١٠٢١
١٠٤٩
٩٩١
T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP P[illegible] K[illegible]T[illegible]PLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 886/1

كامل التاريخ لمولانا الجزرى

تاليف الشيخ الامام العالم الكامل جلال المورخين

جمال المحدثين عز الدين ابى الحسن على بن عبد الكريم

الجزرى المعروف بابن الاثير تغمده الله

برحمته والمذكور فى هذه المجلده

الى انتهاسه

سنه تسع وتسعين

RAGIP P
Ka. N.
1028

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب
الحمد لله القديم فلا اول لوجوده الدائم الكريم فلا اخر لبقائه ولا نهاية لجوده الملك حقا فلا
تدرك العقول حقيقة مملكته القادر فكل ما في العالم من اثر قدرته المقدس فلا تقرب
الحوادث حماه المنزه عن التغير فلا يبلغ احد مداه سواه مصرف الخلائق بين رفع وخفض وبسط
وقبض وابرام ونقض واحياء وايجاد وافناء واسعاد واضلال واعزاز واذلال
يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل
شيء قدير مبيد القرون السالفة والامم الخالفة لم يمنعهم منه ما اتخذوه معقلا وحرزا
فهل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا المتفرد بالنفع والضر وله الخلق والامر تبارك الله
رب العالمين احمده على ما اولى من نعمه واجزل الناس قسمه واصلي على رسوله محمد سيد العرب والعجم
المبعوث الى جميع الامم وعلى آله واصحابه اعلام الهدى ومصابيح الظلم صلى الله عليه وعليهم وسلم
اما بعد فاني لم ازل محبا لمطالعة كتب التواريخ ومعرفة ما فيها مؤثرا للاطلاع على الجلي
من حوادثها وخافيها مائلا الى المعارف والادب والتجارب المودعة في مطاويها فلما تأملتها رايتها
متباينة في تحصيل الغرض يكاد جوهر المعرفة بها يستحيل الى العرض فمن بين مطول قد استقصى
الطرق والروايات ومختصر قد اخل بكثير مما هو آت ومع ذلك فقد ترك كلهم العظيم من
الحادثات والمشهور من الكائنات وسود كثير منهم الاوراق بصغائر الامور التي الاعراض
عنها اولى وترك تسطيرها احرى كقولهم خلع فلان الذمي صاحب العيار وزاد رطل
في الاسعار واكرم فلان واهين فلان وقد ارخ كل منهم الى زمانه وجاء بعده من ذيل عليه
واضاف بعد تاريخه اليه والشرقي منهم قد اخل بذكر اخبار الغرب والغربي قد اهمل احوال
الشرق فكان الطالب اذا اراد ان يطالع تاريخا يحتاج الى مجلدات كثيرة وكتب متعددة مع
ما فيها من الاخلال والاملال فلما رايت الامر كذلك شرعت في تاليف تاريخ جامع لاخبار
ملوك الشرق والغرب وما بينهما فيكون تذكرة لي اراجعه خوف النسيان واتي فيه بالحوادث
والكائنات من اول الزمان متتابعة يتلو بعضها بعضا الى وقتنا هذا ولا اقول اني اتيت
على جميع الحوادث المتعلقة بالتاريخ فان من هو بالموصل لا بد ان يشذ عنه ما هو باقصى
الشرق والغرب ولكن اقول اني جمعت في كتابي هذا ما لم يجتمع في كتاب واحد ومن تامله
علم صحة ذلك فابتدات بالتاريخ الكبير الذي صنفه الامام ابو جعفر الطبري رضي الله عنه
اذ هو الكتاب المعول عند الكافة عليه والمرجوع عند الاختلاف اليه فاخذت ما فيه من جميع
تراجمه لم اخل بترجمة واحدة منها وقد ذكر هو في اكثر الحوادث روايات ذوات عدد كل رواية
منها مثل التي قبلها او اقل منها وربما زاد الشيء اليسير او نقصه فقصدت اتم الروايات
فنقلتها واضفت اليها من غيرها ما ليس فيها واودعت كل شيء مكانه فجاء جميع ما في تلك
الحادثة على اختلاف طرقها سياقا واحدا على ما تراه فلما فرغت منه اخذت غيره من التواريخ
المشهورة فطالعتها واضفت منها الى ما نقلته من تاريخ الطبري ما ليس فيه ووضعت
كل شيء منها موضعه الا ما يتعلق بما جرى بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاني

T. C.

فاني لم اضف الى ما نقله ابو جعفر شيئا الا ما فيه زيادة بيان او اسم انسان او ما لا يطعن
على احد منهم في نقله وانما اعتمدت عليه من بين المؤرخين اذ هو الامام المتقن حقا الجامع
علما وصحة اعتقاد وصدقا على اني لم انقل الا من التواريخ المذكورة والكتب المشهورة
ممن يعلم بصدقهم فيما نقلوه وصحة ما دونوه ولم اكن كالحاطب في ظلماء الليالي ولا كمن
يجمع بين الحصباء واللآلي ورايتهم ايضا يذكرون الحادثة الواحدة في سنين ويذكرون
منها في كل شهر اشياء فتاتي الحادثة مقطعة لا يحصل منها على غرض ولا يفهم الا بعد امعان
النظر فجمعت انا الحادثة في موضع واحد وذكرت كل شيء منها في اي شهر او سنة كانت
فاتت متناسقة متتابعة قد اخذ بعضها برقاب بعض وذكرت في كل سنة لكل حادثة
كبيرة مشهورة ترجمة تخصها فاما الحوادث الصغار التي لا تحتمل كل شيء منها ترجمة فاني افردت
لجميعها ترجمة فاني افردت لجميعها ترجمة واحدة في آخر كل سنة لكل حادثة كبيرة فاقول
ذكر عدة حوادث واذا ذكرت بعض من نبغ وملك قطرا من البلاد ولم تطل ايامه فاني
اذكر جميع حاله من اوله الى آخره عند ابتداء امره لانه اذا تفرق خبره لم يعرف للجاهل به
وذكرت في آخر كل سنة من توفي فيها من مشهوري العلماء والاعيان والفضلاء وضبطت
الاسماء المشتبهة المؤتلفة في الخط المختلفة في اللفظة الواردة فيه بالحروف ضبطا يزيل الاشكال
ويغني عن الانقاط والاشكال فلما جمعت اكثره اعرضت عنه مدة طويلة لحوادث تجددت
وقواطع توالت وتعددت ولان معرفتي بهذا النوع كملت وتمت ثم ان نفرا من اخواني وذوي
المعارف والفضائل من خلاني ممن ارى محادثتهم نهاية اوطاري واعدهم من اماثل
مجالسي وسماري رغبوا الي في ان يسمعوه مني ليرووه عني فاعتذرت بالاعراض عنه
وعدم الفراغ منه فانني لم اعاود مطالعة مسودته ولم اصلح ما فيها من غلط وسهو
ولا اسقطت منها ما يحتاج الى اسقاط ومحو وطالت المراجعة مدة وهم للطلب ملازمون
وعن الاعراض معرضون وشرعوا في سماعه قبل اتمامه واصلاحه واثبات ما تمس الحاجة
اليه وحذف ما لا بد من اطراحه والعزم على اتمامه فاتر والعجز ظاهر للاشتغال بما لا بد
منه لعدم المعين والظاهر وهموم توالت ونوائب تتابعت فانا ملازم الاهمال و
التواني فلا اقول اني اسير اليه سير السواني فبينما الامر كذلك اذ برز امر من طاعته
فرض واجب واتباع امره حكم لازب من اعلاق الفضل باقية لديها ناجحة وارواح الجهل
باعراضه عنها نافحة فهو من احيا المكارم وكانت امواتا واعادها خلقا جديدا بعد ان كانت
رفاتا من عمت رعيته عدله ونواله وشملهم احسانه وافضاله مولانا الملك الملك الرحيم
العالم المؤيد المنصور المظفر بدر الدين ركن الاسلام والمسلمين محيي العدل في العالمين
خلد الله دولته فحينئذ القيت عني جلباب المهل وامطت رداء الكسل والقيت الدواة
واصلحت القلم وقلت هذا اوان الشد فاشتدي زيم وجعلت الفراغ اهم مطلب
واذا اراد الله امرا هيأ له السبب وشرعت في اتمامه مسابقا وعن النهي ان السكيت
يروم ان يجيء سابقا ونصبت نفسي غرضا للسهام وجعلتها مظنة لاقوال اللوام
لان المآخذ اذا كانت تتطرق الى التصنيف المهذب والاستدراكات تتعلق بالمجموع
المرتب الذي تكررت مطالعته وتنقيحه واجيد تاليفه وتصحيحه فهي بغيره اولى
وبه احرى على اني مقر بالتقصير فلا اقول ان الغلط سهو جرى به القلم بل اعترف
بان ما اجهل اكثر مما اعلم وقد سميته اسما يناسب معناه وهو الكامل في التاريخ
ولقد رايت جماعة ممن يدعي المعرفة والدراية ويظن بنفسه التبحر في العلم والرواية

١٠٢١

يحتقر التواريخ ويزدريها ويعرض عنها ويلغيها ظنّاً منه ان غاية فايدتها انّما هو القصص
والاخبار ونهاية معرفتها الاحاديث والاسمار وهذه حال من اقتصر على القشر دون اللب
نظره واصبح مخشلبا جوهره ومن رزقه الله طبعا سليما وهداه صراطا مستقيما علم
ان فوايدها كثيرة ومنافعها الدنياوية والاخروية جمّة غزيرة وها نحن نذكر شيئا مما
ظهر لنا فيها ونكل الى قريحة الناظر فيه معرفة باقيها فامّا فوايدها الدنياوية فمنها
ان الانسان لا يخفى انّه يحب البقاء ويوثر ان يكون في زمرة الاحياء فياليت شعري
اي فرق بين ما رآه امس او سمعه وبين ما قراه في الكتب المتضمنة اخبار الماضين وحوادث
المتقدمين فاذا طالعها فكانه عاصرهم واذا علمها فكانه حاضرهم ومنها ان الملوك
ومن اليهم الامر والنهي اذا وقفوا على ما فيها من سيرة اهل الجور والعدوان ورأوها
مدونة في الكتب يتناقلها الناس فيرويها خلف عن سلف ونظروا الى ما اعقبت من
سوء الذكر وقبيح الاحدوثة وخراب البلاد وهلاك العباد وذهاب الاموال وفساد الاحوال
استقبحوها واعرضوا عنها واطرحوها واذا رأوا سيرة الولاة العادلين وحسنها وما
يتبعهم من الذكر الجميل بعد ذهابهم وان بلادهم وممالكهم عمرت واموالها درّت استحسنوا ذلك
ورغبوا فيه وثابروا عليه وتركوا ما ينافيه هذا سوى ما يحصل لهم من معرفة الآراء الصايبة
التي دفعوا بها مضرات الاعداء وخلصوا بها من المهالك واستصانوا نفايس المدن وعظيم
الممالك ولو لم يكن فيها غير هذا لكفى به فخرا ومنها ما يحصل للانسان من التجارب والمعرفة
بالحوادث وما تصير اليه عواقبها فانّه لا يحدث الامر الا قد تقدم هو او نظيره فيزداد بذلك
عقلا ويصبح لان يقتدى به اهلا ولقد احسن القايل حيث يقول العقل عقلان فمطبوع
ومسموع ولا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع يعني بالمطبوع العقل الغريزي الذي خلقه الله
تعالى للانسان وبالمسموع ما يزداد به العقل الغريزي من التجربة وجعله عقلا ثانيا توسّعا
وتعظيما له والا فهو زيادة في عقله الاول ومنها ما يتجمل به الانسان في المجالس والمحافل
من ذكر شيء من معارفها ونقل طريفة من طرايفها فترى الاسماع مصغية اليه والوجوه
مقبلة عليه والقلوب متأملة ما يورده ويصدره مستحسنة ما يذكره واما الفوايد الاخروية
فمنها ان العاقل اللبيب اذا تفكر فيها وراى تقلب الدنيا باهلها وتتابع نكباتها الى اعيان
قاطنيها وانها سلبت نفوسهم وذخايرهم واعدمت اصاغرهم واكابرهم فلم تبق على جليل
ولا حقير ولم يسلم من نكدها غني ولا فقير زهد فيها واعرض عنها واقبل على التزود للآخرة
منها ورغب في دار تنزهت عن هذه الخصايص وسلم اهلها من هذه النقايص ولعل قائلا
يقول ما نرى ناظرا فيها زهد في الدنيا واقبل على الآخرة ورغب في درجاتها العليا فياليت
شعري كم راى هذا القايل قاريا للقرآن العزيز وهو سيد المواعظ وافصح الكلام يطلب به
اليسير من هذا الحطام فان القلوب مولعة بحب العاجل ومنها التخلق بالصبر والتأسي
وهما من محاسن الاخلاق فان العاقل اذا راى ان مصاب الدنيا لم يسلم منه نبي مكرم ولا ملك
معظم بل ولا واحد من البشر علم انّه يصيبه ما اصابهم وينوبه ما نابهم وهل انا الا من غزية
ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد ولهذه الحكمة وردت القصص في القرآن المجيد
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فان ظن هذا القايل ان الله سبحانه وتعالى
اراد بذكرها الحكايات والاسمار فقد تمسك من اقوال الزيغ بمحكم سببها حيث قالوا هذه اساطير الاولين
اكتتبها نسال الله تعالى ان يرزقنا قلبا عقولا ولسانا صادقا ويوفقنا
للسداد في القول والعمل وهو حسبنا ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين
وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الانبيا والمرسلين وعلى اله وصحبه اجمعين

ذكر الوقت الذي ابتدي فيه بعمل التاريخ في الاسلام

قيل لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة امر بعمل التاريخ والصحيح المشهور ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه امر بوضع التاريخ وسبب ذلك ان ابا موسي الاشعري كتب الى عمر رضي الله عنه انه ياتينا منك كتب ليس لها تاريخ فجمع عمر الناس للمشورة فقال بعضهم ارخ لمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم لمهاجر رسول الله فقال عمر بل نورخ لمهاجر رسول الله فان مهاجرته فرق بين الحق والباطل قاله الشعبي وقال ميمون بن مهران رفع الى عمر صك محله شعبان فقال اي شعبان اشعبان هو آت ام شعبان الذي نحن فيه ثم قال لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعوا للناس شيا يعرفونه فقال بعضهم اكتبوا على تاريخ الروم فانهم يورخون من عهد ذي القرنين فقال هذا يطول فقالوا اكتبوا على تاريخ الفرس فقيل ان الفرس كلما قام ملك طرح من كان قبله فاجتمع رايهم على ان ينظروا كم اقام رسول الله بالمدينة فوجدوه عشر سنين فكتب التاريخ من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن سيرين قام رجل الى عمر فقال ارخوا فقال عمر ما ارخوا فقال شي تفعله الاعاجم في شهر كذا من سنة كذا فقال عمر حسن فارخوا فاتفقوا على الهجرة ثم قالوا من اي الشهور فقالوا من رمضان ثم قالوا فالمحرم هو منصرف الناس من حجهم وهو شهر حرام فاجمعوا عليه وقال سعيد بن المسيب جمع الناس عمر فقال من اي يوم نكتب التاريخ فقال علي من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفراقه ارض الشرك ففعله عمر وقال عمرو بن دينار اول من ارخ يعلي بن امية وهو باليمن واما قبل الاسلام فقد كان بنو ابراهيم يورخون من نار ابراهيم الى بنيان البيت حين بناه ابراهيم واسمعيل عليهما السلام ثم ارخ بنو اسمعيل من بنيان البيت حتى تفرقوا فكان كلما خرج قوم من تهامة ارخوا بمخرجهم ومن بقي بتهامة من بني اسمعيل يورخون من خروج سعد ونهد وجهينة بني زيد من تهامة حتى مات كعب بن لوي وارخوا من موته الى الفيل ثم كان التاريخ من الفيل حتى ارخ عمر بن الخطاب من الهجرة وذلك سنة سبع عشرة او ثماني عشرة وقد كانت كل طايفة من العرب تورخ بالحادث المشهور فيها ولم يكن لهم تاريخ يجمعهم

في ذلك قول بعضهم: غنيت ساليا عني فاني ... من الشبان ايام الختان

وقال اخر: وما هي الا في ازار وعلقة ... مغار ابن همام على حي خثعما

ها انا ذا آمل الخلود وقد ادرك عقلي ومولدي حجرا وقال الجعدي م

وكل واحد ارخ بحادث مشهور عندهم فلو كان تاريخ يجمعهم لم يختلفوا في التاريخ والله اعلم

القول في الزمان

الزمان عبارة عن ساعات الليل والنهار وقد يقال ذلك للطويل والقصير منها والعرب تقول اتيتك زمان الصرام وزمن الصرام يعني به وقت الصرام وكذلك اتيتك ازمان الحجاج امير ويجمعون الزمان يريدون بذلك ان كل وقت من اوقات امارته من الازمنة

القول في جميع الزمان

من اوله الى اخره اختلف الناس في ذلك فقال ابن عباس من رواية سعيد ابن جبير عنه سبعة الاف سنة وقال كعب ووهب بن منبه ستة الاف سنة قال ابو جعفر والصحيح من ذلك ما دل على صحته الخبر الذي رواه ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اجلكم في اجل من قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس ونحو هذا المعنى انس وابو سعيد الا انهما قالا

عند

عند غروب الشمس بدل العصر بعد العصر وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت انا والساعة كهاتين واشار بالسبابة والوسطى وروي نحوه جابر بن سمرة وانس وسهل ابن سعد وبريدة والمستورد بن شداد واشياخ من الانصار كلهم عنه صلى الله عليه وسلم وهذه اخبار صحيحة قال وقد تزعم اليهود ان جميع ما ثبت عنهم على ما في التوراة من لدن خلق ادم الى الهجرة اربعة الاف سنة وثلثماية واثنان واربعون سنة وقالت اليونانية من النصارى ان من خلق ادم الى الهجرة خمسة الاف سنة وتسع ماية واثنين وتسعين سنة واشهرا وزعم قايل ان اليهود انما نقصوا من السنين دفعا منهم لنبوة عيسى عليه السلام اذ كانت صفته ومبعثه في التوراة وقالوا لم يات الوقت الذي في التوراة ان عيسى يكون فيه فهم ينتظرون بزعمهم خروجه ووقته قال واحسب ان الذي ينتظرونه ويدعون صفته في التوراة هو الدجال وقالت المجوس ان قدر مدة الزمان من لدن ملك جيومرت الى ثلاثة الف وماية وتسع وثلاثون سنة وهم لا يذكرون مع ذلك شيا يعرف فوق جيومرت ويزعمون انه هو آدم صلى الله على ادم وعلى جميع الانبيا واهل الاخبار مختلفون فيه فمن قايل مثل قول المجوس ومن قايل انه تسمى بادم بعد ان ملك الاقاليم السبعة وانه حام بن يافث بن نوح وكان بارا بنوح فدعا له ولذريته بطول العمر والتمكين في البلاد واتصال الملك فاستجيب له فملك جيومرت وولده الفرس ولم يزل الملك فيهم الى ان دخل المسلمون المداين وغلبوا على ملكهم ومن قايل غير ذلك كذا قال ابو جعفر قلت ثم ذكر ابو جعفر بعد هذا فصولا تتضمن الدلالة على حدوث الازمان والاوقات وهل خلق الله قبل خلق الزمان شيا ام لا وعلى فنا العالم وان لا يبقى الا الله وانه احدث كل شي واستدل على ذلك باشيا يطول ذكرها ولا يليق بذلك التاريخ لاسيما المختصرات منه فانه بعلم الاصول اولى وقد نوع المتكلمو في كتبهم فراينا تركه اولى بريدة بضم البا الموحدة وسكون اليا تحتها نقطتان واخره هاد

وقت الهجرة م

القول في ابتدا الخلق ما كان اوله

صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه عبادة بن الصامت انه سمعه يقول اول ما خلق الله تعالى القلم وقال له اكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كاين وروي نحو ذلك عن ابن عباس وقال محمد بن اسحق اول ما خلق الله تعالى النور والظلمة فجعل الظلمة ليلا اسود وجعل النور نهارا ابيض والاول اصح للحديث وابن اسحق لم يسند قوله الى احد واعترض ابو جعفر على نفسه بما روى سفين عن ابي هاشم عن مجاهد عن ابن عباس انه قال ان الله تعالى كان على عرشه قبل ان يخلق شيا فكان اول ما خلق الله القلم فجرى بما هو كاين الى يوم القيمة واجاب بان هذا الحديث ان كان صحيحا فقد رواه شعبة ايضا عن ابي هاشم ولم يقل فيه ان الله كان على عرشه بل روى انه قال اول ما خلق الله القلم

القول فيما خلق بعد القلم

ثم ان الله خلق بعد القلم وبعد ان امره وكتب ما هو كاين الى يوم القيمة سحابا رقيقا وهو العماء الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم وقد ساله ابو رزين العقيلي اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه فقال في عما ما تحته هوا وما فوقه هوا ثم خلق عرشه على الما وهو الغمام الذي ذكره الله تعالى في قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام قلت فيه نظر فقال لانه قد تقدم انه اول ما خلق الله القلم وقال له اكتب فجرى في تلك الساعة ثم ذكر في اول هذا الفصل ان الله خلق بعد القلم وبعد ان جرى بما هو كاين سحابا ومن المعلوم ان الكتابة لابد فيها من الة يكتب بها وهو القلم ومن شي يكتب فيه وهو الذي يعبر عنه ههنا وهو اللوح المحفوظ ثانيا للقلم والله اعلم ويحتمل ان يكون ترك ذكره

وكان ينبغي انه يذكر اللوح المحفوظ م

لانه معلوم من مفهوم اللفظ بطريق الملازمة ثم اختلف العلما فيما خلق الله بعد القلم
فروي الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس او لما خلق الله العرش فاستوي عليه وقال الاخرون خلق
الله الما قبل العرش وخلق العرش فوضعه علي الما وهو قول ابي صالح عن ابن عباس وقال ابن مسعود
ووهب بن منبه وقد قيل ان الذي خلق الله تعالي بعد القلم الكرسي ثم العرش ثم الهوا والظلمات
ثم الما فوضع العرش عليه قال وقول من قال ان الما خلق قبل العرش اولي بالصواب لحديث
ابي رزين عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان الما كان علي متن الريح حين خلق العرش قاله
سعيد بن جبير عن ابن عباس فان كان كذلك فقد خلقا قبل العرش وقال غيره ان الله خلق
القلم قبل ان يخلق شيا بالف عام واختلفوا ايضا في اليوم الذي ابتدا الله فيه خلق السموات
والارض فقال عبد الله بن سلام وكعب والضحاك ومجاهد ابتدا الخلق يوم الاحد وقال محمد بن اسحق
ابتدا الخلق يوم السبت وكذلك قال ابو هريرة واختلفوا ايضا فيما خلق كل يوم فقال عبد الله
ابن سلام ان الله تعالي بدا الخلق يوم الاحد فخلق الارضين يوم الاحد والاثنين وخلق الاقوات قبل م
والرواسي يوم الثلاثا والاربعا وخلق السموات في الخميس والجمعة ففرغ اخر ساعة من الجمعة
فخلق ادم صلى الله عليه وسلم فتلك الساعة التي تقوم فيها الساعة ومثله قال ابن مسعود فيهما م
وابن عباس من رواية ابي صالح عنه الا انهما لم يذكرا خلق ادم ولا الساعة وقال ابن عباس من
رواية علي بن ابي طلحة عنه ان الله خلق الارض باقواتها من غير ان يدحوها ثم استوي الي السما
فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك فذلك قوله والارض بعد ذلك دحاها وهذا
القول عندي هو الصواب وقال ابن عباس ايضا من رواية عكرمة عنه ان الله وضع البيت علي
الما علي اربعة اركان قبل ان يخلق الدنيا بالفي عام ثم دحيت الارض من تحت البيت ومثله
قال ابن عمر وروي السدي عن ابي صالح وعن ابي مالك عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود
في قوله تعالي هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوي الي السما فسواهن سبع سموات قالا
ان الله عز وجل كان عرشه علي الما ولم يخلق شيا غير ما خلق قبل الما فلما اراد ان يخلق الخلق
اخرج من الما دخانا فارتفع فوق الما فسما عليه فسماه سما ثم ايبس الما فجعله ارضا واحدة
ثم فتقها فجعلها سبع ارضين في يومين يوم الاحد ويوم الاثنين فخلق الارض علي حوت والحوت
النون الذي ذكره الله في القران ن والقلم والحوت في الما والما علي ظهر صفا والصفا علي
ظهر ملك والملك علي صخرة والصخرة في الريح وهي الصخرة التي ذكرها لقمان ليست في السما
ولا في الارض فتحرك الحوت فاضطربت وتزلزلت الارض فارسي عليها الجبال فقرت فالجبال
تفخر علي الارض فذلك قوله تعالي وجعلنا فيها رواسي ان تميد بكم قال ابن عباس والضحاك
ومجاهد وكعب وغيرهم كل يوم من هذه الايام الستة التي خلق الله فيها السما والارض
كالف سنة قلت اما ما ورد في هذه الاخبار من ان الله تعالي خلق الارض في يوم كذا
والسما في يوم كذا انما هو مجاز والا فلم يكن ذلك الوقت ايام وليالي لان الايام عبارة
عما بين طلوع الشمس وغروبها والليالي عبارة عما بين غروبها وطلوعها ولم يكن ذلك الوقت سما
ولا شمس وانما المراد به انه خلق كل شي بمقدار يوم كقوله تعالي ولهم رزقهم فيها بكرة
وعشيا وليس في الجنة بكرة وعشيا سلام والد عبد الله بتخفيف اللام

القول في الليل والنهار ايهما خلق قبل صاحبه

قد ذكرنا ما خلق الله من الاشيا قبل خلق الاوقات وبينا ان الازمنة والاوقات انما هي
ساعات الليل والنهار وان ذلك انما هو قطع الشمس والقمر درجات الفلك فلنذكر

الان باي ذلك كان الابتدا بالليل ام بالنهار لان ذلك انما هو قطع الشمس فان العلما
اختلفوا فيه فان بعضهم يقول ان الليل خلق قبل النهار ويستدل علي ذلك بان النهار
من نور الشمس فاذا غابت جا الليل فبان بذلك ان النهار وهو النور وارد علي الظلمة التي هي الليل الشمس م
واذا لم يرد نور الشمس كان ثابتا فدل ذلك علي ان الليل هو الاول وهذا قول ابن عباس
وقال الاخرون كان النهار قبل الليل واستدلوا بايات الله في قوله تعالي هو الذي خلق لكم
ما في الارض جميعا ثم استوي الي السما فسواهن سبع سموات قالا ان الله عز وجل كان
عرشه علي الما ولم يخلق شيا غير ما خلق قبل الما فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج من الما دخانا
فارتفع فوق الما فسما عليه فسماه سما وقال الاخرون ان الله تعالي كان ولا شي معه ولا ليل
ولا نهار فان نوره كان يضي به كل شي خلقه حتي خلق الليل قال ابن مسعود ان ربكم ليس
عنده ليل ولا نهار نور السموات من نور وجهه قال ابو جعفر والاول اولي بالصواب للعلة
المذكورة اولا ولقوله تعالي اانتم اشد خلقا ام السما بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها
واخرج ضحاها فبدا بالليل قبل النهار قال عبيد بن عمير الحارثي كنت عند علي عليه السلام فساله
ابن الكوا عن السواد الذي في القمر فقال ذلك اية محيت وقال ابن عباس مثله وكذلك قال
مجاهد وقتادة وغيرهما لذلك خلقهما الله تعالي الشمس النور من النور وروي ابو جعفر حديثا
طويلا عدة اوراق عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في خلق الشمس والقمر وسيرهما
وانهما علي عجلتين لكل عجلة ثلثماية وستون عروة يجره بعدد ها من الملايكة وانهما يسقطان
عن العجلتين فيغوصان في بحر بين السما والارض فذلك كسوفهما ثم ان الملايكة يخرجونهما فذلك
تجليهما من الكسوف وذكر الكواكب وسيرها وطلوع الشمس من مغربها ثم ذكر مدينة بالمغرب
تسمي جابرس وذكر مدينة بالمشرق تسمي جابرق ولكل واحدة منهما عشرة الف باب يحرس كل باب م
رجل لا تعود الحراسة اليهم الي يوم القيمة وذكر ياجوج وماجوج ومنسك وتاريس الي اشيا اخر
تركنا ذكرها فاعرضنا عنها لمنافاتها العقول ولو صح اسناد ها لذكرناها وقلنا به لكن
الحديث غير صحيح ومثل هذا الامر العظيم لا يجوز في الكتب بمثل هذا الاسناد الضعيف والسند ان يسطر م
الضعيف واذ كنا قد بينا مقدار مدة ما بين اول ابتدا الله عز وجل في الاشيا الي ان اراد
انشاها فراغه من انشا جميعه من سني الدنيا ومدة ازمانها وكان الغرض في كتابنا هذا ذكر ما قد من خلقه الي حين م
بينا انا ذاكروه من تاريخ الملوك الجبابرة والعاصية ربها والمطيعة ربها وازمان الرسل
والانبيا وكنا قد اتينا علي ذكر ما تصح به التاريخات وتعرف به الاوقات وهو الشمس والقمر
فلنذكر الان اول من اعطاه الله ملكا وانعم عليه فكفر نعمته وجحد ربوبيته واستكبر
فسلبه الله نعمته واخزاه واذله ثم نتبعه ذكر من استن سنته واقتفي اثره واحل الله به
نقمته واخزاه ونذكر من كان بحذوه بازايه او بعده من المطيعة ربها المحمودة اثارها من
الرسل والانبيا ان شا الله تعالي

قصة ابليس لعنه الله وابتدا امره واطغايه ادم عليه السلام

فاول هم واما مهم ورييسهم وقايدهم ابليس وكان الله تعالي
قد حسن خلقه وشرفه وملكه علي السما الدنيا والارض فيما ذكر وجعله مع ذلك خازنا من
خزان الجنة فاستكبر علي ربه وادعي الربوبية ودعا من كان تحت يده الي عبادته فمسخه
الله شيطانا رجيما وشوه خلقه وسلبه ما كان خوله ولعنه وطرده عن سماواته في العاجل
ثم جعل مسكنه ومسكن اتباعه في الاخرة نار جهنم نعوذ بالله من سخطه ومن الحور بعد الكور
ونبدا بذكر الاخبار عن السلف بما كان الله اعطاه الله من الكرامة وبادعايه ما لم يكن له ثم نتبع ذلك
بذكر الاحداث في سلطانه وملكه الي حين زوال ذلك والسبب الذي زال عنه ان شا الله مختصرا

ذكر الاخبار بما كان لابليس لعنه الله من الملك وذكر الاحداث في ملكه

روي عن ابن عباس وابن مسعود ان ابليس كان له ملك سما الدنيا وكان من قبيلة من
الملائكة يقال لهم الجن وانما سموا الجن لانهم خزان الجنة وكان ابليس مع ملكه خازنا قال ابن عباس
ثم انه عصي الله تعالي فمسخه شيطانا رجيما وروي عن قتادة في قوله تعالي ومن يقل منهم اني اله
من دونه انما كانت هذه الاية في ابليس خاصة لما قال ما قال لعنه الله وجعله شيطانا رجيما وقال
وكذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وروي عن ابن جريج مثله **واما الاحداث
التي كانت في ملكه وسلطانه** فمنها ما روي عن الضحاك
عن ابن عباس قال كان ابليس من حي من احيا الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين
الملائكة وكان خازنا من خزان الجنة قال وخلقت الملائكة من نور وخلقت الجن الذي ذكروا في
القران من مارج من نار وهو لسان النار الذي يكون في طرفها اذا التهبت وخلق الانسان من
طين فاول من سكن في الارض الجن فاقتتلوا فيها وسفكوا الدما وقتل بعضهم بعضا قال
فبعث الله اليهم ابليس في جند من الملائكة وهم هذا الحي الذي يقال لهم الجن فقتلهم ابليس ومن معه
حتي الحقهم بجزاير البحور واطراف الجبال فلما فعل ذلك اغتر في نفسه وقال قد صنعت
ما لم يصنعه احد فاطلع الله علي ذلك من قلبه ولم يطلع عليه احد من الملائكة الذين معه وروي
عن انس نحوه وروي ابو صالح عن ابن عباس ومرة الهمداني عن ابن مسعود انهما قالا لما فرغ
الله تعالي من خلق ما احب استوي علي العرش فجعل ابليس في سلطان علي ملك السما الدنيا وكان
من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وانما سموا الجن لانهم من خزان الجنة وكان ابليس مع ملكه
خازنا فوقع في نفسه كبر وقال ما اعطاني الله هذا الامر الا لمزية لي علي الملائكة فاطلع الله
علي ذلك منه فقال اني جاعل في الارض خليفة قال ابن عباس وكان اسمه عزازيل وكان
من اشد الملائكة اجتهادا واكثرهم علما فدعاه ذلك الي الكبر وهذا قول ثالث في سبب كبره
وروي عكرمة عن ابن عباس ان الله تعالي خلق خلقا فقال اسجدوا لادم فقالوا لا نفعل
فبعث عليهم نارا احرقتهم ثم خلق خلقا اخر فقال اني خالق بشرا من طين فاسجدوا لادم فابوا
فبعث الله عليهم نارا فاحرقتهم ثم خلق هولا الملائكة فقال اسجدوا لادم قالوا نعم قال وكان
ابليس من اوليك الذين لم يسجدوا وقال شهر بن حوشب ان ابليس كان من الجن الذين سكنوا
الارض وطردتهم الملائكة واسره بعض الملائكة فذهب به الي السما وروي عن سعيد
ابن مسعود ذلك واولي الاقوال بالصواب ان يقال كما قال الله تعالي واذ قلنا للملايكة
اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه وجايز ان يكون فسوقه
كان من اعجابه بنفسه لكثرة عبادته واجتهاده وجايز ان يكون لكونه من الجن ومرة
الهمداني بسكون الميم والدال المهملة نسبة الي همدان قبيلة كبيرة من اليمن

ذكر خلق ادم عليه السلام

ومن الاحداث في سلطانه خلق
ابينا ادم عليه السلام وذلك لما اراد الله ان يطلع ملايكته علي ما علم من انطوا ابليس
علي الكبر ولم يعلمه الملايكة حين دنا امره من البوار وملكه علي الزوال فقال للملايكة اني جاعل
في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما فروي عن ابن عباس ان
الملايكة قالت ذلك للذي عهدوا من امره وامر الجن الذين كانوا سكان الارض قبل ذلك
فقالوا لربهم تعالي اتجعل فيها من يكون مثل الجن كانوا فيها يسفكون الدما ويفسدون
ويعصونك ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال الله عز وجل اني اعلم ما لا تعلمون يعني
من انطوا ابليس علي الكبر والعزم علي خلاف امري واغتراره وانا مبدي ذلك لكم منه لتروه

عيانا فلما اراد الله تعالي ان يخلق آدم امر جبريل ان ياتيه بطين من الارض فقالت الارض
اعوذ بالله منك ان تنقص مني ان تشينني فرجع ولم ياخذ منها شيا وقال يا رب انها عاذت بك
فاعذتها فبعث ميكاييل فاستعاذت منه فاعاذها فرجع وقال مثل جبريل فبعث اليها
ملك الموت فعاذت منه فقال وانا اعوذ بالله ان ارجع ولم انفذ امر ربي فاخذ من وجه الارض
فخلطه ولم ياخذ من مكان واحد اخذ من تربة حمرا وبيضا وسودا وطينا لازبا فلذلك خرج بنوا
ادم مختلفين وروي ابو موسي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالي خلق ادم من
قبضة قبضها من جميع الارض فجا بنوا ادم علي قدر الارض منهم الاحمر والاسود والابيض وبين
ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب ثم بلت طينته حتي صارت طينا لازبا ثم تركت
حتي صارت حما مسنونا ثم تركت حتي صارت صلصالا كما قال ربنا تبارك وتعالي ولقد خلقنا
الانسان من صلصال من حما مسنون واللازب الملتزق بعضه ببعض ثم ترك حتي تغير
وانتن وصار حما مسنونا ثم صار صلصالا وهو الذي له صوت وانما سمي ادم لانه خلق من
اديم الارض فقال ابن عباس امر الله تعالي بتربة ادم فرفعت فخلق ادم من طين لازب من حما
مسنون بعد التراب فخلق منه آدم بيده ليلا يتكبر ابليس عن السجود له قال فمكث اربعين
ليلة وقيل اربعين سنة جسدا ملقي فكان ابليس ياتيه فيضربه برجله فيصلصل اي
يصوت قال فهو قوله تعالي من صلصال كالفخار يقول كالمنفوخ الذي ليس بمصمت ثم يدخل ابليس
من فيه فيخرج من دبره ويدخل من دبره يخرج من فيه ثم يقول لست شيا ولشي ما خلقت ولين
سلطت عليك لاهلكنك ولين سلطت علي لاعصينك فكانت الملايكة تمر به فتخافه
وكان ابليس اشدهم منه خوفا فلما بلغ الحين الذي يريد الله تعالي ان ينفخ فيه الروح قال
للملايكة اذا نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فلما نفخ الروح فيه دخلت الروح راسه عطس
فقالت له الملايكة قل الحمد لله رب العالمين فقال الله تعالي له رحمك ربك يا ادم فلما دخلت
الروح عينيه نظر الي ثمار الجنة فلما بلغت جوفه اشتهي الطعام فوثب قبل ان تبلغ الروح
رجليه عجلان الي ثمار الجنة فلذلك يقول الله تبارك وتعالي خلق الانسان من عجل فسجد له
الملايكة كلهم اجمعون الا ابليس ابي واستكبر وكان من الكافرين فقال الله له ما منعك ان تسجد
اذ امرتك قال انا خير منه لم اكن لاسجد لبشر خلقته من طين فلم يسجد كبرا وبغيا وحسدا
فقال الله له يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي الي قوله لاملان جهنم منك وممن
تبعك منهم اجمعين فلما فرغ من ابليس ومعاتبته وابي الا المعصية اوقع عليه اللعنة وآيسه
من رحمته وجعله شيطانا رجيما واخرجه من الجنة قال الشعبي انزل ابليس مشتمل الصما عليه
عمامة اعور في احدي رجليه نعل وقال حميد بن هلال نزل ابليس مختصرا فلذلك كره الاختصار
في الصلاة ولما نزل قال يا رب اخرجتني من الجنة من اجل ادم واني لا اقوي عليه الا بسلطانك
قال فانت مسلط قال زدني قال لا يولد له ولد الا ولد لك مثله قال زدني قال صدورهم مساكن
لك وتجري منهم مجري الدم قال زدني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد
وعدهم قال ادم يا رب قد انظرته وسلطته علي وانا امتنع عليه الا بك قال لا يولد لك ولد
الا وكلت به من يحفظه من قرنا السو قال يا رب زدني قال الحسنة بعشر امثالها وازيدها والسيية
بواحدة او امحوها قال يا رب زدني قال يا عبادي الذين اسرفوا علي انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
ان الله يغفر الذنوب جميعا قال يا رب زدني قال التوبة لا امنعها من ولدك ما كانت فيهم الروح
قال يا رب زدني قال اغفر ولا ابالي قال حسبي ثم قال الله تعالي لادم ايت اوليك النفر من الملايكة فقل
السلام عليكم فاتاهم فسلم عليهم فقالوا له وعليك السلام ورحمة الله ثم رجع الي ربه فقال

الطين يعني منتنا م

قال وانما كان حما مسنونا م

من قبل راسه وكان لا يجري شي من الروح في جسده الا صار لحما فلما دخلت الروح الجوف وقيل بل الهمه الله التحميد فقال م

هذه تحيتك وتحية ذريتك بينهم فلما امتنع ابليس من السجود وظهر للملايكة ما كان مستترًا
عنهم علم الله آدم الاسما كلها واختلف اهل العلم في الاسما فقال الضحاك عن ابن عباس علمه الاسما كلها التي
تعارف بها الناس انسان ودابة وارض وسهل وجبل وفرس وحمار واشباه ذلك حتى الفسوة والفسية
وقال مجاهد وسعيد بن جبير مثله وقال ابن زيد علمه اسما ذريته وقال الربيع علمه اسما الملايكة
خاصة فلما علمها عرض الله تعالى اهل الاسما على الملايكة فقال انبيوني باسما هولا ان كنتم
صادقين اني ان جعلت الخليفة منكم اطعتموني وقدستموني ولم تعصوني فان جعلته من غيركم
افسد فيها وسفك الدما فانكم ان لم تعلموا اسما هولا وانتم تشاهدونهم فبان لا تعلموا ما يكون منكم
ومن غيركم وهو مغيب عنكم اولى واحرى وهذا قول ابن مسعود ورواية ابي صالح عن ابن عباس وروي
عن الحسن وقتادة انهما قالا لما اعلم الله الملايكة بخلق آدم واستخلافه قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدما وقال اني اعلم ما لا تعلمون : قالوا فيما بينهم ليخلق ربنا ما يشا فلن يخلق خلقا الا كنا
اكرم على الله منه فلما خلقه وامرهم بالسجود له علموا انه خير منهم واكرم على الله منهم فقالوا ان يك خيرًا
منا واكرم على الله منا فنحن اعلم منه فلما اعجبوا بعلمهم ابتلوا بان علم الاسما كلها ثم عرضهم على الملايكة
فقال انبيوني باسما هولا ان كنتم صادقين اني لا اخلق اكرم منكم ففزعوا الى التوبة واليها يفزع كل (هامش: والا اعلم منكم صح)
مومن فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قالوا وعلمه اسم كل شي من هذه
الخيل والبغال والابل والجن والوحش وكل شي

ذكر اسكان آدم عليه السلام الجنة واخراجه منها

فلما ظهر للملايكة من معصية ابليس وطغيانه ما كان
مستترا عنهم وعاتبه الله تعالى على معصيته بترك السجود لادم فاصر على معصيته واقام
على غيه لعنه الله واخرجه من الجنة وطرده منها وسلبه ما كان اليه من ملك سما الدنيا والارض وخزن
الجنة فقال تعالى اخرج منها يعني من الجنة فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين واسكن
آدم الجنة كان يمشي فيها فردا ليس له زوج يسكن اليه فنام نومة واستيقظ فاذا عند راسه
امراة قاعدة خلقها الله من ضلعه فسالها فقال من انت قالت امراة قال ولم خلقت قالت لتسكن
الي قالت له الملايكة لينظروا ما بلغ علمه ما اسمها قال حوا قالوا ولم سميت حوا قال لانها خلقت من
شي حي فقال الله تعالى له يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شيتما وقال (هامش: قال ابن عباس وابن مسعود فلما اسكن ادم الجنة صح)
ابن اسحق فيما بلغه عن اهل الكتاب وغيرهم منهم عبد الله بن العباس قال القى الله تعالى على آدم
النوم واخذ ضلعا من اضلاعه من شقه الايسر ولام مكانه لحما وخلق منه حوا وآدم نايم فلما
استيقظ راها الى جنبه فقال لحمي ودمي وزوجي فسكن اليها فلما زوجه الله تعالى وجعل له سكنا
من نفسه قال له يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
وعن مجاهد وقتادة مثله لما اسكن الله آدم وزوجه الجنة اطلق لهما ان ياكلا كل ما ارادا من كل ثمارها
غير ثمرة شجرة واحدة ابتلاء منه لهما وليمضي قضاءه فيهما وفي ذريتهما فوسوس لهما الشيطان وكان
سبب وصوله اليهما انه اراد دخول الجنة فمنعته الخزنة فاتى كل دابة من دواب الارض وعرض نفسه
عليها انها تحمله حتى يدخل الجنة ليكلم آدم وزوجه فكل الدواب ابى عليه ذلك حتى كلم الحية وقال
لها امنعك من ابن آدم فانت في ذمتي ان انت ادخلتيني الجنة فجعلته بين نابين من انيابها ثم
دخلت به وكانت كاسية على اربع قوايم من احسن دابة خلقها الله تعالى كانها بختية فاعراها
الله تعالى وجعلها تمشي على بطنها وقال ابن عباس اقتلوها حيث وجدتموها اخفروا ذمة عدو
الله فيها فلما دخلت الحية الجنة خرج ابليس من فيها فناح على آدم نياحة حزنتهما حين سمعاها
فقالا له ما يبكيك قال ابكي عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعمة والكرامة فوقع ذلك في
انفسهما ثم اتاهما فوسوس لهما وقال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقال ما نهاكما

ربكما

ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن
الناصحين اي تكونا ملكين او تخلدان ان لم تكونا ملكين في نعمة الجنة يقول الله تعالى فدلاهما
بغرور وكان اتباع حوا لوسوسته اعظم فدعاها آدم لحاجته فقالت لا الا ان تاتي ههنا فلما
اتى قالت لا الا ان تاكل من هذه الشجرة وهي الحنطة قال فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وكان لباسهما (هامش: وكان صح)
الظفر فطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة قيل كان ورق التين وكانت الشجرة من اكل احدث وذهب
آدم هاربا في الجنة فناداه ربه ان يا آدم مني تفر قال لا يا رب ولكن حيا منك فقال يا آدم من
اين اتيت قال من قبل حوا يا رب فقال الله تعالى فان لها علي ان ادميها في كل شهر وان اجعلها سفيهة
وقد كنت خلقتها حليمة وان اجعلها تحمل كرها وتضع كرها وتشرف على الموت مرارا وقد كنت جعلتها
تحمل يسرا وتضع يسرا وقال الله تعالى له ملعونة الارض التي خلقت منها لعنة يتحول ثمارها (هامش: ولولا بليتها لكن النسا لا يحضن ولكن حليمات ولكن يحملن يسرا ويضعن يسرا صح)
شوكا ولم يكن في الجنة ولا الارض شجرة افضل من الطلح والسدر وقال للحية دخل الملعون في
جوفك حتى غر عبدي ملعونة انت لعنة يتحول قوايمك في بطنك ولا يكون لك رزق الا التراب
انت عدوة بني آدم وهم اعداوك حيث لقيت احدا منهم اخذت بعقبه وحيث لقيك شدخ
راسك اهبطوا بعضكم لبعض عدو آدم وابليس والحية فاهبطهم الى الارض وسلب الله آدم
وحوا كلما كانا فيه من النعمة والكرامة قيل كان سعيد بن المسيب يحلف بالله ما اكل آدم
من الشجرة وهو يعقل ولكن سقته حوا الخمر حتى سكر فلما سكر قادته اليها فاكل قلت العجب
من سعيد كيف يقول هذا والله تعالى يقول في صفة خمر الجنة لا فيها غول

ذكر اليوم الذي اسكن آدم فيه الجنة واليوم الذي اخرج فيه منها

واليوم الذي تاب فيه روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه اسكن الجنة وفيه اهبط منها وفيه
تاب الله عليه وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة يقللها لا يوافقها عبد مسلم يسال الله فيها خيرا
الا اعطاه اياه قال عبد الله بن سلام قد علمت اي ساعة هي هي آخر ساعة من النهار
وقال ابو العالية اخرج آدم من الجنة للساعة التاسعة او العاشرة واهبط الى الارض لست ساعات
مضين من ذلك اليوم وكان مكثه في الجنة خمس ساعات منه وقيل كان مكثه ثلاث
ساعات فان كان قايل هذا القول اراد انه سكن الفردوس لساعتين مضتا من يوم الجمعة
من ايام الدنيا التي هي على ما هي به اليوم فلم يبعد قوله من الصواب لان الاخبار كذلك واردة
عن السلف من اهل العلم بان آدم خلق من آخر ساعة من اليوم السادس التي مقدار اليوم
منها الف سنة من سنيننا فمعلوم ان الساعة الواحدة من ذلك اليوم ثلاثة وثمانون عاما
من اعوامنا وقد ذكرنا ان آدم بعد ان خمر بنا طينته بقي قبل ان ينفخ فيه الروح اربعين عاما
وذلك لا شك انه عنى به من اعوامنا ثم من بعد ان نفخ فيه الروح الى ان تناهى امره واسكن الجنة
واهبط الى الارض غير مستنكر ان يكون مقدار ذلك من سنيننا كما قدر خمس وثلثين سنة وان
كان اراد انه سكن الجنة لساعتين مضتا من نهار يوم الجمعة من الايام التي مقدار اليوم
منها الف سنة من سنيننا فقد قال غير الحق لان كلا من له قول من ذلك من اهل العلم يقول انه نفخ فيه الروح (هامش: اهل صح)
آخر نهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس وقد روى ابو صالح عن ابن عباس ان مكث آدم كان في الجنة
نصف يوم كان مقداره خمسماية عام وهو ايضا خلاف ما وردت به الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم
وعن العلما

ذكر الموضع الذي اهبط فيه آدم وحوى عليهما الى الارض

قيل ان الله تعالى اهبط آدم قبل غروب الشمس من اليوم الذي
خلقه فيه وهو يوم الجمعة مع زوجه حوا من السما فقال علي عليه السلام وابن عباس وقتادة

من ارض د

وابو العالية انه اهبطه بالهند على جبل يقال له نود سرنديب وحوا بجدة قال ابن عباس فجاء في طلبها فكان كلما وضع قدمه بموضع صار قرية وما بين خطوتيه مفازة وسار حتى اتى جمعا فازدلفت اليه حوا فلذلك سميت المزدلفة وتعارفا بعرفات فلذلك سميت عرفات واجتمعا بجمع فلذلك سميت جمعا واهبط الحية باصبهان وابليس بميسان وقيل اهبط الحية بالبرية وابليس بالابلة قال ابو جعفر وهذا امر لا يوصل الى معرفة صحته الا بخبر يجي مجي الحجة ولا نعلم خبرا في ذلك غير ما ورد في هبوط ادم بالهند فان ذلك مما لا يدفع صحته علما الاسلام قال ابن عباس فلما اهبط على جبل نود كانت رجلاه تمس الارض وراسه بالسما يسمع تسبيح الملايكة فكانت تهابه فسالت الله ان ينقص من طوله الى ستين ذراعا فحزن ادم لما فاته من الانس باصوات الملايكة وتسبيحهم فقال يا رب كنت جارك في دارك ليس لي رب غيرك ادخلتني جنتك اكل منها حيث شيت فاهبطتني الى الجبل المقدس فكنت اسمع اصوات الملايكة واجد ريح الجنة فحططتني الى ستين ذراعا فقد انقطع عني الصوت والنظر وذهب عني ريح الجنة فاجابه الله تعالى بمعصيتك يا ادم فعلت بك ذلك فلما راى الله تعالى عري ادم وحوا امره ان يذبح كبشا من الضان الثمانية الازواج التي انزل الله من الجنة فاخذ كبشا فذبحه واخذ صوفه فغزلته حوا ونسجه ادم وحوك فعمل لنفسه جبة ولحوا درعا وخمارا فلبسا ذلك وقيل ارسل اليهما ملك يعلمهما ما يلبسانه من جلود الضان والانعام وقيل كان ذلك لباس اولاده وقيل واما هو وحوا فكان لباسهما ما كانا خصفا من ورق الجنة فاوحى الله الى ادم ان لي حرما حيال عرشي فانطلق فابن لي بيتا ثم حف به كما رايت ملايكتي يحفون بعرشي فهنالك استجيب لك ولولدك من كان منهم في طاعتي فقال ادم يا رب وكيف لي بذلك لست اقوى عليه ولا اهتدي اليه فقيض الله له ملكا فانطلق به نحو مكة فكان ادم اذا مر بروضة قال للملك انزل بنا ههنا فيقول الملك مكانك حتى تصل مكة فكان كل مكان نزله ادم عمرانا وما عداه مفاوز فبنى البيت من خمسة اجبل من طور سينا وطور زيتون ولبنان والجودي وبنى قواعده من حرا فلما فرغ من بنيانه خرج به الملك الى عرفات فاراه المناسك التي يفعلها الناس اليوم ثم قدم به مكة فطاف بالبيت اسبوعا ثم رجع الى الهند فمات على نود فعلى هذا القول اهبط ادم وحوا جميعا وان ادم هو الذي بنى البيت وهذا خلاف ما نذكره ان شا الله تعالى من ان البيت انزل من السما وقيل حج ادم من الهند اربعين حجة ماشيا ولما نزل الى الهند كان على راسه اكليل من شجر الجنة فلما صار الى الارض يبس فتساقط ورقه فنبت منه انواع الطيب بالهند وقيل بل الطيب الذي خصفا ادم وحوا عليهما السلام وقيل لما امر بالخروج من الجنة جعل لا يمر بشجر منها الا اخذ منها غصنا فهبط وتلك الاغصان معه فكان اصل الطيب بالهند منها وزوده الله تعالى من ثمار الجنة فثمارنا هذه منها غير ان هذه تتغير وتلك لا تتغير وعلمه صنعة كل شي ونزل معه من طيب الجنة والحجر الاسود وكان اشد بياضا من الثلج وكان من ياقوت الجنة ونزل معه عصى موسى وهي من آس الجنة ومر ولبان وانزل عليه بعد ذلك العلاة والمطرقة والكلبتان وكان حسن الصورة لم يشبهه من ولده غير يوسف وانزل عليه جبريل بصرة فيها حنطة فقال ادم ما هذا فقال هذا الذي اخرجك من الجنة فقال ما اصنع به فقال انثره في الارض ففعل فانبته الله من ساعته ثم حصده وجمعه وفركه وذراه وطحنه وعجنه وخبزه كل ذلك بتعليم جبريل وجمع له جبريل الحجر والحديد فقدحه فخرجت منها النار وعلمه صنعة الحديد والحراثة وانزل اليه ثورا فكان يحرث عليه قيل هو الشقا الذي ذكره الله تعالى في قوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ثم ان الله تعالى انزل ادم من الجبل وملكه الارض وجميع ما عليها من الجن والدواب والطير وغير ذلك فشكى الى الله تعالى وقال

ادم عليه السلام

فنقص طوله م

واسكن حيث شئت م

من الورق م

يارب

يا رب اما في هذه الارض من يسبحك غيري فقال الله تعالى ساخرج من صلبك من يسبحني ويحمدني وساجعل فيها بيوتا ترفع لذكري واجعل منها بيتا اختصه بكرامتي واسميه بيتي واجعله حرما آمنا فمن حرمه بحرمتي فقد استوجب كرامتي ومن اخاف اهله فيه فقد خفر ذمتي واباح حرمتي اول بيت وضع للناس فمن اعتمده لا يريد غيره فقد وفد الي وزارني وضافني وحق على الكريم ان يكرم وفده واضيافه وان يسعف كلا بحاجته تعمره انت يا ادم ما كنت حيا ثم تعمره الامم والقرون والانبيا من ولدك امة بعد امة ثم امر ادم ان ياتي البيت الحرام وكان البيت قد اهبط من الجنة ياقوتة واحدة وقيل درة واحدة فبقي كذلك حتى اغرق الله قوم نوح فرفع وبقي اساسه فبواه الله لابراهيم فبناه على ما نذكره ان شا الله تعالى وسار ادم الى البيت ليحجه ويتوب عنده وكان قد بكى هو وحوا على خطيتهما وما فاتهما من نعيم الجنة مايتي سنة ولم ياكلا ولم يشربا اربعين يوما ثم اكلا وشربا بعدها ومكث ادم لم يقرب حوا مائة سنة فحج البيت وتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه وهو قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين نود بضم النون وسكون الواو واخره دال مهملة

ذكر اخراج ذرية ادم من ظهره واخذ الميثاق

روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اخذ الله الميثاق على ذرية ادم بنعمان من عرفة فاخرج من صلبه كل ذرية ذراها الى ان تقوم الساعة فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلا وقال الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان يقولوا يوم القيمة الى قوله بما فعل المبطلون نعمان بفتح النون الاولى وقيل عن ابن عباس ايضا انه اخذ عليهم الميثاق بدحنا موضع وقال السدي اخرج الله تعالى ادم من الجنة ولم يهبطه الى الارض من السما ثم مسح صفحة ظهره اليمنى فاخرج ذرية كهيئة الذر بيضا مثل اللولو فقال لهم ادخلوا الجنة برحمتي ومسح صفحة ظهره اليسرى فخرج منها كهيئة الذر سودا فقال ادخلوا النار ولا ابالي فذلك حين يقول اصحاب اليمين واصحاب الشمال ثم اخذ منهم الميثاق فقال الست بربكم قالوا بلى فاعطاه [illegible] الميثاق طايعة طايفة وطايفة على وجه التقية

ذكر الاحداث التي كانت في عهد ادم عليه السلام في الدنيا

وكان اول ذلك قتل قابيل بن ادم اخاه هابيل واهل العلم يختلفون في اسم قابيل فبعضهم يقول قين وبعضهم يقول قاين وبعضهم يقول قابيل وبعضهم يقول قابن واختلفوا ايضا في سبب قتله فقيل كان سببه ان ادم عليه السلام كان يغشى حوا في الجنة قبل ان يصيب الخطية فحملت له فيها قابيل بن ادم وتوامته فلم تجد عليهما وحما ولا وصبا ولم تجد عليهما طلقا حين ولدتهما ولم تر معهما دما لطهر الجنة فلما اكلا من الشجرة وهبطا الى الارض واطمانا تغشاها فحملت بهابيل وتوامته فوجدت عليهما الوحم والوصب والطلق حين ولدتهما ورات معهما الدم وكانت حوا فيما يذكرون لا تحمل الا توامًا ذكرا وانثى فولدت حوا لادم اربعين ولدا لصلبه من ذكر وانثى في عشرين بطنا وكان الولد منهم اي اخواته شا يتزوج الا توامته التي تولد معه فانها لا تحل له وذلك انه لم يكن نسا يومئذ الا اخواتهم وامهم حوا فامر ادم ابنه قابيل ان ينكح توامة هابيل وامر هابيل ان ينكح توامة قابيل اخاه وقيل بل كان ادم غايبا في الحج وكان لما اراد السير قال للسما احفظي ولدي بالامانة فابت وقال للارض فابت وقال للجبال فابت وقال لقابيل فقال نعم تذهب وترجع تجد ما يسرك كما يسرك فانطلق ادم فكان ما نذكره وفيه قال الله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض

والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا فلما
قال لادم لقابيل وهابيل في معنى نكاح اختيهما ما قال لهما سلم هابيل لذلك ورضي به وابى
ذلك قابيل وكرهه تكرما عن اخت هابيل ورغب باخته عن هابيل وقال نحن من ولادة
الجنة وهما من ولادة الارض فانا احق باختي وقال بعض اهل العلم ان اخت قابيل كانت من احسن
الناس فضن بها عن اخيه واردها لنفسه وانهما لم يكونوا من ولادة الجنة انما كانت من ولادة
الدنيا والله اعلم فقال له ابوه يا بني انها لا تحل لك فابى ان يقبل ذلك من ابيه فقال
له ابوه يا بني فقرب قربانا ويقرب اخوك هابيل قربانا فايكما قبل الله قربانه فهو احق
بها وكان قابيل على بذر الارض وهابيل على رعاية الماشية فقرب قابيل قمحا وقرب
هابيل ابكارا من ابكار غنمه وقيل قرب بقرة فارسل الله نارا فاكلت قربان هابيل
وتركت قربان قابيل وبذلك كان يقبل القربان اذا قبله الله تعالى فلما قبل الله قربان
هابيل وكان في ذلك القضا له باخت قابيل غضب قابيل وغلب عليه الكبر واستحوذ عليه
الشيطان وقال لاقتلنك الى قوله فطوعت له نفسه قتل اخيه حتى لا تنكح اختي قال
هابيل انما يتقبل الله من المتقين لين بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك
لاقتلك الى قوله فطوعت له نفسه قتل اخيه فاتبعه وهو في ماشيته فقتله فهما اللذان
قص الله خبرهما في القران فقال واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما
ولم يتقبل من الاخر الى اخر القصة فلما قتله سقط في يده ولم يدر كيف يواريه وذلك
انه كان فيما يزعمون اول قتيل من بني ادم فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري
سواة اخيه قال يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سواة اخي الى قوله المسرفون
فلما قتل اخاه قال الله تعالى يا قابيل اين اخوك هابيل قال لا ادري ما كنت عليه رقيبا
فقال الله تعالى ان صوت دم اخيك ينا ديني من الارض الان انت ملعون من الارض التي فتحت
فاها فبلعت دم اخيك فاذا انت عملت في الارض فانها لا تعود تعطيك حرثها حتى تكون فزعا
تايها في الارض فقال قابيل عظمت خطيئتي ان لم تغفرها قيل كان قتله عند عقبة حرا ثم
نزل من الجبل آخذا بيد اخته فهرب بها الى عدن من اليمن وقال ابن عباس لما قتل اخاه اخذ
بيد اخته ثم هبط بها من جبل نود الى الحضيض فقال له ادم اذهب فلا تزال مرعوبا
فلا تامن من تراه فكان لا يمر به احد من ولده الا رماه فاقبل ابن لقابيل اعمى ومعه ابن
له فقال للاعمى ابنه هذا ابوك قابيل فارمه فرمى الاعمى اباه قابيل فقتله فقال
ابن الاعمى لابيه قتلت اباك فرفع الاعمى يده فلطم ابنه فمات فقال يا ويلي قتلت ابي
برميتي وابني بلطمتي ولما قتل هابيل كان عمره عشرين سنة وكان لقابيل يوم قتله
خمس وعشرين سنة وقال الحسن كان الرجلان اللذان ذكرهما الله في القران بقوله واتل
عليهم نبا ابني ادم بالحق من بني اسرايل ولم يكونا من بني آدم لصلبه وكان آدم اول من مات
وقال ابو جعفر الصحيح عندنا انهما ابنا آدم لصلبه للحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ما من نفس تقتل ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل منها وذلك لانه اول
من سن القتل فبان بهذا لصلب ادم فان القتل ما زال بين بني ادم قبل بني اسرايل
وفي هذا الحديث انه اول من سن القتل ومن الدليل انه مات من ذرية ادم قبله ما ورد
في تفسير قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله جعلا له شركا فيما اتاهما
عن ابن عباس وابن جبير والسدي وغيرهم قالوا كانت حوا تلد لادم فتعبدهم اي تسميهم
عبد الله وعبد الرحمن ونحو ذلك فيصيبهم الموت فاتاها ابليس فقال لو سميتما

بغير

بغير هذه الاسما لعاش ولدكما فولدت رجلا فسمته عبد الحرث وهو ابليس فنزل هو الذي
خلقكم من نفس واحدة الايات وقد روي هذا المعنى مرفوعا قلت انما كان الله تعالى
يميت اولاد ادم اولا واحيا هذا الولد المسمى بعبد الحارث امتحانا واختبارا وان كان الله
تعالى يعلم الاشيا بغير امتحان لكن علما لا يتعلق به الثواب والعقاب ومن الدليل على ان
القاتل والمقتول ابنا ادم لصلبه ما رواه العلما ايضا عن علي بن ابي طالب عليه السلام
ان آدم لما قتل هابيل قال

تغيرت البلاد ومن عليها … فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون … وقل بشاشة الوجه المليح

في ابيات غيرها وقد زعم اكثر علما الفرس ان جيومرت هو آدم وزعم بعضهم انه ابن آدم
لصلبه من حوا وقالوا فيه اقوالا كثيرة يطول بذكرها الكتاب اذ كان قصدنا ذكر
الملوك وايامهم ولم يكن ذكر الاختلاف في نسب ملك من جنس ما انشأنا له الكتاب فان
ذكرنا من ذلك شيا فلتعريف من ذكرنا ليعرفه من لم يكن به عارفا وقد خالف علما الفرس
فيما قالوا من ذلك آخرون من غيرهم ممن زعم انه آدم ووافق علما الفرس على اسمه وخالفهم
في عينه وصفته فزعم ان جيومرت الذي زعمت الفرس انه ادم انما هو جامر بن يافث بن
نوح وانه كان معمرا سيدا نزل جبل دنباوند من جبال طبرستان من ارض المشرق
وتملك بها وبفارس وعظم امره وامر ولده حتى ملكوا بابل وملكوا في بعض الاوقات
الاقاليم كلها وابتنا جيومرت المدن والحصون فاعد السلاح واتخذ الخيل وتجبر
في آخر امره وتسمى بآدم وقال من سماني بغيره قتلته وتزوج ثلاثين امراة فكثر
منهن نسله وان ماري ابنه ومارية اخته ممن كانا ولد في آخر عمره فاعجب بهما
وقدمهما فصار الملوك من نسلهما قال ابو جعفر وانما ذكرت من امر جيومرت في هذا الموضع
ما ذكرت لانه لا تدافع بين علما الامم انه ابو الفرس من العجم وانما اختلفوا فيه هل هو
ادم ابو البشر ام غيره على ما ذكرنا ومع هذا فلان ملكه وملك اولاده لم يزل
منتظما على سياق متصل بارض المشرق وجبالها الى ان قتل يزدجرد بن شهريار بمرو ايام
عثمان بن عفان رحمه الله والتاريخ على اسما ملوكهم اسهل بيانا واقرب الى التحقيق
منه على اعمار ملوك غيرهم من الامم اذ لا يعلم امة من الامم الذين ينتسبون الى ادم
دامت لهم المملكة واتصل الملك لملوكهم يأخذه آخرهم عن اولهم وغابرهم عن سالفهم سواهم
وانا ذاكر ما انتهى الينا من القول في عمر آدم واعمار من بعده من ولده والانبيا من الملوك م
وجيومرت ابي الفرس فاذكر ما اختلفوا فيه من امرهم الى الحال التي اجتمعوا عليها
واتفقوا على ملك منهم في زمان بعينه انه هو الملك في ذلك الزمان ان شا الله تعالى
ولا حول ولا قوة الا بالله وكان ادم مع ما قد اعطاه الله تعالى من ملك الارض
نبيا رسولا الى ولده وانزل الله عليه احدى وعشرين صحيفة كتبها ادم بيده علمه
اياها جبريل عليه السلام وعلى جميع الملايكة روى ابو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الانبيا مائة الف اربعة وعشرون الفا قال قلت يا رسول الله كم الرسل
من ذلك قال ثلثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا يعني كثيرا طيبا قال قلت من اولهم قال
ادم قال قلت يا رسول الله ونبي هو مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم
سواه قبلا وكان ممن انزل عليه تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وحروف المعجم في احدى
وعشرين ورقة **ذكر ولادة شيث** ومن الاحداث في ايامه ولادة شيث

وكانت ولادته بعد مضي مائتين وعشرين سنة لادم بعد قتل هابيل بخمس سنين وقيل
فردا بغير توأم وتفسير شيث هبة الله ومعناه انه خلف من هابيل وهو وصي آدم وقال
ابن عباس كان معه توأم ولما حضرت آدم الوفاة عهد الى شيث وعلمه ساعات الليل والنهار
وعبادة الخلق في كل ساعة منها واعلمه بالطوفان وصارت الرياسة بعد ادم اليه وانزل الله
عليه خمسين صحيفة واليه انساب بني ادم كلهم اليوم واما الفرس الذين قالوا ان جيومرث هو
ادم فانهم قالوا ولد لجيومرث ابنه ميشي وتزوج ميشي اخته ميشانه فولدت له سيامك وسيامي
فولد لسيامك بن جيومرث افروال ودقس وبواسب واجرب واوراشر امهم جميعا سيامي ابنة
ميشا وهي اخت ابيهم وذكروا ان الارض كلها سبعة اقاليم فارض بابل وما يوصل اليها مما ياتيه
الناس برا او بحرا فهو من اقليم واحد وسكانه نسل ولد افروال بن سيامك واعقابهم فولد
لافروال بن سيامك من افري ابنة سيامك اوشهنج بيشداد الملك وهو الذي خلف جده جيومرث
في الملك وهو اول من جمع ملك الاقاليم السبعة وسنذكر اخباره ان شا الله تعالى قال وكان
بعضهم يزعم ان اوشهنج هذا هو ابن آدم لصلبه من حوا واما ابن الكلبي فانه زعم ان اول من
ملك الارض اوشهنج بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن نوح قال والفرس تزعم انه كان بعد (بن سام م)
آدم بمائتي سنة وانما كان بعد نوح بمائتي سنة ولم تعلم الفرس ما كان قبل نوح والذي
ذكره لا وجه له لان اوشهنج مشهور عند الفرس وكل قوم اعلم بانسابهم وايامهم من غيرهم (هشام بن الكلبي)
قال وقد زعم بعض نسابة الفرس ان اوشهنج هذا هو مهلائيل وان اباه فروال هو قينان وان
سيامك هو انوش ابو قينان وان ميشي هو شيث ابو انوش وان جيومرث هو ادم فان كان
الامر كما زعم فلا شك ان اوشهنج كان في زمن ادم عليه السلام رجلا وذلك لان مهلائيل فيما ذكر
في الكتب الاول كانت ولادة امه دنية ابنة براكيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم
اياه بعد ما مضى من عمر آدم ثلثمائة سنة وخمسين وخمس وتسعون سنة وقد كان له
حين وفاة ابيه ادم ستمائة سنة وخمس سنين على حساب ان عمر آدم كان الف سنة وقد
زعمت الفرس ان ملك اوشهنج كان اربعين سنة فان كان الامر على ما ذكره النسابة التي
ذكرت عنه ما ذكرت فما يبعد من قال ان ملكه كان بعد وفاة ادم بمائتي سنة والله اعلم

ذكر وفاة آدم صلى الله عليه وسلم

ذكر ان آدم مرض احد عشر يوما واوصى الى ابنه شيث وامره ان يخفي علمه عن قابيل
وولده لان قابيل قتل هابيل حسدا منه له حين خصه آدم بالعلم فاخفى شيث وولده
ما عندهم من العلم ولم يكن عند قابيل وولده علم ينتفعون به وقد روى ابو هريرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله لادم عليه السلام حين خلقه ائت اولئك النفر
من الملائكة فقل السلام عليكم فاتاهم فسلم عليهم فقالوا له عليك السلام ورحمة الله
ثم رجع الى ربه فقال له هذه تحيتك وتحية ذريتك بينهم ثم قبض له يديه فقال له
خذ واختر فقال اخترت يمين ربي وكلتا يديه يمين ففتحها له فاذا فيها صورة ادم وذريته (فقال م)
كلهم واذا كل رجل مكتوب عنده اجله واذا آدم قد كتب له عمر الف سنة واذا قوم
عليهم النور فقال يا رب من هؤلاء الذين عليهم النور فقال هؤلاء الانبياء والرسل الذين ارسل
الى عبادي واذا فيهم رجل هو من اضوئهم نورا ولم يكتب له من العمر الا اربعين سنة فقال (اربعون سنة فقال يا رب ما بال هذا من اضوئهم نورا ولم تكتب له من العمر الا م)
ذلك ما كتبت له فقال يا رب انقص له من عمري ستين سنة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما اهبط الى الارض كان يعد ايامه فلما اتاه ملك الموت ليقبضه قال له ادم
عجلت يا ملك الموت قد بقي من عمري ستون سنة فقال له ملك الموت ما بقي شي سالت

ربك

ربك ان يكتبه لابنك داود فقال ما فعلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسي
ادم فنسيت ذريته وجحد فجحدت ذريته فيومئذ وضع الله الكتاب وامر بالشهود وروي
عن ابن عباس لما نزلت آية الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول من جحد ادم
ثلاث مرار وان الله لما خلقه مسح ظهره فاخرج منه ما هو ذار الى يوم القيمة فجعل يعرضهم
على آدم فراى منهم رجلا يزهر قال اي رب اي بني هذا قال هذا ابنك قال ستون سنة (داود قال كم عمره م)
قال زده من عمري قال لا الا ان تزيده انت وكان عمر آدم الف سنة فوهب له اربعين
سنة فكتب عليه بذلك كتابا واشهد عليه الملائكة فلما احتضر ادم اتته الملايكة لتقبض
روحه قال قد بقي من عمري اربعون سنة قالوا انك قد وهبتها لابنك داود قال ما فعلت
ولا وهبت له شيا فانزل الله عليه الكتاب واقام الملايكة شهودا فاكمل لادم الف سنة (واكمل لداود مائة سنة م)
وروي مثل هذا عن جماعة منهم سعيد بن جبير وقال ابن عباس كان عمر آدم تسعمائة سنة
وستا وثلاثون سنة واهل التوراة يزعمون ان عمر ادم تسعمائة سنة وثلاثون سنة والاخبار
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والعلما ما ذكرنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم
الحق وعلى رواية ابي هريرة التي فيها ان ادم وهب داود من عمره ستين سنة لم يكن كثير
اختلاف بين الحديثين وما في التوراة من ان عمره كان تسعمائة وثلاثين سنة فلعل
الله ذكر عمره في التوراة سوى ما وهبه لداود قال ابن اسحق عن يحيى بن عباد عن ابيه قال
بلغني ان آدم حين مات بعث الله بكفنه وحنوطه من الجنة ثم وليت الملايكة قبره
ودفنه حتى غيبوه وروي ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادم عليه
السلام حين حضرته الوفاة بعث الله اليه بحنوطه وكفنه من الجنة فلما رات حوا الملايكة
ذهبت لتدخل دونهم فقال خلي عني وعن رسل ربي فما لقيت ما لقيت الا منك
ولا اصابني ما اصابني الا فيك فلما قبض غسلوه بالسدر والماء وترا وكفنوه في وتر
من الثياب ثم لحدوا له فدفنوه ثم قالوا هذه سنة ولد آدم من بعده قال ابن عباس
لما مات آدم قال شيث لجبريل صل عليه فقال تقدم انت فصل على ابيك فكبر عليه ثلثين
تكبيرة فاما خمس فهي الصلاة وخمس وعشرون تفضيلا لادم عليه السلام وقيل دفن
في غار في جبل ابي قبيس يقال له غار الكنز وقال ابن عباس لما خرج نوح من السفينة دفن ادم
ببيت المقدس وكانت وفاته يوم الجمعة كما تقدم وذكر ان حوا عاشت بعده سنة ثم
ماتت رحمة الله عليها فدفنت مع زوجها آدم في الغار الذي ذكرت الى وقت الطوفان
واستخرجها نوح وجعلها في تابوت ثم حملهما معه في السفينة فلما غاضت الارض الماء
ردهما الى مكانهما الذي كانا فيه قبل الطوفان وكانت حوا فيما ذكر قد غزلت ونسجت
وعجنت وخبزت وعملت اعمال النسا كلها اذ قد فرغنا من ذكر ادم وعدوه ابليس وذكر
اخبارهما وما صنع الله تعالى بعدوه ابليس حين تجبر وطغى وبغى من الطرد واللعن والانظار
الى يوم الدين وما صنع بادم اذ اخطا ونسي بتعجيل العقوبة له ثم تغمده اياه بالرحمة
اذ تاب من زلته فارجع الى ذكر قابيل وشيث ابني ادم واولادهما ان شا الله تعالى

ذكر شيث بن آدم عليهما السلام

قد ذكرنا بعض امره وانه كان وصي ادم في مخلفيه بعد مضيه لسبيله وما انزل الله عليه
من الصحف وقيل انه لم يزل مقيما بمكة يحج ويعتمر الى ان مات وانه كان جمع ما انزل
الله عليه وعلى ابيه من الصحف وعمل بما فيها وانه بنى الكعبة بالحجارة والطين واما السلف
(ادم م)

من علمايا فانهم قالوا لم تزل القبة التي جعل الله لآدم مكان البيت الى ايام الطوفان
فرفعها الله تعالى حين ارسل الطوفان وقيل ان شيث لما مرض اوصى الى ابنه انوش ومات فدفن
مع ابيه بغار ابي قبيس وكان مولده لمضي مايتي سنة وخمس وثلاثين سنة من عمر ادم وقيل غير
ذلك وقد تقدم وكانت وفاته وقد اتت عليه تسع مائة سنة واثنتي عشر سنة وقام انوش
ابن شيث بعد موت ابيه بسياسة الملك وتدبير من تحت تدبيره من رعيته مقام ابيه لا يونق
منه على قول اهل التوراة تغيير ولا تبديل فكان جميع عمر انوش سبع مائة وخمس سنين وكا
مولده بعد ان مضى من عمر ابيه شيث ستمائة وخمس سنين وهذا قول اهل التوراة وقال
ابن عباس ولد لشيث انوش وولد معه نفرا كثيرا واليه الوصية وولد قينان مهلاييل
ونفرا كثيرا معه واليه الوصية وولد مهلاييل يرد وهو اليارد واليه الوصية فولد يرد
خنوخ وهو ادريس النبي عليه السلام ونفرا معه واليه الوصية فولد خنوخ متوشلخ
ونفرا معه واليه الوصية واما التوراة ففيها ان مهلاييل ولد بعد ان مضى من عمر ادم عليه
السلام ثلثمائة وخمس وتسعون سنة ومن عمر قينان سبعون وولد يرد لمهلاييل بعد ما
مضى من عمر ادم اربع مائة سنة وستون سنة وكان على منهاج ابيه غير ان الاحداث بدأت في زمانه

اوصى شيث ثم ولد لانوش بن شيث ابنه قينان من اخته نعمة بنت شيث بعد مضي لتسعين سنة من عمر انوش وولد معه نفرا كثيرا واليه ه

ذكر الاحداث التي كانت من لدن ملك شيث الى ان ملك يرد

ذكر ان قابيل لما قتل هابيل وهرب من ابيه آدم الى اليمن اتاه ابليس فقال له ان هابيل انما
قبل قربانه واكلته النار لانه كان يخدم النار ويعبدها فانصب انت ايضا نارا تكون لك
ولعقبك فبنى بيت نار فهو اول من نصب النار وعبدها وقال ابن اسحق ان قينا وهو قابيل
نكح اخته اشوت بنت آدم فولدت له رجلا وامراة خنوخ بن قين وعذب بنت قين فنكح
خنوخ اخته عذب فولدت ثلاثة بنين وامراة غيرد ومحويل وانوشيل ومويليث ابنة خنوخ
فنكح انوشيل بن خنوخ اخته موليث وولدت له رجلا اسمه لامك فنكح لامك امراتين اسم احدهما
عدي والاخرى صلي فولدت له عدي بولس بن لامك فكان اول من سكن القباب واقتنى
المال وبولس فكان اول من ضرب بالونج والصنج وولدت رجلا اسمه توبلقين وكان اول من
عمل النحاس والحديد وكان اولادهم فراعنة وجبابرة وكانوا قد اعطوا بسطة في الخلق
ثم ذلك ثم انقرض ولد قين ولم يتركوا عقبا الا قليلا وذرية آدم كلها جهلوا انسابهم وانقطع
نسلهم الا ما كان من شيث فمنه كان النسل وانساب الناس اليوم كلهم اليه دون ابيه
ادم ولم يذكر ابن اسحق من امر قابيل وولده الا ما حكيت وقال غيره من اهل التوراة ان اول
من اخذ الملاهي من ولد قابيل رجل يقال له توبال اتخذها في زمان مهلاييل بن قينان
اتخذ المزامير والطنابير والطبول والعيدان والمعازف فانهمك ولد قابيل في اللهو وتناهى
خبرهم الى من بالجبل من ولد شيث فهم منهم مائة رجل بالنزول اليهم وبمخالفة ما اوصاهم به
اباؤهم وبلغ ذلك يارد فوعظهم فلم ينتهوا ونزلوا الى ولد قابيل فاعجبوا بما راوا منهم فلما
ارادوا الرجوع حيل بينهم وبين ذلك لدعوة سبقت من ابايهم فلما ابطاوا ظن من بالجبل
ممن كان في نفسه زيغ انهم اقاموا اغتباطا فتسللوا ينزلون من الجبل وراوا اللهو فاعجبهم
وواقعوا النساء من ولد قابيل متسرعات اليهم وصرن معهم وانهمكوا في الطغيان وفشا الفحشاء
وشرب الخمر فيهم وهذا القول غير بعيد من الحق وذلك انه قد روي عن جماعة من سلف
علمايا المسلمين نحو منه لم يكونوا بينوا زمان من حدث ذلك في ملكه الا انهم ذكروا ان
ذلك كان فيما بين ادم ونوح منهم ابن عباس ومثله روى الحكم بن عتيبة عن ابيه

ونهاهم م

وان

مع

ا

مع اختلاف قريب من القولين والله اعلم واما نسابو الفرس فقد ذكرت ما قالوا في مهلاييل
ابن قينان وانه هو اوشهنج الذي ملك الاقاليم السبعة وبينت قول من خالفهم وقال
هشام بن الكلبي انه اول من بنى البنا واستخرج المعادن وامر اهل زمانه باتخاذ المساجد
وبنى مدينتين كانتا اول ما بنى على ظهر الارض من المداين وهما مدينة بابل وهي بالعراق
ومدينة السوس بخوزستان وكان ملكه اربعين سنة وقال غيره هو اول من استنبط الحديد
وعمل منه الادوات للصناعات وقدر المياه في مواضع المنافع وحض الناس على الزراعة
واعتمال الاعمال وامر بقتل السباع الضارية واتخاذ الملابس من جلودها والمفارش وذبح
البقر والغنم والوحش واكل لحومها وانه بنى مدينة الري قالوا وهي اول مدينة بنيت
بعد مدينة جيومرت التي كان يسكنها بدنباوند وقالوا انه اول من وضع الاحكام والحدود
وكان ملقبا بذلك يدعى بيشداد ومعناه بالفارسية اول من حكم بالعدل وذلك
ان بيش معناه اول من حكم وداد معناه عدل وقضى وهو اول من استخدم الجواري
واول من قطع الشجر وعمله في البنا وذكروا انه نزل الهند وتنقل في البلاد وعقد على راسه
تاجا وذكروا انه قهر ابليس وجنوده ومنعهم الاختلاط بالناس وتوعدهم على ذلك
وقتل مردتهم فهربوا من خوفه الى المفاوز والجبال فلما مات عادوا وقيل انه سمى شرار
الناس شياطين واستخدمهم وملك الاقاليم كلها وانه كان مولد اوشهنج وملكه وموت
جيومرت مايتا سنة وثلاث وعشرون سنة عتيبة بالعين وبعدها تا فوقها نقطتان
وبا تحتها نقطتان وبا موحدة **ذكر يرد** وقيل يارد بن مهلاييل
امه خالته سمعن ابنة براكيل بن محويل بن اخنوخ بن قين بن ادم ولد بعد ما مضى من عمر
آدم اربع مائة سنة وستون سنة وفي ايامه عملت الاصنام وعاد من عاد عن
الاسلام ثم نكح يرد في قول ابن اسحق وهو ابن مائة وستين سنة بركنا ابنة الدرمسيل بن
محويل بن خنوخ بن قين بن ادم فولدت له خنوخ وهو ادريس النبي عليه السلام فكان
اول نبي اعطي النبوة وخط بالقلم واول من نظر في علم النجوم والحساب والحكماء اليونانيون
يسمونه هرمس الحكيم وهو عظيم عندهم فعاش يرد بعد مولد ادريس ثمان مائة سنة
وولد له بنون وبنات فكان عمره تسع مائة سنة واثنتين وستين سنة وقيل انزل على
ادريس ثلاثون صحيفة وهو اول من جاهد في سبيل الله وقطع الثياب وخاطها
واول من سبى من ولد قابيل بن آدم فاسترق منهم وكان وصي والده يرد فيما كان
اباؤه وصوا به اليه وفيما اوصى بعضهم بعضا وتوفي آدم بعد ان مضى من عمر ادريس ثلثمائة
سنة وثمان سنين ودعا ادريس قومه ووعظهم وامرهم بطاعة الله تعالى ومعصية
الشيطان وان لا يلابسوا ولد قابيل فلم يقبلوا منه قال وفي التوراة ان الله رفع
ادريس بعد ثلثمائة سنة وخمس وستين سنة من عمره وبعد ان مضى من عمر ابيه خمس
مائة وسبع وعشرون سنة فعاش ابوه بعد ارتفاعه اربع مائة وخمسا وثلاثين سنة
تمام تسع مائة واثنتين وستين سنة قال النبي صلى الله عليه وسلم يا باذر من الرسل اربعة
سريانيون ادم وشيث وخنوخ وهو اول من خط بالقلم وانزل الله عليه ثلاثين صحيفة
وقيل ان الله ارسله الى جميع اهل الارض في زمانه وجمع له علم الماضين وزاده ثلثين صحيفة
وقال بعضهم ملك بيوراسب في عهد ادريس وكان قد وقع عليه من كلام آدم فاتخذه سحرا وكان
بيوراسب يعمل به يارد بيا معجمة باثنتين من تحتها ورا مهملة ودال معجمة وخنوخ بحا مهملة
مفتوحة ونون بعدها الواو وخا معجمة وقيل بخا بين معجمتين والله اعلم

وانثين د

ذكر ملك طهورث

بن حابيداد

زعمت الفرس انه ملك بعد موت اوشهنج طهورث بن ونوجهان يعني خير اهل الارض بن حابيداد
ابن اوشهنج وقيل في نسبه غير ذلك وتزعم الفرس ايضا انه ملك الاقاليم السبعة وعقد على راسه
تاجا وكان محمودا في ملكه مشفقا على رعيته وانه ابتني سابور من فارس ونزلها وتنقل في البلاد
وانه وثب بابليس حتى ركبه فطاف عليه في ادانى الارض واقاصيها وافزعه ومردته حتى تفرقوا وكان اول من
اتخذ الصوف والشعر للبس والفرش واول من اتخذ زينة الملوك من الخيل والبغال والحمير
وامر باتخاذ الكلاب لحفظ المواشي وغيرها واخذ الجوارح للصيد وكتب بالفارسية وان بيوراسب
ظهر في اول سنة من ملكه ودعا الى ملة الصابئين كذا قال ابو جعفر وغيره من العلما انه ركب
ابليس وطاف عليه والعهدة عليهم وانما نحن نقلنا ما قالوه قال ابن الكلبي اول ملوك الارض من بابل
طهورث وكان مطيعا لله وكان ملكه اربعين سنة وهو اول من كتب بالفارسية وفي ايامه عبدت
الاصنام واول ما عرف الصوم في ملكه وسببه ان قوما فقرا تعذر عليهم القوت فامسكوا نهارا
واكلوا ليلا ما تمسك رمقهم ثم اعتقدوه تقربا الى الله تعالى وجا الشرايع به والله اعلم

الارض م

ذكر خنوخ وهو ادريس عليه السلام

ثم نكح خنوخ بن يرد هدانة ويقال اذانة ابنة باويل بن محويل بن خنوخ بن قين بن ادم وهو
ابن خمس وستين سنة فولدت له متوشلخ بن خنوخ على امر ولده وامر الله واوصاه واهل بيته
قبل ان يرفع واعلمهم ان الله سيعذب ولد قابيل ومن خالطهم ونهاهم عن مخالطتهم وانه كان اول
من ركب الخيل لانه سلك رسم ابيه خنوخ في الجهاد ثم نكح متوشلخ عربا ابنة عزازيل ابن انوشيل
ابن خنوخ بن قين وهو ابن مائة سنة وسبع وثلاثين سنة بنون وبنات فكان ممن عاش متوشلخ
تسع مائة سنة وسبع وعشرين سنة ومات واوصى الى ابنه لمك يعظ قومه وينهاهم عن مخالطة ولد
قابيل فلم يقبلوا حتى نزل اليهم جميع من كان وقيل كان لمتوشلخ ابن اخر غير لمك يقال له صابي وبه
سمي الصابيون قلت محويل بحا مهملة ويا معجمة باثنتين من تحت وقين بقاف ويا معجمة باثنتين من تحت
متوشلخ بفتح الميم وبالتا المعجمة وخا معجمة وقيل حا مهملة ونكح لمك بن متوشلخ قينوش ابنة براكيل
ابن محويل بن خنوخ وهو ابن مائة سنة بن قين وهو ابن مائة سنة وسبع وثمانين سنة فولدت
له نوح بن لمك وهو النبي عليه السلام فعاش لمك بعد مولد نوح خمسمائة سنة وتسعين سنة
وولد له بنون وبنات ثم مات ونكح نوح بن لمك عزرة بنت براكيل بن محويل بن خنوخ بن قين
وهو ابن خمسمائة سنة فولدت له ولده سام وحام ويام ويافث بني نوح وكان مولد نوح بعد موت
ادم بمائة سنة وست وعشرين سنة ولما ادرك قال له ابوه لمك قد علمت انه لم يبق في هذا
الجبل غيرنا فلا تستوحش ولا تتبع الامة الخاطية وكان نوح يدعو قومه ويعظهم فيستخفون به
وقيل كان نوح في عهد بيوراسب وكانوا قومه فدعاهم الى الله تعالى تسع مائة وخمسين سنة
كلما مضى قرن اتبعهم قرن على ملة واحدة في الكفر حتى انزل الله عليهم العذاب وقال ابن عباس
فيما رواه الكلبي عن ابي صالح عنه فولدت لمك نوحا وكان لمك يوم ولد نوح اثنتان وثمانين سنة
ولم يكن في ذلك الزمان احد ينهى عن منكر فبعث الله اليهم نوحا وهو اربع مائة وثمانين سنة
فدعاهم مائة وعشرين سنة ثم امره الله بصنعة الفلك فصنعها وركبها وهو ابن ستمائة سنة وغرق
من غرق ثم مكث بعد السفينة ثلثمائة سنة وخمسين سنة وروي عن جماعة من السلف انه كان
بين ادم ونوح عليهما السلام عشرة قرون كلهم على ملة الحق وان الكفر بالله حدث في القرن الذي
بعث اليهم نوح فارسله الله وهو اول نبي بعث بالانذار والدعا الى التوحيد وهو قول ابن عباس وقتادة

فعاش بعد ما ولد متوشلخ ثلثمائة سنة ثم رفع واستعمله خنوخ م

فولدت له لمك بن متوشلخ فعاش بعد ما ولد له لمك سبعمائة وولد له م

معه في الجبل م

بالسين من تحت وبالشين المعجمة م

واما ذكر ملك جم شيد

واما علما الفرس فقالوا ملك بعد طهورث جم شيد والشيد عندهم الشعاع وجم القمر
لقبوه بذلك لجماله وهو جم بن ونجهان وهو اخو طهورث وقيل انه ملك الاقاليم السبعة وسخر
له ما فيها من الجن والانس وعقد التاج على راسه وامر لسنة مضت من ملكه الى خمسين سنة بعمل
السيوف والدروع وساير الاسلحة والة الصناع من الحديد من سنة خمسين من ملكه الى مائة سنة
بجلب الابريسم وغزله والقطن والكتان وكلما يستطاع غزله وحياكة ذلك وصبغه الوانا ولبسه ومن
سنة مائة الى سنة خمسين ومائة صنف الناس اربع طبقات طبقة مقاتلة وطبقة فقها وطبقة
كتابا وصنا عا وحراثين واتخذ طبقة منهم خدما ووضع لكل امر خاتما مخصوصا به فكتب على خاتم
الحرب الرفق والمداراة وعلى خاتم الخراج العمارة والعدل وعلى خاتم البريد والرسل الصدق والامانة
وعلى خاتم المظالم السياسة والانتصاف وبقيت رسوم تلك الخواتم حتى محاها الاسلام ومن
سنة مائة وخمسين الى سنة خمسين ومائتين حارب الشياطين واذلهم وقهرهم وسخروا له ومن سنة
خمسين ومائتين الى سنة ست عشرة وثلثمائة وكل الشياطين بقطع الحجارة والصخور من الجبال وعمل
الرخام والجص والكلس والبنا بذلك والحمامات والتنقل من البحار والجبال والمعادن والذهب
والفضة وساير ما يذاب من الجواهر وانواع الطيب والادوية فنفذ في ذلك امره ثم امر
فصنعت له عجلة من زجاج فصفد فيها الشيطان وركبها واقبل عليها في الهوا من دنباوند الى بابل
في يوم واحد وذلك يوم هرمز روز فروردين ماه فاتخذ الناس ذلك اليوم عيدا وخمسة ايام
بعده وكتب الى الناس في اليوم السادس يخبرهم بسيرة ارتضاها الله فكان من جزايه اياه
عليها انه قد جنبهم الحر والبرد والاسقام والهرم والحسد فمكث الناس ثلثمائة سنة بعد الثلثمائة
والست عشر سنة لا يصيبهم شي مما ذكر ثم بني قنطرة على دجلة فبقيت دهرا طويلا حتى خربها
الاسكندر واراد الملوك عمل مثلها فعجزوا فعدلوا الى عمل الجسر من الخشب ثم ان جما بطر نعمة الله
عليه وجمع الانس والجن والشياطين واخبرهم انه وليهم ومانعهم بقوته من الاسقام والهرم والموت
وتمادى في غيه فلم يحر احد منهم جوابا وفقد مكانه بهاه وعزه وتخلت عنه الملائكة الذين
كان الله امرهم بسياسة امره فاحس بذلك بيوراسب الذي يسمى الضحاك فابتدر
الى جم لينتهشه ثم ظفر به بيوراسب بعد ذلك فاستخرج امعاه واشره بمنشار وقيل
انه ادعى الربوبية فوثب عليه اخوه ليقتله واسمه اسفتور فتوارى عنه مائة سنة فخرج
عليه من توارى بيوراسب فغلبه على ملكه وقيل كان ملكه سبع مائة سنة وست عشرة
سنة فخرج واربعة اشهر قلت وهذا الفصل من حديث جم قد اتينا به تاما بعد ان كنا
عازمين على تركه لما فيه من الاشيا التي تمجها الاسماع وتاباها العقول والطباع فانها من
خرافات الفرس مع اشيا اخر قد تقدم مثلها وانما ذكرناها لتعلم جهل الفرس فانهم كثيرا
ما يشنعون على العرب بجهلهم وما بلغوا هذا ولولا انا لو كنا تركنا هذا الفصل لخلا من شي تذكره من اخبارهم

انه قد سار فيهم م

تهرب منه م

ذكر الاحداث التي كانت في زمن نوح عليه السلام

قد اختلف العلما في ديانة القوم الذين ارسل اليهم نوح عليه السلام فمنهم من قال
انهم كانوا قد اجمعوا على العمل بما يكرهه الله تعالى من ركوب الفواحش والكفر وشرب الخمور
والاشتغال بالملاهي عن طاعة الله عز وجل ومنهم من قال انهم كانوا اهل طاعة بيوراسب
اول من اظهر القول بمذهب الصابيين وتبعه في ذلك الذين ارسل اليهم نوح عليه السلام وسنذكر
ان شا الله تعالى اخبار بيوراسب فيما بعده واما كتاب الله فانه قال فانه ينطق بانهم اهل اوثان

قال الله تعالى لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد
اضلوا كثيرا قلت لا تناقض بين هذه الاقاويل الثلاثة فان القول الحق الذي لا يشك
فيه هو انهم كانوا اهل اوثان يعبدونها كما نطق بها القران وهو مذهب طايفة من
الصابيين فان اصل مذهب الصابيين عبادة الروحانيين وهم الملايكة لتقربهم الى الله
زلفى فانهم اعترفوا بصانع العالم وانه حكيم قادر مقدس الا انهم قالوا الواجب علينا معرفة
العجز عن الوصول الى معرفة جلاله وانما نتقرب اليه بالوسايط المقربة لديه وهم الروحانيون
وحيث لم يعاينوا الروحانيين تقربوا اليهم بالهياكل وهي الكواكب السبعة السيارة لانها
مدبرة لهذا العالم عندهم ثم ذهبت طايفة منهم وهم اصحاب الاشخاص حيث راوا ان الهياكل
تطلع من المغرب وتغرب وترى ليلا ولا ترى نهارا الى وضع الاصنام لتكون نصب اعينهم
ليتوسلوا بها الى الهياكل والهياكل الى الروحانيين الى صانع العالم فهذا كان اصل وضع والروحانيون م
الاصنام اولا وقد كان اخيرا في العرب من هو على هذا الاعتقاد قال الله تعالى ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى فقد حصل من عبادة الاصنام مذهب الصابيين والكفر والفواحش
وغير ذلك من المعاصي فلما تمادى قوم نوح على كفرهم وعصيانهم بعث الله اليهم نوحا يحذرهم
باسه ونقمته ويدعوهم الى التوبة والرجوع الى الحق والعمل بما امر الله تعالى وارسل
نوحا وهو ابن خمسين سنة فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما وقال عون بن ابي شداد
ان الله تعالى ارسل نوحا وهو ابن ثلثماية سنة وخمسين سنة فلبث فيهم الف سنة الا
خمسين عاما ثم عاش بعد ذلك ثلثماية سنة وخمسين سنة وقيل غير ذلك وقد تقدم
قال ابن اسحق وغيره ان قوم نوح كانوا يبطشون به فيخنقونه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال
اللهم اغفر لي ولقومي فانهم لا يعلمون حتى اذا تمادوا في المعصية وعظمت منهم الخطية وتطاول
عليه وعليهم الشان واشتد عليه البلا وانتظر النجد بعد النجل فلا ياتي قرن الا كان
اخبث من الذي قبله حتى كان الاخر ليقول قد كان هذا مع ابايا واجدادنا مجنونا لا يقبلوا
منه شيا وكان يضرب ويلف ويلقى في بيته يرون انه قد مات فاذا افاق اغتسل وخرج
اليهم يدعوهم الى الله عز وجل فلما طال ذلك عليه وراى الاولاد شرا من الاباء قال رب قد ترى
ما يفعل بي عبادك فان تك لك فيهم حاجة فاهدهم وان يك غير ذلك فصبرني الى ان تحكم
فيهم فاوحى الله اليه انه لن يومن من قومك الا من قد امن فلما يئس من ايمانهم دعا عليهم
فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الى اخر القصة فلما شكى الى الله تعالى
واستنصره عليهم اوحى الله تعالى اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين
ظلموا انهم مغرقون فاقبل نوح على عمل الفلك ولهى عن دعا قومه وجعل يهيي عتاد الفلك
من الخشب والحديد والقار وغيرها مما لا يصلحه سواه وجعل قومه يمرون به وهو في عمله
فيسخرون منه فيقول ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون ويقولون
يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة واعقم الله ارحام النسا فلا يولد لهم وصنع الفلك من خشب
الساج وامر ان يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله
في السما ثلاثين ذراعا وقال قتادة كان طوله ثلثماية ذراع وعرضه خمسين ذراعا وطولها
في السما ثلاثين ذراعا وقال الحسن كان طولها الف ذراع وماتي ذراع وعرضها ستماية
ذراع والله اعلم وامر نوح ان يجعله ثلثة طبقات سفلا ووسطا وعلوا ففعل نوح كما امره الله
حتى فرغ منه وقد عهد الله اليه اذا جا امرنا وفار التنور فاحمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك
الا من سبق عليه القول ومن امن وما امن معه الا قليل وقد جعل التنور اية فيما

بينه

بينه وبينه فلما فار التنور وكان فيما قيل من حجارة كان لحوا فقال ابن عباس كان
ذلك بنود من ارض الهند وقال مجاهد والشعبي كان التنور بارض الكوفة واخبرته نوحته
بفوران الماء من التنور وامر الله جبريل فرفع الكعبة الى السما الرابعة وكانت من ياقوت الجنة
كما ذكرناه وخبا الحجر الاسود بجبل ابي قبيس فبقي فيه الى ان بنا ابراهيم عليه السلام البيت
فاخذه فجعله موضعه ولما فار التنور حمل نوح من امره الله بحمله وكانوا اولاده الثلاثة سام
وحام ويافث ونساوهم وستة اناسي ممن كانوا تابع نوح عشرة وقال ابن عباس كان في السفينة
ثمانون رجلا احدهم جرهم كلهم بنو شيث وقال قتادة كانوا ثمانية انفس نوح وامراته وثلث
بنوه ونساوهم وقال الاعمش كانوا سبعة ولم يذكر فيهم زوج نوح وحمل معه جسد ادم عليه
السلام ثم ادخل ما امر الله به من الدواب وتخلف عنه ابنه يام وكان كافرا قال ابن عباس وكان اخر
ما دخل السفينة الحمار فلما دخل صدره تعلق ابليس بذنبه فلم ترتفع رجلاه فجعل نوح يامره
بالدخول فلا يستطيع حتى قال نوح ادخل وان كان الشيطان معك فقال كلمة زلت على لسانه
فلما قالها دخل الشيطان معه فقال له نوح ما ادخلك يا عدو الله فقال الم تقل ادخل
وان كان الشيطان معك فتركه ولما امر نوح بادخال الحيوان السفينة قال رب كيف اصنع
بالاسد والبقرة كيف اصنع بالعناق والذيب والطير والهر والفار الذي التي بينها العداوة
هو يولف بينها فالقي الحمى على الاسد وشغله بنفسه ولذلك قيل وما الكلب محموما وان طال
عمره الا انما الحمى على الاسد الورد وجعل نوح الطير في الطبق الاسفل من السفينة وجعل
الوحش في الطبقة الاوسط وركب هو ومن معه على الطبق الاعلى فلما اطمان نوح في الفلك
وادخل فيه كل من امن به وكان ذلك بعد ستماية سنة من عمره في قول بعضهم وفي قول بعضهم
ما ذكرناه وحمل معه من حمل جا الما كما قال الله تعالى ففتحنا ابواب السما بما منهمر وفجرنا
الارض عيونا فالتقى الما على امر قد قدر فكان بين ان ارسل الما وبين ان احتمل الما الفلك
اربعون يوما واربعون ليلة وكثر واشتد وارتفع وطمى وغطى نوح عليها السلام عليه وعلى
من معه طبق السفينة وجعلت الفلك تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه الذي هلك
وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين وكان كافرا قال ساوي الى جبل يعصمني
من الما وكان عهد الجبال وهي حرز وملجا فقال نوح لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال
بينهما الموج فكان من المغرقين وعلا الما على روس الجبال فكان على اعلى جبل في الارض خمس عشر
ذراعا فهلك ما على وجه الارض من حيوان ونبات فلم يبق الا نوح ومن معه والا عوج بن عنق
فيما زعم اهل التوراة وكان بين ان ارسل الله الما وبين ان غاض ستة اشهر وعشر ليال قال
ابن عباس ارسل الله المطر اربعين يوما فاقبلت الوحش حين اصابها المطر والطين الى نوح
وسخرت له فحمل منها كما امره الله تعالى فركبوا فيها لعشر ليال مضين من رجب وكان ذلك ثلث
عشرة خلت من اب وخرجوا منها يوم عاشورا من المحرم فلذلك صام من صام يوم عاشورا وكان
الما نصفين نصف من السما ونصف من الارض وطافت السفينة الارض كلها لا تستقر حتى اتت
الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم اسبوعا ثم ذهبت في الارض تسير بهم حتى انتهت الى الجودي
وهو جبل بقردى من ارض الموصل فاستقرت عليه فقيل عند ذلك بعدا للقوم الظالمين ولما
استقرت قيل يا ارض ابلعي ماك ويا سما اقلعي وغيض الما ونشفت الارض واقام نوح في الفلك
الى ان غاض الما فلما اخرج نوح منها اتخذ بناحية من قردى من ارض الجزيرة موضعا وابتنى
قرية سموها ثمانين وهي اليوم تسمى سوق ثمانين لان كل واحد ممن معه بنى لنفسه بيتا وكانوا
ثمانين رجلا وقال بعض اهل التوراة لم يولد لنوح الا بعد الطوفان وقيل انسا ما ولد قبل الطوفان

بثمان وتسعين سنة وقيل ان اسم ولده الذي اغرق كان كنعان وهو يام واما
المجوس فانهم لا يعرفون الطوفان ويقولون لم يزل الملك فينا من عهد جيومرث وهو ادم قالوا
ولو كان كذلك لكان نسب القوم قد انقطع وملكهم قد اضمحل وكان بعضهم يقر
بالطوفان ويزعم انه كان في اقليم بابل وما قرب منه وان مساكن ولد جيومرث كانت
بالمشرق فلم يصل ذلك اليهم وقول الله تعالى اصدق في ان ذرية نوح هم الباقين فلم يعقب
احدا ممن كان معه في السفينة غير ولده سام وحام ويافث ولما حضرت نوحا الوفاة
قيل له كيف رايت الدنيا قال كبيت له بابان دخلت من احدهما وخرجت من الاخر واوصى
الي ابنه سام وكان اكبر ولده والله تعالى اعلم بالصواب

ذكر بيوراسب وهو الازدهاق والعرب تنقله وتعربه فتسميه الضحاك وملك افريدون

واهل اليمن يدعون الضحاك انه منهم وانه اول الفراعنة وكان ملك مصر لما قدمها ابرهيم الخليل
عليه السلام والفرس تذكر انه منهم وتنسبه اليهم وانه بيوراسب بن زينكاو بن وندريشتك بن   بن اروندسب م
يار بن فروال بن سيامك بن ميشي بن جيومرث ومنهم من نسبه غير هذه النسبة ويزعم اهل
الاخبار انه ملك الاقاليم السبعة وانه كان ساحرا فاجرا قال هشام بن الكلبي ملك الضحاك بعد جم
فيما يزعمون والله اعلم الف سنة ونزل السواد في قرية يقال لها برس في ناحية طريق الكوفة
وملك الارض كلها وسار بالجور والعسف وبسط يده في القتل وكان اول من سن الصلب
والقطع واول من وضع العشور وضرب الدراهم واول من تغنى وغني له قال وبلغنا ان الضحاك
هو نمرود وان ابراهيم الخليل صلي الله عليه وسلم ولد في زمانه وانه صاحبه الذي اراد احراقه
وتزعم الفرس ان الملك لم يكن الا للبطن الذي منه اوشهنج وجم وطهمورث وان الضحاك كان غاصبا
وانه غصب اهل الارض بسحره وخبثه وهول عليهم بالحيتين اللتين كانتا علي منكبيه وقال
كثير من اهل الكتب ان الذي كان علي منكبيه كان لحمتين طويلتين كل واحدة منهما كراس
الثعبان وكان يسترهما بالثياب ويذكر علي طريق التهويل انهما حيتان يقتضيانه الطعام وكانتا
تتحركان تحت ثوبه اذا جاع ولقي الناس منه جهدا شديدا وذبح الصبيان لان اللحمتين اللتين
كانتا علي منكبيه كانتا تضربان فاذا اطلاهما بدماغ انسان سكنتا فكان يذبح كل يوم رجلين
فلم يزل الناس كذلك حتى اذا اراد الله تعالى هلاكه وثب رجل من العامة من اهل اصفهان يقال
له كابي بسبب ابنين له اخذهما اصحاب بيوراسب بسبب اللحمتين اللتين كانتا علي منكبيه واخذ
كابي عصا كانت بيده فعلق بطرفها جرابا كان معه ثم نصب ذلك كالعلم ودعا الناس الي مجاهدة
بيوراسب ومحاربته فاسرع الي اجابته خلق كثير لما كانوا فيه من البلاء وفنون الجور فلما غلب كابي
تفاءل الناس بذلك العلم فعظموه وزادوا فيه حتى صار عند ملوك العجم علمهم الاكبر الذي يتبركون
به وسموه درفش كابيان فكانوا لا يسيرونه الا في الامور الكبار العظام ولا يرفع الا لاولاد
الملوك اذا وجهوا في الامور الكبار وكان من خبر كابي انه من اهل اصفهان فسار بمن اتبعه والتف
اليه فلما اشرف علي الضحاك قذف في قلب الضحاك منه الرعب فهرب عن منزله وخلى مكانه فاجتمع
الاعاجم الي كابي فاعلمهم انه لا يتعرض للملك لانه ليس من اهله وامرهم ان يملكوا بعض ولد
جم لانه ابن الملك الاكبر اوشهنج بن فروال الذي رسم الملك وسبق في القيام به وكان افريدون   اوشهنج م
ابن اثفيان مستخفيا من الضحاك فوافا كابي ومن معه فاستبشروا بموافاته فملكوه وصار
كابي والوجوه لافريدون اعوانا علي امره فلما ملك واحكم ما احتاج اليه من امر الملك واحتوى
علي منازل الضحاك وسار في اثره فاسره بدنباوند في جبالها وبعض المجوس يزعم انه وكل به

قوما

قوما من الجن وبعض يقول انه لقي سليمان بن داود عليهما السلام وحبسه سليمان في جبل دنباوند
وكان ذلك الزمان بالشام فما برح بيوراسب بجره حتى حمله الي خراسان فلما عرف سليمان
ذلك امر الجن فاوثقوه حتى لا يزول وعلموا عليه طلسما كرجلين يدقان باب الغار الذي حبس
فيه ابدا فانه عندهم لا يموت وهذا ايضا من اكاذيب الفرس الباردة ولم فيه من الاكاذيب   للاخرج م
العجيب لهذا تركنا ذكرها وبعض الفرس يزعم ان افريدون قتله يوم النيروز فقال العجم
عند قتله امروز نوروز اي استقبلنا الدهر بيوم جديد فاتخذوه عيدا وكان اسره يوم
المهرجان فقال العجم آمد مهرجان لقتل من كان يذبح وزعموا انهم لم يسمعوا في امور الضحاك
بشي يستحسن غير شي واحد وهو ان بليته لما اشتدت ودام جوره تراسل الوجوه في امره
فاجمعوا علي المصير الي بابه فوافاه الوجوه فاتفقوا علي ان يدخل عليه كابي الاصفهاني فدخل
عليه ولم يسلم فقال ايها الملك اي السلام اسلم عليك سلام من يملك الاقاليم كلها ام سلام
من يملك هذا الاقليم فقال بل سلام من ملك الاقاليم لاني ملك الارض فقال كابي اذا كانت
كنت تملك الاقاليم كلها فلم خصصتنا باثقالك واسبابك من بينهم ولم لا تقسم الامور بيننا
وبينهم وعدد عليه اشياء كثيرة فصدقه فعمل كلامه في الضحاك فاقر بالاساءة وتالف القوم
ووعدهم بما يحبون وامرهم بالانصراف ليعودوا ويقضي حوائجهم ثم ينصرفوا الي بلادهم وكانت
امه حاضرة تسمع معاتبتهم وكانت شرا منه فلما خرج القوم دخلت مغتاظة من احتماله وحلمه
عنهم فوبخته وقالت له هلا اهلكتهم وقطعت ايديهم فلما اكثرت عليه قال لها يا هذه لم افكر
في شي الا وقد سبقت اليه الا ان القوم بدهوني بالحق وقرعوني به فكلما هممت بهم تخيل الحق
بمنزلة الجبل بيني وبينهم فما امكنني فيهم شي ثم جلس لاهل النواحي فوفا لهم بما وعدهم وقضى
اكثر حوائجهم قال بعضهم كان ملكه ستماية سنة وكان عمره الف سنة وانه كان في باقي عمره شبيها
بالملك لقدرته ونفوذ امره وقيل كان ملكه الف سنة وكان عمره الف سنة وماية سنة وانما
ذكرنا خبر بيوراسب ههنا لان بعضهم يزعم ان نوحا عليه السلام كان في زمانه وانما
ارسل اليه والي مملكته وقيل انه بني مدينة بابل ومدينة صور ومدينة دمشق

ذكر ذرية نوح عليه السلام

قال النبي صلي الله عليه وسلم في قوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين انهم سام وحام
ويافث وقال وهب بن منبه ان سام بن نوح ابو العرب وفارس والروم وان حام ابو السودان
وان يافث ابو الترك وياجوج وماجوج وقيل ان القبط من ولد قوط بن حام وانما كان السودان
في نسل حام لان نوحا عليه السلام نام فانكشفت سوءته فراها حام فلم يغطها وراها
سام ويافث فالقيا عليه ثوبا فلما استيقظ علم ما صنع حام واخوته فدعا عليه قال ابن
اسحق فكانت امراة سام بن نوح صلب ابنة بتاويل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم
فولدت له نفرا ارفخشذ واسود ولاود وارم قال ولا ادري الارم ارفخشذ واخوته ام لا   ارم م
فمن ولد لاود بن سام فارس وجرجان وطسم وعمليق وهو ابو العماليق ومنهم كانت
الجبابرة بالشام الذين يقال لهم الكنعانيون والفراعنة بمصر وكان اهل البحرين وعمان
منهم ويسمون جاسم وكان منهم بنو اميم بن لاود اهل وبار بارض الرمل وهي بين اليمامة
والشحر وكانوا قد كثروا فاصابتهم نقمة من الله من معصية اصابوها فهلكوا وبقيت منهم بقية وهم   تكثروا م
الذين يقال لهم النسناس وكان طسم ساكني اليمامة الي البحرين فكانت طسم والعماليق واميم
وجاسم قوما عربا لسانهم عربي ولحقت عبيل بيثرب قبل ان تبنى ولحقت العماليق بصنعاء

قبل ان تسمى صيفا وانحدر بعضهم الي يثرب فاخرجوا منها عبيلا فنزلوا موضع الجحفة فاقبل
سيل فاجتحفهم اي اهلكهم فسميت الجحفة قال وولد ارم بن سام عوض وغاثر وحويل فولد عوض
غاثر وعاد وعبيل وولد غاثر بن ارم ثمود وجديس وكانوا عربا يتكلمون بهذا اللسان المضري
وكانت العرب تقول لهذه الامم ولجرهم العرب العاربة ويقولون لبني اسمعيل العرب المتعربة
لانهم انما تكلموا بلسان هذه الامم حين سكنوا بين اظهرهم فكانت عاد بهذا الرمل الى حضرموت
وكانت ثمود بالحجر بين الحجاز والشام الي وادي القرى ولحقت جديس بطسم وكانوا معهم باليمامة الى البحرين
اليمامة اذ ذاك الجو وسكنت جاسم عمان والنبط من ولد نبيط بن ماش بن ارم بن سام
ابن نوح والفرس بنو فارس بن نفرش بن ماسور بن سام قال وولد لارفخشذ بن سام ابنه قينان
قيل كان ساحرا وولد لقينان شالخ فقيل شالخ بن ارفخشذ من غير ذكر قينان
لما ذكر من سحره وولد لشالخ غابر وولد لغابر فالغ ومعناه القاسم لان الارض قسمت والالسن
تبلبلت في ايامه وقحطان بن غابر فولد لقحطان يعرب ويقطان فنزلا اليمن وكان اول من
سكن اليمن واول من سلم عليه بابيت اللعن وولد لفالغ بن غابر ارغو وولد لارغو ساروغ وولد لساروغ
ناخور وولد لناخور تارخ واسمه بالعربية آزر وولد لآزر ابراهيم عليه السلام وولد لارفخشذ
ايضا نمرود وقيل هو نمرود بن كوش بن حام بن نوح قال هشام الكلبي السند والهند بنو توفير
ابن يقطين بن غابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وجرهم من ولد يقطين بن غابر
وحضرموت بن يقطين ويقطين هو قحطان في قول من نسبه الي غير اسمعيل والبربر من ولد ثميلا
يافث فمن ولده جامر وموعج وموريك من ولد ثميلا بن مارب بن فاران بن عمرو بن عمليق بن
لاوذ بن سام بن نوح ما خلا صنهاجة وكتامة فانهما بنو فريقش بن قيس بن صيفي بن سبا واما يافث
فمن ولده جامر وموعج ومورك وبوان وقوبا وماشج وتيرش فمن ولد جامر ملوك فارس
في قول ومن ولد تيرش الترك والخزر ومن ولد ماشج الاشبان ومن ولد موعج ياجوج وماجوج
ومن ولد بوان الصقالبة وبرجان والاشبان كانوا في القديم بارض الروم قبل ان يقع بها
من وقع من ولد العيص بن اسحق وغيرهم وقصد كل فريق من هولاء الثلاثة سام وحام ويافث ارضا
فسكنوها ودفعوا غيرهم عنها ومن ولد يافث الروم وهم بنو لنطي بن يونان بن يافث بن نوح
واما حام فولد له كوش ومصرايم وقوط وكنعان فمن ولد كوش نمرود بن كوش وقيل هو من
ولد سام وصارت بقية ولد حام بالسواحل من النوبة والحبشة والزنج ويقال ان مصرايم
ولد القبط والبربر واما قوط فقيل انه صار الي الهند والسند فنزلها واهلها من ولده واما
الكنعانيون فلحق بعضهم بالشام ثم جاءت بنو اسرائيل فقتلوهم بها ونفوهم عنها وصار الشام لبني
اسرائيل ثم وثب الروم علي بني اسرائيل فقتلوهم واجلوهم عن الشام الي العراق الا قليلا منهم ثم جاءت العرب فغلبوا علي
الشام قال وكان يقال لعاد عاد ارم فلما اهلكوا قيل لثمود ثمود ارم فلما اهلكوا قيل لسائر
بني ارم ارمان فهم النبط وكل هولاء ولد نوح قال وزعم اهل التوراة ان ارفخشذ ولد لسام
بعد ان مضي من عمر سام مائة سنة وسنتان وكان جميع عمر سام ستمائة سنة ثم ولد لارفخشذ
قينان بعد ان مضى من عمر ارفخشذ خمس وثلثون سنة وكان عمر ارفخشذ اربعمائة وثمانيا
وثلثين سنة ثم ولد لقينان شالخ بعد ان مضي من عمره ثلاثون سنة وكان عمر شالخ كله تسع
اربع مائة سنة وثلاثا وثلاثين سنة ثم ولد لقينان شالخ بعد ان مضى من عمره لغابر فالغ
واخوه قحطان وكان مولد فالغ بعد الطوفان بمائة واربعين سنة وكان عمره اربعمائة
واربعا وسبعين سنة ثم ولد لفالغ ارغو بعد ثلثين سنة من عمر فالغ وكان عمره مائتين
وتسعا وثلاثين سنة وولد لارغو ساروغ بعد ما مضى من عمره اثنان وثلاثون وكان عمره

ولم يذكر مدة عمر قينان في الكتب لما ذكرنا من سحره ثم ولد لشالخ غابر بعد ما مضى من عمره ثلثون سنة

مائتين

مائتين وتسعا وثلاثين سنة وولد لساروغ ناخور بعد ثلاثين سنة من عمره وكان عمره
كله مائتين وثلاثين سنة ثم ولد لناخور تارخ ابو ابراهيم عليه السلام بعد ما مضى من عمره
سبع وعشرون سنة وكان عمره كله مائتين وثمانيا واربعين سنة وولد لتارخ وهو آزر
ابراهيم صلى الله عليه وسلم وكان بين الطوفان ومولد ابراهيم الف سنة وتسع وسبعون سنة
وقيل الف ومائتا سنة وثلاث وستون سنة وذلك بعد خلق آدم بثلاثة الف سنة
وثلثمائة سنة وسبع وثلاثين سنة وولد لقحطان بن غابر يعرب وولد ليعرب يشجب فولد
يشجب سبا فولد سبا حمير وكهلان وعمرا والاشعر وانمارا ومرا فولد عمرو بن سبا عديا فولد
عدي لخما وجذاما

ذكر ملك افريدون وهو افريدون بن اثفيان وهو من ولد جمشيد

وقد زعم بعض نسابة الفرس ان نوحا هو افريدون الذي قهر الضحاك وسلبه ملكه وزعم
بعضهم ان افريدون هو ذو القرنين صاحب ابراهيم عليه السلام الذي ذكره الله في كتابه العزيز
وانما ذكرته في هذا الموضع لان قصته في اولاده الثلاثة شبيهة بقصة نوح علي ما سياتي
ولحسن سيرته وهلاك الضحاك علي يده ولانه قيل ان هلاك الضحاك كان علي يد نوح واما
باقي نسابة الفرس فانهم ينسبون افريدون الي جم شيد الملك وكان بينهما عشرة آباء كلهم
يسمي اثفيان خوفا من الضحاك وانما كانوا يميزون بالقاب لقبوها فكان يقال لاحدهم
اثفيان صاحب البقر الحمر واثفيان صاحب البقر البلق واشباه ذلك وكان افريدون اول
من ملك الفيلة وامتطاها ونتج البغال واتخذ الاوز والحمام وعمل الدرياق ورد المظالم
وامر الناس بعبادة الله والانصاف والاحسان ورد علي الناس ما كان الضحاك غصبه
من الارضين وغيرها الا ما لم يجد له صاحبا فانه وقفه علي المساكين وقيل انه اول من
سمي الصوافي واول من نظر في علم الطب وانه كان له ثلاثة بنين اسم الاكبر سلم والثاني
طوج والثالث ايرج فخاف ان يختلفوا بعده فقسم ملكه بينهم اثلاثا وجعل ذلك في سهام
كتب اسماءهم عليها وامر كل واحد منهم فاخذ سهما فصارت الروم وناحية العرب لسلم
وصارت الترك والصين لطوج وصارت العراق والسند والهند والحجاز وغيرها لايرج وهو
الثالث وكان يحبه واعطاه التاج والسرير ومات افريدون ونشبت العداوة بين اولاده
واولادهم ولم يزل التحاسد ينمي بينهم الي ان وثب طوج وسلم علي اخيهما ايرج فقتلاه
وقتلا ابنين كانا لايرج وملكا الارض بينهما ثلثمائة سنة ولم يزل افريدون يتتبع
من بقي بالسواد من آل نمرود والنبط وغيرهم حتى اتي علي وجوههم ومحا اعلامهم وكان ملكه خمسمائة سنة

ذكر الاحداث التي كانت بين نوح وابراهيم الخليل عليهما السلام

قد ذكرنا ما كان من امر نوح عليه السلام وامر ولده واقتسامهم الارض بعده ومساكن
كل فريق منهم فكان ممن طغى وبغى فارسل الله اليهم رسولا فكذبوه فاهلكهم الله تعالى هذان
الحيان من ولد ارم بن سام بن نوح احدهما عاد والثاني ثمود فاما عاد فهو عاد بن عوض
ابن ارم بن سام بن نوح وهو عاد الاولى وكانت مساكنهم ما بين الشحر وعمان وحضرموت
بالاحقاف فكانوا جبارين طوال القامة لم يكن مثلهم بقول الله تعالى واذكروا اذ جعلكم
خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فارسل الله تعالى اليهم هود بن عبد الله
ابن رباح بن الجلود بن عاد بن عوض ومن الناس من يزعم انه هود وهو عابر بن شالخ
ابن ارفخشذ بن سام بن نوح وكانوا اهل اوثان ثلاثة يقال لاحدها صدا وللاخر

ضمور والثالث الهبا فدعاهم الي توحيد الله تعالي وافراده بالعبادة دون غيره وترك ظلم الناس فكذبوه وقالوا من اشد منا قوة فلم يومن بهود منهم الا قليلا وكان من امرهم ماذكره ابن اسحق قال ان عادا اصابهم قحط تتابع عليهم بتكذيبهم هودا عليه السلام فلما اصابهم قالوا جهزوا منكم وفدا الي مكة يستسقون لكم فبعثوا قيل بن عير ولقيم بن هزال ومرثد بن سعد وكان مسلما يكتم اسلامه وجلهمة بن الخيبري خال معوية بن بكر ولقمان بن عاد بن ملان بن عاد الاكبر في سبعين رجلا من قومهم فلما قدموا مكة نزلوا علي معوية بن بكر بظاهر مكة خارجا من الحرم فاكرمهم وكانوا اخواله وصهره لان لقيم بن هزال كان تزوج هزيلة بنت بكر اخت معوية فاولدها اولادا كانوا عند خالهم معوية بمكة وهم عبيد وعمرو وعامر وعمير بنو لقيم وهم عاد الاخرة التي بقيت بعد عاد الاولي فلما نزلوها علي معوية اقاموا عنده شهرا يشربون الخمر ويغنيهم الجرادتان قينتان لمعوية فلما راي معوية طول مقامهم وتركهم ما ارسلوا له شق عليه ذلك وقال هلك اخوالي واستحيا ان يامر الوفد بالخروج الي ما بعثوا له فذكر ذلك للجرادتين فقالوا قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قايله لعلهم يتحركون فقال معوية

الا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله يصحبنا غماما

فيسقي ارض عاد ان عادا قد امسوا لا يبينون الكلاما

في ابيات ذكرها والهينمة الكلام الخفي فلما غنتهم الجرادتان ذلك الشعر وسمعه القوم قال بعضهم لبعض يا قوم بعثكم قومكم يتغوثون بكم من البلا الذي نزل بهم فابطاتم فادخلوا الحرم فاستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد انهم والله لا يسقون بدعايكم ولكن اطيعوا نبيكم فانكم تسقون واظهر اسلامه عند ذلك فقال جلهمة بن الخيبري خال معوية بن بكر احبس عنا مرثد بن سعد ودعوا وخرجوا الي مكة يستسقون بها لعاد فدعوا الله تعالي لقومهم واستسقوا فانشا الله سحايب ثلثا بيضا وحمرا وسودا ونادي مناد منها يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال قد اخترت السحابة السودا فانها اكثرما فناداه مناد اخترت رمادا رمددا لا تبقي من عاد احدا لا ولدا تترك ولا والدا الا جعلته همدا الا بني اللوذية المهدا وبنو اللوذية بنو لقيم بن هزال كانوا بمكة عند خالهم معوية بن بكر وساق الله سبحانه السحابة السودا بما فيها من العذاب الي عاد فخرجت عليهم من واد يقال له المغيث فلما راوها استبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله تعالي بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شي بامر ربها اي كل شي امرت به وكان اول من راي ما فيها وعرف انها ريح مهلكة امراة من عاد يقال لها مهدد فلما رات ما فيها صاحت وصعقت فلما افاقت قالوا ما ذا رايت قالت رايت ريحا فيها كشهب النار امامها رجال يقودونها فلما اخرجت الريح من الوادي قال سبعة رهط منهم الخلجان تعالوا حتي نقوم علي شفير الوادي فنردها فجعلت الريح تدخل تحت الواحد منهم فتحمله فتدق عنقه وبقي الخلجان يمال الي الجبل وقال لم يبق الا الخلجان نفسه يا لك من يوم دهاني امسه

بثابت الوطي شديد وطسه لو لم يجيني جيته اجسه

فقال له هود اسلم تسلم فقال وما لي قال الجنة فقال فما هولا الذين في السحاب كانهم البخت قال الملايكة ابتغيدني ربك منهم ان اسلمت قال هل رايت ملكا يقيد من جنده قال لو فعل ما رضيت قال ثم جات الريح والحقته باصحابه فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما كما قال تعالي والحسوم الدايمة فلم تدع من عاد احدا الا اهلكته

واعتزل

واعتزل هود والمومنون معه في حظيرة ما يصيبه ومن معه الا ما يلين الجلود وانها لتمر من عاد بالظعن ما بين السما والارض وتدمغهم بالحجارة وعاد وفد عاد الي معوية بن بكر فنزلوا عليه فاتاهم رجل علي ناقة فاخبرهم بمصاب عاد وسلامة هود قال وكان قد قيل للقمان بن عاد اختر لنفسك الا انه لا سبيل الي الخلود فقال يا رب اعطني عمرا فقيل له اختر فاختار عمر سبعة النسر فعمر فيما يزعمون عمر سبعة النسر فكان ياخذ الفرخ الذكر حين يخرج من بيضته حتي اذا مات اخذ غيره قال وكان يعيش كل نسر ثمانين سنة فلما مات السابع مات لقمان معه وكان السابع يسمي لبد قال وكان عمر هود مائة سنة وخمسين سنة وقبره بحضرموت وقيل بالحجر من مكة فلما هلكوا ارسل الله طيرا اسود فنقلتهم الي البحر فذلك قوله تعالي فاصبحوا لا تري الا مساكنهم ولم تخرج ريح قط الا بمكيال الا يوميذ فانها عتت علي الخزنة فذلك قوله اهلكوا بريح صرصر عاتية كانت تقلع الشجر العظيمة بعروقها وتهدم البيت علي من فيه

خبر ثمود واما ثمود

بالحجر وهم ولد ثمود بن جاثر بن ارم بن سام وكانت مساكن ثمود بين الحجاز والشام وكانوا بعد عاد قد كثروا وكفروا وعتوا فبعث الله اليهم صالح بن عبيد بن اسف بن ماسح ابن عبيد بن حادر بن ثمود وقيل اسف بن كاسح بن اروم بن ثمود يدعوهم الي توحيد الله وافراده بالعبادة فقالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا الاية وكان الله قد اطال اعمارهم حتي ان كان احدهم يبني البيت من المدر فينهدم وهو حي فلما راوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا فرهين فنحتوها وكانوا في سعة من معايشهم ولم يزل صالح يدعوهم ولم يتبعه منهم الا القليل مستضعفون فلما الح عليهم بالدعا والتحذير والتخويف سالوه فقالوا يا صالح اخرج معنا الي عيدنا وكان لهم عيد يخرجون اليه باصنامهم وارنا اية فتدعو الهك وندعو الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال نعم فخرجوا باصنامهم وصالح معهم فدعوا اصنامهم وصالح معهم فدعوا اصنامهم ان لا يستجاب لصالح ما يدعو به وقال له سيد قومه يا صالح اخرج لنا من هذه الصخرة صخرة منفردة ناقة جوفا عشرا فان فعلت ذلك صدقناك فاخذ عليهم المواثيق بذلك واتي الصخرة وصلي ودعا ربه عز وجل فاذا هي تتمخض كما تتمخض الحامل ثم انها انفرجت فخرجت من وسطها الناقة كما طلبوا وهم ينظرون ثم نتجت سقبا مثلها في العظم فامن به سيد قومه واسمه جندع بن عمرو ورهط من قومه فلما خرجت الناقة قال لهم صالح هذه الناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ومتي عقرتموها اهلككم الله تعالي وكان شربها يوما وشربهم يوما معلوما فاذا كان يوم شربها خلوا بينها وبين الما وحلبوها لبنا ملو كل وعاء واناء واذا كان يوم شربهم صرفوها عن الما فلم تشرب منه شيا وتزودوا من الما للغد فاوحي الله الي صالح ان قومك سيعقرون الناقة فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا لنفعل قال الا تعقروها انتم يوشك ان يولد فيكم مولود يعقرها قالوا فما علامته فوالله لا نجده الا قتلناه قال فانه غلام اشقر ازرق اصهب احمر قال فكان في المدينة شيخان عزيزان منيعان لاحدهما ابن يرغب له عن المناكح وللاخر ابنة لا يجد لها كفوا فزوج احدهما ابنه بابنة الاخر فولد بينهما المولود فلما قال لهم صالح انما يعقرها مولود فيكم اختاروا قوابل من القرية وجعلوا معهن شرطا يطوفون في القرية فاذا وجدوا امراة تلد نظروا ولدها ما هو فلما وجدوا ذلك المولود

صرخ النسوة وقلن هذا الذي يريد نبي الله صالح فاراد الشرطان باخذوه فحال بينه وبينهم
وقالوا لو اراد صالح هذا لقتلناه فكان شر مولود وكان يشب في اليوم شباب غيره في الجمعة
فاجتمع تسعة رهط منهم يفسدون في الارض ولا يصلحون كانوا قتلوا ابناهم حين ولدوا خوفا
ان يكون عاقر الناقة منهم ثم ندموا فاقسموا ليقتلن صالحا واهله وقالوا نخرج فنري الناس انا
نريد السفر فناتي الغار الذي على طريق صالح فنكون فيه فاذا جا الليل وخرج صالح الى مسجده قتلناه
ثم رجعنا الى الغار ثم انصرفنا الى رحالنا وقلنا ما شهدنا قتله فيصدقنا قومنا فانطلق رجال ممن
عرف الحال الى الغار فراوهم هلكى فعادوا يصيحون ان صالحا امرهم بقتل اولادهم ثم قتلهم وقيل
انما قال تقاسم التسعة على قتل صالح بعد عقر الناقة وانذار صالح اياهم بالعذاب وذلك
ان التسعة الذين عقروا الناقة قالوا تعالوا فلنقتل صالحا فان كان صادقا عجلنا فيه وان
كان كاذبا الحقناه بالناقة واتوه ليلا في اهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فهلكوا فاتى
اصحابهم فراوهم هلكى فقالوا لصالح انت قتلتهم فمنعهم عشيرته وقالوا انه قد انذركم العذاب
فان كان صادقا فلا تزيدوا ربكم غضبا وان كان كاذبا فنحن نسلمه اليكم فعادوا عنه فعلى
القول الاول يكون الذين تقاسموا غير الذين عقروا الناقة والثاني اصح والله اعلم

وكان صالح لا ينام معهم كان يخرج الى مسجد له يعرف بمسجد صالح فيبيت فيه فلما دخلوا الغار سقط عليهم صخرة فقتلتهم

واراد واقتله

واما سبب قتل الناقة

فقيل ان قدار بن سالف جلس مع نفر يشربون الخمر فلم يقدروا
على ما يمزجون به خمرهم لانه كان يوم شرب الناقة فحرض بعضهم بعضا على قتلها وقيل ان
ثمود كان فيهم امراتان يقال لاحدهما قطام وللاخرى قبال وكان قدار يهوى قطام ومصدع
يهوى قبال ويجتمعان بهما في بعض الليالي قالتا لقدار ومصدع لا سبيل لكما الينا حتى
تقتلا الناقة فقالا نعم وخرجا وجمعا اصحابهما وقصدا الناقة وهي على حوضها فقال الشقي
لاحدهم اذهب فاعقرها فاتاها فتعاظمه ذلك فاضرب عنه فبعث آخر فاعظم ذلك وجعل
لا يبعث احدا الا تعاظمه قتلها حتى مشى هو اليها فتطاول فضرب عرقوبها فوقعت تركض وكان
قتلها يوم الاربعا واسمه بلغتهم جبار وكان هلاكهم يوم الاحد وهو عندهم اول فلما قتلت
اقبل رجل منهم صالحا فقال ادرك الناقة فقد عقرت وهلكوا خرجوا يتلقونه يعتذرون اليه
يا نبي الله انما عقرها فلان انه لا ذنب لنا قال انظروا هل تدركون فصيلها فان ادركتموه
فعسى الله ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه ولما راى الفصيل امه تضطرب قصد جبلا
يقال له القارة قصيرا وصعد وذهبوا لياخذوه فرفعه الله الى الجبل فطال في السما حتى
ما يناله الطير ودخل صالح القرية فلما راه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم استقبل
صالحا فرغى ثلاثا فقال صالح لكل رغوة اجل يوم تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد
غير مكذوب واية العذاب ان وجوهكم تصبح في اليوم الاول مصفرة وتصبح في اليوم الثاني
محمرة وتصبح في اليوم الثالث مسودة فلما اصبحوا اذا وجوههم كانما طليت بالخلوق
صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم فلما اصبحوا في اليوم الثاني اذا وجوههم محمرة فلما اصبحوا
في اليوم الثالث اذا وجوههم مسودة كانما طليت بالقار فتكفنوا وتحنطوا وكان حنوطهم
الصبر والمر وكانت اكفانهم الانطاع ثم القوا انفسهم الى الارض فجعلوا يقلبون ابصارهم
الى السما والارض لا يدرون من اين ياتيهم العذاب فلما اصبحوا في اليوم الرابع اتتهم صيحة
من السما فيها صوت كل صاعقة فتقطعت قلوبهم في صدورهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين واهلك الله من كان
بين المشارق والمغارب منهم الا رجلا كان في الحرم منعه الحرم قيل ومن هو قال ابو رغال
وهو ابو ثقيف في قول فلما سار النبي صلى الله عليه وسلم الى تبوك اتى على قرية ثمود فقال
لاصحابه لا يدخلن احد منكم القرية ولا تشربوا من مائها واراهم مرتقى الفصيل في الجبل

وارام النخل التي كانت الناقة ترد منه الما واما صالح عليه السلام فانه سار
الى الشام فنزل فلسطين ثم انتقل الى مكة فاقام بها يعبد الله تعالى حتى مات وهو ابن
ثمان وخمسين سنة وكان قد اقام في قومه يدعوهم عشرين سنة واما اهل التوراة
فانهم يزعمون انه لا ذكر لعاد وهود وثمود وصالح في التوراة قال وامرهم عند العرب
في الجاهلية والاسلام كشهرة ابراهيم الخليل عليه السلام قلت وليس انكارهم ذلك
باعجب من انكارهم نبوة ابراهيم الخليل عليه السلام ورسالته وكذلك انكارهم حال المسيح عليه السلام

ذكر ابراهيم الخليل عليه السلام ومن كان في عصره من ملوك العجم

وهو ابراهيم بن تارخ بن ناخور بن ساروغ بن ارغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن
قينان بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليهما السلام واختلف في الموضع الذي كان فيه والموضع
الذي ولد فيه فقيل ولد بالسوس من ارض الاهواز وقيل ببابل وقيل بكوثى وقيل
بحران ولكن اباه نقله وقال عامة اهل العلم كان مولده في عهد نمرود بن كوش
ويقول عامة اهل الاخبار كان نمرود عاملا للازدهاق الذي زعم بعض من زعم ان نوحا
ارسل اليه واما جماعة من سلف من العلما فانهم يقولون كان ملكا براسه وقال ابن اسحق
وكان ملكه قد احاط بمشارق الارض ومغاربها وكان ببابل قال وقيل لم يجتمع ملك
الارض الا لثلاثة ملوك نمرود وذي القرنين وسليمان بن داود عليه السلام واضاف
غيرهم اليه بخت نصر وسنذكر بطلان هذا القول فلما اراد الله تعالى ان يبعث ابراهيم
حجة على خلقه ورسولا الى عباده ولم يكن فيما بينه وبين نوح نبي الا هود وصالح فلما
تقارب زمان ابراهيم اتى اصحاب النجوم نمرود فقالوا له انا نجد غلاما يولد في قريتك هذه
يقال له ابراهيم يفارق دينكم ويكسر اصنامكم في شهر كذا من سنة كذا فلما دخلت السنة
التي ذكروا حبس نمرود الحبالى عنده الا ام ابراهيم فانه لم يعلم بحبلها لانه لم يظهر عليها
اثره فذبح كل غلام ولد في ذلك الوقت فلما وجدت ام ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة
كانت قريبا منها فولدت فيها ابراهيم واصلحت من شانه ما يصنع بالمولود ثم سدت
عليه المغارة وصارت الى بيتها راجعة ثم كانت تطالعه لتنظر ما فعل فكان يشب
في اليوم ما يشب غيره في الشهر وكانت تجده حيا يمص ابهامه جعل الله رزقه فيها
وكان آزر قد سال ام ابراهيم عن حملها فقالت ولدت غلاما ومات فصدقها وقيل علم آزر
بولادة ابراهيم وكتمه حتى نسي الملك ذكر ذلك فقال آزر ان لي ابنا قد خبأته تخافون
عليه ان انا جئت به فقال له انطلق فاخرجه من السرب فلما نظر الى الدواب والى الخلق ولم
يكن راى قبل ذلك غير ابيه وامه فجعل يسال اباه عما يراه فيقول ابوه هذا بعير او بقرة
او غير ذلك فقال ما لهولاء الخلق بد من ان يكون لهم رب وكان خروجه بعد غروب
الشمس فرفع راسه الى السماء فاذا هو بالكوكب وهو المشتري فقال هذا ربي فلم يلبث ان
غاب فقال لا احب الآفلين وكان خروجه في آخر الشهر فلهذا راى الكوكب قبل القمر وقيل كان
تفكر وعمره خمسة عشر شهرا قال لامه وهو في المغارة اخرجيني انظر فاخرجته عشاء فنظر
فراى الكوكب وتفكر في خلق السموات والارض وقال في الكوكب ما تقدم فلما راى القمر بازغا
قال هذا ربي فلما غاب قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما جاء النهار
وطلعت الشمس راى نورا اعظم من كل ما راى فقال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم
اني بريء مما تشركون ثم رجع ابراهيم الى ابيه وقد عرف ربه وبرئ من دين قومه الا انه

لم ينادهم بذلك فاخبرته امه بما كانت صنعت من كتمان حاله فسره ذلك وكان آزر يصنع
الاصنام التي تعبد ويعطيها ابراهيم ليبيعها فكان ابراهيم يقول من يشتري ما يضره ولا ينفعه
فلا يشتريها منه احد وكان ياخذها وينطلق الى نهر فيصوب رؤوسها فيه ويقول اشربي
استهزاءً بقومه حتى فشى ذلك عنه في قومه غير انه لم يبلغ خبره نمرود ثم بدا لابراهيم ان يدعوا
قومه الى ترك ما هم عليه ويامرهم بعبادة الله تعالى دعا اباه الى التوحيد فلم يجبه ودعا
قومه فقالوا من تعبد انت قال رب العالمين قالوا نمرود قال بل اعبد الذي خلقني فظهر
امره وبلغ نمرود الجبار ان ابراهيم اراد ان يرى قومه ضعف الاصنام التي تعبد ويلزمهم
الحجة فجعل يتوقع فرصة ينتهي بها الى ما يفعل باصنامهم ذلك فنظر نظرة في النجوم
فقال اني سقيم اي طعين او سقيم يهربون منه اذا سمعوا به وانما يريد ابراهيم ان يخرجوا
عنه ليبلغ من اصنامهم وكان لهم عيد يخرجون اليه جميعهم فلما خرجوا قال هذه المقالة له
فلم يخرج معهم الى العيد وخالف الى اصنامهم وهو يقول تالله لاكيدن اصنامكم فسمعه ضعفى
الناس ومن هو في اخرهم ورجع الى بيت الاصنام فهي في بهو عظيم مستقبلها الجنب بعض
كل صنم يليه اصغر منه حتى بلغوا باب البهو واذا هم قد جعلوا طعاما بين يدي
آلهتهم وقالوا نترك الالهة الى حين نرجع فناكله فلما نظر ابراهيم الى ما بين ايديهم من
الطعام فقال الا تاكلون فلما لم يجبه احد قال ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين
فكسرها بفاس في يده حتى اذا بقي اعظم صنم منها ربط الفاس بيده ثم تركهن فلما رجع قومه
راوا ما فعل باصنامهم فراعهم ذلك واعظموه وقالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين
قالوا سمعنا فتى يذكرهم يعيبها ويسبها ولم نسمع ذلك من غيره وهو الذي نظنه
صنع هذا بها وبلغ ذلك نمرود واشراف قومه قالوا فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون
ما يفعل به وقيل يشهدون عليه كرهوا ان ياخذوه بغير بينة فلما اتي به واجتمع له قومه
عند ملكهم نمرود قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم
ان كانوا ينطقون غضب من ان تعبد هذه الصغار وهو اكبر منها فكسرها فارعووا ورجعوا
عنه فيما ادعوا عليه من كسرها الى انفسهم فيما بينهم فقالوا لقد ظلمناه وما نراه الا كما قال
ثم قالوا وعرفوا انها لا تضر ولا تنفع ولا تبطش لقد علمت ما هؤلاء ينطقون اي لا يتكلمون
فيخبرونا من صنع هذا بالهتنا وما تبطش بالايدي فيصدقك يقول الله تعالى ثم نكسوا
على رؤوسهم في الحجة عليهم لابراهيم فقال ابراهيم عند قولهم ما هؤلاء ينطقون افتعبدون
من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون
ثم ان نمرود قال لابراهيم عليه السلام ارايت الهك الذي تعبد وتدعوا الى عبادته
ما هو قال ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود انا احيي واميت قال ابراهيم عند ذلك ان الله
ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر عند ذلك نمرود واصحابه
اجمعوا على ابراهيم فقالوا حرقوه وانصروا الهتكم قال عبد الله بن عمر ارشاد بتحريقه رجل
من اعراب فارس قيل له وللفرس اعراب قال نعم الاكراد هم اعرابهم قيل كان اسمه هيزن
فخسف به فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة فامر نمرود بجمع الحطب من اصناف الخشب حتى
ان كانت المراة لتنذر بان بلغت ما تطلب ان تحتطب لنار ابراهيم حتى اذا ارادوا ان يلقوه
فيها قدموه واشعلوا النار حتى ان كانت الطير لتمر بها فتحترق من شدة توهجها فلما اجمعوا
لقذفه فيها صاحت السماء والارض وما فيهما الا الثقلين الى الله صيحة واحدة اي ربنا ابراهيم
ليس في ارضك من يعبدك غيره يحرق بالنار فاذن لنا في نصره فقال الله تعالى ان استغاث

فاخبره انه ابنه

يقال له الفتى

وكيف تحيي وتميت قال اخذ رجلين قد استوجبا القتل في حكمي فاقتل احدهما فاكون قد امته والعفو عن الاخر فاكون قد احييته فقال ابراهيم

ولم يرجع اليه رسنا وعرف انه لا يطيق ذلك ثم ان نمرود

بشيء

بشيء منكم فلينصره وان لم يدع غيري فانا له فلما رفعوه على راس البنيان رفع راسه
الى السماء قال اللهم انت الواحد في السماء وانا الواحد في الارض حسبي الله ونعم الوكيل
وعرض له جبرئيل عليه السلام وهو يرتقي فقال الك حاجة يا ابرهيم قال اما لك
فلا فقذفوه في النار فناداها فقال يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم وقيل ناداها
جبرئيل فلو لم يتبع بردها بسلام لمات ابرهيم من شدة بردها فلم يبق يومئذ نار الا طفئت
ظنت انها هي تعنى وبعث الله ملك الظل في صورة ابرهيم فقعد فيها الى جنبه يونسه
فمكث نمرود اياما لا يشك ان النار قد اكلت ابراهيم فرأى كانه نظر فيها وهي تحرق بعضها
بعضا وابرهيم جالس الى جنبه رجل مثله فقال لقومه لقد رايت كان ابرهيم حيا او لقد شبه
لي ابنوا لي صرحا يشرف بي على النار فراى ابراهيم جالسا والى جانبه الملك في صورته
فناداه نمرود يا ابرهيم ان الهك لكبير الذي بلغت قدرته وعزته ان حال بينك وبين
ما ارى هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال تخشى ان اقمت فيها قال لا فقام ابراهيم فخرج
منها فلما خرج قال له يا ابرهيم من الرجل الذي رايت معك مثل صورتك قال ذاك ملك الظل
ارسله الي ربي يونسني قال نمرود اني مقرب الى الهك قربانا لما رايت من قدرته وعزته وما
صنع بك حين ابيت الا عبادته فقال ابراهيم عليه السلام اذا لا يقبل الله منك ما كنت على
شيء من دينك فقال يا ابراهيم لا استطيع ترك ملكي وقرب اربعة الاف بقرة وكف عن
ابرهيم ومنعه الله عنه وآمن مع ابرهيم رجال من قومه حين راوا ما صنع الله به على خوف
من نمرود وملائهم وامن له لوط بن هاران وهو ابن اخي ابراهيم وكان لهم اخ ثالث يقال له
ناحور ابن تارخ وهو ابو تبوئيل وبتوئيل ابو لابان وابو ربقا امراة اسحق بن ابرهيم ام يعقوب
ولابان ابو ليا وراحيل زوجتي يعقوب وآمنت به سارة وهي ابنة عمه وهي سارة ابنة
هاران الاكبر عم ابرهيم وقيل كانت ابنة ملك حران فامنت بالله تعالى مع ابراهيم

فنوا الله صرحا فاشرف على النار

ذكر هجرة ابراهيم عليه السلام ومن آمن معه

ثم ان ابراهيم عليه السلام والذين اتبعوا امره اجمعوا فراق قومهم فخرج مهاجرا حتى
قدم مصر وبها فرعون من الفراعنة الاولى كان اسمه سنان بن علوان بن عبيد بن عوج بن
عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح وقيل كان اخا الضحاك كان استعمله على مصر وكانت
سارة من احسن الناس وجها وكانت لا تعصي ابراهيم شيئا فلما وصفت لفرعون ارسل
الى ابرهيم عليه السلام فقال من هذه معك قال اختي يعني في الاسلام وتخوف ان قال
هي امراتي ان يقتله فقال لابراهيم زينها وارسلها الي فامر بذلك ابراهيم فتزينت
وارسلها اليه فلما دخلت عليه اهوى بيده اليها وكان ابراهيم حين ارسلها قام يصلي
فلما اهوى اليها اخذ اخذا شديدا فقال ادعي الله ولا اضرك فدعت له فارسل فاهوى
اليها فاخذ اخذا شديدا فقال ادعي الله ولا اضرك فدعت له فارسل ثم فعل ذلك الثالثة
فذكر مثل الاوليين قال فدعا ادنى حجابه فقال انك لم تاتني بانسان وانك اتيتني بشيطان
اخرجها واعطها هاجر فخلى فاقبلت بهاجر فلما احس ابرهيم بها انفتل من صلاته
فقال مهيم فقالت كفى الله كيد الكافرين واخدم هاجر وكان ابو هريرة يقول تلك امكم
يا بني ماء السماء وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لم يكذب ابرهيم عليه
السلام الا ثلث مرات ثنتين في ذات الله قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا
وقوله في سارة هي اختي

ذكر ولادة اسمعيل عليه السلام وحمله الى مكة

الى الله ومعه ابو لوط وكانوا وبات على الكفر بحران وكان معه ابن اخيه لوط وزوجته سارة بطلب الايمان على عبادة الله تعالى حتى نزل حران فلبث بها ما شاء الله ثم خرج مهاجرا

قيل كانت هاجر جارية ذات هيئة فوهبتها سارة لابرهيم وقالت خذها لعل الله يرزقك
منها ولدا وكانت ساره قد منعت الولد حتى اسنّت فوقع ابرهيم على هاجر فولدت اسمعيل
عليه السلام ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا افتتحتم مصرًا فاستوصوا باهلها خيرا فان
لهم ذمة ورحمًا يعني ولادة هاجر فكان ابرهيم عليه السلام قد خرج الى الشام من مصر خوفًا
من فرعون فنزل السبع من ارض فلسطين ونزل لوط بالموتفكة وهي من السبع مسيرة يوم
وليلة فبعثه الله نبيًا وكان ابرهيم عليه السلام قد اتخذ بالسبع بيرًا ومسجدًا وكان ماء
البير معينًا طاهرًا فآذاه اهل السبع فانتقل عنهم فنضب الماء فاتبعوه يسالونه العود
اليهم فلم يفعل واعطاهم سبعة اعنز وقال اذا اوردتموها الماء ظهر حتى يكون معينًا
طاهرًا فاشربوا منه ولا يغترف منه امراة حايض فخرجوا بالاعنز فلما وقفت على الماء
ظهر اليها وكانوا يشربون منه الى ان غرفت منه امراة طامث فعاد الماء الذي هو عليه
اليوم واقام ابرهيم عليه السلام بين الرملة وايليا ببلد يقال له قط او قط قال فلما ولد
اسمعيل حزنت سارة حزنا شديدًا فوهبها الله تعالى اسحاق وعمرها تسعون سنه فعمر
ابرهيم مايه وعشرون سنه فلما كبر اسمعيل واسحاق اختصما فغضبت ساره على هاجر
فاخرجتها ثم اعادتها فغارت منها فاخرجتها وحلفت ليقطعن منها بضعة فتركت انفها
واذنها لئلا تشينها م ثم خفضتها فمن ثم خفض النساء وقيل كان اسمعيل صغيرًا وانما اخرجتها
سارة غيرة منها وهو الصحيح وقالت سارة لا تساكنني في بلد فاوحى الله تعالى الى ابرهيم
ان ياتي مكه وليس بها يومئذ نبت فجاء ابرهيم باسمعيل وامه هاجر فوضعها بمكة
بموضع زمزم فلما مضى نادته هاجر يا ابرهيم من امرك ان تتركنا بارض ليس فيها
زرع ولا ضرع ولا ماء ولا زاد قال ربي امرني فقالت فانه لن يضيعنا فلما ولى قال ربنا
اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل
افئدة من الناس تهوي اليهم الاية فلما ظمي اسمعيل جعل يدحص الارض برجله
فانطلقت هاجر حتى صعدت على الصفا لتنظر هل ترى شيئا فلم ترشيئًا فانحدرت الى
الوادي فسعت حتى اتت المروة فاستشرفت هل ترى شيئا فلم ترشيئًا ففعلت ذلك سبع
مرات فذلك اصل السعي ثم جاءت الى اسمعيل وهو يدحص بقدميه الارض وقد نبعت العين
وهي زمزم فجعلت تفحص الارض بيدها عن الماء وكلما اجتمع اخذته وجعلته في سقاءها
قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم يرحمها الله لو تركتها لكانت عينًا سايحه وكانت جرهم
بواد قريب من مكة ولزمت الطير الوادي حين رات الماء فلما رات جرهم الطير لزمت
الوادي قالوا ما لزمته الا وفيه ماء فجاءوا الى هاجر فقالوا لو شئت لكنا معك فآنسناك
والماء ماؤك قالت نعم فكانوا معها حتى شبّ اسمعيل وماتت هاجر فتزوج اسمعيل امراة
من جرهم فتعلم العربية منهم هو واولاده فهم العرب المتعربة واستاذن ابراهيم سارة
ان ياتي هاجر فذهب الى بيت اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك فقالت ليس ههنا
ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج من الحرم يتصيد ثم يرجع قال ابرهيم هل عندك ضيافة
قالت ليس عندي ضيافة وما عندي احد فقال ابرهيم اذا جاء زوجك فاقريه السلام
وقولي له فليغير عتبة بابه وعاد ابرهيم وجاء اسمعيل فوجد ريح ابيه فقال لامراته
هل عندك احد قالت جاءني شيخ كذا وكذا كالمستخفة بشانه قال فما قال لك قالت اقرا
زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة بابه فطلقها وتزوج اخرى فلبث ابرهيم ما شا الله
ان يلبث ثم استاذن ساره ان يزور اسمعيل فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فجاء ابرهيم

حتى

حتى انتهى الى باب اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجي
الان انشاء الله تعالى فانزل يرحمك الله فقال هل عندك ضيافة قالت نعم فقال هل
عندك خبز او بر او شعير او تمر قال فجاءت باللبن واللحم فدعا لهما بالبركة ولو جاءت
يومئذ بخبز او تمر او بر او شعير لكانت اكثر ارض الله من ذلك فقالت انزل حتى اغسل
راسك فجاءته بالمقام بالاناء فوضعته عند شقه الايمن فوضع قدمه عليه فبقي
اثر قدمه فيه فغسلت شق راسه الايمن ثم حولت الاناء والمقام الى شقه الايسر
ففعلت كذلك فقال لها اذا جاء زوجك فاقريه مني السلام وقولي له قد استقامت
عتبة بيتك فلما جاء اسمعيل وجد ريح ابيه عليهما السلام فقال لامراته هل جاءك
احد قالت نعم شيخ احسن الناس وجهًا واطيبهم ريحًا فقال لي كذا وكذا وقلت له
كذا وكذا وغسلت راسه وهذا موضع قدميه وهو يقريك السلام ويقول قد استقامت
عتبة بابك قال ذلك ابراهيم وقيل الذي انبع الماء جبرائيل فانه نزل الى هاجر
وهي تسعى في الوادي فسمعت حسه فقالت قد اسمعتني فاغثني فقد هلكت انا ومن
معي فجاء بها الى موضع زمزم فضرب بقدمه ففارت عينا فتعجلت فجعلت تفرغ في شنتها
فقال لها لا تخافي الظماء

ذكر عمارة البيت الحرام بمكه

قيل ثم امر الله تعالى ابراهيم ببناء بيت الحرام فضاق بذلك ذرعا فارسل الله
السكينة وهي ريح خجوج وهي الليّنة الهبوب لها راسان فسار معها ابرهيم حتى انتهت
الى موضع البيت فتطوقت عليه كتطوي الحجفة فامر ابرهيم ان يبني حيث تستقر
السكينة فبنى ابرهيم وقيل ارسل الله مثل الغمامة له راس فتكلم فكلمه وقال
يا ابرهيم ابن على ظلي ام على قدري لا تزد ولا تنقص فبنى ابرهيم وهذان القولان
نقلا عن علي عليه السلام وقال السدي الذي دل على موضع البيت جبرائيل عليه
السلام فسار ابرهيم عليه السلام الى مكة فلما وصلها وجد اسمعيل عليه السلام
يصلح نبلا له وراء زمزم فقال له يا اسمعيل ان الله امرني ان ابني له بيتًا قال اسمعيل
فاطع ربك فقال ابرهيم قد امرك ان تعينني على بنائه قال اذن افعل فقام معه
فجعل ابراهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجارة ثم قال ابراهيم لاسمعيل عليهما
السلام ايتني بحجر حسن اضعه على الركن فيكون للناس علما فناداه ابو قبيس ان لك
عندي وديعة وقيل بل جبرائيل اخبره بالحجر الاسود فاخذه ووضعه وكانا كلما بنيا
دعوا الله ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم فلما ارتفع البنيان وضعف اسمعيل
الشيخ عن رفع الحجارة قام على حجر وهو مقام ابراهيم فجعل يناوله فلما فرغ من بناء
البيت الحرام امر الله تعالى ان يؤذن في الناس بالحج فقال ابرهيم يا رب وما يبلغ
صوتي قال اذن وعلي البلاغ فنادى ايها الناس ان الله قد كتب عليكم الحج الى البيت العتيق
فسمعه ما بين السماء والارض وما في اصلاب الرجال وارحام النساء فاجابه من آمن
ممن سبق في علم الله ان يحج الى يوم القيامه فاجيب لبيك لبيك ثم خرج
باسمعيل يوم التروية فنزل به منى ومن معه من المسلمين فصلى بهم الظهر والعصر
والمغرب والعشاء الاخرة ثم بات حتى اصبح فصلى بهم الفجر ثم سار الى عرفة فقام بهم
هناك حتى اذا مالت الشمس جمع بين الصلاتين الظهر والعصر ثم راح الى الموقف
من عرفة الذي يقف عليه الامام فوقف به على الاراك فلما غربت الشمس دفع به وبمن
معه حتى اتى المزدلفة فجمع بها الصلاتين المغرب والعشاء الاخرة ثم بات بها ومن معه

حتى اذا طلع الفجر صلى الغداة ثم وقف على قزح حتى اذا اسفر دفع به ومن معه يريه
ويعلمه كيف يصنع حتى رمى الجمرة واراه المنحر ثم نحر وحلق واراه كيف يطوف ثم عاد به الى منى
ليريه كيف يرمي الجمار حتى فرغ من الحج وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبرائيل
عليه السلام هو الذي ارى ابرهيم كيف يحج رواه عنه ابن عمر ولم يزل البيت على ما بناه
ابراهيم عليه السلام الى ان هدمته قريش سنة خمس وثلثين من مولد النبي صلى الله
عليه وسلم على ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر قصة الذبح

واختلف السلف من المسلمين في الذبيح فقال بعضهم هو اسمعيل وقال بعضهم
هو اسحق وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا القولين ولو كان فيهما
صحيح لم يعده الى غيره فاما الحديث في ان الذبيح اسحق فقد روى الاحنف عن العباس
بن عبد المطلب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث ذكر فيه وفديناه بذبح عظيم
هو اسحاق وقد روي هذا الحديث عن العباس من قوله لم يرفعه واما الحديث الآخر
في ان الذبيح اسمعيل فقد روى الصنابحي قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاءه رجل فقال يا رسول الله عد علي مما افاء الله عليك يا ابن الذبيحين فضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له يا رسول الله وما الذبيحان فقال ان عبد المطلب نذر ان
سهل الله له حفر زمزم ان يذبح احد اولاده فخرج السهم على عبد الله ابي النبي صلى الله
عليه وسلم ففداه بمائة بعير وسنذكره ان شاء الله تعالى والذبيح الثاني اسمعيل

ذكر من قال انه اسحق عليه السلام

ذهب عمر ابن الخطاب وعلي
والعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وابنه عبد الله فيما رواه عنه عبد الله بن مسعود
وعكرمة بن كعب وابن سابط وابن ابي الهذيل ومسروق الى ان الذبيح اسحق عليه
السلام حدث عمرو بن ابي سفيان بن اسيد بن جارية الثقفي ان كعبا
قال لابي هريرة الا اخبرك عن اسحق بن ابرهيم قال بلى قال كعب لما رأى ابراهيم
ذبح اسحاق قال الشيطان والله لئن لم افتن احدا منهم بعد ذلك ابدا فتمثل رجلا
يعرفونه فاقبل حتى اذا خرج ابرهيم واسحق ليذبحه دخل على سارة امرأة ابراهيم
فقال لها اين اصبح ابرهيم غاديا باسحق قالت لبعض حاجته قال لا والله غدا به ليذبحه
قالت سارة لم يكن ليذبح ولده قال الشيطان بلى والله لانه زعم ان ربه امره
بذلك قال اسحق فوالله ان امره بذلك ليطيعنه فتركه ولحق ابراهيم فقال له اين
اصبحت غاديا بابنك قال لبعض حاجتي قال لا والله انما تريد ذبحه قال ولم قال
لانك زعمت ان الله امرك بذلك قال ابرهيم فوالله ان كان الله امرني بذلك
لافعلن فلما اخذ ابرهيم اسحق ليذبحه اعفاه الله عن ذلك وفداه بذبح عظيم واوحى الله
الى اسحق اني معطيك دعوة استجيب لك فيها قال اسحق اللهم فايما عبد لقيك
من الاولين والاخرين لا يشرك بك شيئا فادخله الجنة وقال عبيد بن عمير قال موسى يا رب
يقولون يا اله ابرهيم واسحق ويعقوب فبم نالوا ذلك قال ان ابراهيم لم يعدل بي
شيئا قط الا اختارني وان اسحق جاد لي بالذبح وهو بغير ذلك اجود وان يعقوب
كلما زدته بلاء زادني حسن ظن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين وجارية بالجيم

عكرمة و

عند هذا آل ابرهيم لا افتن

ان الله قد امره بذلك قالت سارة فهذا احسن ان يطيع ربه ثم خرج الشيطان فادرك اسحق وهو مع ابيه فقال له ان ابرهيم يريد ان يذبحك قال اسحق ما كان ليفعل قال بلى والله انه زعم

ذكر من قال ان الذبيح اسمعيل عليه السلام

روى سعيد بن جبير ويوسف بن مهران والشعبي ومجاهد وعطا بن ابي رباح
كلهم عن ابن عباس انه قال ان الذبيح اسمعيل وقال زعمت اليهود انه اسحق

وكذبت

وكذبت اليهود وقال ابو الطفيل والشعبي رايت قرني الكبش بالكعبة قال محمد بن كعب ان الذي
امر الله ابرهيم بذبحه من ابنيه اسمعيل وانا لنجد ذلك في كتاب الله في قصة الخبر عن ابرهيم
وما امر به من ذبحه ابنه انه اسمعيل وذلك ان الله عز وجل حين فرغ من قصة المذبوح
من ابني ابرهيم قال وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين يقول باسحق ومن وراء اسحق يعقوب
بابن وابن ابن فلم يكن يامره بذبح اسحق وله فيه من الله عز وجل ما وعده وما الذي
امر بذبحه الا اسمعيل فذكر ذلك محمد بن كعب لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة فقال ان
هذا الشيء ما كنت انظر فيه واني لاراه كما قلت

ذكر السبب الذي من اجله امر ابرهيم عليه السلام بالذبح وصفة الذبح

قيل امر الله تعالى ابرهيم عليه السلام بذبح ابنه فيما ذكر انه دعا الله ان يهب له ولدا
ذكرا صالحا فقال رب هب لي من الصالحين فلما بشره الملائكة بغلام حليم قال اذن
هو ذبيح فلما ولد الغلام وبلغ معه السعي قيل له اوف نذرك الذي نذرت وهذا
على قول من زعم ان الذبيح اسحاق وقائل هذا يزعم ان ذلك كان بالشام
على ميلين من ايلياء واما من زعم انه اسمعيل فيقول ان ذلك كان بمكة حرسها الله تعالى
قال محمد بن اسحاق ان ابراهيم قال لابنه حين امر بذبحه يا بني خذ الحبل والمدية ثم
انطلق بنا الى هذا الشعب لنحتطب لاهلك فلما توجه اعترضه ابليس ليصده عن
ذلك فقال اليك عني يا عدو الله فوالله لامضين لامر الله فاعترض اسمعيل فاعلمه
ما يريد ابرهيم يصنع به فقال سمعا لامر ربي وطاعة فذهب الى هاجر فاعلمها فقالت
ان كان ربه امره بذلك فتسليما لامر الله فرجع بغيظه لم يصب منهم شيئا فلما خلا
ابراهيم بالشعب وهو شعب بثبير قال له يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى
قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين ثم قال له يا ابت ان اردت
ذبحي فاشدد رباطي لا يصيبك من دمي شيء فينقص اجري فان الموت شديد
واشحذ شفرتك حتى تريحني فاذا اضجعتني فكبني على وجهي فاني اخشى ان نظرت
في وجهي ان تدركك رحمة فتحول بينك وبين امر الله وان رايت ان ترد قميصي الى هاجر
امي فعسى ان يكون اسلى لها عني فافعل فقال ابرهيم نعم العون انت اي بني على امر الله
عز وجل فربطه كما امره اسمعيل ثم حد شفرته وتله للجبين ثم ادخل الشفرة لحلقه
فقلبها الله لقفاها ثم اجتذبها اليه ليفرغ منه فنودي ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا
هذه ذبيحة فداء لابنك فاذبحها وقيل جعل الله على حلقه صحيفة نحاس قال ابن عباس
خرج عليه كبش من الجنة قد رعى فيها اربعين خريفا وقيل هو الكبش الذي قربه هابيل
وقال علي عليه السلام كان كبشا اقرن اعين ابيض وقال الحسن ما فدي اسمعيل الا بتيس
من الاروى هبط عليه من ثبير فذبحه قيل بالمقام وقيل بمنى في المنحر

ذكر ما امتحن الله عز وجل به ابرهيم عليه السلام

بعد ابتلاء الله تعالى ابرهيم عليه السلام بما كان من نمرود وذبح ولده بعد ان رجا
نفعه ابتلاه الله تعالى بالكلمات التي اخبر انه ابتلاه بهن فقال تعالى واذ ابتلى ابرهيم
ربه بكلمات فاتمهن وقد اختلف السلف من علماء الامة في هذه الكلمات فقال ابن
عباس من رواية عكرمة عنه في قوله تعالى واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن
لم يبتل احد بهذا الدين فاقامه الا ابرهيم فقال الله وابرهيم الذي وفى قال والكلمات
عشر في براءة وهي التائبون العابدون الحامدون الاية وعشر في الاحزاب وهي ان المسلمين والمسلمات

الايه عشر في المؤمنين من اوله الى قوله تعالى والذين هم على صلواتهم يحافظون وقال
اخرون وهي عشر خصال قال ابن عباس من رواية طاوس وغيره عنه الكلمات عشر
وهي خمس في الراس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الراس وخمس
في الجسد وهي تقليم الاظفار وحلق العانة والختان ونتف الابط وغسل اثر الغايط
وقال آخرون هي مناسك الحج وقوله تعالى اني جاعلك للناس اماما وهو قول ابي صالح
ومجاهد وقال آخرون هي ست وهي الكواكب والقمر والشمس والنار والهجرة والختان
وذبح ابنه وهو قول الحسن قال ابتلاه بذلك فعرف ان ربه دائم لا يزول فوجه وجهه
للذي فطر السموات وهاجر من وطنه واراد ذبح ابنه وختن نفسه وقيل غير ذلك
مما لا حاجة اليه في التاريخ المختصر وانما ذكرنا هذا القدر لئلا يخل من فصول الكتاب

ذكر عدو الله نمرود وهلاكه

ونرجع الان الى خبر عدو الله نمرود وما آل اليه امره في دنياه وتمرده على الله تعالى واملا الله
له وكان اول جبار في الارض وكان احراقه ابرهيم عليه السلام ما قدمنا ذكره فاخرج ابرهيم
عليه السلام من مدينته حلف انه يطلب اله ابرهيم فاخذ اربعة افراخ نسور ورباهن باللحم وحلف م
والخمر حتى كبرن وغلظن فقرنهن بتابوت وقعد في ذلك التابوت فاخذ معه رجلا ومعه
لحم لهن فطرن به حتى اذا ذهبن اشرف ينظر الى الارض فراى الجبال تدب كالنمل ثم رفع
لهن اللحم ونظر الى الارض فراها يحيط بها بحر كانها فلك في ماء ثم رفع طويلا فوقع في ظلمة
فلم ير ما فوقه وما تحته ففزع والقى اللحم فاتبعته النسور منقضات فلما نظرت الجبال
اليهن وقد اقبلن منقضات وسمعن خفيفهن فزعت الجبال وكادت تزول ولم يفعلن
فذلك قول الله عز وجل وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وكانت طيرورتهن من بيت
المقدس ووقوعهن في جبل الدخان فلما راى انه لا يطيق شيئا اخذ في بنيان الصرح
فبناه حتى علا وارتقى فوقه ينظر الى اله ابرهيم بزعمه واحدث ولم يكن يحدث واخذ الله
بنيانهم من القواعد من اساس الصرح فسقط وتبلبلت الالسن يومئذ من الفزع فتكلموا
بثلث وسبعين لسانا وكان لسان الناس قبل ذلك سريانيا حكى ذلك ورانه لم يحدث
وهذا ليس بشي فان الطبع البشري لم يخل منه انسان حتى الانبياء صلوات الله عليهم
وهم اكثر اتصالا بالعالم العلوي واشرف انفسا ومع هذا فياكلون ويشربون ويبولون
ولو نجا منه احد لكان الانبياء اولى لشرفهم وقربهم من الله تعالى وان كان لكثرة ملكه
فالصحيح انه لم يملك مستقلا لكان الاسكندر اكثر ملكا منه ومع هذا فلم ينقل عنه ولو ملك مستقلا م
شي من هذا قال زيد بن اسلم ان الله تعالى بعث الى نمرود ملكا يدعوه الى الله اربع بعد ابرهيم م
مرات فابى وقال ارب غيري فقال الملك اجمع جموعك الى ثلثة ايام فجمع جموعه ففتح الله
عليه بابا من البعوض فطلعت الشمس فلم يروها من كثرتها فبعثها الله عليهم فاكلتهم
فلم يبق الا العظام والملك كما هو لم يصبه شي فارسل الله عليه بعوضة فدخلت في منخره
فمكث اربعمائة سنين يضرب راسه بالمطارق فارحم الناس به من يجمع يديه ويضرب بهما
راسه وكان ملكه قبل ذلك اربعمائة سنة واماته الله تعالى وهو الذي بنى الصرح
وقال جماعة ان نمرود بن كنعان ملك مشرق الارض ومغربها وهذا قول يدفعه اهل
العلم بالسير واخبار الملوك الماضين وذلك انهم لا ينكرون ان مولد ابرهيم عليه السلام
كان ايام الضحاك الذي ذكرنا بعض اخباره فيما مضى وانه كان ملك شرق الارض وغربها
وقول القايل ان الضحاك الذي ملك الارض وهو نمرود ليس بصحيح لان اهل العلم بالمتقدمين

بذكرون

يذكرون ان نسب نمرود في النبط معروف ونسب الضحاك في الفرس مشهور وانما الضحاك
استعمل نمرود على السواد وما اتصل به يمنة ويسرة وجعله وولده عمالا على ذلك وكان
هو يتنقل في البلاد وكان وطنه ووطن اجداده دنباوند من جبال طبرستان وهنالك
رمى به افريدون حين ظفر به وكذلك بخت نصر ذكر بعضهم انه ملك الارض جميعا
وليس كذلك وانما كان اصبهبذ ما بين الاهواز الى ارض الروم من غربي دجلة من قبل لهراسب
لهراسب كان مشتغلا بقتال الترك مقيما بازائهم ببلخ وهو بناها لما تطاول بمقامه هناك
لحرب الترك ولم يملك احد من النبط شبرا من الارض مستقلا براسه فكيف الارض
جميعا وانما كانوا عمالا وكانت مدة نمرود بالسواد اربعمائة سنة ثم ملك رجل من نسله بعد
هلاكه يقال له نبط بن قعود مائة سنة ثم كداوص بن نبط ثمانين سنة ثم لبالش بن
كداوص مائة وعشرين سنة ثم لنمرود بن بالش سنة واشهرا فذلك سبعمائة سنة وسنة
واشهر ايام الضحاك وظن الناس في نمرود ما ذكرنا فلما ملك افريدون وقهر الازدهاق
قتل نمرود بن بالش وشرد النبط وقتل فيهم مقتلة عظيمة

ذكر قصة لوط عليه السلام مع قومه

قد ذكرنا مهاجر لوط مع ابرهيم عليه السلام الى مصر وعودهم الى الشام ومقام لوط بسدوم
فلما اقام ارسله الله تعالى الى اهلها وكانوا اهل كفر بالله تعالى وركوب فاحشة كما قال الله
تعالى اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ائنكم لتاتون الرجال وتقطعون
السبيل وتاتون في ناديكم المنكر فكان قطعهم السبيل انهم كانوا ياخذون المسافر اذا مر بهم
ويعملون به ذلك العمل الخبيث وهو اللواطة واما اتيانهم المنكر في ناديهم فقيل كانوا يحذفون
من مر بهم ويسخرون منهم وقيل كانوا يتضارطون في مجالسهم وقيل كان ياتي بعضهم بعضا
في مجالسهم وكان لوط يدعوهم الى عبادة الله وينهاهم عن الامور التي يكرهها الله منهم
من قطع السبيل وركوب الفواحش واتيان الذكور في الادبار ويتوعدهم على اصرارهم
وترك التوبة بالعذاب الاليم فلا يزجرهم عن ذلك ولا يزيدهم وعظه الا تماديا واستعجالا
لعقاب الله تعالى انكارا منهم لوعيده ويقولون له ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين
حتى سال لوط عليه السلام ربه تعالى النصرة عليهم لما تطاول عليه امرهم وتماديهم في غيهم
فبعث الله تعالى جبرائيل لما اراد هلاكهم ونصر رسوله عليه السلام وملكين آخرين معه
احدهما ميكائيل والآخر اسرافيل فاقبلوا مشاة في صورة رجال وامرهم ان يبدوا بابراهيم
عليه السلام وسارة ويبشروه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فلما نزلوا على ابراهيم وكان
الضيف قد ابطا عنه خمسة عشر يوما حتى شق ذلك عليه وكان يضيف من نزل به
وقد وسع الله عليه الرزق ففرح بهم ورأى ضيفا لم ير مثلهم حسنا وجمالا فقال لا يخدم
هؤلاء القوم احد الا انا بيدي فخرج الى اهله فجاء بعجل سمين قد حنذه اي انضجه فقربه
اليهم فامسكوا ايديهم عنه فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا
لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامراته سارة قائمة فضحكت لما عرفت من امر الله تعالى
ولما تعلم من قوم لوط فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فقالت وصكت
وجهها وانا عجوز الى قوله حميد مجيد وكانت سارة ابنة تسعين سنة وابرهيم ابن االدم
عشرين ومائة سنة فلما ذهب عن ابرهيم الروع وجاءته البشرى ذهب يجادل جبرائيل
في قوم لوط فقال له ارايت ان كان فيهم خمسون من المسلمين قالوا وان كان فيهم خمسون
من المسلمين قال واربعون قالوا واربعون قال وثلثون حتى بلغ عشرة قالوا وان كان

فيهم عشرة قال ياقوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير ثم قال ان فيها لوطاً قالوا نحن اعلم بمن
فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين ثم مضت الملائكة نحو سدوم قرية
لوط فلما انتهوا اليها لقوا لوطاً في ارض له يعمل فيها وقد قال الله تعالى لهم لا تهلكوهم حتى
يشهد عليهم لوط اربع شهادات فاتوه فقالوا انا متضيفوك الليلة فانطلق بهم فلما مشى
ساعة التفت اليهم فقال لهم اما تعلمون ما يعمل اهل هذه القرية والله ما اعلم على ظهر الارض
اناساً اخبث منهم حتى قال ذلك اربع مرات وقيل بل لقوا ابنته فقالوا يا جارية هل
من منزل قالت نعم مكانكم لا تدخلوا حتى اتيكم خافت عليهم من قومها فاتت اباها
فقالت يا ابتاه ادرك فتياناً على باب المدينة ما رايت اصبح وجوهاً منهم لا ياخذهم
قومك فيفضحوهم وكان قومه قد نهوه ان يضيف رجلاً فجاء بهم فلم يعلم احد الا اهل بيت
لوط فخرجت امراته فاخبرت قومها وقالت قد نزلت بنا قوم ما رايت احسن وجوهاً
منهم ولا اطيب رائحة فجاءه قومه يهرعون اليه فقال يا قوم اتقوا الله ولا تخزون في
ضيفي اليس منكم رجل رشيد هؤلاء بناتي هن اطهر لكم مما تريدون قالوا لقد علمت
ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد اولم ننهك عن العالمين فلما لم يقبلوا منه قال
لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد يعني لو ان لي انصاراً او عشيرة يمنعوني منكم فلما
قال ذلك وجد عليه الرسل فقالوا ان ركنك لشديد ولم يبعث الله نبياً الا في ثروة من قومه
ومنعة من عشيرته واغلق لوط الباب فعالجوه وفتح لوط الباب فدخلوا واستاذن جبرئيل
ربه تعالى في عقوبتهم فاذن له فبسط جناحه ففقأ اعينهم وخرجوا يدوس بعضهم
بعضاً عمياناً يقولون النجا النجا فان في بيت لوط اسحر قوم في الارض وقالوا للوط انا رسل
ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك واتبع
ادبارهم وامضوا حيث تؤمرون فاخرجهم الله الى الشام وقال لوط اهلكوهم الساعة
فقالوا انا لم نؤمر الا بالصبح اليس الصبح بقريب فلما كان الصبح ادخل جبرائل وقيل ميكائيل جناحه
في ارضهم وقراهم الخمس فرفعها حتى سمع اهل السماء صياح ديكتهم ونباح كلابهم
ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وامطر عليهم حجارة من سجيل فاهلكت من لم يكن بالقرى
وسمعت امراة لوط الهدة فقالت واقوماه فادركها حجر فقتلها ونجا الله لوطاً واهله
الا امراته وذكر انه كان فيها اربعمائة الف وكان ابراهيم عليه السلام يتشرف عليها
ويقول سدوم يوماً هالك وقرى قوم لوط خمسة سدوم وصبغة وعمرة ودوما وصعوة
وسدوم هي القرية العظمى وقوله يهرعون اليه هو مشي بين الهرولة والجمز

ذكر وفاة ساره زوج ابراهيم عليه السلام وذكر اولاده وازواجه

لا يدفع احد من اهل العلم ان ساره توفيت بالشام ولها مائة سنة وسبع وعشرون
سنة وقيل انها كانت بقرية الجبابرة من ارض كنعان وقيل هاجر [عاشت] بعد سارة مدة
والصحيح ان هاجر توفيت قبل سارة لما ذكرنا في مسير ابراهيم الى مكة وهو الصحيح ان شاء الله
تعالى فلما ماتت ساره تزوج بعدها قطورا ابنة يقطين امراة من الكنعانيين
فولدت له ستة نفر نفشان ومران ومديان ومدن ونشق وسرح وكان جميع
اولاد ابراهيم عليه السلام مع اسمعيل واسحق ثمانية نفر وكان اسمعيل بكره وقيل في
عدد اولاده غير ذلك فالبربر من ولد نفشان واهل مدين قوم شعيب من ولد مديان
وقيل تزوج بعد قطورا امراة اخرى اسمها حجون ابنة اهير

ذكر وفاة ابراهيم عليه السلام وعدد ما انزل عليه

قيل

قيل ولما اراد الله تعالى قبض روح ابراهيم عليه السلام ارسل اليه ملك الموت في صورة شيخ
هرم فرآه ابرهيم وهو يطعم الناس الطعام وهو شيخ كبير في الحر فبعث اليه بحمار فركبه حتى اتاه فجعل
الشيخ ياخذ اللقمة يريد ان يدخلها فاه فيدخلها في عينه واذنه ثم يدخلها فاه فاذا دخلت جوفه
خرجت من دبره وكان ابراهيم سال ربه ان لا يقبض روحه حتى يكون هو الذي يساله الموت
فقال يا شيخ ما لك تصنع هذا قال يا ابراهيم الكبر قال ابن كم انت فزاد على عمر ابراهيم سنتين
فقال ابراهيم انما بيني وبين ان اصير هكذا سنتان اللهم اقبضني اليك فقام الشيخ وقبض
روحه ومات وهو ابن مائتي سنة وقيل مائة وخمس وسبعين سنة وهذا عندي فيه نظر
لان ابراهيم عليه السلام لا يخلو ان يكون قد راى من هو اكبر منه بسنتين واكثر من ذلك
فان من عاش مائتي سنة كيف لا يرى من هو اكبر منه من عمره بهذا القدر القريب ولكن هكذا روي ثم
ان قد بلغه عمر نوح عليه السلام ولم يصبه شيء مما راى بذلك الرجل روى ابو ذر عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال انزل الله على ابراهيم عشر صحايف قال قلت يا رسول الله فما كانت صحف
ابراهيم قال كانت امثالا كلها ايها الملك المسلط المبتلى المغرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها
على بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها ولو كانت من كافر وكان فيها
امثال وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله ان يكون له ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة
يفكر فيها في صنع الله وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال في المطعم
والمشرب وعلى العاقل ان لا يكون ظاعناً الا في ثلث تزود لمعاده او مرمة لمعاشه او لذة في غير
محرم وعلى العاقل ان يكون بصيراً بزمانه مقبلاً على شانه حافظاً للسانه ومن حسب كلامه
من عمله قل الا فيما يعنيه وهو اول من اختتن واول من اضاف الضيف واول من اتخذ السراويل

الحجر ذلك من الاقاويل

ذكر خبر ولد اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام

قد ذكرنا فيما مضى سبب انه كان اسمعيل بن ابراهيم الحرم وتزوجه امراة من جرهم وفراقها
اياها بامر ابرهيم ثم تزوج اخرى وهي السيدة بنت مضاض الجرهمي وهي التي قال لها ابوه قولي لزوجك
قد رضيت عتبة بابك فولدت لاسمعيل اثني عشر رجلاً نابت وقيذر واذبل وميشا ومسمع
ودما وماش واذر وطيما وقنطورا وقافس وطيما وقيذمان وكان عمر اسمعيل فيما يزعمون
سبعاً وثلثين ومائة سنة ومن نابت وقيذر ابني اسمعيل نشر الله العرب وارسله تعالى
الى العماليق وقبائل اليمن وقد يختلف في اولاد اسمعيل بغير الالفاظ التي ذكرت ولما حضرت اسمعيل
الوفاة اوصى الى اخيه اسحق وزوج ابنته من العيص بن اسحق ودفن عند قبر امه هاجر بالحجر

ذكر اسحق بن ابراهيم عليهما السلام واولاده

قيل ونكح اسحق رفقا بنت بتويل فولدت له عيص ويعقوب توأمين وان عيصاً كان اكبرهما
وكان عمر اسحق لما ولدا ستين سنة ثم نكح عيص بن اسحق نسمة بنت عمه اسمعيل فولدت له
الروم بن عيص وكل بني الاصفر من ولده وزعم بعض الناس ان الاشبان من ولده ونكح
يعقوب بن اسحق وهو اسرائيل ابنة خاله ليا بنت ليان بن بتويل فولدت له روبيل وكان
اكبر ولده وشمعون ولاوى ويهوذا وربالون ويشجر وقيل ويشحر ثم توفيت ليا فتزوج
اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وهو بالعربية شداد وولد له من سريتين
اربعة نفر دان ونفتالي وجاد واشر وكان بنو يعقوب اثني عشر رجلاً قال السدي
تزوج اسحق بجارية فحملت بغلامين فلما ارادت ان تضع اراد يعقوب ان يخرج قبل
عيصا فقال عيصا والله لئن خرجت قبلي لاعترضن في بطن امي ولاقتلنها فتاخر يعقوب
وخرج عيصا واخذ يعقوب بعقب عيصا فسمي يعقوب وسمي اخوه عيصا لما عصا نه

وكان عيص اجتمهما الى ابيه ويعقوب احبهما الى امه وكان عيصا صاحب صيد وقال لاسحق
ابنه الاكبر وعمي فقال يا بني اطعمني لحم صيد واقترب مني ادع لك بدعاء دعا لي به ابي وكان
عيصا رجلا اشعر وكان يعقوب اجرد وسمعت امهما فقالت ليعقوب يا بني اذبح شاة
واشوها والبس جلدها وقدمها الى ابيك وقل له انا ابنك عيصا ففعل ذلك فلما جاء قال
يا ابتاه كل قال من انت قال انا ابنك عيصا فمسه اسحق فقال المس مس عيصا والريح ريح
يعقوب فقالت امه انه عيص فكل فاكل ودعا له ان يجعل الله في ذريته الانبياء والملوك
وقام يعقوب وجاء عيصا وكان في الصيد فقال لابيه قد جئتك بالصيد الذي طلبت
فقال يا بني قد سبقك اخوك فحلف عيصا ليقتلن يعقوب فقال يا بني قد بقيت لك
دعوة فدعا له ان يكون ذريته عدد التراب وان لا يملكهم غيرهم وهرب يعقوب خوفا
من اخيه الى خاله وكان يسري بالليل ويكمن بالنهار فلذلك سمي اسرائيل ثم ان يعقوب
زوج ابنتي خاله جمع بينهما فلذلك قال الله تعالى وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف
وولد له منهما فماتت راحيل في نفاسها ببنيامين واراد يعقوب الرجوع الى بيت المقدس
فاعطاه خاله قطيع غنم فلما ارتحلوا الركبان لهم نفقه فقالت زوجة يعقوب ليوسف
اسرق صنما من اصنام ابي نستنفق منه فسرق يوسف صنما من اصنام ابيها واحب يعقوب
يوسف واخاه بنيامين حبا شديدا ليتمهما وقال يعقوب للراعي من الرعاة اذا اتاكم
احد يسالكم من انتم فقولوا نحن ليعقوب عبد عيصا فلقيهم عيصا فسالهم فاجاب
الراعي بذلك الجواب فكف عيصا عن يعقوب ونزل يعقوب الشام ومات اسحق بالشام
وعمره مائة وستون سنة ودفن عند ابيه ابراهيم عليه السلام

قصة ايوب عليه السلام

وهو رجل من الروم من ولد عيص وهو ايوب بن موص بن رازح بن عيصا بن اسحق
بن ابراهيم وقيل اموص بن رعويل بن عيصا وكانت زوجته التي امر ان يضربها بالضغث
ليا ابنة يعقوب بن اسحق وقيل هي رحمة ابنة افرائيم بن يوسف وكانت امه من ولد
لوط عليهما السلام وكان دينه التوحيد والاصلاح بين الناس واذا اراد حاجة سجد ثم
طلبها وكان من حديثه وسبب بلائه ان ابليس لعنه الله سمع تجاوب الملائكة بالصلاة
على ايوب حين ذكره الله تعالى فحسده وسال الله تعالى ان يسلطه عليه ليفتنه عن
دينه فسلطه على ماله فجمع ابليس عظماء اصحابه من العفاريت وكان لايوب البثنية
جميعها من اعمال دمشق بما فيها وكان له فيها الف شاة برعاتها وخمسمائة فدان يتبعها
خمسمائة عبد لكل عبد امراة وولد ومال ويحمل آلة كل فدان اتان ولكل اتان ولد واثنان
وما فوق ذلك فلما جمعهم ابليس قال ما عندكم من القوة والمعرفة فاني قد سلطت على مال
ايوب فقال كل منهم قولا فارسلهم فاهلكوا ماله كله وايوب يحمد الله تعالى ولا يرجع
عن الجد في عبادته والشكر له على ما اعطاه والصبر على ما ابتلاه فلما راى ذلك ابليس من
امره سال الله ان يسلطه على ولده ولم يجعل له سلطانا على جسده ولا عقله وقلبه فاهلك فسلطه على ولده م
ولده كلهم ثم جاء اليه متمثلا بمعلمهم الذي كان يعلمهم الحكمة جريحا مشدوخا برقته حتى رق
ايوب فبكا وقبض قبضة من تراب فوضعها على راسه فسر بذلك ابليس لعنه الله ثم ان
ايوب ندم واستغفر فصعد حفظته من الملائكة بتوبته الى الله تعالى قبل ابليس فلما
لم يرجع ايوب عن عبادة ربه والصبر على ما ابتلاه به سال الله تعالى ان يسلطه على جسده
فسلطه عليه خلا لسانه وقلبه وعقله فانه لم يجعل له على ذلك سلطانا فجاءه وهو ساجد

فنفخ في منخره نفخة اشتعل منها جسده وصار امره الى ان انتثر لحمه وامتلأ جسده دودا
فان كانت الدودة لتسقط من جسده فيردها اليه ويقول كلي من رزق الله واصابه الجذام
وكان اشد من ذلك عليه انه كان يخرج في جسده مثل ثدي المراة ثم يتفقأ وانتن حتى
لم يطق احد شم ريحه فاخرجه اهل القرية منها الى كناسة خارج القرية لا يقربه احد
الا زوجته وكانت تختلف اليه بما يصلحه فبقي مطروحا على الكناسة سبع سنين ما يسال
الله ان يكشف ما به وما على وجه الارض اكرم على الله منه وقيل كان سبب بلائه ان ارض
الشام اجدبت فارسل فرعون الى ايوب عليه السلام ان هلم الينا فان لك عندنا سعة
فاقبل باهله وخيله وحاشيته فاقطعهم فرعون القطائع ثم ان شعيبا النبي عليه السلام
غضبه م دخل فرعون فقال يا فرعون اما تخاف ان يغضب الله فيغضب لغضبه اهل السماء واهل
الارض والبحار والجبال وايوب ساكت لا يتكلم فلما خرجا اوحى الله الى ايوب عليه السلام
يا ايوب سكت عن فرعون لذهابك الى ارضه استعد للبلاء فقال ايوب اما كنت اكفل
اليتيم واوي الغريب واشبع الجائع واكفت الارملة فمرت سحابة تسمع فيها عشرة الف صوت
من الصواعق يقولون من فعل ذلك يا ايوب فاخذ ترابا فوضعه على راسه وقال انت يا رب
فاوحى الله اليه استعد للبلاء قال فديني قال اسلمه لك قال فما ابالي وقيل كان السبب
غير ذلك وهو نحو الدعوة فادع الله ان يشفيك فقال لها كنا في النعماء سبعين سنة فلنصبر
في البلاء سبعين سنة والله لئن شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة وقيل انما اقسم ليجلدها
فاتبعني م لان ابليس لعنه الله ظهر لها وقال بما اصابكم قالت بقدر الله قال وهذا ايضا فاتبعته
فاراها جميع ما ذهب منهم في وادي وقال اسجدي لي واردّه عليكم فقالت ان لي زوجا
استأمره فلما اخبرت ايوب قال الم تعلمي ان ذلك الشيطان لئن شفيت لاجلدنك مائة
جلدة وابعدها وقال لها طعامك وشرابك علي حرام لا اذوق مما تاتيني منه شيئا فابعدي
عني فلا اراك فذهبت عنه فلما راى ايوب ان امراته قد طردها وليس عنده طعام
ولا شراب ولا صديق خر ساجدا وقال رب مسني الضر وانت ارحم الراحمين كرر ذلك فقيل له
ارفع راسك فقد استجيب لك اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ورد الله اليه جسده
وصورته واما امراته فانها قالت كيف اتركه وليس عنده احد يموت جوعا وتاكله السباع
فرجعت اليه فرات ايوب وقد عوفي فلم تعرفه فعجبت حيث لم تره على حاله فقالت له يا عبد الله
هل رايت ذلك الرجل المبتلى الذي كان ههنا قال وهل تعرفينه اذا رايتيه قالت نعم
قال انا هو فعرفته وقيل انما قال مسني الضر لما وصل الدود الى لسانه وقلبه خاف ان
ذكره م يبطل عن الذكر والفكر ورد الله تعالى اليه اهله ومثلهم معهم قيل باعيانهم وقيل انما قال
مسني الضر ثم رد الله اليه امراته ورد اليها شبابها فولدت له ستة وعشرين ذكرا وانزل الله
اليه ملكا فقال يا ايوب ان الله يقرئك السلام لصبرك على البلاء اخرج الى اندرك فخرج اليه
فبعث الله سحابة فالقت عليه جرادا من ذهب وكانت الجرادة تذهب فيتبعها حتى يردها
في اندره فقال الملك يا ايوب اما تشبع من الداخل حتى تتبع الخارج فقال ان هذه بركة
من بركات الله ربي ولست اشبع منها وعاش ايوب بعد ان رفع عنه البلاء سبعين سنة
ولما عوفي ايوب من البلاء امره الله ان ياخذ عرجونا من النخل فيه مائة شمراخ فيضرب به
زوجته ليبر في يمينه ففعل ذلك وقول ايوب عليه السلام رب اني مسني الضر دعاء ليس
بشكوى ودليله قوله تعالى فاستجبنا له وكان من دعاء ايوب عليه السلام اعوذ بالله
من جار عينه تراني ان راى حسنة سترها وان راى سيئة ذكرها وقيل كان سبب دعائه

وقلبه يرعاني م

انه كان قد ابتعه ثلثه نفر على دينه اسم احدهم يلدد والاخر اليفز والثالث صافر
فانطلقوا اليه وهو في البلاء فبكتوه اشد تبكيت وقالوا لقد اذنبت ذنبا عظيما ما اذنبه
احد فلهذا لم يكشف العذاب عنك وطال الجدال بينهم وبينه فقال فتى كان معهم
لهم كلاما يرد عليهم فقال قد تركتم من القول احسنه ومن الراي اصوبه ومن الامر
اجمله وقد كان لايوب عليكم من الحق والزمام افضل من الذي وصفتم فهل تدرون
حق من انتقصتم وحرمة من انتهكتم ومن الرجل الذي عبتم الم تعلموا ان ايوب نبي الله
وخيرته من خلقه يومكم هذا ثم تعلموا او لم يطلعكم الله انه سخط شيئا من امره ولا انه
نزع شيا من الكرامة التي كرمه الله بها عباده ولا ان ايوب نعل غير الحق في طول ما صحبتموه
فان كان البلاء هو الذي ازرى به عندكم ووضعه في نفوسكم وقد علمتم ان الله
يبتلي النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وليس بلاؤه لاولئك دليل
على سخطه عليهم ولا على هوانهم عليه ولكنها كرامة وخيرة لهم واطال في هذا النحو من الكلام ثم قال
لهم وقد كان في عظمة الله وجلاله وذكر الموت ما يكل السنتكم ويكسر قلوبكم ويقطع حججكم
الم تعلموا ان لله عبادا اسكتتهم خشيته عن الكلام من غير عي ولا بكم وانهم لهم الفصحاء
الالباء العالمون بالله وايامه ولكنهم اذا ذكروا عظمة الله انكسرت قلوبهم وانقطعت السنتهم
وطاشت احلامهم وعقولهم فرقا من الله وهيبة له فاذا افاقوا استبقوا الى الله بالاعمال الزاكية
يعدون انفسهم مع الظالمين وانهم لابرار ومع المقصرين وانهم لاكياس انقياء ولكنهم
لا يستكثرون لله عز وجل الكثير ولا يرضون له القليل ولا يدلون عليه بالاعمال فهم اينما لقيتهم
خائفون مهمومون وجلون فلما سمع ايوب عليه السلام كلامهم قال ان الله يزرع الحكمة
بالرحمة في قلب الصغير والكبير فمتى كانت في القلب ظهرت على اللسان ولا يكون الحكم من قبل السن
والشيبة ولا طول التجربة واذا جعل الله تعالى عبده حكيما عند الصبا لم تسقط منزلته عند الحكام
ثم اقبل على الثلثة فقال وهنتم قبل ان تسوهنوا وبكيتم قبل ان تضربوا فكيف بكم لو قلت لكم
تصدقوا عني باموالكم لعل الله ان يخلصني او قربوا قربانا لعل الله ان يتقبله ويرضى عني
وانكم قد اعجبتكم انفسكم فظننتم انكم عوفيتم باحسانكم فبغيتم وتعززتم لو صدقتم ونظرتم
بينكم وبين ربكم لوجدتم لكم عيوبا قد سترها الله بالعافية وقد كنت فيما خلا والرجال يوقروني
وانا مسموع كلامي معروف حقي منتصف من خصمي فاصبحت اليوم وليس لي راي ولا كلام
معكم فانتم اشد علي مصيبتي ثم اعرض عنهم واقبل على ربه مستغيثا به متضرعا اليه فقال
رب لاي شيء خلقتني ليتني اذ كرهتني لم تخلقني يا ليتني كنت حيضة ملقاة ويا ليتني عرفت
الذنب الذي اذنبت فصرفت وجهك الكريم عني لو كنت امتني فالموت اجمل بي الم اكن للغريب
دارا وللمسكين قرارا ولليتيم وليا وللارملة قيما الهي انا عبد ذليل ان احسنت فالمن
لك فان اسات فبيدك عقوبتي جعلتني للبلاء غرضا فقد وقع علي بلاء لو سلطته على جبل
لضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفي ذهب المال فصرت اسال بكفي فيطعمني من كنت اعوله
اللقمة الواحدة فيمتنها علي ويعيرني هلك اولادي ولو بقي احدهم اعانني قد ملني اهلي
وعقني ارحامي وتنكرت معارفي ورغب عني صديقي وجحدت حقوقي ونسيت صنائعي
اصرخ فلا يصرخونني واعتذر فلا يعذرونني دعوت غلامي فلم يجبني ودعوت تضرعت
الى امتي فلم ترحمني وان قضاؤك هو الذي اذاني وامانني وان سلطانك هو الذي اسقمني
فلو ان ربي نزع الهيبة التي في صدري واطلق لساني حتى اتكلم ملء فمي ثم كان ينبغي للعبد
ان يحاج مولاه عن نفسه لرجوت ان تعافيني عند ذلك ولكنه القاني وعلا عني فهو يراني

ولا اريه ويسمعني ولا اسمعه لا نظر الي فرحمني ولا دنا مني فاتكلم ببراءتي واخاصم عن نفسي
فلما قال ايوب ذلك اظلتهم غمامة ونودي منها يا ايوب ان الله يقول قد دنوت منك
ولم ازل منك قريبا فقم فاول بحجتك وتكلم ببراءتك وقم مقام جبار فانه لا ينبغي ان تخاصمني
الا جبار يجعل الزيار في فم الاسد واللجام في فم التنين ويكيل مكيالا من النور ويزن مثقالا
من الريح ويصير صرة من الشمس ويرد امس منتك نفسك امرا لا يبلغ بمثل قوتك اردت
ان تكابرني بضعفك ام تخاصمني بعيك ام تحاجني بخطلك اين انت مني يوم خلقت الارض
هل علمت باي مقدار قدرتها اين كنت مني يوم رفعت السماء سقفا في الهوى لا بعلائق
ولا بدعائم تحملها هل تبلغ حكمتك ان تجري نورها او تسير نجومها او يختلف بامرك ليلها
ونهارها وذكر اشياء من مصنوعات الله تعالى فقال ايوب قصرت عن هذا الامر ليت الارض
انشقت لي فذهبت فيها ولم اتكلم بشيء يسخطك الهي اجتمع علي البلاء وانا اعلم ان كل الذي
ذكرت صنع يديك وتدبير حكمتك لا يعجزك ولا يخفى خافية تعلم ما تخفي القلوب وقد علمت
في بلائي ما لم اكن اعلمه كنت اسمع بسطوتك سمعا فاما الان فهو نظر العين انما تكلمت بما
تكلمت به لتعذرني وسكت لترحمني وقد وضعت يدي على فمي وعضضت على لساني و
الصقت بالتراب خدي قد دسست فيه وجهي فلن اعود لشيء تكرهه ودعا فقال الله تعالى
يا ايوب نفذ فيك حكمي وسبقت رحمتي غضبي قد غفرت لك ورددت عليك اهلك ومالك
ومثلهم معهم ليكون لمن خلفك اية وعبرة لاهل البلاء وعزا للصابرين فاركض برجلك
هذا مغتسل بارد وشراب فيه شفاء وقرب عن اصحابك قربانا واستغفر لهم فانهم
قد عصوني فيك فركض برجله فانفجرت له عين ماء فاغتسل فيها فرفع الله عنه البلاء
ثم خرج فجلس واقبلت امراته فسالته عنه فقال هل تعرفينه قالت نعم ما لي لا
اعرفه فتبسم فعرفته بضحكه فاعتنقته فلم تفارقه من عناقه حتى مر بهما كل مال
لهما وولد وانما ذكرته قبل يوسف وقصته لما ذكر بعضهم من امره وانه كان نبيا في
عهد يعقوب عليه السلام وذكر ان عمر ايوب كان ثلثا وتسعين سنة وانه اوصى عند موته
الى ابنه حومل فان الله بعث بعده ابنه بشر بن ايوب نبيا وسماه ذا الكفل وكان مقيما
بالشام حتى مات وكان عمره خمسا وسبعين سنة فاوصى الى ابنه عيدان وان الله بعث بعده
شعيب ابن صيفون بن عيفا ابن ثابت بن مدين ابن ابراهيم عليه السلام

قصة يوسف عليه السلام

ذكروا ان اسحق عليه السلام توفي وعمره ستون سنة ومائة سنة وقبره عند ابيه
ابراهيم عليه السلام قبره ابناه يعقوب وعيصا في مزرعة عبرون وكان عمر يعقوب
مائة وسبعا واربعين سنة وكان ابنه يوسف قد قسم له ولامه شطر الحسن وكان
يعقوب قد دفعه الى اخته ابنة اسحق تحضنه فاحبته حبا شديدا واحبه يعقوب
ايضا حبا شديدا فقال لاخته يا اخية سلمي الي يوسف فوالله ما اقدر ان يغيب
عني ساعة فقالت والله ما انا بتاركه ساعة فاصر يعقوب على اخذه منها فقالت اتركه
عندي اياما لعل ذلك يسليني ثم عمدت الى منطقة اسحق وكانت عندها لانها كانت
اكبر ولده فحزمتها على وسط يوسف ثم قالت قد فقدت المنطقة فانظروا من اخذها
فالتمست فقالت اكشفوا اهل البيت فكشفوهم فوجدوها مع يوسف وكان من مذهبهم
ان صاحب السرقة ياخذ السارق له لا يمارضه فيه فاخذت يوسف فامسكته عندها
حتى ماتت واخذه يعقوب بعد موتها فهذا الذي تقول اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق اخ له

من قبل وقيل في سرقته غير هذا وقد تقدم فلما راى اخوة يوسف محبة ابيهم ليوسف
واقباله عليه حسدوه وعظم عندهم ثم ان يوسف راى في منامه كان احد عشر كوكبا
والشمس والقمر قد سجدوا له فقصها على ابيه وكان عمره حينئذ اثنى عشرة سنة فقال
له ابوه يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان
عدو مبين ثم عبر له رؤياه فقال وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث
وسمعت امراة يعقوب ما قال يوسف لابيه فقال لها يعقوب اكتمي ما قال يوسف
ولا تخبري اولادك قالت نعم فلما اقبل اولاد يعقوب من الرعي اخبرتهم بالرؤيا
فازدادوا حسدا وكراهة له وقالوا اما عنى بالشمس غير ابينا ولا بالقمر غيرك ولا
بالكواكب غيرنا ان ابن راحيل يريد ان يتملك علينا ويقول انا سيدكم وتوامروا بينهم
ان يفرقوا بينه وبين ابيه وقالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة
ان ابانا لفي ضلال مبين في خطاء بين في ايثارهما علينا اقتلوا يوسف او اطرحوه
ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين تائبين فقال قائل منهم
وهو يهودا وكان افضلهم واعقلهم يهودا لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم والقوه في
غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين واخذ عليهم العهود انهم لا يقتلونه
فعند ذلك اجمعوا ان يدخلوا على يعقوب ويكلموه في ارسال يوسف معهم الى البرية
فاقبلوا اليه ووقفوا بين يديه وكذلك كانوا يفعلون اذا ارادوا منه حاجة فلما راهم
قال ما حاجتكم قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون نحفظه حتى
نرده ارسله معنا الى الصحراء نرتع ونلعب وانا له لحافظون فقال لهم يعقوب انه
ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون لا تشعرون وانما قال
لهم ذلك لانه كان راى في منامه كان يوسف على راس جبل وكان عشرة من الذئاب
قد شدوا عليه ليقتلوه واذا ذئب يحمى عنه وكان الارض انشقت فذهب فيها فلم
يخرج منها الا بعد ثلثة ايام فلذلك خاف عليه الذئب فقال له بنوه لئن اكله الذئب
ونحن عصبة انا اذا لخاسرون فلما سمع يعقوب ذلك اطمان اليهم فقال يوسف
يا ابت ارسلني معهم قال او تحب قال نعم فاذن له فلبس ثيابه وخرج معهم وهم
يكرمونه فلما برزوا الى البرية اظهروا له العداوة وجعل بعض اخوته يضربه فيستغيث
بالاخر فيضربه فجعل لا يرى منهم رحيما فضربوه حتى كادوا يقتلونه وجعل يصيح يا ابتاه
يا يعقوب لو تعلم ما يصنع بابنك بنو الاماء فلما كادوا يقتلونه قال لهم يهودا اليس
قد اعطيتموني موثقا الا تقتلوه فانطلقوا به الى الجب فاوثقوه كتافا ونزعوا قميصه
والقوه فيه فقال يا اخوتاه ردوا على قميصي اتوارى به في الجب فقالوا ادع الشمس
والقمر والاحد عشر كوكبا يونسك قال اني لم ار شيئا فدلوه في الجب فلما بلغ نصفه
القوه وارادوا ان يموت وكان في البير ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليها
ثم نادوه فظن انهم قد رحموه فاجابهم فارادوا ان يرضخوه بالحجارة فمنعهم يهودا
ثم اوحى الله اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون بالوحي وقيل لا يشعرون
انه يوسف والجب بارض بيت المقدس معروف ثم عادوا الى ابيهم عشاء يبكون
فقالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب قال ابوهم
بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل وقال لهم اروني قميصه فاروه فقال تالله
ذئبا ما رايت احلم من هذا اكل ابني ولم يشق قميصه ثم صاح وخر مغشيا عليه ساعة

فقا

فلما افاق بكى بكاء طويلا فاخذ القميص يقبله ويشمه واقام يوسف في الجب ثلثة ايام وارسل
الله اليه ملكا فحل كتافه ثم جاءت سيارة وارسلوا واردهم وهو الذي يتقدم الى الماء فادلى
دلوه الى البير فتعلق به يوسف فاخرجه من الجب وقال يا بشرى اسم غلام واسروه بضاعة
هذا غلام تباشروا وقيل يا بشرى م
يعني الوارد واصحابه خافوا ان يقولوا اشتريناه فيقول الرفقة اشركونا فيه فقالوا ان
اهل الماء استبضعونا هذا الغلام وجاء يهودا بطعام ليوسف فلم يره في الجب فنظر فراه عند
مالك في المنزل فاخبر اخوته بذلك فاتوا مالكا وقالوا هذا عبد ابق منا وخافهم يوسف
فلم يذكر حاله واشتروه من اخوته بثمن بخس قيل عشرون درهما وقيل اربعون درهما وذهبوا به
الى مصر فكساه مالك وعرضه للبيع فاشتراه قطفير وقيل اطفير وهو العزيز وكان على خزائن
مصر والملك يومئذ الريان بن الوليد رجل من العماليق قيل ان هذا الملك لم يمت حتى امن
بيوسف ومات ويوسف حي وملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسف فلم يؤمن فلما
اشترى يوسف واتى به الى منزله قال لامراته واسمها راعيل اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا اذا فهم
الامور بعض ما نحن فيه بسبب له او نتخذه ولدا وكان لا ياتي النساء وكانت امراته حسناء ناعمة
في ملك ودنيا فلما خلا من عمر يوسف ثلث وثلثون سنة اتاه الله العلم والحكمة قبل النبوة وراودته
راعيل عن نفسه واغلقت الابواب عليه وعليها ودعته الى نفسها فقال معاذ الله انه ربي يعني ان
زوجك سيدي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون يعني ان خيانته ظلم وجعلت تذكر محاسنه
وتشوقه الى نفسها فقالت له يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول ما ينتثر من جسدي
قالت يا يوسف ما احسن عينيك قال هما اول ما يسيل على خدي قالت ما احسن وجهك
قال للتراب فلم تزل به حتى همت به وهم بها وذهب ليحل سراويله فاذا هو بصورة يعقوب قد عض
على اصبعه يقول يا يوسف اتواقعها انما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جو السماء لا يطاق
ومثلك اذا واقعتها مثله اذا مات وسقط الى الارض وقيل جلس بين رجليها فراى في الحائط
ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فقام حين راى برهان ربه هاربا يريد
الباب فادركته قبل خروجه من الباب فجذبت قميصه من قبل ظهره فقدته والفيا سيدها لدى
الباب وابن عمها معه فقالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن قال يوسف بل هي
راودتني عن نفسي فهربت منها فادركتني فقدت قميصي قال ابن عمها تبيانا هذا في القميص
فان كان قد من قبل فصدقت وان كان قد من دبر فكذبت فاتي بالقميص فوجده قد من دبر
فقال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم وقيل كان الشاهد صبيا في المهد قال ابن عباس تكلم اربعة
في المهد وهم صغار ابن ماشطة امراة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى
ابن مريم عليه السلام وقال زوجها ليوسف اعرض عن هذا اي عن ذكره ما كان منها فلا تذكره
لاحد ثم قال لزوجته استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين وتحدث النساء بامر يوسف
وامراة العزيز وبلغ ذلك امراة العزيز فارسلت اليهن واعتدت لهن متكا يتكين عليهن
وسائد وحضرن وقدمت لهن اترجا واعطت كل واحدة منهن سكينا لتقطع الاترج وقد اجلست
يوسف في غير المجلس الذي هن فيه وقالت له اخرج عليهن فخرج يوسف فلما راينه اكبرنه
واعظمنه وقطعن ايديهن بالسكاكين ولا يشعرن وقلن معاذ الله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك
كريم فلما حل بهن ما حل من قطعهن ايديهن وذهاب عقولهن ودهشهن فيما قلت
اقرت على نفسها وقالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن
لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا من الصاغرين فاختار يوسف السجن على معصية الله فقال
رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن فاستجاب له ربه

فصرف عنه كيدهن ثم بدا للعزيز من بعد ما راى الايات من القميص وخمش الوجه وشهادة
الطفل وتقطيع النسوة ايديهن في ترك يوسف مطلقا وقيل انها شكت الى زوجها
وقالت ان هذا العبد قد فضحني في الناس يخبرهم اني راودته عن نفسه فسجنه
سبع سنين فلما حبس يوسف ادخل معه السجن فتيان من اصحاب فرعون مصر احدهما
صاحب طعامه والاخر صاحب شرابه لانهما اعبر الاحلام فقال احد الفتيان للاخر
هلم فلنخبره قال الخباز اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه وقال الاخر
اني اراني اعصر خمرا فقال لهما يوسف لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نباتكما بتاويله قبل
ان ياتيكما كره ان يخبرهما ما سالاه عنه واخذ في غير ذلك قال يا صاحبي السجن
ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار وكان اسم الخباز مخلت واسم الاخر نبو فلم
يدعاه حتى اخبرهما بتاويل ما سالاه عنه فقال اما احدكما وهو الذي راى انه يعصر
الخمر فيسقي ربه خمرا يعني سيده الملك واما الاخر فيصلب فتاكل الطير من راسه
فلما عبرهما قالا ما راينا شيئا قال قضي الامر الذي فيه تستفتيان ثم قال نبو وهو الذي
ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك الملك واخبره اني محبوس ظلما فانساه الشيطان
ذكر ربه غفلة عرضت ليوسف من قبل الشيطان فاوحى الله اليه يا يوسف اتخذت
من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فلبث في السجن سبع سنين ثم ان الملك وهو الريان
بن الوليد بن الهروان بن اراشه بن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح راى
رويه هايلة راى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وراى سبع سنبلات خضر
واخر يابسات فجمع السحرة والكهنة والحازة والعافة فقصها عليهم فقالوا اضغاث
احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين فقال الذي نجا منهما واذكر بعد امة اي حين
انا انبئكم بتاويله فارسلون فارسلوه الى يوسف فقص عليه الرؤيا فقال تزرعون
سبع سنين دابا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون ثم ياتي من بعد
ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم ياتي من بعد ذلك عام
فيه يغاث الناس وفيه يعصرون فان البقر السمان سنون مخاصيب والبقرات
العجاف السنون المحول وكذلك السنبلات الخضر واليابسات فعاد نبو الى الملك
فاخبره فعلم ان قول يوسف حق فقال ائتوني به فلما اتاه الرسول ودعاه الى الملك
لم يخرج معه وقال ارجع الى ربك فساله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن فلما
رجع الرسول من عند يوسف سال الملك اولئك النسوة فقلن حاش لله ما علمنا عليه
من سوء ولكن امراة العزيز خبرتنا انها راودته عن نفسها فقال يوسف انما رددت
الرسول ليعلم سيدي اني لم اخنه بالغيب في زوجته فلما قال ذلك قال له جبريل
ولا حين هممت بها فقال يوسف وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء فلما
ظهر للملك برائة يوسف وامانته قال ائتوني به استخلصه لنفسي فلما جاءه الرسول
خرج معه ودعا لاهل السجن وكتب على بابه هذا قبر الاحياء وبيت الاحزان وتجربة
الاصدقاء وشماتة الاعداء ثم اغتسل ولبس ثيابا وقصد الملك فلما وصل اليه
وكلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين فقال يوسف اجعلني على خزاين الارض فاستعمله
من ساعته وجعل القضاء اليه وحكمه نافذ ورد اليه عمل قطفير سيده بعد ان هلك
سيده وكان هلاكه في تلك الليالي وقيل بل عزله فرعون وولى يوسف عمله والاول
الصحيح لان يوسف في تلك المملكة وقيل بل عزل فرعون وولى يوسف عمله والاول

اصح

يريد ان يستان الملك فلما دخل يوسف السجن قال اني م

فقالت امراة العزيز انا راودته عن نفسه م

فسلم خزائنه كلها اليه بعد سنة ولو لم يقل اجعلني على خزائن الارض م

اصح لان يوسف تزوج امراته على ما نذكره ولما ولي يوسف عمل مصر دعا الملك الريان الى الايمان
فامن ثم توفي ثم ملك بعده مصر قابوس بن مصعب بن معاوية بن نمير بن السلواس بن
قاران بن عمرو بن عملاق فدعاه يوسف الى الايمان فلم يؤمن وتوفي يوسف في ملكه ثم ان
الملك الريان زوج يوسف راعيل امراة سيده فلما دخل بها قال اليس هذا خيرا مما كنت تريدين
فقالت ايها الصديق لا تلمني فاني كنت امراة حسناء جميلة في ملك ودنيا وكان صاحبي لا ياتي
النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك فغلبتني نفسي ووجدها بكرا فولدت له ولدين
افرائيم وميشا فلما ولي يوسف خزائن ارضه ومضت السنون السبع المخصبات وجمع
فيها الطعام في سنبله ودخلت السنون المجدبة وقحط الناس واصابهم الجوع واصاب
بلاد يعقوب التي هو بها فبعث بنيه الى مصر وامسك بنيامين اخا يوسف لامه فلما دخلوا
على يوسف عرفهم وهم له منكرون وانما انكروه لبعد عهدهم منه ولتغير لبسه فانه لبس
ثياب الملوك فلما نظر اليهم قال اخبروني ما شانكم قالوا نحن من الشام جئنا نمتار الطعام
قال كذبتم انتم عيون فاخبروني خبركم قالوا نحن عشرة اولاد رجل واحد صديق كنا اثني
عشر وانه كان لنا اخ فخرج معنا الى البرية فهلك وكان احبنا الى ابينا قال فالى من سكن ابوكم
بعده قالوا الى اخ لنا اصغر منه قال فاتوني به انظر اليه فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي
ولا تقربون قالوا سنراود عنه اباه قال فاجعلوا بعضكم عندي رهينة حتى ترجعوا
فوضعوا شمعون اصابته القرعة وجهزهم يوسف بجهازهم وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم
يعني ثمن الطعام في رحالهم لعلهم يرجعون علم ان امانتهم وديانتهم تحملهم على رد البضاعة
فيرجعون اليه لاجلها وقيل رد مالهم لانه خشي ان لا يكون عند ابيه ما يرجعون مرة اخرى
فاذا راوا معهم بضاعة عادوا وكان يوسف حين راى ما بالناس من الجهد قد اسى بينهم
وكان لا يحمل الرجل الا بعيرا فلما رجعوا الى ابيهم باحمالهم قالوا يا ابانا ان عزيز مصر اكرمنا
كرامة لو انه بعض اولاد يعقوب ما زاد على كرامته وانه ارتهن شمعون وقال ائتوني باخيكم
الذي عطف عليه ابوكم بعد اخيكم فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قال هل
امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فلما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم
قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير
فقال يعقوب لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتاتنني به الا ان يحاط بكم فلما
اتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل ثم اوصاهم ابوهم بعد ان اذن لهم في الرحيل
معهم وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة خاف عليهم العين
وكانوا ذوي صورة حسنة ففعلوا كما امرهم ابوهم ولما دخلوا على يوسف اوى اليه
اخاه وعرفه وانزلهم منزلا واجرى عليهم الوظايف وقدم لهم الطعام واجلس كل اثنين
على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال
لقد بقي اخوكم هذا وحيدا فاجلسه معه وقعد يواكله فلما كان الليل جاءهم بالفرش وقال
لينم كل اخوين منكم على فراش وبقي بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام معي فبات معه
على فراشه فبقي يشمه ويضمه اليه حتى اصبح وذكر له بنيامين حزنه على يوسف فقال له
يوسف اتحب ان اكون اخاك عوض اخيك الذاهب فقال بنيامين ومن يجد اخا مثلك
ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه فعانقه وقال له اني انا اخوك
يوسف فلا تبتئس بما فعلوه بنا فيما مضى فان الله قد احسن ولا تعلمهم بما اعلمتك
وقيل لما دخلوا على يوسف نقر الصواع وقال انه يخبرني انكم كنتم اثني عشر رجلا وانكم بعتم

اناكم فلما سمعه بنيامين سجد له بنيامين وقال سل صاعك هذا عن اخي احيٌّ هو فنقره ثم
قال فاصنع بي ما شئت فانه ان علم بي سوف يستنقذني قال فدخل يوسف فبكى ثم توضا وخرج
(هو حي وستراه قال)
اليهم قال فلما حمل يوسف ابل اخوته من الميرة جعل الاناء الذي يكيل به الطعام وهو الصواع
وكان من فضة في رحل اخيه وقيل كان اناء يشرب فيه ولم يشعر اخوه بذلك وقيل ان بنيامين
لما علم ان يوسف اخوه قال لا افارقك قال يوسف اخاف غم ابوينا ولا يمكني حبسك الا ان
اشهرك بامر فظيع قال افعل قال فاني ساجعل الصواع في رحلك ثم انادي عليك بالسرقة
لاخلصك منهم قال افعل ثم ارتحلوا اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون قالوا تالله لقد علمتم
ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين لانا رددنا ثمن الطعام الى يوسف فلما قالوا ذلك
قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه تاخذه به فبدا
باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه فقالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من
(نفتشها م)
قبل يعنون يوسف وكانت سرقته انه سرق صنما لجده ابي امه فكسره فعيروه بذلك وقيل
ما تقدم ذكره من المنطقة فلما استخرجت السرقة من رحل الغلام قال اخوته يا بني راحيل لا يزال
لنا منكم بلاء وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع الدراهم في رحالكم فاخذ يوسف اخاه بحكم
(فقال بنيامين بل بنوا راحيل ما يزال لكم منكم بلاء م)
اخوته فلما راوا انهم لا سبيل لهم عليه سالوه ان يتركهم وقالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا
كبيرا فخذ احدنا مكانه فقال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فلما استيأسوا منه
خلاصه خلصوا نجيا لا يختلط بهم غيرهم فقال كبيرهم وهو شمعون الم تعلموا ان اباكم قد
اخذ عليكم موثقا من الله ان تاتيه باخينا الا ان يحاط بنا ومن قبل هذه المرة ما فرطتم في يوسف
فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي بالخروج وقيل بالحرب ارجعوا الى ابيكم فقصوا عليه خبركم
فلما رجعوا الى ابيهم فاخبروه بخبر بنيامين وتخلف شمعون قال بل سولت لكم انفسكم
امرا فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا بيوسف واخيه وشمعون وقيل روبيل
ثم اعرض عنهم وقال وا حزنا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم مملو من الحزن
والغيظ فقال له بنوه تالله لا تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا اي دنفا او تكون من
الهالكين فاجابهم يعقوب فقال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون
من صدق رؤيا يوسف قيل بلغ من وجد سبعين مثلا فاعطي على ذلك اجر مائة شهيد
(وجد يعقوب م)
قيل دخل على يعقوب جار له فقال يا يعقوب قد انهشمت وفنيت ولم تبلغ ما بلغ ابوك فقال هشمني
(من السن ما م)
وافناني ما ابتلاني الله به من هم يوسف واوحى الله اليه اتشكوني الى خلقي قال يا رب
خطيئة فاغفرها قال قد غفرتها لك فكان يعقوب اذا سئل بعد ذلك قال انما اشكو
بثي وحزني الى الله فاوحى الله اليه لو كانا ميتين لاحييتهما لك انما ابتليتك لانك شويت
وقترت على جارك ولم تطعمه وقيل كان سبب ابتلائه انه كان له بقرة لها عجول فذبح
عجولها بين يديها وهي تخور فلم يرحمها يعقوب فابتلي بفقد اعز ولده عنده وقيل انه
ذبح شاة فقام ببابه مسكين فلم يطعمه منها فاوحى الله اليه في ذلك واعلمه انه سبب
ابتلائه فصنع طعاما ونادى من كان صائما فليفطر عند يعقوب ثم ان يعقوب امر بنيه
الذين قدموا عليه من مصر بالرجوع اليها وبتجسس الاخبار عن يوسف واخيه فرجعوا
الى مصر فدخلوا على يوسف وقالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة
اي قليلة فاوف لنا الكيل قيل كانت بضاعتهم دراهم زيوفا وقيل كانت سمنا وصوفا وقيل
غير ذلك وتصدق علينا بفضل ما بين الجيد والردي وقيل برد اخينا علينا فلما سمع كلامهم
غلبته نفسه فارفض دمعه باكيا ثم باح لهم بالذي كان يكتم وقيل انما اظهر لهم ذلك لان

باباه كتب اليه حين قيل له انه اخذ ابنه لانه سرق من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله
ابن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر المظهر العدل اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء
اما جدي فشدت يداه ورجلاه والقي في النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما واما ابي فشدت
يداه ورجلاه ووضع السكين على حلقه ليذبح ففداه الله واما انا فكان لي ابن وكان احب
(ابن ه)
اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية فعادوا ومعهم قميصه ملطخا بالدم وقالوا اكله
الذئب وكان لي ابن آخر هو اخوه من امه كنت اتسلى به عنه فذهبوا به ثم رجعوا
وقالوا انه سرق وانك حبسته وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته علي
والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرا الكتاب لم يتمالك ان بكى
واظهر لهم فقال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قالوا ءانك لانت
يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا بان جمع بيننا فاعتذروا وقالوا تالله
لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم يقول لا اذكر لكم ذنبكم يغفر الله
لكم ثم سالهم عن ابيه فقالوا لما فاته بنيامين عمي من الحزن فقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه
على وجه ابي يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين فقال يهوذا انا اذهب به لاني ذهبت اليه
بالقميص ملطخا بالدم فاخبرته ان يوسف اكله الذئب فانا اخبره انه حي فافرحه كما احزنته
وكان هو البشير فلما فصلت العير عن مصر حملت الريح الى يعقوب ريح يوسف وبينهما ثمانون
فرسخا يوسف بمصر ويعقوب بارض كنعان فقال يعقوب اني لاجد ريح يوسف لولا ان
تفندون فقالوا له من حضره من اولاده تالله انك من ذكر يوسف لفي ضلالك القديم فلما
ان جاء البشير بقميص يوسف القاه على وجه يعقوب فعاد بصيرا فقال الم اقل لكم اني اعلم
من الله ما لا تعلمون يعني تصديق الله تاويل رؤيا يوسف ولما ان جاء البشير قال له يعقوب
كيف تركت يوسف قال انه ملك مصر فقال ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على الاسلام
قال الآن تمت النعمة فلما راى من عنده من اولاده قميص يوسف وخبره قالوا يا ابانا استغفر لنا
ذنوبنا قال سوف استغفر لكم اخر الدعاء الى السحر من ليلة الجمعة ثم ارتحل يعقوب وولده فلما دنا
من مصر خرج يوسف لتلقيه ومعه اهل مصر وكانوا يعظمونه فلما دنا احدهما من صاحبه
نظر يعقوب الى الناس والخيل وكان يعقوب يمشي ويتوكا على ابنه يهوذا فقال له يا بني هذا
فرعون مصر قال لا هذا ابنك يوسف فلما قرب منه اراد يوسف ان يبداه بالسلام فمنع
من ذلك فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان لانه لم يفارقه الحزن والبكاء مدة
غيبة يوسف عنه قال فلما دخلوا مصر رفع ابويه يعني اباه وامه وقيل كانت خالته
وكانت امه قد ماتت وخروا ليعقوب وامه واخوته سجدا وكان السجود تحية الناس للملوك
ولم يرد بالسجود وضع الجبهة على الارض فان ذلك لا يجوز الا لله تعالى وانما اراد الخضوع والتواضع
والانحناء على التسليم كما يفعل بالملوك الآن والعرش السرير وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي
من قبل قد جعلها ربي حقا وكان بين رؤيا يوسف ومجيء يعقوب تاويلها اربعون سنة
وقيل ثمانون سنة فانه القي في الجب وهو ابن سبعة عشرة سنة ولقيه وهو ابن سبع
وثمانين سنة وعاش بعد جمع شمله ثلثا وعشرين سنة وتوفي وله مائة وعشرون سنة
واوصى الى اخيه يهوذا وقيل كانت غيبة يوسف عن يعقوب ثماني عشرة سنة وقيل
ان يوسف دخل مصر وله سبع عشرة سنة واستوزره فرعون بعد ثلث عشرة سنة من قدومه
الى مصر وكانت مدة غيبته عن يعقوب اثنين وعشرين سنة وكان مقام يعقوب
بمصر واهله معه سبع عشرة سنة وقيل غير ما ذكرناه والله اعلم فلما مات يعقوب اوصى الى يوسف

ان يدفنه مع ابيه اسحق ففعل يوسف وسار به الى الشام فدفنه عند ابيه ثم عاد الى مصر واوصى
يوسف ان يحمل من مصر ويدفن عند ابائه فحمله موسى لما خرج ببني اسرائيل وولد يوسف
افرائيم ومنشا فولد لافرائيم نون وولد لنون يوشع فتى موسى وولد لمنشا موسى
قبل موسى بن عمران وزعم اهل التورية انه موسى الخضر وولد له رحمة امراة ايوب في قول

قصة شعيب عليه السلام

قيل ان اسم شعيب يثرون بن صيعون بن عنقا بن ثابت بن مدين بن ابراهيم عليه السلام
وقيل هو شعيب بن ميكيل من ولد مدين وقيل لم يكن شعيب من ولد ابراهيم وانما هو من
ولد بعض من آمن بابراهيم وهاجر معه الى الشام ولكنه ابن بنت لوط فجدة شعيب
ابنة لوط وكان ضرير البصر وهو معنى قوله وانا لنريك فينا ضعيفا اي ضرير البصر
وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكره قال ذاك خطيب الانبياء بحسن مراجعته قومه
وان الله عز وجل ارسله الى اهل مدين وهم اصحاب الايكة والايكة الشجر الملتف وكانوا
اهل كفر بالله تعالى وبخس الناس في المكاييل والموازين وافساد لاموالهم وكان الله
وسع عليهم في الرزق وبسط لهم في العيش استدراجا لهم منه مع كفرهم بالله فقال لهم
شعيب يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اريكم بخير
واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط فلما طال تماديهم في غيهم وضلالتهم ولم يردهم تذكير
شعيب اياهم وتحذيره عذاب الله اياهم الا تماديا ولما اراد الله اهلاكهم سلط عليهم
عذاب يوم الظلة وهو ما ذكره ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى فاخذهم
عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم قال بعث الله عليهم ومدة وحرا شديدا
فاخذ بانفاسهم فخرجوا من البيوت هربا الى البرية فبعث الله عليهم سحابة فاظلتهم
من الشمس فوجدوا لها بردا ولذة فنادى بعضهم بعضا حتى اجتمعوا تحتها فارسل الله
عليهم نارا فذلك عذاب يوم الظلة وقال قتادة بعث الله شعيبا الى امتين الى قومه اهل
مدين والى اصحاب الايكة وكانت من شجر ملتف فلما اراد الله ان يعذبهم بعث عليهم حرا
شديدا ودفع لهم العذاب كانه سحابة فلما دنت منهم خرجوا اليها وجاء بردها فلما
كانوا تحتها امطرت عليهم نارا قال فذلك قوله فاخذهم عذاب يوم الظلة واما
اهل مدين منهم من ولد مدين بن ابراهيم الخليل عليه السلام فعذبهم الله بالرجفة وهي
الزلزلة فاهلكوا قال بعض العلماء كان قوم شعيب عطلوا حدا فوسع الله عليهم في الرزق
ثم عطلوا حدا فوسع الله عليهم فجعلوا كلما عطلوا حدا وسع الله عليهم في الرزق حتى اذا
اراد هلاكهم سلط الله عليهم حرا لا يستطيعون ان يتقاروا ولا ينفعهم ظل ولا ماء حتى ذهب
ذاهب منهم فاستظل تحت ظلة فوجد روحا فنادى اصحابه هلموا الى الروح فذهبوا
اليه سراعا حتى اذا اجتمعوا الهبها الله عليهم نارا فذلك عذاب يوم الظلة وقد روي
عامر عن ابن عباس انه قال لم من حدثك ما عذاب يوم الظلة فكذبه وقال مجاهد عذاب
يوم الظلة هو اظلال العذاب على قوم شعيب وقال زيد بن اسلم في قوله تعالى يا شعيب
اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء قال
مما كان ينهاهم عنه قطع الدراهم

قصة الخضر وخبره مع موسى عليهما السلام

قال اهل الكتاب ان موسى صاحب الخضر هو موسى بن منشى بن يوسف بن يعقوب
والحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان موسى صاحب الخضر هو موسى بن عمران بن
عليه السلام على ما نذكره ان شاء الله تعالى وكان الخضر ممن كان في ايام افريدون الملك

افريدون

اشيان في قول علماء الكتب الاول قبل موسى بن عمران عليه السلام وقيل انه كان على مقدمة
ذي القرنين الاكبر الذي كان ايام ابرهيم خليل الرحمن عليه السلام وانه بلغ مع ذي القرنين
نهر الحياة فشرب من مائه ولا يعلم ذو القرنين ومن معه فخلد وهو حي عندهم الى الان
وزعم بعضهم انه كان من ولد من آمن بابراهيم عليه السلام وهاجر معه واسمه بليا بن ملكان
بن فالغ بن غابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وكان ابوه ملكا عظيما وقال آخرون
ذو القرنين الذي كان على عهد ابراهيم افريدون بن اثفيان وعلى مقدمته كان الخضر
قال عبد الله بن شوذب الخضر من ولد فارس والياس من بني اسرائيل يلتقيان عليهما السلام
كل عام بالموسم وقال ابن اسحق استخلف الله على بني اسرائيل رجلا منهم يقال له ناشية بن اموص
فبعث الله لهم الخضر معه نبيا قال واسم الخضر فيما يقول بنو اسرائيل ارميا بن حلقيا وكان من
سبط هرون بن عمران وبين هذا الملك وبين افريدون اكثر من الف عام وقول من قال ان الخضر كان ايام
افريدون وذو القرنين الاكبر قبل موسى بن عمران اشبه للحديث الصحيح ان موسى ابن عمران
امره الله بطلب الخضر ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان اعلم الخلق بالكائن من الامور فيحتمل
ان يكون الخضر على مقدمة ذي القرنين قبل موسى عليه السلام وانه شرب من ماء الحياة فطال
عمره ولم يرسل في ايام ابراهيم وبعث في ايام ناشية بن اموص وكان ناشية هذا في ايام
يشتاسب بن لهراسب والحديث ما رواه ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس ان نوفا يزعم ان الخضر ليس بصاحب موسى بن
عمران قال كذب عدو الله حدثني ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان موسى قام في بني اسرائيل خطيبا فقيل له اي الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه
حين لم يرد العلم اليه فقال بلى عبد في مجمع البحرين قال يا رب كيف لي به قال تاخذ
حوتا فتجعله في مكتل فحيث تفقده فهو هناك فاخذ حوتا فجعله في مكتل ثم قال لفتاه
اذا فقدت هذا الحوت فاخبرني فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتى اتيا الصخرة وذلك الماء
وهو ماء الحياة فمن شرب منه خلد ولا يقاربه شيء ميت الا حيي فمس الحوت منه فحيي وكان
موسى راقدا واضطرب الحوت في المكتل فخرج في البحر فامسك الله جرية الماء فصار مثل الطاق تخرج
فصار للحوت سربا وكان لهما عجبا ثم انطلقا فلما كان حين الغداء قال موسى لفتاه آتنا
غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى عليه السلام النصب حتى جاوز
حيث امره الله تعالى فقال ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا
الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال فقال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما
قصصا قال يقصان آثارهما حتى اتيا الصخرة فاذا رجل نائم مسجى بثوبه فسلم موسى عليه
فقال واني بارضنا السلام قال انا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم قال يا موسى اني على علم
من علم الله علمنيه الله لا تعلمه وانت على علم من علم الله لا اعلمه قال فاني اتبعك على ان تعلمني
مما علمت رشدا قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا
يمشيان على ساحل البحر فعرف الخضر فحمل بغير نول فجاء عصفور فقعد على حرف السفينة
فنقر في الماء فقال الخضر لموسى ما ينقص علمي وعلمك من علم الله الا مقدار ما نقر هذا العصفور
من البحر قال فبينماهم في السفينة فلم يفجا موسى الا وهو يوتد وتدا او ينزع تختا منها
فقال له موسى حملنا بغير نول فتخرقها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك
لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا قال وكانت
الاولى من موسى نسيانا قال فخرجا فانطلقا يمشيان فابصرا غلاما يلعب مع الغلمان

فأخذ برأسه فقتله فقال له موسى اقتلت نفسا زاكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال
الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد
بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فلم يجدا احدا يطعمهما
ولا يسقيهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه فقال له موسى لم يضيفونا ولم ينزلونا
لو شئت لتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع
عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك
ياخذ كل سفينة غصبا وفي قراءة ابي سفينة صالحة واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا
ان يرهقهما طغيانا وكفرا واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما
وكان ابوهما صالحا الى ما لم تسطع عليه صبرا فكان ابن عباس يقول ما كان الكنز الا علما فقيل
لابن عباس لم نسمع لفتى موسى بذكر فقال شرب الفتى من الماء فخلد فاخذه العالم فطابق به
سفينة ثم ارسلها في البحر فانها لتموج به الى يوم القيامة الحديث يدل على ان الخضر كان قبل
موسى وفي ايامه ويدل على خطا من قال انه ارميا لان ارميا كان ايام بخت نصر وبين ايام
موسى وبخت نصر من المدة ما لا يشكل على عالم بايام الناس قال موسى عليه السلام انما نبي
في ايام منوجهر وكان ملكه بعد جده افريدون

ذكر الخبر عن منوجهر والحوادث في ايامه

ثم ملك بعد افريدون بن اثفيان بركاو منوجهر وهو من ولد ايرج بن افريدون
وكان مولده بدنباوند وقيل بالري فلما ولد منوجهر اخفى امره خوفا من طوج وسلم
عليه ولما كبر منوجهر صار الى جده افريدون فتوسم فيه الخير وجعل له ما كان جعله
لجده ايرج من المملكة وتوجه بتاجه وقد زعم بعضهم ان منوجهر بن منشجر بن افريقيس
بن اسحق بن ابراهيم انتقل اليه الملك واستشهد بقول جرير بن عطية
وابناء اسحق الليوث اذا انتموا * حمائل موت لابسين السنورا * اذا انتسبوا عدوا الصبهبذ منهم
وكسرى وعدوا الهرمزان وقيصرا * وكان كتاب فيهم ونبوة * وكانوا باصطخر الملوك وتسترا
فيجمعنا والغر ابناء فارس * اب لا نبالي بعده من تاخرا * ابونا خليل الله والله ربنا
رضينا بما اعطى الله وقدرا * واما الفرس فتنكر هذا النسب ولا تعرف لها ملكا الا في اولاد
افريدون ولا تقر بالملك لغيرهم قلت والحق ما قاله الفرس فان اسماء ملوكهم قبل الاسكندر
وبعد ايامه ملوك الطوايف واذا كان منوجهر ايام موسى وكان بين موسى واسحق خمسة
آباء معروفون ولم يزالوا بمصر ففي اي زمان كبروا وانتشروا وملكوا بلاد الفرس ومن يجوز
هذا العلم حتى يكون قوله حجة لاسيما وقد جعل الجميع ابناء اسحق قال هشام بن الكلبي ملك
طوج وسلم الارض بعد اخيهما ايرج ثلثمائة سنة ثم ملك منوجهر مائة وعشرين سنة
ثم وثب ابن لطوج التركي على راس ثمانين سنة فنفاه عن بلاد العراق اثنتي عشرة سنة ثم
اديل منه منوجهر فنفاه عن بلاده وعاد الى ملكه وملك بعد ذلك ثمانية وعشرين سنة
وكان منوجهر يوصف بالعدل والاحسان وهو اول من خندق الخنادق وجمع آلة الحرب
واول من وضع الدهقنة فجعل لكل قرية دهقانا وامر اهلها بطاعته ويقال ان موسى
عليه السلام ظهر في سنة ستين من ملكه وقال غير هشام انه لما ملك سار نحو بلاد
الترك طالبا بدم جده ايرج بن افريدون فقتل طوج بن افريدون واخاه سلم ثم
ان افراسياب بن فشنج بن رستم بن ترك الذي ينسب اليه الاتراك من ولد طوج بن
افريدون حارب منوجهر بعد قتل طوج بستين سنة وحاصره بطبرستان ثم اصطلحا

ان يجعلا حد ما بين ملكيهما رمية سهم رجل من اصحاب منوجهر اسمه ايرش وكان راميا
شديد النزع فرمى سهما من طبرستان فوقع بنهر بلخ وصار النهر حدا بين الترك وولد
طوج وعمل منوجهر قلت وهذا من اعجب ما يذكره الفرس في اكاذيبهم ان رمية سهم
تبلغ هذا كله وقد ذكر ان منوجهر اشتق من الفرات ودجلة ونهر بلخ انهارا عظاما وامر
بعمارة الارض وقيل ان الترك تناولت من اطراف رعيته بعد خمسة وثلثين سنة
من ملكه فوبخ قومه وقال لهم ايها الناس انكم لم تلدوا الناس كلهم وانما الناس ناس ما عقلوا
من انفسهم ودفعوا العدو عنهم وقد نالت الترك من اطرافكم وليس ذلك الا بترككم
جهاد عدوكم وان الله اعطانا هذا الملك ليبلونا انشكر ام نكفر فيما قبلنا فاذا كان غدا
فاحضروا فحضر الناس والاشراف فقام على قدميه فقام له الناس فقال اقعدوا انما
قمت لاسمعكم فجلسوا فقال ايها الناس انما الخلق للخالق والشكر للمنعم والتسليم للقادر
ولا بد مما هو كائن وانه لا اضعف من مخلوق طالبا كان او مطلوبا ولا اقوى من خالق
ولا اقدر ممن طلبته في يده ولا اعجز ممن هو في يد طالبه وان التفكر نور والغفلة ظلمة والضلالة
جهالة وقد ورد الاول ولا بد للاخر من اللحاق بالاول ان الله اعطانا هذا الملك فله الحمد
ونسأله الهام الرشد والصدق واليقين وانه لا بد وان يكون للملك على اهل مملكته حق
ولاهل مملكته عليه حق فحق الملك عليهم ان يطيعوه ويقاتلوا عدوه وحقهم على الملك ويناصحوه ٣
ان يعطيهم ارزاقهم في اوقاتها اذ لا معول لهم الا عليها وانه خازنهم وحق الرعية على الملك
ان ينظر اليهم ويرفق بهم ولا يحملهم على ما لا يطيقونه وان اصابتهم مصيبة تنقص
من ثمارهم ان يسقط عنهم خراج ما نقص وان اجاحتهم مصيبة ان يعوضهم ما يقويهم
على عمارتهم ثم ياخذ منهم بعد ذلك بقدر ما لا يجحف بهم في سنة او سنتين الا وان
الملك ينبغي فيه ثلث خصال ان يكون صدوقا لا يكذب وان يكون سخيا لا يبخل
وان يملك نفسه عند الغضب فانه مسلط ويده مبسوطة والخراج ياتيه فلا يستأثر
عن جنده ورعيته بما هم اهل له وان يكثر العفو فانه لا ملك ابقى ولا انقى من ملك فيه
العفو فان الملك ان يخطي في العفو خير من ان يخطي في العقوبة الا وان الترك قد طمعت
فيكم فاكفونا فانما تكفون انفسكم وقد امرت لكم بالسلاح والعدة وانا شريككم في الراي
وانما لي من هذا بالصبر والراحة الى اليقين فمن قتل في مجاهدة العدو رجوت له الفوز
برضوان الله وانما هذه الدنيا سفر لاهلها الملك اسمه مع الطاعة منكم الا وان الملك ملك
اذا اطيع فاذا خولف فهو مملوك وليس بملك الا وان اكمل الادات عند المصيبات الاخذ بالصبر والراحة الى اليقين فمن قتل في مجاهدة العدو رجوت له الفوز برضوان الله و انما هذه الدنيا سفر لاهلها ٣
لا يحلون عقد الرحال الا في غيرها وهي خطبة طويلة ثم امر بالطعام فاكلوا وشربوا وخرجوا
وهم له شاكرون مطيعون وكان ملكه مائة وعشرين سنة وزعم ابن الكلبي ان الرايش
واسمه الحرث بن قيس بن صيفي بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان قد ملك اليمن بعد
يعرب بن قحطان وكان ملكه باليمن ايام ملك منوجهر وانما سمي الرايش لغنيمة غنمها
فادخلها اليمن فسمي الرايش ثم غزا الهند فقتل بها واسر وغنم ورجع الى اليمن ثم سار
على جبلي طيء ثم على الانبار ثم على الموصل ووجه منها خيله وعليها رجل من اصحابه يقال
شمر بن العطاف فدخل على الترك ارض اذربيجان فقتل المقاتلة وسبى الذرية
وكتب ما كان من مسيره على حجرين وهما معروفان باذربيجان ثم ملك بعده ابنه ابرهة
ولقبه ذو المنار وانما لقب بذلك لانه غزا بلاد المغرب فوغل فيها برا وبحرا وخاف على
جيشه الضلال عند قفوله فبنى المنار ليهتدوا وقد زعم اهل اليمن انه وجه ابنه

العبد بن ابرهه فى غزوته الى ناحية من اقاصى المغرب فغنم وقدم بسبى له وحشه
منكره فذعر الناس منهم فسمى ذا الاذعار فابرهة احد ملوكهم الذين توغلوا فى البلاد
وانما ذكرت من ذكرت من ملوك اليمن ههنا القول من زعم ان الرايش كان ايام منوجهر
وان ملوك اليمن كانوا عمالا لملوك الفرس

قصة موسى عليه السلام ونسبه وما كان فى ايامه من الاحداث

قيل هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحاق بن ابرهيم
عليه السلام وكانت ولادة لاوى ليعقوب وليعقوب تسعة وثمانين سنه وولد لقاهث
للاوى وللاوى سته واربعون سنه وولد لقاهث يصهر وولد عمران ليصهر وليصهر ستون
سنه وكان عمره جميعه مائة وسبعا وثلاثين سنة وام موسى يوخايذ واسم امراته
صفورا ابنة شعيب النبى عم وكان فرعون مصر فى ايامه قابوس بن مصعب ابن معاويه
صاحب يوسف الثانى وكانت امراته آسيه بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد
فرعون يوسف الاول وقيل كانت من بنى اسرائل فلما نودى موسى اعلم ان قابوس فرعون
مصر مات وقام اخوه الوليد بن مصعب مكانه وكان عمره طويلا وكان اعتى من قابوس وافجر
واكفر واراد بانه هو وهرون بالرسالة قال ويقال ان الوليد تزوج آسيه بعد اخيه ثم
صار موسى الى فرعون رسولا مع هرون فكان من ولد موسى الى ان اخرج بنى اسرائل من
مصر ثمانون سنه ثم صار الى التيه بعد ان مضى وعبر البحر وكان مقامهم هنالك الى ان خرجوا
مع يوشع بن نون اربعون سنه فكان ما بين مولد موسى الى وفاته مائة وعشرون
سنه وقال ابن عباس وغيره دخل حديث بعضهم فى بعض ان الله تعالى لما قبض يوسف
عليه السلام وهلك الملك الذى كان معه وتوارثت الفراعنة ملك مصر ونشر الله بنى
اسرائل لم يزل بنو اسرائل تحت ايدى الفراعنة وهم على بقايا من دينهم مما كان يوسف
ويعقوب واسحق وابراهيم شرعوا فيهم من الاسلام حتى كان فرعون موسى وكان
اعتاهم على الله واعظمهم قولا واطولهم عمرا واسمه فيما ذكر الوليد بن مصعب وكان
سيئ الملكة على بنى اسرائل يعذبهم ويجعلهم خولا ويسومهم سوء العذاب فلما اراد الله
ان يستنقذهم بلغ موسى الاشد واعطى الرسالة وكان شان فرعون قبل ولادة موسى
انه راى فى منامه كان نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقت
القبط وتركت بنى اسرائل واخربت بيوت مصر فدعا السحرة والحازة والكهنة فسالهم
عن رؤياه فقالوا يخرج من هذا البلد يعنون بيت المقدس الذى جاء بنوا اسرائل منه
رجل يكون على وجهه هلاك مصر فامر ان لا يولد لبنى اسرائل مولود الا ذبح ويترك
الجوارى وقيل انه لما تقارب زمان موسى عليه السلام اتى منجموا فرعون وحزاته
اليه فقالوا اعلم انا نجد فى علمنا ان مولودا من بنى اسرائل قد اظل زمانه الذى يولد
فيه يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك ويبدل دينك فامر بقتل كل مولود يولد
فى بنى اسرائل وقيل بل تذاكر فرعون وجلساؤه ما وعد الله عز وجل ابرهيم عليه
السلام ان يجعل فى ذريته انبياء وملوكا فقال بعضهم ان بنى اسرائل لينتظرون
ذلك ولقد كانوا يظنونه يوسف بن يعقوب فلما هلك قالوا ليس هكذا ما وعد الله
فقال فرعون كيف ترون فاجمعوا على ان يبعث رجالا يقتلون كل مولود فى بنى
اسرائل وقال للقبط انظروا مما لكم الذين يعملون خارجا فادخلوهم واجعلوا بنى
اسرائل يلون ذلك فجعل بنى اسرائل فى اعمال غلمانهم فذلك حين يقول الله عز وجل

وولد موسى ولعمران سبعون سنة وكان عمر عمران جميعه مائة وسبعا واربعين سنة صح

ان فرعون علا فى الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم
فجعل لا يولد لبنى اسرائل مولود الا ذبح وكان يامر بتعذيب الحبالى حتى يضعن فكان
يشقق القصب ويوقف المرأة عليه فيقطع اقدامهن وكانت المرأة تضع فتتقى بولدها
القصب وفشى الله الموت فى مشيخة بنى اسرائل فدخل رؤس القبط على فرعون وقال ان هولاء
القوم قد وقع فيهم الموت فيوشك ان يقع العمل على غلماننا تذبح الصغار وتفنى الكبار
فلو انك كنت تبقى من اولادهم فامران يذبحوا سنه ويتركوا سنه فلما كان فى تلك السنة
التى تركوا فيها ولد هرون وولد موسى فى السنة التى يقتلون فيها وهى السنة المقبلة
فلما ارادت امه وضعه حزنت من شانه فاوحى الله اليها اى الهمها ان ارضعيه فاذا خفت
عليه فالقيه فى اليم وهو النيل ولا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين
فلما وضعته ارضعته ثم دعت له نجارا فجعل له تابوتا وجعل مفتاح التابوت من داخل
وجعلته فيه والقته فى اليم فلما توارى عنها اتاها ابليس فقالت فى نفسها ما الذى صنعت
بنفسى لو ذبح عندى فواريته وكفنته كان احب الى من ان القيه بيدى الى حيتان البحر ودوابه
فلما القته قالت لاخته واسمها مريم قصيه فقصى اثره فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون
انها اخته فاقبل الموج بالتابوت يرفعه مرة ويخفضه مرة حتى ادخله بين اشجار عند دور
فرعون فخرج جوارى آسيه امراة فرعون يغتسلن فوجدن التابوت فادخلنه الى آسيه
وظنن ان فيه مالا فلما نظرت اليه آسيه وقعت عليه رحمته واحبته فلما اخبرت به
فرعون واتته به قالت قرة عين لى ولك لا تقتلوه فقال فرعون يكون لك واما
انا فلا حاجة لى فيه قال النبى صلى الله عليه وسلم والذى يحلف به لو اقر فرعون ان يكون له
قرة عين كما اقرت لهداه الله كما هداها واراد ان يذبحه فلم تزل آسية تكلمه حتى تركه
لها وقال انى اخاف ان يكون هذا من بنى اسرائل وان يكون هذا الذى على يديه هلاكنا
فذلك قوله عز وجل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا واراد له المرضعات
فلم ياخذ من احد من النساء ثديا فذلك قوله وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت اخته
هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فاخذوها وقالوا ما يدريك ما نصحهم
له هل يعرفونه حتى شكوا فى ذلك فقالت نصحهم له شفقتهم عليه ورغبتهم فى ظؤرة
الملك رجاء منفعته فانطلقت الى امها فاخبرتها الخبر فجاءت امه فلما اعطته ثديها
اخذ منها فكادت تقول هذا ابنى فعصمها الله وانما سمى موسى لانه وجد فى ماء وشجر
والماء بالقبطية مو والشجر سا فذلك قوله فرددناه الى امه كى تقر عينها ولا تحزن
وكان غيبته عنها ثلاث ايام واخذته معها الى بيتها واتخذه فرعون ولدا فدعى
ابن فرعون فلما تحرك الغلام حملته امه الى آسيه فاخذته ترقصه وتلعب به وناولته
فرعون فلما اخذه اليه اخذ الغلام بلحيته فنتفها قال فرعون على بالذباحين يذبحوا
هذا قالت آسيه لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا انما هو صبى لا يعقل وانما
صنع هذا من جهل وقد علمت انه ليس فى اهل مصر امراة اكثر حليا منى انا اضع له حليا
من ياقوت وجمرا فان اخذ الياقوت فهو يعقل فاذبحه وان اخذ الجمر فانما هو صبى فاخرجت
له ياقوتها ووضعت له طشتا من جمر فجاء جبرائل فوضع فى يده جمرة فطرحها موسى فى فمه
فاحرقت لسانه فهو الذى يقول الله تعالى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى فدرات
عن موسى بذلك القتل وكبر موسى وكان يركب مراكب فرعون ويلبس ما يلبس فرعون
وانما يدعى موسى بن فرعون وامتنع به بنو اسرائل ولم يبق قبطى يظلم اسرائليا خوفا

منه ثم ان فرعون ركب مركبا وليس عنده موسى فلما جاء موسى قيل له فرعون قد ركب فركب
موسى في اثره فادركه المقيل بارض يقال لها منف وهذه منف بفتح الميم وسكون النون
مصر القديمة التي هي مصر يوسف الصديق عليه السلام وهي الان قرية كبيرة فدخلها نصف
النهار وقد اغلقت اسواقها على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا
من شيعته يقول هذا اسرائيلي قيل انه السامري وهذا من عدوه يقول من القبط فاستغاثه
الذي من شيعته على الذي من عدوه فغضب موسى لانه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من
بني اسرائيل وحفظه لهم وكان قد حماهم من القبط وكان الناس لا يعلمون انه منهم وكانوا
يظنون ان ذلك بسبب الرضاع فلما اشتد غضبه وكزه فقضى عليه قال ان هذا من عمل
الشيطان انه عدو مضل مبين قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور
الرحيم اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام وعزتي لو ان النفس التي قتلت اقرت لي قيل
ساعة وانها لي خالق رازق لاذقتك العذاب قال رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين
فاصبح في المدينة خائفا يترقب ان يوخذ فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يعني يستغيثه
يقول يستغيثه قال له موسى انك لغوي مبين ثم اقبل لينصره فلما نظر الى موسى و قد
اقبل نحوه ليبطش بالرجل الذي يقاتل الاسرائيلي خاف ان يقتله من اجل انه اغلظ له
في الكلام قال اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في
الارض وما تريد ان تكون من المصلحين فترك القبطي فذهب فافشى عليهما ان موسى هو الذي
قتل الرجل فطلبه فرعون وقال خذوه فانه صاحبنا فجاء رجل فاخبره ان الملا يأتمرون
بك ليقتلوك فاخرج قيل كان حزقيل مؤمن آل فرعون كان على بقية من دين ابراهيم
عليه السلام وكان اول من آمن بموسى عليه السلام فلما اخبره خرج من بينهم خائفا يترقب
قال رب نجني من القوم الظالمين واخذ في ساقة الطريق فجاءه ملك على فرس وفي يده
عنزة وهي الحربة الصغيرة فلما رآه موسى سجد له من الفرق فقال لا تسجد لي ولكن اتبعني فتبعه
فهداه نحو مدين وقال موسى وهو متوجه اليها عسى ربي ان يهديني سواء السبيل فانطلق
الملك حتى انتهى به الى مدين وكان قد سار وليس معه طعام وكان ياكل ورق الشجر ولم يكن
له قوة على المشي فلما بلغ مدين حتى سقط خف قدمه ورد ماء مدين فقصد الماء فوجد عليه
امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امراتين تذودان اي تحبسان غنمهما وهما ابنتا
شعيب النبي عليه السلام وقيل ابنتا يثرون وهو ابن اخي شعيب فلما رآهما موسى سالهما
ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير فرحمهما موسى عليه السلام
فاتى البير فاقتلع صخرة عليها كان النفر من اهل مدين يجتمعون عليها حتى يرفعوها فسقى لهما
غنمهما فرجعتا سريعا وكانتا انما تسقيان من فضول الحياض وقصد موسى شجرة هناك
ليستظل بها فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال ابن عباس لقد قال موسى ولو شاء
انسان ان ينظر الى خضرة امعائه من شدة الجوع لفعل وما سال الا اكلة فلما رجع الجاريتان
الى ابيهما سريعا سالهما فاخبرتاه فاعاد احداهما الى موسى يستدعيه فاتته وقالت له
ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فقام معها فمشت بين يديه فضربت الريح ثوبها
فحكى عجيزتها فقال لها امشي خلفي ودليني على الطريق فلما اتاه وقص عليه القصص قال
لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت احداهما وهي التي احضرته يا ابت استاجره ان خير
من استاجرت القوي الامين قال لها ابوها القوة قد رايتها فما يدريك بامانته فذكرت
له ما امرها به من المشي خلفه فقال له ابوها اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على

ان تاجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك فقال له موسى ذلك بيني وبينك
ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل فاقام عنده يومه فلما امسى
احضر شعيب العشاء فامتنع موسى من الاكل فقال ولم ذلك قال انا من اهل بيت لا ناخذ
على اليسير من عمل الاخرة الدنيا باسرها فقال شعيب ليس لذلك اطعمتك انما هذه عادتي
وعادة آبائي فازدادت رغبة شعيب عليه السلام في موسى عليه السلام فزوجه ابنته فاكل م
التي احضرته واسمها صفورا وامرها ان ياتيه بعصا وكانت تلك العصا قد استودعها اياه
ملك في صورة رجل اليه فلما راها ابوها ترددها والا تاتيه بغيرها فالقتها واردت ان تاخذ فدفعها اليه امرها م
غيرها فلم يقع بيدها وجعل يرددها وكل ذلك لا يخرج في يدها غيرها تاخذها فاتى موسى ليرعى بها
فندم ابوها حيث اخذها وخرج اليه لياخذها منه حيث هي وديعة فلما رآه موسى
يريد اخذها منه مانعه فحكما بينهما اول رجل يلقاهما فاتاهما ملك في صورة آدمي فقضى
بينهما ان يضعها موسى في الارض فمن حملها فهي له فالقاها موسى فلم يطق ابوها حملها واخذها
موسى بيده فتركها له وكانت من عوسج لها شعبتان وفي راسها محجن وقيل كانت من آس الجنة
حملها آدم عليه السلام معه وقيل في اخذها غير ذلك واقام موسى عند شعيب عليهما السلام
يرعى له غنمه عشر سنين وسار باهلها في زمن شتاء وبرد فلما كانت الليلة التي اراد الله
عز وجل لموسى كرامته وابتداءه فيها بنبوته وكلامه اخطا فيها الطريق حتى لا يدري اين
يتوجه وكانت امراته حاملا فاخذها الطلق في ليلة شاتية ذات مطر ورعد وبرق فاخرج
زنده ليقدح نارا لاهله ليصطلوا ويبيتوا حتى يصبح ويعلم وجهة طريقه فاصلد زنده فقدح
حتى اعيا فرفعت له النار فلما راها ظن انها نار وكانت من نور الله تعالى فقال لاهله امكثوا
اني انست نارا لعلي آتيكم منها بخبر فان لم اجد خبرا اتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون
فحين قصدها راى نورا ممتدا من السماء الى شجرة عظيمة من العوسج وقيل من العناب فتحير
موسى وخاف حين راى نارا عظيمة بغير دخان وهي تلتهب في شجر خضر لا تزداد النار الا عظما
ولا تزداد الشجرة الا خضرة فلما دنا منها استاخرت عنه ففزع ورجع فنودي منها فلما
سمع الصوت استانس وعاد فلما اتيها نودي من شاطئ الواد الايمن من الشجرة في البقعة
المباركة ان بورك من في النار ومن حولها يا موسى اني انا الله رب العالمين فلما سمع النداء
وراى تلك الهيبة علم انه ربه تعالى فخفق قلبه وكل لسانه وضعفت قوته وصار
حيا كميت الا ان الروح يتردد فيه فارسل الله اليه ملكا يشد قلبه فلما ثاب اليه عقله
نودي اخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى وانما امر بخلع نعليه لانهما كانتا من
جلد حمار ميت وقيل لينال قدمه الارض المباركة ثم قال له تسكينا لقلبه وما تلك
بيمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي يقول اضرب الشجر
فيسقط ورقه للغنم ولي فيها مآرب اخرى احمل عليها الزود والسقاء وكانت تضيء
لموسى في الليلة المظلمة وكانت اذا اعوزه الماء دلاها في البير فينال الماء ويصير في راسها
شبه الدلو وكان اذا اشتهى فاكهة غرسها في الارض فنبتت لها اغصان تحمل الفاكهة
لوقتها قال له القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى عظيمة الجثة في خفة حركة الجان
فلما راها موسى ولى مدبرا فنودي يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون اقبل
ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى عصا وانما امره الله تعالى بالقاء العصا حتى اذا القاها
عند فرعون لا يخاف منها فلما اقبل قال خذها ولا تخف ادخل يدك في فيها وكان على موسى
جبة صوف فلف يده بكمه وهو لها هايب فنودي الق كمك عن يدك فالقاه وادخل يده بين لحييها فلما ادخل م

يده عادت عصا كما كانت لا ينكر منها شيئا ثم قال له ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء
من غير سوء يعني برص فادخلها واخرجها بيضاء من غير سوء مثل الثلج لها نور ثم ردها
فعادت كما كانت فتلك برهانان من ربك الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما
فاسقين قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هرون هو افصح مني
لسانا فارسله معي ردءا يصدقني اي يبين لهم عني ما اكلمهم به فانه يفهم عني ما لا يفهمون
قال سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن
اتبعكما الغالبون فاقبل موسى الى اهله فسار بهم نحو مصر حتى اتاها ليلا فتضيف على امه
وهو لا يعرفهم ولا يعرفونه فجاء هرون فسالها عنه فاخبرته انه ضيف فدعاه فاكل
معه وساله هرون من انت قال انا موسى فاعتنقا وقيل ان الله نزل موسى سبعة
ايام ثم قال له اجب ربك فيما كلمك فقال رب اشرح لي صدري الآيات فامره بالمسير
الى فرعون وخاف ان يزل اهله كانهم لا يدرون ما فعل حتى وصل ختن له من اهل مدين فرفقهم
فاحملهم الى مدين فكانوا عند شعيب حتى بلغهم خبر موسى بعد ما فلق البحر فساروا
اليه واما موسى فانه سار الى مصر واوحى الله تعالى الى هرون يعلمه بقدوم موسى ويامره
بتلقيه فخرج من مصر فالتقيا به فقال موسى يا هرون ان الله عز وجل قد ارسلنا الى فرعون
فانطلق معي اليه قال سمعا وطاعة فصاحت امهما فقالت انشدكما الله ان تذهبا الى
فرعون فيقتلكما جميعا فابيا فانطلقا اليه ليلا فضربا بابه فقال فرعون لبوابيه من هذا
الذي يضرب بابي هذه الساعة فاشرف عليهما البواب فكلمهما فقال له موسى انا
رسول رب العالمين فاخبر فرعون فلا دخل اليه وقيل ان موسى عليه السلام مكث
هو وهرون سنتين يغدوان الى باب فرعون ويروحان يلتمسان الدخول اليه
فلم يجسر احد يخبره بشانهما حتى اخبره مسخرة كان يضحكه بقوله فامر حينئذ فرعون
بادخالهما فلما دخلا قال له موسى اني رسول من رب العالمين فعرفه فرعون فقال الم
نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وانت
من الكافرين قال فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي
ربي حكما يعني نبوة وجعلني من المرسلين فقال له فرعون ان كنت جئت بآية
فات بها ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين قد فتح فاه فوضع
لحيه الاسفل بالارض والاعلى على القصر وتوجه نحو فرعون ليلتقمه فلما رآه فرعون
ليأخذه فخاف فرعون ووثب فزعا فاحدث في ثيابه ثم بقي بطنه اربعين يوما
يجري بطنه حتى كاد يهلك وناشده فرعون بربه تعالى ان يرد الثعبان فاخذه موسى
فعاد عصا ثم ادخل يده في جيبه واخرجها بيضاء كالثلج لها نور يتلالا ثم ردها
فعادت الى ما كانت عليه من لونها ثم اخرجها الثانية لها نور ساطع في السماء تكل
نورها منه الابصار وقد اضاءت ما حولها يدخل البيوت ويرى من الكوى ومن وراء الحجب
فلم يستطع فرعون النظر اليها ثم ردها موسى في جيبه واخرجها فاذا هي على لونها
الاول واوحى الله تعالى الى موسى وهرون ان قولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى
فقال له موسى هل لك في ان اعطيك شبابك فلا تهرم وملكك فلا ينزع ورد اليك
لذة المناكح والمشارب والركوب واذا مت دخلت الجنة وتؤمن بي فقال حتى ياتي
هامان فلما حضر هامان عرض عليه قول موسى فعجزه وقال لم تقصر حتى تعبد بعد ان
كنت تعبد ثم قال له انا ارد اليك شبابك فجعل له الوسمة فخضبه بها فهو اول

من

من خضب بالسواد فلما رآه موسى هاله ذلك فاوحى الله اليه لا يهولنك ما ترى فلن يلبث
الا قليلا فلما سمع فرعون ذلك خرج على قومه فقال ان هذا لساحر عليم واراد قتله
فقال مؤمن آل فرعون واسمه خربيل اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم
بالبينات من ربكم وقال الملا من قوم فرعون ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين
ياتوك بكل سحار عليم ففعل وجمع السحرة فكانوا سبعين ساحرا وقيل اثنين وسبعين
وقيل خمسة عشر الفا وقيل ثلثين الفا فوعدهم فرعون واتعدوا يوم عيد كان لفرعون
فصفهم فرعون وجمع الناس وجاء موسى ومعه اخوه هرون وبيده عصا حتى اتى
الجمع وفرعون في مجلسه مع اشراف قومه فقال موسى للسحرة حين جاءهم ويلكم
لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب فقال السحرة بعضهم لبعض ما هذا بقول
ساحر ثم قالوا لناتينك بسحر لم تر مثله وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون وقالت
السحرة يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين قال بل القوا حبالهم وعصيهم فالقوا م
فاذا هي في راي العين حيات امثال الجبال قد ملات الوادي يركب بعضها بعضا فاوجس
موسى خوفا فاوحى الله اليه ان الق ما في يمينك تلقف ما صنعوا فالقى عصاه من يده
فصارت ثعبانا عظيما فاستعرضت ما القوا من حبالهم وعصيهم وهي كالجبال في
اعين الناس فجعلت تلقفها وتبتلعها حتى لم تبق منها شيئا ثم اخذ موسى عصاه صارت م
فاذا هي في يده كما كانت وكان رئيس السحرة اعمى فقال لاصحابه ان عصا موسى ثعبانا
عظيما وتلقف حبالنا وعصينا فقالوا نعم ولم يبق لها اثر ولا عادت الى حالها الاول
فقالوا لا افعال ليس هذا بسحر فخر ساجدا وتبعه السحرة اجمعون وقالوا آمنا برب العالمين
رب موسى وهرون قال فرعون آمنتم له قبل ان آذن لكم لاقطعن ايديكم وارجلكم
من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل فقطعهم وقتلهم وهم يقولون ربنا افرغ علينا
صبرا وتوفنا مسلمين فكانوا اول النهار كفارا واخر النهار شهداء وكان حزبيل مؤمن
آل فرعون يكتم ايمانه قيل كان من بني اسرائيل وقيل كان من القبط وقيل هو النجار
الذي صنع التابوت الذي جعل فيه موسى والقي في النيل فلما راى غلبة موسى السحرة
اظهر ايمانه فقتل وصلب مع السحرة وكان له امراة مؤمنة تكتم ايمانها ايضا وكانت
ماشطة ابنة فرعون فبينما هي تمشطها اذ وقع المشط من يدها فقالت بسم الله

اظهر ايمانه وقيل اظهر ايمانه قبل ذلك
وكان فرعون اراد قتل موسى فقال اتقتلون
رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات
من ربكم والله اعلم م

فقالت ابنة فرعون اي قالت لابي ربي وربك ورب ابيك فاخبرت اباها بذلك
فدعا بها وبولدها وقال لها من ربك قالت ربي وربك الله فامر بتنور نحاس
فاحمي ليعذبها واولادها فقالت لي اليك حاجة قال وما هي قالت تجمع عظامي وعظام
ولدي فتدفنها قال ذلك لك فامر باولادها فالقوا في التنور واحدا واحدا وكان
آخر اولادها صبيا صغيرا فقال اصبري يا اماه فانك على الحق فالقيت في التنور
مع ولدها وكانت آسية امراة فرعون من بني اسرائيل وقيل كانت من غيرهم
فكانت مؤمنة تكتم ايمانها فتلك الماشطة رات آسية الملائكة تعرج بروحها
كشف الله عن بصيرتها وكانت تنظر اليها وهي تتعجب فلما رات الملائكة قوي ايمانها
وازدادت يقينا وتصديقا لموسى فبينما هي كذلك اذ دخل عليها فرعون فاخبرها
خبر الماشطة فقالت له آسية الويل لك ما اجراك على الله فقال لها فرعون لعلك
اعتراك الجنون الذي اعترى الماشطة فقالت ما بي جنون ولكني آمنت بالله تعالى
ربي وربك ورب العالمين فدعا فرعون امها وقال لها ان ابنتك قد اصابها ما اصاب

الماشطة فاقسم لتذوقن الموت او لتكفرن باله موسى فخلبت بها امها وارادتها على موافقة
فرعون فابت اما ان اكفر بالله فلا والله فامر فرعون حتى مدّت بين اربعة اوتاد وعذبت يديه م
حتى ماتت فلما عاينت الموت قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون
وعمله ونجني من القوم الظالمين فكشف الله عن بصيرتها فرات الملئكة وما اعد لها من
الكرامة فضحكت فقال فرعون انظروا الى الجنون الذي تضحك وهي في العذاب ثم ماتت
رضي الله عنها ولما راى فرعون قومه قد دخلهم الرعب من موسى خاف ان يؤمنوا به و
يتركوا عبادته فاحتال لنفسه وقال لوزيره يا هامان ابن لي صرحا لعلي اطلع الى اله
موسى واني لاظنه كاذبا فامر هامان بعمل الآجر وهو اول من عمله وجمع الصناع وعمله وجمع في
سبع سنين وارتفع البنيان ارتفاعا لم يبلغه بنيان اخر فشق ذلك على موسى واستعظمه
فاوحى الله ان دعه وما يريد فاني مستدرجه ومبطل ما عمله في ساعة واحدة فلما تم بناؤه
امر الله جبرائيل فخربه واهلك كل من عمل فيه من صانع ومستعمل فلما راى فرعون ذلك من صنع الله
تعالى امر اصحابه بالشدة على بني اسرائيل وعلى موسى ففعلوا ذلك وصاروا يكلفون بني
اسرائيل من العمل ما لا يطيقونه فكان الرجال والنساء في شدة وكانوا قبل ذلك يطعمون بني
اسرائيل اذا استعملوهم فصاروا لا يطعمونهم شيئا فيعودون باسوا حال يريدون يكسبون
ما يقوتهم فشكوا ذلك الى موسى عليه السلام فقال لهم استعينوا بالله واصبروا ان العاقبة
للمتقين وان الله مستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون فلما اصر فرعون وقومه الا الثبات
على الكفر تابع الله عليه الايات فارسل عليهم الطوفان وهو المطر المتتابع فغرق كل شيء لهم
فقالوا يا موسى ادع ربك يكشف عنا هذا ونحن نؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فكشفه الله
عنهم ونبتت زروعهم فقالوا ما يسرنا انا لم نمطر فبعث الله عليهم الجراد فاكل زروعهم فسالوا
موسى ان يكشف عنهم ويؤمنون به فدعا الله فكشفه فلم يؤمنوا وقالوا قد بقي من زروعنا
بقية فارسل الله عليهم الدبا وهو القمل فاهلك الزروع والنبات اجمع وكان يهلك اطعمتهم
ولم يقدروا ان يحترزوا منه فسالوا موسى ان يكشفه عنهم ففعل فلم يؤمنوا فارسل الله
عليهم الضفادع وكانت تسقط في قدورهم واطعمتهم وملات البيوت عليهم فسالوا موسى
ان يكشفه عنهم ليؤمنوا به ففعل فلم يؤمنوا فارسل الله عليهم الدم فصارت مياه الفرعونيين
دما وكان الفرعوني والاسرائيلي يستقيان من ماء واحد فيا خذ الاسرائيلي ماء والفرعوني
دما وكان الاسرائيلي ياخذ الماء في فمه فيمجه في فم الفرعوني فيصير دما فبقي ذلك سبعة ايام
فسالوا موسى ان يكشفه عنهم ليؤمنوا ففعل فلم يؤمنوا فلما يئس موسى من ايمان فرعون
دعا موسى وامن هرون فقال ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحيوة
الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا
حتى يروا العذاب الاليم فاستجاب الله فمسخ الله اموالهم ما عدا خيلهم وجواهرهم وزينتهم
حجارة والنخل والاطعمة والدقيق وغير ذلك فكانت احدى الايات التي جاء بها موسى
عليه السلام فلما طال الامر على موسى اوحى الله تعالى اليه يامره بالمسير ببني اسرائيل وان
يحمل معه تابوت يوسف بن يعقوب عليهما السلام ويدفنه بالارض المقدسة فسال
موسى عنه فلم يعرفه الا امراة عجوز فادلته مكانه في النيل فاستخرجه موسى وهو في
صندوق مرمر فاخذه معه فسار وامر بني اسرائيل ان يستعيروا من حلي القبط ما امكنهم ففعلوا
ذلك فاخذوا شيئا كثيرا وخرج موسى ببني اسرائيل ليلا والقبط لا يعلمون وكان موسى على
ساقة بني اسرائيل وهرون على مقدمتهم وكان بنو اسرائيل لما ساروا عن مصر ستمائة الف

وعشرين الفا وتبعهم فرعون وعلى مقدمته هامان فلما تراى الجمعان قال اصحاب موسى
انا لمدركون يا موسى اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا اما الاولى فكانوا
يذبحون ابناءنا ويستحيون نساءنا واما الآن فيدركنا فرعون فيقتلنا قال موسى كلا
ان معي ربي سيهدين وبلغ بنو اسرائيل الى البحر فبقي بين ايديهم وفرعون وراءهم
فايقنوا بالهلاك فتقدم موسى فضرب البحر بعصاه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم
وصار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق فقال كل سبط قد هلك اصحابنا فامر الله
تعالى الماء فصار كالشباك فكان كل سبط يرى من عن يمينه وعن شماله حتى خرجوا
ودنا فرعون واصحابه من البحر فراى الماء على هيئته والطريق فيه فقال لاصحابه الا ترون
البحر قد فرق مني فانفتح لي حتى ادرك اعدائي فلما وقف فرعون على افواه الطرق لم تقتحمه
خيله فنزل جبرائيل على فرس انثى وديق فشمت الحصن ريحها فاقتحمت في اثرها اذا
تم اولهم ان يخرج ودخل آخرهم امر البحر ان ياخذهم فالتطم عليهم فاغرقهم وبنو اسرائيل حتى م
ينظرون اليهم وانفرد جبرائيل بفرعون ياخذ من حماة البحر فيجعله في فيه وقال حين ادركه
الغرق آمنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وغرق فبعث الله اليه ميكائيل
يعيره فقال الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وقال جبرائيل للنبي صلى الله
عليه وسلم لو رايتني وانا ادس من حماة البحر في فم فرعون مخافة ان يقول كلمة
يرحمه الله بها فلما نجا بنوا اسرائيل قالوا ان فرعون لم يغرق فدعا موسى فاخرج الله
فرعون غريقا فاخذه بنو اسرائيل يمثلون به ثم ساروا فاتوا على قوم يعبدون
الاصنام فقالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون فتركوا
ذلك ثم بعث موسى عليه السلام جندين عظيمين كل جند اثنا عشر الفا الى مداين
فرعون وهي يومئذ خالية من اهلها قد اهلك الله تعالى عظماءهم ورؤساءهم
ولم يبق غير النساء والصبيان والزمنى والمرضى والمشايخ والعاجزين فدخلوا
البلاد وغنموا الاموال وحملوا ما اطاقوا وباعوا ما عجزوا عن حمله على غيرهم وكان
على الجندين يوشع بن نون وكالب بن يوفنا م وكان موسى عليه السلام قد وعده الله وهو بمصر انه
اذا خرج هو وبنو اسرائيل منها واهلك الله فرعون وقومه وانجا بني اسرائيل قالوا
يا موسى ائتنا بالكتاب الذي وعدتنا ذلك م فسال موسى ربه فامره ان يصوم ثلثين
يوما ويتطهر ويطهر ثيابه وياتي الى الجبل جبل طور سينا ليكلمه ويعطيه الكتاب
وسار الى الجبل واستخلف اخاه هرون على بني اسرائيل فصام ثلثين اولها ذي القعدة
فلما قصد الجبل انكر ريح فيه فتسوك بعود خرنوب وقيل تسوك بلحا شجرة فاوحى الله
اليه اما علمت ان خلوف فم الصايم اطيب عندي من ريح المسك وامره ان يصوم عشرة
اخرى فصامها وهي عشر ذي الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة ففي تلك الليالي
العشر افتتن بنو اسرائيل لان الثلثين انقضت ولم يرجع اليهم موسى وكان السامري
من اهل باجرمى وقيل من بني اسرائيل فقال هرون لبني اسرائيل ان الغنايم لا تحل
لكم والحلي الذي استعرتموه من بني اسرائيل غنيمة فاحفروا له حفيرة والقوه فيها
حتى يرجع موسى فيرى رايه ففعلوا ذلك وجاء السامري بقبضة من التراب
الذي اخذه من اثر حافر فرس جبرائيل فالقاه فيه فصار الحلي عجلا جسدا له
خوار وقيل ان الحلي التي في النار ذاب فالقى السامري ذلك التراب فصار الحلي
عجلا جسدا له خوار وقيل كان يخور ويمشي وقيل ما خار الا مرة واحدة ولم يعد

وقيل ان السامري صاغ العجل من ذلك الحلي في ثلثة ايام ثم قذف فيها التراب فقام له
خوار فلما راوه قال لهم السامري هذا الهكم واله موسى فنسي يعني فتركه هاهنا
وذهب يطلبه فعكفوا عليه يعبدونه فقال لهم هرون انما فتنتم به وان ربكم
الرحمن ونهاهم فاطاعه بعضهم وعصاه بعضهم فاقام بمن معه ولم يقاتلهم ولما
ناجى الله تعالى موسى قال له ما اعجلك عن قومك قال هم اولاء على اثري قال
فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري فقال موسى يا رب هذا السامري
امرهم بعبادة العجل من نفخ فيه الروح قال انا قال فانت اذا اضللتهم ثم ان موسى كلمه الله
تعالى احب ان ينظر اليه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل
فان استقر مكانه فسوف تراني فتجلى الله للجبل فصار دكا وخر موسى صعقا فلما
افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين واعطاه الالواح فيها الحلال والحرام
والمواعظ وعاد موسى ولا يقدر احد ينظر اليه كان يجعل عليه حريره نحو اربعين يوما
ثم يكشفه لما يغشاه من النور فلما وصل الى قومه وراى عبادتهم العجل القى الالواح
واخذ براس اخيه ولحيته يجره اليه قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت
ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي فترك هرون واقبل على السامري
وقال له ما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر
الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي قال فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول
لا مساس ثم اخذ العجل فبرده بالمبارد فاحرقه وامر السامري فبال عليه وذراه في
اليم فلما القى موسى الالواح ذهب ستة اسباعها وبقي سبع وطلب بنوا اسرائيل
التوبة فابى الله ان يقبل توبتهم وقال لهم موسى يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم
العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم فاقتتل الذين عبدوه والذين لم يعبدوه
فكان من قتل من الفريقين شهيدا فقتل منهم سبعين الفا وقام موسى وهرون
يدعوان الله فعفا عنهم وامرهم بالكف عن القتال وتاب عليهم واراد موسى قتل
السامري فامره الله بتركه وقال انه سخي فلعنه موسى ثم ان موسى اختار من قومه سبعين
رجلا من اخيارهم وقال انطلقوا معي الى الله فتوبوا مما صنعتم وصوموا وتطهروا واخرج
بهم الى طور سيناء الميقات الذي وقته الله سبحانه له فقالوا اطلب لنا نسمع كلام
ربنا فقال افعل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه الغمام حتى يغشى الجبل كله ودخل
فيه موسى وقال للقوم ادنوا فدنوا حتى دخلوا في الغمام فوقعوا سجدا فسمعوه
وهو يكلم موسى يامره وينهاه فلما فرغ انكشف عن موسى الغمام فاقبل اليهم فقالوا
لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا كلهم فقام موسى
يناشد الله تعالى ويدعوه ويقول يا رب اخترت خيار بني اسرائيل واعود اليهم
وليسوا معي فلا يصدقوني ولم يزل يتضرع حتى ردت اليهم ارواحهم فعاشوا رجلا
رجلا ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون فقالوا يا موسى انت تدعو الله ولا تساله
شيئا الا اعطاك فادعه يجعلنا انبياء فدعا الله فجعلهم انبياء وقيل ان امر السبعين
كان قبل ان يتوب الله على بني اسرائيل فلما احضروا الميقات واعتذروا وتابوا قبل
توبتهم وامرهم ان يقتل بعضهم بعضا والله اعلم ولما رجع موسى صلى الله عليه وسلم
الى بني اسرائيل ومعه التورية ابوا ان يقبلوها ويعملوا بما فيها للاثقال والشدة
التي جاءتهم بها فامر الله تعالى جبرائيل عليه السلام فقلع جبلا من فلسطين على قدر

عسكرهم

عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ ورفعه فوق رؤسهم مقدار قامة الرجل مثل الظلة وبعث
نارا من قبل وجوههم واتاهم البحر من خلفهم فقال لهم موسى خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا
فان قبلتموه وفعلتم ما امرتم به والا رضختكم بهذا الجبل وغرقتكم في هذا البحر وحرقتكم
بهذه النار فلما راوا ان لا مهرب لهم قبلوا وسجدوا على شق وجوههم وجعلوا يلاحظون
الجبل وهم سجود فصارت سنة في اليهود يسجدون على جانب وجوههم وقالوا سمعنا
واطعنا ولما رجع موسى من المناجاة بقي اربعين يوما لا يراه احد الا مات وقيل لما راه
احد الا عمي فجعل على وجهه وراسه برنسا لئلا يرى وجهه صلى الله عليه وسلم ثم ان
رجلا من بني اسرائيل قتل ابن عم له لم يكن له وارث غيره ليرث ماله وحمله والقاه بموضع
آخر ثم اصبح يطلب دمه عند موسى من بعض بني اسرائيل فجحدوا فسال موسى ربه تعالى
فامرهم ان يذبحوا بقرة فقالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
المستهزئين فقالوا ما هي ولو ذبحوا بقرة ما لاجزات عنهم ولكنهم شددوا فشدد الله
عليهم وانما كانت تشديدهم لان رجلا منهم كان برا بامه وله بقرة على النعت المذكور
فنتجه به بامه فلم يجدوا على الصفة المذكورة الا بقرة له فباعها منهم على ملء جلدها ذهبا
فلما سالوا موسى عليه السلام عنها قال انها بقرة لا فارض ولا بكر يعني لا كبيرة ولا صغيرة
نصف بين السنين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء
فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا عيب فيها وقيل م
لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها لا بياض بها قالوا الان جئت
بالحق فطلبوها فلم يجدوا الا بقرة ذلك الرجل البار بامه واشتروها تعالى بملء اخذ
ملء جلدها ذهبا فذبحوها وضربوا القتيل بلسانها وقيل بعجزها فحيي فقام وقال قتلني
فلان ثم مات

ذكر امر بني اسرائيل في التيه ووفاة هرون عليه السلام

ثم ان الله تعالى امر موسى عليه السلام ان يسير ببني اسرائيل الى اريحا بلد الجبارين
وهي ارض بيت المقدس فساروا حتى كانوا قريبا منهم فبعث موسى اثني عشر نقيبا
من سائر اسباط بني اسرائيل فساروا ليأتوا بخبر الجبارين فلقيهم رجل من الجبارين
يقال له عوج بن عناق فاخذ الاثني عشر وحملهم وانطلق بهم الى امراته وقال انظري
الى هؤلاء القوم يزعمون انهم يريدون ان يقاتلونا فاراد ان يطاهم برجله فمنعته
امراته وقالت اطلقهم ليرجعوا ويخبروا قومهم بما راوا ففعل ذلك فلما خرجوا قال
بعضهم لبعض انكم ان اخبرتم بني اسرائيل بخبر هؤلاء لم يقدموا عليهم فاكتموا الامر
عنهم وتعاهدوا على ذلك ورجعوا فنكث عشرة منهم العهد واخبروا بما راوا وكتم
رجلان منهم وهم يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ختن موسى ولم يخبرا الا
موسى وهرون عليهما السلام فلما سمع بنوا اسرائيل الخبر عن الجبارين امتنعوا من
المسير اليهم فقال لهم موسى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا
على ادباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها
حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان من الذين يخافون انعم
الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون قالوا يا موسى انا لن ندخلها وهما يوشع وكالب م
ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فغضب موسى
فدعا عليهم فقال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين
وهما يوشع وكالب وكانت عجلة من موسى فقال الله تعالى فانها محرمة عليهم اربعين سنة

يتيهون في الارض فتلم حينئذ موسى فقالوا له فكيف لنا بالطعام فانزل الله المن والسلوى فاما المن فقيل هو كالصمغ وطعمه كالشهد كان يقع على الاشجار وقيل هو الطرنجبين وقيل هو الخبز الرقاق وقيل هو عسل كان ينزل لكل انسان صاع واما السلوى فهو طائر يشبه السماني فقالوا اين الشراب فامر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين فقالوا اين الظل فظلل عليهم الغمام فقالوا واين اللباس فكانت ثيابهم تطول معهم ولا يتخرق لهم ثوب ثم قالوا يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم فلما خرجوا من التيه رفع عنهم المن والسلوى ثم ان موسى التقى هو وعوج بن عناق فوثب موسى عشرة اذرع وكانت عصاه عشرة اذرع وكان طوله عشرة اذرع فاصاب كعب عوج فقتله وقيل عاش عوج ثلثة الاف سنة ثم ان الله تعالى اوحى الى موسى اني متوفي هرون فات به جبل كذا وكذا فانطلقوا نحوه فاذا هم بشجرة لم يروا مثلها وفيه بيت مبني وسرير عليه فرش وريح طيبة فلما راه هرون اعجبه فقال يا موسى اني احب ان انام على هذا السرير فقال له موسى نم قال اني اخاف رب هذا البيت ان ياتي فيغضب علي قال موسى لا تخف انا اكفيك قال فنم معي فلما ناما اخذ هرون الموت فلما وجد حسه قال يا موسى خدعتني فتوفي ورفع على السرير الى السماء ورجع موسى الى بني اسرائيل فقالوا له بنو اسرائيل انك قتلت هرون لحبنا اياه فقال ويحكم اتروني اقتل اخي فلما اكثروا عليه صلى ودعا الله تعالى فنزل بالسرير حتى نظروا اليه ما بين السماء والارض فاخبرهم انه مات وان موسى لم يقتله فصدقوه وكانت موته في التيه

ذكر وفاة موسى عليه السلام

قيل بينما موسى يمشي ومعه يوشع بن نون فتاه اذ اقبلت ريح سوداء فلما نظر اليها يوشع ظن انها الساعة فالتزم موسى وقال تقوم الساعة وانا ملتزم نبي الله فاستل موسى من تحت القميص وبقي القميص في يدي يوشع فلما جاء يوشع بالقميص اخذه بنو اسرائيل وقالوا قتلت نبي الله فقال لا ما قتلته ولكنه استل مني فلم يصدقوه قال فاذا لم تصدقوني فاخروني ثلثة ايام فوكلوا به من يحفظه فدعا الله تعالى فاتى كل رجل كان يحرسه في المنام فاخبر ان يوشع لم يقتل موسى فانا رفعناه الينا فتركوه وقيل ان موسى كره الموت فاراد الله ان يحبب اليه الموت فاوحى الى يوشع بن نون وكان يغدو عليه ويروح ويقول له موسى يا نبي الله ما احدث الله اليك فيقول له يوشع بن نون يا نبي الله الم اصحبك كذا وكذا سنة فهل كنت اسالك عن شيء مما احدث الله اليك ولا يذكر له شيئا فلما راى موسى ذلك كره الحيوة واحب الموت وقيل انه مر منفردا برهط من الملائكة يحفرون قبرا فعرفهم فوقف عليهم فلم ير احسن منه ولم ير مثل ما فيه من الخضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا نحفره لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد لمنزل كريم ما رايت مضجعا ولا مدخلا مثله فقالوا له اتحب ان تكون منه قال وددت قالوا فانزل و اضطجع وتوجه الى ربك وتنفس اسهل تنفس تتنفسه فنزل فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس فقبض الله روحه ثم سوت الملائكة عليه التراب وكان صلى الله عليه وسلم زاهدا في الدنيا راغبا فيما عند الله وكان يستظل في عريش وياكل ويشرب من نقير من حجر تواضعا الى الله تعالى وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ارسل

ملك

نعاده

ملك الموت ليقبض روحه فلطمه ففقا عينه وقال يا رب ارسلتني الى عبد لا يحب الموت قال الله له ارجع وقل له يضع يده على ظهر ثور وله بكل شعرة تحت يده سنة وخيره بين ذلك وبين ان يموت الآن فاتاه ملك الموت وخيره فقال له فما بعد ذلك قال الموت قال فالآن اذن فقبض روحه وهذا القول قد صح النقل به عن النبي صلى الله عليه وسلم فكانت موته في التيه ايضا وقيل بل هو الذي فتح مدينة الجبارين على ما نذكره وكان جميع عمر موسى مائة وعشرين سنة من ذلك في ملك افريدون عشرون سنة وفي ملك منوجهر مائة سنة وكان ابتداء امره منذ بعثه الله تعالى الى ان قبضه في ملك منوجهر ثم نبي بعده يوشع بن نون وكان في زمن منوجهر عشرين سنة وفي زمن افراسياب سبع سنين

ذكر يوشع بن نون عليه السلام وفتح مدينة الجبارين

لما توفي موسى عليه السلام بعث الله تعالى يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليه السلام نبيا الى بني اسرائيل وامره بالمسير الى اريحا مدينة الجبارين فاختلف العلماء في فتحها على يد من كان فقال ابن عباس ان هرون وموسى توفيا في التيه وتوفي فيه كل من دخله وقد جاوز العشرين سنة غير يوشع بن نون وكالب بن يوقنا فلما انقضى اربعون سنة اوحى الله تعالى الى يوشع بن نون يامره بالمسير اليها وفتحها ففتحها ومثله قال قتادة والسدي وعكرمة وقال آخرون ان موسى عليه السلام عاش حتى خرج من التيه وسار الى مدينة الجبارين وعلى مقدمته يوشع بن نون ففتحها وهو قول ابن اسحق قال ابن اسحق سار موسى عليه السلام الى ارض كنعان لقتال الجبارين فقدم يوشع بن نون وكالب بن يوقنا وهو صهره على اخته مريم بنت عمران فلما بلغوها اجتمع الجبارون الى بلعام بن باعوراء وهو من ولد لوط عليه السلام فقالوا له ان موسى قد جاء ليقتلنا ويخرجنا من ديارنا فادع الله عليهم وكان بلعم يعرف اسم الله الاعظم فقال لهم كيف ادعو على نبي الله والمؤمنين ومعهم الملائكة فراجعوه في ذلك وهو يمتنع عليهم فاتوا امراته واهدوا لها هدية فقبلتها وطلبوا منها ان تحسن الى زوجها ان يدعو على بني اسرائيل فقالت له في ذلك فامتنع فلم تزل به حتى قال استخير ربي فاستخار الله تعالى فنهاه في المنام فاخبرها بذلك فقالت راجع ربك فعاود الاستخارة فلم يرد اليه جواب فقالت لو اراد ربك لنهاك ولم تزل تخدعه حتى اجابهم فركب حمارا له متوجها الى جبل يشرف على بني اسرائيل ليقف عليه ويدعو عليهم فما سار عليها الا قليلا حتى ربض الحمار فنزل عنه فضربه حتى قام فركبه فسار به قليلا فبرك فعل ذلك ثلاث مرات فلما اشتد ضربه في الثالثة انطقه الله تعالى ويحك يا بلعم اين تذهب اما ترى الملائكة تردني فلم يرجع فاطلق الله الحمار حينئذ فسار عليه حتى اشرف على بني اسرائيل فكان كلما اراد ان يدعو عليهم ينصرف لسانه الى الدعاء لهم واذا اراد ان يدعو لقومه انقلب دعاؤه عليهم فقالوا له في ذلك فقال هذا شيء غلب الله عليه واندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم الآن قد ذهبت مني الدنيا والآخرة ولم يبق الا المكر والحيلة وامرهم ان يزينوا نساءهم ويعطوهن السلع للبيع ويرسلوهن الى العسكر ولا تمنع امراة نفسها ممن يريدها وقال ان زنى منهم رجل واحد كفيتموهم ففعلوا ذلك ودخل النساء عسكر بني اسرائيل فاخذ زمري بن شلوم وهو راس سبط شمعون بن يعقوب امراة واتى بها موسى فقال له اظنك تقول ان هذا حرام فوالله لا نطيعك ثم ادخلها خيمته فوقع عليها فانزل الله عليهم الطاعون وكان فنحاص بن

نزل عنه م

العيزار بن طرون صاحب امر عمه موسى غايبا فلما جاء رأى الطاعون قد استقر في بني
اسرائيل واخبر الخبر وكان ذا قوة وبطش فقصد زمري فرآه وهو مضاجع المراة
فطعنهما بحربة فانتظمهما ودفع الطاعون وقد هلك في تلك الساعة عشرون
الفا وقيل سبعون الفا فانزل الله في بلعم واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ
عنها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ثم ان موسى قدم يوشع بن نون الى اريحا
في بني اسرائيل فدخلها وقتل بها الجبابرة وبقيت منهم بقية وقد قاربت الشمس الغروب
فخشي ان يدركهم الليل فيعجزوه فدعا الله تعالى ان يحبس عليه الشمس ففعل وحبسها
حتى استاصلهم ودخلها موسى فاقام بها ما شاء الله ان يقيم وقبضه الله تعالى اليه
لا يعلم بقبره احد من الخلق واما من زعم ان موسى كان توفي قبل ذلك فقال ان الله
تعالى امر يوشع بالمسير الى مدينة الجبابرة فسار ببني اسرائيل ففارقه رجل منهم
يقال له بلعم بن باعوراء وكان يعرف الاسم الاعظم وساق من حديثه نحو ما تقدم فلما ظفر
يوشع بالجبابرة ادركه المساء ليلة السبت فدعا الله تعالى فرد الشمس عليه وزاد في
النهار ساعة فهزم الجبابرة ودخل مدينتهم وجمع غنايمهم لياخذها القربان فلم تات
النار فقال يوشع فيكم غلول فبايعوني فبايعوه فلصقت يده في يد رجل فاتاه
براس ثور من ذهب مكلل بالياقوت فجعله في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار
فاكلتهما وقيل بل حصرها ستة اشهر فلما كان السابع تقدموا الى المدينة وصاحوا
صيحة واحدة فسقط السور من طولها وهزموا الجبابرة اتبع هزيمه وقتلوا فيهم
فاكثروا ثم اجتمع جماعة من ملوك الشام وقصدوا يوشع بن نون فقاتلهم فهزمهم
وهرب الملوك الى غار فامر بهم يوشع فقتلوا وصلبوا ثم ملك الشام جميعه فصار
لبني اسرائيل وفرق فيه عماله ثم توفاه الله تعالى فاستخلف على بني اسرائيل كالب بن
يوقنا وكان عمر يوشع مائة وستا وعشرين سنة وكان قيامه بالامر بعد موسى
عليه السلام سبعا وعشرين سنة واما من نجا من الجبابرة فان افريقيس بن قيس بن صيفي
بن سبا بن كعب بن زيد بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان مر بهم
متوجها الى افريقية فاحتملهم من سواحل الشام فقدم بهم افريقية فافتتحها وقتل
ملكها جرجير واسكنها اياهم فهم البرابرة واقام من حمير في البربر صنهاجة وكتامة فهم
فيهم الى اليوم

ذكر امر قارون

وكان قارون بن يصهر بن قاهث وهو ابن عم موسى بن عمران بن قاهث وقيل
كان عم موسى والاول اصح وكان عظيم المال كثير الكنوز وقيل ان مفاتيح خزائنه
كانت تحمل على اربعين بغلا فبغى على قومه بكثرة ماله فوعظوه ونهوه وقالوا له
ما قص الله تعالى علينا في كتابه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك
الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ
الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين فاجابهم جواب مغتر بحلم الله عنه فقال
انما اوتيته يعني المال والخزائن على علم عندي قيل على خبر ومعرفة مني وقيل لولا رضى الله
عني ومعرفته بفضلي ما اعطاني هذا فلم يرجع عن غيه ولكنه تمادى في طغيانه
حتى خرج على قومه في زينته وهي انه ركب برذونا ابيض بمراكب الارجوان المذهبة
وعليه الثياب المعصفرة وقد حمل معه ثلثمائة جارية على مثل برذونه واربعة الاف
من اصحابه وبنى داره وضرب عليها صفائح الذهب وعمل لها بابا من ذهب فتمنى

اهل

اهل الغفلة والجهل مثل ماله فنهاهم اهل العلم بالله وامره الله تعالى بالزكوة فجاء الى موسى
من كل الف دينار على دينار وعلى هذا من كل الف شيء على شيء فلما عاد الى بيته وجده كثيرا
فجمع نفرا يثق اليهم من بني اسرائيل فقال ان موسى امركم بكل شيء فاطعتموه وهو الان
يريد اخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا وسيدنا فمرنا بما شئت فقال آمركم ان تحضروا
فلانة البغية فيجعل لها جعلا فتقذفه بنفسها ففعلوا ذلك فاجابتهم اليه ثم اتى موسى
فقال له ان قومك قد اجتمعوا لك لتامرهم وتنهاهم فخرج اليهم فقال من سرق قطعناه
ومن افترى جلدناه ومن زنى وليس له امرأة جلدناه مائة وان كان له امرأة رجمناه
حتى يموت فقال له قارون وان كنت انت قال نعم قال فان بني اسرائيل يزعمون انك
فجرت بفلانة فقال ادعوها فان قالت فهو كما قالت فلما جاءت قال لها موسى اقسمت
عليك بالذي انزل التوراة الا صدقت انا فعلت بك ما يقول هؤلاء قالت لا كذبوا
ولكن جعلوا لي جعلا على ان اقذفك فسجد ودعا عليهم فاوحى الله اليه مر الارض
بما شئت تطيعك قال يا ارض خذيهم وقيل ان هذا الامر بلغ موسى فدعا الله تعالى
عليه فاوحى الله اليه ان الارض بما شئت تطيعك فجاء موسى الى قارون فلما دخل عليه
عرف الشر في وجهه فقال له يا موسى ارحمني فقال موسى يا ارض خذيهم فاضطرب
داره وساخت بقارون واصحابه الى الكعبين وجعل يقول يا موسى ارحمني فقال يا ارض
خذيهم فاخذتهم الى ركبهم فلم يزل يستعطفه وهو يقول يا ارض خذيهم حتى
خسف بهم فاوحى الله الى موسى ما افظك اما وعزتي لو اياي نادى لاجبته و
لا اعيد الارض تطيع احدا ابدا بعدك فهو يخسف به كل يوم قامة فلما انزل الله
نقمته حمد المؤمنون الله وعرف الذين تمنوا مكانه بالامس خطاء انفسهم واستغفروا
وتابوا

ذكر من ملك الفرس بعد منوجهر

لما هلك منوجهر ملك فارس سار افراسياب بن فشنج بن رستم على مملكة الفرس و
استولى عليها وسار الى ارض بابل واكثر المقام بها وبمهرجان قذق واكثر الفساد في ملك
فارس وعظم ظلمه وخرب ما كان عامرا ودفن الانهار والقنى وقحط الناس سنة خمس
من ملكه الى ان خرج عن مملكة فارس ولم يزل الناس منه في اعظم البلية الى ان ملك
زو بن طهماسب وكان منوجهر قد سخط على ولده طهماسب ونفاه عن بلاده فاقام
في بلاد الترك عند ملك لهم يقال له وامن وتزوج ابنته فولدت له زو بن طهماسب
وكان المنجمون قد قالوا لوامن ابيها ان ابنته تلد ولدا يقتله فسجنها فلما زوجها طهماسب
ولحقه اليه فاحتال في اخراج زوجته وابنه زو من محبسهما فوصلت اليه ثم ان
زو فيما ذكر قتل جده وامن في بعض الحروب وطرد افراسياب التركي عن مملكة اهل
فارس حتى رده الى الترك بعد حروب جرت بينهما وكانت غلبته افراسياب افسد
من مملكتهم وبعمارة الحصون واخراج المياه التي عود طمها حتى عادت الى احسن ما
كانت ووضع عن الناس الخراج سبع سنين فعمرت البلاد في ملكه وكثرت المعايش
واستخرج بالسواد نهرا وسماه الزاب وبنى عليه مدينة وهي التي تسمى العتيقة وجعل
لها طسوج الزاب الاعلى وطسوج الزاب الاوسط وطسوج الزاب الاسفل وكان اول
من اتخذ له الوان الطبيخ وامر بها وباصناف الاطعمة واعطى جنوده ما غنم من الترك
وغيرهم وكان جميع ملكه الى ان انقضى ثلث سنين وكان كرشاسب من اولاد نوذر
في ملكه ومعينه فيه وقيل كان شريكه في الملك والاول اصح وكان عظيم الشان الا انه لم يملك

ولدت من طهماسب كتمت ولدها
ثم ان منوجهر رضي عن ... م

ذكر ملك كيقباد

ثم ملك بعد زو بن كيقباد بن ميلس بن نوزر بن منوجهر وقد رميا الانهار
والعيون لشرب الارض وسمى البلاد باسمائها وحددها بحدودها وكور الكور وبين
حيز كل كوره واخذ العشر من غلاتها لارزاق الجند وكان فيما ذكر كيقباد حريصا على عمارة
البلاد وحفظها من العدو وكثير الكنز وقيل ان الملوك الكيانية وابناءهم من نسله وجرت
بينه وبين الترك حروب كثيره وكان مقيما بالقرب من نهر بلخ وهو جيحون لمنع الترك من
تطرف شي من بلاده وكانت مدة ملكه مائة سنه

ذكر الاحداث في بني اسرائيل في عهد زو وكيقباد ونبوة حزقيل

لما توفي يوشع بن نون قام بامر بني اسرائيل بعده كالب بن يوفنا ثم حزقيل بن بوذي
وهو الذي يقال له ابن العجوز وانما قيل له ذلك لان امه سالت الله الولد وقد كبرت فوهبه
الله لها وهو الذي دعا للقوم الموتى فاحياهم الله وكان سبب ذلك ان قرية يقال لها
داوردان وقع بها الطاعون فهرب عامة اهلها فنزلوا ناحية فهلك اكثر من بقي بالقرية
وسلم الاخرون فلما ارتفع الطاعون رجعوا فقال الذين بقوا اصحابنا هولاء كانوا احزم
منا ولو صنعنا كما صنعوا بقينا فوقع الطاعون من قابل فهرب عامة اهلها وهم بضعة وثلثون
الفا وقيل ثلثة الف وقيل اربعة الف وقيل غير ذلك حتى نزلوا ذلك المكان فصاح بهم
ملك فماتوا ونخرت عظامهم فمر بهم حزقيل فلما راهم جعل يتفكر في امرهم فاوحى الله تعالى
اليه اتريد ان اريك كيف احييهم قال نعم قال فناد ايتها العظام البالية ان الله يامرك
ان تجتمعي فجعلت العظام يطير بعضها الى بعض حتى صارت اجسادا من عظام ثم
نادى يا ايتها العظام ان الله يامرك ان تكتسي لحما فاكتست لحما ودما وثيابها التي
ماتت فيها ثم نادى يا ايتها الارواح ان الله يامرك ان تعودي الى اجسادك فعادت
وقامت الاجساد احياء وقالوا حين احيوا سبحانك ربنا وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا
الى قومهم احياء يعرفون انهم كانوا موتى في سحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا
الا عاد كفنا دسما حتى ماتوا ثم مات حزقيل ولم يذكر مدته في بني اسرائيل وقيل
كانوا قوم حزقيل فلما ان ماتوا بكى حزقيل وقال يا رب كنت في قوم يعبدونك و
يذكرونك فبقيت وحيدا فقال الله اتحب ان احييهم قال نعم قال اني قد جعلت حياتهم
اليك فقال حزقيل احيوا باذن الله فعاشوا

ذكر الياس عليه السلام

لما توفي حزقيل كثرت الاحداث في بني اسرائيل وتركوا عهد الله وعبدوا الاوثان
فبعث اليهم الياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران نبيا وكان الانبياء
في بني اسرائيل بعد موسى يبعثون بتجديد ما نسوا من التورية وكان الياس مع ملك
من ملوكهم يقال له اجاب وكان يسمع منه ويصدقه وكان الياس يقيم له امره وكان
بنو اسرائيل قد اتخذوا صنما يعبدونه يقال له بعل فجعل الياس يدعوهم الى الله تعالى
وهم لا يسمعون الا ذلك الملك وكان ملوك بني اسرائيل متفرقة كل ملك قد تغلب على
ناحية ياكلها فقال ذلك الملك الذي كان الياس معه والله ما ارى الذي يدعو اليه
الا باطلا لاني ارى فلانا وفلانا يعد ملوك بني اسرائيل قد عبدوا الاوثان فلم يضرهم
ذلك شيئا ياكلون ويشربون ويتنعمون ما ينقص ذلك من دنياهم وما نرى لنا عليهم
من فضل ففارقه الياس وهو يسترجع فعبد ذلك الملك الاوثان ايضا وكان للملك

جار صالح مؤمن يكتم ايمانه وله بستان الى جانب دار الملك والملك يحسن جواره و للملك
زوجة عظيمة الشر والكفر فقالت له لنا خذن بستان الرجل فلم يفعل وكانت تخلف زوجها
اذا سار عن بلده وتنظر للناس فغاب مرة فوضعت امراته على صاحب البستان
من شهد عليه انه سب الملك فقتلته واخذت بستانه فلما عاد الملك غضب من
ذلك واستعظمه وانكره فقالت فات امره فاوحى الله الى الياس عليه السلام
يامره ان يقول للملك وامراته يردوا البستان على ورثة صاحبه فان لم يفعلا غضب
عليهما واهلكهما في البستان ولم يمتعا به الا قليلا فاخبرهما الياس بذلك فلم يراجعا
الحق فلما راى الياس ان بني اسرائيل قد ابوا الا الكفر دعا عليهم فامسك الله عنهم
المطر ثلث سنين فهلكت الماشيه والطيور والهوام والشجر وجهد الناس جهدا
شديدا واستخفى الياس خوفا من بني اسرائيل فكان ياتيه رزقه ثم انه اتى الى امراة
من بني اسرائيل لها ابن يقال له اليسع بن اخطوب به ضر شديد فدعا له فعوفي
من الضر الذي كان به واتبع الياس وصحبه وصدقه وكان الياس قد كبر فاوحى الله
اليه انك قد اهلكت كثيرا من الخلق لم يعص سوى بني اسرائيل من البهائم والطير وغيرها
فقال الياس رب دعني اكن انا الذي ادعو لهم واتيهم بالفرج لعلهم يرجعون فجاء
الياس اليهم وقال لهم انكم قد هلكتم وهلكت الدواب بخطاياكم فان احببتم ان تعلموا
ان الله ساخط عليكم بفعلكم وان الذي ادعوكم اليه هو الحق فاخرجوا باصنامكم
وادعوها فان استجابت لكم فذلك الحق كما تقولون وان لم تفعل علمتم انكم على باطل
فنزعتم ودعوت الله ففرج عنكم قالوا انصفت فخرجوا باصنامهم فدعوها فلم تستجب
لهم ولم تفرج عنهم فقالوا للالياس انا قد اهلكنا فادع لنا الله فدعا لهم بالفرج وان يسقوا
فخرجت سحابة مثل الترس وعظمت وهم ينظرون فارسل الله منها المطر فغيث بلادهم
وفرج الله عنهم ما كانوا فيه من البلاء فلم ينزعوا ولم يراجعوا الحق فلما راى ذلك الياس
سال الله ان يقبضه فيريحه منهم فكساه الله الريش والبسه النور وقطع عنه لذة
المطعم والمشرب فصار ملكيا انسيا سمائيا ارضيا وسلط الله على الملك وقومه عدوا
قصدهم به وقتل الملك وزوجته بذلك البستان والقاهما فيه حتى بليت لحومهما

ذكر نبوة اليسع عليه السلام واخذ التابوت من بني اسرائيل

لما انقطع الياس عليه السلام عن بني اسرائيل بعث الله تعالى اليسع فكان فيهم ما شاء الله
تعالى ثم قبضه الله تعالى وعظمت فيهم الاحداث وعندهم التابوت يتوارثونه فيه السكينة
وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون وكانوا لا يلقاهم عدو فيقدمون التابوت الا هزم
الله العدو وكانت السكينة شبه راس هر فاذا صاحت في التابوت بصراخ هر ايقنوا
بالنصر وجاءهم الفتح ثم خلف فيهم ملك يقال له ايلاف وكان الله يمنعهم ويحميهم فلما
عظمت احداثهم نزل بهم عدو فخرجوا اليه واخرجوا التابوت فاقتتلوا فغلبهم عدوهم
على التابوت واخذه منهم وانهزموا فلما علم ملكهم ان التابوت اخذ مات كمدا ودخل
العدو ارضهم ونهب وسبا فمكثوا على اضطراب من امرهم واختلاف وكانوا ربما دون
احيانا في غيهم فيسلط الله عليهم من ينتقم منهم فاذا رجعوا الى التوبة كفاهم الله عنهم
شر عدوهم فكان هذا حالهم من لدن توفي يوشع بن نون الى ان بعث الله تعالى اشمويل
وملكهم طالوت ورد عليهم التابوت وكانت مدة ما بين وفاة يوشع الذي كان يلي امر
بني اسرائيل بعضها القضاة وبعضها الملوك وبعضها المتغلبون الى ان بعث الملك فيهم

وزحفت النبوة الى اشمويل اربع مائة سنة وستين سنة فكان اول من سلط عليهم
رجل من نسل لوط عليه السلام يقال له كوشان فقهرهم واذلهم ثمان سنين ثم انقذهم
من يده اخ لكالب الاصغر يقال له عثنيل فقام بامرهم اربعين سنة ثم سلط عليهم
ملك يقال له جعلون فملكهم ثماني عشرة سنة ثم استنقذهم رجل من سبط بنيامين
يقال له اهود وقام بامرهم ثمانين سنة ثم سلط عليهم ملك من الكنعانيين يقال له
يابين فملكهم عشرين سنة واستنقذتهم منه امراة من بني انبيائهم يقال لها دبورا
ودبر امرهم رجل من قبلها يقال له باراق اربعين سنة ثم سلط عليهم قوم من نسل
لوط فملكهم سبع سنين واستنقذهم منه رجل يقال له جدعون بن يواش
من ولد نفتالي بن يعقوب فدبر امرهم اربعين سنة وتوفي ودبر امرهم بعده
ابنه اسل ثلث سنين ثم دبرهم بعده تولع بن فوا ابن خال اسل وقيل انه ابن عمه
ثلثا وعشرين سنة ثم دبر امرهم بعده رجل يقال له يائير اثنتين وعشرين سنة ثم
ملكهم قوم من اهل فلسطين من بني عمون ثماني عشرة سنة ثم قام بامرهم رجل
منهم يقال له يفتح ست سنين ثم دبرهم بعده يحشون سبع سنين ثم بعده الون
عشر سنين ثم بعده ابرون ويسميه بعضهم عكرون ثماني سنين ثم قهرهم اهل
فلسطين وملكوهم اربعين سنة ثم وليهم شمسون عشرين سنة ثم بقوا بعده عشر
سنين بغير مدبر ولا رئيس ثم قام بامرهم بعد ذلك عالي الكاهن وفي ايامه غلب اهل
فلسطين على التابوت في قول فلما مضى من وقت ايامه اربعون سنة بعث اشمويل
نبيا فدبرهم عشر سنين ثم سالوا اشمويل ان يبعث لهم ملكا يقاتل بهم اعداءهم

ذكر حال اشمويل عليه السلام وطالوت

كان من
خبر اشمويل بن بالي ان بني اسرائيل لما طال عليهم البلاء وطمع فيهم الاعداء واخذ
التابوت منهم فصاروا بعده لا يلقون ملكا الا غلبهم فقصدهم جالوت ملك
الكنعانيين وكان ملكه ما بين مصر وفلسطين فظفر بهم فضرب عليهم الجزية
واخذ منهم التورية فدعوا الله ان يبعث لهم نبيا يقاتلون معه وكان سبط النبوة
هلكوا فلم يبق منهم غير امراة حبلى فحبسوها في بيت رهبة ان تلد جارية فتبدلها
بغلام لما ترى من رغبة بني اسرائيل في ولدها فولدت غلاما سمته اشمويل
معناه سمع الله دعائي وسبب هذه التسمية انها كانت عاقرا وكان لزوجها
امراة اخرى قد ولدت عشرة اولاد فبغت عليها بكثرة اولادها فانكسرت العجوز
ودعت الله ان يرزقها ولدا فرحم الله تعالى انكسارها وحاضت لوقتها وقرب زوجها
منها فحملت فلما انقضت مدة الحمل ولدت غلاما فسمته اشمويل فلما كبر اسلمته في البيت
المقدس يتعلم التورية وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ ان يبعثه الله نبيا
اتاه جبرائيل وهو يصلي فناداه بصوت يشبه صوت الشيخ فجاء اليه فقال ما تريد
فكره ان يقول له لم ادعك فيفزع فقال ارجع فنم فعاد جبرائيل لمثلها فجاء الى الشيخ
فقال يا بني عد واذا دعوتك فلا تجبني فلما كانت الثالثة ظهر له جبرائيل وامره
بانذار قومه واعلمه ان الله بعثه رسولا فدعاهم فكذبوه ثم اطاعوه فاقام يدبر
امرهم عشر سنين وقيل اربعين سنة وكانت العمالقة مع ملكهم جالوت قد عظمت
نكايتهم في بني اسرائيل حتى كادوا يهلكونهم فلما راى بنو اسرائيل ذلك قالوا
ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا

قالوا

قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فدعا الله فارسل
اليه عصا وقرنا فيه دهن وقيل له ان صاحبكم يكون طوله طول هذه العصا فاذا
دخل عليك رجل ونش الدهن الذي في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن رأسه به
وملكه عليهم فقاسوا انفسهم بالعصا فلم يكونوا مثلها وكان طالوت دباغا وقيل
سقاء يسقي الماء ويبيعه فضل حماره فانطلق يطلبه فلما اجتاز بالمكان الذي فيه
اشمويل دخل يسأله ان يدعو الله ليرد الله حماره فلما دخل نش الدهن فقاسوه
بالعصا فكان مثلها فقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وهو طالوت
وبالسريانية شاول بن قيس بن ابيال بن ضرار بن بحرت بن افيح بن ايش بن بنيامين
بن يعقوب بن اسحاق فقالوا له ما كنت قط اكذب منك الساعة ونحن في سبط
المملكة ولم يؤت طالوت سعة من المال فنتبعه فقال اشمويل ان الله اصطفاه
عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم فقالوا ان كنت صادقا فأت باية قال ان آية
ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون
تحمله الملائكة والسكينة رأس هر وقيل طست من ذهب يغسل فيها قلوب الانبياء وقيل
غير ذلك وفيه الالواح وهي من در وياقوت وزبرجد واما البقية فهي عصا موسى
ورضاضة الالواح فحملته الملائكة واتت به الى طالوت نهارا بين السماء والارض والناس
ينظرون فاخرجه طالوت اليهم فاقروا بملكه ساخطين وخرجوا معه كارهين وهم
ثمانون الفا فلما خرجوا قال لهم طالوت ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني
ومن لم يطعمه فانه مني وهو نهر فلسطين وقيل هو الاردن فشربوا الا قليلا وهم اربعة
الاف فمن شرب منه عطش ومن لم يشرب منه الا غرفة روي فلما جاوزه هو والذين
آمنوا معه لقيهم جالوت وكان ذا بأس شديد فلما رأوه رجع اكثرهم وقالوا لا طاقة
لنا اليوم بجالوت وجنوده ولم يبق معه غير ثلثمائة وبضعة عشر عدة اهل بدر
فلما رجع من رجع قالوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين
وكان فيهم ايشي ابو داود ومعه من اولاده ثلثة عشر ابنا وكان داود اصغر بنيه
وقد خلفه يرعى لهم ويحمل اليهم الطعام وكان قد قال لابيه ذات يوم يا ابتاه ما ارمي
بقذافتي شيئا الا صرعته وقال له لقد دخلت بين الجبال فوجدت اسدا رابضا فركبت
عليه واخذت باذنيه فلم يهجني ثم اتاه يوما آخر فقال له اني لامشي بين الجبال
فاسبح فما يبقى جبل الا سبح معي فقال ابشر فان هذا خير اعطاكه الله تعالى فارسل الله
تعالى الى النبي الذي مع طالوت قرنا فيه دهن وتنورا من حديد فبعث به الى طالوت
وقال له ان صاحبكم الذي يقتل جالوت يوضع هذا الدهن على رأسه فيغلي حتى يسيل
من القرن ولا يجاوز رأسه الى وجهه ويبقى على رأسه كهيئة الاكليل ويدخل في
هذا التنور فيملأه فدعا طالوت بني اسرائيل فجربهم فلم يوافقه منهم احد فاحضروا
داود من رعيه فمر في طريقه بثلاثة احجار فكلمنه وقلن خذنا يا داود تقتل جالوت
فاخذهن فجعلهن في مخلاته وكان طالوت قد قال من قتل جالوت زوجته ابنتي و
اجريت خاتمه في مملكتي فلما جاء داود وضعوا القرن على رأسه فغلى حتى ادهن
منه ولبس التنور فملأه وكان داود مسقاما ازرق مصفارا فلما دخل في التنور تضايق
عليه حتى ملأه وفرح اشمويل وطالوت وبنو اسرائيل بذلك وتقدموا الى جالوت
وتصافوا للقتال وخرج داود نحو جالوت واخذ الاحجار ووضعها في مقلاعه ورمى بها

جالوت فوقع الحجر بين عينيه فنقب رأسه فقتله ولم يزل الحجر يقتل كل من اصابته تنفذ منه الى غيره فانهزم عسكر جالوت باذن الله ورجع طالوت فانكح داود واجرى خاتمه في ملكه فمال الناس الى داود واحبوه فحسده طالوت واراد قتله غيلة فعلم داود ذلك ففارقه وجعل في مضجعه زق خمر وسجاه فدخل طالوت الى منام داود وقد هرب داود فضرب الزق ضربة خرقه فوقعت قطرة من الخمر في فيه فقال رحم الله داود ما اكثر ما كان شرب الخمر فلما اصبح طالوت علم انه لم يصنع شيئا فخاف داود ان يغتاله فشدد حجابه وحراسه ثم ان داود اتاه من القابلة في بيته وهو نائم فوضع سهمين عند راسه وعند رجليه ونزل فلما استيقظ طالوت بصر بالسهام فقال يرحم الله داود هو خير مني ظفرت به فاردت قتله وظفر بي فكف عني واذكى عليه العيون فلم يظفروا به وركب طالوت يوما فراى داود فركض في اثره فهرب داود منه واختفى في غار في الجبل فعمى الله اثره على طالوت ثم ان طالوت قتل العلماء حتى لم يبق احد الا امراة كانت تعرف اسم الله الاعظم فسلمها الى رجل يقتلها فرحمها وتركها واخفى امرها ثم ان طالوت ندم واراد التوبة واقبل على البكاء حتى رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور يبكي وينادي انشد الله عبدا اعلم لي توبة الا اخبرني بها فلما اكثر ناداه مناد من القبور يا طالوت اما رضيت قتلتنا احياء حتى تؤذينا امواتا فازداد بكاء وحزنا فرحمه الرجل الذي وكله بقتل تلك المراة فقال له ان دللتك على عالم لعلك تقتله قال لا فاخذ عليه العهود والمواثيق ثم اخبره بتلك المراة فقال سليها هل لي من توبة فحضر عندها وسالها هل له من توبة فقالت ما اعلم له من توبة ولكن هل تعلمون قبر نبي قالوا نعم قبر يوشع بن نون فانطلقت وهم معها فدعت فخرج يوشع فلما راهم قال ما لكم قالوا جئناك نسالك هل لطالوت من توبة قال ما اعلم له من توبة الا ان يتخلى عن ملكه ويخرج هو وولده فيقاتلون في سبيل الله حتى تقتل اولاده ثم يقاتل هو حتى يقتل فعسى يكون له توبة ثم سقط ميتا ورجع طالوت احزن مما كان يخاف ان لا يتابعه ولده فبكى حتى سقط اشفار عينيه ونحل جسمه فسالوه بنوه عن حاله فاخبرهم فتجهزوا للغزو معه فقاتلوا بين يديه حتى قتلوا ثم قاتل هو بعدهم فقتل وقيل ان النبي الذي بعث لطالوت حتى اخبره بتوبته اليسع وقيل اشمويل والله اعلم وكانت مدة ملك طالوت الى ان قتل اربعين سنة

ذكر ملك داود عليه السلام وهو داود بن ايشى بن عويد بن باعر بن سلمون بن يحسون بن عمي ناذب بن رام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق عليهما السلام وكان قصيرا ازرق قليل الشعر فلما قتل طالوت اتى بنو اسرائيل داود عليه السلام واعطوه خزاين طالوت وملكوه عليهم وقيل ان داود ملك قبل ان يقتل طالوت وسبب ملكه حينئذ ان الله اوحى الى اشمويل ليامر طالوت بغزو مدين وقتل من بها الا ملكهم فانه اخذه اسيرا فاوحى الله الى اشمويل قل لطالوت امرتك بامر فتركته لانزعن الملك منك ومن بنيك ثم لا يعود فيكم الى يوم القيامة وامر اشمويل بتمليك داود عليه السلام فملكه وسار الى جالوت فقتله والله اعلم فلما ملك بني اسرائيل جعله الله نبيا ملكا وانزل عليه الزبور وعلمه صنعة الدروع وهو اول من عملها والان له الحديد وامر الجبال والطير يسبحن معه اذا سبح ولم يعط الله احدا مثل صوته فكان اذا قرا الزبور يدنو الوحش حتى يوخذ باعناقها وانها مصيخة تسمع صوته وكان شديد الاجتهاد كثير العبادة والبكاء وكان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر وكان يحرسه كل يوم وليلة اربعة الاف

وكان

وكان ياكل من كسب يده وفي ملكه مسخ اهل ايلة قردة وسبب ذلك انهم كانوا ابتلوا يوم السبت حيتان البحر كثيرا فاذا كان غير يوم السبت لا يجي منها اليهم شي فعملوا على جانب البحر حياضا كثيرة واجروا اليها الماء فاذا كان آخر نهار الجمعة فتحوا الماء الى الحياض فيدخلها الحيتان ولا يقدر على الخروج منها فياخذونها يوم الاحد فنهاهم اهلهم فلم ينتهوا فمسخهم الله قردة وبقوا ثلاثة ايام وهلكوا ذكر فتنته بزوجة اوريا ثم ان الله تعالى ابتلاه بزوجة اوريا وسبب ذلك انه كان قد قسم زمانه ثلثة ايام يوما يقضي فيه بين الناس ويوما يخلو فيه للعبادة ويوما يخلو مع نسائه وكان له تسع وتسعون امراة وكان يجد فضل ابراهيم واسحق ويعقوب فقال يا رب ارى الخير قد ذهب به ابائي فاعطني مثل ما اعطيتهم فاوحى الله ان اباءك ابتلوا ببلاء فصبروا ابتلى ابراهيم بذبح ابنه وابتلى اسحق بذهاب بصره وابتلى يعقوب بحزنه على يوسف فقال رب ابتليني مثل ما ابتليتهم واعطني مثل ما اعطيتهم فاوحى اليه انك مبتلى فاحترس وقيل كان سبب البلية انه حدث نفسه انه يطيق ان يقطع يوما بغير مقارفة سوء فلما كان اليوم الذي يخلو فيه للعبادة عزم ان يقطع ذلك اليوم بغير سوء واغلق بابه واقبل على العبادة فاذا هو بحمامة من ذهب وفيها كل لون حسن قد وقعت بين يديه فاهوى الى اخذها فطارت غير بعيد من غير ان يايس من اخذها فما زال يتبعها وهي تنزل قريبا منه حتى اشرف على امراة تغتسل فاعجبه حسنها فلما رات ظله في الارض جللت نفسها بشعرها واستترت به فزاده ذلك رغبة فسال عنها فاخبر ان زوجها بثغر كذا فبعث الى صاحب الثغر بان يقدم اوريا بين يدي التابوت في الحرب وكان من يتقدم بين يدي التابوت لا ينهزم الى ان يظفر او يقتل ففعل ذلك به فقتل وقيل ان داود لما نظر الى المراة فاعجبته سال عن زوجها فقيل انه في جيش كذا فكتب الى صاحب الجيش ان يبعثه في سرية الى العدو كذا ففعل ففتح الله عليه فكتب الى داود فامره ان يرسله الى عدو كذا اشد منه ففعل فظفر فامره داود ان يرسله الى عدو ثالث ففعل فقتل في المرة الثالثة فلما قتل تزوج داود امراته فهي ام سليمان في قول قتادة وقيل ان داود عليه السلام كانت انه بلغه حسن امراة اوريا فتمنى ان تكون له حلالا فاتفق ان اوريا سار الى الجهاد فقتل فلم يجد له من الهم ما وجد لغيره فبينما داود في المحراب يوم عبادته وقد اغلق الباب اذ دخل عليه ملكان ارسلهما الله اليه من غير الباب فراعه ذلك فقالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب اي قهرني ولم ياخذ نعجتي فقال للاخر ما تقول فقال صدق اني اردت ان اكمل نعاجي مائة فاخذت نعجته فقال داود اذا لا ندعك وذلك فقال له الملك ما انت بقادر عليه قال داود فان لم ترد علينا ضربنا منك هذا وهذا وهذا واوما الى انفه وجبهته قال يا داود انت احق ان يضرب منك هذا وهذا حيث لك تسع وتسعون امراة ولم يكن لاوريا الا امراة واحدة فلم تزل به حتى قتل وتزوجت امراته ثم غابا عنه فعرف ما ابتلي به وما وقع فيه فخر ساجدا اربعين يوما لا يرفع رأسه الا لحاجة لا بد منها وادام البكاء حتى نبت من دموعه عشب غطى راسه ثم نادى مثل هذا فيم تستلني فاوحى الله اليه اذا كان كذلك دعوته واستوهبتك منه فوهبك لي فاثيبه بذلك الجنة قال يا رب الآن علمت انك قد غفرت قال فما استطاع داود بعدها ان يملا عينيه من السما حيا من الله حتى قبض ونقش خطيئته في يده فكان اذا راها اضطربت يده وكان ياتي بالشراب ليشربه فكان يشرب نصفه او ثلثيه فيذكر خطيئته فينتحب حتى تكاد مفاصله تزول بعضها من بعض ثم يملا الاناء من دموعه وكان يقال ان دمعة داود تعدل دمعة الخلايق وهو يجي يوم القيمة وخطيئته مكتوبة بكفه فيقول يا رب ذنبي ذنبي قدمني فيقدم فيقول رب اخرني فلا يامن ما زالت الخطية طلعة داود عن بني اسرائيل واستخفوا بامره ووثب عليه ابن له يقال له ايشا وامه ابنة طالوت فدعا الى نفسه فكثر اتباعه من اهل الزيغ من بني اسرائيل فلما تاب الله على داود اجتمع اليه طايفة من الناس فحارب ابنه حتى هزمه ووجه اليه بعض قواده وامره بالرفق بهو التلطف لعله ياسره ولا يقتله فطلبه القايد وهو منهزم فاضطره الى شجرة فقتله فحزن عليه داود حزنا شديدا وشكر لذلك القايد

ذكر بنا بيت المقدس ووفاة داود عليه السلام

قيل اصاب الناس في زمن داود طاعون جارف فخرج بهم الي موضع البيت المقدس وكان
يري الملايكة تعرج منه الي السما فلهذا قصده ليدعو فيه فلما وقف موضع الصخرة دعا الله
تعالي في كشف الطاعون عنهم فاستجاب له ورفع الطاعون فاتخذ واذ لك الموضع مسجدًا
وكان الشروع في بنايه لاحدي عشرة سنة مضت من ملكه وتوفي قبل ان يستتم بناه واوصي
الي سليمان باتمامه وقتل القايد الذي قتل اخاه انشابن داود فلما توفي داود و دفنه
سليمان عليه السلام تقدم بانفاذ امره بقتل القايد واستتم بنا المسجد فبناه بالرخام
وزخرفه بالذهب ورصعه بالجواهر وقوي علي ذلك بالجن والشياطين فلما فرغ اتخذ ذلك
اليوم عيدًا عظيما وقرب قربانا فتقبله الله تعالي منه وكان ابتدا وكا بنا المدينة فلما
فرغ منها ابتد العمارة المسجد وقد اكثر الناس في صفة البنا ما يستبعد ولا حاجة الي ذكره
وقيل ان سليمان هو الذي ابتد العمارة المسجد وكان داود اراد ان يبنيه فاوحي الله
تعالي اليه ان هذا بيت مقدس وانك قد صبغت يدك في الدما فلست ببانيه ولكن
ابنك سليمان يبنيه اسلمه من الدما فلما ملك سليمان بناه ثم ان داود عليه السلام توفي
وكان له جارية تغلق الابواب كل ليلة وتاتيه بالمفاتيح فيقوم الي عبادته فاغلقتها
ذات ليلة فرات في الدار رجلا فقالت من ادخلك الدار قال انا الذي ادخل علي الملوك
بغير اذن فسمع داود قوله فقال انت ملك الموت قال نعم قال ومتي ارسلت الي استعد
للموت قال قد ارسلت اليك كثيرًا قال من كان هو لك قال اين ابوك واخوك وجارك
ومعارفك قال ماتوا قال فهم كانوا رسلي اليك لانك تموت كما ماتوا ثم قبضه فلما مات
ورثه سليمان ملكه وعلمه ونبوته وكان له تسعة عشر ولدًا فورثه سليمان دونهم و
كان عمر داود عليه السلام لما توفي مايه سنة صح ذلك عن النبي صلي الله عليه وسلم وكانت مدة ملكه اربعين
سنة

ذكر ملك سليمان بن داود عليه السلام

لما توفي داود ملك بعده ابنه سليمان عليهما السلام وكان عمره ثلاثة عشر سنة واتاه
مع الملك النبوة وسال الله ان ياتيه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاستجاب له وسخر له
الانس والجن والشياطين والطير والريح فكان اذا خرج من بيته الي مجلسه عكفت عليه الطير
وقام له الانس والجن حتي يجلس وقيل انما سخر له الريح والجن والشياطين والطير وغير ذلك
بعد ان زال ملكه واعاده الله سبحانه اليه علي ما نذكره ان شا الله تعالي وكان
ابيض جسيما كثير الشعر يلبس البياض وكان ابوه يستشيره في حياته ويرجع الي قوله فمن
ذلك ما قص الله تعالي في كتابه في قوله وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث الاية فكان خبره
ان غنما دخلت كرما فاكلت عناقيده وافسدته فقضي داود بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمان
او غير ذلك ان يسلم الكرم الي صاحب الغنم فيقوم عليه حتي يعود كما كان ويدفع الغنم الي
صاحب الكرم فيصيب منها الي ان يعود كرمه الي حاله ثم ياخذ كرمه ويدفع الغنم الي صاحبها
فامضي داود قوله قال الله تعالي ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما قال بعض العلما
وفي هذا دليل علي انه مجتهد في الاحكام الفروعية فان داود اخطا الحكم الصحيح عند الله
تعالي واصابه سليمان فقال وكلا اتينا حكما وعلما وكان سليمان ياكل من كسب يده وكان
كثير الغزو وكان اذا اراد ان يغزو امر فعمل بساط من خشب يسع عسكره ويركبون
ويركبون عليه بدوابهم وما يحتاجون وامر الريح فحملته فسارت في غدوته مسيرة شهر
وفي روحته كذلك وكان له ثلثماية زوجة وسبع ماية سرية واعطاه الله الخبير

الخبر

الخبر لا يتكلم احد بشي الا حملته الريح اليه فيعلم ما يقول

ذكر ما جري له مع بلقيس

واسم بلقيس بلمقة ابنة اباشرح بن الحرث بن قيس بن صيفي بن سبا بن يشجب بن
يعرب بن قحطان وقيل هي يلمقة بنت الهدهاد واسمه اشرح بن منع بن الاحاد بن سبع
بن الداب بن سبع الرايش وقيل في نسبها غير ذلك وقد اختلف الناس في السبا بعضه
وتقديم بعضهم علي بعض وزيادة ونقصان اختلافا لا يحصل للناظر علي طايل وكذلك اختلفوا
في نسبها كثيرًا وقال كثير من الرواة ان امها جنية ابنة ملك الجن واسمها رواحة بنت
السكن وقيل اسم امها يلمقة بنت عمر بن عمير الجني وانما نكح ابوها الي الجن لانه قال ليس
الانس لي كفو فخطب الي الجن فزوجوه واختلفوا في سبب وصوله الي الجن حتي خطب
اليهم فقيل انه كان لهجا بالصيد فربما اصطاد الجن علي صورة الظبا فتخلي عنهن فلما
نظر له ملك الجن وشكره علي ذلك واتخذه صاحبا فخطب ابنته فانكحه علي ان يعطيه
ساحل البحر ما بين سرين الي عدن وقيل ان اباها خرج يوما متصيدًا فراي حيتين
يقتتلان سودا وبيضا وقد ظهرت السودا علي البيضا فامر بقتل السودا وحمل البيضا
وصب عليها ما فافاقت فاطلقها وعاد الي داره وجلس منفردًا فاذا معه شاب جميل قد
عرضه فقال له لا تخف انا الحية البيضا التي احييتني والاسود الذي قتلته غلام
لنا تمرد علينا وقتل عدة من اهل بيتي وعرض عليه المال والطب فقال اما المال فلا حاجة
لي فيه واما الطب فيقبح بالملك ولكن ان كان لك بنت فزوجنيها فزوجه علي شرط
ان لا يغير عليها فتعمله ومتي غير عليها فارقته فاجابه الي ذلك فحملت اليه فولدت
له غلاما فالقته في النار فجزع لذلك ثم حملت منه فولدت جارية فالقتها الي كلبة
فاخذتها فعظم عليه وصبر للشرط ثم انه عصي عليه بعض اصحابه فجمع عسكره وسار
ليقتله فهي معه فانتهي الي مفازة فلما توسطها اذا جميع ما معهم من الزاد مخلط بالتراب
واذا الما يصب من القرب والمزاد فايقنوا بالهلاك فعلم ان ذلك فعل الجن عن
امر زوجته فضاق ذرعا عن حمل ذلك واتاها وجلس واومي الي الارض وقال يا ارض
صبرت لك علي احراق ابني واطعام الكلب ابنتي ثم انت الان قد منعتينا بالزاد
وقد اشرفنا علي الهلاك فقالت المراة لو صبرت لكان خيرًا لك وساخبرك ان
عدوك خدع وزيرك فجعل السم في الازواد والمياه ليقتلك واصحابك فمر وزيرك ليشرب
ما بقي من الما ويا كل من الزاد فامره فامتنع فقتله ودلتهم علي الما والميرة من قريب
وقالت اما ابنك فدفعته الي حاضنة تربيه واما البنت فهي باقية واذا جويرة قد خرجت
من الارض وهي بلقيس وفارقته امراته وسار الي عدوه فظفر به وقيل في سبب نكاحه
غير ذلك والجميع حديث خرافة لا اصل له وانما ملكها اليمن قيل ان اباها فوض الملك
اليها فملكت بعده وقيل بل مات عن غير وصية بالملك لاحد فاقام الناس ابن اخ له
وكان خبيثا فاسقا لا يبلغه عن بنت قيل ولا ملك جمال الا احضرها وفضحها حتي انتهي
الي بلقيس بنت عمه فاراد ذلك منها فوعدته ان يحضر عندها الي قصرها واعدت رجلين من اقاربها
وامرتهم بقتله واذا دخل اليها وانفرد بها فلما دخل اليها وثبا عليه فقتلاه فلما قتلاه احضرت
وزراه فعرفتهم وقالت اما كان فيكم من يانف لكريمته وكرايم عشيرته ثم ارتهم اياه قتيلا
وقالت اختاروا رجلا تملكونه فقالوا لا نرضي بغيرك فملكوها وقيل ان اباها لم يكن ملكا

وانما كان وزيرًا للملك وكان الملك خبيثًا قبيح السيرة باخذ بنات الاعيان والاشراف وانها قتلته فملكها الناس عليهم وكذلك ايضًا ولذلك ايضا عظموا ملكها وكثروا اجنادها فقيل كان تحت يدها اربعة مائة ملك على كورة مع كل ملك منهم اربعة الف مقاتل وكان لها ثلثمائة وزير يدبرون ملكها وكان لها عشر قايد الا يقول كل واحد منهم اثنى عشر الفا من المقاتلين وبالغ اخرون مبالغة تدل على سخف عقولهم وجهلهم فقالوا كان لها اثنى عشر الف قيل تحت يد كل قيل مائة الف مقاتل مع كل مقاتل سبعون الف جيش في كل جيش سبعون الف مبارز ليس فيهم الا ابنا خمس وعشرين سنة وما اظن راوي هذا الكذب الفاحش عرف الحساب حتى يعلم مقدار جهله ولو عرف مبلغ العدد لا تقصر على اقدامه على هذا القول السخيف فان اهل الارض لا يبلغون هذا العدد فكيف ان يكون ابنا خمس وعشرين سنة فلم يكون غيرهم ممن ليس من اسنانهم وكم تكون الرعية وارباب الحرف والفلاحة وغير ذلك وانما الجند بعض اهل البلاد وان الحاصل من اليمن قد قل في زماننا فان رقعة ارضه لم تصغر وهي لا تسع هذا العدد قياما كل واحد الى جانب الاخر فلا نطول ثم انهم قالوا انها انفقت على كوة بيتها التي تسجد منها للشمس ثلثمائة الف اوقية من الذهب وذكروا ان عظم عرشها ما ينا سب كثرة جيشها فلا نطول بذكرها وقد تواطوا على الكذب والتلاعب بعقول الجهال واستهانوا بما يلحقهم من استجهال العقلا لهم وكان سبب مجيها الى سليمان واسلامها انه طلب الهدهد فلم يره وانما طلبه لان الهدهد يرى الما من تحت الارض فيعلم هل في تلك الارض ما ام لا وهل هو قريب ام بعيد فبينما سليمان في بعض مغازيه فاحتاج الى الما فلم يعلم احد ممن عنده وطلب الهدهد ليساله عن ذلك فلم يره فقال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او لياتيني بسلطان مبين وكان الهدهد وقد مر على قصر بلقيس فراى بستانا لها خلف قصرها فمال الى الخضرة فراى فيه هدهدا فقال له اين انت عن سليمان وما تصنع ههنا فقال ومن سليمان فذكر له حاله وما سخر له من الطير وغيره فعجب من ذلك فقال له هدهد بلقيس واعجب من ذلك ان كثرة هولا القوم تملكهم امراة واوتيت من كل شي ولها عرش عظيم وجعلوا الشكر لله ان سجدوا للشمس من دونه وكان عرشها سرير من ذهب مكلل بالجواهر النفيسة من اليواقيت والزبرجد واللولو ثم ان الهدهد عاد الى سليمان فاخبره بعذره في تاخيره فقال له اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم فوافاها وهي في قصرها فالقاه في حجرها فاخذته وقراته واحضرت قومها وقالت اني القي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا علي واتوني مسلمين ولم اكن لاقطع امرا حتى تشهدون قالوا نحن اولوا قوة واولوا باس شديد والامر اليك فانظري ماذا تامرين قالت اني مرسلة اليهم بهدية فان قبلها فهو من ملوك الدنيا فنحن اعز منه واقوى وان لم يقبلها فهو نبي من الله تعالى فلما جات الهدية الى سليمان قال للرسل اتمدونني بمال فما اتاني الله خير مما اتاكم الى قوله وهم صاغرون فلما رجع الرسل اليها سارت اليه واخذت معها الاقيال من قومها وهم القواد وقدمت عليه فلما قاربته وصارت منه على فرسخ قال لاصحابه ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين قال عفريت من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك يعني قبل ان تقوم في الوقت الذي تقعد فيه بيتك للغدا فقال سليمان اريد اسرع من ذلك فقال الذي عنده علم من الكتاب وهو اصف ابن برخيا وكان يعرف اسم الله الاعظم انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك قال له انظر الى السما وادم النظر حتى احضره عندك فسجد ودعا فراى سليمان العرش قد نبع من

تحت

تحت سريره فقال هذا من فضل ربي ليبلوني اشكر اذ اتاني به قبل ان يرتد الي طرفي ام اكفر اذ جعل تحت يدي من هو اقدر مني على احضاره فلما جات قيل اهكذا عرشك قالت كانه هو ولقد تركته في حصون وعنده خول تحفظه فكيف جا الى ههنا فقال سليمان للشياطين ابنوا لي صرحا تدخل علي فيه بلقيس فقال بعضهم لبعض ان سليمان قد سخر له ما سخر وبلقيس ملكة سبا ينكحها فتلد له غلاما فلا ننفك من العبودية ابدا وكانت امراة شعرا الساقين فقال للشياطين ابنوا لي بنيانا يرى ذلك منها فلا يتزوجها فبنوا له صرحا من قوارير احضر وجعلوا له طوابيق من قوارير بيض فبقي كانه الما وجعلوا تحت الطوابيق صور دواب البحر من السمك وغيره وقعد سليمان على كرسي ثم امر فدخلت بلقيس عليه فلما ارادت تدخله رات صورة السمك وذوات الما فحسبته لجة فكشفت عن ساقيها لتدخل فلما راها سليمان صرف بصره عنها وقال انه صرح ممرد من قوارير فقالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فاستشار سليمان في شي يزيل الشعر ولا يضر الجسد فعمل له الشيطان النورة فهي اول من عملت النورة ونكحها سليمان واحبها حبا شديدا وردها الى بلادها وملكها باليمن فكان يزورها كل شهر مرة يقيم عندها ثلاثة ايام وقيل انه امرها ان تنكح رجلا من قومها فامتنعت وانفت من ذلك فقال لا يكون في الاسلام الا ذلك فقالت ان كان لابد من ذلك فزوجني ذا تبع ملك همدان فزوجه اياها ثم ردها الى اليمن وسلط زوجها تبع على الملك وامر الجن من اهل اليمن بطاعته فاستعملهم ذو تبع فعملوا له عدة حصون باليمن منها سلحين ومراوح وطنون وهنيده وغيرها فلما مات سليمان لم يطيعوا ذا تبع وانقضى ملك ذي تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان وقيل بل بقي بعده وقيل ان بلقيس ماتت قبل سليمان بالشام وانه دفنها بتدمر واخفى قبرها

ذكر غزوته اما زوجته جرادة ونكاحها وعبادة الصنم في داره واخذ خاتمه وعودها اليه

قيل سمع سليمان عليه السلام بملك في جزيرة من جزاير البحر وشدة ملكه وعظم شانه ولم يكن للناس اليه سبيل فخرج سليمان في تلك الجزيرة وحملته الريح حتى نزل بها بجنوده وقتل ملكها وغنم ما فيها وغنم بنتا للملك لم ير الناس مثلها حسنا وجمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها الى الاسلام فاسلمت على قلة رغبة فيه واحبها حبا شديدا وكانت لا يذهب حزنها ولا تزال تبكي فقال لها ويحك هذا الحزن والدمع الذي لا يرقى قالت اني اذكر ابي وملكه وما اصابه فيحزنني ذلك فقال فقد ابدلك الله ملكا خيرا من ملكه وهداك الى الاسلام قالت انه كذلك ولكني اذا ذكرته اصابني ما ترى ولو امرت الشياطين فعملوا لها مثل صورته لا يكرمنها شيا والبستها ثيابها مثل ثياب ابيها فكانت اذا خرج سليمان من دارها تغدوا عليه في جواريها فتسجد له ويسجدون معها وتروح عشية وتفعل مثل ذلك ولا يعلم سليمان بشي من امرها اربعين صباحا وبلغ الخبر اصف بن برخيا وكان صديقا وكان لا يرد على منازل سليمان اي وقت اراد من ليل او نهار سوا كان سليمان حاضرا ام غايبا فاتاه فقال يا نبي الله قد كبرت سني ودق عظمي وقد حان مني ذهاب بصري وقد احببت ان اقوم مقاما اذكر فيه انبيا الله واثني عليهم بعلمي فيهم واعلم الناس بعض ما لا يجهلون قال افعل فجمع له سليمان الناس فقام اصف خطيبا فيهم يذكر من مضى من الانبيا واثنى عليهم حتى انتهى الى سليمان فقال ما كان احلمك في صغرك واعدلك عن كل ما تكره في صغرك ثم انصرف فملى سليمان غيظا فارسل اليه لما ذكرتني جعلت تثني علي في صغري

وسكت عما سوى ذلك فما الذي احدث في اخر امري قال ان غير الله يعبد في دارك اربعين يومًا في هوى امراة قال انا لله وانا اليه راجعون لقد علمت انك ما قلت الا عن شي بلغك ودخل داره وكسر الصنم وعاقب تلك المراة وجواريها ثم امر بثياب الطهر فاتي بها وهي ثياب تغزلها الابكار اللاتي لم يحضن ولم يمسها امراة ذات دم فلبسها وخرج الي الصحرا وفرش الرماد ثم اقبل تايبًا الي الله وتمعك في الرماد تبيا به تذللا وتضرعا وبكي واستغفر يومه ذلك ثم عاد الي داره وكانت ام ولد له لا يثق بسلم خاتمه الا اليها وكان لا ينزعه الا عند دخول الخلا او اذا اراد ان يصيب امراة فيسلمه اليها حتي يتطهر وكان ملكه في خاتمه فدخل في بعض تلك الايام الي الخلا وسلم خاتمه اليها فاتاها الشيطان اسمه صخر في صورة سليمان فاخذ الخاتم وخرج الي كرسي سليمان فجلس عليه فعكف الانس والجن والطير وخرج سليمان وقد جا لها فقال خاتمي فقالت ومن انت قال انا سليمان قالت كذبت ولست بسليمان قد جا سليمان واخذ خاتمه وهو جالس علي سريره فعرف سليمان خطيته فخرج وجعل يقول لبني اسرايل انا سليمان فيحثون عليه التراب فلما راي ذلك قصد البحر وجعل ينقل سمك الصيادين ويعطونه كل يوم سمكتين يبيع احدهما بخبز وياكل الاخري فبقي اربعين يومًا ثم ان آصف وعظما بني اسرايل انكروا حكم الشيطان المتشبه بسليمان فقال آصف يا بني اسرايل هل رايتم من اختلاف حكم سليمان ما رايت فقالوا نعم قال امهلوني حتى ادخل علي نسايه فاسالهن هل انكرن منه ما انكرنا فدخل عليهن وسالهن فذكرن اشد مما عنده فقال انا لله وانا اليه راجعون ان هذا لهو البلا المبين ثم خرج الي بني اسرايل فاخبرهم فلما راي الشيطان انه قد علموا به طار من مجلسه فمر بالبحر فالقي الخاتم فيه فابتلعته سمكة واصطادها صياد وحمل له سليمان ذلك يومه فاعطاه سمكتين تلك السمكة احدهما فاخذها وشقها ليصلحها وياكلها فراي خاتمه في جوفها فاخذه وجعله في اصبعه وخر ساجدًا فعكف عليه الجن والانس والطير واقبل عليه الناس ورجع الي ملكه واظهر التوبة من ذنبه وبث الشياطين في احضار صخر الشيطان الذي اخذ الخاتم فنقب له صخرة وجعله فيها وسد الثقب بالحديد والرصاص والقاه في البحر وكان مقامه في الملك اربعين يومًا بمقدار عبادة الصنم في دار سليمان عليه السلام وقيل كان سبب ذهاب ملكه ان امراة له كانت اثر نسايه عنده اسمها جرادة وكان لا يامن علي خاتمه سواها فقالت له ان اخي بينه وبين فلان حكومة وانا احب ان تقضي له فقال افعل ولم يفعل فابتلي فاعطاها خاتمه ودخل الخلا فخرج الشيطان في صورته فاخذه وخرج سليمان بعده فطلب الخاتم فقالت الم تاخذه قال لا وخرج من مكانه تايها وبقي الشيطان اربعين يومًا يحكم بين الناس وفطنوا له واحدقوا به ونشروا التوراة فقروا وها فطار من بين ايديهم فالقي الخاتم في البحر فابتلعه حوت ثم ان سليمان قصد صيادا وهو جايع فاستطعمه سمكة وقال انا سليمان فكذبه وضربه فشجه فجعل يغسل الدم فلام الصيادون صاحبهم واعطوه سمكتين احديهما الذي ابتلعت الخاتم فشق بطنها واخذ الخاتم فرد الله اليه ملكه فاعتذروا اليه فقال لا احمدكم علي عذركم ولا علي ما كان منكم وسخر الله له الجن والشياطين والريح ولم يكن سخر له قبل ذلك وهو اشبه بظاهر القران وهو قوله تعالى رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بامره رخا حيث اصاب والشياطين كل بنا وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد وقيل في سبب زوال ملكه غير ذلك والله تعالى اعلم

ذكر وفاة سليمان عليه السلام

لما رد الله تعالى سليمان الي الملك لبث فيه مطاعا والجن تعمل له ما شا من محاريب وتماثيل وجفان كالجوابي وغير ذلك ويعذب من الشياطين من شا ويطلق من شا حتى اذا دنا اجله وكان عادته اذا صلى كل يوم راي شجرة نابتة بين يديه فيقول لها ما اسمك فتقول كذا وكذا فيقول لاي شي انت فان كانت لغرس غرست وان كانت لدوا كتبت فبينما هو قد صلى ذات يوم اذ راي شجرة بين يديه فقال لها ما اسمك فقالت الخروبة فقال لاي شي انت قالت لخراب هذا البيت يعني البيت المقدس فقال سليمان ما كان الله ليخربه وانا حي انت التي على وجهك هلاكي وخراب البيت المقدس فقلعها وقال اللهم عم عن الجن موتي حتى يعلم الناس ان الجن لا يعلمون الغيب وكان سليمان يتجرد للعبادة في بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين واقل واكثر يدخل معه طعامه وشرابه فادخله في المرة التي توفي فيها فبينما هو قايم يصلي متوكيا على عصاه ادركه اجله فمات ولا يعلم به الشياطين ولا الجن وهم في ذلك يعملون خوفا منه فاكلت الارضة عصاه وانكسرت فسقطت فسقط فعلموا بموته وعلم الناس ان الجن لا يعلمون الغيب ولو علموا الغيب لما لبثوا في العذاب المهين من مقاساة الاعمال الشاقة ولما سقط اراد بنو اسرايل ان يعلموا منذ كم مات فوضعوا الارضة على العصا يوما وليلة فاكلت منها فحسبوا بنسبته فكان اكل تلك العصا في سنة ثم ان الشياطين قالوا للارضة لو كنت تاكلين العظام لاتيناك باطيب الطعام ولو كنت تشربين لاتيناك باطيبه ولكنا سننقل لك الما والطين فهم ينقلون اليها حيث كانت الم تر الي الطين يكون في وسط الخشبة فهو ما ينقلوه لها قيل ان الجن والشياطين شكوا ما يلحقهم من التعب والنصب الي بعض اولي التجربة منهم وقال كان ابليس قال لهم الستم تنصرفون باحمال وتعودون بغير احمال قالوا بلي قال لو لكم في ذلك راحة فحملت الريح كلامهم الي سليمان عليه السلام فامر الموكلين بهم اذا كانوا بالاحجار والالات التي يبني بها الي موضع البنا والعمل يحملهم من هناك في عودهم ما يلقونه من المواضع التي فيها الاعمال ليكون اشق عليهم واسرع في ذلك للعمل فاجتازوا بذلك الذي شكوا اليه فاعلموه حالهم فقال لهم انتظروا الفرج فان الامور اذا تناهت تغيرت فلم تطل مدة سليمان بعد ذلك حتى مات وكان عمره ثلاثا وخمسون سنة وملكه اربعون سنة

ذكر من ملك من الفرس بعد كيقباد

لما توفي كيقباد ملك بعده ابن ابنه كيكاوس بن كنية بن كيقباد فلما ملك حمي بلاده وقتل جماعة من عظما البلاد المجاورة له وكان يسكن بنواحي بلخ وولد له ولد اسماه سياوخس وضمه الي رستم الشديد بن دستان بن برامان بن جودنك بن كرشاسب وكان اصبهبد سجستان وما يليها وجعله عنده ليربيه فاحسن تربيته وعلمه العلوم والفروسية والاداب وما يحتاج الملوك اليه فلما كمل ما اراد حمله الي ابيه فلما راه سر به صورة ومعنى فكان ابوه كيكاوس قد تزوج ابنة فراسياب ملك الترك وقيل انها ابنة ملك اليمن فهويت سياوخس ودعته الي نفسها فامتنع وسعت مع ابيه حتى افسدته عليه فسال سياوخس رستم الشديد ليتوصل مع ابيه ليبعثه الي محاربة فراسياب بسبب منعه بعض ما كان قد استقر بينهما واراد البعد عن ابيه ليامن كيد امراته ففعل ذلك وسيره ابوه وضم اليه جيشا كثيفا فسار الي بلاد الترك للقا فراسياب فلما صار الي تلك الناحية جرى بينهما صلح فكتب سياوخس الي ابيه يعرفه ما جرى بينه وبين فراسياب من الصلح فكتب اليه والده يامره بمناهضة فراسياب ومحاربته ونقض الصلح فاستقبح سياوخس الغدر وانف منه

فلم ينفذ ما امره به وراي ان ذلك من فعل زوجة والده ليتبع فعله فراسياب في الامان
لنفسه ليستقل اليه فاجابه فراسياب في ذلك وكان السفير في ذلك فيران بن ويسغان ودخل
سياوخش الي بلاد الترك فاكرمه فراسياب وانزله واجري عليه وزوجه بنتا له يقال لها
وسفافريد وهي ام كيخسرو فظهر له من ادب سياوخش ومعرفته بالملك وشجاعته ما خاف
علي ملكه منه وزاد الفساد بينهما سعي اخي فراسياب واخيه كندر حسدا منهم لسياوخش
فامر فراسياب بقتله فقتلوه ومثلوا به وكانت زوجته ابنة فراسياب حاملا منه بابنه كيخسرو
فطلبوا الحيلة في اسقاط ما في بطنها فلم يسقط فانكر فيران الذي كان امان سياوخش علي يده
قتله وحذره عاقبته ولما اخذ بثاره من ولد منكيخاوس ومن رستم واخذ زوجته سياوخش اليه
واحسن اليه ليضع ما في بطنها ويقتله فلما وضعت رق فيران لها وللمولود فلم يقتله وستر امره
امره حتى بلغ فسير كيكاوس الي بلاد الترك من كشف امره واخذه اليه وحين بلغ خبر قتله الي فارس
لبس بيادوس بن جرد السواد [illegible] ودخل علي كيكاوس فقال له ما هذا فقال
ان اليوم يوم ظلام وسواد ثم ان كيكاوس لما قتل ابنه سير الجيوش مع رستم الشديد وطوس اصبهبد
اصبهان لمحاربة فراسياب فدخلا بلاد الترك وقتلا واسرا واحرقا وجري بينهما وبين فراسياب
حروب شديدة من صفر وسورا من شبه وسورا من فضة قتل فيها ابنا فراسياب واخوه الذين
اشاروا بقتل سياوخش وزعمت الفرس ان الشياطين انها كانت مسخرة له وانها بنت له مدينة
طولها في زعمهم ثلثماية فرسخ وبنوا عليها سورا من صفر وسورا من شبه وسورا من فضة وكانت الشياطين
تنقلها بين السما والارض وما فيها وان كيكاوس كان لا ياكل ولا يشرب ولا يحدث ثم ان الله تعالي
ارسل علي المدينة من يخربها وعجزت الشياطين عن المنع عنها فقتل كيكاوس جماعة من روسائهم
وقال بعض العلما باخبار المتقدمين انما سخر له بعض الشياطين بامر سليمان بن داود عليهما
السلام وكان لا يظفر الا بنا ولا باحد من الملوك الا ظهر عليه فلم يزل كذلك حتى حدثته نفسه
بالصعود الي السما فسار من خراسان الي بابل واعطاه الله قوة ارتفع بها هو ومن معه حتي بلغوا
السحاب ثم سلبهم الله تعالي تلك القوة فسقطوا فهلكوا وافلت بنفسه واحدث يوميذ
وهذا جميعه من اكاذيب الفرس البارده ثم ان كيكاوس بعد هذه الحادثة تمزق ملكه
وكثرت الخوارج عليه وصاروا يغزونه فيظفر مرة ويظفرون اخري ثم غزا بلاد اليمن وملكها
يوميذ ذو الاذعار بن ابرهة بن الرايش فلما ورد اليمن خرج اليه ذو الاذعار
وكان قد اصابه الفالج فلم يكن يغزو فلما وطي كيكاوس بلاده جمع العساكر وخرج اليه
بنفسه وعساكره وظفر بكيكاوس فاسره واستباح عسكره وحبسه في بير واطبق عليه فسار
رستم من سجستان الي اليمن واخرج كيكاوس واخذه واراد ذو الاذعار منعه فجمع العساكر واراد
القتال ثم خافا البوار فاصطلحا علي اخذ كيكاوس والعود الي بلاد الفرس فاخذه واعاده الي
ملكه فاقطعه كيكاوس سجستان وزابلستان وهي اعمال غزنة وازال عنه اسم العبودية ثم
توفي كيكاوس وكان ملكه ماية وخمسين سنة والله اعلم

ذكر ملك كيخسرو بن سياوخش بن كيكاوس

لما مات كيكاوس ملك بعده ابن ابنه كيخسرو بن سياوخش بن كيكاوس وامه وسفافريد
ابنة فراسياب ملك الترك فلما ملك كتب الي الاصبهبذ وجمع عساكره جميعها فلما اجتمعوا
جهز ثلاثين الفا مع طوس وامره بدخول بلاد الترك وان لا يمر بقرية ولا مدينة الا قتل
كل من فيها الا مدينة من مداينهم كان بها اخ له اسمه فروزد بن سياوخش كان ابوه قد تزوج

امه

امه في بعض مداين الترك واجتاز طوس بها فجري بينه وبين فروزد حرب قتل فيها
فروزد فبلغ خبره كيخسرو فعظم عليه وكتب الي عم له كان مع طوس يامره بالقبض علي
طوس وارساله اليه مقيدا والقيام بامر الجيش ففعل ذلك وسار بالعسكر نحو فراسياب
فسير فراسياب العساكر اليه فاقتتلوا قتالا شديدا كثرت فيه القتلى فانحازت الفرس
الي روس الجبال وعادوا الي كيخسرو فوبخ عمه ولامه واهتم بغزو الترك فامر بجمع العساكر
جميعها وان لا يتخلف احد فلما اجتمعوا اعلمهم انه يريد قصد بلاد الترك من اربعة وجوه فسير
جودرز في اعظم العساكر وامره بالدخول الي الترك مما يلي بلخ واعطاه درفش كابيان وهو العلم
الاكبر الذي لهم وكانوا لا يرسلونه الا مع بعض اولاد الملوك لامر عظيم وسير عسكرا اخر من ناحية
الصين وعسكرا اخر مما يلي الخزر وعسكرا اخر بين هذين العسكرين فدخلت العساكر بلاد الترك
من جهاتها واخربتها الا ان جودرز فانه قتل واخرب وسبا وتبعه كيخسرو بنفسه في طريقه فوصل
اليه وقد وصل جماعة كثيرة من اهل فراسياب واخوته واراه وقد قتل خمسماية الف
ونيفا وسبي وستين الفا واسر ثلاثين الفا وغنم ما لا يحد ولا يوصف وعرض عليه من قتل من اهل
فراسياب وقرابته فعظم جودرز عنده وشكره واقطعه اصبهان وجرجان ووردت عليه
الكتب من عساكره الداخلة من تلك الوجوه الي الترك بما قتلوا وغنموا واخربوا فانهم قد هزموا
افراسياب عسكرا بعد عسكر فكتب اليهم ان يجدوا في محاربتهم ويوافوه بموضع سماه لهم فلما
بلغ فراسياب قتل من قتل من اهله وقرابته وعساكره عظم عليه وسقط في يده ولم يكن بقي
عنده من اولاده غير ولده شيده فوجهه في جيش نحو كيخسرو فساروا اليه واقتتلوا قتالا شديدا
اربعة ايام ثم انهزمت الترك وتبعتهم الفرس يقتلون ويأسرون وادركوا ابن فراسياب
فقتلوه وسمع فراسياب بالحادثة وقتل ابنه فاقبل بمن عنده من العساكر فلقي كيخسرو فاقتتلوا
قتالا لا يسمع بمثله واشتد الامر فانهزم فراسياب وكثر القتل في الترك فقتل منهم ماية الف
وجد كيخسرو في طلب فراسياب ولم يزل يهرب من بلد الي بلد حتي بلغ اذربيجان فاستتر فظفر
به كيخسرو فلما حضر عنده ساله عن عذره بابيه فلم يكن له حجة ولا عذر فامر بقتله فذبح
كما ذبح سياوخش ثم انصرف من اذربيجان مظفرا منصورا فرحا ولما قتل فراسياب ملك بلاد
الترك اخوه كي سواسف فلما توفي ملك بعده ابنه جرزاسف وكان جبارا عاتيا فلما فرغ
كيخسرو من الاخذ بثار ابيه واستقر في ملكه زهد في الدنيا وترك الملك وتنسك واجتهد
واصحابه به ان يلازم ملكه فلم يفعل فقالوا له فما تعهد الي من يقوم بالملك بعدك فعهد
الي لهراسف وفارقهم كيخسرو وغاب عنهم ولا يدري ما كان منه ولا اين مات وبعض يقول
غير ذلك فكان ملكه ستين سنة وملك بعده لهراسف

ذكر امر بني اسرايل بعد سليمان عليه السلام

قيل ثم ملك بعد سليمان عليه السلام ابنه رحبعم بن سليمان وكان ملكه سبعة عشر
سنة ثم افترقت مملكة بني اسرايل بعد رحبعم فملك ابيا بن رحبعم سبط يهودا وبنيامين
دون ساير الاسباط وذلك ان ساير الاسباط ملكوا عليهم يورابعم بن ناباط عبد سليمان
بسبب القربان الذي كانت جرادة زوجة سليمان فيما زعموا قربته في داره للصنم فتوعده
الله تعالي ان ينزع بعض الملك عن ولده فكان ملك ابيا بن رحبعم ثلاث سنين ثم ملك اسا
بن ابيا امر الشيطان الذي كان ابوه ملكهما احدي واربعين سنة وكان رجلا خياطا وكان اعرج

ذكر محاربة اسا بن ابيا وزرح الهندي

قيل وكان اسا بن ابيا رجلا صالحا وكان ابوه قد عبد الاصنام ودعا الي عبادتها فلما
ملك ابنه اسا امر مناديا فنادي الا ان الكفر قد مات واهله وعاش الايمان واهله
فليس كافر من بني اسرايل يطلع راسه بكفره الا قتلته فان الطوفان لم يغرق الدنيا واهلها
ولم يخسف بالقري ولم يمطر الحجارة والنار من السما الا بترك طاعة الله والعمل بمعصيته وشدد
في ذلك فاتي بعضهم من كان يعبد الاصنام ويعمل بالمعاصي الي ام اسا الملك وكانت تعبد الاصنام
فشكوا اليها فجات اليه ونهته عن ما يفعله وبالغت في زجره فلم يصغ الي قوله بل تهددها علي
عبادة الاصنام واظهر البراة منها فحينيذ ايس الناس وانتزح من كان يخافه وساروا الي الهند
وكان بالهند ملك يقال له زرح وكان جبارا عاتيا عظيم السلطان قد اطاعه كثير من البلاد
وكان يدعو الناس الي عبادته فوصل اليه اوليك النفر من بني اسرايل وشكوا اليه ملكهم ووصفوا
له البلاد وكثرتها وقلة عساكرها وضعف ملكها واطمعوه فيها فارسل الجواسيس فاتوه باخبارها
فلما تيقن الخبر جمع العساكر وسار الي الشام في البحر وقال له بنوا اسرايل ان لاسا صديقا بينه
وبينه قال الخان اسا وصديقه من كثرة عساكري وجنودي وبلغ خبره الي اسا فتضرع الي الله واظهر
الضعف والعجز عن الهند وسال الله تعالي فاستجاب الله له واراه في المنام اني ساظهر من قدرتي في
زرح وعساكره من اكفيك شرهم واغنمكم اموالهم حتي تعلم اعداوك ان صديقك لا يطاق وليه ولا
يهزم جنده ثم سار زرح حتي ارسي في الساحل وسار الي البيت المقدس فلما صار علي مرحلتين منه فرق
عساكره فامتلات منهم تلك الارض وملات قلوب بني اسرايل رعبا وبعث اسا العيون فعادوا واخبروه
من كثرتهم بما لم يسمع بمثله وسمع الخبر بنوا اسرايل فصاحوا وبكوا وودع بعضهم بعضا وعزموا ان يخرجوا
الي زرح ويستسلموا اليه وينقادوا له فقال لهم ملكهم ان ربي مذ وعدني بالظفر لا خلف لوعده
قالوا فافزعوا الي الدعا والتضرع ففعلوا ودعوا جميعهم فزعم ان الله اوحي اليه يقول يا اسا ان الحبيب
حبيبه وانا الذي اكفيك عدوك فانه لا يهون من توكل علي ولا يضعف من يتقوي بي وقد كنت
تذكرني في الرخا فلا اسلمك في الشدة وسارسل بعض الزبانية يقتلون اعداي فاستبشر واخبر بني
اسرايل فاما المومنون فاستبشروا واما المنافقون فكذبوه وامره الله تعالي بالخروج الي زرح
في عساكره فخرج في نفر يسير فوقفوا علي رابية من الارض ينظرون الي عساكره فلما راهم زرح احتقرهم
واستصغرهم وقال انما خرجت من بلادي وجمعت عساكري وانفقت اموالي لهذه الطايفة ودعا النفر
من بني اسرايل الذين قصدوه اولا والجواسيس الذين ارسلهم ليختبر والهم وقال كذبتموني واخبرتموني
بكثرة بني اسرايل حتي جمعت عساكري وفرقت اموالي ثم امر بهم فقتلوا ثم ارسل الي اسا يقول له اين
صديقك الذي يخلصك ويمنعك من سطوتي فاجابه اسا يا شقي انك لا تعلم ما تقول اتريد ان تغالب
الله بقوتك ام تكاثره بقلتك وهو معي في موقفي هذا ولن يغلب احد كان الله معه وستعلم ما يحل بك
فغضب زرح من قوله وصف عساكره وخرج الي قتال اسا وامر الرماة فرموهم بالسهام وبعث الله الملايكة
مددا لبني اسرايل واخذوا السهام ورموا بها الهنود فقتلت كل انسان منهم نشابة فقتل جميع الرماة
فضج بنوا اسرايل بالتسبيح والدعا ترات الملايكة الهنود فلما راهم زرح القي الله الرعب في قلبه وسقط
في يديه ونادي في عساكره يامرهم بالحمل عليهم ففعلوا ذلك فقتلهم الملايكة فلم يبق منهم غير زرح وعبيده
ونساه فلما راي ذلك ولي هاربا وهو يقول قتلني صديق اسا فلما راه اسا مدبرا قال اللهم انك تملكه
والا استنفر علينا ثانية وبلغ زرح ومن معه الي البحر فركبوا في السفن فلما سارت بهم ارسل الله الرياح
فاغرقتهم اجمعين ثم ملك بعد اسا ابنه سافاط الي ان هلك خمسا وعشرين سنة ثم ملكت عزليا بنت عمرم
ام اخزيا وكانت قتلت اولاد ملوك بني اسرايل فلم يبق منهم الا يواس بن اخزيا وهو ابن ابنها فانها
سترته عنها ثم قتلها يواس واصحابه وكان ملكها سبع سنين ثم ملك يواس بن اخزيا الي ان قتله اصحابه

اربعون

اربعون سنة وهو الذي قتل حديقة ثم ملك عوزيا بن امواصيا بن يواس ويقال لاحوزيا
الي ان توفي اثنين وخمسين سنة ثم ملك يويام بن اموزيا الي ان توفي ستة عشر سنة ثم ملك
حزقيا بن احاق الي ان توفي فيقال انه صاحب شيعا الذي علمه انقضا عمره فتضرع الي ربه فزاده
وامر شيعا باعلامه ذلك وقيل ان صاحب شيعا في هذه القصة اسمه صديقيه علي ما يرد ذكره

ذكر شيعا والملك الذي معه من بني اسرايل وسير سنحاريب الي بني اسرايل

قيل كان الله تعالي قد اوحي الي موسي عليه السلام علي ما ذكر في القران وقضينا الي بني اسرايل
في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا الي وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا فكان بنو
اسرايل فيهم الاحداث والذنوب وكان الله تعالي يتجاوز عنهم متعطفا اليهم وكان من اول ما انزل عليهم
عقوبة لذنوبهم ان ملكا منهم يقال له صديقيا وكانت عادتهم اذا ملك عليهم رجل بعث الله اليه
نبيا يرشده ويوحي الله اليه ما يريد ولم يكن لهم شريعة الا التوراة فلما ملك صدقيا بعث الله معه
شيعا وهو الذي بشر بعيسي ومحمد صلي الله عليهما فلما قارب ان ينقضي ملكه عظمت الاحداث في بني
اسرايل فارسل الله عليهم سنحاريب ملك بابل في عساكر تضيق بها الفضا فسار حتي نازل البيت
المقدس واحاط به وملك بني اسرايل مريض في شاقة فرجه فاتاه النبي شيعا قال له ان الله يامرك
ان توصي وتعهد فانك ميت فاقبل الملك علي الدعا والتضرع فاستجاب الله له واوحي الله الي
شيعا انه قد زاد في عمر الملك صديقيه خمس عشرة سنة وانجاه من عداوة سنحاريب فلما قال له
ذلك زال عنه الالم وجاته الصحة ثم ان الله تعالي ارسل علي عسكر سنحاريب ملكا صاح بهم فماتوا
غير ستة نفر منهم سنحاريب وخمسة من كتابه احدهم بخت نصر في قول بعضهم فخرج صديقيه وبنو
اسرايل الي معسكرهم فغنموا ما فيه والتمسوا سنحاريب فلم يوجد فارسل الطلب في اثره فوجدوه
ومعه اصحابه فاخذوهم وقيدوهم وحملوهم اليه وقال لسنحاريب كيف رايت صنع ربنا بكم
فقال قد اتاني خبر ربكم ونصره اياكم فلم اسمع ذلك فطاف بهم حول البيت المقدس ثم سجنهم فاوحي الله
الي شيعا يامر الملك باطلاق سنحاريب ومن معه فاطلقهم فعادوا الي بابل واخبروا قومهم بما فعل
الله بهم ولعساكرهم وبقي بعد ذلك سبع سنين ومات وقد زعم بعض اهل الكتاب ان بني
اسرايل سار اليهم سنحاريب ملك من ملوك بابل يقال له كفرو وكان بخت نصر ابن عمه وكاتبه
وكان الله ارسل عليه ريحا فاهلكت جيشه وافلت هو وكاتبه وان هذا البابلي قتله ابن له
وان بخت نصر غضب لصاحبه فقتل ابنه الذي قتله وان سنحاريب سار بعد ذلك وكان ملكه
ينبنون وغزا مع ملك اذربيجان بوميذ الي بني اسرايل فاوقع ثم اختلف سنحاريب وملك اذربيجان
وتحاربا حتي تفانا عسكراهما فخرج بنوا اسرايل وغنموا ما معهم وقيل كان ملك سنحاريب ان توفي
تسعا وعشرين سنة ثم ملك بعده ابنه وقيل كان اسم ملك بني اسرايل الذي حصره سنحاريب حزقيا
فلما توفي حزقيا ملك بعده ابنه منشا خمسا وخمسين سنة ثم ملك بعده امون الي ان قتله
اصحابه اثني عشر سنة ثم ملك بعده ابنه يوسيا الي ان قتله فرعون مصر الاجدع احدي وثلثين
سنة ثم ملك بعده ابنه ناهوحاز بن يوسيا فعزله فرعون الاجدع واستعمل فرعون بعده ابنه
يايوقيم بن ياهواحاز وخلع عليه خراجا يحمله اليه وكان ملكه اثني عشرة سنة ثم ملك بعده
ابنه يوياحين فغزاه بخت نصر واشخصه الي بابل بعد ثلاثة اشهر من ملكه وملك بعده لقيتا
عمه وسماه صدقيا فخالفه فغزاه وظفر به وحمله الي بابل وذبح ولده بين يديه وسمل عينيه وخرب
بيت المقدس والهيكل وسبي بني اسرايل وحملهم الي بابل فمكثوا الي ان عادوا اليه علي ما نذكره
ان شا الله تعالي وكان جميع ملك صدقيا احدي عشرة سنة وقيل ان شيعا اوحي الله اليه ليقوم

في بني اسرايل يذكرهم بما يوحي علي لسانه لما كثرت فيهم الاحداث فتغضبوا عليه ليقتلوه فهرب فلقيته شجرة فانفلقت له فدخلها واخذ الشيطان بهدب ثوبه واراه بنو اسرايل فوضعوا المنشار علي الشجرة فنشروها حتي قطعوه في وسطها وقيل في اسما ملوكهم غير ذلك تركناها كراهة التطويل ولعدم الثقة بصحة النقل والله سبحانه وتعالي اعلم بالصواب

ذكر ملك بهراسب وابنه بشتاسب وظهور زرادشت

قد ذكرنا ان كيخسرو لما حضرته الوفاة حضر الي ابن عمه بهراسب بن كرخي بن كيكاوس فملكه ملكه واتخذ سريرا من ذهب فكلله بانواع الجواهر وبنيت له بارض خراسان مدينة بلخ وسماها الحسنا ودون الدواوين وقوي ملكه باصحابه الجنود وعمر الارض وجبي الخراج لارزاق الجند واشتدت شوكة الترك في زمانه ونزل مدينة بلخ لقتالهم وكان محمودا عند اهل مملكته شديد القمع المجاورين له شديد النقمة لاصحابه شديد الهمة عظيم البنيان وشق عدة انهار وعمر البلاد وحمل اليه ملوك الهند والروم والمغرب الخراج وكاتبوه بالتمليك هيبة له وحذرا منه ثم انه تنسك وفارق الملك واشتغل بالعبادة واستخلف ابنه بشتاسب في الملك وفي ايامه ظهر زرادشت بن سفيمان الذي ادعي النبوة وتبعه المجوس وكان زرادشت فيما يزعم اهل الكتاب من اهل فلسطين يخدم لبعض تلامذة ارميا النبي خاصة به فخانه وكذب عليه فدعا الله عليه فبرص ولحق باذربيجان وشرع بها دين المجوس وقيل انه من العجم وصنف كتابا وطاف به الارض فما عرف احد معناه وزعم انه لغة سماوية خوطب بها وسماه استا فسار من اذربيجان الي فارس فلم يعرفوا ما فيه ولم يقبلوه فسار الي الهند وعرضه علي ملوكها ثم اتي الي بلاد الصين والترك فلم يقبله احد واخرجوه من بلادهم وقصد فرغانة فاراد ملكها ان يقتله فهرب منه وقصد بشتاسب بن بهراسب فامر بحبسه فحبس مدة وشرح زرادشت كتابه وسماه زند ومعناه التفسير ثم شرح الزند بكتاب سماه بازند يعني تفسير التفسير وفيه علوم مختلفة كالرياضات واحكام النجوم والطب وغير ذلك من اخبار القرون الماضية وكتب الانبيا عليهم السلام وذلك علي راس الف سنة وبسبب ذلك وقعت البغضا بين المجوس والعرب ثم يذكر عند اخبار سابور ذي الاكتاف ان من جملة الاسباب الموجبة لغزوه المغرب هذا القول والله اعلم ثم ان بشتاسب اصله من اذربيجان احضر زرادشت وهو ببلخ فلما قدم عليه شرع له دينه واعجبه واتبعه وقهر الناس علي اتباعه وقتل منهم خلقا كثيرا حتي قبلوه ودانوا به وامت المجوس فيزعمون ان اصله من اذربيجان وانه نزل علي سقف هذا الملك من سقف ايوانه وبيده كبة من نار يلعب بها ولا تحرقه وكل من اخذها من يده لم تحرقه وانه اتبعه الملك وكان بين يديه وبني بيوت النيران في البلاد واشعل من تلك النار في بيوت النيران فيزعمون ان النيران التي في بيوت عباداتهم من تلك الي الان وكذبوا فان النار التي للمجوس طفيت في جميع البيوت لما بعث محمد صلي الله عليه وسلم علي ما نذكره ان شا الله تعالي وكان زرادشت بعد مضي ثلاثين سنة من ملك بشتاسب واتاه بكتاب زعم انه وحي من الله فكتب في جلد اثني عشر الف بقرة حفرا ونقشا بالذهب وجعله بشتاسب في موضع باصطخر ومنع تعليمه للعامة وسيرد باقي اخباره ان شا الله تعالي والله الموفق للصواب

ذكر مسير بخت نصر الي بني اسرايل

قد اختلف العلما في الوقت الذي ارسل فيه بخت نصر علي بني اسرايل فقيل كان في عهد ارميا النبي عليه السلام ودانيال وحنينا وعزاريا وميشايل وقيل انما ارسله الله تعالي علي بني اسرايل

لما قتلوا يحيي بن زكريا عليهما السلام والاول اكثر وكان ابتدا امر بخت نصر ما ذكر سعيد بن جبير قال كان رجلا من بني اسرايل يقرا الكتب فلما اتي الي قوله تعالي بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد قال اي رب ارني هذا الرجل الذي جعلت هلاك بني اسرايل علي يده فاري في المنام مسكينا يقال له بخت نصر ببابل فسار علي سبيل التجارة الي بابل وجعل يدعو المساكين ويسال عنهم حتي دلوه علي بخت نصر فارسل من يحضره فراه صعلوكا مريضا فقام عليه في مرضه يعالجه حتي برا فلما برا اعطاه نفقة وعزم علي السفر فقال له بخت نصر وهو يبكي فعلت معي ما فعلت ولا اقدر علي مجازاتك قال الاسرايلي بل تقدر عليه تكتب لي كتابا ان ملكت اطلقتني فقال تستهزي بي فقال لا انما هذا امر لا محالة كاين الان ان ملكت الفرس احب ان تطلع علي احوال الشام فارسل انسانا يثق اليه ليعرف اخباره وحال من فيه فسار اليه ومعه بخت نصر فقيرا لم يخرج الا للخدمة فلما قدم الشام راي اكثر بلاد الله خيلا ورجالا وسلاحا فتقدم ذلك في درعه فلم يسال عن شي وجعل يجلس مجالس اهل الشام فيقول لما يمنعكم ان تغزوا بابل فلو غزيتموها ما دون بيت مالها شي فكلهم يقول له لا نحسن القتال ولا نراه فلما عادوا اخبر الطليعة بما راي من الرجال والسلاح والخيل وارسل بخت نصر يطلب من الي الملك يطلب اليه ان يحضره ليعرفه جلية الحال فاحضره فاخبره بما كان جميعه ثم ان الملك اراد ان يبعث عسكرا الي الشام اربعة الاف جريدة واستشار فيمن يكون عليهم فاشار بعض اصحابه فقال لا بخت نصر فجعله عليهم وساروا فغنموا واوقعوا ببعض البلاد وعادوا سالمين ثم ان بهراسب استعمله اصبهذا علي ما بين الاهواز الي ارض الروم من غربي دجلة وكان السبب في مسيره الي بني اسرايل انه لما استعمله بهراسب كما ذكرنا سار الي الشام فصالحه اهل دمشق والبيت المقدس فرجع عنهم واخذ رهاينهم فلما عاد عن القدس الي طبرية وثب بنو اسرايل علي ملكهم الذي صالح بخت نصر فقتلوه وقالوا داهنت اهل بابل وخذلتنا فلما سمع بخت نصر قتل الرهاين الذين معه وعاد الي القدس فاخربه وقيل ان الذي استعمله انما كان الملك بهمن بن بشتاسب بن بهراسب وكان بخت نصر قد خدم جده واباه وجدته وعمر طويلا فارسل بهمن رسلا الي ملك بني اسرايل بالبيت المقدس فقتلهم الاسرايلي فغضب بهمن من ذلك واستعمل بخت نصر علي اقليم بابل وسيره في الجنود الكثيرة ففعل بهم ما ينكره هذه الاسباب الظاهرة وانما السبب الكلي الذي احدث هذه الاسباب الموجب للانتقام من بني اسرايل هو معصية الله تعالي ومخالفة امره وكانت سنة الله تعالي في بني اسرايل انه اذا ملك عليهم ملكا ارسل معه نبيا يرشده ويهديه الي احكام التوراة فلما كان قبيل مسيره بخت نصر اليهم كثرت فيهم الاحداث والمعاصي وكان الملك فيهم يوسابن يوقايم فبعث الله اليه ارميا قيل هو الخضر عليه السلام فاقام فيهم يدعوهم الي الله وينهاهم عن المعاصي ويذكرهم نعمة الله عليهم باهلاك سنجاريب فلم يرعووا فامره الله تعالي ان يحذرهم عقوبته وانهم ان لم يرجعوا الي الطاعة سلط عليهم من يقتلهم ويسبي ذراريهم ويخرب مدينتهم ويستعبدهم وياتيهم بجنود ينزع من قلوبهم الرافة والرحمة فلم يراجعوا فارسل الله اليه لاقيضن لهم فتنة تذر الحليم حيران ويضل فيها راي ذي الراي وحكمة الحكيم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا عاتيا البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل وعساكر مثل قطع السحاب يهلك بني اسرايل وينتقم منهم ويخرب البيت المقدس وبني اسرايل فلما سمع ارميا ذلك صاح وبكي وشق ثيابه وجعل الرماد علي راسه وتضرع الي الله في رفع ذلك عنهم في ايامه فاوحي الله تعالي اليه وعزتي لا اهلك المقدس وبني اسرايل حتي يكون الامر من قبلك في ذلك ففرح ارميا وقال لا والذي بعث موسي وانبياه بالحق لا امر بهلاك بني اسرايل ابدا واتي ملك بني اسرايل فاعلمه بما اوحي الله اليه فاستبشر وفرح ثم لبثوا بعد هذا الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا الا معصية وتماديا في الشر وذلك حين

اقترب هلاكهم فقل الوحي حيث لم يكونوا هم يتذكرون فقال لهم ملكهم يا بني اسرايل انتهوا
عما انتم عليه قبل ان ياتيكم العذاب عذاب الله فلم ينتهوا والقي الله تعالي في قلب بخت نصر ان
يسير الي بني اسرايل بيت المقدس فسارت العساكر الكثيرة التي تملا الفضا وبلغ ملك بني اسرايل
الخبر فاستدعي ارميا النبي عليه السلام فلما حضر عنده قال له يا ارميا اين ما زعمت ان ربك اوحي
اليك ان لا يهلك اهل بيت المقدس حتي يكون الامر منك فقال ارميا ان ربي لا يخلف الميعاد وانا به
واثق فلما اقترب الاجل ودنا انقطاع ملكهم واراد الله اهلاكهم ارسل ملكا في صورة ادمي الي ارميا
وقال له استفته فاتاه وقال له يا ارميا انا رجل من بني اسرايل استفتيك في ذوي رحمي
وصلت ارحامهم بما امرني الله به واتيت اليهم حسنا وكرامة فلا يزيدهم كرامتي اياهم الا سخطا
لي وسو سيرة معي فافتني فيهم فقال له احسن فيما بينك وبين الله وصلهم ما امرك الله به ان تصله
فانصرف عنه الملك ثم عاد اليه بعد ايام علي تلك الصورة فقال له ارميا اما طهرت اخلاقهم وما
رايت منهم ما تحب فقال والذي بعثك بالحق ما اعلم كرامة ياتيها احد من الناس الي ذوي رحمه
الا وقد اتيتها اليهم وافضل من ذلك فلم يزدادوا الا سوء سيرة فقال ارجع الي اهلك واحسن
اليهم فقام الملك من عنده فلبث اياما ونزل بخت نصر علي البيت المقدس باكثر من الجراد ففزع
منهم بنو اسرايل فقال ملكهم لارميا اين ما وعدك ربك فقال اني بربي لواثق ثم ان الملك الذي
ارسله الله تعالي ليستفتي ارميا عاد اليه وهو قاعد علي جدار بيت المقدس فقال له مثل
قوله الاول وشكي اليه اهله وجورهم وقال له يا نبي الله كل شي كنت اصبر عليه قبل اليوم لان لعله سخط
ذلك كان فيه سخطي وقد رايتهم اليوم علي عمل عظيم من سخط الله تعالي فلو كانوا عليه قبل اليوم
لم يشتد سخطي وانما غضبت اليوم لله تعالي فاتيتك لاخبرك بخبرهم واني اسالك بالله تعالي
الذي بعثك بالحق الا ما دعوت عليهم ان يهلكوا فقال ارميا يا مالك السموات والارض ان كانوا
علي حق وصواب فابقهم وان كانوا علي سخطك وعمل لا ترضاه فاهلكهم فلما خرجت الكلمة من فيه
ارسل الله تعالي صاعقة من السما في بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف بسبعة
ابواب من ابوابها فلما راي ذلك ارميا صاح وشق ثيابه ونبذ التراب علي راسه وقال يا ملك
السما والارض يا ارحم الراحمين اين ميعادك الذي وعدتني فاوحي الله اليه انه لم يصبهم ما اصابهم
الا بفتياك التي افتيت رسولنا فاستيقن انها فتياه وان السايل كان من عند الله ودخل
بخت نصر وجنوده البيت المقدس ودخل الشام وقتل بني اسرايل حتي افناهم وخرب البيت المقدس
وامر جنوده فملوا التراب والقوه فيه حتي ملاوه ثم احتمل راجعا الي بابل واخذ معه سبايا بني
اسرايل وامرهم ان يجمعوا من كان في البيت المقدس كلهم فاجتمعوا فاختار منهم مائة الف صبي فقسمهم
علي الملوك والقواد الذين كانوا معه وكان من اوليك الغلمان دانيال وحانيا وعزاريا وميشايل
وقسم بني اسرايل ثلاث فرق فقتل ثلثا واقر بالشام ثلثا وعاد الي بابل واقام في سلطانه
ما شا الله ان يقيم ثم راي رويا فاعجبه ما راي اذ راي شيا انساه ما راي فدعا دانيال وعزاريا
وحنانيا وميشايل فقال اخبروني عن رويا رايتها فانسيتها وان لم تخبروني بها وبتاويلها
لانزعن اكتافكم فخرجوا من عنده فدعوا الله وتضرعوا اليه وسالوه ان يعلمهم اياه فاعلمهم الذي
سالهم عنها فجاوا الي بخت نصر فقالوا رايت تمثالا قال صدقتم قالوا قدماه وساقاه من فخار وركبتاه
وفخذاه من نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب وراسه وعنقه من حديد فبينما انت تنظر
اليه قد اعجبك ارسل الله عليه صخرة من السما فدقته وهي التي انستك الرويا قال صدقتم فما تاويلها
قالوا رايت ملك الملوك وبعضهم كان الين ملكا من بعض وبعضهم كان احسن ملكا من بعض
وبعض اشد وكان اول الملك الفخار وهو اضعفه والينه ثم كان فوقه النحاس وهو افضل منه
واشد ثم

واشد ثم كان فوق النحاس الفضة وهي افضل من ذلك واحسن ثم كان فوقها الذهب وهو
احسن من الفضة وافضل ثم كان الحديد ملكك فهو اشد الملوك واعز مما كان قبله وكانت
الصخرة التي رايت ارسل الله عليه من السما فدقه ذلك جميعه نبيا يبعثه الله من السما فيقذف ذلك
اجمع فيصير الامر اليه فلما عبر دانيال ومن معه رويا بخت نصر قربهم وادناهم واستشارهم في امره
فحسدهم اصحابه وسعوا بهم اليه وقالوا عنهم ما اوحشه منهم فامر فحفر لهم اخدود القاهم فيها
وهم ستة رجال والقي معهم سبعا ضاريا لياكلهم ثم قال لاصحاب بخت نصر انطلقوا بنا فلنا كل
ونشرب فذهبوا واكلوا وشربوا ثم رجعوا فوجدوهم جلوسا والسبع باسط ذراعيه بينهم
لم يخدش منهم احدا ووجدوا معهم رجلا سابعا فخرج اليهم السابع وكان ملكا من الملايكة فلطم
بخت نصر لطمة فمسخه وصار في الوحش في صورة اسد وهو مع ذلك يعقل عقل ما يعقله الانسان
ثم رده الله تعالي الي صورة الانس واعاد اليه ملكه فلما عاد الي ملكه كان دانيال واصحابه اكرم
الناس عليه فعاد والفرس وسعوا بهم الي بخت نصر وقالوا له من جملة سعايتهم ان دانيال اذا
شرب الخمر لا يملك نفسه ان يكثر البول وكان ذلك عارا عندهم فصنع لهم بخت نصر طعاما واحضرهم
عنده وقال للبواب انظر اول من يخرج ليبول فاقتله وان قال لك انا بخت نصر فاقتله وقل له كذبت
بخت نصر امرني بقتلك فحبس الله عن دانيال البول وكان اول من قام من الجمع بخت نصر فقام مسرورا
انه الملك لا يقدم احدا عليه وكان ذلك ليلا فلما راه البواب شد عليه ليقتله فقال انا بخت نصر
فقال كذبت وقتله وقيل في سبب قتله ان الله تعالي ارسل اليه بعوضة فدخلت الي منخره
وصعدت الي راسه فكان لا يقر ولا يسكن حتي يدق راسه فلما حضره الموت قال لاهله شقوا
راسي فانظروا ما الذي قتلني فلما شقوا راسه وجدوا البعوضة عارضة بام راسه ليري الله العباد
قدرته وسلطانه وضعف بخت نصر لما تجبر وقتله باضعف مخلوقاته فتبارك الذي بيده ملكوت
كل شي يفعل ما يشا ويحكم ما يريد واما دانيال فانه قام بارض بابل فانتقل عنها فمات فدفن
بالسوس من اعمال خورستان فلما اراد الله تعالي ان يرد بني اسرايل الي البيت المقدس كان بخت
نصر قد مات فانه عاش بعد تخريب البيت المقدس اربعين سنة في قول بعض اهل العلم وملك
بعده ابن له يقال له قليمصر سنة فلما ملك تخلط في امره فعزله ملك الفرس حينيذ وهو يخلف
فيه علي ما ذكرناه واستعمل بعده كارتوش علي بابل والشام فبقي ثلاث سنين ثم عزل واستعمل
بعده اخشويرش فبقي اربعة عشر سنة ثم ملك ابنه كيرس الغيلمي وهو ابن ثلاثة عشر سنة
وكان تعلم التوراة ودان باليهودية وفهم عن دانيال ومن معه حنينا وعزريا وميشايل فسالوه ان
ياذن لهم في الخروج الي البيت المقدس فقال لو كان معي منكم النبي ما فارقني وولي دانيال
القضا وجعل جميع امره ان يسلم جميع ما بقي مما غنمه بخت نصر من بني اسرايل عليهم وامره بعمارة
البيت المقدس فعمر في ايامه وعاد اليه بنو اسرايل بعد هذه المدة فهولا الملوك من خراب البيت
المقدس منسوبة الي بخت نصر وكان ملك قرش اثني وعشرين سنة وقيل ان الذي امر بعود
بني اسرايل الي الشام بستاسب بن لهراسب وكان قد بلغه خراب بلاد الشام وان لم يبق بها من
بني اسرايل احد فنادي في ارض بابل من شا من بني اسرايل ان يرجع الي الشام فليرجع وملك عليهم
رجلا من ال داود وامره ان يعمر البيت المقدس فرجعوا وعمروه وكان ارميا بن حلقيا من سبط
هرون بن عمران عليهما السلام فلما وطي بخت نصر الشام وخرب بيت المقدس وقتل بني اسرايل وسبي
نساهم قد فارق البلاد واختلط بالوحش فلما عاد بخت نصر الي بابل اقبل ارميا علي حمار له معه
عصير عنب وفي سلة تين فراي البيت المقدس خرابا فقال اني يحيي هذه الله بعد موتها فاماته
الله ماية عام واماته حماره واعمي عنه العيون فلما عمر البيت المقدس احيا الله من ارميا عينيه

ثم احيا جسده وهو ينظر اليه وقيل له كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك فنظر الى عظام حماره وهي تجتمع بعضها الى بعض ثم كسي لحما ثم قام حيا باذن الله تعالى ونظر الى المدينة وقد تبين وقد كثر فيها بنو اسرايل ورجعوا من البلاد وكان عهد بها خرابا واهلها ما بين قتيل واسير على ومم منه فراي عنده عجوزا عميا زمنة كانت جارية له وهلها والد من العمر مائة وعشرون سنة فقال لها هذا منزل عزير قالت نعم وبكت وقالت ما اري احدا يذكر عزيرا سواك فقال انا عزير فقالت ان عزيرا كان مجاب الدعوة فادع الله لي بالعافية فدعا لها فعاد بصرها وقامت مشت فلما راته عرفته وكان لعزير ولد له من العمر مائة وثلثة عشر سنة ولولده اولاد شيوخ فذهبت اليه الجارية واخبرتهم به فجاوا اليه فلما راوه عرفه ابنه بشامة كانت في ظهره وقيل ان عزيرا كان مع بني اسرايل بالعراق فعاد الى البيت المقدس فجدد لبني اسرايل التوراة لانهم لما عادوا الى البيت المقدس لم يكن معهم توراة لانها كانت قد اخذت واحرقت ولما عاد عزير مع بني اسرايل جعل يبكي ليله ونهاره وانفرد عن الناس فبينما هو كذلك في حزنه اذ اقبل اليه رجل وهو جالس فقال يا عزير ما يبكيك فقال ابكي لان كتاب الله وعهده كان بين اظهرنا فعدم قال فتريد ان يرده الله عليكم قال نعم قال فارجع وصم وتطهر والميعاد بيننا غدا هذا المكان ففعل ذلك عزير واتى الى المكان فانتظره فاتاه ذلك الرجل باناء فيه ماء وكان ملكا بعثه الله في صورة رجل فسقاه من ذلك الاناء فتمثلت التوراة في صدره فرجع الى بني اسرايل فوضع لهم التوراة يعرفونها بحلالها وحرامها وحدودها فاحبوه حبا شديدا لم يحبوه شيا قط واصلح امرهم واقام عزير بينهم ثم قبضه الله على ذلك وحدثت فيهم الاحداث قال بعضهم عزير بن الله فلم يزل بنو اسرايل بالبيت المقدس وعادوا وكثروا حتى غلبت عليهم الروم من ملوك الطوايف فلم يكن لهم بعد ذلك جماعة وقد اختلف العلما في امر بخت نصر وعمارة البيت المقدس اختلافا وكما ذكرناه اختصارا

فلما رآها عامرة قال اعلم ان الله على كل شي قدير وقيل ان الذي اماته الله ثم احياه كان عزيرا فلما عاش قصد منزله من البيت المقدس صح

ذكر غزو بخت نصر العرب

قيل اوحي الله تعالى الى برخيا يامره ان يقول لبخت نصر ليغزو العرب فيقتل مقاتليهم ويسبي ذراريهم ويستبيح اموالهم عقوبة لهم على كفرهم فقال برخيا ذلك لبخت نصر فابتدي بمن في بلاده من تجار العرب فاخذهم وبنى لهم حيرا بالنجف وحبسهم فيه ووكل بهم وانتشر الخبر في العرب فخرج اليه طوايف منهم مستامنين فقبلهم وعفي عنهم وانزلهم السواد فابتنوا الانبار وخلي عن اهل الجزيرة فاتخذوا منزلا حياة بخت نصر فلما مات انضموا الى اهل الانبار وهذا اول سكنى العرب السواد بالجزيرة والانبار وسار الى العرب بنجد والحجاز فاوحي الله الى برخيا وارميا يامرهما ان يسيرا الى معد بن عدنان فيأخذاه ويحملاه الى حران في ساعتهما لمعد حينيذ اثني عشرة سنة وسار بخت نصر بجموع العرب واعلمهما ان يخرج من نسله محمد صلى الله عليه وسلم الذي يختم الانبيا فسارا فطويت لهما المنازل والارض حتى سبقت بخت نصر الى معد فحملاه الى حران في ساعتهما ولمعد حينيذ اثنى عشرة سنة وسار بخت نصر بجموع العرب فقاتلهم فقتلهم واكثر القتل فيهم وهزمهم وسار الى الحجاز فجمع عدنان العرب والتقى هو وبخت نصر بذات عرق فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عدنان وتبعه بخت نصر الى حصون واجتمع عليه العرب وخندق كل واحد من الفريقين على نفسه واصحابه فكمن بخت نصر كمينا وهو اول كمين عمل واخذتهم السيوف فنادوا بالويل ونهي عدنان عن بخت نصر وبخت نصر عن عدنان وافترقا فلما رجع بخت نصر خرج معد بن عدنان ومعه الانبيا الى مكة فاقام اعلامها وحج الانبيا معه حتى اتى ريسوب وسال عمن بقي من ولد الحرث بن مضاض الجرهمي فقيل له بقي جرشم بن جلهمة فتزوج

معد

معد ابنته معانة فولدت له نزار بن معد والله اعلم

ذكر بسناسب والحوادث في ملكه وقتل ابيه بهراسب

لما ملك بسناسب بن بهراسب ضبط الملك وترتب قوانينه وابتني بفارس مدينة فسا ورتب سبعة من عظما اهل مملكته مراتب وملك كل واحد منهم مملكة على قدر مرتبته ثم انه ارسل ملك الترك واسمه جرراسف وهو اخو فراسياب وصالحه واستقر الصلح على ان يكون اسباسب دابة واقفة على باب ملك الترك لا تزال على عادتها على ابواب الملوك فلما جا زرادشت الى بسناسب واتبعه على ما ذكرناه اشار زردشت على بسناسب بنقض الصلح مع ملك الترك وقال انا اعين لك طالعا تسير فيه الى الحرب فتظفر وهذا اول وقت وضعت الاختيارات للملوك بالنجوم وكان زرادشت عالما بالنجوم جيد المعرفة بها فاجابه زرادشت الى ذلك فارسل الى الدابة التي له بباب ملك الترك والى الموكل بها فنصرهما فغضب ملك الترك وارسل اليه يتهدده وينكر عليه ذلك ويامره بانفاذ زرداشت ولم يفعل غزاه وقتله واهل بيته فكتب اليه بسناسب كتابا غليظا يرد به فيه بالجواب وسار كل واحد منهما الى صاحبه فالتقيا واقتتلا قتالا شديدا وكانت الهزيمة على الترك وقتلوا قتلا ذريعا ومروا منهزمين وعاد بسناسب الى بلخ وعظم امر زرداشت عند الفرس وكبر شانه حيث كان هذا الظفر بقوله وكان اعظم الناس غنا في هذه الحروب اسفنديار بن بسناسب فلما انجلت الحرب سعى الناس بزرادشت وابنه اسفنديار قتيلا انه يريد الملك لنفسه فندبه لحرب بعد حرب ثم اخذه وحبسه مقيدا ثم ان بسناسب سار الى ناحية كرمان وسجستان وسار الى جبل يقال له طميدر اراسه ذنبه التنسك هناك وخلف اباه بهراسب ببلخ قد ابطله الكبر وترك بها خزاينه واولاده ونساه فبلغت الاخبار الى ملك الترك جرواسف فلما تحققه جمع عساكره وحشد وسار الى بلخ وانتهز الفرصة بغيبة بسناسب عن مملكته ولما بلغ بلخ ملكها وقتل بهراسب وولدين لبسناسب والمراقذة واحرق الدواوين وهدم بيوت النيران وارسل السرايا الى البلاد فقتلوا وسبوا واخربوا وسبي ابنتين لبسناسب احدهما حماني واخذ علمه الاكبر المعروف بدرفش كاسان وسار متبعا لبسناسب وهرب بسناسب من بين يديه فتحصن ببلد مما يلي فارس فضاق ذرعا بما نزل به فلما اشتد عليه الامر ارسل الى ابنه اسفنديار يسترضيه واخرجه من محبسه واعتذر اليه ووعده ان يعهد اليه بالملك من بعده فلما سمع اسفنديار كلامه سجد له ونهض من عنده وجمع من عنده من الجند وبات ليلة مشغولا بالتجهز وسار من الغد نحو عسكر الترك وملكهم فالتقوا واقتتلوا قتالا والتحم الحرب وحمي الوطيس وحمل اسفنديار وقد ارتفع درفش على جانب من العسكر فاثر فيه ووهنه وتتابع الحملات وتشاقق الترك ان اسفنديار وهو المتولي لحربهم فانهزموا لا يلوون على شي وانصرف اسفنديار وقد ارتفع درفش كاسان فلما دخل على ابيه استبشر وامره باتباع الترك ووصاه بقتل ملكهم ومن قدر عليه من اهله وقتل من الترك ما امكنه قتله ويستنقذ السبايا والغنايم التي اخذت من بلادهم فسار اسفنديار ودخل بلد الترك وقتل وسبي واخرب وبلغ مدينتهم العظمى ودخلها عنوة وقتل الملك واخوته ومقاتلته واستباح اموالهم وسبي نساه واستنقذ اختيه ودوخ البلاد وانتهي الى اخر بلاد الترك والى التبت ثم اقطع بلاد الترك وجعل كل ناحية الى رجل من وجوه الترك بعد ان انهى ووظف عليهم خراجا يحملونه كل سنة الى ابيه بسناسب ثم عاد الى بلخ فحسده ابوه بسناسب لما ظهر

منه من حفظ الملك والظفر بالترك واسر ذلك في نفسه وامره بالتجهز والمسير الى قتال رستم بسجستان وقال له هذا رستم متوسط بلادنا ولا يعطينا الطاعة لان الملك كيكاوس اعتقه فاقطعه اياها وقد ذكرنا ذلك في ملك كيكاوس وكان غرض بستاسب ان يقتله رستم او يقتل هو رستم فانه كان ايضا شديد الكراهة لرستم فجمع العساكر وسار الى رستم لينتزع سجستان منه فخرج اليه رستم وقاتله فقتل اسفنديار فقتله رستم ومات بستاسب وكان ملكه مايه واثنتي عشر سنة وقيل مايه وعشرين سنة وقيل مايه وخمسين سنة وقيل انه جاء رجل من بني اسرايل زعم انه نبي اسرايل اليه واجتمع به ببلخ فكان يتكلم بالعبري وزرادشت نبي المجوس يعبر عنه وجاماسب العالم حاضر معهم يترجم ايضا عن الاسرايلي وكان بستاسب ومن قبله من ابايه وسائر الفرس يدينون بالصابية قبل زرادشت

ذكر الخبر عن ملوك اليمن من ايام كيكاوس الى ايام بهمن بن اسفنديار

قد مضى ذكر الخبر عمن زعم ان كيكاوس كان في عهد سليمان بن داود عليه السلام ومضى ذكر من كان في عهد سليمان من ملوك اليمن والخبر عن بلقيس بنت ايلسرح وصار الملك بعد بلقيس الى ياسر بن عمرو بن يعفر الذي يقال له ياسر انعم لانعامه قال اهل اليمن انه سار غازيا نحو المغرب حتى بلغ واديا يقال له وادي الرمل ولم يبلغه احد قبله فلما انتهى اليه لم يجد وراءه مجازا لكثرة الرمل فبينما هو مقيم عليه اذ انكشف الرمل فامر رجلا يقال له عمرو ان يعبر هو واصحابه فعبروا فلم يرجعوا فلما راى ذلك امر بصنم نحاس فصنع ثم نصب على صخرة على شفير الوادي وكتب على صدره بالمسند هذا الصنم لياسر انعم الحميري ليس وراءه مذهب فلا يتكلفن احد ذلك فيعطب وقيل ان وراء ذلك الرمل قوم من امة موسى عليه السلام وهو الذي عنى الله تعالى بقوله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون والله اعلم ثم ملك بعده تبع وهو تبان وهو اسعد وهو ابو كرب تبع بن زيد بن عمرو بن تبع وهو ذو الاذعار بن ابرهة تبع ذي المنار بن الرايش بن قيس بن صيفي بن سبا وكان يقال له الرايد وكان تبع هذا في ايام بشتاسب واردشير بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب وانه شخص متوجها من اليمن في الطريق الذي سلكه الرايش حتى خرج على جبلي طي ثم سار يريد الانبار فلما انتهى الى موضع الحيرة تحير وكان ليلا فاقام بمكانه فسمي ذلك المكان الحيرة وخلف به قوما من الازد ولخم وجذام وعاملة وقضاعة فبنوا واقاموا به ثم انتقل اليهم بعد ذلك ناس من طي وكلب والسكون والحرث بن كعب واياد ثم توجه الى الموصل ثم الى اذربيجان فلقي الترك فهزمهم فقتل المقاتلة وسبى الذرية ثم عاد الى اليمن فهابته الملوك واهدوا اليه وقدمت عليه هدية ملك الهند وفيها من الحرير والمسك والعود وساير طرف الهند فراى ما لم ير مثله فقال للرسول كل هذا في بلدكم فقال اكثره من بلد الصين ووصف له بلد الصين فحلف ليغزونها فسار بحمير حتى اتى الى الركايك واصحاب القلانس السود ووجه رجلا من اصحابه يقال له ثابت نحو الصين في جمع عظيم فاصيب فسار التي تليها فسبع حتى دخل الصين فقتل مقاتليها واكتسح ما وجد فيها وكان مسيره ومقامه ورجعته في سبع سنين وانه خلف بالتبت اثني عشر الف فارس من حمير وهم اهل التبت ويزعمون انهم عرب والوانهم وخلقهم الوان العرب وخلقتهم

ذكر خبر ازدشير بهمن وابنته خماني

ثم ملك بعد بشتاسب ابن ابنه ازدشير بهمن بن اسفنديار وكان مظفرا في مغازيه

وملك

وملك اكثر من ابيه وقيل انه ابتنى بالسواد مدينة وسماها اباوان ازدشير وهي القرية المعروفة بهمينا بالزاب الاعلى وابتنى بكور دجلة الابلة وسار الى سجستان طالبا بثار ابيه فقتل رستم واباه دستان واخاه فرامرز وبهمن هو ابو دارا الاكبر وابو ساسان الى الملوك ملوك الفرس الاحرار ازدشير بابك وولده وام دارا خماني ابنة بهمن وامه وغرا بهمن رومية الداخلة في الف الف مقاتل وكان ملوك الارض يحملون اليه الاتاوة وكان اعظم ملوك الفرس شانا وافضلهم تدبيرا وكانت ام بهمن من نسل بنيامين ويعقوب وام ابنه ساسان من نسل سليمان بن داود عليهما السلام وكان ملك بهمن مايه وعشرين سنة وقيل ثمانين سنة وكان متواضعا مرضيا فيهم وكانت كتبه تخرج من عبد الله وخادم الله السايس لاموركم ثم ملكت بعده ابنته خماني ملكوها حبا لابيها ولعقلها وفروسيتها وكانت تلقب بشهرزاد وقيل انما ملكت لانها حين حملت منه دارا الاكبر سالته ان يعقد التاج له في بطنها ويوثره بالملك ففعل بهمن وعقد التاج عليه حملا في بطنها وساسان بن بهمن رجل يتصنع للملك فلما راى فعل ابيه لحق باصطخر وتزهد ولحق برؤوس الجبال واتخذ غنما وصار يتولاها بنفسه فاستبشعت العامة ذلك منه وهلك بهمن وابنه دارا في بطن امه فملكوها ووضعته بعد اشهر من ملكها فانفت من اظهار ذلك وجعلته في تابوت وجعلت معه جواهر واجرته في نهر الكر من اصطخر وقيل بنهر بلخ وصار التابوت الى طحان من اهل اصطخر ففرح بما فيه من الجواهر فحضنته امراته ثم اظهر امره حين شب واقرت خماني بلسانها فلما تكامل امتحن فوجد على غاية ما يوجد ابناء الملوك فحولت التاج اليه وصارت الى فارس وبنت مدينة اصطخر وكانت قد اوتيت ظفرا وغزت الروم وشغلت الاعداء عن تطرق بلادها وخففت عن رعيتها الخراج وكان ملكها ثلاثين سنة وقيل ان خماني ام دارا حضنته حتى كبر فسلمت الملك اليه وعزلت نفسها فضبط الملك شجاعة وحزما

ذكر بني اسرايل ومقاتلة تاريخ ايامهم الى حين نصرهما بتاريخ مدة من كان في ايامهم من ملوك الفرس

قد ذكرنا فيما مضى سبب انصراف من انصرف الى بيت المقدس من سبايا بني اسرايل الذين كان بخت نصر سباهم وكان ذلك في ايام كيرش بن اخشويرش وملكه ببابل من قبل بهمن باربع سنين بعد وفاته وملك ابنته خماني وكانت مدة خراب بيت المقدس من لدن خربه بخت نصر مايه سنة كل ذلك في ايام بهمن بعضه وفي ايام ابنته خماني بعضه وقد تقدم ذكر الاختلاف وقد زعم بعضهم ان كيرش هو بستاسب وانكر عليه قوله ولم يملك كيرش منفردا قط ولما عمر بيت المقدس ورجع اليه وكان فيهم عزير وكان الملك عليهم بعد ذلك من قبل الفرس اما رجل منهم واما رجل من بني اسرايل الى ان صار الملك بناحيتهم لليونانيين والروم بسبب غلبة الاسكندر على الناحية حين قتل دارا بن دارا وكان جملة مدة ذلك فيما قيل ثمانيا وثمانين سنة

ذكر خبر دارا الاكبر وابنه دارا الاصغر وكيف كان هلاكه مع مختصر من خبر القرنين

وملك دارا بن بهمن بن اسفنديار وكان يلقب جهرزاد يعني كريم الطبع فنزل بابل وكان ضابطا لمملكته قاهرا لمن حوله من الملوك يؤدون اليه الخراج وبنى مدينة بفارس سماها دارابجرد وحذف دواب البرد ورتبها وكان معجبا بابنه دارا ومن حبه له سماه باسم نفسه وصير له الملك من بعده وكان ملكه اثنتي عشرة سنة ثم ملك بعده دارا بن دارا وبنى بارض الجزيرة بالقرب من نصيبين مدينة داره وهي مشهورة الى الان واستوزر انسانا لا يصلح لها فافسد الملك

قلبه على اصحابه فقتلوه وشاع عسكره فاستوحش منه الخاصة والعامة وكان شجاعا شابا
غزا جميلا حقودا جبارا سيئ السيرة في رعيته وكان ملكه اربعة عشر سنة

ذكر الاسكندر

كان فيلفوس ابو الاسكندر اليوناني من اهل بلده يقال لها مقدونيه كان ملكا عليها
وعلى بلاد اخرى فصالح دارا على خراج يحمله اليه كل سنة فلما هلك فيلفوس ملك بعده ابنه
الاسكندر واستولى على بلاد الروم اجمع وقوي على دارا ولم يحمل اليه من الخراج شيا وكان
الخراج الذي يحمل بيضا من ذهب فسخط عليه دارا وكتب اليه يوبخه بسوء صنيعه في ترك
الخراج وحمله وبعث اليه بصولجان وكرة وقفيز من سمسم وكتب اليه انك صبي وانما ينبغي له
ان يلعب بالصولجان والكرة ويترك الملك وان لم تفعل ذلك واستعصى عليه بعثت اليه من
ياتيه به في رباق وان عدة جنوده كعدة حب السمسم الذي بعث اليه فكتب اليه الاسكندر
انه قد فهم ما كتب به وقد نظر الى ما في كتابه اليه من ارساله الصولجان والكرة وتيمن به الالقا
الملقي والكرة الى الصولجان واحترازه اياها وشبه الارض بالكرة وانه يجر ملك دارا الى ملكه
وتيمنه بالسمسم الذي بعث كتيمنه بالصولجان والكرة لدسمه وبعده عن المرارة والحرارة
وبعث اليه بصرة فيها خردل واعلمه في ذلك ان ما بعث به اليه قليل ولكنه حريف وان جنوده مثله
فلما وصل الكتاب الى دارا تاهب لمحاربته وقد زعم بعض العلماء باخبار الاولين ان الاسكندر الذي
حارب دارا ابن دارا هو اخو دارا الاصغر الذي حاربه وان اباه دارا الاكبر كان تزوج ام الاسكندر
وهي ابنة ملك الروم فلما حملت اليه وجد نتن ريحها وسهكها وامر ان يحتال لذلك منها فاجتمع اهل
المعرفة على مداواتها على شجرة يقال لها بالفارسية سندر فغسلت بماءها فاذهب ذلك كثيرا
ولن يذهب بكله وانتهت نفسه عنها فردها الى اهلها وقد علقت منها منه فولدت في اهلها غلاما
فسمته باسم الشجرة التي غسلت بها مضافا الى اسمها وهلك ابوها وملك الاسكندر بعده فمنع
الخراج الذي كان يوديه جده الى دارا فارسل يطلبه وكان بيضا من ذهب فاجابه اني قد
ذبحت الدجاجة التي كانت تبيض ذلك البيض واكلت لحمها فان احببت وادعناك وان احببت
ناجزناك ثم خاف الاسكندر من الحرب فطلب الصلح فاستشار دارا اصحابه فاشاروا بالحرب
لقوتهم عليه فعند ذلك ناجزه دارا القتال وكتب الاسكندر الى حاجبي دارا وحكمهما على الفتك
بدارا فاحتكما شيا ولم يشترطا انفسهما فلما التقيا للحرب طعن دارا حاجباه في الوقعة وكانت
الحرب بينهما فانهزم اصحاب دارا ولحقه الاسكندر وهو باخر رمق وقيل بل قتله رجلان
من حرسه من اهل همدان حبا للراحة من ظلمه وكان فتكهما به لما رايا عسكره قد انهزم عنه ولم يكن
ذلك بامر الاسكندر فامر الاسكندر مناديا ينادي عند هزيمة عسكر دارا ان يوسر دارا ولا يقتل
فاخبر بقتله فنزل اليه ومسح التراب عن وجهه وجعل راسه في حجره وقال له انما قتلك اصحابك
واني لم اهمم بقتلك قط ولقد كنت ارغب بك يا شريف الاشراف وملك الملوك وحر الاحرار عن
هذا المصرع فاوصني بما احببت فاوصاه دارا ان يتزوج ابنته ويرعى حقها ويعظم قدرها
ويستبقي روشنك احرار فارس وياخذ له بثاره ممن قتله ففعل بذمته لا تحتقر وكان التقاهما
بناحية خراسان مما يلي الخزر ببلاد الجزيرة عند دارا وكان ملك الروم قبل الاسكندر متفرقا
فاجتمع وملك فارس متفرقا مجتمعا فتفرق وحمل الاسكندر كتبا وعلوما لاهل فارس من علوم ونجوم
وحكم ونقله الى الرومية وقد ذكرنا قول من قال ان الاسكندر اخو دارا لابيه واما الروم وكثير
من اهل الانساب فيزعمون انه الاسكندر بن فيلفوس وقيل بلوس بن مطرنوس وقيل ابن مصريم

ابن هرمس

ابن هرمس بن جردس بن منطور بن رومي بن ليطي بن يونان بن يافث بن نوح بن سرحون بن
روميط بن بربط بن توفيل بن رومي بن الاصفر بن اقلمر بن العيص بن اسحق بن ابراهيم
عليه السلام فجمع بعد هلاك دارا ملك دارا فملك العراق والشام والروم ومصر والجزيرة وعرض
جنده فوجدهم فيما قيل الف الف واربعمائة الف رجل منهم من جنده ثمانمائة الف ومن جند
دارا ستمائة الف رجل وتقدم بهدم حصون فارس وبيوت النيران وقتل الهرابذة واحرق
كتبهم واستعمل كتب مملكة فارس رجالا وسار قدما الى ارض الهند فقتل ملكها وفتح مدنها
وخرب بيوت الاصنام واحرق كتب علومهم ثم سار منها الى الصين فلما وصل اليها اتاه حاجبه
في الليل وقال هذا رسول ملك الصين فاحضره وسلم وطلب الخلوة ففتشوه فلم يروا
معه شيا فخرج من كان عند الاسكندر فقال انا ملك الصين جيت اسالك عن الذي تريده
فان كان مما يمكن عمله عملته وتركت الحرب فقال له الاسكندر ما الذي امنك مني قال
علمت انك عاقل حليم ولم يكن بيني وبينك عداوة ولا دخل وانت تعلم انك ان قتلتني لم يكن
قتلي سببا لتسليم اهل الصين ملكي اليك ثم انك تنسب الى الغدر فعلم انه عاقل وقال له
اريد منك ارتفاع ملكك لثلاث سنين عاجلا ونصف الارتفاع لكل سنة قال قد اجبتك
ولكن سلني كيف حالي قال فكيف حالك قال اكون اول قتيل لمحارب واول اكيلة مفترس
قال قنعت منك بارتفاع سنتين قال يكون حالي اصلح قليلا قال قنعت منك بارتفاع سنة
قال يبقى ملكي وتذهب لذاتي قال فانا اترك لك ما مضى واخذ الثلث لكل سنة فكيف
يكون حالك قال يكون السدس للفقرا ومصالح البلاد والسدس لي والثلث للعسكر والثلث
لك قال قنعت منك بذلك فشكره وعاد وسمع العسكر بذلك ففرحوا بالصلح فلما كان
الغد خرج ملك الصين بعسكر عظيم احاط بعسكر الاسكندر فركب الاسكندر والناس فظهر
ملك الصين على الفيل وعلى راسه التاج فقال له الاسكندر اغدرت فقال لا ولكني اردت
ان اعلمك اني لم اطعك من قلة ولكني رايت العالم العلوي مقبلا عليك اردت طاعته
بطاعتك والقرب منه بالقرب منك فقال له الاسكندر لا يسام مثلك الجزية فما رايت بيني
وبينك من يستحق الفضل والوصف بالعقل غيرك فقد اعفيتك من جميع ما اردته
منك وانا منصرف عنك فقال له ملك الصين فلست بخاسر وبعث اليه بضعف ما كان قرره
معه وسار الاسكندر عنه من يومه ودانت له عامة الارضين في المشرق والمغرب وملك
البيت وغيره فلما فرغ من بلاد العرب دان له من بها من الامم المختلفة ان اتصل بديار ياجوج
وماجوج وقد اختلف الاقوال فيهم والصحيح انهم نوع من الترك لهم وفيهم شر
وهم كثيرون وكانوا يفسدون فيما يجاورهم من الارض ويخربون ما قدروا عليه من البلاد ويوذون
من يقرب منهم فلما راى اهل تلك البلاد الاسكندر شكوا اليه منهم كما اخبر الله تعالى في قوله ثم
اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين وهما جبلان متقابلان لا يرتقى فيهما وليس لهما مخرج الا
من الفرجة التي بينهما فلما بلغ الى تلك الارض وقارب السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون
يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك
خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم
وبينهم ردما يقول ما مكني فيه ربي خير من خرجكم والقوة والفعلة والصناع والالة التي يبني
بها فقال اتوني زبر الحديد اي قطع الحديد فاتوه بها فحفر الاساس حتى بلغ الماء فجعل الحديد
والحطب صفوفا بعضها فوق بعض حتى اذا ساوى بين الصدفين وهما الجبلان اشعل النار
في الحطب فحمي الحديد وافرغ عليه القطر وهو النحاس المذاب فصار موضع وبين قطع الحديد

يبقي مكانه برد يحمر من حمرة النحاس وسواد الحديد وجعل اعلاه شرفا من الحديد فامتنعت
ياجوج وماجوج من الخروج الي البلاد والمجاورة لهم قال الله تعالي فما اسطاعوا ان يظهروه وما
استطاعوا له نقبا فلما فرغ من امر السد دخل الي الظلمات وما يلي القطب الشمالي والشمس
جنوبية فلهذا كانت ظلمة والاقليم في الارض موضع لا تطلع عليه الشمس ابدا فلما دخل الظلمات
اخذ معه اربعماية من اصحابه يطلب عين الخلد فسار بها ثمانية عشر يوما ثم خرج ولم يظفر بها
وكان الخضر علي مقدمته فظفر بها وسبح فيها وشرب منها والله اعلم ورجع الي العراق فمات في طريقه
بشهرزور بعلة الخوانيق وكان عمره ستة وثلاثين سنة وقيل قتل دارا في السنة الثالثة من ملكه
في قول ودفن في تابوت من ذهب مرصع بالجوهر وطلي بالعنبر لئلا يتغير وحمل الي امه بالاسكندرية
وكان ملكه اربعة عشر سنة وقتل دارا في السنة الثالثة من ملكه وبني اثني عشرة مدينة
منها اصبهان وهي التي يقال لها جي ومدينة هراه ومرو وسمرقند وبني بالسواد مدينة لروشنك
ابنة دارا وبارض اليونان مدينة وعمر الاسكندرية وطاف به من معه من الحكما اليونانيين
والفرس والهند وغيرهم وكان يجمعهم ويستريح الي كلامهم فوقفوا عليه فقال كبيرهم ليتكلم
كل واحد منكم بكلام يكون للخاصة معزيا وللعامة متواعظا ووضع يده علي التابوت وقال اصبح
اسير الاسرا اسيرا وقال اخر هذا الملك كان يخبا الذهب فقد صار الذهب يخباه وقال اخر
ما ازهد الناس في هذا الجسد وارغبهم في التابوت وقال اخر من اعجب العجب ان القوي قد غلب
والضعفا لاهون مغترون وقال اخر هذا الذي جعل اجله ضميرا وجعل امله عيانا هلا
باعدت من اجلك لتبلغ بعض املك بل هلا خففت بالامتناع من وقت اجلك وقال
اخر ايها الساعي المتصب جمعت ما خذلك عند الاحتياج فغودرت عليك اوزاره وفارقت
اثامه فجمعت لغيرك واثمه عليك وقال اخر قد كنت لنا واعظا فما وعظتنا موعظة ابلغ
من وفاتك فمن كان له معقول فليعقل ومن كان معتبرا فليعتبر وقال اخر رب هايب
لك يخافك من ورايك وهو اليوم بحضرتك لا يخافك وقال اخر رب حريص علي سكوتك لا
يسكت وهو اليوم حريص علي كلامك اذ لا تتكلم وقال اخر كم اماتت هذه النفس لئلا تموت
وقد ماتت وقال اخر وكان صاحب كتب الحكمة قد كنت تامرني ان لا ابعد عنك فاليوم
لا اقدر علي الدنو منك وقال اخر هذا اعظم اقبل ما كان شره ما كان مدبرا وادبر من خيره
ما كان مقبلا فمن ذلك كان باكيا علي من زال ملكه فليبكك وقال اخر يا عظيم السلطان اضمحل
سلطانك كما اضمحل ظل السحاب وعفت اثار مملكتك كما عفت اثار الذباب وقال اخر
يا من ضاقت عليه الارض طولا وعرضا ليت شعري كيف حالك بما احتوي عليك منها وقال
اخر اعجبوا ممن كان هذا سبيله كيف شره نفسه بجمع الحطام البايد والهشيم النافد
وقال اخر ايها الجمع الحافل الملتقي الفاصل لا ترغبوا فيما لا يدوم سروره وتنقطع لذته
فقد بان لكم الصلاح والرشاد من الغي والفساد وقال اخر انظروا الي حكم النايم كيف
انقضي وظل الغمام كيف انجلي وقال اخر يا من كان غضبه الموت هلا غضبت علي الموت
وقال اخر قد رايتم هذا الملك الماضي فليتعظ به هذا الملك الباقي وقال اخر ان الذي
كانت الاذان تنصت له قد سكت فليتكلم الان كل ساكت وقال اخر سيلحق بك من سره
موتك كما لحقت بمن سرك موته وقال اخر ما لك لا تقيل عضوا من اعضايك وقد كنت تستقل
بملك الارض بمثل ما لك لا ترغب عن ضيق المكان الذي كنت فيه وقد كنت ترغب عن رحب العلا
وقال اخر ان دنيا يكون هذا في اخرها فلان يكون هذا اولي ان يكون في اولها وقال
صاحب مايدته قد فرشت النمارق ونضدت النضايد ولا اري عميد القوم وقال

صاحب

صاحب بيت ماله قد كنت تامرني بالادخار فالي من ارفع ذخايرك وقال اخر هذه الدنيا
الطويلة العريضة قد طويت منها في سبعة اشبار ولو كنت بذلك موقنا لم تحمل علي نفسك
في الطلب وقالت زوجته روشنك ما كنت احسب ان غالب دارا يغلب وان الكلام الذي سمعت
منكم فيه شماتة فقد خلف الكاس الذي شرب به ليشرب به الجماعة وقالت امه حين بلغها
موته لان فقدت من ابني امره فلقد بقي عندي من قلبي ذكره فهذا من الكلام الحكما فيه مواعظ
وحكم حسنة فلهذا اثبتها ومن حيل الاسكندر في حروبه انه لما حارب دارا اخرج الي بين
الصفين ونادي مناديا فنادي يا معشر الفرس قد علمتم ما كتبتم الينا وما كتبنا اليكم من الامان
ممن كان منكم علي الوفا فليعتزل فانه يري منا الوفا فاتهمت الفرس بعضها بعضا واضطربوا
ومن حيله انه تلقاه ملك الهند بالفيلة فنفرت خيل اصحابه عنها فعاد عنه وامر باتخاذ
فيلة من نحاس والبسها السلاح وجعلها مع الخيل حتي الفتها ثم عاد اليهم فخرج ملك الهند
فامر الاسكندر بتلك الفيلة فملئت بطونها من النفط والكبريت وجرت علي العجل الي وسط
المعركة ومعها جمع من اصحابه فلما انشبت الحرب امر باشعال النار في تلك الفيلة فلما حميت انكشف
اصحابه عنها وغشيها فيلة الهند فضربتها بخراطيمها فاحترقت وولت هاربة راجعة الي الهند
فانهزموا بين يديها ومن حيله انه نزل علي مدينة حصينة وكان بها كثير من الاقوات وبها
عيون ما يعادلها وارسل اليها قوما علي هيئة التجار ومعهم امتعة يبيعونها وامرهم بمشتري
الطعام والمغالاة في ثمنه فاذا صار عندهم احرقوه وهربوا ففعلوا ذلك وذهبوا اليه فانفذ
السرايا الي سواد تلك المدينة وامرهم بالغارة مرة بعد اخري فهربوا ودخلوا البلد ليحتموا
به فسار الاسكندر اليهم فلم يمتنعوا عليه وكتب الي ارسطاطاليس يذكر له ان من
خاصة الروم جماعة لهم همم بعيدة ونفوس كبيرة وشجاعة وانه يخافهم علي نفسه ويكره
قتلهم بالظنة فكتب اليه ارسطاطاليس فهمت كتابك فاما ما ذكرت من بعد هممهم فان الوفا
بعد الهمة وكبر النفس والغدر من دناة النفس وخستها واما شجاعتهم ونقص عقولهم
فمن كانت هذه حاله فرفهه في معيشته واختصصه بحسان النسا فان رفاهة العيش
تميت الشجاعة وتحبب السلامة واياك والقتل فانه زلة لا تستقال وذنب لا يغفر وعاقب
بدون القتل تكن قادرا علي العفو فما احسن العفو من القادر واحسن خلقك تخلص
لك النيات بالمحبة ولا توثر نفسك علي اصحابك فليس مع الاستيثار محبة ولا مع المواساة
بغضة وكتب الي ارسطو ايضا لما ملك بلاد فارس يذكر له انه راي بها رجالا
ذوي راي وصرامة وشجاعة وجمال وانساب ومنعة وانما تملكهم بالخطا والاتفاق
وانه لا يامن سافرهم وثوبهم ولا يكتفي شرهم الا بوارهم فكتب اليه قد فهمت كتابك
في رجال فارس واما قتلهم فهو من الفساد بالبغي الذي لا يومن عاقبته ولو قتلتهم
لانبتت البلد امثالهم وصار جميع اهل البلد اعداك بالطبع واعداء عقبك لانك قد
وترتهم في غير حرب واما اخراجك اياهم في عسكرك فمخاطرة بنفسك واصحابك ولكني
اشير عليك براي هو ابلغ من القتل وهو ان تستدعي منهم اولاد الملوك ومن يصلح
للملك فتقلدهم البلدان وتجعل كل واحد منهم ملكا براسه فتفرق كلمتهم ويقع باس بينهم
ويجتمعون علي الطاعة والمحبة لك ويرون انفسهم صنيعتك ففعل الاسكندر ذلك فهم
ملوك الطوايف وقيل فملك الطوايف عن هذا السبب ونحن نذكره ان شا الله تعالي

ذكر من ملك بعد الاسكندر من قومه

لما مات الاسكندر عن الملك وعن ابنه الاسكندروس فابي واختار العبادة فملكت
اليونانيون فيما قيل بطليموس بوعوس وكان ملكه ثمانيا وثلاثا وثلاثين سنة ثم ملك
بعده بطليموس دميانوش اربعين سنة ثم ملك بعده بطليموس اوداغاطر اربعا وعشرين سنة
ثم ملك بعده بطليموس فيلاقطر احدي وعشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس اقيفانس اثنين
وعشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس اوداغاطس سبعا وعشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس
تناطر سبع وعشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس الاخشندر احدي عشرة سنة ثم ملك بعده بطليموس
الذي اختفي عن ملكه ثماني سنين ثم ملكت بعده قالونطري سبع عشرة سنة وكانت من الحكما
وهولا كلهم من اليونان وكلما كان بعد الاسكندر كان يدعي بطليموس كما كان يدعي ملك الفرس
اكاسرة وملوك الروم قياصرة وقد ذكر بعض العلما ان بطليموس صاحب المجسطي وغيره من
الكتب لم يكن من هولا الملوك وانما كان ايام ملوك الروم علي ما نذكره ان شا الله ثم ملك الشام
فيما قيل بعد قالونطري ملوك الروم فكان اول من ملك حابوس بولوس خمس سنين ثم ملك
بعده اغسطوس ستا وخمسين سنة فلما مضي من ملكه اثنتان واربعون سنة ولد المسيح عيسي
ابن مريم عليه السلام وقيل كان بين مولده وقيام الاسكندر ثلثماية سنة وثلاثين سنة

ذكر اخبار ملوك الاسكندر بعد الاسكندر وهم ملوك الطوايف

لما مات الاسكندر ملك بلاد الفرس بعده ملوك الطوايف وقد تقدم ذكر السبب في
تمليكهم وقيل كان السبب في ذلك ان الاسكندر لما ملك بلاد فارس ووصل الي ما اراد كتب
الي ارسطاطاليس الحكيم اني قد وترت جميع من بالمشرق وقد خشيت ان يتفقوا بعدي علي قصد
بلادنا واذي قومنا وقد هممت ان اقتل او امر تقتل من الملوك والحقهم باباهم فما تري
فكتب اليه انك ان قتلت ابنا الملوك افضي الملك الي السفل والانذال والسفل اذا ملكوا اقدروا
واذا اقدروا طغوا وبغوا وظلموا وما يخشي من معرتهم لكبر والراي ان تجمع اولاد الملوك فتملك كل
واحد منهم بلدًا واحدًا وكورة واحدة فان كل واحد منهم يقوم في وجه الاخر يمنعه من بلوغ
غرضه خوفا علي ما بيده فتتولد العداوة بينهم فيشتغل بعضهم ببعض فلا يتفرغون الي من بعد
عنهم ففعل هذا تم الاسكندر بلاد المشرق علي ملوك الطوايف ونقل عن بلدانهم النجوم والحكمة
وكان من حالهم بعد الاسكندر ما ذكره ارسطاطاليس واشتغلوا عن قصد اليونان وكان ارسطوا
من افضل الحكما واعلمهم وكان الاسكندر يصدر عن رايه واخذ الحكمة من افلاطون تلميذ سقراط
وسقراط تلميذ اوسيلاوس في الطبيعات دون غيرها ومعناه راس السباع وكان اوسيلاوس
تلميذ انكاعورس الا ان ارسطاطاليس خالف استاده في عدة مسايل فلما قيل له ذلك قال افلاطون
صديق والحق صديق الا ان الحق اولي بالصداقة منه وقد اختلف العلما في الملك الذي كان
لسواد العراق بعد الاسكندر وعدد ملوك الطوايف الذين ملكوا اقليم بابل فقال هشام بن
ابن الكلبي وغيره ملك بلاشر بن سيلغس ثم لبيطحس وهو الذي بني مدينة انطاكية وكان في
ايدي هولا الملوك سواد الكوفة اربعا وخمسين سنة وكانوا يتطوفون الجبال وناحية الاهواز وفارس

ذكر ملك اشك بن اشكان

ثم خرج رجل يقال له اشك يعوي من اولاد دارا الاكبر وكان مولده ومنشاه بالري فجمع جمعا
كثيرا وسار يريد البطحس وزحف اليه البطحس فالتقيا ببلاد الموصل فقتل البطحس
وملك اشكان السواد وصار بيده من الموصل الي الري واصفهان وعظمه ساير ملوك

الطوايف

الطوايف اسنه وشرفه ونحله وبدوا به كتبهم وسموه ملكا من غير ان يعزل احدًا منهم
ثم ملك بعده ابنه سابور بن اشك والله سبحانه اعلم

ذكر ملك جودرز

ثم ملك بعد سابور جودرز اشكان وهو الذي غزا بني اسرايل المرة الثانية وكان
سبب تسليط الله اياه عليهم قتلهم يحيي بن زكريا عليه السلام فاكثر القتل فيهم فلم
يعد لهم جملة كجماعتهم الاولي ورفع الله منهم النبوة وانزل بهم الذل وقيل ان الذي غزا بني
اسرايل طيطوس بن اسفيانوس ملك الروم فقتلهم وسباهم وخرب البيت المقدس وقد
كانت الروم غزت بلاد فارس يطلبون ثار انطيحس وملك بابل حينيذ بلاس ابو اردوان
الذي قتله ازدشير بن بابك فكتب بلاس الي ملوك الطوايف يعلمهم ما اجتمعت عليه الروم
من غزو بلادهم وما حشدوا وجمعوا وانه ان عجز عنهم ظفروا بهم جميعا فوجه كل ملك من
ملوك الطوايف الي بلاس من الرجال والسلاح والمال بقدر قوته فاجتمع عنده اربعماية
الف رجل فولي عليهم صاحب الحضر وكان له ما بين السواد والجزيرة فالتقي الروم فقتل
ملكهم واستباح عسكره وذلك الذي هيج الروم علي القسطنطينية ونقل الملك الي رومية
وكان الذي انشاها قسطنطين الملك وهو اول من تنصر من ملوك الروم وهو اجلي من
بقي من بني اسرايل عن فلسطين والشام اسلم عليها السلام بزعمهم واخذ الخشبة الذي بلغ
يزعمون انهم صلبوا المسيح عيسي عليه السلام عليها فعظمها الروم وادخلوها خزاينهم وهي
عندهم الي اليوم ولم يزل ملك فارس متفرقا حتي ملك ازدشير بن بابك ولم يبين هشام
مدة ملكهم وقال غيرهم من اهل العلم باخبار فارس ملك بلادهم بعد الاسكندر ملوك من غير
الفرس كانوا يطيعون كل من يملك بلاد الجبل وهم الاشغانيون الذين يدعون ملوك الطوايف
وكان ملكهم مايتي سنة وقيل كان ملكهم ثلثماية سنة واربعين سنة ملك من هذه
السنين اشك بن اسحاق عشر سنين ثم ابنه سابور ستين سنة وفي احدي واربعين من ملكه
ظهر المسيح عيسي بن مريم عليه السلام وان بطلوس بن اسفيانوس ملك رومية وغزا بيت
المقدس بعد ارتفاع المسيح بنحو اربعين سنة فملك المدينة وقتل وسبي وخرب المدينة
ثم ملك جودرز بن اسفانان الاكبر عشر سنين ثم ملك شري الاسغاني احدي وعشرين
سنة ثم ملك حورس الاسغاني تسعا وثمانين سنة ثم ملك روس الاسغاني اربعين
سنة ثم ملك هرمز الاسغاني سبع عشرة سنة ثم ملك اردوان الاسغاني اثنتي عشرة سنة
ثم ملك بلاس الاسغاني اربعا وعشرين سنة ثم ملك اردوان الاصغر ثلاث عشرة سنة
ثم ملك ازدشير بن بابك وقال بعضهم ملك بلاد الفرس بعد الاسكندر ملوك الطوايف
الذين فرق الاسكندر المملكة بينهم وتفرد بكل ناحية من ملك عليها من حين ملكه
عليها ما خلا السواد فانه كان اربعا وخمسين سنة بعد هلاك الاسكندر في يد الروم وكان
في ملوك الطوايف رجل من نسل الملوك قد ملك الجبال واصفهان ثم غلب ولده بعد ذلك
علي السواد فكانوا ملوكا عليها وعلي الماهات والجبال واصفهان كالرييس علي ساير ملوك
الطوايف لان العادة جرت بتقديمه وتقديم ولده وكذلك نقصد لذكرهم سكتت شير الملوك
فاقتصرنا علي ذكرهم علي غيرهم فكانت مدة ملوك الطوايف ماية سنة وستين سنة وقيل
ثلثماية واربع واربعين سنة وقيل خمسماية وثلاث وعشرين سنة والله اعلم في قول ان الملوك
الذين ملكوا الجبال ثم تهيات بعد لاولادهم الغلبة علي السواد بن جره واهون ولد اسفنديار

بلغ

ابن بشتاسب وبعض الفرس يزعم ان اشك بن دارا وقال بعضهم اشك بن اشكان الكبير
وهو من ولد كيقباذ وكان ملكه عشرين سنة ثم ملك بعده اشك ابنه احدي وعشرين سنة ثم
ملك بعده ابنه سابور ثلاثين سنة ثم ملك ابنه جودرز الاصغر تسع عشرة سنة ثم ابنه بيرسه
اربعين سنة ثم هرمز بن بلاس بن اشكان سبع عشرة سنة ثم اردوان الاكبر بن اشكان سنة ثم كسري
ابن اشكان اربعين سنة ثم اردوان الاصغر بن بلاس ثلاثة عشر سنة وكان اعظم ملوك
الاشكانية واظهرهم واعزهم قهرا الملوك ثم ملك ازدشير بن بابك وجمع ملكه الفرس علي ما نذكره
ان شا الله وقد عد بعضهم في اسما الملوك غير ما ذكرنا لا حاجة الي الاطالة بذكره وقد ذكرنا
بعض ما قيل عند ملك ازدشير بن بابك والله تعالي اعلم

ذكر الاحداث ايام ملوك الطوايف فمن ذلك ذكر المسيح عيسي بن مريم ويحيي بن زكريا عليهما السلام

انما جمعنا هذين الامرين العظيمين في هذه الترجمة لتعلق احدهما بالاخر فنقول كان عمران بن ماثان
من ولد سليمان عليه السلام وكان آل ماثان رووس بني اسرايل واحبارهم بنو حاحية بن فاقود وكان
زكريا بن برخيا متزوجا باختها الساع وكانت حنه قد كبرت وعجزت ولم تلد ولدا فبينما هي في
ظل شجرة ابصرت طايرا يزق فرخا له فاشتهت الولد فدعت الله ان يهب لها ولدا ونذرت
ان رزقها ولدا ان تجعله من سدنة البيت المقدس فحررت ما في بطنها ولم تعلم ما هو وكان المنذر
المحرر عندهم ان يجعل للكنيسة يقوم بخدمتها ولا يبرح منها حتي يبلغ الحلم فاذا ابلغ خير فان
احب ان يقيم فيها اقام وان احب ان يذهب ذهب حيث شا ولم يكن يحرر الا الغلمان لان
الاناث لا يصلحن لذلك لما يصيبهن من الحيض ولما ذكيم هلك عمران وحنة حامل بمريم فلما
وضعتها اذ هي انثي فقالت عند ذلك رب اني وضعتها انثي وليس الذكر كالانثي في خدمة
الكنيسة والعباد الذين فيها فاني سميتها مريم وهي بلغتهم العابدة ثم لفتها في خرقة وحملتها
الي المسجد ووضعتها عند الاحبار ابنا هرون وهم ثلاثون من بيت المقدس بمايلي بنو شيبة
من الكعبة فقالت دونكم هذه المنذورة فتنافسوا فيها لانها بنت امامهم وصاحب قربانهم
فقال زكريا عليه السلام انا احق بها لان خالتها عندي فقالوا لو لا ذلك لنقترع عليها فالقوا اقلامهم
في نهر جار قيل هو نهر الاردن فالقوا فيه اقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة فارتفع
قلم زكريا فوق الما ورسبت اقلامهم فاخذها وكفلها وضمها الي خالتها ام يحيي واسترضع
لها حتي كبرت فبني لها غرفة في المسجد لا يرقا اليها الا بسلم ولا يصعد اليها غيره وكان يجد عندها
فاكهة الشتا في الصيف وفاكهة الصيف في الشتا وقال الذي فعل هذا بمريم فيقول الذي لك
هذا فتقول من عند الله فلما راي زكريا ذلك منها دعا الله تعالي ورجا الولد منها حيث راي
فاكهة الشتا في الصيف وفاكهة الصيف في الشتا وقال ان الذي فعل هذا بمريم قادر
قادر علي ان يصلح زوجتي تلد فقال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعا فبينما
هو يصلي في المذبح الذي هو لهم فاذا هو برجل شاب وهو جبريل عليه السلام ففزع زكريا منه
فقال ان الله يبشرك بيحيي مصدقا بكلمة من الله يعني المسيح عيسي بن مريم ويحيي اول من
آمن بعيسي وصدقه وذلك ان امه حاملة به فاستقبلت بمريم وهي حامل بعيسي فقالت لها
يا مريم احاملة انت قالت لما ذا تسليني قالت اني اري ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك
تصديقه وانما ولد يحيي قبل المسيح بستة اشهر سيدا وحصورا ونبيا من الصالحين وكان لا ياتي
النسا ولا يلعب مع الصبيان قال رب اني يكون لي ولد وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر وكان

عمره اثنين وتسعين سنة وكانت امراته عمرها ثمان وتسعين سنة فقيل له كذلك يفعل الله
ما يشا وانما قال ذلك استخبارا اهل يرزق الولد من امراته العاقر ام من غيرها لا انكار القدرة
الله تعالي قال رب اجعل لي اية قال ايتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا امسك الله لسانه
عقوبة لسواله الاية من الاشارة فلما ولد راه حسن الصورة قليل الشعر قصير الاصابع مقرون
الحاجبين دقيق الصوت قويا في طاعة الله منذ كان صبيا قال له يوما الصبيان امض بنا يا يحيي
اذهب بنا نلعب فقال لهم ما للعب خلقت ونبي صغيرا فكان يدعو الناس الي عبادة الله ولبس
الشعر واجتهد في العبادة فنظر يوما الي بدنه وقد نحل فبكي فاوحي الله اليه يا يحيي اتبكي لما نحل
من جسمك وعزتي وجلالي لو اطلعت في النار اطلاعة لتدرعت الحديد عوض الشعر فبكي حتي اكلت
الدموع لحم خديه وبدت اضراسه للناظرين فبلغ ذلك امه فدخلت عليه واقبل زكريا ومعه
الاحبار فقال زكريا يا بني ما يدعوك الي هذا فقال انت امرتني بذلك حيث قلت ان بين الجنة
والنار عقبة لا يجوزها الا البكاون من خشية الله تعالي فقال فانك واجتهاد ك فصنعت له
امه قطعتين لبد علي خديه تواري اضراسه فكان يبكي حتي يبلهما وكان زكريا اذا اراد ان
يعظ الناس نظر فان كان يحيي حاضرا لم يذكر جنة ولا نارا وبعث الله عيسي رسولا عليه السلام فنسخ
به بعض احكام التوراة فكان مما نسخ انه حرم نكاح بنت الاخ وكان لملكهم هيرودوس بنت
اخ تعجبه يريد ان يتزوجها فنهاه يحيي عنها وكان لها كل يوم حاجة تقضيها لها فلما بلغ ذلك امها
قالت اذا سالك الملك ما حاجتك فقولي ان تذبح يحيي بن زكريا فلما دخلت عليه وسالها
قالت اريد ان تذبح يحيي بن زكريا فقال سلي غير هذا فقالت ما اسالك غيره فلما ابت
دعا يحيي ودعا بطست فذبحه فندرت قطرة من دمه علي الارض فلم يزل يغلي حتي بعث الله
بخت نصر عليهم فجاته امراة فدلته علي ذلك الدم والقي الله في قلبه ان يقتل علي ذلك
الدم منهم حتي يسكن فقتل سبعين الفا حتي سكن وقال السدي نحو هذا غير انه قال
اراد الملك ان يتزوج بنت امراة له فنهاه يحيي عن ذلك فطلبت المراة من الملك قتل يحيي
فارسل اليه فقتله واحضر راسه في طست فهو يقول لا يحل لك وبقي دمه يغلي فطرح
عليه تراب حتي بلغ سور المدينة فلم يسكن فسلط الله عليهم بخت نصر في جمع عظيم فحصرهم
فلم يظفر بهم فاراد الرجوع فاتته امراة من بني اسرايل وقالت بلغني انك تريد العود قال
نعم قد طال المقام وجاع الناس وقلت الميرة عنهم وضاق بهم فقالت ان فتحت لك
المدينة اتقتل من امرك بقتله وتكف عن من امرك بالكف عنه قال نعم قالت اقسم جندك
اربعة اقسام علي نواحي المدينة ثم ارفعوا ايديكم الي السما وقالوا اللهم انا نستفتحك
علي دم يحيي بن زكريا ففعلوا فخرب سور المدينة ودخلوها فامرتهم العجوز ان يقتلوا
علي دم يحيي حتي يسكن فلم يزل يقتل حتي قتل سبعين الفا وسكن الدم فامرته بالكف
فكف وخرب البيت المقدس وامران يلقي فيه الجيف وعاد ومعه دانيال وغيره من
وجوه بني اسرايل منهم عزيرا ومشاييل وراس الجالوت وكان دانيال اكرم الناس عليه
فحسدهم المجوس وسعوا بهم الي بخت نصر وما ذكرته يجب ما تقدم من افعالهم الي
السبع ونزول الملك اليهم ومسخ بخت نصر ومقامه في الوحش سبع سنين وهذا القول
وما اذكره من الروايات من ان بخت نصر هو الذي خرب بيت المقدس وقتل بني اسرايل
عند قتلهم يحيي بن زكريا عليه السلام باطل عند اهل السير والتاريخ واهل العلم باخبار الامم
الماضين وذلك انهم باجمعهم مجمعون علي ان بخت نصر غزا بني اسرايل عند قتلهم نبيهم شعيا
في عهد ارميا بن حلقيا وبين عهد ارميا وقتل يحيي اربعماية سنة واحدي وتسعون سنة

عند اليهود والنصاري ويذكرون ان ذلك في كتبهم واسفار ريم مبين ويوافقهم المجوس
في مدة غزوة بخت نصر بني اسرايل الي موت الاسكندر يخالفهم في مدة ما بين موت الاسكندر
ومولد يحيي ويزعمون ان مدة ذلك احدي وخمسون سنة واما ابن اسحق فانه قال الحق فذكر
ان بني اسرايل عمروا البيت المقدس بعد مرجعهم من بابل فكثروا ثم عادوا يحدثون الاحداث
ويعود الله سبحانه عليهم ويبعث فيهم الرسل فريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان من بعث الله
فيهم زكريا وابنه يحيي وعيسي عليهم السلام فقتلوا زكريا ويحيي فابتعث الله عليهم ملكا من ملوك
بابل يقال له جردوس فسار اليهم حتى دخل عليهم الشام فلما دخل عليهم البيت المقدس قال
لقايد عظيم من عسكره واسمه بنوزادان وهو صاحب الفيل التي كنت حلفت اني اذا اظهرت
علي بني اسرايل اقتلهم حتى تسيل دماوهم في وسط عسكري الا لا اجد من اقتله وامره يدخل المدينة
عليهم ويقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم فدخل بنوزادان المدينة واقام بها فوجد المدينة يقربون بها
قربانهم وبها دم يغلي فقال يا بني اسرايل ما شان هذا الدم يغلي فقالوا هذا دم قربان لنا
لم يتقبل فلذلك هو يغلي فقال لما صدقتموني واخرفتا لو انه قد انقطع منا الملك والنبوة
فلذلك لم يتقبل منا فذبح منهم علي ذلك الدم سبعماية وسبعين رجلا من روسهم فلم يهدا فامر
بتسعماية من غلمانهم فذبحوا علي الدم فلم يهدا فلما راي الدم لم يهدا قال لهم يا بني اسرايل اصدقوني
واصبروا علي امر ربكم فقال طال ما ملكتم في الارض تفعلون ما شيتم فبلاك لا ادع منكم نافخ
نار انثي ولا ذكرا الا قتلته فلما راوا الجهد وشدة القتل صدقوه الخبر وقالوا هذا نبي كان
ينهانا عن كثير مما يسخط الله ويخبرنا بخبركم فلم نصدقه وقتلناه وهذا دمه فقال ما كان
اسمه قالوا يحيي بن زكريا قال الان صدقتموني لمثل هذا ينتقم ربكم منكم وخر ساجدا وقال
لمن حوله اغلقوا ابواب المدينة واخرجوا من ههنا من جيش جردوس فغلوا وخلا في بني اسرايل
ثم قال للدم يا يحيي قد علم ربي وربك ما قد اصاب قومك من اجلك وما قتل منهم فاهدا باذن
الله قبل ان لا ابقي من قومك احدا فسكن الدم باذن الله ورفع بنوزادان وقال امنت بما
امنت به بنو اسرايل وصدقت به وايقنت انه لا رب غيره ثم قال لبني اسرايل ان جردوس امرني
ان اقتل فيكم حتى يسيل دماوكم في عسكره ولست استطيع ان اعصيه قالوا افعل
فامرهم ان يحفروا حفيرة وامر بالخيل والبغال والحمير والبقر والغنم فذبحوها حتى كثر الدم واجري
عليه ما فضل للدم في العسكر وامر بالقتلي الذين كان قتلهم فوق المراسي فلما نظر جردوس
الي الدم قد بلغ عسكره ارسل الي بنوزادان ان ارفع عنهم القتل فقد انتقمت منهم بما فعلوا
وهي الوقعة الاخيرة التي انزل الله ببني اسرايل يقول الله لنبيه محمد صلي الله عليه وسلم وقضينا الي
بني اسرايل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين الي قوله تعالي وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا
وعيسي بن الله حق وكانت الوقعة الاولي بخت نصر وجنوده ثم رد الله سبحانه لهم الكرة ثم كانت الوقعة
الاخيرة جردوس وجنوده وكانت اعظم الوقعتين فيها كان خراب بلادهم وقتل رجالهم
وسبي ذراريهم ونسايهم يقول الله تعالي وليتبروا ما علوا تتبيرا وزعم بعض اهل العلم
ان قتل يحيي بن زكريا عليهما السلام كان ايام ازدشير بن بابك والله اعلم

ذكر قتل زكريا عليه السلام

لما قتل يحيي عليه السلام وسمع ابوه قتله فر هاربا فدخل بستانا عند البيت المقدس فيه
اشجار فارسل الملك في طلبه فمر زكريا بالشجر فناداه هلم يا نبي الله الي فلما اتاها انشقت فدخل
وانطبقت عليه وبقي في وسطها فاتي عدو الله ابليس لعنه الله فاخذ هدب ردايه فاخرجه من

الشجرة

الشجرة ليصدقوه اذا اخبرهم ثم لقي الطلب فقال لهم ما تريدون فقالوا زكريا فقال ابليس انه في
هذه الشجرة فانشقت له فدخلها قالوا لا نصدقك قال فاني اني بعلامة تصدقوني بها واراهم
طرف ردايه فاتوه بالفوس وقطعوا الشجرة وشقوها بالمنشار فمات زكريا فسلط الله
عليهم اخبث اهل الارض فانتقم منهم وقيل ان السبب في قتله ان ابليس جا الي مجالس بني اسرايل
فقذف زكريا بمريم وقال لهم ما احبلها غيره وهو الذي يدخل عليها فطلبوه فهرب وذكر من دخوله الشجرة نحو
ما تقدم

ذكر ولادة المسيح عليه السلام ونبوته الي آخر امره

كانت ولادة المسيح عليه السلام ايام ملوك الطوايف قالت المجوس كان ذلك بعد خمس
وستين سنة من غلبة الاسكندر علي ارض بابل بعد احدي وخمسين سنة مضت من ملك
الاسكانين وقالت النصاري ان ولادته كانت بمضي ثلثماية وثلاثين سنة من وقت
غلبة الاسكندر علي ارض بابل وزعموا ان مولد يحيي كان قبل مولد المسيح عليه السلام
بستة اشهر وان مريم حملت بعيسي ولها ثلاثة عشر وقيل خمس عشرة وقيل عشرين سنة
وان عيسي عاش الي ان رفع اثنين وثلاثين سنة واياما وان مريم عاشت بعده ست سنين
فكان جميع عمرها احدي وخمسين سنة وان يحيي قتل قبل ان يرفع المسيح واتت
المسيح النبوة والرسالة وعمره ثلاثون سنة وقد ذكرنا حال مريم في خدمة الكنيسة وكان
يومئذ حكيما هي وابن عمها يوسف بن يعقوب بن ماثان النجار يليان خدمة الكنيسة
وكان يومئذ حكيما نجارا يعمل بيديه ويتصدق بذلك وقالت النصاري ان مريم كان قد
تزوجها يوسف بن عمها الا انه لم يقربها الا بعد رفع المسيح عليه السلام والله اعلم فكانت
مريم اذا انفذ ماوها وما يوسف اخذ كل واحد منهما قلته وانطلقا الي المغارة التي فيها الما
يستعذبان منه ثم يرجعان الي الكنيسة فلما كان اليوم الذي لقيها فيه جبريل نفذ ماوها
فقالت ليوسف ليذهب معها الي الما فقال عندي من الما ما يكفيني الي غد فاخذت قلتها
وانطلقت وحدها حتى دخلت المغارة فوجدت جبريل عليه السلام قد مثله الله لها بشرا
سويا فقال لها يا مريم ان الله بعثني اليك لاهب لك غلاما زكيا قالت اني اعوذ بالرحمن
منك ان كنت تقيا اي مطيعا لله وقيل هو اسم رجل بعينه وهي تحسبه رجلا قال انما انا
رسول ربك قالت اني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا اي زانية قال كذلك قال
ربك الي امرا مقضيا فلما قال ذلك استسلمت لقضا الله فنفخ في جيبها ثم انصرف عنها
وقد حملت بالمسيح وملت قلتها وعادت وكان لا يعلم في اهل زمانها اعبد منها ومن ابن عمها
يوسف النجار وكان منها وهو اول من انكر حملها فلما راي ذلك بها استعظمه ولم يدر علي ماذا
يصنع ذلك منها فاذا اراد ان يتهمها ذكر صلاحها وانها لم تغب عنه ساعة قط واذا اراد ان
يبرها راي الذي بها فلما اشتد ذلك عليه كلمها فقال لها وكان اول كلامه لها ان قال لها
انه قد وقع من امرك شي قد حرصت علي ان اميته واكتمه فغلبني فقالت قل قولا جميلا فقال
حدثيني هل نبت زرع بغير بذر قالت نعم فقال هل نبتت شجرة بغير غيث يصيبها قالت
نعم قال فهل يكون ولد من غير ذكر قالت نعم الم تعلم ان الله انبت الزرع يوم خلقه من غير
بذر الم تعلم ان الله خلق الشجر من غير مطر وانه جعل بتلك القدرة الغيث حياة للشجر بعد
ما خلق كل واحد منها وحده او تقول لم يقدر الله ان ينبت حتي يستعين بالبذر والمطر فقال
قال يوسف لا اقول هذا ولكني اقول ان الله يقدر علي ما يشا انما يقول له كن فيكون
قالت له مريم الم تعلم ان الله خلق ادم وحوي من غير ذكر ولا انثي فقال بلي فلما قالت له ذلك وقع

في نفسه ان الذي بها شي من الله لا يسعه ان يسالها عنه لما راي من كتمانها له وقيل انها خرجت الي جانب الحجرات لحيض اصابها فاتخذت من دونهم حجابا من الجدران فلما طهرت اذا برجل معها وذكر الايات فلما حملت اتتها اختها امراة زكريا ليلة تزورها فلما فتحت الباب التزمتها فقالت لها امراة زكريا اني حبلي فقالت مريم وانا ايضا حبلي قالت امراة زكريا فاني وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك فولدت امراة زكريا يحيي وقد اختلف في مدة حملها فقيل تسعة اشهر وقيل ثمانية اشهر وكان ذلك اية اخري لانه لم يعش مولود لثمانية اشهر وغيره وقيل ثلاث ساعات وقيل ساعة واحدة ويحاشيه بظاهر القران العزيز لقوله تعالي فانتبذت به مكانا قصيا عقبه بالفا فلما احست مريم خرجت الي جانب المحراب الشرقي منه فاتت اقصاه فاجاها المخاض الي جذع النخلة يعني الجاها فقالت وهي تطلق من الحبل استحيا من الناس يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا يعني نسي ذكري واثري ولا يري لي اثر ولا عين قالت مريم كنت اذا خلوت حدثني عيسي وحدثته فاذا كان عندنا انسان سمعت تسبيحه في بطني فناداها جبريل من تحتها اي من سفح الجبل لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وهو النهر الصغير اجراه تحتها فمن قرا من تحتها بكسر الميم جعل المنادي جبريل عليه السلام ومن فتحها قال هو عيسي انطقه الله وهزي اليك بجذع النخلة كان جذعا متطوعا فهزته فاذا هو نخلة وقيل كان منطوعا فلما جهدها الطلق احتضنته فاستقام واخضر وارطب فقيل لها وهزي اليك بجذع النخلة فهزته فتساقط الرطب فقيل لها كلي واشربي وقري عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا وكان من صام ذلك اليوم لم يتكلم حتي يمسي فلما ولدته ذهب ابليس فاخبر بني اسرائيل ان مريم قد ولدت فاقبلوا يشتدون يدعونها فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جيت شيا فريا اي عظيما يا اخت هرون ما كان ابوك امرء سوء وما كانت امك بغيا فما بالك انت وكانت من نسل هرون اخو موسي ابن عمران كذا قال قلت انها ليست من نسل هرون انما هي من سبط يهوذا بن يعقوب من نسل سليمان بن داود عليهما السلام وانما كانوا يدعون بالصالحين وهرون من ولد لاوي ابن يعقوب قالت لهم ما امرها الله به فلما ارادوها بعد ذلك علي الكلام اشارت اليه فغضبوا وقالوا لسخريتها بنا اشد علينا من زناها وقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا فتكلم عيسي وقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وكان اول ما تكلم به العبودية ليكون ابلغ في الحجة علي من يعتقد انه اله وكان قومها قد اخذوا الحجارة ليرجموها فلما تكلم ابنها تركوها ثم لم يتكلم بعدها حتي كان بمنزلة غيره من الصبيان وقال بنو اسرايل ما احبلها غير زكريا فانه هو الذي كان يدخل عليها ويخرج من عندها فطلبوه ليقتلوه ففر منهم ثم ادركوه فقتلوه وقيل كان سبب قتله غير ذلك وقد تقدم ذكره قبل والله اعلم وقيل انه لما دني نفاسها اوحي الله تعالي اليها ان اخرجي من ارض قومك فانهم ان ظفروا ابنك عيروك وقتلوه وقتلوا ولدك فاحتملها يوسف سايرا بها الي ارض مصر فلما وصلا الي تخوم مصر ادركها المخاض فلما وضعت وهي محزونة قيل لها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا الي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا فكان الرطب يتساقط عليها في الشتا واصبحت الاصنام منكوسة علي رؤسها وفزعت الشياطين فجاوا ابليس فلما راي جماعتهم سالهم فاخبروه فقال قد حدث في الارض حدث فطار عند ذلك وغاب عنهم فمر بالمكان الذي ولد فيه عيسي فعاد الي اصحابه واعلمهم بذلك وقال ما ولدت انثي الا وانا حاضر وانا ارجو ان اضل به اكثر ممن يهدي واحتملته مريم الي ارض مصر وجا الربوة فمكثت اثني عشر سنة ملتمة من الناس وكان يلتقط السنبل والمهد في منكبها قلت والقول الاول في ولادته بارض قومها اصح

وقيل ان يوسف النجار تركها في مغارة اربعين يوما ثم جا بها الي اهلها فلما راوها
صح

لقوله

لقوله تعالي فاتت به قومها تحمله وقوله كيف نكلم من كان في المهد صبيا والله اعلم بالامر وقيل ان مريم حملت المسيح عليه السلام الي مصر بعد ولادته ومعها يوسف النجار وهي الربوة التي ذكرها الله وقيل الربوة دمشق وقيل البيت المقدس وقيل غير ذلك وكان سبب ذلك الخروج ان ملك بني اسرائيل وكان من الروم واسمه هيردوس فان اليهود اغروه بقتله فسار الي مصر واقام بها اثني عشر سنة الي ان مات ذلك الملك وعادوا الي الشام وقيل ان هيردوس لم يرد قتله ولم يسمع به الا بعد رفعه وانما خافوا اليهود عليه والله تعالي اعلم

ذكر نبوة المسيح وبعض معجزاته

لما كانت مريم بمصر نزلت علي دهقان وكانت داره ياوي اليها الفقرا والمساكين فسرق له مال فلم يتهم المساكين فحزنت مريم فلما راي عيسي حزن امه قال اتريدين ان ادله علي ماله قالت نعم قال انه اخذه الاعمي والمقعد اشتركا فيه حمل الاعمي المقعد فاخذه فقيل للاعمي احمل المقعد فقال له عيسي كيف قويت علي حمله البارحة لما اخذتما المال فاعترفا واعاداه ونزلت بالدهقان اضياف لم يكن عنده شراب فاهتم لذلك فلما راه عيسي دخل بيتا للدهقان فيه صفان من جرار فامر يده علي افواهها وهو يمشي فامتلات شرابا وعمره حينيذ اثني عشر سنة وكان في الكتاب يحدث الصبيان بما يصنع اهلوهم وبما ياكلون قال وهب بينما عيسي يلعب مع الصبيان اذ وثب غلام علي صبي برجله فضربه فقتله فالقاه بين رجلي المسيح متلطخا بالدم فانطلقوا به الي الحاكم في البلد وقالوا اقتل صبيا فساله الحاكم فقال ما قتلته فارادوا ان يبطشوا به فاتوني بالصبي فاساله من قتله فعجبوا من قوله واحضروه عند القتيل فدعا الله فاحياه وقال من قتلك قال فلان يعني الذي قتله فقالوا للقتيل من هذا قال عيسي بن مريم ثم مات الغلام من ساعته وقال عطا سلمت مريم عيسي الي صباغ يتعلم عنده فاجتمع عند الصباغ ثياب وعرض له حاجة فقال للمسيح هذه ثياب مختلفة الالوان قد جعلت في كل منها خيطا علي اللون تصبغ به فاصبغها حتي اعود من حاجتي فاخذها المسيح فالقاها في جب واحد فلما عاد الصباغ سال عن الثياب فقال صبغتها قال واين هي قال في هذا الجب قال كلها قال نعم قال قد افسدتها علي اصحابها وتغيظ عليه فقال له المسيح لا تعجل وانظر اليها وقام فاخرج كل واحد منها علي اللون الذي اراد صاحبه فتعجب الصباغ منه وعلم ان ذلك من الله تعالي ولما عاد عيسي وامه الي الشام نزلوا بقرية يقال لها ناصرة وبها سميت النصاري واقام بها الي ان بلغ ثلاثين سنة فاوحي الله ان ابرز الي الناس وادعهم الي الله قال وكان يداوي المرضي والزمني والابرص والاكمه وغيرهم من المرضي فيفعل ما امر به فاحبه الناس وكثر اتباعه وعلا ذكره وحضر يوما طعام بعض الملوك وكان دعا الناس ليه فقعد علي قصعة ياكل منها ولا تنتقص فقال الملك من انت فقال عيسي بن مريم فترك ملكه واتبعه في نفر من اصحابه فكانوا الحواريين وقيل ان الحواريين هو الصباغ الذي تقدم ذكره واصحابه وقيل كانوا صيادين وقيل كانوا قصارين وقيل ملاحين والله اعلم كانت عدتهم اثني عشر رجلا وكانوا اذا جاعوا وعطشوا قالوا يا روح الله جعنا وعطشنا فيضرب بيده الي الارض فيخرج لكل انسان منهم رغيفين وما يشربون فقالوا من افضل منا اذا شينا اطعمتنا واسقيتنا قال افضل منكم من ياكل من كسب يده فصاروا يغسلون الثياب بالاجرة ولما ارسله الله تعالي ظهر من المعجزات انه صور من الطين صورة طاير ثم نفخ فيه فصار طايرا قيل هو الخفاش وكان الغالب علي زمانهم الطب فاتاهم بابرا الاكمه والابرص واحيا الموتي بتعجيز لهم فمن احياه عازر وكان صديقا لعيسي فمرض فارسلت اخته الي عيسي

ان العازر يموت فسار اليه وبينها ثلاثة ايام فوصل وقد مات منذ ثلاثة ايام فاتي قبره
فدعا له وعاش وبقي له حتي ولد له واحيي امراة فعاشت وولد لها واحيا سام بن نوح كان قوما
من الحواريين يذكر نوحا والغرق والسفينة فقالوا لقد بعثت لنا من شهد ذلك فاتي تلا وقال هذا
قبر سام بن نوح فدعا الله تعالي فعاش وقال قد قامت القيمة فقال المسيح لا ولكن دعوت الله فاحياك
فسالوه فاخبرهم ثم عاد ميتا واحيا عزير النبي عليه السلام قال له بنو اسرايل احيي لنا عزيرا والا قتلناك
احرقناك فدعا الله تعالي فقالوا اما تشهد لهذا الرجل قال اشهد انه عبد الله ورسوله
واحيي يحيي بن زكريا وكان يمشي علي الما والله اعلم بالصواب

ذكر نزول المايدة

وكان من المعجزات العظيمة نزول المايدة وسبب ذلك ان الحواريين قالوا له يا عيسى هل تستطيع ربك
ان ينزل علينا مايدة من السما فدعا عيسي فقال اللهم انزل علينا مايدة من السما تكون لنا عيدا لاولنا
واخرنا فانزل الله المايدة عليها خبز ولحم ياكلون ولا ينفد فقال لهم انها مقيمة مالم تدخروا منها فما
مضي يومهم حتي ادخروا وقيل اقبلت الملايكة تحمل المايدة عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات
حتي وضعوها بين ايديهم فاكل منها اخر الناس كما اكل اولهم وقيل كان عليها من ثمار الجنة وقيل كانت
تملا كل طعام الا اللحم وقيل كانت سمكة فيها طعم كل شي فلما اكلوا منها وهم خمسة الف زادت حتي
بلغ الطعام ركبهم قالوا نشهد انك لرسول الله ثم تفرقوا فتحدثوا بذلك فكذب به من لم يشهد
وقالوا سحر اعينكم فافتتن بعضهم وكفر فمسخوا خنازير ليس فيهم صبي ولا امراة فبقوا ثلاثة ايام ثم
هلكوا ولم يتوالدوا وقيل كانت المايدة سفرة حمرا تحتها غمامة وفوقها غمامة وهم يرون ينظرون
اليها تنزل حتي سقطت بين ايديهم فبكي عيسي عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها
رحمة ولا تجعلها مثلة ولا عقوبة واليهود ينظرون الي شي لم يروا مثله ولم يجدوا ريحا اطيب من ريحها
فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الجنة فقال لا من طعام الدنيا ولا من طعام الجنة
انما هو شي خلقه الله بقدرته فقال لهم كلوا مما سالتم فقالوا كل انت يا روح الله فقال معاذ الله
ان اكل منها فلم ياكلوا ايضا منها فدعي المرضي والزمني والفقرا فاكلوا منها وهم الف وثلثماية فشبعوا
وهي بحالها تنقص فصح المرضي والزمني واستغني الفقرا ثم صعدت وهم ينظرون اليها حتي توارت
عنهم وندم الحواريون حيث لم ياكلوا منها وقيل انها نزلت اربعين يوما كانت تنزل يوما وتنقطع
يوما وامر الله تعالي عيسي عليه السلام ان يدعوا اليها الفقرا دون الاغنيا ففعل ذلك فاشتد علي
الاغنيا وجحدوا انزولها وشككوا غيرهم فيها فاوحي الله الي عيسي اني شرطت اني اعذب المكذبين
عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فمسخ منهم ثلثماية وثلاثة وثلاثين رجلا فاصبحوا خنازير
فلما راي الناس ذلك فزعوا الي عيسي وبكوا وبكي عيسي علي الممسوخين فلما ابصرت الخنازير عيسي بكوا
وطافوا به وهو يدعوهم باسمايهم ويشيرون برووسهم ولا يقدرون علي الكلام فعاشوا ثلثة ايام ثم هلكوا

ذكر رفع المسيح الي السما ونزوله الي امه وعوده الي السما

قيل ان عيسي عليه السلام استقبله ناس كثير من اليهود فلما راوه قالوا قد جا الساحر
ابن الساحرة الفاعل ابن الفاعلة وقذفوه وامه فسمع ذلك فدعا عليهم ولعنهم فاستجاب الله دعاه
ومسخهم خنازير فلما راي ذلك راس بني اسرايل فزع وخاف فجمع كلمة يهود علي قتله فاجتمعوا عليه
فسالوه فقال يا معشر يهود ان الله يبغضكم فغضبوا من مقالته وثاروا اليه ليقتلوه فبعث الله
جبريل فادخله من خوخه الي بيت فيه روزنه في سقفه فرفعه الي السما من تلك الروزنة فامر
راس اليهود رجلا من اصحابه اسمه فلطيانوس ان يدخل اليه فيقتله فدخل فلم ير احدا والقي الله

تعالي عليه شبه المسيح فخرج اليهم فظنوه عيسي فقتلوه وصلبوه وقيل ان عيسي عليه السلام قال
لاصحابه ايكم يحب ان يلقي عليه شبهي وهو مقتول فقال رجل منهم انا يا نبي الله فالقي الله عليه
شبهه فقتل وصلب وقيل ان الذي شبه بعيسي وصلب رجل من بني اسرايل اسمه اشوع ايضا وقيل
لما اعلم الله تعالي المسيح انه خارج من الدنيا جزع من الموت فدعا الحواريين فصنع لهم طعاما
وقال احضروني الليلة فان لي اليكم حاجة فلما اجتمعوا عشاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا اخذ
يغسل ايديهم بيده ويمسح ايديهم بثيابه فتعاظموا ذلك وكرهوه فقال من يرد علي الليلة شيا
اصنع فليس مني فاقروه حتي فرغ من ذلك ثم قال انما خدمتكم علي الطعام وغسلت ايديكم
بيدي فليكن لكم بي اسوة فلا يتعاظم بعضكم علي بعض واما حاجتي التي استعنتكم عليها فتدعون
الله لي وتجتهدون في الدعا ان يوخر اجلي فلما نصبوا انفسهم للدعا اخذهم النوم حتي ما يستطيعون
الدعا فجعل يوقظهم ويقول سبحان الله ما تصبرون لي الليلة قالوا والله ما ندري ما لنا
لقد كنا نسمر فنكثر السمر وما نقدر عليه الليلة وكلما نريد دعا حيل بيننا وبينه فقال
قد ذهب بالراعي وتفرق الغنم وجعل ينعي نفسه ثم قال ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك
ثلاث مرات وليبيعني احدكم بدراهم يسيرة وليكن يمشي فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود
تطلبه فاخذوا شمعون احد الحواريين وقالوا هذا صاحبه فجحد وقال ما انا بصاحبه فتركوه
ففعلوا ذلك ثلاثا فلما سمع صياح الديك بكي وحزنه ذلك واتي احد الحواريين الي اليهود فدلهم
علي المسيح واعطوه ثلاثين درهما فاتاهم الي البيت الذي فيه المسيح فدخله ورفع الله المسيح
والقي شبهه علي الذي دلهم عليه واخذوه واوثقوه وقادوه وهم يقولون انت كنت تحيي الموتي
وتفعل كذا وكذا افلا تنجي نفسك وهو يقول انا الذي دللتكم عليه فلم يصغوا الي قوله
ووصلوا به الي الخشبة وصلبوه عليها وقيل ان اليهود لما دلهم الحواري اتبعوه فاخذوه من البيت
الذي كان فيه ليصلبوه فاظلمت الارض وارسل الله تعالي ملايكة لنبيه وحالوا والقي
شبهه علي الذي دلهم عليه فاخذوه وصلبوه واختلف العلما في موته قبل رفعه فقيل رفع ولم
يمت وقيل بل توفاه الله ثلاث ساعات وقيل سبع ساعات ثم احياه الله ورفعه وتاول قايل
هذا الي متوفيك اي رافعك ولما رفع الي السما قال الله له انزل الي مريم فانه لم يبك عليك احد بكاها
ولم يحزن حزنها فنزل عليها بعد سبعة ايام فاشتعل الجبل حين هبط نورا وهي عند المصلوب
تبكي ومعها امراة كان ابوها من الجن فقال لهما شانكما تبكيان فقالتا عليك قال اني رفعني
الله ولم يصبني الا خيرا وان هذا شبه لهم وامرها فجمعت له الحواريين فبثهم في الارض رسلا
عن الله تعالي وامرهم ان يبلغوا عنه ما امره الله ثم رفعه الله اليه فكساه الريش والبسه النور
وقطع عنه لذة الطعم والشرب وصار مع الملايكة فهو معهم فصار انسانا ملكيا سماويا ارضيا
وتفرق الحواريون حيث امرهم فتلك الليلة التي اهبطه الله فيها هي التي تدخن فيها النصاري ووثب
حواريون اليهود علي بقية الحواريين يعذبونهم ويشتمونهم فسمع بذلك ملك الروم واسمه هيرودس
وكانوا تحت يده وكان صاحب وثن فقيل له ان رجلا كان في بني اسرايل يفعل الايات من احياء
الموتي وخلق الطير من الطين والاخبار عن الغيوب وقد عدوا عليه فقتلوه وكان يخبرهم انه رسول
الله صلي الله عليه وسلم فقال الملك ويحكم ما منعكم ان تذكروا هذا من امره الله فوالله لو علمت
ما خليت بينهم وبينه ثم بعث الي الحواريين وانتزعهم من ايدي اليهود وسالوه عن دين عيسي فاخبروه
فتابعهم علي دينهم واستنزل سرجس المصلوب الذي شبه لهم فغيبه واخذ الخشبة التي صلب عليها
فاكرمها وصانها وعدا علي بني اسرايل فقتل منهم قتلي كثيرة فمن هناك كان اصل النصرانية في الروم
وكان لهذا الملك هيرودس ينوب عن ملك الروم الاعظم الملقب بقيصر واسمه طيبارس وكان لهذا

ايضا يسمي ملكا وكان ملك طيباريوس ثلثا وعشرين سنة منها الي ارتفاع المسيح ثماني عشرة سنة وايام

ذكر من ملك الروم بعد رفع المسيح عليه السلام الي عهد النبي

صلي الله عليه وسلم زعموا ان ملك الشام جميعه صار بعد طيباريوس الي ولده حابوس
وكان ملكه اربع سنين ثم ملك بعده ابن له يقال له فلوريوس اربع عشرة سنة ثم ملك بعده
بترون الذي قتل فطرس وبولس فصلبهما منكسين اربع عشرة سنة ثم ملك بعده بوطلايس
اربعة اشهر ثم ملك بعده اسفيسيانوس وهو الذي وجه ابنه ططوس الي بيت المقدس فهدمه
وقتل من بني اسرائيل عصبا المسيح بعده ابنه ططوس ثم ملك بعده وجوه رومطانوس ستة عشر
سنة ثم ملك بعده باداوس ست سنين ثم ملك من بعده طرطبانوس سبع عشرة سنة ثم ملك
من بعده هدريانوس احدي وعشرين سنة ثم ملك من بعده ططوس بن نطيانوس اثني وعشرين
سنة ثم ملك من بعده مرقوس واولاده تسع عشرة سنة ثم ملك بعده قودوموس ثلاث
عشرة سنة ثم ملك من بعده فرطميناجون ستة اشهر ثم ملك من بعده سيبروس اربع عشرة
سنة ثم ملك من بعده مرقيانوس ست سنين ثم ملك من بعده انطيبانوس اربع سنين وفي ملكه
مات جالينوس الطبيب ثم ملك الحسد بوس ثلاث عشرة سنة ثم ملك غسمانوس ثلاث سنين ثم
جودريانوس ست سنين ثم ملك فيلفوس سبع سنين ثم اباقيوس ست سنين ثم قالوس ست
سنين ثم والدقيانوس وقاليوس خمس عشرة سنة ثم قلوريوس سنة ثم قربطاليوس شهرين ثم اوريليانوس
خمس سنين ثم طيقطوس ستة اشهر ثم بولوبوس خمس وعشرين يوما ثم مرونوس ست سنين
ثم ورقلطيانوس ست سنين ثم محسميانوس عشرين سنة ثم قسطنطين ثلاثين سنة ثم اليانوس
سنتين ثم سابوس سنة ثم والطيابوس وغرطيانوس عشر سنين ثم حرطانوس والطيانوس الصغير
سنة ثم تاداسيوس الاكبر سبع عشرة سنة ثم ارقيدنوس وانوريوس عشرين سنة ثم تاداسيوس
الاصغر والطيانوس ستة عشر سنة ثم مرقيانوس سبع سنين ثم لاون ست عشرة سنين ثم زابوك
ثماني عشرة سنة ثم انسطاس سبعا وعشرين سنة ثم يوسطيانوس سبع سنين ثم يوسطيانوس
المسيح عشرين سنة ثم يوسطينوس اثني عشر سنة ثم طيباريوس ست سنين ثم مريقيس وباداسيس اثني وعشرين
سنة ثم فوقا الذي قتل سبع سنين وستة اشهر ثم هرقل الذي كتب اليه النبي صلي الله عليه وسلم
ثلاث سنين فمن لدن عمر بيت المقدس بعد ان اخربه بخت نصر الي الهجرة علي قولهم الف سنة ونيف
ومن ملك الاسكندر ستمائة ونيف وعشرين سنة من ذلك الوقت من وقت ظهوره الي مولد
عيسي عليه السلام ثلثمائة سنة وثلاث وستين ومن مولده الي الارتفاع اثنتان وثلثون
سنة ومن وقت ارتفاعه الي الهجرة خمسمائة وخمس وثمانون سنة وانظر هذا الذي ذكره ابو جعفر
من عدد الملوك الروم وقد خلي ذكرهم عن شيء من الحوادث التي كانت في ايامهم وقد سطرها
غيره من العلماء بالتاريخ وخالفه في كثير منها ووافقه في الباقي مع مخالفة الاسم واضاف
الي اسمائهم ذكر شيء من الحوادث في ايامهم وانا اذكره مختصرا ان شاء الله تعالي

ذكر ملوك الروم وهم ثلاث طبقات فالطبقة الاولي الصابئون

ذكر غير واحد من علماء التاريخ ان الروم غلبت اليونانية وهم من ولد صوفر والاسرائيليون
يدعون ان صوفر هو الاصفر بن نفرز بن عيص بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام فكانوا ينزلون
رومية قبل غلبتهم علي اليونانيين وكانوا يدينون قبل النصرانية بمذاهب الصابيين ولهم
اصنام يعبدونها علي عادة الصابيين فكان اول ملوكهم برومية غالبوس وكان ملكه

ثمان

ثمان عشرة سنة وقيل كان ملك قبله روملس وارمانوس وهما بنياها واليهما النسبة و
اضيف الروم اليها واما صاحبا ومن اول من بعد في التاريخ لشهرته ثم ملك بعده يوليوس اربع سنين
واربعة اشهر ثم ملك اوغطس او غسطس ومعناه الطيار وهو اول من سمي قيصر وتفسير ذلك
انه شق عنه بطن امه لانها ماتت وهي حاملة به فاخرج من بطنها ثم صار ذلك لقبا لملوكهم وكان
ملكه ستا وخمسين سنة وخمسة اشهر واكثر المورخين يبتدون باسمه لانه اول من خرج من رومية
وسير الجنود في البر والبحر وغزا اليونانيين ودخلوا الروم واستولي علي ملكهم وقتل قلوبطرة
اخر ملوكهم واستولي علي الاسكندرية ونقل ما فيها الي رومية وملك الشام واضمحل ملك
اليونانيين ودخلوا الروم بلادهم واستخلف علي بيت المقدس هيرودوس بن انطيفوس
ولاثنتين واربعين سنة من ملكه كانت ولادة المسيح عليه السلام وهو الذي بني قيسارية ثم
ملك بعده طيباريوس ثلاثا وعشرين سنة وهو الذي بني مدينة طبرية بالشام فالتفت
اليه وغزتها العرب وفي ملكه رفع المسيح عليه السلام وملك بعده غيره ثلاث سنين ثم ملك بعده
ابنه اغانوس اربع سنين وهو الذي قتل اصطيفوس رئيس الشمامسة عند النصاري ويعقوب
ويعقوب اخا يوحنا بن زبدي وهما من الحواريين وقيل خلقا من النصاري وهو اول الملوك
من عبادة الاصنام قبل النصارى ثم ملك قلوديوس اربع عشرة سنة وفي ملكه حبس شمعون
الصفا ثم خلص شمعون من الحبس وسار الي انطاكيه فدعا الي النصرانية ثم سار الي رومية
فدعا اهلها ايضا ثم فاجابته زوجة الملك وسارت الي البيت المقدس واخرجت الخشبة التي
يزعمون النصاري ان المسيح صلب عليها وكانت في ايدي اليهود فاخذتها وردتها الي النصاري
ثم ملك نيرون ثلاث عشرة سنة وفي اخر ملكه قتل بطرس وبولس بمدينة النصاري
رومية وصلبهما منكسين وفي ايامه ظفر اليهود بيعقوب بن يوسف وهو اول الاساقفة
بالبيت المقدس فقتلوه واخذوا خشبة الصلب فدفنوها وفي ايامه كان مارينوس الحكيم
صاحب كتاب جغرافيا في صورة الارض ثم ملك بعده غلباس سبعة اشهر ثم اوثون
ثلاثة اشهر ثم ملك بيطانس احد عشر شهرا ثم ملك اسفاسيانوس سبع سنين وسبعة
اشهر وفي ايامه خالف اهل بيت المقدس فسار نحوهم وافتتح المدينة عنوة وقتل كثيرا من
اليهود والنصاري وعمهم الاذي في ايامه ثم ملك ابنه طيطوس سنتين وثلاثة اشهر ثم
وفي ايامه اظهر مرقيون مقالته بالاثنين وهما الخير والشر ومعدل ثالث بينهما واليه نسب
المرقونية وهو من اهل حران ثم ملك دومطيانوس بن اسفيانوس خمس عشرة سنة وعشرة
اشهر وتسع سنين من ملكه نفي يوحنا الحواري كاتب الانجيل الي جزيرة في البحر ثم رده في
ملك باروس سنة وخمسة اشهر ثم ملك طرايانوس سبع عشرة سنة وفي السادسة من
ملكه توفي يوحنا كاتب الانجيل بمدينة افسيس ثم ملك ايليا اندريانوس عشرين سنة وقتل
من اليهود والنصاري خلقا كثيرا اخلاف كان منهم واسكن المدينة جماعة من الروم عليها واخرب
البيت المقدس وهو اخر خرابه فلما مضي من ملكه ثماني سنين عمره ايضا وسماه ايليا فبقي
الاسم عليه وكان قبل ذلك يسمي اورشلم واسكن المدينة جماعة من الروم واليونانيين وبني
هيكلا عظيما للزهرة وكان عالي البنيان فهدم من اعلاه كثيرا وهو باق الي يومنا هذا وهو سنة
ثلاث وستمائة ورايته وهو محكم البناء ولا ادري كيف نسب الي داود عليه السلام وقد بني بعده
بدهر طويل علي انني سمعت بالبيت المقدس من جماعة يذكرون ان داود عليه السلام بناه
وكان يتفرغ فيه لعبادته وفي ايام هذا الملك مات ورس الفيلسوف الصامت ثم ملك انطينوس
رسوس اثني وعشرين سنة وفي ايامه كان بطليموس صاحب المجسطي وجغرافيا وغيره

وقيل انه من ولد قلوديوس ولهذا قيل له القلوذي نسبة اليه وهو السادس من ملوك الروم
ودليل كونه في هذا الزمان وليس من ملوك اليونانيين انه ذكر في كتاب المجسطي انه رصد الشمس
بالاسكندرية سنة ثمان ماية وثمانين لبخت نصر فكان بين ملك بخت نصر وقتل دارا اربعماية
وتسع وعشرون سنة وثلثماية وستة عشر يوما ومن قتل دارا الي زوال ملك قلوبطره الملكة اخر
ملوك اليونانيين علي يد اوغسطس مايتا سنة وستة وثمانون سنة ومن عليه اوغسطس الي
ارطسوس ماية وسبع وستون سنة فمن ملك بخت نصر الي الطسوس ثمانماية وثمانون سنة
تقريبا وهذا موافق لما حكاه بطليموس ومن زعم انه قلوبطره اخر ملوك اليونان فقد ابطل فذكر
هذا بعض العلما بالتاريخ وعد ملوك اليونانيين وذكر مدة ملكهم علي ما قال واما ابو جعفر الطبري
فانه ذكر في مدة ملكهم مايتي سنة وسبع وعشرين سنة علي ما تقدم ذكره ثم ملك بعده مرقس
ويسمي اوليوس تسع عشرة سنة وفي ملكه ظهر ابن ديصان مقالته وكان معقفا بالرها وهو من
القايلين بالاثنين ونسب الي نهر علي باب الرها يسمي ديصان وجد عليه منبوذا وبني علي
هذا النهر كنيسة ثم ملك بومردوس اثنتي عشرة سنة وفي ايامه كان جالينوس وقد ادرك
بطليموس القلوذي وكان علي دين النصرانية وقد ظهر في ايامه وذكرهم في كتابه في جوامع كتاب
افلاطن في السياسة ثم ملك برطيفنش ثلاثة اشهر ثم ملك بوليانوس شهرين ثم ملك سورس
سبع عشرة سنة وسم اليهود والنصارى في ايامه القتل والتشريد وبني بالاسكندرية هيكلا
عظيما سماه هيكل الالهة ثم ملك مقرسوس سنة وشهرين ثم ملك انطرنيوس الثاني اربع سنين
ثم ملك الاكصيدروس ويلقب ماماش ثلاث عشرة سنة ثم ملك مقسيليانوس ثلاث سنين
ثم ملك بومرنيوس ثلاثة اشهر ثم ملك غرديانوس ست سنين ثم ملك قلبس ست سنين
وتنصر وترك دين الصابيين وتبعه اكثر كثير من اهل مملكته واحلفوا الذلك وكان فيهم خالفه
بطريق يقال له داقيوس وقيل قيلبس واستولي علي الملك ثم ملك بعد فيلبس داقيوس سنتين
وتتبع النصارى فهرب منه اصحاب الكهف الي غار جبل شرقي مدينة افسيس وقد خربت
المدينة وكان لبثهم فيه ثلثماية وخمسين سنة وهذا باطل لانه علي هذه السياقة من حيث
رفع المسيح الي الان نحو مايتي سنة وخمس عشرة سنة وكان لبث اصحاب الكهف علي ما نطق به
القران المجيد ثلثماية وتسع سنين وذلك خمسماية واربع وعشرين سنة فعلي هذا يكون
ظهورهم قبل الاسلام بنحو ستين سنة وقد ذكر من لدن ظهورهم الي الهجرة زيادة علي مايتي
سنة فهذه الجملة اكثر من الفترة بين المسيح والنبي عليه السلام الا ان الناقل قد
ذكر ان غيبتهم كانت ماية وخمسين سنة علي ما تراه مذكورا وفيه مخالفة القران المجيد
ولولا نص القران لكان استتام له ما اراد ثم ملك بعده غلوس ملك سنتين وكان
شريكه في الملك بوليا ملك خمس عشرة سنة ثم ملك قلوديوس سنة ثم ملك ابنه اواليوس
ستة سنين ثم ملك طافسطوس واخوه فوريس تسعة اشهر ثم ملك بروس سنتين ثم
ملك باوراس سنتين وخمسة اشهر ثم ملك ديلطيانوس سبع سنين عشرة سنة ثم ملك
مقسمايوس وشاركه ابنه مقسطوس فاقتتلا ثم اقتسما الملك فملك الاب علي الشام
وبلاد الجزيرة وبعض الروم وملك الابن رومية وما اتصل بها من ارض الفرنج وملكا تسع سنين
وتملك بعضها قسطنطين ابو قسطنطين بلاد بوريطيا وما بينها وهي نواحي قسطنطينية
ولم تكن بنيت حينئذ ثم مات قسطنطين وملك بعده قسطنطين المعروف بامه هيلاني
وهو الذي تنصر فالدومن ولك ملوك الروم الي هاهنا فسادا نواشيها بملوك الطوايف
لا ينضبط عددهم وقد اختلف الناس فيهم كاختلافهم في ملوك الطوايف وانما الذي يعول

عليه

عليه من قسطنطين الي هرقل الذي بعث النبي صلي الله عليه وسلم في ايامه ولقد صدق قايل هذا
فان فيه من الاختلاف والتناقض ما ذكرنا بعضه عند ذكر دقيوس واصحاب الكهف ولهذه العلة لم
يذكر الطبري اصحاب الكهف في زمن اي الملوك كانوا وانما ذكرناه نحن لما في ايام الملوك من الحوادث

الطبقة الثانية من ملوك الروم المتنصرة

ثم ملك قسطنطين المعروف بامه هيلاني جميع الروم وجرى بينه وبين سيماس بن ابنه حروب
كثيرة ثم مات استولي علي الملك وتفرد به وكان ملكه ثلاثا وثلاثين سنة وثلاثة اشهر وهو
الذي تنصر من ملوك الروم وقاتل عليها حتى قبلها الناس ودانوا بها الي هذا الوقت واختلفوا
في سبب تنصره فقيل كان به برص واراد ان ينزعه فاشار اليه بعض وزرايه ممن كان يكتم
النصرانية باحداث دين يقاتل عليه ثم حسن له دين النصرانية ليساعده من دان به ففعل
ذلك فتبعه النصارى من الروم مع اصحابه وخاصته فتقوي بهم وقهر من خالفه وقيل انه
كان قد سير عسكرا علي اسما اصنامهم فانهزمت العساكر وكان لهم سبعة اصنام علي اسما الكواكب
السبعة علي عادة الصابيين فقال له وزير له يكتم النصرانية في هذا وازري بالاصنام
واشار عليه بالنصرانية فاجابه فظفر ودام ملكه وقيل غير ذلك وهو الذي بني مدينة
القسطنطينية ثلاث سنين خلت من ملكه كانها الان اختارها لحصانتها وهي علي الخليج
الاخذ من بحر الخزر الي بحر الروم والمرية علي البر المتصل برمية وبلاد الفرنج والاندلس والروم
ويسميها استنبول يعني مدينة الملك ولعشرين سنة من ملكه كان السنهودس الاول
بمدينة سقيه من بلاد الروم ومعناه الاجتماع فيه الفان وثمانماية واربعين اسقفا
فاختار منهم ثلثماية وثلاثة عشر اسقفا متفقين غير مختلفين فحرموا اريوس الاسكندراني
الذي يضاف اليه الاريوسية من النصارى ووضعوا شرايع النصرانية بعد ان لم
يكن وكان رييس هذا الجمع بطرك اسكندرية وفي السنة السابعة من ملكه سارت امه
هيلاني الرهاوية كان ابوه سبا لعامر الرها فولد لها هذا الملك فسارت الي البيت
المقدس واخرجت الخشبة التي يزعم النصارى ان المسيح عليه السلام صلب عليها وجعلت
ذلك اليوم عيدا فهو عيد الصليب وبنت الكنيسة المعروفة بقمامة وتسمي القيمة وهي
الي وقتنا هذا اجلها انواع النصارى وقيل كان مسيرها بعد ذلك لان ابنها كان
دان بالنصرانية في قول بعضهم بعد عشرين سنة من ملكه وفي السنة الحادية والعشرين
من ملكه طبق جمع مما لك بالبيع هو وامه منها كنيسة حمص وكنيسة الرها وهي من
العجايب ثم ملك بعده قسطنطين انطاكية اربعا وعشرين سنة بعهد من ابيه اليه
وسلم اليه قسطنطينية والي اخيه قسطين انطاكية والشام ومصر والجزيرة
والي اخيه قسطوس رومية وما يليها من بلاد الفرنج والصقالبة واخذ عليهما المواثيق
بالانقياد لاخيهما قسطنطين ثم ملك بعده بوليانوس بن اخيه سنتين وكان يدين
بمذاهب الصابيين ويخفي ذلك فلما ملك اظهرها وخرب البيع وقتل النصارى وهو
الذي سار الي العراق ايام سابور ذي الاكتاف فقتل بسهم غرب وقد ذكر ابو جعفر خبر هذا
الملك مع سابور ذي الاكتاف وهو بعد سابور ازدشير ثم ملك بعده يونيانوس سنة
وعاد اظهر دين النصرانية ودان بها وعاد عن العراق ثم ملك واسطوس اخر سنة وخمسة
اشهر ثم ملك اليا بن ثلاث سنين وثلاثة اشهر ثم ملك الطيانوس ثلاث سنين ثم ملك
بدوسيس الكبير ومعناه عطية الله تعالى عشرة سنين وفي ملكه كان السنهودس الثاني بمدينة

قسطنطينية اجتمع فيه ماية وخمسون اسقفا لعنوا مقدونيس واشياعه وكان فيه بطرك
اسكندرية وبطرك انطاكية وبطرك بيت المقدس والمدن التي يكون فيها كراسي البطرك
اربعة احدها رومية وهي لبطرس الحواري والثانية اسكندرية وهي لمرقس احد اصحاب الاناجيل
الاربعة والثالثة قسطنطينية والرابعة انطاكية وهي لبطرس ايضا ولثماني سنين من ملكه
ظهر اصحاب الكهف ثم ملك بعده ارقادسوس بن بدوسيس ثلاث عشرة سنة ثم ملك بدوسيس
بدوسيس الكبير اثني واربعين سنة ولاحدي وعشرين سنة من ملكه كان السنهودس الثالث بمدينة
افسيس وحضر هذا الجمع مايتا اسقف وكان سببه ما ظهر من نسطورس بطرك القسطنطينية
وهو ان النسطورية من النصاري من مخالفته مذهبهم فلعنوه ونفوه فسار الى صعيد مصر فاقام
ببلاد اخميم ومات بقرية يقال لها سفلج وكثر اتباعه وصار بسبب ذلك بينهم وبين مخالفيهم حرب
وقتال ثم دثرت مقالته الى ان احياها برصوما مطران نصيبين قديما ومن العجب ان الشهر
الشهرستاني مصنف كتاب نهاية الاقدام في الاصول ومصنف كتاب الملل والنحل في المذاهب
والاثار القديمة والحديثة ذكر فيه ان نسطورس كان ايام المامون ولقد انفرد به لا اعلم
من وافقه فيه ثم ملك بعده مرقيان ست سنين وفي اول سنة من ملكه كان السنهودس الرابع
على نسطورس بطرك القسطنطينية اجتمع فيه ثلثماية وثلاثون اسقفا وفي هذا الجمع
خالفت اليعقوبية ساير النصاري ثم ملك ليون الكبير ستة عشر سنة ثم ملك ليون الصغير
سنة وكان يعقوبي المذهب ثم ملك زينون سبع سنين كان يعقوبيا فزهد في الملك
واستخلف ابنا له فهلك فعاد الى الملك ثم ملك نسطاس سبعا وعشرين سنة وكان يعقوبي
المذهب وهو الذي بني عمورية فلما حفر اساسها اصاب فيه مالا وفي بالنفقة على بنايها
وفضل منه شي بني به سما دنزا ثم ملك يوسطين سبع سنين واكثر القتل في اليعقوبية
ثم ملك يوسطانوس تسعا وعشرين سنة وبني بالرها كنيسة عجيبة وفي ايامه كان السنهودس
الخامس بالقسطنطينية فحرموا ادريجا اسقف منبج لقوله بتناسخ الارواح في اجسام
الحيوان وان ذلك يفعل جزا لما ارتكبن وفي ايامه كان السنهودس بين اليعاقبة والملكية
ببلاد مصرقين وفي ايامه ثار اليهود بالبيت المقدس وجبل الخليل على النصاري فقتلوا منهم خلقا
كثيرا وملكوا ونبا الملك من البيع والديورة شيا كثيرا ثم ملك يوسطينوس ثلاثة عشرة
سنة وفي ايامه كان كسري انوشروان ثم ملك طباريوس ثلاث سنين وثمانية اشهر وكان
بينه وبين انوشروان مهادات ومراسلات وكان مغري بالبنا وتحسينه وتزويقه ثم ملك
موريق عشرين سنة واربعة اشهر وفي ايامه ظهر رجل من اهل مدينة حماه يعرف بمارون اليه ينسب
المارونية من النصاري واحدث ارايا خالف بها من تقدمه وتبعه خلق كثير بالشام ثم انهم انقرضوا
ولم يعرف منهم الان احدا وهذا موريق هو الذي قصده كسري ابرويز حين انهزم من بهرام
جوبين فزوجه ابنته وكان من بطارقة موريق فوثب به فاغتاله وقتله وملك الروم بعده
وكان ملكه ثماني سنين واربعة اشهر ولما ملك تتبع ولد موريق وحاشيته فلما بلغ
ابرويز غضب وسير الجنود الى الشام ومصر فاحتوي عليها وقتلوا من النصاري خلقا كثيرا وسيرد
ذلك عند ذكر ابرويز كسري ان شا الله تعالى ثم ملك هرقل وكان سبب ملكه ان عساكر
الفرس لما فتكت بالروم سارت حتى نزلوا على خليج قسطنطينية وحصروها وكان هرقل يحمل
الميرة في البحر الى اهلها فحسن موقع ذلك من الروم وبانت شهامته وشجاعته واحبه الروم فحملهم على
الفتك بنوقا سوذكر لهم سوء اثاره ففعلوا ذلك وقتلوه وملكوا عليهم هرقل

ذكر الطبقة الثالثة من ملوك الروم وما بعد الهجرة

فاولهم

فاولهم هرقل قد ذكرنا سبب ملكه وكان مدة ملكه خمسا وعشرين سنة وقيل
احدي وثلثين سنة وفي ايامه كان النبي صلى الله عليه وسلم ومنه ملك المسلمون الشام
ثم ملك بعده ابنه قسطنطين وقيل ابن اخيه قسطنطين وكان ملكه تسع سنين وستة
اشهر وخبره عند ذكر غزاة الصواري ان شا الله تعالى وفي ايامه كان السنهودس السادس
على رجل يقال له قورس الاسكندراني خالف الملكية ووافق المارونية ثم ملك بعده
ابنه قسطا خمس عشرة سنة وكان في خلافة علي عليه السلام ومعوية ثم ملك هرقل الاصغر
من قسطنطين اربع سنين وثلاثة اشهر ثم ملك بعده قسطنطين بن قسطا ثلاث عشرة
سنة بعض ايام معوية ويزيد وابنه معوية ومروان بن الحكم وصدرا من ايام عبد الملك
ثم ملك اسطينان المعروف بالاخرم تسع سنين ايام عبد الملك وخلعه الروم وخرموا
انفه وحمل الى بعض الجزاير فهرب ولحق الى ملك الخزر واستنجده فلم ينجده وانتقل
الى ملك برجان ثم ملك بعده لونطس ثلث ايام عبد الملك ثم نزل الملك وترهب ثم ملك
السمين المعروف بالطرسوسي سبع سنين فقصده اسطينان وكان قد شرط لملك
برجان تجري بينهما حروب كثيرة فظفر به اسطينان وخلعه وعاد الى ملكه وكان ذلك
اول ايام الوليد بن عبد الملك واستقر اسطينان وكان قد شرط لملك برجان ان يحمل
اليه خراجا كل سنة فعسف الروم وقتل منهم خلقا كثيرا فاجتمعوا عليه فقتلوه وكان
ملكه الثاني سنتين ونصفا وكان قتله اول ايام سليمان بن عبد الملك ثم ملك قسطاس
ابن فيلفوس وكان في ايامه اختلاف كثير بين الروم فخلعوه ونفوه ثم ملك تيدرك
المعروف بالارمني في ايام سليمان بن عبد الملك ايضا وهو الذي حصره مسلمة بن عبد الملك
ثم ملك بعده اليون بن قسطنطين لضعفه عن الملك وضمن للروم رد المسلمين عن القسطنطينية
فملكوه فكان ملكه ستا وعشرين سنة ومات في السنة التي توفي فيها الوليد بن يزيد بن عبد
الملك ثم ملك بعده ابنه قسطنطين احدي وعشرين سنة وفي ايامه انقرضت الدولة الاموية
وتوفي لعشر سنين مضت من ايام المنصور ثم ملك بعده ابنه اليون تسع عشرة سنة واربعة
اشهر بقية ايام المنصور وتوفي في خلافة المهدي ثم ملك بعده زيني امراة اليون بن قسطنطين
ومعها ابنها قسطنطين بن اليون صغيرا وهي تدبر الامر بقية ايام المهدي والهادي وصدرا
من خلافة الرشيد فلما كبر ابنها افسد ما بينه وبين الرشيد وكانت امه مهادنة له فقصده
الرشيد وجري له معه وقعة فانهزم وكاد يوجد فكحلته امه وتفردت بالملك بعده خمس
سنين وهادنت بعد لعا النقفور واخذ الملك منها وكان ملكه سبع سنين وثلاثة اشهر وهو
نيقفور بن استبراق وكنت قد رايته مضبوطا في كثير من الكتب بسكون القاف حتي رايت
ان رجلا ذكر اسمه نيقفور بفتح القاف وعهد نيقفور الى ابنه استبراق بالملك بعده ويقولون
ان فعل ذلك في الروم ولم يكن يعرف قبله وكانت ملوك الروم قبله تكتب من فلان ملك
النصرانية فكتب نيقفور ملك الروم وقال لست ملك النصرانية كلها وكانت الروم تسمي العرب
سارقوس يعني عبيد ساره بسبب هاجر ام اسمعيل عليه السلام فنهاهم عن ذلك وجري بين
نيقفور وبين برجان حرب سنة ثلاث وسبعين ومايه فقتل فيها ثم ملك بعده ميخاييل بن
جرجس وهو ابن عم نيقفور وقيل ابن استبراق وكان ملكه سنتين في ايام الامين وقيل اكثر من ذلك
فوثب به اليون المعروف بالبطريق وغلب على الامر وحبسه ثم ملك بعده البطريق سبع سنين
وثلاثة اشهر فوثب به اصحاب ميخاييل في خلاص صاحبهم وقتل اليون فتم لهم ذلك وعلا
ميخاييل الى الملك وقيل انه كان قد ترهب ايام اليون وكان ملكه هذه الدفعة الثانية

تسع سنين وقيل اكثر من ذلك ثم ملك بعده ابنه توفيل بن ميخاييل اثنتي عشرة سنة وهو الذي
فتح زبطرة وسار المعتصم بسبب ذلك وفتح عمورية وكان موته ايام الواثق ثم ملك بعده ابنه
ميخاييل ثمانية وعشرين سنة وكانت امه تدبر الملك معه واراد قتلها فترهبت وخرج عليه رجل
من اهل عمورية من ابنا الملوك السالفة يعرف بابن بقراط فلقبه ميخاييل سنة ثلاث وخمسين
فيمن عنده من الاساري من المسلمين فظفر به ميخاييل فقتله ثم خرج عليه بسيل الصقلبي واستولي
علي الملك وقتل ميخاييل سنة ثلاث وخمسين ومايتين ثم ملك بسيل الصقلبي عشرين سنة ايام
المعتز والمهتدي وصدرا من خلافة ايام المعتمد وكانت امه صقلبية فنسب اليها وقد غلط حمزة
الاصفهاني فيه فقال عند ذكر ميخاييل ثم انتقل الملك عن الروم وصار في الصقالبة فقتله بسيل الصقلبي
ظنا منه ان اباه كان صقلبيا ثم ملك بعده ابنه اليون بن بسيل ستا وعشرين سنة ايام المعتضد
والمعتمد والمكتفي وصدرا من ايام المقتدر وقيل ان وفاته كانت سنة سبع وتسعين ومايتين
ثم ملك اخوه الاكندروس سنة وشهرين ومات بالدبيلة وقيل انه اغتيل لسوء سيرته ثم ملك
بعده قسطنطين اليون بن بسيل وهو صبي وتولي الامر له بطريق البحر واسمه ارمانوس وشرط
علي نفسه شروطا منها انه لا يطلب الملك ولا يلبس التاج هو ولا احد من ولده فلم تمض غير سنتين
حتي خوطب هو واولاده بالملك وجلس مع قسطنطين علي السرير وكان له ثلاثة من الولد فخصي
احدهم وجعله بطركا ليامن المنازعة فان البطرك يحكم علي الملك وبقي علي حاله الي سنة ثلاثين ومايتين
للهجرة واتفق ابناوه مع قسطنطين الملك علي ازالة ابيهما فدخلوا عليه وقبضوه وسيروه الي دير
له في جزيرة بالقرب من قسطنطينية واقام ولده مع قسطنطين نحو اربعين يوما واراد الفتك
به فسبقهما الي ذلك وقبض عليهما وسيرهما الي جزيرتين في البحر فوثب احدهما بالموكل به فقتله واخذه
اهل تلك الجزيرة فقتلوه وارسلوا راسه الي قسطنطين فخرج لقتله ارمانوس فانه مات بعد
اربع سنين من ترهبه ودام ملك قسطنطين بقية ايام المقتدر والقاهر والراضي والمستكفي وبعض
ايام المطيع ثم خرج علي قسطنطين هذا قسطنطين بن اندرونيس وكان ابوه قد توجه الي المكتفي
سنة اربع وتسعين ومايتين واسلم علي يده وتوفي فهرب ابنه هذا علي طريق ارمينية واذربيجان
الي بلاد الروم فاجتمع عليه خلق كثير وكثر اتباعه فسار الي قسطنطينية ونازع الملك قسطنطين
في ملكه وذلك سنة احدي وثلثماية فظفر به الملك فقتله وخرج عن طاعته ايضا صاحب رومية
وهي كرسي مملكة ملك الفرنجية ويسمي بالملك ويلبس بباب الملوك اكبر منه وكانوا قبل ذلك
يطيعون ملوك الروم اصحاب القسطنطينية ويصدرون عن امرهم فلما كان سنة
اربعين وثلثماية قوي ملك رومية فخرج عن طاعته فارسل اليه قسطنطين العساكر ليقاتلوه
ومن معه من الفرنج فالتقوا واقتتلوا فانهزمت الروم وعادت الي قسطنطينية منكوبة
فكف حينيذ قسطنطين عن معارضته ورضي بالمسالمة وجري بينهما مصاهرة فزوج
قسطنطين ابنه ارمانوس بابنة ملك رومية ولم يزل امر الفرنج بعد هذا يقوي ويزداد ويتسع
ملكهم كالاستيلا علي بعض بلاد الاندلس علي ما نذكره كاخذهم جزيرة صقلية وبلاد ساحل
الشام والبيت المقدس علي ما نذكره ان شا الله تعالي وفي اخر الامر ملكوا قسطنطينية
سنة احدي وستماية علي ما نذكره ان شا الله تعالي ومما ينبغي ان يلحق بهذا ان طوايف من الترك
اجتمعت منهم الغزالية والنجني وغيرهما وقصدوا مدينة الروم قديمة تسمي ولندر سنة اثني وعشرين
وثلثماية فحصروها فبلغ خبرهم الي ارمانوس فسير اليهم عسكرا كثيفا فيهم من المتنصرة اثنا
عشر الفا فقتلوا قتالا شديدا وانهزم الروم واستولي الترك علي المدينة وخربوها بعد ان
اكثروا القتل فيها والسبي والنهب ثم ساروا الي القسطنطينية وحصروها اربعين يوما واغاروا

علي

علي بلاد الروم واتصلت غاراتهم الي بلاد الفرنج والله اعلم

ذكر وصول قبايل العرب الي العراق ونزولهم الجزيرة

قال ابن الكلبي لما تشتت الضم الذين كان اسكنهم الجزيرة من العرب الي اهل الانبار وبقيت
الجزيرة خرابا دهرا طويلا واهلها بالانبار لا يطلع عليهم قادم من العرب فلما كثروا اولاد معد
ابن عدنان ومن كان معه من قبايل العرب ومن فيهم الحروب خرجوا يطلبون الريف فيما يليهم من اليمن
ومشارق الشام واقبلت منهم قبايل حتي نزلوا البحرين وبها جماعة من الازد وكان الذين
اقتتلوا من تهامة مالك وعمرو ابنا فهم ابن تيم بن اسد بن وبرة من قضاعة ومالك بن زهير بن
عمرو بن فهم في جماعة من قومهم والحيقار بن الحيق بن عمير بن قنص بن معد بن عدنان في قنص
كلها ولحق بهم غطفان بن عمرو بن الطمثان بن عود مناة بن يقدم بن افصي بن دعمي بن اياد
ابن نزار بن معد بن عدنان وغيره من اياد فاجتمع بالبحرين قبايل من العرب وتحالفوا علي
التنوخ وهو المقام وتعاقدوا علي التساعد والتناصر فساروا يدا واحدة وضمهم اسم تنوخ
وتنخ عليهم بطون من نمارة بن لخم ودعا مالك بن زهير جذيمة الابرش بن مالك بن فهم بن غانم
ابن دوس الازدي الي التنوخ معه وزوجه اخته لميس فتنخ جذيمة وكان اجتماعهم ايام ملوك
الطوايف وانما سموا ملوك الطوايف لان كل ملك منهم كان ملكه علي طايفة قليلة من الارض
قال ثم تطلعت انفس من كان بالبحرين الي ريف العراق فطمعوا ان يغلبوا الاعاجم
علي ما يلي بلاد ملك منهم كان مملكه علي طايفة قليلة من الارض العرب من ملكهم ومشاركتهم
فيه لاختلاف بين الملوك واجتمعوا علي المسير الي العراق اول من طلع منهم الحيقار بن الحيق
في جماعة من قومه واخلاط من الناس فوجدوا الارمانيين وهم الذين ملكوا ارض بابل
وما يليها الي ناحية الموصل يقاتلون الاردوانيين وهم ملوك الطوايف وهم ما بين نفر
بني شهريد من سواد العراق الي الابلة فدفعوهم عن بلادهم والارمانيون من بقايا ارم
فلهذا سموا الارمانيين وهم نبط السواد ثم طلع الملك وعمرو ابنا فهم بن تيم الله وغيرهم
من تنوخ الي الانبار علي ملك الارمانيين وطلع نمارة ومن معه الي نفر علي ملك الاردوانيين
وكانوا لا يدينون للاعاجم حتي قدمها تبع وهو اسعد بن كرب بن ملكيكرب في جيوشه
فخلف بها من لم يكن له قوة من عسكره وسار تبع ثم رجع اليهم فاقرهم علي حالهم ورجع الي
اليمن وفيهم من كل القبايل ونزلت تنوخ من الانبار في الاخبية لا يسكنون بيوت المدر وكان
اول من ملك منهم مالك بن فهم وكان منزله مما يلي الانبار ثم مات مالك فملك بعده
اخوه عمرو بن فهم بن غانم بن دوس الازدي ثم مات فلما مات فملك جذيمة الابرش بن
مالك بن فهم وقيل ان جذيمة من العادية الاولين بني زيال بن اميم بن لود بن سام بن نوح

ذكر خبر جذيمة الابرش

قال وكان جذيمة من افضل ملوك العرب رايا وابعدهم مغارا واشدهم نكاية واول
من استجمع له الملك بارض العراق وضم اليه العرب وغزا الجيوش وكان به برص فكنت العرب
عنه بتقيل الوضاح والابرش اعظاما له وكانت منازله بين الجزيرة والانبار وبقة وهيت وعين
التمر واطراف البر الغمير ويجبي اليه الاموال وتفد اليه الوفود وكان غزا طسما وجديسا
في منازلهم من اليمامة فاصاب حسان بن تبع اسعد قد اغار عليهم فعاد بمن معه
واصاب حسان سرية لجذيمة فاجتاحها وكان له صنمان يقال لهما الضيزنان وكانت

اياد بعين اباغ فذكر لجذيمة غلام من لخم في اخواله من اياد يقال له عدي بن نصر بن ربيعة
له جمال وظرف فغزاهم جذيمة فبعث اياد من سرق صنميه وحملوهما الى اياد فارسلت اليه ان
صنميك اصبحا فينا زهدا فيك فان اوثقت لنا ان لا يغزونا دفعناهما اليك قال وبدفعون معهما
عدي بن نصر الي فاجابوه الى ذلك وارسلوه مع الصنمين فضمه الى نفسه وولاه شرابه فابصرته رقاش
اخت جذيمة فعشقته وراسلته ليخطبها الى جذيمة فقال لا اجتري على ذلك ولا اطمع فيه قالت
اذا جلس في شرابه فاسقه صرفا واسق القوم ممزوجا فاذا اخذت الخمر فيه فاخطبني اليه فلن يردك
فاذا زوجك فاشهد القوم ففعل غدا ما امرته فاجابه جذيمة واملكه اياها فانصرف اليها
فاعرس بها من ليلته واصبح بالخلوق فقال له جذيمة وانكر ما رابه ما هذه الاثار يا عدي قال اثار
العرس قال اي عرس قال عرس رقاش قال من زوجها ويحك قال الملك فندم جذيمة واكب
على الارض متفكرا وهرب عدي فلم ير له اثر ولم يسمع له بذكر فارسل اليها جذيمة قال خبريني وانت
لا تكذبيني احر زنيت ام بهجين ام بعبد فانت اهل لعبد ام لدون فانت اهل لدون فقالت
لا بل انت زوجتني امرأ اعرابيا حسيبا ولم تستامرني في نفسي فكف عنها وعذرها ورجع
عدي الى اياد فكان فيهم فخرج ذات يوم مع فتية متصيدين فرمى به فتى منهم فيما بين جبلين
فتكسر ومات فحملت رقاش فولدت غلاما فسمته عمرا فلما ترعرع وشب لبسته وعطرته
وازارته خاله فلما راه لعنه وحمله مع ولده وخرج جذيمة مع مبتديا باهله وولده في سنة
خصيبة فاقام في روضة ذات زهر وغدر فخرج ولده وعمرو معهم يجنون الكماة فكانوا اذا
اصابوا الكماة جنية اكلوها واذا اصابها عمرو جناها فانصرفوا الى جذيمة يتعادون وعمرو يقول

هذا جناي وخياره فيه   اذ كل جان يده الى فيه

فضحك جذيمة اليه والتزمه وسر بقوله وفعله وامر فجعل له حلي من فضة وطوق وكان اول   لعله وقرط
عربي البس طوقا فبينما هو على احسن حاله اذ اكب فاطارته الجن فطلبه جذيمة في الافاق
زمانا فلم يقدر عليه ثم اقبل رجلان من بلقين قضاعة يقال لهما مالك وعقيل ابنا فارح
ابن مالك من الشام يريدان جذيمة واهديا له طرفا فنزلا منزلا ومعهما قينة لهما تسمى
ام عمرو فقدمت طعاما فبينما هما ياكلان اذ اقبل فتى عريان قد تلبد شعره وطالت
اظفاره وساءت حاله فجلس ناحية عنهما ومد يده يطلب الطعام فناولته القينة له
كراعا فاكلها ثم مد يده فقالت لا تعط العبد كراعا فيطمع في الذراع فذهبت مثلا
ثم سقتهما من شراب معهما واوكت زقها فقال عمرو بن عدي

صددت الكاس عنا ام عمرو   وكان الكاس مجراها اليمينا
وما شر الثلاثة ام عمرو   بصاحبك الذي لا تصبحينا

فسالاه عن نفسه فقال ان تنكراني او تنكرا نسبي فاني انا عمرو بن عدي بن بلوحبة اللخمي
وعدا ما نزلتني في نمارة غير معصي فنهضا وغسلا راسه واصلحا حاله والبساه ثيابا وقالا
ما كنا لنهدي لجذيمة انفس من ابن اخته فسر به سرورا شديدا وقال لقد رايته يوم
ذهب وعليه طوق فما ذهب عن عيني وقلبي الى الساعة فاعادوا عليه الطوق فنظر اليه
وقال كبر عمرو عن الطوق فارسلها مثلا وقال لمالك وعقيل حكمكما قالا حكمنا منادمتك
ما بقيت وبقينا فهما ندمانا جذيمة اللذان ضربا مثلا وكان ملك العرب بارض الجزيرة
ومشارق الشام عمرو بن الظرب بن حسان بن اذينة العمليقي من عاملة العماليق فحارب
هو وجذيمة فقتل عمرو وانهزمت عساكره وعاد جذيمة سالما وملكت بعد عمرو ابنته الزباء
واسمها نايلة وكان جنود الزباء بقايا العماليق وغيرهم وكان من الغزاة الى تدمر فلما استجمع

لها امرها واستحكم ملكها جمعت لغزو جذيمة تطلب بثار ابيها فقالت لها اختها زبيب وكانت
عاقلة ان غزوت جذيمة فانما هو يوم له ما بعده والحرب سجال واشارت بترك الحرب واعمال
الحيلة فاجابتها الى ذلك وكتبت الى جذيمة تدعوه الى نفسها وملكها وكتبت اليه انها
لم تجد ملك النساء الا الى قبح في السماع وضعف السلطان وانها لم تجد لملكها كفوا غيره
فلما انتهى كتاب الزباء اليه استخفه وما دعته اليه وجمع اليه ثقاته وهو مستقر بشاطئ الفرات
فعرض عليهم ما دعته اليه واستشارهم واجمع رايهم على ان يسير اليها ويستولي على ملكها
وكان فيهم رجل يقال له قصير بن سعد بن لخم وكان سعد تزوج امة لجذيمة فولدت له قصيرا
وكان اديبا حازما ناصحا لجذيمة قريبا منه فخالفهم فيما اشاروا به عليه وقال
راي فاتر وغدر حاضر فذهب مثلا وقال لجذيمة اكتب لها فان كانت صادقة
فلتقبل عليك والا لم تمكنها من نفسك وقد وترتها وقتلت اباها فلم يوافق جذيمة
ما اشار به قصير فقال له لا ولكنك امرؤ رايك في الكبر لا في الضح فذهب مثلا ودعا جذيمة
ابن اخته عمرو بن عدي فاستشاره فشجعه على المسير وقال ان نمارة قومي مع الزباء فلو
قد راوك صاروا معك فاطاع عمرا فقال قصير لا يطاع لقصير امر وقالت العرب ببقة ابرم الامر
فذهبت مثلا فاستخلف جذيمة عمرو بن عدي على ملكه وجعل عمرو بن عبد الجن معه على خيله
وسار في وجوه اصحابه فلما نزل الفرضة قال لقصير ما الراي قال ببقة تركت الراي فذهبت
مثلا واستقبله رسل الزباء بالهدايا والالطاف فقال يا قصير كيف ترى قال خطر يسير
وخطب كبير فذهبت مثلا وستلقاك الخيول فان سارت امامك فان المراة صادقة وان
اخذت جنبيك واحاطت بك فان القوم غادرون فاركب العصا وكانت فرسا لجذيمة
لا تبارى فاني راكبها ومسايرك عليها فلقيته الخيول والكتائب فحالت بينه وبين العصا فركبها
قصير ونظر اليه جذيمة موليا على متنها فقال ويل امه حزما على ظهر العصا فذهبت مثلا
وقال لا اصل ما يجري به العصا وجرت به الى غروب الشمس ثم نفقت وقد قطعت ارضا بعيدة
فبني عليها برج يقال له برج العصا وقالت العرب خير ما جاءت به العصا مثل يضرب به
وسار جذيمة وقد احاطت به الخيول حتى دخل على الزباء فلما رأته تكشفت فاذا هي مضفورة
الاسب بالبا الموحدة وهو شعر الاست وقالت له يا جذيمة ادب عروس ترى فذهب
مثلا فقال ذهب الذي يجف الثرى وامر غدر ارى فذهبت مثلا فقالت اما والهي
ما بنا من عدم مواس ولا قلة اواس ولكن شيمة ما اناس فذهب مثلا وقالت انبئت
ان دم الملوك شفاء من الكلب ثم اجلسته على نطع وامرت بطست من ذهب فاعد له
وسقته الخمر حتى اخذت منه ماخذها ثم امرت براهشيه فقطعا وقدمت اليه الطست
وقد قيل لها ان قطر من دمه شيء في غير الطست طلب بدمه وكانت الملوك لا تقتل بضرب
الرقاب الا في قتال تكرمة للملوك فلما ضعفت يداه سقطت قطرة دم من دمه في غير
الطست فقالت لا تضيعوا الدم فقال جذيمة دعوا دما ضيعه اهله فذهبت مثلا
فهلك جذيمة وخرج قصير من الذين هلكت العصا بين اظهرهم حتى قدم على عمرو بن عدي وهو
بالحيرة فوجده قد اختلف هو وعمرو بن عبد الجن فاصلح بينهما واطاع الناس عمرو بن
عدي وقال له قصير تهيأ واستعد لا تطل دم خالك قال وكيف لي بها وهي امنع من عقاب الجو
فذهبت مثلا وكانت الزباء سالت كاهنة عن امرها وهلاكها فقالوا لها نرى هلاكك بسبب عمرو
ابن عدي ولكن حتفك بيدك فحذرت عمرا واتخذت نفقا من مجلسها الى حصن لها داخل مدينتها
ثم قالت ان فجاءني امر دخلت النفق الى حصني ودعت رجلا مصورا حاذقا وارسلته الى عمرو

ابن عدي متنكرًا وقالت له صوره جالسًا وقايمًا ومنفصلًا ومتسلحًا بهيئته ولبسه وكونه
ثم اقبل الي فتعلا المصور ما وصفته الربا وعاد اليها وارادت ان تعرف عمرو بن عدي فلا
تراه علي اي حال الا عرفته وحذرته وقال قيصر اجدع انفي واضرب ظهري ودعني واياها فقال
عمرو ما انا بفاعل فقال قيصر خل عني اذًا وخلاك ذم فذهبت مثلا فقال عمرو فانت ابصر فجدع
قيصر انفه واثر بظهره وخرج كانه هارب واظهر ان عمرًا فعل به ذلك وسار حتي قدم علي الربا فقيل
لها ان قيصرًا بالباب فامرت به فدخل عليها فاذا انفه قد جدع وظهره قد ضرب فقالت ما الذي اري
بك يا قيصر قال زعم عمرو اني غررت خاله وزينت له المسير اليك ومالاتك عليه ففعل بي ما ترين
فاقبلت اليك وعرفت اني لا اكون مع احد اثقل عليه منك فاكرمته واصابت عنده بعض ما ارادت
من الراي والحزم والتجربة والمعرفة بامور الملك فلما عرفت انها قد استرسلت اليه ووثقت به
قال لها ان لي بالعراق اموالا كثيرة وبها طرايف وعطر فابعثيني لاحمل مالي واحمل اليك من
طرايفها وصنوف ما يكون بها من التجارات فتصيبين ارباحا وبعض ما للملوك غنا عنه فسيرته
ودفعت اليه اموالا وجهزت معه عيرا فسار حتي قدم العراق ولقي عمرو بن عدي متخفيا فاخبره
الخبر وقال جهزني بالبر والطرف وغير ذلك لعل الله يمكن من الربا فتصيب ثارك وتقتل عدوك
فاعطاه حاجته فرجع بذلك كله الي الربا فعرضه عليها فسرها وازدادت به ثقة ثم جهزته بعد
ذلك باكثر مما جهزته به في المرة الاولي فسار حتي قدم العراق وحمل من عند عمرو حاجته ولم
يدع طرفة ولا متاعا قدر عليه ثم عاد الثالثة فاخبر عمرو الخبر وقال اجمع لي ثقات اصحابك
وجندك وهيي لهم الغراير وهو اول من عملها واحمل كل رجلين علي بعير في غرارتين واجعل معقد
روسها من بطونها وقال له اذا دخلت مدينة الربا اقمتك علي باب نفقها وخرجت الرجال من
الغراير فصاحوا باهل المدينة فمن قاتلهم قاتلوه وان اقبلت الربا تريد النفق قتلتها
ففعل عمرو ذلك فساروا فلما كانوا قريبا من الربا تقدم قصير اليها يبشرها واعلمها بكثرة ما حمل
من الثياب والطرايف وسالها ان تخرج فتنظر الابل وكان قصير يكمن النهار ويسير بالليل وهو
اول من فعل ذلك فخرجت الربا فابصرت الابل تكاد قوايمها تسوخ في الارض فقالت يا قصير

ما للجمال مشيها وئيدا … اجندلا يحملن ام حديدا
ام صرفانا باردا شديدا … ام الرجال جثما قعودا

فدخلت الابل المدينة فلما توسطتها انيخت وخرجت الرجال من الغراير ودل عمرو علي باب
النفق وصاحوا باهل المدينة ووضعوا فيهم السلاح وقام عمرو علي باب النفق واقبلت الربا
مولية تريد الخروج من النفق فابصرت عمرا قايما فعرفته بالصورة التي عملها المصور فمصت
سما كان في خاتمها وقالت بيدي لا بيد عمرو فذهبت مثلا وتلقاها عمرو بالسيف فقتلها
واصاب من المدينة ما اصاب ثم عاد الي العراق وصار الملك بعد جذيمة لابن اخته عمرو بن عدي
ابن نصر بن ربيعة بن الحرث بن مالك بن عمرو بن نمارة بن لخم وهو اول من اتخذ الحيرة منزلا
من ملوك العرب فلم يزل ملكا حتي مات وهو ابن ماية وعشرين سنة وقيل ماية وثمانية عشر
سنة واشهرا واقام ابنه سابور بن اردشير ثمان سنين وشهرين منها ايام ملوك الطوايف
خمس وتسعين سنة وايام اردشير بن بابك اربعة عشر سنة واشهرا واقام ابنه سابور بن اردشير
ثمان سنين وشهرين وكان منفردا بالملك يغزو المغازي وما بين ملوك الطوايف الي ان ملك
اردشير بن بابك اهل فارس ولم يزل الملك في ولده الي ان كان اخرهم النعمان بن المنذر
الا ايام ملوك كندة علي ما نذكره ان شا الله وقيل في ولد نصر بن ربيعة الي العراق غير
ما تقدم وهو رويا راها ربيعة ويرد ذكرها عند الحبشة ان شا الله تعالي

ذكر طسم

ذكر طسم وجديس وكانوا ايام ملوك الطوايف

كان طسم بن لود بن ارم بن سام بن نوح وجديس بن عامر بن ارم بن سام ابني عم وكانت
مساكنهم موضع اليمامة وكان اسمها جو وكانت من اخصب البلاد واكثرها خيرا وكان ملكهم
ايام ملوك الطوايف عمليقا وكان ظالما قد تمادي في الظلم والغشم والسيرة الكبيرة القبح وان
امراة من جديس يقال لها هزيلة طلقها زوجها واراد اخذ ولده منها فخاصمته الي عمليق فقالت
ايها الملك اني حملته تسعا ووضعته دفعا وارضعته شفعا حتي اذا تمت اوصاله ودنا
فصاله اراد ان ياخذه مني كرها ويتركني بعده ورها فقال زوجها ايها الملك انها
اعطيت مهرها كاملا ولم اصب منها طايلا الا وليدا خاملا فافعل ما كنت فاعلا فامر الملك
بالغلام فصار الي غلمانه وان تباع المراة وزوجها فيعطي خمس ثمنها ويعطي المراة عشر ثمن زوجها
فقالت هزيلة

اتينا اخا طسم ليحكم بيننا … فانفذ حكما في هزيلة ظالما
لعمري لقد حكمت لا متورعا … ولا كنت فيما يبرم الحكم عالما
ندمت ولم اندم وانا بعثرتي … واصبح بعلي في الحكومة نادما

فلما سمع عمليق قولها امر لا تزوج بكر من جديس وتهدي الي زوجها حتي يفترعها فلقوا من ذلك
بلا وجهدا وذلا فلم يزل يفعل ذلك حتي زوجت الشموس وهي عفيرة بنت عفار اخت
الاسود فلما ارادوا حملها الي زوجها انطلقوا بها الي عمليق لينالها قبله ومعها الفتيات
فلما دخلت عليه افترعها وخلي سبيلها فخرجت الي قومها في دمايها قد شقت درعها من
قبل ودبر والدم يبين وهي في اقبح منظر تقول

لا احد اذل من جديس … اهكذا يفعل بالعروس
يرضي بذا يا قوم بعل حر … اهدي وقد اعطي وسيق المهر
ليقبضه الموت كذا بنفسه … اصلح ان يصنع ذا بعرسه

وقالت تحض قومها

اتحمل ما يوتي الي فتياتكم … وانتم رجال عدد النمل
وتصبح تمشي في الدما عفيرة … جهارا وزفت في النسا الي بعل
ولو اننا كنا رجالا وكنتم … نساء لكنا لا نقر بذا الفعل
فموتوا كراما او اميتوا عدوكم … ودبوا لنار الحرب بالحطب الجزل
والا تخلوا بطنها وتحملوا الي … بلاد قفر وموتوا من الهزل
فللبين خير من مقام علي الاذي … وللموت خير من مقام علي الذل
وان انتم لم تغضبوا بعد هذه … فكونوا نساء لا تغب من الكحل
ودونكم طيب العروس فانما … خلقتم لاثواب العروس وللغسل
فبعدا وسحقا للذي ليس دافعا … ويختال يمشي بيننا مشية الفحل

فلما سمع اخوها الاسود قولها وكان سيدا مطاعا قال لقومه يا معشر جديس ان هولا
القوم ليسوا باعز منكم في داركم الا بملك صاحبهم علينا ولولا عجزنا لما كان له فضل علينا
ولو امتنعنا لانتصفنا منه فاطيعوني فيما امركم فانه عز الدهر وقد حمي جديس لما سمعوا من
قولها فقالوا نطيعك ولكن القوم اكثر منا قال فاني اصنع للملك طعاما وادعوه واهله اليه
فاذا جاوا يرفلون في الحلل اخذنا سيوفنا وقتلناهم فقالوا افعل فصنع طعاما واكثر وجعله

بظاهر البلد ودفن هو وقومه سيوفهم في الرمل ودعا الملك وقومه فجاوا يرفلون في
حللهم فلما اخذوا مجالسهم ومدوا ايديهم ياكلون اخذت جديس سيوفهم من الرمل وقتلوهم وقتلوا
ملكهم وقتلوا بعد ذلك السفلة ثم ان بقية طسم قصدوا حسان بن تبع ملك اليمن فاستنصروه
فسار الي اليمامة فلما كان منها علي مسيرة ثلاث قال له بعضهم ان لي اختا متزوجة في جديس يقال
لها اليمامة تنظر الراكب من مسيرة ثلاث واني اخاف ان تدل القوم بك فمر اصحابك ان يقطع كل منهم
شجرة فليجعلها امامه فامرهم حسان بذلك فنظرت اليمامة فابصرتهم فقالت لجديس لقد سارت
اليكم حمير قالوا وما ترين قالت رجلا في شجرة معه كتف يتعرقها او نعل يخصفها وكان كذلك فصبحهم
حسان فابادهم واتي حسان الي اليمامة ففقا عينيها فاذا فيها عروق سود فقال لها ما هذا فقالت حجر
اسود وكنت اكتحل به يقال له الاثمد وكانت اول من اكتحل به وباسم اليمامة سميت اليمامة وقد
اكثر الشعرا ذكرها في اشعارهم فلما هلكت جديس هرب الاسود قاتل عمليق الي جبلي طي فاقام بهما
وذلك قبل ان تنزلهما طي وكانت طي تنزل الجرف من اليمن وهو الان لمراد وهمدان وكان ياتي الي طي
بعد زمان الخريف عظيم السمن ويعود عنهم ولا يعلمون من اين ياتي ثم انهم اتبعوه يسيرون بسيره
حتي هبط بهم علي اجا وسلمي جبلي طي فيه فراوا فيه النخل والمراعي الكثيرة وراوا الاسود بن غفار
فقتلوه واقامت طي بالجبلين بعده وهم هناك الي الان وهذا اول مخرجهم اليهما

ذكر اصحاب الكهف وكانوا ايام ملوك الطوايف

كان اصحاب الكهف ايام ملك اسمه دقينوس ويقال دقيانوس وكانوا بمدينة للروم اسمها
افسوس وملكهم يعبد الاصنام وكانوا فتية امنوا بربهم فاكرمهم الله تعالي فقال عز من قايل
ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا والرقيم خبرهم كتب في لوح وجعل علي
باب الكهف الذي اووا اليه كتبه بعض اهل زمانهم وجعله في البنا وفيه اسماوهم وفي اي زمن كانوا
وسبب وصولهم الي الكهف وقيل كتبه الملك الذي ظهر عليهم فبني الكنيسة عليهم وكانت
عدتهم فيما ذكر عن ابن عباس سبعة وثامنهم كلبهم وقال ابن اسحق كانوا ثمانية فعلي هذا تاسعهم
كلبهم وكانوا من الروم وكانوا يعبدون الاصنام فهداهم الله تعالي واتبعوا ملة عيسي عليه السلام
وزعم بعضهم انهم كانوا قبل المسيح وان المسيح اعلم قومه بهم وان الله بعثهم من رقدتهم بعد رفع
المسيح والاول اصح وكان سبب ايمانهم انه جا حواري من اصحاب عيسي عليه السلام الي مدينتهم
فاراد ان يدخلها فقيل له ان علي بابها صنما لا يدخلها احد حتي يسجد له فلم يدخلها واتي حماما
قريبا من المدينة فكان يعمل فيه فراي صاحب الحمام البركة وعلقه الفتية فصار يخبرهم بخبر
السما والارض وخبر الاخرة حتي امنوا به وصدقوه وكان علي ذلك حتي جا ابن الملك بامراة فادخلها
الحمام فعيره الحواري فاستحيا منه ثم رجع مرة اخري فاستحيا منه فسبه وانتهره ودخل
الحمام ومعه المراة فماتا جميعا فقيل للملك ان الذي في الحمام قتلهما فطلب فلم يوجد فقيل من
كان يصحبه فذكروا الفتية فطلبوا فهربوا فمروا بصاحب لهم علي حاله في زرع فذكروا له امرهم فسار
معهم وتبعهم الكلب الذي له حتي اواهم الليل الي الكهف فقالوا نبيت ههنا حتي نصبح ثم نري رايا
فدخلوه فراوا عنده عين ما وثمارا فاكلوا من الثمار وشربوا من الما فلما جنهم الليل ضرب الله علي
اذانهم ووكل بهم ملايكة تقلبهم ذات اليمين وذات الشمال لئلا تاكل الارض اجسادهم وكانت
الشمس تطلع عليهم وسمع الملك دقيانوس خبرهم فسار في اثرهم حتي وجدهم قد دخلوا الكهف
فامر اصحابه بالدخول اليهم واخراجهم فكلما اراد رجل ان يدخل ارعب وعاد فقال له بعضهم اليس
لو كنت ظفرت بهم قتلتهم قال بلي قال فابن عليهم باب الكهف ودعهم يموتوا جوعا وعطشا

ففعل

ففعل فبقوا زمانا بعد زمان ثم ان راعيا ادركه المطر فقال لو فتحت باب هذا الكهف وادخلت
غنمي فيه ففتحه ورد الله عليهم ارواحهم من الغد حين اصبحوا فبعثوا احدهم بورقهم ليشتري لهم طعاما
واسمه تمليخا فلما اتي باب المدينة راي ما انكره حتي دخل علي رجل فقال بعني بهذه الدراهم طعاما
فقال ومن اين لك هذه الدراهم فقال خرجت انا واصحاب لي بالامس فلما اصبحنا اليوم ارسلوني
لاشتري لهم بها طعاما فقال هذه الدراهم كانت علي عهد الملك فلان فرفعه الي الملك وكان رجلا
صالحا فساله عنها فاعاد عليه حالهم فقال الملك واين اصحابك قال انطلقوا معي فانطلقوا معه حتي
اتوا باب الكهف فقال دعوني ادخل الي اصحابي قبلكم لئلا يسمعوا اصواتكم فيخافون ظنا منهم
ان دقيانوس قد علم بهم فدخل عليهم واخبرهم الخبر فسجدوا وشكروا الله تعالي وسالوه ان يتوفاهم
فاستجاب لهم وضرب علي اذانهم واراد الملك واصحابه الدخول عليهم فكان كلما دخل رجل منهم ارعب
فعاد عنهم فبنوا عليهم كنيسة يصلون فيها قال عكرمة لما بعثهم الله تعالي كان الملك بمدينتهم ذلك
الزمان مومنا وكان قد اختلف اهل مملكته في الروح والجسد فقال قايل تبعث الروح
دون الجسد وقال اخر يبعثان معا فشق ذلك علي الملك فلبس المسوح وسال الله ان يظهر الحق
بينهم فبعث الله اصحاب الكهف بكرة فلما بزغت الشمس قال بعضهم لبعض لقد اغفلنا هذه
الليلة واعباد الله فقاموا الي الما وكان عند الكهف شجرة وعين فاذا العين قد غارت والاشجار
قد يبست فقال بعضهم لبعض ان امرنا لعجب غارت هذه العين ويبست هذه الاشجار في ليلة
واحدة والقي الله عليهم الجوع فقالوا ايكم يذهب بورقكم هذه فلينظر ايها ازكي طعاما فلياتكم برزق
منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا فدخل احدهم يشتري الطعام فلما راي السوق عرف
طرقه وانكر الوجوه وراي الايمان ظاهرا فاتي رجلا يشتري طعاما فانكر الدراهم فرفعه الي الملك
فقال الفتي اليس ملككم فلان فقال الرجل بل فلان فعجب لذلك فلما احضر عند الملك اخبره
خبر اصحابه فجمع الملك الناس وقال انكم قد اختلفتم في الروح والجسد وان الله قد بعث لكم اية
لهذا الرجل من قوم فلان يعني دقيانوس فقال الفتي انطلقوا بي الي اصحابي فركب الملك والناس
معه فلما انتهي الي الكهف قال الفتي ذروني اسبقكم الي اصحابي اعرفهم خبركم لئلا يخافوا اذا سمعوا
وقع حوافر دوابكم واصواتكم فيظنوكم دقيانوس فقال افعل فسبقهم ودخل علي اصحابه واخبرهم
الخبر فعلموا حينيذ مقدار لبثهم في الكهف وبكوا فرحا ودعوا الله ان يميتهم ولا يراهم احد ممن جاهم
فماتوا الساعة والفتي معهم ووصل الملك الي الكهف فابطا عليهم الفتي فدخلوا الكهف فراوا الفتية
والاجساد لا ينكرون منها شيا غير انها لا ارواح فيها فقال الملك هذه اية لكم وراي
الملك هناك تابوتا من نحاس مختوما بخاتم ففتحه فاذا فيه لوح من رصاص مكتوب فيه اسما الفتية
وانهم هربوا من دقيانوس الملك مخافة علي نفوسهم ودينهم فدخلوا هذا الكهف فلما علم دقيانوس
بمكانهم من الكهف سده عليهم فليعلم من قرا كتابنا هذا شانهم فلما قراوه عجبوا وحمدوا الله
الذي اراهم هذه الاية ورفعوا اصواتهم بالتحميد والتسبيح وقيل ان الملك ومن معه
دخلوا علي الفتية فراوهم احيا مشرقة الوانهم ووجوههم لم تبل ثيابهم واخبرهم الفتية بما
لقوا من ملكهم دقيانوس واعتنقهم الملك وقعد معهم يذكرون الله سبحانه ثم قالوا له نستودعك
الله ورجعوا الي مضاجعهم كما كانوا فعمل الملك لكل رجل منهم تابوتا من ذهب فلما نام راهم في منامه
قالوا انا لم نخلق من الذهب وانما خلقنا من التراب واليه المصير فعمل لهم حينيذ توابيت من خشب فحجبهم الله بالرعب
وبني الملك علي باب الكهف مسجدا وجعل لهم عيدا عظيما واسم الفتية مكسلمينا
وبجسلمينا وتمليخا ومرطوس ونودس وكسطونس ودميوس ويطونس
وقالوس وهذه تسعة اسما وهي اتم الروايات والله تعالي اعلم

ذكر يونس بن متى عليه السلام وكان ايام ملوك الطوايف

قال لم ينسب احد من الانبيا الى امه الا عيسى بن مريم ويونس بن متى ومتى امه عليهما السلام وكان من نينوى مدينة تقابل الموصل بينهما دجلة وكان قومه يعبدون الاصنام فبعثه الله اليهم بالنهي عن عبادتها والامر بالتوحيد فاقام فيهم ثلاثا وثلاثين سنة يدعوهم فلم يومن غير رجلين فلما ايس من ايمانهم دعا عليهم فقال له ما اسرع ما دعوت على عبادي ارجع اليهم فادعوهم اربعين يوما فدعاهم سبعة وثلثين يوما فلم يجيبوه فقال لهم ان العذاب ياتيكم الى ثلثة ايام واية ذلك ان الوانكم تتغير فلما اصبحوا تغيرت الوانهم قالوا قد نزل بكم ما قال يونس ولم نجرب عليه كذبا فانظروا فان بات فيكم فامنوا من العذاب وان لم يبت فيكم فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما كانت ليلة الاربعين ايقن يونس عليه السلام بنزول العذاب فخرج من بين اظهرهم فلما كان الغد تغشاهم العذاب فوق روسهم خرج عليهم غيم اسود هايل يدخن دخانا شديدا ثم نزل الى المدينة فاسودت منه سطوحهم فلما راوا ذلك ايقنوا بالهلاك فطلبوا يونس فلم يجدوه فالهمهم الله التوبة فاخلصوا اليه في ذلك وقصدوا شيخا وقالوا قد نزل بنا ما ترى فما نفعل فقال قولوا يا حي يا قيوم يا حي حين لا حي يا حي يا محيي الموتى يا حي لا اله الا انت اخرجوا الى مكان مرتفع من الارض وفرقوا بين كل دابة وولدها ثم عجوا الى الله تعالى واستقيلوه وردوا المظالم حتى جميعها حتى ان احدهم كان يقلع الحجر من بنايه فيرده على صاحبه فكشف الله عنهم العذاب يوم عاشورا وقيل النصف من شوال وكان يوم الاربعا وانتظر يونس الخبر عن اهل نينوى فمر به انسان فساله عنها فقال انهم تابوا الى الله تعالى فتقبل توبتهم واخر عنهم العذاب فقال يونس عند ذلك وغضب والله لا ارجع كذابا ولم يكن قوم رد الله عنهم العذاب بعدما غشيهم الا قوم يونس ومضى مغاضبا لربه وكان فيه حدة وعجلة وقلة صبر نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون مثله فقال تعالى ولا تكن كصاحب الحوت ومضى ظن ان الله لا يقدر عليه اي لا يقضي عليه العقوبة وقيل يضيق عليه الحبس فسار حتى ركب في سفينة فاصاب اهلها عاصف من الريح وقيل بل وقفت فلم تسر فقال من فيها هذه بخطية احدكم فقال يونس هذه بخطيتي فالقوني في البحر فابوا عليه حتى افاضوا بسهامهم فساهم فكان من المدحضين فلم يلقوه ففعلوا ذلك ثلاثا ولم يلقوه فالقى نفسه في البحر وذلك تحت الليل فالتقمه الحوت فاوحى الله الى الحوت ان تاخذه ولا تخدش له لحما ولا تكسر له عظما فاخذه وعاد الى مسكنه من البحر فلما انتهى اليه سمع يونس عليه السلام حسا فقال في نفسه ما هذا فاوحى الله اليه في بطن الحوت ان هذا تسبيح دواب البحر فسبح وهو في بطن الحوت فسمعت الملايكة تسبيحه فقالوا ربنا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة فقال ذاك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد له كل يوم عمل صالح فشفعوا له عند ذلك قال الله تعالى فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون قال النبي صلى الله عليه وسلم تعرف الى الله في الرخا يعرفك في الشدة وقال بعضهم ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر فلما شفعت الملايكة فيه الهمه الله تعالى فنادى في الظلمات ظلمة البحر وظلمة بطن الحوت وظلمة الليل ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ففرج الله عنه وامر الحوت فالقاه بساحل البحر وقال الله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم كان كالصبي المنفوش وانبت الله عليه شجرة من يقطين وهو القرع يتقطر من اللبن وقيل هيا الله سبحانه وتعالى اروية وحشية فكانت ترضعه بكرة وعشية حتى رجع اليه قوته وصار يمشي فرجع ذات يوم الى الشجرة فوجدها قد يبست فبكى وحزن عليها فعاتبه الله وقيل اتحزن على

شجرة

شجرة ولا تحزن على ماية الف ان تهلكهم ثم ان الله تعالى امره ان ياتي قومه فيخبرهم ان الله قد تاب عليهم فعمد اليهم فلقي راعيا فساله عن قوم يونس فاخبره انهم بخير واخبره انهم على الرجا ان يرجع اليهم رسولهم قال فاخبرهم انك لقيت يونس قال لا استطيع الا بشاهد فسمى له عنزا من غنمه والبقعة التي كان فيها وشجرة هناك وقال كل هذه تشهد لك فرجع الراعي الى قومه فاخبرهم انه راى يونس فهموا به فقال لا تعجلوا حتى اصبح فغدا بهم الى البقعة التي لقي فيها يونس عليه السلام فاستنطقها فشهدت له وكذلك الشاة والشجرة وكان يونس قد اختفى هناك فلما شهدت الشاة قالت لهم ان اردتم نبي الله فهو بمكان كذا فاتوه فلما راوه قبلوا يديه ورجليه وادخلوه المدينة بغير امتناع فمكث مع اهله وولده اربعين يوما فخرج سايحا وخرج الملك معه يصحبه وسلم الملك الى الراعي فاقام يدبر اربعين سنة يامرهم بعد ذلك وقال ابن عباس وشهر بن حوشب كانت رسالة يونس بعد ما نبذه الحوت وكذلك اخبر الله تعالى في سورة الصافات فانه قال فنبذناه بالعرا وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى ماية الف او يزيدون فقال شهر ان جبريل عليه السلام اتى يونس فقال له انطلق الى اهل نينوى فانذرهم العذاب فانه قد حضرهم قال التمس دابة قال الامر اعجل من ذلك فالتمس حذا قال الامر اعجل من ذلك قال فغضب وانطلق الى السفينة فركب فلما ركب احتبست قال فساهموا فجا الحوت فنودي الحوت انا لم نجعل يونس رزقك انما جعلناك له حرزا فانطلق به من ذلك المكان حتى مر به على الابلة ثم انطلق به على دجلة حتى القاه بنينوى والله سبحانه اعلم

ومما كان من الاحداث ايام ملوك الطوايف

ارسال الله تعالى الرسل الثلاثة الى مدينة انطاكية وكانوا من الحواريين اصحاب المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ارسل اولا اثنين وقد اختلف في اسميهما فقدما انطاكية فرايا عندها شيخا يرعى غنما وهو حبيب النجار فسلما عليه فقال من انتما فقالا رسولا عيسى يدعوكم الى عبادة الله تعالى فقال امعكما اية قالا نعم نحن نشفي المرضى ونبري الاكمه والابرص باذن الله تعالى فقال حبيب ان لي ابنا مريضا منذ سنين واتى بهما منزله فمسحا ابنه فقام في الوقت صحيحا باذن الله ففشا الخبر في المدينة وشفى الله على ايديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك اسمه انطيخس يعبد الاصنام فبلغ اليه خبرهما فدعاهما فقال من انتما قالا رسولا عيسى ندعوك الى الله تعالى قال فما ايتكما قالا نبري الاكمه والابرص ونشفي المرضى باذن الله فقال قوما حتى ننظر في امركما فقاما فضربهما العامة وقيل انهما قدما البلد فقاما مدة لا يتصلان الى الملك فخرج الملك يوما فكبرا وذكرا الله فغضب وحبسهما وجلد كل واحد منهما ماية جلدة فلما كذبا وضربا بعث المسيح عليه السلام شمعون راس الحواريين لينصرهما فدخل البلد متنكرا وعاشر حاشية الملك فاحضره ورضي عشرته وانس به واكرمه فقال بلغني عنك ايها الملك انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى دينهما فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك قال فان راى الملك ان يحضرهما حتى نسمع كلامهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شي ولا شريك له قال فصفاه واوجزا قالا انه يفعل ما يشا ويحكم ما يريد قال شمعون ما ايتكما قالا ما تتمناه فامر الملك فجي بغلام مطموس العينين وموضعهما كالجبهة فما زالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فاخذا بندقتين من

من الطين فوضعها مما فحدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فعجب الملك لذلك وقال الملك ان قدر
الهكم الذي تعبدانه علي احيا ميت آمنا به فقالا ان الهنا قادر علي كل شي فقال الملك ان ههنا ميتا
منذ سبعة ايام ولم ندفنه حتي يرجع ابوه فهو غايب فاحضر الميت وقد تغيرت ريحه فدعوا الله
تعالي علانية وشمعون يدعو سرا فقام الميت فقال الميت اني ميت مشرك وادخلت في اودية من نار
فانا احذركم ما انتم فيه ثم قال فتحت ابواب السما فرايت شابا حسن الوجه يشفع لهولا الثلاثة قال
الملك ومن هم قال هذا واوما الي شمعون وهذان واشار اليهما فعجب الملك فحينيذ دعا شمعون الملك
الي دينه فامن قوم وكان الملك ممن آمن وكفر اخرون وقيل بل كفر الملك واجتمع هو وقومه علي قتل
الرسل فبلغ ذلك حبيبا النجار وهو علي باب المدينة فجا يسعي اليهم ويذكرهم ويدعوهم الي طاعة المرسلين
فذلك قوله تعالي اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث وهو شمعون واضاف الله تعالي الارسال
الي نفسه وانما ارسلهم المسيح عليه السلام لانه ارسلهم باذن الله تعالي فلما كذبهم اهل المدينة حبس الله
عنهم المطر فقال اهلها للرسل انا تطيرنا بكم لين لم تنتهوا لنرجمنكم بالحجارة وقيل لنقتلنكم وليمسنكم
منا عذاب اليم فلما حضر حبيب وكان يكتم ايمانه وكان يجمع كسبه كل يوم وينفق علي عياله نصفه ويتصدق
بنصفه فقال يا قوم اتبعوا المرسلين فقال قومه وانت مخالف لديننا وما قاله هولا فقال
وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون الايات فلما قال ذلك قتلوه فاوجب الله له الجنة فذلك
قوله تعالي قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين فارسل الله عليهم صيحة
فماتوا

ومما كان من الاحداث شمعون

وكان من قرية من قري الروم قد آمن وكانوا يعبدون الاصنام وكان علي اميال من
المدينة وكان يغزوهم وحده ويقاتلهم بلحي جمل وكان اذا عطش انفجر له من الحجر الذي فيه ما عذب فيشرب
منه وكان قد اعطي قوة فلا يوثقه حديد ولا غيره فكانوا علي ذلك لا يجد لهم ويصيب منهم ولا يقدرون
منه علي شي فجعلوا لامراته جعلا لتوثقه لهم فاجابتهم الي ذلك فاعطوها حبلا وثيقا فتركته حتي نام
فارسلت اليهم فاعلمتهم فبعثوا اليها بجامعة من حديد فتركتها في عنقه ويديه فقال في المرتين وشدت يديه ورجليه فاستيقظ [illegible]
ما حملك علي ما صنعت فقالت اريد اجرب قوتك وما رايت مثلك في الدنيا شي فهل في الارض
شي يتعبك قال نعم شي واحد فلم تزل تسالني عنه حتي قال لها ويحك لا يضبطني الا شعري فلما نام اوثقت يديه
بشعر راسه وكان كثيرا وارسلت اليهم فجاوا فاخذوه وجدعوا انفه واذنيه وفقوا عينيه واقاموه
للناس وجعل الملك لينظر اليه وكانت المدينة علي ساطين فدعا الله شمعون عليهم فامر
ان ياخذ بعمودين من عمد المدينة فيجذبهما ويرد الله اليه بصره وما اصابوا من جسده وجذب العمودين
فوقعت المدينة بالملك والناس فهلكوا فيها هدما وكان شمعون ايام ملوك الطوايف

ومما كان من الاحداث ايضا جرجيس رضي الله عنه

قيل كان بالموصل ملك يقال له داذانه وكان جبارا عاتيا وكان جرجيس رجلا صالحا من اهل فلسطين
يكتم ايمانه مع اصحاب له صالحين وكانوا قد ادركوا بقايا من الحواريين فاخذوا عنهم وكان جرجيس كثير
التجارة عظيم الصدقة وربما نفذ ماله في الصدقة ثم يعود يكسب مثله ولولا الصدقة لكان الفقر
احب اليه من الغني وكان يخاف بالشام ان يفتن عن دينه فقصد الموصل ومعه هدية لملكها
ليلا يجعل لاحد عليه سبيلا فجاءه حين جا وقد احضر عظما قومه واوقد نارا واعد اصنافا من العذاب
وامر بصنم له يقال له افلون فنصبه فمن لم يسجد له عذبه والقي في النار فلما راي جرجيس ما يصنع اعظم
وحدث نفسه بجهاده فعمد الي المال الذي معه فقسمه في اهل ملته واقبل عليه وهو شديد الغضب

فقال

فقال اعلم انك عبد مملوك لا تملك لنفسك ولا لغيرك شيا وان فوقك ربا هو الذي خلقك
ورزقك واخذ في ذكر عظمة الله تعالي وعيب صنمه فاجابه الملك بان ساله من هو ومن اين هو
فقال جرجيس انا عبد الله وابن امته من التراب خلقت واليه اعود فدعاه الملك الي عبادة صنمه
وقال له لو كان ربك ملك الملوك لرُيي عليك اثره كما تري علي من حولي من ملوك قومي فاجابه جرجيس
بتعظيم امر الله وتمجيده وقال له اين افلون الذي لا يسمع ولا يبصر ولا يغني من رب العالمين الذي
قام بامره ملكوت السموات والارض ام تعدل طرفليسا الياس عليه السلام فانه كان
ادميا ياكل ويشرب فاكرمه الله بان جعله انسيا ملكيا ام تعدل عظيم قومك علنطيس وما نال
بولايتك سيدنا عيسي عليه السلام وذكر من معجزاته وما خصه الله به من الكرامة فقال الملك اتاتينا
باشيا لا نعلمها ثم خيره بين العذاب وبين السجود لصنمه فقال جرجيس ان كان صنمك هو الذي رفع
السما وعدد اشيا من قدرة الله تعالي فقد اصبت ونصحت والا فاخسا ايها الملعون فلما راي ذلك
الملك امر بحبسه وانشط جسده بامشاط الحديد حتي تقطع لحمه وعروقه ونضح بالخل والخردل
فلم يمت فلما راي ذلك لم يقتله امر بستة من مسامير الحديد فاحميت حتي صارت نارا ثم سمر بها راسه
فسال دماغه والله يحفظه فلما راي ذلك لم يقتله امر بحوض من نحاس فاوقد عليه حتي صار
وطين عليه حتي برد فلما راي ذلك لم يقتله دعاه وقال الم تجد الم هذا العذاب قال
ان الهي حمل عني عذابك وصبرني فلما راي ذلك الملك خافه علي نفسه وملكه واجمع رايه علي
ان يخلده في السجن فقال الملا من قومه انك ان تركته في السجن طليقا ويميل اليه
اصحابك ولكن يعذب بعذاب يمنعه من الكلام فامر فبطح في السجن علي وجهه ثم اوتد في يديه
ورجليه اوتادا من حديد ثم امر باسطوان من رخام حمله ثمانية عشر رجلا فوضعه علي ظهره
وظل يومه ذلك تحت الحجر فادركه الليل فارسل الله اليه ملكا وذلك اول ما ايد بالملايكة
واول ما جاءه فقلع عنه الحجر ونزع عنه الاوتاد واطعمه وسقاه وبشره وعزاه فلما اصبح
اخرجه من السجن وقال الحق بعدوك فجاهده فاني قد ابتليتك به سبع سنين يعذبك ويقتلك
فيهن اربع مرات في كل ذلك ارد اليك روحك فاذا كانت القتلة الرابعة فتقبلت روحك وفيتك
اجرك فلم يشعر الملك الا وقد وقف جرجيس علي راسه يدعوه الي الله تعالي فقال له اجرجيس
قال نعم قال من اخرجك من السجن قال اخرجني من سلطانه فوق سلطانك فملي غيظا ودعا باصناف
العذاب ومدوه بين خشبتين ووضعوا علي راسه سيفا ونشروه حتي خرج من بين رجليه
وصار جزلتين ثم قطعوهما قطعا وكان له سبعة اسد ضارية فالقوا جسده اليها فلما
راته خضعوا فظل يومه تحتها ميتا وكانت اول موتة ذاقها
فلما ادركه الليل جمع له جسده وسواه اقبل جرجيس
وهم في عيد لهم صنعوه فرحا بموت جرجيس فلما نظروا اليه مقبلا قالوا ما اشبه هذا الرجل
بجرجيس قال الملك هو هو قال جرجيس انا هو حقا بيس القوم انتم قتلتم ومثلتم فرد الله روحي الي هلموا
الي هذا الرب العظيم الذي اراكم قدرته فقالوا ساحر سحر اعينكم وايديكم فجمعوا من كان في بلادهم
من السحرة فلما حضروا قال الملك لكبيرهم اعرض علي من سحرك ما تسلي به عيني فدعا بثور فنفخ في اذنيه
فاذا هو بثورين ودعا ببذر فحرث وزرع وحصد ودرس وذرا وطحن وخبز واكل في ساعته فقال له
الملك هل تقدر ان تمسخ كلبا قال ادع لي بقدح من ما فاتي به فنفث فيه الساحر ثم قال الملك
لجرجيس اشرب به فشربه جرجيس حتي اتي الي اخره فقال له الساحر ماذا تجد فقال ما اجد الا خيرا كنت
عطشانا فلطف الله بي فسقاني فاقبل الساحر علي الملك وقال له لو كنت تقاسي جبارا مثلك لغلبته
انما تقاسي جبار السموات والارض وقد كانت اتت جرجيس امراة من الشام وهو في اشد العذاب

فقالت انه لم يكن لي مال اعيش به الا ثورا اعيش من حرثه فمات وجيتك ترحمني وتسال الله ان يحييه
فاعطاها عصا وقال اذهبي الي ثورك فاضربيه بهذا العصا وقولي له احي باذن الله فاخذت العصا
واتت مصرع الثور فاذا انه ووقبه دشعره ذنبه فجمعتها وقرعتها بالعصا وقالت ما امرها به فعاش ثورها
وجا الخبر بذلك فلما قال الساحر ما قال قال رجل من اصحاب الملك وكان اعظمهم بعد الملك فقال اسمعوا
مني قالوا نعم قال انكم قد وضعتم امره علي السحر ولم يتعذب ولم يقتل فهل رايتم ساحرا قط قدر ان يدفع
عن نفسه الموت او احيا ميتا قط وذكر الثور واحياه فقالوا الا ان كلامك كلام رجل قد اصغا اليه فقال
قد امنت به واشهد الله اني بري مما تعبدون فقام اليه الملك واصحابه بالخناجر فقطعوا لسانه ولم
يلبث ان مات وقيل اصابه الطاعون فاعجله قبل ان يتكلم وكتموا شانه فكشفه جرجيس للناس
فاتبعه اربعة الف وهو ميت فقتله بانواع العذاب حتي افناهم وقال له رجل من عظما اصحاب الملك
يا جرجيس زعمت ان الهك يبدا الخلق ثم يعيده واني سايلك امرا ان فعله الهك امنت به وصدقتك
وكفيتك قومي هذه تحتنا اربعة عشر منبرا ومايدة واقداح وصحاف من خشب يابس وهي من اشجار
شتي فادع ربك ان يعيدها خضرا كما بداها يعرف كل عود بلونه وورقه وزهره وثمره قال جرجيس
قد سالت امرا عزيزا وانه علي الله يسير فدعا الله تعالى فما برحوا حتى اخضرت وساخت عروقها وتشعبت
ونبتت ورقها وزهرها حتى عرفوا كل عود باسمه فقال الذي ساله هذا انا انولي عذابه فعمد
الي نحاس فصنع منه صورة ثور اجوف ثم حشاها نفطا ورصاصا وكبريتا وزرنيخا وادخل جرجيس في
جوفها ثم اوقد تحت الصورة حتى التهبت وذاب كل شي فيها واختلط ومات جرجيس في جوفها فلما مات
ارسل الله ريحا عاصفا ورعدا وبرقا وسحابا مظلما واظلم ما بين السما والارض فبقوا اياما متحيرين فارسل
الله ميكاييل فاحتمل تلك الصورة فلما اقلها ضرب بها الارض ففزع من روعتها كل من سمعها فانكسرت فخرج
منها جرجيس حيا فلما وقف يكلمهم انكشفت الظلمة واسفر ما بين السما والارض فقال له عظيم من
عظمايهم ادع الله ان يحيي موتانا من هذه القبور فامر جرجيس بالقبور فنبشت وهي عظام رفات فما
برحوا حتى نظروا الي سبعة عشر انسانا تسعة رجال وخمس نسوة وثلثة صبية وفيهم شيخ كبير فقال
له جرجيس متى مت فقال في زمان كذا وكذا فاذا انه لما راي الملك ذلك واصحابه قالوا لم يبق من عذابكم
شي الا وقد عذبتموه به الا الجوع والعطش فعذبوه بهما فعمدوا الي بيت عجوز فقيرة وكان لها ابن اعمي ابكم
مقعد فحصروه فيه فلا يصل اليه طعام ولا شراب فلما جاع قال للعجوز هل عندك طعام قالت لا والذي
يحلف به ما لنا عهد بالطعام منذ كذا وكذا واخرج والتمس لك شيا فقال لها اتعرفين الله قالت لا
فدعاها فامنت وانطلقت تطلب له شيا وفي بيتها دعامة خشب يابسة تحمل خشب البيت فدعا
الله فاخضرت تلك الدعامة وانبتت له كل فاكهة توكل وتعرف وظهر للدعامة فرع من فوق البيت
تظله وما حوله فلما رات الذي حدث في بيتها قالت امنت بالذي اطعمك في بيت الجوع فادع هذا
الرب العظيم ان يشفي ابني قال ادنيه مني فادنته منه فبصق في عينيه فابصر ونفث في اذنيه فسمع
قالت له اطلق لسانه ورجليه قال اخريه فان له يوما عظيما ورايا الملك الشجرة فقال اري شجرة
ما كنت اعهدها قالوا تلك شجرة نبتت لذلك الساحر الذي اردت ان تعذبه بالجوع وقد شبع
منها واتسعت العجوز وشفي لها ابنها فامر بالبيت فهدم وبالشجرة ان تقطع فلما اراد ان يقطعها
ايبسها الله فتركوها وامر بجرجيس فبطح علي وجهه وامر بعجل فاوقر اسطوانا وجعل في اسفل
وجعل في اسفل العجل خناجر وشفارا ثم دعا باربعين ثورا فنهضت بالعجل نهضة واحدة وجرجيس
تحتها فتقطع ثلاث قطع ثم امر بقطعه فاحرقت حتى عادت رمادا وبعث بالرماد مع رجال فذروه
في البحر فلم يبرحوا حتى سمعوا صوتا من السما يا بحر ان الله يامرك بحفظ ما فيك من هذا
الجسد الطيب فاني اريد ان اعيده وارسل الرياح فجمعته كما كان من قبل ان يذروه والذين ذروه

قيام

قيام لم يبرحوا وخرج جرجيس حيا فرجعوا ورجع معهم واخبروا الملك خبر الصوت والرياح فقال
له الملك يا جرجيس هل لك فيما هو خير لي ولك ولولا ان يقال انك غلبتني لامنت بك ولكن اسجد لصنمي
سجدة واحدة او اذبح له شاة واحدة وانا افعل ما يسرك فطمع جرجيس في اهلاك الصنم حين راه
وايا ان الملك عند هلاك صنمه فقال له افعل خديعة منه فادخلني علي صنمك اسجد له واذبح ففرح
الملك بذلك وقبل يديه ورجليه وطلب منه ان يكون ليلته ويومه عنده ففعل فاخلي له
الملك بيته ودخله جرجيس فلما جا الليل قام يصلي ويقرا الزبور وكان حسن الصوت فلما
سمعته امراة الملك استجابت له وامنت به وكتمت ايمانها فلما   جات به الي بيت الاصنام
ليسجد لها وقيل للعجوز ان جرجيس قد فتن وطمع في الملك فخرجت تحمل ابنها علي عاتقها في اعراضهم توبخ
جرجيس فجا الملك بيت الاصنام نظر فاذا العجوز ابنها اقرب الناس اليه فدعا ابنها فاجابه وما تكلم
قبل ذلك قط ثم نزل عن عاتق امه فمشي علي قدميه قال لبيك وما وطي الارض قط فلما وقف بين
يدي جرجيس قال له اذهب فادع لي الاصنام وهي علي منابر من ذهب واحد وسبعون صنما وهم
يعبدون الشمس والقمر معها فدعاها فاقبلت تتدحرج اليه فلما انتهت ركض الارض برجله فخسف
بها وبمنابرها وقال له الملك يا جرجيس خدعتني واهلكت اصنامي فقال فعلته عمدا لتعتبر
ولتعلم انها لو كانت الهة لامتنعت مني فلما قال هذا قالت امراة الملك واظهرت ايمانها
وعددت عليهم افعال جرجيس وقالت ما تنتظرون الا دعوة فتهلكون كما هلكت اصنامكم فقال
الملك ما اسرع ما اضلك هذا الساحر ثم امر بها فعلقت علي خشبة وكشط لحمها بامشاط الحديد
فلما المها العذاب قالت يا جرجيس ادع الله ان يخفف عني الالم فقال انظري فوقك فنظرت فضحكت
فقال لها   الذي علي راسي ملكين معهما تاج من حلي الجنة ينتظرون خروج روحي
امر يا ربه الي الجنة فلما ماتت   فقال اللهم انت اكرمتني بهذا البلاء لتعطيني
افضل منازل الشهدا وهذا اخر ايامي فاسالك ان تنزل بهولا المتكبرين من سطواتك وعقوبتك
ما لا قبل لهم به فامطر الله عليهم النار فاحرقتهم فلما احترقوا عمدوا اليه فضربوه بالسيوف
فقتلوه وهي القتلة الرابعة فلما احترقت المدينة بجميع ما فيها رفعت من الارض وجعل عاليها
سافلها فلبثت زمانا يخرج من تحتها دخان منتن وكان جميع من امن به اربعة وثلاثون الفا وامراة الملك

ذكر خالد بن سنان العبسي

ومن كان في الفترة خالد بن سنان العبسي قيل كان نبيا وكان من معجزاته ان نارا ظهرت بارض العرب
فافتتنوا بها وكادوا ان يتمجسوا فاخذ خالد عصاه ودخلها حتى توسطها وفرقها وهو يقول بدا كل هاد
مرد الي الله الاعلي لادخلنها وهي تلظي ولاخرجن منها وثيابي تندا ثم انها طفيت وهي في وسطها فلما
حضرته الوفاة قال لاهله اذا دفنت فانه يجي عانة من حمير يقدمها عير ابتر فيضرب قبري بحافره
فاذا رايتم ذلك فانبشوا عني فاني ساخبركم بجميع ما هو كاين فلما مات دفنوه قال كما رادوا
نبشه فكره ذلك بعضهم وقالوا نخاف ان نبشناه تسبنا العرب بانا نبشنا ميتا لنا فتركوه فقيل
ان النبي صلي الله عليه وسلم قال فيه ذلك نبي ضيعه قومه واتت ابنته النبي صلي الله عليه وسلم
تكون بعد اجتماع الملك ازدشير بن بابك بدهر طويل ونرجع الي اخبار ملوك الفرس لسياق التاريخ
ونقدم قبل ذكرهم عدد الملوك الاسمانية من ملوك الطوايف وطبقات ملوك الفرس ان شا الله

ذكر طبقات ملوك الفرس الطبقة الاولى الفيشدادية

ملك الارض بعد جيومرت اوشهنج ونبشداد اربعين سنة ومعنى فيشداد حاكم ثم ملك بعده طهمورث

ابن بو يحمان ثلاثين سنة ثم ملك اخوه جم سبع ماية وستة عشر سنة ثم ملك بيوراسف بن اروند اسف
الف سنة ثم ملك افريدون بن اسيان خمسماية سنة ثم ملك منوجهر ماية وعشرين سنة ثم ملك فراسياب
التركي اثني عشر سنة ثم ملك زو بن يوراسف ثلاث سنين ثم ملك كرشاسب سبع سنين

الطبقة الثانية الكيانية

ثم ملك كيقباد ماية وستة وعشرين سنة ثم ملك كيكاوس ماية وخمسين سنة ثم ملك كيخسرو
ماية وعشرين سنة ثم ملك كي بستاسف ماية وعشرين سنة ثم ملك كي بهمن ماية وعشر واثني عشر سنة
ثم ملكت سماحرا ياد ثلاثين سنة ثم ملك اخوها دارا بن بهمن عشر سنة ثم ملك ابنه دارا بن
دارا اربع عشر سنة وهو الذي اخذ الاسكندر الملك منه وكان الاسكندر ملكه بعده اربع عشر سنة

الطبقة الثالثة الاشغانية

وهم الذين استولوا علي العراق والجبال وكان ساير ملوك الطوايف يعظمونهم ناول ملوك الاشغانيين
ايام ملوك الطوايف اشك اثني وخمسين سنة ثم ملك ابنه سابور بن اشك اربعا وعشرين سنة ثم ملك
ابنه جودرز بن سابور وهو الذي غزا بني اسرايل بعد قتل يحيي خمسين سنة ثم ملك ابن اخيه ويجن بن
بلاش احدي وعشرين سنة ثم ملك جودرز بن ويجن تسع عشر سنة ثم ملك اخوه نرسه بن ويجن ثلاثين
سنة ثم ملك عمه هرمزان بن بلاش بن سابور سبع عشرة سنة ثم ملك ابنه فيروزان بن هرمزان اثني
عشرة سنة ثم ملك ابنه خسرو اربعين سنة ثم ملك اخوه بلاش اردوان بن فيروزان اربعا
وعشرين سنة ثم ملك ابنه اردوان بن بلاش خمسا وخمسين سنة وقد ذكر بعضهم انه ملك بعد هرمزان
ابن بلاش اردوان الاكبر اثني عشر سنة وقيل في عدد ملوك الطوايف غير ذلك والذين تعترف باضطراب
التاريخ عليهم ايام ملوك الطوايف وملك بيوراسف وملك فراسياب التركي لانهم ازالوا الملك عنهم ولم يمكن ضبطه

الطبقة الرابعة الساسانية واولهم ازدشير بن بابك

ذكر اخبار ازدشير بن بابك وملوك الفرس

قيل ولما مضي من لدن الاسكندر وملكه ارض بابل في قول النصاري واهل الكتاب الاول
خمسماية سنة وفي قول المجوس مايتان وست وستون سنة وثب ازدشير بن بابك بن ساسان
الاصغر بن بابك بن سنان بن بابك مهرمس بن ساسان بن بهمن الملك بن اسفنديار بن
بشتاسب وقيل في نسبه غير ذلك مريدا الاخذ بثار الملك دارا بن دارا ورد الملك الي اهله والي
ما لم يزل عليه سلفه الذين مضوا قبل ملوك الطوايف وجمعه لرئيس واحد وذكر ان مولده كان
بقرية من قري اصطخر يقال لها طيزوده من رستاق اصطخر وكان جده ساسان شجاعا مغرما
بالصيد وتزوج امراة من نسل ملوك بفارس يعرفون بالبازرنجيين وكان قيما علي بيت نار باصطخر
يقال له بيت نار اهيد فولدت له بابك فلما كبر قام بامر الناس بعد ابيه ثم ولد له ابنه ازدشير
وكان ملك اصطخر يوميذ رجلا من البازرنجيين يقال له جوزهر وكان له خصي اسمه تيري
قد صيره ارجبذا بدارابجرد فلما اتي لازدشير سبع سنين قدم به ابوه الي جوزهر وساله
ان يضمه الي تيري ليكون ربيبا له وارجبذا بعده في موضعه واجابه وارسله الي تيري
فقبله وتبناه فلما هلك تيري تقلد ازدشير الامر وحسن قيامه به واعلمه قوم من المنجمين
صلاح مولده وانه يملك البلاد فتواضع لذلك وازداد في الخير وراي في منامه ملكا جالسا عند راسه فقال له ان الله
يملكك البلاد فقويت نفسه قوة لم يعهدها وكان اول ما فعل انه سار الي موضع من دارابجرد

سمي جوبانان فقتل ملكها واسمه فاسين ثم سار الي موضع يقال له كوسن فقتل ملكها واسمه
منوجهر واتاه الي موضع يقال له اروين فملكها واسمه دارا وجعل في هذا الموضع قوما من قبله
وكتب الي ابيه بما كان منه وامره بالوثوب بجوزهر وهو بالبيضا ففعل ذلك وقتل جوزهر
واخذ تاجه وكتب الي اردوان ملك الجبال وما يتصل بها يتضرع اليه ويسال له في تتويج ابنه
سابور بتاج جوزهر فمنعه من ذلك وتهدده فلم يحفل بابك بذلك وهلك في تلك الايام فتوج
سابور بن بابك بالتاج وملك مكان ابيه وكتب الي ازدشير يستدعيه فامتنع فغضب
سابور وجمع جموعا وسار بهم نحوه ليحاربه وخرج من اصطخر وبها عدة من اخوته وفيهم من هو اكبر
سنا منه واخذوا التاج وسلموه الي ازدشير فتتوج واقتتح امره بجد وقوة وجعل له وزيرا ورتب
موبذ موبذان واحس من اخوته وقوم كانوا معه بالفتك به فقتل جماعة كثيرة وعصي عليه اهل
دارابجرد فعاد اليهم فافتتحها وقتل جماعة من اهلها ثم سار الي كرمان وبها ملك يقال له
بلاش فاقتتلا قتالا شديدا وقاتل ازدشير بنفسه واسر بلاش واستولي علي المدينة
وجعل فيها ابنا له اسمه ازدشير ايضا وكان في سواحل بحر فارس ملك اسمه اسبون يعظم فسار
اليه ازدشير فقتله وقتل من حوله واستخرج له اموالا عظيمة وكتب الي جماعة من الملوك منهم
مهرك صاحب ابرساس من ازدشير خره يدعوهم الي طاعته فلم يفعلوا فسار اليهم فقتل مهرك
ثم سار الي جور فاسسها وبني الجوسق المعروف بالطربال وبيت نار هناك فبينا هو كذلك
ورد عليه رسول اردوان بكتاب فجمع الناس وقرا الكتاب بحضرتهم فاذا فيه انك عدوت قدرك
واجتلبت حتفك ايها الكردي من اذن لك في التاج والبلاد ومن امرك ببنا المدينة واعلم
انه قد وجه اليه ملك الاهواز ليانيه به في وثاق فكتب اليه ان الله حباني بالتاج وملكني
البلاد وانا ارجو ان اكن منك وابعث براسك الي بيت النار الذي اسسته وسار ازدشير
نحو اصطخر وخلف وزيره برسام بن بازدشير خره فلم يلبث الا قليلا حتي ورد عليه كتاب
ابرسام بموافاة ملك الاهواز وعوده منكوبا ثم عاد الي اصبهان فملكها وقتل ملكها وعاد
الي فارس وتوجه الي محاربة نيروفر صاحب الاهواز وسار الي ارجان والي ميسان وطاسار
ثم الي سرق فوقف علي شاطي دجيل فظفر بالمدينة وابتني مدينة سوق الاهواز وعاد الي
فارس بالغنايم ثم عاد من فارس الي الاهواز علي طريق جره وكازرون وقتل ملك ميسان وبني
هناك كرخ ميسان وعاد الي فارس وارسل الي اردوان يوذنه بالحرب ويقول له ليعين
موضعا للقتال فكتب اليه اردوان اني اوافيك في صحرا هرمزجان لانسلاخ مهرماه فوافاه
ازدشير قبل الوقت وخندق علي نفسه واحتوي علي الما ووافاه اردوان وملك الارمانيين
وكانا يتحاربان علي الملك واصطلحا وحارباه وهما متساندين يقاتله هذا يوما وهذا يوما
فاذا كان يوم بابا ملك الارمانيين لم يقم له ازدشير واذا كان يوم اردوان لم يقم لازدشير
وصالح ازدشير بابا ملك الارمانيين علي ان يكف عنه وتفرغ ازدشير لاردوان فلم يلبث
ان قتله واستولي علي ما كان له واطاعه بابا وسمي ازدشير شاهنشاه ثم سار من موضعه الي
همذان فافتتحها والي الجبل واذربيجان وارمينية والموصل فتتحها عنوة وسار الي السواد
من الموصل فملكه وبني علي شاطي دجلة قبالة طيسفون وهي المدينة التي في شرقي المداين
مدينة غربية وسماها به ازدشير وعاد من السواد الي اصطخر وسار منها الي سجستان ثم
الي جرجان ثم الي سابور ومرو وبلخ وخوارزم وعاد الي فارس فنزل جور فجاءه رسل ملك كوشان
وملك طوران وملك مكران بالطاعة ثم سار من جور الي البحرين فاضطر ملكها الي ان رمي نفسه
من حصنه فهلك وعاد الي المداين فتوج ابنه سابور بتاجه وفي حياته وهي ثمان مدن منها

مدينة الخط بالبحرين ومدينة بهرسير مقابل المداين وكان اسمها به فعربت سيرا ازدشير وبني مدينة فيروزاباد سماها عضد الدولة بن بويه بذلك وبني بكرمان مدينة ازدشير ايضا فعربت بردشير وبني بهمن ازدشير علي دجلة عند البصرة والبصريون يسمونها بهمشير وفرات ميسان وكور الكور ورتب المراتب وعمر البلاد وكان ملكه من قبله اردوان ايضا وبني رامهرمز بخوزستان وبني سوق الاهواز بالموصل بودارازدشير وهي حزة ولم يزل محمود السيرة مظفرا منصورا لا ترد له راية ومدن المدن وكور الكور ورتب المراتب وعمر البلاد وكان ملكه من قتله اردوان الي ان هلك اربع عشر سنة وعشرة اشهر ولما استولي ازدشير علي العراق كره كثير من تنوخ المقام في مملكته فخرج منهم من قضاعة الي الشام ودان له اهل الحيرة وقد كانت الحيرة والانبار بنيا في زمن بخت نصر فخربت الحيرة لتحول اهلها عنها الي الانبار وعمرت الانبار خمس ماية سنة وخمسين سنة الي ان عمرت الحيرة زمن عمرو ابن عدي فعمرت خمسماية وبضعا وثلاثين سنة الي ان وضعت الكوفة ونزلها اهل الاسلام

ذكر ملك سابور بن ازدشير بن بابك

ولما هلك ازدشير بن بابك قام بالملك بعده ابنه ازدشير سابور وكان ازدشير قد اسرف في قتل الاشكانية حتى افناهم بسبب اليه كان لاهاجده ساسان بن ازدشير بن بهمن فانه اقسم انه ان ملك يوما من الدهر لم يستبق من نسل اشك بن خرة احدا واوجب ذلك علي عقبه وكان اول من ملك منهم ازدشير فقتلهم جميعا رجالهم ونساهم غير ان جارية وجدها في دار المملكة فاعجبته وكانت ابنة للملك المقتول فسالها عن نسبها فذكرت انها خادم لبعض نسا الملك فسالها ابكر ام ثيب فاخبرته انها بكر فاتخذها لنفسه وواقعها فحملت منه فلما امنت منه لحملها اخبرته انها من ولد اشك فنفرت نفسه منها ودعا هرجيد بن سام وكان شيخا فاخبره الخبر وقال له ليقتلها ليبر قسم جده فاخذها الشيخ ليقتلها فاخبرته انها حبلي والحبل بالقوابل فشهدن انها حبلي فاودعها سربا من الارض ثم قطع مذاكيره ووضعه في حق وختم عليه وحضر عند الملك فقال له الملك ما فعلت فقال استودعتها بطن الارض ودفع الحق اليه وساله ان يختمه بخاتمه ويودعه بعض خزائنه ففعل ثم وضعت الجارية غلاما وكره الشيخ ان يسمي ابن الملك دونه وخاف ان يعلمه به واخذ له الطالع وسماه شاه بور ومعناه ابن الملك فيكون اسما وصفة وهو اول من سمي بهذا الاسم وبقي ازدشير لا يولد له فدخل عليه الشيخ الذي عنده الصبي يوما فوجده محزونا فقال له ما يحزنك الملك فقال ضربت بسيفي ما بين المشرق والمغرب حتى ظفرت وصفا لي ملك اهلي وليس لي عقب فيه فقال الشيخ ابشرك الله ايها الملك بالخير ولك طيب نفس فادع لي بالحق الذي استودعتك اوليس الزمان فدعا ازدشير بالحق وفتحه فوجد فيه مذاكير الشيخ وكتابا فيه لما اخبرتنا ابنة اشك التي علقت من ملك الملوك حين امرتنا بقتلها لم نستحل اتلاف زرع الملك الطيب فاودعناها بطن الارض كما امرتنا وتبرانا اليك من انفسنا لئلا يجد عاضه سبيلا فامره ازدشير ان يجعل مع سابور ماية غلام من اشباهه في الهيئة والقامة ثم يدخلهم عليه جميعا لا يفرق بينهم زي ففعل الشيخ فلما نظر اليهم ازدشير قبلت نفسه ابنه من بينهم ثم اعطوا صوالجة فلعبوا بالكرة وهو في الايوان فدخلت الكرة الايوان فهاب الغلمان ان يدخلوا واقدم سابور من بينهم فدخل فاستدل باقدامه مع ما كان من قبوله له حين راه انه ابنه فقال له ازدشير ما اسمك قال شاه بور فلما ثبت عنده انه ابنه شهر امره وعقد له التاج من بعده وكان عاقلا بليغا فاضلا فلما ملك ووضع التاج علي راسه فرق الاموال علي الناس من قرب وبعد واحسن اليهم فبان فضل سيرته وفاق جميع الملوك وبني مدينة نيسابور بفارس وبني فيروزسابور وهي الانبار وبني جندي سابور وقيل انه حاصر الروم بنصيبين وفيها جمع من الروم مدة ثم اتاه من ناحية خراسان ما احتاج الي مشاهدته

فسار

فسار اليها فاحكم امرها ثم عاد الي نصيبين فزعموا ان سورها تصدع وانفرجت منه فرجة دخل منها وقتل وسبي وغنم وتجاوزها الي بلاد الشام فافتتح من مداينها مدنا كثيرة فالوقيه وقذوقية وحاصر ملكا للروم بانطاكية فاسره وحمله وجماعة كثيرة معه فاسكنهم جند يسابور

ذكر خبر مدينة الحضر

كان بحيال تكريت بين دجلة والفرات مدينة يقال لها الحضر وكان بها ملك يقال له الساطرون وكان من الجرامقة والعرب تسميه الضيزن وهو من قضاعة وكان قد ملك الجزيرة وكثر جنده وانه تطرف بعض السواد اذ كان سابور بخراسان فلما عاد سابور اخبر بما كان منه فسار اليه وحاصره اربع سنين وقيل سنتين لا يقدر علي هدم حصنه ولا الوصول اليه وكان للضيزن بنت تسمي النضيرة فحاضت فخرجت الي ربض المدينة وكذلك كان يفعل بالنسا وكانت من اجمل النسا وكان سابور من اجمل الناس فلما راي كل واحد منهما صاحبه فعشقته وعشقها فارسلت اليه ما تجعل لي ان دللتك علي ما تهدم به سور المدينة قال احكمك وارفعك علي نسائي قالت عليك بحمامة ورقا مطوقة فاكتب علي رجلها بحيض جارية بكر زرقا ثم ارسلها فانها تقع علي سور المدينة فيخرب وكان ذلك طلسم البلد ففعل وتداعت المدينة ودخلها عنوة وقتل الضيزن واصحابه ولم يبق منهم احد يعرف اليوم واخرب المدينة واحتمل النضيرة فاعرس بها بعين التمر فلم تزل ليلتها تتضور فالتمس ما يوذيها فاذا ورقة اس ملتزقة بعكنة من عكن بطنها فقال لها ما كان يغذوك به ابوك قالت بالزبد والمخ وشهد الابكار من النحل وصفو الخمر قال وابيك لانا احدث عهدا واوتر لك من ابيك فامر رجلا فركب فرسا جموحا ثم عصب غدايرها بذنبه ثم استركضها فقطعها قطعا وقد اكثر الشعرا في ذكر الضيزن في اشعارهم وفي ايام سابور ظهر ماني الزنديق وادعي النبوة وتبعه خلق كثير وهم المانوية وكان ملكه ثلاثين سنة وخمسة عشر يوما وقيل احدي وثلاثين سنة وستة اشهر وتسعة عشر يوما

ذكر ملك ابنه هرمز بن سابور

وكان يشبه في خلقه بازدشير غير لاحق به في تدبيره وكان من البطش والجراة علي امر عظيم وكانت امه من بنات مهرك الملك الذي قتله ازدشير وتبع نسله فقتلهم لان المنجمين اخبروه انه يكون من نسله من يملك فهربت امه الي البادية واقامت عند بعض الرعاة وخرج سابور متصيدا فاشتد به العطش وارتفعت له الاخبية التي فيها ام هرمز فقصدها وطلب الماء فناولته المراة فراي منها جمالا فايقا فلم يلبث ان احضر الرعاة فسالهم سابور عنها فقال بعضهم انها ابنته فتزوجها وسار بها الي منازله وكسيت ونظفت وارادها فامتنعت عليه مدة فلما طال عليه سالها عن سبب ذلك فاخبرته انها ابنة مهرك وانها تفعل ذلك ابقا عليه من ازدشير فعاهدها علي ستر امرها ووطيها فولدت له هرمز فستر امره حتى صار له سنون فركب ازدشير يوما الي منزل ابنه سابور لشي اراد ذكره له فدخل منزله مفاجاة فلما استقر خرج هرمز وبيده صولجان وهو يصيح في اثر الكرة فلما راه ازدشير انكره ووقف علي المشابهة التي فيه منهم من حسن الوجه وعبالة الخلق وامور غيرها فاستدناه ازدشير وسال عنه سابور فخر مقرا علي سبيل الاقرار بالخطا واخبر اباه ازدشير الخبر فسر واخبره انه قد تحقق الذي ذكره المنجمون في ولد مهرك وان ذلك قد سلي ما كان في نفسه واذهبه فلما ملك سابور ولي هرمز خراسان وسيره اليها فقهر الاعدا واستقل بالامر فوشي به الوشاة الي سابور انه عزم علي انه ياخذ الملك منه وسمع هرمز بذلك فقيل له انه قد قطع يده وارسلها الي ابيه وكتب اليه بما بلغه

وانه فعل ذلك ازالة للنعمة لانه يسمهم انهم كانوا لا يملكون ذا عاقلة فلما وصلت يده الي
سابور نتطع اسفا وارسل الي هرمز يعلمه ما ناله لذلك وعقد له الملك ولما ملك عدل في رعيته
وكان صادقا وسلك سبيل ابيه وكور كورة رامهرمز وكان ملكه سنة وعشرة ايام

ذكر ملك ابنه بهرام بن هرمز بن بهرام

وكان حليما متانيا حسن السيرة وقتل ماني الزنديق وسلخه وحشي جلده تبنا
وعلق علي باب من ابواب جندسابور يسمي باب ماني وكان ملكه ثلاث سنين وثلاثة
اشهر وثلاثة ايام وكان عامل سابور بن ازدشير وابنه هرمز بعد مهلك عمرو بن عدي علي
ربيعة ومضر وساير من بباديه العراق والحجاز والجزيرة يوميذ ابن لعمرو بن عدي يقال له امرؤ
القيس البدي وهو اول من تنصر من آل نصر بن ربيعة وعمال الفرس وعاش مملكا في مائة سنة واربع
عشرة سنة منها في زمن سابور سنة وعشرة ايام وفي زمن بهرام بن هرمز ثلاث سنين وثلاثة اشهر
وثلاثة ايام وفي زمن بهرام بن بهرام بن هرمز ثماني عشرة سنة والله اعلم

ذكر ملك ابنه بهرام بن بهرام

ابن هرمز بن سابور بن ازدشير وكان ملكه حسنا
وكان عالما بالامور فلما عقد له التاج وعدهم بحسن السيرة واختلف في سني ملكه فقيل
ثماني عشرة سنة وقيل تسعة عشر سنة والله اعلم

ذكر ملك ابنه بهرام بن بهرام بن بهرام

ابن هرمز بن سابور فلما عقد التاج علي راسه دعا له العظما فاحسن الرد وكان قبل
ان يفضي اليه الامر مملكا علي سجستان وكان ملكه اربع سنين والله تعالى اعلم

ذكر ملك نرسي اخو بهرام بن بهرام بن هرمز الثالث

فلما عقد التاج علي راسه دخل عليه الاشراف والعظما فدعوا له فوعدهم خيرا وسار فيهم فاعدل
فيهم السيرة وقال لن نضيع شكر ما انعم الله به علينا وكان ملكه تسع سنين

ذكر ملك هرمز بن نرسي بن بهرام بن بهرام

ابن هرمز وكان الناس قد وجلوا منه لفظاظته فاعلمهم انه قد علم بما كانوا يخافونه من شدة
ولايته وان الله قد بدل ما كان فيه من الفظاظة رقة ورافة وساسهم ارفق سياسة وكان حريصا علي
انتعاش الضعفا وعمارة البلاد والعدل ثم هلك ولا ولد له فشق ذلك علي الناس فسالوا من
نسايه فذكر لهم ان بعضهن حبلى وقيل ان هرمز كان اوصي بالملك لذلك الحمل وولدت المراه
سابور ذي الاكتاف وكان ملك هرمز ست سنين وخمسة اشهر وقيل سبع سنين وخمسة اشهر

اسما الملوك من سابور بن ازدشير الي ههنا

لم نحذف منه شيا ذكر ملك ابنه سابور ذي الاكتاف

وهو سابور بن هرمز بن نرسي بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن ازدشير بن بابك قيل
ملك بوصية ابيه له فاستبشر الناس بولادته وبثوا خبره في الافاق وتقلد الوزرا والكتاب
ما كانوا يعملونه في ملك ابيه وسمع الملوك ان ملك الفرس صغير في المهد فطمعت في مملكتهم الترك
والروم والعرب وكانت العرب اقرب الي بلاد فارس فسار جمع عظيم منهم في البحر من عبد القيس والبحرين
الي بلاد فارس وسواحل ازدشير خرة وغلبوا اهلها علي مواشيهم ومعايشهم واكثروا الفساد وغلبت
اياد علي سواد العراق واكثروا الفساد فيه فمكثوا حينا لا يغزوهم احد من الفرس لصغر ملكهم فلما

نزع سابور كان اول ما عرف من حسن فهمه انه سمع في السحر ضوضوا واصواتا فسال عن ذلك
فقيل ان الناس يزدحمون علي دجلة مقبلين ومدبرين فعمل فامر بعمل جسر اخر يكون احدهما
للمقبلين والاخر للمدبرين فاستبشر الناس بذلك ولما بلغ ستة عشر سنة وقوي علي حمل السلاح
جمع روسا اصحابه فذكر لهم ما اختل من امرهم وانه يريد الذب عنهم ويشخص الي بعض الاعدا فدعا له
الناس وسالوه ان يقيم بموضعه ويوجه القواد والجنود ليكفوه ما يريد واختار من عسكره
الف رجل فسالوه الازدياد فلم يفعل وسار بهم ونهاهم عن الابقا علي احد من العرب وقصد بلاد
فارس فاوقع بالعرب وهم غارون فقتل واسر واكثر ثم لما بلغ الهجر الي الخط فقتل من البحرين
لا يلتفت الي غنيمة وسار الي هجر وبها ناس من تميم وبكر بن وايل وعبد القيس فقتل منهم حتى سالت
دماهم علي الارض وابادهم عبد القيس وقصد اليمامة فاكثر في اهلها القتل وغور مياه العرب وقصد
بكرا وتغلب فيما بين مناظر الشام والعراق فقتل وسبي وغور مياههم وسار الي قرب المدينة فقتل
وسبي وغور المياه وكان ينزع اكتاف روسايهم ويقتلهم الي ان هلك فسموه سابور ذا الاكتاف
لهذا وانتقلت اياد حينيذ الي الجزيرة وصارت تغير علي السواد فجهز سابور الجيوش اليهم وكان
لقيط الايادي معهم فكتب الي اياد

سلام في الصحيفة من لقيط — الي من بالجزيرة من اياد
بان الليث كسرى قد اتاكم — فلا يشغلكم سوق النقاد
اتاكم منهم سبعون الفا — يزجون الكتايب كالجراد

فلم يقبلوا منه واداموا علي الغارة فكتب اليهم ايضا — ابلغ ايادا وطل في سراتهم
اني اري الراي ان لم اعص قد نصعا وهي قصيدة مشهورة من اجود ما قيل في صفة صاحب الحرب
فلم يحذروا واوقع بهم سابور قتلا وابادهم الا من لحق بارض الروم وهذا فعله بالعرب
واما سابور كان لعادن ملكهم ملك الروم قسطنطين وهو اول من تنصر من ملوك الروم ونحن نذكر
سبب تنصره عند الفراغ من ذكر سابور ان شا الله تعالى ومات قسطنطين وفرق ملكه بين ثلثة
بنين كان له فهلكوا فملكت عليهم الروم رجلا من اهل بيت قسطنطين يقال له اليانوس
وكان علي ملة الروم الاولة ويكتم ذلك فلما ملك اظهر دينه واعاد ملة الروم واخرب البيع
وقتل الاساقفة ثم جمعوا جموعا فاختلفوا في الاخبار فسار سابور بنفسه مع جماعة من ثقاته
نحو الروم فلما قرب من يوسانوس وهو علي مقدمة من اليانوس اختفي وارسل بعض من معه الي الروم
فاخذ واقر بعضهم علي سابور فارسل يوسانوس اليه سرا ينذره فارتحل سابور الي عسكره
ونحارب لهو والعرب والروم فانهزم عسكره وقتل منهم مقتلة عظيمة وملكت الروم مدينة طيسفون
وهي المدينة الشرقية وملكوا ايضا اموال سابور وخزاينه وكتب سابور الي جنوده وقواده
يعلمهم ما لقي من الروم والعرب ويحثهم علي المسير نحوه فاجتمعوا اليه وعاد فاستنقذ مدينة
طيسفون ونزل اليانوس مدينة بهرسير واختلفت الرسل بينهما فبينما اليانوس جالس اصابه
سهم لا يعرف راميه فقتله فسقط في ايدي الروم ويبسوا من الخلاص من بلاد الفرس فطلبوا
يوسانوس ان يملك عليهم فلم يفعل وابي ان يملك الا ان يعودوا الي النصرانية فاخبروه انهم علي ملته
وانما كتموا ذلك خوفا من اليانوس فملك عليهم وارسل سابور الي الروم يتهددهم ويطلب الذي
ملك عليهم ليجتمع به فسار يوسانوس اليه في ثمانين رجلا فتلقاه سابور وتساجدا واطعما وقوي
سابور امر يوسانوس بجهده وقال للروم اخربتم بلادنا وافسدتم فيها فاما ان تعطونا قيمة ما اهلكتم
واما ان تعوضونا بنصيبين وكانت قديما للفرس فغلبت الروم عليها فدفعوا اليه نصيبين وتحول
اهلها عنها فحول اليها سابور الحسر الذي بيت من اهل اصطخر واصفهان وغيرهما وعادت الروم

الي بلادها وهلك ملكهم بعد ذلك بيسير وقيل ان سابور سار الي حد الروم واقام وا علم اصحابه
انه علي قصد الروم متخفيا لمعرفة احوالهم واخبار مدنهم وسار اليهم فجال فيهم حينا وبلغه ان قيصر اولم
وجمع الناس فحضر بزي سايل لينظر الي قيصر علي الطعام فنطن به واخذ وادرج في جلد ثور وسار قيصر
بجنوده الي ارض فارس ومعه سابور علي تلك الحال فقتل واخرب حتي بلغ جنديسابور فتحصن اهلها
فحاصرهم فبينما هو يحاصرها اذا غفلت سابور وجا الموكلون بحراسة سابور وكان بقربه من قوم من سبي
الاهواز فامرهم ان يلقوا علي القيد الذي عليه زيتا كان بقربهم ففعلوا ولان القيد وانفك منه
وسار الي المدينة واخبر حراسها فادخلوه وارتفعت الاصوات من اهلها فاستيقظ الروم وجمع سابور
من بها وعبا هم وخرج علي الروم سحر تلك الليلة فقتلهم واسر قيصر وغنم امواله ونساه واثقله
بالحديد واخذه بعمارة ما اخرب والزمه بنقل التراب من الروم ليبني به ما هدم من المجنيق من
جنديسابور وان يغرس الزيتون مكان النخل ثم قطع عقبه وبعث به الي الروم علي حمار وقال هذا
خبرا ولنغيك علينا ومكث مدة وغزي الروم وقتل وسبي سبيا فاسكنهم مدينة بناها بناحية
السوس سماها ايوان شهر سابور وبني مدينة نيسابور بخراسان في قرب وبالعراق برزخ سابور وكان
ملكه اثنين وسبعين سنة وهلك في ايامه امري القيس بن عمرو بن عدي عامله علي العرب فاستعمل
ابنه عمرو بن امري القيس فبقي في عمله بقية ملك سابور وجميع ايام اخيه ازدشير بن هرمز وبعض ايام
سابور بن سابور وكانت ولايته ثلاثين سنة واما سبب تنصر قسطنطين فانه كان
قد كبرت سنه وسا خلقه وظهر به وضح كثير فارادت الروم خلعه وترك ماله عليه فشاور اصحابه
فقالوا الاطاقة لنا بهم فقد اجمعوا علي خلعك وانما نحتال عليهم بالدين وكانت النصرانية قد ظهرت
وهي خفية وقالوا له استمهلهم حتي ترجع من البيت المقدس فاذا زرته دخلت في دين النصرانية
وحملت الناس عليه فانهم يعرفون فتقاتل من عصاك بمن اطاعك وما قاتل قوم علي دين
الا نصروا ففعل ذلك فاطاعه عالم عظيم وخالفه خلق كثير واقاموا علي دين اليونانية فقاتلهم
فظفر بهم وقتلهم واحرق كتبهم وحكمتهم وبني القسطنطينية ونقل الناس اليها وكانت رومية
دار ملكهم وبقي ملكه عليه وغلب علي الشام وكان الاكاسرة قبل سابور ذي الاكتاف ينزلون
يتمشون وهي المدينة الغربية من المداين فلما نشا سابور بني الايوان بالمداين الشرقية وانتقل
اليه وصار هو دار الملك وهو باق الي الان ونحن في سنة خمس عشرة وستمائة

ذكر ازدشير بن هرمز بن نرسي بن بهرام

ابن بهرام بن هرمز بن سابور بن ازدشير بن بابك اخو سابور فلما ملك واستقر بالملك
عطف علي العظما ذوي الرياسة فقتل منهم خلقا كثيرا فخلعه الناس بعد اربع سنين من ملكه

ذكر ملك سابور بن سابور ذي الاكتاف

فلما ملك بعد خلع عمه استبشر الناس بعود ملك ابيه اليه وكتب الي العمال بالعدل
والرفق بالرعية وامر بذلك وزراه وحاشيته واطاعه عمه المخلوع واحبه رعيته وكان
العظما واهل الشرف قطعوا اطناب خيمة كان فيها فسقطت عليه فقتلته وكان ملكه خمس سنين

ذكر ملك اخيه بهرام بن سابور ذي الاكتاف

وكان يلقب كرمان شاه لان اباه ملكه كرمان في حياته فكتب الي القواد كتابا يحثهم فيه
علي الطاعة وكان محمودا في اموره وبني بكرمان مدينة وثار به ناس من الفتاك
فقتله احدهم بنشابة وكان ملكه احدي عشرة سنة والله سبحانه وتعالي اعلم

ذكر

ذكر ملك يزدجرد الاثيم بن بهرام بن سابور ذي الاكتاف

ومن اهل العلم من يقول ان يزدجرد هذا هو اخو بهرام كرمان شاه سابور ولا ابنه وكان
فظا غليظا ذا عيوب كثيرة يضع الشي في غير موضعه كثير الروية في الصغاير واستعمال كل ما عنده
في المواربة والمخايلة والدها مع فطنة بجهات الشر وعجب به وكان غلقا سيي الخلق لا يغفر
الصغيرة من الزلات ولا يقبل شفاعة احد من الناس وان كان قريبا منه كثير التهمة لا ياتمن احدا
علي شي ولم يكن يكافي احدا علي البلا مان موا ولي الخسيس من العرب استعظمه واذا بلغه ان احدا
من اصحابه صافي احدا من اهل صناعته نحاه عن خدمته وكان فيه مع ذلك ذكا ذهن وحسن
ادب وقد مهر في صنوف من العلم وعلمها واستوزر نرسي حكيم زمانه وكان فاضلا قد كمل ادبه
ولقبه هزاربنده فامل الناس ان يصلح نرسي منه فكان ما املوه بعيدا فلما استولي له
الملك اشتدت اهابته للاشراف والعظما وحمل علي الضعفا واكثر من سفك الدما وابتلت
الرعية به فشكوا ما نزل بهم منه الي الله تعالي وسالوه تعجيل انقاذهم وهم يزعمون انه كان
بجرجان فراي ذات يوم وهو في قصره فرسا غايرا لم ير مثله فاخبر به فامر به ان يسرج ويلجم
ويدخل عليه فلم يقدر احد عليه فاعلم بذلك فخرج اليه بنفسه فالجمه بيده واسرجه فلما
رفع ذنبه ليثفره رمحه علي فواده رمحة هلك مكانه منها وملا الفرس فروجه جرما فلم يعلم له بخبر
وكان ذلك من صنع الله ورافته بهم وكان ملكه اثني وعشرين سنة وخمسة اشهر وستة
عشر يوما واما العرب فقيل انه لما هلك عمرو بن امري القيس الذي بن عمرو بن عدي في عهد
سابور اختلف سابور علي عمله اوس بن قلام وهو من العماليق فملك خمس سنين وقتل في عهد
بهرام بن سابور فاستخلف بعده في عمله ابنه النعمان وامه شقيقة ابنة ابي ربيعة بن ذهل
ابن شيبان وهو صاحب الخورنق وسبب بنايه ان يزدجرد الاثيم كان لا يبقي له ولد فسال
عن منزل من مري صحيح بري من الادوا فدل علي ظاهر الحيرة فدفع ابنه بهرام جور الي النعمان هذا وامره ببنا
الخورنق مسكنا وامره باخراجه الي بوادي العرب وكان الذي بنا الخورنق رجلا
اسمه سنمار فلما فرغ من بنايه تعجبوا منه فقال لو علمت انكم توفوني اجري لعملته يدور مع الشمس
فقال وانك تقدر علي ما هو افضل منه فامر به فالقي من راس الخورنق فهلك فضربت
العرب بجزايه المثل وهو مذكور في اشعارها وغزا النعمان هذا الشام واكثر
المصايب في اهلها وسبي وغنم وجعل معه ملك فارس كتيبتين يقال لاحدهما دوسر وهي
لتنوخ وللاخري الشهبا وهي لفارس فكان يغزو بهما الشام ومن لم يطعه من العرب ثم انه جلس
يوما في مجلسه من الخورنق فاشرف منه علي النجف وما يليه من البساتين والانهار في يوم
من ايام الربيع فاعجبه ذلك فقال لوزيره هل رايت مثل هذا المنظر فقال لا لو كان يدوم قال
فما الذي يدوم قال ما عند الله في الاخرة قال فبم ينال ذلك قال بترك الدنيا وعبادة الله
فترك ملكه في ليلته ولبس المسوح وخرج هاربا لا يعلم به فاصبح الناس لا يرونه وكان ملكه
الي ان تركه وساح تسعا وعشرين سنة في زمن يزدجرد خمس سنة وفي زمن بهرام
جور اربع عشرة سنة واما علما الفرس فانهم يقولون غير هذا وسيرد ذكره

ذكر بهرام بن يزدجرد الاثيم بن بهرام بن سابور

ذي الاكتاف بن هرمز بن نرسي بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن ازدشير
ابن بابك لما ولد يزدجرد بهرام جور اختار لحضانته العرب فدعا بالمنذر بن النعمان بن المنذر
واستحضنه بهرام وشرفه وملكه علي العرب فسار واختار لرضاعه ثلث نسوة ذوات

اجسام صحيحة واذهان ذكية واداب حسنة من بنات الاشراف عربيتان وعجمية فارضعنه كالثلث
سنتين فلما بلغ احضر له مودبين فعلموه الكتابة والري والفقه بطلب من بهرام ام ذلك واحضر حكما
من حكما الفرس فتعلم ووعي كل ما علم بادني تعليم فلما بلغ الخمس سنة تعلم كل ما فيه وفاق معلميه فامرهم
المنذر بالانصراف واحضر معلمي الفروسية فاخذ عنهم كلما وصفوه لدته مرهم ثم امر فاحضرت خيل العرب
للسبق فسبقها فرس اشقر للمنذر واقبلا في الخيل بداد بداد فقرب المنذر الفرس بيده اليه فقبله
وتبله وركب يوما للصيد فظهر بعانة حمر وحشية فرمي عليها وقصد هافاذا اهوبا سد قد
اخذ عيرا منها فتناول ظهره بفيه فرماه بهرام فنزل الي سد والعير ووصل الي الارض وساخ الي ثلاثة
ثلثه فراه من معه فعجبوا منه ثم اقبل علي الصيد واللهو والتلذذ فمات ابوه وهو عند
المنذر فتعاهد اهل العلا واهل الشرف ان لا يحلوا احدا من ذرية يزدجرد لسوء سيرته واجتمعت
الكلمة علي صرف الملك عن بهرام لنشوه في العرب وتخلقه باخلاقه وانه من ولد يزدجرد فملكوا
رجلا من عقب ازدشير بن بابك يقال له كسري وانتهي هلاك يزدجرد وتمليك كسري الي بهرام
فدعي بالمنذر وابنه النعمان وناس من اشراف العرب وعرفهم احسان والدهم اليهم وشدته علي
الفرس واخبرهم الخبر فقال المنذر لا يهولك ذلك حتي الطف الحيلة فيه وجهز الف فارس وجههم
مع ابنه النعمان الي طيسبون ونهرشير مدينتي الملك وامره ان يعسكر قريبا منها ويرسل
طلايعه اليها وان يقاتل من قاتله ويغير علي البلاد ففعل ذلك فارسل عظما فارس جوالي رسايل
يزدجرد الي المنذر يعلمه امر النعمان فلما ورد جوالي قال له القي الملك بهرام فدعا عليه فراعه
ما راي منه ففعل السجود فعرف بهرام ذلك فكلمه ووعده احسن الوعد ورده الي المنذر فقال له
اجبه فقال له ان الملك بهرام ارسل النعمان الي ناحيتكم حيث ملكه الله بعد ابيه فلما سمع
جوالي مقالة المنذر تذكر ما راي من بهرام علم ان جميع ما يتشاور في صرف الملك عن بهرام مجموع فقال
للمنذر سر الي مدينة الملوك ويجتمع اليك الاشراف والعظما يتشاورون في ذلك فلن يخالفوا ما تشير به
وسار المنذر بعد عود جوالي من عنده بيوم في ثلاثين الفا من فرسان العرب الي مدينتي الملك
ومعه بهرام فجمع الناس وصعد بهرام علي منبر من ذهب مكلل بالجوهر وتكلم عظما الفرس فذكروا
فظاظة يزدجرد الي بهرام وسوء سيرته وكثرة قتله وخراب البلاد وانهم لهذا السبب صرفوا
الملك عن ولده فقال بهرام لست اكذبكم وما زلت زاريا عليه في ذلك واسال الله تعالي
ان يملكني لاصلح ما فسد ومع هذا فاذا كنت علي ملكي سنة ولم اف بما وعدت تبرات من
الملك طايعا وانا راض بان يجعلوا التاج وزينة الملك بين اسدين ضاريين فمن تناولهما
كان الملك له فاجابوه الي ذلك ووضعوا التاج والزينة بين اسدين ضاريين وحضر
موبذ موبذان فقال بهرام لكسري دونك التاج والزينة فقال كسري انت اولي لانك تطلب
الملك بوراثة وانا فيه مغتصب فحمل بهرام حرزا وتوجه نحو التاج فبدر اليه احد الاسدين
فوثب بهرام وعلا ظهره وعصر جنبي الاسد بفخذيه وجعل يضرب راسه بالحرز الذي معه ووثب
الاسد الاخر اليه فقبض اذنيه بيديه ولم يزل يضرب راسه براس الاسد الذي تحته حتي دمغهما
ثم قتلهما بالحرز الذي معه وتناول بعد ذلك التاج والزينة وكان اول من اطاعه
كسري وقال جميع من حضر قد اذعنا لك ورضيناك ملكا وان العظما والاشراف والوزرا
سالوا المنذر ليكلم بهرام في العفو عنهم فقال المنذر للملك بهرام ذلك فاجابه وملك بهرام وهو
ابن عشرين سنة وامران يلزم رعيته راحة ودعة وجلس للناس يعدهم بالخير ويامرهم بتقوى الله
ولم يزل منذ ملك يوثر اللهو علي ما سواه حتي طمع من حوله من الملوك في بلاده وكان اول من سبق
اليه فقصده خاقان ملك فانه غزاه في مايتين وخمسين الفا من الترك فعظم ذلك علي الفرس وذلك

العظما علي بهرام فحذروه فتمادي في لهوه ثم تجهز وسار الي اذربيجان ليتنسك في بيت نارها
ويتصيد بارمينية في سبعة رهط من العظما رجل من ذوي الناس والنجدة واستخلف اخاه
نرسي فما شك الناس في انه هرب فاتفق القواد علي الانفاذ الي خاقان وبذل الخراج له خوفا
علي نفوسهم وبلادهم وبلغ ذلك خاقان فامن ناحيتهم وسار بهرام من اذربيجان الي خاقان في تلك
فتبته وقتل خاقان بيده وقتل جنده وانهزم من سلم من القتل وامعن بهرام في طلبهم يقتل ويا...
ويغنم ويسبي وعاد وجنده سالمين وظفر بتاج خاقان واكليله وغلب علي طرف من بلاده
واستعمل عليهم مرزبانا واتاه رسل الترك خاضعين مطيعين وجعل بينهم حدا لا يتعدونه وارسل
الي ما وراء النهر قايدا من قواده فقتل وسبي وغنم وعاد بهرام الي العراق وولي اخاه نرسي خراسان
وامره ان ينزل مدينة بلخ واتصل به ان بعض روسا الديلم جمع جمعا كثيرا واغار علي الري واعمالها
فغنم وسبي وخرب البلاد وقد عجز اصحابه بالثغر عن دفعه وقد قرروا عليهم اتاوة يدفعونها
اليه فعظم عليه ذلك وسير مرزبانا الي الري في عسكر كثير وامره ان يضع علي الديلمي من يطمعه في
البلاد ويغريه ويتصيدها ففعل ذلك فجمع الديلمي جموعه وسار نحو الري فارسل المرزبان الي
بهرام جور يعلمه خبره فكتب اليه يامره بالمسير نحو الديلمي والمقام بموضع سماه له ثم سار جريدة في
نفر من خواصه فادرك عسكره بذلك المكان والديلمي لا يعلم بوصوله وهو قد قوي طمعه لذلك
فعبي بهرام اصحابه وسار نحو الديلم فقاتلهم وباشر القتال بنفسه فاخذ رييسهم اسيرا وانهزم عسكره
فامر بهرام بالندا فيهم بالامان لمن عاد اليه فعاد الديلم جميعهم ولم يقتل منهم احدا واحسن اليهم وعادوا
الي احسن طاعة وابقي علي رييسهم وصار في خواص اصحابه وقيل كانت هذه الحادثة قبل حرب
الترك والله اعلم ولما ظفر بالديلم امر ببنا مدينة سماها فيروز فبنيت له هي ورساتيقها
واستوزر نرسي واعلمه انه ماض الي الهند متخفيا فسار الي الهند ولم يعلم به احد ولا يعرفه احد غير
ان الهند يرون شجاعته وقتله السباع ثم ان فيلا ظهر وقطع السبيل وقتل خلقا كثيرا فاستدل
عليه فسمع الملك خبره فارسل من باتيه بخبره فانتهي بهرام مع الهندي الي الاجمة فصعد الهندي
شجرة ومضي بهرام فاستخرج الفيل فخرج وله صوت شديد فلما قرب منه رماه بسهم وقع بين عينيه
حتي كاد يغيب ووقذه بالنشاب واخذ مشفره ولم يزل يطعنه حتي امكن من نفسه فاحتز راسه
واخرجه واعلم الهندي ملكهم بما راي فاكرمه واحسن اليه وانه ساله عن حاله فذكر ان ملك فارس
سخط عليه فهرب الي جواره وكان لهذا الملك عدو فقصده واستنسل الملك واراد ان يطيع
ويبذل الخراج له فنهاه بهرام واشار بمحاربته فلما التقوا قال لاساورة الهند احفظوا الي ظهري
ثم حمل عليهم فجعل يضرب في اعناقهم ويرميهم بالسهام حتي انهزموا وغنموا اصحاب بهرام ما كان في
عسكر عدوه واعطي بهرام الديبل ومكران وانكحه ابنته فامر بتلك البلاد فضمت الي مملكة الفرس
وعاد مسرورا واغزا نرسي بلاد الروم في اربعين الفا وامره ان يطلب ملك الروم بالاتاوة فسار
الي القسطنطينية فسار الي القسطنطينية فهادنه ملك الروم وانصرف
وقيل انه لما فرغ من خاقان والروم سار بنفسه الي اليمن ودخل بلاد السودان فقتل مقاتلتهم وسبي
منهم خلقا وعاد الي مملكته وخرج الي ماه للصيد بها   عزوا معن في طلبه فارتطم فحجب
فغرق فبلغ والدته ذلك فسارت الي ذلك الموضع وامرت باخراجه فنقلوا من الجب طينا كثيرا حتي صار
كالتل ولم يكن به شي ولم يقدروا عليه وكان ملكه ثماني عشرة سنة وعشرة اشهر وعشرين يوما وقيل
كان ملكه ثلاثا وعشرين سنة وعشرة اشهر وعشرين يوما واختلف جمعهم في اسم بهرام جور فقيل ان
اباه سلمه الي المنذر بن النعمان وقال عند ذكر يزدجرد الاثيم انه سلم بهرام الي النعمان بن امري
القيس كما تقدم وذلك ان بعض العلما قال هذا وبعضهم قال ذلك الا انه لم ينسب كل قول الي قايله

ذكر ملك ابنه يزدجرد بن بهرام جور

لما لبس التاج جلس للناس ووعدهم وذكر اباه ومناقبه واعلمهم انهم ان فقدوا منه طول جلوسه لهم فان خلوته في مصالحهم وكيد اعدايهم وانه قد استوزر نرسي صاحب ابيه وعدل في رعيته وقمع اعداه واحسن الى جنده وكان له ابنان يقال لاحدهما هرمز والاخر فيروز وكان لهرمز سجستان فغلب بعد هلاك ابيه يزدجرد فهرب فيروز فلحق ببلاد الهياطلة واستنجد ملكهم فامره بعد ان دفع اليه الطالقان فاقبل بهم فقتل اخاه بالري وكانا من ام واحده وقيل لم يقتله بل اسره واخذ الملك منه قال وكان الروم منعوا الخراج عن يزدجرد فوجه اليهم نرسي في العدة الذي انفذ ابوه بهرام فيها فبلغ ارادته وكان ملك يزدجرد ثماني عشرة سنة وخمسة وقيل واربع اشهر وقيل سبعة عشر سنة

ذكر ملك فيروز بن يزدجرد بن بهرام بعد ان قتل اخاه هرمز وثلاثة نفر من اهل بيته

ولما ظفر فيروز باخيه وملك اظهر العدل وحسن السيرة وكان يتدين الا انه كان محدودا مشوما على رعيته وقحطت البلاد في زمانه سبع سنين متوالية وغارت الانهار والقني وقل ما دجلة وقحلت الاشجار وهاجت عامة الزرع في السهل والجبل من بلاده وماتت الطيور والوحوش وعم اهل بلاده الجوع والجهد الشديد وكتب الى جميع رعيته يعلمهم انه لا خراج عليهم ولا جزية ولا مونة ويتقدم اليهم بان كل من له طعام يدخره يواسي به الناس وان يكون حال الغني والفقير واحد واخبرهم ان من بلغه ان انسانا مات جوعا بمدينة او قرية عاقبهم ونكل بهم فساس الناس سياسة فلم يعطب احد جوعا ما خلا رجلا واحدا من رستاق اردشير خره وابتهل فيروز الى الله تعالى فازال ذلك القحط وعادت بلاده الى ما كانت عليه فلما حيي الناس والبلاد واثخن في اعدايه سار الى حرب الهياطلة فلما سمع اخشنوار ملكهم خافه فقال له بعض اصحابه اقطع يدي ورجلي والقني على الطريق واحسن الى عيالي لاحتال على فيروز ففعل به ذلك واجتاز به فيروز فسأله عن حاله فقال اني قلت لاخشنوار لا طاقة لك بفيروز ففعل هذا واني ادلك على طريق لم يسلكها ملك وهي قريبة فاغتر فيروز بذلك فاتبعه وسار به وبجنده فقطع بهم مفازة بعيدة غارة حتى علم انهم لا يقدرون على الخلاص اعلمهم حاله فقال اصحاب فيروز لفيروز حذرناك فلم تقبل وليس الا التقدم على كل حال فتقدموا امامهم فوصلوا الى عدوهم فهلكوا عطشا وقتل العطش كثيرا منهم فلما اشرفوا على تلك الحال صالحوا اخشنوار على ان يخلي سبيلهم الى بلادهم على ان يحلف له فيروز لا يغزو بلاده فاصطلحا وكتب فيروز كتابا بالصلح وعاد فلما استقر على مملكته حملته الانفة على معاودة اخشنوار فنهاه وزراءه عن نقض العهد ولم يقبل وسار نحوه فلما تقاربا حفر اخشنوار حفرا خلف عسكره خندقا عرضه عشرة اذرع وعمقه عشرون ذراعا وغطاه بخشب ضعيف وتراب ثم علا عاد وراه فلما سمع بذلك اعتقد الهزيمة منه فتبعه وهو لا يعلم بالخندق فسقط هو واصحابه به فهلكوا وعاد اخشنوار الى عسكر فيروز فاخذ كل ما فيه واسر شاه ومويدان وموبذ ثم استخرج جثة فيروز ومن سقط معه فجعلها في النواويس وقيل ان فيروز لما انتهى الى الخندق الذي حفره اخشنوار ولم يكن مغطى عقد عليه قناطر وجعل عليها اعلاما له ولاصحابه يقصدونها في عودهم وجاز الى القوم فلما التقيا العسكران احتج عليه اخشنوار بالعهود التي بينهما وحذره عاقبة الغدر فلم يرجع فنهاه اصحابه فلم ينته فضعفت نياتهم في القتال فلما الحا الى القتال رفع اخشنوار نسخة العهد على رمح وقال اللهم خذ

بما في هذا الكتاب وقلده بغيه فانهزم فيروز ورجعوا حتى وصلوا موضع القناطر فسقطوا في الخندق فهلك فيروز واكثر عسكره وغنم اخشنوار اموالهم ودوابهم وجميع ما معهم وغلب اخشنوار على عامة خراسان فسار اليهم رجل من اهل فارس يقال له سوخرا وكان فيهم عظيما وخرج كالمحتسب وقيل بل كان فيروز استخلفه على ملكه لما سار وكان له سجستان فلقي صاحب الهياطلة فاخرجه من خراسان واستعاد منه كل ما اخذ من عسكر فيروز مما هو في عسكره موجود من السبي وغيره وعاد الى بلاده فعظمته الفرس الى غاية لم يكن فوقه الا الملك وكانت مملكة الهياطلة طخارستان و وكان فيروز قد اعطا ملكهم لما ساعده على حرب اخيه الطالقان وكان ملك فيروز ستا وعشرين سنة وقيل اثنى وعشرين سنة

ذكر الاحداث في العرب ايام يزدجرد وفيروز

كان يخدم ملوك حمير ابناء الاشراف من حمير وغيرهم وكان ممن يخدم حسان بن تبع عمرو بن حجر الكندي سيد كندة فلما قتل عمرو بن تبع اخاه حسان بن تبع اصطنع عمرو بن حجر وزوجه ابنة اخيه حسان ولم يطمع في التزويج الى ذلك البيت احد من العرب فولدت له الحارث بن عمرو وملك بعد عمرو بن تبع عبد كلال بن مثوب وانما ملكوه لان اولاد عمرو كانوا صغارا وكانت الجن قبل ذلك استهامت تبع بن حسان وكان عبد كلال على دين النصرانية الاولى ويكتم ذلك ورجع تبع بن حسان من استهامه منه وهو اعلم الناس بما كان قبله فملك اليمن وهابته حمير فبعث ابن اخيه الحرث بن عمرو بن حجر الكندي في جيش الى الحيرة فسار الى النعمان بن امرى القيس وهو ابن الشقيقة فقاتله فقتل النعمان وعدة من اهل بيته وافلت المنذر ابن النعمان الاكبر وامه ماء السما امراة من النمر بن قاسط فذهب ملك آل النعمان وملك الحرث بن عمرو الكندي وما كانوا يملكون قاله بعضهم وقال ابن الكلبي ملك بعد النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنذر بن النعمان اربعا واربعين سنة من ذلك في زمن بهرام جور ثماني سنين وفي زمن يزدجرد بن بهرام ثماني عشرة سنة وفي زمن فيروز بن يزدجرد سبع عشرة سنة ثم ملك بعده الاسود بن المنذر عشرين سنة منها ثلث في زمن فيروز بن يزدجرد عشر سنين في زمن بلاش بن فيروز اربع سنين في زمن قباد ابن فيروز ست سنين وهكذا ذكر ابو جعفر ههنا ان الحرث بن عمرو قتل النعمان بن امرى القيس واخذ بلاده ولم يتعرض ملك اهل بيته وذكر فيما تقدم ان المنذر بن النعمان او النعمان على الاختلاف المذكور هو الذي جمع العساكر وملك بهرام جور على الفرس ثم ساق فيما بعد ملوك الحيرة من اولاد النعمان هذا الى اخرهم ولم يقطع ملكهم بالحرث بن عمرو وسبب هذا ان اخبار العرب لم تكن مضبوطة على الحقيقة نقل الكل واحد ما نقل اليه من غير تحقيق وقيل غير ذلك وسنذكر في مقتل حجر بن عمرو والد امرى القيس في ايام العرب ان شا الله تعالى والصحيح ان ملوك كندة والحرث وعمرو كانوا بنجد على العرب واما اللخميون ملوك الحيرة فلم يزالوا عليها الى ان ملك قباد الفرس فازالهم واستعمل الحرث بن عمرو الكندي على الجزيرة ثم عاد انوشروان بن قباد الحيرة الى اللخميين على ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر ملك قباد بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور

ابن يزدجرد الاثيم بن بهرام بن سابور ذي الاكتاف بن هرمز بن نرسي بن بهرام بن بهرام بن هرمز ابن سابور بن اردشير بن بابك طريقه بحدود نيسابور ومعه جماعة من اصحابه متنكرين وفيهم زرمهر بن سوخرا اشتاقت نفسه الى النكاح فشكا ذلك الى زرمهر وطلب منه امراة صاحب منزله وكان في الاساورة وكان لها بنت حسن فخطبها منها واطلبها وزوجها فبنى بها فدخل بها من ليلته فحملت انوشروان وامر لها بجايزة جميلة جزيلة وردها وسالتها امها عن حال قباد فذكرت انها لا تعرف من حاله شيا غير ان سراويله منسوج بالذهب فعلمت انه من ابنا الملوك ومضى

قباذ الى خاقان واستنصره على اخيه فاقام عنده اربع سنين وهو لعيده ثم ارسل معه جيشا فسال عن الجارية لما صار في ناحيتها وطلبها فحضرت ومعها انوشروان واعلمته انه ابنه وورد الخبر اليه بذلك المكان ان اخاه تلاشر قد يملك فتيمن بالمولود وحمله وامه على مراكب نسا الملوك واستوسق له الملك وحضر سوخرا وشكر له لدة خدمته وتولى سوخرا الامر فمال الناس اليه وتهاونوا بقباذ فلم يحتمل ذلك وكتب الى سابور الرازي وهو اصبهبد ديار الجبل وينال للبيت الذي هو منه مهران فاستقدمه ومعه جنده فتقدم اليه واعلمه عزمه على قتل سوخرا وامره بكتمان ذلك فاتاه يوما سابور وسوخرا عند قباذ فالقى في عنقه وهقا فاخذه فحبسه ثم خنقه قباد وارسله الى اهله وقدم عوضه سابور الرازي وفي ايامه ظهر مزدك وابتدع ووافق زادرشت في بعض ما زاد ونقص وزعم انه يدعو الى شريعة ابرهيم عليه السلام حسبما دعى اليه زادرشت واستحل المحارم والمنكرات وسوى بين الناس في الاموال والاملاك والنسا والعبيد حتى لا يكون لاحد على احد فضل في شي البتة فكثر اتباعه من السفلة والاعتام فصاروا عشرات الوف فكان مزادلة ياخذ امراة هذا يسلمها الى اخر وكذا في الاموال والعبيد وغيرها من الضايع والعقار فاستولى وعظم شانه وتبعه الملك قباد فقال يوم لقباد اليوم نوبتي من امراتك ام انوشروان فاجابه الى ذلك فقام انوشروان اليه ونزع خفيه بيديه وقبل رجليه وشفع اليه حتى لا يتعرض لامه وله حكمه فيما يملكه فتركها وحرم ذباحة الحيوان وقال يكفي في طعام الانسان ما انبتته الارض وما يتولد من الحيوان كالبيض واللبن والجبن والسمن فعظمت البلية على الناس وصار الرجل لا يعرف ولده والولد لا يعرف ابوه فلما مضى عشر سنين من ملك قباد اجتمع موبذان موبذ والعظما وخلعوه وملكوا عليهم اخاه جاماسب وقالوا له انك قد اثمت باتباعك مزدك وما عمل اصحابه بالناس وليس ينجيك الا اباحة نفسك ونساك وارادوه على ان يسلم نفسه اليهم ليذبحوه ويقربوه الى النار فامتنع من ذلك فحبسوه وتركوه لا يصل اليه احد فخرج زرمهر بن سوخرا فقتل من البردكية خلقا كثيرا واعاد قباد الى ملكه وازال قباد اخاه جاماسب ثم ان قباد قتل بعد ذلك ابن زرمهر وقيل لما حبس قباد وتولى اخوه جاماسب دخلت اخت لقباد عليه كانت تزوره ثم لفته في بساط وحمله غلام فلما خرج من السجن سال له السجان عما معه هذا كنت احيض فيه فلم يمس البساط فمضى الغلام بقباد وهرب قباد فلحق بملك الهياطلة واستنصره فلما صار بابرشهر نزل برجل من اهلها له ابنة بكر حسنة جميلة فنكحها وبها حمل بكسرى انوشروان فغلب اخاه جاماسب على الملك وكان ملك جاماسب ست سنين وغزا قباد بعد ذلك الروم ففتح مدينة امد وبنى مدينة ارجان ومدينة حلوان وملك ابنه انوشروان بعده وكان ملك قباد مع سني اخيه جاماسب ثلاثا واربعين سنة فتولى كسرى ما كان ابوه امر له به من الملك وفي ايامه خرجت الخزر وغارت على بلاده فبلغت الدينور فوجه اليه قباد قايدا من عظما قواده في اثني عشر الفا فوطى بلاد اران وفتح ما بين النهر المعروف بفارس الى شروان ثم ان قباد لحق به فبنى باران مدينة البيلقان ومدينة برذعة وهي مدينة الثغر كله وغيرهما وبنى الخزر ثم بنى سد المسلمين فيما بين ارض شروان وباب اللان وبنى على السد مدنا كثيرة خربت بعد بنا الباب والابواب

ذكر حوادث العرب ايام قباد

لما ملك الحرث بن عمرو بن حجر الكندي العرب واقبل النعمان بن المنذر بن امري القيس كما ذكرناه بعث اليه قباد انه كان بيننا وبين الملك الذي كان قبلك عهد واحب لقاك وكان قباد زنديقا

يظهر

يظهر الخير ويكره الدما ويداري اعداه فخرج اليه الحرث والتقيا واصطلحا على ان لا يجوز الفراة من العرب احد فطمع الحرث الكندي فامر اصحابه ان يقطعوا الفراة ويغزوا في السواد فسمع قباد فعلم انه من تحت يد الحرث فاستدعاه فحضر فقال ان لصوصا من العرب صنعت كذا وكذا فقال ما علمت ولا استطيع ضبط العرب الا بالمال والجنود وطلب منه شيا من السواد فاعطاه ستة طساسيج وارسل الحرث بن عمرو الى تبع وهو باليمن يطمعه في العجم فسار تبع حتى نزل الحيرة وارسل ابن اخيه شمر ذا الجناح الى قباد يحاربه فهزمه شمر حتى لحق بالري ثم ادركه بها فقتله ووجه تبع شمرا الى خراسان ووجه ابنه حسان الى السغد وقال ايكما سبق الى الصين فهو عليها وكان كل واحد منهم في جيش عظيم يقال كانا في ستماية الف واربعين الفا وارسل ابن اخيه يعفر الى الروم فنزل على قسطنطينية واعطاه الطاعة والاتاوة ومضى الى رومية فحصرها واصاب من معه طاعون فوثب الروم عليها فقتلوهم ولم يفلت منهم احد وسار شمر ذو الجناح الى سمرقند فحصرها فلم يظفر بها وسمع ان ملكها احمق وله ابنة هي التي تقضي الامور فارسل اليها هدية عظيمة وقال لها اني انما قدمت لاتزوجك ومعي اربعة الف تابوت مملوة ذهبا وفضة انا ادفعها اليك وامضي الى الصين فان ملكت كنت امراتي وان هلكت كان لك المال فلما بلغتها الرسالة قالت قد اجبته فليبعث المال فارسل اربعة الف تابوت في كل تابوت رجلان ولسمرقند اربعة ابواب لكل باب الف رجل وجعل العلامة بينهم ان يضرب بالجرس فلما دخلوا البلد كان شمر في الناس وضرب الجرس فخرجوا وملكوا الابواب ودخل المدينة فقتل اهلها وحوى ما فيها وسار الى الصين فهزم الترك ودخل بلادهم ولقي حسان بن تبع قد سبقه اليها بثلاث سنين فاقاما بها حتى ماتا وكان مقامهما فيها احدى عشرة سنة وقيل عادا في طريقهما حتى قدما على تبع بالغنايم والجواهر ثم انصرفوا الى بلادهم ومات تبع باليمن فلم يخرج احد بعده من اليمن غازيا وكان ملكه ماية واحدى وعشرين سنة وقيل تهود قال ابن اسحق كان تبع الاخر وهو تبان اسعد ابو كرب حين اقبل من المشرق بعد ان ملك البلاد جعل طريقه على المدينة وكان حين مر بها في بدايته لم يهيج اهلها وخلف عندهم ابنا له فقتل غيلة فقدمها غازيا على تخريبها واستيصال اهلها فجمع له الانصار حين سمعوا ذلك ورييسهم عمرو بن الطلة احدى بني عمرو بن مبذول من بني النجار وخرجوا لقتاله وكانوا يقاتلونه نهارا ويقرونه ليلا فبينا هو على ذلك ان جاه حبران من بني قريظة فقالا له قد حيل بينك وبين ما تريد ان تفعل وانك ان ابيت الا ذلك حيل بينك وبينه وان نامن عليك عاجل العقوبة فقال لهما لم ذلك فقالا انها مهاجر نبي من قريش تكون داره فانتهى عما كان يريد واعجبه ما سمع منهما واتبعهما على دينهما واسمهما كعب واسد وكان تبع وقومه اصحاب اوثان وسار من المدينة الى مكة وهي طريقه وكسى الكعبة الوصايل والملاة وكان اول من كساها وجعل لها بابا ومفتاحا وخرج متوجها الى اليمن ودعا قومه الى اليهودية فابوا عليه حتى حاكموه الى النار فكانت لهم نار تحكم بينهم فيما تزعمون تاكل الظالم ولا تضر المظلوم فقال لقومه انصفتم فخرج قومه باوثانهم وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما حتى قعدوا عند مخرج النار فخرجت النار فغشيتهم واكلت الاوثان وما قربوا منها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران تعرق جباههما ولم تضرهما فاجتمعت حمير على دينه وكان قد قدم على تبع قبل ذلك شافع بن كليب الصدفي وكان كاهنا فقال له تبع هل تجد لقوم ملكا يوازي ملكي قال لا الا لملك غسان قال فهل تجد ملكا يزيد عليه قال اجده لبار مبرور وايد بالقهور ووصف في الزبور وفضلت امته في السفور يفرج الظلم بالنور احمد النبي طوبى لامته حين يجي احد بني لوي ثم احد بني قصي فنظر تبع في الزبور فاذا هو يجد صفة النبي صلى الله عليه وسلم ثم ملك بعد تبع هذا وهو تبان اسعد ابو كرب بن ملكيكرب ربيعة بن نصر اللخمي فلما هلك ربيعة رجع الملك باليمن الى حسان بن تبان اسعد فلما ملك ربيعة راى رويا هالته فلم يدع كاهنا ولا ساحرا ولا عايفا الا احضره وقال لهم رايت رويا هالتني

فاخبروني تاويلها فقالوا اقصصها علينا فقال ان اخبرتكم بها لم اطمان الي خبركم بتاويلها فلما قال ذلك قال له رجل منهم ان كان الملك يريد ذلك فليبعث الي سطيح وشق فهما يخبرانك عما سالت واسم سطيح ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذيب بن علي بن مازن غسان وكان يقال له الذيبي نسبة الي ذيب بن عدي وشق بن صعب بن يشكر من انمار فبعث اليهما فقدم عليه سطيح فسال له عن رويا ه وتاويلها فقال رايت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بارض تهمة فاكلت منها كل ذات جمجمة قال الملك ما اخطات منها شيا فما عندك في تاويلها فقال احلف بما بين الحرتين من حنش ليهبطن ارضكم الحبش فليملكن ما بين ابين الي جرش قال الملك وابيك يا سطيح ان هذا لغايظ موجع فمتي يكون في زماني او بعده قال بل بعده بحين ستين سنة او سبعين تمضي من السنين قال فهل يدوم ذلك من ملكهم او ينقطع قال بل ينقطع لبضع وسبعين يمضي من السنين ثم يقتلون بها اجمعون ثم يخرجون منها هاربين قال الملك ومن الذي يلي ذلك قال ارم ذي يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك احدا منهم باليمن قال فيدوم ذلك من سلطانه ام ينقطع قال بل ينقطع يقطعه نبي زكي ياتيه الوحي من العلي وهو رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه الي اخر الدهر قال وهل للدهر من اخر قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والاخرون ويسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون قال احق ما تخبرنا يا سطيح قال نعم والشفق والغسق والفلق اذا اتسق ان ما انبيتك به لحق ثم قدم عليه شق قال يا شق اني رايت رويا هالتني فاخبرني عنها وعن تاويلها وكتمه ما قال سطيح لينظر ايتفقان ام يختلفان قال نعم رايت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة واكمة فاكلت كل ذات نسمة فلما راي الملك ذلك قال ما اخطات فقال احلف بما بين الحرتين ليهبطن ارضكم السودان فليملكن ما بين ابين الي نجران فقال الملك وابيك يا شق ان هذا لغايظ فمتي هو كاين قال بعدك بزمان ثم يستنقذكم منه عظيم ذو شان ويذيقهم اشد الهوان وهو غلام ليس بدني ولا مدن يخرج من بيت ذي يزن قال فهل يدوم سلطانه ام ينقطع قال ينقطع برسول مرسل ياتي بالحق والعدل بين اهل الدين والفضل يكون الملك في قومه الي يوم الفصل قال وما يوم الفصل قال يوم يجزي فيه الولاة تدعي من السما بدعوات تسمع منها الاحيا والاموات ويجتمع الناس فيه للميقات فلما فرغ من مسيلتهما جهز بنيه واهل بيته الي العراق بما يصلحهم من بقية ربيعة بن نصر وكان المعمر المنذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن امري القيس بن عمرو بن ربيعة بن نصر ذلك الملك فلما هلك ربيعة بن نصر واجتمع ملك اليمن الي حسان بن تبان اسعد ابي كرب ابن ملكيكرب بن زيد بن عمرو ذي الاذعار كان لما هاج امر الحبشة وتحول الملك عن حمير ان حسان سار الي اهل اليمن يريد ان يطا بهم ارض العرب والعجم كما كانت التبابعة تفعل فلما كان بالعراق كرهت اهل اليمن المسير معه فكلموا اباه عمرو في قتل حسان وتمليكه فاجابهم الي ذلك الا ما كان من ذي رعين الجهمي فانه نهاه عن ذلك فلم يقبل منه فعمد ذو رعين الي صحيفة فكتب فيها

الا من يشتري سهرا بنوم سعيد من يبيت قرير عين
واما حمير غدرت وخانت فمعذره الاله لدي رعين

ثم ختمها واتي بها عمروا وقال ضع هذه عندك فلما بلغ حسان ما اجتمع عليه اخوه وقبايل اليمن قال لعمرو

يا عمرو لا تعجل علي منيتي فالملك تاخيره بغير حسود

فابي الا قتله بموضع رحبة مالك وكانت تسمي فرضة فعم فيها قيل ثم عاد الي اليمن يمنع منه النوم فسال الاطبا وغيرهم عليه وشكي اليهم السهر فقال له قايل منهم ما قتل احد اخاه او ذا رحم بغيا الا منع منه النوم فلما سمع ذلك قتل كل من اشار اليه بقتل اخيه حتي خلص الي ذي رعين فلما

اراد

اراد قتله قال لي عندك براة قال وما هي قال اخرج الكتاب الذي استودعتك فاخرجه واذا فيه البيان فكف عن قتله ثم لم يلبث عمروان هلك فتفرقت حمير عند ذلك قلت هذا ابو جعفر قد نقل قباد بالري وملك تبع البلاد من بعد قتله من النقل القبيح والغلط الفاحش وفساده اشهر من ان يذكر ولولا ما اشترطنا ان لا نترك رحمة من تاريخه الا وناتي بمعناها من غير اخلال بشي منه لكان الاعراض عنه اولي ووجه الغلط فيه انه ذكر ان قباد قتل بالري ولا خلاف بين اهل النقل من الفرس وغيرهم ان قباد مات حتف انفه في زمن معلوم وكان ملكه مدة معلومة كما ذكرنا قبل ولم ينقل احد انه قتل الا في هذه الرواية ولما مات ملك ابنه كسري انوشروان بعده وهذا اشهر من ان نطيل فيه ولو كان ملك الفرس انتقل بعد قباد الي حمير كيف كان ملك ابنه بعده وتمكن في الملك حتي اطاعه ملوك الامم وحملت الروم اليه الخراج ثم ذكر ايضا ان تبعا وجه ابنه حسان الي الصين وشمر الي سمرقند وابن اخيه الي الروم وانه ملك القسطنطينية وسار الي رومية فحاصرها فيا ليت شعري كم هو اليمن وحضرموت حتي يكون بها من الجنود ما يكون بعضهم في بلادهم لحفظها وجيش مع سبع حسان يسير بهم الي مثل الصين في كثرة عساكره ومقاتلته وجيش مع ابن اخي تبع وجيش مع حسان يسير بهم الي مثل الصين فيلقي مثل كسري وقهره ويملك بلاده ويحصن به مثل سمرقند في كبرها وعظمها وكثرة اهلها وجيش مع يعفر يسير بهم الي الروم ويملك مثل قسطنطينية فالمسلمون مع كثرة ممالكهم واتساعها وكثرة عددهم وعددهم قد اجتهدوا ان ياخذوا قسطنطينية او من يجاورها من اهل بلادهم جنودا فلم يقدروا علي ذلك فكيف يقدر عليه بعض عساكر اليمن مع تبع هذا مما تاباه العقول وتمجه الاسماع ثم قال انه ملك تبع بلاد الفرس والروم والصين وغيرها كان بعد قتل قباد ويكون تبع الذي هو ملك اليمن قد قتل قباد او ملك بلاده قبل ان يملك الحبشة اليمن يعني ايام ابنه انوشروان خلاف لان مولد النبي صلي الله عليه وسلم كان في ملك انوشروان وكان ملكه سبعا واربعين سنة ولا خلاف ايضا ان الحبشة لما ملكت اليمن انقرض ملك حمير منه وكان اخر ملوكهم ذو نواس وكان ملك حمير قد اختل قبل ذي نواس وتطاول مهما انقطع حتي طمعت الحبشة فيه وملكته وكان ملكهم اليمن امام قباد فكيف يمكن ان ملك الحبشة الذي هو متطوع به ايام قباد ويكون تبع الذي هو ملك اليمن قد قتل قباد وملك بلاده قبل ان يملك الحبشة اليمن هذا امر دود محال وقوعه وكان ملك الحبشة لليمن سبعين سنة وقيل اكثر من ذلك وكان انقراض ملكهم في اخر ملك انوشروان والخبر في ذلك مشهور وحديث سيف بن ذي يزن في ذلك ظاهر ولم تزل اليمن بعد الحبشة في يد الفرس الي ان ملكه المسلمون فكيف يستقيم ان ينقضي ملك تبع الذي هو ملك بلاد فارس ومن بعده من ملوك حمير وملك الحبشة وهو سبعون سنة في ملك انوشروان وكان ملكه نيفا واربعين سنة في ملك انوشروان وهذا عجب ان مدة الحبشة بضعا وسبعون سنة تنقضي في نيف واربعين سنة ولو انكر ابو جعفر هذا لاستحيا من نقله وتركه واعجب من هذا انه قال ثم ملك بعد ربيعة بن نصر اللخمي وهذا ربيعة هو جد عمرو بن عدي بن اخت جذيمة الابرش وكان ملك عمرو الحيرة بعد خاله جذيمة ايام ملوك الطوايف قبل ازدشير بن بابك بخمس وتسعين سنة ولما ملك ايضا من ايام ازدشير وبين ازدشير وقباد ما ينيف ربعة عشر ملكا فكيف يكون جد عمرو قد ملك بعد قباد وهو قبله بهذا الدهر الطويل ولو لم يترجم ابو جعفر علي هذا الحادث بقوله ذكر الحوادث ايام قباد لكان يحتمل تاويلا فيه لعدم تبع بذلك حتي قال بعد ان قصر مسير تبع وقتل قباد وملك البلاد واما ابن اسحق فانه قال ان الذي سار الي المشرق من التبابعة تبع الاخير ويعني بقوله تبع الاخير اخر من سار الي المشرق وملك البلاد فان ابن اسحق وغيره يقولون ان الذي ملك البلاد الشرقية لما توفي ملك بعده عدة تبابعة

ثم اختل بعد ذلك امرهم زمنا طويلا حتى طمعت الحبشة وخرجت الي اليمن فيا ليت شعري
اذا كان هذا تبع في ايام قباد فالشك ان تبعا الاخير الذي اخذ الملك منه يكون ايام بني
امية ويكون ملك الحبشة اليمن بعد مدة من ملك بني العباس يكون اول الاسلام من ثلثماية سنة
من ملكهم ايضا فما بعدها حتى يستقيم القول ثم انه قال ان عمرو بن طلة الانصاري خرج الي تبع وعمره
هذا فلان ادرك النبي صلي الله عليه وسلم شيخا كبيرا ومات مرجع النبي صلي الله عليه وسلم من
مكة ومنا الدليل علي بطلانه ايضا المسلمين لما قصدوا بلاد الفرس ما زالت الفرس يقالهم عند من
مر اسلامهم ومحاوراتهم في حروبهم كنتم اقل من المشركين وملكوها والعرب تقرلها بذلك فلو كان ملك
تبع قريب العهد لقالت العرب انا بالامس قتلنا ملككم وملكنا بلادكم واستبحنا اسلكم ولقوا
الكبر فيه سكوت العرب عن ذلك واقرارها للفرس ليلا علي بعد عهده او عدمه علي ان الفرس
لا تفعل بذلك الا في قديم الزمان لاحد فانهم يزعمون ان نبيهم لم يقطع من عهد حومرت الذي
هو آدم في قول بعضهم الي ان جا الاسلام الا ايام ملوك الطوايف وكان لملوك الفرس طرف من
البلاد في ذلك الزمان فان لم يتقطع انقطاعا كليا وهو هذا الغدر كان في كشف الحظائه
علي ان اهل التسير اختلفوا في تبع الذي سار وملك البلاد اختلافا فقيل شمر يرعش وقيل
تبع اسعد وانه بعث الي سمرقند اذا الجناح الي غير ذلك من الاختلاف الذي لا طايل فيه

ذكر ملك لخنيعة

فلما ملك عمرو تفرقت حمير ووثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت المملكة يقال له
لخنيعة ينوف واستامر فملكهم في قول ابن اسحق فقتل خيارهم وعبث ببيوت اهل المملكة
منهم وكان امرا فاسقا يزعمون انه كان يعمل عمل قوم لوط وكان اذا اسمع بالغلام
من ابنا الملوك ارسل اليه فوقع عليه في مشربة ليلا يملك بعد ذلك ثم يطلع الي حرسه وجنده
فيقضي كل واحد منهم اربه وقد فرغ منه ثم يخلي سبيله ليفتضحه والله اعلم

ذكر ملك ذي نواس اليمن وقصة اصحاب الاخدود

كان من ابنا الملوك زرعه ذو نواس بن تبان اسعد بن كرب وكان صغيرا حين اصيب
وكان غلاما جميلا ذا هيئة فبعث اليه لخنيعة ليفعل به ما كان يفعل بغيره
فاخذ سكينا لطيفا فجعله بين نعله وقدمه ثم انطلق اليه مع رسوله فلما خلا به في المشربة قتله
ذو نواس بالسكين ثم احتز راسه فجعله في كوة مشربته الذي يطلع منها ثم اخذ سواكه فجعله
في فيه ثم خرج فقالوا له ذو نواس رطب ام يابس فقال سل نخماس استرطبان ذو نواس لا باس فذهبوا
ينظرون حين قال لهم ما قال فاذا راس لخنيعة مقطوع فخرجت حمير والعرب في اثر ذي نواس
حتى ادركوه فملكوه حيث اراحهم من لخنيعة واجتمعوا عليه وكان يهوديا ونجران بقايا من
اهل دين عيسى علي الانجيل اهل استقامة لهم رييس فقال له عبد الله بن الثامر وكان اصل
النصرانية بنجران ما قاله وهب بن منبه ان رجلا من بقايا اهل دين عيسى بن مريم يقال له فيميون
وكان رجلا صالحا مجتهدا زاهدا في الدنيا مجاب الدعوة وكان سايحا لا يعرف بقرية الا خرج
منها الي غيرها وكان لا ياكل الا من كسب يده وكان يعمل الطين وكان يعظم الاحد لا يعمل فيه شيا ويخرج
الي الصحرا يصلي جميع نهاره فنزل قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفيا ففطن به رجل
اسمه صالح فاحبه حبا شديدا وكان يتبعه حيث ذهب ولا يفطن له فيميون حتى خرج مرة يوم
الاحد الي الصحرا واتبعه صالح وفيميون لا يعلم فجلس صالح منه منتظر العين مستخفيا وقام

فيميون

فيميون يصلي فبينما هو يصلي اذ اقبل نحوه تنين فلما راه فيميون دعا عليه فمات وراه صالح ولم يدر
ما اصابه فخاف علي فيميون فصاح يا فيميون التنين قد اقبل نحوك فلم يلتفت واقبل علي صلاته
حتى امسى وعرف ان صالحا عرفه فكلمه صالح وقال يعلم الله ما احببت شيا حبك قط وقد اردت صحبتك
حيث ما كنت قال افعل فلزمه صالح وكان اذا فاجاه العبد وبه ضر شفي اذا دعا له واذا دعي الي احد
به ضر ياتيه وكان لرجل من اهل القرية ابن ضرير فجعل ابنه في حجرة والقى عليه ثوبا فانطلق
معه فلما دخل الحجرة القى الرجل الثوب عن ابنه وطلب اليه ان يدعو له فدعا له فابصر وعرف
فيميون انه قد عرف بالقرية فخرج هو وصالح فمر بشجرة عظيمة بالشام فناداه رجل وقال له
ما زلت انتظرك فقال لا تبرح حتى تقوم علي فاني ميت قال فمات فواراه فيميون وانصرف ومعه
صالح حتى وطيا بعض ارض العرب فاخذ بها بعض العرب فباعهما بنجران واهل نجران يومئذ علي دين
العرب تعبد نخلة طويلة بين ظهرهم لها عيد كل سنة يعلق عليها كل ثوب حسن وحلي جميل وعلقوا
عليها يوما فابتاع رجل من اشرافهم فيميون وابتاع رجل صالحا وكان فيميون اذا قام
من الليل يصلي في بيته فاستسرج له البيت حتى تضيء من غير مصباح فلما راي سيده ذلك اعجبه
وساله عن دينه فاخبره وعاب دين سيده وقال لو دعوت الي الذي اعبد لاهلك الحلة تقل
افعل فانك ان فعلت دخلنا في دينك وتركنا ما نحن عليه فصلي فيميون ودعا الله تعالي فارسل
عليها ريحا فجعفتها والقتها فاتبعه عند ذلك اهل نجران علي دينه فحملهم علي الشريعة من دين عيسى
عليه السلام ودخل عليهم بعد ذلك الاحداث التي دخلت علي اهل دينهم بكل ارض فمن هنالك كان
اصل النصرانية بنجران فقال محمد بن كعب القرظي كان اهل نجران يعبدون الاوثان وكان
في قرية من قراها ساحر وكان اهل نجران يرسلون اولادهم اليه فيعلمهم السحر فلما نزلها فيميون وهو
رجل علي دين عيسى عليه السلام وكان يعبد الله تعالي فاذا عرف في قرية خرج منها الي غيرها وكان
مجاب الدعوة يبري المرضي وله كرامات فوصل نجران فسكن خيمة بين نجران وبين الساحر وارسل
الثامر ابنه عبد الله مع الغلمان الي الساحر فاجتاز بفيميون فاعجبه من صلاته فجعل يجلس اليه
ويسمع منه واسلم معه ووحد الله عنده وجعل يساله عن الاسم الاعظم وكان يعلمه فكتمه اياه
وقال لن تحتمله والثامر يعتقد ان ابنه يختلف الي الساحر مع الغلمان فلما راي عبد الله ان صاحبه
قد ظن بالاسم الاعظم عمد الي قداح فكتب عليها اسم الله جميعها ثم القاها في النار واحدا واحدا
حتى القي القدح الذي عليه الاسم الاعظم وثب منها لم يضره شيا فاخذه وعاد الي صاحبه فاخبره
الخبر فقال له امسك علي نفسك وما اظن ان تفعل فكان عبد الله اذا اتي نجران لا يلقي احدا به
ضر الا قال يا عبد الله اتدخل في ديني حتى ادعو الله فيعافيك مما انت فيه من البلا فيقول نعم
فيوحد الله ويسلم فيدعو له عبد الله فيشفى حتى لم يبق احد بنجران ممن به ضر الا اتاه واتبعه
ودعا له فعوفي فرفع شانه الي ملك نجران فدعاه فقال له افسدت علي اهل قريتي وخالفت
ديني لامثلن بك قال لا تقدر علي ذلك فجعل يرسله الي الجبل الطويل فيلقى من راسه فيقع
علي الارض ليس به باس وجعل يرسله الي مياه نجران ويحور لا يقع فيها شي الا هلك فيلقى فيها
فيخرج ليس به باس فلما عليه فقال يا عبد الله بن الثامر انك والله لا تقدر علي حتى توحد الله
وتؤمن فان امنت فانك اذا فعلت قتلتني فوحد الله الملك ثم ضربه بعصا في يده فشجه شجة
غير كبيرة فقتلته فهلك الملك مكانه واجتمع اهل نجران علي دين عبد الله بن الثامر
قال فسار اليهم ذو نواس بجنوده وهم الذين انزل الله فيهم قتل اصحاب الاخدود فجمعهم ثم دعاهم
الي اليهودية وخيرهم بينها وبين القتل فاختاروا القتل فخد لهم الاخدود فحرق بالنار وقتل
بالسيف حتى قتل قريبا من عشرين الفا وهم الذين انزل الله فيهم قتل اصحاب الاخدود وقال

ابن عباس كان بنجران ملك من ملوك حمير يقال له ذو نواس واسمه يوسف بن شرحبيل وكان قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان له ساحر حاذق فلما كبر قال للملك اني قد كبرت فابعث لي غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما اسمه عبد الله بن الثامر ليعلمه فجعل يختلف الي الساحر وكان في طريقه كاهن حسن القراة والصوت فتعلق اليه الغلام فاعجبه امره فكان اذا جا الي المعلم يدخل الي الراهب فيقعد عنده فاذا جا من عنده الي المعلم ضربه المعلم وقال له ما الذي حبسك واذا انقلب الي ابيه دخل الي الراهب فيضربه ابوه ويقول ما الذي ابطاك فشكى الغلام ذلك الي الراهب فقال له اذا اتيت الي المعلم فقل حبسني ابي واذا اتيت الي ابيك فقل حبسني المعلم وكان في ذلك البلاد حية عظيمة قطعت طريق الناس فرماها الغلام بحجر وقال اللهم ان كان امر الراهب حقا احب من امر الساحر فاقتلها فلما رماها قتلها واتى الراهب فاخبره فقال له الراهب ان لك شانا وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تدل علي وصار الغلام يبري الاكمه والابرص ويشفي الناس فكان للملك ابن عم اعمى فسمع بالغلام وقتله الحية فجاه وقال ادع الله ان يرد علي بصري فقال له الغلام ان رد الله عليك بصرك اتؤمن قال نعم فقال اللهم ان كان صادقا فاردد عليه بصره فعاد بصره ثم دخل علي الملك فلما راه تعجب منه فقال له ما صنع بك هذا فلم يخبره فلم يزل به حتى اقر على الغلام فقال له قد بلغ من سحرك هذا فقال له ما ادري فقال له انا لم اشفي احدا وانما يشفي الله من يشا بقدرته فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجي بالراهب فقال ارجع عن دينك فقال لا ارجع عنه فجي بالمنشار فوضع على راسه فشق بنصفين ثم جي بابن عم الملك فقال له ارجع عن دينك فابى فشقه فقال للغلام ارجع عن دينك فابى فدفعه الي نفر من اصحابه وقال لهم اصعدوا به الي جبل كذا فان رجع عن دينه والا فاطرحوه الي اسفل الجبل فذهبوا به الي الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شيت فرجف بهم الجبل فسقطوا وهلكوا ورجع الغلام الي الملك فقال له ما فعل بهم فقال كفانيهم الله فغاظ ذلك الملك ودفعه الي ثقة اخرمن اصحابه وقال اذهبوا به في سفينة الي البحر فلججوا به فان رجع عن دينه والا فالقوه في البحر فغرقوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شيت فانكفات بهم السفينة فغرقوا وجا يمشي الي الملك فقال له ما فعل اصحابي فقال كفانيهم الله فغاظ ذلك الملك وقال اقتلوه بالسيف فضربوه بالسيف فنبا السيف عنه وفشا خبره باليمن فعظمه الناس وعرفوا انه على الحق فقال الغلام للملك انك لن تقدر على قتلي الا ان تجمع اهل مملكتك وترميني بسهم وتقول بسم الله رب الغلام ففعل ذلك ورماه فاصاب صدره فوضع يده عليها ومات فقال الناس امنا برب الغلام فقيل للملك قد نزل بك ما تحذر فاغلق ابواب المدينة واخذ اخدودا وملاه نارا وعرض الناس فمن رجع عن دينه تركه ومن لم يرجع القاه في الاخدود فاحرقه وكانت امراة مومنة وكان لها ثلاث بنين فقال لها الملك ارجعي عن دينك والا القيتك في النار انت واولادك فابت فالقي ابنيها الكبيرين فابت فاخذ الصغير منها ليلقيه في النار فهمت بالرجوع فقال لها الصغير يا اماه لا ترجعي عن دين الاسلام فانك على الحق لا باس عليك فالقي الصغير في النار والقيت امه في اثره وهذا الطفل احد من تكلم صغيرا وقيل حفر رجل خربة بنجران في زمن عمر بن الخطاب فراى عبد الله واضعا يده على ضربة في راسه فاذا رفعت يده جرت دما واذا ارسلت يده ردها اليها وهو قاعد فكتب فيه الي عمر فامر والله اعلم راهب م

ذكر ملك الحبشة اليمن

قيل

قيل لما قتل ذو نواس ما قتل من اهل اليمن في الاخدود ليعودوا عن النصرانية كما ذكرنا افلت منهم رجل يقال له دوس ذو ثعلبان حتى اعجز القوم على قيصر فاستنصره على ذي نواس وجنوده واخبره بما فعل بهم فقال له قيصر بعدت بلادك عنا ولكن ساكتب الي النجاشي ملك الحبشة وهو على هذا الدين وقريب منكم فكتب قيصر الي ملك الحبشة يامره بنصره فارسل اليه ملك الحبشة سبعين الفا وامر عليهم رجلا يقال له ارباط وفي جنوده ابرهة الابرهة الاشرم فساروا في البحر حتى نزلوا بساحل اليمن وجمع ذو نواس جنوده واخبره بما فعل بهم فلما راى ذو نواس فاجتمعوا ولم يكن حرب غير انه اوش ساقتال ثم انهزموا ودخلها ارباط وجنوده فلما راى ذو نواس ما نزل به وبقومه اقتحم البحر بفرسه فغرق ووطي ارباط اليمن فقتل ثلث رجالهم وبعث الي النجاشي بثلث سباياها ثم اقام بها واذل اهلها وقيل ان الحبشة لما خرجوا الي الندب بارض كتب ذو نواس الي اقيال اليمن يدعوهم الي الاجتماع على عدوهم فلم يجيبوه وقالوا ليقاتل كل رجل عن بلاده فصنع مفاتيح وحملها على عدة من الابل ولقي الحبشة وقال هذه مفاتيح خزائن الاموال باليمن فهي لكم ولا تقتلوا الرجال والذرية فاجابوه الي ذلك وساروا معه الي صنعا فقال للكبير وجه اصحابك ليقبض الخزائن فتفرق اصحابه ودفع اليهم المفاتيح وكتب الي الاقيال بقتل كل ثور اسود فقتلت الحبشة ولم ينج منهم الا الشريد فلما سمع النجاشي جهز اليهم سبعين الفا مع ارباط والاشرم فملك البلاد واقام بها سنين ونازعه ابرهة الاشرم وكان في جنده فمال اليه طايفة من الجند وبقي مع ارباط طايفة وتهيا للحرب فارسل احدهما الي الاخر وارسل ابرهة انك لن تصنع بان تلقي الحبشة بعضها الي بعض شيا فيهلكوا ولكن ابرز الي فاينا قهر صاحبه استولي علي جنده فتبارزا فرفع ارباط الحربة فضرب بها ابرهة يريد يافوخه فوقعت على راسه فشرمت انفه وعينه فسمي الاشرم وحمل غلام لابرهة قال له عتوده كان قد تركه كمينا من خلف ارباط على ارباط فقتله واستولي ابرهة على الجند والبلاد لعتوده احكم فقال لا تدخل بنت من اليمن على زوجها حتى اصيبها قبله فاجابه الي ذلك فبقي يفعل بهم هذا الفعل حينا ثم غدا عليه انسان من اليمن فقتله فسر ابرهة بقتله وقال لو كان انه يحتكم هذا الحكم لحمله ولما بلغ النجاشي قتل ارباط غضب غضبا شديدا وحلف لا يدع ابرهة حتى يطا ارضه ويجز ناصيته فبلغ ذلك ابرهة فارسل الي النجاشي من تراب اليمن وجز ناصيته وارسلها ايضا وكتب اليه بالطاعة وارسل ترابه وشعره ليبر قسمه فوضع التراب تحت قدمه فرضي عنه واقره على عمله فلما استقر باليمن بعث الي ابي مرة ذي يزن فاخذ زوجته ريحانة بنت ذي جدن ونكحها فولدت له مسروقا وكانت قد ولدت لذي يزن ولدا اسمه معدي كرب وهو سيف فخرج ذو يزن من اليمن فقدم الحيرة على عمرو بن هند وساله ان يكتب له الي كسرى كتابا يعلمه محله وشرفه وحاجته فقال اني انما اتي الملك كل سنة وهذا وقتها واقام عنده حتى وفد معه ودخل على كسرى معدي كرب وعظه وذكر حاجته وشكا ما يلقون من الحبشة واستنصره عليهم واطمعه في اليمن وكثرة مالها فقال له كسرى انوشروان اني احب ان اسعفك بحاجتك ولكن المسالك اليها صعب وساانظر وامر بانزاله فاقام عنده حتى هلك ونشا معدي كرب ابن ذي يزن في حجر ابرهة وهو يحسب انه ابيه فسبه ولد لابرهة وسب اباه فسال امه عن ابيه فصدقته فاقام حتى مات ابرهة وابنه يكسوم وسار عن اليمن وفعل ما نذكره ان شا الله

ذكر ملك كسرى انوشروان

ابن قباد بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور بن يزدجرد الاثيم بن بهرام بن سابور ذي الاكتاف ابن هرمز بن نرسي بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن ازدشير بن بابك

خطب الناس

ولما لبس التاج خطب فحمد الله واثنى عليه وذكر ما ابتلي به الناس من فساد اموالهم ودينهم واولادهم واعلمهم انه يصلح ذلك ثم امر برؤوس المزدكية فقتلوا وقسمت اموالهم في اهل الحاجة وكان سبب قتلهم ان قباد كما ذكرنا قد تبع مزدك على دينه وما دعاه اليه والطاعة في كل ما امر به من الزندقة وغيرها كما ذكرناه ايام قباد وكان المنذر بن ماء السماء يومئذ عاملا على الحيرة ونواحيها فدعاه قباد الى ذلك فابى فدعا الحرث بن عمرو فاجابه فسدد له ملكه وطرد المنذر عن مملكته وكانت ام انوشروان يوما بين يدي قباد فدخل عليه مزدك فلما راى ام انوشروان قال لقباد ادفعها الي لاقضي حاجتي منها فقال دونكها فوثب اليه انوشروان ولم يزل يساله ويتضرع اليه ان يهب له امه حتى قبل رجله فتركها وكانت تلك في نفسه فهلك قباد على تلك الحال وملك انوشروان فجلس مجلس الملك وبلغ المنذر هلاك قباد فاقبل الى انوشروان وقد علم خلافه من ابيه واتباع مزدك فان انوشروان كان منكرا لهذا المذهب كارها له ثم ان انوشروان اذن للناس اذنا عاما حيث دخل عليه المنذر فقال انوشروان اني كنت قد تمنيت امنيتين ارجو ان الله تعالى قد جمعهما لي فقال مزدك وما هما قال تمنيت ان املك فاستعمل هذا الرجل الشريف يعني المنذر وان اقتل هذه الزنادقة فقال له مزدك وتستطيع ان تقتل الناس كلهم قال وانك لهاهنا يا ابن الزانية والله ما ذهب نتن ريح جوربك من انفي منذ قبلت رجلك الى يومي هذا وامر به فقتل وصلب فقتل منهم ما بين جرد الى النهروان الى المداين في ضحوة واحدة مائة الف زنديق وصلبهم وسمي يومئذ انوشروان وطلب انوشروان الحرث بن عمرو فبلغه ذلك وهو بالانبار فخرج هاربا في صحابته وماله وولده فسار اليه وتبعه المنذر بالخيل من تغلب واياد ولحق بارض كلب فنجا وانتهبوا ماله وهجائنه واخذت بنو تغلب ثمانية واربعين نفسا من بني اكل المرار فقدم بهم على المنذر فضرب رقابهم بجفر الاملاك في ديار بني مرين العباد بين دير هند والكوفة فذلك قول عمرو بن كلثوم

فابوا بالنهاب وبالسبايا ... واوبا بالملوك مصفدينا

وفيهم يقول امرؤ القيس

ملوك من بني حجر بن عمرو ... يساقون العشية يقتلونا
فلو في يوم معركة اصيبوا ... ولكن في ديار بني مرينا
ولم تغسل جماجمهم بغسل ... ولكن في الدماء مرملينا
تظل الطير عاكفة عليهم ... وتنتزع الحواجب والعيونا

ولما قتل انوشروان مزدك واصحابه امر بقتل جماعة ممن دخل على الناس في اموالهم ورد الاموال الى اهلها وامر بكل مولود اختلف فيه ان يلحق بمن هو منهم اذا لم يعرف ابوه وان يعطى نصيبا من ملك الرجل الذي نسب اليه اذا قبله الرجل وبكل امراة اذا غلبت على نفسها ان يؤخذ مهرها من الغالب ثم تخير المراة بين الاقامة عنده وبين فراقه الا ان يكون لها زوج فترد اليه وامر بعيال ذوي الاحساب الذين مات قيمهم وانكح بناتهم الاكفا وجهزهن من بيت المال وانكح نساءهم من الاشراف واستعان بابنايهم في اعماله وعمر الجسور والقناطر واصلح القنات الخراب وتفقد الاساورة واعطاهم وبنى في الطرق القصور والحصون وتخير الولاة والحكام والعمال واقتدى بسيرة ازدشير وارتجع بلادا كانت مملكة الفرس منها السند وسندوست والرخج وزابلستان وطخارستان واعظم القتل في البارز واجلى بقيتهم عن بلادهم واجتمعت الخزر وبلنجر واللان على قصد بلاده فقصدوا ارمينية للاغارة على اهلها وكان الطريق سهلا فامهلهم

كسرى حتى توغلوا في البلاد وارسل اليهم جنودا فقاتلوهم فاهلكوهم ما خلا عشرة الف رجل اسروا فاسكنوا اذربيجان وكان لكسرى انوشروان ولد هو اكبر اولاده اسمه انوشزاد فبلغه عنه انه زنديق فسيره الى جنديسابور وجعل معه جماعة يثق بدينهم ليصلحوا دينه وادبه فبينماهم عنده اذ بلغه خبر مرض والده لما دخل بلاد الروم فوثب بمن عنده فقتلهم واخرج اهل السجون فاستعان بهم وجمع عنده جمعا من الاشرار فارسل اليه نايب ابيه بالمداين عسكرا فحصروه بجنديسابور وارسل الخبر الى كسرى فكتب اليه يامره بالجد في امره واخذه اسيرا فاشتد الحصار حينئذ عليه ودخل العسكر المدينة عنوة فقتلوا بها خلقا واسروا انوشزاد فبلغ خبره جده لامه الرازي فوثب بالسجستان وقاتله فهزمه العامل والتجا الى مدينة الرخج وامتنع بها ثم كتب الى كسرى يعتذر ويسال ان ينفذ اليه من يسلم اليه البلد ففعل وامنه وكان الملك فيروز قد بنى بناء بناحية صول واللان يحصن بها بلاده وبنى عليه ابنه قباد زيادة فلما ملك كسرى انوشروان بنى بناحية صول وجرجان بناء كثيرا وحصونا واحصن بها بلاده جميعها فان سنجوا خاقان قصد بلاده وكان اعظم الترك وراسل الخزر وبنجر وبلنجر فاطاعوه فاقبل في عدد كثير وكتب الى كسرى يطلب منه الاتاوة ويتهدده ان لم يفعل فلم يجبه كسرى الى شيء فلما طلب لتحصينه بلاده وان ثغر ارمينية قد حصنه فصار يكتفي بالعدد اليسير فقصد خاقان البلاد فلم يقدر منها على شيء فعاد خايبا وهذا خاقان هو الذي قتل ملك الهياطلة واخذ كثيرا من بلادهم والله تعالى الموفق للصواب

ذكر ملك كسرى بلاد الروم

كان بين كسرى انوشروان وبين غطيانوس ملك الروم هدنة فوقع بين رجل من العرب كان ملكه غطيانوس على عرب الشام يقال له خالد بن جبلة وبين رجل من لخم كان ملكه كسرى على ما بين عمان والبحرين واليمامة الى الطايف وساير الحجاز يقال له المنذر بن النعمان فتنة فاغار خالد على المنذر فقتل من اصحابه مقتلة عظيمة وغنم امواله فكتب كسرى الى غطيانوس يذكر ما بينهما من العهد والصلح فاعلمه ما لقي المنذر من خالد ويسأله ان يامر خالدا برد ما غنم ليه المنذر ويدفع اليه دية من قتل من اصحابه وينصف المنذر من خالد وان لم يفعل انتقض الصلح ووالى الكتب الى غطيانوس في انصاف المنذر فلم يحفل بها فاستعد كسرى وغزا بلاد غطيانوس في بضعة وتسعين الفا وكان طريقه على الجزيرة فاخذ مدينة دارا ومدينة الرها وعبر الى الشام فاخذ مدينة منبج وحلب وانطاكية وكانت افضل مداين الشام ومدينة امامية ومدينة حمص ومدنا كثيرة متاخمة لهذه المداين عنوة واحتوى على ما فيها من الاموال والعروض وسبى اهل مدينة انطاكية ونقلهم الى ارض السواد وامر فبنيت لهم مدينة الى جانب طيسفون على بناء مدينة انطاكية واسكنهم اياها وهي التي تسمى الرومية وكور لها خمسة طساسيج طسوج النهروان الاعلى وطسوج النهروان الاوسط وطسوج النهروان الاسفل وطسوج بادرايا وطسوج باكسايا واجرى على السبي الذين نقلهم من انطاكية اليها الارزاق وولى القيام بامورهم رجلا من نصارى الاهواز ليستانسوا به لموافقته في الدين واما ساير مدن الشام ومصر فان غطيانوس ابتاعها من كسرى باموال عظيمة وحملها اليه وضمن له فدية يحملها كل سنة على ان لا يغزو بلاده فكانوا يحملونها كل عام وسار انوشروان من الروم الى الخزر فقتل منهم وغنم واخذ منهم بثار رعيته ثم قصد اليمن فقتل فيها وغنم وعاد الى المداين وقد ملك ما دون هرقلة وما بينه وبين البحرين وعمان وملك النعمان بن المنذر على الحيرة واكرمه وسار نحو الهياطلة لياخذ بثار جده فيروز وكان انوشروان قد صاهر خاقان

قبل ذلك ودخل كسري بلادهم فقتل ملكهم واستاصل اهل بيته وتجاوز بلخ وما ورا النهر
وانزل جنوده فرغانة ثم عاد الي المداين وعند البرجان ثم رجع وارسل جنده الي اليمن فقتلوه
الحبشة وملكوا البلاد وكان ملكه ثمانية واربعين سنة وقيل سبعة واربعين
سنة وكان مولد رسول الله صلي الله عليه وسلم في اخر ملكه وقيل ولد عبد الله بن عبد
المطلب ابو رسول الله صلي الله عليه وسلم من اربع وعشرين سنة مضت من ملك انوشروان
وولد رسول الله صلي الله عليه وسلم من اثنين واربعين من ملكه قال
هشام بن الكلبي ملك العرب من قبل ملوك الفرس بعد الاسود بن المنذر بن المعمر
سبع سنين ثم ملك النعمان بن الاسود اربع سنين ثم استخلف ابو يعفر بن علقمة
ابن مالك بن عدي اللخمي ثلاث سنين ثم ملك المنذر بن امري القيس الذي ولقب ذي
القرنين لضفيرتين كانتا له وامه ما السما وهي ماوية بنت عمرو بن جشم بن النمر بن
قاسط تسعا واربعين سنة ثم ملك ابنه عمرو بن المنذر ستة عشر سنة قال
ولثماني سنين وثمانية اشهر من ولايته ولد رسول الله صلي الله عليه وسلم وذلك
ايام انوشروان عام الفيل فلما كانت لكسري بلاد اليمن وجه الي سرنديب من بلاد
الهند وهي ارض الجوهر قايدا من قواده في جند كثيف فقاتل ملكها فقتله واستولي
عليها وحمل الي كسري منها اموالا عظيمة وجواهر كثيرة ولم يكن ببلاد الفرس بنات اوي
فجات اليها من بلاد الترك في ملك كسري انوشروان فشق عليه فاحضر موبذان موبذ
فقال له قد بلغنا تساقط هذه السباع الي بلادنا وقد تعاظمنا ذلك
فاخبرنا برايك فيها فقال سمعت فقهانا يقولون متي لم يغلب العدل الجور في البلاد
بلي اهلها بغزو اعدايهم واتاهم ما يكرهون فلم يلبث كسري ان اتاه فتيا ناس من الترك
قد غزوا بلاده فامر وزراه وعماله ان لا يتعدوا انبابهم فيه بسبيله العدل ولا
يعملوا في شي منها الا به ففعلوا ما امرهم به فصرف الله ذلك العدو من غير حرب

ذكر ما فعله انوشروان بارمينية واذربيجان

كانت ارمينية واذربيجان بعضها للروم وبعضها للخزر فبني قباذ سورا مما
يلي تلك الناحية فلما توفي وملك ابنه انوشروان وقوي امره وغزا فرغانة والبرجان
وعاد بني مدينة الشابران ومدينة مسقط ومدينة الباب والابواب وانما سميت ابوابا
لانها بنيت علي طرف من الجبل واسكن المدن قوما سماهم النشاستجين وبني غير هذه المدن
وبني لكل باب قصرا من حجارة وبني بارض جرزان مدينة تفليس وانزلها السغد وبنا فاري
وبني باب اللان وفتح جميع ما كان بارض الروم من ارمينية وعمر مدينة دبيل وعدة حصون
وكتب الي ملك الترك واسله الموادعة والاتفاق وخطب اليه ابنته ورغب في صهره فتزوج
كل واحد بابنة الاخر فاما كسري فانه ارسل الي خاقان ملك الترك بنتا قد تبناها
بعض نسايه وذكر انها ابنته وارسل ملك الترك ابنته واجتمعا فامر كسري جماعة من ثقاته
ان يكبسوا طرفا من عسكر الترك ويحرقوا فيه فلما اصبحوا شكي ملك الترك ذلك فانكر
ان يكون علم به ثم امر بمثل ذلك بعد ليال فضج التركي فرفق به انوشروان ثم امر بالقا النار
في ناحية من عسكره فيها اكواخ من حشيش فلما اصبح شكي الي التركي وقال كافاتني بالتهمة
فحلف التركي انه لم يعلم بشي من ذلك فقال انوشروان ان جندنا قد كرهوا صلحنا لانقطاع العطا
والغارات وما نامن ان يحدثوا حدثا تفسد قلوبنا فنعود الي العداوة والراي ان تاذن لي

في بنا سور يكون بيني وبينك تجعل عليه ابوابا فلا يدخل اليك الا من تريد ولا يدخل الينا
الا من تريد فاجابه الي ذلك وبني انوشروان السور من البحر والحقه برؤس الجبال وعمل عليه ابواب الحديد
ووكل به من يحرسه فقيل لملك الترك انه خدعك وزوجك غير ابنته وتحصن منك فلم تقدر له علي
حيلة وملك كسري ورتبهم علي النواحي فمنهم صاحب السرير وفيلان شاه والكر ومسقط وغيرها
ولم تزل ارمينية بايدي الفرس حتي ظهر الله الاسلام فرفض كثير من النشاستجين حصونهم ومداينهم
حتي خربت واستولي عليها الخزر والروم وجا الاسلام وهي كذلك والله اعلم

ذكر امر الفيل

لما دام ملك ابرهة باليمن وتمكن منه بني كنيسة بصنعا وهي كنيسة لم ير مثلها في زمانها بشي من الارض
ثم كتب الي النجاشي ملك الحبشة اني قد بنيت لك كنيسة لم ير مثلها ولست بمنته حتي اصرف اليها حاج العرب
فلما تحدث العرب بذلك غضب رجل من النسأة من بني تميم فخرج حتي اتاها وقعد فيها وتغوط ثم
لحق بارضه فاخبر بذلك ابرهة وقيل انه فعله رجل من اهل البيت الذي تحجه العرب بمكة غضبا
لما سمع انك تريد صرف الحجاج عنه ففعل هذا فغضب ابرهة وحلف ليسيرن الي البيت فيهدمه وامر
الحبشة فتجهزت وخرج معه بالفيل فلما ساروا اسمه محمود وقيل في عددها كان معه ثلاثة
عشر فيلا وهي تتبع فيلا عظيما لم يكن مثله اسمه محمود وانما وحد الله تعالي الفيل لانه عني به
كبيرها محمود وقيل في عددها غير ذلك ولما سمعت العرب به اعظموه وراوا جهاده حقا عليهم
فخرج اليه رجل من اشراف اليمن يقال له ذو نفر فقاتله فهزم ذو نفر واخذ اسيرا واراد قتله ثم
تركه محبوسا عنده ثم مضي علي وجهه فخرج اليه نفيل بن حبيب الخثعمي فقاتله فانهزم نفيل واخذ اسيرا
فضمن لابرهة انه يدله علي الطريق فتركه وسار حتي اذا مر علي الطايف بعثت معه ثقيف ابا رغال
يدله علي الطريق حتي انزله المغمس فلما انزله مات ابو رغال فرجمت العرب قبره فهو القبر الذي يرجم
وبعث ابرهة الاسود بن مقصود الي مكة فساق اموال اهلها واصاب فيها مايتي بعير لعبد المطلب
ابن هاشم ثم ارسل ابرهة حناطة الحميري الي مكة فقال له سل عن سيد قريش وقل له اني
لم ات لحربكم وانما جيت لهدم هذا البيت فان لم تمنعوا عنه فلا حاجة لي الي قتالكم فلما بلغ
عبد المطلب ما امره قال له والله ما نريد حربه هذا بيت الله وبيت خليله ابراهيم فان يمنعه
فهو بيته وحرمه وان تخل بيننا وبينه فوالله ما عندنا من دفع فقال له فانطلق معي الي
الملك فانطلق معه عبد المطلب حتي اتي العسكر فسال عن ذي نفر وكان له صديقا فدل
عليه وهو في محبسه فقال له هل عندك غنا فيما نزل بنا فقال وما غنا رجل اسير بيد ملك
ينتظر ان يقتله ولكن انيس سايس الفيل صديق لي فاوصيه بك واعظم حقك واساله
ان يستاذن لك علي الملك فتكلم بما تريد ويشفع لك عنده ان قدر فقال حسبي فبعث ذو نفر
الي انيس فاحضره واوصاه بعبد المطلب واعلمه انه سيد قريش فكلم انيس ابرهة فقال
هذا سيد قريش يستاذن فاذن له وكان عبد المطلب رجلا عظيما جليلا وسيما جميلا فلما
راه ابرهة اجله واكرمه ونزل عن سريره اليه وجلس معه علي بساط واجلسه الي جنبه
وقال لترجمانه قل له ما حاجتك الي الملك فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطلب
حاجتي اليه ان يرد علي مايتي بعير اصابها لي فقال ابرهة لترجمانه قل له قد كنت اعجبتني حين رايتك
ثم زهدت فيك حين كلمتني تكلمني في ابلك وتترك بيتا هو دينك ودين ابايك قد جيت لهدمه
قال عبد المطلب انا رب الابل وللبيت رب يمنعه قال ما كان يمنع مني وامر برد ابله فلما
اخذها قلدها وجعلها هديا وبثها في الحرم لكي يصاب منها شي فيغضب الله وانصرف عبد المطلب

الي قريش فاخبرهم الخبر وامرهم بالخروج معه من مكة والتحرز في روس الجبال خوفا من معرة الجيش ثم قام عبد المطلب فاخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه علي ابرهة فقال عبد المطلب وهو اخذ بباب الكعبة

يارب لا ارجوا سواكا   يارب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا   امنعهم ان يخربوا فناكا

وقال ايضا

يارب ان العبد يمنع حله فامنع حلالك   لا يغلبن صليبهم ومحالهم غدرا محالك
ولين فعلت فربما اولا فامر ما بدا لك   ولين فعلت فانه امر يتم به فعالك
انت الذي ان جا باغ نرتجيه لذلك   ولم اوهم يحوو اسوي خزي وتهلكهم فعالك
لم اسمع يوما بارجس منهم يبغوا قتالك   جروا جموع بلادهم والفيل كي يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم جهلا وما رقبوا جلالك   ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك

ثم ارسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش الي شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ما يفعل ابرهة بمكة اذا دخل فلما اصبح ابرهة تهيأ لدخول مكة وهيأ فيله وكان اسم الفيل محمود وابرهة مجمع علي هدم البيت والعود الي اليمن فلما وجهوا الفيل اقبل نفيل بن جندب الخثعمي فاخذ باذنه وقال ابرك محمود او ارجع راشدا من حيث جيت فانك في بلد الله الحرام ثم ارسل اذنه فالقي الفيل نفسه الي الارض واشتد نفيل فصعد الجبل فضربوا الفيل فوجهوه فكر راجعا الي اليمن فقام يهرول ووجهه الي الشام ففعل مثل ذلك ووجهه الي الشرق ففعل مثل ذلك ووجهه الي مكة فسقط الي الارض وارسل الله عليهم طيرا ابابيل من البحر امثال الخطاطيف مع كل منها ثلاثة احجار يحملها حجر في منقاره وحجران في رجليه فقذفتهم بها وهي مثل الحمص والعدس لا تصيب منهم احدا الا هلك وليس كلهم اصاب فارسل الله سيلا القاهم في البحر وخرج من سلم مع ابرهة هاربا يبتدرون الطريق الذي جاوا منه ويسالون عن نفيل بن حبيب ليدلهم علي الطريق الي اليمن فقال نفيل حين راي ما انزل الله بهم من نقمته

اين المفر والاله الطالب   والاشرم المغلوب غير الغالب

وقال ايضا

الا حييت عنا يا ردينا   نعمنا كم مع الاصباح عينا
اتانا قابس منكم عشا   فلم يقدر لقابسكم لدينا
ردينة لو رايت ولم تريه   لدي جنب المحصب ما راينا
اذا لعذرتني وحمدت رايي   ولم تاسي علي ما فات بينا
حمدت الله اذ عاينت طيرا   وخفت حجارة تلقي علينا
وكل القوم يسال عن نفيل   كان علي للحبشان دينا

فخرجوا ينساقطون بكل سهل واصيب ابرهة في جسده وسقطت اعضاه عضوا عضوا حتي قدموا به صنعا وهو مثل الفرخ فما مات حتي انصدع صدره عن قلبه فلما هلك ملك ابنه يكسوم بن ابرهة وبه كان يكني وذلت حمير واليمن ونكح الحبشة نساهم وقتلوا رجالهم واتخذوا ابناهم تراجمة بينهم وبين العرب ولما اهلك الله تعالي الحبشة وعاد ملكهم ومعه من سلم منهم نزل عبد المطلب من الجبل ومعه ابو مسعود الثقفي فلم يسمعا حسا فدخلا معسكرهم فرايا القوم هلكي فاحتفر عبد المطلب حفرتين ملاهما ذهبا وجوهرا له ولابي مسعود ونادي في الناس فتراجعوا وانتهبوا شيا كثيرا وبقي عبد المطلب في غنى من ذلك المال

حتي

حتي مات وبعث الله سيلا والقي الحبشة الي البحر وقد قال كثير من اهل السير ان الحصبة والجدري اول ما رايا في بلاد العرب بعد الفيل ولذلك قالوا ان العشر والحرمل والشجر المر لم يعرف بارض العرب الا بعد الفيل وهذا مما لا ينبغي ان يعرج عليه فان هذه الامراض والاشجار قبل الفيل منذ خلق الله العالم ولما رد الله الحبشة عن الكعبة واصابهم ما اصابهم عظمت العرب قريشا وقالوا اهل الله قاتل عنهم ثم مات يكسوم وملك بعده اخوه مسروق

ذكر عود اليمن الي حمير واخراج الحبش عنه

لما هلك يكسوم ملك اليمن اخوه مسروق بن ابرهة وهو الذي قتله وهرز فلما اشتد البلا علي اهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن وكنيته ابو مرة وقيل كنيته ذي يزن ابو مرة حتي قدم علي قيصر وشكي ابطا به عن نصرا ابيه فانه كان قصد كسري انوشروان لما اخذت زوجته يستنصره علي الحبشة فوعده فقام ذو يزن عنده فمات علي بابه وكان ابنه سيف مع امه في حجر ابرهة وهو يحسب انه ابيه فسبه ولد لابرهة وسب اباه فسال امه عن ابيه فاعلمته خبره بعد مراجعة بينهما فاقام حتي مات ابرهة وابنه يكسوم ثم سار الي الروم فلم يجد عند ملك الروم ما يحب لموافقته الحبشة في الدين فعاد الي كسري واعترضه يوما وقد ركب وقال له ان لي عندك ميراثا فدعا به كسري لما نزل وقال من انت وما ميراثك فقال انا ابن الشيخ اليماني الذي وعدته النصرة فمات ببابك فتلك العدة حق وميراث فرق كسري فقال له بعدت بلادك عنا وقل خيرها والمسلك اليها وعر ولست اغرر بجيشي له وامر له بمال فخرج وجعل ينثر الدراهم فانتهبها الناس فسمع كسري فسال له عما حمله علي ذلك فقال لم اتك للمال وانما جيتك للرجال ولتمنعني من الذل وان جبال بلادي ذهب وفضة فاعجب كسري بقوله يظن المسكين انه اعرف ببلاده مني واستشار وزراه في توجيه الجند معه فقال له موبذان ان لهذا الغلام حقا بنزوعه اليك وموت ابيه ببابك وما تقدم من عدته بالنصرة وفي سجونك رجال ذو نجدة وباس فلو ان الملك وجههم معه فان اصابوا ظفرا كان للملك وان هلكوا كان قد استراح واراح اهل مملكته منهم فقال كسري هذا راي وامر من في سجونه فاحضروا فكانوا ثمان ماية فقود عليهم قائدا من اساورته يقال له وهرز وقيل بل كان من اهل السجون سخط عليه كسري لحدث استحدثه فحبسه وكان يعد بالف اسوار وامر بحملهم في ثمان سفن فركبوا البحر فغرق سفينتان وخرجوا بساحل حضرموت ولحق بابن ذي يزن خلق كثير وسار اليهم مسروق في ماية الف من الحبشة وحمير والاعراب وجعل وهرز البحر ورا ظهره واحرق السفن لئلا يطمع اصحابه في النجاة واحرق كل ما معهم من زاد وكسوة الا ما اكلوا وما علي ابدانهم وقال لاصحابه انما احرقت ذلك لئلا تاخذه الحبشة ان ظفروا بكم وان نحن ظفرنا بهم فسناخذ اضعافه فان كنتم تقاتلون معي وتصبرون اعلموني ذلك وان كنتم لا تفعلون اتكيت اعتمدت علي سيفي حتي يخرج من ظهري فانظروا ما حالكم اذا فعل رييسكم هذا بنفسه قالوا بل نقاتل معك حتي نموت عن اخرنا او نظفر وقال لسيف بن ذي يزن ما عندك قال ما شيت من رجل عربي وقريش عربي ثم اجعل رجلي مع رجلك حتي نموت جميعا او نظفر جميعا قال انصفت فجمع اليه ذي يزن من استطاع فكان اول من لحقه السكاسك من كندة وسمع بهم مسروق بن ابرهة فجمع اليه جنده فصاف وهرز اصحابه وامرهم ان يوتروا قسيهم وقال اذا امرتكم بالرمي فارموا رشقا واقبل مسروق في جمع

لا يرى طرفاه وهو على فيل وعلى راسه تاج وبين عينيه ياقوتة حمرا مثل البيضة لا ترى
دون الصغر شيا وكان وهرز قد كل بصره فقال اروني عظيمهم فقالوا هذا صاحب الفيل ثم ركب
فرسا فقالوا ركب فرسا ثم انتقل الى بغلة فقالوا ركب بغلة فقال وهرز ذل ملكه وقال وهرز
ارفعوا الى حاجبي وكان قد استقطا على عينيه من الكبر فرفعوهما له بعصابة ثم جعل نشابة
في كبد قوسه وقال اشيروا الى مسروق فاشاروا اليه فقال لهم سارميه فان رايتم اصحابه
وقوفا لم يتحركوا فاثبتوا حتى اوذنكم فاني قد اخطات الرجل فان رايتموهم قد استداروا
لاثوا به فقد اصبته فاحملوا عليهم ثم رماه فاصاب السهم بين عينيه وبعض اصحابه فقتل
مسروق وجماعة من اصحابه واستدارت الحبشة بمسروق وقد سقط عن دابته وحملت الفرس
عليهم فلم يكن دون الهزيمة شي وغنم الفرس من عساكرهم مالا يحد ولا يحصى وقال وهرز
كفوا عن العرب واقتلوا السودان ولا تبقوا منهم احدا وهرب رجل من الحبشة يوما واحدا
وقال الجوف فراي في حقيبته نشابة فقال لها مك الويل الغدام طول مسير وسار وهرز
حتى دخل صنعا وغلب على بلاد اليمن فارسل بها   وكان مدة ملك الحبشة
اليمن اثني وسبعين سنة توارث ذلك منهم اربعة ملوك ارياط ثم ابرهة ثم ابنه يكسوم
ثم ابنه مسروق بن ابرهة وقيل ملكهم نحو من ثلاثين سنة وقيل غير ذلك والاول اصح
فلما ملك وهرز ارسل الى كسرى يعلمه بذلك وبعث اليه باموال وكتب اليه كسرى ان
يملك سيف بن ذي يزن على اليمن وارضها وبعضهم يقول معدي كرب بن سيف وقرر عليه
كسرى جزية وخرجا معلوما كل عام فملكه وهرز وانصرف الى كسرى واقام سيف على اليمن
يقتل الحبشة ويبقر بطون الحبالى عن الحبل ولم يترك منهم الا قليلا جعلهم خولا فاتخذ منهم
جمازين يسعون بين يديه بالحراب فمكث غير كثير ثم انه خرج يوما والحبشة يسعون بين يديه
بحرابه فضربوه بالحراب حتى قتلوه فكان ملكه خمسة عشر سنة ووثب بهم رجل من الحبشة فقتل
وافسد فلما بلغ ذلك كسرى بعث اليهم وهرز في اربعة الف فارس وامره الا يترك ولا ولد عربية
من اسود ومن مشترك فيه اسود الا قتله فاقبل حتى دخل اليمن ففعل ما امره به وكتب الى كسرى
بخبره فاقره كسرى على ملك اليمن فكان يجبيها لكسرى حتى هلك وامر بعده كسرى ابنه والمرزبان
ابن وهرز حتى هلك ثم امر بعده جرجسرة بن التيجان بن المرزبان بن وهرز ثم ان كسرى ابرويز
غضب عليه فاحضره من اليمن فلما قدم تلقاه رجل من عظما الفرس فالقى عليه سيفا كان
لابي كسرى فاجاره كسرى بذلك من القتل وعزله وبعث باذان اليها فلم يزل عليها حتى بعث
محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ان انوشروان استعمل بعد وهرز ابن زكان مسرفا اذا اراد
ان يركب قتل قتيلا ثم سار اوتاله فمات انوشروان وهو على اليمن فعزله ابنه هرمز
وقد اختلفوا في ولاة اليمن للاكاسرة اختلافا كثيرا لا فايدة لذكره

ذكر ما احدثه قريش بعد الفيل

ولما كان من اصحاب الفيل ما ذكرناه عظمت قريش عند العرب فقالوا اهل الله وقطنيه
يحامي عنهم بينها وقالوا نحن بنو ابراهيم عليه السلام واهل الحرم وولاة البيت وقطان مكة
فليس لاحد من العرب مثل منزلتنا ولا تعرف العرب لاحد مثل ما تعرف لنا فهموا واتفقوا على
انا لا نعظم شيا من الحل كما نعظم الحرم فانا اذا فعلنا ذلك استخفت العرب بحرمنا وقالوا
قد عظمت قريش من الحل مثل ما عظمت من الحرم فتركوا الوقوف بعرفة والافاضة منها وهم يعرفون
ويقرون انها من مشاعر الحج ودين ابراهيم ويرون لساير العرب ان يقفوا عليها وان يفيضوا

منها

منها وقالوا نحن اهل الحرم فلا نعظم غيره ونحن الحمس والحمس اهل الحماسة والشدة يعنون انهم
تشددوا في دينهم وجعلوا لمن ولد واحدة من نسايهم من العرب ساكني الحل مثل ما لهم بولادتهم
ودخل معهم في ذلك كنانة وخزاعة وعامر ولاد لم فيهم ثم ابتدعوا ثم قالوا لا ينبغي للحمس ان
يعملوا الاقط ولا يسلوا السمن وهم حرم ولا يدخلون بيتا من شعر ولا يستظلوا الادم ما كانوا
حراما وقالوا لا ينبغي لاهل الحل ان ياكلوا من طعام جاوا به معهم من الحل في الحرم اذا جاوا حجاجا
او عمارا ولا يطيفوا بالبيت اول طوافهم اذا قدموا الا في ثياب الحمس فان لم يجدوا طافوا
بالبيت عراة فان انف احد من عظمايهم ان يطوف عريانا اذا لم يجد ثياب الحمس فطاف في
ثيابه التي اتاها واذا فرغ من الطواف لا يمسها احد هو ولا يمسها احد غيره وكانوا يسمونها
اللقا وقد دانت العرب لهم بذلك فكانوا يطوفون كما شرعوا لهم ويتركون ازوادهم التي جاوا بها
من الحل ويشترون من طعام الحرم وياكلونه هذا في الرجال واما النسا فكانت المراة تضع
ثيابها كلها الا درعها مفرجا ثم تطوف فيه وتقول اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا
احله فكانوا كذلك حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فنسخه فافاض من عرفات وطاف
الحجاج بالثياب التي معهم من الحل فاكلوا من طعام الحل في الحرم ايام الحج وانزل الله تعالى من ذلك
ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم اراد بالناس العرب
امر قريشا ان يفيضوا من عرفات وانزل الله تعالى في اللباس والطعام الذي من الحل وتركهم
اياه في الحرم يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا الى قوله لقوم يعلمون

ذكر حلف المطيبين والاحلاف

قد ذكرنا ما كان قصي ولاه عبد الدار من الحجابة والسقاية والرفادة والسدانة واللوا
ثم ان هاشما وعبد شمس والمطلب ونوفلا بني عبد مناف بن قصي راوا انهم احق بذلك من بني
عبد الدار لشرفهم عليهم ولفضلهم في قومهم وارادوا اخذ ذلك منهم فتفرقت عند ذلك قريش
وكانت طايفة من بني عبد مناف يرون انه لا يجوز ان يوخذ منهم ما كان قصي جعله لهم
اذ كان امر قصي فيهم شرعا متبعا معرفة منهم لفضله وتيمنا بامره وكان صاحب امر بني عبد
مناف بن قصي بن عبد شمس لانه كان اكبرهم وكان صاحب بني عبد الدار وخرجت عامر بن لوي ومحارب
الذي قام في المنع عنهم عامر ابن هشام بن عبد مناف ابن عبد الدار وهم
ابن قيس بن مالك بن النضر مع بني عبد مناف بن عبد الدار فاجتمع بنو اسد بن عبد العزى بن قصي
وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مرة وبنو الحرث بن فهر بن مالك فلم يكونوا مع احد الفريقين
وكل طايفة ابن النضر مع بني عبد مناف واجتمع بنو مخزوم وبنو جمح وبنو عدي بن كعب مع
بني عبد الدار وخرجت عامر بن لوي ومحارب بن فهر من ذلك فلم يكونوا مع احد الفريقين وعقد
كل طايفة منهم حلفا موكدا على ان لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضها بعضا ما بل بحر صوفة فاخرجت
بنو عبد مناف بن قصي جفنة مملوة طيبا قيل ان بعض نسا بني عبد مناف اخرجتها لهم فوضعوها
في المسجد وغمسوا ايديهم فيها وتعاهدوا وتعاقدوا ومسحوا الكعبة بايديهم توكيدا على انفسهم
فسموا المطيبين وتعاقد بنو عبد الدار ومن معهم من القبايل عند الكعبة على ان لا يتخاذلوا
ولا يسلم بعضهم بعضا فسموا الاحلاف ثم تصافوا للقتال واجتمعوا على الحرب فبينا هم على ذلك
اذ تداعوا للصلح على ان يعطوا بني عبد مناف السقاية والرفادة وان تكون الحجابة واللوا
والندوة لبني عبد الدار واصطلحوا ورضي كل واحد من الفريقين بذلك وتحاجزوا عن
الحرب وثبت كل قوم من حالفوا حتى جا الاسلام وهم على ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما كان من حلف في الجاهلية فان الاسلام لم يزده الا شدة ولا حلف في الاسلام فولي السقاية

والرفادة هاشم بن عبد مناف لان عبد شمس كان كثير الاسفار قليل المال كثير العيال وكان هاشم موسرا جوادا كان ينبغي ان يذكر هذا قبل الفيل وما احدثه قريش وانما اخرناه للزوم تلك الحوادث بعضها ببعض والله تعالى اعلم

ذكر ما فعله كسرى في امر الخراج والجند

كان ملوك الفرس ياخذون من غلات كورهم قبل ملك كسرى انوشروان في خراجها من بعضها الربع وكذلك الخمس والسدس على قدر شربها وعمارتها ومن الجزية شيا معلوما فامر الملك قباد بمسح الارضين ليضع الخراج عليها فمات قبل الفراغ من ذلك فلما ملك انوشروان ذلك ووضع الخراج على الحنطة والشعير والكرم والرطاب والزيتون والارز على كل نوع من هذه الانواع شي يوخذ في السنة في ثلاثة انجم وهي الوضايع الذي اقتفى بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكتب كسرى الى القضاة في البلاد نسخة بالخراج ليمنعوا العمال من الزيادة وامر عليه وامر ان يوضع عمن اصاب غلته جايحة بقدر حاجته والزموا الناس الجزية ما خلا العظما واهل البيوتات والجند والهرابذة والكتاب ومن في خدمة الملك كل انسان على قدره من الجزية درهما وثمانية دراهم وستة دراهم واربعة واسقطها عمن يبلغ عشرين سنة الا خمسين سنة ثم ان كسرى ولى رجلا من الكتاب الكفاة والنبلا عرض جيشه واسمه بابك فطلب من كسرى التمكن من شغله الى ذلك فتقدم ببنا مصطبة موضع عرض الجيش وفرشها ثم نادى ان يحضر الجند بسلاحهم وكراعهم للعرض فحضروا وحيث لم ير معهم كسرى امرهم بالانصراف ففعل ذلك يومين فامر فنودي في اليوم الثالث ان لا يتخلف احد ولا من اكرم بتاج فسمع كسرى فحضر وقد لبس التاج والسلاح ثم اتى بابك بسلاحه تاما ما عدا وترين للقوس كان عادتهم ان يستظهروا بهما فلم يره بابك معه فلم يجز على اسمه وقال له هلم كلا يلزمك فذكر كسرى الوترين فتعلقهما ثم نادى منادي بابك وقال للكمي سيد الكماة اربعة الف درهم واجاز على اسمه فلما قام من مجلسه حضر عند كسرى يعتذر من غلظته عليه وذكر له ان امره لا يتم الا بما فعل فقال كسرى ما غلظ علينا امر اريد به صلاح دولتنا ومن كلام كسرى الشكر والنعم عدلان لكفتي الميزان ايهما ارجح بصاحبه احتاج الاخف الى ان يزاد فيه حتى يعادل صاحبه واذا كانت النعم كثيرة والشكر قليلا انقطع الحمد لكثرة النعم تحتاج الى كثير الشكر وكلما زيد في الشكر ازدادت النعم وجاوزته ونظرت في الشكر فوجدت بعضه بالقول وبعضه بالفعل ونظرت احب الاعمال الى الله تعالى فوجدته الشي الذي به قام السموات والارض وارسى الجبال واجرى الانهار وبرى البرية وهو الحق والعدل فلزمته ورايت ثمرة الحق والعدل عمارة البلدان التي بها قوام الحياة للناس والدواب والطير وجميع الحيوانات ولما نظرت في ذلك وجدت المقاتلة اجرا لاهل العمارة واهل العمارة اجرا للمقاتلة فاما المقاتلة فانهم يطلبون اجورهم من اهل الخراج وسكان البلدان لمدافعتهم عنهم ومجاهدتهم من ورايهم فحق على العمارة ان يوفوهم اجورهم فان العمارة والامن والسلامة في النفس والمال لا تتم الا بهم ورايت ان المقاتلة لا يتم لهم المقام والاكل والشرب وتثمير الاموال والاولاد الا باهل الخراج ورايت المقاتلة واهل الخراج كالعينين المبصرتين واليدين المساعدتين والرجلين على ايهما دخل الضرر تعدى الى الاخرى ونظرنا في سير ابائنا فلم نترك فيها شيا يقترن بالثواب من الله والذكر الجميل من الناس والمصلحة الشاملة للجند والرعية الا اعتمدناه ولا فسادا الا اعرضنا عنه ولم يدعنا الى حب ما لا خير فيه حب الانا ونظرنا في سير اهل الهند والروم فاخذنا محمودها ولم تنزعنا نفوسنا الى ما بميل الينا اهوانا وكتبنا بذلك في جميع اصحابنا ونوابنا في ساير

البلدان فانظر الى هذا الكلام الذي يدل على زيادة العلم وتوفر العقل والقدرة على منع النفس ومن كان هذا حاله استحق ان يضرب به المثل في العدل الى ان تقوم الساعة وكان لكسرى اولاد متادبون يصلحون للملك من بعده لا بنه هرمز وكان مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل وذلك لمضي اثنين واربعين سنة من ملكه وفي هذا العام كان يوم ذي جبلة وهو يوم من ايام العرب مذكور

ذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال قيس بن مخرمة وقباث بن اشيم وابن عباس وابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل قال ابن الكلبي ولد عبد الله بن عبد المطلب ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم لاربع وعشرين مضت من سلطان كسرى انوشروان وولد صلى الله عليه وسلم سنة اثنتين واربعين من سلطانه وارسله الله تعالى لمضي اثنين وعشرين من ملك كسرى ابرويز بن كسرى هرمز بن كسرى انوشروان وهاجر لاثنتين وثلاثين سنة مضت من ملك ابرويز قال ابن اسحق ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت من ربيع الاول وكان مولده بالدار التي تعرف بدار ابن يوسف قيل انه صلى الله عليه وسلم وهبها لعقيل ابن ابي طالب فلم تزل في يده حتى توفي فباعها ولده لمحمد بن يوسف اخي الحجاج فبنى داره التي يقال لها دار ابن يوسف وادخل ذلك البيت في الدار حتى اخرجته الخيزران فجعلته مسجدا يصلى فيه وقيل ولد لعشر خلون منه وقيل لليلتين خلتا منه قال ابن اسحق ان امنة بنت وهب امه صلى الله عليه وسلم كانت تحدث انها اتيت في منامها لما طمثت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع على الارض فقولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا ورات حين حملت به انه خرج منها نور رات منه قصور بصرى من ارض الشام فلما وضعته ارسلت الى جده عبد المطلب انه قد ولد لك غلام فاته فانظر اليه فاتاه ونظر اليه وحدثته بما رات حين حملت به وما قيل لها فيه وما امرت ان تسميه وقال عثمان بن ابي العاص حدثتني امي انها شهدت ولادة امنة بنت وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما شي انظر اليه من البيت الا نور واني لانظر النجوم لتدنو حتى اني لاقول لتقعن علي واول من ارضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثويبة مولاة ابي لهب بلبن ابن لها يقال له مسروح وكانت قد ارضعت قبله حمزة بن عبد المطلب وارضعت بعده ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي وكانت ثويبة تاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل ان يهاجر فيكرمها وتكرمها خديجة وطلبت خديجة الى ابي لهب ان يبيعها اياها لتعتقها فابى فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اعتقها ابو لهب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث اليها بالصلة الى ان بلغه خبر وفاتها منصرفه من حنين فقال لعن ابنها مسروح فقيل توفي قبلها فسال هل له قرابة فقيل لم يبق له احد ثم ارضعته رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ثويبة حليمة بنت ابي ذويب واسمه عبد الله بن الحارث بن شجنة من بني سعد بن بكر من هوازن واسم زوجها الذي ارضعته بلبنه الحرث بن عبد العزى سعدي ايضا واسم اخوته من الرضاعة عبد الله وانيسة وجذامة وهي الشيما عرفت بذلك وكانت الشيما تحضنه مع امها حليمة وقدمت حليمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان تزوج خديجة فاكرمها ووصلها وتوفيت قبل فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فلما فتح وقدمت عليه اخت لها عنها فاخبرته بموتها فذرفت عيناه فسالها عمن خلفت

فاخبرته بجلة وحاجة فوصلها وقال عبد الله بن جعفر بن ابي طالب كانت حليمة السعدية تحدث انها خرجت من بلدها مع نسوة يلتمسن الرضعا وذلك في سنة شهبا لم تبق شيا قالت فخرجت على اتان لنا لي ومعنا شارف لنا لا والله ما تبض بقطرة وما ينام ليلنا اجمع من صبينا الذي معي من بكايه من الجوع وما في ثديي ما يغنيه وما في شارفنا ما يغذوه ولكنا نرجوا الغيث والفرج فلقد ازرت اتاني بالركب حتى سبق عليهم ضعفا وعجفا حتى قدمنا مكة فما منا امراة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاباه اذ قيل لنا انه يتيم وذلك انا انما نرجوا المعروف من ابي الصبي فكنا نقول يتيم وما عسى ان تصنع امه فما بقيت امراة معي الا اخذت رضيعا غيري فلما اجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي كان معي ابي لاكره اني لارجع من بين صواحباتي ولا اخذ رضيعا والله لاذهبن الى ذلك اليتيم فلاخذنه قال انعلي فعسى الله ان يجعل لنا فيه بركة قالت فذهبت فاخذته فلما اخذته ووضعته في حجري اقبل عليه ثدياي بما شا من لبن فشرب حتى روي وشرب معه اخوه حتى روي ثم ناما وما كان ابني ينام قبل ذلك فقام زوجي الى شارفنا تلك فاذا انها حافل فحلب منها ما شرب حتى روي ثم سقاني فشربت حتى شبعنا قالت يقول لي صاحبي تعلمين والله يا حليمة لقد اخذت نسمة مباركة قلت والله اني لارجو ذلك قالت ثم خرجنا فركبت اتاني تلك وحملته عليها فلم يلحقني شي من حمرهم حتى ان صواحباتي تقول لي يا ابنة ابي ذويب اربعي علينا اليس هذا اتانك التي كنت خرجت عليها فاقول بلى والله لهي هي فيقول ان لها لشانا ثم قدمنا منازلنا من بني سعد وما اعلم ارضا من ارض الله اجدب منها فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا شباعا لبنا فنحلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة ولا تجد لها في ضرع حتى ان كان الحاضر من قومنا ليقولون ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي ابنة ابي ذويب فتروح اغنامهم جياعا ما تبض بقطرة وتروح غنمي شباعا لبنا فلم نزل نتعرف البركة من الله والزيادة في الخير حتى مضت سنتان وفصلته وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان فلم يبلغ سنيه حتى كان غلاما جفرا فقدمنا به على امه ونحن احرص شي على مكثه عندنا لما نرى من بركته فكلمنا امه في تركه عندنا فاجابت قالت فرجعنا به فوالله انه بعد مقدمنا به باشهر مع اخيه في بهم لنا خلف بيوتنا اذا تانا اخوه يشتد فقال لي ولابيه ذاك اخي القرشي قد جاه رجلان عليهما ثياب بياض فاضجعاه وشقا بطنه وهما يسوطانه قالت فخرجنا نشتد فوجدناه قايما منتقعا بوجهه قالت فالتزمته انا وابوه وقلنا له ما لك يا بني قال جاني رجلان فاضجعاني وشقا بطني فالتمسا فيه شيا لا ادري ما هو قالت فرجعنا الى خبايتنا وقال ابوه والله لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد اصيب فالحقيه باهله قبل ان يظهر ذلك فاحتملناه فقدمنا به على امه فقالت ما اقدمك يا ظيرية وقد كنت حريصة على مكثه عندك قالت قلت قد بلغ الله ابني وقضيت الذي علي وتخوفت عليه الاحداث فاديته اليك كما تحبين قالت ما هذا بشانك فاصدقيني ولم تدعها حتى اخبرتها قالت فتخوفت عليه الشيطان قالت كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وان لابني لشانا افلا اخبرك قلت بلى قالت رايت حملت به اني خرج مني نورا اضا لي قصور بصرى من الشام ثم حملت به فوالله ما رايت من حمل قط كان اخف منه ولا ايسر ثم وقع حين وضعته وانه لواضع يديه بالارض رافعا راسه الى السما دعيه عنك وانطلقي راشدة وكانت مدة رضاع رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين ثم ورد ته حليمة الى امه وجده عبد المطلب مات وهو ابن خمس سنين في قول وقال شداد بن اوس بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ من بني عامر وهو ملك قومه وسيدهم شيخ كبير متوكيا على عصى فمثل قايما وقال يا ابن عبد المطلب اني انبيت انك تزعم انك رسول الله ارسلك بما ارسل به ابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم والانبيا الاولين

فهمت بعظيم الا وقد كانت الانبيا في بني اسرايل وانت ممن نعبد هذه الحجارة والاوثان فما لك وللنبوة وان لكل قوم حقيقة فما حقيقة قولك وبدء شانك فاعجب النبي صلى الله عليه وسلم بمسايلته ثم قال يا اخا بني عامر اجلس فجلس فقال له صلى الله عليه وسلم ان حقيقة قولي وبدء شاني اني دعوة ابي ابراهيم وبشرى اخي عيسى وكنت بكر امي وحملتني كاثقل ما تحمل النسا ثم رات في منامها ان الذي في بطنها نور قالت فجعلت اتبع بصري النور وهو يسبق بصري حتى اضات لي مشارق الارض ومغاربها ثم انها ولدتني فنشات فلما نشات بغضت الي الاوثان والشعر وكنت مسترضعا في بني سعد بن بكر فبينا انا ذات يوم منتبذ من اهلي مع اتراب من الصبيان اذا انا بثلاثة رهط معهم طست من ذهب مملو ثلجا فاخذوني من بين اصحابي فخرج اصحابي هرابا حتى انتهوا الى شفير الوادي ثم اقبلوا على الرهط فقالوا ما اربكم الى هذا الغلام فانه ليس له اب وما ذا يرد عليكم فلما راى الصبيان الرهط لا يردون جوابا انطلقوا مسرعين الى الحي يوذنونهم ويستصرخونهم على القوم فعمد احدهم فاضجعني على الارض اضجاعا لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي وانا انظر اليه لم اجد لذلك شيا ثم اخرج احشا بطني فغسلها بالثلج فانعم غسلها ثم اخرج قلبي فصدعه ثم اخرج منه مضغة سودا فرمى بها ثم قال بيده يمنة ثم كانه يتناول شيا فاذا انا بخاتم في يده من نور تحار الناظرون دونه فختم به قلبي فامتلا نورا وذلك نور النبوة والحكمة ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا ثم قال الثالث لصاحبه تنح فتنحى عنه فامر يده ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي فالتام ذلك الشق باذن الله تعالى ثم اخذ بيدي فانهضني انهاضا لطيفا ثم قال الاول للذي شق بطني زنه بعشرة من امته فوزنوني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمايه من امته فوزنوني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنوني بهم فرجحتهم فقال دعوه فلو وزنته بامته كلها لرجح بهم ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عينك قال فبينا نحن كذلك اذا انا بالحي قد جا بحذافيرهم واذا ظيري امام الحي تهتف باعلى صوتها وهي تقول يا ضعيفاه قال فانكبوا علي وقبلوا راسي وما بين عيني وقالوا حبذا انت من ضعيف ثم قالت ظيري وا وحيداه فانكبوا علي وضموني الى صدورهم وقبلوا بين عيني وقالوا حبذا انت من وحيد وما انت بوحيد ان الله معك ثم قالت ظيري يا يتيماه استضعفت من بين اصحابك فقتلت لضعفك فانكبوا علي وضموني الى صدورهم وقبلوا ما بين عيني وقالوا حبذا انت من يتيم ما اكرمك على الله لو تعلم ما يراد بك من الخير قال فوصلوا الى شفير الوادي فلما ابصرت بي ظيري قالت يا بني الا اراك بعد حيا بعد فجات حتى اكبت علي وضمتني الى صدرها فوالذي نفسي بيده اني لفي حجرها وقد ضمتني اليها وان يدي في يد بعضهم فجعلت التفت اليهم وظننت ان القوم يبصرونهم فيقول بعضهم ان هذا الغلام اصابه لمم او طايف من الجن انطلقوا به الى كاهننا حتى ينظر اليه ويداويه فقلت يا هذا ليس بي شي مما يذكر ارادي سليمة وقلبي صحيح ليس بي علة فقال ابي من الرضاع الا ترون كلامه كلام صحيح اني لارجوا ان لا يكون بابني باس فاتفقوا على ان يذهبوا بي الى الكاهن فلما ذهبوا بي اليه فلما قصوا عليه قصتي قال اسكتوا حتى اسمع من الغلام فانه اعلم بامره منكم فسالني فقصصت عليه قصتي من اوله الى اخره فلما سمع قولي وثب علي وضمني الى صدره ثم نادى باعلى صوته يا للعرب يا للعرب اقتلوا اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه فواللات والعزى لان تركتموه وادرك ليبدلن دينكم بدين لم تسمعوا بمثله قط فانتزعتني ظيري منه وقالت لانت اعته واجن

من ابني هذا فاطلب لنفسك من يقتلك فانك غير قاتليه ثم ردوني الي اهلي فاصبحت منزعا مما فعل واثر الشق ما بين صدري الي عانتي كانه الشرك فذلك حقيقة قولي وبدء شاني يا اخا بني عامر فقال العامري اشهد بالله الذي لا اله الا هو ان امرك لحق فانبيني باشيا اسالك عنها قال سل قال اخبرني ما يزيد في العلم قال التعلم قال فما يدل على العلم قال السوال قال فاخبرني ماذا يزيد في الشر قال التمادي قال اخبرني هل ينفع البر مع الفجور قال نعم التوبة تغسل الحوبة والحسنات يذهبن السيات واذا ذكر العبد الله عند الرخا اغاثه عند البلا فقال العامري كيف ذاك قال ذاك بان الله عز وجل يقول وعزتي وجلالي لا اجمع لعبدي امنين ولا اجمع له خوفين ان هو خافني في الدنيا امنته يوم اجمع عبادي عندي في حضيرة القدس فيدوم له امنه ولا امحته من المحق فان هو امنني في الدنيا خافني يوم اجمع فيه عبادي لميقات يوم معلوم ليدوم له خوفه فقال يا ابن عبد المطلب اخبرني الي ما تدعو قال ادعوا الي عبادة الله وحده لا شريك له وان تخلع الانداد وان تكفر باللات والعزي وتقر بما جا من عند الله من كتاب ورسول وتصلي الصلوات الخمس بحقايقهن وتصوم شهرا من السنة وتودي زكاة مالك يطهرك الله تعالى بها ويطيب لك مالك وتحج البيت اذا وجدت اليه سبيلا وتغتسل من الجنابة وتومن بالموت والبعث بعد الموت بالجنة والنار قال يا ابن عبد المطلب فاذا فعلت ذلك فما لي فقال النبي صلى الله عليه وسلم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزا من تزكي فقال هل مع هذا من الدنيا شي فانه يعجبني الوطاة من العيش فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم النصر والتمكين في البلاد فاجاب واناب قال ابن اسحق هلك عبد الله بن عبد المطلب ابو النبي صلى الله عليه وسلم وامنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة حامل به وقال هشام بن محمد توفي عبد الله ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما اتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وعشرين شهرا وقال الاذهري الواقدي الثبت عندنا ان عبد الله بن عبد المطلب اقبل من الشام في عير لقريش ونزل بالمدينة وهو مريض فاقام حتى توفي ودفن في دار النابغة الصغري قال ابن اسحق وتوفيت امه امنة وله ست سنين بالابواء بين مكة والمدينة كانت قدمت به المدينة على اخواله من بني النجار تزيره اياهم فماتت وهي راجعة وقيل انها اتت المدينة تزور قبر زوجها عبد الله ومعها رسول الله وام ايمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما عادت ماتت بالابوا وقيل ان عبد المطلب زار اخواله من بني النجار وحمل معه امنة ورسول الله فلما رجع توفيت بالابوا وقيل توفيت بمكة ودفنت في شعب ابي دب والاول اصح ولما عادت قريش الي احد همّوا باستخراجها من قبرها فقال بعضهم ان النسا عورة وربما اصاب محمد من نسايكم فكفهم الله بهذا القول اكراما لام النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق وتوفي عبد المطلب ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثماني سنين وقيل ابن عشر سنين ولما مات عبد الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجر عمه ابي طالب بوصية من عبد المطلب اليه بذلك لما كان يري من بره وشفقته وحنوه عليه فيفتح ولد ابي طالب عمصا رمصا ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا

ذكر قتل تميم بالمشقر

قال هاشم ارسل هرزي باموال وطرف من اليمن الي كسري فلما كانت ببلادهم دعا صعصعة المجاشعي جد الفرزدق الشاعر من بني تميم الي الوثوب عليها فابوا عليه فقال كاني بابي بكر

ابن وايل وقد انتهبوها واستعانوا بها على حكم جندهم فلما سمعوا ذلك وثبوا عليها واخذوها واخذ رجلا من بني سليط يقال له النطف خرجا فيه جوهر فكان يقال اصاب كنز النطف فصار مثلا وصار اصحاب العير الي هوذة بن علي الحنفي باليمامة فكساهم وحملهم وسار معهم حتى دخل على كسري فاعجب به كسري ودعا بعقد من در فعقد على راسه فمن ثم هوذة ذي التاج وساله كسري عن تميم هل لهم من قومه او بينه وبينهم سلم فقال لا بيننا الا الموت فقال قد ادركت ثارك واراد ارسال الجنود الي تميم فقيل ان ماءهم قليل وبلادهم بلاد سوء واشير عليه ان يرسل الي عامله بالبحرين وهو ازاد فيروز من حشيش الذي سمته العرب المكعبر وانما سمي بذلك لانه كان يقطع الايدي والارجل فامره بقتل بني تميم ففعل ووجه اليه رسولا ردعا هوذة ووجد له كرامة وصلة وامره بالمسير مع رسوله فاقبلا الي المكعبر ايام اللقاط وكانت تميم تصير الي هجر ايام الميرة واللقاط فامر المكعبر مناديا ينادي ليحضر من كان هاهنا من بني تميم فان الملك قد امر لهم بميرة وطعام فحضروا ودخلوا المشقر وهو حصن فلما دخلوا قتل المكعبر رجالهم واستبقى غلمانهم وقتل يوميذ قعنب الرياحي وكان فارس بربوع وجعل الغلمان في السفن وعبر بهم الي فارس قال هبيرة بن حدير العدوي رجع الينا بعدما فتحت عدة منهم وشد رجل من بني تميم يقال له عبيد بن وهب على سلسلة الباب فقطعها واستخرج وخرج واستوهب هوذة من المكعبر مائة اسير منهم وطامنهم حدير بضم الحا وفتح الدال المهملتين والله تعالى اعلم

ذكر ملك ابنه هرمز بن انوشروان وكانت امه ابنة خاقان الاكبر

لما مات انوشروان كان ملكه ثمانيا واربعين سنة وملك بعده ابنه هرمز وكان هرمز اديبا دانية في الاحسان الي الضعفا والحمل على الاشراف فعادوه وابغضوه وكان في نفسه مثل ذلك وكان عادلا بلغ من عدله انه ركب ذات يوم الي شاباط المداين فاجتاز بكروم فاطلع اسوار من اساورته في كرم واخذ منه عناقيد حصرم فلزمه صاحب الكرم وصرخ فبلغ من خوف الاسوار من عقوبة كسري هرمز ان دفع الي حافظ الكرم منطقة محلاة بذهب عوضا من الحصرم وقيل كان مظفرا منصورا لا يمد يده الي شي الا ناله وكان داهيا ردي النية قد نزع الي اخواله الترك وانه قتل من العلما واهل البيوتات والشرف ثلاثة عشر الف رجل وستماية رجل ولم يكن له راي الا في تالف السفلة وحبس كثيرا من العظما واسقطهم وحط مراتبهم وحرم الجنود فنفسد عليه كثير ممن كان حوله واخرج شابة ملك الترك في ثلثماية الف مقاتل في سنة احدي عشر من ملكه فوصل هراة وبادغيس وارسل الي هرمز والفرس يامرهم باصلاح الطرق ليجوز الي بلاد الروم ووصل ملك الروم في ثمانين الفا الي الضواحي قصدا له ووصل ملك الخزر الي الباب والابواب في جمع عظيم وانتجا من العرب شنوا الغارة على السواد فارسل هرمز بهرام حشيش ويعرف بجوبين في اثني عشر الفا من المقاتلة اختارهم من عسكره فسار مجدا وواقع شابه ملك الترك فقتله يوميذ رماها واستباح عسكره ثم وافاه برموده بن شابه فهزمه ايضا وحصره في بعض الحصون حتى استسلم فارسله الي هرمز اسيرا وغنم ما في الحصن فكان عظيما ثم ان هرمز خاف بهرام من هوذة فخلعوه وساروا نحو المداين واظهروا ان ابنه ابرويز اصلح للملك منه وساعدهم على ذلك بعض من كان بحضرة هرمز وكان غرض بهرام من ابيه ابرويز ان يستوحش ابنه منه فيختلفان بلا سنقبال بالملك فلما ابرويز بذلك خاف اباه فهرب فان ظفر ابرويز على

ابيه كان امره علي بهرام سهلا وان ظفر ابوه به بخى بهرام والكلمة مختلفة فبينا لمرهرمز
عرضه وكان يحدث نفسه بالاستقبال بالملك لما علم ابرويز بذلك خاف اباه فهرب باذربيجان
واجتمع عليه عدة المراز بذولها صبهبذين ووثب العظما بالمداين وفيهم بندي وبسطام خالا ابرويز
فخلعوا هرمز وسملوا عينيه وتركوه تحرجا من قتله وبلغ ابرويز الخبر فاقبل من اذربيجان الي
دار الملك وكانت مملكة هرمز احدي عشرة سنة وتسعة اشهر وقتل الخرشنه ولم يسمل من
ملوك الفرس غيره قبله ولا بعده ومن احسن السير ما حكي عنه انه لما فرغ من بنا داره الذي
بشرقي دجلة مقابل المداين عمل وليمة عظيمة واحضر الناس من الاطراف فاكلوا ثم قال لهم هل
رايتم في هذه الدار عيبا فكلهم قال لا عيب فيها فقام رجل وقال فيها ثلاثة عيوب فاحشة
احدهم ان الناس يجعلون دورهم في الدنيا وانت جعلت الدنيا في دارك فقد افرطت في توسيع
صحونها وبيوتها فتسكن الشمس بها منها في الصيف والسموم فيوذي ذلك اهلها ويكثر فيها في الشتا
والثاني ان الملوك يتوصلون في البناء علي الانهار لتزول همومهم وافكارهم بالنظر الي المياه وترطب
الهوا وتضي ابصارهم وانت فقد تركت دجلة وبنيتها في القفر والثالث انك جعلت حجرة النسا
مما يلي الشمال من مساكن الرجال وهوا دورهم هبوبا فلا يزال الهوا يجي باصوات النسا وريح طيبهن
وهذا ما تمنعه الغيرة والحمية فقال هرمز اما سعة الصحون والمجالس فخير المساكن
ما اتسع فيه البصر وشدة الحر والبرد يدفعان بالخيش والملابس والنيران واما مجاورة الماء
فكنت عند ابي وهو يشرف علي دجلة فغرقت سفينة تحته فاستغاث من بها اليه وابي يتاسف
عليهم ويصيح بالسفن التي تحت الدار ليلحقوهم فالي ان لحقوهم غرقوا جميعهم فجعلت في نفسي
ان لا اجاور سلطانا هو اقوي مني واما عمل حجرة النسا في جهة الشمال فقصدنا به ان الشمال ارق
هوا واقل وخامة والنسا يلازمن البيوت فعمل لذلك واما الغيرة فان الرجل لي قرية ملك كنت
انفق حاصلها علي عيالي فغلبني فلان المرزبان واخذها مني فقصدت ان اتظلم منك سنتين فلم اصل
اليك وجيت الي وزيرك وتظلمت اليه ولم ينصفني وانا اودي خراج القرية حتى لا يزول اسمي عنها
وهذا غاية الظلم ان يكون غيري ياخذ دخلها وانا اودي خراجها فسال هرمز وزيره فصدقه
وقال خفت اعلامك فيوذيني المرزبان فامر هرمز ان يوخذ من المرزبان ضعف ما اخذ وان يستخدم
صاحب الضيعة في اي شغل شا سنتين وعزل وزيره وقال في نفسه اذا كان الوزير يراقب
الظالم فبالحري ان غيره يراقبه وامر باتخاذ صندوق وكان يقفله ويختمه بخاتم ويترك
علي باب داره وفيه خرق يلقي فيه رقاع المتظلمين وكان يفتحه كل اسبوع ويكشف المظالم
ثم افكر وقال اريد اعرف ظلم الرعية ساعة بساعة فاتخذ سلسلة طرفها في مجلسه في السقف
والطرف الاخر خارج الدار فيه وزنة فيها جرس فكان المتظلم يحرك السلسلة كما يحرك
الجرس فيحضره ويكشف ظلامته والله اعلم

ذكر مملكة كسرى ابرويز بن هرمز

وكان من اشد ملوكهم بطشا وانفذهم رايا وابلغ من الناس النجدة وجمع الاموال وساعده
القدر ما لم يبلغه ملك قبله ولذلك لقب ابرويز ومعناه المظفر وكان في حياة ابيه
قد سعي به بهرام جوبين الي ابيه انه يريد الملك لنفسه فلما علم ذلك سار الي اذربيجان
سرا وقيل غير ذلك وقد تقدم فلما وصلها وتابعه من كان بها من العظما واجتمع من بالمداين
علي خلع ابيه فلما سمع ابرويز بادر الوصول الي المداين قبل بهرام جوبين فدخلها ولبس
التاج وجلس علي السرير ثم دخل علي ابيه وكان قد سمل فاعلمه انه بري مما فعل به وانه انما

كان

كان هرب للخوف منه فصدقه وساله ان يرسل اليه كل يوم من يونسه وان ينتقم ممن
خلعه وسمل عينيه فاعتذر بقرب بهرام منه وفي العساكر وانه لا يقدر علي الانتقام ممن فعل
بهم ذلك الا بعد الظفر ببهرام الي النهروان وسار ابرويز من اصحابه فتنوزاقى القتال فانهزم
ودخل الي ابيه وعرفه الحال واستشاره فاشار عليه بقصد موريق ملك الروم فتجهز وسار
في عدة يسيرة فيهم خالاه بندويه وبسطام وكردي اخو بهرام فلما خرجوا من المداين خاف
من مع بهرام ان يرد هرمز الي الملك ويرسل الي ملك الروم في ردهم فيردهم اليه فاستاذنوا
ابرويز في قتل هرمز ابيه فلم يحر جوابا فانصرف بندويه وبسطام وبعض من معهما الي هرمز
فقتلوه خنقا ثم رجعوا الي ابرويز وساروا مجدين الي ان جاوا الفراة ودخلوا ديرا يستريحون
فيه فلما دخلوه غشيتهم خيل بهرام جوبين ومقدمها رجل اسمه بهرام بن سياوش فقال بندويه
لابرويز احتل لنفسك قال ما عندي حيلة فقال بندويه انا ابذل نفسي دونك وطلب منه بزته
فلبسها فخرج ابرويز ومن معه من الدير وتواروا بالجبل ووافى بهرام الدير فراي بندويه فوق
الدير وعليه بزة ابرويز فاعتقده هو وساله ان ينظره الي غد ليصير سلما اليه ففعل ثم ظهر
من الغد علي حليته فحمله الي بهرام جوبين فحبسه ودخل بهرام جوبين دار الملك وقعد
علي السرير ولبس التاج فانصرفت الوجوه عنه لكن الناس اطاعوه خوفا وواطا بهرام بن سياوش
بندويه علي الفتك ببهرام وافلت بندويه ولحق باذربيجان وسار ابرويز الي انطاكية
وارسل اصحابه الي الملك فوعده بالنصر وتزوج ابرويز ابنة الملك موريق واسمها مريم وجهز
معها العساكر الكثيرة فبلغت عدتهم ٧٠ الف فارس من اصفهان وفارس وخراسان وسار الي
المداين وخرج بهرام جوبين نحوه فجري بينهما حرب شديد قتل فيها الفا كان من الفارس الرومي
الذي يعد بالف فارس ثم انهزم بهرام جوبين وسار الي الترك وسار ابرويز من المعركة
ودخل المداين وفرق الاموال في الروم فبلغت جملتها عشرين الف الف واعادهم الي بلادهم
واقام بهرام جوبين عند الترك مكرما فراسل زوجة الملك واجزل لها الهدايا من الجواهر
وغيرها وطلب منها قتل بهرام فوضعت عليه من قتله فاشتد قتله علي ملك الروم ثم علم
ان زوجته قتلته فطلقها ثم ان ابرويز قتل بندويه واراد قتل بسطام فهرب منه الي طبرستان
لحصانتها فوضع ابرويز فقتله واما الروم فانهم خلعوا ملكهم موريق بعد اربعة عشر سنة
من ملكه ابرويز فقتلوه وملكوا عليهم بطريقا يقال له فوقاس فابادوا ذرية موريق سوى ابن له فهرب
الي كسري ابرويز فارسل معه العساكر وتوجه وملكه علي الروم وجعل علي عساكره ثلثة
نفر من قواده واساورته اما احدهم فكان احدهم يقال له بوران وجهه في جيش منها الي بلاد
الشام فجاوزها حتى انتهي الي بيت المقدس واخذ الصليب الذي يزعم النصارى ان المسيح
عليه السلام صلب عليه فارسله الي كسري ابرويز واما القايد الثاني وهو اعظمهم فكان
يقال له شاهين سيره في جيش اخر الي مصر فافتتحها وارسل مفاتيح الاسكندرية الي ابرويز
واما القايد الثالث وهو اعظمهم فكان يقال له فرحان ويدعي مرتبة شهراز وجعل مرجع
القايدين الاولين اليه وكانت والدته منجبة لا تلد الا نجيبا فاحضرها ابرويز
وقال اني اريد ان اوجه جيشا الي الروم استعمل عليهم بعض بنيك فاشيري علي ايهم استعمل
فقالت اما فلان فاروغ من ثعلب واحذر من   واما فرحان فانه انفذ من سنان شهر براز فهو
احكم من كذي فقال قد استعملت الحكيم فولاه امر الجيش فقتلهم وخرب مداينهم وقطع اشجارهم
وسار في بلادهم الي القسطنطينية حتى نزل علي خليجها القريب منها ينهب ويغير ويخرب
فلم يخضع لابن موريق احد ولا اطاعه غير ان الروم قتلوا فوقاس لفساده وملكوا عليهم

سمين الفا فيهم رجل يعد بالف مقاتل
ومنهم ابرويز وسار الي اذربيجان فوافاه
بندويه وغيره من المقدمين والاساورة
في اربعين الفا

بيده هرقل وهو الذي اخذ المسلمون الشام منه فلما راي هرقل الروم فيه من النهب والبلا تضرع
الي الله تعالي وتراسه ودعاه فراي في منامه رجلا كثيف اللحية رفيع المجلس عليه بزة حسنة فدخل
عليهما داخل فالقي ذلك الرجل عن مجلسه وقال لهرقل اني قد اسلمته في يدك فاستيقظ ولم يقص
روياه فراي في الليلة الثانية ذلك الرجل جالسا في مجلسه وقد دخل الرجل الثالث وبيده سلسلة
فالقاها في عنق ذلك الرجل وسلمه الي هرقل وقال قد دفعت اليك كسري برمته فاغزه
فانك مدال عليه وبالغ امنيتك في اعدايك فقص حينيذ هذه الرويا علي عظما الروم فاشاروا عليه
ان يغزوه فاستعد هرقل واستخلف ابناله علي القسطنطينية وسلك غير الطريق الذي عليه
شهريزار وسار حتي اوغل في بلاد ارمينية وقصد الجزيرة فنزل نصيبين فارسل اليه كسري جندا
وامرهم بالمقام بالموصل وارسل الي شهريزار يستحثه علي القدوم عليه ليتظافرا علي قتال هرقل وقيل
في مسيره غير هذا وهو ان شهريزار سار الي بلاد الروم فوطي الشام حتي وصل الي اذرعات والتقي جيوش
الروم بها فهزمها وظفر بها وسبي وغنم وعظم شانه ثم ان فرخان اخا شهريزار شرب الخمر يوما وقال
رايت في المنام كاني جالس علي سرير كسري فبلغ الخبر الي كسري فكتب الي اخيه شهريزار يامره بقتله
فعاوده واعلمه شجاعته ونكايته في العدو فعاوده كسري وكتب اليه بقتله فراجعه وكتب اليه الثالثة
فلم يفعل وراجعه فكتب كسري بعزل شهريزار وولي فرخان العسكر فاطاع شهريزار فلما جلس علي
سرير الامارة القي اليه القاصد بولايته كتابا صغيرا من كسري يامره فيه بقتل اخيه شهريزار فعزم علي
قتله فقال له شهريزار امهلني حتي اكتب وصيتي فامهله فاحضر درجا واخرج منه كتب كسري
الثلاثة واطلعه عليها وقال انا راجعت فيك اربع مرات ولم اقتلك وانت تقتلني في اول مرة
فاعتذر اليه واعاده الي الامارة واتفقا علي موافقة ملك الروم علي كسري فارسل شهريزار الي هرقل
ان لي اليك حاجة لا يبلغها البريد ولا تسعها الصحف فالقني في خمسين روميا فاني القاك في خمسين
فارسيا فحضر فاقبل قيصر في جيوشه جميعها ووضع عيونه تاتيه بخبر شهريزار وخاف ان تكون
مكيدة فاتته عيونه فاخبروه انه في خمسين فارسيا فحضر اليه في مثلها واجتمعا وبينهما ترجمان
فقال له انا واخي خربنا بلادك وفعلنا ما علمت وقد حسدنا كسري واراد قتلنا وقد خلفناه
ونحن نقاتل معك ففرح هرقل بذلك واتفقا عليه وقتلا الترجمان ليلا يفشي سرهما وسار هرقل في
جيشه الي نصيبين وبلغ كسري ابرويز الخبر وارسل لمحاربة هرقل قايدا اسمه زاهرار في اثني عشر
الفا وامره ان يقيم بنينوي من ارض الموصل علي دجلة يمنع هرقل من ان يجوزها واقام هو بدسكرة
الملك فارسل زاهرار العيون فاخبروه ان هرقل في سبعين الفا فارسل الي كسري يعرفه ذلك وانه
يعجز عن قتال هذا الجمع الكثير فلم يعذره وامره بقتاله فاطاع وعبي جنده وسار هرقل نحو
جنود كسري وقطع دجلة من غير الموضع الذي فيه زاهرار فقصده زاهرار واقتتلوا فقتل
زاهرار وستة الاف من اصحابه وانهزم الباقون وبلغ ابرويز وهو بدسكرة الملك الخبر فهده
ذلك وعاد الي المداين وتحصن بها لعجزه عن محاربة هرقل وكتب الي قواد الجند الذين انهزموا
فتهددهم بالعقوبة فاحوجهم الي الخلاف عليه علي ما نذكره ان شا الله تعالي وسار هرقل
حتي قارب المداين ثم عاد الي بلاده وكان سبب عوده ان كسري لما عجز عن هرقل اعمل الحيلة
فكتب كتابا الي شهريزار يشكره ويثني عليه ويقول له قد احسنت في فعل ما امرتك به من
مواصلة ملك الروم وتمكينه من البلاد والان فقد اوغل وامكن من نفسه فتجي انت من خلفه
وانا من بين يديه ويكون اجتماعنا عليه يوم كذا فلا يفلت منهم احد وجعل الكتاب في عكاز
ابنوس واحضر راهبا كان في دير عند المداين وقال لي اليك حاجة فقال الراهب الملك اكبر
من ان يكون له الي احد حاجة ولكني عبده قال ان الروم قد نزلوا قريبا منا وقد حفظوا الطرق ولي

الي

الي اصحابي الذين بالشام حاجة فانت نصراني اذا خرجت علي الروم لا ينكرونك وقد كتبت كتابا
وهو في هذه العكازة فتوصله الي شهريزار واعطاه مايتي دينار فاخذ الكتاب وفتحه وقراه ثم
اعاده وسار فلما صار بالعسكر وراي الروم والرهبان والنواقيس رق قلبه وقال لانا شر الناس ان
اهلكت النصرانية فوصل الي سرادق الملك وانهي حاله واوصل الكتاب الي الملك فقراه ثم احضر صاحبا
قد اخذوه من طريق الشام قد واطاه كسري ومعه كتاب قد افتعله علي لسان شهريزار الي كسري يقول
اني ما زلت اخادع ملك الروم حتي اطمان الي وسار الي البلاد كما امرتني فتعرفني الملك في اي يوم يكون
لقاوه حتي اهجم انا عليه من ورايه والملك من بين يديه فلا يسلم هو ولا اصحابه وامره ان يتعمد
طريقا يوخذ فيها فلما قرا ملك الروم الكتاب الثاني تحقق الخبر فعاد شبه المنهزم مبادرا بلاده
ووصل خبر عود ملك الروم الي شهريزار فاراد ان يستدرك ما فرط منه فعارض الروم فقتل منهم قتلا
ذريعا وكتب الي كسري اني عملت الحيلة علي الروم حتي صاروا في العراق وانفذ اليه من روسهم
شيا كثيرا وفي هذه الحادثة انزل الله تعالي الم غلبت الروم في ادني الارض وهم من بعد
غلبهم سيغلبون يعني بارض بادني الارض وهي اذرعات وهي ادني ارض الروم الي العرب وكانت
الروم قد هزمت في بعض حروبها وكان النبي صلي الله عليه وسلم والمسلمون قد ساهم ظفر
الفرس اولا بالروم لان الروم اهل كتاب وفرح الكفار لان المجوس اميون مثلهم فلما نزلت هذه
الايات راهن ابو بكر الصديق رضي الله عنه ابي بن خلف علي ان الظفر يكون للروم الي تسع سنين
والرهن مايه بعير فغلبه ابو بكر رضي الله عنه ولم يكن الرهن ذلك الوقت حراما فلما ظهرت
الروم اتي الخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم الحديبية

ذكر ما راي كسري من الايات بسبب رسول الله صلي الله عليه وسلم

فمن ذلك ان كسري ابرويز سكر دجلة العورا وانفق عليها من الاموال ما لا يحصي كثرة وكان
طاق مجلسه قد بني بنيانا لم ير مثله وكان عنده ثلثماية وستون رجلا من الحزاة ما بين ساحر
وكاهن ومنجم وكان فيهم رجل من العرب اسمه السايب بعث به باذان من اليمن وكان كسري اذا حزبه
امر جمعهم فقال انظروا في هذا الامر ما هو فلما بعث الله محمدا صلي الله عليه وسلم اصبح كسري وقد
انقصم طاق ملكه من غير ثقل وانخرقت دجلة العورا فلما راي ذلك احزنه فقال انقصم طاق
ملكي من غير ثقل وانخرقت دجلة العورا شاه بشكست يقول الملك انكسر ثم دعا كهانه وسحاره
ومنجميه ومنهم السايب في ليلة ظلما علي ربوة من الارض ينظر قال فقال لهم انظروا في هذا الامر
فنظروا في امره فاخذت عليهم اقطار السما واظلمت الارض فلم يمض لهم ما موروه وبات السايب
في ليلة ظلما علي ربوة من الارض ينظر فراي برقا من الحجاز بالمشرق فلما اصبح
راي تحت قدميه روضة خضرا فقال فيما يعتاف ان صدق ما اري يخرج من الحجاز سلطان يبلغ
المشرق تخصب عليه الارض كافضل ما اخصبت عن ملك فلما اخلص الكهان والمنجمون والسحار
بعضهم الي بعض راوا ما اصابهم وراي السايب ما راي قال بعضهم لبعض والله ما حيل بينكم
وبين علمكم الا لامر جا من السما وانه لنبي بعث او هو مبعوث يسلب هذا الملك ويكسره
ولين نعيتم لكسري ملكه ليقتلنكم فاتفقوا علي ان يكتموا هذا الامر وقالوا له قد نظرنا فوجدنا
ان وضع دجلة العورا وطاق الملك قد وضع علي النحوس فلما اختلف الليل والنهار وقعت النحوس
مواقعها فزال كل ما وضع عليه وانا نحسب لك حسابا تضع عليه بنا فلا يزول فحسبوا وامروه
بالبنا فبني دجلة العورا في ثمانية اشهر وانفق عليها اموالا جليلة حتي فرغ فلما فرغ جلس علي سورها
قالوا انتم تجلس علي اساورته فبينما هو كذلك انشقت دجلة البنيان من تحته فلم يخرج الا باخر

رمق فلما اخرجوه جمع كهانه وسحاره ومنجميه فقتل منهم نحو من مائة وقال قربتكم واجريت عليكم
الارزاق ثم انتم تلعبون بي ثم قالوا ايها الملك اخطانا كما اخطا من قبلنا ثم حسبوا وبناه وفرغ منه
فامروه بالجلوس عليه فخاف وركب فرسًا وسار على البنا فبينما هو سائر بشفة دجلة فلم يوصله الا باخر
رمق فدعاهم وقال لاقتلنكم اجمعين او لتصدقنني فصدقوه الامر فقال ويحكم هلا بينتم لي نارى
فيه قالوا منعنا الخوف فتركهم ولهي عن دجلة حين غلبته وكان ذلك بسبب البطايح ولم يكن قبل ذلك
كانت الارض كلها عامرة فلما كانت سنة ست من الهجرة ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله
ابن حذافة السهمي الى كسرى فزادت الفراة ودجلة زيادة عظيمة لم ير قبلها ولا بعدها مثلها فانبثقت
البثوق واتسعت ما كان بناه واجتهد ان يسكرها فغلبه الما كما بينا ومال الى موضع البطايح
فطما الما على الزروع وغرق عدة طساسيج ثم دخلت العرب ارض الفرس وشغلتهم عن عملها بالحروب
واتسع الخرق فلما كان زمن الحجاج تفجرت شق اخر فلم يشهد مضارة الدهاقين لانه اتهمهم بممالاة
ابن الاشعث فعظم الخطب فيها وعجز الناس عنها فبقيت على ذلك الى الان وقال ابو سلمة بن عبد
الرحمن بن عوف بعث الله الى كسرى ملكًا وهو في بيت ايوانه الذي يدخل فيه فلم يفعل الا بعصا
بالهاجرة في ساعته التي يقيل فيها فقال يا كسرى اتسلم ام اكسر هذه العصا فقال بهل بهل وانصرف
عنه فدعا حراسه فتغيظ عليهم وقال من ادخل على هذا الرجل فقالوا ما دخل علينا احد ولا
رايناه حتى اذا كان العام المقبل اتاه في تلك الساعة فقال له اتسلم او اكسر العصا فقال له
بهل بهل وتغيظ على حواشيه وحاجبه فلما كان العام الثالث اتاه فقال له اسلم او اكسر العصا فقال
بهل بهل فكسر العصا ثم خرج فلم يكن الا تهور ملكه وانبعاث ابنه والفرس حتى قتلوه وقال الحسن
البصري قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حجة الله على كسرى فيك قال بعث اليه ملكًا
فاخرج يده اليه من جدار بيته تلالا نورًا فلما راها فزع فقال لم ترع يا كسرى ان الله قد بعث
رسولًا وانزل عليه كتابًا فاتبعه تسلم دنياك واخرتك قال سانظر

ذكر وقعة ذي قار وسببها

ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما بلغه ما كان من ظفر ربيعة بجيش كسرى هذا
اول يوم انتصفت العرب من العجم وبي نصروا وحفظ قوله فقال يوم الوقعة قال هشام بن محمد
ان عدي بن زيد التميمي واخوه عمار وهو ابي وعمرو وهو سمي يكونون مع الاكاسرة ولهم اليه انقطاع
وكان المنذر بن المنذر لما ملك جعل ابنه النعمان في حجر عدي بن زيد وكان له بنون غير
النعمان احد عشر ولدًا وكانوا يسمون الاشاهب لجمالهم فلما مات المنذر بن المنذر وخلف
اولاده اراد كسرى بن هرمز ان يملك على الملك من يختاره فاحضر عدي بن زيد وساله عن اولاد
المنذر فقال هم رجال وامره باحضارهم فكتب عدي فاحضرهم وانزلهم فكان يفضل اخوه النعمان
عليه ويعريهم انه لا يرجو النعمان ويخلو بواحد واحد ويقول له اذا سالك الملك اتكفوني العرب
فقولوا نكفيكم الا النعمان وقال للنعمان اذا سالك الملك عن اخوتك فقل له اذا عجزت عن
اخوتي فانا عن غيرهم اعجز وكان من بني مرينا رجل يقال له عدي بن اوس بن مرينا وكان
كاهنًا شاعرًا وكان يقول للاسود بن المنذر قد عرفت اني ارجوك وعيني اليك واني اريد
ان تخالف عدي بن زيد فانه والله لا ينصح لك ابدًا فلم يلتفت الى قوله فلما امر كسرى اتكفوني
العرب فقالوا نعم الا النعمان فلما دخل عليه النعمان راى رجلًا دميمًا احمر ابرش قصيرًا فقال له
اتكفيني اخوتك والعرب قال نعم وان عجزت عن اخوتي وانا عن غيرهم اعجز فملكه وكساه والبسه
تاجًا قيمته ستون الف درهم فقال عدي بن مرينا للاسود ويلك فقد خالفت الراي ثم صنع عدي

ابن زيد طعامًا ودعى عدي بن مرينا اليه وقال له اني قد عرفت ان صاحبك الاسود كان احب
اليك ان يملك من صاحبي النعمان فلا تلمني على انني كنت على مثله وانا احب ان لا تحقد علي وان نصيبي
من هذا الامر ليس باوفر من نصيبك وحلف له ابن مرينا ان لا يهجوه ولا يبغيه غايلة ابدًا فقام ابن
مرينا وحلف انه لا يزال يهجوك ويبغيك الغوايل وسار النعمان حتى نزل الحيرة وقال ابن مرينا للاسود
اذا فاتك الملك فلا تعجز ان تطلب بثارك من عدي فان معد الايام مكرها ويزيد بك بعصبيته فما انتقي
واريد ان لا ياتيك من مالك شي الا عرضته علي فيفعل وكان ابن مرينا كثير المال وكان لا يخلي النعمان يومًا
من هدية وطرفة فصار من اكرم الناس عليه وكان اذا ذكر عدي بن زيد وصفه وقال الا انه فيه مكر
وخديعة واستمال النعمان فمالوا اليه ووضعهم الى ان قالوا النعمان ان عدي بن زيد يقول انك عامله
ولم يزالوا بالنعمان حتى اضغنوه عليه فارسل الى عدي يستزيره واستاذن عدي كسرى في ذلك
فلما اتاه لم ينظر اليه حتى حبسه ومنع من الدخول عليه فجعل عدي يقول الشعر وهو في السجن وبلغ
النعمان قوله فندم على حبسه اياه وخاف منه ان اطلقه فكتب عدي اليه الى اخيه ابي يعلمه بحاله
فلما قرا ابياته وكتابه كلم كسرى فيه فكتب الى النعمان وارسل رجلًا في اطلاق عدي وتقدم اخو عدي
الى الرسول بالدخول الى عدي قبل النعمان ففعل ودخل على عدي واعلمه انه ارسل لاطلاقه فقال
له عدي لا تخرج من عندي واعطني الكتاب حتى ارسله فانك ان خرجت من عندي قتلني فلم يفعل ودخل
اعدا عدي على النعمان فاعلموه الحال وخوفوه من اطلاقه فارسلهم اليه فخنقوه ثم دفنوه وجا الرسول
فدخل على النعمان بالكتاب فقال نعم وكرامة وبعث اليه باربعة الف مثقال وجارية وقال له اذا
اصبحت ادخل اليه فخذه فلما اصبح الرسول غدا الى السجن فلم ير عديًا فقال له الحرس انه مات
منذ ايام فرجع الى النعمان واخبره انه راه بالامس ولم يره اليوم فقال كذبت وزاده رشوة واستوثق
منه ان لا يخبر كسرى الا انه مات قبل وصوله الى النعمان قال وندم النعمان على قتله واجترا اعدا
عدي على النعمان وهابهم هيبة شديدة فخرج النعمان في بعض صيده فراى ابنًا لعدي يقال له
زيد فكلمه وفرح به فرحًا شديدًا واعتذر اليه من امر ابيه وسيره الى كسرى ووصفه له وطلب اليه
ان يجعله مكان ابيه ففعل كسرى فكان يلي ما يكتب للعرب خاصة وساله كسرى عن النعمان فاحسن الثنا
عليه واقام عند الملك سنوات اكثر من ابيه وكان يكثر الدخول على كسرى وكان لملوك الاعاجم صفة
النسا مكتوبة عندهم وكانوا يبعثون في طلب من تكون على تلك الصفة من النسا ولا يقصدون العرب
فقال له زيد بن عدي اني اعرف عند عبدك النعمان بناته وبنات عمه اكثر من عشرين امراة
على هذه الصفة قال فتكتب فيهن قال ايها الملك ان شر شي في العرب وفي النعمان انهم يتكرمون
بانفسهم على العجم وانا اكره ان يغيبهن وان قدمت انا عليه لم يقدر على ذلك فابعثني وابعث معي
رجلًا يفقه العربية فبعث معه رجلًا جلدًا فخرجا حتى بلغا الحيرة ودخلا على النعمان فقال له زيد ان
الملك احتاج الى نسا لاهله وولده واراد كرامتك فبعث اليك قال وما هؤلا النسوة قال هذه
صفتهن قد جينا بها وكانت الصفة ان المنذر اهدى الى انوشروان جارية اصابها عند الغارة
على الحرث بن ابي شمر الغساني وكتب يصفها انها معتدلة الخلق نقية اللون والثغر بيضا طفلة قمرا
دعجا حورا عينا قنوا سمارجا برجا اسيلة الخد شهية المقبل جثلة الشعر مهوى القرط
غيطا عريضة الصدر كاعب الثدي ضخمة مشاشة المنكب والعضد حسنة المعصم لطيفة الكف
سبطة البنان لطيفة طي البطن خميصة الخصر غرثى الوشاح رداح القبل رابية الكفل
لفا الفخذين ريا الروادف ضخمة الماكمتين عظيمة الركبة مفعمة الساق مشبعة الخلخال لطيفة
الكعب والقدم قطوف المشي كسلى الضحى بضة المتجرد سموع للسيد ليست بخنسا ولا سفعا
ذليلة الانف عزيزة النفر لم تغذ في بؤس حيية رزينة ركينة كريمة الخال تقتصر بنسب ابيها

دون فصيلتها وتفصيلها دون جماع قبيلتها قد احكمتها الامور في الادب فرايها راي اهل الشرف وعملها عمل اهل الحاجة صناع الكفين قطيعة اللسان رهوة الصوت تزين البيت وتشين العدو ان اردتها اشتهت وان تركتها انتهت تحملق عيناها وتحمر خداها وتذبذب شفتاها وتبادرك الوثبة فقبلها كسرى وامر بهذه الصفة فثبتت الى ايام كسرى بن هرمز فقرا زيد هذه الصفة على النعمان فشق ذلك عليه وقال لزيد والرسول يسمع اما في عين السواد وفارس ما يبلغون حاجتكم قال الرسول لزيد ما العين قال البقر وانزلهما يومين وكتب الى كسرى ان الذي طلب الملك ليس عندي وقال لزيد اعتذر لي عنده فلما عاد الى كسرى قال لزيد اين ما كنت اخبرتني قال قد كنت قلت للملك وعرفته بخلهم بنسائهم على غيرهم وان ذلك لشقائهم وسوء اختيارهم وسال الرسول عن الذي قال فالى اكرم الملك عن ذلك فسال الرسول فقال انه قال اما في بقر السواد ما يكفيه حتى يطلب ما عندنا فعرف الغضب في وجهه ووقع في قلبه وقال رب عبد قد اراد ما هو اشد من هذا فصار امره الى التباب وبلغ هذا الكلام النعمان وسكت كسرى على ذلك اشهرا والنعمان يستعد حتى اتاه كتاب كسرى يستدعيه فحين وصل الكتاب اخذ سلاحه وما قوي عليه ثم لحق بجبلي طي وكان متزوجا منهم وطلب منهم ان يمنعوه فابوا عليه خوفا من كسرى فاقبل ليس احد من العرب يقبله فاقبل حتى نزل في بني شيبان سرا فلقي هانئ بن مسعود بن عامر بن عمرو الشيباني وكان سيدا منيعا والبيت من ربيعة الى ذي الجدين بال قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذي الجدين وكان كسرى قد اطعمه الابلة فكره النعمان ان يودعه اهله لذلك وعلم ان هانئا يمنعه مما يمنع منه اهله فاودعه اهله وماله وفيه اربعمائة درع وقيل ثمانمائة درع وتوجه النعمان الى كسرى فلقي زيد بن عدي على قنطرة ساباط فقال انج نعيم فقال انت يا زيد فعلت هذا اما والله لان انفلت لافعلن بك ما فعلت بابيك فقال له زيد امض نعيم فقد والله وضعت لك عنده اخية لا يقطعها المهر الارن فلما بلغ كسرى انه بالباب بعث اليه فقيده وبعث به الى خانقين حتى وقع الطاعون فمات فيه والناس يظنون انه مات بساباط ببيت الاعشى

فذاك وما ينجي من الموت ربه بساباط حتى مات وهو محرزق

وكان موته قبيل الاسلام فلما مات استعمل كسرى اياس بن قبيصة الطائي على الحيرة وما كان عليه النعمان وكان كسرى اجتاز به لما سار الى ملك الروم فاهدى له هدية فشكر ذلك له وارسل كسرى بان يجمع ما خلفه النعمان ويرسله اليه فبعث اياس الى هانئ بن مسعود الشيباني فامره بارسال ما استودعه النعمان فابى هانئ ان يسلم ما عنده فلما ابى هانئ غضب كسرى وعنده النعمان بن زرعة التغلبي وهو يحب هلاك بكر بن وائل فقال لكسرى امهلهم حتى يقيظوا ويتساقطون على ذي قار تساقط الفراش في النار فتاخذهم كيف شئت فصبر كسرى حتى جاووا ذي قار فارسل اليهم كسرى النعمان بن زرعة يخيرهم واحدة من ثلاث اما ان يعطوا بايديهم واما ان يتركوا ديارهم واما ان يحاربوا فولوا امرهم حنظلة بن ثعلبة العجلي فاشار بالحرب فاذنوا الملك بالحرب فارسل كسرى اياس بن قبيصة الطائي امير الجيش ومعه مرازب الفرس الهامرز التستري وغيره من العرب تغلب واياس وقيس بن مسعود بن قيس بن ذي الجدين وكان على حلف صفوان وارسل الفيول وكان قد بعث النبي عليه السلام فقسم هانئ بن مسعود دروع النعمان وسلاحه فلما رات الفرس من بني شيبان قال هانئ بن مسعود يا معشر بكر انه لا طاقة لكم بقتال كسرى فاركبوا الفلاة فسارعوا الناس الى ذلك فوثب حنظلة بن ثعلبة العجلي وقال يا هانئ لما انك تلقينا في الهلكة ورد الناس وقطع وضن الهوادج وهي الحزم للرجال فسمي مقطع الوضن وضرب على نفسه قبة واقسم ان لا يفر الفئة فرجع الناس واستقوا ما لنصف شهر فاتتهم العجم

تقاتلهم

تقاتلهم بالجنود فانهزمت العجم خوفا من العطش الى الجبايات فتبعتهم بكر وعجل وابلت يومئذ بلاء حسنا وانضمت عليهم جنود العجم فقال الناس هلكت عجل ثم حملت بكر فوجدت عجلا تقاتل وامراة منهم تقول

ان يظفروا يحرزوا فينا الغرل ايها فداء لكم بني عجل

فقاتلوهم ذلك اليوم ومالت العجم الى بطحاء ذي قار خوفا من العطش فارسلت اياد الى بكر وكانوا مع الفرس وقالوا لهم ان شئتم هربنا الليلة وان شئتم اقمنا ونفر حين تلاقون الناس فقال بل تقيمون وتنهزمون اذا التقينا وقال يزيد بن حمار السكوني وكان حليفا لبني شيبان اطيعوني واكمنوا لهم ففعلوا ثم تقاتلوا وحرض بعضهم على بعض ونادت ابنة القرين الشيبانية

ويها بني شيبان صفا بعد صف ان تنهزموا تصبغوا فينا القلف

فقطع سبعمائة من بني شيبان ايدي اقبيتهم من مناكبهم لتخف ايديهم بضرب السيوف فجالدوهم وبارز الهامرز فبرز اليه يزيد بن حارثة اليشكري فقتله يزيد ثم حملت ميسرة بكر وميمنتها وخرج الكمين فشد على قلب الجيش وفيهم اياس بن قبيصة الطائي وولت اياد منهزمة كما وعدتهم وانهزمت الفرس واتبعتهم بكر تقتل ولا تلتفت الى سلب وغنيمة وقالت الشعراء في وقعة ذي قار فاكثروا

ذكر ملوك الحيرة بعد عمرو بن هند

قد ذكرنا من ملك من آل نصر بن ربيعة الى هلاك عمرو بن هند فلما هلك عمرو ملك موضعه اخوه قابوس بن المنذر اربع سنين من ذلك ايام انوشروان ثمانية اشهر وفي ايام هرمز ثلاث سنين واربعة اشهر ثم ولي بعد قابوس السهرب ثم ملك بعده المنذر ابو النعمان اربع سنين ثم ولي بعده النعمان بن المنذر ابو قابوس اثنتين وعشرين سنة من ذلك زمان هرمز سبع سنين وثمانية اشهر وفي زمن ابنه ابرويز اربع عشرة سنة واربعة اشهر ثم ولي اياس بن قبيصة الطائي ومعه النخيرجان في زمان كسرى بن هرمز اربع عشرة سنة وثمانية اشهر من ولاية اياس بعث النبي صلى الله عليه وسلم هشام ثم ولي ازادبه بن ماهبيان الهمداني سبع عشرة سنة من ذلك في زمن كسرى ابن هرمز تسع عشر سنة وفي زمن شيرويه بن كسرى ثمانية اشهر وفي زمن ازدشير بن شيرويه سنة وسبعة اشهر وفي زمن بوران بن كسرى شهرا ثم ولي المنذر بن النعمان بن المنذر وهو الذي تسميه العرب بالبحرين يوم جواثا فكانت ولايته الى ان قدم عليه خالد بن الوليد الحيرة ثمانية اشهر وكان اخر من بقي من بني نصر فيها من ثم هاشم عشرون ملكا ملكوا خمسمائة سنة واثنتين وعشرين سنة

ذكر المروزان وولاية اليمن من قبل هرمز

قال هشام استعمل هرمز المروزان بعد عزل وهرز عن اليمن فاقام باليمن حتى ولد له فيها وثار اهل جبل يقال له المصانع منعوه الخراج فقصدهم فراى جبلهم لا يقدر عليه لحصانته وله طريق واحدة يحميه رجل واحد فكان يحاذي ذلك الجبل جبل اخر وقد قارب هذا الجبل فاجرى فرسه فعبر ذلك المضيق فلما راته حمير قالوا هذا شيطان وملك حصنه فارادوا الخروج وارسل الى كسرى بعمله فاستدعاه اليه فاستخلف ابنه خرخسرة على اليمن وسار اليه فمات في الطريق وعزل كسرى خرخسرة عن اليمن وولي باذان وهو اخر من قدم اليمن من ولاة العجم

ذكر قتل كسرى ابرويز

كان كسرى قد طغى لكثرة ماله وما فتحه من بلاد العدو ومساعدة الاقدار وشره الى اموال

الناس ففسدت قلوبهم وقيل كانت له اثنى عشر الف امراة وقيل ثلاثة الاف يطاهن والوف
جوار وكان له خمسون الف دابة وكان ارغب الناس في الجوهر والاواني وغير ذلك وقيل انه امر
ان يحصى ما جبي من خراج بلاده في سنة ثماني عشر من ملكه فكان من الورق مائة الف الف مثقال
وعشرون الف مثقال وانه احتقر الناس وامر رجلا يقال له زادان ان يقتل كل مقيد في سجونه
فبلغوا ستة وثلاثين الفا فلم يقدم زادان على قتلهم فصاروا اعداء له وكل امر بقتل المنهزمين
من الروم فصاروا اعداءه واستعمل رجلا على استخلاص بواقي الخراج فعسف الناس وظلمهم ففسدت
نياتهم ومضى ناس من العظما الى بابل فاحضروا ولده شيرويه بن ابرويز فان كسرى كان قد ترك
اولاده بها ومنعهم من التصرف وجعل عندهم من يؤدبهم فوصل الى مدينة بهرسير فدخلها ليلا فاخرج من
كان في سجونها واجتمع اليه الملا الذين كان كسرى امر بقتلهم فنادوا قباد شاهنشاه وساروا حتى اصبحوا
الى ناحية كسرى فهرب حرسه وهرب كسرى الى بستان كان قريب من قصره هاربا فاسروا وملكوا
ابنه فارسل الى ابنه يعرفه بما كان منه ثم قتلته الفرس وساعده ابنه وكان ملكه ثمانيا واربعين
وثلاثين سنة وخمسة اشهر وخمسة عشر يوما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة
قيل وكان لكسرى ابرويز ستة عشر ولدا وكان اكبرهم شهريار وكانت شيرين تبنته فقال
المنجمون لكسرى انه سيولد لبعض ولدك غلام يكون خراب هذا المجلس وذهاب هذا
الملك على يده وعلامته نقص في بدنه فمنع ولده عن النسا لذلك حتى شكا شهريار الى شيرين
من الشبق فارسلت اليه جارية كانت تظن انها لا تلد فلما وطيها علقت بيزدجرد فكتمته خمس
سنين ثم انها رات من كسرى رقة للصبيان حين كبر فقالت له ايسرك ان ترى لبعض بنيك ولدا قال نعم
فاتته بيزدجرد فاحبه وقربه فبينا هو يلعب ذات يوم ذكر ما قيل له فامر فجرد ثيابه فراى
النقص في احدى وركيه فاراد قتله فمنعته شيرين وقالت ان كان الامر في الملك قد حضر فلا
مرد له فامرت به فحمل الى سجستان وقيل بل ترك في السواد في قرية يقال لها
خمانية ولما قتل كسرى ابن هرمز ملك ابنه شيرويه والله تعالى اعلم

ذكر ملك كسرى شيرويه بن ابرويز بن هرمز انوشروان

لما ملك شيرويه بن ابرويز وامه مريم ابنة موريق ملك الروم واسمه قباد دخل عليه العظما
والاشراف فقالوا لا يستوي ان يكون لنا ملكان فاما ان تقتل كسرى ونحن عبيدك واما ان
نخلعك ونطيعه فانكسر شيرويه ونقل اباه الى دار هرمز ثم قبض عليه جواب ابيه ثم ان عظما
الفرس عادوا الى ابنه وقالوا له اما ان تامر بقتل ابيك واما ان نطيعه ونخلعك فامر
بقتله على كره منه فانتدب لقتله رجل يسمى وترجم كسرى ابرويز وكان الذي باشر قتله
شاب يقال له مهرهرمز بن مردانشاه من ناحية نيمروذ فلما قتل شق شيرويه ثيابه وبكى
ولطم وجهه وحملت جنازته وتبعها العظما واشراف الناس فلما دفن امر شيرويه بقتل
مهرهرمز قاتل ابيه وكان ملكه ثمانيا وثلاثين سنة ثم ان شيرويه قتل اخوته
فهلك منهم سبعة عشر اخا ذوي شجاعة واداب بمشورة وزيره وابتلي شيرويه بالامراض
ولم يلتذ بشي من الدنيا وكان هلاكه بسكرة الملك وجزع بعد قتل اخوته جزعا شديدا
وقيل انه لما كان اليوم الثاني من قتل اخوته دخل عليه بوران وازرميدخت اختاه فاغلظتا
له وقالتا حملك الحرص على الملك الذي لا يتم لك على قتل ابيك واخوتك فلما سمع ذلك بكى
بكا شديدا ورمى التاج عن راسه ولم يزل مهموما مدنفا وقيل انه اباد من قدر عليه من اهل بيته
وفشا الطاعون في ايامه فهلك من الفرس اكثرهم ثم هلك هو وكان ملكه ثمانية اشهر

ذكر ملك

ذكر ملك ابنه ازدشير وكان عمره سبع سنين

لما توفي شيرويه ملك الفرس عليهم ابنه ازدشير وحضنه رجل يقال له مهادر جشنس رتبته
رياسة اصحاب المائدة فاحسن سياسة الملك فبلغ من احكامه ذلك ما لم يحس معه بحداثة
سن ازدشير وكان شهربراز بثغر الروم في جند ضمهم اليه كسرى ابرويز وكان قد صح له بعد
ما فعل بالروم ما ذكرناه وكان يبعث له الخلع والهدايا فكان ابرويز وشيرويه يكاتبانه
ويستشيرانه فلما لم يشاوره عظما الفرس في تمليك ازدشير اتخذ ذلك ذريعة الى العبث وبسط
يده في القتل وجعله سببا للطمع في الملك احتقارا لازدشير لصغر سنه واقبل بجنده نحو المداين
فتحصن ازدشير ومهادر جشنس ومن بقي من نسل الملك الى مدينة طيسفون فحاصرهم شهربراز
ونصب عليهم المجانيق فلم يظفر بشي فاتاها من قبل المكيدة فلم يزل يخدع رئيس الحرس واصبهبذ
نيمروذ حتى فتحا له باب المدينة فدخلها وقتل جماعة من الروسا واخذ اموالهم وقتل بعض اصحاب
ازدشير وتولى خسروشاه وقباد امر شهريار وكان ملكه سنة وستة اشهر

ذكر ملك شهربراز ولم يكن من بيت الملك

لما قتل ازدشير جلس شهربراز واسمه فرخان على تخت المملكة فحين جلس عليه ضرب عليه بطنه
ثم عوفي وتعاهد ثلاثة اخوة من اهل اصطخر على قتله غضبا لقتل ازدشير وكانوا في حرسه
وكانوا الحرس يقفون سماطين اذا ركب الملك عليهم سلاح وبايديهم السيوف والرماح فاذا حاذى
الملك بعضهم وضع جبهته على ترسه فوق السرج كهيئة السجود فركب شهربراز يوما فوقف الاخوة
الثلاثة بعضهم قريب بعض فلما حاذاهم طعنوه فسقط ميتا فشدوا في رجله حبلا وجروه واعانهم
بعض العظما وتساعدوا على قتل جماعة قتلوا ازدشير وكان جميع ملكه اربعين يوما

ذكر ملك بوران بنت ابرويز بن هرمز بن انوشروان

لما قتل شهربراز ملكت الفرس بوران لانهم لم يجدوا من بيت المملكة رجلا يملكونه فلما
ملكت احسنت السيرة في رعيتها وعدلت فيهم واصلحت القناطر ووضعت ما بقي من الخراج وردت
خشبة الصليب على ملك الروم وكانت مملكتها سنة واربعة اشهر ثم ملك بعدها رجل يقال له
جشنسده من بني عم ابرويز الابعدين وكان ملكه اقل من شهر وقتله الجند لانهم انكروا سيرته

ذكر ملك ازرميدخت ابنة ابرويز

قيل قتل جشنسده ملكت الفرس ازرميدخت ابنة ابرويز وكانت من اجمل النسا وكان عظيم
الفرس يومئذ فرخهرمز اصبهبذ خراسان فارسل اليها يخطبها فقالت ان التزويج للملكة غير جائز وغرضك
قضا حاجتك مني فصر الى وقت كذا ففعل وسار اليها تلك الليلة فتقدمت الى صاحب حرسها ان
يقتله فقتلته وطرح في رحبة دار المملكة فلما اصبحوا راوه قتيلا فغيبوه وكان ابنه اسمه رستم
وهو الذي قاتل المسلمين بالقادسية خليفة ابيه بخراسان فسار في عسكر حتى نزل المداين وسمل
عيني ازرميدخت وقتلها وقيل بل سمت وكان ملكها ستة اشهر وقيل بل اتي رجل يقال له كسرى بن مهر جشنس
من عقب ازدشير بابك كان ينزل الاهواز فملكه العظما ولبس التاج وقتل بعد ايام وقيل
ان الذي ملك بعد ازرميدخت خرزاد خسرو ولد ابرويز وامه كردية اخت بسطام قيل وجد بحصن
الحجارة بقرب نصيبين فملك اياما كثيرة وخالفوه وقتلوه وكان ملكه ستة اشهر وقال الذين قالوا

ملك كسرى بن مهر جيس وتسمى ايضا كسبنده امه صهار بخت ابنه برد بد ان بن انوشروان فملكوه وكان ضخم الراس فلما توج قال ما اضيق هذا التاج فتطيروا من كلامه فقتلوه في الحال وقيل كان قتله بعد ايام

ذكر ايام العرب في الجاهلية

لم يذكر ابو جعفر منها يامها غير ذي قار وجذيمة الابرش والزبا وطسم وجديس وما ذكر ذلك الا لاجل انهم ملوك واغفلوا ما سوى ذلك ونحن نذكر الايام المذكورة التي اشتملت على جمع كثير وقتال شديد ولم نعرج على ذكر غارات تشتمل على النفر اليسير فانه كثير عن الحصر فنقول وبالله التوفيق

ذكر ملك يزدجرد بن شهريار بن ابرويز

ثم ان الفرس اضطراب امرهم ودخل المسلمون بلادهم وطلبوا احدا من بيت الملك ليملكوه ويقاتلوا بين يديه ويحفظوا بلادهم وظفروا بيزدجرد بن شهريار باصطخر فاخذوه وساروا به الى المداين فملكوه واستقر في الملك غير ان مملكه كان كالخيال عند ملك بيته وكان الوزرا والعظما يدبرون مملكه لحداثة سنه وضعف امر مملكة فارس واجترا عليهم الاعدا وتطرقوا البلاده بعد ما مضى من ملكه سنتان وكان عمره كله الى ان قتل بمرو عشرين سنة وبقي من اخباره ما نذكره ان شا الله في موضعه من فتوح المسلمين بهذا اخر ملوك الفرس ونذكر بعد هذه التواريخ الاسلامية على سياقة سني الهجرة ونقدم قبل ذلك ذكر الايام المشهورة للعرب في الجاهلية ثم ناتي بعدها بالحوادث الاسلامية ان شا الله تعالى والله الموفق

ذكر حرب زهير بن جناب الكلبي مع غطفان وبكر وتغلب وبني القين

كان زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة الكلبي احد من اجتمعت عليه قضاعة وكان يدعي الكاهن لصحة رايه وعاش مائة وخمسين سنة اوقع فيها مائتي وقعة وقيل عاش اربعماية وخمسين سنة وكان شجاعا مظفرا ميمون النقيبة وكان سبب غزوته غطفان ان بني بغيض بن ريث بن غطفان حين خرجوا من تهامة ساروا باجمعهم فتعرضت لهم صداء وهي قبيلة من مذحج فقاتلوهم وبنو بغيض سايرون باهليهم واموالهم فقاتلوا عن حريمهم فظفروا على صداء وفتكوا فيهم فعزت بغيض بذلك واثرت وكثرت اموالها فلما راوا عزهم قالوا والله لنتخذن حرما مثل مكة لا يقتل صيده ولا يهاج عائده فبنوا حرما ووليه بنو مرة بن عوف فبلغ فعلهم ما اجمعوا عليه زهير بن جناب فقال والله لا يكون ذلك ابدا وانا حي ولا اخلي غطفان يتخذ حرما ابدا فنادى في قومه فاجتمعوا اليه فقام فيهم فذكر حال غطفان وما بلغه عنهم وقال ان اعظم ماثرة يدخرها هو وقومه ان يمنعوهم من ذلك فاجابوه فغزا بهم غطفان وقاتلهم ابرح قتال واشده فظفر بهم زهير واصاب حاجته منهم واخذ فارسا منهم في حرمهم فقتله وعطل ذلك الحرم ثم من على غطفان ورد النسا واخذ الاموال وقال في ذلك

لم تصبر لنا غطفان لما ... تلاقينا واحرزت النساء
فلولا الفضل منا ما رجعتم ... الى عذرا شيمتها الحياء
فدونكم ديونا فاطلبوها ... وتارا ودونكم اللقاء
فانا حيث لا يخفى عليكم ... ليوث حين تحتضر اللواء
فخلا صخى لحي بني جناب ... فضاء الارض والماء الرواء
نفينا نخوة الاعداء عنا ... بارماح اسنتها ظماء

ولولا صبرنا يوم التقينا ... لقينا مثل ما لقيت صداء
غداة تعرضوا لبني بغيض ... وصدق الطعن للنوكى شفاء

واما حربه مع بكر وتغلب ابنا وايل فكان سببها ان ابرهة حين طلع الى نجد اتاه زهير فاكرمه وفضله على من اتاه من العرب ثم امره على ابني وايل تغلب وبكر فوليهم حتى اصابتهم سنة شديدة فاشتد عليهم ما يطلب منهم زهير فاقام زهير في الحرب ومعهم من النجعة حتى يودوا ما عليهم فكادت مواشيهم تهلك فلما راى ذلك ابن زيابة احد بني تيم الله بن ثعلبة وكان فاتكا اتى زهيرا وهو نايم فاعتمد التيمي بالسيف على بطن زهير فمر فيها حتى خرج من ظهره مارقا بين الصفاق وسلمت امعاوه وما في بطنه وظن التيمي انه قد قتله وقد علم زهير انه قد سلم فلم يتحرك لئلا يجهز عليه فسكت وانصرف التيمي الى قومه فاعلمهم انه قتل زهيرا فسرهم ذلك ولم يكن مع زهير الا نفر من قومه فامرهم ان يظهروا انه ميت وان يستاذنوا بكرا وتغلب في دفنه فلما اذنوا دفنوا ثيابا ملفوفة وساروا به مجدين الى قومهم ففعلوا ذلك فاذنت لهم بكر وتغلب في دفنه فحفروا وعمقوا ودفنوا ثيابا بالم يشك من راها ان فيها ميتا ثم ساروا مجدين الى قومهم فجمع لهم زهير الجموع وبلغهم الخبر فقال ابن زيابة

طعنة ما طعنت في مجلس الليل ... زهيرا وقد توافى الخصوم
حين يجبى له المواسم بكر ... اين بكر واين منها الحلوم
خانني السيف اذ طعنت زهيرا ... وهو سيف مضلل ميشوم

وجمع زهير من قدر عليه من اهل اليمن وغزا بكرا وتغلب وكانوا علموا به فقاتلهم قتالا شديدا انهزمت بكر وقاتلت تغلب بعدها ثم انهزمت ايضا واسر كليب ومهلهل ابنا ربيعة واخذت الاموال وكثر القتلى في تغلب والاسر جماعة من فرسانهم ووجوههم فقال زهير في ذلك

اين الفرار من حذر الموت ... اذ تتقون بالاسلاب
اذ اسرنا مهلهلا واخاه ... وابن عمرو في القد وابن شهاب
وسبينا من تغلب كل بيضا ... رقود الضحى برود الرضاب
يوم تدعوا مهلهل مالك ... بكرها القاد حفيظة الاحساب
ويحكم ويحكم ابيح حماكم ... يا بني تغلب امام ضراب
وهم هاربون في كل فج ... كشريد النعام فوق الروابي
واستدارت بها المنايا ... عليهم بليوث من عامر وجناب
فهم بين هارب ليس يالو ... وقتيل معفر في التراب
فضل العز عربا حين تسموا ... مثل فضل السما فوق السحاب

واما حربه مع بني القين بن جسر وكان سببها ان اختا لزهير كانت متزوجة فيهم فجا رسولها الى زهير ومعه صرة فيها رمل وصرة فيها شوك قتاد فقال زهير انها تخبركم انه ياتيكم عدد كثير وشوكة شديدة فاحتملوا فقال الجلاح وصحبه الجيش فقالوا عامة قوم الجلاح وذهبوا باموالهم وماله ومضى زهير فاجتمع مع عشيرته من بني جناب وبلغ الجيش خبره فقصدوه فقاتلهم وصبر لهم فهزمهم وقتل رئيسهم فانصرفوا عنه خايبين ولما طال عمر زهير وكبر سنه استخلف ابن اخيه عبد الله بن عليم فقال زهير يوما الا ان الحي ظاعن فقال عبد الله الا ان الحي مقيم فقال زهير من هذا المخالف علي فقالوا ابن اخيك عبد الله بن عليم فقال اعدى الناس للمرء ابن اخيه ثم شرب الخمر صرفا حتى مات وعمرو بن كلثوم التغلبي وابو عامر ملاعب الاسنة العامري الصحابي بفتح السين المهملة وكسر الحاء المهملة

ذكر يوم البردان

١ وكان من حديثه ابن زياد بن الهبولة ملك الشام وكان رجلا من سليح بن حلوان بن
عمران بن الحاف بن قضاعة فاغار علي حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث الكندي ملك العرب
بنجد ونواحي العراق وهو يلقب اكل المرار وكان حجر قد اغار علي كندة ومن معه علي البحرين
فبلغ زياد اخبرهم فسار الي اهل حجر وربيعة واموالهم وهم خلوف ورجالهم في غزاتهم المذكورة
واخذ الحريم والاموال وسبي فيهم هند بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية وسمع حجر
وكندة وربيعة بغارة زياد فعادوا عن غزوهم في طلب ابن الهبولة مع حجر اشراف ربيعة عوف
ابن محلم بن ذهل بن شيبان وضليع بن عبد غانم بن ذهل بن شيبان وغيرهما فادركوا زيادا
بالبردان دون عين اباغ وقد امن الطلب فراح حجر في سفح جبل ونزلت بكر وتغلب وكندة
مع حجر دون الجبل بالصحصحان علي ماء يقال له حفير فتعجل عوف بن محلم وعمرو بن ابي
ربيعة بن ذهل بن شيبان وقالا لحجر انا متعجلان الي زياد لعلنا ناخذ منه بعض ما اصاب
منا فسارا اليه وكان بينه وبين عوف اخاء فدخل عليه فقال له يا خير الفتيان اردد
علي امراتي امامة فردها عليه وهي حامل فولدت له بنتا فاراد عوف ان يئد بها
فاستوهبها منه عمرو بن ابي ربيعة وقال لعلها تلد اناسا فسميت ام اناس فتزوجها
الحارث بن عمرو بن حجر اكل المرار فولدت عمرا فعرف بابن ام اناس ثم ان عمرو بن ابي ربيعة
قال لزياد رد علي ما اخذت من ابلي فردها عليه وفيها فحلها فنازعه الفحل الي الابل
فصرعه عمرو فقال له زياد لو صرعتم يا عمرو لو صرعتم يا بني شيبان الرجال كما تصرعون الابل
لكنتم انتم انتم فقال له عمرو لقد اعطيت قليلا وشممت جليلا وجررت علي نفسك
ويلا طويلا ولتجدن عنه وكلا والله لتبرحن حتي اروي سناني من دم الاكرم فرسه
حتي سار الي حجر فلما توضح له الخبر فارسل سدوس بن شيبان بن ذهل وضليعا يتجسسان
له الخبر ويعلمان علم العسكر فخرجا حتي هجما علي عسكره ليلا وقد قسم الغنيمة وجا بالسمع
فاطعم الناس تمرا وسمنا فلما اكل الناس نادي من جا بحزمة حطب فله قدرة تمر فجا سدوس
وضليع بحطب واخذا قدرتين من تمر وجلسا قريبا من قبته ثم انصرف ضليع الي حجر
فاخبره بعسكر زياد فاراه التمر واما سدوس فقال لا ابرح حتي اتيه بامر جلي وجلس مع
القوم يسمع ما يقولون وامراة حجر خلف زياد فقالت لزياد ان هذا التمر اهدي الي حجر
من هجر والسمن من دومة الجندل ثم تفرق اصحاب زياد عنه فضرب سدوس يده الي جليس
له وقال له من انت مخافة ان يستنكره الرجل فقال انا فلان بن فلان ودنا سدوس
من قبة زياد بحيث يسمع كلامه ودنا زياد من امراة حجر فقبلها وداعبها وقال
ما ظنك الان بحجر فقالت ما هو ظن ولكنه يقين انه والله لن يدع طلبك حتي تعاين القصور
الحمر يعني قصور الشام وكاني به في فوارس من بني شيبان يذمرهم ويذمرونه شديد
الكلب تزبد شفتاه كانه بعير اكل مرارا فالنجا النجا فان وراك طالبا حثيثا وجمعا
كثيفا وكيدا متينا ورايا صليبا فرفع يده فلطمها ثم قال لها ما قلت هذا الا من عجبك
به وحبك له فقالت والله ما ابغضت احدا بغضي له ولا رايت رجلا احزم منه نايما ومستيقظا
ان كان لينام عيناه وبعض اعضايه مستيقظ وكان اذا اراد النوم امر ان يجعل عنده عسا
من لبن فبينا هو ذات ليلة نايم وانا قريب منه انظر اليه اذ اقبل الاسود سالخ
الي راسه فنحي راسه فمال الي يده فقبضها فمال الي رجله فقبضها فمال الي العس فشربه ثم مجه فقلت
يستيقظ فيشرب به فيموت فيستريح منه فانتبه من نومه فقال علي بالاناء فناولته فشمه

ثم

ثم القاه فهريق فقال اين ذهب الاسود فقلت ما رايته فقال كذبت والله وذلك كله يسمعه
سدوس فسار حتي دخل علي حجر فلما دخل عليه قال

اتاك المرجفون بامر غيب ... علي دهش وجيتك باليقين
فمن يك قد اتاك بامر لبس ... فقد اتيتك بامر مستبين

ثم قص عليه ما سمع فجعل حجر يعبث بالمرار وياكل منه غضبا واسفا ولا يشعر انه ياكله من شدة
الغضب فلما فرغ سدوس من حديثه وجد حجر طعم المرار فسمي يوميذ اكل المرار والمرار نبت
شديد المرارة لا تاكله دابة الا قتلها ثم امر حجر فنودي في الناس وركب وسار الي زياد واقتتلوا
قتالا شديدا فانهزم زياد واهل الشام وقتلوا قتلا ذريعا فاستنقذت بكر وكندة
ما كان في ايديهم من الغنايم والسبي وعرف سدوس زيادا فحمل عليه واعتنقه وصرعه واخذه اسيرا
فلما راه عمرو بن ابي ربيعة حسده فطعن زيادا فقتله فغضب سدوس وقال قتلت اسيري وديته
دية ملك فتحاكما الي حجر فحكم علي عمرو وقومه لسدوس بدية ملك فاعانهم من ماله واخذ
حجر زوجته هندا فربطها في فرسين ثم ركضهما حتي قطعاها ويقال بل احرقها وقال فيها

ان من غره النسا بشي ... بعد هند لجاهل مغرور
حلوة العين والحديث ومن ... كل شي اجن منها الضمير
كل انثي وان بدا لك منها ... اية الحب حبها خيتعور

ثم عاد حجر الي الحيرة مظفرا منصورا قلت هكذا ذكر بعض العلما ان زياد الهبولة السليحي
ملك الشام وغزا حجرا وهذا غير صحيح لان ملوك سليح انما كانوا باطراف الشام مما يلي البر
من حدود فلسطين الي حدود قنسرين والبلاد للروم لكن سليح احدث غسان بهذه البلاد
وكلهم كانوا عمالا لملوك الروم كما كان ملك الحيرة عاملا لملوك الفرس علي البلاد ولم
يكن سليح ولا غسان مستقلين بملك الشام بل ولا بشي واحد علي سبيل التفرد والاستقلال
فقولهم ملك الشام غير صحيح وزياد هو هبولة السليحي ملك مشارف الشام اقدم من حجر اكل
المرار بزمان طويل لان حجرا هو جد الحرث بن عمرو بن حجر الذي ملك الحيرة والعرب
بالعراق ايام قباد ابي انوشروان وبين قباد والهجرة نحو ماية وثلاثين سنة وقد ملكت
غسان مشارف نحو سليح نحو ستماية سنة وقيل خمسماية سنة واقل ما سمعت فيه ثلثماية
وستة عشر سنة وكانوا بعد سليح ولم يكن زياد اخر ملوك سليح فتزيد المدة زيادة اخري
وهذا تفاوت كثير فكيف يستقيم ان يكون هبولة المعاصر لحجر كان سيفهما رييسا علي
قومه الملك فادركه حجر اكل المرار حتي يغير عليه وحيث اطنبت رواة العرب علي هذه
الغزاة فلا بد من توجيهها واصلح ما قيل فيها ان زياد بن هبولة المعاصر لحجر كان رييسا علي
قومها ومتغلبا علي بعض اطراف الشام حتي يستقيم هذا القول والله اعلم وقولهم ايضا ان حجرا
عاد الي الحيرة لا يستقيم لان ملوك الحيرة من ولد عدي بن نصر اللخمي لم ينقطع ملكهم لها الا ايام قباد
فانه استعمل الحرث بن عمرو بن حجر اكل المرار عدا كما ذكرناه قبل فلما ولي انوشروان عزل الحرث
واعاد اللخميين ويشبه ان يكون بعض الكنديين قد ذكر هذا تعصبا والله اعلم علي ان عبيدة
ذكر هذا اليوم ولم يذكر ابن سليح بل قال هو غالب بن هبولة ملك من ملوك غسان ولم يذكر عوده
الي الحيرة فزال عن قوله هذا الوهم والله اعلم وسليح بفتح السين المهملة وكسر اللام واخره حا مهملة

ذكر مقتل حجر ابي امري القيس والحرث الحارث بمقتله

الي ان مات امري القيس نذكر اولا سبب ملكهم العرب بنجد ونسوق الحارثة

الي قتله وما يتصل به كان سفها بكر بن وايل قد غلبت علي عقلايها وغلبوهم علي الامر
واكل القوي الضعيف فنظر العقلا في امرهم فراوا ان يملكوا عليهم ملكا ياخذ للضعيف من القوي
ويغزو بهم فنهابهم العرب وعلموا ان هذا لا يستقيم بان يكون الملك عليهم منهم لانه يطيعه قوم ويخالفه
اخرون فساروا الي بعض تتابعة العرب وكانوا العرب بمنزلة الخلفا للمسلمين وطلبوا منه ان
يملك عليهم ملكا فملك عليهم حجر بن عمرو اكل المرار الكندي فقدم عليهم ونزل ببطن عاقل واغار ببكر
فانتزع عامة ما كان بايدي اللخميين من ارض بكر وبقي كذلك الي ان مات فدفن ببطن عاقل
فلما مات صار ابنه عمرو بن حجر اكل المرار وهو المقصور ملكا بعد ابيه وانما قيل له المقصور لانه
قصر عن ملك ابيه وكان اخوه معوية وهو الجون وعلي اليمامة فلما مات عمرو ملك بعده ابنه
الحرث وكان شديد الملك بعيد الصوت فلما ملك قباد بن فيروز الفرس خرج في ايامه
مزدك فدعا الناس الي الصدقة كما ذكرناه فاجابه قباد الي ذلك وكان المنذر
ابن ما السما عاملا للاكاسرة علي الحيرة ونواحيها فدعاه قباد الي الدخول ليتبعه فامتنع
فدعا الحارث بن عمرو الى ذلك فاجابه فاستعمله علي الحيرة وطرد المنذر عن مملكته
وقيل في تمليكه غير ذلك وقد ذكرناه ايام قباد فبقوا كذلك الي ان ملك كسري انوشروان
ابن قباد بعد ابيه فقتل من ذلك واصحابه واعاد المنذر بن ما السما الي ولاية الحيرة
وطلب الحارث بن عمرو وكان بالانبار وبها منزله فهرب باولاده وماله وهجانته
وتبعه المنذر بالخيل واخذت تغلب ثمانية واربعين نفسا من بني اكل المرار فيهم عمرو ومالك
ابنا الحارث فقدموا به علي المنذر فقتلهم في ديار بني مرين وفيهم يقول عمرو بن كلثوم

فانوا بالنهاب وبالسبايا | وابنا الملوك مصفدينا

وفيهم يقول امرو القيس

ملوك من بني حجر بن عمرو | يساقون العشية يقتلونا
فلو في يوم معركة اصابوا | ولكن في ديار بني مرينا
ولم تغسل جماجمهم بغسل | ولكن بالدماء مزملينا
تظل الطير عاكفة عليهم | وتنتزع الحواجب والعيونا

واقام الحرث بديار كلب انهم فتكوا وعلما كندة انه طلب خرج يتصيد فتبع تيسا من الظبا
فاعجزه فاقسم انه لا ياكل شيا الا من كبده فطلبته الخيل فاتته بعد ثلاثة وقد كاد
يهلك جوعا فشوي له بطنه فاكل فلذه من كبده حارة فمات ولما كان للحارث بالحيرة اتته
عدة قبايل من نمار وقالوا انا في طاعتك وقد وقع بيننا من الشر والقتل ما لا نعلم ونخاف
الفنا فوجه معنا بنيك ينزلون فينا فيكفون بعضنا عن بعض ففرق اولاده
في قبايل العرب فملك ابنه حجرا علي بني اسد بن خزيمة وغطفان وملك ابنه شرحبيل وهو
الذي قتل يوم الكلاب علي بكر بن وايل باسرها علي غيرها وملك ابنه معدي كرب وهو
غلفا وانما قيل ذلك لانه كان يغلف راسه بالطيب علي قيس غيلان وطوايف غيرهم
وملك ابنه سلمة علي تغلب والنمر بن قاسط وبني سعد بن وايل بن زيد مناه فبقي حجر
في بني اسد وله عليهم اتاوة كل سنة لما يحتاج اليه فبقي كذلك دهرا ثم بعث اليهم من
يجبي ذلك منهم فكانت بهامة فطرده وارسله فضربوه فبلغ ذلك حجرا فسار اليهم بجند من
ربيعة وجند من جند اخيه من قيس وكنانة فاتاهم واخذ سرواتهم وخيارهم وجعل
يقتلهم بالعصا واباح الاموال وسيرهم الي تهامة وحبس منهم جماعة من اشرافهم منهم عبيد بن
الابرص الشاعر فقال شعرا يستعطفه لهم فرق له وارسل من يردهم فلما صاروا علي يوم منه

تكهن

تكهن كاهنهم وهو عوف بن ربيعة بن عامر الاسدي فقال لهم من الملك المصهب الغلاب
غير المغلب من الابل كانها الربرب هذا دمه يتشعب وهو غدا اول من يسلب قالوا من هو
قال لولا تجيش نفس جاشية لاخبرتكم انه حجر ضاحيه فركبوا كل صعب وذلول حتي بلغوا الي عسكر
حجر فهجموا عليه في قبته فقتلوه وكان حجر قتل اباه فلما قتل قالت بنو اسد يا معشر كنانة وقيس
انتم اخواننا وبنو عمنا والرجل بعيد النسب منا ومنكم قد رايتم سيرته وما كان يصنع بكم هو
وقومه فانتهبوهم فشدت علي هجاينه فانتهبوها ولفوه في ربطة بيضا والقوه علي الطريق
فلما راته قيس وكنانة انتهبوا اسلابه واجار عمرو بن مسعود عياله وقيل ان حجرا لما راي
اجتماع بني اسد عليه خافهم فاستجار عويمر بن شجنة بني عطارد بن كعب بن زيد مناه بن تميم
لبنت حجر وعياله وقال لبني اسد ان كان هذا شانكم فاني مرتحل عنكم ومخليكم وشانكم
فوادعوه علي ذلك وسار عنهم واقام في قومه مدة ثم جمع لهم جمعا عظيما واقبل عليهم مدلا
بمن معه فتوامرت بنو اسد وقالوا والله لان قهركم ليحكمن عليكم حكم الصبي فما خير العيش حينيذ
فموتوا كراما وساروا الي حجر فلقوه واقتتلوا قتالا شديدا وكان صاحب امرهم علبا
ابن الحارث فحمل علي حجر فطعنه فقتله وانهزمت كندة ومن معهم واسر بنو اسد من اهل بيت
حجر وغنموا حتي ملوا ايديهم من الغنايم واخذ جواريه ونساه وما معهم فاقتسموه بينهم وقيل
ان حجرا اخذ اسيرا في المعركة وجعل في قبة فوثب عليه ابن اخت علبا فضربه بحديدة كانت
معه لان حجرا كان قتل اباه فلما جرحه لم يقض عليه فاوصي حجر ودفع كتابه الي رجل وقال
له انطلق الي ابني نافع وكان اكبر ولده فان بكي وجزع فاتركه واستقرهم واحدا واحدا
حتي تاتي امرا القيس وكان اصغرهم فايهم لم يجزع فادفع اليه خيلي وسلاحي ووصيتي وقد
كان بين وصيته من قتله وكيف كان خبره فانطلق الرجل بوصيته الي ابنه نافع فوضع يده علي
راسه ثم اتاهم كلهم ففعلوا مثله حتي اتي امرا القيس فوجده مع نديم له يشرب الخمر ويلعب معه
بالنرد فقال قتل حجر فلم يلتفت الي قوله فامسك نديمه فقال له امرو القيس اضرب فضرب
حتي اذا فرغ قال ما كنت لافسد عليك دستك ثم سال الرسول عن امر ابيه كله فاخبره
فقال والخمر والنسا علي حرام حتي اقتل من بني اسد مايه واطلق مايه وكان حجر قد طرد امرا
القيس لقوله الشعر كان يانف منه وكانت ام امري القيس فاطمة بنت ربيعة بن الحارث
اخت كليب وايل وكان يسير في احيا العرب يشرب الخمر علي الغدران ويتصيد فاتاه خبر
قتل ابيه وهو بدمون من ارض اليمن فلما سمع الخبر قال

تطاول الليل علي دمون | دمون انا معشر يمانون | وانا لاهله محبون

ثم قال — ضيعني صغيرا وحملني دمه كبيرا لا صحو اليوم ولا سكر غدا اليوم خمر
وغدا امر فذهبت مثلا ثم ارتحل حتي سكن بكر وتغلب فسالهم النصر علي بني اسد فاجابوه
فبعث العيون الي بني اسد فنذروا به فلجوا الي بني كنانة وعيون امري القيس معهم فقال
لهم علبا بن الحارث اعلموا ان عيون امري القيس قد عادوا اليه بخبركم وانكم عند بني كنانة فارتحلوا
حلوا بليل ولا تعلم بنو كنانة فرحلوا واقبل امرو القيس بمن معه من بكر وتغلب وغيرهم حتي
انتهي الي بني كنانة وهو يظنهم بني اسد فوضع السلاح فيهم وقال يا لثارات الملك يا لثارات
فقيل له ابيت اللعن لسنا لك بثار نحن بنو كنانة فدونك ثارك فاطلبهم فان القوم قد
ساروا بالامس فتبع بني اسد ففاتوه ليلتهم فقال في ذلك

الا يا لهف نفسي اثر قوم | هم كانوا الشفا فلم يصابوا
وقاهم جدهم ببني ابيهم | وبالاشقين ما كان العقاب

واقلهن غلبا حريصا   ولو ادركته صفر الرطاب

يعني بذي انهم كنانة فان اسدا وكنانة ابنا خزيمة وهما اخوان وقوله ولو ادركته صفرا الرطاب قيل كانوا قتلوه واستاقوا ابله فصفرت رطابه من اللبن اي خلت وقيل كانوا قتلوه واستاقوا ابله وخلا جلده وهو وصابه من دمه بقتله فصار امري القيس في اثار بني اسد فادركهم ظهرا وقد تقطعت خيله وهلكوا عطشا وبنو اسد نازلون على الما فقاتلهم حتى كثرت القتلى بينهم وهربت بنو اسد فلما اصبحت بكر وتغلب ابوا ان يتبعوهم وقالوا قد اصبت ثارك فقال لا والله فقالوا بلى ولكنك رجل ميشوم وكرهوا قتالهم بني كنانة فانصرفوا عنه ومضى الى ازد شنوه يستنصرهم فابوا ان ينصروه وقالوا جيرانا واخواننا فسار عنهم ونزل بقيل يدعى مرثد الخير بن ذي جدن الحميري وكان بينهما قرابة فاستنصره على بني اسد فامده بخمس مائة رجل من حمير ومات مرثد قبل رحيل امري القيس وملك بعده رجل من حمير يقال له قرمل فزود امري القيس ثم سير معه ذلك الجيش وتبعه شذاذ من العرب واستجار غيرهم من قبايل اليمن فسار بهم الى بني اسد فظفر بهم ثم ان المنذر طلب امرا القيس ولج في طلبه ووجه الجيوش اليه فلم يكن لامري القيس بهم طاقة وتفرق عنه من كان معه من حمير وغيرهم فنجا في جماعة من اهله ونزل بالحرث بن شهاب اليربوعي وهو ابو عيينة بن الحرث فارسل اليه المنذر يتوعده بالقتال ان لم يسلمهم اليه فسلمهم ونجا امري القيس ومعه يزيد ابن معوية بن الحارث وابنته هند بنت امري القيس وادراعه وسلاحه فخرج فنزل على سعد بن الضباب الايادي سيد قومه فاجاره مدحه امري القيس ثم تحول عنه نزل على المعلى بن تيم الطاي فاقام عنده وانطلق واتخذ ابلا لعياله فعدا قوم من جديلة يقال لهم بنو زيد عليها فاخذوها فاعطاه بنو نبهان معزى يحلبها فقال

اذا لم يكن ابل فمعزى   كان قرون جلتها عصي

الابيات ثم رحل عنهم فنزل بعامر بن جوين بابادان فطلب امري القيس على ماله واهله فعلم امري القيس بذلك فانتقل الى رجل من بني ثعل يقال له حارثة بن مر فاستجاره فاجاره فوقعت الحرب بين عامر بن جوين والثعلبي فكانت امور كثيرة فلما راى امري القيس ان الحرب وقعت بين طي بسببه خرج من عندهم فقصد السموال بن عاديا اليهودي فاكرمه وانزله فاقام عنده ما شا الله ثم طلب منه ان يكتب له الى الحارث بن ابي شمر الغساني ليوصله الى قيصر ففعل وسار الى الحرث واودع اهله وادراعه عند السموال فلما وصل الى قيصر اكرمه فلما بلغ ذلك بني اسد ارسلوا رجلا منهم يقال له الطماح كان امري القيس قتل اخا له فوصل الاسدي وقد سير قيصر مع امري القيس جيشا كثيفا فيهم جماعة من ابنا الملوك فلما سار امري القيس قال الطماح لقيصر ان امري القيس عريض عاهر وقد ذكر انه كان يراسل ابنتك ويواصلها وقال فيها اشعارا اشهرها بها في العربية فارسل اليه قيصر بحلة وشي منسوجة بالذهب مسمومة وكتب اليه اني ارسلت اليك بحلتي التي كنت البسها تكرمة لك فالبسها واكتب الي بخبرك من منزل منزل فلبسها امري القيس وسر بذلك فاسرع فيه السم وسقط جلده فلذلك سمي ذا القروح فقال امري القيس في ذلك

لقد طمح الطماح من بعد ارضه   ليلبسني مما يلبس ابوسا
فلو انها نفس تموت سوية   ولكنها نفس تساقط انفسا

فلما وصل الى موضع من بلاد الروم يقال له انقره احتضر بها فقال رب خطبة مسحنفره وطعنة مثعنجره وجفنة متحيره حلت بارض انقره وراى قبر امراة من ابنا الملوك

بالروم قد دفنت بجنب عسيب وهو جبل فقال

اجارتنا ان المزار قريب   واني مقيم ما اقام عسيب
اجارتنا انا غريبان ههنا   وكل غريب للغريب نسيب

ثم مات فدفن الى جنب المراة فقبره هناك ولما مات امري القيس سار الحرث بن ابي شمر الغساني الى السموال وقال له اما تسلم الي الادراع والا قتلت ابنك فابى السموال ان يسلم اليه شيا وقتل ابنه فقال السموال في ذلك

وفيت بادرع الكندي اني   اذا ما ذم اقوام وفيت
واوصى عاديا يوما بان لا   تهدم يا سموال ما بنيت
بنى لي عاديا حصنا حصينا   وماء كلما شيت استقيت

وقد ذكر الاعشى هذه الحادثة فقال

كن كالسموال اذ طاف الهمام به   في جحفل كسواد الليل جرار
اذ سامه خطتي خسف فقال له   قل ما تشا اني سامع حار
فقال غدر وثكل انت بينهما   فاختر فما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له   اقتل اسيرك اني مانع جار

يوم حزان

وكان من حديثه ان ملكا من ملوك اليمن كان في يديه اسارى من مضر وربيعة وقضاعة فوفد عليه وفد من وجوه معد منهم سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة وعوف بن محلم ابن ذهل بن شيبان وعوف بن عمرو بن جشم بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر الضحيان وجشم بن ذهل بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر بن الضحيان فلقيهم رجل من بهرا يقال له عبيد ابن مراد وكان في الاسارى وكان شاعرا فسالهم ان يدخلوه في عدة من يسالون فيه فكلموا الملك فيه وفي الاسارى فوهبهم له فقال عبيد بن مراد البهراوي

نفسي الفدا لعوف الفعال   وعوف وابن هلال جشم
تداركني بعد ما قد هويت   مستمسكا بعراق الودم
ولولا سدوس وقد شمرت بي   الحرب مازلت بنعلي القدم
ونادت بهراكي يسمعوا   وليس عادتهم من صمم
ومن قبلها عصمت قاسط   معد اذا ما عزيز ازم

فاحتبس الملك عنده بعض الوفد رهينة وقال للباقين ايتوني برؤسا قومكم لاخذ عليهم المواثيق بالطاعة والا قتلت اصحابكم فرجعوا الى قومهم فاخبروهم الخبر فبعث كليب بن وايل بن ربيعة فجمعهم واجتمعت عليه معد وهو احد النفر الذين اجتمعت عليهم معد على ما نذكره في مقتل كليب فلما اجتمعوا عليه سار بهم وجعل على مقدمته السفاح التغلبي وهو سلمة بن خالد بن كعب بن زهير ابن تيم بن اسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن تغلب وامره ان يوقد على خزاز نارا ليهتدوا بها وخزاز جبل بطخفة ما بين البصرة الى مكة وهو قريب من متالع وهو جبل ايضا وقال له ان غشيك العدو فاوقد نارين فبلغ مذحجا اجتماع ربيعة ومسيرها فاقبلوا بجموعهم واستنفروا من يليهم من قبايل اليمن وساروا اليهم فلما سمع اهل تهامة بمسير مذحج انضموا الى ربيعة ووصلت مذحج الى خزاز ليلا فرفع السفاح نارين فلما راى كليب النارين اقبل اليهم بالجموع فصبحهم فالتقوا بخزاز فاقتتلوا قتالا شديدا اكثروا فيه القتلى فانهزمت مذحج وانفضت جموعها فقال السفاح في

وليلة بت اوقد في خزاز هديت كتايبا متحيرات

وقال الفرزدق يخاطب جريرا ويهجوه

لولا فوارس تغلب ابنة وايل دخل العدو عليك كل مكان

ضربوا الصنايع والملوك واوقدوا نارين اشرفتا على النيران

وقيل لو يعلم احد وحي بعداة اوقد في خزاز من كان الرئيس يوم خزاز لان عمرو بن كلثوم وهو من
ابنة كليب يقول

ونحن غداة اوقد في خزاز رفدنا فوق رفد الرافدينا

فلو كان جده رئيسا ذكره ولم يفتخر بانه رفد ثم جعل من شهد خزازا متساندين فقال

فكنا الايمنين اذا التقينا وكان الايسرين بنوا بنينا

فصالوا صولة فيمن يليهم وصلنا صولة فيمن يلينا

فلم يدع له الرياسة يوم خزاز وهي اشرف ما كان يفتخر له به جبيب بضم الحا المهملة وفتح
البا الموحده وسكون اليا تحتها نقطتان وآخره با اخرى موحدة

ذكر مقتل كليب والايام بين بكر وتغلب

وكان من حديث الحرب التي وقعت بين بكر وتغلب ابني وايل بن قاسط بن وهب بن اقصى بن دعمي
ابن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان بسبب قتل كليب واسمه وايل بن ربيعة
ابن الحرث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غالب بن تغلب وانما قيل كليبا
لانه كان اذا سار اخذ معه جرو كلب فاذا مر بروضة او موضع يعجبه ضربه ثم القاه في ذلك
المكان وهو يصيح ويعوي فلا يسمع عواه احد الا تجنبه ولم يقربه فكان يقال كليب وايل ثم اختصروا
فقالوا كليب فغلب عليه وكان لواء ربيعة بن نزار الاكبر فالاكبر من ولده فكان اللواء في عنزة
ابن اسد بن ربيعة وكانت سنتهم انهم يصفون لحاهم ويقصون شواربهم فلا يفعل ذلك احد من
ربيعة الا من يخالفهم ويريد حربهم ثم تحول اللواء في عبد القيس بن اقصى بن دعمي بن جديلة
ابن اسد بن ربيعة بن نزار وكانت سنتهم اذا شتموا لطموا من شتمهم فاذا لطموا قتلوا
من لطمهم ثم تحول اللواء في النمر بن قاسط بن وهب وكان لهم غير سنة من تقدمهم ثم تحول اللواء
الى بكر بن وايل فسنوا غيرهم في فرخ طاير كانوا يوقون الفرخ ينازع الطريق فاذا علم بمكانه
لم يسلك احد ذلك الطريق وسلك من يريد الذهاب والمجي عن يمينه ويساره ثم تحول
اللواء الى تغلب فوليه وايل بن ربيعة وكانت سنته ما ذكرناه من جرو الكلب ولم يجتمع معد
الا على ثلاثة نفر وهم عامر بن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحرث وهو عدوان بن عمرو بن قيس
عيلان وهو الناس بن مضر الناس بالنون وهو اخو الياس بن مضر وكان قايد معد حين
مذحجت مذحج وسارت الى تهامة وهي اول وقعة كانت بين تهامة واليمن والثاني ربيعة بن الحارث
ابن مرة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن كعب وكان قايد معد يوم السلان بين اهل
اليمامة واليمن والثالث وايل بن ربيعة وكان قايد معد يوم خزاز ففض جموع اليمن وهزمهم
وجعلت له معد قسم الملك وتاجه وطاعته وبقي زمانا من الدهر ثم دخله زهو شديد وبغى على
قومه حتى بلغ من بغيه انه كان يحمي مواقع السحاب ولا يرعى حماه وكان وحيار ارض كذا
في جواري فلا يهاد ولا يورد احد مع ابله ولا يوقد نار مع ناره ولا يمر احد بين يديه ولا
يحتبي في مجلسه وكان بنو جشم وبنو شيبان اخلاطا في دار واحدة ارادة الجماعة وتخافة الفرقة وتزوج
كليب جليلة بنت مرة بن شيبان بن ثعلبة وهي اخت جساس بن مرة وحمى كليب ارضا من العالية

في اول

في اول الربيع فكان لا يقربها الا محارب ثم ان رجلا يقال له سعد بن شمس بن طوق الجرمي نزل
بالبسوس بنت منقذ التميمية خالة جساس بن مرة وكان للجرمي ناقة اسمها سراب ترعى مع نوق
جساس وهي التي ضربت بها العرب المثل فقالوا اشام من سراب واشام من البسوس فخرج كليب يوما
يتعهد الابل ومراعيها فاتاها وتردد فيها وكانت ابله وابل جساس مختلطة فنظرت كليب الى سراب
فانكرها فقال له جساس وهو معه هذه ناقة جارنا الجرمي فقال لا تعد هذه الناقة الى هذا الحمى
فقال جساس لا ترعى ابلي مرعى الا وهذه معها فقال كليب لان عادت لاضعن سهمي في ضرعها فقال
جساس لان وضعت سهمك في ضرعها فلاضعن سناني في لبتك ثم تفرقا فقال كليب لامراته اترين ان
في العرب رجلا مانعا مني جاره فقالت لا اعلم الا جساسا فحدثها الحديث وكان بعد ذلك اذا اراد الخروج
الى الحمى منعته وناشدته الله ان يقطع رحمه وكانت تنهى جساسا اخاها ان يسرح ابله ثم ان كليبا
خرج الى الحمى وجعل يتصفح الابل فراى ناقة الجرمي فرمى ضرعها فانفذه فولت ولها عجيج حتى نزلت
بفنا صاحبها فلما راى ما بها صرخ بالذل وسمعت البسوس صراخ جارها فخرجت اليه فلما رات
ما بناقته وضعت يدها على راسها ثم نادت واذلاه وجساس يراها ويسمع فخرج اليها وقال لها
اسكتي ولا تراعي وسكن الجرمي وقال اني ساقتل جملا اعظم من هذه الناقة ساقتل علالا وكان
علال فحل ابل كليب لم ير في زمانه مثله وانما اراد جساس بمقالته كليبا فخرج كليب يوما آمنا وكان
لكليب عين يسمع ما يقولون فاعاد الكلام على كليب فقال لقد اقتصر من يمينه على علال ولم يزل
جساس يطلب غرة كليب فخرج كليب يوما آمنا فلما ابعد عن البيوت ركب جساس فرسه واخذ رمحه
وادرك كليبا فوقف كليب فقال له جساس يا كليب الرمح وراك فقال ان كنت صادقا فاقبل الى من
امامي ولم يلتفت اليه فطعنه فارداه عن فرسه فقال يا جساس اغثني بشربة من ما فلم ياته بشي وقضى
نحبه فامر جساس رجلا كان معه اسمه عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان فجمع عليه احجارا لئلا تاكله
السباع وفي ذلك يقول مهلهل بن ربيعة اخو كليب

قتيل ما قتيل المرء عمرو وجساس بن مرة ذي صريم

اصاب فواده بامر لدن ولم يعطف هناك على حميم

فان غدا وبعد غد لرهن لامر لا يقام له عظيم

جنيا ما ركبت به كليبا اذا ذكر الفعال من الحسيم

ساشرب كاسها صرفا واسقي بكاس غير منطقة مليم

فلما قتل جساس كليبا انصرف على فرسه يركضه وقد بدت ركبتاه فلما نظر ابوه
مرة الى ذلك قال لقد اتاكم جساس بداهية ما رايته قط بادي الركبتين الى اليوم فلما وقف
على ابيه قال ما لك يا جساس قال طعنت طعنة تجتمع بكر بن وايل لها غدا رقصا قال ومن طعنت
لامك الثكل قال قتلت كليبا قال وفعلت قال نعم قال بيس والله ما جنيت به قومك فقال جساس

تاهب عنك اهبة ذي امتناح فان الامر جل على التلاحي

فاني قد جنيت عليك حربا تغص الشيخ بالماء القراح

فلما سمع ابوه قوله خاف خذلان قومه لما كان من لائمته اياه فقال يجيبه

ان كنت قد جنيت علي حربا تغص الشيخ بالماء القراح

جمعت بها يديك على كليب فلا وكل ولا رث السلاح

سالبس ثوبها واذود عني بها عار المذلة والفضاح

ثم ان مرة دعا قومه الى نصرته فاجابوه وجلوا الاسنة وشحذوا السيوف وقوموا الرماح
وتهيؤوا للرحلة الى جماعة قومهم وكان همام بن مرة اخو جساس ومهلهل اخو كليب

في ذلك الوقت يشرب ان فبعث جساس الي همام جارية له تخبره الخبر فانتهت اليهما واشارت الي همام فقام اليها فاخبرته فقال له مهلهل ما قالت لك الجارية وكان بينهما عهد لا يكتم احدهما صاحبه شيا فذكر له ما قالت الجارية واحب ان يعلم ذلك في مداعبة ولهزل فقال له مهلهل است اخيك اضيق من ذلك واقبلا علي شربهما وقال له مهلهل اشرب واليوم خمر وغدا امر فشرب همام وهو حذر خايف فلما سكر مهلهل عاد همام الي اهله وساروا من ساعتهم الي جماعة قومهم وظهر امر كليب فذهبوا اليه فدفنوه فلما دفن شقت الجيوب وخمشت الوجوه وخرج الابكار وذوات الخدور ولعوا تقاليه وقمن للماتم فقال النسا لاخت كليب اخرجي عن ما تمنا فانت اخت قاتلنا جليلة اخت جساس عنا فان قيامها فيه شماتة وعار علينا وكانت امراة كليب كما ذكرنا فقالت لها اخت كليب اخرجي عن ما تمنا فانت اخت قاتلنا وشقيقته واثرنا فخرجت تجر اعطافها فلقيها ابوها مرة فقال لها ما وراك يا جليلة فقالت ثكل العدد وحزن الابد وفقد خليل وقتل اخ عن قليل وبين هذا غرس الاحقاد وتفتت الاكباد فقال لها او يكف ذلك كرم الصفح واغلا الديات فقالت امنية مخدوع ورب الكعبة اما البدن يدع لك تغلب دم ربها ولما رحلت جليلة قالت اخت كليب رحلة المعتدي وفراق الشامت ويل غدا لال مرة من الكرة بعد الكرة فبلغ قولها جليلة فقالت وكيف تشمت الحرة بهتك سترها وترقب اسعد الله اختي الا قالت نفرة الحيا وخوف الاعدا ثم انشات تقول

يا ابنة الاقوام ان شيت فلا … تعجلي باللوم حتي لا تسالي
فاذا انت تبينت الذي … يوجب اللوم فلومي واعذلي
ان تكن اخت امرء ليمت علي … شفق منها عليه فافعلي
جل عندي فعل جساس فيا … حسرتا عما انجلت او تنجلي
وفعل جساس علي وجدي به … قاطع ظهري ومدني اجلي
لو بعين فقيت عين سواها … فانفقات لم راجعل
تحمل العين قذي العين كما … تحمل الام اذي ما يفتلي
يا قتيلا قوض الدهر به … سقف بيتي جميعا من عل
هدم البيت الذي استحدثه … وانثني في هدم بيتي الاول
ورماني قتله من كثب رميه … المصمي به المستاصل
يا نساي دونكن اليوم قد … خصني الدهر برز معضل
خصني قتل كليب بلظي … من وراي بلظي مستقبل
ليس من يبكي ليومية كمن … يبكي ليوم عسل
يشتفي المدارك بالثار وفي … دركي ثاري ثكل المثكل
ليته كان دما فاحتلبوا … درر امنه دمي من اكحل
انني قاتلة مقتولة … ولعل الله ان يرتاح لي

واما مهلهل واسمه عدي وقيل امرؤ القيس وهو خال امرئ القيس بن حجر الكندي وانما لقب مهلهلا لانه اول من هلهل الشعر وقصد القصايد واول من كذب في شعره لانه لما صحا لم يرعه الا النسا يصرخن الا كليبا فقيل فقال وهو اول شعر قيل في هذه الحادثة

كنا نغار علي العواتق ان … نري بالامس خارجة عن الاوطان
ونري الكواعب كالظبا عواطلا … اذ عاين مصرعه من الاكفان
يخمشن ادمنة الوجوه حواسرا … من بعده ويعدن بالازمان
متسلبات نكدهن قدوري … اجوافهن بحرقة ورنا لي

ويقلن

ويقلن من للمستضيف اذا … دام من تخضب عوامل المران
ام من لاسيار الجزور اذا غدا … ريح يقطع مقعد الاشطان
ام من لاستباق الديات وجمعها … ولفادحات نوايب الحدثان
كان الذخيرة للزمان فقد اتا … فقدانه واجل ركن مكان
يا لهف قلبي من زمان فاجع … الغي علي بكلكل وجران
بمصيبة لا تستقال جليلة … غلبت عزا القوم والنسوان
هدت حصونا كن قبل ملاذ … لذوي الكهول معا وللشبان
اضحت واضحي سورها من بعده … متهدم الاركان والبنيان
فابكين سيد قومه واندبنه … شدت عليه قباطي الاكفان
وابكين للايتام لما اقحطوا … وابكين عند تخاذل الجيران
وابكين مصرع جنبه متزملا … بدمايه فلذاك ما ابكاني
فلتركبن به قبايل تغلب … قتلي بكل قرارة ومكان
قتلي تعاورها النسور باكفها … ينهشنها وحواجل العربان

ثم انتقلوا الي المكان الذي قتل فيه كليب ونظر الي دمه واتي قبره فوقف عليه وقال

ان تحت التراب حزما وعزما … وخصيما الد ذا معلاق
حية في الوجار اربد لا ينفع … منه السليم نفث الراقي

ثم جز شعره وقصر ثوبه وهجر النسا وترك الغزل وحرم القمار والشراب وجمع اليه قومه وارسل رجلا منهم الي بني شيبان فاتوا مرة بن ذهل بن شيبان وهو في نادي قومه فقالوا انكم اتيتم عظيما بقتلكم كليبا بناقة فقطعتم الرحم وانتهكتم الحرمة وانا نعرض عليك خلالا اربعا لكم فيها مخرج ولنا مقنع اما ان تحيا لنا كليبا او تدفع الينا قاتله جساسا فنقتله به او همام فانه كفء له او تمكننا من نفسك فان فيك وفا لذمة فقال اما احياي كليبا فلست قادرا عليه واما دفعي جساسا اليكم فانه غلام طعن طعنة علي عجل وركب فرسه فلا ادري اي البلاد قصد واما همام فانه ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة كلهم فرسان قومهم فلن يسلموه لجريرة غيره واما انا فما هو الا ان تجيل الخيل جولة فاكون اول قتيل فما اتعجل الموت ولكن لكم عندي خصلتان اما هولاء بني الباقون فخذوا ايهم شيتم فاقتلوه بصاحبكم واما اخري فاني ادفع اليكم الف ناقة سود الحدق حمر الوبر فغضب القوم وقالوا قد اسات تبذل هولاء وتسومنا اللبن من دم كليب وانشبت الحرب بينهم ولحقت جليلة بابيها وقومها واعتزلت كباير وكرهوا الحرب وكرهوا قبايل بني شيبان علي القتال واعظموا قتل كليب فتحولت لجيم ويشكر وكف الحرث بن عباد عن نصرهم ومعه اهل بيته وقال مهلهل عدة قصايد يرثي كليبا منها

كليب لا خير في الدنيا ومن فيها … اذا انت خليتها فيمن يخليها
كليب اي فتي عز ومكرمة … تحت السفايف اذ يعلوه سافيها
نعي النعاة كليبا لي فقلت لهم … مالت بنا الارض او زالت رواسيها
الحزم والعزم كانا من صنيعته … ما كل الاه يا قوم احصيها
القايد الخيل تردي في اعنتها … زهوا اذا الخيل لحت في تعاديها
من خيل تغلب ما تلقي اسنتها … الا وقد خضبوها من اعاديها
يهزهزون من الخطي مدمجة … صما ابا نيبها زرقا عواليها

ليت السما ما نحنها وقعت   وانشقت الارض فانجابت لمن فيها
لا اصلح الله منا من يصالحكم   ما لاحت الشمس في اعلا مجاريها

فالتقوا وتقاتلوا وكان بينهم في قول يوم عنيزة وهي عند فلجه وكان على السوا فقال مهلهل

كانا غدوة وبني ابينا   عنيزة بجنب عنيزة احيا مدير
ولولا الريح اسمع اهل حجر   صليل البيض تقرع بالذكور

فتفرقوا ولبثوا زمانا ثم انهم التقوا بماء يقال له النهي كانت شيبان نازلة عليه وروي انها اول وقعة كانت بينهم وكان رييس تغلب مهلهل ورييس الحارث بن مرة فكانت الدايرة لبني تغلب وكانت الشوكة في شيبان واستحر القتل فيهم الا انه لم يقتل في ذلك اليوم احد من بني مرة ثم التقوا بالذنايب وهي اعظم وقعة كانت لم فظفرت بنو تغلب وقتلت بكرا مقتلة عظيمة وقتل فيها شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وهو جد الجوبران وجد معن بن زايدة وقتل الحرث بن مرة بن ذهل بن شيبان وقتل من بني ذهل بن ثعلبة عمرو بن سدوس بن شيبان بن ذهل وغيرهم من روسا بكر ثم التقوا يوم واردات فاقتتلوا شديدا فظفرت تغلب ايضا وكثر القتل في بكر فقتل همام بن مرة بن ذهل بن شيبان اخو جساس لابيه وامه فمر مهلهل فلما راه قتيلا قال والله ما قتل بعد كليب اعز علي منك تالله لا يجتمع بكر بعدكما على خير ابدا وقيل انما قتل يوم العصيبات وقيل يوم قصة قتله ناشرة وكان همام قد التقطه ورباه وسماه ناشرة فقتله ولحق بقومه تغلب وكاد جساس يوخذ فسلم فقال مهلهل

لو ان خيلي ادركتك وجدتها   مثل الليوث بتبن عند عرين

ويقول فيها

ولاوردن الخيل بطن اراكة   ولاقضين بفعل ذاك ديوني
ولاقتلن جحاجحا من بكركم   ولابكين بكم جفون عيوني
حتى تظل الحاملات مخافة   من وقعنا يقذفن كل جنين

وقيل في ترتيب الايام غير ما ذكرنا وسنذكره ان شا الله تعالى فكان ابو النويرة التغلبي وعيره طلايع قومه وكان جساس وعيره طلايع قومهم فالتقى بعض الليالي جساس وابو النويرة فقال له ابو النويرة اختر اما الصراع او الطعان او المسايفة فاختار جساس الصراع فاصطرعا وابطا كل واحد منهما عن صاحبه فطلبوهما فاصابوهما وهما يصطرعان وقد كاد جساس يصرعه ففرقوا بينهما وجعلت تغلب تطلب جساسا اشد الطلب فقال له ابوه مرة الحق باخوالك بالشام فامتنع فالح عليه ابوه فسيره سرا في خمسة نفر وبلغ الخبر الى مهلهل فندب ابو النويرة ومعه ثلاثون رجلا من شجعان اصحابه فساروا مجدين فادركوا جساسا فقاتلهم واصحابه ولم يبق منهم غير رجلين وجرح جساس جرحا شديدا مات منها وقتل اصحابه فلم يسلم غير رجلين ايضا فعاد كل واحد من السالمين الى اصحابه فلما سمع مرة قتل ابنه جساس قال انما يحزنني ان كان لم يقتل احدا فقالوا انه قتل بيده ابا النويرة رييس القوم وقتل معه خمسة عشر رجلا ما اشركنا احدا في قتلهم وقتلنا نحن الباقين فقال ذلك مما يسكن قلبي عن جساس وقيل ان جساس اخر من قتل في حرب بكر وتغلب وكان سبب قتله ان اخته جليلة التي كانت تحت كليب بن وايل فلما قتل كليب عادت الى ابيها وهي حامل فوقعت الحرب وكان من الفريقين ما كان ثم عاد والي المواعدة بعد ما كانت القبيلتان تتفانى فولدت اخت جساس غلاما فسمته الهجرس ورباه خاله جساس

فكان

فكان لا يعرف ابا غيره وزوجه ابنته فوقع بين الهجرس وبين رجل من بكر فقال له البكري ما انت بمنته حتى نلحقك بابيك فدخل الى امه كييبا حزينا واخبرها الخبر فلما نام الى جنب امراته رات من همه وفكرته ما انكرته فقصت على ابيها جساس قصته فقال ثاير ورب الكعبة وبات على مثل الرضف حتى اصبح فاحضر الهجرس فقال له انما انت ولدي ومني بالمكان الذي تعلم وزوجتك ابنتي وقد كانت الحرب في ابيك زمانا طويلا وقد اصطلحنا وتحاجزنا وقد رايت ان تدخل فيما دخل فيه الناس من الصلح ومن ينطلق معي حتى ياخذ عليك مثل ما اخذ علينا فقال الهجرس انا فاعل فحمله جساس على فرس فركبه ولبس لامته وقال مثلي لا ياتي اهله بغير سلاحه فخرجا حتى اتيا جماعة من قومهما فقص عليهم جساس القصة واعلمهم ان الهجرس يدخل فيه جماعتهم وقد حضر ليعقد ما عقدتم فلما قربوا الدم وقاموا الى العقد اخذ الهجرس بواسطة رمحه ثم قال وفرسي واذنيه ورمحي ونصليه وسيفي وغراريه لا يترك الرجل قاتل ابيه وهو ينظر اليه ثم طعن جساسا فقتله ولحق بقومه فكان اخر قتيل في بكر والاول اكثر ونرجع الى سياقة الخبر الاول فلما قتل جساس ارسل ابوه مرة الى مهلهل انك قد ادركت ثارك وقتلت جساسا فاكفف عن الحرب ودع اللجاج والاسراف واصلح ذات البين فهو اصلح للحيين وانكا لعدوهم فلم يجب الى ذلك وكان الحارث بن عباد قد اعتزل الحرب فلم يشهدها فلما قتل جساس وهمام ابنا مرة حمل ابنه بجيرا على ناقة وقيل ان بجيرا هو ابن عمرو بن عباد اخي الحرث بن عباد فلما حمله على الناقة كتب معه الى مهلهل انك قد اسرفت في القتل وادركت ثارك سوى ما قتلت من بكر وقد ارسلت ابني اليك فاما قتلته باخيك واصلحت بين الحيين واما اطلقته واصلحت ذات البين فقد مضى من الحيين في هذه الحروب من كان بقاوه اصلح لنا ولكم فلما وقف على كتابه اخذ بجيرا فقتله فقال بو بشسع نعل كليب فلما سمع ابوه بقتله ظن انه قد قتله باخيه ليصلح بين الحيين فقال نعم القتيل قتيلا اصلح بين ابني وايل فقيل انه قال بو بشسع نعل كليب فغضب عند ذلك الحارث بن عباد وقال

قربا مربط النعامة مني   لقحت حرب وايل عن حيال
قربا مربط النعامة مني   شاب راسي وانكرتني رجالي
لم اكن من جناتها علم الله   واني لحرها اليوم صالي

فاتاه بفرسه النعامة ولم يكن في زمانها مثلها فركبها وولي امر بكر وشهد حربهم وكان اول يوم شهد يوم قصة وهو يوم تحلاق اللمم وانما قيل له تحلاق اللمم لان بكرا حلقوا ليعرف بعضهم بعضا الا جحدر بن ضبيعة بن قيس ابو المسامعة فقال لهم انا قصير فلا تشينوني وانا اشتري لمتي منكم باول فارس يطلع عليكم فطلع ابن عناق فشد عليه فقتله وكان ابن عناق فقتله وكان يحرز ذلك اليوم ويقول

لهف قلبي على عدي ولم   اعرف عديا اذا امكنتني اليدان

وكانت الايام التي اشتدت فيها الحرب بين الطايفتين خمسة ايام يوم عنيزة وتكافوا فيه وتناقضوا ثم اليوم الثاني يوم واردات كان لتغلب على بكر في اليوم الثالث الحنو كان لبكر على تغلب ثم اليوم الرابع يوم القصيبات اصيبت بكر حتى ظنوا انهم لن يستقلوا ثم اليوم الخامس يوم قصة وهو يوم التحالق وشهده الحرث بن عباد ثم كان بعد ذلك ايام بعد هذه فمن ذلك يوم النقية ويوم الفصيل لبكر على تغلب ثم لم يكن بعدها مزاحفة انما كانت مغاورات ودامت الحرب بينهما اربعين سنة ثم ان مهلهلا قال لقومه قد رايت ان تبقوا على قومكم فانهم يحبون صلاحكم وقد اتت على حربكم اربعين سنة وما لمتكم على ما كان من طلبكم بوتركم فلو مرت هذه السنون في رفاهية عيش لكانت تمل من طولها

فكيف وقد فني الحيان وثكلت الامهات ويتم الاولاد ونا جية لا تزال تصرخ في النواحي ودموع لا ترقا واجساد لا تدفن وسيوف مشهورة ورماح مشرعة وان القوم سيرجعون اليكم غدا بودتهم ومواصلتهم وتنعطف الارواح حتى يتواسوا في قتال النعد فكان كما قال ثم قال يا مهلهل اما فما تطيب نفسي ان اقيم فيكم ولا استطيع ان انظر الى قاتل كليب واخاف ان احملكم على الاستيصال وانا سائر الى اليمن وفارقهم وسار الى اليمن ونزل في جنب وهم حي من مذحج فخطبوا اليه ابنته فمنعهم فاجبروه على تزويجها وساقوا اليه صداقها جلود ادم فقال في ذلك

عز على تغلب بما لقيت ... اخت بني الاكرمين من خثم

انكحها فقدها الاراقم ... من جنب وكان الحبا من ادم

لو تاما بين تحا يخطبها صرح ... ما انف خاطب بدم

الاراقم بطن من جشم بن تغلب يعني حيث فقدت الاراقم وهم عشيرتها تزوجها من جنب بادم ثم ان مهلهلا عاد الى ديار قومه فاخذه عمرو بن مالك بن ضبيعة البكري اسيرا بنواحي هجر فاحسن اساره فمر عليه تاجر يبيع الخمر قدم بها من هجر وكان صديقا لمهلهل فاهدي اليه وهو اسير زق خمر فاجتمع اليه بنو مالك فنحروا عنده بكرا وشربوا عند مهلهل في بيته الذي افرد له عمرو فلما اخذ فيهم الشراب تغني مهلهل بما كان يقوله من الشعر وينوح به على اخيه كليب فسمع عمرو بذلك فقال انه لريان والله لا يشرب عندي ما حتى يرد ربيب وهو فحل كان له لا يرد الا خمسا في حارة القيظ فطلب بنو مالك ربيبا وهم حراص على ان لا يهلك مهلهل فلم يقدروا عليه حتى مات مهلهل عطشا وقيل ان ابنة خال مهلهل وهي ابنة المحلل التغلبي كانت ابنة عمرو وارادت ان ياتي مهلهلا وهو اسير فقال يذكرها

طلفة ما ابنة المحلل ... بيضا لعوب لذيذة في العناق

فادنيها اليك غير بعيد ... لا تواتي العناق من في الوثاق

ضربت نحرها الي وقالت ... يا عدي لقد وقتك الاواقي

وهي ابيات ذوات عدد فنقل شعره الى عمرو بن مالك فحلف عمرو انه لا يسقيه الما حتى يرد ربيب فساله الناس ان يورد ربيبا قبل ورده ففعل واورده وسقاه حتى تخلل من يمينه ثم انه سقي مهلهلا من نصال هو اوخم المياه فمات مهلهل عبادا بضم العين المهملة وفتح البا الموحدة وتخفيفها والله تعالى اعلم بالصواب

ذكر الحرب بين الحرث الاعرج وبني تغلب

قال ابو عبيدة ان بكرا وتغلب ابنا وائل اجتمعا للمنذر بن ما السما وذلك بعد حربهم وكان الذي اصلح بينهم قيس بن شراحيل بن مرة بن همام فغزا بهم المنذر بني اكل المرار وجعل على بكر ابنه وعمرو بن هند وقال لا عزاحوا الكندي فسار اليهم فالتقوا واقتتلوا فانهزم بنوا اكل المرار واسروا وجاوا بهم الى المنذر فقتلهم ثم اسقطت تغلب على المنذر ولحقا بالشام ونحن نذكر سبب ذلك في اخبار شيبان ان شا الله تعالى وعادت الحرب بينهم وبين بكر فخرج يوما ملك غسان بالشام وهو ابن الحرث بن ابي شمر الغساني فمر بالحي من بني تغلب فلم يستقبلوه فركب عمرو بن كلثوم التغلبي فلقيه فقال له غسان ما منع قومك ان يتلقوني فقال لم يعلموا بمرورك فقال لين رجعت لاغزونهم غزاة ينزلهم ايقاظا لقدومي فقال عمرو ما استيقظ قوم الا نبل رايهم وعزت جماعتهم ولا وتظن نايمهم فقال كانك تتوعدني بهم اما والله لتعلم اذا بادت غسان الخيل في دياركم ان ايقاظ قومك سيعلمون

لو منه لا احلم فيها بحيث احلم وبيني يلم الجد والنايح الثمد فرجع عنه عمرو وجمع قومه فقال

وانا لبسر حي من معد ... بقوا امنا اذا لبس الحديد

فلما عاد الحرث الاعرج جمع غسان وغزا بني تغلب فاقتتلوا واشتد القتال فانهزم الحارث وغسان وقتل اخو الحارث في عدد كثير فقال عمرو بن كلثوم

هلا عطفت على اخيك اذا دعا ... يا لبكر ويل ابيك لما عاد شمر

فذق الذي جشمت نفسك واعترف ... فيها اخاك وعامر بن ابي حجر

الا قاعلم على عمد فانا ابيت اللعن نابي ما تريد
تعلم ان محملنا ثقيل
وان زيادكبشها شريد
صح صح

يوم عين اباغ

وهو بين المنذر بن ما السما وبين الحارث الاعرج بن ابي شمر جبلة وقيل ابو شمر عمرو ابن جبلة بن النعمان بن الحارث بن الايهم بن الحارث بن مازنة الغساني وقيل انه اردي تغلب على غسان والاول اكثر واصح وهو الذي طلب ادراع امري القيس بن السموال بن عاديا وقتل ابنه وقيل غيرهما والله اعلم وقيل في نسبه غير هذا على ما نذكره وسبب ذلك ان المنذر بن ما السما ملك العرب وسار من الحيرة في معد كلها حتى نزل بعين اباغ بذات الخيار وارسل الى الحارث الاعرج بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو مزيقيا بن عامر الغساني ملك العرب بالشام اما ان يعطيني الفدية فانصرف عنك بجنودي واما ان تاذن بحرب فارسل اليه الحارث انظرنا ننظر في امرنا ثم جمع عساكره وسار نحو المنذر وارسل اليه يقول له انا شيخان فلا تهلك جنودي وجنودك ولكن يخرج رجل من ولدي ورجل من ولدك فمن قتل خرج عوضه اخر فاذا فني اولادنا خرجت انا اليك فمن قتل صاحبه ذهب بالملك فتعاهدا على ذلك فعمد المنذر الى رجل من شجعان اصحابه فامره ان يخرج فيقف بين الصفين ويظهر انه ابن المنذر فخرج فلما خرج اخرج اليه الحرث ابنه ابا كرب فلما راه رجع الى ابيه قال ان هذا ليس بابن المنذر وانما هو عبده او بعض شجعان اصحابه فقال يا بني اجزعت من الموت ما كان الشيخ ليغدر فعاد اليه فقاتله فقتله الفارس والقى راسه بين يدي المنذر وعاد وامر الحارث ابنا له اخر بقتاله والطلب بثار اخيه فخرج اليه فلما واقفه رجع وقال يا ابة هذا والله عبد المنذر فقال يا بني ما كان والله ليغدر فعاد اليه فشد عليه فقتله فلما راى ذلك شمر بن عمرو الحنفي وكانت امه غسانية وهو مع المنذر قال ايها الملك ان الغدر ليس من شيم الملوك ولا الكرام وقد غدرت بابن عمك دفعتين فغضب المنذر وامر باخراجه فلحق بعسكر الحرث فاخبره فقال له سل حاجتك فقال حبك وخلتك فلما كان الغد عبى الحرث اصحابه وحرضهم وكان في اربعين الفا واصطفوا للقتال واقتتلوا قتالا شديدا فقتل المنذر وهربت جيوشه فامر الحارث بابنيه القتيلين فحملا على بعير بمنزلة العدلين وجعل المنذر فوقهما وقال ما العلاوة بدون العدلين فذهبت مثلا وسار الى الحيرة فانتهبها واحرقها ودفن ابنيه بها وبنى الغريين عليهما في قول بعضهم وفي ذلك اليوم يقول الشاعر ابن الي لزعلان الصباني

كم تركنا بالعين عين اباغ ... من ملوك وسوقة الفا

اسطرتهم سحايب الموت تتري ... ان في الموت راحة الاشقيا

ليس من مات واستراح بميت ... انما الميت ميت الاحيا

يوم مرج حليمة

لما قتل المنذر بن ما السما ملك بعده ابنه المنذر وبلغت الاسود فلما استقر

وثبت قدامه جمع عساكره وسار الى الحرث الاعرج طالبا بثار ابيه عنده وبعث اليه اني قد اعددت لك الكهول على الفحول فاجابه الحرث قد اعددت لك المرد على الجرد فسار المنذر حتى نزل بمرج حليمة فنزل به من غسان للاسود وانما سمي مرج حليمة ابنة الحرث الغساني وسنذكر خبرها عند الفراغ من هذا اليوم ثم ان الحارث سار فنزل بالمرج ايضا فامر اهل القرى التي في المرج ان لا يصنعوا الطعام لعسكره ففعلوا ذلك وحملوه في الجفان وتركوه في العسكر فكان الرجل يقاتل واذا اراد الطعام جا الى تلك الجفان فتناول منها فاقامت الحرب بينه وبين الاسود الحارث ايا ما ينتصف بعضهم من بعض فلما راى الحارث ذلك قعد في قصره ودعا ابنته هندا وامرها فاتخذت طيبا كثيرا في الجفان وطيبت به اصحابه ثم نادي يا فتيان غسان من قتل ملك الحيرة زوجته ابنتي هندا فقال لبيد بن عمرو الغساني لابيه يا ابه انا قاتل ملك الحيرة او مقتول دونه لا محالة ولست ارضي فرسي فاعطني فرسك الزيتية فاعطاه فرسه فلما زحف الناس واقتتلوا ساعة شد لبيد على الاسود فضربه ضربة فالقاه عن فرسه وانهزمت اصحابه في كل وجه ونزل فاحتز راسه واقبل به على الحرب وهو على قصره ينظر اليهم فالقى الراس بين يديه فقال له الحارث شانك وابنة عمك فقد زوجتكها فقال بل انصرف فاواسي اصحابي بنفسي فاذا انصرف الناس انصرفت فرجع فصادف اخا للاسود قد رجع اليه الناس وهو يقاتل وقد اشتدت نكايته فتقدم لبيد فقاتل فقتل ولم يقتل في هذه الحرب بعد تلك الهزيمة غيره وانهزمت لخم هزيمة ثانية وقتلوا في كل وجه وانصرفت غسان باحسن ظفر وذكران الغبار في هذا اليوم اشتد وكثر حتى ستر الشمس وظهرت الكواكب المتباعدة عن مطالع الشمس لكثرة العساكر لان الاسود سار بعرب العراق اجمع وسار الحرث بعرب الشام اجمع وهذا اليوم من اشهر ايام العرب وقد فخر به بعض شعرا غسان فقال

يوم وادي حليمة وازدلفنا   بالعناجيج والرماح الظماء
اذ شحنا اكفنا من رقاق   رونق فوقها سنا السنا
وانت هند بالخلوق لمن كان   ذا نجدة وفضل عناء
ونصبنا الجفان في ساحة المرج   فملنا الى جفان ملاء

وقيل في قتله غير ما تقدم ونحن نذكره قال بعض العلما وسببه ان الحرث بن ابي شمر ابن جبلة بن الحارث الاعرج الغساني خطب الى المنذر اللخمي ابنته وقصد انقطاع الحرب بين لخم وغسان فزوجه المنذر ابنته هندا وكانت لا تريد الرجال فصنعت بجارة شبهتها بالبرص وقالت لابيها انا على هذه الحالة وتهدى الى ملك غسان فندم على تزويجها وامسكها ثم ان الحارث ارسل يطلبها فمنعه ابوها واعتل عليه ثم ان المنذر خرج غازيا فبعث الحرث ابن ابي شمر الى الحيرة فنهبها واحرقها وانصرف المنذر من غزاته لما بلغه الخبر فسار الى بلد غسان وبلغ الخبر الحارث فجمع اصحابه وقومه وسار بهم فتوافوا بعين اباغ فاصطفوا للقتال فاقتتلوا واشتد الامر بين الطايفتين فحملت ميمنته على ميسرة الحارث وفيها ابنه فقتلوه وانهزمت الميمنة على ميسرة المنذر فانهزم منها وقتل مقدمها فروة بن مسعود بن عمرو بن ابي ربيعة بن ذهل بن شيبان شيبان وحملت غسان من القلب على المنذر فقتلوه وانهزم اصحابه في كل جهة وقتل منهم بشر كثير واسر خلق كثير منهم من بني تميم من بني حنظلة مائة اسير ومنهم شاس بن عبدة فوفد اخوه علقمة ابن عبدة الشاعر على الحرث يطلب اليه ان يطلق اخاه ومدحه بقصيدته المشهورة التي اولها

طحا بك قلب في الحسان طروب   بعيد الشباب عصر حان مشيب

تكلفني

تكلفني ليلى وقد شط وليها   وعادت عواد بيننا وخطوب   يقول فيها

فاني سلوني بالنسا فانني   بصير بادوا النسا طبيب
اذا شاب راس المرء وقل ماله   فليس له في ودهن نصيب
يردن ثرا المال حيث وجدنه   وشرخ الشباب عندهن عجيب
وجالد من غسان اهل حفاظها   وهند وفارس ساضعف وسبيب
تخشخش ابدان الحديد عليهم   كما خشخشت يبس الحصاد جنوب
فلم ينج الا شطبة بلجامها   والا طمر كالقناة نجيب
والا كمي ذو حفاظ كانه   بما ابتل من حد الظباة خضيب
وفي كل حي قد خبطت بنعمة   فحق لشاس من نداك ذنوب
ولا تحرميني نايلا عن جنابة   فاني امرء وسط القباب غريب

فلما بلغ قوله فحق لشاس من نداك ذنوب قال الملك اي والله واذنبه ثم اطلق شاسا وقال له ان شيت اسرا قومك وقال الجلسا يه ان اختار الحبا على قومه فلا خير فيه فقال ايها الملك ما اختار على قومي شيا فاطلق له الاسري من تميم وكساه وحباه وفعل ذلك بالاسري جميعهم وزودهم زادا كثيرا فلما بلغوا بلادهم اعطوا جميع ذلك لشاس وقالوا انت كنت السبب في اطلاقنا فاستغني بهذا على دهره فحصل له مال كثير من ابل وكسوة وغير ذلك عبدة بفتح العين والبا الموحدة وقيل في قتله انه جمع عسكره العظيم وسار حتى نزل الشام وسار ملك غسان وهو عند الاكثر الحرث بن ابي شمر فنزل بمرج حليمة وهو ينسب الى حليمة بنت الملك فنزل الملك اللخمي فنزل بمرج الصفر فسير الحارث فارسين طليعة احدهما فارس خصاف فكانت فرسه تجري ثلاث فلا تلحق فسارا حتى خالطا القوم وقربا من الملك وامامه شمعة وصلا سالها فنزع القوم فاضطربوا باسيافهم وقتل بعضهم بعضا حتى اصبحوا واتاهم رسل الحرث ملك غسان يبذل الصلح والامارة وقال اني باعث روس القبايل لتقرير الحال وندب اصحابه فانتدب له مائة غلام وقيل ثمانون غلاما فالبسهم السلاح وامر ابنته حليمة ان تطيبهم وتلبسهم ففعلت فلما مر بها لبيد بن عمرو فارس الزيتية قبلها فاتت اباها باكية فقال هو فارس القوم ولين سلم لا ينجه اياك وامره على القوم فلما وافوا العسكر العراقي جمع الملك من حضر اصحابه وجا الغسانيون وعليهم السلاح وقد لبسوا فوقهم الثياب والبرانس وامره على القوم فلما وافوا العسكر العراقي فلما تتاموا عند الملك ابدوا السلاح فقتلوا من وجدوا وقتل لبيد بن عمرو ملك العراقيين واحيط بالغسانيين فقتلوا الا لبيد بن عمرو فان فرسه لم تبرح فاستوي عليها وعاد واخبر الملك فقال له قد انكحتك ابنتي حليمة فقال لا يتحدث الناس اني قتلت مائة ثم عاد الى القوم فقاتل حتى قتل وتقدم اهل العراق اثر فتيانهم فاذا بهم قد قتلوا فضعفت نفوسهم لذلك وزحفت اليهم غسان فانهزموا قلت فقد اختلف النسابون واهل السير في هذه الايام وتقديم بعضها على بعض واختلفوا ايضا في المقتول منها فمنهم من يقول ان يوم حليمة هذا اليوم الذي قتل فيه ابنا المنذر بن ما السما يوم اباغ هو الذي قتل فيه المنذر بن المنذر ومنهم من يقول بضد ذلك ومنهم من يجعل اليومين واحدا ويقول لم يقتل الا المنذر بن ما السما واما ابنه المنذر فانه مات بالحيرة وقيل ان المقتول من ملوك الحيرة وغيرهما والصحيح المقتول هو المنذر بن ما السما لا شك فيه والخلاف واما ابنه فالخلاف فيه كثير والاصح انه لم يقتل ومن ثبت قتله اختلفوا في سببه على ما ذكرنا وانما ذكرت اختلافهم والحادثة واحدة لان كل سبب منها قد ذكره بعضهم بعض العلما فمتى تركنا احدهما ربما ظن من ليس له معرفة

به ان كل سبب منها حادث مستقل وقد اهملنا ها فانبينا بما جميعها لذلك ونبهنا عليها

ذكر قتل مضرط الحجارة

هو عمرو بن المنذر بن ما السما وكان يلقب مضرط الحجارة لشدة ملكه وقوة سياسته وامه هند بنت الحارث بن عمرو المقصور اي اكل المرار وكان سبب قتله انه قال يوما لجلسايه هل تعلمون ان احدا من العرب من اهل مملكتي يانف ان يخدم امه امي قالوا ما نعرفه الا ان يكون عمرو ابن كلثوم التغلبي فان امه ليلي بنت مهلهل بن ربيعة وعمها كليب وايل وزوجها كلثوم وابنها عمرو فسكت مضرط الحجارة علي ما في نفسه وبعث الي عمرو بن كلثوم يستزيره ويامره ويامره ان يزور امه ليلي ام نفسه هند بنت الحرث وقدم عمرو بن كلثوم وخواص اصحابه في الكراق في فرسان من بني تغلب ومعه ام ليلي فنزل علي شاطي الفراة وبلغ عمرو بن هند قدومه وامر فضربت خيامه بين الحيرة والفراة وارسل الي وجوه اهل مملكته فصنع لهم طعاما ثم دعا الناس اليه فقرب اليهم الطعام علي باب السرادق وجلس هو وعمرو بن كلثوم وخواص اصحابه في السرادق ولامه هند قبة في جانب السرادق وليلي ام عمرو بن كلثوم معها في القبة وقد قال مضرط الحجارة اذا فرغ الناس من الطعام ولم يبق الا الطرف فنحي خدمك عنك فاذا دعوت بالطرف فاستخدمي ليلي ومريها فلتناولك التي بعد الشي ففعلت هند ما امرها به ابنها فلما استدعي الطرف قالت هند لليلي ناوليني ذلك الطبق قالت لتقم صاحبة الحاجة الي حاجتها فالحت عليها وقالت ليلي واذلاه يا ال تغلب فسمعها ابنها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه والقوم يشربون فعرف عمرو بن هند الشر في وجهه وثار ابن كلثوم الي سيف بن هند وهو معلق في السرادق وليس هناك سيف غيره فاخذه ثم ضرب به راس مضرط الحجارة فقتله ونادي يا ال تغلب فانتهبوا ماله وخيله وسبوا النسا وساروا فلحقوا بالجزيرة فقال افنون التغلبي

لعمرك ما عمرو بن هند وقد دعا   لتخدم ليلي امه بموفق
فقام ابن كلثوم الي السيف مصلتا   وامسك عن ندمانه بالمخنق

يوم الكلاب الاول

قال ابن الكلبي ولما اشتد ملك حجر اكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحرث الكندي من كنده هو
فلما هلك ملك بعده ابنه عمرو مثل ملك ابيه فسمي المقصور لانه قصر عن ملك ابيه فتزوج عمرو ام اياس بنت عوف بن محكم الشيباني فولدت له الحارث فملك بعد ابيه اربعين سنة وقيل ستين سنة فخرج يتصيد فراي عانه وهي حمار الوحش فشد عليها فانفرد منها فراي ظبية واقسم ان لا ياكل شيا قبل كبده وهو بمهلان فطلبته الخيل ثلاثة ايام حتي ادركوه فاتي به فقد كاد يموت من الجوع فشوي علي النار واطعم من كبده وهي حارة فمات وكان الحرث فرق بنيه في قبايل العرب فجعل حجرا في بني اسد وكنانة وهو اكبر ولده وجعل شرحبيل في بكر بن وايل وبني حنظلة بن مالك بن زيد مناه بن تميم وبني اسيد بن عمرو بن وايل بن تميم والرباب وجعل سلمة وهو اصغرهم في بني تغلب والنمر بن قاسط وبني سعد بن زيد مناه بن تميم وجعل ابنه معدي كرب ويعرف غلفا في قيس عيلان وقد تقدم بعضا في حجر ابو امري القيس وانما اعدناه لمسا الحاجة اليه فلما هلك الحارث تشتت امر اولاده وتفرقت كلمتهم ومشي بينهم الرجال وكانت المغاورة بين الاحيا الذين معهم وتفاقم امرهم حتي جمع كل واحد منهم لصاحبه الجموع وزحف اليه بالجيوش فسار شرحبيل فيمن معه فنزل الكلاب وهو ما بين الكوفة والبصرة واقبل سلمة

فيمن

فيمن معه وفي الصنايع ايضا وهو قوم كانوا مع الملوك من شذاذ العرب فاقبلوا الي الكلاب وعلي تغلب السفاح بن خالد بن كعب بن زهير واقتتلوا قتالا شديدا وثبت بعضهم لبعض فلما كان اخر النهار من ذلك اليوم خذلت بني حنظلة وعمرو بن تميم والرباب بكر بن وايل وانهزموا وثبت كلب وانصرفت بنو سعد ومن معها عن تغلب وصبرت تغلب ونادي منادي شرحبيل من اتاني براس سلمة فله ماية من الابل ونادي منادي سلمة من اتاني براس شرحبيل فله ماية من الابل فاشتد القتال حينيذ كل يطلب ان يظفر لعله يصل الي قتل احد الرجلين لياخذ ماية من الابل فكانت الغلبة اخر النهار لتغلب وسلمة ومضي شرحبيل منهزما فتبعه ذو السبتية التغلبي فالتفت اليه شرحبيل فضرب به علي ركبته فاطن رجله وكان ذو السبتية اخا ابي حبيش لامه فقال لاخيه قتلني الرجل وهلك ذو السبتية فقال ابو حبيش لشرحبيل قتلني الله ان لم اقتلك وحمل عليه فادركه فقال له يا ابا حبيش اللبن اللبن يعني الدية فقال قد هرقت لنا كثيرا فقال يا ابا حبيش املكا بسوقة فقال الا انه اخي ملكي وطعنه فالقاه عن فرسه ونزل اليه واخذ راسه وبعثه به الي سلمة مع ابن عم فاتاه به والقاه بين يديه فقال سلمة لو كنت القيته ارفق من هذا وعرفت الندامة في وجه سلمة والجزع عليه فهرب ابو حبيش منه فقال سلمة

الا ابلغ ابا حبيش رسولا   فمالك لا تجي الي الثواب
تعلم ان خير الناس طرا   قتيل بين احجار الكلاب
تداعت حوله جشم بن بكر   واسلمه جعاسيس الرباب

فاجابه ابو حبيش

احاذر ان اجيك ثم تحبوا   حبا ابيك يوم صنيعات
وكانت غدرة شنعا تهفوا   تقلدها ابوك الي الممات

وكان سبب يوم صنيعات ان ابنا الحارث كان مسترضعا في تميم وبكر فلدغته حية فمات فاخذ خمسين رجلا من تميم وخمسين رجلا من بكر فقتلهم به ولما قتل شرحبيل قام بنو زيد مناه بن تميم دون اهله وعياله فمنعوهم وحالوا بين الناس وبينهم حتي الحقوهم بقومهم ومامنهم ولما بلغ خبر قتله اخاه معد بن كرب وهو غلفا قال يرثيه

ان جنبي عن الفراش لناب   كتجافي الاسير فوق الظراب
من حديث نمي الي فما ترقا   عيني ولا اسيغ شرابي
مرة كالذعاف اكتمها الناس   علي حر ملة كالشهاب
من شرحبيل اذ تعاوره الارماح   من بعد لذة وشباب
يا ابن امي ولو شهدتك اذ   تدعو تميما وانت غير مجاب
ثم طاعنت من وراءك حتي   يبلغ الرحب او تبز ثيابي
احسنت وايل وعادت بامر   احسان بالنخو يوم ضرب الرقاب
يوم فرت بنو تميم وولت   خيلهم تكسعن بالاذناب

وهي طويلة ثم ان تغلب اخرجوا اسدا من بينهم فلجا الي بكر بن وايل وانضم اليهم ولحقت تغلب بالمنذر بن ماء السماء امري القيس الكلاب بضم الكاف اسيد بضم الهمزة وفتح السين المهملة وتشديد اليا المثناة من تحت وذو السبتية بضم السين المهملة تصغير سبتة والرباب بكسر الرا وتخفيف البا الاولي الموحدة والله اعلم

يوم اوارة الاول

وهو اليوم الذي كان بين المنذر بن امري القيس وبين بكر بن وايل وكان سببه ان تغلب
لما اخرجت سلمة بن الحرث عنها والجا الي بكر بن وايل كما ذكرناه انفا فلما سار عند بكر اذعنت
له وحشدت عليه وقالوا لا يملكنا غيرك فبعث اليهم المنذر يدعوهم الي طاعته فابوا ذلك
فحلف ليسيرن اليهم فان ظفر بهم ليذبحنهم علي قلة جبل اوراه حتي يبلغ الدم الحضيض
وسار بن في جموعه الي اوراه فتقاتلوا قتالا شديدا واجلت الوقعة الي هزيمة بكر بن وايل
ابن شرحبيل الكندي فامر المنذر بقتله فقتل وقتل في المعركة كثير واسر المنذر بن بكر اسري
كثيرة فذبحوا علي جبل اوراه وما في التواريخ فقيل له ابيت اللعن لو ذبحت كل بكري
علي وجه بعض لم يبلغ دماهم الحضيض ولكن صب عليه الما ففعل فسال الدم الي الحضيض
وامر النسا ان يحرقن بالنار وكان رجل من قيس بن ثعلبة منقطعا الي المنذر فكلمه في سبي
بكر بن وايل فاطلقهن المنذر فقال الاعشي يفتخر بشفاعة القيسي الي المنذر في بكر

ومنا الذي اعطاه بالجمع ربه   علي فاقة وللملوك هبا تها
سبايا بني شيبان يوم اوراه   علي النار اذ تجلي به فتيا تها

اوراه بضم الهمزه

يوم اوراة الثاني

كان عمرو بن منذر اللخمي قد ترك ابناله اسمه اسعد عند زرارة بن عدس التميمي فلما
ترعرع الصبي مرت به ناقة سمينة فعبث بها فرمي ضرعها فشد عليه ربها سويد احد بني
عبد الله بن دارم التميمي فقتله وهرب فلحق بمكة فحالف قريشا وكان عمرو بن المنذر غزا قبل
ذلك ومعه زرارة فاخفق فلما كان حيال حيي طي قال له زرارة ان مثلك اذا غزا لم يرجع
ولم ترل قبل علي طي وانك بحيالها فمال اليهم واسر وقتل وغنم وكانت في صدور طي علي زرارة
فلما قتل سويد اسعد وزرارة يوميذ عند عمرو قال عمرو ان ملقطا الطاي يحرض عمروا
علي زرارة

من مبلغ عمروا فان المرء لم يخلق صباوه   ان عجزه امه بالسفح اسفل من اوراه
فاقتل زرارة لا اري   في اليوم اوفي من زراه

فقال عمرو يا زرارة ما تقول قال كذب قد علمت عداوتهم لي فيك قال
صدقت فلما جن الليل سار زرارة مجدا الي قومه ولم يلبث ان مرض فلما حضرته الوفاة
قال لابنه يا حاجب اليك غلمتي في بني نهشل وقال لابن اخيه عمرو عليك بعمرو بن ملقط
فانه حرض علي الملك فقال يا عماه لقد اسندت الي العد بها شقة واشد بها شركة فلما
مات زرارة تهيا عمرو بن عمرو وغزا طيا فاصاب الطريفين طريف بن مالك وطريف بن عمرو
واتلته الملاقط فقال علقمة بن عبدة

ونحن جلبنا من ضريبه حللنا   يجنبها اجد الاكام قطاقطا
اصبنا الطريف والطريف بن مالك   وكان شفا الواصين الملاقطا

فلما بلغ عمرو بن المنذر وفاة زراة وغزا بني دارم وقد كان حلف
ليقتلن منهم مائة فسار يطلبهم حتي بلغ اوراه وقد نذروا به فتفرقوا فاقام مكانه وبث
سراياه فيهم فاتوه بتسعة وتسعين رجلا سوي من قتلوا في غاراتهم فقتلهم فجا رجل من
البراجم شاعرا ليمدحه فاخذه وقتله ليتم به المائة ثم قال ان الشقي وافد البراجم ثم امر
به فقذف في النار فذهبت مثلا وقيل انما نذر ان يحرقهم فلذلك سمي محرقا فاحرق منهم تسعة
وتسعين رجلا واجتاز رجل من البراجم فاشتم قتار اللحم فظن ان الملك يتخذ طعاما فقصده
فقال من انت فقال ابيت اللعن انا وافد البراجم فقال ان الشقي وافد البراجم

ثم

ثم امر به فقذف في النار فقال جرير يعير الفرزدق

اين الذين بنار عمرو حرقوا   ام ابن اسعد فيكم المترضع

وصارت تميم بعد ذلك يعيرون بحب الماكل لطمع البرجمي في الاكل فقال بعضهم

اذا ما مات ميت من تميم   فسرك ان يعيش فجي بزاد
بخبز او بلحم او بتمر   او الشي الملفف في البجاد
تراه ينقب البطحا حولا   لياكل راس لقمان بن عاد

قتل زهير بن جذيمة وخالد بن جعفر بن كلاب والحارث

ابن ظالم المري وذكر يوم جرجان

كان زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس العبسي
وهو والد قيس بن زهير صاحب حرب داحس والغبرا سيد قيس غيلان فتزوج اليه
ملك الحيرة وهو النعمان بن امري القيس جد النعمان بن المنذر لشرفه وسودده فارسل
النعمان الي زهير يستزيره بعض اولاده فارسل اليه ابنه شاسا وكان اصغر ولده
فاكرمه وحباه فلما انصرف الي ابيه كساه حللا واعطاه مالا وطيبا فخرج شاس يريد
قومه فبلغ ماء من مياه غني بن اعصر فقتله رباح بن الاشل الغنوي واخذ كل ما كان
معه وهو لا يعرفه وقيل لزهير ان شاسا اقبل من عند الملك وكان اخر العهد به بماء من
مياه غني فسار زهير الي ديار غني وهم حلفا في بني عامر بن صعصعة فاجتمعوا عندهم فسالهم
عن ابنه فحلفوا انهم لم يعلموا خبره قال لكني اعلمه فقال له بنو عامر فالذي يرضيك منا
قال واحدة من ثلاث اما ان تحيوا الي ولدي واما ان تسلموا الي غنيا حتي اقتلهم بولدي
واما الحرب بيننا وبينكم ابدا فقالوا لو اما جعلت لنا من هذه مخرجا اما احيا ولدك
فما يقدر عليه الا الله واما تسليم غني اليك فهم يمتنعون مما يمتنع منه الاحرار واما
الحرب بيننا وبينك فوالله اننا لنحب رضاك ونكره سخطك ولكن ان شيت الدية وان
شيت تطلب قاتل ابنك فنسلمه اليك او نهب دمه فانه لا يضيع في القرابة والجوار
فقال ما افعل الا ما ذكرت فلما راي خالد بن جعفر بن كلاب تعدي زهير علي اخواله من
غني قال والله ما رايته كاليوم تعدي رجل علي قومه فقال له زهير فهل لك ان يكون
طلبتي عندك وترك غنيا قال نعم فانصرف زهير وهو يقول

لولا كلاب قد اخذت قريبتي   ترد غني عبدا وموا ليا
لكن جمعتهم عصبة عامرية   يمرون في الارض الفضا العواليا
مساعير في الهيجا مصاليت في الوغا   احرتهم عزيز لا يخافون عاديا
ليقيمون في دار الحفاظ تكرما   اذا ما غني اللوم اصبحت خواليا

ثم انه ارسل امراة وامرها ان تكتم نسبها واعطاها لحم جزور سمينة وسيرها الي غني
لبيع اللحم بطيب وتسال عن خال ولده فانطلقت المراة الي غني وفعلت ما امرها فانتهت
الي امراة رباح بن الاشل فقالت لها قد زوجته بنتا لي وابغي الطيب بهذا اللحم فاعطتها
طيبا وحدثتها بقتل زوجها شاسا فعادت المراة الي زهير واخبرته وجعل يغير علي غني
حتي قتل منهم مقتلة عظيمة ووقعت الحرب بين بني غني وبني عامر وعظم الشر ثم ان زهيرا خرج
في بنيه واهل بيته في الشهر الحرام الي عكاظ فالتقي هو وخالد بن جعفر بن كلاب فقال له
خالد لقد طال الشر منك يا زهير فقال زهير اما والله ما دامت لي قوة ادرك بها ثارا فلا

انصرام له وكانت هوازن تولي زهير بن جذيمة الاتاوة كل سنة بعكاظ وهو يسومها
الخسف وفي انفسنا منه غيظ وحقد ثم عاد خالد وزهيرا الي قومهما وسبق خالد الي بلاد هوازن
فقال له ابنه قيس لم يبح منا من هذه الارض فانا قريب الي عدونا فقال له يا عاجز وما الذي
تخوفني به من هوازن وسعي بشرها وانا اعلم الناس بها فقال له ابنه دع عنك اللجاج واطيعني ابخ بناه
وسرينا فاني خايف عاديتهم وكانت تماضر بنت الشريد بن رباح بن نقطه بن عصية السلميه ام
ولد زهير وقد اصاب بعض اخوتها دما فلحق ببني عامر وكان فيهم فارسله خالد عينا ليانيه بخبر
زهير فخرج حتي اتاهم في منزلهم فعلم قيس بن زهير حاله وعلم والاده وابوه ان يوثقوه وياخذوا
معهم الي ان يخرجوا من ارض هوازن فمنعت اخته واخذوا عليه العهود ان لا يخبرهم واطلقوه
فسار الي خالد ووقف علي شجرة يخبرها الخبر فركب خالد ومن معه الي زهير وهو غير بعيد منهم
فاقتتلوا قتالا شديدا وانتحي خالد زهيرا فقتتلا شديدا ثم تعانقا فسقطا الي الارض وشد
ورقا ابن زهير علي خالد فضربه بسيفه فلم يصنع شيا لانه كان قد ظاهر بين درعين
وحمل خندج من البكا ومعاذ امراه خالد علي زهير فقتله وهو وخالد يعتزي كان فيا رخالد عنه
وعادت هوازن الي منازلها وحمل بنو زهير اباهم الي بلادهم فقال ورقا ابن زهير في ذلك

رايت زهيرا تحت كلكل خالد   فاقبلت اسعي كالعجول ابادر
الي بطلين يعتزان كلاهما وند   يريد رياش السيف والسيف نادر
فشلت يميني يوم اضرب خالدا   ويمنعه مني الحديد المظاهر
فيا ليت اني قبل ايام خالد   وقتل زهير لم تلدني تماضر
لعمري لقد بشرت بي اذ ولدتني   فماذا الذي ردت عليك البشاير
فلا تدعني قومي صريحا لحرة   فان كنت مقتولا وتسلم عامر
فطر خالدا ان كنت تستطيع طيرة   ولا تقعن الا وقلبك حاذر
اتتك المنايا ان بقيت بضربة   تفارق منها العيش والموت حاضر

وقال خالد يمن علي هوازن بقتله زهيرا

وجعلت مهر نسايهم ودياتهم   عقل الملوك هجاينا وبكارا
ابلغ هوازن كيف تكفر بعد ما   اعتقتهم فتوالدوا احرارا
وقتلت ربهم زهيرا بعد ما   جدع الانوف واكثروا الاوتارا
وجعلت مهر نسايهم ودياتهم   عقل الملوك هجاينا وبكارا

وكان زهير سيد غطفان فهرب خالد سيد غطفان مستطيلا بسيدها فسار الي
النعمان بن امري القيس بالحيرة فاستجاره واجاره وضرب له قبة وجمع بنو زهير لهوازن
فقال الحارث بن ظالم المري اكفوني حرب هوازن فانا اكفيكم خالد بن جعفر وسار الحرث
حتي قدم علي النعمان فدخل عليه وعنده خالد وهما ياكلان تمرا فاقبل النعمان بسا له
فحسده خالد فقال النعمان هذا رجل لي عنده يد عظيمة قتل زهيرا وهو سيد غطفان
فصار هو سيدها فقال الحارث ساجزيك علي يدك عندي وجعل الحارث يتناول التمر
لياكله فيقع من بين اصابعه من الغضب فقال عروة لاخيه خالد لما اردت بكلامه وقد عرفته
فقال خالد وما يخوفني منه فوالله لو راني نايما ما ايقظني ثم خرج خالد واخوه الي قبتهما فرجاها
عليها ونام خالد وعروة عند راسه يحرسه فلما اظلم الليل انطلق الحارث الي خالد فقطع شرج
القبة ودخلها وقال لعروة ان تكلمت قتلت ثم ايقظ خالدا فلما استيقظ قال اتعرفني قال
انت الحرث قال فخذ جزا يدك عندي وضرب بسيفه المعلوب فقتله ثم خرج من القبة وركب

راحلته

راحلته وسار وخرج عروة من القبة يستغيث واتي باب النعمان فدخل عليه واخبره الخبر
فبث الرجال في طلب الحارث قال الحارث لما سرت قليلا خفت ان اكون لم اقتله فعدت متنكرا
واختلطت بالناس ودخلت عليه فضربت بالسيف حتي تيقنت انه مقتول وعدت فلحقت
بقومي فقال عبد الله بن جعفر الكلابي

يا جار لو نبهتموه لوجدتموه   لا طايشا وجلا ولا معزالا
شقت عليه الجعفرية جيبها   جزعا وما تبكي هناك ضلالا
فابغوا اباجر بكل مجرب   خوان يحبس في القناة هلالا
فلنقتلن بخالد سرواتكم   ولنجعلن بظالم لمرقما ثلا

فاجابه الحارث فقال

تالله قد نبهته فوجدته   رخو اليدين موكلا عسقالا
فعلوته بالسيف اضرب راسه   حتي انسل بسرجه السربالا

فجعل النعمان يطلبه ليقتله بسيدها خالد فلحق بتميم فاستجار بضمرة بن ضمرة بن
جابر بن قطن بن نهشل بن دارم فاجاره علي النعمان وهوازن فلما علم النعمان ذلك جهز
جيشا الي بني دارم عليهم ابن الحمير التغلبي وكان يطلب الحرب بدم ابنه لانه كان
قتله ابن الاحوص بن جعفر اخا خالد اذ جمع بني عامر وسارهم فاجتمعوا هم وعسكر النعمان
علي بني دارم وساروا فلما صاروا بادني مياه بني دارم راوا امراة تجتني الكماه ومعها
جمل لها فاخذها رجل من غني وتركها عنده فلما كان الليل نام فقامت الي جملها فركبته
وسارت حتي صبحت بني دارم وقصدت سيدهم زرارة بن عدس فخبرته الخبر وقالت
اخذني العبس قوم لا يريدون غيرك قال فصفيهم لي قالت رايت رجلا قد سقط حاجباه
فهو رافعهما بخرقة معه العبس وعزامره يصدرون قال ذاك الاحوص وهو سيد القوم
قالت ورايت رجلا قليل المنطق اذا تكلم اجتمع له القوم كما تجتمع الابل لفحلها احسن الناس وجها
وله ابنان يلازمانه قال ذاك ملك بن جعفر وابناه عامر وطفيل قالت ورايت رجلا
جسيما كان لحيته مجر عضورة قال ذاك عوف بن الاحوص قالت ورايت رجلا هلقاما جيبا
قال ذاك عبد ربيعة بن عبد الله بن ابي بكر بن كلاب قالت ورايت رجلا اسود احبش قصيرا
قال ذاك ربيعة بن قرط بن عبد الله بن ابي بكر قالت ورايت رجلا اقرن الحاجبين كثير شعر
السبلة يسيل لعابه علي لحيته اذا تكلم قال ذاك جندح بن البكا قالت ورايت رجلا صغير
العينين ضيق الجبهة يقود فرسا له معه حفير لا يفارق قال ذاك ربيعة بن عقيل بن كلب
قالت ورايت رجلا معه ابنان اصهبان اذا اقبلا رما بهما الناس بابصارهما واذا ادبرا
كانا كذلك قال ذاك الصعق بن عمرو بن خويلد بن نفيل وابناه بريد وزرعة قالت
ورايت رجلا لا يقول كلمة الا وهي احدي سفرة قال ذاك عبد الله بن جعدة بن كعب قال
وامرتها زرارة فدخلت بيتها وارسل زرارة الي الرعا يامرهم باحضار الابل ففعلوا وامرهم
يحملوا الاهل والاثقال وساروا نحو بلاد يغيض وفرق الرسل في بني مالك بن حنظلة فاتوه
فاخبرهم الخبر وامرهم فوجهوا اثقالهم الي بلاد يغيض ففعلوا وباتوا معدين واصبح بنو عامر
واخبرهم الغنوي حال الظعينة وهربها فسقط في ايديهم واجتمعوا يريدون الراي فقال بعضهم
كان بالظعينة قد اتت قومها فاخبرتهم الخبر فحذروا فارسلوا اهلهم واموالهم الي بلاد يغيض
وباتوا معدين لكم في السلاح فاركبوا بنا في طلب نعمهم واموالهم فانهم لا يشعرون حتي نصيب حاجتنا
فركبوا يطلبون ظعن بني دارم فلما ابطا القوم عن زرارة قال لقومه ان القوم قد توجهوا الي ظعنكم

واموالكم فسيروا اليهم فساروا وجدوا لحقوهم قبل ان يصلوا الى الظعن والنعم فاقتتلوا له قتالا شديدا فقتلت بنو مالك بن حنظلة بن الحمس التغلبي رئيس جيش النعمان واسرت بنو عامر معد بن زرارة وسير بنو دارم حتى انتصف النهار واقبل قيس بن زهير فيمن معه من ناحية اخرى فانهزم عامر وجيش النعمان عادوا الى بلادهم ومعبدا اسير مع بني عامر فبقي معهم حتى مات وفي تلك الايام ايضا ملك ملاة بن عدس وقيل في استجارة الحرث ببني تميم غير ذلك وهو ان النعمان طلب شيا يغيض به الحارث بعد قتل خالد وضربه فقيل له كان اذا قصد الحيرة نزل على عياض بن دهنت التميمي وهو ابن صديق له فبعث اليه النعمان فاخذ ابلا له فركب الحرث واتى الحيرة متخفيا واستنقذ ماله من الرعا ورده عليه وطلب شيا ليغيظ به النعمان فراى ابنه غصينا فضربه بالسيف فقتله وبلغ النعمان الخبر فبعث فلم يدركه فقال الحرث في ذلك

احصي جمار مات فلكلم له … ابو كل جارا يوجارك سالم
فان بكر اذ واد اصبن ونسوة … فهذا ابن سلمى راسه متفاقم
علوت بذي الحيات مفرق راسه … ولا ركب المكروه الا الاكارم
فتكت به بما فتكت بخالد … وكان سلاحي تختويه الجماجم
بدات بتلك واثنيت بهذه … وثالثة تنبض منها المقادم
حسبت ابا قابوس انك محضري … ولما تذق نكلا وانك راغم

كذا قال بعضهم وقيل ان المقتول كان شرحبيل بن الاسود بن المنذر وكان الاسود قد ترك ابنه شرحبيل عند سنان بن ابي حارثة المري ترضعه زوجته فمن هنالك كان لسنان مال كثير وكان ابنه لهم يغطى منه فجا الحرث متخفيا فاستعار سرج سنان ولم يعلم سنان ثم اتى امراة سنان فقال يقول بعلك ابعثي شرحبيل ولدا الملك مع الحارث بن ظالم حتى تستامن له وتتخفر به وهذا سرجه علامة من بينه ودفعته اليه فاخذه وقتله وهرب فغزا الاسود
٥
بني ذبيان وبني اسد بشط اربك فقتل فيهم قتلا ذريعا وسبى واستاصل الاموال واقسم ليقتلن الحارث فسار الحرث متخفيا الى الحيرة ليفتك بالنعمان فبينما هو في منزله اذ سمع صارخة تقول انا في جوار الحرث بن ظالم وعرف حالها وكان النعمان قد اخذ لها صرمة من الابل فقال لها انطلقي غدا الى مكان كذا واتاه الحرث فلما وردت ابل النعمان اخذ مالها فسلمه اليها وفيها ناقة تسمى اللقاع فقال في ذلك

اذا سمعت حنة اللقاع … فادعي ابا ليلى فنعم الداعي
يمشي بعصب صارم قطاع … تفري به مجامع الصداع

ثم اقبل يطلب مجيرا فلم يجره احد من الناس وقالوا من يجيرك على هوازن والنعمان وقد قتلت ولده فاتى زرارة بن عدس وضمرة بن ضمرة فاجاراه على جميع الناس فقال عمرو ابن الاطنابة الخزرجي لما بلغه قتل خالد وكان صديقا له قال والله لو وجدته يقظان لما اقدم عليه ووددت اني لو لقيته وبلغ الحرث قوله فقال والله لاتينه في رحله ولا القاه الا ومعه سلاحه فبلغ ذلك الاطنابة فقال ابياتا منها

ابلغ الحرث بن ظالم الموعد … والناذر المنذور عليا
انما يقتل النيام ولا … يقتل اليقظان ذا السلاح كميا

فبلغ الحرث شعره فسار الى المدينة وسال عن منزل ابن الاطنابة فلما دنا منه نادى يا ابن الاطنابة اغثني فاتاه عمرو فقال من انت قال رجل من بني فلان خرج اريد بني فلان فعرض لي قوم قريبا منك ما كان معي فاركب معي حتى تستنقذه فركب معه ولبس سلاحه ومضى معه فلما ابعد عن منزله

عطف عليه وقال انايم انت ام يقظان فقال يقظان فقال الحارث انا ابو ليلى وسيفي المغلوب فالقى ابن الاطنابة سيفه وقيل القى رمحه وقال قد عجلتني فامهلني حتى اخذ سيفي فقال خذه قال اني اخاف ان تعجلني عن اخذه فقال لك ذمة ظالم لا اعجلك عن اخذه فقال وذمة الاطنابة لا اخذه وانصرف الحرث وهو يقول ابياتا منها

بلغتنا مقالة المرء عمرو … فالتقينا وكان ذاك بديا
فهممنا بقتله اذ برزنا … ووجدناه ذا سلاح كميا
غير ما نايم يروع بالفتك … ولكن مقلد مشرفيا
فمننا عليه بعد علو … بوفاء وكنت قدما وفيا

ثم ان الحارث لما علم ان النعمان قد جد في طلبه وهوازن لا يبطل عن الطلب بدم خالد خرج متنكرا الى الشام فاستجار بيزيد بن عمرو فاكرمه واجاره وكان ليزيد ناقة محماة في عنقها مدية وزناد وملح ليمتحن بذلك رعيه فوحمت زوجة الحرث واشتهت شحما ولحما فاخذ الحارث الناقة فادخلها شعبا وذبحها وحمل الى امراته من شحمها ولحمها ودفن منه وفقدت الناقة وطلبت فوجدت عقيرا بالوادي فارسل الملك الى كاهن فسال عنها فذكر له ان الحرث نحرها فارسل امراة بطيب تشتري من لحمها من امراة الحرث فادركها الحرث وقد اشترت اللحم فقتلها ودفنها في البيت وسال الملك الكاهن عن المراة فقال قتلها اخذ الناقة واذا كرهت ان تفتش عنه فتامر بالرحيل فاذا رحل فتش بيته ففعل فلما رحل الحارث نبش الكاهن بيته فوجد المراة واحس الحارث بالشر فعاد الى الكاهن فقتله فاخذ الحارث واحضر عند الملك فامر بقتله فقال انك قد اجرتني فلا تغدر بي فقال ان غدرت بك مرة واحدة فقد غدرت بي مرارا فقتله

ايام داحس والغبرا وهي بين عبس وذبيان

وكان سبب ذلك ان قيس بن زهير بن جذيمة العبسي سار الى المدينة ليتجهز لقتال عامر والاخذ بثار ابيه فاتى اجيحة بن الجلاح يشتري منه درعا موصوفة فقال له لا ابيعها ولولا ان تذمني بنو عامر لوهبتها منك ولكن اشترها بابن لبون ففعل ذلك واخذ الدرع وتسمى ذات الحواشي ووهبه اجيحة ايضا ادراعا وعاد الى قومه وقد فرغ من جهازه فاجتاز بالربيع بن زياد العبسي فدعاه الى مساعدته على الاخذ بثاره فاجابه الى ذلك فلما الادخلافه نظر الربيع الى عينيه فقال ما في حقيبتك قال متاع عجيب لو ابصرته لراعك واناخ راحلته واخرج الدرع من الحقيبة فاخذها الربيع فاعجبته ولبسها فكانت في طوله فمنعها من قيس ولم يعطه اياها وترددت الرسل بينهم في ذلك والح قيس في طلبها ولج الربيع في منعها فلما طالت الايام على ذلك سير قيس اهله الى مكة واقام ينتظر غرة الربيع ثم ان الربيع سير ابله ومواليه الى مرعى كثير الكلا وامر اهله فظعنوا وركب فرسه وسار الى المنزل وبلغ الخبر قيسا فسار في اهله واخوته فعارض ظعاين الربيع واخذ بزمام امه فاطمة بنت الخرشب وبزمام زوجته فقالت فاطمة ام الربيع ما تريد يا قيس قال اذهب بكم الى مكة فاسكر بها بسبب درعي قالت نهى في ضمانة خل عنها فنعل ما جات الى بيننا قالت له في معنى الدرع فحلف ان لا يرد الدرع فارسلت الى قيس اعلمته ما قال الربيع فاغار على نعم الربيع فاستاق منها اربعماية بعير وسار بها الى مكة فباعها واشترى بها خيلا وتبعه الربيع فلم يلحقه وكان ما اشترى من الخيل داحس والغبرا فقيل ان داحسا كان من خيل بني يربوع

وان اباه كان رجل من ضبة يقال له انيف بن جبلة وكان الفرس يسمي الشبط وكانت
ام داحس اليربوعي تطلب اليربوعي من الضبي ان ينزي فرسه علي جرة فلم يفعل فلما كان الليل
عمد اليربوعي الي فرس الضبي فاخذه فانزله علي فرسه واستيقظ الضبي فلم ير فرسه فنادي
في قومه فاجابوه وقد تعلق باليربوعي فاخبرهم الخبر فغضب ضبة من ذلك فقال لهم لا تعجلوا ودونكم
نطفة فرسكم فخذوها فقال القوم قد انصف فسطا عليها رجل من القوم فدس يده في رحمها فاخذ
ما فيها فلم تزد الفرس الحامل حملا فنتجت مهرا فسمي داحسا بهذا السبب وكان عند اليربوعي
يعرف نسله وهلك اليربوعي وورث الفرس ابنان له واغار قيس بن زهير علي بني يربوع فنهب وسبي
وراي الغلامين احدهما علي داحس والاخر علي الغبرا فطلبهما فلم يلحقهما فرجع الي السبي ام الغلامين
واختان لها داحس والغبرا في قلبه وكان ذلك قبل ان يقع بينه وبين الربيع ما وقع ثم جا
وفد بني يربوع في فدا الاسرا والسبي فاطلق الجميع الا ام الغلامين واختها قال ان ياتي الغلامين
بالمهر والفرس الغبرا والا فلا فامتنع من ذلك فقال شيخ من بني يربوع كان اسيرا عند قيس ابياتا
وبعث بها الي الغلامين وهي

ان مهرا فدي الرباب وجلا ... وسعادا لخير مهر اناس
ادفعوا داحسا بمن سراعا ... انها من فعلة الاكياس
دونها التي تحج له السنا ... ر سبايا يبعن بالافراس
ان قيسا يري الجياد من الخيل ... حياة في متلف الانفاس
يشتري الجرا الطرف بالجراجر ... الحلة تعطي عفوا بغير مكاس

فلما انتهت الابيات الي بني يربوع قادوا الفرسين الي قيس واخذوا النسا وقيل ان قيسا
اشتري داحسا علي غير له فجات بمهر فسماها الغبرا ثم ان قيسا اقام بمكة فكان اهلها يفاخرونه
وكان فخورا فقال لهم نحوا كعبتكم عنا وحرمكم وهاتوا ما شيتم فقال له عبد الله بن جدعان
اذا لم نفاخرك بالبيت المعمور وبالحرم الامن فبم نفاخرك فمل قيس مفاخرتهم وعزم علي الرحلة عنهم
وسر لترحله قريش لانهم كانوا كرهوا مفاخرته فقال لاخوته ارحلوا بنا من عند هولا والا تقاتم
الشر بيننا والحقوا بني بدر فانهم اكفاونا في الحسب وبنو عمنا في النسب واشرف قوما في الكرم
ومن لا يستطيع الربيع ان ياتيه ولنا معهم فلحق قيس واخوته ببني بدر وقال في سيره اليهم

اسير الي بني بدر بامر ... هم فيه علينا بالخيار
فان قبلوا الجوار فخير قوم ... وان كرهوا الجوار فغير عار
اتنا الحرث الخير بن كعب ... بنجران وايها لجار
نجاوزنا الذين اذا اتاهم ... غريب حل في سعة القرار
فنامن فيهم ونكون منهم ... بمنزلة الشعار من الدثار
وان نفزع بحرب بني ابينا ... بلا جار فان الله جار

ثم نزل ببني بدر ونزل بحذيفة واجاره هو واخوه حمل بن بدر واقام فيهم وكان
معه افراس له ولاخوته لم يكن في العرب مثلها فكان حذيفة يغزو ويروح الي قيس فينظر
الي خيله فيحسده عليها ويكتم ذلك في نفسه واقام قيس فيهم زمانا يكرمونه واصحابه فغضب
الربيع ونتم ذلك عليهم فبعث اليهم بهذه الابيات

الا ابلغ بني بدر رسولا ... علي ما كان من سنا ووتر
باني لم ازل لكما صديقا ... ادافع عن فزارة كل امر
اسالم سلمكم واذود عنكم ... فوارس اهل نجران وحجر

وكان

وكان ابن ابي عمكم بن باد ... صفي ابيكم بدر بن عمرو
فالجاتم اخا الغدرات قيسا ... فقد انحتم ايعار صدري
تحبي من حذيفة ضم قيس ... وكان البدو من حمل بن بدر

فلم يتغيروا عن جوار قيس فغضب الربيع وغضب قيس لغضبه ثم ان حذيفة تنكره قيسا واراد
اخراجه عنهم فلم يجد حجة وعزم قيس علي العمرة فقال لاصحابه اني قد عزمت علي العمرة فاياكم
ان تلابسوا حذيفة بشي واحتملوا كل ما يكون منه حتي ارجع فاني قد عرفت الشر في
وجهه وليس يقدر علي حاجته منكم الا ان تراهنوه علي الخيل وكان وردي لا يخطي
فيها يصيبه وسار الي مكة ثم ان فتي من عبس يقال له ورد بن مالك اتي حذيفة فجلس اليه فاتته
خيله فقال له ورد بن مالك لو اخذت من خيل قيس فحلا يكون اصلا لخيلك فقال حذيفة
خيلي خير من خيل قيس ولجا في ذلك الي ان تراهنا علي فرسين من خيل قيس وفرسين من خيل
حذيفة والرهن عشرة اذوار وسار ورد فتقدم علي قيس بمكة فاعلمه الحال فقال له
اراك قد اوقعتني في بني بدر ووقعت معي وحذيفة ظلوم ولا تطيب نفسه بحق ونحن لا نترك له
بضيم ورجع قيس من العمرة فرجع قومه فركب الي حذيفة وساله ان يفك الرهن فلم
يفعل وسال الجماعة فزارة وعبس فلم يجب الي ذلك وقال الا ان اقر قيس ان السبق لي والا فلا
فقال ابو جعدة الفزاري

لك بدر دعوا الرهان فانا ... قد بلونا اللجاج عند الرهان
ودعوا المري في فزارة جارا ... انما غاب عنكم كالعيان
ليت شعري عن هاشم وحصين ... وابن عوف وحارث وسنان
حين يابيهم لجاجك قيسا ... راي صاح اتيت ام نشوان

وسال حذيفة اخوته وسادات اصحابه في ترك الرهان فلم يجبهم ولج فيه فقال قيس
علام تراهنني قال علي فرسيك داحس والغبرا قال قيس داحس اسرع وقال حذيفة الغبرا
اسرع وقال لقيس اريد ان اعلمك ان بصري بالخيل انفذ من بصرك والاولاح فقال له
قيس نفس في الغاية وارفع في السبق فقال حذيفة الغاية من ابلا الي ذات الاصاد وهي قدر
مائة وعشرين غلوة والسبق مائة بعير وضمروا الخيل فلما فرغوا قادوا الخيل الي الغاية
وحشدوا ولبسوا السلاح وتركوا السبق علي يد غلاب بن مروان بن الحكم القيني واعدوا
الامنا علي ارسال الخيل واقام حذيفة رجلا من بني اسد في الطريق وامره ان يلقي داحسا
في وادي ذات الاصاد ان مر به سابقا فيرمي به الي اسفل الوادي فلما ارسلت الخيل
سبقها داحس سبقا بينا والناس ينظرون اليه وقيس وحذيفة علي راس الغاية في جميع من
قومهما فلما هبط داحس في الوادي عارضه الاسدي فلطم وجهه فالقاه في الما فكاد
يغرقه وهو راكبه ولم يخرج الا وقد فاتت الخيل واما راكب الغبرا فانه خالف طريق داحس
لما راه قد ابطا وعاد الي الطريق واجتمع علي فرسي حذيفة ثم سقطت الحنفا وبقي الغبرا
والخطار فكانا اذا احزبا سبق الخطار واذا اسهلا سبقت الغبرا فلما قربا من الناس ودفعا
في وعث من الارض تقدم الخطار فقال حذيفة سبقتك يا قيس فقال رويدك يعلون الجد
تذهب مثلا فلما استوت بهم الارض قال حذيفة خدع والله صاحبنا فقال قيس ترك الخداع
من اجري من مائة وعشرين فذهبت مثلا ثم ان الغبرا جات سابقة وتبعها الخطار فرس حذيفة
ثم الحنفا له ايضا ثم جا داحس بعد ذلك والغلام يسير به علي رسله فاخبر الغلام قيسا وان الناس
بما صنع بفرسه فانكر حذيفة ذلك وادعي السبق ظلما وقال جا فرساي متتابعة ومضي

قيس واصحابه حتى نظروا الى القوم الذين حبسوا داحسا واختلفوا فبلغ الربيع بن زياد فبرّم فسره ذلك ثم قال لاصحابه هلك والله قيس وكاني به ان لم يقتله حذيفة قد اتاكم يطلب منكم الجوار امّا والله لمن فعل ما الناس منه ببدر ان كان ندم على حبس داحس فجا الى قيس واعترف بما صنع فسبه حذيفة ثم ان بني بدر قصروا البقيس واخوته واذوهم بالكلام فعاتبهم قيس فلم يزدد الا بغيا واذي لهم ثم ان قيسا وحذيفة تناكرا في السبق حتى هما المواخذة فمنعهم الناس وظهر لهم بغي حذيفة وظلمه ولج حذيفة في طلب السبق وارسل ابنه ندبه الى قيس يطالبه به فلما ابلغه الرسالة طعنه فقتله وعادت فرسه الى ابيه فنادى قيس يا بني عبس الرحيل فرحلوا كلهم فلما اتت الفرس حذيفة علم انه قتل فصاح في الناس وركب فيمن معه الى منازل بني عبس فراها خالية وراى ابنه قتيلا فنزل اليه فقبل عينيه ودفنوه وكان مالك بن زهير اخو قيس متزوجا في فزارة وهو نازل فيه فارسل ليلة قيس اني قد قتلت ندبة من حذيفة ورحلت فالحق بي والا قتلت فقال انما ذنب قيس عليه ولم يرحل وارسل قيس الى الربيع بن زياد يطلب منه العود اليه والمقام معه اذ هم عشيرة واهل فلم يجبه ولم يمنعه وكان منكرا في ذلك ثم ان بني بدر قتلوا مالك ابن زهير اخا قيس وكان نازلا فيهم فلما فبلغ مقتله بني عبس والربيع بن زياد فاشتد ذلك عليهم وارسل الربيع الى قيس عينا ياتيه بخبره فسمعته يقول

النجوا بنو بدر بمقتل مالك   وتخزلنا في النايبات ربيع
وكان زياد قبله يتقي به   يد الدهر ان يوم المر نطيع
فقد الربيع يحتذي فعل شيخه   وما الناس الا حافظ ومضيع
والا فما لي في البلاد اقامة   وامر بني بدر على جميع

فرجع الرجل الى الربيع فاخبره فبكى الربيع على مالك بن زهير وقال

الا فامنع الرقاد فما اغمض ساعة   جزعا من الخبر العظيم الساري
امر يشير به العدو ومهيج   للناكبات مهيج الاحرار
افبعد مقتل مالك بمصيبة   يرجوا النسا عواقب الاطهار
من كان مسرورا بمقتل مالك   فليات نسوتنا بوجه نهار
يجد النسا حواسرا يندبنه   ويقمن قبل تبلج الاسحار
يضربن حر وجوههن على فتى   ضخم الرسيعة غيرما غوار
قد كن يلبسن الوجوه تسترا   واليوم حين برزن للنظار

وهي طويلة فسمعه قيس فركب هو واهله وقصد والربيع بن زياد وهو يصلح سلاحه فنزل اليه قيس وقام الربيع واعتنقا وبكي واظهر الجزع لمصاب مالك ولقي القوم بعضهم بعضا ونزلوا فقال قيس للربيع انه لم يهرب منك من لجا اليك ولم يستغن عنك من استعان بك وقد كان لك شر يومي فليكن لي خير يومك وانما انا لقومي وقومي بك وقد اصاب القوم مالكا ولست وهم بسوا الا في جارتي بنو بدر بنصرتهم بني ذبيان وان حاربوني بني عبس الا ان تجتهم علي وانا والقوم في الدنيا سوا قتلت ابنهم وقتلوا اخي فان نصرتني طمعت فيهم وان خذلتني طمعوا في فقال الربيع يا قيس انه لا ينفعني ان اري لك من الفضل ما لا تراه ولا ينفعك ان تري لي ما لا اراه لك وقد اوالك الي قتل مالك وانت ظالم ومظلوم ظلموك في جوارك وظلمتهم في دمائهم وقتلوا اخاك بابنهم فان بنو الدم بالدم فعسى ان يلقح الحرب اقم معك واحب الامرين الي مسالمتهم ويخلوا بحرب هوازن وبعث قيسا الى اهله واصحابه فجاوا ونزلوا مع الربيع وانشدهم عنتر بن شداد مرثية في مالك

فلله عينا من راي مثل مالك   عقيرة قوم ان جري فرسان

فليتهما ان يطها الدهر بعضها   وليتهما لم يجمعا لرهان
وليتهما ماتا جميعا ببلدة   واخطاهما قيس فلا يريان
لقد جلبا حينا لمصرع مالك   وكان كريما ماجدا لجهان
وكان اذا ما كان يوم كريهة   فقد علموا اني وهو فتيان
وكنا اذا الهيجا تحمي نساءنا   ونضرب عند الكرب كل بنان
فسوف تري ان كنت بعدي باقيا   لا امكني دهر وطول زمان
فاقسم حقا لو بقيت لنظرة   لقرت بها لعيناك حين تراني

وبلغ حذيفة ان الربيع وقيسا قد اتفقا فشق ذلك عليه واستعد للبلاء وقيل ان بلاد عبس كانت قد اجدبت فانتجع اهلها بلاد فزارة واخذ الربيع جوارا من حذيفة واقام عندهم فلما بلغه مقتل مالك قال لحذيفة لي ذمتي ثلاثة ايام فقال لحذيفة ذلك لك فانتقل الربيع من بني فزارة فبلغ ذلك الجميل بن بدر فقال لحذيفة اخوه بيس الراي رايت قتلت مالكا وخليت سبيل الربيع والله ليضرمنها عليك نارا فركبا في طلب الربيع ففاتهم فعرفا انه قد اضمر الشر واتفق الربيع وقيس وجمع حذيفة قومه وتعاقدوا على عبس وجمع الربيع وقيس قومهم واستعدوا للحرب فاغارت فزارة على بني عبس فاصابوا نعما ورجالا فخبث قيس واجتمعت الغارة فندرت بهم فزارة فخرجوا اليهم فاقتتلوا فالتقوا على ماء يقال له العدق وهو اول وقعة كانت بينهم فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل عوف بن بدر قتله جندب بن خلف العبسي وانهزمت فزارة وقتلوا قتلا ذريعا واسر الربيع بن زياد حذيفة بن بدر وكان جر بن الحرث قد نذر ان قدر على حذيفة ان يضربه بالسيف وكان له سيف قاطع يسمي الاصرم فاراد ضربه بالسيف لما اسر وفا بنذره فارسل الربيع الى امراته فغيرت سيفه ونهوه عن قتله وحذروه فابى الا ضربه فوضعوا عليه الرجال وضربه فلم يصنع السيف شيا وبقي حذيفة اسيرا فاجتمعت غطفان وسعوا في الصلح فاصطلحوا على ان يهدروا دم ندبة حذيفة بدم مالك بن زهير ويعقلوا عوف بن بدر ويعطوا حذيفة من ضربته التي ضربه جر ما تبين من الابل وان يجعلوها عشارا كلها واربعة اعبد وهدر حذيفة دم من قتل من فزارة في الوقعة واطلق من الاسر فلما رجع الى قومه ندم على ذلك ووسات مقالته في بني عبس وركب قيس بن زهير وعمارة بن زياد فمضيا الى حذيفة وتحدثا فاجابهما الى الاتفاق وان يرد عليهما الابل التي اخذ منهما وكانت قد توالدت عنده فبيناهم في ذلك اذ جاءهم سنان بن ابي حارثة المزني تفتح الراي راي حذيفة وقال ان كنت لابد فاعلا فاردد عليهم ابلا عجافا مكان ابلهم واحبس اولادها فوافق ذلك راي حذيفة فابى قيس وعمارة ذلك وقيل ان الابل التي طلبوها منه هي ابل كان قد اخذها سبقا من قيس وقيل ايضا ان مالك بن زهير قتل بعد هذه الوقعة المذكورة قال حميد بن بدر في ذلك

قتلنا بعوف مالكا وهو ثارنا   ومن يبتدع شيا سوي الحق يظلم

والله اعلم وجعل سنان يحث حذيفة على الحرب فيتيسر والهاتم ان الانصار بلغهم ما عزموا عليه فاتفق جماعة من روسايهم وهو عمرو بن الاطنابة ومالك بن عجلان واحيحة بن الجلاح وقيس ابن الحطيم وغيرهم وصالحوا بينهم فوصلوا اليهم وترددوا في الاتفاق ولم يجب حذيفة الى ذلك وظهر لهم بغيه فحذروه عاقبته وعادوا عنه واغار حذيفة على عبس واغارت عبس على فزارة وتفاقم الشي وارسل حذيفة اخاه حميلا فاغاروا فبرز زيان بن الاسلع بن سفين وشده وثاقا وحمله الى حذيفة فاطلقه لرهينة ابنيه وجبر ابن اخيه وعمرو بن الاسلع ففعل زيان ذلك ثم سار قيس الى فزارة فلقي منهم جمعا منهم مالك بن بدر فقتله قيس وانهزم فزارة واخذ حينئذ حذيفة

فليتها

ولدي ريان فقتلها وهما يستغيثان يا ابتاه حتى ماتا واما اخوه فمنعه اخواله ولما قتل مالك
احدث الحرب وكثر القتل بين الفريقين واكثره في فزارة ومن معها وفي بعض الايام التقوا فقتلوا
قتلا شديدا دامت الحرب بينهم الى اخر النهار وابصر ريان بن الاسلع زيد بن حذيفة فحمل عليه فقتله
وانهزمت فزاره وذبيان وادرك الحرب ابن بدر بقتال ورجعت عبس سالمة لم يصب منها احد فلما
قتل زيد والحرث جمع حذيفة جمع بني ذبيان وبعث الى اشجع واسد بن خزيمة فجمعهم فبلغ ذلك بني عبس
فضموا اطرافهم واشار قيس بن زهير بالسبق اليها العقيقة ففعلوا ذلك وسار حذيفة فجموعه الى
عبس ومشى السفر بينهم فحلف حذيفة انه لا يصطلح حتى يشرب من ما الحقيقة العقيقة فارسل اليه قيس منه
في سقا وقال له انزل حذيفة يخدعني واصطلحوا على يعطي بنو عبس حذيفة ديات من قتل له ووضعوا
الرهاين عنده الى ان يجمعوا الديات وهي عشرة وكان الرهان ابنا لقيس بن زهير وابنا الربيع
ابن زياد فوضعوا احدهما ابن قطبة بن سنان والاخر عند رجل بن بكر بن وايل اعمى فتغير بعض الناس
حذيفة بقبول الدية فغضب هو واخوه عند قطبة بن سنان البكري وقال له ادفعا الغلامين لنكسوهما
ونسرحهما الى اهلهما فاما قطبة فدفع اليه الذي عنده وهو ابن قيس واما البكري فامتنع من تسليم
من عنده وهو ابن قيس عادا فلقيا في الطريق ابنا لعمارة بن زياد العبسي فانعم له فاخذوهما وقتلوهما
مع ابن قيس فلما بلغ ذلك بني عبس اخذوا ما كانوا جمعوا من الديات فحملوا عليها الرجال واشتروا
السلاح ثم خرج قيس في جماعة فلقيوا ابنا لحذيفة ومعه فوارس من ذبيان فقتلوهم فجمع حذيفة
وسار الى عبس الى ما يقال له غداغر فاقتتلوا فكان الظفر لفزارة ورجعت سالمة وجد حذيفة في الحرب
فكرهها اخوه حمل وندم على ما كان وقال لاخيه في الصلح فلم يجب الى ذلك وجمع الجموع من اسد
وذبيان وساير غطفان وسار نحو بني عبس فاجتمعت عبس وتشاوروا في امرهم فقال لهم قيس بن زهير
انه قد جاكم ما لا قبل لكم به وهذا وليس لبني بدر غرض الا دماكم والزيادة عليكم وانا من
سواهم فما تريدون غير الاموال والغنيمة والراي اننا نترك الاموال بمكانها ونترك معها فارسين
على داحس وفرس اخر جواد ونرحل نحن ونكون على مرحلة عن المال فاذا جا القوم الى الاموال
سار الينا الفارسان فاعلمانا وصولهم فان القوم يشتغلون بالنهب وحيازة الاموال
وان نهاهم ذو الاري من ذلك فان العامة تخالفهم وينتقض تعبيهم ويشتغل كل انسان بما
يحفظ ما غنم ويثقلون اسلحتهم على ظهور الابل ويامنون فنعود نحن عليهم عند وصول الفارسين
فندركهم وهم على حال تفرق وتشتت فلا يكون لاحدهم الا نفسه ففعلوا ذلك وجا حذيفة ومن
معه واشتغلوا بالنهب فنهاهم حذيفة وغيره فلم يقبلوا ذلك وكانوا على الحال الذي وصف
قيس وعادت بنو عبس وقد تفرق اسد وغيرهم بسقي بني فزارة في اخر الناس فحملوا عليهم من
جوانبهم فقال لهم مالك بن سبع التغلبي سيد بني غطفان وانهزمت فزارة وحذيفة معهم وانفرد
في خمسة فوارس وجد في الهرب وبلغ خبره بني عبس فتبعه قيس بن زهير والربيع بن زياد
وقرواش بن عمرو بن الاسلع وريان بن الاسلع الذي قتل حذيفة ابنه وسعوا اثرهم في
الليل وقال قيس كاني بالقوم وقد وردوا حفر الهباه ونزلوا فيه مع حذيفة وساروا اليهم حتى
ادركوا مع طلوع الشمس في حفر المياه في الما وقد ارسلوا خيلهم واخذوا الجمها فجال قيس واصحابه
بينهم وبينها وكان مع حذيفة في الحفر اخوه حمل بن بدر وابنه حوة وحصين بن حذيفة لصاه وكان
عدد من قتل من عبس ما يزيد على عشرين قتيلا وكانت فزارة تسمي هذه الوقعة البرار وقال قيس بن زهير

اقام على الهباة خير ميت وأكرمه حذيفة لا يريم
لقد فجعت به قيس جميعا موالي القوم والقوم الصميم
وعم به لمقتله بعيد وخص به لمقتله حميم

وهي

وهي طويلة وقال ايضا

ألم تر ان خير الناس امسى على حفر الهباة لا يريم
فلولا ظلمه ما زلت ابكي على الدهر ما طلع النجوم
ولكن الفتى حمل بن بدر بغى والبغي مصرعه وخيم

واكثر القول في يوم الهباة ثم ان عبسا ندمت على ما فعلت يوم الهباة ولام بعضهم بعضا
واجتمعت فزارة الى سنان بن حارثة المري وشكوا اليه ما نزل بهم فاعظمه وذم عبسا وعزم
على ان يجمع العرب وياخذ بثار بني بدر فزارة وبث رسله فاجتمع من العرب خلق كثير
لا يحصون ونهى اصحابه عن التعرض بالاموال والغنايم وامرهم بالصبر وساروا الى بني عبس
قال قيس الراي اننا لا نلقاهم فاننا قد وترناهم فانهم يطلبونا بالدخول وقد راوا
ما نالهم من الامس باشتغالهم بالنهب والمال فهم لا يتعرضون اليه الان فالذي ينبغي ان نفعله
اننا نضع الظعاين والاموال الى بني عامر فان الدم لنا قبلهم فهم لا يتعرضون لكم ويبقى اولو
القوة والجار على ظهر الخيل ونماطلهم القتال فان ابوا الا القتال كنا قد اخرنا واموالنا وقاتلناهم
وضربناهم فان ظفرنا فهو الذي نريد وان كانت الاخرى كنا قد احترزنا وتجنبنا باموالنا
ونحن على حامية ففعلوا ذلك وسارت ذبيان ومن معها فلحقوا بني عبس على ذات الجراجر فاقتتلوا
قتالا شديدا يومهم ذلك وافترقوا فلما كان الغد عادوا الى القتال واقتتلوا اشد من الاول
وظهرت في هذه الايام شجاعة عنترة بن شداد فلما راى الناس شدة القتال وكثرة القتلى
لاموا سنان بن حارثة على منعه حذيفة عن الصلح وتطيروا منه واشاروا عليه بحقن
الدما ومراجعة السلم فلم يفعل واراد مراجعة الحرب في اليوم الثالث فلما راى فتور اصحابه
وركونهم الى السلم رحل عايدا فلما عاد عنهم رحل قيس وبنو عبس الى بني شيبان بن بكر وجاوروهم
وبقوا معهم مدة فراى قيس بن غيلان شيبان ما يكره من التعرض لاخذ اموالهم فرحلوا عنهم فتبعهم
جميع شيبان فلقيهم بنو عبس فاقتتلوا فانهزمت شيبان وسارت عبس الى هجر ليجاوروا
ملكهم وهو معوية بن الحرث الكندي فعزم معاوية على الغارة عليهم ليلا فبلغهم الخبر فساروا
عنه مجدين وسار معوية مجدا في اثرهم فتاه بهم الدليل على عمد ليلا يدركوا عبسا الا وهم قد
لحقتهم ودوابهم النصب فادركوهم بالقرون فاقتتلوا قتالا فانهزم معاوية واهل هجر وتبعهم عبس
واخذوا من اموالهم وقتلوا منهم ما ارادوا ورجعوا سايرين فنزلوا ما يقال له عرعد عليه حي من
كلب فركبوا اليهم فقاتلوا بني عبس فبرز الربيع وطلب رئيسهم فبرز اليه واسمه مسعود بن مصاد
فاقتتلا حتى سقطا الى الارض فاراد مسعود قتل الربيع فاخرت البيضة عن رقبته فرماه
رجل من عبس بسهم فقتله فثار به الربيع فقطع راسه وحملت عبس على كلب والراس على الرمح
فانهزمت كلب وغنمت اموالهم وذراريهم فساروا الى اليمامة فحالفوا اهلها من بني حنيفة فاقاموا
ثلث سنين فلم يحسنوا جوارهم وضيقوا عليهم فساروا عنهم وقد تفرق كثير منهم وقتل منهم وهلكت
دوابهم ووترتهم العرب فراسلهم بنو ضبة وعرضوا المقام عندهم ليستعينوا بهم على حرب تميم ففعلوا
وجاوروهم فلما انقضى الامر بين ضبة وتميم وتغيرت ضبة لعبس وارادوا اقتطاعهم فحاربتهم
عبس فظفروا وغنمت من اموال ضبة وسارت الى بني عامر وحالفوا الاحوص بن جعفر بن كلاب
فسر بهم ليقوى بهم على حرب تميم ثم ان كان بلغ ان لقيط بن زرارة يريد غزو بني عامر والاخذ
بثار اخيه معبد فاقامت عبس عند بني عامر فقصدتهم تميم وكانت وقعة شعب جبلة وسنذكره
ان شا الله تعالى ثم ان ذبيان غزا بني عامر بن صعصعة وفيهم بنو عبس فاقتتلوا فهربت عامر
واسر قرواش بن هني العبسي ولم يعرف فلما قدموا به الحي عرفته امراة منهم فلما عرفوه سلموه الى حصن

ابن حذيفة فقتله ثم رحلت عبس عن عامر ونزلت بتيم الرباب فبعث تيم عليهم فاقتتلوا قتالا شديدا وتكاثرت عليهم تيم فقتلوا من عبس مقتلة عظيمة ورحلت عبس وقد ملوا الحرب وقلت الرجال والموالي وهلكت المواشي فقال لهم قيس ما ترون فقالوا نرجع الي اخواننا من ذبيان فالموت معهم خير من البقاء مع غيرهم فساروا حتي قدموا علي الحرث بن عوف بن ابي حارثة المزني وقيل علي هرم بن سنان ابن ابي حارثة ليلا وكان عند جعفر بن ابي حارثة حذيفة بن بدر فلما عاد وراهم مع غيرهم فعاد اليهم فسلم ورحب بهم قال من القوم قالوا اخوانك بنو عبس وذكروا حاجتهم فقال نعم وكرامة اكلم حصن بن حذيفة فعاد اليه وقال له طرقت حاجة قال اعطيتها قال بنو عبس وجدت وفودهم في منزلي قال حصن صالحوا قومكم اما انا فلا ادي ولا اعقل قد قتل ابي وعمي عشرون من عبس فعاد الي عبس واخبرهم بقول حصن واخذهم اليه فلما راهم قال له قيس والربيع بن زياد عند كبات الموت قال بل ركبان السلم ان تكونوا اختللتم الي قومكم فقد اختل قومكم اليكم ثم خرج معهم حتي اتوا سنانا فقال له قم من عشيرتك واصلح بينهم فاني ساعينك ففعل ذلك وتم الصلح بينهم وعادت عبس وقيل ان قيس بن زهير لم يسر مع عبس الي ذبيان وقال لا تراني غطفانية ابدا وقد قتلت اخاها او زوجها او ولدها او ابن عمها ولكني ساتوب الي ربي وتنصر وساح في الارض حتي انتهي الي عمان فترهب بها زمانا فلقيه حوج بن مالك العبدي فعرفه فقتله وقال لا رحمني الله ان رحمتك وقيل ان قيسا تزوج في النمر بن قاسط لما عادت عبس الي ذبيان وولد له ولدا اسمه فضالة فقدم علي النبي صلي الله عليه وسلم وعقد له علي من معه من قومه وكانوا تسعة وهو عاشرهم

يوم شعب جبلة

كان لقيط بن زرارة قد عزم علي غزو بني عامر الاخذ بثار اخيه سعد بن زرارة وقد ذكرنا موته عندهم اسيرا فبينما هو يتجهز اتاه الخبر بحلف بني عبس وبني عامر فلم يطمع في القوم وارسل الي كل من كان بينه وبين عبس دخل يسال له الحلف والتظافر علي غزو عبس وعامر فاجتمعت اليه اسد وغطفان وعمرو بن الجون واستوثقوا واستكثروا وساروا فعقد معاوية بن الجون الوية فكان بنو اسد وبنو فزارة بلواء مع معوية بن الجون وعقد لعمرو بن تميم مع حاجب بن زرارة وعقد للرباب مع حسان بن همام وعقد لجماعة من بطون تميم مع عمرو بن عدس وعقد لحنظلة باسرها مع لقيط بن زرارة وكان مع لقيط ابنته دختنوس وكان يغزوا بها معه ويرجع الي رايها وساروا في جمع عظيم لا يشكون في قتل عبس وعامر وادراك ثارهم فلقي لقيط في طريقه كرب بن صفوان بن الحباب السعدي فقال شريفا ما منعك ان تسير معنا في غزاتنا فقال انا مشغول في طلب ابل قال لا بل تريد ان تنذر القوم ولا اتركك حتي تحلف انك لا تخبرهم فحلف له ثم سار عنه وهو مغضب فلما دنا من عامر اخذ خرقة فصر فيها حنظلة وشوكا وترابا وخرقتين من يمينه وخرقة حمراء وعشرة احجار سود ثم رماها حيث يسقون ولم يتكلم فاخذها معوية ابن قشير فاتي بها الاحوص بن جعفر واخبره ان رجلا القاها وهم يسقون فقال الاحوص لقيس ابن زهير العبسي ما تري في هذا الامر قال هذا من صنع الله لنا هذا رجل قد اخذ عليه عهد ان لا يكلمكم فاخبركم ان اعداكم قد غزوكم عدد التراب وان شوكتهم شديدة واما الحنظلة فان الحنظلة روسا القوم واما الخرقتان السماويتان فهما حيان من اليمن معهم واما الخرقة الحمرا فهو حاجب ابن زرارة واما الاحجار فهي عشر ليال يتيكم القوم اليها وقد انذركم فكونوا احرارا واصبروا تصبر الاحرار الكرام قال الاحوص فانا فاعلون واخذون برايك فانه لم ينزل بك شدة الا رايت المخلص بها قال فاذا قد رجعتم الي رايي فادخلوا نعمكم شعب جبلة ثم اظميوها هذه الايام

وردوها الما فاذا جا القوم اخرجوا عليهم الابل وانخسوها بالسيوف والرماح فتخرج مذاعير عطاشا فتشغلهم وتفرق جمعهم واخرجوا انتم في اثارها واشفوا نفوسكم ففعلوا ما اشار به وعاد كرب بن صفوان فلقي لقيطا فقال له انذرت القوم فعاد حلف له انه لم يكلم احدا فخلي عنه فقالت له دختنوس ابنة لقيط لا بل ردني الي اهلي ولا تعرضني لعبس وعامر فقد انذرهم لا محالة فاستحمقها وسا كلامها وردها وسار حتي نزل علي فم الشعب بعساكر جرارة كثيرة الصواهل وليس لهم هم الا الما فقصدوه فقال لقيس الان فقال اخرجوا عليهم الابل ففعلوا ذلك فخرجت الابل مذاعير عطاشا وهم في اعراضها وادبارها فخبطت يمينا ومن معها وقطعتهم وكانوا في الشعب فابرزتهم الي الصحرا علي غير تعبية وشغلوا عن الاجتماع الي الويتهم وحملت عليهم عبس وعامر فاقتتلوا قتالا شديدا وكثرت القتلي في تميم وكان اول من قتل من روسايهم عمرو بن الجون واسر معوية بن الجون وعمرو بن عمرو بن عدس زوج دختنوش بنت لقيط واسر حاجب بن زرارة وانحاز لقيط بن زرارة فدعا قومه وقد تفرقوا فوقف فما جمعوا اليه نفر شد فتحرز برايه فوق قحرب ثم حمل وقتل فيهم وصاح انا لقيط وحمل ثانية فقتل وخرج وعاد فكثر جمعه فاختلط الجرف بفرسه وحمل عليه عنترة فطعنه طعنة فقصم منها صلبه وضربه قيس بالسيف فالقاه متشحطا في دمه فذكر ابنته دختنوش فقال

ليت شعري عنك دختنوش … اذا اتاها الخبر المرموس

احلق القرون ام تميس … لا بل تميس انها عروس

ثم مات وتمت الهزيمة علي تميم وغطفان ثم فدوا حاجبا بخمس مائة من الابل وفدوا عمرو ابن عمرو بمائتين من الابل وعاد من سلم الي اهله وقالت دختنوش ترثي اباها بعد قصايد منها

عثر الاغر بخير خندف … كهلها وشبابها

واضرها لعدوها … وافكها لرقابها

وقريعها ونجيبها … في المطبقات ونابها

ورييسها عند الملو … ك وزين عند خطابها

واتمها نسبا اذا … رجعت الي انسابها

فرعا عمود للعشيرة … رافعا لنصابها

ويعولها ويحوطها … ويذب عن احسابها

ويطا مواطن للعدو … وكان لا يمشي بها

فعل المذل من الاسود … لحينها وقبابها

كالكوكب الدري … السماء لا يخفي بها

عبث الاعربه وكل … منية لكتابها

فرحت بنو اسد حمر … والطير عن اربابها

وهوازن اصحابهم … كالغار في اذنابها

وذكر محمد بن اسحق في جبلة غير ما ذكرنا قال كان سببه ان بني خندف كان لهم علي قيس لكل نادرة العقد من خندف فكان يتنقل فيهم حتي انتهي الي تميم ثم من تميم الي بني عمرو بن تميم وهم اقل بطنا منهم واد له فابت قيس ان تعطي الاكل وامتنعت منه فجمعت تميم وخالفت غيرها من العرب وساروا الي قيس فذكر القصة نحو ما تقدم وخالف في البعض فلا حاجة الي ذكره وفي هذا اليوم ولد عامر ابن الطفيل العامري وقد قال بعض العلماء ان المجوسية كان يدين بها بعض العرب بالبحرين وكان زرارة بن عدس وابناه حاجب ولقيط كان تزوج ابنته دختنوس وسماها بهذا الاسم الفارسي وانه قتل

ويحتمنه فقال في ذلك يا ليت شعري عنك حشوش الابيات

يوم ذات نكيف

كان بنو نكيف بن عبد مناه بن كنانة مبغضين لقريش مضطغنين عليهم ما كان قصي ما كان حين اخرجهم من مكة مع من اخرج من خزاعة حين قسمها بين قريش فلما كانوا على عهد عبد المطلب هموا باخراج قريش من الحرم وان يقاتلوهم حتى يغلبوهم عليه وعدت بنو بكر على نعم لبني الهون بن خزيمة فاطردوه وهاشم جمعوا جموعهم وجمعت قريش جميعهم واستعدت وجمعت قريش وعقد عبد المطلب الحلف بين قريش والاحابيش وهم بنو الحرث بن عبد مناه وبنو الهون بن خزيمة بن مدركة وبنو المطلق ابن خزاعة فلقوا بني بكر ومن انضم اليهم وعلى الناس عبد المطلب فاقتتلوا بذات نكيف فانهزمت بنو بكر وقتلوا قتلا ذريعا فلم تعود الحرب قريش قال ابن شغلة الفري

لله عينا من راي من عصابة ... غي بكر يوم ذات نكيف
اناخوا الي ابنائنا ونسائنا ... فكانوا لنا ضيفا بشر مضيف

فقتل يومئذ عبد بن السفاح القاري من القارة قتادة بن قيس اخا بلغا مساحق ويومئذ قتل النصف القارة من رماها والقارة من ولد الهون بن خزيمة وهو من ولد عضل بن الديش وقال رجل منهم

دعونا قارة لا تنفرونا ... فنجفل مثل اجفال الظليم

وقيل بهذا البيت سموا قارة وكان يقال للقارة رماة الحدق

ذكر الفجار الاول والثاني

اما الفجار الاول فلم يكن فيه كثير ليذكر وانما ذكرناه ليلا يرى ذكر الفجار الثاني وما كان فيه من الامور العظيمة فظن ان الاول مثله وقد اهملناه فلهذا ذكرناه قال ابن اسحق كان الفجار الاول بين قريش ومن معها من كنانة كلها وبين عبس وغيلان وسببه ان رجلا من كنانة كان عليه دين لرجل من بني نصر بن معوية بن بكر بن هوازن فاعدم الكناني فوافي النصري سوق عكاظ بقرد وقال من يبيعني مثل هذا بما لي على فلان الكناني فعل ذلك تعييرا للكناني وقومه فمر به رجل من كنانة فضرب القرد بالسيف فقتله انفة مما قال النصري فصرخ النصري في قيس وصرخ الكناني في كنانة فاجتمع الناس وتغاوروا حتى كاد يكون بينهم القتال ثم اصطلحوا وقيل كان سببه ان فتية من قريش قعدوا الي امراة من بني عامر وضيئة عليها برقع فقالوا لها اسفري لننظر الي وجهك فلم تفعل فقام غلام منهم فشك ذيل درعها الي ظهرها ولم تشعر فلما قامت انكشفت دبرها فضحكوا وقالوا لو منعتنا النظر الي وجهك فقد نظرنا الي دبرك فصاحت المراة يا بني عامر فثار الناس واستجروا حتى كاد يكون قتال ثم راوا ان الامر يسير فاصطلحوا وقيل قعد رجل من بني غفار يقال له ابو معشر بن مكرز وكان عارما منيعا في نفسه وكان بسوق عكاظ فمد رجله وقال

انا مدركة بن خندف ... من يطعنوا في عينه لا يطرف
ومن يكونوا قومه مغطرف ... كانه لجة بحر مسدف

وانا والله اعز العرب فمن زعم انه اعز مني فليضربها بالسيف فقام رجل يقال له احمر بن مازن فضربها بالسيف فخدشها خدشا غير كبير فاختصم الناس ثم اصطلحوا بنو نصر بالمنون واما

الفجار الثاني

وكان بعد الفيل بعشرين سنة وبعد موت المطلب باثنتي عشرة سنة ولم يكن في ايام العرب اشهر منه ولا اعظم وانما سمي الفجار لما استحل الحيان كنانة وقيس فيه من المحارم وكان قبله يوم جبلة وهو مذكور من ايام

والفجار اعظم منه وكان سببه ان البراض بن قيس بن رافع الكناني ثم الضمري كان رجلا فاتكا خليعا قد خلعه قومه لكثرة شره وكان يضرب المثل بفتكه فيقال افتك من البراض قال بعضهم

والفتى تعرفه الليالي لي ... فهو فيها كالحية النضناض
كل يوم له بصرف الليالي ... فتكة مثل فتكة البراض

فخرج حتى قدم على النعمان وكان النعمان يبعث كل عام باللطيمة المجللة الي عكاظ تباع له هناك وكان عكاظ وذو المجاز ومجنة اسواقا يجتمع بها العرب كل يوم عام اذا حضر الموسم فيامن بعضهم بعضا حتى تنقضي المدة ايامها فكانت مجنة بالظهران وكانت عكاظ بين نخلة والطايف وكان ذو المجاز بالجانب الايسر اذا وقفت على الموقف فقال النعمان وعنده البراض وعروة بن عتبة ابن جعفر ابن كلاب المعروف بالرحال وانما قيل له ذلك لكثرة رحلته الي الملوك من يجير لي لطيمتي هذه حتى يبلغها عكاظ فقال البراض انا اجيرها ابيت اللعن انما يريد من يجيرها على كنانة وقيس فقال عروة اكلب خليع يجيرها لك ابيت اللعن انا اجيرها على اهل الشيح والقيصوم من اهل تهامة واهل نجد فقال البراض وغضب على بني كنانة تجيرها يا عروة قال عروة وعلى الناس كلهم فدفع النعمان اللطيمة الي عروة والرحال وامره بالمسير وخرج البراض يتبع اثره وعروة يرى مكانه ولا يخشى منه حتى اذا كان بين ظهري قومه بواد يقال له تيمن بنواحي فدك ادركه البراض بن قيس واخرج قداحه يستقسم بها من قتل عروة فمر به عروة وقال ما تصنع يا براض فقال استقسم في قتلك ايوذن لي ام لا فقال عروة استك اضيق من ذلك فوثب اليه البراض بالسيف فقتله فلما راه الذين يقومون على العير والاحمال قتيلا انهزموا واستاق البراض العير وسار على وجهه الي خيبر وتبعه رجلان من قيس ليا خذاه احدهما غنوي والاخر غطفاني اسم الغنوي اسد بن جوين واسم الغطفاني مساور بن مالك فلقيهما البراض بخيبر اول الناس فقال لهما من الرجلان فقالا من قيس قدمنا لنقتل البراض فانزلهما وعقل راحلتيهما ثم قال ايكما اجرا عليه واجود سيفا قال الغطفاني انا فاخذه ومشى معه ليدله بزعمه على البراض فقال للغنوي احفظ راحلتكما ففعل وانطلق البراض بالغطفاني حتى اخرجه الي خربة في جانب خيبر من البيوت فقال للغطفاني هو من هذه الخربة اليها ياوي فامهلني حتى انظر اهو فيها فوقف ودخل البراض ثم خرج فقال هو فيها وهو نايم فارني سيفك حتى انظر اليه اضارب هو ام لا فاعطاه سيفه فضربه به حتى قتله ثم اخفى السيف وعاد الي الغنوي وقال له لم ار رجلا اجبن من صاحبك تركته في البيت الذي فيه البراض وهو نايم فلم يتقدم عليه فقال الغنوي انظر لي من يحفظ الراحلتين حتى اتي اليه واقتله فقال دعهما وهما علي ثم انطلقا الي الخربة فقتله وسار بالعير الي مكة فلقي رجلا من بني اسد بن خزيمة فقال له البراض هل لك ان اجعل لك جعلا على ان تنطلق الي حرب بن امية وقومي فانهم قومي وقومك لان اسد بن خزيمة من خندف ايضا فتخبرهم ان البراض بن قيس قتل عروة الرحال فليحذروا قيسا وجعل له عشرا من الابل فخرج الاسدي حتى اتى عكاظ وبها جماعة الناس فاتى حرب بن امية فاخبره الخبر فبعث الي عبد الله بن جدعان التيمي والي هاشم بن المغيرة المخزومي وهو والد ابي جهل وهما من اشراف قريش احصرهما رجلا والي الحليس بن يزيد الحارثي وهو سيد الاحابيش فاخبرهم ايضا فتشاوروا وقالوا نخشى من قيس ان يطلبوا ثار صاحبهم منا وانهم لا يرضون ان يقتلوا به خليعا من بني ضمرة فاتفقوا على ان ياتوا عامر بن مالك بن جعفر ابن كلاب ملاعب الاسنة وهو يومئذ سيد قيس وشريفها فيقولوا له انه قد كان حدث بين اهل نجد وتهامة وانا لم ياتنا علمه فاحجز بين الناس ولم تعلم فاتوه فقال له ذلك فاجازه من الناس واعلم قومه ما قيل له ثم قام نفر من قريش فقالوا يا اهل عكاظ انه قد حدث في قومنا بمكة حدث

انا اخبره وتخشي يبلغنا عنهم ان بتقاقم الشر فلا يرد وعنك تحملنا ثم ركبوا علي الصعب والذلول الي مكة فلما كان اخر اليوم اتي عمرو بن مالك ملاعب الاسنة الخبر فقال غدرت قريش وخدعني حرب بن امية والله لا يبرز كنانة عكاظ ابدا ثم ركبوا في طلبهم حتى ادركوهم بنخلة فاقتتل القوم واشتملت قيس وكادت قريش تنهزم الا انها علي جانبيها تبادر دخول الحرم ليامنوا به فلم يزالوا كذلك حتى دخلوا الحرم مع الليل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عمره عشرون سنة وقال الزهري لو يكن معهم لم ينهزموا وهذه العلة ليست بشي لانه قد كان بعد الوحي والرسالة ينهزم اصحابه وينتكبون واذا كان في جمع وانهزموا قبل الرسالة فغير بعيد ولما دخلت قريش الحرم عادت عنهم قيس وقالوا لهم يا معشر قريش انا لا نترك دم عروة وميعادنا عكاظ في العام المقبل وانصرفت الي بلادها يحرض بعضهم بعضا ويبكون عروة الرحال ثم ان قيسا جمعت جموعها ومعها ثقيف وغيرها وجمعت قريش جموعها منهم كنانة والاحابيش واسد بن خزيمة وفرقت قريش السلاح في الناس فاعطي عبد الله بن جدعان مائة رجل سلاحا تاما وفعل الباقون مثله وخرجت قريش للموعد علي كل بطن منها رييس فكان علي بني هاشم الزبير بن عبد المطلب ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم واخوته ابو طالب وحمزة والعباس وبنو عبد المطلب وعلي بني امية واحلافها حرب بن امية وعلي عبد الدار عكرمة بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار وعلي بني اسد عبد العزي خويلد بن اسد وعلي بني مخزوم هشام بن المغيرة بن ابي جهل وعلي بني تيم عبد الله بن جدعان وعلي بني جمح جمح معمر بن حبيب بن وهب وعلي بني سهم العاص بن وايل وعلي بني عدي زيد بن عمرو بن نفيل ولد سعيد بن زيد وعلي بني عامر ابن لوي عمرو بن عبد شمس ولد سهيل بن عمرو وعلي بني فهر عبد الله بن الجراح ولد ابي عبيدة وعلي الاحابيش الحابش بن يزيد وسفين بن عويف لهما قايدا ام الاحابيش بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة وعضل والقارة والديس من بني الهون بن خزيمة والمطلق من خزاعة وسموا بذلك لحلفهم بنو الحرث والتحبش التجمع وعلي بني بكر بلغا ابن قيس وعلي بني فراس بن غانم بن كنانة عمير بن قيس جدل الطعان وعلي بني اسد بن خزيمة لبشر بن ابي حازم وكان علي جماعة الناس حرب بن امية لمكانه من عبد مناف سنا ومنزلة وكانت قيس قد قدمت علي عكاظ قبل قريش وعلي بني عامر ملاعب الاسنة ابو براء وعلي بني نصر وسعد وثقيف سبيع بن ربيعة بن معاوية وعلي بني جشم الصمة والد دريد وعلي غطفان عوف بن ابي حارثة المري وعلي بني سليم عباس بن علي بن جني بن انيق وعلي فهم وعدوان كدام بن عمرو وسارت قريش حتى نزلت عكاظ وبها قيس وكان مع حرب بن امية اخوته سفين وابو سفين والعاص وابو العاص بنو امية فعقل حرب نفسه وقيد سفين وابو العاص نفسيهما وقالوا لن يبرح رجل منا مكانه حتى يموت او يظفر فيومئذ سموا العنابس الاسد واقتتل الناس قتالا شديدا وكان الظفر لقيس وانهزم كثير من بني كنانة وقيس فانهزم بنو عدي وقتل عمرو بن حبيب اللهمي وانهزمت طائفة من بني فراس وثبت حرب بن امية وبنو عبد مناف وساير قبايل قريش ولم يزل الظفر لقيس علي قريش وكنانة الي ان انتصف النهار ثم عاد الظفر لكنانة فقتلوا من قيس واكثروا وحمي القتال واشتد الامر فقتل يومئذ تحت راية بني الحرث بن عبد مناة بن كنانة مائة رجل وهم صابرون فانهزمت قيس وقتل من اشرافهم عباس بن رعل السلمي وغيرهم فلما راي ابو السيد عم مالك بن عوف النصري ما تصنع كنانة من القتل نادي يا معشر بني كنانة اسرفتم في القتل فقال عبد الله بن جدعان انا معشر شرف ولما راي سبيع بن ربيعة بن معاوية هزيمة قبايل قيس عقل نفسه واضطجع وقال يا معشر بني نصر قاتلوا عني او ذروا فعطفت عليه بنو نصر وجشم وسعد بن بكر وفهم وعدوان وانهزم باقي قبايل قيس فقاتلوا اشد قتال رآه الناس ثم انهم تداعوا الي الصلح واصطلحوا علي ان يعدوا القتلي فاي الفريقين فضل له قتلى اخذ ديتهم من الفريق

الاخر

الاخر فتعادوا القتلى ووجدوا قريشا وبني كنانة قد افضلت علي قيس عشرين رجلا فرهن حرب ابن امية يومئذ ابنه ابا سفين في ديات القوم حتى يؤدوها ورهن غيره من الروسا اطراف الناس بعضهم عن بعض ووضعوا الحرب وهدموا ما بينهم من العداوة والشر وتعاهدوا علي ان لا يؤذي بعضهم بعضا فيما كان من امر البراض وعروة والله اعلم

يوم ذي نجب

وما كان من حديث ذي نجب

ان بني عامر لما اصابوا من تميم ما اصابوا يوم جبلة رجوا ان يستاصلوهم وكاتبوا حسان ابن كبشة الكندي وكان ملكا من ملوك كندة وهو حسان بن معوية بن حجر فدعوه الي ان يغزو معهم من بني حنظلة من تميم واخبروه انهم قد قتلوا فرسانهم وروساهم واقبل معهم بصنايعه ومن كان معه فلما اتي بني حنظلة خبر مسيرهم قال لهم عمرو بن عمرو يا بني مالك انه لا طاقة لكم بهذا الملك ومن معه من العدد فانتقلوا من مكانكم وكانوا في اعالي الوادي مما يلي القوم وكانت بنو يربوع باسفله فتحولت بنو مالك حتى نزلت خلف بنو يربوع وصارت يربوع تلي الملك فلما راوا ما صنع بنو مالك استعدوا وتقدموا الي طريق الملك فلما كان وجه الصبح وصل ابن كبشة فيمن معه من العدد وانتقلوا وقد استعد القوم فاقتتلوا فلما راوهم بنو مالك وصبرهم في القتال ساروا اليهم فشهدوا معهم القتال فاقتتلوا مليا فضرب حسيس بن نمران الرياحي ابن كبشة الملك علي راسه فصرعه فمات وقتل عبيدة بن مالك بن جعفر بن طفيل بن مالك علي فرسه قرزل فزلزل وقتل عمرو بن الاحوص بن جعفر وكان رييس عامر وانهزمت بنو عامر وصنايع ابن كبشة قال جرير في الاسلام يذكر اليوم

بذي نجب ذدنا وواكل مالك ... اخا لم يكن عند الطعان بواكل

وكان يوم ذي نجب بعد يوم جبلة بسنة وبقي الاحوص بعد ابنه عمرو يسيرا وهلك اسفا عليه نجب بضم الحا وسكون الجيم والله تعالى اعلم

يوم نعف قشاوة

وهو يوم الشيبان علي تميم وقال ابو عبيدة اغار بسطام بن قيس الشيباني علي بني يربوع بن تميم وهو بنعف قشاوة ضحى وبنو يربوع رباح ومطر فواق النعم حين سرح واخذه كله ثم كر راجعا وتداعت عليه بنو يربوع فلحقوه وفيهم عمارة بن عتيبة بن الحرث بن شهاب وكر عليه بسطام فقتله ولحقهم مالك بن خطاب اليربوعي فضربه فسقط ثم مات بعد ايام وانا ام ايضا بجير ابن ابي مليل فقتله بسطام وقتلوا من يربوع جمعا واسروا اخرين منهم مليل بن ابي مليل وسلموا وعادوا غانمين فقال بعض الاسرى لبسطام انا مليل مكاني فان قال ذلك الشك علينا طلقني الان فانعم قال فان ابنه بجير لكان احب خلق الله اليه وسيجده الان مكبا عليه يقبله فاخذه اسيرا فعاد بسطام فراه كما قال فاخذه اسيرا واطلق اليربوعي فقال له ابو مليل قتلت بجيرا واسرتني وابني مليلا والله لا اطعم الطعام ابدا وانا موثق فخشي بسطام ان يموت فاطلقه بغير فدا وعلي ان يفادي مليلا وعلي ان لا يتبعه بدم ابيه بجير ولا يبغيه غايله ولا يدل له علي عورة ولا يغير عليه ولا علي قومه ابدا وعاهده علي ابدا علي ذلك فاطلقه وجز ناصيته فرجع الي قومه واراد الغدر ببسطام والنكث به فارسل لبعض بني يربوع الي بسطام يخبره ويحذره وقال متمم بن نويره

ابلغ شهاب بني بكر وسيدها ... اعني يد الدايا المهبا وبسطاما

اروي الاسنة من قومي فانهلها ... فاصبحوا في تميم الارض نواما

لا يطيقون اذا هب النيام ولا ... نوم قد يجلون الدهر احلاما

انجي تميم بن مرة لا مكايدة   حتى استفاد واله اسري وانعاما
هلا اسيرًا فدتك النفس مطعمة   مما اراد وقد كنت مطعما ما
وهي ابيات عدة

يوم الغبيط

وهو يوم كانت الحرب فيه بين شيبان وتميم اسر فيه بسطام بن قيس الشيباني وسبب ذلك ان بسطام بن قيس والحوفزان بن شريك ... بن عمرو صاروا في جمع من بني شيبان الي بلاد تميم واغاروا علي بني يربوع وثعلبة بن سعد بن ضبة وثعلبة بن عدي بن فزارة وثعلبة بن سعد ابن ذبيان وكانوا متجاورين بصحرا ملح فاقتتلوا فانهزمت الثعالبة وقتل منهم مقتلة كثيرة وغنم بنو شيبان اموالهم ومروا علي بني مالك بن حنظلة من بني تميم بن صحرا ملح وغبيط المدرة فاستاقوا ابلهم فركبت اليهم بنو مالك يقدمهم عتيبة بن الحرث بن شهاب اليربوعي وفرسان بني يربوع وساروا في اثر شيبان ومعه روسا تميم الاحمر بن عبد الله واسد بن حياه وجزء بن سعيد ومالك بن نويرة فادركوهم بغبيط المدرة فقتلوهم وصبر الفريقان فانهزمت شيبان واستعاد تميم ما كانوا غنموه من اموالهم وقتلت بنو سفيان ايام حب ربيعة بن حصينة والح عتيبة بن الحارث علي بسطام بن قيس فادركه فقال له استاسر يا ابا الصهبا فانا خير لك من الفلاة والعطش فاستاسر له بسطام بن قيس فقال له بنو ثعلبة اصيبه ابا مرحب قد قتل وقد اسرت بسطاما وهو قاتل مليل وبجير ابن مليل ومالك بن حنظلة وغيرهم فاقتله قال اني معيل واحب اللبن قالوا انك تفاديه فتعود فتغير بنا ما لنا فليشا عليهم وسار بهم الي بني عامر بن صعصعة لئلا يوجد منه فيقتل وانما قصد بني عامر لان عمته خولة بنت شهاب كانت ناكحا فيهم فقال مالك بن نويرة في ذلك

انجي امرا اردي بجيرا ومالكا   واثوي حرثا بعد ما كان يقصد
ونحن ثارنا قبل ذاك ابن امه   عداه الكلاهي والجمع شهد

فلما توسط عتيبة بيوت بني عامر صاح بسطام واشيباناه ولا شيبان لي اليوم فبعث اليه عامر بن الطفيل ان استطعت ان تلجا الي قبتي فافعل فاني سامنعك وان لم تستطيع فاقذف نفسك في المركي فاتي عتيبة تا يعهن الجن فاخبره بذلك فامر بيته فقوض وركب واخذ سلاحه ثم اتي مجلس الي جعفر وفيه عامر ابن الطفيل فحياهم وقال يا عامر بلغني الذي ارسلته به الي بسطام فانا مخيرك فيه خصالا ثلاثا فقال له عامر وما هي قال ان كان فاعطني حلتك وحلة اهل بيتك حتي اطلقه لك فلبست حلتك وحلة اهل بيتك بشر من حلته وحلة اهل بيته فقال عامر هذا الاسبيل اليه قال عتيبة دع رحلك مكان رحله فلست عندي بشر منه قلت فقال ساكت لا فعل قال عتيبة فينبغي اذا جاوزت هذه الرابية فتقارعني عنه علي الموت فقال له عامر هذه النصفة الي فانصرف عتيبة الي بني عبيد بن ثعلبة فراي بسطام ترك بن عتيبة رثا فقال يا عتيبة رثا هذا ارحل امك قال نعم قال ما رايت رجلا م سيد قط مثل هذا فقال عتيبة واللات والعزي لا اطلقك حتي تاتيني امك بجرجها وكان كبيرا ذا ابين كثير وهذا الذي اراده بسطام ليرغب فيه فلا يقتله فارسل بسطام فما حضر جرج امه وفادى نفسه باربعمائة بعير وقيل بالف بعير وثلاثين فرسا وهودج امه وجدجها وخلص من الاسر ثم ركب العيون علي عتيبة وابله وعادت اليه عيونه فاخبروه انها علي رباب فاغار عليها واخذ الابل وما لهم معها عتيبة بالتا فوقها نقطتان واليا تحتها نقطتان ساكنة وفي اخرها با موحدة

يوم لشيبان علي بني تميم

قال

قال ابو عبيدة خرج الاقرع بن حابس واخوه فراس التميميان وهما الاقرعان في بني مجاشع ابن تميم وهما يريدان الغارة علي بكر بن وايل ومعهما البروك ابو جعل فلقيهم بسطام بن قيس الشيباني وعمران بن مرة في بكر بن وايل بزبالة فاقتتلوا قتالا شديدا ظفرت فيه بكر وانهزمت تميم وقتل منهم قتلي كثيرة حتي لم يفلت منهم الا القليل واسر الاقرعان وابو جعل وناس كثير افتدي الاقرعان انفسهما من بسطام وعاهداه علي ارسال الفدا فاطلقهما فغدرا ولم يرسلا شيا وكان في الاسري انسان من يربوع فسمعه بسطام بن قيس في الليل وهو يقول

فدي لوالده علي شقيقه   وكانها حرص علي الاسقام
لو انها علمت فيسكن جاسها   اني سقطت علي الفتى المنعام
ان الذي ترجين ثم ايابه   سقط العشاء به علي بسطام
سقط العشا به علي متعمر   سمح اليدين معاود الاقدام

فلما سمع بسطام ذلك منه قال له وابيك لا اخبر امك عنك غيرك واطلقه وقال ابن رميض العنزي

جاءت هدايا من الرحمن مرسلة   حتى ابيحت لدي ابيات بسطام
جيش الهذيل وجيش الاقرعين معا   ولبة الخيل والاذواد في عام
مسوم خيله تعدوا امامه   علي الذوايب من اولاد همام

قوله جيش الهذيل هو الهذيل التغلبي وقع به واصحابه بسطام بن قيس وقوله ولبة الخيل والاذواد ما فعله بعتيبة بن الحرث بن شهاب وقد تقدم ذكره وقال اوس بن حجر

وصبحها رطويل نشاوه   شب بر ملاح في الافق كوكب
فلم ار يوما كان اكثر باكيا   ووجها نرى فيها الا كانه تجنب
اصابوا البروك وابن حابس عنوة   فظل لهم بالقاع يوم عصيصب
فان ابا الصهبا في يوم الوغا   اذا ازورت الابطال ليث مجرب

ابو الصهبا هو بسطام بن قيس واكثر الشعرا في هذا اليوم وفي مدح بسطام بن قيس تركنا ذكره اختصارا حجر بفتح الحا والجيم

يوم مبايض

وهو لشيبان علي بني تميم قال ابو عبيدة خرج طريف بن تميم العنبري التميمي وكان جسيما يلعب مجدعا وهو فارس قومه ولقيه خصيصة بن جندل الشيباني من بني ربيعة وهو شاب قوي شجاع يطوف بالبيت فاطال النظر اليه فقال له طريف لم يستدل نظرك اليه قال خصيصة اريد ان اثبتك لعلي القاك في جيش فاقتلك فقال طريف

اوكلما وردت عكاظ قبيلة   بعثوا الي عريفهم يتوسم
لا تنكروني انني انا ذاكم   شاكي سلاحي في الحوادث معلم
حولي فوارس من اسيد شجعة   ومن الهجيم وحول بيتي خضم
تحتي الاغر وفوق جلدي نثرة   ترعف ترد السيف وهو مثلم

ثم ان بني ربيعة بن ذهل بن شيبان ومرة بن ذهل بن شيبان كان في اثبات بينهم شر وخصام فاقتتلوا اشا من ولم يكن بينهم دم فقال هاني بن مسعود رييس بني ابي ربيعة لقومه اني اكره ان يتفاقم الشر بيننا فارحل بهم فنزل علي مياه يقال لها مبايض وهو قريب من مياه بني تميم فاقاموا عليه اشهرا وبلغ خبرهم بني تميم فارسل بعضهم الي بعض وقالوا هذا حي منفرد وان اصطلمتموهم اوهنتم بكر بن وايل فاجتمعوا وساروا علي ثلاثة روسا ابو الجذعا الطهوي علي بني حنظلة وابن فدكي

المنقري علي بني سعد وطريف بن تميم علي بني عمرو بن تميم فلما قاربوا بني ابي ربيعة بلغهم الخبر
فاستعدوا للقتال فخطبهم هاني ابن مسعود وحثهم علي القتال اذا ادركم فقاتلوهم شيا وقال
ثم انحازوا عنهم فاذا اشتغلوا بالنهب فعودوا اليهم فانكم تصيبون منهم حاجتكم وصبحهم بنو تميم
والقوم حذرون فاقتتلوا قتالا غير شديد وفعلت بنو شيبان ما امرهم هاني واشتغلت تميم
بالغنيمة ومر رجل منهم بابن لهاني ابن مسعود صبي فاخذه وقال حسبي هذا من الغنيمة وسار به
وبقيت تميم مع الغنيمة والسبي فعادت شيبان عليهم فهزموهم وقتلوهم واسروهم كيف شاوا
لم تصب تميم مثلها لم يفلت منهم الا القليل ولم يلووا احد علي احد وانهزم طريف فاتبعه حميصة
فقتله واستردت شيبان الاهل والمال واخذوا مع ذلك ما كان معهم ففادي هاني
ابن مسعود ابنه بماية بعير وقال بعض شيبان في هذا اليوم

ولقد دعوت طريف دعوة جاهل   غروا وانت بمنظر لو تعلم
فوجدتهم يرعون حول ديارهم   بسلا اذا حاز الفوارس اقدم
واذا اعتزوا بابي ربيعة اقبلوا   بكتيبة مثل النجوم تلملم
سامو كدرعك والاغر كليهما   وبنوا اسيد اسلموك وخصم

قال عمرو بن سوادة يرثي طريفا

لا تبعدن يا عمرو بن خندف   لعمري لين زار القبور ليبعدا
فانت عظيم هاد النار لا متعبد   ولا مريسا منها اذا اهوا تدا
وما كان وقافا اذا الخيل احجمت   وما كان منطاقا اذا ما تجردا

يوم الزورين

قال ابو عبيدة كانت بكر بن وايل قد اجدبت بلادهم فانتجعوا بلاد تميم بين اليمامة وهجر فلما تدانوا جعلوا
لا يلقي بكري تميميا الا قتله ولا يلقي تميمي بكريا الا قتله واذا اصحاب احدهما مالا الي الاخر اخذه
حتي تفاقم الشر بينهما وعظم فخرج الحوفزان بن شريك والرداد بن الحرث الشيبانيان ليغيروا
علي بني دارم فاتفق ان تميما في تلك الحال اجتمعت فجمع كثير بن عمرو حنظلة والرباب
وسعد وغيرها وسارت الي بكر بن وايل وعلي تميم ابو الربيس الحنظلي فبلغ خبرهم بكر بن وايل فقدموا
عليهم الاصم عمرو بن قيس بن مسعود ابو مفروق وحنظلة بن سيار العجلي وحمران بن عبد عمرو
التيمي فلما التقوا جعلت تميم والرباب بعيران وحللوهما وجعلوا عندهما من يحفظهما وتركوهما
بين الصفين معقولين وسموهما زورين يعني الاهين وتحالفوا وقالوا قاتلوا عنهما ولا تفروا حتي يفر
هذان البعيران فلما راي ابو مفروق البعيرين سال عنهما فاعلم حالهما فقال انا زوركم وبرك
بين الصفين وقال قاتلوا عني ولا تفروا حتي نفر واقتتلوا الناس قتالا شديدا فوصلت شيبان
الي البعيرين فاخذوهما وذبحوهما واشتد القتال عليهما وانهزمت تميم وقتل ابو الربيس مقدمهم
ومعهم خلق كثير واخترقت بكر اموالهم ونساهم واسروا اسري كثيرة ووصل الحوفزان الي
النسا والاموال وقد سار الرجال عنها للحرب فاخذ واجيم ما خلفوه من النسا والاولاد وعاد
الي اصحابه سالما وقال الاعشي في ذلك اليوم

يا سلم لا تسالي عنا فلا كشف   عند اللقاء ولا سود مقاريف
نحن الذين هزمنا يوم صبحنا   يوم الزورين في جمع الاحاليف
ظلوا وظلت تكر الخيل وسطهم   بالشيب منا والمراد الغطاريف
يبيت لبن الشرب الاعلي نا عنها   لمح المقصورات فوق الاكاليف
انسل عنها نصال الصيف فانجردت   للبود متون كالزحاليف

ثم

ثم تحرك العنز بحجج حشم يقول فيها

جاوا بكورهم وجنبا بالاصم   شيخ لنا كالليث من باي ارم
شيخ لنا معاود ضرب البهم   يضرب بالسيف اذا الرمح انقصم

هل غيرك رمضك عارا فانهزم   الغاران بكر وتميم وله ارجوزة التي اولها
يا رب جرت ضرو الاحلاف   يذكر فيها هذا اليوم والله اعلم

ذكر اسر حاتم طي

قال ابو عبيدة اغار حاتم طي بجيش من قومه علي بكر بن وايل فقاتلوهم وانهزمت طي وقتل
منهم واسر جماعة كثيرة كان في الاسري حاتم بن عبد الطاي فبقي موثقا عند رجل من عنزه فاتته
امراة منهم اسمها عالية بناقة فقالت له افصد لنا فنحرها فلما راتها منحورة صرخت فقال حاتم

عالي لا يلد مني عاليه   ان الذي اهلكت من ماليه
ان ابن اسماكم ضامن   حتي تودي انس ناويه
لا افصد الناقة في انفها   لكنني اوجرها العاليه
الخرعن الفصد لكي معجز   يكره مني الفصد الا ليه
والخيل ان شمصت فيها انها   يذكرا مثاليه

وقال بعض العنزي يفتخر

نحن اسرنا حاتما وابن ظالم   فكل ثوي في قدنا وهو يخشع
وكعب اياد قد اسرنا وبعده   اسرنا ابا حسان والخيل تطلع
وذبيان غادرنا نبرح كانه   واشياع فيها صريم مصرع

وقال يحيي بن منصور الذهلي قصيدة يفتخر بايام قوم وهي طويلة وفيها اداب
حسنة تركناها كراهة التطويل واولها

امن عوبان منزلة ودار   تعاورها البوارح والسواري

قال ابو عبيد جا الاسلام وليس في العرب احدا اعز دارا ولا امنع جارا ولا اكثر حليفا من بني
شيبان فكانت عتيبة بن الحم في الاحلاف وكانت درمكة بن كندة في في هند وكانت عسكرة من
وحوتكة من عذرة ونباتة كل هولا في بني الحارث بن همام وكانت عايذة قريش وضبة وجواس
من كنده هولا في بني ابي ربيعة وكانت ميلة بن عبد القيس في بني اسعد بن همام وكانت
وتيدن ثعلبة وهو خيرة بن طي في بني تيم بن شيبان وكانت عوف بن حارث من كندة في بني محلم
كل هذه قبايل وبطون وجاورت شيبان فعزت بها وكثرت

يوم مسحلان

قال ابو عبيدة غزا الربيع بن زياد الكلبي في جيش من قومه فلقي جيشا لبني شيبان عامتهم بنو ربيعة
فاقتتلوا قتالا شديدا فظفرت بهم بنو شيبان وهزموهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وذلك
يوم مسحلان واسروا اناسا كثيرة واخذوا ما كان معهم وكان رييس شيبان يوميذ حسان
ابن عبد الله بن قيس المحلمي وقيل كان رييسهم زياد بن مرثد من بني ابي ربيعة فقال الشاعر

سائل ربيعة حيث حل بجيشه   مع الحي كيف ابت فوارسه
عشية ولي جمعهم فتتابعوا   فصار اليها نهبة وعرايسه

ثم ان الربيع بن زياد الكلبي نا في قومهم وجاء بهم فهزموه فاعتز وسار حتي حل بني شيبان
فاستجار رجلا اسمه شيبان حلوا ديته الي كلب ما في اسير فرضوا

حرب لسليم وشيبان

قال ابو عبيدة خرج جيش لسليم لبني سليم عليهم النصيب السلمي وهم يريدون الغارة
علي بكر بن وايل فلقيهم رجل من بني شيبان فقال لهم مهلا اني لكم ناصح اياكم وبني شيبان

فاني اقسم عليكم بالله لما ثبتم علي بلثاية فرسه حتى سرى الخيول والاناث فابوا الا الغارة عليهم ورفع ضليع فرسه ركضا حتى اتى الي قومه فانذرهم فركبت شيبان واستعدوا فاتاهم بنو سليم وهم معدين فاقتتلوا قتالا شديدا فظفرت شيبان وانهزمت سليم وقتل منهم مقتلة كثيرة واسر منهم ناس كثير وارتجع الا القليل واسر النصيب بيسهم اسره عمران بن مرة الشيباني فغرب رقبته فقال ضليع

هممت بني رعل لقينهم … وجيش نصيب والظنون تطاع
وقلت لهم ان الحريب وراكسا … به لعمرو يدعي المرار رباع
ولكن فيا الموت ان رنع … سرية لهم ان يقتتلوا ويطاعوا
متى ناته تلقى علي الاحارثا … وحيشا له توفي كل نفاع

يوم حدود

وهو يوم بين بكر بن وايل وبني حنظلة بن تميم كان من حديثه ان الحوافزان واسمه الحرث بن شريك الشيباني كانت بينه وبين شريك بن يربوع موادعة فيهم بالغدر بهم وجمع بني شيبان وذهلا واللهازم وعليهم حمران بن عمرو بن بشر بن عمرو ثم غزا وهو يرجو ان يصيب غرة من بني يربوع فلما انتهى الي بني يربوع نذر به عتيبة بن الحارث بن شهاب فنادى في قومه فغالوا بين الحوفزان وبين الاقتتال لعتيبة اني لا اري معك الا رهطك وانا في طوايف من بني بكر فلين ظفرت بكم تل عددكم وطمع فيكم عدوكم ولين ظفرتم بي فما تقتلون الا قاصي عشيرتي وما اياكم اردت فهل لكم ان تسالمونا وتاخذوا ما معنا من التمر والله لا نزرع يربوعنا ابدا واخذوا ما معهم من التمر وخلي سبيلهم فسارت بكر حتى اغاروا علي بني ربيع بن الحارث وهو مقاعس بحدود وانما سمي مقاعسا لانه تقاعس عن حلف بني سعد فاز عليهم وهو حليف فاصاب سبيا ونعما فبعث بنو ربيع صريخهم الي بني كليب فلم يجيبوهم فاتي الصريخ بني منقر بن عبيد فركبوا في الطلب فلحقوا بكرا بني وايل وهم يتقاتلون فما شعر الحوفزان وهو في ظل شجرة الا والاهيم بن سمي بن سنان المنقري واقفا علي راسه فركب فرسه ونادي الاهيم يا بني سعد ونادي الحوفزان يا آل وايل ولحق بنو منقر فقاتلوا قتالا شديدا فانهزمت بكر وخلوا السبي والاموال وتبعتهم منقر فقاتلوا قتالا شديدا فاسر قتيل واسير واسر الاهتم حمران بن عمرو ولم يكن لقيس ابن عاصم المنقري همة الا الحوافزان فتبعه علي مهر والحوفزان علي فرس فارح فلم يلحقه وقد قاربه فلما خاف ان يفوته حفزه بالرمح من ظهره فاحتفز بالطعنة فسمي يومئذ الحوفزان وقيل ان فعل قيس بالحوفزان كان غير يوم الحدود والله اعلم قال يوم الاهتم فاسره حمران

تمطت بحمران المنية بعد ما … حشاه سنان من يراعه لدرق
دعا يال قيس واعتزيت لمنقر … وكنت اذا لاقيت في الخيل اصدق

قال سوار بن حيان المنقري يفتخر علي رجل من بكر

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة … كسته نجيعا من دم الجوف اشكلا
وحمران قسرا انزلته رماحنا … فعالج غلا في ذراعيه مثقلا
فهلك من ايام صدق تعالقدنا … كيوم جواثا والنباج وثيتلا
قضى الله انا يوم تقتسم العلا … احق بها منكم فاعطي واجزلا
فلست بمستطيع السماوات … تجد لغير بناه الله فوقك منقلا

منقر بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف وربيع بضم الرا وفتح البا الموحدة

يوم الاياد وهو يوم اعشاش ويوم العظالي

انما سمي يوم العظالي لان بسطام بن قيس وهاني بن قبيصة ومفروق بن عمرو تعاظلوا علي الرياسة وكانت بكر تحت يد كسرى وفارس فكانوا ايقرونهم فاقبلوا من عند عامل عين التمر في ثلثماية

متساندين

متساندين وهم يتوقعون انحدار بني يربوع في الحزن فاحتمل بنو عتيبة وبنو زبيد في الحزن فحلت زبيد لحذيقة وحلت بنو حذيفة وبنو عبد روضة التمر فاقبل بجيش بكر حتى نزلوا هضبة الحصي فراي بسطام السواد بالحذيقة وثم غلام عرفه بسطام وكان قد عرف غلمان بني ثعلبة حين اسره عتيبة فساله بسطام عن السواد الذي بالحديقة قال هم بنو زبيد قال لكم كنتم من بيت قال خمسون بيتا قال فاين بنو عتيبة وبنو عبيد قال هم بروضة التمر وسار الناس بجفاف وهو موضع فقال لبسطام اتطيعوني يا بني بكر فقالوا لو انهم انا لكم ان تغنموا الغذ الحي المنفرد بنو زبيد وتعادوا سالمين قالوا وما تغني زبيد عنا قال ان السلامة احدى الغنيمتين قالوا ان عتيبة بن الحارث قد مات وقال مفروق قد انتفخ سحرك يا ابا الصهبا وقال هاني اجبنا فقال لهم ان اسيد بن حياه لا يفارق فرسه الشقرا ليلا ونهارا فاذا احس بكم ركبها حتى تشرف علي مليحة فينادي يا ال ثعلبة فيتلقاكم طعن ينسيكم الغنيمة ولم يبصر احد منكم مصرع صاحبه وقد عصيتموني وانا تابعكم وستعلمون فاغاروا علي بني زبيد واقبلوا نحو بني عتيبة وبني عبيد فاحست الشقرا فرس اسيد بوقع الحوافر فبحثت بحافرها فركبها اسيد وتوجه نحو بني يربوع بمليحة ونادى يا سوء صباحاه يا ال ثعلبة ابن يربوع فما ارتفع الضياح حتى تلاحقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت شيبان بعد ان قتلت من تميم جماعة من فرسانهم وقتل من شيبان ايضا واسر جماعة منهم هاني بن قبيصة ففدى نفسه ونجي فقتل متمم بن نويرة في هذا اليوم

لعمري لنعم الحي اسمع غدوة … اسيدو قد جا الصراخ المصدق
فاسمع فتيانا كجنة عبقر … لهم ريق عند الطعان ومصدق
اخذن بهم جنبي فلاق وبطنها … فما رجعوا حتى اردوا واعنقوا

قال العوام في هذا اليوم

قبح الاله عصابة من وايل … يوم الافاقة اسلموا بسطاما
وارى ابو الصهبا دون سوامهم … طعنا يسلي نفسه ورجاما
كنتم اسودا في الوغا فوجدتم … يوم الافاقة في الغبيط نعاما

واكثر القوم الشعر في هذا اليوم فلما الح فيه احذ بسطام امه فقال لها

اري كل ذي شعر اصاب بشعره … خلا ان عواما بها قال عيلا
فلا ينطقن شعرا يكون جوازه … كما شعر عوام اعام وارجلا

يوم الشقيقة وقتل بسطام بن قيس

هذا اليوم بين بني شيبان وضبة بن اد وقتل فيه بسطام بن قيس سيد شيبان وكان سببه ان بسطام بن قيس بن مسعود بن خالد بن عبد الله ذي الجدين غزا بني ضبة ومعه اخوه السليل ابن قيس ومعه رجل يزجر الطير من بني اسد بن خزيمة يسمى نقيدا فلما كان بسطام في بعض الطريق راي في منامه كان اتيا اتاه فقال له الدلو يا لي العرب المنزلة فقص روياه علي نقيد فتطيروا وقالوا الا قلت ثم يعود بادياسله فترط عنك النحوس ومضى بسطام علي وجهه فلما دنا من نقا لقاله الحسن بن بلاد ضبه صعده ليردنا فاذا هو بنعم قد ملا الارض فيه الف ناقة لملك بن المنتفق الضبي من بني ثعلبة بن اسعد بن ضبة قد فقا عين فحلها وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية اذا بلغت ابل احدهم الف بعير فقوا عين فحلها البرد واعنها العين وهي ابل مرتعة وملك بن المنتفق فيها علي فرس له جواد فلما اشرف بسطام علي النعا تخوف ان يروه فيند روابه فاضطجع وتدهدا حتى بلغ الارض وقال يا بني شيبان لم اركاليوم قط في العز وكثرة النعم ونظر نقيد الي لحية بسطام معفرة بالتراب لما تدهدا فتطير ايضا قال ان صدقت الطير

فهوا ولمن يقتل وعزم الاسدي علي فراقه فاخذ له بعدة تهيبا لفراقه والانصراف عنه وقال له
ارجع يا ابا الصهبا فاني اتخوف عليك ان تقتل فعصاه ففارقه نقيد وركب بسطام واصحابه
واغاروا علي الابل وطردوها وفيها فحل المالك يقال له ابو شاعر وكان اعور فنجا مالك علي فرسه
الي قومه من ضبة حتى اذا اشرف علي تعشار نادي يا صباحاه وعاد راجعا وادرك الفوارس القوم وهم
يطردون النعم فجعل فحل ابو شاعر يشد من النعم ليرجع وتتبعه الابل فلما تبعته ناقة عقرها بسطام
واصحابه فقالوا ماذا السفه يا بسطام لا تعقرها فانا لنا ومالك فابي بسطام وكان في اغربات
الناس علي فرس ادهم يقال له الزعفران يحمي اصحابه فلما لحقت خيل ضبة قال لهم مالك ارموا
روايا القوم فجعلوا يرمونها فيشقونها فلحقت بنو ثعلبة وفيها وائل عاصم بن خليفة الصباحي وكان
ضعيف العقل وكان قبل ذلك يعقب قناة له فيقال له ما تصنع بها يا عاصم فيقول اقتل عليها بسطاما
فيهزمون منه فجا الصريخ ركب فرسا بيه بغير امره ولحق الخيل وقال رجل من ضبة ايهم الرئيس
قال صاحب الفرس الادهم فعارضه عاصم حتى حاذاه ثم حمل عليه وطعنه بالرمح في صماخ
اذنه فانفذ الطعنة الي الجانب الاخر وخر بسطام علي شجرة يقال لها الالاه فلما رات ذلك شيبان
خلوا سبيل النعم وولوا الادبار فمن قتيل واسير واسر بنو ثعلبة نجاد بن قيس اخا بسطام في
سبعين من بني شيبان وكان عبد الله بن عنمة الضبي مجاورا في شيبان فخاف ان يقتل

وميلا لام الارض ما اجنت ... غداة اضر بالحسن السبيل
يقسم ماله فينا ويدعوا ... ابو الصهبا اذا جنح الاصيل
اجدك ان تريه وان تراه ... يخب به عذافرة ذمول
حقيبة رحلها بدن وسرج ... تعارضها مربية ذءول
الي ميعاد ارعن مكفهر ... يضمر في جوانبه الخيول
لك المرباع منها والصفايا ... وحكمك والنشيطة والفضول
لقد ضمنت بنو زيد بن عمرو ... ولا يوفي ببسطام قتيل
فخر علي الالاه لم يوسد ... كان جبينه سيف صقيل
فان تجزع عليه بنو ابيه ... فقد فجعوا فاتهم جليل
بمطعام اذا الاشوال راحت ... الي الحجرات ليس لها فصيل

فلم يبق في بكر بن وائل بيت الا والقي لقتله لعظم محله وقال شمعلة بن الاخضر بن هبيرة الضبي يذكره

وقوم شقيقة الحسنين لاقت ... بنو شيبان احالا قصارا
شككنا بالرماح وهن زور ... صماخي كبشهم حتى استدارا
واوجرناه اسمر ذا كعوب ... يشبه طوله مسدا امعارا

الشقيقة ارض صلبة بين جبلي رمل الحسنان لعودان بين رمل وكانت الوقعة
عندها وقالت ام قيس بن بسطام ترثيه

لبنت ابن ذي الجدين بكر بن وائل ... فقد بان منها زينها وجمالها
اذا ما غدا فيهم غدوا كانهم ... نجوم سما بينهن هلالها
فلله عينا من راي مثله فتي ... اذا الخيل يوم الروع هب نزالها
عزيز المكر لا يهد جناحه ... وليث اذا الفتيان زلت نعالها
وحمال اثقال وعائذ محجر ... يحل اليه كل ذاك رحالها
سيبكيك عان لم يجد من يفكه ... ويبكيك فرسان الوغا ورجالها
فعشنا به حينا كذاك فجعت ... تميم به ارماحها ونبالها

ويبكيك اسرى طالما قد فككتهم ... وارملة ضاعت وضاع عيالها
مفرج حومات الخطوب ومدرك ... الحروب اذا صالت وعز صيالها
صح صح

فقد

فقد ظفرت منا تميم بعثرة ... وتلك لعمري عثرة لا تقالها
اصيب بنو شيبان والحي يشكر ... وطن نزار سهلها وجبالها

عَنَمة بفتح العين المهملة والنون والله تعالي اعلم

يوم النسار

النسار اجبل متجاورة وعندها كانت الوقعة وهو موضع معروف عندهم وكان سبب ذلك
اليوم ان بني تميم بن مر بن اد كانوا يا كلون عموميهم ضبة بن اد وبني عبد مناف بن ادا فاصابت
ضبة رهطا من بني تميم فطلبتهم تميم فانزاحت جماعة الرباب وهم تيم وعدي وثور اطحل
وعكل بن عبد مناة بن اد وضبة بن اد وانما سموا الرباب لانهم غمسوا ايديهم في الرب عند الغوا
فلحقت بني اسد خزيمة وهم يوميذ حلفا لبني ذبيان بن بغيض فنادي حريج بنو ضبة يا الخندف
فاصرختهم بنو اسد وهو اول يوم تحدث فيه ضبة واستمدوا احليفهم طييا وغطفان وكان
رييس اسد يوم النسار عوف بن عبد الله بن عامر بن خزيمة بن نصر بن فعين وقتل خالد بن
نضرة وكان رييس الرباب الاسود بن المنذر اخو النعمان وليس بصحيح وكان عن الجماعة
كلهم رحض بن حذيفة بن بدر وفيه يقول زهير بن ابي سلمي

ومن مثل حصن في الحروب ومثله ... لا يكاد ضيم اولامر يحاوله
اذا حل الاحيا ليف حوله ... بذي نجب هداته وصواهله

فلما بلغ بني تميم ذلك استمدوا ابني عامر بن صعصعة فامدوهم فكان حاجب بن زرارة
علي بني تميم وكان علي عامر بن صعصعة جواب وهو مالك بن كعب من بني ابي بكر بن كلاب
لان بني جعفر كان جواب قد اخرجهم الي بني الحرث بن كعب لحال قومهم وقيل كان رييس عامر بن شريح
ابن مالك القشيري وسار الجمعان فالتقوهم بالنسار واقتتلوا فهزم بنو عامر واستحر بهم القتل وانفضت
تميم فنجت ولم يصب منهم كثير وقتل شريح القشيري راس بني عامر وقتل عبيد بن معوية بن
عبد الله بن كلاب وغيرهم واخذ عدة من اشراف نسا عامر منهن سلمي بنت المحلق والعنقا بنت همام
وغيرهما فقالت سلمي تعير حرابا والطفيل

نجا الا ابا ليلي بفرقة يوم النسار ... وقنب العير جوابا
كيف الفخار وقد كانت بمعترك ... يوم النسار بنو ذبيان اربابا
لم يمنعوا القوم اذا شلوا سوامكم ... ولا النسا وكان القوم احزابا

وقال رجل يعير جوابا والطفيل بفراره عن امراتيه

وفر عن ضرتيه وجه جارية ... ومالك فر قنب العير جواب

والقنب غلاف الذكر وجواب لقب لانه كان يجرب الابار واسمه مالك بن بشر بن ابي خازم في هزيمة حاجب

وانت حاجب فوق المعالي ... علي شفا يليع في السراب
ولو ادركن راس بني تميم ... عفرن الوجه منه بالتراب

ولكن يوم النسار بعد يوم جبلة وقبل لقيط بن زرارة جواب بفتح الجيم وتشديد الواو
واخره با موحدة وخازم بالخا المعجمة والزاي وسُلمي بضم السين المهملة

يوم الجفار

لما كان علي راس الحول من يوم النسار اجتمع من العرب من كان شهد النسار وكان روساوهم بالجفار
الروسا الذين كانوا يوم النسار الا ان بني عامر قيل كان رييسهم في الجفار عبد الله بن جعدة بن كعب
ابن ربيعة فالتقوا بالجفار واقتتلوا وصرت تميم فعظم فيها القتل وخاصة في بني عامر عمرو بن تميم وكان
يوم الجفار يسمى الصليم لكثرة من قتل فيه وقال بشر بن ابي خازم في غضب تميم لبني عامر

عضبت تميم يوم مقتل عامر يوم النسار فاعقبوا بالصليم

كنا اذا نخن نزع الحرب بعزة   نشفي صداعهم براس صلدم
نعلوا القوانس بالسيوف وتعتري   والخيل مشعرة النحور من الدم
يخرجن من خلل الغبار عوابسا   خبب السباع بكل ليث ضيغم

وهي عدة ابيات وقال ايضا

فاما تميم تميم بن مرة   فالفاهم القوم روبي نياما
يوم الجفار ويوم النسار   كانا عذابا وكانا غراما
واما بنو عامر بالجفار   يوم النسار فكانوا نعاما

فلما اكثر بشر على بني تميم قيل ما لك ولبني تميم وهم اقرب الناس منك ارحاما فقال اذا فرغت منهم فرغت من الناس ولم يبق احد والله اعلم

يوم الصفقة والكلاب الثاني

اما يوم الصفقة وسببه ان ما دام نايب كسري ابرويز بن هرمز باليمن ارسل اليه حملا من اليمن فلما بلغ الحمل الي نطاع من ارض نجد اغارت تميم عليه وانتهبوا وسلبوا رسل كسري واساورته وقدموا علي هوذة بن علي الحنفي صاحب اليمامة مسلوبين فاحسن اليهم وكساهم وقد كان قبل هذا ارسل كسري لطيمة تباع باليمن فجهز رسله وخفرو خفر جوارهم فكان كسري يشتهي ان يراهم ليجاريه علي حسن فعله فلما احسن اخيرا الي هولا الرسل الذين اخذتهم تميم وقالوا له ان الملك لا يزال يذكرك ويوثر ان تقدم عليه اكرمه واحسن اليه لينظر عقله فلما راي ما سره فامر له بمال كثير وتوجه بتاج من تيجانه واقطعه اموالا بهجر وكان هوذة نصرانيا وامره كسري ان يغزو هو والمكعبر وعساكر كسري تميم فساروا الي هجر ونزلوا بالمشقر وخاف المكعبر وهوذة ان يدخلا بلاد تميم لانها لا يحتملها العجم واهلها بها ممتنعون فبعثا رجلا الي بني تميم يدعونهم الي الميرة وكانت سنة شديدة فاقبلوا علي كل صعب وذلول فجعل المكعبر يدخلهم الحصن خمسة خمسة عشرة عشرة واقل واكثر يدخلهم من باب علي انه يخرجهم من اخر وكل من دخل ضربت عنقه فلما طال ذلك عليهم وراوا ان الناس يدخلون ولا يخرجون بعثوا يستطلعون الخبر فشد رجل من عبس فضرب السلسلة فقطعها وخرج من كان بالباب فامر المكعبر بغلق الباب وقتل كل من كان بالمدينة وكان يوم الفتح فاستوهب هوذة منه ماية رجل فكساهم واطلقهم يوم فقال الاعشي قصيدة يمدح هوذة

بهم يعرف يوم الفتح صاحبه   يرجو الاله بما اسدي وما صنعا

فصار يوم المشقر مثلا وهو يوم الصفقة لاصفاق الباب وهو اغلاقه وكان يوم الصفقة وقد بعث النبي صلي الله عليه وسلم وهو بمكة بعد لم يهاجر واما يوم الكلاب الثاني فان رجلا من بني قيس بن ثعلبة قدم ارض نجران علي بني الحرث بن كعب وهم اخوالهم فسالوه عن الناس خلفه فحدثهم بانه اصفق علي بني تميم يوم المشقر وقتلت المقاتلة وبقيت اموالهم وذراريهم في مساكنهم لا مانع لها فاجتمعت بنو الحارث من مدحج واحلافها من نهد وجرم بن ربان فاجتمعوا في عسكر عظيم بلغوا ثمانية الف ولا يعلم في الجاهلية جيش اكثر منه ومن جيش كسري بذي قار ومن يوم جبلة وساروا يريدون بني تميم فحذرهم كاهن كان مع بني الحارث واسمه سلمة ابن المغفل وقال انكم تسيرون اغتنا ثا وتغزون احيا نا سيدا وربابا وتردون مياها جبابا فتقتلون عليها ضرابا وتكون غنيمتكم ترابا فاطيعوا امري ولا تغزوا تميما فعصوه وساروا الي غزوهم

وبلغ تميما الخبر فاجتمع ذو الراي منهم الي اكثم بن صيفي وله يومئذ ماية وتسعون سنة وقالوا له يا ابا حيدة حقق هذا الامر فانا قد رضيناك رئيسا فقال لهم

وان امرا قد عاش تسعين حجة   الي ماية لم يسام العيش جاهل
مضت مايتان غير عشر وفا وها   وذلك من عد الليالي قلايل

ثم قال لهم لا حاجة لي في الرياسة ولكني اشير عليكم لينزل حنظلة بن مالك بالدهنا ولينزل سعيد بن زيد مناه والرباب وهم ضبة بن اد وثور وعكل وعدي بنو عبد مناه بن اد الكلاب فاي الطريقين اخذ القوم كفي احدهم صاحبه ثم قال لهم احفظوا وصيتي لا تحضروا النسا الصفوف فان نجاة اللييم في نفسه ترك الحريم واقلوا الخلاف علي امرايكم ودعوا كثرة الصياح في الجواب فانه من الفشل والمرء يعجز لا محالة وانا احمق الحمق الفجور واكيس الكيس التقي تكونوا جميعا في الراي فان الجمع سترب للجميع واياكم والخلاف فانه لا جماعة لمن اختلف ولا تلبثوا ولا تسرعوا فان احزم الفريقين الركين ورب عجلة تهب ريثا واذا عز اخوك فهن والبسوا جلود النمور وابرزوا للحرب وادرعوا الليل واتخذوه جملا فان الليل اخفى للويل والثبات افضل من القوة واهنا الظفر كثرة الاسرا وخير الغنيمة المال ولا ترهبوا الموت عند الحرب فان الموت من ورايكم وحب الحياة لدي الحرب مذلة ومن خير امرايكم النعمان بن مالك بن الحرث ابن جساس وهو من بني تميم بن عبد مناة ابن اد فتقبلوا مشورته ونزلت عمرو بن حنظلة بالدهنا ونزلت سعد والرباب والكلاب واقبلت مدحج ومن معها من قضاعة قصدوا الكلاب وبلغ سعدا والرباب الخبر فلما دنت مدحج نذر بهم شميت بن زنباع اليربوعي فركب جمله وقصد سعدا ونادي يا آل تميم يا صباحاه فسار الناس وانتهت مدحج الي النعم فانتهبها الناس وراجزهم يقول

في كل عام نعم تنتابه   علي الكلاب غيبا اصحابه   يسقط اثاره علابه

فلحق قيس بن عاصم المنقري والنعمان بن جساس مالك بن المنتفق في سرعان الناس فاجابه قيس

عما قليل يلحق اربابه   ثم النجوم حمرت سحابه   لنعمان النعم اعتصابه سعد وفرسان الوغا ربابه

ثم حمل عليهم قيس وهو يقول

في كل عام نعم تحوونه   يلحقه قوم وينتجونه
اربابه نوكي فلا تحمونه   ولا يلاقون طعانا دونه
انعم الابنا يحسبونه   هيهات هيهات لما ترجونه

واقتتل القوم قتالا شديدا يومهم اجمع فحمل عليهم يزيد بن شداد بن قيان الحارثي علي النعمان بن مليك بن جساس فرماه بسهم فقتله وصارت الرياسة لقيس بن عاصم وركبت مدحج واقتتلوا اشد من القتال الاول وكان اول من انهزم مدحج مدبح الرحج وهو عامر ابن المحبر بن عبد الله الجرمي وكان صاحب لوايهم والقي اللوا وهرب فلحقه رجل من بني سعد فعقرته دابته فنزل يهرب ماشيا ونادي قيس يا عاصم يا آل تميم عليكم الفرسان ودعوا الرجالة فانها لكم وجعل يلتقط الاساري واسر عبد يغوث بن الحارث بن وقاص الحارثي رهبي مدحج فقال يا النعمان بن مالك بن جساس وكان عبد يغوث شاعرا فشدوا لسانه قبل قتله ليلا يهجوهم واشار اليهم ليحلوا لسانه ولا يهجوهم فحلوه فقال

الا لا تلوماني كفي اللوم ما بيا   فما لكم في اللوم نفع ولا ليا
فيا راكبا اما عرضت فبلغن   ندامائي من نجران ان لا تلاقيا
ابا كرب والايهمين كليهما   وقيسا باعلي حضرموت اليمانيا
اقول وقد شدوا لساني بنسعة   معاشر تيم اطلقوا من لسانيا
كاني لم اركب جوادا ولم اقل   لخيلي كري كرة من ورايا

ولم اسبق الرق الروي ولم اقل   لانسان صدق عظموا صونا ريا
وقد علمت عرشي مليكة انني   انا الليث معدوا عليه وعاديا
لحا الله قوما بالكلاب شهدتهم   صميمهم والتابعين الواليا
ولو شيت نجتني من القوم شطبة   ترى خلفها الكمت العتاق تواليا
وكنت اذا ما الخيل شمصها القنا   لبيقا بتصريف القناة بنانيا
فيا عصم فك القيد عني فانني   صبور على مر الحوادث بانيا
وان يقتلوني يقتلوني سيدا   وان يطلقوني يحر فوني بما ليا

ابو كرب بشر بن علقمة بن الحارث والايهمان الاسود بن علقمة بن الحارث والعاقب وهو عبد المسيح بن الابيض وقيس بن معدي كرب فزعموا ان قيسا قال لو جعلني اول القوم لا فديته بكل ما املك ثم قتلوه لم يقبل له دية ربان بالرا وآبا الموصدة

يوم ظهر الدهنة

وهو يوم بين طي واسد بن خزيمة وسبب ذلك ان اوس بن حارثة بن لاي الطاي كان سيد مطاعا في قومه وجوادا مقداما فوفد هو وحاتم الطاي على عمرو بن هند فدعا عمروا اوسا وقال له انت افضل ام حاتم فقال ابيت اللعن ان حاتما وحدها وانا احدها ولو ملكني حاتم وولدي ولحتي لوهبنا في غداة واحدة ثم دعا عمرو حاتما فقال له انت افضل ام اوس فقال ابيت اللعن انما ذكرت باوس ولاحد اولاده افضل مني فاستحسن ذلك منهما وحياهما واكرمهما ثم ان وفود العرب من كل حي اجتمعت عند النعمان بن المنذر ومنهم اوس فدعا بحلة من حلل الملوك وقال للوفود احضروا في غد فاني ملبس هذه الحلة اكرمكم فلما كان الغد حضر القوم الا اوسا فقيل له لم تخلف فقيل ان كان المراد غيري فاجمل الاشيا ان لا اكون حاضرا وان كنت المراد فساطلب فلما جلس النعمان ولم ير اوسا قال اذهبوا اليه وقولوا له احضر آمنا مما خفت فحضر فالبس الحلة فحسده قوم من اهله فقالوا للحطية اهجه ولك ثلثماية ناقة فقال كيف اهجو رجلا لا في بيتي اثاثا ولا مالا الا منه ثم قال

كيف الهجاء وما تنفك صالحة   من ظهر اهل الام بظهر الغيب تاتيني

فقال لهم بشر بن ابي خزم انا اهجوه لكم فاعطوه النوق فهجاه فافحش في هجايه وذكر امه سعدي فلما عرف اوس ذلك اغار على النوق فاكتسحها وطلبه فهرب منه والتجا الى بني اسد عشيرته فمنعوه منه وراوا تسليمه اليه عارا فجمع اوس جديلة طي وسار بهم الى اسد فالتقوا بظهر الدهنة فلما التقيا فاقتتلوا قتالا عظيما فانهزمت بنو اسد وقتلوا قتلا ذريعا وهرب بشر فجعل لا ياتي حيا يلتجي جوارهم الا امتنع من اجارته على اوس ثم نزل على جندب بن حصن الكلابي باعلى الصمان فارسل اليه اوس يطلب منه بشرا فارسله اليه فلما قدم به على اوس اشار عليه قومه بقتله فدخل على امه سعدي فاستشارها فاشارت ان يرد عليه ماله ويعفوا عنه ويحبوه فانه لا يغسل هجاه الا مدحه ففعل ما اشارت به وخرج اليه وقال يا بشر ما ترى اني صانع بك فقال

اني لارجو منك يا اوس نعمة   واني لاخرى منك يا اوس راهب
باني لامحوا بالذي انا صادق   كما قلت اذ انا كاذب
فهل ينفعني اليوم عندك انني   ساشكر ان انعمت والشكر واجب
تداركني اوس بن سعدي بنعمة   وقد امكنته من يدي العواقب
تدكلابن سعدي اليوم كل عشيرتي   بني اسد اقصاهم والاقارب

فمن عليه اوس وحمله على فرس جواد ورد عليه ما كان اخذه منه واعطاه من ماله ماية

من الابل

من الابل فقال له بشر لا جرم لا مدحت احدا حتى اموت غيرك ومدحه بقصيدته المشهورة

اتعرف من هند ارسم كانها   ترجى ذروة فالي اواها
ومنها منزل براق جبت   عفت حقبا وغيرها بلاها

وهي طويلة

يوم الوقيط

وكان من حديثه ان اللهازم تجمعت وهي قيس وتيم اللات ابنا ثعلبة بن عكابة بن شعب بن علي ابن بكر بن وايل ومعها عجل بن لجيم وعنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار ليغيروا على بني تميم وهم غازون فرا بذلك الاعور وهو ناشب بن بشامة العنبري وكان اسيرا في قيس بن ثعلبة فقال اعطوني رجلا ارسله الى اهلي اوصيهم ببعض حاجتي فقالوا له ترسله ونحن حضور قال نعم فاتوه بغلام فقال اتيتموني باحمق فقال الغلام والله ما انا باحمق فقال اني اراك مجنونا قال والله ما بي جنون قال انت عاقل قال نعم قال والنيران اكثر ام الكواكب قال الكواكب وكل كثير فملا كفيه رملا قال كم في كفي قال لا ادري وانه لكثير فاومى الى الشمس بيده وقال ما تلك قال الشمس قال ما اراك الا عاقلا اذهب الى قومي فابلغهم السلام وقل لهم ليحسنوا الى اسيرهم فاني عند قوم يحسنون الي ويكرموني وقل لهم فليعروا جملي الاحمر ويركبوا ناقتي العيسا وارعوا حاجتي في بني مالك واخبرهم ان العوسج قد اورق وان النسا قد اشتكت وليعصوا همام بن بشامة فانه مشوم محدود وليطيعوا هذيل بن الاخنس فانه حازم ميمون واسالوا الحرث عن خبري وسار الرسول فاتى قومه فابلغهم فلم يدروا ما اراد واحضروا الحارث وقصوا عليه خبر الرسول فقال للرسول اقصص علي اول قصتك فقص عليه اول ما كلمه حتى اتى الى اخره فقال ابلغه التحية والسلام واخبره انا نستوصي بما اوصى به فعاد الرسول ثم قال لبني العنبر ان صاحبكم قد بين لكم ان الرمل الذي جعله في كفه فانه يخبركم انه قد اتاكم عدد لا يحصى واما الشمس الذي اومى اليها فانه يقول ذلك اوضح من الشمس واما جمله الاحمر الصمان فانه يامركم ان تعروه يعني ترحلوا عنه واما ناقته العيسا فانه يامركم ان تحرزوا في الدهنا واما بنو مالك فانه يامركم ان تنذروهم معهم بما واما ابراق العوسج فان القوم قد لبسوا السلاح واما اشتكا النسا قد حزرن الشكا وهي اسقية الما للغزو وتحذر بنو العنبر وركبوا الدهنا وانذروا بنو مالك فلم يقبلوا منهم ثم ان اللهازم وعجلا وبني عنزة اتوا بني حنظلة فوجدوا عمروا قد اجلت فاوقعوا ببني دارم بالوقيط فاقتتلوا قتالا شديدا وعظمت الحرب بينهم فاسرت ربيعة جماعة من روسا بني تميم منهم ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة فجزوا ناصيته واطلقوه واسر طلشلة المامون بن سفيان بن علقمة بن زرارة وجويرية بن بدر من عبد الله بن دارم ولم يزل في الوثاق حتى راهم قوما يشربون فانشا يتغنى بسمعهم ما يقول

وقايلة ما غاله ان يزورنا   وقد كنت عن تلك الزيارة في شغل
وقد ادركتني الحوادث جمة   مخالب قوم لا ضعاف ولا عزل
سراع الى الجلي بطا عن الخنا   ان لدي النادين في غير ما جهل
لعلهم ان يمطروني بنعمة   كما اصاب ما المزن في البلد المحل
فقد ينعش الله الفتى بعد ذله   وقد ينشى الحسنى سراة بني عجل

فلما سمعوا الابيات اطلقوه واسروا ايضا نعيم وعوف ابنا القعقاع بن معبد بن زرارة وغيرهما من سادات تميم وقتل حكيم بن خيثمة بن الاصيلع النهشلي ولم يشهدها من نهشل غيره وعادت بكر فرحة بظفرها بعد الوقعة بثلث تغر من بني العنبر لم يكونوا ارتحلوا من قومهم فلما راوهم طردوا ابلهم فلحرزوا من بكر واكثروا الشعر في هذا اليوم فمن ذلك قول ابي مهوش الفقعسي يعير تميما بيوم الوقيط

فما قاتلت يوم الوقيطين نهشل   ولا الاشكة السوى بني تيم بن دارم

ولا قصب جوف بجال بجاشع ولا بثر الاسناه عبن المتراجم

وقال ابو الطفيل عمرو بن خالد بن محمود بن عمرو بن مرثد

حلت تميم تركها لما التقت رايا تنا كَكَواسر العقبان

دعموا الوثيط بجحفل عم الوغا ورماحها كنوازع الاشطان

يوم المروت

وهو يوم بين تميم وعامر بن صعصعة وكان سببه انه التقى قعنب بن عتاب الرياحي بجير بن عبد الله بن سلمة العامري بعكاظ فقال بجير لقعنب ما فعلت فرسك البيضا قال هي عندي وما سوالك عنها قال بجير بن عامر لانها نجتك مني يوم كذا وكذا فانكر قعنب ذلك وتلاغا وتداعيا ان يجعل ميتة الكاذب بيد الصادق فمكثا ماشا الله وجمع العنبر بن عمرو بن تميم وبني عمرو بن تميم وبني مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناه بن تميم وبني يربوع بن حنظلة فركبوا في الطلب فتقدمت عمرو بن تميم فلما انتهى بجير الى المروت قال يا بني عامر انظروا هل ترون شيا قالوا نرى خيلا عارضة رماحها على كواهل خيلها قال هذه عمرو بن تميم وليست بني حنظلة فلحقهم بنو عمرو فقاتلوهم شيا من قتال ثم صدروا عنهم ومضى بجير ثم قال يا بني عامر انظروا هل ترون شيا قالوا نرى خيلا ناصبة رماحها قال هذه مالك بن حنظلة وليست بني فلحقها فقاتلوا شيا من قتال ثم صدروا عنهم ومضى بجير وقال يا بني عامر انظروا هل ترون شيا قالوا نرى خيلا ليست معها رماح وكانما عليها الصبيان قال هذه يربوع رماحها في اذان الخيل اتاكم الموت الزوام فاصبروا ولا ادري ان تنجوا وكان اول من لحق من بني يربوع الواقعة وهو نعيم ابن عتاب وكان يسمى الواقعة لبليته فحمل على المسلم القشيري فاسره وحملت قشير على ذكور ابن واقد بن حوط فقتلوه واسر نعيم المصغي القشيري فقتله وحمل كدام بن بجيله المازني على بجير فعانقه ولم يكن لقعنب همة الا بجير فنظر اليه والى كدام قد تعانقا فاقبل نحوهما فقال كدام يا قعنب لست ترى فقال قعنب مال راسك والسيف يريد يا مازني فخلى عنه كدام وشد عليه قعنب فضربه فقتله وحمل قعنب ايضا على صهبان القشيري وام صهبان فارتبه فاسره فقالت بنو مازن يا قعنب قتلت اسيرنا فاعطنا ابن اخينا مكانه فدفع اليهم صهبا بجير فرضوا بذلك واستنقذت بنو يربوع اموال بني العنبر وسبيهم من بني عامر وعادوا بجير بكسر بفتح البا الموحدة وكسر الحا المهملة والله تعالى اعلم

يوم فيف الريح

وهو عامر بن صعصعة والحرث بن كعب وكان خبره ان بني عامر كانت تطلب بني الحرث بن كعب باوتار كثيرة فجمع لهم الحصين بن يزيد بن شداد بن قنان الحارثي وهو ذو الغصة واستعان بجعفي وزبيدة وقبايل سعد العشيرة ومراد وصدا ونهد وجشم وسهران وما هس ثم اقبلوا يريدون بني عامر وهم منتجعون مكانا يقال له فيف الريح ومع مدحج النسا والذراري حتى لا يفروا فاجتمعت بنو عامر فقال لهم عامر بن الطفيل اغيروا بنا على القوم فاني ارجوا ان ناخذ غنايمهم ونسبي نساهم ولا ندعوهم يدخلون عليكم فاجابوه الى ذلك وساروا اليهم فلما دنوا من بني الحارث ومدحج ومن معهم اخبرتهم عيونهم وعادت عليهم مشايخهم فحذروا والتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا ثلاثة ايام يغاودونهم القتال بفيف الريح فالتقى الصميل بن الاعور الكلابي وعمرو بن صبيح النهدي فطعنه عمرو فاعتنق الصميل فرسه وعاد فلقيه رجل من خثعم فقتله واخذ درعه وفرسه وشهدت بنو نمير يوميذ مع عامر بن الطفيل فابلوا بلاء حسنا وسموا ذلك اليوم حريجة الطعان لانهم اجتمعوا برماحهم فصاروا بمنزلة الحرجة وهي شجر مجتمع وسبب اجتماعهم ان بني عامر جالوا جولة الى موضع يقال له العرقوب

فالتقت

فالتقت عامر بن الطفيل فسال عن بني نمير جمام قد تخلفوا في المعركة فرجع وهو يصيح يا صباحاه يا نميراه ولا نمير لي بعد اليوم حتى اقحم فرسه وسط القوم فقويت نفوسهم وعادت بنو عامر وقد طعن عامر ابن الطفيل ما بين ثغرة نحره الى سرته نحو عشرين طعنة وكان عامر في ذلك اليوم يتعهد الناس فيقول يا فلان ما رايتك فعلت شيا فمن ابلي يريد سيفه ورمحه ومن لم يبل شيا تقدم فابلي فكان كل من ابلي بلا حسنا اتاه فاراه الدم على سنان رمحه او سيفه فاتاه رجل من الحارثيين اسمه مسهر فقال له يا ابا علي انظر ما صنعت اليوم انظر الى رمحي فلما اقبل عليه عامر لينظره وجاه بالرمح في وجنته ففقا عينه وفلق وجنته وترك رمحه وعاد الى قومه وانما دعاه الى ذلك ما راه يفعل بقومه فقال هذا والله مثير قومي فقال عامر بن الطفيل

اتونا بشهران العريضة كلها واكلب طرا في جياد السنور

لعمري وما عمري علي بهين لقد شان حر الوجه طعنة مسهر

ليس الفتى ان كنت اعور عاقرا جبانا وما ادري اري كل محضر

واسرت بنو عامر يوميذ سيد مراد جريحا فلما برا من جراحته اطلقوه وممن ابلي يوميذ اربد بن قيس ابن جزء بن خالد بن جعفر وعبيد بن شريح بن الاحوص بن جعفر وقال لبيد بن ربيعة ويقال انها لعامر بن الطفيل

اتونا بشهران العريضة كلها واكليها في مثل بكر بن وايل

فبتنا ومن ينزل بنا مثل ضيفنا يبت عن قرى اضناو غير غافل

اعادل لو كان العدد لقوتلوا ولكن اتانا كل جن وحايل

وخثعم حتى بعد لون بمذحج فهل نحن الا مثل احدي القبايل

واسرع القتل في الفريقين جميعا ثم انهم افترقوا ولم يستقل بعضهم من بعض غنيمة وكان الصبر فيها والشرف لبني عامر

يوم التحاميم ويعرف ايضا بقارات جوف

وهو بين قبايل طي بعضها في بعض وكان سبب ذلك الحارث بن جبلة الغساني كان قد اصلح بين طي فلما هلك عادت الى حربها فالتقت جديلة والغوث بموضع يقال له عرفان فقتل قابد بني جديلة وهو اسنع بن عمرو بن لام عم اوس بن حارثة بن لام واخذ رجل من سنبس يقال له مصعب دينه فخصف بها نعله وفي ذلك يقول ابو سورة السنبسي

تخصف بالاذان منكم نعالنا ونشرب كرها منكم في الجماجم

وتناقل الجيان في ذلك اشعار كثيرة وعظم ما صنعت الغوث على اوس بن حارثة بن لام وعزم على القتال بنفسه وكان لم يشهد الحروب المتقدمة هو ولا احد من روسا طي لحاتم بن عبد الله وزيد الخيل وغيرهم من الروسا فلما تجهز اوس للحرب واخذ نحو جديلة ولقيها فقال ابو جابر

اقيموا علينا القصد يا آل طي والا فان العلم عند التجارب

فمن مثلنا يوما اذا الحرب شمرت ومن مثلنا يوما اذا لم نحارب

فان تقطعيني اوتزيدي مساتي فقد قطع الحرق المخوف ركابي

وبلغ الغوث جمع اوس لها فاوقدت النار على مناع وهي ذروة اجا وذلك اول يوم اوقد عليه النار فاقبلت قبايل الغوث كل قبيلة وعليها ريسها منهم زيد الخيل وحاتم واقبلت جديلة بجمعة على اوس بن حارثة بن لام وحلف اوس ان لا يرجع عن طي حتى ينزل معها جبليها اجا وسلمى ويحمي له اهلها وتراجعوا والتقوا بقارات جوف وابايهم فاقتتلوا قتالا شديدا ودارت الحرب على بني كنار ابن جندب فابيروا فقال علي بن حاتم اني لواقف يوم التحاميم والناس يقتتلون اذ نظرت الى زيد الخيل قد حضر ابنه مكنفا وحريثا في شعب لا منقذ له وهو يقول اي ابني ابقيا على قومكما

فان اليوم يوم التفاني فان يكن هو الا اعمام فنو الا اخوال فقلت كانك قد كرهت قتال اخوالك
قال فاحمرت عيناه وغضب وتطاول الي حتي نظرت الي ما تحت سرجه فخفت فضربت فرسي وتنحيت
عنه واشتغل بنظره الي عن ابنه فخرجا كالصقرين وحمل قيس بن عازب علي بجير بن زيد الخيل بن حارثة
ابن لام ضربه علي راسه ضربة اعتنق لها بجير فرسه وولي فانهزمت جديلة عند ذلك وقتل فيها قتل
ذريع فقال زيد الخيل

تحجي بني لام جياد كانها ... عصايب طير يوم ظل وحاصب
والشيخ منها لا ترال بك ... ابالجاء بين السجار التراييب
فرابن لام والقنا نابطره ... يودعه بالرمح قيس بن عازب
وجات بنو معن كان سيوفهم ... مصابيح من سقف قيس نايب
وما ان خنى اسلم بن حارس ... لو نفقة مصقول من البيض قاضب

ولم يبق لجديلة بقية للحرب بعد يوم التحاسيم فدخلوا بلاد كلب فحالفوهم فقاموا معهم

يوم ذي طلوح وهو يوم الصمد ويوم اود ايضا

وهو يوم تميم وبكر وكان من حديثه ان عميرة بن طارق بن ارثم اليربوعي التميمي تزوج مزنة بنت
جابر العجلية اخت ابجر وسار الي عجل ليبني باهله وكان له في بني تميم امراة اخري تعرف بابنة النطف من
تميم فاتي ابجر اخته يزورها وزوجها عندها فقال لها ابجر اني لارجوا ان اتيك بامراة النطف امراة عميرة
فقالت له ما اراك تبقي علي حتي تسلبني اهلي فندم ابجر وقال له ماكنت لاغزوا قومك ولكني
متباشر في هذا الحي من تميم وغزا ابجر والحوفزان بن شريك الشيباني الحوفزان علي شيبان وابجر
علي اللهازم ووكلا بعميرة من يحرسه ليلا يأتي قومه لينذرهم وسار الجيش فاحتال عميرة علي
الموكل بحفظه وهرب منه وجد السير الي ان وصل الي بني يربوع فقال لهم قد غزاكم الجيش من بكر
ابن وايل فاعلموا بني ثعلبة بطن منهم فارسلوا طليعة فبقوا ثلاثة ايام وعادوا واخبروا بوصول
الجيش وركب يربوع والتقوا بذي طلوح فركب عميرة والتقي ابجر فعرفه بنفسه والتقي القوم
واقتتلوا فكان الظفر ليربوع وانهزمت بكر واسر الحوفزان وابنه شريك وابن عنمة الضبي الشاعر
وكان مع بني شيبان فافتكه متمم بن نويرة واسر اكثر الجيش البكري وقال ابن عنمة يشكر متمما

جزي الله رب الناس عني متمما ... بخير الجزا ما اعف واجودا
اجيرت به ابناونا ودماونا ... وشارك في الحلاقنا وتفردا
ابا نهشل اني لكم غير كافر ... ولا جاعل من دونكم المال مرصدا

وعميرة بفتح العين وكسر الميم وعنمة بفتح العين المهملة والنون

يوم اقرن

قال ابو عبيدة غزا عمرو بن عمرو بن عدس التميمي بني عبس فاخذ ابلهم واستاق سبيهم وعاد
حتي كان اسفل ثنية اقرن نزل وابتني بجارية من السبي ولحقه الطلب فاقتتلوا قتالا
شديدا فقتل انس الفوارس بن زياد العبسي عمرو بن عمرو وابنه حنظلة واستردوا الغنيمة
والسبي فعير جرير علي بني دارم ذلك فقال

اتنسون عمرا يوم برقة ... وحنظلة المقتول اذ هو نا بها

وكان عمرو اسلع ابرص وكان هو ومن معه قد احاطوا ثنية الطريق في عودهم وسلكوا
غير الطريق فسقطوا من الجبل الذي سلكوه فلقوا شدة ففي ذلك يقول عنترة

كان السرايا يوم قو وسارة ... عصايب طير ينتحين لمشرب

شفي

وكان اسم عامر بن عمرو بن بني عبس زراره فقالة
فقتله ما عيبا به فقالني في ذلك لسلمي البدار مجهه

شفي النفس منها ما اردنا من شفايها ... تهورهم من خالق متصوب
وقد كنت اخشي ان اموت ولم تقم ... قرايب عمرو وسط نوح مسلب

يوم السلان

قال ابو عبيدة كان عامر بن صعصعة حمسا والحمس قريش ومن له فيهم ولادة والحمس المتشددون
في دينهم وكانت عامر ايضا لقاحا لا يدينون للملوك فلما ملك النعمان بن المنذر ملكه
كسري ابرويز كان يجهز كل عام لطيمة وهي التجارة لتباع بعكاظ فعرضت بنو عامر بن صعصعة
لبعض ما جهزوه فاخذوه فغضب لذلك النعمان وبعث الي اخيه لامه وهو وبرة بن رومانس الكلبي
وبعث الي صنايعه ووضايعه والصنايع من كان يصطنعه من العرب فتعربه والوضايع هم الذين
كانوا اشبه المسالح وارسل الي بني ضبة بن اد وغيرهم من الرباب وتميم فجمعهم فاجابوه واتاه
ضرار بن عمرو الضبي في تسعة من بنيه كلهم قد راس ومعهم حبيش بن دلف وكان فارسا شجاعا
فاجتمعوا في جيش عظيم فجهز النعمان منهم عيرا وامرهم بتسييرها قال لهم اذا فرغتم من عكاظ
وانسلخت الحرم ورجع كل قوم الي بلادهم فاقصدوا بني عامر فانهم قريب بنواحي السلان فخرجوا
وكتموا امرهم وقالوا لو اخرجنا ليلا يعرض احد اللطيمة الملك فلما فرغ الناس من عكاظ علمت قريش بحالهم
فارسل عبد الله بن جدعان قاصدا الي بني عامر يعلمهم الخبر فسار اليهم واعلمهم الخبر فحذروا وتهيوا
وتحرزوا ووضعوا العيون وكان عليهم عامر بن مالك ملاعب الاسنة واقبل الجيش فالتقوا
بالسلان فاقتتلوا قتالا شديدا فبينا هم يقتتلون اذ نظر يزيد بن عمرو بن خويلد الصعق الي وبرة
ابن رومانس اخي النعمان فاعجبه هيئته فحمل عليه فاسره فلما صار في ايديهم هم الجيش بالهزيمة
فنهاهم ضرار بن عمرو الضبي وقام بامر الناس فقاتل هو وبنوه قتالا شديدا فلما راه ابو عامر
ابن مالك يصنع ببني عامر هو وبنوه حمل عليه وكان ابو برا رجلا شديد الساعد فلما حمل
علي ضرار اقتتلا فسقط ضرار الي الارض وقاتل عليه بنوه حتي خلصوه وركب وكان شيخا
قال من سره بنوه ساته نفسه فذهبت مثلا يعني من سره بنوه اذ صاروا رجالا كبر وضعف
فساه ذلك وجعل ابو برا يلح علي ضرار طمعا في بدايه وجعل بنوه يحمونه فلما راي ذلك ابو برا قال
له لنموتن دونك فاحلني علي رجل له فدا فاومي ضرار الي حبيش بن دلف وكان سيد الحمل عليه
ابو برا فاسره وكان حبيش اسود ذميما نحيفا فلما راه كذلك ظنه عبدا وان ضرارا خدعه فقال
انا لله اعدا سايرا اليوم الا في الشوم وقعت فلما سمعها حبيش منه خاف ان يقتله فقال
ايها الرجل ان كنت تريد اللبن يعني الابل فقد اصبته فافتدي نفسه باربعماية بعير
وهزم جيش النعمان فلما رجع الفل اليه اخبروه باسر اخيه وقيام ضرار بامر الناس
وما جري له مع ابي برا وافتدا وبره بن رومانس نفسه بالف بعير وفرس من يزيد بن
الصعق فاستغني يزيد وكان قبله خفيف الحال وقال لبيد يذكر ايام قومه

اني امرو منعت ارومة عامر ... ضيمي وقد حنقت علي خصومي
وغداة قاع القرنتين اتيتهم ... زهوا تلوح خلالها التسويم
بكتايب رجح تعود كبشها ... نطح الكباش كانهن نجوم

قوله قاع القرنتين يعني يوم السلان حبيش بن دلف بضم الحا المهملة
وبالموحدة وبالياء المثناة من تحتها واخره شين معجمة والله اعلم

يوم ذي علق

وهو يوم التقي فيه بنو عامر بن صعصعة وبنو اسد بذي علق فاقتتلوا قتالا عظيما فقتل في المعركة
ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري ابو لبيد الشاعر وانهزمت بنو عامر فتبعهم خالد

ابن نضلة الاسدي وابنه حبيب والحارث بن خالد بن المضلل فامنعوا في الطلب فلم يشعروا
الا وقد خرج عليهم ابو برا عامر بن مالك من وراظهورهم في نفر من اصحابه فقال لخالد يا معقل
ان شيت اجرتنا او اجرناك حتى نحمل جرحانا وندفن قتلانا قال قد فعلت فتوافقوا فقال
له ابو برا هل علمت ما فعل ربيعة قال نعم تركته قتيلا قال ومن قتله قال ضربته انا واجهز
عليه صامت بن الافقم فلما سمع ابو برا بقتل ربيعة حمل علي خالد هو ومن معه فلما ما نعم خالد هو
واصحابه واظ واسلاح حبيب بن خالد ولحقهم بنو اسد فمنعوا اصحابهم وحموهم فقال الجميع

سايل معدا من الفوارس لا … اوفوا بجيرانهم ولا سلموا
تسعي بهم قرزل ويسمع … الناس اليهم وتخفق اللمم
ركضا وقد عاد وا ربيعة في … الاثار لما تقارب النسم
في صدره صعدة وتحجبه … بالريح حران باسل اضم

قرزل هو اسم فرس الطفيل والد عامر ابن الطفيل وقال لبيد من قصيدة يذكر اباه

ولا من ربيع المعترين ربيبه … بذي علق فاقني حياك واصبحي

يوم الرقم

قال ابو عبيدة غزت عامر بن غطفان ومع بني عامر يوميذ عامر بن الطفيل شابا لم يراس بعد
فبلغوا وادي الرقم وبه بنو مرة بن عوف بن سعد ومعهم قوم من اشجع بن ريث بن غطفان
وناس من فزارة فنذروا ببني عامر وهجمت عليهم بنو عامر بالرقم وهو واد يقرب تفرع فالتقوا
واقتتلوا قتالا شديدا واقبل عامر بن الطفيل فراي امراة من فزارة فسالها فقالت انا اسما
بنت نوفل الفزاري وقيل كانت اسما بنت حصن بن حذيفة فبينا عامر يسالها اخرج عليه المنهزمون
من قومه وبني مرة في اعقابهم فلما راي ذلك عامر القي درعه الي اسما وولي منهزما فنادته اليه
بعد ذلك وتبعتهم بنو مرة وعليهم سنان بن حارثة بن ابي حارثة المري وجعل الاشجعون يذبحون
كل من اسروه من بني عامر لو تعت كانتا وقعتها بهم بنو عامر فلذلك البطن من بني اشجع يسمون
بني مذبح فذبحوا رجلا منهم فقال عامر بن الطفيل يذكر غطفان ويعرض باسما

قد سالت اسما وهي حفية … نصحاها اطردت ام لم تطرد
فلا بغيتكم الملا عوارضا … ولا قتلن الجفل لانه صرعد
ولا ثارن بمالك وبمالك … واخي البروران الذي لم يسند

في ابيات عدة فلما بلغ شعره غطفان هجاه منهم جماعة وكان ما لغه بني ذبيان حينيذ غايبا
عند ملوك غسان قد هرب من النعمان فلما امنه النعمان وعاد الي قومه سال قومه عما هجو
به عامر ابن الطفيل فانشدوه ما قالوا فيه وكلافا لنهم لفلا فقال لقد لحشتم فليس مثل عامر
يهجي بمثل هذا ثم قال يخطي عامرا في ذكره امراة من عقايلهم

ان يكن عامر قد قال جهلا … فان مظنة الجهل الشباب
كانك سوف تحكم او تباهي … اذا ما شيت او شا الغراب
فكن كابيك او كابي براء … توافقك الحكومة والصواب
ولا تذهب بحلمك طاميات … من الخيلا ليس لهن باب

الي اخرها فلما سمعها عامر قال ما هجيت قبلها

يوم ساحوق

قال ابو عبيدة غزت بنو ذبيان بنو عامر وهم بساحوق وعلي بني ذبيانة سنان بن ابي حارثة
المري وقد جزهم واعطاهم الخيل والابل وزودهم واصابوا نعما كثيرا وعادوا فلحقتهم بنو عامر

واقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت بنو عامر واصيب منهم رجال وركبوا الفلاة فهلك اكثرهم عطشا وكان
الحر شديدا وجعلت ذبيان تدرك الرجل منهم فيقولون له قف وملك نفسك وضع سلاحك فيفعل
وكان يوما عظيما علي عامر وانهزم ابن الطفيل واخوه الحكم ثم ان الحكم ضعف وخاف ان يوسر فجعل
في عنقه حبلا وصعد الي شجرة وشده ودلي نفسه فاختنق وفعل مثله من بني غني فلما القي نفسه
ندم واضطرب فادركوه وخلصوه وعيروه لجزعه وقال عروة بن الورد العبسي في ذلك

ونحن صبحنا عامرا في ديارها … علالة ارماح وضربا مذكرا
بكل رقاق الشفرتين مهند … ولدن من الخطي قد طر اسمرا
عجبت لهم اذ يخنقون نفوسهم … ومقتلهم اذ يلتقي كان اعذرا

يوم اعيار ويوم النقيعة

كان المشلم بن الشجر العابلي ثم لقيني مجاور البني عبس فقامر هو وعمارة بن زياد وهو
احد الكملة فقمره عمارة حتي اجتمع عليه عشر ابكر فطلب منه المشلم ان يخلي عنه حتي ياتي اهله
فيرسل اليه بالذي له فابي ذلك فرهنه ابنه شرحاف بن المشلم وخرج المشلم فاتي قومه
فاخذ البكارة فاتي بها عمارة وافتك ابنه فلما انطلق بابنه قال له في الطريق قال له يا ابتاه
من معصاك قال ذاك رجل من بني عمك ذهب فلم يوجد الي الساعة قال شرحاف فاني قد عرفت
قاتله قال ابوه ومن هو قال عمارة بن زياد سمعته يقول للقوم يوما وقد اخذ فيه الشراب
انه قتله ولم يلق له طلبا ولبثوا بعد ذلك حينا وشب شرحاف ثم ان عمارة جمع جمعا عظيما
من عبس فاغار بهم علي بني ضبة فاخذ الابل وركب بنو ضبة فادركوهم في المرعي فلما نظر شرحاف
الي عمارة قال يا عمارة اتعرفني قال من انت قال شرحاف اتاك ابن عمي صنا مفضلا امثله يوم
قتلته وحمل عليه فقتله واقتتلت ضبة وعبس قتالا شديدا واستنقذت ضبة الابل وقال شرحاف

الا ابلغ سراة بني بغيض … لما لاقت سراة بني زياد
وما لاقت جذيمة اذ تحامي … وما لاقي الفوارس من بجاد
تركنا بالنقيعة آل عبس … شعاعا يقتلون بكل واد
وما ان فاتنا الا شريد … يوم الغفر في تيه البلاد
فسل عنا عمارة آل عبس … وسل وردا وما كل بداد
تركتم بوادي البطن رهنا … لسيدان الغزارة والجلاد

يوم الشتات

قال ابو عبيدة خرجت بنو عامر تريد غطفان لتدرك ثارها يوم الرقم ويوم ساحوق
فصادفت بني عبس وليس معهم احد من غطفان وكانت قيس لم تشهد يوم الرقم ولا يوم ساحوق مع
غطفان ولم يعينوهم علي بني عامر وقيل بل شهدها فزارة واشجع وغيرهما من غطفان علي ما نذكره
ان شا الله قال واغارت بنو عامر علي نعم بني عبس وذبيان واشجع فاخذوها وعادوا متوجهين الي
بلادهم فضلوا في الطريق فسلكوا وادي النساه فامعنوا فيه ولا طريق له ولا مطلع حتي قاربوا
اخره وكاد الجبلان يلتقيا اذ هم بامراة من بني عبس تخبط الشجر لهم لها في قلة الجبل فسالوها
عن المطلع فقالت لهم الغوارس المطلع وكانت قد رات الخيل غدا قبلت وهي علي الجبل ولم يراهم
بنو عامر فانهم في الوادي فارسلوا رجلا الي قلة الجبل ينظر فقال لهم اري قوما كانهم الصبيان علي
متون الخيل اسنة رماحهم عند اذان خيلهم قالوا اتلك فزارة قال واري قوما بيضا جعادا
كان عليهم ثيابا حمرا قالوا اولئك اشجع قال واري قوما سودا قد قلعوا اخيولهم بنوادهم كانما يحملونها

حلا بالغا ذم اخذين بغوايل رماحهم بحيرو نهاقا لوائلك عبرا تا كم الموت الزوام ولحقهم الطلب بالوادي فكان عامر بن الطفيل اول من سبق على فرسه للورد ففات القوم واعيا فرسه الورد وهو المزنوق ايضا فعقره ليلا بفحمه فزارة واقتتل الناس ودام القتال بينهم وانهزمت عامر وقتل منهم مقتلة عظيمة كثيرة قتل فيها من اشرافهم البراء بن عامر بن مالك وبه يكنى ابوه وقتل نهشل وانس وهران بن مرة بن انس بن خالد بن جعفر وقتلوا عبد الله بن الطفيل اخا عامر فقتله الربيع ابن زياد العبسي كبير وتمت الهزيمة على بني عامر

يوم الفرات

قال ابو عبيدة اغار المثنى بن حارثة الشيباني وهو ابن اخت عمران بن مرة على بني تغلب وهم عند الفرات وهم قبل الاسلام فظفر بهم فقتل من اخذ مقاتلتهم وغرق منهم ناس كثير في الفرات واخذ اموالهم فقسمها بين اصحابه فقال صاحبهم في ذلك

ومنا الذي غشى الدليكة سبعة ... على حين ان اعيا الفراة كتائبه
ومنا الذي شد الركي ليستقي ... ويسقي محضا غير صاف جوانبه
ومنا غريب الشام لم ير مثله ... اخك لعان قد نا ته اقاربه

الدليكة فرس المثنى بن حارثة والذي شد الركي مرة بن همام وغريب الشام بن القلوص والنعمان بن ثعلبة

يوم بارق

قال المفضل الضبي ان بني تغلب والنمر بن قاسط وناسا من تميم اقبلوا حتى نزلوا ناحية بارق وهي من ارض السواد وارسلوا وفدا منهم الى بكر بن وايل يطلبون اليهم الصلح فاجتمعت بنو شيبان ومن معهم وارد واقصد تغلب ومن معهم فقال زيد بن شريك الشيباني الى اخرت اخوالي وهم النمر بن قاسط فامضوا جواره وساروا وقعوا في تغلب وتميم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة لم تصب تغلب بمثلها واقتسموا بالاسرى والاموال وكان من اعظم الايام عليهم قتل الرجال ونهب الاموال وسبي الحريم فقال ابو كلبة الشيباني

يوم طخفة

وهو لبني يربوع على عساكر النعمان بن المنذر قال ابو عبيدة وكان سبب هذه ان الردافة وهي بمنزلة الوزارة وكان الرديف يجلس على يمين الملك وكانت ليربوع بن تميم يتوارثونها صغير عن كبير فلما كان ايام النعمان قتل ايام ابيه المنذر سالها حاجب بن زرارة الدارمي التميمي النعمان ان يجعلها للحرث بن عتبة بن قرظ بن سفين ابن مجاشع الدارمي التميمي فقال النعمان ان اليربوع في هذا وطلب منهم ان يجيبوا الى ذلك فاستعفوا وكان منزلهم اسفل طخفة فحيث استعفوا من ذلك بعث اليهم النعمان قابوس ابنه وحسان اخوه ابنا المنذر قابوس على الناس وحسان على المقدمة وضم اليهم جيشا كثيرا منهم الصنايع والوضايع وناس من تميم وغيرهم فساروا حتى اتوا طخفة فالتقوا هم ويربوع واقتتلوا ونصرت يربوع وانهزم قابوس ومن معه وضرب طارق ابو عزة فرس قابوس فعقره واسره واراد ان يجز ناصيته فقال ان الملوك لا تجز نواصيها فارسله واما حسان فاسره بشر بن عمرو بن جوين فمن عليه وارسله فعاد المنهزمون الى النعمان وكان شهاب بن قيس بن كباس اليربوعي عند الملك فقال الملك يا شهاب ادرك ابني واخي فان ادركتهما حيين فلبني يربوع حكمهم واردد عليهم ردافتهم واترك لهم من قتلوا وما غنموا واعطهم الفي بعير فسار شهاب فوجدهما حيين فاطلقهما ووفى الملك لبني يربوع بما قال لم يعرض لهم في ردافتهم وقال مالك بن نويرة

نحن عقرنا مهر قابوس بعدما ... راى القوم منه الموت والخيل تلعب
عليه دلاص ذات نسج وسيفه ... جراز من الهندي ابيض مقضب
طلبنا بها انا مدا ريك تبلها ... اذا طلب الشاو البعيد المقرب

يوم النباح وثيتل

قال ابو عبيدة غزا قيس بن عاصم المنقري

ثم

ثم التيمي بمقاعس وهي بطون من بني تميم وهم صريم وربيع وعبيد بنو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد وغزا معه سلامة بن ظرب الحماني في الاحارث وهي بطون من تميم وهم حمان وربيعة ومالك والاعرج بنو كعب بن سعد فغزوا بكر بن وايل ومعهم بنو ذهل بن ثعلبة وعجل وضبيعة بن اسد بن ربيعة بالنباح وثيتل وبينهما روحة فاغار قيس على النباح ومضى سلامة الى ثيتل ليغير على من بها فلما بلغ قيس الى النباح سقى خيله ثم اراق ما معهم من الماء وقال لمن معه قاتلوا والموت بين ايديكم والفلاة من ورائكم فاغار على من به من بكر صبحا فقاتلوهم قتالا شديدا وانهزمت بكر واصيب من غنايمهم ما لا يحد كثرة فلما فرغ قيس من النهب نحو ثيتل فادركهم ولم يغير سلامة على من به فاغار عليهم قيس ايضا فقاتلوه فانهزموا فاصاب من الغنايم نحو ما اصاب بالنباح وجا سلامة فقال اغرتم على ما كان لي فتنازعوا حتى كاد الشر يقع بينهم ثم اتفقوا على تسليم الغنايم اليه ففي ذلك يقول ربيعة بن طريف حينئذ ثا نيا

فلا يبعدنك الله قيس بن عاصم ... فانت لنا عز عزيز ومعقل
وانت الذي حويت بكر بن وايل ... وقد عضلت بها النباح وثيتل

قال قرة بن زيد بن عاصم

انا ابن الذي شق المزاد وقد راى ... احيا اللهازم حضرا
فصبحهم بالجيش قيس بن عاصم ... فلم يجدوا الا الاسنة مصدرا
سقاهم به الذيبان قيس بن عاصم ... وكان اذا ما اورد القوم اصدرا
على الجرد يعلكن الشكيم عوابسا ... اذا الماء من اعطافهن تحدرا
فلم يرها الراوون الا فجاءة ... يثرن عجاجا كالدواخن اكدرا
وحمران ادته الينا رماحنا ... فنازع غلا في ذراعيه اسمرا

وثيتل بالثا المثلثة المفتوحة والمسكنة المثناة من تحتها والتا المثناة من فوقها وربيع ابن الحرث بضم الرا وفتح البا الموحدة

يوم فلج

قال ابو عبيدة هذا يوم لبكر بن وايل على تميم من بني عمرو وحنظلة وسببه ان جماعة من بكر ساروا الى الصعاب فسقوا بها فلما انقضى الربيع البصروا قراوا امارا وا نلفتوا ناسا من تميم من بني عمرو وحنظلة فاغاروا على نعم كثيرة لهم ومضوا مسرعين فاتى بني عمرو وحنظلة الصريخ فاستجاشوا قومهم في اثار بكر بن وايل فساروا يومين وليلتين حتى جهدهم السير وانحدروا في بطن فلج وكانوا قد خلفوا رجلين على فرسين سابقين ربية يخبرونهم بخبر تميم ان ساروا اليهم فلما وصلت تميم الى الرجلين اجريا فرسيهما وسارا مجدين فانذرا قومهما فاتاها الصريخ بمسير تميم عند وضوء لم الى فلج فامر حنظلة بن سيار العجلي فضربت قبته ونزل فنزل الناس معه وتهيوا للقتال ولحقوا بني تميم فقاتلتهم بكر بن وايل قتالا شديدا وحمل عرفجة بن بجير العجلي على خالد بن مالك بن سلمي التميمي فطعنه واخذه اسيرا وقتل في المعركة ربعي بن مالك بن سلمي فانهزمت تميم وبلغت بكر بن وايل منها ما ارادت ثم ان عرفجة اطلق خالد بن مالك وجز ناصيته فقال خالد

وجدنا الرفد رفد بني لجيم ... اذا ما قلت الارفاد زادا
هم ضربوا القباب ببطن فلج ... وذادوا عن محارمهم ذيادا
وهم منوا علي واطلقوني ... وقد طاوعت في الحسادا
اليسوا خير من ركب المطايا ... واعظمهم اذا اجتمعوا رمادا
اليسوا هم عماد الحي بكرا ... اذا ما انزلت محللة سرادا

قال قيس بن عاصم يعير خالدا

لو كنت حرا يا ابن سلمى بن جندل ... نهضت ولم تقعد بسلمى بن جندل

فما بال اصداء النبي غربية … تنادي مع الاطلال ابن حنظل
سوادي لا مولى عزيز يجيبها … ولا اسرة تسقي صداها بمنهل
وعادت وشاء النبي ملحيا … واقلت اولي الرعيل المحجل
نوابع من خوف الرد الا وقيته … كما ولت كدرا من حسا جدل

يعيره حيث لم ياخذ بثار اخيه ربعي ومن قتل معه يوم فلج ويقولان اصداهم تنادي ولا يسقيها احد يوم على مذهب الجاهلية ولولا التطويل لشرحناه ابين من هذا

يوم الشيطان

قال ابو عبيدة كان الشيطان لبكر بن وايل فلما ظهر الاسلام في نجد سارت بكر قبل السواد وبقي مقياس بن عمرو العايذي بن عايذة قريش حليف بني شيبان بالشيطان فلما اقامت بكر بالسواد لحقهم الوبا والطاعون الذي كان ايام كسرى شيرويه فعادوا هاربين فنزلوا الفلج وهي بجفنة وقد اخصب الشيطان فسارت تميم فنزلوها وبلغت اخبار خصب الشيطين الى بكر فاجتمعوا وقالوا نغير على تميم فان في دين بن عبد المطلب يعنون النبي صلى الله عليه وسلم ان من قتل نفسا قتل بها فنغير هذه الغارة ثم نسلم عليها فارتحلوا من الفلج بالذراري والاموال ورئيسهم بشر بن مسعود بن قيس بن خالد فاتوا الشيطان في اربع ليال والذي بينهما مسيرة ثمان فسبقوا كل خبر حتى صبحوهم وهم لا يشعرون فقاتلوهم قتالا شديدا وصبرت تميم ثم انهزموا فقال رشيد بن رميض العنزي يفخر بذلك

وما كان بين الشيطين ولعلع … لنسوتنا الا مناقل اربع
فجينا بجمع لم ير الناس مثله … يكاد له ظهر الوريعة يظلع
بارعن دهم تنسد الدلو وسطه … له عارض فيه المنية تلمع
صبحنا به سعدا وعمرا ومالكا … فظل لهم يوما من الشر يلثع
ردي حسب من الضبة … غادروا الجر كاجر الفصيل المفزع
يتصعصع يربوع بسرة ارضنا … وليس ليربوع بها متصعصع

ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب لبكر بن وايل على ما بايديهم الشيطان بالشين المعجمة واليا المشددة المثناة من تحتها والطا المهملة واخره نون والوريعة موضع قريب من الشيطين

ايام الانصار وهم الاوس والخزرج التي جرت بينهم

الانصار لقب قبيلي الاوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة العنقا بن عمرو مزيقيا بن عامر ما السما بن حارثة الغطريف بن امري القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان لقبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر اليهم ومنعوه ونصروه وام الاوس والخزرج قيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد ولذلك يقال لهم ابنا قيلة وانما لقب ثعلبة العنقا لطول عنقه ولقب عمرو مزيقيا لانه كان يمزق عنه كل يوم حلة لئلا يلبسها احد بعده ولقب عامر ما السما لسماحته وبذله كانه ناب مناب المطر وقيل لشرفه ولقب امري القيس البطريق لانه اول من استعان به بنو اسرائيل من العرب بعد بلقيس فتطرقه رحبعم بن سليمان بن داود عليهما السلام فقيل له البطريق وكانت مساكن الازد بمارب من اليمن الى ان اخبر الكاهن عمرو وباع ماله بن عامر مزيقيا ان سيل العرم يخرب ديارهم ويغرق اكثر اهلها عقوبة لهم بتكذيبهم الرسل الله تعالى الذين ارسل اليهم فلما علم ذلك عمرو باع ماله من عقار ومال وسار عن مارب هو ومن تبعه ثم تفرقوا في البلاد فسكن كل بطن ناحية اختاروها فسكنت خزاعة الحجاز وسكنت غسان الشام ولما سار ثعلبة بن عمرو بن عامر فيمن معه اجتازوا

بالمدينة وكانت تسمى يثرب فتخلف بها الاوس والخزرج ابنا حارثة فيمن معهم وكان فيها قرى واسواق وبها قبايل من اليهود من بني اسرايل وغيرهم منهم قريظة والنضير وبنو قينقاع وبنو ماسلة وزاعورا وغيرهم وقد بنوا لهم حصونا يجتمعون بها اذا خافوا فنزل عليهم الاوس والخزرج وابتنوا المساكن والحصون الا ان الغلب والحكم لليهود الى ان كان من الفيطون ومالك بن العجلان ما نذكره ان شا الله فعادت الغلبة للاوس والخزرج ولم يزالوا على حال اتفاق واجتماع الى ان حدث بينهم حرب سمير على ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر غلبة الانصار على المدينة وضعف امر اليهود بها وقتل الفيطون

قد ذكرنا ان الاستيلا كان لليهود على المدينة لما نزلها الانصار ولم يزل الامر كذلك الى ان ملك الفيطون اليهودي وهو من بني اسرايل ثم من بني ثعلبة وكان رجل سوء فاجر وكانت اليهود تدين له بان لا تزوج امراة منهم الا دخلت عليه قبل زوجها وقيل انه كان يفعل ذلك بالاوس والخزرج ثم ان اختا لمالك بن عجلان السالمي الخزرجي تزوجت فلما كان ليلة بنايها خرجت على مجلس قومها وفيه اخوها مالك وقد كشفت عن ساقيها فقال لها مالك لقد جيت بسو قالت الذي يراد بي الليلة اشد من هذا دخل على غير زوجي ثم عادت فدخلت عليها اخوها فقال لها عندك من خبر قالت نعم فما عندك قال ادخل مع النساء فاذا خرجن ودخل عليك حملته قالت افعل فلما ذهب بها النسا الى الفيطون فانطلق مالك معهن في زي امراة ومعه سيفه فلما خرج النسا من عندها ودخل عليها الفيطون قتله مالك وخرج هاربا فقال بعضهم في ذلك ابيات

هل كان الفيطون عقر نسايكم … حكم النصيب فبيس حكم الحاكم
حتى حباه مالك بمرشة … حمرا تضحك عن نجيع قاتم

وخرج مالك بن العجلان هاربا حتى قدم الشام فدخل على ملك من ملوك غسان يقال له صح صح صح ابو جبيله

ابو جبيلة واسمه عبيد بن سالم بن مالك بن سالم وهو احد بني غضب بن جشم بن الخزرج وكان قد ملكهم وشرف فيهم وقيل انه لم يكن ملكا لغسان وانما كان عظيما عند ملكهم فسيره الى المدينة وهو الصحيح لان ملوك غسان لم يكن فيهم هذا وهو ايضا من الخزرج على ما ذكر فشكا اليه مالك ما كان من الفيطون واخبره بقتله وانه لا يقدر على الرجوع فعاهده ابو جبيلة ان لا يمس طيبا ولا ياتي النسا حتى يذل اليهود بالمدينة ويكون الاوس والخزرج اعزا اهلها ثم سار من الشام في جمع عظيم واظهر انه يريد اليمن حتى قدم المدينة فنزل بذي حرض واعلم الاوس والخزرج ما عزم عليه ثم ارسل الى وجوه يهود ليسدعيهم اليه وانه يريد الاحسان اليهم فاتاه اشرافهم وحشمهم وخاصتهم فلما اجتمعوا ببابه امر بهم فادخلوا رجلا رجلا وقتلهم عن اخرهم فلما فعل بهم ذلك صارت الاوس والخزرج اعزا اهل المدينة فشاركوا اليهود في النخل والدور ومدح الرمق بن زيد الخزرجي ابا جبيله بقصيدة منها

وابو جبيلة خير من يمشي واو … فاهم يمينا
وابرهم برا واعلمهم بهدي الصالحينا
ابقت لنا الايام والحرب المهمة تعترينا
كبشا له قرن تعض حسامه الذكر السنينا

ذكر حرب سمير

ولم تزل الانصار على حال اتفاق واجتماع وكان اول اختلاف وقع بينهم وحرب كانت لهم حرب سمير وكان سببها ان رجلا من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان يقال له كعب احدث في قومه حدثا فهرب منهم وجا الى المدينة فنزل على مالك بن العجلان السالمي فحالفه واقام معه فخرج كعب يوما الى سوق بني قينقاع فراى رجلا من غطفان معه فرس وهو يقول ليأخذ هذه الفرس اعز اهل يثرب فقال كعب اعز اهلها مالك بن العجلان الخزرجي وقال احيحة بن الجلاح الاوسي افضل اهلها وقال غيرهما فلان بن فلان اليهودي افضل اهلها فدفع الغطفاني الفرس الى مالك بن العجلان فقال كعب الم اقل لكم ان حليفي مالكا افضلكم فغضب من ذلك رجل من الاوس من بني عمرو بن عوف يقال له سمير وشتمه وافترقا وبقي كعب ما شا الله ثم قصد سوقا لهم بقبا فقصده سمير ولازمه حتى خلا السوق فقتله فاخبر مالك بن العجلان بقتله فارسل الى بني عمرو بن عوف يطلب قاتله فارسلوا انا لا ندري من قتله وترددت الرسل بينهم وهو يطلب سميرا وهم ينكرون قتله ثم عرضوا عليه الدية فقبلها وكانت دية الحليف فيهم نصف دية النسيب منهم فابى مالك ان ياخذ الا دية كاملة وامتنعوا من ذلك وقالوا نعطي دية الحليف وهي النصف ولج الامر بينهم حتى ال الى المحاربة فاجتمعوا والتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا وافترقوا ودخل فيه ساير بطون الانصار ثم التقوا مرة اخرى واقتتلوا حتى حجز بينهم الليل وكان الظفر يومئذ للاوس فلما افترقوا ارسلت الاوس الى مالك يدعونه ان يحكم بينهم المنذر بن حرام النجاري الخزرجي جد حسان بن ثابت بن المنذر فاجابهم الى ذلك فاتوا المنذر فحكم بينهم بان يدوا كعبا حليف مالك دية الصريح ثم يعودون الى سنتهم القديمة فرضوا بذلك وحملوا الدية وافترقوا وقد ثبتت البغضا في نفوسهم وتمكنت العداوة بينهم

ذكر حرب كعب بن عمرو المازني

ثم ان بني جحجبا من الاوس وبني مازن بن النجار من الخزرج وقع بينهم حرب كان سببها ان كعب ابن عمرو المازني تزوج امراة من بني سالم فكان يختلف اليها فامر احيحة بن الجلاح سيد بني جحجبا جماعة فرصدوه حتى ظفروا به فقتلوه فبلغ ذلك اخاه عاصم بن عمرو فامر قومه فاستعدوا

للقتال وارسل الى بني جحجبا يؤذنهم بالحرب فالتقوا بالرصابة فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت بنو
جحجبا ومن معهم وانهزم معهم احيحة فطلبه عاصم بن عمرو وادركه فدخل حصنه فرماه بسهم فوقع
في باب الحصن فقتل عاصم اخا لاحيحة فمكثوا بعد ذلك ليالي فبلغ احيحة ان عاصما يتطلبه
ليجد له غرة فيقتله فقال احيحة

نبئت انك جئت تسري بين داري والقبابة
فلقد وجدت بجانب الضحيان شيخا ذا مهابة
فتيان حرب في الحديد وشامرين كاسد غابة
هم نكبوك عن الطريق فبت تركب كل لابة
اعصيم لا تجزع فان الحرب ليست بالدعابة
فانا الذي صبحتكم بالقوم اذ دخلوا الرحابة
وقتلت كعبا قبلها وعلوت بالسيف الذؤابة

فاجابه عاصم بقوله في ابيات

ابلغ احيحة ان عرضت بداره عني جوابه
فانا الذي اجلته عن مقعد الهوى كلابه
ورميته سهما فاخطاه واغلق ثم بابه

في ابيات ثم ان احيحة اجمع ان يبيت بني النجار وعنده سلمى بنت عمرو بن زيد النجارية
وهي ام عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم فتمارضت فلما جن الليل وقد سهر
معها احيحة فنام فلما نام سارت الى بني النجار فاعلمتهم ثم رجعت فحذروا وغدا احيحة
بقوم مع الفجر فلقيهم بنو النجار في السلاح فكان بينهم شيء من قتال وانحاز احيحة
وبلغه ان سلمى اخبرتهم فضربها حتى كسر يدها وطلقها وقال ابياتا منها

لعمر ابيك ما يغني مكاني * من الحلفاء الحمة غيول
نؤوم لا يقلص مشمعلا * مع الفتيان منجمة ثقيل
يبوع للحليلة حيث كانت * كما يعتاد لقحته الفصيل
وقد اعددت للحدثان حصنا * لو ان المرء ينفعه العقول
جلاه القين ثمت لم تخنه * مضاربه ولا اضبة فلول
فهل من كاهن اوذي اله * اذا ما كان من اذ يزول
يراهنني فيرهنني بنيه * وارهنه بنيّ بما اقول
فما يدري الفقير متى غناه * وما يدري الغني متى يعيل
وما تدري وان اجمعت امرا * باي الارض يدركك المقيل
وما يدري وان انتجت سقبا * لغيرك ام يكون لك الفصيل
وما ان اخوة كثروا وطابوا * بباقية وامهم قبول
ستثكلها وبنارقها بنوها * بموت او يجيء لهم قتول

ذكر الحرب بين عمرو بن عوف وبين

الحارث وهو يوم السرارة ثم ان بني عمرو بن عوف من الاوس وبني الحارث بن الخزرج
كانت بينهما حرب شديدة وكان سببها ان رجلا من بني عمرو قتل رجلا من بني الحارث
فعدا بنو عمرو على القاتل فقتلوه غيلة فاستكشف اهله فعلموا كيف قتل فتهيئوا

للقتال وارسلوا الى بني عمرو بن عوف يؤذنونهم بالحرب فالتقوا بالسرارة وعلى الاوس حضير
والد اسيد بن حضير وعلى الخزرج عبد الله بن ابي بن سلول ابو الحباب الذي كان راس المنا   فبعث
فقتلوا قتالا شديدا صبر بعضهم لبعض اربعة ايام ثم انصرفت الاوس الى دورها
ففخرت الخزرج بذلك وقال حسان بن ثابت في ذلك

فدى لبني النجار امي وخالتي * غداة لقوهم بالمثقفة السمر
وصرم من الاحياء عمرو بن مالك * اذا ما دعوا كانت لهم دعوة النصر
فوالله لا انسى حياتي بلاءهم * غداة رموا عمرا بقاصمة الظهر

وقال حسان ايضا رضي الله عنه في ذلك ابياتا

لعمر ابيك الخير يا حق ما بنا * على لساني في الخطوب ولا يدري
لساني وسيفي صارمان كلاهما * ويبلغ ما لا يبلغ السيف مذودي
فلا المجد ينسيني حيائي وحفظني * ولا وقعات الدهر يفللن مبردي
اكثر اهلي من عيال سواهم * واطوي على الماء القراح المبرد
واني لمزجاء المطي على الوجى * واني لتراك لما لم اعود
واني لقوال لذي البث مرحبا * واهلا اذا ما ريع من كل مرصد
واني ليدعوني الندى فاجيبه * واضرب بيض العارض المتوقد
فلا تعجلن يا قيس واربع فانما * قصاراك ان تلقى بكل مهند
حسام وارماح بايدي اعزة * متى ترهم يا ابن الخطيم تبلد
اسود لدى الاشبال يحمي عرينها * مداعيس بالخطي في كل مشهد

وهي ابيات كثيرة فاجابه قيس بن الخطيم بابيات

تروح من الحسناء ام انت مغتدي * وكيف انطلاق عاشق لم تزود
تراءت لنا يوم الرحيل بمقلتي * فريد بملتف من السدر مفرد
وجيد كجيد الريم حال يزينه * على النحر ياقوت وفصل زبرجد
كان الثريا فوق ثغرة نحرها * توقد في الظلماء اي توقد
الا ان بين الشرعبي وراتج * ضرابا كتحذيم السيال المعضد
لنا حائطان الموت اسفل منهما * وجمع متى يصرخ بيثرب يصعد
ترى اللابة السوداء يحمر لونها * ويسهل منها كل ربع وفدفد
واني لاغنى الناس عن متكلف * يرى الناس ضلالا وليس بمهتدي
بني عمرو ابوا سعيا وتوعظا الدكان راسه راس اصيد
كثير المنى بالزاد لا صبر عنده * اذا جاع يوما يشتكيه ضحى غد
وذي شيمة عسر اخالف شيمتي * فقلت له دعني ونفسك ارشد
فما المال والاخلاق الا معارة * فما اسطعت من معروفها فتزود
متى ما تقد بالباطل الحق يابه * وان قدت بالحق الرواسي ينقد
اذا ما اتيت الامر من غير بابه * ضللت وان تدخل من الباب ترشد

وهي طويلة وقال عبد الله بن رواحة

لمن الديار كانهن المذهب * بليت وغيرها الدهور وتقلب

ويقول فيها في ذكر الوقعة

لكن فوارس الحباب بنفسه * يوم السرارة يحمي منه الاقرب

وولى والتمى ذلك اليوم درعه ... اذا قيل جا الموت خلعك تطلب
نجاك منا بعد ما قد اشرعت ... فيك الرماح هناك شد ملهب

وهى طويلة وابو الحباب هو عبد الله بن ابى بن سلول راس المنافقين عليه اللعنة

ذكر حرب الحصين بن الاسلت

وكانت حرب بين بنى وايل بن زيد الاوسيين وبين بنى مازن بن النجار الخزرجيين كان سببها ان الحصين بن الاسلت الاوسى الوايلى نازع رجلا من بنى مازن فقتله الوايلى ثم انصرف الى اهله فتبعه نفر من بنى مازن فقتلوه فبلغ ذلك اخاه ابا قيس بن الاسلت فجمع قومه وارسل الى بنى مازن يعلمهم انه على حربهم فتهيئوا للقتال ولم يتخلف من الاوس والخزرج احد فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت القتلى فى الفريقين جميعا وقتل ابو قيس بن الاسلت الذى قتلوا اخاه ثم انهزمت الاوس فلام وحوح بن الاسلت اخاه ابا قيس وقال لا يزال ينهزم من الخزرج ابو قيس لاخيه ويكنى ابا حصن

ابلغ ابا حصن وبعض القول عندى ذو كبارة
ان ابن ام المرء ليس من الحديد ولا الحجارة
ماذا عليكم ان يكون لكم بها رجلا عمارة
يحمى ذماركم وبعض القوم لا يحمى ذماره
يبنى لكم خيرا وبنيان الكريم له اثاره

ذكر حرب ربيع الظفرى

ثم كانت حرب بين بنى ظفر من الاوس وبين بنى مالك بن النجار من الخزرج وكان سببها ان ربيعا الظفرى كان يمر فى ملك لرجل من بنى النجار الى مال له فمنعه النجارى فتنازعا فقتله ربيع فجمع قومهما فاقتتلوا قتالا شديدا كان اشد قتال بينهم فانهزمت بنو مالك بن النجار فقال قيس بن الخطيم الاوسى فى ذلك

اجد بعمرة غنيانها ... فتهجر ام شاننا شانها
فان تمس شطت بها دارها ... وباح لك اليوم هجرانها
فما روضة من رياض القطا ... كان المصابيح حوذانها
باحسن منها ولا مزنة ... دلوح تكشف ادجانها
وعمرة من سروات النسا ... تنفح بالمسك اردانها
حوبا الحرار وراى الصبوح ... حتى يقصد مترانها
بلاهين تخليج خليج الدلا ... يبادرها لنزع اشكانها

وهى طويلة فاجابه حسان بن ثابت الخزرجى بقصيدة اولها

لقد هاج نفسك اشجانها ... وعاودها اليوم اديانها
ويثرب تعلم انا بها ... اذا التبس الحق ميزانها
متى ترنا الاوس فى حربها ... نهز القنا تخب نيرانها
وتعطى المقادة عن زعمها ... وتنزل ملهام عصبيا قفا
فلا تفخرن والتمس منجيا ... فقد عاودا الاوس اديانها

حرب فارع لسبب الغلام القضاعى ومن ايامهم يوم فارع وسببه

ان رجلا من بنى النجار اصاب غلاما من قضاعة ثم من بنى بلى وكان عم الغلام جار المعاذ بن النعمان بن امرى القيس الاوسى والد سعد بن معاذ فاتى الغلام عمه يزوره فقتله النجارى فارسل معاذ الى بنى النجار ان ادفعوا الى دية جارى او ابعثوا الى بقاتله ارى فيه رأيى فابوا ان يفعلوا فقال رجل من بنى عبد الاشهل والله ان لم تفعلوا لا نقتلن به الا عامر بن الاطنابة وعامر من اشراف الخزرج فبلغ ذلك عامرا فقال

الا من مبلغ الاكفاء عنى ... وقد تهدى النصيحة للنصيح
فانكم وما ترجون شطرى ... من القول المرجى والصريح
سيندم بعضكم عجلا عليه ... وما اثر اللسان الى الجروح
ابت لى عزتى وابى بلائى ... واخذى الحمد بالثمن الربيح
واعطائى على المكروه مالى ... وضربى هامة البطل المشيح
وقولى كلما جشأت وجاشت ... مكانك تحمدى او تستريحى
لادفع عن مآثر صالحات ... واحمى بعد عن عرض صحيح
بذى شطب كلون الملح صاف ... ونفس لا تقر على القبيح

فقال الربيع بن ابى الحقيق اليهودى فى معارض قولها مرابيا لها

الا من مبلغ الاكفاء عنى ... فلا ظلم لدى ولا افترا
فلست بغائظ الاكفاء ظلما ... وعندى للملمات اجترا
فلم ار مثل من يدنو لخسف ... له فى الارض سير واستوا
وما بعض الاقامة فى ديار ... يهان بها الفتى الا عناء
وبعض القول ليس له عياج ... كمحض الماء ليس له اناء
وبعض خلائق الاقوام داء ... كداء الشيخ ليس له دواء
وبعض الداء ملتمس شفاه ... وداء النوك ليس له شفاء
يحب المرء ان يلقى نعيما ... ويأبى الله الا ما يشاء
ومن يك عاقلا فلم يلق بوسا ... ينخ يوما بساحته القضاء
تعاوره بنات الدهر حتى ... تثلمه كما ثلم الاناء
وكل شديدة نزلت بقوم ... سياتى بعد شدتها رخاء
فقل للمتقى عرض المنايا ... توق فليس ينفعك اتقاء
فما يعطى الحريص غنى لحرص ... وقد ينمى لدى الجود الثراء
وليس بنافع ذا البخل مال ... ولا مزر بصاحبه الحياء
غنى النفس ما استغنى غنى ... وفقر النفس ما عمرت شقاء
يود المرء ما تعد الليالى ... وكان فناؤهن له فناء

فلما رأى معاذ بن النعمان امتناع بنى النجار من الدية وتسليم القاتل اليه تهيأ للحرب وتجهز هو وقومه ثم اقتتلوا عند فارع وهو اطم حسان بن ثابت واشتد القتال بينهم ولم تزل الحرب بينهم حتى حمل ديته عامر بن الاطنابة فلما فعل صلح الذى بينهم وعادوا على احسن ما كانوا عليه فقال عامر بن الاطنابة فى ذلك ابياتا

صرمت ظليمة خلتى ومرا سلى ... وتباعدت عنا بزاد الراحل
جهلا وما تدرى ظليمة اننى ... فذا سنفتل بصرم غير الواصل
ذلل ركابى حيث شئت مسيعى ... لى ادرع قطع المكان العاقل

اظليم ما يدريك ربة خلة ... حسن مرعمها كظبي الحابل
تدنت مالكها وشارب قهوة ... دُرياقه رويت منها واعلى
بيضا ما فيه ترى من دونها ... وجه الناهل
وسراب هاجرة تطعت اذا راى ... فوق الاكام بذات لون بابلى
احد مداخل كان عفاها ... سعطان من كتمى ظليم جافل
تلنا كلت بنا بجر من ما لها ... ولبشر بن يدبزعام قابل
الذمن العوم الذين اذا ... ثم الناهل
المانعين من الخنا جيرانهم ... والحاشدين على الطعام النازل
والخالطين غنيهم بفقيرهم ... والباذلين عطايهم للسايل
والضاربين الكبش يبرق بيضه ... ضرب المهنه عن حياض الناهل
والعاطفين على المضاف خيولهم ... والمحقين رماحهم بالقاتل
والقايلين معاً حدوا اقرانكم ... اذا المنية من وراء الوابل
خزر عيونهم الى اعدايهم ... يمشون مشى الاسد تحت الوابل
ليسوا بانكاس ولا ميل اذا ... ما الحرب شبت شغلوا بالشاغل
لا يطعون وهم على احسابهم ... يشفون بالاحلام ذا الجاهل
والقايلين فلا يعاب خطيبهم ... يوم المقامة بالكلام الفاضل

وانما اثبتنا هذه الابيات وليس فيها ذكر الوقعة لجودتها وحسنها والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر حرب حاطب

ثم كانت الحرب المعروفة بحاطب وهو حاطب بن قيس من بنى امية بن زيد بن مالك الاوسى وبينها وبين حرب سمير نحو ماية سنة وكان بينهما ايام ذكرنا المشهور منها وتركنا ما ليس بمشهور وحرب حاطب آخر وقعة كانت بينهم الا يوم بعاث حتى جا الله بالاسلام وكان سبب هذه الحرب ان حاطبا كان رجلا شريفا سيدا فاتاه رجل من بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان فنزل عليه ثم انه غدا يوما الى سوق بنى قينقاع فراه يزيد بن الحارث المعروف بابن فسحم وهو امرو من بنى الحارث بن الخزرج فقال يزيد ليهودى لك ردائى ان كسعت هذا الثعلبى فاخذ رداه وكسعه كسعة سمعها من بالسوق فنادى الثعلبى يا لحاطب كسع ضيفك وفضح واخبر حاطب بذلك فجا اليه وساله من كسعه فاشار الى اليهودى فضرب حاطب بالسيف ففلق هامته فاخبر ابن فسحم الخبر وقيل له قتل اليهودى قتله حاطب فاسرع خلف حاطب فادركه وقد دخل بيوتا اهله فلقيه رجل من بنى معاوية فقتله فثار الحرب بين الاوس والخزرج واحتشدوا واجتمعوا والتقوا عند جسر ردم بنى الحارث بن الخزرج وكان على الخزرج يوميذ عمرو بن النعمان البياضى وعلى الاوس حضير سماك الاشهل وقد كان ذهب ذكرنا وقع بينهم من الحرب فبعض حولهم من العرب فسار اليهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى وخبار بن مالك بن حمار الفزارى فقدما المدينة وتحدثا مع الاوس فى الصلح وضمنا ان يحملا كلما يدعى بعضهم على بعض فابوا ووقعت الحرب عند الجسر وشهدها عيينة وخبار فشهدا من قتالهم وشدته ما ايسا معه من الاصلاح بينهم فكان الظفر يوميذ للخزرج وهذا اليوم من اشهر ايامهم وكان بعده عدة وقايع كلها من حرب حاطب

فمنها يوم الربيع ثم التقت الانصار بعد يوم الجسر بالربيع وهو حايط فى ناحية السفح فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كاد يفنى بعضهم بعضا فانهزمت الاوس وتبعتها الخزرج حتى بلغوا دورهم وكانوا قبل ذلك اذا انهزموا فدخلت احدى الطايفتين دورهم كفت الاخرى عن اتباعهم فلما تبع الخزرج الاوس الى دورهم طلبت الاوس الصلح فامتنعت بنو النجار من الخزرج عن اجابتهم فحصنت الاوس النسا والذرارى والاطام وهى الحصون ثم كفت عنهم الخزرج فقال صخر بن سليمان البياضى

الا ابلغا عنى سويد بن صامت ... ورهط سويد بلغا وابن الاسلت
بانا قتلنا بالربيع سراتكم ... وافلت مجروحا به كل مفلت
فلولا حقوق فى العشيرة انها ... ادلت بحق واجب ان ادلت
لنالهم منا كما كان نالهم ... مقانب خيل اهلكتهم حين حلت

فاجابه سويد بن الصامت فقال

الا ابلغا عنى صخيرا رسالة ... فقد ذقت حرب الاوس فيها ابن الاسلت
قتلنا سراتكم بقتلى سراتنا ... وليس الذى يجزى بسلم بمفلت

ومنها يوم البقيع ثم التقت الاوس والخزرج ببقيع الغرقد فاقتتلوا قتالا شديدا فكان الظفر يوميذ للاوس فقال عبيد بن ناقد الاوسى

لما رايت بنى عوف وجمعهم ... جاوا وجمع بنى النجار قد حفلوا
دعوت قومى وسهلت الطريق لهم ... الى المكان الذى اضحى به حلل
جادت بانفسها من مالك عصب ... يوم اللقا فما خاموا ولا فشلوا
وما ورهم كووس الموت اذ برزوا ... شطر النهار وحتى ادبر الاصل
قد استقاموا وقد طال المراس بهم ... فكلهم من دما القوم قد نهلوا
نكشف البيض عن قتلى اولى رحم ... لولا المسالم والارحام ما نقلوا
نقول كل فتى غاب تقدمها ... الكل من خلفنا من قومنا قتلوا
لقد قتلتم كريما ذا محافظة ... قد كان حالفه الفتيان والحلل
جزل نوافله حلو شمايله ... ريان واغلو نشفى به الاسل

الواغل الذى يدخل على القوم وهم يشربون فاجابه عبد الله بن رواحة الحارثى الخزرجى رضى الله عنه

لما رايت بنى عوف واخوتهم ... كعبا وجمع بنى النجار قد حفلوا
قوما اباحوا حماهم بالسيوف ولم ... يفعل بكم احد مثل الذى فعلوا

وكان رئيس القوم فى حرب حاطب ابو قيس بن الاسلت الوايلى فقام فى حربهم وهجر الراحة فشحب وتغير وجا يوما الى امراته فانكرته حتى عرفته بكلامه فقالت له لقد انكرتك حتى تكلمت فقال

قالت ولم تقصد لقيل الخنا ... مهلا فقد ابلغت اسماعى
استنكرت لونا له شاحبا ... والحرب غول ذات اوجاع
من يذق الحرب يجد طعمها ... مرا وتتركه بجعجاع
قد حصت البيضة راسى فما ... اطعم نوما غير تهجاع
اسعى على جل بنى مالك ... كل امرئ فى شانه ساعى
اعددت للاعداء موضونة ... فضفاضة كالنهى بالقاع
احفزها عنى بذى رونق ... مهند كالملح قطاع

حدق حسام وذو قحده ۔ ومجا اسمر فتراع

وهي طويلة ثم ان ابا قيس بن الاسلت جمع الاوس وقال لهم ما كنت رئيس قوم قط الا هزموا فرأى سوا عليكم من احببتم فرأسوا عليهم حصين الكتاب بن السماك الاشهلي وهو والد اسيد بن حضير لولده صحبة وهو بدري فصار حضير على امرهم في حربهم فالتقى الاوس والخزرج بمكان يقال له العرس فكان الظفر للاوس ثم تراسلوا الى الصلح فاصطلحوا على ان يحسبوا القتلى فمن كان عليه الفضل اعطى الدية فافضلت الاوس على الخزرج ثلاثة نفر فدفعت الخزرج ثلاثة غلمة منهم رهنا بالديات فغدرت الاوس فقتلت الغلمان حضير بضم الحا المهملة وفتح الضاد المعجمة واخره را والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر حرب الفجار الاول للانصار

وليس بفجار كنانة وقيس فلما قتل الاوس الغلمة جمعت الاوس وحشدوا والتقوا بالحدائق وعلى الخزرج عبد الله بن ابي سلول وعلى الاوس ابو قيس بن الاسلت فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كاد يفنى بعضهم بعضا وسمي ذلك اليوم يوم الفجار لغدرهم بالغلام وهو الفجار الاول فكان قيس بن الخطيم في حائط له فانصرف فوافق قومه قد برزوا للقتال فعجل عن اخذ سلاحه الا السيف ثم خرج معهم فعظم مقامه يومئذ وابلى بلاء حسنا وجرح جراحة شديدة فمكث حينا يتداوى منها وامر ان يحمى عن الما البارد فلذلك يقول عبد الله بن رواحة رضي الله عنه في ذلك

رميناك ايام الفجار لم تزل ۔ حميا فمن يشرب فلست بشارب

ذكر يوم معبس ومضرس

ثم التقوا عند معبس ومضرس وهما جداران وكانت الخزرج وراء مضرس وكانت الاوس وراء معبس فاقاموا اياما يقتتلون قتالا شديدا ثم انهزمت الاوس حتى دخلت البيوت والاطام وكانت هزيمة قبيحة لم ينهزموا مثلها ثم ان بني عمرو بن عوف وبني اوس مناة من الاوس وادعوا الخزرج وامتنعوا من الموادعة بنو عبد الاشهل وبنو ظفر وغيرهم من الاوس وقالوا لا نصالح حتى ندرك ثارنا من الخزرج فالح الخزرج عليهم بالاذى والغارة حين وادعهم بنو عمرو بن عوف واوس مناة فعزمت الاوس الا من ذكرنا على الانتقال من المدينة فاغارت بنو سلمة على مال لبني عبد الاشهل يقال له الرعل فقاتلوهم عليه فجرح سعد بن معاذ الاشهلي جراحة شديدة واحتمله بنو سلمة الى عمرو بن الجموح الخزرجي فاجاره واجار الرعل من الحريق وقطع الاشجار فلما كان يوم بعاث جازاه سعد على ما نذكره ان شاء الله تعالى ثم سارت الاوس الى مكة ليحالف قريشا على الخزرج واظهروا انهم يريدون العمرة وكان عادتهم اذا اراد احدهم العمرة او الحج لم يعرض الخصم له ويعلق المعتمر على بيته كرانيف النخل ففعلوا ذلك وساروا الى مكة فقدموها وحالفوا قريشا وابو جهل غائب فلما قدم انكر ذلك وقال لقريش اما سمعتم قول الاول ويل للاهل من النازل انهم اهل عدد وجلد ولقل ما نزل قوم على قوم الا اخرجوهم من بلدهم وغلبوهم عليه قالوا فما المخرج من حلفهم قال انا اكفيكموه ثم خرج حتى جا الى الاوس فقال انكم حالفتم قومي وانا غائب فجئت لاحالفكم واذكر لكم من امرنا ما تكونوا بعده على راس امركم انا قوم تخرج اماؤنا الى اسواقنا ولا يزال الرجل منا يدرك الامة فيضرب عجيزتها فان طابت انفسكم ان

تفعل نساؤكم ما تفعل نساؤنا حالفناكم وان كرهتم ذلك فردوا الينا حلفنا فقالوا لا نقر بهذا وكانت الانصار باسرها فيهم غيرة شديدة فردوا اليهم حلفهم فقال حسان ابن ثابت يفتخر بما اصاب قومه من الاوس ابياتا

الا ابلغ ابا قيس رسولا ۔ اذا القى له سمع مبين
فلست لحاصن ان لم تزركم ۔ خلال الدار مسبلة طحون
يدين لها العزيز اذا رآها ۔ ويسقط من مخافتها الجنين
تشيب الناهد العذراء منها ۔ ويهرب من مخافتها القطين
يطوف بها من النجار اسد ۔ كاسد الغيل مسكنها العرين
يظل الليث فيها مستكينا ۔ له في كل ملتفت انين
كان رماحنا اشطان بئر ۔ من البيكات والبيض اللعين
كانهم من الماذي عليهم ۔ جمال حين تختلد ورن جون
فقد لاقت قبل بعاث قتل ۔ وبعد بعاث ذل مستكين

ذكر يوم الفجار الثاني للانصار

كانت الاوس قد طلبت من قريظة والنضير ان يحالفوهم على الخزرج فبلغ ذلك الخزرج فارسلوا اليهم يؤذنونهم بالحرب فقالت اليهود انا لا نريد ذلك فاخذت الخزرج رهنهم على الوفا وهم اربعون غلاما من قريظة والنضير ثم ان يزيد بن فسحم شرب يوما فسكر فتغنى بشعر يذكر فيه ذلك

هلم الى الاحلاف اذ رق عظمهم ۔ واذ اصلحوا مالا لجذمان ضائعا
اذا ما امرؤ منهم اساء عماده ۔ بعثنا عليهم من بني العنز جادعا
فاما الصريح منهم فتحملوا ۔ واما اليهود فاتخذنا بضائعا
اخذنا من الاولى اليهود عصابة ۔ لغدرهم كانوا لدينا ودائعا
فذلوا لرهن عندنا في حبالنا ۔ مصانعة يخشون منا القوارعا
وذاك بانا حين نلقى عدونا ۔ نصول بضرب يترك العز خاشعا

فبلغ قوله قريظة والنضير فغضبوا وقال كعب بن اسد نحن كما قال ان لم ننصر حلفاءنا الاوس على الخزرج فلما سمعت الخزرج بذلك قتلوا كل من عندهم من الرهن اولاد قريظة والنضير واطلقوا نفرا منهم سليم بن اسد القرظي جد محمد بن كعب بن سليم واجتمعت الاوس وقريظة والنضير على حرب الخزرج فاقتتلوا قتالا شديدا وسمي ذلك الفجار الثاني لقتل الغلمان اليهود وقد قيل في قتل الغلمان غير هذا وهو ان عمرو بن النعمان البياضي الخزرجي قال لقومه بني بياضة ان اباكم انزلكم منزل سوء والله لا يمس راسي ما حتى انزلكم منازل قريظة والنضير واقتل رهنهم وكانت منازل قريظة والنضير خير البقاع فارسل الى قريظة والنضير اما ان تخلوا بيننا وبين دياركم واما ان نقتل الرهن فهموا بان يخرجوا من ديارهم فقال لهم كعب بن اسد القرظي يا قوم امنعوا دياركم وخلوا بينه وبين قتل الغلمان ما هي الا ليلة يصيب فيها احدكم امراته حتى يولد له مثل احدهم فارسلوا انا لا ننتقل عن دارنا فانظر في رهننا فعدا عمرو بن النعمان على رهنهم فقتلهم وخالفه عبد الله بن سلول وقال هذا بغي واثم ونهاه عن قتلهم وعن قتال قومه من الاوس وقال له كاني بك وقد حملت قتيلا في عباءة يحملك اربعة رجال

ولم يقتل ابرويز من اطاعه احد من الغلمان وا طلقوهم ومنهم سليم بن اسد جد محمد بن كعب
وحالفت حينئذ قريظة والنضير الاوس على ذلك

وقد كنت اخشى ان اموت ولم تقم ... قرابيب عمرو وسط نوح مسلب

وكانت ايسا عه بن عمرو بن عليس من بني عبس فنزاره خاله فقتله سماعه بابيه فقال في
ذلك مسكين الدارمي

وقاتل خاله بابيه منا ... سماعه لم تبع حسبا بمال

ذكر حرب بنو السلان قال ابو عبيده

كان بنو عامر بن صعصعه حمسا والحمس قريش ومن له فيهم ولاده والحمس المتشددون
في دينهم وكانت عامر ايضا لقاحا لا يدينون للملوك فلما ملك النعمان بن المنذر رسالة
كسرى ابرويز كان يجهز كل عام لطيمة وهي التجارة لتباع بعكاظ فعرضت بنوا عامر
لبعض ما جهزه فاخذوه فغضب لذلك النعمان وبعث الى اخيه لامه وهو وبره بن
روماس الكلبي وبعث الى الصنايع والوضايع والصنايع من كان يصطنعه من
العرب فيجيره والوضايع هم الذين كانوا شبه المسالح وارسل الى بني ضبة بن اد وغيرهم
من الرباب وتميم فجمعهم فاجابوه فاتاهم ضرار بن عمرو الضبي في تسعة من بنيه كلهم قد
راس ومعه حبيش بن دلف وكان فارسا شجاعا فاجتمعوا في جيش عظيم فجهز النعمان
معهم عيرا وامرهم بتسييرها وقال اذا فرغتم من عكاظ وانسلخ الحرم ورجع كل قوم الى
بلادهم فاقصدوا بني عامر فانهم قريب من نواحي السلان فخرجوا وكتموا امرهم وقالوا خرجنا
لئلا يتعرض احد لطيمة الملك فلما فرغ الناس من عكاظ علمت قريش بحالهم فارسل
عبد الله بن جدعان قاصدا الى بني عامر يعلمهم الخبر فسار اليهم واخبرهم خبرهم
فحذروا وتهيؤا وتحرزوا ووضعوا العيون وكان عليهم عامر بن مالك ملاعب الاسنة
واقبل الجيش فالتقوا بالسلان فاقتتلوا قتالا شديدا فبينما هم يقتتلون اذ نظر
يزيد بن عمرو بن خويلد الصعق الى وبرة بن روماس اخي النعمان فاعجبه هيئته فاسره
فلما صار في ايديهم تم الجيش بالهزيمة فبينما هم ضرار بن عمرو الضبي وقام بامر الناس
فقاتل هو وبنوه قتالا شديدا فلما راه ابو براء مالك بن عامر وما يصنع ببني عامر وحموده
فحمل عليه وكان ابو براء رجلا شديد الساعد فلما حمل على ضرار قتلا فسقط ضرار الى الارض
وقاتل عليه بنوه حتى خلصوه وركب وكان شيخا فلما ركب قال من سره بنوه ساته
فذهبت مثلا يعني من سره اذا صاروا رجالا كبر وضعف فساه ذلك وجعل ابو براء يلح
على ضرار طمعا في فدايه وتحمل بنوه يحمونه فلما راى ذلك ابو براء قال النمرين او لامو ثمن
ذلك فاحلني على رحله فدا فاوما ضرار الى حبيش بن دلف وكان سيدا فحمل عليه ابو براء
فاسره وكان حبيش اسود نحيفا دميما فلما راه كذلك ظنه عبدا وان ضرارا خدعه فقال
انا لله اعدرا سايرا اليوم الا فدا السوم وقعت فلما سمعها حبيش منه خاف ان يقتله فقال
ايها الملك الرجل ان كنت تريد اللبن يعني الابل فقد اصبته فافدى نفسه باربعماية
بعير وهزم جيش النعمان فلما رجع الفل اليه اخبروه باسر اخيه وبقيام ضرار بامر
الناس وما جرى له مع ابي براء وافتدى وبره بن روماس نفسه بالف بعير وفرس
من يزيد بن الصعق فاستغنى يزيد وكان قبله خفيف الحال فقال لبيد يذكر ايام قومه

اني امرؤ منعت ارومة عامر ... ضيمي وقد حنقت علي خصوم

وغداة قاع القريتين اتيتهم ... زهوا يلوح خلالها التسويم

الخزرج وجرى بينهم قتال يسمى ذلك اليوم يوم الفجار الثاني وهذا القول اشبه بان يسمى
اليوم فجارا واما على القول الاول فانما قتلوا الرهن جزاء للغادر من اليهود فليس بفجار من
الخزرج الا ان سمي فجارا الغدر اليهود والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع

يوم بعاث

ثم ان قريظه والنضير جددوا العهود مع الاوس على الموازرة والتناصر واستحكم امرهم
وجدوا في حربهم ودخل معهم قبايل من يهود غير من ذكرنا فلما سمعت بذلك الخزرج
جمعت وحشدت وراسلت حلفاها من اشجع وجهينة وراسلت الاوس حلفاها
من مزينة ومكثوا اربعين يوما يتجهزون للقتال والتقوا ببعاث وهي من اموال قريظه يظه
وعلى الاوس حضير الكتايب بن سماك والد اسيد بن حضير وعلى الخزرج عمرو بن
النعمان البياضي وتخلف عبد الله بن ابي بن سلول فيمن تبعه على الخزرج وتخلف
بنوا حارثة بن الحارث عن الاوس فلما التقوا اقتتلوا قتالا شديدا
وصبروا جميعا ثم ان الاوس وجدت من السلاح فولوا منهزمين نحو العريض فلما
راى حضير هزيمتهم نزل فطعن قدمه بسنان رمحه وصاح واعقراه كعقر الجمل والله
لا اعود حتى اقتل فان شيتم يا معشر الاوس ان تسلموني فافعلوا فعطفوا عليه وقاتل
عنه غلاماه من بني عبد الاشهل يقال لهما محمود ويزيد ابنا خليفة حتى قتلا واقبل سهم
لا يدرى من رمى به فاصاب عمرو بن النعمان البياضي رييس الخزرج فقتله فبينا عبد الله
ابن ابي بن سلول يتردد راكبا قريبا من بعاث يتجسس الاخبار اذ طلع عليه بعمرو بن
النعمان قتيلا في عباته يحمله اربعة رجال كما كان قال له فلما راه قال ذق وبال البغي وانهزمت
الخزرج ووضعت فيهم الاوس السلاح فصاح صايح يا معشر الاوس احسنوا ولا تهلكوا
اخوانكم فجوارهم خير من جوار الثعالب فانتهوا عنهم ولم يسلبوهم وانما سلبهم قريظه
والنضير وحملت الاوس حضيرا مجروحا فمات واحرقت الاوس دور الخزرج ونخيلهم
فاجار سعد بن معاذ الاشهلي اموال بني سلمة ونخيلهم ودورهم جزاء بما فعلوا له الرعل وقد
تقدم ذكره واسر يومئذ الزبير بن اياس بن باطا ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي
اخذه فجز ناصيته واطلقه وهي اليد التي جازاه بها ثابت في الاسلام يوم بني قريظة
وسيذكر وكان يوم بعاث اخر الحروب المشهورة بين الاوس والخزرج ثم جا الاسلام
واتفقت الكلمة واجتمعوا على نصر الاسلام واهله وكفى الله المومنين القتال واكثرت
الانصار الاشعار في يوم بعاث فمن ذلك قول قيس بن الخطيم الظفري الاوسي

اتعرف رسما كاطراد المذاهب ... لعمرة وحشا غير موقف راكب
ديار التي كادت ونحن على منى ... تحل بنا لولا نجاء الركايب
تبدت لنا كالشمس تحت غمامه ... بدا حاجب منها وضنت بحاجب
وكنت امرا لا ابعث الحرب ظالما ... فلما ابوا اشعلتها كل جانب
اربت بدفع الحرب حربا تجردت ... لبست مع البردين ثوب المحارب
مضعفة تغشى الانامل ريعها ... تدرع حرصان بايدي الشواطب
وساعة حل كاهبين ومالك ... وثعلبة الاحبار رهط القبايب
رجال متى يدعوا الى الحرب يسرعوا ... كمشي الجمال المشعلات المصاعب

اذا ما فررنا كان اسوا فرارنا … حدود الخدود وازورار المناكب
حدود الخدود والقنا متشاجر … ولا تبرح الاقدام عند التضارب
صنازناكم بالبيض حتى لأنتم … اذل من السقبان بين الجلابيب
يجردن بيضا يوم كل كريهة … ويرجعن حمرا جارحات المضارب
لقيتكم يوم الحدائق حاسرا … كانما يدى بالسيف مخراق لاعب
ويوم بعاث اسلمتنا سيوفنا … الى حسب في جذم غسان ثاقب
فتلناكم يوم الفجار وقبله … ويوم بعاث كان يوم التغالب
اتت عصب من اوس تخطر بالقنا … كمشي الاسود في رشاش الاهاضب

فاجابه عبد الله بن رواحة رضي الله عنه بقوله

اشاقتك ليلى في الخليط المجانب … نعم فرشاش الدمع في الصدر غالب
بكى اثر من شطت نواه ولم تقم … لحاجة محزون شكا الحب ناصب
لدى عدوة حتى اذا الشمس عارضت … عازب
تحامي على احسابنا بتلادنا … لمفتقر او سائل الحق واجب
واعمى هدته للسبيل سيوفنا … وخصم اقمنا بعد ما لج شاغب
ومعترك ضنك ترى الموت وسطه … مشينا له مشي الجمال المصاعب
برجل ترى الماذي فوق جلودهم … وبيضا نقيا مثل لون الكواكب
وهم حسر لا في الدروع تخالهم … اسودا متى تنشا الرماح تضارب
معاقلهم في كل يوم كريهة … مع الصدق منسوب السيوف القواضب

وهي طويلة وليلى التي شبب بها ابن رواحة هي اخت قيس بن الخطيم وعمرة التي شبب بها ابن الخطيم هي اخت عبد الله بن رواحة وهي ام النعمان بن بشير الانصاري وبعاث بضم الباء الموحدة وبالعين المهملة وقال صاحب كتاب العين وجده بالغين المعجمة

ذكر غلبة ثقيف على الطائف

والحرب بين الاحلاف وبين مالك كانت ارض الطائف قديما لعدوان بن عمرو بن قيس ابن عيلان بن مضر فلما كثر بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور ابن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان غلبوهم على الطائف بعد قتال شديد فكان بنو عامر يصيفون بالطائف ويشتون بارضهم من نجد وكانت مساكن ثقيف حول الطائف وقد اختلف النسابون فيهم فمنهم من جعلهم من اياد فقال ثقيف اسمه قسي بن منبه بن منصور بن يقدم بن افصى بن دعمي بن اياد بن نزار بن معد ومنهم من جعلهم من هوازن فقال هو قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان فرات ثقيف البلاد فاعجبهم نباتها وطيب ثمارها فقالوا لبني عامر ان هذه الارض لا يصلح للضرع وانما هي ارض زرع وقد اثرتم الماشية على الغراس ونحن اناس ليست لنا مواشي فهل لكم ان تجمعوا الزرع والضرع بغير مؤنة يدفعون الينا بلادكم هذه فنثيرها ونغرسها ونحفر فيها الاطوار ولا يكلفكم مؤنة نحن نكفيكم المؤنة والعمل فاذا كان وقت ادراك الثمر كان لكم النصف كاملا ولنا النصف باعمالنا فرغب بنو عامر في ذلك وسلموا اليهم الارض فنزلت ثقيف الطائف واقتسموا البلاد وعملوا الارض وزرعوها من الاعناب والثمار ووفوا بما شرطوا لبني عامر حينا من الدهر وكان بنو

عامر يمنعون ثقيفا ممن اراده من العرب فلما كثرت ثقيف وشرفت حصنت بلادها وبنوا سورا على الطائف وحصنوه ومنعوا عامرا ما كانوا يحملونه اليهم من نصف الثمار فاراد بنو عامر اخذه منهم فلم يقدروا عليه فقاتلوهم فلم يظفروا وكانت ثقيف بطنين الاحلاف وبنو مالك فكان للاحلاف في هذا اثر عظيم ولم تزل تعتد بذلك على بني مالك وداموا كذلك ثم ان الاحلاف اثروا وكثرت خيلهم فحموا لها حمى من ارض بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن يقال له جلدان فغضبت من ذلك بنو نصر وقاتلوهم عليه وبعث الحرب بينهم وكان راس بني نصر عفيف بن عوف بن عباد النصري ثم اليربوعي وراس الاحلاف مسعود بن معتب فلما بعث الحرب بين بني نصر والاحلاف اغتنمت ذلك بنو مالك ورئيسهم جندب بن عوف بن الحارث بن مالك بن حطيط ابن جشم من ثقيف لضغاين كانت بينهم وبين الاحلاف فحالفوا بني يربوع على الاحلاف فلما سمعت الاحلاف ذلك اجتمعوا فكان اول قتال كان بين الاحلاف وبين بني مالك وحلفائهم من يربوع من بني نصر يوم الطائف فاقتتلوا قتالا شديدا فانتصر الاحلاف واخرجوهم منه الى واد من وراء الطائف يقال له لحب وقتلت بنو مالك وبنو يربوع تقتلة عظيمة في شعب من شعاب ذلك الجبل يقال له الاثان لا يزال القتلى فيه ثم اقتتلوا بعد ذلك اياما مسميات منهم يوم عمرة ذي كنده من نحو نخلة ومنهم يوم مكروثا من نحو جلدان وصاح عفيف بن عوف اليربوعي ذلك اليوم صيحة يزعمون ان سبعين حبلى منهم القين ما في بطونهن فاقتتلوا به اشد قتال ثم افترقوا فسار بنو مالك الى يثرب لتبتغي الحلف من دوس وخثعم وغيرهما على بني مالك فقدم مسعود ابن معتب على احيحة بن الجلاح احد بني عمرو بن عوف من الاوس وكان اشرف الانصار في زمانه فطلب منه الحلف فقال له احيحة والله ما خرج رجل من قومه الى قوم قط يحلف او غيره الا اقول ولبث القوم بشر لما انف منه من قومه فقال له مسعود ابن اخوك وكان صديقا له فقال له اخوك الذي تركته وراءك فارجع اليه فصالحه ولو بجدع انفك وادنيك فان احدا لن يبرك منزلتك في قومك ان خالفتهم فانصرف عنه وزوده بسلاح وزاد واعطاه غلاما كان يبني الاطام يعني الحصون بالمدينة فبنى لبني معتب بن مسعود ووهب وعروة اطما فقال سلمان وكان اول اطم بني بالطائف ثم بنيت الاطام بعدها بالطائف فلم يكن بعد ذلك بينهم حرب يذكر وقالوا في حربهم اشعارا كثيرة فمن ذلك قول بجير وهو ربيعة بن سفيان احد بني عوف بن عقدة من الاحلاف

تلوهم

ما كنت ممن ارث الشر بينهم … ولكن مسعودا جناها وجندبا
وبني ثقيف انشا الشر بينهم … فلم يك عنها مترعا حين انشبا
عشا بالضروس ابي عوف ومالك … شديد لظاها تنزك الطفل اشيبا
نضرمه شبا سبا وقودها … بايديهما
اصابت برا من طوائف مالك … وعوف كما جرى عليها واجلبا
يجمهورهم جاؤا تخطر بالقنا … اليهم ويدعوا الحليف المطيبا
حبيبا وحيا من زياد كتائبا … وسعدا اذا الداعي الى الموت ثوبا
وكانت نفيل يوم عمرو اراكه … اسود الشرى غادرن للحام تربا
ويوما … بغارتها … فكان يوما عصبصبا
فاسقط احبال النسا بصوته … عفيف اذا نادى بصوت فطربا

عنيف هذا بضم العين المهملة وفتح الفا والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ذكر نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وذكر بعض اخبار ابايه واجداده واسم رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد وقد تقدم ذكر ولادته في ملك كسرى انوشروان وهو محمد بن عبد الله ويكنى ابا القسم وقيل ابا محمد وقيل ابا احمد بن عبد المطلب وكان عبد الله اصغر ولد امه فكان هو وعبد الله وابو طالب واسمه عبد مناف والزبير وعبد الكعبة وعاتكه واميمة وبرة ولد عبد المطلب امهم جميعهم فاطمة بنت عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم بن يقظه وكان عبد المطلب نذر حين لقي من قريش لعنت في حفر زمزم كما ذكرنا لين ولد له عشرة نفر وبلغوا معه حتى يمنعوه لينحرن احدهم لله تعالى عند الكعبة فلما بلغوا عشرة وعرف انهم سيمنعونه اخبرهم بنذره فاطاعوه وقالوا كيف نصنع قال ياخذ كل رجل منكم قدحا يكتب فيه اسمه ثم تفعلوا وايتوني بالقداح فدخلوا على هبل في جوف الكعبة وكان اعظم اصنامهم وهو على بير يجمع فيها ما يهدى الى الكعبة وكان عند هبل سبعة اقدح في كل قدح كتاب فقدح فيه العقل اذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقدح السبعة وقدح فيه نعم للامر اذا ارادوه يضرب فيه فان خرج نعم عملوا به وقدح فيه لا فاذا ارادوا امرا ضربوا فيه فاذا خرج لا لم يعملوا ذلك الامر وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق وقدح فيه من غيركم وقدح فيه المياه اذا ارادوا ان يحفروا الماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فحيث ما خرج عملوا به وكانوا اذا ارادوا ان يختنوا غلاما او ينكحوا جارية او يدفنوا ميتا او شكوا في نسب احد منهم ذهبوا به الى هبل وماية درهم وجزور فاعطوه صاحب القداح الذي يضرب بها ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ثم قالوا يا الاهنا هذا فلان بن فلان قد اردنا به كذا وكذا فاخرج الحق فيه ثم يقولون لصاحب القداح اضرب فيضرب فان خرج عليه منكم كان وسيطا وان خرج عليه من غيركم كان حليفا وان خرج عليه ملصق كان على منزلته منهم لا نسب له ولا حلف وان خرج عليه شي سوى هذا مما يعملون به نعم عملوا به وان خرج عليه لا اخروه عامهم ذلك حتى ياتوا به مرة اخرى ينتهون في امورهم الى ذلك مما خرجت به القداح وقال عبد المطلب لصاحب القداح اضرب على بني هولا بقداحهم هذه واخبره بنذره الذي نذر وكان عبد الله اصغر بني ابيه واحبهم اليه فلما اخذ صاحب القداح يضرب قام عبد المطلب يدعو الله تعالى ثم ضرب صاحب القداح فخرج القدح على عبد الله فاخذ عبد المطلب بيده ثم اقبل الى اساف ونايلة وهما الصنمان اللذان ينحر الناس عندهما فقامت قريش من انديتها فقالوا ما تريد قال اذبحه فقالت قريش وبنوه والله لا تذبحه ابدا حتى تعذر فيه لين فعلت هذا لا يزال الرجل منا ياتي بابنه حتى يذبحه فقال له المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم والله لا تذبحه حتى تعذر فيه فان كان فداوه باموالنا فديناه وقالت له قريش وبنوه لا تفعل وانطلق الى كاهنة بالحجر فان امرتك بذبحه ذبحته وان امرتك بامر لك وله فيه فرج قبلته فانطلقوا اليها وهي بخيبر فقص عليها عبد المطلب خبره فقالت ارجعوا اليوم عني حتى ياتيني تابعي فاسئله فرجعوا عنها ثم غدوا عليها فقالت نعم قد جاءني الخبر كم الدية فيكم قالوا عشر من الابل وكانت كذلك قالت فارجعوا الى بلادكم وقربوا عشرا من الابل واضربوا عليها وعليه بالقداح فان خرج على صاحبكم فزيدوا عشرا حتى يرضى ربكم وان

ح

خرجت على الابل فانحروها فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم فخرجوا حتى اتوا مكة فلما اجمعوا لذلك قام عبد المطلب يدعو الله ثم قربوا عبد الله وعشرا من الابل فخرجت القداح على عبد الله فزادوا عشرا فخرجت القداح على عبد الله فما برحوا يزيدون عشرا ويخرج القداح على عبد الله حتى بلغت الابل ماية ثم ضربوا فخرجت القداح على الابل فقال من حضر قد رضي ربك يا عبد المطلب فقال عبد المطلب لا والله حتى اضرب ثلاث مرات فضربوا ثلاثا فخرجت القداح على الابل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا سبع

وامّا تزويج عبد الله بن عبد المطلب بامنة ابنة وهب ام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لما فرغ عبد المطلب من الابل انصرف بابنه عبد الله وهو اخذ بيده فمر على ام قتال ابنة نوفل بن اسد اخت ورقة بن نوفل وهي عند البيت فقالت له حين نظرت الى وجهه اين تذهب يا عبد الله فقال مع ابي فقالت لك عندي مثل الذي نحر ابوك عنك من الابل وقع علي الان فقال انا مع ابي لا استطيع خلافه ولا فراقه فخرج به عبد المطلب حتى اتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو سيد بني زهرة فزوجه ابنته امنة ابنة وهب وهي لبرة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وبرة لام حبيب بنت اسد بن عبد العزى بن قصي وام حبيب لبرة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب فدخل عبد الله عليها حين املكها مكانها فوقع عليها فحملت بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم خرج من عندها حتى اتى المراة التي عرضت عليه نفسها بالامس فقالت فارقك النور الذي كان معك بالامس فليس لي بك اليوم حاجة وقد كانت تسمع من اخيها ورقة بن نوفل انه كاين لهذه الامة نبي من بني اسمعيل وقيل ان عبد المطلب خرج بابنه عبد الله ليزوجه فمر على كاهنة من خثعم يقال لها فاطمة بنت مر متهودة من اهل تبالة فرات في وجهه نورا وقالت له يا فتى هل لك ان تقع علي الان واعطيك ماية من الابل فقالت له

اما الحرام فالممات دونه • والحل لا حل فاستبينه

فكيف بالامر الذي تبغينه

ثم قال لها انا مع ابي ولا اقدر افارقه فمضى فزوجه امنة بنت وهب بن عبد زهرة فاقام عندها ثلاثا ثم انصرف فمر بالخثعمية فدعته نفسه الى ما دعته اليه فقال لها هل لك فيما كنت اردت فقالت يا فتى ما انا بصاحبة ريبة ولكني رايت في وجهك نورا فاردت ان يكون لي فابى الله الا ان يكون حيث اراد فما صنعت بعدي قال زوجني ابي امنة بنت وهب قالت فاطمة بنت مر

اني رايت مخيلة لمعت • فتلالات بحناتم القطر

فلمحتها نورا تضيء له • ما حوله كاضاءة البدر

فرجوتها فخرا ابوء به • ما كل قادح زنده يوري

لله ما زهرية سلبت • ثوبيك ما سلبت وما تدري

وقالت ايضا في ذلك

بني هاشم قد غادرت من اخيكم • امينة اذ للباه يعتركان

كما غادر المصباح عند خموده • فتايل قد بلت له بدهان

فما كل ما يحوي الفتى من تلاده • لعزم ولا ما فاته لتوان

فاجمل اذا طالبت امرا فانه • سيكفيكه جدان يعتلجان

سيكفيك اما يد مقفلة • واما يد مبسوطة ببنان

فلا خرجت منه امينة ما حوت • حوت منه فخرا ما لذلك ثان

وقيل ان الذي اجازها غير هذا والله اعلم قال الزهري ارسل عبد المطلب ابنه عبد الله الى المدينة يمتار لهم تمرا فمات بالمدينة وقيل بل كان في الشام فاقبل في عير قريش فنزل بالمدينة وهو مريض فتوفي بها ودفن في دار النابغة الجعدي وله خمس وعشرون سنة وقيل ثمان وعشرون سنة وتوفي قبل ان يولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عائذ بن عمران بالذال المعجمة والياء تحتها نقطتان وعبيد بفتح العين وكسر الباء الموحدة وعويج بفتح العين وكسر الواو واخره جيم والله سبحانه وتعالى اعلم

ابن عبد المطلب

واسمه شيبة سمي بذلك لانه كان في راسه لما ولد شيبة وامه سلمى بنت عمرو بن زيد الخزرجية النجارية ويكنى ابا الحارث وانما قيل له عبد المطلب لان اباه هاشما شخص في تجارة الى الشام فلما قدم المدينة نزل على عمرو بن لبيد الخزرجي من بني النجار فرأى ابنته سلمى فاعجبته فتزوجها وشرط ابوها ان لا تلد ولدا الا في اهلها ثم حملها الى مكة فحملت فلما اثقلت ردها الى اهلها ومضى الى الشام فمات بغزة فولدت له سلمى عبد المطلب فمكث بالمدينة سبع سنين ثم ان رجلا من بني الحارث بن عبد مناف مر بالمدينة فاذا غلمان ينتضلون فجعل شيبة اذا اصاب قال انا ابن هاشم انا ابن سيد البطحاء فقال له الحارثي من انت قال انا هاشم بن عبد مناف فلما اتى الحارثي مكة قال للمطلب وهو بالحجر يا ابا الحارث تعلم اني وجدت غلاما بيثرب من بني هاشم ابن اخيك ولا يحسن ترك مثله فقال المطلب لا ارجع الى اهلي حتى اتيه فاعطاه الحارثي ناقة فركبها وقدم المدينة عشاء فرأى غلمانا يضربون كرة فعرف ابن اخيه فسأل عنه فاخبر به فاخذه واركبه على عجز الناقة وقيل بل اخذه باذن امه وسار الى مكة فقدمها ضحوة والناس في مجالسهم فجعلوا يقولون له من هذا وراءك فيقول هذا عبدي حتى ادخله منزله على امرأته خديجة بنت سعيد ابن سهم فقالت من هذا معك قال عبدي واشترى له حلة فلبسها ثم خرج به العشي فجلس الى مجلس بني عبد مناف فاعلمهم انه ابن اخيه فكان بعد ذلك يطوف بمكة فيقال هذا عبد المطلب لقوله هذا عبدي ثم اوقفه المطلب على ملك ابيه فسلمه اليه فعرض له نوفل بن عبد مناف وهو عمه الاخر بعد موت المطلب في ركح له وهو الفنا فاخذه فمشى عبد المطلب الى رجالات قريش وسالهم النصرة على عمه فقالوا له ما ندخل بينك وبين عمك فكتب الى اخواله من بني النجار يصف لهم حاله فخرج ابو سعيد بن عدس النجاري في ثمانين راكبا حتى اتى الابطح فخرج عبد المطلب يتلقاه فقال له المنزل يا خال حتى القى نوفلا واقبل حتى وقف على راسه وهو في الحجر مع مشايخ قريش فسل سيفه ثم قال ورب هذه البنية ارد ركحه فاشهد عليه من حضر ثم قال لعبد المطلب المنزل يا ابن اختي فاقام عنده ثلاثا فاعتمروا وانصرفوا فدعا ذلك عبد المطلب الى الحلف فدعا بشر بن عمرو وورقاء بن فلان ورجالا من رجال خزاعة فحالفهم في الكعبة وكتبوا كتابا وكان الى عبد المطلب السقاية والرفادة وشرف في قومه وعظم شانه ثم انه حفر زمزم وهي بئر اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام

التي سقاه الله تعالى فدفنتها جرهم وتقدم ذكر ذلك وكان سبب حفره اياها انه قال بينا انا نائم بالحجر اذ اتاني آت فقال احفر طيبة قال قلت وما طيبة قال ثم ذهب عني فرجعت الغد الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر برة قال قلت وما برة قال ثم ذهب عني قال فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر المضنونة قال قلت وما المضنونة فذهب عني فلما كان الغد رجعت مضجعي فقال احفر زمزم فانك ان حفرتها لا تندم فقلت وما زمزم قال تراث من ابيك الاعظم لا تنزف ابدا ولا تذم تسقي الحجيج الاعظم مثل نعام جافل لم يقسم ينذر فيها ناذر لمنعم تكون ميراثا وعقدا محكم ليست كبعض ما قد تعلم وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل فلما بين له شانها ودل على موضعها عرف انه قد صدق فغدا بمعوله ومعه ابنه الحارث ليس له ولد غيره فحفر بين اساف ونائلة في الموضع الذي تنحر قريش لاصنامها وقد راى الغراب ينقر هناك فلما بدا له الطي كبر فعرفت قريش انه قد ادرك حاجته فقاموا اليه فقالوا انها بئر ابينا اسمعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا معك قال ما انا بفاعل ان هذا امر خصصت به دونكم قالوا فانا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم قالوا كاهنة بني سعد ابن هذيم وكانت باشراف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر حتى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فني ماء عبد المطلب واصحابه فظمئوا حتى ايقنوا بالهلاك فطلبوا الماء ممن معهم من قريش فلم يسقوهم فقال لاصحابه ما ترون فقالوا رأينا تبع لرايك فمر بما شئت قال فاني ارى ان يحفر كل رجل منكم لنفسه حفرة فكلما مات واحد واراه اصحابه حتى يكون اخركم موتا قد وارى الجميع فضيعة رجل واحد ايسر من ضيعة ركب قالوا نعم ما رأيت ففعلوا ما امرهم به ثم ان عبد المطلب قال لاصحابه والله ان القاءنا بايدينا هكذا للموت لا نضرب في الارض ونبتغي لانفسنا لعجز فارتحلوا ومن معهم من قبائل قريش ينظرون اليهم ثم ركب عبد المطلب فلما انبعثت به راحلته انفجرت من تحتها عين عذبة من ماء فكبر وكبر اصحابه وشربوا وملؤا اسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش فقال هلم الى الماء فقد سقانا الله تعالى فقال لاصحابه لا تسقهم لانهم لم يسقونا فلم يسمع منهم وقال فنحن اذا مثلهم فجاء اولئك القرشيون فشربوا وملؤا اسقيتهم وقالوا قد والله قضى الله لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم ابدا ان الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم فارجع الى سقايتك راشدا فرجعوا اليه ولم يصلوا الى الكاهنة وخلوا بينه وبينها فلما فرغ من حفرها وجد الغزالين اللذين دفنتهما جرهم فيها ومعهما ذهب ووجد فيها اسيافا قلعية وادرعا فقالت له قريش يا عبد المطلب لنا معك في هذا شرك وحق قال لا ولكن هلم الى امر نصف بيني وبينكم نضرب عليها بالقداح قالوا فكيف تصنع قال اجعل للكعبة قدحين ولكم قدحين ولي قدحين فمن خرج قدحاه على شيء اخذه ومن تخلف قدحاه فلا شيء له قالوا انصفت ففعلوا ذلك وضربت القداح عند هبل فخرج قدحا الكعبة على الغزالين وخرج قدحا عبد المطلب على الاسياف والادراع ولم يخرج لقريش شيء من القداح فضرب عبد المطلب الاسياف بابا للكعبة وجعل فيه الغزالين صفائح من ذهب فكان اول ذهب حليته الكعبة واقبل الناس والحجاج على بئر زمزم تبركا بها ورغبة فيها واعرضوا عن

ما سواها من الناس فلما راى عبد المطلب تظافر قريش عليه نذر لله تعالى ان رزقه
عشرة من الولد يبلغون ان يمنعوه ويذبوا عنه نحر احدهم قربانا لله تعالى وقد
ذكرنا النذر فى اسم عبد الله ابى النبى صلى الله عليه وسلم وعبد المطلب اول من خضب بالوسمة
وهو السواد لان الشيب اسرع اليه وكان لعبد المطلب جار يهودى يقال له اذينة
يتجر وله مال كثير فغاظ ذلك حرب بن امية وكان نديم عبد المطلب فاغرى به فتيانا
من قريش ليقتلوه ويأخذوا ماله فقتله عامر بن عبد مناف بن عبد الدار وصخر بن عمرو
ابن كعب التيمى جد ابى بكر رضى الله عنه فلم يعرف عبد المطلب قاتله فلم يزل
يبحث حتى عرفهما فاتى حربا ولامه وطلبهما منه فاخفاهما فتغالظا فى القول حتى تنافرا
الى النجاشى ملك الحبشة فلم يدخل بينهما فجعلا بينهما نفيل بن عبد العزى العدوى
جد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال لحرب يا ابا عمرو اتنافر رجلا هو اطول منك قامة
واوسم وسامة واعظم منك هامة واقل منك ملامة واكثر منك ولدا واجزل منك
صفدا واطول منك مذودا وانى لاقول هذا وانك لبعيد الغضب رفيع الصيت
فى العرب جلد المريرة تحبك العشيرة ولكنك نافرت منفرا فغضب حرب وقال
من انتكاس الزمان ان جعلت حكما فترك عبد المطلب منادمة حرب ونادم عبد
الله بن جدعان التيمى واخذ من حرب مائة ناقة فدفعها الى ابن عم اليهودى وارتجع
ماله الا شيئا هلك فغرمه من ماله وهو اول من تحنث بحراء فكان اذا دخل شهر رمضان
صعد حراء واطعم المساكين جميع الشهر وتوفى وله مائة وعشرون سنة وقيل غير ذلك

ابن هاشم

واسم هاشم عمرو وكنيته ابو نضلة وانما قيل له هاشم لانه اول من هشم الثريد لقومه
بمكة واطعمهم قال الكلبى كان هاشم اكبر ولد عبد مناف والمطلب اصغرهم
امهم عاتكة بنت مرة السلمية ونوفل وامه واقدة وعبد شمس فسادوا كلهم وكان
يقال لهم المجيرون وهم اول من اخذ لقريش العصم فانتشروا من الحرم اخذ لهم
هاشم حبلا من الروم وغسان بالشام واخذ لهم عبد شمس من النجاشى الحبشة
واخذ لهم نوفل حبلا من الاكاسرة بالعراق واخذ لهم المطلب حبلا من حمير
باليمن فاختلفت قريش بهذا السبب الى هذه النواحى فجبر الله بهم قريشا
وقيل ان عبد شمس وهاشما توأمان وان احدهما ولد قبل الاخر واصبع له ملتصقة
بجبهة صاحبه فنحيت فسال دم فقيل يكون بينهما دم وولى هاشم بعد ابيه عبد
مناف ما كان اليه من السقاية والرفادة فحسده امية بن عبد شمس على رياسته
واطعامه فتكلف ان يصنع صنيع هاشم فعجز عنه فشمت به ناس من قريش
فغضب ونال من هاشم ودعاه الى المنافرة فكره هاشم ذلك لسنه وقدره فلم
تدعه قريش حتى نافره على خمسين ناقة والجلاء عن مكة عشر سنين فرضى امية
وجعلا بينهما الكاهن الخزاعى وهو جد عمرو بن الحمق ومنزله بعسفان وكان مع
امية همهمة بن عبد العزى الفهرى وكانت ابنته عند امية فقال الكاهن
والقمر الباهر والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما بالجو من طائر وما اهتدى
بعلم مسافر من منجد وغائر لقد سبق هاشم امية الى المآثر اول منه واخر وابو
همهمة بذلك خابر فقضى لهاشم بالغلبة واخذ هاشم الابل فنحرها واطعمها

وغاب امية عن مكة بالشام عشر سنين فكانت هذه اول عداوة وقعت بين هاشم
وامية وكان يقال لهاشم والمطلب البدران لجمالهما ومات هاشم بغزة وله عشرون
سنة وقيل خمس وعشرون سنة وهو اول من مات من بنى عبد مناف ثم مات عبد شمس
بمكة فقبر باجياد ثم مات نوفل بسلمان من طريق العراق ثم مات عبد المطلب بردمان
من ارض العراق وكانت الرفادة والسقاية بعد هاشم الى اخيه المطلب لصغر
ابنه عبد المطلب بن هاشم والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع

ابن عبد مناف

واسمه المغيرة وكنيته ابا عبد شمس وكان يقال له القمر لجماله وكانت امه حبى
دفعته الى مناف صنم بمكة تدينا بذلك فغلب عليه عبد مناف وكان عبد مناف
وعبد العزى وعبد الدار بنو قصى اخوة امهم حبى ابنة حليل بن حبشية بن سلول بن
كعب بن عمرو من خزاعة وهو الذى عقد الحلف بين قريش والاحابيش والاحابيش
بنو الحرث بن عبد مناة بن كنانة وبنو المصطلق من خزاعة
وبنو الهون بن خزيمة وكان قصى يقول ولد لى اربعة بنين فسميت اثنين
بالهتى وهما عبد مناف وعبد العزى وواحد بدارى وهو عبد الدار وواحد لى
وهو عبد بن قصى حليل بضم الحاء المهملة وفتح اللام الاول وحبشية بضم الحاء

ابن قصى

واسمه زيد وكنيته ابو المغيرة وانما قيل له قصى لان ربيعة بن حرام بن ضبة بن عبد
ابن كثير بن عذرة بن سعد بن زيد تزوج امه فاطمة ابنة سعد بن سيل واسمه
خير بن حمالة بن عوف وهى ايضا ام اخيه زهرة ونقلها الى بلاد عذرة من مشارف
الشام وحملت معها قصيا لصغره وتخلف زهرة فى قومه لكبره فولدت امرأته فاطمة
لربيعة بن حرام رزاح بن ربيعة فهو اخو قصى لامه وكان لربيعة ثلاثة نفر من امرأة
اخرى وهم حن بن ربيعة ومحمود وجلهمة وقيل ان حنا كان اخا قصى لامه فشب زيد
فى حجر ربيعة فسمى قصيا لبعده عن دار قومه وكان قصى ينتمى الى اذ كبر وكان بينه
وبين رجل من قضاعة شئ فعيره القضاعى بالغربة فرجع قصى الى امه وسالها
عما قاله فقالت له يا بنى انت اكرم منه نفسا وابا انت ابن كلاب بن مرة وقومك
بمكة عند البيت الحرام فصبر حتى دخل الشهر الحرام وخرج مع حاج قضاعة حتى قدم
مكة واقام مع اخيه زهرة ثم خطب الى حليل بن حبشية الخزاعى ابنته حبى فزوجه
حليل يومئذ يلى الكعبة فولدت اولاده عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبدا بنى
قصى وكثر ماله وعظم شرفه وهلك حليل واوصى بولاية البيت لابنته حبى فقالت
انى لا اقدر على فتح الباب واغلاقه فجعل فتح الباب واغلاقه الى ابنه المحترش وهو ابو
غبشان والاول اصح فى اسمه ونسبه فاشترى قصى منه ولاية البيت بزق خمر وبعود
فضربت به العرب المثل فقالت اخسر من صفقة ابى غبشان فلما رات ذلك خزاعة
كثروا على قصى فاستنصر اخاه رزاحا فحضر هو واخوته الثلاثة فيمن تبعهم من قضاعة
الى نصرته ومع قصى قومه بنو النضر وتهيأ الحرب خزاعة وبنى بكر وخرجت اليهم خزاعة
فاقتتلوا قتالا شديدا وكثرت القتلى فى الفريقين والجراح ثم تداعوا الى الصلح على

ان يحكموا بينهم يعمر بن عوف بن كعب بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فقضى بينهم بان قصيا اولى بالبيت ومكة من خزاعة وان كل دم اصابه من خزاعة وبني بكر موضوع يشدخه تحت قدميه وان ما اصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وبني كنانة ففي ذلك الدية مؤداة فسمي يعمر الشداخ لما شدخ من الدما ووضع منها فولي قصي البيت وامر مكة وقيل ان حليل بن حبشية اوصى قصيا بذلك وقال انت احق بولاية البيت من خزاعة فجمع قومه وارسل الى اخيه يستنصره فحضر في قضاعة في الموسم وخرجوا الى عرفات وفرغوا من الحج ونزلوا منى وقصي مجمع على حربهم وانما ينتظر فراغ الناس من حجهم فلما نزلوا منى فلم يبق الا الصدر وكانت صوفة تدفع بالناس من عرفات وتجيزهم اذا تفرقوا من منى اذا كان يوم النفر اتوا لرمي الجمار ورجل من صوفة يرمي للناس لا يرمون حتى يرمي فاذا فرغوا من منى اخذت صوفة بناحيتي الكعبة وحبسوا الناس فقالوا اجيزي صوفة فاذا نفرت صوفة ومضت خلي سبيل الناس فانطلقوا بعدهم فلما كان ذلك العام فعلت صوفة كما كانت تفعل قد عرفت لها العرب ذلك فهو دين في انفسهم فاتاهم قصي ومن معه من قومه ومن قضاعة فمنعهم وقال نحن اولى بهذا منكم فقاتلوه وقاتلهم قتالا شديدا فانهزمت صوفة وغلبهم قصي على ما كان بايديهم وانحازت عند ذلك خزاعة وبنو بكر وعرفوا انه سيمنعهم كما منع صوفة فلما انحازوا عنه باداهم فقاتلهم فكثر القتل في الفريقين ولحلى خزاعة عنها البيت وجمع قصي قومه الى مكة من الشعاب والاودية والجبال فسمي مجمعا وترك بني معيص بن عامر بن لوي وبني تيم الادرم بن غالب بن فهر وبني محارب بن فهر وبني الحارث بن فهر الا بني هلال بن اهيب رهط ابي عبيدة بن الجراح والا رهط عياض بن غنم بظواهر مكة فسموا قريش الظواهر وسمي سائر بطون قريش البطاح وكانت قريش الظواهر تغير وتغزو وسمي قريش البطاح الضب للزومها الحرم فلما نزل قصي قريشا بمكة وما حولها ملكوه عليهم فكان اول ولد كعب بن لوي اصاب ملكا اطاعه به قومه وكان اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللوا فحاز شرف قريش كله وقسم مكة ارباعا بين قومه فبنوا المساكن واستاذنوه في قطع الشجر فمنعهم فبنوا والشجر في منازلهم ثم انهم قطعوه بعد موته وتيمنت قريش بامره فما تنكح امراة ولا رجل الا في داره ولا يتشاورون في امر ينزل بهم الا في داره ولا يعقدون لوا الحرب الا في داره يعقده بعض ولده وما تدرع جارية اذا بلغت ان تدرع الا في داره وكان امره في قومه كالدين المتبع في حياته وبعد موته واتخذ دارا للندوة وبابها الى المسجد ومنها كانت قريش تقضي امورها فلما كبر قصي ورق وكان ولده عبد الدار اكبر ولده وكان ضعيفا وكان عبد مناف قد ساد في حياة ابيه وكذلك اخوته فقال قصي لعبد الدار والله لالحقنك بهم فاعطاه دار الندوة والحجابة وهي حجابة الكعبة واللوا فكان هو يعقد لقريش الويتهم والسقاية كان يسقي الحاج والرفادة وهو خرج كانت تخرجه قريش في كل موسم من اموالها الى قصي بن كلاب فيصنع به طعاما للحاج ياكله الفقرا وكان قصي قد قال لقومه انكم جيران الله واهل بيته وان الحاج ضيف الله وزوار بيته وهم احق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشرابا ايام الحاج ففعلوا فكانوا يخرجون من اموالهم فيصنع به الطعام ايام منى فجرى الامر على ذلك في الجاهلية والاسلام الى الان وهو الطعام الذي

يطعمه الخلفا كل عام بمنى فاما الحجابة فهي في ولده الى الان وهم بنو شيبة بن عثمان بن ابي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار واما اللوا فلم يزل في ولده الى ان جا الاسلام فقال بنو عبد الدار يا رسول الله اجعل اللوا فينا فقال الاسلام اوسع من ذلك فبطل واما الرفادة والسقاية فان بني عبد مناف بن قصي عبد شمس وهاشم والمطلب ونوفل اجمعوا ان ياخذوها من بني عبد الدار لشرفهم عليهم وفضلهم فتفرقت عند ذلك قريش فكانت طايفة مع بني عبد مناف وطايفة مع بني عبد الدار لا يرون تغيير ما فعله قصي وكان صاحب امر بني عبد الدار عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار فكان بنو اسد بن عبد العزى وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مرة وبنو الحارث بن فهر مع بني عبد مناف وكان بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدي مع بني عبد الدار فتحالف كل قوم حلفا موكدا واخرج بنو عبد مناف جفنة مملوة طيبا فوضعوها عند الكعبة وتحالفوا وجعلوا ايديهم في الطيب فسموا المطيبين وتعاقد بنو عبد الدار ومن معهم وتحالفوا فسموا الاحلاف وسموا لعقة الدم ثم تداعوا الى الصلح على ان يعطوا بني عبد مناف السقاية والرفادة فرضوا بذلك وتحاجز الناس عن الحرب واقترعوا عليها فصارتا لهاشم بن عبد مناف ثم بعده للمطلب ابن عبد مناف ثم لابي طالب بن عبد المطلب ولم يكن له مال فادان من اخيه العباس ابن عبد المطلب مالا فانفقه ثم عجز عنه فاعطى العباس السقاية والرفادة عوضا عن دينه فوليها ثم ابنه عبد الله بن علي بن عبد الله ثم محمد بن علي ثم داود بن علي بن سليمان بن علي ثم وليها المنصور يليها الخلفا واما دار الندوة فلم تزل لعبد الدار ثم لولده حتى باعها عكرمة بن عامر بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار من معاوية فجعلها دار الامارة بمكة وهي الان في الحرم معروفة مشهورة ثم هلك قصي فاقام امره من بعده ولده وكان قصي لا يخالف سيرته وامره ولما مات دفن بالحجون فكانوا يزورون قبره ويعظمونه وحفر بمكة بيرا سماها العجول وهي اول بير حفرتها قريش بمكة سيل بفتح السين المهملة واليا تحتها نقطتان وحرام بفتح الحا والرا المهملتين ورزاح بكسر الرا وفتح الزاي وبعدها الالف حا مهملة وحبي بضم الحا المهملة وتشديد البا الموحدة الممالة وملكان بكسر الميم وسكون اللام الا ملكان بن حزم بن زبان وفي السكون ملكان بن عباد بن عياض فهما بفتح الميم واللام والله سبحانه وتعالى اعلم

ابن كلاب

ويكنى ابا زهرة وام كلاب هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن فهر بن مالك وله اخوان لابيه من غير امه وهما تيم ويقظة امهما اسما ابنة جابر بن البارقية وقيل يقظة لهند بنت سرير ام كلاب يقظة باليا تحتها نقطتان وفتح القاف والظا المعجمة

ابن مرة

ويكنى ابا يقظة وام مرة محشية ابنة شيبان بن محارب بن فهر واخواه لابيه وامه هصيص وعدي وقيل ام عدي رقاش ابنة ركبة بن نايلة بن كعب بن حرب بن تيم بن سعد ابن فهم بن عمرو بن قيس عيلان هصيص بضم الها وفتح الصاد المهملة وبعدها يا تحتها نقطتان وصاد ثانية والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ابن كعب

ويكنى ابا هصيص وام كعب ماوية ابنة كعب بن القين بن جسر القضاعية وله اخوان
لابيه وامه احدهما عامر والاخر سامة ولهم من ابيهم اخ كان يقال له عوف امه البارده
ابنة عوف بن غنم بن عبد الله بن غطفان وانتمى ولده الى غطفان وكان خرج مع امه
البارده الى غطفان فتزوجها سعد بن ذبيان فتبناه سعد ولكعب ايضا اخوان
من غير امه احدهما خزيمة وهم عايذة قريش وعايذة امه وهي ابنة الخمس بن قحافة بن
خثعم والاخر سعد ويقال له بنانة وبنانة امهم ناهل البادية منهم في بني سعد بن
همام في بني شيبان بن ثعلبة والحاضرة ينتمون الى قريش وكان كعب عظيم القدر
عند العرب فلهذا ارخوا بموته الى عام الفيل ثم ارخوا بالفيل وكان يخطب الناس ايام
الحج وخطبته مشهورة يخبر فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم جسر بفتح الجيم وسكون السين
المهملة واخره راء والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

ابن لوي

ويكنى اباكعب وام لوي عاتكة ابنة يخلد بن النضر بن كنانة وهي اول العواتك اللاتي
ولدن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وله اخوان احدهما تيم الادرم والدرم
نقصان في الذقن قيل انه كان ناقص اللحي والاخر قيس ولم يبق منهم احد واخر من
مات منهم في زمن خالد بن عبد الله القشيري فبقي ميراثه لا يدرى من يستحقه وقيل
ان امهم سلمى بنت عمرو بن ربيعة وهو لحي بن حارثة الخزاعية يخلد بفتح اليا تحتها
نقطتان وسكون الخا المعجمة وفتح اللام دال مهملة والله سبحانه وتعالى اعلم

ابن غالب

ويكنى ابا تيم وام غالب ليلى ابنة الحارث بن تيم بن سعد بن هذيل واخوته من ابيه
وامه الحارث ومحارب واسد وعوف وجون وذيب وكانت محارب والحارث من قريش
الظواهر فدخلت الحارث الابطح والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ابن فهر

ويكنى ابا غالب وفهر هو جماع قريش في قول هشام وامه بنت عامر بن الحارث بن
مضاض الجرهمي وقيل غير ذلك وكان فهر رئيس الناس بمكة وكان حسان
فيما قيل اقبل من اليمن مع حمير وغيرهم يريد ان ينقل احجار الكعبة الى اليمن فنزل
بنخلة فاجتمع قريش وكنانة وخزيمة واسد وجذام وغيرهم ورئيسهم فهر بن مالك
فاقتتلوا قتالا شديدا واسر حسان وانهزمت حمير وبقي حسان بمكة ثلاث
سنين وافتدى نفسه وخرج فمات بين مكة واليمن والله سبحانه وتعالى اعلم

ابن مالك

وكنيته ابو الحارث وامه عاتكة بنت عدوان وهو الحارث بن قيس غيلان ولقبها
عكرشة وقيل غير ذلك قيل ان النضر بن كنانة كان اسمه قريشا وقيل لما جمعهم قصي
قيل لهم قريش والتقرش التجمع وقيل لما ملك قصي الحرم وفعل افعالا جميلة قيل له
القرشي وهو اول من سمي به وهو من الاجتماع ايضا اي لاجتماع خصال الخير فيه وقد
قيل في تسميته قريش قريشا اقوال كثيرة لا حاجة الى ذكرها وقصي اول من احدث
وقود النار بالمزدلفة وكانت توقد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعده

ابن النضر

ويكنى ابا يخلد كني بابنه يخلد واسم النضر قيس وانما قيل له النضر لجماله وامه برة
ابنة مر بن اد بن طابخة اخت تميم بن مر واخوته لامه نضر ومالك وملكان وعامر
والحارث وعمرو وسعد وعوف وغنم ومخرمة وجرول وغزوان وحدال واخوهم لابيهم
عبد مناة وامه فكيهة وهي الذفرا ابنة هني بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة واخو
عبد مناة لامه علي بن مسعود بن مازن الغساني وكان قد حضن اولاد اخيه عبد
مناة فنسبوا اليه فقيل لبني عبد مناة بنو علي واياهم عنى الشاعر بقوله

لله در بني علي ايم منهم وناكح

وقيل بل تزوج امراة عبد مناة فولدت له وحضن بني عبد مناة فغلب على نسبهم
ثم وثب مالك بن كنانة على علي بن مسعود فقتله فوداه اسد بن خزيمة والله تعالى اعلم

ابن كنانة

ويكنى ابا النضر وام كنانة عوانة بنت سعد بن قيس بن غيلان وقيل هند ابنة عمرو بن
قيس واخوه لابيه اسد واسده ويقال انه ابو جذام والهون وامهم برة بنت مر
وهي ام النضر خلف عليها بعد ابيه والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ابن خزيمة

ويكنى ابا اسد وامه سلمى ابنة اسلم بن الحاف بن قضاعة واخوه لامه تغلب بن
حلوان بن عمران بن الحاف واخو خزيمة لابيه وامه هذيل وقيل امهما سلمى بنت
اسد بن ربيعة وخزيمة هو الذي نصب هبل على الكعبة فكان يقال هبل خزيمة اسلم بضم اللام

ابن مدركة

واسمه عمرو ويكنى ابا الهذيل وقيل ابا خزيمة وامه خندف وهي ليلى ابنة حلوان
وامها ضرية ابنة ربيعة بن نزار وبها سمي حمى ضرية واخو مدركة لابيه وامه عامر وهو
طابخة وعمير وهو قمعة يقال انه ابو خزاعة قال هشام خرج الناس في نجعة لهم
فنفرت ابله من ارنب فخرج اليها عمرو فادركها فسمي مدركة واخذها عامر فطبخها
فسمي طابخة وانقمع عمير في الخبا فسمي قمعة وخرجت امهم ليلى تمشي فقال لها
الناس اين تخندفين فسميت خندف والخندفة ضرب من المشي والله تعالى اعلم

ابن الياس

وكان يكنى ابا عمرو وامه الرباب ابنة حيدة بن معد واخوه لابيه وامه الناس بالنون
وهو عيلان وسمي عيلان لفرس له كان يدعى عيلان وقيل لانه ولد في اصل جبل يسمى عيلا

وقيل غير ذلك ولما توفي حزنت عليه خندف حزنا شديدا فلم تقم حيث مات ولم يظلها سقف
حتى هلكت فضرب بها المثل وتوفي يوم الخميس فكانت تبكي كل خميس من غدوة الى الليل

ابن مضر

وامه سوده بنت عك واخوه لابيه وامه اياد ولهما اخوان من ابيهما ربيعة وانمار امهما
حداله ابنة وعلان من جرهم وذكر ان نزار بن معد لما حضرته الوفاة اوصى بنيه
وقسم ماله بينهم فقال يا بني هذه القبة وهي من ادم حمراء وما اشبهها من مالي لمضر فسمي مضر
الحمراء وهذا الخباء الاسود وما اشبهه من مالي لربيعة وهذه الخادم وما اشبهها
من مالي لاياد وكانت شمطاء فاخذ البلق والنقد من غنمه وهذه البدرة والمجلس لانمار
يجلس عليه فاخذ انمار ما اصابه فان اشكل عليكم في ذلك شيء واختلفتم في القسمة فعليكم
بالافعى الجرهمي فاختلفوا فتوجهوا الى الافعى الجرهمي فبينما هم يسيرون في مسيرهم اذ راى
مضر كلأ قد رعي فقال ان البعير الذي قد رعى الكلأ لاعور وقال ربيعة هو ازور وقال
اياد هو ابتر وقال انمار هو شرود فلم يسيروا الا قليلا حتى لقيهم رجل توضع به راحلته
فسالهم عن البعير فقال مضر هو اعور قال نعم قال ربيعة هو ازور قال نعم وقال
اياد هو ابتر قال نعم قال انمار هو شرود قال نعم هذه صفة بعيري دلوني عليه
فحلفوا له ما راوه فلزمهم وقال كيف اصدقكم وهذه صفة بعيري فساروا جميعا حتى
قدموا نجران فنزلوا على الافعى الجرهمي فقص عليه صاحب البعير حديثه فقال لهم الجرهمي كيف
تصفونه ولم تروه قال مضر رايته يرعى جانبا ويدع جانبا فعرفت انه اعور وقال ربيعة
رايت احدى يديه ثابتة الاثر والاخرى فاسدة الاثر فعرفت انه ازور وقال اياد عرفت انه
ابتر باجتماع بعره ولو كان اذنب لمصع به وقال انمار عرفت انه شرود لانه يرعى المكان
الملتف نبته ثم يجوزه الى مكان اخر ارق منه نبتا واخبث فقال الجرهمي ليسوا باصحاب
بعيرك فاطلبه ثم سالهم من هم فاخبروه فرحب بهم وقال اتحتاجون اليّ وانتم كما
ارى ودعا لهم بطعام فاكلوا وشربوا فقال مضر لم اركاليوم خمرا اجود لولا انها نبتت
على قبر وقال ربيعة لم اركاليوم لحما اطيب لولا انه ربي بلبن كلب وقال اياد لم اركاليوم
رجلا اسرى لولا انه ليس لابيه الذي ينتمي اليه وقال انمار لم اركاليوم كلاما انفع في حاجتنا
وسمع الجرهمي الكلام فتعجب واتى امه فسالها فاخبرته انها كانت تحت ملك لا يولد له
فكرهت ان يذهب الملك فامكنت رجلا من نفسها فحملت به وسال القهرمان عن الخمر فقال
من حبلة غرستها على قبر ابيك وسال الراعي عن اللحم فقال شاة ارضعتها لبن كلب فقيل
لمضر من اين عرفت الخمر فقال لاني اصابني عطش شديد وقيل لربيعة فيما قال فذكر
كلاما واتاهم الجرهمي وقال صفوا لي صفتكم فقصوا عليه قصتهم فقضى بالقبة الحمراء
والدنانير والابل وهي حمر لمضر وقضى بالخباء الاسود والخيل الدهم لربيعة وقضى
بالخادم وكانت شمطاء والماشية البلق لاياد وقضى بالارض والدراهم لانمار ومضر
اول من حدا وكان سبب ذلك انه سقط عن بعيره فانكسرت يده فجعل يقول يا يداه
يا يداه فاتته الابل من المرعى فلما صلح وركب حدا وكان من احسن الناس صوتا
وقيل بل كسرت يد مولى له فصاح فاجتمعت الابل فوضع مضر الحداء وزاد الناس فيه وهو
اول من قال حينئذ بصبصن اذ حدين فذهب مثلا وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تسبوا مضر وربيعة فانهما مسلمان انتهى

ابن نزار

وقيل كان يكنى ابا اياد وقيل ابا ربيعة امه معانة ابنة جوشم بن جلهمة بن عمرو بن جرهم
واخوته لابيه وامه قنص وقناصة وسالم وجنيدة وجبارة وجنادة والقحم وعبيد
الرماح والعرف والعوف وسلم وقضاعة وبه كان يكنى معد وعدة درجوا والله اعلم

ابن معد

وامه مهدد ابنة اللهم ويقال اللهم بن جلحب بن جديس وقيل من طسم
واخوته من ابيه الديث وقيل الريث عك وقيل عك بن الديث وعدن بن عدنان قيل
هو صاحب عدن وابين واليه تنتسب ابين ودرج نسله ونسل عدن واد والحارث
عدنان وروح والضحاك والعي فلحق ولد عدنان باليمن عند حرب بخت نصر وحمل
ارميا وبرخيا معدا فلما سكنت الحرب رداه مكة فراى اخوته قد لحقوا باليمن والله اعلم

ابن عدنان

ولعدنان اخوان يدعى احدهما بينا والاخر عامرا فنسب النبي صلى الله عليه وسلم لا يختلف
النسابون فيه الى معد بن عدنان على ما ذكرت ويختلفون فيما بعد ذلك اختلافا
عظيما لا يحصل منه على غرض فتارة يجعل بعضهم بين عدنان وبين اسمعيل عليه السلام
اربعة اباء ويجعلها اخر بينهما اربعين ابا ويختلفون ايضا في الاسماء اشد من اختلافهم
في العدد فحيث رايت الامر كذلك لم اعرج على ذكر شيء منه ومنهم من يروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم في نسبه حديثا يصله باسمعيل ولا يصح في ذلك حديث والله تعالى اعلم

ذكر الفواطم والعواتك

واما الفواطم اللاتي ولدن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخمس قرشية وقيسيتان
ويمانيتان اما القرشية فام ابيه عبد الله بن عبد المطلب فاطمة بنت عمرو بن عائذ
ابن عمران بن مخزوم المخزومية واما القيسيتان فام عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم
المخزومية واما القيسيتان فام عمرو بن عائذ فاطمة ابنة عبد الله بن رزام بن ربيعة
ابن محوتي بن معوية بن بكر بن هوازن وامها فاطمة بنت الحارث بن بهثة بن سليم بن
منصور واما اليمانيتان فام قصي بن كلاب فاطمة بنت سعد بن سيل من ازد شنوءة
وام حبى بنت حليل بن حبشية بن كعب بن سلول وهي ام ولد قصي فاطمة
بنت نصر بن عوف بن عمرو بن ربيعة بن حارثة الخزاعية **واما** العواتك
فاثنتي عشرة اثنتان من قريش وواحدة من بني مخلد بن النضر وثلاث من سليم
وعدوانية وازدية وهذلية وقضاعية واسدية فاما القرشيتان فام امنة
امنة بنت وهب برة بنت عبد العزى وام اسد ريطة بنت كعب بن سعد بن تيم
ابن الحارث بن فهر وام هلال بن فهر بنت هلال بن عامر بن صعصعة وام وهيب
ابن ضبة عاتكة بنت غالب بن فهر وامها عاتكة بنت مخلد بن النضر بن كنانة **واما**
السلميات فام هاشم بن عبد مناف عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن بهثة
ابن سليم بن منصور وام عبد مناف عاتكة بنت هلال بن فالج والثالثة ام جده

لامه وهب وهي عاتكة بنت ابن الاوقص بن مرة بن هلال قلت هكذا ذكر بعض العلما
عوائك سليم وجعل ام عبد مناف عاتكة بنت مرة وليس بشي فان ام عبد مناف حبى
بنت حليل الخزاعية وقال غيره ام هاشم عاتكة بنت مرة وام مرة بن هلال عاتكة بنت
جابر بن قنفذ بن مالك بن عوف بن امرى القيس بن بهثة بن سليم وام هلال بن فالج عاتكة
بنت عصية بن خفاف بن امرى القيس واما العدوانيتان فان جدة ابيه عبد الله فان
ام عبد الله فاطمة بنت عمرو وام فاطمة تخمر بنت عبد بن قصي وامها هند بنت عبد الله بن
الحارث بن وائلة بن الظرب وامها زينب بنت مالك بن ناصرة بن كعب الفهمية وامها
عاتكة بنت عامر بن الظرب بن عمرو بن عباد بن بكر بن الحارث وهو عدوان بن عمرو بن
قيس عيلان وام مالك بن النضر عاتكة وهي عكرشة وهي الحصان بنت عدوان
واما الازدية فام النضر بن كنانة برة بنت مر بن اد اخت تميم واختها ما قيل من بني ضبيعة
ابن ربيعة بن نزار وامها عاتكة بنت الازد بن الغوث وقد ولدته هذه الازدية مرة
اخرى من قبل غالب بن فهر فان ام غالب ليلى بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل وامها
سلمى بنت طابخة بن الياس بن مضر وامها عاتكة بنت الازد هذه واما الهذلية فعاتكة
فعاتكة بنت سعد بن سعد هي ام عبد الله بن نصر ام جد عمرو بن عابد بن عمران بن مخزوم
لام وعمر وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكرناه واما القضاعية فام كعب بن لوي
ماوية بنت القين بن جسر بن شيع الله بن اسد بن وبرة وامها وحشية بنت ربيعة بن
حرام بن العذرية وامها عاتكة بنت رشدان بن قيس بن جهينة واما الاسدية فام
كلاب بن مرة هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة وامها عاتكة بنت
دودان بن اسد بن خزيمة عابد بن عمران بالياء المثناة من تحتها المفتوحة وحبى بضم
الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة الممالة وحليل بضم الحاء المهملة وبالياء المثناة من
تحتها وجسر بفتح الجيم وتسكين السين المهملة وحارثة بالحاء المهملة والثاء المثلثة
ووايلة بن الظرب بالياء المثناة من تحتها وضبة بن الحارث بالضاد المعجمة المفتوحة
وبالباء الموحدة المشددة وشيع الله بالشين المعجمة المفتوحة والياء المثناة من تحتها
الساكنة وحرام بفتح الحاء المهملة وبالراء المهملة وضبة الكبرى بكسر الضاد المعجمة
وبالنون المشددة وعصية بالعين المهملة المضمومة وفتح الصاد المهملة والياء
المثناة من تحتها والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب وعليه التكلان

ونعود الى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم

توفي عبد المطلب بعد الفيل بثماني سنين واوصى ابا طالب برسول الله صلى الله عليه وسلم
فكان ابو طالب هو الذي قام بامر النبي صلى الله عليه وسلم بعد جده ثم ان ابا طالب خرج الى
الشام فلما اراد المسير لزمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق له واخذه معه ولرسول
الله صلى الله عليه وسلم تسع سنين فلما نزل الركب بصرى من ارض الشام وبها راهب يقال
له بحيرا في صومعة له وكان عالما بالنصرانية ولم يزل بتلك الصومعة راهب يصير
اليه علمهم وبها كتاب يتوارثونه فلما رآهم بحيرا صنع لهم طعاما كثيرا وذلك لانه راى على
رسول الله صلى الله عليه وسلم غمامة تظله من بين القوم ثم اقبلوا حتى نزلوا في ظل شجرة
قريبا منه فراى الشجرة وقد هصرت اغصانها حتى استظل بها ونزل اليهم من صومعته
ودعاهم فلما راى بحيرا رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر
الى اشيا من جسده كان يجدها من صفته فلما فرغ القوم من الطعام وتفرقوا سال
النبي صلى الله عليه وسلم عن اشيا من حاله في يقظته ونومه فوجدها بحيرا موافقة لما عنده
من صفته ثم نظر الى خاتم النبوة بين كتفيه ثم قال بحيرا لعمه ابي طالب ما هذا الغلام
منك قال ابني قال ما ينبغي ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي مات ابوه وامه حبلى به قال
صدقت ارجع الى بلدك واحذر عليه يهود فوالله لئن راوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه
شرا فانه كائن له شان عظيم فخرج به عمه حتى اقدمه مكة وقيل بينما هو يقول لعمه فاعادته
الى مكة وتخوفهم عليه من الروم اذ اقبل سبعة نفر من الروم فقال لهم بحيرا ما جاكم قالوا
جينا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق الا بعث اليه ناس وانا بعثنا الى طريقك
قال ارايتم امرا اراده الله هل يستطيع احد من الناس رده قالوا لا وبايعوا بحيرا واقاموا
عنده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هممت بشي مما كان الجاهلية يعملونه غير
مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبينه ثم ما هممت به حتى اكرمني برسالته قلت ليلة لغلام يرعى
معي باعلى مكة لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فقال افعل فخرجت
حتى اذا كنت عند اول دار بمكة سمعت عزفا فقلت ما هذا فقال عرس فلان بفلانة فجلست
اسمع فضرب الله على اذني فنمت فما ايقظني الا حر الشمس فعدت الى صاحبي فسالني فاخبرته
ثم قلت له ليلة اخرى مثل ذلك ودخلت مكة فاصابني مثل اول ليلة ثم ما هممت بعده بسوء

ذكر نكاح النبي صلى الله عليه وسلم خديجة

ونكح رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة وله ابن خمس وعشرين سنة وخديجة يومئذ
ابنة اربعين سنة وسبب ذلك ان خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي
كانت امراة تاجرة ذات شرف ومال تستاجر الرجال في مالها وتضاربهم اياه بشي تجعله لهم
منه وكانت قريش تجارا فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الحديث وعظم الامانة
وكرم الاخلاق ارسلت اليه ليخرج في مالها الى الشام تاجرا وتعطيه افضل ما كانت تعطي
غيره مع غلام لها ميسرة فاجابها وخرج ميسرة حتى قدم الشام فنزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب فاطلع الراهب راسه الى ميسرة فقال من هذا
فقال ميسرة هذا رجل من قريش فقال الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة الا نبي ثم باع رسول
الله صلى الله عليه وسلم واشترى وعاد فكان ميسرة اذا كانت الهاجرة يرى ملكين يظلانه
من الشمس وهو على بعيره فلما قدم مكة ربحت خديجة ربحا كثيرا وحدثها ميسرة عن قول
الراهب وما راى من اظلال الملكين اياه وكانت خديجة امراة حازمة عاقلة شريفة مع ما
اراده الله تعالى من كرامتها فارسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرضت عليه نفسها وكانت
اوسط نسا قريش نسبا واكثرهن مالا واشرفا وكل قومها كان حريصا على ذلك منها لو يقدر
عليه فلما ارسلت الى النبي صلى الله عليه وسلم قال لاعمامه وخرج ومعه حمزة بن عبد المطلب وابو
طالب وغيرهما من عمومته حتى دخل على خويلد بن اسد فخطبها اليه فتزوجها فولدت له اولاده
الا ابراهيم وزينب ورقية وام كلثوم وفاطمة والقسم وبه كان يكنى وعبد الله والطاهر والطيب
وقيل ان عبد الله ولد في الاسلام وهو الطاهر والطيب فاما الطاهر والطيب فهلكوا في الجاهلية
واما بناته فكلهن ادركن الاسلام فاسلمن وهاجرن معه وقيل ان الذي زوجها عمها عمرو
ابن اسد وان اباها مات قبل الفجار قاله الواقدي وهو الصحيح لان اباها توفي قبل الفجار
وكان منزل خديجة يوم المعرك الذي يعرف بها اليوم فيقال ان معاوية اشتراه وجعله مسجدا

يصلي فيه وكان الرسول بين خديجة والنبي صلى الله عليه وسلم نفيسة بنت منية اخت
يعلى بن منية واسلمت يوم الفتح فبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم واكرمها ومنية بالنون
الساكنة والياء المثناة من تحتها والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ذكر حلف الفضول قال ابن اسحاق

وكان نفر من جرهم وقطورا يقال لهم الفضيل بن الحارث الجرهمي والفضيل بن وداعة
القطوري والمفضل بن فضالة الجرهمي اجتمعوا فتحالفوا ان لا يقروا ببطن مكة ظالما وقالوا
لا ينبغي الا ذلك لما عظم الله من حقها فقال عمرو بن عوف الجرهمي

ان الفضول تحالفوا وتعاقدوا • الا يقر ببطن مكة ظالم
امر عليه تعاهدوا وتواثقوا • فالجار والمعتر فيهم سالم

ثم درس ذلك فلم يبق الا ذكره في قريش ثم ان قبايل من قريش تداعت الى ذلك الحلف
فتحالفوا في دار عبد الله بن جدعان لشرفه وسنه وكانوا بنو هاشم وبنو المطلب وبنو
اسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة فتحالفوا وتعاقدوا ان لا يجدوا
بمكة مظلوما من اهلها او من غيرهم من سائر الناس الا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى
ترد عليه مظلمته فسميت قريش ذلك حلف الفضول وشهده رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال حين ارسله الله تعالى لقد شهدت مع عمومتي حلفا في دار عبد الله بن جدعان ما احب
ان لي به حمر النعم ولو دعيت به في الاسلام لاجبت قال وقال محمد بن ابراهيم بن الحارث
التيمي كان بين حسين بن علي بن ابي طالب وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان منازعة
في مال كان بينهما والوليد يومئذ امير على المدينة لعمه معاوية فتحامل الوليد
لسلطانه فقال الحسين اقسم بالله لينصفني او لاخذن سيفي ثم لاقومن في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لادعون بحلف الفضول فقال عبد الله بن الزبير وكان
حاضرا وانا احلف بالله لو دعا به لاجبته حتى ينصف من حقه او نموت جميعا وبلغ
مسور بن مخرمة الزهري فقال مثل ذلك وبلغ عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله
التيمي فقال مثل ذلك فلما بلغ الوليد ذلك انصف الحسين من نفسه حتى رضي

ذكر هدم قريش الكعبة وبنائها

وفي سنة خمس وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم هدمت قريش الكعبة وكان
سبب هدمهم اياها انها كانت رضما فوق القامة فارادوا رفعها وتسقيفها
وذلك ان نفرا من قريش وغيرهم سرقوا كنزها وفيه غزالان من ذهب وكان في بير
في جوف الكعبة وكان امر غزالي الكعبة ان الله تعالى لما امر ابراهيم واسمعيل عليهما
السلام ببناء الكعبة ففعلا ذلك وقد تقدم ذكره واقام اسمعيل بمكة وكان يلي البيت
حياته وبعده وليه ابنه نبت فلما مات نبت ولم يكثر ولد اسمعيل غلبت جرهم على ولاية
البيت فكان اول من وليه منهم مضاض ثم ولده من بعده حتى بغت جرهم واستحلوا
حرمة البيت فظلموا من دخل مكة حتى قيل ان اسافا ونائلة زنيا في البيت فمسخا
حجرين وكانت خزاعة قد اقامت بتهامة بعد تفرق اولاد عمرو بن عامر من اليمن فارسل
الله تعالى على جرهم الرعاف فافناهم فاجتمعت خزاعة على اجلاء من بقي منهم ورئيس
خزاعة عمرو بن ربيعة بن حارثة فاقتتلوا فلما احس عامر بن الحارث الجرهمي بالهزيمة خرج

بغزالي الكعبة والحجر الاسود يلتمس التوبة وهو يقول اللهم ان جرهما عبادك والناس
طرف وهم تلادك وهم قديما عمروا بلادك فلم تقبل توبته فدفن غزالي الكعبة ببير
زمزم وطمها وخرج بمن بقي من جرهم الى ارض جهينة فجاءهم سيل فذهب بهم اجمعين
وقال عمرو بن الحارث

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا • انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا • صروف الليالي والجدود العواثر

وولي البيت بعد جرهم عمرو بن ربيعة وقيل وليه عمرو بن الحارث الغساني ثم خزاعة
بعده غير انه كان في قبايل مضر ثلاث خلال الاجازة بالحج من عرفة وكان ذلك
الى الغوث بن مر بن اد وهو صوفة والثانية الافاضة من جمع الى منى وكانت الى بني
زيد بن عدوان واخر من ولي ذلك منهم ابو سيارة عميلة بن الاعزل بن خالد والثالثة
النسي للشهور الحرم فكان ذلك الى القلمس وهو حذيفة بن فقيم من كنانة ثم الى بنيه
ثم من بعده ثم صار ذلك الى ان قامت وهو جنادة بن عوف بن قلع بن حذيفة وقام
الاسلام وقد عادت الاشهر الحرم الى اصلها فابطل الله عز وجل النسي ثم وليت البيت
بعد خزاعة قريش وقد ذكرنا ذلك عند ذكر قصي بن كلاب ثم حفر عبد المطلب
زمزم فاخرج الغزالين وقد تقدم ايضا ذكرها وكان الذي وجد الغزال عنده
دويك مولى لبني مليح من خزاعة فقطعت قريش يده وكان فيمن اتهم في ذلك عامر بن الحارث
ابن نوفل وابو اهاب بن عزيز وابو لهب بن عبد المطلب وكان البحر قد القى سفينة
الى جدة لتاجر رومي فتحطمت فاخذوا خشبها فاعدوه لسقفها فهابوا نقض ما
يصلحها وكانت حية تخرج من بير الكعبة التي يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتشرف على
جدار الكعبة وكان لا يدنو منها احد الا كشت وفتحت فاها فكانوا يهابونها فبينما هي يوما
على جدار الكعبة اختطفها طاير فذهب بها فقالت قريش انا لنرجو ان يكون الله
عز وجل قد رضي ما اردناه وكان ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس
وثلاثين سنة وبعد الفجار بخمس عشرة سنة فلما ارادوا هدمها قام ابو وهب بن
عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم فتناول حجرا من الكعبة فوثب من يده حتى رجع
الى موضعه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في بنائها الا طيبا ولا تدخلوا فيه مهر بغي ولا ربا
ولا مظلمة احد وقيل ان الوليد بن المغيرة قال هذا ثم ان الناس هابوا هدمها فقال
الوليد بن المغيرة انا ابداكم به فاخذ المعول فهدم فتربص الناس به تلك الليلة
وقالوا ننظر فان اصيب لم نهدم منها شيا فاصبح الوليد سالما وغدا الى عمله فهدم
والناس معه حتى انتهى الهدم الى الاساس ثم انتهوا الى حجارة خضر اخذ بعضها ببعض
فادخل رجل من قريش عتلة بين حجرين منها ليقلع بها احدهما فلما تحرك الحجر انتقضت
مكة باسرها ثم جمعوا الحجارة لبنائها ثم بنوا حتى بلغ البنيان موضع الركن فاراد كل قبيلة
رفعه الى موضعه حتى تحالفوا وتواعدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة
دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدي على الموت وادخلوا ايديهم في ذلك الدم فسموا لعقة الدم
بذلك فمكثوا على ذلك اربع ليال ثم تشاوروا فقال ابو امية بن المغيرة وكان اسن
قريش اجعلوا بينكم حكما اول من يدخل من باب المسجد يقضي بينكم فكان اول من دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه قالوا هذا الامين قد رضينا به واخبروه الخبر
فقال هلموا الي ثوبا فاتي به فاخذ الحجر الاسود فوضعه فيه ثم قال لتاخذ كل قبيلة بناحية

من الثوب ثم ارفعوه جميعاً ففعلوا فلما بلغوا به موضعه وضعه بيده صلى الله عليه وسلم ثم بني عليه

ذكر الوقت الذي ارسل فيه رسول الله

صلى الله عليه وسلم بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم لعشرين سنة مضت من ملك كسرى
ابرويز بن هرمز بن انوشروان وكان على الحيرة اياس بن قبيصة الطائي عاملاً للفرس
على العرب قال ابن عباس من رواية ابي حمزة وعكرمة عنه وانس بن مالك وعروة
ابن الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث وانزل عليه الوحي وهو ابن اربعين سنة وقال
ابن عباس من رواية عكرمة ايضاً عنه وسعيد بن المسيب انما انزل عليه صلى الله عليه وسلم وهو
ابن ثلاث واربعين سنة وكان نزول الوحي عليه يوم الاثنين بلا خلاف واختلفوا في اي
الاثانين كان ذلك فقال ابو قلابة الجرمي انزل الفرقان على النبي صلى الله عليه وسلم لثماني
عشرة ليلة خلت من رمضان وقال الاخرون كان نزول القران عليه لسبع عشرة مضت
من رمضان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يظهر له جبريل عليه السلام يرى
ويعاين اثاراً من اثار من يريد الله اكرامه بفضله وكان من ذلك ما ذكرت من شق
الملكين بطنه واستخراجهما ما في قلبه من الغل والدنس ومن ذلك انه كان لا يمر بحجر
ولا شجر الا سلم عليه فكان يلتفت يميناً وشمالاً فلا يرى احداً وكانت الامم تتحدث بمبعثه
وتخبر علماء كل امة قومها بذلك قال عامر بن ربيعة سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول
انا لننتظر نبياً من ولد اسمعيل ثم من بني عبد المطلب ولا اراني ادركه وانا اومن به
واصدقه واشهد انه نبي فان طالت بك حياة ورايته فاقره مني السلام وساخبرك
ما نعته حتى لا يخفى عليك قلت هلم قال هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بكثير
الشعر ولا بقليله ولا تفارق عينيه حمرة وخاتم النبوة بين كتفيه واسمه احمد
وهذا البلد مولده ومبعثه ثم يخرجه قومه ويكرهون ما جاء به ويهاجر الى يثرب فيظهر
امره فاياك ان تخدع عنه فاني طفت البلاد كلها اطلب دين ابراهيم فكل من اسئل
من اليهود والنصارى والمجوس يقول هذا الدين وراك وينعتونه مثل ما نعته لك ويقولون
لم يبق نبي غيره قال عامر فلما اسلمت اخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم قول زيد
واقراته منه السلام فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وترحم عليه وقال قد
رايته في الجنة يسحب ذيولاً وقال جبير بن مطعم كنا جلوساً عند صنم ببوانة قبل ان
يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهر نحرنا جزوراً فاذا صائح يصيح من جوف الصنم
اسمعوا الى العجب ذهب استراق الوحي ونرمى بالشهب لنبي بمكة اسمه احمد مهاجره الى
يثرب قال فامسكنا وعجبنا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخبار عن دلائل
نبوته كثيرة وقد صنف العلماء في ذلك كتباً كثيرة وذكروا فيها كل عجيبة ليس هذا موضع ذكرها

ذكر ابتداء الوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم

قالت عائشة رضي الله عنها كان اول ما ابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي
الرؤيا الصادقة كانت تجيء مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان بغار حراء
يتعبد فيه الليالي ذوات العدد ثم يرجع الى اهله فيتزود لمثلها حتى فجاه الحق فاتاه
جبريل فقال يا محمد انت رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجثوت لركبتي
ثم رجعت ترجف بوادري فدخلت على خديجة فقلت زملوني زملوني ثم ذهب عني

الروع ثم اتاني فقال يا محمد انت رسول الله قال فلقد هممت ان اطرح نفسي من حالق
فتبدى لي حين هممت بذلك فقال يا محمد انا جبريل وانت رسول الله ثم قال اقرا قلت وما
اقرا قال فاخذني فغتني ثلاث مرات حتى بلغ مني الجهد ثم قال اقرا باسم ربك الذي خلق
فقرات فاتيت خديجة فقلت لقد اشفقت على نفسي واخبرتها خبري فقالت
ابشر فوالله لا يخزيك الله ابداً فوالله انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتؤدي
الامانة وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت بي الى ورقة بن
ابن نوفل وهو ابن عمها وكان قد تنصر وقرا الكتب وسمع من اهل التوراة والانجيل فقالت
اسمع من ابن اخيك فسالني فاخبرته خبري فقال هذا الناموس الذي انزل على موسى بن
عمران ليتني كنت حياً حين يخرجك قومك قلت امخرجي هم قال نعم انه لم يجئ احد
بمثل ما جئت به الا عودي ولئن ادركني يومك لانصرنك نصراً مؤزراً ثم ان اول ما انزل
عليه من القران بعد اقرا ن والقلم ويا ايها المدثر والضحى وقالت خديجة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما تثبته فيما اكرمه الله به من نبوته يا ابن عم اتستطيع ان تخبرني
بصاحبك هذا الذي ياتيك اذا جاءك قال نعم فجاءه جبريل فاعلمها فقالت قم فاجلس
على فخذي اليسرى فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عليها فقالت هل تراه قال نعم
فتحسرت فالقت خمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرها ثم قالت هل تراه قال لا
قالت يا ابن عم اثبت وابشر فوالله انه لملك وما هو بشيطان وقال يحيى بن ابي
كثير سالت ابا سلمة عن اول ما انزل من القران قال نزلت يا ايها المدثر اولاً قلت انهم
يقولون اقرا باسم ربك قال سالت جابر بن عبد الله قال لا احدثك الا ما حدثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت جواري هبطت فسمعت صوتاً فنظرت
عن يميني فلم ار شيئاً ونظرت عن يساري فلم ار شيئاً ونظرت امامي فلم ار شيئاً فرفعت
راسي فاذا هو يعني الملك جالس على عرش بين السماء والارض فخشيت منه فاتيت خديجة
فقلت دثروني دثروني وصبوا علي ماء ففعلوا فنزلت يا ايها المدثر هذا حديث صحيح قال
هشام بن الكلبي اتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم اول ما اتاه ليلة السبت وليلة الاحد
ثم ظهر له برسالة الله يوم الاثنين فعلمه الوضوء والصلاة وعلمه اقرا باسم ربك الذي
خلق وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين سنة قال الزهري فتر الوحي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فترة فحزن حزناً شديداً فجعل يغدو الى رؤوس الجبال ليتردى
منها فكلما اوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فيقول انك رسول الله حقاً فيسكن لذلك
جاشه وترجع نفسه فلما امر الله نبيه عليه السلام ان ينذر قومه عذاب الله على ما هم
عليه من عبادة الاصنام دون الله الذي خلقهم ورزقهم وان يحدث بنعمة ربه عليه
وهي النبوة في قول ابن اسحاق فكان يذكر ذلك سراً لمن يطمئن اليه من اهله فكان
اول من امن به وصدقه من خلق الله تعالى خديجة بنت خويلد زوجته قال الواقدي
اجمع اصحابنا على ان اول اهل القبلة استجاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة ثم
كان اول شيء فرض الله من شرائع الاسلام عليه بعد الاقرار بالتوحيد والبراءة من الاوثان
الصلاة وان الصلاة لما فرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل عليه
السلام وهو باعلى مكة فهمز له بعقبه في ناحية الوادي فانفجرت فيه عين فتوضا جبريل
ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر اليه ليريه كيف الطهور للصلاة ثم توضا رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثله ثم قام جبريل فصلى به وصلى النبي صلى الله عليه وسلم بصلاته ثم

اتاه جبريل وجا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خديجة فعلمها الوضوء ثم صلى بها فصلت بصلاته

ذكر المعراج

برسول الله صلى الله عليه وسلم اختلف الناس في وقت المعراج فقيل كان قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل بسنة واحدة واختلفوا في الموضع الذي اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم منه فقيل كان نائما بالمسجد في الحجر فاسري به منه وقيل كان في بيت ام هاني بنت ابي طالب ومن قال هذا يقول الحرم كله مسجد وقد روى حديث المعراج جماعة من الصحابة باسانيد صحيحة قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل وميكائيل فقالا بايهم امرنا فقالا امرنا بسيدهم ثم ذهبا ثم جاءا من القابلة وهم ثلاثة فالفوه وهو نائم فقلبوه لظهره وشقوا بطنه وجاؤوا بماء زمزم فغسلوا ما كان في بطنه من غل وغيره وجاؤوا بطست ملوا ايمانا وحكمة فملئ قلبه وبطنه ايمانا وحكمة قال واخرجني جبريل من المسجد واذا انا بدابة وهي البراق وهي فوق الحمار ودون البغل ثم مثل البراق خطوه عند منتهى طرفه فقال اركب فلما وضعت يدي عليه تشامس واستصعب فقال جبريل يا براق ما ركبك نبي اكرم على الله من محمد فانصب عرقا وانخفض لي حتى ركبته وسار بي جبريل نحو المسجد الاقصى فاتيت باناءين احدهما لبن والاخر خمر فقيل اختر احدهما فاخذت اللبن فشربت فقيل لي اصبت الفطرة اما انك لو شربت الخمر لغوت امتك بعدك ثم سرنا فقال لي انزل فصل فنزلت فصليت فقال هذه طيبة واليها المهاجر ثم سرنا فقال لي انزل فصل فنزلت فصليت فقال هذا طور سينا حيث كلم الله موسى ثم سرنا فقال انزل فصل فنزلت فصليت فقال هذا بيت لحم حيث ولد عيسى ثم سرنا حتى اتينا بيت المقدس فلما انتهينا الى باب المسجد انزلني جبريل وربط البراق بالحلقة التي كان يربطها بها الانبيا عليهم السلام فلما دخلت المسجد اذا انا بالانبيا احيوا له وقيل بارواح الانبيا الذين بعثهم الله قبلي فسلموا علي فقلت يا جبريل من هؤلاء قال اخوانك من الانبيا زعمت قريش ان لله شريكا وزعمت النصارى ان لله ولدا سل هؤلاء النبيين هل كان لله عز وجل شريك فذلك قوله تعالى واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون فاقروا بالتوحيد انه لله عز وجل ثم جمعهم جبريل وقدمني فصليت بهم ركعتين ثم انطلق بي جبريل الى الصخرة فصعد بي عليها فاذا معراج الى السما لا ينظر الناظرون الى شي احسن منه ومنه تعرج الملائكة اصله في صخرة بيت المقدس وراسه ملتصق بالسما فاحتملني جبريل ووضعني على جناحه فصعد بي الى السما الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل قد بعث قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجي جاء ففتح فدخلنا فاذا انا برجل تام الخلق عن يمينه باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة فاذا نظر الى الباب الذي عن يمينه ضحك واذا نظر الى الباب الذي عن يساره بكى فقلت من هذا وما هذان البابان فقال هذا ابوك ادم والباب الذي عن يمينه الجنة اذا نظر الى من يدخلها من ذريته ضحك والباب الذي عن يساره باب جهنم اذا نظر الى من يدخلها من ذريته بكى وحزن ثم صعد بي الى السما الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل حياه الله مرحبا به ونعم المجي جاء ففتح لنا فدخلنا فاذا بشابين فقلت يا جبريل من هذان فقال هذا عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ثم صعد بي الى السما الثالثة فاستفتح

قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل مرحبا به ونعم المجي جا فدخلنا فاذا برجل قد فضل الناس بالحسن قلت من هذا يا جبريل قال هذا اخوك يوسف ثم صعد بي الى السما الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجي جا فدخلنا فاذا انا فقلت من هذا قال ادريس رفعه الله مكانا عليا ثم صعد بي الى السما الخامسة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجي جا فدخلنا فاذا رجل جالس وحوله قوم يقص عليهم قلت من هذا قال هذا هارون والذين حوله بنو اسرائيل ثم صعد بي الى السما السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجي جا فدخلنا فاذا انا برجل جالس فجاوزناه فبكى الرجل فقلت يا جبريل من هذا قال هذا موسى قلت فما باله بكى قال يزعم بنو اسرائيل اني اكرم على الله من ادم وهذا رجل من بني ادم قد خلفني وراءه قال ثم صعد بي الى السما السابعة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجي جا فدخلنا فاذا رجل اشمط جالس على كرسي على باب الجنة وحوله قوم بيض الوجوه امثال القراطيس وقوم في الوانهم شي فقام الذين في الوانهم شي فاغتسلوا في نهر وخرجوا وقد صارت وجوههم مثل وجوه اصحابهم فقلت من هذا قال ابوك ابراهيم وهؤلاء البيض الوجوه قوم لم يلبسوا ايمانهم بظلم واما الذين في الوانهم شي فقوم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فتابوا فتاب الله عليهم واذا ابراهيم مستند الى البيت فقال هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الفا من الملائكة لا يعودون اليه قال واخذني جبريل فانتهينا الى السدرة المنتهى واذا نبقها مثل قلال هجر يخرج من اصلها اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فاما الباطنان ففي الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات قال وغشينا من نور الله ما غشينا وغشينا الملائكة كانهم جراد من ذهب من خشية الله وتحولت حتى ما يستطيع احد ان ينعتها ومقام جبريل في وسطها فقال جبريل تقدم يا محمد فتقدمت وجبريل معي الى الحجاب فاخذني الملك وتخلف عني جبريل فقلت له اين فقال وما منا الا له مقام معلوم وهذا منتهى الخلائق فلم ازل كذلك حتى وصلت الى العرش فاتضع كل شي عند العرش وكل لساني من هيبة الرحمن ثم اطلق الله لساني فقلت التحيات لله المباركات والصلوات الطيبات لله وفرض الله علي وعلى امتي في كل يوم وليلة خمسين صلاة ورجعت الى جبريل فاخذني وادخلني الجنة فرايت القصور من الدر والياقوت والزبرجد ورايت نهرا يخرج من اصله ما اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل يجري على رضراض من الدر والياقوت والمسك فقال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك ثم عرض علي النار فنظرت الى اغلالها وسلاسلها وحياتها وعقاربها وما فيها من العذاب ثم اخرجني فانحدرنا حتى اتينا موسى فقال ماذا فرض عليك وعلى امتك قلت خمسين صلاة قال فاني قد بلوت بني اسرائيل قبلك وعالجتهم اشد المعالجة على اقل من هذا فلم يفعلوا فارجع الى ربك فاسئله التخفيف فرجعت الى ربي وسالته فخفف عني عشرا فرجعت الى موسى فاخبرته فقال ارجع واسئل التخفيف فرجعت فخفف عني عشرا فلم ازل بين ربي وموسى حتى جعلها خمسا فقال ارجع فقلت اني قد استحييت من ربي وما انا براجع فنوديت اني فرضت

عليك وعلى أمتك خمسين صلاة والخمس بخمسين وقد أمضيت فريضتي وخففت
عن عبادي ثم انحدرت أنا وجبريل إلى مضجعي وكان كل ذلك في ليلة واحدة
فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة علم أن الناس لا يصدقونه فقعد في المسجد
مغموماً فمر به أبو جهل فقال له كالمستهزئ هل استفدت الليلة شيئاً قال نعم أسري بي الليلة
الليلة إلى البيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرانينا فقال نعم قال أبو جهل يا معشر
بني كعب بن لؤي هلموا فأقبلوا فحدثهم النبي صلى الله عليه وسلم فمن بين مصدق ومكذب
وواضع يده على رأسه وارتد ناس ممن كان آمن به وصدقه وسعى رجال من المشركين إلى أبي
بكر فقالوا إن صاحبك يزعم كذا وكذا فقال إن كان قال ذلك فقد صدق إني لأصدقه
بما هو أبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة فسمي أبو بكر الصديق من
يومئذ رضي الله عنه قالوا فانعت لنا المسجد الأقصى قال فذهبت أنعت حتى
التبس علي قال فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه فجعلت أنعته قالوا فأخبرنا عن عيرنا
قال نعم مررت على عير بني فلان بالروحاء وقد أضلوا بعيراً لهم وهم في طلبه وأخذت
قدحاً فيه ماء فشربته فسلوهم عن ذلك قال ومررت بعير بني فلان وفلان وفلان
راكبان قعوداً بذي مر فنفر بكرهما مني فسقط فلان فانكسرت يده فسلوهما قال
ومررت بعيركم بالتنعيم يقدمها جمل أورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم من
طلوع الشمس فخرجوا إلى الثنية فجلسوا ينظرون طلوع الشمس ليكذبوه إذ قال قائل
هذه الشمس قد طلعت فقال آخر والله هذه العير قد طلعت يقدمها بعير أورق
كما قال فلم يفلحوا وقالوا إن هذا إلا سحر مبين والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

ذكر الاختلاف في أول من أسلم

اختلف العلماء في أول من أسلم مع الاتفاق على أن خديجة أول خلق الله إسلاماً فقال
قوم أول ذكر أسلم علي روي عن علي رضي الله عنه أنه قال أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا
الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كاذب يعني صليت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل الناس بسبع سنين وقال ابن عباس أول من صلى علي وقال جابر
بعث النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء وقال زيد بن أرقم
أول من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم علي وقال عفيف الكندي كنت امرأً
تاجراً فقدمت مكة أيام الحج فأتيت العباس فبينا نحن إذ خرج رجل فصلى فقام
تجاه الكعبة ثم خرجت امرأة فقامت تصلي معه ثم خرج غلام فقام معه فقلت
يا عباس ما هذا الدين فقالوا هذا محمد بن عبد الله أخي زعم أن الله أرسله وأن كنوز كسرى
وقيصر ستفتح عليه وهذه امرأته خديجة آمنت به وهذا الغلام علي بن أبي طالب آمن به
وايم الله ما أعلم على ظهر الأرض أحداً على هذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة قال عفيف ليتني
كنت رابعاً وقال محمد بن المنكدر وربيعة بن أبي عبد الرحمن وأبو حازم المدني
والكلبي أول من أسلم علي قال الكلبي كان عمره تسع سنين وقيل إحدى عشرة سنة
وقال ابن إسحق أول من أسلم علي وعمره إحدى عشرة سنة وكان من نعمة الله عليه
أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثير فقال يوماً رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعمه العباس هلم بنا نخفف من عيال أبي طالب فانطلقنا إليه وأعلمناه
ما أردنا فقال اتركا لي عقيلاً واصنعا ما شئتما فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً

وأخذ العباس جعفراً فلم يزل علي عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى أرسله الله تعالى
فاتبعه وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد الصلاة انطلق هو وعلي إلى بعض
الشعاب بمكة فيصليان ويعودان فعثر عليهما أبو طالب فقال يا ابن أخي ما هذا
الدين قال دين الله وملائكته ورسله ودين أبينا إبراهيم عليه السلام بعثني الله
تعالى به إلى العباد وأنت أحق من دعوته إلى الهدى قال إني لا أستطيع أن أفارق ديني
ودين آبائي ولكن والله لا تخلص قريش إليك بشيء تكرهه ما حييت فلم يزل جعفر
عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه قال وقال أبو طالب لعلي ما هذا الدين الذي
أنت عليه قال يا أبت آمنت بالله ورسوله وصليت معه فقال أما إنه لا يدعو إلا إلى خير
فالزمه وقيل أول من أسلم أبو بكر رضي الله عنه قال الشعبي سألت ابن عباس
عن أول من أسلم فقال أما سمعت قول حسان

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة ... فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أتقاها وأعدلها ... بعد النبي وأوفاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده ... وأول الناس منهم صدق الرسلا

وقال عمرو بن عبسة أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعكاظ فقلت يا رسول الله
من تبعك على هذا الأمر قال تبعني عليه حر وعبد أبو بكر وبلال قال فأسلمت عند
ذلك فلقد رأيتني ربع الإسلام وكان أبو ذر يقول لقد رأيتني ربع الإسلام
لم يسلم قبلي إلا النبي وأبو بكر وبلال وقال إبراهيم النخعي أبو بكر أول من أسلم
وقيل أول من أسلم زيد بن حارثة قال الزهري وسليمان بن يسار وعمران بن أبي
أنس وعروة بن الزبير أول من أسلم زيد بن حارثة وكان هو وعلي يلزمان النبي صلى
الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج إلى الكعبة أول النهار
ويصلي صلاة الضحى وكانت قريش لا تنكرها وكان إذا صلى غيرها قعد علي وزيد
يرصدانه وقال ابن إسحق أول ذكر أسلم بعد علي زيد بن حارثة ثم أسلم أبو بكر رضي
الله عنه وأظهر إسلامه وكان مألفاً لقومه محبباً فيهم وكان أعلمهم بأنساب قريش
وما كان فيها وكان تاجراً يجتمع إليه قومه فجعل يدعو من وثق به من قومه فأسلم على يديه
عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة
ابن عبيد الله فجاء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فأسلموا وصلوا
وكان هؤلاء الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام ثم تتابع الناس في الإسلام حتى
فشا ذكر الإسلام بمكة وتحدث به الناس قال الواقدي وأسلم أبو ذر قالوا
رابعاً أو خامساً وأسلم عمرو بن عبسة السلمي رابعاً أو خامساً وقيل إن الزبير كان
رابعاً أو خامساً وأسلم خالد بن سعيد بن العاص خامساً وقال ابن إسحاق أسلم
هو وزوجته همينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة من خزاعة بعد جماعة كثيرة

ذكر أمر الله تعالى نبيه عليه السلام بإظهار

دعوته ثم إن الله تعالى أمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد مبعثه بثلاث سنين أن يصدع
بما يؤمر وكان قبل ذلك في السنين الثلاث مستتراً بدعوته لا يظهرها إلا لمن
يثق إليه فكان أصحابه إذا أرادوا الصلاة ذهبوا إلى الشعاب فاستخفوا فبينا
سعد بن أبي وقاص وعمار وابن مسعود وخباب وسعيد بن زيد يصلون في شعب اطلع

ابنيا

عليهم نفر من المشركين منهم ابو سفيان بن حرب والاخنس بن شريق وغيرهما فسبوهم
وعابوهم حتى قاتلوهم فضرب سعد رجلا من المشركين بلحي جمل فشجه فكان اول دم اريق
في الاسلام وقول قال ابن عباس لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم فصعد على الصفا فهتف يا صباحاه فاجتمعوا اليه فقال يا بني فلان يا بني
فلان يا بني عبد المطلب يا بني عبد مناف فاجتمعوا اليه فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا
تخرج بسفح هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين
يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك اما جمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت تبت يدا ابي
لهب وتب الى اخر السورة وقال جعفر بن عبد الله بن ابي الحكم لما انزل الله على رسوله
وانذر عشيرتك الاقربين اشتد ذلك عليه وضاق به ذرعا فجلس في بيته كالمريض
فاتته عماته يعدنه فقال ما اشتكيت شيا ولكن الله امرني ان انذر عشيرتي الاقربين
فقلن له فادعهم ولا تدع ابا لهب فيهم فانه غير مجيبك فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحضروا ومعهم نفر من بني المطلب بن عبد مناف فكانوا خمسة واربعين رجلا فبادره
ابو لهب وقال هؤلاء هم عمومتك وبنو عمك فتكلم ودع الصباه واعلم انه ليس لقومك
في العرب قاطبة طاقة وان احق من اخذك فحبسك بنو ابيك ان اقمت على ما انت
عليه فهو ايسر عليهم من ان يثب بك بطون قريش وتمدهم العرب فما رايت احدا جاء
ابيه بشر مما جئتهم به فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم في ذلك المجلس ثم
دعاهم ثانية وقال الحمد لله احمده واستعينه واومن به واتوكل عليه واشهد ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له ثم قال ان الرائد لا يكذب اهله والله الذي لا اله الا هو
اني رسول الله اليكم خاصة والى الناس عامة والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما
تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون وانها الجنة ابدا او النار ابدا فقال ابو طالب ما احب
الينا معاونتك واقبلنا لنصيحتك واشد تصديقنا لحديثك وهؤلاء بنو
ابيك مجتمعون وانما انا احدهم غير اني اسرعهم الى ما تحب فامض لما امرت به فوالله
لا ازال احوطك وامنعك غير ان نفسي لا تطاوعني على فراق دين عبد المطلب فقال
ابو لهب هذه والله السوءة خذوا على يديه قبل ان ياخذ غيركم فقال ابو طالب والله
لنمنعنه ما بقينا وقال علي عليه السلام لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين
دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي ان الله امرني ان انذر عشيرتي الاقربين
فضقت ذرعا وعلمت اني متى اباديهم بهذا الامر ارى منهم ما اكره فصمت عليه
حتى جاءني جبريل عليه السلام فقال يا محمد الا تفعل ما تومر به يعذبك ربك فاصنع
لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملا لنا عسا من لبن واجمع لي بني عبد المطلب
حتى اكلمهم وابلغهم ما امرت به ففعلت ما امرني به ثم دعوتهم وهم يومئذ اربعون رجلا
يزيدون رجلا او ينقصونه فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب فلما
اجتمعوا اليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فلما وضعته تناول رسول الله صلى
الله عليه وسلم حزة من اللحم فشقها باسنانه ثم القاها في نواحي الصحفة ثم قال خذوا
بسم الله فاكل القوم حتى ما لهم بشيء من حاجة وما ارى الا موضع ايديهم وايم الله الذي
نفس علي بيده ان كان الرجل الواحد منهم لياكل ما قدمت لجميعهم ثم قال اسق القوم فجئتهم
بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعا وايم الله ان كان الرجل الواحد ليشرب مثله
فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكلمهم بدره ابو لهب الى الكلام فقال لقد ما سحركم

صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغد يا علي ان هذا
الرجل سبقني الى ما سمعت من القول فتفرقوا قبل ان اكلمهم فعد لنا من الطعام بمثل ما
صنعت ثم اجمعهم الي ففعلت مثل ما فعلت بالامس فاكلوا وسقيتهم ذلك العس فشربوا حتى
رووا جميعا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني عبد المطلب اني والله ما
اعلم شابا في العرب جاء قومه بافضل مما قد جئتكم به قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة وقد امرني
الله تعالى ان ادعوكم اليه فايكم يوازرني على هذا الامر على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي
فيكم فاحجم القوم عنها جميعا وقلت واني لاحدثهم سنا وارمصهم عينا واعظمهم بطنا
واحمشهم ساقا انا يا نبي الله اكون وزيرك عليه فاخذ برقبتي ثم قال ان هذا اخي ووصيي
وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا قال فقام القوم يضحكون فيقولون لابي طالب
قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصدع بما جاءه
من عند الله وان يبادي الناس بامره ويدعوهم الى الله فكان يدعو في اول ما نزلت
عليه النبوة ثلاث سنين مستخفيا الى ان امر بالظهور للدعا ثم صدع بامر الله وبادى
قومه بالاسلام فلم يبعدوا منه ولم يردوا عليه الا بعض الرد حتى ذكر الهتهم وعابها فلما
فعل ذلك اجمعوا على خلافه الا من عصم الله منهم بالاسلام وهم قليل مستخفون وحدب
عليه عمه ابو طالب ومنعه وقام دونه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر الله
مظهرا لامره لا يرده شيء فلما رات قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعتبهم من شيء
يكرهونه وان ابا طالب قد قام دونه ولم يسلمه لهم مشى رجال من اشرافهم الى ابي طالب
عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو البختري بن هشام والاسود بن المطلب والوليد بن
المغيرة وابو جهل بن هشام والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ومن مشى منهم
فقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب الهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا وضلل
اباءنا فاما ان تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فقال
لهم ابو طالب قولا جميلا وردهم ردا رفيقا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم على ما هو عليه ثم شرى الامر بينهم حتى تباعد الرجال فتضاغنوا واكثرت قريش
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتذامروا فيه فمشوا الى ابي طالب مرة اخرى فقالوا
يا ابا طالب ان لك سنا وشرفا وانا قد استنهيناك ان تنهى ابن اخيك فلم تفعل وانا والله لا نصبر
على هذا من شتم الهتنا واباءنا وتسفيه احلامنا حتى تكفه عنا او ننازله واياك في ذلك
حتى يهلك احد الفريقين او كما قالوا ثم انصرفوا عنه فعظم على ابي طالب فراق قومه وعداوتهم
له ولم يطب نفسا باسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخذلانه وبعث الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاعلمه ما قالت قريش وقال له ابق على نفسك وعلي ولا تحملني من الامر ما لا اطيق
فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد بدا لعمه وانه خاذله وقد ضعف عن نصرته فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عماه لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على ان اترك
هذا الامر حتى يظهره او اهلك فيه ما تركته ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام فلما
ولى ناداه ابو طالب فاقبل عليه فقال اذهب يا ابن اخي فقل ما احببت فوالله لا اسلمك
لشيء ابدا فلما علمت قريش ان ابا طالب لا يخذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يسلمه وانه
مجمع لعداوتهم مشوا اليه بعمارة بن الوليد فقالوا له يا ابا طالب هذا عمارة بن الوليد فتى
قريش واشعرهم واجملهم فخذه فلك عقله ونصرته فاتخذه ولدا وسلم الينا ابن اخيك
هذا الذي سفه احلامنا وخالف دينك ودين ابائك وفرق جماعة قومك فنقتله فانما

رجل برجل فقال بئس ما تسوموني اتعطوني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله
ما لا يكون ابدا فقال المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف والله لقد انصفك قومك وما
اراك تريد ان تقبل منهم فقال ابو طالب والله ما انصفوني ولكنك قد اجمعت خذلاني
ومظاهرة القوم علي فاصنع ما بدا لك فاشتد الامر عند ذلك وتنابذ القوم واشتدت
قريش على من في القبائل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين اسلموا معه فوثبت
كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع رسوله بعمه ابي طالب
وقام ابو طالب في بني هاشم فدعاهم الى منع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابوا الى ذلك
واجتمعوا اليه الا ما كان من ابي لهب فلما راى ابو طالب من قومه ما سره اقبل يمدحهم ويذكر
فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم وقد مشت قريش الى ابي طالب عند موته وقالوا
له انت كبيرنا وسيدنا فانصفنا من ابن اخيك فمره فليكف عن شتم آلهتنا وندعه والهه
فبعث اليه ابو طالب فلما دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له هؤلاء سروات
قومك يسالونك ان تكف عن شتم آلهتهم ويدعوك والهك قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي عم اولا ادعوهم الى ما هو خير منها كلمة يقولونها تدين لهم بها العرب ويملكون بها
رقاب العجم فقال ابو جهل ما هي وابيك لنعطينكها وعشر امثالها قال تقولون لا اله
الا الله فنفروا وتفرقوا وقالوا سل غيرها فقال لو جئتموني بالشمس حتى تضعوها
في يدي ما سالتكم غيرها قال فغضبوا وقاموا من عنده غضابا وقالوا والله لنشتمنك
والهك الذي يامرك بهذا وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم فانزل الله تعالى ص
والقرآن ذي الذكر الى قوله الا اختلاق واقبل على عمه فقال قل كلمة اشهد لك بها يوم
القيامة قال لولا ان يعيبكم بها العرب يقولوا جزع من الموت لاعطيتكها ولكن على ملة
الاشياخ فنزلت انك لا تهدي من احببت والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ذكر المستضعفين من المسلمين

وهم قوم سبقوا الى الاسلام لا عشائر لهم تمنعهم ولا قوة لهم يمتنعون بها فاما من كانت له
عشيرة تمنعه فلم يصل الكفار منه الى ما يريدون فلما راوا امتناع من له عشيرة وثبت
كل قبيلة على من فيها من مستضعفي المسلمين فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب
والجوع والعطش ورمضاء مكة والنار ليفتنوهم عن دينهم فمنهم من يفتتن من شدة
البلاء وقلبه مطمئن بالايمان ومنهم من يتصلب في دينه ويعصمه الله منهم فمنهم بلال بن رباح
الحبشي مولى ابي بكر وكان ابوه من سبي الحبشة وامه حمامة سبية ايضا وهو من مولدي
السراة وكنيته ابو عبد الله فصار بلال لامية بن خلف الجمحي فكان اذا حميت الشمس وقت
الظهيرة يلقيه في الرمضاء على ظهره ثم يامر بالصخرة العظيمة فتلقى على صدره ويقول لا تزال
هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فكان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب
وهو يقول احد احد فيقول احد احد والله يا بلال ثم يقول لامية احلف بالله لئن قتلتموه
على هذا لاتخذنه حنانا فرآه ابو بكر رضي الله عنه يعذب فقال لامية بن خلف الا تتقي الله
في هذا المسكين فقال انت افسدته فانقذه فقال عندي غلام اسود على دينك اجلد
من هذا اعطيكه به قال قد قبلت فاعطاه ابو بكر غلامه واخذ بلالا فاعتقه فهاجر
وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم عمار بن ياسر ابو اليقظان
العنسي وهو بطن من مراد وعنس هذا بالنون اسلم هو وابوه وامه واسلم قديما ورسول الله
صلى الله عليه وسلم في دار الارقم بعد بضعة وثلاثين رجلا اسلم هو وصهيب في يوم واحد
وكان ياسر حليفا لبني مخزوم فكانوا يخرجون عمارا واباه وامه الى الابطح اذا حميت
الرمضاء يعذبونهم بحر الرمضاء فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال صبرا آل ياسر فان موعدكم
الجنة فمات ياسر في العذاب واغلظت امراته سمية القول لابي جهل فطعنها في قبلها بحربة
في يده فماتت فهي اول شهيد في الاسلام وشددوا العذاب على عمار بالحر تارة وبوضع الصخر
على صدره اخرى وبالتغريق اخرى وقالوا لا نتركك حتى تسب محمدا وتقول في اللات
والعزى خيرا ففعل فتركوه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم يبكي فقال ما وراءك قال شر يا رسول الله
كان من الامر كذا وكذا قال فكيف تجد قلبك قال اجده مطمئنا بالايمان فقال يا عمار ان عادوا
فعد فانزل الله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقتل بصفين مع علي وقد جاوز تسعين سنة وقيل ثلاث وقيل اربع وتسعين
ومنهم خباب بن الارت وكان ابوه سواديا من كسكر فسباه قوم من ربيعة وحملوه الى مكة
فباعوه من سباع بن عبد العزى الخزاعي حليف بني زهرة وسباع هو الذي بارز حمزة
يوم احد وخباب تميمي وكان اسلامه قديما قبل سادس ستة قبل دخول رسول الله صلى الله
عليه وسلم دار الارقم فاخذه الكفار وعذبوه عذابا شديدا فكانوا يعرونه ويلصقون ظهره
بالرمضاء ثم بالرضف وهي الحجارة المحماة بالنار ولووا راسه فلم يجبهم الى شيء مما ارادوا منه
وهاجر وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل الكوفة وتوفي بها سنة
سبع وثلاثين ومنهم صهيب بن سنان الرومي ولم يكن روميا وانما نسب اليهم لانهم سبوه
وباعوه وقيل لانه كان احمر اللون وهو من النمر بن قاسط كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا يحيى قبل ان يولد له وكان ممن يعذب في الله فعذب عذابا شديدا فلما اراد الهجرة منعه قريش
فافتدى نفسه منهم بماله اجمع وجعله عمر بن الخطاب عند موته يصلي بالناس الى ان يستخلف
بعض اهل الشورى وتوفي بالمدينة في شوال سنة ثمان وثلاثين وعمره سبعون سنة واما
عامر بن فهيرة فهو مولى الطفيل بن عبد الله الازدي وكان الطفيل اخا عائشة لامها ام هما
ام رومان اسلم قديما قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وكان من المستضعفين
يعذب في الله فلم يرجع عن دينه واشتراه ابو بكر فاعتقه فكان يرعى غنما له وكان يروح
بغنمه ابي بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ابي بكر لما كانا في الغار وهاجر معهما الى المدينة
يخدمهما وشهد بدرا واحدا واستشهد يوم بئر معونة وله اربعون سنة ولما طعن قال فزت
ورب الكعبة ولم توجد جثته لتدفن فقيل ان الملائكة دفنته ومنهم ابو فكيهة
واسمه افلح وقيل يسار وكان عبدا لصفوان بن امية بن خلف الجمحي اسلم حين اسلم بلال فاخذ
امية بن خلف وربط في رجله حبلا وامر به فجر ثم القاه في الرمضاء ومر به جعل فقال له امية
اليس هذا ربك فقال الله ربي وربك ورب هذا فخنقه خنقا شديدا ومعه اخوه ابي بن خلف
يقول زده عذابا حتى ياتي محمد فيخلصه بسحره ولم يزل على تلك الحال حتى ظنوا انه قد مات ثم
افاق فمر به ابو بكر فاشتراه فاعتقه وقيل ان بني عبد الدار كانوا يعذبونه وانما كان مولى لهم فكانوا
يضعون الصخرة على صدره حتى دلع لسانه فلم يرجع عن دينه وهاجر ومات قبل بدر ومنهم
لبيبة جارية بني مؤمل بن حبيب بن عدي بن كعب اسلمت قبل اسلام عمر بن الخطاب وكان عمر يعذبها
حتى يفتر ثم يدعها ويقول اني لم ادعك الا سآمة فتقول كذلك يفعل الله بك ان لم تسلم فاشتراها
ابو بكر فاعتقها ومنهم زنيرة وكانت لبني عدي وكان عمر يعذبها وقيل كانت لبني مخزوم وكان
ابو جهل يعذبها حتى عميت فقال لها ان اللات والعزى فعلا بك هذا وما يدري اللات والعزى

من يعيذها وكن هذا امر من السما وربي قادر على رد بصري فاصبحت من الغد وقد رد الله بصرها فقالت قريش هذا من سحر محمد فاشتراها ابو بكر فاعتقها زنيره بكسر الزاي وتشديد النون وتسكين اليا المثناة من تحتها وفتح الرا ومنهم النهدية مولده لبني نهد فصارت لامراة من بني عبد الدار فاسلمت فكانت تعذبها وتقول والله لا اقلعت عنك او يبتعك بعض اصحاب محمد فابتاعها ابو بكر فاعتقها ومنهم ام عبيس بالبا الموحدة يقال عنيس بالنون وهي امراة لبني زهرة فكان الاسود بن عبد يغوث يعذبها فابتاعها ابو بكر واعتقها وكان ابو جهل ياتي الرجل الشريف اذا اسلم فيقول اتترك دينك ودين ابيك وهو خير منك وتقبح رايه وفعله وتسفه حلمه ويضع شرفه وان كان تاجرا يقول ستكسد تجارتك وتهلك مالك وان كان ضعيفا اغرى به حتى يعذب والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ذكر المستهزئين ومن كان شديد الاذى

للنبي صلى الله عليه وسلم جماعة من قريش فمنهم عمه ابو لهب عبد العزى بن عبد المطلب كان شديدا على النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين عظيم التكذيب له دائم الاذى فكان يطرح العذرة والنتن على باب النبي صلى الله عليه وسلم وكان جاره فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اي جوار هذا يا بني عبد المطلب فراه يوما حمزة رضي الله عنه فاخذ العذرة وطرحها على راس ابي لهب فجعل ينفضه عن راسه ويقول صابي احمق واقصر عن ما كان يفعله لكنه كان يضع بصنع من يفعل ذلك ومات ابو لهب بمكة عند وصول الخبر بانهزام المشركين ببدر بمرض يعرف بالعدسة ومنهم الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو ابن خال النبي صلى الله عليه وسلم وكان من المستهزئين وكان اذا راى فقرا المسلمين قال لاصحابه هولا ملوك الارض الذين يرثون ملك كسرى وكان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم اما كلمت اليوم من السما يا محمد وما اشبه هذا من القول فخرج من عند اهله فاصابه السموم فاسود وجهه فلما عاد اليهم لم يعرفوه واغلقوا الباب دونه فرجع متحيرا حتى مات عطشا وقيل ان جبريل اوما الى راسه فاصابته الاكلة فامتلا قيحا فمات ومنهم الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم السهمي وكان احد المستهزئين الذين يوذون رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن العيطلة وهي امه وكان ياخذ حجرا يعبده فاذا راى احسن منه ترك الاول وعبد الثاني وكان يقول لقد غر محمد اصحابه ووعدهم ان يحيوا بعد الموت والله ما يهلكنا الا الدهر وفيه نزل افرايت من اتخذ الهه هواه واكل حوتا مملوحا فلم يزل يشرب الما حتى مات وقيل اخذته الذبحة وقيل امتلا راسه قيحا فمات ومنهم الوليد بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان الوليد يكنى ابا عبد شمس وهو العدل لانه كان عدل قريش كلها لان قريشا كانت تكسوا الكعبة جميعها وكان الوليد يكسوها وحده وهو الذي جمع قريشا وقال ان الناس ياتونكم ايام الحج فيسالونكم عن محمد فتختلف اقوالكم فيه فيقول هذا ساحر ويقول هذا كاهن ويقول هذا شاعر ويقول هذا مجنون وليس يشبه واحدا مما يقولون ولكن اصلح ما قيل فيه ساحر لانه يفرق بين المرء واخيه والمرء وزوجته وقال هو وابو جهل لين سب محمد الهتنا سببنا الهه فانزل الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ومات بعد الهجرة بثلاثة اشهر وهو ابن خمس وسبعين سنة ودفن بالحجون وكان مر برجل من خزاعة يريش

الاذى فكان يطرح العذرة والنتن على باب النبي صلى الله عليه وسلم وكان جاره فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اي جوار هذا يا بني عبد المطلب فراه يوما حمزة رضي الله عنه فاخذ العذرة وطرحها على راس ابي لهب فجعل ينفضه عن راسه ويقول صابي احمق واقصر عن ما كان يفعله لكنه كان يضع بصنع من يفعل ذلك ومات ابو لهب بمكة عند وصول الخبر بانهزام المشركين ببدر بمرض يعرف بالعدسة ومنهم الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو ابن خال النبي صلى الله عليه وسلم وكان من المستهزئين فكان اذا راى فقرا المسلمين قال لاصحابه هولا ملوك الارض الذين يرثون ملك كسرى وكان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم اما كلمت اليوم من السما يا محمد وما اشبه هذا من القول فخرج من عند اهله فاصابه السموم فاسود وجهه فلما عاد اليهم لم يعرفوه واغلقوا الباب دونه فرجع متحيرا حتى مات عطشا وقيل ان جبريل اوما الى راسه فاصابته الاكلة فامتلا قيحا فمات ومنهم الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم السهمي وكان احد المستهزئين الذين يوذون رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن العيطلة وهي امه وكان ياخذ حجرا يعبده فاذا راى احسن منه ترك الاول وعبد الثاني وكان يقول لقد غر محمد اصحابه ووعدهم ان يحيوا بعد الموت والله ما يهلكنا الا الدهر وفيه نزل افرايت من اتخذ الهه هواه واكل حوتا مملوحا فلم يزل يشرب حتى مات وقيل اخذته الذبحة وقيل امتلا راسه قيحا فمات ومنهم الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان الوليد يكنى ابا عبد شمس وهو العدل لانه كان عدل قريش كلها لان قريشا كانت تكسوا الكعبة جميعها وكان الوليد يكسوها وحده وهو الذي جمع قريشا وقال ان الناس ياتونكم ايام الحج فيسالونكم عن محمد فيختلف اقوالكم فيه فيقول هذا ساحر ويقول هذا كاهن ويقول هذا شاعر ويقول هذا مجنون وليس يشبه واحدا مما يقولون ولكن اصلح ما قيل فيه ساحر لانه يفرق بين المرء واخيه والمرء وزوجته وقال هو وابو جهل لين سب محمد الهتنا سببنا الهه فانزل الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ومات بعد الهجرة بثلاثة اشهر وهو ابن خمس وسبعين سنة ودفن بالحجون وكان مر

من اول السطر الى هنا زائد
عم

برجل من خزاعة يريش نبلا له فوطي على سهم منها فخدشه ثم اوما جبريل عليه السلام الى ذلك الخدش فانتقض ومات منه فاوصى الى بنيه ان ياخذوا ديته من خزاعة فاعطت خزاعة ومنهم امية وابي ابنا خلف وكانا على شي ما عليه احد من اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكذيبه جا ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم نخر ففتته في يده وقال زعمت ان ربك يحيي هذا العظم فنزلت قال من يحيي العظام وهي رميم وصنع عقبة بن ابي معيط طعاما ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له امية بن خلف اقلت كذا وكذا فقال انما قلت ذلك الطعام لطعامنا فنزلت ويوم يعض الظالم على يديه يعني عقبة وقيل ان اميا هو الذي قال لعقبة وهي في قراة ابن مسعود يا ليتني لم اتخذ ابيا خليلا وقتل امية يوم بدر كافرا قتله حبيب وبلال وقيل قتله رفاعة بن رافع الانصاري واما اخوه ابي فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد رماه بحربة فقتله ومنهم ابو قيس بن الفاكه بن المغيرة وكان ممن يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين ابا جهل على اذاه قتله حمزة رضي الله عنه يوم بدر ومنهم العاص بن وايل السهمي والد عمرو بن العاص وكان من المستهزئين وهو القايل لما مات عبد الله بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان محمدا ابتر لا يعيش له ولد ذكر فانزل الله عز وجل ان شانيك

هو الابتر فركب حماراله فلما صار لشعا من شعار مكة ربض به حماره فلدغ في رجله فانتفخت حتى صارت كعنق البعير فمات منها بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة باشهر وهو ابن خمس وثمانين سنة ومنهم النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار يكنى ابا فايد وكان اشد قريش في تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم والاذى له ولاصحابه وكان ينظر في كتب الفرس ويخالط اليهود والنصارى وسمع بذكر النبي صلى الله عليه وسلم او قرب مبعثه فقال ان جانا نذير لنكونن اهدى من احدى الامم فانزل الله واقسموا بالله جهد ايمانهم الاية وكان يقول انما ياتيكم محمد باساطير الاولين فنزل فيه عدة ايات واسره المقداد يوم بدر وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب عنقه فقتله علي بن ابي طالب رضي الله عنه صبرا بالاثيل ومنهم ابو جهل بن هشام المخزومي كان اشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم واكثرهم اذى له ولاصحابه واسمه عمرو وكنيته ابو الحكم وانما ابو جهل فالمسلمون كنوه به وهو الذى قتل سمية ام عمار بن ياسر واقعاله بالمسلمين مشهورة وقتل ببدر قتله ابنا عفرا واجهز عليه عبد الله بن مسعود ومنهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان وكانا على ما كان عليه اصحابهما من اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم والطعن عليه وكانا يلقيان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له اما وجد الله من يبعثه غيرك ان ههنا من هو اسن منك وايسر فقتل منبه ببدر وهو صاحب ذى الفقار وقتل منبه بن الحجاج صاحبه وقتل نبيه والله تعالى اعلم نبيه بضم النون وفتح البا الموحدة ومنهم زهير بن امية اخو ام سلمة لابيها وامه عاتكة بنت عبد المطلب وكان ممن يظهر تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرد ما جا به ويطعن عليه الا انه ممن اعان على نقض الصحيفة واختلف في موته فقيل سار الى بدر فمرض فمات وقيل اسر ببدر فاطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما عاد الى مكة مات وقيل حضر وقعة احد فاصابه سهم فمات منه وقيل سار الى اليمن بعد الفتح فمات هناك كافرا ومنهم عقبة بن ابي معيط ابان بن ابي عمرو بن امية بن عبد شمس ويكنى ابا الوليد وكان من اشد الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة وللمسلمين عمد الى مكتل فجعل فيه عذرة والقاه على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصر به طليب بن عمير بن وهب بن عبد بن قصي وامه اروى بنت عبد المطلب فاخذ المكتل منه وضرب به راسه واخذ باذنيه فشكاه عقبة الى امه وقال صار ابنك ينصر محمدا فقالت ومن اولى به منا اموالنا وانفسنا دون محمد واسر عقبة ببدر فقتل صبرا قتله عاصم بن ثابت الانصاري فلما اراد قتله قال يا محمد من للصبية قال النار قتل بالصفرا وقيل بعرق الظبية وصلب وهو اول مصلوب في الاسلام الظبية بضم الظا المعجمة وسكون البا الموحدة وبعدها يا تحتها نقطتان واخرها ها ومنهم الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي وكان من المستهزئين ابو زمعه وكان هو واصحابه يتغامزون بالنبي صلى الله عليه وسلم وبصحابه ويقولون قد جاكم ملوك الارض ومن يغلب على كنوز كسرى وقيصر ويصفرون بهم ويصفقون فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعمي ويثكل ولده فجلس في ظل شجرة فجعل جبريل يضرب وجهه وعينيه من ورقها وشوكها حتى عمي وقيل اوما الى عينيه فعمي فشغل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل ابنه زمعه كافرا ببدر قتله ابو دجانة وقتل ابنه عقيل قتله حمزة وعلي اشتركا في قتله وقتل ابن ابنه الحرث بن زمعه بن الاسود قتله علي وقتل هو الحارث بن الاسود والاول اثبت وهو القايل

تبكي ان اضل لها بعير ✽ ويمنعها من النوم السهود

ومنهم طعيمة بن عدي ومات والناس يتجهزون الى احد وهو عرض الكفار وهو مريض ومنهم طعيمة بن عدي ابن نوفل بن عبد مناف يكنى ابا الريان وكان ممن يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشتمه ويسمعه ويكذبه واسر ببدر وقتل كافرا صبرا قتله حمزة ومنهم مالك بن الطلاطلة ابن عمرو بن غبشان من المستهزئين وكان سفيها فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار جبريل الى راسه فامتلا قيحا فمات ومنهم ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب وكان شديد العداوة لقي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي بلغني عنك امر ولكن بكذاب فان صرعتني علمت انك صادق ولم يكن يصرعه احد فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ودعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقال لا اسلم حتى تدعو هذه الشجرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبلي فاقبلت تخد الارض فقال ركانة ما رايت سحرا اعظم من هذا مرها فلترجع فامرها فعادت فقال هذا سحر عظيم هاولاء اشد الناس عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن عداهم من روسا قريش كانوا اقل عداوة من هولاء كعتبة وشيبة وغيرهما وكان جماعة من قريش من اشد الناس عليه فاسلموا تركنا ذكرهم لذلك منهم ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن ابي امية المخزومي اخو ام سلمة لابيها وكانت امه عاتكة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو سفيان بن حرب والحكم بن ابي العاص والد مروان وغيرهم اسلموا يوم فتح مكة والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ذكر الهجرة الى ارض الحبشة

ولما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب اصحابه من البلاد وما هو فيه من العافية بمكانه من الله عز وجل وعمه ابي طالب وانه لا يقدر على ان يمنعهم قال لو خرجتم الى ارض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم احد عنده حتى يجعل الله لكم فرجا ومخرجا مما انتم فيه فخرج المسلمون الى ارض الحبشة مخافة الفتنة وفرارا الى الله بدينهم فكانت اول هجرة في الاسلام فخرج عثمان بن عفان وزوجته رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم معه وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ومعه امراته سهلة بنت سهيل بن عمرو والزبير بن العوام وغيرهم تمام عشرة رجال وقيل احد عشر رجلا واربع نسوة وكان مسيرهم في رجب سنة خمس من النبوة وهي السنة الثانية من اظهار الدعوة فاقاموا شعبان وشهر رمضان ثم عادوا الى مكة وقدموا في شوال سنة خمس من النبوة وكان سبب قدومهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما راى مباعدة قومه له شق عليهم وتمنى ان ياتيه الله بشي يقاربهم به وحدث نفسه بذلك فانزل الله والنجم اذا هوى فلما وصل الى قوله افرايتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه لما كان يحدث نفسه فقال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فلما سمعت قريش ذلك سرهم والمسلمون مصدقون رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتهمونه ولا يظنون به سهوا ولا خطا فلما انتهى الى السجدة سجد وسجد المسلمون والمشركون الا الوليد بن المغيرة فانه لم يطق السجود لكبره فاخذ كفا من البطحا فسجد عليها وقال يكفيني هذا ثم تفرق الناس وبلغ الخبر

طلد

من بالحبشة من المسلمين ان قريشا اسلمت فعاد منهم قوم وتخلف قوم واتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما قرا فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاف فانزل الله عز وجل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فذهب عنه الحزن والخوف واشتدت قريش على المسلمين فلما قرب المسلمون الذين كانوا بالحبشة من مكة بلغهم ان اسلام اهل مكة كان باطلا فلم يدخل احد منهم الا بجوار او مستخفيا فدخل عثمان في جوار ابي احيحة سعيد بن العاص بن امية فامن بذلك ودخل ابو حذيفة بن عتبة بجوار ابيه ودخل عثمان بن مظعون بجوار الوليد بن المغيرة ثم قال اكون في ذمة مشرك ذمة الله اعز وامنع فاتاه فرد عليه جواره وكان لبيد بن ربيعة ينشد قريشا قوله · الا كل شيء ما خلا الله باطل · فقال عثمان بن مظعون صدقت فلما قال · وكل نعيم لا محالة زائل · قال كذبت نعيم الجنة لا يزول فقال لبيد يا معشر قريش ما كانت مجالسكم هكذا ولا كان السفه من شانكم فاخبروه خبره وخبر دينه فقام بعض بني المغيرة فلطم عين عثمان فضحك الوليد شماتة به حيث رد جواره وقال لعثمان ما كان اغناك عن هذا فقال ان عيني الاخرى لمحتاجة الى مثل ما نال هذه قال فهل لك ان تعود الى جواري قال لا اعود الى جوار غير الله فقام سعد بن ابي وقاص الى الذي لطم عين عثمان فكسر انفه فكان اول دم اريق في الاسلام في قول واقام المسلمون بمكة يؤذون فلما راوا ذلك رجعوا مهاجرين الى الحبشة ثانية فخرج جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون الى الحبشة فكمل بها تمام اثنين وثمانين رجلا ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة يدعو الى الله سرا وجهرا فلما رات قريش انه لا سبيل لها اليه رموه بالسحر والكهانة والجنون وانه شاعر وجعلوا يصدون عنه من خافوا ان يسمع قوله وكان اشد ما بلغوا منه ما ذكره عبد الله بن عمرو بن العاص قال حضرت قريش يوما بالحجر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نال منهم وصبرهم عليه فبيناهم كذلك اذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشى حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفا فغمزوه ببعض القول فعرفت ذلك في وجهه ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه مثلها ثم الثالثة كذلك فقال اتسمعون يا معشر قريش والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح قال فكانما على رؤوسهم الطير حتى ان اشدهم فيه وصاة ليرفاه باحسن ما يجد فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان الغد اجتمعوا في الحجر فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم حتى اذا باداكم بما تكرهون تركتموه فبيناهم كذلك اذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا اليه وثبة رجل واحد يقولون له انت الذي يقول كذا وكذا فيقول انا الذي اقول ذلك فاخذ عقبة بن ابي معيط بردائه وقام ابو بكر الصديق رضي الله عنه دونه يقول وهو يبكي ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ثم انصرفوا عنه فهذا اشد ما بلغت انتهى

ذكر ارسال قريش الى النجاشي في ارسال

المهاجرين لما رات قريش ان المهاجرين قد اطمانوا بالحبشة وامنوا وان النجاشي قد احسن صحبتهم ائتمروا بينهم فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي امية ومعهما هدية اليه والى اعيان اصحابه فساروا حتى وصلا الحبشة فحملا الى النجاشي هديته والى اصحابه هداياهم وقالا له ان ناسا من سفهائنا فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دين الملك وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم وقد ارسلنا اشراف قومهم الى الملك ليردهم اليهم فاذا كلمنا الملك فيهم فاشيروا عليه ان يرسلهم معنا من غير ان يكلمهم وخافا ان يسمع النجاشي كلام المسلمين ان لا يسلمهم فوعدهما اصحاب النجاشي المساعدة على ما يريدانه ثم احضرا عند النجاشي فاعلماه ما قد قاله فاشار اصحابه بتسليم المسلمين اليهما فغضب من ذلك وقال لا والله لا اسلم قوما جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى ادعوهم واسالهم عما يقول هذان فان كانا صادقين سلمتهم اليهما وان كانا على غير ما يذكر هذان منعتهم واحسنت جوارهم ثم ارسل النجاشي الى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فدعاهم فحضروا عنده وقد اجمعوا على صدقه فيما ساءه وسره وكان المتكلم عنهم جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه فقال لهم النجاشي ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين احد من هذه الملل فقال جعفر ايها الملك كنا اهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الارحام ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا الى توحيد الله ولا نشرك به شيئا ونخلع ما كنا نعبد من الاصنام وامرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وامرنا بالصلاة والصيام وعدد عليه امور الاسلام قال فامنا به وصدقناه وحرمنا ما حرم علينا وحللنا ما احل لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاوثان فلما قهرونا وظلمونا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورجونا ان لا نظلم عندك ايها الملك فقال النجاشي هل معك مما جاء به عن الله تعالى شيء قال نعم فقرا عليه سطرا من كهيعص فبكى النجاشي واساقفته وقال النجاشي ان هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا والله لا اسلمهم ابدا اليكما فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص والله لاتينه غدا بما يبيد خضراءهم فقال له عبد الله بن ابي امية وكان اتقى الرجلين لا تفعل فان لهم ارحاما فلما كان الغد قال للنجاشي ان هؤلاء يقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما فارسل اليهم النجاشي فسالهم عن قولهم في المسيح فقال جعفر نقول فيه الذي جاءنا به النبي صلى الله عليه وسلم هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول فاخذ النجاشي عودا من الارض وقال ما عدا عيسى ما قلت هذا العود فنخرت بطارقته فقال وان نخرتم وقال للمسلمين اذهبوا فانتم امنون ما احب ان لي جبلا من ذهب واني اذيت رجلا منكم ورد هدية قريش وقال ما اخذ الله الرشوة مني حتى اخذها منكم ولا اطاع الناس في حتى اطيعهم فيه واقام المسلمون بخير دار فظهر ملك من الحبشة فنازع النجاشي في ملكه فعظم ذلك على المسلمين وسار النجاشي اليه ليقاتله وارسل المسلمون الزبير بن العوام ياتيهم بخبره وهم يدعون له فاقتتلوا فظفر النجاشي فما سر المسلمون بشيء سرورهم بظفره قيل ومعنى قوله ان الله ما اخذ الرشوة مني ان النجاشي لم يكن له ولد غيره وكان له عم قد اولد اثني عشر ولدا فقالت الحبشة لو قتلنا ابا النجاشي وملكنا اخاه فانه لا ولد له غير هذا الغلام وكان اخوه واولاده يتوارثون الملك دهرا فقتلوا اباه وملكوا عمه ومكثوا على ذلك حينا وبقي النجاشي عند عمه وكان عاقلا فغلب على امره فخافت الحبشة ان يتملكه جزاء لقتل ابيه فقالوا لعمه اما ان تقتل النجاشي واما ان تخرجه من بين اظهرنا فقد خشيناه فاجابهم الى اخراجه من بلادهم على كره منه فخرجوا الى السوق

فباعوه من تاجر بستمائة درهم فسار به التاجر في سفينته فلما جاء العشي هاجت سحابة فاصابت عمه بصاعقة فنزعت الحبشة الى اولاده فاذا هم لا خير فيهم فمرج على الحبشة امرهم فقال بعضهم والله لا يقيم امركم الا النجاشي فان كان لكم بالحبشة راي فادركوه فخرجوا في طلبه حتى ادركوه فاخذوه منه وملكوه فجا التاجر وقال لهم اما ان تعطوني مالي واما ان اكلمه فقالوا كلمه فقال ايها الملك ابتعت غلاما بستمائة درهم ثم اخذ والغلام والمال فقال النجاشي اما ان تعطوه دراهمه واما ان يضع غلامه يده في يده فليذهبن به حيث شا فاعطوه دراهمه فهذا معنى قوله فكان ذلك اول ما علم من عدله ودينه قالت ولما مات النجاشي كانوا لا يزالون يرون على قبره نورا والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ذكر اسلام حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

ثم ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس عند الصفا فآذاه وشتمه ونال منه وعاب دينه ومولاة لعبد الله بن جدعان التيمية مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف عنه فجلس في نادي قريش عند الكعبة فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب ان اقبل من قنصه متوشحا قوسه وكان اذا رجع لم يصل الى اهله حتى يطوف بالكعبة وكان يقف على اندية قريش ويسلم عليهم ويتحدث معهم وكان اعز قريش واشدها شكيمة فلما مر بالمولاة وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع الى بيته فقالت يا ابا عمارة لو رايت ما لقي ابن اخيك محمد من ابي الحكم بن هشام فانه سبه واذاه ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد قال فاحتمل حمزة الغضب لما اراد الله به من كرامته فخرج سريعا لا يقف على احد كما كان يصنع يريد الطواف بالكعبة معدا لابي جهل اذا لقيه ان يقع به حتى دخل المسجد فراه جالسا في القوم فاقبل نحوه فضرب راسه بالقوس فشجه شجة منكرة وقال اتشتمه فانا على دينه اقول ما يقول فارد على ان استطعت وقام رجال بني مخزوم الى حمزة لينصروا ابا جهل فقال ابو جهل دعوا ابا عمارة فاني سببت ابن اخيه سبا قبيحا وتم حمزة على اسلامه فلما اسلم حمزة عرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وان حمزة سيمنعه فكفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما كانوا ينالون منه واجتمع يوما اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما سمعت قريش القران يجهر لها به فمن رجل يسمعهم فقال ابن مسعود انا فقالوا انا نخشى عليك فانما نريد من له عشيرة يمنعونه قال ان الله سيمنعني قال فغدا اليهم في الضحى حتى اتى المقام وقريش في انديتها ثم رفع صوته وقرا سورة الرحمن فلما علمت قريش انه يقرا القران قاموا اليه يضربونه وهو يقرا ثم انصرف الى اصحابه وقد اثروا بوجهه فقالوا هذا الذي خشينا عليك فقال ما كان اعدا الله اهون علي منهم اليوم ولان شئتم لاغادينهم قالوا حسبك قد اسمعتهم ما يكرهون والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ذكر اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ثم اسلم عمر رضي الله عنه بعد تسعة وثلاثين رجلا وثلاث وعشرين امراة وقيل اسلم بعد اربعين رجلا واحدى عشرة امراة وقيل اسلم بعد خمسة واربعين رجلا واحدى وعشرين امراة وكان رجلا جلدا مهيبا واسلم بعد هجرة المسلمين الى الحبشة وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يقدرون يصلون عند الكعبة حتى اسلم عمر فلما اسلم قاتل قريشا حتى صلى عندها وصلى معه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد اسلم قبله حمزة بن عبد المطلب فتقوى المسلمون بهما وعلموا انهما سيمنعان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قالت ام عبد الله بنت ابي حثمة وكانت زوج عامر بن ربيعة قالت انا لنرحل الى ارض الحبشة وقد ذهب عامر لبعض حاجته اذ اقبل عمر وهو على شركه حتى وقف علي وكنا نلقى منه البلا اذى وشدة فقال انه الانطلاق يا ام عبد الله قالت نعم والله لنخرجن في ارض الله اذ اذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا فرجا قالت فقال صحبكم الله ورايت له رقة وحزنا قالت فلما عاد عامر اخبرته وقلت لو رايت عمر ورقته وحزنه علينا قال اطمعت في اسلامه قلت نعم فقال لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب لما كان يرى من غلظته وشدته على المسلمين فهداه الله تعالى فاسلم فصار على الكفار اشد منه على المسلمين وكان سبب اسلامه رضي الله عنه ان اخته فاطمة ابنة الخطاب كانت تحت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وكانا مسلمين يخفيان اسلامهما من عمر وكان نعيم بن عبد الله بن النحام العدوي قد اسلم ايضا وهو يخفي اسلامه فرقا من قومه وكان خباب بن الارت يختلف الى فاطمة يقريها القران فخرج عمر يوما ومعه سيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين وهم مجتمعون في دار الارقم عند الصفا وعنده من لم يهاجر من المسلمين في نحو من اربعين رجلا فلقيه نعيم بن عبد الله فقال اين تريد يا عمر فقال اريد محمدا الذي فرق امر قريش وعاب دينها فاقتله فقال نعيم والله لقد غرتك نفسك اترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الارض وقد قتلت محمدا فلا ترجع الى اهلك فتقيم امرهم قال من اهلي قال ختنك وابن عمك سعيد بن زيد واختك فاطمة فقد والله اسلما فرجع عمر اليهما وعندهما خباب بن الارت يقريهما القران فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب واخذت فاطمة الصحيفة فالقتها تحت فخذها وقد سمع عمر قراة خباب فلما دخل قال ما هذه الهينمة قالا ما سمعت شيا قال بلى والله لقد اخبرت انكما تبعتما محمدا وبطش بختنه سعيد بن زيد فقامت اليه اخته لتكفه فضربها فشجها فلما فعل ذلك قالت له اخته قد اسلمنا وامنا بالله ورسوله فاصنع ما شئت ولما راى عمر ما باخته من الدم ندم وقال لها اعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرون الان حتى انظر الى ما جاء به محمد قالت انا نخشاك عليها فحلف انه يعيدها قالت وقد طمعت في اسلامه انك نجس على شركك ولا يمسها الا المطهرون فقام فاغتسل فاعطته الصحيفة فقراها وفيها طه وكان كاتبا فلما قرا بعضها قال ما احسن هذا الكلام واكرمه فلما سمع خباب خرج اليه وقال يا عمر اني والله لارجو ان يكون الله قد خصك بدعوة نبيه فاني سمعته امس وهو يقول اللهم ايد الاسلام بعمر بن الخطاب او بابي جهل بن هشام فالله الله يا عمر فقال عمر عند ذلك دلني يا خباب على محمد حتى اتيه فاسلم فدله خباب فاخذ سيفه وجا الى النبي صلى الله عليه وسلم فضرب عليهم الباب فقام رجل منهم فنظر من الباب فراه متوشحا سيفه فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال حمزة ايذن له فان كان جا يريد خيرا بذلناه وان اراد شرا قتلناه بسيفه فاذن له فنهض اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه فاخذ بمجمع ردائه ثم جذبه اليه جذبة شديدة وقال ما جا بك ما اراك تنتهي حتى ينزل الله عليك قارعة فقال عمر يا رسول الله جئتك لاومن بالله وبرسوله فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرف من في البيت ان عمر اسلم فلما اسلم قال اي قريش انقل للحديث قيل جميل بن معمر الجمحي فجاه فاخبره باسلامه فمشى الى المسجد وعمر وراه وصرخ يا معشر قريش الا ان ابن الخطاب قد صبا فيقول عمر من خلفه كذب ولكني قد اسلمت فقاموا فلم يزل يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس واعيى فقعد وهم على راسه فقال افعلوا ما بدا لكم فلو كنا ثلاثمائة لقد تركناها لكم

او تركتموها لنا يعني مكة فبينما هم كذلك اذ اقبل شيخ عليه حلة فقال ما شانكم قالوا صبا عمرو قال صبا عمر فمه رجل اختار لنفسه امرا فماذا تريدون اترون بني عدي يسلمون لكم صاحبهم هكذا خلوا عن الرجل وكان الرجل العاص بن وائل السهمي وقال عمر لما اسلمت اتيت ابا جهل بن هشام فضربت عليه بابه فخرج الي وقال مرحبا يا ابن اخي ما جاء بك قلت جئت لاخبرك اني قد اسلمت وامنت بمحمد وصدقت ما جاء به قال فضرب الباب في وجهي وقال قبحك الله وقبح ما جئت به وقيل في اسلامه غير هذا والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

ذكر امر الصحيفة

فلما رات قريش ان الاسلام يفشوا ويزيد وان المسلمين قووا باسلام حمزة وعمر رضي الله عنهما وعاد اليهم عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي امية من النجاشي باكره من منع المسلمين عنهم وامنهم عنده ايتمروا في ان يكتبوا بينهم كتابا يتعاقدون فيه على ان لا ينكحوا بني هاشم وبني المطلب ولا ينكحوا اليهم ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم فكتبوا بذلك صحيفة وتعاقدوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيدا لذلك الامر على انفسهم فلما فعلت قريش ذلك انحازت بنو هاشم وبنو المطلب الى ابي طالب فدخلوا معه في شعبه واجتمعوا وخرج من بني هاشم ابو لهب بن عبد المطلب الى قريش فلقي هندا بنت عتبة فقال كيف رايت نصري اللات والعزى قالت لقد احسنت فاقاموا على ذلك سنتين او ثلاثا حتى جهدوا ولا يصل الى احد منهم شي الا سرا وذكروا ان ابا جهل لقي حكيم بن حزام بن خويلد ومعه قمح يريد به عمته خديجة وهي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب فتعلق به وقال والله لا تبرح حتى افضحك فجاء ابو البختري بن هشام بن الحارث بن اسد فقال ما لك وله عنده طعام لعمته افتمنعه ان ياتيها به خل سبيله فابى ابو جهل فنال منه فضربه ابو البختري بلحي جمل فشجه ووطئه وطئا شديدا وحمزة ينظر اليهم وهم يكرهون ان يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فيشمت بهم هو والمسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس سرا وجهرا والوحي متتابع اليه فبقوا كذلك ثلاث سنين وقام في نقض الصحيفة نفر من قريش وكان احسنهم بلاء فيه هشام بن عمرو بن الحارث بن عامر بن لؤي وهو ابن اخي فضلة بن هاشم بن عبد مناف لامه وكان ياتي بالبعير قد اوقره طعاما ليلا فيستقبل به الشعب ويخلع خطامه فيدخل الشعب فلما راى ما هم فيه وطول المدة عليهم مشى الى زهير بن ابي امية بن المغيرة المخزومي اخي ام سلمة وكان شديدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين وكانت امه عاتكة ابنة عبد المطلب فقال يا زهير ارضيت ان تاكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النسا واخوالك حيث علمت اما اني احلف بالله لو كانوا اخوال ابي الحكم يعني ابا جهل ثم دعوته الى مثل ما دعاك اليه ما اجابك ابدا فماذا اصنع وانما انا رجل واحد والله لو كان معي رجل اخر لنقضتها قال قد وجدت رجلا قال من هو قال انا قال زهير ابغنا ثالثا فذهب الى المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف فقال له ارضيت ان يهلك بطنان من بني عبد مناف وانت شاهد ذلك موافق فيه اما والله لئن امكنتموهم من هذه لتجدنهم اليها منكم سريعا قال ما اصنع وانما انا رجل واحد قال قد وجدت ثانيا قال من هو قال انا قال ابغنا ثالثا قال قد فعلت قال من هو قال زهير بن ابي امية قال ابغنا رابعا قال فذهب الى ابي البختري بن هشام فقال له نحوا مما قال للمطعم بن عدي قال وهل من احد يعين على هذا قال نعم قال من هو قال انا وزهير والمطعم قال ابغنا خامسا فذهب الى زمعة ابن الاسود بن عبد المطلب بن اسد فكلمه وذكر له قرابتهم قال وهل على هذا الامر معين قال نعم وسمى له القوم فاتعدوا خطم الحجون الذي باعلى مكة فاجتمعوا هنالك وتعاهدوا على القيام في نقض الصحيفة فقال زهير انا ابداكم فلما اصبحوا وغدوا الى انديتهم وغدا زهير فطاف بالبيت ثم اقبل على الناس فقال يا اهل مكة انا ناكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى لا يبايعون ولا يبتاع منهم والله لا اقعد حتى اشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة قال ابو جهل كذبت والله لا تشق قال زمعة بن الاسود انت والله اكذب ما رضينا بها حين كتبت قال ابو البختري صدق زمعة لا نرضى ما كتب فيها قال المطعم بن عدي صدقتما وكذب من قال غير ذلك قال هشام بن عمرو نحوا من ذلك قال ابو جهل هذا امر قضي بليل وابو طالب في ناحية المسجد فقام المطعم الى الصحيفة ليشقها فوجد الارضة قد اكلتها الا ما كان من باسمك اللهم كانت قريش تفتتح بها كتابتها وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة من بني عبد الدار فشلت يده وقيل سبب خروجهم من الشعب ان الصحيفة لما كتبت وعلقت بالكعبة واعتزل الناس بني هاشم وبني المطلب واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو طالب ومن معهم بالشعب ثلاث سنين ارسل الله الارضة فاكلت ما فيها من ظلم وقطيعة رحم وتركت ما فيها من اسما الله تعالى فجا جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فاعلمه بذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب وكان ابو طالب لا يشك في قوله فخرج من الشعب الى الحرم واجتمع الملا من قريش فقال لهم ان ابن اخي اخبرني ان الله ارسل على صحيفتكم الارضة فاكلت ما فيها من قطيعة وظلم وتركت اسم الله تعالى فاحضروها فان كان صادقا علمتم انكم ظالمين لنا قاطعين لارحامنا وان كان كاذبا علمنا انكم على الحق وانا على الباطل فقاموا سراعا واحضروها فوجدوا الامر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقويت نفس ابي طالب واشتد صوته وقال قد تبين لكم انكم اولى بالظلم والقطيعة فنكسوا روسهم وقالوا انما تاتونا بالسحر والبهتان وقام اولئك النفر في نقضها كما ذكرنا وقال ابو طالب في امر الصحيفة واكل الارضة ما فيها من ظلم وقطيعة ابياتا

وقد كان في امر الصحيفة عبرة ... متى ما يخبر غايب القوم يعجب
محا الله منها كفرهم وعقوقهم ... وما نقموا من ناطق الحق معرب
فاصبح ما قالوا من الامر باطلا ... ومن يختلق ما ليس بالحق يكذب

ذكر وفاة ابي طالب وخديجة وعرض رسول الله نفسه على العرب

توفي ابو طالب وخديجة قبل الهجرة بثلاث سنين وبعد خروجهم من الشعب فتوفي ابو طالب في شوال او في اول ذي القعدة وعمره بضع وثمانون سنة وكانت خديجة ماتت قبله بخمسة وثلاثين يوما وقيل كان بينهما خمسة وخمسون يوما وقيل ثلاثة ايام فعظمت المصيبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهلاكهما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نالت قريش مني شيا اكرهه حتى مات ابو طالب وذلك ان قريشا وصلوا الى اذاه بعد وفاة ابي طالب ما لم يكونوا يصلون اليه في حياته حتى نثر بعضهم التراب على راسه وحتى ان بعضهم يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اي جوار هذا يا بني عبد مناف ويخرجه على عود ثم يلقيه بالطريق فلما اشتد عليه الامر بعد موت ابي طالب خرج ومعه زيد بن حارثة الى ثقيف يلتمس منهم النصر فلما انتهى اليهم عمد الى ثلاثة نفر منهم وهم يوميذ سادة ثقيف وهم اخوة عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير فدعاهم

الى الله وكلمهم في نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه فقال بعضهم هو يمرط ثياب
الكعبة ان كان الله ارسلك وقال الاخر اما وجد الله من يرسله غيرك وقال الثالث والله
لا اكلمك كلمة ابدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك ولئن
كنت تكذب على الله ما ينبغي لي ان اكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يئس من خير
ثقيف وقال لهم اذا ابيتم فاكتموا علي وكره ان يبلغ قومه فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم فاجتمعوا
عليه فالجاوه الى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة وهما في البستان ورجع السفهاء عنه
وجلس الى ظل حبلة وقال اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس
اللهم ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني
او الى عدو ملكته امري ان يكن بك علي غضب فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع لي اعوذ بنور
وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة من ان ينزل بي غضبك
او يحل بي سخطك فلما راى ابنا ربيعة ما لقيه تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا اسمه
عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب واذهب به الى ذلك الرجل ففعل عداس ثم اقبل فوضعه
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع يده فيه وقال بسم الله ثم اكل فقال عداس والله ان
هذا الكلام ما تقوله اهل هذه البلدة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من اي البلاد
انت وما دينك قال انا نصراني من اهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امن
قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال له وما يدريك ما يونس قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذلك اخي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل يديه
ورجليه قال ما في الارض خير من هذا الرجل قالا ويحك ان دينك خير من دينه ثم انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى مكة حتى اذا كان في جوف الليل قائما يصلي فمر به نفر من الجن
وهم سبعة نفر من جن نصيبين اليمن فاستمعوا اليه فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم منذرين
قد امنوا واجابوا وذكر بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عاد من ثقيف ارسل الى
المطعم بن عدي ليجيره حتى يبلغ رسالة ربه فاجاره واصبح المطعم قد لبس سلاحه هو وبنوه
وبنو اخيه فدخلوا الى المسجد فقال ابو جهل له امجير ام متابع قال بل مجير قال قد اجرنا من
اجرت فدخل النبي صلى الله عليه وسلم واقام بها فلما راه ابو جهل لعنه الله قال هذا نبيكم يا بني عبد
مناف فقال عتبة بن ربيعة وما تنكر ان يكون منا نبي او ملك فاخبر بذلك النبي صلى الله
عليه وسلم فاتاهم فقال اما انت يا عتبة فما حميت لله وانما حميت لنفسك واما انت يا ابا جهل
فوالله لا ياتي عليك غير بعيد حتى تضحك قليلا وتبكي كثيرا واما انتم يا معشر قريش فوالله
لا ياتي عليكم غير كثير حتى تدخلوا فيما تنكرون وانتم كارهون فكان الامر كذلك صلى الله عليه وسلم
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه في المواسم على قبائل العرب فاتى كندة في
منازلهم وفيهم سيدهم يقال له مليح فدعاهم الى الله عز وجل وعرض نفسه عليهم فابوا عليه
واتى كلبا الى بطن منهم يقال له بنو عبد الله فدعاهم الى الله وعرض نفسه عليهم فلم يكن احد
من العرب اقبح ردا منهم عليه ثم اتى بني عامر فدعاهم الى الله وعرض نفسه عليهم فقال له
رجل منهم ارايت ان نحن تابعناك واظهرك الله على من خالفك ايكون لنا الامر من بعدك
قال الامر الى الله يضعه حيث يشاء فقال له افنهدف نحورنا للعرب دونك فاذا اظهرك كان
الامر لغيرنا لا حاجة لنا بامرك فلما رجعت بنو عامر الى شيخ لهم كبير فاخبروه خبر النبي ونسبه
فوضع الشيخ يده على راسه وقال يا بني عامر هل لها من تلاف والذي نفسي بيده ما تقولها
اسمعيلي قط وانها لحق فاين كان رايكم عنه ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض

نفسه

نفسه على كل قادم له اسم وشرف ويدعوه الى الله وكان كلما اتى قبيلة يدعوهم الى الاسلام تبعه
عمه ابو لهب فاذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه يقول لهم ابو لهب يا بني فلان انما
يدعوكم هذا الى ان تسلخوا اللات والعزى من اعناقكم وحلفاءكم من الجن الى ما جاء به من الضلالة (لم)
والبدعة فلا تطيعوه ولا تسمعوا له والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع

ذكر اول عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على الانصار

واسلامهم قدم سويد بن الصامت اخو بني عمرو بن عوف بطن من الاوس مكة حاجا او معتمرا
وكان يسمى الكامل لجلده وشعره ونسبه وهو القائل

الا رب من يدعو صديقا ولو ترى … مقالته بالغيب ساءك ما يفري
مقالته كالشهد اذ كان شاهدا … وبالغيب مأثور على ثغرة النحر
يسرك باديه وتحت اديمه … نميمة غش تفتري عقب الظهر
تبين لك العينان ما هو كاتم … وما جن بالبغضاء والنظر الشزر
فرشني بخير طالما قد بريتني … فخير الموالي من يريش ولا يبري

فتصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الاسلام وقرا عليه القران فلم يبعد
منه وقال ان هذا لقول حسن وانصرف وقدم المدينة فلم يلبث ان قتلته الخزرج فقتل يوم
بعاث فكان قوم يقولون قتل وهو مسلم وبعاث بالباء الموحدة المضمومة والعين المهملة
وهو الصحيح وقدم ابو الحيسر انس بن رافع مكة مع فتية من بني عبد الاشهل فيهم اياس بن
معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال لهم هل لكم في خير مما جئتم له ودعاهم الى الله والى الاسلام وقرا عليهم القران فقال اياس
وكان غلاما حدثا هذا والله خير مما جئتنا له فضرب وجهه ابو الحيسر بحفنة من البطحاء وقال
دعنا منك فلقد جئنا لغير هذا فسكت اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلبث
اياس ان هلك فسمع قومه يهلل الله ويكبره ويسبحه ويحمده حتى مات فما يشكون انه مات مسلما (المهملة)
الحيسر بالحاء المهملة المفتوحة والياء المعجمة باثنتين من تحتها والسين المهملة المفتوحة والرا

ذكر بيعة العقبة الاولى واسلام سعد بن معاذ رضي الله عنه

فلما اراد الله اظهار دينه واعزاز وعده خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي
لقي فيه النفر من الانصار فعرض نفسه على القبائل كما كان يفعل فبينما هو عند العقبة
لقي رهطا من الخزرج فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وقد كانت يهود معهم ببلادهم
وكان هؤلاء اهل اوثان فكانوا اذا كان بينهم شر يقولون لليهود ان نبيا يبعث الان نتبعه
ونقتلكم معه قتل عاد وثمود وقوم تبع فقال اولئك النفر بعضهم لبعض هذا والله النبي
الذي توعدكم به يهود فاجابوه وصدقوه وقالوا له ان بين قومنا شرا وعسى الله ان يجمعهم بك
فان اجتمعوا عليك فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا عنه وكانوا ستة نفر من الخزرج اسعد
ابن زرارة بن عدس ابو امامة وعوف بن الحرث بن رفاعة وهو ابن عفراء كلاهما من بني النجار
ورافع بن مالك بن العجلان وعامر بن عبد بن حارثة بن ثعلبة بن غنم كلاهما من بني
زريق وقطبة بن عامر بن حديدة بن سواد من بني سلمة سلمة هذا بكسر اللام وعقبة
ابن عامر بن نابي من بني غنم وجابر بن عبد الله بن رئاب من بني عبيدة رئاب بكسر الرا والياء
المعجمة باثنتين من تحت وبالباء الموحدة فلما قدموا المدينة ذكروا لهم رسول الله صلى الله

عليه وسلم ويدعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم حتى اذا كان العام المقبل واتى الموسم من الانصار
اثنا عشر رجلا فلقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعوه بيعة النساء وهم اسعد بن
زرارة وعوف ومعاذ ابنا الحارث وهما ابنا عفراء ورافع بن مالك بن العجلان وذكوان بن
عبد قيس من بني زريق وعبادة بن الصامت من بني عوف بن الخزرج ويزيد بن ثعلبة بن
خزمة ابو عبد الرحمن من بلي حليف لهم وعباس بن عبادة بن نضلة من بني سالم وعقبة بن عامر بن
نابي وقطبة بن عامر بن حديدة هؤلاء من الخزرج وشهدها من الاوس ابو الهيثم بن التيهان
حليف لبني عبد الاشهل وعويم بن ساعدة حليف لهم فانصرفوا عنه فبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وامره ان يقرئهم
القران ويعلمهم الاسلام فنزل بالمدينة على اسعد بن زرارة فخرج به اسعد بن زرارة فجلس
في دار بني ظفر واجتمع عليهما رجال ممن اسلم فسمع به سعد بن معاذ واسيد بن حضير وهما
سيدا بني عبد الاشهل وكلاهما مشرك فقال سعد لاسيد انطلق الى هذين اللذين اتيا دارنا
فانههما فانه لولا اسعد بن زرارة وهو ابن خالتي كفيتك ذلك فاخذ اسيد حربته ثم
اقبل عليهما فقال ما جاء بكما تسفهان ضعفاءنا اعتزلا عنا فقال مصعب او تجلس فتسمع فان
رضيت امرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره فقال انصفت ثم جلس اليهما فكلمه
مصعب بالاسلام فقال ما احسن هذا واجمله كيف تصنعون اذا دخلتم في هذا الدين
قالا تغتسل وتطهر ثيابك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين ففعل ذلك
واسلم ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنكما احد من قومه وسارسله اليكما
سعد بن معاذ ثم انصرف الى سعد وقومه فلما نظر اليه سعد قال احلف بالله لقد جاءكم
بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فقال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله
ما رايت بهما باسا وقد حدثت ان بني حارثة خرجوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه فقام سعد
مغضبا مبادرا تخوفا مما ذكر له ثم خرج اليهما فلما راهما مطمئنين عرف ما اراد اسيد فوقف
عليهما وقال لاسعد بن زرارة لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني فقال له
مصعب او تقعد فتسمع فان رضيت امرا قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره فجلس فعرض
عليه مصعب الاسلام وقرا عليه القران فقال لهما كيف تصنعون اذا دخلتم في هذا الدين
فقالا له ما قالا لاسيد فاسلم وتطهر ثم عاد الى نادي قومه ومعه اسيد بن حضير فلما وقف
عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون امري فيكم قالوا سيدنا وافضلنا فقال
فان كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فوالله ما امسى في دار عبد
الاشهل رجل ولا امراة الا مسلما او مسلمة ورجع مصعب الى منزل اسعد ولم يزل يدعو الى
الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من بني
امية بن زيد ووائل وواقف فانهم اطاعوا ابا قيس بن الاسلت فوقف بهم عن الاسلام
حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم ومضت بدر واحد والخندق وعاد مصعب الى مكة
اسيد بضم الهمزة وفتح السين وحضير بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة وتسكين
الياء تحتها نقطتان وفي اخرها راء والله سبحانه وتعالى اعلم وهو حسبنا ونعم الوكيل

ذكر بيعة العقبة الثانية

لما فشى الاسلام في الانصار اتفق جماعة منهم على المسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفين
لا يشعر بهم احد فساروا الى مكة في الموسم في ذي الحجة مع كفار قومهم واجتمعوا به وواعدوه وسط

ايام التشريق بالعقبة فلما كان الليل خرجوا بعد مضي ثلث الليل مستخفين يتسللون
حتى اجتمعوا بالعقبة وهم سبعون رجلا معهم امراتان نسيبة بنت كعب ام عمارة واسماء
ام عمرو بن عدي من بني سلمة وجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عمه العباس بن عبد
المطلب وهو كافر احب ان يتوثق لابن اخيه فكان العباس اول من تكلم فقال يا معشر الخزرج
وكانت العرب تسمي الاوس والخزرج به ان محمدا منا حيث قد علمتم في عزة ومنعة وانه قد
ابى الا الانقطاع اليكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه فانتم
وذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه فمن الان فدعوه فانه في عز ومنعة فقالت الانصار
قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخذ لنفسك ولربك ما احببت
فتكلم وتلا القران ورغب في الاسلام ثم قال تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم
فاخذ البراء بن معرور بيده ثم قال والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا
فبايعنا يا رسول الله فنحن والله اهل الحرب فاعترض الكلام ابو الهيثم بن التيهان
فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا وانا قاطعوها يعني اليهود فهل عسيت
ان اظهرك الله عز وجل ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال بل الدم الدم والهدم الهدم انتم مني وانا منكم اسالم من سالمتم واحارب من حاربتم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا الي اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم فاخرجوهم
تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس وقال لهم العباس بن عبادة بن نضلة الانصاري يا معشر
الخزرج هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل تبايعونه على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون
انكم اذا نهكت اموالكم مصيبة واشرافكم قتلا اسلمتموه فمن الان فهو والله خزي الدنيا والاخرة
وان كنتم ترون انكم وافون له فخذوه فهو والله خير الدنيا والاخرة قالوا فانا ناخذه على
مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله قال الجنة قالوا ابسط يدك
فبايعوه وما قال العباس بن عبادة ذلك الا ليشد العقد له عليهم وقيل بل قاله ليؤخر
الامر ليحضر عبد الله بن ابي بن سلول فيكون اقوى للقوم فكان اول من بايعه ابو امامة اسعد
بن زرارة وقيل ابو الهيثم بن التيهان وقيل البراء بن معرور ثم تتابع القوم فبايعوا فلما
بايعوه صرخ الشيطان من راس العقبة يا اهل الجباجب هل لكم في مذمم والصباة معه قد
اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله لافرغن لك اي عدو الله ثم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفضوا الى رحالكم فقال له العباس بن عبادة والذي
بعثك بالحق لئن شئت لنميلن غدا على اهل منى باسيافنا فقال لم نؤمر فرجعوا فلما
اصبحوا جاءهم جلة قريش فقالوا قد بلغنا انكم جئتم الى صاحبنا تستخرجونه وتبايعونه
على حربنا وانه والله ما من حي من العرب ابغض الينا ان تنشب بيننا وبينهم الحرب منكم
فحلف من هناك من مشركي الانصار ما كان من هذا شيء ولما سار الانصار الى المدينة قال لهم
البراء بن معرور يا معشر الخزرج قد رايت اني لا استدبر الكعبة في صلاتي فقالوا له ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل الشام فنحن لا نخالفه فكان يصلي الى الكعبة
فلما قدم مكة سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال لقد كنت على قبلة لو
صبرت عليها فرجع الى قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بايعوه رجعوا الى المدينة
وكان قدومهم في ذي الحجة فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بقية ذي الحجة والمحرم
وصفر وهاجر الى المدينة في شهر ربيع الاول وقدمها لاثنتي عشرة ليلة خلت منه وقد
كانت قريش لما بلغهم اسلام من اسلم من الانصار اشتدوا على من بمكة من المسلمين وحرضوا

على ان يفتنوهم فاصابهم جهد شديد وهي الفتنة الآخرة واما الاولى فكانت قبل هجرة
الحبشة وكانت البيعة في هذه العقبة على غير الشروط في العقبة الاولى فان الاولى كانت
على بيعة النسا وهذه البيعة كانت على حرب الاحمر والاسود ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصحابه بالهجرة الى المدينة فكان اول من قدمها ابو سلمة بن عبد الاسد وكانت هجرته قبل البيعة
بسنة ثم هاجر بعده عامر بن ربيعة حليف بني عدي معه امراته ليلى وابنه ابي حثمة ثم عبد الله
ابن جحش ومعه اخوه ابو احمد وجميع اهله فاغلقت دارهم وتتابع الصحابة ثم هاجر عمر بن
الخطاب وعياش بن ابي ربيعة فنزلا في بني عمرو بن عوف وخرج ابو جهل بن هشام والحارث
ابن هشام الى عياش بن ابي ربيعة بالمدينة وكان اخاهما لامهما فقالا له ان امك قد نذرت انها
لا تستظل ولا تمتشط فرق لها وعاد وتتام الصحابة بالهجرة الى ان هاجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم عياش بن ابي ربيعة بالياء تحتها نقطتان واخره شين معجمة وعباس بن عبادة بالباء
الموحدة واخره سين مهملة

ذكر هجرة النبي صلى الله عليه وسلم

لما تتابع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة اقام بمكة ينتظر ان يؤمر بذلك
وتخلف معه علي بن ابي طالب وابو بكر الصديق رضي الله عنهما فلما رات قريش ذلك حذروا خروج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب وتشاوروا فيها
فدخل معهم ابليس في صورة شيخ وقال انا من اهل نجد سمعت بخبركم فحضرت وعسى
ان لا تعدموا مني رايا وكانوا عتبة وشيبة وابو سفيان وطعيمة بن عدي وجبير بن مطعم
والحارث بن عامر والنضر بن الحارث وابو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم بن
حزام وابو جهل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وامية بن خلف وغيرهم فقال بعضهم لبعض ان
هذا الرجل قد كان من امره ما كان وما نامن ان يثب علينا بمن اتبعه فاجمعوا فيه رايا
فقال بعضهم لبعض احبسوه في الحديد واغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما اصاب الشعرا
قبله فقال النجدي ما هذا لكم براي لو حبستموه لخرج امره من وراء الباب الى اصحابه فلا
تشكوا ان يثبوا عليكم فينتزعونه من ايديكم فقال اخر نخرجه وننفيه من بلدنا ولا نبالي
اين وقع اذا غاب عنا فقال النجدي الم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه لو فعلتم ذلك
لحل على حي من العرب فيغلب عليهم بحلاوة منطقه ثم يسير بهم اليكم حتى يطاكم ويأخذ
امركم من ايديكم فقال ابو جهل ارى ان ناخذ من كل قبيلة فتى نسيبا ونعطي كل فتى منهم
سيفا ثم يضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه فاذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبايل
كلها فلم تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا ورضوا منا بالعقل فقال النجدي القول
ما قال الرجل هذا الراي فتفرقوا على ذلك فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تبت
الليلة على فراشك فلما كان العتمة اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه فلما راهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن ابي طالب نم على فراشي واتشح ببردي الاخضر ونم
فيه فانه لا يخلص اليك شي تكرهه وامره ان يؤدي عنه ما عنده من وديعة وامانة وغير ذلك
وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ حفنة من تراب وجعله على رؤوسهم وهو يتلو هذه
الايات من يس والقران الحكيم الى قوله فهم لا يبصرون ثم انصرف فلم يروه فاتاهم ات فقال
ما تنتظرون قالوا محمدا قال خيبكم الله قد والله خرج عليكم ثم لم يترك احدا منكم الا جعل على راسه
ترابا وانطلق لحاجته فوضعوا ايديهم على رؤوسهم فراوا التراب وجعلوا ينظرون فيرون

عليا نايما عليه برد النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون ان محمدا لنايم فلم يبرحوا كذلك حتى اصبحوا
فقام علي عن الفراش فعرفوه وانزل الله في ذلك واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك
او يقتلوك او يخرجوك الاية وسال اوليك الرهط عليا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لا ادري امرتموه بالخروج فخرج فضربوه واخرجوه الى المسجد فحبسوه ساعة ثم
تركوه ونجى الله رسوله من مكرهم وامره بالهجرة واقام علي يؤدي امانة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويفعل ما امره وقالت عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطي احد
طرفي النهار ان ياتي بيت ابي بكر اما بكرة او عشية حتى كان اليوم الذي اذن الله فيه لرسوله
بالهجرة اتانا بالهاجرة فلما راه ابو بكر قال ما جاء هذه الساعة الا امر حدث فلما دخل جلس
على السرير وقال اخرج من عندك قال يا رسول الله انما هما ابنتاي وما ذاك قال ان الله قد
اذن لي في الخروج فقال ابو بكر الصحبة يا رسول الله قال الصحبة فبكى ابو بكر من الفرح
فاستاجرا عبد الله بن ارقد من بني الديل بن بكر وكان مشركا يدلهما على الطريق ولم يعلم بخروج
رسول الله صلى الله عليه وسلم غير علي وال ابي بكر رضي الله عنهما واما علي فامره رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يتخلف عنه حتى يؤدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودايع التي كانت
عنده ثم يلحقه وخرجا من خوخة في بيت ابي بكر في ظهر بيته ثم عمدا الى غار بثور فدخلاه وامر ابو
بكر ابنه عبد الله ان يستمع لهما بمكة نهاره ثم ياتيهما ليلا وامر عامر بن فهيرة مولاه ان يرعى غنمه
نهاره ثم ياتيهما بها ليلا وكانت اسما بنت ابي بكر تاتيهما بطعامهما مساء فاقاما في الغار ثلاثا
وجعلت قريش مائة ناقة لمن يرده عليهم وكان عبد الله بن ابي بكر اذا غدا من عندهما اتبع
اثره بالغنم حتى يعفي اثره فلما مضت الثلاث وسكن الناس اتاهما دليلهما ببعيريهما فاخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما بالثمن ثم ركبه واتتهما اسما بنت ابي بكر بسفرتهما ونسيت
ان تجعل لها عصاما فحلت نطاقها فجعلته عصاما وعلقت السفرة به وكان يقال لاسما
ذات النطاقين لذلك ثم ركبا وسارا واردف ابو بكر مولاه عامر بن فهيرة يخدمهما في
الطريق فساروا ليلتهم ومن الغد الى الظهر فراوا صخرة طويلة فسوى ابو بكر عندها
مكانا ليقيل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليستظل بظلها فنام رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحرسه ابو بكر حتى رحلوا بعد ما زالت الشمس وكانت قريش قد جعلت لمن ياتي
النبي صلى الله عليه وسلم الدية فتبعهم سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي فلحقهم وهو في ارض
صلبة فقال ابو بكر يا رسول الله الطلب فقال لا تحزن ان الله معنا ودعا عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فارتطمت فرسه الى بطنها وثار من تحتها مثل الدخان فقال ادع لي يا محمد ليخلصني
الله ولك علي ان ارد عنك الطلب فدعا له فتخلص فعاد يتبعهم فدعا عليه الثانية فساخت
قوايم فرسه في الارض اشد من الاولى فقال يا محمد قد علمت ان هذا من دعايك علي فادع لي
ولك عهد الله ان ارد الطلب فدعا له فخلص وقرب من النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول
الله خذ سهما من كنانتي فان ابلي بمكان كذا فخذ منها ما احببت فقال لا حاجة لي في ابلك فلما
اراد ان يعود عنه قال كيف بك يا سراقة اذا سورت بسواري كسرى قال كسرى بن هرمز
قال نعم فعاد سراقة فكان لا يلقاه احد يريد الطلب الا قال قد كفيتم ما ههنا ولا يلقى
احدا الا رده قالت اسما بنت ابي بكر لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانا نفر من
قريش فيهم ابو جهل فوقفوا على باب ابي بكر فقال اين ابوك قلت لا ادري قال فرفع ابو جهل
يده فلطم خدي لطمة طرح قرطي وكان فاحشا خبيثا ومكثنا ثلاثا لا ندري اين توجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اقبل رجل من الجن من اسفل مكة والناس يتبعونه يسمعون

يسمعون صوته ولا يرون شخصه وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه . رفيقين حلا خيمتي ام معبد

هما نزلا بالهدى واغتديا به . فافلح من امسى رفيق محمد

ليهن بني بكر مكان فتاتهم . ومقعدها سبيل بمرصد

قال فلما سمعنا قوله عرفنا ان وجهه كان الى المدينة وقدم بها ودليلهما بقباء فنزل على بني عمرو بن
عوف لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول يوم الاثنين حين كادت الشمس تعتدل
فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن الهدم اخي بني عمرو بن عوف وقيل نزل على
سعد بن خيثمة وكان عزبا وكان ينزل عنده العزاب من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وكان يقال لبيته بيت العزاب والله اعلم ونزل ابو بكر على خبيب بن اساف بالسنح
وقيل نزل على خارجة بن زيد اخي بني الحارث بن الخزرج واما علي فانه لما فرغ من الذي امره
به رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر الى المدينة فكان يسير الليل ويكمن النهار حتى قدم
المدينة وقد تفطرت قدماه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ادعوا لي عليا قيل لا يقدر ان
يمشي فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فاعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم وبكى رحمة لما بقدميه
من الورم وتفل في يديه وامرهما على قدميه فلم يشتكهما بعد حتى قتل ونزل بالمدينة
على امراة لا زوج لها فراى انسانا ياتيها كل ليلة ويعطيها شيا فاستراب بها فسالها عنه
فقالت هو سهل بن حنيف قد علم اني امراة لا زوج لي فهو يكسر اصنام قومه يحملها الي ويقول
احتطبي بهذه فكان علي يذكر ذلك عن سهل بن حنيف بعد موته وقيل ان عليا نزل مع النبي
صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح ان شا الله تعالى ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقباء يوم الاثنين والثلاثا والاربعا والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة
وقيل اقام عندهم اكثر من ذلك والله تعالى اعلم وادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم
الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذي ببطن الوادي فكانت اول جمعة
صلاها بالمدينة قال ابن عباس ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبي
يوم الاثنين ورفع الحجر الاسود يوم الاثنين وهاجر يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين
واختلف العلما في مقامه بمكة بعد ان اوحي اليه فقال انس وابن عباس في رواية ابي
سلمة عنه وعايشة انه اقام بمكة عشر سنين وقاله من التابعين ابن المسيب
والحسن وعمرو بن دينار وقيل اقام ثلاث عشرة سنة قاله ابن عباس من رواية ابي
حمزة وعكرمة ايضا عنه ولعل الذي قال اقام عشر سنين اراد بعد اظهار الدعوة
فانه بقي ثلاث سنين يسترها ومما يؤيد هذا القول قول ابي قيس بن ابي صرمة الانصاري

ثوى في قريش بضع عشرة حجة . يذكر لو يلقى صديقا مواتيا

فهذا يدل على ان مقامه ثلاث عشرة حجة لانه قد زاد على عشر سنين فلو كان خمس عشرة
لصح الوزن وكذلك ست عشرة وسبع عشرة وحيث لم يستقم الوزن بان يقول ثلاث
عشرة قال بضع عشرة فلم ينقل في مقامه زيادة على عشر سنين الا ثلاث عشرة وخمس
عشرة وقد روي عن قتادة قول غريب جدا وذلك انه قال نزل القران على النبي صلى
الله عليه وسلم بمكة ثمان سنين ولم يوافقه غيره . خبيب بضم الخا المعجمة وببائين موحدتين
بينهما يا مثناة من تحتها والسنح بضم السين المهملة وبالنون الساكنة واخره حا مهملة

ذكر ما كان من الامور اول سنة من الهجرة

فمن ذلك تجميعه باصحابه الجمعة في اليوم الذي نزل فيه من قبا في بني سالم في بطن واد لهم
وهي اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام وخطبهم وهي اول خطبة
وكان رحل من قبا يريد المدينة فركب ناقته وارخى زمامها فكان لا يمر بدار من دور الانصار
الا قال اهلها يا رسول الله الى العدد والعدة والمنعة فيقول خلوا سبيلها فانها مامورة حتى
انتهت الى موضع مسجده اليوم فبركت على باب مسجده وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين
في حجر معاذ بن عفرا وهما سهل وسهيل ابنا عمرو من بني النجار فلما بركت لم ينزل عنها ثم
وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها لا يثنيها به
ثم التفتت خلفها ثم رجعت الى مبركها اول مرة فبركت فيه ووضعت جرانها فنزل عنها
رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتمل ابو ايوب الانصاري رحله وسال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن المربد فقال له معاذ بن عفرا هو ليتيمين لي وسارضيهما من ثمنه فامر به رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يبنى مسجدا واقام عند ابي ايوب حتى بنى مسجده ومساكنه وقيل
ان موضع المسجد كان لبني النجار وفيه نخل وحرث وقبور المشركين فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثامنوني به فقالوا لا نبتغي به الا ما عند الله فامر به فبني مسجدا وكان قبله
يصلي حيث ادركته الصلاة وبناه هو والمهاجرون والانصار وهو الصحيح وفيها
بني مسجد قبا وفيها ايضا توفي كلثوم بن الهدم وتوفي بعده اسعد بن زرارة وكان نقيب
بني النجار فاجتمع بنو النجار وطلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقيم لهم نقيبا
فقال لهم انتم اخوالي وانا نقيبكم فكان فضيلة لهم وفيها مات وايل السهمي بمكة مشركين
وفيها بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعايشة بثمانية اشهر
وقيل بسبعة اشهر في ذي القعدة وقيل في شوال وكان تزوجها بمكة قبل الهجرة بثلاث
سنين بعد وفاة خديجة وهي ابنة ست سنين وقيل سبع سنين وفيها هاجرت سودة
بنت زمعة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وبناته ما عدا زينب وهاجر ايضا عيال ابي
بكر ومعهم ابنه عبد الله وطلحة بن عبيد الله وفيها زيد في صلاة الحضر ركعتين بعد
مقدمه المدينة بشهر وفيها ولد عبد الله بن الزبير وقيل في السنة الثانية في
شوال وكان اول مولود للمهاجرين بالمدينة وكان النعمان بن بشير اول مولود للانصار
بعد الهجرة وقيل ان المختار بن ابي عبيد وزياد بن ابيه ولدا فيها وفيها على راس
سبعة اشهر عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه حمزة لوا ابيض في ثلاثين رجلا
من المهاجرين ليعترضوا عيرات قريش فلقي ابا جهل بن هشام في ثلاثماية رجل فحجز
بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان يحمل اللوا ابو مرثد وهو اول لوا عقده وفيها ايضا
عقد لوا لعبيدة بن الحارث بن المطلب وكان ابيض يحمله مسطح بن اثاثة فالتقى هو
والمشركون فكان بينهم الرمي دون المسايفة وكان سعد بن ابي وقاص وكان اول من
رمى بسهم في سبيل الله تعالى وكان المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان مسلمين وهما
بمكة فخرجا مع المشركين يتوصلان بذلك فلما لقيهم المسلمون انحازا اليهم وقال بعضهم
كان لوا عبيدة اول لوا عقده وانما اشتبه ذلك لقرب بعضها من بعض وكان على
المشركين ابو سفيان بن حرب وقيل مكرز بن حفص بن الاخيف وقيل عكرمة ابن ابي جهل
الاخيف بالخا المعجمة واليا المثناة من تحتها   عقد لوا لسعد بن ابي وقاص
وسيره الى   وكان يحمل اللوا المقداد بن   وكان مسيره في ذي القعدة وجميع
من معه من المهاجرين فلم يلق حربا جعل الواقدي هذه السرايا جميعها في السنة الاولى

من الهجرة وجعلها ابن اسحاق في السنة الثانية فقال على راس اثني عشر شهرا من مقدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة خرج غازيا واستخلف على المدينة سعد بن عبادة فبلغ
ودان يريد قريشا وبني ضمرة من كنانة وهي غزاة الابوا بينهما ستة اميال فوادعته فيها
بنو ضمرة ورئيسهم مخشي بن عمرو ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا وذكر ابن اسحق بعد
هذه الغزاة غزوة عبيدة بن الحارث ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب وفيها كانت غزوة بواط
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مايتين من اصحابه في شهر ربيع الاخر يعني سنة اثنتين
يريد قريشا حتى بلغ بواط من ناحية رضوى وكان في عير قريش امية بن خلف الجمحي في مائة رجل
ومعهم الفان وخمسماية بعير فرجع ولم يلق كيدا وكان يحمل لوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
سعد بن ابي وقاص واستخلف على المدينة سعد بن معاذ وبواط بفتح البا الموحدة وبالطا
المهملة وفيها غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة العشيرة من ينبع في جمادى الاولى
يريد قريشا حين ساروا الى الشام فلما وصل العشيرة وادع بني مدلج وحلفاهم من ضمرة
ورجع ولم يلق كيدا واستخلف على المدينة ابا سلمة بن عبد الاسد وكان يحمل لوا حمزة وفي
هذه السنة الغزوة كنى النبي صلى الله عليه وسلم عليا ابا تراب في قول بعضهم وفيها اغار
كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ واديا
يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز وكان لواوه مع علي واستخلف على المدينة زيد
ابن حارثة وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن ابي وقاص في سرية ثمانية
رهط فرجع ولم يلق كيدا وفيها جا ابو قيس بن الاسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعرض عليه الاسلام فقال ما احسن ما تدعوا اليه سانظر في امري ثم اعود فلقيه عبد الله
ابن ابي المنافق فقال كرهت قتال الخزرج فقال ابو قيس لا اسلم الى سنة فمات في ذي القعدة

ثم دخلت السنة الثانية من الهجرة

في هذه السنة غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول بعض اهل السير غزاة الابوا ويقال
ودان وبينهما ستة اميال واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة سعد بن
عبادة وكان لواوه ابيض مع حمزة بن عبد المطلب وقد تقدم ذكرها وفيها تزوج
علي بن ابي طالب فاطمة رضي الله عنها في صفر والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ذكر سرية عبد الله بن جحش

امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة بن الجراح ان يتجهز للغزو فتجهز فلما اراد المسير
بكى صبابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانه عبد
الله بن جحش في جمادى الاخرة معه ثمانية رهط من المهاجرين وقيل اثنا عشر رجلا وكتب
له كتابا وامره ان لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما امر به ولا يستكره
احدا من اصحابه ففعل ذلك ثم قرا الكتاب وفيه يامره بنزول نخلة بين مكة والطايف
فيرصد قريشا ويعلم اخبارهم فاعلم اصحابه فساروا معه حتى سعد بن ابي وقاص
وعتبة بن غزوان بعيرا لهما تخلفا في طلبه ومضى عبد الله ونزل بنخلة فمرت
قريش تحمل زبيبا وغيره فيها عمرو الحضرمي وعثمان بن عبد الله بن المغيرة واخوه
نوفل والحكم بن كيسان فاشرف لهم عكاشة بن محصن وقد حلق راسه فلما راوه قالوا
عمار لا باس عليكم وذلك اخر يوم من رجب فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم

فقتله واستاسر عثمان والحكم وافلت نوفل وغنم المسلمون ما معهم فعزل عبد الله بن جحش
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس ما غنم وذلك قبل ان يفرض الله من الغنايم الخمس وكانت
اول غنيمة غنمها المسلمون واول خمس في الاسلام واقبل عبد الله بن جحش واصحابه بالعير
والاسيرين الى المدينة فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما امرتكم بقتال
في الشهر الحرام فوقف العير والاسيرين فسقط في ايديهم وعنفهم المسلمون وقالت قريش
قد استحل محمد واصحابه الشهر الحرام وقالت اليهود تفا ولا بذلك على رسول الله صلى الله
عليه وسلم عمرو بن الحضرمي قتله عمرت الحرب وقام وحضرت الحرب فانزل الله تعالى يسألونك
عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير الاية فلما نزل القران وفرج الله عن المسلمين
قبض صلى الله عليه وسلم العير وكانت اول غنيمة اصابوها وفدى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الاسيرين فاما الحكم فاقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بير معونة
وقيل كان قتلهم عمرو بن الحضرمي واخذ العير اخر يوم من جمادى واول ليلة من رجب وفيها
صرفت القبلة من الشام الى الكعبة وكان اول ما فرضت القبلة الى بيت المقدس وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمكة وكان يحب استقبال الكعبة وكان يصلي بمكة ويجعل الكعبة
بينه وبين البيت المقدس فلما هاجر الى المدينة لم يمكنه ذلك فكان يوثر ان يصرف وجهه
الى الكعبة فامره الله ان يستقبل الكعبة يوم الثلاثا النصف من شعبان على راس ثمانية
عشر شهرا من قدومه المدينة وقيل على راس ستة عشر شهرا في صلاة الظهر وفيها ايضا
في شعبان فرض شهر رمضان وكان لما قدم المدينة راى اليهود تصوم عاشورا فصامه
وامر بصيامه فلما فرض رمضان لم يامرهم بصوم عاشورا ولم ينههم وفيها امر الناس باخراج
زكاة الفطر قبل اليوم بيوم او يومين وفيها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المصلى فصلى
بهم صلاة العيد وكان ذلك اول خرجة خرجها وحملت بين يديه العنزة وكانت للزبير
وهبها له النجاشي وهي اليوم عند المؤذنين بالمدينة والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ذكر غزوة بدر الكبرى

وفي السنة الثانية كانت وقعة بدر الكبرى في شهر رمضان المعظم في سابع عشره وقيل
تاسع عشره وكانت يوم الجمعة وكان سببها قتل عمرو بن الحضرمي واقبال ابي سفيان بن
حرب في عير لقريش عظيمة من الشام وفيها اموال كثيرة ومعها ثلاثون رجلا او اربعون
رجلا وقيل قريبا من سبعين رجلا منهم مخرمة بن نوفل الزهري وعمرو بن العاص
فلما سمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب المسلمين اليهم وقال هذه عير قريش فيها
اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل
بعضهم وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا وكان ابو سفيان كان
سمع ان النبي صلى الله عليه وسلم يريده فحذر واستاجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه
الى مكة وكانت عاتكة بنت عبد المطلب قد رات قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث رويا افزعتها
فبعثت الى اخيها العباس واستكتمته خبرها فقالت رايت راكبا على بعير له وقف بالابطح
ثم صرخ باعلى صوته ان انفروا يا لغدر لمصارعكم في ثلاث قالت فارى الناس اجتمعوا اليه ثم
دخل المسجد فمثل بعيره على الكعبة ثم صرخ مثلها ثم مثل بعيره على راس ابي قبيس فصرخ
مثلها ثم اخذ صخرة عظيمة فارسلها فكانت باسفل الوادي ارفضت فما بقي بيت من مكة
الا دخله فلقة منها فخرج العباس فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان صديقا فذكرها

له واستكتمه ذلك فذكرها الوليد لابنه عتبة ففشا الخبر فلقي ابو جهل العباس فقال له
يا ابا الفضل اقبل الينا قال فلما فرغت من طوافي اقبلت اليه فقال لي متى حدثت فيكم هذه
النبية وذكر رؤيا عاتكة ثم قال اما رضيتم ان يتنبا رجالكم حتى تتنبا نساؤكم فسنتربص بكم
هذه الثلاث فان يك حقا والا كتبنا عليكم انكم اكذب بيت في العرب قال العباس فما كان
مني اليه الا اني جحدت ذلك وانكرته فلما امسيت اتاني نساء بني عبد المطلب وقلن لي اقررتم
لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم وقد تناول نساءكم ولم تنكر عليه ذلك قال قلت والله ما
كان ذلك ولا يعرضن له فان عاد لاكفينكموه قال فغدوت اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا
مغضب احب ان ادركه فرايته في المسجد فمشيت نحوه اتعرض له ليعود فاوقع به فخرج نحو باب
المسجد يشتد قال قلت ما له قاتله الله اكل هذا فرقا من ان اشاتمه واذا هو قد سمع ما لم اسمع
صوت ضمضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره قد جدع بعيره وحول رحله وشق
قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد
واصحابه لا ادري ان تدركوها الغوث الغوث فشغلني عنه وشغله عني قال فتجهز الناس
سراعا ولم يتخلف من اشرافهم احد الا ابا لهب تخلف وبعث مكانه العاص بن هشام بن
المغيرة وعزم امية بن خلف الجمحي على القعود لانه كان شيخا ثقيلا بطيئا فاتاه عقبة بن ابي
معيط بمجمرة فيها نار وما يتجمر به فقال يا ابا علي استجمر فانما انت من النساء فقال قبحك الله
وقبح ما جئت به وتجهز وخرج معهم وعزم عتبة بن ربيعة ايضا على القعود فقال لاخيه
شيبة ان ابن الحنظلية رجل مشؤوم يعني ابا جهل وليس له من قرابة محمد ما لنا فقال ان
فارقنا قومنا كان ذلك سبة علينا فامض مع قومك فخرج معهم فلما اجمعوا المسير ذكروا ما
بينهم وبين بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب فخافوا ان يؤتوا من خلفهم فتبدى لهم
ابليس في صورة سراقة بن جعشم المدلجي وكان من اشراف كنانة وقال انا جار لكم فاخرجوا
سراعا وكانوا تسعمائة وخمسين رجلا وقيل كانوا الف رجل وكانت خيلهم مائة فرس فنجوا منها
سبعون فرسا وغنم المسلمون ثلاثين فرسا وكان مع المشركين سبعمائة بعير وكان مسير
رسول الله صلى الله عليه وسلم لثلاث ليال خلون من شهر رمضان ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا
وقيل اربعة عشر رجلا وقيل بضعة عشر رجلا وقيل اثنا عشر وقيل كانوا سبعة وسبعين
من المهاجرين وقيل ثلاثة وثمانين والباقون من الانصار وقيل جميع من ضرب له رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسهم من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلا ومن الاوس احد وستون
رجلا ومن الخزرج مائة وسبعون رجلا ولم يكن فيهم غير فارسين احدهما المقداد بن عمرو الكندي
بلا خلاف فيه والثاني قيل كان الزبير بن العوام وقيل مرثد بن ابي مرثد وقيل المقداد وحده
وكانت الابل سبعين بعيرا فكانوا يتعاقبون عليها البعير بين الرجلين والثلاثة
والاربعة فكان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وزيد بن حارثة بعير وبين ابي بكر وعمر
وعبد الرحمن بن عوف بعير وعلى مثل هذا وكان فرس المقداد اسمه سبحة وفرس الزبير اسمه
السيل وكان اللواء مع مصعب بن عمير بن عبد الدار وراية مع علي بن ابي طالب وعلى الساقة
قيس بن ابي صعصعة الانصاري فلما كان قريبا من الصفراء بعث بسبس بن عمرو وعدي
ابن ابي الزغباء الجهنيين يتجسسان الاخبار عن ابي سفيان ثم ارتحل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وترك الصفراء يسارا وعاد اليه بسبس بن عمرو بخبره ان العير قد قاربت بدرا فلم يكن
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين علم بمسير قريش لمنع عيرهم وكان قد بعث
عليا والزبير وسعدا يلتمسون له الخبر ببدر فاصابوا راوية لقريش فيها اسلم غلام بني الحجاج

وابا يسار غلام بني العاص فاتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي فسالوهما
فقالوا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما وضربوهما ليخبروهما
عن ابي سفيان فقالا نحن لابي سفيان فتركوهما وفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الصلاة وقال اذا صدقاكم ضربتموهما واذا كذباكم تركتموهما صدقا انهما لقريش اخبراني
عن قريش قالا هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كم القوم قالا كثير قال كم عدتهم قالا لا ندري قال كم ينحرون يوما قالا يوما
تسعا ويوما عشرا قال القوم بين تسعمائة الى الالف ثم قال لهما فمن فيهم من اشراف قريش
قالا عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد ابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام والحارث
ابن عامر وطعيمة بن عدي والنضر بن الحارث وزمعة بن الاسود وابو جهل وامية بن خلف
ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبد ود فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على اصحابه وقال هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها ثم استشار اصحابه فقال
ابو بكر فاحسن ثم قال عمر فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو وقال يا رسول الله امض لما امرك
الله فنحن معك والله لا نقول كما قالت بنو اسرائيل اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا
قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو
سرت بنا الى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فدعا
له بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا علي ايها الناس يريد الانصار لانهم كانوا
عدد الناس وخاف ان لا يكون الانصار ترى عليها نصرته الا ممن دهمه بالمدينة وليس
عليهم ان يسير بهم فقال له سعد بن معاذ لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد امنا
بك وصدقناك واعطيناك عهودنا فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك ان
استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك وما نكره ان نلقى العدو بنا غدا انا
لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة
الله فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابشروا ان الله وعدني احدى الطائفتين
والله لكاني انظر ... عابدر فنزل قريبا منها وكان ابو سفيان قد ساحل
وترك بدرا يسارا ثم اسرع فنجا فلما راى انه قد احرز عيره ارسل الى قريش وهم بالجحفة
ان الله قد نجى عيركم واموالكم فارجعوا فقال ابو جهل لعنه الله بن هشام والله لا نرجع حتى نرد
بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم بها ثلاثا فننحر الجزر
ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا فقال الاخنس بن شريق
الثقفي وكان حليفا لبني زهرة وهم بالجحفة يا بني زهرة قد نجى الله اموالكم وصاحبكم
فارجعوا فرجعوا فلم يشهدها زهري ولا عدوي وشهدها سائر بطون قريش ولما كانت
قريش بالجحفة راى جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف رؤيا فقال اني
رايت فيما يرى النائم رجلا اقبل على فرس ومعه بعير له ثم قال قتل عتبة وشيبة وابو جهل
وعدهم ممن قتل يومئذ ورايته ضرب لبة بعيره ثم ارسله في العسكر فما بقي خباء الا اصابه
من دمه فقال ابو جهل وهذا ايضا نبي من بني المطلب سيعلم غدا من المقتول وكان بين
طالب بن ابي طالب وهو في القوم وبين بعض قريش محاورة فقالوا والله لقد عرفنا ان
هواكم مع محمد فرجع طالب الى مكة فيمن رجع وقيل انه اخرج كرها فلم يوجد في الاسرى ولا في
القتلى ولا رجع الى مكة وهو الذي يقول

يا رب اما تغزون طالب ۔ في مقنب من هذه المقانب

• فليكن المسلوب غير السالب • ولكن المطلوب غير الطالب •

ومضت قريش حتى نزلت بالعدوة القصوى من الوادي وبعث الله السما
فاصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه منه ما لبد لهم الارض ولم يمنعهم المسير واصاب
قريشا منه ما لم يقدروا على ان يرحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم الى الما
حتى اذا جا ادنا ما من بدر نزله فقال الحباب بن المنذر بن الجموح يا رسول الله اهذا منزل
انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ولا نتاخر ام هو الراي والحرب والمكيدة قال بل هو الراي
والحرب والمكيدة قال يا رسول الله فان هذا ليس بمنزل انهض بالناس حتى ناتي ادنى ما من
القوم فننزله ثم نغور ما وراه من القلب ثم نبني عليه حوضا ونملاه ما فنشرب ولا يشربون
ثم نقاتلهم ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فلما نزل جاه سعد بن معاذ فقال يا رسول
الله نبني لك عريشا من جريد فتكون فيه ونترك عندك ركايبك ثم نلقى عدونا فان اعزنا
الله واظهرنا عليهم كان ذلك مما احببناه وان كانت الاخرى جلست على ركايبك فلحقت
بمن ورانا من قومنا فقد تخلف عنك اقوام ما نحن باشد حبا لك منهم ولو ظنوا انك تلقى حربا
ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك فاثنى عليه خيرا ثم بني لرسول
الله صلى الله عليه وسلم عريش واقبلت قريش بخيلايها وفخرها فلما راها رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلايها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم
فنصرك الذي وعدتني اللهم احنهم الغداة وراى عتبة بن ربيعة على جمل احمر فقال ان يكن عند
احد من القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه ترشدوا وكان خفاف بن ايما بن
رحضة الغفاري او ابوه انما بعث الى قريش بجزاير اهداها لهم وعرض
عليهم المدد بالرجال والسلاح فقالت قريش اذ كنا انما نقاتل الناس فما بنا ضعف وان
كنا نقاتل الله كما زعم محمد فما لاحد بالله من طاقة فلما نزلت قريش اقبل جماعة منهم حكيم
بن حزام حتى وردوا حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتركوهم فما شرب منهم رجل الا قتل يوميذ الا حكيم بن حزام نجا على فرس له يقال لها الوجيه
واسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وكان يقول اذا اجتهد في يمينه لا والذي نجاني يوم بدر فلما
اطمانت قريش بعثوا عمرو بن الجمحي ليحزر المسلمين فجال بفرسه حولهم ثم عاد فقال هم ثلثماية
يزيدون قليلا او ينقصون ولقد رايت البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع
ليس لهم منعة الا سيوفهم والله ما يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلا منكم فاذا اصابوا اعدادهم
فما خير العيش بعد ذلك فروا رايكم فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في القوم فاتى عتبة
بن ربيعة فقال يا ابا الوليد انك كبير قريش وسيدها هل لك ان لا تزال تذكر فيها بخير
الى اخر الدهر قال وما ذاك قال ترجع بالناس وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمي فقال
قد تحملت علي ذمه وما اصيب من ماله فايت ابن الحنظلية يعني ابا جهل فلا اخشى ان
يفسد امر الناس غيره فقام عتبة في الناس وقال انكم ما تصنعون بان تلقوا محمدا واصحابه
والله لين اصبتموهم لا يزال الرجل ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه او قتل
ابن خاله او رجلا من عشيرته قال حكيم بن حزام فانطلقت الى ابي جهل فوجدته قد نثل
درعا وهو يهييها فاعلمته ما قال عتبة فقال انتفخ والله سحره حين راى محمدا واصحابه والله
لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وما بعتبة ما قال ولكن راى ابنه حذيفة فيهم
وقد خافكم عليه ثم بعث الى عامر الحضرمي فقال له هذا حليفك يريد ان يرجع الى مكة بالناس
وقد رايت ثارك بعينك فاسد خفرتك ومقتل اخيك فقام عامر وصرخ واعمراه

واعمراه فحميت الحرب واستوسق الناس على الشر فلما بلغ عتبة قول ابي جهل انتفخ سحره
قال سيعلم المصفر استه من انتفخ سحره انا ام هو ثم التمس بيضة يدخلها راسه فلم يجد من عظم
هامته فاعتجر ببرد له وخرج الاسود بن عبد الاسود المخزومي وكان سيء الخلق فقال اعاهد
الله لاشربن من حوضهم ولاهدمنه او لاموتن دونه فخرج اليه حمزة رضي الله عنه فضربه فاطن
قدمه بنصف ساقه فوقع الى الارض ثم حبا الى الحوض فاقتحم فيه ليبر بيمينه وتبعه حمزة فضربه
حتى قتله في الحوض ثم خرج عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة ودعوا الى المبارزة فخرج
اليهم عوف ومعاوية ومعوذ ابنا عفرا وعبد الله بن رواحة كلهم من الانصار فقالوا من انتم
قالوا من الانصار فقالوا اكفا كرام وما لنا بكم من حاجة ليخرج الينا اكفاونا من قومنا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة قم يا عبيدة بن الحارث قم يا علي فقاموا ودنا بعضهم من بعض
فبارز عبيدة بن الحارث بن المطلب وكان اسن القوم عتبة وبارز حمزة شيبة وبارز علي
الوليد بن عتبة فاما حمزة فلم يمهل شيبة ان قتله واما علي فلم يمهل الوليد ان قتله وكر
علي وحمزة على عتبة فقتلاه واحتملا عبيدة الى اصحابه واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين
كلاهما اثبت صاحبه وقد قطعت رجله فلما اتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الست
شهيدا يا رسول الله قال بلى قال لو راى ابو طالب لعلم اني احق منه بقوله

• ونسلمه حتى نصرع حوله • ونذهل عن ابنائنا والحلايل •

ثم مات وتزاحف القوم ودنا بعضهم من بعض وابو جهل يقول اللهم اقطعنا للرحم واتانا
بما لم نعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
امر اصحابه ان لا يحملوا حتى يامرهم وقال ان اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل فنزل
في العريش معه ابو بكر وهو يدعو ويقول اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام
لا تعبد في الارض اللهم انجز لي ما وعدتني فلم يزل كذلك حتى سقط رداوه فوضعه ابو بكر
الصديق عليه ثم قال له اكذا العنا شدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك واغفى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في العريش اغفاة ثم انتبه ثم قال يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل
اخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع فانزل الله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب
لكم الاية وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر وحرض
المسلمين وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقاتل صابرا محتسبا مقبلا غير
مدبر الا ادخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام الانصاري وبيده تمرات ياكلهن بخ بخ ما بيني
وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتلني هولا ثم القى التمرات من يده وقاتل حتى قتل ورمى
مهجع مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل وقاتل عوف بن عفرا حتى قتل واقتتل الناس
قتالا شديدا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من الحصبا ورمى بها قريشا
وقال شاهت الوجوه وقال لاصحابه شدوا عليهم فكانت الهزيمة فقتل من المشركين
من قتل واسر من اسر منهم ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش وسعد بن معاذ
قايم على باب العريش متوشحا بالسيف في نفر من الانصار يحرسون رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخافون عليه كرة العدو وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجه سعد بن معاذ
الكراهة لما يصنع الناس من الاسر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكانك تكره ذلك
يا سعد قال اجل يا رسول الله اول وقعة اوقعها الله بالمشركين كان الاثخان احب الي من
استبقا الرجال وكان اول من لقي ابا جهل معاذ بن عمرو بن الجموح وقريش محيطة به يقولون
لا يخلص الى ابي الحكم قال معاذ فجعلته من شاني فلما امكنني حملت عليه فضربته ضربة اطنت

قدمه بنصف ساقه وضربني ابنه عكرمة فطرح يدي من عاتقي فتعلقت بجلدة من جنبي
فقاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي فلما اذتني جعلت عليها رجلي ثم تمطات حتى طرحتها
وعاش معاذ الى زمن عثمان ثم مر بابي جهل معوذ بن عفرا فضربه حتى اثبته وتركه وبه رمق
ثم مر به ابن مسعود وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلتمس في القتلى فوجده باخر
رمق قال فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت هل اخزاك الله اي عدو الله قال وبما اخزاني
اعمد من رجل قتلتموه اخبرني لمن الدايرة قلت لله ولرسوله فقال له ابو جهل لقد ارتقيت
يا رويعي الغنم مرتقى صعبا قال فقلت اني قاتلك قال ما انت باول عبد قتل سيده
اما ان اشد شي لقيته اليوم قتلك اياي الا قتلني رجل من المطيبين او الاحلاف فضربه عبد
الله فوقع راسه بين رجليه فحمله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجد شكرا لله تعالى
وكان عبد الرحمن بن عوف قد غنم ادراعا فمر بامية بن خلف وابنه علي فقالا له
نحن خير لك من هذه الادراع فطرح الادراع واخذ بيده وبيد ابنه يمشي بهما فقال
له امية من الرجل المعلم بريشة نعامة في صدره قال حمزة بن عبد المطلب فقال امية هو الذي فعل
بنا الافاعيل وراى بلال امية وكان امية يعذبه بمكة فيخرج به الى رمضا مكة فيضجعه على
ظهره ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ويقول لا تزال هكذا حتى تفارق دين
محمد فيقول بلال احد احد فلما راه بلال قال امية راس الكفر لا نجوت ان نجا ثم صرخ يا انصار
الله راس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجا فاحاط بهم المسلمون وقتل امية
وابنه عليا وكان عبد الرحمن يقول رحم الله بلالا ذهبت ادراعي وفجعني باسيري وقتل
حنظلة بن ابي سفيان بن حرب قتله علي بن ابي طالب ولما انهزم المشركون امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لا يقتل ابو البختري بن هشام لانه كان اكف القوم عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو بمكة وكان ممن قام في نقض الصحيفة فلقيه المجذر بن زياد البلوي
حليف الانصار ومعه زميل له فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن قتلك
قال وزميلي فقال المجذر لا والله قال اذا والله لاموتن انا وهو ولا يتحدث نسا قريش اني
تركت زميلي حرصا على الحياة فقتله ثم اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبره معه
العباس اسره ابو اليسر وكان مجموعا وكان العباس جسيما وقيل لابي اليسر كيف اسرته
قال اعانني عليه رجل ما رايته قبل ذلك هيبته كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد اعانك عليه ملك كريم ولما امسى العباس ماسورا بات رسول الله صلى الله عليه وسلم
ساهرا اول ليلة فقال اصحابه يا رسول الله ما لك لا تنام فقال سمعت تضور العباس
في وثاقه فمنعني النوم فقاموا اليه فاطلقوه فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يومئذ قد عرفت رجالا من بني هاشم وغيرهم
اخرجوا كرها فمن لقي منكم احدا من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب
فلا يقتله فانه اخرج كرها فقال ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة انقتل اباءنا واخواننا
ونترك العباس والله لئن لقيته لالحمنه بالسيف فبلغت النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لعمر يا ابا حفص اما تسمع قول ابي حذيفة اضرب وجه عم رسول الله بالسيف فقال ابو
حذيفة لا ازال خايفا من تلك الكلمة ولا يكفرها عني الا الشهادة فقتل يوم اليمامة
شهيدا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه قد رايت جبريل على ثناياه
النقع فقال رجل من بني غفار اقبلت انا وابن عم لي فصعدنا جبلا يشرف بنا على بدر
ونحن مشركان ننتظر لمن تكون الدايرة فننتهب فدنت منا سحابة فسمعت منها جمجمة

الخيل وسمعت قايلا يقول اقدم حيزوم قال فاما ابن عمي فمات مكانه واما انا فكدت اهلك
ثم تماسكت وقال ابو داود المازني اني لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضربه اذ وقع راسه
قبل ان يصل سيفي اليه فعرفت انه قتله غيري وقال سهل بن حنيف كان احدنا يشير بسيفه
الى المشرك فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف فلما هزم الله المشركين وقتل
منهم من قتل واسر من اسر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطرح القتلى في القليب
فطرحوا فيه الا امية بن خلف فانه انتفخ في درعه فملاها فذهبوا ليحركوه فتقطع فتركوه
وطرحوا عليه من التراب والحجارة ما غيبه فلما القوا في القليب وقف عليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال يا اهل القليب بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني
الناس وقال يا عتبة يا شيبة يا امية بن خلف يا ابا جهل وعدد من كان في القليب هل وجدتم
ما وعدكم ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا فقال له اصحابه اتكلم قوما موتى فقال
ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكنهم لا يستطيعون ان يجيبوا الي ولما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لاهل القليب ما قال راى في وجه ابي حذيفة الكراهية وقد تغير فقال لعلك
قد دخلك من شان ابيك شي قال لا والله يا رسول الله ما شككت في ابي وفي مصرعه ولكنه
كان له عقل وحلم وفضل فكنت ارجو له الاسلام فلما رايت ما مات عليه من الكفر احزنني ذلك
فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجمع ما في العسكر
فاختلف المسلمون فقال من جمعه هو لنا وقال الذين كانوا يقاتلون العدو لولا نحن ما اصبتموه
نحن شغلنا القوم عنكم وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا في
العريش والله ما انتم باحق به منا لقد راينا ان ناخذ المتاع حين لم يكن له من يمنعه
ولكن خفنا العدو على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمنا دونه فنزع الله الانفال من ايديهم
وجعلها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمها بين المسلمين على سوا وبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة بشيرا الى اهل العالية وزيد بن حارثة بشيرا الى اهل
السافلة من المدينة فوصل زيد وقد سووا التراب على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت زوجة عثمان بن عفان خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وقسم له فلما عاد رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقيه الناس يهنونه بما فتح الله عليه فقال سلمة بن سلامة بن وقش
الانصاري ان لقينا الا عجايز صلعا كالبدن المعلقة فنحرناها فتبسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال يا ابن اخي اوليك الملا من قريش وكان في الاسرى النضر بن الحارث وعقبة بن ابي
معيط فامر علي بن ابي طالب بقتل النضر فقتله بالصفرا صبرا وامر عاصم بن ثابت فقتل
عقبة بن ابي معيط فلما ارادوا قتله جزع من القتل وقال ما لي اسوة بهولا يعني الاسرى
ثم قال يا محمد من للصبية قال النار فقتله بعرق الظبية صبرا وكان في الاسرى سهيل بن
عمرو اسره مالك بن الدخشم الانصاري فلما اتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
عمر بن الخطاب انزع ثنيتيه يا رسول الله فلا يقوم عليك خطيبا ابدا وكان سهيل اعلم
الشفة السفلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه يا عمر فسيقوم مقاما تحمده عليه
فكان مقامه ذلك بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنذكره كذا خبر
الردة ان شا الله تعالى ولما قدم به المدينة قالت له سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم قولها فقال لها يا سودة اعلى الله ورسوله فقالت يا رسول الله ما ملكت نفسي
حين رايته ان قلت ما قلت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالاسارى خيرا
وكان احدهم يوثر اسيره بطعامه وكان اول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله

الخزاعي فقالوا ما وراك قال قتل عتبه وشيبة وابو الحكم ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وعدد
اشراف قريش فقال صفوان بن امية والله ان يعقل هذا فسلوه عني فقالوا ما فعل صفوان قال
هو ذاك جالس في الحجر وقد رايت اباه واخاه حين قتلا ومات ابو لهب بمكة بعد وصول
الخبر بقتل قريش بتسعة ايام وناحت قريش على قتلاهم ثم قالوا لا تفعلوا فيشمت محمد واصحابه
ولا تبعثوا في فدا اساراكم لا يشتط عليكم محمد وكان الاسود بن عبد يغوث قد اصيب له
ثلاثة من ولده زمعة وعقيل والحارث وكان يحب ان يبكي على بنيه فبينما هو كذلك سمع
نايحة فقال لغلامه وقد ذهب بصره انظر هل احل النحب لعلي ابكي على زمعة فان جوفي قد
احترق فرجع اليه وقال انما هي امراة تبكي على بعير لها اضلته فقال

اتبكي ان يضل لها بعير ⁂ ويمنعها من النوم السهود
ولا تبكي على بكر ولكن ⁂ على بدر تقاصرت الجدود
على بدر سراة بني هصيص ⁂ ومخزوم ورهط ابي الوليد
وبكي ان بكيت على عقيل ⁂ وبكي حارثا اسد الاسود
الا قد ساد بعدهم اناس ⁂ ولولا يوم بدر لم يسودوا

يعني ابا سفيان ثم ان قريشا ارسلت في فدا الاسارى فاول من فدى ابو وداعة السهمي
فداه ابنه المطلب وفدى العباس نفسه وعقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث بن عبد
المطلب وحليفه عتبة بن عمرو بن جحدم امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال
لا مال لي فقال له اين المال الذي وضعته عند ام الفضل وقلت لها ان اصبت فللفضل
كذا ولعبد الله كذا ولعبيد الله كذا قال والذي بعثك بالحق ما علم به غيري وغيرها
واني لاعلم انك رسول الله وفدى نفسه وابني اخويه وحليفه وكان قد اخذ مع العباس
عشرون اوقية من ذهب فقال احسبها في فداي فقال النبي لا ذاك شي اعطاناه الله عز وجل
وكان في الاسرى عمرو بن ابي سفيان اسره علي فقيل لابيه افد عمرا فقال الا اجمع على دمي ومالي
يقتل ابني حنظلة وافدي عمرا اتركه ولم يفكه ثم ان سعد بن النعمان احد الانصاري
خرج الى مكة معتمرا فاخذه ابو سفيان ليفك به عمرا ابنه وقال

ارهط ابن اكال اجيبوا دعاءه ⁂ تعاقدتم لا تسلموا السيد الكهلا
فان بني عمرو لئام اذلة ⁂ لئن لم يفكوا عن اسيرهم الكبلا

فمشى بنو عمرو بن عوف الى النبي صلى الله عليه وسلم فطلبوا منه عمرو بن ابي سفيان فقال
ففادوا به سعدا وكان في الاسارى ابو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس زوج
زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من اكثر رجال مكة مالا وامانة وتجارة
وكانت امه هالة بنت خويلد اخت خديجة رضي الله عنها فسالت خديجة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يزوجه زينب ففعل قبل ان يوحى اليه فلما اوحي اليه امنت به زينب وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مغلوبا بمكة فلم يقدر ان يفرق بينهما فلما خرجت قريش الى
بدر خرج معهم فاسر فلما بعثت قريش في فدا الاسارى بعثت زينب في فدا ابي العاص زوجها
بقلادة لها كانت خديجة دخلتها معها فلما راها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة
شديدة وقال ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا فاطلقوه وردوا
القلادة واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ان يرسل زينب اليه بالمدينة وسار الى مكة
وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة مولاه ورجلا من الانصار ليصحبا زينب
من مكة فلما قدم ابو العاص امرها باللحاق برسول الله صلى الله عليه وسلم فتجهزت سرا

واركبها كنانة بن الربيع اخو ابي العاص بعيرا واخذ قوسه وخرج بها نهارا فسمعت
قريش فخرجوا في طلبها فلحقوه بذي طوى وكانت حاملا فطرحت حملها لما رجعت لخوف فما
ونثر كنانة نبله وانتهتهم ثم قال والله لا يدنو مني احد الا وضعت فيه سهما واتاه ابو سفيان
ابن حرب وقال خرجت بها علانية فيظن الناس ان ذلك عن ذل وضعف منا ولعمري
ما لنا في حبسها حاجة فارجع بالمراة فيتحدث الناس انا رددناها ثم اخرجها سرا
ففعل واخرجها ليلا وسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاقامت عنده فلما كان قبيل الفتح خرج ابو العاص تاجرا الى الشام بماله
واموال رجال من قريش فلما عاد لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا ما معه
وهرب منهم فلما كان الليل اتى المدينة فدخل على زينب فلما كان الصبح خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الصلاة فكبر وكبر الناس فنادت زينب من صفة النسا ايها
الناس اني قد اجرت ابا العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما علمت
بشي من ذلك وانه يجير على المسلمين ادناهم وقال لزينب لا يخلص اليك فلا يحل
لك وقال للسرية الذين اصابوه ان رايتم ان تردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك
وان ابيتم فهو فيء الله الذي افاه عليكم وانتم احق به قالوا يا رسول الله بل نرده عليه
فردوا عليه ماله كله حتى الشظاظ ثم عاد الى مكة فرد على الناس ما لهم وقال لهم
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله والله ما منعني من الاسلام عنده
الا تخوفا ان يظنوا اني اردت اكل اموالكم ثم خرج فقدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرد عليه اهله بالنكاح الاول وقيل بنكاح جديد وجلس عمير بن وهب
الجمحي مع صفوان بن امية بعد بدر وكان شيطانا ممن يوذي رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه وكان ابنه وهب في الاسارى فقال صفوان لا خير في العيش بعد من
اصيب ببدر فقال عمير صدقت ولولا دين علي وعيال اخشى ضيعتهم لركبت الى محمد
حتى اقتله فقال صفوان دينك علي وعيالك مع عيالي اسوتهم فسار الى المدينة
فقدمها فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب بادخاله فاخذ عمر بحمالة
سيفه وقال لرجال معه من الانصار ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واحذروا
هذا الخبيث فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر اتركه ثم قال ادن يا عمير
ما جاء بك قال جيت لهذا الاسير قال اصدقني قال ما جيت الا لذلك قال بل قعدت
انت وصفوان وجرى بينكما كذا وكذا فقال عمير اشهد انك رسول الله هذا امر لم
يحضره الا انا وصفوان فالحمد لله الذي هداني للاسلام فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقهوا اخاكم في دينه وعلموه القران واطلقوا له اسيره ففعلوا فقال
يا رسول الله كنت شديدا لاذى المسلمين واحب ان تاذن لي فاقدم مكة فادعو الى الله
واوذي الكفار في دينهم كما كنت اوذي اصحابك فاذن له فكان صفوان يقول
ابشروا بوقعة تاتيكم الان تنسيكم وقعة بدر فلما قدم عمير مكة اقام بها يدعو الى
الله فاسلم معه ناس كثير ويوذي من خالفه وقدم مكرز بن حفص بن الاخيف في فدا
سهيل بن عمرو وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاور ابا بكر وعمر وعليا في
الاسارى فاشار ابو بكر بالفدا واشار عمر بالقتل فمال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
الفدا فانزل الله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض الى قوله تعالى
لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وكان الاسرى سبعون فقتل من المسلمين عقوبة

بالمفاداة يوم احد سبعون وكسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم وهشمت البيضة على
راسه وسال الدم على وجهه وانهزم اصحابه فانزل الله تعالى اولما اصابتكم مصيبة
قد اصبتم مثليها وكان جميع من قتل من المسلمين ببدر اربعة عشر رجلا ستة من
المهاجرين وثمانية من الانصار ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة استصغرهم منهم
عبد الله بن عمر ورافع بن خديج والبرا بن عازب وزيد بن ثابت واسيد بن الحضير
وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لثمانية نفر بسهمهم في الانفال الوقعة
منهم عثمان بن عفان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه على زوجته رقية بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم لمرضها وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد وكان ارسلهما
يتجسسان خبر العير وابو لبابة خلفه على المدينة وعاصم بن عدي خلفه على العالية
والحارث بن حاطب رده الى بني عمرو بن عوف لشي بلغه عنهم والحارث بن الصمة كسر
بالروحا وخوات بن جبير كسر ايضا وفي بدر استقل سيفه ذا الفقار وكان لمنبه بن الحجاج
وقيل كان للعاص بن منبه قتله علي صبرا واخذ سيفه ذا الفقار وكان للنبي صلى الله
عليه وسلم فوهبه لعلي ورحضة بفتح الحا والرا المهملة والضاد المعجمة الحبار بضم
الحا المهملة والبا الموحدة اسيد بن ظهير بضم الهمزة والظا المعجمة وخديج بفتح الخا
المعجمة وكسر الدال المهملة

ذكر غزوة بني قينقاع

لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر اظهرت يهود له الحسد بما فتح الله عليه وبغوا
وبغوا ونقضوا العهد وكان قد وادعهم حين قدم المدينة مهاجرا فلما بلغه حسدهم
جمع بسوق قينقاع فقال لهم احذروا ما نزل بقريش واسلموا فانكم قد عرفتم اني نبي
مرسل فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب واصبت منهم فرصة
فكانوا اول يهود نقضوا ما بينهم وبينه فبينما هم على مجاهرتهم وكفرهم اذ جات امراة
مسلمة الى سوق بني قينقاع فجلست عند صايغ لاجل حلي لها فجا رجل منهم فخل درعها
الى ظهرها فلما قامت تكشفت فضحكوا منها فقام اليه رجل من المسلمين
فقتله ونبذوا العهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحصنوا في حصونهم فغزاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصرهم خمس عشرة ليلة فنزلوا على حكمه فكتفوا
وهو يريد قتلهم وكانوا حلفا للخزرج فقام اليه عبد الله بن ابي بن سلول فكلمه فيهم
فلم يجبه فادخل يده في جيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى الغضب في وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك ارسلني فقال لا ارسلك حتى تحسن الى موالي اربعماية
حاسر وثلاثماية دارع قد منعوني من الاحمر والاسود واني والله لا اخشى الدواير
فقال النبي هم لك خلوهم لعنهم الله ولعنه معهم واخلاهم وغنم رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمسلمون ما كان لهم من مال ولم يكن لهم ارضون انما كانوا صاغة وكان الذي
اخرجهم عبادة بن الصامت الانصاري فبلغ بهم ذباب ثم ساروا الى اذرعات من
ارض الشام فلم يلبثوا الا قليلا حتى هلكوا وكان قد استخلف على المدينة ابا لبابة
وكان لوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع حمزة رضي الله عنه وقسم الغنيمة بين اصحابه
وخمسها وكان اول خمس اخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول ثم انصرف رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم وحضر الاضحى فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المصلى فصلى
بالمسلمين وهي اول صلاة عيد صلاها وضحى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاتين
وقيل بشاة وكان اول اضحى راه المسلمون وضحى معه ذو اليسار وكانت الغزوة في شوال
بعد بدر وقيل كانت في صفر سنة ثلاث وجعلها ابن بعد غزوة الكدر
ذباب بكسر الذال المعجمة وبايين موحدتين والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر غزوة الكدر

قال ابن اسحاق كانت في شوال سنة اثنتين وقال الواقدي كانت في المحرم سنة ثلاث
وكان قد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتماع بني سليم على ما لهم يقال له الكدر فسار
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكدر فلم يلق كيدا وكان لواوه مع علي بن ابي طالب رضي الله
عنه واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وعاد وسبقه النعم والرعا وكان قدومه في مولد
العشر ليال بقين من شوال وبعد قدومه ارسل غالب بن عبد الله الليثي في سرية الى بني
سليم وغطفان فقتلوا فيهم وغنموا النعم واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر وعادوا
منتصف شوال والكدر بضم الكاف وسكون الدال المهملة والله سبحانه اعلم

ذكر غزوة السويق

كان ابو سفيان بن حرب قد نذر بعد بدر ان لا يمس راسه ماء من جنابة حتى
يغزو محمدا فخرج في مايتي راكب من قريش ليبر يمينه حتى جا المدينة ليلا واجتمع بسلام
ابن مشكم سيد النضير فعلم منه خبر الناس ثم خرج في ليلته فبعث رجالا من قريش الى
المدينة فاتوا العريض فحرقوا في نخلها وقتلوا رجلا من الانصار وحليفا له اسم الانصاري
معبد بن عمرو وعادوا وراى ان قد بر في يمينه وجا الصريخ فركب رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه فاعجزهم وكان ابو سفيان واصحابه يلقون جرب السويق ولما رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قالوا يا رسول الله انطمع ان تكون لنا غزوة قال
نعم قال ابو سفيان يتجهز

كروا على يثرب وجمعهم ... فانما جمعوا لكم نفل
ان يك يوم القليب كان لهم ... فانما بعده لكم دول
اليت لا اقرب النسا ولا ... يمس راسي وجلدي الغسل
حتى تبيروا قبايل الاوس والخزرج ان الفواد يشتعل

فاجابه كعب ابن مالك بقوله

يا لهف ام المسحين على جيش بن حرب بالحرة الفشل
اذ يطرحون الرجال من شيم الطير ورقي لقنة الجبل
جاوا بجمع لو قيس مبركه ... ما كان الا كمفحص الدول
عار من النصر والثرا ومن ... ابطال اهل البطحا والاسل

وفي ذي الحجة منها مات عثمان بن مظعون رضي الله عنه ودفن بالبقيع وحمل رسول
الله صلى الله عليه وسلم على راس قبره حجرا علامة لقبره وقيل ان الحسن بن علي ولد فيها
وقد قيل ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه بنى بفاطمة رضي الله عنها على راس اثنين وعشرين
شهرا فان كان هذا صحيحا فالاول باطل وفي هذه السنة كتب المعاقلة وقرنه بسيفه

سلام بتشديد اللام ومشكم بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الكاف والعريض
بضم العين المهملة وفتح الرا واخره ضاد معجمة واد بالمدينة والله تعالى اعلم

ودخلت السنة الثالثة من الهجرة

في المحرم سنة ثلاث سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا من بني ثعلبة بن سعد بن
ذبيان وبني محارب بن خصفة جمعوا ليصيبوا من   فسار اليهم في اربعمائة
وخمسين رجلا فلما صار بذي   لقي رجلا من ثعلبة فدعاه الى الاسلام فاسلم
واخبره ان المشركين اتاهم خبره فهربوا الى رؤوس الجبال فعاد ولم يلق كيدا وكان مقامه
اثنتي عشرة ليلة وفيها في جمادى الاولى غزا بني سليم بنجران وسبب هذه الغزوة
ان جمعا من بني سليم تجمعوا بنجران من ناحية الفرع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسار اليهم في ثلثمائة فلما بلغ نجران وجدهم قد تفرقوا فانصرف فلم يلق
كيدا وكانت غيبته عشر ليال واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم القصة بفتح القاف
والصاد المهملة ونجران بالنون الموحدة والحا المهملة الساكنة والله تعالى اعلم

ذكر قتل كعب بن الاشرف اليهودي

وفي هذه السنة قتل كعب بن الاشرف وهو احد بني نبهان من طي وكانت امه من
بني النضير وكان قد كبر عليه قتل من قتل ببدر من قريش فسار الى مكة وحرض على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى اصحاب بدر وكان يشبب بنسا المسلمين حتى اذاهم
فلما عاد الى المدينة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لي من ابن الاشرف فقال محمد
ابن مسلمة الانصاري انا لك به انا اقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك قال
يا رسول الله لا بد لنا ما نقول قال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك فاجتمع محمد بن
مسلمة وسلكان بن سلامة بن وقش وهو ابو نائلة والحارث بن اوس بن معاذ وكان
اخا كعب من الرضاعة وعباد بن بشر وابو عبس بن جبر ثم قدموا الى ابن الاشرف
ابا نائلة فجاءه فتحدث معه ثم قال يا ابن الاشرف اني قد جئتك لحاجة فاكتمها
علي قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل   العرب   عنا السبل
حتى ضاعت العيال وجهدت   فقال كعب قد كنت اخبرتك بهذا قال ابو نائلة
واريد ان تبيعنا طعاما ونرهنك ونوثق لك وتحسن في ذلك قال ترهنوني ابناكم
قال اردت ان تفضحنا ان معي اصحابا على مثل رأيي تبيعهم وتحسن وتجعل عندك رهنا
من الحلقة ما فيه وفا واراد ابو نائلة بذكر الحلقة وهي السلاح ان لا ينكروا السلاح
اذا جاء مع اصحابه فقال كعب ان في الحلقة لوفا فرجع ابو نائلة الى اصحابه فاخبرهم
فاخذوا السلاح وساروا اليه وشيعهم النبي صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد ودعا
لهم فلما انتهوا الى حصن كعب هتف به ابو نائلة وكان كعب قريب عهد بعرس فوثب
اليه وتحدثوا ساعة وسار معهم الى شعب العجوز ثم ان ابا نائلة اخذ براس كعب
وشم يده وقال ما رايت كالليلة طيب عرف قط ثم مشى ساعة وعاد بمثلها حتى اطمأن
كعب ثم مشى ساعة واخذ بفود راسه ثم قال اضربوا عدو الله فاختلفت عليه اسيافهم
فلم تغن شيا قال محمد بن مسلمة فذكرت معولا في سيفي فاخذته وقد صاح عدو الله
صيحة لم يبق حولنا حصن الا اوقدت عليه نار قال فوضعته في ثنته ثم تحاملت

عليه حتى بلغت عانته ووقع عدو الله وقد اصيب الحارث بن اوس بن معاذ اصابه
بعض اسيافنا قال فخرجنا على بعاث وقد ابطا علينا صاحبنا فوقفنا له ساعة
وقد نزف الدم ثم اتانا فاحتملناه وجئنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه
بقتل عدو الله وتفل على جرح صاحبنا وعدنا الى اهلينا فاصبحنا وقد خافت
يهود فليس بها يهودي الا وقد خاف على نفسه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
القردة ما بنجد وقد اختلف العلما في ضبطه فقيل قردة بالقاف المفتوحة والرا
الساكنة وبه ثبات زيد الخيل وبرد ذكره وضبطه ابن الفرات في غير موضع قردة
بالقاف وقال ابن اسحاق سرية زيد بن حارثة الى القردة ما من مياه نجد ضبطه
ابن الفرات ايضا بفتح القاف وكسر الرا فان كانا مكانين والا فقد ضبط ابن الفرات
من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فذهب محيصة بن مسعود على ابن سنينة
اليهودي وهو من تجار يهود فقتله وكان يبايعهم فقال له اخوه وهو مشرك يا عدو
الله قتلته اما والله لرب شحم في بطنك من ماله وضربه فقال محيصة لقد امرني
بقتله من لو امرني بقتلك لقتلتك قال فوالله ان كان لاول اسلام حويصة فقال
ان دينا بلغ بك ما ارى لعجب ثم اسلم ٥ عبس بن جبر بفتح العين المهملة وسكون
البا الموحدة والسين المهملة وجبر بالجيم والبا الموحدة وسنينة تصغير سن
وفي ربيع الاول منها تزوج عثمان بن عفان ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبنى بها في جمادى الاخرة وفيها ولد السايب بن زيد بن اخت نمر وقال الواقدي فيها
غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة انمار بناحية ذي امر وقد ذكرنا قول ابن اسحاق
قبل ذلك وفيها كانت غزوة القردة وكان اميرها زيد بن حارثة وهي اول سرية خرج
فيها زيد اميرا وكان من حديثها ان قريشا خافت طريقها التي كانت تسلك الى الشام
بعد بدر فسلكوا طريق العراق فخرج منهم جماعة فيهم صفوان بن امية وابو سفيان
وكان عظم تجارتهم الفضة وكان دليلهم فرات بن حيان من بكر بن وائل فبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم زيدا فلقيهم على ما يقال له القردة فاصاب العير وما فيها
واعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الخمس عشرين
على السرية واتى بفرات بن   رسول
الله صلى الله عليه وسلم ٥ القردة ما بنجد وقد اختلف العلما في ضبطه فقيل
قردة بالقاف المفتوحة والرا الساكنة وبه ثبات زيد الخيل وبرد ذكره وضبطه ابن الفرات
في غير موضع قردة بالقاف وقال ابن اسحق سرية زيد بن حارثة الى القردة ما من
مياه نجد ضبطه ابن الفرات ايضا بفتح القاف وكسر الرا فان كانا مكانين والا
فقد ضبط ابن الفرات احدهما خطا والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ذكر قتل ابي رافع

في هذه السنة في جمادى الاخرة قتل ابو رافع سلام بن ابي الحقيق اليهودي وكان يظاهر
كعب بن الاشرف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قتل كعب بن الاشرف على يد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان قتله من الاوس قالت الخزرج والله لا يذهبون بها علينا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانا يتصاولان تصاول الفحلين فتذاكر الخزرج
من يعادي رسول الله صلى الله عليه وسلم كابن الاشرف فذكروا ابن ابي الحقيق وهو بخيبر

فاستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله فاذن لهم فخرج اليهم من الخزرج
عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن انيس وابو قتادة وخزاعي بن
الاسود حليف لهم وامر عليهم عبد الله بن عتيك فخرجوا حتى قدموا خيبر فاتوا
دار ابي رافع ليلا فلم يدعوا بابا في الدار الا اغلقوه على اهله وكان في علية فاستاذنوا
عليه فخرجت امراته فقالت من انتم قالوا نفر من العرب يلتمسون الميرة قالت ذاك
صاحبكم فادخلوا عليه فدخلوا فلما دخلوا وابتدروا على فراشه فصاحت
المراة فجعل سنهم فيذكر نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم عن قتل
النسا والصبيان فيكفون عنها وضربوه باسيافهم وتحامل عليه عبد الله بن انيس
بسيفه في بطنه حتى انفذه ثم خرجوا من عنده وكان عبد الله بن عتيك سيئ البصر فوقع
من الدرجة فوثئت رجله وثيا شديدا فاحتملوه واختفوا وطلبتهم يهود في كل وجه
فلم يروهم فرجعوا الى صاحبهم فقال المسلمون كيف نعلم ان عدو الله قد مات فعاد
بعضهم ودخل في الناس فراى الناس حوله وهو يقول لقد عرفت صوت ابن عتيك ثم
قلت اين ابن عتيك ثم صاحت امراته وقالت مات والله قال فما سمعت كلمة الذ الى نفسي
منها ثم عاد الى اصحابه واخبرهم الخبر وسمع صوت الناعي يقول انعى ابا رافع تاجر اهل
الحجاز وساروا حتى قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم واختلفوا في قتله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هاتوا اسيافكم فجاووا بها فنظر فيها فقال لسيف عبد الله بن انيس
هذا قتله ارى فيه اثر الطعام وقيل في قتله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
الى ابي رافع اليهودي وكان بارض الحجاز رجالا من الانصار وامر عليهم عبد الله بن عتيك
وكان ابو رافع يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنوا منه غربت الشمس وراح
الناس بسرحهم فقال عبد الله بن عتيك لاصحابه اقيموا مكانكم فاني انطلق وانلطف
للبواب لعلي ادخل فاقبل حتى دنا من الباب فتقنع بثوبه كانه يقضي حاجته فهتف
به البواب تريد ان قال فدخلت فكمنت فيها فاخذها
ابو رافع يسمر عنده في علالي له فلما اراد النوم ذهب عنه السمار فصعدت اليه فجعلت
كلما فتحت بابا اغلقته علي من داخل قلت ان علموا بي لم يخلصوا الي حتى اقتله قال
فانتهيت اليه فاذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا ادري اين هو فقلت ابا رافع قال
من هذا قال فاهويت نحو الصوت فاضربه ضربة بالسيف وانا دهش فما اغنيت شيا وصاح
فخرجت من البيت غير بعيد ثم دخلت عليه فقلت ما هذا الصوت قال لامك الويل
ان رجلا في البيت ضربني بالسيف قال فضربته فاثخنته ولم اقتله ثم وضعت السيف
في بطنه حتى اخرجته من ظهره فعرفت اني قتلته وجعلت افتح الابواب واخرج حتى
انتهيت الى درجة فوضعت رجلي وانا ارى اني قد انتهيت الى الارض فوقعت وذلك
في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامتي وجلست عند الباب وقلت والله
لا ابرح حتى اعلم اقتلته ام لا فلما صاح الديك قام الناعي فقال انعى ابا رافع تاجر
اهل الحجاز فانطلقت الى اصحابي فقلت النجا قد قتل ابا رافع فانتهيت الى النبي
صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطتها فمسحها فكاني لم اشكها
قط وقيل ان قتل ابي رافع كان في ذي الحجة سنة اربع من الهجرة والله اعلم . سلام
بتشديد اللام وحقيق بضم الحا المهملة وفتح القاف الاولى تصغير حق وفيها
قيل غير تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت

خنيس بضم الخا المعجمة وبالنون المعجمة باثنتين من تحت وبالسين المهملة
وهو ابن حذافة السهمي فتوفي عنها والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع

: ذكر غزوة احد :

وفيها في شوال لسبع ليال خلون منه كانت وقعة احد وقيل للنصف منه وكان
الذي هاجها وقعة بدر فانه لما اصيب من المشركين من اصيب بيد رمشي عبد الله بن
ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية وغيرهم ممن اصيب اباوهم وابناوهم
واخوانهم فكلموا ابا سفيان ومن كان في تلك العير تجارة وسالوهم ان يعينوهم بذلك
المال على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدركوا ثارهم منه ففعلوا وتجهز الناس
وارسلوا اربعة نفر وهم عمرو بن العاص وهبيرة بن ابي وهب وابن الزبعرى وابو عزة
الجمحي فساروا في العرب ليستنفروهم فجمعوا جمعا من ثقيف وكنانة واجتمعت
قريش باحابيشها ومن اطاعها من قبايل كنانة وتهامة ودعا جبير بن مطعم غلامه
وحشي بن حرب وكان حبشيا يقذف بالحربة قلما يخطي فقال له اخرج مع الناس فان
قتلت عم محمد بعمي طعيمة بن عدي فانت عتيق وخرجوا معهم بالظعن لئلا يفروا وكان
وكان ابو سفيان قايد الناس فخرج بزوجته هند بنت عتبة وغيره من رؤسا
قريش خرجوا بنسايهم خرج عكرمة بن ابي جهل بزوجته ام حكيم بنت الحارث بن هشام وخرج
الحارث بن هشام بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة اخت خالد وخرج
ابن عوان بن امية ببريره وقيل ببره بنت مسعود الثقفية اخت عروة بن مسعود
ابنه عبد الله بن صفوان وخرج عمرو بن العاص برايطة بنت منبه بن الحجاج
وهي ام ولده عبد الله بن عمرو وخرج طلحة بن ابي طلحة بسلافة بنت سعد وهي ام بنيه
مسافع وكلاب وغيرهم وكان مع النسا الدفوف تبكي على قتلى بدر عليهم
يحرضن بذلك المشركين وكان مع المشركين ابو عامر الراهب الانصاري وكان خرج الى
مكة مباعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه خمسون غلاما من الاوس وقيل كانوا خمسة
عشر وكان يعد قريشا انه لو لقي محمدا لم يتخلف عنه من الاوس رجلان فلما التقى الناس
باحد كان ابو عامر اول من لقي في الاحابيش وعبدان اهل مكة فنادى يا معشر الاوس
انا ابو عامر قالوا فلا انعم الله بك عينا يا فاسق فقال لقد اصاب قومي بعدي شر ثم
قاتلهم قتالا شديدا حتى راضخهم بالحجارة وكانت هند كلما مرت بوحشي او مر بها قالت
له يا ابا دسمة اشف واستشف وكان يكنى ابا دسمة فاقبلوا حتى نزلوا بعينين جبل ببطن
السبخة من قناة على شفير الوادي مما يلي المدينة فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رايت بقرا فاولتها خيرا ورايت في
ذباب سيفي ثلما ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان
تقيموا بالمدينة وتدعوهم فان اقاموا اقاموا بشر وان دخلوا علينا قاتلناهم وكان راي
عبد الله بن ابي سلول مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج واشار بالخروج
جماعة ممن استشهد يومئذ واقامت قريش يوم الاربعا والخميس والجمعة وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الجمعة فالتقوا يوم السبت نصف شوال فلما
لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحه وخرج ندم الذين اشاروا بالخروج الى قريش
وقالوا استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشير عليه والوحي ياتيه فاعتذروا

الية وقالوا اصنع ما شئت فقال لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج
في الف رجل واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم فلما كان بين المدينة واحد عاد عبد الله
ابن ابي بثلث الناس فقال اطاعهم وعصاني وكان من تبعه اهل النفاق والريب
واتبعهم عبد الله بن حرام اخو بني سلمة يذكرهم الله ان يخذلوا نبيهم فقالوا لو نعلم انكم
تقاتلون ما اسلمناكم وانصرفوا فقال ابعدكم الله اعداء الله فسيغني الله عنكم ومضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة فسار في حرة بني حارثة وبين اموالهم فمر بمال
لرجل من المنافقين يقال له مربع بن قيظي وكان ضرير البصر فلما سمع حس رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن معه قام يحثي التراب في وجوههم ويقول ان كنت رسول
الله فاني لا احل لك ان تدخل حائطي واخذ حفنة من تراب في يده وقال لو اعلم اني
لا اصيب بها غيرك لضربت به وجهك فابتدروه ليقتلوه فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لا تفعلوا فهذا الاعمى اعمى البصر والقلب فضربه سعد بن زيد بقوس فشجه
وذب فرس بذنبه فاصاب كلاب سيف صاحبه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم شم سيفك فاني ارى السيوف ستسل اليوم وسار رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى نزل بعدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى احد وكان المشركون
ثلاثة الاف منهم سبعمائة دارع والخيل مائتا فرس والظعن خمسة عشر امراة وكان
المسلمون مائة دارع ولم يكن من الخيل غير فرسين فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وفرس لابي بردة بن نيار وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم المقاتلة فرد زيد بن
ثابت وابن عمر واسيد بن حضير والبراء بن عازب وعرابة بن اوس وابا سعيد الخدري
وغيرهم واجاز جابر بن سمرة ورافع بن خديج وارسل ابو سفيان الى الانصار يقول
خلوا بيننا وبين ابن عمنا فننصرف عنكم فلا حاجة لنا الى قتالكم فردوا عليه ما يكره
وتعبا المشركون فجعلوا على ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل
وكان لواؤهم مع بني عبد الدار فقال لهم ابو سفيان انما يؤتى الناس من قبل راياتهم
فاما ان تكفونا واما ان تخلوا بيننا وبين اللواء يحرضهم بذلك فقالوا ستعلم اذا التقينا
كيف نصنع وذلك اراد واستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
وترك احدا خلف ظهره وجعل وراءه الرماة وهم خمسون رجلا وامر عليهم عبد الله
ابن جبير اخا خوات بن جبير وقال انضح عنا الخيل بالنبل لا ياتونا من خلفنا واثبت
مكانك ان كانت لنا او علينا وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين واعطى
اللواء مصعب بن عمير وامر الزبير على الخيل ومعه المقداد وخرج حمزة رضي الله عنه
بالجيش بين يديه واقبل خالد وعكرمة فلقيهما الزبير والمقداد فهزما المشركين وحمل
النبي واصحابه فهزموا ابا سفيان وخرج طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين وقال
يا معشر اصحاب محمد انكم تزعمون ان الله يعجلنا بسيوفكم الى النار ويعجلكم بسيوفنا
الجنة فهل منكم احد يعجله سيفي الى الجنة او يعجلني سيفه الى النار فبرز اليه علي بن
ابي طالب رضي الله عنه فضربه علي فقطع رجله فسقط وانكشفت عورته فناشده
الله فتركه فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعلي ما منعك ان تجهز عليه قال انه
ناشدني الله والرحم فاستحييت منه وكان بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف
فقال من ياخذه بحقه فقام اليه رجال فامسكه عنهم حتى قام ابو دجانة فقال وما حقه
يا رسول الله قال تضرب به في العدو حتى تنحني قال انا اخذه فاعطاه اياه وكان شجاعا

وكان اذا اعلم بعصابة له حمراء علم الناس انه يقاتل فعصب راسه بها واخذ السيف
وجعل يتبختر بين الصفين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لمشية يبغضها
الله الا في هذا الموطن فجعل لا يرتفع له شيء الا حطمه حتى انتهى الى نسوة في سفح الجبل
فيهن امراة تقول ~

نحن بنات طارق ۔ نمشي على النمارق
ان تقبلوا نعانق ۔ ونفرش النمارق
او تدبروا نفارق ۔ فراق غير وامق

وتقول ايضا ~

ايها بني عبد الدار ۔ ايها حماة الادبار
ضربا بكل بتار

فرفع السيف ليضربها ثم اكرم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضرب به امراة وكانت
المراة هند والنساء معها يضربن بالدفوف خلف الرجال يحرضن واقتتل الناس
قتالا شديدا وامعن في الناس حمزة وعلي وابو دجانة في رجال من المسلمين وانزل الله
نصره على المسلمين وكانت الهزيمة على المشركين وهرب النساء مصعدات في الجبل ودخل
المسلمون عسكرهم ينتهبون فلما نظر بعض الرماة الى العسكر حين انكشف الكفار
اقبلوا يريدون النهب وثبت طائفة وقالوا نطيع رسول الله ونثبت هكذا هنا فانزل
الله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة يعني الغنيمة ومنكم من يريد الاخرة
يعني اتباع امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مسعود وما علمت ان احدا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى نزلت هذه الاية فلما فارق بعض الرماة
مكانه راى خالد بن الوليد قلة من بقي من الرماة فحمل عليهم فقتلهم وحمل على اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم من خلفهم فلما المشركون خيلهم تتابعوا فتبادروا على المسلمين فهزموهم
وقتلوهم وقد كان المسلمون قتلوا اصحاب اللواء فبقي مطروحا لا يدنو منه احد فاخذ
عمرة بنت علقمة الحارثية فاجتمعت قريش حوله واخذه صؤاب فقتل عليه وكان الذي
قتل اصحاب اللواء علي قاله ابو رافع قال فلما قتلهم ابصر رسول الله صلى الله عليه
وسلم جماعة من المشركين فقال لعلي احمل عليهم ففرقهم وقتل فيهم ثم ابصر جماعة اخرى
فقال له احمل عليهم ففرقهم وقتل فيهم فقال جبريل يا رسول الله ان هذه للمواساة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مني وانا منه فقال جبريل وانا منكما قال فسمعوا صوتا
لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي رضي الله عنه وكسرت رباعية رسول الله صلى
الله عليه وسلم السفلى وشقت شفته وكلم في وجنته وجبهته في اصول شعره وعلاه
ابن قمئة بالسيف وكان هو الذي اصابه وقيل اصابه عتبة بن ابي وقاص وقيل
عبد الله بن شهاب الزهري جد محمد بن مسلم وقيل ان عتبة بن ابي وقاص وابن قمئة
الادرمي الليثي من بني تيم بن غالب وكان تيم ادرن ناقص الذقن وابي بن خلف
الجمحي وعبد الله بن حميد الاسدي اسد قريش تعاهدوا على قتل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاما ابن شهاب فاصاب جبهته واما عتبة فرماه باربعة احجار فكسر
رباعيته اليمنى وشق شفته واما ابن قمئة فكلم وجنته وغيب حلق المغفر فيها
وعلاه بالسيف فلم يطق وسقط رسول الله صلى الله عليه وسلم فجحشت ركبته
واما ابي بن خلف فشد عليه بحربة فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه وقتله بها

وقيل بل كانت حربة الزبير اخذها منه وقيل اخذها من الحارث بن الصمة واما عبد الله
بن حميد فقتله ابو دجانة الانصاري ولما جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل
الدم يسيل على وجهه وهو يمسحه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم
وهو يدعوهم الى الله وقاتل دونه نفر خمسة من الانصار فقتلوا وترس ابو دجانة رسول
الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فكان يقع النبل في ظهره وهو منحن عليه ورمى سعد بن
ابي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يناوله
السهم ويقول ارم فداك ابي وامي واصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان فردها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فكانت احسن عينيه وقاتل مصعب بن عمير
ومعه لوا المسلمين فقتل قتله ابن قمية الليثي وهو يظن انه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرجع الى قريش وقال قتلت محمدا فجعل الناس يقولون قتل محمد قتل محمد ولما
قتل مصعب اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللوا علي بن ابي طالب وقاتل حمزة حتى
مر به سباع بن عبد العزى الغبشاني فقال له حمزة هلم الي يا ابن مقطعة البظور وكانت
امه ام انمار ختانة بمكة فلما التقيا ضربه حمزة فقتله قال وحشي اني والله لانظر الى حمزة
وهو يهد الناس بسيفه ما يليق شيا يمر به وقيل سباع بن عبد العزى قال فهززت
حربتي ودفعتها اليه فوقعت في ثنته حتى خرجت من بين رجليه واقبل نحوي فغلب
فوقع فامهلته حتى مات واخذت حربتي ثم تنحيت الى العسكر رضي الله عنه عن حمزة
وارضاه وقتل عاصم بن ثابت مسافع بن طلحة واخاه كلاب بن طلحة كلاهما يحملا
الى امهما سلافة واخبراها ان عاصما قتلهما فنذرت ان امكنها الله من راسه ان تشرب
فيه الخمر وبرز عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وكان مع المشركين وطلب المبارزة فاراد
ابو بكر ان يبرز اليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم شم سيفك وامتعنا
بك وانتهى انس بن النضر عم انس بن مالك الى عمر في رجال من المهاجرين قد القوا
بايديهم قال ما يجلسكم قالوا قتل النبي قال فما تصنعون بالحياة بعده موتوا على ما مات
عليه ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل فوجد به سبعون ضربة وطعنة فما عرفه
الا اخته عرفته بحسن بنانه وقيل ان انس بن النضر سمع نفرا من المسلمين يقولون
لما سمعوا ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل ليت لنا من ياتي عبد الله بن سلول ياخذ لنا
امانا من ابي سفيان قبل ان يقتلونا فقال لهم انس بن النضر يا قوم ان كان محمد قد قتل
فان رب محمد لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هولا
وابرا اليك مما جا به هولا ثم قاتل حتى قتل وكان اول من عرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم كعب بن مالك قال فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى لم يقتل فاشار الى انصت فلما عرفه المسلمون نهضوا نحو الشعب
ومعه علي وابو بكر وعمر وطلحة والزبير والحارث بن الصمة وغيرهم فلما اسند في الشعب
ادركه ابي بن خلف وهو يقول يا محمد لا نجوت ان نجوت فعطف عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فطعنه بالحربة في عنقه وكان ابي يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة ان عندي العود اعلفه كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليه فيقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك ان شا الله فلما رجع الى قريش وقد خدشه رسول الله
صلى الله عليه وسلم خدشا غير كبير قال قتلني محمد قالوا والله ما بك باس قال انه قد كان
قال لي انا اقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني فمات عدو الله بسرف وقاتل رسول الله

جرح م

صلى الله عليه وسلم يوم احد قتالا شديدا فرمى بالنبل حتى فني نبله وانكسرت سية قوسه
وانقطع وتره ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل علي ينقل له الماء في درقته من
المهراس ويغسله فلم ينقطع الدم فاتت فاطمة وجعلت تعانقه وتبكي واحرقت حصيرا
وجعلت على الجرح من رماده فانقطع الدم ورمى مالك بن زهير الجشمي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاتقاه طلحة بيده فاصاب السهم خنصره وقيل رماه حبان بن العرقة
فقال حس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال بسم الله لدخل الجنة والناس
ينظرون اليه وقيل ان يده شلت الا السبابة والوسطى والاول اثبت وصعد
ابو سفيان ومعه جماعة من المشركين في الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس لهم ان يعلونا فقاتلهم عمر وجماعة من المهاجرين حتى اهبطوهم ونهض رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى الصخرة ليعلوها وكان عليه درعان فلم يستطع فجلس
تحته طلحة حتى صعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة وانتهت
الهزيمة بجماعة من المسلمين فيهم عثمان بن عفان وغيره الى الاعوص فاقاموا به ثلاثا ثم اتوا
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم حين راهم لقد ذهبتم فيها عريضة والتقى حنظلة بن
ابي عامر غسيل الملائكة وابو سفيان بن حرب فلما استعلاه حنظلة راه شداد بن الاسود
وهو ابن شعوب فدعاه ابو سفيان فاتاه فضرب حنظلة فقتله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه لتغسله الملائكة فسلوا اهله فسئلت صاحبته فقالت خرج وهو
جنب حين سمع الهايعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة وقال
ابو سفيان يذكر صبره ومعاونة ابن شعوب اياه على قتل حنظلة

لو شئت نجتني كميت طمرة • ولم احمل النعما لابن شعوب
اقاتلهم وادعي يا لغالب • وادفعهم عني بركن صليب
فبكي ولا ترعي مقالة عاذل • ولا تسامي من عبرة ونحيب
اباك واخوانا له قد تتابعوا • وحق لهم من عبرة بنصيب
وسلي الذي قد كان في النفس انني • قتلت من النجار كل نجيب
ومن هاشم قرما نجيبا ومصعبا • وكان لدى الهيجاء غير هيوب
ولو انني لم اشف منهم قرونه • لكانت شجى في القلب ذات ندوب

فاجابه حسان رضي الله عنه يقول

ذكرت القروم الصيد من ال هاشم • ولست لزور قلته بمصيب
اتعجب ان اقصدت حمزة منهم • نجيبا وقد سميته بنجيب
الم يقتلوا عمرا وعتبة وابنه • وشيبة والحجاج وابن حبيب
غداة دعا العاصي عليا فراعه • بضربة عضب بله بخضيب

ووقفت هند وصواحباتها على القتلى يمثلن بهم واتخذت هند من اذان الرجال وانافهم
خدما وقلايد واعطت خدمها وقلايدها وحشيا وبقرت عن كبد حمزة رضي الله عنه
فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها ثم اشرف ابو سفيان على المسلمين فقال
افي القوم محمد فقال رسول الله لا تجيبوه ثم قال افي القوم ابن الخطاب ثلاثا ثم
التفت الى اصحابه فقال اما هولا فقد قتلوا فقال عمر كذبت اي عدو الله قد ابقى الله
لك ما يخزيك فقال اعل هبل اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله
اعلى واجل فقال ابو سفيان ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

قولوا الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان انشدك الله يا عمر اقتلنا محمدا قال عمر اللهم
لا وانه ليسمع كلامك فقال انت اصدق من ابن قمية ثم قال يوم بيوم بدر والحرب سجال اما انكم
ستجدون في قتلاكم مثلا والله ما رضيت ولا سخطت ولا نهيت ولا امرت واجتاز به
الحليس بن زبان سيد الاحابيش وهو يضرب في شدق حمزة رضي الله عنه بزج الرمح ويقول
ذق عقق فقال الحليس يا بني كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه كما ترون فقال ابو سفيان
اكتمها فانها زلة وكانت ام ايمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسا من الانصار
يسقين الما فرماها حبان بن العرقة بسهم فاصاب ذيلها فضحك فدفع النبي صلى
الله عليه وسلم الى سعد بن ابي وقاص سهما وقال ارمه فرماه فاصابه فضحك النبي صلى
الله عليه وسلم وقال استقاد لها سعد اجاب الله دعوتك وسدد رميتك ثم
انصرف ابو سفيان ومن معه وقال ان موعدكم العام المقبل ثم بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليا في اثرهم وقال انظر فان جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة
وان ركبوا الخيل فانهم يريدون المدينة فوالذي نفسي بيده لئن ارادوها لاناجزنهم قال
علي فخرجت في اثرهم فامتطوا الابل وجنبوا الخيل يريدون مكة فاقبلت اصيح ما
استطيع ان اكتم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم امره بالكتمان وامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجلا ان ينظر في القتلى فراى سعد بن الربيع الانصاري وبه
رمق فقال للذي راه ابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عني السلام وقل له جزاك الله
خير ما جزى نبيا عن امته وابلغ قومي السلام وقل لهم لا عذر لكم عند الله ان خلص الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنكم عين تطرف ثم مات رضي الله عنه ووجدوا حمزة
رضي الله عنه ببطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فحين راه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لولا ان تحزن صفية او تكون سنة من بعدي لتركته حتى يكون في اجواف
السباع وحواصل الطير لئن الله اظهرني على قريش لامثلن بثلاثين رجلا منهم
وقال المسلمون لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب فانزل الله في ذلك وان عاقبتم
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الاية فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى
المثلة واقبلت صفية بنت عبد المطلب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها
الزبير ليردها لئلا ترى ما باخيها حمزة فلقيها الزبير واعلمها بامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت انه بلغني انه مثل باخي وذلك في الله قليل فما ارضانا بما كان من ذلك
لاحتسبن ولاصبرن فاعلم الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال خل
سبيلها فاتته وصلت عليه واسترجعت وامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن
وكان في المسلمين رجل اسمه قزمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه
من اهل النار فقاتل يوم احد قتالا شديدا وقتل من المشركين ثمانية او تسعة ثم
جرح فحمل الى داره وقال له المسلمون ابشر قزمان قال بما ابشر والله ما قاتلت الا
عن احساب قومي ثم اشتد عليه جرحه فاخذ سهما فقطع رواهشه فنزف الدم
فمات فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم به فقال اشهد اني رسول الله وكان ممن
قتل يوم احد مخيريق اليهودي قال ذلك اليوم ليهود يا معشر يهود لقد علمتم ان نصر
محمد عليكم حق فقالوا ان اليوم السبت فقال لا سبت واخذ سيفه وعدته فقال
ان قتلت فمالي لمحمد يصنع به ما يشاء ثم غدا فقاتل حتى قتل فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مخيريق خير يهود وقتل اليمان ابو حذيفة قتله المسلمون وكان رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم رفعه وثابت بن قيس بن وقش مع النسا فقال احدهما لصاحبه وهما شيخان
ما تنتظر افلا ناخذ اسيافنا فنلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله ان يرزقنا
الشهادة ففعلا ودخلا في الناس ولا يعلم بهما فاما ثابت فقتله المشركون واما اليمان
فاختلفت عليه اسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة ابي ابي فقالوا والله ما
عرفناه فقال يغفر الله لكم واراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة
بديته على المسلمين واحتمل بعض الناس قتلاهم الى المدينة فامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بدفنهم حيث صرعوا وامر ان يدفن الاثنان والثلاثة في القبر الواحد وان
يقدم الى اللحد اكثرهم قرانا وصلى عليهم فكان كلما اتي بشهيد جعل حمزة معه وصلى
عليهما وقيل كان يجمع تسعة من الشهدا وحمزة عاشرهم فيصلي عليهم ونزل في قبره علي
وابو بكر وعمر والزبير وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على حفرته وامر ان يدفن عمرو
ابن الجموح وعبد الله بن حرام في قبر واحد وقال كانا متصافيين في الدنيا فلما دفن
الشهدا انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيته حمنة بنت جحش فنعي لها اخاها
عبد الله فاسترجعت واستغفرت له ونعي لها خالها حمزة فاستغفرت له واسترجعت
ثم نعي لها زوجها مصعب بن عمير فولولت وصاحت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان زوج المراة لبمكان ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدار من دور الانصار فسمع البكا
والنوائح فذرفت عيناه بالبكا وقال لكن حمزة لا بواكي له فرجع سعد بن معاذ الى
دار بني عبد الاشهل فامر نساهم ان يذهبن فيبكين على حمزة ومر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بامراة من الانصار قد اصيب ابوها وزوجها فلما نعيا لها قالت ما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هو بحمد الله كما تحبين قالت ارونيه فلما نظرت اليه
قالت كل مصيبة بعدك جلل وكان رجوعه الى المدينة يوم السبت يوم الوقعة نيار
بالنون المكسورة واليا تحتها نقطتان واخره را وجبير بضم الجيم تصغير جبر وخوات
بالخا المعجمة والواو المشددة وبعد الالف تا فوقها نقطتان وحبان بكسر الحا المهملة
وبالبا الموحدة واخره نون والحليس بضم الحا المهملة تصغير حلس وزبان بالزاي وبالبا
الموحدة واخره نون والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

ذكر غزوة حمراء الاسد

لما كان الغد من يوم احد اذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغزو وقال لا يخرج
معنا الا من حضر امس فخرج ليظن الكفار به قوة وخرج معه جماعة جرحى يحملون نفوسهم
وساروا حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال فاقام بها الاثنين
والثلاثا والاربعا ومر به معبد الخزاعي وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة
نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة وكان معبد مشركا فقال لقد عز علينا ما اصا بك
ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقي ابا سفيان ومن معه بالروحا قد اجمعوا
الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستاصلوا المسلمين بزعمهم فلما راى ابو سفيان
معبدا قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قد اجتمع معه من تخلف عنه
وندموا على ما صنعوا وما ترحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد اجمعنا الرجعة
لنستاصل بقيتهم قال اني انهاك عن هذا فثنى ابو سفيان ومن معه ومر بابي سفيان ركب
من عبد القيس فقال لهم بلغوا عني محمدا رسالة واحملكم ابلكم هذه زبيبا بعكاظ قالوا نعم

قالوا اخبروه انا قد اجمعنا السير اليه والى اصحابه لنستاصلهم فمروا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمرا الاسد فاخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل ثم عاد الى المدينة وظفر في طريقه بمعاوية بن المغيرة بن ابي العاص وبابي عزة عمرو بن عبد الله الجمحي وكانا قد تخلفا عن المشركين بحمرا الاسد ساروا وتركوهما وكان ابو عزة قد اسر يوم بدر فاطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير فدا لانه شكا اليه فقرا وكثرة عيال فاخذ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم العهود ان لا يقاتله ولا يعين على قتاله فخرج معهم يوم احد وحرض على المسلمين فلما اتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا محمد امنن علي قال المومن لا يلدغ من جحر مرتين وامر به فقتل واما معاوية بن المغيرة ابن ابي العاص وهو الذي جدع انف حمزة رحمه الله تعالى ومثل به مع من مثل به وكان قد اخطا الطريق فلما اتى دار عثمان بن عفان وراه قال له عثمان اهلكتني واهلكت نفسك فقال انت اقربهم مني رحما وقد جئتك لتجيرني وادخله عثمان داره وقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع فيه فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان معاوية بالمدينة فاطلبوه فاخرجوه من منزل عثمان وانطلقوا به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عثمان والذي بعثك بالحق ما جئت الا لاطلب له امانا فهبه لي فوهبه له واجله ثلاثة ايام واقسم لين اقام بعدها ليقتلنه فجهزه عثمان وقال له ارتحل وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حمرا الاسد واقام معاوية ليعرف اخبار النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان اليوم الرابع قال النبي ان معاوية اصبح قريبا ولم يبعد فاطلبوه فطلبه زيد بن حارثة وعمار فادركاه بالحما فقتلاه وهذا معاوية جد عبد الملك بن مروان ابن الحكم لامه وفيها قتل ولد الحسن بن علي في النصف من شهر رمضان وفيها علقت فاطمة بالحسين رضي الله عنه وكان بين ولادتها وحملها خمسون يوما وفيها حملت جميلة ابنة عبد الله بن ابي بعبد الله بن حنظلة بن ابي عامر غسيل الملائكة في شوال ودخلت السنة الرابعة من الهجرة على صاحبها افضل الصلاة والسلام

ذكر غزوة الرجيع

في هذه السنة في صفر كانت غزوة الرجيع وكان سببها ان رهطا من عضل والقارة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان فينا اسلاما فابعث لنا نفرا يفقهوننا في الدين ويقرئوننا القران فبعث معهم نفرا ستة وامر عليهم عاصم بن ثابت وقيل مرثد بن ابي مرثد فلما كانوا بالهدة غدروا واستصرخوا عليهم حيا من هذيل يقال لهم بنو لحيان فبعثوا لهم مائة رجل فالتجا المسلمون الى جبل فاستنزلوهم واعطوهم العهد فقال عاصم والله لا انزل على عهد كافر اللهم خبر نبيك عنا وقاتلهم هو ومرثد وخالد بن البكير ونزل اليهم ابن الدثنة وخبيب بن عدي ورجل اخر فاوثقوهم فقال الرجل الثالث هذا اول الغدر والله لا اتبعكم فقتلوه وانطلقوا بخبيب وابن الدثنة فباعوهما بمكة فاخذ خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل وكان خبيب هو الذي قتل الحارث باحد فاخذوه ليقتلوه بالحارث فمكث خبيب عند بنات الحارث اذ استعار من بعضهن موسى ليستحد بها للقتل فدب صبي لها فجلس على فخذ خبيب والموسى في يده فصاحت المراة فقال خبيب اتخشين اني اقتله ان الغدر ليس من شاننا فكانت المراة تقول ما رايت اسيرا خيرا من خبيب لقد رايته وما بمكة ثمرة وان في يده لقطفا من عنب

يأكله ما كان الا رزقا رزقه الله خبيبا فلما خرجوا بخبيب ليقتلوه قال ذروني اصلي ركعتين فتركوه فصلاهما فجرت سنة لمن قتل صبرا ثم قال خبيب لولا ان تقولوا جزع لزدت وقال ابياتا منها

ولست ابالي حين اقتل مسلما • على اي شق كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشا • يبارك على اوصال شلو ممزع

اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ثم صلبوه واما عاصم بن ثابت فانهم ارادوا راسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد وكانت نذرت ان تشرب في راس عاصم الخمر لانه قتل ابنها باحد فمنعته فقالوا دعوه حتى يمسي فناخذه فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما وكان عاهد الله ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك فمنعه الله في مماته كما منع في حياته واما ابن الدثنة فان صفوان بن امية بعث به مع غلامه نسطاس الى التنعيم ليقتله بابيه فقال له نسطاس انشدك الله اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك تضرب عنقه وانك في اهلك قال ما احب ان محمدا الان مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة توذيه واني جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس خبيب بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة بعدها ياء تحتها نقطتان واخره باء موحدة ايضا والبكير بضم الباء الموحدة تصغير بكر والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب وحسبي

ذكر ارسال عمرو بن امية لقتل ابي سفيان

ولما قتل عاصم واصحابه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري الى مكة مع رجل من الانصار وامرهما بقتل ابي سفيان بن حرب قال عمرو فخرجت انا وصاحبي ومعي بعير لي وبرجل صاحبي علة فكنت احمله على بعيري حتى جئنا بطن ياجج فعقلنا بعيرنا في الشعب وقلت لصاحبي انطلق بنا الى ابي سفيان لنقتله فان خشيت شيئا فالحق بالبعير فاركبه والحق برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر وخل عني فاني عالم بالبلد جيد الساق فدخلنا مكة ومعي خنجر ان عاقرني انسان ضربته به فقال صاحبي هل لك ان نبدا فنطوف ونصلي ركعتين فقلت ان اهل مكة يجلسون بافنيتهم وانا اعرف بها فلم يزل حتى اتينا البيت فطفنا وصلينا ثم خرجنا فمررنا بمجلس لهم فعرفني بعضهم فصرخ باعلى صوته هذا عمرو بن امية فثار اهل مكة الينا وقالوا ما جاء الا لشر وكان فاتكا متشيطنا في الجاهلية فقلت لصاحبي النجا هذا الذي احذر اما ابو سفيان فليس اليه سبيل فانج بنفسك فخرجنا حتى صعدنا الجبل فدخلنا غارا فبتنا فيه ليلتنا ننتظر ان يسكن الطلب قال فوالله اني لفيه اذ اقبل عثمان بن مالك التيمي بفرس له فقام على باب الغار فخرجت اليه فضربته بالخنجر فصاح صيحة اسمع اهل مكة فاقبلوا اليه ورجعت الى مكاني فوجدوه وبه رمق فقالوا من ضربك قال عمرو بن امية ثم مات ولم يخبرهم بمكاني وشغلهم قتل صاحبهم عن طلبي فاحتملوه ومكثنا في الغار يومين حتى سكن الطلب ثم خرجنا الى التنعيم فاذا خشبة خبيب وحولها حرسها فصعدت خشبته واحتملته على ظهري فما مشيت به الا نحو اربعين خطوة حتى نذروا بي فطرحته فاشتدوا في اثري فاخذت الطريق فاعيوا ورجعوا وانطلق صاحبي فركب البعير واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره واما خبيب فلم ير بعد ذلك وكان الارض ابتلعته قال وسرت حتى دخلت غارا بضجنان ومعي قوسي واسهمي فبينا انا فيه اذ دخل علي رجل

من بني الديل أعور طويل يسوق غنما فقال من الرجل قلت من بني الديل فاضطجع معي ورفع عقيرته يتغنى يقول

ولست بمسلم ما دمت حيا ... ولست أدين دين المسلمينا

ثم نام فقتلته ثم سرت فإذا رجلان بعثتهما قريش يتجسسان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرميت أحدهما بسهم فقتلته واستأسرت الآخر فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرته الخبر فضحك ودعا لي بخير وفي هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ابنة خزيمة أم المساكين من بني هلال في شهر رمضان وكانت قبله عند الطفيل بن الحارث فطلقها وولي المشركون الحج في هذه السنة والله تعالى أعلم

ذكر بئر معونة

في هذه السنة في صفر قتل جمع من المسلمين ببئر معونة وكان سبب ذلك أن أبا براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنة سيد بني عامر بن صعصعة قدم المدينة وأهدى للنبي صلى الله عليه وسلم هدية فلم يقبلها وقال يا أبا براء لا أقبل هدية مشرك ثم عرض عليه الإسلام فلم يبعد منه ولم يسلم وقال إن أمرك هذا حسن فلو بعثت رجالا من أصحابك إلى أهل نجد يدعوهم إلى أمرك لرجوت أن يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخشى عليهم أهل نجد فقال أبو براء أنا لهم جار فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين رجلا فيهم المنذر بن عمرو الأنصاري المعنق ليموت والحارث بن الصمة وحرام بن ملحان وعامر ابن فهيرة وغيرهم وقيل كانوا أربعين رجلا فساروا حتى نزلوا ببئر معونة من أرض بني عامر وحرة بني سليم فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى عامر بن الطفيل فلما أتاهم لم ينظر في الكتاب وعدا على حرام فقتله فلما طعنه قال الله أكبر فزت ورب الكعبة واستصرخ بني عامر فلم يجيبوه وقالوا لن نخفر أبا براء فقد أجارهم فاستصرخ بني سليم عصية ورعل وذكوان فأجابوه وخرجوا حتى أحاطوا بالمسلمين فقاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم إلا كعب بن زيد الأنصاري فإنهم تركوه وبه رمق فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان في سرح القوم عمرو بن أمية ورجل من الأنصار فرأيا الطير تحوم على العسكر فقالا إن لها لشأنا فأقبلا ينظران فإذا القوم صرعى وإذا الخيل واقفة فقال عمرو نلحق برسول الله فنخبره الخبر فقال الأنصاري لا أرغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو وقاتل القوم حتى قتل فأخذ وأخذ عمرو أسيرا فلما علم عامر أنه من مضر أطلقه وخرج عمرو حتى إذا كان بالقرقرة لقي رجلين من بني عامر معهما عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلم به عمرو فقتلهما ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فقال لقد قتلت قتيلين لأدينهما ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل أبي براء فشق عليه ذلك وكان فيمن قتل عامر بن فهيرة فكان عامر بن الطفيل يقول من الرجل منهم لما قتل رفع بين السماء والأرض قالوا هو عامر بن فهيرة وقال حسان بن ثابت يحرض بني أبي براء على عامر بن الطفيل

بني أم البنين ألم يرعكم ... وأنتم من ذوائب أهل نجد
تهكم عامر بأبي براء ... ليخفره وما خطأ كعمد

في أبيات له وقال كعب بن مالك

لقد طارت شعاعا كل وجه ... خفارة ما أجار أبو براء

في أبيات أخرى فلما بلغ ربيعة بن أبي براء ذلك حمل على عامر بن الطفيل فطعنه فخر عن فرسه فقال إن مت فدمي لعمي وأنزل الله عز وجل في أهل بئر معونة قرآنا بلغوا قومنا عنا أنا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه ثم نسخ ومعونة بفتح الميم وضم العين المهملة وبعد الواو نون وحرام بالحاء المهملة والراء وملحان بكسر الميم والحاء المهملة والله تعالى أعلم

ذكر إجلاء بني النضير

وكان سبب ذلك أن عامر بن الطفيل أرسل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يطلب دية العامريين اللذين قتلهما عمرو بن أمية وقد ذكرنا ذلك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني النضير يستعينهم فيها ومعه جماعة من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلي فقالوا نعم نعينك على ما أحببت ثم خلا بعضهم ببعض وتآمروا على قتله وهو جالس إلى جنب جدار فقالوا من يعلو هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيقتله ويريحنا منه فانتدب له عمرو بن جحاش فنهاهم عن ذلك سلام بن مشكم وقال هو يعلم فلم يقبلوا منه وصعد عمرو بن جحاش فأتى الخبر من السماء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما عزموا عليه فقام وقال لأصحابه لا تبرحوا حتى آتيكم وخرج راجعا إلى المدينة فلما أبطأ قام أصحابه في طلبه فأخبرهم الخبر وأمر المسلمين بحربهم والسير بهم فتحصنوا منه في الحصون فقطع النخل وأحرق وأرسل إليهم عبد الله بن أبي وجماعة معه أن اثبتوا وتمنعوا فإنا لن نسلمكم وإن قوتلتم قاتلنا معكم وإن خرجتم خرجنا معكم وقذف الله في قلوبهم الرعب فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجليهم ويكف عن دمائهم على أن لهم ما حملت الإبل من الأموال إلا السلاح فأجابهم إلى ذلك فخرجوا إلى خيبر ومنهم من سار إلى الشام فكان ممن سار إلى خيبر كنانة بن الربيع وحيي بن أخطب وكان فيهم يومئذ أم عمرو صاحبة عروة بن الورد التي ابتاعوا منه وكانت غفارية فكانت النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحده يضعها حيث شاء فقسمها على المهاجرين الأولين دون الأنصار إلا أن سهل ابن حنيف وأبا دجانة ذكرا فقرا فأعطاهما ولم يسلم من بني النضير إلا يامين بن عمير بن كعب وهو ابن عم عمرو بن جحاش وأبا سعيد بن وهب وأحرزا أموالهما واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم وكانت رايته مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسلام بالتشديد ومشكم بكسر الميم وسكون الشين المعجمة والكاف والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وهو حسبي

غزوة ذات الرقاع

أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد بني النضير شهري ربيع ثم غزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان حتى نزل نخلا وهي غزوة ذات الرقاع سميت بذلك لأجل جبل كانت الوقعة به فيه سواد وبياض وحمرة واستخلف على المدينة عثمان بن عفان فلقي المشركين ولم يكن قتال فخاف الناس بعضهم بعضا فنزلت صلاة الخوف وقد اختلف الرواة في صلاة الخوف وهي مستقصاة في كتب الفقه وجاء رجل من بني محارب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب منه أن ينظر إلى سيفه فأعطاه السيف فلما أخذه وهزه قال يا محمد ما تخافني قال لا قال أما تخافني وفي يدي السيف قال لا يمنعني الله منك فرد السيف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصاب المسلمون امرأة منهم وكان زوجها غائبا فلما أتى أهله أخبر الخبر فحلف لا ينتهي حتى يهريق في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج يتبع أثر الرسول فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يحرسنا الليلة فانتدب رجل

من المهاجرين ورجلا من الانصار فاقاما بفم شعب نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم به
فاضطجع المهاجري وحرس الانصاري اول الليل وقام يصلي وجا زوج المراة فراى شخصه
انه ربيئة فرماه بسهم فوضعه فيه فانتزعه وثبت قايما يصلي ثم رماه بسهم اخر فاصابه
فنزعه وثبت يصلي ثم رماه الثالث فوضعه فانتزعه ثم ركع وسجد ثم ايقظ صاحبه واعلمه
فوثب فلما راهما الرجل علم انهما علما به فلما راى المهاجري ما بالانصاري قال سبحان الله الا
ايقظتني اول ما رماك قال كنت في سورة اقراها فلم احب ان اقطعها فلما تتابع على الرمي
اعلمتك وايم الله لولا خوفي ان اضيع ثغرا امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع
نفسي قبل ان اقطعها وقيل ان هذه الغزوة كانت في المحرم سنة خمس من الهجرة والله اعلم

ذكر غزوة بدر الثانية

وسمي ايضا غزوة السويق وفي شعبان منها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر
لميعاد ابي سفيان بن حرب حتى نزل بدرا فاقام عليها ثماني ليال ينتظر ابا سفيان وخرج
ابو سفيان في اهل مكة الى مر الظهران وقيل الى عسفان ثم رجع ورجعت قريش معه
فسماهم اهل مكة جيش السويق يقولون انما خرجتم تشربون السويق واستخلف رسول
الله صلى الله عليه وسلم على المدينة عبد الله بن رواحة وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ام سلمة وفيها امر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت ان يتعلم كتاب يهود وفيها
في جمادى الاولى مات عبد الله بن عثمان بن عفان وامه رقية بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونزل في قبره ابوه وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمره ست سنين
وفيها ولد الحسين بن علي بن ابي طالب في قول وولي الحج فيها المشركون والله سبحانه وتعالى اعلم

الاحداث في السنة الخامسة من الهجرة

فيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وهي ابنة عمته كان زوجها
مولاه زيد بن حارثة وكان يقال له زيد بن محمد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريده وعلى
الباب ستر من شعر فرفعته الريح فراها وهي حاسرة فاعجبته وكرهت الى زيد فلم يستطع
يقربها فجا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال رابك منها شي قال لا والله فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك واتق الله ففارقها زيد وحلت وانزل
الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يبشر زينب ان الله زوجنيها وقرا عليهم وإذ
تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه الاية فكانت زينب تفخر على نسائه وتقول
زوجكن اهاليكن وزوجني الله من السما وفيها كانت غزوة دومة الجندل
في ربيع الاول وسببها انه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بها جمعا من المشركين فغزاهم
فلم يلق كيدا وخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري وغنم المسلمون ابلا وغنما
وحدث لهم وما تقدم سعد بن عبادة وسعد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزاة
وفيها وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن الفزاري عيينة بضم العين
تصغير عين والله اعلم

ذكر غزاة الخندق وهي غزوة الاحزاب

وكانت في شوال وكان سببها ان نفرا من يهود من بني النضير منهم عبد الله بن سلام بن
ابي الحقيق وحيي بن اخطب وكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق وغيرهم حزبوا الاحزاب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا نكون معكم حتى نستاصله فاجابوهم الى ذلك ثم اتوا
على غطفان فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبروهم ان قريشا معهم
على ذلك فاجابوهم فخرجت قريش وقايدها ابو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقايدها
عيينة بن حصن في بني فزارة والحارث بن عوف بن ابي حارثة المري في مرة ومسعر بن
رخيلة الاشجعي في اشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بحفر الخندق اشار
به سلمان الفارسي وكان اول مشهد شهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ
حر فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ترغيبا في الاجر وعمل المسلمين وتسلل عنه
جماعة من المنافقين بغير علم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله في ذلك قد يعلم الله
الذين يتسللون منكم لواذا الايات وكان الرجل من المسلمين اذا نابته نايبة لحاجة لا بد
منها يستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يعود فانزل الله عز وجل انما المومنون
الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه الاية
وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق بين المسلمين فاختلف المهاجرون والانصار
في سلمان الفارسي كل يدعيه انه منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل
البيت وجعل لكل عشرة اربعين ذراعا فكان سلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن وعمرو
ابن عوف وستة من الانصار يعملون فخرج عليهم صخرة كسرت المعاول فاعلموا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فهبط اليها ومعه سلمان فاخذ المعول وضرب الصخرة ضربة صدعها
وبرقت منها برقة اضاءت ما بين لابتي المدينة فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الثانية
كذلك ثم الثالثة كذلك ثم خرج وقد صدعها فسأله سلمان عن ما راى من البرق فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اضات الحيرة وقصور كسرى في البرقة الاولى واخبرني
جبريل ان امتي ظاهرة عليها واضا لي في الثانية القصور الحمر من ارض الروم واخبرني ان
امتي ظاهرة عليها واضا لي في الثالثة قصور صنعا واخبرني ان امتي ظاهرة عليها فابشروا
فاستبشر المسلمون وقال المنافقون الا تعجبون يعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر
من يثرب الحيرة ومداين كسرى وانها تفتح لكم وانتم لا تستطيعون ان تبرزوا فانزل
الله تعالى واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا
فاقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من دومة بين الجرف والغابة في عشرة الاف من
احابيشهم ومن تابعهم من كنانة وتهامة واقبلت غطفان ومن تابعهم حتى نزلوا الى جنب
احد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فجعلوا ظهورهم الى سلع في ثلاثة
الاف فنزل هناك ورفع الذراري والنسا في الاطام وخرج حيي بن اخطب حتى اتى على
قومه فاغلق كعب بن اسد ولم ياذن له فقال انك امرو مشوم وقد عاهدت محمدا ولم ار
منه الا الوفا قال حيي يا كعب قد جيتك بعز الدهر وبحر طام جيتك بقريش وقادتها
وسادتها وغطفان بقادتها وسادتها وقد عاهدوني انهم لا يبرحوا حتى يستاصلوا محمدا
واصحابه قال كعب جيتني بذل الدهر وبجهام قد هراق ماه يرعد ويبرق وليس فيه
شي ويحك يا حيي دعني فلم يزل حيي يفتله في الذروة والغارب حتى حمله على الغدر بالنبي
صلى الله عليه وسلم ففعل ونكث العهد وعاهده حيي ان عادت قريش وغطفان ولم
يصيبوا محمدا ان ادخل معك في حصنك حتى يصيبني ما اصابك فعظم عند ذلك البلا
واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم ونجم النفاق من بعض المنافقين

ها

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركون عليه بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بين القوم حرب الا الرمي فلما اشتد البلاء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن حصن والحارث بن عوف المري قائدي غطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابا الى ذلك واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فقالا يا رسول الله شيء تحبه فنصنعه ام شيء امرك الله به ام شيء تصنعه لنا قال بل رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة فاردت ان اكسر عنكم شوكتهم فقال سعد بن معاذ قد كنا نحن وهم على الشرك ولا يطمعون ان ياكلوا منا ثمرة الا قرى او بيعا فحين اكرمنا الله بالاسلام نعطيهم اموالنا ما نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فترك ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود احد بني عامر بن لوي وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة ابن ابي وهب ونوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب الفهري خرجوا على خيولهم واجتازوا ببني كنانة وقالوا تجهزوا للحرب فستعلمون من الفرسان وكان عمرو بن عبد ود قد شهد بدرا كافرا وقاتل حتى كثرت الجراح فيه فلم يشهد احدا وشهد الخندق معلما حتى يعرف مكانه واقبل هو واصحابه حتى وقفوا على الخندق ثم تيمموا مكانا ضيقا فاقتحموا فجالت بهم خيولهم فيما بين الخندق وسلع وخرج علي بن ابي طالب في نفر من المسلمين فاخذوا عليهم الثغرة وكان عمرو قد خرج معلما فقال له علي يا عمرو انك عاهدت الله تعالى ان لا يدعوك رجل من قريش الى خصلتين الا اخذت احداهما قال اجل قال له علي فاني ادعوك الى الله والاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك الى النزال قال والله ما احب ان اقتلك قال علي ولكني احب ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك فنزل عن فرسه وعقره ثم اقبل على علي فتجاولا وقتله علي وخرجت خيلهم منهزمة وقتل مع عمرو رجلان قتل علي احدهما واصاب الاخر سهم فمات منه بمكة ورمي سعد بن معاذ رضي الله عنه بسهم فقطع الاكحل رماه حبان بن العرقة وهو حبان بن ابي قيس بن علقمة بن عبد بن عبد مناف من بني معيص بن عامر بن لوي والعرقة جدته وانما قيل لها العرقة لطيب ريح عرقها وهي قلابة بنت سعيد بن سهم وهي ام عبد بن عبد مناف بن الحارث فلما رمى سعدا قال خذها وانا ابن العرقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم عرق الله وجهك في النار ولم ينقطع من احد الا مات فقال سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها فانه لا قوم احب الي ان اجاهد من قوم اذوا نبيك وكذبوه اللهم وان كنت وضعت الحرب بيننا فاجعله لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية وقيل ان الذي رمى سعدا هو ابو اسامة الجشمي حليف بني مخزوم فلما قال سعد ما قال انقطع الدم وكانت صفية عمة النبي صلى الله عليه وسلم في فارع حصن حسان بن ثابت وكان حسان فيه مع النساء لانه كان جبانا قالت فاتانا آت من اليهود فقلت لحسان هذا اليهودي يطوف بنا ولا امنه ان يدل على عورتنا فانزل اليه فاقتله فقال والله ما انا بصاحب هذا قالت فاخذت عمودا ونزلت اليه فقتلته ثم رجعت فقلت لحسان انزل اليه فخذ سلبه فانه يمنعني منه انه رجل فقال والله ما لي بسلبه من حاجة ثم ان نعيم ابن مسعود الاشجعي اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد اسلمت ولم يعلم قومي فمرني بما شئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فان الحرب خدعة فخرج حتى اتى بني قريظة وكان نديما لهم في الجاهلية

فقال لهم قد عرفتم ودي اياكم فقالوا لست عندنا بمتهم فقال قد ظاهرتم قريشا وغطفان على حرب محمد وليسوا كهيئتكم البلد بلدكم به اموالكم وابناؤكم ونساؤكم لا تقدرون على ان تتحولوا منه وان قريشا وغطفان ان راوا نهزة وغنيمة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين محمد ولا طاقة لكم به فلا تقاتلوا حتى تاخذوا منهم رهنا من اشرافهم ثقة لكم حتى تناجزوا محمدا قالوا اشرت بالنصح ثم خرج حتى اتى قريشا فقال لابي سفيان ومن معه قد عرفتم ودي اياكم وفراقي محمدا وقد بلغني ان قريظة ندموا وقد ارسلوا الى محمد هل يرضيك عنا ان ناخذ من قريش وغطفان رجالا من اشرافهم فنعطيكهم فتضرب اعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم فاجابهم ان نعم فان طلبت قريظة منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم رجلا واحدا ثم خرج حتى اتى غطفان فقال انتم اهلي وعشيرتي وقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم فلما كان ليلة السبت من شوال وكان مما صنع الله لرسوله ارسل ابو سفيان ورؤوس غطفان الى قريظة عكرمة بن ابي جهل في نفر من قريش وغطفان وقالوا لهم انا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال فارسلوا اليهم ان اليوم السبت لا نعمل فيه شيئا ولسنا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا ثقة لنا فانا نخشى ان ترجعوا الى بلادكم وتتركونا والرجل ونحن ببلاده فلما ابلغتهم الرسل هذا الكلام قالت قريش وغطفان والله لقد صدق نعيم بن مسعود فارسلوا الى قريظة والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا فقالت قريظة عند ذلك ان الذي ذكر نعيم لحق وخذل الله بينهم وبعث الله عليهم الريح في ليال شاتية شديدة البرد فجعلت تكفا قدورهم وتطرح ابنيتهم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف امرهم دعا حذيفة بن اليمان فقال انطلق اليهم وانظر ما لهم ولا تحدثن شيئا حتى تاتينا قال حذيفة فذهبت فدخلت فيهم والريح وجنود الله تفعل فيهم ما تفعل لا يقر لهم قدر ولا بناء ولا نار فقام ابو سفيان فقال يا معشر قريش لينظر امرؤ جليسه قال فاخذت بيد الرجل الذي بجانبي فقلت من انت فقال انا فلان ابن فلان ثم قال ابو سفيان والله لقد هلك الخف والحافر واخلفتنا قريظة ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب على ثلاث قوائم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحدث شيئا لقتلته قال حذيفة فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي في مرط لبعض نسائه فادخلني بين رجليه وطرح علي طرف المرط فلما سلم اخبرته الخبر وسمعت غطفان بما فعلت قريش فعادوا راجعين الى بلادهم فلما عادوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الان نغزوهم ولا يغزوننا فكان كذلك حتى فتح الله مكة والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر غزوة بني قريظة

لما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد الى المدينة ووضع المسلمون السلاح وضرب على سعد بن معاذ قبة في المسجد ليعوده من قريب فلما كانت الظهر اتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقد وضعت السلاح قال نعم قال ما وضعت الملائكة السلاح ان الله يامرك بالمسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا فنادى من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة وقدم عليا اليهم برايته وتلاحق الناس ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاه رجال بعد العشاء الاخيرة

نقضوا العهد بغيا وما عابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصر رسول الله بني قريظة
شهرا او خمسا وعشرين ليلة فلما اشتد عليهم الحصار ارسلوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ابعث الينا ابا لبابة بن عبد المنذر وهو انصاري من الاوس نستشيره فارسله
فلما راوه قام اليه الرجال وبكى النسا والصبيان فرق لهم فقالوا ننزل على حكم رسول الله فقال
نعم واشار بيده الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى عرفت اني خنت
الله ورسوله وقلت والله لا اقمت بمكان عصيت الله فيه وانطلق على وجهه حتى ارتبط
في المسجد وقال لا ابرح حتى يتوب الله علي فتاب الله عليه واطلقه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الاوس يا رسول الله افعل
في موالينا مثل ما فعلت في موالي الخزرج يعني بني قينقاع وقد تقدم ذكرهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ترضون ان يحكم فيهم سعد بن معاذ قالوا بلى فاتاه قومه
فاحتملوه على حمار ثم اقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا ابا عمرو
احسن الى مواليك فلما اكثروا عليه قال قد آن لسعد ان لا تاخذه في الله لومة لائم فعلم
كثير منهم انه يقتلهم فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى
سيدكم وقال خيركم فقاموا اليه وانزلوه وقالوا يا ابا عمرو احسن الى مواليك فقد
رد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم فيهم اليك فقال سعد عليكم عهد الله وميثاقه
ان الحكم فيهم الي قالوا نعم فالتفت الى الناحية الاخرى التي فيها رسول الله صلى
الله عليه وسلم وغض بصره عن رسول الله اجلالا وقال وعلى من هاهنا العهد ايضا
فقالوا نعم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال فاني احكم ان تقتل المقاتلة
وتسبى الذرية والنسا وتقسم الاموال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد
حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلوا فحبسوا في دار بنت الحارث امراة
من بني النجار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة فخندق بها
خنادق ثم بعث اليهم فضرب اعناقهم فيها وفيهم حيي بن اخطب وكعب بن اسد
سيدهم وكانوا ستماية او سبعماية وقيل ما بين سبعماية وثمانماية واتي بحيي بن اخطب
وهو مكتوف فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله ما لمت نفسي في عداوتك
ولكن من يخذل الله يخذل ثم قال للناس انه لا باس بامر الله كتاب الله وقدره وملحمة كتبت
على بني اسرائيل ثم جلس وضربت عنقه ولم يقتل فيهم الا امراة واحدة قتلت بحدث
احدثته وقتل من انبت منهم واسلم منهم ثعلبة بن سعية واسد بن سعية واسد
بن عبيد ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم اموالهم فكان للفارس ثلاثة اسهم
للفرس سهمان وللفارس سهم وللراجل ممن ليس له فرس سهم وكانت الخيل يومئذ ستة
وثلاثين فرسا واخرج منها الخمس وكان اول فيء وقع فيه السهمان والخمس واصطفى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه ريحانة ابنة عمرو بن خنافة من بني قريظة فاراد
ان يتزوجها فقالت اتركني في ملكك فهو اخف علي وعليك فلما انقضى امر قريظة
انفجر جرح سعد بن معاذ استجاب الله دعاه وكان في خيمته التي في المسجد فحضره
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر قالت عايشة سمعت بكا ابي بكر وعمر عليه
وانا في حجرتي واما رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لا يبكي على احد كان اذا اشتد
وجده اخذ بلحيته وكان فتح قريظة في ذي القعدة او صدر ذي الحجة وقتل
من المسلمين في الخندق ستة نفر وفي قريظة ثلاثة نفر ودخلت سنة ست من الهجرة

ذكر غزوة بني لحيان

في جمادى الاولى منها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني لحيان يطلب باصحاب
الرجيع خبيب بن عدي واصحابه واظهر انه يريد الشام ليصيب من القوم غرة واغذ
السير حتى نزل على غران منازل بني لحيان وهي بين امج وعسفان فوجدهم قد حذروا
وتمنعوا في رؤوس الجبال فلما اخطاه ما اراد منهم خرج في مايتي راكب حتى نزل بعسفان
تخويفا لاهل مكة وارسل فارسين من اصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم عاد قافلا غران
بفتح الغين المعجمة وفتح الرا وبعد الالف نون وامج بفتح الهمزة والميم واخره جيم

ذكر غزوة ذي قرد

ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم يقم الا اياما قلايل حتى اغار عيينة بن حصن
الفزاري في خيل غطفان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم واول من نذر بهم سلمة بن
الاكوع الاسلمي هكذا ذكرها ابو جعفر بعد غزوة بني لحيان عن ابن اسحاق والرواية الصحيحة
عن سلمة انها كانت بعد مقدمه المدينة منصرفا من الحديبية وبين الوقتين تفاوت
قال سلمة بن الاكوع الاسلمي اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد صلح الحديبية
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهره مع رباح غلامه وخرجت معه بفرس طلحة بن
عبيد الله فلما اصبحنا اذا بعبد الرحمن بن عيينة بن حصن الفزاري قد اغار على ظهر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاستاقه اجمع وقتل راعيه قلت يا رباح هذه الفرس فابلغه
طلحة واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المشركين قد اغاروا على سرحه ثم استقبلت
الاكمة فناديت ثلاث اصوات يا صباحاه ثم خرجت في آثار القوم ارميهم بالنبل وارتجز واقول

انا ابن الاكوع . واليوم يوم الرضع

فوالله ما زلت ارميهم واعقر بهم فاذا رجع الي فارس قعدت في اصل شجرة فرميته فعقرت
به واذا دخلوا في مضايق الجبل رميتهم بالحجارة من فوقهم فما زلت كذلك حتى ما تركت
من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيرا الا جعلته وراء ظهري وخلوا بيني وبينه
والقوا اكثر من ثلاثين رمحا وثلاثين بردة يستخفون بها لا يلقون شيا الا جعلت
عليه آراما حتى يعرفها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهوا الى متضايق
من ثنية فاذا هم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ممدا فقعدوا يتضحون فلما راني قال
ما هذا قالوا لقينا منه البرح وقد استنقذ كل ما بايدينا فما برحت مكاني حتى ابصرت فوارس
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخللون الشجر واولهم الاخرم الاسدي واسمه محرز بن نضلة من
اسد بن خزيمة وعلى اثره ابو قتادة وعلى اثرهما المقداد بن عمرو الكندي فاخذت بعنان
الاخرم وقلت احذر القوم لا يقتطعوك حتى يلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
فقال يا ابا سلمة ان كنت تؤمن بالله واليوم الاخر فلا تحل بيني وبين الشهادة قال
فخليته فالتقى هو وعبد الرحمن بن عيينة فعقر الاخرم بعبد الرحمن فرسه وطعنه عبد
الرحمن فقتله وتحول عبد الرحمن على فرس الاخرم فانطلقوا هاربين قال سلمة فوالذي كرم
وجه محمد لاتبعنهم اعدو على رجلي حتى ما ارى من اصحاب محمد ولا غبارهم شيا ويعدلوا
قبل الغروب الى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد ليشربوا منه وهم عطاش فنظروا الي اعدو
في آثارهم فخليتهم عنه فما ذاقوا منه قطرة قال واشتدوا في ثنية ذي بير فارشق بعضهم بسهم

فيقع في بعض كتفه فقلت خذها وانا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع واذا فرسان على الثنية
يجيئون بهما فوردت بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحقني عمي عامر بسطيحة فيها مذقة من
لبن وسطيحة فيها ماء فتوضأت وصليت وشربت ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو على الماء الذي حلأتهم عنه بذي قرد واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اخذ تلك الابل
التي استنقذت من العدو وكل رمح وكل بردة واذا بلال قد نحر لهم ناقة من الابل وهو
يشوي منها فقلت يا رسول الله خلني انتخب مائة رجل فلا يبقى منهم عين تطرف فضحك
وقال انهم ليقرون بارض غطفان فجاء رجل من غطفان فقال نحر لهم فلان جزورا فلما كشطوا
عنها جلدها راوا غبارا فقالوا اتيتم فخرجوا هاربين فلما اصبحنا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خير فرساننا ابو قتادة وخير رجالتنا ابن الاكوع ثم اعطاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم سهم الفارس وسهم الراجل قال ثم اردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه
على العضباء فبينما نحن نسير وكان رجل من الانصار لا يسبقه شيء فقال الا من مسابق
مرارا فقلت يا رسول الله بابي انت وامي ائذن لي فلاسابق الرجل قال ان شئت قال
فطفرت فربطت شرفا او شرفين فاستبقت ثم لحقته فقلت سبقتك والله فسبقته الى المدينة
فلم نمكث بها الا ثلاثا حتى خرجنا الى خيبر وفي هذه الغزاة نودي يا خيل الله اركبي
ولم يكن قتال قبلها وقرد بفتح القاف والراء والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر غزوة بني المصطلق ابن خزاعة

ذكر هذه الغزاة بعد غزاة ذي قرد وكانت في شعبان من السنة وكان بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان بني المصطلق يجمعون له وقائدهم الحارث بن ابي ضرار ابو جويرية
زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع بهم خرج اليهم فلقيهم بماء يقال له المريسيع فاقتتلوا قتالا
شديدا فانهزم المشركون وقتل من قتل منهم واصيب رجل من المسلمين من بني
ليث بن بكر اسمه هشام بن صبابة اخو مقيس بن صبابة اصابه رجل من الانصار من رهط
عبادة بن الصامت وهو يرى انه من العدو فقتله خطأ واصاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبايا كثيرة فقسمها في المسلمين وفيهم جويرية بنت الحارث بن ابي ضرار فوقعت في
السهم لثابت بن قيس بن شماس او لابن عم له فكاتبته عن نفسها فاتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستعانته في كتابتها فقال لها هل لك في خير من ذلك فقالت وما
هو يا رسول الله قال اقضي كتابتك واتزوجك قالت نعم يا رسول الله ففعل وسمع
الناس الخبر فقالوا اصهار رسول الله فاعتقوا اكثر من مائة اهل بيت من بني المصطلق
فما كانت امرأة اعظم بركة على قومها منها وبينما الناس على ذلك الماء وردت واردة
الناس ومع عمر بن الخطاب اجير له من بني غفار يقال له جهجاه فازدحم هو وسنان
الجهني حليف بني عوف من الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الانصار
وصرخ جهجاه يا معشر المهاجرين فغضب عبد الله بن ابي بن سلول وعنده رهط
من قومه فيهم زيد بن ارقم غلام حدث السن فقال قد فعلوها قد كاثرونا في بلادنا
اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم اقبل على من حضره من
قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم والله لو
امسكتم عنهم ما بايديكم لتحولوا الى غير بلادكم فسمع ذلك زيد فمشى به الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وذلك عند فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه فاخبره الخبر

وعنده عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله مر به عباد بن بشر فليقتله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه لا ولكن
اذن بالرحيل فارتحل في ساعة لم يكن يرتحل فيها ليقطع ما الناس فيه فلقيه اسيد بن
حضير فسلم عليه وقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رحت في ساعة لم تكن تروح
فيها فقال او ما بلغك ما قال عبد الله بن ابي قال وما قال قال زعم ان رجع الى المدينة
اخرج الاعز منها الاذل قال فانت يا رسول الله تخرجه ان شئت فانه الذليل وانت العزيز وهو
الذليل ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وان قومه لينظمون له
الخرز ليتوجوه فانه يرى انك قد استلبته ملكا وسمع عبد الله بن ابي ان زيدا
اعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فمشى الى رسول الله فحلف بالله ما قلت ما قال
ولا تكلمت به وكان عبد الله في قومه شريفا فقالوا يا رسول الله عسى ان يكون
الغلام قد اوهم وانزل الله اذا جاءك المنافقون تصديقا لزيد فلما نزلت اخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد وقال هذا الذي اوفى الله باذنه وبلغ عبد الله
ابن عبد الله بن ابي ما كان من ابيه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله بلغني انك تريد قتل ابي فان كنت فاعلا فمرني به فانا احمل اليك رأسه
فاخشى ان تامر غيري بقتله فلا تدعني نفسي انظر الى قاتل ابي يمشي في الناس
فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل
نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا فكان بعد ذلك اليوم اذا احدث حدثا عاتبه
قومه وعنفوه وتوعدوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب
حين بلغه ذلك عنهم كيف ترى يا عمر اما والله لو قتلته يوم امرتني بقتله لارعدت
انف لو امرتها اليوم بقتله لقتلته فقال عمر امر رسول الله اعظم بركة من امري
وفيها قدم مقيس بن صبابة مسلما فيما يظهر فقال يا رسول الله جئت مسلما وجئت
اطلب دية اخي وكان قتل خطأ فامر له بدية اخيه هشام بن صبابة فقعد غير كثير
ثم عدا على قاتل اخيه فقتله ثم خرج الى مكة مرتدا وقال

شفى النفس ان قد بات في القاع مسندا ... تضرج ثوبيه دماء الاخادع
وكانت هموم النفس من قبل قتله ... تلم فتحميني وطاء المضاجع
حللت به نذري وادركت ثؤرتي ... وكنت الى الاصنام اول راجع

مقيس بكسر الميم وسكون القاف وفتح الياء تحتها نقطتان وصبابة بفتح الصاد
المهملة وبائين موحدتين بينهما الف واسيد بهمزة مضمومة وحضير بضم الحاء المهملة وفتح الضاد

حديث الافك

وكان حديث الافك في غزوة بني المصطلق لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكان ببعض الطريق قال اهل الافك ما قالوا وكان من حديثه ما روي عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه
فايتهن خرج سهمها خرج بها معه فلما كان غزوة بني المصطلق اقرع بين نسائه
فخرج سهمي عليهن فخرج بي معه وكان النساء اذ ذاك انما ياكلن العلق لم يثقلهن اللحم
وكنت اذا رحل بعيري جلست في هودجي ثم ياتي القوم الذين يرحلون بعيري فيحملون

الهودج وانا فيه فيضعونه على ظهر البعير ثم ياخذون براس البعير ويسيرون قالت
فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك وكان قريبا من المدينة بات
بمنزل بعض الليل ثم ارتحل هو والناس وكنت قد خرجت لبعض حاجتي وفي عنقي
عقد لي من جزع ظفار فانسل من عنقي ولا ادري فلما رجعت التمست العقد فلم
اجده فرجعت الى المكان الذي كنت فيه التمسه فوجدته وجاء القوم الذين يرحلون
بعيري فاخذوا الهودج وهم يظنون اني فيه فاحتملوه على عادتهم وانطلقوا به
ورجعت الى العسكر وما فيه داع ولا مجيب فتلففت بجلبابي واضطجعت مكاني
وعرفت انهم يرجعون الي اذا افتقدوني قالت فوالله اني لمضطجعة اذ مر بي
صفوان بن المعطل السلمي وكان تخلف عن العسكر لحاجته فلم يبت مع الناس
فلما راى سوادي اقبل حتى وقف علي فعرفني وكان يراني قبل ان يضرب علينا الحجاب
فلما راني استرجع وقال ما خلفك قالت فما كلمته ثم قرب البعير وقال اركبي فركبت
واخذ براس البعير مسرعا فلما نزل الناس واطمانوا طلع الرجل يقودني فقال اهل
الافك ما قالوا فارتج العسكر ولم اعلم بشيء من ذلك ثم قدمنا فاشتكيت شكوى
شديدة وقد انتهى الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ابوي ولا يذكران
لي منه شيئا الا اني انكرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض لطفه فكان اذا
دخل علي وامي تمرضني قال كيف تيكم لا يزيد على ذلك فوجدت في نفسي مما رايت
من جفائه فاستاذنته في الانتقال الى امي لتمرضني فاذن لي فانتقلت ولا اعلم
بشيء مما كان حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة قالت وكنا قوما عربا
لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف نعافها ونكرهها انما كان النساء يخرجن كل ليلة فخرجت
ليلة لبعض حاجتي ومعي ام مسطح ابنة ابي رهم بن المطلب وكانت امها خالة
ابي بكر الصديق قالت فوالله انها لتمشي اذ عثرت في مرطها فقالت تعس مسطح قالت
قلت لعمر الله بئس ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا قالت وما بلغك الخبر
قلت وما الخبر فاخبرتني بالذي كان قالت فوالله ما قدرت على ان اقضي حاجتي
ورجعت فما زلت ابكي حتى ظننت ان البكاء سيصدع قلبي وقلت لامي تحدث الناس
بما تحدثوا ولا تخبريني من ذلك شيئا قالت اي بنية خففي عليك فوالله قلما كانت
امراة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر الا اكثرن وكثر الناس عليها قالت وقد قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس يخطبهم ولا اعلم بذلك ثم قال ايها الناس ما بال
رجال يؤذونني في اهلي ويقولون عليهن غير الحق ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت
عليه الا خيرا وما دخل بيتا من بيوتي الا معي وكان كبر ذلك عند عبد الله بن ابي سلول
في رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح وحمنة بنت جحش وذلك ان زينب اختها
كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشاعت من ذلك ما اشاعت تضارني
لاختها فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة قال اسيد بن حضير
يا رسول الله ان يكونوا من الاوس نكفيكهم وان يكونوا من اخواننا الخزرج فمرنا بامرك
فقال سعد بن عبادة والله ما قلت هذه المقالة الا وعرفت انهم من الخزرج ولو كانوا
من الاوس ما قلت هذا فقال اسيد كذبت والله ولكنك منافق تجادل عن المنافقين
وتثاور الناس حتى كاد يكون بينهم شر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه واسامة بن زيد فاستشارهما فاما اسامة فاثنى

خيرا واما علي فقال ان النساء كثير واسال الجارية تصدقك فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بريرة يسالها فقام اليها علي فضربها ضربا شديدا وهو يقول اصدقي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما اعلم الا خيرا وما كنت اعيب عليها الا انها كانت
تنام عن عجينها فياتي الداجن فتاكله ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي ابواي
وامراة من الانصار وانا ابكي وهي تبكي فجلس فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا عائشة انه قد
كان ما بلغك من قول الناس فان كنت قارفت سوءا فتوبي الى الله قالت فوالله لقد
تقلص دمعي حتى ما احس منه شيئا وانتظرت ابوي ان يجيبا فلم يفعلا فقلت الا
تجيباه فقالا والله ما ندري بما نجيبه وما اعلم اهل بيت دخل عليهم ما دخل على ال ابي بكر
تلك الايام فلما استعجما بكيت ثم قلت والله ما اتوب مما ذكرت ابدا والله لئن اقررت
والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني ولئن انكرت لا تصدقوني ثم التمست اسم يعقوب فلم
اجده فقلت ولكني اقول كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون
ولشاني كان اصغر في نفسي من ان ينزل الله في قرانا يتلى ولكني كنت ارجو ان يرى
رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا يكذب الله عني بها قالت فوالله ما برح رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مجلسه حتى جاءه الوحي فسجي بثوبه فاما انا فوالله ما فزعت ولا باليت
قد عرفت اني بريئة وان الله غير ظالمي واما ابواي فما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى ظننت لتخرجن انفسهما فرقا ان يحقق الله ما قال الناس قالت ثم سري عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه ليتحدر منه مثل الجمان فجعل يمسح العرق عن جبينه
ويقول ابشري يا عائشة فقد انزل الله براءتك من السما فقلت الحمد لله ثم خرج الى
الناس يخطبهم وذكر لهم ما انزل الله فيه من القران ثم امر بمسطح بن اثاثة وحسان بن
ثابت وحمنة بنت جحش وكانوا ممن افصح بالفاحشة فضربوا حدهم وحلف ابو بكر لا ينفق
على مسطح ابدا فانزل الله ولا ياتل اولوا الفضل منكم الاية فقال ابو بكر اني احب ان
يغفر الله لي ورجع الى مسطح بنفقته ثم ان صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت
بالسيف فضربه ثم قال

تلق ذباب السيف عني فانني • غلام اذا هوجيت لست بشاعر

فوثب ثابت بن قيس بن شماس على صفوان فجمع يديه الى عنقه وانطلق به الى دار بني
الحارث بن الخزرج فلقيه عبد الله بن رواحة فقال ما هذا فقال ضرب حسان وما
اراه الا قد قتله فقال له عبد الله هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء مما صنعت
قال لا والله قال لقد اجترات اطلق الرجل فاطلقه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فدعا حسان وصفوان بن المعطل فقال صفوان هجاني يا رسول الله واذاني
فضربته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان احسن يا حسان قال هي لك
يا رسول الله فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عوضا منها بيرحا وهي قصر بني
حديلة بالحاء المهملة المضمومة والدال المفتوحة واعطاه سيرين امة قبطية وهي اخت
مارية ام ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان مارية وسيرين اهديتا
الى النبي صلى الله عليه وسلم سنة سبع وانما اعطاه غيرها فولدت له عبد الرحمن وكان
صفوان حصورا لا ياتي النساء ثم قتل بعد ذلك شهيدا ومسطح بكسر الميم وسكون
السين المهملة وبالطاء المهملة
والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر غزوة الحديبية

في هذه السنة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا في ذي القعدة لا يريد
حربا ومعه من المهاجرين والانصار ومن تبعه من الاعراب الف واربعمائة وقيل
الف وخمسمائة وقيل وثلاثمائة وساق الهدي معه سبعين بدنة ليعلم الناس انه
انما جا زائرا للبيت فلما بلغ عسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي فقال يا رسول الله
هذه قريش قد سمعوا بمسيرك فاجتمعوا بذي طوى يحلفون بالله لا يدخلها عليهم
ابدا وقد قدموا خالد بن الوليد الى كراع الغميم وقيل ان خالدا كان مع النبي صلى الله
عليه وسلم مسلما وانه ارسله فلقي عكرمة بن ابي جهل فهزمه والاول اصح فلما بلغه بشر ما
فعلت قريش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح قريش قد اكلتهم الحرب ماذا عليهم
لو خلوا بيني وبين سائر الناس فان اصابوني كان الذي ارادوا وان اظهرني الله
دخلوا في الاسلام وافرين والله لا ازال اجاهدهم على الذي بعثني الله به حتى يظهره
الله او تنفرد هذه السالفة ثم خرج على غير الطريق الذي هم بها وسلك ذات اليمين
حتى سلك ثنية المرار على مهبط الحديبية فبركت به ناقته فقال الناس خلات فقال
ما خلات ولكن حبسها حابس الفيل لا يدعوني قريش اليوم الى خطة يسالوني فيها صلة
الرحم الا اعطيتهم اياها ثم قال للناس انزلوا فقالوا ما بالوادي ما فاخرج سهما من كنانته
فاعطاه رجلا من اصحابه فنزل في قليب من تلك القلب فغرزه في جوفه فجاش بالرواء
حتى ضرب الناس عنه بعطن وكان اسم الذي اخذ السهم ناجية بن عمير سائق بدن
النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هم كذلك اتاهم بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه خزاعة
وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من تهامة فقال تركت كعب بن
لؤي وعامر بن لؤي عند مياه الحديبية وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي
صلى الله عليه وسلم انا لم نات لقتال احد ولكنا جئنا معتمرين وان شاءت قريش ماددناهم
مدة ويخلوا بيني وبين الناس وان ابوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على امري هذا
حتى تنفرد سالفتي فانطلق بديل الى قريش فاعلمهم ما قال النبي صلى الله عليه وسلم
فقال عروة بن مسعود الثقفي فقال ان هذا الرجل عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها
دعوني آته فقالوا ائته فاتاه فتكلم وقال له النبي صلى الله عليه وسلم نحوا مما قال
لبديل فقال عروة يا محمد ارايت لو استاصلت قومك فهل سمعت احدا من العرب
اجتاح اصله قبلك وجعل يرمق اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فوالله ان يتنخم
النبي صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف احدهم فدلك بها وجهه وجلده
واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه وما يحدون
النظر اليه تعظيما له فرجع عروة الى اصحابه فقال اي قوم قد وفدت على كسرى
وقيصر والنجاشي والله ما رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد
محمدا وحدثهم ما راى وما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقال رجل من كنانة اسمه
الحليس بن علقمة وهو سيد الاحابيش دعوني آته فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم
قال هذا من قوم يعظمون البدن فابعثوا الهدي في وجهه فلما راى الهدي رجع الى
قريش ولم يصل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا قوم قد رايت ما لا يحل صده الهدي
في قلائده فقالوا اجلس فانما انت اعرابي لا علم لك فقال والله ما على هذا حالفناكم
ان تصدوا عن البيت من جاء معظما والذي نفسي بيده لتخلن بين محمد وبين
البيت او لانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد فقالوا مه كف عنا يا حليس حتى ناخذ

لانفسنا فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني آته فقالوا افعل فلما
اشرف على النبي قال لاصحابه هذا رجل فاجر فجعل يكلم النبي فبينا هو يكلمه اذ جا سهيل بن
عمرو فلما جا قال النبي سهل امركم وقال ابن اسحاق ان قريشا انما بعثت سهيلا بعد رسالة
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عثمان بن عفان قال فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
خراش بن امية الخزاعي الى قريش على جمل له يقال له الثعلب ليبلغ عنه فعقروا به جمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وارادوا قتله فمنعته الاحابيش وخلوا سبيله حتى اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر ليرسله فقال ليس بمكة
من بني عدي من يمنعني وقد علمت قريش عداوتي لها واخاف على نفسي فارسل عثمان فهو
اعز بها مني فارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبلغ عنه فانطلق فلقيه ابان بن
سعيد بن العاص فاجاره فاتى ابا سفيان وعظما قريش فبلغهم عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا لعثمان حين فرغ من اداء الرسالة ان شئت ان تطوف بالبيت فطف
به فقال ما كنت لافعل حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش
عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قتل فقال لا نبرح حتى نناجز القوم
ثم دعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وهي سمرة لم يتخلف منهم احد الا
الجد بن قيس وكان اول من بايعه رجل من بني اسد يقال له ابو سنان ثم اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان لم يقتل ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو اخا بني عامر
ابن لؤي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصالحه على ان يرجع عنهم عامه ذلك فاقبل
سهيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واطال معه الكلام وتراجعا ثم جرى بينهم الصلح
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
فقال سهيل لا نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتب هذا ما صالح
عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل لو نعلم انك رسول الله لم نقاتلك
ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فقال لعلي امح رسول الله فقال لا امحوك ابدا
فاخذه رسول الله وليس يحسن يكتب فكتب موضع رسول الله محمد بن عبد الله وقال
لعلي لتبلين بمثلها اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين وانه من اتى
منهم رسول الله بغير اذن وليه رده اليهم ومن جا قريشا ممن مع رسول الله لم يردوه
ومن احب ان يدخل في عهد رسول الله دخل ومن احب ان يدخل في عهد قريش دخل
فدخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلت بنو بكر في عهد
قريش وانه يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم عامه ذلك فاذا كان عام قابل
خرجنا عنك فدخلها باصحابك فاقمت بها ثلاثا وسلاح الراكب السيوف في القرب
فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب اذ جا ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف
في الحديد قد انفلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يشكون في الفتح لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوا الصلح دخلهم من
ذلك امر عظيم حتى كادوا يهلكون فلما راى سهيل ابنه ابا جندل اخذه وقال يا محمد قد
تمت القضية بيني وبينك قبل ان ياتيك هذا قال صدقت واخذه ليرده الى قريش
فصاح ابو جندل يا معشر المسلمين ارد الى المشركين ليفتنوني عن ديني فزاد الناس شرا
الى ما بهم فقال له رسول الله احتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين
فرجا ومخرجا انا قد اعطينا القوم عهودنا على ذلك فلا نغدر بهم قال فوثب عمر بن

الخطاب يمشي مع ابي جندل ويقول له اصبر واحتسب فانما هم المشركون وانما دم احدهم
دم كلب وادنا قايم السيف منه رجا ان ياخذه فيضرب به اباه قال فضن الرجل
بابيه وتشهد جماعة على الصلح من المسلمين فيهم ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم
وجماعة من المشركين فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من قضيته قال قوموا فانحروا
واحلقوا فما قام احد حتى قال ذلك ثلاثا فلما لم يقم احد منهم دخل على ام سلمة فذكر
لها ذلك فقالت يا نبي الله اخرج ولا تكلم احدا منهم حتى تنحر بدنك وتحلق شعرك ثم
فعل فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وحلقوا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما فما فتح قبله
فتح كان اعظم منه حيث امن الناس كلهم بعضهم بعضا فدخل في الاسلام في تينك
السنتين مثل ما دخل فيه قبل ذلك واكثر فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
جاءه ابو بصير عتبة بن اسيد بن جارية الثقفي وهو مسلم وكان ممن حبس بمكة فكتب فيه
الازهر بن عبد عوف والاخنس بن شريق وبعثا فيه رجلا من بني عامر ومعه مولى
لهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علمت انا اعطينا هولاء القوم عهدا ولا يصلح
الغدر في ديننا فانطلق معهما الى ذي الحليفة فجلسوا واخذ ابو بصير سيف احدهما
فقتله به وخرج المولى سريعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بقتل صاحبه
ثم اقبل ابو بصير فقال يا رسول الله قد وفت ذمتك وانجاني الله منهم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويل امه مسعر حرب لو كان له رجال فلما سمع ذلك عرف انه
سيرده اليهم فخرج ابو بصير حتى نزل بناحية ذي المروة على ساحل البحر على طريق
قريش الى الشام وبلغ المسلمين الذين كانوا بمكة ذلك فخرجوا الى ابي بصير منهم ابو
جندل فاجتمع اليه قريبا من سبعين رجلا فضيقوا على قريش يعترضون العير تكون
لهم فارسلت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يناشده بالله والرحم لما ارسل
اليهم فمن اتاه فهو امن فاواهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها نزلت سورة الفتح
وهاجر الى رسول الله نسوة مومنات فيهن ام كلثوم ابنة عقبة بن ابي معيط
فجا اخواها عمارة والوليد يطلبانها فانزل الله تعالى فان علمتموهن مومنات
فلا ترجعوهن الى الكفار فلم يرد امراة مومنة الى مكة وانزل الله ولا تمسكوا بعصم
الكوافر فطلق عمر بن الخطاب امراتين له احداهما قريبة ابنة ابي امية فتزوجها
معاوية وهما مشركان والثانية ام كلثوم ابنة عمرو بن جرول الخزاعية فتزوجها ابو
جهم بن حذافة بن غانم وهما مشركان هـ بصير بالباء الموحدة المفتوحة والصاد
المهملة المكسورة والياء اخر الحروف تحتها نقطتان واخره را ايضا واسيد بفتح
الهمزة وكسر السين وجارية بالجيم واخره را ايضا والحليس بضم الحا المهملة وفتح
اللام وبعده يا تحتها نقطتان واخره سين مهملة وفيها كانت عدة من سرايا
وغزوات منها سرية عكاشة بن محصن في اربعين رجلا الى الغمر فنذر القوم
لهم فهربوا فبعث الطلايع فوجدوا مايتي بعير فاخذوها الى المدينة وكانت في
ربيع الاخر وسرية محمد بن مسلمة ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة
فوارس في ربيع الاول الى بني ثعلبة بن سعد فكمن القوم له حتى نام هو واصحابه
وظهروا عليهم فقتل اصحابه ونجا هو وحده جريحا ومنها سرية زيد بن حارثة
بالجموم فاصاب امراة من مزينة اسمها حليمة فدلتهم على محلة من محال بني سليم
فاصابوا نعما وشا واسرى فيهم زوجها فاطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها

ومنها

ومنها سرية لزيد ايضا في جمادى الاولى وفيها اخذت الاموال التي كانت مع ابي
العاص بن الربيع واستجار بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجارته وقد تقدم
ذكره في غزاة بدر ومنها سرية زيد ايضا الى الطرف في جمادى الاخرة الى بني ثعلبة
في خمسة عشر رجلا فهربوا منه واصاب من نعمهم عشرين بعيرا ومنها سرية زيد بن حارثة
الى حسمى في جمادى الاخرة وسببها ان رفاعة بن زيد بن حارثة الجذامي ثم الضبيبي قدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هدنة الحديبية واهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كتابا الى قومه يدعوهم الى الاسلام فاسلموا ثم ساروا الى الحرة حرة الرجلا ثم ان دحية
ابن خليفة الكلبي اقبل من الشام من عند قيصر حتى اذا كان بارض جذام اغار عليه
الهنيد بن عوص وابنه العوص بن الهنيد الضليعيان وهو بطن من جذام فاخذا كل شي
معه فبلغ ذلك نفرا من بني الضبيب قوم رفاعة ممن كان اسلم فنفروا الى الهنيد
وابنه فلقوهم واقتتلوا فظفر بنو الضبيب واستنقذوا كل شي اخذ من دحية
وردوه عليه فخرج دحية حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبره
وطلب منه دم الهنيد وابنه عوص فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم زيد بن
حارثة في جيش فاغاروا بالفضا فض وجمعوا ما وجدوا من مال وقتلوا الهنيد
وابنه فلما سمع بذلك بنو الضبيب رهط رفاعة بن زيد سار بعضهم الى زيد بن حارثة
فقالوا انا قوم مسلمون فقال زيد فاقرؤوا ام الكتاب فقراها حسان فقال زيد
نادوا في الجيش ان الله حرم علينا ما اخذ من طريق القوم التي جاوا منها واراد
يسلم اليهم سباياهم فاخبره بعض اصحابه عنهم بما اوجب ان يحتاط فتوقف في تسليم
السبايا فقادهم في حكم الله تعالى ونهى الجيش واديهم واعادوا ولبث
الركب الجذاميون الى رفاعة بن زيد وهو بكراع ربه لم يشعر بشي من امرهم فقال له بعضهم
انك لجالس تحلب المعزى ونسا جذام اسارى قد غرهن كتابك الذي جيت به فسار
رفاعة والقوم معه الى المدينة وعرض كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف
اصنع بالقتلى فقالوا لنا من كان حيا ومن قتل فهو تحت اقدامنا يعنون تركوا الطلب به
فاجابهم الى ذلك وارسل معهم علي بن ابي طالب عليه السلام الى زيد بن حارثة فرد على
القوم مالهم حتى كانوا ينتزعون لبد المراة من تحت الرجل واطلق الاسرى [illegible]
والبا الموحدة والضبيبي بضم الضاد المعجمة تصغير ضب نسبة الى الضبيب
وقيل هو بفتح الضاد وكسر البا الموحدة واخره نون نسبة الى ضبينة ومنها سرية
زيد ايضا الى وادي القرى في رجب ومنها سرية عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل
في شعبان فاسلموا فتزوج عبد الرحمن تماضر بنت الاصبغ رئيسهم وهي ام ابي سلمة
ومنها سرية علي بن ابي طالب الى فدك في شعبان الى مائة رجل وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلغه ان حيا من بني سعد قد تجمعوا له يريدون ان يمدوا اهل خيبر
فسار اليهم علي فاصاب عيالهم فاخبره انه سار الى اهل خيبر يعرض عليهم نصرهم على ان
يجعلوا لهم تمر خيبر ومنها سرية زيد بن حارثة الى ام قرفة في رمضان وكانت عجوزا كبيرة
فلقي زيد بني فزارة بوادي القرى فاصيب اصحابه وارتث زيد من بين الاسرى
فنذر ان لا يمسه الا من جنابة حتى يغزو فزارة فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بني فزارة فلقيهم بوادي القرى فاصاب منهم قرفة وهي فاطمة
بنت ربيعة بن بدر عجوز كبيرة وبنتا لها وربط ام قرفة بين بعيرين فشقتها

نضيبن ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بغنمها وكانت لسلمة بن الاكوع فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه هبة وارسلها الى حزن بن ابي وهب فولدت له وهب عبد الله بن حزن واما سلمة بن الاكوع فانه جعل امير هذه السرية ابا بكر رضي الله عنه فروى عنه انه قال امر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر فغزونا ناسا من بني فزاره فشننا عليهم الغاره صلاة الصبح فاخذت منهم جماعة وسقتهم الى ابي بكر وفيهم امراة من بني فزاره معها بنت لها من احسن العرب فنفلني ابو بكر بنتها فقدمت المدينة فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسوق فقال لي يا سلمة لله ابوك هب لي المراة فقلت والله لقد اعجبتني وما كشفت لها ثوبا فسكت ثم عاد من الغد فوهبتها له فبعث بها الى مكة ففادى بها اسارى من المسلمين ومنها سرية كرز بن جابر الفهري الى العرنيين الذين قتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاقوا الابل في شوال في عشرين فارسا وفيها تزوج عمر بن الخطاب جميلة بنت ثابت بن ابي الافلح اخت عاصم فولدت له عاصما فطلقها وتزوجها بعده يزيد بن جارية فولدت له عبد الرحمن بن يزيد فهو اخو عاصم لامه جارية بالجيم وبعدها الراء ثم الياء تحتها نقطتان ومنها اجدب الناس جدبا شديدا فاستسقى رسول الله بالناس في رمضان

ذكر مكاتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم

الملوك وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسل الى كسرى وقيصر والنجاشي وغيرهم فارسل حاطب بن ابي بلتعة الى المقوقس بمصر وارسل شجاع بن وهب الاسدي الى الحارث بن ابي شمر الغساني وارسل دحية الكلبي الى قيصر وارسل سليط بن عمرو العامري الى هوذة بن علي الحنفي وبعث عبد الله بن حذافة الى كسرى وارسل عمرو بن امية الضمري الى النجاشي وارسل العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى اخي عبد القيس وقيل ان ارساله كان سنة ثمان والله اعلم فاما المقوقس فانه قبل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى اليه اربع جوار منهن مارية ام ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما قيصر وهو هرقل فانه قبل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعله بين فخذه وخاصرته وكتب الى رجل برومية كان يقرا الكتب يخبره شانه فكتب اليه صاحب رومية انه النبي الذي كنا ننتظر لا شك فيه فاتبعه وصدقه فجمع هرقل بطارقة الروم في دسكرة وغلقت ابوابها ثم اطلع عليهم من علية وخافهم على نفسه وقال لهم قد اتاني كتاب هذا الرجل يدعوني الى دينه وانه والله النبي الذي نجده في كتبنا فهلم فلنتبعه ونصدقه فتسلم لنا دنيانا واخرتنا فنخروا نخرة رجل واحد ثم ابتدروا الابواب ليخرجوا فقال ردوهم علي وخافهم على نفسه وقال لهم انما قلت لكم ما قلت لانظر صلابتكم في دينكم وقد رايت منكم ما سرني فسجدوا له وانطلقوا وقال لدحية اني لاعلم ان صاحبك نبي مرسل ولكني اخاف الروم على نفسي ولولا ذلك لاتبعته فاذهب الى ضغاطر الاسقف اعظم في الروم مني واذكر له امر صاحبك وانظر ما يقول لك فجاءه دحية واخبره بما جاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ضغاطر والله ان صاحبك نبي مرسل نعرفه بصفته ونجده في كتبنا ثم اخذ عصاه وخرج على الروم وهم في الكنيسة فقال يا معشر الروم قد جاءنا كتاب من احمد يدعونا الى الله واني اشهد ان لا اله الا الله وان احمد عبده ورسوله قال فوثبوا عليه فقتلوه فرجع دحية الى هرقل واخبره الخبر قال قد قلت

انا نخاف على انفسنا وقال قيصر للروم هلموا نعطيه الجزية فابوا فقال نعطيه ارض سورية وهي ارض الشام ونصالحه فابوا واستدعى هرقل ابا سفيان وكان بالشام تاجرا الى الشام في مدة الهدنة فحضر عنده ومعه جماعة من قريش اجلسهم هرقل خلفه وقال اني سائله فان كذب فكذبوه فقال ابو سفيان لولا ان ياثروا عني الكذب لكذبت فسالني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فصغرت له شانه فلم يلتفت الى قولي وقال كيف نسبه فيكم قلت هو اوسطنا نسبا قال هل كان من اهل بيته من يقول مثل قوله قلت لا قال هل له فيكم ملك سلبتموه اياه قلت لا قال فمن اتباعه منكم قلت الضعفا والمساكين والاحداث قال فهل يحبه من يتبعه ويلزمه ام يقليه ويفارقه قلت ما تبعه رجل ففارقه قال فكيف الحرب بينكم وبينه قلت يدال علينا وندال عليه قال فهل يغدر قال فلم اجد شيا اغره به غيرها قلت لا ونحن منه في هدنة ولا نامن غدره قال فما التفت اليها قال ابو سفيان فقال لي هرقل سالتك عن نسبه فزعمت انه من اوسطكم نسبا وكذلك الانبيا وسالتك هل قال احد من اهل بيته مثل قوله فهو متشبه به فزعمت ان لا وسالتك عن اتباعه فزعمت انهم الضعفا والمساكين والاحداث وكذلك اتباع الرسل وسالتك عن من يتبعه ايحبه ام يقليه ويفارقه فزعمت انهم يحبونه ولا يفارقونه وكذلك حلاوة الايمان لا تدخل قلبا فتخرج منه وسالتك هل يغدر فزعمت ان لا ولئن كنت صدقتني ليغلبن على ما تحت قدمي هاتين ولوددت اني عنده فاغسل قدميه انطلق لشانك قال فخرجت وانا اضرب احدى يدي بالاخرى واقول اي عباد الله لقد امر امر ابن ابي كبشة اصبح ملوك الروم يهابونه في سلطانهم قال وقدم عليه دحية بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم السلام على من اتبع الهدى اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان توليت فان اثم الاكارين عليك واما الحارث بن ابي شمر الغساني فاتاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع شجاع بن وهب فلما قراه قال انا سائر اليه فلما بلغ قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال باد ملكه واما النجاشي فانه لما جاءه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم امن به واتبعه واسلم على يد جعفر بن ابي طالب وارسل اليه ابنه في ستين من الحبشة فغرقوا في البحر وارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان وكانت مهاجرة بالحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر وتوفي بالحبشة فخطبها النجاشي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابت وزوجها واصدقها النجاشي اربعمائة دينار فلما سمع ابو سفيان تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حبيبة قال ذاك الفحل لا يقدع انفه واما كسرى فجاءه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن حذافة فمزق الكتاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مزق الله ملكه وكان كتابه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واني ادعوك بدعاء الله واني رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فاسلم تسلم وان توليت فان اثم المجوس عليك فلما قراه شققه وقال يكتب الي بهذا وهو عبدي ثم كتب كسرى الى باذان وهو باليمن ان ابعث الى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين من عندك جلدين فليأتياني به فبعث باذان بابويه وكان كاتبا حاسبا ورجلا اخر من الفرس يقال له خرخسره وكتب معهما يامره

بالمسير معهما الى كسرى وتقدم الى بابويه ان يا تيه بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت
قريش بذلك ففرحوا وقالوا ابشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك كفيتم الرجل
فخرجا حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حلقا لحاهما وشواربهما فكره النظر
اليهما وقال ويلكما من امركما بهذا قالا ربنا يعنيان الملك فقال صلى الله عليه وسلم لكن
ربي امرني ان اعفي لحيتي واقص شاربي فاعلماه ما قدما له وقالا ان فعلت كتب باذان
فيك الى كسرى وان ابيت فهو يهلكك ويهلك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ارجعا حتى تاتياني غدا واتى رسول الله الخبر من السما ان الله قد سلط على كسرى
ابنه شيرويه فقتله فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرهما بقتل كسرى وقال لهما
ان ديني وسلطاني سيبلغ ملك كسرى وينتهي منتهى الخف والحافر وامرهما ان يقولا
لباذان اسلم فان اسلم اقره على ما تحت يده وملكه على قومه ثم اعطى خرخسره منطقة
ذهب وفضة اهداها له بعض الملوك فخرجا وقدما على باذان فاخبراه الخبر فقال والله
ما هذا كلام ملك واني لاراه نبيا ولننظرن فان كان ما قالا حقا انه لنبي مرسل وان لم
يكن فسنرى فيه راينا فلم يلبث باذان ان قدم عليه كتاب شيرويه يخبره بقتل كسرى
وانه قتله غضبا للفرس لما استحل من قتل اشرافهم ويامره باخذ الطاعة له باليمن
وبالكف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اتاه كتاب شيرويه اسلم واسلم معه الابنا
من فارس وكانت حمير تسمي خرخسره صاحب المعجزة والمعجزة بلغة حمير المنطقة
واما هوذه بن علي فكان ملك اليمامة فلما اتاه سليط بن عمرو يدعوه الى الاسلام وكان
نصرانيا ارسل الى النبي صلى الله عليه وسلم وفدا فيهم مجاعة بن مرارة والرجال بن عنفوه
يقول له ان جعل الامر له من بعده اسلم وسار اليه ونصره والا قصد حربه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا ولا كرامة اللهم اكفنيه فمات بعد قليل وكفى الله شره واما
مجاعة والرجال فاسلما واقام الرجال عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قرا
سورة البقرة وغيرها وتفقه وعاد الى اليمامة فارتد وشهد ان رسول الله اشرك مسيلمة
معه فكانت فتنته اشد من فتنة مسيلمة مجاعة بضم الميم وتشديد الجيم والرجال
بالجيم المشددة وقيل بالحا المهملة المشددة وعنفوه بضم العين وسكون النون وضم
الفا وفتح الواو واما المنذر بن ساوى بالبحرين فلما اتاه العلا الحضرمي يدعوه
ومن معه بالبحرين الى الاسلام والجزية وكانت ولاية البحرين للفرس فاسلم المنذر بن
ساوى واسلم جميع العرب بالبحرين فاما اهل البلاد من اليهود والنصارى والمجوس فانهم
صالحوا العلا والمنذر على الجزية من كل حالم دينارا ولم يكن بالبحرين قتال انما بعضهم
اسلم وبعضهم صالح وولي الحج في هذه السنة المشركون وفي هذه السنة ماتت ام رومان
وهي ام عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ودخلت سنة سبع والله تعالى اعلم

ذكر غزوة خيبر

لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية اقام بالمدينة ذا الحجة وبعض المحرم
وسار الى خيبر في الف واربعماية رجل معهم مايتا فرس وكان مسيره الى خيبر في المحرم
سنة سبع واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري فمضى حتى نزل بعسكره بالرجيع
ليحول بين اهل خيبر وغطفان لانهم كانوا مظاهرين لهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقصدت غطفان خيبر ليظاهروا يهود فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم

وقال في مسيره لعامر بن الاكوع عم سلمة بن الاكوع احد لنا فنزل وحدا بهم يقول
٭ والله لولا الله ما اهتدينا ٭ ولا تصدقنا ولا صلينا ٭ فانزلن سكينة علينا ٭
وثبت الاقدام ان لاقينا ٭ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمك الله
فقال له عمر هلا متعتنا به يا رسول الله وكان اذا قالها لرجل يقتل فلما نازلوا خيبر
بارز عامر وعاد عليه سيفه فقتله فقال الناس انه قتل نفسه فقال سلمة
ابن اخيه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال كذبوا بل له اجره مرتين فلما اشرف
عليها قال لاصحابه قفوا ثم قال اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب
الارضين وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما ذرين
نسالك خير هذه القرية وخير اهلها ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر
ما فيها اقدموا بسم الله وكان يقول ذلك لكل قرية يقدمها ونزل على خيبر
ليلا ولم يعلم اهلها فخرجوا عند الصباح الى عملهم فلما راوه عادوا وقالوا محمد
والخميس يعنون الجيش فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر
انا اذا نزلنا بساحة قوم فسا صباح المنذرين ثم حصرهم وضيق عليهم
وبدا بالاموال ياخذها مالا مالا ويفتحها حصنا حصنا فكان اول
حصن افتتحه حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة القي عليه رحى
فقتلته ثم القموص حصن بني ابي الحقيق واصاب منهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبايا منهم صفية بنت حيي بن اخطب وكانت عند
كنانة بن ابي الحقيق فاصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه وفشى
السبايا في المسلمين واكلوا لحوم الحمر الانسية فنهاهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم عنها وكان الزبير بن باطا القرظي قد من على ثابت بن قيس بن
شماس في الجاهلية يوم بعاث فاطلقه فلما كان الان اتاه ثابت فقال
له اتعرفني قال وهل يجهل مثلي مثلك قال اريد ان اجزيك بيدك
عندي قال ان الكريم يجزي الكريم فاتى ثابت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال كانت للزبير عندي يد اريد ان اجزيه بها فهبه لي فوهبه
له فاتاه فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهبك لي
فهو لك قال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد فاستوهب ثابت اهله وولده
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبهم له ثم من عليه بالجميع فقال الزبير
قال اي ثابت ما فعل الذي كان وجهه مراة صينية يترايا فيها عذارى
الحي كعب بن اسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادي حيي بن
اخطب قال قتل قال فما فعل مقدمتنا اذا شددنا وحاميتنا اذا كررنا
عزال بن سموال قال قتل قال فما فعل المجلسان يعني بني كعب بن قريظة
وبني عمرو بن قريظة قال ذهبوا قال فاني اسالك يا ثابت بيدي عندك
الا ما الحقتني بهم فوالله ما في العيش بعدهم خير فقتله ثم افتتح حصن الصعب
وهو اكثرها طعاما وودكا ثم قصد حصنيهم الوطيح والسلالم وكانا اخر ما افتتح
فخرج منه مرحب اليهودي وهو يقول ٭ قد علمت خيبر اني مرحب ٭
شاكي السلاح بطل مجرب ٭ اطعن احيانا وحينا اضرب ٭ اذا الليوث
اقبلت تلهب ٭ كان حماي كالحمى لا يقرب ٭ وسال المبارزة

فخرج اليه محمد بن مسلمة وقال انا والله الموتور الثاير قتلوا اخي بالامس فاقره رسول
الله صلى الله عليه وسلم بما زرته وقال اللهم اعنه عليه فخرج اليه فتقاتلا طويلا ثم
حمل مرحب على محمد بن مسلمة فضربه فاتقاه بالدرقة فوقع سيفه فيها فعضت عليه
وامسكته وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله ثم خرج بعده اخوه ياسر وهو يقول
٭ قد علمت خيبر اني ياسر ٭ شاكي السلاح بطل مغاور ٭ وطلب المبارزة فخرج اليه
الزبير بن العوام فقتله الزبير وقيل ان الذي قتل مرحبا واخذ الحصن
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وهو الاشهر والاصح ان شا الله تعالى قال
بريدة الاسلمي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما اخذته الشقيقة
فيلبث اليوم واليومين لا يخرج فلما نزل خيبرا اخذته فلم يخرج الى
الناس فاخذ ابو بكر رضي الله عنه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهض
فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فاخذها عمر رضي الله عنه فقاتل قتالا اشد
من القتال الاول ثم رجع فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اما والله لاعطينها غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ياخذها
عنوة وليس ثم علي كان قد تخلف بالمدينة لرمد لحقه فلما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقالته هذه تطاولت لها قريش فاصبح فجا علي بعد له
حتى اناخ قريبا من خبا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ارمد قد عصب
عينيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك قال رمدت بعدك
فقال له ادن مني فدنا منه فتفل في عينيه فما شكي وجعهما حتى مضى لسبيله
ثم اعطاه الراية فنهض بها وعليه حلة حمرا فاتى خيبر فاشرف عليه رجل
من يهود وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر يماني وحجر قد نقبه
مثل البيضة على راسه وهو يقول ٭ قد علمت خيبر اني مرحب ٭
شاكي السلاح بطل مجرب ٭ فقال علي عليه السلام ٭ انا الذي سمتني
امي حيدره ٭ اكيلهم بالسيف كيل السندره ٭ ليث غابات شديد القسوره ٭
فاختلفا ضربتين فبدره علي فضربه فقد الحجر والمغفر وراسه حتى وقع
في الارض واخذ المدينة قال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله الى خيبر فلما دنا اليه اهله فقاتلهم فضربه
رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علي بابا كان عند الحصن
فتترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم
القاه من يده فلقد رايتني في نفر سبعة انا ثامنهم نجهد على ان نقلب
ذلك الباب فما نقلبه وكان فتحها في صفر فلما فتحت خيبر جا بلال بصفية
واخرى معها على قتلى يهود فلما راتهم التي مع صفية صرخت وصكت وجهها
وحثت التراب على راسها فاصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صفية وابعد الاخرى وقال انها شيطانة لاجل فعلها وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لبلال انزعت منك الرحمة جيت بهما على قتلاهما وكانت
صفية قد رات في منامها وهي عروس بكنانة ابن ابي الحقيق ان قمرا
وقع في حجرها فعرضت رويا ها على زوجها فقال ما هذا الا انك تمنين
محمدا ولطم وجهها لطمة احضرت عينها ورفع رسول الله كنانة ابن ابي الحقيق

الى محمد بن سلمة فقتله باخيه محمود وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم حصني اهل خيبر
الوطيح والسلالم فلما ايقنوا بالهلكة سالوه ان يسيرهم ويحقن دماهم فاجابهم
الى ذلك وكان قد حاز الاموال كلها الشق ونطاه والكتيبة وجميع حصونهم فلما
سمع بهم اهل فدك بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالونه ان يسيرهم
ويخلون له الاموال ففعل ولما نزل اهل خيبر سالوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يعاملهم في الاموال على النصف وان يخرجهم اذا شا فساقاهم على
الاموال على الشرط الذي طلبوا وفعل مثل ذلك اهل فدك وكانت خيبر
فيا للمسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله لانهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا
ركاب ولما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدت له زينب بنت الحارث
امراة سلام بن مشكم شاة مصلية مسمومة فوضعتها بين يديه فاخذها رسول
الله صلى الله عليه وسلم مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البرا بن معرور فاكل
بشر منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه الشاة تخبرني انها
مسمومة ثم دعا المراة فاعترفت فقال ما حملك على ذلك قالت بلغت
من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان نبيا فسيخبر وان كان ملكا استرحنا
منه فتجاوز عنها ومات بشر بن البرا من تلك الاكلة وقال رسول الله
في مرضه الذي مات فيه هذا اوان وجدت انقطاع ابهري من اكله خيبر
فكان المسلمون يرون انه صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله به
من النبوة ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر انصرف الى وادي
القرى فحاصر اهله ليالي فافتتحه عنوة وفي حصاره قتل مدعم مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذي اهداه له رفاعة بن زيد الجذامي فقال المسلمون
هنيا له الجنة وما رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفس محمد بيده
ان شملته الان لتشتعل عليه نارا وكان غلها من في المسلمين يوم خيبر فسمعه
رجل فقال اصبت شراكين لنعلين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعد لك مثلها من النار وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل والارض
في ايدي اهل الوادي وعاملهم نحو ما عامل اهل خيبر فبقوا كذلك الى ان
ولي عمر الخلافة فاجلاهم وقيل انه لم يجلهم لانها خارجة عن الحجاز وفي
هذه السفرة اعني خيبر نام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الصبح
حتى طلعت الشمس والقصة مشهورة وشهد معه نسا من نسا المسلمين فرضخ
لهن ٭ وفي هذه السفرة قال الحجاج بن علاط السلمي لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لي بمكة مالا عند صاحبتي ام شيبة ابنة ابي طلحة وهي ام ابنه معرض
ابن الحجاج ومال متفرق بمكة فاذن لي يا رسول الله فاذن له فقال انه لا بد
من ان اقول قال قل فقدم الحجاج مكة فسالة اهل مكة عن رسول الله
وما صنع بخيبر ولم يكونوا علموا باسلامه فقال لهم ان يهود هزمته واصحابه
وقتل اصحابه قتلا ذريعا واسر محمد وقالت يهود لن نقتله حتى نبعث به
الى مكة فيقتلوه فصاحوا بمكة بذلك فقال لهم اعينوني على جمع مالي حتى
اقدم خيبر فاصيب من فل محمد واصحابه قبل التجار فجمعوه كله كاحسن
شي فاتاه العباس وساله عن الخبر فاخبره بعد ان جمع ماله بفتح خيبر

وان النبي اخذ صفية بنت حيي لنفسه وانه قدم ليجمع ماله وساله ان يكتم عنه ثلاثا
مخوف الطلب فكتم العباس الخبر ثلاثا بعد مسيره ثم لبس حلة له وخرج فطاف
بالكعبة فلما راته قريش قالوا يا ابا الفضل هذا والله التجلد قال كلا والله لقد
افتتح محمد خيبر واخذ ابنة ملكهم واموالهم واخبرهم بخبر الحجاج فقالوا لو علمنا
لكان لنا وله شان وقسم من اموال خيبر الشق والنطاه بين المسلمين وكانت الكتيبة
خمس الله والرسول وسهم ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فطعم
ازواج النبي وطعم رجال مشوا بين رسول الله واهل فدك فقسمت خيبر
على اهل الحديبية فاعطى الفرس سهمين والرجل سهما واقر النبي اهل خيبر بخيبر وابو
بكر بعده وعمر صدر امن امارته حتى بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في
مرضه الذي مات فيه لا يجتمع بجزيرة العرب دينان فاجلى عمر من يهود من لم
يكن معه عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم **ذكر**
فدك لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر بعث محيصة ابن
مسعود الى اهل فدك يدعوهم الى الاسلام ورئيسهم يوشع بن نون اليهودي
فصالحوا رسول الله على نصف الارض فقبل منهم ذلك وكان نصف فدك
خالصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب
وكان يصرف ما ياتيه منها الى ابنا السبيل ولم يزل اهلها بها حتى استخلف عمر
ابن الخطاب واجلى يهود الحجاز فبعث ابا الهيثم ابن التيهان وسهل ابن ابي حثمة
وزيد بن ثابت فقوموا نصف تربتها بقيمة عدل فدفعها الى يهود واجلاهم
الى الشام ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي
رضي الله عنهم يصنعون فيها صنيع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته
فلما ولي معاوية الخلافة اقطعها مروان بن الحكم فوهبها مروان ابنه عبد
الملك وعبد العزيز ثم صارت لعمر بن عبد العزيز وللوليد وسليمان ابني
عبد الملك بن مروان فلما ولي الوليد الخلافة وهب نصيبه عمر بن عبد العزيز
ثم ولي سليمان بن عبد الملك الخلافة فوهب نصيبه منها ايضا عمر ابن عبد
العزيز فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة خطب الناس واعلمهم امر فدك
وانه قد ردها الى ما كانت اليه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فوليها اولاد فاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم اخذت منهم فلما كانت سنة عشر ولم يتبين ردها المامون اليهم
وفي هذه السنة رد رسول الله ابنته على ابي العاص بن الربيع في المحرم
وفيها قدم حاطب من عند المقوقس بمارية ام ابراهيم بن رسول الله صلى الله
عليه وسلم واختها سيرين وبغلته دلدل وحماره يعفور وكسوه فاسلمت
مارية واختها قبل قدومها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ مارية
لنفسه وهي ام ابنه ابراهيم عليه السلام ووهب سيرين حسان ابن
ثابت الانصاري فهي ام ابنه عبد الرحمن فهو وابراهيم ابنا خالة وقيل
اتخذ منبره وقيل انه عمل سنة ثمان وهو الثبت وفيها بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب في ثلاثين رجلا الى عجز هوازن فهربوا
منه ولم يلق كيدا وفيها كانت سرية بشير بن سعد والد النعمان بن بشير

الانصاري الى مرة بفدك في شعبان في ثلاثين رجلا اصيب اصحابه وارتث في القتلى
ثم رجع الى المدينة وفيها كانت سرية غالب بن عبد الله الليثي الى ارض بني مرة فاصاب
مرداس بن نهيك حليفا لهم من جهينة قتله اسامة ورجل من الانصار قال
اسامة لما غشيناه قال اشهد ان لا اله الا الله فلم ننزع عنه حتى قتلناه فلما قدمنا
على النبي صلى الله عليه وسلم اخبرناه الخبر فقال كيف تصنع بلا اله الا الله وفيها
كانت سرية غالب بن عبد الله ايضا في مائة وثلاثين راكبا الى بني عبد بن ثعلبة
فاغار عليهم واستاق النعم الى المدينة وفيها سرية بشير بن سعد الى يمن
وجناب في شوال وكان سببها ان حسيل بن نويرة الاشجعي كان دليل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر قدم على النبي فاخبره ان جمعا من غطفان
بالجناب قد امدهم عيينة بن حصن وامرهم بالمسير الى المدينة فبعث النبي
صلى الله عليه وسلم بشيرا فاصابوا نعما وقتلوا موالي لعيينة ثم لقوا جمع
عيينة فقاتلهم المسلمون وانهزم عيينة فلقيه الحارث بن عوف منهزما
فقال له قد آن لك ان تقصر عما ترى **ذكر عمرة**
القضا لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر اقام بالمدينة جمادين
وشعبان ورمضان وشوال يبعث السرايا ثم خرج في ذي القعدة معتمرا
عمرة القضا وساق معه سبعين بدنة وخرج معه المسلمون ممن كان معه في عمرته
الاولى فلما سمع به اهل مكة خرجوا عنه وتحدثت قريش ان النبي واصحابه في عسر
وجهد فاصطفوا له عند دار الندوه فلما دخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم
اضطبع بردايه واخرج عضده اليمنى ثم قال رحم الله امرا اراهم اليوم قوة ثم
استلم الركن وخرج يهرول ويهرول اصحابه وكان بين يديه لما دخل مكة عبد
الله بن رواحه اخذ بخطام ناقته وهو يقول خلوا بني الكفار عن سبيله
خلوا فكل الخير في رسوله يا رب اني مومن بقيله اعرف حق الله في قبوله
نحن قتلناكم على تاويله كما قتلناكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم في سفره هذا
ميمونة بنت الحارث واقام بمكة ثلاثا فارسل المشركون اليه مع علي بن
ابي طالب ليخرج عنهم فقال ما عليهم لو اعرست بين اظهرهم وصنعنا لهم طعاما
تحضروه معنا فقالوا لا حاجة لنا في طعامه فخرج عنهم وبنى بميمونة بسرف ثم
انصرف الى المدينة فاقام بها بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع وبعث
جيشه الذي اصيب بموته وولي تلك الحجة المشركون وفيها كانت غزاة
ابن ابي العوجا السلمي الى بني سليم فلقوه فاصيب هو واصحابه وقيل بل نجا
واصيب اصحابه **ودخلت سنة ثمان** فيها توفيت
زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله الواقدي وفيها كانت سرية غالب
ابن عبد الله الليثي ثم الكلبي كلب ليث الى بني الملوح فلقيه الحارث بن البرصا
الليثي فاخذوه اسيرا فقال انما جيت لاسلم فقال له غالب ان كنت صادقا
فلن يضرك رباط ليلة وان كنت كاذبا استوثقنا منك ووكل به بعض
اصحابه وقال له ان نازعك فخذ راسه وامره بالمقام الى ان يعود ثم سار وا
حتى اتوا بطن الكديد فنزلوا بعد العصر وارسلوا جندب بن مكيث

الجهني رسولهم قال فنفدت تلا هناك يطلعني على الحاضر فانبطحت عليه فخرج لي
منهم رجل فرآني منبطحا فاخذ قوسه وسهمين فرماني باحدهما فوضعه في جنبي
قال فنزعته ولم اتحرك ثم رماني بالثاني فوضعه في راس منكبي قال فنزعته
ولم اتحرك قال اما والله لقد خالطه سهماي ولو كان ربيئة لتحرك قال فامهلناهم
حتى راحت مواشيهم واحتلبوا وشننا عليهم الغارة فقتلناهم واستقنا منهم
النعم ورجعنا سراعا واتى الصريخ القوم فجاءنا ما لا قبل لنا به حتى اذا لم يكن
بيننا الا بطن الوادي من قديد بعث الله عز وجل من حيث شاء سحابا
ما راينا قبل ذلك مطرا مثله فجاء الوادي بما لا يقدر احد يجوزه فلقد رايتهم
ينظرون الينا ما يقدر احد يتقدم وقدمنا المدينة وكان شعار المسلمين امت
امت وكان عدتهم بضعة عشر رجلا ، وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
العلا بن الحضرمي الى البحرين وبها المنذر بن ساوي فصالحه المنذر على ان على
المجوس الجزية ولا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساوهم ، وقيل ان ارساله كان سنة
ست من الهجرة مع الرسل الذين ارسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملوك
وقد تقدم ذلك ، وفيها سرية شجاع بن وهب الى بني عامر في ربيع الاول في
اربعة وعشرين رجلا فاصابوا نعما فكان سهم كل رجل منهم خمسة عشر بعيرا

ذكر اسلام خالد بن عمرو بن العاص في هذه
السنة في صفر قدم عمرو بن العاص مسلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقدم معه خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة العبدري وكان سبب اسلام
عمرو انه قال لما انصرفنا من الاحزاب قلت لاصحابي اني ارى امر محمد
يعلو علوا منكرا واني قد رايت ان نلحق بالنجاشي فان ظهر محمد على قومنا
كنا عند النجاشي وان ظهر قومنا على محمد فنحن من قد عرفوا قالوا ان هذا
الراي قال فجمعنا له ادما كثيرا وخرجنا الى النجاشي فانا لعنده اذ وصل عمرو
ابن امية الضمري رسولا من النبي صلى الله عليه وسلم في امر جعفر واصحابه قال
فدخلت على النجاشي وطلبت منه ان يسلم عمرو بن امية لاقتله تقربا الى قريش
بمكة فلما سمع كلامي غضب وضرب انفه ضربة ظننت انه قد كسره يعني
النجاشي فخفته ثم قلت والله لو ظننت انك تكره هذا ما سالتكه قال
اتسالني ان اعطيك رسول رجل ياتيه الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسى
لتقتله قال قلت ايها الملك اكذلك هو قال ويحك يا عمرو اطعني
واتبعه فانه والله على الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون
قال قلت فبايعني له على الاسلام فبسط يده فبايعته ثم خرجت الى اصحابي
وكتمتهم اسلامي وخرجت عامدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقيني خالد
ابن الوليد وذلك قبل الفتح وهو مقبل فقلت اين يا ابا سليمان قال
والله لقد استقام الميسم ان الرجل لنبي اذهب والله اسلم فحتى متى فقلت
ما جئت الا للاسلام فقدمنا على رسول الله فتقدم خالد بن الوليد فاسلم
ثم دنوت فاسلمت وتقدم عثمان بن طلحة فاسلم

ذكر غزوة ذات السلاسل وفيها ارسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عمرو بن العاص الى ارض بلي وعذرة يدعو الناس الى الاسلام

وكانت ام العاص من بلي فتالفهم رسول الله بذلك فسار حتى اذا كان على ماء بارض
جذام يقال له السلاسل وبه سميت تلك الغزوة ذات السلاسل فلما كان به
خاف فبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده فبعث اليه ابا عبيدة
ابن الجراح في المهاجرين الاولين ، فيهم ابو بكر وعمر وقال لابي عبيدة حين وجهه
لا تختلفا فلما قدم عليه قال له عمرو انما جئت مددا لي فقال له ابو عبيدة
يا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تختلفا فان عصيتني
اطعتك قال فانا امير عليك قال فدونك فصلى عمرو بالناس ، وفيها
ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى جيفر وعباد ابني
الجلندي بعمان فامنا وصدقا واخذ الجزية من المجوس

ذكر غزوة الخبط وغيرها وفيها كانت غزوة الخبط واميرهم ابو عبيدة
ابن الجراح في ثلثمائة من المهاجرين والانصار وكانت في رجب وزودهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابا من تمر فكان ابو عبيدة يقبض لهم
قبضة قبضة ثم تمرة تمرة فكان احدهم يلوكها ويشرب عليها الما فنفد
ما في الجراب فاكلوا الخبط وجاعوا جوعا شديدا فنحر لهم قيس بن
سعد بن عبادة تسع جزائر فاكلوها فنهاه ابو عبيدة فانتهى ثم ان
البحر القى اليهم حوتا ميتا فاكلوا منه حتى شبعوا ونصب ابو عبيدة ضلعا
من اضلاعه فيمر الراكب تحته فلما قدموا المدينة ذكروا ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكروا صنيع قيس بن سعد فقال ان الجود
من شيمة اهل ذلك البيت ، وفيها كانت سرية وجهها رسول الله في شعبان
اميرها ابو قتادة ومعه عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي ، وكان سببها ان
رفاعة بن قيس او قيس بن رفاعة في بطن عظيم من جشم نزل بالغابة
يجمع لحرب النبي صلى الله عليه وسلم فبعث النبي ابا قتادة ومن معه ليأتوا
منه بخبر فوصلوا قريبا من الحاضر مع غروب الشمس فكمن كل واحد منهم في
ناحية وكانوا ثلاثة ، وقيل كانوا ستة عشر رجلا قال عبد الله ابن ابي
حدرد فكان لهم راع ابطا عليهم فخرج رفاعة بن قيس في طلبه ومعه سلاحه
فرميته بسهم في فؤاده فما تكلم قال فاخذت راسه ثم شددت في ناحية
العسكر وكبرت وكبر صاحباي فوالله ما كان الا النجا فاخذوا نساءهم
وثيابهم وما خف عليهم واستقنا الابل الكثيرة والغنم فجئنا بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبراسه معي فاعطاني رسول الله من تلك الابل
ثلاثة عشر بعيرا وكنت قد تزوجت واخذت اهلي وعدل البعير بعشر
من الغنم ، وفيها غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى اضم
ومعه محلم بن جثامة الليثي قبل الفتح فلقيهم عامر بن الاضبط الاشجعي
على بعير له ومعه متاعه فسلم عليهم بتحية الاسلام فامسكوا عنه وحمل عليه
محلم بن جثامة لشي كان بينهما فقتله واخذ بعيره فلما قدموا على رسول
الله اخبروه الخبر فنزل يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية
، وقيل كانت هذه السنة حين خرج الى مكة في رمضان

ذكر غزوة موتة كان ينبغي ان يتقدم هذه الغزاة على ما تقدم وانما اخرناها

لتتعد الغزوات العظيمة فيتلوا بعضهم بعضا وكانت في جمادي الاولى من سنة
ثمان واستعمل رسول الله صلي الله عليه وسلم عليهم زيد بن حارثة وقال
ان اصيب زيد فجعفر بن ابي طالب فان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة
فقال جعفر ما كنت لاذهب ان يستعمل زيدا فقال امض فانك لا تدري
اي ذلك خير فبكي الناس وقالوا هلا متعتنا بهم يا رسول الله فامسك
وكان صلي الله عليه وسلم اذا قال ان اصيب فلان فالامير فلان اصيب
كل من ذكره فتجهز الناس وهم ثلاثة الاف وودعهم رسول الله صلي الله
عليه وسلم والناس فلما ودع عبد الله بن رواحة بكي عبد الله فقال
له الناس ما يبكيك قال والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة بكم ولكني
سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقرا اية وهي وان منكم الا واردها
كان علي ربك حتما مقضيا فلست ادري كيف لي بالصدر بعد الورود
فقال المسلمون صحبكم الله وردكم الينا صالحين فقال عبد الله لكنني
اسال الرحمن مغفرة * وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا * او طعنة بيدي
حران مجهزة * بحربة تنفذ الاحشا والكبدا * حتي يقولوا اذا مروا علي جدثي
ارشدك الله من غاز فقد رشدا * فلما ودعهم رسول الله صلي الله عليه
وسلم وعاد قال عبد الله * خلف السلام علي امري ودعته في النخل
خير مشيع وخليل * ثم ساروا حتي نزلوا معان فبلغهم ان هرقل سار
اليهم في مائة الف من الروم ومائة الف من المستعربة من لخم وجذام
وبلقين وبلي عليهم رجل من بلي يقال له مالك بن رافلة ونزلوا ماب
من ارض البلقا فاقام المسلمون بمعان ليلتين ينظرون في امرهم وقالوا
نكتب الي رسول الله صلي الله عليه وسلم نخبره الخبر وننظر امره فشجعهم
عبد الله بن رواحة وقال يا قوم والله ان الذي تكرهون للذي
خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا نقاتلهم
الا بهذا الدين فانطلقوا فانما هي الا احدي الحسنيين فقال الناس صدق
والله وساروا وسمعه زيد بن ارقم وكان يتيما في حجره وقد اردفه
في مسيره ذلك علي حقيبته وهو يقول * اذا اديتني وحملت
رحلي * مسيرة اربع بعد الحسا * فشانك فانعمي وخلاك ذم ولا ارجع
الي اهلي ورائي * وجا المسلمون وغادروني * بارض الشام مشتهي
الثواء * وردك كل ذي نسب قريب * الي الرحمن منقطع الاخا *
هنالك لا ابالي طلع بعل * ولا نخل اسافلها رواء * فلما سمع زيد بكي فخفقه
بالدرة وقال ما عليك يا لكع يرزقني الله الشهادة وترجع بين شعبتي
الرحل وساروا فالتقتهم جموع الروم والعرب بقرية من البلقا يقال لها
مشارف وانحاز المسلمون الي قرية يقال لها موتة فالتقي الناس
عندها وكان علي ميمنة المسلمين قطبة بن قتادة العذري وعلي
ميسرتهم عبادة بن مالك الانصاري فاقتتلوا قتالا شديدا
فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي شاط
في رماح القوم ثم اخذها جعفر بن ابي طالب فقاتل وهو يقول

ما حدا

يا حبذا الجنة واقترابها * طيبة وباردا شرابها * والروم روم قد دنا عذابها * علي ان
لاقيتها ضرابها * فلما اشتد القتال اقتحم عن فرس له شقرا فعقرها ثم قاتل القوم
حتي قتل * وكان جعفر اول من عقر فرسه في الاسلام فوجد وفيه بضعا وثمانون
رمية وضربة وطعنة فلما قتل اخذ الراية عبد الله بن رواحة ثم تقدم فتردد
بعض التردد ثم قال يخاطب نفسه * اقسمت يا نفس لتنزلنه * طايعة
او لتكرهنه * ان اجلب الناس وشدوا الرنه * مالي اراك تكرهين الجنة *
قد طال ما قد كنت مطمينة * هل انت الا نطفة من شنه * وقال ايضا *
يا نفس ان لم تقتلي تموتي * هذا حمام الموت قد صليت * وما تمنيت فقد اعطيته *
ان تفعلي فعلهما هديت * ثم نزل عن فرسه واتاه ابن عم له بعظم من لحم فقال
له شد بها صلبك فقد لقيت ما لقيت فاخذ فانتهش منه نهشة ثم سمع
الحطمة في ناحية العسكر فقال لنفسه وانت في الدنيا ثم القاه واخذ
سيفه وتقدم فقاتل حتي قتل رضي الله عنهم اجمعين واشتد الامر علي
المسلمين وكلب عليهم العدو وقد كان قطبة بن قتادة قتل ذلك قبل
مالك بن رافلة قائد المستعربة ثم ان الخبر جاء من السما في ساعته الي
رسول الله صلي الله عليه وسلم فصعد المنبر وامر فنودي الصلاة
جامعة فاجتمع الناس فقال باب خير الا اخبركم عن جيشكم هذا الغازي
انهم لقوا العدو فقتل زيد شهيدا فاستغفر له ثم اخذ اللوا جعفر فشد
علي القوم حتي قتل شهيدا فاستغفر له ثم اخذ اللوا عبد الله بن رواحة
وصمت حتي تغيرت وجوه الانصار وظنوا انه قد كان من عبد الله ما يكرهون
ثم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم فقاتل القوم حتي قتل شهيدا ثم قال
لقد رفعوا الي في الجنة علي سرر من ذهب فرايت في سرير ابن رواحة
ازورارا عن سريري صاحبيه فقلت عم فقيل مضيا وتردد بعض التردد
ثم مضي ولما قتل ابن رواحة اخذ الراية ثابت بن اقرم الانصاري
وقال يا معشر المسلمين اصطلحوا علي رجل منكم فقالوا رضينا بك
فقال ما انا بفاعل فاصطلحوا علي خالد بن الوليد فاخذ الراية
ودافع القوم وانحاز وانحيز عنهم فقال رسول الله ثم اخذ الراية
سيف من سيوف الله خالد بن الوليد فمن يومئذ سمي
خالد سيف الله وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم مر بي جعفر
البارحة في نفر من الملايكة له جناحان مخضبة القوادم بالدم قالت
اسما اتاني رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد فرغت من اشتغالي
وغسلت اولاد جعفر ودهنتهم فاخذهم وشمهم ودمعت عيناه
فقلت يا رسول الله ابلغك عن جعفر شي قال نعم اصيب هذا اليوم
ثم عاد الي اهله فامرهم ان يصنعوا لال جعفر طعاما فهو اول ما عمل
في دين الاسلام قالت اسما بنت عميس فقمت اصيح واجتمع الي النسا
فلما رجع الجيش لقيهم رسول الله والمسلمون فاخذ عبد الله ابن
جعفر فحمله بين يديه فجعل الناس يحثون التراب علي الجيش
ويقولون يا فرار يا فرار ويقول رسول الله ليسوا بالفرار ولكنهم

لكراد ان شا الله تعالى
ذكر فتح مكة
واقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة موتة جمادى الاخرة ورجبا ثم ان بني بكر بن عبد
مناة عدت على خزاعة وهم على ما لهم باسفل مكة يقال له الوتير وكانت
خزاعة في عهد رسول الله وبكر في عهد قريش في صلح الحديبية وكان سبب ذلك
ان رجلا من بني الحضرمي اسمه مالك بن عباد كان حليفا للاسود بن رزن
الديلي ثم البكري في الجاهلية خرج تاجرا فلما كان بارض خزاعة قتلوه واخذوا
ماله فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فعدت خزاعة على بني الاسود
بن رزن وهم سلمى وكلثوم وذويب فقتلوهم بعرفة وكانوا من اشراف بني
بكر فبينما خزاعة وبكر على ذلك جا الاسلام واشتغل الناس به فلما كان
صلح الحديبية ودخلت خزاعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ودخلت
بكر في عهد قريش فاغتنمت بكر تلك الهدنة وارادوا ان يصيبوا من خزاعة
ثارهم بقتل بني الاسود فخرج نوفل بن معاوية الديلي بمن تبعه من بكر حتى
بيتت خزاعة على ما الوتير وقيل كان سبب ذلك ان رجلا من خزاعة
سمع رجلا من بكر ينشد هجا النبي صلى الله عليه وسلم فشجه فهاج الشر بينهم
وثارت بكر بخزاعة حتى بيتوهم بالوتير واعانت قريش بني بكر على خزاعة
بسلاح ودواب وقاتل معهم جماعة من قريش مختفين منهم صفوان بن امية
وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو فانحازت خزاعة الى الحرم وقتل منهم
نفر فلما دخلت خزاعة الحرم قالت بكر يا نوفل انا قد دخلنا الحرم الهك
الهك فقال لا اله له اليوم يا بني بكر اصيبوا ثاركم فلعمري انكم لتسرقون
في الحرم افلا تصيبون ثاركم فيه فلما نقضت بكر وقريش العهد الذي بينهم
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عمرو بن سالم الخزاعي ثم الكعبي حتى قدم على
رسول الله المدينة فوقف عليه وقال * لاهم اني ناشد محمدا * حلف ابينا
وابيه الاتلدا * فوالدا كنا وكنت ولدا * ثمت اسلمنا فلم تنزع يدا * فانصر رسول
الله نصرا اعتدا * وادع عباد الله ياتوا مددا * فيهم رسول الله قد تجردا * ابيض
مثل البدر ينمي صعدا * ان سيم خسفا وجهه تربدا * في فيلق كالبحر * يجري
مزبدا * ان قريشا اخلفوك الموعدا * ونقضوا ميثاقك الموكدا * وجعلوا
لي في كدا رصدا * وزعموا ان لست تدعو احدا * وهم اذل واقل عددا *
هم بيتونا بالوتير هجدا * وقتلونا ركعا وسجدا * فقال رسول الله
قد نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله عنان من السما فقال ان هذه
السحابة لتستهل بنصر بني كعب وكان بين عبد المطلب وخزاعة حلف
قديم فلهذا قال عمرو بن سالم حلف ابينا وابيه الاتلدا ثم خرج بديل بن
ورقا في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادوه
وهو يغتسل فقال يا لبيكم وخرج اليهم فاخبروه الخبر ثم انصرفوا راجعين
الى مكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال كانكم بابي سفيان
قد جا ليجدد العهد ويزيد في المدة ومضى بديل فلقي ابا سفيان بعسفان
يريد النبي ليجدد العهد خوفا منه فقال لبديل من اين اقبلت قال
من خزاعة في الساحل وبطن هذا الوادي وما اتيت محمدا قال كلا

فقال

فقال ابو سفيان لاصحابه انظروا بعرها فان جا المدينة لقد علف النوى
فنظروا بعر الناقة فراوا فيه النوى ثم خرج ابو سفيان حتى اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فدخل على ابنته ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما اراد
يجلس على فراش رسول الله طوته عنه فقال ارغبت به عني ام بي عنه فقالت
هو فراش رسول الله وانت مشرك نجس فلم احب ان تجلس عليه فقال
لقد اصابك بعدي شر ثم خرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه
فلم يرد عليه شيا ثم اتى ابا بكر فكلمه ليكلم له رسول الله فقال ما انا بفاعل
ثم اتى عمر فكلمه فقال انا اشفع لكم الى رسول الله والله لو لم اجد الا الذر
لجاهدتكم بها ثم خرج حتى اتى عليا وعنده فاطمة والحسن غلام فكلمه في ذلك
فقال له والله لقد عزم رسول الله على امر لا نستطيع ان نكلمه فيه
فقال لفاطمة يا بنت محمد هل لك ان تامري ابنك هذا ان يجير بين الناس
فيكون سيد العرب فقالت ما بلغ ابني ان يجير ورسول الله وما يجير على رسول
الله احد فالتفت الى علي فقال له ارى الامور قد اشتدت علي
فانصحني قال انت سيد كنانة فقم فاجر بين الناس والحق بارضك فقام
ابو سفيان في المسجد فقال ايها الناس قد اجرت بين الناس ثم ركب وقدم
مكة واخبر قريشا ما جرى له وما اشار به علي عليه فقالوا له والله ما زاد
علي ان سخر بك ثم ان رسول الله تجهز وامر الناس بالتجهز الى مكة وقال
اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فكتب حاطب
ابن ابي بلتعة كتابا الى قريش مع امراة من مزينة اسمها كنود وقيل سارة
مولاة لبني عبد المطلب يعلمهم الخبر ومسيره فارسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليا والزبير فادركاها واخذا منها الكتاب وجاآ به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاحضر حاطبا وقال له ما حملك على هذا فقال والله
اني مومن ما بدلت ولا غيرت ولكني لي بين اظهرهم اهل وولد وليس لي
عشيرة فصانعتهم عليهم فقال عمر دعني اضرب عنقه فانه قد نافق فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على
اهل بدر فقال اعملوا ما شيتم فقد غفرت لكم وانزل الله يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا الى اخر القصة ثم مضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم واستخلف على المدينة ابا رهم كلثوم بن حصين الغفاري وخرج
لعشر مضين من رمضان وفتح مكة لعشر بقين منه فصام حتى بلغ ما بين
عسفان وامج فافطر واستوعب معه المهاجرون والانصار فسبعت سليم
والفت مزينة وفي كل القبايل عدد وادركه عيينة بن حصن الفزاري
والاقرع ابن حابس ولقيه العباس بن عبد المطلب بالسقيا وقيل بذي
الحليفة مهاجرا فامره رسول الله ان يرسل رحله الى المدينة ويعود معه
وقال له انت اخر المهاجرين وانا اخر الانبيا ولقيه ايضا مخرمة بن نوفل
ولقيه ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن امية بنيق العقاب
فالتمسا الدخول على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمته ام سلمة فيهما
وقالت له ابن عمك وابن عمتك قال لا حاجة لي بهما اما ابن عمي فهتك

عرضي واما ابن عمتي فهو الذي قال بمكة ما قال فلما سمعا ذلك كان مع ابي سفين
بني له اسمه جعفر فقال والله ليأذنن لي او لاخذن بيد ابني هذا ثم لنذهبن
في الارض حتى نموت عطشا وجوعا فرق لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
وادخلهما اليه فاسلما وقيل ان عليا عليه السلام قال لابي سفين بن الحارث
ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف
ليوسف تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فانه لا يرضى ان يكون
احد احسن قولا وفي لا منه ففعل ذلك ابو سفين فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
وقربهما فاسلما وانشده ابو سفين قوله في اسلامه واعتذاره مما مضى
فقال ٭ لعمري اني يوم احمل راية ٭ لتغلب خيل اللات خيل محمد ٭ لكالمدلج
الحيران اظلم ليله ٭ فهذا اواني حين اهدي واهتدي ٭ وهادٍ هداني غير
نفسي ونالني ٭ مع الله من طردت كل مطرد ٭ الابيات فضرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال انت طردتني كل مطرد ٭ قيل ان ابا سفين
لم يرفع راسه الى رسول الله حياء منه وقدم رسول الله مر الظهران في عشرة الاف
فارس من بني غفار اربعمائة ومن مزينة الف وثلاثة نفر ومن بني سليم
سبعمائة ومن جهينة الف واربعمائة وسايرهم من قريش والانصار
وحلفائهم وطوائف من العرب ثم من تميم واسد وقيس فلما نزل مر
الظهران قال العباس بن عبد المطلب يا هلاك قريش والله لئن دخلها
رسول الله في بلادها قد دخل عنوة انه لهلاك قريش اخر الدهر فجلس
على بغلة النبي صلى الله عليه وسلم وقال اخرج لعلي ارى حطابا او رجلا
يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله فيأتونه ويستامنونه قال فخرجت
اطوف في الاراك اذ سمعت صوت ابي سفين وحكيم بن حزام وبديل ابن
ورقا الخزاعي قد خرجوا يتجسسون فقال ابو سفين ما رايت نيرانا اكثر
من هذه فقال بديل هذه نيران خزاعة فقال ابو سفين خزاعة الام
من ذلك واذل فقلت يا يا حنظلة يعني ابا سفين كان يكنى بابنه حنظلة
ايضا فقال ابو الفضل قلت نعم قال لبيك فداك ابي وامي ما وراءك
فقلت هذا رسول الله في المسلمين اتاكم في عشرة الاف قال فما تامرني
قلت تركب بي فاستأمن لك رسول الله فوالله ان ظفر بك ليضربن
عنقك فردفني فخرجت اركض به نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلما
مررت بنار من نيران المسلمين يقولون عم رسول الله على بغلة رسول
الله حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال ابو سفين الحمد لله الذي امكن
منك من غير عقد ولا عهد ثم اشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وركضت البغلة فسبقت عمر ودخل عمر على رسول الله فاخبره وقال دعني
اضرب عنقه فقلت يا رسول الله اني قد اجرته ثم اخذت براس رسول الله
وقلت لا يناجيه احد دوني فلما اكثر فيه عمر قلت مهلا يا عمر ما تصنع هذا
الا انه من بني عبد مناف ولو كان من بني عدي ما قلت هذه المقالة فقال
مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب الي من اسلام الخطاب

لو اسلم فقال رسول الله قد امناه حتى تغدو علي به بالغداة فرجعت به الى منزلي
وغدوت به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه قال ويحك يا ابا سفين
الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله قال بلى بابي انت وامي والله لو كان
مع الله غيره لقد اغنى شيا فقال ويحك الم يان لك ان تعلم اني رسول الله
فقال بابي انت وامي اما هذه ففي النفس منها شيء قال العباس فقلت له ويحك
تشهد شهادة الحق قبل ان يضرب عنقك قال فتشهد واسلم معه حكيم بن
حزام وبديل بن ورقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس اذهب
فاحبس ابا سفين عند خطم الجبل بمضيق الوادي حتى تمر عليه جنود الله
فقلت يا رسول الله انه يحب الفخر فاجعل له شيا يكون في قومه فقال
من دخل دار ابي سفين فهو امن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو امن قال
فخرجت به فحبسته عند خطم الجبل فمرت عليه القبايل فيقول من هولا فاقول
اسلم فيقول ما لي ولاسلم ويقول من هولا فاقول جهينة فيقول ما لي
ولجهينة حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضرا من المهاجرين
والانصار لا يرى منهم الا الحدق فقال من هولا فقلت هذا رسول الله في
المهاجرين والانصار فقال لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقلت ويحك
انها النبوة فقال نعم اذن فقلت الحق الان بقومك سريعا فحذرهم فخرج
حتى اتى مكة ومعه حكيم فصرخ في المسجد يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم
بما لا قبل لكم به قالوا فمه قال من دخل داري فهو امن ومن دخل المسجد
فهو امن ومن اغلق عليه بابه فهو امن ثم قال يا معشر قريش اسلموا تسلموا
فاقبلت امراته هند فاخذت بلحيته وقالت يا ال غالب اقتلوا هذا الشيخ
الاحمق فقال ارسلي لحيتي واقسم لئن انت لم تسلمي ليضربن عنقك ادخلي
بيتك فتركته وبعث رسول الله في اثرهما الزبير وامره ان يدخل ببعض
الناس من كدا وكان على المجنبة اليسرى وامر سعد بن عبادة ان يدخل ببعض
الناس من كدا فقال سعد حين وجهه اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة
فسمعها رجل من المهاجرين فاعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعلي
ابن ابي طالب ادركه فخذ الراية منه وكن انت الذي تدخل بها وامر
خالد بن الوليد ان يدخل من اسفل مكة من الليط في بعض الناس وكان معه
اسلم وغفار ومزينة وجهينة وقبايل من العرب وهو اول يوم امر
رسول الله خالد بن الوليد ولما وصل رسول الله الى ذي طوى وقف حين
راى ما اكرمه الله به حتى ان اسفل لحيته ليمس واسطة الرحل ثم تقدم
ودخل مكة من اعلاها ومن اسفلها وضربت قبته هنالك وكان عكرمة بن ابي
جهل وصفوان بن امية وسهيل بن عمرو قد جمعوا ناسا بالخندمة ليقاتلوا
ومعهم الاحابيش وبنو بكر وبنو الحارث بن عبد مناة فلقيهم خالد بن الوليد
فقاتلهم فقتل من المسلمين جابر بن حسيل الفهري وحبيش بن خالد وهو
الاشعر الكعبي وسلمة بن الميلا وقتل من المشركين ثلاثة عشر رجلا ثم انهزم
المشركون وكان مع عكرمة حماس بن خالد الديلي وكان قد قال لامراته
لاتينك بخادم من اصحاب محمد فلما عاد اليها منهزما قالت له تستهزئ به

ابن الخادم فقال ۞ وانت لو شهدتنا بالخندمه ۞ اذ فر صفوان وفر عكرمه ۞
ابو يزيد كالعجوز المؤتمه ۞ لم تنطق في اللوم ادنى كلمه ۞ اذ ضربتنا بالسيوف
المسلمه ۞ لهم زئير خلفنا وغمغمه ۞ ابو يزيد هذا هو سهيل بن عمرو وكان رسول
الله قد عهد الى امرائه لا تقتلوا احدا الا من قاتلهم فلما انهزم المشركون واراد
المسلمون دخول مكة قام في وجوههم نساء مشركات يلطمن وجوه الخيل بالخمر
وقد نشرن شعورهن فراهن رسول الله والى جانبه ابو بكر فتبسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابا بكر كيف قال حسان فانشده
تكاد جيادنا منتمرات ۞ يلطمهن بالخمر النساء
وكان رسول الله قد امر بقتل ثمانية رجال واربع نسوة فاما الرجال
فمنهم عكرمة بن ابي جهل فكان يشبه اباه في اذى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعداوته والانفاق على محاربته فلما فتح رسول الله مكة خافه على نفسه
فهرب الى اليمن واسلمت امراته ام حكيم بنت الحارث بن هشام فاستامنت
له وخرجت في طلبه ومعها غلام لها رومي فراودها عن نفسه فاطمعته ولم
تزل تمنيه حتى اتت حيا من العرب فاستعانتهم عليه فاوثقوه وادركت
عكرمة وهو يريد ركوب البحر فقالت جئتك من عند اوصل الناس واحلمهم
واكرمهم وقد امنك فرجع واخبرته خبر الرومي فقتله قبل ان يسلم فلما قدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم سر به فاسلم وسال رسول الله ان يستغفر له
فاستغفر وقيل ان عكرمة ركب البحر فاصابتهم ريح عاصف فقال اهل السفينة
اخلصوا فان الهتكم لا تغني عنكم شيا هاهنا فقال عكرمة والله لئن لم
ينجني من البحر الا الاخلاص لا ينجيني في البر غيره اللهم ان لك عهدا ان انت
عافيتني مما انا فيه ان اتي محمدا حتى اضع يدي في يده فلاجدنه عفوا
كريما فسكن البحر فخرج منه فجا الى النبي فاسلم ومنهم صفوان بن امية بن خلف
وكان ايضا شديدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهرب خوفا منه
الى جده فقال عمير بن وهب الجمحي يا رسول الله ان صفوان سيد قومي وقد
خرج هاربا منك فامنه صلى الله عليك قال هو امن واعطاه عمامته التي
دخل بها مكة ليعرف بها امانه فخرج بها عمير فادركه بجده فاعلمه بامانه
وقال انه احلم الناس واوصلهم وانه ابن عمك وعزه عزك وشرفه شرفك
قال اني اخاف على نفسي قال هو احلم من ذلك فرجع صفوان وقال لرسول
الله ان هذا يزعم انك امنتني قال صدق قال اجعلني بالخيار شهرين قال
انت فيه اربعة اشهر فاقام معه كافرا وشهد معه حنين والطايف ثم اسلم
وحسن اسلامه وتوفي بمكة عند خروج الناس الى البصرة ليوم الجمل ۞ ومنهم
عبد الله بن سعد بن ابي سرح من بني عامر بن لؤي وكان قد اسلم وكتب
الوحي لرسول الله فكان اذا املا عليه عزيز حكيم يكتب عليم حكيم واشباه
ذلك ثم ارتد وقال لقريش اني كنت اصرف محمدا في قراته حيث شيت
ودينكم خير من دينه فلما كان يوم الفتح فر الى عثمان بن عفان وكان اخاه من
الرضاعة فغيبه عثمان حتى اطمان الناس ثم احضره عند رسول الله وطلب
له الامان فصمت رسول الله طويلا ثم امنه فاسلم وعاد فلما انصرف قال

رسول الله لاصحابه لقد صمت ليقتله احدكم فقال احدهم هلا اومات الينا فقال
ما كان للنبي ان يقتل بالاشارة ان الانبيا لا يكون لهم خاينة الاعين ۞ ومنهم عبد
الله بن خطل وكان قد اسلم فارسله رسول الله مصدقا ومعه رجل من الانصار وغلام
له رومي قد اسلم ايضا فكان الرومي يخدمه ويصنع الطعام فنسي يوما ان يصنع
له طعاما فقتله وارتد وكان له قينتان يغنيان بهجا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقتله سعيد بن حريث المخزومي اخو عمرو بن حريث وابو برزة الاسلمي
۞ ومنهم الحارث بن نقيد بن وهب بن عبد بن قصي وكان يوذي رسول الله بمكة وينشد
الهجا فيه فلما كان يوم الفتح هرب من بيته فلقيه علي بن ابي طالب فقتله ۞ ومنهم
مقيس بن صبابة وانما امر بقتله لانه قتل الانصاري الذي قتل اخاه هشاما
خطا وارتد فلما انهزم اهل مكة يوم الفتح اختفى بمكان هو وجماعة وشربوا الخمر
فعلم به نميلة بن عبد الله الكناني فاتاه فضربه بالسيف حتى قتله ۞ ومنهم عبد
الله بن الزبعرى السهمي وكان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ويعظم
القول فيه فهرب يوم الفتح هو وهبيرة بن ابي وهب المخزومي زوج ام هانئ
بنت ابي طالب الى نجران ۞ فاما هبيرة فاقام بها مشركا وتوفي بها ۞ واما
ابن الزبعرى فرجع الى رسول الله واسلم واعتذر فقبل عذره فقال
حين اسلم ۞ يا رسول المليك ان لساني ۞ راتق ما فتقت اذ انا بور ۞
اذ اباري الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مثبور ۞ امن اللحم والعظام لربي
ثم نفسي الشهيد انت النذير ۞ في اشعار له كثيرة يعتذر بها ومنهم وحشي
بن حرب قاتل حمزة رضي الله عنه فلما فتح رسول الله مكة هرب الى الطايف ثم قدم
في وفد اهله على رسول الله وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله فقال النبي اوحشي قال نعم قال اخبرني كيف قتلت عمي
فاخبره فبكى وقال غيب وجهك عني وهو اول من جلد في الخمر واول من
لبس المعصفر المصقول في الشام وهرب حويطب بن عبد العزى فرآه
ابو ذر في حايط فاخبر النبي بمكانه فقال اوليس قد امنا الناس الا من
امر بقتله فاخبره بذلك فجا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم قيل
انه دخل يوما على مروان بن الحكم وهو على المدينة فقال له مروان
يا شيخ تاخر اسلامك فقال لقد هممت به غير مرة فكان يصدني عنه
ابوك ۞ واما النسا فمنهن هند بنت عتبة وكان رسول الله امر بقتلها
لما فعلت بحمزة ولما كانت توذي رسول الله بمكة فجاءت اليه مع النسا
متخفية فاسلمت وكسرت كل صنم في بيتها وقالت لقد كنا منكم في غرور
واهدت الى رسول الله جديين واعتذرت من قلة ولادة غنمها فدعا
لها بالبركة في غنمها فكثرت فكانت تقول هذا من بركة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فالحمد لله الذي هدانا للاسلام ۞ ومنهن سارة وهي
مولاة عمرو بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وهي التي حملت
كتاب حاطب بن ابي بلتعة في قول بعضهم وكانت قدمت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم مسلمة فوصلها فعادت الى مكة مرتدة فامر بقتلها
فقتلها علي بن ابي طالب ۞ ومنهن قينتا عبد الله بن خطل وكانتا تغنيان

بجا رسول الله صلي الله عليه وسلم فامر بقتلها فقتلت احداهما واستامنت الاخري
وفرت الاخري وهي فرتنا وتنكرت وجات رسول الله فاسلمت وبقيت الي
خلافة عمر بن الخطاب فاوطاها رجل فرسه خطا فماتت ٥ وقيل بقيت
الي خلافة عثمان فكسر رجل ضلعها من اضلاعها خطا فماتت فاغرمه عثمان
ديتها ولما دخل رسول الله صلي الله عليه وسلم مكة كانت عليه عمامة سودا
فوقف علي باب الكعبة وقال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده
وهزم الاحزاب وحده الا ان كل دم وماثره او مال يدعي فهو تحت قدمي
هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج ثم قال يا معشر قريش ما ترون
اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقا
فاعتقهم رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد كان الله امكنه منهم وكانوا له فيا
فلذلك سمي اهل مكة الطلقا وطاف بالكعبة سبعا ودخل وصلي فيها
وراي فيها صور الانبيا فامر بها فمحيت وكان علي الكعبة ثلاثماية وستون
صنما وكان بيده قضيب فكان يشير به الي الاصنام وهو يقرا جا الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فلا يشير الي صنم منها الا سقط
لوجهه وقيل لقفاه ثم امر بها فهدمت وكسرت ثم جلس رسول الله صلي
الله عليه وسلم علي الاسلام فكان يبايعهم علي السمع والطاعة لله ولرسوله
فيما استطاعوا فكانت هذه بيعة الرجال ٥ واما بيعة النسا فانه لما
فرغ من الرجال بايع النسا فاتاه منهن نسا من نسا قريش منهن ام هاني
بنت ابي طالب وام حبيب بنت العاص بن امية وكانت عند عمرو بن
عبد ود العامري واروي بنت ابي العيص عمة عتاب بن اسيد واختها
عاتكة بنت ابي العيص وكانت عند المطلب بن ابي وداعة السهمي
وامنة بنت عفان بن ابي العيص اخت عثمان وكانت عند سعد حليف
بني مخزوم وهند بنت عتبة وكانت عند ابي سفين ويسرة بنت صفوان
ابن نوفل بن اسد بن عبد العزي وام حكيم بنت الحارث بن هشام
وكانت عند عكرمة بن ابي جهل وفاختة بنت الوليد بن المغيرة اخت
خالد وكانت عند صفوان بن امية بن خلف وريطة بنت منبه
ابن الحجاج وكانت عند عمرو بن العاص في غيرهن وكانت هند متنكرة
لصنيعها كان بحمزة رضي الله عنه فهي تخاف ان تواخذ به وقال لهن
تبايعنني علي ان لا تشركن بالله شيا قالت هند انك والله لتاخذ
علينا ما لا تاخذه علي الرجال فسنوتيكه قال ولا تسرقن قالت
والله ان كنت لاصيب من مال ابي سفين الهنة والهنة فقال ابو
سفين وكان حاضرا اما ما مضي فانت منه في حل فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم اهند قالت انا هند فاعف عما سلف عفا الله
عنك قال ولا تزنين قالت وهل تزني الحرة قال ولا تقتلن
اولادكن قالت ربيناهم صغارا وقتلتهم يوم بدر كبارا فانت وهم
اعلم فضحك عمر قال ولا تاتين ببهتان يفترينه بين ايديكن وارجلكن
قالت والله ان اتيان البهتان لقبيح ولبعض التجاوز امثل قال ولا

يعصنني

يعصينني في معروف قالت ما جلسنا هذا المجلس ونحن نريد ان نعصيك
فقال لعمر بايعهن واستغفر لهن رسول الله وكان رسول الله لا يمس
النسا ولا يصافح امراة ولا تمسه امراة الا امراة احلها الله له او ذات
محرم ولما جا وقت الظهر امر رسول الله صلي الله عليه وسلم بلالا ان يوذن
علي ظهر الكعبة وقريش فوق الجبال فمنهم من يطلب الامان ومنهم من
قد امن فلما اذن وقال اشهد ان محمدا رسول الله قالت جويرية
بنت ابي جهل لقد اكرم الله ابي حين لم يشهد نهيق بلال فوق الكعبة
٥ وقيل انها قالت لقد رفع الله ذكر محمد واما نحن فسنصلي ولكنا لا نحب
من قتل الاحبة ٥ وقال خالد بن اسيد اخو عتاب بن اسيد بن ابي
العيص بن امية لقد اكرم الله ابي فلم ير هذا اليوم ٥ وقال الحارث
ابن هشام ليتني مت قبل هذا اليوم وقال جماعة نحو هذا القول ثم اسلموا
وحسن اسلامهم رضي الله عنهم ٥ واما الاسما المشكلة فحاطب بن ابي بلتعة
بالحا والطا المهملتين والبا الموحدة وبلتعة بالبا الموحدة وبعد اللام
تا مثلثة من فوقها وعيينة بن حصن بضم العين المهملة وبيائين مثناتين
من تحت ثم نون تصغير عين وبديل بن ورقا بضم البا الموحدة وعتاب
بالتا فوقها نقطتان واخره با موحدة واسيد بفتح الهمزة وكسر السين
وقول ام سلمة ابن عمك وابن عمتك فتعني بابن عمه ابا سفين بن
الحارث بن عبد المطلب وبابن عمته عبد الله بن ابي امية وهو اخوها
لابيها وكانت امه عاتكة بنت عبد المطلب وقوله قال بمكة ما قال
فانه قال بمكة لن نومن لك حتي ترقا في السما ولن نومن لرقيك
حتي تنزل علينا كتابا نقراه وقد غلط ههنا بعض العلما الكبار فقال
معني قول ام سلمة ابن عمتك ان جدة النبي ام عبد الله كانت مخزومية
وعبد الله بن ابي امية مخزومي فعلي هذا يكون ابن خالة لا ابن عمته
والصواب ما ذكرناه وحبيش بن خالد بضم الحا المهملة وبالبا الموحدة
ثم باليا المثناة من تحتها واخره شين معجمة ومقيس بن صبابة بكسر الميم
وسكون القاف وباليا المثناة من تحتها المفتوحة واخره سين مهملة
وصبابة بضم الصاد المهملة وبابين موحدتين بينهما الف وخطم الجبل
روي بالخا المعجمة وبالحا المهملة فالمعجمة فهو الانف الخارج من الجبل
واما الحا المهملة فهو الموضع الذي تحطم منه وقطع فبقي منقطعا وقد
روي حطم الخيل بالحا المهملة والخيل هذه هي التي تركب يعني انه
يحبسه في الموضع الضيق الذي يحطم الخيل فيه بعضها بعضا لضيقها

ذكر غزوة خالد ابن الوليد بني خزيمة

وفي هذه السنة كانت غزاة خالد بن الوليد بني جذيمة
وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد بعث السرايا بعد الفتح
فيما حول مكة يدعون الناس الي الله ولم يامرهم بقتال وكان
ممن بعث خالد بن الوليد بعثه داعيا ولم يبعثه مقاتلا فنزل
علي الغميصا ماء من مياه جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة وكانت

حزيمة اصابت في الجاهلية عوف بن عبد عوف ابا عبد الرحمن بن عوف والفاكه ابن
المغيرة عم خالد كانا اقبلا من اليمن فاخذ واما معهما فلما نزل خالد ذلك الما
اخذ بنو جذيمة السلاح فقال خالد ضعوا السلاح فان الناس قد اسلموا فوضعوا
السلاح فامرهم خالد فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل منهم من قتل فلما انتهى
الخبر الى النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه الى السما ثم قال اللهم اني ابرا
اليك مما صنع خالد ثم ارسل عليا عليه السلام ومعه مال وامره ان ينظر
اليهم في امرهم فودى لهم الدما والاموال حتى انه ليدي ميلغة الكلب
وبقي معه من المال فضلة فقال لهم على هل بقي لكم ادم لم يود قالوا
لا قال فاني اعطيكم هذه البقية احتياطا لرسول الله ففعل ثم رجع الى
رسول الله فاخبره فقال اصبت واحسنت وقيل ان خالد اعتذر وقال
ان عبد الله بن حذافة السهمي امره بذلك عن رسول الله وكان بين عبد
الرحمن بن عوف وخالد كلام في ذلك فقال له عملت بامر الجاهلية
في الاسلام فقال خالد انما ثارت بابيك فقال عبد الرحمن كذبت قد
قتلت انا قاتل ابي ولكنك انما ثارت بعمك الفاكه حتى كان بينهما شي
فبلغ ذلك رسول الله فقال مهلا يا خالد دع عنك اصحابي فوالله لو
كان لك احد ذهبا ثم انفقته في سبيل الله ما ادركت غدوة احدهم ولا
روحته قال عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي كنت يومئذ في جند خالد
فبعثنا في ازض صعصعه لسوق ظعن فسمعه فقال ادركوا اولئك
قال فخرجنا في اثرهم حتى اذا ادركناهم مضوا ووقف لنا غلام شاب
على الطريق فلما انتهينا اليه جعل يقاتلنا ويقول ارفعن اطراف
الذيول وارتعن مشي حييات كان لم يفزعن ان يمنع اليوم نسا
تمنعن فقاتلنا طويلا فقتلناه ومضينا حتى لحقنا الظعن فخرج الينا
غلام كانه الاول فجعل يقاتلنا ويقول اقسم ما ان خادم ذو لمة
يروم بين اللمه ووهده بفري شبات الرجال وحده يا صدق الغداه
مني نجده فقاتلناه حتى قتلناه وادركنا الظعن واحد ماهن فاذا فيهم
غلام وضي الوجه به صفرة كالمنهوك فربطناه بحبل وقدمناه لنقتله
فقال لنا هل لكم في خير فقلنا ما هو قال تدركوني في الظعن في اسفل
الوادي ثم تقتلوني قلنا نفعل فعارضنا الظعن فلما كان بحيث يسمع
الصوت نادى باعلى صوته اسلمي حبيش فقد نفد العيش فاقبلت اليه
جارية بيضا حسانة وقالت وانت فاسلم على كثرة الاعدا وشدة البلا
قال سلام عليكم دهرا وان بقيت عصرا فقالت وانت سلام عليك
عشرا وشفعا تترى وثلاثا وترا فقال ان تقتلوني يا حبيش
فلم يدع هواك لهم مني سوى غلة الصدر فانت التي اخليت لحمي
من دمي وعظمي واسبلت الدموع على نحري فقالت له
ونحن بكينا من فراقك مرة واخرى واسيناك في العسر واليسر
وانت فلم تبعد فنعم فتى الهوى جميل العفاف والمودة في ستر
فقال لها ارايتك ان طالبتكم فوجدتكم بحلية او الفيتكم بالخوانق

الم يك حقا ان ينول عاشق تكلف ادلاج السرى في الودايق فلا ذنب لي
قد قلت اذ نحن جيرة اثيبي بود قبل احدى الصفايق اثيبي بود قبل
ان يشحط النوى وينادي الامير بالحبيب المفارق فاني لا سرا لدي
اذعته ولا اسطر مذ غبت عني برايق على ان ماناب العشيرة شاغل
ولا ذكر الا ذكر هيمان وامق فقدموه فضربوا عنقه هذا الشعر
لعبد الله بن علقمة الكناني وكان من حديثه مع حبيشة بنت حبيش الكنانية
انه خرج مع امه وهو غلام نحو المحتلم لتزور جارة لها وكانت لها ابنة
تسمى حبيشة بنت حبيش فلما راها عبد الله هواها ووقعت في نفسه
واقامت امه عند جارتها وعاد عبد الله الى اهله ثم عاد لياخذ امه بعد
يومين فوجد حبيشة قد تزينت لامر كان في الحي فازداد بها عجبا وانصرفت
امه تمشي معها وهو يقول وما ادري بلى اني لادري اصوب القطر
احسن ام حبيش حبيشة والذي خلق الهدايا وما ان عندها
للصب عيش فسمعته امه فغفلت عنه ثم انه راى ظبيا على ربوة
فقال يا امتا خبريني غير كاذبة وما يريد مسول الحق بالكذب
املك احسن ام ظبي برابية لا بل حبيشة في عيني وفي اربي فزجرته
امه وقالت ما انت وهذا وانا مزوجتك ابنة عمك فهي اجمل من
تلك واتت امراة عمه فاخبرتها الخبر وقالت زيني ابنتك له
ففعلت وادخلتها عليه فاطرق فقالت امه ايهما الان احسن فقال
اذا غيبت عني حبيشة مرة من الدهر لم املك عزا ولا صبرا
كان الحشا حر السعير تحسه وقود الغضا والقلب مضطرم جمرا
وجعل يراسل الجارية وتراسله فعلقته كما علقها وكثر قوله الشعر فيها
فمن ذلك حبيشة هل جدي وجدك جامع بشملكم شملي واهلكم اهلي
وهل انا ملتف بثوبك مرة بصحرا بين الاتلتين الى النخل
فلما علم اهلها خبرهما حجبوها عنه فازداد غراما بها فقالوا لها عديه
السرحة فاذا اتاك فقولي له نشدتك الله ان احببتني فوالله ما على
الارض ابغض الي منك ونحن قريب نسمع ما تقولين فوعدته
وجلسوا قريبا يسمعون فاقبل لموعدها فلما دنا منها دمعت عينها
والتفتت الى حيث اهلها جلوس فعرف انهم قريب فرجع وبلغه الحال
فقال فان قلت ما قالوا لقد زدتني جوى على انه لم يبق ستر ولا صبر
ولم يك حبي عن نوال بذلته فيسليني عنك التجنب والهجر
وما انس م الاشيا لا انس دمعها ونظرتها حتى يغيبني القبر
وبعث النبي صلى الله عليه وسلم اثر ذلك خالد بن الوليد فكان منه
ما تقدم ذكره وفي هذه السنة تزوج النبي صلى الله عليه وسلم مليكة
ابنة داود الليثيه وكان ابوها قتل يوم فتح مكة فجا اليها بعض ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها الا تستحيين تتزوجين رجلا قتل اباك
فاستعاذت منه ففارقها وفيها هدم خالد بن الوليد العزى ببطن نخلة
لخمس ليال بقين من رمضان وكان هذا البيت يعظمه قريش وكنانه ومضر

كلها وكان سدنتها بنو شيبان من بني سليم حلفا بني هاشم فلما سمع صاحبها بمسير خالد
اليها علق عليها سيفه وقال ۞
۞ يا عز شدي شدة لا شوي لها ۞ علي خالد القي القناع وشمري ۞
فلما انتهي خالد اليها جعل السادن يقول ۞ اعزي بعض عقباتك ۞
خرجت امراة سودا حبشية عريانة مولولة فقتلها وكسر الصنم وهدم
البيت ثم رجع الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبره فقال تلك العزي
لا تعبد ابدا ۞ وفيها هدم عمرو بن العاص سواع وكان برهاط لهذيل فلما
كسر الصنم اسلم سادنه ولم يجد في خزانته شيا ۞ وفيها هدم سعد بن زيد
الاشهلي مناة بالمشلل

ذكر غزاة هوازن بحنين

وكانت في شوال وسببها انه لما سمعت هوازن بما فتح الله علي رسوله
من مكة جمعها مالك بن عوف من بني نصر بن معاوية بن بكر وكانوا مشفقين
من ان يغزوهم رسول الله بعد فتح مكة وقالوا لا مانع له من غزونا والراي
ان نغزوه قبل ان يغزونا واجتمع اليه ثقيف يقودها قارب بن الاسود
ابن مسعود سيد الاحلاف وذو الخمار سبيع بن الحارث او اخوه الاحمر بن
الحارث سيد بني مالك ولم يحضرها من قيس عيلان الا نصر وجشم وسعد
بن بكر وناس من بني هلال ولم يحضرها كعب ولا كلاب وفي جشم دريد
ابن الصمة شيخ كبير ليس فيه شي الا التيمن برايه وكان شجاعا خبيرا فلما اجمع
مالك بن عوف المسير الي رسول الله حط مع الناس اموالهم ونساهم فلما
نزل اوطاس جمع الناس وفيهم دريد بن الصمة فقال دريد باي واد انتم
فقالوا باوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس ما لي اسمع
رغا البعير ونهاق الحمير ويعار الشا وبكا الصغير قالوا ساق مالك مع
الناس ذلك فقال يا مالك ان هذا يوم له ما بعده ما حملك علي ما صنعت
قال سقتهم مع الناس ليقاتل كل انسان عن حريمه وماله قال دريد راعي ضان
والله وهل يرد المنهزم شي ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه
وان كانت عليك فضحت في اهلك ومالك ما فعلت كعب وكلاب
قالوا لم يشهدها احد منهم قال غاب الجد والحد لو كان يوم علا ورفعة
لم يغب عنه كعب وكلاب ووددت انكم فعلتم ما فعلا ثم قال يا مالك ارفع
من معك الي عليا بلادهم ثم الق الصبا علي الخيل فان كانت لك لحق بك
من وراك وان كانت عليك كنت قد احرزت اهلك ومالك فقال
مالك والله لا افعل ذلك انك قد كبرت وكبر عقلك والله لتطيعنني
يا معشر هوازن او لاتكين علي هذا السيف حتي يخرج من ظهري وكره ان
يكون لدريد فيها ذكر فقال دريد هذا يوم لم اشهده ولم يفتني ثم
قال مالك ايها الناس اذا رايتم القوم فاكسروا جفون سيوفكم
وشدوا عليهم شدة رجل واحد وبعث مالك عيونه لياتوه بالخبر فرجعوا
اليه وقد تفرقت اوصالهم فقال ما شانكم فقالوا راينا رجالا بيضا علي
خيل بلق فوالله ما تماسكنا ان حل بنا ما تري فلم ينهه ذلك ولما بلغ
رسول الله صلي الله عليه وسلم خبر هوازن اجمع المسير اليهم وبلغه ان عند

صفوان

صفوان بن امية ادراعا وسلاحا فارسل اليه رسول الله صلي الله عليه وسلم
وهو يوميذ مشرك اعرني سلاحك نلقي فيه عدونا فقال له صفوان
اغصبا يا محمد فقال بل عارية مضمونة نوديها اليك قال ليس بهذا باس فاعطاه مائة
درع بما يصلحها من السلاح ثم سار النبي صلي الله عليه وسلم ومعه الفان من مسلمة الفتح مع
عشرة الاف من اصحابه فكانوا اثني عشر الفا فلما راي رسول الله كثرة من معه قال
لن نغلب من قلة وذلك قوله تعالي ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيا
وقيل انما قالها رجل من بني بكر واستعمل رسول الله علي مكة عتاب بن اسيد قال
جابر فلما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في واد اجوف حطوط انما ننحدر فيه انحدارا
في عماية الصبح وكان القوم قد سبقوا الي الوادي فكمنوا في شعابه ومضايقه قد
تهيوا واعدوا فوالله ما راعنا ونحن منحطون الا الكتايب قد شدت علينا شدة رجل
واحد وانهزم الناس اجمعون لا يلوي احد علي احد وانحاز رسول الله صلي الله عليه
وسلم ذات اليمين ثم قال ايها الناس هلموا الي انا رسول الله انا محمد بن عبد الله قال
فلا شي احتملت الابل بعضها بعضا الا انه قد بقي مع رسول الله صلي الله عليه وسلم نفر
من المهاجرين والانصار واهل بيته منهم ابو بكر وعمر وعلي والعباس وابنه الفضل
وابو سفين بن الحارث وربيعة بن الحارث وايمن بن ام ايمن واسامة بن زيد
قال وكان رجل من هوازن علي جمل له احمر بيده راية سودا امام الناس فاذا ادرك
رجلا طعنه ثم رفع رايته لمن وراه فاتبعوه فحمل عليه علي عليه السلام فقتله ولما انهزم
الناس تكلم رجال من اهل مكة بما في انفسهم من الضغن فقال ابو سفين بن حرب
لا تنتهي هزيمتهم دون البحر والازلام معه وقال كلدة بن الحنبل وهو اخو صفوان
ابن امية لامه وكان صفوان يوميذ مشركا الا بطل السحر فقال صفوان اسكت
فض الله فاك فوالله لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل
من هوازن وقال شيبة بن عثمان اليوم ادرك ثاري من محمد وكان ابوه قتل
باحد قال فادرته لاقتله فاقبل شي حتي تغشي فوادي فلم اطق ذلك وكان
العباس مع رسول الله صلي الله عليه وسلم اخذا بحكمة بغلته دلدل وهو عليها
وكان العباس جسيما شديد الصوت فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم ۞
يا عباس اصرخ يا معاشر الانصار يا اصحاب السمرة ففعل فاجابوا لبيك لبيك
فكان الرجل يريد ان يثني بعيره فلا يقدر فياخذ سلاحه ثم ينزل عنه ويوم
الصوت فاجتمع الي رسول الله صلي الله عليه وسلم مائة رجل فاستقبلوا القوم
وقاتلوهم فلما راي النبي شدة القتال قال ۞ انا النبي لا كذب ۞ انا ابن عبد المطلب
۞ الان حمي الوطيس ۞ وهو اول من قالها واقتتل الناس قتالا شديدا ۞ وقال
النبي لبغلته دلدل البدي دلدل فوضعت بطنها علي الارض فاخذ حفنة من
تراب فرمي بها في وجوههم فكانت الهزيمة فما رجع الناس الا والاسري في الحبال
عند رسول الله وقيل انه قيل شي اسود من السما مثل البجاد حتي سقط بين القوم
فاذا نمل اسود مبثوث فكانت الهزيمة ولما انهزمت هوازن قتل من ثقيف ومن بني
مالك سبعون رجلا فاما الاحلاف من ثقيف فلم يقتل منهم غير رجلين لانهم انهزموا
سريعا وقصد بعض المشركين الطايف ومعهم مالك بن عوف واتبعت خيل
رسول الله صلي الله عليه وسلم المشركين فقتلتهم فادرك ربيع بن ربيعة بن

يربوع السلمي دريد بن الصمة ولم يعرفه لانه كان في شجار لكبره واناخ بعيره فاذا هو
رجل شيخ كبير فقال له دريد ماذا تريد قال اقتلك قال ومن انت فانتسب له
ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيا فقال دريد بيس ما سلحتك امك خذ سيفي فاضرب
ثم ارفع عن الدماغ فاني كذلك كنت اقتل الرجال واذا اتيت امك فاخبرها انك
قتلت دريد بن الصمة فرب يوم قد منعت فيه نساك فلما اخبر امه قالت والله
لقد اعتق امهات لك ثلاثا واستلب ابو طلحة الانصاري يوم حنين عشرين رجلا
وحده وهو قتلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه
وقتل ابو قتادة الانصاري قتيلا واجهضه القتال عن اخذ سلبه فاخذه غيره
فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قام ابو قتادة فقال قتلت
قتيلا واخذ غيري سلبه فقال الذي اخذ السلب هو عندي فارضه منه يا رسول
الله فقال ابو بكر لا والله لا نعمد الى اسد من اسد الله يقاتل عن الله نقاسمه
فرد عليه السلب وكان لبعض ثقيف غلام نصراني فقتل فبينما رجل من الانصار
يستلب قتلى ثقيف اذ كشف العبد فراه اغرل فصرخ باعلى صوته يا معشر
العرب ان ثقيفا لا تختتن فقال له المغيرة بن شعبة لا تقل هذا انما هو
غلام نصراني واراه قتلى ثقيف مختتنين ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطريق
بامراة مقتولة فقال من قتلها فقالوا خالد بن الوليد فقال لبعض من معه ادرك
خالدا فقل له ان رسول الله ينهاك ان تقتل امراة او وليدا او عسيفا والعسيف
الاجير وكان بعض المشركين باوطاس فارسل اليهم رسول الله ابا عامر الاشعري
عم ابي موسى فرمي ابو عامر بسهم قتيل رماه سلمة بن دريد بن الصمة ويعرف بابي
سادير وهي امه قاله الكلبي وبعض المورخين يجعلها اثنين وهو خطا وقتل ابو
موسى سلمة هذا بعمه ابي عامر وانهزم المشركون باوطاس وظفر المسلمون بالغنايم
والسبايا فساقوا في السبي الشيما ابنة الحرث بن عبد العزى فقالت لهم اني
والله اخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدقوها حتى اتوا بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت له اني اختك قال وما علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها
في ظهري وانا متوركتك فعرفها وبسط لها رداه واجلسها عليه وخيرها فقال
ان احببت فعندي مكرمة محببة وان احببت ان امتعك وترجعي الى قومك
فقالت بل تمتعني وتردني الى قومي ففعل وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالسبايا والاموال فجمعت الى الجعرانة وجعل عليها بديل بن ورقا الخزاعي واستشهد
من المسلمين بحنين ايمن بن ام ايمن ويزيد بن زمعة بن الاسود بن المطلب
ابن عبد العزى وغيرهما

ذكر حصار الطايف

لما قدم المنهزمون من ثقيف ومن انضم اليهم من غيرهم الى الطايف اغلقوا عليهم
مدينتهم واستعدوا وجمعوا ما يحتاجون اليه فسار اليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما كان بنخلة الدعا قبل وصوله الطايف قتل بها رجلا من بني ليث
قصاصا كان قد قتل رجلا من هذيل فامر بقتله وهو اول دم اقيد به في
الاسلام وسار الى ثقيف فحصرهم بالطايف نيفا وعشرين يوما ونصب عليهم
منجنيقا اشار به سلمان الفارسي وقاتلهم قتالا شديدا حتى كان يوم الشدخة
عند جدار الطايف دخل نفر من المسلمين تحت دبابة ثم زحفوا بها الى

جدار الطايف فارسلت عليهم ثقيف سكك الحديد المحماة فخرجوا من تحتها فرماهم من بالطايف
بالنبل فقتلوا رجالا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع اعناب ثقيف فقطعت
ونزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من رقيق اهل الطايف فاعتقهم منهم
ابو بكرة نفيع بن الحرث مولى الحارث بن كلدة وانما قيل له ابو بكرة ببكرة
نزل فيها وغيره فلما اسلم اهل الطايف تكلم سادات اوليك العبيد في ان يردهم
رسول الله الى الرق فقال لا افعل اوليك عتقا الله ثم ان خويلة بنت حكيم
السلمية وهي امراة عثمان بن مظعون قالت يا رسول الله اعطني ان فتح الله
عليك الطايف حلي بادية بنت غيلان او حلي الفارعة بنت عقيل وكانتا من
احلى النسا حليا فقال رسول الله ارايت ان كان لم يوذن لي في ثقيف يا خويلة
فخرجت فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله ما حديث حدثتنيه خويلة انك قد قلته قال قد
قلته قال افلا اوذن بالرحيل يا رسول الله قال بلى فاذن بالرحيل وقيل
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استشار نوفل بن معاوية الديلي في المقام
عليهم فقال يا رسول الله ثعلب في جحر ان اقمت عليه اخذته وان تركته لم يضرك
فاذن بالرحيل فلما رحل الناس قال رجل يا رسول الله ادع على ثقيف فقال
اللهم اهد ثقيفا وات بهم فلما رات ثقيف الناس قد رحلوا عنهم نادى سعيد
ابن عبيد الثقفي الا ان الحي مقيم فقال عيينة بن حصن اجل والله مجدة كراما
فقال رجل من المسلمين قاتلك الله يا عيينة اتمدحهم بالامتناع من رسول الله
قال اني والله ما جيت لاقاتل معكم ثقيفا ولكني اردت ان اصيب من ثقيف
جارية لعلها تلد لي رجلا فان ثقيفا قوم مناكير واستشهد بالطايف اثنا عشر
رجلا منهم عبد الله بن ابي امية المخزومي وامه عاتكة بنت عبد المطلب وعبد الله
ابن ابي بكر الصديق رمي بسهم فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم والسايب ابن الحارث بن قيس بن عدي السهمي وغيرهم وهده
بادية بنت غيلان قال فيها هيت المخنث لعبد الله ابن ابي امية ان الله فتح
عليكم الطايف فسل رسول الله ان ينفلك بادية بنت غيلان فانها هيفا
شموع نجلا ان تكلمت تغنت وان قامت تثنت وان مشت ارتجت وانها تقبل
بثنتين باربع وتدبر بثمان بثغر كالاقحوان بين رجليها كالقعب المكفا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد غلغلت النظر ومنعه من الدخول الى نسايه
قوله شموع والنجلا الواسعة وقوله ان تكلمت تغنت لطيب نغمتها وحسن صوتها

ذكر قسمة غنايم حنين

لما رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطايف سار حتى نزل الجعرانة واتته وفود هوازن
بالجعرانة وقد اسلموا فقالوا يا رسول الله انا اصل وعشيرة وقد اصابنا ما لم
يخف عليك فامنن علينا من الله عليك وقام زهير بن صرد من بني سعد بن
بكر وهم الذين ارضعوا رسول الله فقال يا رسول الله انما في الحظاير عماتك
وخالاتك وحواضنك ولو انا ارضعنا الحارث بن ابي شمر او النعمان ابن
المنذر لرجونا عطفه وعايدته وانت خير المكفولين ثم قال

امنن علينا رسول الله في كرم ۞ فانك المرء نرجوه وندخر ۞

امن علي نسوة قد عافتها قدر ممذق شملها في دهرها غير
في ابيات قالها فخيرهم رسول الله بين ابناءهم ونساءهم فقال اما ما كان لي ولبني
عبد المطلب فهو لكم فاذا انا صليت بالناس فقولوا انا نستشفع برسول الله
الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله في ابنائنا ونسائنا فساعطيكم واسال
فيكم فلما صلى الظهر فعلوا ما امرهم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو
لرسول الله وقال الاقرع ابن حابس ما كان لي ولتميم فلا وقال عيينة
ابن حصن ما كان لي ولفزاره فلا وقال عباس بن مرداس ما كان لي ولسليم
فلا فقالت بنو سليم ما كان لنا فهو لرسول الله فقال وهنتموني فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمسك بحقه من السبي فله بكل انسان ست
فرايض من اول شي نصيبه فردوا على الناس ابناءهم ونساءهم وسال رسول الله
عن مالك بن عوف فقيل انه بالطايف فقال اخبروه ان اتاني مسلما رددت
عليه اهله وماله واعطيته مائة بعير فاخبر مالك بذلك فخرج من الطايف
سرا ولحق برسول الله فاسلم وحسن اسلامه واستعمله رسول الله على قومه وعلى
من اسلم من تلك القبايل التي حول الطايف فاعطاه اهله ومائة بعير وكان
يقاتل بمن اسلم معه من ثماله ودهم وسلمه ثقيفا لا يخرج لهم سرح الا اغار عليه
حتى ضيق عليهم ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد سبايا هوازن
ركب واتبعه الناس يقولون يا رسول الله اقسم علينا فيئنا حتى الجوه الى
شجرة فاختطفت رداه فقال ردوا علي ردائي ايها الناس فوالله لو كان
لي عدد شجر تهامة نعم لقسمتها عليكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا جبانا ولا كذابا ثم رفع
وبرة من سنام بعير وقال ليس لي من فيئكم ولا هذه الوبرة الا الخمس والخمس
مردود عليكم ثم اعطى المولفة قلوبهم وكانوا من اشراف الناس يتالفهم على
الاسلام فاعطى ابا سفين وابنه معاوية وحكيم بن حزام والعلا ابن حارثة
الثقفي والحارث بن هشام وصفوان ابن امية وسهيل ابن عمرو وحويطب
ابن عبد العزى وعيينة ابن حصن والاقرع ابن حابس التميمي ومالك
ابن عوف النصري كل واحد منهم مائة بعير واعطى دون المائة رجالا منهم
مخرمة بن نوفل الزهري وعمير بن وهب وهشام بن عمرو وسعيد بن ي
ربوع واعطى العباس بن مرداس السلمي اباعر فسخطها وقال

كانت نهابا تلافيتها بكري على المهر في الاجرع
وايقاظي القوم ان يرقدوا اذا هجع الناس لم اهجع
فاصبح نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع
وقد كنت في الحرب ذا تدرا فلم اعط شيا ولم امنع
الا افايل اعطيتها عديد قوايمها الاربع
وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في المجمع
وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع

فاعطاه حتى رضي وقال رجل من الصحابة يا رسول الله اعطيت عيينة
والاقرع وتركت جعيلا ابن سراقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

والذي

والذي نفسي بيده لجعيل خير من طلاع الارض رجالا كلهم مثل عيينة والاقرع ولكني
تالفتهما ووكلت جعيلا الى اسلامه وقيل ان ذا الخويصرة التميمي في هذه الغنيمة
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لم تعدل اليوم فقال رسول الله ومن
يعدل اذا لم اعدل فقال عمر ابن الخطاب الا نقتله فقال دعوه ستكون له شيعة
يتعمقون في الدين حتى يخرجون منه كما يخرج السهم من الرمية وقيل ان هذا القول
انما كان في مال بعث به علي من اليمن الى رسول الله فقسمه بين جماعة منهم
عيينة والاقرع وزيد الخيل قال ابو سعيد الخدري لما اعطى رسول الله
ما اعطى من الغنايم في قريش وقبايل العرب ولم يعط الانصار شيا وجدوا
في انفسهم حتى قال قايلهم لقي رسول الله قومه فاخبر سعد بن عبادة
رسول الله بذلك فقال له فاين انت يا سعد قال انا من قومي قال
فاجمع قومك لي فجمعهم فاتاهم رسول الله فقال ما حديث بلغني عنكم
الم اتكم ضلالا فهداكم الله بي وفقرا فاغناكم الله بي واعدا فالف الله بين
قلوبكم قالوا بلى والله يا رسول الله ولله ولرسوله المن والفضل فقال
والله لو شيتم لقلتم فصدقتم اتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك
وطريدا فاويناك وعايلا فاسيناك وجدتم يا معشر الانصار في انفسكم
في لعاعة من الدنيا تالفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم افلا
ترضون ان يذهب الناس بالشاء والبعير وترجعون برسول الله الى رحالكم
والذي نفسي بيده لولا الهجرة لكنت امرا من الانصار ولو سلك الناس
شعبا لسلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وابنا الانصار وابنا ابنا
الانصار قال فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله
قسما وحظا وتفرقوا ثم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة
وعاد الى المدينة واستخلف على مكة عتاب ابن اسيد وترك معه
معاذ بن جبل يفقه الناس وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب
تحج وعاد رسول الله الى المدينة في ذي القعدة او في ذي الحجة وفيها بعث
رسول الله عمرو بن العاص الى جيفر وعمرو ابني الجلندي من الازد بعمان
مصدقا فاخذ الصدقة من اغنيائهم وردها على فقرائهم واخذ الجزية من
المجوس وهم كانوا اهل البلد وكان العرب حولها وقيل مسبع وفيها
تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلابية واسمها بنت الضحاك بن سفين
فاختارت الدنيا وقيل انها استعاذت منه ففارقها وفيها ولدت مارية
ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم في ذي الحجة فدفعه الى ام بردة بنت
المنذر الانصارية زوجة البرا بن اوس الانصاري وكانت قابلتها
سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلت ابا رافع الى النبي صلى
الله عليه وسلم تبشره بابراهيم فوهب له مملوكا وغار نسا النبي صلى الله عليه و
وعظم عليهن حين رزقت مارية منه الولد وفيها بعث رسول الله كعب
ابن عمير الى ذات اطلاح من الشام الى نفر من قضاعة يدعوهم الى الاسلام
ومعه خمسة عشر رجلا فوصل اليهم فدعاهم الى الاسلام فلم يجيبوه وكان
رييس قضاعة رجل يقال له سدوس فقتلوا المسلمين وتجاعير فقدم

المدينة وقيل بل وعد فاصيب هو واصحابه وفيها بعث ايضا عيينة بن حصن الفزاري
الي بني العنبر من تميم فاغار عليهم وسبا منهم نسا وكان علي عايشة عتق رقبة من بني
اسماعيل فقال لها رسول الله صلي الله عليه وسلم هذا سبي بني العنبر تقدم علينا
فنعطيك انسانا فتعتقيه ثم دخلت سنة تسع

ذكر اسلام كعب ابن زهير

قيل خرج كعب ابن زهير
ابن ابي سلمي واسم ابي سلمي ربيعة المزني ومعه اخوه بجير حتي اتيا ابرق
العراق فقال له بجير اثبت في غنمنا حتي اتي هذا الرجل يعني رسول الله
فاسمع منه فاقام كعب وسار بجير الي رسول الله فاسلم وبلغ ذلك كعبا
فقال ۞ الا ابلغا عني بجيرا رسالة ۞ علي اي شي ويب غيرك دلكا ۞
۞ علي خلق لم تلف اما ولا ابا ۞ عليه ولم تدرك عليه اخا لكا ۞
۞ سقاك ابو بكر بكاس روية ۞ فانهلك المامون منها وعلكا ۞
فلما بلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم قوله غضب واهدر دمه فكتب بذلك
بجير الي اخيه بعد عود رسول الله من الطايف وقال له النجا النجا وما
اري ان تنفلت ثم كتب اليه اذا اتاك كتابي هذا فاسلم
واقبل اليه فانه لا ياخذ مع الاسلام بما كان قبله فاسلم كعب وجا حتي اناخ
راحلته بباب المسجد ورسول الله مع اصحابه قال كعب فعرفته بالصفة
فتخطيت الناس اليه فاسلمت وقلت الامان يا رسول الله هذا مقام العايذ
بك قال من انت قلت كعب بن زهير قال الذي يقول ثم التفت
الي ابي بكر فقال كيف قال فانشده ابو بكر الابيات التي اولها ۞ الا ابلغا
عني بجيرا رسالة ۞ فقال كعب ما هكذا قلت يا رسول الله انما قلت ۞
۞ سقاك ابو بكر بكاس روية ۞ فانهلك المامون منها وعلكا ۞
فقال رسول الله مامون والله ثم هجته الانصار واغلظت له ولانت
له قريش واحبت اسلامه فانشده قصيدته التي اولها ۞
۞ بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ۞ متيم عندها لم يجز مكبول ۞
فلما انتهي الي قوله ۞ ۞
۞ وقال كل خليل كنت آمله ۞ لا الهينك اني عنك مشغول ۞
۞ نبيت ان رسول الله اوعدني ۞ والوعد عند رسول الله مامول ۞
۞ في فتية من قريش قال قايلهم ۞ ببطن مكة لما اسلموا زولوا ۞
۞ زالوا فما زال انكاس ولا كشف ۞ عند اللقا ولا ميل معازيل ۞
۞ لا يقع الطعن الا في نحورهم ۞ وما لهم عن حياض الموت تهليل ۞
نظر رسول الله صلي الله عليه وسلم الي قريش فاوما اليهم ان اسمعوا حتي قال
۞ يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم ۞ ضرب اذا عرد السود التنابيل ۞
يعرض بالانصار لغلظتهم كانت عليه فانكرت قريش قوله وقالوا لم تمدحنا
اذ هجوتهم ولم يقبلوا ذلك منه وعظم علي الانصار هجوه وشكوه فقال
۞ من سره كرم الحياة فلا يزل ۞ في مقنب من صالحي الانصار ۞
۞ الباذلين نفوسهم ودماهم ۞ يوم الهياج وسطوة الجبار ۞
۞ يتطهرون كانه نسك لهم ۞ بدما من قتلوا من الكفار ۞

في ابيات فكساه النبي صلي الله عليه وسلم بردة كانت عليه فلما كان زمن معاوية ارسل الي كعب
ان بعنا برده رسول الله فقال ما كنت لاوثر بثوب رسول الله احدا فلما مات كعب
اشتراها معاوية من اولاده بعشرين الف درهم وهي البردة التي عند الخلفا الان وقيل
انما امر رسول الله بقتله وقطع لسانه لانه كان شبب بام هاني بنت ابي طالب
۞ ابو سلمي بضم السين والامالة ومامور بالرا قال بعض العلما انما كره رسول الله
ذلك لان العرب كانت تقول لمن يتكلم بالشي من تلقا نفسه مامور بالرا يريدون
ان الذي يقوله تامره به الجن وان كان رسول الله مامورا من الله تعالي ولكنه كرهه
لعادتهم فلما قال مامون بالنون رضي به لانه مامون علي الوحي ويجير بالبا الموحدة
المضمومة وبالجيم

ذكر غزوة تبوك

لما عاد رسول الله صلي الله عليه وسلم اقام بالمدينة بعد عوده من الطايف ما بين
ذي الحجة الي رجب ثم امر الناس بالتجهز لغزو الروم واعلم الناس مقصدهم لبعد
الطريق وشدة الحر وقوة العدو وكان قبل ذلك اذا اراد غزاة ورى بغيرها
وكان سببها ان النبي صلي الله عليه وسلم بلغه ان هرقل ملك الروم ومن عنده
من متنصرة العرب قد عزموا علي قصده فتجهز هو والمسلمون وساروا الي الروم
وكان الحر شديدا والبلاد مجدبة والناس في عسرة وكانت الثمار قد طابت
فاحب الناس المقام في ثمارهم فتجهزوا علي كره فكان ذلك الجيش يسمي جيش
العسرة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم للجد بن قيس هل لك في جلاد
بني الاصفر فقال والله لقد عرف قومي حبي للنسا واخشي ان لا اصبر عن
نسا بني الاصفر فان رايت ان لا ياذن لي ولا تفتني فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم اذنت لك فانزل الله تعالي ومنهم من يقول ايذن لي ولا تفتني الاية
وقال قايل من المنافقين لا تنفروا في الحر فانزل الله تعالي وقالوا لا تنفروا في
الحر قل نار جهنم اشد حرا الاية ثم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم تجهز وامر بالنفقة
في سبيل الله وانفق عثمان رضي الله عنه نفقة عظيمة لم ينفق احد اعظم منها قيل كانت ثلاثماية
بعير والف دينار ثم ان رجالا من المسلمين اتوا النبي وهم البكاؤون وكانوا سبعة نفر
من الانصار وغيرهم وكانوا اهل حاجة فاستحملوه فقال لا اجد ما احملكم عليه
فتولوا يبكون فلقيهم يامين بن عمير بن كعب النضري فسالهم عن ما يبكيكم فاعلموه
فاعطي ابا ليلي عبد الرحمن بن كعب وعبد الله بن مغفل المزني بعيرا فكانا يعتقبانه
مع رسول الله وجا المعذرون من الاعراب فاعتذروا الي رسول الله صلي
الله عليه وسلم فلم يعذرهم الله تعالي وكان عدة من المسلمين تخلفوا من غير شك منهم
كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال ابن امية وابو خيثمة فلما سار
رسول الله صلي الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن ابي المنافق فيمن تبعه
من اهل النفاق واستخلف رسول الله صلي الله عليه وسلم علي المدينة سباع ابن
عرفطة وعلي اهله علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فارجف به المنافقون وقالوا
ما خلفه الا استثقالا له فلما سمع علي ذلك اخذ سلاحه ولحق برسول الله صلي الله
عليه وسلم بالجرف فاخبره ما قال المنافقون فقال كذبوا وانما خلفتك لما وراي
فارجع فاخلفني في اهلي واهلك اما ترضي ان تكون مني بمنزلة هارون من موسي
الا انه لا نبي بعدي فرجع وسار رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم ان ابا خيثمة

اقام اياما ثم جا يوما الى اهله وكانت له امراتان وقد رشت كل امراة منهما عريشها وبردت له
ما وصنعت طعاما فلما راه قال يكون رسول الله في الريح وابو خيثمة في الظلال البارده
والما البارد وبعم ما هذا بنصف والله ما احل عريشا منهما حتى الحق برسول الله فهيا
زاده ثم خرج الى ناضحه فركبه وطلب رسول الله فادركه بتبوك فقال الناس يا رسول
الله هذا راكب مقبل فقال رسول الله كن ابا خيثمة فقالوا هو والله ابو خيثمة واتى
رسول الله فاخبره خبره وكان رسول الله حين مر بالحجر وادي بطريقه وهو منزل
ثمود قال لاصحابه لا تشربوا من هذا الما شيا ولا تتوضوا منه وما كان من عجين فالقوه
واعلفوه الابل ولا تاكلوا منه شيا ولا يخرج احد الليلة الا مع صاحب له ففعل
ذلك الناس ولم يخرج احد غير رجلين من بني ساعده خرج احدهما لحاجته فاصابه
خنق على مذهبه اي اصابه جنون واما الذي طلب بعيره فاحتملته الريح الى جبلي
طي فاخبر بذلك رسول الله فقال الم انهكم ان لا يخرج احد الا مع صاحب له فاما
الذي خنق فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فشفي واما الذي حملته الريح
فاهدته الى طي اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عوده الى المدينة واصبح الناس
بالحجر ولا ما معهم فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا الله فارسل سحابة
فامطرت حتى روي الناس وكان بعض المنافقين يسير مع رسول الله فلما جا المطر
قال له بعض المسلمين هل بعد هذا شي سحابة مارة وضلت ناقة رسول الله في
الطريق فقال لاصحابه وفيهم عمارة بن حزم وهو عقبي بدري ان رجلا قال ان محمد
يخبركم الخبر من السما وهو لا يدري اين ناقته واني والله لا اعلم الا ما علمني الله
عز وجل وهي في الوادي في شعب كذا قد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا فاتوه
بها فرجع عمارة الى اصحابه فخبرهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الناقة
تعجبا مما راى وكان زيد بن لصيب القينقاعي منافقا وهو في رحل عمارة قد قال
هذه المقالة فاخبره عمارة بان زيدا قد قالها فقام عمارة يطاعنه ويقول في
رحلي داهية ولا ادري اخرج عني يا عدو الله فزعم بعض الناس ان زيدا تاب
وحسن اسلامه وقيل لم يزل متهما حتى هلك ووقف بابي ذر جمله فتخلف عليه
فقال يا رسول الله تخلف ابو ذر فقال ذروه فان يك فيه خير فسيلحقه الله
بكم فكان يقولها لكل من تخلف عنه فوقف ابو ذر على جمله فلما ابطا عنه اخذ
رحله عنه وحمله على ظهره وتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا فنظر الناس
فقالوا يا رسول الله هذا رجل على الطريق وحده فقال رسول الله كن ابا ذر
فلما تامله الناس قالوا هو ابو ذر فقال رسول الله يرحم الله ابا ذر يمشي وحده
ويموت وحده ويبعث وحده ويشهده عصابة من المومنين فلما نفى عثمان ابا ذر
رضي الله عنهما الى الربذة فاصابه بها اجله ولم يكن معه الا امراته وغلامه
فاوصاهما ان يغسلاه ويكفناه ثم يضعاه على الطريق فاول ركب يمر بهما
يستعينان بهم على دفنه ففعلا ذلك فاجتاز بهم عبد الله بن مسعود في رهط من
اهل العراق فاعلمت امراته ابي ذر بموته فبكى ابن مسعود وقال صدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك
ثم واروه وانتهى رسول الله الى تبوك فاتى يوحنا بن روبه صاحب ايلة
فصالحه على الجزية وكتب له كتابا فبلغت جزيتهم ثلاثماية دينار ثم زاد فيها

خلفا

خلفا بني امية فلما كان عمر بن عبد العزيز لم ياخذ منهم غير ثلاثماية وصالح رسول الله صلى الله
عليه وسلم اهل اذرح على ماية دينار في كل رجب وصالح اهل جربا على الجزية وصالح اهل
مقنا على ربع ثمارهم وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى اكيدر
ابن عبد الملك صاحب دومة الجندل وكان نصرانيا من كنده فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لخالد انك تجده يصيد البقر فخرج خالد بن الوليد حتى اذا كان
من حصنه على منظر العين واكيدر على سطح داره فباتت البقر تحك بقرونها باب
الحصن فقالت امراته هل رايت مثل هذا قط قال لا والله ثم نزل وركب فرسه
ومعه نفر من اهل بيته ثم خرج يطلب البقر فتلقتهم خيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخذته وقتلوا اخاه حسانا واخذ خالد من اكيدر قبا ديباج مخوص بالذهب
فارسله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل المسلمون يلمسونه ويتعجبون منه
فقال رسول الله اتعجبون من هذا لمناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن من هذا
وقدم خالد باكيدر على رسول الله فحقن دمه وصالحه على الجزية وخلى سبيله
واقام رسول الله بتبوك بضع عشرة ليلة ولم يجاوزها ولم يقدم عليه الروم
والعرب المتنصرة فعاد الى المدينة وكان في الطريق ما يخرج من وشل لا يروي
الا الراكب والراكبين بواد يقال له وادي المشقق فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سبقنا فلا يستقين منه شيا حتى ناتيه فسبقه نفر من المنافقين فاستقوا
ما فيه فلما جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروه بفعلهم فلعنهم ودعا عليهم ثم
نزل رسول الله اليه فوضع يده تحته وانصب اليها يسيرا من الما فدعا فيه ونضحه في
الوشل فانخرق الما جريا شديدا فشرب الناس واستقوا وسار رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى قارب المدينة فاتاه خبر مسجد الضرار فارسل اليه فهدمه وانزل
الله فيه والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المومنين الايات وكان
الذين بنوه اثني عشر رجلا وكان قد اخرج من دار خذام بن خالد من بني عمرو
ابن عوف وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد تخلف عنه رهط من
المنافقين فاتوه يحلفون له ويعتذرون فصفح عنهم رسول الله ولم يعذرهم الله
ورسوله وتخلف اوليك النفر الثلاثة وهم كعب بن مالك وهلال ابن امية
ومرارة بن الربيع تخلفوا من غير شك ولا نفاق فنهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن كلامهم فاعتزلهم الناس فبقوا كذلك خمسين ليلة ثم انزل الله
وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت
عليهم انفسهم الاية الى قوله الصادقين وكان قدوم رسول الله المدينة في رمضان
٥ يابين القشيري بالنون والصاد المعجمة ٥ وعبد الله بن مغفل بالغين المعجمة
والفا المشدده المفتوحة ٥ وزيد بن لصيب باللام والصاد المهملة المفتوحة
واخره با موحدة من فوقها ٥ وخذام بن خالد بالخا المكسورة والذال المعجمتين
٥ واكيدر بالهمزة المضمومة والكاف المفتوحة والدال المهملة المكسورة واخره را مهملة

ذكر قدوم عروة بن مسعود الثقفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفيها قدم عروة بن مسعود الثقفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما وقيل بل ادركه في الطريق مرجعه من الطايف وساله ان يرجع
الى قومه بالاسلام فقال رسول الله انهم قاتلوك فقال انا احب اليهم من ابكارهم

ورجا ان يوافقوه لمنزلته فيهم فلما رجع الى الطايف صعد الى علية له واشرف منها الي
واظهر الاسلام ودعاهم اليه فرموه بالنبل فاصابه سهم فقتله فقيل له ما ترى في دمك
فقال كرامة اكرمني الله بها وشهادة ساقها الي ليس في الا ما في الشهدا الذين
قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فادفنوني معهم فلما مات دفنوه معهم وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ان مثله في قومه كمثل صاحب يس في
قومه **ذكر قدوم وفد ثقيف** وفي هذه
السنة في رمضان قدم وفد ثقيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك
انهم راوا ان من حولهم من العرب قد نصبوا لهم القتال وشنوا الغارات
عليهم وكان اشدهم في ذلك مالك بن عوف النصري فلا يخرج منهم مال الا نهب
ولا انسان الا اقتطع فلما راوا عجزهم اجتمعوا وارسلوا عبد ياليل بن عمرو بن عمير وعثمان
ابن ابي العاص واوس ابن عوف ونمير بن خرشة والحكم بن عمرو بن وهب وشرحبيل
ابن غيلان فخرجوا حتى قدموا على رسول الله فانزلهم في قبة من المسجد فكان
خالد بن سعيد بن العاص يمشي بينهم وبين رسول الله وكان رسول الله يرسل
اليهم ما ياكلونه مع خالد وكانوا لا ياكلون طعاما حتى ياكل خالد منه حتى اسلموا
وكان فيما سالوا رسول الله ان يدع الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين
فابى عليهم وكان قصدهم بذلك ان يسلموا من سفهايهم ونسايهم فنزلوا الى شهر
فلم يجبهم وسالوه ان يعفيهم من الصلاة فقال لا خير في دين لا صلاة فيه فاجابوا
واسلموا وامر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن ابي العاص وكان
اصغرهم لما راى من حرصه على الاسلام والتفقه في الدين ورجعوا الى بلادهم وارسل
رسول الله معهم المغيرة بن شعبة وابا سفين بن حرب ليهدما الطاغية فتقدم المغيرة
فهدمها وقام قومه بنو معتب دونه خوفا ان يرمى بسهم وخرج نسا ثقيف حسرا يبكين
عليها واخذ حليها ومالها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهما ان يقضيا منه دين عروة
والاسود ابني مسعود ففعلا وكان الاسود مات كافرا فسال ابنه قارب ابن الاسود
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقضي دين ابيه فقال انه كافر فقال تصل مسلما
ذا قرابته يعني انه اسلم فيقضي اباه وان كان مشركا **ذكر**
غزوة طي واسلام عدي بن حاتم في هذه السنة في ربيع الاخر ارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب عليه السلام في سرية الى طي
وامره ان يهدم صنمهم الفلس فسار اليهم واغار عليهم فغنم وسبى وكسر الصنم وكان
متقلدا سيفين يقال لاحدهما مخذم والاخر رسوب فاخذهما علي وحملهما الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان الحارث ابن ابي شمر اهدى السيفين للصنم فعلقا
عليه واسر بنتا لحاتم الطاي وحملت الى رسول الله بالمدينة فاطلقها ، واما اسلام
عدي ابن حاتم فقال عدي جاءت خيل رسول الله فاخذوا اختي وناسا فاتوا
بهم رسول الله فقالت اختي يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن
علي من الله عليك فقال ومن وافدك قالت عدي بن حاتم قال الذي
فر من الله ورسوله فمن عليها والى جانبه رجل قايم وهو علي ابن ابي طالب
قال سليه حملانا فسالته فامر لها به وكساها شرايع الاسلام واسلم فلما رجع
الى قومه قال رسول الله لين صدق ليدخلن الجنة فلما قدم على قومه اجتمعوا

اليه

اليه فكان اول من تكلم به ان قال بيست اللات والعزى فقالوا اتق البرص والجذام والجنون
فقال ويحكم انهما لا يضران ولا ينفعان وان الله قد بعث رسولا وانزل عليه كتابا وقد
استنقذكم به مما كنتم فيه واظهر اسلامه فما امسى ذلك اليوم وفي حاضره رجل
مشرك ولا امراة مشركة فما سمع بوافد قوم كان افضل من ضمام بن ثعلبة
ذكر حج ابي بكر رضي الله عنه وفيها حج ابو بكر
رضي الله عنه بالناس ومعه عشرون بدنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولنفسه
خمس بدنات وكان في ثلاثماية رجل فلما كان بذي الحليفة ارسل رسول الله في
اثره عليا كرم الله وجهه وامره بقراة سورة براة على المشركين فعاد ابو بكر
وقال يا رسول الله انزل في شي قال لا ولكن لا يبلغ عني الا انا او رجل مني الا
ترضى يا ابا بكر انك كنت معي في الغار وصاحبي على الحوض قال بلى فسار
ابو بكر اميرا على الموسم وعلي يوذن ببراة فنادى يوم الاضحى لا يحج بعد العام
مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فاجله
الى مدته ورجع المشركون فلام بعضهم بعضا وقالوا ما تصنعون وقد اسلمت
قريش فاسلموا ، وفي هذه السنة فرضت الصدقات وفرق رسول الله
فيها عماله ، وفيها في شعبان توفيت ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهي زوج عثمان بن عفان وغسلتها اسما بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب
، وقيل غسلتها نسوة من الانصار منهن ام عطية ، وصلى عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرتها ابو طلحة ، وفيها مات عبد الله ابن ابي
ابن سلول راس المنافقين وكان ابتدا مرضه في شوال فلما توفي جا ابنه عبد الله
الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله قميصه فاعطاه فكفنه فيه وجا رسول الله
ليصلي عليه فقام عمر في صدره وقال يا رسول الله اتصلي عليه وقد قال كذا
يوم كذا وكذا يعدد ايامه ورسول الله يتبسم ثم قال اخر عني يا عمر قد
خيرت فاخترت قد قيل لي استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ولو علم اني لو زدت على السبعين غفر له لزدت
ثم صلى عليه وقام على قبره حتى فرغ منه فانزل الله تعالى ولا تصل على
احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره الاية ، وفيها نعى رسول الله صلى الله عليه
وسلم النجاشي للمسلمين وكان موته في رجب سنة تسع وصلى عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمون ، وفيها توفي ابو عامر الراهب عند النجاشي
ذكر الاحداث في سنة عشر ذكر
وفد نجران مع العاقب والسيد وفيها ارسل رسول الله خالد ابن
الوليد الى بني الحارث بن كعب بنجران وامره ان يدعوهم الى الاسلام ثلاثا
فان اجابوا اقام فيهم وعلمهم شرايع الاسلام وان لم يفعلوا قاتلهم فخرج ودعاهم
الى الاسلام فاجابوا واسلموا فاقام فيهم وكتب الى رسول الله يعلمه اسلامهم
وعاد خالد ومعه وفدهم فيهم قيس بن الحصين بن زيد بن قنان ذي الغصة
ويزيد بن عبد المدان وغيرهما فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم عادوا عنه في بقية شوال او في ذي القعدة وارسل اليهم عمرو بن حزم يعلمهم
شرايع الاسلام وياخذ صدقاتهم وكتب معه كتابا وتوفي رسول الله صلى الله

عليه وسلم وعمرو بن حزم على نجران واما نصارى نجران فانهم ارسلوا العاقب والسيد
في نفر منهم الى رسول الله واراد واباهلته فخرج رسول الله ومعه علي وفاطمة والحسن
والحسين رضي الله عنهم فلما راوهم قالوا هذه وجوه لو اقسمت على الله ان يزيل
الجبال لازالها ولم يباهلوه وصالحوه على الفي حلة ثمن كل حلة اربعون درهما
وعلى ان يضيفوا رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل لهم ذمة الله وعهده
الا يفتنوا عن دينهم ولا يعشروا ولا يحشروا وشرط عليهم ان لا ياكلوا الربا
ولا يتعاملون به فلما استخلف ابو بكر عاملهم فلما استخلف عمر اجلى اهل
الكتاب عن الحجاز واجلى اهل نجران فخرج بعضهم الى الشام وبعضهم الى
النجرانية بالكوفة واشترى منهم عقارهم واموالهم وقيل انهم كانوا قد كثروا
فبلغوا اربعين الفا فتحاسدوا بينهم فاتوا عمر ابن الخطاب فقالوا اجلنا وكان
عمر قد خافهم على المسلمين فاغتنمها فاجلاهم فندموا بعد ذلك واستقالوه فابى
وبقوا كذلك الى خلافة عثمان فلما ولي علي اتوه وقالوا انشدك الله خطك
بيمينك فقال ان عمر كان رشيد الامر وانا اكره خلافه وكان عثمان قد
اسقط عنهم مايتي حلة وكان صاحب النجرانية بالكوفة يبعث رسله الى من
بالشام والنواحي من اهل نجران فيجبونهم الحلل فلما ولي معاوية او يزيد بن
معاوية شكوا اليه تفرقهم وموت من مات منهم وكانوا قد قلوا واسلام من اسلم
منهم واروه كتاب عثمان فوضع عنهم مايتي حلة تكملة اربعماية حلة فلما ولي الحجاج
العراق وخرج عليه عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث اتهم الدهاقين بموالاته
واتهمهم معه فردهم الى الف وثمانماية حلة واخذهم بحلل وشي فلما ولي عمر بن
عبد العزيز شكوا اليه فناهم ونقصهم والحاح الاعراب عليهم بالغارة وظلم الحجاج
فامر بهم فاحصوا فوجد واعلى العشر من عددهم الاولى فقالوا ارى هذا
الصلح جزية وليس على ارضهم شي وجزية المسلم والميت ساقطة فالزمهم
مايتي حلة فلما ولي يوسف بن عمر العراق ردهم الى امرهم الاول عصبية للحجاج
فلما ولي السفاح عمد والى طريقه يوم ظهوره بالكوفة فالقوا فيها الريحان
ونثروا عليه فاعجبه ذلك من فعلهم ثم رفعوا اليه امرهم وتقربوا اليه
باخواله بني الحارث بن كعب وكلمه فيهم عبيد الله بن الربيع الحارثي
فردهم الى مايتي حلة فلما ولي الرشيد شكوا اليه العمال فامر ان يعفوا من
العمال وان يكون مؤداهم بيت المال ، وفيها قدم وفد سلامان في شوال
ورهم سبعة نفر راسهم حبيب السلاماني ، وفيها قدم وفد غسان في رمضان
وفيها قدم وفد غامد في رمضان ايضا ، وفيها قدم وفد الازد راسهم صرد
ابن عبد الله في بضعة عشر رجلا فاسلم وامره رسول الله على من اسلم من
قومه وامره ان يجاهد المشركين فسار الى مدينة جرش وفيها قبايل من
اليمن وفيهم خثعم فحاصرهم قريبا من شهر فامتنعوا منه فرجع حتى كان
بجبل يقال كشر فظن اهل جرش انه منهزم فخرجوا في طلبه فادركوه فعطف
عليهم فقتلهم قتالا شديدا وقد كان اهل جرش بعثوا رجلين منهم الى رسول
الله ينظران حاله فبينما هم عنده اذ قال باي بلاد الله شكر فقالا ببلادنا
جبل يقال له كشر فقال انه ليس بكشر ولكنه شكر وان بدن الله

لتخير

لتخير عنده الان فقال لهما ابو بكر او عثمان ويحكما ان يبقي لكما قومكما فاسالاه ان يدعوا
الله يرفع عنهم ففعلا فقال اللهم ارفع عنهم فخرجا من عنده الى قومهما فوجدا انهم قد
اصيبوا ذلك اليوم في تلك الساعة التي ذكر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
حالهم وخرج وفد جرش الى رسول الله فاسلموا ، وفيها قدم وفد مراد مع فروة
ابن مسيك المرادي على رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقا لملوك كندة
وقد كان قبيل الاسلام بين مراد وهمدان وقعة ظفرت همدان واكثروا
القتل في مراد وكان يقال لذلك اليوم يوم الردم وكان رييس همدان
الاجدع بن مالك والد مسروق وفي ذلك يقول فروة ، ان تغلب

فغلابون قدما ، وان نهزم فغير مهزمينا ، وما ان طبنا جبنا ولكن
منايانا ودولة اخرينا ، كذاك الدهر دولته سجال ، تكر صروفه حينا فحينا
فبيناه يسر به ويرضي ، ولو لبست غضارته سنينا ، اذا انقلبت به
كرات دهر ، فالفي للاولى غبطوا طحينا ، ومن يغبط بريب الدهر منهم
يجد ريب الزمان له خؤونا ، فلو خلد الملوك اذا خلدنا ، ولو بقي الكرام
اذا بقينا ، ولما توجه فروة الى رسول الله مفارقا لقومه قال

لما رايت ملوك كندة اعرضت ، كالرجل خان الرجل عرق نسايها
يممت راحلتي اوم محمدا ، ارجوا فضايلها وحسن ثرايها

فلما انتهى الى رسول الله قال له يا فروة هل ساءك ما اصاب قومك يوم الردم
فقال يا رسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما اصاب قومي ولم يسوه
ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان ذلك لا يزيد قومك
في الاسلام الا خيرا فاستعمله رسول الله على مراد وزبيد ومذحج كلها وبعث
معه خالد بن سعيد بن العاص فكان على الصدقة الى ان توفي رسول الله
وفيها ارسل فروة بن عمرو الجذامي ثم النفاثي رسولا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم باسلامه واهدى له بغلة بيضا فكان فروة عاملا للروم
على من يليهم من العرب وكان منزله معان من ارض الشام فلما بلغ الروم اسلامه طلبوه حتى
اسروه فحبسوه فقال في محبسه ذلك ، طرقت سليمى موهنا اصحابي ، والروم
بين الباب والقربان ، صد الخيال وساءه ما قد راى ، وهممت ان اغفي وقد ابكاني
لا تكحلن العين بعدي اثمدا ، سلمى ولا تدنين للاتيان ، فلما اجمعت الروم
لصلبه على ماء لهم يقال له عفرى بفلسطين قال ، الا هل اتى سلمى على ما
عفرى فوق احدى الرواحل ، على ناقة لم يضرب الفحل امها ، مشذبة اطرافها
بالمناجل ، وهذا من احسن المعاني فلما قدموه ليصلبوه قال

بلغ سراة المسلمين بانني ، سلم لربي اعظمي ومقامي

ثم ضربوا عنقه وصلبوه ، وفيها قدم وفد زبيد على رسول الله مع عمرو بن معدي
كرب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل على زبيد ومراد فروة
ابن مسيك في هذه السنة قبل قدوم عمرو فلما عاد عمرو من عند رسول الله
اقام في قومه بني زبيد وعليهم فروة فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارتد عمرو ، وفيها قدم وفد عبد القيس على رسول الله وفيهم الجارود بن عمرو
وكان نصرانيا فاسلم واسلم من معه وكان الجارود حسن الاسلام صلبا في قومه

عن الردة بعد موت النبي صلي الله عليه وسلم لما ارتد واسع المغرور وهو المنذر بن النعمان
ابن المنذر وقد كان رسول الله صلي الله عليه وسلم بعث العلا ابن الحضرمي قبل
الفتح الي المنذر بن ساوي العبدي فاسلم وحسن اسلامه ثم هلك بعد وفاة
رسول الله صلي الله عليه وسلم وقبل ردة اهل البحرين والعلا اميرلرسول الله
علي البحرين ، وفيها قدم وفد بني حنيفة وفيهم مسيلمة وكان منزلهم في دار ابنة
الحارث امراة من الانصار واجتمع مسيلمة برسول الله صلي الله عليه وسلم ثم عاد
الي اليمامة وتنبا وتكذب وادعي انه شريك رسول الله في النبوة فاتبعته
حنيفة ، وفيها قدم وفد كندة مع الاشعث بن قيس وكانوا ستين راكبا
فقال الاشعث نحن بنو اكيل المرار وانت ابن اكل المرار فقال النبي نحن
بنو النضر بن كنانة لا نقفوا امنا ولا ننتفي من ابينا ، وفيها قدم وفد محارب
وفيها قدم وفد الرهاوين وهم بطن من مذحج وهورها بفتح الرا قاله عبد
الغني بن سعيد وهو ابن منبه بن حرب بن علة بن خالد بن مالك بن ادد ، وفيها قدم
وفد عبس ، وفيها قدم وفد صدف ووافوا رسول الله في حجة الوداع ، وفيها
قدم وفد خولان وكانوا عشرة ، وفيها قدم وفد بني عامر بن صعصعة فيهم
عامر بن الطفيل واربد بن قيس وجبار بن سلمي بضم السين وبالامالة ابن
مالك بن جعفر وكان عامر يريد الغدر برسول الله فقال له قومه ان الناس
قد اسلموا فاسلم فقال لا اتبع عقب هذا الفتي ثم قال لاربد اذا قدمنا عليه
فاني شاغل عنك فاعله بالسيف من خلفه فلما قدموا جعل يكلم النبي يشغله
لينتظر به اربد فلم يفعل اربد شيا فقال عامر للنبي صلي الله عليه وسلم
لاملانها عليك خيلا ورجالا فلما ولي قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اللهم
اكفني عامرا فلما خرجوا قال عامر لاربد لم لا قتلته قال كلما هممت بقتله
دخلت بيني وبينه حتي ما اري غيرك افاضربك بالسيف ورجعوا فلما
كانوا ببعض الطريق ارسل الله علي عامر بن الطفيل الطاعون فقتله وانه
لفي بيت سلولية فمات وجعل يقول يا بني عامر اغدة كغدة البعير وموت
في بيت سلولية وارسل الله علي اربد صاعقة فاحرقته وكان اربد بن قيس
اخا لبيد بن ربيعة لامه ، وفيها قدم علي رسول الله وفد طي فيهم زيد الخيل
وهو سيدهم فاسلموا وحسن اسلامهم وقال رسول الله ما ذكر لي رجل
من العرب ثم جاني الا رايته دون ما يقال فيه الا ما كان من زيد الخيل
ثم سماه زيد الخير واقطع له فيد وارضين معه فلما رجع اصابته الحمي بقرية
من نجد فمات بها ، وفيها كتب مسيلمة الكذاب الي رسول الله صلي الله
عليه وسلم يذكر انه شريكه في النبوة وارسل الكتاب مع رسولين فسالهما رسول
الله صلي الله عليه وسلم عنه فصدقاه فقال لهما لولا ان الرسل لا تقتل
لقتلتكما وكان كتاب مسيلمة من مسيلمة رسول الله الي محمد رسول الله اما بعد
فاني قد اشركت معك في الامر وان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن
قريشا قوم يعتدون فكتب اليه رسول الله بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
رسول الله الي مسيلمة الكذاب اما بعد فالسلام علي من اتبع الهدي فان الارض
لله يورثها من يشا من عباده والعاقبة للمتقين ، وقيل ان دعوي مسيلمة

وغيره النبوة انما كانت بعد حجة الوداع ومرضته التي مات فيها فلما سمع الناس بمرضه وثب
الاسود العنسي باليمن ومسيلمة باليمامة وطليحة في بني اسد **ذكر**
ارسال علي الي اليمن واسلام همدان في هذه السنة بعث رسول الله
صلي الله عليه وسلم عليا الي اليمن وقد كان ارسل قبله خالد بن الوليد اليهم
يدعوهم الي الاسلام فلم يجيبوه فارسل عليا وامره ان يقفل خالدا ومن معه
ففعل وقرا علي كتاب رسول الله صلي الله عليه وسلم علي اهل اليمن فاسلمت
همدان كلها في يوم واحد فكتب بذلك الي رسول الله فقال السلام علي همدان
يقولها ثلاثا ثم تتابع اهل اليمن علي الاسلام وكتب بذلك الي رسول الله صلي الله
عليه وسلم فسجد شكرا لله تعالي **ذكر بعث رسول**
الله صلي الله عليه وسلم امراه علي الصدقات وفيها بعث رسول
الله صلي الله عليه وسلم امراه وعماله علي الصدقات فبعث المهاجر بن ابي امية
ابن المغيرة الي صنعا فخرج عليه العنسي وهو بها وبعث زياد بن لبيد الانصاري
الي حضرموت علي صدقاتهم وبعث عدي ابن حاتم الطاي علي صدقة طي واسد
وبعث مالك بن نويرة علي صدقات حنظلة وجعل الزبرقان بن بدر وقيس
ابن عاصم علي صدقات سعد بن زيد مناة بن تميم وبعث العلا ابن الحضرمي الي
البحرين وبعث علي ابن ابي طالب الي نجران ليجمع صدقاتهم وجزيتهم ويعود ففعل
وعاد ولقي رسول الله صلي الله عليه وسلم بمكة في حجة الوداع واستخلف علي
الجيش الذين معه رجلا من اصحابه وسبقهم الي النبي فلقيه بمكة فعمد الرجل الي
الجيش فكسا هم كل رجل حلة من البز الذي مع علي فلما دنا الجيش خرج علي ليلقاهم
فراي عليهم الحلل فنزعها عنهم فشكاه الجيش الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقام رسول الله خطيبا فقال ايها الناس لا تشكوا عليا فانه والله لاخشن في
ذات الله وفي سبيل الله **ذكر حجة الوداع** خرج رسول
الله صلي الله عليه وسلم الي الحج لخمس ليال بقين من ذي القعدة لا يذكر الناس
الا الحج فلما كان بسرف امر الناس ان يحلوا بعمرة الا من ساق الهدي وكان رسول
الله قد ساق الهدي وناس معه وكان علي ابن ابي طالب قد لقيه محرما فقال
له رسول الله صلي الله عليه وسلم حل كما حل اصحابك فقال اني قد اهللت بما
اهل به رسول الله صلي الله عليه وسلم فبقي علي احرامه ونحر رسول الله صلي الله
عليه وسلم الهدي عنه وعن علي وحج رسول الله صلي الله عليه وسلم بالناس فاراهم
مناسكهم وعلمهم سنن حجهم وخطب خطبته التي بين للناس ما بين وكان الذي
يبلغ عنه بعرفة ربيعة بن امية بن خلف لكثرة الناس وقال بعد حمد الله
ايها الناس اسمعوا قولي فلعلي لا القاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف ايها
الناس ان دماكم واموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا وكل ربا موضوع
لكم رووس اموالكم وان ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله وكل دم كان
في الجاهلية موضوع واول دم اضع دم ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب
وكان مسترضعا في بني ليث فقتلته هذيل ايها الناس ان الشيطان قد يئس
ان يعبد بارضكم هذه ابدا ولكنه يطاع فيما سوي ذلك وقد رضي بما تحقرون
من اعمالكم ايها الناس انما النسي زيادة في الكفر وان الزمان قد استدار كهيئته

يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثني عشر شهرا ايها الناس استوصوا بالنسا خيرا وهي خطبة طويلة ، وقال حين وقف بعرفة هذا الموقف للجبل الذي هو عليه وكل عرفة موقف ، وقال بالمزدلفة هذا الموقف وكل مزدلفة موقف ، ولما نحر بمنى قال هذا المنحر وكل منى منحر فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج وكانت حجة الوداع وحجة البلاغ وذلك ان رسول الله لم يحج بعدها واري الناس مناسكهم وعلمهم حجهم

عدد غزواته صلى الله عليه وسلم وسراياه

وكان اخر غزاة غزاها رسول الله بنفسه غزوة تبوك وجميع غزواته بنفسه تسع عشرة غزوة قال الواقدي هكذا يرويه اهل العراق عن زيد بن ارقم وهو خطا لان زيدا اغزا موته مع عبد الله بن رواحه وهو رديفه على رحله ولم يغز رسول الله صلى الله عليه وسلم غير ثلاث غزوات او اربع وقيل غزا رسول الله ستا وعشرين غزاة وقيل سبعا وعشرين فمن قال ستا وعشرين جعل غزاة خيبر ووادي القرى واحدة لانه لم يرجع من خيبر الى منزله ومن فرق بينهما جعل غزواته سبعا وعشرين جعل خيبر غزوة ووادي القرى غزوة واول غزاة غزاها ودان وهي الابوا ثم بواط بناحية رضوى ، ثم العشيره ، ثم بدر الاولى لطلب كرز ابن جابر ، ثم بدر التي قتل فيها قريشا ، ثم غزوة بني سليم ، ثم غزوة السويق ، ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي امر ، ثم غزوة بحران بالحجاز ، ثم غزوة احد ، ثم غزوة حمرا الاسد ، ثم غزوة بني النضير ، ثم غزوة ذات الرقاع ، ثم غزوة بدر الاخره ، ثم غزوة دومة الجندل ، ثم غزوة بني قريظة ، ثم غزوة بني لحيان من هذيل ، ثم غزوة ذي قرد ، ثم غزوة بني المصطلق ، ثم عمرة الحديبية ، ثم غزوة خيبر ، ثم عمرة القضا ، ثم غزوة فتح مكة ، ثم غزوة حنين ، ثم غزوة الطايف ، ثم غزوة تبوك ، قاتل منها صلى الله عليه وسلم في تسع غزوات ، بدر ، واحد ، والخندق ، وقريظة ، والمصطلق ، وخيبر ، والفتح ، وحنين ، والطايف ، واختلف في عدد سراياه ، فقيل كانت خمسا وثلاثين ما بين سرية وبعث ، وقيل ثمانيا واربعين ، وفي هذه السنة قدم جرير بن عبد الله البجلي في رمضان مسلما فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذي الخلصة فهدمها وكان من حجارة بيض بتبالة وهو صنم بجيلة وخثعم وازد السراة فلما اتى رسول الله خبر هدمه سجد شكرا لله تعالى ، وفيها اسلم ذاذان باليمن وبعث باسلامه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر عدد حج النبي صلى الله عليه وسلم وعمره

قال جابر حج النبي صلى الله عليه وسلم حجتين حجة قبل ان يهاجر وحجة بعد ما هاجر معها عمرة ، وقال ابن عمر اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عمر ، وقالت عايشة اربع عمر ، وروي مثل ذلك عن ابن عمر

ذكر صفة النبي صلى الله عليه وسلم واسمايه وخاتم النبوة

قال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل ولا بالقصير ضخم الراس واللحية شثن الكفين والقدمين ضخم الكراديس مشربا وجهه حمرة طويل المسربة اذا مشى تكفا تكفيا كانما ينحط من صبب لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم وكان ادعج العينين سبط الشعر سهل الخدين ذا وفرة كان عنقه ابريق فضة واذا التفت التفت جميعا كان العرق في وجهه

اللولو لطيبا عرقه وريحه قال ابو عبيدة وغيره شثن الكفين والقدمين يعني انهما الى الغلظ وقوله ضخم الكراديس يعني الواح الاكتاف والمسربة الشعر ما بين السرة واللبة والصبب الانحدار والدعج في العين السواد والسبط من الشعر ضد الجعد وكان بين كتفيه صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة وهي بضعة ناشزة حولها شعره واما اسماوه صلى الله عليه وسلم فانه قال صلى الله عليه وسلم انا محمد وانا احمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة والعاقب والماحي الذي يمحو الله به الكفر والحاشر الذي يحشر الناس على قدمه والعاقب اخر الانبيا واما شعره وشيبه فقال انس لم يشنه الله بالشيب وقيل كان في مقدم لحيته عشرون شعرة بيضا ولم يخضب قال جابر بن سمرة وكان في مفرق راسه شعرات بيض اذا دهنه غطاهن الدهن واخرجت ام سلمة شعرة مخضوبا بالحنا والكتم وقال ابو رمثة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب وكان شعره يبلغ كتفيه او منكبيه وقالت ام هاني كان له ظفاير اربع

ذكر شجاعته وجوده صلى الله عليه وسلم

قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشجع الناس واسمح الناس واحسن الناس وفزع بالمدينة فزع فركب فرسا عريا وسبق الناس اليه فجعل يقول ايها الناس لم تراعوا لم تراعوا قال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه كنا اذا اشتد الباس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اقربنا الى العدو وكفى بهذا شجاعة ان مثل علي رضي الله عنه الذي هو هو في شجاعته يقول هذا وقد تقدم في غزواته ما يستدل به على تمكنه من الشجاعة وانه لم يقاربه فيها احد صلى الله عليه وسلم

ذكر عدد ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وسراريه واولاده

قال ابن الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج خمس عشرة امراه ودخل بثلاث عشره وجمع بين احدى عشرة وتوفي عن تسع ، فاول امراة تزوجها خديجة بنت خويلد وكان تزوجها قبله عتيق ابن عايذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ومات عنها وتزوجها بعد عتيق ابو هالة بن زرارة بن نباش التميمي فولدت له هند بن ابي هالة ثم مات عنها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية ، القسم ، والطيب ، والطاهر ، وعبد الله ، وزينب ، ورقيه ، وام كلثوم ، وفاطمه ، فاما الذكور فماتوا وهم صغار ، واما الاناث فبلغن وتزوجن وولدن ولم يتزوج على خديجة في حياتها احدا وكان موتها قبل الهجرة بثلاث سنين ولم يولد له ولد من غيرها الا ابراهيم فلما توفيت خديجة نكح بعدها سودة بنت زمعه وقيل عايشة فاما عايشة فكانت يوم تزوجها صغيرة بنت ست سنين واما سودة فكانت امراة ثيبا وكانت قبله عند السكران بن عمرو بن عبد شمس اخي سهيل بن عمرو وكان من مهاجرة الحبشة فتنصرها ومات فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وا بمكة وكان الذي خطبها عليه خولة بنت حكيم زوجة عثمان بن مظعون فدخل بسودة بمكة زوجها منه ابوها زمعة بن قيس فلما تزوجها كان اخوها عبد بن زمعة غايبا فلما قدم جعل يحثي التراب على راسه

واما عايشة فدخل بها بالمدينة وهي ابنة تسع ومات عنها وهي ابنة ثمانية عشرة ولم يتزوج بكرا
غيرها وماتت سنة ثمان وخمسين ثم تزوج بعدها حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت
قبله عند خنيس بالخا المعجمة والنون والسين المهملة وكان بدريا ولم يشهد من بني سهم
بدرا غيره ولم تلد له شيا وماتت بالمدينة في خلافة عثمان ثم تزوج بعدها ام سلمة
ابنة ابي امية زاد الركب المخزومية وكانت قبله عند ابي سلمة بن عبد الاسد المخزومي
شهد بدرا واصابته جراحة يوم احد فمات منها وتزوجها رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل الاحزاب وزوج سلمة بن ابي سلمة ابنة حمزة بن عبد المطلب
وماتت سنة تسع وخمسين وقيل بعد قتل الحسين رضي الله عنه ثم تزوج زينب
بنت خزيمة من بني عامر بن صعصعة ويقال لها ام المساكين وتوفيت في حياته
ولم تمت في حياته غيرها وغير خديجة بنت خويلد وكانت زينب قبله عند الطفيل
ابن الحارث بن عبد المطلب ثم تزوج عام المريسيع جويرية ابنة الحارث بن ابي ضرار
الخزاعية من بني المصطلق وكانت قبله عند مالك بن صفوان المصطلقي لم تلد له شيا
ثم تزوج ام حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب وكانت عند عبد الله بن جحش وكان من
مهاجرة الحبشة فتنصر ومات بها فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي فخطبها
عليه وتزوجها وهي بالحبشة زوجها منه خالد بن سعيد بن العاص وقيل بل خطبها
الى عثمان بن عفان فزوجها منه وبعث فيها الى النجاشي فساق عنه المهر اربعماية دينار
وارسلها اليه وتوفيت في خلافة اخيها معاوية فلم تلد له شيا فزوجها الله اياه
وبعث في ذلك جبريل وكانت تفخر على نسا النبي صلى الله عليه وسلم وتقول انا
اكرمكن وليا ومهرا وهي اول ازواجه توفيت بعده في خلافة عمر ثم تزوج عام خيبر
صفية بنت حيي بن اخطب وكانت قبله تحت سلام بن مشكم فتوفي عنها وخلف
عليها كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق فقتله محمد بن مسلمة صبرا بامر النبي صلى الله
عليه وسلم ثم اعتقها النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها سنة ست وماتت سنة ست وثلاثين
ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة ابنة الحارث الهلالية وكانت قبله
عند عمير بن عمرو الثقفي ولم تلد له شيا ثم خلف عليها ابو رهم بن عبد العزى بعد
عمير ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده وهي خالة ابن عباس وخالد بن الوليد
وتزوجها في عمرة القضا بسرف ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة من
بني كلاب يقال لها النشا بنت رفاعة وقيل هي سنا ابنة اسما ابن الصلت
وقيل ابنة الصلت بن حبيب توفيت قبل ان يدخل بها ثم تزوج الشنبا ابنة عمرو
الغفارية وقيل الكنانية فمات ابنه ابراهيم قبل ان يدخل بها فقالت لو كان
نبيا ما مات ابنه فطلقها ثم تزوج غزية ابنة جابر الكلابية خطبها عليه ابو اسيد
بن الحمزة الساعدي فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم استعاذت بالله
منه ففارقها ثم تزوج اسما ابنة النعمان بن الاسود بن شراحيل الكندية فلما دخل
بها وجد بها بياضا فمتعها وردها الى اهلها وقيل بل استعاذت منه ايضا
فردها والعالية ابنة ظبيان فجمعها ثم فارقها وقتيلة ابنة قيس اخت الاشعث
فتوفي عنها قبل ان يدخل بها فارتدت وفاطمة ابنة سريع وقال ابن الكلبي
غزية هي ام شريك قال وقيل انه تزوج خولة ابنة الهذيل بن هبيرة وليلى
ابنة الحطيم الانصارية عرضت نفسها عليه فتزوجها فاخبرت قومها فقالوا

انت

انت غيور وله نسا فاستقيليه فاستقالته ففارقها واما من خطب النبي من النسا
ولم ينكحها فام هاني بنت ابي طالب خطبها ولم يتزوجها ، ومنهن ضباعة بن عامر من
بني قشير ، ومنهن صفية بنت بشامة اخت الاعور العنبري ، ومنهن ام حبيبة ابنة
عمه العباس فوجد العباس اخاه من الرضاعة فتركها ، ومنهن حمرة ابنة الحارث
ابن ابي حارثة خطبها فقال ابوها بها سو ولم يكن بها فرجع اليها فوجدها قد
برصت ، واما سراريه فهي مارية ابنة شمعون القبطية وولدت له ابراهيم
عليه السلام ، وريحانة ابنة زيد القرظية ، وقيل هي من بني النضير

ذكر موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم

فمنهم زيد بن حارثة وابنه اسامة بن زيد وثوبان ويكنى ابا عبد الله اصله
من السراة وسكن حمص بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ومات سنة اربع وخمسين
وقيل سكن الرملة ولا عقب له ، وشقران وكان من الحبشة وقيل من الفرس
واسمه صالح فقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثه من ابيه ، وقيل كان
لعبد الرحمن بن عوف فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه وابو رافع واسمه
ابراهيم ، وقيل رويفع فقيل كان للعباس فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم
فاعتقه رسول الله ، وقيل كان لابي احيحة بن سعيد بن العاص فاعتق ثلثه
من بنيه انصباهم منه وشهد معهم بدرا وهم كفار وقتلوا يوميذ ، ووهب خالد
ابن سعيد نصيبه منه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه واسم ابنه اسمه رافع
واخوه عبيد الله ابن ابي رافع كان يكتب لعلي ابن ابي طالب عليه السلام ،
وسلمان الفارسي وكنيته ابو عبد الله من اهل اصبهان ، وقيل من اهل رامهرمز
اصابه سبا من بعض كلب وبيع من يهودي بوادي القرى فكاتب اليهودي
واعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عتق ، وسفينة كان لام سلمة فاعتقته
وشرطت عليه خدمة رسول الله ، قيل اسمه مهران ، وقيل رباح وكان اسود ، وقيل
كان من عجم الفرس ، واسمه يكنى ابا مسروح وهو من مولدي السراة وكان ياذن
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد معه بدرا واحدا والمشاهد كلها ، وقيل كان
من الفرس ، وابو كبشة واسمه سليم ، قيل كان من موالي مكة وقيل من مولدي ارض
دوس اشتراه رسول الله واعتقه وشهد بدرا والمشاهد كلها وتوفي يوم استخلف
عمر بن الخطاب سنة ثلاث عشرة ، ورويفع ابو مويهبة كان من مولدي مزينة
فاشتراه رسول الله واعتقه ، ورباح الاسود كان يوذن لرسول الله وفضالة نزل
الشام ، ومدعم قتل بوادي القرى ، وابو ضميرة قيل كان من الفرس من ولد شتاسب
الملك فاصابه رسول الله في بعض وقايعه فاعتقه وهو جد ابي حسين
، ويسار وكان نوبيا اصابه في بعض غزواته فاعتقه وهو الذي قتله العرنيون
الذين اغاروا على لقاح رسول الله ، ومهران مولاه حدث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، وكان له خصي يقال له مابور اهداه المقوقس مع مارية وسيرين
، قيل انه الذي قرفت مارية به فبعث رسول الله عليا ليقتله فراه خصيا
فتركه وخرج اليه من الطايف وهو محاصرهم اربعة اعبد فاعتقهم منهم ابو
بكرة

ذكر من كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر ان عثمان بن عفان كان يكتب له احيانا ، وعلي ابن

ابي طالب احيانا ، وخالد بن سعيد وابان بن سعيد والعلا بن الحضرمي ، واول من كتب له
ابي ابن كعب ، وكتب له زيد بن ثابت ، وكتب له عبد الله بن سعد ابن ابي سرح
ثم ارتد ورجع الي الاسلام يوم فتح مكة ، وكتب له معاوية ابن ابي سفين ، وحنظلة
الاسيدي بضم الهمزة وتشديد اليا المثناة من تحتنا كذلك يقوله المحدثون وهو
منسوب الي اسيد بن عمرو بن تميم بالتشديد اجماعا **ذكر**

اسما خيله صلي الله عليه وسلم قيل اول فرس ملكه صلي الله عليه وسلم
فرس اشتراها بالمدينة من اعرابي من فزارة بعشرة اواق ، وسماه السكب واول غزاة
غزاها عليه احد وفرس لابي بردة ابن ابي نيار اسمه ملاوح ، وكان له فرس يدعي
المرتجز وهو الفرس الذي شهد به خزيمة بن ثابت وكان صاحبه من بني مره وكان له
ثلاثة افراس ، لزاز ، والظرب ، واللحيف ، فاما لزاز فاهداه له المقوقس ، واما
اللحيف فاهداه له ربيعة بن ابي البرا ، واما الظرب فاهداه له فروه بن عمرو الجذامي
، وكان له فرس يقال له الورد اهداه له تميم الداري فوهبه رسول الله لعمر
ابن الخطاب فحمل عليه في سبيل الله فوجده يباع ، وقيل كان له فرس اسمه
اليعسوب تفسير هذه الاسما ، السكب الكثير الجري كانما يصب جريه صبا ،
واللحيف سمي به لطول ذنبه كانه يلحف الارض بذنبه اي يغطيها ، ولزاز سمي
به لشدة تلززه ، والظرب سمي به لشدة خلقه سمي بالجبل الصغير ، والمرتجز
سمي به لحسن صهيله ، واليعسوب سمي به لانه اجود خيله لان اليعسوب
الرئيس **ذكر بغاله وحميره وابله صلي الله عليه وسلم**

كانت له دلدل وهي اول بغلة ركبت في الاسلام اهداها المقوقس ومعها
حمار اسمه عفير وبقيت البغلة الي زمن معاوية واهدي له فروة بن عمرو بغلة يقال
لها فضة فوهبها لابي بكر وحماره يعفور نفق بعد منصرفه من حجة الوداع ، واما
ابله فكانت له القصوي وهي التي اخذها من ابي بكر باربع مائة درهم وهاجر
عليها وكانت من نعم بني الحريش ونفقت عنده وهي العضبا والجدعا ايضا قال
ابن المسيب كان في طرف اذنها جدع وقيل لم يكن بها جدع ، واما لقاحه فكان
له عشرون لقحة بالغابة وهي التي اغار عليها القوم يأتي لبنها كل ليلة وكان له
لقاح غزر ، منهن الحسنا ، والسمرا ، والعريس ، والسعدية ، والبغوم ، واليسيرة
، والريا ، ومهرة ، والشقرا ، واما منايحه فكانت له سبع من الغنم ، عجوه ،
وزمزم ، وسقيا ، وبركة ، وورسه ، واطلال ، واطراف ، وسبعة اعنز يرعاهن
ايمن بن ام ايمن ، تفسير هذه الاسما ، عفير تصغير ترخيم الاعفر وهو الابيض ما ضا
غير خالص ، ومنه ايضا اسم حماره يعفور كاخضر ويخضور ، البغام صوت الابل
ومنه البغوم والبا في لا يحتاج شرح **ذكر اسما سلاحه**

صلي الله عليه وسلم كان ذو الفقار غنمه يوم بدر وكان لمنبه ابن الحجاج وقيل
لنبيه وقد ذكر ، وغنم من بني قينقاع ثلاثة اسياف ، سيفا قلعيا ، وسيفا
يدعي بتارا ، وسيفا يدعي الحتف ، وكان له المخذم ، ورسوب ، وقدم معه المدينة
سيفان شهد باحدهما بدرا يسمي العضب ، وكان له ثلاثة ارماح ، وثلاثة قسي
قوس اسمه الروحا ، وقوس شوحط تدعي البيضا ، وقوس نبع يدعي الصفرا ،
وكان له درع يقال لها الصعدية ، ودرع يقال لها فضة غنمها من بني قينقاع

وكان

وكان له درع يسمي ذات الفضول كانت عليه يوم احد هي وفضه ، وكان له ترس فيه
تمثال راس كبش فكرهه رسول الله صلي الله عليه وسلم فاصبح وقد اذهبه الله
عز وجل ، تفسير هذه الاسما ، سمي السيف ذو الفقار لحفر فيه ، والسيف المخذم
القاطع ، والرسوب السيف الذي يمضي في الضريبة ويغيب فيها **ذكر**

الاحداث سنة احدي عشرة في المحرم من هذه السنة ضرب رسول
الله صلي الله عليه وسلم بعثا الي الشام واميرهم اسامة بن زيد مولاه وامره ان يوطي
الخيل تخوم البلقا والداروم من ارض فلسطين فتكلم المنافقون في امارته وقالوا
امر غلاما علي جلة المهاجرين والانصار فقال رسول الله ان يطعنوا في امارته
فقد طعنتم في امارة ابيه من قبل وانه لخليق للامارة وكان ابوه خليقا لها واوعب
مع اسامة المهاجرون الاولون منهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهم فبينما الناس علي ذلك
ابتدي برسول الله صلي الله عليه وسلم مرضه **ذكر مرض**

رسول الله صلي الله عليه وسلم ابتدي برسول الله صلي الله عليه وسلم
مرضه اواخر صفر في بيت زينب بنت جحش ، وكان يدور علي نسايه حتي اشتد
مرضه في بيت ميمونة فجمع نساه فاستاذنهن ان يمرض في بيت عايشة ووصلت
الاخبار بظهور الاسود العنسي باليمن ومسيلمة باليمامة وطليحة في بني اسد وعكر
يسيرا وسيجي اخبارهم ان شا الله تعالي فتاخر مسير اسامة لمرض رسول الله وخبر
الاسود العنسي ومسيلمة فخرج النبي عاصبا راسه من الصداع فقال اني رايت في
عضدي سوارين من ذهب فنفختهما فطارا فاولتهما كذاب اليمامة وكذاب صنعا
وامر بانفاذ جيش اسامة وقال لعن الله الذين اتخذوا قبور انبيايهم مساجد
وخرج اسامة فضرب بالجرف في العسكر وتمهل الناس وثقل رسول الله صلي الله عليه
وسلم ولم يشغله مرضه عن انفاذ امر الله فارسل الي نفر من الابناء في امر الاسود
فاصيب الاسود في حياة رسول الله قبل وفاته بيوم وارسل الي جماعة من الناس
يحثهم علي جهاد من عندهم من المرتدين قال ابو مويهبة مولي رسول الله صلي
الله عليه وسلم ايقظني رسول الله ليلة وقال اني قد امرت ان استغفر لاهل البقيع
فانطلقت معه فسلم عليهم ثم قال ليهنكم ما اصبحتم فيه قد اقبلت الفتن كقطع الليل
المظلم ثم قال قد اوتيت مفاتيح خزاين الارض والخلد بها ثم الجنة وخيرت بين
ذلك وبين لقا ربي فاخترت لقا ربي ثم استغفر لاهل البقيع ثم انصرف فبدي
بمرضه الذي قبض فيه قالت عايشة فلما رجع من البقيع وجدني وانا اجد
صداعا وانا اقول وا راساه قال بل انا والله يا عايشة وا راساه ثم قال
ما ضرك لو مت قبلي فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك فقلت
كاني بك والله لو فعلت ذلك رجعت الي بيتي فعرست ببعض نسايك فتبسم
وتتام به وجعه وتمرض في بيتي فخرج منه يوما بين رجلين احدهما الفضل ابن
العباس ورجل اخر قال ابن عباس هو علي قال الفضل ابن عباس فاخرجته حتي
جلس علي المنبر فحمد الله وكان اول ما تكلم به ان صلي علي اصحاب احد
فاكثر واستغفر لهم ثم قال ايها الناس ان قد دنا مني حقوق بين اظهركم فمن
كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد منه ومن كنت شتمت له عرضا
فهذا عرضي فليستقد منه ومن اخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه ولا يخشي

الشحنا من قبلي فانها ليست من شاني الا وان احبكم الي من اخذ مني حقا ان كان له او
اوحللني فلقيت الله وانا طيب النفس ثم نزل فصلي الظهر ثم رجع الي المنبر فعاد
لمقالته الاولي فادعي عليه رجل ثلاثة دراهم فاعطاه عوضها ثم قال ايها الناس من كان
عنده شي فليؤده ولا يقل فضوح الدنيا الا وان فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخرة
ثم صلي علي اصحاب احد واستغفر لهم ثم قال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين
ما عنده فاختار ما عنده فبكي ابو بكر وقال فديناك بانفسنا واباينا فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يبقين في المسجد باب الا سد الا باب ابي بكر فاني
لا اعلم احدا افضل في الصحبة عندي منه ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر
خليلا ولكن اخوة الاسلام ثم اوصي بالانصار فقال يا معشر المهاجرين اصبحتم
تزيدون واصبحت الانصار لا تزيد والانصار عيبتي التي اويت اليها فاكرموا
كريمهم وتجاوزوا عن مسيئهم قال ابن مسعود نعي الينا نبينا وحبيبنا نفسه قبل
موته بشهر فلما دنا الفراق جمعنا في بيت عايشة فنظر الينا وشدد ودمعت
عيناه وقال مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله اواكم الله حفظكم الله رفعكم الله
نفعكم الله وفقكم الله سلمكم الله قبلكم الله اوصيكم بتقوي الله واوصي الله بكم
واستخلفه عليكم واوديكم اليه اني لكم منه نذير وبشير الا تعلوا علي الله في
عباده وبلاده فانه قال لي ولكم تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قلنا متي اجلك قال دنا الفراق
والمنقلب الي الله والسدرة المنتهي والرفيق الاعلي وجنة الماوي فقلنا من
يغسلك قال اهلي قلنا فيم نكفنك قال في ثيابي او في بياض قلنا من يصلي
عليك قال مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا فبكينا وبكي ثم قال ضعوني
علي سريري علي شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة ليصلي علي جبريل واسرافيل وميكائيل
وملك الموت مع الملايكة ثم ادخلوا علي فوجا فوجا فصلوا علي ولا تؤذوني بتزكية ولا رنة
اقروا انفسكم مني السلام ومن غاب من اصحابي فاقروه مني السلام ومن تابعكم علي ديني
فاقروه السلام قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس ثم جرت دموعه علي خديه
اشتد برسول الله صلي الله عليه وسلم وجعه فقال ايتوني بدواة وبيضا اكتب لكم
كتابا لا تضلون بعدي ابدا فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا ان رسول الله
يهجر فجعلوا يعيدون عليه فقال دعوني فما انا فيه خير مما تدعوني اليه فاوصي
ان يخرج المشركون من جزيرة العرب وان تجيزوا الوفد بنحو مما كان يجيزهم وسكت
عن الثالثة عمدا او قال فنسيتها وخرج علي بن ابي طالب رضي الله عنه من عند
رسول الله في مرضه فقال الناس كيف اصبح رسول الله قال اصبح بحمد الله
بارئا فاخذ بيده العباس فقال انت بعد ثلاث عبد العصا وان رسول الله
سيتوفي في مرضه هذا واني لاعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب فاذهب الي رسول
الله فاساله فيمن يكون هذا الامر فان كان فينا علمناه وان كان في غيرنا امره
فاوصي بنا فقال علي لين سالناها رسول الله فمنعناها لا يعطيناها الناس
ابدا والله لا اسالها رسول الله قال فما اشتد الضحا حتي توفي رسول الله صلي
الله عليه وسلم قالت عايشة قالت اسما بنت عميس ما وجعه الا ذات الجنب
فلو لددتموه ففعلوا فلما افاق قال لم فعلتم بي هذا قالوا ظننا ان بك ذات

للجنب

الجنب قال لم يكن الله ليسلطها علي ثم قال لا يبقين احدا الا لد فلدوه الا عمي وكان العباس
حاضرا فقعلوا قال اسامة لما ثقل رسول الله صلي الله عليه وسلم هبطت انا ومن معي
فدخلنا عليه وقد اصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يده الي السماء ثم يصبها علي فعلمت انه
يدعو لي قالت عايشة وكنت اسمع رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول كثيرا ان
الله لم يقبض نبيا حتي يخيره قالت فلما حضر كان اخر كلمة سمعتها منه وهو يقول
بل الرفيق الاعلي قالت قلت اذا والله لا يختارنا وعلمت انه يخير ولما اشتد
مرضه اذنه بلال بالصلاة فقال مروا ابا بكر يصلي بالناس قالت عايشة
فقلت انه رجل رقيق وانه متي يقم مقامك لا يطيق ذلك فقال مروا ابا
بكر فليصل بالناس فعاودت مثل ذلك فغضب فقال انكن صواحب يوسف
مروا ابا بكر يصلي بالناس فتقدم ابو بكر فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله
صلي الله عليه وسلم خفة فخرج بين رجلين فلما دنا من ابي بكر تاخر ابو بكر
فاشار اليه ان قم مقامك فقعد رسول الله صلي الله عليه وسلم يصلي الي جنب
ابي بكر جالسا فكان ابو بكر يصلي بصلاة النبي والناس يصلون بصلاة ابي بكر
وصلي ابو بكر بالناس سبع عشرة صلاة وقيل ثلاثة ايام ثم ان رسول الله خرج
في اليوم الذي توفي فيه الي الناس في صلاة الصبح فكان الناس يفتتنون في صلاتهم
فرحا برسول الله وتبسم رسول الله صلي الله عليه وسلم فرحا لما راي من هيئتهم
في الصلاة ثم رجع وانصرف الناس وهم يظنون ان رسول الله صلي الله عليه وسلم افاق
من وجعه ورجع ابو بكر الي منزله بالسنح قالت عايشة رضي الله عنها رايت رسول
الله صلي الله عليه وسلم وهو يموت وعنده قدح فيه ما يدخل يده في القدح ثم يمسح
وجهه بالما ثم يقول اللهم اعني علي سكرات الموت قال ثم دخل عبد الرحمن بن ابي بكر
وفي يده سواك فنظر رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخذته فلينته ثم ناولته
اياه فاستن به ثم وضعه ثم ثقل في حجري قالت فذهبت انظر في وجهه واذا بصره
قد شخص وهو يقول بل الرفيق الاعلي فقبض صلي الله عليه وسلم قالت وتوفي
وهو بين سحري ونحري في سنتي وحداثة سني ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قبض في حجري فوضعت راسه علي وسادة وقمت التدم مع النسا واضرب وجهي
ولما اشتد برسول الله صلي الله عليه وسلم وجعه ونزل به الموت جعل ياخذ الما
بيده ويجعله علي وجهه ويقول واكرباه فتقول فاطمة واكربي لكربك
يا ابتاه فيقول رسول الله لا كرب علي ابيك بعد اليوم فلما راي شدة جزعها
استدعاها وسارها فبكت ثم سارها الثانية فضحكت فلما توفي رسول الله سالتها
عايشة عن ذلك قالت اخبرني انه ميت فبكيت ثم اخبرني اني اول اهله لحوقا به
فضحكت وروي عنها انها قالت ثم سارني الثانية واخبرني اني سيدة نسا اهل
الجنة فضحكت وكان موته يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع
الاول ودفن في الغد نصف النهار وقيل مات نصف النهار يوم الاثنين
لليلتين بقيتا من ربيع الاول ولما توفي كان ابو بكر بمنزله بالسنح وعمر حاضر
فلما توفي قام عمر فقال ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم توفي وانه والله ما مات ولكنه ذهب الي ربه كما ذهب موسي
ابن عمران والله ليرجعن رسول الله صلي الله عليه وسلم فليقطعن ايدي

رجال وارجلهم زعموا انه مات واقبل ابو بكر وعمر يكلم الناس فدخل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو مسجي في ناحية البيت فكشف عن وجهه ثم قبله وقال بابي انت وامي طبت حيا وميتا اما الموتة التي كتبها الله عليك فقد ذقتها ثم رد الثوب علي وجهه ثم خرج وعمر يكلم الناس فامره بالسكوت فابي فاقبل ابو بكر علي الناس فلما سمع الناس كلامه اقبلوا عليه وتركوا عمر فحمد الله واثني عليه ثم قال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فانه حي لا يموت ثم تلا هذه الاية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افاين مات او قتل انقلبتم علي اعقابكم ومن ينقلب علي عقبيه فلن يضر الله شيا وسيجزي الله الشاكرين قال فوالله لكان الناس ما سمعوها الا منه قال عمر فوالله ما هو الا ان سمعتها فعقرت حتي وقعت الي الارض ما تحملني رجلاي وعلمت ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد مات ولما توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم ووصل خبره الي مكة وعامله عليها عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية فاستخفي عتاب وارتجت مكة وكان اهلها يرتدون فقام سهيل بن عمرو علي باب الكعبة وصاح بهم فاجتمعوا اليه فقال يا اهل مكة لا تكونوا اخر من اسلم واول من ارتد والله ليتمن الله هذا الامر كما ذكر رسول الله صلي الله عليه وسلم فلقد رايته قايما مقامي هذا وحده وهو يقول قولوا معي لا اله الا الله تدين لكم العرب وتودي اليكم العجم الجزية والله لتنفقن كنوز كسري وقيصر في سبيل الله فمن بين مستهزي ومصدق فكان ما رايتم والله ليكونن الباقي فامتنع الناس من الردة وهذا المقام الذي قاله رسول الله صلي الله عليه وسلم لما اسر سهيل بن عمرو في بدر لعمر بن الخطاب وقد ذكر هناك

حديث السقيفة وخلافة ابي بكر رضي الله عنه وارضاه

لما توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم اجتمع الانصار في سقيفة بني ساعده ليبايعوا سعد بن عبادة فبلغ ذلك ابا بكر فاتاهم ومعه عمر وابو عبيدة بن الجراح فقال ما هذا فقالوا منا امير ومنكم امير فقال ابو بكر منا الامرا ومنكم الوزرا ثم قال ابو بكر قد رضيت لكم احد هذين الرجلين عمر وابا عبيدة امين هذه الامة فقال عمر ايكم يطيب نفسه ان يخلف قدمين قدمهما النبي صلي الله عليه وسلم فبايعه عمر وبايعه الناس فقالت الانصار او بعض الانصار لا نبايع الا عليا قال وتخلف علي وبنو هاشم والزبير وطلحة عن البيعة وقال الزبير لا اغمد سيفا حتي يبايع علي فقال عمر خذوا سيفه واضربوا به الحجر ثم اتاهم عمر فاخذهم للبيعة وقيل لما سمع علي ببيعة ابي بكر خرج في قميص ما عليه ازار ولا ردا عجلا حتي بايعه ثم استدعي ازاره ورداه فتجلله والصحيح ان امير المومنين ما بايع الا بعد ستة اشهر والله اعلم وقيل لما اجتمع الناس علي بيعة ابي بكر اقبل ابو سفيان وهو يقول اني لاري عجاجة لا يطفيها الا الدم يال عبد مناف فيم ابو بكر من اموركم اين المستضعفان اين الاذلان علي والعباس ما بال هذا الامر في اقل حي من قريش ثم قال لعلي ابسط يدك فوالله لين شيت لاملاها عليه خيلا ورجلا فابي عليه علي عليه السلام ع

فتمثل

فتمثل بشعر المتلمس

ولن يقيم علي خسف يراد به ٭ الا الاذلان عير الحي والوتد

هذا علي الخسف معكوس برمته ٭ وذا يشج فلا يبكي له احد

فزجره علي وقال والله انك ما اردت بهذا الا الفتنة وانك والله طالما بغيت الاسلام شرا لا حاجة لنا في نصيحتك وقال ابن عباس كنت اقري عبد الرحمن بن عوف القران فحج عمر وحججنا معه فقال لي عبد الرحمن شهدت امير المومنين اليوم بمني وقال له رجل سمعت فلانا يقول لو مات عمر لبايعت فلانا فقال عمر اني لقايم العشية في الناس احذرهم هولا الرهط الذين يريدون ان يغتصبوا الناس امرهم قال فقلت يا امير المومنين ان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاهم وهم الذين يغلبون علي مجلسك واخاف ان تقول مقالة لا يعوها ولا يحفظوها ويطيروا بها ولكن امهل حتي تقدم المدينة وتخلص باصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فتقول ما قلت فيعوا مقالتك فقال والله لاقومن بها اول مقام اقومه بالمدينة قال فلما قدمت المدينة هجرت يوم الجمعة لحديث عبد الرحمن فلما جلس عمر علي المنبر حمد الله واثني عليه ثم قال بعد ان ذكر الرجم وما نسخ من القران منه انه بلغني ان قايلا منكم يقول لو مات امير المومنين بايعت فلانا فلا يغرن امرا ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فقد كانت كذلك ولكن الله وقي شرها وليس منكم من تنقطع اليه الاعناق مثل ابي بكر وانه كان خيرنا حين توفي رسول الله وان عليا والزبير ومن معهما تخلفوا عنا في بيت فاطمة وتخلفت عنا الانصار فانطلقنا نحوهم فلقينا رجلان صالحان قد شهدا بدرا من الانصار احدهما عويم بن ساعده الانصاري والثاني معن ابن عدي فقالا لنا ارجعوا فاقضوا امركم بينكم قال فاتينا الانصار وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعده وبين اظهرهم رجل مزمل قال قلت من هذا قالوا سعد بن عبادة وجع فقام رجل منهم فحمد الله واثني عليه وقال اما بعد فنحن الانصار وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر قريش رهط نبينا وقد دفت الينا دافة من قومكم فاذا هم يريدون ان يغصبونا الامر فلما سكت وكنت قد زورت في نفسي مقالة اقولها بين يدي ابي بكر فلما اردت ان اتكلم قال ابو بكر علي رسلك فقام فحمد الله وما ترك شيا كنت زورت في نفسي الا جا به او باحسن منه وقال يا معشر الانصار انكم لا تذكرون فضلا الا وانتم له اهل وان العرب لا تعرف هذا الامر الا لقريش هم اوسط العرب دارا ونسبا وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين واخذ بيدي وبيد ابي عبيدة بن الجراح واني والله ما كرهت من كلامه غيرها ان كنت اقدم فيضرب عنقي لا يقربني الي اثم احب الي من ان امر علي قوم فيهم ابو بكر فلما قضي ابو بكر كلامه قام منهم رجل فقال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا امير ومنكم امير وارتفعت الاصوات واللغط فلما خفت الاختلاف قلت لابي بكر ابسط يدك ابايعك فبسط يده فبايعته وبايعه الناس ثم نزونا علي سعد بن عبادة فقال قايلهم قتلتم سعدا

فعلت قتل الله سعدا وانا والله ما وجدنا امرا هو اقوى من بيعة ابي بكر خشيت ان
فارقت القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نبايعهم على ما لا نرضى
به واما ان نخالفهم فيكون فسادا وقال ابو عمرة الانصاري لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم
اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة واخرجوا سعد بن عبادة ليولوه الامر وكان في
مريضا فقال بعد ان حمد الله يا معشر الانصار لكم سابقة وفضيلة ليست لاحد
من العرب ان محمدا صلى الله عليه وسلم لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم فما
امن به الا قليل ما كانوا يقدرون على منعه ولا على اعزاز دينه ولا على دفع ضيم
حتى اراد الله بكم الفضيلة ساق اليكم الكرامة ورزقكم الايمان به وبرسوله
والمنع له ولاصحابه والاعزاز له ولدينه والجهاد لاعدائه فكنتم اشد الناس على
عدوه حتى استقامت العرب لامر الله طوعا وكرها واعطى البعيد المقادة صاغرا
فدانت لرسوله باسيافكم العرب وتوفاه الله وهو عنكم راض قرير عين
استبدوا بهذا الامر دون الناس فانه لكم دون الناس فاجابوه
باجمعهم ان قد وفقت واصبت الراي ونحن نوليك هذا الامر فانت مقنع
ورضى للمؤمنين ثم انهم ترادوا الكلام فقالوا وان ابى المهاجرون من قريش
وقالوا نحن المهاجرون واصحابه الاولون وعشيرته واولياؤه فقالت طائفة
منهم فانا نقول منا امير ومنكم امير ولن نرضى بدون هذا ابدا فقال سعد
هذا اول الوهن وسمع عمر الخبر فاتى منزل النبي وابو بكر فيه فارسل اليه ان
اخرج الي فارسل اليه اني مشتغل فقال عمر قد حدث امر لا بد لك من حضوره فخرج اليه
فاعلمه الخبر فمضيا مسرعين نحوهم ومعهما ابو عبيدة قال عمر فاتيناهم وقد كنت
زورت كلاما اقوله لهم فلما ذهبت اقول اسكتني ابو بكر وتكلم فاتى بكل ما اردت
ان اقول فحمد الله وقال ان الله بعث فينا رسولا شهيدا على امته ليعبدوه
ويوحدوه وهم يعبدون من دونه الهة شتى من حجر وخشب فعظم على العرب
ان يتركوا دين ابائهم فخص الله المهاجرين الاولين من قومه بتصديقه والمواساة
له والصبر معه على شدة اذى قومهم وتكذيبهم اياه وكل الناس لهم مخالف زار عليهم
فلم يستوحشوا لقلة عددهم وشنف الناس لهم فهم اول من عبد الله في الارض
وامن بالله وبالرسول وهم اولياؤه وعشيرته واحق الناس بهذا الامر من بعده
لا ينازعهم الا ظالم وانتم يا معشر الانصار من لا ينكر فضلهم في الدين ولا سابقتهم
في الاسلام رضيكم الله انصارا لدينه ورسوله وجعل اليكم هجرته فليس بعد
المهاجرين الاولين عندنا بمنزلتكم فنحن الامراء وانتم الوزراء لا تفاوتون بمشورة
ولا تقضى دونكم الامور فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال يا معشر
الانصار املكوا عليكم امركم فان الناس في ظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم
ولن يصدروا الا عن رايكم انتم اهل العز واولوا العدد والمنعة وذو الباس
وانما ينظر الناس ما تصنعون ولا تختلفوا فيفسد عليكم امركم ان ابى هؤلاء الا
ما سمعتم فمنا امير ومنكم امير فقال عمر هيهات لا يجتمع اثنان والله لا ترضى
العرب ان يؤمروكم ونبيها من غيركم ولا تمتنع العرب ان تولي امرها
من كانت النبوة فيهم ولنا بذلك الحجة الظاهرة من ينازعنا سلطان محمد
ونحن اولياؤه وعشيرته فقال الحباب بن المنذر يا معاشر الانصار

املكوا

املكوا على ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا
عليكم فاجلوهم عن هذه البلاد وتولوا عليهم هذه الامور فانتم والله احق بهذا الامر منهم
فانه باسيافكم دان الناس لهذا الدين انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب انا ابو شبل
في عريسة الاسد والله لئن شئتم لنعيدنها جذعة فقال عمر اذا يقتلك الله فقال
بل اياك يقتل فقال ابو عبيدة يا معشر الانصار انكم اول من نصر فلا تكونوا اول
من بدل وغير فقام بشير بن سعد ابو النعمان بن بشير فقال يا معشر الانصار
انا والله وان كنا اولي فضيلة في جهاد المشركين وسابقة في الدين ما اردنا به الا
رضى ربنا وطاعة نبينا والكدح لانفسنا فما ينبغي ان نستطيل على الناس بذلك ولا
نبتغي به الدنيا الا ان محمدا من قريش وقومه اولى به وايم الله لا يراني الله
انازعهم هذا الامر فاتقوا الله ولا تخالفوهم فقال ابو بكر هذا عمر وابو عبيدة
فان شئتم فبايعوا فقالا والله لا نتولى هذا الامر عليك وانت افضل المهاجرين
وخليفة رسول الله في الصلاة وهي افضل دين المسلمين ابسط يدك نبايعك فلما
ذهبا ليبايعاه سبقهما بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر
يا بشير عققت عقاق انفست على ابن عمك الامارة فقال لا والله ولكني
كرهت ان انازع القوم حقهم ولما رات الاوس ما صنع بشير وما يطلب الخزرج
من تامير سعد قال بعضهم لبعض وفيهم اسيد بن حضير وكان نقيبا والله لئن
وليتها الخزرج مرة لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم فيها نصيبا ابدا
فقوموا فبايعوا ابا بكر فبايعوه فانكسر على سعد والخزرج ما اجمعوا عليه
واقبل الناس يبايعون ابا بكر من كل جانب ثم تحول سعد بن عبادة الى داره فبقي
اياما وارسل اليه ليبايع فان الناس قد بايعوا فقال لا والله حتى ارميكم بما
في كنانتي واخضب سنان رمحي واضرب بسيفي واقاتلكم باهل بيتي ومن اطاعني
ولو اجتمع معكم الجن والانس ما بايعتكم حتى اعرض على ربي فقال عمر لا تدعه
حتى يبايع فقال بشير بن سعد انه قد لج وابى ولا يبايعكم حتى يقتل وليس
بمقتول حتى يقتل معه اهله وطائفة من عشيرته ولا يضركم تركه وانما هو رجل
واحد فتركوه وجاءت اسلم فبايعت فقوي ابو بكر بهم وبايع الناس بعد فقيل
ان عمرو بن حريث قال لسعيد بن زيد متى بويع ابو بكر قال يوم مات رسول
الله كرهوا ان يبقوا بعض يوم وليسوا في جماعة قال الزهري بقي علي وبنو هاشم
والزبير ستة اشهر لم يبايعوا ابا بكر حتى ماتت فاطمة رضي الله عنها فبايعوه فلما
كان الغد من بيعة ابي بكر جلس على المنبر وبايعه الناس بيعة العامة ثم تكلم
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم فان
احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني الصدق امانة والكذب خيانة
والضعيف فيكم قوي عندي حتى اخذ له حقه والقوي ضعيف
عندي حتى اخذ منه الحق ان شاء الله تعالى لا يدع احدكم الجهاد فانه لا يدعه
قوم الا ضربهم الله بالذل اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت
الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم الله اسيد بن
حضير بضم الهمزة وبالحا المهملة المضمومة وبالضاد المعجمة واخره را

ذكر تجهيز النبي صلى الله عليه وسلم

ودفنه

فلما بويع ابو بكر اقبل الناس على جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن يوم الثلاثاء وقيل بقي ثلاثة ايام لم يدفن صلى الله عليه وسلم والاول اصح وكان الذي يلي غسله علي والعباس والفضل وقثم ابنا العباس واسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضرهم اوس بن خولي الانصاري وكان العباس وابناه يقلبونه واسامة وشقران يصبان الماء وعلي يغسله وعليه قميصه وهو يقول بابي انت وامي ما اطيبك حيا وميتا ولم ير من رسول الله ما يرى من ميت واختلفوا في غسله في ثيابه او مجردا فالقى الله عليهم النوم ثم كلمهم مكلم لا يدرى من هو ان غسلوا رسول الله وعليه ثيابه ففعلوا ذلك وكفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة اثواب ثوبين صحاريين وبرد حبرة ادرج فيه ادراجا واختلفوا في موضع دفنه فقال ابو بكر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما قبض نبي الا دفن حيث قبض فرفع فراشه ودفن موضعه وحفر له ابو طلحة الانصاري لحدا ودخل الناس يصلون عليه ارسالا الرجال ثم النساء ثم الصبيان ثم العبيد ودفن ليلة الاربعاء وكان الذي نزل قبره علي بن ابي طالب والفضل وقثم ابنا العباس وشقران وقال اوس بن خولي الانصاري لعلي انشدك الله وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره بالنزول فنزل وكان المغيرة بن شعبة يدعي انه احدث الناس عهدا برسول الله ويقول القيت خاتمي عمدا في قبره فنزلت لاخذها وسال ناس من اهل العراق عليا عن ذلك فقال كذب المغيرة احدثنا عهدا به قثم بن العباس واختلفوا في عمره يوم مات فقال ابن عباس وعايشة ومعاوية وابن المسيب كان عمره ثلاثا وستين سنة وقال ابن عباس ايضا ودغفل بن حنظلة كان عمره خمسا وستين سنة وقال عروة ابن الزبير كان عمره ستين سنة

ذكر انفاذ جيش اسامة

قد ذكرنا استعمال النبي صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد على جيش وامره بالتوجه الى الشام وكان قد ضرب البعث على المدينة ومن حولها وفيهم عمر بن الخطاب فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسر الجيش وارتدت العرب اما عامة واما خاصة من كل قبيلة وظهر النفاق واشرأبت يهود والنصرانية وبقي المسلمون كالغنم في الليلة المطيرة لفقد نبيهم وقلتهم وكثرة عدوهم فقال الناس لابي بكر ان هؤلاء يعنون جيش اسامة جند المسلمين والعرب على ما ترى قد انتقضت بك فلا ينبغي ان تفرق عنك جماعة المسلمين فقال ابو بكر والذي نفسي بيده لو ظننت ان السباع تختطفني لانفذت جيش اسامة كما امر النبي صلى الله عليه وسلم فخطب الناس وامرهم بالتجهز للغزو وان يخرج كل من هو من جيش اسامة الى معسكره بالجرف فخرجوا كما امرهم وحبس ابو بكر من بقي من تلك القبائل التي كانت لهم الهجرة في ديارهم فصاروا مسالح حول قبائلهم وهم قليل فلما خرج الجيش الى معسكرهم بالجرف وتكاملوا ارسل اسامة عمر بن الخطاب وكان معه في جيشه الى ابي بكر يستاذنه ان يرجع بالناس وقال ان معي وجوه الناس وحدهم ولا امن على خليفة رسول الله وحرم رسول الله والمسلمين ان

يتخطفهم

يتخطفهم المشركون وقال من مع اسامة من الانصار لعمر ان ابا بكر خليفة رسول الله الا ان مضى فابلغه عنا واطلب اليه ان يولي امرنا اقدم سنا من اسامة فخرج عمر بامر اسامة الى ابي بكر فاخبره بما قال اسامة فقال لو خطفتني الكلاب والذئاب لانفذته كما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ارد قضاء قضى به رسول الله ولو لم يبق في القرى غيري لانفذته قال عمر فان الانصار تطلب رجلا اقدم سنا من اسامة فوثب ابو بكر وكان جالسا واخذ بلحية عمر وقال ثكلتك امك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله وتامرني ان اعزله ثم خرج ابو بكر حتى اتاهم واشخصهم وشيعهم وهو ماش واسامة راكب فقال له اسامة يا خليفة رسول الله لتركبن او لانزلن فقال والله لا نزلت ولا اركب وما علي ان اغبر قدمي ساعة في سبيل الله فان للغازي بكل خطوة يخطوها مائة حسنة تكتب له وسبع مائة درجة ترفع له وسبعمائة سيئة تمحى عنه فلما اراد ان يرجع قال لاسامة ان رايت ان تعينني بعمر فافعل فاذن له ثم وصاهم فقال لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا ولا شيخا كبيرا ولا امراة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا وسوف تمرون باقوام قد فرغوا انفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له وسوف تقدمون على قوم قد فحصوا اوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاخفقوهم بالسيف خفقا اندفعوا باسم الله اوصى اسامة ان يفعل ما امره به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار واوقع بقبائل قضاعة التي ارتدت وغنم وعاد وكانت غيبته اربعين يوما وقيل سبعين يوما وكان انفاذ جيش اسامة من اعظم الامور نفعا للمسلمين فان العرب قالوا لو لم يكن بهم قوة لما ارسلوا هذا الجيش فكفوا عن كثير مما كانوا يريدون يفعلونه

ذكر اخبار الاسود العنسي باليمن

واسمه عبهلة بن كعب بن عوف العنسي بالنون وعنس بطن كبير من مذحج وكان يلقب ذا الخمار لانه كان معتما متخمرا ابدا وقد ذكر احمد بن يحيى البلاذري انه كان له حمار معلم يقول له اسجد لربك فيسجد ويقول له ابرك فيبرك فقيل له ذو الحمار وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد جمع لباذام حين اسلم واسلم اهل اليمن عمل اليمن جميعه وامره على جميع مخاليفه فلم يزل عاملا عليه حتى مات باذام فلما مات فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم امراءه في اليمن فاستعمل عمرو بن حزم على نجران وخالد بن سعيد بن العاص على ما بين نجران ورسد وعامر بن شهر على همدان وعلى صنعاء شهر بن باذام وعلى عك والاشعريين الطاهر بن ابي هالة وعلى مارب ابا موسى وعلى الجند يعلى بن امية وكان معاذ معلما يتنقل في عمال كل عامل باليمن وحضرموت واستعمل على اعمال حضرموت زياد بن لبيد الانصاري وعلى السكاسك والسكون عكاشة بن ثور وعلى بني معاوية من كندة عبد الله او المهاجر فاشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يذهب حتى وجهه ابو بكر فمات رسول الله وهؤلاء عماله على اليمن وحضرموت وكان اول من اعترض الاسود الكذاب شهر

وفيروز وداذويه وكان الاسود العنسي لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع
ومرض من السفر غير مرض موته بلغه ذلك فادعى النبوة وكان مشعبذا يريهم
الاعاجيب فاتبعته مذحج وكانت ردة الاسود اول ردة في الاسلام على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وغزا نجران فاخرج عنها عمرو بن حزم وخالد بن سعيد
ووثب ابن عمه نعرق بن مكشوح على فروة بن مسيك وهو على مراد فاجلاه
ونزل منزله وسار الاسود عن نجران الى صنعا وخرج اليه شهر بن باذام فلقيه
فقتل شهر لخمس وعشرين ليلة من خروج الاسود وخرج معاذ هاربا حتى لحق
بابي موسى وهو هارب فلحقا بحضرموت ولحق بفروة من تم على السلامة
من مذحج واستتب للاسود ملك اليمن ولحق امر اليمن الى الظاهر ابن ابي
هالة الاعمى وخالد فانهما رجعا الى المدينة والظاهر حيال عك حيال صنعا
وغلب الاسود على ما بين مفازة حضرموت الى الطايف الى البحرين والاحسا
الى عدن واستطار امره كالحريق وكان معه سبعمائة فارس يوم لقي شهرا
سوى الركبان واستغلظ وكان خليفته في مذحج عمرو بن معدي كرب وكان
خليفته على جنده قيس بن عبد يغوث وامر الابنا الى فيروز وداذويه
وكان الاسود تزوج امراة شهر بن باذام بعد قتله وهي ابنة عم فيروز
وخاف من بحضرموت من المسلمين ان يبعث اليهم جيشا او يظهر بها كذاب
مثل الاسود فتزوج معاذ الى السكون فعطفوا عليه وجا اليهم والى من باليمن
من المسلمين كتب النبي صلى الله عليه وسلم يامرهم بقتال الاسود فقام معاذ في
ذلك وقويت نفوس المسلمين وكان الذي قدم بكتب النبي صلى الله عليه
وسلم وبر بن يحنس الازدي قال جشنس الديلمي فجانا كتاب النبي صلى الله عليه
وسلم يامرنا بقتاله اما مصادمة او غيلة يعني اليه والى فيروز وداذويه وان
يكاتب من عنده دين فعملنا في ذلك فراينا امرا كثيفا وكان قد تغير لقيس
ابن عبد يغوث فقلنا ان قيسا يخاف على دمه فهو لاول دعوة فدعوناه
وابلغناه عن النبي صلى الله عليه وسلم فكانما نزلنا عليه من السما فاجابنا وكاتبنا
الناس فاخبره الشيطان شيا من ذلك فدعا قيسا فاخبره ان شيطانه يامره
بقتله لميله الى عدوه فحلف قيس لانت اعظم في نفسي من ان احدث نفسي
بذلك ثم اتانا فقال يا جشنس ويا فيروز ويا داذويه فاخبرنا بقول
الاسود فبينا نحن معه نحدثنا اذ ارسل الينا الاسود يتهددنا فاعتذرنا
اليه ونجونا منه ولم نكد وهو مرتاب بنا ونحن نحذره فبينا نحن على ذلك
اذ جاتنا كتب عامر بن شهر وذي زود وذي مروان وذي الكلاع وذي ظليم
يبذلون لنا النصر فكاتبناهم وامرناهم ان لا يفعلوا شيا حتى نبرم امرنا وانما
اهتاجوا لذلك حين كاتبهم النبي صلى الله عليه وسلم وكتب النبي ايضا الى
اهل نجران فاجابوا وبلغ ذلك الاسود واحس بالهلاك قال فدخلت
على ازاد وهي امراته التي تزوجها بعد قتل زوجها شهر بن باذام فدعوتها الى
ما نحن عليه وذكرتها قتل زوجها شهر واهلاك عشيرتها وفضيحة النسا فاجابت
وقالت والله ما خلق الله شخصا ابغض الي منه ما يقوم لله على حق ولا ينتهي عن محرم
فاعلموني امركم اخبركم بوجه الامر قال فخرجت واخبرت فيروز وداذويه

وقيسا قال واذ جا رجل فدعا قيسا الى الاسود فدخل في عشرة من
مذحج وهمدان فلم يقدر على قتله معهم وقال له الم اخبرك
الحق وتخبرني الكذب انه يعني شيطانه يقول لي ان لا يقطع من قيس
يده يقطع رقبتك فقال قيس انه ليس من الحق ان اهلك وانت
رسول الله فمرني بما احببت او اقتلني فموتة اهون من موتات
تدرك له وتركه وخرج قيس فمر بنا وقال اعملوا عملكم
ولم يقعد عندنا وخرج علينا الاسود في جمع فقمنا له وبالباب مائة
ما بين بقرة وبعير فقام فخطها ثم خلاها ثم قال احق ما بلغني
عنك يا فيروز والله لقد هممت ان انحرك فقال
اخترتنا لصهرك وفضلتنا فلو لم تكن نبيا لما بعنا نصيبنا منك
بشي فكيف وقد اجتمع لنا بك امر الدنيا والاخرة فقال له
اقسم هذه فقسمها ولحق به وهو يستمع سعاية رجل بفيروز وهو
يقول له انا قاتله غدا واصحابه ثم التفت فاذا فيروز فاخبره
بقسمها ودخل الاسود ورجع فيروز فاخبرنا الخبر فارسلنا الى
قيس فجانا فاجتمعنا على ان اعود الى المراة فاخبرها بعزيمتنا
ونا خذ رايها فاتيتها فاخبرتها فقالت هو متحرز وليس من
القصر شي الا والحرس محيطون به غير هذا البيت فان ظهره الى مكان
كذا وكذا فاذا امسيتم فانقبوا عليه فانكم من دون الحرس وليس
دون قتله شي وستجدون فيه سراجا وسلاحا وخرجت فتلقاني
الاسود خارجا من بعض منازله فقال ما ادخلك علي
ووجا راسي حتى سقطت وكان شديدا وصاحت المراة فادهشته
وقالت جاني ابن عمي زايرا فقعدت به هذا فتركني فاتيت
اصحابي فقلت النجا الهرب واخبرتهم الخبر فاني على ذلك
حيارى اذ جانا رسولها يقول لا تدعن ما فارقتك عليه فلم ازل
به حتى اطمان فقلنا لفيروز ايتها فتثبت منها ففعل فلما اخبرته
قال فكيف ننقب على بيوت مبطنة قد خلعنا فاقتلعوا البطانة
وجلس عندها كالزاير فدخل عليها الاسود واخذته غيرة فاخبرته
برضاع وقرابة منها محرم فاخرجه فلما امسينا عملنا في امرنا واعلمنا
اشياعنا وعجلنا عن مراسلة الهمدانيين والحميريين فنقبنا البيت
ودخلنا وفيه سراج تحت جفنة واتقينا بفيروز فخشي ان
رجع ان يهلكه ويهلك المراة فعاجله وخالطه وهو مثل
الجمل فاخذ براسه فقتله فدق عنقه ووضع ركبته في ظهره
فدقه ثم قام ليخرج فاخذت المراة بثوبه وهي ترى
انه لم يقتله فقال قد قتلته واراحتك منه وخرج
فاخبرنا فدخلنا معه فخار كما يخور الثور فقطعت راسه
بالشفرة وابتدر الحرس المقصورة ما هذا ما هذا فقالت
المراة النبي يوحى اليه فخمد وقعدنا نا تمر بيننا فيروز

وداد وبه وقيس كيف نحسر اشياعنا فاجتمعنا على النداقلما
طلع الفجر نادينا بشعار الذي بيننا وبين اصحابنا ففزع المسلمون
والكافرون ثم ناديناً بالاذان فقلت اشهد ان محمدا رسول
الله وان عبهلة كذاب والقيناه اليهم راسه واحاط
بنا اصحابه وحرسه وشنوا الغارة واخذوا صبيانا كثيرة وانتهبوا
فنادينا اهل صنعا من عنده منهم فليمسكه ففعلوا فلما خرجوا
اصحابه فقدوا سبعين رجلا فراسلونا وراسلناهم على ان
يتركوا لنا ما في ايديهم ونترك ما في ايدينا ففعلنا ولم
يظفروا منا بشي وترددوا ما بين صنعا ونجران وتراجع اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اعمالهم وكان يصلي بنا معاذ
ابن جبل وكتبنا الى رسول الله بالخبر وذلك في حياة رسول
الله صلى الله عليه وسلم واتاه الخبر من ليلته وقدمت
رسلنا وقد مات رسول الله فاجابنا ابو بكر رحمه الله قال
ابن عمر اتى الخبر من السما الى النبي من ليلته التي قتل فيها
فقال قتل العنسي قتله رجل مبارك من اهل بيت
مباركين قيل من قتله فقال فيروز وقيل كان من اول امر
العنسي الى اخره ثلاثة اشهر وقيل قريب من اربعة اشهر
وكان قدوم البشير بقتله في اخر ربيع الاول بعد موت
النبي صلى الله عليه وسلم فكان اول بشارة اتت ابا
بكر وهو بالمدينة قال فيروز فلما قتلنا الاسود عاد
امرنا كما كان وارسلنا الى معاذ فصلى بنا ونحن راجون مومّلون
لم يبق شي نكرهه الا تلك الخيول من اصحاب الاسود
فاتى موت النبي صلى الله عليه وسلم فانتقضت الامور
واضطربت الارض كما العنسي بالعبي والنون ،،
وفي هذه السنة ماتت فاطمة بنت النبي صلى
الله عليه وسلم لثلاث خلون من رمضان وهي ابنة تسع
وعشرين سنة او نحوها وقيل توفيت بعد النبي
بثلاثة اشهر وقيل بستة اشهر رضي الله عنها وغسلها
علي واسما بنت عميس وصلى عليها العباس ابن عبد
المطلب ودخل قبرها العباس وعلي والفضل بن العباس
رضي الله عنهم ،، وفيها توفي عبد الله ابن ابي بكر الصديق
وكان اصابه سهم بالطايف وهو مع النبي صلى الله
عليه وسلم رماه ابو محجن ثم انتقض عليه فمات في شوال
وفي هذا العام الذي بويع فيه ابو بكر ملك يزدجرد بلاد فارس

وفيها اعني سنة احدي عشرة اشترى عمر ابن الخطاب مولاه اسلم بمكة من ناس من
الاشعريين **ذكر اخبار الرده** قال عبد
الله بن مسعود لقد قمنا رسول الله مقاما كدنا نهلك فيه لولا ان الله من
علينا بابي بكر اجمعنا على ان لا نقاتل على ابنة مخاض وابنة لبون وان ناكل قرى
عربية ونعبد الله حتى ياتينا اليقين فعزم الله لابي بكر على قتالهم فوالله
ما رضي منهم الا بالخطة المخزية او الحرب المجلية فاما الخطة المخزية فان يقروا بان
من قتل منهم في النار ومن قتل منا في الجنة وان يدوا قتلانا ونغنم ما اخذنا
منهم وان ما اخذوا منا مردود علينا واما الحرب المجلية فان يخرجوا من ديارهم
واما اخبار الردة فانه لما مات النبي صلى الله عليه وسلم وسير ابو بكر رضي الله
عنه جيش اسامة ارتدت العرب وتضرمت الارض نارا وارتدت كل قبيلة
عامة او خاصة الا قريشا وثقيفا واستغلظ امر مسيلمة وطليحة واجتمع على
طليحة عوام طي واسد وارتدت غطفان تبعا لعيينة بن حصن فانه قال
نبي من الحليفين يعني اسد وغطفان احب الينا من نبي من قريش وقد مات محمد
وطليحة حي فاتبعه وتبعته غطفان وقدمت رسل النبي من واسد
وغيرهما وقد مات فدفعوا كتبهم الى ابي بكر واخبروه الخبر عن مسيلمة
وطليحة فقال ابو بكر لا تبرحوا حتى يجي رسل امرائكم وغيرهم بادهى مما
وصفتم فكان كذلك وقدمت كتب امرا النبي صلى الله عليه وسلم من كل مكان
بانتقاض عامة او خاصة وتبسطهم على المسلمين فحاربهم ابو بكر بما كان رسول
الله يحاربهم بالرسل فرد رسلهم بامره واتبع الرسل رسلا وانتظر بمصادمتهم قدوم
اسامة فكان عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم على قضاعة وكلب امرؤ القيس
ابن الاصبغ الكلبي وعلى القين عمرو بن الحكم وعلى سعد هذيم معاوية الوايلي وقيل
الوالبي فارتد وديعة الكلبي فيمن تبعه وبقي امرؤ القيس على دينه وارتد
زميل بن قطبة القيني فيمن تبعه وبقي عمرو وارتد معاوية فيمن تبعه من سعد
هذيم فكتب ابو بكر الى امرئ القيس وهو جد سكينة بنت الحسين فسار لوديعة
والى عمرو فاقام والى معاوية العذري وتوسطت خيل اسامة بلاد
قضاعة فشنت الغارة فيهم فغنموا وعادوا سالمين **ذكر
خبر طليحة الاسدي** وكان طليحة ابن خويلد الاسدي اسد بن خزيمة
قد تنبى في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجه النبي صلى الله عليه وسلم
ضرار بن الازور عاملا على بني اسد وامرهم بالقيام على من ارتد فضعف
امر طليحة حتى لم يبق الا اخذه فضربه بسيفه فلم يصنع فيه شيا فظهر بين
الناس ان السلاح لا يعمل فيه فكثر جمعه ومات النبي صلى الله عليه وسلم وهم على
ذلك فكان طليحة يقول ان جبريل ياتيني وسجع للناس الاكاذيب وكان
يامرهم بترك السجود في الصلاة ويقول ان الله لا يصنع بتعفير وجوهكم
وتقبح ادباركم شيا اذكروا الله اعفة قياما الى غير ذلك وتبعه كثير من العرب
عصبية فلهذا كان اكثر اتباعه اسد وغطفان وطي فسارت فزارة وغطفان
الى جنوب طيبة واقامت طي على حدود ارضهم واسد بسميرا واجتمعت
عبس وثعلبة بن سعد ومرة بالابرق من الربذة واجتمع اليهم ناس من بني

ثمانية فلم تحلهم البلاد فافترقوا فرقتين اقامت فرقة بالابرق وسارت فرقة الى
ذي القصة وامدهم طليحة باخيه حبال فكان عليهم وعلى من معهم من الديل وليث
ومدلج وارسلوا الى المدينة يبذلون الصلاة ويمنعون الزكاة فقال ابو بكر
والله لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه وكان عقلا الصدقة على اهل الصدقة فلما
وردهم فرجع وفدهم فاخبروهم بقلة من في المدينة واطمعوهم فيها وجعل ابو
بكر بعد مسيرالوفد على انقاب المدينة عليا وطلحة والزبير وابن مسعود
والزم اهل المدينة بحضور المسجد خوف الغارة من العدو ولقربهم فما لبثوا
الا قليلا حتى طرقوا المدينة غارة مع الليل وخلفوا بعضهم ليكونوا لهم ردا
فوافوا ليلا الانقاب وعليها المقاتلة فمنعوهم وارسلوا الى ابي بكر بالخبر
فخرج في اهل المسجد على النواضح فردوا العدو واتبعوهم حتى بلغوا ذا حسى
فخرج عليهم الردء بانحاء قد نفخوها وفيها الحبال ثم دهدهوها على الارض
فنفرت ابل المسلمين وهم عليها ورجعت بهم الى المدينة ولم يصرع عنها مسلم
وظن الكفار بالمسلمين الوهن وبعثوا الى اهل ذي القصة بالخبر فقدموا
عليهم وبات ابو بكر يعبي الناس وخرج على تعبيته يمشي وعلى ميمنته
النعمان ابن مقرن وعلى ميسرته عبد الله بن مقرن وعلى الساقة سويد
ابن مقرن فما طلع الفجر الا وهم والعدو على صعيد واحد فما شعروا بالمسلمين
حتى وضعوا فيهم السيوف فما ذر قرن الشمس حتى ولوهم الادبار وغلبوهم
على عامة ظهرهم وقتل رجال واتبعهم ابو بكر حتى نزل بذي القصة وكان
اول الفتح ووضع بها النعمان بن مقرن في عدد ورجع الى المدينة فذل لها
المشركون فوثب بنو عبس وذبيان على من فيهم من المسلمين فقتلوهم
فحلف ابو بكر ليقتلن في المشركين بما قتلوا من المسلمين وزيادة وازداد
المسلمون قوة وثباتا وطرقت المدينة صدقات نفر كانوا على صدقة الناس
وهم صفوان والزبرقان بن بدر وعدي بن حاتم وذلك لتمام ستين يوما
من مخرج اسامة وقدم اسامة بعد ذلك بايام وقيل كانت غزوته وعوده
في اربعين يوما فلما قدم اسامة استخلفه ابو بكر على المدينة وجنده معه
ليستريحوا ويريحوا ظهرهم ثم خرج فيمن كان معه فناشده المسلمون ليقيم
فابى وقال لاواسينكم بنفسي وسار الى ذي حسى وذي القصة حتى نزل
بالابرق فقاتل من به فهزم الله المشركين واخذ الحطيئة اسيرا فطارت
عبس وبنو بكر واقام ابو بكر بالابرق اياما وغلب على بني ذبيان وبلادهم
وحماها لدواب المسلمين وصدقاتهم ولما انهزمت عبس وذبيان رجعوا
الى طليحة وهو ببزاخة وكان رحل من سميرا اليها فاقام عليها وعاد ابو بكر الى
المدينة فلما استراح اسامة وجنده وكان قد جاءهم صدقات كثيرة تفضل
عنهم قطع ابو بكر البعوث وعقد الالوية فعقد احد عشر لواء عقد لواء لخالد
ابن الوليد وامره بطليحة ابن خويلد فاذا فرغ سار الى مالك ابن نويرة
بالبطاح ان اقام له، وعقد لعكرمة بن ابي جهل وامره بمسيلمة، وعقد
للمهاجر بن ابي اميه وامره بجنود العنسي ومعونة الابناء على قيس ابن
المكشوح ثم يمضي الى كندة بحضرموت، وعقد لخالد بن سعيد وبعثه الى

مشارق

مشارق الشام، وعقد لعمرو بن العاص وارسله الى قضاعة، وعقد لحذيفة ابن
محصن الغلفاني وامره باهل دبا، وعقد لعرفجة بن هرثمة وامره بمهرة وامرهما
ان يجتمعا وكل واحد منهما على صاحبه في عمله، وبعث شرحبيل ابن حسنة في
اثر عكرمة بن ابي جهل وقال اذا فرغ من اليمامة فالحق بقضاعة وانت على
خيلك تقاتل اهل الردة، وعقد لمعن بن حاجز وامره ببني سليم ومن معهم
من هوازن، وعقد لسويد بن مقرن وامره بتهامة اليمن، وعقد للعلاء ابن
الحضرمي وامره بالبحرين ففصلت الامراء من ذي القصة ولحق بكل امير
جنده وعهد الى كل امير وكتب الى جميع المرتدين نسخة واحدة يامرهم
بمراجعة الاسلام ويحذرهم وسير الكتب اليهم مع رسله ولما انهزمت عبس
وذبيان ورجعوا الى طليحة ببزاخة ارسل الى جديلة والغوث من طي
يامرهم باللحاق به فتعجل اليه بعضهم وامروا قومهم باللحاق بهم فقدموا
على طليحة وكان ابو بكر بعث عدي بن حاتم قبل خالد الى طي واتبعه خالدا
وامره ان يبدا بطي ومنهم يسير الى بزاخة ثم يثلث بالبطاح ولا يبرح
اذا فرغ من قوم حتى ياذن له واظهر ابو بكر للناس انه خارج الى خيبر
بجيش حتى يلاقي خالدا يرهب العدو بذلك وقدم عدي على طي فدعاهم
وخوفهم فاجابوه وقالوا استقبل الجيش فاخره عنا حتى نستخرج من عند
طليحة منا لئلا يقتلهم فاستقبل عدي خالدا واخبره الخبر فتاخر خالد
وارسلت طي الى اخوانهم الذين عند طليحة فلحقوا بهم فعاد عدي الى
خالد باسلامهم ورحل خالد يريد جديلة فاستمهله عدي عنهم ولحق بهم
عدي يدعوهم الى الاسلام فاجابوه فعاد الى خالد باسلامهم ولحق بالمسلمين
الف راكب منهم وكان خير مولود في ارض واعظمه بركة عليهم وارسل
خالد عكاشة بن محصن وثابت بن اقرم الانصاري الى طليحة فلقيهما
حبال اخو طليحة فقتلاه فبلغ خبره طليحة فخرج هو واخوه سلمة فقتل
طليحة عكاشة وقتل اخوه ثابتا ورجعا واقبل خالد بالناس فراوا عكاشة
وثابتا قتيلين فجزع لذلك المسلمون فانصرف بهم خالد نحو طي فقالت
لي نحن نكفيك قيسا فان بني اسد حلفاؤنا فقال فاتلوا اي الطائفتين يثني
شئتم فقال عدي بن حاتم لو ترك هذا الدين اسرتي الادنى فالادنى
لجاهدتهم عليه والله لا امتنع عن جهاد بني اسد لحلفهم فقال له خالد ان
جهاد الفريقين جهاد لا تخالف راي اصحابك وامض بهم الى القوم الذين
هم لقتالهم انشط ثم تعبى لقتالهم ثم سار حتى التقيا على بزاخة وبنو عامر
قريبا يتربصون على من تكون الدائرة قال فاقتتل الناس على بزاخة
وكان عيينة بن حصن مع طليحة في سبع مائة من بني فزارة فقاتلوا
قتالا شديدا وطليحة متلفف في كساء له بفناء بيته لهم فلما اشتدت الحرب
كر عيينة على طليحة وقال له هل جاءك جبريل بعد قال لا فرجع
فقاتل ثم كر على طليحة فقال له لا ابا لك اجاءك جبريل قال لا
فقال عيينة حتى متى قد والله بلغ منا ثم رجع فقاتل قتالا شديدا
ثم كر على طليحة فقال هل جاءك جبريل قال نعم قال فما ذا قال

لك قال لي ان لك رحا كرحاه وحديثا لا تنساه فقال عيينة قد علم الله انه
سيكون حديث لا تنساه انصرفوا يا بني فزارة فانه كذاب فانصرفوا وانهزم
الناس وكان طليحة قد اعد فرسه وراحلة لامراته النوار فلما غشوه ركب فرسه
وحمل امراته ثم نجا بها وقال يا معشر فزارة من استطاع ان يفعل هكذا
وينجو بامراته فليفعل ثم انهزم فلحق بالشام ثم نزل على كلب فاسلم حين
بلغه ان اسدا وغطفان قد اسلموا ولم يزل مقيما في كلب حتى مات
ابو بكر وكان خرج معتمرا ومر بجنبات المدينة فقيل لابي بكر هذا طليحة
فقال ما اصنع به وقد اسلم ثم اتى عمر فبايعه حين استخلف فقال له
انت قاتل عكاشة وثابت والله لا احبك ابدا فقال يا امير المومنين
ما يهمك من رجلين اكرمهما الله بيدي ولم يهني بايديهما فبايعه عمر وقال له
ما بقي من كهانتك فقال نفخة او نفختان ثم رجع الى قومه فاقام عندهم
حتى خرج الى العراق ولما انهزم الناس عن طليحة اسر عيينة ابن حصن
فقدم به على ابي بكر رضي الله عنه وكان صبيان المدينة يقولون له
وهو مكتوف يا عدو الله اكفرت بعد ايمانك فيقول والله ما امنت
بالله طرفة عين قط فعفا عنه ابو بكر وحقن دمه واخذ من اصحاب طليحة
رجلا كان عالما به فسأله خالد عما كان يقول فقال انه مما اتى به والحمام
واليمام والصرد الصوام قد صمن قبلكم باعوام ليبلغن ملكنا العراق
والشام قال ولم يوجد منهم شي لانهم كانوا قد اخروا واحرزهم فلما انهزموا
اقروا بالاسلام خشية على عيالاتهم ٭ حبال بكسر الحا المهملة وفتح البا
الموحدة وبعد الالف لام ٭ وذو القصة بفتح القاف والصاد المهملة
٭ وذو حسى بضم الحا المهملة والسين المهملة المفتوحة ٭ ودبا بفتح الدال
المهملة وبالبا الموحدة ٭ وبزاخة بضم البا الموحدة وبالزاي وبالخا المعجمة

ذكر ردة بني عامر وهوازن وسليم

وكانت بنو عامر تقدم الى الردة رجلا وتوخر اخرى وتنظر ما تصنع
اسد وغطفان فلما احيط بهم وبنو عامر على قادتهم وسادتهم قرة بن
هبيرة في كعب ومن لافها وعلقمة بن علاثة في كلاب ومن لافها وكان علقمة اسلم
ثم ارتد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولحق بالشام بعد فتح الطايف
فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم اقبل مسرعا حتى عسكر في بني كعب
فبلغ ذلك ابا بكر فبعث اليه سرية عليها القعقاع بن عمرو وقيل القعقاع
ابن سور وقال له اغر على علقمة لعلك تقتله او تاسره
فخرج حتى اغار على الما الذي عليه علقمة وكان لا يبرح مستعدا
فسابقهم على فرسه فسبقهم واسلم اهله وولده واخذهم القعقاع
وقدم بهم على ابي بكر فجحدوا ان يكونوا على حال علقمة ولم يبلغ ابا
بكر انهم فارقوا دارهم وقالوا له فما ذنبنا فيما صنع علقمة فارسلهم ثم
اسلم فقبل ذلك منه واقبلت بنو عامر بعد هزيمة اهل بزاخة
يقولون ندخل فيما خرجنا منه ونومن بالله ورسوله واتوا خالدا
فبايعهم على ما بايع اهل بزاخة واعطوه ايديهم على الاسلام وكانت

بيعتهم

بيعتهم عليكم عهد الله وميثاقه لتومنن بالله ورسوله ولتقيمن الصلاة ولتوتن الزكاة
وتبايعون على ذلك ابناكم ونساكم فيقولون نعم ولم يقبل من احد من اسد
وغطفان وطي وسليم وعامر الا ان ياتوه بالذين حرقوا ومثلوا وعدوا على
الاسلام في حال ردتهم فاتوه بهم فقبل منهم وحرقهم ورضخهم بالحجارة ورمى بهم
من الجبال ونكسهم في الابار وارسل الى ابي بكر يعلمه ما فعل وارسل اليه
قرة بن هبيرة ونفرا معه موثقين وزهيرا ايضا واما ام زمل فاجتمع فلال
غطفان وطي وسليم وهوازن وغيرهم الى ام زمل سلمى بنت مالك بن حذيفة
ابن بدر وكانت امها ام قرفة بنت ربيعة بن بدر وكانت ام زمل
قد سبيت ايام امها ام قرفة وقد تقدمت الغزوة فوقعت لعايشة
فاعتقتها ورجعت الى قومها وارتدت واجتمع اليها الفل فامرتهم بالقتال
وكثف جمعها وعظمت شوكتها فلما بلغ خالدا امرها سار اليها فاقتتلوا
قتالا شديدا وهي واقفة على جمل كان لامها وهي في مثل عزها فاجتمع
على الجمل فوارس فعقروه وقتلوها وقتل حول جملها مائة رجل وبعث
بالفتح الى ابي بكر ٭ واما خبر الفجاة السلمي واسمه اياس ابن عبد ياليل
فانه جا الى ابي بكر رضي الله عنه فقال له اعني بسلاح اقاتل به اهل
الردة فاعطاه سلاحا وامره امره فخالف الى المسلمين وخرج حتى نزل
بالجوا وبعث نجبة بن ابي المثنا من بني الشريد وامره بالمسلمين فشن
الغارة على كل مسلم في سليم وعامر وهوازن فبلغ ذلك ابا بكر فارسل
الى طريفة بن حاجز فامره ان يجمع له ويسير اليه وبعث اليه عبد الله
ابن قيس الجاسي عونا فنهضا اليه وطلباه فلاذ منهما ثم لقياه على الجوا فاقتتلوا
فقتل نجبة وهرب الفجاة فلحقه طريفة فاسره وبعث به الى ابي بكر فلما
قدم امر ابو بكر ان توقد له نار في مصلى المدينة ثم رمي به فيها مقموطا
٭ واما خبر ابي شجرة بن عبد العزى السلمي وهو ابن الخنسا فانه كان قد
ارتد فيمن ارتد من سليم وثبت بعضهم على الاسلام مع معن بن حاجز
وكان اميرا لابي بكر رضي الله عنه فلما سار خالد الى طليحة كتب الى معن
ان يلحقه فيمن معه على الاسلام من بني سليم فسار واستخلف على
عمله اخاه طريفة بن حاجز فقال ابو شجرة حين ارتد

صحا القلب عن مي هواه واقصرا ٭ وطاوع فيها العاذلين فابصرا
الا ايها المدلي بكثرة قومه ٭ وحظك منهم ان يضام ويقهرا
سل الناس عنا كل يوم كريهة ٭ اذا ما التقينا دارعين وحسرا
السنا نعاطي ذا الطماح لجامه ٭ ونطعن في الهيجا اذا الموت اقفرا
فرويت رمحي من كتيبة خالد ٭ واني لارجو بعدها ان اعمرا

ثم ان ابا شجرة اسلم فلما كان زمن عمر قدم المدينة فراى عمر وهو يقسم
في المساكين فقال اعطني فاني ذو حاجة فقال ومن انت قال انا ابو
شجرة بن عبد العزى السلمي قال اي عدو الله الست الذي تقول

فرويت رمحي من كتيبة خالد ٭ واني لارجو بعدها ان اعمرا

وجعل يعلوه بالدرة في راسه حتى سبقه عدوا الى ناقته فركبها ولحق بقومه

وقال، صرعلينا ابوحفص سابلم، وكل محسط بوماله ورق، من ابيات

ذكر قدوم عمرو بن العاص من عمان

كان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد ارسل عمرو بن العاص الي جيفر عند منصرفه من حجة الوداع فمات رسول الله صلي الله عليه وسلم وعمرو بعمان فاقبل حتي انتهي الي البحرين فوجدا لمنذر بن ساوي في الموت ثم خرج عنه الي بلاد بني عامر فنزل بقرة بن هبيرة وقرة يقدم رجلا في الردة ويوخر اخري ومعه عسكر من بني عامر فذبح له واكرم مثواه فلما اراد الرحلة خلا به قرة وقال يا هذا ان العرب لا تطيب لكم انفسا بالاتاوة فان اعفيتموها من اخذ اموالها فستسمع لكم وتطيع وان ابيتم فلا تجتمع عليكم فقال له عمرو اكفرت يا قرة اتخوفنا بالعرب فوالله لاوطين عليك الخيل في حفش امك والخفش بيت تنفرد فيه النفسا وقدم علي المسلمين بالمدينة فاخبرهم فاطافوا به يسالونه فاخبرهم ان العساكر معسكرة من دبا الي المدينة فتفرقوا وتحلقوا حلقا واقبل عمر يريد التسليم علي عمرو فمر علي حلقة فيها علي وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد فلما دنا عمر منهم سكتوا فقال فيم انتم فلم يجيبوه فقال لهم انكم تقولون ما اخوفنا علي قريش من العرب قالوا صدقت قال فلا تخافوهم انا والله منكم علي العرب اخوف مني العرب عليكم والله لو تدخلون معاشر قريش جحرا لدخلته العرب في اثاركم فاتقوا الله فيهم ومضي عمر فلما قدم بقرة بن هبيرة علي ابي بكر اسيرا استشهد بعمرو وعلي اسلامه فاحضر ابو بكر عمرا فسأله فاخبره بقول قرة الي ان وصل الي ذكر الزكاة فقال قرة مهلا يا عمرو فقال كلا والله لاخبرنه بجميعه فعفا عنه ابو بكر وقبل اسلامه

ذكر بني تميم وسجاح

واما بنو تميم فان رسول الله صلي الله عليه وسلم فرق فيهم عماله فكان الزبرقان منهم، وسهل بن منجاب، وقيس بن عاصم، وصفوان ابن صفوان، وسبرة بن عمرو، ووكيع بن مالك، ومالك بن نويرة، فلما وقع الخبر بموت رسول الله صلي الله عليه وسلم سار صفوان بن صفوان الي ابي بكر بصدقات بني عمرو واقام قيس بن عاصم ينظر ما الزبرقان صانع ليخالفه فقال حين ابطا عليه الزبرقان في عمله وا ويلتاه من ابن العكلية والله ما ادري ما اصنع لئن انا تابعت بالصدقة الي ابي بكر وتابعه لينحرن ما معه من بني سعد فيسودني قومه ولئن نحرتها في بني سعد لما سبق ابا بكر فيسودني عنده فقسمها علي المقاعس والبطون ووفي الزبرقان فاتبع صفوان بن صفوان بصدقات الرباب وهي ضبة بن اد بن طابخة وعدي وتيم وعكل وثور بنو عبد مناة بن اد، وبصدقات عوف والابنا، وهذه بطون من تميم ثم ندم قيس لما اظل العلا بن الحضرمي اخرج الصدقة فتلقاه بها ثم خرج معه، وتشاغلت تميم بعضهم ببعض، وكان ثمامة بن اثال الحنفي تاتيه امداد تميم، فلما حدث هذا الحدث اضر ذلك بثمامة وكان مقابلا لمسيلمة الكذاب حتي قدم عليه عكرمة ابن ابي جهل فبينما الناس ببلاد تميم مسلمهم بازا من اراد الردة وارتاب اذ جاتهم سجاح بنت الحرث ابن

سويد بن عقفان التميمية قد اقبلت من الجزيرة وادعت النبوة وكانت ورهطها في اخوالها تغلب تقود افنا ربيعة، معها الهذيل بن عمران في بني تغلب وكان نصرانيا فترك دينه وتبعها، وعقبة ابن هلال في النمر، وزياد بن فلان في اياد، والسليل ابن قيس في شيبان، فاتاهم امر هو اعظم مما هم فيه لاختلاف الناس وكانت سجاح تريد غزو ابي بكر رضي الله عنه فارسلت الي مالك بن نويرة تطلب الموادعة فاجابها وردها عن غزوها وحملها علي احيا من بني تميم فاجابته وقالت انا امراة من بني يربوع فان كان ملك فهو لكم وهرب منها عطارد بن حاجب، وسادة بني مالك، وحنظلة الي بني العنبر وكرهوا ما صنع وكيع، وكان قد وادعها، وهرب منها اشباههم من بني يربوع، وكرهوا ما صنع مالك بن نويرة، واجتمع مالك ووكيع وسجاح، فسجعت لهم سجاح، وقالت اعدوا الركاب واستعدوا للنهاب فليس دونهم حجاب، فساروا اليهم فلقيتهم ضبة، وعبد مناة فقتل بينهم قتلي كثيرة واسر بعضهم من بعض ثم تصالحوا، وقال قيس بن عاصم شعرا اظهر فيه ندمه علي تخلفه عن ابي بكر بصدقته ثم سارت سجاح في جنود الجزيرة حتي بلغت النباج فاغار عليهم اوس بن خزيمة الهجيمي في بني عمرو فاسر الهذيل وعقبة ثم اتفقوا علي ان يطلق اسري سجاح ولا يطا ارض اوس ومن معه ثم خرجت سجاح في الجنود وقصدت اليمامة وقالت عليكم باليمامة ودفوا دفيف الحمامة فانها غزوة صرامة لا يلحقكم بعدها ملامة فقصدت بني حنيفة فبلغ ذلك مسيلمة فخاف ان هو شغل بها ان تغلب ثمامة وشرحبيل بن حسنة والقبايل التي حولهم علي حجر وهي اليمامة فاهدي اليها ثم ارسل اليها يستامنها علي نفسه حتي ياتيها فامنته فجاها في اربعين من بني حنيفة فقال مسيلمة لنا نصف الارض وكان لقريش نصفها لو عدلت وقد رد الله عليك النصف الذي ردت قريش وكان مما شرع لهم ان من اصاب ولدا واحدا ذكرا لا ياتي النسا حتي يموت ذلك الولد فيطلب الولد حتي يصيب ابنا ثم يمسك وقيل بل تحصن منها فقالت له انزل فقال لها ابعدي اصحابك ففعلت فنزلت وقد ضرب لها قبة وبخرها لتذكر بطيب الريح الجماع واجتمع بها فقالت له ما اوحي الله اليك قال الم تر الي ربك كيف فعل بالحبلي اخرج منها نسمة تسعي من بين صفاق وحشي قالت وماذا ايضا قال ان الله خلق النسا افواجا وجعل الرجال لهن ازواجا فنولج فيهن ايلاجا ثم نخرجها اذا نشا اخراجا فينتجن لنا سخالا انتاجا قالت اشهد انك نبي قال هل لك ان اتزوجك واكل بقومي وقومك العرب قالت نعم قال، الا قومي الي النيك فقد هيي لك المضجع، فان شيت ففي البيت وان شيت ففي المخدع، وان شيت سلقناك وان شيت علي اربع، وان شيت بثلثيه وان شيت به اجمع، قالت بل به اجمع فانه للشمل اجمع فقال بذلك اوحي الي فاقامت عنده ثلثا ثم انصرفت الي قومها فقالوا لها ما عندك قالت كان علي حق فتبعته وتزوجته قالوا هل اصدقك شيا قالت لا قالوا فارجعي فاطلبي الصداق فرجعت فلما راها اغلق باب الحصن وقال مالك قالت اصدقني صداقا قال من موذنك قالت شبث ابن ربعي الرياحي فدعاه وقال له ناد في اصحابك ان مسيلمة قد وضع عنكم

صلاتين مما جاكم به محمد صلاة الفجر والعشا الاخره فانصرفت ومعها اصحابها منهم عطارد ابن حاجب وعمرو بن الاهتم وغيلان بن خرشة وشبث بن ربعي فقال عطارد امست نبيتنا انثى نطيف بها واصبحت انبيا الناس ذكرانا وصالحها مسيلمة على غلات اليمامة سنة تاخذ النصف وتترك عنده من ياخذ النصف فاخذت النصف وانصرفت الى الجزيره وخلفت الهذيل وعقبة وزيادا لاخذ النصف الباقي فلم يفاجهم الا دنو خالد اليهم فارفضوا فلم تزل سجاح في تغلب حتى نقلهم معوية عام الجماعه وجاءت معهم وحسن اسلامهم واسلامها وانتقلت الى البصرة وماتت بها وصلى عليها سمرة بن جندب وهو على البصرة لمعويه قبل قدوم عبيد الله بن زياد من خراسان وولايته البصرة وقيل انها لما قتل مسيلمة سارت الى اخوالها تغلب بالجزيرة فماتت عندهم ولم يسمع لها بذكر

ذكر مالك بن نويره لما رجعت سجاح الى الجزيره

ارعوي مالك بن نويره وندم وتحير في امره وعرف وكيع وسماعه قبح ما اتيا فراجعا رجوعا حسنا ولم يتجبرا واخرجا الصدقات فاستقبلا بها خالد وسار خالد بعد ان فرغ من فزاره وغطفان واسد وطي يريد البطاح وبها مالك بن نويره قد تردد عليه امره وتخلفت الانصار عن خالد وقالوا ما هذا بعهد الخليفه الينا ان نحن فرغنا من بزاخه ان نقيم حتى يكتب الينا فقال خالد قد عهد الي ان امضي وانا الامير ولو لم ياتي كتاب ثم رايت فرصة وكنت ان اعلمته فاتني لم اعلمه وكذلك لو ابتلينا بامر ليس فيه منه عهد لم ندع ان نرى افضل ما يحضرنا ثم نعمل به فانا قاصد الى مالك ومن يتبعني ولست اكرهكم ومضى خالد وندمت الانصار وقالوا ان اصابوا القوم خيرا حرمتموه وان اصيبوا ليجتنبكم الناس فلحقوه حتى قدم البطاح فلم يجد بها احدا كان مالك ابن نويرة قد فرقهم ونهاهم عن الاجتماع وقال يا بني يربوع انا دعينا الى هذا الامر فابطانا عنه فلم نفلح وقد نظرت فيه فرايت الامر يتاتى لهم بغير سياسة واذا الامر لا يسوسه الناس فاياكم ومناواة قوم قد صنع لهم فتفرقوا وادخلوا في هذا الامر فتفرقوا على ذلك ولما قدم خالد البطاح وبث السرايا وامرهم بداعية الاسلام وان ياتوه بكل من لم يجب وان امتنع ان يقتلوه وكان قد اوصاهم ابو بكر ان يوذنوا اذا نزلوا منزلا فان اذن القوم فكفوا عنهم وان لم يوذنوا فاقتلوا وانهبوا وان اجابوكم الى داعية الاسلام فسايلوهم عن الزكوة فان اقروا فاقبلوا منهم وان ابوا فقاتلوهم قال فجاته الخيل بمالك بن نويره في نفر من بني ثعلبة بن يربوع واختلف السريه فيهم وكان فيهم فكان فيمن شهد انهم قد اذنوا واقاموا وصلوا فلما اختلفوا امر بهم فحبسوا فنادى دافيوا اسراكم وهي لغة كنانة القتل فظن القوم انه اراد القتل ولم يرد الدفء فقتلوهم فقتل ضرار بن الازور مالكا وسمع خالد الواعية فخرج وقد فرغوا منهم فقال اذا اراد الله امرا اصابه وتزوج خالد ام تميم امراة مالك فقال عمر لابي بكر ان سيف خالد فيه رهق واكثر عليه في ذلك فقال يا عمر تاول فاخطا فارفع لسانك عن خالد فاني لا اشيم سيفا سله الله

علي

على الكافرين وودي مالكا وكتب الى خالد ان يقدم عليه ففعل ودخل المسجد وعليه قبا قد غرز في عمامته اسهما فقام اليه عمر فانتزعها فحطمها وقال له قتلت امرا المسلمين مسلما ثم نزوت على امراته والله لارجمنك باحجارك وخالد لا يكلمه يظن ان راي ابي بكر مثله ودخل على ابي بكر فاخبره الخبر واعتذر اليه فعذره وتجاوز عنه وعنفه في التزوج للذي كانت عليه العرب من كراهة ايام الحرب فخرج خالد وعمر جالس فقال هلم الي يا ابن ام شمله فعرف عمر ان ابا بكر قد رضي الله عنه فلم يكلمه وقيل ان المسلمين لما غشوا مالكا واصحابه ليلا اخذوا السلاح فقالوا نحن المسلمون فقال اصحاب مالك ونحن المسلمون قالوا لهم ضعوا السلاح فوضعوه ثم صلوا وكان خالد يعتذر في قتله انه ما قال صاحبكم الا قال كذا وكذا فقال له او ما تعده لك صاحبا ثم ضرب عنقه وقدم متمم بن نويره على ابي بكر رضي الله عنه يطلب بدم اخيه وسال ان يرد عليهم سبيهم فامر ابو بكر برد السبي وودي مالكا من بيت المال ولما قدم متمم على عمر قال له ما بلغ بك الوجد على اخيك قال بكيته حولا حتى اسعدت عيني الذاهبة عيني الصحيحة وما رايت نارا قط الا كدت انقطع عليه لانه كان يوقد ناره الى الصبح مخافة ان ياتيه ضيف فلا يعرف مكانه قال فصفه لي قال كان يركب الفرس الحرون ويقود الجمل الثفال وهو بين المزادتين المنضوحتين في الليلة القرة عليه شملة فلوت معتقلا رمحا خطلا فيسري ليلته ثم يصبح وكان وجهه فلقة قمر قال فانشدني بعض ما قلته فيه فانشده مرثيته التي يقول فيها ٥ وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا ٥ فلما تفرقنا كاني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا ٥ فقال عمر لو كنت اقول الشعر لرثيت اخي زيدا فقال متمم ولا سوى يا امير المومنين لو كان اخي صرع مصرع اخيك لما بكيته فقال عمر ما عزاني احد باحسن مما عزيتني به ٥ وفي هذه الغزاة قتل الوليد وابو عبيدة ابنا عمارة بن الوليد وهما ابنا اخي خالد لهما صحبة

ذكر مسيلمة واهل اليمامة

قد ذكرنا فيما تقدم مجي مسيلمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم وبعث ابو بكر رضي الله عنه السرايا الى المدينة بعكرمة بن ابي جهل في عسكر الى مسيلمة واتبعه شرحبيل ابن حسنة فعجل عكرمة ليذهب بصوتها فواقعهم فنكبوه واقام شرحبيل بالطريق حين ادركه الخبر وكتب عكرمة الى ابي بكر بالخبر فكتب اليه ابو بكر لا اريتك ولا تراني لا ترجعن فتوهن الناس امض الى حذيفة وعرفجة فقاتلا اهل عمان ومهرة ثم تسير انت وجندك تستبرون من الناس حتى تلتقي المهاجر بن ابي امية باليمن وحضرموت وكتب الى شرحبيل بالمقام الى ان ياتي خالد فاذا فرغوا من مسيلمة يلحقه بعمرو بن العاص يعينه على قضاعة فلما رجع خالد من البطاح الى ابي بكر واعتذر اليه فقبل عذره ورضي عنه وجهه الى مسيلمة واوعب معه المهاجرين والانصار وعلى الانصار ثابت ابن قيس بن شماس وعلى المهاجرين ابن ابو حذيفة بن عتبة وزيد بن الخطاب واقام خالد بالبطاح ينتظر

وصول البعث اليه فلما وصلوا اليه سار الي اليمامه وبنو حنيفة يوميذ كثير وكانت عدتهم اربعين الف مقاتل وعجل شرحبيل ابن حسنة وبادر خالدا بقتال مسيلمة فنكب فلامه خالد وامده ابو بكر يقول لا استعمل اهل بدر ادعهم حتي يلقوا الله بصالح اعمالهم فان الله يدفع بهم وبالصالحين اكثر مما ينتصر بهم وكان عمر يري استعمالهم علي الجند وغيره وكان مع مسيلمة نهار الرجال بن عنفوه وكان قد هاجر الي النبي صلي الله عليه وسلم وقرا القران وفقه في الدين فبعثه معلما لاهل اليمامة وليشغب علي مسيلمة فكان اعظم فتنة علي بني حنيفة من مسيلمة شهد ان محمدا يقول ان مسيلمة قد اشرك معه فصدقوه واستجابوا له وكان مسيلمة ينتهي الي امره وكان يوذن له عبد الله بن النواحه والذي يقيم له حجير بن عمير فكان حجير يقول اشهد ان مسيلمة يزعم انه رسول الله فقال مسيلمة افصح حجير فليس في المحه خير وهو اول من قالها وكان مما جا به وذكر انه وحي ٥ يا ضفدع بنت ضفدع نقي ما تنقين اعلاك في الما واسفلك في الطين لا الشارب تمنعين ٥ ولا الما تكدرين ٥ وقال ايضا ٥ والمبديات زرعا ٥ والحاصدات حصدا ٥ والذاريات قمحا ٥ والطاحنات طحنا ٥ والخابزات خبزا ٥ والثاردات ثردا ٥ واللاقمات لقما ٥ اهالة وسمنا ٥ لقد فضلتم علي اهل الوبر وما سبقكم اهل المدر ريفكم فامنعوه والمعتر فاووه والباغي فناووه واتته امراة فقالت ان نخلنا لسحيق وان ابارنا لجرز فادع الله لمايتنا ونخلنا كما دعا محمد لاهل هزمان فسال نهارا عن ذلك فذكر ان النبي دعا لهم واخذ من ما ابارهم فتمضمض منه ومجه في الابار فجاشت ما وانحنت كل نخلة واطلعت فسلا قصيرا مكما ففعل مسيلمة كذلك فغارت ما الابار ويبس النخل وانما ظهر ذلك بعد مهلكه وقال له نهار برك علي اولاد بني حنيفة مثل محمد ففعل وامر بيده علي رووسهم وحنكهم فقرع كل صبي مسح راسه ولثغ كل صبي حنكه وانما استبان ذلك بعد مهلكه قيل وجاه طلحة النمري فساله عن حاله فاخبره انه ياتيه رجل في ظلمة فقال اشهد انك كاذب وان محمدا رسول الله صلي الله عليه وسلم صادق ولكن كذاب ربيعة احب الينا من صادق مضر فقتل معه قوم عقربا كافرا ولما بلغ مسيلمة دنو خالد ضرب عسكره عقربا وخرج اليه الناس وخرج مجاعة ابن مرارة في سرية يطلب ثارا لهم في بني عامر فاخذه المسلمون واصحابه فقتلهم خالد واستبقاه لشرفه في بني حنيفة وكانوا ما بين اربعين الي ستين وترك مسيلمة الاموال وراظهره فقال شرحبيل ابن مسيلمة يا بني حنيفة قاتلوا فان اليوم يوم الغيرة فان انهزمتم تستردف النسا سبيات وينكحن غير حظيات فقاتلوا عن احسابكم وامنعوا نساكم فاقتتلوا بعقربا وكانت راية المهاجرين مع سالم مولي ابي حذيفة وكانت قبله مع عبد الله ابن حفص بن غانم فقتل قالوا نخشي علينا من نفسك فقال بيس حامل القران انا اذا وكانت راية الانصار مع ثابت ابن قيس وكانت العرب علي راياتها والتقي الناس وكان اول من لقي المسلمين الرجال ابن عنفوه فقتل قتله زيد بن الخطاب

واشتد

واشتد القتال ولم يلق المسلمون حربا قط مثلها وانهزم المسلمون وخلص بنو حنيفة الي مجاعة والي خالد فزال خالد عن الفسطاط ودخلوا الي مجاعة وهو عند امراة خالد وكان سلمه اليها واراد وا قتلها فنهاهم مجاعة عن قتلها وقال انا لها جار فتركوها وقال لهم عليكم بالرجال فقطعوا الفسطاط ثم ان المسلمين تداعوا فقال ثابت بن قيس بيسما عودتم انفسكم يا معشر المسلمين اللهم اني ابرا اليك مما يعبد هولا يعني اهل اليمامة واعتذر اليك مما صنع هولا يعني المسلمين ثم قاتل حتي قتل وقال زيد بن الخطاب لا تحوز بعد الرجال والله لا اتكلم اليوم حتي نهزمهم او اقتل فاكلمه بحجتي غضوا ابصاركم وعضوا علي اضراسكم ايها الناس واضربوا في عدوكم وامضوا قدما وقال حذيفة يا اهل القران زينوا القران بالفعال وحمل خالد في الناس حتي ردهم الي ابعد مما كانوا واشتد القتال وتدابرت حنيفة وقاتلت قتالا شديدا وكانت الحرب يوميذ تارة للمسلمين وتارة للكافرين وقتل سالم وابو حذيفة وزيد بن الخطاب وغيرهم من اولي البصاير ولما راي خالد ما الناس فيه قال امتازوا ايها الناس ليعلم بلاكل حي ولنعلم من اين نوتي فامتازوا وكان اهل البوادي قد جنبوا المهاجرين والانصار وجنبهم المهاجرون والانصار فلما امتازوا قال بعضهم لبعض اليوم نستحيي من الفرار فما ريي يوم كان اعظم نكاية من ذلك اليوم ولم يدر اي الفريقين كان اعظم نكاية غير ان القتل كان في المهاجرين والانصار واهل القري واكثر منه في اهل البوادي وثبت مسيلمة ودارت رحاهم عليه فعرف خالد انها لا تركد الا بقتل مسيلمة ولم تحفل بنو حنيفة بمن قتل منهم ثم برز خالد ودعا الي البراز وانا دي بشعارهم يا محمداه فلم يبرز اليه احد الا قتله ودارت رحا المسلمين ودعا خالد مسيلمة فاجابه فعرض عليه اشيا مما يشتهي مسيلمة فكان اذا هم بجوابه اعرض بوجهه يستشير شيطانه وينهاه ان يقبل فاعرض بوجهه مرة وركبه خالد وارهقه فادبر وزال اصحابه وصاح خالد في الناس فركبوهم فكانت هزيمتهم وقالوا لمسيلمة اين ما كنت تعدنا فقال قاتلوا عن احسابكم ونادي المحكم يا بني حنيفة الحديقة الحديقة فدخلوها واغلقوا عليهم بابها وكان البرا بن مالك وهو اخو انس بن مالك اذا حضر الحرب اخذته رعدة حتي يقعد عليه الرجال ثم يبول فاذا بال ثار كما يثور الاسد فاصابه ذلك فلما بال وثب وقال الي ايها الناس انا البرا بن مالك الي الي وقاتل قتالا شديدا فلما دخل بنو حنيفة الحديقة قال البرا يا معشر المسلمين القوني عليهم في الحديقة فقالوا لا نفعل فقال والله لتطرحني عليهم فيها فاحتمل حتي اشرف علي الجدار فاقتحمها عليهم وقاتل علي الباب وفتحه المسلمون ودخلوها عليهم فاقتتلوا اشد قتال حتي قتل مسيلمة واشترك في قتله وحشي مولي جبير بن مطعم ورجل من الانصار اما وحشي فدفع عليه حربته وضربه الانصاري بسيفه قال وصرخ رجل قتله العبد الاسود فولت حنيفة عند قتله منهزمة فاخذهم السيف

من كل جانب واخبر خالد بقتل مسيلمة فخرج بمجاعة يرسف في الحديد ليدله على
مسيلمة فجعل يكشف له القتلى حتى مر بمحكم اليمامة وكان وسيما فقال هذا
صاحبكم فقال مجاعة لا هذا والله خير منه واكرم هذا محكم ثم دخل الحديقة
فاذا رجل اصفر اخنس فقال مجاعة هذا صاحبكم قد فرغتم منه فقال
خالد هذا الذي فعل بكم ما فعل فكان الذي قتل محكم اليمامة عبد الرحمن
ابن ابي بكر رماه بسهم في نحره وهو يخطب ويحرض الناس فقتله وقال
مجاعة لخالد ما جاءك الا سرعان الناس وان الحصون مملوة فهلم الى
الصلح على ما ورائي فصالحه على كل شي دون النفوس وقال انطلق اليهم
فاشاورهم فانطلق اليهم وليس في الحصون الا النسا والصبيان ومشيخة
فانية ورجال ضعفا فالبسهم الحديد وامر النسا ان ينشرن شعورهن
ويشرفن على الحصون حتى يرجع اليهم فرجع الى خالد فقال قد ابوا ان
يجيزوا ما صنعت فراى خالد الحصون مملوه وقد نهكت المسلمين
الحرب وطال اللقا واحبوا ان يرجعوا على الظفر ولم يدروا ما هو
كان وقد قتل من المهاجرين والانصار من اهل المدينة ثلاثماية رجل
وقتل ثابت ابن قيس قطع رجل من المشركين رجله فاخذها ثابت
وضربه بها فقتله وقتل من حنيفة بعقربا سبعة الاف وبالحديقة
مثلها وفي الطلب نحوها وصالحه خالد على الذهب والفضة والسلاح
ونصف السبي وقيل ربعه فلما فتحت الحصون لم يكن فيها الا النسا
والصبيان والضعفا فقال خالد لمجاعة ويحك خدعتني فقال هم
قومي وقومك ولم استطع الا ما صنعت ووصل كتاب ابي بكر الى خالد
ان يقتل كل محتلم وكان قد صالحهم فوفى لهم ولم يغدر ولما رجع قال
عمر لابنه عبد الله وكان معهم الا هلكت قبل زيد هلك زيد وانت
حي الا واريت وجهك عني فقال عبد الله سال الشهادة فاعطيها
وسالت ان تساق الي فلم اعطها وفي هذه السنة
بعد وقعة اليمامة امر ابو بكر رضي الله عنه بجمع القران لما راي
بكثرة من قتل من الصحابة لئلا يذهب القران وسيرد مبينا
سنة ثلثين وممن قتل باليمامة شهيدا من الصحابة عباد بن بشر الانصاري
شهد بدرا وغيرها وقتل عباد ابن الحرث الانصاري وكان شهد
احدا وفيها قتل عامر بن ثابت بن سلمة الانصاري وفيها قتل
عمارة بن حزم الانصاري اخو عمرو وكان بدريا وفيها قتل علي ابن
عبد الله بن الحرث من بني عامر ابن لوي وكان له صحبة وقتل بها
عامر بن ماعص الانصاري وقيل قتل يوم بير معونة وقتل فيها
فروة بن النعمان وقيل ابن الحرث بن النعمان الانصاري وكان قد
قد شهد احدا وما بعد وفيها قتل قيس بن الحارث بن عدي الانصاري
عم البرا بن عازب وقيل بل قتل باحد وقتل بها سعد ابن حمار
الانصاري وهو بدري وقيل عاش بعد ذلك وشهد صفين مع علي
والله اعلم وقتل باليمامة سلمة بن مسعود بن سنان الانصاري

وقتل

وقتل فيها السايب بن عثمان بن مظعون الجمحي وهو من مهاجرة الحبشة وشهد بدرا
وقتل ايضا السايب بن العوام اخو الزبير لابويه وقتل بها الطفيل
ابن عمرو الدوسي شهد خيبر وقتل بها زرارة بن قيس الانصاري له صحبة
وقتل فيها مالك بن عمرو السلمي حليف بني عبد شمس وهو بدري وفيها
قتل مالك بن امية السلمي وهو بدري ومالك بن اوس بن عتيك
الانصاري وهو ممن شهد احد وقتل بها معن بن عدي بن الجد البلوي
حليف الانصار شهد العقبة وبدرا وغيرها ومسعود بن سنان الاسود
حليف بني غنم وشهد احدا وفيها قتل النعمان بن عصر بن الربيع البلوي
وهو بدري وقيل هو بكسر العين وسكون الصاد وقيل بفتحها وفيها
قتل صفوان ومالك ابنا عمرو السلمي وهما بدريان وضرار بن الازور
الاسدي وهو الذي قتل مالك بن نويره بامر خالد وفيها قتل عبد الله
بالطايف هو واخوه السايب وفيها قتل عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى
العامري عامر قريش وشهد بدرا وغيرها وفيها قتل عبد الله بن عبد
الله بن ابي سلول وهو بدري وعبد الله بن عتيك الانصاري وهو
قتل ابن ابي الحقيق وهو بدري وفيها قتل شجاع ابن ابي وهب
الازدي اسد خزيمة شهد بدرا وهريم بن عبد الله المطلبي القرشي واخوه
جنادة والوليد بن عبد شمس بن المغيرة المخزومي ابن عم خالد وقتل
ودقه بن اياس بن عمرو الانصاري وهو بدري ويزيد بن اوس حليف
بني عبد الدار يوم الفتح وابو حبة بن عزيه الانصاري شهد احدا
وابو عقيل البلوي حليف الانصار وهو بدري وابو قيس بن الحرث
ابن قيس بن عدي السهمي من مهاجرة الحبشة شهد احدا ويزيد بن
ثابت اخو زيد بن ثابت الرجال بن عنفوه بالرا المفتوحه وبالجيم
المشددة وقيل بالحا المهمله والكاف المشددة ومحمد بن جاد بالجيم
والميم المشددة واخره را

ذكر اهل البحرين

لما قدم الجارود بن المعلى العبدي على النبي صلى الله عليه وسلم وتفقه
ردة قومه عبد القيس فكان فيهم فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم
كان المنذر بن ساوى العبدي مريضا فمات بعد النبي صلى الله
عليه وسلم بقليل فلما مات المنذر ابن ساوى ارتد بعده اهل البحرين
فاما بكر فتمت على ردتها واما عبد القيس فانهم جمعهم الجارود وكان قد
بلغه انهم قالوا لو كان محمد نبيا لم يمت فلما اجتمعوا اليه قال لهم
تعلموا انه كان لله انبيا فيما مضى قالوا نعم قال فما فعلوا قالوا ماتوا
قال فان محمدا قد مات كما ماتوا وانا اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله فاسلموا وثبتوا على اسلامهم وحصر اصحاب المنذر
بعده حتى استنقذهم العلا ابن الحضرمي واجتمعت ربيعة بالبحرين
على الردة الا الجارود ومن تبعه وقالوا نرد الملك في المنذر بن النعمان
وكان يسمى الغرور فلما اسلم كان يقول انا المغرور ولست بالغرور
وحر الحطم بن ضبيعة اخو بني قيس بن ثعلبة في بكر بن وايل فاجتمع

اليه من غير المرتدين ممن لم يزل مشركا حتي نزل القطيف وهجر واستغووا الخط
ومن بها من الزط والسيابجة وبعث بعثا الي دارين وبعث الي جواثا
فحصر المسلمين فاشتد الحصر علي من بها فقال عبد الله بن حذف وقد
قتلهم الجوع ٭ الا ابلغ ابا بكر رسولا ٭ وفتيان المدينة اجمعينا ٭ فهل لكم
الي قوم كرام ٭ قعود في جواثا محصرينا ٭ كان دماهم في كل فج ٭ شعاع الشمس
يغشي الناظرينا ٭ توكلنا علي الرحمن انا ٭ وجدنا النصر للمتوكلينا ٭
وكان سبب استنقاذ العلا اياهم ان ابا بكر رضي الله عنه كان بعثه علي
قتال اهل الردة بالبحرين فلما كان بجبال اليمامة لحق به ثمامة بن اثال
الحنفي في مسلمة بني حنيفة ولحق به ايضا قيس بن عاصم واعطاه بدل
ما كان قسم من الصدقة بعد موت النبي صلي الله عليه وسلم وانضم اليه
عمرو والابنا وسعد من تميم والرباب ايضا الحقته في مثل عدته فسلك
بهم الدهنا حتي كانوا في بحبوحتها نزل وامر الناس بالنزول في الليل
فنفرت ابلهم باحمالها فما بقي عندهم بعير ولا زاد ولا ما فلحقهم من الغم
ما لا يعلمه الا الله ووصي بعضهم بعضا فدعاهم العلا فاجتمعوا اليه فقال
ما هذا الذي غلب عليكم من الغم فقالوا وكيف نلام ونحن ان بلغنا غدا
لم تحم الشمس حتي نهلك فقال لن تراعوا انتم المسلمون وفي سبيل الله
وانصار الله فاجتمعوا فوالله لن تخذلوا فلما صلوا الصبح دعا العلا ودعوا
معه فلمع لهم الما فمشوا اليه وشربوا واغتسلوا فما تعالي النهار حتي اقبلت
الابل بجمع من كل وجه فاناخت اليهم فسقوها وكان ابو هريرة فيهم
فلما ساروا عن ذلك المكان قال لمنجاب بن راشد كيف علمك بموضع
بالما قال عارف به فقال له كن معي حتي تقيمني عليهم قال فرجعت
به الي ذلك المكان فلم نجد الغدير لما فقلت له والله لولا الغدير
لاخبرتك ان هذا هو المكان وما رايت بهذا المكان ما قبل اليوم فاذا
اداوة مملوة ما فقال ابو هريرة هذا والله هو المكان ولهذا رجعت
بك ملات اداوتي ثم وضعتها علي شفير الغدير وقلت ان كان
غيثا عرفته فاذا امن من المن فحمد الله ثم ساروا فنزلوا بهجر وارسل
العلا الي الجارود يامره ان ينزل بعبد القيس علي الحطم مما يليه وسار
هو فيمن معه حتي نزل عليه مما يلي هجر فاجتمع المشركون كلهم الي الحطم
الا اهل دارين واجتمع المسلمون الي العلا وخندق المسلمون علي انفسهم
والمشركون وكانوا يتراوحون القتال ويرجعون الي خندقهم فكانوا
بذلك شهرا فبينما هم كذلك سمع المسلمون صوصاهم ضوضا وقتالا
فقال العلا من ياتينا بخبر القوم فقال عبد الله بن حذف انا فخرج
حتي دنا من خندقهم فاخذوه وكانت امه عجلية فجعل ينادي يا ابجراه
فجا ابجر بن بجير فعرفه فقال ما شانك فقال علام اقتل وحولي
عساكر من عجل وتيم اللات وغيرها فخلصه فقال له والله اني لاظنك
بيس ابن الاخت انت الليلة لاخوالك فقال دعني من هذا واطعمني
فقد مت جوعا فقرب له طعاما فاكل ثم قال زودني واحملني يقول

هذا الرجل قد غلب عليه السكر فحمله علي بعير وزوده وجوزه فدخل عسكر المسلمين
فاخبرهم ان القوم سكارى فخرج المسلمون عليهم فوضعوا فيهم السيف كيف شاوا
وهرب الكفار فمن بين متردد وناج ومقتول وماسور واستولي المسلمون
علي العسكر ولم يفلت رجل الا بما عليه فاما ابجر فافلت واما الحطم فقتل
قتله قيس بن عاصم بعد ان قطع عفيف بن المنذر التيمي رجله وطلبهم
المسلمون فاسر عفيف المنذر بن النعمان بن المنذر الغرور فاسلم واصبح
العلا فقسم الانفال ونفل رجالا من اهل البلا ثيابا فاعطي ثمامة ابن
اثال الحنفي خميصة ذات اعلام كانت للحطم يباهي بها فلما رجع ثمامة بعد
فتح دارين راها بنو قيس بن ثعلبة فقالوا له انت قتلت الحطم فقال
لم اقتله ولكني اشتريتها من المغنم فوثبوا عليه فقتلوه وقصد عظم الفلال
الي دارين فركبوا اليها السفن ولحق الباقون ببلاد قومهم فكتب العلا
الي من ثبت علي اسلامه من بكر بن وايل منهم عتيبة بن النهاس والمثني
ابن حارثة وغيرهم يامرهم بالقعود للمنهزمين والمرتدين بكل طريق
ففعلوا وجات رسلهم الي العلا بذلك فامن ان يوتي من ورا ظهره
فندب حينيذ الناس الي دارين وقال لهم قد اراكم الله من اياته
في البر لتعتبروا بها في البحر فانهضوا الي عدوكم واستعرضوا البحر
وارتحل وارتحلوا حتي اقتحم البحر علي الخيل والابل والحمير وغير ذلك
وفيهم الراجل ودعا ودعوا وكان من دعايهم يا ارحم الراحمين يا كريم
يا حليم يا احد يا صمد يا حي يا محيي الموتي يا حي يا قيوم لا اله الا انت
يا ربنا فاجاز واذلك الخليج باذن الله تعالي يمشون علي مثل
رملة فوقها ما يغمر اخفاف الابل وبين الساحل ودارين يوم وليلة
لسفن البحر فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فظفر المسلمون وانهزم المشركون
واكثر المسلمون القتل فيهم فما تركوا بها مخبرا وغنموا وسبوا فلما فرغوا
رجعوا حتي عبروا وضرب الاسلام فيها بجرانه وكتب العلا الي ابي
بكر يعرفه هزيمة المرتدين وقتل الحطم وكان مع المسلمين راهب
من اهل هجر فاسلم فقيل له ما حملك علي الاسلام قال ثلاثة اشيا
خشيت ان يمسخني الله بعدها فيض في الرمال وتمهيد ثبجات البحار
ودعا سمعته في عسكرهم في الهوا سحرا اللهم انت الرحمن الرحيم لا اله غيرك
والبديع ليس قبلك شي والدايم غير الغافل الحي الذي لا يموت وخالق
ما يري وما لا يري وكل يوم انت في شان علمت كل شي بغير تعلم
فعلمت ان القوم لم يعانوا بالملايكة الا انهم علي حق فكان اصحاب
النبي صلي الله عليه وسلم يسمعون هذا منه بعد عتيبه بعد العين تا معجمة
باثنتين من فوقها وبا تحتها نقطتان ثم با موحده وحارثه بحا مهملة
وثا مثلثة

ذكر ردة اهل عمان ومهره

قد اختلف في تاريخ حرب المسلمين هولا المرتدين فقال ابن اسحاق
كان فتح اليمامة واليمن والبحرين وبعث الجنود الي الشام سنة اثني
عشرة وقال ابو معشر ويزيد بن جمديه وابو عبيدة ابن محمد

ابن عمان بن ياسر ان فتوح الردة كلها لخالد وغيره منذ احدى عشرة الا امر ربيعة بن بجير فانه كان سنة ثلاث عشرة وقصته انه بلغ خالد بن الوليد ان ربيعة يالمصيخ والحصيد في جمع من المرتدين فقاتله فغنم وسبى واصاب ابنة لربيعة فبعث بها الى ابي بكر فصارت الى علي بن ابي طالب رضي الله عنهما ، واما عمان فانه نبغ بها ذو التاج لقيط بن مالك الازدي وكان يسامي في الجاهلية الجلندي وادعى بمثل ما ادعى من تنبأ وغلب على عمان مرتدا والجا جيفر وعبدا الى الجبال وبعث جيفر الى ابي بكر يخبره ويستمده عليه فبعث ابو بكر حذيفة ابن محصن الغلفاني من حمير وعرفجة البارقي من الازد حذيفة الى عمان وعرفجة الى مهرة وكل منهما امير على صاحبه في وجهه فاذا قربا من عمان يكاتبان جيفرا فسارا الى عمان وارسل ابو بكر الى عكرمة بن ابي جهل وكان بعثه الى اليمامة فاصيب فارسل اليه ان يلحق بحذيفة وعرفجة بمن معه يساعدهما على اهل عمان ومهرة فاذا فرغوا منهم سار الى اليمن فلحقهما عكرمة قبل عمان فلما وصلوا رجاما وهي قريب من عمان كاتبوا جيفرا وعبدا وجمع لقيط جموعه وعسكر بدبا وخرج جيفر وعبد فعسكرا بصحار وارسلا الى حذيفة وعكرمة وعرفجة فقدموا عليهما وكاتبوا رؤساء مع لقيط فارفضوا عنه ثم التقوا على دبا فاقتتلوا على دبا فاقتتلوا قتالا واستعلى لقيط ورأى المسلمون الخلل ورأى المشركون الظفر فبينما هم كذلك جاءت المسلمين موادهم العظمى في بني ناجية وعليهم الخريت بن راشد ومن عبد القيس وعليهم سيحان بن صوحان وغيرهم فقوى الله المسلمين فولى المشركون الادبار فقتلوا منهم عشرة آلاف وركبوهم حتى اثخنوا فيهم وسبوا الذراري وقسموا الاموال وبعثوا بالخمس الى ابي بكر مع عرفجة واقام حذيفة بعمان يسكن الناس ، واما مهرة فان عكرمة سار اليهم لما فرغ من عمان ومعه من استنصر من ناجية وعبد القيس والازد وراسب وسعد فاقتحم عليهم بلادهم فوافق بها جمعين من مهرة احدهما مع شخريت رجل منهم والثاني مع المصبح احد بني محارب ومعظم الناس معه وكانا مختلفين فكاتب عكرمة شخريتا فاجابه واسلم وكانت المصبح يدعوه فلم يجب فقاتله قتالا شديدا فانهزم المرتدون وقتل رئيسهم وركبهم المسلمون فقتلوا من شاؤوا واصابوا ما شاؤوا من الغنائم وبعث الاخماس الى ابي بكر مع شخريت وازداد عكرمة وجنده قوة بالظهر والمتاع واقام عكرمة حتى اجتمع الناس على الذي يحب وبايعوا على الاسلام ، دبا بفتح الباء المخففة الموحدة وفتح الدال المهملة ، الخريت بكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء المهملة وبالياء المثناة من تحت وبالخاء المهملة واخره تاء

ذكر خبر ردة اليمن

لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى مكة وارضها عتاب ابن اسيد وعلى عك والاشعريين الطاهر بن ابي هالة وعلى الطائف عثمان ابن ابي العاص ومالك بن عوف النصري عثمان على المدر ومالك على اهل الوبر وبصنعاء فيروز وداذويه مادده وقيس بن مكشوح ، وعلى الجند يعلى بن امية وعلى مأرب ابو موسى وكان من امرهم مع الاسود الكذاب ما ذكرناه فلما اهلك الله الاسود بقي طائفة من اصحابه يترددون بين صنعاء

ونجران لا ياوي الى احد ومات النبي صلى الله عليه وسلم على اثر ذلك فارتد الناس فكتب عتاب بن اسيد الى ابي بكر يعرفه خبر من ارتد في عمله وبعث عتاب اخاه خالد الى اهل تهامة وبها جماع بن مدلج وخزاعة وافناء كنانة عليهم جندب ابن سلمى فالتقوا بالابارق فقتلهم خالد وفرقهم وافلت جندب وعاد وبعث عثمان ابن ابي العاص بعثا الى شنوءة وبها جماع من الازد وبجيلة وخثعم وعليهم حميضة بن النعمان واستعمل عثمان على السرية عثمان بن ابي ربيعة فالتقوا بشنوءة فانهزم الكفار وتفرقوا وهرب حميضة في البلاد واما الاخابث من عك فكانوا اول منتقض بتهامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم والاشعرون تجمعوا واقاموا على الاعلاب فسار اليهم الطاهر ابن ابي هالة ومعه مسروق وقومه من عك ومن معها وقتلوهم قتلا ذريعا وكان ذلك فتحا عظيما وورد كتاب ابي بكر على الطاهر يامره بقتالهم وسماهم الاخابيث وسمى طريقهم طريق الاخابث فبقي الاسم عليهم الى الان ، واما اهل نجران فلما بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم ارسلوا وفدا ليجددوا عهدهم مع ابي بكر رضي الله عنه فكتب بذلك كتابا ، واما بجيلة فان ابا بكر رد جرير بن عبد الله وامره ان يستنفر من قومه من ثبت على الاسلام ويقاتل بهم من ارتد عن الاسلام وان ياتي خثعم فيقاتل من خرج غضبا لذي الخلصة فخرج جرير وفعل ما امره فلم يقم له احد الا نفر يسير ، حميضة بالحاء المهملة المضمومة والضاد المعجمة

ذكر ردة اليمن ثانية

وكان ممن ارتد ثانية قيس بن عبد يغوث بن مكشوح وذلك انه لما بلغه موت النبي صلى الله عليه وسلم عمل في قتل فيروز وجشنس وكتب ابو بكر الى ذي مروان والى سعيد بن العاقب والى ذي الكلاع والى حوشب ذي ظليم والى شهر ذي يناف يامرهم بالتمسك بدينهم والقيام بامر الله ويامرهم باعانة الابناء على من ناواهم والسمع لفيروز وكان فيروز وداذويه وقيس قبل ذلك متساندين فلما سمع قيس بذلك كتب الى ذي الكلاع واصحابه يدعوهم الى قتل الابناء واخراج اهلهم من اليمن فلم يجيبوه ولم ينصروا الابناء فاستعد لهم قيس وكاتب اصحاب الاسود المترددين في البلاد سرا يدعوهم ليجتمعوا اليه فجاؤوا اليه فسمع بهم اهل صنعاء فقصد قيس فيروز وداذويه فاستشارهما في امره خدعة منه ليلبس عليهما فاطمأنا اليه ثم ان قيسا صنع طعاما ودعا داذويه وفيروز وجشنس فخرج داذويه فدخل عليه فقتله وجاء اليه فيروز فلما دنا منه سمع امراتين يتحدثان فقالت احداهما للاخرى مقتول كما قتل داذويه فرجع فطلبه اصحاب قيس فخرج يركض ولقيه جشنس فخرج معه فتوجها نحو جبل خولان وهم اخواله فيروز فصعد الجبل ورجعت خيول الاسود قيس فاخبروه فثار بصنعاء وما حولها واتته خيول الاسود واجتمع الى فيروز جماعة من الناس وكتب الى ابي بكر يخبره واجتمع الى قيس عوام قبائل من كتب ابو بكر الى رؤسائهم واعتزل الرؤساء وعمد قيس الى الابناء ففرقهم ثلاث فرق من اقام اقر عياله والذين ساروا اتبع فيروز فرق عيالهم فرقتين فوجه احداهما الى عدن ليحملوا في البحر وحمل الاخرى في البر وقال لهم جميعهم الحقوا بارضكم فلما سمع فيروز ذلك جد في حربه وتجرد لها وارسل الى بني عقيل

ابن ربيعة بن عامر يستمدهم والى عك يستمدهم فركبت عقيل فلقوا خيل قيس وسارت
عك فاستنقذوا طايفة اخرى من عيالات الابنا وقتلوا من معهم من اصحاب
قيس وامدت عقيل وعك فيروز بالرجال فلما اتته امدادهم خرج بهم وبمن
اجتمع عنده فلقوا قيسا دون صنعا فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم قيس
وتذبذبت اصحاب العنسي وقيس معهم فيما صنعا ونجران فتقلد وكان فروة
ابن مسيك قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعمله النبي صلى الله
عليه وسلم على صدقات مراد ومن نازلهم ونزل دارهم وكان عمرو بن معدي
كرب الزبيدي فلما فارق قومه سعد العشيرة انحاز اليهم واسلم معهم
فلما ارتد العنسي ومعه مذحج ارتد عمرو وقيس ارتد وكان عمرو مع خالد
ابن سعيد بن العاص فلما ارتد سار اليه خالد فلقيه فضربه خالد على عاتقه
فهرب منه واخذ خالد سيفه الصمصامه وفرسه فلما ارتد عمرو وجعله العنسي
بازا فروة فامتنع كل واحد منهما من البراح لمكان صاحبه فبينما هم كذلك قدم
عكرمة ابن ابي جهل واسق ابن مهره وقد تقدم ذكر قتاله مهره ومعه بشر
كثير من مهره وغيرهم فاستبرا النخع وحمير وقدم ايضا المهاجرين ابي امية
في جمع من مكة والطايف وبجيلة مع جرير الى نجران فانضم اليه فروة ابن
مسيك المرادي فاقبل عمرو بن معدي كرب مستخفيا حتى دخل على المهاجر
بغير امان فاوثقه المهاجر واخذ قيسا ايضا فاوثقه وسيرهما الى ابي بكر فقال
يا قيس قتلت عباد الله واتخذت المرتدين دليجة من دون المومنين
فانتفى قيس من ان يكون قارف من امر داذويه شيا وكان قد قتله
سرا فتجافى له عن دمه وقال لعمرو اما تستحي انك كل يوم مهزوم ماسور
لو نصرت هذا الدين لرفعك الله فقال لاجرم لا قتلن ولا اعود ورجعا
الى عشايرهما وسار المهاجر من نجران والتقت الخيول على اصحاب العنسي
فاستامنوا فلم يومنوهم وقتلهم بكل سبيل ثم سار الى صنعا فدخلها وكتب
الى ابي بكر بذلك

ذكر ردة حضرموت

لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعماله على بلاد حضرموت زياد ابن
لبيد الانصاري على حضرموت وعكاشة ابن ابي اميه على السكاسك
والسكون والمهاجر ابن ابي امية على كندة استعمله النبي صلى الله عليه
وسلم ولم يخرج اليها حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم فبعثه ابو بكر رضي الله
عنه الى قتال من باليمن ثم المسير بعد الى عمله وكان قد تخلف عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بتبوك فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
عاتب عليه فبينما ام سلمة تغسل راس رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
كيف ينفعني عيشي وانت عاتب على اخي فرات منه رقة فاومات
الى خادمها فدعته فلم تزل بالنبي صلى الله عليه وسلم تذكر عذره حتى
رضي عنه واستعمله على كنده فتوفي النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسر الى
عمله ثم سار بعده وكان سبب ردة كندة واجابتهم الاسود الكذاب
حتى امن النبي صلى الله عليه وسلم الملوك الاربعة منهم انهم لما اسلموا امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوضع بعض صدقة حضرموت وبعض

صدقة السكون في حضرموت فقال بعض بني وليعة من كندة لحضرموت ليس لنا
ظهر فان رايتم ان تبعثوا الينا بذلك على ظهر قالوا فانا ننظر فان لم يكن لكم
ظهر فعلنا فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت بنو وليعة ابلغونا
كما وعدتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ان لكم ظهرا فاحتملوا فقالوا لزياد
انت معهم علينا فابى الحضرميون ولج الكنديون ورجعوا الى دارهم وترددوا
في امرهم وامسك عنهم زياد انتظارا للمهاجر وكان المهاجر بالمدينة قد استخلف
زياد على عمله وسار المهاجر من صنعا الى عمله وعكرمة ابن ابي جهل ايضا
فنزل احدهما على الاسود والاخر على وايل وكان زياد بن لبيد قد ولي
صدقات بني عمرو بن معوية من كندة بنفسه فقدم عليهم فكان اول
من انتهى اليه منهم شيطان ابن حجر فاخذ منه بكره ووسمها فاذا الناقة للعدا
ابن حجر اخي شيطان وكان اخوه غلط بها حين اخرجها وكان اسمها شذره وظنها
غيرها فقال للعدا هذه ناقتي فقال شيطان صدق فاطلقها وخذ
غيرها فاتهمه زياد في الكفر ومباعدة الاسلام فمنعهم عنها وقال صارت
في حق الله تعالى في اخذها فقال لها لا تكونن شذرة عليكم كالبسوس
فنادى العدا يا آل عمرو اضام واضطهد ان الذليل من اكل في داره ونادى
حارثة ابن سراقة بن معدي كرب فاقبل الى زياد وهو واقف فقال
اطلق بكرة الرجل وخذ غيرها فقال زياد ما الى ذلك سبيل فقال
حارثة ذاك اذا كنت يهوديا واطلق عقالها وبعثها وقام دونها فامر زياد
شبابا من حضرموت والسكون فمنعوه وكتفوه وكتفوا اصحابه وتصايحت
كندة وغضبت بنو معاوية لحارثة واظهروا امرهم وغضبت حضرموت
والسكون لزياد وتوافى عسكران عظيمان بين هولا وهولا ولم يحدث
بنو معاوية شيا لمكان اسراهم ولم يجد اصحاب زياد سبيلا يتعلقون به
عليهم وامرهم زياد بوضع السلاح فلم يفعلوا وطلبوا اسراهم فلم يطلقهم ونهد
اليهم ليلا فقتل منهم وتفرقوا فلما تفرقوا اطلق حارثة ومن معه فلما رجع
الاسرى الى اصحابهم حرضوهم على زياد ومن معه واجتمع منهم عسكر كبير
وتنادوا بمنع الصدقة فارسل اليهم الحصين بن نمير وسكن بعضهم عن بعض
فاقاموا بعد ذلك يسيرا ثم ان بني عمرو بن معاوية من كندة نزلوا المحاجر
وهي احاحمها فنزل جمد محجرا ومشرح محجرا وابضعة محجرا واجتمع العمردة
محجرا وهم الملوك الاربعة روساهم والذي لعنهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد ذكر واقبلت ونزلت بنو الحرث بن معوية محاجرها فنزل
الاشعث بن قيس محجرا والسمط ابن الاسود محجرا واطبقت بنو معويه
كلها على منع الصدقة الا شرحبيل ابن السمط وابنه قاما في بني معوية انه
لقبيح بالاحرار التنقل ان الكرام ليكرمون الشبهة فيتكرمون ان ينتقلوا
الى اوضح منها مخافة العار فكيف الانتقال من الامر الحسن الجميل الى الباطل
والقبيح اللهم انا لا نمالي قومنا على هذا وانتقلا فنزلا مع زياد ومعهما امرؤ
القيس بن عابس وقالوا له بيت القوم فان اقواما من السكاسك والسكون
قد انضموا اليهم وكذلك شذاذ من حضرموت فان لم تفعل خشينا ان يتفرق

الناس عنا اليهم فاجابهم الي تبييت القوم فاجتمعوا وطرقوهم في محاجرهم فوجدوهم
جلوسا حول نيرانهم فاكبوا علي بني عمرو بن معوية وفيهم العدد والشوكة من
خمسة اوجه فاصابوا مشرحا ومخوصا وجمدا وابضعة واختهم العمردة ،
وادركتهم لعنة النبي صلي الله عليه وسلم وقتلوا فاكثروا وهرب من اراد
الهرب وعاد زياد بالاموال والسبي واجتازوا بالاشعث فثار في قومه
فاستنقذهم وجمع الجموع وكتب زياد الي المهاجر يستحثه فلقيه الكتاب
بالطريق فاستخلف علي الجند عكرمة ابن ابي جهل وتعجل في سرعان الناس
وقدم علي زياد وسار الي كندة فالتقوا بمحجر الزرقان فاقتتلوا فانهزمت
كندة وقتلت وخرجوا هرابا فالتجوا الي النجير وقد رموه واصلحوه وسار
وسار المهاجر فنزل عليهم واجتمعت كندة الي النجير فتحصنوا به فحصرهم
المسلمون وقدم اليهم عكرمة فاشتد الحصر علي كندة وتفرقت السرايا
في طلبهم فقتلوا منهم وخرج من بالنجير من كندة وغيرهم فقاتلوا المسلمين
فكثر فيهم القتل فرجعوا الي حصنهم وخشعت نفوسهم وخافوا القتل وخاف
الروسا علي نفوسهم فخرج الاشعث ومعه تسعة نفر فطلبوا من زياد ان
يومنهم واهليهم علي ان يفتحوا له الباب فاجابهم الي ذلك وقال
اكتبوا ما شئتم ثم هلموا الكتاب حتي اختمه ففعلوا ونسي الاشعث ان
يكتب نفسه لان جحدما وثب عليه بسكين فقال تكتبني او اقتلك
فكتبه ونسي نفسه ففتحوا الباب فدخلوا المسلمون فلم يدعوا مقاتلا
الا قتلوه وضربوا اعناقهم صبرا واخذوا الاموال والسبي فلما فرغوا منهم
دعا الاشعث اوليك النفر والكتاب معهم فعرضهم فاجاز من في الكتاب
فاذا الاشعث ليس منهم فقال المهاجر الحمد لله الذي خطاك نوك يا اشعث
يا عدو الله قد كنت اشتهي ان يخزيك الله وشده كتافا فقيل له اخره وسيره
الي ابي بكر فهو اعلم بالحكم فيه فسير الي ابي بكر مع السبي وقيل ان الحصار
لما اشتد علي من بالنجير نزل الاشعث الي المهاجر وزياد والمسلمين فسالهم
الامان علي دمه وماله حتي يقدموا به علي ابي بكر فيري فيه رايه علي
ان يفتح لهم النجير ويسلم اليهم من فيه وغدر باصحابه فقبلوا ذلك منه
ففتح لهم الحصن فاستنزلوا من فيه من الملوك فقتلوهم واوثقوا الاشعث
وارسلوه مع السبي الي ابي بكر فكان المسلمون يلعنونه ويلعنه سبايا قومه
وسماه نسا قومه عرف النار وهو اسم الغادر عندهم فلما قدم المدينة قال له
ابو بكر ما تراني اصنع بك قال لا اعلم قال فاني اقتلك قال فانا
الذي راوضت القوم في عشرة فما يحل دمي قال انما وجب الصلح بعد ختم
الصحيفة علي من فيها وانما كنت قبل ذلك مراوضا فلما خشي القتل
قال او تحسب في خيرا فتطلق اسري وتقيلني عثرتي وتفعل بي مثل
ما فعلته بامثالي وترد علي زوجتي وقد كان خطب ام فروة اخت ابي
بكر لما قدم علي النبي صلي الله عليه وسلم وارتد فان فعلت ذلك تجدني
خير اهل بلادي لدين الله فحقن دمه ورد عليه اهله واقام بالمدينة
حتي فتح العراق وقسم الغنايم بين الناس ، وقيل ان عكرمة قدم بعد

الفتح فقال زياد والمهاجر لمن معهما ان اخوانكم قدموا مددا لكم فاشركوهم في الغنيمة
ففعلوا واشركوهم ولما ولي عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال انه ليقبح بالعرب
ان يملك بعضهم بعضا وقد وسع الله عز وجل وفتح الاعاجم واستشار في فدا سبايا
العرب في الجاهلية والاسلام الا امراة ولدت لسيدها وجعل فدا كل انسان سبعة
ابعرة او ستة الا حنيفة وكندة فانه خفف عليهم لقتل رجالهم فتتبع الرجال
النسا بكل مكان فعدوهن ، وفيها انصرف معاذ من اليمن ، وفيها استقضي ابو
بكر عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما وكان يقضي بين الناس خلافته كلها ، وحج
بالناس في هذه السنة عتاب ابن اسيد ، وقيل عبد الرحمن بن عوف ،
النجير بضم النون وفتح الجيم وسكون اليا تحتها نقطتان واخره را حصن باليمن
منيع ،

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة

ذكر مسير خالد الي العراق وصلح الحيرة

في هذه السنة في المحرم منها ارسل ابو بكر رضي الله عنه الي خالد ابن الوليد وهو
باليمامة يامره بالمسير الي العراق ، وقيل بل قدم المدينة من اليمامة فسيره
ابو بكر رضي الله عنه الي العراق فسار حتي نزل بانقيا وباروسما والليس
فصالحه اهلها الذي صالحه عليها ابن صلوبا علي عشرة الاف دينار سوي خرزة
كسري وكانت علي كل راس اربعة دراهم واخذ منهم الجزيه ثم سار حتي نزل
الحيره فخرج اليه اشرافهم مع قبيصة بن اياس الطاي وكان امره عليها بعد النعمان
ابن المنذر فدعاهم خالد الي الاسلام او الجزية او المحاربة فاختاروا الجزيه
فصالحهم علي تسعين الف درهم فكانت اول جزية اخذت من الفرس
في الاسلام والقريات التي صالح عليها ، وقيل انما امره ابو بكر رضي الله عنه
ان يبدا بالابله ، وكتب الي عياض بن غنم ان يقصد العراق ويبدا بالمصيخ
ويدخل العراق من اعلاه ويسير حتي يلقي خالد وكان المثنى ابن حارثة
الشيباني قد استاذن ابا بكر رضي الله عنه ان يغزو العراق فاذن له فكان
يغزوهم قبل قدوم خالد وامر ابو بكر رضي الله عنه خالدا وعياضا ان
يستنفرا من قاتل اهل الردة وان لا يغزو معهما مرتد ففعلا وكتبا اليه
يستمدانه فامد خالدا بالقعقاع بن عمرو التميمي فقيل له اتمده برجل واحد
فقال لا يهزم جيش فيهم مثل هذا ، وامد عياضا بعبد بن عوف الحميري
، وكتب ابو بكر رضي الله عنه الي المثنى وحرملة ومذعور وسلمي ان يلحقوا
بخالد بالابلة فقدم خالد ومعه عشرة الاف مقاتل وكان مع المثنى واصحابه
ثمانية الاف ، ولما قدم خالد فرق جنده ثلاث فرق ولم يحملهم علي طريق واحد
علي مقدمته المثنى وبعده عدي بن حاتم ، وجا خالد بعدهما ووعدهما الحفير
ليصادموا عدوهم وكان ذلك الفرج اعظم فروج فارس واشدها شوكة فكان
صاحبه اسوارا اسمه هرمز فكان يحارب العرب في البر والهند في البحر فلما
سمع هرمز بهم كتب الي ازدشير الملك بالخبر وتعجل الي الكواظم في سرعان
اصحابه فسمع انهم تواعدوا الحفير فسبقهم اليه ونزل به وجعل علي مجنبتيه قباذ
وانوشجان وكانا من اولاد اردشير الاكبر واقترنوا في السلاسل لئلا يفروا
فسمع بهم خالد فمال بالناس الي كاظمة فسبقه هرمز اليها وكان سي المجاورة

للهرب فكان عليهم خندق وكانوا يضربونه مثلا فيقولون اكفر من هرمز وقدم خالد
فنزل على غير ما فقال له اصحابه في ذلك فقال لهم لعمري ليصيرن الما لاصبر
الفريقين فحطوا اثقالهم وتقدم خالد الى الفرس فلاقاهم وارسل الله سحابة
فاغدرت ورا صف المسلمين فقويت قلوبهم وخرج هرمز ودعا خالد الى البراز
واوطا اصحابه على الغدر بخالد فبرز اليه خالد ومشى نحوه راجلا ونزل هرمز
ايضا وتضاربا فاحتضنه خالد وحمل اصحاب هرمز فما شغله ذلك عن قتله
وحمل القعقاع ابن عمرو فازالهم وانهزم اهل فارس وركبهم المسلمون فسميت
الوقعة ذات السلاسل ونجا قباذ وانوشجان واخذ خالد سلب هرمز
وكانت قلنسوته بماية الف لانه كان قد تم شرفه في الفرس وكانت هكذه
عادتهم اذا تم شرف الانسان تكون قلنسوته بماية الف وبعث خالد
بالفتح والاخماس الى ابي بكر رضي الله عنه وسار حتى نزل بموضع يقال له
الجسر الاعظم بالبصرة وبعث المثنى ابن حارثة في اثارهم وارسل معقل
ابن مقرن الى الابلة ففتحها فجمع الاموال بها والسبي وهذا القول خلاف
ما يعرفه اهل النقل لان فتح الابلة كان على يد عتبة بن غزوان ايام عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه سنة اربع عشرة وحاصر المثنى بن حارثة حصن
المراة ففتحه واسلمت ولم يعرض خالد واصحابه الى الفلاحين لان ابا بكر رضي
الله عنه امرهم بذلك

ذكر وقعة الثني

ولما وصل كتاب هرمز الى اردشير بخبر خالد امده بقارن ابن قريانس
فلما انتهى الى المذار لقيه المنهزمون فاجتمعوا ورجعوا ومعهم قباذ وانوشجان
ونزلوا الثني وهو النهر وسار اليهم خالد فلقيهم واقتتلوا فبرز قارن
فقتله معقل ابن الاعشى بن النباش وقتل عاصم الانوشجان وقتل عدي
قباذ وكان شرف قارن قد انتهى ولم يقاتل المسلمون بعده احدا انتهى
شرفه وقتل من الفرس مقتلة عظيمة يبلغون ثلاثين الفا سوى من غرق
ومنعت المياه المسلمين من طلبهم وقسم الفي وانفذ الاخماس الى المدينة واعطى
الاسلاب من سلبها وكانت الغنيمة عظيمة وسبى عيالات المقاتلة واخذ
الجزية من الفلاحين وصاروا ذمة وكان في السبي ابو الحسن البصري وكان
نصرانيا وامر على الجند سعيد بن النعمان وعلى الجزا سويد بن مقرن المزني
وامره بنزول الحفير واقام يتجسس الاخبار

ذكر وقعة الولجة

ولما فرغ خالد من الثني واتى الخبر اردشير بعث
الاندرزغر وكان فارسيا من مولدي السواد وارسل بهمن جاذويه في
اثره في جيش وحشر الى الاندرزغر من بين الحيرة وكسكر ومن عرب
الضاحية والدهاقين وعسكروا بالولجة وسمع بهم خالد فسار اليهم
من الثني فلقيهم بالولجة وكمن لهم فقاتلهم قتالا شديدا اشد من الاول
حتى ظن الفريقان ان الصبر قد افرغ واستبطا خالد كمينه فخرجوا من
ناحيتين فانهزمت الاعاجم واخذ خالد من بين ايديهم والكمين من خلفهم
فقتل منهم خلقا كثيرا ومضى الاندرزغر منهزما فمات عطشا واصاب
خالد ابنا لجابر بن بجير وابنا لعبد الاسود من بكر بن وايل وكانت

وقعة الولجة في صفر وبذل الامان للفلاحين فعادوا وصاروا ذمة وسبى ذراري
المقاتلة ومن اعانهم

ذكر وقعة أليس

لما اصاب خالد ما اصاب يوم الولجة من نصارى بكر بن وايل الذين اعانوا
الفرس غضب لهم نصارى قومهم فكاتبوا الفرس واجتمعوا على أليس وعليهم
عبد الاسود العجلي وكانوا مسلموا بني عجل منهم عتيبة بن النهاس وسعيد بن مرة
وفرات بن حيان ومذعور بن عدي والمثنى بن لاحق اشد الناس على
اوليك النصارى وكتب نصارى العرب باليس فتقدم بهمن جاذويه جابان
اليهم وامره بالتوقف على الحرب الى ان يقدم عليه ورجع بهمن الى اردشير
ليشاوره فيما يفعل فوجده مريضا فتوقف عليه واجتمع على جابان نصارى
عجل وتيم اللات وضبيعة وجابر بن بجير وعرب الضاحية من الحيرة وكان
خالد لما بلغه تجمع نصارى بكر وغيرهم سار اليهم ولا يشعر بدنو جابان فلما طلع
جابان باليس قالت العجم له انعاجلهم ام نغدي الناس ولا نريهم انا
نحفل بهم ثم نقاتلهم فقال جابان ان تركوكم فتهاونوا بهم فعصوه وبسطوا
الطعام وانتهى خالد اليهم وحط الاثقال فلما وضعت توجه اليهم وطلب
مبارزة عبد الاسود بن ابجر ومالك بن قيس فبرز اليه مالك من بينهم
فقتله خالد واعجل الاعاجم عن طعامهم فقال لهم جابان الم اقل لكم والله
ما دخلتني من مقدم جيش وحشة الا من هذا وقال لهم حيث لم تقدروا
على الاكل فسموا الطعام فان ظفرتم فايسر هالك وان كانت لهم هلكوا باكله فلم
يفعلوا واقتتلوا قتالا شديدا والمشركون يزيدهم ثبوتا توقعهم قدوم بهمن
جاذويه فصابروا المسلمين فقال خالد اللهم ان هزمتهم فعلي ان لا استبقي
منهم من اقدر عليه حتى اجري من دمائهم نهرهم فانهزمت فارس فنادى منادي
خالد الاسرى الاسرى الا من امتنع فاقتلوه فاقبل بهم المسلمون اسرا ووكل
بهم من يضرب اعناقهم يوما وليلة فقال له القعقاع وغيره لو قتلت اهل
الارض لم تجر دماؤهم فارسل عليها الما تبر بيمينك ففعل فسمي نهر الدم ووقف
خالد على الطعام وقال للمسلمين قد نفلتكموه فتعشى به المسلمون وجعل
من لم ير الرقاق يقول ما هذه الرقاع البيض وبلغ عدد القتلى سبعين
الفا وكانت الوقعة في صفر فلما فرغ من أليس سار الى امغيشيا وقيل
اسمها منيشيا فاصابوا فيها ما لم يصيبوا مثله لان اهلها اعجلهم المسلمون ان
ينقلوا اموالهم واثاثهم وكراعهم وغير ذلك وارسل الى ابي بكر رضي الله
عنه بالفتح ومبلغ الغنائم والسبي واخرب امغيشيا ولما بلغ ذلك ابا بكر
رضي الله عنه قال عجز النسا ان يلدن مثل خالد

ذكر وقعة يوم فرات بادقلي وفتح الحيرة

ثم سار خالد من امغيشيا
الى الحيرة وحمل الرجال والاثقال في السفن فخرج مرزبان الحيرة وهو
الازاذبه فعسكر عند الغريين وارسل ابنه فقطع الما عن السفن فبقيت على
الارض فسار خالد في خيل نحو ابن الازاذبه فلقيه على فرات بادقلي فقتله
وقتل اصحابه وسار نحو الحيرة فهرب منه الازاذبه وكان قد بلغه
موت اردشير وقتل ابنه فهرب بغير قتال ونزل المسلمون عند الغريين

وتحصن اهل الحيرة فحصرهم في قصورهم وكان ضرار بن الازور محاصرا القصر الابيض وفيه
اياس بن قبيصة الطائي وكان ضرار بن الخطاب محاصرا قصر العدسيين وفيه عدي ابن
عدي المقتول وكان ضرار بن مقرن المزني عاشر عشرة اخوة محاصرا قصر ابن
مازن وفيه ابن اكال وكان المثنى محاصرا قصر ابن بقيلة وفيه عمرو بن عبد المسيح
ابن بقيلة فدعوهم جميعا واجلوهم يوما وليلة فابى اهل الحيرة وقاتلهم
المسلمون فافتتحوا الدور والديرات واكثروا القتل ونادى
القسيسون والرهبان يا اهل القصور ما يقتلنا غيركم فنادى اهل القصور
المسلمين قد قبلنا واحدة من ثلاث وهي اما الاسلام او الجزية او المحاربة
فكفوا عنهم وخرج اياس بن قبيصة وعمرو بن عبد المسيح بن قيس بن حيان
ابن الحرث وهو بقيلة وانما سمي بقيلة لانه خرج على قومه في بردين اخضرين
فقالوا ما انت الا بقيلة خضرا فارسلوهم الى خالد فكان الذي يتكلم
عنهم عمرو بن عبد المسيح فقال له خالد كم اتى عليك قال مئو سنين
قال فما اعجب ما رايت قال رايت القرى منظومة ما بين دمشق
والحيرة تخرج المراة فلا تتزود الا رغيفا فتبسم خالد وقال لاهل الحيرة
الم يبلغني انكم خبثة خدعة فما لكم تتناولون حوائجكم بخرف لا يدري من اين
جا فتجاهل عمرو واحب ان يريه من نفسه ما يعرف به عقله ويصحح ما حدث به
قال وحقك اني لاعرف من اين جئت قال فمن اين خرجت قال من بطن
امي قال فاين تريد قال امامي قال وما هو قال الاخرة قال فمن اين
اقصى اثرك قال من صلب ابي قال ففيم انت قال في ثيابي قال
اتعقل قال اي والله واقيد قال خالد انما اسالك قال فانا اجيبك
قال اسلم انت ام حرب قال بل سلم قال ما هذه الحصون قال بنيناها للسفيه
نحبسه حتى ينهاه الحليم قال خالد قتلت ارض جاهلها وقتل ارضا عالمها القوم
اعلم بما فيهم وكان مع ابن بقيلة خادم معه كيس فيه سم فاخذه خالد فنثره
في يده قال لم تستصحب هذا قال خشيت ان تكونوا على غير ما رايت
فكان الموت احب الي من مكروه ادخله على قومي فقال خالد انها لن تموت
نفس حتى تاتي على اجلها وقال بسم الله خير الاسما رب الارض والسما
الذي لا يضر مع اسمه داء ثم ابتلع السم فقال ابن بقيلة والله لا تبلغن منا
ما اراد احد منكم هكذا وابى خالد ان يصالحهم الا على تسليم كرامة بنت عبد
المسيح الى شريك فابوا فقالت هونوا واسلموني فاني سافتدي
ففعلوا فاخذها شريك فافتدت منه بالف درهم فلامه الناس فقال
ما كنت اظن ان عددا اكثر من هذا وكان سبب تسليمها اليه ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما ذكر استيلا امته على ملك فارس والحيرة ساله شريك ان
يعطيه كرامة ابنة عبد المسيح وكان راها شابة فمال اليها فوعده النبي صلى
الله عليه وسلم ذلك فلما فتحت الحيرة طلبها وشهد له شهود بوعد النبي صلى
الله عليه وسلم ان يسلمها اليه فسلمها اليه خالد وصالحهم على مائة الف وتسعين
الفا وقيل على مايتي الف وتسعين الفا واهدوا اليه هدايا فبعث
بالفتح والهدايا الى ابي بكر رضي الله عنه فقبلها ابو بكر رضي الله عنه

من الجزا وكتب الى خالد ان ياخذ منهم بقية الجزية ويحسب لهم الهدية وكان فتح الحيرة
في ربيع الاول سنة اثنتي عشرة وكتب لهم خالد كتابا فلما كفر اهل السواد ضيعوا
فلما افتتحه المثنى ثانية عاد بشرط اخر فلما عادوا كفروا وافتتحها سعد بن ابي وقاص
ووضع عليهم اربع مائة الف قال خالد ما لقيت قوما كاهل فارس وما لقيت من اهل
فارس كاهل اليس

ذكر ما بعد الحيرة

قيل كان الدهاقين يتربصون بخالد ما يصنع اهل الحيرة فلما صالحهم واستقاموا
له الدهاقين من تلك النواحي اتاه دهقان فرات سريا وصلوبا بن نسطونا
ونسطونا فصالحوه على ما بين الفلاليج الى هرمزجرد على الفي الف سوى ما كان
لال كسرى وبعث خالد عماله ومسالحه وبعث ضرار بن الازور وضرار بن
الخطاب والقعقاع بن عمرو والمثنى بن حارثة وعتيبة بن النهاس فنزلوا
على السيب وهم كانوا امرا الثغور مع خالد وامرهم بالغارة فمخروا ما ورا
ذلك الى شاطي دجلة وكتب الى اهل فارس يدعوهم الى الاسلام او الجزية
فان اجابوا والا حاربهم فكان العجم مختلفين لموت اردشير الا انهم قد انزلوا
بهمن جاذويه ببهرسير ومعه غيره كالمقدمة لهم وجبى خالد الخراج في
خمسين ليلة واعطاه المسلمين ولم يبق لاهل فارس فيما بين الحيرة ودجلة
امر لاختلافهم بموت اردشير الا انهم مجمعون على حرب خالد وخالد مقيم
بالحيرة يصعد ويصوب سنة قبل خروجه الى الشام والفرس يخلعون ويملكون
ليس الا الدفع عن بهرسير وذلك ان شيري بن كسرى قتل من كان
يناسبه الى انوشروان وقتل اهل فارس بعده وبعد اردشير ابنه من كان
بين انوشروان وبين بهرام جور فبقوا لا يقدرون على من يملكونه ممن
يجتمعون عليه فلما وصلهم كتب خالد تكلم نساء آل كسرى فولي الفرخزاد
ابن البندوان الى ان يجتمع آل كسرى على من يملكونه ان وجدوه ووصل
جرير بن عبد الله البجلي الى خالد بعد فتح الحيرة وكان سبب وصوله
اليه انه كان مع خالد بن سعيد بن العاص بالشام فاستاذنه في المصير
الى ابي بكر رضي الله عنه ليكلمه في قومه ليجمعهم له وكانوا اوزاعا متفرقين
في العرب فاذن له فقدم على ابي بكر رضي الله عنه فذكر له ذلك
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعده به وشهد له شهود فغضب ابو
بكر رضي الله عنه وقال ترى شغلنا وما نحن فيه بغوث المسلمين
ممن بازائهم من فارس والروم ثم انت تكلفني ما لا يغني وامره بالمسير
الى خالد بن الوليد فسار حتى قدم عليه بعد فتح الحيرة ولم يشهد ما قبلها
بالعراق ولا شيا مما كان خالد فيه من قتال اهل الردة عتيبة بالتاء المثناة
من فوق وبالياء المثناة وبالباء الموحدة

ذكر فتح الانبار

ثم ذكر خالد على تعبيته الى الانبار وانما سميت الانبار لان اهراء
الطعام كانت انابير وعلى مقدمته الاقرع بن حابس فلما بلغها طاف بها
وانشب القتال وكان قليل الصبر عنه وتقدم الى رماته ان يقصدوا اعينهم
فرموا رشقا واحدا ثم تابعوا فاصابوا الف عين فسميت تلك الوقعة
ذات العيون وكان من بها من الجند شيرزاد صاحب ساباط فلما راى

ذلك ارسل يطلب الصلح علي امر لم يرضه خالد فرد رسله وخرج ابدا لعسكر كل
ضعيف والقاه في خندق فهدم عيره فاجتمع المسلمون واكتفا رجي للخندق فارسل
شيرزاد الي خالد وبذل له ما اراد فصالحه علي ان يلحقه بما منه في جريدة
ليس معهم من المتاع شي وخرج شيرزاد الي بهمن جاذويه ثم صالح من اهل
الانبار واهل كلواذي

ذكر فتح عين التمر

ولما فرغ خالد من الانبار واستخلف عليها الزبرقان بن بدر وسار الي عين
التمر وبها مهران بن بهرام جوبين في جمع عظيم من العجم وعقه بن ابي عقة
في عظيم من العرب اعلم بقتال العرب فدعنا وخالد قال صدقتم انتم
اعلم بقتال العرب وانكم لمثلنا في قتال العجم تخدعه واتقى به وقال ان
احتجتم الينا اعناكم فلامه اصحابه من الفرس علي هذا القول فقال لهم انه
قد جاكم من قتل ملوككم وفل حدكم فاتقيته بهم فان كانت لهم علي خالد
فهي لكم وان كانت الاخرى لم يبلغوا منهم حتى يهنوا فنقاتلهم ونحن اقويا
فاعترفوا له وسار عقة الي خالد فالتقوا فحمل خالد بنفسه علي عقة وهو
يقيم صفوفه فاحتضنه فاخذه اسيرا وانهزم عسكره من غير قتال
فاسر اكثرهم فلما بلغ الخبر مهران هرب في جنده وترك الحصن فلما انتهى
المنهزمون اليه تحصنوا به فنازلهم خالد فطلبوا منه الامان فابى فنزلوا
على حكمه فاخذهم اسرى وقتل عقة ثم قتلهم اجمعين وسبي كل من في الحصن
وغنم ما فيه ووجد في بيعتهم اربعين غلاما يتعلمون الانجيل فاخذهم فقسمهم
في اهل البلاد منهم سيرين ابو محمد ونصير ابو موسى وحمران مولى عثمان وارسل
الي ابي بكر رضي الله عنه بالخبر والخمس وفي عين التمر قتل عمير بن رئاب
السهمي وكان من مهاجرة الحبشة ومات بها بشير بن سعد والد النعمان فدفن
بها الي جانب ولما فرغ خالد رضي الله عنه من عين التمر اتاه كتاب عياض خبر دومة الجندل
ابن غنم يستمده علي من بازايه من المشركين فسار خالد اليه وكان بازايه
بهرا وكلب وغسان وتنوخ والضجاعم وكانت دومة علي
رئيسين اكيدر بن عبد الملك والجودي بن ربيعة فاما اكيدر فلم
ير بقتال خالد واشار بصلحه خوفا فلم يقبلوا منه وخرج عنهم وسمع خالد
بمسيره فارسل اليه طايفة فاخذه اسيرا فقتله واخذ ما كان معه وسار حتى
نزل علي اهل دومة فجعلها بينه وبين عياض فلما اطمان خالد خرج اليه
في جمع من عنده من العرب امثاله واخرج طايفة الي عياض فقاتلهم عياض
فهزمهم وهزم خالد من يليه واخذ الجودي اسيرا وانهزموا الي الحصن
فلما امتلا غلقوا الباب دون اصحابهم فبقوا حوله فاخذهم خالد فقتلهم
حتى سد باب الحصن وقتل الجودي وقتل الاسرى من كلب الا بني
تميم قالوا لخالد قد امناهم وكانوا حلفاهم فتركهم لهم ثم اخذ الحصن فقتل
المقاتلة وسبي الذرية والسرح فباعهم واشترى خالد ابنة
الجودي وكانت موصوفة واقام خالد بدومة الجندل فطمع الاعاجم وكاتبهم
عرب الجزيرة غضبا لعقة فخرج زرمهر وروزبه يريدان الانبار واتعدا حصيدا
والخنافس فسمع القعقاع بن عمرو وهو خليفة خالد علي الحيرة فارسل

اعبد

اعبد بن فدكي وامره بالحصيد وارسل عروة بن الجعد البارقي الي الخنافس فخرجا حتى حالا بينهما
وبين الريف ورجع خالد الي الحيرة فبلغه ذلك وكان عازما علي مصادمة اهل
المداين فمنعه من ذلك كراهية مخالفة ابي بكر رضي الله عنه فجعل القعقاع ابن
عمرو ابا ليلي بن فدكي الي روزبه وزرمهر ووصل الي خالد ان الهذيل بن
عمران قد عسكر بالمصيخ ونزل ربيعة بن بجير بالثني وبالبشر عقبا لعقة
يريدان زرمهر وروزبه فخرج خالد وسار الي القعقاع وابي ليلى فاجتمع
بهما بالعين فبعث القعقاع الي حصيد وبعث ابا ليلى الي الخنافس

ذكر وقعة حصيد والخنافس

فسار القعقاع نحو حصيد وقد اجتمع روزبه وزرمهر فالتقوا بحصيد فقتل
من العجم مقتلة عظيمة فقتل القعقاع زرمهر وقتل عصمة بن عبد الله احد بني
الحرث بن طريف الضبي روزبه وكان عصمة من البررة وهم كل فخذ هاجرت
باسرها والخيرة كل قوم هاجر واحد من بطن وغنم المسلمون ما في حصيد وانهزمت
الاعاجم الي الخنافس وسار ابو ليلى بن فدكي الي الخنافس وبها المهبوذان
علي العسكر فلما احس المهبوذان بهم هرب الي المصيخ الي الهذيل ابن
عمران

ذكر وقعة مصيخ بني البرشا

ولما انتهى الخبر الي خالد بمصاب اهل الحصيد وهرب اهل الخنافس كتب
الي القعقاع وابي ليلى واعبد وعروة ووعدهم ليلة وساعة يجتمعون فيها
علي المصيخ وخرج خالد من العين قاصدا اليهم فلما كان تلك الساعة من الليلة
الموعد اتفقوا جميعا بالمصيخ فاغاروا علي الهذيل ومن معه وهم نايمون من
ثلثة اوجه فقتلوهم وافلت الهذيل في اناس قليل وكثر فيهم القتل
وكان مع الهذيل عبد العزى بن ابي رهم اخو اوس مناة ولبيد بن جرير
وكانا قد اسلما ومعهما كتاب ابي بكر رضي الله عنه فقتلا في المعركة فبلغ
ذلك ابا بكر وقول عبد العزى

اقول اذا طرق الصباح بغارة ... سبحانك اللهم رب محمد

سبحان ربي لا اله غيره ... رب البلاد ورب من يتورد

فوداهما واوصى باولادهما وكان عمر يعتد بقتلهما وقتل مالك ابن نويرة
علي خالد فيقول ابو بكر رضي الله عنه كذلك يلقى من نازل اهل الشرك
وقد كان حرقوص بن النعمان من النمر قد نصحهم فلم يقبلوا منه فجلس مع
زوجته واولاده يشربون فقال لهم اشربوا شراب مودع هذا خالد بالعين
وجنوده بالحصيد ثم قال

الا سقياني قبل خيل ابي بكر ... لعل منايانا قريب وما ندري

فضرب راسه فاذا هو في جفنة فيها الخمر وقتلوا اولاده واخذ وابناته
وقيل ان قتل حرقوص وهذه الوقعة وقعة الثني كان في مسير خالد
ابن الوليد من العراق الي الشام وسنذكره ان شا الله تعالى

ذكر وقعة الثني والزميل

وكان ربيعة بن بجير التغلبي بالثني
والبشر وهو الزميل وهما شرقي الرصافة قد خرج عصبا لعقة واعد روزبه
وزرمهر والهذيل فلما اصاب خالد اهل المصيخ واعد القعقاع وابا ليلى

ليلم امرهما بالمسير ليغيروا عليهم فسار خالد من المصيخ فاجتمع هو واصحابه بالثني
فشنهم من ثلثه اوجه وجدوا فيهم السيوف فلم يفلت منهم مخبر وغنم وسبي
وبعث بالخبر والخمس الي ابي بكر رضي الله عنه وسار خالد رضي الله عنه من
البشر الي الرضاب وبها هلال بن عقه فتفرق عنه اصحابه وسار هلال عنها
فلم يلق خالد بها كيدا

ذكر وقعة الفراض

ثم سار خالد من الرضاب الي الفراض وهي تخوم الشام والعراق والجزيرة
وافطر بها رمضان لاتصال الغزو واشتد وحميت الروم واستعانوا بمن
يليهم من مسالح الفرس فاغاثوهم واجتمع معهم تغلب واياد والنمر وساروا
الي خالد فلما بلغوا الفرات قالوا له اما ان تعبروا الينا ونعبر اليكم قال
خالد اعبروا قالوا فتنح عن طريقنا حتي نعبر قال لا افعل ولكن اعبروا
اسفل منا فعبروا اسفل من خالد وعظم في اعينهم وقالت الروم امتازوا اليوم
حتي نعرف اليوم ممن يولي فنفعلوا واقتتلوا قتالا عظيما وانهزمت الروم
ومن معهم وامر خالد المسلمين ان لا يرفعوا عنهم فقتل في المعركة وفي الطلب
مائة الف واقام خالد علي الفراض عشرا ثم اذن بالرجوع الي الحيرة
لخمس بقين من ذي القعدة وجعل شجرة بن الاعز علي الساقة واظهر خالد
انه في الساقة ثم خرج خالد من الفراض حاجا سرا ومعه عدة من اصحابه
يعتسف البلاد فاتي مكة وحج ورجع فما توافي جنده بالحيرة حتي وافاهم
مع صاحب الساقة فقدما معا وخالد واصحابه محلقون ولم يعلم بحجه الا
من اعلمه به ولم يعلم ابو بكر رضي الله بذلك الا بعد رجوعه فعتب
عليه وكانت عقوبته اياه ان صرفه الي الشام الي العراق ممدا جموع المسلمين حجة خالد
باليرموك وكان اهل العراق ايام علي اذا بلغهم عن معوية شي يقولون نحن
اصحاب ذات السلاسل ويسمون مابينها وبين الفراض احتقارا للذي
كان بعدها واغار خالد ابن الوليد علي سوق بغداد ووجد المثني فاغار
علي سوق فيها جمع لقضاعة وبكر واغار ايضا علي مسكن وقطربل وتل عقرقوف
وبادوريا قال الشاعر، وللمثني بالعال معركة، شاهدها من قبيله
بشر، كتيبة افزعت بوقعتها، كسري وكاد الايوان ينفطر، وشجع
المسلمين اذ حذروا، وفي صروف التجارب العبر، سهل نهج السبيل فاقتفروا
اثاره والامور تتبع بالعالم الاثار، وسكن وقطربل وبادوريا
، وفيها تزوج عمر عاتكة بنت زيد، وفيها مات ابو العاص بن الربيع في ذي
الحجة واوصي الي الزبير وتزوج علي عليه السلام ابنته امامه وامها زينب
بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم، وفيها اشتري عمر اسلم مولاه في قول
، وحج بالناس في هذه السنة ابو بكر رضي الله عنه واستخلف علي المدينة
عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقيل حج بالناس عمر ابن الخطاب رضي
الله عنه او عبد الرحمن بن عوف، وفيها مات ابو مرثد الغنوي وهو بدري
وكان ابنه مرثد ابن ابي مرثد قتل بالرجيع وهو بدري ايضا

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وذكر فتوح الشام

فيها في سنة ثلاث عشرة وجه ابو بكر رضي الله عنه الجنود

الي

الي الشام بعد عوده من الحج فبعث خالد بن سعيد بن العاص وقيل انما سيره لما سير
خالد بن الوليد وكان اول لوا عقد الي الشام لوا خالد ثم عزله قبل ان يسير
وكان سبب عزله انه تربص ببيعة ابي بكر رضي الله عنه ولقي علي ابن ابي
طالب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما فقال يا ابا الحسن يا بني عبد مناف
اغلبتم عليها فقال علي امغالبة تري ام خلافة، فاما ابو بكر رضي الله عنه
فلم يحقدها عليه، واما عمر رضي الله عنه فاضطغنها عليه، فلما ولاه ابو بكر
رضي الله عنه لم يزل به عمر رضي الله عنه حتي عزله عن الامرة وجعله ردا
للمسلمين بتيما وامره ان لا يفارقها الا بامره وان يدعوا من حوله من العرب
الا من ارتد وان لا يقاتل الا من قاتله فاجتمع اليه جموع كثيرة وبلغ خبره
الروم فضربوا البعث علي العرب الضاحية بالشام من بهرا وسليح وغسان
وكلب ولخم وجذام فكتب خالد بن سعيد الي ابي بكر رضي الله عنه
بذلك فكتب اليه ابو بكر رضي الله عنه اقدم ولا تقتحم فسار اليهم فلما دنا
منهم تفرقوا فنزل منزلهم وكتب الي ابي بكر بذلك فامره بالاقدام
بحيث لا يوتي من خلفه فسار حتي جاوزه قليلا فنزل فسار اليه بطريق
الروم يدعي باهان فقاتله فهزمه وقتل من جنده فكتب خالد الي
ابي بكر رضي الله عنه يستمده وكان قد قدم علي ابي بكر رضي الله عنه اوايل
مستنفري اليمن وفيهم ذو الكلاع وقدم عكرمة بن ابي جهل فيمن معه
من تهامة وعمان والبحرين والسرو فكتب لهما ابو بكر رضي الله عنه
الي امرا الصدقات ان يبدلوا من يستبدل فكلهم استبدل فسمي جيش
البدال وقدموا علي خالد بن سعيد، وعندها اهتم ابو بكر رضي الله عنه
بالشام وعناه امره وكان ابو بكر رضي الله عنه قد رد عمرو بن العاص الي عمله
الذي كان رسول الله صلي الله عليه وسلم ولاه اياه من صدقات سعد
هذيم وعذره وغيرهم قبل ذهابه الي عمان ووعده ان يعيده الي عمله بعد
عوده من عمان فانجز له ابو بكر رضي الله عنه عدة رسول الله صلي الله عليه
وسلم علي قصد الشام وكتب اليه اني كنت قد رددتك الي العمل
الذي ولاكه رسول الله صلي الله عليه وسلم ووعدك به احري انجازا لموعد
رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد وليته وقد احببت ان افرغك
لما هو خير لك في الدنيا والاخرة الا ان يكون الذي انت فيه احب
اليك فكتب اليه عمرو اني سهم من سهام الاسلام وانت بعد الله الرامي بها
والجامع لها فانظر اشدها واخشاها وافضلها فارم به وامر الوليد ابن
عقبة وكان علي بعض صدقات قضاعة ان يجمع العرب ففعلا وارسل
ابو بكر رضي الله عنه الي عمرو وبعض من اجتمع اليه وامره بطريق سماها له
الي فلسطين وامر الوليد بالاردن وامده ببعضهم وامر يزيد بن ابي
سفين علي جيش عظيم هو جمهور من انتدب اليه فيهم سهيل ابن عمرو
في امثاله من اهل مكة وشيعه ماشيا واوصاه وغيره من الامرا فكان مما قال له
ليزيد اني قد وليتك لابلوك واخبرك واخرجك فان احسنت
رددتك الي عملك وزدتك وان اسات عزلتك فعليك بتقوي الله

فانه يرى من باطنك مثل الذي من ظاهرك وان اولى الناس بالله اشدهم
توليا له واقرب الناس من الله اشدهم تقربا اليه بعمله وقد وليتك عمل
خالد فاياك وعبية الجاهلية فان الله يبغضها ويبغض اهلها واذا قدمت
على جندك فاحسن صحبتهم وابداهم بالخير وعدهم اياه واذا وعظتهم فاوجز
فان كثير الكلام ينسي بعضه بعضا واصلح نفسك يصلح لك الناس وصل
الصلوات لاوقاتها باتمام ركوعها وسجودها والخشوع واذا قدم عليك
رسل عدوك فاكرمهم واقلل لبثهم حتى يخرجون من عسكرك وهم جاهلون
به ولا ترينهم فيروا خللك ويعلموا علمك وانزلهم في ثروة عسكرك
وامنع من قبلك من محادثتهم وكنت انت المتولي لكلامهم ولا تجعل سرك
كعلانيتك فيختلط امرك واذا استشرت فاصدق الحديث تصدق
المشورة ولا تخزن على المشير خبرك فتؤتى عليك من قبل نفسك واسمر
بالليل في اصحابك تاتك الاخبار وتنكشف عندك الاستار واكثر حرسك
وبددهم في عسكرك واكثر مفاجاتهم في محارسهم بغير علم منهم بك فمن وجدته
غفل عن محرسه فاحسن ادبه وعاقبه في غير افراط واعقب بينهم في الليل
واجعل النوبة الاولى اطول من الاخيرة لانها ايسرهما لقربها من النهار
ولا تخاف عن عقوبة المستحق ولا تلحن فيها ولا تسرع اليها ولا تخذ
لها مدفعا ولا تغفل عن اهل عسكرك فتفسده ولا تجسس عليهم
فتفضحهم ولا تكشف الناس عن اسرارهم واكتف بعلانيتهم ولا تجالس
العباث وجالس اهل الصدق والوفا واصدق اللقا ولا تجبن فيجبن الناس
واجتنب الغلول فانه يقرب الفقر ويدفع النصر وستجد قوما
حبسوا انفسهم في الصوامع فدعهم وما حبسوا انفسهم له وهذه من احسن
الوصايا واكثرها نفعا لولاة الامر ثم ان ابا بكر رضي الله عنه استعمل
ابا عبيدة ابن الجراح على من اجتمع وامره بحمص وسار ابو عبيدة على
مآب من البلقا فقاتله اهلها ثم صالحوه وكان اول صلح في الشام واجتمع
للروم جمع بالعربة من ارض فلسطين فوجه اليهم يزيد ابن ابي سفيان ابا امامة
الباهلي فهزمهم فكان اول قتال بالشام بعد سرية اسامة بن زيد ثم اتو
الداسه فهزمهم ابو امامة ايضا ثم خرج الصفر استشهد فيها ابن لخالد ابن
سعيد وقيل استشهد فيها خالد ايضا وقيل بل اسلم وانهزم على ما نذكره
وذلك انه لما سمع توجيه الامرا بالجنود بادر لقتال الروم فاستطرد
له باهان فاتبعه خالد ومعه ذو الكلاع وعكرمة والوليد فنزل مرج
الصفر فاجتمعت عليه مسالح باهان واخذوا الطرق وخرج باهان فرأى
ابن خالد بن سعيد فقتله ومن معه فسمع خالد فانهزم فوصل في
هزيمته الى ذي المروة قريب المدينة فامره ابو بكر رضي الله عنه
بالمقام بها وبقي عكرمة في الناس ردا للمسلمين يمنع من يطلبهم وكان قد
قدم شرحبيل ابن حسنة من جند خالد بن الوليد الى ابي بكر رضي الله
عنه وافدا فامره ابو بكر بالشام وندب معه الناس واستعمله
على عمل الوليد فاتى شرحبيل على خالد بن سعيد ففصل عنه بعض

اصحابه

اصحابه واجتمع الى ابي بكر رضي الله عنه ناس فارسلهم مع معاوية بن ابي سفيان وامره باللحاق
باخيه يزيد فلما مر بخالد فصل عنه بباقي اصحابه فاذن ابو بكر رضي الله عنه لخالد بدخول
المدينة فلما وصل الامرا الى الشام نزل ابو عبيدة الجابية ونزل يزيد البلقا ونزل
شرحبيل الاردن وقيل بصرى ونزل عمرو بن العاص العربات فبلغ الروم
ذلك فكتبوا الى هرقل وكان بالقدس فقال ارى ان تصالحوا المسلمين
فوالله لان تصالحوهم على نصف ما يحصل من الشام ويبقى لكم نصفه مع بلاد الروم
احب اليكم من ان يغلبوكم على الشام ونصف بلاد الروم فتفرقوا عنه وعصوه فجمعهم
وسار بهم الى حمص فنزلوا واعد الجنود والعساكر واراد اشتغال كل طايفة من المسلمين
عمن بازايها فارسل اخاه تذارق لابيه وامه في تسعين الفا الى عمرو وارسل جرجه
ابن بوذر الى يزيد بن ابي سفيان وبعث فيقار بن نسطوس في ستين الفا
الى ابي عبيدة وبعث الدراقص نحو شرحبيل فهابهم المسلمون وكاتبوا عمرا وما
الراي فاجابهم لمثلنا الاجتماع فان مثلنا اذا اجتمعنا لا نغلب من قلة فان تفرقنا
لا تقوم كل فرقة لمن استقبلها لكثرة عدونا وكتبوا الى ابي بكر رضي الله عنه
فاجابهم مثل جواب عمرو وقال ان مثلكم لا يؤتى من قلة وانما يؤتى العشرة
الالف من الذنوب فاحترسوا منها فاجتمعوا المسلمون باليرموك متساندين
وليصل كل واحد منكم باصحابه فاجتمع المسلمون باليرموك والروم ايضا وعليهم
التذارق وعلى المقدمة جرجه وعلى المجنبة باهان ولم يكن وصل بعد اليهم ع ع
والدراقص على الاخرى وعلى الحرب الفيقار فنزل الروم وصار الوادي
خندقا لهم وانما اراد ان يانس الروم بالمسلمين لترجع اليهم قلوبهم ونزل المسلمون
على طريقهم ليس للروم طريق الا عليهم فقال عمرو ابشروا حصرت الروم وقل ما جا
محصور بخير واقاموا صفرا عليهم وشهري ربيع لا يقدرون منهم على شي من الوادي
والخندق ولا يخرج الروم خرجة الا اديل عليهم المسلمون **ذكر**
مسير خالد ابن الوليد من العراق الى الشام لما راى المسلمون
مطاولة الروم استمد ابا بكر رضي الله عنه فكتب الى خالد بن الوليد يامره
بالمسير اليهم وبالحث وان ياخذ نصف الناس ويستخلف على النصف
الاخر المثنى بن حارثة الشيباني ولا ياخذن فيه نجده الا ويترك عند المثنى
مثله واذا فتح الله عليهم رجع خالد واصحابه الى العراق فاستاثر خالد باصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم على المثنى وترك للمثنى عدادهم من اهل القناعة ممن
ليس له صحبة وقسم الجند نصفين فقال المثنى والله لا اقيم الا على انفاذ امر
ابي بكر رضي الله عنه وبالله ما ارجو النصر الا باصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما راى خالد ذلك ارضاه وقيل سار من العراق في ثمانمائة وقيل في ستمائة
وقيل في خمسمائة وقيل في تسعة الاف وقيل في ستة الاف وقيل انما امره
ابو بكر رضي الله عنه ان ياخذ اهل القوة والنجدة فاتى صندوداء فقاتله اهلها
فظفر بهم وانى المصيخ وبه جمع من تغلب فقاتلهم وظفر بهم وسبى وغنم وكان
من السبي الصهبا بنت حبيب بن بجير وهي ام عمر بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه عنه وقيل في امرها ما تقدم وسار خالد فلما وصل الى قراقر وهو ماء لكلب اغار على
اهله واراد ان يسير منه مفوزا الى سوى وهو ماء لبهرا بينهما خمس ليال فالتمس

دليلا فدل على رافع بن عميرة الطائي فقال له في ذلك فقال له رافع انك لن تطيق
ذلك بالخيل والاثقال والله ان الراكب المفرد يخافها على نفسه فقال له لا بد لي
من ذلك لاخرج من وراء جموع الروم لئلا يحبسني عن غياث المسلمين فامر صاحب
كل جماعة ان ياخذ الماء للشفة لخمس وان يعطش الابل الشرف ما يكفي به
ثم يسقوها عللا بعد نهل والعلل الشربة الثانية والنهل الاولى وشدوا مشافرها
لئلا تجتر ثم ركبوهن فلما ساروا يوما وليلة سقوا العدة من الخيل بطون
عشرة من الابل فمزجوا ما في كروشها بما كان من الالبان وسقوا الخيل ففعلوا
ذلك اربعة ايام فلما دنا من العلمين قال للناس انظروا هل ترون شجرة عوسج كقعدة
الرجل فقالوا ما نراها فقال انا لله وانا اليه راجعون هلكتم والله وهلكت معكم
ارمد فقال لهم انظروا ويحكم فنظروا فراوها قد قطعت وبقي منها بقية فلما راوها
كبروا فقال رافع احفروا في اصلها فحفروا واستخرجوا عينا فشربوا حتى روي
الناس فقال رافع والله ما وردت هذا الماء قط الا مرة واحدة مع ابي بكر وانا
غلام فقال شاعر من المسلمين ، لله عينا رافع اني اهتدى ، فوز من قراقر الى سوى
خمسا اذا ما سارها الجيش بكى ، ما سارها قبلك انسي يرى ، فلما انتهى خالد الى سوى
اغار على اهله وهم يشربون الخمر ومغنيهم يقول ، ،
الا علاني قبل جيش ابي بكر ، لعل منايانا قريب وما ندري ،
الا علاني بالزجاج وكررا ، علي كميت اللون صافيه تجري ،
الا علاني من سلافة قهوة ، تسلي هموم النفس من جيد الخمر ،
اظن خيول المسلمين وخالدا ، ستطرقكم قبل الصباح مع النسر ،
فهل لكم في السير قبل قتالهم ، وقبل خروج المعصرات من الخدر ،
فقتل المسلمون مغنيهم وسال دمه في تلك الجفنة واخذوا اموالهم وقتل
حرقوص بن النعمان البهراني ثم اتى اركة فصالحوه ثم اتى تدمر فتحصن اهله
ثم صالحوه ثم القريتين فقاتلهم فظفر بهم وغنم ولقي قوم فصالحه بنو مشجعه
من قضاعة وسار فوصل الى ثنية العقاب عند دمشق ناشرا رايته وهي راية
سودا وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى العقاب وقيل كانت رايته
تسمى العقاب فسميت الثنية بها وقيل سميت بعقاب من الطير سقطت عليها
والاول اصح ثم سار فاتى مرج راهط فاغار على غسان في يوم فصحهم فقتل وسبى
وارسل سرية الى كنيسة بالغوطة فقتلوا الرجال وسبوا النسا وساقوا العيال
الى خالد ثم سار حتى وصل الى بصرى اول مدينة فتحت بالشام على يد خالد
واهل العراق وبعث بالاخماس الى ابي بكر رضي الله عنه ثم سار فطلع على
المسلمين في ربيع الاخر وطلع باهان على الروم ومعه الشمامسة والقسيسون
والرهبان يحرضون الروم على القتال وخرج باهان كالمعتذر فولي خالد
قتاله وقاتل الامرا بازائهم وهزم باهان والروم الى خندقهم وقد نال منهم المسلمون
، عميرة بفتح العين المهملة وكسر الميم

ذكر وقعة اليرموك

فلما تكامل جميع المسلمين باليرموك وكانوا سبعة وعشرون
الفا وقدم خالد في تسعة الاف فصاروا ستة وثلاثين الفا سوى عكرمة
فانه كان ردا لهم وقيل كانوا سبعة وعشرين الفا وثلاثة الاف من فلال

خالد

خالد بن سعيد وعشرة الاف مع خالد بن الوليد فصاروا اربعين الفا سوى ستة الاف
مع عكرمة بن ابي جهل وقيل في عددهم غير ذلك والله اعلم وكان فيهم الف صحابي
منهم نحو مائة ممن شهد بدرا رضي الله عنهم اجمعين وكانت الروم في مائتي الف واربعين
الفا ثمانون منهم الف مقيد واربعون الف مسلسل للموت واربعون الف
مربوطون بالعمايم لئلا يفروا وثمانون الف راجل وقيل كانوا مايه الف ، وكان
قتال المسلمين لهم على تساند كل امير على اصحابه لا يجمعهم احد حتى قدم خالد
ابن الوليد من العراق ، وكانت القسيسون والرهبان يحرضون الروم شهرا ثم
خرجوا الى القتال الذي لم يكن بعده قتال في جمادى الاخرة فلما احس المسلمون
بخروجهم ارادوا الخروج متساندين فسار فيهم خالد بن الوليد فحمد الله ثم قال
ان هذا يوم من ايام الله لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي واخلصوا جهادكم واريدوا
الله بعملكم فان هذا يوم له ما بعده ولا تقاتلوا قوما على نظام وتعبية وانتم
متساندون فان ذلك لا يحل ولا ينبغي وان من وراءكم لو يعلم علمكم حال بينكم
وبين هذا فاعملوا فيما لم تؤمروا به بالذي ترون انه راي من واليكم ومحبته
قالوا فهات فما الراي قال ان ابا بكر رضي الله عنه لم يبعثنا الا وهو يرى
انا سنتياسر ولو علم بالذي كان ويكون لقد جمعكم ان الذي انتم فيه اشد
على المسلمين مما قد غشيهم وانفع للمشركين من امدادهم ولقد علمت ان
الدنيا فرقت بينكم فالله الله فقد افرد كل رجل منكم ببلد لا ينتقصه منه
ان دان لاحد من الامرا ولا يزيد عليه ان دانوا له ان تامير بعضكم لا ينتقصكم
عند الله ولا عند خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم هلموا فان هولا قد تهيبوا
وان هذا يوم له ما بعده ان رددناهم الى خندقهم اليوم لم نزل نردهم وان
هزمونا لم نفلح بعدها فهلموا فلنتعاور الامارة فليكن بعضنا اليوم والاخر غدا
والاخر بعد غد حتى يتامر كلكم دعوني اتامر اليوم فامروه وهم يرون انها
كخرجاتهم وان الامر يطول فخرجت الروم في تعبية لم ير الراؤون مثلها
قط وخرج خالد في تعبية لم تعبها العرب قبل ذلك فخرج في ستة وثلاثين
كردوسا الى الاربعين وقال ان عدوكم كثير وليس تعبية اكثر في راي
العين من الكراديس فجعل القلب كراديس واقام فيه ابا عبيدة وجعل
الميمنة كراديس وعليها عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة وجعل الميسرة
وعليها يزيد بن ابي سفيان وجعل على كل كردوس رجلا من الشجعان ، وكان
القاضي ابو الدردا وكان القاص ابو سفيان بن حرب وعلى الطلائع قباث
ابن اشيم وعلى الاقباض عبد الله بن مسعود وقال رجل لخالد ما اكثر الروم
واقل المسلمين فقال خالد ما اكثر المسلمين واقل الروم انما تكثر الجنود
بالنصر وتقل والله لوددت ان الاشقر يعني فرسه برا من توجيه وانهم
اضعفوا في العدد وكان قد حفي في مسيره فامر خالد عكرمة بن ابي جهل
والقعقاع بن عمرو فانشبا القتال والتحم الناس وتطارد الفرسان وتقاتلوا
فانهم على ذلك قدم البريد من المدينة واسمه محمية بن زنيم فسالوه الخبر
فاخبرهم بسلامة وامداد وانما جا بموت ابي بكر رضي الله عنه وتامير ابي
عبيدة فابلغوه خالدا فاخبره خبر ابي بكر رضي الله عنه سرا وخرج ابي عبيدة

خرج الي بين الصفين وطلب خالد فخرج اليه فامن كل واحد منهما صاحبه فقال جرجه
يا خالد اصدقني ولا تكذبني فان الحر لا يكذب ولا تخادعني فان الكريم لا يخادع
المسترسل هل انزل الله علي نبيكم سيفا من السما فاعطاكه فلا تسله علي قوم
الا هزمتهم قال لا قال فبم سميت سيف الله فقال له ان الله بعث فينا نبيه
صلي الله عليه وسلم فكنت فيمن كذبه وقاتله ثم ان الله هداني فتابعته فقال
انت سيف الله سله الله علي المشركين ودعا لي بالنصر قال فاخبرني
الي ما تدعون قال خالد الي الاسلام او الجزية او الحرب قال فما منزلة الذي
يجيبكم ويدخل فيكم قال منزلتنا واحدة قال فهل له مثلكم في الاخرة والذخر
قال نعم وافضل لانا اتبعنا نبينا وهو حي يخبرنا بالغيب ونري منه العجايب
والايات وحق لمن راي ما راينا وسمع ما سمعنا ان يسلم وانتم لم تروا
مثلنا ولم تسمعوا مثلنا فمن دخل بنية وصدق كان افضل منا فقلب جرجه
ترسه ومال مع خالد فقاتل الروم وحملت الروم حملة ازالت الروم عن
مواقفهم الي المحامية عليهم عكرمة وعمه الحرث بن هشام فقال عكرمة قاتلت
مع النبي صلي الله عليه وسلم في كل موطن ثم افر اليوم ثم نادي من يبايع علي الموت
فبايعه الحرث بن هشام وضرار بن الازور في اربع مائة من وجوه المسلمين
وفرسانهم فقاتلوا قدام فسطاط خالد حتي اثبتوا جميعا جراحا فمنهم من برا
ومنهم من قتل وقاتل خالد وجرجه قتالا شديدا فقتل جرجه عند اخر النهار وصلي
الناس الاولي ايما ونضعضع الروم ونهد خالد بالقلب حتي كان بين خيلهم ورجلهم
فانهزم الفرسان وتركوا الرجالة ولما راي المسلمون خيل الروم توجهت
للهرب افرجوا لها فتفرقت وقتل الرجالة واقتحموا في خندقهم فاقتحمه عليهم
وهوي فيها المقترنون وغيرهم ثمانون الف مقتول واربعون الف
مطلق سوي من قتل في المعركة وتخلل الفيقار وجماعة من اشراف الروم
برانسهم وجلسوا فقتلوا متزملين ودخل خالد الخندق ونزل في رواق
تذارق فلما اصبحوا اتي خالد بعكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه جريحا
فوضع راسه علي فخذه وبعمرو بن عكرمة فجعل راسه علي ساقه ومسح وجوههما
وقطر في حلوقهما الما وقال زعم ابن خيثمة يعني عمر انا لا نستشهد وقاتلت
النسا ذلك اليوم وابلوا قال عبد الله ابن الزبير كنت مع ابي باليرموك
وانا صبي لا اقاتل فلما اقتتل الناس نظرت الي ناس علي تل لا يقاتلون
فركبت وذهبت اليهم واذا ابو سفيان بن حرب ومشيخة من قريش
من مهاجرة الفتح فراوني حدثا فلم يتقوني قال فجعلوا والله اذا مالت
المسلمون وركبتهم الروم يقولون ايه بني الاصفر فاذا مالت الروم
وركبتهم المسلمون قالوا ويح بني الاصفر فلما هزم الله الروم اخبرت
ابي فضحك وقال قاتلهم الله ابوا الا ضغنا لنحن خير لهم من الروم وفي
اليرموك اصيبت عين ابي سفيان بن حرب ولما انهزمت الروم كان
هرقل بحمص فنادي بالرحيل عنها قريبا وجعلها بينه وبين المسلمين
وامر عليها اميرا كما امر علي دمشق وكان من اصيب من المسلمين
ثلاثة الاف منهم عكرمة وابنه عمرو وسلمة بن هشام وعمرو بن سعيد

وابان ابن سعيد وجندب بن عمرو والطفيل بن عمرو وطليب بن عمير وهشام
ابن العاص وعياش بن ابي ربيعة في قول بعضهم عياش باليا المثناة والشين
المعجمة وفيها قتل سعيد بن الحرث بن قيس بن عدي السهمي وهو من مهاجرة
الحبشة وفيها قتل نعيم بن عبد الله النحام العدوي عدي قريش وكان
اسلامه قبل عمر وفيها قتل النضير بن الحرث بن علقمة وهو قديم الاسلام
والهجرة وهو اخو النضر الذي قتل ببدر كافرا وقتل فيها ابو الروم بن عمير
ابن هاشم العبدري اخو مصعب بن عمير وهو من مهاجرة الحبشة شهد
احدا وقيل قتلوا يوم اجنادين والله اعلم ذكر

حال المثني بن حارثة بالعراق

واما المثني بن حارثة فانه
لما ودع خالد بن الوليد وسار خالد الي الشام فيمن معه من الجند اقام
بالحيره ووضع المسلحة واذكي العيون واستقام امر فارس بعد مسير
خالد من الحيره بقليل وذلك سنة ثلاث عشرة علي شهربراز بن اردشير
ابن شهريار بن سابور فوجه الي المثني عددا عظيما عليهم هرمزجاذويه في عشرة
الاف فخرج المثني من الحيره نحوه وعلي مجنبتيه المعني ومسعود اخوه فاقام
ببابل واقبل هرمز نحوه وكتب كسري شهربراز الي المثني كتابا اني قد بعثت
اليكم جندا من وحش اهل فارس انما هم رعاة الدجاج والخنازير ولست
اقاتلكم الا بهم فكتب اليه المثني انما انت احد رجلين اما باغ فذلك شر لك
وخير لنا واما كاذب فاعظم الكاذبين فضيحة عند الله وفي الناس الملوك
واما الذي يدلنا عليه الراي فانكم انما اضطررتم اليهم فالحمد لله الذي رد
كيدكم الي رعاة الدجاج والخنازير فجزع الفرس من كتابه فالتقي المثني
وهرمز ببابل فاقتتلوا قتالا شديدا وكان فيله تفرق المسلمين فانتدب
له المثني ومعه ناس فقتلوه وانهزم الفرس وتبعهم المسلمون الي المداين
يقتلونهم ومات شهريار لما انهزم هرمزجاذويه واختلف اهل فارس
وبقي ما دون دجلة بيد المثني ثم اجتمعت الفرس علي دخت زنان
ابنة كسري فلم ينفذ لها امر وخلعت وملك سابور بن شهربراز فلما
ملك اقام بامره الفرخزاذ بن البندوان فساله ان يزوجه ارزميدخت
ابنة كسري فاجابه فغضبت ارزميدخت فارسلت الي سياوخش
الداري فشكت اليه فقال لها لا تفاوديه وارسلي اليه فارسلت
اليه واستعد سياوخش فلما كان ليلة العرس اقبل الفرخزاذ حتي دخل
فثار به سياوخش فقتله وقصدت ارزميدخت ومعها سياوخش سابور
فحصروه ثم قتلوه وملكت ارزميدخت وتشاغلوا بذلك وابطا خبر ابي
بكر رضي الله عنه علي المثني فاستخلف علي المسلمين بشير بن الخصاصيه
وسار الي المدينه الي ابي بكر رضي الله عنه ليخبره خبر المشركين ويستاذنه
في الاستعانة بمن حسنت توبته من المرتدين فانهم انشط الي القتال
من غيرهم فقدم المدينة وابو بكر رضي الله عنه مريض قد اشفي فاخبره
الخبر فاستدعي عمر وقال له اني لارجوا ان اموت يومي هذا
فاذا مت فلا تمسين حتي تندب الناس مع المثني ولا يشغلنكم

مصيبة عن امر دينكم ووصية ربكم فقد رايتني متوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما صنعت وما اصيب الخلق بمثله واذا فتح الله على اهل الشام فاردد اهل
العراق الي العراق فانهم اهله وولاة امره واهل الحداه ومات ابو بكر
رضي الله عنه ليلا قد فنه عمر رضي الله عنه وندب الناس مع المثني وقال
قد علم ابو بكر رضي الله عنه انه يسوي ان اومر خالد فلهذا امرني ان اصحاب
وترك ذكره معهم والي ارتمد حت انتهي شان ابي بكر رضي الله عنه فهذا
حديث العراق الي اخر ايام ابي بكر رضي الله عنه ذكر
وقعة جنادين قد ذكرها ابو جعفر عقيب وقعة اليرموك وروي
خبرها عن ابن اسحاق من اجتماع الامرا ومسير خالد بن الوليد من العراق
الي الشام نحوما تقدم وقال فسار خالد من مرج راهط الي بصري وعليها
ابو عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن ابي سفيان فصالحهم اهلها
علي الجزية فكانت اول مدينة فتحت بالشام في خلافة ابي بكر رضي الله
عنه ثم ساروا جميعا الي فلسطين مددا لعمرو بن العاص وهو مقيم بالعرابا
واجتمعت الروم باجنادين وعليهم تذارق اخو هرقل لابويه وقيل كان
علي الروم القبقلار واجنادين بين الرملة وبين حبرين من ارض
فلسطين وسار عمرو بن العاص حين سمع بالمسلمين فلقيهم ونزلوا باجنادين
وعسكروا عليهم فبعث القبقلار عربيا الي المسلمين ثانيه يخبرهم فدخل
فيهم واقام يوما وليلة ثم عاد اليه فقال ما وراك فقال بالليل رهبان
وبالنهار فرسان ولو سرق ابن ملكهم قطعوه ولو زنا رجم لاقامة الحق
فيهم فقال ان كنت صدقتني لبطن الارض خير من لقا هولا علي ظهرها
والتقوا يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادي الاخره سنة ثلاث عشرة
فظهر المسلمون وهزم المشركون وقتل القبقلار وتذارق واستشهد
رجال من المسلمين منهم سلمة بن هشام بن المغيره وهبار بن الاسود
ونعيم بن النحام وهشام بن العاص بن وايل وقيل بل قتل باليرموك
وجاهم خبر وفاة ابي بكر رضي الله عنه وهم مصافون ولاية ابي عبيدة
وكانت هذه الوقعة في رجب هذه سياقة الخبر فكان فيمن قتل
ضرار بن الخطاب الزهري وله صحبة وعمرو بن سعيد بن العاص وهو
من مهاجرة الحبشة وقيل باليرموك ومن فضلا الفضل ابن العباس
وقيل قتل بمرج الصفر وقيل مات في طاعون عمواس وفيها قتل
طليب بن عمرو بن وهب القرشي وقيل باليرموك شهد بدرا وهو
من المهاجرين الاولين وفيها قتل عبد الله ابن ابي جهم القرشي العدوي
وكان اسلامه يوم الفتح وفيها قتل عبد الله ابن الزبير بن عبد المطلب
بعد ان قتل جمعا من الروم في المعركة وكان عمره يوم مات النبي صلى
الله عليه وسلم نحو ثلاثين سنة وفيها قتل عبد الله بن الطفيل الدوسي وهو
الملقب بذي النور وكان من فضلا الصحابة قديم الاسلام هاجر الي الحبشة
اجنادين بفتح الجيم نون ودال مهملة مفتوحه ومنهم من يكسرها ثم
باء شناة من تحتها ساكنة واخره نون وقد قيل ان وقعة اجنادين

كانت

سنة خمس عشرة وسيرد ذكرها ان شا الله تعالى هناك ذكر
وفاة ابي بكر رضي الله عنه كانت وفاة ابي بكر رضي الله عنه
لثمان ليال بقين من جمادي الاخره ليلة الثلاثا وهو ابن ثلاث وستين
سنة وهو الصحيح وقيل غير ذلك وكان قد سمه اليهود في ارز وقيل في
حريره وهي الحسو فاكل هو والحارث بن كلده فكف الحرث وقال لابي
بكر رضي الله عنه اكلنا طعاما مسموما سم سنة فماتا بعد سنة وقيل انه
اغتسل وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الي فامر عمر رضي الله عنه
يصلي بالناس ولما مرض قال له الناس الا تدعوا لك الطبيب قال
قد اتاني وقال لي اني فعال لما اريد فعلموا مراده وسكتوا عنه ثم مات
وكانت خلافته سنتين وثلاثة اشهر وعشر ليال وقيل كانت سنتين
واربعة اشهر الا اربع ليال وكان مولده بعد الفيل بثلاث سنين
واوصي ان تغسله زوجته اسما بنت عميس وابنه عبد الرحمن وان يكفن
في ثوبيه ويشتري معه ثوب ثالث وقال الحي احوج الي الجديد من
الميت انما هو المهنه والصديد ودفن ليلا وصلي عليه عمر ابن الخطاب
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر عليه اربعا وحمل علي السرير
الذي حمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل قبره ابنه عبد الرحمن
وعمر وعثمان وطلحه وجعل راسه عند كتفي النبي صلى الله عليه
وسلم والصقوا لحده بلحد النبي صلى الله عليه وسلم وجعل قبره مثل
قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسطحا واقامت عايشة عليه النوح فنهاهن
عمر عن البكا فابين فقال لهشام بن الوليد ادخل اخرج الي ابنة ابي
قحافه فاخرج اليه فروه ابنة ابي قحافه فعلاها بالدره ضربات
فتفرق النوح حين سمعن ذلك وكان اخر ما تكلم به توفني مسلما
والحقني بالصالحين وكان ابيض خفيف العارضين احني لا يستمسك
ازاره معروق الوجه نحيفا اقنا غاير العينين يخضب بالحنا والكتم وكان
ابوه حيا بمكة لما توفي وهو ابو بكر عبد الله وقيل عتيق بن ابي قحافه
عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب
بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم
في مره وامه ام الخير سلمي بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وقيل
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له انت عتيق من النار فكرمه
وقيل انما قيل له عتيق لرقة حسنه وجماله واسلمت امه قديما بعد
اسلام ابي بكر رضي الله عنها وتزوج في الجاهليه قتيلة بنت عبد العزي
ابن سعد بن عامر بن لوي فولدت له عبد الله واسما وتزوج ايضا في
الجاهلية ام رومان واسمها دعد بنت عامر بن عميره الكنانيه فولدت
عبد الرحمن وعايشة وتزوج في الاسلام اسما بنت عميس وكانت قبله
عند جعفر بن ابي طالب فولدت له محمد بن ابي بكر رضي الله عنها
وتزوج ايضا في الاسلام ام حبيبة بنت خارجه بن زيد الانصاريه
فولدت له بعد وفاته ام كلثوم ذكر قضاته

وعماله وكتابه لما ولي ابوبكر رضي الله عنه قال له ابوعبيدة انا اكفيك
المال وقال له عمر رضي الله عنه انا اكفيك القضا فمكث عمر رضي الله
عنه سنة لا ياتيه رجلان وكانت يكتب له زيد بن ثابت وعثمان بن عفان
رضي الله عنه وكان يكتب له من حضر وكان عامله على مكة عتاب ابن
اسيد ومات في اليوم الذي مات فيه ابوبكر رضي الله عنه وقيل
مات بعده وكان على الطايف عثمان بن ابي العاص وعلى صنعا المهاجر
ابن ابي اميه وعلى حضرموت زياد بن لبيد وعلى خولان يعلي بن منيه
وعلى زبيد ورمع ابي موسى وعلى الجند معاذ بن جبل وعلى البحرين العلا
ابن الحضرمي وبعث جرير بن عبدالله الى نجران وعبدالله بن ثور الى
جرش وعياض بن غنم الى دومة الجندل وكان بالشام ابوعبيدة وشرحبيل
ويزيد وعمرو وكل رجل منهم على جند وعليهم خالد بن الوليد وكان نقش
خاتمه نعم القادر الله وعاش ابوه بعده ستة اشهر وايام ومات وله
سبع وتسعون سنة **ذكر بعض اخباره**
ومناقبه كان ابوبكر رضي الله عنه اول الناس اسلاما في قول بعضهم
وقد تقدم الخلاف في ذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما دعوت
احدا الى الاسلام الا كانت له عنه كبوة غير ابي بكر والدجي وورد له عن النبي
صلى الله عليه وسلم من المناقب كثير كشهادته له بالجنة وعتقه من النار
وغير ذلك من الاخبار بخلافته تعريضا كقوله عليه السلام للامراه ان لم
تجديني فاتي ابابكر وكقوله اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر
الى غير ذلك من المناقب وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتق سبع نفر — وشهد بدرا واحدا والخندق وغير ذلك من مشاهده
كلهم يعذب في الله منهم بلال وعامر بن فهيره وزنيره والنهديه
وابنتها وجارية بني مومل وام عيس واسلم وله اربعون الفا
انفقها في الله مع ما كسب في التجارة ولما ولي الخلافة وارتدت العرب
خرج شاهرا سيفه الى ذي القصة فجاء علي عليه السلام فاخذ بزمام راحلته
فقال الى اين يا خليفة رسول الله اقول لك ما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم احد شم سيفك لا تفجعنا بنفسك فوالله ان اصبنا بك
لا يكون للاسلام نظام فرجع وامضى الجيش وكان له بيت مال بالسنح
وكان يسكنه الى ان انتقل الى المدينه فقيل له الا تجعل عليه من يحرسه
فقال لا فكان ينفق جميع ما فيه فلا يبقى فيه شي فلما انتقل الى المدينه
جعل بيت المال معه في داره وفي خلافته انفتح معدن بني سليم فكان
يسوي في قسمته بين السابقين الاولين والمتاخرين في الاسلام
والحر والعبد والذكر والانثى فقيل له ليقدم اهل السبق على قدر
منازلهم فقال انما اسلموا لله ووجب اجرهم عليه يوفيهم ذلك في
الاخره وانما هذه الدنيا بلاغ وكان يشتري الاكسيه ويفرقها في
الارامل في الشتا ولما توفي ابوبكر رضي الله عنه جمع عمر رضي الله عنه
الامنا وفتح بيت المال فلم يجد وا فيه شيا غير دينار سقط من غرارة
فترحموا عليه قال ابوصالح الغفاري كان عمر يتعهد امراة عميا بالمدينه

في البلد فيقوم بامرها فكان اذا جاها وجد غيره قد سبقه اليها ففعل ما ارادت
فرصده عمر رضي الله عنه فاذا هو ابوبكر رضي الله عنه كان ياتيها ويقضي اشغالها
سرا وهو خليفة فقال له انت هو لعمري قال ابوبكر بن حفص بن عمر لما
حضرت ابابكر الوفاه حضرته عايشة وهو يعالج الموت فتمثلت
لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
فنظر اليها كالغضبان ثم قال ليس كذلك ولكن وجاءت سكرة الموت
بالحق ذلك ما كنت منه تحيد اني قد كنت نحلتك حايطا وان في نفسي
منه شي فرديه على الميراث فردته فقال هما اخواك واختاك
قالت من الثانيه انما هي اسما قال ذات بطن بنت خارجه فهي
زوجته وكانت حاملا فولدت ام كلثوم بعد موته وقال لها اما انا
منذ ولينا امر المسلمين لم ناكل لهم دينارا ولا درهما ولكنا قد اكلنا من
جريش طعامهم ولبسنا من خشن ثيابهم وليس عندنا من في المسلمين
الا هذا العبد وهذا البعير وهذه القطيفة فاذا مت فابعثي
بالجميع الى عمر فلما مات بعثته الى عمر فلما راه بكى حتى سالت دموعه
على الارض وجعل يقول رحم الله ابابكر لقد اتعب من بعده ويكرر
ذلك وامر برفعه فقال عبدالرحمن بن عوف سبحان الله تسلب عيال
ابي بكر عبدا وناضحا وسحق قطيفة ثمنها خمسة دراهم فلو امرت بردها
عليهم فقال لا والذي بعث محمدا لا يكون هذا في ولايتي ولا يخرج
ابوبكر منه واتقلده انا وامر ابوبكر رضي الله عنه برد جميع ما اخذ
من بيت المال لنفقته بعد وفاته وقيل ان زوجته اشتهت
حلوا فقال ليس لنا ما نشتري به فقالت انا استفضل من نفقتنا
في عدة ايام ما نشتري به فقال افعلي ففعلت ذلك فاجتمع لها في
ايام كثيرة شي يسير فلما عرفته ذلك ليشتري به حلوا اخذه في بيت
المال وقال هذا يفضل عن قوتنا واسقط من نفقته بمقدار
ما نقصت كل يوم وغرمه لبيت المال من ملك كان له بعد ذلك والله
هو التقوي الذي لا مزيد عليه وبحق قدمه الناس رضي الله عنه
وارضاه وكان منزل ابي بكر رضي الله عنه بالسنح عند زوجته ام
حبيبه بنت خارجه فاقام هناك ستة اشهر بعد ما بويع له وكان يغدو
على رجليه الى المدينه وربما ركب فرسه فيصلي بالناس ثم وكان يغدو
كل يوم الى السوق فيبيع ويبتاع وكانت له قطعة غنم تروح عليه
وربما خرج هو بنفسه فيها وربما رعيت له وكان يحلب للحي اغنامهم
فلما بويع بالخلافه قالت جارية منهم الان لا يحلب لنا منايح دارنا
فسمعها فقال بل لعمري لاحلبنها لكم واني لارجوا ان لا يغيرني ما دخلت
فيه فكان يحلبها لهم ثم تحول الى المدينه بعد ستة اشهر من خلافته
وقال لا تصلح امور الناس مع التجارة وما يصلح الا التفرغ لهم والنظر
في شانهم فترك التجارة وانفق من مال المسلمين ما يصلحه وعياله
يوما بيوم ويحج ويعتمر فكان الذي فرضوا له في كل سنة ستة الاف

درهم وقيل فرضوا له ما يكفيه فلما حضرته الوفاة اوصى ان تباع ارض له ويصرف
ثمنها عوض ما اخذه من مال المسلمين وكان اول وال فرض له رعيته
نفقته واول خليفة ولي وابوه حي واول من سمي مصحف القران
مصحفا واول من سمي خليفة رسول الله بكسر الزاي والنون المشدده وعبيس
بضم العين المهملة وبالبا الموحده المفتوحة ثم باليا المثناة من تحت
وبالسين المهملة واسم بالنون الساكنه واليا تحتها نقطتان ع ع ع

ذكر استخلافه عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

لما نزل بابي بكر رضي الله عنه الموت دعا عبد الرحمن
ابن عوف فقال اخبرني عن عمر فقال انه افضل من رايك الا انه
فيه غلظة فقال ابو بكر ذلك لانه يراني رفيقا ولو افضي الامر اليه
لترك كثيرا مما هو عليه وقد رمقته فكنت اذا اغضبت على رجل اراني
الرضا عنه واذا لنت له اراني الشدة عليه ودعا عثمان رضي الله عنه وقال
له اخبرني عن عمر فقال سريرته خير من علانيته وليس فينا مثله فقال
ابو بكر لهما لا تذكرا مما قلت لكما شيا ولو عدوته ما عدوت عثمان
والخيرة له ان لا يلي من اموركم شيا ولوددت اني كنت من اموركم
خلوا وكنت فيمن مضى من سلفكم ودخل طلحة بن عبيد الله على ابي بكر
رضي الله عنه فقال استخلفت على الناس عمر وقد رايت ما يلقى
الناس منه وانت معه فكيف به اذا خلا بهم وانت لاق ربك فسايلك
عن رعيتك فقال اجلسوني فاجلسوه فقال ابالله تخوفني اذا
لقيت ربي فسايلني قلت استخلفت على اهلك خير اهلك ثم
ان ابا بكر رضي الله عنه احضر عثمان بن عفان رضي الله عنه خاليا
ليكتب عهد عمر فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد
ابو بكر بن ابي قحافة الى المسلمين اما بعد فاني قد استخلفت عليكم
عمر بن الخطاب ولم الكم خيرا ثم افاق ابو بكر رضي الله عنه فقال
اقرا علي فقرا عليه فكبر ابو بكر رضي الله عنه وقال اراك خفت
ان يختلف الناس ان مت في غشيتي قال نعم قال جزاك
الله خيرا عن الاسلام واهله فلما كتب العهد امر به ان يقرا على
الناس فجمعهم وارسل الكتاب مع مولى له ومعه عمر رضي الله عنه فكان
عمر يقول للناس انصتوا واسمعوا لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانه لم يالكم نصحا فسكن الناس فلما قرا عليهم الكتاب سمعوا واطاعوا
وكان ابو بكر رضي الله عنه اشرف على الناس وقال اترضون
بمن استخلفت عليكم فاني ما استخلفت ذا قرابة واني قد استخلفت عليكم
عمر فاسمعوا له واطيعوا فاني والله ما الوته من جهد الراي فقالوا
سمعنا واطعنا ثم احضر ابو بكر عمر رضي الله عنهما فقال له قد استخلفتك
على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واوصاه بتقوى الله ثم قال
يا عمر ان لله حقا بالليل لا يقبله في النهار وحقا بالنهار لا يقبله
في الليل وانه لا يقبل نافلة حتى تودي الفريضة الم تر يا عمر انما

ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيمة باتباعهم الحق وثقله
عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق ان يكون ثقيلا الم تر يا عمر انما خفت موازين من
خفت موازينه يوم القيمة باتباعهم الباطل وخفته عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه
غدا الا باطل ان يكون خفيفا الم تر يا عمر انما نزلت اية الرخا مع اية الشده واية
الشده مع اية الرخا ليكون المومن راغبا راهبا لا يرغب رغبة يتمنى فيها على الله
ما ليس له ولا يرهب رهبة يلقي فيها بيديه الم تر يا عمر انما ذكر الله اهل
النار باسوا اعمالهم فاذا ذكرتهم قلت ارجوا ان لا اكون منهم وانه انما ذكر
اهل الجنة باحسن اعمالهم لانه تجاوز لهم ما كان من سي فاذا ذكرتهم قلت
اين عملي من اعمالهم فان حفظت وصيتي فلا يكون غايب احب اليك من الموت
ولست بمعجزه وتوفي ابو بكر رضي الله عنه فلما توفي صعد عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فخطب الناس ثم قال انما مثل العرب مثل جمل انف اتبع قايده
فلينظر قايده حيث يقود واما انا فورب الكعبة لاحملنكم على الطريق وكان
اول كتاب كتبه الى ابي عبيدة بن الجراح بتوليته جند خالد وبعزل خالد
لانه كان عليه ساخطا خلافة ابي بكر رضي الله عنه كلها لوقعته بابن نويره
وما كان يعمل في حربه واول ما تكلم به عزل خالد وقال لا يلي لي عملا
ابدا وكتب الى ابي عبيدة ان اكذب خالد نفسه فهو الامير على ما كان
عليه وان لم يكذب نفسه فانت الامير على ما هو عليه وانزع عمامته عن راسه
وقاسمه ماله فذكر ذلك لخالد فاستشار اخته فاطمة وكانت عند الحرث
ابن هشام فقالت له والله لا يحبك عمر ابدا وما يريد الا ان تكذب نفسك
ثم ينزعك فقبل راسها وقالت صدقت فابى ان يكذب نفسه فامر ابو
عبيدة فنزع عمامة خالد وقاسمه ماله ثم قدم خالد على عمر رضي الله عنهما
المدينة وقيل بل اقام بالشام مع المسلمين وهو الاصح

ذكر فتح دمشق

قيل ولما هزم الله اهل اليرموك استخلف ابو عبيدة على اليرموك
بشير بن كعب الحميري وسار حتى نزل بالصفر فاتاه الخبر ان المنهزمين
اجتمعوا بفحل واتاه الخبر ايضا بان المدد قد اتى اهل دمشق من حمص فكتب
الى عمر رضي الله عنه في ذلك فجاءه عمر رضي الله عنه يامره بان يبدا بدمشق
فانها حصن الشام وبيت ملكهم وان تشغل اهل فحل بخيل تكون بازايهم
واذا فتح دمشق سار الى فحل فاذا فتحت سار هو وخالد الى حمص وترك
شرحبيل بن حسنة وعمرا بالاردن وفلسطين فارسل ابو عبيدة الى فحل طايفة
من المسلمين فنزلوا قريبا منها وبثق الروم الما حول فحل فوحلت الارض
ونزل عليهم المسلمون فكان اول محصور بالشام اهل فحل ثم اهل دمشق
وبعث ابو عبيدة جندا فنزلوا بين حمص ودمشق وارسل جندا اخر
فكانوا بين دمشق وسار ابو عبيدة وخالد فقدموا على دمشق وعليهم نسطاس
فنزل ابو عبيدة على ناحية وخالد على ناحية وعمرو على ناحية ويزيد على
ناحية وكان هرقل قريب حمص فحصرهم المسلمون سبعين ليلة حصارا شديدا
وقاتلوهم بالزحوف والمجانيق وجاءت خيول هرقل معينة دمشق
فمنعها خيول المسلمين التي عند حمص فخذل اهل دمشق وطمع فيهم المسلمون

ذكر فتح بلاد ساحل دمشق

لما استخلف ابو عبيدة يزيد بن ابي سفيان على دمشق وسار الى فحل سار يزيد الى مدينة صيدا وعرقة وجبيل وبيروت وهي سواحل دمشق على مقدمته اخوه معاوية ففتحها فتحا يسيرا وجلا كثير من اهلها وتولى فتح عرقة معاوية بنفسه في ولاية يزيد ثم ان الروم غلبوا على بعض السواحل في آخر خلافة عمر واول خلافة عثمان فقصدهم معاوية ففتحها ثم رمها وشحنها بالمقاتلة واعطاهم القطائع ولما ولي عثمان الخلافة وجمع لمعاوية الشام وجه معاوية سفيان بن مجيب الازدي الى اطرابلس وهي ثلث مدن مجتمعة فبنى في مرج على اميال منها حصنا سمي حصن سفيان وقطع المادة عن اهلها من البر والبحر وحاصرهم فلما اشتد عليهم الحصار اجتمعوا في احد الحصون الثلثة وكتبوا الى ملك الروم يسالونه ان يمدهم او يبعث اليهم مراكب يهربون فيها الى بلاد الروم فوجه اليهم بمراكب كثيرة وركبوا فيها ليلا وهربوا فلما اصبح سفيان وكان يبيت هو والمسلمون في حصنه ثم يغدو على العدو وجد الحصن خاليا فدخله وكتب بالفتح الى معاوية فاسكنه معاوية جماعة كثيرة من اليهود وهو الذي فيه الميناء اليوم ثم بناه عبد الملك بن مروان وحصنه ثم نقض اهلها ايام عبد الملك ففتحه ابنه الوليد في زمانه

وولد للبطريق الذي على اهلها مولود فصنع طعاما فاكل القوم وشربوا وسكروا ونموا فهم ولا يعلم بذلك احد من المسلمين الا ما كان من خالد فانه كان لا ينام ولا ينيم ولا يخفى عليه من امورهم شي وكان قد اتخذ حبالا كهيئة السلاليم واوهاقا فلما امسى ذلك اليوم نهد هو ومن معه من جنده الذين قدم عليهم وتقدمهم هو والقعقاع بن عمرو ومذعور بن عدي وامثاله وقالوا اذا سمعتم تكبيرنا على السور فارقوا الينا واقصدوا الباب فلما وصل هو واصحابه الى السور القوا الحبال فعلق بالشرف منها حبلان فصعد فيها القعقاع ومذعور واثبتا الحبال بالشرف وكان ذلك المكان احصن موضع بدمشق واكثره ما فصعد المسلمون ثم انحدر خالد واصحابه وترك بذلك المكان من يحميه وامرهم بالتكبير فكبر وافاتاهم المسلمون الى الباب والى الحبال وانتهى خالد الى من يليه فقتلهم وقصد الباب فقتل البوابين وثار اهل المدينة لا يدرون ما الحال وتشاغل اهل كل ناحية بما يليهم وفتح خالد الباب وقتل كل من عنده من الروم فلما راى الروم ذلك قصدوا ابا عبيدة وبذلوا له الصلح فقبل منهم وفتحوا له الباب وقالوا له ادخل وامنعنا من اهل ذلك الجانب ودخل اهل كل باب بصلح مما يليهم ودخل خالد عنوة فالتقى خالد والقواد في وسطها هذا استعراضا وانتهابا وهذا صفحا وتسكينا فاجروا ناحية خالد مجرى الصلح وكان صلحهم على المقاسمة وقسموا معهم للجنود التي عند فحل وعند حمص وغيرهم ممن هو ردء للمسلمين وارسل ابو عبيدة الى عمر رضي الله عنه بالفتح فوصل كتاب عمر رضي الله عنه الى ابي عبيدة يامره بارسال جند العراق نحو العراق الى سعد بن ابي وقاص فارسلهم وامر عليهم هاشم بن عتبة المرقال وكانوا قد قتل منهم فارسل ابو عبيدة عوض من قتل وكان ممن ارسل الاشتر وغيره وسار ابو عبيدة الى فحل

ذكر غزوة فحل

فلما فتحت دمشق سار ابو عبيدة الى فحل واستخلف على دمشق يزيد بن ابي سفيان وبعث خالدا على المقدمة وعلى الناس شرحبيل بن حسنة وكان على المجنبتين ابو عبيدة وعمرو بن العاص وعلى الخيل ضرار بن الازور وعلى الرجل عياض بن غنم وكان اهل فحل قد قصدوا بيسان فنزل شرحبيل بالناس فحل وبينهم وبين الروم تلك المياه والاوحال وكتبوا الى عمر رضي الله عنه وكانت العرب تسمي تلك الغزاة ذات الردغة وبيسان وفحل واقام المسلمون ينتظرون كتاب عمر رضي الله عنه فاغترهم الروم فخرجوا وعليهم سقلار بن مخراق فاتوهم والمسلمون حذرون وكان شرحبيل لا يبيت ولا يصبح الا على تعبية فلما هجموا على المسلمين لم يناظروهم فاقتتلوا اشد قتال كان ليلتهم ويومهم الى الليل واظلم الليل عليهم وقد حاروا

الحرب وفي التسرع الى الحرب ضياع الاعراض فانه لا يصلحها الا الرجل المكيث واوصاه بجنده فكان بعث ابي عبيد اول جيش سيره عمر رضي الله عنه ثم بعده سير يعلى بن امية الى اليمن وامره باجلاء اهل نجران بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يجتمع بجزيرة العرب دينان

ذكر خبر النمارق

فسار ابو عبيد وسعد بن عبيد وسليط بن قيس الانصاريان

ذكر يبسان وطبريه

لما قصد ابو عبيدة حمص من فحل ارسل شرحبيل ومن معه الى بيسان فقاتلوا اهلها فقتلوا منهم خلقا كثيرا ثم صالحهم من بقي على صلح دمشق فقبل ذلك منهم وكان ابو عبيدة قد بعث ابا الاعور السلمي الى طبرية فحاصرها فصالحه اهلها على صلح دمشق ايضا وان يشاطروا المسلمين المنازل نزلها القواد وخيولهم وكتبوا بالفتح الى عمر رضي الله عنه قال ابو جعفر وقد اختلفوا في اي هذه الغزوات كانت قبل الاخرى فقيل ما ذكرنا وقيل ان المسلمين لما فرغوا من اجنادين اجتمع المنهزمون بفحل فقصدها المسلمون فظفروا ثم لحق بالمنهزمون من فحل بدمشق فقصدها المسلمون فحاصروها وفتحوها وقدم كتاب عمر بن الخطاب بعزل خالد وولاية ابي عبيدة وهم محاصرون دمشق فلم يعرفه ابو عبيدة ذلك حتى فرغوا من صلح دمشق وكتب الكتاب باسم خالد فاظهر ابو عبيدة بعد ذلك عزله وكانت فحل في ذي القعدة سنة ثلث عشرة وفتح دمشق في رجب سنة اربع عشرة وقيل ان وقعة اليرموك كانت سنة خمس عشرة ولم يكن للروم بعدها وقعة وانما اختلفوا لقرب ذلك من بعض

والمثنى بن حارثة الشيباني احد بني هند من المدينة وامر عمر رضي الله عنه المثنى بالتقدم الى ان يقدم عليه اصحابه وامرهم باستنفار من حسن اسلامه من اهل الردة ففعلوا ذلك وسار المثنى فقدم الحيرة وكانت الفرس تشاغلت عن المسلمين بموت شهربراز حتى اصطلحوا على سابور بن شهربراز بن اردشير فثارت به ازرميدخت فقتلته وقتلت الفرخزاد وملكت بوران وكانت عدلا بين الناس حتى يصطلحوا فارسلت الى رستم بن الفرخزاد بالخبر وحثته على السير وكان على فرج خراسان فاقبل لا يلقى جيشا لازرميدخت الا هزمه حتى دخل المداين فهزمه فاقتتلا سا وحس وحصره وازرميدخت بالمداين ثم افتتحها رستم وقتل سياوخش وفقا عين ازرميدخت ونصب بوران على ان يملكه عشر سنين ثم يكون الملك في آل كسرى ان وجدوا من علمائهم احدا والا ففي نسائهم ودعت مرازبة فارس وامرتهم ان يسمعوا له ويطيعوا وتوجته فدانت له فارس قبل قدوم ابي عبيدة وكانت بنجاحه حسن المعرفة به وبالحوادث فقال له بعضهم ما حملك على هذا الامر وانت ترى ما ارى قال حب الشرف والطمع ثم قدم المثنى الى الحيرة في عشر وقدم ابو عبيد بعده بشهر فكتب رستم الى الدهاقين ان يثوروا بالمسلمين وبعث في كل رستاق رجلا يثور باهله فبعث جابان الى فرات باد قلي وبعث نرسي الى كسكر ووعدهم يوما وبعث جندا لمصادمة المثنى وبلغ المثنى الخبر فحذر وعجل جابان ونزل النمارق وثاروا وتتالوا على الخروج وخرج اهل الرساتيق من اعلى الفرات الى اسفله وخرج المثنى من الحيرة فنزل خفان لئلا يؤتى من خلفه بشي يكرهه واقام حتى قدم عليه ابو عبيد فلما قدم اقام اياما يستريح هو واصحابه واجتمع الى جابان بشر كثير فنزل النمارق وسار اليه ابو عبيد فجعل المثنى على الخيل وكان على مجنبتي جابان جشنس ماه ومردانشاه فاقتتلوا بالنمارق قتالا شديدا فهزم الله اهل فارس وارسل جابان اسره مطر بن فضة واسر مردانشاه اسره اكتل بن شماخ العكلي فقتله واما جابان فانه خدع مطرا وقال له هل لك ان تؤمنني واعطيك غلامين امردين خفيفين في عملك وكذا وكذا ففعل وخلى عنه فاخذه المسلمون واتوا به ابا عبيد واخبروه انه جابان واشاروا عليه بقتله فقال اني اخاف الله ان اقتله وقد امنه رجل مسلم والمسلمون كالجسد الواحد ما لزم بعضهم فقد لزم كلهم وتركه وارسل في طلب المنهزمين حتى ادخلوهم عسكر نرسي وقتلوا منهم ثم اكتل بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح التا المثناة بالثنتين من فوقها وفي اخره لام

ذكر وقعة السقاطية بكسكر

ولحق المنهزمون بكسكر ولها نرسي وهو ابن خالة الملك وكان له الرستاق وهو نوع من التمر يحميه لا ياكله الا ملك الفرس او من اكرموه بشي منه ولا يغرسه غيرهم واجتمع الى نرسي الفالة وهو في عسكره فسار ابو عبيد اليهم من النمارق فنزل على نرسي بكسكر ونرسي وبندويه وتيرويه ابنا بسطام خالا الملك ومعه اهل باروسما والزوابي ولما بلغ الخبر بوران ورستم بهزيمة جابان بعثا الجالنوس الى نرسي فعاجلهم ابو عبيد قبل لحوقه فالتقوا اسفل من كسكر بمكان يدعى السقاطية فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت

فارس وهرب نرسي وغلب علي عسكره وارضه وجمعوا الغنايم فراي ابو عبيد من الاطعمة شيا كثيرا فنفله من حوله من العرب واخذوا النرسيان فاطعموه الفلاحين وبعثوا بخمسة الي عمر رضي الله عنه وكتبوا اليه ان الله اطعمنا مطاعم كانت الاكاسرة تحميها واحببنا ان تروها لتشكروا انعام الله وافضاله واقام ابو عبيد وبعث ابو عبيد المثني الي باروسما وبعث والقا الي الزوابي وعاصما الي نهر جوبر فهزموا من كان تجمع واخربوا وسبوا اهل زندورد وغيرها وبذل لهم فروخ وفرونداد عن اهل باروسما والزوابي وكسكر ونهر جوبر الجزا معجلا فاجابوا الي ذلك وصاروا صلحا وجا فروخ وفرونداد الي ابي عبيد بانواع الطعام والاخبصة وغيرها فقال هل اكرمتم الجند بمثلها فقالوا لم يتيسر ونحن فاعلون وكانوا يتربصون قدوم الجالنوس فقال ابو عبيد لا حاجة لنا فيه بيس المرء ابو عبيد ان صحب قوما من بلادهم استاثر عليهم بشي لا والله لا اكل ما اتيتم به الا مما افا الله الاميلة ما ياكل اوساطهم فلما هزم الجالنوس اتوه بالاطعمة ايضا فقال ما اكل هذا دون المسلمين فقالوا له ليس من اصحابك احد الا وقد اتي بشبه هذا فاكل حينيذ

ذكر وقعة الجالينوس

ولما بعث رستم الجالينوس امره ان يبدا بنرسي ثم يقاتل ابا عبيد فبادره ابو عبيد الي نرسي فهزمه وجا الجالينوس باروسما فسار اليه ابو عبيد وهو علي تعبيته فالتقوا بها فهزمهم المسلمون وهرب الجالينوس وغلب ابو عبيد علي تلك البلاد ثم ارتحل حتي قدم الحيره وكان عمر رضي الله عنه قد قال له انك تقدم علي ارض المكر والخديعه والخيانه والجبريه تقدم علي قوم جروا علي الشر فعلموه وتناسوا الخير فجهلوه فانظر كيف تكون واحرز لسانك ولا تفشين سرك فان صاحب السر ما ضبطه متحصن لا يوتي من وجه واذا ضيعه كان بمضيعه اضيع

ذكر وقعة قس الناطف

ويقال لها الجسر ويقال المروحه وقتل ابو عبيد ولما رجع الجالينوس الي رستم منهزما ومن معه من جنده قال رستم اي العجم اشد علي العرب قالوا بهمن جاذويه المعروف بذي الحاجب وانما قيل له ذا الحاجب لانه كان يعصب حاجبيه بعصابة ليرفعهما ومعه فيله ورد الجالينوس معه وقال له ان انهزم الجالينوس ثانية فاضرب عنقه فاقبل بهمن جاذويه ومعه درفش كابيان راية كسري وكانت من جلود النمر عرض ثماني اذرع في طول اثني عشر ذراعا فنزل بقس الناطف واقبل ابو عبيد فنزل بالمروحه فرات دومة امراة ام المختار ابنته ان رجلا نزل من السما باناء فيه شراب فشرب ابو عبيد ومعه نفر فاخبرت بها ابا عبيد فقال هذه ان شا الله الشهادة وعهد الي الناس فقال ان قتلت فعلي الناس فلان فان قتل فعليكم فلان حتي امر الذين شربوا من الانا ثم قال ان قتل فعلي الناس المثني وبعث اليه بهمن جاذويه اما ان تعبروا الينا وندعكم والعبور واما ان تدعونا نعبر اليكم فنهاه الناس عن العبور ونهاه سليط ايضا فلج وترك الراي وقال لا يكونوا اجرا علي الموت منا فعبر اليهم علي جسر عقده ابن

صلوبا للقرية وضاقت الارض باهلها واقتتلوا فلما نظرت الخيول الي الفيله والخيل عليها التجافيف رات شيا منكرا لم تكن رات مثله فلم تقدم عليهم واذا حملت الفرس علي المسلمين بالفيله والجلاجل فرقت خيولهم وكراديسهم ورموهم بالنشاب واشتد الامر بالمسلمين فترجل ابو عبيد والناس ثم مشوا اليهم ثم صافحوهم بالسيوف فجعلت الفيله لا تحمل علي جماعة الا دفعتهم فنادي ابو عبيد احتوشوا الفيله وقطعوا بطنها واقلبوا عنها اهلها ووثب هو علي الفيل الابيض فقطع بطانه ووقع الذين عليه وفعل القوم مثل ذلك فما تركوا فيلا الا حطوا رحله وقتلوا اصحابه واهوي الفيل لابي عبيد فضربه ابو عبيد بالسيف وخبطه الفيل بيده فوقع فوطيه الفيل وقام عليه فلما بصر به الناس تحت الفيل خشعت انفس بعضهم ثم اخذ اللوي الذي امره بعده فقاتل الفيل حتي تنحي عن ابي عبيد فاخذه المسلمون فاحرزوه ثم قتل الفيل الامير الذي بعد ابي عبيد وتتابع سبعة من ثقيف كلهم ياخذ اللوي ويقاتل حتي يموت ثم اخذ اللوي المثني فهرب عنه الناس فبادرهم الي الجسر فقطعه وقال ايها الناس موتوا علي ما مات عليه امراوكم او تظفروا وجاز المشركون المسلمون الي الجسر فتواثب بعضهم الي الفرات فغرق من لم يصبر واسرعوا فيمن صبر وحمي المثني وفرسان من المسلمين الناس وقال انا دونكم فاعبروا علي هينتكم ولا تدهشوا ولا تغرقوا نفوسكم وقاتل عروة بن زيد الخيل قتالا شديدا وابو محجن الثقفي وقاتل ابو زبيد الطايي حمية للعربية وكان نصرانيا قدم الحيره لبعض امره ونادي المثني من عبر من المسلمين فجا والعلوج فعقدوا الجسر وعبر الناس وكان اخر من قتل عند الجسر سليط بن قيس وعبر المثني وحمي جانبه فلما عبر ارفض عنه اهل المدينه وبقي المثني في قلة وكان قد جرح واثبت فيه حلق من درعه واخبر عمر رضي الله عنه عمن سار في البلاد من الهزيمة استحيا فاشتد عليه وقال اللهم ان كل مسلم في حل مني انا فيه كل مسلم يرحم الله ابو عبيد لو كان   الي لكنت له فيه وهلك من المسلمين اربعة الاف بين قتيل وغريق وهرب الفان وبقي ثلاثة الاف وقتل من الفرس ستة الاف قتيل واراد بهمن جاذويه العبور خلف المسلمين فاتاه الخبر باختلاف الفرس وانهم قد ثاروا برستم ونقضوا الذي بينهم وبينه وصاروا فرقتين الفهلوج علي رستم واهل فارس علي الفيرزان فرجع الي اهل المداين كانت هذه الوقعة في شعبان وكان فيمن قتل بالجسر عقبة وعبد الله ابنا قيظي بن قيس وكانا شهدا احدا وقتل معهما اخوهما عباد ولم يشهد احدا وقتل ايضا قيس بن السكن بن قيس ابو زيد الانصاري شهد احدا وفيها قتل ابو امية الفزاري له صحبة والحكم بن مسعود اخو ابي عبيد وابنه جبر بن الحكم

ذكر خبر اليس الصغرى

ثم عاد ذو الحاجب لم يشعر جابان ومردانشاه بما جاه من الخبر فخرجا حتي بالطريق وبلغ المثني فعلها فاستخلف علي الناس عاصم بن عمرو وخرج في جريده

خيل بيدهما فظنا انه هارب فاعترضاه فاخذاهما اسيرين وخرج اهل اليس على اصحابها فاتوه بهما اسرى وعقدهم بها ذمه وقتلهما وقتل الاسرى وهرب ابو محجن من اليس ولم يرجع مع المثنى

ذكر وقعة البويب

لما بلغ عمر رضي الله عنه خبر وقعة ابي عبيد بالجسر ندب الناس الى المثنى وكان فيمن ندب بجيله وامرهم الى جرير بن عبد الله لانه كان قد جمعهم من القبايل وكانوا متفرقين فيها فسال النبي صلى الله عليه وسلم ان يجمعهم فوعده ذلك فلما ولي ابو بكر رضي الله عنه تقاضاه بما وعده النبي صلى الله عليه وسلم فلم يفعل فلما ولي عمر رضي الله عنه طلب منه ذلك فكتب الى عماله انه كان ينتسب الى بجيله في الجاهلية وثبت عليه في الاسلام فاخرجوه الى جرير ففعلوا ذلك فلما اجتمعوا امرهم بالعراق فابوا الا الشام فعزم عمر رضي الله عنه على العراق ونفلهم ربع الخمس فاجابوا وسيرهم الى المثنى بن حارثه وبعث عصمة بن عبد الله الضبي فيمن تبعه الى المثنى وكتب الى اهل الردة فلم يات احد الا رمى به المثنى وبعث المثنى الرسل فيمن يليه من العرب فتوافوا اليه في جمع عظيم وكان فيمن جاءه انس بن هلال النمري في جمع عظيم من النمر نصارى وقالوا نقاتل مع قومنا وبلغ الخبر رستم والفيرزان فبعثا مهران الهمداني الى الحيرة فسمع المثنى ذلك وهو بين القادسية وخفان فاستبطن فراة بادقلى وكتب الى جرير وعصمة وكل من اتاه مهداله يعلمهم الخبر ويامرهم بقصد البويب ومهران بازايه من وراء الفراه فاجتمع المسلمون بالبويب مما يلي الكوفة وارسل مهران الى المثنى يقول اما ان تعبروا الينا واما ان نعبر اليك فقال المثنى اعبروا فعبر مهران فنزل على شاطي الفراة وعبى المثنى اصحابه وكان في رمضان فامرهم بالافطار ليقووا على عدوهم فافطروا وكان على مجنبتي المثنى بشر بن الخصاصية وبشر بن ابي رهم وعلى مجردته المعنى اخوه وعلى الرجل مسعود اخوه وعلى الردء مذعور وكان على مجنبتي مهران بن الازاذبه من رمان الحيره ومردانشاه واقبل الفرس في ثلاث صفوف مع كل صف فيل ورجلهم امام فيلهم ولهم زجل فقال المثنى للمسلمين ان الذي تسمعون فشل فالزموا الصمت ودنوا من المسلمين وطاف المثنى في صفوفهم يعهد اليهم وهو على فرسه الشموس وانما سمي بذلك للينه وكان لا يركبه الا اذا قاتل فوقف على الرايات يحرضهم ويعظهم ولكلهم يقول اني لارجوا ان لا يوتى الناس من قبلكم اليوم والله ما يسرني اليوم لنفسي شي وهو يسرني لعامتكم فيجيبونه بمثل ذلك وانصفهم من نفسه في القول والفعل وخلط الناس في المحبوب والمكروه فلم يقدر احد يعيبه قولا ولا فعلا وقال اني مكبر ثلاثا فتهيوا ثم احملوا في الرابعة فلما كبر اول تكبيرة اعجلتهم فارس وخالطوهم وركدت خيلهم وحربهم مليا فراى المثنى خللا في بني عجل فجعل يمد لحيته لما يرى منهم وارسل اليهم يقول الامير يقرا عليكم السلام ويقول لا تفضحوا المسلمين اليوم فقالوا نعم واعتدلوا فرجا قرجا فلما طال

القتال

القتال والمنذر قال المثنى لانس بن هلال النمري امرى عربي وان لم تكن على ديننا فاذا احملت على مهران فاحمل معي فاجابه فحمل المثنى على مهران فازاله حتى دخل في ميمنته ثم خالطوهم واجتمع القلبان وارتفع الغبار والمجنبات لا يستطيعون ان يفرغوا لنصر اميرهم لا المسلمون ولا المشركون وارتث مسعود اخو المثنى يوميذ وجماعة من اعيان المسلمين فلما اصيب مسعود تضعضع من معه فقال يا معشر بكر ارفعوا رايتكم رحمكم الله ولا يهولنكم مصرعي وكان المثنى قال لهم اذا رايتمونا اصبنا فلا تدعوا ما انتم فيه الزموا مصافكم واغنوا عنا من يليكم واوجع قلب المسلمين في قلب المشركين وقتل غلام نصراني من تغلب واستوى على فرسه فجعل المثنى سلبه لصاحب خيله وكان التغلبي قد جلب خيلا هو وجماعة من تغلب فلما راوا القتال قاتلوا مع العرب قال وافنى المثنى قلب المشركين والمجنبات بعضها يقاتل بعضا فلما راوه قد ازال القلب وافنى اهله ولت مجنبات المسلمين على مجنبات المشركين وجعلوا يردون الاعاجم على ادبارهم وجعل المثنى والمسلمين في القلب يدعون لهم بالنصر ويرسل اليهم من يذمرهم ويقول عاداتكم في امثالها انصروا الله ينصركم حتى هزموا الفرس وسبقهم المثنى الى الجسر واخذ الاعاجم فافترقوا مصعدين ومتحدرين واخذتهم خيول المسلمين حتى قتلوهم وجعلوهم حشا فما كان بين المسلمين والفرس وقعة ابقى رمة منها بقيت عظام القتلى دهرا طويلا وكانوا يحزرون القتلى مائة الف وسمي ذلك اليوم يوم الاعشار احصي مائة رجل قتل كل واحد منهم عشرة وكان عروة بن زيد الخيل من اصحاب التسعة وغالب الكناني وعرفجة الازدي من اصحاب التسعه وقتل المشركون فيما بين السكون اليوم وضفة الفراة كل رجل منهم عشرة وتبعهم المسلمون الى الليل ومن الغد الى الليل وندم المثنى على اخذه بالجسر وقال عجزت عجزة وقى الله شرها بمسابقتي اياهم الى الجسر حتى احرجتهم فلا تعودوا ايها الناس فانها كانت زلة فلا ينبغي احراج من لا يقوى على امتناع ومات اناس من الجرحى منهم مسعود اخو المثنى وخالد بن هلال فصلى عليهم المثنى وقال له انه ليهون وجدي ان صبروا وشهدوا البويب ولم ينكلوا وكان قد اصاب المسلمون غنما ودقيقا وبقرا فبعثوا به الى عيال من قدم من المدينة وهم بالقوادس وارسل المثنى الخيل في طلب العجم فبلغوا السيب وغنموا من البقر والسبي وسايرا الغنايم شيا كثيرا فقسمه فيهم ونفل اهل البلاد واعطى بجيله ربع الخمس وارسل الذين تبعوا المنهزمين الى المثنى يعرفونه وانه لا مانع دون القوم ويستاذنونه في الاقدام فاذن لهم فاغاروا حتى بلغوا ساباط وتحصن اهله منهم واستباحوا القرى ثم مخروا السواد فيما بينهم وبين دجلة لا يخافون كيدا ولا يلقون مانعا ورجعت مشايخ العرب اليهم وسرهم ان يتركوا ما وراء دجلة بشر بن ابي رهم بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة

ذكر خبر الخنافس وسوق

بغداد ثم خلف المثنى بالحيرة بشير بن الخصاصية وسار نحو السواد وارسل الى ميسان ودستميسان واذكى المسالح ونزل اليس قرية من قرى الانبار وهذه الغزاة تدعى غزاة الانبار الاخرة وغزاة اليس الاخرة وجا الى المثنى رجلان احدهما انباري فدله على سوق الخنافس والثاني حيري فدله على بغداد فقال المثنى ايتهما قبل صاحبتها فقالوا بينهما مسيرة ايام فقال ايهما اعجل قال سوق الخنافس يجتمع بها تجار مداين كسرى والسواد وربيعة وقضاعة يخفرونهم فركب المثنى واغار على الخنافس يوم سوقها وبها خيلان من ربيعة وقضاعة وعلى قضاعة رومانس بن وبرة وعلى ربيعة السليل بن قيس وهم الخفرا فانتسف السوق وما فيها وسلب الخفرا ثم رجع فاتى الانبار فتحصن اهلها منه فلما عرفوه نزلوا اليه واتوه بالاعلاف والزاد واخذ منهم الادلا على سوق بغداد واظهر لدهقان الانبار انه يريد المداين وسار منها الى بغداد ليلا وعبر اليهم وصبحهم في اسواقهم فوضع السيف فيهم واخذ ما شا وقال المثنى لا تاخذوا الا الذهب والفضة والحر من كل شي ثم عاد راجعا حتى نزل بنهر السيلحين بالانبار فسمع اصحابه يقولون ما اسرع القوم في طلبنا فخطبهم وقال احمدوا الله وسلوه العافية وتناجوا بالبر والتقوى ولا تتناجوا بالاثم والعدوان انظروا في الامور وقدروها ثم تكلموا انه لا يبلغ النذير مدينتهم بعد ولو بلغهم لحال الرعب بينهم وبين طلبكم ان للغارات روعات تنتقض القلوب يوما الى الليل ولو طلبكم المحامون من راي ما ادركوكم وانتم على العراب حتى تنتهوا الى عسكركم ولو ادركوكم لقاتلتهم لالتماس الاجر ورجا النصر فثقوا بالله واحسنوا به الظن فقد نصركم في مواطن كثيرة ثم سار بهم الى الانبار وكان من خلفه من المسلمين يمخرون السواد في ويشنون الغارات ما بين اسفل كسكر واسفل الفراة وجسور وشقيا الى عين التمر وفي ارض الفلاليج والمثنى بالانبار ولما رجع المثنى من بغداد الى الانبار بعث المضارب العجلي الى الكباث وعليه فارس العناب التغلبي ثم لحقهم المثنى فسار معهم فوجد الكباث قد سار من كان عنه ومعهم فارس العناب فسار المسلمون خلفه فلحقوه وقد رحل عن الكباث فقتلوا في اخرياتهم واكثروا القتل فلما رجعوا الى الانبار سرح فرات بن حيان التغلبي وعتيبة بن النهاس وامرهم بالغارة على احيا من تغلب بصفين ثم اتبعهما المثنى واستخلف على الناس عمرو ابن ابي سلمى الهجيمي فلما دنوا من صفين فر من بها وعبروا الفرات الى الجزيرة وفني الزاد الذي مع المثنى واصحابه فاكلوا رواحلهم الا ما لا بد منه حتى جلودها ثم ادركوا عيرا من اهل دبا وحوران فقتلوا من بها واخذوا ثلاثة نفر من تغلب كانوا خفرا واخذوا العير فقال لهم دلوني فقال احدهم امنوني على اهلي ومالي وادلكم على حي من تغلب فامنه المثنى وسار معهم يومه فهجم العشي على القوم والنعم صادرة من الما واصحابها جلوس بافنية البيوت

فقتل

فقتل المقاتلة وسبى الذرية واستاق الاموال وكان من التغلبيين بنو ذي الرويحلة فاشترى من كان مع المثنى من ربيعة السبايا بنصيبهم من الفي واعتقوهم وكانت ربيعة لا تسابا اذ العرب يتسابون في جاهليتهم واخبر المثنى ان جمهور من سلك البلاد قد انتجع شاطي دجلة فخرج المثنى وعلى مجنبته النعمان بن عوف ومطر الشيبانيان وعلى مقدمته حذيفة بن محصن الغلفاني فساروا في طلبهم فادركوهم بتكريت فاصابوا ما شاوا من النعم وعاد الى الانبار ومضى عتيبة وفرات ومن معهما حتى اغاروا على صفين وبها النمر وتغلب متساندين فاغاروا عليهم حتى رموا طايفة منهم الما فجعلوا ينادون الغرق الغرق وجعل عتيبة والفرات يذمران الناس وينادون تغريق بتحريق يذكرونهم يوما من ايام الجاهلية حرقوا فيه قوما من بكر بن وايل في غيضة من الغياض ثم رجعوا الى المثنى وقد غرقوهم ووصل الخبر عمر رضي الله عنه فبعث الى عتيبة وفرات فاستدعاهما فسالهما عن قولهما فاخبراه انهما لم يفعلا ذلك على وجه طلب دخل انما هو مثل فاستحلفهما وردهما الى المثني عتيبة بن النهاس بالتا المثناة من فوقها والياء المثناة من تحتها والبا الموحدة

ذكر الخبر عن الذي هيج امر القادسية

وملك يزدجرد لما راي اهل فارس ما يفعل المسلمون بالسواد قالوا لرستم والفيرزان وهما على اهل فارس لم يبرح بكما الاختلاف حتى وهنتما اهل فارس واطمعتما فيهم عدوهم ولم يبلغ من امركما ان نقركما على هذا الراي وان نعرضنا للهلكة ما بعد بغداد وساباط وتكريت الا المداين والله لتجتمعان او لنبدان بكما ثم نهلك وقد اشتفينا منكما فقال الفيرزان ورستم لبوران ابنة كسرى اكتبي لنا نسا كسرى وسراريهم وسراري ال كسرى ففعلت فاخرجن وهن جميعهن واحد وهن بالعذاب يستدلونهن على ذكر من ابنا كسرى فلم يوجد عند واحدة منهن احد قال بعضهن لم يبق الا غلام يدعى يزدجرد من ولد شهريار بن كسرى وامه من اهل بادوريا فارسلوا اليها وطلبوه منها وكانت قد انزلته ايام شيرى حين جمعهن فقتل الذكور وارسلته الى اخواله فلما سالوها عنه دلتهم عليه فجاوا به فملكوه وهو ابن احدى وعشرين سنة واجتمعوا عليه فاطمانت فارس واستوثقوا وتباروا في المرازبة في طاعته ومعونته فسمى الجنود لكل مسلحة وثغر فسمى جند الحيرة والابلة والانبار وغير ذلك وبلغ ذلك من امرهم المثنى والمسلمين فكتبوا الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بما ينتظرون من امر السواد فلم يصل الكتاب الى عمر رضي الله عنه حتى كفر اهل السواد من كان له عهد ومن لم يكن له عهد فخرج المثنى حتى نزل بذي قار ونزل الناس بالطف في عسكر واحد ولما وصل كتاب المثنى الى عمر رضي الله عنه قال والله لاضربن ملوك العجم بملوك العرب فلم يدع رئيسا ولا ذا راي ولا ذا شرف وبسطة ولا خطيبا ولا شاعرا الا رماهم به فرماهم بوجوه الناس وغررهم وكتب عمر رضي الله عنه الى المثنى ومن معه يامرهم بالخروج من بين العجم والتفرق

في المياه التي تلي العجم وان لا يدعوا في ربيعة ومضر وحلفا يهم احدا من اهل النجدات
ولا فارسا الا اخصره اما طوعا او كرها وتزل الناس بالحل وثرا في الي عصي
وهو حد البصره وسلمات بينظر بعقبهم الي بعض وبعضت بعقبهم بعقما وذالك
في ذي القعدة سنه ثلاث عشره وارسل عمر رضي الله عنه في ذي الحجة من السنه
مخرجه من الحج الي عماله على العرب لا يدعوا من له نجده او فرس او سلاح
الا وجهوه اليه فاما من كان على النصف ما بين المدينة والعراق فجا اليه
بالمدينة لما عاد من الحج واما من كان اقرب الي العراق فانضم الي المثني وجات
امداد العرب الي عمر رضي الله عنه. وحج في هذه السنة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بالناس. وحج سنيه كلها وكان عامل عمر رضي الله عنه علي مكة في
هذه السنة عتاب بن اسيد فيما قال بعضهم وعلى الطايف عثمان
ابن ابي العاص وعلى اليمن يعلي بن منيه وعلي عمان واليمامة حذيفة
ابن محصن وعلى البحرين العلا بن الحضرمي وعلى الشام ابو عبيدة بن الجراح
وعلى فروج الكوفة وما فتح من ارضها المثني بن حارثه وكان علي القضا
فيما ذكر علي ابن ابي طالب رضي الله عنه. وفي هذه السنة مات ابوا
كبشة مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بعد ذلك في خلافة ابي بكر
رضي الله عنه مات سهل بن عمرو واخو سهيل وهو ابن مسلمة الفتح في خلافته
مات الصعب بن جثامة الليثي وفي اول خلافته مات ابنه عبد الله
ابن ابي بكر وكان قد جرح في حصار الطايف ثم انتقض عليه جرحه فمات. وفي
هذه السنة توفي الارقم بن ابي الارقم يوم مات ابو بكر رضي الله عنه وهو الذي
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفيا بداره بمكة اول ما ارسل
صلى الله عليه وسلم ثم دخلت سنة اربع عشره
ذكر ابتدا امر القادسية لما اجتمع الناس الي عمر رضي الله عنه
خرج من المدينة حتى نزل على ما يدعى صرار فعسكر به ولا يدري الناس
ما يريد ايسير ام يقيم وكانوا اذا ارادوا ان يسالوه عن شي رموه بعثمان
رضي الله عنه او بعبد الرحمن بن عوف فان لم يقدر هذان على علم شي مما يريد
ثلثوا بالعباس بن عبد المطلب فساله عثمان رضي الله عنه عن سبب حركته
فاحضر الناس فاعلمهم الخبر واستشارهم في المسير الي العراق فقال العامه
سر وسر بنا معك فدخل معهم في رايهم وقال اغدوا واستعدوا فاني
ساير الا ان يجي راي هو امثل من هذا ثم جمع وجوه اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وارسل الي علي رضي الله عنه وكان استخلفه على المدينة
فاتاه والي طلحة وكان على المقدمة فرجع اليه والي الزبير وعبد الرحمن
وكانا على المجنبتين فحضروا واستشارهم فاجتمعوا على ان يبعث رجلا من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرميه بالجنود فان كان الذي يشتهيه
فهو الفتح والا اعاد رجلا وبعث جندا اخر ففي ذلك غيظ العدو وجمع عمر
رضي الله عنه الناس وقال لهم اني كنت عزمت على المسير حتى صرفني ذوو الراي
منكم فقد رايت ان اقيم وابعث رجلا منكم فاشيروا علي برجل وكان سعد
ابن ابي وقاص على صدقات هوازن فكتب اليه عمر رضي الله عنه بانتخاب

ذوالراي

ذوالراي والنجده والسلاح فجاه كتاب سعد وعمر يستشير فيمن يبعثه يقول
قد انتخبت لك الف فارس كلهم له نجدة وراي وصاحب حيطه تحوط حريم
قومه اليهم انتهت احسابهم ورايهم فلما وصل كتابه قالوا لعمر رضي الله عنه
قد وجدته قال من هو قالوا الاسد عاديا سعد بن مالك فانتهى الي قولهم
واحضره وامره علي حرب العراق ووصاه وقال لا يغرنك من الله ان قال
خال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يمحوا السي بالسي ولكن يمحوا السي بالحسن وليس بين الله وبين احد
نسب الا طاعته فالناس في ذات الله سوا ربهم وهم عباده يتفاضلون
بالعافيه ويدركون ما عنده بالطاعة فانظر الامر الذي رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يلزمه فالزمه ووصاه بالصبر وسرحه فيمن اجتمع اليه
من نفر المسلمين وهم اربعة الاف فيهم حميضة بن النعمان بن حميضة على
بارق وعمرو بن معدي كرب وابو سبرة بن ذويب على مذحج ويزيد بن
الحرث الصدايي على عدا وجنب ومسلية وبشر بن عبد الله الهلالي
في قيس عيلان وخرج اليهم عمر رضي الله عنه فمر بفتية من السكون مع حصين
ابن نمير ومعوية بن حديج دلم بساط فاعرض عنهم فقيل له ما لك ولهولا
فقال ما مر بي من العرب اكره الي منهم ثم امضاه فكان بعد يذكرهم بالكراهة
فكان منهم سودان بن حمران قتل عثمان رضي الله عنه وابن ملجم قتل عليا
عليه السلام ومعوية بن حديج جرد السيف في المسلمين لاخذ ثار عثمان
رضي الله عنه وحصين بن نمير كان اشد الناس في قتال علي عليه السلام
ثم ان عمر رضي الله عنه اخذ يوصيهم ويعظهم ثم سيرهم وامد عمر رضي الله عنه
سعدا بعد خروجه بالفي يماني والفي نجدي وكان المثني بن حارثه في ثمانية
الاف وسار سعد والمثني ينتظر قدومه فمات المثني قبل قدوم سعد
من جراح انتقضت عليه واستخلف على الناس بشير بن الخصاصيه
وسعد يومئذ بزرود وقد اجتمع معه ثمانية الاف وامر عمر رضي الله عنه
بني اسد ان ينزلوا علي حد ارضهم بين الحزن والبسيطه فنزلوا في ثلاثة
الاف وسار سعد الي سراف فنزلها ولحق بها الاشعث بن قيس في الف
وسبعماية من اهل اليمن فكان جميع من شهد القادسية بضعة وثلاثين الفا
وجميع من قسم عليه فيها نحو ثلاثين الفا ولم يكن احد اجرا علي اهل فارس
من ربيعه فكان المسلمون يسمونه ربيعة الاسد الي ربيعة الفرس ولم يدع
عمر رضي الله عنه ذا راي ولا شرف ولا خطيبا ولا شاعرا ولا وجها من وجوه
الناس الا سيره وجمع سعد من كان بالعراق من المسلمين من عسكر المثني
فاجتمعوا بسراف فعباهم وامر الامرا وعرف علي كل عشرة عريفا وجعل
علي الرايات رجالا من اهل السابقه وولي الحروب رجالا علي ساقتها
ومقدمتها ورجلها وطلايعها ومجنبتيها ولم يفعل الا بكتاب عمر رضي الله
عنه علي المقدمة زهرة بن عبد الله بن قتادة بن الحويه فانتهى الي العذيب
وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل علي الميمنة عبد الله
ابن المعتم وكان من الصحابة ايضا واستعمل علي الميسرة شرحبيل بن السمط

الكندي وجعل خليفته خالد بن عرفطة حليف بني عبد شمس وجعل عاصم بن عمرو التميمي
على الساقة وسواد بن مالك التميمي على الطلايع وسلمان بن ربيعة الباهلي على
المجردة وعلى الرجالة حمال بن مالك الازدي وعلى الركبان عبد الله بن ذي السهمين
الخثعمي وجعل عمر رضي الله عنه على القضا بينهم عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي
وعلى قسمة الفي ايضا وجعل رايدهم وداعيهم سلمان الفارسي والكاتب
زياد بن ابيه وقدم المعنى بن حارثة الشيباني وسلمى بنت خصفة زوج المثنى
بشراف وكان المعنى بعد موت اخيه قد سار الى قابوس بن قابوس بن
المنذر بالقادسية وكان قد بعثه اليها الفرس يستنفر العرب فسار اليه
المعنى فبيته فانامه ومن معه ورجع الى ذي قار وسار الى سعد يعلمه
براي المثنى له وللمسلمين يامرهم ان يقاتلوا الفرس على حدود ارضهم
على ادنى حجر من ارض العرب ولا يقاتلوهم بعقر دارهم فان يظهر الله
المسلمين فلهم ما وراهم وان كانت الاخرى رجعوا الى فيه ثم يكونوا اعلم
بسبيلهم واجرا على ارضهم الى ان يرد الله الكرة عليهم فترحم سعد ومن معه
على المثنى وجعل المعنى على عمله واوصى باهل بيته خيرا ثم تزوج سعد
سلمى زوج المثنى وتحول وكان معه تسعة وتسعون بدريا وثلاثماية
وبضعة عشر ممن كان له صحبة فيما بين الرضوان الى ما فوق ذلك
وثلاثماية ممن شهد الفتح وسبع ماية من ابنا الصحابة وقدم على سعد كتاب
عمر رضي الله عنه بمثل راي المثنى وكتب عمر ايضا رضي الله عنه الى ابي عبيدة
ليصرف اهل العراق ومن يختار ان يلحق بهم الى العراق وكان للفرس
رابطة بقصر بن مقاتل عليها النعمان بن قبيصة الطاي وهو ابن عم قبيصة
ابن اياس صاحب الحيرة فلما سمع بمجي سعد سال عنه وعنده عبيد الله
ابن سنان بن حزيم الاسدي فقيل رجل من قريش فقال والله لاجادنه
القتال فان قريشا عبيد الله من غلب والله لا يخرجون من بلادهم الا
بخفير فغضب عبيد الله بن سنان من قوله وامهله حتى دخل قبته فقتله
ولحق بسعد فاسلم وسار سعد من شراف فنزل العذيب ثم سار حتى نزل
القادسية بين العتيق والخندق بحيال القنطرة وقديس اسفل
منها بميل وكتب عمر رضي الله عنه اني القي في روعي انكم اذا لقيتم العدو
وهزمتموهم فمتى لاعب احد منكم العجم بامان او باشارة او بلسان كان عندهم
امانا فاجروا ذلك له مجرى الامان والوفا فان الخطا بالوفا تقية
وان الخطا بالغدر هلكة وفيها وهنكم وقوة عدوكم فلما نزل زهرة
في المقدمة وامسى بعث سرية في ثلاثين معروفين بالنجدة وامرهم بالغارة
على الحيرة فلما جاوزوا المسلمين سمعوا جلبة فكمنوا حتى جاوزوهم واذا اخت
ازاد مرد بن ازادبه مرزبان الحيرة تزف الى صاحب الصين وهو من
من اشراف العجم فحمل بكير بن عبد الله الليثي امير السرية على شيرزاد بن
ازاذبه فدق صلبه وطارت الخيل على وجوهها واخذوا الاثقال
وابنة ازادبه في ثلاثين امراة من الدهاقين وماية من التوابع ومعهم
ما لا يدرى قيمته فاستاق ذلك ورجع فصبح سعد بعذيب الهجانات

فقسم

فقسم ذلك على المسلمين وترك الحرم بالعذيب ومعهم خيل تحوطهم وامر عليهم غالب
ابن عبد الله الليثي ونزل سعد القادسية واقام بها شهرا لم ياته من الفرس احد
فارسل سعد بن عاصم الى ميسان فطلب غنما او بقرا فلم يقدر عليها وتحصن منه
من هناك فاصاب عاصم رجلا بجانب اجمة فساله عن البقر والغنم فقال
ما اعلم فصاح ثور من الاجمة كذب عدو الله ها نحن قد دخل فاستاق البقر فاتى
بها العسكر فقسمه سعد على الناس فاخصبوا اياما فبلغ ذلك الحجاج في زمانه
فارسل الى جماعة فسالهم فشهدوا انهم سمعوا ذلك وشاهدوه فقال كذبتم
قالوا ذلك ان كنت شهدتها وغبنا عنها قال صدقتم فما كان الناس يقولون
في ذلك قالوا انه يستدل به على رضي الله عنه وفتح عدونا فقال ما يكون
هذا الا والجمع ابرار اتقيا قالوا اما ندري ما اجنت قلوبهم فاما ما راينا
فما راينا قط ازهد في دنياهم ولا اشد بغضا لها ليس فيهم جبان ولا عار
ولا غدار وذلك يوم الاباقر وبث سعد الغارات والنهب بين كسكر
والانبار فحووا من الاطعمة ما استكفوا به زمانا وكان بين نزول خالد
العراق وبين نزول سعد القادسية والفراغ منها سنتان وشي وكان مقام
سعد بالقادسية شهرين وشي حتى ظفر فاستغاث اهل السواد الى يزدجرد
واعلموه ان العرب قد نزلوا القادسية ولا يبقى على قتلهم شي وقد اخربوا
ما بينهم وبين الفرات ونهبوا الدواب والاطعمة وان ابطا الغياث
اعطيناهم ما بايدينا وكتب اليه بذلك الذين لهم الضياع بالطف وهيجوه
على ارسال الجنود فارسل يزدجرد الى رستم فدخل عليه فقال اني اريد
ان اوجهك في هذا الوجه فانت رجل فارس اليوم وقد ترى ما حل بالفرس
ما لم ياتهم مثله فاظهر له الاجابة ثم قال له دعني فان العرب لا تزال
العجم ما لم تضر بهم في واجل الدولة ان ينسى اذا لم احضر الحرب فيكون
الله قد كفى ونكون قد اصبنا المكيدة والراي في الحرب انفع من بعد الظفر
والاناة خير من العجلة وقتال جيش بعد جيش امثل من هزيمة بمرة
واشد على عدونا فابى عليه واعاد رستم كلامه وقال قد اضطرني تضييع
الراي الى اعظام نفسي وتزكيتها ولو اجد من ذلك بدا لم اتكلم به فانشدك
الله نفسك وملكك دعني اقم بعسكري وسرح الجالنوس فان يكن لنا
فذلك والا بعثنا غيره حتى اذا لم نجد بدا صبرنا لهم وقد وهناهم وغن حامون
فاني لا ازال مرجوا في اهل فارس ما لم اهزم فابى الا ان يسير فخرج حتى
ضرب عسكره بساباط وارسل الى الملك ليعفيه فابى وجات
الاخبار الى سعد بذلك فكتب الى عمر رضي الله عنه فكتب اليه عمر رضي الله
عنه لا يكربنك ما ياتيك عنهم واستعن بالله وتوكل عليه وابعث اليه رجالا
من اهل المناظرة والراي والجلد يدعونه فان الله جاعل دعاهم توهينا
لهم فارسل سعد نفرا منهم النعمان بن مقرن وبشر بن ابي رهم وحملة بن
حوية وحنظلة بن الربيع وفرات بن حيان وعدي بن سهيل وعطارد بن
حاجب والمغيرة بن زرارة بن النباش الاسدي والاشعث بن قيس والحرث
ابن حسان وعاصم بن عمرو وعمرو بن معدي كرب والمغيرة ابن شعبة

والمعني بن حارثه الي يزدجرد دعاه فخرجوا من العسكر فقدموا علي يزدجرد وطووا رستم واستاذنوا علي يزدجرد فحبسوا واحضر وزراه ورستم معهم واستشارهم فيما يصنع ويقول لهم واجتمع الناس ينظرون اليهم وتحتهم خيول كلها صهال وعليهم البرود وبايديهم السياط فاذن لهم واحضر الترجمان وقال له سلهم ما جابكم وما دعاكم الي غزونا والولوع ببلادنا من اجل انا تشاغلنا عنكم واجترأتم علينا فقال النعمان بن مقرن لاصحابه ان شيتم تكلمت عليكم ومن شا اثرته قالوا بل تكلم فقال ان الله رحمنا فارسل الينا رسولا يامرنا بالخير وينهانا عن الشر ووعدنا علي اجابته خير الدنيا والاخره فلم يدع قبيلة الا وقاربه منها فرقة وتباعد عنه فرقة ثم امران ينبذ الي من خالفه من العرب فبدا بهم فدخلوا معه علي وجهين مكره عليه فاغتبط وطايع فازداد فعرفنا جميعنا فضل ما جا به علي الذي كنا عليه من العداوة والضيق ثم امرنا ان نبدا بمن يلينا من الامم فندعوهم الي الانصاف فنحن ندعوكم الي ديننا وهو دين حسن الحسن وقبح القبيح كله فان ابيتم فامر من الشر هو اهون من اخر شر منه الجزيه فان ابيتم فالمناجزه فان اجبتنا الي ديننا خلفنا فيكم كتاب واقمنا علي ان تحكموا باحكامه ونرجع عنكم وشانكم وبلادكم وان بذلتم الجزا قبلنا ومنعناكم والا قاتلناكم فتكلم يزدجرد فقال اني لا اعلم في الارض امة كانت اشقي ولا اقل عددا ولا اسوا ذات بين منكم قد كنا نوكل بكم قري الضواحي فيكفونا امركم ولا تطمعوا ان تقوموا لفارس فان كان عدد لحقكم فلا يغرنكم منا وان كان الجهد فرضنا لكم قوتا الي خصبكم واكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملكنا عليكم ملكا يرفق بكم فاسكت القوم فقام المغيرة ابن زراره فقال ايها الملك ان هولا روس العرب ووجوههم وهم اشراف يستحيون من الاشراف وليس كما ارسلوا به قالوه ولا كلما علمت به اجابوك عليه فجا وبني لاكون الذي ابلغك وهم يشهدون علي ذلك فاما ما ذكرت من سو الحال فهي علي ما وصفت واشد ثم ذكر من سو عيش العرب وارسال الله النبي صلي الله عليه وسلم نحو قول النعمان وقتال من خالفهم او الجزيه ثم قال له اختر ان شيت الجزيه عن يد وانت صاغر فالسيف او تسلم فتنجي نفسك فقال لولا ان الرسل لا تقتل لقتلتكم لا شي لكم عندي ثم استدعي بوقر من تراب فقال احملوه علي اشرف هولا ثم سوقوه حتي يخرج من باب المداين ارجعوا الي صاحبكم فاعلموه مرسل اليكم رستم حتي يدفنكم ويدفنهم معكم في خندق القادسيه ثم اورده بلادكم حتي اشغلكم في انفسكم باشد مما نالكم من سابور فقام عاصم ابن عمرو لياخذ التراب وقال انا اشرفهم انا سيد هولا فحمله علي عنقه وخرج الي راحلته فركبها واخذ التراب وقال لسعد ابشر فقد والله اعطانا الله مقاليد ملكهم واشتد ذلك علي جلسا الملك وقال الملك لرستم وقد حضر عنده من ساباط ما كنت اري ان في العرب مثل هولا ما انتم باحسن جوابا منهم ولقد صدقني القوم لقد وعدوا امرا ليدركنه

اوليبوتن

اوليبوتن عليه علي اني وجدت افضلهم احمقهم حيث حمل التراب علي راسه فقال رستم ايها الملك انه قد اعقلهم وتطير الي ذلك وابصرها دون اصحابه وخرج رستم من عند الملك غضبان كيبيا وبعث في اثر الوفد وقال لثقته ان ادركتم الرسول تلافينا ارضنا وان اعجزوه سلبكم الله ارضكم فرجع الرسول من الحيرة بفواتهم فقال ذهب القوم بارضكم من غير شك وكان منجما كاهنا واغار سواد بن مالك التميمي بعد مسير الوفد الي يزدجرد علي النجاف والفراض فاستاق ثلاثماية دابة بين بغل وحمار وثور واوقرها سمكا وصبح العسكر فقسمه سعد بين الناس وهذا يوم الحيتان وكانت السرايا تسري لطلب اللحوم فان الطعام كان كثيرا عندهم فكانوا يسمون الايام بها يوم الاباقر ويوم الحيتان وبعث سعد سريه اخري فاغاروا فاصابوا ابلا لبني تغلب والنمر واستاقوها ومن فيها وخمس سعد الابل وقسمها في الناس فاخصبوا واغار عمرو بن الحرث علي النهرين فاستاق مواشي كثيره وعادوا وسار رستم من ساباط وجمع الة الحرب وبعث علي مقدمته الجالنوس في اربعين الفا وخرج هو في ستين الفا وفي ساقته عشرون الفا وجعل في الميمنه الهرمزان وعلي الميسرة مهران بن بهرام الرازي وقال رستم للملك يشجعه بذلك ان فتح الله علينا القوم فتوجهنا الي ملكهم في دارهم حتي نشغلهم في ارضهم وبلادهم الي ان يقبلوا المسالمه وكان خروج رستم من المداين في ستين الف متبوع وسيره من ساباط في ماية الف وعشرين الف متبوع وفيل غير ذلك ولما فصل رستم عن ساباط كتب الي اخيه البنيد واما بعد فرموا حصونكم واعدوا واستعدوا فكانكم بالعرب قد قارعوكم عن ارضكم وابنائكم وقد كان من راي مدافعتهم ومطاولتهم حتي تعود سعودهم نحوسا فان السمكه قد كدرت الما وان النعايم قد حسنت والزهرة قد كسفت واعتدل الميزان وذهب بهرام ولا اري هولا القوم الا سيظهرون علينا ويستولون علي ما يلينا وان اشد ما رايت ان الملك قال لتسيرن اولاسيرن بنفسي ولقي جابان رستم علي قنطرة ساباط وكانا منجمين فشكا اليه وقال الا تري ما اري فقال له رستم اما انا فاقاد بخشاش وزمام ولا اجد بدا من الانقياد ثم سار فنزل بكوثي فاتي برجل من العرب فقال له ما جابكم وما تطلبون فقال جينا نطلب موعود الله بملك ارضكم وابنايكم ان ابيتم ان تسلموا قال رستم فان قتلتم قبل ذلك قال من قتل منا دخل الجنه ومن بقي منا انجزه الله ما وعده فنحن علي يقين فقال رستم قد وضعنا في ايديكم فقال اعمالكم وضعتكم فاسلمكم الله بها فلا يغرنكم من تري حولك فانك لست تحاول الانس انما تحاول القدر فضرب عنقه ثم سار فنزل البرس فغصب اصحابه الناس اموالهم واموالهم ووقعوا علي النسا وشربوا الخمور فضج اهلها الي رستم فقال يا معشر فارس والله لقد صدق العربي والله ما اسلمنا الا اعمالنا والله ان العرب مع هولا ولهم حرب احسن سيرة منكم ان الله كان ينصركم علي العدو ويمكن

لكم في البلاد وبحسن السيره وكف الظلم والوفا والاحسان فاذا انغيرتم فلا
اري الا اغيروا مابكم وما انا باس ان ينزع يغير الله سلطانه منكم واني بيعقف
مايشكي منه فضرب عنقه ثم سار حتي نزل الحيره ثم دعا اهلها وتهددهم
وهم بهم فقال له ابن بقيله لا تجمع علينا ان تعجز عن نصرتنا و تلومنا
علي الدفع عن انفسنا ولما نزل رستم بالنجف راي كان ملكا نزل من
السما ومعه النبي عليه السلام صلي الله عليه وسلم وعمر رضي الله عنه فاخذ
الملك سلاح اهل فارس فختمه ثم دفعه الي النبي صلي الله عليه وسلم
فدفعه النبي صلي الله عليه وسلم الي عمر رضي الله عنه فاصبح رستم حزينا
وارسل سعد السرايا ورستم بالنجف والجالنوس النجف والسيلحين فطافت
في السواد فبعث سواد وحميضه في ماية مايم فاغاروا علي النهرين وبلغ
رستم الخبر فارسل اليهم خيلا وسمع سعدا ان خيله قد وغلت فارسل
عاصم ابن عمرو وجابرا الاسدي في اثارهم فلقيهم عاصم وخيل فارس تحوشهم
ليخلصوا ما بايديهم فلما راته هربوا ورجع المسلمون بالغنايم وارسل
سعد عمرو بن معدي كرب وطليحه الاسدي طليعة فسارا في عشرة
فلم يسيروا الا فرسخا وبعض اخر حتي راوا مسايحهم وحرسهم علي الطفوف
قد ملوها فرجع عمرو ومن معه وابي طليحة الا التقدم فقالوا له انت
رجل في نفسك غدر ولن تفلح بعد قتل عكاشة بن محصن فارجع معنا
فابي فرجعوا الي سعد فاخبروه بقرب القوم ومضي طليحة حتي دخل
عسكر رستم وبات فيه يجوسه ويتوسم فهتك اطناب بيت رجل واما
فرسه ثم هتك علي اخر بيته وحل فرسه ثم فعل باخر كذلك ثم خرج تعدو
به فرسه وتذر به الناس فركبوا في طلبه فاصبح وقد لحقه فارس من
الجند فقتله طليحة ثم اخر فقتله ثم لحق به ثالث فراي مصرع صاحبيه
وهما ابنا عمه فازداد حنقا فلحق طليحة فكر عليه طليحة واسره ولحقه
الناس فراوا فارسي الجند قد قتلا واسر الثالث وقد شارف طليحة
عسكره فاحجموا عنه ودخل طليحة علي سعد ومعه الفارسي واخبره الخبر
فسال الترجمان الفارسي فطلب الامان فامنه سعد قال اخبركم
عن صاحبكم هذا قبل ان اخبركم عن من باشرت الحروب منذ انا غلام
الي الان وسمعت بالابطال لم ار ولم اسمع بمثل هذا ان رجلا قطع
عسكرين الي عسكر فيه سبعون الف يخدم الرجل منهم الخمسة والعشرة
فلم يرض ان يخرج كما دخل حتي سلب فرسان الجند وهتك عليهم البيوت
فلما ادركناه قتل الاول وهو يعد بالف فارس ثم الثاني وهو نظيره
ثم ادركته انا وما خلفت بعدي من يعدلني وانا الثاير بالقتيلين
فرايت الموت واستوشرت ثم اخبره عن الفرس واسلم ولزم
طليحة وكان من اهل البلايا بالقادسيه وسماه سعد مسلما ثم سار رستم
وقدم الجالنوس وذا الحاجب فنزل الجالنوس بحيال زهرة من دون
القنطرة ونزل ذو الحاجب بطيزناباد ونزل رستم بالخوارنق ثم سار
رستم فاتي القادسية وكان بين مسيره من المداين ووصوله القادسيه

اربعة

اربعة اشهر لا يقدم رجا ان يضجروا بمكانهم فينصرفوا وخاف ان يلقي ما لقي من قبله
وطاولهم لولا ما جعل الملك فيستعجله وينهضه وكان عمر رضي الله عنه قد كتب
الي سعد يامره بالصبر والمطاولة ايضا فاعد للمطاولة فلما وصل رستم القادسيه
وقف علي العتيق حيال عسكر سعد ونزل الناس فما زالوا يتلاحقون
حتي اعتموا من كثرتهم والمسلمون ممسكون عنهم وكان مع رستم ثلاثة وثلاثون
فيلا منها فيل سابور الابيض وكانت الفيلة تالفه فجعل في القلب ثمانية
عشر فيلا وفي المجنبتين خمسة عشر فيلا فلما اصبح رستم من تلك الليلة
ركب وساير العتيق نحو خفان حتي اتي علي منقطع عسكر المسلمين ثم صعد
حتي انتهي الي القنطره فتامل المسلمين ووقف علي موضع يشرف منه عليهم
ووقف علي القنطرة وارسل الي زهره فواقفه فاراده ان يصالحه ويجعل
له جعلا علي ان ينصرفوا من غير ان يصرح لهم بذلك بل يقول لهم كنتم
جيراننا وكنا نحسن اليكم ونحفظكم ونخبره عن صنيعهم من العرب
فقال له زهرة ليس امرنا امر اوليك انا لم ناتكم لطلب الدنيا انما طلبنا
وهمتنا الاخره وقد كنا كما ذكرت الي ان بعث الله فينا رسولا فدعانا الي
ربه فاجبناه فقال لرسوله اني سلطت هذه الطايفة علي من لم يدن
بديني فانا منتقم بهم منهم واجعل لهم الغلبة ما داموا مقرين به وهو دين
الحق لا يرغب عنه احد الا ذل ولا يعتصم به احد الا عز فقال له رستم
ما هو قال اما عموده الذي لا يصلح الا به فشهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله قال واي شي ايضا قال واخراج العباد من عبادة
العباد الي عبادة الله والناس بنو ادم وحوا اخوة لاب وام قال ما احسن
هذا قال رستم ارايت ان اجبت الي هذا ومعي قومي كيف يكون
امركما ترجعون قال اي والله قال صدقتني اما ان اهل فارس منذ ولي
اردشير لم يدعوا احدا يخرج من عمله من السفلة فكانوا يقولون اذا خرجوا
من اعمالهم تعدوا طورهم وعادوا اشرافهم فقال زهرة نحن خير الناس
للناس فلا نستطيع ان نكون كما يقولون بل نطيع الله في السفلة ولا
يضرنا من عصي الله فينا فانصرف عنه ودعا رجال فارس فذاكرهم
هذا فانفوا فارسل الي سعد ان ابعث الينا رجلا نكلمه فدعي سعد
جماعة ليرسلهم اليه فقال له ربعي بن عامر متي تاتهم جميعا يروا انا
قد احتفلنا بهم فلا تزدهم علي رجل فارسله وحده فسار اليهم فاحبسوه
علي القنطرة واعلم رستم بمجيه فاظهر زينته وجلس علي سرير من ذهب
وبسط البسط والنمارق والوسايد المنسوجة بالذهب واقبل
ربعي علي فرسه وسيفه في خرقة ورمحه مشدود بعصب وقد فلما
انتهي الي البسط قيل له انزل فحمل فرسه عليها ونزل فربطها بوسادتين
شقهما وادخل الحبل فيهما فلم ينهوه اروه التهاون وعليه درع واخذ
عباه بعيره فتدرعها وشدها علي وسطه فقالوا ضع سلاحك فقال
لم اتكم فاضع سلاحي بامركم انتم دعوتموني فاخبروا رستم فقال
ايذنوا له واقبل يتوكا علي رمحه ويقارب خطوه فلم يدع نمرقا

ولا بساطا الا افسده فلما دنا من رستم جلس على الارض وركض رمحه على البسط
فقيل له ما حملك على هذا قال انا لا نستحب القعود على زينتكم فقال
له ترجمان رستم واسمه عبود من اهل الحيره ماجابكم قال الله جابنا وهو
بعثنا لنخرج من نشا من عباده من ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الاديان
الى عدل الاسلام فارسلنا بدينه الى خلقه فمن قبله قبلنا منه ورجعنا عنه
وتركناه وارضه دوننا ومن ابى قاتلناه حتى نفضي الى الجنه او الظفر
فقال رستم قد سمعنا قولكم فهل لكم ان نوخر هذا الامر حتى ننظر فيه
قال نعم وان مما سن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نمكن الاعدا
اكثر من ثلاث فنحن مترددون عنكم ثلاثا فانظر في امرك واختر
واحده من ثلاث بعد الاجل اما الاسلام وندعك وارضك او الجزا
فنقبل ونكف عنك وان احتجت الينا نصرناك والمنابذة في اليوم
الرابع الا ان تبدا انا كفيل بذلك عن اصحابي قال اسيدهم انت قال لا
ولكن المسلمين كالجسد الواحد بعضهم من بعض يجير ادناهم على اعلاهم
فخلا رستم برؤسا قومه فقال هل رايتم كلاما قط اعز واوضح من كلام
هذا الرجل فقالوا معاذ الله ان نميل الى دين هذا الكلب اما ترى
الى ثيابه فقال ويحكم لا تنظروا الى الثياب ولكن انظروا الى الراي
والكلام والسيره ان العرب تستخف باللباس وتصونون الاحساب
ليسوا مثلكم فلما كان الغد ارسل رستم الى سعد ان ابعث الينا ذلك
الرجل فبعث اليهم حذيفه بن محصن فاقبل في نحو من ذلك الزي
ولم ينزل عن فرسه ووقف على رستم راكبا قال له انزل قال
لا افعل فقال له ما جابك ولم يجي الاول قال ان اميرنا يحب ان
يعدل بيننا في الشدة والرخا وهذه نوبتي فقال ما جابكم فاجابه
مثل الاول فقال رستم او الموادعه الى يوم ما قال نعم من امس
ورده واقبل على اصحابه وقال ويحكم الا ترون ما ارى جانا الاول
بالامس فغلبنا على ارضنا وحقر ما نعظم واقام فرسه على زبرجنا
وجا هذا اليوم فوقف علينا وهو في يمن الطاير يقوم على ارضنا
دوننا فلما كان اليوم الثالث ارسل الينا رجل فبعث اليهم المغيرة
ابن شعبه فاقبل اليهم وعليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب
وبسطهم على غلوه لا يوصل الى صاحبهم حتى يمشي عليهم فاقبل المغيرة
حتى جلس مع رستم على سريره فوثبوا عليه وانزلوه ومعكوه فقال
قد كانت تبلغنا عنكم الاحلام ولا ارى قوما اسفه منكم انا معشر
العرب لا يستعبد بعضنا بعضا فظننت انكم تواسون قومكم
كما نتواسى فكان احسن من الذي صنعتم ان تخبروني ان بعضكم
ارباب بعض وان هذا الامر لا يستقيم فيكم ولا يصنعه احد
واني لم اتكم ولكن دعوتموني اليوم علمت انكم مغلوبون وان ملكا
لا يقوم على هذه الصورة ولا على هذه السيره ولا على هذه العقول
فقال السفله صدق والله العربي وقالت الدهاقين والله لقد

رجي بكلام لا تزال عبيدنا ينزعون اليه فاتل الله اولينا حيث كانوا يصغرون امر هذه
الامه ثم تكلم رستم فحمد قومه وعظم امرهم وقال لم تزل متمكنين في البلاد ظاهرين
على الاعدا اشرافا في الامم فليس لاحد مثل عزنا وسلطاننا ننصر عليهم ولا ينصرون
علينا الا اليوم واليومين والشهر للذنوب فاذا انتقم الله منا ورضي رد لنا
الكرة على عدونا ولم يكن في الامم امة اصغر امرا منكم كنتم اهل قشف ومعيشة
سيئة لا نراكم شيئا وكنتم تقصدوننا اذا اقحطت بلادكم فنامر لكم بشي
من التمر والشعير ثم و قد علمت انه لم يحملكم على ما صنعتم الا الجهد في
بلادكم فانا امر لاميركم بكسوة وبغل والف درهم واني لا استطيع
رجل منكم بوقر تمر وتنصرفون عنا فاني لست اشتهي ان اقتلكم فتكلم
المغيرة فحمد الله واثنى عليه وقال ان الله خالق كل شي ورازقه ومن
صنع شيا فانما هو يصنعه واما الذي ذكرت به نفسك واهل بلادك
فنحن نعرفه فالله صنعه بكم ووضعه فيكم وهو له دونكم واما الذي ذكرت
نسبتنا من سو الحال والضيق والاختلاف فنحن نعرفه ولسنا
ننكره والله ابتلانا به والدنيا دول ولم يزل اهل الشدة يتوقعون
الرخا حتى يصيرون اليه ولم يزل اهل الرخا يتوقعون الشدايد حتى
تنزل بهم ولو شكرتم ما اتاكم الله لكان شكركم يقصر عما اوتيتم فاسلمكم
ضعف الشكر الى تغيير الحال ولو كنا فيما ابتلينا اهل كفر لكان
عظيم ما ابتلينا به مستجلبا من الله رحمة يرفه بها عنا ان الله تبارك
وتعالى بعث فينا رسولا ثم ذكر مثل ما تقدم من ذكر الاسلام والجزية والقتال
وقال له وان عيالنا ذاقوا طعام بلادكم فقالوا لا صبر لنا عنه فقال
رستم اذن تموتون دونها فقال المغيرة يدخل من قتل منا الجنة
ومن قتل منكم النار ويظفر من بقي منا بمن بقي منكم فاستشاط رستم
غضبا ثم حلف ان لا يرتفع الصبح غدا حتى اقتلكم اجمعين وانصرف
المغيرة وخلص رستم باهل فارس وقال ابن هولا منكم هولا والله
الرجال صادقين كانوا ام كاذبين والله لين كان بلغ من عقلهم
وصونهم لسرهم الا يختلفوا فما قوم ابلغ لما ارادوا منهم ولين كانوا
صادقين فما يقوم لهولاء شي فلجوا وتجلدوا فارسل رستم مع المغيرة
وقال له اذا اقطع القنطرة فاعلمه ان عينه تفقا غدا فاعلمه
الرسول ذلك فقال المغيرة بشرى بخير واجر ولولا ان اجاهد
بعد هذا اليوم اشباهكم من المشركين لتمنيت ان الاخرى ذهبت
فرجع الى رستم فاخبره فقال اطيعوني يا اهل فارس اني لارى
لله فيكم نقمة لا تستطيعون ردها ثم ارسل اليه سعد بقية ذوي
الراي فساروا وكانوا ثلاثة الى رستم فقالوا له ان اميرنا يدعوك
لما هو خير لنا ولك والعافية ان تقبل منا ما دعاك اليه ونرجع
الى ارضنا وترجع الى ارضك ودارك لكم وامركم فيكم وما اصبتم كان
زيادة لكم دوننا وكنا عونا لكم على احد ان ارادكم فاتق الله ولا
تكونن عونا قومك على يديك وليس بينك وبين ان تغتبط

بهذا الامر الا ان ندخل فيه ويخرج الشيطان عنك فقال لهم ان الامثال
اوضح من تكثير من الكلام انكم لكنتم اهل جهد وقشف لا تنتصفون ولا تمتنعون فلم نسي جواركم وكنا نميركم ونحسن اليكم فلما طعمتم طعامنا
وشربتم شرابنا وصفتم لقومكم ذلك ودعوتموهم واتيتمونا وان مثلكم
ومثلنا كمثل رجل كان له كرم فراي فيه ثعلبا فقال وما ثعلب
فانطلق الثعلب ودعا الثعالب الي ذلك الكرم فلما اجتمعوا اليه سد
صاحب الكرم النقب الذي كنا يدخلن فيه فقتلهن وقد علمت ان
الذي حملكم علي هذا الحرص والجهد فارجعوا ونحن نميركم فاني لا اشتهي
ان اقتلكم ومثلكم ايضا كالذباب يري العسل فيقول من يوصلني اليه
وله درهمان فاذا دخله غرق ونشب فيقول من يخرجني وله اربعة
دراهم وقال ايضا ان رجلا وضع سلة وجعل طعامه فيها فاتي الجرذان
فخرقن السلة فدخلوا فيه فاراد سدها فقيل له لا تفعل اذن يخرقنه
ولكن انقب بحيالها ثم اجعل قصبة مجوفة فاذا دخلها الجرذان وخرج منها
فاقتل كلما خرج منها وقد سددت عليكم ان تقتحموا القصبة فلا يخرج منها
احدا الا قتل فما دعاكم الي ما صنعتم ولا اري عددا ولا عدة قال
فتكلم القوم وذكروا سوء حالهم وما من الله به عليهم من ارساله صلي الله
عليه وسلم واختلافهم اولا ثم اجتماعهم علي الاسلام وما امرهم به من الجهاد
وقالوا واما ما ضربت لنا من الامثال فليس كذلك ولكن انما مثلكم
كمثل رجل غرس ارضا واختار لها الشجر واجري اليها الانهار وزينها
بالقصور واقام فيها فلاحين يسكنون قصورها ويقومون علي جنانها
فخلا الفلاحون في القصور علي ما لا يحب فاطال امهالهم فلم يستحيوا
فدعا اليها غيرهم واخرجهم منها فان ذهبوا عنها تخطفهم الناس وان اقاموا
فيها صاروا خولا لهؤلاء يسومونهم الخسف ابدا والله لو لم يكن ما نقول
حقا ولو لم تكن الا الدنيا لما صبرنا علي الذي نحن فيه من لذيذ عيشكم
ورائينا من زبرجكم ولقارعناكم عليه فقال رستم اتعبرون الينا ونعبر
اليكم قالوا بل اعبروا الينا ورجعوا من عنده عشيا وارسل سعد الي
الناس ان يقفوا مواقفهم وارسل اليهم شانكم والعبور فارادوا القنطرة
فقال لا ولا كرامة اما شي غلبناكم عليه فلن نرده عليكم فباتوا يسكرون
العتيق الي الصباح بالتراب والقصب والبراذع حتي جعلوه
طريقا واستتم بعد ما ارتفع النهار وراي رستم من الليل كان ملكا
نزل من السما فاخذ قسي اصحابه فختم عليها ثم صعد بها الي السما فاستيقظ
مهموما واشتد عليه ما صنعته فقصها عليهم وقال ان الله يعظنا لو اتعظنا
ولما ركب رستم ليعبر كان عليه درعان ومغفر واخذ سلاحه ووثب
فاذا هو علي فرسه لم يضع رجله في الركاب وقال غدا ندقهم دقا فقال
له رجل ان شا الله قال وان لم يشا ثم قال انما ضغا الثعلب
حين مات الاسد يعني كسري واني اخشي ان تكون هذه سنة
القرود فانما قال هذه الاشيا توهينا للمسلمين عند الفرس والا

فالمشهور

فالمشهور عنه الخوف من المسلمين وقد اظهر ذلك الي من يثق به

ذكر يوم ارماث

لما عبر الفرس
الي العتيق جلس رستم علي سريره وضرب عليه طياره وعبي في القلب ثمانية عشر فيلا عليها
الصناديق والرجال وفي المجنبتين ثمانية وسبعة واقام الجالنوس بينه وبين
ميمنته والفيرزان بينه وبين ميسرته وكان يزدجرد قد وضع بينه وبين
رستم رجالا علي كل دعوة اولهم علي باب ايوانه واخرهم مع رستم فكلما فعل رستم
شيا قال الذي معه للذي يليه كان كذا وكذا ثم يقول الثاني ذلك للذي
يليه وهكذا الي ان ينتهي الي يزدجرد في اسرع وقت واخذ المسلمون مصافهم
وكان لسعد دماميل وعرق النسا فلا يستطيع الجلوس انما هو مكب علي وجهه
في صدره وساده علي سطح القصر مشرف علي الناس والصف في اصل حايطه
لو نعداه الصف فواق ناقة لاخذ برمته فاكثر هول تلك الايام
شجاعة وذكر ذلك الناس وعابه بعضهم بذلك فقال

نقاتل حتي انزل الله نصره ۝ وسعد بباب القادسية معصم
فابنا وقد امت نسا كثيرة ۝ ونسوة سعد ليس فيهن ايم

فبلغت ابياته سعد فقال اللهم ان كان كاذبا وقال الذي قال ريا
وسمعة فاقطع عني لسانه فانه لواقف في الصف يوميذ اتاه سهم غرب
فاصاب لسانه فما تكلم بكلمة حتي لحق الله تعالي فقال جرير بن عبد الله
نحو ذلك ايضا وكذلك غيره ونزل سعد الي الناس فاعتذر اليهم واراهم
ما به من القروح في فخذه واليته فعذره الناس وعلموا حاله ولما عجز عن الركوب
استخلف خالد بن عرفطة علي الناس فاختلف فاخذ نفرا ممن شغب عليه
فحبسهم في القصر منهم ابو محجن الثقفي وقيل بل كان حبس ابو محجن بسبب
الخمر واعلم الناس انه قد استخلف خالدا وان ما امرهم خالد بامره فسمعوا
واطاعوا وخطب الناس يوميذ وهو الاثنين من المحرم سنة اربع عشرة وحثهم
علي الجهاد وذكرهم ما وعدهم الله من فتح البلاد وما نال من كان قبلهم من المسلمين
من الفرس وكذلك فعل امير كان قوم وارسل سعد نفرا من ذوي الراي
والنجدة منهم المغيرة وحذيفة وعاصم وطليحة وقيس الاسدي وغالب
وعمرو بن معدي كرب وامثالهم ومن الشعرا الشماخ والحطيه واوس بن
معري وعبده بن الطبيب وغيرهم وامرهم بتحريض الناس علي القتال
ففعلوا وكان صف المشركين علي شفير العتيق وكان صف المسلمين
مع حايط قديس الخندق من ورايهم فكان المسلمون والمشركون بين الخندق
والعتيق ومع الفرس ثلاثون الف مسلسل وامر سعد الناس بقراة
سورة الجهاد وهي الانفال فلما قريت هشت قلوب الناس وعيونهم
وعرفوا السكينة مع قراتها فلما فرغ القرا منها قال سعد الزموا مواقفكم
حتي تصلوا الظهر فاذا صليتم فاني مكبر تكبيرة فكبروا واستعدوا فاذا
سمعتم الثانية فكبروا والبسوا عدتكم ثم اذا كبرت الثالثة فكبروا ولينشط
فرسانكم الناس فاذا كبرت الرابعة فازحفوا جميعا ثم تخالطوا عدوكم ثم قولوا
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما كبر سعد الثالثة برز اهل النجدات

فالسوا القتال وخرج اليهم من الفرس امثالهم واعتوروا الطعن والضرب
وقال غالب بن عبد الله الاسدي ۞ قد علمت وارده المسايح ۞ ذات اللبانات
والبنان الواضح ۞ اني سمام البطل المسالح ۞ وفارج الامر المهم الفادح ۞ فخرج اليه
هرمز وكان من ملوك الباب وكان من متوجا فاسره غالب فجا به سعدا وخرج
عاصم وهو يقول ۞ قد علمت بيضا صفر اللبب ۞ مثل اللجين اذ يغشاه الذهب
اني امرو لامن يعيبه السبب ۞ مثلي على مثلك يغريه العتب ۞ فطارد فارسيا
فانهزم فاتبعه عاصم حتى خالط صفهم فحموه فاخذ عاصم رجلا على بغل واذا هو
خباز الملك معه طعام من طعام الملك وخبيص فنعله اهل موقفه وخرج
فارسي فطلب البراز فبرز اليه عمرو بن معدي كرب فاخذه وجلد به
الارض فذبحه واخذ سواريه ومنطقته وحملت الفيلة عليهم ففرقت
بين الكتائب فتفرقت الخيل وكانت الفرس قد قصدت بجيلة بستة
عشر فيلا فنفرت خيل بجيله فكادت بجيلة تهلك لنفاد خيلها عنها وعمن
معها فارسل سعد الى بني اسد ان دافعوا عن بجيله ومن معها من الناس فخرج
طليحة بن خويلد وحمال بن مالك في كتائبهم فباشروا الفيلة حتى عدلها
ركبانها وخرج الى طليحة عظيم منهم فقتله طليحة وقام الاشعث بن قيس في
كنده فقال يا معشر كنده لله بني اسد اي فري تفرون واي هد
تهدون عن موقفهم اغني كل قوم ما يليهم وانتم تنتظرون من يكفيكم اشهد
ما احسنتم اسوة قومكم من العرب فنهد ونهدوا معه فازالوا الذين
بازايهم فلما راي الفرس ما يلقى الناس والفيلة من اسد بن موهم عدهم
وحملوا عليهم وفيهم ذو الحاجب والجالنوس والمسلمون ينتظرون التكبيرة
الرابعة فاجتمعت عليهم فارس على اسد ومعهم تلك الفيلة فثبتوا لهم
وكبر سعد الرابعة وزحف اليهم المسلمون ورحا العرب تدور على
اسد وحملت الفيول على الميمنه والميسره فكانت الخيول تحيد عنها
فارسل سعد الى عاصم بن عمرو فقال يا معشر بني تميم اما عندكم لهذه
الفيلة من حيلة قالوا بلى والله ثم نادى رجالا من قومه رماة واخرين
لهم كفاية فقال يا معشر الرماة ذبوا ركبان الفيلة عنهم وقال يا معشر
اهل الثقافة استدبروا الفيلة فقطعوا وطنها وخرج يحميهم ورحا العرب
تدور على اسد وقد جالت الميمنه والميسرة غير بعيد واقبل اصحاب
عاصم على الفيلة فاخذوا بادبارها فقطعوا وضنها وارتفع عواوها فما بقي
لهم فيل الا اعوي وقتل اصحابها ونفس عن اسد وردوا فارسا عنهم
الى مواقفهم فاقتتلوا حتى غربت الشمس ثم حتى ذهبت هداة من
الليل ورجع هولا وهولا واصيب من اسد تلك الليلة خمس مائة وكانوا
ردا للناس وكان عاصم حامية الناس وهذا اليوم الاول وهو يوم ارماث
فقال عمرو بن شاس الاسدي ۞ جلبنا الخيل من اكناف نيق ۞
الى كسرى فوافقها رغالا ۞ تركن لهم على الاقسام شجوا ۞ وبالحقوين ايامنا ما
طوالا ۞ قتلنا رستما وبنيه قسرا ۞ تثير الخيل فوقهم الهبالا ۞ الابيات
وكان سعد قد تزوج سلمى امراة المثنى بن حارثه بعد بسراق فلما جال

الناس

الناس يوم ارماث وكان سعد لا يطيق الجلوس جعل سعد يتململ جزعا فوق القصر
فلما رات ما يصنع الفرس قالت وامثنياه ولا مثنى للخيل اليوم قالت ذلك
عند رجل ضجر مما يرى في اصحابه ونفسه فلطم وجهها وقال اين المثنى عن
هذه الكتيبة التي تدور عليها الرحا يعني اسد وعاصما فقالت اغيره وجبنا
فقال والله لا يعذرني اليوم احد اذ لم تعذريني وانتي ترين ما بي فتعلقها
الناس فلم يبق شاعر الا اعتد بها عليه وكان غير جبان ولا ملوم ۞ ۞ ۞

ذكر يوم اغواث

ولما اصبح سعد وكل
بالقتلى والجرحى من ينقلهم فاسلم الجرحى الى النسا يقمن عليهم واما القتلى
فدفنوا هنالك على مشرق وهو واد بين العذيب وعين الشمس
فلما نقل سعد الجرحى والقتلى طلعت نواصي الخيل من الشام وكان فتح دمشق
قبل القادسية فلما قدم كتاب عمر رضي الله عنه على ابي عبيدة بارسال
اهل العراق سيرهم وامر عليهم هاشم بن عتبة بن ابي وقاص وعلى مقدمته
القعقاع بن عمرو فتعجل القعقاع فقدم على الناس صبيحة هذا اليوم وهو يوم
اغواث وقد عهد الى اصحابه ان يتقطعوا اعشارا وهم الف كلما بلغ
عشرة مد البصر سرحوا عشرة وتقدم اصحابه في عشرة فاتى الناس فسلم
عليهم وبشرهم بالجنود وحرضهم على القتال وقال اصنعوا كما اصنع
وطلب البراز فقالوا فيه بقول ابي بكر رضي الله عنه لا يهزم جيش
فيه مثل هذا فخرج اليه ذو الحاجب فعرفه القعقاع فنادى يا لثارات
ابي عبيد وسليط واصحاب الجسر فتضاربا فقتله القعقاع وجعلت خيله
ترد الى الليل ونشط الناس وكان لم يكن بالامس مصيبة وفرحوا بقتل
ذي الحاجب وانكسرت الاعاجم بذلك وطلب القعقاع المبارزات
وقتل الحارث البيدوان ونادى القعقاع يا معشر المسلمين باشروهم
بالسيوف فانما يحصد الناس بها فاقتتلوا حتى المسا فلم ترا اهل فارس
في هذا اليوم ما يعجبهم واكثر المسلمون فيهم القتل ولم يقاتلوا على فيل كانت
توابيتها تكسرت بالامس فاستانفوا علاجها فلم يفرغوا منها حتى كان الغد
وجعل القعقاع كلما طلعت قطعة كبر وكبر المسلمون ويحمل ويحملون وحمل
بنو عم للقعقاع عشرة عشرة على ابل قد البسوها وهي مجللة مبرقعة واطافت

فت

بهم خيولهم تحميهم وامرهم القعقاع ان يحملوها على خيل الفرس يتشبهون
بالفيلة ففعلوا بهم هذا اليوم وهو يوم اغواث كما فعلت فارس يوم
ارماث فجعلت خيل الفرس تفر منها وركبتهم خيول المسلمين فلما راى
الناس ذلك استنوا بهم فلقي الفرس من الابل اعظم ما لقي المسلمون من الفيله
وحمل رجل من تميم على رستم يريد قتله فقتل دونه وخرج رجل من فارس
يبارز فبرز اليه اخر فقتله واحاطت به فوارس منهم فصرعوه واخذوا
سلاحه فغبر في وجوههم التراب حتى رجع الى اصحابه وحمل القعقاع
يومئذ ثلاثين حملة كلما طلعت قطعة حمل حملة واصاب فيها وقتل
فكان اخرهم بزرجمهر الهمداني وبارز الاعور بن قطبه شهربراز سجستان
فقتل كل واحد منهما صاحبه وقاتلت الفرسان الى انتصاف النهار

فلما اعتدل النهار تزاحف الناس فاقتتلوا حتى تناصف الليل فكانت ليلة ارماث
تدعى الهداة وليلة اغواث تدعى السواد ولم يزل المسلمون يرون يوم اغواث
الظفر وقتلوا فيه عامة اعلامهم وجالت فيه خيل القلب وثبت رجلهم
فلولا ان خيلهم عادت اخذ رستم اخذا وبات الناس على ما بات عليه القوم
ليلة ارماث ولم يزل المسلمون ينتمون فلما سمع سعد ذلك قال لبعض
من عنده ان تم الناس على الانتما فلا توقظني فانهم اقويا وان سكتوا ولم
ينتم الاخرون فلا توقظني فانهم على السواء فان سمعتهم ينتمون فان
انتماهم من السو ولما اشتد القتال وكان ابو محجن قد حبس وقيد
فهو في القصر فقال لسلمى زوج سعد هل لك ان تخلي عني وتعيريني
البلقا فلله علي ان سلمني الله ان ارجع اليك حتى اضع رجلي في قيدي
فابت ذلك فقال ، كفى حزنا ان تردى الخيل بالقنا ، واترك مشدودا
على وثاقيا ، اذا قمت عناني الحديد واغلقت ، مصاريع دوني قد تصم
المناديا ، وقد كنت ذا مال كثير واخوة ، فقد تركوني واحدا لا اخاليا
ولله عهد لا اخيس بعهده ، لئن فرجت الا ازور الحوانيا ، فرقت له
سلمى واطلقته واعطته البلقا فرس سعد فركبها حتى كان بحيال الميمنة
كبر ثم حمل على ميسرة الفرس ثم رجع خلف المسلمين وحمل على ميمنتهم
وكان يقصف الناس قصفا منكرا وتعجب الناس منه وهم لا يعرفونه
فقال بعضهم هو من اصحاب هاشم او هاشم نفسه وكان سعد يقول
لولا محبس ابي محجن لقلت هذا هو ابو محجن وهذه البلقا وقال
بعض الناس هذا الخضر وقال بعضهم لولا ان الملائكة لا يباشرون
القتال لقلنا انه ملك فلما انتصف الليل تراجع المسلمون والفرس
على القتال واقبل ابو محجن فدخل القصر واعاد رجليه في القيد وقال
لقد علمت ثقيف غير فخر ، بانا نحن اكرمهم سيوفا ، واكثرهم دروعا
سابغات ، واصبرهم اذا كرهوا الحتوفا ، وانا وفدهم في كل يوم ، فان عموا
فسل بهم عريفا ، وليلة قادس لم يشعروا بي ، ولم اشعر بمخرجي الزحوفا
فان احبس فذلكم بلائي ، وان اترك اذيقهم الحتوفا ، فقالت له
سلمى في اي شي حبسك فقال اما والله ما حبسني بحرام اكلته ولا شربته
ولكني كنت صاحب شراب في الجاهلية وانا امرؤ شاعر يدب الشعر
على لساني فقلت ، اذا مت فادفني الى اصل كرمة ، تروي عظامي
بعد موتي عروقها ، ولا تدفنني بالفلاة فانني ، اخاف اذا ما مت
ان لا اذوقها ، فلذلك حبسني فلما اصبحت اتت سعدا فصالحته وكانت
مغاضبة له واخبرته بخبر ابي محجن فاطلقه فقال اذهب فما انا مواخذك بشي تقوله
حتى تفعله قال لا جرم لا اجيب لساني الى قبيح ابدا **ذكر**
يوم عماس ثم اصبحوا اليوم الثالث وهم على مواقفهم وبين الصفين من
قتلى المسلمين الفان من جريح وميت ومن المشركين عشرة الاف فجعل
المسلمون ينقلون قتلاهم الى المقابر والجرحى الى النسا وكان النسا والصبيان
يحفرون القبور وكان على الشهدا حاجب بن يزيد واما قتلى المشركين

فبين الصفين لم ينقلوا وكان ذلك مما قوى المسلمين وبات القعقاع تلك الليلة
يسرب اصحابه الى المكان الذي فارقهم فيه وقال اذا طلعت الشمس فاقبلوا
مائة مائة فان جاء هاشم فذاك والا جددتم للناس رجاء وجدا ولا يشعر به احد
واصبح الناس على مواقفهم فلما ذر قرن الشمس فبدا اصحاب القعقاع فحين راهم
كبر وكبر المسلمون وتقدموا وتكتبت الكتائب فاختلفوا الضرب
والطعن والمدد متتابع فما جا اخر اصحاب القعقاع حتى انتهى اليهم هاشم
فاخبر بما صنع القعقاع فعبى اصحابه سبعين سبعين وكان فيهم قيس بن هبيرة
بن عبد يغوث المعروف بقيس بن المكشوح المرادي ولم يكن من اهل
الايام انما كان باليرموك فانتدب مع هاشم حتى اذا خالط القلب كبر وكبر
المسلمون وقال اول القتال المطاردة ثم المراماة ثم حمل على المشركين
يقاتلهم حتى خرق صفهم الى العتيق ثم عاد وكان المشركون قد باتوا يعملون
توابيتهم حتى اعادوها واقبلوا على مواقفهم واقبلت الرجالة
مع الفيلة يحمونها ان تقطع ، وقطع الرجالة فرسان يحمونهم فلم ينفر
الخيل منهم كما كانت بالامس لان الفيل اذا كان وحده كان اوحش واذا
طافوا به كان انس وكان يوم عماس من اوله الى اخره شديدا العرب والعجم
فيه سوا ولا يكون بينهم نقطة الا ابلغوها يزدجرد بالاصوات فيبعث
اليهم اهل النجدات من عنده لولا ان الله الهم القعقاع ما فعل والا كسر ذلك
المسلمين وقاتل قيس بن المكشوح وكان قد تقدم مع هاشم قتالا شديدا
وحرض اصحابه وكان عمرو بن معدي كرب اني حامل على الفيل ومن حوله
لفيل بازايه فلا تدعوني اكثر من جزر جزور فان تاخرتم عني فقدتم ابا ثور
يعني نفسه واين لكم مثل ابي ثور فحمل وضرب فيهم حتى ستره الغبار
وحمل اصحابه فافرج المشركون عنه بعد ما صرعوه وان سيفه لفي يده يضاربهم
وقد طعن فرسه فاخذ رجل فرس اعجمي فلم يطق الجري فنزل عنه
صاحبه الى اصحابه وتركبه عمرو وبرز فارسي فبرز اليه رجل من المسلمين
يقال له شبر بن علقمة وكان قصيرا فترجل الفارسي فاحتمله وجلس
على صدره ثم اخذ سيفه ليذبحه ومقود فرسه مشدود في منطقة نفسه
فلما استل السيف نفر الفرس فجذبه المقود فقلبه عنه وتبعه المسلم فقتله
واخذ سلبه فباعه باثني عشر الفا فلما راى سعد الفيول قد فرقت
بين الكتائب وعادت لفعلها ارسل الى القعقاع وعاصم اخوي عمرو اكفياني
الابيض وكانت كلها الفة له وكان بازايهما وقال لحمال والربيل اكفياني بي
الاجرب وكان بازايهما فاخذ القعقاع وعاصم رمحين وتقدما في خيل
ورجل وفعل حمال والربيل مثل فعلهما فحمل القعقاع وعاصم فوضعا رمحيهما
في عيني الفيل الابيض فنفض راسه فطرح سايسه ودلى مشفره فضربه
القعقاع فرمى به ووقع لجنبه وقتلوا من كان عليه وحمل حمال والربيل
الاسديان على الفيل الاخر فطعنه حمال في عينه فاقعى ثم استوى
وضربه الربيل فابان مشفره وبصر به سايسه فبقر انفه وجبينه
بالطبرزين فافلت الربيل جريحا فبقي الفيل جريحا متحيرا بين

الطفين كلما آتاصف المسلمين وخزوه واذا اصف المشركين نحسوه وولي الفيل
وكان يدعي الاجرب وقد عور جالعيتيه فالقي نفسه في العتيق فاتبعته الفيلة
تخرقت صف الاعاجم فعبرت في اثره فسبت المداين في توابيتها وهلك من
فيها فلما ذهبت الفيلة وخلصت المسلمون والفرس ومال الظل تزاحف
المسلمون فاجتلدوا واخي امسوا وهم علي السواء فلما امسي الناس اشتد
القتال وصبر الفريقان فخرجا علي السواء ذكر

ليلة الهرير وقتل رستم قيل وانما سميت بذلك لتركهم الكلام
انما كانوا يهرون هريرا وارسل سعد طليحة وعمروا ليلة الهرير الي مخاصنته
اسفل العسكر ليقوموا عليها خشية ان ياتيهم القوم منها فلما اتياها قال
طليحة لو خضنا واتينا الاعاجم من خلفهم قال عمرو بل نعبر من اسفل
فافترقا واخذ طليحة من ورا العسكر وكبر ثلاث تكبيرات ثم ذهب وقد
ارتاع اهل فارس وتعجب المسلمون وطلبه الاعاجم فلم يقدروا عليه واما
عمرو فانه اغار اسفل المخاصنة ورجع وخرج مسعود بن مالك الاسدي
وعاصم بن عمرو وابن ذي البردين الهلالي وبن ذي السهمين وقيس ابن
هبيرة الاسدي واشباههم فطاردوا القوم فاذا هم لا يشدون ولا
يريدون غير الزحف فقدموا صفوفهم وزاحفهم الناس بغير اذن سعد
كان اول من زاحفهم القعقاع فقال سعد اللهم اغفرها له وانصره قد
اذنت له اذ لم يستاذني ثم قال اري الامر ما فيه هذا فاذا كبرت ثلاثا
فاحملوا فكبر واحدة فلحقهم اسد فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم ثم
حملت النخع فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم ثم حملت بجيلة فقال اللهم
اغفرها لهم وانصرهم وحملت كندة فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم ثم
زحف الروسا ورحى الحرب تدور علي القعقاع وتقدم حنظلة بن الربيع
وامرا الاعشار وطليحة وغالب وجمال واهل النجدات ولما كبر الثالثة
لحق الناس بعضهم بعضا وخالطوا القوم واستقبلوا الليل استقبالا بعد ما صلوا
العشا وكان صليل الحديد فيها كالقيون ليلتهم الي الصباح وافرغ الصبر عليهم
افراغا وبات سعد بليلة لم يبت بمثلها وراي العرب والعجم امرا لم
ير واشله قط وانقطعت الاخبار والاصوات عن سعد ورستم فاقبل سعد
علي الدعا فلما كان عند الصبح انتهي الناس فاستدل بذلك علي انهم الاعلون
وكان اول شي سمعه نصف الليل الباقي صوت القعقاع بن عمرو وهو يقول
نحن قتلنا معشرا وزايدا اربعة وخمسة وواحدا نحسب فوق الليل
الاساردا حتي اذا ماتوا دعوت جاهدا الله ربي واحترزت عامدا وقتلت
كندة تركا الطبري وكان مقدما فيهم واصبح الناس ليلة الهرير تسمي ليلة
القادسية من بين تلك الليالي وهم حسري لم يغمضوا ليلتهم كلها فسار
القعقاع في الناس فقال ان الدبرة بعد ساعة لمن بدا القوم فاصبروا
ساعة واحملوا فان النصر مع الصبر فاجتمع اليه جماعة من الروسا وصمدوا
لرستم حتي خالطوا الذين دونهم مع الصبح فلما رات ذلك القبايل قام فيهم
روساوهم وقالوا لا يكونن هولا احد في امر الله منكم ولا هولا يعني

الفرس

الفرس اجري علي الموت منكم فحملوا فيما يليهم فخالطوا من بازايهم فاقتتلوا حتي قام
قايم الظهيرة فكان اول من زال الفيرزان والهرمزان فتاخروا وثبتا حيث
انتهيا وانفرج القلب وركد عليهم النقع وهبت ريح عاصف فقلعت طيارة
رستم عن سريره فهوت في العتيق وهي دبور ومال الغبار عليهم وانتهي القعقاع
ومن معه الي السرير فعثروا عليهم وانتهي القعقاع وقام رستم عنه حين اطارت
الريح الطيار الي بغال قد قدمت عليهم بمال فهي واقفة فاستظل
في ظل بغل وحمل وضرب هلال بن علقمة الحمل الذي تحته رستم فقطع حباله
ووقع عليه احد العدلين ولا يراه هلال ولا يشعر به فلما زال عن ظهره
فغار وضربه هلال ضربة فنفحت مسكا ومضي نحو العتيق فرمي بنفسه
فيه واقتحمه هلال عليه واخذ برجله ثم خرج به جبينه بالسيف حتي قتله
ثم رماه بين ارجل البغال ثم صعد السرير وقال قتلت رستم
ورب الكعبة الي فاطافوا به وكبروا فنفله سعد سلبه وكان قد اصابه الما
ولم يظفر بقلنسوته ولو ظفر بها لكانت قيمتها مائة الف وقيل ان هلالا
لما قصد رستم رماه بنشابة اثبتت قدمه بالركاب فحمل عليه هلال فضربه
فقتله ثم احتز راسه فعلقه ونادي قتلت رستم فانهزم قلب المشركين
وقام الجالنوس علي الردم ونادي الفرس الي العبور واما المقترنون
فانهم خشعوا فيها فتتولي العتيق فوخزهم المسلمون برماحهم فما افلت
منهم مخبر وهم ثلاثون الفا واخذ ضرار بن الخطاب درفس كابيان
وهو العلم الاكبر الذي كان للفرس فعوض منه ثلاثين الفا وكانت قيمته
الف الف ومايتي الف وقتلوا في المعركة عشرة الاف سوي من قتلوا
في الايام قبله وقتل من المسلمين ليلة الهرير الفان وخمسماية وقتل ليلة
الهرير ويوم القادسية ستة الاف فدفنوا بالخندق حيال مشرق ودفن مكان
قتل الهرير علي مشرف وجمعت الاسلاب والاموال فجمع منها شي لم يجتمع
قبله ولا بعده مثله وارسل سعد الي هلال فساله عن رستم فاحضره فقال
جرده الا ما اشيت فاخذ سلبه فلم يدع عليه شيا وامر القعقاع وشرحبيل
باتباعهم حتي بلغا مقدار الخرارة من القادسية وخرج زهرة من الحوية التميمي
في اثارهم في ثلاثماية فارس ثم ادركه الناس فلحق المنهزمين والجالنوس
يحميهم فقتله زهرة واخذ سلبه وقتلوا ما بين الخرارة الي السيلحين الي
النجف وعادوا من اثر المنهزمين ومعهم الاسري فراي شاب من النخع
وهو يسوق ثمانين رجلا من الفرس اسري واستكثر سعد سلب الجالنوس
فكتب فيه الي عمر رضي الله عنه فكتب عمر رضي الله عنه الي سعد تعمد
الي مثل زهرة وقد صلي مثل صليه وقد بقي عليك من حربك ما بقي
تفسد قلبه امض له سلبه وفضله علي اصحابه عند عطايهم بخمسماية ولما
اتبع المسلمون الفرس كان الرجل يشير الي الفارسي فياتيه فيقتله وربما
اخذ سلاحه فقتله به وربما امر الرجلين فيقتل احدهما صاحبه ولحق
سلمان بن ربيعة الباهلي وعبد الرحمن بن ربيعة طايفة منهم قد نصبوا
راية وقالوا لا نبرح حتي نموت فقتلهم سلمان ومن معه وكان قد ثبت

بعد الهزيمة بضعة وثلاثون كتيبة استحيوا من الفرار وقصدهم بضعة وثلاثون
من رؤسا المسلمين لكل كتيبة منهم رئيس وكان قتال اهل الكتايب من الفرس
على وجهين منهم من هرب ومنهم من ثبت حتى قتل وكان ممن هرب من امرا
الكتايب الهرمزان وكان بازا عطارد ومنهم اهود وكان بازا حنظلة ابن
الربيع وهو كاتب النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم زاذان بميس وكان بازا
عمرو ومنهم قارس وكان بازا القعقاع وكان ممن ثبت فقتل شهريار بن كنار
وكان بازا سلمان بن ربيعة وابن المريد وكان بازا عبد الرحمن والعردان
الاهوازي وكان بازا بشر بن ابي رهم الجهني ومنهم حسر سوم الهمداني وكان
بازا الهذيل الكاهلي وتراجع الناس من طلب المنهزمين وقد قتل موذ نهم
فتشاح المسلمون في الاذان حتى كادوا يقتتلون واقرع سعد بينهم فخرج سهم
رجل فاذن وفضل اهل البلاد من اهل القادسية عند العطا بخمس مايه وهم
خمسة وعشرون رجلا، منهم زهرة، وعصمة الضبي، والكلح، واما اهل الايام
قبلها فانهم فرض لهم على ثلاثة الاف فتعلوا على اهل القادسية فقال لم اكن
لالحق بهم من لم يدركهم وقيل له لو فضلت من بعدت داره على من قاتلهم
بفنايهم قال كيف افضلهم وهم سحر العدو وهلا فعل المهاجرون بالانصار
هذا وكليب العرب يتوقع وقعة واهل قارس بالقادسية بين العذيب
الى عدن ابين فيما بين الابلة وايلة يرون وان ثبات ملكهم وزواله بها
وكان في كل بلد مصيخة اليها ينظر ما يكون من امرها فلما كانت وقعة القادسية
سارت بها الجن فاتت بها اناسا من الانس فسبقت اخبار الانس
وكتب سعد الى عمر رضي الله عنه بالامس بالفتح وبعده من قتلوا وبعده
من اصيب من المسلمين وسمى من يعرف مع سعد بن عميرة الفزاري وكان عمر
رضي الله عنه يسال الركبان حين يصبح الى انتصاف النهار من اهل القادسية
ثم يرجع الى اهله ومنزله قال فلما لقي البشير ساله من اين فاخبره قال يا عبد
الله حدثني قال هزم الله المشركين وعمر رضي الله عنه يجب معه ما سالم
والاخر يسير على ناقته لا يعرفه حتى دخل المدينة واذا الناس يسلمون ع
عليه يا امير المومنين فقال البشير هلا اخبرتني رحمك الله انك امير
المومنين فقال عمر رضي الله عنه لا عليك يا اخي واقام المسلمون ما قام
ادسية في انتظار قدوم البشير وامر عمر رضي الله عنه الناس ان يقيموا على
اقناصهم ويصلحوا احوالهم وتتابع اليهم اهل السنا ممن شهد اليرموك
ودمشق ممدين لهم وجاوهم يوم اغواث واخرهم بعد الغد يوم
الفتح وكتبوا فيهم الى عمر رضي الله عنه يسالونه عما ينبغي ان يشاد فيهم مع
بدير بن عمرو وقيل كانت وقعة القادسية سنة ست عشرة فقال
وكان بعض اهل الكوفة يقول انها كانت سنة خمس عشرة وقد تقدم
انها كانت سنة اربع عشرة، حيضة بن النعمان بضم الحا المهملة وفتح
الميم وبالضاد المعجمة، بشير ابن ابي رهم بضم البا الموحدة وسكون السين
المهملة، والحوية بفتح الحا وكسر الواو، وقيل بالجيم المضمومة وفتح الواو
والاول الاصح، وحمال بفتح الحا المهملة وتشديد الميم، والمعي بضم

الميم

الميم وفتح العين المهملة والنون المشدده، وحصين بن نمير بضم الحا وفتح الصاد
، معوية بن حديج بضم الحا وفتح الدال المهملتين واخره جيم، والمعتمر بضم
الميم وسكون العين المهملة وفتح التا فوقها نقطتان واخره ميم مشدده، وصرار
بكسر الصاد المهملة وبالرايين المهملتين بينهما الف موضع عند المدينة، وصين
بكسر الصاد المهملة والنون المشدده بعدها يا ساكنة بجمة باثنتين من تحتها
واخره نون موضع من ناحية الكوفة انتهى خبر القادسية ،

ذكر ولاية عتبة بن غزوان البصرة

قيل وفي هذه السنة بعث عمر رضي الله عنه عتبة بن غزوان الى البصرة
وكان بها قطبة بن قتادة السدوسي يغير بتلك الناحية كما يغير المثنى
بناحية الحيرة فكتب الى عمر رضي الله عنه يعلمه مكانه وانه لو كان معه عدد
يسير ظفر بمن قبله من العجم فنفاهم عن بلادهم فكتب اليه عمر رضي الله عنه
بالمقام والحذر ووجه اليه شريح بن عامر احد بني سعد بن بكر فاقبل الى
البصرة وترك بها قطبة ومضى الى الاهواز حتى انتهى الى دارس وفيها
مسلحة الاعاجم فقتلوه فبعث عمر رضي الله عنه عتبة بن غزوان وقال له
حين وجهه يا عتبة اني قد استعملتك على ارض الهند وهي حومة من حومة
العدو وارجو ان يكفيك الله ما حولها وبعثتك عليها وكتبت الى
العلا بن الحضرمي ان يمدك بعرفجة بن هرثمة وهو ذو مجاهدة ومكايدة
للعدو فاذا قدم عليك فاستشره وادع الى الله من اجابك فاقبل منه
ومن ابى فالجزية والا فالسيف واتق الله فيما وليت واياك ان تنازعك
نفسك الى كبر مما يفسد عليك اخرتك وقد صحبت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعززت به بعد الذلة وقويت بعد الضعف حتى صرت اميرا
مسلطا وملكا مطاعا تقول فيسمع منك وتامر فيطاع امرك فيا لها نعمة
اذ لم ترفعك فوق قدرك وتبطرك على من دونك احتفظ من
النعمة كما تحتفظ من المعصية ولهي اخوفهما عندي عليك ان تستدرجك
وتخدعك فتسقط سقطة تصير بها الى جهنم اعيذك الله ونفسي
من ذلك ان الناس اسرعوا الى الله حين رفعت لهم الدنيا فارادوا الله ولا
ترد الدنيا واتق مصارع الظالمين انطلق انت ومن معك حتى اذا
كنتم في اقصى بلاد وادنى ارض العجم فاتيموا فسار عتبة ومن معه حتى
اذا كانوا بالمربد تقدموا حتى بلغوا حيال الجسر نزلوا فبلغ صاحب
الفراة خبرهم فاقبل في اربعة الاف فالتقوا فقاتلهم عتبة بعد
الزوال وكان في خمس مائة فقتلهم اجمعين ولم يبق الا صاحب الفراة
فاخذه اسيرا ثم خطب عتبة اصحابه وقال ان الدنيا قد تصرمت
وولت جدا ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الانا الا وانكم منتقلون
منها الى دار القرار فانتقلوا بخير ما بحضرتكم وقد ذكر لي لو ان صخرة
القيت من شفير جهنم لهوت سبعين خريفا ولتملانه او عجبتم ولقد
ذكر لي ان ما بين مصراعي من مصاريع الجنة اربعين خريفا وليأتين
عليه يوم وهو كظيظ ولقد رايتني وانا سابع سبعة مع النبي صلى الله

عليه وسلم ما لنا طعام الا ورق السمر حتى تقرحت اشداقنا والتقطت برده فشققتها
بيني وبين سعد فما منا من احد من اوليك السبعة الا وهو امير مصر من الامصار
وستجربون الناس بعدنا وكان نزول العزاة في ربيع الاول او الاخر سنة اربع
عشرة وقيل ان البصرة مصرت سنة ست عشرة بعد جلولا وتكريت
ارسله سعد اليها بامر عمر رضي الله عنه وان عتبة لما نزل البصرة اقام
نحو شهر فخرج اهل الابلة وكان خمس مائة اسوار يحمونها وكانت مرفى
السفن من الصين فقاتلهم عتبة فهزمهم حتى دخلوا المدينة ورجع عتبة
الى عسكره والقى الله الرعب في قلوب الفرس فخرجوا عن المدينة وحملوا
ما خف وعبروا الما واخلوا المدينة ودخلها المسلمون فاصابوا متاعا
وسلاحا وسبيا فاقتسموه واخرج الخمس منه وكان المسلمون ثلاثماية وكان
فتحها في رجب او في شعبان ثم نزل موضع مدينة الرزق وخط المسجد وبناه
بالقصب وكان اول مولود ولد بها عبد الرحمن بن ابي بكره فلما ذكر ذبح
ابوه جزورا فكفتهم لقلة الناس وجمع لهم اهل دستميسان فلقيهم عتبة
فهزمهم واخذ مرزبانها اسيرا واخذ قتادة منطقته فبعث بها مع انس
ابن حجية الى عمر رضي الله عنه فقال له عمر رضي الله عنه كيف الناس
فقال انثالت عليهم الدنيا فهم يهيلون الذهب والفضة فرغب
الناس في البصرة فاتوها واستعمل عتبة مجاشع بن مسعود على جماعة وسيره
الى الفرات واستخلف المغيرة بن شعبة على الصلاة الى ان يقدم مجاشع
ابن مسعود قاذا قدم فهو الامير وسار عتبة الى عمر رضي الله عنه فظفر
مجاشع باهل الفرات وجمع الفيلكان عظيم من الفرس للمسلمين فخرج اليهم
المغيرة بن شعبة فلقيهم بالمرغاب فاقتتلوا فقال نسا المسلمين لو
لحقنا بهم فكنا معهم فاتخذن من خمرهن رايات وسرن الى المسلمين
فلما راى المشركون الرايات ظنوا ان مدد المسلمين قد اقبل فانهزموا
وظفر بهم المسلمون وكتب الى عمر رضي الله عنه بالفتح فقال عمر رضي الله
عنه لعتبة من استعملت بالبصرة فقال مجاشع بن مسعود قال
استعملت رجلا من اهل الوبر على اهل المدر واخبره بما كان من المغيرة وامره
ان يرجع الى عمله فمات في الطريق وقيل في موته غير ذلك وسيرد
ذكره سنة سبع عشرة وكان من سبي ميسان يسار ابو الحسن البصري
وارطبان جد عبد الله بن عون بن ارطبان وقيل ان امارة عتبة
البصرة كانت سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة والاول اصح فكانت
امارته عليها ستة اشهر واستعمل عمر رضي الله عنه على البصرة المغيرة
ابن شعبة فبقي سنتين ثم رمي بما رمي فعزله عمر رضي الله عنه واستعمل
ابا موسى وقيل استعمل بعد عتبة ابا سبره وبعده المغيرة ۞ وفيها اعني
سنة اربع عشرة ضرب عمر ابنه عبد الله واصحابه في شراب شربوه
وابا محجن ۞ وفيها امر عمر رضي الله عنه بالقيام في شهر رمضان في المساجد
بالمدينة وجمعهم على ابي بن كعب وكتب الى الامصار بذلك ۞ وحج بالناس
في هذه السنة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان على مكة عتاب

ابن

ابن اسيد وعلى الطائف يعلى بن منية وعلى الكوفة سعد وعلى الشام ابو عبيدة
ابن الجراح ۞ وعلى البحرين عثمان بن ابي العاص ۞ وقيل العلا بن الحضرمي ۞
وعلى عمان حذيفة بن محصن ۞ وفي هذه السنة مات ابو قحافه والد ابي
بكر الصديق بعد موت ابنه ۞ وفيها مات سعد بن عباده الانصاري ۞
وقيل سنة احدى عشره ۞ وقيل سنة خمس عشره ۞ وفيها مات سليط بن عمرو بن
عامر بن لوي ۞ وفيها ماتت هند بنت عتبة بن ربيعة ام معوية وكان اسلامها
يوم الفتح

ثم دخلت سنة خمس عشره

قيل ان الكوفة مصرها سعد هذه السنة دلهم على موضعها ابن نفيلة قال
لسعد ادلك على ارض ارتفعت على البق وانحدرت عن الفلا فدله
على موضعها وقيل غير ذلك ويأتي ذكره

ذكر الوقعة بمرج الروم

في هذه السنة كانت وقعة مرج الروم وكان
من ذلك ان ابا عبيدة وخالدا سارا بمن معهما من نجد قاصدين حمص فنزلا
على ذي الكلاع وبلغ الخبر هرقل فبعث تودر البطريق حتى نزل بمرج
الروم غرب دمشق ونزل ابو عبيدة ايضا وناز له يوم نزوله
شنش الرومي في مثل جنود تودر مددا لتودر وردا لاهل حمص فلما نزل
اصبحت الارض من تودر بلاقع وكان خالد بازايه وابو عبيدة بازا شنش
وسار تودر يطلب دمشق فسار خالد وراه في جريده وبلغ يزيد ابن
ابي سفيان فعله تودر فاستقبله فاقتتلوا ولحق بهم خالد وهم يقتتلون
فاخذهم من خلفهم ولم يفلت منهم الا الشريد وغنم المسلمون ما معهم فقسمه
في اصحابه واصحاب خالد وعاد يزيد الى دمشق ورجع خالد الى ابي عبيدة
وقد قتل تودر وقاتل ابو عبيدة بعد مسير خالد شنش فاقتتلوا
بمرج الروم فقتلت الروم مقتلة عظيمة وقتل شنش وتبعهم المسلمون
الى حمص فلما بلغ هرقل ذلك امر بطريق حمص بالمسير اليها وسار هو الى
الرها وسار ابو عبيدة الى حمص

ذكر فتح حمص وبعلبك وغيرها

لما فرغ ابو عبيدة من دمشق سار
الى حمص فسلك طريق بعلبك فحصرها فطلب اهلها الامان فامنهم وصالحهم
وسار عنهم فنزل حمص ومعه خالد وقيل انما سار المسلمون الى حمص
من مرج وقد تقدم ذكره فلما نزلوها قاتلوا اهلها فكانوا يغادونهم
القتال ويراوحونهم في كل يوم بارد ولقي المسلمون بردا شديدا والروم
حصارا طويلا فصبر المسلمون والروم وكان هرقل قد ارسل الى اهل حمص
فساروا نحو الشام ليمنعوا حمص عن المسلمين فسير سعد بن ابي وقاص
السرايا من العراق الى هيت وحصروها وسار بعضهم الى قرقيسيا
فتفرق اهل الجزيره وعادوا عن نجده اهل حمص فكان اهلها يقولون تمسكوا
بمدينتكم فانهم حفاه فاذا اصابهم البرد تقطعت اقدامهم فكانت اقدام
المشركين تسقط ولا يسقط للمسلمين اصبع فلما خرج الشتا قام شيخ
من الروم فدعاهم الى مصالحة المسلمين فلم يجيبوه فناهدهم المسلمون
فكبروا تكبيرة فانهدم كثير من دور حمص وزلزلت حيطانهم

فتصدعت فكبروا الثانية فاصابهم اعظم من ذلك فخرج اهلها اليهم وصالحوهم
على صلح دمشق وانزلها ابو عبيدة السمط ابن الاسود الكندي وبني معاوية
والاشعث بن ميناس في السكون والمقداد في بلي وانزلها غيرهم وبعث
الاخماس الى عمر رضي الله عنه مع عبد الله بن مسعود وكتب عمر رضي الله
عنه الى ابي عبيدة ان اقم بمدينتك وادع اهل القوة من عرب الشام
فاني غير تاركك البعثة اليك ثم استخلف ابو عبيدة على حمص ابو عبادة
ابن الصامت وسار الى حماه فتلقاه اهلها مذعنين فصالحهم ابو عبيدة
على الجزية لرؤوسهم والخراج على ارضهم ومضى نحو شيزر فخرجوا اليه يسألون
الصلح على ما صالح عليه اهل حماه وسار ابو عبيدة الى معرة النعمان وهي
معرة النعمان نسبت بعد الى النعمان بن بشير الانصاري فاذعنوا له
بالصلح على ما صالح عليه اهل حمص ثم اتى اللاذقية فقاتله اهلها وكان لها
باب عظيم يفتحه جمع من الناس فعسكر المسلمون على بعد منها ثم امر
فحفر حفاير عظيمة تستر الحفرة منها الفارس راكبا ثم اظهروا انهم عايدون
عنها ورحلوا فلما جنهم الليل عادوا واستتروا في تلك الحفاير واصبح
اهل اللاذقية وهم يرون ان المسلمين قد انصرفوا عنهم فاخرجوا سرحهم
واستنشروا بظاهر البلد فلم يرعهم الا والمسلمون يصيحون بهم ودخلوا
معهم المدينة وملكت عنوة وهرب قوم من النصارى ثم طلبوا الامان
على ان يرجعوا الى ارضهم فقوطعوا على خراج يودونه قلوا او كثروا
وتركت لهم كنيستهم وبنا المسلمون مسجدا جامعا بناه عبادة بن الصامت
ثم وسع فيه بعد ولما فتح المسلمون جلا اهل جبلة من الروم عنها فلما كان زمن
معاوية بنى حصنا خارج الحصن الرومي واشحنه بالرجال وفتح المسلمون
مع عبادة بن الصامت انطرطوس وحصرها واقطع بها القطايع للمقاتلة
وكذلك فعل ببانياس وفتحت سلمية ايضا وقيل انما سميت سلمية
لانه كان بقربها مدينة تدعى المؤتفكة انقلبت باهلها ولم يسلم منهم غير مائة
نفس فبنيت لهم مائة منزل وسميت سلم مائة ثم حرف الناس فقالوا
سلمية وهذا يتمشى لقائله وكان اهلها عربا ولسانهم عربيا واما
اذا كان لسانهم عجميا فلا يسوغ هذا القول ثم ان صالح بن علي بن عبد الله
ابن عباس اتخذها دارا وبنا ولده فيها ومصروها ونزلها من نزلها
من ولده فهي وارثها لهم

ذكر فتح قيسرين

ودخول هرقل قسطنطينية ثم ارسل ابو عبيدة خالد بن الوليد الى
قيسرين فلما نزل الحاضر زحف اليهم الروم وعليهم ميناس وكان اعظم
الروم بعد هرقل فاقتتلوا فقتل ميناس ومن معه مقتلة لم يقتلوا مثلها
فماتوا على دم واحد وسار خالد حتى نزل على قيسرين فتحصنوا منه
فقال لو كنتم في السحاب لحملنا الله اليكم او لانزلكم الينا فنظروا في
امرهم وراوا ما لقي اهل حمص فصالحوهم على صلح حمص فابى خالد الا على
اخراب المدينة فاخربها فعند ذلك دخل هرقل قسطنطينية وسببه
ان خالدا وعياضا ادربا الى هرقل من الشام وادرب عمر بن مالك

من الكوفة فخرج من قرقيسيا وادرب عبد الله بن المعتم من ناحية الموصل ثم رجعوا
فعندها دخل هرقل قسطنطينية وكانت هذه اول مدربة في الاسلام
سنة خمس عشرة وقيل سنة ست عشرة فلما بلغ عمر رضي الله عنه صنيع خالد
قال امر خالد نفسه يرحم الله ابا بكر هو كان اعلم بالرجال مني وقد كان
عزله والمثنى بن حارثة وقال اني لم اعزلهما عن ريبة ولكن الناس
عظموهما فخشيت ان يوكلوا اليهما فاما المثنى فانه رجع عن رايه فيه لما قام
بعد ابي عبيد ورجع عن خالد بعد قنسرين واما هرقل فانه خرج من
الرها وكان اول من انحى كلاهما ونفر دجاجهم من المسلمين زياد بن حنظلة
وكان من الصحابة وسار هرقل فنزل بشمشاط ثم ادرب منها نحو قسطنطينية
فلما اراد المسير منها علا على نشز ثم التفت الى الشام فقال السلام عليك
يا سورية سلام لا اجتماع بعده ولا يعود اليك رومي ابدا الا خائفا
حتى يولد المولود المشوم ويا ليته لا يولد فما احلا فعله وامر فتنته
على الروم ثم سار ودخل القسطنطينية واخذ اهل الحصون التي بين
اسكندرية وطرسوس معه لئلا يسير المسلمون في عمارة ما بين انطاكية
وبلاد الروم وشعث الحصون فكان المسلمون لا يجدون بها احدا وربما
كمن عندها الروم فاصابوا غرة المتخلفين فاحتاط المسلمون لذلك

ذكر فتح حلب وانطاكية وغيرهما من العواصم

لما فرغ ابو عبيدة من قنسرين سار الى حلب
فبلغه ان اهل قنسرين نقضوا وغدروا فوجه اليهم السمط الكندي
فحصرهم وفتحها واصاب فيها بقرا وغنما فقسم بعضه في جيشه وجعل بقيته
في المغنم ووصل ابو عبيدة الى حاضر حلب وهو قريب منها يجمع اصنافا
من العرب فصالحهم ابو عبيدة على الجزية ثم اسلموا بعد ذلك واتى حلب
وعلى مقدمته عياض بن غنم الفهري فتحصن اهلها وحصرهم المسلمون فلم
يلبثوا ان طلبوا الصلح والامان على انفسهم واموالهم ومدينتهم وكنايسهم
وحصنهم فاعطوا ذلك واستثنى عليهم موضع المسجد وكان الذي صالحهم
عياض فاجاز ابو عبيدة ذلك وقيل صولحوا على ان يقاسموا منازلهم
وكنايسهم وقيل ان ابا عبيدة لم يصادف بحلب احدا لان اهلها
انتقلوا الى انطاكية وارسلوا في الصلح فلما تم ذلك رجعوا اليها وسار
ابو عبيدة من حلب الى انطاكية وقد تحصن بها كثير من الخلق من
قنسرين وغيرها فلما فارقها لقيه جمع العدو فهزمهم فالجاهم
الى المدينة وحاصرها من جميع نواحيها ثم انهم صالحوه على الجلا او الجزية
فجلا بعض واقام بعض فامنهم ثم نقضوا فوجه ابو عبيدة اليهم عياض
ابن غنم وحبيب بن مسلمة ففتحاها على الصلح الاول وكانت
انطاكية عظيمة الذكر عند المسلمين فلما فتحت كتب عمر رضي الله عنه الى
ابي عبيدة ان رتب بانطاكية جماعة من المسلمين واجعلهم بها مرابطة
ولا تحبس عنهم العطا وبلغ ابو عبيدة ان جمعا للروم بين معرة مصرين
وحلب فسار اليهم فلقيهم فهزمهم وقتل عدة بطارقة وسبى وغنم

وفتح معره مصرين على صلح حلب وجالت خيولهم فبلغت بوقا وفتحت قرى
الجومه وسرمين وتيزين وغلبوا على جميع ارض قنسرين وانطاكيه ثم اتى ابو
عبيدة حلب وقد التاث اهلها فلم يزل بهم حتى اذعنوا وفتحوا المدينة وسار
ابو عبيدة يريد قورس وعلى مقدمته عياض فلقيه راهب من رهبانها يسله
الصلح فبعث به الى ابي عبيدة فصالحه على صلح انطاكيه وبث خيله
فغلب على جميع ارض قورس وفتح تل عزاز وكان سلمان بن ربيعة الباهلي
في جيش ابي عبيدة فنزل في حصن بقورس فنسب اليه فهو يعرف
بحصن سلمان ثم سار ابو عبيدة الى منبج وعلى مقدمته عياض فلحقه وقد
صالح اهلها على مثل صلح منبج واشترط عليهم ان يخبروا المسلمين بخبر الروم
وولى ابو عبيدة كل كورة فتحها عاملا وضم اليه جماعة وشحن النواحي المخوفة
وسار الى بالس وبعث جيشا مع حبيب بن مسلمة الى قاصرين فصالحهم
اهلها على الجزية او الجلا فجلا اكثرهم الى بلد الروم وارض الجزيرة وقرية
جسر منبج ولم يكن الجسر يومئذ وانما اتخذ في خلافة عثمان للصوائف
وقيل بل كان له رسم قديم واستولى المسلمون على الشام من هذه
الناحية الى الفرات وعاد ابو عبيدة الى فلسطين وكان بجهة اللكام
مدينة يقال لها جرجومه يقال لهم الجراجمة فسار حبيب بن مسلمة
اليها من انطاكية فافتتحها صلحا على ان يكونوا اعوانا للمسلمين ، وفيها
سير ابو عبيدة جيشا مع ميسرة بن مسروق العبسي فسلكوا ادرب
بغراس من اعمال انطاكية الى بلاد الروم وهو اول من سلك ذلك
الدرب فلقي جمعا للروم معهم عرب من غسان وتنوخ واياد يريدون
اللحاق بهرقل فاوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم لحق به مالك
الاشتر النخعي مددا من قبل ابي عبيدة وهو بانطاكيه فسلموا وعادوا
وسير جيشا اخر الى مرعش مع خالد بن الوليد ففتحها على اجلا اهلها
بالامان واخربها ، وسير جيشا اخر مع حبيب بن مسلمة الى حصن
الحدث لان المسلمين لقوا عليه غلاما حدثا فقاتلهم في اصحابه فقيل
درب الحدث ، وقيل لان المسلمين اصيبوا به فقيل درب الحدث
وكان بنو امية يسمونه درب السلامة لهذا المعنى

ذكر فتح قيسارية وحصن غزة

في هذه السنة فتحت قيسارية
وقيل سنة تسع عشره وقيل سنة عشرين وكان سببه ان عمر رضي الله
عنه كتب الى يزيد بن ابي سفيان ان يرسل معوية اخوه الى قيسارية
وكتب عمر رضي الله عنه الى معاوية يامره بذلك فسار معوية اليها
فحصر اهلها فجعلوا وهو يناهدهم ويردهم الى حصنهم ثم زاحفوه اخر
ذلك مستميتين وبلغت قتلاهم في المعركة ثمانين الفا وكملها في
هزيمتهم مائة الف وفتحها وكان علقمة بن مجزز قد حصر الفيقار بغزه
وجعل يراسله فلم يشفه احد مما يريد فاتاه كانه رسول علقمة فامر
الفيقار له بالطريق فاذا مر به قتله ففطن علقمة فقال ان معي نفر
يشركوني في الراي فانطلق فاتيك بهم فبعث الفيقار الى

ذلك

ذلك الرجل لا يعرض له فخرج علقمة من عنده بعد وفعل كما فعل عمرو بالارطبون
في مجزز بجيم وزايين الاولى مكسوره

ذكر فتح بيسان ووقعة اجنادين

ولما انصرف ابو عبيدة وخالد الى
حمص نزل عمرو وشرحبيل على بيسان فافتتحها وصالحه اهل الاردن واجتمع
عسكر الروم بغزة واجنادين وبيسان وسار عمرو وشرحبيل الى الارطبون
ومعه الارطبون وكان الارطبون ادهى الروم وابعدها غورا وكان قد وضع
بالرملة جندا عظيما وبايليا جندا عظيما فلما بلغ عمر بن الخطاب قال
قد رمينا ارطبون الروم بارطبون العرب فانظروا عم ينفرج وكان معوية
قد شغل اهل قيسارية عن عمرو وكان عمرو قد جعل علقمة بن حكيم الفراسي
ومسروق بن فلان العكي على قتال ايليا فشغلوا من به عنه وجعل ايضا
ابا ايوب المالكي على من بالرملة من الروم فشغلهم وتتابعت الامداد
من عمر رضي الله عنه الى عمرو واقام عمرو على اجنادين لا يقدر من الارطبون
على شي ولا يشفيه الرسل فسار اليه بنفسه فدخل عليه كانه رسول ففطن به
الارطبون وقال لاشك ان هذا هو الامير او من ياخذ الامير برايه
فامر انسانا ان يقعد على طريقه ليقتله اذا مر به وفطن عمرو لفعله فقال
له قد سمعت مني وسمعت منك وقد وقع قولي منك وقد وقع قولك
في موقعا وانا واحد من عشرة بعثنا عمر الى هذا الوالي لنكانفه فارجع
فاتيك بهم الان فان راوا الذي عرضت علي الان فقد راه الامير واهل
العسكر وان لم يروه رددتهم الى مامنهم فقال نعم ورد الرجل الذي امره
بقتله فخرج عمرو من عنده وعلم الرومي انما خدعه اختدعه بها فقال
هذا ادهى الخلق وبلغت خديعته عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فقال لله در عمرو وعرف عمرو ماخذه فلقيه فاقتتلوا باجنادين قتالا
شديدا كقتال اليرموك حتى كثرت القتلى بينهم وانهزم ارطبون الى ايليا
ونزل عمرو باجنادين وافرج المسلمون الذي يحصرون البيت المقدس
لارطبون فدخل ايليا وازاح المسلمين عنه الى عمرو وقد تقدم ذكر وقعة
اجنادين على قول من يجعلها قبل اليرموك وسياقها على غير هذه
السياقة فلهذا ذكرناها هناك وههنا

رضي الله عنه

ذكر فتح البيت المقدس وهو ايليا

في هذه السنة فتح البيت المقدس
وقيل سنة ست عشره في ربيع الاول وسبب ذلك انه لما دخل ارطبون في
ايليا فتح عمرو غزه وقيل كان فتحها في خلافة ابي بكر رضي الله عنه ثم فتح
سبسطيه وفيها قبر يحيى بن زكريا عليهما السلام وفتح نابلس بامان على
الجزية وفتح مدينة لد ثم يبنى ، وعمواس ، وبيت جبرين ، وفتح يافا ،
وقيل فتحها معاويه ، وفتح عمرو رفح ، فلما تم له ذلك ارسل الى ارطبون رجلا
يتكلم بالرومية وقال له اسمع ما يقول وكتب معه كتابا فوصل الرسول
ودفع الكتاب الى ارطبون وعنده وزراؤه فقال ارطبون لا يفتح والله
عمرو شيا من فلسطين بعد اجنادين فقالوا له من اين علمت هذا فقال
صاحبها رجل صفته كذا وكذا وذكر صفة عمر فرجع الرسول الى عمرو فاخبره

الجن فكتب الي عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اني اعالج عدوا شديدا وبلادا
قد ادخرت لك فعلم عمر رضي الله عنه ان عمروا لم يقل ذلك الا بشي سمعه
فسار عمر رضي الله عنه عن المدينة وقيل كان سبب قدوم عمر رضي الله عنه
الي الشام ان اباعبيدة حصر البيت المقدس فطلب اهله ان يصالحهم على
صلح مدن اهل الشام وان يكون المتولي للعقد عمر بن الخطاب فكتب
اليه بذلك فسار عن المدينة واستخلف عليها علي ابن ابي طالب كرم
الله وجهه فقال له علي رضي الله عنه اين تخرج بنفسك انك تريد
عدوا كلبا فقال عمر رضي الله عنه ابادر بالجهاد قبل موت العباس انكم
لو فقدتم العباس لانتقض بكم الشر كما ينتقض الحبل فمات العباس لست
سنين من خلافة عثمان رضي الله عنهما فانتقض بالناس الشر وسار عمر
رضي الله عنه فقدم الجابية على فرس وجميع ما قدم الشام اربع مرات
الاولي على فرس والثانية على بعير والثالثة رجع لاجل الطاعون
والرابعة على حمار وكتب الي امرا الاجناد ان يوافوه بالجابية ليوم
سماه لهم في المجردة ويستخلفوا على اعمالهم فوافوه حيث رفعت لهم
الجابية فكان اول من لقيه يزيد وابو عبيده ثم خالد عليهم الديباج والحرير
فنزل واخذ الحجاره ورماهم بها وقال ما اسرع ما رددتم عن رايكم ايايي
تستقبلون في هذا الزي وانما شبعتم منذ سنتين وبالله لو فعلتم هذا على راس
المايتين لاستبدلت بكم غيركم فقالوا يا امير المومنين انها يلامقه
وان علينا السلاح فقال فنعم اذن وركب حتى اذا دخل الجابية وعمرو
وشرحبيل بمكانهما لم يتحركا فلما قدم عمر رضي الله عنه الجابية قال له رجل
من يهود يا امير المومنين انك لا ترجع الي بلادك حتى يفتح الله عليك
ايليا وكانوا قد نجوا عمروا واتحاهم ولم يقدر عليها وعلى الرملة فبينما عمر
رضي الله عنه معسكر بالجابية فزع الناس الي السلاح فقال ما شانكم فقالوا
الا ترى الي الخيل والسيوف فنظر فاذا كردوس يلمعون السيوف فقال
عمر مستامنة فلا تراعوا فامنهم واذا هم اهل ايليا وحيزها والرملة وحيزها
فاذا هم اهل ايليا فصالحوه على الجزية وفتحوها له وكان الذي صالحه
العوام لان ارطبون والتدارق دخلا مصر لما وصل عمر رضي الله عنه الشام
واخذوا كتابه على ايليا وحيزها والرملة وحيزها وشهد ذلك اليهودي
الصلح فسالة عمر رضي الله عنه عن الدجال وكان كثير السوال عنه فقال
له وما مسالتك عنه يا امير المومنين انتم والله تقتلونه دون باب لد
ببضع عشره ذراعا وارسل عمر رضي الله عنه اليهم بالامان وجعل علقمة
ابن حكيم على نصف فلسطين واسكنه الرملة وجعل علقمة ابن مجزز
على نصفها الاخر واسكنه ايليا وضم عمروا وشرحبيلا اليه بالجابية فلقياه
راكبا فقبلا ركبته وضم كل واحد منهما محتضنهما ثم سار الي البيت المقدس
من الجابية فركب فرسه فراي به عرجا فنزل عنه واتي ببرذون فركبه
فجعل يتزلزل به فنزل وضرب وجهه وقال لا علم من علمك هذا
الخيلاء ثم لم يركب برذونا قبله ولا بعده وفتحت ايليا واهلها على يديه

وقيل

وقيل كان فتحها سنة ست عشره ولحق ارطبون ومن ابى الصلح من الروم بمصر فلما
ملك المسلمون مصر قتل وقيل بل لحق بالروم فكان يكون على صوايفهم
والتقى هو وصاحب صايفة المسلمين ومع المسلمين رجل من قيس يقال له
ضرس فقطع يد القيسي وقتله القيسي فقال فيه

فان يكن ارطبون الروم افسدها ... فان فيه بحمد الله منتفعا
وان يكن ارطبون الروم قطعها ... فقد تركت اوصاله قطعا

ذكر فرض العطا وعمل الديوان

وفي سنة خمسة عشره فرض عمر رضي الله عنه للمسلمين الفروض ودون الدواوين واعطى
العطايا على السابقة واعطى صفوان بن امية والحرث بن هشام وسهيل
ابن عمرو في اهل الفتح اقل ما اخذ من قبلهم فامتنعوا من اخذه وقالوا لا نعترف
ان يكون احد اكرم منا فقال اني انما اعطيتكم على السابقة في الاسلام لا على
الاحساب قالوا فنعم اذن واخذوا وخرج الحرث وسهيل باهليهما نحو الشام
فلم يزالا مجاهدين حتى اصيبا في بعض تلك الدروب وقيل ماتا في طاعون
عمواس ولما اراد عمر رضي الله عنه وضع الديوان قال له علي وعبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنهم ابدا بنفسك قال لا ابدا بعم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم الاقرب فالاقرب ففرض للعباس وبدا به ثم فرض لاهل
بدر خمسة الاف خمسة الاف وفرض لمن بعد بدر الي الحديبية اربعة
الاف اربعة الاف ثم فرض لمن بعد الحديبية الي ان اقلع ابو بكر رضي الله
عنه عن اهل الردة ثلاثة الاف في ذلك من شهد الفتح وقاتل عن ابي بكر
رضي الله عنه ومن ولي الايام قبل القادسية واهل الشام الفين الفين
وفرض لاهل البلا النازع منهم الفين وخمسماية فقيل له لو الحقت اهل
القادسية باهل الايام فقال لم اكن لالحقهم بدرجة من لم يدركوا وقيل
له قد سويت من بعدت داره بمن قربت داره وقاتلهم عن فنايه
فقال من قربت داره احق بالزيادة لانهم كانوا ردا للحتوف وشجي للعدو
فهلا قال المهاجرون مثل قولكم حين سوينا بين السابقين منهم
والانصار فقد كانت نصرة الانصار بفنايهم وهاجر اليهم المهاجرون
من بعد وفرض لمن بعد القادسية واليرموك الفا الفا ثم فرض للروادف
المثنى خمسماية ثم للروادف الثليث بعدهم ثلاثماية ثلاثماية
سوا كل طبقة في العطا قويهم وضعيفهم وعربهم وعجمهم وفرض للروادف
الربع على مايتين وخمسين وفرض لمن بعدهم وهم اهل هجر والعباد على مايتين
والحق باهل بدر اربعة من غير اهلها الحسن والحسين وابا ذر وسلمان
رضي الله عنهم وكان فرض للعباس خمسة وعشرين الفا واعطى نسا النبي
صلى الله عليه وسلم عشرة الاف الا من جرى عليها الملك فقال نسوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يفضلنا علينا في القسمة فسو بيننا ففعل
وفضل عايشة بالفين لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها فلم تاخذ
وجعل نسا اهل بدر في خمسماية ونسا من بعدهم الي الحديبية على
اربع ماية ونسا من بعد ذلك الي الايام ثلاثماية ونسا اهل القادسية

ما بيني ما يتين ثم سوي بين النسا بعد ذلك وجعل الصبيان سوا علي مايه مايه
ثم جمع ستين مسكينا واطعمهم الخبز فاحصوا ما اكلوا فوجدوه يخرج من جريبين
ففرض لكل انسان منهم ولعياله جريبين في الشهر وقال عمر رضي الله
عنه قبل موته لقد هممت ان اجعل العطا اربعة الاف اربعة الاف الف
يجعلها الرجل في اهله والف يتزودها معه والف يتجهز بها والف يرتفق
بها فمات رضي الله عنه قبل ان يفعل وقال له قايل عند فرض العطا
يا امير المومنين لو تركت في بيوت الاموال عدة لكون ان كان فقال
كلمة القاها الشيطان علي فيك وقاني الله شرها وهي فتنة لمن بعدي
بل اعد لهم ما اعد الله ورسوله طاعة الله ورسوله هما عدتنا التي بها افضينا
الي ما ترون فاذا كان المال ثمن دين احدكم هلكتم وقال عمر رضي الله
عنه للمسلمين اني كنت امرا تاجرا يغني الله عيالي بتجارتي وقد شغلتموني
بامركم هذا فما ترون انه يحل لي في هذا المال وعلي رضي الله عنه ساكت
فاكثر القوم فقال ما تقول يا علي فقال ما اصلحك الله وعيالك بالمعروف
ليس لك غيره فقال القوم القول ما قال علي فاخذ قوته واشتد حاجة
عمر رضي الله عنه فاجتمع نفر من الصحابة، منهم عثمان، وعلي، وطلحة، والزبير
رضي الله عنهم فقالوا لو قلنا لعمر في زيادة نزيدها اياه في رزقه فقال
عثمان رضي الله عنه هلموا فلنستبري ما عنده من ورا ورا فاتوا حفصة
ابنته واعلموها الحال واستكتموها ان لا تخبر بهم عمر رضي الله عنه فلقيت
عمر رضي الله عنه في ذلك فغضب وقال من هولا لاسومهم قالت لا سبيل
الي علمهم قال انت بيني وبينهم ما افضل ما اقتنى رسول الله في بيتك من
الملبس قالت ثوبين ممشقين كان يلبسهما للوفد قال فاي الطعام
ناله عندك ارفع قالت خبزنا خبز شعير فصببنا عليه وهو حار اسفل
عكة لنا فجعلتها دسمة حلوة فاكل منها قال واي مبسط عندك قالت
كسا ثخين كنا نربعه في الصيف فاذا كان الشتا بسطنا نصفه وتدثرنا
بنصفه قال يا حفصة ابلغيهم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قدر فوضع
الفضول مواضعها وتبلغ بالتزجيه فوالله لاضعن الفضول مواضعها
ولا تبلغن بالتزجية وانما مثلي ومثل صاحبي كمثل ثلاثة سلكوا طريقا
فمضى الاول وقد تزود فبلغ المنزل وتبعه الاخر فسلك طريقه
فافضى اليه ثم اتبعه الثالث فان لزم طريقهما ورضي بزادهما لحق بهما
وان سلك غير طريقهما لم يجامعهما **ذكر الحروب**
الي اخر السنه فمن ذلك يوم برس وبابل وكوثي لما فرغ سعد من امر
القادسية اقام بها بعد الفتح شهرين وكاتب عمر فيما يفعل فكتب اليه
عمر بالمسير الي المداين وان يخلف النسا والعيال بالعتيق ويجعل
معهم جندا كثيفا وان يشركهم في كل مغنم ماداموا يخلفون المسلمين في
عيالاتهم ففعل ذلك وسار من القادسية لايام بقين من شوال وكل
الناس فارس مود قد نفل الله ايلهم ما كان في عسكر الفرس فلما وصلت
مقدمة المسلمين برس وعليها عبد الله بن المعتم وزهرة بن حوية وشرحبيل

ابن السمط لقيهم بها بصبهرا في جمع من الفرس فهزمه المسلمون ومن معه الي بابل
وبها فالة القادسية وبقايا رؤسايهم الجرجان ومهران الرازي والهرمزان
واشباههم وقد استعملوا عليهم الفيرزان وقدم عليهم بصبهرا منهزما مات
برس فوقع في النهر ومات من طعنة كان طعنه زهرة ولما هزم بصبهرا
اقبل بسطام دهقان برس فصالحه زهرة وعقد له الجسور واخبره بمن اجتمع
ببابل فارسل زهرة الي سعد يعرفه ذلك فقدم عليه سعد برس وسيره الي
المقدمة واتبعه عبد الله وشرحبيل وهاشما المرقال واتبعهم فنزلوا علي
الفيرزان ببابل وقد قالوا نقاتلهم قبل ان نفترق فهزمهم المسلمون
فانطلقوا علي وجهين فسار الهرمزان نحو الاهواز فاخذها فاكلها
وخرج الفيرزان نحو نهاوند فاجرها واكلها وبها كنوز كسري واكل
الماهين وسار الجرجان ومهران الي المداين وقطعوا الجسر واقام
سعد ببابل فقدم زهره بين يديه بكير بن عبد الله الليثي وكثير ابن
شهاب السعدي حتى عبرا الصراه فلحقا باخريات القوم وفيهم
فيومان بسورا وجا زهرة فجاز سورا ونزل وجا سعد وهاشم والناس
ونزلوا عليهم وتقدم زهرة نحو الفرس وكانوا قد نزلوا بين الدير وكوثي
وقد استخلف الجرجان ومهران علي جنودهما شهريار فنازلهم
زهرة فبهتوا للي قتاله وخرج شهريار يطلب المبارزة فاخرج زهرة
اليه ابا نباتة نايل ابن جعشم الاعرجي وكان من شجعان بني تميم
وكلاهما وثيق الخلق فلما راي شهريار نايلا القي الرمح ليعتنقه والقي
ابو نباتة رمحه ليعتنقه ايضا واستلا سيفيهما فاجتلدا ثم اعتنقا فسقطا
عن دابتيهما فوقع شهريار عليه كانه جمل فضغطه بفخذه واخذ الخنجر
واراد حل ازرار درعه فوقعت اصبعه في فم نايل فكسر عظمها وراي منه
فتورا فثاوره وجلد به الارض ثم قعد علي صدره واخذ خنجره وكشف
درعه عن بطنه وطعن به بطنه وجنبه حتى مات واخذ فرسه
وسوارته وسلبه وانهزم اصحابه فذهبوا في البلاد واقام زهرة بكوثي
حتى قدم عليه سعد فقدم اليه نايلا والبسه سلاح شهريار وسوارته
واركبه برذونه وغنمه الجميع فكان اول غزي سور بالعراق واقام
بها سعد اياما وسار بمحبس ابراهيم الخليل عليه السلام وقيل كانت
هذه الوقعات سنة ست عشرة، نايل بالنون وبعد الالف يا
تحتها نقطتان واخره لام **ذكر نهرسير**
وهي المدينة العتيقة ثم ان سعدا قدم زهرة الي نهرسير فمضى في
المقدمات فتلقاه شيرزاد دهقان ساباط بالصلح فارسله الي سعد
فصالحه علي تادية الجزية ولقي زهرة كتيبة كسري التي تدعي بوران
وكانوا يحلفون كل يوم لا يزول ملك فارس ما عشنا فهزمهم وقتل
هاشم بن عتبة وهو ابن اخي سعد المقرط وهو اسد كان لكسري قد الفه
فقبل سعد راس هاشم وقبل هاشم قدم سعد وارسل سعد في المقدمة
الي نهرسير فنزل الي المظلم وقرا ولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال

ثم ارتحل فنزل نهرسير ووصلها سعد والمسلمون فراوا الايوان فقال ضرار
ابن الخطاب الله اكبر ابيض كسرى هذا ما وعد الله ورسوله وكبر وكبر
الناس معه فكانوا كلما وصلت طايفة كبروا ثم نزلوا على المدينة وكان
نزولهم عليها في ذي الحجة ، وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب
رحمة الله عليه ، وكان عامله في مكة عتاب بن اسيد في قول ، وعلى الطايف
يعلى بن منية ، وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن ابي العاص ، وعلى عمان
حذيفة بن محصن ، وعلى الشام ابو عبيدة بن الجراح ، وعلى الكوفة
وارضها سعد بن ابي وقاص ، وعلى البصرة المغيرة بن شعبة ، وفيها مات
سعد بن عبادة الانصاري ، وقيل في خلافة ابي بكر رضي الله عنه
، ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب ، وكان اسن من اسلم من بني
هاشم **ثم دخلت سنة ست عشره** ذكر فتح
المداين الغربية وهي نهرسير الى هذه السنة في صفر دخل المسلمون
نهرسير وكان سعد محاصرا لها وارسل الخيول فاغارت على من ليس له
عهد فاصابوا ماية الف فلاح فاصاب كل منهم فلاح لان كل المسلمين كان
فارسا فارسل سعد الى عمر يستاذنه فيهم فاجابه ان من جاءكم من الفلاحين
ممن لم يعينوا عليكم فهو امانه ومن هرب فادركتموه فشانكم به فخلى
سعد عنهم وارسل الدهاقين ودعاهم الى الاسلام او الجزية ولهم الذمة
فراجعوا ولم يدخل في ذلك ما كان لال كسرى فلم يبق عربي دخله
الى ارض العرب سوادي الا امن واغتبط بملك الاسلام واقاموا
على نهرسير يرمونهم بالمجانيق ويدبون اليهم بالدبابات وقاتلوهم
بكل عدة ونصبوا عليها عشرين منجنيق فشغلوهم بها وربما خرج العجم
فقاتلوهم فلا يقومون لهم وكان اخر ما خرجوا متجردين للحرب وتبايعوا
على الصبر فقاتلهم المسلمون وكان على زهير بن الحويه درع مفصوم
فقيل له لو امرت بهذا الفصم فسرد فقال لهم اني على الله لكريم
ان ترك سهم فارس الجند كلهم واتاني من هذا الفصم حتى يثبت في فكان
اول رجل اصيب بنشابة من ذلك الفصم فقال بعضهم انزعوها فقال
دعوني ان نفسي معي ما دامت في لعلي ان اصيب منهم بطعنة او ضربة
فمضى نحو العدو فضرب بسيفه شهريار من اهل اصطخر فقتله واحيط
به فقتل وانكشفوا وقيل ان زهرة عاش الى ايام الحجاج فقتله شبيب
الخارجي وسيرد ذكره واشتد الحصار باهل المداين الغربية حتى اكلوا
السنانير والكلاب وصبروا من شدة الحصار على امر عظيم فبينا هم
يحاصرونهم اذ اشرف عليهم رسول الملك فقال الملك يقول لكم هل لكم
الى المصالحة على ان لنا ما يلينا من دجلة الى جبلنا ولكم ما يليكم من دجلة
الى جبلكم اما شبعتم لا اشبع الله بطونكم فقال لهم ابو مفزر الاسود بن
قطبة وقد انطقه الله بما لا يدري ما هو ولا من معه فرجع الرجل
فقطعوا دجلة الى المداين الشرقية الذي فيها الايوان فقال له من
معه يا ابا مفزر ما قلت له قال والذي بعث محمدا بالحق ما ادري

وانا

وانا ارجوا ان اكون قد نطقت بالذي هو خير وسال سعد والناس عما
قال فلم يعلم فنادى سعد في الناس فنهدوا اليهم فما ظهر على المدينة
احد ولا خرج رجل الا رجل ينادي بالامان فامنوه فقال بعث الملك اليكم
يطلب الصلح فاجبتموه انه لا يكون بيننا وبينكم صلح ابدا حتى ناكل عسل
افريدون باترج كوثى فقال الملك يا ويله ان الملايكة تتكلم على السنتهم
ترد علينا فسار ولجا الى المدينة القصوى فلما دخلها المسلمون انزلهم سعد
المنازل وارادوا العبور الى المداين فوجدوا المعابر قد اخذوها ما بين
المداين وتكريت **ذكر فتح المداين التي
فيها ايوان كسرى** وكان فتحها ايضا في صفر سنة ست عشرة
قيل فاقام سعد بنهرسير اياما من صفر فاتاه علج فدله على مخاضة تخاض
الى صلب الفرس فابى وتردد عن ذلك وفجاهم المد وكانت السنة كثيرة
المدد ودجلة تقذف بالزبد فاتاه علج فقال له تضحك لا يا بي عليك
ثالثة الا ان يذهب يزدجرد بكل شي في المداين فهيجه ذلك على العبور
وراوا رويا ان خيول المسلمين اقتحمت دجلة فعبرت فعزم سعد لتاويل
الرويا فجمع الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان عدوكم قد اعتصم منكم
بهذا البحر فلا تخلصون اليهم معه ويخلصون اليكم اذا شاوا في سفنهم فينا
وشونكم وليس وراكم شي تخافون ان تؤتوا منه قد كفاكم اهل الايام وعطلوا
ثغورهم وقد رايت من الراي ان تجاهدوا العدو وقبل ان تحصدكم الدنيا
الا اني قد عزمت على قطع هذا البحر اليهم فقالوا جميعا عزم الله علينا
الرشد لنا ولك فافعل فندب الناس الى العبور وقال من يبدا
ويحمي لنا الفرض حتى يتلاحق به الناس لكيلا يمنعوهم من العبور فانتدب
له عاصم بن عمرو ذو الباس في ستماية من اهل النجدات فاستعمل عليهم
عاصما فتقدمهم عاصم في ستين فارسا وجعلهم وعلى خيلهم ذكور واناث
ليكون اسلس لسباحة الخيل ثم اقتحموا دجلة فلما راهم الاعاجم وما
صنعوا اخرجوا للخيل التي تقدمت مثلها فاقتحموا عليهم دجلة فلقوا عاصم
وقد دنا من الفراض فقال عاصم الرماح الرماح اشرعوها وتوخوا
العيون فالتقوا فاطعنوا وتوخى المسلمون فقتلوا اكثرهم ومن نجا منهم
صار اعور من الطعن وتلاحق الستماية بالستين غير متعتعين ولما
راى سعد عاصما على الفرض قد منعها اذن للناس في الاقتحام وقال قولوا
نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم وتلاحق الناس في دجلة وانهم يتحدثون كما يتحدثون
في البر وطبقوا دجلة حتى ما يرى من الشاطي شي وكان الذي يساير سعد
سلمان الفارسي فعامت بهم خيولهم وسعد يقول حسبنا الله ونعم
الوكيل والله لينصرن الله وليه وليظهرن دينه وليهزمن عدوه ان لم يكن
في الجيش بغي ولا ذنوب تغلب الحسنات فقال له سلمان الاسلام
جديد ذللت لهم البحور كما ذلل لهم البر اما والذي نفس سلمان بيده
ليخرجن منه افواجا كما دخلوا فيه افواجا فخرجوا منه كما قال لم يفقد

شيا الا ان مالك بن عامر العنبري سقط منه قدح فذهبت به جرية الما فقال له الذي يسايره معايرا له اصابه القدر فطاح فقال والله اني لعلي حالة ما كان الله ليسلبني قدحي من بين العسكر فلما عبروا القته الريح الي الساحل فتناوله بعض الناس وعرفه فاخذه صاحبه ولم يغرق منهم احد غير ان رجلا من بارق يدعي غرقدة زال عن ظهر فرس له اشقر فثني القعقاع عنان فرسه اليه فاخذ بيده فاخرجه سالما وخرج الناس سالمين وخيولهم تنفض اعرافها فلما راي الفرس ذلك اتاهم امر لم يكن في حسابهم فخرجوا هرابا نحو حلوان وكان يزدجرد قد قدم عياله الي حلوان قبل ذلك وخلف مهران الرازي والنخيرجان وكان علي بيت المال بالنهروان وخرجوا معهم بما قدروا عليه من حر متاعهم وخفيفه وما قدروا عليه من بيت المال وبالنسا والذراري وتركوا في الخزاين من الثياب والمتاع والانية والفصول والالطاف ما لا يدري قيمته وخلفوا ما كانوا اعدوا للحصار من البقر والغنم والاطعمة وكان في بيت المال ثلاثة الاف الف الف ثلاث مرات اخذ منها رستم عند مسيره الي القادسية النصف وبقي النصف وكان اول من دخل المداين كتيبة الاهوال وهي كتيبة عاصم بن عمرو ثم كتيبة الخرسا وهي كتيبة القعقاع ابن عمرو فاخذوا في سككها لا يلقون فيها احدا ولا يخشونه الا من كان في القصر الابيض فاحاطوا بهم فدعوهم فاستجابوا علي تادية الجزية والذمة فتراجع اليهم اهل المداين علي مثل عهدهم ليس في ذلك ما كان لال كسري ونزل سعد القصر الابيض وسرح سعد زهرة في اثارهم الي النهروان ومقدار ذلك من كل وجه وكان سلمان الفارسي رايد المسلمين وداعيتهم دعا اهل بهرسير ثلاثا واهل القصر الابيض ثلاثا واتخذ سعد ايوان كسري مصلي ولم يغير ما فيه من التماثيل ولم يكن بالمداين اعجب من عبور الما وكان يدعي يوم الجراثيم لا يعيا احد الا انشزت له جرثومة يستريح عليها ما يبلغ الما حزام فرسه ولذلك يقول ابو بجيد نافع بن الاسود

وامللنا علي المداين خيلا بحرها مثل برهن اريضا

فانتشلنا خزاين المرء كسري يوم ولوا وحاص منها جريضا

ولما دخل سعد الايوان قرا كم تركوا من جنات وعيون وزروع الي قوله قوما اخرين وصلي فيه صلاة الفتح ثماني ركعات لا يفصل بينهن ولا يصلي جماعة واتم الصلاة لانه نوي الاقامة وكانت اول جمعة بالعراق جمعت بالمداين في صفر سنة ست عشرة ولما سار المسلمون ورا'هم ادرك رجل من المسلمين فارسيا فهمز فرسه ليتقدم علي المسلم فلجم واراد الفرار فتقاعس فادركه المسلم فقتله واخذ سلبه وادرك رجلا اخر من المسلمين جماعة من الفرس يتلاومون وقد نصبوا لاحدهم كرسيا وهو يرميها لا يخطيها فرجعوا فلقيهم المسلم فتقدم اليه ذلك الفارسي فرماه بالقرب مما كانت الكرسي فلم يصبه فوصل المسلم اليه فقتله وهرب اصحابه ابو بجيد بالبا الموحدة وفتح الجيم وبعدها بالتحتية نقطتان ودال

مهلم

ذكر ما جمع من غنايم اهل المداين

كان سعد قد جعل علي الاقباض عمرو بن عمرو بن مقرن وعلي القسمة سلمان ابن ربيعة الباهلي فجمع ما في القصر والايوان والدور واحصي ما ياتيه به الطلب وكان اهل المداين قد نهبوها عند الهزيمة وهربوا في كل وجه فما افلتوا منها بشي ادركهم الطلب فاخذوا ما معهم وراوا بالمداين قبابا تركية مملوة سلالا مختومة بالرصاص فحسبوه طعاما فاذا فيها انية الذهب والفضة وكان الرجل يطوف ليبيع الذهب بالفضة متماثلين وراوا كافورا كثيرا فحسبوه ملحا فعجنوا به فوجدوه مرا وادرك الطلب مع زهرة جماعة من الفرس علي جسر النهروان فازدحموا عليه فوقع منهم بغل في الما فعجلوا وكلبوا عليه فقال بعض المسلمين ان لهذا البغل لشانا فجالدهم المسلمون عليه حتي اخذوه وفيه حلية كسري ثيابه وخرزاته ووشاحه ودرعه التي فيها الجوهر وكان يجلس فيها للمباهاة ولحق الكلج بغلين معهما فارسيان فقتلهما واخذ البغلين فلما بلغهما صاحب الاقباض وهو يكتب ما ياتيه به الرجال فقال له قف حتي ننظر ما معك فحط عنهما فاذا سفطان فيهما تاج كسري مفسخا وكان لا يحمله الا اسطوانتان وفيه الجوهر وعلي البغل الاخر سفطان فيهما ثياب كسري التي كان يلبس من الديباج المنسوج بالذهب المنظوم بالجوهر وغيرها لديباج منسوجا منظوما وادرك القعقاع بن عمرو فارسيا فقتله واخذ منه عيبتين في احدهما خمسة اسياف وفي الاخري ستة اسياف وادراع منها درع كسري ومغافره ودرع داهر ملك الهند ودرع بهرام سوس ودرع سياوخش ودرع النعمان وسيوف خاقان وهرقل وداهر وبهرام وسياوخش والنعمان فاحضر القعقاع الجميع عند سعد فخيره بين الاسياف فاختار سيف هرقل واعطاه درع بهرام ونفله سايرها في الخرسا الا سيف كسري والنعمان بعث بهما الي عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لتسمع العرب بذلك حسبوها في الاخماس وبعثوا بتاج كسري وحليته وثيابه الي عمر رضي الله عنه ليراه المسلمون وادرك عصمة بن خالد الضبي رجلين معهما حماران فقتل احدهما وهرب الاخر واخذ الحمارين فاتي بهما صاحب الاقباض فاذا علي احدهما سفطان في احدهما فرس من ذهب بسرج من فضة علي ثفره ولببه الياقوت والزمرد منظوم علي الفضة ولجام كذلك وفارس من فضة مكلل بالجوهر وفي الاخر ناقة من فضة عليها شليل من ذهب وبطان من ذهب ولها زمام من ذهب وكل ذلك منظوم بالياقوت وعليها رجل من ذهب مكلل بالجوهر كان كسري يضعهما عند اسطوانتي التاج واقبل رجل بحق الي صاحب الاقباض فقال هو والذين معه ما راينا مثل هذا ما يعدله ما عندنا ولا يقاربه فقالوا هل اخذت منه شيا فقال والله لولا الله ما اتيتكم به فقالوا من انت فقال والله لا اخبركم لتحمدوني ولكني احمد الله وارضي بثوابه فاتبعوه رجلا فسال عنه

فاذا هو عامر بن عبد قيس وقال سعد والله ان الجيش لذو امانة ولولا ما سبق لاهل بدر لقلت انهم على فضل اهل بدر لقد تتبعت منهم هنات ما احسبها من هولاء وقال جابر بن عبد الله والذي لا اله الا هو ما اطلعنا على احد من اهل القادسية يريد الدنيا مع الاخرة فلقد اتهمنا ثلاثة نفر فما راينا كامانتهم وزهدهم ، وهم طليحة ، وعمرو بن معدي كرب ، وقيس بن المكشوح ، وقال عمر رضي الله عنه لما قدم عليه بسيف كسرى ومنطقته وبزبرجده ان قوما ادوا هذا لذوو امانة فقال علي رضي الله عنه انك عففت فعفت الرعية ولما جمعت الغنائم قسم سعد الفيء بين الناس بعد ما خمسه وكانوا ستين الفا فاصاب الفارس اثني عشر الفا وكلهم كان فارسا ليس فيهم راجل ونفل من الاخماس في اهل البلا وقسم المنازل بين الناس واحضر العيالات فانزلهم الدور فاقاموا بالمداين حتى فرغوا من جلولا وحلوان وتكريت والموصل ثم تحولوا الى الكوفة وارسل سعد في الخمس كل شي اراد ان يعجب منه العرب وكان يعجبهم ان يقع اليهم واراد اخراج خمس القطف فلم تعتدل قيمته وهو بهار كسرى فقال للمسلمين هل تطيب انفسكم على اربعة اخماسه فنبعث به الى عمر رضي الله عنه يضعه حيث يشا فانا لا نراه ينقسم وهو بيننا قليل وهو يقع من اهل المدينة موقعا فقالوا نعم فبعثه الى عمر رضي الله عنه والقطف بساط واحد طوله ستون ذراعا وعرضه ستون ذراعا مقدار جريب كانت الاكاسرة تعده للشتا اذا ذهبت الرياحين شربوا عليه فكانهم في رياض فيه طرق كالصور وفصوص كالانهار ارضه مذهب وخلال ذلك فصوص كالدرر في حافاته كالارض المزروعة والارض المبقلة بالنبات في الربيع والورق من الحرير على قضبان الذهب وزهره الذهب والفضة وثمره الجوهر واشباه ذلك وكانت العرب تسميه القطف فلما قدمت الاخماس على عمر رضي الله عنه نفل منها من غاب ومن شهد من اهل البلا ثم قسم الخمس في مواضعه ثم قال اشيروا علي في هذا القطف فمن بين مشير بقبضه واخر مفوض اليه فقال له علي رضي الله عنه لم يجعل الله علمك جهلا ويقينك شكا انه ليس لك من الدنيا الا ما اعطيت فامضيت وما لبست فابليت او اكلت فافنيت وانك لن تبقيه في هذا اليوم لم تعدم في غد من يستحق به ما ليس له فقال صدقتني ونصحتني فقطعه بينهم فاصاب علي رضي الله عنه قطعة منه فباعها بعشرين الفا وما هي باجود تلك القطع وكان الذي سار بالاخماس بشير بن الخصاصية واثنى الناس على اهل القادسية فقال عمر رضي الله عنه سيف النعمان سال جبير بن مطعم عن نسب النعمان فقال جبير كانت العرب تنسبه الى اشلا قنص وكان احد بني عجم من قنص فجهل الناس عجم فقالوا لخم فنحله سيفه وولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنهما صلاة ما غلب عليه وحربه وولى الخراج النعمان وسويدا ابني مقرن سويد على ما سقت الفرات والنعمان على

ماسقت

ما سقت دجلة ثم استعفيا فولى عليهما حذيفة بن اسيد وجابر بن عمرو المزني ثم ولى عملهما بعد حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف ، حذيفة بن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين

ذكر وقعة جلولا وفتح حلوان

وفي هذه السنة كانت وقعة جلولا وسببها ان الفرس لما انتهوا بعد الهرب من المداين الى جلولا وافترقت الطرق باهل اذربيجان والباب واهل الجبال وفارس قالوا ان افترقتم لم تجتمعوا ابدا وهذا مكان يفرق بيننا فهلموا فلنجتمع للعرب به ولنقاتلهم فان كانت لنا فهو الذي نحب وان كانت الاخرى كنا قد قضينا الذي علينا وابلينا عذرا فاحتفروا الخندق واجتمعوا فيه على مهران الرازي وتقدم يزدجرد الى حلوان واحاطوا خندقهم بحسك الحديد الا طرقهم فبلغ ذلك سعدا فارسل الى عمر فكتب اليه عمر ان سرح هاشم بن عتبة الى جلولا واجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو وان هزم الله الفرس فاجعل القعقاع بين السواد والجبل وليكن الجند اثنا عشر الفا ففعل سعد ذلك وسار هاشم من المداين بعد قسمة الغنيمة في اثني عشر الفا منهم وجوه المهاجرين والانصار واعلام العرب ممن كان ارتد ومن لم يرتد فسار من المداين فمر ببابل مهروذ فصالحه دهقانها على ان يفرش له جريب ارض دراهم ففعل فصالحه ثم مضى حتى قدم جلولا فحاصرهم في خنادقهم واحاط بهم فطاولهم الفرس وجعلوا لا يخرجون الا اذا ارادوا وزاحفهم المسلمون ثمانين يوما كل ذلك ينصر المسلمين عليهم وجعلت الامداد ترد من يزدجرد الى مهران وامد سعد المسلمين وخرجت الفرس وقد احتفلوا فاقتتلوا فارسل الله عليهم الريح حتى اظلمت عليهم البلاد فتحاجزوا فسقط فرسانهم في الخندق فجعلوا فيه طرقا مما يليهم تصعد منه خيلهم فافسد واحصنهم وبلغ ذلك المسلمين فنهضوا اليهم وقاتلوهم قتالا شديدا لم يقتتلوا مثله ولا ليلة الهرير الا انه كان اعجل وانتهى القعقاع بن عمرو من الوجه الذي زحف فيه الى باب خندقهم فاخذ به وامر مناديا فنادى يا معاشر المسلمين هذا اميركم قد دخل الخندق واخذ به فاقبلوا اليه ولا يمنعكم من بينكم وبينه من دخوله وانما امر بذلك ليقوي المسلمين فحملوا ولا يشكون ان هاشما في الخندق فاذا هم بالقعقاع بن عمرو وقد اخذ به فانهزم المشركون عن المجال يمنة ويسرة فهلكوا فيما اعدوا من الحسك فعقرت دوابهم وعادوا رجالة واتبعهم المسلمون فلم يفلت منهم الا من لا يعد وقتل منهم يومئذ مائة الف فجللت القتلى المجال وما بين يديه وما خلفه فسميت جلولا بما جللها من قتلاهم فهي جلولا الوقيعة فسار القعقاع بن عمرو في الطلب حتى بلغ خانقين ولما بلغت الهزيمة يزدجرد سار من حلوان الى نحو الري وقدم القعقاع حلوان فنزلها في جند من الافناء والحمراء فكان فتح جلولا في ذي القعدة سنة ست عشرة ولما سار يزدجرد عن

حلوان استخلف عليها خسرشنوم فلما وصل القعقاع قصر شيرين خرج عليه خسرشنوم
وقدم اليه الزينبي دهقان حلوان فلقيه القعقاع فقتل الزينبي وهرب خسرشنوم
واستولى المسلمون على حلوان وبقي القعقاع بها الى ان تحول سعد الى الكوفة
فلحقه القعقاع واستخلف على حلوان قباذ وكان اصله خراسانيا وكتبوا
الى عمر بالفتح ونزول القعقاع حلوان واستاذنوه في اتباعهم فابى وقال
لوددت ان بين السواد وبين الجبل سدا لا يخلصون الينا ولا نخلص اليهم
حسبنا من الريف السواد اني اثرت سلامة المسلمين على الانفال
وادرك القعقاع في اتباعه الفرس مهران فقتله وادرك الفيرزان
فنزل وتوقل في الجبل فنجا واصاب القعقاع سبايا فارسلهن الى هاشم
فقسمهن فاتخذن فولدن وممن ينسب الى ذلك السبي ام الشعبي وقسمت
الغنائم فاصاب كل واحد من الفوارس تسعة الاف وتسعة من الدواب
وقيل ان الغنيمة كانت ثلاثين الف الف فقسمها سلمان بن ربيعة
وبعث سعد بالاخماس الى عمر وبعث الحساب مع زياد بن ابيه فكلم عمر فيما
جاء له ووصف له فقال عمر هل تستطيع ان تقوم في الناس بمثل ما كلمتني
به فقال والله ما على الارض اهيب في صدري منك فكيف لا اقوى
على هذا من غيرك فقام في الناس بما اصابوا وما صنعوا وبما يستأذنون
من الانسياح في البلاد فقال عمر هذا الخطيب المصقع فقال ان جندنا
اطلقوا السنتنا فلما قدم الخمس على عمر قال والله لا يجنه سقف حتى
اقسمه فبات عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن الارقم يحرسانه في
المسجد فلما اصبح جاء في الناس فكشف فلما نظر الى ياقوته وزبرجده
وجوهره بكى فقال له عبد الرحمن ما ذاك يبكيك وبالله ما اعطى الله
هذا قوما الا تحاسدوا وتباغضوا ولا تحاسدوا الا القى الله بأسهم
بينهم ومنع عمر رضي الله عنه من قسمة السواد لتعذر ذلك بسبب
الاجام والغياض ومغيض المياه وما كان لبيوت النار ولسكك البرد
وما كان لكسرى ومن جامعه وما كان لمن قتل والارحاء وخاف ايضا
الفتنة بين المسلمين فلم يقسمه ومنع من بيعه لانه لم يقسم واقروها
حبيسا يولونها من اجمعوا عليه بالرضا وكانوا لا يجمعون الا على الامراء
فلا يحل بيع شيء من ارض السواد ما بين حلوان والقادسية اشترى
جرير ايضا على شاطي الفرات فرد عمر ذلك الشراء وكرهه

ذكر فتح تكريت والموصل

وفي هذه السنة فتحت تكريت في جمادى وسبب ذلك ان الانطاق سار من
الموصل الى تكريت وخندق عليه ليحمي ارضه ومعه الروم واياد
وتغلب والنمر والشهارجة فبلغ ذلك سعدا فكتب الى عمر
فسرح اليه عبد الله بن المعتم واستعمل على مقدمته ربعي بن الافكل وعلى
الخيل عرفجة بن هرثمة فسار عبد الله الى تكريت ونزل على الانطاق
فحصره ومن معه اربعين يوما فتزاحفوا اربعة وعشرين زحفا وكانوا
اهون شوكة من اهل جلولاء وارسل عبد الله بن المعتم الى العرب الذين

مع

مع الانطاق يدعوهم الى نصرته وكانوا لا يخفون عليه شيئا ولما رأت الروم المسلمين
ظاهرين عليهم تركوا امراءهم ونقلوا متاعهم الى السفن فارسلت تغلب
واياد والنمر الى عبد الله الخبر وسالوه الامان واعلموه انهم معه فارسل اليهم
ان كنتم صادقين فاسلموا فاجابوه واسلموا فارسل اليهم عبد الله اذا سمعتم
تكبيرنا فاعلموا انا على ابواب الخندق فخذوا الابواب التي تلي دجلة
وكبروا واقتلوا من قدرتم عليه ونهد عبد الله والمسلمون وكبروا
تغلب واياد والنمر واخذوا الابواب فظن الروم ان المسلمين قد
اتوهم من خلفهم مما يلي دجلة فقصدوا الابواب التي عليها المسلمون واخذتهم
سيوف المسلمين وسيوف الربعيين الذين اسلموا فلم يفلت من اهل الخندق
الا من اسلم من تغلب واياد والنمر وارسل عبد الله بن المعتم ربعي بن الافكل
الى الحصنين وهما نينوى والموصل تسمى نينوى الحصن الشرقي وتسمى الموصل
الحصن الغربي وقال اسبق الخبر وسرح معه تغلب واياد والنمر
فقدمهم ابن الافكل الى الحصنين فسبقوا الخبر واظهروا الظفر والغنيمة
وبشروهم ووقفوا بالابواب واقبل ابن الافكل فاقتحم عليهم الحصنين
كانت اياها فنادوا بالاجابة الى الصلح وصاروا ذمة وقسموا الغنيمة
فكان سهم الفارس ثلاثة الاف وسهم الراجل الف درهم وبعثوا بالاخماس
الى عمر رضي الله عنه وولي حرب الموصل ربعي بن الافكل والخراج عرفجة بن
هرثمة وقيل ان عمر بن الخطاب استعمل عتبة بن فرقد على قصد الموصل
وفتحها سنة عشرين فاتاها فقاتله اهل نينوى فاخذ حصنها وهو الشرقي
عنوة وعبر دجلة فصالحه اهل الحصن الغربي وهو الموصل على الجزية ثم
فتح المرج وباهذرا وباعذرا وحبتون وداسن وجميع معاقل الاكراد
وقردى وبازبدى وجميع اعمال الموصل فصارت للمسلمين وقيل
ان عياض بن غنم لما فتح بلد على ما نذكره اتى الموصل ففتح احد الحصنين
وبعث عتبة بن الفرقد الى الحصن الاخر ففتحه على الجزية والخراج والله الميم وسكونه صح
اعلم المعتم بضم الميم وفتح العين المهملة واخره ميم المشددة

ذكر فتح ماسبذان

ولما رجع هاشم من جلولاء الى المداين بلغ سعدا ان
اذين الهرمزان قد جمع جمعا وخرج بهم الى السهل فارسل اليهم ضرار بن
الخطاب في جيش فالتقوا بسهل ماسبذان فاقتتلوا فاسرع المسلمون
في المشركين واخذ ضرار اذين اسيرا فضرب رقبته ثم خرج في الطلب
حتى انتهى الى السيروان فاخذ ماسبذان عنوة فهرب اهلها في الجبال
فدعاهم فاستجابوا له واقام بها حتى تحول سعد الى الكوفة فارسل اليه
فنزل الكوفة واستخلف على ماسبذان ابن الهذيل الاسدي فكانت
احد فروج الكوفة وقيل ان فتحها كان بعد وقعة نهاوند

ذكر فتح قرقيسيا

ولما رجع هاشم من
جلولاء الى المداين وقد اجتمعت جموع اهل الجزيرة فامدوا هرقل على
اهل حمص وبعثوا جندا الى اهل هيت فارسل سعد عمر بن مالك بن
عتبة بن نوفل بن عبد مناف في جند وجعل على مقدمته الحارث بن

يزيد العامري فخرج عمر بن مالك في جنده نحو هيت فنازل من بها وخندقوا عليهم
فلما راى عمر بن مالك اعتصامهم بخندقهم ترك الاخبية على حالها وخلف عليهم
الحرث بن يزيد يحاصرهم وخرج في نصف الناس فجا قرقيسيا على غرة فاخذها
عنوة فاجابوا الى الجزية وكتب الى الحرث بن يزيد ان هم استجابوا فخل عنهم
فليخرجوا والا فخندق على خندقهم خندقا ابوابه مما يليك حتى ارى رايي
فراسلهم الحارث فاجابوا الى العود الى بلادهم فتركهم وسار الحرث الى عمر
ابن مالك ، وفيها غرب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابا محجن الثقفي الى ناصع
، وفيها تزوج ابن عمر صفية بنت ابي عبيد اخت المختار ، وفيها حمى عمر الربذة
لخيل المسلمين ، وفيها ماتت مارية ام ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصلى عليها عمر ودفنها بالبقيع في المحرم ، وفيها كتب عمر التاريخ بمشورة
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ، وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب
واستخلف على المدينة زيد بن ثابت ، وكان عماله في البلاد الذين كانوا
في السنة قبلها وكان على حرب الموصل ربعي بن الافكل وعلى خراجها عرفجة
ابن هرثمة ، وقيل كان على الحرب والخراج بها عتبة بن فرقد ، وقيل كان
ذلك كله الى عبد الله بن المعتم ، وعلى الجزيرة عياض ابن غنم ثم
دخلت سنة سبع عشرة ذكر بنا الكوفة
والبصرة في هذه السنة اختطت الكوفة وتحول اليها سعد من المداين وكان
سبب ذلك ان سعد ارسل وفدا الى عمر بهذه الفتوح المذكوره فلما راهم
عمر سالهم عن تغير الوانهم وحالهم فقالوا وخومة البلاد غيرتنا فامرهم عمر ان
يرتادوا منزلا ينزله الناس وكان قد حضر مع الوفد نفر من بني تغلب
ليعاقدوا عمر على قومهم فقال لهم عمر اعاقدكم على ان من اسلم منكم كان له
ما للمسلمين وعليه ما عليهم ومن ابى فعليه الجزية فقالوا اذن يهربون ويصيرون
عجما وبذلوا له الصدقة فابى فجعلوا جزيتهم مثلي صدقة المسلم فاجابهم على
ان لا ينصروا وليدا فهاجر هؤلا التغلبيون ومن اطاعهم من النمر واياد الى
سعد بالمداين وتنزلوا معه بعد بالكوفة وقيل بل كتب حذيفة الى عمر ان
العرب قد انرفت بطونها وخفت اعضادها وتغيرت الوانها
وكان مع سعد فكتب عمر الى سعد اخبرني ما الذي غير الوان العرب ولحومهم
فكتب اليه سعد ان الذي غيرهم وخومة البلاد وان العرب لا يوافقها
الا ما وافق ابلها من البلدان فكتب اليه عمر ان ابعث سلمان وحذيفة رايدين
فليرتادا منزلا بريا بحريا ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر فارسلهما سعد
فخرج سلمان حتى ياتي الانبار فسار في غربي الفرات لا يرضى شيا حتى
اتى الكوفة وسار حذيفة في شرقي الفرات لا يرضى شيا حتى اتى الكوفة
وكان رملة وحصبا مختلطين وهي كوفة فاتيا عليها وفيها ديرات ثلاثة
، دير حرقة ، ودير ام عمرو ، ودير سلسلة ، وخصاص خلال ذلك
فاعجبتهما البقعة فنزلا فصليا ودعوا الله تعالى ان يجعلها منزل ثبات
فلما رجعا الى سعد بالخبر وقدم كتاب عمر عليه ايضا كتب سعد الى القعقاع
ابن عمرو وعبد الله بن المعتم ان يستخلفا على جندهما ويحضرا عنده ففعلا

فارتحل

فارتحل سعد من المداين حتى نزل الكوفة في المحرم سنة سبع عشرة وكان بين نزول
الكوفة ووقعة القادسية سنة وشهران وكان فيما بين قيام عمر واختطاط
الكوفة ثلاث سنين وثمانية اشهر ولما نزلها سعد كتب الى عمر اني قد نزلت
بكوفة منزلا بين الحيرة والفرات بريا بحريا ينبت الحلي والنصي وخيرت
المسلمين بينها وبين المداين فمن اعجبه المقام بالمداين تركته فيها كالمسلحة
ولما استقروا بها عرفوا انفسهم ورجع اليهم ما كانوا فقدوا من قوتهم
واستاذن اهل الكوفة في بنيان القصب واستاذن فيه اهل البصرة
ايضا واستقر منزلهم فيها في الشهر الذي نزل اهل الكوفة بعد ثلاث
نزلات قبلها فكتب اليهم عمر ان العسكرة اشد لحربكم واذكر لكم وما احب
ان اخالفكم فابتنى اهل المصرين بالقصب ثم ان الحريق وقع بالكوفة والبصرة
وكانت الكوفة اشد حريقا في شوال فبعث سعد نفرا منهم الى عمر يستاذنه
في البنيان باللبن فقدموا عليه بخبر الحريق واستاذنوه ايضا فقال افعلوا
ولا يزيدن احدكم على ثلاثة ابيات ولا تطاولوا في البنيان والزموا
السنة تلزمكم الدولة فرجع القوم الى الكوفة بذلك وكتب عمر الى البصرة
بمثل ذلك وكان على تنزيل الكوفة ابو هياج ابن مالك وعلى تنزيل
البصرة عاصم بن الدلف ابو الجرباء وقدرا المناهج اربعين ذراعا وما بين
وذلك عشرين ذراعا والازقة سبع اذرع والقطايع ستون ذراعا واول
شي خط فيهما وبني مسجداهما وقام في وسطهما رجل شديد النزع فرمى
في كل جهة بسهم وامر ان يبنى ما وراء ذلك وبنى ظلة من مقدمة مسجد
الكوفة على اساطين رخام من بناء الاكاسرة في الحيرة وجعلوا على الصحن
خندقا لئلا يقتحمه احد ببنيان وبنوا لسعد دارا بحيالهم وهي قصر الكوفة
اليوم بناه روزبه من آجر بنيان الاكاسرة بالحيرة وجعل الاسواق على
سنة المساجد من سبق الى مقعد فهو له حتى يقوم منه الى بيته ويفرغ من
بيعه وبلغ عمر ان سعدا قال وقد سمع اصوات الناس من الاسواق سكتوا
عني الصويت وان الناس يسمونه قصر سعد فبعث محمد بن مسلمة الى الكوفة
وامره ان يحرق باب القصر ثم يرجع ففعل فبلغ سعدا ذلك فقال هذا
رسول ارسل لهذا فاستدعاه سعد فابى ان يدخل اليه فخرج اليه سعد
وعرض عليه نفقة فلم ياخذ وابلغه كتاب عمر اليه بلغني انك اتخذت
قصرا جعلته حصنا ويسمى قصر سعد بينك وبين الناس باب فليس بقصرك
ولكنه قصر الخبال انزل منه مما يلي بيوت الاموال واغلقه ولا تجعل
على القصر بابا يمنع الناس من دخوله فحلف له سعد ما قال الذي قالوا
فرجع محمد فابلغ عمر قول سعد فصدقه فكانت ثغور الكوفة اربعة حلوان
وعليها القعقاع وماسبذان وعليها ضرار بن الخطاب وقرقيسيا وعليها عمر
ابن مالك وعمرو بن عتبة بن نوفل والموصل وعليها عبد الله بن المعتم
وكان بها خلفا وهم اذا غابوا عنها ، وولي سعد الكوفة بعد ما اختطت
ثلاث سنين ونصف سوى ما كان بالمداين وفيها ذكر
خبر حمص حين قصد الروم من بها من المسلمين وفي هذه السنة قصدت

الروم ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ومن معه من المسلمين بحمص وكان المهيج
للروم اهل الجزيرة فانهم ارسلوا الي ملكهم ويبعثوه علي ارسال الجنود الي الشام
ووعدوا من انفسهم المعاونة ففعل ذلك فلما سمع المسلمون باجتماعهم ضم
ابو عبيدة اليه مسالحه وعسكر بفنا مدينة حمص واقبل خالد من قنسرين
اليهم فاستشارهم ابو عبيدة في المناجزة والتحصين الي مجي الغياث
فاشار خالد بالمناجزة واشار سايرهم بالتحصين ومكاتبة عمر فاطاعهم وكتب
الي عمر بذلك وكان عمر قد اتخذ في كل مصر خيولا علي قدره من فضول
اموال المسلمين عدة لكون ان كان فكان بالكوفة من ذلك اربعة الاف
فرس وكان القيم عليها سلمان بن ربيعة الباهلي ونفر من اهل الكوفة وفي
كل مصر من الامصار الثمانيه علي قدره فان نابتهم نايبة ركبها الناس
وساروا الي ان يتجهز الناس فلما سمع عمر الخبر كتب الي سعد ان اندب
الناس مع القعقاع بن عمرو وسرحهم من يومهم فان ابا عبيدة قد احيط به
وكتب اليه ايضا ان سرح سهيل بن عدي الي الرقة فان اهل الجزيرة
هم الذين استثاروا الروم علي اهل حمص وامره ان يسرح عبد الله
بن عتبان الي نصيبين ثم ليقصد حران والرها وان وان يسرح
الوليد بن عقبة علي عرب الجزيرة من ربيعة وتنوخ وان يسرح
عياض بن غنم فان كان قتال فامرهم الي عياض فمضي القعقاع في اربعة
الاف من يومهم نحو حمص وخرج عياض بن غنم وامرا الجزيرة واخذوا
طريق الجزيرة وتوجه كل امير الي الكورة التي امر عليها وخرج عمر من
المدينة فاتي الجابيه لابي عبيدة مغيثا يريد حمص ولما بلغ اهل الجزيرة
الذين اعانوا الروم علي اهل حمص وهم معهم خبر الجنود الاسلام تفرقوا
الي بلادهم وفارقوا الروم فلما فارقوهم استشار ابو عبيدة خالدا في
الخروج الي الروم فاشار به فخرج اليهم فقاتلهم ففتح الله عليهم وقدم
القعقاع بن عمرو بعد الوقعة بثلاثة ايام فكتبوا الي عمر بالفتح وبقدوم
المدد عليهم والحكم في ذلك فكتب اليهم ان اشركوهم فانهم نفروا اليكم
وتفرق لهم عدوكم وقال جزا الله اهل الكوفة خيرا يكفون حوزتهم
ويمدون اهل الامصار فلما فرغوا رجعوا

ذكر فتح الجزيرة وارمينية

وفي هذه السنة افتتحت الجزيرة قد ذكرنا
ارسال سعد العساكر الي الجزيرة فخرج عياض بن غنم ومن معه فارسل
سهيل بن عدي الي الرقة وقد ارفض اهل الجزيرة عن حمص الي كورهم
حين سمعوا باهل الكوفة فنزل عليهم فاقام محاصرهم حتي صالحوه فبعثوا
في ذلك الي عياض وهو في منزل وسط بين الجزيرة فقبل منهم وصالحهم
وصاروا ذمة وخرج عبد الله بن عتبان علي الموصل الي نصيبين فلقوه
بالصلح وصنعوا كصنيع اهل الرقة فكتبوا الي عياض فقبل منهم وعقد لهم
وخرج الوليد بن عقبة فقدم علي عرب الجزيرة فنهض معه مسلمهم
وكافرهم الا اياد بن نزار فانهم دخلوا ارض الروم فكتب الوليد
بذلك الي عمر ولما اخذ الرقة ونصيبين ضم عياض اليه سهيلا

وعبد الله

وعبد الله وسار بالناس الي حران فلما وصل اجابه اهلها الي الجزية فقبل منهم ثم ان
عياضا سرح سهيلا وعبد الله الي الرها فاجابوهما الي الجزية واجروا كلما اخذوه من الجزيرة
عنوة مجري الذمة فكانت الجزيرة اسهل البلدان فتحا ورجع سهيل وعبد الله الي
الكوفة وكتب ابو عبيدة الي عمر بعد انصرافه من الجابية يسأله ان يضم اليه
عياض بن غنم اذ اخذ خالدا الي المدينة فصرفه اليه فاستعمل حبيب بن مسلمة
علي عجم الجزيرة وحربها والوليد بن عقبة علي عربها فلما قدم كتاب الوليد
علي عمر بمن دخل الروم من العرب كتب عمر الي ملك الروم بلغني ان حيا من
احيا العرب ترك دارنا واتي دارك فوالله لتخرجنه او لنخرجن النصاري
اليك فاخرجهم ملك الروم فخرج منهم اربعة الاف وتفرق بقيتهم فيما
يلي الشام والجزيرة من بلاد الروم فكل ايادي في ارض العرب من اوليك
الاربعة الاف وابي الوليد بن عقبة ان يقبل من تغلب الا الاسلام
وكتب فيهم الي عمر فكتب اليه عمر انما ذلك بجزيرة العرب لا يقبل فيها الا
الاسلام فدعهم علي ان ينصروا وليدا ولا يمنعوا احدا منهم من الاسلام كان في
تغلب عز وامتناع فهم بهم الوليد فخاف عمر ان يسطو عليهم فعزله عنهم
وامر عليهم فرات بن حيان وهند بن عمرو الجملي وقال ابن اسحاق
ان فتح الجزيرة كان سنة تسع عشره وقال ان عمر كتب الي سعد بن ابي
وقاص اذا فتح الله الشام والعراق فابعث جندا الي الجزيرة وامر عليهم
خالد بن عرفطة او هاشم ابن عتبة او عياض بن غنم فقال سعد
ما اخر امير المومنين عياضا الا لان له فيه هوي وانا موليه فبعثه
وبعث معه جيشا فيه ابو موسي الاشعري وابنه عمر بن سعد ليس
له من الامر شي فسار عياض ونزل بجنده علي الرها فصالحه اهلها
وصالحت حران وبعث ابو موسي الي نصيبين فافتتحها وسار عياض بنفسه
الي دارا فافتتحها ووجه عثمان بن ابي العاص الي ارمينية الرابعة
فقاتل اهلها فاستشهد صفوان بن المعطل وصالح اهلها عثمان علي
الجزية ثم كان فتح قيسارية من فلسطين وقرب منها فعلي هذا القول
يكون الجزيرة من فتوح اهل العراق والاكثر علي انها من فتوح اهل
الشام فان ابا عبيدة سير عياض بن غنم الي الجزيرة وقيل ان ابا عبيدة
لما توفي استخلف عياضا فورد عليه كتاب عمر بولاية حمص وقنسرين
والجزيرة سنة ثماني عشرة للنصف من شعبان في خمسة الاف وعلي ميمنته
سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي وعلي ميسرته صفوان بن المعطل وعلي
مقدمته ميسرة بن مسروق فانتهت طليعة عياض الي الرقة فاغاروا
علي الفلاحين وحصروا المدينة وبث عياض السرايا فاتوه بالاسري
والاطعمة وكان حصرها ستة ايام فطلب اهلها الصلح فصالحهم علي
انفسهم وذراريهم واموالهم ومدينتهم وقال عياض الارض لنا وقد
وطيناها وملكناها فاقرها في ايديهم علي الخراج ووضع الجزية ثم سار
الي حران فجعل عليها عسكرا يحصرها عليهم صفوان بن المعطل وحبيب
ابن مسلمة وسار هو الي الرها فقاتله اهلها ثم انهزموا وحصرهم المسلمون

في مدينتهم فطلب اهلها الصلح فصالحهم وعاد الي حران فوجد صفوان وحبيبا قد غلبا علي حصون وقري من اعمال حران فصالحه اهلها علي مثل صلح الرها وكان عياض يغزو ويعود الي الرها وفتح سميساط وابي سرج وراس كيفا والارض البيضا فصالحه اهلها علي صلح الرها ثم ان اهل سميساط غدروا فرجع اليهم عياض فحاصرهم حتي فتحها ثم اتي قريات علي الفرات وهي جسر منبج وما يليها ففتحها وسار الي راس عين وهي عين الورده فامتنعت عليه فتركها وسار الي تل موزن ففتحها علي صلح الرها سنة تسع عشرة وسار الي امد فحاصرها فقاتله اهلها ثم صالحوه علي صلح الرها وفتح ميافارقين علي مثل ذلك وكفرتوثا فسار الي نصيبين فقاتله اهلها ثم صالحوه علي مثل صلح الرها وفتح طور عبدين وحصن ماردين وقصد الموصل ففتح احد الحصنين وقيل لم يصل واتاه بطريق الزوزان فصالحه ثم سار الي ارزن ففتحها ودخل الدرب فاجازه الي بدليس وبلغ خلاط فصالحه بطريقها وانتهي الي العين الحامضة من ارمينيه ثم عاد الي الرقه ومضي الي حمص فمات سنة عشرين واستعمل عمر رضي الله عنه سعيد بن عامر بن جذيم فلم يلبث الا قليلا حتي مات فاستعمل عمير بن سعد الانصاري ففتح راس عين بعد قتال شديد وقيل ان عياضا ارسل عمير بن سعد الي راس عين ففتحها بعد ان اشتد قتاله عليها وقيل ان عمر رضي الله عنه ارسل ابا موسي الاشعري الي راس عين بعد وفاة عياض وقيل ان خالد بن الوليد حضر فتح الجزيره مع عياض ودخل حماما بامد فاطلي بشي فيه خمر فعزله عمر وقيل ان خالدا لم يسر تحت لوا احد غير ابي عبيده ولما فتح عمر سميساط بعث حبيب بن مسلمة الي ملطيه ففتحها عنوة ثم نقض اهلها الصلح فلما ولي معاوية الشام والجزيره وجه اليها حبيب بن مسلمة ايضا ففتحها عنوة ورتب فيها جندا من المسلمين مع عاملها

ذكر عزل خالد بن الوليد

وفي هذه السنة وهي سنة سبع عشرة عزل خالد بن الوليد عما كان عليه من التقدم علي الجيوش والسرايا وسبب ذلك انه ادرب هو وعياض بن غنم فاصابا اموالا عظيمة وكانا توجها من الجابيه مرجع عمر رضي الله عنه الي المدينه وعلي حمص ابو عبيدة وخالد تحت يده علي قنسرين وعلي دمشق يزيد وعلي الاردن معاويه وعلي فلسطين علقمة بن مجزز وعلي السواحل عبد الله ابن قيس فبلغ الناس ما اصاب خالد فانتجعه رجال وكان منهم الاشعث بن قيس فاجازه بعشرة الاف ودخل الحمام فتدلك بغسل فيه خمر فكتب اليه عمر رضي الله عنه بلغني انك تدلكت بخمر وان الله قد حرم ظاهره الخمر وباطنه ومسه ولا تمسوها اجسادكم فكتب اليه خالد انا قتلناها فعادت غسولا غير خمر فكتب اليه عمر رضي الله عنه ان ال المغيرة ابتلوا بالجفا فلا اماتكم الله عليه فلما فرق خالد في الذين انتجعوه الاموال سمع بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان لا يخفي عليه شي من عمله فدعي عمر البريد فكتب معه الي ابي عبيدة

ان

ان تقيم خالدا وتعقله بعمامته وتنزع عنه قلنسوته حتي يعلمكم من اين اجاز الاشعث امن ماله ام من مال اصابه اصابها فان زعم انها من مالي فقد اسرف واعزله علي كل حال واضمم اليك عمله فكتب ابو عبيده الي خالد فقدم عليه ثم جمع الناس وجلس لهم علي المنبر فقام البريد فسال خالدا من اين اجاز الاشعث فلم يجبه وابو عبيدة ساكت لا يقول شيا فقام بلال فقال ان امير المومنين امر فيك بكذا وكذا ونزع عمامته فلم يمنعه سمعا وطاعة ووضع قلنسوته ثم اقامه فعقله بعمامته وقال من اين اجزت امن مالك ام من اصابة اصابها فقال بل من مالي فاطلقه واعاد قلنسوته ثم عممه بيده ثم قال نسمع ونطيع لولاتنا ونفخم ونخدم موالينا قال واقام خالد متحيرا لا يدري امعزول ام غير معزول ولا يعلمه ابو عبيدة بذلك يكرمه ويفخمه فلما تاخر قدومه علي عمر رضي الله عنه ظن الذي كان فكتب اليه فرجع الي قنسرين فخطب الناس وودعهم ورجع الي حمص فخطبهم وودعهم ثم سار الي المدينة فلما قدم علي عمر رضي الله عنه شكاه وقال قد شكوتك الي المسلمين وبالله انك في امري لغير مجمل فقال له عمر رضي الله عنه من اين هذا الثرا قال من الانفال والسهمان فقال له عمر ما زاد علي ستين الفا فلك فقوم عمر رضي الله عنه ماله فزاد عشرين الفا فجعلها في بيت المال ثم قال يا خالد والله انك علي لكريم وانك الي لحبيب وكتب الي الامصار اني لم اعزل خالدا عن سخطة ولا خيانة ولكن الناس فخموه وفتنوا فيه فخشيت ان يوكلوا اليه فاحببت ان يعلموا ان الله هو الصانع وان لا يكونوا بعرض فتنة وعوضته عما اخذ منه

ذكر بنا المسجد الحرام

وفيها اعني سنة سبع عشرة اعتمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبني المسجد الحرام ووسع فيه واقام بمكة عشرين ليلة وهدم علي قوم ابوا ان يبيعوا ووضع اثمان دورهم في بيت المال حتي اخذوها وكانت عمرته في رجب واستخلف علي المدينة زيد بن ثابت وامر بتجديد انصاب الحرم فامر بذلك مخرمة بن نوفل والازهر بن عبد عوف وحويطب بن عبد العزي وسعيد بن يربوع واستاذنه اهل المياه في ان يبنوا منازل بين مكة والمدينه فاذن لهم وشرط عليهم ان ابن السبيل احق بالظل والما وفيها تزوج عمر ام كلثوم بنت علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم وهي ابنة فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم ورضي الله اجمعين ودخل بها في ذي القعدة

ذكر غزوة فارس من البحرين

قيل كان عمر رضي الله عنه يقول لما اخذت الاهواز وما يليها وددت ان بيننا وبين فارس جبلا من نار لا نصل اليهم منه ولا يصلون الينا وقد كان العلا ابن الحضرمي علي البحرين ايام ابي بكر رضي الله عنه فعزله عمر وجعل موضعه قدامة بن مظعون ثم عزل قدامة واعاد العلا وكان العلا يباري سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه فطار العلا في قتال اهل الردة بالفضل

فلما ظفر سعد باهل القادسية واذاح الاكاسرة جا باعظم مما فعله العلا فاراد
العلا ان يصنع في الفرس شيا ولم ينظر في الطاعة والمعصية وقد
كان عمر رضي الله عنه نهاه عن الغزو في البحر ونهى غيره ايضا اتباعا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه وخوف الغرور فندب
العلا الناس الى فارس فاجابوه وفرقهم اجنادا على احدها الجارود
ابن المعلا وعلى الاخر السوار بن همام وعلى الاخر خليد بن المنذر بن
ساوي وخليد على جميع الناس وحملهم في البحر الى فارس بغير امر عمر
فعبرت الجنود من البحرين الى فارس فخرجوا الى اصطخر وبازايهم
اهل فارس وعليهم الهربذ فحالت الفرس بين المسلمين وبين سفنهم
فقام خليد في الناس فخطبهم ثم قال اما بعد فان القوم لم يدعوكم
الى حربهم وانما جيتم لمحاربتهم والسفن والارض لمن غلب فاستعينوا
بالصبر والصلوه وانها لكبيرة الا على الخاشعين فاجابوه وصلوا
الظهر ثم ناهدوهم فاقتتلوا قتالا شديدا بمكان يدعى طاوس فقتل
السوار والجارود وخليد قد امر اصحابه ان يقاتلوا رجاله ففعلوا
فقتل من اهل فارس مقتلة عظيمة ثم خرجوا يريدون البصرة ولم
يجدوا الى الرجوع في البحر سبيلا واخذت الفرس عليهم طرقهم
فعسكروا وامتنعوا ولما بلغ عمر صنيع العلا ارسل الى عتبة يامره
بانفاذ جند كثيف الى المسلمين بفارس قبل ان يهلكوا وقال اني
قد القي في روعي كذا وكذا نحو الذي كان وامر العلا باثقل الاشيا
عليه تامير سعد عليه فشخص العلا الى سعد بمن معه وارسل عتبة
جيشا كثيفا في اثني عشر الف مقاتل فيهم عاصم بن عمرو وعرفجة
ابن هرثمة والاحنف بن قيس وغيرهم فخرجوا على البغال يجنبون
الخيل وعليهم ابو سبرة بن ابي رهم احد بني عامر بن لوي فسار
بالناس وساحل بهم لا يعرض له احد حتى التقى ابو سبرة وخليد
بحيث اخذ عليهم الطريق عقيب وقعة طاوس وانما كان ولي
قتالهم اهل اصطخر وحدهم ومن شذ من غيرهم وكان اهل اصطخر
حيث اخذوا الطرق على المسلمين فجمعوا اهل فارس عليهم فجاوا من
كل وجه فالتقوا وابو سبرة بعد طاوس وقد توافت الى المسلمين
امدادهم وعلى المشركين شهرك فاقتتلوا ففتح الله على المسلمين
وقتل المشركون واصاب المسلمون منهم ما شاوا وهي الغزاة التي
شرفت فيها نابتة البصرة وكانوا افضل نوابت الامصار ثم انكفوا
بما اصابوا وكان عتبة كتب اليهم بالحث وقلة العرجة فرجعوا
الى البصرة سالمين ولما احرز عتبة الاهواز واوطا فارس استاذن
عمر في الحج فاذن له فلما قضى حجه استعفاه فابى ان يعفيه وعزم
عليه ليرجعن الى عمله فدعا الله ثم انصرف فمات في بطن نخلة فدفن
وبلغ عمر موته فمر به زايرا قبره وقال انا قتلتك لولا انه اجل
معلوم واثنى عليه خيرا ولم يختط فيمن اختط من المهاجرين وانما

ورث

ورث ولده منزلهم من فاختة بنت غزوان وكانت تحت عثمان بن عفان رضي
الله عنه وكان خباب مولاه قد لزم سيمته فلم يختط ومات عتبة ابن
غزوان على راس ثلاث سنين من مفارقة سعد وذلك بعد ان استنقذ
الجند الذين بفارس ونزولهم البصرة واستخلف على الناس ابا سبرة
ابن ابي رهم بالبصرة فاقره عمر بقية السنة ثم استعمل المغيرة بن شعبة
عليها فلم ينتقض عليه احد ولم يحدث شيا الا ما كان بينه وبين ابي بكرة
ثم استعمل ابا موسى على البصرة ثم صرف الى الكوفة واستعمل عمر رضي الله
عنه ابن سراقة ثم صرف ابن سراقة الى الكوفة من البصرة وصرف ابو موسى
من الكوفة الى البصرة فعمل عليها ثانيا وقد تقدم ذكر ولاية عتبة ابن
غزوان البصرة والاختلاف فيها سنة اربع عشرة والله اعلم

ذكر عزل المغيرة عن البصرة وولاية ابي موسى

في هذه السنة عزل عمر رضي الله عنه المغيرة ابن
شعبة عن البصرة واستعمل عليها ابا موسى وامره ان يشخص اليه المغيرة
في ربيع الاول قاله الواقدي وكان سبب عزله انه كان بين ابي بكرة
والمغيرة بن شعبة منافرة وكانا متجاورين بينهما طريق وكانا في مشربتين
في كل واحدة منهما كوة مقابلة الاخرى فاجتمع الى ابي بكرة نفر يتحدثون
في مشربته فهبت الريح ففتحت باب الكوة فقام ابو بكرة ليسده
فبصر بالمغيرة وقد فتحت الريح باب كوة مشربته وهو بين رجلي
امراة فقال للنفر قوموا فانظروا فقاموا ابو بكرة ونافع بن كلدة
وزياد بن ابيه وهو اخو ابي بكرة لامه وشبل بن معبد البجلي فقال
لهم اشهدوا قالوا ومن هذه قال ام جميل بنت الافقم وكانت من بني
عامر بن صعصعة وكانت تغشى المغيرة والامرا وكان بعض النسا
يفعلن ذلك في زمانها فلما قامت عرفوها فلما خرج المغيرة الى الصلوة
منعه ابو بكرة وكتبوا الى عمر فبعث عمر ابا موسى اميرا على البصرة
وامره بلزوم السنة فقال اعني بعدة من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانهم في هذه الامة كالملح قال له خذ من احببت
فاخذ معه تسعة وعشرين رجلا منهم انس بن مالك وعمران ابن
حصين وهشام بن عامر وخرج معهم فقدم البصرة فدفع الكتاب
بامارته الى المغيرة وهو اوجز كتاب وابلغه اما بعد فانه بلغني
نبا عظيم فبعثت ابا موسى اميرا فسلم اليه ما في يدك فاهدى اليه
المغيرة وليدة تسمى عقيلة ودخل المغيرة ومعه ابو بكرة والشهود
فقدموا على عمر رضي الله عنه فقال له المغيرة سل هولا الاعبد كيف
راوني مستقبلهم ام مستدبرهم وكيف راوا المراة او عرفوها فان
كانوا مستقبلي كيف لم استتر او مستدبري فباي شي استحلوا النظر
الي في منزلي على امراتي والله ما اتيت الا امراتي وكانت تشبهها
فشهد ابو بكرة انه راه على ام جميل يدخله كالميل في المكحلة وانه
راهما مستدبرين وشهد شبل ونافع مثل ذلك واما زياد فانه قال

رأيته جالسا بين رجلي امراة فرأيت قدمين مخضوبتين يخفقان واستين مكشوفتين وسمعت حفزا شديدا قال هل رأيت كالميل في المكحلة قال لا قال هل تعرف المراة قال لا ولكن اشبهها قال فتنح وامر بالثلاثة فجلدوا الحد فقال المغيرة اشفني من الاعبد قال اسكت اسكت الله نامتك ام والله لو تمت الشهادة لرجمتك باحجارك

ذكر الخبر عن فتح الاهواز ومناذر ونهر تيري

وفي هذه السنة فتحت الاهواز ومناذر ونهر تيري وقيل كانت سنة ست عشرة وكان السبب في ذلك الفتح انه لما انهزم الهرمزان يوم القادسية وهو احد البيوتات السبعة في اهل فارس وكانت امته مهرجانقذق وكور الاهواز فلما انهزم قصد خوزستان فملكها وقاتل بهم من ارادهم فكان الهرمزان يغير على اهل ميسان ودستميسان من مناذر ونهر تيري فاستمد عتبة بن غزوان سعدا فامده بنعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود وامرهما ان ياتيا اعلى ميسان ودستميسان حتى يكونا بينهم وبين نهر تيري ووجه عتبة بن غزوان سلمى بن القين وحرملة بن مريطة وكانا من المهاجرين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما من بني العدوية من بني حنظلة فنزلا على حدود ميسان ودستميسان بينهم وبين مناذر ودعوا بني العم فخرج اليهم غالب الوائلي وكليب بن وائل الكليبي فتركا نعيما ونعيما واتيا سلمى وحرملة وقالا انتما من العشيرة وليس لكما مترك فاذا كان يوم كذا فانهدا للهرمزان فان احدنا يثور بمناذر والاخر بنهر تيري فنقتل المقاتلة ثم يكون وجهنا اليكم فليس دون الهرمزان شيء ان شا الله ورجعا وقد استجابا واستجاب قومهما بنو العم بن مالك وكانوا ينزلون خوزستان قبل الاسلام فاهل البلاد يامنونهم فلما كانت تلك الليلة ليلة الموعد بين سلمى وحرملة وغالب وكليب وكان الهرمزان يومئذ بين نهر تيري وبين دلث وخرج سلمى وحرملة صبيحتها في تعبية وانهضا نعيما ومن معه فالتقوا هم والهرمزان بين دلث ونهر تيري وسلمى بن القين على اهل البصرة و مقرن على اهل الكوفة فاقتتلوا فبيناهم على ذلك اقبل المدد من قبل غالب وكليب واتى الهرمزان الخبر ان مناذر ونهر تيري قد اخذتا فكسر ذلك قلب الهرمزان ومن معه وهزمه الله واياهم فقتل المسلمون منهم ما شاؤوا واصابوا ما شاؤوا واتبعوهم حتى وقفوا على شاطي دجيل واخذوا ما دونه وعسكروا سوق الاهواز وعبر الهرمزان جسر سوق الاهواز واقام وصار دجيل بين الهرمزان والمسلمين فلما راى الهرمزان ما لا طاقة له به طلب الصلح فاستامروا عتبة فاجاب الى ذلك على الاهواز كلها ومهرجانقذق ما خلا نهر تيري ومناذر وما غلبوا عليه من سوق الاهواز فانه لا يرد عليهم وجعل سلمى على مناذر مسلحة وامرها

الى

الى غالب وحرملة على نهر تيري وامرها الى كليب فكانا مسلحة البصرة وهاجرت طوائف من بني العم فنزلوا البصرة ووفد عتبة وفدا الى عمر منهم سلمى وجماعة من اهل البصرة فامرهم عمر رضي الله عنه ان يرفعوا حوائجهم فكلهم قال اما العامة فانت صاحبها وطلبوا لانفسهم الا الاحنف بن قيس فانه قال يا امير المومنين انك كما ذكروا ولقد يعزب عنك ما يحق علينا انهاوه اليك مما فيه صلاح العامة وانما ينظر الوالي فيما غاب عنه باعين اهل الخبر ويسمع باذانهم وان اخواننا من اهل الكوفة نزلوا في مثل حدقة البعير الغاسقة من العيون العذاب والجنان الخصاب فتاتيهم ثمارهم ولم تخضد وانا معشر اهل البصرة نزلنا سبخة هشاشة زعقة نشاشة طرف لها في الفلاة وطرف لها في البحر الاجاج يجري اليها ما جرى في مثل مري النعامة دارنا فعمة ووظيفتنا ضيقة وعددنا كثير واشرافنا قليل واهل البلاء فينا كثير ودرهمنا كبير وقفيزنا صغير وقد وسع الله علينا وزادنا في ارضنا فوسع علينا يا امير المومنين وزدنا طبقة نطوقها علينا ونعيش بها فلما سمع عمر رضي الله عنه قوله احسن اليهم واقطعهم مما كان فيئا لال كسرى وزادهم ثم قال هذا الغلام سيد اهل البصرة وكتب الى عتبة ان يسمع منه ويرجع الى رايه وردهم الى بلدهم وبينا الناس على ذلك من ذمتهم مع الهرمزان وقع بين الهرمزان وغالب وكليب في حدود الارضين اختلاف فحضر سلمى وحرملة لينظرا فيما بينهم فوجدا غالبا وكليبا محقين والهرمزان مبطلا فحالا بينه وبينهما فكفر الهرمزان ومنع ما قبله واستعان بالاكراد وكثف جنده وكتب سلمى ومن معه الى عتبة بذلك فكتب عتبة الى عمر رضي الله عنه فكتب اليه عمر رضي الله عنه يامره بقصده وامد المسلمين بحرقوص بن زهير السعدي وكانت له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره على القتال وعلى ما غلب عليه وسار الهرمزان ومن معه وسار المسلمون الى جسر سوق الاهواز وارسلوا اليه اما ان تعبر الينا واما ان نعبر اليك فقال اعبروا الينا فعبروا فوق الجسر فاقتتلوا مما يلي سوق الاهواز فانهزم الهرمزان وسار الى رامهرمز وفتح حرقوص سوق الاهواز ونزل بها واتسقت له بلادها الى تستر ووضع الجزية وكتب بالفتح الى عمر رضي الله عنه وارسل اليه الاخماس

ذكر صلح الهرمزان واهل تستر مع المسلمين

وفي هذه السنة فتحت تستر وقيل سنة ست عشرة وقيل سنة سبع عشرة قيل ولما انهزم الهرمزان يوم سوق الاهواز وافتتحها المسلمون بعث حرقوص جزء بن معاوية في اثره بامر عمر الى سرق فما زال يقتلهم حتى انتهى الى قرية الشغر واعجز الهرمزان فمال الى دورق وهي مدينة سرق فاخذها صافية ودعا من هرب الى الجزية فاجابوه وكتب الى عمر والى عتبة بذلك

فكتب عمر الى حرقوص واليه بالمقام فيما غلبا عليه حتى يامرهما بامره فعمهم جر البلاد وشق الانهار واحيا الموات وراسلهم الهرمزان يطلب الصلح فاجاب عمر الى ذلك وان يكون ما اخذه المسلمون بايديهم ثم اصطلحوا على ذلك واقام الهرمزان والمسلمون يمنعونه اذا قصد اكرادو وجبى اليهم ونزل حرقوص جبل الاهواز وكان يشق على الناس الاختلاف اليه فبلغ ذلك عمر فكتب اليه يامره بنزول السهل وان لا يشق على مسلم ولا معاهد ولا تدركك فتره ولا عجله فتكدر دنياك وتذهب اخرتك وبقي حرقوص الى يوم صفين وصار حروريا وشهد النهروان مع الخوارج

ذكر فتح رامهرمز وتستر

واسر الهرمزان قيل كان فتح رامهرمز وتستر والسوس في سنة سبع عشره وقيل سنة تسع عشره وقيل سنة عشرين وكان سببا فتحها ان يزدجرد لم يزل وهو بمرو يثير اهل فارس اسفا على ما خرج من ملكهم فتحركوا وتكاتبوا هم واهل الاهواز وتعاقدوا على النصرة فجاءت الاخبار الى حرقوص بن زهير وجزء وسلمى وحرمله فكتبوا الى عمر رضي الله عنه بالخبر فكتب عمر رضي الله عنه الى سعد ان ابعث الى الاهواز جندا كثيفا مع النعمان بن مقرن وعجل فلينزلوا بازا الهرمزان ويتحققوا امره وكتب الى ابي موسى ان ابعث الى الاهواز جندا كثيفا وامر عليهم سعد بن عدي اخا سهيل وابعث معه البراء بن مالك ومجزاه بن ثور وعرفجة بن هرثمة وغيرهم وعلى اهل الكوفة والبصرة جميعا ابو سبرة بن رهم فخرج النعمان بن مقرن في اهل الكوفة فسار الى الاهواز على البغال يجنبون الخيل فخلف حرقوصا وسلمى وحرمله وسار نحو الهرمزان بمسير النعمان اليه بادره الشده ورجا ان يقتطعه ومعه فارس فالتقى النعمان والهرمزان باربك فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان الله عز وجل هزم الهرمزان فترك رامهرمز ولحق بتستر وسار النعمان الى رامهرمز ونزلها وصعد الى ايذج فصالحه تيرويه على ايذج ورجع الى رامهرمز فاقام بها ووصل اهل البصرة فنزلوا سوق الاهواز وهم يريدون رامهرمز فاتاهم خبر الوقعة وهم بسوق الاهواز واتاهم الخبر ان الهرمزان قد لحق بتستر فساروا نحوه وسار النعمان ايضا وسار حرقوص وسلمى وحرمله وجزء فاجتمعوا على تستر وبها الهرمزان وجنوده من اهل فارس والجبال والاهواز في الخنادق وامدهم عمر رضي الله عنه بابي موسى وجعله على اهل البصره وعلى الجميع ابو سبره فحاصروهم اشهرا واكثروا فيهم القتل وقتل البراء بن مالك وهو اخو انس ابن مالك في ذلك الحصار الى الفتح مائة مبارزة سوى من قتل في غير ذلك وقتل مثله مجزاه بن ثور وكعب بن سور وعدة من اهل البصرة واهل الكوفة وزاحفهم المشركون ايام تستر ثمانين زحفا تكون مرة لهم ومرة عليهم فلما كان في اخر زحف منها واشتد

القتال قال المسلمون يا برا اقسم على ربك ليهزمنهم قال اللهم اهزمهم لنا واستشهدني وكان مجاب الدعوه فهزموهم حتى ادخلوهم خنادقهم ثم اقتحموها عليهم فدخلوا مدينتهم واحاط بها المسلمون فبينما هم على ذلك وقد ضاقت المدينة بهم وطالت حربهم خرج رجل الى النعمان ... يستامنه على ان يدله على مدخل يدخلون منه ورمى في ناحية ابي موسى بسهم ان امنتموني دللتكم على مكان تاتون المدينة منه فامنوه في نشابه فرمى اليهم باخرى وقال انهدوا من قبل مخرج الماء فانكم تفتحونها فندب الناس اليه فانتدب له عامر بن عبد قيس وبشر كثير ونهدوا لذلك المكان ليلا وقد ندب النعمان اصحابه ليسيروا مع الرجل الذي يدلهم على المدخل الى المدينة فانتدب له بشر كثير فالتقوا هم واهل البصرة على ذلك المخرج فدخلوا في السرب والناس من خارج فلما دخلوا المدينة كبروا فيها وكبر المسلمون من خارج وفتحت الابواب فاجتلدوا فيها فاناموا كل مقاتل وقصد الهرمزان القلعة فتحصن فيها واطاف به الذين دخلوا فنزل اليهم على حكم عمر رضي الله عنه فاوثقوه واقتسموا ما افا الله عليهم فكان سهم الفارس ثلاثة الاف والراجل الفا وجا صاحب الرميه والرجل الذي خرج بنفسه فامنوهما ومن اغلق بابه معهما وقتل من المسلمين ليلتئذ بشر بن كثير وممن قتل الهرمزان بنفسه مجزاه بن ثور والبراء بن مالك وخرج ابو سبرة بنفسه في اثر المنهزمين الى السوس ونزل عليها ومعه النعمان وابو موسى وكتبوا الى عمر رضي الله عنه فكتب الى ابي موسى برده الى البصره وهي المره الثالثة فانصرف اليها من على السوس وسار زر بن عبد الله بن كليب الفقيمي الى جند سابور فنزل عليها وهو من الصحابه وامر عمر رضي الله عنه على جند البصرة المقترب وهو الاسود بن ربيعة احد بني ربيعة بن مالك وهو صحابي ايضا وكانا مهاجرين وكان الاسود قد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جئت لاقترب الى الله بصحبتك فسماه المقترب وارسل ابو سبرة وفدا الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيهم انس بن مالك والاحنف بن قيس ومعهم الهرمزان فقدموا به المدينه والبسوه كسوته من الديباج الذي فيه الذهب وتاجه وكان مكللا باليا قوت وحليته ليراه عمر رضي الله عنه والمسلمون فطلبوا عمر فلم يجدوه فسالوا عنه فقيل جلس في المسجد لوفد من الكوفة فوجدوه في المسجد متوسدا برنسه وكان قد لبسه للوفد فلما قاموا عنه توسده ونام فجلسوا دونه وهو نايم والدرة في يده فقال الهرمزان اين عمر فقالوا هو ذا فقال اين حرسه وحجابه فقالوا ليس له حرس ولا حاجب ولا كاتب قال فينبغي ان يكون نبيا قالوا بل يعمل بعمل الانبيا فاستيقظ عمر رضي الله عنه بجلبة الناس فاستوى جالسا ثم نظر الى الهرمزان فقال الهرمزان قالوا

ثم قال الحمد لله الذي بالاسلام هذا وغيره اشياعه فامر بنزع ما عليه فنزعوه
والبسوه ثوبا صفيقا فقال له عمر رضي الله عنه يا هرمزان كيف
رايت عاقبة الغدر وعاقبة امر الله فقال يا عمر انا واياكم في الجاهلية
كان الله قد خلا بيننا وبينكم غلبناكم فلما كان الان غلبتمونا ثم قال
ما حجتك وما عذرك في انتقاضك مرة بعد اخرى فقال اخاف ان تقتلني
قبل ان اخبرك قال لا تخف ذلك واستسقى ما فاتي به في قدح غليظ
فقال لو مت عطشا لم استطع ان اشرب في مثل هذا فاتي به في انا
يرضاه فقال اني اخاف ان اقتل وانا اشرب فقال عمر رضي الله
عنه لا باس عليك حتى تشربه فاكفاه فقال عمر رضي الله عنه
اعيدوا عليه ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش فقال لا حاجة لي
الما انما اردت ان استامن به فقال له اني قاتلك فقال قد
امنتني قال كذبت قال انس صدق يا امير المومنين قد امنته قال
عمر يا انس انا اومن قاتل مجزاه بن ثور والبرا بن مالك والله لتاتيني
بمخرج ولاعاقبنك قال قلت له لا باس عليك حتى تخبرني ولا باس
عليك حتى تشربه وقال له من حوله مثل ذلك فاقبل على الهرمزان
وقال خدعتني والله لا انخدع الا ان تسلم فاسلم ففرض له في الفين
وانزله المدينة وكان المترجم بينهما المغيرة بن شعبة وكان يفقه بالفارسية
الى ان جا المترجم وقال عمر رضي الله عنه للوفد لعل المسلمين يوذون
الذمة فلهذا ينتقضون بكم قالوا لا نعلم الا الوفا فكيف هذا فلم
يشفه احد منهم الا ان الاحنف قال له يا امير المومنين انك نهيتنا
عن الانسياح في البلاد وان ملك فارس بين اظهرهم ولا يزالون
يقاتلوننا ما دام ملكهم فيهم ولم يجتمع ملكان متفقان حتى يخرج احدهما
صاحبه وقد رايت انا لم ناخذ شيا بعد شي الا بانبعاثهم وغدرهم
وان ملكهم هو الذي يبعثهم ولا يزال هذا دابهم حتى تاذن لنا فنسيح
في بلادهم ونزيل ملكهم فهنالك ينقطع رجا اهل فارس فقال
صدقتني والله ونظر في حوائجهم وسرحهم واتى عمر رضي الله عنه باجماع
فاذن في الانسياح في بلاد الفرس وقتل محمد بن جعفر بن ابي طالب
على تستر شهيدا في قول بعضهم ٤ اربك بفتح الهمزة وسكون الرا
وضم البا الموحدة وفي اخرها كاف موضع عند الاهواز **ذكر
فتح السوس** قيل ولما نزل ابو سبرة على السوس وبها شهريار
اخو الهرمزان احاط المسلمون بها وناوشوهم القتال مرات
كل ذلك يصيب اهل السوس في المسلمين فاشرف عليهم الرهبان
والقسيسون فقالوا يا معشر العرب ان مما عهد الينا علماونا انه لا يفتح
السوس الا الدجال او قوم فيهم الدجال فان كان فيكم فستفتحونها
وسار ابو موسى الى البصرة من السوس وصار مكانه على اهل البصرة
بالسوس المقترب بن ربيعة واجتمع الاعاجم بنهاوند والنعمان على اهل
الكوفة محاصر اهل السوس مع ابي سبرة وزر محاصر اهل جند يسابور

فجا

فجا كتاب عمر رضي الله عنه بصرف النعمان الى نهاوند من وجهه ذلك فناوشهم
القتال قبل مسيره فصاح اهلها بالمسلمين وناوشوهم وغاظوهم وكان
صاف بن صياد مع المسلمين في جند النعمان فاتى صاف باب السوس فدقه برجله فقال
انفتح بكار وهو فتقطعت السلاسل وتكسرت الاغلاق وتفتحت الابواب
ودخل المسلمون والقى المشركون بايديهم ونادوا الصلح الصلح فاجابهم الى ذلك
المسلمون بعد ما دخلوا عنوة واقتسموا ما اصابوا ثم افترقوا فسار النعمان حتى اتى
اهل نهاوند وسار المقترب فنزل على اهل جند سابور مع زر وقيل لابي سبرة
هذا جسد دانيال في هذه المدينة قال وما علينا بذلك فاقره في ايديهم وكان
دانيال قد لزم نواحي فارس بعد بخت نصر فلما حضرته الوفاة ولم ير احدا
على الاسلام اكرم كتاب الله عن من لم يجبه فقال لابنه ايت ساحل البحر
فاقذف بهذا الكتاب فيه فاخذه الغلام وغاب عنه وعاد فقال له قد فعلت
قال ما صنع البحر قال ما صنع شيا فغضب وقال والله ما فعلت الذي
امرتك به فخرج من عنده وفعل فعلته الاولى فقال كيف رايت البحر صنع
قال ماج واصطفق فغضب اشد من الاولى وقال والله ما فعلت الذي
امرتك به فعاد الى البحر والقاه فيه فانفلق البحر عن الارض وانفرجت له
الارض عن مثل التنور فهوى فيه ثم انطبقت عليه الارض واختلط الما فلما
رجع اليه واخبره بما راى فقال الان ومات دانيال بالسوس وكان هنالك
يستسقى بجسده فاستاذنوا عمر رضي الله عنه فيه فامر بدفنه وقيل في امر
السوس ان يزدجرد سار بعد وقعة جلولا فنزل اصطخر ومعه سياه في سبعين
من عظمائه فوجهه الى السوس والهرمزان الى تستر فنزل سياه الكلبانية وبلغ
اهل السوس امر جلولا ونزول يزدجرد اصطخر فسالوا ابا موسى الصلح وكان محاصرا
لهم فصالحهم وسار الى رامهرمز ثم سار الى تستر ونزل على سياه بين رامهرمز
وتستر وعاد من معه من عظما الفرس وقال لهم قد علمتم انا كنا نتحدث ان هولا
القوم سيغلبون على هذه المملكة وتروث دوابهم في ايوانات اصطخر
ويشدون خيولهم في شجرها وقد غلبوا على ما رايتم فانظروا لانفسكم قالوا
راينا رايكم قال ندخل في دينهم ووجهوا شيرويه في عشرة من الاساورة
الى ابي موسى فشرطوا عليه ان يقاتلوا معه العجم ولا يقاتلوا العرب وان
قاتلهم احد من العرب منعوهم منهم وينزلوا حيث شاوا ويلحقوا باشرف العطا
ويعقد لهم عمر عليه ولا يسلموا فاعطاهم عمر رضي الله عنه ما سالوا فاسلموا وشهدوا
مع المسلمين حصار تستر ومضى سياه الى حصن قد حاصره المسلمون في زي العجم
فالقى نفسه الى جنب الحصن ونضح ثيابه بالدم فراه اهل الحصن صريعا فظنوه
منهم ففتحوا باب الحصن ليدخلوه اليهم فوثب وقاتلهم حتى خلوا عن الحصن
وهربوا فملكه وحده وقيل ان هذا الفعل كان منه بتستر **ذكر
مصالحة جند يسابور** وفي هذه السنة سار المسلمون عن السوس فنزلوا
بجند يسابور وزر بن عبد الله محاصرهم فاقاموا عليها يقاتلونهم فرمي الى من بها
من عسكر المسلمين بالامان فلم يفجا المسلمين الا وقد فتحت ابوابها واخرجوا
اسواقهم وخرج اهلها فسالهم المسلمون فقالوا رميتم الينا بالامان فقبلنا

واقررنا بالجزية فقالوا ما فعلنا وتساءل المسلمون فاذا عبد يدعى مكنفا كان اصله منها
فعل هذا فقالوا هو عبد فقال اهلها لا نعرف العبد من الحر وقد قبلنا الجزيه وما بدلنا
فان شئتم فاغدروا فكتبوا الى عمر رضي الله عنه فاجاز امانهم فامنوهم وانصرفوا عنهم

ذكر مسير المسلمين الى كرمان وغيرها

قيل في سنة سبع عشره اذن عمر رضي الله عنه في الانسياح في بلاد فارس وانتهى في
ذلك الى راي الاحنف فامر ابا موسى ان يسير الى البصرة الى منقطع ذمة البصرة
فيكون هنالك حتى ياتيه امره وبعث بالويه من ولي مع سهيل بن عدي فدفع لوا خراسان
الى الاحنف بن قيس ولوا ازد شيرخره وسابور الى مجاشع بن مسعود السلمي ولوا اصطخر
الى عثمان بن ابي العاص الثقفي ولوا فسا ودارابجرد الى سارية بن زنيم الكناني ولوا
كرمان الى سهيل بن عدي ولوا سجستان الى عاصم بن عمرو وكان من الصحابة ولوا كرمان
الى الحكم بن عمير التغلبي فخرجوا ولم يتهيا مسيرهم الى سنة ثمان عشره وامدهم عمر
رضي الله عنه بنفر من اهل الكوفه فامد سهيل بن عدي بعبد الله بن عبد الله بن
عتبان وامد الاحنف بعلقمة بن النضر وبعبد الله بن ابي عقيل وبربعي بن
عامر وامد عاصم بن عمرو بعبد الله بن عمير الاشجعي وامد الحكم بن عمير بشهاب
ابن المخارق في جموع وقيل كان ذلك في سنة احدى وعشرين وسنذكر كيفية
فتحها كلها وذكر اسبابها ان شا الله تعالى وكان على مكة هذه السنة عتاب
ابن اسيد في قول وعلى اليمن يعلى بن اميه وعلى اليمامة والبحرين عثمان
ابن ابي العاص وعلى عمان حذيفة بن محصن وعلى الشام من ذكر قبل وعلى
الكوفة وارضها سعد بن ابي وقاص وعلى قضائها ابو قرة وعلى البصرة
وارضها ابو موسى وعلى القضا ابو مريم الحنفي وقد ذكر من كان على الجزيره
والموصل قبل وحج بالناس هذه السنة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه

ثم دخلت سنة ثماني عشرة

وعام الرماده في سنة ثمان عشره اصاب الناس مجاعة شديدة وجدب وقحط وهو عام
الرماده كانت الريح تسفي ترابا كالرماد فسمي عام الرماده واشتد الجوع
حتى جعلت الوحش تاوي الى الانس وحتى جعل الرجل يذبح الشاه فيعافها
من قبحها وفيه ايضا كان طاعون عمواس وفيه ورد كتاب ابي عبيده على عمر
رضي الله عنه يذكر فيه ان نفرا من المسلمين اصابوا الشراب منهم ضرار
ابن ... وابو جندل فسالناهم فقالوا خيرنا فاخترنا قال فهل انتم منتهون
ولم يعزم فكتب اليه عمر رضي الله عنه انما معناه فانتهوا وقال له ادعهم
على رؤوس الناس وسلهم احلال الخمر ام حرام فان قالوا حرام فاجلدهم ثمانين
ثمانين وان قالوا حلال فاضرب اعناقهم فسالهم فقالوا بل حرام فجلدهم
وندموا على لجاجتهم وقالوا ليحدثن فيكم يا اهل الشام حدث فحدث الرماده
واقسم عمر لا يذوق سمنا ولا لبنا حتى يحيى الناس فقدمت السوق عكة سمن
ووطب من لبن فاشتراها غلام لعمر باربعين درهما ثم اتى عمر فقال
يا امير المؤمنين قد ابر الله يمينك وعظم اجرك قدم السوق وطب
من لبن وعكة من سمن ابتعتهما باربعين فقال عمر رضي الله عنه اغليت
بهما فتصدق بهما فاني اكره ان اكل اسرافا وقال كيف يعنيني شان

الرحيم

الرعيه اذا لم يصبني ما اصابهم وكتب عمر رضي الله عنه الى امرا الامصار يستغيثهم لاهل
المدينه ومن حولها ويستمدهم فكان اول من قدم عليه ابو عبيده بن الجراح باربعة
الاف راحله من طعام فولاه قسمتها فيمن حول المدينه فقسمها وانصرف الى
عمله وتتابع الناس واستغنى اهل الحجاز واصلح عمرو بن العاص بحر القلزم وارسل
فيه الطعام فصار الطعام بالمدينة كسعر مصر ولم ير اهل المدينة بعد الرمادة مثلها
حتى حبس عنهم البحر مع مقتل عثمان فذلوا وتقاصروا وكان الناس بذلك وعمر
كالمحصور عن اهل الامصار فقال اهل بيت من مزينة لصاحبهم وهو بلال
ابن الحرث قد هلكنا فاذبح لنا شاة قال ليس فيهن شي فلم يزالوا به حتى
ذبح فسلخ عن عظم احمر فنادى يا محمداه فاري في المنام ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ابشر بالحيا ايت عمر فاقره مني السلام وقل له اني عهدتك
وانت في العهد شديد العقد فالكيس الكيس يا عمر فجا حتى اتى باب عمر
فقال لغلامه استاذن لرسول رسول الله فاتى عمر رضي الله عنه فاخبره وقال
رايت به مسا قال لا قال فادخله واخبره الخبر فخرج فنادى في الناس
وصعد المنبر فقال نشدتكم الله الذي هداكم للاسلام هل رايتم شيا تكرهون
قالوا اللهم لا ولم ذلك فاخبرهم ففطنوا ولم يفطن عمر فقالوا انما استبطاك
في الاستسقا فاستسق بنا فنادى في الناس فخرج وخرج معه العباس ماشيا
فخطب واوجز وصلى ثم جثا لركبتيه وقال اللهم عجزت عنا انصارنا
وعجز عنا حولنا وقوتنا وعجزت عنا انفسنا ولا حول ولا قوة الا بك
اللهم فاسقنا واحي العباد والبلاد واخذ بيد العباس بن عبد المطلب
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وان دموع العباس لتتحادر على لحيته فقال
اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وبقيه اباءه وكبر رجاله فانك تقول
وقولك الحق واما الجدار فكان لغلامين في المدينه فحفظتهما بصلاح ابيهما
فاحفظ اللهم نبيك في عمه فقد دلونا اليك مستشفعين ومستغفرين
ثم اقبل على الناس فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا وكان العباس قد
طال عمره وعيناه تذرفان ولحيته تجول على صدره وهو يقول اللهم انت الراعي
فلا تهمل الضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعه فقد ضرع الصغير ورق الكبير
وارتفعت الشكوى وانت تعلم السر واخفى اللهم فاغثهم بغياثك قبل ان
يقنطوا فيهلكوا فانه لا ييأس الا القوم الكافرون فنشات طريرة من سحاب
فقال الناس ترون ترون ثم تلامت ومشت فيها ريح ثم هدت ودرت فوالله
ما برحوا حتى اعتلقوا الحذا وقلصوا المازر وطفق الناس بالعباس يمسحون
اركانه ويقولون هنيا لك ساقي الحرمين فقال الفضل بن عباس بن عتبة
ابن ابي لهب ، بعمي سقى الله الحجاز واهله ، عشيه يستسقي بشيبته عمر
، توجه بالعباس في الجدب راغبا ، اليه فما ان رام حتى اتى المطر ، ومنا
رسول الله فينا تراثه ، فهل فوق هذا للمفاخر مفتخر ،

ذكر طاعون عمواس في هذه السنة

جا طاعون عمواس بالشام فمات فيه ابو عبيدة بن الجراح وهو امير الناس
ومعاذ بن جبل ويزيد بن ابي سفيان والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو

وعتبة بن سهيل وعامر بن غيلان الثقفي مات وابو جندل وتفاني الناس فيه
قال طارق بن شهاب اتينا ابا موسى في داره بالكوفة عنده فقال لا عليكم
ان تخفوا فقد اصيب في الدار انسان ولا عليكم ان تتنزهوا هذه القرية فتخرجوا
في فسيح بلادكم ونزهها حتى يرفع هذا الوبا وساخبركم بما يكره ويتقي من ذلك
ان يظن من خرج انه لو اقام مات ويظن من اقام فاصابه لو خرج لم يصيبه
فاذا لم يظن المسلم هذا فلا عليه ان يخرج اني كنت مع ابي عبيدة بالشام على طاعون
عمواس فلما اشتعل الوجع وبلغ ذلك عمر كتب الى ابي عبيدة ليستخرجه منه
ان سلام عليكم اما بعد فقد عرضت لي اليك حاجة اريد اشافهك فيها
فعزمت عليك اذا نظرت في كتابي هذا الا تضعه من يدك حتى تقبل فعرف
ابو عبيدة ما اراد فكتب اليه يا امير المومنين قد عرفت حاجتك الي واني
في جند من المسلمين لا اجد بنفسي رغبة عنهم فلست اريد فراقهم حتى يقضي
الله في وفيهم امره وقضاوه فحللني من عزمتك فلما قرا عمر رضي الله عنه
الكتاب بكى فقال الناس يا امير المومنين امات ابو عبيدة فقال لا
وكان قد وكتب اليه عمر رضي الله عنه ليرتفعن بالمسلمين من تلك الارض
فدعا ابو موسى فقال ارتد للمسلمين منزلا قال فرجعت الى منزلي
لارتحل فوجدت صاحبتي قد اصيبت فرجعت اليه فقلت والله لقد كان
في اهلي حدث فقال لعل صاحبتك اصيبت قلت نعم قال فامر
ببعيره فرحل له فلما وضع رجله في غرزه طعن فقال والله لقد اصبت
ثم سار حتى وصل الجابية وكان ابو عبيدة قد قام في الناس فقال ايها الناس
ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وان ابا عبيدة
يسال الله ان يقسم لال معاذ حظهم فطعن ابنه عبد الرحمن فمات ثم قام
فدعا به لنفسه فطعن في راحته فلقد كان يقبلها ثم يقول ان لي بما فيك
شيا من الدنيا فلما مات استخلف على الناس عمرو بن العاص فخرج
بالناس الى الجبال ورفعه الله عنهم فلم يكره عمر رضي الله عنه ذلك من عمرو
وقد قيل ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدم الشام فلما كان بسرغ
لقيه امرا الاجناد فيهم ابو عبيدة ابن الجراح فاخبروه بالوبا وشدته وكان
معه المهاجرون والانصار خرج غازيا فجمع المهاجرين الاولين فاستشارهم
فاختلفوا عليه فمنهم القايل خرجت لوجه الله فلا يصدك ومنهم القايل
انه بلا وفنا فلا نرى ان تتقدم عليه فقال لهم قوموا ثم احضر مهاجرة الفتح
من قريش فاستشارهم فلم يختلفوا عليه واشاروا بالعود فنادى عمر في
الناس اني مصبح على ظهر فقال ابو عبيدة افرارا من قدر الله فقال نعم
نفر من قدر الله الى قدر الله ارايت لو كان لك ابل فهبطت واديا له
عدوتان احدهما مخصبة والاخرى جدبة اليس ان رعيت الخصبة رعيتها
بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله فسمع بهم عبد الرحمن بن عوف
فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم بهذا الوبا ببلد فلا
تقدموا عليه واذا وقع ببلد وانتم به فلا تخرجوا فرارا منه فانصرف عمر
رضي الله عنه بالناس الى المدينة وهذه الرواية اصح فان البخاري ومسلم

اخرجاها

اخرجاها في صحيحيهما ولان ابا موسى كان هذه السنة بالبصرة ولم يكن بالشام ولكن
هكذا ذكره وانما اوردناه لننبه عليه عمواس بفتح العين المهملة والميم والواو وبعد
الالف سين مهملة وسرغ بفتح السين المهملة وسكون الراء واخره غين معجمة ومعنى قوله
دعوة نبيكم فقال فنا امتك بالطعن والطاعون فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فبالطاعون ولما هلك يزيد بن ابي سفيان استعمل عمر رضي
الله عنه اخاه معاوية بن ابي سفيان على دمشق وخراجها واستعمل شرحبيل
ابن حسنة على جند الاردن وخراجها واصاب الناس من الموت ما لم يروا مثله
قط وطمع له العدو في المسلمين لطول مكثه شهورا واصاب الناس
بالبصرة مثله وكان عدة من مات من طاعون عمواس خمسة وعشرين الفا

ذكر قدوم عمر رضي الله عنه الى الشام بعد الطاعون

لما هلك الناس في الطاعون كتب امرا
الاجناد الى عمر رضي الله عنه بما في ايديهم من المواريث فجمع الناس واستشارهم
وقال لهم قد بدا لي ان اطوف على المسلمين في بلدانهم لانظر في اثارهم
فاشيروا علي وفي القوم كعب الاحبار وفي تلك السنة اسلم فقال
كعب يا امير المومنين بايها ان تبدا قال بالعراق قال لا تفعل
فان الشر عشرة اجزا تسعة بالمغرب وجزء بالمشرق وبها قرن الشيطان
وكل داء عضال فقال علي يا امير المومنين ان الكوفة للهجرة بعد الهجرة
وانها لقبة الاسلام وليأتين عليها يوم لا يبقى مسلم الا حن اليها والله لينتصرن باهلها
حتى كما انتصر بالحجارة من قوم لوط فقال عمر رضي الله عنه ان مواريث اهل
عمواس قد ضاعت ابدا بالشام فاقسم المواريث واقسم لهم ما في نفسي ثم
ارجع فاتقلب الى البلاد وانبذ اليهم امري فسار عن المدينة واستخلف
عليها علي ابن ابي طالب رضي الله عنه واخذ ايلة طريقا فلما دنا منها ركب بعيره
وعلى رجله فرو مقلوب واعطى غلامه مركبه فلما تلقاه الناس قالوا اين امير
المومنين قال امامكم يعني نفسه فساروا امامهم وانتهى هو الى ايلة فنزلها وقيل
للمتلقين قد دخل امير المومنين ايلة ونزلها فرجعوا واعطى عمر رضي الله عنه
الاسقف بها قميصه وقد تخرق ظهره ليغسله ويرقعه ففعل واخذه ولبسه
وخاط له الاسقف قميصا غيره فلم ياخذه فلما قدم الشام قسم الارزاق وسمى
الشواتي والصوايف وسد فروج الشام ومسالحها واخذ يدوربها واستعمل
عبد الله بن قيس على السواحل من كل كورة واستعمل معاوية وعزل
شرحبيل بن حسنة وقام بعذره في الناس وقال اني لم اعزله عن سخطة
ولكني اريد رجلا اقوى من رجل واستعمل عمرو بن عبسة على الاهرا
وقسم مواريث اهل عمواس فورث بعض الورثة من بعض واخرجها
الى الاحياء ورثة كل منهم وخرج الحارث بن هشام في سبعين من اهل
بيته فلم يرجع منهم الا اربعة ورجع عمر رضي الله عنه الى المدينة في ذي القعدة
ولما كان بالشام وحضرت الصلاة قال له الناس لو امرت بلالا فاذن
فامره فاذن فما بقي احد ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وبلال يوذن الا بكى
حتى بل لحيته وعمر اشدهم بكا وبكا من لم يدركه ببكايهم ولذكره رسول الله

صلي الله عليه وسلم قال الواقدي والرها وحران والرقة فتحت هذه السنه علي
يد عياض بن غنم وان عين الورده وهي راس عين فتحت علي يد عمير بن سعد وقد
تقدم شرح فتحها وفي هذه السنة في ذي الحجة حول عمر رضي الله عنه المقام من
موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت وفيها استقضي عمر رضي الله عنه
شريح بن الحارث الكندي علي الكوفة وعلي البصرة كعب بن سور الازدي
وكانت ولاته علي الامصار الولاه في السنة قبلها وحج بالناس عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه ثم دخلت سنة
تسع عشرة قال بعضهم ان فتح جلولا والمداين كان في هذه السنه وكذلك
فتح الجزيره وقد تقدم ذكر فتح الجميع والخلاف فيه وقيل فيها كان فتح قيساريه
علي يد معاويه وقيل سنة عشرين وقد تقدم ايضا ذكر ذلك سنة ست
عشره وفي هذه السنة سالت حره ليلي وهي قريب المدينه نارا فامر
عمر رضي الله عنه بالصدقه فتصدق الناس فانطفات وحج بالناس
في هذه السنة عمر رضي الله عنه وكان عماله من تقدم ذكرهم فيها توفي
صفوان بن المعطل السلمي وقيل بل مات سنة ستين اخر خلافة معويه
وفيها مات ابي بن كعب وقيل بل مات سنة عشرين وقيل اثنتين
وعشرين وقيل اثنتين وثلاثين والله اعلم ثم دخلت
سنة عشرين ذكر فتح مصر قيل وفي هذه السنه فتحت مصر في قول
بعضهم علي يد عمرو بن العاص والاسكندرية ايضا وقيل فتحت اسكندريه
سنة خمس وعشرين وقيل فتحت مصر سنة ست عشره في ربيع الاول
وبالجمله فينبغي ان يكون فتحها قبل عام الرماده لان عمرو بن العاص حمل الطعام
في بحر القلزم من مصر الي المدينه والله اعلم وقيل غير ذلك واما فتحها
فانه لما فتح عمر رضي الله عنه البيت المقدس واقام به اياما وامضي عمرو
ابن العاص الي مصر واتبعه الزبير بن العوام فاخذ المسلمون باب
اليون وساروا الي مصر فلقيهم هناك ابو مريم جاثليق مصر ومعه
الاسقف بعثه المقوقس لمنع بلادهم فلما نزل بهم عمرو وقاتلوه فارسل
اليهم لا تعجلونا حتي نعذر اليكم وليبرز الي ابو مريم فكفوا وخرج اليه فدعاهما
الي الاسلام او الجزية واخبرهما بوصية النبي صلي الله عليه وسلم باهل مصر
بسبب هاجر ام اسماعيل عليه السلام فقالوا قرابة بعيدة لا يصل
مثلها الا الانبيا امنا حتي نرجع اليك فقال عمرو مثلي لا يخدع ولكني
اوجلكما ثلثا لتنظرا فقالا زدنا فزادهم يوما فرجعا الي المقوقس فابي
ارطبون ان يجيبهما وامرنا بمنابذتهم فقال لاهل مصر اما نحن فسنجهد
ان ندفع عنكم فلم يفجاهم الا البيات وهو علي عدة فلقوه فقتل
ارطبون وكثير ممن معه وانهزم الباقون وسار عمرو والزبير الي عين
شمس وبها جمعهم وبعث الي الفرما ابرهة بن الصباح وبعث عوف
ابن مالك الي الاسكندريه فنزل عليها فيل وكان الاسكندر وقوما
اخوين ونزل عمرو بعين الشمس فقال اهل مصر لملكهم ما تريد الي
قتال قوم هزموا كسري وقيصر وغلبوهم علي بلادهم فلا تعرض لهم

ولا نعرضنا

ولا نعرضنا وذلك في اليوم الرابع وتناهدوهم وقاتلوهم فلما التقي المسلمون والمقوقس بعين
الشمس واقتتلوا جال المسلمون فذمرهم عمرو فقال له رجل من اليمن انا لم نخلق
انت من حديد فقال له عمرو اسكت انما هو كلب قال فانت امير الكلاب
تنادي عمرو يا اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فاجابوه فقال تقدموا
فبكم ينصر الله فتقدموا وفيهم ابو بردة وابو برزه وتبعهم الناس وفتح الله
علي المسلمين وظفروا وهزموا المشركين فارتقي الزبير سورها فلما احسوا
فتحوا الباب لعمرو وخرجوا اليه مصالحين فقبل منهم ونزل الزبير عليهم
عنوه حتي خرج علي عمرو من الباب معهم فاعتقدوا صلحا بعد ما اشرفوا علي
الهلكة فاجروا ما اخذوا عنوة مجري الصلح فصاروا ذمة واجروا من دخل
في صلحهم من الروم والنوبة مجري اهل مصر ومن اختار الذهاب فهو امن
حتي يبلغ مامنه واجتمعت خيول المسلمين بمصر وبنوا الفسطاط ونزلوه
وجا ابو مريم وابو مرام الي عمرو وطلبا منه السبايا التي اصيبت بعد
المعركة فطردهما فقالا كل شي اصبتموه منذ فارقنا الي ان رجعنا اليكم
ففي ذمة فقال عمرو لهما اتغيرون علينا وتكونون في ذمة قالا نعم
فقسم عمرو بن العاص السبي علي الناس وتفرق في بلدان العرب
وبعث بالاخماس الي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعها وفد فاخبروا
عمر رضي الله عنه بحالهم كله وما قاله ابو مريم فرد عمر رضي الله عنه سبي
من لم يقاتلهم في تلك الايام الاربعه وسبي من قاتلهم فردوهم وحضرت
القبط الي باب عمرو وبلغ عمروا انهم يقولون ما رايت العرب ما رايتنا
مثلنا وانهم نخاف ان يطمعهم ذلك فامر بجزور فطبخت ودعا امرا
الاجناد فاعلموا اصحابهم فحضر واعنده واكلوا اكلا عربيا انتشلوا وحسوا
وهم في العبا بغير سلاح فازداد طمعهم وامر المسلمين فحضر واالغد في ثياب
مصر واحدثهم فعلوا واذن لاهل مصر فراوا اشيا غير ما راوا بالامس
وقام عليهم القوام بالوان مصر فاكلوا اكل اهل مصر فارتاب القبط
وبعث ايضا الي المسلمين ان يسلحوا للعرض غدا واذن لهم فعرضهم عليهم
وقال لهم قد علمت حالكم حين رايتم اقتصاد العرب فخشيت ان تهلكوا
فاحببت ان اريكم حالهم في ارضهم فكيف كانت ثم حالهم في ارضكم
ثم حالهم في الحرب وقد رايتم ظفرهم بكم وذلك عيشهم وقد كلبوا علي
بلادكم بما نالوا في اليوم الثاني فاردت ان تعلموا ان ما رايتم في اليوم
الثالث غير تارك عيش اليوم الثاني وراجع الي عيش اليوم الاول
فتفرقوا يقولون لقد رمتكم العرب برجلهم وبلغ عمر رضي الله عنه ذلك
فقال والله ان حربه للينة ما لها سطوة ولا سوره كسورات الحروب
من غيره ثم ان عمروا سار الي الاسكندريه وكان من بين الاسكندريه والفسطاط
من الروم والقبط قد تجمعوا له قبل ان يغزوها ويروم الاسكندريه
فالتقوا واقتتلوا فانهزموا وقتل منهم مقتلة وسار حتي بلغ الاسكندريه
فوجد اهلها معدين لقتاله فارسل المقوقس الي عمرو يساله الهدنه
الي مدة فلم يجبه الي ذلك وقال لقد لقينا ملككم الاكبر هرقل فكان

متى ما بلغكم فقال المقوقس لاصحابه صدق فنحن اولى بالاذعان فاغلظوا لهم في
القول واستقووا فقاتلهم المسلمون وحصروهم ثلاثة ايام وفتحها عمرو عنوة وغنم
ما فيها وجعلهم ذمة وقيل ان المقوقس صالح عمرا على اثني عشر الف دينار على
ان يخرج من الاسكندرية من اراد الخروج ويقيم من اراد المقام وجعل فيها
عمرو جندا ولما فتحت مصر غزى النوبة فرجع المسلمون بالجراحات
وذهاب الحدق بجودة رميهم فسموهم رماة الحدق فلما ولي عبد الله بن سعد
ابن ابي سرح مصر ايام عثمان صالحهم على هدنة عدة رؤوس في كل سنة ويهدي
اليهم المسلمون كل سنة طعاما مسمى وكسوة وامضى ذلك الصلح عثمان رضي
الله عنه ومن بعده من ولاة الامر وقيل ان المسلمين لما انتهوا الى بلهيب وقد
بلغت سباياهم الى اليمن ارسل صاحبها الى عمرو انني كنت اخرج الجزية الى
ان تردوا ما سبيتم من ارضي فعلت فكتب عمرو الى عمر يستاذنه في ذلك
ورفعوا الحرب الى ان يرد كتاب عمر فورد الجواب من عمر رضي الله عنه لعمري
جزية قائمة احب الينا من غنيمة تقسم ثم كانها لم تكن واما السبي فان
اعطاك ملكهم الجزية على ان يخيروا من في ايديكم منهم بين الاسلام ودين
قومه فمن اختار الاسلام فهو من المسلمين ومن اختار دين قومه فضع عليه
الجزية واما من تفرق في البلدان فانا لا نقدر على ردهم فعرض عمرو ذلك
على صاحب الاسكندرية فاجاب اليه فجمعوا السبي واجتمعت النصارى
وخيروهم واحدا واحدا فمن اختار المسلمين كبروا ومن اختار النصارى
نخروا وصار عليهم جزيتهم ففرغوا وكان من السبي ابو مريم عبد الله ابن عبد
الرحمن فاختار الاسلام وصار عريف زبيد وكانت ملوك بني امية
يقولون مصر دخلت عنوة واهلها عبيدنا نزيد عليهم كيف شئنا ولم
يكن كذلك

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة اعني سنة عشرين غزا ابو بحرية عبد الله بن قيس ارض
الروم وهو اول من دخلها فيما قيل وقيل اول من دخلها ميسرة بن مسروق
العبسي فسلم وغنم، وقيل فيها عزل عمر قدامة بن مظعون عن البحرين
وحده في الخمر واستعمل ابا بكرة على البحرين واليمامة، وفيها تزوج عمر رضي الله
عنه فاطمة بنت الوليد عمة ام عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وفيها
عزل عمر سعد بن ابي وقاص عن الكوفة لشكايتهم اياه وقالوا لا يحسن
يصلي، وفيها قسم عمر خيبر بين المسلمين واجلى يهود نجران الى الكوفة
، وفيها بعث عمر علقمة بن مجزز المدلجي الى الحبشة وكانت تطرفت بلاد
الاسلام فاصيب المسلمون فجعل عمر على نفسه ان لا يحمل في البحر احدا
ابدا يعني الغزو، وقيل سنة احدى وثلاثين، مجزز بجيم وزايين الاولى
مكسورة مشددة، وفيها مات اسيد بن حضير اسيد تصغير اسد وحضير
بالحاء المهملة المضمومة والضاد المفتوحة والراء، وفيها مات هرقل وملك
ابنه قسطنطين، وفيها ماتت زينب بنت جحش ونزل في قبرها
اسامة بن زيد واسامة بن زيد وابن اختها محمد بن عبد الله بن جحش
، وحج بالناس عمر رضي الله عنه وكان عماله على من كان قبل هذه السنة

الا من ذكرت انه عزله وكان قضاته فيها القضاة في السنة قبلها، وفيها مات عياض
ابن غنم وهو الذي فتح الجزيرة وهو اول من اجاز الدرب الى الروم، وفيها مات
بلال مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم بدمشق وقيل بحلب، وفيها مات انيس
ابن مرثد بن ابي مرثد الغنوي وله ولابيه ولجده صحبة، وقتل ابوه في غزوة
الرجيع، وفيها مات سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي شهد فتح خيبر وكان فاضلا
وكان على حمص حين مات سنة تسع عشرة، وقيل سنة احدى وعشرين
وعمره اربعون سنة، وفيها مات ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
، وفيها ماتت صفية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم، وفيها قتل
مظهر بن رافع الانصاري قدم الشام ومعه من علوج الشام فلما كان بخيبر
امرهم قوم من يهود فقتلوه فاجلاهم عمر، مظهر بضم الميم وفتح الظاء
المعجمة وتشديد الهاء واخره راء مهملة ثم دخلت

سنة احدى وعشرين ذكر وقعة نهاوند

قيل فيها
كانت وقعة نهاوند وقيل كانت سنة ثماني عشرة وقيل سنة تسع
عشرة وكان الذي هيج امر نهاوند ان المسلمين لما خلصوا جند العلاء من
بلاد فارس وفتحوا الاهواز كاتبت الفرس ملكهم وهو بمرو فحركوه
فكاتب الملوك بين الباب والسند وخراسان وحلوان فتحركوا
وتكاتبوا واجتمعوا الى نهاوند ولما وصلها اوائلهم بلغ سعدا الخبر فكتب
الى عمر رضي الله عنه وثار بسعد اقوام وسعوا به والبوا عليه ولم يشغلهم
ما نزل بالناس وكان ممن تحرك في امره الجراح بن سنان الاسدي في
نفر فقال لهم عمر والله لا يمنعني ما نزل بكم من النظر فيما لديكم فبعث عمر
رضي الله عنه محمد بن مسلمة والناس في الاستعداد للفرس وكان صاحب
العمال يقتص اثار من شكي زمان عمر رضي الله عنه فطاف بسعد
على اهل الكوفة يسال عنه فما سال عنه جماعة الا اثنوا عليه خيرا
سوى من مالا الجراح الاسدي فانهم سكتوا ولم يقولوا سوءا ولا يسوغ لهم
حتى انتهوا الى بني عبس فسالهم فقال اسامة بن قتادة اللهم لا يقسم
بالسوية ولا يعدل في القضية ولا يغزو في السرية فقال سعد اللهم
ان كان قالها رياء وكذبا وسمعة فاعم بصره واكثر عياله وعرضه لمضلات
الفتن فعمي واجتمع عنده عشر بنات وكان يسمع بالمراة فياتيها حتى
يجسها فاذا عثر عليه قال دعوة سعد الرجل المبارك ثم دعا سعد على
اولئك النفر فقال اللهم ان كانوا خرجوا اشرا وبطرا ورياء فاجهد بلاءهم
فجهدوا واقتطع الجراح بالسيوف يوم بادر الحسن بن علي رضوان الله
عليهما ليغتاله بساباط وشدخ قبيصة بالحجارة وقتل اربد بالوجي
ونعال السيوف وقال سعد اني اول رجل اهراق دما من المشركين
ولقد جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه وما جمعهما لاحد قبلي
ولقد رايتني خمس الاسلام وبنو اسد تزعم اني لا احسن اصلي وان الصيد
يلهيني وخرج محمد بسعد وبعض معه الى المدينة فقدموا على عمر رضي الله
عنه فاخبروه الخبر فقال كيف تصلي يا سعد قال اطيل الاوليين

واحدف الاخرين فقال هكذا الظن بك يا ابا اسحق ولولا الاحتياط لكان
سبيلهم بيننا وقال من خليفتك يا سعد على الكوفة فقال عبد الله بن
عبد الله بن عتبان فاقره فكان سبب نهاوند وبعثها زمن سعد واما الوقعة
ففي زمن عبد الله فنفرت الاعاجم بكتاب يزدجرد فاجتمعوا بها ونهد
الى الفيرزان في خمسين الفا ومائة الف مقاتل وكان سعد كتب الى
عمر رضي الله عنه بالخبر ثم شافهه به لما قدم عليه وقال له ان اهل الكوفة
يستاذنوك في الانسياح وان يبدؤوهم الشدة ليكون اهيب لهم
على عدوهم فجمع عمر رضي الله عنه الناس واستشارهم وقال هذا يوم
له ما بعده وقد هممت ان اسير فيمن قبلي ومن قدرت عليه فانزل
منزلا وسطا بين هذين المصرين ثم استنفرهم واكون لهم ردا حتى يفتح
الله عليهم ويقضي ما احب فان فتح الله عليهم صببتهم في بلدانهم فقال
طلحة بن عبيد الله يا امير المؤمنين قد احكمتك الامور وعجمتك البلابل
واحتنكتك التجارب وانت وشانك وانت ورايك لا ننبو في
يديك ولا نكل عليك اليك هذا الامر فمرنا نطع وادعنا نجب
واحملنا نركب وقدنا ننقد فانك ولي هذا الامر وقد بلوت وجربت
واختبرت فلم ينكشف شيء من عواقب قضاء الله لك الا عن خيار ثم
جلس فعاد عمر فقام عثمان رضي الله عنه فقال ارى يا امير المؤمنين
ان تكتب الى اهل الشام فيسيروا من شامهم والى اهل اليمن فيسيروا
من يمنهم ثم تسير انت باهل الحرمين الى الكوفة والبصرة فيلقى جمع
المشركين بجمع المسلمين فانك اذا سرت قل عندك ما قد تكاثر
من عدد القوم وكنت اعز عزا واكثر يا امير المؤمنين انك لا تستبقي
بعد نفسك من العرب باقية ولا تمتنع من الدنيا بعزيز ولا تلوذ
منها بحريز ان هذا يوم له ما بعده من الايام فاشهده برايك واعوانك
ولا تغب عنه وجلس فعاد فقام اليه علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فقال اما بعد يا امير المؤمنين فانك ان اشخصت اهل الشام من شامهم
سارت الروم الى ذراريهم وان اشخصت اهل اليمن من يمنهم سارت
الحبشة الى ذراريهم وان اشخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب
من اطرافها واقطارها حتى يكون ما تدع وراءك اهم اليك مما بين يديك
من العورات والعيالات اقرر هؤلاء في امصارهم واكتب الى البصرة
فليتفرقوا ثلاث فرق فرقة في حرمتهم وذراريهم وفرقة في اهل عهدهم
حتى لا ينتقضوا ولتسر فرقة الى اخوانهم بالكوفة مددا لهم ان الاعاجم
ان ينظروا اليك قالوا هذا امير العرب واصلها فكان ذلك اشد لكلبهم
عليك واما ما ذكرت من مسير القوم فان الله هو اكره لمسيرهم منك وهو
اقدر على تغيير ما يكره واما عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة
ولكن بالنصر فقال عمر رضي الله عنه هذا هو الراي وكنت احب ان
اتابع عليه فاشيروا علي برجل اوليه وقيل ان طلحة وعثمان وغيرهما
اشاروا عليه بالمقام والله اعلم فلما قال عمر رضي الله عنه اشيروا علي

برجل

برجل اوليه ذلك الثغر وليكن عراقيا قالوا انت اعلم بجندك وقد وفدوا عليك
فقال والله لاولين امرهم رجلا ليكونن اول الاسنة اذا لقيها غدا فقيل من هو
فقال النعمان بن مقرن المزني فقالوا هو لها وكان النعمان يومئذ معه جمع من
اهل الكوفة قد افتتحوا جند سابور والسوس فكتب اليه عمر رضي الله عنه
يامره بالمسير الى ماه لتجتمع الجيوش عليه فاذا اليه سار بهم الى الفيرزان
ومن معه وقيل بل كان النعمان بكسكر فكتب اليه عمر يسال ان يعزله
ويبعثه الى جيش من المسلمين فكتب اليه عمر رضي الله عنه يامره بنهاوند
فسار وكتب عمر رضي الله عنه الى عبد الله بن عبد الله بن عتبان ليستنفر
الناس مع النعمان كذا وكذا ويجتمعوا عليه بماه فندب الناس فكان
اسرعهم الى ذلك الرواد ليبلوا في الدين وليدركوا حظا فخرج الناس منها
وعليهم حذيفة بن اليمان ومعه نعيم بن مقرن حتى قدموا على النعمان وتقدم
عمر الى الجند الذين كانوا بالاهواز ليشغلوا فارس عن المسلمين وعليهم المقترب
وحرملة وزر فاقاموا بتخوم اصبهان وفارس واقطعوا امداد فارس عن اهل
نهاوند واجتمع الناس على النعمان وفيهم حذيفة بن اليمان وابن عمر
وجرير بن عبد الله البجلي والمغيرة بن شعبة وغيرهم فارسل النعمان
طليحة بن خويلد وعمرو بن معدي كرب وعمرو بن ثني ليأتوه بخبرهم
فخرجوا وساروا يوما الى الليل فرجع اليه عمرو بن ثني وهو ابن ابي سلمى
فقالوا ما رجعك فقال لم اكن في ارض العجم وقتلت ارض جاهلها
وقتل ارضا عالمها ومضى طليحة وعمرو بن معدي كرب فلما كان اخر الليل
رجع عمرو فقالوا ما رجعك فقال سرنا يوما وليلة ولم نر شيئا ومضى طليحة
حتى انتهى الى نهاوند وبين موضع المسلمين الذي هم به ونهاوند بضع
وعشرون فرسخا فقال الناس ارتد طليحة الثانية فعلم علم القوم
ورجع فلما راه الناس كبروا فقال ما شانكم فاعلموه بالذي خافوا عليه
فقال والله لو لم يكن دين الا العربية ما كنت لاجزر العجم الطماطم هذه
العرب العاربة فاعلم النعمان انه ليس بينه وبين نهاوند شيء يكرهه
ولا احد فرحل النعمان وعبى اصحابه وهم ثلاثون الفا فجعل على مقدمته
نعيم بن مقرن وعلى مجنبتيه حذيفة بن اليمان وسويد بن مقرن وعلى المجردة
القعقاع بن عمرو وعلى الساقة مجاشع بن مسعود وقد توافت اليه
امداد المدينة فيهم المغيرة بن شعبة فانتهوا الى الاسبيذهان والفرس
وقوف على تعبيتهم واميرهم الفيرزان وعلى مجنبتيه الزردق وبهمن
جاذويه الذي جعل مكان ذي الحاجب وقد توافى اليهم الامداد بنهاوند
كل من غاب عن القادسية ليسوا بدونهم فلما راهم النعمان كبر وكبر
معه الناس فتزلزلت الاعاجم وحطت العرب الاثقال وضرب
فسطاط النعمان فابتدره اشراف الكوفة فضربوه منهم حذيفة بن اليمان
وعقبة بن عمرو والمغيرة بن شعبة وبشير بن الخصاصية وحنظلة الكاتب
وجرير بن عبد الله البجلي والاشعث بن قيس وسعيد بن قيس الهمداني
ووائل بن حجر وغيرهم فلم ير بناء فسطاط بالعراق كهؤلاء واشتب

النعمان القتال بعد حط الاثقال فاقتتلوا يوم الاربعا ويوم الخميس والحرب
بينهم سجال وانهم يحفروا في خنادقهم يوم الجمعة وحصرهم المسلمون واقاموا
ما شا الله والفرس بالخيار لا يخرجون الا اذا ارادوا الخروج فخاف المسلمون
ان يطول امرهم حتى اذا كان ذات يوم في جمعة من الجمع تجمع اهل الراي من
المسلمين وقالوا نراهم علينا بالخيار واتوا النعمان في ذلك فوافقوه وهو
يروي في الذي رووا فيه فاخبروه فبعث الى من بقي من اهل النجدات
والراي فاحضرهم فتكلم النعمان فقال قد ترون المشركين واعتصامهم
بخنادقهم ومدنهم وانهم لا يخرجون الينا الا اذا شاوا ولا يقدر
المسلمون على اخراجهم وقد ترون الذي فيه المسلمون من التضايق
فما الراي الذي نستخرجهم به من المناجزة وترك التطويل فتكلم عمرو
ابن ثبي وكان اكبر الناس وكانوا على الاسنان فقال التحصين عليهم
اشد من المطاولة عليكم فدعوهم وقاتلوا من اتاكم منهم فردوا عليه
رايه وتكلم عمرو بن معدي كرب فقال ناهدوهم وكابروهم ولا تخافوهم
فردوا جميعا عليه رايه وقالوا انما يناطح بنا الجدران وهي اعوان علينا
وقال طليحة اري ان تبعث خيلا لينشبوا القتال فاذا اختلطوا
بهم رجعوا الينا استطرادا فانا لم نستطرد لهم في طول ما قتلناهم
فاذا راوا ذلك طمعوا وخرجوا فقاتلناهم حتى يقضي الله فيهم وفينا ما احب
فامر القعقاع بن عمرو وكان على المجردة فانشب القتال فاخرجهم من
خنادقهم كانهم جبال حديد قد تواثقوا ان لا يفروا وقد قرن بعضهم
بعضا كل سبعة في قران والقوا حسك الحديد خلفهم لئلا ينهزموا فلما
خرجوا نكص ثم نكص واغتنمها الاعاجم ففعلوا كما ظن طليحة وقالوا هي هي
فلم يبق احد الا من يقوم على الابواب وركبوهم ولحق القعقاع
بالناس وانقطع الفرس عن حصنهم بعض الانقطاع والمسلمون على
تعبية في يوم جمعة صدر النهار وقد عهد النعمان الى الناس عهده وامرهم
ان يلزموا الارض ولا يقاتلوا حتى ياذن لهم ففعلوا واستتروا
بالحجف بالرمي واقبل المشركون عليهم حتى افشوا فيهم الجراح وشكا
الناس وقالوا للنعمان اما ترى ما نحن فيه فما تنتظر ايذن للناس
في قتالهم فقال رويدا وانتظر النعمان بالقتال احب
الساعات كانت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلقي العدو
فيها وذلك عند الزوال فلما كان قريبا من تلك الساعة ركب
فرسه وسار في الناس ووقف على كل راية يذكرهم ويحضضهم
ويمنيهم الظفر وقال لهم اني مكبر ثلاثا فاذا كبرت الثالثة
فاني حامل فاحملوا وان قتلت فالامير بعدي حذيفة فان
قتل ففلان حتى عد سبعة اخرهم المغيرة ثم قال اللهم اعزز
دينك وانصر عبادك واجعل النعمان اول شهيد اليوم على
اعزاز دينك ونصر عبادك وقيل بل قال اللهم اني اسالك
ان تقر عيني اليوم بفتح يكون فيه عز الاسلام واقبضني شهيدا

فبكي

فبكي الناس ورجع الى موقفه فكبر ثلاثا والناس سامعون مطيعون مستعدون
للقتال وحمل النعمان والناس وانقضت رايته نحوهم انقضاض العقاب
والنعمان معلم ببياض القبا والقلنسوه فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع
السامعون بوقعة كانت اشد منها ما كانت يسمع الا وقع الحديد وصبر لهم
المسلمون صبرا عظيما وانهزم الاعاجم وقتل منهم ما بين الزوال والاعتام
ما طبق ارض المعركة دما تزلق الناس والدواب فلما اقر الله عين
النعمان بالفتح استجاب الله فقتل شهيدا زلق به فرسه فصرع وقيل
بل رمي بسهم في خاصرته فقتله فسجاه اخوه نعيم بثوب واخذ الراية
وناولها حذيفة وتقدم الى موضع النعمان فاخذها ونزل نعيم مكانه
وقال لهم المغيرة اكتموا مصاب اميركم حتى ننظر ما يصنع الله فينا وفيهم
لئلا يهن الناس فاقتتلوا فلما اظلم الليل عليهم انهزم المشركون وذهبوا
ولزمهم المسلمون وعمي عليهم قصدهم فتركوه واخذوا نحو اللهب الذي
كانوا دونه فوقعوا فيه فكان الواحد منهم يقع فيقع عليه ستة بعضهم
على بعض في قياد واحد فيقتلون جميعا وجعل يعقرهم حسك الحديد
فمات منهم في اللهب مائة الف او يزيدون سوى من قتل في
المعركة وقيل قتل في اللهب ثمانون الفا وفي المعركة ثلاثون الفا
سوى من قتل في الطلب ولم يفلت الا الشريد ونجا الفيرزان
من الصرعى فهرب نحو همدان فاتبعه نعيم بن مقرن وقدم القعقاع قدامه
فادركه بثنية همدان وهي اذ ذاك مشحونة من بغال وحمير موقرة
عسلا فحبسه الدواب على اجله فلما لم يجد طريقا نزل عن دابته
وصعد الجبل فتبعه القعقاع راجلا فادركه فقتله المسلمون على الثنية
وقالوا ان لله جنودا من عسل واستاقوا العسل وما معه من الاحمال
وسميت الثنية ثنية العسل ودخل المنهزمون همدان والمسلمون
في اثارهم فنزلوا عليها واخذوا ما حولها فلما راى ذلك خسرشنوم
استامنهم ولما تم الظفر للمسلمين جعلوا يسالون عن اميرهم النعمان
ابن مقرن فقال لهم اخوه معقل هذا اميركم قد اقر الله عينه
بالفتح وختم له بالشهادة فاتبعوا حذيفة ودخل المسلمون نهاوند
يوم الوقعة بعد الهزيمة واحتووا ما كان فيها من الامتعة وغيرها وما
حولها من الاسلاب والاثاث وجمعوه الى صاحب الاقباض السائب بيب
ابن الاقرع وانتظروا من بها وتدما ياتيهم من اخوانهم الذين على همدان
مع القعقاع ونعيم فاتاهم الهربذ صاحب بيت النار على امان فابلغ
حذيفة فقال اتومنني ومن شئت على ان اخرج لك ذخيرة
لكسرى تركت عندي لنوايب الزمان قال نعم فاحضر جوهرا
نفيسا في سفطين فارسلوهما مع الاخماس الى عمر رضي الله عنه وكان
حذيفة منها وارسل الباقي مع السائب بن الاقرع الثقفي وكان كاتبا
حاسبا ارسله عمر رضي الله عنه اليهم وقال له ان فتح الله عليكم
اقسم على المسلمين فيئهم وخذ الخمس وان هلك هذا الجيش فاذهب

فبطن الارض خير من ظهرها قال السايب فلما فتح الله علي المسلمين واحضر الفارسي السفطين التي اودعهما عنده الهربذان فاذا فيهما اللولو والزبرجد والياقوت فلما فرغت من القسمة احتملتهما معي وقدمت علي عمر رضي الله عنه قد قدرنا لو قفه ثبات يتململ ويخرج يتوقع الاخبار فبينما رجل من المسلمين قد خرج في بعض حوايجه فرجع الي المدينة ليلا فمر به راكب فساله عن اين اقبل قال من نهاوند واخبره بالفتح وقتل النعمان فلما اصبح الرجل تحدث بهذا بعد ثلاث من الوقعه فبلغ الخبر عمر رضي الله عنه فساله فاخبره فقال ذاك بريد الجن ثم قدم البريد بعد ذلك فاخبره بما يسره ولم يخبره بقتل النعمان قال السايب فخرج عمر رضي الله عنه من الغد يتوقع الاخبار قال فاتيته فقال ما وراك قلت خير يا امير المومنين فتح الله عليك واعظم الفتح واستشهد النعمان ابن مقرن قال عمر رضي الله عنه انا لله وانا اليه راجعون ثم بكي فنشج حتي بانت فروع كتفيه فوق كتده قال فلما رايت ذلك وما لقي قلت يا امير المومنين ما اصيب بعده رجل يعرف وجهه فقال اوليك المستضعفون من المسلمين لكن الذي اكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وانسابهم وما يصنع اوليك بمعرفة عمر ثم اخبرته بالسفطين فقال ادخلهما بيت المال حتي ننظر في شانهما ثم الحق بجندك قال ففعلت وخرجت سريعا الي الكوفة وبات عمر رضي الله عنه فلما اصبح بعث في اثري رسولا فما ادركني حتي دخلت الكوفة فانخت بعيري واناخ بعيره علي عرقوبي بعيري فقال الحق بامير المومنين فقد بعثني في طلبك ولم اقدر عليك الا الان قال فركبت معه فقدمت علي عمر رضي الله عنه فلما راني قال ومالي وللسايب قلت ولماذا قال ويحك والله ما هو الا ان نمت الليلة التي خرجت فيها فباتت الملايكة تسحبني الي السفطين يشتعلان نارا فيقولون لنكوينك بهما فاقول اني ساقسمهما بين المسلمين فخذهما عني فبعهما في اعطية المسلمين وارزاقهم قال فخرجت بهما فوضعتهما في مسجد الكوفة فابتاعهما مني عمرو بن حريث المخزومي بالفي درهم ثم خرج بهما الي ارض الاعاجم فباعهما باربعة الاف الف فما زال اكثر اهل الكوفة مالا وكان سهم الفارس بنهاوند ستة الاف والراجل الفين ولما قدم بسبي نهاوند المدينة جعل ابو لولوة غلام المغيرة ابن شعبة لا يلقي منهم صغيرا الا مسح راسه ويبكي وقال اكل عمر كبدي وكان من نهاوند فاسرته الروم واسره المسلمون من الروم فنسبي الي حيث سبي فكان المسلمون يسمون فتح نهاوند فتح الفتوح لانه لم يكن للفرس بعده اجتماع وملك المسلمون بلادهم

ذكر فتح الدينور والصيمرة وغيرها

لما انصرف ابو موسي من نهاوند وكان قد جا مددا علي بعث اهل البصرة مر بالدينور فاقام عليها خمسة ايام وصالحه اهلها علي الجزية وبعث السايب بن الاقرع الثقفي الي الصيمرة مدينة مهرجان قذق ففتحها صلحا وقيل انه وجه السايب من الاهواز ففتح ولاية مهرجان قذق

ذكر فتح همدان والماهين وغيرهما

لما انهزم المشركون دخل من سلم منهم همدان وحاصرهم نعيم ابن مقرن

والقعقاع

والقعقاع بن عمرو فلما راي ذلك خسرشنوم استامنهم وقبل منهم الجزية علي ان يقمن همدان ودستبي والا يوتي المسلمون منهم فاجابوه الي ذلك وامنوه ومن معه من الفرس واقبل كل من كان هرب وبلغ الخبر اهل الماهين بفتح همدان وملكها ونزول نعيم والقعقاع بها فاقتدوا بخسرشنوم فراسلوا حذيفة فاجابهم الي ما طلبوا واجمعوا علي القبول وعزموا علي اتيان حذيفة فخدعهم دينار وهو احد اوليك الملوك وكان اشرفهم قارن وقال لا تلقوهم في جمالكم فقعلوا وخالفهم فاتاهم في الديباج والحلي فاعطاهم حاجتهم واحتمل المسلمون ما ارادوا وعاقدوه عليهم ولم يجد الاخرون بدا من متابعته والدخول في امره فقيل ماه دينار لذلك وكان النعمان بن مقرن قد عاقد بهراذان علي مثل ذلك فنسبت الي بهراذان وكان قد وكل النسير بن ثور بقلعة قد لجا اليها قوم فجاهدهم فافتتحها فنسبت الي النسير وهو نصفين نسر قيل ودخل دينار الكوفة ايام معويه فقال يا اهل الكوفة انكم اول ما مررتم بنا كنتم خيار الناس فبقيتم بذلك زمن عمر وعثمان ثم تغيرتم وفشت فيكم خصال اربع بخل وخب وغدر وضيق ولم يكن فيكم واحدة منهن وقد رمقتكم فرايت ذلك من مولديكم فعلمت من اين اتيتم فاذا الخب من قبل النبط والبخل من قبل فارس والغدر من قبل خراسان والضيق من قبل الاهواز

ذكر دخول المسلمين بلاد الاعاجم

وفيها امر عمر رضي الله عنه بالانسياح في بلاد العجم وطلب الفرس اين كانوا وقيل كان ذلك سنة ثماني عشرة وقد تقدم ذكره وسبب ذلك ما كان من يزدجرد وبعثه الجنود مرة بعد اخري فوجه الامرا من اهل الكوفة واهل البصرة بعد فتح نهاوند وكان بين عمر سعد وعزل عمار اميران احدهما عبد الله بن عبد الله بن عتبان وفي زمنه كانت وقعة نهاوند والاخر زياد بن حنظلة حليف بني عبد بن قصي وفي زمانه امر بالانسياح وعزل عبد الله ووجه في وجه اخر وولي زياد وكان من المهاجرين فعمل قليلا والح في طلب الاستعفا فاعفاه عمر رضي الله عنه وولي عمار ابن ياسر وكتب معه الي الكوفة اني بعثت عمارا اميرا وجعلت معه بن مسعود معلما وكان بن مسعود بحمص فسيره عمر رضي الله عنه الي الكوفه وامد اهل البصرة بعبيد الله بن عبد الله وامد اهل الكوفة بابي موسي وكان اهل همدان قد كفروا بعد الصلح فبعث عمر رضي الله عنه لوا الي نعيم ابن مقرن وامره ان يقصد همدان فاذا افتتحها صار الي ما ورا ذلك الي خراسان وبعث عتبة بن فرقد وبكير بن عبد الله الي اذربيجان يدخل احدهما من حلوان والاخر من الموصل وبعث عبد الله ابن عبد الله الي اصبهان وامر عمر بن سراقة علي البصرة

ذكر فتح اصبهان

وفيها بعث عمر رضي الله عنه اليها عبد الله بن عبد الله ابن عتبان وكان شجاعا من اشراف الصحابة ومن وجوه الانصار

حليفا لبني الحبلي وامده بابي موسي وجعل علي مجنبته عبد الله بن ورقا الرياحي وعصمة بن عبد الله فسار الي نهاوند ورجع حذيفة الي عمله علي ما سقت دجلة وما وراها وسار عبد الله فيمن كان معه من جند النعمان بنهاوند نحو اصبهان وعلي جندها الاسبيدان وعلي مقدمته شهريار بن جاذويه شيخ كبير في جمع عظيم ومقدمة المشركين برستاق الاصبهان فاقتتلوا قتالا شديدا ودعا الشيخ الي البراز فخرج له عبد الله بن ورقا الرياحي فقتله وانهزم اهل اصبهان فسمي ذلك الرستاق رستاق الشيخ الي اليوم وصالحهم الاسبيدان علي رستاق الشيخ فهو اول رستاق احد من اصبهان ثم سار عبد الله الي مدينة جي وهي مدينة اصبهان فانتهي اليها والملك باصبهان الفاذوسفان فنزل بالناس علي جي وحاصرها وقاتلها ثم صالحه الفاذوسفان علي اصبهان وان علي من اقام الجزية واقام علي ماله وان يجري من اخذت ارضه عنوة مجراهم ومن ابي وذهب كانت لكم ارضه وقدم ابي موسي علي عبد الله من ناحية الاهواز وقد صالح فخرج القوم من جي ودخلوا في الذمة الا ثلاثون رجلا من اهل اصبهان لحقوا بكرمان ودخل عبد الله وابو موسي جيا وكتب بذلك الي عمر رضي الله عنه فقدم كتاب عمر رضي الله عنه الي عبد الله ان سر حتي تقدم علي سهيل بن عدي فتكون معه علي قتال من بكرمان فسار واستخلف علي اصبهان السايب بن الاقرع ولحق بسهيل قبل ان يصل الي كرمان قيل وقد روي عن معقل بن يسار ان الامير كان علي الجند الذين فتحوا اصبهان النعمان بن مقرن وان عمر ارسله من المدينة الي اصبهان وكتب الي اهل الكوفة ان يمدوه فسار الي اصبهان وبها ملكها ذو الحاجبين فارسل اليه المغيرة بن شعبة وعاد من عنده فقاتلوهم وقتل النعمان ووقع ذو الحاجبين عن دابته فانشقت بطنه وانهزم اصحابه قال معقل فاتيت النعمان وبه رمق فجعلت عليه علما فلما انهزم المشركون اتيته ومعي اداوة فيها ما فغسلت عن وجهه التراب فقال ما فعل الناس قلت فتح الله عليهم قال الحمد لله ومات رضي الله عنه هكذا في هذه الرواية والصحيح ان النعمان قتل بنهاوند وافتتح ابو موسي قم وقاشان

ذكر ولاية المغيرة بن شعبة علي الكوفة

وفيها ولي عمر رضي الله عنه عمار بن ياسر علي الكوفة وابن مسعود علي بيت المال فشكا اهل الكوفة عمارا فاستعفي عمار عمر رضي الله عنه فولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه جبير بن مطعم الكوفة وقال له لا تذكره لاحد فسمع المغيرة ابن شعبة ان عمر رضي الله عنه خلا بجبير فارسل امراته الي امراة جبير بن مطعم لتعرض عليها طعام السفر ففعلت فقالت نعم جيئيني به فلما علم المغيرة جا الي عمر رضي الله عنه فقال له بارك الله لك فيمن وليت واخبره الخبر فعزله وولي المغيرة بن شعبة الكوفة فلم يزل عليها حتي مات عمر رضي الله عنه وقيل ان عمارا عزل سنة اثنتين وعشرين وولي بعده ابو موسي وسنذكره ان شا الله تع

ذكر

ذكر عدة حوادث

قيل وفيها بعث عمرو بن العاص عقبة بن نافع فافتتح زويلة صلحا وما بين برقة وزويلة سلم للمسلمين وقيل سنة عشرين كان الامرا في هذه السنة عمير بن سعد علي دمشق وحوران وحمص وقنسرين والجزيرة ومعاوية علي البلقا والاردن وفلسطين والسواحل وانطاكية وقلقية مصرين وفيها ولد الحسن البصري والشعبي وحج بالناس عمر بن الخطاب رضي الله عنه واستخلف علي المدينة زيد بن ثابت وكان عامله علي مكة والطايف واليمن واليمامة ومصر والبصرة من كان قبل وكان علي الكوفة عمار بن ياسر رضي الله عنه وشريح علي القضا وفيها بعث عثمان بن ابي العاص بعثا الي ساحل فارس فحاربوهم ومعهم الجارود العبدي فقتل الجارود بعقبة تعرف بعقبة الجارود وقيل بل قتل بنهاوند مع النعمان وفيها مات حممة وهو من الصحابة باصبهان بعد فتحها والعلا بن الحضرمي وهو علي البحرين فاستعمل عمر رضي الله عنه مكانه اباهريرة وقيل مات سنة ثلاث وعشرين وقيل مات بالمدينة والاول اصح

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين

وفي هذه السنة افتتحت اذربيجان وقيل سنة ثماني عشرة بعد فتح همدان والري وجرجان فنبدا بذكر فتح هذه البلاد ثم نذكر اذربيجان بعدها

ذكر فتح همدان ثانيا

قد تقدم مسير نعيم ابن مقرن الي همدان وفتحها علي يده ويد القعقاع بن عمرو فلما رجعا عنها كفر اهلها مع خسرشنوم فلما قدم عهد نعيم من عند عمر ودع حذيفة وسار يريد همدان وعاد حذيفة الي الكوفة فخرج نعيم بن مقرن علي تعبيته الي همدان فاستولي علي بلادها جميعا وحاصرها فلما راي اهلها ذلك سالوا الصلح ففعلوا وقبل منهم الجزية وقد قيل ان فتحها كان سنة اربع وعشرين بعد مقتل عمر رضي الله عنه بستة اشهر فبينما نعيم بهمدان في اثني عشر الفا من الجند وكاتبت الديلم واهل الري واذربيجان ثم خرج موتا في الديلم حتي نزل بواج الروذ واقبل الزينبي ابو الفرخان في اهل الري واقبل اسفندياذ اخو رستم في اهل اذربيجان فاجتمعوا وتحصن منهم اهل المسالح وبعثوا الي نعيم بالخبر فاستخلف يزيد ابن قيس الهمداني وخرج اليهم فاقتتلوا بواج الروذ قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة تعدل نهاوند فانهزم الفرس هزيمة قبيحة وقتل منهم مقتلة عظيمة لا يحصون فارسلوا الي عمر رضي الله عنه مبشرا فامر عمر رضي الله عنه نعيما يقصد الري وقتال من بها والمقام بها بعد فتحها وقيل ان المغيرة بن شعبة وهو عامل علي الكوفة ارسل جرير بن عبد الله الي همدان فقاتله اهلها واصيبت عينه بسهم فقال احتسبتها عند الله الذي زين بها وجهي ونور لي ما شا ثم سلبنيها في سبيله ثم فتحها علي مثل صلح نهاوند وغلب علي ارضها قسرا وقيل كان فتحها علي يد المغيرة نفسه وكان جرير علي مقدمته وقيل فتحها قرظة بن كعب الانصاري

ذكر فتح قزوين وزنجان

لما سير المغيرة جرير الى همدان ففتحها سير البراء بن عازب في جيشه الى قزوين وامره
ان يسير اليها فان فتحها غزا الديلم منها وانما كان مغزاهم قبل دستبى فسار
البراء حتى اتى الجبل وهو حصن فقاتلوه ثم طلبوا الامان فامنهم وصالحهم
ثم غزا قزوين فلما بلغ اهلها الخبر ارسلوا الى الديلم يطلبوا النصرة فوعدوهم
ووصل المسلمون اليهم فخرجوا لقتالهم والديلم وقوف على الجبل لا يمدون
يدا فلما راى اهل قزوين ذلك طلبوا الصلح على صلح ابهر وقال بعض
المسلمين قد علم الديلم اذ تحارب حين اني في جيشه ابن عازب بان
طعن المشركين كالدجى فكم قطعنا في دجى الغياهب من جبل وعر ومن سباسب
وغزا البراء الديلم حتى ادوا اليه الاتاوه وغزا جيلان والطيلسان وفتح
زنجان عنوة ولما ولي الوليد بن عقبة الكوفة غزا الديلم وجيلان وموقان
والنبر والطيلسان ثم انصرف

ذكر فتح الري

ثم انصرف نعيم من واج الروذ حتى قدم الري وخرج الزينبي ابو الفرخان
من الري فلقي نعيما طالبا للصلح ومخالفا لملك الري وهو سيا
وخش بن مهران بن بهرام جوبين فاستمد سيا وخش اهل دنباوند
وطبرستان وقومس وجرجان فامدوه خوفا من المسلمين فالتقوا مع
المسلمين في سفح جبل الري الى جنب مدينتها فاقتتلوا بها وكان الزينبي
قال لنعيم ان القوم كثير وانت في قلة فابعث معي خيلا ادخلهم
مدينتهم من مدخل لا يشعرون به وناهدهم انت فانهم اذا خرجنا عليهم
لم يثبتوا لك فبعث معه نعيم خيلا من الليل عليهم ابن اخيه المنذر
ابن عمرو فادخلهم الزينبي المدينة ولا يشعر القوم وبيتهم نعيم بياتا
شغلهم عن مدينتهم فاقتتلوا وصبروا له حتى سمعوا التكبير من وراءهم
فانهزموا فقتلوا مقتلة عدوا بالقصب فيها وافاء الله على المسلمين
بالري نحوا مما في المداين وصالحه الزينبي على الري ومرزبه عليهم
نعيم فلم يزل شرف الري في اهل الزينبي واخرب نعيم مدينتهم
وهي التي يقال لها العتيقة وامر الزينبي فبنى مدينة الري الحدثى
وكتب نعيم الى عمر رضي الله عنه بالفتح وانفذ الاخماس وكان البشير
المضارب العجلي وراسله المصمغان على شي يفتدي به منه على دنباوند
فاجابه الى ذلك • وقد قيل ان فتح الري كان على يد قرظة بن كعب
وقيل كان فتحها سنة احدى وعشرين • وقيل غير ذلك

ذكر فتح قومس وجرجان وطبرستان

ولما ارسل نعيم الى عمر رضي الله عنه بالبشارة واخماس الري كتب
اليه عمر رضي الله عنه يامره بارسال اخيه سويد بن مقرن ومعه هند
بن عمرو البجلي وغيره الى قومس فسار سويد نحو قومس فلم يقم له
احد فاخذها سلما وعسكر بها وكاتبه الذين لجوا الى طبرستان منهم
والذين اخذوا المفاوز فاجابهم الى الصلح والجزية وكتب لهم
بذلك ثم سار سويد الى جرجان فعسكر فيها ببسطام وكتب الى ملك
جرجان وهو رزبان صول وكاتبه رزبان صول وصالحه على جرجان

على

على الجزية وكفاية حرب جرجان وان يعينه سويد ان غلب فاجابه سويد الى ذلك
وتلقاه رزبان صول قبل دخوله جرجان فدخل معه وعسكر بها حتى جبى الخراج
وسمى فروجها فسدها بترك دهستان ورفع الجزية عمن قام بمنعها واخذها
من الباقين وقيل ان فتحها سنة ثماني عشرة وقيل سنة ثلاثين زمن عثمان
رضي الله عنه قيل وارسل الاصبهبذ صاحب طبرستان الى سويد في الصلح
على ان يتوادعا ويجعل له شيا على غير نصر ولا معونة على احد فقبل
ذلك وكتب له كتابا

ذكر فتح طرابلس الغرب وبرقة

وفي هذه السنة سار عمرو بن العاص الى برقة فصالح
اهلها على الجزية وان يبيعوا من ابناءهم من اراد بيعه فلما فرغ من برقة
سار الى طرابلس الغرب فحاصرها شهرا فلم يظفر بها وكان قد نزل شرقيها
فخرج رجل من بني مدلج يتصيد في سبعة نفر وسلكوا غرب المدينة فلما رجعوا
اشتد عليهم الحر فاخذوا على جانب البحر ولم يكن السور متصلا بالبحر وكانت
سفن الروم في مرساها مقابل بيوتهم فراى المدلجي واصحابه مسلكا بين
البحر والبلد فدخلوا منه وكبروا فلم يكن للروم ملجا الا سفنهم لانهم ظنوا ان
المسلمين قد دخلوا البلد ونظر عمرو ومن معه فراوا السيوف في المدينة
وسمعوا الصياح فاقبل بجيشه حتى دخل عليهم البلد فلم يفلت الروم
الا بما خف معهم من مراكبهم وكان اهل حصن سبرة قد تحصنوا لما نزل عمرو
على طرابلس امنوا واطمانوا فلما فتحت طرابلس جرد عمرو عسكرا كثيفا
وسيره الى سبرة فصبحوها وقد فتح اهلها الباب واخرجوا مواشيهم
لتسرح لانهم لم يكن بلغهم خبر طرابلس فوقع المسلمون عليهم ودخلوا البلد
مكابرة وغنموا ما فيه وعادوا الى عمرو ثم سار عمرو بن العاص الى برقة وبها لواته
وهم من البربر وكان سبب مسير البربر اليها والى غيرها من الغرب انهم
كانوا بنواحي فلسطين من الشام وكان ملكهم جالوت فلما قتل سارت
البرابر وطلبوا الغرب حتى انتهوا الى لوبيه ومراقيه وهما كورتان من كور
مصر الغربية تفرقوا فسارت زناته ومغيله وهما قبيلتان من البربر الى
الغرب فسكنوا الجبال وسكنت لواته ارض برقه وتعرف قديما
بانطابلس وانتشروا فيها حتى بلغوا السوس ونزلت هواره مدينة
لبده ونزلت نفوسه الى مدينة سبره وجلا من كان بها من الروم لذلك
واقام الافارق وهم خدم الروم على صلح يردونه الى من غلب على بلادهم
وسار عمرو بن العاص كما ذكرنا فصالحه اهلها على ثلاثة عشر الف دينار
يردونها وشرطوا ان يبيعوا من ارادوا من اولادهم في جزيتهم ٤

ذكر فتح اذربيجان

قال ولما افتتح نعيم الري
بعث سماك بن خرشة الانصاري وليس بابي دجانة ممدا لبكير بن
عبد الله باذربيجان فابطا حتى اذا طلع عليهم اسفنديار بن الفرخزاد
مهزوما من واج روذ فكان اول قتال لقيه باذربيجان فاقتتلوا فهزم
الفرس واخذ اسفنديار اسيرا فقال له اسفنديار الصلح احب اليك
ام الحرب قال بل الصلح قال فامسكني عندك فان اهل اذربيجان لم اصالح

عليهم اواجي لكنهم لم يقيموا كذلك وخلوا الى الجبال التي حولها ومن كان على التحصن تحصن الى يوم ما فامسكه عنده وصارت البلاد اليه الا ما كان من حصن وقدم عليه سماك ابن خارشه ممدا واسفنديار في اثاره وقد افتتح ما يليه وافتتح عتبة ابن فرقد ما يليه وكتب بكير الى عمر رضي الله عنه يستاذنه في التقدم فاذن له ان يتقدم نحو الباب وان يستخلف على ما افتتحه فاستخلف عتبة بن فرقد فامر عتبة سماك بن خرشه على عمل بكير الذي كان افتتحه وجمع عمر اذربيجان كلها لعتبة بن فرقد وكان بهرام ابن الفرخزاد قصد طريق عتبة واقام به في عسكره حتى قدم عليه عتبة فاقتتلوا فانهزم فلما بلغ خبره اسفنديار وهو عند بكير قال الان تم الصلح وطفيت الحرب فصالحه واجاب الى ذلك اهل اذربيجان كلهم وعادت اذربيجان سلما وكتب بذلك بكير وعتبة الى عمر رضي الله عنه وبعثوا بما خمسوا ولما جمع عمر رضي الله عنه لعتبة عمل بكير كتب لاهل اذربيجان كتابا بالصلح ، وفيها قدم عتبة على عمر بالخبيص الذي كان اهدى له وكان عمر رضي الله عنه ياخذ عماله بموافاة الموسم كل سنة يمنعهم بذلك عن الظلم

ذكر فتح الباب

وفي هذه السنة كان فتح الباب وكان عمر رضي الله عنه رد ابا موسى الى البصرة وبعث سراقة بن عمرو وكان يدعى ذا النور وجعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة وكان ايضا يدعى ذا النور وجعل على احدى مجنبتيه بن اسيد الغفاري وعلى الاخرى بكير بن عبد الله الليثي وكان بكير سبقه الى الباب وجعل على المقاسم سلمان بن ربيعة الباهلي فسار سراقة فلما خرج من اذربيجان قدم بكير الى الباب وكان عمر رضي الله عنه قد امر سراقة بحبيب بن مسلمة من الجزيرة وجعل مكانه زياد بن حنظلة ولما اطل عبد الرحمن بن ربيعة على الباب والملك بها يومئذ شهريار وهو من ولد شهريار الذي افسد بني اسرائيل واعرى الشام منهم فكاتبه شهريار واستامنه على ان ياتيه ففعل فاتاه فقال اني بازاء عدو كلب وامم مختلفة ليست لهم احساب ولا ينبغي لذي الحسب والعقل ان يعينهم على ذي الحسب ولست من القبج ولا من الارمن في شي وانكم قد غلبتم على بلادي وامتي فانا منكم ويدي مع ايديكم وجزيتي اليكم والنصر لكم والقيام بما تحبون فلا تسومونا الجزية فتوهنونا لعدوكم قال فسيره عبد الرحمن الى سراقة فلقيه بمثل ذلك فقبل منه سراقة ذلك وقال لابد من الجزية ممن يقيم ولا يحارب العدو فاجابه الى ذلك وكتب سراقة في ذلك الى عمر رضي الله عنه فاجازه عمر رضي الله عنه واستحسنه

ذكر فتح موقان

لما فرغ سراقة من الباب ارسل بكير بن عبد الله وحبيب ابن مسلمة وحذيفة بن اسيد وسلمان بن ربيعة الى اهل تلك الجبال المحيطة بارمينية فوجه بكيرا الى موقان وحبيبا الى تفليس وحذيفة الى جبال اللان وسلمان الى الوجه الاخر وكتب سراقة بالفتح الى عمر رضي الله عنه وبارسال هولاء النفر الى الجهات المذكورة فاتى عمر رضي الله عنه امر لم يظن ان يستتم له بغير مونة لانه فرج عظيم وجند عظيم فلما استوسقوا واستحلوا الاسلام وعدله مات سراقة واستخلف عبد الرحمن

ابن ربيعة ولم يفتح احد من اولئك القواد الا بكير فانه فض اهل موقان ثم تراجعوا على الجزية عن كل حالم دينار وكان فتحها سنة احدى وعشرين ولما بلغ عمر رضي الله عنه موت سراقة واستخلافه عبد الرحمن بن ربيعة على فرج الباب وامره بغزو الترك ، اسبيد في هذه التراجم بفتح الهمزة وكسر السين ، والنون في الموضعين بالدال

ذكر غزو الترك

لما امر عمر رضي الله عنه عبد الرحمن بن ربيعة بغزو الترك خرج بالناس حتى قطع الباب فقال له شهريار ما تريد ان تصنع قال اريد بلنجر قال انا لنرضى منهم ان يدعونا من دون الباب قال عبد الرحمن لكنا لا نرضى حتى نغزوهم في ديارهم وبالله ان معنا اقواما لو ياذن لنا اميرنا في الامعان لبلغت بهم الروم قال وما هم قال اقوام صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا في هذا الامر بنية فلا يزال هذا الامر دائما ولا يزال النصر معهم حتى يغيرهم من يغلبهم وحتى يلفتوا عن حالهم فغزا بلنجر غزاة في زمن عمر رضي الله عنه فقالوا ما اجترا علينا الا ومعه الملائكة تمنعهم من الموت فهربوا منه وتحصنوا فرجع بالغنيمة والظفر وقد بلغت خيله البيضا على راس مايتي فرسخ من بلنجر وعاد ولم يقتل منهم احد ثم غزاهم ايام عثمان ابن عفان رضي الله عنه غزوات فظفر كما كان يظفر حتى تبدل اهل الكوفة لاستعمال عثمان رضي الله عنه من كان ارتد منهم استصلاحا لهم فزادهم ذلك فسادا فغزا عبد الرحمن بن ربيعة بعد ذلك فتذامرت الترك واختفوا في الغياض فرمى رجل منهم رجلا من المسلمين على غرة فقتله وهرب عنه اصحابه فخرجوا عليه عند ذلك فاقتتلوا واشتد قتالهم ونادى مناد من الجو صبرا عبد الرحمن وموعدكم الجنة فقاتل عبد الرحمن حتى قتل وانكشف اصحابه واخذ الراية سلمان ابن ربيعة اخوه فقاتل بها ونادى مناد من الجو صبرا آل سلمان فقال سلمان او ترى جزعا وخرج سلمان بالناس ومعه ابو هريرة الدوسي على جيلان فقطعوها ولم ينجهم ذلك من اتخاذ جسد عبد الرحمن فهم يستسقون به الى الان ، ،

ذكر تعديل الفتوح بين اهل الكوفة والبصرة

وفي هذه السنة عدل عمر رضي الله عنه فتوح اهل الكوفة والبصرة بينهم وسبب ذلك ان عمر بن سراقة كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يذكر يذكر له كثرة اهل البصرة وعجز خراجهم عنهم وساله ان يزيدهم احد الماهين او ماسبذان وبلغ اهل الكوفة ذلك فقالوا لعمار بن ياسر وكان على الكوفة سنة وبعض اخرى فقالوا له اكتب الى عمر رضي الله عنه ان رامهرمز وايذج لنا دونهم لم يعينونا عليها ولم يلحقونا حتى افتتحناها فلم يفعل عمار فقال له عطارد ايها العبد الاجدع فعلام ندع فيئنا فقال لقد سببت احب اذني الي فابغضوه لذلك واختصم اهل الكوفة واهل البصرة فدي افتتح ابو موسى دون اصبهان ايام امد به عمر بن الخطاب رضي الله عنه اهل الكوفة فقال اهل الكوفة اتيتمونا مددا وقد افتتحنا البلاد فواسيناكم في المغانم والذمة ذمتنا والارض ارضنا فقال عمر صدقوا فقال اهل الايام والقادسية ممن سكن البصرة فليعطونا نصيبنا مما نحن شركا وهم فيه من سوادهم وحواشيهم فاعطاهم عمر مائتي دينار اخذها ممن شهد الايام والقادسية ولما ولي معاوية وكان هو الذي

بجند قنسرين ممن اتاه من اهل العراق في ايام علي رضي الله عنه وانما كانت قنسرين
رستاقا من رساتيق حمص فاخذهم معاويه حين ولي بنصيبهم من فتوح العراق
اذربيجان والموصل والباب لانه من فتوح اهل الكوفة وكان اهل الجزيرة
والموصل يومئذ نافلة انتقل اليها كل من ترك هجرته من اهل البلدين ايام علي
فاعطاهم معاوية من ذلك نصيبا وكثر اهل ارمينيه وكان قد امر حبيب ابن
مسلمة علي الباب وحبيب يومئذ بجرزان وكاتبت اهل تفليس وتلك
الجبال من خرزان فاستجابوا له **ذكر عزل**
عمار بن ياسر عن الكوفه وولاية ابي موسي والمغيرة ابن شعبة
وفيها عزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمار بن ياسر عن الكوفة واستعمل
ابا موسي وسبب ذلك ان اهل الكوفة شكوه وقالوا انه لا يحتمل ما هو فيه
وانه ليس بامين ودرايه اهل الكوفة فاستدعاه عمر رضي الله عنه فخرج معه
بوفد يري انهم معه فكانوا اشد عليه ممن تخلف عنه وقالوا انه غير كاف
ولا عالم بالسياسة ولا يدري علي ما استعملته وكان منهم سعد بن مسعود
الثقفي عم المختار وجرير بن عبد الله فسعيا به فعزله وقال عمر رضي الله عنه لعمار
اساءك العزل قال ما سرني حين استعملت ولقد ساءني حين عزلت
فقال له لقد علمت ما انت بصاحب عمل ولكني تاولت ونريد ان نمن علي
الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ايمة ونجعلهم الوارثين ثم اقبل عمر
رضي الله عنه علي اهل الكوفة فقال من تريدون قالوا ابا موسي فامره عليهم
بعد عمار فاقام عليهم سنة فباع غلامه العلف فشكاه الوليد بن عبد شمس
وجماعة معه وقالوا ان غلامه يتجر في جسرنا فعزله عنهم وصرفه الي البصرة
وصرف عمر بن سراقة الي الجزيره وخلا عمر في ناحية المسجد فنام فاتاه المغيرة
ابن شعبة فحرسه حتي استيقظ فقال ما فعلت هذا يا امير المومنين الا
من عظيم فقال واي شي اعظم ان مائة الف لا يرضون عن امير ولا يرضي
عنهم امير واحيطت الكوفة علي مائة الف مقاتل واتاه اصحابه فقال ما شانك
فقال ان اهل الكوفة قد عضلوا بي واستشارهم فيمن يوليه وقال ما تقولون
في توليه رجل ضعيف مسلم او رجل قوي مسدد فقال المغيرة اما الضعيف
المسلم فان اسلامه لنفسه وضعفه عليك واما القوي المسدد فان سداده
لنفسه وقوته للمسلمين فولي المغيرة الكوفة فبقي عليها حتي مات عمر رضي
الله عنه وذلك نحو سنتين وزيادة وقال له حين بعثه ليامنك الابرار
وليخفك الفجار ثم اراد عمر رضي الله عنه ان يبعث سعدا علي عمل المغيرة فقتل
عمر رضي الله عنه قبل ذلك فارسيا فاوصي به **ذكر**
فتح خراسان وفي هذه السنة غزا الاحنف بن قيس خراسان في
قول بعضهم وقيل سنة ثمان عشرة وسبب ذلك ان يزدجرد لما سار الي الري
بعد هزيمة اهل جلولا وانتهي اليها وعليها ابان جادويه وثب عليه فاخذه
فقال يزدجرد يا ابان تغدر بي قال لا ولكن قد تركت ملكك فصار
في يد غيرك فاحببت ان اكتتب علي ما كان لي من شي واخذ خاتم يزدجرد
واكتتب الصكاك بكل ما اعجبه ثم ختم عليها ورد الخاتم ثم اتي بعد سعدا فرده

عليه

عليه كل شي في كتابه وسار يزدجرد من الري الي اصفهان ثم منها الي كرمان والنار معه ثم
قصد خراسان فاتي مرو فنزلها وبني للنار بيتا واطمان وامن ان يوتي ودان له
من بقي وكاتب الهرمزان واثار اهل فارس فنكثوا واثار اهل الجبال والفيرزان
فنكثوا فاذن عمر رضي الله عنه للمسلمين فدخلوا بلاد الفرس فسار الاحنف الي خراسان
فدخلها من الطبسين فافتتح هراة عنوة واستخلف عليها صحار بن فلان العبدي
ثم سار نحو مرو والشاهجان فارسل الي نيسابور مطرف بن عبد الله بن الشخير
والي سرخس الحارث بن حسان فلما نزلها ونزل الاحنف مرو والشاهجان
وكتب يزدجرد وهو بمرو الروذ الي خاقان والي ملك الصغد والي ملك
الصين يستمدهم وخرج الاحنف من مرو والشاهجان واستخلف عليها حارثة
ابن النعمان الباهلي بعد ما لحقت به امداد اهل الكوفه وسار نحو مرو الروذ
وقدم اهل الكوفه الي يزدجرد واتبعهم الاحنف فالتقي اهل الكوفة ويزدجرد
ببلخ فانهزم يزدجرد وعبر النهر ولحق الاحنف باهل الكوفة وقد فتح الله عليهم
فبلخ من فتوحهم وتتابع اهل خراسان من هرب وشذ علي الصلح فيما بين
نيسابور الي طخارستان وعاد الاحنف الي مرو الروذ فنزلها واستخلف علي
طخارستان ربعي بن عامر وكتب الاحنف الي عمر رضي الله عنه بالفتح فقال
عمر رضي الله عنه وددت ان بيننا وبينها بحرا من نار فقال علي رضي الله
عنه ولم يا امير المومنين قال لان اهلها سينقضون فيها ثلاث مرات
فيجتاحون في الثالثة فكان ذلك باهلها احب الي من ان يكون بالمسلمين وكتب
عمر رضي الله عنه الي الاحنف ان يقتصر علي ما دون النهر ولا يجوزه ولما عبر
يزدجرد النهر مهزوما انجده خاقان في الترك واهل فرغانه والصغد فرجع
يزدجرد وخاقان الي خراسان فنزلا بلخ ورجع اهل الكوفة الي الاحنف بمرو
الروذ ونزل المشركون عليه بها ايضا وكان الاحنف لما بلغه خبر عبور
يزدجرد وخاقان النهر اليه خرج ليلا يتسمع هل يسمع براي ينتفع به فمر
برجلين ينقيان علفا واحدهما يقول لصاحبه لو اسندنا الامير الي الجبل
فكان النهر بيننا وبين عدونا خندقا وكان الجبل في ظهورنا فلا ياتونا من
خلفنا وكان قتالنا من وجه واحد رجوت ان ينصرنا الله فرجع فلما اصبح
جمع الناس ورحل بهم الي سفح الجبل وكان معه من اهل البصرة عشرة الاف
ومن اهل الكوفة نحو منهم واقبلت الترك ومن معها فنزلت بهم وجعلوا
يغادونهم القتال ويراوحونهم في الليل يتنحون عنهم فخرج الاحنف ليلة
طليعة لاصحابه حتي اذا كان قريبا من عسكر خاقان وقف فلما كان وجه الصبح
خرج فارس للترك بطوقه فضرب بطبله ثم وقف من العسكر موقفا
يقفه مثله فحمل عليه الاحنف فتقاتلا فطعنه الاحنف فقتله واخذ
طوق التركي ووقف فخرج اخر من الترك ففعل فعل صاحبه فحمل عليه
الاحنف فطعنه فقتله واخذ طوقه ووقف ثم خرج ثالث من الترك
ففعل فعل الرجلين فحمل عليه الاحنف فقتله ثم انصرف الاحنف الي عسكره
وكانت انهم لا يخرجون حتي تخرج ثلاثة من فرسانهم اكفاء كلهم يضرب بطبله
ثم يخرجون بعد خروج الثالث فلما خرجوا تلك الليله بعد الثالث فاتوا

علي فرسانهم مقتلين تشاءم خاقان وتطير فقال قد طال مقامنا وقد قتل فرساننا ما لنا في قتال هولاء القوم خير فرجعوا وارتفع النهار للمسلمين ولم يروا احدا اتاهم الخبر بانصراف خاقان والترك الي بلخ وقد كان يزدجرد ترك خاقان مقابل المسلمين بمرو الروذ وانصرف الي مرو الشاهجان فتحصن حارثة بن النعمان ومن معه فحصره واستخرج خزاينه من موضعها وخاقان مقيم ببلخ فلما جمع يزدجرد خزاينه وكانت كبيرة عظيمة واراد ان يلحق بخاقان قال له اهل فارس اي شي تريد ان تصنع قال اريد اللحاق بخاقان فاكون معه او بالصين قالوا له ان هذا راي سو ارجع بنا الي هولاء القوم فنصالحهم فانهم اوفيا واهل دين وان عدوا يلينا في بلادنا احب الينا مملكة من عدو يلينا في بلاده ولا دين لهم ولا ندري ما وفاوهم فابي عليهم فقالوا دع خزاينا نردها الي بلادنا ومن يلينا فابي فاعتزلوه وقاتلوه فهزموه واخذوا الخزاين واستولوا عليها ولحق بخاقان وعبر النهر من بلخ الي فرغانة واقام يزدجرد ببلد الترك فلم يزل مقيما زمن عمر رضي الله عنه كله الي ان كفر اهل خراسان زمن عثمان رضي الله عنه وكان يكاتبهم ويكاتبوه وسيرد ذكر ذلك في موضعه ثم اقبل اهل فارس بعد رحيل يزدجرد علي الاحنف فصالحوه ودفعوا اليه تلك الخزاين والاموال وتراجعوا الي بلدانهم واموالهم علي افضل ما كانوا عليه من الاكاسرة واغتبطوا بملك المسلمين واصاب الفارس يوم يزدجرد كسهم يوم القادسية وسار الاحنف الي بلخ فنزلها بعد عبور خاقان النهر منها ونزل اهل الكوفة في كورها الاربع ثم رجع الي مرو الروذ فنزلها وكتب بفتح خاقان ويزدجرد الي عمر رضي الله عنه ولما عبر خاقان ويزدجرد النهر لقوا رسول يزدجرد الذي ارسله الي ملك الصين فاخبرهم ان ملك الصين قال له صف لي هولاء القوم الذين اخرجوكم من بلادكم فاني اراك تذكر قلة منهم وكثرة منكم ولا يبلغ امثال هولاء القليل منكم مع كثرتكم الا بخير عندهم وشر فيكم فقلت سلني عما احببت فقال ايوفون بالعهد قلت نعم قال وما يقولون لكم قبل القتال قال قلت يدعوننا الي واحدة من ثلاث اما دينهم فان اجبناهم اجرونا مجراهم او الجزية والمنعة او المنابذة قال فكيف طاعتهم امراءهم قلت اطوع قوم لمرشدهم قال فما يحلون وما يحرمون فاخبرته قال هل يحلون ما حرم عليهم او يحرمون ما حلل لهم قلت لا قال فان هولاء القوم لا يزالون علي ظفر حتي يحلوا حرامهم ويحرموا حلالهم قال اخبرني عن لباسهم فاخبرته وعن مطاياهم فقلت الخيل العراب ووصفتها فقال نعمت الحصون ووصفت له الابل وبروكها وقيامها فقال هذه صفة دواب طوال الاعناق وكتب معه الي يزدجرد انه لم يمنعني ان ابعث اليك بجند اوله بمرو واخره بالصين الجهالة بما يحق علي ولكن هولاء القوم الذي وصف لي رسولك لو يحاولون الجبال لهدوها ولو خلا لهم سربهم ازالوني ما داموا علي ما وصف فسالمهم وارض منهم بالمسالمة ولا تهجهم ما لم يهيجوك فاقام يزدجرد بفرغانة ومعه آل كسرى بعهد من خاقان ولما وصل خبر الفتح الي عمر بن الخطاب رضي الله عنه جمع الناس وخطبهم وقرا عليهم

كتاب

كتاب الفتح وحمد الله في خطبته علي انجاز وعده ثم قال الا وان ملك المجوسية قد هلك فليسوا يملكون من بلادهم شبرا يضر بمسلم الا وان الله قد اورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وابناءهم لينظر كيف تعملون فلا تبدلوا فيستبدل الله بكم غيركم واني لا اخاف علي هذه الامة ان توتي الا من قبلكم وقيل ان فتح خراسان كان زمن عثمان وسيرد هناك

ذكر فتح شهرزور والصامغان

لما استعمل عمر رضي الله عنه عزرة بن قيس علي حلوان حاول فتح شهرزور فلم يقدر عليها فغزاها عتبة بن فرقد ففتحها بعد قتال علي مثل صلح حلوان فكانت العقارب تصيب الرجل من المسلمين فيموت وصالح اهل الصامغان ودراباذ علي الجزية والخراج وقتل خلقا كثيرا من الاكراد وكتب الي عمر رضي الله عنه ان فتوحي قد بلغت اذربيجان فولاه اياها وولي هرثمة بن عرفجة الموصل ولم تزل شهرزور واعمالها مضمومة الي الموصل حتي افردت عنها اخر خلافة الرشيد

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

غزا معاوية بلاد الروم ودخلها في عشرة الاف من المسلمين ۝ وفيها ولد يزيد بن معاوية ۝ وعبد الملك بن مروان ۝ وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ۝ وكان عماله علي الامصار فيها عماله في السنة قبلها ۝ الا الكوفة فان عامله كان عليها المغيرة ۝ والا البصرة فان عامله عليها صار ابو موسي

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين

قال بعضهم كان فتح اصطخر سنة ثلاث وعشرين ۝ وقيل كان فتحها بعد توج الاخرة

ذكر الخبر عن فتح توج

لما خرج اهل البصرة الذين توجهوا الي فارس امراء عليهم وكان معهم سارية بن زنيم قاصدوا واهل فارس مجتمعون بتوج فلم يقصدهم المسلمون بل توجه كل امير الي الجهة التي امر بها وبلغ ذلك اهل فارس فافترقوا الي بلدانهم كما افترق المسلمون فكانت تلك هزيمتهم وتشتت امورهم فقصد مجاشع بن مسعود سابور واردشير خره فالتقوا هم والفرس بتوج فاقتتلوا ما شاء الله ثم انهزم الفرس وقتلهم المسلمون كل قتلة وغنموا ما في عسكرهم وحصروا توج فافتتحوها وقتلوا منهم خلقا كثيرا وغنموا ما فيها وهذه توج الاخرة والاولي هي التي استنقذ فيها جنود العلاء الحضرمي ايام طاوس ثم دعوا الي الجزية فرجعوا واقروا بها وارسل مجاشع بن مسعود في ذلك بالبشارة والاخماس الي عمر بن الخطاب رضي الله عنه وارضاه

ذكر فتح اصطخر وجور وغيرهما

وقصد عثمان بن ابي العاص لاصطخر فالتقي هو واهل اصطخر بجور فاقتتلوا وانهزم الفرس وقتلوا ما شاء الله وفر من فر فدعاهم عثمان الي الجزية والذمة فاجابه الهربذ اليها فتراجعوا وكان عثمان قد جمع الغنايم لما هزمهم فبعث بخمسها الي عمر رضي الله عنه وقسم الباقي في الناس وفتح عثمان كازرون والنوبندجان وغلب علي ارضها وفتح هو وابو موسي مدينة شيراز وارجان وفتحا سينيز علي الجزية والخراج وقصد عثمان ايضا جنابا ففتحها ولقيه جمع الفرس بناحية

جهوم فهزمهم وفتحها ثم ان سهرك خلع في اخر خلافة عمر رضي الله عنه واول خلافة عثمان رضي الله عنه فوجه اليه عثمان بن ابي العاص ابنه واسم الامداد من البصرة واميرهم عبد الله بن معمر وشبل بن معبد فالتقوا بارض فارس فقال سهرك لابنه وهم في المعركه وبينهم وبين قرية لهم تدعى سهرك ثلاث فراسخ يا بني اين يكون غدانا ها هنا ام بسهرك قال يا ابت ان تركونا فلا يكون غدانا ها هنا ولا بسهرك ولا يكونن الا في المنزل وما اراهم يتركوننا فما فرغا من كلامهما حتى انشب المسلمون الحرب فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل سهرك وابنه وخلق عظيم والذي قتل سهرك الحكم ابن ابي العاص اخو عثمان وقيل قتله سوار بن همام العبدي حمل عليه فطعنه فقتله وحمل ابن سهرك على سوار فقتله وقيل ان اصطخر كانت سنة ثمان وعشرين وكانت فارس الاخرة سنة تسع وعشرين وقيل ان عثمان ابن ابي العاص ارسل اخاه الحكم من البحرين في الفين الى فارس ففتح جزيرة ابركاوان في طريقه ثم صار الى توج وكان كسرى ارسل سهرك فالتقوا مع سهرك وكان الجارود وابو صفرة على مجنبتي المسلمين وابو صفرة هذا هو والد المهلب فحمل الفرس على المسلمين فهزموهم فقال الجارود ايها الامير ذهب الجند فقال ستري امرك فما لبثوا حتى رجعت خيلهم ليس عليها فرسانها والمسلمون يتبعونهم يقتلونهم فنثرت الرؤوس فراى المكعبر راسا فخما فقال ايها الامير ذهب الجند فقال ستري امرك قال فما لبثوا حتى رجعت خيلهم ليس عليها فرسانها هذا راس الازدهاق يعني راس سهرك وحوصر الفرس بمدينة سابور فصالح عليها ملكها ازربان ده فاستعان به الحكم على قتال اهل اصطخر ومات عمر رضي الله عنه وارضاه فبعث عثمان ابن عفان رضي الله عنه عبد الله ابن معمر مكانه فبلغ عبيد الله بن ازرتبان يريد الغدر به فقال احب ان تتخذ لاصحابي طعاما وتذبح لهم بقرة وتجعل عظامها في الجفنه التي تليني فاني احب ان ده انتهش العظام فعمل فجعل ياخذ العظم الذي لا يكسر الا بالفؤوس فيكسره بيده وياخذ مخه وكان من اشد الناس فقام ازرتبان فاخذ برجله وقال هذا مقام العائذ بك واعطاه عهدا واصاب بنت عبيد الله منجنيق فاوصاهم وقال انكم ستفتحون هذه المدينة ان شا الله فاقتلوهم بها ساعة فيها ففعلوا فقتلوا منهم بشرا كثيرا ومات عبيد الله وقيل ان قتله كان سنة تسع وعشرين

ذكر فتح فسا ودار الجرد

وقصد سارية بن زنيم الديلي فسا ودار الجرد حتى انتهى الى عسكرهم فنزل عليهم وحاصرهم ثم انهم استمدوا وتجمعوا وتجمعت اليهم اكراد فارس فدهم المسلمين امر عظيم وجمع كثير واتاهم الفرس من كل جانب فراى عمر رضي الله عنه فيما يرى النائم تلك الليلة معركتهم وعددهم في ساعة من النهار فنادى من الغداة الصلاة جامعه حتى اذا كان في الساعة التي راى فيها ما راى خرج اليهم وكان ازهم والمسلمون بصحرا ان اقاموا فيها احيط بهم وان استندوا الى جبل

من

من خلفهم لم يوتوا الا من وجه واحد فقام فقال ايها الناس اني رايت هذين الجمعين واخبر بحالهما وصاح عمر رضي الله عنه وهو يخطب يا سارية بن زنيم الجبل الجبل ثم اقبل عليهم وقال ان لله جنودا ولعل بعضها ان يبلغهم فسمع سارية ومن معه الصوت فلجاوا الى الجبل ثم قاتلوهم فهزمهم الله واصاب المسلمون مغانمهم واصابوا في الغنايم سفطا فيه جوهرا فاستوهبه منهم سارية وبعث به وبالفتح مع رجل الى عمر رضي الله عنه فقدم على عمر رضي الله عنه وهو يطعم الطعام فامره ان يجلس وياكل فلما انصرف عمر رضي الله عنه اتبعه الرسول فظن عمر رضي الله عنه انه لم يشبع فامره فدخل بيته فلما جلس اتي عمر رضي الله عنه بغدائه خبز وزيت وملح جريش فاكلا فلما فرغا قال الرجل انا رسول سارية يا امير المومنين فقال مرحبا واهلا ثم دنا منه حتى مس ركبته وساله عن المسلمين فاخبره واخبره بقصة الدرج فنظر اليه وصاح به وقال لا ولا كرامه حتى تقدم على ذلك الجند فيقسمه بينهم فطرده فقال يا امير المومنين اني قد انضيت جملي واستقرضت في جايزتي بما ابتلغ به فما زال به حتى ابدل له بعيرا من ابل الصدقه وجعل بعيره في ابل الصدقه ورجع الرسول مغضوبا عليه محروما وسال اهل المدينة الرسول هل سمعوا شيا يوم الوقعة قال نعم سمعنا يا سارية الجبل وقد كدنا نهلك فلجانا اليه ففتح الله علينا

ذكر فتح كرمان

ثم قصد سهيل بن عدي كرمان ولحقه ايضا عبد الله ابن عبيد الله بن عتبان وحشد لهما اهل كرمان واستعانوا عليهم بالقفص فاقتتلوا في ادنى ارضهم ففض الله تعالى المشركين واخذ المسلمون عليهم الطريق وقتل النسير بن عمرو العجلي مرزبانها فدخل النسير من طريق القرى اليوم الى جيرفت وعبد الله بن عبد الله من مفازة شير فاصابوا ما ارادوا من بعير وشا فقوموا الابل والغنم فتحاصوها بالاثمان لعظم البخت على العراب وكرهوا ان يزيدوا وكتبوا الى عمر رضي الله عنه بذلك فاجابهم اذا رايتم ان في البخت فضلا فزيدوا وقيل ان فتح كرمان عبد الله بن بديل بن ورقا الخزاعي في خلافة عمر رضي الله عنه ثم اتى الطبسين من كرمان ثم قدم على عمر رضي الله عنه فقال اقطعني الطبسين فاراد ان يفعل فقيل له انها رستاقان فامتنع

ذكر فتح سجستان

وقصد عاصم بن عمرو سجستان ولحقه عبد الله بن عمير فاستقبلهم اهلها فالتقوا هم واهل سجستان في ادنى ارضهم فهزمهم المسلمون ثم اتبعوهم حتى حصروهم بزرنج ومخروا ارض سجستان ما شاوا ثم انهم طلبوا الصلح على زرنج وما اختاروا من الارضين فاعطوا وكانوا قد اشترطوا في صلحهم ان فدافدها حمى فكان المسلمون يتجنبونها خشية ان يصيبوا منها شيا فيخفروا فتم اهل سجستان على الخراج وكانت سجستان اعظم من خراسان وابعد فروجا يقاتلون القندهار والترك وامما كثيرة فلم تزل كذلك حتى كان زمن معاوية فهرب الشاه من اخيه

زنبيل الي بلد فيه تدعى املر ودان لسلم بن زياد وهو يومئذ علي سجستان وعقد لهم وانزلهم البلاد وكتب الي معاوية بذلك يري انه قد فتح عليه فقال معوية ان ابن اخي ليفرح بامر انه ليحزنني قالوا ولم يا امير المومنين قال ان املر بينها وبين زرنج صعوبة ومضايق وهولا قوم غدر فاذا اضطرب الحبل غدا فاهون ما يجي منهم انهم يغلبون علي بلاد املر جميعها فاقرهم علي عهد سلم بن زياد فلما وقعت الفتنة بعد معاوية كفر الشاه وغلب علي املر واعتصم منه زنبيل بمكانه ولم يرضه ذلك حين نشا علي حتي طمع في زرنج فغزاها وحصر من بها حتي اتيهم الامداد من البصرة وصار رسل والذين معه عصبة وكانت تلك البلاد مذللة الي ان ماتت معاويه وقيل في فتح سجستان غير هذا وسيرد ذكره ٤ ٤ ٤

ذكر فتح مكران

وقصد الحكم ابن عمرو التغلبي مكران حتي انتهي اليها ولحق به شهاب بن المخارق ولحق به سهيل بن عدي وعبد الله بن عبد الله بن عتبان فانتهوا للجد وبين واهل مكران علي شاطيه فاستمد ملكهم ملك السند فامده بجيش كثيف فالتقوا مع المسلمين فانهزموا وقتل منهم في المعركه مقتلة عظيمة واتبعهم المسلمون يقتلونهم اياما حتي انتهوا الي النهر ورجع المسلمون الي مكران فاقاموا بها وكتب الحكم الي عمر رضي الله عنه بالفتح وبعث اليه الاخماس مع صحار العبدي فلما قدم المدينه ساله عمر رضي الله عنه عن مكران فقال يا امير المومنين هي ارض سهلها جبل وماوها وشل وتمرها دقل وعدوها بطل وخيرها قليل وشرها طويل والكثير بها قليل والقليل بها ضايع وما وراها شر منها فقال اسجاع انت ام مخبر لا والله لا يغزوها جيش لي ابدا وكتب الي سهيل والحكم بن عمرو لا تجوزن مكران احد من جنودكما وامرهما ببيع الفيلة التي غنمها المسلمون ببلاد الاسلام وقسم اثمانها علي الغانمين ، مكران بضم الميم وسكون الكاف

ذكر خبر بيرود من الاهواز

ولما فصلت الخيول من الكور اجتمع ببيرود جمع عظيم من الاكراد وغيرهم وكان عمر رضي الله عنه قد عهد الي ابي موسي ان يسير الي اقصي بلاد البصره حتي لا يوتي المسلمون من خلفهم وخشي ان تهلك بعض جنوده او يخلفوا في اعقابهم فاجتمع الاكراد ببيرود وابطا ابو موسي حتي تجمعوا ثم سار فنزل بهم ببيرود فالتقوا في رمضان من نهر تيري ومناذر فقام المهاجر بن زياد رضي الله عنه وقد تحنط واستقتل وعزم ابو موسي علي الناس فافطروا وتقدم المهاجر فقاتل قتالا شديدا حتي قتل ووهن الله المشركين حتي تحصنوا في قلة وذلة واشتد جزع الربيع ابن زياد علي اخيه المهاجر وعظم عليه فقده فرق له ابو موسي واستخلفه عليهم في جند وخرج ابو موسي حتي بلغ اصبهان واجتمع بها بالمسلمين وهم يحاصرون جي فلما فتحت رجع ابو موسي الي البصرة وفتح الربيع بن زياد بيرود من نهر تيري وغنم ما معهم ووفد ابو موسي وفدا معهم الاخماس فطلب ضبة بن محصن العنبري ان يكون في الوفد فلم يجبه ابو

موسي

موسي وكان ابو موسي قد اختار من سبي بيرود ستين غلاما فانطلق ضبة الي عمر رضي الله عنه شاكيا وكتب ابو موسي الي عمر رضي الله عنه يخبره فلما قدم ضبة علي عمر رضي الله عنه سلم عليه فقال من انت فاخبره فقال لا مرحبا ولا اهلا فقال اما المرحب فمن الله واما الاهل فلا اهل ثم ساله عمر رضي الله عنه عن حاله فقال ان ابا موسي انتقي ستين غلاما من ابنا الدهاقين لنفسه وله جارية تدعى جفنة وتغشي جفنة تدعى عقيلة وله قفيزان وله خاتمان وفوض الي زياد بن ابي سفين امور البصره واجاز الحطيئة بالف فاستدعي عمر رضي الله عنه ابا موسي فلما قدم عليه حجبه اياما ثم استدعاه فساله عمر رضي الله عنه عما قال ضبة فقال اخذت ستين غلاما لنفسه فقال ابو موسي ذلك عليهم وكان لهم فدا ففديتهم وقسمته بين المسلمين فقال ضبة ما كذب ولا كذبت فقال له فقيزان فقال ابو موسي قفيز لاهلي اقوتهم به وقفيز للمسلمين في ايديهم ياخذون به ارزاقهم فقال ضبة ما كذب ولا كذبت فلما ذكر عقيلة سكت ابو موسي ولم يعتذر فعلم ان ضبة قد صدقه قال وولي ابا زياد قال رايت له رايا ونبلا فاسندت اليه عملي قال واجاز الحطيئة بالف قال سددت فمه بمالي ان يشتمني فرده عمر رضي الله عنه وامره ان يرسل اليه زياد وعقيلة ففعل فلما قدم زياد سايله عن حاله وعطايه والفرايض والسنن والقران فراه فقيها فرده وامر امرا البصرة ان يسيروا برايه وحبس عقيلة بالمدينه وقال عمر رضي الله عنه الا ان ضبة غضب علي ابي موسي وفارقه مراغما ان فاته امر من امر الدنيا فصدق عليه وكذب فافسد كذبه صدقه فاياكم والكذب فانه يهدي النار ، بيرود بفتح البا الموحدة وسكون اليا تحتها نقطتان واخره دال مهملة

ذكر خبر سلمة ابن قيس الاشجعي والاكراد

كان عمر رضي الله عنه اذا اجتمع اليه جيش من المسلمين امر عليهم اميرا من اهل العلم والفقه فاجتمع اليه جيش فبعث عليهم سلمة بن قيس الاشجعي فقال سر باسم الله قاتل في سبيل الله من كفر بالله فاذا لقيتم عدوكم فادعوهم الي الاسلام فان اجابوا واقاموا بدارهم فعليهم الزكوة وليس لهم من الفي نصيب وان ساروا معكم فلهم مثل الذي لكم وعليهم مثل الذي عليكم وان ابوا فادعوهم الي الجزية فان اجابوا فاقبلوا منهم وان ابوا فقاتلوهم وان تحصنوا منكم وسالوكم ان ينزلوا علي حكم الله ورسوله وذمة الله ورسوله فلا تجيبوهم فانكم لا تدرون اتصيبوا حكم الله ورسوله وذمتهما ام لا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدا ولا تمثلوا قال فساروا حتي لقوا عدوا من الاكراد المشركين فدعوهم الي الاسلام او الجزيه فلم يجيبوا فقاتلوهم فهزموهم وقتلوا المقاتله وسبوا الذريه فقسمه بينهم وراي سلمة جوهرا في سفط ، ٤ فاسترضي عنه المسلمين وبعث به الي عمر رضي الله عنه فقدم الرسول بالبشارة والسفط علي عمر رضي الله عنه فساله عن امور الناس وهو

بخبره حتى اخبره بالسفط فغضب غضبا شديدا وامر به فوجي في عنقه ثم انه
قال ان تفرق الناس قبل ان تقدم عليهم وبقسمه سلمة بينهم لاسوءنك
فسار حتى قدم عليه سلمة فباعه وقسمه في الناس وكان الفص يباع بخمسة
دراهم وقيمته عشرون الفا ٥ وحج بالناس في هذه السنة عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه ٥ وحج معه بازواج النبي صلى الله عليه وسلم وهي اخر حجة حجها
٥ وفيها قتل عمر رضي الله عنه

ذكر الخبر عن مقتل عمر رضي الله عنه

قال المسور بن مخرمة خرج عمر بن الخطاب رضي
الله عنه يطوف يوما في السوق فلقيه ابو لولوه غلام المغيره ابن شعبة
وكان نصرانيا فقال يا امير المومنين اعدني على المغيره ابن شعبة
فان علي خراجا كثيرا قال وكم خراجك قال درهمان كل يوم قال
وايش صناعتك قال نجار نقاش حداد قال فما ارى خراجك كثيرا
على ما تصنع من الاعمال قد بلغني انك تقول لو اردت ان اصنع
رحى تطحن بالريح لفعلت قال نعم قال فاعمل لي رحا قال لين
سلمت لاعملن لك رحا يتحدث بها من بالمشرق والمغرب ثم انصرف
فقال عمر رضي الله عنه لقد اوعدني العبد الان ثم انصرف عمر رضي الله
عنه الى منزله فلما كان الغد جاءه كعب الاحبار فقال له يا امير المومنين
اعهد فانك ميت في ثلاث ليال قال وما يدريك قال اجده
في كتاب التوراه قال عمر رضي الله عنه اتجدني في التوراه قال اللهم لا
ولكن اجد حليتك وصفتك وانك قد فني اجلك قال وعمر رضي الله عنه
لا يحس وجعا فلما كان الغد جاءه كعب الاحبار فقال مضى يومان وبقي يوم فلما
اصبح خرج عمر رضي الله عنه الى الصلاه وكان يوكل بالصفوف فاذا استوت كبر
ودخل ابو لولوة في الناس وبيده خنجر له راسان نصابه في وسطه فضرب عمر رضي
الله عنه ست ضربات احداهن تحت سرته وهي التي قتلته وقتل معه كليب
ابن ابي البكير الليثي وكان خليفه وقتل جماعة غيره فلما وجد عمر رضي الله عنه
حر السلاح سقط وامر عبد الرحمن بن عوف فصلى بالناس وعمر رضي الله عنه
طريح فاحتمل فادخل بيته ودعا عبد الرحمن وقال له اريد ان اعهد
اليك قال اتشير علي قال عمر رضي الله عنه اللهم لا قال والله لا ادخل
فيه ابدا قال فهبني صمتا حتى اعهد الى النفر الذين توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ثم دعا عليا وعثمان والزبير وسعدا
وقال انتظروا اخاكم طلحة ثلاثا فان جا والا فاقضوا امركم انشدك الله
يا علي ان وليت من امور الناس شيا ان تحمل بني هاشم على رقاب
الناس انشدك الله يا عثمان ان وليت من امور الناس شيا ان تحمل
بني ابي معيط على رقاب الناس انشدك الله يا سعد ان وليت من
امور الناس شيا ان تحمل اقاربك على رقاب الناس قوموا فتشاوروا
ثم اقضوا امركم وليصل بالناس صهيب ثم دعا ابا طلحة الانصاري فقال قم على بابهم
فلا تدع احدا يدخل اليهم واوصي الخليفة من بعدي بالانصار الذين تبوءوا الدار
والايمان ان يحسن الى محسنهم وان يعفوا عن مسيئهم واوصي الخليفة بالعرب

قائم مادة الاسلام ان يوخذ من صدقاتهم حقها فتوضع في فقرائهم واوصي الخليفة
بذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوفي لهم بعهدهم اللهم هل بلغت لقد تركت
الخليفة من بعدي على انقى من الراحه يا عبد الله ابن عمر اخرج فانظر من قتلني قال
يا امير المومنين قتلك ابو لولوه غلام المغيره بن شعبة قال الحمد لله الذي
لم يجعل منيتي على يد رجل يحاجني بسجدة سجدها لله يا عبد الله بن عمر اذهب الى عايشة
فاسالها ان تاذن لي ان ادفن مع النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر يا عبد الله
ان اختلف القوم فكن مع الاكثر فان تساووا فكن مع الحزب الذي فيه عبد
الرحمن بن عوف يا عبد الله ايذن للناس فجعل يدخل عليه المهاجرون والانصار
فيسلمون عليه ويسلمون عليه ويقول اهذا عن ملا منكم فيقولون معاذ الله
قال ودخل كعب الاحبار مع الناس فلما راه عمر قال

٥ فاوعدني كعب ثلثا اعدها ٥ ولا شك ان القول ما قال لي كعب ٥
٥ وما بي حذار الموت اني لميت ٥ ولكن حذار الذنب يعقبه الذنب ٥

ودخل عليه علي رضي الله عنهما يعوده فقعد عند راسه وجا ابن عباس فاثنى عليه
فقال له عمر رضي الله عنه لا تغروني انت واصحابك ثم قال يا عبد الله خذ راسي
عن الوسادة فضعه في التراب لعل الله جل ذكره ينظر الي فيرحمني والله لو ان
لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع ودعا له طبيب من بني
الحرث بن كعب فسقاه نبيذا فخرج متغيرا فسقاه لبنا فخرج كذلك ايضا
فقال له اعهد يا امير المومنين قال قد فرغت ولما احتضر رضي الله عنه وراسه
في حجر ولده عبد الله قال ظلوم لنفسي غير اني مسلم اصلي الصلاة كلها واصوم
ولم يزل يذكر الله تعالى ويديم الشهادة الى ان توفي ليلة الاربعا لثلاث بقين
من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وقيل طعن يوم الاربعا لاربع بقين من ذي الحجة
ودفن يوم الاحد هلال محرم سنة اربع وعشرين وكانت ولايته عشر سنين
وستة اشهر وثمانية ايام وبويع عثمان لثلاثة بقين من محرم وقيل كانت
لاربع بقين من ذي الحجه وبويع عثمان لليلة بقيت من ذي الحجه واستقبل
بخلافته هلال محرم سنة اربع وعشرين وكانت خلافة عمر رضي الله عنه
على هذا القول عشر سنين وستة اشهر واربعة ايام وصلى عليه صهيب
وحمل الى بيت عايشة رضي الله عنها ودفن عند النبي صلى الله عليه وسلم وابي
بكر ٥ ونزل في قبره ٥ عثمان ٥ وعلي ٥ والزبير ٥ وعبد الرحمن بن عوف ٥ وسعد
٥ وعبد الله بن عمر

ذكر نسب عمر وصفته وعمره رضي الله عنه

فاما نسبه فهو عمر بن الخطاب ٥ بن نفيل ٥ بن عبد
العزى ٥ بن رياح ٥ بن عبد الله ٥ بن قرط ٥ بن رزاح ٥ بن عدي ٥ بن كعب ٥
ابن لوي ٥ وكنيته ابو حفص ٥ وامه حنتمه ٥ بنت هاشم ٥ بن المغيرة ٥ بن عبد
الله ٥ بن عمر ٥ بن عبد الله ٥ بن مخزوم ٥ وهي ابنة عم ابن ابي جهل ٥ وقد زعم
من لا معرفة له انها اخت ابي جهل ٥ وليس بشي ٥ وسماه رسول الله صلى الله
عليه وسلم الفاروق وقيل بل سماه اهل الكتاب ٥ واما صفته فكان ٥ طويلا ٥ ادم
٥ اصلع ٥ اعسر ٥ ايسر ٥ يعني يعمل بيديه ٥ وكان لطوله كانه راكب ٥ وقيل
كان ٥ ابيض ٥ امهق ٥ يعني شديد البياض يعلوه حمرة ٥ طوالا ٥ اصلع ٥ اشيب ٥

وكان يصفر لحيته ويرجل راسه وكان مولده قبل الفجار باربع سنين فكان عمره خمسا
وخمسين سنه ٥ وقيل ابن ستين سنه ٥ وقيل ابن ثلاث وستين سنة واشهر وهو
الصحيح ٥ وقيل ابن احدي وستين سنه ٥ رياح بكسر الرا وبالياء تحتها نقطتان

ذكر اسما ولده ونسايه تزوج عمر رضي الله
عنه في الجاهليه زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن
جمح فولدت له عبد الله ٥ وعبد الرحمن الاكبر ٥ وحفصة ٥ وتزوج مليكة بنت
جرول الخزاعي في الجاهليه فولدت له عبيد الله بن عمر ففارقها في الهدنه
فخلف عليها ابو جهم بن حذيفة وقتل عبيد الله بصفين مع معاويه ٥ وقيل كانت
امه وام زيد الاصغر ام كلثوم بنت جرول الخزاعي وكان الاسلام فرق بينها
وبين عمر ٥ وتزوج قريبه بنت ابي اميه المخزومي في الجاهلية ففارقها في الهدنه
ايضا فتزوجها بعده عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق فكانا سلفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ٥ وتزوج ام حكيم بنت الحارث بن هشام المخزومي
في الاسلام فولدت له فاطمه فطلقها وقيل لم يطلقها ٥ وتزوج جميله بنت
عاصم بن ثابت ابن ابي الافلح الاوسي الانصاري في الاسلام فولدت له
عاصما فطلقها ٥ ثم تزوج كلثوم بنت علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وامها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ واصدقها اربعين الفا
فولدت له رقيه وزيدا ٥ وتزوج لهيه امراة من اليمن فولدت له عبد الرحمن
الاوسط وقيل الاصغر ٥ وقيل كانت ام ولد وكانت عنده فكيهه ام ولد
فولدت له زينب وهي اصغر ولد عمر ٥ وتزوج عاتكه بنت زيد بن عمرو
ابن نفيل ٥ وكانت قبله عند عبد الله بن ابي بكر فقتل عنها فلما مات عمر
رضي الله عنه تزوجها الزبير بن العوام فقتل عنها ايضا فخطبها علي رضي الله
عنه فقالت لا افعل اني اضن بك عن القتل فانك بقية الناس فتركها
وخطب ام كلثوم الي عايشه فقالت ام كلثوم لا حاجة لي فيه انه خشن
العيش شديد علي النسا فارسلت عايشة الي عمرو بن العاص فقال
انا اكفيك فاتي عمرو فقال بلغني خبر اعيذك بالله منه قال ماهو
قال خطبت ام كلثوم بنت ابي بكر قال نعم افرغبت بي عنها ام رغبت
بها عني قال ولا واحده ولكنها حدثه نشات تحت كنفك امير المومنين في
لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر ان نردك عن خلق
من اخلاقك فكيف بها ان خالفتك في شي فسطوت بها كنت قد خلفت
ابا بكر في ولده بغير ما يحق عليك قال فكيف بعايشه وقد كلمتها قال
انا لك بها وادلك علي خير منها ٥ ام كلثوم بنت علي ابن ابي طالب
تتسبب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ وخطب ام ابان بنت عتبة
ابن ربيعة فكرهته وقالت يغلق بابه ويمنع خيره ويدخل عابسا

ويخرج عابسا **ذكر بعض سيرته رضي
الله عنه** قال عمر رضي الله عنه انما مثل العرب مثل جمل انف اتبع قايده
فلينظر قايده حيث يقوده فاما انا فورب الكعبة لاحملنهم علي الطريق
قال نافع العبسي دخلت حير الصدقة مع عمر ابن الخطاب وعلي ابن

ابي طالب قال فجلس عثمان في الظل يكتب وقام علي راسه يملي ما يقول عمر
وعمر قايم في الشمس في يوم شديد الحر عليه بردتان اسودان قد اتزر باحداهما
ولف الاخر علي راسه يعد ابل الصدقه يكتب الوانها واسنانها فقال علي
لعثمان في كتاب الله يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين
وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة رايت عمر اخذ تبنة من الارض وقال
يا ليتني هذه التبنه ويا ليتني لم اك شيا ويا ليت امي لم تلدني يا ليتني كنت
نسيا منسيا وقال الحسن قال عمر لين عشت ان شا الله لاسيرن في
الرعية حولا فاني لاعلم ان للناس حوايج تقطع دوني اما عمالهم فلا يرفعونها
الي واما هم فلا يصلون الي فاسير الي الشام فاقيم شهرين وبالجزيرة شهرين
وبمصر شهرين وبالبحرين شهرين وبالكوفة شهرين وبالبصرة شهرين والله
لنعم الحول هذا وقيل لعمر رضي الله عنه ان هنا رجلا من الانبار له بصر
بالديوان لو اتخذته كاتبا فقال لقد اتخذت اذن بطانة من دون
المومنين قيل خطب عمر رضي الله عنه فقال والذي بعث محمد بالحق لو
ان جملا هلك ضيا عا بشط الفراة لخشيت ان يسالني الله عنه وقال ابو
فراس خطب عمر للناس فقال عمر ايها الناس انما ارسل اليكم عمالا ليضربوا
ابشاركم ولا لياخذوا اموالكم وانما ارسلهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم فمن
فعل به سوي ذلك فليرفعه الي فوالذي نفس عمر بيده لاقصنه منه
فوثب عمرو بن العاص فقال يا امير المومنين ارايتك ان كان رجلا
من المسلمين علي رعية فادب بعض رعيته لتقصنه منه قال اي والذي
نفس عمر بيده اذن لاقصنه منه وقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقص من نفسه الا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تجمروهم فتفتنوهم ولا
تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولا تنزلوا الغياض فتضيعوهم قال بكر ابن
عبد الله جا عمر ابن الخطاب الي عبد الرحمن بن عوف وهو يصلي في بيته
فقال له عبد الرحمن ما جا بك في هذه الساعة قال رفقة نزلت
في ناحية السوق خشيت عليهم سراق المدينه فانطلق فلنحرسهم فاتيا
السوق فقعدا علي نشز من الارض فرفع لهما مصباح فقال عمر الم انه
عن المصباح بعد النوم فانطلقا فاذا قوم علي شراب لهم قال انطلق
فقد عرفته فلما اصبح ارسل اليه فقال يا فلان كنت انت واصحابك
علي شراب قال وما علمك يا امير المومنين قال شي شهدته قال اولم
ينهك الله عن التجسس فتجاوز وانما نهي عمر عن المصابيح لان الفارة تاخذ
الفتيله فترمي بها في سقف البيت فيحترق وكانت السقف من جريد
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي عن ذلك قبله قال اسلم
خرج عمر الي حرة واقم وانا معه حتي اذا كنا بصرار اذا نار تسعر فقال
انطلق بنا اليهم فهرولنا حتي اذا دنونا منهم فاذا بامراة معها صبيان
لها وقدر منصوبة علي نار وصبيانها يتضاغون فقال عمر رضي الله عنه
السلام عليكم يا اصحاب الضو وكره ان يقول يا اصحاب النار قالت
وعليك السلام قال ادنوا منهم قالت ادن بخير او دع قد نا قال ما بالكم

قالت قصر بنا الليل والبرد قال فما بال هاولا الصبية يتضاغون قالت ما لي
الجوع قال واي شي في هذه القدر قالت ما لي ما اسكتهم حتى يناموا فانا اعللهم
واوهمهم اني اصلح لهم شيا حتى يناموا الله بيننا وبين عمر قال اي يرحمك
الله ما يدري بكم عمر قالت يتولي امرنا ويغفل عنا فاقبل علي وقال انطلق
بنا فخرجنا نهرول حتى اتينا دار الدقيق فاخرج عدلا فيه كبة شحم فقال
احمله علي ظهري قال قلت انا احمله عنك مرتين او ثلاثا فقال اخر
ذلك عني تتحمل عني وزري يوم القيامة لا ام لك فحملته عليه فانطلق وانطلقت
معه نهرول حتى انتهينا اليها فالقي ذلك عندها واخرج من الدقيق شيا
فجعل يقول ذري علي احسن لك وجعل ينفخ تحت القدر وكان ذا لحية
عظيمة فجعلت انظر الي الدخان من خلال لحيته حتى انطبخ ثم انزل القدر
فاتته بصحفة فافرغها ثم قال اطعميهم وانا اسطح لك فلم يزل حتى شبعوا
ثم خلا عندها فضل ذلك عندها وقام وقمت معه فجعلت تقول جزاك
الله خيرا انت اولي بهذا الامر من امير المومنين فيقول قولي خيرا
فانك اذا جيت امير المومنين وجدتني هناك عنده ان شا الله ثم تنحى
ناحية واستقبلها وربض لا يكلمني حتى راي الصبية يضحكون ويصطرعون
ثم ناموا وهدوا فقام وهو يحمد الله وقال يا اسلم الجوع اسهرهم وابكاهم
فاحببت الا انصرف حتى اري ما رايت منهم ، ربيضا بالصاد المهملة وبالياء
قال سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنه كان عمر اذا نهي الناس عن شي جمع اهله
فقال اني نهيت الناس عن كذا وكذا وان الناس ينظرون اليكم نظر الطير الي
اللحم واقسم بالله لا احدا فعله الا اضعفت عليه بالعقوبة قال مسلم بن مسكين
وكان عمر اذا احتاج اتي صاحب بيت المال فاستقرضه فربما اعسر فياتيه
صاحب بيت المال يتقاضاه فيلزمه فيحتال له عمر رضي الله عنه وربما خرج
عطاوه فقضاه قال وهو اول من دعي بامير المومنين وذلك انه لما ولي
قالوا يا خليفة خليفة رسول الله فقال عمر رضي الله عنه هذا امر يطول
كلما جا خليفة قالوا يا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
بل انتم المومنون وانا اميركم فسمي امير المومنين وهو اول من كتب التاريخ
وقد تقدم وهو اول من اتخذ بيت المال واول من عس الليل واول من
عاقب علي الهجا واول من نهي عن بيع امهات الاولاد واول من جمع الناس
في صلاة الجنازة علي اربع تكبيرات وكانوا قبل ذلك يصلون اربعا وخمسا
وستا قال الواقدي وهو اول من جمع الناس علي امام واحد علي امام
يصلي بهم التراويح في شهر رمضان وكتب به الي البلدان وامرهم به
وهو اول من حمل الدرة وضرب بها واول من دون في الاسلام قال
زاذان قال عمر لسلمان املك انا ام خليفة فقال له سلمان ان انت
جبيت من ارض المسلمين درهما او اقل او اكثر ووضعته في غير حقه فانت
ملك غير خليفة فبكي عمر وقال ابو هريرة يرحم الله ابن حنتمة لقد رايته
عام الرمادة وانه ليحمل علي ظهره جرابين وعكة زيت في يده وانه ليعتقب
هو واسلم فلما راني قال من اين يا ابا هريرة قلت قريبا فاخذت

اعقبه

اعقبه فحملناه حتى انتهينا الي صرار فاذا نحو من عشرين بيتا من محارب فقال لهم
ما اقدمكم قالوا الجهد واخرجوا لنا جلد الميتة مشويا كانوا ياكلونه ورمة العظام
مسحوقة كانوا يستفونها فرايت عمر طرح رداءه ثم اتزر فما زال يطبخ لهم
حتى اشبعهم ثم ارسل اسلم الي المدينة فجا بابعرة فحملهم عليها حتى انزلهم الجبانة
ثم كساهم وكان يختلف اليهم والي غيرهم حتى رفع الله ذلك قال ابو خيثمة
رات الشفا بنت عبد الله فتيانا يقصدون في المشي ويتكلمون رويدا
فقالت ما هذا قالوا نساك فقالت كان والله عمر حقا قال الحسن
خطب عمر الناس وعليه ازار فيه اثنتي عشرة رقعة منها ادم قال ابو عثمان
النهدي رايت عمر يرمي الجمرة وعليه ازار مرقوع بقطعة جراب وقال
علي رضي الله عنه رايت عمر رضي الله عنه يطوف بالكعبة وعليه ازار فيه
احدي وعشرون رقعة فيها من ادم وقال الحسن كان عمر يمر بالاية
من ورده فيسقط حتى يعاد كما يعاد المريض وقيل انه سمع قاريا يقرا
والطور فلما انتهي الي قوله تعالي ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع
سقط ثم تحامل الي منزله فمرض شهرا من ذلك قال الشعبي كان عمر
يطوف في الاسواق ويقرا القران ويقضي بين الناس حيث ادركه
الخصوم قال موسي ابن عقبة اتي رهط عمر رضي الله عنه فقالوا له كثر
العيال واشتدت المونة فزدنا في اعطياتنا قال فعلتموها جمعتم بين
الضراير واتخذتم الخدم في مال الله لوددت اني واياكم في سفينتين في
لجة البحر تذهب بنا شرقا وغربا فلن يعجز الناس ان يولوا رجلا منهم
فان استقام اتبعوه وان جنف قتلوه فقال طلحة وما عليك لو قلت
وان تعوج عزلوه لا القتل انكل لمن بعده احذروا فتى ابن قريش وابن
كريمها الذي لا ينام الا علي الرضا ويضحك عند الغضب وهو يتناول
من فوقه من تحته قال مجالد ذكر رجل عند عمر فقالوا يا امير المومنين فاضل
لا يعرف من الشر شيا قال ذاك اوقع له فيه قال صالح ابن كيسان
قال المغيرة بن شعبة لما دفن عمر اتيت عليا وانا احب ان اسمع منه
في عمر شيا فخرج ينفض راسه ولحيته وقد اغتسل وهو ملتحف بثوب لا يشك
ان الامر يصير اليه فقال يرحم الله ابن الخطاب لقد صدقت ابنة ابي
خيثمة ذهب بخيرها ونجا من شرها اما والله ما قالت ولكن قولت
وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو في عمر رضي الله عنه فجعني
فيروز لا در دره بابيض تال للكتاب منيب رؤوف علي الادنى غليظ
علي العدي اخي ثقة في النايبات منيب متى ما يقل لا يكذب القول
فعله سريع الي الخيرات غير قطوب ، وقالت ايضا ، ، عين جودي
بعبرة ونحيب ، لا تملي علي الامام النجيب ، فجعتني المنون بالفارس المعلم
يوم الهياج والتلبيب ، عصمة الناس والمعين علي الدهر ، وغيث المنتاب
والمحروب ، قل لاهل السرا والبوس موتوا ، قد سقته المنون كاس شعوب ،
، وقال ابن المسيب حج عمر رضي الله عنه فلما كان بضجنان قال لا اله
الا الله العظيم العلي المعطي ما شا من شا كنت ارعي ابل الخطاب بهذا

الواد يا بني مورعه صوق وكان قطا يتعبني اذا عملت وبضربني اذا قصرت وقد
اسيت وليس بيني وبين الله احد ثم تمثل لا شي فيما نري يبقي بشاشته
يبقي الاله ويودي المال والولد لم تغن عن هرمز يوما خزائنه والخلد قد
حاولت عاد فما خلدوا ولا سليمان اذ تجري الرياح به والانس والجن
فيما بينها ترد اين الملوك التي كانت نوافلها من كل اوب اليها راكب يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب لا بد من ورده يوما كما وردوا قال اسلم
ان هند بنت عتبة استقرضت عمر رضي الله عنه من بيت المال اربعة الاف تتجر
فيها وتضمنها فاقرضها فخرجت فيها الي بلاد كلب فاشترت وباعت فبلغها
ان ابا سفين وابنه عمرا اتيا معويه فعدلت اليه وكان ابو سفين قد طلقها
فقال لها معوية ما اقدمك اي امة قالت النظر اليك اي بني انه عمر وانما
يعمل لله وقد اتاك ابوك فخشيت ان تخرج اليه من كل شي واهل ذلك هو
ولا يعلم الناس من اين اعطيته فيا بنوتك ويا بنيك عمر فلا تستقيلها ابدا
فبعث الي ابيه والي اخته بمائة دينار وكساها وحملها فتسخطها عمرو فقال
ابو سفين لعنداء نحت قالت الله اعلم شكت الوضيعة فقال لها عمر لو كان
مالي لتركت لك ولكنه مال المسلمين وقال لابي سفين بما حباك اجازك
معاويه قال بمائة دينار قال ابن عباس بينما عمر ابن الخطاب واصحابه
يتذاكرون الشعر فقال بعضهم فلان اشعر وقال بعضهم بل فلان اشعر
قال فقلت فقال عمر رضي الله عنه قد جاكم اعلم الناس بها من اشعر الشعرا
قال قلت زهير ابن ابي سلمي فقال هلم من شعره ما يستدل به علي ما ذكرت
فقلت امدح قوما من غطفان فقال لو كان يقعد فوق الشمس من كرم
قوما باولهم ومجدهم قعدوا قوم ابوهم سنان حين تنسبهم طابوا
وطاب من الاولاد ما ولدوا انس اذا امنوا جن اذا فزعوا مردون
بها ليل اذا احتشدوا يحسدون علي ما كان من نعم لا ينزع الله منهم ماله
حسدوا فقال عمر احسن والله وما اعلم احدا اولي بهذا الشعر من هذا الحي
من بني هاشم لفضل رسول الله صلي الله عليه وسلم وقرابتهم منه فقلت وفقت
يا امير المومنين ولم تزل موفقا فقال يا ابن عباس اتدري ما منع قومكم
منكم بعد محمد صلي الله عليه وسلم فكرهت ان اجيبه فقلت ان لم ادري
فان امير المومنين يدريني فقال عمر رضي الله عنه كرهوا ان يجمعوا لكم
النبوة والخلافة فتبجحوا علي قومكم بجحا فاختارت قريش لانفسها
فاصابت ووفقت فقلت يا امير المومنين ان تاذن لي في الكلام وتمط
عني الغضب تكلمت قال تكلم قلت اما قولك يا امير المومنين اختارت
قريش لانفسها فاصابت ووفقت فلو ان قريشا اختارت لانفسها
ما اختار الله لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود واما قولك
ابوا ان تكون لنا النبوة والخلافة فان الله عز وجل وصف قوما بالكراهية
فقال ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم فقال عمر هيهات
والله يا ابن عباس قد كانت تبلغني عنك اشيا كنت اكره ان اقرك
عنها لتزيد منزلتك مني فقلت ما هي يا امير المومنين فان كانت حقا

فما ينبغي ان تزيل منزلتي منك وان كانت باطلا فمثلي اماط الباطل عن نفسه فقال
عمر رضي الله عنه يلغني انك تقول انما صرفوها عنا حسدا وبغيا وظلما فقلت
اما قولك يا امير المومنين ظلما فقد تبين للجاهل والحليم واما قولك حسدا
فان ادم حسد ونحن ولده المحسودون فقال عمر رضي الله عنه هيهات
ابت والله قلوبكم يا بني هاشم الا حسدا لا يزول فقلت مهلا يا امير المومنين
لا تصف قلوب قوم اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا بالحسد والغش
فان قلب رسول الله صلي الله عليه وسلم من قلوب بني هاشم فقال عمر
اليك عني يا ابن عباس فقلت افعل فلما ذهبت اقوم استحيا مني فقال
يا ابن عباس مكانك فوالله اني لراع لحقك محبا لما سرك فقلت
يا امير المومنين ان لي عليك حقا وعلي كل مسلم فمن حفظه فحظه اصاب
ومن اضاعه فحظه اخطا ثم قام فمضي

ذكر قصة الشوري

قال عمرو بن ميمون الاودي ان عمر ابن الخطاب رضي
الله عنه لما طعن قيل له يا امير المومنين لو استخلفت فقال لو كان ابو عبيدة
حيا لاستخلفته وقلت لربي ان سالني سمعت نبيك يقول انه امين
هذه الامة ولو كان سالم مولي ابي حذيفة حيا استخلفته وقلت لربي
ان سالني سمعت نبيك يقول ان سالما شديد الحب لله تعالي فقال
رجل ادلك علي عبد الله ابن عمر فقال قاتلك الله والله ما اردت الله
بهذا الحديث كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق امراته لا ارب لنا في اموركم
ما حمدتها فارغب فيها لاحد من اهل بيتي ان كان خيرا فقد اصبنا منه وان كان شرا
فقد صرف عنا بحسب ال عمر ان يحاسب منهم رجل واحد ويسال عن امر امة محمد
اما لقد جهدت نفسي وحرمت اهلي وان نجوت كفافا لا وزر ولا اجر اني
لسعيد انظر فان استخلف فقد استخلف من هو خير مني وان اترك فقد
ترك من هو خير مني ولن يضيع الله دينه فخرجوا ثم راحوا فقالوا يا امير
المومنين لو عهدت عهدا فقال قد كنت اجمعت بعد مقالتي ان انظر فاولي
رجلا امركم هو احراكم ان يحملكم علي الحق واشار الي علي فرهقتني غشية فرايت
رجلا دخل جنة فجعل يقطف كل غضة ويانعة فيضمه اليه ويصيره تحته
فعلمت ان الله غالب امره فما اردت ان اتحملها حيا وميتا عليكم هذا الرهط
الذين قال رسول الله صلي الله عليه وسلم انهم من اهل الجنة وهم علي وعثمان
وعبد الرحمن وسعد والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله فليختاروا
منهم رجلا فاذا ولوا واليا فاحسنوا موازرته واعينوه وخرجوا فقال
العباس لعلي لا تدخل معهم قال اني اكره الخلاف قال اذا ترى ما تكره
فلما اصبح عمر دعا عليا وعثمان وسعدا وعبد الرحمن والزبير فقال لهم
اني نظرت فوجدتكم روسا الناس وقادتهم ولا يكون هذا الامر الا فيكم
وقد قبض رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو راض عنكم اني لا اخاف
الناس عليكم ان استقمتم ولكني اخافكم فيما بينكم فيختلف الناس فانهضوا
الي حجرة عايشة باذنها فتشاوروا فيها ووضع راسه وقد نزفه الدم
فدخلوا فتناجوا حتي ارتفعت اصواتهم فقال عبد الله ابن عمر

سبحان الله ان امير المومنين لم يمت بعد فسمعه عمر فانتبه وقال اعرضوا عن هذا
فاذا انا مت فتشاوروا ثلاثة ايام وليصل بالناس صهيب ولا يا تين اليوم
الرابع الا وعليكم امير منكم ويحضر عبد الله بن عمر مشيرا ولا شي له في الامر وطلحة
شريككم في الامر فان قدم في الايام الثلاثة فاحضروه معكم امركم وان مضت
الايام الثلاثة قبل قدومه فامضوا امركم ومن لي بطلحة فقال سعد
ابن ابي وقاص انا لك به ولا تخالف ان شا الله فقال عمر ارجوا ان لا تخالف
ان شا الله وما اظن يلي الا احد هذين الرجلين علي او عثمان فان ولي
عثمان فرجل فيه لين وان ولي علي ففيه دعابة واحرى ان تحملهم على طريق
الحق وان تولوا سعدا فاهلها هو والا فليستعن به الوالي فاني لم اعزله
عن ضعف ولا خيانة ونعم ذو الراي عبد الرحمن بن عوف فاسمعوا منه
وقال لابي طلحة الانصاري يا ابا طلحة ان الله طال ما اعز بكم الاسلام
فاختر خمسين رجلا من الانصار فاستحث هولا الرهط حتى يختاروا رجلا
وقال للمقداد ابن الاسود اذا وضعتموني في حفرتي فاجمع هولا الرهط
في بيت حتى يختاروا رجلا منهم وقال لصهيب صل بالناس ثلاثة ايام
وادخل هولا الرهط بيتا وقم على روسهم فان اجتمع خمسة وابى واحد
فاشدخ بالسيف وان اتفق اربعة وابى اثنان فاضرب روسهما
وان رضي ثلاثة رجلا فحكموا عبد الله ابن عمر وان لم يرضوا بحكم عبد الله
فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا
عما اجتمع فيه الناس فخرجوا فقال علي لقوم معه من بني هاشم ان اطيع
فيكم قومكم لم يومروا ابدا وتلقاه عمه العباس فقال عدلت عنا قال
وما علمك قال قرن بي عثمان وقال كونوا مع الاكثر فان رضي رجلان
رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف فسعد
لا يخالف ابن عمه وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون فيوليها احدهما الاخر
فلو كان الاخران معي لم ينفعاني فقال العباس لم ادفعك الى شي الا رجعت
الي مستاخرا بما اكره اشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان تساله فيمن هذا الامر فلم واشرت عليك بعد وفاته ان تعاجل
الامر فابيت واشرت عليك حين سماك عمر في الشورى الا تدخل معهم
فابيت احفظ عني واحدة كلما عرض عليك القوم قل لا الا ان يولوك
واحذر هولا الرهط فانهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا حتى يقوم به
لنا غيرنا وايم الله لا تناله الا بشر لا ينفع معه خير فقال علي اما لئن بقي
عثمان لاذكرنه ما اتى ولئن مات ليتداولنها بينهم ولئن فعلوا ليجدني
حيث يكرهون ثم تمثل حلفت برب الراقصات عشية غدون خفافا
فابتدرن المحصبا ليحتلبن رهط ابن يعمر قاريا نجيعا بنوا الشداخ
وردا مصلبا والتفت فراى ابا طلحة فكره مكانه فقال ابو طلحة لن
تراع ابا حسن فلما مات عمر رضي الله عنه واخرجت جنازته صلى عليه
صهيب فلما دفن عمر رضي الله عنه جمع المقداد اهل الشورى في بيت
المسور بن مخرمة وقيل في بيت المال وقيل في بيت عايشة باذنها
وطلحة

وطلحة غايب وامروا ابا طلحة ان يحجبهم وجا عمرو بن العاص والمغيرة ابن شعبة
فجلسا بالباب فحصبهما سعد واقامهما وقال تريدان تقولا حضرنا
وكنا في اهل الشورى فتنافس القوم في الامر وكثر الكلام فقال ابو طلحة
انا كنت لان تدفعوها اخوف مني لان تنافسوها لا والذي
ذهب بنفس عمر رضي الله عنه لا ازيدكم على الايام الثلاثة التي امرتم اجلس
في بيتي فانظر ما تصنعون فقال عبد الرحمن ايكم يخرج منها نفسه ويتقلدها
على ان يوليها افضلكم فلم يجبه احد فقال فانا انخلع منها فقال عثمان
انا اول من رضي فقال القوم قد رضينا وعلي ساكت فقال ما تقول ابا
حسن قال اعطني موثقا لتوثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تخص ذا رحم ولا
تالوا الامة فقال اعطوني مواثيقكم على ان تكونوا معي على من بدل وغير
وان ترضوا من اخترت لكم وعلي ميثاق الله الا اخص ذا رحم لرحمه ولا الو
المسلمين فاخذ منهم ميثاقا واعطاهم مثله فقال لعلي تقول اني احق من
حضر بهذا الامر لقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسابقتك
وحسن اثرك في الدين ولم تبعد ولكن ارايت لو صرف هذا الامر عنك
فلم تحضر من كنت ترى من هولا الرهط احق به قال عثمان وخلا بعثمان
فقال تقول شيخ من بني عبد مناف وصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابن عمه ولي سابقة وفضل فاين يصرف هذا الامر عني ولكن لو لم تحضر
اي هولا الرهط تراه احق به قال علي ولقي علي سعدا فقال له اتقوا
الله الذي تسالون به والارحام اسالك برحم هذا ابني من رسول الله
وبرحم عمي حمزة منك ان تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيرا ودار عبد الرحمن
لياليه تلقى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن وافى المدينة من
امرا الاجناد واشراف الناس تشاورهم حتى اذا الليلة التي صبيحتها تستكمل
الاجل اتى منزل المسور بن مخرمة فايقظه وقال له لم تذق في هذه
الليلة كبير غمض انطلق فادع الزبير وسعدا فدعاهما فبدا بالزبير
فقال له خل ابني عبد مناف وهذا الامر قال نصيبي لعلي وقال
لسعد اجعل نصيبك لي قال ان اخترت نفسك فنعم وان اخترت عثمان
فعلي احب الي ايها الرجل بايع لنفسك وارحنا وارفع روسنا فقال له قد
خلعتها نفسي على ان اختار ولو لم افعل لم اردها اني رايت روضة خضرا
كثيرة العشب فدخل فحل ما رايت اكرم منه فمر كانه سهم لم يلتفت الى شي
منها حتى قطعها لم يعرج ودخل بعير يتلوه فاتبع اثره حتى خرج منها ثم دخل فحل
عبقري يجر خطامه ومضى قصد الاولين ثم دخل بعير رابع فرتع في الروضة
ولا والله لا اكون الرابع ولا يقوم مقام ابي بكر وعمر رضي الله عنهما بعدهما
احد فيرضى الناس عنه وارسل المسور فاستدعى عليا رضي الله عنه
فناجاه طويلا وهو لا يشك انه صاحب الامر ثم نهض ثم ارسل الى عثمان
رضي الله عنه فتناجيا طويلا ثم فرق بينهما الصبح قال عمرو بن ميمون
قال لي عبد الله بن عمر من اخبرك انه يعلم ما كلم به عبد الرحمن بن عوف
عليا وعثمان فقد قال بغير علم فوقع قضا ربك على عثمان فلما صلوا

الصبح جمع الرهط وبعث الي من حضره من المهاجرين واهل السابقة والفضل من الانصار
والي امرا الاجناد فاجتمعوا حتي التج المسجد باهله فقال ايها الناس ان الناس
قد احبوا ان يرجع اهل الامصار الي امصارهم فاشيروا علي فقال عمار ان
اردت ان لا يختلف المسلمون فبايع عليا فقال المقداد بن الاسود صدق
عمار وان بايعت عليا قلنا سمعنا واطعنا قال ابن ابي سرح ان اردت ان لا
تختلف قريش فبايع عثمان فقال عبد الله ابن ابي ربيعة صدقت ان بايعت
عثمان قلنا سمعنا واطعنا فشتم عمار ابن ابي سرح وقال متي كنت تنصح
المسلمين فتكلم بنو هاشم وبنو امية فقال عمار ايها الناس ان الله اكرمنا
بنبيه واعزنا بدينه فاني تصرفون هذا الامر عن اهل بيت نبيكم فقال
رجل من بني مخزوم لقد عدوت طورك يا بن سمية وما انت وتامير قريش
لانفسها فقال سعد بن ابي وقاص يا عبد الرحمن افرغ قبل ان يفتتن الناس
فقال عبد الرحمن اني قد نظرت وشاورت فلا تجعلن ايها الرهط
علي انفسكم سبيلا ودعا عليا رضي الله عنه وقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن
بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده قال ارجوا ان افعل
مبلغ علمي وطاقتي ودعا عثمان رضي الله عنه فقال اللهم اسمع واشهد اللهم
اني قد جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان فبايعه فقال علي
ليس هذا اول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان علي ما تصفون
والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله كل يوم في شان فقال
عبد الرحمن يا علي لا تجعل علي نفسك سبيلا فخرج وهو يقول سيبلغ الكتاب
اجله فقال المقداد يا عبد الرحمن اما والله لقد تركته وانه من الذين
يقضون بالحق وبه يعدلون فقال يا مقداد والله لقد اجتهدت
للمسلمين قال ان كنت اردت الله فاثابك الله ثواب المحسنين
فقال ما رايت مثل ما اوتي الي اهل هذا البيت بعد نبيهم اني لاعجب
من قريش انهم تركوا رجلا ما اقول ولا اعلم ان رجلا اقضي بالعدل ولا
اعلم منه اما والله لو اجد اعوانا عليه فقال عبد الرحمن يا مقداد اتق الله
فاني خايف عليك الفتنة فقال رجل للمقداد رحمك الله من اهل
هذا البيت ومن هذا الرجل قال اهل البيت بنو عبد المطلب والرجل
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فقال علي رضي الله عنه ان الناس
ينظرون الي قريش وقريش تنظر بيتها فتقول ان ولي عليكم بنو هاشم
لم يخرج منهم ابدا وما كانت في غيرهم تداولتموها بينكم وقدم طلحة في اليوم
الذي بويع فيه لعثمان فقيل له بايعوا لعثمان فقال كل قريش راض
به قالوا نعم فاتي عثمان فقال له عثمان انت علي راس امرك وان ابيت
رددتها قال اتردها قال نعم قال اكل الناس بايعوك قال نعم
قال قد رضيت لا ارغب عما اجمعوا عليه وبايعه وقال المغيرة بن شعبة
لعبد الرحمن يا ابا محمد قد اصبت ان بايعت عثمان وقال لعثمان لو بايع
عبد الرحمن غيرك ما رضينا فقال عبد الرحمن كذبت يا اعور لو
بايعت لغيره لبايعته ولقلت هذه المقالة قال وكان المسور يقول ما رايت

احدا بذ قوما فيما دخلوا فيه بمثل ما بذهم عبد الرحمن قلت قوله ان عبد الرحمن
صهر عثمان يعني ان عبد الرحمن تزوج ام كلثوم بنت عقبة ابن ابي معيط وهي اخت
عثمان لامه خلف عليها عقبة بعد عفان وقد ذكر ابو جعفر رواية اخري في
الشوري عن المسور بن مخرمة وهي تمام حديث مقتل عمر وقد تقدم والذي ذكره
ههنا قريب من الذي تقدم الا ان فيه انه قال لما دفن عمر رضي الله عنه جمعهم
عبد الرحمن وخطبهم وامرهم بالاجتماع وترك التفرق فتكلم عثمان رضي الله
عنه فقال الحمد لله الذي اتخذ محمدا نبيا وبعثه رسولا وصدقه وعده
ووهب له نصره علي من بعد نسبا او قرب رحما صلي الله عليه وسلم جعلنا
الله له تابعين وبامره مهتدين فهو لنا نور ونحن بامره نقوم عند تفرق الاهوا ومجادلة
الاعدا جعلنا الله بفضله ايمة وبطاعته امرا لا يخرج امرنا منا ولا يدخل علينا غيرنا
الا من سفه عن الحق ونكل عن القصد واحربها يا ابن عوف ان نترك واجدر بها
ان تكون ان خولف امرك وترك دعاوك فانا اول مجيب وداع اليك وكفيل
بما اقول وزعيم واستغفر الله لي ولكم ثم تكلم الزبير بعده فقال اما بعد فان
داعي الله لا يجهل ومجيبه لا يخذل عند تفرق الاهوا ولي الاعناق ولن يقصر عما
قلت الا غوي ولن يترك ما دعوت اليه الا شقي ولولا حدود الله فرضت
وفرايض الله حدت تراح علي اهلها وتحيا لا تموت لكان الموت من الامارة
نجاة والفرار من الولاية عصمة ولكن لله علينا اجابة الدعوة واظهار السنة لئلا
نموت موتة عمية ولا نعمي عمي الجاهلية فانا مجيبك الي ما دعوت ومعينك
علي ما امرت ولا حول ولا قوة الا بالله واستغفر الله لي ولكم ثم تكلم سعد فقال
بعد حمد الله ومحمد صلي الله عليه وسلم انارت الطرق واستقامت السبل وظهر
كل حق ومات كل باطل اياكم ايها النفر وقول الزور وامنية اهل الغرور فقد
سلبت الاماني قوما قبلكم ورثوا ما ورثتم ونالوا ما نلتم فاتخذهم الله عدوا
ولعنهم لعنا كبيرا قال الله تعالي لعن الله الذين كفروا من بني اسرايل الي قوله
لبيس ما كانوا يفعلون اني نكبت قرني واخذت سهمي الفالج واخذت لطلحة
ابن عبيد الله ما ارتضيت لنفسي فانا به كفيل وبما اعطيت عنه زعيم والامر اليك
يا ابن عوف بجهد النفس وقصد النصح وعلي الله قصد السبيل واليه الرجوع
واستغفر الله لي ولكم واعوذ بالله من مخالفتكم ثم تكلم علي ابن ابي طالب رضي
الله عنه الحمد لله الذي بعث محمدا منا نبيا وبعثه الينا رسولا فنحن بيت النبوة
ومعدن الحكمة وامان اهل الارض ونجاة لمن طلب لنا حق ان نعطه ناخذه
وان نمنعه نركب اعجاز الابل ولو طال السري لو عهد الينا رسول الله صلي
الله عليه وسلم عهدا لانفذنا عهده ولو قال لنا قولا لجادلنا عليه حتي نموت
لم يسرع احد قبلي الي دعوة حق وصلة رحم ولا قوة الا بالله اسمعوا كلامي
وعوا منطقي عسي ان تروا هذا الامر بعد هذا الجمع تنتضي فيه السيوف وتخان
فيه العهود حتي تكونوا جماعة ويكون بعضكم ايمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل
الجهالة ثم قال ٭ فان تك جاسم هلكت فاني بما فعلت بنو عبد بن ضخم ٭
مطيع في الهواجر كل غي ٭ بصير بالنوي من كل نجم ٭ فقال عبد الرحمن
ايكم يطيب نفسا ان يخرج نفسه من هذا الامر وذكر قريبا مما تقدم ثم جلس

عثمان في جانب المسجد بعد بيعته ودعي عبيد الله بن عمر بن الخطاب وكان قتل ابنة ابي لولوه
وقتل جفينه رجلا نصرانيا من اهل الحيرة كان ظيرا لسعد بن مالك وقتل الهرمزان فلما
ضربه بالسيف قال لا اله الا الله فلما قتل هولا اخذه سعد بن ابي وقاص وحبسه في
داره واخذ سيفه واحضره عند عثمان وكان عبيد الله يقول والله لا اقتلن رجالا ممن
شرك في دم ابي يعوض بالمهاجرين والانصار وانما قتل هولا النفر لان عبد الرحمن
ابن ابي بكر قال غداة قتل عمر رضي الله عنه رايت عشية امس الهرمزان
وابا لولوة وجفينة وهم يتناجون فلما راوني ثاروا وسقط منهم له سنان
نصابه في وسطه وهو الخنجر الذي ضرب به عمر رضي الله عنه فقتلهم عبيد الله فلما احضره
عثمان قال اشيروا علي في هذا الذي فتق في الاسلام ما فتق فقال علي
رضي الله عنه اري ان تقتله فقال بعض المهاجرين قتل عمر رضي الله عنه امس
ويقتل ابنه اليوم فقال عمرو بن العاص ان الله قد اعفاك ان يكون هذا
الحدث ولك على المسلمين سلطان فقال عثمان انا وليهم وقد جعلتها دية
واحتملتها في مالي وكان زياد بن لبيد الانصاري اذا راي عبيد الله يقول
الا يا عبيد الله ما لك مهرب ولا ملجا من ابن اروي ولا خفر اصبت دما
والله في غير حله حراما وقتل الهرمزان له خطر علي غير شي غير ان قال قايل
اتتهمون الهرمزان علي عمر فقال سفيه والحوادث جمة نعم اتهمه قد اشار وقد
امر وكان سلاح العبد في جوف بيته يقلبها والامر بالامر يعتبر فشكا عبيد الله
الي عثمان رضي الله عنه زياد بن لبيد فقال في عثمان رضي الله عنه

ابا عمرو وعبيد الله رهن ... فلا تشكك بقتل الهرمزان
فانك ان عفوت الجرم عنه ... واسباب الخطا فرسا رهان
اتعفوا اذ عفوت بغير حق ... فما لك بالذي تحكي دان

فدعا عثمان رضي الله عنه زيادا فنهاه وشذبه وقيل في فداء عبيد الله غير ذلك قال
القماذبان ابن الهرمزان كانت العجم بالمدينة تستروح بعضها الي بعض فمر فيروز وبيده
ومعه خنجر له راسان فتناوله منه وقال ما تصنع به قال استن به فراه رجل فلما اصيب
عمر رضي الله عنه قال رايت الهرمزان دفعه الي فيروز فاقبل عبيد الله فقتله
فلما ولي عثمان رضي الله عنه امكنني منه فخرجت به وما في الارض احد الا معي الا
انهم يطلبون الي فيه فقلت لهم الي قتله قالوا نعم وسبوا عبيد الله قلت افيكم
منعة قالوا لا وسبوه فتركته لله ولهم فحملوني فوالله ما بلغت المنزل الا علي
روس الناس والاول اصح في اطلاق عبيد الله لان عليا لما ولي الخلافة اراد
قتله فهرب منه الي معاوية بالشام ولو كان اطلاقه بامر ولي الدم لم يعرض
له علي رضي الله عنه ذكر عدة حوادث
كان العمال فيها علي مكة نافع بن عبد الحارث الخزاعي وعلي الطايف سفيان
ابن عبد الله الثقفي وعلي صنعا يعلي ابن منيه وعلي الجند عبد الله بن ابي ربيعه
وعلي الكوفة المغيرة بن شعبة وعلي البصرة ابو موسي الاشعري وعلي مصر
عمرو بن العاص وعلي حمص عمير بن سعد وعلي دمشق معاويه وعلي البحرين
وما والاها عثمان بن ابي العاص الثقفي وفيها غزا معاوية الصايفة ومعه عبادة
ابن الصامت وابو ايوب الانصاري وابو ذر وشداد بن اوس وفيها فتح

معاوية

معاوية عسقلان علي صلح وكان علي قضا الكوفة شريح وعلي قضا البصرة كعب بن سور
وقيل ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما لم يكن لهما قاض وفي هذه السنة توفي قتادة ابن
النعمان الانصاري وهو الذي رد رسول الله صلي الله عليه وسلم عينه وصلي عليه
عمر رضي الله عنه وتوفي الحباب بن المنذر بن الجموح الانصاري وهو بدري
وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وهو اسن من العباس وعمير بن عوف
مولي سهيل بن عمرو وهو بدري وعمير بن وهب بن خلف الجمحي شهد احد
وعتبة بن مسعود اخو عبد الله بن مسعود وهو من مهاجرة الحبشة ثم شهد
احدا وعدي ابن ابي الزغبا الجهني وهو عين رسول الله يوم بدر وشهد غيرها
ايضا. وفيها مات عويم بن ساعدة الانصاري وهو عقبي بدري وقيل
انه من بلي وله حلف في الانصار وفيها مات سهيل بن رافع الانصاري
شهد بدرا ومسعود بن اوس بن زيد الانصاري وقيل بل عاش بعد ذلك
وشهد صفين مع علي رضي الله عنه وفيها توفي واقد بن عبد الله التميمي حليف
الخطاب وهو اول من قاتل في سبيل الله في الاسلام وقيل عمرو بن الحضرمي
وكان اسلامه قبل دخول رسول الله صلي الله عليه وسلم دار الارقم وفيها
مات ابو جندل بن سهيل بن عمرو واخوه عبد الله وكان عبد الله بدريا
ولم يشهدها ابو جندل لان اباه سجنه بمكة ومنعه من الهجرة الي يوم الحديبية
وقد تقدم كيف خلص وفيها مات ابو خالد الحارث بن قيس ابن خالد
وكان اصابه جرح باليمامة فاندمل ثم انتقض عليه فمات منه وهو عقبي
بدري وفيها مات ابو خراش الهذلي الشاعر وخبر موته مشهور وفيها توفي
غيلان بن سلمة الثقفي وهو الذي اسلم وتحته عشر نسوه وفي اخرها مات
الصعب بن جثامة بن قيس الليثي ثم دخلت
سنة اربع وعشرين ذكر بيعة عثمان بن عفان رضي الله عنه في المحرم
منها لثلاث مضين منه بويع عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل غير ذلك
علي ما تقدم وكان هذا العام يسمي عام الرعاف لكثرته فيه بالناس واجتمع
اهل الشوري عليه وقد دخل وقت العصر فاذن مؤذن صهيب فاجتمعوا
بين الاذان والاقامة فخرج وصلي بالناس وزادهم مايه وفد اهل
الامصار وهو اول من صنع ذلك وقعد المنبر وهو اشدهم كابة فخطب
الناس ووعظهم واقبلوا يبايعونه وفيها عزل عثمان رضي الله عنه المغيرة
ابن شعبة عن الكوفة واستعمل سعد بن ابي وقاص عليها بوصية عمر رضي
الله عنه فانه قال اوصي الخليفة من بعدي ان يستعمل سعدا فاني لم اعزله
عن سو ولا خيانة فكان اول عامل بعثه عثمان فعمل عليها سنة وبعض اخري
وقيل بل اقر عثمان عمال عمر رضي الله عنهما لان عمر رضي الله عنه اوصي بذلك
ثم عزل المغيرة بعد سنة واستعمل سعدا فعلي هذا القول تكون امارة
سعد سنة خمس وعشرين وحج بالناس عثمان رضي الله عنه وقيل عبد
الرحمن بن عوف بامر عثمان رضي الله عنه وقد تقدم ذكر الفتوح التي ذكر
بعض العلما انها كانت زمن عثمان رضي الله عنه وذكرت الخلاف هناك
في هذه السنة مات عبد الرحمن بن كعب الانصاري وهو بدري وهو

احد البكائين في غزوة تبوك وسراقة بن مالك بن جعشم المدلجي وقيل مات بعد ذلك وهو الذي ادرك النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته

ثم دخلت سنة خمس وعشرين

ذكر خلاف اهل الاسكندرية

في هذه السنة خالف اهل الاسكندرية ونقضوا صلحهم وكان سبب ذلك ان الروم عظم عليهم فتح الاسكندرية وظنوا انهم لا يمكنهم المقام ببلادهم بعد خروج اسكندرية عن ملكهم فكاتبوا من كان فيها من الروم ودعوهم الى نقض الصلح فاجابوهم الى ذلك فسار اليهم من القسطنطينية جيش كثير وعليهم منويل الخصي فارسوا بها واتفق معهم من بها من الروم ولم يوافقهم المقوقس بل ثبت على صلحه فلما بلغ الخبر الى عمرو بن العاص سار اليهم وسار الروم اليه فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الروم وتبعهم المسلمون الى ان ادخلوهم الاسكندرية وقتلوا منهم في البلد مقتلة عظيمة منهم منويل الخصي وكان الروم لما اخرجوا من الاسكندرية اخذوا اموال اهل تلك القرى من وافقهم ومن خالفهم فلما ظفر بهم المسلمون جاء اهل القرى الذين خالفوهم فقالوا لعمرو ان الروم اخذوا اموالنا ودوابنا ولم نخالف نحن عليكم وكنا على الطاعة فرد عليهم ما عرفوا من اموالهم بعد اقامة البينة وهدم عمرو سور الاسكندرية وتركها بغير سور. وفيها بلغ سعد بن ابي وقاص عن اهل الري عزم على نقض الهدنة والغدر فارسل اليهم واصلحهم وغزا الديلم ثم انصرف

ذكر عزل سعد عن الكوفة وولاية الوليد

في هذه السنة عزل عثمان رضي الله عنه سعد بن ابي وقاص عن الكوفة في قول بعضهم واستعمل الوليد بن عقبة بن ابي معيط واسم ابي معيط ابان بن ابي عمرو واسمه ذكوان بن امية بن عبد شمس وهو اخو عثمان رضي الله عنه لامه اروى بنت كريز وامها البيضاء بنت عبد المطلب وسبب ذلك ان سعدا اقترض من عبد الله بن مسعود من بيت المال قرضا فلما تقاضاه ابن مسعود لم يتيسر له قضاؤه فارتفع بينهما الكلام فقال له سعد ما اراك الا ستلقى شرا هل انت الا ابن مسعود عبد من هذيل فقال اجل والله اني لابن مسعود وانك لابن حمينة وكان هاشم بن عتبة بن ابي وقاص حاضرا فقال انكما لصاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر اليكما فرفع سعد يده ليدعو على ابن مسعود وكان فيه حدة فقال اللهم رب السموات والارض فقال ابن مسعود ويلك قل خيرا ولا تلعن فقال سعد عند ذلك اما والله لولا اتقاء الله لدعوت عليك دعوة لا تخطئك فولى عبد الله سريعا حتى خرج ثم استعان عبد الله باناس على انطاره فافترقوا وبعضهم يلوم بعضا يلوم هؤلاء سعد وهؤلاء عبد الله فكان اول ما نزغ به بين اهل الكوفة واول مصر نزغ الشيطان بين اهله الكوفة وبلغ الخبر عثمان رضي الله عنه فغضب عليهما فعزل سعدا واقر عبد الله واستعمل الوليد بن عقبة ابن ابي معيط وكان على عرب الجزيرة عاملا لعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان بعده رضي الله عنهما فقدم الكوفة واليا عليها فلما قدم قال له سعد اكست بعدنا ام حمقنا بعدك فقال لا تجزعن ابا اسحاق كل ذلك لم يكن وانما هو الملك يتغداه قوم ويتعشاه اخرون فقال سعد اراكم جعلتموها ملكا وقال له ابن مسعود ما ادري اصلحت بعدنا ام فسد الناس

ذكر

ذكر صلح ارمينية واذربيجان

ولما استعمل عثمان رضي الله عنه الوليد على الكوفة عزل عتبة بن فرقد عن اذربيجان فنقضوا فغزاهم الوليد سنة خمس وعشرين وعلى مقدمته عبد الله بن شبيل الاحمسي فاغار على اهل موقان والببر والطيلسان فغنم وسبى فطلب اهل كور اذربيجان الصلح فصالحهم على صلح حذيفة وهو ثمانمائة الف درهم وقبض المال وبث سراياه وبعث سلمان بن ربيعة الباهلي الى اهل ارمينية في اثني عشر الفا فسار في ارمينية يقتل ويسبي ويغنم ثم انصرف وقد ملا يديه حتى اتى الوليد فعاد الوليد وقد ظفر وغنم وجعل طريقه على الموصل ثم اتى الحديثة فنزلها فاتاه بها كتاب عثمان فيه ان معوية بن ابي سفين كتب الي يخبرني ان الروم قد اجلبت على المسلمين في جموع كثيرة وقد رايت ان تمدهم اخوانهم من اهل الكوفة فابعث اليهم رجلا له نجدة وباس في ثمانية الاف او تسعة الاف او عشرة الاف من المكان الذي ياتيك كتابي فيه والسلم فقام الوليد في الناس واعلمهم الحال وندبهم مع سلمان بن ربيعة الباهلي فانتدب معه ثمانية الاف فمضوا حتى دخلوا مع اهل الشام الى ارض الروم فشنوا الغارات على ارض الروم فاصاب الناس ما شاوا وافتتحوا حصونا كثيرة وقيل ان الذي امد حبيب بن مسلمة بسلمان بن ربيعة كان سعيد ابن العاص وكان سبب ذلك ان عثمان رضي الله عنه كتب الى معوية يامره ان يغزي حبيب بن مسلمة في اهل الشام ارمينية فوجهه اليها فاتى قاليقلا فحصرها وضيق على من بها فطلبوا الامان على الجلا او الجزية فجلا كثير منهم فلحقوا ببلاد الروم واقام حبيب بها فيمن معه اشهرا وانما سميت قاليقلا لان امراة بطريق ارمينياقس كان اسمها قالى بنت هذه المدينة فسمتها قالي قاله يعني احسان قالي فعربته العرب فقالت قاليقلا ثم بلغه ان بطريق ارمينياقس وهي البلاد التي هي الان بيد اولاد السلطان قلج ارسلان وهي ملطية وسيواس وقونية وما والاها من البلاد الى خليج القسطنطينية واسمه المرزبان قد توجه نحوه في ثمانين الفا من الروم فكتب حبيب الى معوية يخبره فكتب معوية الى عثمان رضي الله عنه فارسل عثمان رضي الله عنه الى سعيد بن العاص يامره بامداد حبيب فامده بسلمان في ستة الاف واجمع حبيب الى تبييت الروم فسمعته امراته ام عبد الله بنت يزيد الكلبية فقالت اين موعدك قال سرادق المرزبان ثم بيتهم فقتل من وقف له ثم اتى السرادق فوجد امراته قد سبقته اليه فكانت اول امراة من العرب ضرب عليها سرادق ومات عنها حبيب فخلف عليها الضحاك بن قيس فهي ام ولده ولما انهزمت الروم عاد حبيب الى قاليقلا ثم سار منها فنزل مربالا فاتاه بطريق خلاط بكتاب عياض ابن غنم بامانه فاجراه عليه وحمل اليه البطريق ما عليه من المال ونزل حبيب خلاط ثم سار منها فلقيه صاحب مكس وهي من البسفرجان فقاطعه على بلاده ثم سار منها الى اردشاط وهي القرية التي يكون بها القرمز الذي يصبغ به فنزل على نهر ديد وسرح الخيول اليها وحصرها فتحصن اهلها فنصب

عليهم منجنيقا فطلبوا الامان فاجابهم اليه وبث السرايا فبلغت خيله ذات اللجم وانما سميت
ذات اللجم لان المسلمين اخذوا لجم خيلهم فكبستهم الروم فبادروا يلجمونها ثم الجموها وقاتلوهم
فظفروا بهم ووجه سرية الى سراج طير وبغروند فصالحه بطريقها على اتاوة وقدم عليه
بطريق البسفرجان فصالحه على جميع بلاده واتى السيسجان فحاربه اهلها فهزمهم
وغلب على حصونهم وسار الى جرزان فاتاه رسول بطريقها يطلب الصلح فصالحه
وسار الى تفليس فصالحه اهلها وهي من جرزان وفتح عدة حصون ومدن تجاورها
صلحا وسار سلمان بن ربيعة الباهلي الى اران ففتح البيلقان صلحا على امنهم
على دمائهم واموالهم وحيطان مدينتهم واشترط عليهم الجزية والخراج ثم اتى سلمان
مدينة برذعة فعسكر على الثرثور نهر بينه وبينها نحو فرسخ فقاتله اهلها
اياما وشن الغارات في قراها فصالحوه على مثل صلح البيلقان ودخلها ووجه
خيله ففتحت رساتيق الولاية ودعا اكراد البلاسجان الى الاسلام فقاتلوه فظفر
بهم فاقر بعضهم على الجزية وادى بعضهم الصدقة وهم قليل ووجه سرية الى
شمكور ففتحوها وهي مدينة قديمة ولم تزل معمورة حتى اخربها السناوردية وهم
قوم تجمعوا لما انصرف يزيد بن اسيد عن ارمينية فعظم امرهم فعمرها سنة اربعين
ومايتين وسماها المتوكلية نسبة الى المتوكل وسار سلمان الى مجمع ارس والكر
ففتح قبلة وصالحه صاحب سكر وغيرها على الاتاوة وصالحه ملك شروان وساير
ملوك الجبال واهل مسقط والشابران ومدينة الباب ثم امتنعت بعده

ذكر غزو الروم وفيها غزا معاوية الروم فبلغ عمورية
فوجد الحصون التي بين انطاكية وطرسوس خالية فجعل عندها جماعة كبيرة من اهل
الشام والجزيرة حتى انصرف من غزاته ثم اغزى بعد ذلك يزيد بن الحر العبسي
الصائفة وامره ففعل مثل ذلك ولما خرج هدم الحصون الى انطاكية

ذكر غزو افريقية في هذه السنة سير عمرو بن العاص
سعد بن ابي السرح الى اطراف افريقية غازيا بامر عثمان رضي الله عنه وكان
عبد الله من جند مصر فلما سار اليها امده عمرو بالجنود فغنم هو وجنده فلما عاد
عبد الله كتب الى عثمان رضي الله عنه يستاذنه في غزو افريقية فاذن له

ذكر عدة حوادث وفيها ارسل عثمان رضي الله
عنه عبد الله بن عامر الى كابل وهي عمالة سجستان فبلغها فكانت
اعظم من خراسان حتى مات معاوية وامتنع اهلها ، وفيها ولد يزيد بن معاوية
، وفيها كانت سابور الاولى ، وقيل سنة ست وعشرين وقد تقدم ذكر ذلك
، وفيها حج بالناس عثمان رضي الله عنه

ثم دخلت سنة ست وعشرين

ذكر الزيادة في الحرم

في هذه السنة امر عثمان رضي الله عنه بتجديد انصاب الحرم ، وفيها زاد
عثمان رضي الله عنه في المسجد الحرام ووسعه وابتاع من قوم وابى اخرون
فهدم عليهم ووضع الاثمان في بيت المال فصاحوا بعثمان رضي الله عنه
فامر بهم فحبسوا وقال لهم قد فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوا به فكلمه فيهم
عبد الله بن خالد بن اسيد فاطلقهم ، واسيد بفتح الهمزة

ذكر ولاية عبد الله بن سعد مصر وفتح افريقية في هذه السنة

عزل

عزل عمرو بن العاص عن خراج مصر واستعمل عليه عبد الله بن سعد بن سرح وكان اخا
عثمان رضي الله عنه من الرضاعة فبغى عليه فكتب عبد الله الى عثمان رضي الله عنه
يقول ان عمرا كسر على الخراج وكتب عمرو يقول ان عبد الله قد كسر علي مكيدة
الحرب فعزل عثمان رضي الله عنه عمرا واستقدمه واستعمل عبد الله على حرب
مصر وخراجها فقدم عمرو مغضبا فدخل على عثمان رضي الله عنه وعليه جبة محشوة
فقال له ما حشو جبتك قال عمرو وقد علمت هذا ولم ارد ذلك وكان عبد الله
من جند مصر وكان قد امره عثمان رضي الله عنه بغزو افريقية سنة خمس وعشرين
وقال له ان فتح الله عليك فلك من الفيء خمس الخمس نفلا وامر عبد الله بن نافع
ابن عبد القيس وعبد الله بن نافع بن عبد الحارث على جند وسرحهما وامرهما
بالاجتماع مع عبد الله بن سعد على صاحب افريقية ثم يقيم عبد الله في عمله فخرجوا
حتى قطعوا ارض مصر ووطئوا ارض افريقية وكانوا في جيش كثير عدتهم
عشرة الاف من شجعان المسلمين فصالحهم اهلها على مال يؤدونه ولم يقدموا على
دخول افريقية والتوغل فيها لكثرة اهلها ثم ان عبد الله بن سعد لما ولي ارسل الى
عثمان رضي الله عنه في غزو افريقية والاستكثار من الجموع عليها فاستشار
عثمان رضي الله عنه من عنده من الصحابة فاشار اكثرهم بذلك فجهز اليه العساكر
من المدينة وفيهم جماعة كثيرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
منهم عبد الله بن عباس وغيره فسار بهم عبد الله بن سعد الى افريقية فلما وصلوا
الى برقة لقيهم عقبة بن نافع فيمن معه من المسلمين وكانوا بها وساروا الى
طرابلس الغرب فنهبوا من عندها من الروم وساروا نحو افريقية وبث السرايا
في كل ناحية وكان ملكهم جرجير وملكه من طرابلس الى طنجة وكان هرقل
ملك الروم قد ولاه افريقية فهو يحمل اليه الخراج كل سنة فلما بلغه خبر المسلمين
تجهز وجمع العساكر واهل البلاد فبلغ عسكره مائة الف وعشرين الف
فارس والتقى هو والمسلمون بمكان بينه وبين مدينة سبيطلة يوم وليلة
وهذه المدينة كانت ذلك الوقت دار الملك فاقاموا هناك يقتتلون
كل يوم وراسله عبد الله بن سعد يدعوه الى الاسلام او الجزية فامتنع وتكبر
من قبول احدهما وانقطع خبر المسلمين عن عثمان رضي الله عنه فسير عبد الله ابن
الزبير في جماعة اليهم لياتيه باخبارهم فسار مجدا ووصل اليهم واقام معهم
ولما وصل كثر الصياح والتكبير في المسلمين فسال جرجير عن الخبر فقيل قد اتاهم
عسكر ففت ذلك في عضده وراى عبد الله بن الزبير قتال المسلمين كل يوم
من بكرة الى الظهر فاذا اذن بالظهر عاد كل فريق الى خيامه وشهد القتال
من الغد فلم ير ابن ابي سرح معهم فسال عنه فقيل انه سمع منادي جرجير
يقول من قتل عبد الله بن سعد فله مائة الف دينار وازوجه ابنتي
فهو يخاف فحضر عنده وقال له تامر مناديا ينادي من اتاني براس جرجير
نفلته مائة الف وزوجته ابنته واستعملته على بلاده ففعل ذلك فصار
جرجير يخاف اشد من عبد الله ثم ان عبد الله بن الزبير قال لعبد الله ابن
سعد ان امرنا يطول مع هؤلاء وهم في امداد متصلة وبلاد هي لهم ونحن
منقطعون عن المسلمين وقد رايت ان نترك غدا جماعة صالحة من ابطال المسلمين

في خيامهم متأهبين ونقاتل الروم حتى يأتي العسكر إلى أن يضجروا ويملوا فإذا
رجعوا إلى خيامهم ورجع المسلمون ركب من كان في الخيام من المسلمين ولم يشهدوا
القتال وهم مستريحون ونقصدهم على غرة فلعل الله أن ينصرنا عليهم فأحضر
جماعة من أعيان الصحابة واستشارهم فوافقوه على ذلك فلما كان الغد فعل
عبد الله ما اتفقوا عليه وأقام جميع شجعان المسلمين في خيامهم وخيولهم عندهم
مسرجة ومضى الباقون فقاتلوا الروم إلى الظهر قتالا شديدا فلما أذن
بالظهر هم الروم بالانصراف على العادة فلم يمكنهم ابن الزبير وألح عليهم بالقتال
حتى أتعبهم ثم عاد عنهم هو والمسلمون وكل من الطائفتين ألقى سلاحه ووقع تعبا
فعند ذلك أخذ عبد الله بن الزبير من كان مستريحا من شجعان المسلمين وقصد
الروم فلم يشعروا بهم حتى خالطوهم وحملوا حملة رجل واحد فلم تتمكن الروم من
لبس سلاحهم حتى غشيهم المسلمون وقتل جرجير قتله ابن الزبير وانهزم
الروم وقتل منهم مقتلة عظيمة وأخذت ابنة الملك جرجير سبية ونازل
عبد الله بن سعد المدينة فحصرها حتى فتحها فرأى فيها من الأموال ما لم يكن في
غيرها فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار ولما فتح عبد الله مدينة سبيطلة
بث جيوشه في البلاد فبلغت قفصة فسبوا وغنموا وسير عسكرا إلى حصن
الأجم وقد احتمى به أهل تلك البلاد فحصره وفتحه بالأمان فصالحه أهل إفريقية
على ألفي ألف وخمسمائة ألف دينار ونفل عبد الله ابن الزبير ابنة الملك
وأرسله إلى عثمان رضي الله عنه بالبشارة وبفتح إفريقية وقيل إن ابنة الملك
وقعت إلى رجل من الأنصار فأركبها بعيرا وارتجز بها، يا ابنة جرجير تمشي
عقبتك، إن عليك بالحجاز ربك، لتحملن من الحجاز قربتك، ثم إن عبد الله بن
سعد عاد من إفريقية إلى مصر وكان مقامه بإفريقية سنة وثلاثة أشهر ولم
يفقد من المسلمين إلا ثلاثة نفر قتل أبو ذؤيب الشاعر الهذلي فدفن هناك
وحمل خمس إفريقية إلى المدينة فاشتراه مروان بن الحكم بخمسمائة ألف
دينار فوضعها عنه عثمان رضي الله عنه وكان هذا مما أخذ عليه وهذا أحسن
ما قيل في خمس إفريقية فإن بعض الناس يقول أعطى عثمان رضي الله عنه
خمس إفريقية عبد الله بن سعد وبعضهم يقول أعطاه مروان ابن الحكم
وظهر بهذا أنه أعطى عبد الله خمس الغزوة الأولى وأعطى مروان خمس الغزوة
الثانية التي افتتحت فيها جميع إفريقية

ذكر انتقاض إفريقية وفتحها ثانية

كان هرقل ملك القسطنطينية
يؤدي إليه كل ملك من ملوك النصارى الخراج، من مصر، وإفريقية، والأندلس
وغير ذلك، فلما صالح إفريقية عبد الله بن سعد أرسل هرقل إلى أهلها بطريقا
له وأمره أن يأخذ منهم مثل ما أخذ المسلمون فنزل البطريق في قرطاجنة وجمع
أهل إفريقية وأخبرهم بما أمره الملك فأبوا عليه وقالوا نحن نؤدي ما كان
يؤخذ منا وقد كان ينبغي له أن يسامحنا لما ناله المسلمون منا وكان قد قام
بأمر إفريقية بعد قتل جرجير رجل من الروم فطرده البطريق بعد فتن
كثيرة فسار إلى الشام وبه معاوية وقد استقر له الأمر بعد قتل علي عليه
السلام فوصف له إفريقية وطلب أن يرسل معه جيشا فسير معه

معاوية

معاوية بن أبي سفيان معاوية بن حديج السكوني فلما وصلوا إلى الإسكندرية هلك الرومي
ومضى ابن حديج فوصل إلى إفريقية وهي نار تضطرم وكان معه عسكر عظيم فنزل
عند قونية وأرسل البطريق إليه ثلاثين ألف مقاتل فلما سمع بهم معاوية سير إليهم
جيشا من المسلمين فقاتلوهم فانهزمت الروم وحصر حصن جلولاء فلم يقدر عليه
فانهدم سور الحصن فملكه المسلمون وغنموا ما فيه فبث السرايا فسكن الناس
وأطاعوا وعاد إلى مصر، حديج بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وآخره جيم ثم لم
يزل أهل إفريقية من أطوع أهل البلدان وأسمعهم إلى زمن هشام بن عبد الملك
حتى دب إليهم أهل العراق واستثاروهم فشقوا العصا وفرقوا بينهم إلى اليوم
وكانوا يقولون لا نخالف الأئمة بما تجني العمال فقالوا لهم إنما يعمل هؤلاء بأمر
أولئك فقالوا حتى نخبرهم فخرج ميسرة في بضعة وعشرين رجلا فقدموا
على هشام فلم يؤذن لهم فدخلوا على الأبرش فقالوا أبلغ أمير المؤمنين عنا أن
أميرنا يغزو بنا وبجنده فإذا غنمنا نفلهم فيقول هذا أخلص لجهادنا وقالوا
وإذا حاصرنا مدينة قدمنا وأخرهم فيقول هذا ازدياد في الأجر ومثلنا
كفى إخوانه ثم إنهم عمدوا إلى ماشيتنا فجعلوا يبقرون بطونها عن سخالها
يطلبون الفراء البيض لأمير المؤمنين فيقتلون ألف شاة في جلد فاحتملنا
ذلك ثم إنهم ساموا أن يأخذوا كل جميلة من بناتنا فقلنا لم نجد هذا
في كتاب ولا سنة ونحن مسلمون فأحببنا أن نعلم أعن رأي أمير المؤمنين
هذا أم لا فطال عليهم المقام ونفدت نفقاتهم فكتبوا أسماءهم ودفعوها
إلى وزرائه وقالوا إن سأل عنا أمير المؤمنين فأخبروه ثم رجعوا إلى إفريقية
فخرجوا على عامل هشام فقتلوه واستولوا على إفريقية وبلغ الخبر هشاما
فسأل عن النفر فعرف أسماءهم فإذا هم الذين صنعوا ذلك

ذكر غزوة الأندلس

لما فتحت إفريقية أمر عثمان رضي الله عنه عبد الله ابن
نافع بن الحصين وعبد الله بن نافع بن عبد قيس أن يسيرا إلى الأندلس
فأتياها من قبل البحر وكتب عثمان رضي الله عنه إلى من انتدب معهما
أما بعد فإن القسطنطينية إنما تفتح من قبل الأندلس فاخرجوا ومعهم البربر
ففتح الله على المسلمين وزاد في سلطان المسلمين مثل إفريقية ولما عزل عثمان
رضي الله عنه عبد الله بن سعد عن إفريقية ترك في عمله عبد الله ابن نافع
ابن عبد قيس وكان عليها ورجع عبد الله إلى مصر وبعث عبد الله إلى عثمان
رضي الله عنه مالا قد حشد فيه فدخل عمرو على عثمان رضي الله عنه فقال
له يا عمرو هل تعلم أن تلك اللقاح درت بعدك فقال عمرو إن فصالها
قد هلكت

ذكر عدة حوادث

حج بالناس في هذه السنة عثمان رضي الله عنه، وفيها كان اصطخر الثاني
على يد عثمان بن أبي العاص، وفيها غزا معاوية بن أبي سفيان قنسرين
، وفيها مات أبو ذؤيب الهذلي الشاعر بمصر منصرفا من إفريقية، وقيل
بل مات بطريق مكة في البادية، وقيل مات ببلاد الروم، وكلهم قالوا
مات في خلافة عثمان رضي الله عنه، وفيها مات أبو رهم البلوي بإفريقية
له صحبة، وفيها ماتت حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

صوابه سنة سبع وعشرين

زوج النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ماتت سنة احدى واربعين وقيل سنة خمس واربعين

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين

ذكر فتح قبرس

قيل في سنة سبع وعشرين وقيل ثمان وعشرين كان فتح قبرس على يد معاويه وقيل سنة تسع وعشرين وقيل سنة ثلاث وثلاثين وقيل انما غزيت سنة ثلاث وثلاثين لان اهلها غدروا على ما نذكره فغزاها المسلمون ولما غزاها معاويه هذه السنة غزا معه جماعة من الصحابه فيهم ابو ذر وعبادة بن الصامت ومعه زوجته ام حرام وابو الدردا وشداد ابن اوس وكان معاويه قد لح على عمر في غزو البحر وقرب الروم من حمص وقال له ان قرية من قرى حمص ليسمع اهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم فكتب عمر رضي الله عنه الى عمرو بن العاص صف لي البحر وراكبه فكتب اليه عمرو ابن العاص اني رايت خلقا كبيرا يركبه خلق صغير ليس الا السما والما ان ركد حرق القلوب وان تحرك ازاغ العقول يزاد فيه اليقين قله والشك كثره هم فيه كدود على عود ان مال غرق وان نجا برق فلما قراه كتب الى معاويه والذي بعث محمدا بالحق لا احمل فيه مسلما ابدا وقد بلغني ان بحر الشام يشرف على اطول شي من الارض فيستاذن الله تعالى كل يوم وليلة في ان يغرق الارض فكيف احمل الجنود على هذا الكافر وبالله لمسلم احب الي مما حوت الروم فاياك ان تعرض الي فقد علمت ما لقي العلاء مني وترك ملك الروم الغزو وكاتب عمر وقاربه وبعثت ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب زوج عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى امراة ملك الروم بطيب وشي يصلح للنسا مع البريد فابلغه اياها فاهدت امراة الملك اليها هدية منها عقد فاخر فلما رجع البريد اخذ عمر رضي الله عنه ما معه ونادى الصلاة جامعه فاجتمعوا واعلمهم الخبر فقال قايلون هو لها بالذي لها وليست امراة الملك بذمة فتصانعك وقال اخرون قد كنا نهدي لنستثيب فقال عمر رضي الله عنه لكن الرسول رسول المسلمين والبريد بريدهم والمسلمين عظموها في صدرها فامر بردها الى بيت المال واعطاها بقدر نفقتها فلما كان زمن عثمان رضي الله عنه كتب اليه معاويه يستاذنه في غزو البحر مرارا فاجابه عثمان رضي الله عنه باخره الى ذلك وقال له لا تنتخب الناس ولا تقرع بينهم خيرهم فمن اختار الغزو طايعا فاحمله واعنه ففعل

واستعمل عبد الله بن قيس الحاسي حليف بني فزاره وسار المسلمون الى قبرس وسار اليها عبد الله بن سعد من مصر فاجتمعوا عليها فصالحهم اهلها على جزية سبعة الاف دينار كل سنة ويودون الى الروم مثلها لا يمنعهم المسلمون عن ذلك وليس على المسلمين منعهم ممن ارادهم ممن وراهم وعليهم ان يوذنوا المسلمين بمسير عدوهم من الروم اليهم ويكون طريق المسلمين الى العدو عليهم قال جبير بن نفير ولما فتحت قبرس ونهب منها السبي نظرت الى ابي الدردا يبكي فقلت ما يبكيك في يوم اعز الله فيه الاسلام واهله قال فضرب منكبي بيده وقال ما اهون الخلق على الله اذا تركوا امره بينما هي امة ظاهرة قاهرة للناس لهم الملك اذا تركوا امر الله فصار والى ما ترى

قسلط

فسلط عليهم السبا واذا اسلط السبا على قوم فليس لله فيهم حاجة وفي هذه الغزاة ماتت ام حرام بنت ملحان الانصاريه القتها بغلتها بجزيرة قبرس فاندقت عنقها فماتت تصديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اخبرها انها اول من يغزو في البحر وبقي عبد الله بن قيس الحاسي على البحر فغزا خمسين غزاة من بين شاتيه وصايفه في البحر لم يغرق احد ولم ينكب فكان يدعو الله ان يعافيه في جنده فاجابه فلما اراد الله ان يصيبه في جسده خرج قاربا في طليعه فانتهى الى المرقا من ارض الروم وعليه مساكين يسالون فتصدق عليهم فرجعت امراة منهم الى قريتها فقالت للرجال هذا عبد الله بن قيس في المرقا فثاروا اليه فهجموا عليه فقتلوه بعد ان قاتلهم فاصيب وحده ونجا الملاح حتى اتى اصحابه فاعلمهم فجاوا حتى ارسوا بالمرقا والخليفة عليهم سفين بن عوف الازدي فخرج اليهم فقاتلهم فضجر فجعل يشتم اصحابه فقالت جارية عبد الله ما هكذا كان يقول حين يقاتل قال سفين فكيف كان يقول قالت الغمرات ثم ينجلينا فلزمها بقولها واصيب في المسلمين يومئذ وقيل لتلك المراة بعد باي شي عرفتيه قالت كان كالتاجر فلما سالته اعطاني كالملك فعرفته بهذا وفي هذه السنة غزا حبيب بن مسلمة سورية من ارض الروم وفيها تزوج عثمان رضي الله عنه نايلة بنت الفرافصه وكانت نصرانيه فاسلمت قبل ان يدخل بها وفيها بنى عثمان رضي الله عنه الزورا وحج بالناس عثمان رضي الله عنه حرام بالحا المهمله والحاسي بالجيم والسين المهمله والفرافصه بفتح الفا والرا وقال ابن حبيب كل اسم في العرب فرافصه بضم الفا الا فرافصه ابن الاحوص الكلبي الذي من ولده نايله زوج عثمان

ثم دخلت سنة تسع وعشرين

ذكر عزل ابي موسى عن البصرة واستعمال ابن عامر عليها

قيل في هذه السنة عزل عثمان رضي الله عنه ابا موسى الاشعري واستعمل عبد الله بن عامر بن كريز ابن ربيعه بن حبيب بن عبد شمس وهو ابن خال عثمان رضي الله عنه وقيل كان ذلك لثلاث سنين مضت من خلافة عثمان رضي الله عنه وكان سبب عزله ان اهل ايذج والاكراد كفروا في السنة الثالثة من خلافة عثمان رضي الله عنه فنادى ابو موسى في الناس وحثهم على الجهاد وذكر من فضل الجهاد ماشيا فحمل نفر على دوابهم واجمعوا ان يخرجوا رجالة وقال اخرون لا نعجل بشي حتى ننظر ما يصنع فان اشبه قوله فعله فعلنا كما يفعل فلما خرج اخرج ثقله من قصره على اربعين بغلا فتعلقوا بعنانه وقالوا احملنا على بعض هذه الفضول وارغب في المشي كما رغبتنا فضرب القوم بسوطه فتركوا دابته فمضى واتوا عثمان رضي الله عنه فاستعفوه منه وقالوا ما كل ما نعلم يحب ان نسالنا عنه فابدلنا سواه فقال من تحبون قال غيلان ابن خرشه في كل احد عوض من هذا العبد الذي قد اكل ارضنا اما منكم خسيس فترفعوا اما انتم فقير فتجبروه يا معشر قريش حتى ياكل هذا الشيخ الاشعري هذه البلاد فانتبه لها عثمان رضي الله عنه

فقيل ابا موسى دولي عبدالله بن عامر بن كريز فلما سمع ابا موسى قال يأتيكم
غلام خراج ولاج كريم الجدات والخالات والعمات يجمع له الجندين وكان عمر
ابن عامر خمسا وعشرين سنة وجمع له جند ابي موسى وجند عثمان بن ابي
العاص الثقفي من عمان والبحرين واستعمل على خراسان عمير بن عثمان بن سعد
وعلى سجستان عبدالله بن عمير الليثي وهو من ثعلبة فاثخن فيها الى كابل
واثخن عمير في خراسان الى ان بلغ فرغانة فلم يدع دونها كورة الا اصلحها
وبعث الى مكران عبيدالله بن معمر فبلغ النهر وبعث على مكران عبدالرحمن
ابن عبيس وبعث الى الاهواز نفرا من عزل عبدالله بن عمير واستعمل
عبدالله بن عامر فاقره عليها سنة ثم عزله واستعمل عاصم بن عمرو واستعمل
عاصم عبدالرحمن بن عبيس واعاد عدي بن سهل بن عدي وصرف عبدالله
ابن معمر الى فارس واستعمل مكانه عمير بن عثمان واستعمل على خراسان
امير بن احمر اليشكري احد الروايتين واستعمل على خراسان سنة اربع
عمران ابن الفضيل البرجمي ومات عاصم بن عمرو بكرمان عُبيس بضم العين
المهملة وفتح البا الموحده ثم اليا المثناه من تحتها واخره سين مهملة وامير
بضم الهمزة وفتح الميم واخره را وكريز بن ربيعة بضم الكاف وفتح الرا

ذكر انتقاض اهل فارس

ثم ان اهل فارس انتقضوا ونكثوا بعبيدالله بن معمر فسار اليهم فالتقوا على
باب اصطخر فقتل عبيدالله وانهزم المسلمون وبلغ الخبر عبدالله بن
عامر فاستنفر اهل البصرة وسار بالناس الى فارس فالتقوا باصطخر
وكان على ميمنته ابو برزة الاسلمي وعلى ميسرته معقل بن يسار وعلى
الخيل عمران بن الحصين وكلهم صحبة واشتد القتال فانهزم الفرس وقتل
منهم مقتلة عظيمة وفتحت اصطخر عنوة واتى دارابجرد وقد غدر اهلها
ففتحها وسار الى مدينة جور وهي اردشير خره فانتقضت اصطخر
فلم يرجع وتمم السير الى جور وحاصرها وكان هرم بن حيان محاصرها
وكان المسلمون يحاصرونها وينصرفون عنها فياتون اصطخر ويغزون
نواحي كانت تنتقض عليهم فلما نزل ابن عامر فتحها وكان سبب
فتحها ان بعض المسلمين قام يصلي ذات ليلة والى جانبه جراب
له فيه خبز ولحم فجا كلب فجره وعدى به حتى دخل المدينة من مدخل
لها خفي فلزم المسلمون ذلك المدخل حتى دخلوها منه وفتحوها عنوة
فلما فرغ منها ابن عامر عاد الى اصطخر ففتحها عنوة بعد ان حاصرها
واشتد القتال عليها ورميت بالمجانيق وقتل بها خلقا كثيرا من
الاعاجم وافنى اكثر اهل البيوتات ووجوه الاساورة وكانوا قد لجاوا
اليها وقيل ان اهل اصطخر لما نكثوا عاد اليهم ابن عامر قبل وصوله الى جور
فملكها عنوة وعاد الى جور فاتى دارابجرد فملكها وكانت منتقضة ايضا
ووطى اهل فارس وطاة لم يزالوا منها في ذل وكتب الى عثمان
رضي الله عنه بالخبر فكتب اليه ان يستعمل على بلاد فارس هرم بن حيان
اليشكري وهرم بن حيان العبدي والخريت بن راشد والمنجاب بن

راشد

راشد والترجمان الهجيمي وامره ان يفرق كور خراسان على جماعة فجعل الاحنف
على المروين وحبيب بن قرة اليربوعي على بلخ وخالد بن عبدالله بن زهير على هراة
وامير بن احمر على طوس وقيس بن هبيرة السلمي على نيسابور ثم
ويه بخاخ عبدالله بن حازم وهو ابن عمه ثم جمعها عثمان رضي الله عنه قبل موته
لقيس واستعمل امير بن احمر على سجستان ثم جعل عليها عبدالرحمن ابن
سمرة وهو من الحبيب بن عبد شمس فمات عثمان رضي الله عنه وهو عليها
ومات عمران على مكران وعمير بن عثمان بن سعد على فارس وابن
كندير القشيري على مكران ثم وفد قيس بن هبيرة عبدالله بن حازم
الى ابن عامر في زمن عثمان رضي الله عنه وكان ابن عامر يكرمه فقال
لابن عامر اكتب لي على خراسان عهدا ان خرج منها قيس ففعل فخرج الى
خراسان فلما قتل عثمان رضي الله عنه وجاش العدو قال ابن حازم
لقيس الراي ان تخلفني وتمضي حتى تنظر فيما ينظرون فيه ففعل فاخرج
ابن حازم بعده عهدا فخلا فيه ووثب على خراسان الى ان قام على ابن
ابي طالب عليه السلام وغضب قيس من صنيع ابن حازم الخريت
بكسر الخا المعجمة والرا المشدده وسكون اليا تحتها نقطتان واخره تا فوقها
نقطتان

ذكر الزيادة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم

في هذه السنة زاد عثمان رضي الله عنه في
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول وكان ينقل الجص من بطن
نخل وبناه بالحجارة المنقوشة وجعل عمده من حجارة رصاص وجعل طوله
ستين ومائة ذراع وعرضه خمسين ومائة ذراع وجعل ابوابه على ما كانت
ايام عمر رضي الله عنه ستة ابواب

ذكر اتمام عثمان رضي الله عنه الصلاة واول ما تكلم الناس فيه

حج بالناس
في هذه السنة عثمان رضي الله عنه وضرب فسطاطه بمنى وكان اول
فسطاط ضربه عثمان رضي الله عنه بمنى واتم الصلاة بها وبعرفة فكان اول
ما تكلم به الناس في عثمان رضي الله عنه ظاهرا حين اتم الصلاة بمنى فعاب
ذلك غير واحد من الصحابة وقال له علي رضي الله عنه ما حدث امر
ولا قدم عهد ولقد عهدت النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر رضي
الله عنهما يصلون ركعتين وانت صدرا من خلافتك فما ادري ما يرجع
اليه وقال رايي رايته وبلغ الخبر عبدالرحمن بن عوف وكان معه
فجاه وقال له الم تصل في هذا المكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابي بكر وعمر رضي الله عنهما ركعتين وصليتها انت ركعتين فقال بلى
ولكني اخبرت ان بعض من حج من اليمن وجفاة الناس قالوا ان الصلاة
للمقيم ركعتان واحتجوا بصلاتي وقد اتخذت بمكة اهلا ولي بالطايف
مال فقال عبدالرحمن ما في هذا عذر اما قولك اتخذت بها اهلا فان
زوجك بالمدينة تخرج بها اذا شئت وانما تسكن بسكناك واما مالك
بالطايف فبينك وبينه مسيرة ثلاث ليال واما قولك عن حاج اليمن
وغيرهم فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحي والاسلام

قليلا ثم ابو بكر وعمر فصلوا ركعتين وقد ضرب الاسلام بجرانه فقال عثمان رضي الله عنه هذا راي رايته فخرج عبد الرحمن فلقي ابن مسعود فقال يا ابا محمد غير ما نعلم قال فما اصنع قال اعمل بما نرى ونعلم فقال ابن مسعود الخلاف شر وقد صليت باصحابي اربعا فقال عبد الرحمن قد صليت باصحابي ركعتين واما الان فسوف اصلي اربعا وقيل كان ذلك سنة ثلاثين

ثم دخلت سنة ثلاثين

ذكر عزل الوليد عن الكوفة وولاية سعيد

وفي هذه السنة عزل عثمان رضي الله عنه الوليد بن عقبة عن الكوفة وولاها سعيد بن العاص وقد تقدم سبب ولاية الوليد على الكوفة في السنة الثانية من خلافة عثمان رضي الله عنه فانه كان محببا الى الناس فبقي كذلك خمس سنين وليس لداره باب ثم ان شبابا من اهل الكوفة نقبوا على ابن الحيسمان الخزاعي وكابروه فنذر بهم فخرج عليهم بالسيف وصرخ فاشرف عليهم ابو شريح الخزاعي فكان قد انتقل من المدينة الى الكوفة للقرب من الجهاد فصاح بهم ابو شريح فلم يلتفتوا وقتلوا ابن الحيسمان واخذهم الناس وفيهم زهير بن جندب الازدي وشبيل بن ابي الازدي وغيرهم فشهد عليهم ابو شريح وابنه فكتب فيهم الوليد الى عثمان بن عفان رضي الله عنه فكتب عثمان رضي الله عنه بقتلهم فقتلهم على باب القصر ولهذا السبب اخذ في القسامة بقول ولي المقتول عن ملا من الناس ليعظم الناس عن القتل وكان ابو زبيد الشاعر في الجاهلية والاسلام في بني تغلب وكانوا اخواله فظلموه دينا له فاخذ له الوليد حقه اذ كان عاملا عليهم فشكر ابو زبيد ذلك له وانقطع اليه وغشيه بالمدينة والكوفة وكان نصرانيا فاسلم عند الوليد وحسن اسلامه واما جندب وكان يحضرون الوليد منذ قتل ابناؤهم ويضعون له العيون فقال لهم ان الوليد وابا زبيد يشربان الخمر فثاروا واخذوا معهم نفرا من اهل الكوفة واقتحموا عليه فلم يروا شيئا فاقبلوا يتلاومون وسبهم الناس وكتم الوليد ذلك عن عثمان رضي الله عنه وجاء جندب ورهط معه الى ابن مسعود فقالوا له ان الوليد معتكف على الخمر واذاعوا ذلك فقال ابن مسعود من استتر عنا لم نتتبع عورته فعاتبه الوليد على قوله حتى تغاضبا ثم اتى الوليد بساحر فارسل الى ابن مسعود يسأله عن حده واعترف الساحر عند ابن مسعود وكان يخيل للناس انه يدخل في دبر حمار ويخرج من فيه فامره ابن مسعود بقتله فلما اراد قتله اقبل الناس ومعهم جندب فضرب الساحر فقتله فحبسه الوليد وكتب الى عثمان رضي الله عنه فيه فامره باطلاقه وتاديبه فغضب لجندب اصحابه وخرجوا الى عثمان رضي الله عنه يستعفون من الوليد فردهم خائبين فلما رجعوا اتاهم كل موتور فاجتمعوا معهم على رايهم ودخل منهم ابو زينب وابو مورع وغيرهما على الوليد فتحدثوا عنده فنام فاخذا خاتمه وسار الى المدينة واستيقظ الوليد فلم ير خاتمه فسال نساءه عن ذلك فاخبرته ان آخر من بقي عنده رجلان صفتهما

كذا

كذا وكذا فاتهمهما وقال هما ابو زينب وابو مورع وارسل يطلبهما فلم يوجدا وقدما على عثمان رضي الله عنه ومعهما غيرهما واخبراه انه شرب الخمر فارسل الى الوليد فقدم المدينة ودعاهما عثمان فقال اتشهدان انكما رايتماه يشرب فقالا لا قال فكيف قالا اعتصرناها من لحيته وهو يقيء الخمر فامر سعيد بن العاص فجلده فاورث ذلك عداوة بين اهليهما وكانت على الوليد خميصة فامر علي بن ابي طالب بنزعها عنه لما جلد هكذا في هذه الرواية والصحيح ان الذي جلده عبد الله بن جعفر بن ابي طالب لان عليا امر ابنه الحسن ان يجلده فقال الحسن رضي الله عنه ول حارها من تولى قارها فامر عبد الله بن جعفر فجلده اربعين فقال علي رضي الله عنه امسك جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه اربعين وجلد عمر رضي الله عنه ثمانين وكل سنة وهذا احب الي وقيل ان الوليد سكر وصلى الصبح باهل الكوفة اربعا ثم التفت اليهم وقال ازيدكم فقال ابن مسعود ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم وشهدوا عليه عند عثمان رضي الله عنه فامر عليا رضي الله عنه بجلده فامر علي رضي الله عنه عبد الله بن جعفر فجلده وقال الحطيئة

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه … ان الوليد احق بالعذر

نادى وقد تمت صلاتهم … ازيدكم سكرا وما يدري

فابوا ابا وهب ولو اذنوا … لقرنت بين الشفع والوتر

كفوا عنانك اذ جريت ولو تركوا عنانك لم تزل تجري

فلما علم عثمان رضي الله عنه من الوليد شرب الخمر عزله وولى سعيد بن العاص بن سعيد ابن العاص بن امية وكان سعيد قد ربي في حجر عمر رضي الله عنه فلما فتح الشام قدمه فاقام مع معاوية فذكره عمر رضي الله عنه يوما فقربيشا فسال عنه فاخبر انه بالشام فاستقدمه فقدم عليه فقال له قد بلغني عنك بلاء وصلاح فازداد بر ذلك الله خيرا فقال له هل لك من زوجة قال لا وجاء عمر بنات سفيان بن عويف ومعهن امهن فقالت امهن هلك رجالنا واذا هلك الرجال ضاع النساء فضعهن في اكفائهن فزوج سعيدا احداهن وزوج عبد الرحمن بن عوف اخرى واتاه بنات مسعود بن نعيم النهشلي فقلن له قد هلك رجالنا وبقي الصبيان فضعنا في اكفائنا فزوج سعيدا احداهن وزبير بن مطعم الاخرى وكان عمومته ذوو بلاء في الاسلام وسابقة فلم يمت عمر رضي الله عنه حتى كان سعيد امرا من رجال قريش فلما استعمله عثمان رضي الله عنه سار حتى اتى الكوفة اميرا وخرج معه الاشتر وابو خشة الغفاري وجندب بن عبد الله وابن صعب ابن جثامة وكان ممن شخص مع الوليد يعينونه فصاروا عليه فقال شاعر الكوفة

فررت من الوليد الى سعيد … كاهل الحجر اذ جزعوا فباروا

يلينا من قريش كل عام … امير محدث او مستشار

لنا نار تحرقنا فنخبو … وليس لهم فلا يخشون نار

فلما وصل سعيد الكوفة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال والله لقد بعثت اليكم واني لكاره ولكني لم اجد بدا

اذا مرت ان ابيتم الا ان الفتنة قد طلعت خطمها وعينيها والله لاضربن وجهها حتى اقمعها او تعنيني واني لرايد نفسي اليوم ونزل وسال عن اهل الكوفة فعرف حال اهلها فكتب الى عثمان رضي الله عنه ان اهل الكوفة قد اضطرب امرهم وغلب اهل الشرف منهم والبيوتات والسابقة والغالب على تلك البلاد روادف قدمت واعراب لحقت حتى لا ينظر الى ذي شرف وبلاء من نازلتها فكتب اليه عثمان رضي الله عنه اما بعد ففضل اهل السابقة والقدمة ممن فتح الله عليه تلك البلاد وليكن من نزلها بسببهم تبعا لهم الا ان يكونوا تثاقلوا عن الحق وتركوا القيام به وقام به هولا واحفظ لكل منزلته واعطهم جميعا بقسطهم من الحق فان المعرفة بالناس بها يصاب العدل فارسل سعيد الى اهل الايام والقادسية فقال انتم وجوه الناس والوجه ينبي عن الجسد فابلغونا حاجة ذي الحاجة وادخل معهم من يحتمل من اللواحق والروادف وجعل القراء في سمرة فنشئت القالة في اهل الكوفة فكتب سعيد الى عثمان رضي الله عنه بذلك فجمع الناس واخبرهم بما كتب فقالوا له اصبت لا تطعمهم بما ليسوا له باهل فانه اذا نهض في الامور من ليس باهلها لم يحتملها وافسدها فقال عثمان رضي الله عنه يا اهل المدينة استعدوا واستمسكوا فقد دبت اليكم الفتن واني والله لا تخلص لكم الذي لكم حتى انقله اليكم ان رايتم حتى ياتي من شهد مع اهل العراق سهمه فيقيم معه في بلاده قالوا فكيف تنقل الينا سهمنا من الارضين فقال نبيعها ممن شا بما كان له بالحجاز واليمن وغيرهما من البلاد ففرحوا وفتح الله لهم امرا لم يكن في حسابهم وفعلوا ذلك واشتراه رجال من كل قبيلة وجاز لهم عن تراض منهم ومن الناس واقرار بالحقوق

ذكر غزوة سعيد بن العاص طبرستان

في هذه السنة غزا سعيد ابن العاص طبرستان ولم يغزها احد قبل هذه السنة وقد تقدم في ايام عمر رضي الله عنه الخلاف في ذلك وان اصبهبذ صالح بن سويد بن مقرن ايام عمر رضي الله عنه على مال بذله واما على هذا القول فان سعيدا غزاها من الكوفة سنة ثلاثين ومعه الحسن والحسين رضي الله عنهما وابن عباس وابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعبد الله بن عمرو بن العاص وحذيفة ابن اليمان وابن الزبير وناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وخرج ابن عامر من البصرة يريد خراسان فسبق سعيدا ونزل نيسابور ونزل سعيد قومس وهي صلح صالحهم حذيفة بعد نهاوند فاتى جرجان فصالحوه على مايتي الف ثم اتى طميسة وهي كلها من طبرستان متاخمة جرجان على البحر فقاتله اهلها فصلى صلاة الخوف اعلمه حذيفة كيفيتها وهم يقتتلون وضرب سعيد يومئذ رجلا بالسيف على حبل عاتقه فخرج السيف من تحت مرفقه وحاصرهم فسالوا الامان فاعطاهم على ان لا يقتل منهم رجلا واحدا ففتحوا الحصن فقتلوا اجمعين الا رجلا واحدا وحوى ما في الحصن فاصاب رجل من بني نهد سفطا عليه قفل فظن ان فيه جوهرا وبلغ سعيدا فبعث الى النهدي فاتاه بالسفط فكسروا قفله فوجد فيه

سقطا

سقطا ففتحوه فوجدوا خرقة فنشروها فاذا خرقة صفرا وفيها ايران كميت وورد فقال شاعر يهجو بني نهد

اب الكرام بالسبايا وغنمه ٥ واب بنو نهد بايرين في سفط ٥
كميت وورد وافرين كليهما ٥ فظنوهما غنما فناهيك من غلط ٥

وفتح سعيد نامية وليست بمدينة وهي صحاري ومات مع سعيد محمد ابن الحكم بن ابي عقيل جد يوسف بن عمر ثم رجع سعيد فمدحه كعب بن جعيل

٥ فنعم الفتى اذ جال جيلان دونه ٥ واذ هبطوا من دستبى وابهرا ٥

في ابيات ولما صالح سعيد اهل جرجان كانوا يجبون احيانا مايه الف واحيانا مايتي الف واحيانا ثلاثمائة الف ويقولون هذا صلحنا وربما منعوه ثم امتنعوا وكفروا فانقطع طريق خراسان من ناحية قومس الا على خوف شديد منهم كان الطريق الى خراسان من فارس الى كرمان الى خراسان واول من صير الطريق من قومس قتيبة بن مسلم حين ولي خراسان وقدمها يزيد بن المهلب فصالح صولا وفتح البحيرة ودهستان وصالح اهل جرجان على صلح سعيد

ذكر غزو حذيفة الباب وامر المصاحف

وفيها صرف حذيفة عن غزو الري الى غزو الباب مددا لعبد الرحمن بن ربيعة وخرج معه سعيد بن العاص فبلغ معه اذربيجان وكانوا يجعلون للناس ردا فاقام حتى عاد حذيفة ثم رجعا فلما عاد حذيفة قال لسعيد بن العاص لقد رايت في سفرتي هذه امرا لئن ترك الناس ليختلفن في القران ثم لا يقومون عليه ابدا قال وما ذاك قال رايت اناسا من اهل حمص يزعمون ان قراتهم خير من قراة غيرهم وانهم اخذوا القران عن المقداد ورايت اهل الكوفة يقولون مثل ذلك وانهم قرءوا على ابن مسعود واهل البصرة يقولون مثل ذلك وانهم قرءوا على ابي موسى ويسمون مصحفه لباب القلوب فلما وصلوا الى الكوفة اخبر حذيفة الناس بذلك وحذرهم ما يخاف فوافقه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثير من التابعين وقال له اصحاب ابن مسعود ما تنكر السنا نقرا على قراة ابن مسعود فغضب حذيفة ومن وافقه وقالوا انما انتم اعراب فاسكتوا فانكم على خطا وقال حذيفة والله لئن عشت لاتين امير المومنين ولاشيرن عليه ان يحول بين الناس وبين ذلك فاغلظ له ابن مسعود فغضب سعيد وقام وتفرق الناس وغضب حذيفة وسار الى عثمان رضي الله عنه فاخبره بالذي راى وقال انا النذير العريان فادركوا الامة فجمع عثمان رضي الله عنه الصحابة واخبرهم الخبر فاعظموه وراوا جميعا ما راى حذيفة فارسل عثمان رضي الله عنه الى حفصة بنت عمر رضي الله عنهما ان ارسلي الينا بالمصحف ننسخها وكانت هذه الصحف هي التي كتبت ايام ابي بكر رضي الله عنه فان القتل لما كثر في الصحابة يوم اليمامة قال عمر لابي بكر رضي الله عنهما ان القتل قد استحر بقرا القران يوم اليمامة واني اخشى ان يستحر القتل بالقرا ان فيذهب من القران كثير واني ارى ان تامر بجمع القران فامر ابو بكر رضي الله عنه زيد بن ثابت فجمعه من الرقاع والعسب وصدور الرجال

فكانت الصحف عند ابي بكر ثم عند عمر رضي الله عنهما فلما توفي عمر اخذتها حفصه
رضي الله عنها فكانت عندها فارسل عثمان رضي الله عنه اخذها منها وامر زيد
ابن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث
ابن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان رضي الله عنه اذا اختلفتم
فاكتبوها بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا فلما نسخوا المصاحف
ردها عثمان الى حفصه رضي الله عنها وارسل الى كل افق بمصحف وحرق ما سوى
ذلك وامر ان يعتمدوا عليها ويدعوا ما سوى ذلك فكل الناس عرف فضل
هذا الفعل الا ما كان من اهل الكوفه فان المصحف لما قدم عليهم
فرح به اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وان اصحاب عبد الله ومن وافقهم
امتنعوا من ذلك وعابوا الناس فقام فيهم ابن مسعود وقال ولا كل ذلك
فانكم والله قد سبقتم سبقا بينا فاربعوا على ظلعكم ولما قدم علي رضي
الله عنه الكوفه قام اليه رجل فعاب عثمان رضي الله عنه بجمع الناس
على المصحف فصاح به وقال اسكت فعن ملا منا فعل ذلك فلو وليت
منه ما ولي عثمان رضي الله عنه سلكت سبيله

ذكر سقوط خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في بئر اريس

وفيها وقع خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه في بئر
اريس وهي على ميلين من المدينه وكانت قليلة الما فما ادرك
قعرها بعد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذه لما اراد ان يكاتب
الاعاجم يدعوهم الى الله تعالى فقيل له انهم لا يقبلون كتابا الا مختوما
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعمل له خاتم من ذهب فلما عمل
جعله في اصبعه فقال له جبريل انبذه فنبذه وامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بخاتم من فضه فصنع له فجعله في اصبعه فامره جبريل ان يقره
فاقره وكان نقشه ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر
فتختم به رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي ثم تختم به ابو بكر رضي الله
عنه حتى توفي ثم تختم به عمر رضي الله عنه حتى توفي ثم تختم به عثمان
رضي الله عنه ست سنين فحفر بيرا بالمدينه شربا للمسلمين فقعد
على راس البير فجعل يعبث بالخاتم فسقط من يده في البير فطلبوه
فيها ونزحوا ما فيها من الما فلم يقدروا عليه فجعل فيه مالا عظيما
لمن جا به واغتم لذلك غما شديدا فلما يئس منه صنع خاتما اخر
على مثاله ونقشه فبقي في اصبعه حتى هلك فلما قتل ذهب الخاتم
فلم يدر من اخذه

ذكر تسيير ابي ذر الى الربذه

وفي هذه السنه كان ما ذكر من امر ابي ذر واشخاص
معاويه اياه من الشام الى المدينه وقد ذكر في سبب ذلك امور كثيره
من سب معاويه اياه وتهديده بالقتل وحمله الى المدينه من الشام بغير
وطا ونفيه من المدينه على الوجه الشنيع لا يصح النقل به ولو صح كان
ينبغي ان يعتذر عن عثمان رضي الله عنه فان للامام ان يودب رعيته
وغير ذلك من الاعذار لا ان يجعل ذلك سببا للطعن عليه كرهت

ذكرها

ذكرها واما العاذرون فانهم قالوا لما ورد ابن السودا الشام لقي ابا ذر
فقال يا ابا ذر الا تعجب لمعاويه يقول المال مال الله الا ان كل شي لله
كانه يريد ان يحتجنه دون الناس ويمحوا اسم المسلمين فاتاه ابو ذر فقال
ما يدعوك الى ان تسمي مال المسلمين مال الله قال يرحمك الله يا ابا ذر
السنا عباد الله والمال ماله قال فلا تقله قال سا قول مال المسلمين
واتى ابن السودا ابا الدردا فقال له مثل ذلك فقال اظنك
يهوديا فاتى عبادة بن الصامت فتعلق به عبادة واتى به معاويه
فقال هذا والله الذي بعث عليك ابا ذر وكان ابو ذر يذهب
الى ان المسلم لا ينبغي له ان يكون في ملكه اكثر من قوت يومه وليلته
الا شي ينفقه في سبيل الله او يعده لغريم وياخذ بظاهر القران الذين
يكنزون الذهب والفضه ولا ينفقونها في سبيل الله الايه فكان يقوم
في الشام ويقول يا معشر الاغنيا واسوا الفقرا بشر الذين يكنزون
الذهب والفضه ولا ينفقونها في سبيل الله بمكاو من نار تكوى بها جباههم
وجنوبهم وظهورهم فما زال حتى ولع الفقرا بمثل ذلك واوجبوه
على الاغنيا وشكى الاغنيا ما يلقون منهم فارسل معاويه اليه بالف دينار
في جنح الليل فانفقها فلما صلى الصبح معاويه دعا رسوله الذي ارسله
اليه فقال اذهب الى ابي ذر فقل له انقذ جسدي من عذاب
معاويه فانه ارسلني الى غيرك واني اخطات بك فقال له ابو ذر
يا بني قل له والله ما اصبح عندنا من دنانيرك دينار ولكن اخرنا ثلاثه
ايام حتى نجمعها فلما راى معاويه ان فعله صدق قوله كتب الى عثمان
رضي الله عنه ان ابا ذر قد ضيق علي وقد كان كذا وكذا الذي يقوله
الفقرا فكتب اليه عثمان رضي الله عنه ان الفتنه قد اخرجت
خطمها وعينيها ولم يبق الا ان تثب فلا تنكا القرح وجهز ابا ذر الي
وابعث معه دليلا وكفكف الناس ما استطعت ونفسك ما استطعت
وبعث بابي ذر فلما قدم المدينه وراى المجالس في اصل جبل سلع
فقال بشر اهل المدينه بغاره شعوا وحرب مذكار ودخل على عثمان
رضي الله عنه فقال ما لاهل الشام يشكون ذرب لسانك فاخبره فقال
يا ابا ذر علي ان اقضي ما علي وان ادعوا الرعيه الى الاجتهاد والاقتصاد
وما علي ان اجبرهم على الزهد فقال ابو ذر لا ترضوا من الاغنيا حتى
يبذلوا المعروف ويحسنوا الى الجيران والاخوان ويصلوا القرابات
فقال كعب الاحبار وكان حاضرا من ادى الفريضه فقد قضى
ما عليه فضربه ابو ذر فشجه وقال له يا ابن اليهوديه ما انت
وما ها هنا فاستوهب عثمان رضي الله عنه كعبا شجته فوهبه
فقال ابو ذر لعثمان رضي الله عنه تاذن لي في الخروج من المدينه
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني بالخروج منها اذا بلغ البنا
سلعا فاذن له فنزل الربذه وبنى بها مسجدا واقطعه عثمان رضي
الله عنه صرمه من الابل واعطاه مملوكين واجرى عليه كل يوم عطا

وكذلك علي رافع بن خديج وكان قد خرج ايضا عن المدينة لشي سمعه وكان ابو ذر
يتعاهد المدينة مخافة ان يعود اعرابيا واخرج معاوية اليه اهله فخرجوا ومعهم
جراب يثقل يد الرجل فقال انظروا الي هذا الذي يزهد في الدنيا ما عنده
فقالت امراته والله ما هو دينار ولا درهم ولكنها فلوس كان اذا خرج عطاوه
ابتاع منه فلوسا لحوايجنا ولما نزل الربذة اقيمت الصلاه وعليها رجل يلي الصدقه
فقال تقدم يا ابا ذر فقال لا تقدم انت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لي اسمع واطع وان كان عليك عبد مجدع فانت عبد ولست اجدع وكان من رقيق
الصدقه واسمه مجاشع

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة زاد عثمان رضي الله عنه النداء الثالث يوم الجمعة علي الزورا
• وفيها مات حاطب بن ابي بلتعة اللخمي وهو من اهل بدر • حاطب بالحا المهملة
• وبلتعة بالبا الموحدة ثم بالتا المثناة من فوق بوزن مغرهم • وفيها مات عمرو
ابن ابي سرح الفهري وكان بدريا • وفيها مات مسعود بن الربيع • وقيل ابن
ربيعة بن عمرو القاري من القاره اسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار
الارقم وشهد بدرا وكان عمره قد جاوز الستين • وفيها مات عبد الله بن كعب
ابن عمرو الانصاري شهد بدرا • وكان علي غنايم النبي صلى الله عليه وسلم فيها وفي
غيرها • وفيها مات عبد الله بن مظعون اخو عثمان رضي الله عنه وكان
بدريا • وجبار بن صخر وهو بدري ايضا

ثم دخلت سنة احدي وثلاثين

ذكر غزوة الصواري

قيل وفي هذه السنة كانت غزوة الصواري وقيل كانت سنة اربع وثلاثين وقيل
في سنة احدي وثلاثين كانت غزاة الاساوره وقيل كانتا معا سنة احدي وثلاثين
وكان علي المسلمين معاوية وكان قد جمع الشام له ايام عثمان رضي الله عنه وسبب
جمعه له ان ابا عبيدة لما حضر استخلف علي عمله عياض بن غنم وكان خاله وابن عمه
وكان جوادا مشهورا وقيل استخلف معاذ بن جبل علي ما تقدم فمات عياض
واستخلف عمر رضي الله عنه سعيد بن حذيم الجمحي ومات سعيد وامر عمر رضي الله
عنه مكانه عمير بن سعيد الانصاري ومات عمر رضي الله عنه وعمير علي حمص
وقنسرين ومات يزيد بن ابي سفيان فجعل عمر رضي الله عنه مكانه اخاه معاوية
فاجتمعت لمعاوية الاردن ودمشق ومرض عمير بن سعد فاستعفي عثمان رضي
الله عنه واستاذنه في الرجوع الي اهله فاذن له وضم عثمان رضي الله عنه حمص
وقنسرين الي معاوية ومات عبد الرحمن بن علقمة وكان علي فلسطين فضم
عثمان رضي الله عنه عمله الي معاوية فاجتمع الشام لمعاوية لسنتين من امارة عثمان
رضي الله عنه فهذا كان سبب اجتماع الشام له واما سبب هذه الغزوة فان المسلمين
لما اصابوا من اهل افريقية وقتلوهم وسبوهم خرج قسطنطين بن هرقل في جمع
لم تجمع الروم مثله مذ كان الاسلام فخرجوا في خمسماية مركب او ستماية وخرج
المسلمون وعلي اهل الشام معاوية بن ابي سفيان وعلي البحر عبد الله ابن سعد
ابن ابي سرح وكانت الريح علي المسلمين لما شاهدوا الروم فارسي المسلمون
والروم وسكنت الريح فقال المسلمون الامان بيننا وبينكم فباتوا ليلتهم والمسلمون
يقرون القران ويصلون ويدعون والروم يضربون بالنواقيس وقربوا من

الغد

الغد سفنهم وقرب المسلمون سفنهم فربطوا بعضها مع بعض واقتتلوا بالسيوف
والخناجر وقتل من المسلمين بشر كثير وقتل من الروم ما لا يحصي وصبروا يومئذ صبرا
لم يصبروا في موطن قط مثله ثم انزل الله نصره علي المسلمين فانهزم قسطنطين
جريحا ولم ينج من الروم الا الشريد واقام عبد الله بن سعد بذات الصواري
بعد الهزيمة اياما ورجع فكان اول ما تكلم به محمد ابن ابي حذيفة ومحمد ابن
ابي بكر في امر عثمان رضي الله عنه في هذه الغزاة واظهرا عيبه وما غير وما
خالفا به ابا بكر وعمر رضي الله عنهما ويقولان استعمل عبد الله ابن
سعد رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اباح دمه ونزل القران بكفره
واخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما ادخلهم ونزع اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم واستعمل سعيد بن العاص وابن عامر فبلغ ذلك عبد
الله بن سعد فقال لا تركبا معنا فركبا في مركب ما معهما الا القبط فلقوا
العدو فكانا اقل المسلمين نكاية وقتالا فقيل لهما في ذلك فقالا كيف
نقاتل مع عبد الله بن سعد استعمله عثمان رضي الله عنه وعثمان رضي الله
عنه فعل كذا وكذا فارسل اليهما عبد الله ينهاهما ويتهددهما ففسد الناس
بقولهما وتكلموا بما لم يكونوا ينطقون به واما قسطنطين فانه سار في
مركبه الي صقلية فساله اهلها عن حاله فاخبرهم فقالوا اهلكت النصرانية
وافنيت رجالها لو اتانا العرب لم يكن عندنا من يمنعهم ثم ادخلوه
الحمام وقتلوه وتركوا من كان معه في المركب وقيل ان هذه السنة
ارمينيه علي يد حبيب ابن مسلمة وقد تقدم ذكر ذلك

ذكر مقتل يزدجرد

في هذه السنة
هرب يزدجرد من فارس الي خراسان وقد تقدم فيه وكان ابن عامر
قد خرج من البصرة حين وليها الي فارس فافتتحها وهرب يزدجرد
من جور وهي اردشير خره في سنة ثلاثين فوجه ابن عامر في اثره
مجاشع بن مسعود وقيل هرم بن حيان العبدي وقيل ابن حيان اليشكري
فاتبعه الي كرمان فهرب يزدجرد الي خراسان واصاب مجاشع
ابن مسعود ومن معه الثلج والدمق واشتد البرد وكان الثلج قيد رمح
فهلك الجند وسلم مجاشع ورجل معه جارية فشق بطن بعير فادخلها
فيه وهرب فلما كان الغد جا فوجدها حية فحملها فسمي ذلك القصر
قصر مجاشع لان جيشه هلكوا فيه وهو علي خمسة فراسخ او ستة من السيرجان
هذا علي قول من يقول ان هرب يزدجرد من فارس كان هذه السنة
واما سبب قتله علي ما تقدم من ان فارس وخراسان كان فتحها متقدما
فقد اختلف الناس في سبب قتله فقيل انه هرب من كرمان في جماعة
الي مرو ومعه خرزاذ اخو رستم فرجع عنه الي العراق ووصي به ماهويه
مرزبان مرو فساله يزدجرد مالا فمنعه فخافه اهل مرو علي انفسهم
فارسلوا الي الترك يستنصرونهم عليه فاتوه فبيتوه فقتلوا اصحابه فهرب
يزدجرد ماشيا الي شط المرغاب فاوي الي بيت رجل ينقر الارحا فلما نام
قتله وقيل بل بيته اهل مرو ولم يستنصروا بالترك فقتلوا اصحابه

وهرب منهم فقتله النفار وتبعوا اثره الى بيت الذي ينقر الارحا فاخذوه وضربوه
فاقر بقتله فقتلوه واهله وكان يزدجرد قد وطي امراة بها فولدت له
غلاما ذاهب الشق ولدته بعد قتله فسمي المخدج فولد له اولاد بخراسان فوجد
قتيبة حين افتتح الصغد وغيرها جاريتين من ولد المخدج فبعث بهما او باحدهما
الى الحجاج فبعث بها الى الوليد بن عبد الملك فولدت للوليد يزيد بن
الوليد الناقص واخرج يزدجرد من النهر وجعل في تابوت وحمل
الى اصطخر فوضع في ناووس هناك وقيل ان يزدجرد هرب بعد وقعة
نهاوند الى اصبهان وبها رجل يقال له المطيار كان قد اصاب من
العرب شيا يسيرا فصار له بها محل كبير فاتى مطيار يزدجرد يوما فحجبه
بوابه ليستاذن عليه فضربه وشجه فدخل البواب على يزدجرد مدميا فرحل
من ساعته عن اصبهان فاتى الري فخرج اليه صاحب طبرستان فعرض
عليه بلاده واخبره بحصانتها فلم يجبه وقيل مضى من فوره ذلك الى
سجستان ثم سار الى مرو في الف فارس وقيل بل قصد فارس فاقام
بها اربع سنين ثم اتى كرمان فاقام بها سنتين او ثلاثا فطلب اليه دهقانها
شيا فلم يجبه فجره برجله وطرده عن بلاده فسار الى سجستان فاقام بها
نحوا من خمس سنين ثم عزم على قصد خراسان ليجمع الجموع ويسير بهم الى
الى العرب فسار الى مرو ومعه الرهن من اولاد الدهاقين ومعه فرخزاد
فلما قدم مرو كاتب ملوك الصين وملك فرغانة وملك كابل وملك
الخزر يستمدهم وكان الدهقان يومئذ بمرو ماهويه ابو براز فوكل
ماهويه بمرو ابنه براز ليحفظها ويمنع عنها يزدجرد خوفا من مكره فركب
يزدجرد يوما واطاف بالمدينة واراد دخولها من بعض ابوابها فمنعه
براز فصاح به ابوه ليفتح الباب فلم يفعل واوما اليه ابوه ان لا يفعل
ففطن به رجل من اصحاب يزدجرد فاعلمه بذلك واستاذنه في
قتله فلم يفعل باذن له وقيل اراد يزدجرد الدهقنة عن ماهويه
الى سنجان ابن اخيه فبلغ ذلك ماهويه فعمل في هلاك يزدجرد
فكتب الى نيزك طرخان يدعوه الى القدوم عليه ليتفقا على
قتله ومصالحة العرب عليه وضمن له ان فعل ان يعطيه كل يوم الف
درهم فكتب نيزك الى يزدجرد يعده المساعدة على العرب
وانه يقدم عليه بنفسه ان ابعد عسكره وفرخزاد عنه فاستشار
يزدجرد اصحابه فقال له سنجان لست ارى ان تبعد عنك اصحابك وفرخزاد
وقال ابو براز ارى ان تتالف نيزك وتجيبه الى ما سال فقبل رايه
وفرق جنده فصاح فرخزاد وشق جيبه وقال اظنكم قاتلي هذا ولم
يبرح حتى كتب له يزدجرد بخط يده انه امن وانه قد اسلم يزدجرد
بالمزامير والملاهي اشار عليه بذلك ابو براز فلما لقيه تاخر عنه
ابو براز فاستقبله نيزك ماشيا فامر له يزدجرد بجنيبة من جنايبه
فركبها فلما توسط تراقفا فقال له نيزك فيما يقول زوجني احدى
بناتك حتى اناصحك في قتال العرب وكف فسبه يزدجرد فضربه نيزك

بمقرعته

بمقرعته وصاح يزدجرد وركض فرسه منهزما وقتل اصحاب نيزك اصحاب
يزدجرد وانتهى يزدجرد الى بيت طحان فاقام فيه ثلاثة ايام ولم ياكل طعاما
فقال له الطحان اخرج ايها الشقي فكل طعاما فقد جعت فقال لست
اصل الى ذلك الا بزمزمة وكان عند الطحان رجل يزمزم فكلمه الطحان
في ذلك ففعل وزمزم له فاكل فلما رجع المزمزم سمع بذكر يزدجرد فسال
عن حليته فوصفوه له فاخبرهم به وبحليته فارسل اليه ابو براز رجلا
من الاساوره وامره بخنقه والقايه في النهر فاتى الطحان فضربه ليدله
عليه فلم يفعل وجحده فلما اراد الانصراف عنه قال له بعض اصحابه
اني اجد ريح مسك ونظر الى طرف ثوبه من ديباج في الما فجذبه فاذا هو
يزدجرد فساله ان لا يقتله ولا يدل عليه ويجعل له خاتمه ومنطقته وسواره
فقال له اعطني اربعة دراهم واخلي عنك فلم تكن معه وقال
له ان خاتمي لا يحصى ثمنه فخذه فابى عليه فقال له يزدجرد قد كنت
اخبر اني سا حتاج الى اربعة دراهم فقد رايت ذلك ونزع احد قرطيه
فاعطاه الطحان ليستر عليه وارادوا قتله فقال ويحكم انا نجد في
كتبنا ان من قتل الملوك عاقبه الله بالحريق في الدنيا فلا تقتلوني
واحملوني الى الدهقان او الى العرب فانهم يستحيون مثلي فاخذوا
ما عليه وخنقوه بوتر والقوه في الما فاخذه اسقف مرو وجعله في تابوت
ودفنه وسال ابو براز عن احد القرطين واخذ الذي دل عليه فضربه
حتى اتى على نفسه وقيل بل سار يزدجرد من كرمان قبل ورود العرب
اليها نحو مرو على الطبسين وقهستان في اربعة الاف فلما قارب
مرو لقيه قايدان يقال لاحدهما براز والاخر سنجان وكانا متباغضين
فسعى براز بسنجان حتى هم يزدجرد بقتله وافشى ذلك الى امراة من
نسايه ففشى الحديث فجمع سنجان اصحابه وقصد قصر يزدجرد فهرب
براز وخاف يزدجرد فهرب ايضا الى رحا على فرسخين من مرو فدخل
بيت الرحا فاطعمه الطحان فطلب منه شيا فاعطاه منطقته فقال
انما يكفيني اربعة دراهم فلم تكن معه ثم نام يزدجرد فقتله الطحان بفاس
كان معه واخذ ما عليه والقى جيفته في الما وشق بطنه وثقله وسمع
بقتله مطران كان بمرو فجمع النصارى وقال قد قتل ابن شهريار
ابن شيرين المومنة التي قد عرفتم حقها واحسانها الى اهل ملتها مع ما نال
النصارى في ملك جده انوشروان من الشرف فينبغي ان نحزن لقتله
ونبني له ناووسا فاجابوه الى ذلك وبنوا ناووسا واخرجوا جثته
وكفنوها ودفنوها في الناووس وكان ملكه عشرين سنة منها اربع
سنين في دعة وست عشرة سنة في تعب من محاربة العرب اياه
وغلظتهم عليه وكان اخر من ملك من ال اردشير بن بابك وصفا الملك
بعده للعرب

ذكر مسير ابن عامر الى خراسان وفتحها

لما قتل عمر رضي الله عنه نقض اهل خراسان
وغدروا فلما افتتح ابن عامر فارس قام اليه حبيب بن اوس التميمي

فقال له ايها الامير ان الارض بين يديك ولم تفتتح منها الا القليل فسر فان الله
ناصرك قال اولم نامر بالمسير وكره انه يظهر انه قبل رايه وقيل ان ابن عامر
لما فتح فارس عاد الى البصرة واستخلف على اصطخر شريك بن الاعور الحارثي فبنى
شريك مسجدا اصطخر فلما دخل البصرة اتاه الاحنف بن قيس وقيل غيره
فقال له ان عدوك منك هارب وكلك هايب والبلاد واسعة فسر
فان الله ناصرك ومعز دينه فتجهز وسار واستخلف على البصرة زيادا وسار
الى كرمان فاستعمل عليها مجاشع بن مسعود السلمي وله صحبة وامره بمحاربة اهلها
وكانوا قد نكثوا ايضا واستعمل على سجستان الربيع بن زياد الحارثي وكانوا ايضا
قد غدروا ونقضوا الصلح وسار ابن عامر الى نيسابور وجعل على مقدمته الاحنف
ابن قيس فاتى الطبسين وهما حصنان وهما بابا خراسان فصالحه اهلها
وسار الى قوهستان فلقيه اهلها وقاتلهم حتى الجاهم الى حصنهم وقدم عليهم ابن
عامر فصالحه اهلها على ستمائة الف درهم وقيل كان المتوجه الى
قوهستان امير بن احمر اليشكري وهي بلاد بكر بن وايل وبعث
ابن عامر سرية الى رستاق زام من اعمال نيسابور ففتحه عنوة وفتح
باخرز من اعمال نيسابور وفتح جوين من اعمال نيسابور ايضا ووجه ابن
عامر الاسود بن كلثوم العدوي عدي الرباب وكان ناسكا الى بيهق وهو
من اعمال نيسابور فقصد قصبته ودخل من حيطان البلد من ثلمة كانت
فيه ودخلت معه طايفة من المسلمين فاخذ العدو عليهم تلك الثلمة
فقاتل الاسود حتى قتل وطايفة ممن معه وقام بامر الناس بعده اخوه ادهم
ابن كلثوم فظفر وفتح بيهق وكان الاسود يدعو الله ان يحشره من بطون
السباع والطير فلم يواره اخوه ودفن من استشهد من اصحابه وفتح ابن
عامر بشت من نيسابور وهذه بالشين المعجمة وليست بست التي بالسين
المهملة تلك بلاد الداون وهذه من خراسان من نيسابور وفتح خواف
واسفرايين وارغيان ثم قصد نيسابور بعد ما استولى على اعمالها وافتتحها
فحصر اهلها اشهرا وكان ربع منها مرزبان الفرس يحفظه فطلب صاحب
ربع من تلك الارباع الامان على ان يدخل المسلمين المدينة فاجيب الى
ذلك فادخلهم ليلا ففتحوا الباب وتحصن مرزبانها الاكبر في حصنها
ومعه جماعة وطلب الامان والصلح على جميع نيسابور فصالحه على الف
الف درهم وولى نيسابور قيس بن الهيثم السلمي وسير جيشا الى نسا وابيورد
فافتتحوها صلحا وسير سرية اخرى الى سرخس فقاتلوا اهلها ثم طلبوا الامان
والصلح على امان مائة رجل فاجيبوا الى ذلك فصالحهم مرزبانها على ذلك
وسمى مائة رجل ولم يذكر نفسه فقتله ودخل سرخس عنوة واتى مرزبان
طوس الى ابن عامر فصالحه على طوس على ستمائة الف درهم وسير جيشا
الى هراة عليهم عبد الله بن خازم وقيل غيره فبلغ مرزبان هراة ذلك فسار
مرزبانها الى ابن عامر في الجيش الى هراة فقاتلهم اهلها ثم صالحه مرزبانها
على الف الف درهم ولما غلب ابن عامر على هذه البلاد ارسل اليه
مرزبان مرو فصالحه على الفي الف درهم ومايتي الف وقيل غير

ذلك

ذلك فارسل اليه ابن عامر حاتم بن النعمان الباهلي وكانت مرو كلها الا قرية منها
يقال لها سنج فانها اخذت عنوة وهي بكسر السين المهملة والنون الساكنة واخرها
جيم ووجه ابن عامر الاحنف بن قيس الى طخارستان فمر برستاق تعرف
برستاق الاحنف وتدعى سوانجرد فحصر اهلها فصالحوه على ثلاثمائة الف درهم
فقال الاحنف صالحكم على ان يدخل رجل منا القصر فيوذن فيه ويقيم
فيكم حتى ينصرف فرضوا بذلك ومضى الاحنف الى مرو الروذ فقاتله
اهلها فقتلهم وهزمهم وحصرهم وكان مرزبانها من اقارب باذام صاحب
اليمن فكتب الى الاحنف انه دعاني الى الصلح اسلام باذام فصالحه على
ستمائة الف وسير الاحنف سرية فاستولت على رستاق فاجتمع اهل
الجوزجان والطالقان والفارياب ومن حولهم في خلق كثير فالتقوا واقتتلوا
وحمل ملك الصغانيان على الاحنف فانتزع الاحنف الرمح من يده وقاتل
قتالا شديدا فانهزم المشركون وقتلهم المسلمون قتلا ذريعا كيف شاؤا
وعاد الى مرو الروذ ولحق بعض العدو بالجوزجان فوجه اليهم الاحنف الاقرع
ابن حابس التميمي في خيل وقال يا بني تميم تحابوا ولا تبادلوا تعدل
اموركم وابدوا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلح لكم دينكم ولا تغلوا يسلم لكم
جهادكم فسار الاقرع بن حابس فلقي العدو بالجوزجان فكانت بالمسلمين
جولة ثم عادوا فهزموا المشركين وفتحوا الجوزجان عنوة فقال ابن الغريزة
النهشلي ٭ سقى صوب السحاب اذا استهلت مصارع فتية بالجوزجان ٭ الى الرستاق
من رستاق خوت اقادهم هناك الاقرعان ٭ وفتح الاحنف الطالقان
صلحا وفتح الفارياب وقيل بل فتحها امير بن احمر ثم سار الاحنف الى بلخ وهي
مدينة طخارستان فصالحه اهلها على اربعمائة الف وقيل سبعمائة الف
واستعمل على بلخ اسيد بن المتشمس ثم سار الى خوارزم وهي على نهر جيحون
فلم يقدر عليها فاستشار اصحابه فقال له حضين بن المنذر قال عمرو
ابن معدي كرب اذا لم تستطع امرا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع فعاد الى
بلخ وقد قبض اسيد صلحها ووافق وهو يجبيهم المهرجان فاهدوا اليه هدايا
كثيرة من دراهم ودنانير ودواب واواني وثياب وغير ذلك
فقال لهم ما صالحناكم على هذا قالوا لا ولكن هذا شي نفعله اليوم بامرايتا
فقال ما ادري ما هذا ولعله من حقي ولكن اقبضه حتى انظر فيه
فقبضه حتى قدم الاحنف فاخبره فسالهم عنه فقالوا ما قالوا لاسيد
فحمله الى ابن عامر واخبره عنه فقال خذه يا بحر قال لا حاجة لي
فيه فاخذه ابن عامر قال الحسن البصري فضمه القرشي وكان مضما
ولما تم لابن عامر هذا الفتح قال له الناس ما فتح لاحد ما فتح عليك فارس
وكرمان وسجستان وخراسان فقال لاجرم لاجعلن شكري لله على
ذلك ان اخرج محرما من موقفي هذا فاحرم بعمرة من نيسابور وقدم
على عثمان رضي الله عنه واستخلف على خراسان قيس بن الهيثم فسار قيس
بعد شخوصه في ارض طخارستان فلم يات بلدا منها الا صالحه اهله
واذعنوا له حتى اتى سمنجان فامتنعوا عليه فحصرهم حتى فتحها عنوة ٭ اسيد

بفتح الهمزة وكسر السين ذكر فتح كرمان
لما سار ابن عامر عن كرمان الى خراسان واستعمل مجاشع بن مسعود السلمي على
كرمان على ما ذكرناه قبل وقيل امره ان يفتحها وكان اهلها قد نكثوا وغدروا
ففتح هميد عنوة واستبقى اهلها واعطاهم امانا وبنى بها قصرا يعرف بقصر
مجاشع واتى السيرجان وهي مدينة كرمان فاقام عليها اياما يسيرة واهلها
متحصنون فقاتلهم وفتحها عنوة فجلى كثير من اهلها عنها وفتح جيرفت
عنوة وسار في كرمان فدوخ اهلها واتى القفص وقد تجمع له خلق كثير
من الاعاجم الذين جلوا فقاتلهم فظفر بهم وظهر عليهم وهرب خلق
كثير من اهل كرمان فركبوا البحر ولحق بعضهم بمكران وبعضهم بسجستان
فاقطعت العرب منازلهم واراضيهم فعمروها واحتفروا لها القني
في مواضع منها وادوا العشر منها ذكر
فتح سجستان وكابل وغيرهما قد تقدم ذكر فتح سجستان
ايام عمر رضي الله عنه ثم ان اهلها نقضوا بعده فلما توجه ابن عامر الى
خراسان سير اليها من كرمان الربيع ابن زياد الحارثي فقطع المفازة
حتى اتى حصن زالق فاغار على اهله يوم مهرجان واخذ الدهقان فافتدى
نفسه بان غرز عنزة وغمرها ذهبا وفضة وصالحه على صلح فارس ثم اتى
بلدة يقال لها كركويه فصالحه اهلها وسار الى زرنج فنزل على مدينة
روشت بقرب زرنج فقاتله اهلها واصيب رجال من المسلمين ثم انهزم
المشركون وقتل منهم مقتلة عظيمة واتى الربيع ناشرود ففتحها ثم اتى شرواد
فغلب عليها وسار منها الى زرنج فنازلها وقاتله اهلها فهزمهم وحصرهم وارسل
اليه مرزبانها ليصالحه واستامنه ليحضر عنده فامنه وجلس له الربيع على
جسد من اجساد القتلى واتكى على اخر وامر اصحابه ففعلوا مثله فلما راهم
المرزبان هاله ذلك فصالحه على الف وصيف مع كل وصيف جام من
ذهب ودخل المسلمون المدينة ثم سار منها الى سناورد وهي واد فعبره
واتى القريتين التي بها مربط فرس رستم الشديد فقاتله اهلها فظفر بهم
ثم عاد الى زرنج واقام بها سنتين وعاد الى ابن عامر واستخلف عليها
عاملا فاخرج اهلها العامل وامتنعوا فكانت ولاية الربيع سنة ونصف
سبى فيها الف راس وكان كاتبه الحسن البصري فاستعمل ابن عامر عبد
الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس على سجستان فسار اليها فحصر زرنج
فصالحه مرزبانها على الفي الف درهم والفي وصيف وغلب عبد الرحمن
على ما بين زرنج والكش من ناحية الهند وغلب من ناحية الرخج على
ما بينه وبين الداور فلما انتهى الى بلد الداور حصرهم في جبل الزور
ثم صالحهم ودخل على الزور وهو صنم من ذهب عيناه ياقوتتان فقطع
يده واخذ الياقوتتين وقال للمرزبان دونك الذهب والجوهر
وانما اردت ان اعلمك انه لا يضر ولا ينفع وفتح كابل وزابلستان
وهي ولاية غزنة بعهد ثم عاد الى زرنج فاقام بها حتى اضطرب امر
عثمان رضي الله عنه فاستخلف عليها امير بن احمر وانصرف فاخرج

اهلها

اهلها اميرا ابن احمر وامتنعوا * ولامير يقول زياد الاعجم *
* لولا امير هلكت يشكر * ويشكر هلكى على كل حال *
ذكر عدة حوادث حج
بالناس في هذه السنة عثمان رضي الله عنه وفيها مات ابو الدرداء الانصاري
وقيل سنة اثنتين وثلاثين وقيل سنة احدى وخمسين وفيها مات
ابو معبد الساعدي وقيل مات سنة ستين وهو على هذا القول اخر
من مات من البدريين اسيد بضم الهمزة وفيها مات ابو سفيان بن حرب
ابن امية وهو ابن ثمان وثمانين سنة ثم دخلت
سنة اثنتين وثلاثين قيل في هذه السنة غزا معاوية ابن ابي
سفيان مضيق القسطنطينية ومعه زوجته عاتكة بنت قرظة وقيل
فاختة ذكر ظفر الترك
وقتل عبد الرحمن في هذه السنة انتصرت الخزر والترك على
المسلمين وسبب ذلك ان الغزوات لما تتابعت عليهم تذامروا وقالوا
كنا لا يقرن بنا احد حتى جاءت هذه الامة القليلة فصرنا لا نقوم لها
فقال بعضهم ان هولاء لا يموتون وما اصيب منهم في غزوهم وقد كان المسلمون
غزوهم قبل ذلك فلم يقتل منهم احد فلهذا ظنوا انهم لا يموتون فقال
بعضهم افلا تجربون فكمنوا لهم في الغياض فمر بالكمين نفر من الجند فرموهم
منها فقتلوهم فتواعدوا رؤسهم الى حربهم ثم اتعدوا يوما وكان عثمان رضي الله
عنه قد كتب الى عبد الرحمن بن ربيعة وهو على الباب ان الرعية قد
ابطرها البطنة فلا تقتحم بالمسلمين فاني اخشى ان يبتلوا فلم يرجع عبد الرحمن
عن مقصده فغزا نحو بلنجر وكانت الترك قد اجتمعت مع الخزر
فقاتلوا المسلمين قتالا شديدا وقتل عبد الرحمن وكان يقال له ذا النون
وهو اسم سيفه فاخذ اهل بلنجر جسده وجعلوه في تابوت وهم يستسقون
به فلما قتل انهزم الناس وافترقوا فرقتين فرقة نحو الباب
فلقوا سلمان بن ربيعة وكان قد سيره سعيد بن العاص مددا للمسلمين
بامر عثمان رضي الله عنه فلما لقوه نجوا معه وفرقة اخذوا نحو جيلان
وجرجان فيهم سلمان الفارسي وابو هريرة وكان في ذلك العسكر يزيد
ابن معاوية النخعي وعلقمة بن قيس ومعضد الشيباني وابو مفزر التميمي
في خباء واحد وعمرو بن عتبة وخالد بن ربيعة والحلحال ابن دري والقرثع
في خباء وكانوا متجاورين في ذلك العسكر وكان القرثع يقول ما احسن
لمع الدماء على الثياب وكان عمرو بن عتبة يقول ما احسن حمرة الدماء
على بياضك وراى يزيد بن معاوية في منامه كان غزالا جيء به لم ير
احسن منه فلف في ملحفة ثم دفن في قبر لم ير احسن منه عليه ثلاثة
نفر قعود فلما استيقظ وقتل الناس رمي بحجر فهشم راسه فكانما
زين ثوبه بالدماء وليس يتلطخ فدفن في قبر على صورة التي راى
وقال معضد لعلقمة اعرني بردك اعصب به راسي ففعل فاتى برج
بالحجر الذي اصيب فيه يزيد فرماهم فقتل منهم واتاه حجر على عرادة ففضخ

هامته فاخذه اصحابه فدفنوه الي جنب يزيد واخذ علقمة البرد فكان يلبسه فلا يخرج
اثر الدم منه وكان يشهد فيه الجمعة ويقول يحملني علي هذا ان دم معضد فيه
واصاب عمرو بن عتبة جراحة فراي قباه كما اشتهي ثم قتل واما القرثع
فانه قاتل حتي خرق بالحراب وبلغ ذلك عثمان رضي الله عنه فقال
انا لله ابكت اهل الكوفة اللهم تب عليهم واقبل بهم وكان عثمان
رضي الله عنه قد كتب الي سعيد بن العاص ان ينفذ سلمان الي الباب
للغزو وبسيره فلقي المهزومين علي ما تقدم فنجاهم الله به فلما اصيب
عبد الرحمن استعمل سعيد سلمان بن ربيعة علي الباب واستعمل علي
الغزو باهل الكوفة حذيفة بن اليمان وامدهم عثمان رضي الله عنه باهل
الشام عليهم حبيب بن مسلمة فتامر عليهم سلمان واي حبيب حتي قال
اهل الشام لقد هممنا بضرب سلمان فقال الكوفيون اذا والله نضرب
حبيبا ونحبسه وان ابيتم كثرت القتلي فينا وفيكم وقال اوس
ابن مغراء في ذلك ؞ ان تضربوا سلمان نضرب حبيبكم ؞ وان ترحلوا
نحو ابن عفان نرحل ؞ وان تقسطوا فالثغر ثغر اميرنا ؞ وهذا امير في
الكتائب مقبل ؞ ونحن ولاة الامر كنا حماته ليالي نرمي كل ثغر وننكل
واراد حبيب ان يتامر علي صاحب الباب كما تامر امير الجيش اذا جا
من الكوفة فكان ذلك اول خلاف وقع بين اهل الكوفة والشام وغزا
حذيفة ثلاث غزوات فقتل عثمان رضي الله عنه في الثالثة
ولقيهم مقتل عثمان رضي الله عنه فقال حذيفة اللهم العن قتلته
وشتامه اللهم انا كنا نعاتبه ويعاتبنا فاتخذوا ذلك سلما الي الفتنة
اللهم لا تمتهم الا بالسيوف

ذكر وفاة ابي ذر

وفيها مات ابو ذر وكان قد قال لابنته استشرفي
يا بنية هل ترين احدا قالت لا قال فما جاءت ساعتي بعد ثم امرها
فذبحت شاة ثم طبخها ثم قال اذا جاءك الذين يدفنوني فانه سيشهدني
قوم صالحون فقولي لهم يقسم عليكم ابو ذر الا تركبوا حتي تاكلوا فلما نضجت
قدرها قال لها انظري هل ترين احدا قالت نعم هولا ركب قال
استقبليني الكعبة ففعلت فقال بسم الله وبالله وعلي ملة رسول الله
ثم مات فخرجت ابنته فلقيتهم وقالت رحمكم الله اشهدوا ابا ذر
قالوا واين هو فاشارت اليه قالوا نعم ونعمة عين لقد اكرمنا الله بذلك
وكان فيهم ابن مسعود فبكي وقال صدق رسول الله صلي الله عليه وسلم
يموت وحده ويبعث وحده فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه
وقالت لهم ابنته ان ابا ذر يقرا عليكم السلام واقسم ان لا تركبوا حتي
تاكلوا ففعلوا وحملوا اهله معهم حتي اقدموهم مكة ونعوه الي عثمان رضي
الله عنه فضم ابنته الي عياله وقال يرحم الله ابا ذر ويغفر له نزوله
الربذة ولما حضر واشتموا من الخبا ريح مسك فسالوها عنه فقالت انه
لما حضر قال ان الميت يحضره شهود يجدون الريح ولا ياكلون فدوفي لهم مسكا
بما وريني به الخبا وكان النفر الذين شهدوه ابن مسعود وابو مفزر

وبكر بن عبد الله التميمي والاسود بن يزيد وعلقمة بن قيس النخعيين والحلال
والحارث بن سويد التيمي وعمرو بن عتبة السلمي وابن ربيعة السلمي وابو
رافع المزني وسويد بن شعبة اليمني وزياد بن معاوية النخعي واخو القرثع
الضبي واخوه معضد الشيباني وقيل كان موته سنة احدي وثلاثين
وقيل ان ابن مسعود لم يجد اهل ابي ذر معه انما تركهم حتي قدم
علي عثمان رضي الله عنه بمكة فاعلمه بموته فجعل عثمان رضي الله عنه
طريقه عليهم فحملهم معه

ذكر خروج قارن

ثم جمع قارن جمعا كبيرا من ناحية الطبسين واهل باذغيس
وهراة وكذا اهل قهستان واقبل في اربعين الفا فقال قيس
لابن حازم ما تري قال اري ان تخلي البلاد فاني اميرها ومعي عهد
من ابن عامر اذا كانت حرب بخراسان فانا اميرها واخرج كتابا
كان قد افتعله عمدا فكره قيس منازعته وخلاه والبلاد واقبل الي
ابن عامر فلامه ابن عامر وقال تركت البلاد خرابا واقبلت
قال جاءني بعهد منك قال فسار ابن عامر الي قارن في اربعة الاف
وامر الناس فحملوا الودك فلما قرب من قارن امر الناس ان يدرج
كل رجل منهم علي زج رمحه خرقة او قطنا ثم يكثر وادهنه ثم سار
حتي امسي فقدم مقدمته ستماية ثم اتبعهم وامر الناس فاشعلوا النيران
في اطراف الرماح فانتهت مقدمته الي معسكر قارن نصف الليل
فناوشوهم وهاج الناس علي دهش وكانوا امنين من البيات ودنا
ابن حازم منهم فراي النيران يمنة ويسرة تتقدم وتتاخر وتنخفض
وترتفع فهالهم ذلك ومقدمة ابن حازم يقاتلونهم كيف شاوا
واصابوا فقتل قارن وانهزم المشركون واتبعوهم يقتلونهم كيف شاوا
واصابوا سبيا كثيرا وكتب ابن حازم بالفتح الي ابن عامر فرضي
واقره علي خراسان فلبث عليها حتي انقضي امر الجمل واقبل الي
البصرة فشهد وقعة ابن الحضرمي وكان معه في دار سنبيل وقيل
لما جمع قارن استشار قيس عبد الله بن حازم فيما يصنع فقال
اري انك لا تطيق كثرة من قد اتانا فاخرج بنفسك الي ابن عامر
فتخبره بكثرة العدو ونقيم نحن في الحصون ونطاولهم وياتينا
مددكم فخرج قيس فلما امعن اظهر ابن حازم عهدا وقال قد ولاني
ابن عامر خراسان وسار الي قارن فظفر به وكتب بالفتح الي ابن
عامر فاقره علي خراسان ولم يزل اهل البصرة يغزون من لم يكن
صلح من اهل خراسان فاذا عادوا تركوا اربعة الاف بجده ؞ وفي
هذه السنة مات العباس عم النبي صلي الله عليه وسلم رضي الله عنه
وكان عمره يوم مات ثمانيا وثمانين سنة كان اسن من رسول الله
صلي الله عليه وسلم بثلاث سنين رضي الله عنه ؞ وفيها مات عبد الرحمن
ابن عوف وعمره خمس وسبعون سنة ؞ وعبد الله بن مسعود ؞ وصلي
عليه عمار بن ياسر ؞ وقيل عثمان رضي الله عنه ؞ وعبد الله بن زيد بن

عبد ربه الذي ارى الاذات

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين

في هذه السنة كانت غزاة معاوية حصن المراة من ارض الروم بناحية ملطية، وفيها كانت غزوة عبد الله بن سعد افريقية الثانية حين نقض اهلها العهد، وفيها كان مسير الاحنف الى خراسان وفتح المروين، ومسير ابن عامر الى اطراف نيسابور وفتحها في قول بعضهم وقد تقدم ذكر ذلك

ذكر تسيير من سير من اهل الكوفة الى الشام

وفي هذه السنة سير عثمان رضي الله عنه نفرا من اهل الكوفة الى الشام وكان السبب في ذلك ان سعيد ابن العاص لما ولاه عثمان رضي الله عنه حين شهد على الوليد بشرب الخمر امره ان يسير الوليد اليه فقدم سعيد الكوفة وسير الوليد وغسل المنبر فنهاه رجال من بني امية كانوا قد خرجوا معه عن ذلك فلم يجبهم واختار سعيد وجوه الناس واهل القادسية وقراء اهل الكوفة فكان هؤلاء دخلته داخلا فاما اذا خرج فكل الناس يدخلون عليه قد خلوا عليه يوما فبيناهم يتحدثون قال حبيش بن فلان ما اجود طلحة بن عبيد الله فقال سعيد ان من له مثل النشاستج لحقيق ان يكون جوادا والله لو ان لي مثله لاعاشكم الله به عيشا رغدا فقال عبد الرحمن بن حبيش وهو حدث والله لوددت ان هذا الملطاط لك يعني لسعيد وهو ما كان للاكاسرة على جانب الفراة الذي يلي الكوفة قالوا فض الله فاك والله لقد هممنا بك فقال ابوه غلام فلا تجازوه فقالوا يتمنى له سوادنا قال ويتمنى لكم اضعافه فثار اليه الاشتر وجندب وابن ذي الحبكة وصعصعة وابن الكوا وكميل وعمير بن ضابي فاخذوه فثار ابوه ليمنع عنه فضربوهما حتى غشي عليهما وجعل سعيد يناشدهم ويابون حتى قضوا منهم وطرا فسمعت بذلك بنو اسد فجاءوا وفيهم طليحة فاحاطوا بالقصر وركبت القبايل فعاذوا بسعيد فخرج سعيد الى الناس فقال ايها الناس قوم تنازعوا وقد رزق الله العافية فردهم فتراجعوا فافاق الرجلان فقالا قاتلنا غاشيتك فقال لا يغشوني ابدا فكفا السنتكما ولا تجرئا الناس ففعلا وقعد اولئك النفر في بيوتهم واقبلوا يقعون في عثمان رضي الله عنه وقيل بل كان السبب في ذلك انه كان يسمر عند سعيد بن العاص وجوه اهل الكوفة منهم مالك بن كعب الارحبي والاسود بن يزيد وعلقمة بن قيس النخعيان ومالك الاشتر وغيرهم فقال سعيد انما هذا السواد بستان قريش فقال الاشتر اتزعم ان السواد الذي افاءه الله علينا باسيافنا بستان لك ولقومك وتكلم القوم معه فقال عبد الرحمن الاسدي وكان على شرطة سعيد اتردون على الامير

مقالته واغلظ لهم فقال الاشتر من هاهنا لا يفوتنكم الرجل فوثبوا عليه فوطئوه وطئا شديدا حتى غشي عليه ثم جر برجله فنضح بماء فافاق وقال قتلني من انتخبت فقال والله لا يسمر عندي احد ابدا فجعلوا يجلسون في مجالسهم يشتمون عثمان رضي الله عنه وسعيدا واجتمع اليهم الناس حتى كثروا فكتب سعيد واشراف اهل الكوفة الى عثمان رضي الله عنه في اخراجهم فكتب اليهم ان يلحقوهم بمعاوية وكتب الى معاوية ان نفرا قد خلقوا للفتنة فقم عليهم وانههم فان آنست منهم رشدا فاقبل وان اعيوك فارددهم علي فلما قدموا على معاوية انزلهم كنيسة مريم واجرى عليهم ما كان لهم بالعراق بامر عثمان رضي الله عنه وكان يتغدى ويتعشى معهم فقال لهم يوما انكم قوم من العرب لكم اسنان والسنة وقد ادركتم بالاسلام شرفا وغلبتم الامم وحويتم مواريثهم وقد بلغني انكم نقمتم قريشا ولو لم تكن قريش كنتم اذلة ان ائمتكم لكم جنة فلا تفترقوا عن جنتكم وان ائمتكم يصبرون لكم على الجور ويحتملون منكم المؤونة والله لتنتهن او ليبتلينكم الله بمن يسومكم ولا يحمدكم على الصبر ثم تكونون شركاءهم فيما جررتم على الرعية في حياتكم وبعد وفاتكم فقال رجل منهم وهو صعصعة اما ما ذكرت من قريش فانها لم تكن اكثر الناس ولا امنعها في الجاهلية واما ما ذكرت من الجنة فان الجنة اذا اخترقت خلص الينا فقال معاوية عرفتكم الان علمت ان الذي اغراكم على هذا قلة العقول وانت خطيبهم ولا ارى لك عقلا اعظم عليك امر الاسلام وتذكرني الجاهلية اخزى الله قوما عظموا امركم افقهوا عني ولا اظنكم تفقهون ان قريشا لم تعز في جاهلية ولا اسلام الا بالله تعالى لم تكن باكثر العرب ولا اشدها ولكنهم كانوا اكرمهم احسابا وامحضهم انسابا واكملهم مروءة ولم يمتنعوا في جاهلية والناس ياكل بعضهم بعضا الا بالله تعالى فبواهم حرما امنا يتخطف الناس من حولهم هل تعرفون عربا او عجما او سودا او حمرا الا وقد اصابه الدهر في بلده وحرمته الا ما كان من قريش فانهم لم يردهم احد من الناس بكيد الا جعل الله خده الاسفل حتى اراد الله ان يستنقذ من اكرم واتبع دينه من هوان الدنيا وسوء مرد الاخرة فارتضى لذلك خير خلقه ثم ارتضى له اصحابا فكان خيارهم قريشا ثم بنى هذا الملك عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم فلا يصلح ذلك الا عليهم فكان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم افتراه لا يحوطهم وهم على دينه اف لك ولاصحابك اما انت يا صعصعة فان قريتك شر القرى انتنها نبتا واعمقها واديا واعرفها بالشر والامها جيرانا لم يسكنها شريف قط ولا وضيع الا سب بها ثم كانوا الام العرب القابا والامهم اصهارا نزاع الامم جيران الخط وفعلة فارس حتى اصابتكم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ونكبتك البحرين فشركتهم في دعوة

النبي صلى الله عليه وسلم فانت شر قومك حتى اذا ابرزك الاسلام ابتليت
تبغي دين الله عوجا وتنزع الى الدله ولا يضر ذلك قريشا ولا يضعهم
ولن يمنعهم من تادية ما عليهم ان الشيطان عنكم غير غافل قد عرفكم
بالشر فاغرى بكم الناس وهو صارعكم ولا تدركون بالشر امرا ابدا
الا فتح الله عليكم شرا منه واخزى ثم قام وتركهم فتقاصرت اليهم انفسهم
فلما كان بعد ذلك اتاهم فقال قد اذنت فاذهبوا حيث
شيتم لا ينفع الله بكم احدا ابدا ولا يضره ولا انتم برجال منفعة
ولا مضرة فان اردتم النجاه فالزموا جماعتكم ولا تبطرنكم الانعام فان البطر
لا يعتري الخيار اذهبوا حيث شيتم فساكتب الى امير المومنين
فيكم فلما خرجوا دعاهم وقال اني معيد عليكم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان معصوما فولاني وادخلني في امره ثم استخلف
ابو بكر رضي الله عنه فولاني ثم استخلف عمر رضي الله عنه
فولاني ثم استخلف عثمان رضي الله عنه فولاني ولم يولني احد
الا وهو عني راض وانما طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم للاعمال
اهل الجزا عن المسلمين والغنا وان الله ذو سطوات ونقمات
يمكر بمن مكر به فلا تعرضوا الامر وانتم تعلمون من انفسكم غير ما تظهرون
فان الله غير تارككم حتى يختبركم ويبدي للناس سرايركم وكتب
معاوية الى عثمان رضي الله عنهما انه قد قدم علي اقوام ليست لهم
عقول ولا اديان اضجرهم العدل لا يريدون الله بشي ولا
يتكلمون بحجة انما همهم الفتنة واموال الذمة والله مبتليهم
ومختبرهم ثم فاضحهم ومخزيهم وليسوا بالذين يكون احدا الا مع
غيرهم فانه سعيدا ومن عندهم عنهم فانهم ليسوا لاكثر من شغب
ونكير فخرجوا من دمشق فقالوا لا ترجعوا بنا الى الكوفة فانهم
يشمتون بنا ولكن ميلوا الى الجزيرة فسمع بهم عبد الرحمن بن خالد
ابن الوليد وكان على حمص فدعاهم فقال يا الة الشيطان لا مرحبا
بكم ولا اهلا قد رجع الشيطان عنكم محسورا وانتم بعد نشاط
خسر الله عبد الرحمن ان لم يوذيكم يا معشر من لا ادري
اعرب هم ام عجم لا تقولون لي ما بلغني عنكم انكم قلتم لمعاوية
انا ابن خالد بن الوليد انا ابن من قد عجمته العاجمات انا ابن فاقي
الرده والله لين بلغني يا صعصعه ان احدا ممن يحيى دق انفك
ثم مصك لاطيرن بك طيرة بعيدة المهوى فاقام شهرا كلما
ركب امشاهم فاذا مر به قال يا ابن الخطيه ما علمت ان
من لم يصلحه الخير اصلحه الشر ما لك لا تقول كما بلغني انك
قلت لسعيد ومعاوية فيقولون نتوب الى الله اقلنا اقالك الله فما زالوا
به حتى قال تاب الله عليكم وسرح الاشتر الى عثمان رضي الله عنه
فقدم اليه تايبا فقال له عثمان رضي الله عنه احلك حيث
شيت فقال مع عبد الرحمن بن خالد فقال ذاك اليك فرجع

اليه

اليه فيد وقد روي ايضا نحو ما تقدم وزاد فيه ان معاوية لما عاد اليهم من القابله
وذكرهم كان مما قال لهم واني والله لا امركم بشي الا بدات بنفسي
واهل بيتي وقد عرفت قريش ان ابا سفيان كان اكرمها وابن اكرمها الا
ما جعل الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فانه انتجبه واكرمه واني لاظن ان
ابا سفيان لو ولد الناس لم يلد الا حازما قال صعصعة كذبت
قد ولدهم خير من ابي سفيان من خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه
وامر الملايكة فسجدوا له وكان فيهم البر والفاجر والاحمق والكيس
فخرج تلك الليلة من عندهم ثم اتاهم القابلة فتحدث عندهم
طويلا ثم قال ايها القوم ردوا خيرا واسكتوا وتفكروا وانظروا
فيما ينفعكم وينفع اهاليكم والمسلمين فاطلبوه فقال صعصعة
لست باهل ذلك ولا كرامة لك ان تطاع في معصية الله فقال
اليس اول ما ابتداتكم به ان امرتكم بتقوى الله وطاعته وان
تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا قالوا بل امرت بالفرقة وخلاف
ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم قال فاني امركم الان ان كنت
فعلت واتوب الى الله وامركم بتقواه وطاعته وطاعة نبيه
ولزوم الجماعة وان توقروا ايمتكم وتدلوهم على احسن ما قدرتم
عليه فقال صعصعة فانا نامرك ان تعتزل عملك فان في
المسلمين من هو احق به منك من كان ابوه احسن قدما في الاسلام
من ابيك وهو احسن قدما في الاسلام منك فقال
والله ان لي في الاسلام قدما ولغيري كان احسن قدما مني ولكني ليس في زماني احد
اقوى على ما انا فيه مني ولقد راى ذلك عمر بن الخطاب فلو كان غيري اقوى مني لم
يكن عند عمر هوادة لي ولا لغيري ولم احدث ما ينبغي ان اعتزل عملي ولو راى ذلك
امير المومنين لكتب الي فاعتزلت عمله فان في ذلك واشباهه ما يتمنى الشيطان
ويامر ولعمري لو كانت تقضى على رايكم واهوايكم لاهل الاسلام يوما ولا ليلة فعودوا
للخير وقولوه وان الله لسطوات واني خايف عليكم ان تتابعوا في مطاوعة الشيطان
ومعصية الرحمن فيحلكم ذلك دار الهوان في العاجل والاجل فوثبوا عليه واخذ
وا براسه ولحيته فقال مه ان هذه ليست بارض الكوفة والله لو راى اهل الشام ما
صنعتم بي ما ملكت ان انهاهم عنكم حتى يقتلوكم فلعمري ان صنيعكم ليشبه بعضه
بعضا ثم قام من عندهم وكتب الى عثمان نحو الكتاب المتقدم فكتب اليه عثمان
يامره ان يردهم الى سعيد بن العاص بالكوفة فردهم فاطلقوا السنتهم فضج سعيد
عنهم الى عثمان فكتب اليه عثمان ان يسيرهم الى عبد الرحمن بن خالد بحمص فسيرهم
اليها فانزلهم عبد الرحمن واجرى عليهم رزقا وكانوا الاشتر وثابت بن قيس الهمداني
وكميل بن زياد وزيد بن صوحان واخوه صعصعة وجندب بن زهير الغامدي وجندب
بن كعب الازدي وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق الخزاعي وابن الكوا قيل سال
معوية بن الكوا عن نفسه قال فقال انت بعيد الثرى كثير المرعى طيب البديهه
بعيد الغور الغالب عليك الحلم ركن من اركان الاسلام سدت بك فرجة مخوفة
قال فاخبرني عن اهل الاحداث من الامصار فانك اعقل اصحابك قال اما اهل المدينة

فانهم احرص الامة على الشر واعجزها عنه واما اهل الكوفة فانهم يردون جميعا ويصدرون شتى واما اهل مصر فهم اوفى الناس بشر واسرعهم ندامة واما اهل الشام فهم اطوع الناس لمرشدهم اعصاهم لمغويهم

ذكر من سير من اهل البصرة الى الشام

ولما مضت ثلث سنين من امارة عبد الله بن عامر بلغه ان رجلا نازلا على حكيم بن جبلة العبدي وكان عبد الله بن سبا المعروف بابن السوداء هو الرجل النازل عليه واجتمع اليه نفر فطرح ابن السوداء ولم يصرح فقبلوا منه فارسل اليه ابن عامر فساله ما انت فقال رجل من اهل الكتاب رغبت في الاسلام وفي جوارك فقال ما بلغني ذلك اخرج عني فاتى الكوفة فاخرج منها فقصد مصر فاستقر بها وجعل يكاتبهم ويكاتبونه وتختلف الرجال بينهم وكان حمران بن ابان قد تزوج امراة في عدتها ففرق عثمان بينهما وضربه وسيره الى البصرة فلزم ابن عامر فتذاكروا يوما الركوب والمرور بعامر بن عبد القيس فقال حمران الا اسبقكم فاخبره فخرج فدخل عليه وهو يقرا في المصحف فقال الامير يريد المرور بك واحببت ان اعلمك فلم يقطع قراءته فقام من عنده فلما انتهى الى الباب لقيه ابن عامر فقال انه لا يرى لآل ابرهيم عليه فضلا ودخل عليه ابن عامر فاطبق المصحف وحدثه فقال له ابن عامر الا تغشانا فقال سعد بن ابي العرجاء يحب الشرف فقال الا نستعملك فقال الحصين بن الحر يحب العمل فقال الا نزوجك فقال ربيعة بن عسل يعجبه النساء وقال ان هذا يزعم انك لا ترى لآل ابرهيم عليك فضلا فصفح المصحف فكان اول ما وقع عليه ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين فسعى به حمران واقام حمران بالبصرة ما شاء الله واذن له عثمان فقدم المدينة ومعه قوم فسعوا بعامر بن عبد القيس انه لا يرى التزويج ولا ياكل اللحم ولا يشهد الجمعة فالحقه معاوية فلما قدم عليه راى عنده ثريد فاكل اكلا غريبا فعرفان الرجل مكذوب عليه فعرفه معاوية سبب اخراجه فقال اما الجمعة فاني اشهدها في مؤخر المسجد ثم ارجع في اوائل الناس واما التزويج فاني خرجت وانا يخطب علي واما اللحم فقد رايت ولكني كنت لا اكل ذبائح القصابين مذ رايت قصابا يجر شاة الى مذبحها ثم وضع السكين على حلقها فما زال يقول النفاق حتى ذبحها قال فارجع فقال لا ارجع الى بلد استحل اهله مني ما استحلوا فكان يكون في السواحل وكان يلقى معوية فيكثر معوية ان يقول حاجتك فيقول لا حاجة لي فلما اكثر عليه قال ترد علي من حر البصرة شيئا لعل الصوم ان يشتد علي فانه يخف علي في بلادكم وحج بالناس عثمان وفيها مات المقداد بن عمرو المعروف بالمقداد والاسود صاحب رسول الله واوصى ان يصلي عليه الزبير وفيها توفي الطفيل والحصين ابنا الحرث بن عبد المطلب بن عبد مناف وشهدا بدرا وقيل ماتا سنة احدى وثلثين وقيل اثنتين وثلثين ثم دخلت سنة اربع وثلثين قيل فيها كانت غزوة الصواري في قول بعضهم وقد تقدم ذكرها وفيها تكاتب المنحرفون عن عثمان للاجتماع لمناظرته فيما كانوا يذكرون انهم نقموا عليه

ذكر الخبر عن ذلك وعن يوم الجرعة

قد ذكرنا خبر المسيرين من الكوفة ومقامهم عند عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وقد سعيد بن العاص الى عثمان سنة احدى عشرة من خلافة عثمان وكان سعيد قد ولى قبل مخرجه الى عثمان بسنة وبعض اخرى الاشعث بن قيس اذربيجان وسعيد بن قيس الري والنسير العجلي همذان والسايب بن الاقرع اصفهان ومالك بن حبيب ماه وحكيم بن سلامة الحزامي

الموصل

الموصل وجرير بن عبد الله قرقيسيا وسلمان بن ربيعة الباب وجعل القعقاع بن عمرو على الحرب وعلى حلوان عتيبة بن النهاس وخلت الكوفة من الرؤساء فخرج يزيد بن قيس وهو يريد خلع عثمان ومعه الذين كان ابن السوداء يكاتبهم فاخذه القعقاع بن عمرو فقال انما نستعفي من سعيد قال اما هذا فنعم فتركه فكاتب عبد الله يزيد المسيرين في القدوم عليه فسار الاشتر والذين عند عبد الرحمن بن خالد فسبقهم الاشتر فلم يفجا الناس يوم الجمعة والاشتر على باب المسجد يقول جئتكم من عند امير المؤمنين عثمان وتركت سعيدا يريده على نقصان نسائكم الى مائة درهم ورد اولي البلاء منكم الى الفين ويزعم ان فيكم بستان قريش فاستخف الناس وجعل اهل الراي ينهونهم فلا يسمع منهم فخرج يزيد وامر مناديا ينادي من شاء ان يلحق بيزيد لرد سعيد فليفعل فبقي اشراف الناس وحلماؤهم في المسجد وعمرو بن حريث يومئذ خليفة سعيد فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وامرهم بالاجتماع والطاعة فقال له القعقاع اترد السيل عن ادراجه هيهات لا والله لا يسكن الغوغاء الا المشرفية ويوشك ان ينتضي ثم يعجون عجيج العدان ويتمنون ما هم فيه اليوم فلا يرده الله عليهم ابدا فاصبر قال اصبر وتحول الى منزله وخرج يزيد بن قيس فنزل الجرعة وهي قريبة من القادسية ومعه الاشتر فوصل اليهم سعيد بن العاص فقالوا لا حاجة لنا بك فقال انما كان يكفيكم ان تبعثوا الى امير المؤمنين رجلا وهل يخرج الالف لهم عقول الى رجل واحد ثم انصرف عنهم وتحوا عولى له على بعير قد حسر فقال والله ما كان ينبغي لسعيد ان يرجع فقتله الاشتر ومضى سعيد حتى قدم على عثمان فاخبرهم بما فعلوا وانهم يريدون البدل وانهم يختارون اباموسى الاشعري اميرا فجعل ابو موسى الاشعري اميرا وكتب اليهم اما بعد فقد امرت عليكم من اخترتم واعفيتكم من سعيد والله لافرشنكم عرضي ولابذلن لكم صبري ولاستصلحنكم بجهدي فلا تدعوا شيئا احببتموه لا يعصى الله فيه الا استعفيتم منه انزل فيه عندما احببتم حتى لا يكون لكم على الله حجة ولنصبرن كما امرنا حتى تبلغوا ما تريدون ورجع من الامراء من قرب من الكوفة فرجع جرير من قرقيسيا وعتيبة بن النهاس من حلوان وخطبهم ابو موسى وامرهم بلزوم الجماعة وطاعة عثمان فاجابوا الى ذلك وقالوا صل بنا فقال لا الا على السمع والطاعة لعثمان قالوا نعم فصلى بهم واتاه ولايته فوليهم وقيل سبب يوم الجرعة كان قد اجتمع ناس من المسلمين فذكروا اعمال عثمان فاجتمع رايهم فارسلوا اليه عامر بن عبد الله التميمي ثم العنبري وهو الذي يدعى عامر بن عبد القيس فاتاه فدخل عليه فقال له ان ناسا من المسلمين اجتمعوا ونظروا في اعمالك فوجدوك قد ركبت امورا عظاما فاتق الله وتب اليه فقال عثمان انظروا الى هذا فان الناس يزعمون انه قارئ ثم هو يجي يكلمني في المحقرات والله لا يدري اين الله فقال عامر بلى والله اني لادري ان الله لبالمرصاد فارسل عثمان الى معوية وعبد الله بن سعد والى سعيد بن العاص وعمرو بن العاص وعبد الله بن عامر فجمعهم وشاورهم وقال لهم ان لكل امرئ وزراء ونصحاء وانكم وزرائي ونصحائي واهل ثقتي وقد صنع الناس ما قد رايتم وطلبوا الي ان اعزل عمالي وان ارجع عن جميع ما يكرهون الى ما يحبون فاجتهدوا راكم فقال له ابن عامر اري لك يا امير المؤمنين ان تشغلهم بالجهاد عنك حتى يذلوا لك ولا يكون همة احدهم الا في نفسه وما هو فيه من دبر دابته وقمل فروه وقال سعيد احسم عنك الداء واقطع عنك الذي تخاف ان لكل قوم قادة متى تهلك يتفرقوا ولا يجتمع لهم امر فقال عثمان ان هذا هو الراي لولا ما فيه وقال معوية

اشير عليك ان تأمر امراء الاجناد فيكفيك كل رجل منهم ما قبله واكفيك انا اهل الشام وقال
عبد الله بن سعد ان الناس بمثل بني امية فقلت وقالوا وزغت وزاغوا فاعتدل او اعتزل
فان ابيت فاعتزم اهل طمع فاعطهم من هذا المال تعطف عليك قلوبهم ثم قام عمرو بن العاص
فقال يا امير المؤمنين انك قد ركبت الناس امرا وامض قدما فقال له عثمان ما لك قمل فروك
اهذا الجد منك فسكت عمرو حتى تفرقوا فقال لا والله يا امير المؤمنين لانت اكرم علي من ذلك
ولكني علمت ان بالباب من يبلغ الناس قول كل رجل منا فاردت ان يبلغهم قولي فيثقوا بي
فاقود اليك خيرا وادفع عنك شرا فرد عثمان عماله على اعمالهم وامرهم بتجهيز الناس في
البعوث وعزم على تحريم اعطائهم ليطيعوه ورد سعيد الى الكوفة فلقيه الناس من
الجرعة وردوه كما سبق ذكره قال ابو ثور الحداني جلست الى حذيفة وابي مسعود الانصاري
مسجد الكوفة يوم الجرعة فقال ابو مسعود ما ارى ان ترد على عقبيها حتى يكون فيها دماء وقال
حذيفة والله لتردن على عقبيها ولا يكون فيها محجمة وما ارى اليوم شيئا الا وقد علمته والنبي صلعم
حي فرجع سعيد الى عثمان ولم يسفك دم وجاء ابو موسى اميرا وامر عثمان حذيفة بغزو
الباب فسار نحوه

ذكر ابتداء قتل عثمان رضي الله عنه

في هذه السنة تكاتب نفر من اصحاب رسول الله صلعم وغيرهم بعضهم الى بعض ان اقدموا
فان الجهاد عندنا وعظم الناس على عثمان ونالوا منه وليس احد من الصحابة ينهى ولا يذب
الا نفر منهم زيد بن ثابت وابو اسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فاجتمع
الناس فكلموا علي بن ابي طالب فدخل على عثمان فقال الناس ورائي وقد كلموني فيك والله
ما ادري ما اقول لك وما اعرف شيئا تجهله ولا ادلك على امر لا تعرفه انك لتعلم ما نعلم
ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وما خصصنا بامر دونك
وقد رايت وصحبت رسول الله صلعم وسمعت منه ونلت صهره وما ابن ابي قحافة باولى
بالعمل منك بالحق ولا ابن الخطاب باولى منك بشيء من الخير وانت اقرب الى رسول الله
صلعم رحما ولقد نلت من صهر رسول الله صلعم ما لم ينالاه وما سبقاك الى شيء فالله
الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى وما تعلم من جهالة وان الطريق لواضح بين
وان اعلام الدين لقائمة اعلم يا عثمان ان افضل عباد الله امام عادل هدي وهدى
فاقام سنة معلومة وامات بدعة متروكة فوالله ان كلا لبين وان السنن لقائمة لها
اعلام وان البدع لقائمة لها اعلام وان شر الناس عند الله امام جائر ضل واضل فامات
سنة معلومة واحيا بدعة متروكة واني احذرك الله وسطواته ونقماته فان عذابه
شديد اليم واحذرك ان تكون امام هذه الامة الذي يقتل فيفتح عليها القتل والقتال
الى يوم القيمة ويلبس عليها امورها ويتركهم شيعا لا يبصرون الحق لعلو الباطل يموجون
فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فقال عثمان قد علمت والله ليقولن الذي قلت اما والله
لو كنت مكاني ما عنفتك ولا اسلمتك ولا عبت عليك ولا جئت منكرا ان وصلت
رحما وسددت خلة وآويت ضائعا ووليت شبيها بمن كان عمر يولي انشدك الله
يا علي هل تعلم ان المغيرة بن شعبة ليس هناك قال نعم قال فتعلم ان عمر ولاه قال
نعم قال فلم تلوموني ان وليت ابن عامر في رحمه وقرابته قال علي ان عمر كان يطا على صماخ
من ولى ان بلغه عنه حرف جلبه ثم بلغ اقصى العقوبة وانت لا تفعل ضعفت ورفقت
على اقربائك قال عثمان وهم اقرباؤك قال اجل ان رحمهم مني لقريب ولكن
الفضل في غيرهم قال عثمان هل تعلم ان عمر ولى معاوية فقد وليته فقال

انشد

انشدك الله هل تعلم ان معاوية كان اخوف لعمر من يرفا غلام عمر له قال نعم قال
علي فان معاوية يقتطع الامور دونك ويقول للناس هذا امر عثمان وانت تعلم
ذلك فلا تغير عليه ثم خرج علي من عنده وخرج عثمان على اثره فجلس على المنبر
فقال اما بعد فان لكل شيء آفة ولكل امر عاهة وان آفة هذه الامة وعاهة
هذه النعمة عيابون طعانون يرونكم ما تحبون ويسترون عنكم ما تكرهون
يقولون لكم ويقولون امثال النعام يتبعون اول ناعق احب مواردها اليها
البعيد لا يشربون الا نغصا ولا يردون الا عكرا لا يقوم لهم رائد وقد اعيتهم الامور
فقد والله عبتم علي ما اقررتم لابن الخطاب بمثله ولكنه وطئكم برجله وضربكم بيده
وقمعكم بلسانه فدنتم له على ما احببتم وكرهتم ولنت لكم واوطأتكم كتفي وكففت
يدي ولساني عنكم فاجترأتم علي اما والله لانا اعز نفرا واقرب ناصرا واكثر عددا
واحرى ان قلت هلم اتى الي ولقد اعددت لكم اقرانا وافضلت عليكم فضولا وكشرت
لكم عن نابي واخرجتم مني خلقا لم اكن احسنه ومنطقا لم انطق به فكفوا عني السنتكم
وطعنكم وعيبكم على ولاتكم فاني قد كففت عنكم من لو كان هو الذي يكلمكم
لرضيتم منه بدون منطقي هذا الا فما تفقدون من حقكم والله ما قصرت عن
بلوغ من كان قبلي ولم تكونوا تختلفون عليه فقام مروان بن الحكم فقال ان شئتم
حكمنا والله بيننا وبينكم السيف نحن والله وانتم كما قال الشاعر

فرشنا لكم اعراضنا فنبت بكم … مغارسكم تبنون في دمن الثرى

فقال عثمان اسكت لا سكت دعني واصحابي ما منطقك في هذا الم اتقدم اليك الا تنطق فسكت
مروان ونزل عثمان

ذكر عدة حوادث

حج بالناس عثمان وفي هذه السنة توفي كعب الاحبار وهو كعب بن ماتع و
اسلم ايام عمر وفيها مات ابو عبس عبد الرحمن بن جبير الانصاري شهد بدرا و
فيها مات مسطح بن اثاثة المطلبي وهو ابن ست وخمسين سنة وقيل عاش و
شهد صفين مع علي وهو الاكثر وكان بدريا وفيها توفي عبادة بن الصامت
الانصاري وهو ممن شهد العقبة وكان نقيبا بدريا وعاقل بن البكير وهو
بدري ايضا ثم دخلت سنة خمس وثلثين

ذكر مسير من سار الى عثمان رضي الله عنه

قيل في هذه السنة كان مسير من سار من اهل مصر الى ذي خشب ومسير من سار
من اهل العراق الى ذي المروة وكان سبب ذلك ان عبد الله بن سبا كان
يهوديا فاسلم ايام عثمان ثم تنقل في الحجاز ثم بالبصرة ثم بالكوفة ثم بالشام
يريد اضلال الناس فلم يقدر منهم على ذلك فاخرجه اهل الشام فاتى مصر فاقام
فيهم وقال لهم العجب ممن يصدق ان عيسى يرجع ويكذب ان محمدا يرجع فوضع
لهم الرجعة فقبلت منه ثم قال لهم بعد ذلك انه كان لكل نبي وصي وعلي
وصي محمد فمن اظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووثب على
وصيه وان عثمان اخذها بغير حق فانهضوا في هذا الامر وابدأوا بالطعن على
امرائكم واظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا به الناس وبث دعاته
وكاتب من استفسد في الامصار وكاتبوه ودعوا في السر الى ما عليه رأيهم وصاروا
يكتبون الى الامصار بكتب يضعونها في عيوب ولاتهم ويكتب اهل كل مصر منهم

الى مصر اخر بما يصنعون حتى تناولوا بذلك المدينة واوسعوا بذلك الارض اذاعه
فيقول اهل مصر انا لفي عافية مما ابتلي به هولاء الا اهل المدينة فانه جاءهم ذلك
عن جميع الامصار فقالوا انا لفي عافية الناس فاتوا عثمان فقالوا يا امير المومنين
اياتيك عن الناس الذي ياتينا فقال ما جاءني الا السلامة وانتم شركائي
وشهود المومنين فاشيروا علي قالوا نشير عليك ان تبعث رجالا ممن تثق بهم الى
الامصار حتى يرجعوا اليك باخبارهم فدعا محمد بن مسلمة فارسله الى الكوفه
وارسل اسامة بن زيد الى البصره وارسل عمار بن ياسر الى مصر وارسل
عبد الله بن عمر الى الشام وفرق رجالا سواهم فرجعوا جميعا قبل عمار فقالوا
ما انكرنا شيئا ايها الناس ولا انكره اعلام المسلمين ولا عوامهم وتاخر عمار
حتى ظنوا انه قد اغتيل فوصل كتاب من عبد الله بن ابي سرح يذكر ان
عمارا قد استماله قوم وانقطعوا اليه منهم عبد الله بن السوداء وخالد بن ملجم
وسودان بن حمران وكنانة بن بشر فكتب عثمان الى الامصار اني اخذ اهل عمالي
بموافاتي كل موسم وقد رفع الي اهل المدينة ان اقواما يشتمون ويضربون فمن
ادعى شيئا من ذلك فليواف الموسم وليأخذ بحقه حيث كان مني ومن عمالي
او تصدقوا فان الله يجزي المتصدقين فلما قرى في الامصار بكا الناس و
دعوا لعثمان وبعث الى عمال الامصار فقدموا عليه في الموسم عبد الله بن عامر
وعبد الله بن سعد ومعاويه وادخل معهم سعيد بن العاص وعمرا فقال
ويحكم ما هذه الشكايه والاذاعه اني والله لخائف ان تكونوا مصدوقا عليكم
وما يعصب هذا الا بي فقالوا له الم تبعث الم يرجع اليك الخبر عن العوام
الم يرجع اليك رسلك ولم يشافههم احد بشيء والله ما صدقوا ولا بروا
ولا نعلم لهذا الامر اصلا ولا يحل الاخذ بهذه الاذاعه فقال اشيروا علي فقال
سعيد هذا امر مصنوع يلقى في السر فيتحدث به الناس ودواء ذلك وطلب
هولاء وقتل الذين يخرج هذا من عندهم وقال عبد الله بن سعد خذ
من الناس الذي عليهم اذا اعطيتهم الذي لهم فانه خير من ان تدعهم وقال
معويه قد وليتني فوليت قوما لا ياتيك عنهم الا الخير والرجلان اعلم
بناحيتهما والراي حسن الادب وقال عمرو ارى انك قد لنت لهم وتراخيت عليهم
وزدت على ما كان يصنع عمر فارى ان تلزم طريق صاحبيك فتشتد في موضع
الشدة وتلين في موضع اللين فقال عثمان قد سمعت كلما اشرتم به علي
ولكل امر باب يوتى منه ان هذا الامر الذي يخاف على هذه الامة كائن وان
بابه الذي يغلق عليه ليفتحن فنكفكفه باللين والمواتاة الا في حدود الله
فان فتح فلا يكون لاحد علي حجة حق وقد علم الله اني لم ال الناس من خير
وان رحاء الفتنة الدائرة فطوبى لعثمان ان مات ولم يحركها سكنوا الناس
وهبوا لهم حقوقهم اما اذا تعوطت حقوق الله فلا تدهنوا فيها فلما
نفر عثمان شخص معويه الامراء معه واستقل على الطريق رجز به الحادي وقال
قد علمت ضوامر المطي وضمرات عوج القسي ان الامير بعده علي وفي الزبير خلف رضي
فقال كعب بل هو بعده صاحب البغلة الشهباء يعني معويه فطمع
فيها من يومئذ فلما قدم عثمان المدينة دعا عليا وطلحة والزبير وعنده معويه

فحمد الله

فحمد الله معوية ثم قال انتم اصحاب رسول الله وخيرته من خلقه وولاة امر هذه
الامة لا يطمع فيه احد غيركم اخترتم صاحبكم عن غير غلبة ولا طمع وقد كبرت وولي
عمره ولو انتظرتم به الهرم كان قريبا مع اني ارجو ان يكون اكرم على الله ان يبلغه
ذلك وقد فشت مقالة خفتها عليكم فما عبتم فيه من شيء فهذه يدي لكم به ولا تطمعوا
الناس في امركم فوالله ان طمعوا فيه لا رايتم منها ابدا الا ادبارا قال علي ما لك
ولذلك لا ام لك قال دع امي فانها ليست بشر امهاتكم قد اسلمت وبايعت النبي صلعم
واجبني عما اقول لك فقال عثمان صدق ابن اخي انا اخبركم عني وعن ما وليت
ان صاحبي اللذين كانا قبلي ظلما انفسهما ومن كان منهما بسبيل احتسابا وان رسو
صلى الله عليه وسلم كان يعطي قرابته وانا في رهط اهل عيلة وقلة معاش فبسطت
يدي في شيء من ذلك لما اقوم به فيه فان رايتم ذلك خطا فردوه فامري
لامركم تبع قالوا اصبت واحسنت قد اعطيت عبد الله بن خالد بن اسيد
خمسين الفا واعطيت مروان خمسة عشر الفا فاخذ منهما ذلك فرضوا وخرجوا
راضين وقال معوية لعثمان اخرج معي الى الشام فانهم على الطاعة قبل ان يهجم
عليك ما لا قبل لك به فقال لا ابيع جوار رسول الله بشيء وان كان فيه خيط
عنقي قال فابعث اليك جندا منهم يقيم معك لنائبة ان نابت قال لا اضيق على
جيران رسول الله صلعم فقال والله لتغتالن ولتغزين فقال حسبي الله ونعم الوكيل
ثم خرج معاوية فمر على نفر من المهاجرين فيهم علي وطلحة والزبير وعليه ثياب
سفره فقام عليهم وقال انكم قد علمتم ان هذا الامر كان الناس يتغالبون عليه حتى بعث الله
نبيه فكانوا يتفاضلون بالسابقة والقدمة والاجتهاد فان اخذوا بذلك فالامر امرهم
والناس لهم تبع وان طلبوا الدنيا بالتغالب سلبوا ذلك ورده الله الى غيرهم وان الله
على البدل قادر واني قد خلفت فيكم شيخا فاستوصوا به خيرا وكانفوه تكونوا اسعد منه
بذلك ثم ودعهم ومضى فقال علي كنت ارى في هذا خيرا فقال الزبير والله ما كان
قط اعظم في صدورنا منه اليوم وابعد المخرجون عن عثمان يوما يخرجون فيه
الامصار جميعا اذا سار عنها الامراء فلم يتهيا لهم ذلك ولما رجع الامراء ولم يتم
لهم الوثوب تكاتبوا في القدوم الى المدينة لينظروا فيما يريدون ويسئلوا عثمان
عن اشياء ليطير في الناس وكان بمصر محمد بن ابي بكر ومحمد بن ابي حذيفه
يحرضان على عثمان فلما خرج المصريون خرج فيهم عبد الرحمن بن عديس البلوي
في خمسمايه وقيل في الف وفيهم كنانة بن بشر الليثي وسودان بن حمران السكوني
وهره بن فلان السكوني وعليهم جميعا الغافقي بن حرب العكي وخرج اهل الكوفه
وفيهم زيد بن صوحان والاشتر النخعي وزياد بن النضر الحارثي وعبد الله بن الاصم
العامري وهم في عداد اهل مصر وخرج اهل البصره وفيهم حكيم بن جبلة العبدي
وذريح بن عباد وبشر بن شريح القيسي وابن المحرش وهم بعدد اهل مصر
واميرهم حرقوص بن زهير السعدي فخرجوا جميعا في شوال واظهروا انهم يريدون
الحج فلما كانوا من المدينة على ثلث تقدم ناس من اهل البصرة فنزلوا ذا خشب
وكان هواهم في طلحة وتقدم ناس من اهل الكوفه وكان هواهم في الزبير ونزلوا
الاعوص وجاءهم ناس من اهل مصر وكان هواهم في علي ونزلوا عامتهم بذي
المروه ومشى فيما بين اهل مصر واهل البصره زياد بن النضر وعبد الله بن الاصم

وقالا لهم لا تعجلوا حتى ندخل المدينة ونرتاد لكم فقد بلغنا انهم عسكروا لنا فوالله
ان كان هذا حقا واستحلوا قتالنا بعد علم حالنا ان امرنا لباطل وان كان بلغنا
باطلا رجعنا اليكم بالخبر قالوا اذهبا فذهبا فدخلوا المدينة فلقوا ازواج النبي صلعم
وعليا وطلحة والزبير رضي الله عنهم فقالوا انما نريد هذا البيت ونستعفي من بعض
عمالنا واستاذنوهم في الدخول فكلهم ابى ونهاهم فرجعا الى اصحابهما فاجتمع نفر
من اهل مصر فاتوا عليا ونفر من اهل البصرة فاتوا طلحة ونفر من اهل الكوفة فاتوا الزبير
وقال كل فريق منهم ان بايعنا صاحبنا والا كدناهم وفرقنا جماعتهم ثم رجعنا
عليهم حتى نبغتهم فاتى المصريون عليا وهو في عسكر عند احجار الزيت متقلد سيفه
وقد ارسل ابنه الحسن الى عثمان فيمن اجتمع عليه فسلموا عليه وعرضوا عليه فصاح بهم
وطردهم وقال لقد علم الصالحون ان جيش ذي المروة وذي خشب والاعوص ملعونون
على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فانصرفوا عنه واتى البصريون طلحة فقال لهم مثل ذلك
واتى الكوفيون الزبير فقال لهم مثل ذلك وكان قد ارسل ابنه عبد الله الى عثمان فرجعوا
وتفرقوا عن ذي خشب والمروة والاعوص الى عسكرهم ليتفرق اهل المدينة ثم يرجعوا
اليهم فلما بلغوا عسكرهم تفرق اهل المدينة فرجعوا بهم فلم يشعر اهل المدينة الا
والتكبير في نواحيها ونزلوها واحاطوا بعثمان وقالوا من كف يده فهو امن وصلى عثمان
بالناس اياما ولزم الناس بيوتهم ولم يمنع الناس من كلامه واتاهم اهل المدينة وفيهم
علي فقال لهم ما ردكم بعد ذهابكم فقالوا اخذنا مع بريد كتابا بقتلنا واتى طلحة
الكوفيين فسالهم عن عودهم فقالوا مثل ذلك واتى الزبير البصريين فقالوا مثل ذلك
وكل منهم يقول نحن نمنع اخواننا وننصرهم كانما كانوا على ميعاد فقال لهم علي رضي الله عنه
كيف علمتم يا اهل الكوفة ويا اهل البصرة بما لقي اهل مصر وقد سرتم مراحل حتى رجعتم
الينا هذا والله امر ابرم بليل فقالوا اصنعوا كيف شئتم لا حاجة لنا في هذا الرجل
ليعتزلنا وعثمان يصلي بهم وهم يصلون خلفه وهم ادق في عينه من التراب وكانوا
يمنعون الناس عن الاجتماع وكتب عثمان الى اهل الامصار يستنجدهم ويامرهم
بالحث المنع عنه ويعرفهم ما الناس فيه فخرج اهل الامصار على الصعب والذلول
فبعث معوية حبيب بن مسلم الفهري وبعث عبد الله بن سعد معاوية بن حديج
وخرج من الكوفة نفر يحضون على اعانة اهل المدينة منهم عقبة بن عمرو وعبد الله
بن ابي اوفى وحنظلة الكاتب وغيرهم من اصحاب النبي صلعم ومن التابعين مسروق
والاسود وشريح وعبد الله بن حكيم وغيرهم وقام بالبصرة عمران بن حصين وانس
بن مالك وهشام بن عامر وغيرهم من الصحابة ومن التابعين كعب بن سور وهرم
بن حيان وغيرهما وقام بالشام جماعة من الصحابة والتابعين وكذلك بمصر ولما جاءت
الجمعة التي على اثر دخولهم المدينة خرج عثمان فصلى بالناس ثم قام على المنبر فقال
يا هؤلاء الله الله فوالله ان اهل المدينة ليعلمون انكم ملعونون على لسان محمد فامحوا
الخطايا بالصواب فقام محمد بن مسلمة فقال انا اشهد بذلك فاقعده حكيم بن جبلة
وقام زيد بن ثابت فاقعده محمد بن ابي حدهره وثار القوم باجمعهم فحصبوا الناس
حتى اخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتى صرع من المنبر مغشيا عليه فادخل
داره واستقتل نفر من اهل المدينة مع عثمان منهم سعد بن ابي وقاص والحسن بن
علي وزيد بن ثابت وابو هريرة فارسل اليهم عثمان يعزم عليهم بالانصراف فانصرفوا

واقبل

واقبل علي وطلحة والزبير فدخلوا على عثمان يعودونه من صرعته ويشكون اليه ما يجدون
وكان عند عثمان نفر من بني امية فيهم مروان بن الحكم فقالوا كلهم لعلي اهلكتنا
وصنعت هذا الذي صنعت والله لئن بلغت ما تريد ليمرن عليك الدنيا فقام مغضبا
وعاد هو والجماعة الى منازلهم وصلى عثمان بالناس بعد ما نزلوا به في المسجد ثلثين
يوما ثم منعوه الصلوة وصلى بالناس اميرهم الغافقي وتفرق اهل المدينة في حيطانهم
ولزموا بيوتهم لا يجلس احد ولا يخرج الا بسيفه ليمتنع به وكان الحصار اربعين
يوما ومن تعرض لهم وضعوا فيه السلاح وقد قيل ان محمد بن ابي بكر ومحمد بن
ابي حذيفة كانا بمصر يحرضان على عثمان وسار محمد بن ابي بكر مع من سار الى عثمان
واقام ابن ابي حذيفة بمصر وغلب عليها لما سار عنها عبد الله بن سعد على ما ياتي فلما
خرج المصريون الى قصد عثمان اظهروا انهم يريدون العمرة وخرجوا في رجب وعليهم
عبد الرحمن بن عديس البلوي وبعث عبد الله بن سعد رسولا الى عثمان يخبره
بحالهم وانهم قد اظهروا العمرة وقصدهم قتله او خلعه فخطب الناس عثمان واعلمهم
حالهم وقال انهم قد اسرعوا الى الفتنة واستطالوا عمري والله لئن فارقتهم
ليتمنون ان عمري كان عليهم مكان كل يوم سنة مما يرون من الدماء المسفوكة
والاحن والاثرة الظاهرة والاحكام المغيرة وكان عبد الله بن سعد خرج الى عثمان
في اثار المصريين باذنه فلما كان بايلة بلغه ان المصريين رجعوا الى عثمان فحصروه
وان محمد بن ابي حذيفة غلب على مصر واستجابوا له فعاد عبد الله الى مصر فمنع عنها
فاتى فلسطين فاقام بها حتى قتل عثمان فلما نزل القوم ذا خشب يريدون قتل
عثمان ذلك جاء الى علي رضي الله عنه فدخل عليه بيته وقال يا ابن عم ان قرابتي قريبة
ولي عليك حق عظيم وقد جاء ما ترى من هؤلاء وهم مصبحي ولك عند الناس قدر
وهم يسمعون منك واحب ان تركب اليهم فتردهم عني فان في دخولهم علي
توهينا لامري وجراة علي فقال علي وعلى اي شيء اردهم عنك قال على ان اصير
الى ما اشرت اليه ورايته لي فقال علي اني قد كلمتك مرة بعد اخرى وكل ذلك تخرج
وتقول ويقول ثم ترجع عنه وهذا من فعل مروان وابن عامر ومعوية وعبد الله
بن سعد فانك اطعتهم وعصيتني قال عثمان فانا اعصيهم واطيعك فامر الناس
فركب الناس فركب معه من المهاجرين والانصار ثلثون رجلا فيهم سعيد بن زيد
وابو جهم العدوي وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام ومروان وسعيد بن العاص
وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد ومن الانصار ابو اسيد الساعدي وابو حميد
وزيد بن ثابت وحسان بن ثابت وكعب بن مالك ومن العرب نيار بن مكرز
فاتى المصريين فكلموهم وكان الذي كلمهم علي ومحمد بن مسلمة فسمعوا مقالتهما
ورجعوا الى مصر فقال ابن عديس لمحمد بن مسلمة اتوصينا بحاجة قال نعم تتقي الله
وترد من قبلك عن امامهم وانه قد وعدنا ان يرجع وينزع قال ابن عديس افعل
ان شاء الله ورجع علي ومن معه الى المدينة فدخل علي عثمان فاخبره برجوعهم وكلمه بما في
نفسه ثم خرج من عنده فمكث عثمان ذلك اليوم وجاءه مروان بكرة الغد فقال له
تكلم واعلم الناس ان اهل مصر قد رجعوا وان ما بلغهم عن امامهم كان باطلا قبل
ان يجيء الناس اليك من امصارهم وياتيك ما لا تستطيع دفعه ففعل عثمان فلما خطب
الناس قال له عمرو بن العاص اتق الله يا عثمان فانك ركبت امورا وركبناها معك

فتب الى الله نتب معك فناداه عثمان وانك هنالك يا ابن النابغة قملت والله جبتك
منذ عزلتك عن العمل فنودي من ناحية اخرى تب الى الله فرفع يديه وقال اللهم اني اول
تائب وخرج عمرو بن العاص الى منزله بفلسطين وكان يقول والله ان كنت لالقى الراعي
فاحرضه على عثمان ثم اتى عليا وطلحة والزبير وحرضهم على عثمان فبينما هو بقصره بفلسطين
ومعه ابناه محمد وعبد الله وسلامة بن روح الجذامي اذ مر به راكب من المدينة فسأله
عمرو عن عثمان فقال هو محصور قال عمرو انا ابو عبد الله قد يضرط العير والمكواة في النار
ثم مر به راكب آخر فسأله عن عثمان فقال قتل عثمان فقال عمرو انا ابو عبد الله اذا
حككت قرحة نكأتها فقال له سلامة بن روح يا معشر قريش كان بينكم وبين العرب
فكسرتموه فقال اردنا ان نخرج الحق من خاصرة الباطل ليكون الناس في الحق شرعا
سواء وقيل ان عليا لما رجع من عند المصريين بعد رجوعهم الى عثمان فقال له تكلم
كلاما يسمع الناس منك ويشهدون عليك ويشهد الله على ما في قلبك من النزوع
والانابة فان البلاد قد تمخضت عليك فلا آمن ان يجيء ركب آخرون من الكوفة والبصرة
فتقول يا علي اركب اليهم فان لم افعل رأيتني قد قطعت رحمك واستخففت بحقك
فخرج عثمان فخطب الخطبة التي نزع فيها وتاب فاعطى الناس من نفسه التوبة وقال
انا اول من اتعظ استغفر الله مما فعلت واتوب اليه فمثلي نزع وتاب فاذا نزلت
فليأتني اشرافكم فليروني رأيهم فوالله لئن ردني الحق عبدا لاستن بسنة العبد
ولاذلن ذل العبد وما عن الله مذهب الا اليه فوالله لاعطينكم الرضى ولانحين مروان
وذويه ولا احتجب عنكم فرق الناس وبكوا حتى اخضلوا لحاهم وبكى هو ايضا فلما
نزل عثمان وجد مروان وسعيدا ونفرا من بني امية في منزله لم يكونوا شهدوا خطبته
فلما جلس قال مروان يا امير المؤمنين اتكلم ام اسكت فقالت نائلة بنت الفرافصة
امرأة عثمان لا بل اصمت فانتم والله قاتلوه وموتموه انه قد قال مقالة لا ينبغي له
ان ينزع عنها فقال لها مروان ما انت وذاك فوالله لقد مات ابوك وما يحسن يتوضأ
فقالت له مهلا يا مروان عن ذكر الآباء تخبر عن ابي وهو غائب تكذب عليه وان اباك لا يستطيع
ان يدفع عن نفسه اما والله لولا انه عمه وانه يناله غمه لاخبرتك عنه ما لن اكذب
قال فاعرض عنها مروان فقال يا امير المؤمنين اتكلم ام اسكت فقال تكلم فقال مروان
بابي انت وامي والله لوددت ان مقالتك هذه كانت وانت ممتنع فكنت اول من رضي بها
واعان عليها ولكنك قلت ما قلت وقد بلغ الحزام الطبيين وجاوز السيل الزبى وحين اعطى
الخطة الذليلة الذليل والله لاقامة على خطيئة يستغفر منها اجمل من توبة تخوف
عليها وانك ان شئت تقربت بالتوبة ولم تقر بالخطيئة وقد اجتمع بالباب امثال الجبال
من الناس فقال عثمان فاخرج اليهم فكلمهم فاني استحي ان اكلمهم فخرج مروان الى
الباب والناس يركب بعضهم بعضا فقال ما شأنكم قد اجتمعتم كأنكم قد جئتم لنهب
شاهت الوجوه الا من اريد جئتم تريدون ان تنزعوا ملكنا من ايدينا اخرجوا عنا
والله لئن رمتمونا ليمرن عليكم منا امر لا يسركم ولا تحمدوا غب رأيكم ارجعوا الى
منازلكم فانا والله ما نحن مغلوبين على ما في ايدينا فرجع الناس واتى بعضهم عليا
فاخبره الخبر فاقبل علي على عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث فقال احضرت
خطبة عثمان قال نعم قال افحضرت مقالة مروان للناس قال نعم قال علي اي
عباد الله يا للمسلمين اني ان قعدت في بيتي قال لي تركتني وقرابتي وحقي واني

ان

ان تكلمت فجاء ما يريد يلعب به مروان فصار سيقة له يسوقه حيث شاء بعد
كبر السن وصحبة الرسول صلعم وقام مغضبا حتى دخل على عثمان فقال له اما
رضيت من مروان ولا رضي منك الا بتحريفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الظعينة
يقاد حيث يشاء به والله ما مروان بذي رأي في دينه ولا نفسه وايم الله اني
لاراه يوردك ثم لا يصدرك وما انا عائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك اذهبت
شرفك وغلبت على رأيك فلما خرج علي دخلت عليه امرأته نائلة بنت الفرافصة
فقالت قد سمعت قول علي لك وليس يعاودك وقد اطعت مروان يقودك
حيث شاء قال فما اصنع قالت تتقي الله وتتبع سنة صاحبيك فانك متى
اطعت مروان قتلك ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبة ولا محبة
وانما تركك الناس لمكانه فارسل الى علي فاستصلحه فان له قرابة وهو لا يعصى
قال فارسل عثمان الى علي فلم يأته وقال قد اعلمته اني غير عائد فبلغ مروان مقالة
نائلة فيه فجلس بين يدي عثمان فقال ان ابنة الفرافصة فقال عثمان لا تذكرنها
بحرف فاسود وجهك فهي والله انصح لي منك فكف مروان واتى عثمان الى علي
بمنزله ليلا وقال له اني غير فاعل واني فاعل فقال له علي بعدما تكلمت على منبر
رسول الله صلعم واعطيت من نفسك ثم دخلت بيتك خرج مروان الى الناس
يشتمهم على بابك ويؤذيهم فخرج عثمان من عنده وهو يقول خذلتني وجرأت
الناس علي فقال علي والله اني لاكثر الناس ذبا عنك ولكني كلما جئت بشيء اظنه
لك رضى جاء مروان باخرى فسمعت قوله وتركت قولي ولم يعد علي يعمل ما كان
يعمل الى ان منع عثمان الماء فقال علي لطلحة اريد ان تدخل عليه الروايا وغضب
غضبا شديدا حتى دخلت الروايا على عثمان قال وقد قيل ان عليا كان عند حصر
عثمان بخيبر فقدم المدينة والناس مجتمعون عند طلحة وكان ممن له اثر فلما قدم
علي اتاه عثمان وقال له اما بعد فان لي حق الاسلام وحق الاخاء والقرابة
والصهر ولو لم يكن من ذلك شيء وكنا في الجاهلية لكان عارا على بني عبد مناف
ان ينزع اخو بني تيم يعني طلحة امرهم فقال له علي سيأتيك الخبر ثم خرج الى
المسجد فرأى اسامة فتوكأ على يده حتى دخل دار طلحة وهي مملوءة من الناس
فقال له يا طلحة ما هذا الامر الذي وقعت فيه فقال يا ابا الحسن بعدما مس الحزام
الطبيين فانصرف علي حتى اتى بيت المال فقال افتحوه فلم يجدوا المفاتيح فكسر الباب
واعطى الناس فانصرفوا من عند طلحة حتى بقي وحده وسر بذلك عثمان وجاء
طلحة فدخل على عثمان وقال له يا امير المؤمنين اردت امرا فحال الله بيني وبينه
فقال عثمان والله ما جئت تائبا ولكن جئت مغلوبا الله حسيبك يا طلحة

ذكر مقتل عثمان رضي الله عنه

قد ذكرنا سبب مسير الناس الى قتل عثمان وقد تركنا كثيرا من الاسباب
التي جعلها الناس ذريعة الى قتله لعلل دعت الى ذلك ونذكر الان كيف قتل
وما كان بدء ذلك وابتداء الجرأة عليه قبل قتله فكان من ذلك ان ابلا من ابل
الصدقات قدم بها على عثمان فوهبها لبعض بني الحكم فبلغ ذلك عبد الرحمن بن
عوف فاخذها وقسمها بين الناس وعثمان في الدار فكان اول من اجترأ على
عثمان بالمنطق جبلة بن عمرو الساعدي مر به عثمان وهو في نادي قومه وبيده

جامعة فسلم فرق القوم فقال جبلة لتردون على رجل فعل كذا وكذا ثم قال لعثمان والله
لاطرحن هذه الجامعة في عنقك او لتتركن بطانتك هذه الخبيثة مروان وابن سعد و
منهم من نزل القران بذمه واباح رسول الله دمه فاجترا الناس عليه وقد تقدم قول
عمرو بن العاص له في خطبته قبل وخطب يوما وبيده عصا كان النبي صلعم وابو بكر
وعمر رضي الله عنهما يخطبون عليها فاخذها جهجاه الغفاري من يده وكسرها على ركبته
فرمي في ذلك المكان ناحية وقيل كتب جمع من اهل المدينة من الصحابة وغيرهم الى
من بالآفاق منهم ان اردتم الجهاد فهلموا الينا فان دين محمد قد افسده خليفتكم فاقيموه
فاختلف قلوب الناس عليه على ما تقدم ذكره وجاء المصريون كما ذكرنا الى المدينة فخرج
اليهم علي ومحمد بن مسلمة كما تقدم فكلماهم فعادوا ثم رجعوا فانطلق اليهم محمد بن مسلمة
فسالهم عن سبب عودهم فاخرجوا صحيفة في انبوبة رصاص وقالوا وجدنا
غلام عثمان بالبويب على بعير من ابل الصدقة ففتشنا متاعه فوجدنا فيه هذه الصحيفة
يامر فيها بجلد عبد الرحمن بن عديس وعمرو بن الحمق وعروة بن البياع وحبسهم وحلق
رؤوسهم ولحاهم وصلب بعضهم وقيل ان الذي اخذت منه الصحيفة ابو الاعور السلمي
فلما راوه سالوه عن مسيره وهل معه كتاب فقال لا فسالوه في اي شيء هو فتغير
كلامه فانكروه وفتشوه واخذوا الكتاب منه وعادوا وعاد الكوفيون والبصريون
فلما عادوا اهل مصر اخبروا بذلك محمد بن مسلمة وقالوا له قد كلمنا عليا ووعدنا
ان يكلمه وكلمنا سعد بن وقاص وسعيد بن زيد فقالا لا ندخل في امركم وقالوا
لمحمد بن مسلمة ليحضر مع علي عند عثمان بعد الظهر فوعدهم ذلك فدخل علي ومحمد
بن مسلمة على عثمان فاستاذنا المصريين عليه وعنده مروان فقال دعني اكلمهم فقال
له عثمان اسكت فض الله فاك ما انت وهذا الامر اخرج عني فخرج مروان وقال
علي ومحمد لعثمان ما قال المصريون فاقسم بالله ما كتبه ولا علم به فقال محمد صدق
هذا من عمل مروان ودخل عليه المصريون فلم يسلموا عليه بالخلافة فعرفوا الشر فيهم
وتكلموا فذكر ابن عديس ما فعل عبد الله بن سعد بالمسلمين واهل الذمة والاستئثار
بالغنائم فاذا قيل له في ذلك قال هذا كتاب امير المؤمنين وذكروا شيئا مما احدث
بالمدينة قال له وخرجنا من مصر ونحن نريد قتلك فردنا علي ومحمد بن مسلمة وضمنا
لنا النزوع عن كل ما تكلمنا فيه فرجعنا الى بلادنا فراينا غلامك وكتابك وعليه
خاتمك تامر عبد الله بجلدنا والمثلة بنا وطول الحبس فحلف عثمان انه ما كتب ولا
امر ولا علم فقال علي ومحمد صدق عثمان قال المصريون فمن كتبه قال لا ادري
قالوا فيجترا عليك ويبعث غلامك وجمل من الصدقة وينقش على خاتمك ويبعث
الى عاملك بهذه الامور العظيمة وانت لا تعلم قال نعم قالوا فما انت الا صادق او كاذب
فان كنت كاذبا فقد استحققت الخلع لما امرت به من قتلنا بغير حق وان كنت صادقا
فقد استحققت ان تخلع لضعفك عن هذا الامر وغفلتك وخبث بطانتك ولا
ينبغي لنا ان نترك هذا الامر بيد من يقطع الامور دونه لضعفه وغفلته فاخلع
نفسك منه كما خلعك الله فقال لا انزع قميصا البسنيه الله ولكني اتوب وانزع قالوا
لو كان هذا اول ذنب تبت منه قبلنا ولكنا راينا تتوب ثم تعود ولسنا منصرفين
حتى نخلعك او نقتلك او تلحق ارواحنا بالله تعالى وان منعك اصحابك واهلك قاتلناهم
حتى نخلص اليك فقال اما ان ابرا من خلافة الله فالقتل احب الي من ذلك واما قولكم

تقاتلون

تقاتلون من منعني فاني لا امر احدا بقتالكم فمن قاتلكم فبغير امري قاتل ولو اردت
قتالكم لكتبت الى الاجناد فقدموا علي او لحقت ببعض اطرافي وكثرت الاصوات
واللغط فقام علي فخرج واخرج المصريين ومضى علي الى منزله وحصر المصريون
عثمان وكتب الى معوية وابن عامر وامراء الاجناد يستنجدهم ويامرهم بالعجل و
ارسال الجنود اليه فتربص معوية فقام في اهل الشام يزيد بن اسد القسري جد
خالد بن عبد الله القسري فتبعه خلق كثير فسار بهم الى عثمان فلما كانوا بوادي
القرى بلغهم قتل عثمان فرجعوا وقيل بل سار حبيب بن مسلمة وسار من البصرة
مجاشع بن مسعود السلمي فلما وصلوا الربذة ونزلت مقدمتهم صرارا بناحية المدينة
اتاهم قتل عثمان فرجعوا وكان قد استشار نصحاءه في امره فاشاروا عليه ان
يرسل الى علي يطلب اليه ان يردهم ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى ياتيه امداده
فقال انهم لا يقبلون التعلل وقد كان مني في المرة الاولى ما كان فقال مروان
اعطهم ما سالوك وطاولهم ما طاولوك فانهم قوم قد بغوا عليك ولا عهد لهم
فدعا عليا وقال له قد ترى ما كان من الناس ولست امنهم على دمي فارددهم
عني فاني اعطيهم ما يريدون من الحق من نفسي ومن غيري فقال علي الناس الى عدلك
احوج منهم الى قتلك ولا يرضون الا بالرضا وقد كنت اعطيتهم عهدا فلم تف به فلا
تغررني هذه المرة فاني معطيهم عليك الحق قال اعطهم فوالله لافين لهم فخرج علي
الى الناس فقال لهم انما طلبتم الحق وقد اعطيتموه وقد زعم انه منصفكم من
نفسه فقال الناس قبلنا فاستوثق لنا فانا لا نرضى بقول دون فعل فدخل علي عليه
فاعلمه فقال اضرب بيني وبينهم اجلا فاني لا اقدر على رد ما كرهوا في يوم واحد
فقال علي ما كان في المدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك قال نعم فاجلني
فيما بالمدينة ثلاثة ايام فاجابه الى ذلك وكتب بينهم كتابا على رد كل مظلمة
وعزل كل عامل كرهوه فكف الناس عنه فجعل يتاهب للقتال ويستعد بالسلاح
واتخذ جندا فلما مضت الايام الثلاثة ولم يغير به شيئا ثار به الناس وخرج عمرو
بن حزم الانصاري الى المصريين فاعلمهم الحال وهم بذي خشب فقدموا المدينة
وطلبوا منه عزل عماله ورد مظالمهم فقال ان كنت استعمل من اردتم واعزل من كرهتم
فلست في شيء والامر امركم فقالوا والله لتفعلن او لتخلعن او لتقتلن فابى عليهم
وقال لا انزع سربالا سربلنيه الله فحصروه واشتد الحصار عليه فارسل الى علي وطلحة
والزبير فحضروا فاشرف عليهم فقال يا ايها الناس اجلسوا فجلسوا المحارب والمسالم
فقال لهم يا اهل المدينة استودعكم الله واساله ان يحسن عليكم الخلافة من بعدي
ثم قال انشدكم بالله هل تعلمون انكم دعوتم الله عند مصاب عمر رضي الله عنه ان
يختار لكم ويجمعكم على خيركم اتقولون ان الله لم يستجب لكم وهنتم عليه وانتم اهل
حقه ام تقولون هان على الله دينه فلم يبال ولي والدين لم يتفرق اهله يومئذ
ام تقولون لم يكن اخذ عن مشورة انما كان مكابرة فوكل الله الامة اذ عصيته ولم يتشاوروا
في الامامة ام تقولون ان الله لم يعلم عاقبة امري وانشدكم بالله تعلمون لي من
سابقة خير او قدم خير قدمه الله ما يوجب على كل من جاء بعدي ان يعرفوا لي فضلها
فمهلا لا تقتلوني فانه لا يحل الا قتل ثلاثة رجل زنى بعد احصانه وكفر بعد ايمانه
وقتل نفسا بغير حق فانكم ان قتلتموني وضعتم السيف على رقابكم ثم لم يرفعه الله

عنكم الاختلاف ابداً قالوا اما ما ذكرت استقادك الناس بعد عمر ثم ولوك فان كلما صنع الله الخيرة ولكن الله جعلك بلية ابتلى بها عباده واما ذكرت من قدمك وسلفك مع رسول الله فقد كنت لذلك اهلاً للولاية ولكن احدثت ما قد علمته ولا اقامة للحق عليك مخافة الفتنة عاما قابلاً واما قولك انه لا يحل القتل الا لثلثة فانا نجد كتاب الله قتل غير الثلثة الذين سميت قتل من سعى في الارض فسادا وقتل من بغى ثم قاتل على بغيه وقاتل من حال دون شي من الحق ومنعه وقاتل دونه وقد بغيت ومنعت الحق وحلت دونه وكابرت عليه ولم تقد من نفسك من ظلمت وقد تمسكت بالامارة علينا فان زعمت انك لم تكابرنا عليه فان الذين قاموا دونك ومنعوك منا انما يقاتلون لتسميك بالامارة فلو خلعت نفسك لانصرفوا عن القتال معك فسكت عثمان ولزم الدار وامر اهل المدينة بالرجوع واقسم عليهم فرجعوا الا الحسن بن علي وابن عباس ومحمد بن طلحه وعبد الله بن الزبير واشباها لهم واجتمع اليهم ناس كثير وكانت مدة الحصار اربعين يوما فلما مضت ثماني عشر. ليلة قدم ركبان من الامصار فاخبروا خبر من تهيأ اليهم من الجنود وشجعوا الناس فعندها حالوا بين الناس وبين عثمان ومنعوه كل شي حتى الماء فارسل عثمان الى علي سراً والى طلحه والزبير وازواج النبي صلعم انهم قد منعونا الماء فان قدرتم ان ترسلوا الينا ماء فافعلوا فكان اولهم اجابة علي وام حبيبة زوج النبي صلعم فجاء علي في الغلس فقال يا ايها الناس ان الذي تفعلون لا يشبه امر المؤمنين ولا امر الكافرين لا تقطعوا عن هذا الرجل الماء ولا المادة فان الروم وفارس لتاسر فتطعم وتسقي فقالوا لا والله ولا نعمة عين فرمى بعمامته في الدار بان قد نهضت ورجعت وجاءت ام حبيبة على بغلة لها مشتملة على اداوة فضربوا وجه بغلتها فقالت ان وصايا بني امية عند هذا الرجل فاحببت ان اسئل عنها لئلا يهلك اموال الايتام والارامل فقالوا كاذبة وقطعوا حبل البغلة بالسيف فنفرت وكادت تسقط عنها فتلقاها الناس فاخذوها وذهبوا بها الى بيتها فاشرف عثمان يوما فسلم عليهم ثم قال انشدكم الله هل تعلمون اني اشتريت بير رومه بمالي ليستعذب بها فجعلت رشائي فيها كرجل من المسلمين قالوا نعم قال فلم تمنعوني ان اشرب منها حتى افطر على ماء البحر ثم قال انشدكم بالله هل تعلمون اني اشتريت ارض كذا فزدته في المسجد قيل نعم قال فهل علمتم ان احداً منع ان يصلي فيه قبلي ثم قال انشدكم بالله اتعلمون ان النبي صلعم قال عني كذا وكذا شيئا في شانه ففشى المنهي في الناس يقولون مهلاً عن امير المؤمنين فقام الاشتر لعله مكر به وبكم وخرجت عايشه الى الحج واستتبعت اخاها محمداً فابى فقالت والله لئن استطعت ان يحرمهم الله ما يحاولون لافعلن فقال له حنظلة الكاتب تستتبعك ام المؤمنين فلا تتبعها وتتبع ذوبان العرب الى ما لا يحل وان هذا الامر ان صار الى التغالب غلبك عليه بنو عبد مناف ثم رجع حنظلة الى الكوفة وهو يقول

عجبت لما يخوض الناس فيه ۔ يرومون الخلافة ان تزولا ۔ ولو زالت لزال الخير عنهم ۔
ولاقوا بعدها ذلاً ذليلاً ۔ وكانوا كاليهود وكالنصارى ۔ سواء كلهم ضلوا سبيلاً

وبلغ طلحه والزبير ما لقي علي وام حبيبة فلزموا بيوتهم وبقي عثمان بسبعة آل حزم في الغفلات فاشرف عثمان على الناس فاستدعى ابن عباس فامره ان يحج بالناس

وكان

وكان ممن لزم الباب فقال لجماعة هؤلاء احب الي من الحج فاقسم عليه فانطلق قال عبد الله بن عباس ابن ابي ربيعه دخلت على عثمان فاخذ بيدي فاسمعني كلام من على بابه فمنهم من يقول ما ينتظرون به ومنهم من يقول انظروا عسى ان يراجع قال فبينا نحن واقفان اذ مر طلحة فقال اين ابن عديس فقام اليه فناجاه ثم رجع ابن عديس فقال لاصحابه لا تتركوا احداً يدخل على عثمان ولا يخرج من عنده فقال لي عثمان هذا ما امر به طلحه اللهم اكفني طلحه فانه حمل علي هؤلاء والبهم والله اني لارجو ان يكون منها صفراً وان يسفك دمه قال فاردت ان اخرج فمنعوني حتى امرهم محمد بن ابي بكر فتركوني اخرج وقيل ان الزبير خرج من المدينة قبل ان يقتل عثمان وقيل ادرك قتله ولما راى المصريون اهل الموسم يريدون قصدهم وان يجمعوا ذلك الى حجهم مع ما بلغهم من مسيرة اهل الامصار قالوا لا يخرجنا من هذا الامر وقعنا فيه الا قتل هذا الرجل فيشتغل الناس عنا بذلك فراموا الباب فمنعهم الحسن بن علي والزبير ومحمد بن طلحه ومروان وسعيد بن العاص ومن معهم من ابناء الصحابة واجتلدوا فزجرهم عثمان وقال انتم في حل من نصرتي فابوا ففتح الباب ليمنعهم فلما خرج وراه المصريون رجعوا فركبهم هؤلاء واقسم على اصحابه ليدخلن فدخلوا فاغلق الباب دون المصريين فقام رجل من اسلم يقال له نيار بن عياض وكان من الصحابة فنادى عثمان فبينا هو يناشده ان يعتزلهم اذ رماه كثير بن الصلت الكندي بسهم فقتله فقالوا لعثمان عند ذلك ادفع الينا قاتله لنقتله به قال لم اكن لاقتل رجلاً نصرني وانتم تريدون قتلي فلما راوا ذلك ثاروا الى الباب فلم يمنعهم احد منه والباب مغلق لا يقدرون على الدخول منه فجاؤوا بنار فاحرقوه والسقيفة التي على الباب وثار اهل الدار وعثمان يصلي قد افتتح طه فما شغله ما سمع ما يخطي وما يتتعتع حتى اتى عليها فلما فرغ جلس الى المصحف يقرا فيه وقرا الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فقال لمن عنده بالدار ان رسول الله صلعم عهد الي عهداً فانا صابر عليه ولم يحرقوا الباب الا وهم يطلبون ما هو اعظم منه فاخرج على رجل ان يستقتل ويقاتل وقال الحسن ان اباك الان لفي امر عظيم من امرك فاقسمت عليك لما خرجت اليه فتقدموا فقاتلوا ولم يسمعوا قوله فبرز المغيرة بن الاخنس بن شريق وكان قد تعجل من الحج في عصابة لينصروا عثمان وهو معه في الدار وارتجز

قد علمت ذات القرون الميل ۔ والحلي والانامل الطفول ۔ لا تسفلن ان اقلت قتيلي ۔

وخرج الحسن بن علي وهو يقول لا دينهم ديني ولا انا منهم ۔ حتى اسير الى طمار شمام ۔

وخرج محمد بن طلحه وهو يقول وقيل قال هذا الشعر سعيد بن العاص

صبرنا غداة الدار والموت واقف ۔ باسيافنا دون ابن اروى نضارب ۔ وكنا غداة الروع في الدار نصرة ۔ نشافههم بالضرب والموت ثاقب ۔

وكان اخر من خرج عبد الله بن الزبير وكان يحدث عن عثمان باخره كان عليه واقبل ابو هريرة والناس محجمون فقال هذا يوم طاب الضرب ونادى يا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار وبرز مروان فقال ۔ قد علمت ذات القرون الميل ۔ والكف والانامل الطفول ۔ اني اروع اول الرعيل ۔ بغارة مثل قطا الشليل ۔ فبرز اليه رجل من بني ليث يدعى النباع فضربه مروان وضربه هو مروان على رقبته فاثبته وقطع احدى علباويه

فعاش مروان بعد ذلك اوقص وقام اليه عبيد بن رفاعة الزرقي ليذفف عليه فقامت فاطمة ام ابرهيم بن عربي وكانت ارضعت مروان وارضعته وقالت ان كنت تريد قتله فقد قتل وان كنت تريد تلعب بلحمه فهذا قبيح فتركه وادخلته بيتها فورث لها بنوه ذلك واستعملوا ابنها ابرهيم بعد ذلك ونزل الى المغيرة بن الاخنس بن شريق رجل فقتل المغيرة فلما سمع يذكرونه قال انا لله وانا اليه راجعون فقال له عبد الرحمن بن عديس مالك فقال رايت فيما يرى النائم هاتفا يهتف فقال بشر قاتل المغيرة بن الاخنس بالنار فابتليت به واقتحم الناس الدار من الدور التي حولها ودخلوا من دار عمرو بن حزم الى دار عثمان حتى ملؤها ولا يشعر من بالباب وغلب الناس على عثمان وندبوا رجلا يقتله فانتدب له رجل فدخل عليه البيت فقال اخلعها وندعك فقال ويحك والله ما كشفت امراة في الجاهلية ولا اسلام ولا تغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يميني على عورتي منذ بايعت رسول الله ولست خالعا قميصا كسانيه الله تعالى حتى يكرم الله اهل السعادة ويهين اهل الشقاوة فخرج عنه فقالوا ما صنعت فقال والله لا ينجينا من الناس الا قتله ولا يحل قتله فادخلوا عليه رجلا من بني ليث فقال له لست بصاحبي لان النبي صلعم دعا لك ان تحفظ يوم كذا وكذا ولن تضيع فرجع عنه وفارق القوم ودخل عليه رجل من قريش فقال له ان رسول الله صلعم استغفر لك يوم كذا وكذا فلن تقارف دما حراما فرجع وفارق اصحابه وجاء عبد الله بن سلام ينهاهم عن قتله فقال يا قوم لا تسلوا سيف الله فيكم فوالله ان سللتموه لا تغمدوه ويلكم ان مدينتكم محفوفة بالملائكة فان قتلتموه لتتركنها فقالوا يا ابن اليهودية وما انت وهذا فرجع عنهم وكان آخر من دخل عليه محمد بن ابي بكر فقال له عثمان ويلك اعلى الله تغضب هل لي اليك جرم الا حقه اخذته منك فاخذ محمد لحيته وقال قد اخزاك الله يا نعثل فقال لست بنعثل ولكني عثمان امير المومنين وكانوا يلقبون به عثمان فقال محمد ما اغنى عنك معوية وفلان وفلان فقال عثمان يا ابن اخي ما كان ابوك ليقبض عليها فقال محمد لو رآك ابي تعمل هذه الاعمال لانكرها عليك والذي اريد بك اشد من قبضي عليها فقال استنصر الله عليك واستعين به فتركه وخرج وقيل بل طعن جبينه بمشقص كان في يده قال فلما خرج وعرفوا انكساره ثار قتيرة وسودان بن حمران والغافقي فضربه الغافقي بحديدة كانت معه وضرب الرجل المصحف برجله واستدار المصحف واستقر بين يديه وسالت عليه الدماء وجاء سودان ليضربه فاكبت عليه نائلة واتقت السيف بيدها فنفح اصابعها فاطار اصابع يدها وولت فغمز اوراكها وقال انها لكبيرة العجز وضرب عثمان فقتله وقيل الذي قتله كنانة بن بشر التجيبي وكان عثمان راى النبي صلعم تلك الليلة يقول له انك تفطر الليلة عندنا فلما قتل سقط من دمه على فسيكفيكهم الله ودخل غلمة لعثمان مع القوم لينصروه وكان عثمان قد اعتق من كف يده منهم فلما ضربه سودان ضرب بعض الغلمان رقبة سودان فقتله ووثب قتيرة على الغلام فقتله وانتهبوا ما في البيت وخرجوا ثم اغلقوه على ثلثة قتلى فلما خرجوا الى الدار وثب غلام على قتيرة فقتله ودار القوم فاخذوا ما وجدوا حتى اخذوا ما على النساء واخذ كلثوم التجيبي ملاءة من على نائلة فضربه غلام لعثمان فقتله وتنادوا ادركوا بيت المال لا تسبقوا اليه فسمع اصحاب

بيت

بيت المال كلامهم وليس فيه الا غرارتان فقالوا النجا فان القوم انما يحاولون الدنيا فهربوا واتوا بيت المال فانتهبوه وماج الناس وقيل انهم ندموا على قتله واما عمرو بن الحمق فوثب على صدره وبه رمق فطعنه تسع طعنات قال ما ثلث منهن فاني طعنتهن لله تعالى واما ست فلما كان في صدري عليه وارادوا قطع راسه فوقعت عليه نائلة وام البنين فصحن وضربن الوجوه فقال ابن عديس اتركوه واقبل عمير بن ضابي فوثب عليه فكسر ضلعا من اضلاعه وقال سجنت ابي حتى مات في السجن وكان قتله لثماني عشر من سنة الا اثني عشر يوما وقيل الا ثمنية ايام خلت من ذي الحجة سنه خمس وثلثين يوم الجمعة وكانت خلافته اثني عشرة سنة الا اثني عشر يوما وقيل الا ثمنية ايام وقيل بل كان قتله سنة ست وثلثين لثماني عشرة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلثين وقيل بل قتل ايام التشريق وكان عمره اثنين وثمانين سنة وقيل ثمانية وثمانين سنة وقيل تسعين سنة وقيل خمسا وسبعين وقيل ست وثمانين

ذكر الموضع الذي دفن فيه ومن صلى عليه

قيل بقي عثمان ثلثة ايام لا يدفن ثم ان حكيم بن حزام القرشي وجبير بن مطعم كلما عليا رضي الله عنه في ان ياذن في دفنه ففعل فلما سمع بذلك قعدوا له في الطريق بالحجارة وخرج به ناس يسير من اهله وغيرهم وفيهم الزبير والحسن وابو جهم بن حذيفة ومروان بين المغرب والعشاء فاتوا به حائطا من حيطان المدينة يسمى حش كوكب وهو خارج البقيع فصلى عليه جبير بن مطعم وقيل حكيم بن حزام وقيل مروان وجاء ناس من الانصار ليمنعوا من الصلوة عليه ثم تركوهم خوف الفتنة وارسل علي الى من اراد ان يرجم سريره ممن جلس على الطريق لما سمع بهم فمنعهم عنه ودفن في حش كوكب فلما ظهر معوية بن ابي سفيان امر بذلك الحائط فهدم وادخل في البقيع وامر الناس فدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل بمقابر المسلمين وقيل انما دفن بالبقيع مما يلي حش كوكب وقيل شهد جنازته علي وطلحة وزيد بن ثابت وكعب بن مالك وعامة من ثم من الصحابة وقال وقيل لم يغسله وكفن في ثيابه

ذكر بعض سيرة عثمان رضي الله عنه

قال الحسن البصري دخلت المسجد فاذا انا بعثمان رضي الله عنه متكيا على ردائه فاتاه سقاءان يختصمان اليه فقضى بينهما وقال الشعبي لم يمت عمر بن الخطاب حتى ملته قريش وقد كان حصرهم بالمدينة وقال اخوف ما اخاف على هذه الامة انتشاركم في البلاد فان كان الرجل ليستاذنه في الغزو فيقول قد كان لك في غزوك مع رسول الله ما يبلغك وخير لك من غزوك اليوم ان لا ترى الدنيا ولا تراك كان يفعل بالمهاجرين من قريش ولم يكن يفعله بغيرهم من اهل مكة فلما ولي عثمان خلى عنهم فانتشروا في البلاد وانقطع اليهم الناس وكان احب اليهم من عمر قيل وحج عثمان سنوات خلافته كلها وحج بازواج النبي صلعم كما كان يصنع عمر وكتب الى الامصار ان يوافيه العمال في الموسم ومن يشكوهم وان يامروا بالمعروف وينهوا عن المنكر وانه مع الضعيف على القوي ما دام مظلوما وقيل اول منكر ظهر بالمدينة حين فاضت الدنيا طيران الحمام والرمي عن الجلاهقات وهي قوس البندق واستعمل عليها عثمان رجلا من بني ليث سنة ثمان من خلافته فقص الطيور وكسر الجلاهقات قيل وسال رجل سعيد بن المسيب عن محمد بن ابي حذيفة ما دعاه الى الخروج على عثمان

فقال كان يتيما في حجر عثمان وكان والي ايتام اهل بيته ومحتمل كلهم فسال عثمان العمل فقال يا بني لو كنت رضا لاستعملتك قال فأذن لي فاخرج فاطلب الرزق قال اذهب حيث شئت وجهزه من عنده وحمله واعطاه فلما وقع الحصر كان فيمن اعان عليه حين منعه الامان قال عمار بن ياسر قال كان بين عباس بن عتبة بن ابي لهب كلام فضربهما عثمان فاورث ذلك تعاديا بين اهل عمار واهل عباس وكانا تقاذفا قيل وسال سالم بن عبد الله عن محمد بن ابي بكر ما دعاه الى ركوب عثمان قال الغضب والطمع كان من الاسلام بمكان فغره اقوام فطمع وكانت له دالة فلزمه حق فاخذه عثمان من ظهره فاجتمع هذا الى ذلك فصار مذمما بعد ان كان محمدا قيل فاستخف رجل بالعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فضربه عثمان فاستحسن منه وقال انفخم رسول الله صلعم عمه وارخص في الاستخفاف به لقد خالف رسول الله صلعم من فعل ذلك ورضي به قيل كان كعب بن ذي الحبكة النهدي يلعب بالنار نيجات فبلغ عثمان فكتب الى الوليد ان يوجعه ضربا فعزره واخبر الناس خبره وقرا عليهم كتاب عثمان وفيه انه قد جد بكم فجدوا واياكم والهزل فغضب كعب وكان في الذين خرجوا عليه وكان سيره الى دنباوند فقال في ذلك الوليد

لعمري لئن طردتني ما الى التي ◦ طمعت بها من سقطتي سبيل

رجوت رجوعي يا ابن اروى ورجعتي ◦ الى الحق دهرا غال ذلك غول

فان اغترابي في البلاد وجفوتي ◦ وشتمي في ذات الاله قليل

وان دعائي كل يوم وليلة ◦ عليك بدنباوندكم لطويل

قال واما صابي بن الحرث البرجمي فانه استعار في زمن الوليد بن عقبة من قوم من الانصار كلبا يدعى قرحان يصيد الظبا فحبسه عنهم فانتزعه الانصاريون منه فهجاهم وقال

تجشم دوني وفد قرحان خطة ◦ تظل لها الوجناء وهي حسير

فباتوا شباعا طاعمين كانما ◦ حباهم ببيت المرزبان امير

فكلبكم لا تتركوا فهو امكم ◦ فان عقوق الامهات كبير

فاستعدوا عليه عثمان فعزره وحبسه فما زال في السجن حتى مات فيه وقال في الفتك معتذرا الى اصحابه

هممت ولم افعل وكدت وليتني ◦ تركت على عثمان تبكي حلايله

وقايلة قد مات في السجن صابي ◦ الا من لخصم لم يجد من يحاوله

فلذلك صار ابنه عمير سبئيا قيل واما كميل ابن زياد وعمير ابن صابي فانهما سارا الى المدينة لقتل عثمان فاما عمير فانه نكل عنه واما كميل فانه جسر ودنا فوجا عثمان وجهه فوقع على استه وقال اوجعتني يا امير المؤمنين قال اولست بفاتك قال لا والله قال عثمان فاستقدمني وقال دونك فعفا عنه وبقيا الى ايام الحجاج فقتلهما وسيرد ذكر ذلك ان شاء الله قيل وكان لعثمان على طلحة بن عبد الله خمسون الفا فقال له يوما قد تهيأ مالك فاقبضه قال هو لك معونة على مروءتك قيل فلما حصر عثمان قال علي لطلحة رضي الله عنهما انشدك الله الا رددت الناس عن عثمان قال لا والله حتى تعطي بنو امية الحق من انفسها وكان عثمان يلقب ذا النورين لانه جمع بين ابنتي النبي صلعم وقال الاصمعي استعمل عبد الله بن عامر قطن ابن عوف على كرمان فاقبل جيش المسلمين فمنعهم سيل في واد من العبور وخشي قطن الفوت فقال من عبر فله الف درهم فحملوا انفسهم وعبروا وكانوا اربعة الف فاعطاهم

اربعة

اربعة الف الف درهم فابى ابن عامر ان يجري ذلك له فكتب الى عثمان ان احسبها له فانه انما اعان بها في سبيل الله ففي ذلك سميت الجوايز لاجازة الوادي وقال حسان بن زيد سمعت عليا وهو يخطب الناس ويقول باعلى صوته يا ايها الناس انكم تكثرون في وفي عثمان فان مثلي ومثله كما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وقال ابو حميد الساعدي وهو بدري وكان مجانبا لعثمان فلما قتل عثمان قال والله ما اردنا قتله اللهم لك علي ان لا افعل كذا وكذا ولا اضحك حتى القاك

ذكر نسبه وصفته وكنيته

اما نسبه فهو عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وامه اروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف وامها ام حكيم بنت عبد المطلب واما صفته فانه كان رجلا ليس بالطويل ولا بالقصير حسن الوجه رقيق البشرة بوجهه اثر جدري كثير اللحية عظيمها اسمر اللون اصلع عظيم الكراديس عظيم ما بين المنكبين يصفر لحيته وقيل كان كثير شعر الراس اروح الرجلين واما كنيته فانه كان يكنى ابا عبد الله بولد جاءه من رقية بنت رسول الله صلعم اسمه عبد الله توفي وعمره ست سنين نقره ديك في عينه فمرض فمات في جمادى الاولى سنة اربع من الهجرة وقيل كان يكنى ابا عمرو

ذكر وقت اسلامه وهجرته

قيل كان اسلامه قديما قبل دخول رسول الله صلعم دار الارقم وكان ممن هاجر الى الحبشة الهجرة الاولى والثانية ومعه فيهما امراته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر ازواجه واولاده

تزوج رقية وام كلثوم ابنتي رسول الله صلعم فولدت له رقية عبد الله وتزوج فاختة بنت غزوان فولدت له عبد الله الاصغر هلك وتزوج ام عمرو بنت جندب بن عمرو بن حممة الدوسية وخالد وابانا وعمرا ومريم وتزوج فاطمة بنت الوليد بن المغيرة المخزومية فولدت له الوليد وسعيدا وام سعيد وتزوج ام البنين بنت عيينة بن حصين الفزارية فولدت له عبد الملك هلك وتزوج رملة بنت شيبة بن ربيعة فولدت له عايشة وام ابان وام عمرو وتزوج نايلة بنت الفرافصة الكلبية فولدت له مريم بنت عثمان وقيل ولدت له ام البنين بنت عيينة عبد الملك وعتبة وولدت له نايلة عنبسة وكان له منها ايضا ابنة تدعى ام البنين كانت عند عبد الله بن يزيد بن سفيان وقتل عثمان وعنده رملة ابنة شيبة ونايلة وام البنين ابنة عيينة وفاختة بنت غزوان غير انه طلق ام البنين وهو محصور فهولاء ازواجه في الجاهلية والاسلام واولاده

ذكر اسماء عماله في هذه السنة

كان عماله هذه السنة على مكة عبد الله الحضرمي وعلى الطايف القاسم بن ربيعة الثقفي وعلى صنعاء يعلى بن منية وعلى الجند عبد الله بن ربيعة وعلى البصرة بن عامر خرج منها ولم يول عثمان عليها احدا وعلى الشام معوية بن ابي سفيان وعامل معوية على حمص عبد الرحمن بن خالد وعلى   قيس بن حبيب بن مسلمة الفهري وعلى الاردن ابو الاعور السلمي وعلى فلسطين علقمة بن حكيم الكناني وعلى البحر عبد الله بن قيس الفزاري وعلى القضاء ابو الدرداء في قول بعضهم والصحيح

انه كان قد توفى قبل ان يقتل عثمان وكان عامل عثمان على الكوفة ابو موسى على الصلوة
وعلى اخراج السواد جابر بن فلان المزني وهو صاحب المسنا الى جانب
الكوفة وسماك الانصاري وعلى جربها القعقاع بن عمرو وعلى قرقيسيا جرير بن
عبد الله وعلى اذربيجان الاشعث بن قيس الكندي وعلى حلوان عيينة بن النهاس
وعلى ماه مالك بن حبيب وعلى همدان النسير وعلى الري سعيد بن قيس وعلى اصفهان
السايب بن الاقرع وعلى ماسبذان حبيش وعلى بيت المال عقبة بن عمرو وكان
على قضاء عثمان زيد بن ثابت

ذكر الخبر عمن كان يصلي في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم حين حصر عثمان

وجاء ذلك اليوم الذي منع فيه عثمان الصلوة سعد القرظ وهو المؤذن الى
علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال من يصلي بالناس فقال ادع خالد بن زيد
فدعاه فصلى بالناس فهو اول يوم عرف ان اسم ابي ايوب الانصاري خالد بن
زيد فصلى اياما ثم صلى علي بعد ذلك بالناس وقيل بل امر على سهل بن حنيف
فصلى بالناس من اول ذي الحجة الى يوم العيد ثم صلى علي الناس العيد ثم صلى بهم
حتى قتل عثمان وقد تقدم غير ذلك في ذكر قتله

ذكر ما قيل فيه من الشعر

قال حسان ° ابني اكم عزو المدوج وراءكم ° وعزو ثمونا عند قبر محمد °
فلبيس هدي المسلمين هديتم ° ولبئس امر الفاجر المتعمد ° ان تقدموا نجعل قرى سروتكم
حول المدينة كل لين مذود ° او تدبروا فلبئس ما سافرتم ° ولمثل امر اميركم لم يرشد °
وكان اصحاب النبي عشية ° بدن تذبح عند باب المسجد ° ابكي ابا عمرو لحسن بلائه
امسى مقيما في بقيع الغرقد ° وقال ايضا ° ان تمس دار ابن اروى اليوم
خاويه ° باب صريع وباب محرق خرب ° فقد تصادق باغي الخير حاجته فيها °
ويهوى اليها الذكر والحسب ° يا ايها الناس ابدوا ذات انفسكم ° لا يستوي
الصدق عند الله والكذب ° قوموا بحق مليك الناس تعترفوا ° بغارة عصب
من خلفها عصب ° فيهم حبيب شهاب الموت يقدمهم ° مستلئما قد بدا في
وجهه الغضب ° وقال ايضا ° من سره الموت صرفا لا مزاج له ° فليأت
ماسدة في دار عثمانا ° مستشعري حلق الماذي قد شفعت ° قبل المخاطم
بيض زان ابدانا ° صبرا فدى لكم امي وما ولدت ° قد ينفع الصبر في المكروه
احيانا ° لتسمعن وشيكا في ديارهم الله اكبر يا ثارات عثمانا ° ضحوا
باشمط عنوان السجود به ° يقطع الليل تسبيحا وقرانا ° قال ابو عمر
بن عبد البر وقد نكر بعض هذه الابيات وقد زاد فيها اهل الشام ابياتا لم ارد ذكرها
وجها يعني ما فيها من ذكر علي عليه السلم ° يا ليت شعري وليت الطير تخبرني °
ما كان بين علي وابن عفانا ° وقال الوليد بن عقبة بن ابي معيط يحرض
اخاه عماره ° الا ان خير الناس من بعد ثلثة ° قتيل التجيبي الذي جاء
من مصر ° فان يك ظني بابن امي صادقا ° عماره لا تطلب بذحل ولا وتر °
سبيت واوتار ابن عفان عنده ° مخيمة بين الخورنق والقصر °
فاجابه الفضل بن العباس ° اتطلب ثارا لست منه ولا له ° واين ابن ذكوان
الصفوري من عمرو ° كما اتصلت بنت الحمار باها ° وتنسى اباها اذ تسامي اولي الفخر

الا ان خير الناس بعد ثلثة ° وصي النبي المصطفى عند ذي الذكر ° واول من صلى وصنو
نبيه ° واول من اردى الغواة لدى بدر ° فلو رات الانصار ظلم ابن امكم °
بزعمكم كانوا له حاضري النصر ° كفى ذاك عيبا ان يشيروا بقتله ° وان تسلموه
للاحابيش من مصر ° قوله وابن ابن ذكوان فان الوليد بن عقبة بن ابي معيط بن
ابي عمرو واسمه ذكوان بن امية بن عبد شمس ويذكر جماعة من النسابين
ان ذكوان مولى لامية تبناه وكناه ابا عمرو يعني انك مولى لست من بني امية
حتى تكون ممن يطلب ثار عثمان وقال غيرهم من الشعراء ايضا بعد قتله
فمن مادح وهاج ومن باغ باك ومن سار فرح فممن مدح حسان كما تقدم و
كعب بن مالك في اخرين غيرهم

ذكر بيعة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام

وفي هذه السنة بويع امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقد اختلفوا
في كيفية بيعته فقيل انه لما قتل عثمان اجتمع اصحاب رسول الله صلعم من
المهاجرين والانصار وفيهم طلحة والزبير فاتوا عليا فقالوا انه لا بد للناس من
امام قال لا حاجة لي في امركم فمن اخترتم رضيت به فقالوا انا نختار غيرك
وترددوا اليه مرارا وقالوا له في اخر ذلك انا لا نعلم احدا احق به منك لا اقدم
سابقة ولا اقرب قرابة من رسول الله صلعم فقال لا تفعلوا فاني اكون وزيرا
خير من ان اكون اميرا فقالوا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك قال ففي المسجد
فان بيعتي لا تكون خفيا ولا تكون الا في المسجد وكان في بيته وقيل في حايط
لبني عمرو بن مبذول فخرج الى المسجد وعليه ازار وقميص وعمامة خز ونعلاه
في يده متوكيا على قوس فبايعه الناس وكان اول من بايعه طلحة رضي الله عنه
بن عبيد الله فنظر اليه حبيب بن ذويب فقال انا لله اول من بدا بالبيعة يد
شلاء لا يتم هذا الامر وبايعه الزبير وقال لهما علي ان احببتما ان تبايعا لي وان
احببتما بايعتكما فقالا لا بل نبايعك وقالا بعد ذلك انما صنعنا ذلك خشية على انفسنا
وعرفنا انه لا يبايعنا وهربا الى مكة بعد قتل عثمان باربعة اشهر وبايعه الناس
وجاوا بسعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فقال علي بايع قال لا حتى يبايع الناس
والله ما عليك مني باس قال خلوا سبيله وجاوا بابن عمر فقالوا بايع قال لا حتى
يبايع الناس قال ائتني بكفيل قال لا ارى كفيلا قال الاشتر دعني اضرب عنقه
قال دعوه فانا كفيله انك ما علمت لسيئ الخلق صغيرا وكبيرا وبايعت الانصار الا
نفرا يسيرا منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وابو سعيد الخدري
ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خديج وفضالة
بن عبيد وكعب بن عجرة وكانوا عثمانية فاما حسان كان شاعرا لا يبالي ما يصنع
واما زيد بن ثابت فولاه عثمان الديوان وبيت المال فلما حصر عثمان قال يا معشر
الانصار كونوا انصار الله مرتين فقال له ابو ايوب ما تنصره الا لانه اكثر لك من
العبدان واما كعب بن مالك فاستعمله على صدقة مزينة وترك له ما اخذ منهم ولم
يبايعه عبد الله بن سلام وصهيب بن سنان وسلمة بن سلامة بن وقش
واسامة بن زيد وقدامة بن مظعون والمغيرة بن شعبة فاما النعمان بن بشير
فانه اخذ اصابع نايلة امراة عثمان التي قطعت وقميص عثمان الذي قتل فيه فلحق

بالشام فكان معاوية يعلق قميص عثمان وفيه الاصابع فاذا راى ذلك اهل الشام
ازدادوا غيظا وجدا في امرهم ثم رفعه فاذا احس منهم بفتور يقول له عمرو بن
العاص حرك لها حوارها تحن فيعلقها وقد قيل ان طلحة والزبير انما بايعا كرها ثم
قال هذا ان عثمان لما قتل بقيت المدينة خمسة ايام واميرها الغافقي بن حرب
يلتمسون من يجيبهم الى القيام بالامر فلا يجدونه ووجدوا طلحة في حايط له
ووجدوا سعدا والزبير قد خرجا من المدينة ووجدوا بني امية قد هربوا الا من لم يطق
الهرب سعيد والوليد ومروان الحكم وتبعهم غيرهم فاتى المصريون عليا فباعدهم
واتى الكوفيون الزبير فباعدهم واتى البصريون طلحة فباعدهم وكانوا مجتمعين
على قتل عثمان مختلفين على من يلي الخلافة فارسلوا الى سعد يطلبونه فقال
اني وابن عمر لا حاجة لنا فيها فاتوا ابن عمر فلم يجبهم فبقوا حيارى وقال بعضهم
لبعض لئن رجع الناس الى امصارهم بغير امام لم نامن الاختلاف وفساد
الامة فجمعوا اهل المدينة فقالوا انتم اهل الشورى وانتم تعقدون الامامة وحكمكم
جايز على الامة فانظروا الكم رجلا تنصبونه ونحن لكم تبع وقد اجلناكم يومكم
فوالله لئن لم تفرغوا لنقتلن غدا عليا وطلحة والزبير واناسا كثيرا فغشي الناس
عليا فقالوا نبايعك فقد ترى ما نزل بالاسلام وما ابتلينا به من بين القرى فقال
علي دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون امرا له وجوه وله الالوان
لا تقوم به القلوب ولا تثبت عليه العقول فقالوا ننشدك الله الا ترى
ما نحن فيه الا ترى الاسلام الا ترى الفتنة الا تخاف الله فقال قد اجبتكم
واعلموا اني ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم فان تركتموني فانما انا كاحدكم الا اني من اسمعكم
واطوعكم لمن وليتموه ثم افترقوا على ذلك فاتعدوا الغد وتشاور الناس فيما بينهم فقالوا
ان دخل طلحة والزبير فقد استقامت الامور فبعث المصريون الى الزبير حكيم ابن جبلة
وقالوا احذر الا تحله ومعه نفر فجاوا به يحدونه بالسيف فبايع وبعثوا الى طلحة
الاشتر في نفر فاتى طلحة فقال دعني انظر ما يصنع الناس فلم يدعه وجاء به يتله
تلا عنيفا وصعد المنبر فبايع وكان الزبير يقول جاءني لص من لصوص عبد القيس
فبايعت والسيف على عنقي واهل مصر فرحون لما اجتمع عليه اهل المدينة وقد
خشع اهل الكوفة والبصرة ان صاروا تبعا لاهل مصر وازدادوا بذلك على طلحة
والزبير غيظا ولما اصبحوا يوم البيعة وهو يوم الجمعة حضر الناس المسجد
وجاء علي فصعد المنبر فقال ايها الناس عن ملاء واذن ان هذا امركم ليس لاحد
فيه حق الا من امرتم وقد افترقنا بالامس على امر وكنت كارها لامركم فابيتم
الا ان اكون عليكم الا وانه ليس لي دونكم الا مفاتيح مالكم معي وليس لي ان اخذ
درهما دونكم فان شئتم قعدت لكم والا فلا اجد على احد فقالوا نحن على ما
فارقناك عليه بالامس فقال اللهم اشهد ولما جاؤا بطلحة ليبايع فقال
انما ابايع كرها فبايع وكان به شلل فقال رجل يعاف انا لله وانا اليه راجعون
اول يد بايعت يد شلاء لا يتم هذا الامر ثم جيء بالزبير فقال مثل ذلك وبايع
وفي الزبير اختلاف ثم جيء بعده بقوم كانوا تخلفوا فقالوا نبايع على اقامة
كتاب الله في القريب والبعيد والعزيز والذليل فبايعهم ثم قام العامة
فبايعوا وصار الامر امر اهل المدينة وكانهم كما كانوا فيه وتفرقوا الى منازلهم

وبويع

وبويع يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة الناس يحسبون بيعته من قتل عثمان
فاول خطبة خطبها علي كرم الله وجهه حين استخلف حمد الله واثنى عليه ثم
قال ان الله انزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا الخير ودعوا الشر
الفرايض ادوها الى الله تعالى تؤدكم الى الجنة ان الله حرم حرمات غير مجهولة
وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين
فالمسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه الا بالحق لا يحل دم المسلم الا بما يجب بادروا
امر العامة وخاصة احدكم الموت فان الناس امامكم وانما خلفكم الساعة تحدوكم
تخففوا تلحقوا فانما ينتظر بالناس اخراهم اتقوا الله عباد الله في عباده وبلاده انكم
مسؤلون حتى عن البقاع والبهايم اطيعوا الله فلا تعصوه واذا رايتم الخير فخذوا
به واذا رايتم الشر فدعوه واذا
ولما فرغ من الخطبة وهو على المنبر قالت العامة خذها اليك واحذرن ابا حسن ۵
انا نمر الامر امرار الرسن ۵ صولة اقوام كاسداد السفن ۵ بمشرفيات كغدر
ان اللبن ۵ ونطعن الملك بلين كالشطن ۵ حتى يرمون على غير رعن ۵ فقال
علي رضي الله عنه اني عجزت عجزة لا اعتذر ۵ سوف اكيس بعدها واستمر ۵ ارفع من
ذيلي ما كنت اجر ۵ واجمع الامر الشتيت المنتشر ۵ ان لم يشاغبني العجول المنتصر ۵ او
تتركوني والسلاح يبتدر ۵ ورجع الى بيته فدخل عليه طلحة والزبير في عدد من
الصحابة فقالوا يا علي انا قد اشترطنا اقامة الحدود وان هؤلاء القوم قد اشتركوا
في قتل هذا الرجل واحلوا بانفسهم فقال يا اخوتاه اني لست اجهل ما تعلمون ولكن
كيف اصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم هاهم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وثابت اليهم
اعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤا فهل ترون موضعا لقدرة على شيء مما
تريدون قالوا لا قال والله لا ارى الا رايا ترونه ابدا الا ان يشاء الله ان هذا الامر
امر جاهلية وان لهؤلاء القوم مادة وذلك ان الشيطان لم يشرع شريعة قط
فيبرح الارض اخذها ابدا ان الناس من هذا الامر ان حرك على امور فرقة ترى ما ترون
وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا هذا حتى يهدا الناس وتقع القلوب
مواقعها وتؤخذ الحقوق فاهدوا عني وانظروا ماذا ياتيكم ثم عودوا واشتد
على قريش وحال بينهم وبين الخروج على حالها وانما هيجه على ذلك هرب بني امية
وتفرق القوم فبعضهم يقول ما قال علي وبعضهم يقول نقضي الذي علينا ولا نؤخره
والله ان عليا لمستغن برايه وليكونن اشد على قريش من غيره فسمع ذلك
فخطبهم وذكر فضلهم وحاجته اليهم ونظره لهم وقيامه دونهم وانه ليس له من
سلطانهم الا ذاك والاجر من الله عليه ونادى برئت الذمة من عبد لم يرجع الى
مولاه فتذامرت السبائية والاعراب وقالوا لنا غدا مثلها ولا نستطيع نحتج فيهم
وقال ايها الناس اخرجوا عنكم الاعراب فليلحقوا بمياههم فابت السبائية واطاعهم
الاعراب فدخل علي بيته ودخل عليه طلحة والزبير وعدة من اصحاب النبي صلعم
فقال دونكم ثاركم فاقتلوه فقالوا عسوا عن فقال لهم والله بعد اليوم اعشى
وقال لو ان قومي طاوعتني سراتهم امرتهم امرا يذيح الاعاديا وقال طلحة دعني
اتي البصرة فلا يفجاك الا وانا في خيل وقال الزبير دعني اتي الكوفة فلا يفجاك
الا وانا في خيل فقال حتى انظر في ذلك قال ابن عباس اتيت عليا بعد قتل عثمان

عند عودي من مكة فوجدت المغيرة بن شعبة مستخليا به فخرج من عنده فقلت
له ما قال لك هذا قال قال لي قبل مرته هذه ان لك حق الطاعة و النصيحة وانت
بقية الناس وان الراي اليوم تحرز به ما في غد وان الضياع اليوم تضيع به ما في غد
اقرر معوية وابن عامر وعمال عثمان على اعمالهم حتى ياتيك بيعتهم وتسكن الناس
ثم اعزل من شئت فابيت عليه ذلك وقلت لا اداهن في ديني ولا اعطي الدنية
في امري قال فان كنت قد ابيت علي فانزع من شئت واترك معوية فان لمعوية
جراة وهو في اهل الشام يستمع منه و حجته في اثباته كان عمر بن الخطاب قد ولاه
الشام وقلت لا والله لا استعمل معوية يومين ثم انصرف من عندي وانا اعرف فيه
انه يرى اني مخطي ثم عاد الي الان فقال اني اشرت عليك اول مرة بالذي اشرت
وخالفتني فيه ثم رايت بعد ذلك ان تصنع الذي رايت فتعزلهم وتستعين بمن
تثق به فقد كفى الله وهم اهون شوكة مما كان قال ابن عباس فقلت لعلي اما
المرة الاولى فقد نصحك واما المرة الاخرى فقد غشك قال ولم نصحني قلت لان معوية
واصحابه اهل دنيا فمتى تثبتهم لا يبالون من ولي هذا الامر ومتى تعزلهم يقولوا هذا
اخذ الامر بغير شورى وهو قتل صاحبنا ويولبون عليك فينتقض عليك اهل
الشام واهل العراق مع اني لا امن طلحة والزبير ان يكرا عليك وانا اشير عليك ان
تثبت معاوية فان بايع لك فعلي ان اقلعه من منزله قال علي والله لا اعطيته الا السيف
ثم تمثل فما ميتة ان متها غير عاجز بعار اذا ما غالت النفس غولها فقلت يا امير المؤمنين
انت رجل شجاع لست بصاحب راي في الحرب اما سمعت رسول الله صلعم يقول
الحرب خدعة فقال بلى فقلت اما والله لئن اطعتني لاصدرنهم بعد ورود ولاتركنهم
ينظرون في دبر الامور لا يعرفون ما كان وجهها في غير نقصان عليك ولا اثم
لك فقال يا ابن عباس لست من هنياتك ولا هنيات معوية في شيء قال ابن عباس
فقلت له اطعني والحق بمالك بينبع واغلق بابك عليك فان العرب تجول جولة
وتضطرب ولا تجد غيرك فانك والله لئن نهضت مع هؤلاء القوم ليحملنك الناس دم
عثمان غدا فابى علي وقال تشير علي وارى فاذا عصيتك فاطعني قال فقلت افعل
ان ايسر ما عندي الطاعة فقال له علي تسير الى الشام فقد وليتكها فقلت ما هذا
براي معاوية رجل من بني امية وهو ابن عم عثمان وعامله ولست امن ان يضرب
عنقي بعثمان وان ادنى ما هو صانع ان يحبسني فيتحكم علي لقرابتي منك وان كل
ما حمل عليك حمل علي ولكن اكتب الى معوية فمنه وعده فقال والله لا كان هذا
ابدا وكان المغيرة يقول نصحته فلما لم يقبل غششته و خرج ولحق بمكة

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة اعني سنة خمس و ثلثين سار قسطنطين بن هرقل في الف مركب
يريد ارض المسلمين فسلط الله عليهم ريحا عاصفا فغرقتهم ونجا قسطنطين
فاتى صقلية فصنعوا له حماما فدخله فقتلوه فيه وقالوا قتلت رجالنا هكذا قال
ابو جعفر وهذا قسطنطين هو الذي هزمه المسلمون في غزوة الصواري سنة
احدى وثلثين وقتله اهل صقلية في الحمام وان كانوا قد اختلفوا في السنة
التي كانت الوقعة فيها فلولا قوله ان المراكب غرقت لكانت هذه الحادثة هي
تلك فانها في قول بعضهم كانت سنة خمس وثلثين وفي خلافة عثمان مات

اوس

اوس بن خولي الانصاري وفي خلافته مات الجلاس بن سويد الانصاري وكان
من المنافقين على عهد رسول الله صلعم وحسنت توبته وفيها مات الحرث بن
نوفل بن الحرث بن عبد المطلب والد الملقب ببة وفي اخرها مات الحكم بن
ابي العاص وهو والد مروان وعم عثمان وفيها مات حبان بن منقذ الانصاري
وهو والد يحيى حبان بفتح الحاء المهملة وبالباء الموحدة وفيها مات عبد الله بن
قيس بن خالد الانصاري وقيل بل قتل باحد شهيدا وفي خلافته مات
قطبة بن عامر الانصاري وهو عقبي بدري وفي خلافته مات يزيد بن
خارجة بن يزيد الانصاري وهو الذي تكلم بعد موته وفيها قتل معبد بن
عباس بن عبد المطلب بافريقية في اخر خلافة عثمان مات معيقيب بن ابي
فاطمة وكان من مهاجرة الحبشة وكان على خاتم رسول الله وقيل بل مات
في سنة اربعين في خلافة علي وفيها مات مطيع بن الاسود العدوي وكان
اسلامه يوم الفتح وفي خلافته مات نعيم بن مسعود الاشجعي وقيل بل
قتل في وقعة الجمل مع مجاشع بن مسعود وفي خلافته مات عبد الله بن
حذافة السهمي وهو بدري وكانت فيه دعابة وفيها مات عبد الله بن ابي
ربيعة المخزومي والد عمر الشاعر وكان قد جاء من اليمن لينصر عثمان فسقط
عن راحلته فمات وابو رافع مولى رسول الله وقيل مات في خلافة علي وهو
اصح وفي خلافته توفي ابو سبرة بن ابي رهم بن عامر بن لوي وهو بدري و
فيها مات ابو هاشم ابن عتبة بن ربيعة خال معوية اسلم يوم الفتح وكان
صالحا وفيها مات ابو الدرداء وقيل عاش بعده والاول اصح ثم دخلت سنة ست وثلثين

ذكر تفريق علي عماله وخلاف معوية

وفي هذه السنة فرق علي رضي الله عنه عماله على الامصار فبعث عثمان بن حنيف
على البصرة وعمارة بن شهاب على الكوفة وكانت له هجرة وعبد الله بن عباس على
اليمن وقيس بن سعد على مصر وسهل بن حنيف على الشام فاما سهل فانه خرج
حتى اذا كان بتبوك لقيته خيل فقالوا من انت قال امير قالوا على شيء قال على الشام
قالوا ان كان عثمان بعثك فحي هلا بك وان كان بعثك غيره فارجع قال او ما سمعتم
بالذي كان قالوا بلى فرجع الى علي واما قيس بن سعد فانه لما انتهى الى ايلة لقيته
خيل فقالوا من انت قال من قالة عثمان فانا اطلب من اوي اليه فانتصر به
لله قالوا من انت قال قيس بن سعد قالوا امض فمضى حتى دخل مصر فافترق
اهل مصر فرقا فرقة دخلت في الجماعة فكانوا معه وفرقة اعتزلت بخرتا وقالوا
ان قتل قتلة عثمان فنحن معكم والا فنحن على حد يلقاحتى تحرك او نصيب حاجة
وفرقة قالوا نحن مع علي ما لم تعد من اخواننا وهم في ذلك مع الجماعة وكتب
قيس الى علي بذلك فاما عثمان بن حنيف فسار ولم يرده احد عن دخول البصرة
ولم يجد لابن عامر في ذلك راي ولا استقلالا بحرب فافترق الناس بها فاتبعت
فرقة القوم ودخلت فرقة في الجماعة وقالت فرقة ننظر ما تصنع اهل المدينة
فنصنع كما صنعوا واما عمارة فلما بلغ زبالة لقيه طليحة بن خويلد وكان خرج يطلب
بثار عثمان وهو يقول على امركم فيستغني ولراد بكم وكان خروجه عند عود
القعقاع من اعانة عثمان فلما لقي عمارة قال له ارجع فان القوم لا يريدون

بايديهم بدلا فان ابيت حزبت عنقك فرجع عماره الى علي بالخبر وانطلق عبيد الله بن عباس الى اليمن فجمع يعلى بن منيه كل شي من الجبايه وخرج به الى مكه فقدمها بالمال ولما دخل عبيد الله اليمن ولما رجع سهل بن حنيف من الشام واتت عليا الاخبار دعا طلحه والزبير وقال ان الامر الذي كنت احذركم قد وقع لا يدرك الا بامانته وانها فتنة كالنار كلما سعرت ازدادت واستعارت فقالا له ائذن لنا نخرج من المدينة واما ان نكاثر واما ان تدعنا فقال سامسك الامر ما استمسك فاذا لم اجد بدا فاخر الدواء الكي وكتب الى معويه والى ابو موسى فكتب اليه ابو موسى بطاعة اهل الكوفة وبيعتهم وبين الكاره منهم الذي كان والراضي ومن بين ذلك حتى كان على كانه يشاهدهم وكان رسول علي الى ابي موسى معبد الاسلمي وكان رسوله الى معاويه سبره الجهني فقدم عليه فلم يجبه معاويه بشي وكلما تنجز جوابه لم يزده على قوله • ادم ادامة حصن او خذا بيديهـ • حربا ضروسا تشب الجزل والضرما • في جاركم وابنكم اذ كان مقتله • شنعاء شيبت الاصداغ واللمما • اعيا المسود بها والسيدون فلم • يوجد لها غيرنا مولى ولا حكما • حتى اذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان في صفر دعا معويه رجلا من بني عبس يدعى قبيصه فدفع اليه طومارا مختوما عنوانه من معاويه الى علي وقال له اذا دخلت المدينه فاقبض على اسفل الطومار ثم اوصاه ما يقول واعاد رسول علي معه فخرجا فقدما المدينة في ربيع الاول فدخلها العبسي كما امره قد رفع الطومار فتبعه الناس ينظرون اليه وعلموا ان معويه معترض ودخل الرسول الى علي فدفع اليه الطومار ففض ختمه فلم يجد فيه كتابا فقال للرسول ما وراءك قال آمن انا قال نعم ان الرسل لا تقتل قال ورائي اني تركت قوما لا يرضون الا بالقود قال ممن قال من خيط رقبتك وتركت ستين الف شيخ تبكي تحت قميص عثمان وهو منصوب لهم قد البسوه منبر دمشق قال مني يطلبون دم عثمان الست موتورا كترة عثمان اللهم اني ابرا اليك من دم عثمان نجا والله قتلة عثمان الا ان يشاء الله فانه اذا اراد امرا اصابه اخرج قال وانا امن قال وانت امن فخرج العبسي وصاحت السبائية وقالوا هذا الكلب رسول الكلاب اقتلوه فنادى يا لمضر يا لقيس الخيل والنبل اقسم بالله ليردنها عليكم اربعة الاف خصي فانظروا كم الفحول والركاب وتعادوا عليه فمنعته مضر فجعلوا يقولون له اسكت فيقول لا والله لا يفلح هؤلاء ابدا اتاهم ما يوعدون لقد حل بهم ما يحذرون انتهت والله اعمالهم وذهبت ريحهم فوالله ما امسوا حتى عرفت الذلة فيهم واحب اهل المدينة ان يعلموا راي علي في معويه وقتال اهل القبلة ايجسر عليه ام ينكل عنه وقد بلغهم ان ابنه الحسن دعاه الى القعود وترك الناس فدسوا زياد بن حنظلة التميمي وكان منقطعا الى علي فجلس ساعة فقال له علي يا زياد تيسر فقال لاي شي قال لغزو الشام فقال زياد الاناه والرفق امثل وقال • ومن لا يصانع في امور كثيرة • يضرس بانياب ويوطا بمنسم • فتمثل علي عليه السلم وكانه لا يريده • متى تجمع القلب الذكي وصارما • وانفا حميا تجتنبك المظالم • فخرج زياد والناس ينتظرونه فقال ما وراءك فقال السيف يا قوم فعرفوا ما هو فاعل واستاذنه طلحه والزبير في العمره فاذن لهما فلحقا بمكه ودعا علي محمد بن الحنفيه فدفع اليه اللواء وولى عبد الله بن عباس ميمنته وعمر بن

ابي سلمه او عمرو بن سفيان بن عبد الاسد ولاه ميسرته ودعا ابا ليلى بن عمرو بن الجراح ابن اخي ابي عبيده بن الجراح فجعله على مقدمته واستخلف على المدينه قثم بن العباس ولم يول ممن خرج على عثمان احدا وكتب الى قيس بن سعد والى عثمان بن حنيف والى ابي موسى ان يندبوا الناس الى اهل الشام ودعا اهل المدينه الى قتالهم وقال لهم ان في سلطان الله عصمة امركم فاعطوه طاعتكم غير ملويه ولا مستكره بها والله لتفعلن او لينقلن الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله اليكم ابدا حتى يارز الامر اليها انهضوا الى هؤلاء القوم الذين يريدون تفريق جماعتكم لعل الله يصلح بكم ما افسد اهل الافاق وتقضون الذي عليكم

ذكر ابتداء خبر وقعة الجمل

فبيناهم كذلك على التجهز لاهل الشام اتاهم الخبر عن طلحه والزبير وعايشه واهل مكه بنحو اخر وانهم على الخلاف فاعلم علي عليه السلم الناس ذلك وان عايشه والزبير وطلحه قد سخطوا امارته ودعوا الناس الى الاصلاح وقال لهم ساصبر ما لم اخف على جماعتكم واكف ان كفوا ثم اتاهم انهم يريدون البصره فسره ذلك وقال ان الكوفه فيها رجال العرب وبيوتاتهم فقال له ابن عباس ان الذي يسرك من ذلك ليسوءني ان الكوفه فسطاط فيه من اعلام العرب ولا يحملهم عدة القوم ولا يزال فيها من يسمو الى امر لا يناله فاذا كان كذلك شغب على الذي قد نال ما يريد حتى يكسر حدته فقال علي ان الامر ليشبه ما تقول ونهيا الخروج اليهم فندب اهل المدينه للمسير معه فتثاقلوا فبعث الى عبد الله بن عمر كميلا النخعي فجاء به فدعاه الى الخروج فقال انما انا من اهل المدينه وقد دخلوا في هذا الامر فدخلت معهم فان يخرجوا اخرج معهم وان يقعدوا اقعد قال فاعطني كفيلا قال لا افعل فقال له علي لولا ما اعرف من سوء خلقك صغيرا ولا كبيرا لانكرتني دعه وانا كفيله فرجع ابن عمر الى المدينه وهم يقولون والله ما ندري كيف نصنع ان الامر لمشتبه علينا ونحن مقيمون حتى يضي لنا فخرج من تحت ليلته فاخبر ام كلثوم ابنة علي ع وهي زوجة عمر انه سمع وانه يخرج معتمرا مقيما على طاعة علي ما خلا النهوض فاصبح علي ع فقيل له حدث الليله حدث هو اشد من طلحه والزبير وعايشه ومعاويه قال وما ذاك قال خرج ابن عمر الى الشام فاتى السوق واعد الظهر والرجال واعد لكل طريق طلابا وماج الناس فسمعت ام كلثوم فاتت عليا ع فاخبرته الخبر فطابت نفسه وقالت اخرجوا والله ما كذبت ولا اكذب فانه عندي ثقة فانصرفوا وكان سبب اجتماعهم بمكه ان عايشه كانت خرجت اليها وعثمان محصور ثم خرجت من مكه تريد المدينه فلما كانت بسرف لقيها رجل من اخوالها بني ليث يقال له عبيد ابن ابي سلمه وهو ابن ام كلاب فقال مهيم فقال قتل عثمان وبقوا ثمانيا قالت ثم صنعوا ماذا قال اجتمعوا على بيعة علي ع فقالت ليت هذه انطبقت على هذه ان تم الامر لصاحبك ردوني ردوني فانصرفت الى مكه وهي تقول قتل والله عثمان مظلوما والله لاطلبن بدمه فقال لها والله ان اول من امال حرفه لانت ولقد كنت تقولين اقتلوا نعثلا فقد كفر قالت انهم استتابوه ثم قتلوه وقد قلت وقالوا وقولي الاخير خير من قولي الاول فقال لها ابن ام كلاب • منك البداء ومنك الغير • ومنك الرياح ومنك المطر • وانت امرت بقتل الامام • وقلت لنا انه قد كفر •

فهبنا اطعناك في قتله ۝ وقاتله عندنا من امر ۝ ولم يسقط السقف من فوقنا ۝
ولم ينكسف شمسنا والقمر ۝ وقد بايع الناس ذا تدرا ۝ يزيل الشبا ويقيم الصعر ۝
ويلبس للحرب اثوابها ۝ وما من وفا مثل من قد غدر ۝ فانصرفت الى مكة فقصدت الحجر
فسترت فيه فاجتمع الناس اليها وقالت ايها الناس ان الغوغاء من اهل الامصار
واهل المياه وعبيد اهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظلما بالامس
ونقموا عليه استعمال من حدثت سنه وقد استعمل امثالهم من قبله ومواضع من الحمى
احماها لهم فتابعهم ونزع لهم عنها فلما لم يجدوا حجة ولا عذرا بادروا بالعدوان
فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام والشهر الحرام واخذوا المال الحرام والله
لاصبع من عثمان خير من طباق الارض امثالهم والله لو ان الذي اعتدوا به عليه
كان ذنبا يخلص منه كما تخلص الذهب من خبثه او الثوب من درنه اذ ما حلوه كما
يماص الثوب بالماء اي يغسل فقال عبد الله بن عامر الحضرمي وكان عامل عثمان
على مكة ها انا ذا اول طالب فكان اول مجيب وتبعه بنو امية على ذلك وكانوا
هربوا من المدينة بعد قتل عثمان الى مكة ورفعوا رؤوسهم فكان اول ما تكلموا بالحجاز
وتبعهم سعيد بن العاص والوليد بن عقبة وساير بني امية وقدم عليهم عبد الله
بن عامر من البصرة بمال كثير ويعلى بن امية وهو ابن منية من اليمن ومعه ستماية
من اليمن ومعه ستماية بعير وستماية الف فاناخ بالابطح وقدم طلحة والزبير
من المدينة فلقيا عايشة فقالت ما وراكما فقالا انا تحملنا هرابا من المدينة من غوغا
واعراب وفارقنا قوما حيارى لا يعرفون حقا ولا ينكرون باطلا ولا يمنعون انفسهم
فقالت انهضوا الى هذه الغوغا فقالوا ناتي الشام فقال ابن عامر قد كفاكم الشام
معوية فاتوا البصرة فان لي بها صنايع ولهم في طلحة هوى قالوا قبحك الله فوالله
ما كنت بالمسالم ولا بالمحارب فهلا اقمت كما اقام معوية فنكتفي بك ثم ناتي الكوفة
فنسد على هولاء القوم المذاهب فلم يجد واعنده جوابا مقبولا فاستقام الراي
على البصرة وقالوا لها نترك المدينة فان معنا لا نطيق من نهضت اهل مكة فان اصلح الله
الامر كان الذي اردنا والا دفعنا بجهدنا حتى يقضي الله ما اراد فاجابتهم الى
ذلك ودعوا عبد الله بن عمر ليسير فابى وقال انا من اهل المدينة افعل ما يفعلون
فتركوه وكان ازواج النبي صلعم معها على قصد المدينة فلما تغير رايها الى البصرة تركن
ذلك واجابتهم حفصة الى السير معهم فمنعها اخوها عبد الله بن عمر وجهزهم
يعلى بن منية بستماية بعير وستماية الف درهم وجهزهم ابن عامر بمال
كثير ونادى مناديها ان ام المومنين وطلحة والزبير شاخصون الى البصرة فمن
اراد اعزاز الاسلام وقتال المستحلين والطلب بثار عثمان وليس له مركب
فليات فحملوا ستماية على ستماية بعير وساروا في الف وقيل في تسعماية من
اهل المدينة ومكة ولحقهم الناس وكانوا في ثلثة الاف رجل وبعثت ام الفضل
بنت الحرث ام عبد الله بن عباس رجلا من جهينة يدعى ظفر فاستاجرته على ان
ياتي عليا بالخبر فقدم على علي رضي الله عنه بكتابها وخرجت عايشة ومن معها
من مكة فلما خرجوا من مكة اذن مروان بن الحكم ثم جاء حتى وقف على طلحة والزبير
فقال على ايكما اسلم بالامرة واوذن بالصلوة فقال عبد الله بن الزبير على ابي عبد الله يعني الزبير
وقال محمد بن طلحة على ابي محمد يعني اباه طلحة وارسلت عايشة الى مروان فقالت له

اريد

اريد ان تفرق امرنا ليصلي بالناس ابن اختي يعني عبد الله بن الزبير وقيل صلى
بالناس عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد حتى قتل وكان معاذ بن عبيد يقول
والله لو ظفرنا لاقتتلنا ما كان الزبير يترك طلحة والامر ولا كان طلحة يترك الزبير
والامر وتبعها امهات المومنين الى ذات عرق فبكوا على الاسلام فلم ير يوما
كان اكثر باكيا وباكية من ذلك اليوم وكان يسمى يوم النحيب فلما بلغوا ذات
عرق لقي سعيد بن العاص مروان بن الحكم واصحابه بها فقال اين تذهبون
تذهبون وتتركون ثاركم على اعجاز الابل وراكم يعني عايشة وطلحة والزبير
اقتلوهم ثم ارجعوا الى منازلكم فقالوا نسير فلعلنا نقتل قتلة عثمان جميعا
فخلا سعيد بطلحة والزبير ان ظفرتما لمن تجعلان الامر اصدقاني قالوا نجعله
لاحدنا اينا اختاره الناس قال بل تجعلونه لولد عثمان فانكم خرجتم تطلبون
بدمه قالا ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لابنائهم قال فلا اراني اسعى الا لاخرجها
من بني عبد مناف فرجع ورجع عبد الله بن خالد بن اسيد فقال المغيرة بن
شعبة الراي ما قال سعيد من كان ههنا من ثقيف فليرجع فرجع ومضى
القوم ومعهم ابان والوليد ابنا عثمان واعطى يعلى بن منية عايشة جملا اسمه
عسكر اشتراه بمائتي دينار وقيل اشتراه بثمانين دينارا فركبته وقيل بل حملها
الرجل بن عيينة قال انه عرض لي بينما انا اسير على جمل اذ عرض لي راكب فقال اتبيع
جملك قلت نعم قال بكم قلت بالف درهم قال مجنون انت قلت ولم والله
ما طلبت عليه احدا الا ادركته ولا طلبني وانا عليه احد الا فته قالوا لو تعلم
لمن نريده لام المومنين عايشة فقلت خذه بغير ثمن قال بل ترجع معنا الى الرحل
فنعطيك ناقة ودراهم قال فرجعت فاعطوني ناقة مهرية واربعماية
او ستماية درهم وقالوا لي يا اخا العرب هل لك دلالة بالطريق قلت انا
من ادل الناس قالوا فسر معنا فسرت معهم فلا امر على واد الا سئلوا لو خبره
عنه حتى طرقنا الحواب وهو ماء فنبحتنا كلابه فقالوا اي ماء هذا قلت
هذا ماء الحواب فصرخت عايشة باعلى صوتها وقالت انا لله وانا اليه
راجعون اني لهيه سمعت رسول الله صلعم يقول وعنده نساؤه ليت شعري
ايتكن تنبحها كلاب الحواب ثم ضربت عضد بعيرها فاناخته وقالت ردوني
انا والله صاحبة ماء الحواب فاناخوا حولها يوما وليلة فقال لها عبد الله
بن الزبير انه كذب ولم يزل بها وهي تمتنع النجا النجا فقد ادرككم علي بن ابي طالب.
فارتحلوا نحو البصرة فلما كانوا بغنا لقيهم عمير بن عبد الله التميمي فقال
يا ام المومنين انشدك الله ان تقدمي اليوم على قوم لم تراسلي منهم
احدا فخلي ابن عامر فان له بها صنايع فليذهب اليهم ليلقوا الناس الى ان
تقدمي وتسمعوا ما جئتم به فارسلته فاندس الى البصرة فاتى القوم
وكتبت عايشة الى رجال من اهل البصرة والى الاحنف ابن قيس وصبرة ابن شيمان
وامثالهم واقامت بالحفير تنتظر الجواب ولما بلغ ذلك اهل البصرة دعا عثمان بن
حنيف عمران بن حصين وكان رجلا عاما والزم بابي الاسود الديلي وكان
رجلا خاصا وقال لهما انطلقا الى هذه المراة فاعلما علمها وعلم من معها فخرجا
فانتهيا اليها بالحفير فاذنت لهما فدخلا وسلما وقالا ان اميرنا بعثنا لنسالك

عن مسيرك فهل انت مخبرتنا فقالت والله ما مثلي تغطي لبنيه الخبر ان الغوغا ونزاع
القبايل غزوا حرم رسول الله واحدثوا فيه واووا المحدثين واستوجبوا لعنة الله
ولعنة الرسول مع ما نالوا من قتل امام المسلمين بلا ترة ولا عذر فاستحلوا الدم
الحرام فسفكوه وانتهبوا المال الحرام واحلوا البلد الحرام والشهر الحرام فخرجت في
المسلمين اعلمهم ما اتى هؤلاء وما الناس فيه وراءنا وما ينبغي لهم من اصلاح هذه
القصة وقرات لا خير في كثير من نجويهم الاية فهذا شاننا الى معروف نامركم
نامركم به ومنكر ننهاكم عنه فخرج عمران وابو الاسود من عندها فاتيا طلحة فقالا
ما اقدمك قال الطلب بدم عثمان فقالا الم تبايع عليا قال بلى والسيف على عنقي
وما استقبل عليا البيعة ان هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان ثم اتيا الزبير
فقالا له مثل قولهما لطلحة وقال لهما مثل قول طلحة فرجعا الى عثمان بن حنيف
ونادى مناديها الرحيل فدخلا على عثمان فبدا ابو الاسود عمران فقال يا ابن
حنيف قد اتيت فانفر وطاعن القوم وجالد واصبر وابرز لهم مستلئما وشمر
فقال عثمان انا لله وانا اليه راجعون دارت رحى الاسلام ورب الكعبة فانظروا
باي زيفان تزيف فقال عمران اي والله لتعركنكم عركا طويلا قال فاشر علي يا عمران
قال اقعد قال عثمان بل امنعهم حتى ياتي امير المؤمنين فانصرف عمران
الى بيته وقام عثمان في امره فاتاه هشام بن عامر فقال ان هذا الامر الذي
تريد تسلم الى شر مما تكره ان هذا فتق لا يرتق وصدع لا يجبر فارفق بهم وسامحهم
حتى ياتي امر علي فابى ونادى عثمان في الناس وامرهم بلبس السلاح فاجتمعوا
الى المسجد وامرهم بالتجهز وامر رجلا دسه الى الناس خدعا كوفيا قيسيا فقام
فقال ايها الناس انا قيس بن العقدية الحميسي ان هؤلاء القوم ان كانوا جاؤوا خائفين
فقد اتوا من بلد يامن فيه الطير وان كانوا جاؤوا يطلبون بدم عثمان فما نحن بقتلة
عثمان فاطيعوني وردوهم من حيث جاؤوا فقام الاسود بن سريع السعدي
فقال او زعموا انا قتلة عثمان انما اتوا يستعينوا بنا على قتلة عثمان منا ومن
غيرنا وحصبه الناس فعرف عثمان ان لهم بالبصرة ناصرا فكسره ذلك فاقبلت
عايشه فيمن معها حتى انتهوا الى المربد ودخلوا من اعلاه ووقفوا حتى خرج عثمان
فيمن معه وخرج اليها اهل البصرة من اراد ان يكون معها واجتمع القوم بالمربد فتكلم
طلحة وهو في ميمنة المربد وعثمان في ميسرته فانصتوا له فحمد الله وذكر عثمان
وفضله وما استحل منه ودعا الى الطلب بدمه وحثهم عليه وكذلك الزبير فقال
من في ميمنة المربد صدقا وبرا وقال من في ميسرته فجرا وغدرا وامرا بالباطل
قد بايعا ثم جاءا يقولان وتحاثى الناس وتحاصبوا وارهجوا فتكلمت عايشه
وكانت جهورية الصوت فحمدت الله وقالت كان الناس يجنون على عثمان
ويزرون على عماله وياتوننا بالمدينة فيستشيروننا فيما يخبرونا عنهم فننظر
في ذلك فنجده بريا تقيا وفيا ونجدهم فجرة غدرة كذبة وهم يحاولون غير
ما يظهرون فلما قووا كاثروه واقتحموا عليه داره واستحلوا الدم الحرام والبلد
الحرام بلا ترة ولا عذر الا ان مما ينبغي لا ينبغي لكم غيره اخذ قتلة عثمان واقامة
كتاب الله وقرات الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله
ليحكم بينهم الاية فافترق اصحاب عثمان فرقتين فرقة قالت صدقت وبرت

وقال

وقالت الاخرون كذبتم والله ما نعرف ما جئتم به فتحاثوا وتحاصبوا فلما رات
عايشه ذلك انحدرت وانحدر اهل الميمنة مفارقين لعثمان بن حنيف حتى
وقفوا في المربد في موضع الدباغين وبقي اصحاب عثمان على حالهم ومال
بعضهم الى عايشه وبقي بعضهم مع عثمان واقبل جارية بن قدامة السعدي
فقال يا ام المؤمنين والله لقتل عثمان اهون من خروجك من بيتك على هذا
الجمل الملعون عرضة للسلاح انه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك
واباحت حرمتك انه من راى قتالك يرى قتلك ان كنت اتيتنا طايعة فارجعي
الى منزلك وان كنت اتيتنا مكرهة فاستعيني بالناس وخرج غلام شاب
من بني سعد الى طلحة والزبير فقال اما انت يا زبير فحواري رسول الله واما انت
يا طلحة فوقيت رسول الله بيدك واري امكما معكما فهل جئتما بنسائكما قالا لا
قال فما انا منكم في شيء واعتزل وقال في ذلك • صنتم حلايلكم وقدتم امكم
هذا لعمرك قلة الانصاف • امرت بجر ذيولها في بيتها • فهوت تشق البيد بالايجاف
غرضا يقاتل دونها ابناؤها • بالنبل والخطي والاسياف • هتكت بطلحة والزبير ستورها
هذا المخبر عنهم والكاف • واقبل حكيم بن جبلة وهو على الخيل فانشب القتال واشرع
اصحاب عايشه رماحهم وامسكوا ليمسكوا فلم ينتهه ولم ينثن وقاتلهم اصحاب عايشه كانوا
يدفعون عن انفسهم وحكيم يذمر خيله ويركبهم واقتتلوا على فم السكة وامرت
عايشه اصحابها فتيامنوا الى مقبرة بني مازن وحجز الليل بينهم ورجع عثمان
الى القصر واتى اصحاب عايشه الى ناحية دار الرزق وباتوا يتاهبون وبات الناس
ياتونهم واجتمعوا بساحة دار الرزق فغاداهم حكيم بن جبلة وهو يسب وبيده
الرمح فقال له رجل من عبد القيس من هذا الذي تسبه قال عايشه قال يا ابن
الخبيثة الام المؤمنين تقول هذا فطعنه حكيم فقتله ثم مر بامراة تسبه ايضا
فقالت له الام المؤمنين تقول هذا يا ابن الخبيثة فطعنها فقتلها ثم سار
فقتلوا بدار الرزق قتالا شديدا الى ان زال النهار وكثر القتل في اصحاب
عثمان بن حنيف وكثر الجراح في الفريقين فلما عضتهم الحرب تنادوا الى الصلح وتوادعوا
فكتبوا بينهم كتابا على ان يبعثوا رسولا الى اهل المدينة يسال اهلها فان كان
طلحة والزبير اكرها خرج عثمان بن حنيف عن البصرة واخلاها لهما وان لم يكرها
خرج طلحة والزبير ثم كتبا بذلك وسار كعب بن سور الى المدينة يسالهم
فلما قدمها اجتمع الناس اليه وكان يوم جمعة فقام وقال يا اهل المدينة انا رسول
اهل البصرة نسالكم هل اكره طلحة والزبير على بيعة علي ام اتياها طايعين فلم يجبه
احد الا اسامة بن زيد فانه قام وقال انهما بايعا وهما مكرهان فامر به تمام بن
العباس فواثبه سهل بن حنيف والناس وثار صهيب وابو ايوب في عدة
من اصحاب النبي صلعم منهم محمد بن مسلمة حين خافوا ان يقتل اسامة فقالوا اللهم
نعم فتركوه واخذ صهيب اسامة بيده الى منزله وقال له اما وسعك ما وسعنا
من السكوت قال ما كنت اظن ان الامر كما ارى فرجع كعب وبلغ عليا الخبر فكتب
الى عثمان يعجزه وقال لا والله ما اكرها على فرقة ولقد اكرها على جماعة وفضل
فان كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما وان كانا يريدان غير ذلك نظرنا ونظروا وقدم
الكتاب على عثمان وقدم كعب بن سور فارسلوا الى عثمان ان يخرج فاحتج بالكتاب

وقال هذا امر اخر غير الذي كنا فيه فخرج طلحة والزبير بالرجال في ليلة ظلماء ذات رياح
ومطر وقصدا المسجد فوافقا صلاة العشاء وكانوا يؤخرونها فابطا عثمان
فقدما عبد الرحمن بن عتاب فشهر الزط والسابجة السلاح ثم وضعوها فيهم فاقبلوا
عليهم فاقتتلوا في المسجد فقتلوا وهم اربعون رجلا وادخلا الرجال على عثمان
فاخرجوه اليهما فما وصل اليهما وقد بقي في وجهه شعرة فاستعظما ذلك وارسلا
الى عائشة يعلمانها الخبر فارسلت اليهما ان خلوا سبيله وقيل لما اخذ عثمان
ارسلوا الى عائشة يستشيرونها في امره فقالت اقتلوه فقالت لها امراة نشدتك
بالله في عثمان وصحبته لرسول الله صلعم فقالت لهم احبسوه فقال لهم مجاشع بن
مسعود اضربوه وانتفوا لحيته وحاجبيه فضربوه اربعين سوطا ونتفوا لحيته
وحاجبيه واشفار عينيه وحبسوه ثم اطلقوه وجعلوا على بيت المال عبد الرحمن
بن ابي بكر وقد قيل في اخراج عثمان وذلك ان عائشة وطلحة والزبير لما قدموا البصرة
فكتبت عائشة الى زيد بن صوحان من عائشة ام المؤمنين حبيبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى ابنها الخالص زيد بن صوحان اما بعد فاذا اتاك كتابي
هذا فاقدم فانصرنا فان لم تفعل فاخذل الناس عن علي فكتب اليها اما بعد
فانا ابنك الخالص ان اعتزلت ورجعت الى بيتك والا فانا اول من نابذك وقال
زيد رحم الله ام المؤمنين امرت ان تلزم بيتها وامرنا ان نقاتل فتركت ما امرت به
وامرتنا به وصنعت ما امرنا به ونهتنا عنه وكان على البصرة عند قدومها عثمان
بن حنيف فقال لهم ما نقمتم على صاحبكم فقالوا لم نره اولى بها منا وقد صنع
ما صنع قال فان الرجل امرني فاكتب اليه فاعلمه ما جئتم له على ان اصلي انا بالناس
حتى يأتينا كتابه فوقفوا عنه فكتب فلم يلبث الا يومين او ثلاثة حتى وثبوا على عثمان عند
مدينة الرزق فظفروا به وارادوا قتله ثم خشوا غضب الانصار فنتفوا شعر راسه ولحيته
وحاجبيه وضربوه وحبسوه وقام طلحة والزبير خطيبين فقالا يا اهل البصرة انما اراد
ان نستعتب امير المؤمنين عثمان فغلبت السفهاء الحلماء فقتلوه فقال الناس لطلحة
يا ابا محمد قد كانت كتبك تاتينا بغير هذا فقال الزبير هل جاءكم مني كتاب في شانه
ثم ذكر قتل عثمان واظهر عيب علي فقام اليه رجل من عبد القيس فقال ايها
الرجل انصت حتى نتكلم فانصت فقال العبدي يا معشر المهاجرين وانتم اول
اول من اجاب رسول الله صلعم فكان لكم بذلك فضل ثم دخل الناس في الاسلام
كما دخلتم فلما توفي رسول الله بايعتم رجلا منكم فرضينا وسلمنا فلما توفي جعل
امركم الى ستة نفر فاخترتم عثمان وبايعتموه من غير مشورة منا ثم انكرتم منه
شيئا فقتلتموه عن غير مشورة ثم بايعتم عليا من غير مشورة منا فما الذي نقمتم عليه
حتى نقاتله هل استاثر بفيء او عمل بغير الحق او اتى شيئا تنكرونه فنكون معكم
عليه والا فما هذا فهموا بقتل ذلك الرجل فمنعه عشيرته فلما كان الغد
وثبوا عليه وعلى من معه فقتلوا منهم سبعين وبقي طلحة والزبير بعد اخذ عثمان
بالبصرة واخذوا بيت المال والحرس والناس معهما ومن لم يكن معهم استتر
وبلغ حكيم بن جبلة ما صنع بعثمان بن حنيف فقال لست اخاف الله ان لم انصره
فجاء في جماعة من عبد القيس ومن تبعه من ربيعة وتوجه نحو دار الرزق وبها
طعام اراد عبد الله بن الزبير ان يرزقه اصحابه فقال له عبد الله ما لك يا حكيم

قالوا

قالوا نريد ان نرتزق من هذا الطعام وان تخلوا عثمان فيقيم في دار الامارة على ما كتبتم
بينكم حتى يقدم علي وايم الله لو اجد اعوانا عليكم ما رضيت بهذه منكم حتى
اقتلكم بمن قتلتم ولقد اصبحتم وان دماءكم لنا لحلال بمن قتلتم اما تخافون
الله بم تستحلون الدم الحرام قال بدم عثمان قال فالذين قتلتم هم الذين
قتلوا عثمان اما تخافون مقت الله فقال عبد الله لا نرزقكم من هذا الطعام
ولا نخلي سبيل عثمان حتى يخلع عليا قال حكيم اللهم انك حكم عدل فاشهد
وقال لاصحابه لست في شك من قتال هؤلاء القوم فمن كان في شك فلينصرف
وتقدم فقاتلهم طلحة فقال طلحة والزبير الحمد لله الذي جمع لنا ثارنا من اهل
البصرة اللهم لا تبق فيهم احدا فاقتتلوا قتالا شديدا ومع حكيم اربعة قواد فكان
حكيم بحيال طلحة وذريح بحيال الزبير وابن المحرش بحيال عبد الرحمن بن عتاب
وحرقوص بن زهير بحيال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فزحف طلحة لحكيم
وهو في ثلثمائة وجعل يضرب بالسيف ويقول اجريهم باليابس ° ضرب
غلام عابس ° من الحياة ايس ° في الغرفات نافس ° فضرب رجل رجله فقطعها
فحبا حتى اخذها فرمى بها صاحبه فصرعه واتاه فقتله ثم اتكأ عليه وقال
يا ساق لن تراعي ° ان معي ذراعي ° احمي بها كراعي ° وقال ايضا ليس علي ان اموت عار °
والعار في الناس هو الفرار ° والمجد لا يفضحه الدمار ° فاتى عليه رجل وهو رثيث
راسه على اخر فقال ما لك يا حكيم قال قتلت قال من قتلك قال وسادتي فاحتمله
وضمه في سبعين من اصحابه وتكلم يومئذ حكيم وانه لقائم على رجل واحدة وان
السيوف لتاخذهم وما يتتعتع ويقول انا خلفنا هذين وقد بايعا عليا واعطياه
الطاعة ثم اقبلا مخالفين محاربين يطلبان بدم عثمان ففرقا بيننا ونحن اهل
دار وجوار اللهم لم يريدا عثمان فناداه مناد يا خبيث جزعت حين عضك
نكال الله الى كلام من نصبك واصحابك بما ركبتم من الامام المظلوم وفرقتم الجماعة
واصبتم الدماء فذق وبال الله وانتقامه وقتلوا وقتل معهم قتله يزيد بن الاسحم
الحداني فوجد حكيم قتيلا بين يزيد واخيه كعب وقيل قتله رجل يقال له
ضخيم وقتل معه ابنه الاشرف واخوه الرعل بن جبلة ولما قتل حكيم ولما
قتل حكيم ارادوا قتل عثمان بن حنيف فقال لهم اما ان سهلا بالمدينة وان
قتلتموني انتصر فخلوا سبيله فقصد عليا رضي الله عنه وقتل ذريح ومن
معه وافلت حرقوص بن زهير في نفر من اصحابه فلجاوا الى قومهم ونادى
طلحة والزبير من كان فيهم احد ممن غزا المدينة فليأتنا بهم فقتلوا ولم ينج منهم
الا حرقوص بن زهير فان عشيرته بني سعد منعوه وكان منهم فنالهم من
ذلك امر شديد وضربوا لهم فيه اجلا وخشنوا صدور بني سعد وكانوا
عثمانية فاعتزلوا وغضبت عبد القيس حين غضبت سعد لمن قتل منهم
بعد الوقعة ومن كان هرب اليهم الى ما هم عليه من لزوم طاعة علي فامر
طلحة والزبير للناس باعطياتهم وارزاقهم وفضلا اهل السمع والطاعة
فخرجت عبد القيس وكثير من بكر بن وائل حين منعوهم الفضول فبادروا
الى بيت المال واكب الناس عليهم فاصابوا منهم وخرجوا حتى نزلوا على طريق
علي واقام طلحة والزبير وليس معهم بالبصرة ثار الا حرقوص بن زهير وكتبوا

الى اهل الشام بما صنعوا وساروا اليه وكتبت عايشه الى اهل الكوفه بما كان
منهم وتأمرهم ان يثبطوا الناس عن علي ويحثهم على طلب قتلة عثمان وكتبت
الى اهل اليمامه والى اهل المدينة بما كان منهم ايضا وسيرت الكتب وكانت
هذه القصه لخمس ليال بقين من ربيع الاخر سنه ست وثلثين وبايع اهل البصره
طلحه والزبير فلما بايعوهما قال الزبير الا الف فارس اسير بهم الى علي اقتله
بياتا وصباحا قبل ان يصل الينا فلم يجبه احد فقال ان هذه الفتنة التي
كنا نتحدث عنها فقال له مولاه اتسميها فتنه وتقاتل فيها قال ويلك
اننا نبصر ولا نبصر ما كان امر قط الا وانا اعلم موضع قدمي فيه غير هذا الامر
فاني لا ادري امقبل انا ام مدبر وقال علقمه بن وقاص الليثي لما خرج طلحه
والزبير وعايشه رايت طلحه واحب المجالس اليه اخلاها وهو ضارب بلحيته على
صدره فقلت يا ابا محمد ارى احب المجالس اليك اخلاها وانت ضارب بلحيتك
على صدرك ان كرهت شيئا فاجلس فقال لي علقمه بينا نحن يد واحدة على
من سوانا اذ صرنا جبلين من حديد يطلب بعضنا بعضا انه كان مني في عثمان
شيء ليس توبتي الا ان يسفك دمي في طلب دمه قال قلت فرد ابنك
محمدا فان لك ضيعه وعيالا فان يك شيء يخلفك قال فاصنعه فاتيت
محمدا ابنه فقلت له لو اقمت فان حدث به حدث كنت تخلفه في عياله
وضيعته قال ما احب ان اسال عنه الركبان يعلى بن منيه بالنون
والياء المعجمة باثنتين من تحتها وابوه عبد الله بن خالد بن اسيد بفتح همزه
اسيد جارية بن قدامه بالجيم حكيم بن جبلة بضم الحاء وفتح الكاف وهيكل
بفتح الحاء وكسر الكاف وصوحان بضم الصاد واخره نون

ذكر مسير علي رضي الله عنه نحو البصره والوقعة

قد ذكرنا فيما تقدم تجهز علي رضي الله عنه نحو الشام فبينا هو على ذلك
اتاه الخبر عن طلحه والزبير وعايشه من عكسهم بما عزموا عليه فلما بلغه ذلك
دعا وجوه اهل المدينة وخطبهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان اخر هذا الامر
لا يصلح الا بما صلح اوله فانصروا الله ينصركم ويصلح لكم امركم فتثاقلوا فلما راى زياد بن
حنظله تثاقل الناس انتدب الى علي رضي الله عنه وقال له من تثاقل
عنك فانا نخف معك ونقاتل دونك وقام رجلان صالحان من اعلام الانصار
احدهما ابو الهيثم ابن التيهان وهو بدري والثاني خزيمه بن ثابت وقال
الحكم ليس بذي الشهادتين ايام عثمان رضي الله عنه فاجاباه الى النصرة قال
الشعبي ما نهض الى تلك الفتنة الا ستة نفر بدريون ما لهم سابع
قال سعيد بن زيد ما اجتمع اربعة من اصحاب النبي صلعم في خير يعملونه الا وعلي رضي الله عنه
احدهم وقال ابو قتاده الانصاري لعلي رضي الله عنه يا امير المؤمنين ان رسول الله صلعم
قلدني هذا السيف وقد اغمدته زمانا وقد حان تجريده على هؤلاء القوم
الضالين الذين لم يالوا الامه غشا وقد احببت ان تقدمني فقدمني وقالت
ام سلمه رضي الله عنها لولا ان اعصي الله وانك لا تقبله مني لخرجت معك
وهذا ابن عمي وهو والله اعز علي من نفسي يخرج معك ويشهد مشاهدك
فخرج معه وهو فلم يزل معه واستعمله علي رضي الله عنه

علي

على البحرين ثم عزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقي فلما اراد علي المسير
الى البصره وكان يرجو ان يدرك طلحه والزبير فيردهما قبل وصولهما الى البصره
او يوقع بهما فلما سار استخلف على المدينة تمام بن العباس وعلى مكه قثم بن
العباس وقيل امر على المدينة سهل بن حنيف وسار علي من المدينة في تعبيته
التي تعباها لاهل الشام اخر شهر ربيع الاخر سنه ست وثلثين فقالت اخت
علي بن عدي من بني عبد شمس لاهم فاعقر بعلي جمله ولا تبارك في بعير حمل عليا
بن عدي ليس له وخرج معه من نشط من الكوفيين والمصريين متخففين
في تسعمائه وهو يرجوا ان يدركهم فيحول بينهم وبين الخروج او ياخذهم
فلقيه عبد الله بن سلام فاخذ بعنانه فقال يا امير المؤمنين لا تخرج منها فوالله
ان خرجت منها لا تعود اليها ولا يعود اليها سلطان المسلمين ابدا فسبوه فقال دعوه فنعم الرجل
من اصحاب محمد صلعم وسار حتى انتهى الى الربذه فلما انتهى اليها اتاه خبر سبقهم فاقام
بها يأتمر ما يفعل واتاه ابنه الحسن في الطريق فقال له امرتك فعصيتني فتقتل غدا بمضيعه
لا ناصر لك فقال علي انك لا تزال تحن حنين الجاريه وما الذي امرتني فعصيتك قال
امرتك يوم احيط بعثمان ان تخرج من المدينة فيقتل ولست بها ثم امرتك يوم قتل
ان لا تبايع حتى ياتيك وفود العرب وبيعة اهل مصر فانهم لن يقطعوا امرا دونك
فابيت علي وامرتك حين خرجت هذه المراة وهذان الرجلان ان تجلس في بيتك
حتى يصطلحوا فان كان الفساد كان على يد غيرك فعصيتني في ذلك كله فقال له علي يا بني
اما قولك لو خرجت من المدينة حين احيط بعثمان فوالله لقد احيط بنا كما احيط به
واما قولك لا تبايع حتى تبايع اهل الامصار فان الامر امر اهل المدينة وكرهنا ان نضيع
هذا الامر ولقد مات رسول الله صلعم وما ارى احدا احق بهذا الامر مني فبايع الناس
ابا بكر فبايعته ثم ان ابا بكر هلك وما ارى احدا احق بهذا الامر مني فبايع عمر فبايعته
ثم ان عمر هلك فجعلني سهما من ستة اسهم وما ارى احدا احق بهذا الامر مني
فبايع الناس عثمان فبايعته ثم سار الناس الى عثمان فقتلوه وبايعوني طايعين
غير مكرهين فانا مقاتل من خالفني بمن اطاعني حتى يحكم الله بيني وبينه وهو خير الحاكمين
واما قولك ان اجلس في بيتي حتى خرج طلحه والزبير فكيف لي بما قد لزمني او من
تريدني ان اكون كالضبع التي يحاط بها ويقال ليست هاهنا حتى يحل
عرقوباها حتى تخرج واذا لم انظر فيما يلزمني من هذا الامر ويعنيني فمن ينظر
فيه فكف عنك يا بني ولما قدم علي الربذه وسمع بها خبر القوم ارسل منها محمد
بن ابي بكر ومحمد بن جعفر وكتب اليهم اني اخترتكم على الامصار وفزعت اليكم لما
حدث فكونوا لدين الله اعوانا وانصارا وانهضوا الينا فالاصلاح نريد لتعود
هذه الامه اخوانا فمضيا وبقي علي بالربذه وارسل الى المدينة فاتاه ما يريد من دابه
وسلاح وامر امره فقام في الناس فخطبهم وقال ان الله تعالى اعزنا بالاسلام ورفعنا
وجعلنا به اخوانا بعد ذلة وقلة وتباغض وتباعد فجرى الناس على ذلك ما شاء الله
الاسلام دينهم والحق فيهم والكتاب امامهم حتى اصيب هذا الرجل بايدي هؤلاء
القوم الذين نزغهم الشيطان لينزغ بين هذه الامه الا ان هذه الامه مفترقة
كما افترقت الامم قبلها فنعوذ بالله من شر ما هو كائن ثم عاد ثانيه ثم قال
انه لا بد مما هو كائن ان يكون الا وان هذه الامه ستفترق على ثلث وسبعين

فرقة شرها فرقة تختلي ولا تعجل بجهلي وقد ادركتم ورايتم فالزموا دينكم واهتدوا
بهدي وانه هدي نبيكم واتبعوا سنته واعرضوا عما اشكل عليكم حتى تعرضوه
على القرآن فما عرفه القرآن فالزموه وما انكره فردوه وارضوا بالله ربا وبالاسلام
دينا وبالقرآن حكما واماما فلما اراد المسير من الربذة الى البصرة قام اليه ابن الرفاعة
بن رافع فقال يا امير المؤمنين اي شيء تريد واين تذهب بنا فقال اما الذي نريد
وننوي فالاصلاح ان قبلوا منا واجابونا اليه قال فان لم يجيبونا اليه قال ندعهم
بعذرهم ونعطيهم الحق ونصبر قال فان لم يرضوا قال ندعهم ما تركونا قال فان
لم يتركونا قال امتنعنا منهم قال فنعم اذن وقام الحجاج بن غزية الانصاري فقال
لارضينك بالفعل كما ارضيتني بالقول وقال دراكها دراكها قبل الفوت
وانفر بنا واسم بنا نحو الصوت لا والت نفسي ان كرهت الموت والله لينصرن
الله كما سمانا انصارا ثم اتاه جماعة من طي وهو بالربذة فقيل لعلي هذه جماعة
قد اتتك منهم من يريد الخروج معك ومنهم من يريد التسليم عليك قال جزى الله
كلا خيرا وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما فلما دخلوا عليه قال لهم
ما شهدتمونا به قالوا شهدناك بكل ما تحب فقال جزاكم الله خيرا فقد اسلمتم طايعين وقاتلتم المرتدين
ووافيتم بصدقاتكم المسلمين فنهض سعيد بن عبيد الطائي فقال يا امير المؤمنين
ان من الناس من يعبر لسانه عما في قلبه واني والله ما اجد لساني يعبر عما في
قلبي وساجهد وبالله التوفيق اما انا فانصح لك في السر والعلانية واقاتل عدوك
في كل موطن وارى من الحق لك ما لا اراه لاحد من اهل زمانك لفضلك وقرابتك
فقال رحمك الله قد ادى لسانك عما يجن ضميرك فقتل معه بصفين رحمه الله
وسار علي من الربذة وعلى مقدمته ابو ليلى بن عمر بن الجراح والراية مع محمد بن الحنفية
وعلي على ناقة حمراء يقود فرسا كميتا فلما نزل بفيد اتته اسد وطي فعرضوا
عليه انفسهم فقال الزموا قراركم في المهاجرين كفاية واتاه رجل بفيد من الكوفة
فقال له من الرجل قال عامر بن مطر الشيباني فقال اخبرني عما وراءك فاخبره فسأله
عن ابي موسى فقال ان اردت الصلح فابو موسى صاحبه وان اردت القتال
فليس بصاحبه فقال علي والله ما اريد الا الصلح حتى يرد علينا ولما نزل على
الثعلبية اتاه الذي لقي عثمان بن حنيف وحرسه فاخبر اصحابه الخبر وقال
اللهم عافني مما ابتليت به طلحة والزبير ولما انتهى الى الاساد اتاه ما لقي
حكيم بن جبلة وقتلة عثمان فقال الله اكبر ما ينجيني من طلحة والزبير اذ اصابا
ثارهما وقال دعا حكيم دعوة الزماع حل بها منزلة النزاع ولما انتهى الى ذي
قار اتاه بها عثمان بن حنيف وليس في وجهه شعرة وقيل اتاه بالربذة وكانوا
قد نتفوا شعر راسه ولحيته على ما ذكرنا فقال يا امير المؤمنين بعثتني ذا لحية
وقد جئتك امرد قال اصبت اجرا وخيرا ان الناس وليهم قبلي رجلان
فعملا بالكتاب ثم وليهم ثالث فقالوا وفعلوا ثم بايعوني وبايعني طلحة والزبير
ثم نكثا بيعتي والبا الناس علي ومن العجب انقيادهما لابي بكر وعمر وخلافهما
علي والله انهما ليعلمان اني لست بدون رجل ممن تقدم اللهم فاحلل ما عقدا
ولا تبرم ما احكما في انفسهما وارهما المساءة فيما قد عملا واقام بذي قار ينتظر
محمدا ومحمدا فاتاه الخبر بما لقيت ربيعة وخروج عبد القيس فقال عبد القيس

خير

خير ربيعة وفي كل ربيعة خير وقال • يا لهف نفسي على ربيعة • ربيعة السامعة
المطيعة • قد سبقتني فيهم الوقيعة • دعا علي دعوة سميعة • حلوا بها المنزلة
الرفيعة • وعرضت عليه بكر بن وائل فقال لهما ما قال لاسد وطي واما محمد
بن ابي بكر ومحمد بن جعفر فاتيا ابا موسى بكتاب علي عم وقاما في الناس بامره
فلم يجابا الى شيء فلما امسوا دخل ناس من اهل الحجى على ابي موسى فقالوا
ما ترى في الخروج فقال كان الراي بالامس ليس اليوم ان الذي تهاونتم به
فيما مضى هو الذي جر عليكم ما ترون انما هما امران القعود سبيل الاخرة و
الخروج سبيل الدنيا فاختاروا فلم ينفر اليه احد فغضب محمد ومحمد واغلظا
لابي موسى فقال لهما والله ان بيعة عثمان لفي عنقي وعنق صاحبكما فان
لم يكن بد من قتال لا نقاتل احدا حتى نفرغ من قتلة عثمان حيث كانوا فانطلقا
الى علي عم فاخبراه الخبر وهو بذي قار فقال للاشتر انت صاحبنا في ابي موسى
والمعترض في كل شيء اذهب انت وابن عباس فاصلح ما افسدت فخرجا فقدما
الكوفة فكلما ابا موسى واستعانا عليه بنفر من اهل الكوفة فقال لهم ابو موسى
وخطبهم وقال ايها الناس ان اصحاب النبي صلعم الذين صحبوه اعلم بالله
وبرسوله ممن لم يصحبه وان لكم علينا حقا وانا مؤديه اليكم نصيحة كان الراي
انكم لا تستخفوا بسلطان الله ولا تجترئوا على الله وان تاخذوا من قدم عليكم
من المدينة فتردوهم اليها حتى يجتمعوا فهم اعلم بمن تصلح له الامامة وهذه
فتنة صماء النائم فيها خير من اليقظان واليقظان خير من القاعد والقاعد
خير من القايم خير من الراكب والراكب خير من الساعي فكونوا جرثومة من جراثيم
العرب فاغمدوا السيوف وانصلوا الاسنة واقطعوا الاوتار واووا المظلوم
والمضطهد حتى يلتئم هذا الامر وتنجلي هذه الفتنة فرجع ابن عباس والاشتر
الى علي فاخبراه الخبر فارسل ابنه الحسن وعمار بن ياسر رضي الله عنهما وقال لعمار
انطلق فاصلح ما افسدت فاقبلا حتى دخلا المسجد وكان اول من اتاهما مسروق
بن الاجدع فسلم عليهما واقبل على عمار فقال يا ابا اليقظان علام قتلتم عثمان
قال على شتم اعراضنا وضرب ابشارنا قال فوالله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به
ولئن صبرتم لكان خيرا للصابرين فخرج ابو موسى فلقي الحسن عم فضمه اليه واقبل
على عمار فقال يا ابا اليقظان اعدوت على امير المؤمنين فيمن عدا فاحللت نفسك
مع الفجار فقال لم افعل ولم يسؤني فقطع عليهما الحسن واقبل على ابي موسى وقال
له لم تثبط الناس عنا فوالله ما اردنا الا الاصلاح ولا مثل امير المؤمنين يخاف
على شيء فقال صدقت بابي انت وامي ولكن المستشار مؤتمن سمعت رسول الله صلعم
يقول انها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القايم والقايم خير من الماشي والماشي
خير من الراكب وقد جعلنا الله اخوانا وحرم علينا دماءنا واموالنا فغضب عمار
وسبه وقام وقال يا ايها الناس انما قال له وحده انت فيها قاعدا خير منك
قائما فقام رجل من بني تميم فسب عمارا وقال انت امس مع الغوغاء واليوم
تسافه اميرنا وثار زيد بن صوحان وطبقته وثار الناس وجعل ابو موسى
يكفكف الناس وقام زيد على باب المسجد ومعه كتاب من عايشة تامره
فيه بملازمة بيته او نصرتها وكتاب الى اهل الكوفة بمعناه فاخرجهما وقراهما

على الناس فلما فرغ منها قال امرت ان تقرني بيتها وامرنا ان نقاتل حتى لا تكون
فتنة وامرتنا بما امرت به وركبت ما امرنا به فقال له شبث بن ربعي وكان
لانه من عبد القيس وهم يشكنون عمان سرقت بجلولا فقطعت يدك وعصيت
ام المؤمنين وتهاوى الناس وقام ابو موسى وقال ايها الناس اطيعوني وكونوا
جرثومة من جراثيم العرب ياوي اليكم المظلوم ويامن بكم الخائف ان الفتنة
اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت تبينت وان هذه الفتنة فاقرة كداء البطن
تجري به الشمال والجنوب والصبا والدبور يذر الحليم وهو حيران كابن امس
شيموا سيوفكم وقصروا رماحكم وقطعوا اوتاركم والزموا بيوتكم خلوا قريشا
اذا ابوا الا الخروج من دار الهجرة وفراق اهل العلم بالامر استنصحوني ولا تستغشوني
اطيعوني يسلم لكم دينكم ودنياكم ويشقى بحر هذه الفتنة من جناها فقام
زيد فشال يده المقطوعة فقال يا عبد الله بن قيس رد الفرات عن ادراجه
اردده من حيث يجيء حتى يعود كما بدا فان قدرت على ما تريد فدع عنك ما لست
تدركه سيروا الى امير المؤمنين وسيد المسلمين انفروا اليه اجمعين تصيبوا الحق
فقام القعقاع بن عمرو فقال اني لكم ناصح وعليكم شفيق احب لكم ان ترشدوا
ولاقولن لكم قولا هو الحق اما ما قال الامير فهو الحق وان تجدوا اليه سبيلا واما
ما قال زيد فزيد هو عدو هذا الامر فلا تستنصحوه والقول الذي هو الحق
انه لا بد من امارة تنظم الناس وتزع الظالم وتعز المظلوم وهذا امير المؤمنين
ملي بما ولي وقد انصف في الدعاء وانما يدعو الى الاصلاح فانفروا وكونوا من هذا
الامر بمرأى ومسمع وقال عبد خير الخيواني يا ابا موسى هل بايع طلحة والزبير قال نعم
قال احدث علي ما يحل به نقض بيعته قال لا ادري قال لا دريت نحن
نتركك حتى تدري هل تدري احدا خارجا من هذه الفتنة انما الناس اربع فرق
علي بظهر الكوفة وطلحة والزبير بالبصرة ومعاوية بالشام وفرقة بالحجاز لا غنا بها
ولا تقاتل بها عدو فقال ابو موسى اولئك خير الناس وهي فتنة فقال
عبد خير غلب عليك غشك يا ابا موسى فقال سيحان بن صوحان ايها الناس
لا بد لهذا الامر وهؤلاء الناس من وال يدفع الظالم ويعز المظلوم ويجمع الناس
وهذا واليكم يدعوكم لتنظروا فيما بينه وبين صاحبه وهو المامون على الامة
الفقيه في الدين فمن نهض اليه فانا سائرون معه فلما فرغ سيحان قال عمار
هذا ابن عم رسول الله صلعم يستنفركم الى زوجة رسول الله والى طلحة والزبير
واني اشهد انها زوجته في الدنيا والاخرة فانظروا ثم انظروا في الحق فقاتلوا
معه فقال له رجل انا مع من شهدت له بالجنة على من لم تشهد له فقال له
الحسن اكفف عنا فان للاصلاح اهلا وقام الحسن بن علي عليهما السلام فقال
ايها الناس اجيبوا دعوة اميركم وسيروا الى اخوانكم فانه سيوجد من ينفر
الى هذا الامر والله لان يليه اولو النهى امثل في العاجل وخير في العاقبة
فاجيبوا دعوتنا واعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم فان امير المؤمنين يقول
قد خرجت مخرجي هذا ظالما او مظلوما واني اذكر الله رجلا رعى حق الله الا نفر
فان كنت مظلوما اعانني وان كنت ظالما اخذ مني والله ان طلحة والزبير لاول
من بايعني واول من غدر فهل استاثرت بمال او بدلت حكما فانفروا فمروا بالمعروف

وانهوا

وانهوا عن المنكر فتسامح الناس فاجابوا ورضوا واتى قوم من طي عدي بن حاتم
فقالوا ماذا ترى وما تأمر فقال قد بايعنا هذا الرجل وقد دعانا الى جميل والى
هذا الحدث العظيم لينظر فيه ونحن سائرون وناظرون وقام هند بن عمرو
فقال ان امير المؤمنين قد دعانا وارسل الينا رسله حتى جاءنا ابنه فاسمعوا الى
قوله وانتهوا الى امره وانفروا الى اميركم فانظروا معه في هذا الامر واعينوه برأيكم
وقام حجر بن عدي فقال ايها الناس اجيبوا امير المؤمنين وانفروا خفافا وثقالا
وانا اولكم واذعن الناس للمسير فقال الحسن ايها الناس اني غاد فمن شاء منكم
ان يخرج معي على الظهر ومن شاء في الماء فنفر منه قريب من خمسة الف احد في البر
ستة الف ومائتان واخذ في الماء الفان وادمعاير وقيل ان عليا رضي الله عنه
ارسل الاشتر بعد ابنه الحسن وعمار رضي الله عنهما الى الكوفة فدخلها والناس
في المسجد وابو موسى يخطبهم ويثبطهم والحسن وعمار معه في المنازعة وكذلك
سائر الناس كما تقدم وجعل الاشتر لا يمر بقبيلة فيها جماعة الا دعاهم ويقول
اتبعوني الى القصر فانتهى الى القصر في جماعة الناس فدخل وابو موسى في المسجد
يخطبهم ويثبطهم والحسن يقول اعتزل عملنا لا ام لك وتنح عن منبرنا وعمار ينازعه
فاخرج الاشتر غلمان ابي موسى من القصر فخرجوا يعدون وينادون يا ابا موسى هذا
الاشتر قد دخل القصر فضربنا واخرجنا فنزل ابو موسى فدخل القصر فصاح به
الاشتر لا ام لك اخرج الله نفسك فقال اجلني هذه العشية فهي لك ولا تبيتن
في القصر الليلة ودخل الناس ينهبون متاع ابي موسى فمنعهم الاشتر وقال له
جار فكفوا عنه فنفر الناس في العدد المذكور وقيل ان عدد من سار من الكوفة
اثنا عشر الف رجل قال ابو الطفيل سمعت عليا يقول ذلك قبل وصولهم فقعدت
فاحصيتهم فما زادوا رجلا ولا نقصوا رجلا وكان على كنانة واسد والرباب وتميم
ومزينة معقل بن يسار الرياحي وكان على سبع قيس سعد بن مسعود الثقفي عم المختار
وعلى بكر وتغلب وعلة بن محدوج الذهلي وكان على مذحج والاشعريين حجر بن عدي
وعلى بجيلة وانمار وخثعم والازد مخنف بن سليم الازدي فقدموا على امير المؤمنين
بذي قار فلقيهم في ناس فيهم ابن عباس ورحب بهم وقال يا اهل الكوفة انتم لقيتم
ملوك العجم وفضضتم جموعهم حتى صارت اليكم مواريثهم واغنيتم حوزتكم واعنتم
الناس على عدوهم وقد دعوتكم لتشهدوا معنا اخواننا من اهل البصرة فان يرجعوا
فذاك الذي نريده وان يلجوا داويناهم بالرفق حتى يبدؤونا بظلم ولم ندع امرا فيه
صلاح الا اثرناه على ما فيه الفساد ان شاء الله تعالى واجتمعوا عنده بذي قار
وعبد القيس باسرها في الطريق بين علي والبصرة ينتظرونه وهم الوف وكان
رؤساء الجماعة من الكوفيين القعقاع بن عمرو وسعد بن مالك وهند بن عمرو والهيثم
بن شهاب وكان رؤساء النفار زيد بن صوحان والاشتر وعدي بن حاتم
والمسيب بن نجبة ويزيد بن قيس وامثال لهم ليسوا دونهم الا انهم لم يؤمروا منهم
حجر بن عدي فلم يزالوا بذي قار ودعا علي رضي الله عنه القعقاع وارسله الى اهل
البصرة وقال الق هذين وكان القعقاع من اصحاب النبي صلعم فادعهما الى الالفة
والجماعة وعظم عليهما الفرقة وقال له كيف تصنع فيما جاءك منهما وليس عندك
فيه وصاة قال نلقاهم بالذي امرت به فاذا جاء منهم ما ليس عندنا منك فيه

ثاى اجتهدنا رأينا وكلمناهم كما تسمع وترى انه ينبغى قال انت لها فخرج القعقاع
حتى قدم البصره فبدا بعايشه فسلم عليها وقال اى امه ما اشخصك وما اقدمك
هذه البلده قالت اى بنى الاصلاح بين الناس قال فابعثى الى طلحه والزبير
حتى تسمعى كلامى وكلامهما فبعثت اليهما فجاوا فقال لهما انى سالت ام المومنين
ما اقدمها فقالت الاصلاح فما تقولان انتما امتابعان ام مخالفان قالا متابعان قال فاخبرانى
ما وجه هذا الاصلاح فوالله لئن عرفناه لنصلحن ولئن انكرناه لا نصلح قالا قتلة عثمان
فان هذا ان ترك كان تركا للقران قال قد قتلتما قتلة عثمان من اهل البصره وانتم قبل
قتلهم اقرب الى الاستقامة منكم اليوم قتلتم ستماية رجل فغضب لهم ستة
الف واعتزلوكم وخرجوا من بين اظهركم وطلبتم حرقوص بن زهير فمنعه ستة
الف فان تركتموهم كنتم تاركين لما تقولون وان قاتلتموهم والذين اعتزلوكم
فاديلوا عليكم فالذى حذرتم وقويتم به هذا الامر اعظم مما اراكم تكرهون وانتم
انتم منعتم مضر وربيعه من هذه البلاد اجتمعوا على حربكم وخذلانكم لنصرة
هؤلاء كما اجتمع هؤلاء لاهل هذا الحدث العظيم والذنب الكبير قالت عايشه فما
تقول انت قال اقول ان هذا الامر دواوه التسكين فاذا سكن اختلجوا فان انتم
بايعتمونا فعلامة خير وتباشير رحمة ودرك بثار وان انتم ابيتم الا مكابرة هذا
الامر واعتسافه كانت علامة شر وذهاب هذا الملك فاثروا العافية ترزقوها
وكونوا مفاتيح خير كما كنتم ولا تعرضونا للبلاء فتعرضوا له فيصرعنا واياكم وايم الله
انى لاقول هذا القول وادعوكم اليه وانى لخائف الا يتم حتى ياخذ الله حاجته من
هذه الامة التى قل متاعها ونزل بها ما نزل فان هذا الامر الذى حدث ليس يقدر
وليس كقتل الرجل الرجل ولا النفر الرجل ولا القبيله الرجل قالوا قد اصبت واحسنت فارجع
فان قدم على وهو على مثل رايك يصلح هذا الامر فرجع الى على فاخبره فاعجبه
ذلك واشرف القوم على الصلح كره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه واقبلت وفود
العرب من اهل البصره نحو على بذى قار قبل رجوع القعقاع لينظروا ما راى اخوانهم
من اهل الكوفه وعلى اى حال نهضوا اليهم وليعلموهم ان الذى عليهم رايهم الاصلاح
ولا يخطرهم قتالهم على بال فلما لقوا عشايرهم من اهل الكوفيون مثل مقالتهم
وادخلوهم على على فاخبروهم بخبرهم وسال على جرير بن شرس عن طلحه
والزبير فاخبره بدقيق امرهما وجليله وقال له اما الزبير فيقول بايعنا كرها
واما طلحه فانه يتمثل الاشعار ويقول الا ابلغ بنى بكر رسولا فليس الى بنى كعب
سبيل سيرجع ظلمكم منكم عليكم طويل الساعدين له فضول فتمثل على عليه
السلام عند ذلك الم تعلم ابا سمعان انا نرد الشيخ مثلك ذا الصداع ويذهل عقله
بالحرب حتى يقوم فيستجيب غير داع فدافع عن خزاعة جمع بكر وما بك يا سراقة
من دفاع ورجعت وفود اهل البصره براى اهل الكوفه ورجع القعقاع من البصره
فقام على خطيبا فحمد الله وذكر الجاهلية وشقاها والاسلام والسعادة
وانعام الله على الامة بالجماعة وبالخليفه بعد رسول الله ثم الذى ثم حدث هذا
الحدث الذى جره على هذه الامة اقوام طلبوا هذه الدنيا حسدوا من افاء الله
عليه وعلى الفضيلة وارادوا رد الاسلام والاشياء على ادبارها والله بالغ امره
الا وانى راحل غدا فارتحلوا ولا يرتحلن احد اعان على عثمان بشىء من امور الناس

وابغض

وابغض السفهاء عنى انفسهم فاجتمع نفر منهم علباء بن الهيثم وعدى بن حاتم وسالم
بن ثعلبه العبسى وشريح بن اوفى والاشتر فى عدة ممن سار الى عثمان ورضى
بسير من سار وجاء معهم المصريون وابن السوداء وخالد بن ملجم فتشاوروا
وقالوا ما الراى وهذا على وهو والله ابصر بكتاب الله ممن يطلب قتلة عثمان واقرب
الى العمل بذلك وهو يقول ما يقول ولم ينفر اليه سواهم والقليل من غيرهم فكيف
به اذا شام القوم وشاموه ورأوا قلتنا فى كثرتهم وانتم والله ترادون وما انتم
بانجى من شىء فقال الاشتر قد عرفنا راى طلحه والزبير فينا واما على فلم نعرف
الى اليوم وراى الناس فينا واحد وان يصطلحوا مع على فعلى دمائنا فهلموا
بنا نثب على على فنلحقه بعثمان فتعود فتنة يرضى فيها منا بالسكوت فقال
عبد الله بن السوداء بئس الراى رايت انتم يا قتلة عثمان بذى قار الفان وخمسما
ونحو من ستمايه وهذا ابن الحنظليه يعنى طلحه واصحابه فى نحو من خمسة الف
بالاشواق الى ان يجدوا الى قتالكم سبيلا فقال علباء بن الهيثم انصرفوا بنا عنهم
ودعوهم فان قلوا كان اقوى لعدوهم عليهم وان كثروا كان احرى ان يصطلحوا
عليكم دعوهم فارجعوا فتعلقوا ببلد من البلدان حتى ياتيكم فيه من تتقون به
وامتنعوا من الناس فقال ابن السوداء بئس والله ما رايت ود الناس انكم انفردتم
ولم تكونوا مع اقوام برآء ولو انفردتم لتخطفكم كل شىء فقال عدى بن حاتم والله
ما رضيت ولا كرهت ولقد عجبت من تردد من تردد عن قتله فى خوض الحديث فاما اذ وقع
ما وقع ونزل من الناس بهذه المنزله فان لنا عتادا من خيول وسلاح فان
اقدمتم اقدمنا وان امسكتم امسكنا فقال ابن السوداء احسنت وقال سالم بن
ثعلبه من كان اراد بما اتى الدنيا فانى لم ارد ذلك والله لئن لقيتهم غدا لا ارجع
الى بيتى واحلف بالله انكم لتفرقون السيف فرق قوم لا تصير امورهم الا الى
السيف فقال ابن السوداء قد قال قولا قال ابن شريح ابرموا اموركم قبل ان تخرجوا
ولا تؤخروا امرا ينبغى لكم تعجيله ولا تعجلوا امرا ينبغى لكم تاخيره فانا عند الناس
بشر المنازل فلا ادرى ما الناس صانعون اذا ما هم التقوا وقال ابن السوداء
يا قوم ان عزكم فى خلطة الناس فاذا التقى الناس غدا فانشبوا القتال ولا تفرغوا
للنظر فمن انتم معه لا يجد بدا من ان يمتنع ويشغل الله عليا وطلحه والزبير
ومن راى رايهم عما يكرهون فابصروا الراى وتفرقوا عليه والناس لا يشعرون
واصبح على على ظهر ومضى معه الناس حتى نزل على عبد القيس فانضموا اليه
وسار من هنالك حتى نزل الزاويه وسار من الزاويه يريد البصره وسار طلحه
والزبير وعايشه من الفرضة فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله بن زياد فلما نزل
الناس ارسل شقيق بن ثور الى عمرو بن مرحوم العبدى ان اخرج فاذا خرجت
فمل بنا الى عسكر على فخرجا فى عبد القيس وبكر بن وايل فعدلوا الى عسكر على رضى الله
عنه فقال الناس من كان هؤلاء معه غلب واقاموا ثلثة ايام لم يكن بينهم قتال
يرسل على اليهم ويدعوهم وكان نزولهم فى النصف من جمادى الاخره سنه ست
وثلثين ونزل بهم على وقد سبق اصحابه وهم يتلاحقون به فلما نزل قال ابو الجرباء
للزبير ان الراى ان تبعث الف فارس الى على قبل ان يتوافى اليه اصحابه فقال
انا لنعرف امور الحرب ولكنهم اهل دعوتنا وهذا امر حدث لم يكن قبل اليوم

من لم يلق الله بعد انقطع عذره يوم القيمة وقد فارقنا واخذهم على امر وانا
ارجوا ان يتم لنا الصلح فابشروا واصبروا واقبل صبره بن شيمان فقال لطلحه
والزبير انتهز بنا هذا الرجل فان الراى فى الحرب خير من الشده فقالا ان هذا
امر لم يكن قبل اليوم فنزل فيه قران الله او يكون فينا سنه من رسول الله
وقد زعم قوم انه لا يجوز تحريكه وهم على ومن بعه وقلنا نحن انه لا ينبغي
لنا ان نتركه ولا نوخره وقد قال على ترك هولاء شر وهو خير من شر منه و
قد كان بين لنا وقد جاءت الاحكام بين المسلمين باعمها منفعه وقال كعب بن
سور يا قوم اقطعوا هذه الفتن من هولاء القوم فاجابوه بنحو ما تقدم وقام
على فخطب الناس فقام اليه الاعور بن بشار المنقرى فسال عن اقدامهم على اهل
البصره فقال على كرم الله وجهه على الاصلاح واطفاء النائرة لعل الله يجمع شمل هذه
الامة بنا ويضع حربهم قال فان لم يجيبونا قال تركناهم قال فان لم يتركونا قال
دفعناهم عن انفسنا فقال فهل لهم من هذا مثل الذى عليهم قال نعم وقام اليه
ابن سلام الدالانى فقال هل لهولاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم ان
كانوا ارادوا الله بذلك قال نعم قال فترى لك حجة بتاخيرك ذلك قال نعم
ان الشيء اذا كان لا يدرك ان الحكم فيه احوطه واعمه نفعا قال فما حالنا
وحالهم اذا ابتلينا هذا قال انى لارجوا ان لا يقتل منا ومنهم احد نقى قلبه لله
الا ادخله الجنه وقال فى خطبته ايها الناس املكوا من هولاء القوم ايديكم
ان يسبقونا فان المخصوم غدا من خصم اليوم وبعث اليه حكيم بن سلام ومالك
ابن حبيب ان كنتم على ما فارقتم عليه القعقاع فكفوا حتى ننزل فى هذا الامر
وخرج اليه الاحنف بن قيس وبنو سعد مشمرين قد منعوا حرقوص بن زهير
وهم معتزلون وكان الاحنف قد بايع عليا بالمدينة بعد قتل عثمان لانه كان
قد حج وعاد من الحج فبايعه قال الاحنف ولم ابايع عليا حتى لقيت طلحه والزبير
وعايشه بالمدينة وانا اريد الحج وعثمان محصور فقلت لكل منهم ان الرجل مقتول
فمن تامرونى ابايع فكلهم قالوا بايع عليا ام فقلت لهم اترضونه لى فقالوا نعم
فلما قضيت حجى ورجعت الى المدينة رايت عثمان قد قتل وبايعت عليا و
رجعت الى اهلى وارى الامر قد استقام فبينما انا كذلك اذ اتانى ات فقال
هذه عايشه وطلحه والزبير بالخريبه يدعونك فقلت ما جاء بهم قال يستنصرونك
على قتال على رضى الله عنه فى دم عثمان واتانى افظع امر فقلت ان خذلانى ام المومنين
وحوارى رسول الله لشديد وان قتال ابن عم رسول الله صلعم وقد امرونى
ببيعته لشديد فلما اتيتهم قالوا جئنا لكذا وكذا فقلت يا ام المومنين ويا
زبير وطلحه نشدتكم الله اقلت لكم من تامرونى ابايع فقلتم بايع عليا قالوا
نعم ولكنه بدل وغير فقلت والله لا اقاتلكم ومعكم ام المومنين ولا اقاتل
ابن عم رسول الله وقد امرتمونى ببيعته ولكنى اعتزل فاذنوا لى فى ذلك فاعتزل
بالجلحاء ومعه زهاء ستة الف وهى من البصره على فرسخين فلما قدم على
اتاه الاحنف فقال ان قومنا يزعمون انك ان ظهرت عليهم غدا قتلت رجالهم
وسبيت نساءهم قال ما مثلى يخاف هذا منه وهل يحل هذا الا ممن تولى
وكفر وقوم مسلمون قال اختر منى واحدة من اثنتين اما ان اقاتل معك واما

ان اكف عنك عشرة الف سيف قال فكيف بما اعطيت اصحابك من الاعتزال قال ان
من الوفاء لله قتالهم قال فاكفف عنا عشرة الف سيف فرجع الى الناس فدعاهم الى
القعود ونادى يا لخندف فاجابه ناس ونادى يا ل تميم فاجابه الناس ثم نادى
يا ل سعد فلم يبق سعدى الا اجابه فاعتزل بهم ونظر ما يصنع الناس فلما كان
القتال وظفر على دخلوا فيما دخل فيه الناس وافرين فلما تراءى الجمعان
خرج الزبير على فرس عليه سلاح فقيل لعلى هذا الزبير فقال اما انه احرى
الرجلين ان ذكر بالله تعالى ان يذكر وخرج طلحه فخرج اليهما على حتى اختلف
اعناق دوابهم فقال على لهما لقد اعددتما سلاحا وخيلا ورجالا ان كنتما
اعددتما عند الله عذرا فاتقيا الله ولا تكونا كالتى نقضت غزلها انكاثا الم
اكن اخاكما فى دينكما تحرمان دمى واحرم دماءكما فهل احدثت شيئا احل لكم
دمى قال طلحه البت على عثمان قال على يا طلحه تطلب بدم عثمان فلعن الله
قتلة عثمان يا طلحه اجئت بعرس رسول الله تقاتل بها وخبات عرسك فى البيت
اما بايعتنى والسيف على عنقى فقال على يا زبير ما اخرجك قال
اراك لهذا الامر لست له اهلا ولا اولى به منا فقال له على لست له اهلا بعد عثمان
قد كنا نعدك من بنى عبد المطلب حتى بلغ ابنك ابن السوء ففرق بيننا وذكره
اشياء وقال له اتذكر يوم مررت مع رسول الله صلعم فى بنى غنم فنظر الى فضحك
وضحكت اليه فقلت لا يدع ابن ابى طالب زهوه فقال ذلك رسول الله انه ليس
بمزه لتقاتلنه وانت ظالم له قال اللهم نعم ولو ذكرت ما سرت مسيرى هذا
والله لا اقاتلك ابدا فانصرف على الى اصحابه وقال ما الزبير فقد اعطى الله عهدا
ان لا يقاتلكم ورجع الزبير الى عايشه فقال لها ما كنت فى موطن منذ عقلت الا
وانا اعرف فيه امرى الا موطنى هذا قالت فما تريد ان تصنع قال اريد ان ادعهم
واذهب قال له ابنه عبد الله جمعت بين هذين الغارين حتى اذا احدد بعضهم
لبعض اردت ان تتركهم وتذهب لكنك خشيت رايات ابن ابى طالب وعلمت
انها تحملها فتية انجاد وان تحتها الموت الاحمر فجبنت فاحفظه ذلك وقال انى
قد حلفت ان لا اقاتله قال كفر عن يمينك وقاتله فاعتق غلامه مكحولا وقيل سرجس
فقال عبد الرحمن بن سليمان التيمى • لم ار كاليوم اخا اخوان • اعجب من مكفر الايمان
الابيات وقيل انما عاد الزبير عن القتال لما سمع ان عمار بن ياسر مع على فخاف
ان يقتل عمارا وقد قال له النبى صلعم يا عمار تقتلك الفئة الباغية فرده ابنه
عبد الله كما ذكرناه وافترق اهل البصره ثلث فرق فرقة مع طلحه والزبير وفرقة
مع على وفرقة لا ترى القتال منهم الاحنف وعمران بن حصين وغيرهما وجاءت
عايشه فنزلت فى مسجد الحدان فى الازد وراس الازد يومئذ صبره بن شيمان
فقال له كعب بن سور ان الجموع اذا تراءت لم تستطع انما هى بحور تتدفق فاطعنى
ولا تشهدهم واعتزل بقومك فانى اخاف ان لا يكون صلح ودع مضر وربيعه
فهما اخوان فان اصطلحا فالصلح اردنا وان اقتتلا كنا حكاما عليهم غدا وكان
كعب فى الجاهلية نصرانيا فقال له صبره اخشى ان يكون فيك شىء من النصرانيه
اتامرنى ان اغيب عن اصلاح بين الناس وان اخذل ام المومنين وطلحه و
الزبير ان ردوا عليهم الصلح وادع الطلب بدم عثمان والله لا افعل ذلك ابدا

فاطبق اهل اليمن على الحفنود وحضر مع عايشه المجاب بن راشد فى الرباب وبنى تميم
وعدى وثور وعكل بنو عبد مناه بن ادين طابخة بن الياس بن مضر وصبره بن ادبن طابخه
وحضر ايضا ابو الحربيا فى بنى عمرو بن تميم وهلال بن وكيع فى بنى حنظله وصبره بن
شيمان على الازد ومجاشع بن مسعود السلمى على سليم وزفر بن الحرث فى بنى عامر
وغطفان ومالك بن سمع على بكر والحرث بن راشد على بنى ناجيه وعلى اليمن والاكثرة
للحميرى ولما خرج طلحه والزبير نزلت مضر جميعا وهم لايشكون فى الصلح ونزلت ربيعه
فوقهم وهم لايشكون فى الصلح ونزلت اليمن اسفل منهم ولايشكون فى الصلح
وعايشه فى الحدات والناس بالزابوقه على روسايهم هولاء وهم ثلثون
الفا وردوا حكيم ومالكا الى على انا على ما فارقنا القعقاع ونزلت على بحيالهم
نزلت مضر الى مضر وربيعه الى ربيعه واليمن الى اليمن وكان بعضهم يخرج الى بعض
لايذكرون الا الصلح وكان اصحاب على عشرين الفا فخرج على وطلحه والزبير فتوافقوا
فلم يروا امرا امثل من الصلح ووضع الحرب فافترقوا على ذلك وبعث على من العشى عبد الله
بن العباس الى طلحه والزبير وبعثا هما محمد بن طلحه الى على وارسل على الى روسا
اصحابه وطلحه والزبير الى روساء اصحابهما بذلك فباتوا بليلة لم يبيتوا بمثلها للعافية
التى اشرفوا عليها والصلح وبات الذين اثاروا امر عثمان بشر ليلة قد اشرفوا
على الهلكه وباتوا يتشاورون فاجتمعوا على انشاب الحرب فغدوا مع الغلس
مايشعر بهم فخرجوا متسللين وعليهم ظلمة فقصد مضريهم الى مضرهم وربعيهم
الى ربيعتهم ويمنيهم الى يمنهم فوضعوا فيهم السلاح فثار اهل البصره وثار كل
قوم فى وجوه اصحابهم الذين اتوهم وبعث طلحه والزبير الى الميمنة وهم ربيعه
اميرا عليها عبد الرحمن بن الحرث بن هشام والى الميسره عبد الرحمن بن عتاب
وثبتا فى القلب وقالا ما هذا قالوا طرقنا اهل الكوفه ليلا فقالا قد علمنا ان عليا
غير منته حتى يسفك الدماء وانه لن يطاوعنا ورد اهل البصره اولئك الكوفيون
الى عسكرهم فسمع على واهل الكوفه الصوت وقد وضع السبايه رجلا قريبا
منه يخبره بما يريد فلما قال على ما هذا قال ذلك الرجل ما شعرنا الا وقوم منهم
قد بيتونا فرددناهم فوجدنا القوم على رجل فركبونا وثار الناس فارسل
الى صاحب الميمنة الى الميمنة وصاحب الميسرة الى الميسرة وقال لقد علمت ان طلحه
والزبير غير منتهيين حتى يسفكا الدماء وانهما لن يطاوعانا والسبايه لا تفتر
ونادى على فى الناس كفوا فلا شى وكان من رايهم جميعا فى تلك الفتنة ان لا
يقتتلوا حتى يبدأوا يطلبون بذلك الحجة ولا يقتلوا مدبرا ولا يجهزوا على جريح
ولا يستحلوا سلبا ولا يرزأون بالبصره سلاحا ولا ثيابا ولا متاعا واقبل كعب
بن سور حتى اتى عايشه فقال ادركى فقد ابى القوم الا القتال لعل الله ان
يصلح بك فركبت والبسوا هودجها الادراع فلما برزت من البيوت وهى على
الجمل وكانت بحيث تسمع الغوغاء وقفت واقبل الناس وقاتل الزبير فحمل
عليه عمار بن ياسر فجعل يحوزه بالرمح والزبير كاف عنه ويقول له اتقتلنى
يا ابا اليقظان فيقول لا يا ابا عبد الله وانما كف عنه الزبير لقول رسول الله صلعم
يقتل عمارا الفئة الباغية ولولا ذلك لقتله وبينا عايشه واقفه اذ سمعت
صيحة شديدة فقالت ما هذا قالوا صيحة العسكر قالت بخير ام بشر قالوا بشر

فما فجئها الا المنهزمة فمضى الزبير من وجهه الى وادى السباع وانما فارق المعركة لانه قاتل تعذرا
لما ذكر له على واما طلحة فاتاه سهم غرب فاصابه فشك رجله بصفحة الفرس وهو ينادى الى الى
عباد الله الصبر الصبر فقال له القعقاع بن عمرو يا ابا محمد انك لجريح وانك عما تريد لعليل فادخل
البيوت فدخل ودمه يسيل وهو يقول اللهم خذ لعثمان منى حتى ترضى فلما امتلا
خفه دما وثقل قال لغلامه اردفنى وامسكنى وابغنى مكانا انزل فيه فدخل البصره
فانزله فى دار خربه فمات فيها وقيل انه اجتاز به رجل من اصحاب على فقال له انت
من اصحاب على امير المؤمنين قال نعم قال امدد يدك ابايعك له فبايعه وخاف ان يموت
وليس فى عنقه بيعه ولما قضى دفن فى بنى سعد وقال لم ار شيخا اضيع دما منى و
تمثل عند دخول البصره مثله ومثل الزبير فان تكن الحوادث اقصدتنى ⁕ واخطاهن
سهمى حين ارمى ⁕ فقد ضيعت حين تبعت سهما ⁕ سفاهة ما سفهت وضل حلمى ⁕
ندمت ندامة الكسعى لما ⁕ شريت رضا بنى سهم برغمى ⁕ اطعتهم بفرقة آل لاى ⁕
فالقوا للسباع دمى ولحمى ⁕ فكان الذى رمى مروان بن الحكم وقيل غيره فلما الزبير
فانه مر بعسكر الاحنف فقال والله ما هذا بختار جمع بين المسلمين حتى ضرب بعضهم
بعضا لحق ببيته وقال الاحنف للناس من يأتينى بخبره فقال عمرو بن جرموز انا
فاتبعه فلما لحقه نظر اليه الزبير قال وراءك انما اريد ان اسالك فقال غلام الزبير اسمه
عطيه انه معد قال ما يهولك من رجل وحضرت الصلوة فقال ابن جرموز الصلاة
فقال الزبير الصلاة فلما نزلا استدبره ابن جرموز فطعنه فى جربان درعه فقتله فاخذ
سلاحه وفرسه وخاتمه وخلى عن الغلام فدفنه بوادى السباع ورجع الى الناس بالخبر
وقال الاحنف لابن جرموز والله ما ادرى احسنت ام اسات فاتى جرموز عليا فقال
لحاجبه استاذن للحاجب لقاتل الزبير فقال على ائذن له وبشره بالنار واحضر
سيف الزبير عند على فاخذه فنظر اليه وقال لطالما جلى به الكرب عن وجه
رسول الله صلعم وبعث به الى عايشه لما انجلت الوقعه وانهزم الناس يريدون
البصره فلما راوا الخيل طافت بالجمل عادوا قلبا كما كانوا جيشا التقوا وعادوا امرا جديدا
ووقفت ربيعه فى البصره ميمنة وبعضهم ميسرة وقالت عايشه لكعب بن سور خل عن
البعير وتقدم بالمصحف فادعهم اليه وناولته مصحفا فاستقبل القوم والسبايه امامهم
فرموه رشقا واحدا فقتلوه ورموا ام المؤمنين فى هودجها فجعلت تنادى البقيه
البقيه يا بنى ويعلو صوتها كثرة الله الله اذكروا الله والحساب فيابون الا اقداما
فكان اول شى احدثته حين ابوا ان قالت ايها الناس العنوا قتلة عثمان واشياعهم
واقبلت تدعو وضج الناس بالدعاء فسمع على فقال ما هذه الضجه قالوا عايشه
تدعو على قتلة عثمان واشياعهم فقال على اللهم العن قتلة عثمان وارسلت
الى عبد الرحمن بن عتاب وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام ان اثبتا مكانكما وحرضت
الناس حين رات القوم يريدونها ولا يكفون فحملت مضر البصره حتى قصفت مضر
الكوفه حتى زحم على فنخس قفا محمد ابنه وكانت الراية معه وقال له احمل فتقدم
حتى لم يجد متقدما الا على سنان رمح فاخذ على الراية من يده وقال يا بنى بين
يديك وحملت مضر الكوفه فاجتلدوا قدام الجمل حتى ضرسوا والمجنبتان على حالهما
لا يصنع شيئا ومع على قوم من غير مضر منهم زيد بن صوحان طلبوا ذلك منه فقال
له رجل تنح الى قومك ما لك ولهذا الموقف الست تعلم ان مضر عالك والجمل بين يديك

وان الموت دونه فقال الموت خير من الحيوة الموت اريد فاصيب هو واخوه سيحان
وارتث صعصعه اخوهما واشتدت الحرب فلما راى علي ذلك بعث الى ربيعه والى اليمن
ان اجمعوا من يليكم فقام رجل من عبد القيس من اصحاب علي فقال ندعوكم الى كتاب
الله فقالوا وكيف يدعونا اليه من لا تستقيم ولا يقيم حدود الله وقد قتل كعب بن سور
داعي الله ورمته ربيعه رشقا واحدا فقتلوه فقام مسلم بن عبد الله العجلي فكانه
فرشقوه رشقا واحدا فقتلوه ودعت يمن الكوفه يمن البصره فرشقوهم رشقا
واحدا فقتلوه ودعت يمن الكوفه يمن البصره فرشقوهم فانخا اهل الكوفه الى القتال
ولم يريدوا الا عايشه فذكرت اصحابها واقتتلوا حتى تنادوا فتحاجزوا ثم رجعوا فاقتتلوا
وتزاحف الناس وظهرت يمن البصره على يمن الكوفه فهزمتهم وربيعة البصره على ربيعه
الكوفه فهزمتهم ثم عاد يمن اهل الكوفه فقتل على رايتهم عشرة خمسة من همدان وخمسه
من ساير اليمن فلما راى ذلك زيد بن قيس فاخذها فثبتت في يده وهو يقول
قد عشت يا نفس وقد عشت ٭ دهرا فقيل اليوم ما بغيت ٭ اطلب طول العمر ما حييت ٭
وانما تمثلها وقال ابن ابي نمران الهمداني جردت سيفي في رجال الازد ٭ اضرب في كهولهم والمرد
كل طويل الساعدين نهد ورجعت ربيعه الى الكوفه فاقتتلوا شديدا فقتل على رايتهم
وهي في الميسرة زيد وعبد الله بن رقيه وابو عبيده بن راشد بن ابي سلمى وهو
يقول اللهم انت هديتنا من الضلالة واستنقذتنا من الجهالة وابتليتنا بالفتنة
فكنا في شبهه وعلى ريبه وقتل واشتد الامر حتى لزقت ميمنة اهل الكوفه بقلبهم
وميسرة اهل البصره بقلبهم ومنعوا ميمنة اهل الكوفه ان يختلطوا بقلبهم وان كانوا
الى جنبهم وفعل مثل ذلك ميسرة اهل الكوفه بميمنة اهل البصره فلما راى الشجعان من
مضر الكوفه والبصره الصبر تنادوا اذا فرغ الصبر فحملوا القصد من اطراف الايدي
والارجل فما رايت وقعة كانت اعظم منها قبلها ولا بعدها ولا اكثر ذراعا مقطوعه
ورجلا مقطوعه واصيبت يد عبد الرحمن بن عتاب قبل قتله فنظرت عايشه عن
يسارها فقالت من القوم عن يساري قال صبره بن شيمان بنوك الازد قالت
يا ال غسان حافظوا اليوم جلادكم الذي كنا نسمع به وتمثلت وجالد من غسان
اهل حفاظها ٭ وهنب واوس جالدت وشبيب فكانت الازد ياخذون بعر الجمل فيشمونه
ويقولون بعر جمل امنا ريحه ريح المسك وقالت لمن عن يمينها من القوم عن يميني
قال بكر بن وايل قالت لكم يقول القايل ٭ وجاءوا الينا في الحديد كانهم ٭ من العزة
القعساء بكر بن وايل ٭ انما بازائكم عبد القيس فاقتتلوا اشد من قتالهم الاول
واقبلت على كتيبة بين يديها فقالت من القوم قالوا بنو ناجيه قالت بخ بخ سيوف
ابطحيه قرشيه فجالدوا جلادا تتقادى منه ثم اطافت بها بنو ضبه فقالت
ويها جمرة الجمرات فلما رقوا خالطهم بنو عدي بن عبد مناه وكثروا حولها فقالت
من انتم قالوا بنو عدي خالطنا اخواننا فاقاموا راس الجمل وضربوا ضربا شديدا
ليس بالتعذير ولا يعدلون بالطرف حتى اذا كثر ذلك وظهر في العسكرين جميعا
راموا الجمل وقالوا لا يزول القوم او يصرع الجمل وصارت مجنبتا علي الى القلب وفعل ذلك
وكره القوم بعضهم بعضا واخذ عميره بن يثربي براس الجمل وكان قاضي البصره
كعب بن سور فشهد الجمل هو واخوه عبد الله فقال من يحمل على الجمل فانتدب له هند
بن عمرو الجملي المرادي فاعترضه ابن يثربي فاختلفا ضربتين فقتله ابن يثربي ثم حمل

عليه

عليه ابن الهيثم فاعترضه ابن يثربي فقتله وقتل سيحان ابن صوحان وارتث صعصعه
وقال ابن يثربي ٭ انا لمن ينكرني ابن يثربي ٭ قاتل عليا وهند الجملي ٭ وابن لصوحان على
دين علي وقال ايضا ٭ اضربهم ولا ارى ابا حسن ٭ كفى بهذا حزنا من الحزن ٭ انا نمر الامر
مرار الرسن ٭ فناداه عمار لقد عذت بحريز وما اليك من سبيل فان كنت صادقا فاخرج
من هذه الكتيبه فترك الزمام في يد رجل من بني عدي حتى اذا كان بين الصفين وتقدم
عمار وهو ابن تسعين سنه وقيل اكثر من ذلك عليه فرو قد شد وسطه بحبل ليف
وهو اضعف من بارزه واسترجع الناس وقالوا هذا لاحق باصحابه وضربه ابن يثربي
فاتقاه عمار بدرقته فنشب سيفه فيها فعالجه فلم يخرج ولف عمار لرجليه فضرب به
فقطعهما فوقع على استه واخذ اسيرا واتي به الى علي عم فقال استبقني فقال اجد ثلثة
تقتلهم وامر بقتله فقتل وقيل ان المقتول عمرو بن يثربي وان عميره بقي حتى ولي
قضاء البصره مع معاويه ولما قتل ابن يثربي وتولى ذلك العدوي الزمام فترك في
يد رجل من بني عدي وبرز فخرج اليه ربيعه العقيلي يرتجز ويقول يا امنا اعق ام نعلم
والام تغذو ولدا وترحم الا ترين كم شجاع يكلم ٭ وتختلى هامته والمعصم ثم اختلفا وقتل
كل واحد منهما صاحبه فماتا جميعا وقام العدوي الحربي الضبي فما رايت اشد منه وجعل
يقول نحن بنو ضبه اصحاب الجمل ننازل القرن اذا القرن نزل ٭ ننعي ابن عفان باطراف
الاسل ٭ الموت احلى عندنا من العسل ٭ ردوا علينا شيخنا ثم بجل ٭ وقيل ان هذه الابيات
لوسيم الضبي وكان عمرو يحرض اصحابه يوم الجمل وقد اخذ الخطام ويقول
نحن بنو ضبه لا نفر ٭ حتى نرى جماجما تخر ٭ يخر منها العلق المحمر ٭ ويقول يا امنا
يا عيش لن تراعي ٭ كل بنيك بطل شجاع ٭ ويقول يا امنا يا زوجة النبي يا زوجته المبارك
المهدي ولم يزل الامر كذلك حتى قتل على الخطام اربعين رجلا قالت عايشه
ما زال جملي معتدلا حتى فقدت اصوات بني ضبه قالوا اخذ الخطام سبعون رجلا
من قريش كلهم يقتل وهو اخذ بخطام الجمل حتى وكان ممن اخذ بزمام الجمل محمد بن طلحه
فقال يا امتاه مريني بامرك قالت امرك ان تكون خير بني ادم ان تركت فحمل لا يحمل عليه احد
الا حمل وقال حم لا ينصرون واجتمع عليه نفر كلهم ادعى قتله المكعبر الاسدي والمكعبر الضبي
ومعاويه بن شداد العبسي وعفار السعدي النصري فانفذه بعضهم بالرمح ففي ذلك يقول
واشعث قوام بايات ربه ٭ قليل الاذى فيما ترى العين مسلم ٭ هتكت له بالرمح جيب قميصه
فخر صريعا لليدين وللفم ٭ يذكرني حم والرمح شاجر ٭ فهلا تلا حم قبل التقدم ٭ على غير شيء
غير ان ليس تابعا ٭ عليا ومن لا يتبع الحق يندم ٭ واخذ الخطام عمرو ابن الاشرف الازدي
فجعل لا يدنو منه احد الا خبطه بالسيف واقبل اليه الحرث بن زهير الازدي وهو يقول
يا امنا يا خير ام نعلم ٭ اما ترين كم شجاع يكلم ٭ وتختلى هامته والمعصم ٭ فاختلفا ضربتين
فقتل كل واحد منهما صاحبه واحدق اهل النجدات والشجاعه بعايشه فكان لا ياخذ
الخطام احد الا قتل وكان لا ياخذه والرايه الا معروف عند المطيفين بالجمل فينتسب انا
فلان بن فلان فوالله ان كانوا ليقاتلون عليه فانه الموت لا يوصل اليه الا بطلبه وعنت
وما رامه احد من اصحاب علي الا قتل او افلت ثم لم يعد وحمل عدي ابن حاتم عليهم
ففقئت عينه وجاء عبد الله بن الزبير ولم يتكلم فقالت من انت قال ابنك ابن اختك
قالت واثكل اسماء وانتهى اليه الاشتر فاقتتلا فضربه الاشتر على راسه فجرحه جرحا
شديدا وضربه عبد الله ضربة خفيفه واعتنق كل واحد منهما صاحبه وسقطا الى الارض

بعير كان فقال ابن الزبير اقتلوني ومالكا فلو تعلمون من مالك لتقتلوه انما كان يعرف
بالاشتر فحمل اصحاب علي وعايشه فخلصوهما قال الاشتر لقيت عبد الرحمن بن عتاب
فلقيت اشد الناس واروغه ما البسته ان قتلته ولقيت الاسود بن عوف فلقيت
اشد الناس واشجعه فما كربت انجو منه فتمنيت اني لم القه ولحقني جندب بن
زهير الغامدي فضربه فقتله ورايت عبد الله بن حكيم بن حزام ومعه راية قريش
وهو يقاتل عدي بن حاتم وهما يتصاولان تصاول الفحلين فتعاورناه فقتلناه قال
واخذ الخطام الاسود بن ابي البختري فقتل وهو قرشي ايضا واخذه عمرو بن الاشرف
فقتل وقتل معه ثلثة عشر رجلا من اهل بيته وهو ازدي وجرح مروان بن الحكم
وجرح عبد الله بن الزبير سبعا وثلثين جراحة من طعنة ورمية قال وما رايت
مثل يوم الجمل ما ينهزم منا احد وما نحن الا كالجبل الاسود وما ياخذ الخطام احد
الا قتل حتى ضاع الخطام ونادى علي عم اعقروا الجمل فانه ان عقر تفرقوا وضربه رجل
فسقط فما سمعت قط اشد من عجيج الجمل وكانت راية الازد من اهل الكوفة مع مخنف
بن سليم فقتل واخذها الصعب واخوه عبد الله بن سليم فقتل فاخذها العلا بن عروه
وكان الفتح وهي بيده فكانت راية عبد القيس من اهل الكوفة مع القسم بن سليم فقتل وقتل
معه زيد وسيحان ابنا صوحان فاخذها عده فقتلوا منهم عبد الله بن رقبه ثم اخذها
منقذ بن النعمان فدفعها الى ابنه مرة بن منقذ فانقضت الحرب وهي بيده وكانت راية بكر بن
وايل في بني ذهل مع الحرث بن حسان الذهلي فاقدم وقال يا معشر بكر انه لم يكن احد له من
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل منزلة صاحبكم فتقدم وقاتلهم فقتل ابنه وخمسة من اهله وخمسة
من اهله وقتل الحرث فقيل فيه انعى الرئيس الحرث بن حسان لآل ذهل ولآل شيبان
وقال رجل من بني ذهل ينعي اناخير من عرتان عند الطعان ونزال الاقران وقال اخوه
بشر بن حسان انا ابن حسان بن حوط وابي رسول بكر كلها الى النبي وقتل رجال
من بني محدوج وقتل من بني ذهل خمسة وثلثون رجلا وقال رجل لاخيه وهو يقاتل
يا اخي ما احسن ما قاتلنا ان كنا على الحق قال فانا على الحق ان الناس اخذوا يمينا وشمالا
وانا تمسكنا باهل بيت نبينا فما تلاحقنا قتلا وجرح يومئذ عمير بن الاهلب الضبي فمر به
رجل من اصحاب علي عم وهو في الجرحى يفحص برجليه ويقول لقد اوردتنا حومة الموت امنا
فلم تنصرف الا ونحن رواء لقد كان في نصر بن ضبة امه وشيعتها مند وحقو وغناء
اطعنا قريشا من حلومنا ونصرتنا اهل الحجاز عناء اطعنا بني تيم بن مرة شقوة
وهل تيم الا اعبد واماء قال له الرجل قل لا اله الا الله قال ادن مني فلقنى في صمم
فدنا منه الرجل فوثب عليه وقبض اذنه فقطعها وقيل في عقر الجمل ان القعقاع لقي الاشتر
وقد عاد من القتال عند الجمل فقال له هل لك في العود فلم يجبه فقال يا اشتر بعضنا من اخذ
الخطام فلم يبق شي من بني عامر الا اصيب قدام الجمل وزفر يرتجز ويقول يا امنا مثلك لا يراع
كل بنيك بطل شجاع ليس بوهواء ولا براع وقال القعقاع اذا اوردتنا احنا جرناه
ولا يطاق ورد ما منعناه وزحف الى زفر بن الحرث الكلابي وسرعت عامر الى حربه فاصيبوا
فقال القعقاع لبحير بن دلجة وهو من اصحاب علي يا بحير بن دلجة صح بقومك فليعقروا
الجمل قبل ان يصابوا وتصاب ام المؤمنين فقال بحير يا لضبة يا عمرو بن دلجة ادع لي اليك
فدعاه فقال انا امن حتى ارجع عنكم قال نعم فاجتث ساق البعير فرمى نفسه على شقه

وجر

وجرجر البعير وقال القعقاع لمن يليه انتم مؤمنون فاجتمع هو وزفر على قطع بطان
البعير وحملا الهودج فوضعاه وانه كالقنفذ من السهام ثم اطافا به وفر من وراء ذلك
من الناس فلما انهزموا امر علي مناديا فنادى الا لا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على
جريح ولا تدخلوا الدور وامر علي نفرا ان يحملوا الهودج من بين القتلى وامر اخاها محمد
ابن ابي بكر ان يضرب عليها قبة وقال انظر هل وصل اليها شي من جراحة فادخل
راسه في هودجها فقالت من انت قالت ابغض اهلك اليك قالت ابن الخثعمية
قال نعم قالت بابي الحمد لله الذي عافاك وقيل لما سقط الجمل اقبل محمد بن ابي بكر
اليه ومعه عمار فاحتملا الهودج فنحياه فادخل محمد يده فيه فقالت من هذا قال
اخوك البر قالت عقوق فقال عمار كيف انت يا امه قال هل اصابك شي قالت ما انت وذاك قال
فمن اذا الضلال قالت بل الهداة فقال لها عمار كيف رايت ضرب بنيك اليوم يا امه قالت
لست لك بام قال بلى وان كرهت قالت فخرتم اذ ظفرتم واتيتم مثل الذي نقمتم هيهات
لا يظفر من كان هذا دابه فابرزوا هودجها فوضعوها ليس قربها احد واتاها علي
فقال لها كيف انت يا امه قالت بخير قال يغفر الله لك قالت ولك وجاء اعين بن ضبيعة
المجاشعي حتى اطلع في الهودج فقالت اليك لعنك الله فقال والله ما ارى الا حميرا فقالت
هتك الله سترك وقطع يدك وابدى عورتك فقتل بالبصرة وسلب وقطعت يده
ورمي به عريانا في خربة من خرابات الازد ثم اتى وجوه الناس عايشه وفيهم القعقاع
بن عمرو فسلم عليها فقالت اني رايت بالامس رجلين اجتلدا وارتجزا بكذا فهل
تعرف كوفيك قال نعم ذاك الذي قال اعق ام نعلم وكذب انك لابر ام نعلم ولكن
لم تطاوعي قالت والله لوددت اني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة وخرج من
عندها فاتى عليا فقال له علي والله لوددت اني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنه
وكان علي يقول ذلك اليوم بعد الفراغ من القتال ❊ اليك اشكو عجري وبجري ❊
ومعشرا اعشوا علي بصري ❊ قتلت منهم مضرا بمضري ❊ شفيت نفسي وقتلت معشري
فلما كان الليل ادخلها محمد بن ابي بكر اخوها البصرة فانزلها في دار عبد الله بن خلف
الخزاعي على صفية بنت الحرث بن ابي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار
وهي ام طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف وتسلل الجرحى من بين القتلى ليلا فدخلوا
البصرة واقام علي بظاهر البصرة ثلثا واذن الناس في دفن موتاهم فخرجوا اليهم
فدفنوهم وطاف علي رضي الله عنه في القتلى فلما اتى على كعب بن سور قال ازعمتم
انه خرج معهم السفهاء وهذا الحبر قد ترون واتى على عبد الرحمن بن عتاب فقال
هذا يعسوب القوم يعني انهم كانوا يطيفون به فاجتمعوا على الرضا به لصلاتهم
ومر على طلحة بن عبيد الله وهو صريع فقال لهفي عليك يا ابا محمد انا لله وانا اليه راجعون
ولقد كنت اكره ان ارى قريشا صرعى انت والله كما قال الشاعر فتى كان يدنيه
الغنى من صديقه اذا هو استغنى ويبعده الفقر وجعل كلما مر برجل فيه خير قال
زعم من زعم انه لم يخرج الينا الا الغوغاء وهذا العابد المجتهد فيهم وصلى على القتلى
من اهل البصرة واهل الكوفة وصلى على قريش من هولاء وامر فدفنت الاطراف في قبر عظيم
وجمع ما كان في العسكر من شي ثم بعث به وقال من عرف شيئا فلياخذه الا سلاحا
كان في الخزاين عليه سمة السلطان وكان جميع القتلى عشرة الف نصفهم من اصحاب
علي ونصفهم من اصحاب عايشه وقيل غير ذلك وقتل من ضبة الف رجل وقتل من بني

عدي حول الجمل سبعون رجلا كلهم قد قرأ القران سوا الشباب ولم يقرأوا ولما فرغ
علي من الوقعه اتاه الاحنف بن قيس في بني سعد وكانوا قد اعتزلوا القتال فقال له
علي تربصت فقال ما كنت اراني الا قد احسنت وبامرك كان ما كان يا امير المومنين
فارفق فان طريقك الذي سلكت بعيد فانت الى غدا احوج منك من امس فاعرف احساني
واستصف مودتي لغد ولا تقل مثل هذا فاني لم ازل لك ناصحا ثم دخل علي البصرة يوم الاثنين
فبايعه اهلها على راياتهم حتى الجرحى والمستامنة فاتاه عبد الرحمن بن ابي بكرة في المستامنين
فبايعه فقال له علي وعمك المتربص المتقاعد بي ايضا يعني اباه فقال والله انه لمريض
وانه على مسرتك لحريص فقال علي امش امامي فمشى معه على ابيه فلما دخل عليه
قال له تقاعدت وتربصت ووضع يده على صدره وقال هذا وجع بين واعتذر اليه واراده
على البصره فامتنع وقال لرجل من اهلك يسكن اليه الناس وساشير عليك فافترقا
على ابن عباس وولى زيادا على الخراج وبيت المال وامر ابن عباس ان يسمع منه ويطيع
وكان زياد معتزلا ثم راح الى عايشه وهي في دار عبد الله بن خلف وهي اعظم دار
بالبصره فوجد النسا يبكين على عبد الله وعثمان ابني خلف وكان عبد الله قتل مع
عايشه وعثمان مع علي وكانت صفيه زوجة عبد الله مختمره تبكي فلما راته قالت له
يا علي يا قاتل الاحبه ايتم الله بنيك كما ايتمت ولد عبد الله منه فلم يرد عليها شيا
ودخل على عايشه فسلم عليها وقعد عندها ثم قال جبهتنا صفيه اما اني لم ارها منذ
كانت جاريه فلما خرج علي عم اعادت عليه القول فكف بغلته لقد هممت ان افتح
هذا الباب واشار الى باب في الدار واقتل من فيه وكان فيه ناس فاخبر علي بمكانهم
فتغافل عنهم فسكت وكان من مذهبه رضي الله عنه انه لا يقتل مدبرا ولا يذفف على
جريح ولا يكشف سترا ولا ياخذ مالا ولما خرج علي من عند عايشه قال له رجل من الازد
والله لا تغلبنا هذه المراة فغضب وقال مه لا تهتكن سترا ولا تدخلن دارا ولا تهيجن امراة
باذى وان شتمن اعراضكم وسفهن امراكم وصلحاكم فان النساء ضعيفات ولقد كان
مير بالكف عنهن وهن مشركات فكيف اذا كن مسلمات ومضى علي فلحقه رجل فقال
له يا امير المومنين قام رجلان على الباب فتناولا من هو امض لك شتيمة من صفيه
قال ويحك لعلها عايشه قال نعم قال احدهما جزيت عنا امنا عقوقا وقال
الاخر يا امي توبي فقد اخطيت فبعث القعقاع بن عمرو الى الباب فاقبل
بمن كان عليه فاحالوا على رجلين من ازد الكوفه وهما عجلان وسعد ابنا عبد الله
فضربهما ماية سوط واخرجهما من ثيابهما وسالت عايشه يومئذ عمن
قتل من الناس منهم معها ومنهم عليها والناس عندها وكلما نعي واحد من
الجميع قالت يرحمه الله قيل لها كيف ذلك قالت كذلك قال رسول الله فلان
في الجنة وفلان في الجنة وقال علي اني لارجو ان لا يكون احد نقي قلبه لله من هولاء
الا ادخله الجنة ثم جهز علي عم عايشه بكل ما ينبغي لها من مركب وزاد ومتاع
وغير ذلك وبعث معها كل من نجا ممن خرج معها الا من احب المقام واختار لها
اربعين امراة من نساء اهل البصره المعروفات وسير معها اخاها محمد بن ابي بكر
فلما كان اليوم الذي ارتحلت فيه اتاها علي فوقف وحضر الناس فخرجت وودعتهم
وقالت يا بني لا يعتب بعضنا على بعض انه والله ما كان بيني وبين علي في القديم الا
ما يكون بين المراة واحمائها وانه على معتبتي لمن الاخيار وقال علي كرم الله وجهه

صدقت

صدقت والله ما كان بيني وبينها الا ذاك فانها لزوجة نبيكم في الدنيا والاخرة وخرجت
يوم السبت غرة رجب وشيعها اميالا وسرح بنيه معها يوما فكان وجهها الى مكة
فاقامت الى الحج ثم رجعت الى المدينة وقال لها عمار حين ودعها ما ابعد هذا المسير
من العهد الذي اعهد اليك قالت والله انك لما علمت قوال بالحق قال الحمد لله الذي
قضى على لسانك لي واما المنهزمون فقد ذكرنا حالهم وكان منهم عتبة بن ابي سفيان
فخرج هو وعبد الرحمن ويحيى ابنا الحكم فساروا في البلاد فلقيهم عصمة بن ابير التيمي
فقال هل لكم في الجوار فقالوا نعم فاجارهم وانزلهم حتى طابت جراحهم وسيرهم
نحو الشام في اربعماية راكب فلما وصلوا الى دومة قالوا قد وفت ذمتك وقضيت
ما عليك فرجع واما ابن عامر فانه خرج ايضا فلقيه رجل من بني حرقوص يدعى
مري فاجاره وسيره الى الشام واما مروان بن الحكم فانه استجار بمالك بن مسمع
فاجاره ووفا له وحفظ له بنو مروان ذلك في خلافتهم وانتفع بهم وشرفوه بذلك
وقيل ان مروان نزل مع عايشه بدار عبد الله ومضى معها الى الحجاز فلما سارت الى مكة
سار الى المدينة واما عبد الله بن الزبير فانه نزل بدار رجل من الازد يدعى وزيرا
فقال له ائت ام المومنين فاعلمها بمكاني ولا يعلم محمد بن ابي بكر فاتى عايشه فاخبرها
فقالت علي بمحمد فقال انه قد نهاني ان يعلم محمد فلم تسمع قوله وارسلت الى محمد
وقالت اذهب مع هذا الرجل حتى تاتيني بابن اختك فانطلق معه وخرج عبد الله
ومحمد حتى انتهيا الى عايشه في دار عبد الله بن خلف ولما فرغ علي ومن معه نظر
في بيت المال فراى فيه ستماية الف وزياده فقسمها على من شهد معه فاصاب
كل رجل منهم خمسماية خمسماية فقال لهم ان اظفركم الله بالشام فلكم مثلها الى اعطياتكم
فخاض في ذلك السبايية وطعنوا على علي رضي الله عنه من وراء وراء وطعنوا فيه
ايضا حين نهاهم عن اخذ اموالهم فقالوا ما يحل لنا دماءهم ويحرم علينا
اموالهم فقال لهم القوم امثالكم من صفح عنا فهو منا ومن لج حتى يصاب فقتاله مني
على الصدر والنحر وقال القعقاع ما رايت شيا اشبه بشي من قتال القلب يوم الجمل
بقتال الصفين لقد رايتنا ندافعهم باسنتنا ونتكي على ازجتنا وهم مثل ذلك
حتى لو ان الرجال مشت عليها لاستقلت بهم وقال عبد الله بن سنان الكاهلي
لما كان يوم الجمل ترامينا بالنبل حتى فنيت وتطاعنا بالرماح
حتى تكسرت وتشبكت في صدورنا وصدورهم حتى لو سيرت عليها الخيل لسارت
ثم قال علي كرم الله وجهه السيوف يا ابنا المهاجرين قال فما شبهت اصواتها الا بضرب
القصارين وعلم اهل المدينة بالوقعه يوم الحرب قبل ان تغرب الشمس من نسر مر بها
حول المدينة ومعه شي معلق فسقطته فاذا كف فيه خاتم نقشه عبد الرحمن
بن عتاب وعلم من بين مكة والمدينة والبصره بالوقعه بما نقل اليهم النسور من الايدي
والاقدام واراد علي رضي الله عنه المقام بالبصره لاصلاح حالها فاعجلته السبايية
عن المقام فانهم ارتحلوا بغير اذنه فارتحل في اثارهم ليقطع عليهم امرا ان ارادوه
وقد قيل في سبب القتال يوم الجمل غير ما تقدم مع الاتفاق على مسير اصحاب عايشه
ونزولهم البصره والوقعة الاولى مع عثمان بن حنيف وحكيم واما مسير علي وعزل ابي موسى
فقال فيه ان عليا رضي الله عنه لما ارسل محمد بن ابي بكر الى ابي موسى وجرى بينهما ما تقدم
سار هاشم بن عتبة بن ابي وقاص الى علي بالربذة فاعلمه الحال فاعاده علي الى ابي موسى

يقول له ارسل الناس الي فاني لم ارك الا لتكون من اعواني على الحق فامتنع ابي موسى
فكتب هاشم الى علي اني قد قدمت على رجل غال شاق ظاهر هذا الشنان وارسل الكتاب
مع المحل بن خليفة الطائي فبعث علي الحسن ابنه وعمار بن ياسر رضي الله عنهما يستنفران
الناس وبعث قرظة بن كعب الانصاري اميرا وكتب معه الى ابي موسى اني قد بعثت
الحسن وعمارا يستنفران الناس وبعثت الحسن وعمارا يستنفران الناس وبعثت قرظة بن
كعب واليا على الكوفة فاعتزل عملنا مذموما مدحورا فان لم تفعل فاني قد امرته ان
ينابذك فان نابذته فظفر بك ان يقطعك اربا اربا فلما قدم الكتاب على ابي موسى
اعتزل واستنفر الناس فنفروا نحوها ثم تقدم وسار علي نحو البصرة وقال الجون بن
قتادة كنت مع الزبير فجاء فارس يسير فقال السلام عليك ايها الامير فرد عليه السلام
فقال ان هؤلاء القوم قد اتوا مكان كذا وكذا فلم ار ارث سلاحا ولا اقل عددا ولا ارعب
قلوبا منهم ثم انصرف عنه وجاء فارس اخر فقال له ان القوم بلغوا مكان كذا وكذا
فسمعوا بما جمع الله لكم من العدد والعدة فخافوا فولوا مدبرين فقال الزبير ايها عنك
فوالله لو لم يجد علي بن ابي طالب الا العرفج لدب الينا فيه فانصرف وجاء فارس وقد
كادت الخيل تخرج من الرهج فقال هؤلاء القوم قد اتوك فلقيت عمارا وقال لي فقال
الزبير انه ليس فيهم فقال بلى والله انه لفيهم قال الزبير والله ما جعله الله فيهم فقال
الرجل بلى والله فلما كرر عليه ارسل الزبير رجلين ينظران فانطلقا ثم رجعا فقالا صدق
الرجل فقال الزبير يا جدع انفاه يا قطع ظهراه ثم اخذته رعدة فجعل السلاح ينتفض
قال الجون فقلت ثكلتني امي هذا الذي كنت اريد ان اموت معه او اعيش معه اخذه
هذا الامر الا لشيء سمعه من رسول الله صلعم وانصرف جون فاعتزل وجاء علي فلما توافق
الناس دعا الزبير وطلحة فوقفوا وذكر امر الزبير وعوده وتكفيره عن يمينه ما تقدم
فلما ابوا الا القتال قال ايكم ياخذ هذا المصحف يدعوهم الى ما فيه فان قطعت يده
اخذه بيده الاخرى فان قطعت اخذه باسنانه وهو مقتول فقال شاب انا فطاف
على اصحابه فلم يجبه الا ذلك الشاب ثلث مرات فسلمه اليه فدعاهم فقطعت
يده اليمنى فاخذه باليسرى فقطعت فاخذه بصدره والدماء تسيل على قبائه فقتل
فقال علي عم الان حل قتالهم فقالت ام الفتى   لاهم ان مسلما دعاهم   يتلو كتاب الله
لا يخشاهم   وامه قائمة تراهم   تامرهم بالقتل لا تنهاهم   قد خضبت من
علق لحاهم   وحملت ميمنة علي على ميسرتهم فاقتتلوا ولاذ الناس بعايشة وكان
اكثرهم من ضبة والازد وكان قتالهم من ارتفاع النهار الى قريب من العصر ثم انهزموا
ونادى رجل من الازد كروا فضربه محمد بن علي فقطع يده فقال يا معشر الازد
فروا واستحر القتل في الازد فنادوا نحن على دين علي فقال رجل من بني ليث
سائل بنا حين لقينا الازدا   والخيل تعدو شقرا وردا   لما قطعنا كبدهم والزندا
سحقا لهم في رايهم وبعدا   وحمل عمار بن ياسر على الزبير فجعل يحوزه بالرمح فقال
اتريد ان تقتلني يا ابا اليقظان فقال لا يا ابا عبد الله انصرف فانصرف وخرج عبد الله
بن الزبير فالقى نفسه في الجرحى ثم راو وعقر الجمل محمد بن ابي بكر وعايشة فانزلها
وضرب عليها قبة فوقف علي عليها وقال لها استنفرت الناس وقد فروا والبت
بينهم حتى قتل بعضهم بعضا في كلام كثير فقالت عايشة ملكت فاسجح نعم ما بليت
قومك اليوم فسرحها وارسل معها جماعة من رجال ونساء وجهزها بما تحتاج

هذا ذكر في وقعة الجمل الا ما ذكره ابو جعفر اذ كان اوثق من نقل التاريخ فان الناس
قد حشوا تواريخهم بمقتضى اهوائهم وممن قتل يوم الجمل عبد الرحمن بن عبيد الله
اخو طلحة له صحبة وعمرو بن عبيد بن قيس بن عامر بن لؤي له صحبة وفيها قتل
المحرز بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس له صحبة واستعمله
عمر على مكة ثم عزله وفيها قتل معرض بن علاط السلمي اخو الحجاج بن علاط قتل مع
علي وفيها قتل مجاشع ومجالد ابنا مسعود السلميان مع عايشة ولهما صحبة فاما مجاشع
فلا شك انه قتل في الجمل وقتل عبد الله بن حكيم بن حزام الاسدي القرشي
مع عايشة وكان اسلامه يوم الفتح وفيها قتل هند بن ابي هالة الاسيدي امه
خديجة بنت خويلد زوج النبي صلعم مع علي وقيل مات بالبصرة والاول اصح الاسيدي
بضم الهمزة منسوب الى اسيد بتشديد الياء وهم بطن من بني تميم وقتل هلال
بن وكيع بن بشر التميمي مع عايشة له صحبة وفيها قتل معاذ بن عفراء ابو مسعود وهما ابناء
الحرث بن رفاعة الانصاريان وشهدا بدرا وقتل مع علي وقيل عاش وقتل
في وقعة الحرة التيهان بفتح التاء فوقها نقطتان وتشديد الياء تحتها نقطتان
واخره نون وشبث بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة واخره ثاء مثلثة وسيحان
بفتح السين المهملة وسكون الياء تحتها نقطتان وفتح الحاء المهملة واخره نون ونجبة
بفتح النون والجيم والباء الموحدة وعميرة بفتح العين وكسر الميم وابر بضم الهمزة
وفتح الباء الموحدة والخريت بكسر الخاء المعجمة والراء المشددة وسكون الياء من
تحتها وفي اخره تاء فوقها نقطتان

ذكر قصد الخوارج بسجستان

في هذه السنة قتل محمد بن ابي حذيفة وكان ابوه ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن
عبد شمس قد قتل يوم اليمامة وترك ابنه محمدا هذا فكفله عثمان واحسن تربيته
وكان فيما قيل قد اصاب شرابا فحده عثمان ثم تنسك محمد واقبل على العبادة وطلب
من عثمان ان يوليه عملا فقال لو كنت اهلا لذلك لوليتك فقال له ائذن لي فرغبت في
غزو البحر فاتخذ في اتيان مصر فاذن له وجهزه فلما قدمها راى الناس عبادته
فلزموه وعظموه وغزا مع عبد الله بن سعد غزوة الصواري وكان يعيبه
ويعيب عثمان بتوليته ويقول استعمل رجلا اباح رسول الله دمه فكتب عبد الله
الى عثمان ان محمدا قد افسد علي البلاد هو ومحمد بن ابي بكر فكتب اليه اما ابن ابي بكر
فانه يوهب لابيه ولعايشة واما ابن ابي حذيفة فانه ابني وابن اخي وتربيتي وهو
فرخ قريش فكتب اليه ان هذا الفرخ قد استوى ريشه ولم يبق الا ان يطير
فبعث عثمان الى ابن ابي حذيفة بثلثين الف درهم وبجمل عليه كسوة فوضعها محمد
في المسجد ثم قال يا معشر المسلمين الا ترون الى عثمان يخادعني عن ديني ويرشوني
عليه فازداد اهل مصر تعظيما له وطعنا على عثمان فكتب اليه عثمان يذكره بره به
وتربيته اياه وقيامه بشانه ويقول انه كفرت احساني احوج ما كنت الى شكرك
فلم يرده ذلك عن ذمه وتاليب الناس عليه وحثهم الى المسير الى حصره وساعده من
يريد ذلك فلما سار المصريون الى عثمان اقام هو بمصر وخرج عنها عبد الله بن سعد بن
ابي سرح فاستولى عليها وضبطها فلم يزل بها مقيما حتى قتل عثمان وبويع علي
واتفق معاوية وعمرو بن العاص على خلاف علي فسار الى مصر قبل قدوم قيس بن سعد
اليها اميرا فاراد دخولها فلم يقدر على ذلك فخدعا محمدا حتى خرج منها الى العريش

في ألف رجل فتحصن بها فنصب عليه المنجنيق حتى نزل في ثلاثين من أصحابه فقتل وهذا القول ليس بشيء لأن عليا استعمل قيسا على مصر أول ما بويع له ولو أن ابن أبي حذيفة قتله معاوية وعمرو قبل وصول قيس إلى مصر لاستوليا عليها لأنه لم يكن بها أمير يمنعهما عنها ولا خلاف أن استيلاء معاوية وعمرو عليها كان بعد صفين والله أعلم وقيل غير ذلك وهو أن محمد بن أبي حذيفة سير المصريين إلى عثمان فلما حصروه أخرج محمد عبد الله بن سعد عن مصر وهو عامل عثمان واستولى عليها فنزل عبد الله على تخوم مصر وانتظر أمر عثمان فطلع عليه راكب فسأله فأخبره بقتل عثمان فاسترجع وسأله عما صنع الناس بعده فأخبره ببيعة علي رضي الله عنه فاسترجع فقال له كأن إمرة علي تعدل عندك قتل عثمان قال نعم قال أظنك عبد الله بن سعد قال نعم فقال له إن كانت لك في نفسك حاجة فالنجا النجا فإن رأي أمير المؤمنين فيك وفي أصحابك إن ظفر بكم أن يقتلكم أو ينفيكم وهذا بعدي أمير يقدم عليك فقال من هو قال قيس بن سعد بن عبادة قال عبد الله بن سعد أبعد الله محمد بن أبي حذيفة فإنه بغى على ابن عمه وسعى عليه وقد كفله وربّاه وأحسن إليه فأساء جواره وجوّز إليه الرجال حتى قتل ثم ولي عليه من هو أبعد منه ومن عثمان ولم يمتعه بسلطان بلاده شهرا ولم يره لذلك أهلا وخرج عبد الله هاربا حتى قدم على معاوية وهذا القول يدل على أن قيسا ولي مصر ومحمد بن أبي حذيفة حي وهو الصحيح وقيل إن عمرا سار إلى مصر بعد صفين فلقيه محمد بن أبي حذيفة في جيش فلما رأى عمرو كثرة من معه أرسل إليه فالتقيا واجتمعا فقال له عمرو إنه قد كان ما ترى وقد بايعت هذا الرجل يعني معاوية وما أنا براض بكثير من أمره وإني لأعلم أن صاحبك عليا أفضل من معاوية نفسا وقديما وأولى بهذا الأمر فواعدني موعدا آتيك فيه في غير جيش تأتي في مائة وآتي في مثلها وليس معنا إلا السيوف في القرب فتعاهدا وتعاقدا على ذلك واتعدا العريش ورجع عمرو إلى معاوية فأخبره الخبر فلما جاء الأجل سار كل واحد منهما إلى صاحبه في مائة وجعل عمرو له جيشا خلفه لينطوي خبره فلما التقيا بالعريش قدم جيش عمرو على أثره فعلم محمد أنه قد غدر به فدخل قصرا في العريش فتحصن به فحصره عمرو ورماه بالمنجنيق حتى أخذ أسيرا فبعث به عمرو إلى معاوية فسجنه وكانت ابنة قرظة امرأة معاوية ابنة عمة محمد بن أبي حذيفة أمها فاطمة بنت عتبة فكانت تصنع له طعاما ترسله إليه فأرسلت إليه يوما في الطعام مبارد فبرد بها قيوده وهرب فاختفى في غار فأخذ وقتل والله أعلم وقيل إنه بقي محبوسا إلى أن قتل حجر بن عدي ثم إنه هرب فطلبه مالك بن هبيرة السكوني فظفر به فقتله غضبا لحجر وكان مالك قد شفع إلى معاوية في حجر فلم يشفعه وقيل إن محمد بن أبي حذيفة لما قتل محمد بن أبي بكر خرج في جمع كثير إلى عمرو ثم غدر به وحمل إلى معاوية بفلسطين فحبسه ثم إنه هرب فأظهر معاوية للناس أنه كره هربه وأمر بطلبه فسار في أثره عبيد الله بن عمرو بن ظلام الخثعمي فأدركه بحوران في غار وجاءت حمر تدخل الغار فلما رأت محمدا نفرت منه وكان هناك ناس يحصدون فقالوا والله إن لنفرة هذه الحمر لشأنا فذهبوا إلى الغار فرأوه فخرجوا من عنده فوافقهم عبيد الله فسألهم عنه ووصفه فقالوا هو في الغار فأخرجه وكره أن يأتي به معاوية فيخلي سبيله فضرب عنقه وكان ابن خال معاوية

ذكر ولاية قيس بن سعد مصر

في هذه السنة في صفر بعث علي عم قيس بن سعد أميرا على مصر وكان صاحب

راية الأنصار مع رسول الله صلعم وكان من ذوي الرأي والبأس فقال سر إلى مصر فقد وليتكها واخرج إلى رجالك واجمع إليك ثقاتك ومن أحببت أن يصحبك حتى تأتيها ومعك جند فإن ذلك أرعب لعدوك وأعز لوليك وأحسن إلى المحسن واشدد على المريب وارفق بالعامة والخاصة فإن الرفق يمن فقال له قيس أما قولك اخرج إليها بجند فوالله لئن لم أدخلها إلا بجند آتيها به من المدينة لا أدخلها أبدا فأنا أدع ذلك الجند لك فإن كنت احتجت إليهم كانوا منك قريبا وإن أردت أن تبعثهم إلى وجه من وجوهك كانوا عدة لك فخرج قيس حتى دخل مصر في سبعة من أصحابه كما ذكرنا فصعد المنبر فجلس عليه وأمر بكتاب أمير المؤمنين فقرئ على أهل مصر بإمارته عليهم ويأمرهم بمبايعته ومساعدته وإعانته على الحق ثم قام قيس خطيبا فقال الحمد لله الذي جاء بالحق وأمات الباطل وكبت الظالمين أيها الناس إنا قد بايعنا خير من نعلم بعد نبينا فقوموا أيها الناس فبايعوه على كتاب الله وسنة رسوله فإن نحن لم نعمل لكم بذلك فلا بيعة لنا عليكم فقام الناس فبايعوا واستقامت مصر وبعث عليها عماله إلا أن قرية منها يقال لها خربتا فيها ناس قد أعظموا قتل عثمان عليهم رجل من بني كنانة ثم من بني مدلج اسمه يزيد بن الحرث فبعث إلى قيس يدعو إلى الطلب بدم عثمان وكان مسلمة بن مخلد قد أظهر الطلب أيضا بدم عثمان فبعث إليه قيس ويحك أعلي تثب فوالله ما أحب أن لي ملك الشام إلى مصر وأني قتلتك فبعث إليه مسلمة إني كاف عنك ما دمت أنت والي مصر وبعث قيس وكان حازما إلى أهل خربتا إني لا أكرهكم على البيعة وإني كاف عنكم فهادنهم وجبى الخراج ليس أحد ينازعه وخرج أمير المؤمنين إلى الجمل ورجع وهو بمكانه فكان أثقل خلق الله على معاوية لقرب من الشام ومخافة أن يقبل علي في أهل العراق وقيس في أهل مصر فيقع بينهما معاوية إلى قيس سلام عليك أما بعد فإنكم نقمتم على عثمان ضربة بسوط أو شتيمة رجل أو تسيير آخر واستعمال فتى وقد علمتم أن دمه لا يحل لكم فقد ركبتم عظيما وجئتم أمرا إدا فتب إلى الله يا قيس فإنك من المجلبين على عثمان فأما صاحبك فإنا استيقنا أنه الذي أغرى الناس وحملهم حتى قتلوه وإنه لم يسلم من دمه عظم قومك فإن استطعت يا قيس أن تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل وتابعنا على أمرنا ولك سلطان العراقين إذا ظهرت ما بقيت ولمن أحببت من أهلك سلطان الحجاز ما دام لي سلطان وسلني غير هذا ما شئت فإني أعطيكه واكتب إلي برأيك فلما جاءه الكتاب أحب أن يدافعه ولا يبدي له أمره ولا يتعجل إلى حربه فكتب إليه أما بعد فقد فهمت ما ذكرته من قتل عثمان فذلك شيء لم أقاربه وذكرت أن صاحبي هو الذي أغرى به حتى قتلوه وهذا ما لم أطلع عليه وذكرت أن عظم عشيرتي لم تسلم فلعمري إن أولى الناس كان فيها قياما عشيرتي وأما ما عرضته من متابعتك فهذا أمر لي فيه نظر وفكر وليس هذا مما يسرع إليه وأنا كاف عنك ولن يأتيك من قبلي شيء تكرهه حتى ترى ونرى إن شاء الله فلما قرأ معاوية كتابه رآه مقاربا متباعدا فكتب إليه أما بعد فقد قرأت كتابك فلم أرك تدنو فأعدك سلما ولا تتباعد فأعدك حربا وليس مثلي يصانع المخادع وينخدع للمكايد ومعه عدد الرجال وأعنة الخيل والسلام فلما قرأ قيس كتابه ورأى أنه لا يفيد معه المدافعة والمماطلة أظهر له ما في نفسه فكتب إليه أما بعد فالعجب من اغترارك بي وطمعك في واستسقاطك إياي أتسومني الخروج من طاعة أولى الناس بالإمارة وأقولهم بالحق وأهداهم سبيلا وأقربهم من رسول الله صلعم

وسيلة وتامرني بالدخول في طاعتك طاعة ابعد الناس من هذا الامر واقولهم بالزور واضلهم سبيلا وابعدهم من رسول الله وسيلة ولد ضالين مضلين طاغوت من طواغيت ابليس واما قولك اني مالئ عليك مصر خيلا ورجلا فوالله ان لم اشغلك بنفسك حتى تكون اهم اليك انك لذو جد والسلام فلما راى معاوية كتابه ايس منه وثقل عليه مكانه ولم ينجح حيله فيه وكاده من قبل علي كرم الله وجهه فقال لاهل الشام لا تسبوا قيس بن سعد ولا تدعوا الى غزوه فانه لنا شيعة قد اتتنا كتبه ونصيحته سرا الا ترون ما يفعل باخوانكم الذين عنده من اهل خربتا يجري عليهم اعطياتهم وارزاقهم ويحسن اليهم واختلق كتابا عن قيس اليه بالطلب بدم عثمان والدخول معه في ذلك وقراه على اهل الشام فبلغ ذلك عليا ابلغه محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر بن ابي طالب واعلمته عيونه بالشام فاعظمه واكبره ودعا ابنيه وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهما فاعلمهم ذلك فقال ابن جعفر يا امير المومنين دع ما يريبك الى ما لا يريبك اعزل قيسا عن مصر فقال علي اني والله ما اصدق هذا عنه فقال عبد الله اعزله فان كان هذا حقا لا يعتزل لك فانهم كذلك اذ جاءهم كتاب من قيس يخبر امير المومنين بحال المعتزلين ويكفه عن قتالهم فقال ابن جعفر ما اخوفني ان يكون ذلك ممالاة منه فمره بقتالهم فكتب اليه يامره بقتالهم فلما قرا الكتاب كتب جوابه اما بعد فقد عجبت لامرك تامرني بقتال قوم كافين عنك مفرغيك لعدوك ومتى حاددناهم ساعدوا عليك عدوك فاطعني يا امير المومنين واكفف عنهم فان الراي تركهم والسلام فلما قرا علي الكتاب قال ابن جعفر يا امير المومنين ابعث محمد بن ابي بكر على مصر واعزل قيسا فقد بلغني ان قيسا يقول ان سلطانا لا يستقيم الا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء وكان ابن جعفر اخا محمد بن ابي بكر لامه فبعث علي محمد بن ابي بكر الى مصر وقيل بعث الاشتر النخعي فمات بالطريق فبعث محمدا فقدم محمد على قيس بمصر فقال له قيس ما بال امير المومنين ما غيره ادخل احد بيني وبينه قال لا وهذا السلطان سلطانك قال لا والله لا اقيم وخرج منها مقبلا الى المدينة وهو غضبان لعزله فجاءه حسان بن ثابت وكان عثمانيا شامتا به فقال له قتلت عثمان ونزعك علي فبقي عليك الاثم ولم يحسن لك الشكر فقال له قيس يا اعمى القلب والبصيرة والله لولا ان القي بين رهطي ورهطك حربا لضربت عنقك ثم اخرجه عنه ثم اخافه مروان قيسا بالمدينة فخرج عنها هو وسهل وسهيل بن حنيف الى علي ع م فشهد معه صفين فكتب معاوية الى مروان يتغيظ عليه ويقول له لو امددت عليا بمائة الف مقاتل لكان ايسر عندي من قيس بن سعد في رايه ومكانه فلما قدم قيس الى علي كرم الله وجهه واخبره علم انه كان يقاسي امورا عظاما من المكايدة وجاءهم قتل محمد بن ابي بكر فعظم محل قيس عنده واطاعه في الامر كله ولما قدم محمد مصر قرا كتاب علي ع م الى اهل مصر ثم قام فخطب فقال الحمد لله الذي هدانا واياكم لما اختلف فيه من الحق وبصرنا واياكم كثيرا مما كان عمي عنه الجاهلون الا ان امير المومنين ولاني اموركم وعهد الي ما سمعتم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب فان يكن ما ترون من امارتي واعمالي طاعة الله فاحمدوا الله على ما كان من ذلك فانه هو الهادي له وان رايتم عاملا لي عمل بغير حق فادفعوه الي وعاتبوني فيه فاني بذلك اسعد وانتم جديرون وفقنا الله واياكم لصالح الاعمال برحمته ثم نزل فلبث شهرا كاملا حتى بعث الى اولئك القوم المعتزلين

الذين

الذين كانوا قد وادعهم قيس فقال لهم اما ان تدخلوا في طاعتنا واما ان تخرجوا عن بلادنا فاجابوه انا لا نفعل فدعنا حتى ننظر الى ما يصير امرنا فلا تعجل بحربنا فابى عليهم فامتنعوا واخذوا حذرهم فكانت وقعة صفين وهم هايبون لمحمد فلما رجع علي عن معاوية وصار الامر الى التحكيم طمعوا بمحمد واظهروا له المبارزة فبعث محمد الحرث بن جمهان الجعفي الى اهل خربتا وفيها يزيد بن الحرث من بني كنانة ومن معه فقاتلهم فقتلوه فبعث اليهم محمد ايضا ابن مضاهم الكلبي فقتلوه وقد قيل انه جرى بين محمد ومعاوية مكاتبات كرهت ذكرها لما لا يحتمل سماعها العامة وفيها قدم براز مرزبان مرو الى علي ع م بعد الجمل مقرا بالصلح فكتب له كتابا الى دهاقين مرو والاساورة ومن بمرو ثم انهم كفروا واغلقوا نيسابور فبعث علي كرم الله وجهه خليد بن قرة وقيل ابن طريف اليربوعي الى خراسان له

ذكر قدوم عمرو بن العاص على معاوية ومتابعته له

قيل كان عمرو بن العاص قد سار عن المدينة قبل ان يقتل عثمان نحو فلسطين وسبب ذلك انه لما احيط بعثمان قال يا اهل المدينة لا يقيم احد فيدركه قتل هذا الرجل الا ضربه الله بذل من لم يستطع نصره فليهرب فسار وقيل غير ذلك وقد تقدم وسار معه ابناه عبد الله ومحمد فسكن فلسطين فمر به راكب من المدينة فقال له عمرو ما اسمك قال حصيرة قال عمرو حصر الرجل قال تركت عثمان محصورا ثم مر راكب آخر بعد ايام فقال له عمرو ما اسمك قال قتال قال قتل الرجل فما الخبر قال قتل عثمان ولم يكن لي شيء الى ان سرت ثم مر به راكب من المدينة فقال له عمرو ما اسمك قال حرب قال عمرو يكون حرب وقال له ما الخبر قال بايع الناس عليا فقال سلم بن زنباع يا معشر العرب كان بينكم وبين العرب باب فكسر فاتخذوا بابا غيره فقال عمرو ذلك الذي نريد ثم ارتحل عمرو راجلا ومعه ابناه يبكي كما تبكي المراة وهو يقول واعثماناه انعى الحيا والدين حتى قدم دمشق وكان قد علم الذي يكون فعمل عليه لان النبي ع م كان قد بعثه الى عمان فسمع من حبر هناك شيئا عرف صدقه فساله عن وفاة النبي صلعم ومن يكون بعده فاخبره بابي بكر وان مدته قصيرة ثم يلي بعده رجل من قومه مثله تطول مدته ويقتل غيلة ثم يلي بعده رجل من قومه تطول مدته ويقتل عن ملاء قال ذلك اشر ثم يلي بعده رجل من قومه ينتشر الناس عليه ويكون على راسه حرب شديد ثم يقتل قبل ان يجتمع الناس اليه ثم يلي بعده امير الارض المقدسة فيطول ملكه ويجتمع اهل تلك الفرقة عليه ثم يموت وقيل ان عمرا لما بلغه قتل عثمان قال انا ابو عبد الله انا قتلته وانا بوادي السباع ان يلي هذا الامر طلحة فهو فتى العرب سيبا وان يله ابن ابي طالب فهو اكره من يليه الي فبلغه بيعة علي فاشتد عليه واقام ينتظر ما يصنع الناس فاتاه مسير عائشة وطلحة والزبير فاقام ينتظر فاتاه الخبر بوقعة الجمل فارتج عليه امره فسمع ان معاوية بالشام لا يبايع عليا وانه يعظم شان عثمان وكان معاوية احب اليه من علي فدعا ابنيه عبد الله ومحمدا فاستشارهما وقال ما تريان اما علي فلا خير عنده وهو يدل بسابقته وهو غير مشركي في شيء من امره فقال ابنه عبد الله توفي النبي صلعم وابو بكر وعمر وهم عنك راضون فارى ان تكف يدك وتجلس في بيتك حتى يجتمع الناس وقال ابنه محمد انت ناب

من اسباب الحرب ولا ارى ان يجتمع العرب وليس لك فيه صوت فقال لعمرو اما انت
يا عبد الله فامرتني بما هو خير لي في ديني واما انت يا محمد فامرتني بما هو خير لي في دنياي
وشر لي في اخرتي ثم خرج ومعه ابناه حتى قدم معاويه فوجد اهل الشام يحثون
معاويه على الطلب بدم عثمان وقال عمرو انتم على الحق اطلبوا بدم الخليفه المظلوم
ومعاويه لا يلتفت اليه فقال لعمرو ابناه الا ترى الى معاويه لا يلتفت اليك
فانصرف الى غيره فدخل عمرو على معاويه فقال له والله لعجب لك اني ارفدك بما
ارفدك وانت معرض عني ان قاتلنا معك نطلب بدم الخليفه ان في النفس ما فيها
حيث نقاتل من تعلم سابقته وفضله وقرابته ولكنا انما اردنا هذه الدنيا
فصالحه معويه وعطف عليه

ذكر وقعة صفين وابتداء امرها

لما عاد علي ع م من البصره بعد فراغه من الجمل قصد الكوفه وارسل الى جرير بن عبد الله
البجلي وكان عاملا على همذان استعمله عثمان والى الاشعث بن قيس وكان على اذربيجان
استعمله عثمان ايضا يامرهما باخذ البيعه والحضور عنده فلما حضرا عنده اراد علي
ان يرسل الى معويه قال جرير ارسلني اليه فان لي ود فقال الاشتر لا تفعل فان هواه
مع معاويه فقال علي دعه حتى ننظر ما الذي يرجع الينا به فبعثه وكتب معه كتابا
الى معاويه يعلمه فيه اجتماع المهاجرين والانصار في طاعته فسار جرير الى معاويه
فلما قدم عليه ماطله واستنظره واستشار عمروا فاشار عليه ان يجمع اهل الشام
ويلزم عليا بدم عثمان ويقاتله بهم ففعل معاويه ذلك وكان اهل الشام لما قدم
عليهم النعمان بن بشير بقميص عثمان الذي قتل فيه مخضوبا بالدم وباصابع
زوجته نائلة اصبعان منها وشيء من الكف واصبعان مقطوعتان من اصولهما
ونصف الابهام وضع معاويه القميص على المنبر وجمع الاجناد اليه فبكوا على القميص
مده وهو على المنبر والاصابع معلقة فيه واقسم رجال من اهل الشام لا يمسهم
الماء الا للغسل من الجنابه وان لا يناموا على الفراش حتى يقتلوا قتلة عثمان ومن
قام دونهم قتلوه فلما عاد جرير الى امير المومنين علي رضوان الله عليه اخبره خبر معويه
واجتماع اهل الشام معه على قتاله وانهم يبكون على عثمان ويقولون ان عليا قتله
وانهم لا ينتهون عنه حتى يقتلهم او يقتلوه قال الاشتر لعلي قد كنت نهيتك
ان ترسل جريرا واخبرتك بعداوته وغشه ولو كنت ارسلتني كان خيرا من هذا
الذي اقام عنده حتى لم يدع بابا نرجو فتحه الا فتحه ولا بابا نخاف منه الا اغلقه
فقال جرير لو كنت ثم قتلوك لقد ذكروا انك من قتلة عثمان فقال الاشتر والله
لو اتيتهم لم يعيني جوابهم ولحملت معاويه على خطة اعجله فيها عن الفكر ولو اطاعني
امير المومنين لحبسك واشباهك حتى يستقيم هذا الامر فخرج جرير الى قرقيسيا
وكتب الى معاويه فكتب اليه يامره بالقدوم عليه وقيل كان الذي حمل معويه على
رد جرير البجلي غير مقضي الحاجه شرحبيل بن السمط الكندي وكان سبب ذلك
ان شرحبيلا كان قد سيره عمر بن الخطاب الى العراق الى سعد بن ابي وقاص وكان
معه وقدمه وقربه فحسده الاشعث بن قيس الكندي لمنافسة بينهما فوفد
جرير البجلي على عمر فقال له الاشعث ان قدرت ان تنال من شرحبيل عند عمر فافعل
فلما قدم على عمر سأله عن الناس فاحسن الثناء على سعد وقال وقد قال الشعر
الا ليتني والمرء سعد بن مالك وزبرا وابن السمط في لجة البحر فيغرق اصحابي واخرج سالما

على الظهر قرقور انادي ابا بكر فكتب عمر الى سعد يامره بارسال زبر وشرحبيل اليه
فارسلهما فامسك زبرا بالمدينه وسير شرحبيلا الى الشام فشرف وتقدم وكان
ابوه سمط من غزى الشام فلما قدم جرير بكتاب علي الى معويه في البيعه انتظر
معاويه قدوم شرحبيل فلما قدم عليه اخبره معاويه بما قدم فيه جرير فقال له كان
عثمان خليفتنا فان قويت على الطلب بدمه والا فاعتزلنا فانصرف جرير فقال النجاشي
شرحبيل ما للدين فارقت امرنا ولكن لبغض المالكي جرير وقولك ما قد قلت عن امر
اشعث فاصبحت كالحادي بغير بعير جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك فنسب
الى عبد مالك وخرج علي رضي الله عنه فعسكر بالنخيلة وتخلف عنه نفر من اهل
الكوفه منهم مرة الهمداني ومسروق اخذا عطائيهما وقصدا قزوين فاما مسروق
فانه كان يستغفر الله من تخلفه عن علي بصفين وقدم عليه عبد الله بن العباس
من اهل البصره وبلغ ذلك معاويه فاستشار عمروا فقال له اذا سار علي فسر اليه
بنفسك ولا تغب عنه برايك ومكيدتك فتجهز معاويه وتجهز الناس وحضهم
عمرو وضعف عليا واصحابه وقال ان اهل العراق قد فرقوا جمعهم واوهنوا شوكتهم
وفلوا حدهم واهل البصره مخالفون لعلي بمن قتل منهم وقد تفانت صناديدهم
وصناديد اهل الكوفه يوم الجمل وانما سار علي في شرذمة قليلة وقد قتل خليفتكم
فالله الله في حقكم ان تضيعوه وفي دمكم ان تطلقوه وكتب معاويه اهل الشام
وعقد لواء لعمرو ولواء لابنيه عبد الله ومحمد ولواء لغلامه وردان وعقد علي ع م
لواء لغلامه قنبر فقال عمرو هل يغنين وردان عني قنبرا * وتغني السكون عني
حميرا * اذا الكماة لبسوا السنورا * فبلغ ذلك عليا ع م فقال لاصبحن العاصي بن العاصي
سبعين الفا عاقدي النواصي * مجنبين الخيل بالقلاص * مستحقبين حلق الدلاص
فلما سمع معاويه قال ما ارى شيئا الا وقد وفى لك وسار معاويه وتانى في سيره
فلما راى ذلك الوليد بن عقبه بعث اليه يقول الا ابلغ معاويه بن حرب
فانك من اخي ثقة مليم قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر في دمشق فما تريم
وانك والكتاب الى علي كدابغة وقد حلم الاديم يمنيك الامارة كل ركب
لانقاض العراق بها رسيم وليس اخو التراث بمن توانى ولكن طالب الترة الغشوم
ولو كنت القتيل وكان حيا لجرد لا الف ولا عشوم ولا نكل عن الاوتار حتى
يبني بها ولا برم جثوم وقومك بالمدينة قد ابيروا فهم صرعى كانهم الهشيم
فكتب اليه معاويه ومستعجب مما يرى من اناتنا ولو زبنته الحرب لم يترمرم
وسار علي من النخيله واخذ معه من بالمداين من المقاتله وولى على المداين سعد
بن مسعود عم المختار بن ابي عبيد الثقفي ولما سار علي كان سعد تابعه من
جنده فحدا به يوما فقال قد علم المصران والعراق ان عليا فحلها العتاق
ابيض جحجاح له رواق ان الالى جاروك لا افاقوا لكم سباق قد علمت ذلكم
الرفاق ووجه علي رضي الله عنه معقل بن قيس في ثلاثة آلاف وامره ان ياخذ
على الموصل حتى يوافيه على الرقة فلما وصل الى الرقة قال لاهلها اعملوا الجسر
يعبر عليه الى الشام فابوا وكانوا قد ضموا سفنهم اليهم فنهض من عندهم ليعبر
على جسر منبج وخلف عليهم الاشتر فناداهم الاشتر وقال اقسم بالله لئن
لم يعملوا له جسرا يعبر عليه امير المومنين لاجردن فيكم السيف ولاقتلن الرجال

ولاخذن الاموال فلقي بعضهم بعضا وقالوا اله الاشتر وانه قمن ان يفي لكم بما حلف عليه
او ياتي باكثر منه فنصبوا له جسرا وعبر عليه علي رضي الله عنه واصحابه وازدحموا عليه
فسقطت قلنسوة عبد الله بن الحصين الازدي فنزل فاخذها ثم ركب وسقطت
قلنسوة عبد الله بن الحجاج الازدي فنزل فاخذها ثم قال لصاحبه فان يك ظن
الزاجر الطير صادقا كما زعموا اقتل وشيكا وتقتل فقال ابن ابي الحصين
ما شيء احب الي مما ذكرت فقتلا جميعا بصفين ولما بلغ علي الفرات دعا زياد بن
النضر الحارثي وشريح بن هاني فسرحهما امامه في اثني عشر الفا نحو معاويه على حالهما
التي خرجا عليها من الكوفه وكان سبب عودهما اليه انهما حيث سيرهما علي من
الكوفه اخذا على شاطي الفرات مما يلي البر فلما بلغا عانات بلغهما ان معاويه
قد اقبل في جنود الشام فقالا لا والله ما هذا لنا براي نسير وبيننا وبين المسلمين
وامير المؤمنين هذا البحر وما لنا خير في ان نلقى جنود الشام بقلة من معنا فذهبوا
ليعبروا من عانات فمنعهم اهلها فرجعوا فعبروا من هيت فلحقوا عليا دون
قرقيسيا فلما لحقوا عليا قال مقدمتي تاتيني من ورائي فاخبره شريح وزياد
بما كان فقال سددتما فلما عبر الفرات سيرهما امامه فلما انتهيا الى سور الروم
لقيهما ابو الاعور السلمي في جند من اهل الشام فارسلا الى علي فاعلماه فارسل
علي الاشتر وامره بالسرعة وقال له اذا قدمت فانت عليهم واياك ان تبدا القوم
بقتال الا ان يبداوك حتى تلقاهم فتدعوهم وتسمع منهم ولا يجملك بغضهم
على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم مرة بعد مرة واجعل على ميمنتك زيادا وعلى
ميسرتك شريحا ولا تدن منهم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تتباعد تباعد من
يهاب الباس حتى اقدم عليك فاني حثيث السير في اثرك ان شاء الله وكتب
الى شريح وزياد بذلك وامرهما بطاعة الاشتر فسار الاشتر حتى قدم عليهم واتبع
ما امره وكف عن القتال ولم يزالوا متواقفين حتى كان عند المساء حمل عليهم ابو الاعور
فثبتوا له واضطربوا ساعة ثم انصرف اهل الشام وخرج اليهم من الغد هاشم بن
عتبة المرقال وخرج اليه ابو الاعور فاقتتلوا يومهم وصبر بعضهم لبعض ثم
انصرفوا وحمل عليهم الاشتر وقال اروني ابا الاعور وتراجعوا ووقف ابو الاعور
وراء المكان الذي كان فيه اول مرة وجاء الاشتر فصف اصحابه بمكان ابي الاعور
بالامس فقال الاشتر لسنان بن مالك النخعي انطلق الى ابي الاعور فادعه الى البراز
فقال الى مبارزتي او مبارزتك فقال الاشتر او امرتك بمبارزته لفعلت قال
نعم والله لو امرتني ان اعترض صفهم بسيفي لفعلت فدعا له وقال انما تدعوه
لمبارزتي فخرج اليهم فقال امنوني فاني رسول فامنوه فانتهى الى ابي الاعور
فقال له ان الاشتر يدعوك الى مبارزته فسكت طويلا ثم قال له ان خفة الاشتر
وسوء رايه حملاه على اجلاء عمال عثمان عن العراق وتقبيح محاسنه وعلى ان
سار اليه في داره حتى قتله فاصبح متبعا بدمه لا حاجة لي في مبارزته قال له
الرسول قد تكلمت فاستمع مني اجبك قال لا حاجة لي في جوابك اذهب عني فصاح به
اصحابه فانصرف عنه ورجع الى الاشتر فاخبره فقال لنفسه نظر فوقفوا حتى حجز الليل
بينهم وعاد الشاميون من الليل واصبح علي على الملام غدوة عند الاشتر وتقدم
الاشتر ومن معه فانتهى الى معاويه فواقفه ولحق بهم علي فتواقفوا طويلا ثم ان عليا

طلب

طلب لعسكره موضعا ينزل فيه وكان معاويه قد سبق فنزل منزلا اختاره بسيطا واسعا
افيح واخذ شريعة الفرات وليس في ذلك الصقع شريعة غيرها وجعلها في حيزه وبعث
عليها ابا الاعور السلمي يحميها ويمنعها فطلب اصحاب علي شريعة غيرها فلم يجدوا
فاتوا عليا فاخبروه بفعلهم وبعطش الناس فدعا صعصعة بن صوحان فارسله الى
معاويه يقول انا سرنا مسيرنا هذا ونحن نكره قتالكم قبل الاعذار اليكم فقدمت
الينا خيلك ورجالك فقاتلتنا قبل ان نقاتلك ونحن من راينا الكف حتى ندعوك
ونحتج عليك وهذه اخرى وقد فعلتموها منعتم الماء عن الناس فمنعتم الماء عن الناس
والناس غير منتهين فابعث الى اصحابك فليخلوا بين الناس والماء وليكفوا لننظر فيما بيننا
وبينكم وفيما قدمنا له فان اردت ان نترك ما جئنا له ونقتتل على الماء حتى يكون الغالب
هو الشارب فعلنا فقال معاويه لاصحابه ما ترون فقال الوليد بن عقبه وعبد الله
بن سعد امنعهم الماء كما منعوه ابن عفان اقتلهم عطشا قتلهم الله قال عمرو بن العاص
خل بين القوم والماء فانهم لن يعطشوا وانت ريان ولكن بغير الماء فانظر فيما بينك
وبين الله فاعاد الوليد وعبد الله بن سعد مقالتهما وقالا امنعهم الماء فانظر الى الليل
فانهم ان لم يقدروا عليه رجعوا وكان رجوعهم هزيمة امنعهم الماء منعهم الله يوم القيامة
قال صعصعة انما يمنعه الله الفجرة لعنك الله ولعن هذا الفاسق يعني الوليد بن عقبه
فشتموه وتهددوه وقيل ان الوليد وابن ابي سرح لم يشهدوا صفين فرجع صعصعة
فاخبره بما كان وان معاويه قال سانظر رايي فرقت الخيل الى ابي الاعور ليمنعهم الماء فلما
سمع علي ذلك قال قاتلوهم على الماء فقال الاشعث بن قيس الكندي انا اسير اليهم
فسار اليهم فلما دنوا منهم ثاروا في وجوههم فرموهم بالنبل فتراموا ساعة ثم تطاعنوا
بالرماح ثم صاروا الى السيوف فاقتتلوا ساعة وارسل معاويه يزيد بن اسد البجلي
القسري جد خالد بن عبد الله القسري في الخيل الى ابي الاعور فاقتتلوا فارسل علي
شبث بن ربعي الرياحي فازداد القتال فارسل معاويه عمرو بن العاص في جند
كثير فاخذ يمد ابا الاعور ويزيد بن اسد وارسل علي الاشتر في جمع عظيم وجعل يمد
الاشعث وشبثا فاشتد القتال فقال عبد الله بن عوف الازدي الاحمري
خلوا لنا ماء الفرات الجاري • او اثبتوا لجحفل جرار • لكل قوم مستميت شار • مطاعن
برمحه كرار • ضراب هامات العدى مغوار • لم يخش غير الواحد القهار • وقاتلوهم
حتى خلوا بينهم وبين الماء وصار في ايدي اصحاب علي كرم الله وجهه فقالوا والله لا نسقيه
اهل الشام فارسل علي الى اصحابه ان خذوا من الماء حاجتكم وخلوا عنهم فان
الله نصركم ببغيهم وظلمهم ومكث علي يومين لا يرسل اليهم احدا ولا ياتيه احد ثم ان عليا
دعا ابا عمرو بشير بن عمرو بن محصن الانصاري وسعيد بن قيس الهمداني وشبث
بن ربعي التميمي فقال لهم ائتوا هذا الرجل وادعوه الى الله والى الطاعة فقال له
شبث يا امير المؤمنين الا نطمعه في سلطان توليه اياه او منزلة يكون له بها اثرة
عندك ان هو بايعك قال انطلقوا اليه واحتجوا عليه وانظروا ما رايه وهذا في اول
ذي الحجه فاتوه فدخلوا عليه فابتدا بشير بن عمرو الانصاري فحمد الله واثنى عليه
وقال يا معاويه ان الدنيا عنك زائلة وانك راجع الى الاخرة وان الله محاسبك بعملك
ومجازيك عليه واني انشدك الله ان تفرق جماعة هذه الامة وان تسفك دماءها بينها
فقطع عليه معاويه الكلام وقال هلا اوصيت بذلك صاحبك قال عمرو ان صاحبي

ليس مثلك ان صاحبي احق البرية كلها بهذا الامر في الفضل والدين والسابقة في الاسلام
والقرابة بالرسول صلعم قال فماذا تقول قال تامرك بتقوى الله واجابة ابن عمك الى ما
يدعوك اليه من الحق فانه اسلم لك في دنياك وخير لك في عاقبة امرك قال
معويه ونترك دم عثمان لا والله لا افعل ذلك ابدا قال فذهب سعيد بن قيس
يتكلم فبادره شبث بن ربعي فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معويه قد فهمت ما رددت
على ابن محصن انه والله لا يخفى علينا ما تطلب انك لم تجد شيئا تستغوي به
الناس وتستميل به اهواءهم وتستخلص به طاعتهم الا قولك قتل امامكم مظلوما
فنحن نطلب بدمه فاستجاب لك سفهاء طغام وقد علمنا انك ابطات عنه بالنصر
واحببت له القتل لهذه المنزلة التي اصبحت تطلب ورب متمني امر وطالبه يحول الله
دونه وربما اوتي المتمني امنيته وفوق و والله ما لك في واحدة منهما خير والله
ان اخطاك ما ترجو انك لشر العرب حالا ولئن اصبت ما تتمناه لا تصيبه حتى
تستحق من ربك صلي النار فاتق الله يا معاويه ودع ما انت عليه ولا تنازع الامر
اهله قال فحمد معاويه ثم قال اما بعد فان اول ما عرفت به سفهك وخفة حلمك
قطعك على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقه ثم اعترضت بعد فيما لا علم لك
فقد كذبت ولومت ايها الاعرابي الجلف الجافي في كل ما ذكرت ووصفت انصرفوا
من عندي فليس بيني وبينكم الا السيف وغضب وخرج القوم فقال له شبث بن
ربعي اتهول بالسيف اقسم بالله لنعجلنها عليك فاتوا عليا كرم الله وجهه فاخبروه
بذلك فاخذ علي يامر الرجل ذا الشرف فيخرج ومعه جماعة من اصحابه ويخرج اليه
اخر من اصحاب معاويه معه جماعة فيقتتلان في خيلهما ثم ينصرفان وكرهوا
ان يلقوا بجمع اهل العراق بجمع اهل الشام لما خافوا ان يكون فيه من الاستيصال
والهلاك وكان علي يخرج مرة الاشتر ومرة حجر بن عدي الكندي ومرة شبث بن ربعي
ومرة خالد بن المعمر ومرة زياد بن النضر الحارثي ومرة زياد بن خصفه التيمي ومرة
سعيد بن قيس الهمداني ومرة معقل بن قيس الرياحي ومرة قيس بن سعد الانصاري
وكان الاشتر اكثرهم خروجا وكان معاويه يخرج اليهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد
وابا الاعور السلمي وحبيب بن مسلمه الفهري وابن ذي الكلاع الحميري وعبيد الله بن
عمر بن الخطاب وشرحبيل بن السمط الكندي وحمزه بن مالك الهمداني فاقتتلوا ايام
ذي الحجه كلها وربما اقتتلوا في اليوم الواحد مرتين

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه مات حذيفه بن اليمان بعد قتل عثمان بيسير ولم يدرك الجمل
وقتل ابناه صفوان وسعيد مع علي بصفين بوصيته لهما وقيل مات سنه
خمس وثلثين والاول اصح وفيها مات سلمان الفارسي في قول بعضهم وكان عمره
مايتين وخمسين سنه هذا اقل ما قيل فيه وقيل ثلثمايه وخمسون سنه وكان
قد ادرك بعض اصحاب المسيح عم وعبد الله بن سعد بن ابي سرح مات بعسقلان
حيث خرج معاويه الى صفين وكره الخروج معه وفيها مات عبد الرحمن بن عديس
البلوي امير القادمين من مصر لقتل عثمان وكان ممن بايع النبي صلعم تحت الشجرة
وقيل بل قتل بالشام وفيها مات قدامه بن مظعون الجمحي وهو من مهاجرة الحبشة
وشهد بدرا وفيها توفي عمرو بن ابي عمرو بن ضبه الفهري ابو شداد شهد بدرا
وفيها استعمل على الري يزيد بن حجيه التيمي من تيم اللات فكسر من خراجها ثلثين الفا

فكتب

فكتب اليه علي يستدعيه فحضر فساله عن المال قال ابن ما غللته من المال فقال ما
اخذت شيئا فخفقه بالدرة خفقات وحبسه ووكل به سعدا مولاه فهرب منه
يزيد الى الشام فسوغه معاويه المال وكان ينال من علي وبقي بالشام الى ان اجتمع
الامر لمعاويه فسار معه الى العراق فولاه الري فقيل انه شهد مع علي الجمل وصفين
والنهروان ثم ولاه بعد ذلك الري وهو الصحيح فكان ما تقدم ذكره

ثم دخلت سنه سبع وثلثين بتتمة امر صفين

في هذه السنه جرت موادعه بين علي رضوان الله عليه ومعاويه تواعدا على ترك
الحرب بينهما حتى ينقضي المحرم طمعا في الصلح واختلف بينهما فيه الرسل فبعث علي عدي
بن حاتم ويزيد بن قيس الارحبي وشبث بن ربعي وزياد بن خصفه فتكلم
عدي بن حاتم فحمد الله وقال اما بعد فانا اتيناك ندعوك الى امر يجمع الله به
كلمتنا وامتنا ويحقن به الدماء ونصلح ذات البين ان ابن عمك سيد المسلمين افضلها
سابقه واحسنها في الاسلام اثرا وقد استجمع له الناس ولم يبق احد غيرك وغير
من معك فاحذر يا معاويه لا يصيبك واصحابك مثل يوم الجمل فقال له معاويه
كانك انما جئت مهددا لم تات مصلحا هيهات يا عدي كلا والله اني لابن حرب
ما يقعقع له بالشنان وانك والله من المجلبين على عثمان وانك من قتلته واني لارجو
ان تكون ممن يقتله الله به فقال له شبث وزياد بن خصفه جوابا واحدا اتيناك
فيما يصلحنا واياك فاقبلت تضرب لنا الامثال دع ما لا ينفع واجبنا فيما يعم نفعه
وقال يزيد بن قيس انا لم نات الا لنبلغك ما ارسلنا به اليك فنؤدي عنك
ما سمعنا منك وان ندع ان ننصح لك وان نذكر ما يكون به الحجة عليك ويرجع الى
الالفه والجماعه ان صاحبنا من قد عرف المسلمون فضله ولا يخفى عليك فاتق الله
يا معاويه ولا تخالفه فانا والله ما راينا في الناس رجلا قط اعمل بالتقوى ولا ازهد
في الدنيا ولا اجمع لخصال الخير كلها منه فحمد الله معاويه ثم قال اما بعد فانكم دعوتم الى
الطاعه والجماعه فاما الجماعه التي دعوتم اليها فمعنا هي واما الطاعه لصاحبكم فانا لا نراها
فان صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا واوى ثارنا وصاحبكم يزعم انه لم يقتله فنحن
نجيبكم الى الطاعه والجماعه فقال شبث بن ربعي ايسرك يا معاويه ان تقتل عمارا فقال
وما يمنعني من ذلك والله لو تمكنت من ابن سميه لقتلته بمولى عثمان فقال شبث والذي
لا اله غيره لا تصل الى ذلك حتى تندر الهام عن الكواهل وتضيق الارض الفضاء
عليك فقال معاويه لو كان ذلك كانت عليك اضيق وتفرق القوم عن معاويه وبعث
معويه الى زياد بن خصفه فخلا به وقال له يا اخا ربيعه ان عليا قطع ارحامنا وقتل
امامنا واوى قتلة صاحبنا واني اسالك النصر عليه بعشيرتك ثم لك عهد الله
وميثاقه اني اوليك اذا ظهرت اي المصرين احببت فقال زياد اما بعد فاني على بينة
من ربي وما انعم الله علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين وقام فقال معاويه لعمرو بن العاص
ليس نكلم رجلا منهم فيجيب الى خير ما قلوبهم الا كقلب واحد وبعث معاويه الى
علي حبيب بن مسلمه الفهري وشرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد بن الاخنس فدخلوا
عليه فحمد الله حبيب واثنى عليه ثم قال اما بعد فان عثمان كان خليفة مهديا يعمل بكتاب الله
وينيب الى امر الله فاستثقلتم حياته واستبطاتم وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه فادفع
الينا قتلة عثمان ان زعمت انك لم تقتله ثم اعتزل امر الناس فيكون امرهم شورى بينهم

بولونه من اجمع عليه فقال له علي ما انت لا ام لك والعزل وهذا الامر اسكت لست هناك
ولا له باهل فقال والله لتريني بحيث تكره فقال له علي وما انت ولا ابقى الله عليك ان ابقيت
علينا اذهب فصوب وصعد ما بدا لك وقال شرحبيل ما كلامي الا مثل كلام صاحبي
فهل عندك جواب غير هذا فقال علي ليس عندي جواب غيره ثم حمد الله واثنى عليه
وقال اما بعد فان الله تعالى بعث محمدا صلعم بالحق فانقذ به من الضلالة والهلكة
واجمع به من الفرقة ثم قبضه الله اليه فاستخلف الناس ابا بكر واستخلف ابا بكر عمر
فاحسنا السيرة وعدلا وقد وجدنا عليهما ان توليا الامور ونحن آل رسول الله صلعم
فغفرنا ذلك لهما وولي عثمان فعمل باشياء عابها الناس فساروا اليه فقتلوه ثم
اتاني الناس فقالوا لي بايع فابيت فقالوا بايع فان الامة لا ترضى الا بك وانا نخاف
ان لم تفعل ان يتفرق الناس فبايعتهم فلم يرعني الا شقاق رجلين قد بايعاني
وخلاف معوية الذي لم يجعل له سابقة في الدين ولا سلف صدق في الاسلام
طليق بن طليق حزب من الاحزاب لم يزل حربا لله ولرسوله هو وابوه حتى دخلا في الاسلام
كارهين ولا عجب من اختلافكم عليه وانقيادكم له وتتركون آل بيت نبيكم الذي لا ينبغي
لكم شقاقهم ولا خلافهم الا اني ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه واماتة الباطل
واحياء الحق ومعالم الدين اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين فقالا لا
نشهد ان عثمان قتل مظلوما فقال لهما الا اقول انه قتل ظالما ولا مظلوما قالا فمن
لم يزعم انه قتل مظلوما فنحن منه براء وانصرفا فقال علي انك لا تسمع الموتى فهم
مسلمون ثم قال لاصحابه لا يكن هؤلاء في الجد في ضلالهم اجد منكم في الجد في حقكم و
طاعة ربكم فتنازع عامر بن قيس الجذري ثم الطائي وعدي بن حاتم في الراية
بصفين وكتايب حذيم اكثر من بني عدي رهط حاتم فقال عبد الله بن خليفة
البولاني عند علي يا بني حذيم اعلى عدي تتوثبون وهل فيكم وفي ابائكم مثل عدي
وابيه اليس بحامي القربة ومانع الماء يوم روية اليس ابن ذي المرباع وابن جواد
العرب وابن المنهب ماله ومانع جاره ومن لم يغدر ولم يفجر ولم يجهل ولم يبخل ولم يجبن
هاتوا في ابائكم مثل ابيه او فيكم مثله اليس افضلكم في الاسلام ووافدكم الى النبي صلعم
اليس رأسكم يوم النخيلة ويوم القادسية ويوم جلولاء ويوم نهاوند ويوم تستر فقال
علي حسبك يا ابن خليفة وقال علي ليحضر جماعة طي فاتوه فقال من كان رأسكم في
هذه المواطن قالوا عدي فقال ابن خليفة سلهم يا امير المؤمنين اليسوا راضين برياسة
عدي فسألهم فقالوا بلى فقال علي رضي الله عنه فعدي احقكم بالراية واخذها
فلما كان ايام حجر بن عدي طلب زياد عبد الله بن خليفة ليبعث مع حجر فسار الى الجبلين
ووعده عدي ان يرده وان يسال الجند فطال عليه ذلك فقال شعرا
اتنسى بلائي سادرا يا ابن حاتم * عشية ما اغنت عديك حلمرا * فدافعت عنك القوم
حتى تخاذلوا * وكنت انا الخصم الالد العذورا * فولوا وما قاموا مقامي كانما * راوني
ليثا بالاباءة مخدرا * نصرتك اذ خام القريب وابعد البعيد وقد افردت نصرا موزرا *
فكان جزاي ان اجرد بينكم سجينا * وان اولى الهوان واوترا * وكم عدة لي منك انك راجعي
فلن تغن بالميعاد عني حبترا * وسرد القصد ان شاء الله فلما انسلخ المحرم امر علي
رضي الله عنه مناديا فنادى يا اهل الشام يقول لكم امير المؤمنين قد استدمتكم
لتراجعوا الحق وتنيبوا اليه فلم تنتهوا عن طغيان ولم تجيبوا الى الحق واني قد نبذت لكم

على

على سواء ان الله لا يحب الخائنين واجتمع اهل الشام الى امرائهم ورؤسائهم وخرج معاوية وعمرو
ويكتبان الكتائب ويعبيان الناس وكذلك فعل امير المؤمنين وقال للناس لا تقاتلوهم
حتى يقاتلوكم فانتم بحمد الله على حجة وترككم قتالهم حجة اخرى فاذا هزمتموهم فلا تقتلوا
مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل واذا وصلتم الى رجال
القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا ولا تاخذوا شيئا من اموالهم ولا تهيجوا امرأة
وان شتموا امراءكم وسبوا امراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف القوى والانفس
فكان يقول بهذا المعنى لاصحابه في كل موطن وحرض اصحابه فقال عباد الله اتقوا الله
وغضوا الابصار واخفضوا الاصوات واقلوا الكلام ووطنوا انفسكم على المنازلة
والمجاولة والمزاولة والمناضلة والمعانقة والمكادمة والملازمة فاثبتوا واذكروا الله
كثيرا لعلكم تفلحون ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين
اللهم الهمهم الصبر وانزل عليهم النصر واعظم لهم الاجر واصبح علي فجعل على خيل الكوفة
الاشتر وعلى خيل البصرة سهل بن حنيف وعلى رجالة الكوفة عمار بن ياسر وعلى رجالة
البصرة قيس بن سعد وهاشم بن عتبة المرقال معه الراية وجعل مسعر بن فدكي على قراء
اهل الكوفة واهل البصرة وبعث معاوية على ميمنته ابن ذي الكلاع الحميري وعلى ميسرته
حبيب بن مسلمة الفهري وعلى مقدمته ابا الاعور السلمي وعلى خيل دمشق عمرو بن
العاص وعلى رجالة دمشق مسلم بن عقبة المري وعلى الناس كلهم الضحاك بن قيس
وبايع رجال من اهل الشام على الموت فعقلوا انفسهم بالعمائم وكانوا خمسة صفوف
وخرجوا اول يوم من صفر فاقتتلوا وكان على الذين خرجوا من اهل الكوفة الاشتر وعلى من
خرج من اهل الشام حبيب بن مسلمة فاقتتلوا يومهم قتالا شديدا معظم النهار ثم تراجعوا
وقد انتصف بعضهم من بعض ثم خرج اليوم الثاني هاشم بن عتبة في خيل ورجال
وخرج اليه من الشام ابو الاعور السلمي فاقتتلوا يومهم ذلك ثم انصرفوا وخرج اليوم الثالث
عمار بن ياسر وخرج اليه عمرو بن العاص فاقتتلوا اشد قتال وقال عمار يا اهل العراق
اتريدون ان تنظروا الى من عادى الله ورسوله وجاهدهما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين
فلما راى الله يعز دينه ويظهر رسوله اتى النبي وهو فيما يرى راهب غير راغب
ثم قبض النبي فوالله ان زال بعده معروفا بعداوة المسلم واتباع المجرم فاثبتوا له وقاتلوه
وقال عمار لزياد بن النضر وهو على الخيل احمل على اهل الشام فحمل وقاتله الناس وصبروا له
وحمل عمار فازال عمرو بن العاص عن موضعه وبارز يومئذ زياد بن النضر اخاه لامه
واسمه عمرو بن معاوية من بني المنتفق فلما التقيا تعارفا فانصرف كل واحد منهما عن
صاحبه وتراجع الناس وخرج من الغد محمد بن علي وهو ابن الحنفية وخرج اليه عبيد الله
بن عمر بن الخطاب في جمعين عظيمين فاقتتلوا اشد القتال وارسل عبيد الله الى ابن
الحنفية يدعوه الى المبارزة فخرج اليه وحرك علي دابته وبرز علي الى عبيد الله فرجع
عبيد الله وقال محمد لابيه لو تركتني لرجوت قتله وقال يا امير المؤمنين وكيف تبرز
الى هذا الفاسق واني لارغب بك عن ابيه فقال علي يا بني لا تقل فيه الا خيرا وتراجع
الناس وخرج عبد الله بن العباس اليوم الخامس وخرج اليه الوليد بن عقبة فاقتتلوا
قتالا شديدا فسب الوليد بني عبد المطلب وطلبه ابن عباس ليبارزه فابى وقاتل
ابن عباس قتالا شديدا وخرج اليوم ابن ذي الكلاع الحميري فاقتتلوا قتالا شديدا
ثم انصرفا ثم عاد يوم الثلثا الاشتر وخرج اليه حبيب فاقتتلوا قتالا شديدا وانصرفا

عند الظهر ثم ان عليا رضي الله عنه قال حتى متى لا نناهض هؤلاء القوم باجمعنا فقام
في الناس عشية الثلثا ليلة الاربعا خطيبا فحمد الله واثنى عليه فقال الحمد لله الذي
لا يبرم ما نقض وما ابرم لم ينقضه الناقضون ولو شاء الله ما اختلف اثنان
من خلقه ولا اختلف الامة في شيء ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله وقد ساقتنا
وهؤلاء القوم الاقدار فنحن بمرأى من ربنا ومسمع فلو شاء عجل النقمة وكان منه
التغيير حتى يكذب الظالم ويعلم الحق اين مصيره ولكنه جعل الدنيا دار الاعمال وجعل
الآخرة دار القرار ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى
الا وانكم لاقوا القوم غدا فاطيلوا الليلة القيام واكثروا تلاوة القرآن واسئلوا الله
النصر والصبر والقوهم بالجد والحزم وكونوا صادقين ثم قام القوم يصلحون سلاحهم
فمر بهم كعب بن جعيل فقال • واصبحت الامة في امر عجب • والملك مجموع غدا لمن
غلب • فقلت قولا صادقا غير كذب • ان غدا تهلك اعلام العرب • وعبا علي الناس
ليلته حتى الصباح وخرج اليه معوية في اهل الشام فسال علي عن القبائل من اهل
الشام فعرف مواضعهم فقال للازد اكفونا الازد وقال لخثعم اكفونا خثعم وامر كل
قبيلة ان تكفيه اختها الا ان تكون قبيلة ليس منها بالشام احد فيصرفها الى قبيلة
اخرى ليس بالعراق منهم احد مثل بجيلة لم يكن بالشام منهم احد الا القليل فصرفهم الى
لخم فتناهض الناس يوم الاربعا فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرفوا عند المساء وكل
غير غالب فلما كان يوم الخميس صلى علي بغلس وخرج بالناس الى اهل الشام فزحف
اليهم وزحفوا اليه وعلى ميمنته عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعلى ميسرته
عبد الله بن عباس والقراء مع ثلثة نفر عمار وقيس بن سعد وعبد الله بن بديل والناس
على راياتهم ومراكزهم وعلي في القلب في اهل المدينة الانصار ومعه عدد من خزاعة وكنانة
وغيرهم من اهل المدينة وزحف اليهم ورفع معوية قبة عظيمة قد القى عليها الثياب و
بايعه اكثر اهل الشام على الموت واحاط بقبته خيل دمشق وزحف عبد الله بن
بديل في الميمنة نحو حبيب بن مسلمة وهو في الميسرة فلم يزل يحوزه ويكشف خيله
حتى اضطرهم الى قبة معاوية عند الظهر وحرض عبد الله بن بديل اصحابه فقال
الا ان معاوية ادعى ما ليس له ونازع الحق اهله وعاند من ليس مثله وجادل بالباطل
ليدحضوا به الحق وصال عليكم بالاعراب والاحزاب الذين قد زين لهم الضلالة وزرع
في قلوبهم حب الفتنة ولبس عليهم الامر وزادهم رجسا الى رجسهم فقاتلوا الطغاة
الجفاة ولا تخشوهم قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف
صدور قوم مؤمنين وحرض علي عم واصحابه فقال في كلام له فسووا صفوفكم كالبنيان
المرصوص وقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه انبى للسيوف
عن الهام والتووا في اطراف الرماح فانه اصون للاسنة وغضوا الابصار فانه اربط
للجاش واسكن للقلوب واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل واولى بالوقار
راياتكم فلا تميلوها ولا تزيلوها ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم واستعينوا بالصدق
والصبر ينزل النصر وقام زيد بن قيس الارحبي يحرض الناس فقال ان المسلم من
سلم في دينه ورأيه وان هؤلاء القوم والله ما يقاتلونا على اقامة دين ضيعناه
واحياء حق اماتناه ان يقاتلونا الا على هذه الدنيا ليكونوا جبارين فيها ملوكا
فلو ظهروا عليكم لا اراهم الله ظهورا ولا سرورا لالزموكم بمثل سعيد والوليد

وابن

وابن عامر السفيه الضال يجير احدهم بمثل ديته ودية ابيه وجده في مجلسه ثم يقول
هذا لي ولا اثم علي كانما اعطي تراثه عن ابيه وامه وانما هو مال الله افاءه علينا
بارماحنا وسيوفنا فقاتلوا عباد الله القوم الظالمين فانهم ان يظهروا عليكم
يفسدوا عليكم دينكم ودنياكم وهم من قد عرفتم وخبرتم والله ما ازدادوا الا شرا
وقاتلهم عبد الله بن بديل في الميمنة قتالا شديدا حتى انتهى الى قبة معاوية
واقبل الذين بايعوا على الموت الى معاوية فامرهم ان يصمدوا لابن بديل في الميمنة
وبعث الى حبيب ابن مسلمة في الميسرة فحمل بهم وبمن كان معه على ميمنة الناس
فهزمهم وانكشف اهل العراق من قبل الميمنة حتى لم يبق منهم معه من اهل المدينة
فاستقبلتهم جموع لاهل الشام عظيم فاحتملتهم حتى اوقفتهم في الميمنة وكان فيما بين
الميمنة الى موقف علي في القلب اهل اليمن فلما انكشفوا انتهت الهزيمة الى علي رضي الله عنه
فانصرف علي يمشي نحو الميسرة فانكشف عنه مضر من الميسرة وثبتت ربيعة وكان
الحسن والحسين ومحمد بنو علي حين قصد الميسرة والنبل يمر بين عاتقه ومنكبه
وما من بنيه احد الا نفسه بنفسه فرده فبصر به احمر مولى ابي سفيان او عثمان
فاقبل نحوه فخرج اليه كيسان مولى علي فاختلفا ضربتين فقتله احمر فاخذ علي
بجيب درع احمر فجذبه وحمله على عاتقه ثم ضرب به الارض فكسر منكبيه وعضديه
ودنا منه اهل الشام فما زاده قربهم اسراعا فقال له ابنه الحسن ما ضرك لو سعيت حتى تنتهي
الى هؤلاء القوم من اصحابك فقال يا بني ان لابيك يوما لن يعدوه ولا يبطي به عنه
السعي ولا يعجل به المشي ان اباك والله لا يبالي اوقع على الموت ام وقع الموت عليه
ولما وصل الى ربيعة نادى بصوت عال كغير المكترث لما فيه الناس لمن هذه الرايات
قالوا رايات ربيعة قال بل رايات عصم الله اهلها فصبرهم وثبت اقدامهم وقال
الحضين بن المنذر يا فتى الا تدني رايتك هذه ذراعا قال والله وعشرة اذرع فادناها
حتى قال حسبك مكانك ولما انتهى علي الى ربيعة تنادوا بينهم ان اصيب فيكم امير المؤمنين
وفيكم رجل حي افتضحتم في العرب فقاتلوا قتالا شديدا ما قاتلوا مثله فلذلك قال علي عم

لمن راية سوداء يخفق ظلها   اذا قيل قدمها حضين تقدما
ويقدمها في الموت حتى يزيرها   حياض المنايا تقطر الموت والدما
اذقنا ابن حرب طعننا وضرابنا   باسيافنا حتى تولى واحجما
جزى الله قوما صابروا في لقائهم   لدى الموت قوما ما اعف واكرما
واطيب اخبارا واكرم شيمة   اذا كان اصوات الرجال تغمغما
ربيعة اعني انهم اهل نجدة   وباس اذا لاقوا خميسا عرمرما

ومر به الاشتر وهو
يقصد الميسرة والاشتر يركض نحو الفزع قبل الميمنة فقال له علي يا مالك قال لبيك
يا امير المؤمنين قال ائت هؤلاء القوم فقل لهم اين فراركم من الموت الذي لن تعجزوه
الى الحيوة التي لا تبقى لكم فمضى الاشتر فاستقبل الناس منهزمين فقال لهم ما قال
علي ثم قال ايها الناس انا الاشتر فاقبل اليه بعضهم وذهب البعض فقال ايها
الناس ما اقبح ما قاتلتم هذا اليوم اخلصوا الي مذحجا فاقبلت مذحج اليه فقال لهم
ما ارضيتم ربكم ولا نصحتم له في عدوكم وكيف ذلك وانتم ابناء الحرب واصحاب
الغارات وفتيان الصباح وفرسان الطراد وحتوف الاقران ومذحج الطعان الذين
لم يكونوا يسبقون بثارهم ولا تطل دماؤهم وما تفعلون هذا اليوم فانه مأثور
بعده فانصحوا واصدقوا فان الله مع الصادقين والذي نفسي بيده ما من هؤلاء واشار

الى اهل الشام رجل على مثل جناح بعوضة من دين محمد اجلوا بسواد وجهي يرجع فيه
دمه عليكم بهذا السواد الاعظم فان الله قد فضه بيمه من جانبيه قالوا خذ بنا حيث احببت
فقصد نحو عظيمهم مما يلي الميمنة يزحف اليهم ويردهم واستقبله شباب
من همدان وكانوا ثمانمائة مقاتل يومئذ وكانوا صبروا في الميمنة حتى اصيب منهم
ثمانون ومائة رجل وقتل منهم احد عشر رئيسا كان اولهم ذويب بن شريح ثم
شرحبيل ثم مرثد ثم هبيرة ثم ريم ثم سمير اولاد شريح فقتلوا ثم اخذ الراية عميرة
ثم الحرث ابنا بشر فقتلا جميعا ثم اخذ الراية سفيان وعبد الله وبكر بنو زيد
فقتلوا جميعا ثم اخذ الراية وهب بن كريب فانصرف هو وقومه وهم يقولون
ليت لنا عدتنا من العرب يحالفوننا على الموت ثم نرجع فلا ننصرف او نقتل او نظفر
فسمعهم الاشتر يقولون هذا فقال لهم انا احالفكم على ان لا نرجع ابدا حتى نظفر
او نهلك فوقفوا معه ففي هذا قال كعب بن جعيل وهمدان زرق تبتغي من تحالف
وزحف الاشتر نحو الميمنة وثاب اليه الناس وتراجعوا من اهل الصبر وغيرهم
فلم يقصد كتيبة الا كشفها ولا جمعا الا حازه ورده فانه كذلك اذ مر بزياد بن
نضر الحارثي يحمل الى العسكر وقد صرع وسببه انه فيصبر واقد كان اصطلحهم عبد الله
بن بديل واصحابه في الميمنة فتقدم زياد اليهم ودفع رايته لاهل الميمنة وقاتل
حتى صرع ثم مروا بيزيد بن قيس الارحبي محمولا نحو العسكر وكان قد رفع رايته لاهل
الميمنة لما صرع زياد وقاتل حتى صرع فقال الاشتر هذا والله الصبر الجميل والفعل
الكريم الا يستحيي الرجل ان ينصرف ولا يقتل او يشفى به على القتل وقاتلهم الاشتر
قتالا شديدا ولزمه الحرث بن جمهان الجعفي يقاتل معه فما زال هو ومن رجع اليه
يقاتلون حتى كشف اهل الشام والحقهم بمعاوية والصف الذين معه بين صلاة
العصر والمغرب وانتهى الى عبد الله بن بديل وهو في عصابة من القراء نحو المائتين
او الثلثمائة قد لصقوا بالارض كانهم جثا فكشف عنهم اهل الشام فابصروا اخوانهم
قالوا ما فعل امير المؤمنين قالوا حي صالح في الميسرة يقاتل الناس امامه قالوا الحمد لله
قد كنا ظننا انه قد هلك وقد هلكتم وقال عبد الله بن بديل استقدموا بنا
فقال الاشتر لا تفعل واثبت مع الناس فانه خير لهم وابقى لك ولاصحابك فابى
ومضى كما هو نحو معاوية وهو له كامثال الجبال وبيده سنان وخرج عبد الله امام
اصحابه فقتل كل من دنا منه حتى قتل جماعة ودنا من معاوية فنهض اليه الناس
من كل جانب واحيط به وبطائفة من اصحابه فقاتل حتى قتل رضي الله عنه وقتل
ناس من اصحابه ورجعت طائفة منهم مجرحين فبعث الاشتر الحرث بن جمهان الجعفي
فحمل على اهل الشام الذين يتبعون من انهزم من اصحاب عبد الله حتى نفسوا عنهم
وانتهوا عنهم وانتهوا الى الاشتر وكان معويه راى ابن بديل وهو يضرب قدما
فقال اترونه كبش القوم فلما قتل ارسل اليه لينظروا من هو فلم يعرفه اهل الشام
فجاء اليه فلما راه عرفه فقال هذا عبد الله بن بديل والله لو استطاعت نساء
خزاعة قاتلتنا فضلا عن رجالهم وتمثل يقول اخو الحرب ان عضت به الحرب
عضها وان شمرت يوما به الحرب شمرا وزحف الاشتر بعك والاشعريين فاقتتلوا
قتالا شديدا الى المساء وقاتلهم الاشتر في همدان وطوايف من الناس فازال
باهل الشام حتى الحقوهم بالصفوف الخمسة المعقلة بالعمايم حول معاوية ثم حمل عليهم

حملة اخرى فصرع اربعة صفوف من المعقلين بالعمايم ودعا معوية بفرسه
فركبه وكان يقول اردت ان انهزم فذكرت قول ابن الاطنابة الانصاري وكان
جاهليا ابت لي عفتي وابى بلائي واقدامي على البطل المشيح واعطائي
على المكروه مالي واخذي الحمد بالثمن الربيح وقولي كلما جشات وجاشت
مكانك تحمدي او تستريحي قال فمنعني هذا القول من الفرار ونظر الى عمرو
وقال اليوم صبر وغدا فخر فقال صدقت وتقدم جندب بن زهير فبارز
ابن ازد الشام فقتله الشامي وقتل من رهطه عجل وسعد ابنا عبد الله
وقتل ابو زينب بن عوف وخرج عبد الله بن ابي الحصين الازدي في القراء
الذين مع عمار بن ياسر فاصيب معه وتقدم عقبة بن حديد النميري وهو
يقول الا ان مرعى الدنيا اصبح هشيما واصبح شجرها حصيدا وجديدها سملا
وحلوها مر المذاق مرا انى قد سئمت الدنيا وعزفت نفسي عنها واني اتمنى الشهادة
واتعرض لها في كل جيش وغارة فابى الله الا ان يبلغني هذا اليوم واني متعرض
لها من ساعتي هذه وقد طمعت ان لا احرمها فما تنتظرون عباد الله في جهاد
من عادى الله في كلام طويل وقال يا اخوتي قد بعت هذه الدار بالتي امامها
وهذا وجهي اليها فتبعه اخوته عبيد الله وعوف ومالك وقالوا لا نطلب
رزق الدنيا بعدك فقاتلوا حتى قتلوا وتقدم شمر بن ذي الجوشن فبارز
فضرب ادهم بن محرز الباهلي وجهه بالسيف وضربه شمر فلم يضره فعاد
شمر فشرب ماء وكان ظمآن ثم اخذ الرمح ثم حمل على الادهم فصرعه وقال هذه
بتلك وكانت راية بجيلة مع بجيلة مع ابي شداد قيس بن هبيرة الاحمسي وهو
قيس بن مكشوح ومكشوح ملقب فقال لقومه والله لانتهين بكم الى صاحب
الترس المذهب وكان صاحبه عبد الرحمن بن خالد فقاتل الناس قتالا وشد
بسيفه نحو صاحب الترس فعرض له مولى لمعاوية رومي فضرب قدم ابي شداد
فقطعها وضربه ابو شداد فقتله واسرعت اليه الرماح فقتل واخذ الراية عبد الله
بن قلع الاحمسي فقاتل حتى قتل ثم اخذها عفيف بن اياس فلم تزل في يده حتى
تحاجز الناس وقتل حازم بن ابي حازم اخو قيس بن ابي حازم يومئذ وقتل ابوه
ايضا لصحبته ونعيم بن صهيب بن العلية البجليون مع علي ولما راى علي ميمنة
اصحابه قد عادت الى مواضعها ومواقفها وكشفت من بازائها من عدوها حتى
ضاربوهم في مواقفهم ومراكزهم اقبل حتى انتهى اليهم فقال اني قد رايت جولتكم
عن صفوفكم يحوزكم الجفاة الطغام واعراب الشام وانتم لهاميم العرب والسنام
الاعظم وعمار الليل بتلاوة القران واهل دعوة الحق فلولا اقبالكم بعد ادباركم وكركم
بعد انحيازكم يوجب عليكم ما وجب على المولي يوم الزحف وكنتم من الهالكين
ولكن هون وجدي وشفى احاح نفسي اني رايتكم باخرة حزتموهم كما حازوكم و
ازلتموهم عن مصافهم كما ازالوكم ركبا او لاهم اخراهم كالابل المطرودة الهيم
فالان فاصبروا فقد نزلت عليكم السكينة وثبتكم الله باليقين ليعلم المنهزم انه
سخط ربه وموبق نفسه في كلام طويل وكان بشر بن عصمة المزني قد لحق بمعاوية
فلما اقتتل الناس بصفين نظر بشر الى مالك بن العقدية الجشمي وهو يقاتل
باهل الشام فاغتاظ لذلك فحمل على مالك فطعنه فصرعه ولم يقتله وانصرف عنه

وقد ندم على طعنته اياه جبارا فقال اني لارجو من مليكي تجاوزا ومن صاحب المرسوم
في الصدر هاجس دلفت له تحت الغبار بطعنة على ساعة فيها الطعان تخالس
فبلغت مقالته ابن العقدية فقال الا ابلغا بشر بن عصمة انني شغلت والهاني
الذين امارس وصادفت مني غرة فاصبتها كذلك والابطال ماض وحابس
وحمل عبد الله بن الطفيل البكائي على اهل الشام فلما انصرف حمل عليه رجل من بني
تميم يقال له قيس بن فهد ممن لحق بمعاوية من اهل العراق فوضع الرمح بين كتفي
عبد الله واعترضه ابن عم لعبد الله واعترضه ابن عم لعبد الله اسمه زيد بن حويه
فوضع الرمح بين كتفي التميمي وقال له والله لئن رفعت الرمح عن ظهر صاحبك
لارفعن سنانك عنك قال نعم فرفع التميمي سنانه ورفع زيد سنانه فلما رجع الناس
الى الكوفة عتب زيد على ابن الطفيل فقال الم ترني حاميت عنك منا صميما
بصفين اذ خلاك كل حميم ونهنهت عنك الحنظلي وقد اتى على سابح ذي ميعة
وحزيم وخرج رجل من آل ذي الكلاع من اهل الشام يسال المبارزة فبرز اليه قيس
بن فهدان الكندي فحمل عليه وتجاولا ساعة ثم طعنه عبد الرحمن فقتله وقال
لقد علمت عك بصفين اننا اذا التقت الخيلان نطعنها شزرا ونحمل رايات
الطعان بحقها فنوردها بيضا ونصدرها حمرا وخرج قيس بن زيد وهو ممن فر
الى معوية فخرج اليه ابو العمرط بن زيد فتعارفا فتواقفا ثم انصرفا واخبر كل واحد
منهما انه لقي اخاه وقاتلت طي يومئذ قتالا شديدا فعبيت لهم جموع فاتاهم
حمزة بن مالك الهمداني فقال من القوم فقال عبد الله بن خليفة وكان شعبا
شاعرا خطيبا نحن طي السهل وطي الرمل وطي الجبل الممنوع ذي النخل نحن حماة
الرماح وطي البطاح وفرسان الصباح فقال حمزة بن مالك انك بخص الثناء
على قومك واقتتل الناس قتالا شديدا فناداهم يا معشر طي فدا لكم طارفي
وتالدي قاتلوا على الدين والاحساب وحمل بشر بن العسوس فقاتل ففقئت
عينه يومئذ فقال في ذلك الا ليت عيني هذه مثل هذه ولم امش في الاحياء
الا بايدي ويا ليت رجلي ثم طنت بنصفها ويا ليت كفي ثم طاحت لساعدي
ويا ليتني لم ابق بعد مطرف وسعد وبعد المستنير خالد فوارس لم تغذ
للحواضن مثلهم اذا الحرب ابدت عن خدام الخرائد وقاتلت النخع يومئذ قتالا
شديدا فاصيب منهم حسان واخو علقمة بن قيس العقيب وقطعت رجل
علقمة يومئذ فكان يقول ما احب ان رجلي اصح مما كانت وانها لمما ارجو به الثواب
وحسن الجزاء من ربي قال ورايت اخي في النوم فقلت له ماذا قدمتم عليه فقال لي
انا التقينا نحن والقوم عند الله تعالى فاحتججنا وحججناهم فما سررت بشيء
سروري بتلك الرؤيا وكان يقال لابي العلاء لكثرة صلاته وخرجت حمير في جمعها
ومن انضم اليها من اهل الشام ومقدمهم ذو الكلاع ومعهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب
وهم ميمنة اهل الشام فقصدوا ربيعة من اهل العراق وكانت ربيعة ميسرة اهل
العراق وفيهم ابن عباس على الميسرة فحملوا على ربيعة حملة شديدة فتضعضعت
راية ربيعة وكانت الراية مع ابي ساسان حضين بن المنذر فانصرف اهل الشام
عنهم ثم كر عبيد الله بن عمر وقال يا اهل الشام ان هذا الحي من اهل العراق قتلة
عثمان وانصاره علي فشدوا على الناس شدة عظيمة فثبتت ربيعة وصبروا صبرا

حسنا

حسنا الا قليلا من الضعفاء والفشلة وثبت اهل الرايات واهل الصبر والحفاظ
وقاتلوا قتالا حسنا وانهزم خالد بن المعمر انهزم وكان على ربيعة فلما راى اصحاب
الرايات قد صبروا رجع وصاح بمن انهزم وامرهم بالرجوع فرجعوا وكان خالد
قد سعي به الى علي انه كاتب معاوية فاحضره علي ومعه ربيعة فسأله عما قيل
وقال له ان كنت فعلت ذلك فالحق باي بلد شئت لا يكون لمعوية عليك حكم
فانكر ذلك وقالت ربيعة يا امير المؤمنين لو نعلم انه فعل ذلك لقتلناه فاستوثق
منه علي بالعهود فلما فر تقدم بعض الناس واعتذر هو بانه لما رأيت رجالا منا
قد انهزموا استقبلتهم لاردهم اليكم فاقبلت بمن اطاعني اليكم ولما رجع الى مقامه
حرض ربيعة فاشتد قتالهم مع حمير وعبيد الله بن عمر حتى كثرت بينهم القتلى
فقتل سمير بن الريان العجلي وكان شديد الباس واتى زياد بن عمرو حتى كثرت
بينهم القتلى فقتل سمير بن الريان العجلي وكان شديد الباس واتى زياد بن
خصفة عبد القيس فاعلمهم بما لقيت بكر بن وائل من حمير وقال يا عبد القيس لا بكر
بعد اليوم فاتت عبد القيس نحو بكر فقاتلوا معهم فقتل ذو الكلاع الحميري و
عبيد الله بن عمر قتله محرز بن الصحصح من تيم الله بن ثعلبة من اهل البصرة واخذ
سيفه ذا الوشاح وكان لعمر رضي الله عنه فلما ملك معوية العراق اخذه منه وقيل
بل قتله هانئ بن خطاب الارحبي وقيل قتله مالك بن عمرو السبيعي الحضرمي وخرج
عمار بن ياسر على الناس وقال اللهم انك تعلم اني لو اعلم ان رضاك في ان اقذف
بنفسي في هذا البحر لفعلته اللهم انك تعلم اني لو اعلم ان رضاك في ان اضع
ظبة سيفي في بطني ثم انحني عليها حتى تخرج من ظهري لفعلته واني لا اعلم
اليوم عملا هو ارضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ولو اعلم عملا هو ارضى لك
منه لفعلته والله اني لارى قوما ليضربنكم ضربا يرتاب منه المبطلون وايم الله
لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمت انا على الحق وانهم على الباطل ثم قال
من يبتغي رضوان الله ربه ولا يرجع الى مال ولا ولد فاتاه عصابة فقال اقصدوا
بنا هؤلاء القوم الذين يطلبون دم عثمان والله ما ارادوا الطلب بدمه ولكنهم
ذاقوا الدنيا واستحبوها وعلموا ان الحق اذا لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرغون
فيه منها ولم يكن لهم سابقة يستحقون بها طاعة الناس والولاية عليهم فخدعوا اتباعهم
ان قالوا امامنا مظلوم ليكونوا بذلك جبابرة ملوكا فبلغوا ما ترون فلولا هذه
ما تبعهم من الناس رجلان اللهم ان تنصرنا فطالما نصرت وان تجعل لهم الامر
فادخر لهم بما احدثوا في عبادك العذاب الاليم ثم مضى ومعه تلك العصابة
فكان لا يمر بواد من اودية صفين الا تبعه من كان هناك من اصحاب النبي
صلعم ثم جاء الى هاشم بن عتبة بن ابي وقاص وهو المرقال وكان صاحب علي
رضي الله عنه فقال يا هاشم اعورا وجبنا لا خير في اعور لا يغشى الباس اركب
يا هاشم فركب ومضى معه وهو يقول اعور يبغي اهله محلا قد عالج
الحياة حتى ملا لا بد ان يفل او يفلا يتلهم بذي الكعوب تلا وعمار يقول
تقدم يا هاشم الجنة تحت ظلال السيوف والموت تحت اطراف الاسل وقد
فتحت ابواب السماء وتزينت الحور العين اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه وتقدم
حتى دنا من عمرو بن العاص فقال له يا عمرو بعت دينك بمصر تبا لك تبا لك

فقال لا ولكن اطلب بدم عثمان قال له اشهد على علمي فيك انك لا تطلب شيئا من
فعلك وجه الله وانك ان تقتل اليوم تمت غدا فانظر اذا اعطي الناس على قدر
نياتهم ما نيتك لقد قاتلت صاحب هذه الراية ثلثا مع رسول الله وهذه الرابعة
ما هي بابر ولا اتقى ثم قاتل عمار فلم يرجع وقتل حبه بن حوين العرني قلت لحذيفة
بن اليمان حدثنا فانا نخاف الفتن فقال عليكم بالفئة التي فيها ابن سمية فان
رسول الله قال يقتله الفئة الباغية الناكبة عن الطريق وان اخر رزقه ضياح
من لبن وهو الممزوج بالماء من اللبن قال حبه فشهدته يوم قتل وهو يقول
ائتوني باخر رزق لي في الدنيا فاتي بضياح من لبن في قدح اروح له حلقة حمرا
فما اخطا حذيفة مقياس شعرة فقال اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه والله
لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمت انا على الحق وانهم على الباطل ثم قتل
رضي الله عنه قتله ابو الغادية واحتز راسه ابن حوي السكسكي وقد كان
ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلعم لعمار بن ياسر يقتلك
الفئة الباغية واخر شربة تشربها ضياح من لبن وكان ذو الكلاع يقول
لعمرو ما هذا ويحك يا عمرو فيقول عمرو انه سيرجع الينا فقتل ذو الكلاع قبل عمار مع معاوية
واصيب عمار بعده مع علي فقال عمرو لمعاوية والله ما ادري بقتل ايهما انا اشد
فرحا بقتل عمار او بقتل ذي الكلاع والله لو بقي ذو الكلاع بعد قتل عمار لمال بعامة
اهل الشام الى علي فاتى جماعة الى معوية كلهم يقول انا قتلت عمارا فيقول
عمرو فما سمعته يقول فيخلطون فاتاه ابن حوي فقال انا قتلته وسمعته يقول
اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه فقال له عمرو انت صاحبه ثم قال رويدا والله
ما ظفرت يداك ولقد اسخطت ربك وقيل ان ابن الغادية قتل عمارا وعاش
ابن الغادية الى زمن الحجاج ودخل عليه فاكرمه الحجاج وقال له انت قتلت ابن سمية
يعني عمارا قال نعم قال من سره ان ينظر الى عظيم الباع يوم القيمة فلينظر الى هذا
الذي قتل ابن سمية ثم سال ابن الغادية حاجة فلم يجبه اليها فقال نوطي لهم الدنيا
لا نعطى منها وزعم اني عظيم الباع يوم القيامة احمل والله من كان ضرسه مثل
احد وفخذه مثل جبل ورقان ومجلسه مثل المدينة والربذة انه لعظيم الباع والله
لو ان عمارا قتله اهل الارض لدخلوا كلهم النار وقال عبد الرحمن السلمي لما قتل عمار
دخلت عسكر معوية لانظر هل بلغ منهم قتل عمار ما بلغ منا وكنا اذا تركنا القتال
تحدثوا الينا وتحدثنا اليهم فاذا معوية وعمرو وابو الاعور وعبد الله بن عمرو
يتسايرون فادخلت فرسي بينهم لئلا يفوتني ما يقولون فقال عبد الله لابيه
يا ابه قتلتم هذا الرجل في يومكم هذا وقد قال رسول الله ما قال قال وما قال قال
الم يكن المسلمون ينقلون في بناء مسجد النبي صلعم لبنة لبنة وعمار ينقل لبنتين لبنتين
فغشي عليه فاتاه رسول الله صلعم فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول ويحك يا ابن
سمية الناس ينقلون لبنة لبنة وانت تنقل لبنتين لبنتين رغبة في الاجر
وانت مع ذلك تقتلك الفئة الباغية فقال عمرو لمعوية الا تسمع ما يقول عبد الله
قال ما يقول قال فاخبره فقال معوية انحن قتلناه انما قتله من جاء به فخرج الناس
من فساطيطهم واخبيتهم يقولون انما قتل عمارا من جاء به ادري من كان اعجب
اهو ام هم فلما قتل عمار قال علي لربيعة وهمدان انتم درعي ورمحي فانتدب له نحو

فما نحن

من اثني عشر الفا يقدمهم علي على بغلة فحملوا معه حملة رجل واحد فلم يبق لاهل
الشام صف الا انتقض وقتلوا كل من انتهوا اليه حتى بلغوا معاوية وعلي عم يقول
اقتلهم ولا ارى معاوية الجاحظ العين العظيم الحاوية ثم نادى معاوية فقال علام
تقتل الناس بيننا هلم احاكمك الى الله فاينا قتل صاحبه استقامت له الامور فقال
له فقال له عمرو انصفك فقال له معوية ما انصفت انك لتعلم انه لم يبرز اليه
احد الا قتله فقال له عمرو ما يحسن بك ترك مبارزته فقال معوية طمعت فيها
بعدي وكان في اصحاب علي عم قد وكلوا به رجلين يحفظانه لئلا يقاتل وكان
يحمل اذا غفلا فلا يرجع حتى يخضب سيفه وانه حمل مرة فلم يرجع حتى انثنى
ما رجعت اليكم فقال الاعمش لابي عبد الرحمن هذا ضرب غير مرتاب فقال
ابو عبد الرحمن سمع القوم شيئا فادوه ما كانوا بكاذبين واسر معاوية جماعة من
اصحاب علي عم فقال له عمرو اقتلهم فقال عمرو بن اوس الاودي لا تقتلني فانك
خالي فقال من اين انا خالك ولم يكن بيننا وبين اود مصاهرة قال ان اخبرتك
فهو اماني عندك قال نعم قال الست اخت ام حبيبة زوج النبي صلعم قال بلى قال
فاني ابنها وانت اخوها فانت خالي فقال معوية لله ابوه اما كان في هولاء
من يفطن لها غيره وخلى سبيله وكان قد اسر علي اسارى كثيرة فخلى سبيلهم فخاف
معوية ان عمرو ليقول له وقد اسر اسارى كثيرة اقتلهم فلما وصل اصحابهم قال
معوية لو اطعنا في هولاء الاسرى لوقعنا في قبيح من الامر وخلى سبيل من عنده
واما هاشم بن عتبة فانه دعا الناس عند المساء وقال الا من كان يريد الله والدار
الاخرة فالي فاقبل اليه ناس كثيرة فحمل على اهل الشام مرارا ويصبرون له وقاتل
قتالا شديدا وقال لاصحابه لا يهولنكم ما ترون من صبرهم فوالله ما هو الا حمية العرب
وصبرها تحت راياتها وانهم لعلى الضلال وانكم على الحق ثم حرض اصحابه وحمل في عصابة
من القراء فقاتل قتالا شديدا حتى راوا بعض ما يسرون به فبينما هم كذلك
اذ خرج عليهم شاب وهو يقول   انا ابن ارباب الملوك غسان   والدين اليوم بدين
عثمان   انبانا قراونا بما كان   ان عليا قتل ابن عفان   ثم يحمل فلا يرجع حتى
يضرب بسيفه ويشتم ويلعن فقال له هاشم يا هذا ان هذا الكلام بعده الخصام وان
هذا القتال بعده الحساب فاتق الله فانه سائلك عن هذا الموقف وما اردت به
قال فاني قاتلتكم لان صاحبكم لا يصلي وانتم لا تصلون وان صاحبكم قتل خليفتنا
وانتم ساعدتموه على قتله فقال له هاشم ما انت وعثمان قتله اصحاب رسول الله
وابناء الصحابة وقراء الناس وهم اهل الدين والعلم وما اهملوا امر هذا الدين طرفة عين
واما قولك ان صاحبنا لا يصلي فانه اول من صلى وافقه خلق الله في دين الله واولى
بالرسول صلعم واما كل من ترى معي فكلهم قراء كتاب الله لا ينام الليل تهجدا فلا يغوينك
هولاء الاشقياء فقال الفتى فهل لي من توبة قال نعم تب الى الله يتب عليك فانه
يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات فرجع الفتى فقال له اهل الشام
خدعك العراقي فقال كلا ولكن نصح لي وقاتل هاشم واصحابه قتالا شديدا حتى
راوا بالظفر فاقبلت اليهم عند المغرب كتيبة لتنوخ فقاتلهم هاشم وهو يقول
اعور يبغي اهله محلا   لا بد ان يفل او يفلا   قد عالج الحيوة حتى ملا   يتلهم بذي
الكعوب تلا   فقتل يومئذ تسعة او عشرة وحمل عليه الحرث بن المنذر التنوخي

فطعنه فسقط وارسل اليه علي ان قدم لواك فقال لرسوله انظر الى بطني فاذا هو انشق
فقال الحجاج بن غزية الانصاري فان تفخروا بابن البديل وهاشم فنحن قتلنا ذا الكلاع
وحوشبا ونحن تركنا عند معترك القنا اخاكم عبيد الله لحما ملحبا ونحن احطنا
بالبعير واهله ونحن سقيناكم سماما مقشبا ومر علي بكتيبة من اهل الشام فراهم
لا يزولون وهم غسان فقال ان هؤلاء لا يزولون الا بطعن وضرب يفلق الهام
ويطيح العظام تسقط منه المعاصم والاكف وحتى تقرع جباههم بعمد الحديد اين
اهل النصر وطلاب الاجر فاتاه عصابة من المسلمين فدعا ابنه محمدا فقال له تقدم
نحو هذه الراية مشيا رويدا على هينتك حتى اذا اشرعت في صدورهم الرماح
فامسك حتى ياتيك امري ففعل واعد لهم علي مثلهم وسيرهم الى ابنه محمد وامره
بقتالهم فحملوا عليهم فازالوهم عن مواقفهم واصابوا منهم رجالا ومر الاسود بن قيس
المرادي بعبد الله بن كعب المرادي وهو صريع فقال عبد الله يا اسود قال لبيك وعرفه
وقال له عز علي مصرعك ثم نزل اليه وقال له ان كان جارك ليامن بوائقك وان كنت
لمن الذاكرين الله كثيرا اوصني يرحمك الله فقال اوصيك بتقوى الله وان تناصح
امير المؤمنين وتقاتل معه المحلين حتى يظهر او تلحق بالله وابلغه عني السلام وقل
له قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فانه من اصبح غدا والمعركة خلف ظهره
كان العالي ثم لم يلبث ان مات فاقبل الاسود الى علي فاخبره فقال رحمه الله جاهد
عدونا في الحياة ونصح لنا في الوفاة وقيل ان الذي اشار على امير المؤمنين علي بهذا
عبد الرحمن بن حنبل الجمحي قال واقتتل الناس تلك الليلة كلها الى الصباح وهي ليلة
الهرير فتطاعنوا حتى تقصفت الرماح وتراموا حتى نفد النبل واخذوا السيوف وعلي
يسير فيما بين الميمنة والميسرة ويامر كل كتيبة ان تقدم على التي يليها فلم يزل يفعل
كذلك حتى اصبح والمعركة كلها خلف ظهره والاشتر في الميمنة وابن عباس في الميسرة
وعلي في القلب والناس يقتتلون من كل جانب وذلك يوم الجمعة واخذ الاشتر
يزحف بالميمنة ويقاتل فيها وكان قد تولاها عشية الخميس وليلة الجمعة الى ارتفاع
الضحى ويقول لاصحابه ازحفوا قيد هذا الرمح ويزحف بهم نحو اهل الشام فاذا فعل
ذلك بهم قال ازحفوا قيد هذا القوس فاذا فعلوا سالهم مثل ذلك حتى مل اكثر
الناس الاقدام فلما راى الاشتر ذلك قال اعيذكم بالله ان ترضعوا الغنم سائر
اليوم ثم دعا بفرسه فركبه وترك رايته مع حيان بن هوذة النخعي وخرج يسير
في الكتائب ويقول من يشري نفسه ويقاتل مع الاشتر حتى يظهر او يلحق بالله فاجتمع
اليه ناس كثير منهم حيان بن هوذة النخعي وغيره فرجع الى المكان الذي كان فيه
وقال لهم شدوا شدة فدى لكم خالي وعمي ترضون بها الرب وتعزون بها الدين
ثم نزل وضرب وجه دابته وقال لصاحب رايته اقدم بها وحمل على القوم وحملوا معه
فضرب اهل الشام حتى انتهى بهم الى عسكرهم ثم قاتلوه عند العسكر قتالا شديدا
وقتل صاحب رايته ولما راى علي علامة الظفر من ناحيته امده بالرجال فقال عمرو بن
العاص لوردان مولاه اتدري ما مثلي ومثلك ومثل الاشتر قال لا قال فالاشتر
ان تقدم عمر وان تاخر عقر لئن تاخرت لاضربن عنقك قال اما والله يا ابا عبد الله
لاوردنك حياض الموت واشتد القتال فلما راى عمرو ان اهل العراق قد اشتد
امرهم وخاف الهلاك قال لمعاوية هلك في امر اعرضه عليك لا يزيدنا الا اجتماعا

ولا يزيدهم الا فرقة قال نعم قال ترفع المصاحف ثم تقول لما فيها هذا حكم بيننا
وبينكم فان ابى بعضهم ان يقبلها وجدت فيهم من يقول ينبغي لنا ان نقبلها
فتكون فرقة بينهم فان قبلوا ما فيها رفعنا القتال عنا الى اجل فرفعوا المصاحف
بالرماح وقالوا هذا حكم كتاب الله بيننا وبينكم من لثغور الشام بعد اهله من
لثغور العراق بعد اهله فلما راها الناس قالوا نجيب الى كتاب الله فقال لهم
علي عباد الله امضوا على حقكم وصدقكم وقتال عدوكم فان معاوية وعمرو
وابن ابي معيط وحبيبا وابن ابي سرح والضحاك ليسوا باصحاب دين
ولا قران انا اعرف بهم منكم قد صحبتهم اطفالا ثم رجالا فكانوا اشر اطفال
واشر رجال ويحكم والله ما رفعوها الا خديعة ووهنا ومكيدة فقالوا
لا يسعنا ان ندعى الى كتاب الله فنابى ان نقبله فقال لهم علي انما قاتلتهم
ليدينوا بحكم الله فانهم قد عصوا الله فيما امرهم ونسوا عهده ونبذوا كتابه
فقال له مسعر بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي في عصابة من
القراء الذين صاروا خوارج بعد ذلك يا علي اجب كتاب الله عز وجل
اذ دعيت اليه والا دفعناك برمتك الى القوم او نفعل بك ما فعلنا بابن عفان
قال فاحفظوا عني نهيي اياكم واحفظوا مقالتكم لي فان تطيعوني فقاتلوا
وان تعصوني فاصنعوا ما بدا لكم قالوا ابعث الى الاشتر فلياتيك فبعث علي
يزيد بن هانئ الى الاشتر يستدعيه فقال الاشتر ليس هذه الساعة بالساعة
التي ينبغي لك ان تزيلني عن موقفي اني قد رجوت ان يفتح الله لي فرجع يزيد
فاخبره وارتفعت الاصوات وارتفع الرهج من ناحية الاشتر فقالوا والله
ما نراك الا امرته بقتال فقال علي هل رايتموني ساررته اليس كلمته على رؤوسكم
وانتم تسمعون قالوا فابعث اليه فلياتك والا والله اعتزلناك قال له ويلك
يا يزيد قل له اقبل الي فان الفتنة قد وقعت فابلغه ذلك فقال الاشتر الرفع
المصاحف قال نعم قال والله لقد ظننت انها ستوقع اختلافا وفرقة وهي مشورة ابن
العاهرة الا ترى الى الفتح الا ترى الى ما يلقون الا ترى ما صنع الله
لنا اينبغي ان ادع هؤلاء وانصرف عنهم فقال له يزيد اتحب ان تظفر وامير المؤمنين
يسلم الى عدوه او يقتل قال لا والله سبحان الله فاعلمه بقولهم فاقبل اليهم
الاشتر وقال يا اهل العراق يا اهل الذل والوهن احين علوتم القوم وظنوا
انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها وهم والله قد تركوا
ما امر الله فيها وسنة من انزلت عليه فامهلوني فقد احسست بالفتح قالوا لا قال
امهلوني عدو الفرس فاني قد طمعت في النصر قالوا اذن ندخل معك في خطيئتك
قال فحدثوني عنكم متى كنتم محقين احين تقاتلون وخياركم يقتلون فانتم الان
اذا امسكتم عن القتال مبطلون ام انتم الان محقون فقتلاكم الذين لا تنكرون
فضلهم وهم خير منكم في النار قالوا دعنا منك يا اشتر قاتلناهم لله وندع
قتالهم لله قال خدعتم فانخدعتم ودعيتم الى وضع الحرب فاجبتم يا اصحاب
الجباه السود كانت صلاتكم زهادة في الدنيا وشوقا الى لقاء الله فلا ارى
مرادكم الا الدنيا الا قبحا يا اشباه النيب الجلالة ما انتم براءين بعدها عزا
ابدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون فسبوه وسبهم وضربوا وجه دابته بسياطهم

وضرب وجوه دوابهم بسوطة نصاح بهم على فكفوا وقال الناس قد قبلنا
ان نجعل القران بيننا وبينهم حكما فجاء الاشعث بن قيس الى على رضى الله عنه
فقال ارى الناس قد رضوا بما دعوهم اليه فان شئت اتيت معويه فسالته
ما يريد قال ائته فاتاه فقال معاويه لاى شى رفعتم هذه المصاحف قال لنرجع
نحن وانتم الى ما امر الله به فى كتابه تبعثون رجلا ترضون به ونبعث رجلا
نرضى به ناخذ عليهما ان يعملا بما فى كتاب الله لا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا
عليه قال له الاشعث هذا الحق فعاد الى على فاخبره فقال الناس قد رضينا
وقبلنا فقال اهل الشام قد رضينا عمروا وقال الاشعث واولئك الذين
صاروا خوارج فانا قد رضينا بابى موسى الاشعرى فقال على رضى الله عنه
قد عصيتمونى فى اول الامر فلا تعصونى الان لا ارى ان اولى ابو موسى
فقال الاشعث وزيد بن حصين ومسعر بن فدكى لا نرضى الا به فانه
قد حذرنا ما وقعنا فيه قال على فانه ليس بثقة قد فارقنى وخذل الناس
ثم هرب منى حتى امنته بعد اشهر ولكن هذا ابن عباس اوليه ذلك قالوا
والله لا نبالى انت كنت ام ابن عباس لا نريد الا رجلا هو منك ومن
معاويه سواء قال على فانى اجعل الاشتر قالوا وهل اسعر الارض غير الاشتر
فقال قد ابيتم الا ابو موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما اردتم فبعثوا اليه وقد
اعتزل القتال وهو بعرض فاتاه مولى له فقال ان الناس قد اصطلحوا فقال
الحمد لله قال قد جعلوك حكما قال انا لله وانا اليه راجعون وجاء ابو موسى
حتى دخل العسكر وجاء الاشتر عليا فقال الزانى لعمرو بن العاص فوالله
لئن ملات عينى منه لاقتلنه وجاء الاحنف بن قيس فقال يا امير المؤمنين
انك قد رميت بحجر الارض وانى قد عجمت ابا موسى وحلبت اشطره فوجدته
كليل الشفرة قريب القعر وانه لا يصلح لهؤلاء القوم الا رجل يدنوا منهم
حتى يصير فى اكفهم ويبعد حتى يصير بمنزلة النجم منهم فان ابيت ان تجعلنى
حكما فاجعلنى ثانيا وثالثا فانه لن يعقد عقدة الا حللتها ولا يحل عقدة
اعقدها لك الا عقدت اخرى احكم منها فابى الناس الا ابا موسى والرضى
بالكتاب فقال الاحنف ان ابيتم الا ابا موسى فادفئوا ظهره بالرجال
وحضر عمرو بن العاص عند على ليكتب القضية بحضوره فكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما تقاضى عليه امير المؤمنين فقال عمرو هو اميركم واما اميرنا فلا فقال
الاحنف لا تمح اسم امير المؤمنين فانى اتخوف ان محوتها الا ترجع اليك
ابدا الا تمحها وان قتل الناس بعضهم بعضا فابى ذلك على رضى الله عنه
مليا من النهار ثم ان الاشعث بن قيس قال امح هذا الاسم فمحى فقال
على رضوان الله عليه الله اكبر سنة بسنة والى لكاتب رسول الله صلعم
يوم الحديبية فكتبت محمد رسول الله ولكن اكتب اسمك واسم ابيك
فامرنى رسول الله بمحوه فقلت لا استطيع فقال ارنيه فاريته فمحاه بيده
وقال انك ستدعى الى مثلها فتجيب فقال عمرو سبحان الله اتشبهنا بالكفار
ونحن مؤمنون فقال على يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين وليا وللمؤمنين
عدوا فقال عمرو والله لا يجمع بينى وبينك مجلس بعد هذا اليوم ابدا فقال على

لا رجوا

لا رجوا ان يطهر الله مجلسى منك ومن اشباهك وكتب الكتاب هذا ما تقاضى
عليه على بن ابى طالب ومعويه بن ابى سفيان قاضى على على اهل الكوفة ومن
معهم وقاضى معويه على اهل الشام ومن معهم انا ننزل عند حكم الله وكتابه
والا يجمع بيننا غيره وان كتاب الله بيننا فاتحته الى خاتمته نحيى ما احيى
ونميت ما امات فما وجد الحكمان فى كتاب الله وهما ابو موسى عبد الله بن
قيس وعمرو بن العاص عملا به وما لم يجدا له فى كتاب الله فالسنة العادلة
الجامعة غير المفرقة واخذ الحكمان من على ومعاويه ومن الجند من العهود
والمواثيق انهما امنان على انفسهما واهليهما والامة لهما انصار على الذى
يتقاضيان عليه وعلى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه
ان يحكما بين هذه الامة ولا يرداها فى حرب ولا فرقة حتى يقضيا واجل القضاء
الى رمضان وان احبا ان يؤخرا ذلك اخراه وان مكان قضيتهما مكان عدل
بين اهل الكوفة واهل الشام وشهد الاشعث بن قيس وسعيد بن قيس
الهمدانى وورقاء بن سمى البجلى وعبد الله بن محل العجلى وحجر بن عدى
الكندى وعبد الله بن الطفيل العامرى وعقبه بن زياد الحضرمى وزيد
بن حصين التميمى ومالك بن كعب الهمدانى ومن اصحاب معويه ابو الاعور
السلمى وحبيب بن مسلمة الفهرى وزمل بن عمرو العذرى وحمزة بن مالك
الهمدانى وعبد الرحمن بن خالد المخزومى وسبيع بن يزيد الانصارى وعتبه
بن ابى سفيان ويزيد بن الحر العبسى وقيل للاشتر ليكتب فيها فقال
لا صحبتنى يمينى ولا نفعتنى بعدها شمالى ان خط فى هذه الصحيفة اولست
على بينة من ربى من ضلال عدوى اولستم قد رايتم الظفر فقال له الاشعث
والله ما رايت ظفرا هلم الينا لا رغبة بك عنا فقال بلى والله الرغبة عنك
فى الدنيا للدنيا وفى الاخرة للاخرة لقد سفك الله بسيفى دماء رجال ما انت
خير عندى منهم ولا احرم دما قال فكانما قصع الله على انف الاشعث الحمم
وخرج الاشعث بالكتاب يقراه على الناس فمر على طايفة من بنى تميم فيهم
عروة بن اديه اخو ابى بلال فقراه عليهم فقال عروة تحكمون فى امر الله
الرجال لا حكم الا لله ثم شد بسيفه فضرب به عجز دابة الاشعث ضربة
خفيفة واندفعت الدابة وصاح به اصحاب الاشعث فرجع وغضب للاشعث
قومه واناس كثير من اهل اليمن فمشى اليه الاحنف بن قيس ومسعر بن
فدكى وناس من تميم فاعتذروا فقبل وتنكب وكتب الكتاب يوم الاربعا
الثالث عشر خلت من صفر سنة سبع وثلثين واتفقوا على ان يوافى
امير المؤمنين على موضع الحكمين بدومة الجندل او باذرح فى شهر
رمضان وقيل لعلى ان الاشتر لا يقر بما فى الصحيفة ولا يرى الا قتال
القوم فقال على وانا والله ما رضيت ولا احببت ان ترضوا فاذا ابيتم
الا ان ترضوا فقد رضيت واذا رضيت فلا يصلح الرجوع بعد الرضى
ولا التبديل بعد الاقرار الا ان يعصى الله ويتعدى كتابه فقاتلوا من
ترك امر الله واما الذى ذكرتم من تركه امرى وما انا اوليس من اولئك
ولست اخافه على ذلك ليت فيكم مثله اثنين يا ليت فيكم مثله واحدا

ترى في عدوي ما ارى او الحق على مؤونتكم وارجوت ان يستقيم لي بعض
اودكم وقد ديحتكم فعصيتموني فكنت انا وانتم كما قال اخو هوازن
وهل انا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد والله لقد ظلم
فعله فضعضعت قوة واسقطت منه واورثت وهنا وذلة ولما كنتم الاعلين
وخاف عدوكم الاجتياح واستحر بهم القتل ووجدوا الم الجراح رفعوا المصاحف
ودعوكم الى ما فيها ليفثؤكم عنهم وتقطعوا الحرب وتربصوا بكم ريب المنون
خديعة ومكيدة فاعطيتموهم ما سألوا وابيتم الا ان تدهنوا وتجيزوا وايم الله
ما اظنكم بعدها توفقون لرشد ولا تصيبون باب حزم ثم رجع الناس
صفين فلما رجع علي رضي الله عنه خالفت الحرورية وخرجت وكان ذلك اول
ما ظهرت وانكرت تحكيم الرجال ورجعوا على غير الطريق الذي اقبلوا فيه
اخذوا على طريق البر وعادوا وهم اعداء متباغضون وقد فشا فيهم التحكيم
يقطعون الطريق بالتشاتم والتضارب بالسياط يقول الخوارج يا اعداء الله
ادهنتم في دين الله ويقول الاخرون فارقتم امامنا وفرقتم جماعتنا وساروا
حتى جازوا النخيلة وراوا بيوت الكوفة فاذا شيخ في ظل بيت اثر المرض فسلم عليه
امير المؤمنين فرد ردا حسنا فقال له علي ارى وجهك متغيرا امن مرض قال
نعم قال لعلك كرهته قال ما احب انه بغيري قال اليس بالخير فيما اصابك
منه قال بلى قال فابشر برحمة ربك وغفران ذنبك من انت يا عبد الله قال صالح
بن سليم قال ممن انت قال اما الاصل فمن سلامان طيء واما الدعوة والجوار
ففي سليم بن منصور فقال سبحان الله ما احسن اسمك واسم ابيك ومن اعتزيت
اليه واسم ادعائك هل شهدت معنا غزاتنا هذه قال لا والله ولقد اردتها
ولكن ما ترى من اثر الحمى خشعني عنها فقال ليس على الضعفاء ولا على المرضى الاية
خبرني ما يقول الناس فيما كان بيننا وبين اهل الشام قال فيهم المسرور
وهم اغشاء الناس وفيهم المكبوت والاسف بما كان بينك وبينهم واولئك
نصحاء الناس لك فقال صدقت جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك
فان المرض لا اجر فيه ولكنه لا يدع على العبد ذنبا الا حطه وانما الاجر
في القول باللسان والعمل باليد والرجل وان الله عز وجل ليدخل بصدق النية
والسريرة الصالحة عالما من عباده الجنة ثم مضى غير بعيد فلقيه عبد الله
بن وديعة الانصاري فدنا منه وسلم عليه وسايره فقال له ما سمعت الناس
يقولون في امرنا قال منهم المعجب به ومنهم الكاره له قال فما قول ذوي الراي
قال يقولون ان عليا كان له جمع عظيم ففرقه وكان له حصن حصين فهدمه
فحتى يبني ما هدم ويجمع ما فرق ولو كان مضى بمن اطاعه اذ عصاه من عصاه فقاتل
حتى يظفر او يهلك كان ذلك الحزم فقال علي ع م انا هدمت ام هم هدموا
انا فرقت ام هم فرقوا اما قولهم انه كان يمضي بمن اطاعه فقاتل حتى يظفر
او يهلك فوالله ما خفي هذا عني وان كنت لسخيا بنفسي عن الدنيا طيب
النفس بالموت ولقد هممت بالاقدام فنظرت الى هذين قد ابتدراني يعني
الحسن والحسين ونظرت الى هذين قد استقدماني يعني عبد الله بن جعفر
ومحمد بن علي فعلمت ان هذين ان هلكا انقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم

من هذه

من هذه الامة وكرهت ذلك واشفقت على هذين ان يهلكا وايم الله لئن لقيتهم بعد
يومي هذا لالقينهم وليسوا معي في عسكر ولا دار ثم مضى واذا على يمينه قبور
سبعة او ثمانية فقال علي ما هذه فقيل يا امير المؤمنين ان خباب بن الارت توفي
بعد مخرجك واوصى بان يدفن في الظهر وكان الناس انما يدفنون في دورهم
وافنيتهم وكان اول من دفن بظاهر الكوفة ودفن الناس الى جنبه فقال علي
رحم الله خبابا فلقد اسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا وابتلي في جسمه
احوالا ولن يضيع الله اجر من احسن عملا ووقف عليها وقال السلام عليكم
يا اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين
والمسلمات انتم لنا سلف فارط ونحن لكم تبع وبكم عما قليل لاحقون اللهم
اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم طوبى لمن ذكر المعاد ما هذه الاصوات
فقيل البكاء على قتلى صفين فقال اما اني اشهد لمن قتل منهم صابرا محتسبا
بالشهادة ثم مر بالفائشيين فسمع مثل ذلك ثم مر بالشباميين فسمع رجة شديدة
فوقف فخرج اليه حرب بن شرحبيل الشبامي فقال له علي اتغلبكم نساؤكم الا تنهونهن
عن هذا الرنين قال يا امير المؤمنين لو كانت دارا او دارين او ثلاثا قدرنا على ذلك
ولكن قتل من هذا الحي ثمانون ومائة قتيل فليس دار الا وفيها بكاء فاما نحن معشر
الرجال فانا لا نبكي ولكن نفرح بالشهادة قال علي رحم الله قتلاكم وموتاكم
فاقبل يمشي معه وعلي راكب فقال له علي ارجع ووقف ثم قال ارجع فان مشي مثلك
مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمن ثم مضى حتى مر بالناعطيين وكان جلهم عثمانية
فسمع بعضهم يقول والله ما صنع علي شيئا ذهب ثم انصرف في غير شيء فلما راوه ابلسوا
فقال علي لاصحابه وجوه قوم ما راوا الشام ثم قال لاصحابه قوم فارقتهم انفا خير
من هؤلاء ثم قال اخوك الذي ان احرضتك ملمة من الدهر لم يبرح لبثك واجما
وليس اخوك بالذي ان تشعبت عليك الامور ظل يلحاك لائما ثم مضى فلم يزل
يذكر الله حتى دخل القصر فلما دخل الكوفة لم يدخل الخوارج معه واتوا حروراء فنزلوا بها
وقتل اويس القرني بصفين وقيل بل مات بدمشق وقيل بارمينية وقيل بسجستان
وفيها قتل جندب بن زهير الازدي وهو من الصحابة مع علي ع م وقتل بصفين ايضا
حابس بن سعد الطائي مع معاوية وهو خال زيد بن عدي بن حاتم فقتل زيد
قاتله غدرا واراد عدي اسلامه الى اولياء المقتول فهرب الى معاوية وممن شهد
صفين مع علي ع م خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ولم يقاتل فلما قتل عمار بن ياسر
جرد سيفه وقاتل حتى قتل وقال سمعت رسول الله صلعم يقول تقتل عمارا الفئة
الباغية وقتل مع علي سهل بن عمرو بن ابي عمرو الانصاري وهو بدري وممن
شهد وقتل فيها مع علي المهاجر بن خالد بن الوليد وله صحبة شريح بن هانئ
بضم الشين واخره حاء مهملة الهمداني بسكون الميم وفتح الدال المهملة نسبة الى همدان
قبيلة كبيرة من اليمن حمزة بن مالك بضم الحاء وسكون الميم واخره راء حصين بن
المنذر بضم الحاء المهملة وفتح الصاد بين نقط الياء تحتها نقطتان وكسر الراء
وكسر الياء الثانية واخره ميم بديل بضم الباء الموحدة والمعجمة وفتح الدال المهملة
حازم ابن ابي حازم بالحاء المهملة حية بن حوين بفتح الحاء المشددة الموحدة
والعرني بضم العين المهملة وفتح الراء واخره نون بعثه جعدة بن هبيرة الى خراسان

وفي هذه السنة بعث علي رضي الله عنه جعدة بن هبيرة الى خراسان بعد عوده من صفين فانتهى الى نيسابور وقد كفروا وامتنعوا فرجع الى علي فبعث خليد بن قرة اليربوعي فحاصر اهلها حتى صالحوه وصالحه اهل مرو

اعتزال الخوارج عليا ورجوعهم اليه

ولما رجع علي رضي الله عنه من صفين فارقه الخوارج واتوا حروراء فنزل بها منهم اثنا عشر الفا ونادى مناديهم ان امير القتال شبث بن ربعي التميمي وامير الصلاة عبد الله بن الكواء اليشكري والامر شورى بعد الفتح والبيعة لله عز وجل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلما سمع علي ذلك واصحابه قامت اليه الشيعة فقالوا له في اعناقنا بيعة ثانية نحن اولياء من واليت واعداء من عاديت فقالت الخوارج استبقتم انتم واهل الشام الى الكفر كفرسي رهان بايع اهل الشام معاوية على ما احب وكرهوا وبايعتم انتم عليا على انكم اولياء من والى واعداء من عادى فقال لهم زياد بن النضر والله ما بسط علي يده فبايعناه قط الا على كتاب الله وسنة نبيه ولكنكم لما خالفتموه جاءته شيعته فقالوا نحن اولياء من واليت واعداء من عاديت ونحن كذلك وهو على الحق والهدى ومن خالفه ضال مضل وبعث علي كرم الله وجهه عبد الله بن العباس رضي الله عنهما الى الخوارج وقال لا تعجل الى جوابهم وخصومتهم حتى اتيك فخرج اليهم فاقبلوا يكلمونه فلم يصبر حتى راجعهم فقال ما نقمتم من الحكمين وقد قال الله عز وجل ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فكيف بامة محمد صلعم فقالت الخوارج اما ما جعل حكمه الى الناس وامرهم بالنظر فيه فهو اليهم وما حكم فامضاه فليس للعباد ان ينظروا فيه حكم في الزاني مائة جلدة وفي السارق القطع فليس للعباد ان ينظروا في هذا قال ابن عباس فان الله تعالى يقول يحكم به ذوا عدل منكم فقالوا اتجعل الحكم في الصيد والحدث بين المراة وزوجها كالحكم في دماء المسلمين وقالوا اعدل عندك عمرو بن العاص وهو بالامس يقاتلنا وان كان عدلا فلسنا بعدول وقد حكم في امر الله الرجال وقد امضى الله حكمه في معوية واصحابه ان يقتلوا او يرجعوا وقد كتبتم بينكم وبينهم كتابا وهدنة بحكم الموادعة بين المسلمين واهل الحرب منذ نزلت براءة الا من اقر بالجزية وبعث علي زياد بن النضر فقال بأي رؤوسهم هم اشد اطاقة فاخبره انه لم يرهم عند رجل اكثر منهم عند يزيد بن قيس فخرج علي في الناس حتى دخل اليهم فاتى فسطاط يزيد بن قيس فدخله فصلى فيه ركعتين وامره على اصفهان والري ثم خرج حتى انتهى اليهم وهم يخاصمون ابن عباس فقال الم انهك عن كلامهم ثم تكلم فقال اللهم هذا مقام من يفلج فيه كان اولى بالفلج يوم القيمة ثم قال لهم من زعيمكم قالوا ابن الكواء قال فما اخرجكم علينا قالوا حكومتكم يوم صفين قال انشدكم الله اتعلمون انهم حيث رفعوا المصاحف وقلتم نجيبهم قلت لكم اني اعلم بالقوم منكم انهم ليسوا اصحاب دين وذكر ما كان قال لهم ثم قال لهم وقد اشترطت على الحكمين ان يحييا ما احيا القران ويميتا ما امات القران فان حكما بحكم القران فليس لنا ان نخالف وان ابيا فنحن من حكمهما براء قالوا فخبرنا اتراه عدلا تحكيم الرجال في الدماء قال انا لسنا حكمنا القران وهذا القران انما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق انما يتكلم به الرجال فقالوا فخبرنا عن الاجل لم جعلته بينكم قال ليعلم الجاهل ويثبت العالم ولعل الله عز وجل يصلح في هذه الهدنة

هذه

هذه الامة ادخلوا مصركم رحمكم الله فدخلوا من عند اخرهم قيل والخوارج يزعمون انهم قالوا له صدقت قد كنا كما ذكرت وكان ذلك كفرا منا وقد تبنا الى الله فتب كما تبنا نبايعك والا فنحن مخالفوك فبايعنا علي وقال ادخلوا فلنمكث ستة اشهر حتى يجبى المال ويسمن الكراع ثم نخرج الى عدونا وقد كذب الخوارج فيما زعموا

ذكر اجتماع الحكمين

ولما جاء وقت اجتماع الحكمين ارسل علي رضي الله عنه اربعمائة رجل عليهم شريح بن هانئ الحارثي واوصاه ان يقول لعمرو بن العاص ان عليا يقول لك ان افضل الناس عند الله عز وجل من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه من الباطل وان زاده يا عمرو والله لتعلم اين موضع الحق فلم تتجاهل ان اوتيت طمعا يسيرا كنت لله ولاوليائه عدوا وكان والله ما اوتيت قد زال عنك ويحك فلا تكن للخائنين خصيما ولا للظالمين ظهيرا اما اني اعلم بيومك الذي انت فيه نادم وهو يوم وفاتك تتمنى انك لم تظهر لمسلم عداوة ولم تاخذ على حكم رشوة فلما بلغه تغير وجهه وقال متى كنت اقبل مشورة علي وانتهي الى امره واعتد برايه فقال له وما يمنعك يا ابن النابغة ان تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبيهم مشورته فقد كان من هو خير منك ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يستشيرانه ويعملان برايه فقال ان مثلي لا يكلم مثلك قال شريح وباي ابويك ترغب عني يا ابن النابغة اباببيك الوسط ام بامك النابغة فقام عنه وارسل علي ايضا معهم عبد الله بن عباس ليصلي بهم ويلي امورهم ومعهم ابو موسى الاشعري وارسل معوية عمرو بن العاص في اربعمائة من اهل الشام حتى توافوا من دومة الجندل باذرح وكان عمرو اذا اتاه كتاب من معاوية لا يدري احد ما جاء فيه ولا يسأله اهل الشام عن شيء وكان اهل العراق يسألون ابن عباس عن كتاب يصله من علي فان كتمهم ظنوا به الظنون وقالوا نراه كتب بكذا وكذا فقال لهم ابن عباس اما تعقلون اما ترون رسول معاوية يجيء لا يعلم به احد بما جاء به لا يسمع لهم صياح وانتم عندي كل يوم تظنون بي الظنون وحضرهم ابن عمر وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وابن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزهري وابو جهم بن حذيفة العدوي والمغيرة بن شعبة وكان سعد بن ابي وقاص على ماء لبني سليم بالبادية فاتاه ابنه عمر فقال له ان ابا موسى وعمرا قد شهدهما نفر من قريش قد حضر معهم فانك صاحب رسول الله صلعم واحد الشورى ولم تدخل في شيء كرهته هذه الامة وانت احق الناس بالخلافة فلم يفعل بل احضرهم سعد وندم على حضوره فاحرم بعمرة من بيت المقدس وقال المغيرة بن شعبة لرجال من قريش اترون احدا يستطيع ان ياتي براي يعلم به اجتمع الحكمان ام لا فقالوا لا فقال اني اعلمه منهما فدخل على عمرو بن العاص فقال كيف ترانا معشر من اعتزلنا الحرب فانا قد شككنا في الامر الذي استبان لكم فيها فقال له عمرو اراكم خلف الابرار امام الفجار فانصرف المغيرة الى ابي موسى فقال له مثل قوله لعمرو فقال ابو موسى اراكم اثبت الناس رايا فيكم بقية الناس فعاد المغيرة الى اصحابه وقال لهم لا يجتمع هذان على امر واحد فلما اجتمع الحكمان قال عمرو يا ابا موسى الست تعلم ان عثمان قتل مظلوما قال اشهد قال الست تعلم ان معاوية وال معوية

اولياؤه قال بلى قال فما يمنعك منه وعشيرته في قريش كما قد علمت فان خفت ان يقول
الناس ما له سابقة فقل وجدته ولي عثمان الخليفة المظلوم والطالب بدمه الحسن
السياسة والتدبير وهو اخو ام حبيبة زوج رسول الله صلعم وكاتبه وقد صحبه
وعرض له بسلطان فقال ابو موسى يا عمرو اتق الله فاما ما ذكرت من شرف معوية
فان هذا الامر ليس على الشرف يولاه اهله ولو كان على الشرف لكان لآل ابرهة بن
الصباح انما هو لاهل الدين والفضل مع هذا لو كنت معطيه افضل قريش شرفا
اعطيته علي بن ابي طالب واما قولك ان معوية ولي دم عثمان فوله هذا الامر
فلم اكن لاوليه معوية وادع المهاجرين والانصار واما تعريضك لي بالسلطان فوالله
لو خرج معوية لي من سلطانه كله لما وليته وما كنت لارتشي في حكم الله ولكنك
ان شئت ان تحيي اسم عمر بن الخطاب رحمه الله قال له عمرو فما يمنعك من ابني
وانت تعلم فضله وصلاحه فقال له ان ابنك رجل صدق ولكنك قد غمسته
في هذه الفتنة فقال عمرو ان هذا الامر لا يصلح الا لرجل ياكل ويطعم وكانت في ابن
عمر غفلة فقال له ابن الزبير افطن فانتبه فقال والله لا ارشي عليها ابدا وقال
يا ابن العاص ان العرب قد اسندت اليك امرها بعد ما تقارعوا بالسيوف فلا تردهم
في فتنة وكان عمرو قد عود ابا موسى تقدمه في الكلام يقول له انت صاحب رسول الله
صلعم واسن مني فتكلم وتعود ذلك ابو موسى واراد عمرو بذلك كله ان يقدمه
في خلع علي فلما اراد عمرو على معوية فابى واراد ابو موسى ابن عمر فابى عمرو وقال
خبرني ما رأيت قال ارى ان نخلع هذين الرجلين ونجعل الامر شورى فيختار المسلمون
لانفسهم من احبوا فقال عمرو الرأي ما رأيت فاقبلا الى الناس وهم مجتمعون
فقال عمرو يا ابا موسى اعلمهم ان رأينا قد اتفق فتكلم ابو موسى فقال ان رأينا قد
اتفق على امر نرجوا ان يصلح الله به امر هذه الامة فقال عمرو صدق تقدم يا ابا موسى
فتكلم فتقدم ابو موسى فقال له ابن عباس ويحك والله اني لاظنه قد خدعك
ان كنتما اتفقتما على امر فقدمه فليتكلم به قبلك ثم تكلم بعده فانه رجل غادر
ولا امن ان يعطيك الرضا بينكما فاذا قمت في الناس خالفك وكان ابو موسى
مغفلا فقال انا قد اتفقنا فتقدم فقال ايها الناس انا قد نظرنا في امر هذه
الامة فلم نر اصلح لامرها ولا الم لشعثها من امر قد اجتمع رأيي ورأي عمرو عليه
ان نخلع عليا ومعاوية ويولي الناس امرهم من احبوا واني قد خلعت عليا
ومعوية فاستقبلوا امركم وولوا عليكم من رأيتموه اهلا ثم تنحى واقبل عمرو فقام
وقال ان هذا قد قال ما سمعتموه وخلع صاحبه وانا اخلع صاحبه كما خلعه
واثبت صاحبي معاوية فانه ولي ابن عفان والطالب بدمه واحق الناس بمقامه
فقال سعد ما اضعفك يا ابا موسى عن عمرو ومكائده فقال ابو موسى فما اصنع
وافقني على امر ثم نزع عنه فقال ابن عباس لا ذنب لك الذنب للذي قدمك في
هذا المقام قال غدر فما اصنع وقال ابن عمر الى ما صار امر هذه الامة الى رجل لا يبالي
ما صنع وآخر ضعيف وقال عبد الرحمن بن ابي بكر لو مات الاشعري قبل هذا اليوم
لكان خيرا له وقال ابو موسى لعمرو لا وفقك الله غدرت وفجرت انما مثلك كمثل
الكلب ان تحمل عليه يلهث قال عمرو انما مثلك كمثل الحمار يحمل اسفارا وحمل شريح
بن هانئ على عمرو فضربه بالسوط وحمل عمرو على ابن شريح فضربه بالسوط ايضا

وحجز

وحجز الناس بينهم وكان شريح يقول بعد ذلك ما ندمت على شيء ندامتي على ضرب
عمرو بالسوط ولم اضربه بالسيف والتمس اهل الشام ابو موسى فهرب الى مكة
ثم انصرف عمرو واهل الشام الى معوية فسلموا عليه بالخلافة ورجع ابن عباس
وشريح الى علي وكان علي اذا صلى الغداة يقنت فيقول اللهم العن معوية وعمرو
وابا الاعور وحبيبا وعبد الرحمن بن خالد والضحاك بن قيس والوليد فبلغ ذلك
معوية فكان اذا قنت سب عليا وابن عباس والحسن والحسين والاشتر وقد قيل
ان معوية حضر الحكمين فانه قام عشية في الناس فقال اما بعد من كان متكلما
في هذا الامر فليطلع لنا قرنه فاطلقت حبوتي واردت ان اقول يتكلم فيه رجال
قاتلوك واباك على الاسلام فخشيت ان اقول كلمة تفرق الجماعة ويسفك بها
دم وكان ما وعد الله فيه الجنان احب الي من ذلك فلما انصرفت الى المنزل
جاءني حبيب بن مسلمة فقال ما منعك ان تتكلم حين سمعت هذا الرجل
يتكلم قلت اردت ذلك ثم خشيت فقال حبيب وفقت وعصمت وهذا
اصح لانه قد ورد في الصحيح

ذكر خروج الخوارج عند توجيه الحكمين

لما اراد علي رضي الله عنه ان يبعث ابا موسى للحكومة اتاه رجلان من الخوارج
زرعة بن البرج الطائي وحرقوص بن زهير السعدي فقالا له لا حكم الا لله
فقال حرقوص تب من خطيئتك وارجع عن قضيتك واخرج بنا الى عدونا
نقاتله حتى نلقى ربنا فقال علي قد اردتكم على ذلك فعصيتموني وقد كتبنا
بيننا وبين القوم كتابا وشرطنا شروطا واعطينا عليها عهودا وقد قال الله تعالى
واوفوا بالعهد اذا عاهدتم فقال حرقوص ذلك ذنب ينبغي ان يتوب عنه
فقال علي عم ما هو ذنب ولكنه عجز من الرأي وقد نهيتكم فقال زرعة يا علي لئن لم تدع تحكيم
الرجال لاقاتلنك اطلب وجه الله فقال علي بؤسا لك ما اشقاك كاني بك قتيلا
تسفي عليك الرياح قال وددت لو كان ذلك فخرجا من عنده يحكمان وخطب علي عم
ذات يوم فحكمت المحكمة في جوانب المسجد فقال علي الله اكبر كلمة حق اريد بها
باطل ان سكتوا عممناهم وان تكلموا حججناهم وان خرجوا علينا قاتلناهم فوثب
يزيد بن عاصم المحاربي فقال الحمد لله غير مودع ربنا ولا مستغنى عنه اللهم انا
نعوذ بك من اعطاء الدنية في ديننا فان اعطاء الدنية في الدين ادهان في امر الله
وذل راجع باهله الى سخط الله يا علي ابالقتل تخوفنا اما والله اني لارجو
ان نضربكم بها عما قليل غير مصفحات ثم لتعلم اينا اولى بها صليا ثم خرج هو
واخوة له ثلاثة فاصيبوا مع الخوارج بالنهر واصيب احدهم بعد ذلك بالنخيلة
ثم خطب علي يوما آخر فقام رجل فقال لا حكم الا لله ثم توالى عدة رجال يحكمون
فقال علي الله اكبر كلمة حق اريد بها باطل اما ان لكم عندنا ثلاثا ما صحبتمونا لا نمنعكم
مساجد الله ان تذكروا فيها اسمه ولا نمنعكم الفيء ما دامت ايديكم مع ايدينا ولا نقاتلكم
حتى تبدؤونا وانما ننتظر فيكم امر الله ثم رجع الى مكانه من الخطبة ثم ان الخوارج
لقي بعضها بعضا واجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي فخطبهم فزهدهم
في الدنيا وامرهم بالمعروف والنهي عن المنكر ثم قال اخرجوا بنا من هذه القرية
الظالم اهلها الى بعض كور الجبال او الى بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدع
المضلة فقال حرقوص بن زهير ان المتاع بهذه الدنيا قليل وان الفراق لها

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب

وشيك فلا يدعونكم زينتها او بهجتها الى المقام بها ولا تلفتنكم عن طلب الحق وانكار
الظلم فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فقال حمزة بن سنان الاسدي
يا قوم ان الراي ما رايتم فولوا امركم رجلا منكم فانكم لا بد لكم من عماد وسناد
وراية تحفون بها وترجعون اليها فعرضوها على زيد بن حصين الطائي فابى وعرضوها
على حرقوص بن زهير فابى وعلى حمزة بن سنان وشريح بن اوفى العبسي فابيا و
عرضوها على عبد الله بن وهب فقال هاتوها اما والله لا اخذها رغبة في الدنيا
ولا ادعها فرقا من الموت فبايعوه لعشر خلون من شوال وكان يقال له ذو الثفنات
ثم اجتمعوا في منزل شريح بن اوفى العبسي فقال ابن وهب اشخصوا بنا الى بلدة
نجتمع فيها لانفاذ حكم الله فانكم اهل الحق قال شريح نخرج الى المدائن فننزلها و
ناخذ بابوابها ونخرج منها سكانها ونبعث الى اخواننا من اهل البصرة فيقدمون
علينا فقال زيد بن حصين انكم ان خرجتم مجتمعين اتبعتم ولكن اخرجوا وحدانا
مستخفين فاما المدائن فان بها من يمنعكم ولكن سيروا حتى تنزلوا جسر النهر
وان وتكاتبوا اخوانكم من اهل البصرة قالوا هذا الراي وكتب عبد الله بن وهب الى من
بالبصرة منهم يعلمونهم باجتماعهم على ما اجتمعوا عليه ويحثونهم على اللحاق بهم وسير
الكتاب اليهم فاجابوه انهم على اللحاق به فلما عزموا على المسير تعبدوا ليلتهم
وكانت ليلة الجمعة ويوم الجمعة وساروا يوم السبت فخرج شريح بن اوفى العبسي
وهو يتلو قول الله تعالى فخرج منها خائفا يترقب الى سواء السبيل وخرج معه
طرفة بن عدي بن حاتم الطائي فاتبعه ابوه فلم يقدر عليه فانتهى الى المدائن
ثم رجع فلما بلغ ساباط لقيه عبد الله بن وهب الراسبي في نحو عشرين فارسا
فاراد عبد الله قتله فمنعه عمرو بن مالك النبهاني وبشر بن يزيد البولاني
وارسل عدي الى سعد بن مسعود عامل علي على المدائن يحذره امرهم فحذر واخذ
بابواب المدائن وخرج في الخيل واستخلف بها ابن اخيه المختار بن ابي عبيد
وسار في طلبهم فاخبر عبد الله بن وهب فرابى طريقه وسار على بغداد ولحقهم
سعد بن مسعود بالكرخ في خمسمائة فارس عند المساء فانصرف اليهم عبد الله
في ثلاثين فارسا فاقتتلوا ساعة وامتنع القوم منهم وقال اصحاب سعد لسعد
ما تريد من قتال هؤلاء ولم ياتك فيهم امر خلهم فليذهبوا واكتب الى امير المؤمنين
فان امرك باتباعهم اتبعتهم وان كفاكهم غيرك كان في ذلك عافية لك فابى عليهم
فلما جن عليهم الليل خرج عبد الله بن وهب فعبر دجلة الى ارض جوخى وسار
الى النهروان فوصل الى اصحابه وقد ايسوا منه وقالوا ان كان قد هلك ولينا
الامر زيد بن حصين او حرقوص بن زهير وسار جماعة من اهل الكوفة يريدون
الخوارج ليكونوا معهم فردهم اهلوهم كرها منهم القعقاع بن قيس الطائي عم
الطرماح بن حكيم وعبد الله بن حكيم بن عبد الرحمن البكائي وبلغ عليا ان سالم
بن ربيعة العبسي يريد الخروج فاحضره عنده ونهاه فانتهى ولما خرجت الخوارج
من الكوفة اتى عليا اصحابه وشيعته فبايعوه وقالوا نحن اولياء من واليت
واعداء من عاديت فشرط لهم فيه سنة رسول الله فجاءه ربيعة بن ابي شداد
الخثعمي وكان شهد معه صفين والجمل ومعه راية خثعم فقال له بايع على
كتاب الله وسنة رسول الله فقال ربيعة على سنة ابي بكر وعمر قال له

علي ويلك لو ان ابا بكر وعمر عملا بغير كتاب الله وسنة رسوله لم يكونا على شيء
من الحق فبايعه فنظر اليه علي وقال اما والله لكاني بك وقد نفرت مع هذه
الخوارج فقتلت وكاني بك وقد وطئتك الخيل بحوافرها فقتل يوم النهروان
مع خوارج البصرة فانهم اجتمعوا في خمسمائة رجل وجعلوا عليهم مسعر بن
فدكي التميمي فعلم بهم ابن عباس فاتبعهم ابا الاسود الدؤلي فلحقهم بالجسر
الاكبر فتواقفوا حتى حجز بينهم الليل وادلج مسعر باصحابه واقبل يعترض الناس
وعلى مقدمته الاشرس بن عوف الشيباني وسار حتى لحق بعبد الله بن وهب
بالنهر فلما خرجت الخوارج وهرب ابو موسى الى مكة ورد علي ابن عباس الى البصرة
قام في الكوفة فخطبهم فقال الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان الجليل
واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اما بعد فان المعصية تورث الحسرة
وتعقب الندم وقد كنت امرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة امري ونحلتكم
رايي لو كان لقصير راي ولكن ابيتم الا ما اردتم فكنت انا وانتم كما قال اخو هوازن
امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد الا ان هذين الرجلين
اللذين اخترتموهما حكمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما واحييا ما امات
القرآن واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله فحكما بغير حجة بينة ولا سنة
ماضية واختلفا في حكمهما وكلاهما لم يرشد فبرئ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين
استعدوا وتاهبوا للمسير الى الشام واصبحوا في معسكركم ان شاء الله يوم الاثنين
ثم نزل وكتب الى الخوارج بالنهر بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي امير المؤمنين
الى زيد بن حصين وعبد الله بن وهب ومن معهما من الناس اما بعد فان هذين
الرجلين اللذين ارتضيتما حكمين قد خالفا كتاب الله واتبعا اهواءهما بغير هدى من
الله فلم يعملا بالسنة ولم ينفذا للقرآن حكما فبرئ الله ورسوله منهما والمؤمنون
فاذا بلغكم كتابي هذا فاقبلوا الينا فانا سائرون الى عدونا ونحن على الامر الاول
الذي كنا عليه فكتبوا اليه اما بعد فانك لم تغضب لربك انما غضبت لنفسك
فان شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك والا فقد
نابذناك على سواء ان الله لا يحب الخائنين فلما قرا كتابهم ايس منهم وراى ان يدعهم
ويمضي بالناس حتى يلقى اهل الشام فيناجزهم فقام في اهل الكوفة فحمد الله واثنى عليه
ثم قال اما بعد فانه من ترك الجهاد في الله وادهن في امره كان على شفا هلكة
الا ان يتداركه الله بنعمة فاتقوا الله وقاتلوا من حاد الله وحاول ان يطفئ نور الله
فقاتلوا الخاطئين الضالين الظالمين الذين ليسوا بقراء ولا فقهاء في الدين ولا علماء
بالتاويل ولا لهذا الامر باهل في سابقة ولا اسلام والله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم باعمال
كسرى وقيصر وهرقل تيسروا للمسير الى عدوكم من اهل المغرب وقد بعثنا الى اخوانكم
من اهل البصرة ليقدموا عليكم فاذا اجتمعتم شخصنا ان شاء الله ولا حول ولا قوة
الا بالله وكتب الى ابن عباس اما بعد فانا خرجنا الى معسكرنا بالنخيلة وقد اجمعنا
على المسير الى عدونا من اهل المغرب فاشخص الي الناس حتى ياتيك رسولي واقم حتى
ياتيك امري والسلام عليك فقرا ابن عباس الكتاب على الناس وندبهم
مع الاحنف بن قيس فشخص الف وخمسمائة فخطبهم وقال يا اهل البصرة اتاني
كتاب امير المؤمنين فامرتكم بالمسير اليه فلم يشخص منكم اليه الا الف وخمسمائة

وانتم ستون الف مقاتل سوى ابنائكم وعبيدكم الا انفروا مع جارية بن قدامة السعدي
ولا يجعلن رجل على نفسه سبيلا فاني موقع بكل من وجدته متخلفا عن دعوته
عاصيا فلا يلومن رجلا الا نفسه فخرج جارية فاجتمع اليه الف وسبعمايه فوافوا
عليا عم وهم الف ومايتان فجمع اليه رؤوس اهل الكوفة ورؤوس الاسباع
ووجوه الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل الكوفة انتم اخواني وانصاري
واعواني على الحق واصحابي الى جهاد المحلين بكم ضرب المدبر وارجو اتمام الطاعة
المقبل وقد استنفرت اهل البصرة فاتاني منهم الف ومائتان فليكتب لي رئيس
كل قبيلة ما في عشيرته من المقاتلة وابناء المقاتلة الذين ادركوا القتال
وعبدان عشيرته ومواليهم ويرفع ذلك الينا فقام اليه سعيد بن قيس الهمداني
فقال يا امير المؤمنين سمعا وطاعة انا اول الناس اجاب ما طلبت وقام معقل
بن قيس وعدي بن حاتم وزياد بن خصفة وحجر بن عدي واشراف الناس
والقبائل فقالوا مثل ذلك وكتبوا اليه ما طلب وامروا ابناءهم وعبيدهم ان يخرجوا
معهم ولا يتخلف منهم متخلف فرفعوا اليه اربعين الف مقاتل وسبعة عشر الفا
من الابناء ممن ادرك وثمانية الف من مواليهم وعبيدهم فكان جميع اهل الكوفة
وستين الفا سوى اهل البصرة وهم ثلثة الف ومايتان رجل وكتب الى سعيد بن مسعود
بالناس يامره بارسال من عنده من المقاتلة وبلغ عليا كرم الله وجهه ان الناس
يقولون لو سار الى قتال هذه الحرورية فاذا فرغنا منهم توجهنا الى قتال المحلين فقال لهم
بلغني انكم قلتم كيت وكيت وان غير هؤلاء الخارجين اهم الينا فدعوا ذكرهم وسيروا
الى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين ملوكا ويتخذوا عباد الله خولا فناداه الناس
ان سر بنا يا امير المؤمنين حيث احببت وقام اليه صيفي بن فسيل الشيباني
فقال يا امير المؤمنين نحن حزبك وانصارك نعادي من عاداك ونشايع من اناب
الى طاعتك من كانوا واين كانوا فانك ان شاء الله لن تؤتى من قلة عدد وضعف
نية اتباع

ذكر الخوارج

قيل لما اقبلت الخارجة من البصرة حتى دنت من النهروان رأى عصابة منهم
رجلا يسوق بامرأة على حمار فدعوه فانتهرهم فافزعوه وقالوا له من انت قال
انا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلعم قالوا له افزعناك قال نعم قالوا
لا روع عليك حدثنا عن ابيك حديثا سمعه من رسول الله صلعم تنفعنا به
قال حدثني ابي عن رسول الله انه قال انه يكون فتنة يموت فيها قلب الرجل
كما يموت فيها بدنه يمسي فيها مؤمنا ويصبح كافرا ويصبح كافرا ويمسي مؤمنا
قالوا لهذا الحديث سالناك فما تقول في ابي بكر وعمر فاثنى عليهما خيرا قالوا
ما تقول في عثمان في اول خلافته وفي اخرها قال انه كان محقا في اولها وفي اخرها
قالوا فما تقول في علي قبل التحكيم وبعده قال اقول انه اعلم بالله منكم واشد
توقيا على دينه وانفذ بصيرة فقالوا انك تتبع الهوى وتوالي الرجال على
اسمائها لا على افعالها والله لنقتلنك قتلة ما قتلناها احدا فاخذوه وكتفوه
ثم اقبلوا به وبامرأته وهي حبلى حتى نزلوا تحت نخل مواقير فسقطت منه رطبة
فاخذها احدهم فتركها في فيه فقال له اخر اخذتها بغير حلها وبغير ثمن
فالقاها ثم مر بهم خنزير لاهل الذمة فضربه احدهم بسيفه فقال له احدهم

هذا

هذا فساد في الارض فلقي صاحب الخنزير فارضاه فلما راى ذلك ابن خباب منهم
قال لئن كنتم صادقين فيما ارى فما علي منكم من باس اني مسلم ما احدثت في الاسلام
حدثا ولقد امنتموني قلتم لا روع عليك فاضجعوه فذبحوه فسال دمه في الماء
واقبلوا الى المرأة فقالت انا امرأة الا تتقون الله فبقروا بطنها وقتلوا ثلث
نسوة من طي وقتلوا ام سنان الصيداوية فلما بلغ عليا قتلهم عبد الله بن خباب
واعتراضهم الناس بعث اليهم الحرث بن مرة العبدي ليأتيهم وينظر ما بلغه
عنهم ويكتب به اليه ولا يكتمه فلما دنا منهم يسائلهم قتلوه واتى عليا رضي الله عنه
الخبر والناس معه فقالوا له يا امير المؤمنين علام ندع هؤلاء وراءنا يخلفونا
في عيالنا واموالنا سر بنا الى القوم فاذا فرغنا منهم سرنا الى عدونا من اهل الشام
وقام اليه الاشعث بن قيس وكلمه بمثل ذلك وكان الناس يرون ان الاشعث
يرى رايهم لانه كان يقول يوم صفين انصفنا قوم يدعون الى كتاب الله
فلما قال هذه المقالة علم الناس انه لم يكن يرى رايهم فاجمع علي رضي الله عنه عند
ذلك وخرج فعبر الجسر وسار اليه فلقيه منجم في مسيره فاشار عليه ان يسير
وقتا من النهار فقال له ان انت سرت في غيره لقيت انت واصحابك ضرا شديدا
فخالفه علي وسار في الوقت الذي نهاه عنه فلما فرغ من اهل النهروان حمد الله
واثنى عليه وقال لو سرنا في الساعة التي امر بها المنجم لقال الجهال الذين
لا يعلمون شيئا سار في الساعة التي امر بها المنجم فظفر قيل كان المنجم مسافر بن
عفيف الازدي وارسل علي الى اهل النهروان ان ادفعوا الينا قتلة اخواننا منكم
نقتلهم بهم ثم انا تارككم وكاف عنكم حتى القى اهل المغرب فلعل الله يقبل بقلوبكم
ويردكم الى خير مما انتم عليه من امركم فقالوا كلنا قتلهم وكلنا مستحل لدمائكم
ودمائهم وخرج اليهم قيس بن سعد بن عبادة فقال لهم عباد الله اخرجوا
الينا طلبتنا منكم وادخلوا في هذا الامر الذي خرجتم منه وعودوا بنا الى قتال
عدونا وعدوكم فانكم ركبتم عظيما من الامر تشهدون علينا بالشرك وتسفكون
دماء المسلمين فقال لهم عبد الله بن شجرة السلمي ان الحق قد اضاء لنا فلسنا
متابعيكم او تاتونا بمثل عمر فقالوا ما نعلمه غير صاحبنا فهل تعلمونه فيكم قالوا
لا قال نشدتكم الله في انفسكم ان تهلكوها فاني لارى الفتنة وقد غلبت
عليكم وخطبهم ابو ايوب الانصاري فقال عباد الله انا واياكم على الحال الاولى
التي كنا عليها ليست بيننا وبينكم فرقة فعلام تقاتلونا فقالوا انا ان بايعناكم اليوم
حكمتم غدا قال فاني انشدكم الله ان تعجلوا فتنة العام مخافة ما ياتي في القابل
واتاهم علي رضي الله عنه فقال ايتها العصابة التي اخرجها عداوة المراء واللجاجة
وصدها عن الحق الهوى وطمح بها النزق واصبحت في الخطب العظيم اني نذير لكم
ان تصبحوا تلعنكم الامة غدا صرعى باثناء هذا انها مكيدة وان القوم ليسوا
باصحاب دين فعصيتموني فلما فعلت شرطت ووثقت واخذت على الحكمين ان يحييا
ما احيا القرآن ويميتا ما امات القرآن فاختلفا وخالفا حكم الكتاب فنبذنا
امرهما ونحن على الامر الاول فمن اين اتيتم قالوا انا حكمنا فلما حكمنا اثمنا وكنا بذلك
كافرين وقد تبنا فان تبت فنحن معك ومنك وان ابيت فانا منابذوك على سواء
فقال علي اصابكم حاصب ولا بقي منكم وابر بعد ايماني برسول الله وهجرتي معه

وبهادي في سبيل الله اشهد على نفسي بالكفر قد ضللت اذا وما انا من المهتدين
ثم انصرف عنهم وقيل انه كان من كلامه لهم يا هؤلاء ان انفسكم قد سولت لكم
فراق هذه الحكومة التي انتم ابتدأتموها وسألتموها وانا لها كاره وانبأتكم
ان القوم انما طلبوها مكيدة ووهنا فابيتم علي اباء المخالفين وعندتم علي عنود
النكد العاصين حتى صرفت رايي الى رايكم راي معاشر وانتم اخفاء الهام
السفهاء الاحلام فلم ات لا ابا لكم هجرا والله ما حلتكم عن اموركم ولا اخفيت
شيئا من هذا الامر عنكم ولا اوطاتكم عشوه ولا دنيت لكم بالضراء وان كان
امرنا لامر المسلمين ظاهرا فاجتمع راي ملاتكم ان اختاروا رجلين فاخذنا عليهما
ان يحكما بما في القرآن ولا يعدواه فتاها فتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور
هواهما والثقة في ايدينا حين خالفا سبيل الحق واتيا بما لا يعرف فبينوا لنا
ثم تستحلون قتالنا والخروج عن جماعتنا وتضعون اسيافكم على عواتقكم ثم
تستعرضون الناس تضربون رقابهم ان هذا هو الخسران المبين والله لو قتلتم على هذا
دجاجة لعظم عند الله قتلها فكيف بالنفس التي قتلها عند الله حرام فتنادوا الا
تخاطبوهم ولا تكلموهم وتهيأوا للقاء الله الرواح الرواح الى الجنة فعاد عليهم
ثم ان الخوارج قصدوا جسر النهر وكانوا غربيه فقال لعلي اصحابه انهم قد عبروا
النهر فقال لن يعبروه فارسلوا طليعة فعادوا واخبروهم انهم عبروا النهر وكان بينه
وبينهم عطفة من النهر فلخوف الطليعة منهم لم يقربهم فعادوا قال قد عبروا النهر
فقال علي ع والله ما عبروه وان مصارعهم لدون الجسر ووالله لا يقتل منكم عشرة
ولا يسلم منهم عشرة وتقدم علي اليهم فراهم عند الجسر لم يعبروه وكان الناس
قد شكوا في قوله وارتاب به بعضهم فلما راوا الخوارج لم يعبروا كبروا واخبروا
عليا بحالهم فقال والله ما كذبت ولا كذبت ثم انه عبا اصحابه فجعل على ميمنته
حجر بن عدي وعلى ميسرته شبث بن ربعي او معقل بن قيس الرياحي وعلى الخيل
ابا ايوب الانصاري وعلى الرجالة ابا قتادة الانصاري وعلى اهل المدينة
وهم سبعمائة او ثمانمائة قيس بن سعد بن عباده وعبات الخوارج فجعلوا
على ميمنتهم زيد بن حصين الطائي وعلى الميسرة شريح بن اوفى العبسي
وعلى خيلهم حمزة بن سنان الاسدي وعلى رجالتهم حرقوص بن زهير
السعدي واعطى علي ع ابا ايوب الانصاري راية امان فناداهم ابا
ايوب فقال من جاء تحت هذه الراية فهو امن ومن لم يقتل ولم يستعرض
ومن انصرف منكم الى الكوفة او الى المداين وخرج من هذه الجماعة فهو امن لا حاجة
لنا بعد ان نصيب قتلة اخواننا منكم في سفك دمائكم فقال فروة بن نوفل
الاشجعي والله ما ادري على اي شيء نقاتل عليا ارى ان انصرف حتى تنفتح
بصيرتي في قتاله او اتابعه فانصرف في خمسمائة فارس حتى نزل البندنيجين
والدسكرة وخرجت طائفة اخرى متفرقين فنزلوا الكوفة وخرج الى علي كرم الله
وجهه نحو مائة وكانوا اربعة الف فبقي مع عبد الله بن وهب الف وثمانمائة
فزحفوا الى علي ع وكان قد قال لاصحابه كفوا عنهم حتى يبدأوكم فتنادوا
الرواح الى الجنة فحملوا على الناس فافترقت خيل علي فرقتين فرقة نحو الميمنة
وفرقة نحو الميسرة واستقبلت الرماة وجوههم بالنبل وعطفت عليهم الخيل

من

من الميمنة والميسرة ونهض اليهم الرجال بالرماح والسيوف فما لبثوا ان اناموهم فلما راى
حمزة بن سنان الهلاك نادى اصحابه ان انزلوا فذهبوا لينزلوا فلم يلبثوا ان حمل
عليهم الاسود بن قيس المرادي وجاءتهم الخيل من نحو علي فاهلكوا في ساعة
فكانما قيل لهم موتوا فماتوا وجاء ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه الى علي
كرم الله وجهه فقال يا امير المؤمنين قتلت زيد بن حصين الطائي طعنته
في صدره خرج السنان من ظهره وقلت له ابشر يا عدو الله بالنار فقال
ستعلم غدا اينا اولى بها صليا فقال علي هو اولى بها صليا وجاءه هانئ
بن خطاب الارحبي وزياد بن خصفة يحتجان في قتل عبد الله بن وهب
فقال كيف صنعتما قالا لما رايناه عرفناه فابتدرناه وطعناه برمحينا
قال كلاكما قاتل وحمل جيش بن ربيعة الكناني على حرقوص بن زهير فقتله
وحمل عبد الله بن زحر الخولاني على عبد الله بن شجرة السلمي فقتله
ووقع شريح بن اوفى الى جانب جدار فقاتل عليه وكان رجل من يقاتله
همدان فقال ⁕ قد علمت جارية عبسية ⁕ ناعمة في اهلها ملفية ⁕
اني سأحمي ثلتي العشية ⁕ فحمل عليه قيس بن معاوية فقطع رجله فجعل يقاتلهم
وهو يقول ⁕ القرم يحمي شوله معقولا ⁕ فحمل عليه قيس ايضا فقتله فقال
الناس اقتتلت همدان يوما ورجل اقتتلوا من غدوه حتى الاصل ففتح الله
لهمدان الرجل

ذي الثدية منهم

قد روى جماعة ان عليا ع كان يحدث اصحابه قبل ظهور الخوارج
ان قوما يخرجون يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية علامتهم
رجل مخدج اليد سمعوا ذلك منه مرارا فلما خرج اهل النهروان سار بهم
اليهم علي وكان منه معهم ما كان فلما فرغ امر اصحابه ان يلتمسوا المخدج
فالتمسوه فقال بعضهم ما نجده حتى قال بعضهم ما هو فيهم وهو يقول
والله انه لفيهم والله ما كذبت ولا كذبت ثم انه جاءه رجل فبشره فقال قد
وجدناه وقيل بل خرج علي في طلبه قبل ان يبشره الرجل ومعه سليم بن
ثمامة الحنفي والريان بن صبرة فوجدوه في حفرة على شاطئ النهر في
خمسين قتيلا فلما استخرجه نظر الى عضده فاذا لحم مجتمع كثدي المراة
وحلمة عليها شعرات سود فاذا مدت امتدت حتى تحاذي يده الطولى
ثم تترك فتعود الى منكبيه فلما راه قال الله اكبر والله ما كذبت ولا كذبت
والله لولا ان تنكلوا عن العمل لاخبرتكم بما قضى الله على لسان نبيه صلعم
لمن قاتلهم مستبصرا في قتالهم عارفا للحق الذي نحن عليه وقال حين مر بهم
وهم صرعى بؤسا لكم لقد ضركم من غركم قالوا يا امير المؤمنين ومن غرهم قال
الشيطان ونفس امارة بالسوء غرتهم بالاماني وزينت لهم المعاصي ونباتهم
انهم ظاهرون واخذ ما في عسكرهم من شيء فاما السلاح والدواب وما شهر عليه
فقسمه بين المسلمين واما المتاع والاماء والعبيد فانه رده على اهله حين قدم
وطاف عدي بن حاتم في القتلى على ابنه طرفة فدفنه ودفن رجال من المسلمين
قتلاهم ولم يقتل من اصحاب علي رضي الله عنه الا تسعة وقيل كانت الوقعة
سنة ثمان وثلثين وكان فيمن قتل من اصحابه زيد بن نورة الانصاري وله

صحبه وسابقته وشهد له رسول الله صلعم بالجنة فكان اول من قتل

رجوع علي عليه السلام الى الكوفة

ولما فرغ علي كرم الله وجهه من اهل النهر حمد الله واثنى عليه وقال ان الله عز وجل قد احسن بكم واعز نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم قال يا امير المؤمنين نفدت نبالنا وكلت سيوفنا ونصلت اسنة رماحنا واكثرها قصد فارجع الى مصرنا فليستعد باحسن عدتنا وفلعل امير المؤمنين يزيد في عدتنا فان ذلك اقوى لنا على عدونا وكان الذي تولى كلامه الاشعث بن قيس فاقبل حتى نزل النخيلة فامر الناس ان يلزموا عسكرهم ويوطنوا على الجهاد انفسهم وان يقلوا زيارة ابنائهم ونسائهم حتى يسيروا الى عدوهم فاقاموا فيه اياما ثم تسللوا من معسكرهم فدخلوا الا رجالا من وجوه الناس وترك المعسكر خاليا فلما راى ذلك دخل الكوفة وانكسر عليه رايه في المسير وقال لهم ايضا ايها الناس استعدوا للمسير الى عدو في جهاده القربة الى الله عز وجل ودرك الوسيلة عنده حيارى عن الحق جفاة عن الكتاب يعمهون في الطغيان فاعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى بالله نصيرا فلم ينفروا ولا تيسروا فتركهم اياما حتى اذا ايس من ان يفعلوا دعا رؤساهم ووجوههم فسالهم عن رايهم وما الذي يبطي بهم فمنهم المعتل ومنهم المتكره واقلهم من نشط فقام فيهم فقال عباد الله ما لكم اذا امرتكم ان تنفروا اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة وبالذل والهوان من العز خلفا وكلما ناديتكم الى الجهاد دارت اعينكم كانكم من الموت في سكرة وكان قلوبكم مالوسه وكنتم لا تعقلون وكان ابصاركم كمه فانتم لا تبصرون لله انتم ما انتم الا اسد الثرى في الدعة وثعالب رواغة حين تدعون الى الباس ما انتم بثقة سجيس الليالي ما انتم بركب يصال بهم ولا ذوي عز يعتصم اليه لعمر الله لبئس حشاش الحرب انتم انكم تكادون ولا تكيدون وينتقص اطرافكم ولا تتحاشون ولا ينام عنكم وانتم في غفلة ساهون ثم قال اما بعد فان لي عليكم حقا وان لكم علي حقا فاما حقكم علي فالنصيحة لكم ما صحبتكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتاديبكم كي تعلموا واما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصح في المشهد والمغيب والاجابة حين ادعوكم والطاعة حين امركم فان يرد الله بكم خيرا انتزعتم عما اكره وترجعوا الى ما احب تنالوا ما تطلبون وتدركوا ما تاملون

عدة حوادث وحج بالناس هذه السنة عبيد الله بن عباس وكان عامل علي على اليمن وكان على مكة والطائف قثم بن عباس وكان على المدينة سهل بن حنيف وقيل تمام بن العباس وكان على البصرة عبد الله بن عباس وكان على مصر محمد بن ابي بكر ولما سار علي الى صفين استخلف على الكوفة ابا مسعود الانصاري وكان على خراسان خليد بن قرة اليربوعي وكان بالشام معوية بن ابي سفيان وفيها قتل حازم بن ابي حازم اخو قيس الاحمسي البجلي بصفين مع علي وفيها مات خباب بن الارت شهد بدرا وما بعدها وشهد صفين مع علي والنهروان وقيل انه لم يشهدها كان مريضا ومات قبل قدوم علي الى الكوفة وقد تقدم ذكره وقيل مات سنة تسع وثلثين وكان عمره ثلاث وستين سنة وفيها قتل ابو الهيثم بن التيهان بصفين مع علي وقيل عاش بعدها يسيرا وقتل بها اخوه عبيد بن التيهان وكان ابو الهيثم اول من بايع رسول الله صلعم ليلة العقبة في قول وهو بدري وفيها قتل يعلى بن منية وهي امه واسم ابيه امية التميمي وهو ابن اخت عتبة بن غزوان وقيل ابن عمته وكان قد شهد الجمل مع عائشة ثم شهد صفين مع علي فقتل بها وكان اسلامه يوم الفتح وشهد حنينا وقتل بصفين ايضا مع علي ابو عمرة الانصاري النجاري والد عبد الرحمن وهو ايضا بدري وفيها قتل ابو فضالة الانصاري في قول وهو بدري وشهد مع علي رضي الله عنه حروبه وتوفي بها صهيب بن سنان وصفوان بن بيضا وهو بدري وفي هذه السنة توفي عبد الله بن سعد بن ابي سرح بعسقلان فجاة وهو في الصلاة وكره الخروج مع معاوية الى صفين وقيل شهدها ولا يصح ثم دخلت

ثم دخلت سنة ثمان وثلثين ذكر ملك عمرو بن العاص مصر ومقتل محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه

في هذه السنة قتل محمد بن ابي بكر الصديق بمصر وهو عامل علي عليه السلام عليها وقد ذكرنا سبب توليته اياه مصر وعزل قيس بن سعد ودخوله مصر وانفاذ ابن مضاهم الكلبي الى اهل خربتا فلما مضى ابن مضاهم اليهم قتلوه وخرج معوية بن خديج السكوني وطلب بدم عثمان ودعا اليه فاجابه ناس وفسدت مصر على محمد بن ابي بكر فبلغ ذلك عليا عليه السلام فقال ما لمصر الا احد الرجلين صاحبنا الذي عزلنا يعني قيسا او الاشتر وكان الاشتر قد عاد بعد صفين الى عمله بالجزيرة وقال علي لقيس اقم عندي على شرطتي حتى تنقضي الحكومة ثم سر الى اذربيجان فلما بلغ عليا امر مصر كتب الى الاشتر وهو بنصيبين يستدعيه ليحضر عنده فاخبره خبر اهل مصر وقال ليس لها غيرك فاخرج اليها فاني لو لم اوصك لاكتفيت برايك واستعن بالله واخلط الشدة باللين وارفق ما كان الرفق ابلغ وتشدد حين لا يغني الا الشدة فخرج الاشتر يتجهز الى مصر واتت معاوية عيونه بذلك فعظم عليه وكان قد طمع في مصر فعلم ان الاشتر ان قدمها كان اشد عليه من محمد بن ابي بكر فبعث معوية الى المقدم على اهل الخراج بالقلزم وقال له ان الاشتر قد ولي مصر فان كفيتنيه لم اخذ منك خراجا ما بقيت وبقيت فخرج الجايستار حتى اتى القلزم واقام به وخرج الاشتر من العراق الى مصر فلما انتهى الى القلزم استقبله ذلك الرجل فعرض عليه النزول فنزل عنده فاتاه بطعام فلما اكل اتاه بشربة من عسل قد جعل فيه سما فسقاه اياه فلما شربها مات واقبل معاوية يقول لاهل الشام ان عليا قد وجه الاشتر الى مصر فادعوا الله عليه فكانوا يدعون الله عليه كل يوم فاقبل الذي سقاه الى معاوية فاخبره بهلاك الاشتر فقام معاوية وخطب ثم قال اما بعد فانه كانت لعلي يمينان فقطعت احداهما بصفين يعني عمار بن ياسر وقطعت الاخرى اليوم يعني الاشتر فلما بلغ عليا موته قال لليدين وللفم وكان قد ثقل عليه لاشياء نقلت عنه وقيل ان عليا عليه السلام لما بلغه قتله قال انا لله وانا اليه راجعون مالك وما مالك وهل موجود مثل ذلك لو كان من حديد لكان قيدا او من حجر لكان صلدا على مثله فلتبك البواكي وهذا اصح لانه لو كان كارها له لما ولاه مصر وكان الاشتر قد روى عن عمر وعلي وخالد بن الوليد وام ذر وروى عنه جماعة وقال احمد بن صالح كان ثقة قيل ولما بلغ محمد بن ابي بكر انفاذ الاشتر شق عليه فكتب اليه علي اما بعد فقد بلغني موجدتك من انفاذ الاشتر الى عملك واني لم افعل ذلك استبطاء لك في الجهاد ولا ازديادا مني لك في الجد ولو نزعت ما تحت يديك لوليتك ما هو ايسر مؤونة منه عليك واعجب ولاية ان الرجل الذي كنت وليته امر مصر كان لنا نصيحا وعلى عدونا شديدا وقد استكمل ايامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون فرضي الله عنه وضاعف له الثواب فاصبر لعدوك وشمر للحرب وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة واكثر ذكر الله والاستعانة به والخوف منه يكفيك ما اهمك ويعنك على ما ولاك وكتب اليه محمد اما بعد فقد انتهى الي كتابك وفهمته وليس احد ارضى براي امير المؤمنين ولا اجهد على عدوه ولا اراف بوليه مني وقد خرجت فعسكرت وامنت الناس الا من نصب لنا حربا واظهر لنا خلافا وانا متبع امر امير

المؤمنين وحافظة والسلام وقيل انه تولى الاشتر مصر بعد قتل محمد بن ابي بكر
وكان اهل الشام ينتظرون بعد صفين امر الحكمين فلما افترقا بايع اهل الشام
معوية بالخلافة ولم يزدد الا قوة واختلف الناس بالعراق على علي عليه السلام
فما كان لمعوية هم الا مصر وكان يهاب اهلها لقربهم منه وشدتهم على من كان على
راي عثمان وكان يرجوا انه اذا ظهر عليها ظهر على حرب علي لعظم خراجها فدعا
معاوية عمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة والضحاك بن قيس وعبد
الرحمن بن خالد وابا الاعور السلمي وشرحبيل بن السمط الكندي فقال لهم اتدرون لم
جمعتكم فاني جمعتكم لامر لي مهم فقالوا لم يطلع الله على الغيب احدا وما نعلم ما تريد
فقال عمرو بن العاص دعوتنا لتسالنا عن رأينا في مصر فان كنت جمعتنا لذلك فاعزم
واصبر فنعم الراي رأيت في افتتاحها فان فيه عزك وعز اصحابك وكبت عدوك وذل
اهل الشقاق عليك فقال معوية اهمك يا ابن العاص ما اهمك وذلك ان عمرا كان
صالح معوية على قتال علي ان له مصر طعمة ما بقي واقبل معاوية على اصحابه وقال ان صاحب
ابو عبد الله فما ترون فقالوا ما نرى الا ما راى عمرو وقال فان عمرا لم يفسر فكيف اصنع فقال
عمرو ارى ان تبعث جيشا كثيفا عليهم رجل حازم صابر صارم تامنه وتثق به فياتي مصر فانه
سياتيه من كان على مثل رأينا فيظاهره على عدونا فان اجتمع جندك ومن بها على رأينا
رجوت ان ينصرك الله فقال معوية ارى ان نكاتب من بها من شيعتنا فنمنيهم ونامرهم
بالثبات ونكاتب من بها من عدونا فندعوهم الى صلحنا ونمنيهم شكرنا ونخوفهم حربنا فان
كان ما اردنا بغير قتال فهو ما اردنا والا كان حربهم من بعد ذلك انك يا ابن العاص
بورك لك في الرشدة والعجلة وانا بورك لي في التؤدة قال عمرو افعل ما ترى فما ارى امرنا
يصير الا الى الحرب فكتب الى مسلمة بن مخلد ومعوية بن حديج السكوني وكانا قد خالفا
عليا يشكرهما على ذلك ويحثهما على الطلب بدم عثمان ويعدهما المواساة في سلطانه وبعثه
مع مولاه سبيع فلما قرآه اجاب مسلمة بن مخلد الانصاري عن نفسه وعن ابن حديج اما
بعد فان الامر الذي بذلنا له انفسنا واتبعنا به امر الله امر نرجوا به ثواب ربنا والنصر
على من خالفنا وتعجيل النقمة على من سعى على امامنا واما ما ذكرت من المواساة في سلطانك
فوالله ان هذا امر ما له نهضنا ولا اياه اردنا فعجل الينا خيلك ورجلك فان عدونا قد اصبحوا
لنا هائبين فان يأتنا مدد يفتح الله عليك والسلام فجاءه الكتاب وهو بفلسطين
فدعا اولئك النفر وقال لهم ما ترون قالوا نريد ان تبعث جندا فامر عمرو بن العاص ليتجهز
اليها وبعث معه ستة آلاف رجل ووصاه بالتؤدة وترك العجلة وسار عمرو حتى نزل
ادانى ارض مصر فاجتمعت العثمانية اليه فاقام بهم وكتب الى محمد بن ابي بكر اما بعد فتنح
عني بدمك يا ابن ابي بكر فاني لا احب ان يصيبك مني ظفر ان الناس بهذه البلاد قد
اجتمعوا على خلافك وهم مسلموك فاخرج منها اني لك من الناصحين وبعث معه كتاب
معاوية في المعنى ويتهدده بفعله في حصار عثمان فارسل محمد الكتابين الى علي يخبره بنزول
عمرو بارض مصر وانه راى الناس قد قل من عنده ويستمده فكتب اليه علي عليه السلام ان
يضم شيعته اليه ويعده انفاذ الجيوش اليه ويامره بالصبر لعدوه وقتاله واقام
محمد بن ابي بكر في الناس يندبهم الى الخروج الى عدوهم مع كنانة بن بشر فانتدب معه الفان
وخرج محمد بن ابي بكر بعده في الفين وكنانة على مقدمته واقبل عمرو نحو كنانة فلما دنا
منه سرح الكتائب كتيبة بعد كتيبة فجعل كنانة لا تاتيه كتيبة الا حمل عليها فالحقها

بعمرو

بعمرو بن العاص فلما راى ذلك بعث الى معوية بن حديج فاتاه في مثل الدهم فاحاط طوا
بكنانة واصحابه فضاربهم بسيفه حتى استشهد وبلغ قتله محمد بن ابي بكر فتفرق
عنه اصحابه واقبل نحوه عمرو وما بقي معه احد فخرج محمد يمشي في الطريق فانتهى
الى خربة في ناحية الطريق فاوى اليها وسار عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط
وخرج معوية بن خديج في طلب محمد بن ابي بكر فانتهى الى جماعة على قارعة الطريق فسالهم
عنه فقال احدهم دخلت تلك الخربة فرايت فيها رجلا جالسا فقال ابن خديج
هو هو فدخلوا عليه فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشا واقبلوا به نحو الفسطاط
فوثب اخوه عبد الرحمن بن ابي بكر الى عمرو بن العاص وقال اتقتل اخي صبرا ابعث الى
ابن خديج فانهه عنه فبعث اليه يامره ان ياتيه بمحمد فقال قتلتم كنانة بن بشر واخلي
انا محمدا اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر هيهات هيهات فقال لهم محمد بن ابي
بكر اسقوني ماء فقال له معوية بن خديج لا سقاني الله ان سقيتك قطرة ابدا انكم
منعتم عثمان شرب الماء والله لاقتلنك حتى يسقيك الله من الحميم فقال له محمد يا ابن
اليهودية النساجة ليس ذلك اليك انما ذلك الى الله يسقي اولياءه ويظمي اعداءه انت
وامثالك اما والله لو كان سيفي بيدي ما بلغتم مني هذا قال له اتدري ما اصنع بك
ادخلك جوف حمار ثم احرقه عليك بالنار فقال محمد ان فعلت بي ذلك فطالما فعلتم
ذلك باولياء الله واني لارجوا ان يجعلك عليه وعلى اوليائك معوية وعمرو نارا تلظى كلما
خبت زادها الله سعيرا فغضب منه وقتله ثم القاه في جيفة حمار ثم احرقه بالنار
فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعا شديدا وقنتت في دبر الصلوة تدعو على معاوية
وعمرو واخذت عيال محمد اليها فكان القسم بن محمد بن ابي بكر في عيالها ولم تاكل من
ذلك الوقت شواء حتى توفيت وقد قيل ان محمدا قاتل عمرا ومن معه قتالا شديدا فقتل
كنانة وانهزم محمد واختبأ عند جبلة بن مسروق فدل عليه معوية بن خديج فاحاط
به فخرج محمد فقاتل حتى قتل واما علي عليه السلام فلما جاءه كتاب محمد بن ابي بكر والجأ
عنه ووعده بالمدد قام في الناس خطيبا واخبرهم خبر مصر وقصد عمرو اياها وندبهم
الى انجادهم وحثهم على ذلك وقال اخرجوا بنا الى الجرعة وهي بين الكوفة والحيرة فلما
كان الغد خرج الى الجرعة فنزلها بكرة واقام بها حتى انتصف النهار فلم ياته احد
فرجع فلما كان العشي استدعى اشراف الناس وهو كئيب فقال الحمد لله على ما قضى من
امر وقدر من فعله وابتلاني بكم ايتها الفرقة التي لا تطيع اذا امرت ولا تجيب اذا
دعوت لا ابا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم فوالله لئن جاء الموت وليأتين
ليفرقن بيني وبينكم وانا لصحبتكم قال وبكم غير كثير لله انتم اما دين يجمعكم ولا حمية
تحميكم اذا انتم سمعتم عدوكم ينتقص بلادكم ويشن الغارة عليكم اوليس عجيبا ان
معوية في السنة المرة والمرتين والثلث الى اي وجه شاء وانا ادعوكم وانتم اولوا النهى
وبقية الناس على العطا والمعونة فتتفرقون عني وتعصون وتختلفون علي فقام
كعب بن مالك الارحبي وقال يا امير المؤمنين اندب الناس لهذا اليوم كنت ادخر نفسي
ثم قال ايها الناس اتقوا الله واجيبوا امامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوه وانا اسير
اليه فخرج معه الفان فقال له سر فوالله ما اظنك تدركهم حتى ينقضي امرهم فسار بهم
خمسا ثم ان حجاج بن غزية الانصاري قدم من مصر فاخبره بقتل محمد بن ابي بكر وكان
معه وقدم عليه عبد الرحمن بن شبيب الفزاري من الشام وكان عينه هناك فاخبره ان

البشارة من عمرو وردت بقتل محمد وملك مصر وسرور اهل الشام بقتله فقال علي اما
ان حزننا عليه بقدر سرورهم به لا بل يزيد اضعافا وارسل علي فاعاد الجيش الذي انفذه
وقام في الناس خطيبا وقال الا ان مصر قد افتتحها الفجرة اولو الجور والظلم الذين صدوا
عن سبيل الله وبغوا الاسلام عوجا الا وان محمد بن ابي بكر استشهد فعند الله نحتسبه اما
والله ان كان كما علمنا ينتظر القضا ويعمل للجزا ويبغض شكل الفاجر ويحب هدي المؤمن
اني والله ما الوم نفسي على تقصير واني بمقاساة الحرب لجد خبير واني لاقدم على الامر
واعرف وجه الحزم واقوم فيكم بالراي المصيب واستصرخكم معلنا واناديكم نداء
المستغيث فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي امرا حتى تصير بي الامور الى عواقب المساءة
فانتم القوم لا يدرك بكم الثار ولا تنقض بكم الاوتار دعوتكم الى غياث اخوانكم منذ
بضع وخمسين ليلة فتجرجرتم جرجرة الجمل الاشدق وتثاقلتم الى الارض تثاقل من
ليست له نية في جهاد العدو ولا اكتساب الاجر ثم خرج الي منكم جنيد متذائب كانما
يساقون الى الموت وهم ينظرون اف لكم ثم نزل ه معوية بن حديج بضم الحا وفتح
الدال المهملتين جارية بن قدامة بالجيم وفي اخره يا تحتها نقطتان بسر بن ارطاة بضم
البا وسكون السين المهملة والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

ذكر ارسال معوية عبد الله الحضرمي

الى البصرة في هذه السنة بعد قتل محمد بن ابي بكر واستيلاء عمرو بن العاص على مصر سير
معوية عبد الله بن الحضرمي الى البصرة وقال له ان جل اهلها يرون راينا في عثمان وقد
قتلوا في طلب بدمه فهم لذلك حنقون يودون ان ياتيهم من يجمعهم وينهض بهم في الطلب
بثارهم ودم امامهم فانزل في مضر وتودد الازد فانهم كلهم معك وادع ربيعة فلن
ينحرف عنك احد سواهم فانهم كلهم ترابية فاحذرهم فسار ابن الحضرمي حتى قدم البصرة
وكان ابن عباس قد خرج الى علي بالكوفة واستخلف زياد بن ابيه على البصرة فلما وصل
ابن الحضرمي الى البصرة نزل في بني تميم فاتاه العثمانية مسلمين عليه وحضره غيرهم فخطبهم
وقال ان عثمان امامكم امام الهدى قتل مظلوما قتله علي فطلبتم بدمه فجزاكم الله خيرا فقام
الضحاك بن قيس الهلالي وكان على شرطة ابن عباس فقال قبح الله ما جئتنا به وما تدعونا اليه
اتيتنا والله بمثل ما اتانا به طلحة والزبير اتيانا وقد بايعنا عليا واستقامت امورنا فحملانا على
الفرقة حتى ضرب بعضنا بعضا ونحن الان مجتمعون على بيعته وقد اقال العثرة وعفا عن
المسيء افتامرنا ان ننتضي اسيافنا ويضرب بعضنا بعضا ليكون معوية اميرا والله ليوم من
ايام علي خير من معاوية فقام عبد الله بن حازم السلمي فقال للضحاك اسكت فلست باهل
ان تتكلم ثم اقبل على ابن الحضرمي فقال نحن انصارك ويدك والقول قولك فاقرا كتابك فاخرج
كتاب معوية اليهم يذكرهم فيه اثار عثمان فيهم وحبه العافية وسده ثغورهم ويذكر قتله
ويدعوهم الى الطلب بدمه ويضمن انه يعمل فيهم بالسنة ويعطيهم عطاءين في السنة فلما فرغ
من قراءته قام الاحنف فقال لا ناقتي في هذا ولا جملي واعتزل القوم وقام عمرو بن مرحوم العبدي
فقال ايها الناس الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا تنكثوا بيعتكم فتقع بكم الواقعة وكان عليا
عباس بن صحار العبدي مخالفا لقومه في حب علي فقام وقال لننصرنك بايدينا والسنتنا فقال
له المثنى بن مخرمة العبدي والله لئن لم ترجع الى المكان الذي جئتنا منه لنجاهدنك باسيافنا
ورماحنا ولا يغرنك هذا الذي يتكلم يعني ابن صحار فقال ابن الحضرمي لصبرة بن شيمان انت

ناب

ناب من انياب العرب فانصرف فقال لو نزلت في داري لنصرتك فلما راى زياد ذلك
خاف فاستدعى حصين بن المنذر ومالك بن مسمع فقال انتم يا معشر بكر بن وائل
انصار امير المؤمنين وثقاته وقد كان من ابن الحضرمي ما ترون واتاه من اتاه فامنعوني
حتى ياتيني امر امير المؤمنين فقال حصين بن المنذر نعم وقال مالك وكان رايه مائلا
الى بني امية هذا امر لي فيه شركا استشير فيه وانظر فلما راى زياد تثاقل مالك خاف
ان تختلف ربيعة فارسل الى صبرة بن شيمان الحداني الازدي يطلب ان يجيره وبيت مال
المسلمين فقال ان حملته الى داري اجرتكم فحمله الى دار دبا لحدان ونقل المنبر ايضا فكان
يصلي الجمعة بمسجد الحدان ويطعم الطعام فقال زياد لجابر بن وهب الراسبي يا ابا محمد
اني لا ارى ابن الحضرمي يكف ولا اراه سيقاتلكم ولا ادري ما عند اصحابك فانظر ما عندهم
فلما صلى زياد جلس في المسجد واجتمع الناس اليه فقال جابر يا معشر الازد تميم تزعم
انهم هم الناس وانهم اصبر منكم عند الباس وقد بلغني انهم يريدون ان يسيروا اليكم
وياخذوا جاركم ويخرجوه قسرا فكيف انتم اذا فعلوا ذلك وقد اجرتموه وبيت مال
المسلمين فقال صبرة بن شيمان وكان مفخما ان جاء الاحنف جئت وان جاء الحتات جئت وان
جاء شبابهم ففينا شباب وكتب زياد الى علي عليه السلام بالخبر فارسل علي اليه اعين بن
ضبيعة المجاشعي ثم التميمي ليفرق قومه عن ابن الحضرمي فان امتنعوا قاتل بمن اطاعه
من عصاه وكتب الى زياد يعلمه ذلك فقدم الاعين فاتى زيادا فنزل عنده وجمع رجالا
واتى قومه ونهض الى ابن الحضرمي ومن معه ودعاهم فشتموه وواقفهم نهاره ثم انصرف عنهم
فدخل عليه قوم قيل انهم من الخوارج وقيل وضعهم ابن الحضرمي على قتله وكان معهم فقتلوه
غيلة فلما قتل اعين اراد زياد قتالهم فارسلت تميم الى الازد انا لم نتعرض لجاركم فما
تريدون الى جارنا فكرهت الازد قتالهم وقالوا ان عرضوا لجارنا منعناه وكتب زياد الى علي
يخبره خبر اعين وقتله فارسل علي جارية بن قدامة السعدي وهو من بني سعد بن تميم ÷
وبعث معه خمسين رجلا من تميم وقيل خمسمائة رجل وكتب الى زياد يامره بمعونة جارية
والاشارة عليه فقدم جارية البصرة فحذره زياد ما اصاب اعين فقام جارية في الازد
وجزاهم خيرا وقال عرفتم الحق اذ جهله غيركم وقرا كتاب علي الى اهل البصرة يوبخهم ويهددهم
ويمنيهم ويتوعدهم بالمسير اليهم والايقاع بهم وقعة تكون وقعة الجمل عندها هينا فقال
صبرة بن شيمان سمعا لامير المؤمنين وطاعة نحن حرب لمن حاربه وسلم لمن سالمه وقال ابو صفرة
والد المهلب لزياد لو ادركت يوم الجمل ما قاتل قومي امير المؤمنين وقيل ان ابا صفرة كان
توفي في مسيره الى صفين والله اعلم وصار جارية الى قومه فقرا عليهم كتاب امير المؤمنين
ووعدهم فاجابه اكثرهم فسار الى ابن الحضرمي ومعه الازد بتبعه من قومه وعلى خيل ابن
الحضرمي عبد الله بن حازم الاسدي فاقتتلوا ساعة واقبل شريك بن الاعور الحارثي
فصار مع جارية فانهزم ابن الحضرمي فتحصن بقصر سنبيل ومعه ابن حازم فاتت امه عجلى
وكانت حبشية فامرته بالنزول فابى فقالت والله لتنزلن او لانزعن ثيابي فنزل ونجا واحرق
جارية القصر بمن فيه فهلك ابن الحضرمي في سبعين رجلا معه وعاد زياد الى القصر
وكان قصر سنبيل لفارس قديما وصار سنبيل السعدي وحوله خندق وكان فيمن احترق
دراع بن بدر اخو حارثة بن بدر فقال عمرو بن العرندس ÷

رددنا زيادا الى داره ... وجار تميم دخانا ذهب
لحى الله قوما شووا جارهم ... ولم يدفعوا عنه حر اللهب

وفي ابيات غير هذه وقال جرير

قدرتم بالزبير فما وفيتم ... وفاء الازد اذ منعوا زيادا
فاصبح جارهم بنجاة عز ... وجار مجاشع امسى رمادا
فلو عاقدت حبل ابي سعيد ... لذاد القوم ما حمل النجادا
وادنى الخيل من رهج المنايا ... واعطاها الاسنة والصعادا

جارية بن قدامة بالجيم وآخره ياء تحتها نقطتان وحارثة بن بدر بالحاء وبعدها ثاء مثلثة وعبد
الله بن خازم بالخاء المعجمة والزاي والمثنى بن مخربة بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وكسر الراء
المشددة وآخره باء موحدة والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع

ذكر خبر الخريت بن راشد وبني ناجية

قيل وفي هذه السنة اظهر الخريت بن راشد الناجي الخلاف على علي عليه السلام وجاء الى
امير المؤمنين علي وكان معه ثلث مائة من بني ناجية خرجوا الى علي من البصرة فشهدوا
معه الجمل وصفين واقاموا معه بالكوفة الى هذا الوقت فحضر عند علي في ثلثين راكبا فقال
له يا علي والله لا اطيع امرك ولا اصلي خلفك واني غدا مفارق لك وذلك بعد تحكيم الحكمين
فقال له ثكلتك امك اذا تعصي ربك وتنكث عهدك ولا تضر الا نفسك خبرني
لم تفعل ذلك فقال لانك حكمت وضعفت عن الحق وركنت الى القوم الذين ظلموا فانا عليك
زار وعليهم ناقم ولكم جميعا مباين فقال له علي هلم ادارسك الكتاب واناظرك في السنن
وافاتحك امورا انا اعلم بها منك فلعلك تعرف ما انت له الان منكر قال فاني عائد اليك
قال لا يستهوينك الشيطان ولا يستخفنك الجهل والله لئن استرشدتني وقبلت مني
لاهدينك سبيل الرشاد فخرج من عنده منصرفا الى اهله وسار من ليلته هو واصحابه
فلما سمع بمسيرهم علي قال بعدا لهم كما بعدت ثمود ان الشيطان اليوم استهواهم واضلهم وهو
غدا متبرئ منهم فقال له زياد بن خصفة يا امير المؤمنين انه لم يعظم علينا فقدهم فناسى
عليهم انهم قل ما يزيدون في عددنا لو اقاموا ولقل ما ينقصون من عددنا بخروجهم عنا ولكنا
نخاف ان يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممن يقدمون عليه من اهل طاعتك فاذن لي في اتباعهم
حتى اردهم عليك فقال تدري اين توجهوا قال لا ولكني اسال واتبع الاثر فقال له اخرج
رحمك الله وانزل دير ابي موسى واقم حتى ياتيك امري وان كانوا ظاهرين فان عمالي سيكتبون
بخبرهم فخرج زياد فاتى داره وجمع اصحابه من بكر بن وائل واعلمهم الخبر فسار معه مائة وثلثون
رجلا فقال حسبي ثم سار حتى اتى دير ابي موسى فنزل يومه ينتظر امر علي واتى عليا كتاب
من قرظة بن كعب الانصاري يخبر انهم توجهوا نحو نفر وانهم قتلوا رجلا من الدهاقين كان
اسلم فارسل علي الى زياد يامره باتباعهم ويخبره خبرهم وانهم قتلوا رجلا مسلما ويامره
بردهم اليه فان ابوا ناجزهم وسير الكتاب مع عبد الله بن وال فاستاذن عبد الله في
المسير مع زياد فاذن له وقال له اني لارجو ان تكون من اعواني على الحق وانصاري على
القوم الظالمين قال ابن وال فوالله ما احب ان لي بمقالته تلك حمر النعم وسار بكتاب
علي الى زياد وساروا حتى اتوا نفر فقيل لهم ساروا نحو جرجرايا فتبعوا آثارهم حتى ادركوهم
بالمذار وهم نزول قد اقاموا يومهم وليلتهم واستراحوا فاتاهم زياد وقد تقطع اصحابه
وتعبوا فلما راوهم ركبوا خيولهم وقال لهم الخريت اخبروني ما تريدون فقال له زياد وكان
مجربا رفيقا قد ترى ما بنا من التعب والذي جئناك له لا يصلحه الكلام علانية ولكن

ننزل

ننزل فنخلوا جميعا ثم نتذاكر امرنا فان رايت ما جئناك به حظا لنفسك قبلته
وان راينا فيما نسمع منك امرا نرجو فيه العافية لم نرده عليك قال فانزل فنزل
زياد واصحابه على ماء هناك فاكلوا شيئا وعلقوا على دوابهم ووقف زياد في خمسة فوارس س
بين اصحابه وبين القوم وكانوا قد نزلوا ايضا وقال زياد لاصحابه ان عدتنا كعدتهم
واري امرنا يصير الى القتال فلا تكونوا اعجز الفريقين وخرج زياد الى الخريت فسمعهم
يقولون جاءنا القوم وهم كالون تعبون فتركناهم حتى استراحوا هذا والله سوء الراي فدعاه
زياد وقال له ما الذي نقمت على امير المؤمنين وعلينا حتى فارقتنا فقال لم ارض صاحبكم
اماما ولا سيرتكم سيرة فرايت ان اعتزلكم واكون مع من يدعو الى الشورى فقال له زياد
وهل يجتمع الناس على رجل يداني صاحبك الذي فارقته علما بالله وسنته وكتابه مع قرابته
من الرسول صلى الله عليه وسلم وسابقته في الاسلام فقال له ذلك ما اقول لك فقال له زياد
ففيم قتلت ذلك الرجل المسلم فقال ما انا قتلته وانما قتلته طائفة من اصحابي قال
فادفعهم الينا قال ما الى ذلك سبيل فدعا زياد اصحابه ودعا الخريت اصحابه فاقتتلوا قتالا
شديدا تطاعنوا بالرماح حتى لم يبق رمح وتضاربوا بالسيوف حتى انحنت وعقرت عامة
خيولهم وكثرت الجراحة فيهم وقتل من اصحاب زياد رجلان وقتل من اولئك خمسة وجاء
الليل فحجز بينهم وقد كره بعضهم بعضا وجرح زياد فسار الخريت من الليل وسار زياد
الى البصرة واتاهم خبر الخريت انه اتى الاهواز فنزل بجانب منها وتلاحق به ناس من اصحابه
فساروا نحو مائتين وكتب زياد الى علي يخبره انه مقيم يداوي الجرحى وينتظر امره فلما قرا علي
كتابه قام اليه معقل بن قيس فقال يا امير المؤمنين كان ينبغي ان يكون مع من يطلب
هؤلاء مكان كل واحد منهم عشرة فاذا لحقوهم استاصلوهم وقطعوا دابرهم فاما ان يلقاهم م
عددهم لعمري ليصبرن لهم فان العدة تصبر للعدة فقال تجهز يا معقل اليهم وندب معه الفين
من اهل الكوفة منهم يزيد بن معقل الازدي وكتب علي الى ابن عباس يامره ان يبعث من
اهل البصرة رجلا شجاعا معروفا بالصلاح في الفي رجل الى معقل وهو امير اصحابه حتى ياتي
معقلا فاذا لقيه كان معقل الامير وكتب الى زياد بن خصفة يشكره ويامره بالعود
واجتمع على الخريت الناجي علوج من اهل الاهواز ارادوا كسر الخراج ولصوص وطائفة
اخرى من العرب ترى رايه وطمع اهل الخراج فكسروه واخرجوا سهل بن حنيف من فارس
وكان عاملا لعلي عليها في قول من يزعم انه لم يمت سنة سبع وثلثين فقال ابن عباس
انا اكفيك فارس بزياد يعني ابن ابيه فامره بارساله اليها فارسل زيادا اليها في جمع
كثير فوطئ بلاد فارس فادوا الخراج واستقاموا وسار معقل بن قيس ووصاه علي فقال
له اتق الله ما استطعت ولا تبغ على اهل القبلة ولا تظلم اهل الذمة ولا تتكبر فان الله
لا يحب المتكبرين فقدم معقل الاهواز ينتظر مدد البصرة فابطا عليه فسار عن الاهواز
يطلب الخريت فلم يسر الا يوما حتى ادركه المدد مع خالد بن معدان الطائي فساروا جميعا
فلحقوهم قريب جبل من جبال رامهرمز فصف معقل اصحابه فجعل على ميمنته يزيد بن المعقل
وعلى ميسرته منجاب بن راشد الضبي من اهل البصرة وصف الخريت اصحابه فجعل من معه
من العرب ميمنة ومن معه من اهل البلد والعلوج ميسرة ومعهم الاكراد وحرض
كل واحد منهم اصحابه وحرك معقل راسه مرتين ثم حمل في الثالثة فصبروا له ساعة ثم
انهزموا فقتل اصحاب معقل منهم سبعين رجلا من بني ناجية ومن معهم من العرب وقتلوا
نحوا من ثلثمائة من العلوج والاكراد وانهزم الخريت بن راشد فلحق باسياف البحر

وبها جماعة كثيرة من قومه فما زال يسير فيهم ويدعوهم الى خلاف علي ويخبرهم ان الهدى في حربه
حتى اتبعه منهم ناس كثير واقام معقل بارض الاهواز وكتب الى علي بالفتح فقرا علي الكتاب
على اصحابه واستشارهم فقالوا كلهم نرى ان تامر معقلا ان يتبع اثار الفاسق حتى يقتله او ينفيه
فانا لا نامن ان يفسد عليك الناس فكتب الى معقل يثني عليه وعلى من معه ويامره باتباعه
وقتله او نفيه فسال معقل عنه فاخبر بمكانه بالاسياف وانه قد رد قومه عن طاعة علي وافسد
من عنده من قومه قد منعوا الصدقة عام صفين وذلك العام فسار اليهم معقل فاخذ على
فارس وانتهى الى اسياف البحر فلما سمع الخريت بمسيره قال لمن معه من الخوارج انا على رايكم وان عليا
لم ينبغ له ان يحكم وقال للاخرين من اصحابه ان عليا حكم ورضي فخلعه حكمه الذي ارتضاه وهذا
كان الراي الذي خرج عليه من الكوفة واليه كان يذهب وقال سرا للعثمانية انا والله على رايكم
قد والله قتل عثمان مظلوما فارضى كل صنف منهم وقال لمن منع الصدقة شدوا ايديكم على
صدقاتكم وصلوا بها ارحامكم لا ينجيكم من القتل الا قتال هولا الذين لا ينهاهم دينهم عن سفك الدما
فقال لهم الخريت ويحكم لا ينجيكم من القتل الا قتال هولاء والصبر لهم فان حكمهم فيمن اسلم ثم ارتد
ان يقتل ولا يقبلون منه توبة ولا عذرا فخدعهم وجمعهم واتاه من كان من بني ناجية وغيرهم
خلق كثير فلما انتهى معقل اليه نصب راية امان وقال من اتاها من الناس فهو امن الا الخريت
واصحابه الذين حاربونا اول مرة فتفرق عن الخريت جل من كان معه من غير قومه وعبى معقل
اصحابه وزحف نحو الخريت ومعه اصحابه مسلمهم ونصاراهم ومانع الزكاة منهم فقال الخريت
لمن معه قاتلوا عن حريمكم واولادكم فوالله لين ظهروا عليكم ليقتلنكم وليسبينكم فقال له رجل من
قومه هذا والله ما جرته علينا يدك ولسانك فقال سبق السيف العذل وسار معقل
في الناس يحرضهم ويقول ايها الناس ما تريدون افضل مما سيق لكم من الاجر العظيم ان الله ساقكم
الى قوم منعوا الزكاة وارتدوا عن الاسلام ونكثوا البيعة فاشهد لمن قتل منكم بالجنة ومن
بقي منكم فان الله يقر عينه بالفتح ثم حمل معقل وجميع من معه فقاتلوا قتالا شديدا وصبروا
لهم ثم ان النعمان بن صهبان الراسبي بصر بالخريت فحمل عليه فطعنه فصرعه عن دابته ثم اختلفا
ضربتين فقتله النعمان وقتل معه في المعركة سبعون ومائة رجل وذهب الباقون يمينا وشمالا
وسبى معقل من ادرك من حريمهم وذراريهم واخذ رجالا كثيرا فاما من كان مسلما فخلاه واخذ
بيعته وترك له عياله واما من كان ارتد فعرض عليهم الاسلام فرجعوا فخلى سبيلهم وسبيل
عيالهم الا شيخا نصرانيا منهم يقال له الرماحس لم يسلم فقتله وجمع من منع الصدقة واخذ
منهم صدقة عامين واما النصارى وعيالهم فاحتملهم مقبلا بهم واقبل المسلمون معهم يشيعونهم
فلما ودعوهم بكى الرجال والنساء بعضهم الى بعض حتى رحمهم الناس وكتب معقل الى علي بالفتح
ثم اقبل بهم حتى مر على مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامل علي عليه السلام على اردشير
خره وهم خمسماية انسان فبكى النسا والصبيان وصاح الرجال يا ابا الفضل يا حامل
الرجال وماوى المعصب وفكاك العناة امنن علينا فاشترنا فاعتقنا فقال مصقلة
اقسم بالله لاتصدقن عليكم ان الله يجزي المتصدقين فبلغ قوله معقلا فقال والله لو اعلم انه قالها
توجعا عليهم وازرا علينا لضربت عنقه ولو كان في ذلك تفاني تميم وبكر ثم ان مصقلة
اشتراهم من معقل بخمسماية الف فقال له معقل عجل المال الى امير المومنين فقال انا باعث
الان ببعضه ثم كذلك حتى لا يبقى منه شي واقبل معقل الى علي فاخبره بما كان منه فاستحسنه
وبلغ عليا ان مصقلة عتق الاسارى ولم يسالهم ان يعينوه بشي فقال ما اظن مصقلة الا
قد تحمل حمالة سترونه عن قريب منها مبلدا وكتب اليه يطلب منه المال او يحضر عنده فحضر

عنده

عنده وحمل من المال ماية الف ثم قال لذهل بن الحارث فاستدعاني ليلة فطعمنا ثم قال ان امير
المومنين يسالني هذا المال ولا اقدر عليه فقلت والله لو شيت ما مضت جمعة حتى تحمله
فقال والله ما كنت لاحملها قومي اما والله لو كان ابن هند ما طالبني بها ولو كان ابن عفان
لوهبها لي الم تره اطعم الاشعث بن قيس كل سنة من خراج اذربيجان ماية الف قال فقلت ان هذا
لا يرى ذلك الراي ولا يترك منها شيا فهرب مصقلة من ليلته فلحق بمعوية وبلغ عليا ذلك
فقال ما له ترحه الله فعل فعل السيد وفر فرار العبد وخان خيانة الفاجر اما انه لو اقام
فعجز ما زدنا على حبسه فان وجدنا له شيا اخذناه والا تركناه ثم سار علي الى داره فهدمها واجاز
عتق السبي وقال اعتقهم مبتاعهم وصارت اثمانهم دينا على معتقهم وكان اخوه نعيم بن
هبيرة شيعة لعلي فكتب اليه مصقلة من الشام مع رجل من نصارى تغلب اسمه حلوان
يقول له ان معوية قد وعدك الامارة والكرامة فاقبل ساعة يلقاك رسولي والسلام فاخذه
ملك بن كعب الارحبي فسرحه الى علي فقطع يده فمات وكتب نعيم الى مصقلة فقال

لا ترمين هداك الله معترضا • بالظن منك فما بالي وحلوانا
ذاك الحريص على ما نال من طمع • وهو البعيد فلا يحزنك ان خانا
ماذا اردت الى ارساله سفها • ترجو سقاط امرئ لم يلف وسنانا
قد كنت في منظر عن ذا ومستمع • تحمي العراق وتدعى خير شيبانا
حتى تقحمت امرا كنت تكرهه • للراكبين له سرا واعلانا
عرضته لعلي انه اسد • يمشي العرضنة من آساد خفانا
لو كنت اديت مال القوم مصطبرا • للحق احييت احيانا وموتانا
لكن لحقت باهل الشام ملتمسا • فضل ابن هند وذاك الراي اشجانا
فاليوم تقرع سن العجز من ندم • ماذا تقول وقد كان الذي كانا
اصبحت تبغضك الاحيا قاطبة • لم يرفع الله بالبغضاء انسانا

فلما وقع الكتاب اليه علم انه قد هلك واتاه التغلبيون فطلبوا منه دية صاحبهم
فوداهم وقال بعض الشعراء في بني ناجيه

سما لكم بالخيل قودا عوابسا • اخو ثقة ما يبرح الدهر غازيا
فصبحكم في رجله وخيوله • بضرب يرى منه المدجج هاديا
فاصبحتم من بعد كبر ونخوة • حصايا عبيدا تعتقون الذراريا

وقال مصقلة بن هبيرة

لعمري لين عاب اهل العراق • علي انتعاشي بني ناجيه
لاعظم من عتقهم رقهم • وكفى بعتقهم عاليه
وزايدت فيهم لاطلاقهم • وغاليت ان العلا غاليه

ذكر امر الخوارج بعد النهروان

لما قتل اهل النهروان خرج اشرس بن عوف الشيباني على علي عليه السلام بالدسكرة في
مايتين ثم صار الى الانبار فوجه اليه علي الابرش بن حسان في ثلثماية فواقعه اشرس في ربيع
الاخر سنة ثمان وثلثين وخرج هلال بن علفة من تيم الرباب ومعه اخوه مجالد فاتى ما
سبذان فوجه علي معقل بن قيس الرياحي فقتله وقتل اصحابه وهم اكثر من مايتين وكان قتلهم في
جمادى الاولى سنة ثمان وثلثين وخرج الاشهب بن بشر وقيل الاشعث وهو من بجيلة في ماية

وثمانين رجلا فاتى المعركة التى اصيب بها هلال واصحابه فصلى عليهم ودفن من قدر عليه منهم ووجه اليهم علي جارية بن قدامة السعدي وقيل حجر بن عدي فاقبل اليهم الاشهب فاقتتلوا بجرجرايا من ارض جوخى فقتل الاشهب واصحابه في جمادى الاخرة سنة ثمان وثلثين ثم خرج سعيد بن قفيل التيمي من تيم الله بن ثعلبة في رجب بالبندنيجين ومعه مايتا رجل وقيل اربعماية وعاد حتى نزل على خمسة فراسخ من الكوفة فارسل اليه علي يدعوه الى بيعته ودخول الكوفة فلم يفعل وقال ليس بيننا غير الحرب فبعث اليه علي شريح بن هانى في سبعماية فحمل الخوارج على شريح واصحابه فانكشفوا وبقي شريح في مايتين فانحاز الى قرية فرجع اليه بعض اصحابه ودخل الباقون الكوفة فخرج علي بنفسه وقدم بين يديه جارية بن قدامة السعدي فدعاهم جارية الى طاعة علي وحذرهم القتل فلم يجيبوا ولحقهم علي عليه السلام ايضا فدعاهم فابوا عليه وعلى اصحابه فقتلهم اصحاب علي ولم يسلم منهم غير خمسين رجلا استامنوا فامنهم وكان في الخوارج اربعون رجلا جرحى فامر علي بادخالهم الكوفة ومداواتهم حتى برءوا وكان قتلهم في شهر رمضان سنة ثمان وثلثين وحج بالناس في هذه السنة قثم بن العباس من قبل علي وكان عامله على مكة وكان على اليمن عبيد الله بن العباس وعلى البصرة عبد الله بن العباس وعلى خراسان خليد بن قرة اليربوعي وقيل كان ابن ابزى واما الشام ومصر فكان بها معوية وعماله

ثم دخلت سنة تسع وثلثين

ذكر سرايا معاوية الى بلاد امير المومنين

وفي هذه السنة فرق معوية جيوشه في العراق في اطراف علي عليه السلام فوجه النعمان بن بشير في الف رجل الى عين التمر وفيها مالك بن كعب مسلحة لعلي في الف رجل وكان مالك قد اذن لاصحابه فاتوا الكوفة ولم يبق معه الا مائة رجل فلما سمع بالنعمان كتب الى امير المومنين يخبره ويستمده فخطب علي الناس وامرهم بالخروج اليه فتثاقلوا وواقع مالك النعمان وجعل جدار القرية في ظهور اصحابه وكتب مالك الى مخنف بن سليم يستعينه وهو قريب منه واقتتل مالك والنعمان اشد قتال فوجه مخنف ابنه عبد الرحمن في خمسين رجلا فانتهوا الى مالك وقد كسروا جفون سيوفهم واستقتلوا فلما راهم اهل الشام انهزموا عند المسا وظنوا ان لهم مددا وتبعهم مالك فقتل منهم ثلثة نفر ولما تثاقل اهل الكوفة عن الخروج الى مالك صعد علي المنبر فخطبهم ثم قال يا اهل الكوفة كلما سمعتم بجمع من اهل الشام اظلكم انجحر كل امرئ منكم في بيته واغلق عليه بابه انجحار الضب في جحره والضبع في وجارها المغرور من غررتموه ولمن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب لا احرار عند النداء ولا اخوان ثقة عند النجاء انا لله وانا اليه راجعون ماذا منيت به منكم عمي لا يبصرون وبكم لا ينطقون وصم لا يسمعون انا لله وانا اليه راجعون ووجه معاوية في هذه السنة سفيان بن عوف في ستة الاف رجل وامره ان ياتي هيت فيقطعها ثم ياتي الانبار وفيها مسلحة لعلي تكون خمسماية رجل وقد تفرقوا فلم يبق منهم الا مايتا رجل وكان سبب تفرقهم انه كان عليهم كميل بن زياد فبلغه ان قوما بقرقيسيا يريدون الغارة على هيت فسار اليهم بغير امر علي فاتى اصحاب سفيان وكميل غايب عنها فاغضب ذلك عليا على كميل فكتب اليه ينكر ذلك عليه وطمع سفيان في اصحاب علي فقاتلهم فصبر اصحاب علي ثم قتل صاحبهم وهو اشرس بن حسان البكري وثلثون رجلا

فاحتملوا

فاحتملوا ما في الانبار من اموال اهلها ورجعوا الى معاوية وبلغ الخبر عليا فارسل في طلبهم فلم يدركوا وفيها ايضا وجه معوية عبد الله بن مسعدة بن حكيم بن مالك بن بدر الفزاري في الف وسبعماية رجل الى تيماء وامره ان يصدق من مر به من اهل البوادي ويقتل من امتنع ففعل ذلك وبلغ مكة والمدينة وفعل ذلك واجتمع اليه بشر كثير من قومه وبلغ ذلك عليا فارسل المسيب بن نجبة الفزاري في الفي رجل فلحق عبد الله بتيماء فاقتتلوا قتالا حتى زالت الشمس قتالا شديدا وحمل المسيب على ابن مسعدة فضربه ثلاث ضربات لا يريد قتله ويقول له النجا النجا فدخل ابن مسعدة وجماعة ممن معه الحصن وهرب الباقون نحو الشام وانتهب الاعراب ابل الصدقة التي كانت مع ابن مسعدة وحصره ومن معه ثلثة ايام ثم القى الحطب في الباب وحرقه فلما راى الهلاك اشرفوا عليه وقالوا يا مسيب قومك فرق لهم وامر بالنار فاطفئت وقال لاصحابه قد جاءني عيوني اخبروني ان جندا قد اتاكم من الشام فقال له عبد الرحمن بن المسيب سرحني في طلبهم فابى ذلك فقال له غششت امير المومنين وداهنت في امرهم وفيها ايضا وجه معوية الضحاك بن قيس وامره ان يمر باسفل واقصة ويغير على كل من مر به ممن هو في طاعة علي عليه السلام من الاعراب وارسل معه ثلثة الاف فسار فاخذ اموال الناس وقتل من لقي من الاعراب ومر بالثعلبية فاغار على مسالح علي واخذ امتعتهم ومضى حتى انتهى الى القطقطانة فاتى عمرو بن عميس بن مسعود وكان في خيله وهو يريد الحج فاغار على من كان معه وحبسه عن المسير فلما بلغ ذلك عليا سرح حجر بن عدي الكندي في اربعة الاف واعطاهم خمسين خمسين درهما فلحق الضحاك بتدمر فقتل منهم تسعة عشر رجلا وقتل من اصحابه رجلان وحجز بينهما الليل فهرب الضحاك واصحابه ورجع حجر ومن معه وفي هذه السنة سار معوية بنفسه حتى شارف دجلة ثم نكص راجعا واختلف فيمن حج هذه السنة فقيل حج بالناس عبيد الله بن العباس من قبل علي وقيل حج عبد الله اخوه وذلك باطل فان عبد الله بن عباس ولاه حربا وفعل مثل ذلك بكرمان ثم رجع الى فارس وسكن الناس واستقامت له ونزل اصطخر وحصن قلعة تسمى قلعة زياد قريب اصطخر ثم تحصن فيها بعد ذلك فهي تسمى قلعة منصور وقيل ان ابن عباس هو الذي ارسل زيادا الى فارس وقد تقدم ذلك وفيها مات ابو مسعود الانصاري البدري وقيل في اول خلافة معوية وقيل غير ذلك ولم يشهد بدرا وانما قيل له بدري لانه نزل ماء بدر وانقرض عقبه والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم دخلت سنة اربعين

ذكر سرية بسر بن ارطاة الى الحجاز

واليمن في هذه السنة بعث معاوية بسر بن ارطاة وهو من عامر بن لوي في ثلثة الاف فسار حتى قدم المدينة وبها ابو ايوب الانصاري عامل علي عليها فهرب ابو ايوب فاتى عليا عليه السلام بالكوفة ودخل بسر المدينة ولم يقاتله احد فصعد منبرها فنادى عليه يا دينار يا نجار يا زريق وهذه بطون من الانصار شيخي عهدته هنا بالامس يعني عثمان رضي الله عنه ثم قال والله لولا ما عهد الي معوية ما تركت بها محتلما وارسل الى بني سلمة فقال والله ما لكم عندي امان حتى تاتوني بجابر بن عبد الله فانطلق جابر الى ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها ماذا ترين ان هذه بيعة ضلال وقد خشيت ان اقتل قالت ارى ان تبايع وقد امرت ابني عمر وختني ابن زمعة ان يبايعا وكانت ابنتها زينب تحت ابن زمعة فاتاه جابر فبايعه وهدم بالمدينة دورا ثم سار الى مكة فخاف ابو موسى الاشعري ان يقتله فهرب منه واكره الناس على البيعة ثم سار الى اليمن

وكان عليها عبيد الله بن العباس عاملا لعلي عليه السلام فهرب منه الى علي بالكوفة واستخلف على اليمن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي فاتاه بسر فقتله وقتل ابنه واخذ ابنين لعبيد الله بن العباس صغيرين هما عبد الرحمن وقثم فقتلهما وكانا عند رجل من كنانة بالبادية فلما اراد قتلهما قال له الكناني لم تقتل هذين ولا ذنب لهما فان كنت قاتلهما فاقتلني معهما فقتله وقتلهما بعده وقيل ان الكناني اخذ سيفه وقاتل عن الغلامين وهو يقول

الليث من يمنع حافات الدار ... ولا يزال مصلتا دون الجار

وقاتل حتى قتل واخذ الغلامين فذبحهما فخرج نسوة من بني كنانة فقالت امراة منهن يا هذا قتلت الرجال فعلام تقتل هذين والله ما كانوا يقتلون في جاهلية ولا اسلام والله يا ابن ارطاة ان سلطانا لا يقوم الا بقتل الصبي الصغير والشيخ الكبير ونزع الرحمة وعقوق الارحام لسلطان سوء وقتل بسر في مسيره ذلك جماعة من شيعة علي باليمن وبلغ عليا الخبر فارسل جارية بن قدامة في الفين ووهب بن مسعود في الفين فسار جارية حتى اتى نجران فقتل بها ناسا من شيعة عثمان وهرب بسر واصحابه منه واتبعه جارية حتى اتى مكة فقال بايعوا امير المومنين فقالوا قد هلك فلمن نبايع قال لمن بايع له اصحاب علي فبايعوا خوفا منه ثم سار حتى اتى المدينة وابو هريرة يصلي بالناس فهرب منه فقال جارية لو وجدت ابا سنور لقتلته ثم قال لاهل المدينة بايعوا الحسن بن علي فبايعوا واقام يومه ثم عاد الى الكوفة ورجع ابو هريرة يصلي بهم وكانت ام ابني عبيد الله ام الحكم جويرية بنت خويلد بن قارط وقيل عايشة بنت عبد الله ابن عبد المدان فلما قتل ولداها ولهت عليهما وكانت لا تعقل ولا تصغي ولا تزال تنشدهما في المواسم وتقول

يا من احس بني اللذين هما ... تشظى عنهما الصدف
يا من احس بني اللذين هما ... مخ العظام فمخي اليوم مزدهف
يا من احس بني اللذين هما ... قلبي وسمعي فقلبي اليوم مختطف
من دل والهة حيرى مدلهة ... على صبيين ذلا اذ غدا السلف
نبيت بسرا وما صدقت ما زعموا ... من افكهم ومن القول الذي اقترفوا
احنى على ودجي ابني مرهفة ... من الشفار كذاك الاثم يقترف

وهي ابيات مشهورة فلما سمع امير المومنين بقتلهما جزع جزعا شديدا ودعا على بسر فقال اللهم اسلبه دينه وعقله فاصابه ذلك وفقد عقله فكان يهذي بالسيف ويطلبه فيوتى بسيف من خشب ويجعل بين يديه زق منفوخ فلا يزال يضربه فلم يزل كذلك حتى مات ولما استقر الامر لمعاوية دخل عليه عبيد الله بن العباس وعنده بسر فقال لبسر وددت ان الارض انبتتني عندك حين قتلت ولدي فقال بسر هاك سيفي فاهوى عبيد الله ليتناوله فاخذه معوية وقال لبسر اخزاك الله شيخا قد خرفت والله لو تمكن منه لبدا بي قال عبيد الله اجل ثم ثنيت به وقيل ان مسير بسر الى الحجاز كان سنة اثنتين واربعين فاقام بالمدينة شهرا يستعرض الناس لا يقال له عن احد شرك في دم عثمان الا قتله وفيها جرت مهادنة بين علي ومعوية بعد مكاتبات طويلة على وضع الحرب ويكون لعلي العراق ولمعوية الشام لا يدخل احدهما بلد الاخر بغارة بسر بضم الباء الموحدة والسين المهملة وبعدها

بالزاي

بالزاي والراء قبيلة من الانصار ايضا وجارية بالجيم والراء والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر لحاق ابن عباس بمكة

في هذه السنة خرج عبد الله بن عباس من البصرة ولحق بمكة في قول اكثر اهل السير وقد انكر ذلك بعضهم وقال لم يزل عاملا لعلي عليه السلم حتى قتل علي وشهد صلح الحسن عليه السلم مع معوية ثم خرج الى مكة والاول اصح وانما كان الذي شهد صلح الحسن عبيد الله بن العباس وكان سبب خروجه انه مر بابي الاسود فقال لو كنت من البهايم لكنت جملا ولو كنت راعيا لما بلغت المرعى فكتب ابو الاسود الى علي عليه السلام اما بعد فان الله تعالى جعلك راعيا موتمنا وواليا مسوولا وقد بلوناك فوجدناك عظيم الامانة ناصحا للرعية توفر لهم فيهم وتكف نفسك عن دنياهم ولا تاكل اموالهم ولا ترتشي في احكامهم وان ابن عمك قد اكل ما تحت يديه بغير علمك ولم يسعني كتمانك رحمك الله فانظر فيما هناك واكتب الي برايك فيما احببت والسلام فكتب اليه علي اما بعد فان الله تعالى جعلك راعيا موتمنا وواليا مسوولا وقد بلوناك فوجدناك عظيم الامانة ناصحا للرعية توفر لهم فيهم وتكف نفسك عن دنياهم ولا تاكل اموالهم ولا ترتشي في احكامهم وان ابن عمك قد اكل ما تحت يديه بغير علمك ولم يسعني كتمانك رحمك الله فانظر فيما هناك واكتب الي برايك فيما احببت والسلام فكتب اليه علي اما بعد فمثلك نصح الامام والامة ووالى على الحق وقد كتبت الى صاحبك فيما كتبت الي ولم اعلمه بكتابك فلا تدع اعلامي بما يكون بحضرتك مما النظر فيه للامة صلاح فانك بذلك جدير وهو حق واجب عليك والسلام وكتب الى ابن عباس في ذلك فكتب اليه ابن عباس اما بعد فان الذي بلغك باطل واني لما تحت يدي لضابط وله حافظ فلا تصدق الظنين والسلام فكتب اليه علي اما بعد فاعلمني ما اخذت من الجزية ومن اين اخذت وفيما وضعت فكتب اليه ابن عباس اما بعد فقد فهمت تعظيمك مرزاة ما بلغك اني رزاته

فابعث الى عملك من احببت فاني ظاعن ... بـ[illegible] ... والسلام

ثم دعا ابن عباس اخواله بني هلال بن عامر فاجتمعت معه قيس كلها فحمل مالا وقال هذه ارزاقنا اجتمعت فتبعه اهل البصرة فلحقوه بالطف يريدون اخذ المال فقالت قيس والله لا يوصل اليه وفينا عين تطرف فقال صبرة بن شيمان الحداني يا معشر الازد ان قيسا اخواننا وجيراننا واعواننا على العدو وان الذي يصيبكم من هذا المال لقليل وهم لكم خير من المال فاطاعوه وانصرفوا وانصرف معهم بكر وعبد القيس وقاتلهم بنو تميم فنهاهم الاحنف فلم يسمعوا منه واعتزلهم وقاتلهم تميم فحجز الناس بينهم ومضى ابن عباس الى مكة والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

ذكر مقتل امير المومنين عليه السلام

وفي هذه السنة قتل علي عليه السلام في شهر رمضان لسبع عشرة خلت منه وقيل لاحدى عشرة وقيل لثلث عشرة بقيت منه وقيل في شهر ربيع الاخر سنة اربعين والاول اصح قال انس بن مالك مرض علي عليه السلام فدخلت عليه وعنده ابو بكر وعمر فجلست عنده فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فنظر في وجهه فقال له ابو بكر

وعمر يا بني الله لا امراه الا الماتت فقال لن يموت هذا الآن ولن يموت حتى يملا غيظا
ولن يموت الا مقتولا ونقل من غير وجه ان عليا كان يقول ما يمنع اشقاكم ان يخضب
هذه من هذا يعني لحيته من دم راسه وقال عثمان بن المغيرة كان علي لما دخل رمضان
يتعشى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند ابن جعفر لا يزيد على ثلث
لقم يقول لا ياتيني امر الله وانا خميص انما هي ليلة او ليلتان فلم تمض الليالي حتى
الحسن بن كثير عن ابيه قال خرج علي من الفجر فاقبل الاوز وجهه
فطرد وهن عنه فقال ذروهن فانهن نوائح فضربه ابن ملجم في ليلته وقال الحسن بن
علي عليهما السلام يوم قتل علي خرجت البارحة وابي يصلي في المسجد فقال لي يا بني
اني بت او قظ اهلي لانها ليلة الجمعة صبيحة بدر فملكتني عيناي فنمت فسنح لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد
قال والاود العوج واللدد الخصومات فقال لي ادع عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم من
هو خير منهم وابدلهم بي من هو شر مني فجاء ابن النباح فآذنه بالصلوة فخرج وخرجت
خلفه فضربه ابن ملجم فقتله وكان علي عليه السلام اذا راى ابن ملجم قال
• اريد حباءه ويريد قتلي • عذيرك من خليلك من مراد •
وكان سبب قتله ان عبد الرحمن بن ملجم المرادي والبرك بن عبد الله التميمي
الصريمي وقيل اسم البرك الحجاج وعمرو بن بكر التميمي السعدي وهم من الخوارج
اجتمعوا فتذاكروا امر الناس وعابوا عمل ولاتهم ثم ذكروا اهل النهروان فترحموا
عليهم وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم فلو شرينا انفسنا وقتلنا ائمة الضلالة
وارحنا منهم البلاد فقال ابن ملجم انا اكفيكم عليا وكان من اهل مصر وقال البرك
ابن عبد الله انا اكفيكم معاوية وقال عمرو بن بكر انا اكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا
ان لا ينكص احدهم عن صاحبه الذي توجه اليه حتى يقتله او يموت دونه واخذوا
وا تعدوا لسبع عشرة من رمضان وقصد كل واحد فاتى
ابن ملجم الكوفة فلقي اصحابه بالكوفة يوما اصحابا له من تيم الرباب
وكان علي قد قتل منهم فتذاكروا قتلى النهر ولقيهم امراة من تيم
الرباب ايضا اسمها قطام وقد قتل ابوها واخوها يوم النهر وكانت فائقة الجمال
فلما راها اخذت قلبه فخطبها فقالت لا اتزوجك حتى تشتفي لي قال وما تريدين
قالت ثلثة الاف وعبدا وقينة وقتل علي فقال اما قتل علي فما اراك ذكرته وانت
تريديني قالت بلى التمس غرته فان اصبته شفيت نفسك ونفسي وينفعك العيش
معي وان قتلت فما عند الله خير من الدنيا وما فيها قال والله ما جاءني الا قتل علي فلك
ما سالت قالت ساطلب لك من يشد ظهرك ويساعدك وبعثت الى رجل من قومها
اسمه وردان فكلمته فاجابها واتى ابن ملجم رجلا من اشجع اسمه شبيب بن بجرة فقال
له هل لك في شرف الدنيا والآخرة قال وما ذا قال قتل علي قال شبيب ثكلتك امك
لقد جئت شيئا ادا كيف تقدر على قتله قال اكمن له في المسجد فاذا خرج الى الصلوة
الغداة شددنا عليه فقتلناه فان نجونا فقد شفينا انفسنا وان قتلنا فما
عند الله خير من الدنيا وما فيها قال ويحك لو كان غير علي كان اهون قد عرفت
سابقته وفضله وبلاءه في الاسلام وما اجدني انشرح لقتله قال اما تعلم قتل
اهل النهروان العباد الصالحين قال بلى قال فنقتله بمن قتل من اصحابنا فاجابه

فلما كان ليلة الجمعة وهي الليلة التي واعد ابن ملجم اصحابه على قتله وقتل معاوية وعمرو
واخذ سيفه ومعه شبيب ووردان وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها علي للصلوة فلما
خرج علي نادى ايها الناس الصلوة الصلاة فضربه شبيب بالسيف فوقع سيفه
بعضادة الباب وضربه ابن ملجم على قرنه بالسيف وقال الحكم لله لا لك يا علي ولا
لاصحابك وهرب وردان فدخل منزله فاتاه رجل من اهله فاخبره وردان بما كان
فانصرف عنه وجاء بسيفه فضرب به وردان حتى قتله وهرب شبيب في الغلس وصاح
الناس فلحقه رجل من حضرموت يقال له عويمر وفي يد شبيب السيف فاخذه
وجلس عليه فلما راى الحضرمي الناس قد اقبلوا في طلبه وسيف شبيب في يده خشي على
نفسه فتركه ونجا وهرب شبيب في غمار الناس ولما ضرب ابن ملجم عليا قال لا يفوتنكم
الرجل فشد الناس عليه فاخذوه وتاخر علي وتقدم جعدة بن هبيرة وهو ابن اخته
ام هانئ يصلي بالناس الغداة وقال علي احضروا الرجل عندي فادخل عليه فقال اي
عدو الله الم احسن اليك قال بلى قال فما حملك على هذا قال شحذته اربعين صباحا
وسالت الله ان يقتل به شر خلقه فقال علي لا اراك الا مقتولا به ولا اراك الا
من شر خلق الله ثم قال النفس بالنفس ان هلكت فاقتلوه كما قتلني وان بقيت
رايت فيه رايي يا بني عبد المطلب لا الفينكم تخوضون دماء المسلمين تقولون قتل
امير المؤمنين الا لا يقتلن بي الا قاتلي انظر يا حسن اذا انا مت من ضربتي هذه فاضربه
ضربة بضربة ولا تمثلن بالرجل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم
والمثلة ولو بالكلب العقور وابن ملجم مكتوف فقالت له ام كلثوم
والله انه لا باس على ابي والله مخزيك قال فعلى من اشتريته بالف
وسممته بالف ولو كانت هذه الضربة باهل مصر ما بقي منهم احد ودخل جندب بن
عبد الله على علي عليه السلام فقال ان فقدناك ولا نفقدك انبايع الحسن قال
ما امركم ولا انهاكم انتم ابصر ثم دعا الحسن والحسين عليهما السلام فقال لهما اوصيكما
بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شيء زوي عنكما وقولا الحق
وارحما اليتيم واعينا الضائع واصنعا للآخرة وكونا للظالم خصيما وللمظلوم
ناصرا واعملا بما في الكتاب ولا تاخذكما في الله لومة لائم ثم نظر الى محمد بن الحنفية
فقال هل حفظت ما اوصيت به اخويك قال نعم قال فاني اوصيك بمثله واوصيك
بتوقير اخويك العظيم حقهما عليك وتزيين امرهما ولا تقطع امرا دونهما ثم قال
اوصيكما به فانه شقيقكما وابن ابيكما وقد علمتما ان اباكما كان يحبه وقال للحسن
اوصيك اي بني بتقوى الله واقام الصلوة لوقتها وايتاء الزكاة عند محلها وحسن
الوضوء فانه لا صلاة الا بطهور واوصيك بغفر الذنب وكظم الغيظ وصلة
الرحم والحلم عن الجاهل والتفقه في الدين والتثبت للامر والتعاهد للقرآن
وحسن الجوار والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الفواحش ثم كتب
وصيته فلم ينطق الا بلا اله الا الله حتى مات رضي الله عنه وارضاه وغسله
الحسن والحسين وعبد الله وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص وكبر
عليه سبع تكبيرات فلما قبض بعث الحسن عليه السلام الى ابن ملجم
فاحضره فقال للحسن هل لك في خصلة اني والله قد اعطيت الله عهدا ان لا اعاهد
عهدا الا وفيت به واني عاهدت الله عند الحطيم اذا قتل عليا ومعاوية او اموت دونهما

فان شئت خليت بيني وبينه فلك الله علي ان لم اقتله او قتلته ثم بقيت ان اتيك فاضع يدي في يدك فقال له الحسن لا والله حتى تعاين النار ثم قدمه فقتله واخذه الناس فادرجوه في بواري واحرقوه بالنار قال عمرو بن الاصم قلت للحسن بن علي عليهما السلام ان هذه الشيعة تزعم ان عليا مبعوث قبل القيامة فقال كذبوا والله ما هؤلا بالشيعة لو علمنا انه مبعوث ما زوجنا نساءه ولا قسمنا ماله اما قوله هذه الشيعة فلا شك انه يعني طايفة منها فان كل الشيعة لا تقول هذا انما تقوله طايفة يسيرة منهم ومن مشهوري هذه الطايفة جابر بن زيد الجعفي الكوفي وقد انقرض القايلون بهذه المقالة له فيما نعلمه وبجرة بفتح البا والجيم والبرك بضم البا الموحدة وفتح الرا واخره كاف واما البرك بن عبد الله فانه قعد لمعوية في تلك الليلة التي ضرب فيها علي فلما خرج معوية ليصلي الغداة شد عليه بالسيف فوقع السيف في اليته فاخذ فقال ان عندي خبرا اسرك به فان اخبرتك نفعني ذلك قال نعم قال ان اخا لي قد قتل عليا هذه الليلة قال فلعله لم يقدر على ذلك قال بلى ان عليا ليس معه احد يحرسه فامر به معوية فقتل وبعث معوية الى الطبيب وكان طبيبا فلما نظر اليه قال اختر اما ان احمي حديدة واضعها موضع السيف واما ان اسقيك شربة تقطع منك الولد فان ضربتك مسمومة فقال معوية اما النار فلا صبر لي عليها واما الولد فان في يزيد وعبد الله ما تقر به عيني فسقاه شربة فبرا ولم يولد له بعدها وامر معوية عند ذلك بالمقصورات وحرس الليل وقيام الشرطة على راسه اذا سجد وهو اول من عملها في الاسلام وقيل ان معوية لم يقتل البرك وانما امر فقطعت يده ورجله وبقي الى ان ولي زياد البصرة وكان البرك قد صار الى البصرة وولد له فقال له زياد يولد لك وتركت امير المومنين لا يولد له فقتله وصلبه واما عمرو بن بكر فانه جلس لعمرو بن العاص تلك الليلة فلم يخرج وكان اشتكى بطنه فامر خارجة بن ابي حبيب وكان صاحب شرطته وهو من بني عامر بن لوي فخرج ليصلي بالناس فشد عليه وهو يرى انه عمرو بن العاص فضربه فقتله واخذه الناس الى عمرو فسلموا عليه بالامرة فقال من هذا قالوا عمرو قال فمن قتلت قالوا خارجة قال اما والله يا فاسق ما قصدت غيرك فقال عمرو اردتني واراد الله خارجة فقدمه عمرو فقتله قالت ولما بلغ عايشة قتل علي قالت

فالقت عصاها واستقر بها النوى ... كما قر عينا بالاياب المسافر

من قتله فقيل رجل من مراد فقالت

اذ يك نائيا فلقد نعاه ... نعي ليس في فيه التراب

فقالت زينب بنت ابي سلمة لعلي فقالت اني انسا فاذا انسيت فذكروني وقال

ونحن ضربنا يالك الخير حيدرا ... ابا حسن ... نتقطرا
ونحن حلعنا ملكه من نظامه ... علا وتجبرا
ونحن كرام في الصباح اعزة ... اذا الموت بالموت ارتدى وتازرا

وقال ايضا ابياتا

ولم ار مهرا ساقه ذو سماحة ... كمهر قطام بين عرب ومعجم
ثلاثة الاف وعبد وقينة ... وضرب علي بالحسام المصمم

فلا مهر

فلا مهر اغلى من علي وان غلا ... ولا فتك الا فتكه دون ابن ملجم

وقال ابو الاسود الدولي في قتل علي رضي الله عنه وسلم عليه

الا ابلغ معاوية بن حرب ... فلا قرت عيون الشامتينا
افي شهر الصيام فجعتمونا ... بخير الناس طرا اجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا ... ورحلها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ... ومن قرا المثاني والمبينا
اذا استقبلت وجه ابي حسين ... رايت البدر راع الناظرينا
لقد علمت قريش حيث كانت ... بانك خيرها حسبا ودينا

وقال بكر بن حماد التاهرتي

قل لابن ملجم والاقدار غالبة ... هدمت للدين والاسلام اركانا
قتلت افضل من يمشي على قدم ... واعظم الناس اسلاما وايمانا
واعلم الناس بالقران ثم بما ... سن الرسول لنا شرعا وتبيانا
صهر النبي ومولاه وناصره ... اضحت مناقبه نورا وبرهانا
وكان منه على رغم الحسود له ... مكان هرون من موسى بن عمرانا
ذكرت قاتله والدمع منحدر ... فقلت سبحان رب العرش سبحانا
اني لاحسبه ما كان من بشر ... يخشى المعاد ولكن كان شيطانا
قد كان يخبرهم ... قبل المنية ازمانا فازمانا
فلا عفا الله عنه ما تحمله ... ولا سقى قبر عمران بن حطانا
لقوله لشقي ظل مجترما ... ونال ما ناله ظلما وعدوانا
يا ضربة من شقي ما اراد بها ... الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
بل ضربة من غوي اوردته لظى ... وسوف يلقى بها الرحمن غضبانا
كانه لم يرد قصدا بضربته ... الا ليصلى عذاب الخلد نيرانا

ذكر خلافته ومقدار سنه

قد قال بعضهم كانت خلافته خمس سنين الا ثلاثة اشهر وكان عمره ثلثا وستين سنة وقيل كان عمره سبعا وخمسين سنة وقيل خمسا وستين سنة وقيل ثمانيا وخمسين والاول اصح ولما قتل دفن عند مسجد الجماعة وقيل في القصر وقيل غير ذلك والاصح انه قبره هو الموضع الذي يزار ويتبرك به والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ذكر نسبه وصفته ونسائه

واولاده كان ادم شديد الادمة ثقيل العينين عظيمهما ذا بطن اصلع عظيم اللحية كثير شعر الصدر هو الى القصر اقرب وقيل كان فوق الربعة وقيل كان ضخم عضلة الذراع دقيق مستدقها ضخم عضلة الساق دقيق مستدقها وكان من احسن الناس وجها لا يغير شيبته كثير التبسم واما نسبه فهو علي بن ابي طالب واسم ابي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وهو ... ابواه هاشميان قبله الى الخلافة الى وقتنا غير الحسن ولده ومحمد الامين فان اباه ... زبيدة بنت جعفر بن

المنصور واما ازواجه   فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يتزوج عليها حتى توفيت عنده وكان له منها الحسن والحسين
عليهما السلام وقد ذكر انه كان له منها ابن اخر يقال له محسن وانه توفي صغيرا وزينب
الكبرى وام كلثوم الكبرى ثم تزوج بعدها ام البنين ابنة حرام الكلابية
فولدت له العباس وجعفرا وعبد الله وعثمان قتلوا مع الحسين وقيل ان عبيد الله
قتله المختار بالمذار وقيل لا بقية له وتزوج اسما بنت عميس الخثعمية فولدت له
محمدا الاصغر ويحيى ولا عقب لهما وقيل ان محمدا لام ولد وقتل مع الحسين وقيل
انها ولدت له عونا وله من الصهبا بنت ربيعة التغلبية وهي من السبي الذين
اغار عليهم خالد بن الوليد بعين التمر عمر بن علي ورقية بنت علي فعمر عمر حتى بلغ خمسا
وثمانين سنة فحاز نصف ميراث علي ومات بينبع وتزوج علي امامة بنت ابي العاص
ابن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس وامها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فولدت له محمدا الاوسط وله محمد بن علي الاكبر الذي يقال له ابن الحنفية امه خولة
بنت جعفر من بني حنيفة وتزوج علي ايضا ام سعيد ابنة عروة بن مسعود
الثقفية فولدت له ام الحسن ورملة الكبرى   بنات من امهات شتى
لم يذكر لنا منهن ام هانئ   وزينب الصغرى ورملة الصغرى وام
كلثوم الصغرى وفاطمة وامامة وخديجة وام الكرام وام سلمة وام جعفر وجمانة
ونفيسة كلهن من امهات اولاد وتزوج ايضا مخباة بنت امرئ القيس بن عدي
الكلبية فولدت له جارية هلكت صغيرة كانت تخرج الى المسجد فيقال لها من اخوالك
فتقول وه وه تعني كلبا فجميع ولده عشرة ذكور وسبع عشرة امراة وكان المفضل
منهم الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس ابن الكلابية وعمر ابن التغلبية

ذكر عماله عليه السلام

وكان عامله على البصرة هذه السنة عبد الله بن العباس وقد ذكرنا الاختلاف في
امره وكان اليه الصدقات والجند والمعاون ايام ولايته كلها وكان على قضائها
من قبله ابو الاسود الدولي وكان على فارس زياد وقد ذكرنا مسيره اليها وكان على
اليمن عبيد الله بن العباس حتى كان من امره وامر بسر بن ارطاة ما ذكر وكان
على الطائف ومكة وما اتصل بذلك قثم بن العباس وكان على المدينة ابو ايوب
الانصاري وقيل سهل بن حنيف وكان عنده قدوم بسر عليها من امره ما ذكر

ذكر بعض سيرته عليه السلام

كان ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم خازنا لعلي رضي الله عنه على بيت
المال فدخل علي يوما وقد زينت ابنته فراى عليها لؤلؤة كان عرفها لبيت المال فقال
من اين لها هذه لاقطعن يدها   جده في ذلك قال انا والله يا امير
المومنين زينتها   لقد تزوجت بفاطمة وما لي فراش الا جلد كبش
ونعلف عليه ناضحا بالنهار وما لي خادم غيرها وكان ابن عباس قسم
علم الناس خمسة اجزا فكان لعلي منها اربعة اجزا ولسائر الناس جزء شاركهم
علي فيه فكان اعلم به منهم وقال احمد بن حنبل ما جا لاحد من اصحاب النبي صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم ما جا لعلي وقال عمرو بن ميمون لما ضرب عمر بن الخطاب رضي الله عنه جعل
الخلافة في الستة من الصحابة قال لما خرجوا من عنده ان يولوها الاجلح يسلك بهم
الطريق فقال له ابنه عبد الله فما يمنعك يا امير المومنين قال اكره ان اتحملها حيا
وميتا وقال عاصم بن كليب عن ابيه قدم على علي مال من اصبهان فقسمه على سبعة
اسهم فوجد فيه رغيفا فقسمه على سبعة ودعا امراء الاسباع فاقرع بينهم لينظر
ايهم يعطى اولا وقال هارون بن عنترة عن ابيه دخلت على علي بالخورنق وهو
شاتٍ وعليه خلق قطيفة يرعد فيه فقلت يا امير المومنين ان الله قد جعل لك
في هذا المال ولعيالك نصيبا وانت تفعل هذا بنفسك فقال والله ما ارزأكم شيا
وما هي الا قطيفتي التي اخرجتها من المدينة وقال يحيى بن سلمة استعمل علي عمرو بن
سلمة على اصبهان فقدم ومعه مال وزقاق فيها عسل وسمن فارسلت ام كلثوم
بنت علي الى عمرو تطلب منه عسلا فارسل لها ظرف عسل وظرف سمن فلما كان الغد
خرج علي واحضر المال والسمن والعسل ليقسمه فعد الزقاق فنقصت زقين
فساله عنهما فكتمه وقال نحن نحضرهما فعزم عليه الا ذكره فاخبره فارسل الى ام
كلثوم فاخذ الزقين منها فراهما   امر التجار بتقويمهما ناقصين فكان
ثلثة دراهم   اخذها منها وقسم الجميع قيل وخرج من همدان فراى
رجلين يقتتلان ففرق بينهما ثم مضى فسمع صوتا يا غوثاه بالله فخرج يحضر نحوه
وهو يقول اتاك الغوث فاذا رجل يلازم رجلا فقال يا امير المومنين بعت هذا
ثوبا بتسعة دراهم وشرطت عليه ان لا يعطيني مغمورا ولا مقطوعا وكان شرطهم
يومئذ فاتيته بهذه الدراهم فابى فلزمته فلطمني فقال للاطم ما تقول فقال
صدق يا امير المومنين فقال اعطه شرطه فاعطاه وقال للمظلوم قال اد اعفو يا امير
المومنين قال ذاك اليك ثم قال يا معاشر المسلمين خذوه فاخذوه فحمل على ظهر رجل
كما يحمل صبيان الكتاب ثم ضربه خمس عشرة درة وقال هذا نكال لما انتهكت من حرمته
ولما قتل علي عليه السلام قام ابنه الحسن عليه السلام خطيبا فقال قتلتم الليلة رجلا
في ليلة فيها نزل القران وفيها رفع عيسى عليه السلام وفيها قتل يوشع
ابن نون عليه السلام والله ما سبقه احد كان قبله ولا يدركه احد يكون بعده
والله ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه في السرية جبريل عن يمينه
وميكائيل عن يساره والله ما ترك صفرا ولا بيضا الا ثمانمائة او سبعمائة ارصدها
لجارية وقال سفيان ان عليا لم يبن اجرة على اجرة ولا لبنة على لبنة ولا قصبة
على قصبة وان كان ليوتى بحبوبه من المدينة في جراب وقيل انه عليه السلام
له الى السوق فباعه وقال لو كان عندي اربعة دراهم
وكان لا يشتري ممن يعرفه واذا اشترى قميصا   يده وقطع الباقي
وكان يختم على الجراب الذي   الذي ياكل منه ويقول لا احب ان
يدخل بطني الا ما اعلم وقال الشعبي وجد علي درعا له عند نصراني فاقبل به الى
شريح وجلس الى جانبه وقال له لو كان خصمي مسلما لساويته وقال هذه درعي فقال
النصراني ما هي الا درعي ولم يكذب امير المومنين فقال شريح الك بينة قال لا وهو
يضحك فاخذ النصراني الدرع ومشى يسيرا ثم عاد وقال اشهد ان هذه احكام
الانبيا امير المومنين قدمني الى قاضيه وقاضيه يقضي عليه ثم اسلم واعترف ان

الدرع سقطت من علي عند مسيره الى صفين ففرح علي بسلامة وقد وهب له الدرع
وفرسا وشهد معه قتال الخوارج وقيل ان عليا عليه السلام راى قوما يحمل في ملحفته
تمرا قد اشتراه بدرهم فقيل له يا امير المؤمنين الا نحمله عنك فقال ابو العيال احق
بحمله وقال الحسن بن صالح تذاكروا الزهاد عند عمر بن عبد العزيز فقال عمر ازهد
الناس في الدنيا علي بن ابي طالب وقال المدايني نظر علي الى قوم بيابه فقال لقنبر
مولاه من هولاء قال شيعتك يا امير المؤمنين قال وما لي لا ارى فيهم سيما الشيعة
قال وما سيماهم قال خمص البطون من الطوى يبس الشفاه من الظما عمش العيون
من البكا ومناقبه لا تحصى وقد جمعت قضاياه في كتاب مفرد والله تعالى اعلم

ذكر بيعة الحسن بن علي عليهما السلام

وفي هذه السنة اعني سنة اربعين بويع الحسن بن علي رضي الله عنه بعد قتل
ابيه وان اول من بايعه وقال له ابسط يدك على كتاب الله وسنة نبيه قيس بن سعد
الانصاري وقال الحليين فقال الحسن على كتاب الله وسنة رسوله فانهما يأتيان
على كل شرط فبايعه وبايعه الناس وكان الحسن يشترط عليهم وانتم سامعون
مطيعون مسالمون من سالمت ومحاربون من حاربت فارتابوا بذلك وقالوا ما
هذا لكم بصاحب وما يريد هذا القتال والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

: ذكر عدة حوادث :

وحج بالناس في هذه السنة المغيرة بن شعبة وافتعل كتابا على لسان معاوية
فيقال انه عرف يوم التروية ونحر يوم عرفة خوفا ان يفطن لفعله وقيل فعل
ذلك لانه بلغه ان عتبة بن ابي سفيان مصبحه واليا على الموسم وفيها بويع لمعاوية
بالخلافة بالبيت المقدس وكان قبل ذلك يدعى بالامير في الشام فلما قتل علي
عليه السلام دعي بامير المؤمنين وقد تقدم انه بويع بالخلافة بعد اجتماع
الحكمين وفيها مات الاشعث بن قيس الكندي بعد قتل علي عليه السلام باربعين
ليلة وصلى عليه الحسن بن علي وفيها مات حسان بن ثابت وابو رافع مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما من الصحابة وفيها مات شرحبيل بن السمط
الكندي وهو من اصحاب معاوية قيل له صحبة وقيل لا صحبة له وفي اول خلافة
علي مات جبجاه الغفاري له صحبة وفيها مات الحرث بن خزمة الانصاري شهد
بدرا واحدا وغيرها وفيها مات خوات بن جبير الانصاري بالمدينة وكان قد
خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر فرجع لعذر فضرب له رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسهمه وهو صاحب ذات النحيين وفي خلافة علي مات قرظة بن كعب
الانصاري بالكوفة وقيل بل مات في امارة المغيرة على الكوفة لمعاوية شهد احدا
وغيرها وشهد سائر المشاهد مع علي ومات معاذ بن عفرا الانصاري في اول خلافة
علي وهو بدري شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي خلافته
مات ابو لبابة بن عبد المنذر الانصاري وكان نقيبا شهد بدرا وقيل بل استخلفه
رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة ورده من طريق بدر وضرب له بسهمه وفيها
توفي معيقيب بن ابي فاطمة الدوسي والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

: ثم دخلت سنة احدى واربعين :

ذكر تسليم الحسن بن علي عليهما السلام الخلافة

الى معاوية كان امير المؤمنين علي عليه السلام قد بايعه اربعون الفا من عسكره
على الموت لما ظهر ما كان يخبرهم به عن اهل الشام فبينا هو يتجهز للمسير قتل رضي الله
عنه واذا اراد الله امرا فلا مرد له فلما قتل وبايع الناس ولده الحسن رضي الله
عنهما بلغه مسير معوية في اهل الشام اليه فتجهز هو والجيش الذين كانوا بايعوا
عليا وسار عن الكوفة الى لقا معاوية وكان قد نزل مسكن فوصل الحسن الى المداين
وجعل قيس بن سعد بن عبادة الانصاري على مقدمته في اثني عشر الفا وقيل
بل كان الحسن قد جعل على مقدمته عبد الله بن العباس فجعل عبد الله على مقدمته في الطلايع
قيس بن سعد بن عبادة فلما نزل الحسن المداين نادى مناد في العسكر الا ان
قيس بن سعد قتل فانفروا فنفروا بسرادق الحسن حتى نازعوه بساطا كان تحته
فازداد لهم بغضا ومنهم ذعرا ودخل المقصورة البيضا بالمداين وكان الامير على المداين
سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن ابي عبيد فقال له المختار وهو شاب هل لك
في الغنى والشرف قال وما ذاك قال تستوثق من الحسن وتستامن به الى معوية فقال
له عمه عليك لعنة الله اثب على ابن بنت رسول الله واوثقه بئس الرجل انت فلما
راى الحسن تفرق الامر عنه كتب الى معوية وذكر شروطا وقال ان انت اعطيتني هذا
فانا سامع مطيع وعليك ان تفي لي به وقال لاخيه الحسين وعبد الله بن جعفر اني
قد راسلت معوية في الصلح فقال له الحسين انشدك الله ان تصدق احدوثة
معوية وتكذب احدوثة ابيك فقال الحسن اسكت انا اعلم بالامر منك فلما انتهى
كتاب الحسن الى معوية امسكه وكان قد ارسل عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة
ابن حبيب بن عبد شمس الى الحسن قبل وصول الكتاب ومعهما صحيفة بيضا مختومة
على اسفلها وكتب اليه ان اشترط في هذه الصحيفة التي ختمت اسفلها ما شيت فهو لك
فلما اتت الصحيفة الى الحسن اشترط اضعاف الشروط التي سال معوية قبل ذلك
وامسكها عنده فلما سلم الحسن الامر الى معوية طلب الحسن ان يعطيه الشروط التي في الصحيفة
التي ختم عليها معاوية فابى ذلك معوية وقال له قد اعطيتك ما كنت تطلب فلما اصطلحا
قام الحسن في اهل العراق فقال يا اهل العراق انه سخي بنفسي عنكم ثلث قتلكم ابي وطعنكم
اياي وانتهابكم متاعي وكان الذي طلب الحسن من معاوية ان يعطيه ما في بيت مال الكوفة
ومبلغه خمسة الاف الف وخراج دارابجرد من فارس وان لا يشتم عليا فلم يجبه الى
الكف عن شتم علي فطلب ان لا يشتم وهو يسمع فاجابه الى ذلك ثم لم يف له به ايضا
واما خراج دارابجرد فان اهل البصرة منعوه منه وقالوا هو فينا لا نعطيه احدا وكان
منعهم بامر معوية ايضا وتسلم معوية الامر لخمس بقين من ربيع الاول من هذه السنة
وقيل في ربيع الاخر وقيل في جمادى الاول وقيل انما سلم الحسن الامر الى معوية لانه لما
راسله معوية في تسليم الخلافة اليه خطب الناس فحمد الله واثنى عليه وقال انا
والله ما يثنينا عن اهل الشام شك ولا ندم وانما كنا نقاتل اهل الشام بالسلامة
والصبر فشيبت السلامة بالعداوة والصبر بالجزع وكنتم في مسيركم الى صفين ودينكم

امام دنياكم واصبحتم اليوم ودنياكم امام دينكم الا وقد اصبحتم بين قتيلين قتيل بصفين
تبكون عليه وقتيل بالنهروان تطلبون بثاره واما الباقي فخاذل واما الباكي فثائر الا وان
معوية دعانا الى امر ليس فيه عز ولا نصفة فان اردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه الى الله عز
وجل بظبا السيوف وان اردتم الحياة قبلناه واخذنا لكم الرضى فناداه الناس من كل جانب
البقية البقية وامض الصلح فلما عزم على تسليم الامر الى معوية خطب الناس فقال ايها
الناس انا نحن امراؤكم وضيفانكم ونحن اهل بيت نبيكم الذين اذهب الله عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا وكرر ذلك حتى لم يبق في المجلس الا من بكى حتى سمع نشيجه ثم نزل وارسل
معوية وسلم اليه الامر وكانت خلافة الحسن على قول من يقول سلم الامر في ربيع
الاول خمسة اشهر ونحو نصف شهر وعلى قول من يقول في ربيع الاخر يكون ستة اشهر وشيئا
وعلى قول من يقول في جمادى الاولى ستة اشهر وشيئا والله اعلم **وبايع الحسن معاوية**
ودخل معاوية الكوفة وبايعه الناس وكتب الحسن الى قيس بن سعد وهو على مقدمته
في اثني عشر الفا يامره بالدخول في طاعة معاوية فقام قيس في الناس فقال ايها الناس
اختاروا الدخول في طاعة امام ضلالة او القتال مع غير امام فقال بعضهم بل نختار الدخول
في طاعة امام ضلالة فبايعوا معوية ايضا فانصرف قيس ومن معه على ما نذكره ولما
دخل معاوية الكوفة قال له عمرو بن العاص ليأمر الحسن ان يقوم فيخطب الناس ليظهر
لهم عيه فخطب معوية الناس ثم امر الحسن ان يخطبهم فقام فحمد الله بديهة ثم قال ايها
الناس ان الله هداكم باولنا وحقن دماءكم باخرنا وان هذا الامر مدة والدنيا دول وان
الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين
فلما قالها قال له معاوية اجلس وحقدها على عمرو وقال هذا من رايك ولحق الحسن بالمدينة
واهل بيته وحشمه وجعل الناس يبكون عند مسيرهم من الكوفة وقيل للحسن
ما حملك على ما فعلت فقال كرهت الدنيا ورايت اهل الكوفة قوما لا يثق بهم احد ابدا
ليس احد منهم يوافق في راي ولا هوى مختلفين لا نية لهم في خير ولا شر لقد لقي ابي منهم
امورا فليت شعري لمن يصلحون وهي اسرع البلاد خرابا ولما سار الحسن من الكوفة
عرض له رجل فقال يا مسود وجوه المؤمنين فقال لا تعذلني فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اري بني امية ينزون على منبره رجلا فرجلا فساءه ذلك فانزل الله عز
وجل انا اعطيناك الكوثر وهو نهر في الجنة وانا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك
ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر يملكها بعده بنو امية والله سبحانه اعلم

ذكر صلح معاوية وقيس بن سعد

وفيها جرى الصلح بين معوية وقيس بن سعد وكان قيس امتنع من ذلك وسبب
امتناعه ان عبد الله بن العباس لما علم بما يريد الحسن من تسليم الامر الى معوية
كتب الى معاوية يسأله الامان لنفسه على ما اصاب من مال وغيره فاجابه الى ذلك
وارسل عبد الله بن عامر في جيش كثيف فخرج اليهم عبد الله ليلا وترك جنده الذي هو
عليهم بغير امير وفيهم قيس بن سعد فامر ذلك الجند عليهم قيس بن سعد وتعاقدوا
هو وهم على قتال معاوية حتى يشترط لشيعة علي ولمن كان تبعه على دمائهم واموالهم وقيل
ان قيسا كان هو الامير على ذلك الجيش فلما بلغه ان الحسن بن علي صالح معاوية اجتمع
معه جمع كثير وبايعوه على قتال معوية حتى يشترط لشيعة علي على دمائهم واموالهم

وما كانوا

وما كانوا اصابوا في الفتنة فراسله معاوية يدعوه الى الطاعة وارسل اليه بسجل
وختم على اسفله وقال له اكتب في هذا ما شئت فهو لك فقال عمرو لمعوية لا تعطه
هذا وقاتله فقال معاوية على رسلك فانا لا نخلص الى قتلهم حتى يقتلوا اعدادهم من
اهل الشام فما خير العيش بعد ذلك فاني والله لا اقاتله ابدا حتى لا اجد من قتاله
بدا فلما بعث اليه معاوية ذلك السجل اشترط قيس له ولشيعة علي الامان على ما اصا بوا
من الدماء والاموال ولم يسال في سجله ذلك مالا واعطاه معاوية ما سال ودخل قيس
ومن معه في طاعته وكانوا يعدون دهاة الناس حين ثارت الفتنة خمسة يقال
انهم ذوو راي العرب ومكيدتهم معاوية وعمرو والمغيرة بن شعبة وقيس بن سعد وعبد
الله بن بديل الخزاعي وكان قيس وابن بديل مع علي عليه السلام وكان المغيرة
معتزلا بالطائف فلما استقر الامر لمعوية دخل عليه سعد بن ابي وقاص فقال السلام
عليك ايها الملك فضحك معوية وقال ما كان عليك يا ابا اسحاق لو قلت يا امير
المؤمنين فقال اتقولها جذلان ضاحكا والله ما احب اني وليتها بما وليتها والله تعالى اعلم

ذكر خروج الخوارج على معاوية

قد ذكرنا فيما تقدم اعتزال فروة بن نوفل الاشجعي في خمسماية من الخوارج ومسيرهم
الى شهرزور وتركوا قتال علي والحسن عليهما السلام فلما سلم الحسن الامر الى معوية قالوا
قد جاء الان ما لا شك فيه فسيروا الى معاوية فجاهدوه واقبلوا وعليهم فروة بن نوفل حتى
حلوا بالنخيلة عند الكوفة وكان الحسن بن علي قد سار يريد المدينة فكتب اليه معاوية
يدعوه الى قتال فروة فلحقه رسوله بالقادسية او قريبا منها فلم يرجع وكتب الى معاوية
لو اثرت ان اقاتل احدا من اهل القبلة لبدات بقتالك فاني تركتك لصلاح الامة وحقن
دمائها فارسل اليهم معوية جمعا من اهل الشام فقاتلوهم فانهزم اهل الشام فقال
معوية لاهل الكوفة والله لا امان لكم عندي حتى تكفوهم فخرج اهل الكوفة فقاتلوهم
فقالت لهم الخوارج اليس معوية عدونا وعدوكم دعونا حتى نقاتله فان اصبناه كنا قد كفيناكم
عدوكم وان اصابنا كنتم قد كفيتمونا فقالوا لا بد لنا من قتالكم فاخذت اشجع صاحبهم
فروة فحادثوه ووعظوه فلم يرجع فاخذوه قهرا وادخلوه الكوفة فاستعمل الخوارج عليهم
عبد الله بن ابي الحوساء رجلا من طيء فقاتلهم اهل الكوفة فقتلوهم في ربيع الاول وقيل
في ربيع الاخر وقتل ابن ابي الحوساء وكان ابن ابي الحوساء حين ولي امر الخوارج قد خوف من
الشيطان ان يصلبه اذا ظفر بهم فقال لهم ما ان ابالي اذا

ما ان ابالي اذا ارواحنا قبضت • ماذا فعلتم باوصال وابشار
تجري المجرة والنسران عن قدر • والشمس والقمر الساري بمقدار
وقد علمت وخير القول انفعه • ان السعيد الذي ينجو من النار

ذكر خروج حوثرة بن وداع

ولما قتل ابن ابي الحوساء اجتمع الخوارج فولوا امرهم حوثرة بن وداع بن مسعود الاسدي
فقام فيهم وعاب فروة بن نوفل لشكه في قتال علي عليه السلام ودعا الخوارج وسار
من براز الروز وكان بها حتى قدم النخيلة في مائة وخمسين وانضم اليه فل ابن
ابي الحوساء وهم قليل فدعا معوية ابا حوثرة فقال اخرج الى ابنك فلعله يرق اذا راك

فخرج اليه وكلمه وناشده وقال الا اجيئك بابنك فلعلك اذا رايته كرهت فراقه فقال
انا الى طعنة من يد كافر برمح اتقلب فيه ساعة اشوق مني الى ابني فرجع ابوه فاخبر معاوية
بقوله فسير معاوية اليهم عبد الله بن عوف بن احمر في الفين وخرج ابو حوثرة فيمن خرج فدعا ابنه
الى البراز فقال يا ابة لك في غيري سعة وقاتلهم ابن عوف وصبروا وبارز حوثرة عبد الله بن
عوف فطعنه ابن عوف فقتله وقتل اصحابه الا خمسين رجلا دخلوا الكوفة وذلك في
جمادى الآخرة سنة احدى واربعين وراى ابن عوف بوجه حوثرة اثر السجود وكان
صاحب سجادة فندم على قتله وقال

قتلت اخا بني اسد سفاها • لعمر ابي فما لقيت رشدي
قتلت مصليا محياة ليل • طويل الحزن ذا بر وقصد
قتلت اخا تقى لانال دنيا • وذاك لشقوتي وعثار جدي
فهب لي توبة يا رب واغفر • لما قارفت من خطا وعمد

ذكر خروج فروة بن نوفل ومقتله

ثم ان فروة بن نوفل الاشجعي خرج على المغيرة بن شعبة بعد مسير معاوية فوجه اليه
المغيرة خيلا عليها شبيب بن ربعي ويقال معقل بن قيس فلقيه بشهرزور فقتله وقيل
قتل ببعض السواد والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

ذكر شبيب بن بجرة

كان شبيب مع ابن ملجم حين قتل عليا عليه السلام فلما دخل معاوية الكوفة اتاه شبيب
كالمتقرب اليه فقال انا وابن ملجم قتلنا عليا فوثب معاوية من مجلسه مذعورا حتى
دخل منزله وبعث الى الاشجع وقال لئن رايت شبيبا او بلغني انه ببابي لاهلكنكم اخرجوه
عن بلدكم وكان شبيب اذا جن عليه الليل خرج فلم يلق احدا الا قتله فلما ولي المغيرة
الكوفة خرج عليه بالطف قريب الكوفة فبعث اليه المغيرة خيلا عليها خالد بن عرفطة
وقيل معقل بن قيس فاقتتلوا فقتل شبيب واصحابه والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر معين الخارجي

وبلغ المغيرة ان معين بن عبد الله يريد الخروج وهو رجل من محارب وكان اسمه معينا
مصغرا فارسل اليه وعنده جماعة فاخذ وحبس وبعث المغيرة الى معاوية يخبره خبره
فكتب اليه ان تشهد اني خليفة فخل سبيله فاحضره المغيرة وقال اتشهد ان معاوية
خليفة فقال اشهد ان الله عز وجل حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من
في القبور فامر به فقتل قتله قبيصة الهلالي فلما كان ايام بشر بن مروان جلس رجل
من الخوارج على باب قبيصة حتى خرج فقتله ولم يعرف قاتله حتى خرج قاتله مع شبيب
ابن يزيد فلما قدم الكوفة قال يا اعداء الله انا قاتل قبيصة والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر خروج ابي مريم

وخرج ابو مريم مولى بني الحرث بن كعب ومعه امراتان قطام وكحيلة وكان اول من خرج
معه النساء فعاب ذلك عليه ابو بلال بن ادية فقال قد قاتل النساء مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم ومع المسلمين بالشام وساردهما فردهما فوجه اليه المغيرة جابرا البجلي
فقاتله فقتل ابو مريم واصحابه بباداريا والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ذكر ابي ليلى

كان ابو ليلى رجلا اسود طويلا فاخذ بعضادتي باب المسجد بالكوفة وفيه عدة من الاشراف
وحكم بصوت عال فلم يتعرض له احد وتبعه ثلاثون رجلا من الموالي فبعث اليه المغيرة
معقل بن قيس الرياحي فقتله بسواد الكوفة سنة اثنتين واربعين والله تعالى اعلم

ذكر استعمال المغيرة بن شعبة على الكوفة

في هذه السنة استعمل معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص على الكوفة فاتاه المغيرة بن شعبة
فقال استعملت عبد الله على الكوفة واباه على مصر فتكون اميرا بين نابي الاسد فعزله
عنها واستعمل المغيرة على الكوفة وبلغ عمرا ما قال المغيرة فدخل على معاوية فقال
استعملت المغيرة على الخراج فيغتال المال ولا تستطيع ان تاخذه منه استعمل على
الخراج رجلا يخافك ويتقيك فعزله عن الخراج واستعمله على الصلوة ولما ولي المغيرة
الكوفة استعمل كثير بن شهاب على الري وكان يكثر سب علي على منبر الري وبقي عليها
الى ان ولي زياد الكوفة فاقره عليها وغزا الديلم ومعه عبد الله بن الحجاج الثعلبي وقتل
ديلميا واخذ سلبه فاخذه منه كثير فناشده في رد سلبه فلم يفعل فاختلفا وضربه
على وجهه بالسيف او بعصا فشتم وجهه فقال

من مبلغ افناء خندف انني • ادركت ظلامتي من ابن شهاب
ادركته ليلا بعقوة داره • فضربته قدما على الانياب
هلا خشيت وانت عاد ظالم • بقصور ابهر اسرتي وصحابي

ذكر ولاية بسر على البصرة

في هذه السنة ولي بسر بن ارطاة البصرة وكان السبب في ذلك ان الحسن عليه السلام
لما صالح معاوية اول سنة احدى واربعين وثب حمران بن ابان على البصرة فاخذها
وغلب عليها فبعث اليه معاوية بسر بن ارطاة وامره بقتل بني زياد بن ابيه وكان زياد
على فارس قد ارسله اليها علي بن ابي طالب عليه السلام فلما قدم بسر البصرة خطب على
منبرها وشتم عليا عليه السلام ثم قال نشدت الله رجلا يعلم اني صادق الا صدقني
او كاذب الا كذبني فقال ابو بكرة اللهم لا نعلمك الا كاذبا قال فامر به فخنق فقام ابو لؤلؤة
الضبي فرمى بنفسه عليه فمنعه واقطعه ابو بكرة مائة جريب وقيل لابي بكرة ما حملك
على ذلك فقال ناشدنا الله ثم لا نصدقه وارسل معاوية الى زياد ان في يديك مالا من اموال
الله فاد ما عندك منه فكتب اليه زياد انه لم يبق عندي شيء وقد صرفت ما كان عندي
في وجهه واستودعت بعضه لنازلة ان نزلت وحملت ما فضل الى امير المؤمنين رحمة
الله عليه فكتب اليه معاوية ان اقبل ننظر فيما وليت فان استقام بيننا امر والا
رجعت الى مامنك فامتنع فاخذ بسر اولاد زياد الاكابر منهم عبد الرحمن وعبيد الله
وعباد وكتب الى زياد لتقدمن على امير المؤمنين او لاقتلن بنيك فكتب اليه زياد
لست بارحا مكاني حتى يحكم الله بيني وبين صاحبك وان قتلت ولدي فالمصير

الى الله ومن ورآنا الحساب وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون فار البسر فقتلهم
فاتاه ابو بكرة فقال له قد اخذت ولدا خى بلا ذنب وقد صالح الحسن معاوية على ما اصاب
اصحاب على حيث كانوا فليس عليهم ولا على ابيهم سبيل واجله اياما حتى ياتيه كتاب
معوية وركب ابو بكرة الى معوية وهو بالكوفة فلما اتاه قال له يا معوية ان الناس لم يبايعوك
بيعتهم على قتل الاطفال قال وما ذاك يا ابا بكرة قال بسر يريد قتل بنى اخى زياد فكتب
له بتخليتهم فاخذ كتابه الى بسر بالكف عن اولاد زياد وعاد فوصل البصرة يوم الميعاد
وقد اخرج بسر اولاد زياد مع طلوع الشمس ينتظر بهم الغروب ليقتلهم واجتمع الناس
لذلك وهم ينتظرون ابا بكرة اذ رفع لهم على نجيب او برذون يكده فوقف عليه ونزل عنه
والاح بثوبه وكبر وكبر الناس معه واقبل يسعى على رجليه فادرك بسرا قبل ان يقتلهم فدفع
اليه كتاب معاوية فاطلقهم وقد كان معوية كتب الى زياد حين قتل على يتهدده فقام
خطيبا فقال العجب من ابن اكلة الاكباد وكهف النفاق ورئيس الاحزاب يتهددنى
وبينى وبينه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم واله يعنى ابن عباس والحسن رضى الله
عنهما فى سبعين الفا واضعى سيوفهم على عواتقهم اما والله لئن خلص الى ليجدنى احمز
ضرابا بالسيف فلما صالح الحسن معوية وقدم معوية الكوفة تحصن زياد فى القلعة
التى يقال لها قلعة زياد قلت قول من قال فى هذا ان زيادا يعنى ابن عباس وهم
لان ابن عباس فارق عليا فى حيوته وقيل ان معاوية ارسل هذا الى زياد فى حيوة على فقال
زياد هذه المقالة وعنى بها عليا وكتب اليه زياد يخبره بما كتب به معاوية فاجابه
بما هو مشهور وقد ذكرناه فى استلحاق معاوية زيادا كما فى هذا الخبر بسر فهو بضم
الموحدة والسين المهملة الساكنة والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع

ذكر ولاية ابن عامر البصرة لمعاوية

ثم اراد معاوية ان يولى عتبة بن ابى سفين البصرة فكلمه ابن عامر وقال له ان لى بالبصرة
ودايع واموالا فان توليني عليها ذهبت فولاه البصرة فقدمها سنة احدى واربعين
فى اخرها وجعل اليه خراسان وسجستان فجعل على شرطته حبيب بن شهاب وعلى
القضا عميرة بن يثربى اخا عمرو وقد تقدم فى وقعة الجمل ان عميرة قتل فيها وقيل عمرو
هو المقتول والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب وهو حسبى

ذكر ولاية قيس بن الهيثم خراسان

وفى هذه السنة استعمل ابن عامر قيس بن الهيثم السلمى خراسان وكان اهل باذغيس
وهراة وبوشنج قد نكثوا فسار الى بلخ فاخرب نوبهارها وكان الذى تولى ذلك عطا بن
السائب مولى بنى ليث وهو الخشك وانما سمى عطا الخشك لانه اول من دخل مدينة هراة
من المسلمين من باب خشك واتخذ قناطر على ثلثة انهار من بلخ فقيل قناطر عطا ثم
ان اهل بلخ سالوا الصلح ومراجعة الطاعة فصالحهم قيس وقيل انما صالحهم الربيع بن
زياد سنة احدى وخمسين وسيرد ذكره ثم قدم على ابن عامر فضربه وحبسه واستعمل
عبد الله بن خازم فارسل اليه اهل هراة وباذغيس وبوشنج يطلبون
الامان والصلح فصالحهم وحمل ابن عامر مالا وعبد الله بن خازم
بالخا المعجمة والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب وهو حسبى

ذكر خروج سهم

ذكر خروج سهم بن غالب

وفى هذه السنة خرج سهم بن غالب الهجيمى على ابن عامر فى سبعين رجلا منهم الخطيم الباهلى
وهو يزيد بن مالك وانما قيل له الخطيم لضربة ضربها على وجهه فنزلوا بين الجسر والبصرة
فمر بهم عبادة بن قرص الليثى من الغزو ومعه ابنه وابن اخيه فقال لهم الخوارج من انتم
قالوا قوم مسلمون قالوا كذبتم قال عبادة سبحان الله اقبلوا منا ما قبل النبى صلى الله عليه وسلم
منى فانى كذبته وقاتلته ثم اتيته فاسلمت فقبل ذلك منى قالوا انت امن وقتلوه
وقتلوا ابنه وابن اخيه فخرج اليهم ابن عامر بنفسه وقاتلهم فقتل منهم عدة وانحاز بقيتهم
الى اجمة وفيهم سهم والخطيم فعرض عليهم ابن عامر الامان فقبلوه فامنهم فرجعوا فكتب اليه
معوية يامره بقتلهم فكتب ابن عامر انى قد جعلت لهم ذمتك فلما اتى زياد البصرة سنة
خمس واربعين هرب سهم والخطيم فخرجا الى الاهواز واجتمع الى سهم جماعة فاقبل بهم الى
البصرة فقالوا نحن نعود لخلافهم وقتل شعلة مولى قدامة بن مظعون فلما وصل الى البصرة
تفرق عنه اصحابه فاختفى سهم وقيل انهم تفرقوا عند استخفائه فطلب الامان وظن انه
يسوغ له عند زياد ما ساغ له عند ابن عامر فلم يومنه زياد وبحث عنه فدل عليه فاخذه وقتله
وصلبه فى داره وقيل لم يزل مستخفيا الى ان مات فاخذه عبيد الله بن زياد فصلبه سنة اربع
وخمسين وقيل قبل ذلك فقال رجل من الخوارج

فان تكن الاحرار بالواو ابن صلبه ... فلا يبعدن الله سهم بن غالب

واما الخطيم فانه سأله زياد عن قتل عبادة فانكره فسيره الى البحرين فاعاده بعد ذلك
قيل وفى هذه السنة ولد على بن عبد الله بن عباس وقيل ولد سنة اربعين قبل ان يقتل
على والاول اصح وباسم على سماه وكناه بكنيته باسم احب الناس الى وحج بالناس هذه السنة
عتبة بن ابى سفيان وقيل عنبسة بن ابى سفيان وفى هذه السنة استعمل عمرو بن العاص
عقبة بن نافع بن قيس وهو ابن خالة عمرو على افريقية فانتهى الى لواته ومزاتة فاطاعوا ثم كفروا
فغزاهم من سنته فقتل وسبى ثم افتتح فى سنة اثنين واربعين غدامس فقتل وسبى
وفتح فى سنة ثلث واربعين كورا من كور السودان وافتتح ودان وهى من برقة وافتتح
عامة بلاد البربر وهو الذى اختط القيروان سنة خمسين وسيذكر ان شا الله تعالى
وفيها مات لبيد بن ربيعة الشاعر وقيل مات يوم دخل معاوية الكوفة وعمره
مائة سنة وسبع وخمسون سنة وقيل مات فى خلافة عثمان وله صحبة والله اعلم

ثم دخلت سنة اثنين واربعين

فى هذه السنة غزا المسلمون اللان وغزوا ايضا الروم فهزموهم هزيمة منكرة وقتلوا جماعة
من بطارقتهم وفيها ولد الحجاج بن يوسف فى قول فيها ولى معاوية مروان بن الحكم المدينة وولى
خالد بن العاص بن هشام مكة فاستقضى مروان عبد الله بن الحرث بن نوفل وكان على الكوفة
المغيرة بن شعبة وعلى قضائها شريح والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع

ذكر الخبر عن تحرك الخوارج

وفى هذه السنة تحركت الخوارج الذين كانوا انحازوا عمن قتل فى النهر ومن كان ارتث من جرحته
فى النهر فبرأ وعفى على عليه السلام عنهم وكان سبب خروجهم ان حيان بن ظبيان السلمى كان

خارجياً وكان قد ارتث يوم النهروان فلما برئ لحق بالري في رجال معه فأقاموا بها حتى بلغهم
قتل علي عليه السلام فدعا أصحابه وكانوا بضعة عشر أحدهم سالم بن ربيعة العبسي فأعلمهم
بقتل علي عليه السلام فدعا أصحابه وكانوا بضعة عشر فقال سالم لا شلت عين علت قذاله
بالسيف وحمدوا الله تعالى على قتله رضي الله عنه ولا رضي عنهم ثم إن سالماً رجع عن رأي الخوارج
بعد ذلك وصلح ودعاهم حيان إلى الخروج ومحاربة أهل القبلة فأقبلوا إلى الكوفة وأقاموا بها
حتى قدم معاوية إليها واستعمل على الكوفة المغيرة بن شعبة فأحب العافية وأحسن السيرة
وكان يؤتى فيقال إن فلاناً يرى رأي الشيعة وفلاناً يرى رأي الخوارج فيقول قضى الله أن لا يزالوا
مختلفين وسيحكم الله بين عباده فأمنه الناس وكانت الخوارج يلقى بعضهم بعضاً ويتذاكرون
مكان إخوانهم بالنهروان فاجتمعوا على ثلثة نفر على المستورد بن علفة التيمي من تيم الرباب
وعلى حيان بن ظبيان السلمي وعلى معاذ بن جوين الطائي وهو ابن عم يزيد بن حصين الذي قتل
يوم النهروان اجتمعوا في أربع مائة وتشاوروا فيمن يولون عليهم فكلهم دفع الإمارة عن نفسه
ثم اتفقوا فولوا المستورد وبايعوه وذلك في جمادى الآخرة واتعدوا الخروج واستعدوا
وكان خروجهم غرة شعبان سنة ثلث وأربعين. علفة بضم العين المهملة وتشديد اللام المكسورة

ذكر قدوم زياد على معاوية

وفي هذه السنة قدم زياد على معوية وكان سبب ذلك أن زياداً كان قد استودع
مالاً عند عبد الرحمن بن أبي بكرة وكان عبد الرحمن على ماله بالبصرة وبلغ معوية ذلك فبعث
المغيرة بن شعبة لينظر في أموال زياد فأخذ عبد الرحمن فقال له إن كان أبوك أساء إلي
فقد أحسن عمك يعني زياداً وكتب إلى معوية إني لم أجد في يد عبد الرحمن مالاً يحل لي أخذه
فكتب إليه معاوية أن عذب عبد الرحمن فأراد أن يعذر لمعاوية فقال لعبد الرحمن
احتفظ بما في يدك وألقى على وجهه حريرة ونضحها بالماء فغشي عليه ففعل ذلك ثلث مرات
ثم خلاه وكتب إلى معوية إني عذبته فلم أجد عنده شيئاً وحفظ لزياد يده عنده وقد دخل
المغيرة على معاوية فقال معوية حين رآه

إنما موضع سر المرء إن ... باح بالسر أخوه المنتصح
فإذا بحت بسر فإلى ... ناصح يستره أو لا تبح

فقال المغيرة يا أمير المؤمنين إن تستودعني تستودع ناصحاً مشفقاً فقال له
معاوية ذكرت زياداً واعتصامه بفارس فلم أنم ليلتي فقال المغيرة ما زياد هناك فقال
معوية داهية العرب معه أموال فارس يدبر الحيل ما يؤمنني أن يبايع لرجل من أهل
هذا البيت فإذا هو قد أعاد الحرب خدعة فقال المغيرة أتأذن لي يا أمير المؤمنين في
إتيانه قال نعم وتلطف له فأتاه المغيرة وقال له إن معوية استخفه الوجل حتى بعثني
إليك ولم يكن أحد يمد يده إلى هذا الأمر غير الحسن وقد بايع فخذ لنفسك قبل التوطين
فيستغني معاوية عنك قال أشر علي فارم الغرض الأقصى فإن المستشار مؤتمن بأمانته
فعاد المغيرة عنه فخرج زياد من فارس نحو معوية ومعه المنجاب بن راشد الضبي وحارثة
ابن بدر الغداني وسرح عبد الله بن عامر عبد الله بن خازم في جماعة إلى فارس وقال لعلك
تلقى زياداً في طريقك فتأخذه فسار ابن خازم فلقي زياداً بأرجان فأخذ بعنانه
وقال انزل يا زياد فقال له زياد تنح يا ابن السوداء وإلا علقت يدك بالعنان وكانت
بينهم منازعة فقال له زياد قد أتاني كتاب معوية وأمانه فتوجه ابن خازم وقدم زياد

على معاوية

على معاوية وسأله عن أموال فارس فأخبره بما حمل منها إلى علي وما أنفق منها في الوجوه
التي تحتاج إلى النفقة وما بقي عنده وأنه مودع للمسلمين فصدقه معاوية بما أنفق وفيما
بقي عنده وقبضه منه وقيل إن زياداً لما قال لمعوية قد بقيت بقية من المال وقد أودعتها
مكث معاوية يردده فكتب زياد كتباً إلى قوم قد علمتم ما لي عندكم من الأمانة فتدبروا كتاب
الله إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها الآية
فاحتفظوا بما قبلكم وسمى في الكتب المال الذي أقر به لمعوية وأمر رسوله أنه صلى الله عليه
وسلم أن يتعرض لمن يبلغ ذلك معوية ففعل ذلك وانتشر ذلك فقال معاوية لزياد
حين وقف على الكتب أخاف أن يكون مكراً بي فصالحني على ما شئت فصالحه على شيء وحمله
إليه ذلك ومبلغه ألف ألف درهم واستأذنه في نزول الكوفة فأذن له وكان المغيرة
يكرمه ويعظمه فكتب معوية إلى المغيرة ليلزم زياداً وحجر بن عدي وسليمان بن صرد وشبث
ابن ربعي وابن الكواء وابن الحمق بالصلاة في الجماعة فكانوا يحضرون معه الصلوة والله أعلم

ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه السنة عنبسة بن أبي سفيان وفيها مات حبيب بن مسلمة الفهري بأرمينية
وكان أميراً عليها لمعوية وكان قد شهد معه حروبه كلها وفيها مات عثمان بن طلحة بن
أبي طلحة العبدري له صحبة وفيها مات ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب وهو الذي
صارع النبي صلى الله عليه وسلم وصفوان بن أمية بن خلف الجمحي وله صحبة وفيها مات هانئ
ابن نيار بن عمرو الأنصاري وهو خال البراء بن عازب وقيل سنة خمس وأربعين وكان بدرياً
عقبياً نيار بكسر النون وفتح الياء تحتها نقطتان وآخره راء والله سبحانه وتعالى أعلم

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين

في هذه السنة غزا بسر بن أرطاة الروم وشتى بأرضهم حتى بلغ القسطنطينية فيما
زعم الواقدي وأنكر ذلك قوم من أهل الأخبار وقالوا لم يشت بسر بأرض الروم قط

ذكر الخبر عن مقتل المستورد الخارجي

فيها قتل المستورد بن علفة التيمي تيم الرباب وقد ذكر سنة اثنتين وأربعين تحرك الخوارج
وبيعتهم له فلما كان هذه السنة أخبر المغيرة بن شعبة بأنهم اجتمعوا في منزل حيان
ابن ظبيان السلمي وأنهم اتعدوا للخروج غرة شعبان فأرسل المغيرة صاحب شرطته
وهو قبيصة بن الدمون فأحاط بدار حيان وهو ومن معه وإذا عنده معاذ بن جوين ونحو
عشرين رجلاً وثارت امرأته وهي أم ولد وكانت له فأخذت سيوفهم فألقتها تحت
الفراش وقاموا ليأخذوا سيوفهم فلم يجدوها فاستسلموا فانطلق بهم إلى المغيرة فحبسهم
بعد أن قررهم فلم يعترفوا بشيء وذكروا أنهم اجتمعوا لقراءة القرآن فلم يزالوا في الحبس
نحو سنة وسمع إخوانهم فحذروا وخرج صاحبهم المستورد فنزل الحيرة واختلف الخوارج
إليه فرآهم حجار بن أبجر فسألوه أن يكتم عليهم ليلتهم تلك فقال لهم ساكتم عليكم الدهر
فخافوه أن يذكر حالهم للمغيرة فتحولوا إلى دار سليمان بن محدوج العبدي وكان صهراً للمستورد
ولم يذكر حجار من أخبارهم شيئاً وبلغ المغيرة خبرهم وأنهم عازمون على الخروج تلك الأيام
فقام في الناس فحمد الله ثم قال لقد علمتم أني لم أزل أحب لجماعتكم العافية وأكف عنكم الأذى

وقد خفت ان يكون ذلك ادب سو لسفهايكم وقد خشيت من ان لا يجد بدا من ان ياخذ
الحليم التقي بذنب الجاهل السفيه فكفوا عنها سفهاكم قبل ان يشمل البلاء عوامكم وقد
بلغنا ان رجالا يريدون ان يظهروا في المصر بالشقاق والنفاق والخلاف وايم الله
لا يخرجون في حي من احيا العرب الا اهلكتهم وجعلتهم نكالا لمن بعدهم فقام اليه معقل
ابن قيس الرياحي فقال ايها الامير اعلمنا بهولاء القوم فان كانوا من غيرنا امرت اهل الطاعة
فاتاك كل قبيلة بسفهايهم فقال ما سمي احد باسمه فقال معقل انا اكفيك قومي
فليكفك كل رييس قومه فاحضر المغيرة الروسا وقال لهم ليكفني كل رجل منكم قومه
والا فوالله لاتحولن عما تعرفون الى ما تنكرون وعما تحبون الى ما تكرهون فرجعوا
الى قومهم فناشدوهم الله والاسلام الا دلوهم على كل من يريد ان يهيج الفتنة وجاء
صعصعة بن صوحان الى عبد القيس وكان قد علم بمنزل حيان في دار سليم ولكنه كره ان
يوخذ من عشيرته على فراقه لاهل الشام وبغضه لراييهم وكثرة مساة اهل بيت من قومه
فقام فيهم فقال ايها الناس ان الله وله الحمد لما قسم الفضل خصكم باحسن القسم فاجبتم
الى دين الله الذي اختاره لنفسه وارتضاه لملايكته ورسله ثم اقمتم حتى قبض الله رسوله صلى
الله عليه وسلم ثم اختلف الناس بعده فثبتت طايفة وارتدت طايفة وادهنت
طايفة وتربصت طايفة فلزمتم دين الله ايمانا به وبرسوله وقاتلتم المرتدين حتى قام الدين
واهلك الله الظالمين ولم يزل الله يزيدكم بذلك خيرا حتى اختلفت الامة بينها فقالت
طايفة نريد طلحة والزبير وعايشة وقالت طايفة نريد اهل المغرب وقالت طايفة
نريد عبد الله بن وهب الراسبي وقلتم انتم لا نريد الا اهل بيت نبينا الذين ابتدانا الله عز
وجل من قبلهم بالكرامة تسديدا من الله عز وجل لكم وتوفيقا فلم تزالوا على الحق لازمين له
اخذين به حتى اهلك الله بكم وبمن كان على مثل هديكم ورايكم الناكثين يوم الجمل والمارقين
يوم النهر وسكت عن ذكر اهل الشام لان السلطان لهم فلا قوم اعدا لله ولكم ولاهل بيت
نبيكم من هذه المارقة الخاطية الذين فارقوا امامنا واستحلوا دماءنا وشهدوا علينا
بالكفر فاياكم ان تووهم في دوركم او تكتموا عليهم فانه لا ينبغي لحي من احيا العرب ان يكونوا
اعدا لهذه المارقة منكم وقد ذكر لي ان بعضهم في جانب من الحي وانا باحث عن ذلك فان يك
حقا تقربت الى الله تعالى بدمايهم فان دماهم حلال وقال يا معشر عبد القيس ان ولاتنا
هولاء اعرف شي بكم وبرايكم فلا تجعلوا لهم عليكم سبيلا فانه اسرع شي اليكم ثم جلس وكل قومه
قال لعنهم الله ونبرا منهم لا نوويهم ولين علمنا بمكانهم لنطلعنكم عليهم غير سليم بن محدوج
فانه لم يقل شيا ورجع كييبا يكره ان يخرج اصحابه من داره فيلومونه ويكره ان يوخذوا من
داره فيهلكوا ويهلك معهم وجا اصحاب المستورد اليه فاعلموه بما قام به المغيرة في
الناس وبما قام به روسهم فيهم فقال ابن محدوج عما قام به صعصعة في عبد القيس
في عبد القيس فاخبره وقال لهم كرهت ان اعلمكم فتظنوا انه ثقل علي مكانكم فقال له لقد اكرمت
المثوى واحسنت نحن مرتحلون عنك وبلغ الخبر الذي في محبس المغيرة من الخوارج فقال
معاذ بن جوين بن حصن في ذلك

الا ايها الشارون قد حان لامري • شرى نفسه لله ان يترحلا
اقمتم بدار الخاطين جهالة • وكل امري منكم يصاد ليقتلا
فشدوا على القوم العداة فانما • اقامتكم للذبح رايا مضللا
الا فاقصدوا يا قوم للغاية التي • اذا ذكرت كانت ابر واعدلا

فياليتني

فياليتني فيكم على ظهر سابح • شديد القصيري دارعا غير اعزلا
ويا ليتني فيكم اعادي عدوكم • فيسقيني كاس المنية اولا
يعز علي ان تخافوا وتطردوا • ولما اجرد في المحلين منصلا
ولما يفرق جمعهم كل ماجد • اذا قلت قد ولى واقبل اقبلا
مشيحا بنصل السيف في حمس الوغا • يرى الصبر في بعض المواطن اشللا
وعز علي ان تضاموا وتنقصوا • واصبح ذا بث اسيرا مكبلا
ولو انني فيكم وقد قصدوا لكم • اثرت اذا بين الطريقين قسطلا
فيا رب جمع قد طلبت وغارة • شهدت وقرن قد تركت مجدلا

وارسل المستورد الى اصحابه فقال لهم اخرجوا من هذه القبيلة واقصدوا سورا فخرجوا اليها
متقطعين فاجتمعوا بها ثلثماية رجل وساروا الى المغيرة فسمع المغيرة بن شعبة خبرهم
فدعا روسا الناس فاستشارهم فيمن يرسله اليهم فقال له عدي بن حاتم كلنا لهم عدو
ولرايهم مبغض وبطاعتك مستمسك فاينا شيت سار اليهم وقال له معقل بن قيس انك
لا تبعث اليهم احدا ممن ترى حولك الا رايته سامعا مطيعا ولهم مفارقا ولهلاكهم محبا ولا ارى
ان تبعث اليهم احدا من الناس اعدى لهم مني فابعثني اليهم فانا اكفيكهم باذن الله فقال
فاخرج على اسم الله تعالى فجهز معه ثلثة الاف وقال المغيرة لصاحب شرطته الصق
معقل بشيعة علي فانه كان من روس اصحابه فاذا اجتمعوا استانس بعضهم ببعض وهم اشد
استحلالا لدما هذه المارقة واجرا عليهم من غيرهم قد قاتلوهم قبل هذه المرة وقال لصعصعة
ابن صوحان نحوا من قول معقل فقال له المغيرة اجلس فانما انت خطيب فاحفظه ذلك وانما
قال له ذلك لانه بلغه انه يعيب عثمان بن عفان ويكثر ذكر علي ويفضله وكان المغيرة دعاه وقال له
اياك ان يبلغني انك تعيب عثمان واياك ان يبلغني عنك انك تظهر شيا من فضل علي
فانا اعلم بذلك منك ولكن هذا السلطان قد ظهر واخذنا باظهار عيبه للناس نحن ندع
شيا كثيرا مما امرنا به ونذكر الشي الذي لا نجد منه بدا ندفع به هولا القوم عن انفسنا فان كنت
ذاكرا فضله فاذكره بينك وبين اصحابك في منازلكم سرا واما علانية في المسجد فان هذا
لا يحتمله الخليفة لنا فكان يقول له نعم ثم يبلغه عنه انه فعل ذلك فحقد عليه المغيرة
فاجابه بهذا الجواب فقال له صعصعة وما انا الا خطيب فقط فالا اجل فقال والله اني
للخطيب الصليب الرييس اما والله لو شهدتني يوم الجمل حيث اختلفت القنا فشوون
تفرى وهامة تختلي لعلمت اني انا الليث النهد فقال حسبك لعمري لقد اوتيت لسانا
فصيحا وخرج معقل ومعه ثلاثة الاف فارس نقاوة الشيعة وسار الى سورا وبحثه
اصحابه واما الخوارج فانهم ساروا الى نهرسير واراذوا العبور الى الكوفة والمدينة العتيقة
التي فيها منازل كسرى فمنعهم سماك بن عبيد الازدي العبسي وكان عاملا عليها
فكتب اليه المستورد يدعوه الى البراة من عثمان وعلي رضي الله عنهما وان يتولاه واصحابه
فقال سماك بيس الشيخ انا اذا واعاد الجواب على المستورد يدعوه الى الجماعة وان ياخذوا له
الامان فلم يجب واقام بالمداين ثلثة ايام ثم بلغهم سير معقل اليهم فجمعهم المستورد وقال
لهم ان المغيرة قد بعث اليكم معقل بن قيس وهو من السبايية المفترين الكاذبين فاشيروا
علي برايكم فقال بعضهم خرجنا نريد الله والجهاد وقد جاونا فاين نذهب بل نقيم حتى يحكم الله
بيننا وقال بعضهم بل نتنحى وندعو الناس ونحتج عليهم بالدعا فقال لهم لا ارى ان نقيم حتى ياتونا
وهم مستريحون بل ارى ان نسير بين ايديهم فيخرجوا في طلبنا فينقطعوا ويتبددوا ونلقاهم

على تلك الحال فساروا فعبروا بجرجرايا ومضى الى ارض جوخى ثم بلغوا المذار فاقاموا بها وبلغ ابن عامر
بالبصرة خبرهم قال كيف صنع المغيرة فاخبر بفعله فاستدعى شريك بن الاعور الحارثي وكان
من شيعة علي فقال له اخرج الى هذه المارقة فنفذ وانتخب معه ثلثة الاف فارس من الشيعة
وكان اكثرهم من ربيعة وسار بهم الى المذار واما معقل بن قيس فسار الى المدينة حتى بلغها
فبلغه رحيلهم فشق ذلك على الناس فقال معقل انهم ساروا لينتبعوهم فتبددوا ونقطعوا
فتلحقوهم وقد تعبتم وانه لا يصيبكم شي من ذلك الا وقد اصابهم مثل ذلك ثم سار
في اثارهم وقدم بين يديه ابا الرواغ الشاكري في ثلثماية فارس فتبعهم ابو الرواغ حتى
لحقهم بالمذار فاستشار اصحابه في قتالهم قبل قدوم معقل فقال بعضهم لا تفعل وقال بعضهم
بل نقاتلهم فقال لهم ان معقلا امرني ان لا اقاتلهم وقالوا له ينبغي ان تكون قريبا منه حتى ياتيك
معقل وكان ذلك عند المسا فباتوا يتحارسون حتى اصبحوا فلما ارتفع النهار خرجت الخوارج اليهم
وكانوا ايضا ثلثماية وحملوا عليهم فانهزم اصحاب ابي الرواغ ساعة ثم صاح بهم ابو الرواغ
الكرة الكرة وحمل ومعه اصحابه فلما دنوا من الخوارج عادوا منهزمين الا انهم لم يقتل منهم
احد فصاح بهم ابو الرواغ ايضا ثكلتكم امهاتكم ارجعوا فلنكن قريبا منهم لا نفارقهم حتى
يقدم علينا اميرنا وما اقبح بنا ان نرجع الى العسكر منهزمين من عدونا فقال له بعض اصحابه
ان الله لا يستحيي من الحق والله هزمونا فقال له لا اكثر الله فينا مثلك انا ما لم نفارق
المعركة لم نهزم ومتى عطفنا عليهم وكنا قريبا منهم كنا على حال حسنة فكونوا قريبا منهم فان اتوكم
وعجزتم عنهم فتاخروا قليلا فاذا حملوا عليكم وعجزتم عن قتالهم فانحازوا على حاميتهم فاذا
رجعوا عنكم فاعطفوا عليهم وكونوا قريبا منهم فان الجيش ياتيكم بعد ساعة فحملت الخوارج
كلما حملت عليهم انحازوا عنهم فاذا عادوا الخوارج رجع ابو الرواغ في اثارهم فلم يزالوا كذلك
الى وقت الظهر فنزل الطائفتان يقتتلون ثم اتاهم الى العصر وكان اهل القرى والسواد
قد اخبروا معقلا بلقاء الخوارج لاصحابه وان الخوارج نظروا اصحابه بين ايديهم فاذا رجعوا
عاد اصحابه خلفهم فقال معقل ان كان ظني بابي الرواغ صادقا فلا ياتيكم منهزما ابدا ثم اسرع
السير في سبعماية من اهل القوة واستخلف محرز بن شهاب التميمي على ضعفة الناس فلما
اشرفوا على ابي الرواغ قال لاصحابه هذه غبرة فتقدموا بنا الى عدونا حتى لا يرانا اصحابنا
انا تنحينا عنهم وهبناهم فتقدم حتى وقف مقابل الخوارج ولحقهم معقل فلما دنا منهم
غربت الشمس فصلى باصحابه وصلى ابو الرواغ باصحابه وصلى الخوارج ايضا وقال ابو
الرواغ لمعقل انهم شدات منكرات فلا تلها بنفسك ولكن قف وراء الناس تكون ردا لهم
فقال نعم ما رايت فبينما هو يخاطبه حملت الخوارج عليهم فانهزم عامة اصحاب معقل وثبت
هو فنزل الى الارض ومعه ابو الرواغ في نحو مائتي رجل فلما غشيهم المستورد استقبلوهم
بالرماح والسيوف وانهزمت خيل معقل ساعة ثم ناداهم مسكين بن عامر وكان شجاعا
ابن الفرار وقد نزل اميركم الا تستحيون ثم رجع ورجعت معه خيل عظيمة ومعقل بن قيس
يقاتل الخوارج بمن معه فلم يزل يقاتلهم حتى ردهم الى البيوت ثم لم يلبث الا قليلا حتى جاءهم
محرز بن شهاب بمن معه فجعلهم معقل ميمنة وميسرة وقال لهم لا تبرحوا حتى تصبحوا
فتسيروا اليهم ووقف الناس بعضهم مقابل بعض فبينما هم متواقفون اتى الخوارج عينهم فاخبرهم
ان شريك بن الاعور قد اقبل اليهم من البصرة في ثلثة الاف فقال المستورد لاصحابه
لا ارى ان نقيم لهؤلاء جميعا ولكنا نرى ان نرجع الى الوجه الذي جئنا منه فان اهل البصرة
لا يتبعونا الى ارض الكوفة فيهون علينا قتال اهل الكوفة ثم امرهم بالنزول ليرجعوا وابهم

ساعة ففعلوا ودخلوا القرية واخذوا منها من دلهم على الطريق الذي اقبلوا فيه وعادوا
راجعين واما معقل فانه بعث من ياتيه بخبرهم حين لم ير سوادهم فعاد اليه الخبر انهم
قد ساروا فخاف ان تكون مكيدة وخاف البيات فاحاط هو واصحابه وتحارسوا الى الصباح
فلما اصبحوا اتاهم من اخبرهم بمسيرهم وجاء شريك بن الاعور فيمن معه فلقي معقلا فتسايلا ساعة
واخبره معقل بخبرهم فدعا شريك اصحابه الى المسير مع معقل فلم يجيبوه فاعتذر الى معقل
بخلاف اصحابه وكان صديقا له يجمعهما راي الشيعة ودعا معقل ابا الرواغ وامره باتباعهم
فقال له زدني مثل الذين كانوا معي ليكون اقوى الى ان ارادوا مناجزتي فبعث معه ستماية
فارس فساروا سراعا حتى ادركوا الخوارج بجرجرايا وقد نزلوا فنزل بهم ابو الرواغ مع طلوع
الشمس فلما راوهم قالوا ان قتال هولاء ايسر من قتال من ياتي بعدهم فحملوا على ابي الرواغ
واصحابه حملة صادقة فانهزم اصحابه وثبت في ثلثماية فارس فقاتلهم طويلا وهو يقول

ان الفتى كل الفتى من لم يهل * اذا الجبان حاد عن وقع الاسل
قد علمت اني اذا البأس نزل * اروع يوم الهيج مقدام بطل

ثم عطف اصحابه من كل جانب فصدقوهم القتال حتى اعادوهم الى مكانهم فلما راى المستورد
ذلك علم انهم ان اقاموا لمعقل ومن معه هلكوا فمضى هو واصحابه فعبروا دجلة ووقعوا في
ارض نهرشير وتبعهم ابو الرواغ حتى نزل بساباط فلما نزل بهم قال المستورد لاصحابه ان هولاء
هم حماة اصحاب معقل وفرسانهم ولو علمت اني اسبقهم اليه بساعة لسرت اليه فواقعته
ثم ارسل قوما يسالون عن معقل فسالوا بعض من على الطريق فاخبروهم انه نزل ديلمايا وبينهم
ثلثة فراسخ فلما اخبر المستورد بذلك ركب وركب اصحابه حتى انتهى الى جسر ساباط وهو جسر
نهرملك وهو من جانبه الذي يلي الكوفة وابو الرواغ من جانب المداين وقطع المستورد الجسر
ولما راهم ابو الرواغ قد ركبوا اصحابه واعتزل الى صحراء بين المداين وساباط ليكون القتال بها
ووقف ينتظرهم فلما قطع المستورد الجسر سار الى ديلمايا نحو معقل ليوقع به فانتهى اليه
واصحابه متفرقون عنه وهو يريد الرحيل وقد تقدم بعض اصحابه فلما راهم معقل نصب رايته
ونادى يا عباد الله الارض الارض فنزل معه نحو مائتي رجل فحملت الخوارج عليهم فاستقبلوهم
بالرماح جثاة على الركب فلم يقدروا عليهم فتركوهم وعدلوا الى خيولهم فحالوا بينهم وبينها وقطعوا
اعنتها فذهبت في كل جانب ثم مالوا على المتفرقين من اصحاب معقل ففرقوا بينهم ثم رجعوا الى
معقل واصحابه وهم على الركب فحملوا عليهم فلم يتحلحلوا فحملوا اخرى فلم يقدروا عليهم فقال
المستورد لاصحابه لينزل نصفكم ويبقى نصفكم على الخيل ففعلوا واشتد الحال على اصحاب معقل
واشرفوا على الهلاك فبينما هم كذلك اذ اقبل ابو الرواغ عليهم فيمن معه وكان سبب
عوده اليهم انه اقام بمكانه ينتظرهم فلما ابطوا عليه ارسل من ياتيه بخبرهم فراوا الجسر مقطوعا
ففرحوا وظنوا ان الخوارج فعلوا ذلك هيبة لهم فرجعوا الى ابي الرواغ فاخبروه انهم لم يروهم
وان الجسر قد قطعوه هيبة لهم فقال ابو الرواغ لهم لعمري ما فعلوا هذا الا مكيدة وما اراهم الا
قد سبقوكم الى معقل حيث راوا فرسان اصحابه معي وقد قطعوا الجسر ليشغلوكم به عن لحاقهم
فالنجا النجا في الطلب ثم امر اهل القرية فعقدوا الجسر وعبر عليه واتبع الخوارج فلقيه اوائل
الناس منهزمين فصاح بهم الي الي فرجعوا اليه واخبروه الخبر وانهم تركوا معقلا يقاتلهم
وما يظنونه الا قتيلا فجد في السير ورد معه كل من لقيه من المنهزمين فانتهى الى العسكر فرأى
راية معقل منصوبة والناس يقتتلون فحمل ابو الرواغ ومن معه على الخوارج فازالوهم غير بعيد
ووصل ابو الرواغ الى معقل فاذا هو متقدم يحرض اصحابه فشدوا على الخوارج شدة منكرة

ونزل المستورد ومن معه من الخوارج ونزل اصحاب معقل ايضا ثم اقتتلوا طويلا من النهار
بالسيوف اشد قتال ثم ان المستورد نادى معقلا ليبرز اليه فبرز اليه فمنعه اصحابه فلم
يقبل منهم وكان معه سيفه ومع المستورد رمحه فقال اصحاب معقل له خذ رمحك فابى
واقبل على المستورد فطعنه المستورد برمحه فخرج السنان من ظهره وتقدم معقل والرمح
فيه الى المستورد فضربه بالسيف فخالط دماغه فوقع المستورد ميتا ومات معقل ايضا
وكان معقل قد قال ان قتلت فاميركم عمرو بن محرز بن شهاب التميمي فلما قتل اخذ الراية
عمرو ثم حمل الناس على الخوارج فقتلوهم ولم ينج منهم غير خمسة او ستة وقال ابن الكلبي
كان المستورد من تميم وهو من بني رياح واحتج بقول جرير

ومنا فتى الفتيان والجود معقل ... ومنا الذي لاقى بدجلة معقلا

يعني هذه الوقعة

ذكر عود عبد الرحمن بن سمرة الى ولاية سجستان

في هذه السنة استعمل عبد الله بن عامر عبد الرحمن بن سمرة على سجستان فاتاها وعلى شرطته
عباد بن الحصين الحبطي ومعه من الاشراف عمرو بن عبيد الله بن معمر وغيره فكان يغزو البلد
قد كفر اهله فيفتحه حتى بلغ كابل فحصرها اشهرا ونصب عليها المجانيق فثلمت ثلمة عظيمة فبات
عليها عباد بن الحصين ليلة يطاعن المشركين حتى اصبح فلم يقدروا على سدها وخرجوا من الغد
يقاتلون فهزمهم المسلمون ودخلوا البلد عنوة ثم سار الى بست ففتحها عنوة وسار الى رزان
فهرب اهلها وغلب عليها ثم سار الى خشك فصالحه اهلها ثم اتى الرخج فقاتلوه فظفر بهم
وفتحها ثم سار الى زابلستان وهي غزنة واعمالها وقد كانوا نكثوا ففتحها وعاد الى كابل وقد
نكث اهلها ففتحها والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

ذكر غزو السند

استعمل عبد الله بن عامر على ثغر الهند عبد الله بن سوار العبدي ويقال ولاه معاوية من قبله
فغزا القيقان فاصاب مغنما ووفد على معاوية واهدى له خيلا قيقانية ورجع فغزا
القيقان فاستنجدوا الترك فقتلوه وفيه يقول الشاعر

وابن سوار على عداته ... موقد النار وقتال السغب

وكان كريما لم يوقد احد في عسكره نارا فراى ذات ليلة نارا فقال ما هذه قالوا امراة نفساء
يعمل لها الخبيص فامر ان يطعم الناس الخبيص ثلاثة ايام والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر ولاية عبد الله بن خازم خراسان

قيل وفي هذه السنة عزل عبد الله بن عامر قيس بن الهيثم التميمي ثم السلمي عن خراسان
واستعمل عبد الله بن خازم وسبب ذلك ان قيسا ابطا بالخراج والهدية فقال ابن خازم
لعبد الله بن عامر ولني خراسان اكفيكها فكتب له عهده فبلغ ذلك قيسا فخاف ابن خازم
وشغبه فترك خراسان واقبل فازداد ابن عامر غضبا لتضييعه الثغر فضربه وحبسه
وبعث رجلا من يشكر على خراسان وقيل بعث اسلم بن زرعة الكلابي فابن خازم وقيل
في عزله غير ذلك وهو ان ابن خازم قال لابن عامر انك استعملت على خراسان قيسا وهو ضعيف
واني اخاف ان لقي حربا ان ينهزم بالناس فتهلك خراسان وتفتضح اخوالك يعني قيس عيلان
قال ابن عامر فما الراي قال تكتب لي عهدا ان هو انصرف عن عدو قمت مقامه فكتب له وجاش

جماعة

جماعة من طخارستان فشاوره قيس فاشار عليه ابن خازم ان ينصرف حتى يجتمع اليه اطرافه
فلما سار مرحلة او مرحلتين اخرج ابن خازم عهده وقام بامر الناس ولقي العدو فهزمهم
وبلغ الخبر الكوفة والبصرة والشام فغضبت القيسية وقالوا خدع قيسا وابن عامر
وشكوا الى معاوية فاستقدمه فاعتذر بما قيل فيه فقال معاوية قم فاعتذر في الناس
فرجع الى اصحابه وقال اني قد امرت بالخطبة ولست بصاحب كلام فاجلسوا حول المنبر فاذا
قلت فصدقوني فقام من الغد فحمد الله واثنى عليه ثم قال انما يتكلف الخطبة امام لا
يجد منها بدا او احمق يهمر من راسه ولست بواحد منهما وقد علم من عرفني اني بصير بالفرص
وثاب اليها وقاف عند المهالك انفذ بالسرية واقسم بالسوية انشد الله من عرفني في ذلك
مني فليصدقني فقال اصحابه صدقت فقال يا امير المؤمنين انك ممن نشدت فقل بما
تعلم فقال صدقت والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وهو حسبي

ذكر عدة حوادث

وحج هذه السنة مروان بن الحكم وكان على المدينة وكان على مكة خالد بن العاص بن هشام
وعلى الكوفة المغيرة وعلى البصرة عبد الله بن عامر وفيها مات محمد بن مسلمة الانصاري
في صفر بالمدينة وصلى عليه مروان بن الحكم وعمره سبع وسبعون سنة وعبد الله بن سلام
وله صحبة مشهورة وفيها توفي عمرو بن العاص بمصر واستعمل معاوية بعده ابنه عبد الله بن عمرو

ثم دخلت سنة اربع واربعين

في هذه السنة دخل المسلمون مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بلاد الروم وشتوا بها
وغزا بسر بن ارطاة في البحر والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

ذكر سبب عزل عبد الله بن عامر

وفي هذه السنة عزل عبد الله بن عامر عن البصرة وسببه ان ابن عامر كان حليما كريما
لينا لا ياخذ على ايدي السفهاء ففسدت البصرة في ايامه فشكى ذلك الى زياد فقال له
جرد السيف فقال له اني اكره ان اصلحهم بفساد نفسي ثم ان ابن عامر وفد وفد من البصرة
الى معاوية فوافوا عنده وفد الكوفة وفيهم ابن الكوا واسمه عبد الله بن ابي اوفى
اليشكري فسالهم معاوية عن اهل العراق وعن اهل البصرة خاصة فقال ابن الكوا يا امير
المؤمنين ان اهل البصرة قد اكلهم سفهاؤهم وضعف عنهم سلطانهم وعجز ابن عامر
وضعفه فقال له معاوية تتكلم عن اهل البصرة وهم حضور فلما عاد اهل البصرة ابلغوا
ابن عامر فغضب وقال اي اهل العراق اشد عداوة لابن الكوا فقيل عبد الله بن ابي شيخ
اليشكري فولاه خراسان فبلغ ذلك ابن الكوا فقال ان ابن دجاجة يعني ابن عامر لقليل
العلم فظن ان ولاية عبد الله خراسان تسوءني لوددت انه لم يبق يشكري الا عاداني
وانه ولاه وقيل ان الذي ولاه ابن عامر خراسان طفيل بن عوف اليشكري فلما علم معاوية
حال البصرة اراد عزل ابن عامر فارسل اليه يستزيره فجاءه اليه فرده على عمله فلما ودعه
قال اني سائلك ثلاثا فقل هن لك وانا ابن ام حكيم قال ترد علي عملي ولا
تغضب قال قد فعلت وتهب لي مالك بعرفة قال قد فعلت قال وتهب لي دورك بمكة
قال قد فعلت قال وصلتك رحم قال ابن عامر يا امير المؤمنين اني سائلك ثلاثا فقل هن لك

وانا هند قال ترد علي مالي بعرفة قال قد فعلت قال ولا تحاسب لي عاملا ولا تتبع لي اثرا
قال قد فعلت قال وتنكحني ابنتك هندا قال قد فعلت ويقال ان معوية قال له
اختر اما ان اتبع اثرك فاحاسبك بما صار اليك وارد عملك واسوغك ما لبست
فاختار العزل وان لا يسوغه ما اصاب فعزله وولى البصرة الحرث بن عبد الله الازدي

ذكر استلحاق معوية زيادا

وفي هذه السنة استلحق معوية زياد ابن سمية وزعموا ان رجلا من عبد القيس
كان مع زياد لما وفد على معوية فقال لزياد ان لابن عامر عندي يدا فان اذنت لي اتيته
قال ان تحدثني بما يجري بينك وبينه قال نعم فاذن له فاتاه فقال له ابن
عامر هيه هيه وابن سمية يقبح اثاري ويعرض بعمالي لقد هممت ان اتي بقسامة
من قريش يحلفون ان ابا سفيان لم ير سمية فلما رجع ساله معوية فلم يخبره فالح
عليه حتى اخبره فاخبر زياد بذلك معاوية فقال معاوية لحاجبه اذا جا ابن عامر
فاضرب وجه دابته عن اقصى الابواب ففعل ذلك به فاتى ابن عامر يزيد فشكا
ذلك اليه فركب معه حتى ادخله فلما نظر اليه معوية قام فدخل فقال يزيد
لابن عامر اجلس فكم عسى ان يقعد في البيت عن مجلسه فلما اطالا خرج معاوية
وهو يتمثل. لنا سباق ولكم سباق . قد علمت ذلكم الرفاق .
وقعد فقال يا ابن عامر انت القايل في زياد ما قلت قال نعم قال اما والله لقد
علمت العرب اني كنت اعزها في الجاهلية وان الاسلام لم يزدني الا عزا واني لم اتكثر
بزياد من قلة ولم اتعزز به من ذل ولكن عرفت حقا له فوضعته موضعه فقال
يا امير المؤمنين نرجع الى ما تحب زياد قال اذا نرجع الى ما تحب فخرج ابن عامر الى
زياد فترضاه فلما قدم زياد الكوفة قال قد جيتكم في امر ما طلبته الا لكم قالوا
ما نشا قال تلحقون نسبي بمعاوية قالوا اما بشهادة الزور فلا فاتوا البصرة فشهد له
رجال هذا جميع ما ذكره ابو جعفر في استلحاق معاوية نسب زياد ولم يذكر حقيقة
الحال في ذلك انما ذكر حكاية جرت بعد الاستلحاق وانا اذكر سبب ذلك وكيفيته
فانه من الامور المشهورة الكبيرة في الاسلام لا ينبغي اهماله وكان ابتدا حاله ان
سمية ام زياد كانت لدهقان بزندورد بكسكر فمرض الدهقان فدعى الحرث بن
كلدة الطبيب الثقفي فعالجه فبرا فوهبه سمية فولدت عند الحرث ابا بكرة واسمه
نفيع فلم يقر به ثم ولدت نافعا فلم يقر به ايضا فلما نزل ابو بكرة الى النبي صلى الله
عليه وسلم حين حصر الطايف قال الحرث لنافع انت ولدي وكان قد زوج سمية من
غلام له اسمه عبيد وهو رومي فولدت له زيادا وكان ابو سفيان بن حرب صار
في الجاهلية الى الطايف فنزل على خمار يقال له ابو مريم السلولي واسلم ابو مريم بعد
ذلك وصحب النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو سفيان لابي مريم قد اشتهيت
النسا فالتمس لي بغيا فقال هل لك في سمية فقال هاتها على طول ثديها وذفر
بطنها فاتاه بها فوقع عليها فعلقت بزياد ثم وضعته سنة احدى من الهجرة فلما كبر
ونشا استكتبه ابو موسى الاشعري لما ولي البصرة ثم ان عمر بن الخطاب استكفا زيادا
امرا فقام فيه مقاما مرضيا فلما عاد اليه حضر وعند عمر المهاجرون والانصار فخطب
خطبة لم يسمعوا بمثلها فقال عمرو بن العاص لله هذا الغلام لو كان ابوه من قريش

لساق

لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان وهو حاضر والله اني لاعرف اباه ومن وضعه
في رحم امه فقال علي عليه السلام يا ابا سفيان اسكت فانك لتعلم ان عمر لو سمع هذا
القول منك لكان اليك سريعا فلما ولي علي الخلافة استعمل زيادا على فارس فضبطها
وحمى قلاعها واتصل الخبر بمعوية فساءه ذلك وكتب الى زياد يتهدده ويعرض له
بولادة ابي سفيان اياه فلما قرا زياد كتابه قام في الناس فقال العجب كل العجب من ابن اكلة
الاكباد وراس النفاق يخوفني بقصده اياي وبيني وبينه ابن عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمهاجرون والانصار اما والله لو اذن لي في لقايه لوجدني احمز مخشيا ضرابا
بالسيف وبلغ ذلك عليا عليه السلام فكتب اليه اني وليتك ما وليتك وانا اراك له
اهلا وقد كانت من ابي سفيان فلتة من اماني الباطل وكذب النفس لا توجب له ميراثا
ولا يحل له نسبا وان معاوية ياتي الانسان من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله له
فاحذر ثم احذر والسلام فلما قتل علي عليه السلام وكان من امر زياد ومصالحة معوية
ما ذكرناه وضع زياد مصقلة بن هبيرة الشيباني وضمن له عشرين الف درهم ليقول
لمعاوية ان زيادا قد اكل فارس برا وبحرا وصالحك على الفي الف درهم والله ما ارى الذي يقال
الا حقا فاذا قال لك وما يقال فقل يقال انه ابن ابي سفيان ففعل مصقلة ذلك وراى
معوية ان يستميل زيادا واستصفى مودته باستلحاقه فاتفقا على ذلك واحضر الناس وحضر
من يشهد لزياد وكان فيمن حضر ابو مريم السلولي فقال له معاوية بم تشهد يا ابا
مريم فقال انا اشهد ان ابا سفيان حضر عندي وطلب مني بغيا فقلت له ليس عندي الا
سمية فقال ايتني بها على قذرها ووضرها فاتيته بها فخلا بها ثم خرجت من عنده وان اسكتيها
ليقطران منيا فقال له زياد مهلا ابا مريم انما بعثت شاهدا ولم تبعث شاتما فاستلحقه
معوية وكان استلحاقه اول ما ردت احكام الشريعة علانية فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قضى بالولد للفراش وللعاهر الحجر وكتب زياد الى عايشة ام المومنين الى زياد
وعظم ذلك على المسلمين كافة وعلى بني امية خاصة وجرى استلحاق معوية زيادا لان انكحة
الجاهلية كانت انواعا لا حاجة الى ذكر جميعها وكان منها ان الجماعة يجامعون البغي فاذا حملت
وولدت الحقت الولد بمن شاءت منهم فيلحقه فلما جاء الاسلام حرم هذا النكاح الا انه اقر كل الحقت
ولد كان ينتسب الى اب من اي نكاح كان من انكحتهم على نسبه ولم يفرق بين شيء منها فتوهم
معاوية ان ذلك يجوز له ولم يفرق بين استلحاق في الجاهلية والاسلام وهذا مردود لاتفاق
المسلمين على انكاره ولانه لم يستلحق احد في الاسلام مثله ليكون به حجة قيل اراد زياد
ان يحج بعد ان استلحقه معوية فسمع اخوه ابو بكرة وكان مهاجرا له من حين خالفه في الشهادة
بالزنا على المغيرة بن شعبة فلما سمع بحجه جاء الى بيته واخذ ابنا له وقال له يا بني قل لابيك
اني سمعت انك تريد الحج ولا بد من قدومك الى المدينة ولا شك ان تطلب الاجتماع
بام حبيبة بنت ابي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم فان اذنت لك فاعظم به حزنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وان منعتك فاعظم به فضيحة وتكذيبا لادعايك فترك
زياد الحج وقال جزاك الله خيرا فقد ابلغت في النصح والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر غزو المهلب السند

وفيها غزا المهلب بن ابي صفرة السند فاتى بنه والاهواز وهما بين الملتان وكابل فلقيه
العدو وقاتله ولقي المهلب ببلاد القيقان ثمانية عشر فارسا من الترك فقاتلوه فقتلوا

جنيفاً فقال المهلب ما جعل هؤلاء الاعاجم اولى بالتشمير منا فحذف الخيل وكان اول من
حذفها من المسلمين وفي يوم سبه يقول الازدي شعر
الم تران الازد ليلة بيتوا • ببنة كانوا خير جيش المهلب

ذكر عدة حوادث

حج بالناس في هذه السنة معوية وفيها عمل مروان بن الحكم المقصورة وهو اول من
عملها وكان معوية قد عملها بالشام لما ضربه الخارجي وفيها توفيت ام حبيبة بنت ابي
سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم وفيها قتل رفاعة العدوي من عدي بن عبد مناة
وهو بصري له صحبة والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

ثم دخلت سنة خمس واربعين

فيها ولى معاوية الحرث بن عبد الله الازدي البصرة في اولها حين عزل ابن عامر
وهو من اهل الشام فاستعمل الحرث على شرطته عبد الله بن عمرو الثقفي فبقي الحرث
اميراً على البصرة اربعة اشهر ثم عزله وولاها زياداً والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر ولاية زياد بن ابيه البصرة

قدم زياد الكوفة فاقام ينتظر امارة عليها فقيل ذلك للمغيرة بن شعبة فسار الى
معاوية فاستقاله الامارة وطلب منه ان يقطعه منازل بقرقيسيا ليكون بين قيس
فخافه معوية وقال له لترجعن الى عملك فابى فازداد معوية تهمة له فرده على عمله فعاد
الى الكوفة ليلاً وارسل الى زياد فاخرجه منها وقيل ان المغيرة لم يزل الى الشام وانما
ارسل الى زياد وهو بالكوفة يامره بالمسير الى البصرة وخراسان وسجستان وجمع
له الهند والبحرين وعمان فقدم البصرة اخر شهر ربيع الاخر سنة خمس واربعين
والفسق ظاهر فاش فخطبهم خطبة البتراء لم يحمد الله فيها وقيل بل حمد الله فقال
الحمد لله على افضاله واحسانه ونساله المزيد من نعمه اللهم كما زدتنا نعماً فالهمنا شكراً
على نعمك علينا اما بعد فان الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والغي الموفي لاهله النار
والباقي عليهم سعيرها ما ياتي سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام ينبت
فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير كانكم لم تسمعوا بني الله ولم تقرا كتاب الله ولم تعلموا
ما اعد الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب الاليم لاهل معصيته في الزمن
السرمد الذي لا يزول اتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات
واختار الفانية على الباقية ولا تذكرون انكم احدثتم في الاسلام الحدث الذي
لم تسبقوا اليه هذه المواخير المنصوبة والضعيفة المسلوبة في النهار المبصر والعدد
غير قليل الم تكن منكم نهاة تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار قربتم القرابة
وباعدتم الدين يعتذرون بغير العذر وتغطون على المختلس كل امرئ منكم يذب
عن سفيهه صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يخشى معاداً ما انتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء
فلم يزل بهم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم اطرقوا وراءكم كنوساً
في مكانس الريب حرم علي الطعام والشراب حتى اسويها بالارض هدماً واحراقاً اني
رايت اخر هذا الامر لا يصلح الا بما يصلح به اوله لين في غير ضعف وشدة في غير جبرية

وعنف واني اقسم بالله لآخذن المولى بالمولى والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح
منكم بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم اخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد او تستقيم
لي قناتكم ان كذبة المنبر مشهورة فاذا تعلقتم علي بكذبة فقد حلت لكم معصيتي من
بيت منكم فانا ضامن لما ذهب له اياي ودلج الليل فاني لا اوتي بمدلج الا سفكت دمه وقد
اجلتكم في ذلك بقدر ما ياتي الخبر الكوفة ويرجع اليكم اياي ودعوى الجاهلية فاني
لا اجد احداً دعا بها الا قطعت لسانه وقد احدثتم احداثاً لم تكن وقد احدثنا لكل ذنب
عقوبة فمن غرق قوماً غرقناه ومن حرق حرقناه ومن نقب بيتاً نقبت عن قلبه ومن نبش
قبراً دفنته فيه حياً فكفوا عني ايديكم والسنتكم اكفف عنكم يدي واياي لا يظهر من احد منكم خلاف
ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه وقد كانت بيني وبين اقوام احن فجعلت ذلك دبر اذني
وتحت قدمي فمن كان منكم محسناً فليزدد احساناً ومن كان مسيئاً فلينزع عن اساءته اني
لو علمت ان احدكم قد قتله السل من بغضي لم اكشف له قناعاً ولم اهتك له ستراً حتى يبدي
لي صفحته فاذا فعل لم اناظره فاستانفوا اموركم واعينوا على انفسكم فرب مبتئس بقدومنا
سيسر ومسرور بقدومنا سيبتئس ايها الناس انا اصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة
نسوسكم بسلطان الله الذي اعطانا ونذود عنكم بفيء الله الذي خولنا فلنا عليكم
السمع والطاعة فيما احببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيئنا
بمناصحتكم واعلموا اني مهما قصرت عنه فاني لا اقصر عن ثلاث لست محتجباً عن طالب
حاجة منكم ولو اتاني طارقاً بليل ولا حابساً رزقاً ولا عطاء عن ابانه ولا مجمراً لكم بعثاً
فادعوا الله بالصلاح لائمتكم فانهم ساستكم المؤدبون لكم وكهفكم الذي اليه تاوون ومتى
تصلحوا يصلحوا ولا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك غيظكم ويطول له حزنكم ولا
تدركوا حاجتكم مع انه لو استجيب لكم لكان شراً لكم اسال الله ان يعين كلاً على كل فاذا رايتموني
انفذ فيكم الامر فانفذوه على اذلاله وايم الله ان لي فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم ان يكون
من صرعاي فقام اليه عبد الله بن الاهتم فقال اشهد ايها الامير انك اوتيت الحكمة وفصل
الخطاب فقال كذبت ذاك نبي الله داود صلى الله عليه وسلم فقال الاحنف قد قلت فاحسنت
ايها الامير والثناء بعد البلاء والحمد بعد العطاء وانا لن نثني حتى نبتلي فقال زياد صدقت
فقام اليه مرداس بن ادية وهو من الخوارج فقال انبانا الله بغير ما قلت قال الله تعالى
وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى فاوعدنا
الله خيراً مما اوعدتنا يا زياد فقال زياد انا لا نجد الى ما تريد انت واصحابك سبيلاً حتى
نخوض اليها الدماء واستعمل زياد على شرطته عبد الله بن حصن وامهل الناس حتى بلغ
الخبر الكوفة وعاد اليه وصول الخبر فكان يؤخر العشاء الاخرة ثم يصلي فيامر رجلاً ان
يقرا سورة البقرة او مثلها يرتل القرآن فاذا فرغ امهل بقدر ما يرى ان انساناً يبلغ اقصى
البصرة ثم يامر صاحب شرطته بالخروج فيخرج فلا يرى انساناً الا قتله فاخذ ذات ليلة
اعرابياً فاتى به زياداً فقال هل سمعت النداء فقال لا والله قدمت بحلوبة لي وغشيني الليل
فاضطررتها الى موضع واقمت لاصبح ولا علم لي بما كان من الامير قال اظنك والله صادقاً
ولكن في قتلك صلاح الامة ثم امر به فضربت عنقه وكان زياد اول من شدد امر السلطان
واكد الملك لمعاوية وجرد السيف واخذ بالظنة وعاقب على الشبهة وخافه الناس خوفاً
شديداً حتى امن بعضهم بعضاً وحتى كان الشيء يسقط من الرجل والمراة فلا يعرض له احد
حتى ياتيه صاحبه فياخذه ولا يغلق احد بابه وبنى مدينة الرزق وجعل الشرط اربعة

الاف وقيل له ان السبيل مخوفة فقال لا اعاني شيا وراء المصر حتى اصلح المصر فان غلبني فغيره اشد غلبة منه فلما ضبط المصر واصلحه تكلف ما وراء ذلك فاحكمه والله تعالى اعلم

ذكر عمال زياد

استعان زياد بعدة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم عمران بن حصين الخزاعي ولاه قضا البصرة وانس بن مالك وعبد الرحمن بن سمرة وسمرة بن جندب فاما عمران فاستعفى من القضاء فاعفاه واستقضى عبد الله بن فضالة الليثي ثم اخاه عاصما ثم زرارة بن اوفى وكانت اخته عند زياد وقيل ان زيادا اول من سير بين يديه بالحراب والعمد واتخذ الحرس رابطة خمسماية لا يفارقون المسجد وجعل خراسان ارباعا واستعمل على مرو امير بن احمر اليشكري وعلى نيسابور خليد بن عبد الله الحنفي وعلى مرو الروذ والفارياب والطالقان قيس بن الهيثم وعلى هراة وباذغيس وبوشنج نافع بن خالد الطاحي ثم عتب عليه فعزله وسبب تغيره عليه ان نافعا بعث بخوان بادزهر الى زياد قوايمه منه فاخذ نافع منها قايمة وعمل مكانها قايمة من ذهب وبعث الخوان مع غلام له اسمه زيد وكان يلي اموره نافع كلها فسعى زيد بنافع الى زياد وقال انه خانك واخذ قايمة الخوان فعزله زياد وحبسه وكتب عليه كتابا بماية الف وقيل ثمانماية الف فشفع فيه رجال من وجوه الازد فاطلقه واستعمل الحكم بن عمرو الغفاري وكانت له صحبة وكان زياد قال لحاجبه ادع لي الحكم يريد الحكم ابن ابي العاص الثقفي ليوليه خراسان فخرج حاجبه فراى الحكم بن عمرو الغفاري فاستدعاه فلما راه زياد قال له ما اردتك ولكن الله اراد فولاه خراسان وجعل معه رجالا على جباية الخراج منهم اسلم بن زرعة الكلابي وغيره وغزا الحكم طخارستان فغنم غنايم كثيرة ثم مات واستخلف انس بن ابي انس بن زنيم فعزله زياد وكتب الى خليد بن عبد الله الحنفي بولاية خراسان ثم بعث الربيع بن زياد الحارثي في خمسين الفا من البصرة والكوفة والله اعلم

ذكر عدة حوادث

وحج بالناس هذه السنة مروان بن الحكم وكان على المدينة وفيها مات زيد بن ثابت الانصاري وقيل سنة خمس وخمسين وعاصم بن عدي الانصاري البلوي وكان بدريا وقيل لم يشهد ها بل رده رسول الله صلى الله عليه وسلم واله الى المدينة وضرب له بسهمه وكان عمره ماية وعشرين سنة وفيها مات سلمة بن سلامة بن وقش الانصاري بالمدينة وشهد العقبة وبدرا وكان عمره سبعين سنة وفيها توفي ثابت بن الضحاك بن خليفة الكلابي وهو من اصحاب الشجرة وهو اخو ابي جبيرة بن الضحاك والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم دخلت سنة ست واربعين

في هذه السنة كان مشتى مالك بن عبد الله بارض الروم وقيل بل كان ذلك عبد الرحمن ابن خالد بن الوليد وقيل بل كان مالك بن هبيرة السكوني وفيها انصرف عبد الرحمن ابن خالد من بلاد الروم الى حمص ومات والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ذكر موت عبد الرحمن بن خالد بن الوليد

وكان سبب موته انه كان قد عظم شانه عند اهل الشام ومالوا اليه لما عندهم من اثار ابيه

ولغنائه

ولغنائه في بلاد الروم ولشدة باسه فخافه معوية وخشي منه وامر ابن اثال النصراني ان يحتال في قتله وضمن له ان يضع عنه خراجه ما عاش وان يوليه خراج حمص فلما قدم عبد الرحمن من الروم دس اليه ابن اثال شربة مسمومة مع بعض مماليكه فشربها فمات بحمص فوفى له معوية بما ضمن له وقدم خالد بن عبد الرحمن بن خالد المدينة فجلس يوما الى عروة بن الزبير فقال له عروة ما فعل ابن اثال فقام من عنده وسار الى حمص فقتل ابن اثال فحمل الى معوية فحبسه اياما ثم غرمه ديته ورجع خالد الى المدينة فاتى عروة فقال عروة ما فعل ابن اثال فقال قد كفيتك ابن اثال ولكن ما فعل ابن جرموز يعني قاتل الزبير رضي الله عنه فسكت عروة وفيها خرج الخطيم وهو يزيد بن مالك الباهلي وسهم بن غالب الهجيمي فحكما فاما سهم فانه خرج الى الاهواز فحكم بها ثم رجع فاختفى وطلب الامان فلم يومنه زياد وطلبه حتى اخذه فقتله وصلبه على بابه واما الخطيم فان زيادا سيره الى البحرين ثم اذن له وقال لمسلم بن عمرو الباهلي والد قتيبة بن مسلم اضمنه فابى وقال ان بات خارجا عن بيته اعلمتك ثم اتاه مسلم فقال لم يبت الخطيم الليلة في بيته فامر به فقتل والقي في باهلة وقد تقدم ذلك اتم من هذا وحج بالناس في هذه السنة عتبة بن ابي سفيان وكان العمال من تقدم ذكرهم وفيها توفي صالح بن كيسان مولى بني غفار وقيل مولى بني عامر نقيل الخزاعي والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم دخلت سنة سبع واربعين

في هذه السنة كان مشتى مالك بن هبيرة بارض الروم ومشتى ابي عبد الرحمن القيني بانطاكية

ذكر ولاية ابن خديج وعزل عبد الله بن عمرو

وفيها عزل عبد الله بن عمرو بن العاص عن مصر ووليها معوية بن خديج وكان عثمانيا فمر به عبد الرحمن بن ابي بكر فقال له يا معوية قد اخذت جزاءك من معوية قد قتلت اخي محمد بن ابي بكر ليلي مصر فقد وليتها فقال ما قتلت محمدا الا بما صنع بعثمان فقال عبد الرحمن فلو كنت انما تطلب بدم عثمان لم تشارك معاوية فيما صنع حيث عمل عمرو بالاشعري ما عمل فوثبت اول الناس فبايعته خديج بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وبالجيم

ذكر غزو الغور

وفي هذه سار الحكم بن عمرو الى جبال الغور فغزا من بها وكانوا ارتدوا فاخذهم بالسيف عنوة وفتحها واصاب منها مغانم كثيرة وسبايا ولما رجع الحكم من هذه الغزوات بمرو في قول بعضهم وكان الحكم قد قطع النهر في ولايته ولم يفتح وكان اول المسلمين شرب من النهر مولى للحكم اغترف بترسه فشرب وناول الحكم فشرب وتوضى وصلى ركعتين وكان اول المسلمين فعل ذلك ثم رجع والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ذكر مكيدة للمهلب

كان المهلب مع الحكم بن عمرو بخراسان وغزا معه بعض جبال الترك فغنموا واخذ الترك عليهم الشعاب والطرق فعي الحكم بالامر فولى المهلب الحرب فلم يزل يحتال حتى اخذ عظيما من عظما الترك فقال له اما ان تخرجنا من هذا الضيق او لا قتلنك فقال له اوقد النار

جبال الطريق من هذه الطرق وسيروا الا ثنا العجوم فانهم سيجتمعون فيه ويخلون ما سواه من
الطرق فبادرتهم الطريق آخرى فانا بد ركونكم حتى يخرجوا منه ففعل ذلك فسلم الناس بما معهم
من المغانم وحج بالناس هذه السنة عتبة بن ابي سفيان وقيل عنبسة بن ابي سفيان وكان
الولاة من تقدم ذكرهم والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

ثم دخلت سنة ثمان واربعين

فيها كان مشتى عبد الرحمن العتيبي بانطاكيه وصايفة عبد الله بن قيس الفزاري وغزوة
مالك بن هبيرة السكوني البحر وغزوة عقبة بن عمرو الجهني باهل مصر البحر وباهل المدينة
وفيها استعمل زياد بن غالب بن فضالة الليثي على خراسان وكانت له صحبة وحج بالناس مروان
وهو يتوقع العزل لموجدة كانت من معاوية عليه وارتجع معاوية منه فدك وكان وهبها له
وكان ولاة الامصار من تقدم ذكرهم والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع

ثم دخلت سنة تسع واربعين

فيها كان مشتى مالك بن هبيرة بارض الروم وفيها كانت غزوة فضالة بن عبيد جربة وشتى بها
وفتحت على يده واصاب بها شيا كثيرا وفيها كانت صايفة عبد الله بن كرز البجلي وفيها
كانت غزوة يزيد بن شجرة الرهاوي في البحر فشتى باهل الشام وفيها كانت غزوة عقبة
ابن نافع البحر فشتى باهل مصر والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

ذكر غزوة القسطنطينية

في هذه السنة وقيل سنة خمسين سير معوية جيشا كثيفا الى بلاد الروم للغزوة وجعل
عليهم سفيان بن عوف وامر ابنه يزيد بالغزوة معهم فتثاقل واعتل فامسك عنه ابوه
فاصاب الناس في غزاتهم جوع ومرض شديد فانشا يزيد يقول

ما ان ابالي بما لاقت جموعهم ... بالفرقدونة من حمى ومن موم
اذا اتكات على الانماط مرتفقا ... بدير مران عندي ام كلثوم

وام كلثوم امراته وهي ابنة عبد الله بن عامر فبلغ معاوية شعره فاقسم عليه ليلحقن
بسفيان في ارض الروم ليصيبه ما اصاب الناس فسار ومعه جمع كثير اضافهم اليه ابوه
وكان في هذا الجيش ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وابو ايوب الانصاري وغيرهم وعبد العزيز
ابن زرارة الكلابي فاوغلوا في بلاد الروم حتى بلغوا القسطنطينية فاقتتل المسلمون
والروم في بعض الايام واشتدت الحرب فلم يزل عبد العزيز يتعرض للشهادة فلم يقتل فانشا يقول

قد عشت في الدهر اطوارا على طرق ... شتى فصادفت منها اللين والبشعا
كلا بلوت فلا النعمى تبطرني ... ولا تجشمت من لاوائها جزعا
لا يملا الامر صدري قبل موقعه ... ولا اضيق به ذرعا اذا وقعا

ثم حمل على من يليه فقتل فيهم وانغمس بينهم فشجره الروم برماحهم حتى قتلوه رحمه الله تعالى
فبلغ خبر قتله معاوية فقال لابيه هلك والله فتى العرب فقال ابني او ابنك قال ابنك
فاجرك الله فقال

فان يكن الموت اودى به ... واصبح مخ الكلابي زيرا
فكل فتى شارب كاسه ... فاما صغيرا واما كبيرا

ثم رجع

ثم رجع يزيد والجيش الى الشام وقد توفي ابو ايوب الانصاري عند قسطنطينية فدفن
بالقرب من سورها فاهلها يستسقون به وكان قد شهد بدرا واحدا والمشاهد كلها مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وشهد صفين مع علي عليه السلام وغيرها من حروبه والله تعالى اعلم

ذكر عزل مروان عن المدينة وولاية سعيد

وفيها عزل مروان بن الحكم عن المدينة في ربيع الاخر وامر سعيد بن العاص عليها في ربيع الاخر
وقيل في ربيع الاول وكانت ولاية مروان كلها بالمدينة لمعوية ثماني سنين وشهرين وكان
على قضاء المدينة عبد الله بن الحرث بن نوفل فعزله سعيد حين ولي واستقضى ابا سلمة بن عبد الرحمن

ذكر وفاة الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام

في هذه السنة توفي الحسن بن علي رضي الله عنه سمته زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس
الكندي ووصى ان يدفن عند النبي صلى الله عليه وسلم الا ان تخاف فتنة فينقل الى مقابر
المسلمين فاستاذن الحسين عليه السلام عائشة فاذنت له فلما توفي ارادوا دفنه عند النبي
صلى الله عليه وسلم فعرض لهم سعيد بن العاص وهو الامير فقام مروان بن الحكم وجمع بني امية
وشيعتهم ومنع عن ذلك فاراد الحسين الامتناع فقيل له ان اخاك قال اذا خفتم الفتنة
ففي مقابر المسلمين وهذه فتنة فسكت وصلى عليه سعيد بن العاص فقال له
الحسين لولا انه سنة ما تركتك تصلي عليه والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع

ثم دخلت سنة خمسين

فيها كانت غزوة بسر بن ارطاه وسفيان بن عوف الازدي ارض الروم وغزوة
فضالة بن عبيد الانصاري البحر والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع

ذكر وفاة المغيرة بن شعبة وولاية زياد الكوفة

في هذه السنة في شعبان كانت وفاة المغيرة بن شعبة في قول بعضهم وهو الصحيح وكان
الطاعون قد وقع بالكوفة فهرب المغيرة منه فلما ارتفع الطاعون عاد الى الكوفة
فطعن فمات وكانت طوالا اعور ذهبت عينه يوم اليرموك وتوفي وهو ابن سبعين سنة
وقيل كان موته سنة احدى وخمسين وقيل سنة تسع واربعين فلما مات المغيرة استعمل
معوية زيادا على الكوفة وهو اول من جمعا له فلما وليها سار اليها واستخلف على البصرة
سمرة بن جندب وكان زياد يقيم بالكوفة ستة اشهر وبالبصرة ستة اشهر فلما وصل الكوفة
خطبهم فحصب وهو على المنبر فجلس حتى امسكوا ثم دعا قوما من خاصته فامرهم فاخذوا الابواب
ابواب المسجد ثم قال لياخذ كل رجل جليسه ولا يقولن لا ادري من جليسي ثم امر بكرسي فوضع
له على باب المسجد فدعاهم اربعة اربعة يحلفون ما منا من حصبك فمن حلف خلاه ومن
لم يحلف حبسه حتى صار الى ثلثين وقيل الى ثمانين فقطع ايديهم على المكان وكان اول قتيل
قتله زياد بالكوفة اوفى بن حصن وكان بلغه عنه شي وطلبه فهرب فعرض للناس فمر به
فقال من هذا قال اوفى بن حصن فقال اتتك بحاين رجلاه وقال له ما رايك في عثمان قال
ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنتيه قال فما تقول في معاوية قال جواد حليم قال فما
تقول فيّ قال بلغني انك قلت بالبصرة والله لاخذن البري بالسقيم والمقبل بالمدبر

قال فلت ذلك قال خبطنها عشوا فقال زياد ليس النفاخ بشر الزمرة فقتله ولما قدم
زياد الكوفة قال له عمارة بن عقبة بن ابي معيط ان عمرو بن الحمق يجمع اليه شيعة ابي تراب
فارسل اليه زياد ما هذه الجماعات عندك من اردت كلامه ففي المسجد وقيل الذي سعى بعمرو
يزيد بن رويم فقال له زياد ولو علمت ان مخ ساقه قد سال من بغضي ما هجته حتى يخرج علي
فاتخذ زياد المقصورة حين حصب فلما استخلف زياد سمرة على البصرة اكثر القتل فيها
فقال ابن سيرين قتل زياد في غيبة زياد هذه ثمانية الف فقال له زياد اتخاف ان تكون
قتلت بريا فقال لو قتلت معهم مثلهم ما خشيت وقال ابو السوار العدوي قتل سمرة من
قومي في غداة واحدة سبعة واربعين كلهم قد جمع القران وركب سمرة يوما فلقي اوايل
خيله فقتلوه فمر به سمرة وهو يتشحط في دمه فقال ما هذا فقيل اصابه اوايل خيلك
فقال اذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتقوا اسنتنا والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ذكر خروج قريب

وفيها خرج قريب الازدي وزحاف الطائي بالبصرة وهما ابنا خالة وزياد بالكوفة وسمرة
على البصرة فاتيا بني ضبيعة وهم سبعون رجلا فقتلوا منهم شيخا وخرج على قريب
وزحاف شباب من بني علي وبني راسب فرموهم بالنبل وقتل عبد الله بن اوس الطاحي
قريبا وجاء براسه واشتد زياد في امر الخوارج فقتلهم وامر سمرة بذلك فقتل منهم بشرا
كثيرا وخطب زياد على المنبر فقال يا اهل البصرة والله لتكفنني هولاء او لابدان بكم
والله لئن افلت منهم رجل لا تاخذون العام من عطائكم درهما فثار الناس بهم فقتلوهم

ذكر ارادة معاوية نقل المنبر من المدينة

وفي هذه السنة امر معاوية بمنبر النبي صلى الله عليه وسلم ان يحمل الى الشام وقال لا يترك هو وعصا
النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهم قتلة عثمان وطلب العصا وهي عند سعد القرظ
فحرك المنبر فكسفت الشمس حتى رايت النجوم بادية واعظم الناس ذلك فتركه وقيل اتاه
جابر وابو هريرة وقالا يا امير المومنين لا يصلح ان يخرج منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن موضع وضعه وتنقل عصاه الى الشام فانقل المسجد فتركه وزاد فيه ست درجات
واعتذر مما صنع فلما ولي عبد الملك بن مروان هم بالمنبر فقال له قبيصة بن ذويب اذكرك
الله ان تفعل ان معوية حركه فكسفت الشمس فقال رسول الله من حلف على منبري آثما
فليتبوأ مقعده من النار وهو مقطع الحقوق عندهم بالمدينة فتركه عبد الملك فلما كان الوليد
ابنه وحج هم بذلك فارسل سعيد بن المسيب الى عمر بن عبد العزيز فقال كلم صاحبك
لا يتعرض للمسجد ولله ولسخطه فكلمه عمر فتركه ولما حج سليمان بن عبد الملك اخبره عمر بما
كان من الوليد فقال سليمان ما كنت احب ان يذكر عن امير المومنين عبد الملك هذا ولا
عن الوليد ما لنا ولهذا اخذنا الدنيا فهي في ايدينا ونريد ان نعمد الى علم من اعلام الاسلام
يوفد اليه فنحمله هذا ما لا يصلح وفيها عزل معوية بن حديج عن مصر ووليها مسلمة بن مخلد
مع افريقية وكان معوية بن ابي سفيان بعث قبل ان يولي مسلمة افريقية ومصر عقبة
بن نافع الى افريقية وكان اختط قيروانها وكان موضعه غيضة لا ترام من السباع
والحيات وغير ذلك فدعا الله عليها فلم يبق فيها شيء الا خرج منها هاربا حتى ان كانت السباع
لتحمل اولادها وبنى الجامع فلما عزل معاوية بن ابي سفيان معوية بن حديج السكوني عن مصر

عزل

عزل عقبة عن افريقية وجمعها لمسلمة بن مخلد فهو اول من جمع له المغرب مع مصر فولى
مسلمة افريقية مولى له يقال له ابو المهاجر فلم يزل عليها حتى هلك معوية بن ابي سفيان

ذكر ولاية عقبة بن نافع افريقية وبنائه القيروان

قد ذكر ابو جعفر الطبري ان في هذه السنة ولي مسلمة بن مخلد افريقية وان عقبة ولي قبله
افريقية وبنى القيروان والذي ذكره اهل التاريخ من المغاربة ان ولاية عقبة بن نافع
افريقية كان هذه السنة وبنى القيروان ثم بقي الى سنة خمس وخمسين ووليها مسلمة
بن مخلد وهم اخبر ببلادهم وانا اذكر ما اثبتوه في كتبهم قالوا ان معوية بن ابي سفيان
عزل معوية بن حديج عن افريقية حسب واستعمل عليها عقبة بن نافع الفهري سنة خمسين
وكان مقيما ببرقة وزويلة مذ فتحها ايام عمرو بن العاص وله في تلك البلاد جهاد وفتوح
فلما استعمله معوية سير اليه عشرة الاف فارس فدخل افريقية وانضاف اليه من اسلم
من البربر فكثر جمعه ووضع السيف في اهل البلاد لانهم كانوا اذا دخل اليهم امير
اطاعوا واظهر بعضهم الاسلام فاذا عاد الامير عنهم نكثوا وارتد من اسلم ثم راى ان يتخذ
مدينة يكون بها عسكر المسلمين واهلهم واموالهم ليامنوا من ثورة تكون من اهل البلاد
فقصد موضع القيروان وكان دجلة مشتبكة بها من انواع الحيوان والحيات وغير ذلك
فدعا الله تعالى وكان مستجاب الدعوة ثم نادى ايتها الحيات والسباع انا اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحلوا عنا فانا نازلون ومن وجدناه بعد ذلك قتلناه فنظر
الناس ذلك اليوم الى الدواب تحمل اولادها وتنتقل فراه قبيل كثير من البربر فاسلموا
وقطع الاشجار وامر ببناء المدينة فبنيت وبنى المسجد الجامع وبنى الناس مساجدهم ومساكنهم
وكان دورها ثلثة الاف باع وستماية باع وتم امرها سنة خمس وخمسين وسكنها
الناس وكان في اثناء عمارة المدينة يغزو ويرسل السرايا فتغير وتنهب ودخل كثير من
البربر في الاسلام واتسعت خطة المسلمين وقوي جنان من هناك من الجنود بمدينة
القيروان وامنوا واطمانوا على المقام فثبت الاسلام فيها والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر ولاية مسلمة بن مخلد افريقية

قالوا ان معاوية بن ابي سفيان استعمل على مصر وافريقية مسلمة بن مخلد الانصاري فاستعمل
مسلمة على افريقية مولى له يقال له ابو المهاجر فقدم افريقية واساء عزل عقبة واستخف
به وسار عقبة الى الشام وعاتب معوية على ما فعل به ابو المهاجر فاعتذر اليه ووعده
باعادته الى عمله وتمادى الامر فتوفي معوية وولي بعده ابنه يزيد فاستعمل عقبة بن نافع
على البلاد سنة اثنتين وستين فسار اليها وقد ذكر الواقدي ان عقبة بن نافع ولي افريقية
سنة ست واربعين واختط القيروان ولم يزل عقبة على افريقية الى سنة اثنتين وستين
فعزله يزيد بن معوية واستعمل ابا المهاجر مولى الانصار فحبس عقبة وضيق عليه فلما بلغ
يزيد بن معوية ما فعل بعقبة كتب اليه يامره باطلاقه وارساله اليه ففعل ذلك ووصل
عقبة الى يزيد فاعاده الى افريقية واليا عليها فقبض على ابي المهاجر واوثقه وساق من
خبر كثير مثل ما نذكره ان شاء الله تعالى سنة اثنتين وستين والله تعالى اعلم بالصواب

ذكر هرب الفرزدق من زياد

وفيها طلب زياد الفرزدق فاستعدت عليه بنو نهشل وفقيم وسبب ذلك ان الفرزدق
هاجى الاشهب بن رميلة والبعيث فسقطا فاستعدى عليه بنو نهشل وبنو فقيم
زياد بن ابيه واستعدى عليه ايضا يزيد بن مسعود بن خالد بن مالك قال فلم يعرفني زياد حتى
قيل له الغلام الاعرابي الذي انهب ماله وثيابه فعرفني قال الفرزدق وكان ابي غالب قد
ارسلني في جلب له ابيعه وامتار له فابعت الجلب بالبصرة وجعلت ثمنه في ثوبي
فعرض لي رجل فقال لشد ما تستوثق منها اما لو كان مكانك رجل اعرفه ما صر عليها فقلت
ومن هو قال غالب بن صعصعة وهو ابو الفرزدق قال فدعوت اهل المربد ونثرتها فقال
لي قائل الق رداءك فلقيته فقال اخر الق ثوبك فقلت وقال اخر لو عمامتك فقلت
فقال اخر الق ازارك فقلت لا القيه وامشي مجردا اني لست بمجنون وبلغ الخبر زياداً
فقال هذا احمق يضرب الناس بالنهب فارسل خيلا الى المربد ليأتوه بي فأتاني رجل من
بني الهجيم على فرس له وقال النجا النجا واردفني خلفه ونجوت فاخذ زياد عمين لي
ذهيلا والزحاف ابني صعصعة وكانا في الديوان فحبسهما اياما ثم كلم فيهما فاطلقهما
وانبت الى فاخبرته خبري فحمدها عليه زياد ثم ورد الاحنف بن قيس وجارية بن قدامة
السعدي والجون بن قتادة العبشمي والحتات بن يزيد ابو منازل المجاشعي الى معوية بن
ابي سفيان فاعطى كل رجل منهم جائزة مائة الف واعطى الحتات سبعين الفا فلما
كانوا في الطريق ذكر كل منهم جائزته فرجع الحتات الى معاوية فقال ما ردك قال فضحتني
في بني تميم اما حسبي صحيح اولست ذا سن الست مطاعا في عشيرتي قال بلى قال فما بالك
حسبت بي دون القوم واعطيت من كان عليك اكثر ممن كان لك وكان حضر الجمل مع
عائشة وكان الاحنف وجارية يريدان عليا وان كان الاحنف والجون اعتزلا القتال
مع علي لكنهما كانا يريدانه قال اني اشتريت من القوم دينهم ووكلتك الى دينك ورأيك
في عثمان وكان عثمانيا فقال وانا فاشتر مني ديني فامر له باتمام جائزته ثم مات الحتات
فحبسها معوية فقال الفرزدق في ذلك

ابوك وعمي يا معاوي اورثا ... تراثا فيحتاز التراث اقاربه
فما بال ميراث الحتات اخذته ... وميراث صخر جامد لك ذائبه
فلو كان هذا الامر في جاهلية ... علمت من المرء القليل حلائبه
ولو كان في دين سوى ذا شنئتم ... لنا حقنا او غص بالماء شاربه
الست اعز الناس قوما واسرة ... وامنعهم جارا اذا ضيم جانبه
وما ولدت بعد النبي واله ... كمثلي حصان في الرجال يقاربه
وبيتي الى جنب الثريا فناؤه ... ومن دونه البدر المنير كواكبه
انا ابن الجبال الشم في عدد الحصى ... وعرق الثرى عرقي فمن ذا يحاسبه
وكم من اب لي يا معاوي لم يزل ... اغر يباري الريح ازور جانبه
نمته فروع المالكين ولم يكن ... ابوك الذي من عبد شمس يقاربه
تراه كنصل السيف يهتز للندى ... كريما يلاقي المجد ما طر شاربه
طويل نجاد السيف مذ كان لم يكن ... قصي وعبد الشمس ممن يخاطبه

يريد بالمالكين مالك بن حنظلة ومالك بن زيد مناة بن تميم وهما جداه لانه الفرزدق
ابن غالب بن صعصعة بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن
مالك بن زيد مناة بن تميم فلما بلغ معاوية شعره رد على اهله ثلثين الفا فاغضبت ايضا

زياداً

زياداً عليه فلما استعدت عليه نهشل وفقيم ازداد عليه غضبا وطلبه فهرب واتى عيسى
ابن حصيلة السلمي ليلا وقال له ان هذا الرجل قد طلبني وقد لفظني الناس وقد اتيتك
لتغيبني عندك فقال له مرحبا بك فكان عنده ثلث ليال ثم قال له قد بدا لي ان اتى الشام
فسيره وبلغ زيادا مسيره فارسل في اثره فلم يدرك واتى الروحاء فنزل في بكر بن وائل
فامن ومدحهم بقصائد ثم كان زياد اذا نزل البصرة نزل الفرزدق الكوفة واذا
نزل الكوفة نزل الفرزدق البصرة فبلغ ذلك زيادا فكتب الى عامله على الكوفة وهو عبد
الرحمن بن عبيد يامره بطلب الفرزدق ففارق الكوفة نحو الحجاز فاستجار بسعيد بن
العاص فاجاره فمدحه ولم يزل بالمدينة مرة وبمكة مرة حتى هلك زياد وقد قيل ان
الفرزدق لما قال هذا الشعر لان الحتات لما اسلم اخا النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين
معاوية فلما مات الحتات بالشام ورثه معاوية بتلك الاخوة فقال الفرزدق هذا الشعر
وهذا القول ليس بشيء لان معاوية لم يكن يجهل ان هذه الاخوة لا يرث بها احد الحتات بضم
الحاء وبتاءين من فوقها بينهما الف ورميلة بالواو هي ام الاشهب بن رميلة الشاعر واسم
ابيه ثور والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وهو حسبي

ذكر وفاة الحكم بن عمرو الغفاري

في هذه السنة توفي الحكم بن عمرو الغفاري بمرو بعد انصرافه من غزوة الاسل في قول وقد
تقدم ذكر وفاته في قول اخر وكان زياد قد كتب اليه ان امير المؤمنين معاوية
امرني ان اصطفي له الصفرا والبيضا فلا تقسم بين الناس ذهبا ولا فضة فكتب
اليه الحكم بلغني ما امر به امير المؤمنين واني وجدت كتاب الله قبل كتاب امير والله لو
كانت السموات والارض رتقا على عبد ثم اتقى الله لجعل له فرجا ومخرجا ثم قال للناس
اغدوا على اعطياتكم وما لكم فقسمه بينهم ثم قال اللهم ان كان عندك خير فاقبضني اليك
فتوفي بمرو وله صحبة والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه السنة معاوية وقيل بل حج ابنه يزيد في هذه السنة وكان العمال
بالبلاد من تقدم ذكره وفيها توفي سعيد بن ابي وقاص بالعقيق فحمل على الرقاب الى
المدينة فدفن بها وقيل توفي سنة اربع وخمسين وقيل سنة خمس وخمسين وعمره اربع
وسبعون وقيل ثلث وسبعون سنة وهو احد العشرة وكان قصيرا دحداحا وتوفيت
صفية بنت حيي زوج النبي صلى الله عليه وسلم وقيل توفيت ايام عمر رضي الله عنه وفيها
توفي عثمان بن ابي العاص الثقفي وعبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس توفي
بالبصرة وابو موسى الاشعري وقيل سنة اثنين وخمسين وفيها توفي زيد بن خالد
الجهني وقيل توفي سنة ثمان وستين وقيل ثمان وسبعين وفيها توفي مدلاج بن عمرو السلمي
وكان قد شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلهم له صحبة والله اعلم

ثم دخلت سنة احدى وخمسين

وفيها كان مشتى فضالة بن عبيد بارض الروم وغزوة بسر بن ابي
ارطاة الصائفة والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

ذكر مقتل حجر بن عدي وعمرو بن الحمق

واصحابهما في هذه السنة قتل حجر بن عدي واصحابه وسبب ذلك ان معوية استعمل المغيرة بن شعبة على الكوفة سنة احدى واربعين فلما امره عليها دعاه وقال له اما بعد فان لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وقد يجزي عنك الحليم بغير التعليم وقد اردت ايصاك باشياء كثيرة انا تاركها اعتمادا على بصرك ولست تاركا ايصاك بخصلة لا تترك شتم علي وذمه والترحم على عثمان والاستغفار له والعيب لاصحاب علي والاقصاء لهم والاطراء لشيعة عثمان والادناء لهم فقال له المغيرة قد جربت وجربت وعملت قبلك لغيرك فلم يذمني وستبلو فتحمد او تذم فقال بل نحمد ان شا الله تعالى واقام المغيرة عاملا على الكوفة وهو احسن شي سيرة غير انه لا يدع شتم علي عليه السلام والوقوع فيه والدعا لعثمان رضي الله عنه والاستغفار له فاذا سمع حجر بن عدي قال بل اياكم قد ذم الله ولعن ثم قام وقال انا اشهد ان من تذمون احق بالفضل ومن تزكون اولى بالذم فيقول له المغيرة يا حجر اتق هذا السلطان وغضبه وسطوته فان غضب السلطان يهلك امثالك ثم يكف عنه ويصفح فلما كان اخر امارته قال في علي وعثمان ما كان يقوله فقام حجر فصاح صيحة بالمغيرة سمعها كل من بالمسجد وقال له مر لنا ايها الانسان بارزاقنا فقد حبستها عنا وليس ذلك لك وقد اصبحت مولعا بذم المومنين فقام اكثر من ثلثي الناس يقولون صدق حجر مر لنا بارزاقنا فانا ما انت عليه لا يجدي لنا نفعا واكثروا من هذا القول وامثاله فنزل المغيرة ودخل فاستاذن عليه قومه ودخلوا فقالوا علام تترك هذا الرجل يجتري عليك في سلطانك ويقول لك هذه المقالة فيوهن سلطانك ويسخط عليك امير المومنين معاوية فقال لهم المغيرة اني قد قتلته سياتي بعدي امير يحسبه مثلي فيصنع به ما ترونه يصنع بي فياخذه ويقتله اني قد قرب اجلي ولا احب ان اقتل خيار اهل هذا المصر فيسعدون واشقى ويعز في الدنيا معاوية ويشقى في الاخرة المغيرة ثم توفي المغيرة وولي زياد فقام في الناس فخطبهم عند قدومه ثم ترحم على عثمان واثنى على اصحابه ولعن قاتليه فقام حجر ففعل كما كان يفعل بالمغيرة ورجع زياد الى البصرة واستعمل على الكوفة عمرو بن حريث فبلغه ان حجرا يجتمع اليه شيعة علي ويظهرون لعن معاوية والبراة منه وانهم حصبوا عمرو بن حريث فشخص الى الكوفة حتى دخلها فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وحجر جالس ثم قال اما بعد فان غب البغي والغي وخيم ان هولاء جموا فاشروا وامنوني فاجتروا علي وايم الله لئن لم تستقيموا لاداوينكم بدوائكم ولست بشي ان لم امنع الكوفة من حجر وادعه نكالا لمن بعده ويل امك يا حجر سقط العشاء بك على سرحان وارسل الى حجر يدعوه وهو بالمسجد فلما اتاه رسول زياد يدعوه قال اصحابه لا ياتيه ولا كرامة فرجع الرسول فاخبر زيادا فامر صاحب شرطته وهو شداد بن الهيثم الهلالي ان يبعث اليه جماعة ففعل فسبهم اصحاب حجر فرجعوا فاخبروا زيادا فجمع اهل الكوفة وقال تشجون بيد وتاسون باخرى ابدانكم معي وقلوبكم مع حجر الاحمق هذا والله من دحسكم والله ليظهرن لي براتكم او لاتينكم بقوم اقيم بهم اودكم وصعركم فقالوا معاذ الله ان يكون لنا راي الا طاعتك وما فيه رضاك قال فليقم كل رجل منكم فليدع من عند حجر من عشيرته واهله ففعلوا ذلك واقاموا اكثر اصحابه عنه وقال زياد لصاحب

شرطته

شرطته انطلق الى حجر فان تبعك فاتني به والا فشدوا عليهم بالسيوف حتى تاتوني به فاتاه صاحب الشرطة يدعوه فمنعه اصحابه من اجابته فحمل عليهم فقال ابو العمرطة الكندي انه ليس معك من معه سيف غيري وما يغني عنك سيفي قم فالحق باهلك يمنعك قومك وزياد ينظر اليهم وهو على المنبر وغشيهم اصحاب زياد وضرب رجل من الحمراء راس عمرو بن الحمق بعمود فوقع وحمله اصحابه الى الازد فاختفى عندهم حتى خرج وانحاز اصحاب حجر الى ابواب كندة وضرب بعض الشرطة يد عائذ بن حملة التميمي فكسر نابه واخذ عمودا من بعض الشرط فقاتل به وحمى حجرا واصحابه حتى خرجوا من ابواب كندة واتى حجر ببغلته فقال له ابو العمرطة اركب فقد قتلتنا ونفسك وحمله حتى اركبه وركب ابو العمرطة فرسه ولحقه يزيد بن طريف المسلي فضرب ابا العمرطة بالعمود على فخذه واخذ ابو العمرطة سيفه فضرب به راسه فسقط ثم برا وله يقول عبد الله بن همام السلولي

الوم ابن لوم ما عدا بك حاسرا	الى بطل ذي جراة وشكيم
معاود ضرب الدارعين بسيفه	على الهام عند الروع غير لئيم
الى فارس الغارين يوم تلاقيا	بصفين قرم خير نجل قروم
حسبت ابن برصا الحتار قتاله	قتالك زيدا يوم دار حكيم

وكان ذلك السيف اول سيف ضرب به في الكوفة في اختلاف بين الناس ومضى حجر وابو العمرطة الى دار حجر واجتمع اليهما ناس كثير ولم ياته من كندة كبير احد فارسل زياد وهو على المنبر مذحج وهمدان الى جبانة كندة وامرهم ان ياتوه بحجر وارسل سائر اهل اليمن الى جبانة الصائديين وامرهم ان يمضوا الى صاحبهم حجر فياتوا به ففعلوا فدخل مذحج وهمدان كندة فاخذوا كل من وجدوا فاثنى عليهم زياد فلما راى حجر قلة من معه امرهم بالانصراف وقال لهم لا طاقة لكم بمن قد اجتمع عليكم وما احب ان تهلكوا فخرجوا فادركهم مذحج وهمدان فقاتلوهم واسروا قيس بن يزيد ونجا الباقون فاخذ حجر طريقا الى بني حوت فدخل دار رجل منهم يقال له سليمان بن مزيد وادركه الطلب فاخذ سليم سيفه ليقاتل فبكى بناته فقال حجر بئس ما ادخلت على بناتك اذا قال والله لا تؤخذ من داري اسيرا ولا قتيلا وانا حي فخرج حجر من خوخة في داره فاتى النخع فنزل دار عبد الله بن الحرث اخي الاشتر فاحسن لقاه فبينما هو عنده اذ قيل له ان الشرط تسال عنك في النخع وسبب ذلك ان امة سودا لقيتهم فقالت من تطلبون فقالوا حجر بن عدي فقالت هو في النخع فخرج حجر من عنده فاتى الازد فاختفى عند ربيعة بن ناجد فلما اعياهم طلبه دعا زياد محمد بن الاشعث وقال له والله لتاتيني به او لاقطعن كل نخلة لك واهدم دورك ثم لا تسلم مني حتى اقطعك اربا اربا فاستمهله فامهله ثلثا واحضر قيس بن يزيد اسيرا فقال له زياد لا باس عليك قد عرفت رايك في عثمان وبلاءك مع معاوية بصفين وانك انما قاتلت مع حجر حمية وقد غفرتها لك ولكن ائتني باخيك عمير فاستامن له منه على ماله ودمه فامنه فاتاه به وهو جريح فاثقل حديدا وامر الرجال ان يرفعوه ويلقوه ففعلوا ذلك مرارا فقال قيس بن يزيد لزياد الم تومنه قال بلى قد امنته على دمه ولست اهريق له دما ثم ضمنه وخلى سبيله ومكث حجر بن عدي في بيت ربيعة يوما وليلة وارسل الى محمد بن الاشعث يقول له ليأخذ له من زياد امانا حتى يبعث الى معوية فجمع محمد جماعة منهم جرير بن عبد الله وحجر بن يزيد وعبد الله بن الحرث اخو الاشتر فدخلوا على زياد فاستاموا له على ان يرسله الى معوية فاجابهم فارسلوا الى حجر بن عدي فحضر عند زياد فلما راه قال مرحبا بك ابا عبد الرحمن حرب ايام الحرب

وحرب وقد سالم الناس على اهلها تجنى براقش فقال حجر ما خلعت طاعة ولا فارقت جماعة وانى على بيعتى فامر به الى السجن فلما تولى قال زياد والله لاحرصن على قطع خيط رقبته وطلب اصحابه فخرج عمرو بن الحمق حتى اتى الموصل ومعه رفاعة بن شداد فاختفيا بجبل هناك فرفع خبرهما الى عامل الموصل فسار اليهما فخرجا اليه فاما عمرو فكان قد استسقى بطنه ولم يكن عنده امتناع واما رفاعة فكان شابا قويا فركب فرسه ليقاتل عن عمرو فقال له عمرو وما ينفعنى قتالك عنى انج بنفسك فحمل عليهم فافرجوا له فنجا واخذ عمرو اسيرا فسالوه من انت فقال من ان تركتموه كان اسلم لكم وان قتلتموه كان اضر عليكم فلم يخبرهم فبعثوا به الى عامل الموصل وهو عبد الرحمن بن عثمان الثقفى ويعرف بابن ام الحكم وهو ابن اخت معوية فعرفه فكتب فيه الى معوية فكتب اليه انه زعم انه طعن عثمان رضى الله عنه تسع طعنات بمشاقص معه فاطعنه كما طعن عثمان فاخرج فطعن فمات فى الاولى منهن او الثانية وجد زياد فى طلب اصحاب حجر فهربوا منه واخذ من قدر عليه منهم فاتى بقبيصة بن ضبيعة العبسى بامان فحبسه وجاء قيس بن عباد الشيبانى الى زياد فقال له ان امرءا منا يقال له صيفى من رؤوس اصحاب حجر فبعث زياد فاتى به فقال يا عدو الله ما تقول فى ابى تراب فقال ما اعرف ابا تراب فقال ما اعرفك به اتعرف على بن ابى طالب قال نعم قال فذاك ابو تراب قال كلا ذاك ابو الحسن والحسين فقال له صاحب الشرطة يقول الامير هو ابو تراب وتقول لا قال فان كذب الامير اكذب انا واشهد على باطل كما شهد فقال له زياد وهذا ايضا على بالعصا فاتى بها فقال ما تقول فى على قال احسن قول قال اضربوه فضربوه حتى لصق بالارض ثم قال اقلعوا عنه ما قولك فى على قال والله لو شرحتنى بالمواسى ما قلت فيه الا ما سمعته منى قال لتلعننه او لاضربن عنقك قال لا افعل فاوثقوه حديدا وحبسوه وعاش قيس بن عباد حتى قاتل الحجاج مع ابن الاشعث فى مواطنه ثم دخل الكوفة فجلس فى بيته فقال حوشب للحجاج ان منا امرا صاحب فتن لم تكن فتنة بالعراق قط الا وثب فيها وهو ترابى يلعن عثمان وقد خرج مع ابن الاشعث حتى هلك وقد جاء فجلس فى بيته فبعث اليه الحجاج فقتله فقال بنو ابيه لال حوشب سعيتم بصاحبنا فقالوا وانتم ايضا سعيتم بصاحبنا يعنى صيفيا الشيبانى وارسل زياد الى عبد الله بن خليفة الطائى فتوارى فبعث اليه الشرط فاخذوه فخرجت اخته النوار فحرضت طيئا فثاروا بالشرط وخلصوه فرجعوا الى زياد فاخبروه فاخذ عدى بن حاتم وهو فى المسجد فقال ايتنى بعبد الله قال وما حاله فاخبره فقال لا علم لى بهذا فقال لتاتينى به قال لا اتيك به ابدا اتيك بابن عمى تقتله والله لو كان تحت قدمى ما رفعتهما عنه فامر به الى السجن فلم يبق بالكوفة يمنى ولا ربعى الا كلم زيادا وقالوا تفعل هذا بعدى بن حاتم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فانى اخرجه على شرط ان يخرج ابن عمه عنى فلا يدخل الكوفة ما دام لى سلطان فاجابوه الى ذلك وارسل عدى الى عبد الله يعرفه ما كان وامره ان يلحق بجبلى طيء فخرج اليهما وكان يكتب الى عدى ليشفع فيه ليعود الى الكوفة وعدى يمنيه فمما كتب اليه يعاتبه ويرثى حجرا واصحابه قوله

تذكرت ليلى والشبيبة اعصرا ... وذكر الصبى برح على من تذكرا
وولى الشباب فافتقدت غصونه ... فيا لك من وجد به حين ادبرا
فدع عنك تذكار الشباب وفقده ... واسبابه اذ بان عنك فاجمرا
وبك على الخلان لما تخرموا ... ولم يجدوا عن منهل الموت مصدرا

دعتهم

دعتهم منايا هم ومن حان يومه ... من الناس فاعلم انه لن يؤخرا
اولئك كانوا شيعة لى وموئلا ... اذا اليوم القى ذا احتدام مذكرا
وما كنت اهوى بعدهم متعللا ... بشىء من الدنيا ولا ان اعمرا
اقول ولا والله انسى ادكارهم ... سجيس الليالى او اموت فاقبرا
على اهل عذرا السلام مضاعفا ... من الله وليسق الغمام الكنهورا
ولاقى بها حجر من الله رحمة ... فقد كان ارضى الله حجر واعذرا
ولا زال هطال ملث وديمة ... على قبر حجر او ينادى فيحشرا
فيا حجر من للخيل تدمى نحورها ... وللملك المغرى اذا ما تغشمرا
ومن صادق بالحق بعدك ناطق ... بتقوى ومن ان قيل بالجور غيرا
فنعم اخو الاسلام كنت واننى ... لاطمع ان تؤتى الخلود وتحبرا
فقد كنت تعطى السيف فى الحرب حقه ... وتعرف معروفا وتنكر منكرا
فيا اخوينا من هميم عصمتما ... وبشرتما بالصالحات فابشرا
ويا اخوى من حضرموت وغالب ... وشيبان لقيتم جنانا ميسرا
سعدتم فلم اسمع باصوب منكم ... حجاجا لدى الموت الجليل واصبرا
ساتبكيكموا ما لاح نجم وغردا ... الحمام ببطن الواديين وقرقرا
فقلت ولم اعرف اعوف بن طيء ... متى كنت اخشى منكم ان اسيرا
هبلتم الا قاتلتم عن اخيكم ... وقد ذب حتى مال ثم تجورا
تفرجتم عنى فغودرت مسلما ... كانى غريب من اياد واعصرا
فمن لكم مثلى لدى كل غارة ... ومن لكم مثلى اذا الناس اصحرا
ومن لكم مثلى اذا الحرب قلصت ... واوضع فيها المستميت وشمرا
فها انا ذا دارى باجبال طيء ... طريدا فلو شاء الاله لغيرا
نفانى عدوى ظالما عن مهاجرى ... رضيت بما شاء الاله وقدرا
واسلمنى قومى لغير جناية ... كان لم يكونوا لى قبيلا ومعشرا
فان الف فى دار باجبال طيء ... وكان معانا من عصير ومحضرا
وما كنت اخشى ان ارى متغربا ... لحا الله من لاحى عليه وكثرا
لحى الله قتل الحضرميين وايلا ... ولاقى لقاء بالسنان الموصرا
ولاقى الركائى القوم الذين تحزبوا ... علينا وقالوا قول زور ومنكرا
فلا يدعنى قومى لغوث وطيء ... لئن دهرهم اشقى بهم وتغيرا
فلم اغزهم فى المعلمين ولم اثر ... عليهم عجاجا بالكويفة اكدرا
فبلغ خليلى ان رحلت مشرقا ... جديلة والحيين معنا وبحترا
ونبهان والافناء من جذم طيء ... الم اك فيكم ذا الغناء العشنزرا
الم تذكروا يوم العذيب بلائى ... امامكم الا ارى الدهر مدبرا
وكرى على مهران والجمع حاسر ... وقتلى الهمام المستميت المسورا
ويوم جلولاء الوقيعة لم الم ... ويوم نهاوند الفتوح وتسترا
وتنسوننى يوم الشريعة والقنا ... بصفين فى اكتافكم قد تكسرا
جزى ربه عنى عدى بن حاتم ... برفضى وخذلانى جزاء موفرا
اتنسى بلائى سادرا يا ابن حاتم ... عشية ما اغنت عديك جبرا

تدافعت عنك القوم حتى تخاذلوا ... وكنت انا الخصم الالد العذورا
فولوا وما قاموا مقامي كانما ... راوني ليثا بالاباءة مخدرا

وقد تقدم ذكر ما فعله عبد الله مع عدي في وقعة صفين فلهذا لم نذكره ههنا

نصرتك اذ خام القريب وابطا ... البعيد وقد افردت نصرا موزرا
فكان جزاي ان اجرد بينكم ... سجينا وان اولى الهوان واوسرا
وكم عدة لي منك انك راجعي ... فلم تغن بالميعاد عني حبترا
فاصبحت ارعى النيب طورا وتارة ... اهجهج في رعي الشويهة هرهرا
كاني لم اركب جوادا لغارة ... ولم اترك القرن الكمي مقطرا
ولم اعترض بالسيف خيلا مغيرة ... اذا النكس مشى القهقرى ثم جرجرا
ولم استحث الركض في اثر عصبة ... ميممة اعلى سجاس وابهرا
ولم ادع في الايام مني بغارة ... كورد القطا ثم انحدرت مظفرا
ولم ار في خيل تطاعن مثلها ... بقزوين او شروين او غزو كيدرا
فذلك دهر زال عني حميده ... واصبح لي معروفه قد تنكرا
فلا يبعدن قومي وان كنت غائبا ... وكنت المضاع فيهم والمكفرا
ولا خير في الدنيا ولا العيش بعدهم ... وان كنت عنهم نائي الدار محصرا

فمات عبيد الله بالجبلين قبل موت زياد واتي زياد بكريم بن عفيف الخثعمي من اصحاب حجر بن عدي فقال ما اسمك قال كريم بن عفيف فقال ما احسن اسمك واسم ابيك واسوا عملك ورايك فقال له اما والله ان عهدك برايي منذ قريب قال وجمع زياد من اصحاب حجر بن عدي اثني عشر رجلا في السجن ثم دعا رؤسا الارباع يومئذ وهم عمرو بن حريث على ربع اهل المدينة وخالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان وقيس بن الوليد على ربع ربيعة وكندة وابا بردة بن ابي موسى على ربع مذحج واسد فشهد هولاء ان حجرا جمع اليه الجموع واظهر شتم الخليفة ودعا الى حرب امير المومنين وزعم ان هذا الامر لا يصلح الا في ال ابي طالب ووثب بالمصر واخرج عامل امير المومنين واظهر عذر ابي تراب والترحم عليه والبراة من عدوه واهل حربه وان هولاء النفر الذين معه هم رووس اصحابه وعلى مثل رايه وامره ونظر زياد في شهادة الشهود وقال اني احب ان يكونوا اكثر من اربعة ودعا الناس ليشهدوا عليه فشهد اسحاق وموسى ابنا طلحة بن عبيد الله والمنذر بن الزبير وعمارة بن عقبة بن ابي معيط وعمر بن سعد بن ابي وقاص وغيرهم وكتب في الشهود شريح بن الحرث القاضي وشريح بن هانئ فاما شريح بن هانئ فكان يقول ما شهدت وقد لمته ثم دفع زياد حجر بن عدي واصحابه الى وائل بن حجر الحضرمي وكثير بن شهاب وامرهما ان يسيرا بهم الى الشام فخرجوا عشية فلما بلغوا الغريين لحقهم شريح بن هانئ واعطى وائلا كتابا وقال ابلغه امير المومنين فاخذه وساروا حتى انتهوا بهم الى مرج عذرا عند دمشق وكانوا حجر بن عدي الكندي والارقم بن عبد الله الكندي وشريك بن شداد الحضرمي وصيفي بن فسيل وقبيصة بن ضبيعة العبسي وكريم بن عفيف الخثعمي وعاصم بن عوف البجلي وورقا بن سمي البجلي وكدام بن حيان وعبد الرحمن بن حسان العنزيان التميميان ومحرز بن شهاب التميمي وعبد الله بن حوية السعدي التميمي فهولا اثني عشر رجلا واتبعهم زياد برجلين وهما عتبة بن الاخنس من سعد بن بكر وسعد بن نمران الهمداني فتموا اربعة عشر رجلا فبعث معوية الى وائل بن حجر وكثير بن شهاب فادخلهما واخذ كتابهما فقراه ودفع اليه وائل كتاب شريح بن هانئ فاذا فيه بلغني ان زيادا كتب شهادتي وان شهادتي

على حجر

على حجر انه ممن يقيم الصلوة ويوتي الزكاة ويديم الحج والعمرة ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر حرام الدم والمال فان شئت فاقتله وان شئت فدعه فقال معوية ما ارى هذا الا قد اخرج نفسه من شهادتكم وحبس القوم بمرج عذرا فوصل اليهم الرجلان اللذان الحقهما زياد بحجر واصحابه فلما وصلا سار عامر بن الاسود العجلي الى معوية ليعلمه بهما فقام اليه حجر بن عدي في قيوده فقال له ابلغ معوية ان دماءنا عليه حرام واخبره انا قد امنا وصالحناه وانا لم نقتل احدا من اهل القبلة فتحل له دماونا فدخل عامر على معاوية فاخبره بالرجلين فقام يزيد بن اسد البجلي فاستوهبه ابني عمه وهما عاصم وورقا وكان جرير بن عبد الله البجلي قد كتب فيهما يزكيهما ويشهد لهما بالبراة مما شهد عليهما فاطلقهما معوية وشفع وائل بن حجر في الارقم فتركه له وشفع ابو الاعور السلمي في ابن الاخنس فتركه وشفع حمزة بن مالك الهمداني في سعد بن نمران فوهبه له وشفع حبيب بن مسلمة في ابن حوية فتركه له وقام مالك بن هبيرة السكوني فقال دع لي ابن عمي حجرا فقال هو راس القوم واخاف ان خليت سبيله ان يفسد علي مصري فيحتاج ان نشخصك اليه بالعراق فقال والله ما انصفتني يا معوية قاتلت معك ابن عمك يوم صفين حتى ظفرت وعلا كعبك ولم تخف الدوائر ثم سالتك ابن عمي فمنعتني ثم انصرف فجلس في بيته فبعث معوية هدبة بن فياض القضاعي والحصين بن عبد الله الكلابي وابا شريف البدي الى حجر واصحابه ليقتلوا من امروا بقتله منهم فاتوه عند المسا فلما راى الخثعمي احدهم اعور قال يقتل نصفنا وينجو نصفنا فتركوا ستة وقتلوا ثمانية وقالوا لهم قبل القتل انا قد امرنا ان نعرض عليكم البراة من علي واللعن له فان فعلتم تركناكم وان ابيتم قتلناكم فقالوا لسنا فاعلي ذلك فامر فحفرت القبور واحضرت الاكفان وقام حجر واصحابه يصلون عامة الليل فلما كان الغد قدموهم ليقتلوهم فقال لهم حجر بن عدي اتركوني اتوضا واصلي فاني ما توضات الا صليت فتركه فصلى ثم انصرف منها وقال والله ما صليت صلوة قط اخف منها ولولا ان تظنوا بي جزعا من الموت لاستكثرت منها ثم قال اللهم انا نستعديك على امتنا فان اهل الكوفة شهدوا علينا وان اهل الشام يقتلوننا اما والله لئن قتلتموني بها اني لاول فارس من المسلمين هلك في واديها واول رجل من المسلمين نبحته كلابها ثم مشى اليه هدبة بن فياض بالسيف فارتعد فقالوا له زعمت انك لا تجزع من الموت فابرا من صاحبك وندعك فقال وما لي لا اجزع واري قبرا محفورا وكفنا منشورا وسيفا مشهورا واني والله ان جزعت من القتل لا اقول ما يسخط الرب فقتلوه وقتلوا ستة فقال عبد الرحمن بن حسان العنزي وكريم الخثعمي ابعثوا بنا الى امير المومنين ونحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته فاستاذنوا معوية فيهما فاذن باحضارهما فلما دخلا عليه قال الخثعمي الله الله يا معوية فانك منقول من هذه الدار الزائلة الى الدار الاخرة الدائمة ثم مسوول عما اردت بسفك دماينا فقال له فما تقول في علي قال اقول فيه قولك قال له اتبرا من دين علي الذي يدين الله به فسكت وقام شمر بن عبد الله من بني قحافة بن خثعم فاستوهبه فوهبه له على ان لا يدخل الكوفة فاختار الموصل فكان يقول لو مات معوية قدمت الكوفة فمات قبل معوية بشهر ثم قال لعبد الرحمن بن حسان يا اخا ربيعة ما تقول في علي قال دعني ولا تسالني فهو خير لك قال والله لا ادعك قال اشهد انه كان من الذاكرين الله تعالى كثيرا ومن الامرين بالحق والقائمين بالقسط والعافين عن الناس فقال فما قولك في عثمان قال هو اول من فتح ابواب الظلم واغلق ابواب الحق قال قتلت نفسك قال بل اياك قتلت ولا ربيعة بالوادي يعني ليشفعوا فيه فرده معاوية الى زياد وامره ان يقتله شر قتلة فدفنه حيا فكان

الذين قتلوا حجر بن عدي وشريك بن شداد الحضرمي وصيفي بن فسيل الشيباني وقبيصة ابن ضبيعة العبسي ومحرز بن شهاب السعدي التميمي وكدام بن حيان العنزي وعبد الرحمن بن حسان العنزي الذي دفنه زياد حيا فهولا سبعة قتلوا ودفنوا وصلي عليهم قيل ولما بلغ الحسن البصري قتل حجر وأصحابه قال صلوا عليهم وكفنوهم ودفنوهم واستقبلوا بهم القبلة قالوا نعم قال حجوهم ورب الكعبة وأما مالك بن هبيرة السكوني حين لم يشفعه معوية في حجر جمع قومه وسار بهم إلى عذرا ليخلص حجرا وأصحابه فلقيه قتلتهم فلما رأوه علموا أنه جا ليخلص حجرا فقال لهم ما وراكم قالوا قد تاب القوم وجينا لنخبر أمير المومنين فسكت وسار إلى عذرا فلقيه بعض من جا منها فأخبره بقتل القوم فأرسل الخيل في أثر قتلتهم فلم يدركوهم ودخلوا على معاوية فأخبروه فقال لهم إنما هي حرارة يجدها في نفسه وكأنها طفيت وعاد مالك إلى بيته ولم يات معوية فلما كان الليل أرسل إليه معوية بماية ألف درهم وقال ما منعني أن أشفعك إلا خوفا أن يعيدوا لنا حربا فيكون في ذلك من البلا على المسلمين ما هو أعظم من قتل حجر فأخذها وطابت نفسه ولما بلغ خبر حجر عايشة رضي الله عنها أرسلت عبد الرحمن بن الحرث إلى معوية فيه وفي أصحابه فقدم عليه وقد قتلهم فقال له عبد الرحمن أين غاب عنك حلم أبي سفيان قال حين غاب عني مثلك من حلما قومي وحملني ابن سمية فاحتملت وقالت عايشة لولا أنا لم نغير شيا إلا صارت بنا الأمور إلى ما هو أشد منه لغيرنا قتل حجر أما والله إن كان لما علمت لمسلما حجاجا معتمرا وقال الحسن البصري أربع خصال كن في معاوية لو لم تكن فيه إلا واحدة لكانت موبقة انتزاؤه على هذه الأمة بالسيف حتى أخذ الأمر من غير مشورة وفيهم بقايا الصحابة وذو الفضيلة واستخلافه بعده ابنه سكيرا خميرا يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادعاؤه زيادا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجرا وأصحاب حجر فيا ويلا له من حجر ويا ويلا له من حجر وأصحابه قيل وكان الناس يقولون أول ذل دخل الكوفة موت الحسن بن علي وقتل حجر ودعوة زياد وقالت هند بنت زيد الأنصارية ترثي حجرا وكانت تتشيع

ترفع أيها القمر المنير ... تبصر هل ترى حجرا يسير
يسير إلى معاوية بن حرب ... ليقتله كما زعم الأمير
تجبرت الجبابر بعد حجر ... وطاب لها الخورنق والسدير
وأصبحت البلاد له محولا ... كأن لم يحيها مزن مطير
ألا يا حجر حجر بني عدي ... تلقتك السلامة والسرور
أخاف عليك ما أردى عديا ... وشيخا في دمشق له زئير
فإن تهلك فكل زعيم قوم ... من الدنيا إلى هلك يصير

وقد قيل في قتله غير ما تقدم وهو أن زيادا خطب في يوم جمعة فأطال الخطبة وأخر الصلاة فقال له حجر بن عدي الصلاة فمضى في خطبته فقال له الصلاة فمضى في خطبته فلما خشي حجر فوت الصلاة ضرب بيده إلى كف من حصى وقام إلى الصلاة وقام الناس معه فلما رأى زياد ذلك نزل فصلى بالناس وكتب إلى معوية وكثر عليه فكتب إليه معوية ليشده في الحديد ويرسله إليه فلما أراد أخذه قام قومه ليمنعوه فقال حجر لا ولكن سمعا وطاعة فشد في الحديد وحمل إلى معاوية فلما دخل عليه قال السلام عليك يا أمير المومنين فقال معاوية أمير المومنين أنا والله لا أقيلك ولا أستقيلك أخرجوه فاضربوا عنقه فقال حجر للذين يلون أمره دعوني أصلي ركعتين فقالوا صل فصلى ركعتين خفف فيهما ثم قال لولا أن تظنوا بي غير الذي أردت لأطلتهما وقال لمن حضره من قومه لا تطلقوا عني حديدا ولا تغسلوا عني دما فإني لاق معوية

غدا على الجادة وضربت عنقه قال فلقيت عايشة معوية فقالت له أين كان حلمك عن حجر فقال لم يحضرني رشيد قال ابن سيرين بلغنا أن معوية لما حضرته الوفاة جعل يقول يومي منك يا حجر

طويل

ذكر استعمال الربيع على خراسان

في هذه السنة وجه زياد الربيع بن زياد الحارثي أميرا على خراسان وكان الحكم بن عمرو الغفاري قد استخلف عند موته أنس بن أبي إياس فعزله زياد وولى خليد بن عبد الله الحنفي ثم عزله وولى الربيع بن زياد أول سنة إحدى وخمسين وسير معه خمسين ألفا بعيالاتهم من أهل الكوفة والبصرة منهم بريدة بن الحصيب وأبو برزة ولهما صحبة فسكنوا خراسان فلما قدمها غزا بلخ ففتحها صلحا وكانت قد أغلقت بعدما صالحهم الأحنف بن قيس في قود بعضهم وفتح قهستان عنوة وقتل من بناحيتها من الأتراك وبقي منهم نيزك طرخان فقتله قتيبة بن مسلم في ولايته

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة مات جرير بن عبد الله البجلي وقيل سنة أربع وخمسين وكان إسلامه في السنة التي توفي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها مات سعيد بن زيد وقيل سنة اثنتين وقيل ثمان وخمسين ودفن بالمدينة وهو أحد العشرة وأبو بكرة نفيع بن الحرث له صحبة وهو أخو زياد لأمه وفيها ماتت ميمونة بنت الحرث زوج النبي صلى الله عليه وسلم بسرف وفيه دخل بها رسول الله وقيل ماتت سنة ثلث وستين وقيل سنة ست وستين وحج بالناس هذه السنة يزيد بن معوية وكان العمال بهذه السنة من تقدم ذكرهم بريدة بضم الباء الموحدة وفتح الراء المهملة والحصيب بضم الحاء المهملة وفتح الصاد المهملتين وآخره باء موحدة والله سبحانه أعلم

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين

فيها غزا سفيان بن عوف الأزدي الروم وشتى بأرضهم وتوفي بها في قول فاستخلف عبد الله بن مسعدة الفزاري وقيل إن الذي شتى هذه السنة بأرض الروم بسر بن أبي أرطاة ومعه سفيان بن عوف وغزا الصايفة هذه السنة محمد بن عبد الله الثقفي والله سبحانه وتعالى أعلم

ذكر الخوارج

خرج زياد بن خراش العجلي هذه السنة في ثلثماية فأتى أرض مسكن من السواد فسير إليه زياد خيلا عليها سعد بن حذيفة أو غيره فقتلوهم وقد صاروا إلى ماية وخرج على زياد أيضا رجل من طي يقال له معاذ فأتى نهر عبد الله بن المحكم في ثمانين رجلا هذه السنة فبعث إليه زياد من قتله وأصحابه وقيل بل حل لواه واستأمن ويقال لهم أصحاب نهر عبد الرحمن

ذكر عدة حوادث

وحج بالناس سعيد بن العاص وكان العمال من تقدم ذكرهم وفيها مات عمران بن الحصين الخزاعي بالبصرة وأبو أيوب الأنصاري واسمه خالد بن زيد شهد العقبة وبدرا وقد تقدم أنه توفي سنة تسع وأربعين عند القسطنطينية وكعب بن عجرة وله خمس وسبعون سنة

ثم دخلت سنة ثلث وخمسين

وفي هذه السنة شتى عبد الرحمن بن ام الحكم الثقفي بارض الروم وفيها فتحت رودس جزيرة في البحر فتحها جنادة بن ابي امية الازدي ونزلها المسلمون وهم على حذر من الروم وكانوا اشد شيء على الروم يعترضونهم في البحر فياخذون سفنهم وكان معوية يدر لهم العطا وكان العدو قد خافهم فلما توفي معوية اقفلهم ابنه يزيد وقيل فتحت سنة ستين والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر وفاة زياد

وفي هذه السنة توفي زياد بن ابيه بالكوفة في شهر رمضان وكان سبب موته انه كتب الى معاوية اني قد ضبطت العراق بشمالي ويميني فارغة فاشغلها بالحجاز فكتب له عهده على الحجاز فبلغ اهل الحجاز فاتى نفر منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب فذكروا ذلك له فقال ادعوا الله عليه ثم استقبل القبلة ودعا ودعوا معه وكان من دعائه ان قال اللهم اكفنا شر زياد فخرجت طاعونة على اصبع يمينه فمات منها فلما حضرته الوفاة دعا شريحا القاضي فقال له قد حدث ما ترى وقد امرت بقطعها فاشر علي فقال له شريح اني اخشى ان يكون الاجل قد دنا فتلقى الله اجذم وقد قطعت يدك كراهية لقائه او يكون للاجل تاخير فتعيش اجذم وتعير ولدك فقال لا ابيت والطاعون في لحاف واحد وخرج شريح من عنده وسال الناس فاخبرهم فلاموه وقالوا هلا اشرت بقطعها فقال المستشار مؤتمن واراد زياد قطعها فلما نظر الى النار والمكاوي جزع وتركه وقيل بل تركه لما اشار اليه شريح بتركه ولما حضرته الوفاة قال له ابنه قد هيات لك ستين ثوبا اكفنك بها فقال له يا بني قد دنا من ابيك لباس هو خير من لباسه او سلب سريع فمات ودفن بالثوية الى جانب الكوفة فلما بلغ موته ابن عمر قال اذهب يا ابن سمية لا الاخرة ادركت ولا الدنيا بقيت عليك وكان مولده سنة احدى من الهجرة وقال مسكين الدارمي يرثيه

رايت زيادة الاسلام ولت • جهارا حين ودعنا زياد

فقال الفرزدق يجيبه ولم يكن هجا زيادا حتى مات

امسكين ابكى الله عينك انما • جرى في ضلال دمعها فتحدرا
بكيت امرا من اهل ميسان كافرا • ككسرى على عدانه او كقيصرا
اقول له لما اتاني نعيه • به لا بظبي بالصريمة اعفرا

وكان زياد بين حمرة وفي عينه اليمنى انكسار ابيض اللحية مخروطها عليه قميص ربما رقعه وفيها مات الربيع بن زياد الحارثي عامل خراسان قبل زياد انه سخط موت حجر بن عدي حتى انه قال لا تزال العرب تقتل صبرا بعده ولو نفرت عند قتله لم يقتل رجل منهم صبرا ولكنها اقرت فذلت ثم مكث بعد هذا الكلام جمعة ثم خرج يوم جمعة فقال ايها الناس اني قد مللت الحياة واني داع بدعوة فامنوا ثم رفع يديه بعد الصلوة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني اليك عاجلا وامن الناس ثم خرج فما توارت ثيابه حتى سقط فحمل الى بيته واستخلف ابنه عبد الله ومات من يومه ثم مات ابنه بعده بشهرين فاستخلف خليد بن يربوع الحنفي فاقره زياد ولما مات زياد كان على البصرة سمرة بن جندب وعلى الكوفة عبد الله بن خالد بن اسيد فاقر سمرة على البصرة ثمانية عشر شهرا وقيل ستة اشهر ثم عزله معاوية فقال سمرة لعن الله معوية والله لو اطعت الله كما اطعته ما عذبني ابدا وجاء رجل الى سمرة فادى زكاة ماله ثم دخل المسجد فصلى فامر سمرة بقتله فقتل فمر به ابو بكرة فقال يقول الله تعالى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى قال وما مات سمرة حتى اخذه الزمهرير فمات شر موتة الثوية بضم الثا المثلثة وفتح الواو والياء تحتها نقطتان موضع فيه مقبرة والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر

ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه السنة سعيد بن العاص وكان عامل المدينة وخرجت هذه السنة وعلى الكوفة عبد الله بن خالد بن اسيد وعلى البصرة سمرة وعلى خراسان خليد بن يربوع الحنفي اسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وسكون اليا المثناة باثنتين من تحتها وفيها مات عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق بطريق مكة في نومة نامها وقيل توفي بعد ذلك وفيها توفي فيروز الديلمي وكانت له صحبة وكان معوية قد استعمله على صنعا وفيها مات عمرو بن حزم الانصاري وفيها مات فضالة بن عبيد الانصاري بدمشق وكان قاضيا لمعوية وقيل مات اخر ايام معوية وقيل غير ذلك شهد احدا وما بعدها والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ثم دخلت سنة اربع وخمسين

ذكر غزو الروم وفتح جزيرة ارواد

فيها كان مشتى محمد بن مالك بالروم وصائفة معن بن يزيد السلمي وفيها فتح المسلمون ومقدمهم جنادة بن ابي امية جزيرة ارواد قرب قسطنطينية واقاموا بها سبع سنين وكان معهم مجاهد بن جبر فمات معوية وولي ابنه يزيد فامرهم بالعود فعادوا والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر عزل سعيد عن المدينة واستعمال مروان

وفيها عزل معاوية سعيد بن العاص عن المدينة واستعمل مروان وكان سبب ذلك ان معوية كتب الى سعيد بن العاص ان يهدم دار مروان ويقبض امواله كلها ليجعلها صافية ويقبض منه فدك وكان وهبها له فراجعه سعيد بن العاص في ذلك فاعاد معوية الكتاب بذلك فلم يفعل سعيد ووضع الكتابين عنده فعزله معوية وولى مروان وكتب اليه يامره بقبض اموال سعيد بن العاص وهدم داره فاخذ الفعلة وسار الى دار سعيد ليهدمها فقال له سعيد يا ابا عبد الملك اتهدم داري قال نعم كتب الي امير المؤمنين ولو كتب اليك في هدم داري لفعلت فقال ما كنت لافعل قال بلى والله قال كلا وقال لغلامه ايتني بكتاب معوية فجاءه بكتابين فلما راهما مروان قال كتب اليك فلم تفعل ولم تعلمني فقال سعيد ما كنت لامن عليك وانما اراد معوية ان يحرض بيننا فقال مروان انت والله خير مني وعاد ولم يهدم دار سعيد وكتب سعيد الى معاوية العجب لما صنع امير المؤمنين بنا في قرابتنا ان يضغن بعضنا على بعض فامير المؤمنين في حلمه وصبره على ما يكره من الاخبثين وعفوه وادخاله القطيعة بيننا والشحناء وتوارث الاولاد ذلك فوالله لو لم نكن اولاد اب واحد الا لما جمعنا عليه من نصرة الخليفة المظلوم وباجتماع كلمتنا لكان حقا عليك ان ترعى ذلك فكتب اليه معوية يعتذر من ذلك ويتنصل وانه عائد الى احسن ما يعهد وقدم سعيد على معاوية فساله عن مروان فاثنى عليه خيرا فقال له معوية ما باعد بينه وبينك فقال خافني على شرفه وخفته على شرفي قال فماذا له عندك قال اسره شاهدا وغائبا وفي هذه السنة عزل معوية سمرة بن جندب واستعمل على البصرة عبد الله ابن عمرو بن غيلان ستة اشهر والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

ذكر استعمال عبيد الله بن زياد على خراسان

في هذه السنة استعمل معوية عبيد الله بن زياد على خراسان وكان سبب ولايته انه قدم عليه
بعد موت ابيه فقال له معوية من استعمل ابوك على الكوفة والبصرة فاخبره فقال لو استعملك
ابوك لاستعملتك فقال عبيد الله انشدك الله ان يقولها لي احد بعدك لو استعملك ابوك
وعمك استعملتك فولاه خراسان وقال له اتق الله ولا توثرن على تقواه شيا فان في تقواه عوضا
ووفر عرضك من ان تدنسه واذا اعطيت عهدا فف به ولا تبيعن كثيرا بقليل ولا يخرجن
منك امر حتى تبرمه فاذا خرج فلا يردن عليك واذا لقيت عدوك فغلبوك على وجه الارض
فلا يغلبوك على بطنها ولا تطمعن احدا في غير حقه ولا تويسن احدا من حق هو له ثم ودعه وكان عمر
عبيد الله خمسا وعشرين سنة وسار الى خراسان فقطع النهر الى جبال بخارا على الابل فكان اول
من قطع جبال بخارى في جيش ففتح رامين ونسف وبيكند وهي من بخارى ثم اصاب بخاريه
وغنم منهم مغنما كثيرا ولما لقي الترك وهزمهم كان مع ملكهم زوجته فاعجلوها عن لبس خفيها فلبست
احدهما وبقي الاخر فاخذه المسلمون فقوم بمائتي الف درهم وكان قتاله الترك من زحوف خراسان
التي تذكر فظهر منه باس شديد واقام بخراسان سنتين والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه السنة مروان بن الحكم وهو امير المدينة وكان على الكوفة عبد الله بن خالد وقيل
الضحاك بن قيس وعلى البصرة عبد الله بن عمرو بن هلال وفي هذه السنة توفي ابو قتادة
الانصاري وعمره سبعون سنة وقيل مات سنة اربعين وصلى عليه علي وكبر عليه سبعا وشهد
مع علي حروبه كلها وهو بدري وفيها توفي حويطب بن عبد العزى وله مائة وعشرون سنة
وفيها توفي ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسامة بن زيد وقيل توفي سنة ثمان
وخمسين وقيل تسع وخمسين وفيها توفي سعيد بن يربوع بن عنكثة وعمره مائة واربع وعشرون
سنة وله صحبة ومخرمة بن نوفل وهو من مسلمة الفتح وعمره مائة وخمس عشرة سنة وعبد الله
ابن انيس الجهني وفيها قتل يزيد بن شجرة الرهاوي في غزاة غزاها وقيل سنة ثمان وخمسين

ثم دخلت سنة خمس وخمسين

في هذه السنة كان مشتى سفيان بن عوف الازدي وقيل بل الذي شتى هذه السنة عمرو
ابن محرز وقيل بل عبد الله بن قيس الفزاري وقيل بل مالك بن عبد الله والله تعالى اعلم

ذكر امارة ابن زياد على البصرة

في هذه السنة عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن غيلان عن البصرة وولاها عبيد الله بن زياد
كان سبب ذلك ان عبد الله خطب على منبر البصرة فحصبه رجل من بني ضبة فقطع يده فاتاه
بنو ضبة وقالوا ان صاحبنا جنى جناية وقد عاقبته ولا نامن ان يبلغ خبرنا امير المومنين فيعاقب
معاقبة تعم فاكتب لنا كتابا الى امير المومنين يخرج به احدنا اليه يخبره انك قطعته على شبهة
وامر لم يتضح فكتب لهم فلما كان راس السنة توجه عبد الله الى معوية ووافاه الضبيون بالكتاب
وادعوا انه قطع صاحبهم ظلما فلما راى معاوية الكتاب قال اما القود من عمالي فلا سبيل اليه
ولكن ادي صاحبكم من بيت المال وعزل عبد الله عن البصرة واستعمل ابن زياد عليها فولى ابن
زياد على خراسان اسلم بن زرعة الكلابي فلم يغز ولم يفتح بها شيا وفيها عزل معوية عبد الله بن
خالد عن الكوفة وولاها الضحاك بن قيس وقيل ما تقدم وفيها مات الارقم بن ابي الارقم المخزومي

وهو

وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختفي في داره بمكة وكان عمره ثمانين سنة وزيادة وقيل
مات يوم مات ابو بكرة وفيها توفي ابو اليسر كعب بن عمرو الانصاري وهو بدري وشهد صفين
مع علي وقيل توفي قبل وحج بالناس هذه السنة مروان بن الحكم والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم دخلت سنة ست وخمسين

فيها كان مشتى جنادة بن ابي جنادة بارض الروم وقيل عبد الرحمن بن مسعود وقيل غزا فيها
في البحر يزيد بن شجرة وفي البر عياض بن الحرث واعتمر معوية فيها في رجب وحج بالناس الوليد
ابن عتبة بن ابي سفيان والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

ذكر البيعة ليزيد بولاية العهد

وفي هذه السنة بايع الناس يزيد بن معوية بولاية العهد بعد ابيه وكان ابتدا ذلك واوله من
المغيرة بن شعبة فان معوية اراد ان يعزله عن الكوفة ويستعمل عوضه سعيد بن العاص فبلغه
ذلك فقال الراي ان اشخص الى معوية فاستعفيه ليظهر للناس كراهتي للولاية فسار الى
معوية وقال لاصحابه حين وصل اليه ان لم اكسبكم الان ولاية وامارة لا افعل ذلك ابدا
ومضى حتى دخل على يزيد وقال له انه قد ذهب اعيان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وآله وكبرا
قريش وذوو اسنانهم وانما بقي ابناوهم وانت من افضلهم واحسنهم رايا واعلمهم بالسنة
والسياسة ولا ادري ما يمنع امير المومنين ان يعقد لك البيعة قال او ترى ذلك يتم قال
نعم فدخل يزيد على ابيه واخبره بما قال المغيرة فاحضر المغيرة وقال له ما يقول يزيد فقال يا امير
المومنين قد رايت ما كان من سفك الدما والاختلاف بعد عثمان وفي يزيد منك خلف فاعقد له
فان حدث بك حادث كان كهفا للناس وخلفا منك ولا تسفك دم ولا تكون فتنة قال
ومن لي بهذا قال اكفيك اهل الكوفة ويكفيك زياد اهل البصرة وليس بعد هذين المصرين
احد يخالفك قال فارجع الى عملك وتحدث مع من تثق اليه في ذلك وترى ونرى فودعه ورجع
الى اصحابه فقالوا مه قال لقد وضعت رجل معاوية في غرز بعيد الغي على امة محمد صلى الله عليه وسلم
وفتقت عليهم فتقا لا يرتق ابدا وتمثل

بمثلي شاهدي النجوى وغالى • بي الاعداء والخصم الغضابا

وسار المغيرة حتى قدم الكوفة وذاكر من يثق اليه ومن هو شيعة لبني امية امر يزيد فاجابوا
الى بيعته فاوفد منهم عشرة ويقال اكثر من عشرة واعطاهم ثلثين الف درهم وجعل
عليهم ابنه موسى بن المغيرة وقدموا على معاوية فزينوا له بيعة يزيد ودعوه الى عقدها فقال
معوية لا تعجلوا باظهار هذا وكونوا على رايكم ثم قال لموسى بكم اشترى ابوك من هولاء دينهم قال
بثلثين الفا قال لقد هان عليهم دينهم وقيل ارسل اربعين رجلا وجعل عليهم ابنه عروة فلما
دخلوا على معاوية قاموا خطبا فقالوا انما اشخصنا اليه النظر لامة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا
يا امير المومنين كبرت سنك وخفنا انتشار الحبل فانصب لنا علما وحد لنا حدا ننتهي اليه
فقال اشيروا علي فقالوا نشير بيزيد ابن امير المومنين فقال اوقد رضيتموه قالوا نعم
وراي من ورانا فقال معاوية لعروة بكم اشترى ابوك من هولاء دينهم قال باربعمائة دينار
قال لقد وجد دينهم عندهم وضيعا ننظر ما قدمتم له ويقضي الله ما اراد والاناة خير من العجلة
فرجعوا وقوي عزم معاوية على البيعة ليزيد فارسل الى زياد يستشيره فاحضر زياد عبيد
ابن كعب النميري وقال له ان لكل مستشير ثقة ولكل سر مستودع وان الناس قد ابدع بهم

خصلتان اذاعة السر واخراج النصيحة الى غير اهلها وليس موضع السر الا احد رجلين رجل
آخرة يرجو ثوابا او رجل دنيا له شرف في نفسه وعقل يصون حسبه وقد خبرتهما منك وقد
دعوتك لامر اتهمت عليه بطون الصحف ان امير المؤمنين يستشيرني في كذا وكذا وانه يتخوف
نفرة الناس ويرجو طاعتهم وعلاقة امر الاسلام وضمانه عظيم ويزيد صاحب رسلة وتهاون مع
ما قد اولع به من الصيد فالق امير المؤمنين واذا ابلغني فعلات يزيد وقل له رويدك بالامر فاحرى
ان يتم لك ولا تعجل فان دركا في تاخير خير من فوت في عجلة فقال له عبيد افلا غير هذا قال وما
هو قال لا تفسد على معاوية رأيه ولا يبغض عليه ابنه والقى انا يزيد فاخبره ان امير المؤمنين كتب
اليك يستشيرك في البيعة له وانك تخوف خلاف الناس لهنات ينقمونها عليه وانك ترى له
ترك ما ينقم عليه لتستحكم له الحجة على الناس ويتم ما تريد فتكون قد نصحت امير المؤمنين وسلمت
مما تخاف من امر الامة فقال زياد لقد رأيت الامر بحجره اشخص على بركة الله فان اصبت فما لا ينكر
وان يكن خطأ فغير مستغش وتقول ما ترى ويقضي الله بغيب ما يعلم فقدم على يزيد وذكر
ذلك له فكف عن كثير مما كان يصنع وكتب زياد معه الى معوية يشير بالتوءدة وان لا يعجل
فقبل منه فلما مات زياد عزم معاوية على البيعة ليزيد فارسل الى عبد الله بن عمر مائة الف درهم
فقبلها فلما ذكر البيعة ليزيد قال ابن عمر هذا اراد ان ديني عندي رخيص اذن وامتنع ثم كتب معاوية
بعد ذلك الى مروان بن الحكم اني قد كبرت سني ودق عظمي وخشيت الاختلاف على الامة بعدي
وقد رأيت ان اتخير لهم من يقوم بعدي وكرهت ان اقطع امرا دون مشورة من عندك فاعرض ذلك
عليهم واعلمني الذي يردون عليك فقام مروان في الناس فاخبرهم به فقال الناس اصاب
ووفق وقد احببنا ان يتخير علينا فلا نالوا وكتب مروان الى معوية بذلك فاعاد اليه الجواب
يذكر يزيد فقام مروان فيهم وقال ان امير المؤمنين قد اختار لكم فلم يال وقد استخلف ابنه يزيد
بعده فقام عبد الرحمن بن ابي بكر فقال كذبت والله يا مروان وكذب معوية ما الخيار اردتم لامة
محمد ولكنكم تريدون ان تجعلوها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل فقال مروان هذا الذي
انزل الله فيه والذي قال لوالديه اف لكما الاية فسمعت عائشة رضي الله عنها مقالته فقامت من وراء
الحجاب وقالت يا مروان يا مروان فانصت الناس واقبل مروان بوجهه فقالت انت القائل
لعبد الرحمن انه نزل فيه القران كذبت والله ما هو به وانه فلان بن فلان ولكنك انت فضض من
لعنة نبي الله وقام الحسين بن علي فانكر ذلك وفعل مثله ابن عمر وابن الزبير فكتب مروان
الى معوية بذلك وكان معوية قد كتب الى يزيد وصغر وان يوفدوا اليه الوفود من الامصار فكان
فيمن اتاه محمد بن عمرو بن حزم من المدينة والاحنف بن قيس في وفد اهل البصرة فقال محمد بن
عمرو لمعوية ان كل راع مسؤول عن رعيته فانظر من تولي امر امة محمد فاخذ معوية بهر حتى
جعل يتنفس في يوم شات ثم وصله وصرفه وامر الاحنف ان يدخل على يزيد فدخل عليه فلما
خرج من عنده قال له كيف رأيت ابن اخيك قال رأيت شبابا ونشاطا وجلدا ومزاحا ثم ان معوية
قال للضحاك بن قيس لما اجتمع الوفود عنده اني متكلم فاذا سكت فكن انت الذي يدعو الى
دعوة يزيد وحثني عليها فلما جلس معوية للناس تكلم فعظم امر الاسلام وحرمة الخلافة وحقها
وما امر الله تعالى به من طاعة ولاة الامر ثم ذكر يزيد وفضله وعلمه بالسياسة وعرض ببيعته
فعارضه الضحاك فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا امير المؤمنين انه لا بد للناس من وال بعدك
وقد بلونا الجماعة والالفة فوجدناهما احقن للدماء وامن للسبيل وخيرا في العاقبة والايام
عوج رواجع والله كل يوم في شان ويزيد بن معاوية في حسن هديه وقصد سيرته على ما علمت وهو
منا فضلنا علما وحلما وابعدنا رأيا فوله عهدك واجعله لنا علما بعدك ومفزعا نلجأ اليه

والحكم

ونسكن الى ظله وتكلم عمرو بن سعيد الاشدق بنحو من ذلك ثم قام يزيد بن المقنع العذري
فقال هذا امير المؤمنين واشار الى معاوية فان هلك فهذا واشار الى يزيد ومن ابى فهذا
واشار الى سيفه فقال له معوية اجلس فانت سيد الخطباء وتكلم من حضر من الوفود فقال
معوية للاحنف ما تقول يا ابا بحر فقال نخافكم ان صدقنا ونخاف الله ان كذبنا وانت
يا امير المؤمنين اعلم بيزيد في ليله ونهاره وسره وعلانيته ومدخله ومخرجه فان كنت
تعلمه لله تعالى وللامة فيه رضى فلا تشاور فيه وان كنت تعلم منه غير ذلك فلا تزوده
الدنيا وانت صاير الى الاخرة وانما علينا ان نقول سمعنا واطعنا وقام رجل من اهل الشام
فقال انا ما ندري ما تقول هذه المعدية العراقية وانما عندنا سمع وطاعة وضرب وازدلاف
فتفرق الناس يحكون قول الاحنف وكان معاوية يعطي المقارب ويداري المباعد ويلطف
به حتى استوسق له اكثر الناس وبايعه فلما بايعه اهل العراق والشام سار الى الحجاز
في الف فارس فلما دنا من المدينة لقيه الحسين بن علي اول الناس فلما نظر اليه قال لا مرحبا
ولا اهلا بدنة يترقرق دمها والله مهريقه قال مهلا فاني لست باهل لهذه المقالة
قال بلى ولشر منها ولقيه ابن الزبير فقال لا مرحبا ولا اهلا خب ضب يدخل راسه
ويضرب بذنبه ويوشك والله ان يوخذ بذنبه ويدق ظهره نحاه عني وضرب وجه
راحلته ثم لقيه عبد الرحمن بن ابي بكر فقال له معاوية لا اهلا ولا مرحبا شيخ قد خرف وذهب
عقله ثم امر ان يضرب وجه راحلته ثم فعل بابن عمر نحو ذلك فاقبلوا معه لا يلتفت اليهم
حتى دخل المدينة فحضروا بابه فلم يوذن لهم على منازلهم ولم يروا منه ما يحبون فخرجوا الى
مكة فاقاموا بها وخطب معاوية بالمدينة فذكر يزيد فمدحه وقال من احق منه بالخلافة
في فضله وعقله وموضعه وما اظن قوما بمنتهين حتى بوائق تجتث اصولهم ولقد
انذرت ان اغنت النذر ثم انشد متمثلا

قد كنت حذرتك آل المصطلق ... وقلت يا عمرو اطعني وانطلق
انك ان كلفتني ما لم اطق ... ساءك ما سرك مني من خلق
دونك ما استسقيته فاحس وذق

ثم دخل على عايشة وقد بلغها انه ذكر الحسين واصحابه فقال لاقتلنهم ان لم يبايعوا فشكاهم
اليها فوعظته وقالت له بلغني انك تتهددهم بالقتل فقال يا ام المؤمنين هم اعز من ذلك
ولكني بايعت ليزيد وبايعه غيرهم افترين ان انقض بيعة قد تمت قالت فارفق بهم فانهم
يصيرون الى ما تحب ان شاء الله تعالى وكان في قولها له ما يومنك ان اقعد لك رجلا يقتلك
وقد فعلت باخي ما قد فعلت يعني اخاها محمدا قال لها كلا يا ام المؤمنين اني في بيت امن قالت
اجل ومكث بالمدينة ما شاء الله ثم خرج الى مكة فلقيه الناس فقال اولئك النفر نتلقاه
فلعله قد ندم على ما كان منه فلقوه ببطن مر فكان اول من لقيه الحسين فقال له معاوية
مرحبا يا ابن رسول الله وسيد شباب المسلمين فامر له بدابة فركب وسايره ثم فعل بالباقين
مثل ذلك واقبل يسايرهم لا يسير معه غيرهم حتى دخل مكة فكانوا اول داخل واخر خارج
ولا يمضي يوم الا ولهم صلة ولا يذكر لهم شيئا حتى قضى نسكه وحمل اثقاله وقرب مسيره فقال
بعض اولئك النفر لبعض لا تخدعوا فما صنع بكم هذا لحبكم وما صنعه الا لما يريد فاعدوا له جوابا
فاتفقوا على ان يكون المخاطب له ابن الزبير فاحضرهم معاوية وقال قد علمتم سيرتي
فيكم وصلتي لارحامكم وحملي ما كان منكم ويزيد اخوكم وابن عمكم واردت ان تقدموه باسم
الخلافة وتكونوا انتم تعزلون وتومرون وتجبون المال وتقسمونه لا يعارضكم في شيء من ذلك

فسكتوا فقال الا تجيبون مرتين ثم اقبل على ابن الزبير فقال هات لعمري انك خطيبهم
فقال نعم نخيرك بين ثلث خصال قال اعرضهن قال تصنع كما صنع رسول الله صلى الله
عليه وسلم او كما صنع ابو بكر او كما صنع عمر قال معاوية ما صنعوا قال قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يستخلف احدا فارتضى الناس ابا بكر قال ليس فيكم مثل ابي بكر واخاف الاختلاف
قالوا صدقت فاصنع كما صنع ابو بكر فانه عهد الى رجل من قاصية قريش ليس من بني ابيه فاستخلفه
وان شئت كما صنع عمر جعل الامر شورى بين ستة نفر ليس منهم احد من ولده ولا من بني ابيه
قال معاوية هل عندك غير هذا قالوا لا قال فانتم قالوا قولنا قوله قال فاني قد احببت ان اتقدم
اليكم انه قد اعذر من انذر اني كنت اخطب فيقوم الى القايم منكم فيكذبني على روس الناس
فاحمل ذلك واصفح واني قايم بمقالة فاقسم بالله لين رد على احدكم كلمة في مقامي هذا لا ترجع
اليه كلمة غيرها حتى يسبقها السيف الى راسه فلا يبقين رجل الا على نفسه ثم دعا صاحب
حرسه بحضرتهم فقال اقم على راس كل رجل من هولا رجلين ومع كل واحد سيف فان ذهب
رجل منهم يرد على كلمة بتصديق او تكذيب فليضرباه بسيفهما ثم خرج وخرجوا معه حتى رقى
المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هولا الرهط سادة المسلمين وخيارهم لا يبتز امر دونهم ولا
يقضى الا عن مشورتهم وانهم قد رضوا وبايعوا ليزيد فبايعوا على اسم الله فبايع الناس وكانوا
يتربصون بيعة هولا النفر ثم ركب رواحله وانصرف الى المدينة فلقى الناس اوليك النفر
فقالوا لهم زعمتم انكم لا تبايعون فلما رضيتم واعطيتم وبايعتم قالوا والله ما فعلنا قالوا
فما منعكم ان تردوا على الرجل قالوا كادنا وخفنا القتل وبايعه اهل المدينة ثم انصرف الى
الشام وجفا بني هاشم واتاه ابن عباس فقال له ما بالك جفوتنا قال ان صاحبكم لم يبايع
ليزيد فلم تنكروا عليه فقال يا معاوية اني لخليق ان انحاز الى بعض السواحل فاقيم به ثم
انطلق بما تعلم حتى ادع الناس كلهم خوارج عليك قال يا ابا العباس تعطون وترضون
وتزادون وقيل ان ابن عمر قال لمعاوية ابايعك اني ادخل فيما يجتمع عليه الامة فوالله لو اجتمعت
على حبشي لدخلت معها ثم عاد الى منزله فاغلق بابه ولم ياذن لاحد وقلت ذكر عبد الرحمن
ابن ابي بكر لا يستقيم على قول من يجعل وفاته سنة ثلث وخمسين وانما يصح على قول من يجعلها
بعد ذلك الوقت والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

ذكر عزل ابن زياد عن خراسان

واستعمال سعيد بن عثمان في هذه السنة استعمل معوية سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان
وعزل ابن زياد وسبب ذلك انه سال معوية ان يستعمله على خراسان فقال ان بها عبيد الله
ابن زياد فقال والله لقد اصطنعك ابي حتى بلغت باصطناعه المدى الذي لا يجارى اليه
ولا تسامى فما شكرت بلاه ولا جازيته وقدمت هذا تعني يزيد وبايعت له والله لانا خير منه
ابا وامّا ونفسا فقال معاوية اما بلاء ابيك فقد يحق عليك الجزاء به وقد كان من شكري
لذلك اني طلبت بدمه واما فضل ابيك على ابيه فهو والله خير مني واما فضل امك على
امه فلعمري امراة من قريش خير من امراة من كلب واما فضلك عليه فوالله ما احب ان
الغوطة مليت رجالا مثلك فقال له يزيد يا امير المومنين ابن عمك وانت احق من
نظر في امره قد عتب عليك فاعتبه فولاه حرب خراسان وولى اسحاق بن طلحة خراجها
وكان اسحاق بن خالة معاوية امه ام ابان بنت عتبة بن ربيعة فلما صار بالري مات اسحاق
فولى سعيد حربها وخراجها فلما قدم خراسان قطع النهر الى سمرقند فخرج اليه الصغد فتواقفوا

يومًا الى الليل ولم يقتتلوا فقال مالك بن الريب

مازلت يوم الصغد ترعد واقفا . من الجبن حتى خفت ان تتنصرا .

فلما كان الغد اقتتلوا فهزمهم سعيد وحصرهم في مدينتهم فصالحوه واعطوه رهنا
منهم خمسين غلاما من ابنا عظمايهم فسار الى الترمذ ففتحها صلحا ولم يف لاهل سمرقند وجاء
بالغلمان معه الى المدينة وكان ممن قتل معه قثم بن العباس بن عبد المطلب وفي هذه السنة
ماتت جويرية بنت الحرث زوج النبي صلى الله عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ثم دخلت سنة سبع وخمسين

فيها كان مشتى عبد الله بن قيس بارض الروم وفيها عزل مروان بن الحكم عن المدينة
واستعمل عليها الوليد بن عتبة بن ابي سفيان وقيل لم يعزل مروان هذه السنة وحج بالناس
الوليد بن عتبة وكان العامل على الكوفة الضحاك بن قيس وعلى البصرة عبيد الله
ابن زياد وعلى خراسان سعيد بن عثمان وفي هذه السنة مات عبد الله بن عامر وقيل
سنة تسع وخمسين وعبد الله بن مدامة الكسعي وله صحبة وقيل هو عبد الله بن عمرو بن وبذان
الكسعي وانما قيل له الكسعي لان اباه استرضع في بني سعد بن بكر وهم من بني عامر بن لوي
وعثمان بن شيبة بن ابي طلحة العبدري وهو جد بني شيبة سدنة الكعبة ومفاتحها معهم
الى الان واسلم يوم الفتح وقيل يوم حنين وجبير بن مطعم بن نوفل القرشي له صحبة وام سلمة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وقيل بقيت الى ان قتل الحسين عليه السلام والله اعلم

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين

في هذه السنة غزا مالك بن عبد الله الخثعمي ارض الروم وعمرو بن يزيد الجهني في البحر وقيل جنادة — بن ابي امية

ذكر عزل الضحاك عن الكوفة واستعمال

ابن ام الحكم وفي هذه السنة عزل معوية الضحاك بن قيس عن الكوفة واستعمل عبد الرحمن بن عبد
الله بن عثمان الثقفي وهو ابن ام الحكم وهو ابن اخت معوية وفي عمله هذه السنة خرجت
الخوارج الذين كان المغيرة بن شعبة حبسهم فجمعهم حيان بن ظبيان السلمي ومعاذ بن
جوين الطائي فخطبا بهم وحثاهم على الجهاد فبايعوا وخرجوا الى بانقيا فسار اليهم الجيش
من الكوفة فقتلوهم جميعا ثم ان عبد الرحمن بن الحكم طرده اهل الكوفة لسوء سيرته فلحق
بخاله معوية فولاه مصر فاستقبله معوية بن خديج على مرحلتين من مصر فقال له ارجع
الى خالك فلعمري لا تسير فينا سيرتك في اخواننا من اهل الكوفة
مكرر من هاهنا
الى خالك فلعمري لم يصيروا في موطن قط مثله ثم انزل الله نصره على المسلمين فانهزم قسطنطين
جريحا فلم ينج من الروم الا الشريد واقام عبد الله بن سعد بذات الصواري بعد الهزيمة
اياما ورجع فكان اول ما تكلم به محمد بن ابي حذيفة ومحمد بن ابي بكر في امر عثمان في هذه الغزوة
واظهرا عيبه وما غير وما خالف به ابا بكر وعمر ويقولان استعمل عبد الله بن سعد رجلا كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اباح دمه ونزل القران بكفره واخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم قوما ادخلهم ونزع اصحاب رسول الله واستعمل سعيد بن العاص وابن عامر فبلغ ذلك
عبد الله بن سعد فقال لا تركبا معنا فركبا في مركب ما معهما الا القبط ولقوا العدو فكانا اقل
المسلمين قتالا ونكاية فقيل لهما في ذلك فقالا كيف نقاتل مع عبد الله بن سعد استعمله
عثمان وعثمان فعل ذلك كذا وكذا فارسل اليهما عبد الله ينهاهما ويتهددهما فسد الناس

بقولهما وتكلموا بكل ما لم يكونوا ينطقوا به واما قسطنطين فانه سار في مركبه الى صقلية فسأله اهلها عن حاله فاخبرهم فقالوا اهلكت النصرانية وافنيت رجالها لو اتانا العرب لم يكن عندنا من يمنعهم ثم ادخلوه الحمام وقتلوه وتركوا من كان معه في المركب وقيل ان هذه السنة فتحت ارمينية على يد حبيب بن مسلمة وقد تقدم ذكر ذلك والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر مقتل يزدجرد

في هذه السنة هرب يزدجرد من فارس الى خراسان في قول بعضهم وقد تقدم الخلاف فيه وكان ابن عامر قد خرج من البصرة حين ولي الى فارس فافتتحها وهرب يزدجرد من جور وهي اردشير خره في سنة ثلثين فوجه ابن عامر في اثره مجاشع بن مسعود وقيل هرم بن حيان العبدي وقيل ابن حيان اليشكري فاتبعه الى كرمان فهرب يزدجرد الى خراسان واصاب مجاشع ابن مسعود ومن معه الثلج بالدوق واشتد البرد وكان الثلج قيد رمح فهلك الجند وسلم مجاشع ورجل معه جارية فشق بطن بعير فادخلها فيه وهرب فلما كان الغد جاء فوجدها حية فحملها فسمي ذلك القصر قصر مجاشع لان جيشه هلكوا فيه وهو على خمسة فراسخ او ستة من السيرجان هذا على قول من يقول ان هرب يزدجرد من فارس كان هذه السنة واما سبب قتله على ما تقدم من ان فارس وخراسان كان فتحها متقدما عليه فقد اختلف الناس في سبب قتله فقيل انه هرب من كرمان في جماعة الى مرو ومعه فرخزاذ اخو رستم فرجع عنه الى العراق ووصى به ماهويه مرزبان مرو فسأله يزدجرد مالا فمنعه فخافه اهل مرو على انفسهم فارسلوا الى الترك يستنصرونهم عليه فاتوه فبيتوه فقتلوا اصحابه فهرب يزدجرد ماشيا الى شط المرغاب فاوى الى بيت رجل ينقر الارحا فلما نام قتله وقيل بل بيته اهل مرو ولم يستنصروا بالترك فقتلوا اصحابه وهرب منهم فقتله النقار وتبعوا اثره الى البيت الذي ينقر الارحاء فاخذوه وضربوه فاقر بقتله فقتلوه واهله وكان يزدجرد قد وطئ امرأة بمرو فولدت له غلاما ذاهب الشق ولدته بعد قتله فسمي المخدج فولد له اولاد بخراسان فوجد قتيبة حين افتتح الصغد وغيرها جاريتين من ولد المخدج فبعث بهما او باحداهما الى الحجاج فبعث بها الى الوليد بن عبد الملك فولدت للوليد يزيد بن الوليد الناقص واخرج يزدجرد من النهر فجعل في تابوت وحمل الى اصطخر فجعل في ناووس هناك وقيل ان يزدجرد هرب بعد وقعة نهاوند الى ارض اصبهان رجل يقال له مطيار وكان قد اصاب من العرب شيئا كثيرا فصار له بها محل كبير فاتى مطيار يزدجرد ذات يوم فحجبه بوابه لينال اذنه فضربه فشجه فدخل البواب على يزدجرد مدمى فرحل عن اصبهان من ساعته واراد ان يخرج الى صاحب طبرستان وعرض بلاده واخبره بحصانتها فلم يجبه وقيل مضى من فوره ذلك الى سجستان ثم سار الى مرو في الف فارس وقيل بل قصد فارس فاقام بها اربع سنين ثم اتى كرمان فاقام بها سنتين او ثلثا فطلب اليه دهقانها شيئا فلم يجبه فجره برجله وطرده عن بلاده فسار الى سجستان فاقام بها نحوا من خمس سنين وعزم على قصد خراسان ليجمع الجموع ويسير بهم الى العرب فسار الى مرو ومعه الرهن من اولاد الدهاقين ومعه فرخزاد فلما قدم مرو وكاتب ملك الصين وملك فرغانة وملك كابل وملك الخزر يستمدهم وكان الدهقان يومئذ بمرو ماهويه ابو براز فوكل ماهويه بمرو ابنه براز ليحفظها ويمنعها يزدجرد خوفا من مكره فركب يزدجرد يوما واطاف بالمدينة واراد دخولها من بعض ابوابها فمنعه بواز فصاح به ابوه ليفتح الباب فلم يفعل واومأ اليه ابوه ان لا يفعل ففطن به رجل

من اصحاب يزدجرد واعلمه بذلك واستاذنه في قتله فلم ياذن له وقيل اراد يزدجرد صرف الدهقنة عن ماهويه الى سنجان ابن اخيه فبلغ ذلك ماهويه فعمل في هلاك يزدجرد فكتب الى نيزك طرخان يدعوه الى القدوم عليه ليتفقا على قتله ومصالحة العرب عليه وضمن له ان فعل ان يعطيه كل يوم الف درهم فكتب نيزك الى يزدجرد يعده المساعدة على العرب وانه يقدم عليه بنفسه ان ابعد عسكره وفرخزاذ عنه فاستشار يزدجرد اصحابه فقال له سنجان لست ارى ان تبعد عنك اصحابك وفرخزاد وقال ابو براز ارى ان تتألف نيزك وتجيبه الى ما سأل فقبل رأيه وفرق عنه جنده فصاح فرخزاذ وشق جيبه وقال اظنكم قاتلي هذا فلم يبرح حتى كتب له يزدجرد بخط يده انه امن وانه قد اسلم يزدجرد واهله وما معه الى ماهويه واشهد بذلك واقبل نيزك فلقيه يزدجرد بالمزامير والملاهي اشار عليه بذلك ابو براز فلما لقيه تأخر عنه ابو براز فاستقبله نيزك ماشيا فامر له يزدجرد بجنيبة من جنائبه فركبها فلما توسط عسكره وتوافقا قال له نيزك فيما يقول زوجني احدى بناتك حتى اناصحك في قتال عدوك فسبه يزدجرد فضربه نيزك بمقرعته وصاح يزدجرد وركض منهزما وقتل اصحاب نيزك اصحاب يزدجرد وانتهى يزدجرد الى بيت طحان فمكث فيه ثلاثة ايام لم ياكل طعاما فقد جهد فقال له الطحان اخرج ايها الشقي فكل طعاما فقد جعت فقال لست اصل الى ذلك الا بزمزمة وكان عند الطحان رجل يزمزم فكلمه الطحان في ذلك ففعل وزمزم له فاكل فلما رجع المزمزم سمع بذكر يزدجرد فسأل عن حليته فوصفوه له فاخبرهم به وبحليته فارسل اليه ابو براز رجلا من الاساورة وامره بخنقه والقائه في النهر فسار الى الطحان وضربه ليدله عليه فلم يفعل وجحده فلما اراد الانصراف عنه قال له بعض اصحابه اني اجد ريح مسك ونظر الى طرف ثوبه من ديباج في الماء فجذبه فاذا هو يزدجرد فسأله ان لا يقتله ولا يدل عليه وجعل له خاتمه ومنطقته وسواره فقال اعطني اربعة دراهم واخلي عنك فلم يكن معه وقال له ان خاتمي لا يحصى ثمنه فخذه فابى عليه فقال يزدجرد قد كنت اخبرت انني ساحتاج الى اربعة دراهم وقد رأيت ذلك ثم نزع احد قرطيه فاعطاه الطحان ليستر عليه الا انه فيما سيرتك في اخواتنا من اهل الكوفة فرجع الى معاوية وان معوية بن حديج وفد الى معوية وكان اذا قدم زينت له الطرق بقباب الريحان تعظيما لشانه فدخل على معاوية وعنده ام الحكم فقالت من هذا يا امير المؤمنين قال بخ بخ هذا معوية بن حديج قال لا مرحبا تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فسمعها معوية بن حديج فقال على رسلك يا ام الحكم والله لقد تزوجت فما اكرمت وولدت فما انجبت اردت ان يلي ابنك الفاسق علينا فيسير فينا كما سار في اخواننا من اهل الكوفة وما كان الله ليريه ذلك ولو فعل لضربناه ضربا يطاطي منه ولو كره هذا القاعد يعني خاله معوية فالتفت اليها معاوية وقال كفي فكفت والله سبحانه وتعالى اعلم

الاكاسنا

ذكر خروج طواف بن علاق

كان قوم من الخوارج بالبصرة يجتمعون الى رجل اسمه جدار فيتحدثون عنده ويعيبون السلطان فاخذهم ابن زياد فحبسهم ثم دعا بهم وعرض عليهم ان يقتل بعضهم بعضا ويخلي سبيل القاتلين ففعلوا واطلقهم وكان ممن قتل طواف فعذلهم اصحابهم وقالوا قتلتم اخوانكم قالوا اكرهنا وقد يكره الرجل على الكفر وهو مطمئن بالايمان وندم طواف واصحابه فقال طواف اما من توبة فكانوا يبكون وعرضوا على اولياء من قتلوا الدية فابوا وعرضوا عليهم القود فابوا ولقي طواف الهثهاث بن ثور السدوسي فقال له اما ترى لنا من توبة

فقال ما احدث الآية في كتاب الله عز وجل قوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم فدعا طواف اصحابه الى الخروج والى ان يفتكوا بابن زياد فبايعوه في سنة ثمان وخمسين وكانوا سبعين رجلا من عبد القيس بالبصرة فسعى بهم رجل من اصحابه الى ابن زياد فبلغ ذلك طوافا فعجل الخروج من ليلتهم فقتلوا رجلا ومضوا الى الجلحاء فندب ابن زياد الشرط والبخارية فقاتلوهم فانهزم الشرط حتى دخلوا البصرة واتبعوهم وذلك يوم عيد الفطر وكثرهم الناس فقاتلوا فقتلوا وبقي طواف في ستة نفر وعطش فرسه فاقحمه الماء فرماه البخارية بالنشاب حتى قتلوه وصلبوه ثم دفنه اهله فقال شاعر منهم

يا رب هب لي التقى والصدق في ثبت • واكف المهم فانت الرازق الكافي
حتى ابيع التي تفنى باخرة • تبقى على دين مرداس وطواف
وكهمس وابي الشعثاء اذ نفروا • الى الاله وذي الاخبات رحاف

ذكر قتل عروة بن ادية وغيره من الخوارج

في هذه السنة اشتد عبيد الله بن زياد على الخوارج فقتل منهم جماعة كثيرة منهم عروة ابن ادية اخو بلال بن ادية وادية امهما وابوهما حدير وهو تميمي وكان سبب قتله ان ابن زياد كان قد خرج في رهان له فلما جلس ينتظر الخيل اجتمع اليه الناس وفيهم عروة فاقبل على ابن زياد يعظه وكان مما قال اتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فلما قال ذلك ظن ابن زياد انه لم يقل ذلك الا ومعه جماعة فقام وركب وترك رهانه فقيل لعروة ليقتلنك فاختفى فطلبه ابن زياد فاتى الكوفة فاخذ وقدم به على ابن زياد فقطع يديه ورجليه وقتله وقتل ابنته واما اخوه ابو بلال مرداس فكان عابدا مجتهدا عظيم القدر في الخوارج وشهد صفين مع علي وانكر التحكيم وشهد النهروان مع الخوارج وكانت الخوارج كلها تتولاه ورأى على ابن عامر قباء انكره وقال هذا لباس الفساق فقال ابو بكرة لا تقل هذا للسلطان فان من ابغض السلطان ابغضه الله وكان لا يدين بالاستعراض ويحرم خروج النساء ويقول لا نقاتل الا من قاتلنا ولا نجبي الا من حمينا وكانت البلجاء امرأة من بني يربوع تحرض على ابن زياد وتذكر تجبره وسوء سيرته وكانت من المجتهدات فذكرها ابن زياد فقال لها ابو بلال ان التقية لا بأس بها فتغيبي فان هذا الجبار قد ذكرك قالت اخشى ان يلقى احد بسببي مكروها فاخذها ابن زياد فقطع يديها ورجليها فمر بها ابو بلال في السوق فعض على لحيته وقال هذه اطيب نفسا بالموت منك يا مرداس ما ميتة اموتها احب الي من ميتة البلجاء ومر ابو بلال ببعير قد طلي بقطران فغشي عليه ثم افاق فتلا سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ثم ان ابن زياد الح في طلب الخوارج فملأ منهم السجن واخذ الناس بسببهم وحبس ابا بلال قبل ان يقتل اخاه عروة فرأى السجان عبادته فاذن له كل ليلة في اتيان اهله فكان يأتيهم ليلا ويعود مع الصبح وكان صديق لمرداس يسامر ابن زياد فذكر ابن زياد الخوارج ليلة فعزم على قتلهم فانطلق صديق مرداس اليه فاعلمه الخبر وبات السجان بليلة سوء خوفا ان يعلم مرداس فلا يرجع فلما كان الوقت الذي كان يعود فيه اذا به قد اتى فقال له السجان اما بلغك ما عزم عليه الامير قال بلى قال ثم جئت قال نعم لم يكن جزاؤك مع احسانك ان تعاقب واصبح عبيد الله فقتل الخوارج فلما احضر مرداس قام السجان وكان ظئرا لعبيد الله

فشفع

فشفع فيه وقص عليه قصته فوهبه له وخلى سبيله ثم انه خاف ابن زياد فخرج في اربعين رجلا الى الاهواز فكان اذا اجتاز به مال لبيت المال اخذ منه عطاءه وعطاء اصحابه ثم يرد الباقي فلما سمع ابن زياد خبرهم بعث اليهم جيشا عليهم اسلم بن زرعة الكلابي سنة ستين وقيل ابو حصين التميمي وكان الجيش الفي رجل فلما وصلوا الى ابي بلال ناشدهم الله ان يقاتلوه فلم يفعلوا ودعاهم اسلم الى معاودة الجماعة فقالوا اتردنا الى ابن زياد الفاسق فرمى اصحاب اسلم رجلا من اصحاب ابي بلال فقتلوه فقال ابو بلال قد بدأوكم بالقتال فشد الخوارج على اسلم واصحابه شدة رجل واحد فهزموهم فقدموا البصرة فلام ابن زياد اسلم وقال هزمك اربعون وانت في الفين لا خير فيك فقال لان تلومني وانا حي خير من ان تثني علي وانا ميت فكان الصبيان اذا رأوا اسلم صاحوا به ابو بلال وراءك فشكا ذلك الى ابن زياد فنهاهم فانتهوا وقال رجل من الخوارج

االفا مؤمن منكم زعمتم • ويقتلهم باسك اربعونا
كذبتم ليس ذاك كما زعمتم • ولكن الخوارج مؤمنونا

ذكر عدة حوادث

حج بالناس الوليد بن عتبة مع معوية وفيها توفيت عايشة رضي الله عنها وسمرة بن ابن جندب له صحبة ومالك بن عبادة الغافقي وله صحبة وعمير بن يثربي قاضي البصرة فاستقضى مكانه هشام بن هبيرة والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ودخلت سنة تسع وخمسين

في هذه السنة كان مشتى عمرو بن مرة الجهني بارض الروم في البر وغزا في البحر جنادة ابن ابي امية وقيل لم يكن في البحر غزوة هذه السنة وفيها عزل عبد الرحمن بن ام الحكم عن الكوفة واستعمل عليها النعمان بن بشير الانصاري وقد تقدم سبب عزله وقيل كان عزله سنة ثمان وخمسين وفيها استعمل معوية عبد الرحمن بن زياد على خراسان وقدم بين يديه قيس بن الهيثم السلمي واخذ اسلم بن زرعة فحبسه واخذ منه ثلثماية الف درهم ثم قدم عبد الرحمن وكان كريما حريصا ضعيفا لم يغز غزاة واحدة وبقي بخراسان الى ان قتل الحسين بن علي عليهما السلام فقدم على يزيد ومعه عشرون الف الف درهم فقال ان شئت حاسبناك واخذنا ما معك ورددناك الى عملك وان شئت اعطيناك ما معك وعزلناك وتعطي عبد الله بن جعفر خمسماية الف قال بل تعطيني ما معي وتعزلني قال نعم ففعل وارسل عبد الرحمن الى ابن جعفر بالف الف وقال هذه خمسماية الف من يزيد وخمسماية الف مني والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

ذكر عزل ابن زياد الى البصرة وعوده اليها

في هذه السنة عزل معوية عبيد الله بن زياد عن البصرة واعاده اليها وسبب ذلك ان ابن زياد وفد على معوية في وجوه اهل البصرة وفيهم الاحنف وكان سيء المنزلة من عبيد الله فلما دخلوا رحب معوية بالاحنف واجلسه معه على سريره فاحسن القوم الثناء على ابن زياد والاحنف ساكت فقال له معوية ما لك يا ابا بحر لا تتكلم فقال ان تكلمت خالفت القوم فقال انهضوا فقد عزلته عنكم واطلبوا واليا ترضونه فلم يبق من القوم احد الا اتى

رجلا من بني امية او من اهل الشام والاحنف لم يبرح من منزله ولم يات احدًا فلبثوا اياما ثم جمعهم معوية فقال لهم من اخترتم فاختلفت كلمتهم والاحنف ساكت فقال له ما لك لا تتكلم فقال ان وليت علينا من اهل بيتك لم نعدل بعبيد الله احدًا وان وليت غيرهم فانظر في ذلك فرده معوية عليهم واوصاه بالاحنف وقبح له رايه في مباعدته فلما هاجت الفتنة لم يف له غير الاحنف والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب وهو حسبي

ذكر هجا يزيد بن مفرغ الحميري بني زياد وما كان منه

كان يزيد بن مفرغ الحميري مع عباد بن زياد بسجستان فاشتغل عنه بحرب الترك فاستبطاه ابن مفرغ واصاب الجند الذين مع عباد ضيق في علوفات دوابهم فقال ابن مفرغ

الا ليت اللحى كانت حشيشًا • فتعلفها دواب المسلمينا

وكان عباد بن زياد عظيم اللحية فقيل له ما اراد غيرك فطلبه فهرب منه وهجاه بقصائد وكان مما هجاه به قوله

اذا اودى معوية بن حرب • فبشر شعب رحلك بانصداع
واشهد ان امك لم تباشر • ابا سفيان واضعة القناع
ولكن كان امر فيه لبس • على وجل شديد وارتياع

وقال ايضا غير ذلك

الا ابلغ معوية بن حرب • مغلغلة من الرجل اليماني
اتغضب ان يقال ابوك عف • وترضى ان يقال ابوك زاني
واشهد ان رحمك من زياد • كرحم الفيل من ولد الاتان

وقدم يزيد بن مفرغ البصرة وعبيد الله بن زياد بالشام عند معوية فكتب اليه اخوه عباد بما كان منه فاعلم عبيد الله معوية به وانشده الشعر واستاذنه في قتل ابن مفرغ فلم ياذن له وامره بتاديبه ولما قدم ابن مفرغ البصرة استجار بالاحنف وغيره من الروسا فلم يجره احد فاستجار بالمنذر بن الجارود فاجاره وادخله داره وكانت ابنته عند عبيد الله بن زياد فلما قدم عبيد الله البصرة اخبر بمكان ابن مفرغ واتى المنذر عبيد الله مسلما فارسل عبيد الله الشرط الى دار المنذر واتوه به والمنذر عنده فقال له المنذر ايها الامير قد اجرته فقال يا منذر يمدحك واباك ويهجوني وابي وتجيره علي ثم امر به فسقي دوا ثم حمل على حمار وطيف به وهو يسلح في ثيابه فقال يهجو المنذر تركت قريشا ان اجاور فيهم

وجاورت عبد القيس اهل المشقر

اناس اجارونا فكان جوارهم • اعاصير من فسو العراق المبذر
فاصبح جاري من جذيمة نايما • ولا يمنع الجيران غير المشهر

وقال لعبيد الله

يغسل الماء ما صنعت وقولي • راسخ منك في العظام البوالي

ثم ان عبيد الله سيره الى اخيه عباد بسجستان فكلمت اليمانية بالشام معاوية فيه فارسل الى عباد فاخذه من عنده فقدم على معاوية وقال في طريقه

عدس ما لعباد عليك امارة • امنت وهذا تحملين طليق
لعمري لقد نجاك من هوة الردى • امام وحبل للامام وثيق
ساشكر ما اوليت من حسن نعمة • ومثلي بشكر المنعمين حقيق

فلما دخل على معاوية بكى وقال ركب مني ما لم يركب من مسلم مثله على غير حدث قال اولست القائل • الا ابلغ معاوية بن حرب • القصيدة فقال لا والذي عظم حق امير المؤمنين ما قلت هذا وانما قاله عبد الرحمن بن الحكم اخو مروان واتخذني ذريعة الى هجا زياد قال الست القايل • واشهد ان امك لم تباشر • ابا سفيان • في اشعار كثيرة هجوت بها ابن زياد اذهب فقد عفونا عنك فاترك اي ارض الله شيت فنزل الموصل وتزوج بها فلما كان ليلة بنايه بامراته خرج حتى اصبح الى الصيد فلقي انسانا على حمار فقال له من اين اقبلت فقال من الاهواز قال فما فعل ماء مسرقان قال على حاله فارتاح الى البصرة فقدمها ودخل على عبيد الله وامنه قال وغضب معوية على عبد الرحمن بن الحكم فكلم فيه فقال لا ارضى عنه حتى يرضى ابن زياد فقدم البصرة على عبيد الله وقال له

لانت زيادة في ال حرب • احب الي من احدى بناني
اراك اخا وعما وابن عم • فلا ادري بغيب ما تراني

فقال اراك شاعر سو ورضي عنه والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع

ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه السنة عثمان بن محمد بن ابي سفيان وكان الوالي على الكوفة النعمان ابن بشير وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى كرمان شريك بن الاعور وفيها مات قيس بن سعد بن عبادة الانصاري بالمدينة وقيل سنة ستين وكان قد شهد مع علي مشاهده كلها وفيها مات سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص وولد عام الهجرة وقتل ابوه يوم بدر كافرا وفيها مات مرة بن كعب البهزي السلمي وله صحبة وفيها مات ابو محذورة الجمحي موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ولم يزل يوذن بها حتى مات وولده من بعده وقيل مات سنة تسع وستين وفيها مات عبد الله ابن عامر بن كريز بمكة فدفن بعرفات وفيها توفي ابو هريرة فخرج جنازته ولد عثمان بن عفان لهواه وكان في عثمان في سنة تسع وخمسين غزا المسلمون حصن كمخ ومعهم عمير بن الحباب السلمي فصعد عمير السور ولم يزل يقاتل عليه وحده حتى كشف الروم فصعد المسلمون ففتحه لعمير وبذلك كان يفخر ويفخر له والله تعالى اعلم

ثم دخلت سنة ستين

في هذه السنة كانت غزوة مالك بن عبد الله سورية ودخول جنادة رودس وهدمه مدينتها في قول بعضهم والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع

ذكر وفاة معاوية

في هذه السنة توفي معاوية بن ابي سفيان في رجب وكان خطب الناس قبل موته فقال اني كزرع مستحصد وقد طالت امرتي عليكم حتى مللتكم ومللتموني وتمنيت فراقكم وتمنيتم فراقي ولن ياتيكم بعدي الا من انا خير منه كما ان من قبلي كان خيرا مني وقد قيل من احب لقاء الله احب الله لقاءه اللهم اني قد احببت لقاءك فاحبب لقائي وبارك لي فيه فلم يمض غير قليل حتى ابتدا به مرضه فلما مرض المرض الذي مات فيه دعا ابنه يزيد وقال يا بني اني قد كفيتك الشد والترحال ووطات لك

الامور وذللت لك الاعدا واخضعت لك رقاب العرب وجمعت لك ما لم يجمعه احد
فانظر اهل الحجاز فانهم اصلك واكرم من قدم عليك منهم وتعاهد من غاب وانظر اهل
العراق فان سالوك ان تعزل عنهم كل يوم عاملا فافعل فان عزل عامل ايسر من ان يشهر
مائة الف سيف وانظر اهل الشام فليكونوا بطانتك وعيبتك فان رابك من عدوك
شي فانتصر بهم واذا اصبتهم فاردد اهل الشام الى بلادهم فانهم ان اقاموا بغير
بلادهم تغيرت اخلاقهم واني لست اخاف عليك ان ينازعك هذا الامر الا اربعة
نفر من قريش الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن ابي بكر
فاما ابن عمر فهو رجل قد وقذته العبادة واذا لم يبق احد غيره بايعك واما الحسين
بن علي فهو رجل خفيف ولن يتركه اهل العراق حتى يخرجوه فان خرج وظفرت به
فاصفح عنه فان له رحما ماسة وحقا عظيما وقرابة من محمد صلى الله عليه وسلم واما ابن
ابي بكر فاذا راى اصحابه صنعوا شيا صنع مثلهم ليست له همة الا في النسا واللهو واما
الذي يجثم لك جثوم الاسد ويراوغك مراوغة الثعلب فاذا امكنته فرصة وثب
فذاك ابن الزبير فان هو فعلها بك فظفرت به فقطعه اربا اربا واحقن دما قومك
ما استطعت هكذا في هذه الرواية ذكر عبد الرحمن بن ابي بكر وليس بصحيح فان عبد
الرحمن كان قد مات قبل معاوية وقيل ان يزيد كان غايبا في مرض ابيه وموته وان
معاوية احضر الضحاك بن قيس ومسلم بن عقبة المري فامرهما ان يوديا عنه هذه
الرسالة الى يزيد ابنه وهو الصحيح ثم مات بدمشق لهلال رجب وقيل للنصف منه
وقيل لثمان بقين منه وكان ملكه تسع عشرة سنة وثلثة اشهر وسبعة عشر يوما منذ
اجتمع له الامر وبايع له الحسن بن علي عليهما السلام وقيل كان ملكه تسع عشرة سنة
وقيل توفي وهو ابن ثمان وسبعين سنة وقيل خمس وثمانين قيل فلما اشتدت علته
وارجف به قال لاهله احشوا عيني اثمدا وادهنوا راسي ففعلوا وبرقوا وجهه بالدهن
ثم مهد له فجلس واذن للناس فسلموا قياما ولم يجلس احد فلما خرجوا عنه قالوا هو اصح
الناس فقال معاوية عند خروجهم عنه

وتجلدي للشامتين اريهم * اني لريب الدهر لا اتضعضع
واذا المنية انشبت اظفارها * الفيت كل تميمة لا تنفع

وكان به التقايات فمات من يومه فلما حضرته الوفاة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كساني قميصا فحفظته وقلم اظفاره يوما فاخذت قلامته فجعلتها في قارورة فاذا مت
فالبسوني ذلك القميص واسحقوا تلك القلامة وذروها في عيني وفي فمي ثم
تمثل بشعر الاشهب بن رميلة النهشلي

اذا مت مات الجود وانقطع الندا * من الناس الا من قليل مصرد
وردت اكف السايلين وامسكوا * من الدين والدنيا بخلف مجدد

فقالت احدى بناته كلا يا امير المومنين بل يدفع الله عنك فقال متمثلا بشعر الهذلي

واذا المنية انشبت اظفارها * الفيت كل تميمة لا تنفع

وقال لاهله اتقوا الله فانه لا واقي لمن لا يتقي الله ثم قضى واوصى ان يرد نصف ماله
الى بيت المال كانه اراد ان يطيب له الباقي لان عمر قاسم عماله وانشد لما حضرته الوفاة

ان تناقش يكن نقاشك يا رب * عذابا لا طوق لي بالعذاب
او تجاوز فانت رب صفوح * عن مسي ذنوبه كالتراب

ولما اشتد

ولما اشتد مرضه اخذت ابنته رملة راسه في حجرها وجعلت تفليه فقال انك
لتفلينه حولا قلبا جمع المال من شب الى دب فليته لا يدخل النار ثم تمثل

لقد سعيت لكم من سعي ذي نصب * وقد كفيتكم التطواف والرحلا

وبلغه ان قوما يفرحون بموته فانشد

فهل من خالد اما هلكنا * وهل بالموت للباقين عار

وكان في مرضه ربما اختلط في بعض الاوقات فقال مرة كم بيننا وبين الغوطة فصاحت
بنته واحرباه فافاق وقال ان تنفري فقد رايت منفرا فلما مات خرج الضحاك بن
قيس حتى صعد المنبر واكفان معاوية على يديه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان معاوية
كان عود العرب وحد العرب قطع الله به الفتنة وملكه على العباد وفتح به البلاد
الا انه قد مات وهذه اكفانه ونحن مدرجوه فيها ومدخلوه قبره ومخلون بينه وبين
عمله ثم هو الهرج الى يوم القيمة فمن كان يريد يشهده فعند الاولى وصلى عليه الضحاك
ولما اشتد مرض معاوية كان ابنه يزيد بحوارين فكتبوا اليه يحثونه على المجي ليدركه
فقال يزيد

جا البريد بقرطاس يخب به * فاوجس القلب من قرطاسه فزعا
قلنا لك الويل ماذا في كتابكم * قالوا الخليفة امسى مثبتا وجعا
ثم انبعثنا الى خوص مزممة * نرمي الفجاج بها لا نأتلي سرعا
فمادت الارض او كادت تميد بنا * كان اغبر من اركانها انقطعا
من لم تزل نفسه توفي على شرف * توشك مقاليد تلك النفس ان تقعا
لما انتهينا وباب الدار منصفق * وصوت رملة ريع القلب فانصدعا
ثم ارعوى القلب شيا بعد طيرته * والنفس تعلم ان قد اثبتت جزعا
اودى ابن هند واودى المجد يتبعه * كانا جميعا فماتا قاطنين معا
اغر ابلج يستسقى الغمام به * لو قارع الناس عن احسابهم قرعا

فقيل يزيد وقد دفن معاوية فاتى قبره فصلى عليه والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر نسبه وكنيته وازواجه واولاده

اما نسبه فهو معاوية بن ابي سفيان واسم ابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد
شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب وكنيته ابو عبد الرحمن واما نساوه وولده فمنهن ميسون ابنة
بحدل بن انيف الكلبية ام يزيد ابنه وقيل ولدت بنتا اسمها امة رب المشارق فماتت
صغيرة ومنهن فاختة ابنة قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف فولدت له عبد الرحمن
وعبد الله ابني معوية وكان عبد الله احمق اجتاز يوما بطحان وبغله يطحن وفي
عنقه جلاجل فسال عن الجلاجل فقال الطحان جعلتها في عنقه لاعلم ان قام فلم تدر الرحا فقال
ارايت ان قام وحرك راسه كيف تعلم فقال الطحان ان بغلي ليس له عقل مثل عقل
الامير واما عبد الرحمن فمات صغيرا بالصين ومنهن نايلة ابنة عمارة الكلابي بيته
تزوجها وقال لميسون انظري اليها فنظرت اليها وقالت رايتها جميلة ولكني رايت
تحت سرتها خالا ليوضعن راس زوجها في حجرها فطلقها معوية وتزوجها حبيب بن مسلمة
الفهري ثم خلف عليها بعده النعمان بن بشير وقتل فوضع راسه في حجرها ومنهن كنوة
بنت قرظة اخت فاختة فغزا قبرس وهي معه فماتت هناك والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر بعض سيرته واخباره وكتابه وقضاته

لما بويع معوية بالخلافة استعمل على شرطته قيس بن حمزة الهمداني ثم عزله واستعمل زمل بن عمرو العذري وقيل السكسكي وكان كاتبه وصاحب امره سرجون الرومي وعلى حرسه رجل من الموالي يقال له المختار وقيل ابو المخارق مالك مولى حمير وكان اول من اتخذ الحرس وكان على حجابه سعد مولاه وعلى القضا فضالة بن عبيد الانصاري فمات فاستقضى ابا ادريس الخولاني وكان على ديوان الخاتم عبيد الله بن محصن الحميري وكان اول من اتخذ ديوان الخاتم وكان سبب ذلك ان معوية امر لعمرو بن الزبير بماية الف درهم وكتب له بذلك الى زياد ففتح عمرو الكتاب وصير المائة مائتين فلما رفع زياد حسابه انكرها معوية وطلبها من عمرو وحبسه فقضاها عنه اخوه عبد الله بن الزبير فاحدث معوية عند ذلك ديوان الخاتم وحزم الكتب ولم تكن تحزم قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تذكرون كسرى وقيصر ودهاهما وعندكم معاوية قيل وفد عمرو بن العاص من مصر على معاوية ومعه اهل مصر فقال لهم عمرو لا تسلموا على معاوية بالخلافة فانه اهيب لكم في قلبه وصغروه ما استطعتم فقال معاوية لحجابه كاني بابن النابغة وقد صغر امري عند القوم فانظروا اذا دخل القوم فتعتعوهم اشد ما يحضركم فكان اول من دخل عليه رجل منهم يقال له ابن خياط فقال السلام عليك يا رسول الله وتتابع القوم على ذلك فلما خرجوا قال لهم عمرو لعنكم الله نهيتكم ان تسلموا عليه بالامارة فسلمتم عليه بالنبوة قيل ودخل عبد الله بن ابي بكرة على معاوية ومعه ولد له فاكثر من الاكل فلحظه معاوية وفطن عبد الله واراد ان يغمز ابنه فلم يرفع راسه حتى خرج من الاكل وعاد عبد الله وليس معه ابنه فقال معاوية ما فعل ابنك التلقامة قال اشتكى قال قد علمت ان اكله سيورثه داء قال جويرية بن اسما قدم ابو موسى الاشعري على معاوية في برنس اسود فقال السلام عليك يا امين الله قال وعليك السلام فلما خرج قال معاوية قدم الشيخ لاوليه والله لا اوليه وقال عمرو بن العاص لمعوية لست انصح الناس لك قال بذلك نلت ما نلت قال جويرية بن اسما ايضا كان بسر بن ابي ارطاه عند معوية فنال من علي عليه السلام وزيد بن عمر بن الخطاب حاضر وامه ام كلثوم بنت علي فعلاه بالعصا وشجه فقال معاوية لزيد عمدت الى شيخ قريش وسيد اهل الشام فضربته واقبل على بسر فقال تشتم عليا وهو جده وابن الفاروق على رؤوس الناس اترى ان يصبر على ذلك فارضاهما جميعا قال وقال معاوية اني لارفع نفسي ان يكون ذنب اعظم من عفوي وجهل اكثر من حلمي وعورة لا اواريها بستري واساءة اكثر من احساني قال وقال معاوية لعبد الرحمن بن الحكم يا ابن اخي انك قد لهجت بالشعر فاياك والتشبيب بالنسا فتعر الشريفة والهجا فتعير كريما وتستثير لئيما والمدح فانه طعمة الوقاح ولكن افخر بمفاخر قومك وقل من الامثال ما تزين به نفسك وتودب به غيرك قيل لمعاوية اي الناس احب اليك قال اشدهم لي تحبيبا الى الناس وقال معاوية العقل والعلم افضل ما اعطي العبد فاذا ذكر ذكر واذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر واذا غضب كظم واذا قدر غفر واذا اسا استغفر واذا وعد انجز قال عبد الله بن عمير اغلظ لمعاوية رجل فاكثر فقيل له اتحلم عن هذا فقال اني لا احول بين الناس وبين السنتهم ما لم يحولوا بيننا

وبين ملكنا وقال محمد بن عامر لام معوية عبد الله بن جعفر على الغنا فدخل عبد الله على معاوية ومعه بديح ومعاوية واضع رجلا على رجل فقال عبد الله لبديح ايها يا بديح فتغنى فحرك معاوية رجله فقال عبد الله مه يا امير المومنين فقال معاوية ان الكريم طروب قال ابن عباس ما رايت احلق للملك من معوية ان كان ليرد الناس منه على ارجاء واد رحيب ولم يكن كالضيق الحصحص الحصر يعني ابن الزبير وكان ابن عباس يبغضه وقال صفوان بن عمرو وقف عبد الملك بقبر معوية فترحم فقال رجل قبر من هذا فقال قبر رجل كان والله فيما علمته ينطق عن علم ويسكت عن حلم اذا اعطى اغنى واذا حارب افنى ثم عجل له الدهر ما اخره لغيره ممن بعده هذا قبر ابي عبد الرحمن معاوية ومعاوية اول خليفة بايع لولده في الاسلام واول من وضع البريد واول من سمى الغالية التي هي الطيب غالية واول من عمل المقصورة في المساجد واول من خطب جالسا في قول بعضهم والله اعلم

ذكر بيعة يزيد

قيل وفي رجب من هذه السنة بويع يزيد بالخلافة بعد موت ابيه على ما سبق من الخلاف فيه ولما ولي كان على المدينة الوليد بن عتبة بن ابي سفيان وعلى مكة عمرو بن سعيد ابن العاص وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى الكوفة النعمان بن بشير ولم يكن ليزيد همة الا بيعة النفر الذين ابوا على معوية بيعته فكتب الى الوليد يخبره بموت معاوية وكتابا اخر صغيرا فيه اما بعد فخذ حسينا وعبد الله بن عمر وابن الزبير بالبيعة اخذا ليس فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام فلما اتاه نعي معوية فظع به وكبر عليه وبعث الى مروان بن الحكم فدعاه وكان مروان عاملا على المدينة قبل الوليد فلما قدمها الوليد كان مروان يختلف اليه متكارها فلما راى الوليد ذلك منه شتمه عند جلسائه فبلغ ذلك مروان فانقطع عنه ولم يزل مصارما له حتى جاء نعي معاوية فلما عظم على الوليد هلاكه وما امر به من بيعة هولاء النفر استدعى مروان فلما قرا الكتاب بموت معاوية استرجع وترحم عليه واستشاره الوليد كيف يصنع قال ارى ان تدعوهم الساعة وتامرهم بالبيعة فان فعلوا قبلت منهم وكففت عنهم وان ابوا ضربت اعناقهم قبل ان يعلموا بموت معاوية فانهم ان علموا بموته وثب كل رجل منهم بناحية واظهر الخلاف ودعا الى نفسه اما ابن عمر فلا يحب القتال ولا يرى ان يلي على الناس الا ان يدفع اليه هذا الامر عفوا فارسل الوليد عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو غلام حدث الى الحسين وابن الزبير يدعوهما فوجدهما في المسجد وهما جالسان فاتاهما في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس فقال اجيبا الامير فقالا انصرف الان ناتيه وقال ابن الزبير للحسين ما تراه بعث الينا في هذه الساعة التي لم يكن يجلس فيها فقال الحسين اظن ان طاغيتهم قد هلك فبعث الينا لياخذنا بالبيعة قبل ان يفشو في الناس الخبر فقال وانا ما اظن غيره فما تريد ان تصنع قال الحسين اجمع فتياني الساعة ثم امشي اليه واجلسهم على الباب وادخل عليه قال فاني اخاف عليك اذا دخلت قال لا اتيه الا وانا قادر على الامتناع وقام فجمع اليه اصحابه واهل بيته ثم اقبل الى باب الوليد وقال لاصحابه اني داخل فاذا دعوتكم او سمعتم صوتي قد علا فادخلوا علي باجمعكم والا فلا تبرحوا حتى اخرج اليكم ثم دخل فسلم ومروان عنده فقال الحسين عليه السلام الصلة خير من القطيعة والصلح خير من الفساد وقد ان لكما ان تجتمعا اصلح الله ذات بينكما وجلس فاقراه الوليد الكتاب ونعى له معاوية

ودعاه الى البيعة فاسترجع الحسين وترحم على معاوية وقال اما البيعة فان مثلي لا يبايع
سرا ولا يجتزى بها مني سرا فاذا خرجت الى الناس ودعوتهم الى البيعة كان الامر
واحدا فقال له الوليد وكان يحب العافية انصرف فقال له مروان لئن فارقك الساعة
ولم يبايع لا قدرت على مثلها ابدا حتى تكثر القتلى بينكم وبينه احبسه فان بايع والا
ضربت عنقه فوثب عند ذلك الحسين وقال يا ابن الزرقاء انت تقتلني ام هو كذبت والله
ولؤمت فقال مروان للوليد عصيتني لا والله لا يمكنك من نفسه بمثلها ابدا فقال
الوليد وبخ غيرك يا مروان والله ما احب ان لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه
من مال الدنيا وملكها واني قتلت حسينا ان قال لا ابايع والله اني لاظن ان امرا يحاسب
بدم الحسين خفيف الميزان عند الله يوم القيمة قال مروان قد اصبت يقول له هذا
وهو غير حامد له على رايه واما ابن الزبير فقال الان اتيكم ثم اتى داره فكمن فيها ثم بعث
اليه الوليد فوجده قد جمع اصحابه واحترز فالح عليه الوليد وهو يقول امهلوني فبعث
اليه الوليد مواليه فشتموه وقالوا له يا ابن الكاهلية لتاتين الامير او ليقتلنك
فقال لهم والله لقد استربت بكثرة الارسال فلا تعجلوني حتى ابعث الى الامير بمن ياتيني
برايه فبعث اليه اخاه جعفر بن الزبير فقال رحمك الله كف عن عبد الله فانك قد افزعته
وذعرته وهو ياتيك غدا ان شاء الله فمر رسلك فلينصرفوا عنا فبعث اليهم فانصرفوا
وخرج ابن الزبير من ليلته فاخذ طريق الفرع هو واخوه جعفر ليس معهما ثالث
وسارا نحو مكة فسرح الرجال في طلبه فلم يدركوه فرجعوا وتشاغلوا به عن الحسين ليلتهم ثم
ارسل الرجال الى الحسين فقال لهم اصبحوا ثم ترون ونرى وكانوا يبقون عليه فكفوا عنه
فسار من ليلته وكان مخرج ابن الزبير قبله بليلة واخذ بنيه واخوته وبني اخيه وجل
اهل بيته الا محمد بن الحنفية فانه قال له يا اخي انت احب الناس الي واعزهم علي ولست
ادخر النصيحة لاحد من الخلق احق بها منك تنح ببيعتك عن يزيد وعن الامصار
ما استطعت وابعث رسلك الى الناس وادعهم الى نفسك فان بايعوا لك حمدت الله
على ذلك وان اجمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا تذهب
به مروءتك ولا فضلك فاني اخاف ان تاتي مصرا وجماعة من الناس فيختلفون عليك
فمنهم طائفة معك واخرى عليك فيقتتلون فتكون لاول الاسنة فاذا خير هذه الامة
كلها نفسا وابا واما اضيعها دما واذلها اهلا قال الحسين فاين اذهب يا اخي قال انزل مكة
فان اطمانت بك الدار فسبيل ذلك وان نابت بك لحقت بالرمال وشعف الجبال
وخرجت من بلد الى بلد حتى تنظر الى ما يصير امر الناس وتعرف عند ذلك الراي فانك اصوب
ما تكون رايا واحزمه عملا حين تستقبل الامور استقبالا ولا تكون الامور ابدا اشكل منها
حين تستدبرها قال يا اخي قد نصحت واشفقت وارجو ان يكون رايك سديدا موفقا ان
شاء الله ثم دخل المسجد وتمثل بقول يزيد بن مفرغ

لا ذعرت السوام في فلق الصبح مغيرا ولا دعيت يزيدا
يوم اعطي من المهابة ضيما والمنايا يرصدنني ان احيدا

ولما سار الحسين نحو مكة قرا فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين
فلما دخل مكة قرا ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ثم ان
الوليد ارسل الى ابن عمر ليبايع فقال اذا بايع الناس بايعت فتركوه وكانوا لا يتخوفونه
وقيل ان ابن عمر كان هو وابن عباس بمكة فعادا الى المدينة فلقيهما الحسين وابن الزبير

فسالاهما

فسالاهما ما وراءكما فقالا موت معاوية وبيعة يزيد فقال ابن عمر لا تفرقا جماعة
المسلمين وقدم هو وابن عباس المدينة فلما بايع الناس بايعا قال ودخل ابن الزبير مكة
وعليها عمرو بن سعيد فلما دخلها قال انا عائذ بالبيت ولم يكن يصلي بصلاتهم ولا يفيض
بافاضتهم وكان يقف هو واصحابه ناحية والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ذكر عزل الوليد عن المدينة وولاية عمرو بن سعيد

في هذه السنة عزل الوليد بن عتبة عن المدينة عزله يزيد واستعمل عليها عمرو بن سعيد
الاشدق فقدمها في رمضان فدخل عليه اهل المدينة وكان عظيم الكبر واستعمل
على شرطته عمرو بن الزبير لما كان بينه وبين اخيه من البغضاء فارسل الى نفر من اهل
المدينة فضربهم ضربا شديدا لهواهم في اخيه عبد الله منهم اخوه المنذر بن الزبير وابنه
محمد بن المنذر وعبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث وعثمن بن عبد الله بن حكيم بن حزام
بن حزام ومحمد بن عمار بن ياسر وغيرهم فضربهم الاربعين الى الخمسين الى الستين
فاستشار عمرو بن سعيد عمرو بن الزبير فيمن يرسله الى اخيه فقال لا توجه اليه رجلا
انكى له مني فجهز معه الناس وفيهم انيس بن عمرو الاسلمي في سبعماية فجاء مروان بن الحكم الى عمرو
بن سعيد فقال له لا تغز مكة واتق الله ولا تحل حرمة البيت وخلوا ابن الزبير فقد كبر
له ستون سنة وهو لجوج فقال عمرو بن الزبير والله لنغزونه في جوف الكعبة على رغم
انف من رغم واتى ابو شريح الخزاعي الى عمرو فقال له لا تغز مكة فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول انما اذن لي بالقتال فيها ساعة من نهار ثم عادت كحرمتها بالامس
فقال له عمرو نحن اعلم بحرمتها منك ايها الشيخ فسار انيس في مقدمته وقيل ان يزيد
كتب الى عمرو بن سعيد ليرسل عمرو بن الزبير الى اخيه عبد الله ففعل فارسله ومعه
جيش نحو الفي رجل فنزل انيس بذي طوى ونزل عمرو بالابطح فارسل عمرو الى اخيه بر يمين
يزيد وكان حلف ان لا يقبل بيعته الا ان يؤتى به في جامعة ويقال حتى اجعل في عنقك
جامعة من فضة لا ترى ولا يضرب الناس بعضهم ببعض فانك في بلد حرام فارسل عبد
الله بن الزبير عبد الله بن صفوان نحو انيس فيمن معه من اهل مكة ممن اجتمع اليه
فهزمه بذي طوى واجاز على جريحهم وقتل انيس بن عمرو وسار مصعب بن عبد الرحمن
الى عمرو بن الزبير فتفرق عن عمرو اصحابه فدخل دار علقمة فاتاه اخوه عبيدة فاجاره
ثم اتى عبد الله فقال له اني قد اجرت عمرا فقال اتجير من حقوق الناس هذا ما لا يصلح وما
امرتك ان تجير هذا الفاسق المستحل حرمات الله ثم اقاد عمرا من كل من ضربه الا المنذر
وابنه فانهما ابيا ان يستقيدا ومات تحت السياط والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ذكر الخبر عن مراسلة الكوفيين الحسين

عليه السلام ليصير اليهم وامر مسلم بن عقيل وقتله لما خرج الحسين عليه السلام من
المدينة الى مكة لقيه عبد الله بن مطيع فقال له جعلت فداك اين تريد فقال اما الان
فمكة واما بعد فاني استخير الله قال خار الله لك وجعلنا فداك فاذا اتيت مكة
فاياك ان تقرب الكوفة فانها بلدة مشومة بها قتل ابوك وخذل اخوك واغتيل
بطعنة كادت ان تاتي على نفسه الزم الحرم فانك سيد العرب لا يعدل بك
اهل الحجاز احدا ويتداعى اليك الناس من كل جانب لا تفارق الحرم فداك عمي وخالي

والله لئن هلكت لنسترقن بعدك فاقبل حتى نزل مكة واهلها مختلفون اليه ويأتونه
ومن بها من المعتمرين واهل الآفاق وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة فهو قائم يصلي
عندها عامة النهار ويطوف ويأتي الحسين فيمن يأتيه ولا يزال يشير عليه بالرأي وهو
اثقل خلق الله على ابن الزبير لان اهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين باقيا بالبلد ولما
بلغ اهل الكوفة موت معاوية وامتناع الحسين وابن عمر وابن الزبير من البيعة ارجفوا
بيزيد فاجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد فذكروا مسير الحسين الى مكة وكتبوا
اليه عن نفر منهم سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر
وغيرهم بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك فانا نحمد اليك الله الذي
لا اله الا هو اما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه
الامة فابتزها امرها وغصبها فيئها وتأمر عليها بغير رضى منها ثم قتل خيارها واستبقى
شرارها وانه ليس علينا امام فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الحق والنعمان بن بشير في
قصر الامارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا عيد ولو بلغنا اقبالك الينا اخرجناه حتى
نلحقه بالشام ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وسيروا الكتاب مع عبد
الله بن سبع الهمداني وعبد الله بن وال ثم كتبوا اليه كتابا آخر وسيروه بعد ليلتين فكتب
الناس معه نحوا من مائة وخمسين صحيفة ثم ارسلوا اليه رسولا ثالثا يحثونه على المسير اليهم
ثم كتب اليه شبث بن ربعي وحجار بن ابجر ويزيد بن الحرث ويزيد بن رويم وعروة بن
قيس وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن عمرو التيمي بذلك فكتب اليهم الحسين
عند اجتماع الكتب عنده اما بعد فقد فهمت كل الذي اقتصصتم وقد بعثت اليكم
باخي وابن عمي وثقتي من اهل بيتي مسلم بن عقيل وامرته ان يكتب الي بحالكم وامركم
ورأيكم فان كتب الي انه قد اجتمع رأي ملئكم وذوي الحجى منكم على مثل ما قدمت به رسلكم
اقدم اليكم وشيكا ان شاء الله فلعمري ما الامام الا العامل بالكتاب والقائم
بالقسط والدائن بدين الحق والسلام واجتمع ناس من الشيعة بالبصرة في منزل امرأة
من عبد القيس يقال لها مارية ابنة سعد وكانت تتشيع وكان منزلها لهم مألفا
يتحدثون فيه فعزم يزيد بن نبيط على الخروج الى الحسين وهو من عبد القيس وله بنون
عشرة فقال ايكم يخرج معي فخرج معه ابنان له عبد الله وعبيد الله فساروا فقدموا
عليه مكة وساروا معه فقتلوا معه ثم دعا الحسين مسلم بن عقيل فسيره نحو الكوفة
وامره بتقوى الله وكتمان امره واللطف فان رأى الناس مجتمعين عجل اليه بذلك
فاقبل مسلم الى المدينة فصلى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وودع اهله واستأجر
دليلين من قيس فاقبلا به فضلا الطريق وعطشوا فمات الدليلان وقالا لمسلم هذا
الطريق الى الماء فكتب مسلم الى الحسين اني اقبلت من المدينة فضللنا الطريق واشتد
علينا العطش فماتا واقبلنا حتى انتهينا الى الماء فلم ننج الا بحشاشة انفسنا وذلك
الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الخبت وقد تطيرت فان رأيت اعفيتني وبعثت غيري
فكتب اليه الحسين اما بعد فقد خشيت ان لا يكون حملك على الكتاب الي الا الجبن فامض
لوجهك والسلام فسار مسلم حتى اتى الكوفة ونزل في دار المختار وقيل غيرها واقبلت
الشيعة تختلف اليه فكلما اجتمعت اليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب الحسين بن علي عليهما
السلام فيبكون ويعدونه من انفسهم القتال والنصرة واختلفت الشيعة حتى علم
بمكانه وبلغ ذلك النعمان بن بشير وهو امير بالكوفة فصعد المنبر وقال اما بعد فلا

تسارعوا

تسارعوا الى الفتنة والفرقة فان فيهما تهلك الرجال وتسفك الدماء وتغصب الاموال
وكان حليما ناسكا يحب العافية ثم قال اني لا اقاتل من لا يقاتلني ولا اثب على من لا يثب
علي ولا انبه نائمكم ولا اتحرش بكم ولا آخذ بالقرف ولا الظنة ولا التهمة ولكنكم ان ابديتم
صفحتكم ونكثتم بيعتكم وخالفتم امامكم فوالله الذي لا اله غيره لاضربنكم بسيفي ما دام قائمه
في يدي ولو لم يكن لي منكم ناصر ولا معين اما اني ارجو ان يكون من يعرف الحق منكم اكثر ممن
يرديه الباطل فقام اليه عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمي حليف بني امية فقال انه
لا يصلح ما ترى الا الغشم ان هذا الذي انت عليه رأي المستضعفين فقال لان اكون من المستضعفين
في طاعة الله احب الي من ان اكون من الاعزين في معصية الله ونزل فكتب اليه عبد الله بن
مسلم الى يزيد يخبره بقدوم مسلم بن عقيل الى الكوفة ومبايعة الناس له ويقول له ان كان
لك في الكوفة حاجة فابعث اليها رجلا ينفذ امرك ويعمل مثل عملك فان النعمان رجل ضعيف
او هو يتضعف وكان هو اول من كتب ثم كتب اليه عمارة بن الوليد بن عقبة وعمر بن سعد بن
ابي وقاص بنحو ذلك فلما اجتمعت الكتب عند يزيد دعا سرجون مولى معاوية الكتب
واستشاره فيمن يوليه الكوفة وكان يزيد عاتبا على عبيد الله بن زياد فقال له سرجون
ارأيت لو نشر لك معاوية اكنت تأخذ برأيه قال نعم فاخرج عهد عبيد الله على الكوفة
فقال هذا رأي معاوية ومات وقد امر بهذا الكتاب فاخذ رأيه وجمع الكوفة والبصرة
لعبيد الله وكتب اليه بعهده وسيره اليه مع مسلم بن عمرو الباهلي والد قتيبة وامره
بطلب مسلم بن عقيل وقتله او نفيه فلما وصل كتابه الى عبيد الله امر بالتجهز ليبرز من الغد
وكان الحسين عليه السلام قد كتب الى اهل البصرة نسخة واحدة الى الاشراف فكتب الى
مالك بن مسمع البكري والاحنف بن قيس والمنذر بن الجارود ومسعود بن عمرو وقيس بن
الهيثم وعمرو بن عبيد الله بن معمر يدعوهم الى كتاب الله وسنة رسوله فان السنة قد اميتت
والبدعة قد احييت فكلهم كتم كتابه الا المنذر بن الجارود فانه خشي ان يكون
دسيسا من ابن زياد فاتاه بالرسول والكتاب فضرب عنق الرسول وجاء عبد الله بن زياد
الكوفة وخطب الناس فقال اما بعد فوالله ما تقرن بي الصعبة وما يقعقع لي بالشنان
واني لنكل لمن عاداني وسم لمن حاربني انصف القارة من راماها يا اهل البصرة ان امير
المؤمنين ولاني الكوفة وانا غاد اليها بالغداة وقد استخلفت عليكم اخي عثمان بن زياد
فاياكم والخلاف والارجاف فوالله لئن بلغني عن رجل منكم خلاف لاقتلنه وعريفه ووليه
ولآخذن الادنى بالاقصى حتى تستقيموا ولا يكون فيكم مخالف ولا مشاق اني انا ابن زياد اشبهته
من بين من وطئ الحصى فلم ينتزعني شبه خال ولا ابن عم ثم خرج من البصرة ومعه مسلم
بن عمرو الباهلي وشريك بن الاعور الحارثي وحشمه واهل بيته وكان شريك شيعيا
وقيل كان معه خمسمائة فتساقطوا عنه فكان اول من سقط شريك ورجوا ان يقف عليهم
ويسبقه الحسين الى الكوفة فلم يقف لاحد منهم حتى دخل الكوفة وحده فجعل يمر بالمجالس
فلا يشكون انه الحسين ويقولون مرحبا بك يا ابن رسول الله وهو لا يكلمهم وخرج اليه الناس
من دورهم فساءه ما رأى منهم وسمع النعمان فاغلق عليه الباب وهو لا يشك انه الحسين
وانتهى اليه عبيد الله ومعه الخلق يصيحون فقال له النعمان انشدك الله الا تنحيت
عني فوالله ما انا بمسلم اليك امانتي وما لي في قتالك من حاجة فدنا منه عبيد الله وقال
افتح لا فتحت فسمعها انسان خلفه فرجع الى الناس فقال انه ابن مرجانة ففتح له النعمان
فدخل واغلقوا الباب وتفرق الناس واصبح فجلس على المنبر وقيل بل خطبهم في يومه

فقال اما بعد فان امير المؤمنين ولاني مصركم وثغركم وفيئكم وامرني بانصاف مظلومكم واعطا محرومكم وبالاحسان الى سامعكم ومطيعكم وبالشدة على مريبكم وعاصيكم وانا متبع فيكم امره ومنفذ فيكم عهده فانا لمحسنكم كالوالد البر ولمطيعكم كالاخ الشفيق وسيفي وسوطي على من ترك امري وخالف عهدي فليبق امرؤ على نفسه ثم نزل واخذ العرفا والناس اخذا شديدا وقال اكتبوا الي الغرباء ومن فيكم من طلبة امير المؤمنين ومن فيكم من الحرورية واهل الريب الذين رايهم الخلاف والشقاق فمن كتب الي برئ ومن لم يكتب لنا احدا فليضمن لنا ما في عرافته ان لا يخالفنا منهم ولا يبغي علينا منهم باغ فمن لم يفعل برئت منه الذمة وحلال لنا دمه وماله وايما عريف وجد في عرافته من بغية امير المؤمنين احد لم يرفعه الينا صلب على باب داره والغيت تلك العرافة من العطاء وسير الى موضع بعمان الزارة ثم نزل وسمع مسلم بمقالة عبيد الله فخرج من دار المختار الى دار هاني بن عروة المرادي فدخل بابه واستدعى هانيا فخرج اليه فلما راه كره مكانه فقال له مسلم اتيتك لتجيرني وتضيفني فقال له هاني قد كلفتني شططا ولولا دخولك داري لاحببت ان تنصرف عني غير انه ياخذني من ذلك ذمام ادخل فاواه فاختلف الشيعة اليه في دار هاني ودعا ابن زياد مولى له واعطاه ثلثة الاف درهم وقال له اطلب مسلم بن عقيل واصحابه والقهم واعطهم هذا المال واعلمهم انك منهم واعلم اخبارهم ففعل ذلك واتى مسلم بن عوسجة الاسدي بالمسجد وسمع الناس يقولون هذا يبايع للحسين وهو يصلي فلما فرغ من صلاته قال له يا عبد الله اني امرؤ من اهل الشام انعم الله علي بحب هذا البيت وهذه ثلثة الاف درهم اردت بها لقاء رجل منهم بلغني انه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله وقد سمعت نفرا يقولون انك تعلم امر هذا البيت واني اتيتك لتقبض المال وتدخلني على صاحبك ابايعه وان شئت اخذت بيعتي له قبل لقائي اياه فقال له قد سرني لقاؤك اياي لتنال الذي تحب وينصر الله بك اهل بيت نبيه وقد ساءني معرفة الناس هذا الامر مني قبل ان يتم مخافة هذا الطاغية وسطوته فاخذ بيعته والمواثيق المغلظة لينا صحن وليكتمن واختلف الينا اياما ليدخله على مسلم بن عقيل ومرض هاني بن عروة فاتاه عبيد الله يعوده فقال له عمارة بن عبد السلولي انما جماعتنا وكيدنا قتل هذا الطاغية وقد امكنك الله منه فاقتله قال هاني ما احب ان يقتل في داري وجاء ابن زياد فكث عنده ثم خرج فما مكث الا جمعة حتى مرض شريك بن الاعور وكان قد نزل على هاني وكان كريما على ابن زياد وعلى غيره من الامرا وكان شديد التشيع قد شهد صفين مع علي وعمار فارسل اليه عبيد الله اني رايح اليك العشية فقال لمسلم ان هذا الفاجر عايدي العشية فاذا جلس فاقتله واقعد في القصر ليس احد يحول بينك وبينه فان برات من وجعي صرت الى البصرة فكفيتك امرها فلما كان من العشي اتاه عبيد الله فقام مسلم بن عقيل ليدخل فقال له شريك لا يفوتنك اذا جلس فقال هاني بن عروة لا احب ان يقتل في داري فجا عبيد الله فجلس وسال شريكا عن مرضه فلما راى شريك ان مسلما لا يخرج خشي ان يفوته فاخذ يقول

ما تنتظرون بسلمى لا تحيوها . اسقونيها وان كانت فيها نفسي

فقال ذلك مرتين او ثلاثا فقال عبيد الله ما شانه ترونه يخلط فقال له هاني نعم ما زال هذا دابه قبيل الصبح حتى ساعته هذه فانصرف وقيل ان شريكا لما قال اسقونيها وخلط كلامه فطن به مهران فغمز عبيد الله فوثب فقال له شريك ايها الامير اني اريد ان اوصي اليك فقال اعود اليك فقال له مهران انه اراد قتلك فقال وكيف مع اكرامي له وفي بيت هاني ويد ابي عنده فقال له مهران هو ما قلت لك فلما قام ابن زياد خرج مسلم بن عقيل فقال له شريك

ما منعك

ما منعك من قتله قال خصلتان اما احدهما فكراهة هاني ان يقتل في منزله واما الاخرى فحديث حدثه علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الايمان قيد الفتك فلا يفتك مؤمن فقال هاني لو قتلته لقتلت فاسقا فاجرا كافرا غادرا ولبث شريك بعد ذلك ثلثا ثم مات فصلى عليه عبيد الله فلما علم عبيد الله ان شريكا كان حرض مسلما على قتله قال والله لا اصلي على جنازة عراقي ابدا ولولا ان قبر زياد فيهم لنبشت شريكا ثم ان مولى ابن زياد الذي دسه بالمال اختلف الى مسلم بن عوسجة بعد موت شريك فادخله على مسلم بن عقيل فاخذ بيعته وقبض ماله وجعل يختلف اليهم ويعلم اسرارهم وينقلها الى ابن زياد وكان هاني قد انقطع عن عبيد الله بعذر المرض فدعا عبيد الله محمد بن الاشعث واسما بن خارجة وقيل دعا معهما عمرو بن الحجاج الزبيدي فسالهم عن هاني وانقطاعه فقالوا انه مريض فقال بلغني انه يجلس على باب داره وقد برا فالقوه فمروه ان لا يدع ما عليه من ذلك فاتوه فقالوا له ان الامير قد سال عنك وقال لو اعلم انه شاك لعدته وقد بلغه انك تجلس على باب دارك وقد استبطاك والجفا لا يحتمله السلطان اقسمنا عليك الا ما ركبت معنا فلبس ثيابه وركب معهم فلما دنا من القصر احست نفسه بالشر فقال لحسان بن اسما بن خارجة يا ابن اخي اني لهذا الرجل لخايف فما ترى فقال ما اتخوف عليك شيئا فلا تجعل على نفسك سبيلا ولم يعلم اسما مما كان شيئا واما محمد بن الاشعث فانه علم به قال فدخل القوم على ابن زياد وهاني معهم فلما راه ابن زياد قال لشريح القاضي اتتك بحاين رجلاه فلما دنا منه قال عبيد الله

اريد حياته ويريد قتلي . عذيرك من خليلك من مراد

وكان ابن زياد مكرما له فقال هاني وما ذاك فقال يا هاني ما هذه الامور التي تربص في دارك لامير المؤمنين والمسلمين جيت بمسلم فادخلته دارك وجمعت له السلاح والرجال وظننت ان ذلك يخفى لك قال ما فعلت فالح وطال بينهما النزاع فدعا ابن زياد مولاه ذلك العين فجاء حتى وقف بين يديه فقال اتعرف هذا قال نعم وعلم هاني انه كان عينا عليهم فسقط في يده ساعة ثم راجعته نفسه فقال اسمع مني وصدقني فوالله لا اكذبك والله ما دعوته ولا علمت بشي من امره حتى رايته جالسا على بابي يسالني النزول علي فاستحييت من رده ودخلني من ذلك ذمام فادخلته داري وضيفته وقد كان من امره الذي بلغك فان شئت اعطيتك الان موثقا تطمين به ورهينة تكون في يدك حتى انطلق واخرجه من داري واعود اليك فقال لا والله لا تفارقني ابدا حتى تاتيني به قال لا اتيك بضيفي تقتله ابدا فلما كثر الكلام قال قام مسلم بن عمرو الباهلي وليس بالكوفة شامي ولا بصري غيره فقال خلني واياه حتى اكلمه لما راى من لجاجه واخذ هانيا وخلا به ناحية من ابن زياد بحيث يراهما فقال له يا هاني انشدك الله ان تقتل نفسك وتدخل البلاء على قومك ان هذا الرجل ابن عم القوم وليسوا قاتليه ولا ضايريه فادفعه اليه فليس عليك بذلك مخزاة انما تدفعه الى السلطان قال بلى والله ان علي في ذلك لخزيا وعارا لا ادفع ضيفي وانا صحيح شديد الساعد كثير الاعوان والله لو كنت واحدا ليس لي ناصر لم ادفعه حتى اموت دونه فسمع ابن زياد ذلك فقال ادنوه مني فادنوه منه فقال والله لتاتيني به او لاضربن عنقك قال اذا والله تكثر البارقة حول دارك وهو يرى ان عشيرته ستمنعه فقال ابالبارقة تخوفني وقيل ان هانيا لما راى ذلك الرجل الذي كان عينا لعبيد الله علم انه قد اخبره الخبر فقال ايها الامير قد كان الذي بلغك ولن اضيع يدك عندي وانت امن واهلك فسر حيث شيت فاطرق عبيد الله عند ذلك ومهران قايم على راسه وفي يده معكزة فقال وا ذلاه هذا الحايك يؤمنك في سلطانك

فقال اخذه فاخذ بضفيرتى هانى واخذ عبيد الله القضيب ولم يزل يضرب به انفه وجبينه
على كبينه حتى كسر القضيب وضرب هانى يده الى قايم سيف شرطى وجبذه فمنع منه فقال له عبيد الله
احرورى احللت بنفسك وحل لنا قتلك ثم امر به فالقى فى بيت واغلق عليه فقام اليه اسما
ابن خارجة فقال أرسل غدر سائر اليوم امرتنا ان نجيئك بالرجل فلما اتيناك به هشمت وجهه
وسيلت دماه وزعمت انك تقتله فامر به عبيد الله فلهز وتعتع ثم ترك فجلس فاما ابن الاشعث
فقال رضينا بما راى الامير لنا كان ام علينا وبلغ عمرو بن الحجاج ان هانيا قد قتل فاقبل فى مذحج
حتى احاطوا بالقصر ونادى انا عمرو بن الحجاج وهذه فرسان مذحج ووجوهها لم نخلع طاعة
ولم نفارق جماعة فقال عبيد الله لشريح القاضى ادخل على صاحبهم فانظر اليه ثم اخرج اليهم
فاعلمهم انه حى لم يقتل فلما دخل عليه قال هانى يا للمسلمين اهلكت عشيرتى اين اهل الدين اين اهل
المصر ايخرون ونهى عدوهم وابن عدوهم وسمع الضجة فقال يا شريح انى لاظنها اصوات مذحج وشيعتى
من المسلمين انه ان دخل على عشرة نفر انقذونى فخرج شريح ومعه عين ارسله ابن زياد فقال
شريح لولا مكان العين لابلغتهم قول هانى فلما خرج شريح اليهم قال قد نظرت الى صاحبكم انه حى
لم يقتل فقال عمرو واصحابه اذ لم يقتل فالحمد لله ثم انصرفوا واتى الخبر مسلم بن عقيل فنادى فى اصحابه
يا منصور امت وكان شعارهم وكان قد بايعه ثمانية عشر الفا وحوله فى الدور اربعة الاف فاجتمع اليه
ناس كثير فعقد مسلم لعبد الله بن عزيز الكندى على ربع كندة وقال سر امامى وعقد لمسلم بن عوسجة
الاسدى على ربع مذحج واسد وعقد لابى ثمامة الصائدى على ربع تميم وهمدان وعقد لعباس بن جعدة
الجدلى على ربع المدينة واقبلوا نحو القصر فلما بلغ ابن زياد اقباله تحرز فى القصر واغلق الباب واحاط
مسلم بالقصر وامتلا المسجد والسوق من الناس وما زالوا يجتمعون حتى المسا وضاق بعبيد الله
امره وليس معه فى القصر الا ثلثون رجلا من الشرط وعشرون رجلا من الاشراف واهل بيته وخاصته
ومواليه واقبل اشراف الناس ياتون ابن زياد من قبل الباب الذى يلى دار الروميين فينبئون
ابن زياد واباه فدعا ابن زياد كثير بن شهاب الحارثى وامره ان يخرج فيمن اطاعه من مذحج
فيسير ويخذل الناس عن ابن عقيل ويخوفهم وامر محمد بن الاشعث ان يخرج فيمن اطاعه من
كندة وحضرموت فيرفع راية امان لمن جاءه من الناس وقال مثل ذلك للقعقاع بن شور
الذهلى وشبث بن ربعى التميمى وحجار بن ابجر العجلى وشمر بن ذى الجوشن الضبابى وترك
وجوه الناس عنده استيناسا بهم لقلة من معه وخرج اوليك النفر يخذلون الناس وامر عبيد
الله من عنده من الاشراف ان يشرفوا على الناس من القصر فيمنوا اهل الطاعة
ويخوفوا اهل المعصية ففعلوا فلما سمع الناس مقالة اشرافهم اخذوا يتفرقون حتى ان المراة
لتاتى ابنها واخاها فتقول انصرف الناس يكفونك ويفعل الرجل مثل ذلك فما زالوا
يتفرقون حتى بقى ابن عقيل فى المسجد فى ثلثين رجلا فلما راى ذلك خرج متوجها نحو ابواب
كندة فلما خرج الباب لم يبق معه احد فمضى فى ازقة الكوفة لا يدرى اين يذهب فانتهى
الى دار امراة من كندة يقال لها طوعة ام ولد كانت للاشعث واعتقها فتزوجها اسيد
الحضرمى فولدت له بلالا وكان بلال قد خرج مع الناس وهى تنتظره فسلم عليها ابن عقيل
وطلب ماء فسقته فجلس فقالت له يا عبد الله الم تشرب قال بلى قالت فاذهب الى اهلك
فسكت فقالت له ثلثا فلم يبرح فقالت سبحان الله انى لا احل لك الجلوس على بابى فقال
ليس لى فى هذا المصر منزل ولا عشيرة فهل لك الى اجر ومعروف ولعلى اكافيك به بعد اليوم
قالت وما ذاك قال انا مسلم بن عقيل كذبنى هولاء القوم وغرونى قالت ادخل فادخلته
بيتا فى دارها وعرضت عليه العشا فلم يتعش وجا ابنها فراها تكثر الدخول الى ذلك البيت

فقال

فقال لها ان لك شانا فى ذلك البيت وسالها فلم تخبره فالح عليها فاخبرته واستكتمته
واخذت عليه الايمان بذلك فسكت واما ابن زياد فلما لم يسمع الاصوات قال لاصحابه
انظروا هل ترون منهم احدا فنظروا فلم يروا منهم احدا فنزل الى المسجد قبل العتمة واجلس
اصحابه حول المنبر وامر فنودى برئت الذمة من رجل من الشرط والعرفا والمناكب والمقاتلة
صلى العتمة الا فى المسجد فامتلا المسجد فصلى بالناس ثم قام فحمد الله ثم قال اما بعد فان
ابن عقيل السفيه الجاهل قد اتى ما رايتم من الخلاف والشقاق فبرئت الذمة من رجل
وجدناه فى داره ومن اتانا به فله ديته وامرهم بالطاعة ولزومها وامر الحصين بن تميم
ان يمسك ابواب السكك ثم يفتش الدور وكان على الشرط وهو من بنى تميم ودخل
ابن زياد وعقد لعمرو بن حريث وجعله على الناس فلما اصبح جلس للناس فلما اصبح بلال ابن
تلك العجوز التى اوت مسلم بن عقيل اتى عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فاخبره
بمكان ابن عقيل فاتى عبد الرحمن اباه وهو عند ابن زياد فساره بذلك فاخبره محمد
ابن زياد فقال له ابن زياد قم فاتنى به الساعة وبعث معه عمرو بن عبيد الله بن عباس
السلمى فى سبعين من قيس حتى اتوا الدار التى فيها ابن عقيل فلما سمع الاصوات عرف
انه قد اتى فخرج اليهم بسيفه حتى اخرجهم من الدار ثم عادوا اليه فحمل عليهم فاخرجهم مرارا
وضرب بكير بن حمران الاحمرى فم مسلم فقطع شفته العليا وسقط ثنيتاه وضرب مسلم
على راسه وثنى باخرى على حبل العاتق كادت تطلع على جوفه فلما راوا ذلك اشرفوا على سطح
البيت وجعلوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار فى القصب ويلقونها عليه فلما راى ذلك
خرج عليهم بسيفه فقاتلهم فى السكة فقال له محمد بن الاشعث لك الامان فلا تقتل
نفسك فاقبل يقاتلهم وهو يقول

اقسمت لا اقتل الا حرا ... وان رايت الموت شيا نكرا
ويخلط البارد سخنا مرا ... رد شعاع الشمس فاستقرا
كل امرئ يوما ملاق شرا ... اخاف ان اكذب او اعترا

فقال له محمد انك لا تكذب ولا تخدع القوم بنو عمك وليسوا بقاتليك ولا ضائريك وكان
قد اثخن بالحجارة وعجز عن القتال واسند ظهره الى حايط تلك الدار فامنه ابن الاشعث
والناس غير عمرو بن عبيد الله السلمى فانه قال لا ناقة لى فى هذا ولا جمل واتى ببغلة فحمل
عليها وانتزعوا سيفه فكانه ايس من نفسه فدمعت عيناه ثم قال هذا اول الغدر قال محمد
ارجو ان لا يكون عليك باس قال وما هو الا الرجا اين امانكم ثم بكى فقال له عمرو بن عبيد الله
ابن عباس السلمى من يطلب مثل الذى تطلب اذا نزل به مثل الذى نزل بك لم يبك فقال
ما ابكى لنفسى ولكنى ابكى لاهلى المقبلين على ابكى الحسين وآل الحسين وقال لمحمد بن
الاشعث انى اراك تعجز عن امانى فهل تستطيع ان تبعث من عندك رجلا يخبر الحسين
بحالى ويقول له عنى ليرجع باهل بيته ولا يغره اهل الكوفة فانهم اصحاب ابيك الذين
كان يتمنى فراقهم بالموت او القتل فقال له ابن الاشعث والله لافعلن ثم كتب بما قاله
مسلم الى الحسين عليه السلام فلقيه الرسول بزبالة فاخبره فقال كل ما قدر نازل عند الله
نحتسب انفسنا وفساد امتنا وكان سبب مسيره من مكة كتاب مسلم اليه يخبره
انه بايعه ثمانية عشر الفا ويستحثه القدوم واما مسلم فان محمدا قدم به القصر ودخل
محمد على عبيد الله فاخبره الخبر وامانه له فقال عبيد الله ما انت والامان ما ارسلناك تو منه
انما ارسلناك لتاتينا به فسكت محمد ولما جلس مسلم على باب القصر راى جرة فيها ماء بارد

فقال اسقوني من هذا الما فقال له مسلم بن عمرو الباهلي تراها ما ابردها والله لا تذوق
منها قطرة حتى تذوق الحميم في نار جهنم فقال له ابن عقيل من انت قال انا من عرف الحق اذ انكرته
ونصح الامة والامام اذ غششته وسمع واطاع اذ عصيته انا مسلم بن عمرو فقال له
ابن عقيل لامك الثكل ما اجفاك وافظك واقسى قلبك واغلظك انت يا ابن باهلة اولى
بالحميم والخلود في نار جهنم مني قال فدعا عمارة بن عقبة بماء بارد فصب له في قدح فاخذ ليشرب
فامتلا القدح دما ففعل ذلك ثلثا فقال لو كان من الرزق المقسوم لشربته وادخل على
ابن زياد فلم يسلم عليه بالامارة فقال له الحرسي الا تسلم على الامير فقال ان كان يريد قتلي
فما سلامي عليه وان كان لا يريد قتلي فليكثرن تسليمي عليه فقال له ابن زياد لعمري لتقتلن
فقال كذلك قال نعم قال فدعني اوصي الى بعض قومي فقال افعل فقال لعمر بن سعد ان بيني
وبينك قرابة ولي اليك حاجة وهي سر فلم يمكنه من ذكرها فقال له ابن زياد لا تمتنع من
حاجة ابن عمك فقام معه وقال ان علي بالكوفة دينا استدنته منذ قدمتها سبعماية درهم
فاقضها عني وانظر جثتي فاستوهبها فوارها وابعث الى حسين من يرده فقال عمر لابن زياد
انه قال كذا وكذا فقال ابن زياد لا يخونك الامين ولكن قد يؤتمن الخاين اما ماله فهو لك تصنع
به ما شيت واما حسين فان لم يردنا لم نرده وان اراده لم نكف عنه واما جثته فانا لا
نشفعك فيها وقيل انه قال اما جثته فانا اذا قتلناه لا نبالي ما صنع بها ثم قال لمسلم ابن
عقيل اتيت الناس وامرهم جميع وكلمتهم واحدة فشتت بينهم وفرقت كلمتهم فقال كلا
ولكن اهل هذا المصر زعموا ان اباك قتل خيارهم وسفك دماءهم وعمل فيهم اعمال كسرى وقيصر
فاتيناهم لنامر بالعدل وندعوا الى حكم الكتاب فقال وما انت وذاك يا فاسق الم تكن
تعمل بذلك فيهم اذ انت تشرب الخمر بالمدينة قال انا اشرب الخمر والله ان الله يعلم انك
تعلم انك غير صادق واني لست كما ذكرت وان احق بشرب الخمر مني من يلغ في دماء المسلمين
فيقتل النفس التي حرم الله قتلها على الغضب والعداوة وهو يلهو ويلعب كانه لم يصنع شيا
فقال له ابن زياد قتلني الله ان لم اقتلك قتلة لم يقتلها احد في الاسلام قال اما انك احق
من احدث في الاسلام ما ليس فيه اما انك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السيرة
ولؤم الغلبة لا احد من الناس احق بها منك فشتمه ابن زياد وشتم حسينا وعليا وعقيلا
فلم يكلمه مسلم ثم امر به فاصعد فوق القصر لتضرب رقبته ويتبعوا راسه جسده فقال
مسلم لابن الاشعث والله لولا امانك ما استسلمت قم بسيفك دوني فقد اخفرت ذمتك
فاصعد مسلم فوق القصر وهو يستغفر ويسبح واشرف به على موضع الخرازين فضربت عنقه
وكان الذي قتله بكير بن حمران الذي ضربه مسلم ثم اتبع راسه جسده فلما نزل بكير قال له ابن
زياد ما كان يقول وانتم تصعدون به قال كان يسبح ويستغفر فلما اقتله قلت له ادن مني
الحمد لله الذي امكنني منك واقادني منك فضربته ضربة لم تغن شيا فقال اما ترى في خدش
تخدشنيه وفاء من دمك ايها العبد فقال ابن زياد وفخرا عند الموت قال ثم ضربته الثانية
فقتلته وقام محمد بن الاشعث فكلم زيادا في هاني وقال له قد عرفت منزلته في المصر
وبيته وقد علم قومه اني انا وصاحبي سقناه اليك فانشدك الله لما وهبته لي فاني اكره
عداوة قومه فوعده ان يفعل فلما كان من مسلم ما كان بدا له فامر بهاني حين قتل مسلم فاخرج
الى السوق فضربت عنقه قتله مولى تركي لابن زياد قال فبصر به عبد الرحمن بن الحصين
المرادي بعد ذلك بخازر مع ابن زياد فقتله فقال عبد الله بن الزبير الاسدي في قتل هاني
ومسلم وقيل قاله الفرزدق والزبير بفتح الزاي وكسر الباء الموحدة

فان كنت

فان كنت لا تدرين ما الموت فانظري ... الى هانئ في السوق وابن عقيل
الى بطل قد هشم السيف وجهه ... واخر يهوي من طمار قتيل

وهي ابيات وبعث ابن زياد براسيهما الى يزيد فكتب اليه يزيد يشكره ويقول له وقد
بلغني ان الحسين قد توجه نحو العراق فضع المراصد والمسالح واحترس واحبس على
التهمة وخذ على الظنة غير ان لا تقتل الا من قاتلك وكان مخرج ابن عقيل رضي الله عنه
بالكوفة لثمان ليال مضين من ذي الحجة سنة ستين وقيل لتسع مضين منه وكان
فيمن خرج معه المختار بن ابي عبيد وعبد الله بن الحرث بن نوفل فطلبهما ابن زياد
وحبسهما وكان فيمن قاتل مسلما محمد بن الاشعث وشبث بن ربعي التميمي والقعقاع
ابن ثور وجعل شمر يقول انتظروا بهم الليل يتفرقوا فقال له القعقاع انك قد
سددت عليهم وجه مهربهم فافرج لهم يتفرقوا والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر مسير الحسين بن علي عليه السلام الى الكوفة

قيل لما اراد الحسين عليه السلام المسير الى الكوفة بكتب اهل العراق اليه اتاه
عمر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وهو بمكة فقال له اني اتيتك لحاجة
اريد ذكرها نصيحة لك فان كنت ترى انك مستنصحي قلتها واديت ما علي من الحق
فيها وان ظننت انك لا تستنصحني كففت عما اريد فقال له قل فوالله ما استغشك
وما اظنك بشي من الهوى قال له قد بلغني انك تريد العراق واني مشفق عليك انك
تاتي بلدا فيه عماله وامراؤه ومعهم بيوت الاموال وانما الناس عبيد الدنيا والدرهم
فلا امن عليك ان يقاتلك من وعدك نصره ومن انت احب اليه ممن يقاتلك معه
فقال له الحسين جزاك الله خيرا يا ابن عم فقد علمت انك مشيت بنصح وتكلمت
بعقل ومهما يقض من امر يكن اخذت رايك او تركته فانت عندي احمد مشير وانصح
ناصح واتاه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فقال له قد ارجف الناس انك سائر
الى العراق فبين لي ما انت صانع فقال له قد ارجف الناس انك سائر الى العراق فبين
لي ما انت صانع فقال له قد اجمعت السير في احد يومي هذين ان شاء الله تعالى فقال له
ابن عباس فاني اعيذك بالله من ذلك اخبرني اتسير الى قوم قتلوا اميرهم وضبطوا
بلادهم ونفوا عدوهم فان كانوا قد فعلوا فسر اليهم وان كانوا انما دعوك اليهم واميرهم
عليهم قاهر لهم وعماله تجبي بلادهم فانما دعوك الى الحرب ولا امن عليك ان يغروك ويكذبوك
ويخالفوك ويخذلوك وان يستنفروا اليك فيكونوا اشد الناس عليك فقال الحسين
فاني استخير الله وانظر ما يكون فخرج ابن عباس واتاه ابن الزبير فحدثه ساعة ثم قال ما
ادري ما تركنا هولاء القوم وكفنا عنهم ونحن ابناء المهاجرين وولاة هذا الامر دونهم
خبرني ما تريد ان تصنع فقال الحسين عليه السلام لقد حدثت نفسي باتيان الكوفة
ولقد كتب الي شيعتي بها واشراف الناس واستخير الله فقال له ابن الزبير اما لو كان
لي بها مثل شيعتك لما عدلت عنها ثم خشي ان يتهمه فقال اما انك لو اقمت بالحجاز ثم
اردت هذا الامر ههنا لما خالفنا عليك وساعدناك وبايعناك ونصحنا
لك فقال له الحسين ان ابي حدثني ان لها كبشا به تستحل حرمتها فما احب ان اكون انا ذلك
الكبش قال فاقم ان شيت وتوليني انا الامر فتطاع ولا تعصى قال ولا اريد هذا ايضا ثم انهما
اخفيا كلامهما فالتفت الحسين الى من هناك وقال اتدرون ما يقول قالوا لا ندري جعلنا ا

الله وذلك قال انه يقول اقم في هذا المسجد اجمع لك الناس ثم قال له الحسين والله لان اقتل
خارجا منها بشبر احب الي من ان اقتل فيها ولان اقتل خارجا منها بشبرين احب الي من ان
اقتل خارجا منها بشبر وايم الله لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا في
حاجتهم ووالله ليعتدن علي كما اعتدت اليهود في السبت فقام ابن الزبير فخرج من عنده
فقال الحسين ان هذا ليس شي اليه من الدنيا احب اليه من ان اخرج من الحجاز وقد
علم ان الناس لا يعدلونه بي فود اني خرجت حتى يخلو له فلما كان من العشي او من الغداة
اتاه ابن عباس فقال يا ابن عم اني اتصبر ولا اصبر اني اتخوف عليك في هذا الوجه
الهلاك والاستيصال ان اهل العراق قوم غدر فلا تقربنهم اقم بهذا البلد فانك
سيد اهل الحجاز فان كان اهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب اليهم فلينفوا
عاملهم وعدوهم ثم اقدم عليهم فان ابيت الا ان تخرج فسر الى اليمن فان بها حصونا
وشعابا وهي ارض عريضة طويلة ولابيك بها شيعة وانت عن الناس في عزلة
فتكتب الى الناس وترسل وتبث دعاتك فاني ارجو ان ياتيك عند ذلك الذي تحب في عافية
فقال له الحسين يا ابن عم اني اعلم والله انك ناصح مشفق وقد ازمعت واجمعت
المسير فقال له ابن عباس فان كنت سائرا فلا تسر بنسائك واصبيتك فاني خائف
ان تقتل كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون اليه ثم قال له ابن عباس لقد اقررت عين
ابن الزبير بخروجك من الحجاز وهو اليوم لا ينظر اليه احد معك والله الذي لا اله الا هو
لو اعلم انك اذا اخذت بشعرك وناصيتك حتى يجتمع علينا الناس اطعتني واقمت
لفعلت ذلك ثم خرج ابن عباس من عنده فمر بابن الزبير فقال قرت عينك يا ابن الزبير
ثم انشد قايلا

يا لك من قبرة بمعمر ... خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت ان تنقري ... هذا حسين يخرج الى العراق ويخليك والحجاز

وكان الحسين يقول والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي فاذا فعلوا
ذلك سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا اذل من فرم الامة والفرم خرقة تحملها المراة
في قبلها اذا حاضت وخرج الحسين يوم التروية فاعترضه رسل عمرو بن سعيد بن العاص
وهو امير على الحجاز ليزيد بن معاوية مع اخيه يحيى يمنعونه فابى عليهم ومضى وتضاربوا
بالسياط وامتنع الحسين واصحابه وساروا فمروا بالتنعيم فراى بها عيرا قد اقبلت
من اليمن بعث بها بحير بن ريسان الى يزيد بن معاوية وكان عامله على اليمن وعلى العير الورس
والحلل فاخذها الحسين وقال لاصحاب الابل من احب منكم ان يمضي معنا الى العراق
وفينا كراه واحسنا صحبته ومن احب ان يفارقنا من مكاننا اعطيناه نصيبه من الكرا
فمن فارق منهم اعطاه حقه ومن سار معه اعطاه كراه وكساه ثم سار فلما انتهى الى
الصفاح لقيه الفرزدق الشاعر فقال له اعطاك الله سؤلك واملك فيما تحب
فقال له الحسين بين لنا خبر الناس خلفك قال الخبير سالت قلوب الناس معك وسيوفهم
مع بني امية والقضا ينزل من السما والله يفعل ما يشا فقال الحسين عليه السلام صدقت
لله الامر يفعل ما يشا وكل يوم ربنا في شان ان نزل القضا بما نحب فنحمد الله على نعمائه
وهو المستعان على ادا الشكر وان حال القضا دون الرجا فلم يبعد من كان الحق نيته
والتقوى سريرته وادرك الحسين كتاب عبد الله بن جعفر مع ابنيه عون ومحمد وفيه
اما بعد فاني اسالك بالله لما انصرفت حين تقرا كتابي هذا فاني مشفق عليك من هذا

الوجه

الوجه ان يكون فيه هلاكك واستيصال اهل بيتك ان هلكت اليوم طفي نور الارض فانك
علم المهتدين ورجا المؤمنين فلا تعجل بالمسير فاني في اثر كتابي والسلام وقام عبد
الله بن جعفر الى عمرو بن سعيد وقال له اكتب الى الحسين كتابا تجعل له الامان فيه وتمنيه
فيه البر والصلة وتساله الرجوع وكان عمرو عامل يزيد على مكة ففعل عمرو ذلك وارسل
الكتاب مع اخيه يحيى بن سعيد ومع عبد الله بن جعفر فلحقاه وقرا الكتاب وجهدا ان
يرجع فلم يفعل وكان مما اعتذر به اليهما ان قال اني رايت رؤيا رايت فيها رسول الله صلى
الله عليه وسلم وامرت فيها بامر انا ماض له علي كان او لي فقالا فما تلك الرؤيا قال ما حدثت
بها احدا وما انا محدث بها احدا حتى القى ربي ولما بلغ ابن زياد مسير الحسين عليه السلام من
مكة بعث الحصين بن تميم التميمي صاحب شرطته فنزل القادسية ونظم الخيل ما بين
القادسية الى خفان وما بين القادسية الى القطقطانة والى جبل لعلع فلما بلغ الحسين
الحاجر كتب الى اهل الكوفة مع قيس بن مسهر الاسدي ثم الصيداوي يعرفهم قدومه
وياْمرهم بالجد في امرهم فلما انتهى قيس الى القادسية اخذه الحصين فبعث به الى ابن زياد
فقال له ابن زياد اصعد القصر فسب الكذاب ابن الكذاب الحسين بن علي فصعد قيس فحمد
الله واثنى عليه ثم قال ان هذا الحسين بن علي خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا رسوله اليكم وقد فارقته بالحاجر فاجيبوه ولعن ابن زياد واباه واستغفر
لعلي فامر به ابن زياد فرمي من القصر فتقطع فمات ثم اقبل الحسين يسير نحو الكوفة فانتهى
الى ما من مياه العرب فاذا عليه عبد الله بن مطيع فلما راه قام اليه وقال بابي انت وامي
يا ابن رسول الله ما اقدمك يا ابن رسول الله ما اقدمك واحتمله فانزله فاخبره الحسين
فقال له عبد الله اذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الاسلام ان تنتهك انشدك
الله في حرمة قريش انشدك الله في حرمة العرب والله ان طلبت ما في ايدي بني امية
ليقتلنك ولئن قتلوك لا يهابوا بعدك احدا ابدا والله انها لحرمة الاسلام وحرمة قريش
وحرمة العرب فلا تفعل ولا تات الكوفة ولا تعرض نفسك لبني امية فابى الا ان يمضي
وكان زهير بن القين البجلي قد حج وكان عثمانيا فلما عاد جمعهما الطريق فكان يساير
الحسين من مكة الا انه لا ينزل معه فاستدعاه يوما الحسين فشق عليه ذلك ثم اجابه على
كره فلما عاد من عنده نقل ثقله الى ثقل الحسين ثم قال لاصحابه من احب منكم ان يتبعني
والا فانه اخر العهد وساحدثكم حديثا غزونا بلنجر ففتح علينا واصبنا غنايم ففرحنا
وكان معنا سلمان الفارسي فقال اذا ادركتم سيد شباب اهل الجنة فكونوا اشد فرحا
بقتالكم معه بما اصبتم اليوم من الغنايم فاما انا فاستودعكم الله ثم طلق زوجته وقال
الحقي باهلك فاني لا احب ان يصيبك في سببي الا خير ولزم الحسين حتى قتل معه واتاه
خبر قتل مسلم بن عقيل بالثعلبية فقال له بعض اصحابه ننشدك الله الا رجعت
من مكانك فانه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوف عليك ان يكونوا عليك
فوثب بنو عقيل وقالوا والله لا نبرح حتى ندرك ثارنا او نذوق كما ذاق مسلم فقال
الحسين لا خير في العيش بعد هؤلاء فقال له بعض اصحابه انك والله ما انت مثل
مسلم بن عقيل ولو قدمت الكوفة لكان الناس اليك اسرع ثم ارتحلوا فانتهوا الى زبالة
وكان لا يمر بماء الا اتبعه من عليه حتى انتهى الى زبالة فاتاه خبر مقتل اخيه من
الرضاعة عبد الله بن يقطر وكان سرحه الى مسلم بن عقيل من الطريق وهو لا يعلم بقتله
فاخذته خيل الحصين فسيره من القادسية الى ابن زياد فقال له اصعد فوق القصر والعن

الكذاب ابن الكذاب ثم انزل حتى ارى فيك رأيي فتصعد فاعلم الناس بقدوم الحسين ولعن ابن
زياد واباه فالقاه من القصر فتكسرت عظامه وبقي به رمق فاتاه رجل يقال له عبد
الملك بن عمير اللخمي فذبحه فلما عيب ذلك عليه قال انما اردت ان اريحه قال بعضهم لم يكن
الذي ذبحه عبد الملك بن عمير ولكنه رجل يشبه عبد الملك فلما اتى الحسين خبر قتل اخيه
من الرضاعة وقتل مسلم بن عقيل اعلم الناس ذلك وقال قد خذلنا شيعتنا فمن احب ان
ينصرف فلينصرف ليس عليه منا ذمام فتفرقوا يمينا وشمالا حتى بقي في اصحابه الذين جاؤا
معه من مكة وانما فعل ذلك لانه علم ان الاعراب ظنوا انه يأتي بلدا قد استقامت له طاعة
اهلها فاراد ان يعلموا على ما يقدمون ثم سار حتى نزل بطن العقبة فلقيه رجل من العرب
فقال له انشدك الله لما انصرفت فوالله ما تقدم الا على الاسنة وحد السيوف ان هؤلاء
الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطؤا لك الاشياء فقدمت عليهم
وكان ذلك رأيا فاما على هذه الحال التي تذكر فلا ارى ان تفعل فقال انه لا يخفى علي ما ذكرت
ولكن الله عز وجل لا يغلب على امره ثم ارتحل منها والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة حج بالناس عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق وكان العامل على مكة والمدينة
وفيها مات جرهد الاسلمي له صحبة وفي ايام معوية مات حارثة بن النعمان الانصاري وهو
بدري وفي ايامه ايضا مات دحية بن خليفة الكلبي الذي كان يشبهه جبريل اذا نزل
بالوحي وفي اولها قتل مات رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان الانصاري وكان بدريا
وشهد مع علي الجمل وصفين وفي ايامه مات عمرو بن امية الضمري بالمدينة وفي ايامه مات عثمان
ابن حنيف الانصاري وعثمان بن ابي العاص الثقفي وفي ايامه مات عتبان بن مالك الانصاري
شهد بدرا وفي اول ايام معوية مات سهل بن الحنظلية وهو ابن الربيع الانصاري بدمشق
وفي ايامه بعد سنة سبع وخمسين مات السائب بن ابي وداعة السهمي ومات في ايامه
سراقة بن عمرو الانصاري وهو بدري وفي ايامه مات زياد بن لبيد الانصاري في اولها
وهو بدري وفي ايامه مات معقل بن يسار المزني واليه ينسب نهر معقل بالبصرة وقيل
مات في ايام يزيد معقل بالعين المهملة وبالقاف ويسار بالياء المثناة والسين المهملة
وفي ايامه مات ناجية بن جندب بن عمير صاحب بدن النبي صلى الله عليه وسلم وفيها مات
عثمان بن عمرو بن رفاعة الانصاري وهو الذي كان فيه مزاح ومداعبة وشهد بدرا وقيل بل
الذي مات ابنه وفي اخر ايامه مات عبد الله بن مالك بن بحينة له صحبة وفيها مات عبد الله
ابن مغفل بن عبد غنم المزني بالبصرة ومغفل بضم الميم وفتح الغين المعجمة وفتح الفاء المشددة
وفي ايامه مات هند بن حارثة بن هند الاسلمي وفي سنة ستين توفي حكيم بن حزام وله
مائة وعشرون سنة ستون في الجاهلية وستون في الاسلام وفي سنة ستين مات ابو
اسيد الساعدي واسمه مالك بن ربيعة وهو بدري وقيل مات سنة خمس وستين وهو اخر
من مات من البدريين وقيل مات سنة ثلثين ولا يصح وفي اول ايام معوية مات ابو بردة
هانئ بن نيار البلوي حليف الانصار وهو عقبي بدري وشهد مع علي حروبه كلها وفي ايامه مات
ابو ثعلبة الخشني له صحبة وقيل مات سنة خمس وسبعين وفي ايامه مات ابو جهم بن حذيفة
العدوي القرشي في اخرها وقيل شهد بنيان الكعبة ايام ابن الزبير وكان قد شهد قريشا حين
بنتها وفي ايامه مات ابو حثمة الانصاري والد سهل وفي اخر ايامه مات ابو ثعلبة الخشني

شهد

شهد الفتح وفي سنة ستين توفي صفوان بن المعطل السلمي بسميساط وقيل انه قتل شهيدا
قبل هذا وفيها توفيت الكلابية التي استعاذت من النبي صلى الله عليه وسلم حين تزوجها
ففارقها وكانت اصابها جنون وفي سنة ستين توفي بلال بن الحرث المزني ابو عبد الرحمن وفي
اخر ايامه مات وائل بن حجر الحضرمي وابو ادريس الخولاني وهند بن جارية بالجيم والياء
المثناة من تحتها وحارثة بن النعمان بالحاء المهملة والثاء المثلثة وابو اسيد بضم الهمزة وفتح السين

ثم دخلت سنة احدى وستين

ذكر مقتل الحسين عليه السلام

وسار الحسين من شراف فلما انتصف النهار كبر رجل من اصحابه فقال له لم كبرت قال رايت
النخل فقال رجلان من بني اسد ما بهذه الارض نخلة قط فقال الحسين فما هو فقالا لا نراه
هوادي الخيل فقال وانا ايضا اراه ذلك وقال لهما ما لنا ملجأ نلجأ اليه نجعله في ظهورنا ونستقبل
القوم من وجه واحد فقالا له بلى هذا ذو حسم جنبك تميل اليه عن يسارك فان سبقت القوم
اليه فهو كما تريد فمال اليه فما كان باسرع من ان طلعت الخيل وعدلوا اليهم فسبقهم الحسين
الى الجبل فنزل وجاء القوم وهم الف فارس مع الحر بن يزيد التميمي ثم اليربوعي فوقفوا مقابل
الحسين واصحابه في حر الظهيرة فقال الحسين لاصحابه وفتيانه اسقوا القوم ورشفوا
الخيل ترشيفا ففعلوا وكان مجيء القوم من القادسية ارسلهم الحصين بن تميم التميمي في هذه
الالف يستقبل الحسين فلم يزل موافقا حسينا حتى حضرت صلوة الظهر فامر الحسين
مؤذنه بالاذان فاذن وخرج الحسين اليهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انها معذرة
الى الله واليكم اني لم اتكم حتى اتتني كتبكم ورسلكم ان اقدم الينا فليس لنا امام لعل الله
ان يجمعنا بك على الهدى فقد جئتكم فان تعطوني ما اطمئن اليه من عهودكم اقدم مصركم وان لم
تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذي اقبلت منه فسكتوا وقالوا
للمؤذن اقم فاقام فقال الحسين للحر اتريد ان تصلي انت باصحابك قال بل صل انت ونصلي بصلاتك
فصلى بهم ثم دخل واجتمع اليه اصحابه وانصرف الحر الى مكانه ثم صلى بهم الحسين العصر ثم
استقبلهم بوجهه فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فانكم ان تتقوا الله
وتعرفوا الحق لاهله يكن ارضى لله ونحن اهل البيت اولى بولاية هذا الامر من هؤلاء المدعين
ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان فان انتم كرهتمونا وجهلتم حقنا وكان رأيكم غير
ما اتتني به كتبكم ورسلكم انصرفت عنكم فقال الحر انا والله ما ندري ما هذه الكتب والرسل
التي تذكر فاخرج خرجين مملوئين صحفا فنثرها بين ايديهم فقال الحر انا لسنا من هؤلاء الذين
كتبوا اليك وقد امرنا انا اذا لقيناك ان لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن
زياد فقال الحسين الموت ادنى اليك من ذلك ثم امر اصحابه فركبوا لينصرفوا فمنعهم الحر من
ذلك فقال له الحسين ثكلتك امك ما تريد قال له اما والله لو غيرك من العرب يقولها
ما تركت ذكر امه بالثكل كائنا من كان ولكني والله ما لي الى ذكر امك من سبيل الا باحسن
ما يقدر عليه فقال له الحسين ما تريد قال اريد ان انطلق بك الى ابن زياد قال الحسين اذا
والله لا اتبعك قال الحر اذا والله لا ادعك فترادا الكلام فقال له الحر اني لم اومر بقتالك
وانما امرت ان لا افارقك حتى اقدمك الكوفة فخذ طريقا لا تدخلك الكوفة ولا تردك الى
المدينة حتى اكتب الى ابن زياد وتكتب انت الى يزيد او الى ابن زياد فلعل الله ان يأتي بامر

يرزقني فيك العافية من ان ابتلي بشي من امرك فتياسر عن الطريق العذيب والقادسية
والحر يسايره ثم ان الحسين خطبهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من راى سلطانا جايرا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد الله مخالفا لسنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقا
على الله ان يدخله مدخله الا وان هولاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن واظهروا
الفساد وعطلوا الحدود واستاثروا بالفي واحلوا حرام الله وحرموا حلاله وانا احق
من غير وقد اتتني كتبكم ورسلكم ببيعتي فانكم لا تسلموني ولا تخذلوني فان تممتم على بيعتكم
تصيبوا رشدكم وانا الحسين بن علي بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسي مع انفسكم
واهلي مع اهليكم فلكم في اسوة وان لم تفعلوا ونقضتم عهدي وخلعتم بيعتي فلعمري ما هي لكم
بنكر لقد فعلتموها بابي واخي وابن عمي مسلم والمغرور من اغتر بكم فحظكم اخطاتم ونصيبكم
ضيعتم ومن نكث فانما ينكث على نفسه وسيغني الله عنكم والسلام فقال له الحر اني اذكرك
الله في نفسك فاني اشهد لين قاتلت لتقتلن فقال له الحسين ابالموت تخوفني وهل
يعدو بكم الخطب ان تقتلوني وما ادري ما اقول لكم ولكني اقول كما قال اخو الاوسي لابن عمه وهو
يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اين تذهب فانك مقتول فقال

سامضي وما بالموت عار على الفتى • اذا ما نوى خيرا وجاهد مسلما •
وواسى رجالا صالحين بنفسه • وخالف مثبورا وفارق مجرما •
فان عشت لم اندم وان مت لم الم • كفى بك ذلا ان تعيش وترغما •

فلما سمع ذلك الحر تنحى عنه فكان يسير ناحية حتى انتهوا الى عذيب الهجانات كان به هجاين
النعمان ترعى هناك فنسب اليها فاذا هو باربعة نفر قد اقبلوا من الكوفة على رواحلهم يجنبون
فرسا لنافع بن هلال يقال له الكامل ومعهم دليلهم الطرماح بن عدي فانتهوا الى الحسين
فاقبل اليهم الحر وقال ان هولاء النفر من اهل الكوفة وانا حابسهم او رادهم فقال الحسين لامنعنهم
مما امنع منه نفسي انما هولاء انصاري وهم بمنزلة من جاء معي فان تممت على ما كان بيني وبينك والا
ناجزتك فكف الحر عنهم فقال لهم الحسين اخبروني خبر الناس خلفكم فقال له مجمع بن عبيد
الله العايذي وهو احدهم اما اشراف الناس فقد اعظمت رشوتهم وملئت غرايرهم فهم الب
واحد عليك واما ساير الناس بعد فان قلوبهم تهوي اليك وسيوفهم غدا مشهورة عليك وسالهم
عن رسوله قيس بن مسهر فاخبروه بقتله وما كان منه فترقرقت عيناه ولم يملك دمعته
ثم قرا فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا اللهم اجعل لنا ولهم الجنة واجمع بيننا
وبينهم في مستقر رحمتك ورغايب مذخور ثوابك وقال له الطرماح والله ما ارى معك
كثير احد ولو لم يقاتلك الا هولاء الذين اراهم ملازميك لكان كفى بهم ولقد رايت قبل خروجي
من الكوفة بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم تر عيناي جمعا في صعيد واحد اكثر منه قط
ليسيروا اليك فانشدك الله ان قدرت ان لا تتقدم اليهم شبرا فافعل فان اردت ان تنزل
بلدا يمنعك الله به حتى ترى رايك ويستبين لك ما انت صانع فسر حتى انزلك جبلا اجا فهو والله
جبل امتنعنا به من ملوك غسان وحمير والنعمان بن المنذر ومن الاحمر والابيض والله ان
دخل عليك ذل قط فاسير معك حتى انزلك ثم تبعث الى الرجال ممن باجا وسلمى من طي فوالله لا
ياتي عليك عشرة ايام حتى ياتيك طي رجالا وركبانا ثم اقم فينا ما بدا لك فان هاجك هيج فانا
زعيم لك بعشرين الف طائي يضربون بين يديك باسيافهم فوالله لا يوصل اليك ابدا وفيهم
عين تطرف فقال له جزاك الله خيرا وقومك انه قد كان بيننا وبين هولاء القوم قول لسنا نقدر

معه على الانصراف ولا ندري على ما تنصرف بيننا وبينهم الامور فودعه وسار الى اهله ووعدهم
ان يوصل الميرة الى اهله ويعود الى نصره ففعل ثم عاد الى الحسين فلما بلغ عذيب الهجانات بلغه
خبر قتله فرجع الى اهله ثم سار الحسين حتى بلغ قصر بني مقاتل فراى فسطاطا مضروبا
فقال لمن هذا فقيل لعبيد الله بن الحر الجعفي فقال ادعوه لي فلما اتاه الرسول يدعوه قال انا لله
وانا اليه راجعون والله ما خرجت من الكوفة الا كراهة ان يدخلها الحسين وانا بها والله
ما اريد ان اراه ولا يراني فعاد الرسول فاخبره فلبس الحسين نعليه ثم جاء فسلم عليه ودعاه
الى نصره فاعاد عليه ابن الحر تلك المقالة قال فالا تنصرنا فاتق الله ان تكون ممن يقاتلنا والله
لا يسمع واعيتنا احد ثم لا ينصرنا الا هلك فقال له اما هذا فلا يكون ابدا ان شاء الله تعالى
ثم قام الحسين فخرج الى رحله ثم سار ليلا ساعة فخفق براسه خفقة ثم انتبه وهو يقول
انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين فاقبل اليه ابنه علي بن الحسين فقال
يا ابت جعلت فداك مم حمدت واسترجعت قال يا بني اني خفقت خفقة فعن لي فارس على
فرس فقال القوم يسيرون والمنايا تسير اليهم فعلمت انها انفسنا نعيت الينا فقال يا ابت لا
اراك الله سوءا السنا على الحق قال بلى والذي يرجع اليه العباد قال اذن لا نبالي ان نموت
محقين فقال له جزاك الله من ولد خير ما جزى ولدا عن والده فلما اصبح نزل فصلى ثم عجل الركوب
فاخذ يتياسر باصحابه يريد ان يفرقهم فياتيه الحر فيرده واصحابه فجعل اذا ردهم نحو الكوفة ردا شديدا
امتنعوا عليه وارتفعوا فلم يزالوا يتياسرون حتى انتهوا الى نينوى المكان الذي نزل به الحسين
عليه السلام فلما نزلوا اذا راكب مقبل من الكوفة فوقفوا ينتظرونه فسلم على الحر ولم يسلم على الحسين
واصحابه ودفع الى الحر كتابا من ابن زياد فاذا فيه اما بعد فجعجع بالحسين حين يبلغك
كتابي ويقدم عليك رسولي فلا تنزله الا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء وقد امرت رسولي ان
يلزمك فلا يفارقك حتى ياتيني بانفاذك امري والسلام فلما قرا الكتاب قال لهم الحر هذا
كتاب الامير يامرني ان اجعجع بكم في المكان الذي ياتيني كتابه وقد امر رسوله ان لا يفارقني حتى
انفذ رايه وامره واخذهم الحر بالنزول على غير ماء ولا في قرية فقالوا دعنا ننزل في نينوى او الغاضرية
او شفية فقال لا استطيع هذا الرجل قد بعث عينا علي فقال زهير بن القين للحسين انه لا يكون
والله بعد ما ترون الا ما هو اشد منه يا ابن رسول الله وان قتال هولاء الساعة اهون علينا من
قتال من ياتينا من بعدهم فلعمري لياتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به فقال الحسين ما كنت
لابداهم بالقتال فقال له زهير سر بنا الى هذه القرية حتى ننزلها فانها حصينة وهي على شاطي
الفرات فان منعونا قاتلناهم فقتالهم اهون علينا من قتال من يجي بعدهم فقال الحسين
ما هي قال العقر قال اللهم اني اعوذ بك من العقر ثم نزل وذلك يوم الخميس الثاني من المحرم سنة
احدى وستين فلما كان الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن ابي وقاص من الكوفة في اربعة الاف
وكان سبب مسيره اليه ان عبيد الله بن زياد كان قد بعثه على اربعة الاف الى دستبى
وكانت الديلم قد خرجوا اليها وغلبوا عليها وكتب له عهده على الري فعسكر بالناس في حمام
اعين فلما كان من امر الحسين ما كان دعا ابن زياد عمر بن سعد وقال سر الى الحسين فاذا فرغنا
مما بيننا وبينه سرت الى عملك فاستعفاه فقال نعم على ان ترد عهدنا فلما قال له ذلك قال
امهلني اليوم حتى انظر واستشار نصحاءه فكلهم نهاه واتاه حمزة بن المغيرة بن شعبة
وهو ابن اخته فقال انشدك الله يا خال ان تسير الى الحسين فتاثم وتقطع رحمك فوالله
لان تخرج من دنياك ومالك وسلطان الارض لو كان لك خير من ان تلقى الله بدم الحسين فقال
افعل وبات ليلته مفكرا في امره فسمع وهو يقول

أأترك ملك الري والري رغبة • أم ارجع مذموماً بقتل حسين
وفي قتله النار التي ليس دونها • حجاب وملك الري قرة عين

واتى ابن زياد فقال له انك قد وليتني هذا العمل وسمع الناس به فان رايت ان تنفذ لي ذلك
فافعل وابعث الى الحسين من اشراف الكوفة من لست اغنى في الحرب منه وسمى اناساً فقال له ابن
زياد لست استامرك فيمن اريد ان ابعث فان سرت بجندنا والا فابعث الينا بعهدنا قال فاني
سائر واقبل في ذلك الجيش حتى نزل بالحسين فلما نزل به بعث اليه رسولا يساله ما الذي جا به
فقال الحسين كتب الي اهل مصركم هذا ان اقدم عليهم فاما اذا كرهوني فاني انصرف عنهم فكتب
عمر الى ابن زياد فعرفه ذلك فلما قرا ابن زياد الكتاب قال شعر

الآن اذ علقت مخالبنا به • يرجو النجاة ولات حين مناص

ثم كتب الى عمر يامره ان يعرض على الحسين بيعة يزيد فان فعل ذلك راينا راينا وان يمنعه
ومن معه الما فارسل عمر بن سعد عمرو بن حجاج على خمسماية فارس فضربوا على الشريعة وحالوا بين
الحسين وبين الما وذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلثة ايام ونادى عبد الله بن
حصن الازدي وعداده في بجيلة يا حسين اما تنظر الى الما لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا
فقال الحسين اللهم اقتله عطشا ولا تغفر له ابدا قال فمرض بعد ذلك فكان يشرب الغلة ثم يقي
ثم يعود يشرب حتى يبغر ثم يقي ثم يشرب فما يروى فما زال كذلك حتى مات فلما اشتد العطش
على الحسين واصحابه رضي الله عنهم امر اخاه العباس بن علي فسار في عشرين رجلا يحملون القرب
وثلاثين فارساً فدنوا من الما فقاتلوا عليه وملأوا القرب وعادوا ثم بعث الحسين الى عمر بن
سعد عمرو بن قرظة بن كعب الانصاري ان القني الليلة بين عسكري وعسكرك فخرج اليه عمر
فاجتمعا وتحادثا طويلا وانصرف كل واحد منهما الى عسكره وتحدث الناس ان الحسين قال
لعمر بن سعد اخرج معي الى يزيد بن معاوية وندع العسكرين فقال عمر اخشى ان تهدم داري
قال ابنيها لك قال توخذ ضياعي قال انا اعطيك خيرا منها من مالي بالحجاز فكره ذلك عمر وتحدث
الناس بذلك ولم يسمعوه وقيل بل قال له اختاروا مني واحدة من ثلث اما ان ارجع الى المكان
الذي اتيت منه واما ان اضع يدي في يد يزيد بن معوية فيرى فيما بيني وبينه رايه واما ان
تسيروا بي الى اي ثغر من ثغور المسلمين شئتم فاكون رجلا من اهله لي ما لهم وعلي ما عليهم وروي
عن عقبة بن سمعان انه قال صحبت حسينا من المدينة الى الكوفة ومن مكة الى العراق ولم
افارقه حتى قتل وسمعت جميع مخاطباته للناس الى يوم قتل فوالله ما اعطاهم ما يتذاكر
الناس انه يضع يده في يد يزيد ولا ان يسيروه الى ثغر من ثغور المسلمين ولكنه قال دعوني
ارجع الى المكان الذي اقبلت منه او دعوني اذهب في هذه الارض العريضة حتى ننظر الى
ما يصير اليه امر الناس فلم يفعلوا ثم التقى الحسين وعمر بن سعد مرارا ثلثا او اربعا فكتب
عمر بن سعد الى عبيد الله اما بعد فان الله قد اطفا النايرة وجمع الكلمة وقد اعطاني الحسين
ان يرجع الى المكان الذي اتى منه او ان تسيره الى ثغر من الثغور شئت او ان ياتي امير المومنين
يزيد فيضع يده في يده وفي هذا لكم رضى وللامة صلاح فلما قرا ابن زياد الكتاب قال هذا
كتاب رجل ناصح لاميره مشفق على قومه نعم قد قبلت فقام اليه شمر بن ذي الجوشن فقال
اتقبل هذا منه وقد نزل بارضك والى جنبك والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده
في يدك ليكونن اولى بالقوة والعز ولتكونن اولى بالضعف والعجز ولكن لينزل على حكمك
هو واصحابه فان عاقبت كنت اولى بالعقوبة وان عفوت كان ذلك لك والله لقد
بلغني ان حسينا وعمر يتحدثان عامة الليل بين العسكرين فقال نعم ما رايت اخرج بهذا

ابن زياد

الكتاب

الكتاب الى عمر فليعرض على الحسين واصحابه النزول على حكمي فان فعلوا فليبعث بهم سلما
وان ابوا فليقاتلهم وان فعل فاسمع له واطع وان ابى فانت الامير عليه وعلى الناس واضرب
عنقه وابعث الي براسه وكتب معه الى عمر بن سعد اما بعد فاني لم ابعثك الى الحسين
لتكف عنه ولا لتمنيه ولا لتطاوله ولا لتقعد له عندي شافعا انظر فان نزل حسين واصحابه
على الحكم واستسلموا فابعث بهم سلما وان ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك
مستحقون فان قتل حسين فاوطي الخيل صدره وظهره فانه عاق شاق قاطع ظلوم فان
انت مضيت لامرنا جزيناك جزا السامع المطيع وان انت ابيت فاعتزل جندنا وخل بين شمر
وبين العسكر والسلام فلما اخذ شمر الكتاب كان معه عبيد الله بن ابي المحل بن حزام عند
ابن زياد وكانت عمته ام البنين بنت حزام عند علي عليه السلام فولدت له العباس وعبد
الله وجعفرا وعثمان فقال لابن زياد ان رايت ان تكتب لبني اختنا امانا فافعل فكتب
لهم امانا فبعث به مع مولى له اليهم فلما راوا الكتاب قالوا لا حاجة لنا في امانكم امان الله خير
من امان ابن سمية فلما اتى شمر بكتاب ابن زياد الى عمر قال له ما لك ويلك قبح الله ما جئت به
والله اني لاظنك انت ثنيته عما كنت كتبت اليه به افسدت علينا امرا كنا رجونا ان يصلح
والله لا يستسلم حسين ابدا والله ان نفس ابيه لبين جنبيه فقال له شمر ما انت صانع قال
اتولى ذلك ونهض اليه عشية الخميس لتسع مضين من المحرم وجا شمر فدعا العباس بن علي واخوته
فقال انتم يا بني اختي امنون فقالوا لعنك الله ولعن امانك لئن كنت خالنا اتؤمننا
وابن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا امان له ثم ركب عمر والناس معه بعد العصر والحسين جالس
امام بيته محتبيا بسيفه اذ خفق راسه على ركبتيه وسمعت اخته زينب الضجة فدنت
منه فايقظته فرفع راسه فقال اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال انك
تروح الينا قال فلطمت اخته وجهها وقالت يا ويلتاه قال ليس لك الويل يا اخياه اسكتي
رحمك الله قال له العباس اخوه يا اخي اتاك القوم فنهض فقال يا اخي اركب بنفسي انت حتى
تلقاهم فتقول ما لكم وما بدا لكم وتسالهم عما جا بهم فاتاهم في نحو عشرين فارسا فيهم زهير بن القين
فسالهم فقالوا جا امر الامير بكذا وكذا قال لا تعجلوا حتى ارجع الى ابي عبد الله فاعرض عليه ما
ذكرتم فوقفوا ورجع العباس اليه بالخبر ووقف اصحابه يخاطبون القوم ويذكرونهم الله
فلما اخبره العباس بقولهم قال له الحسين ارجع اليهم فان استطعت ان توخرهم الى غدوة
لعلنا نصلي لربنا الليلة ونستغفره وندعوه فهو يعلم اني كنت احب الصلوة له وتلاوة
كتابه وكثرة الدعا والاستغفار واراد الحسين ايضا ان يوصي اهله فرجع اليهم العباس
وقال لهم انصرفوا عنا العشية حتى ننظر في هذا الامر فاذا اصبحنا التقينا ان شا الله تعالى
فاما رضيناه واما رددناه فقال عمر بن سعد ما ترى يا شمر قال انت الامير فاقبل على الناس فقال
ما ترون فقال له عمرو بن الحجاج الزبيدي سبحان الله والله لو كان من الديلم ثم سالكم هذه
المنزلة لكان ينبغي ان تجيبوه وقال قيس بن الاشعث بن قيس اجبهم لعمري
ليصبحنك القتال غدوة فقال لو اعلم ان يفعلوا ما اخرتهم العشية ثم رجع عنهم فجمع
الحسين اصحابه بعد رجوع عمر فقال اثني على الله احسن الثنا واحمده على السرا وعلى الضرا
اللهم اني احمدك على ان اكرمتنا بالنبوة وجعلت لنا اسماعا وابصارا وافيدة وعلمتنا القران
وفقهتنا في الدين فاجعلنا لك من الشاكرين اما بعد فاني لا اعلم اصحابا اوفى ولا خيرا
من اصحابي ولا اهل بيت ابر ولا اوصل من اهل بيتي فجزاكم الله جميعا عني خيرا الا واني اظن
يومنا من هولاء الاعدا غدا فاني قد اذنت لكم جميعا فانطلقوا في حل ليس عليكم مني ذمام هذا

الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من اهل بيتي ثم تفرقوا في البلاد في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله فان القوم انما يطلبوني ولو اصابوني لهوا عن طلب غيري فقال له اخوته وابناؤه وابنا اخوته وابنا عبد الله بن جعفر لم نفعل هذا لنبقى بعدك لا ارانا الله هذا ابدا فقال الحسين يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم اذهبوا فقد اذنت لكم قالوا وما نقول للناس نقول تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الاعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب بسيف ولا ندري ما صنعوا لا والله لا نفعل بل نفديك بانفسنا واموالنا واهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك وقام اليه مسلم بن عوسجة الاسدي فقال انحن نتخلى عنك ولم نعذر الى الله في اداء حقك اما والله لا افارقك حتى اكسر في صدورهم رمحي واضربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي والله لو لم يكن معي سلاحي لقذفتهم بالحجارة دونك حتى اموت معك وتكلم اصحابه بنحو هذا فجزاهم الله خيرا وسمعته اخته زينب تلك العشية وهو في خباء له يقول وعنده جري مولى ابي ذر الغفاري يعالج سيفه

يا دهر افٍّ لك من خليل ... كم لك بالاشراق والاصيل

من صاحب وطالب قتيل ... والدهر لا يقنع بالبديل

وانما الامر الى الجليل ... وكل حي سالك السبيل

فاعادها مرتين او ثلاثا فلما سمعته لم تملك نفسها ان وثبت تجر ثوبها حتى انتهت اليه ونادت واثكلاه ليت الموت اعدمني الحياة اليوم ماتت فاطمة امي وعلي ابي والحسن اخي يا خليفة الماضي وثمال الباقي فنظر اليها وقال يا اخية لا يذهبن بحلمك الشيطان قالت بابي وامي انت استقتلت نفسي لنفسك الفدا فردد غصته وترقرقت عيناه ثم قال لو ترك القطا لنام فلطمت وجهها وقالت يا ويلتاه افتغتصب نفسك اغتصابا فذاك اقرح لقلبي واشد على نفسي ثم لطمت وجهها وشقت جيبها وخرت مغشية عليها فقام اليها الحسين فصب الماء على وجهها وقال اتقي الله وتعزي بعزاء الله واعلمي ان اهل الارض يموتون واهل السماء لا يبقون وان كل شيء هالك الا وجهه جدي خير مني وابي خير مني وامي خير مني واخي خير مني ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله اسوة فعزاها بهذا ونحوه وقال لها يا اخية اني اقسم عليك لا تشقي علي جيبا ولا تخمشي علي وجها ولا تدعي علي بالويل والثبور اذا انا هلكت ثم خرج الى اصحابه فامرهم ان يقربوا بعض بيوتهم من بعض وان يدخلوا الاطناب بعضها في بعض ويكونوا بين يدي البيوت فيستقبلون القوم من وجه واحد والبيوت على ايمانهم وعن شمائلهم ومن ورائهم فلما امسوا قاموا الليل كله يصلون ويستغفرون ويتضرعون ويدعون فلما صلى عمر بن سعد الغداة يوم السبت وقيل الجمعة يوم عاشوراء خرج فيمن معه من الناس وعبى الحسين عليه السلام اصحابه وصلى بهم صلاة الغداة وكان معه اثنان وثلثون فارسا واربعون راجلا فجعل زهير بن القين في ميمنة اصحابه وحبيب بن مطهر في ميسرتهم واعطى رايته العباس اخاه وجعلوا البيوت في ظهورهم وامر بحطب وقصب فالقي في مكان منخفض من ورائهم كانه ساقية عملوه في ساعة من الليل لئلا يؤتوا من ورائهم واضرم نارا فنفعهم ذلك وجعل عمر بن سعد على ربع اهل المدينة عبد الله بن زهير الازدي وعلى ربع ربيعة وكندة قيس بن الاشعث بن قيس وعلى ربع مذحج واسد عبد الرحمن بن ابي سبرة الجعفي وعلى ربع تميم وهمدان الحر بن يزيد الرياحي فشهد هؤلاء كلهم مقتل الحسين الا الحر بن يزيد فانه عدل الى الحسين وقتل معه وجعل عمر على ميمنته عمرو بن الحجاج الزبيدي وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن وعلى الخيل عروة بن قيس

الاحمسي

الاحمسي وعلى الرجالة شبث بن ربعي اليربوعي التميمي واعطى الراية دريدا مولاه فلما دنوا من الحسين امر فضرب له فسطاط ثم امر بمسك فميث في جفنة ثم دخل الحسين فاستعمل النورة ووقف عبد الرحمن بن عبد ربه وبرير بن حضير الهمداني على باب الفسطاط وازدحما ايهما يطلي بعده فجعل برير يهازل عبد الرحمن فقال والله ما هذه ساعة باطل فقال برير والله لقد علم قومي اني ما احببت الباطل كهلا ولا شابا ولكني مستبشر بما نحن لاقون والله ما بيننا وبين الحور العين الا ان يميل هؤلاء علينا باسيافهم فلما فرغ الحسين دخلا ثم ركب الحسين دابته ودعا بمصحف فوضعه امامه واقتتل الناس بين يديه فرفع يديه ثم قال اللهم انت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة وانت لي في كل امر نزل ثقة كم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت به العدو انزلته بك وشكوته اليك رغبة اليك عمن سواك ففرجته وكشفته وكفيته فانت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة فلما راى اصحاب عمر النار تلتهب في القصب نادى شمر الحسين عليه السلام تعجلت النار في الدنيا قبل القيامة فعرفه الحسين فقال انت اولى بها صليا ثم ركب الحسين راحلته وتقدم الى الناس ونادى بصوت عال يسمعه جل الناس فقال ايها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى اعظكم بما يجب لكم علي وحتى اعتذر اليكم من مقدمي عليكم فان قبلتم عذري وصدقتم قولي واعطيتموني النصف كنتم بذلك اسعد ولم يكن لكم علي سبيل فان لم تقبلوا مني العذر فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين قال فلما سمع اخواته قوله بكين وصحن وارتفعت اصواتهن فارسل اليهن اخاه العباس وابنه عليا ليسكتاهن وقال لعمري ليكثرن بكاؤهن قال لا يبعد ابن عباس وانما قالها حين سمع بكاءهن لانه كان نهاه ان يخرج بهن معه فلما سكتن حمد الله واثنى عليه وصلى على محمد وعلى الملائكة والانبياء وقال من ذلك ما لا يحصى كثرة فما سمع ابلغ منه ثم قال اما بعد فانسبوني فانظروا من انا ثم ارجعوا الى انفسكم وعاتبوها فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي الست ابن بنت نبيكم وابن عمه واول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله اوليس حمزة سيد الشهداء عم ابي اوليس جعفر الشهيد الطيار في الجنة عمي اولم يبلغكم قول مستفيض ان رسول الله قال لي ولاخي انتما سيدا شباب اهل الجنة فان صدقتموني بما اقول وهو الحق والله ما تعمدت كذبا مذ علمت ان الله يمقت عليه وان كذبتموني فان فيكم من ان سالتموه عن ذلك اخبركم سلوا جابر بن عبد الله او ابا سعيد او سهل بن سعد او زيد بن ارقم او انسا يخبروكم انهم سمعوه من رسول الله اما في هذا حاجز يحجزكم عن سفك دمي فقال له شمر هو يعبد الله على حرف ان كان يدري ما يقول فقال له حبيب بن مطهر والله اني اراك تعبد الله على سبعين حرفا وان الله قد طبع على قلبك فلا تدري ما تقول ثم قال الحسين فان كنتم في شك مما اقول او تشكون في اني ابن بنت نبيكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري منكم ولا من غيركم اخبروني اتطلبوني بقتيل منكم قتلته او مال لكم استهلكته او بقصاص من جراحة فلم يكلمه احد فنادى يا شبث بن ربعي ويا حجار بن ابجر ويا قيس بن الاشعث ويا يزيد بن الحارث الم تكتبوا الي في القدوم عليكم قالوا لم نفعل قال بلى قد فعلتم

ثم قال ايها الناس اذا كرهتموني فدعوني انصرف الى مامني من الارض قال فقال
له قيس بن الاشعث اولا تنزل على حكم بني عمك يعني بن زياد فانك لن
ترى الا ما تحب فقال له الحسين انت اخو اخيك اتريد ان يطلبك بنو هاشم
باكثر من دم مسلم لا والله لا اعطيهم بيدي اعطا الذليل ولا اقر اقرار العبيد
عباد الله اني عذت بربي وربكم ان ترجمون اعوذ بربي وربكم من كل متجبر
متكبر لا يومن بيوم الحساب ثم اناخ راحلته ونزل عنها وصعد زهير بن
القين على فرس له في السلاح فقال يا اهل الكوفة نذار لكم من
عذاب الله نذار ان حقا على المسلم نصيحة المسلم ونحن حتى الان على
اخوة على دين واحد ما لم يقع بيننا وبينكم السيف فاذا وقع السيف
انقطعت العصمة وكنا نحن امة وانتم امة ان الله قد ابتلانا واياكم
بذرية نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لينظر ما نحن وانتم عاملون انا ندعوكم
الى النصرة وخذلان الطاغية بن الطاغية عبيد الله بن زياد فانكم لا تدركون
منهما الا سوا يسملون اعينكم ويقطعان ايديكم وارجلكم ويمثلان بكم
ويرفعانكم على جذوع النخل ويقتلان اماثلكم وقراكم امثال حجر بن عدي
واصحابه وهاني بن عروة واشباهه قال فسبوه واثنوا على بن زياد
وقالوا والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه او نبعث به وباصحابه
الى الامير عبيد الله سلما فقال لهم عباد الله ان ولد فاطمة احق بالود
والنصر من ابن سمية فان كنتم لا تنصروهم فاعيذكم بالله ان تقتلوهم خلوا
بين الرجل وابن عمه يزيد بن معوية فلعمري انه يرضى من طاعتكم
بدون قتل الحسين فرماه شمر بسهم وقال اسكت اسكت الله نامتك ابرمتنا
بكثرة كلامك فقال زهير يا ابن البوال على عقبيه ما اياك اخاطب
انما انت بهيمة والله ما اظنك تحكم من كتاب الله ايتين فابشر بالخزي
يوم القيمة والعذاب الاليم فقال شمر ان الله قاتلك وصاحبك عن ساعة
فقال افبالموت تخوفني والله للموت معه احب الي من الخلد معكم ثم رفع
صوته وقال عباد الله لا يغرنكم من دينكم هذا الجلف الجافي فوالله لا تنال
شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم قوما هرقوا دما ذريته واهل بيته
وقتلوا من نصرهم وذب عن حريمهم فامره الحسين فرجع ولما زحف عمر
نحو الحسين عليه السلام اتاه الحر بن يزيد فقال له اصلحك الله امقاتل
انت هذا الرجل فقال اي والله قتالا ايسره ان تسقط الروس وتطيح
الايدي قال فما لكم في واحدة من الخصال التي عرض عليكم رضى فقال عمر
عمر بن سعد والله لو كان الامر الي لفعلت ولكن هو اميرك قد ابى ذلك
فاقبل يدنو نحو الحسين قليلا قليلا واخذته رعدة فقال له رجل
من قومه يقال له المهاجر بن اوس والله ان امرك لمريب والله ما رايت
منك في موقف مثل ما رايت الان ولو قيل من اشجع اهل الكوفة لما عدوتك
فقال له اني والله اخير نفسي بين الجنة والنار ولا اختار على الجنة شيئا
ولو قطعت واحرقت ثم ضرب فرسه فلحق بالحسين فقال له جعلني الله
فداك يا ابن رسول الله انا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسايرتك

في الطريق وجعجعت بك في هذا المكان ووالله ما ظننت ان القوم يردون ما عرضت
عليهم ابدا ولا يبلغون منك هذه المنزلة ابدا فقلت في نفسي لا ابالي ان اطيع القوم
في بعض امرهم ولا يرون اني خرجت من طاعتهم واما هم فيقبلون ما يدعوهم اليه
ووالله لو ظننت انهم لا يقبلونها منك ما ركبتها منك واني قد جيتك تائبا مما
كان مني الى ربي ومواسيك بنفسي حتى اموت بين يديك افترى ذلك من
هذه الخصال التي عرض عليكم فيعافيكم الله من حربه وقتاله فقال عمر قد
حرصت لو وجدت الى ذلك سبيلا فقال يا اهل الكوفة لامكم الهبل والعبر
ادعوتموه حتى اذا اتاكم اسلمتموه وزعمتم انكم قاتلوا انفسكم دونه ثم عدوتم
عليه لتقتلوه امسكتم بنفسه واحطتم به ومنعتموه من التوجه في بلاد الله
العريضة حتى يامن ويامن اهل بيته واصبح كالاسير لا يملك لنفسه نفعا
ولا يملك عنها ضرا ومنعتموه ومن معه عن ما الفرات الجاري تشربه اليهود
والنصارى والمجوس ويتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه وها هو واهله
قد صرعهم العطش بيسما خلفتم محمدا في ذريته لا سقاكم الله يوم الفزع
الاكبر ان لم تتوبوا وتنزعوا عما انتم عليه فرموه بالنبل فرجع حتى وقف
امام الحسين ثم قدم عمر بن سعد برايته واخذ سهما فرمى به وقال
اشهدوا اني اول رام ثم رمى الناس وبرز يسار مولى زياد وسالم مولى
عبيد الله وطلبا البراز فخرج اليهما عبد الله بن عمير الكلبي وقال قد
اتى الحسين من الكوفة وسارت معه امراته فقالا له من انت فانتسب
لهما فقالا لا نعرفك ليخرج الينا زهير بن القين او حبيب بن مظهر
او برير بن حضير وكان يسار امام سالم فقال له الكلبي يا ابن الزانية
ربك رغبة عن مبارزة احد من الناس ويخرج اليك احدا الا وهو
خير منك ثم حمل عليه فضربه بسيفه حتى برد فاشتغل به فحمل عليه سالم
فلم يابه له حتى غشيه فضربه فاتقاه الكلبي بيده فاطار اصابع كفه
اليسرى ثم مال عليه الكلبي فضربه حتى قتله واخذت امراته
عمودا وكانت تسمى ام وهب واقبلت نحو زوجها وهي تقول فداك
ابي وامي دون الطيبين ذرية محمد فردها نحو النسا فامتنعت
وقالت لن ادعك حتى اموت معك وناداها الحسين جزيتم من
اهل بيت خيرا ارجعي رحمك الله الى النسا فرجعت وحمل عمرو بن
الحجاج في ميمنة عمر فلما دنا من الحسين جثوا له على الركب واشرعوا له
الرماح نحوهم فلم يقدم خيلهم على الرماح فذهبت الخيل لترجع
فرشقوهم بالنبل فصرعوا منهم رجالا وتقدم رجل منهم
يقال له ابن جوزة فقال افيكم الحسين فلم يجبه احد فقالها ثلاثا
فقالوا له نعم ما حاجتك قال يا حسين ابشر بالنار قال كذبت
اقدم على رب رحيم وشفيع مطاع فمن انت قال ابن جوزه الحسين
بيديه فقال اللهم حزه الى النار فغضب ابن جوزة فاقحم فرسه في نهر
بينهما فعلقت قدمه بالركاب وجالت الفرس فسقط عنها فانقطعت
فخذه وساقه وقدمه وبقي جنبه الاخر متعلقا بالركاب يضرب به

كلبجا وكان مسروق بن وايل الحضرمي قد خرج معهم وقال لعلي
اصيب راس الحسين فاصيب به منزلة عند ابن زياد فلما راي ما صنع الله
بابن جوزه يدعا الحسين رجع وقال لقد رايت من اهل هذا البيت
شيا لا اقاتلهم ابدا ونشب القتال وخرج يزيد بن معقل حليف بني
القيس فقال يا برير بن حضير كيف ترى الله يكب قال
والله لقد صنع بي خيرا وصنع بك شرا فقال كذبت وقبل اليوم ما كنت
كذابا وانا اشهد انك من الضالين فقال له ابن حضير هل لك ان
اباهلك ان يلعن الله الكاذب ويقتل المبطل منا اخرج ابارزك
فخرجا فباهلا ان يلعن الله الكاذب ويقتل المحق المبطل ثم تبارزا
ضربتين فضرب يزيد بن معقل برير بن حضير فلم يضره شيا وضربه ابن
حضير ضربة قدت المغفر وبلغت الدماغ فسقط والسيف في راسه
وحمل عليه رضي بن منقذ العبدي فاعتنق ابن حضير فاعتركا ساعة ثم ان
ابن حضير قعد على صدره فحمل كعب بن جابر الازدي عليه بالرمح
فوضعه في ظهره حتى غيب السنان فيه فلما وجد من الرمح نزل عن
رضي فعض انفه فقطع طرفه واقبل عليه كعب بن جابر فضربه بسيفه
حتى قتله وقام رضي ينفض التراب عن ثيابه فلما رجع كعب
قالت له امراته اعنت على ابن فاطمة وقتلت برير اسيد القرا
لا اكلمك ابدا وخرج عمرو بن قرظة الانصاري فقاتل دون الحسين
فقتل وكان اخوه علي مع عمر بن سعد فنادى يا حسين يا كذاب
ابن الكذاب اضللت اخي وغررته حتى قتلته فقال ان الله
لم يضل اخاك بل هداه واضلك قال قتلني الله ان لم اقتلك او
اموت دونك فحمل عليه واعترضه نافع بن هلال المرادي فطعنه
فصرعه فحمل اصحابه فاستنقذوه وقاتل الحر بن يزيد مع الحسين
قتالا شديدا وبرز اليه يزيد بن سفيان فقتله الحر وقاتل نافع
ابن هلال مع الحسين ايضا وبرز اليه مزاحم بن حريث فقتله نافع
فصاح عمرو بن الحجاج بالناس اتدرون من تقاتلون فرسان المصر
قوما مستميتين لا يبرزن اليهم منكم احد فانهم قليل وقلما يبقون
والله لو لم ترموهم الا بالحجارة لقتلتموهم يا اهل الكوفة الزموا طاع
تكم وجماعتكم ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف
الامام فقال عمر الراي ما رايت ومنع الناس من المبارزة قال
وسمعه الحسين فقال يا عمرو بن الحجاج اعلي تحرض الناس انحن
مرقنا من الدين ام انتم والله ليعلمن لو قبضت ارواحكم ومتم على اعمالكم
اينا المارق ثم حمل عمرو بن الحجاج على الحسين من نحو الفرات فاضطربوا
ساعة فصرع مسلم بن عوسجة الاسدي وانصرف عمرو ومسلم صريع
فمشى اليه الحسين وبه رمق فقال رحمك الله يا مسلم منهم من قضى نحبه
ومنهم من ينتظر ودنا منه حبيب بن مطهر فقال عز علي مصرعك
ابشر بالجنة ولولا اني اعلم اني في اثرك لاحق بك لاحببت

ان

ان توصيني بكل ما اهمك بما انت له اهل فقال اوصيك بهذا رحمك الله واومى بيده
نحو الحسين ان تموت دونه فقال افعل ثم مات مسلم وصاحت جارية له فقالت
يا سيداه فنادى اصحاب عمر قتلنا مسلما فقال شبث لبعض من حوله ثكلتكم
امهاتكم انما تقتلون انفسكم بايديكم وتذلون انفسكم لغيركم اتفرحون بقتل
مثل مسلم اما والذي اسلمت له لرب موقف له قد رايته في المسلمين فلقد
رايته يوم سلق اذربيجان قتل ستة من المشركين قبل ان تتام خيول
المسلمين افيقتل مثله وتفرحون وكان الذي قتل مسلم بن عبد الله الضبابي
وعبد الرحمن بن ابي خشكارة البجلي وحمل شمر في الميسرة فثبتوا له وحملوا على
الحسين واصحابه من كل جانب فقتل الكلبي وقد قتل رجلين بعد الرجلين
الاولين وقاتل قتالا شديدا فقتله هانئ بن ثبيت الحضرمي وبكير بن حي
التيمي من تيم الله بن ثعلبة وقاتل اصحاب الحسين قتالا شديدا وهم اثنان
وثلاثون فارسا فلا يحملون على جانب من خيل الكوفة الا كشفته فلما راى
ذلك عزرة بن قيس وهو على خيل الكوفة بعث الى عمر فقال الا ترى ما يلقى
خيلي هذا اليوم من هذه العدة اليسيرة ابعث اليهم الرجال والرماة
فقال له شبث بن ربعي لا تقدم اليهم فقال سبحان الله شيخ مضر وعامة
اهل المصر يبعث في الرماة لم تجد لهذا غيري ولم يزالوا يرون الكراهة من شبث
للقتال حتى انه كان يقول في امارة مصعب لا يعطي الله اهل هذا المصر
خيرا ابدا ولا يسددهم لرشد ولا يعجبون انا قاتلنا مع علي بن ابي طالب
ومع ابنه رضي الله عنهما آل ابي سفيان خمس سنين ثم عدونا على ابنه وهو خير
اهل الارض نقاتله مع آل معوية وابن سمية الزانية ضلال يا لك من ضلال
فلما قال شبث ذلك دعا عمر بن سعد الحصين بن تميم فبعث معه المجففة وخمسماية
من فلما دنوا من الحسين واصحابه رشقوهم بالنبل فلم يلبثوا ان عقروا
خيولهم وصاروا رجالة كلهم وقاتل الحسين بن يزيد رجلا قتالا شديدا
فقاتلوهم الى ان انتصف النهار اشد قتال خلقه الله لا يقدرون يأتونهم
الا من وجه واحد لاجتماع مضاربهم فلما راى ذلك عمر ارسل رجالا يقوضونها
عن ايمانهم وشمائلهم ليحيطوا بهم وكان النفر من اصحاب الحسين الثلاثة
والاربعة يتخللون البيوت فيقتلون الرجل وهو يقوض وينهب ويرمونه
من قريب او يعقرونه فامر بها عمر بن سعد فاحرقت فقال لهم الحسين
دعوهم يحرقوها فانهم اذا احرقوها لا يستطيعوا ان يجوزوا اليكم منها فكان
كذلك وخرجت امراة الكلبي فجلست عند راسه تمسح عنه التراب
وتقول هنيا لك الجنة فامر شمر غلاما اسمه رستم فضرب راسها بالعمود
فماتت مكانها وحمل شمر حتى بلغ فسطاط الحسين ونادى علي بالنار حتى
احرق هذا البيت على اهله فصحن النسا وخرجن وصاح به الحسين انت
تحرق بيتي على اهلي بالنار حرقك الله بالنار وقال له حميد بن مسلم لشمر
ان هذا لا يصلح تعذب بعذاب الله وتقتل الولدان والنسا والله ان
في قتل الرجال لما ترضى به اميرك فلم يقبل منه فجاءه شبث بن ربعي فنهاه
فانتهى وذهب ليرجع فحمل عليه زهير بن القين في عشرة وكشفهم عن

البيوت وقتلوا اما عمرة الفنبابي وكان من اصحاب نمير وعطف الناس عليهم فكثروا
فكانت اذا اقتدمتهم الرجل والرجلان بان فيهم واذا اقتل منهم اولئك لا يبين فيهم
لكثرتهم ولما حضر وقت الصلاة قال ابو ثمامة الصايدي للحسين نفسي لنفسك
الفدا ارى هؤلاء قد قربوا منك والله لا تقتل حتى اقتل دونك واحب
ان القى ربي وقد صليت هذه الصلاة فرفع الحسين راسه ثم قال ذكرت الصلاة
جعلك الله من المصلين الذاكرين نعم هذا اول وقتها ثم قال سلوهم ان
يكفوا عنا حتى نصلي ففعلوا فقال الحصين للحسين انه لا تقبل فقال له حبيب بن مظهر
زعمت لا تقبل الصلوة من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقبل منك
يا حمار فحمل عليه حصين وخرج اليه حبيب فضرب وجه فرسه
بالسيف فشب وسقط عنه الحصين فاستنقذه اصحابه وقاتل حبيب قتالا
شديدا فقتل رجلا من بني تميم اسمه بديل بن صريم وحمل عليه اخر
من تميم فطعنه فذهب ليقوم فضربه الحصين على راسه
بالسيف فوقع فنزل اليه التميمي فقال الحصين
انا شريكك في قتله فقال الاخر لا والله فقال الحصين اعطنيه اعلقه في عنق
فرسي كما يرى الناس اني شركت في قتله ثم خذه وامض به الى ابن زياد فلا حاجة
لي فيما تعطاه ففعل وجال به في الناس
~~جعله في عنق فرسه~~ ثم اقبل به الى ابن زياد الى القصر
الكوفة اخر
بضربه القسم بن حبيب وقد راهو فاقبل مع الفارس لا يفارقه فارتاب
به الرجل فسأله من خالد فاخبره وطلب الراس ليدفنه فقال ان الامير لا يرضى
ان يدفن وارجوا ان يثيبني الامير فقال له لكن الله لا يثيبك الا سوء الثواب
ولم يزل يطلب امره ما بلغ حتى كان زمن مصعب وغزا مصعب باحزاد خل
القسم عسكره فاذا قاتل ابيه في فسطاط قد دخل عليه نصف النهار فقتله فلما قتل
حبيب هد ذلك حسينا احتسب نفسي وحماة اصحابي وحمل الحر و
زهير بن القين معا فقاتلا قتالا شديدا وكان اذا حمل احدهما وغاص فيهم حمل الاخر
حتى يخلصه ففعلا ذلك ساعة ثم ان رجالة حملت على الحر بن يزيد فقتلته وقتل
ابو ثمامة الصايدي بن عم له كان عدوه ثم صلوا الظهر صلى بهم الحسين صلاة
الخوف ثم اقتتلوا بعد الظهر فاشتد قتالهم ووصل الى الحسين فاستقدم
الحنفي امامه فاستهدف لهم يرمونه بالنبل وهو بين يديه حتى سقط وقاتل
زهير بن القين قتالا شديدا فحمل عليه كثير بن عبد الله الشعبي
ومهاجر بن اوس فقتلاه وكان نافع بن هلال الجملي قد كتب اسمه على
فوق نبله وكانت مسمومة فقتل بها اثني عشر رجلا سوى من جرح
فضرب حتى كسرت عضداه واخذ اسيرا فاخذه شمر بن ذي الجوشن
فاتى به عمر بن سعد والدم على وجهه وهو يقول لقد قتلت منكم
اثني عشر رجلا سوى من جرحت وان بقيت لي عضد وساعد ما اسرتموني
فانتضى شمر سيفه ليقتله فقال له نافع والله لو كنت من المسلمين لعظم عليك
ان تلقى الله بدمائنا فالحمد لله الذي جعل منايانا على يدي شرار خلقه
فقتله شمر ثم حمل على اصحاب الحسين فلما راوا انهم قد كثروا وانهم

لا يقدرون

لا يقدرون يمنعون الحسين ولا انفسهم تنافسوا ان يقتلوا بين يديه فجا عبد
الله وعبد الرحمن ابنا عزرة الغفاريان اليه فقالا قد حازنا الناس اليك فجعلا
يقاتلان بين يديه واتاه الجابريان وهما سيف بن الحرث بن سريع ومالك بن عبد
بن سريع وهما ابنا عم واخوان لام وهما يبكيان فقال ما يبكيكما لا رجوا ان
تكونا عن ساعة قريرى عين فقالا والله ما على انفسنا نبكي ولكن نبكي
عليك نراك قد احيط بك ولا نقدر ان نمنعك فقال جزاكما الله
جزا المتقين وجا حنظلة بن اسعد الشبامي فوقف بين يدي الحسين
وجعل ينادي يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل داب قوم
نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم اني اخاف
عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل
الله فما له من هاد يا قوم لا تقتلوا حسينا فيسحتكم الله بعذاب وقد
خاب من افترى فقال له الحسين رحمك الله انهم قد استوجبوا العذاب
حين ردوا ما دعوتهم اليه من الحق ونهضوا ليستبيحوك واصحابك فكيف بهم
الان وقد قتلوا اخوانك الصالحين فسلم على الحسين وصلى عليه وعلى
اهل بيته وتقدم وقاتل حتى قتل وتقدم الفتيان الجابريان فودعا
الحسين وقاتلا حتى قتلا وجا عابس بن ابي شبيب الشاكري وشوذب
مولى شاكر الى الحسين فسلما عليه وتقدما فقاتلا فقتل شوذب واما
عابس فطلب البراز فتحاماه الناس لشجاعته فقال لهم عمر ارموه بالحجارة
فرموه من كل جانب فلما راى ذلك القى درعه ومغفره وحمل على
الناس فهزمهم بين يديه ثم رجعوا عليه فقتلوه فادعى قتله جماعة وجا
الضحاك بن عبد الله المشرقي الى الحسين فقال يا ابن رسول الله
قد علمت اني قلت لك اني اقاتل عنك ما رايت مقاتلا فاذا لم ار
مقاتلا فانا في حل من الانصراف فقال له الحسين صدقت
وكيف لك بالنجا ان قدرت عليه فانت في حل قال فاقبلت الى
فرسي وكنت قد تركته في خباء حيث رايت خيل اصحابنا تعقر وقاتلت
راجلا فقتلت رجلين وقطعت يد اخر ودعا لي الحسين مرارا
واستخرجت فرسي واستويت عليه وحملت على عرض القوم فافرجوا لي وتبعني
منهم خمسة عشر رجلا ففتهم وسلمت وجا ابو الشعثاء الكندي وهو يزيد
بن ابي زياد فجثا بين يدي الحسين فرمى بمائة سهم ما سقط منها خمسة اسهم
وكلما رمى يقول له الحسين اللهم سدد رميته واجعل ثوابه الجنة وكان يزيد فيمن
خرج مع عمر بن سعد فلما ردوا الشروط على الحسين عدل اليه
فقاتل بين يديه وكان من اول من قتل واما الصيداوي عمر بن خالد و
جابر بن الحرث السلماني وسعد مولى عمر بن خالد ومجمع بن عبد الله
العائذي فانهم قاتلوا اول القتال فلما وغلوا فيهم عطفوا عليهم فقطعوهم
عن اصحابهم فحمل العباس بن علي فاستنقذهم وقد جرحوا فلما دنا منهم
عدوهم حملوا عليهم فقاتلوا فقتلوا في اول الامر في مكان واحد
وكان اخر من بقي من اصحاب الحسين سويد بن ابي المطاع الخثعمي وكان

اول من قتل من بني ابي طالب يومئذ علي الاكبر ابن الحسين وامه ليلى ابي مرة بن عروة
ابن مسعود الثقفي وذلك انه حمل عليهم وهو يقول
انا علي بن حسين بن علي * نحن ورب البيت اولى بالنبي * تالله لا يحكم فينا
ابن الدعي * ففعل ذلك مرارا فحمل عليه مرة بن منقذ العبدي فطعنه فصرع
واقتطعه الناس بسيوفهم فلما راه الحسين قال قتل الله قوما قتلوك يا بني
ما اجراهم على الله وعلى انتهاك حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفا واقبل
الحسين اليه ومعه فتيانه فقال احملوا اخاكم فحملوه حتى وضعوه بين يدي
الفسطاط الذي كانوا يقاتلون امامه ثم ان عمرو بن صبيح الصدائي رمى
عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم فوضع كفه على جبهته فلم يستطيع ان
ان يحركها ثم رماه بسهم اخر فقتله وحمل الناس عليهم من كل جانب فحمل
عبد الله بن قطبة الطائي على عون بن عبد الله بن جعفر فقتله وحمل عثمان
ابن خالد بن اسير الجهني وبشر بن سوط الهمداني على عبد الرحمن ابن
عقيل بن ابي طالب فقتلاه ورمى عبد الله بن عروة الخثعمي جعفر بن
عقيل فقتله وحمل القسم بن الحسن بن علي وبيده السيف فحمل عليه
عمرو بن سعد بن نفيل الازدي فضرب راسه بالسيف فسقط
القسم الارض لوجهه وقال يا عماه فانقض الحسين اليه كالصقر ثم شد
شدة ليث اغضب فضرب عمرا بالسيف فاتقاه بالساعد فقطع يده من المرفق
فصاح وحملت خيل الكوفة ليستنقذوا عمرا فاستقبلته بصدورها وجالت
عليه فوطئته حتى مات وانجلت الغبرة والحسين قائم على راس القسم وهو يفحص
برجليه والحسين يقول بعدا لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيمة فيك جدك
ثم قال عز والله على عمك ان تدعوه فلا يجيبك او يجيبك ثم لا ينفعك صوته
والله كثر واتره وقل ناصره ثم احتمله على صدره حتى القاه مع ابنه علي ومن
قتل معه من اهل بيته ومكث الحسين عم طويلا من النهار كلما انتهى اليه رجل من
الناس رجع عنه وكره ان يتولى قتله وعظيم اثمه وان رجلا من كندة يقال له ابن
اليسر لعنه الله اتاه فضربه على راسه بالسيف فقطع البرنس وادمى راسه وامتلا
البرنس دما فقال له الحسين لا اكلت بها ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين
والقى البرنس ولبس القلنسوة واخذ الكندي البرنس فلما قدم على اهله احد البرنس
يغسل الدم عنه فقالت له امراته اسلب ابن رسول الله تدخل بيتي اخرجه عني
فلم يزل ذلك الرجل فقيرا حتى مات ودعا الحسين بابنه عبد الله وهو صغير
فجعله في الارض ثم قال رب ان تكن حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك
لما هو خير وانتقم من هؤلاء الظالمين ورمى عبد الله بن عقبة الغنوي ابا بكر
بن الحسين بن علي بسهم فقتله وقال العباس بن علي لاخوته من امه عبد الله
وجعفر وعثمان تقدموا حتى اريكم فانه لا ولد لكم ففعلوا فقتلوا وحمل هاني
بن ثبيت الحضرمي على عبد الله بن علي فقتله ثم حمل على جعفر بن علي فقتله ورمى
خولي بن يزيد الاصبحي عثمان بن علي ثم حمل عليه رجل من بني ابان بن دارم
فقتله وجاء براسه ورمى رجل من بني ابان ايضا محمد بن ابي طالب فقتله وجاء
براسه وخرج غلام من خباء من تلك الاخبية فاخذ بعود من عيدانه وهو ينظر

كانه

كانه مذعور فحمل عليه رجل قيل انه هاني بن ثبيت الحضرمي فقتله واشتد عطش الحسين
فدنا من الفرات ليشرب فرماه حصين بن تميم بسهم فوقع في فمه فجعل يتلقى الدم
بيده ويرمي به الى السماء ثم حمد الله واثنى عليه ثم قال اللهم اني اشكو اليك ما يصنع
بابن بنت نبيك اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا وقيل الذي
رماه رجل من بني ابان بن دارم فمكث ذلك الرجل يسيرا ثم صب الله عليه الظماء
فجعل لا يروى فكان يروح عنه ويبرد له الماء فيه السكر وعساس فيه اللبن ويقول
اسقوني فيعطى القلة والعس فيشربه فاذا شربه اضطجع هنيئة ثم يقول اسقوني
قتلني الظماء فما لبث يسيرا حتى انقد بطنه انقداد بطن البعير ثم ان شمر بن
ذي الجوشن اقبل في نحو عشرة من رجالهم نحو منزل الحسين ع ثم حالوا بينه
وبين رحله فقال لهم الحسين ويلكم ان لم يكن لكم دين ولا تخافون يوم المعاد فكونوا
احرارا ذوي احساب امنعوا رحلي واهلي من طغاتكم وجهالكم فقالوا ذلك لك
يا ابن فاطمة واقدم عليه شمر بالرجالة منهم ابو الجنوب واسمه عبد الرحمن الجعفي
والقشعم بن نذير الجعفي وصالح بن وهب اليزني وسنان بن انس النخعي وخولي
بن يزيد الاصبحي وجعل شمر يحرضهم على الحسين وهو يحمل عليهم فينكشفون
عنه ثم انهم احاطوا به واقبل الى الحسين غلام من اهله فقام الى جنبه وقد اهوى
بحر بن كعب بن تيم الله بن ثعلبة الى الحسين بالسيف فقال الغلام يا ابن الخبيثة
اتقتل عمي فضربه بالسيف فاتقاه الغلام بيده فاطنها الا الجلدة فنادى الغلام
يا امتاه فاعتنقه الحسين وقال يا ابن اخي اصبر على ما نزل بك فان الله يلحقك بابائك
الطاهرين الصالحين برسول الله صلعم وعلي وحمزة وجعفر والحسن اللهم امسك عنهم
قطر السماء وامنعهم بركات الارض اللهم فان متعتهم الى حين ففرقهم فرقا واجعلهم
طرائق قددا ولا ترض عنهم الولاة ابدا فانهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا فقتلونا ثم
ضارب الرجالة حتى انكشفوا عنه ولما بقي الحسين في ثلثة او اربعة دعا بسراويل
محززة ويخرقه لئلا يسلبه فقال له بعضهم لو لبست تحته التبان قال ذلك ثوب
مذلة ولا ينبغي ان البسه فلما قتل سلبه بحر بن كعب وكانت يداه في الشتاء ينضحان
بالماء وفي الصيف ييبسان كانهما عود وحمل الناس عليه عن يمينه وشماله فحمل على الذين
عن يمينه فتفرقوا ثم حمل على الذين عن يساره فتفرقوا فما ارى مكثورا قط قد قتل
ولده واهل بيته واصحابه اربط جاشا منه ولا امضى جنانا ولا اجرأ مقدما منه ان
كانت الرجالة لتنكشف عن يمينه وشماله انكشاف المعزى اذا شد فيها الذيب
فبينما هو كذلك اذ خرجت زينب وهي تقول ليت السماء انطبقت على الارض
وقد دنا عمر بن سعد فقالت يا عمر ايقتل ابو عبد الله وانت تنظر فدمعت عيناه
حتى سالت دموعه على خديه ولحيته وصرف وجهه عنها وكان على الحسين جبة خز
وكان معتما مخضوبا بالوسمة وقاتل راجلا قتال الفارس الشجاع يتقي الرمية ويفترص
العورة ويشد على الخيل وهو يقول اعلى قتلي تجتمعون ام والله لا تقتلون بعدي
عبدا من عباد الله الله اسخط عليكم لقتله مني وايم الله لو قتلتموني لالقى الله
باسكم بينكم وسفك دماءكم ثم لا يرضى بذلك منكم حتى يضاعف لكم العذاب
الاليم ومكث طويلا من النهار ولو شاء الناس ان يقتلوه لقتلوه ولكنهم كان يتقي
بعضهم ببعض ويحب هؤلاء ان يكفيهم هؤلاء فنادى شمر لعنه الله في الناس ويحكم

ما تنتظرون بالرجل اقتلوه ثكلتكم امهاتكم فحملوا عليه من كل جانب فضرب زرعه
بن شريك التميمي كفه اليسرى وضرب ايضا على عاتقه ثم انصرفوا عنه وهو يقوم ويكبوا
وحمل عليه في تلك الحال سنان بن انس النخعي فطعنه بالرمح فوقع وقال لخولي بن يزيد
الاصبحي احتز رأسه فاراد ان يفعل فضعف وارعد فقال له سنان فت الله عضدك
ونزل فذبحه واخذ رأسه فدفعه الى خولي وجرد بن كعب واخذ قيس بن الاشعث
قطيفته وهي من خز وكان يسمى بعد قيس قطيفة واخذ نعليه الاسود الاودي
واخذ سيفه رجل من دارم ومال الناس على الورس والحلل والابل فانتهبوها وانتهبوا
ثقله ومتاعه وما على النساء حتى ان كانت المراة لتنازع ثوبها عن ظهرها فيؤخذ
منها فوجد بالحسين ع م ثلثة وثلثون طعنة واربع وثلثون ضربة واما سويد بن
المطاع فكان قد صرع فوقع بين القتلى مثخنا بالجراحات فسمعهم يقولون قتل
الحسين فوجد خفة فوثب ومعه سكين وكان سيفه قد اخذ فقاتلهم بسكينه
ساعة ثم قتل قتله عروة بن بطان الثعلبي وزيد بن رقاد الجنبي وكان اخر من قتل
من اصحاب الحسين وانتهوا الى علي ابن الحسين زين العابدين فاراد شمر قتله فقال له
حميد بن مسلم سبحان الله اتقتل الصبيان وكان مريضا وجاء عمر بن سعد فقال
لا يدخلن بيت هذه النسوة احد ولا يعرضن لهذا الغلام المريض ومن اخذ من متاعهم
شيئا فليرده فلم يرد احد شيئا فقال الناس لسنان بن انس النخعي قتلت حسين بن
علي وابن فاطمة بنت رسول الله قتلت اعظم العرب خطرا اراد ان يزيل ملك هؤلاء فات
امراءك فاطلب ثوابك منهم فانهم لو اعطوك بيوت اموالهم في قتله كان قليلا فاقبل
على فرسه وكان شجاعا شاعرا به لوثة حتى وقف باب فسطاط عمر بن سعد ثم نادى با
على صوته   اوقر ركابي فضة وذهبا   انا قتلت الملك المحجبا   قتلت خير الناس اما وابا
وخيرهم اذ ينسبون نسبا   فقال عمر بن سعد اشهد انك مجنون ادخلوه علي فلما ادخل
حذفه بالقضيب وقال يا مجنون انت اتتكلم بهذا الكلام والله لو سمعك ابن زياد
لضرب عنقك واخذ عمر بن سعد عقبة بن سمعان مولى الرباب ابنة امرئ القيس
الكلبية امراة الحسين فقال له ما انت فقال انا عبد مملوك فخلى سبيله فلم ينج منهم غيره
وغير المرقع بن ثمامة الاسدي وكان قد نثر نبله فقاتل فجاءه نفر من قومه فامنوه
فخرج اليهم فلما اخبر ابن زياد خبره نفاه الى الزاره ثم نادى عمر بن سعد في اصحابه
من ينتدب للحسين فيوطئه فرسه فانتدب عشرة منهم اسحق بن حيوه الحضرمي
وهو الذي سلب قميص الحسين فبرص بعد فاتوا فداسوا الحسين بخيولهم حتى
رضوا ظهره وصدره وكان عدة من قتل من اصحاب الحسين رضي الله عنه اثنين وسبعين
رجلا ودفن الحسين واصحابه اهل الغاضرية من بني اسد بعد قتلهم بيوم وقتل
من اصحاب عمر ثمانية وثمانون رجلا سوى الجرحى فصلى عليهم عمر بن سعد ودفنهم
ولما قتل الحسين ارسل رأسه ورؤس اصحابه الى ابن زياد مع خولي بن يزيد
وحميد بن مسلم الازدي فوجد خولي القصر مغلقا فاتى منزله فوضع الرأس تحت
اجانة في منزله ودخل فراشه وقال لامراته النوار جئتك بغنى الدهر هذا رأس الحسين
معك في الدار فقالت ويلك جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن
رسول الله والله لا يجمع رأسي ورأسك بيت ابدا وقامت من الفراش فخرجت الى الدار
قالت فما زلت انظر الى نور يسطع مثل العمود من السماء الى الاجانة ورأيت طيرا ابيض

يرفرف

يرفرف حولها فلما اصبح غدا بالرأس الى ابن زياد وقيل بل الذي حمل الرؤس كان شمر
وقيس بن الاشعث وعمرو بن الحجاج وعزرة بن قيس فجلس ابن زياد واذن للناس
فاحضرت الرؤس بين يديه وراس الحسين ع م بين يديه وهو ينكث بقضيب بين
ثنيته ساعة فلما راه زيد بن ارقم لا يرفع قضيبه قال اعل بهذا القضيب عن
هاتين الثنيتين فوالذي لا اله غيره لقد رايت شفتي رسول الله صلعم على هاتين
الشفتين يقبلهما ثم بكى فقال له ابن زياد ابكى الله عينيك فوالله لولا انك
شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك فخرج وهو يقول انتم يا معشر
العرب العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وامرتم ابن سمية فهو يقتل خياركم
ويستعبد شراركم فرضيتم بالذل فبعدا لمن رضي بالذل ثم اقام عمر بعد قتله يومين
ثم رحل الى الكوفة وحمل معه بنات الحسين واخواته ومن كان معه من الصبيان
وعلي ابن الحسين مريض فاجتازوا بهم على الحسين واصحابه صرعى رضي الله عنهم
فصاح النساء ولطمن خدودهن وصاحت زينب اخته يا محمداه صلى عليك ملائكة
السماء هذا الحسين بالعراء مرمل بالدماء مقطع الاعضاء وبناتك سبايا وذريتك
مقتلة تسفي عليهم الصبا فابكت كل عدو وصديق فلما ادخلوهم على ابن زياد
لبست زينب ارذل ثيابها وتنكرت وحفت بها اماؤها فقال عبيد الله من هذه
الجالسة فلم تكلمه فقال ذلك ثلثا وهي لا تكلمه فقال بعض امائها هذه زينب بنت
فاطمة فقال لها ابن زياد الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم واكذب احدوثتكم فقالت
الحمد لله الذي اكرمنا بمحمد وطهرنا تطهيرا لا كما تقول وانما يفتضح الفاسق ويكذب
الفاجر قال فكيف رايت صنع الله باهل بيتك قالت كتب عليهم القتل فبرزوا الى
مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتختصمون عنده فغضب ابن زياد وقال قد شفى الله
غيظي من طاغيتك والعصاة المردة من اهل بيتك فبكت قالت لعمري لقد قتلت
كهلي وابرزت اهلي وقطعت فرعي واجتثثت اصلي فان يشفك هذا فقد اشتفيت
فقال لها هذه شجاعة لعمري لقد كان ابوك شجاعا فقالت ما للمراة والشجاعة ولما
نظر ابن زياد الى علي ابن الحسين فقال ما اسمك قال علي بن الحسين قال او لم يقتل
علي ابن الحسين فسكت فقال مالك لا تتكلم فقال كان لي اخ يقال له ايضا علي
فقتله الناس فقال ان الله قتله فسكت علي فقال مالك لا تتكلم فقال الله يتوفى
الانفس حين موتها وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله قال انت والله منهم
ثم قال لرجل ويحك انظر هذا هل ادرك اني لاحسبه رجلا قال فكشف عنه مري بن
معاذ الاحمري فقال نعم قد ادرك اقتله فقال علي من توكل بهذه النسوة وتعلقت به
زينب فقالت يا ابن زياد حسبك منا ما رويت من دمائنا وهل ابقيت منا احدا
واعتنقته وقالت اسالك بالله ان كنت مؤمنا ان قتلته لما قتلتني معه وقال له
علي يا ابن زياد ان كانت بينك وبينهن قرابة فابعث معهن رجلا تقيا يصحبهن
بصحبة الاسلام فنظر اليها ساعة ثم قال عجبا للرحم والله اني لاظنها ودت لو اني قتلته
اني قاتلها معه دعوا الغلام ينطلق مع نسائه ثم نادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس
فصعد المنبر فخطبهم وقال الحمد لله الذي اظهر الحق واهله ونصر امير المؤمنين يزيد
وحزبه وقتل الكذاب ابن الكذاب حسين بن علي وشيعته فوثب اليه عبد الله بن عفيف
الازدي ثم الوالبي وكان ضريرا قد ذهبت احدى عينيه يوم الجمل مع علي والاخرى

بصفين معه ايضاً وكان لا يفارق المسجد يصلي فيه الى الليل ثم ينصرف فلما سمع مقالة ابن
زياد قال يا ابن مرجانة ان الكذاب ابن الكذاب انت وابوك والذي ولاك وابوه يا ابن
مرجانة اتقتلون ابناء النبيين وتتكلمون بكلام الصديقين فقال علي به فاخذوه
فنادى بشعار الازد يا مبرور فوثب اليه فتية من الازد فانتزعوه فارسل اليه من
اتاه به فقتله وامر بصلبه في السبخة فصلب رحمه الله وامر ابن زياد براس الحسين
فطيف به في الكوفة وكان راسه اول راس حمل في الاسلام على خشبة والصحيح ان اول
راس حمل في الاسلام راس عمرو بن الحمق ثم ارسل ابن زياد راس الحسين وروس
اصحابه مع زحر بن قيس الى الشام الى يزيد ومعه جماعة وقيل مع شمر وجماعة
معه وارسل معه النساء والصبيان وفيهم علي بن الحسين قد جعل ابن زياد الغل
في يديه ورقبته وحملهم على الاقتاب فلم يكلمهم علي بن الحسين في الطريق حتى بلغوا
الشام فدخل زحر بن قيس على يزيد فقال ما وراءك فقال ابشر يا امير المؤمنين
بفتح الله ونصره ورد علينا الحسين بن علي في ثمانية عشر من اهل بيته وستين
من شيعته فسرنا اليهم فسالناهم ان ينزلوا على حكم الامير عبيد الله او القتال
فاختاروا القتال فغدونا عليهم مع شروق الشمس فاحطنا بهم من كل ناحية حتى اذا
اخذت السيوف ماخذها من هام القوم جعلوا يهربون الى غير وزر ويلوذون منا بالاكام
والحفر كما لاذ الحمام من صقر فوالله ما كان الا جزر جزور او نومة قائل حتى اتينا على اخرهم
فهاتيك اجسادهم مجردة وثيابهم مرملة وخدودهم معفرة تصهرهم الشمس و
تسفي عليهم الريح زوارهم العقبان والرخم في سبسب قال فدمعت عينا يزيد وقال
كنت ارضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سمية اما والله لو اني صاحبه
لعفوت عنه فرحم الله الحسين ولم يصله بشيء وقيل ان آل الحسين لما وصلوا الى الكوفة
حبسهم ابن زياد وارسل الى يزيد بالخبر فبينا هم في الحبس اذ سقط عليهم حجر فيه
كتاب مربوط وفيه ان البريد سار بامركم الى يزيد فيصل يوم كذا ويعود يوم كذا
فان سمعتم التكبير فايقنوا وان لم تسمعوا تكبيرا فهو الامان فلما كان قبل قدوم البريد
بيومين او ثلاثة اذا حجر قد القي وفيه كتاب يقول فيه اوصوا واعهدوا فقد قارب
وصول البريد فجاء البريد بامر يزيد بارسالهم اليه فدعا ابن زياد محفز بن ثعلبة وشمر بن
ذي الجوشن وسيرهما بالثقل والراس فلما وصلوا الى دمشق نادى محفز بن ثعلبة
على باب يزيد جئنا براس احمق الناس والامهم فقال يزيد ما ولدت ام محفز الام
واحمق ولكنه قاطع ظالم ثم دخلوا على يزيد فوضعوا الراس بين يديه وحدثوه فسمعت
الحديث هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز وكانت تحت يزيد فتقنعت بثوبها
وخرجت فقالت يا امير المؤمنين ا راس الحسين بن علي بن فاطمة بنت رسول الله صلعم
قال نعم فاعولي عليه وحدي على ابن بنت رسول الله وصريخة قريش عجل عليه ابن
زياد فقتله قتله الله ثم اذن للناس فدخلوا عليه والراس بين يديه ومعه قضيب
فهو ينكت به ثغره ثم قال ان هذا وايانا كما قال الحصين بن الحمام ابى قومنا ان
ينصفونا فانصفت قواضب في ايماننا تقطر الدماء يفلقن هاما من رجال اعزة
علينا وهم كانوا اعق واظلما فقال له ابو برزة الاسلمي اتنكت بقضيبك في
ثغر الحسين اما لقد اخذ قضيبك في ثغره ماخذا لربما رأيت رسول الله يرشفه
اما انك يا يزيد تجيء يوم القيمة وابن زياد شفيعك ويجيء هذا ومحمد شفيعه ثم قام

فولى

فولى فقال يزيد والله يا حسين لو انا صاحبك ما قتلتك ثم قال اتدرون من اين اتي هذا
قال ابي علي خير من ابيه وامي فاطمة خير من امه وجدي رسول الله خير من جده وانا
خير منه واحق بهذا الامر منه فاما ابوه فقد حاج ابي اباه الى الله وعلم
الناس ايهما حكم واما قوله امي خير من امه فلعمري فاطمة بنت رسول الله خير من امي
واما قوله جدي رسول الله خير من جده فلعمري ما احد يؤمن بالله واليوم الاخر يرى
في رسول الله فينا عدلا ولا ندا ولكنه اتي من قبل فقهه ولم يقرا قل اللهم مالك
الملك ثم دخل نساء الحسين عليه والراس بين يديه فجعلت فاطمة وسكينة ابنتا
الحسين يتطاولان لينظران الى الراس فجعل يزيد يتطاول ليستر عنهما الراس فلما
رأين الراس صحن فصاح نساء يزيد وولولن بنات معوية فقالت فاطمة بنت الحسين
وكانت اكبر من سكينة ابنات رسول الله يا يزيد فقال يا ابنة اخي انا لهذا كنت اكره
قالت والله ما ترك لنا خرص فقال ما اتى اليكم اعظم مما اخذ منكم فقام رجل من
اهل الشام فقال هب لي هذه يعني فاطمة فاخذت بثياب اختها زينب وكانت اكبر
منها فقالت زينب كذبت ولؤمت ما ذلك لك الا ان تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا
فغضب يزيد واستطار ثم قال اياي تستقبلين بهذا انما خرج من الدين ابوك
واخوك فقالت زينب بدين الله ودين ابي وجدي اهتديت انت وابوك وجدك
قال كذبت يا عدوة الله قالت انت امير تشتم ظالما وتقهر بسلطانك فاستحيى وسكت
ثم اخرجن وادخلن دور يزيد فلم يبق امراة من آل يزيد الا اتتهن واقمن الماتم وسالهن
عما اخذ منهن فاضعفه لهن فكانت سكينة تقول ما رايت كافرا بالله خيرا من يزيد
بن معاوية عما اخذ منهن فاضعفه لهن فكانت سكينة تقول ما رايت كافرا بالله
خيرا من يزيد بن معاوية ثم امر بعلي ابن الحسين فادخل مغلولا فقال لو رانا رسول الله صلعم
مغلولين لفك عنا قال صدقت وامر بفك غله فقال علي لو رانا رسول الله صلعم بعداء
لاحب ان يقربنا فامر به فقرب منه وقال له يزيد ايه يا علي ابوك الذي قطع رحمي
وجهل حقي ونازعني سلطاني فصنع الله به ما رايت فقال علي ما اصاب من مصيبة
في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير لكيلا
تاسوا على ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ثم سكت عنه وامر بانزاله وانزال
نسائه في دار على حدة وكان يزيد لا يتغدى ولا يتعشى الا دعا عليا اليه فدعاه ذات
يوم ومعه عمرو بن الحسين وهو غلام صغير فقال لعمرو اتقاتل هذا يعني خالدا فقال
عمرو اعطني سكينا واعطه سكينا حتى اقاتله فضمه يزيد اليه وقال شنشنة اعرفها
من اخزم هل تلد الحية الا حية وقيل لما وصل راس الحسين الى يزيد حسنت حال
ابن زياد عنده وزاده ووصله وسره ما فعل ثم لم يلبث الا يسيرا حتى بلغه بغض الناس
له ولعنهم وسبهم فندم على قتل الحسين فكان يقول وما علي لو احتملت الاذى وانزلت
الحسين معي في داري وحكمته فيما يريد وان كان علي في ذلك وهن في سلطاني
حفظا لرسول الله ورعاية لحقه وقرابته لعن الله ابن مرجانة فانه اضطره وقد ساله
ان يضع يده في يدي او يلحق بثغر حتى يتوفاه الله فلم يجبه الى ذلك وقتله فبغضني
بقتله الى المسلمين وزرع في قلوبهم العداوة فبغضني البر والفاجر بما استعظموه
من قتلي حسينا ما لي ولابن مرجانة لعنه الله وغضب عليه ولما اراد ان يسيرهم
الى المدينة امر يزيد النعمان بن بشير ان يجهزهم بما يصلحهم ويسير معهم رجلا

مصيبا من اهل الشام ومعه صحيل يسير بهم الى المدينة وودعا عليا ليودعه وقال لعن الله ابن مرجانة اما والله لو انى صاحبه ما سالنى خصلة ابدا الا اعطيته اياها ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدي ولكن قضى الله ما رايت كاتبنى بكل حاجة تكون لك واوصى بهم ذلك الرسول فخرج بهم فكان يسايرهم ليلا فيكونون امامه بحيث لا يفوتون طرفه فاذا نزلوا تنحى عنهم هو واصحابه فكانوا حولهم كهيئة الحرس وكان يسالهم عن حاجتهم ويلطف بهم حتى دخلوا المدينة فقالت فاطمة ابنة على لاختها زينب لقد احسن هذا الرجل الينا فهل لك ان نصله بشيء فقالت والله ما معنا ما نصله به الا حلينا فاخرجنا سوارين ودملجين لهما فبعثنا به اليه واعتذرنا فرد الجميع وقال لو كان الذي صنعت للدنيا لكان في هذا ما يرضيني ولكن والله ما فعلته الا لله ولقرابتكم من رسول الله صلعم وكان مع الحسين امراته الرباب بنت امرئ القيس وهي ام ابنته سكينه وحملت الى الشام فيمن حمل من اهله ثم عادت الى المدينة فخطبها الاشراف من قريش فقالت ما كنت لاتخذ حموا بعد رسول الله صلعم وبقيت بعده سنة لم يظلها سقف بيت حتى بليت وماتت كمدا وقيل انها اقامت على قبره سنة وعادت الى المدينة فماتت اسفا عليه رحمة الله عليها فارسل عبيد الله بن زياد الى المدينة مبشرا بقتل الحسين الى عمرو بن سعيد فلقيه رجل من قريش فقال ما الخبر فقال الخبر عند الامير فقال القرشي انا لله وانا اليه راجعون قتل الحسين ودخل البشير على عمرو بن سعيد فقال ما وراءك فقال ما سر الامير قتل الحسين بن علي فقال ناد بقتله فنادى فصاح نساء بني هاشم وخرجت ابنة عقيل بن ابي طالب ومعها نساؤها حاسرة تلوي ثوبها وهي تقول

ماذا تقولون اذ قال النبي لكم ماذا فعلتم وانتم اخر الامم
بعترتي وباهلي بعد مفتقدي منهم اسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

فلما سمع عمرو اصواتهن ضحك وقال

عجت نساء بني زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الارنب

والارنب وقعة كانت لبني زبيد على بني زياد من بني الحرث بن كعب وهذا البيت لعمرو بن معدي كرب ثم قال عمرو واعية كواعية عثمان ثم صعد فاعلم الناس قتله ولما بلغ عبد الله بن جعفر قتل ابنيه مع الحسين دخل عليه بعض مواليه يعزونه فقال مولاه هذا ما لقيناه من الحسين فحذفه ابن جعفر وقال يا ابن اللخناء الحسين تقول هذا والله لو شهدته لاحببت ان لا افارقه حتى اقتل معه والله انه لمما يسخي بنفسي عنهما ويهون على المصاب بهما انهما اصيبا مع اخي وابن عمي مواسيين له صابرين معه ثم قال ان لم اكن واسيت الحسين بنفسي فقد واساه ولدي ولما وفد اهل الكوفة بالراس الى الشام ودخلوا مسجد دمشق فاتاهم مروان بن الحكم فسالهم كيف صنعوا فاخبروه فقام عنهم ثم اتاهم اخوه يحيى بن الحكم فسالوه فاعادوا عليه الكلام فقال حجبتم عن محمد صلعم يوم القيمة لن اجامعكم على امر ابدا ثم انصرف عنهم فلما دخلوا على يزيد قال يحيى بن الحكم

امام بجنب الطف ادنى قرابة من ابن زياد العبد ذي الحسب الرذل
سمية امسى نسلها عدد الحصى وليس لآل المصطفى اليوم من نسل

فضرب يزيد في صدره وقال اسكت وسمع بعض اهل المدينة ليلة قتل الحسين مناديا ينادي

ايها القاتلون جهلا حسينا ابشروا بالعذاب والتنكيل

كل اهل السماء يدعوا عليكم ومن نبي ومن مليك وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وصاحب الانجيل

ومكث الناس شهرين او ثلثة كانما تلطخ الحوايط بالدماء ساعة تطلع الشمس حتى ترتفع قال راس الجالوت ذلك الزمان ما مررت بكربلا الا وانا اركض دابتي حتى اخلف المكان انا كنا نتحدث ان ولد نبي يقتل بذلك المكان فكنت اخاف فلما قتل الحسين امنت فكنت اسير ولا اركض قيل وكان عمر الحسين يوم قتل خمسا وخمسين سنه وقيل قتل وهو ابن احدى وستين وكان قتله يوم عاشوراء سنة احدى وستين سنة رضي الله عنه وارضاه

يزيد بن حصين بضم الباء الموحدة وفتح الراء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها واخره راء وحصين بالحاء والصاد المهملتين وثبيت بضم المثلثة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها واخره تاء مثناة من فوقها ومحفز بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد الفاء المكسورة واخره زاي

اسماء من قتل معه رضي الله عنهم اجمعين

وقال سليمان لما قتل الحسين ومن معه حملت روسهم الى ابن زياد فجاءت كندة بثلثة عشر راسا وصاحبهم قيس بن الاشعث وجاءت هوازن بعشرين راسا وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن الضبابي وجاءت بنو تميم بسبعة عشر راسا وجاءت بنو اسد بستة ارؤس وجاءت مذحج بسبعة ارؤس وجاء ساير الجيش بسبعة ارؤس فذلك سبعون راسا وقتل الحسين قتله سنان بن انس النخعي لعنه الله وقتل العباس بن علي وامه ام البنين بنت حزام وقتل عثمان بن علي وامه ام البنين ايضا رماه خولي بن يزيد بسهم فقتله وقتل محمد بن علي امه ام ولد قتله رجل من بني دارم وقتل ابو بكر بن علي وامه ليلى بنت مسعود الدارمية وقد شك في قتله وقتل علي بن الحسين بن علي وامه ليلى ابنة ابي مرة بن عروة الثقفي وامها ميمونة ابنة ابي سفيان بن حرب قتله منقذ بن النعمان العبدي وقتل عبد الله بن الحسين بن علي وامه الرباب ابنة امرئ القيس الكلبي قتله هاني بن ثبيت الحضرمي وقتل ابو بكر بن اخيه الحسن ايضا وامه ام ولد قتله حرملة بن الكاهن رماه بسهم وقتل القسم بن الحسن ايضا قتله سعد بن عمرو بن نفيل الازدي وقتل عون بن ابي جعفر بن ابي طالب وامه جمانة ابنة المسيب بن نجبة الفزاري قتله عبد الله بن قطبة الطائي وقتل محمد بن عبد الله بن جعفر وامه الخوصاء ابنة حصفة بن تيم الله بن ثعلبة قتله عامر بن نهشل التيمي وقتل جعفر بن عقيل بن ابي طالب وامه ام البنين ابنة الشغر بن الهضاب قتله بشر بن حوط الهمداني وقتل عبد الله بن عقيل وامه ام ولد قتله عثمان بن خالد الجهني وقتل عبد الله بن عقيل وامه ام ولد رماه عمرو بن صبيح الصدائي بسهم فقتله وقتل مسلم بن عقيل بالكوفة وامه ام ولد وقتل عبد الله بن مسلم بن عقيل وامه رقية ابنة علي بن ابي طالب قتله عمرو بن صبيح الصدائي ويقال قتله مالك بن اسيد الحضرمي وقتل محمد بن ابي سعيد بن عقيل وامه ام ولد قتله لقيط بن ياسر الجهني واستصغر الحسن بن علي وامه خولة بنت منظور بن زبان الفزاري واستصغر عمرو بن الحسن وامه ام ولد فلم يقتلا وقتل من الموالي الحسين قتله سليمان بن عوف الحضرمي وقتل منجح مولى الحسين ايضا وقتل عبد الله بن يقطر رضيع الحسين قال ابن عباس رايت النبي صلعم الليلة التي قتل فيها الحسين وبيده قارورة وهو

يجمع دمها فقلت يا رسول الله صلعم ما هذه دماء الحسين ع م واصحابه ارفعها الى الله تعالى
فاصبح ابن عباس فاعلم الناس بقتل الحسين وقص رؤياه فوجد قد قتل ذلك اليوم
وروي ان النبي صلعم اعطى ام سلمه ترابا من تربة الحسين حمله اليه جبرائيل فقال
النبي صلعم لام سلمه اذا صار هذا التراب دما فقد قتل الحسين فحفظت ام سلمه ذلك
التراب في قارورة عندها فلما قتل الحسين رضي الله عنه صار التراب دما فاعلمت
الناس بقتله وايضا هذا يستقيم على قول من يقول ام سلمه توفيت بعد الحسين ثم
ان ابن زياد قال لعمر بن سعد بعد عوده من قتل الحسين ع م يا عمر ايتني بالكتاب
الذي كتبته اليك في قتل الحسين قال مضيت لامرك وضاع الكتاب قال لتجيئني
قال ضاع قال لتجيئني به قال ترك والله يقرا على عجائز قريش بالمدينة عتذارا
اليهن اما والله لقد نصحتك في حسين نصيحة لو نصحتها الى سعد بن ابي وقاص
لكان قد اديت حقه فقال عثمان بن زياد اخو عبيد صدق والله لوددت انه
ليس من بني زياد رجل الا وفي انفه خزامه الى يوم القيمه وان حسينا لم يقتل فما انكر
ذلك عبيد الله بن زياد اخو المقتل مقتل ابي بلال مرداس بن حدير الحنظلي
قد تقدم ذكر سبب خروجه وتوجيه عبيد الله بن زياد العساكر اليه في الفي رجل
والتقاهم باسك وهزيمة عسكر بن زياد قال هزمهم ابو بلال وبلغ ذلك ابن زياد
ارسل اليه ثلثة الاف عليهم عباد بن الاخضر واخضر زوج امه نسب اليه وهو عباد
بن علقمة بن عباد التميمي فاتبعه حتى لحقه بتوج فصف له عباد وحمل عليهم ابو بلال
فيمن معه فثبتوا واستد القتال حتى دخل وقت العصر فقال ابو بلال هذا يوم
جمعه وهو يوم عظيم وهذا وقت العصر فدعونا حتى نصلي فاجابهم بن الاخضر د
يحاجزوا فعجل ابن اخضر الصلاة وقيل قطعها والخوارج يصلون فشد عليهم هو
واصحابه فقتلوهم وهم ما بين قايم وراكع وساجد لم يتغير منهم احد عن حالته فقتلوا
عن آخرهم واخذ راس ابي بلال ورجع عباد الى البصره فرصده بها عبيده بن هلال
ومعه ثلثة نفر فاقبل عباد يريد قصر الاماره وهو مردف ابنا صغيرا له فقالوا له
قف حتى نستفتيك فوقف فقالوا نحن اخوه اربعه قتل اخونا فما ترى قال استعدوا
الامير قالوا قد استعديناه فلم يعدنا قال فاقتلوه قتله الله فوثبوا عليه
وحكموا به فالقى ابنه فنجا وقتل هو واجتمع الناس على الخوارج فقتلوا غير عبيده
ولما قتل ابن عباد كان زياد بالكوفه نايبه بالبصره عبيد الله بن ابي بكره وكتب
اليه يامره ان تتبع الخوارج ففعل ذلك وجعل ياخذهم فاذا شفع في احدهم ضمنه
الى ان تقدم ابن زياد ومن لم يكفله احد حبسه واتي بعروه بن اديه فاطلقه
وقال انا كفيلك فلما قدم ابن زياد اخذ من في الحبس من الخوارج فقتلهم وطلب
الكفلا بمن كفلوا به فمن اتى بخارجي اطلقه وقتل الخارجي ومن لم يات بالخارجي
قتله ثم طلب عبيد الله بن ابي بكره بعروه بن اديه فقال لا اقدر عليه فقال اذا
اقتلك به فلم يزل يبحث عنه حتى ظفر به واحضره عند ابن زياد فقال ابن زياد
لامثلن بك فقال اختر لنفسك من القصاص ما شئت به فامر به فقطعت يداه
ورجلاه وصلبه وقيل انه قتل سنه ثمان وخمسين والله اعلم

ولاية سلم بن زياد على خراسان وسجستان

قيل في هذه السنة استعمل يزيد سلم بن زياد على خراسان وسبب ذلك

ان

ان سلما قدم على يزيد فقال له يزيد يا ابا حرب اوليك عمل اخويك عبد الرحمن
وعباد فقال ما احب امير المومنين فولاه خراسان وسجستان فوجه سلم بن
معويه الحارث عيسى بن شبث الى خراسان وقدم سلام البصره فتجهز منها
فوجه اخاه يزيد الى سجستان فكتب عبيد الله بن زياد الى اخيه عباد يخبره
بولاية سلم فقسم عباد ما في بيت المال على عبيده وفضل فضل فنادى من اراد
سلفا فليا خذ فاسلف كل من اتاه وخرج عباد عن سجستان فلما كان بجرفت
بلغه مكان سلم وكان بينهما جبل فعدل عنه فذهب لعباد تلك الليلة الف
مملوك اقل ما مع احدهم عشرة الف وسار عباد على فارس فقدم على يزيد فساله
عن المال فقال كنت صاحب ثغر فقسمت ما اصبت بين الناس ولما سار سلام
الى خراسان كتب معه يزيد الى اخيه عبيد الله بن زياد بنخبه سته الف فارس
وقيل الفي فارس وكان سلام ينتخب الوجوه فخرج معه عمران بن الفضل البرجمي
والمهلب بن ابي صفره وعبد الله بن خازم السلمي وطلحه بن عبد الله بن خلف الخزاعي
وحنظله بن عراده ويحيى بن يعمر العدواني وغيرهم وصلة بن اشيم العدوي
وسار سلم الى خراسان وعبر النهر غازيا وكان عمال خراسان قبله يغزون
فاذا دخل الشتاء رجعوا الى مرو الشاهجان فاذا انصرف المسلمون اجتمع
ملوك خراسان بمدينة مما يلي خوارزم فيتعاقدون ان لا يغزو بعضهم بعضا
ويتشاورون في امورهم فكان المسلمون يطلبون الى امرائهم غزو تلك
المدينة فيابون عليهم فلما قدم سلم غزا فشتا في بعض مغازيه فالح عليه
المهلب بن ابي صفره وساله التوجه الى تلك المدينة فوجهه الف
وقيل اربعة الف فحاصرهم فطلبوا ان يصالحهم على ان يفدوا
انفسهم فاجابهم الى ذلك فصالحوه على نيف وعشرين الف الف
وكان في صلحهم ان ياخذ منهم عروضا فكان ياخذ الراس
والدابة والمتاع بنصف ثمنه فبلغت قيمة ما اخذ منهم خمسين الف
الف فحظي بها المهلب عند سلام واخذ سلم من ذلك ما اعجبه وبعث به
الى يزيد وغزا سلم سمرقند وعبر معه النهر امراته ام محمد ابنة عبد الله
بن عثمان بن ابي العاص الثقفي وهي اول امراة من العرب
قطع بها النهر فولدت له ابنا سماه صغدى واستعارت
امراته من امراة صاحب الصغد حليها فلم تعده اليها
وذهبت به ووجه جيشا الى خجنده فيهم اعشى همدان فهزموا
فقال الاعشى «ليت خيلي يوم الخجندة لم تهزم»
«وغودرت في المكر سليبا»
«تحضر الطير مصرعي وتروحت»
«الى الله بالدماء خضيبا»

ولاية يزيد بن زياد وطلحة الطلحات سجستان

ولما استعمل يزيد بن معاويه وطلحه سلم بن زياد
على خراسان استعمل سلم اخاه يزيد على سجستان

فغدر اهل كابل فنكثوا واسروا ابا عبيدة بن زياد فسار
اليهم يزيد بن زياد في جيش فاقتتلوا وانهزم المسلمون
وقتل منهم كثير فممن قتل يزيد بن عبد الله بن
ابي مليكة وصلة بن اشيم ابو الصهباء العدوي زوج معاذه
العدوية فلما بلغ الخبر سلم بن زياد ارسل طلحة بن
عبد الله بن خلف الخزاعي وهو طلحة الطلحات ففدى
ابا عبيدة بن زياد بخمسمائة الف درهم وسار طلحة
من كابل الى سجستان واليا عليها فجبى المال واعطى زواره
ومات بسجستان واستخلف رجلا من بني يشكر
فاخرجته المضرية ووقعت العصبية فطمع فيهم رتبيل

ولاية الوليد بن عتبة المدينة والحجاز
وعزل عمرو بن سعيد

قيل وفي هذه سنة عزل يزيد عمرو بن سعيد عن المدينة
وولاها الوليد بن عتبة بن ابي سفيان وكان سبب ذلك
ان عبد الله بن الزبير اظهر الخلاف على يزيد وبويع بمكة بعد
قتل الحسين عم فانه لما بلغه قتل الحسين عم قام في الناس
فعظم قتله وعاب اهل الكوفة خاصة واهل العراق عامة
فقال بعد حمد الله والصلوة على رسول الله ان اهل العراق غدر
فجر الا قليلا وان اهل الكوفة شرار اهل العراق وانهم دعوا حسينا
لينصروه ويولوه عليهم فلما قدم عليهم ثاروا عليه فقالوا
اما ان تضع يدك في ايدينا فنبعث بك الى ابن زياد
بن سمية فيمضي فيك حكمه واما ان تحارب فرأى والله
انه هو واصحابه قليل في كثير فان كان الله لم يطلع على الغيب
احدا انه مقتول ولكنه اختار الميتة الكريمة على الحيوة الذميمة
فرحم الله حسينا واخزى قاتله لعمري لقد كان من خلافهم اياه
وعصيانهم ما كان في مثله واعظ وناه عنهم ولكنه ما قدر
نازل واذا اراد الله امرا لم يدفع افبعد الحسين نطمئن الى هؤلاء
القوم ونصدق قولهم ونقبل لهم عهدا لا والله لا نراهم لذلك
اهلا اما والله لقد قتلوه طويلا بالليل قيامه كثيرا في النهار
صيامه احق بما هم فيه منهم واولى به بالدين والفضل اما والله
ما كان يبدل بالقرآن غنا ولا بالبكا من خشية الله الحدا
ولا بالصيام شرب الحرام ولا بالمجالس في حلق الذكر طلاب الصيد
يعرض بيزيد فسوف يلقون غيا فثار اليه اصحابه وقالوا اظهر بيعتك
فانه لم يبق احد اذ هلك الحسين ينازعك هذا الامر وقد كان
يبايع سرا ويظهر انه عائذ بالبيت فقال لهم لا تعجلوا وعمرو بن

سعيد يومئذ عامل مكة وهو اشد شيء على ابن الزبير وهو
مع ذلك يداري ويرفق فلما استقر عند يزيد ما قد جمع ابن
الزبير بمكة من الجموع اعطى الله عهدا ليوثقن في سلسلة
فبعث اليه سلسلة من فضة مع ابن عضاه الاشعري وسعده
واصحابهما ليأتوه به فيها وبعث معهم برنس خز ليلبسو
عليها لئلا يظهر للناس فاجتاز ابن عضاه بالمدينة وبها مروان
بن الحكم فاخبره ما قدم له فارسل مروان معه ولدين
له احدهما عبد العزيز وقال اذا بلغته رسل
يزيد فتعرضا له وليتمثل احدكما

فخذها فليست للعزيز بخطة
وفيها مقال لامرئ متذلل
اعامر ان القوم ساموك خطة
وذلك في الجيران غزلا بمغزل
اراك اذا ما كنت للقوم ناصحا
يقال له بالدلو ادبر واقبل

فلما بلغته الرسل الرسالة قال عبد العزيز الابيات
فقال ابن الزبير يا بني مروان قد سمعت ما قلتما فاخبرا اباكما

اني لمن نبعة صم مكاسرها
اذا تناوحت القصباء والعشر
فلا الين لغير الحق اسأله
حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

فامتنع ابن الزبير من رسل يزيد فقال الوليد بن عتبة و
ناس من بني امية ليزيد لو شاء عمرو لاخذ ابن الزبير
وسرح به اليك فعزل عمرا وولي الوليد الحجاز واخذ الوليد غلمان
عمرو ومواليه فحبسهم فكلمه عمرو فابى ان يخليهم فسار عن المدينة
لليلتين وارسل الى غلمانه بعدتهم من الابل فكسروا الحبس و
ساروا اليه فلحقوه عند وصوله الى الشام فدخل على يزيد واعلمه
ما كان فيه من مكايدة ابن الزبير فعذره وعلم صدقه

عدة حوادث

حج بالناس الوليد هذه السنة وكان الامير بالعراق عبيد الله
بن زياد وعلى خراسان سلم بن زياد وعلى
قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة هشام بن
هبيرة وفي هذه السنة مات علقمة بن قيس
النخعي صاحب ابن مسعود وقيل سنة اثنتين وقيل
ثلث وقيل خمس وله تسعون سنة وفيها توفي المنذر بن

الجارود العبدي وجابر بن عتيك الانصاري وقيل جبر وكان عمره احدى وتسعون سنه وشهد بدرا وفيها مات حمزه بن عمرو الاسلمي وعمره احد وسبعون سنه وقيل ثمنون سنه له صحبه وفيها توفي خالد بن عرفطه الليثي وقيل العذري حليف بني زهره وقيل مات سنه ستين له صحبه

وفد اهل المدينة الى الشام

لما ولي الوليد الحجاز اقام يريد غره ابن الزبير فلا يجده الا محترزا ممتنعا وثار نجده بن عامر الحنفي باليمامه حين قتل الحسين وثار ابن الزبير بالحجاز وكان الوليد يفيض من المعرف ويفيض معه ساير الناس وابن الزبير واقف واصحابه وابن نجده واقف في اصحابه ثم يفيض ابن الزبير باصحابه ونجده باصحابه وكان نجده يلقى ابن الزبير فيكثر حتى ظن اكثر الناس انه سيبايعه ثم ان الزبير عمل بالمكر في امر الوليد فكتب الى يزيد انك بعثت الينا رجلا اخرق لا يتجه لرشد ولا يرعوي لعظة الحكيم فلو بعثت رجلا سهل الخلق رجوت ان يسهل من الامور ما استوعر منها وان يجتمع ما تفرق فعزل يزيد الوليد وولي عثمان بن محمد ابن ابي سفيان وهو فتى غر حدث لم يجرب الامور ولم يحنكه السن لا يكاد ينظر في شي من سلطانه ولا عمله فبعث الى يزيد وفدا من اهل المدينة فيهم عبد الله بن حنظله غسيل الملايكة وعبد الله بن ابي عمرو بن حفص بن المغيره المخزومي والمنذر بن الزبير ورجالا كثيرا من اشراف اهل المدينه فقدموا على يزيد فاكرمهم واحسن اليهم واعظم جوايزهم فاعطى عبد الله بن حنظله وكان شريفا فاضلا عابدا سيدا مايه الف درهم وكان معه ثمنيه بنين فاعطى كل ولد عشرة الف فلما رجعوا قدموا المدينة كلهم الا المنذر ابن الزبير فانه قدم العراق على ابن زياد وكان يزيد قد اجازه بمايه الف فلما قدم اوليك النفر الوفد المدينه قاموا فيهم فاظهروا شتم يزيد وعيبه وقالوا قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويعزف بالطنابير ويعزف عنده القيان ويلعب بالكلاب ويسمر عنده الخراب وهم اللصوص وانا نشهدكم انا قد خلعناه وقام عبد الله بن حنظله الغسيل فقال جيتكم من عند رجل لو لم اجد الا بني هولاء لجاهدته بهم وقد اعطاني واكرمني وما قبلت منه عطاه الا لاتقوي به فخلعه الناس وبايعوا عبد الله بن حنظله الغسيل على خلع يزيد وولوه عليهم واما المنذر بن الزبير فانه قدم على ابن زياد فاكرمه واحسن اليه وكان صديقا لزياد فاتاه كتاب يزيد حيث بلغه امر المدينة يامره بحبس المنذر فكره

ذلك

ذلك لانه ضيفه وصديق ابيه فدعاه واخبره بالكتاب فقال له اذا اجتمع الناس عندي فقم فقل ايذن لي لانصرف الى بلادي فاذا قلت بل اقم عندي فلك الكرامه والمواساة فقل ان لي ضيعه وشغلا ولا بد لي من الانصراف فاني ايذن لك في الانصراف فتلحق باهلك فلما اجتمع الناس على ابن زياد فعل المنذر ذلك فاذن له في الانصراف فقدم المدينه فكان ممن يحرض الناس على يزيد وقال انه قد اجازني بمايه الف ولا يمنعني ما صنع بي ان اخبركم خبره والله انه ليشرب الخمر والله انه ليسكر حتى يدع الصلاه وعابه بمثل ما عابه به اصحابه ولشد فبعث النعمان بن بشير الانصاري وقال له ان عدد الناس بالمدينة قومك فامرهم فاكفهم عما يريدون فانهم ان لم ينهضوا في هذا الامر لم يجترئ الناس على خلافي فاقبل النعمان واتى قومه فامرهم بلزوم الطاعة وخوفهم الفتنة قال لهم انكم لا طاقة لكم باهل الشام فقال عبد الله بن مطيع العدوي يا نعمان ما يحملك على فساد ما اصلح الله امرنا وتفريق جماعتنا فقال النعمان والله لكأني بك لو نزلت بك الجموع وقامت لك على الركب تضرب مفارق القوم وجباههم بالسيف ودارت رحى الموت بين الفريقين قد ركبت بغلتك الى مكة قد خلفت هولا المساكين يعني الانصار يقتلون في سككهم ومساجدهم وعلى ابواب دورهم فعصاه الناس وانصرف وكان الامر كما قال

ذكر ولاية عقبة ابن نافع افريقيه وما افتتحه فيها وقتله

قد ذكرنا عزل عقبة عن افريقيه وعوده الى الشام فلما وصل الى معاويه وعده باعادته الى افريقيه وتوفي معاويه وعقبه بالشام فاستعمله يزيد على افريقيه في هذه السنة فسار اليها فوصل الى القيروان مجدا وقبض ابا المهاجر اميرها واوثقه في الحديد وترك بالقيروان جندا مع الذراري والاموال واستخلف بها زهير بن قيس البلوي واحضر اولاده فقال لهم اني قد بعت نفسي من الله عز وجل فلا ازال اجاهد من كفر بالله تعالى واوصى بما يفعل بعده ثم سار الى عسكر عظيم حتى دخل الى مدينة باغايه وقد اجتمع بها خلق كثير من الروم فقاتلوه قتالا شديدا وانهزموا عنه وقتلوا فيهم قتلا ذريعا وغنم منهم غنيمة كثيرة ودخل المنهزمون المدينه وحصرهم عقبة ثم كره المقام عليهم فسار الى بلاد الزاب وهي بلاد واسعة فيها عدة مدن وقرى كثيرة فقصد مدينتها العظمى واسمها اربه فامتنع بها من هناك من الروم والنصارى وهرب بعضهم الى الجبال فاقتتل المسلمون ومن بالمدينة من النصارى عدة دفعات ثم انهزم النصارى وقتل منهم كثير من فرسانهم ورحل الى تاهرت فلما بلغ الروم خبره استعانوا بالبربر فاجابوهم ونصروهم فاجتمعوا في جمع كثير والتقوا واقتتلوا واشتد الامر على المسلمين لكثرة

العدو وثم ان الله تعالى نصرهم فانهزمت الروم والبربر واخذهم السيف وكثر فيهم القتل وغنم المسلمون اموالهم وسلاحهم ثم سار حتى نزل على طنجة فلقيه بطريق من الروم اسمه يليان فاهدى له هدية حسنة ونزل على حكمه وساله عن الاندلس فعظم الامر عليه عن فقال هم كثير لا يعلمهم الا الله وهم بالسوس الادنى وهم كفار لم يدخلوا في النصرانية ولهم باس شديد فسار عقبة اليهم نحو السوس الادنى وهي مغرب طنجة فانتهى الى اوايل البربر فلقوه في جمع كثير فقتل فيهم قتلا ذريعا وبعث خيله في كل مكان هربوا اليه وسار هو حتى وصل الى السوس الاقصى وقد اجتمع له البربر في عالم لا يحصى فلقيهم وقاتلهم وهزمهم وقتل المسلمون فيهم حتى ملوا وغنموا منهم وسبوا سبيا كثيرا وسار حتى راى المالبات وراى البحر المحيط فقال يا رب لولا هذا البحر لمضيت في البلاد مجاهدا في سبيلك ثم عاد فنفر الروم والبربر عن طريقه خوفا منه واجتاز بمكان يعرف بما الفرس فنزله ولم يكن به ما فلحق الناس عطش كثير اشرفوا على الهلاك فصلى عقبة ركعتين ودعا فبحث فرس له الارض بيديه فكشف عن صفاة فانفجر منها الما ونادى عقبة في الناس فحفروا احسا كثيرة وشربوا فسمي ما الفرس فلما وصل الى مدينة طبنة وبينها وبين القيروان ثمانية ايام امر اصحابه ان يتقدموا فوجا فوجا ثقة منه بما نال من العدو وانه لم يبق احدا يخشاه وسار الى تهوذا لينظر اليها في نفر يسير فلما راه الروم في قلة طمعوا فيه فاغلقوا باب الحصن وشتموه وقاتلوه وهو يدعوهم الى الاسلام فلم يقبلوا منه

ذكر خروج كسيلة ابن لمزم البربري على عقبة

هذا كسيلة بن لمزم البربري كان قد اسلم لما ولي ابو المهاجر افريقية وحسن اسلامه وهو من اكابر البربر وابعدهم صوتا وصحب ابا المهاجر فلما ولي عقبة عرفه ابو المهاجر محل كسيلة وامره بحفظه فلم يقبل واستخف به واتى عقبة بغنم فامر كسيلة بذبحها وسلخها مع السلاخين فقال كسيلة هولا فتياني وغلماني يكفونني المونة فشتمه وامره بسلخها ففعل فقبح ابو المهاجر هذا عند عقبة فلم يرجع فقال له اوثق الرجل فاني اخاف عليك منه فتهاون به عقبة فاضمر كسيلة الغدر فلما كان الان وراى الروم قلة من مع عقبة فارسلوا الى كسيلة واعلموه حاله وكان في عسكر عقبة مضمرا للغدر وقد اعلم الروم ذلك واطمعهم فلما راسلوه اظهر ما كان يضمره وجمع اهله وبني عمه وقصد عقبة فقال ابو المهاجر لعقبة عاجله قبل ان يقوى جمعه وكان ابو المهاجر موثقا في الحديد مع عقبة فزحف عقبة الى كسيلة فتنحى كسيلة عن طريقه ليكثر جمعه فلما راى ابو المهاجر ذلك تمثل بابي محجن الثقفي

كفا

كفى حزنا ان تمرع الخيل بالقنا ۞ واترك مشدودا علي وثاقيا
اذا قمت عناني الحديد واغلقت ۞ مصارع ابواب تصم المناديا

فبلغ عقبة ذلك فاطلقه فقال له الحق بالمسلمين وقم بامرهم وانا اغتنم الشهادة فلم يفعل وقال وانا ايضا اريد الشهادة فكسر عقبة والمسلمون اجفان سيوفهم وتقدموا الى البربر وقاتلوهم فقتل المسلمون جميعهم لم يفلت منهم احد واسر محمد بن اوس الانصاري في نفر يسير فخلصهم صاحب قفصة وبعث بهم الى القيروان فعزم زهير بن قيس البلوي على القتال فخالفه حنش الصنعاني وعاد الى مصر فتبعه اكثر الناس فاضطر زهير الى العود معهم فسار الى برقة واقام بها واما كسيلة فاجتمع اليه جميع اهل افريقية وقصد افريقية وبها اصحاب الانفال والذراري من المسلمين فطلبوا الامان من كسيلة فامنهم ودخل القيروان واستولى على افريقية واقام بها الى ان قوي امر عبد الله عبد الملك بن مروان واستعمل على افريقية زهير بن قيس البلوي وكان مقيما برقة مرابطا

ذكر ولاية زهير ابن قيس افريقية وقتله وقتل كسيلة

لما ولي عبد الملك ذكر عنده من القيروان من المسلمين واشار عليه اصحابه بالقصاد افريقية لاستنقاذهم فكتب الى زهير بن قيس البلوي بولاية افريقية وجهز له جيشا كثيرا فسار سنة تسع وستين الى افريقية فبلغ خبره الى كسيلة فاحتفل وجمع وحشد البربر والروم واحضر اشراف اصحابه وقال لهم قد رايت ان ارحل الى ممس فانزلها فان بالقيروان خلقا كثيرا من المسلمين ولهم علينا عهد فلا نغدر بهم ونخاف ان قاتلنا زهيرا ان ظفر بنا تبعناهم الى طرابلس وقطعنا اثرهم من افريقية وان ظفروا بنا تعلقنا بالجبال ونجونا فاجابوه الى ذلك ورحل الى ممس وبلغ زهيرا ذلك ولم يدخل القيروان بل اقام ظاهرها ثلاثة ايام حتى اراح واستراح ورحل في طلب كسيلة فلما قاربه نزل وعبى اصحابه وكتب اليهم فالتقى العسكران واشتد القتال وكثر القتل في الفريقين حتى يئس الناس من الحياة فلم يزالوا كذلك اكثر النهار ثم نصر الله المسلمين وانهزم كسيلة واصحابه وقتل هو وجماعة من اعيان اصحابه بممس وتبع المسلمون البربر والروم فقتلوا منهم فاكثروا وفي هذه الوقعة ذهب رجال البربر والروم وملوكهم واشرافهم وعاد زهير الى القيروان ثم ان زهيرا راى بافريقية ملكا عظيما فابى ان يقيم وقال انما قدمت للجهاد فاخاف ان اميل الى الدنيا فاهلك وكان عابدا زاهدا فترك بالقيروان عسكرا وهم امنون لخلو البلاد من عدو او شوكة ورحل في جمع كثير الى مصر وكان قد بلغ الروم بالقسطنطينية مسير زهير من برقة الى افريقية لقتال كسيلة

فاغتنموا خلوها فخرجوا اليها في مراكب كثير وقوة مونة من جزيرة صقلية واغاروا
علي برقة فاصابوا منها سبيا كثيرا وقتلوا ونهبوا ووافق ذلك قدوم
زهير من افريقية الي برقة فاخبر الخبر فامر العسكر بالسرعة والجد في
قتالهم ورحل هو ومن معه وكان الروم خلقا كثيرا فلما راه المسلمون
استغاثوا به فلم يمكنه الرجوع وباشر القتال واشتد الامر وعظم الخطب
وتكاثر الروم عليهم فقتلوا زهيرا واصحابه ولم ينج منهم احدا وعاد الروم
بما غنموا الي القسطنطينية ولما سمع عبد الملك بن مروان بقتل زهير
عظم عليه واشتد ثم سير الي افريقية حسان بن النعمان الغساني وسنذكره
سنة اربع وسبعين ان شا الله تعالي ۝ كان ينبغي ان يذكر ولاية زهير
وقتله سنة سبع وستين وانما ذكرناه هاهنا ليتصل خبر كسيلة ومقتله
فان الحادثة الواحدة اذا انفرقت لم يعلم حقيقتها ۝ ۝

ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه السنة الوليد بن عتبة ۝ وفيها ولد محمد بن علي بن
عبد الله بن العباس والد السفاح والمنصور ۝ وفيها توفي عبد المطلب
ابن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي وله صحبة
۝ ومسلمة بن مخلد الانصاري وكان عمره لما مات النبي عشر سنين
توفي بمصر ومسروق بن الاجدع ۝ وقيل توفي سنة ثلاث وستين
۝ مخلد بضم الميم وفتح الخا المعجمة وفتح اللام وتشديدها ۝ ۝

ثم دخلت سنة ثلاث وستين

ذكر وقعة الحرة

كان اول امر وقعة الحرة ما تقدم
من خلع يزيد فلما كان هذه السنة اخرج اهل المدينة عثمان بن محمد
ابن ابي سفين عامل يزيد وحصروا بني امية ومواليهم ومن يرى
رايهم في الف رجل حتي نزلوا دار مروان بن الحكم وكتبوا الي
يزيد يستغيثون به فقدم الرسول عليه وهو جالس علي كرسي وقد وضع
قدميه في طست وفيه ما من نقرس كان بها فلما قرا الكتاب
تمثل ۝ لقد بدلوا الحكم الذي في سجيتي ۝ فبدلت قومي غلظة بليان ۝
ثم قال اما يكون في بني امية الف رجل فقال الرسول بلي والله
لكثر قال فما استطاعوا ان يقاتلوا ساعة من نهار فبعث الي
عمرو بن سعيد فاقراه الكتاب وامره ان يسير اليهم في الناس
فقال كنت ضبطت لك الامور والبلاد واما الان اذا صارت
دما قريش تهراق بالصعيد فلا احب ان اتولي ذلك وبعث
الي عبيد الله بن زياد يامره بالمسير الي المدينة ومحاصرة بن الزبير
بمكة فقال والله لا جمعتهما للفاسق ابدا اقتل ابن رسول الله واغزو الكعبة
ثم ارسل اليه يعتذر فبعث الي مسلم بن عقبة المري وهو الذي سمي
مسرفا وهو شيخ كبير مريض فاخبره الخبر فقال اما يكون بنو امية
الف رجل قال الرسول بلي قال فما استطاعوا ان يقاتلوا
ساعة من نهار ليس هولا باهل ان ينصروا فانهم الاذلا دعهم يا امير

المومنين

المومنين حتي يجهدوا انفسهم في جهاد عدوهم ويتبين لك من يقاتل علي طاعتك
ومن يستسلم قال ويحك انه لا خير في العيش بعدهم فاخرج بالناس وقيل
ان معاوية قال ليزيد ان لك من اهل المدينة يوما فان فعلوا فارمهم
بمسلم بن عقبة فانه رجل قد عرفت نصيحته فلما خلع اهل المدينة امر
مسلما بالمسير اليهم فنادي في الناس بالتجهيز الي الحجاز وان ياخذوا عطاهم
ومعونة مائة دينار فانتدب لذلك اثنا عشر الفا وخرج يزيد يعرضهم
وهو متقلد سيفا متنكب قوسا عربية وهو يقول ۝ ۝ ۝
۝ ابلغ ابا بكر اذا الليل سري ۝ وهبط القوم علي وادي القري ۝ ۝
۝ اجمع سكران من القوم تري ۝ ام جمع يقظان نفي عنه الكري ۝ ۝
۝ يا عجبا من ملحد يا عجبا ۝ مخادع في الدين يقفو بالعري ۝ ۝
وسار الجيش وعليهم مسلم فقال له يزيد ان حدث بك امر
فاستخلف الحصين بن نمير السكوني وقال له ادع القوم ثلاثا
فان اجابوك والا فاقتلهم فاذا ظهرت عليهم فابحها ثلاثا فما فيها
من مال او رثة وسلاح وطعام فهو للجند فاذا مضت الثلاث فاكفف
عن الناس وانظر علي بن الحسين فاكفف عنه واستوص به خيرا
فانه لم يدخل مع الناس وانه قد اتاني كتابه وقد كان مروان كلم ابن عمر
لما اخرج اهل المدينة عامل يزيد وبني امية في ان يغيب اهله عنده
فلم يفعل فتكلم علي بن الحسين وقال ان لي رحما وحرمي يكون مع
حرمك فقال افعل فبعث بامراته وهي عايشة ابنة عثمان بن عفان
وحرمه الي علي بن الحسين فخرج علي بحرمه وحرم مروان الي ينبع وقيل
بل ارسل حرم مروان وارسل معهم ابنه عبد الله الي الطايف ولما سمع
عبد الملك بن مروان ان يزيد قد سير الجنود الي المدينة قال
ليت السما وقعت علي الارض اعظاما لذلك ثم انه ابتلي بعد
ذلك بان وجه الحجاج فحصر مكة ورمي الكعبة بالمنجنيق وقتل ابن الزبير
واما مسلم فانه اقبل بالجيش فبلغ اهل المدينة خبرهم فاشتد حصارهم
لبني امية بدار مروان وقالوا والله لا نكف عنكم حتي نستنزلكم ونضرب
اعناقكم او تعطونا عهد الله وميثاقه ان لا تبغونا غايلة ولا تدلوا
لنا علي عورة ولا تظاهروا علينا عدوا فنكف عنكم ونخرجكم عنا فعاهدوهم
علي ذلك فاخرجوهم من المدينة وكان اهل المدينة قد جعلوا في كل منهل
بينهم وبين الشام زقا من قطران وعوروا فارسل الله السما عليهم فلم
يستقوا بدلو حتي وردوا المدينة فلما اخرج اهل المدينة بني امية
ساروا باثقالهم حتي لقوا مسلم بن عقبة بوادي القري فدعا
بعمرو بن عثمان بن عفان اول الناس فقال له اخبرني
ما وراك واشر علي فقال لا استطيع قد اخذ علينا العهود
والمواثيق ان لا ندل علي عورة ولا نظاهر عدوا فانتهره وقال
والله لولا انك ابن عثمان لضربت عنقك وايم الله لا اقيلها
قرشيا بعدك فخرج الي اصحابه فاخبرهم خبره فقال مروان بن الحكم

لا يشرعبدالملك ادخل فبلي لعله بجري يك عني فدخل عبد الملك
فقال هات ما عندك فقال نعم اري ان تسير بمن معك فاذا
انتهيت الي ذي نخله نزلت فاستظل الناس في ظله فكلوا من صفقره فاذا
اصبحت من الغد مضيت وتركت المدينه ذات اليسار ثم ردته
فايتهم من قبل الحره مشرقا ثم تستقبل القوم فاذا استقبلتهم وقد اشرقت
عليهم الشمس طلعت بين اكتاف اصحابك فلا تؤذيهم وتصيبهم
اذاها وترون من ايتلاق بيضكم واسنة رماحكم وسيوفكم ودروعكم
ما لا ترونه انتم ما داموا مغربين ثم قاتلهم واستعن الله عليهم فقال له
مسلم الله ابوك اي امر ولد ثم ان مروان دخل عليه فقال له ايه
الست قد دخل عليك عبد الملك قال بلي واي رجل عبد
الملك قل ما كلمت من رجال قريش رجلا به شبيه فقال مروان
اذا لقيت عبد الملك فقد لقيتني ثم ان كل من مكانه يصنع ما امره به
عبد الملك قدما بهم من قبل المشرق ثم دعاهم مسلم فقال ان امير
المومنين يزعم انكم الاصل واني اكره اراقة دمايكم واني اوجلكم ثلاثا
فمن ارعوى وراجع الحق قبلنا منه وانصرفت عنكم وسرت الي
هذا الملحد الذي بمكة وان ابيتم كنا قد اعتذرنا اليكم فلما مضت
الثلاث قال يا اهل المدينة ما تصنعون اتسالمون ام تحاربون
فقالوا بل نحارب فقال لهم لا تفعلوا بل ادخلوا في الطاعة
ونجعل جدنا وشوكتنا علي اهل هذا الملحد الذي قد جمع اليه المراق
والفساق من كل اوب يعني ابن الزبير فقالوا له يا اعداء الله لو
اردتم ان تخرجوا اليه ما تركناكم انحن ندعكم ان تاتوا بيت الله
الحرام فتخيفوا اهله وتلحدوا فيه وتستحلوا حرمته لا والله لا نفعل وكان
اهل المدينه قد اتخذوا خندقا وعليه جمع منهم وداني عليهم عبد الرحمن
ابن ازهر بن عبد عوف وهو ابن عم عبد الرحمن بن عوف رضي
الله عنه وكان عبد الله بن مطيع علي ربع اخر وهم قريش في جانب
المدينه وكان معقل بن سنان الاشجعي وهو من الصحابة علي ربع
اخر وهم المهاجرون وكان امير جماعتهم عبد الله بن حنظلة الغسيل
الانصاري في اعظم تلك الارباع وهم الانصار وصمد مسلم فيمن
معه فاقبل من ناحية الحره حتي ضرب فسطاطه علي طريق
الكوفه وكان مريضا فامر فوضع له كرسي بين الصفين وقال
يا اهل الشام قاتلوا عن اميركم اودعوا فاخذ والا يقصدون ربعا
من تلك الارباع الا هزموه ثم وجه الخيل نحو ابن الغسيل فحمل
عليهم ابن الغسيل فيمن معه فكشفهم فانتهوا الي مسلم فنهض في
وجوههم بالرجال وصاح بهم فقاتلوا قتالا شديدا ثم ان الفضل
ابن عباس بن ربيعه بن الحرث بن عبد المطلب جاء الي ابن الغسيل
فقاتل معه في نحو من عشرين فارسا قتالا حسنا ثم قال لابن
الغسيل من كان معك فارسا فليأتيني فليقف معي فاذا احملت

فلحملوا

فليحملوا فوالله لا انتهي حتي ابلغ مسلما فاقتله او اقتل دونه ففعل ذلك وجمع الخيل
اليه فحمل بهم الفضل علي اهل الشام فانكشفوا فقال لاصحابه احملوا احري
جعلت فداكم فوالله لئن عاينت اميرهم لاقتلنه او اقتل دونه وهو انه
ليس بعد الصبر الا النصر ثم حمل وحمل اصحابه فانفرجت خيل الشام عن مسلم
ابن عقبة ومعه خمسمائة راجل جثاة علي الركب مشرعي الاسنه نحو القوم
ومضي الفضل كما هو نحو رايه مسلم فضرب راس صاحبها فقط المغفر وفلق
هامته وخر ميتا وقال خذها مني وانا ابن عبد المطلب فقال قتلت
طاغية القوم ورب الكعبة فقال اخطات استك الحفره وانما كانت
ذلك غلاما روميا وكان شجاعا فاخذ مسلم رايته وحرض اهل الشام وقال
شدوا مع هذه الراية ومشي برايته وشدت تلك الرجال امام الرايه
فصرع الفضل بن عباس فقتل وما بينه وبين اطناب مسلم بن عقبة
الا نحو من عشرة اذرع وقتل معه زيد بن عبد الرحمن بن عوف واقبلت
خيل مسلم ورجاله نحو ابن الغسيل وهو يحرض اصحابه ويدمر اهل المدينه
وتقدم اصحابه الي ابن الغسيل فلم يتقدم عليهم الرماح التي بايديهم والسيوف
ودانت سرق عنهم فنادي مسلم حصين بن نمير وعبد الله بن عضاه الاشعري
وامرهما ان ينزلا في جندهما ففعلا وتقدما اليهم فقال ابن الغسيل لاصحابه
ان عدوكم قد اصاب وجه القتال الذي كان ينبغي ان يقاتلكم به
واني قد ظننت الا تلبثوا الا ساعة حتي يفصل الله بينكم وبينهم اما لكم
واما عليكم اما انكم اهل البصيرة ودار الهجرة وما اظن ربكم اصبح عن اهل
بلدان المسلمين بارضي منه عنكم وعن اهل بلد من بلدان العرب باسخط
منه علي هولاء الذين تقاتلونكم وان لكل امري منكم ميتة وهو ميت بها لا محاله
ووالله ما ميتة بافضل من ميتة الشهادة وقد ساقها الله اليكم فاغتنموها ثم
دنا بعضهم من بعض فاخذ اهل الشام يرمونهم بالنبل فقال ابن الغسيل
لاصحابه علام تستهدفون لهم من اراد التعجل الي الجنة فليلزم هذه الرايه فقام
اليه كل مستميت فنهض بعضهم الي بعض فاقتتلوا اشد قتال رؤي لاهل
هذا القتال وان ابن الغسيل تقدم بنيه واحدا واحدا حتي قتلوا
بين يديه وهو يضرب ويقول

بعدا لمن رام الفساد وطغي ۞ وجانب الحق وايات الهدي ۞
لا يبعد الرحمن الا من عصي ۞ فقتل وقتل معه اخوه لامه محمد بن ثابت
ابن قيس بن شماس وقال ما احب ان الديلم مكانوني مكان هولا القوم
وقتل معه عبد الله بن زيد بن عاصم ومحمد بن عمرو بن حزم الانصاري
فمر به مروان فقال رحمك الله رب سارية قد رايتك تطيل القيام
في الصلاه الي جنبها وانهزم الناس وكان فيمن انهزم محمد بن سعد بن ابي
وقاص بعد ما ابلي واباح مسلم المدينه ثلاثا يقتلون الناس وياخذون
المتاع والاموال فافزع ذلك من بها من الصحابة فخرج ابو سعيد الخدري
حتي دخل في كهف في الجبل فتبعه رجل من اهل الشام فلم يبصر فرعنه
فقاد ابو سعيد اغمد سيفه وقال لئن بسطت الي يدك لتقتلني

ما انا باسط يدي اليك لا قتلك فقال من انت قال انا ابو سعيد الخدري
قال صاحب رسول الله قال نعم فتركه ومضى وقيل ان مسلما لما نزل
باهل المدينه بجموع كثيره وهيئه حسنه فهابهم اهل الشام وكرهوا
قتالهم فلما راهم مسلم وكان شديد الوجع سبهم وذمهم وحرضهم فقاتلوهم
فبينما الناس في قتالهم اذ سمعوا تكبيرا من خلفهم في جوف المدينه ودان بني
ابن بني حارثه ادخلوا اهل الشام المدينه فانهزم الناس فكان من اصيب
في الخندق اكثر من قتل ودعا مسلم الناس الى البيعة ليزيد على انهم
خول له يحكم في دمايهم واموالهم واهليهم من شا من امتنع من ذلك
قتله وطلب الامان ليزيد بن عبد الله بن ربيعة بن الاسود ولمحمد
ابن الجهم بن حذيفة ولمعقل بن سنان الاشجعي فاتي بهم بعد الوقعة
فقال الموبسان نبايعك على كتاب الله وسنة رسوله
فضرب اعناقهم فقال مروان سبحان الله اتقتل رجلين من قريش
اتيا بامان فطعن في خاصرته بالقضيب فقال وانت والله لو قلت
مقالتهما لقتلتك وجا معقل بن سنان فجلس مع القوم فدعا بشراب
ليسقى فقال اي الشراب احب اليك قال العسل قال
اسقوه فشرب حتى ارتوى فقال له ارويت قال نعم قال
والله لا تشرب بعدها في نار جهنم فقال انشدك الله والرحم
فقال له انت الذي لقيتني بطبريه ليلة خرجت من عند يزيد
فقلت سرنا شهرا ورجعنا شهرا واصبحنا صفرا نرجع الى المدينه فنخلع
هذا الفاسق بن الفاسق ونبايع لرجل من المهاجرين ثم غطفان واشجع
من الخلع والخلافه يميني لا القاك في حرب الا درنيه على
قتلك الا فعلت ثم امر به فقتل واتي بيزيد بن وهب فقال
بايع قال ابايعك على قال اقتلوه قال انا ابايعك
قال لا والله فتكلم فيه مروان لصهر كان بينهما فامر مروان
ثم قتل يزيد ثم اتي مروان بعلي بن الحسين فجاء يمشي بين ابيه وابنه عبد الملك
حتى جلس بينهما عنده فدعا مروان بشراب ليتحرم بذلك فشرب
منه يسيرا ثم ناوله علي بن الحسين فلما وقع في يده قال له مسلم
لا تشرب من شرابنا فارتعد كفه ولم يامنه على نفسه وامسك
القدح وقال جيت تمشي بين هولا لتامن عندي والله لو كان
لهما لقتلتك ولكن امير المومنين اوصاني بك واخبرني انك كاتبته
فان شيت فاشرب فشرب ثم اجلسه معه على السرير ثم قال
له لعل اهلك فزعوا قال اي والله فامر بدابته فاسرجت له ثم
حمله عليها فرده فلما رد علي بن الحسين ولم يلزمه بالبيعة ليزيد على
ما شرط على اهل المدينة احضر علي بن عبد الله بن عباس ليبايع فقال
عبد الله بن حصين بن نمير السلولي لا يبايع بن اختنا الا كبيعة علي
ابن الحسين وكانت ام علي بن عبد الله كندية فقامت كندة
مع الحصين فتركه مسلم فقال علي ❊

ابن العباس قوم بني قصي ❊ واخوالي الملوك بنو وليعه ❊
التي لحقي لا اعتز فيهم ❊ فحالت دون ذلكم ايدي منيعه ❊
هم منعوا ذماري يوم جاءت ❊ كتايب مسرف وبنو الكبيعه ❊
التي التي لا اعتز فيها ❊ فحالت دونه ايدي شريعه ❊
عني بقوله مسرف مسلم بن عقبة فانه سمي بعد وقعة الحره مسرفا
وبنو وليعة بطن من كنده منهم امه والكبيعه ام امه وقيل ان عمرو بن عثمان
ابن عثمان لم يكن فيمن خرج مع بني اميه واتي به يومئذ الى مسلم فقال
يا اهل الشام تعرفون هذا قالوا هذا الخبيث بن الطيب هذا عمرو
ابن عثمان هي يا عمرو اذا ظهر اهل المدينه قلت انا رجل منهم وان ظهر
اهل الشام قلت انا ابن امير المومنين عثمان وامر به فنتفت لحيته
ثم قال يا اهل الشام ان ام هذا كانت تدخل الجعل في فيها ثم تقول
يا امير المومنين حاجيتك ما في فمي وفي فيها ما ساءها وانا هاكانت من
دوس ثم خلى سبيله وكانت وقعة الحرة لليلتين بقيتا من ذي الحجة
سنة ثلاث وستين قال محمد بن عمارة قدمت الشام في تجارة فقال
لي رجل من اين انت قلت من المدينه فقال خبيثه فقلت يسميها
رسول الله طيبه وتسميها خبيثه فقال ان لي ولها لشانا لما خرج
الناس الى وقعة الحره رايت في المنام اني قتلت رجلا اسمه
محمد ادخل بقتله النار فاجتهدت اني لا اسير معهم فلم يقبل مني
وسرت معهم ولم اقاتل حتى انقضت الوقعه فمررت برجل في
القتلى به رمق فقال يح ما تطلب فانفت من كلامه وقتلته ثم ذكرت
رويايي فجيت برجل من اهل المدينة يتصفح القتلى فلما راى الرجل
الذي قتلته قال انا لله لا يدخل قاتل هذا الجنة قلت ومن
هذا قال محمد بن عمرو بن حزام ولد على عهد رسول الله فسماه محمدا
وكناه ابا عبد الملك فاتيت اهله فعرضت عليهم ان يقتلوني
فلم يفعلوا وعرضت عليهم الدية فلم ياخذوا وممن قتل بالحرة عبد الله
بن زيد بن عاصم الانصاري وليس بصاحب الاذان ذاك ابن
زيد بن ثعلبه وقتل فيها ايضا عبيد الله بن عبد الله بن موهب ووهب
ابن عبد الله بن بن الاسود وعبد الله بن عبد الرحمن بن حاطب
الزبير يحيى بن عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن نوفل بن الحرث
ابن عبد المطلب ❊ وفي هذه السنة توفي الربيع بن خثيم الكوفي
الزاهد ❊ وحج بالناس هذه السنه عبد الله بن الزبير وكان يسمى
يوميذ العايذ ويرون الامر شورى واتاه الخبر بوقعة الحره
هلال المحرم مع المسور بن مخرمه فجاء امر عظيم فاستعد هو واصحابه
واستعدوا وعرفوا ان مسلما نازل بهم ❊

ثم دخلت سنة اربع وستين

ذكر مسير مسلم لحصار ابن الزبير وموته

فلما فرغ مسلم من قتال اهل المدينة وفيها شخص من معه نحو مكة

فقاتل بن الزبير ومن معه واستخلف على المدينه روح بن زنباع الجذامي
وقيل استخلف عمرو بن محرز الاشجعي فلما انتهي الي المشلل نزل به
الموت وقيل مات بثنية هرشي فلما حضره الموت احضر الحصين
بن نمير قال له يا برذعة الحمار لو دات الامر الي ما وليتك هذا
الجند ولكن امير المومنين ولاك خذ عني اربعا اسرع السير وعجل
المناجزه ولا تمكن قريشا من اذنك ثم قال اللهم اني لم اعمل قط بعد
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله عملا احب الي من قتلي اهل
المدينه ولا ارجى عندي في الاخره فلما مات سار الحصين بالناس فقدم
مكة لاربع بقين من المحرم سنة اربع وستين وقد بايع اهلها واهل الحجاز عبد
الله بن الزبير واجتمعوا عليه ولحق به المنهزمون من اهل المدينه وقدم
عليه نجده بن عامر الحنفي في الناس من الخوارج يمنعون البيت وخرج
ابن الزبير الي لقا اهل الشام ومعه اخوه المنذر فبارز المنذر رجل
من اهل الشام فضرب كل واحد منهما صاحبه ضربة مات منها ثم حمل اهل
الشام عليهم حملة انكشف اصحاب عبد الله منها وعثرت بغلة عبد الله
فقال تعسا ثم نزل فصاح باصحابه فاقبل اليه المسور بن مخرمه ومصعب
ابن عبد الرحمن بن عوف فقاتلوا حتي قتلوا جميعا وضاربهم بن الزبير
الي الليل ثم انصرفوا عنه هذا في الحصار الاول ثم اقاموا عليه يقاتلونه
بقية المحرم وصفر كله حتي اذا مضت ثلاثة ايام من شهر ربيع الاول
سنة اربع وستين رموا البيت بالمجانيق وحرقوه بالنار واخذوا يرتجزون ويقولون
خطارة مثل الفنيق المزبد ❊ نرمي بها اعواد هذا المسجد ❊
وقيل ان الكعبة احترقت من نار كان يوقدها اصحاب عبد الله حول
الكعبة واقبلت شررة هبت بها الريح فاحترقت ثياب الكعبة واحترق
خشب البيت والاول اصح لان البخاري قد ذكر في صحيحه ان بن الزبير
ترك الكعبة ليراها الناس محترقة يحرضهم على اهل الشام واقام اهل
الشام يحاصرون بن الزبير حتي بلغهم نعي يزيد بن معاوية لهلال

ربيع الاخر ذكر وفاة يزيد بن معاوية

وفي هذه السنة يزيد بن معاويه بحوارين من ارض الشام لاربع عشرة
خلت من شهر ربيع الاول وهو ابن ثمان وثلاثين سنة في قول بعضهم وقيل
تسع وثلاثين وكانت ولايته ثلاث سنين وستة اشهر وقيل ثمانية اشهر
وقيل توفي في ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين سنين وكان عمره خمسة
وثلاثين سنه وكانت خلافته سنتين وثمانية اشهر والاول اصح وامه
ميسون بنت بحدل بن   الكلبيه وكان له من الولد معاويه وكنيته
ابو عبد الرحمن وابو ليلي وهو الذي ولي بعده وخالد ويكني ابا هاشم
يقال انه   علي الكيميا ولا يصح ذلك لاحد وابو سفيان وامهما ام
هاشم بن عتبة بن ربيعة تزوجها بعده مروان بن الحكم وله ايضا عبيد الله
ابن يزيد كان ارمى العرب وامه ام كلثوم بنت عبد الله بن عامر وهو
الاسوار بن عبد الله الاصغر   وابو بكر وعتبه وحرب عبد الرحمن

وجد

وجد لامهات شتي

ذكر بعض سيرته واخباره

قال محمد بن عبد الله بن عمرو العتبي نظر معاويه ومعه امراته
ابنة قرظه الي يزيد وامه بحدليه فلما فرغت منه مليه فقالت ابنة قرظه
لعن الله سواد ساقي امك فقال معاويه اما والله لما تفرجت عنه وركها
خيرا مما تفرجت عنه وركاك وكان لمعاويه من ابنة قرظه عبد الله وكان
احمق فقالت لا والله ولكنك توثر هذا فقال سوف ابين لك ذلك
فارسل فدعي له عبد الله فلما حضر قال اي بني اني اردت ان اسعفك
بكل ما انت اهله ولست تسال شيا الا اجبتك اليه فقال حاجتي
ان تشتري لي كلبا فارها وحمارا فقال اي بني انت حمار وتشتري لك
حمار ثم ناخرج ثم احضر يزيد وقال له مثل قوله لاخيه فخر ساجدا ثم قال
حين رفع راسه الحمد لله الذي بلغ امير المومنين هذه المده واراه في هذا
الراي حاجتي ان يعتقني من النار لانه من ولي امر الامة ثلاثة ايام اعتقه
الله من النار فعقد لي العهد بعدك وتوليني العام الصايفه وتاذن لي
في الحج اذا رجعت وتوليني الموسم وتزيد اهل الشام لكل رجل عشرة دنانير
وتفرض لايتام بني جمح وبني سهم وبني عدي لانهم خلفاي فقال معاويه
قد فعلت وقبل وجهه وقال لابنة قرظه كيف رايت قالت اوصيه بي
يا امير المومنين ففعل وقال عمر بن شبه حج يزيد في حياة ابيه فلما بلغ
المدينه جلس علي شراب فدخل عليه بن عباس والحسين فقيل له ان ابن
عباس ان وجد ريح الشراب عرفه فحجبه واذن للحسين فلما دخل وجد رائحة
الشراب مع الطيب فقال لله در طيبك ما اطيبه فما هذا قال هذا طيب يصنع
بالشام ثم دعا بقدح فشربه ثم دعا باخر فقال اسق ابا عبد الله فقال له
الحسين عليك شرابك ايها المرء لا عين عليك مني فقال يزيد ❊
❊ الا يا صاح للعجب دعوتك لم تجب ❊ الي الفتيات والشهوات والصهبا والطرب ❊
❊ وباطنه مكلله عليها سادة العرب ❊ وفيهن التي تبلت فوادك ثم لم تتب ❊
فنهض الحسين وقال فوادك يا ابن معاويه تبلت وقال عقيق بن مسلمه
قتل الحسين ثار عبد الله بن الزبير فدعي بن العباس الي بيعته فامتنع وظن
يزيد ان امتناعه تمسك منه ببيعته فكتب اليه اما بعد فقد بلغني ان الملحد
ابن الزبير دعاك الي بيعته وانك اعتصمت ببيعتنا وفا منك لنا فجزاك الله من
رحم خيرا ما يجزي الواصلين لارحامهم الموفون بعهودهم فما انس من الاشيا فلست
بناس برك وتعجل صلتك بالذي انت له اهل فانظر من طلع عليك من الافاق
ممن سحرهم ابن الزبير بلسانه فاعلمهم انك فانهم منك اسمع ولك اطوع منهم للمحل
المحرم فكتب اليه بن عباس اما بعد فقد جاني كتابك فاما تركي بيعة ابن
الزبير فوالله ما ارجوا برك ولا حمدك ولكن الله بالذي انوي عليم وزعمت
انك لست بناس بري فاحبس برك ايها الانسان عني فاني حابس عنك
ودي وسالت ان احبب الناس عليك واخذلهم عن بن الزبير فلا ولا سرورا
ولا كرامة كيف وقد قتلت حسينا وفتيان عبد المطلب مصابيح الهدي ونجوم
الاعلام غادرتهم خيولك بامرك في صعيد واحد مرملين بالدما متسلبين

بالعراق الا مكذبين ولا مرشدين يسعى عليهم الرماح وبيننا بهم عوج الطباع
حتى اتاح الله بقوم لم يشركوا في دمائهم كفنوهم وادفنوهم لولي رحمهم
والله عززت وجلست بمجلسك الذي جلست فما انس من الاشيا فلست
بناس اطرادك حسينا من حرم رسول الله الى حرم الله وتسييرك الخيول
اليه فما زلت بذلك حتى اشخصته الى العراق فخرج خائفا يترقب فنزلت
بك خيلك عداوة منك لله ولرسوله ولاهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس
ويطهرهم تطهيرا فطلب اليكم الموادعة وسالكم الرجعة فاغتنمتم قلة
انصاره واستيصال اهل بيته وتعاونتم عليه كانكم قتلتم اهل بيت من
الترك فلا شي عندي اعجب من طلبك ودي وقد قتلت ولد ابي
وسيفك يقطر من دمي وانت احد ثاري ولا يعجبك ان ظفرت بنا اليوم
فلنظفرن بك يوما والسلام قال الشريف ابو يعلى حمزة بن محمد بن
احمد بن جعفر العلوي وقد جرى عنده ذكر يزيد انا لا اكفر يزيد لقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم والي سالت الله ان لا يسلط على امتي
احدا من غيرهم فاعطاني ذلك

ذكر بيعة معوية بن يزيد وعبد الله بن الزبير

في هذه السنة بويع لمعوية
ابن يزيد بالخلافة بالشام ولعبد الله بن الزبير بالحجاز ولما هلك
يزيد بلغ الخبر عبد الله بن الزبير بمكة قبل ان يعلم الحصين بن نمير ومن معه
من عسكر الشام وكان الحصار قد اشتد من الشاميين على ابن الزبير
فناداهم ابن الزبير واهل مكة علام تقاتلون وقد هلك طاغيتكم فلم
يصدقوهم فلما بلغ الحصين خبر موته بعث الى ابن الزبير فقال
موعد ما بيننا الليلة الابطح فالتقيا وتحادثا فراث فرس الحصين
فجاء حمام الحرم يلتقط روث الفرس فكف الحصين فرسه عنهن وقال
اخاف ان تقتل فرسي حمام الحرم فقال ابن الزبير تتحرجون من هذا
وانتم تقتلون المسلمين في الحرم وكان فيما قال له الحصين انت احق
بهذا الامر هلم فلنبايعك ثم اخرج معنا الى الشام فان هذا الجند
الذين معي وجوه اهل الشام وفرسانهم فوالله لا يختلف عليك
اثنين وتؤمن الناس وتهدر هذه الدماء التي كانت بيننا وبينك
وبين اهل الحرة فقال له انا لا اهدر الدماء والله لا ارضى ان اقتل
بكل رجل منهم عشرة واخذ الحصين يكلمه سرا وهو يجهر ويقول والله
لا افعل فقال له الحصين قبح الله من يعدك بعد هذا داهيا او اريبا
قد كنت اظن ان لك رايا وانا اكلمك سرا وتكلمني جهرا وادعوك
الى الخلافة وتعدني القتل والهلكة ثم فارقه ورحل هو واصحابه
نحو المدينة وندم ابن الزبير على ما صنع وارسل اليه اما المسير الى الشام فلا
افعله ولكن بايعوا لي هنالك فاني مؤمنكم وعادل فيكم فقال الحصين ان
لم تقدم بنفسك لا يتم الامر فان هنالك ناسا من بني امية يطلبون
هذا الامر وسار الحصين الى المدينة فاجترا اهل المدينة على اهل الشام
فلا ينفرد منهم احد الا اخذت دابته فلم يتفرقوا وخرج معهم بنو امية

من المدينة الى الشام ولو خرج معهم ابن الزبير لم يتخلف عليه احد فوصل اهل الشام
دمشق وقد بويع معاوية بن يزيد فلم يمكث الا ثلاثة اشهر حتى هلك وقيل بل
اربعين يوما ومات وعمره عشرين سنة وقيل ثلاث وعشرين سنة وثمانية عشر
يوما ولما كان في اخر امارته امر فنودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس فحمد الله
واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني ضعفت عن امركم فابتغيت لكم مثل عمر
ابن الخطاب حين استخلفه ابو بكر رضي الله عنهما فلم اجده فابتغيت ستة مثل
الشورى فلم اجدهم وانتم اولى بامركم فاختاروا له من احببتم ثم دخل منزله
وتغيب حتى مات وقيل انه مات مسموما وصلى عليه الوليد بن عتبة بن
ابي سفيان ثم اصابه طاعون من يومه فمات ايضا وقيل لم يمت وكان معاوية
اوصى ان يصلي الضحاك بن قيس بالناس حتى يقوم لهم خليفة وقيل له لو
استخلفت فقال لا ازود من ارادتها واترك لبني امية حلاوتها

ذكر رحال بن زياد بعد موت يزيد

لما مات يزيد واتى الخبر عبيد الله بن زياد مع مولاه حمران وكان رسوله اليه
معاوية بن ابي سفيان ثم الى يزيد بعده فلما اتاه الخبر اسره اليه واخبره باختلاف
الناس في الشام فامر فنودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس وصعد المنبر
فنعى يزيد وثلبه فقال له الاحنف انه قد كان ليزيد في اعناقنا بيعة ويقال
في المثل اعرض عن ذي قبر فاعرض عنه عبيد الله ثم قال عبيد الله يا اهل البصرة
ان مهاجرنا اليكم ودارنا فيكم ومولدي فيكم ولقد وليتكم وما يحصي ديوان
مقاتليكم الا سبعين الفا ولقد احصى اليوم وما كان يحصي ديوان عمالكم
الا تسعين الفا ولقد احصى اليوم مائة واربعين الفا وما تركت لكم ظنة
اخافه عليكم الا وهي في سجنكم وان يزيد قد توفي واختلف الناس بالشام
وانتم اليوم اكثر الناس عددا واعرضه فناء واغناه عن الناس واوسعه
بلادا فاختاروا لانفسكم رجلا ترضونه لدينكم وجماعتكم فانا اول راض
من رضيتموه فان اجتمع اهل الشام على رجل ترضونه لدينكم وجماعتكم
دخلتم فيما دخل فيه المسلمون وان كرهتم ذلك كنتم على حدتكم حتى تعطوا
حاجتكم فما بكم الى احد من اهل البلدان حاجة ولا يستغني الناس عنكم فقال
خطباء اهل البصرة وقالوا قد سمعنا مقالتك وما نعلم احدا اقوى عليها
منك فهلم فلنبايعك فقال لا حاجة لي في ذلك فكرروا عليه فابى
عليهم ثلاثا ثم بسط يده فبايعوه ثم انصرفوا ومسحوا ايديهم بالحيطان وقالوا
اظن ابن مرجانة انا ننقاد له في الجماعة والفرقة فلما بايعوه ارسل
الى اهل الكوفة مع عمرو بن مسمع وسعد بن القرط التميمي يعلم اهل الكوفة
ما صنع اهل البصرة ويدعوهم الى البيعة له فلما وصلا الى الكوفة وكان
خليفته عليها عمرو بن حريث جمع الناس وقام الرسولان فخطبا اهل
الكوفة وذكرا ذلك فقام يزيد بن الحارث بن يزيد الشيباني
وهو ابن رويم فقال الحمد لله الذي اراحنا من ابن سمية اغن نبايعه لا ولا
كرامة وحصبهما اول الناس ثم حصبهما الناس بعده فشرفت تلك الفعلة
يزيد بن رويم في الكوفة ورفعته ورجع الرسولان الى البصرة فاعلماه الحال

فقال اهل البصره ايخلعه اهل الكوفة وتوليه نحن فقعقع سلطانه عندهم
وكان يامر بالامر فلا يقضى ويرى الراي فيرد عليه ويامر بحبس المخطي
فيحال بين اعوانه وبينه ثم جا الى البصرة سلمة بن ذويب الحنظلي
التميمي فوقف بالسوق وبيده لوا وقال ايها الناس هلموا الي اني
ادعوكم الى ما لم يدعوكم اليه احد ادعوكم الى العايذ بالحرم يعني عبد الله
ابن الزبير فاجتمع اليه ناس وجعلوا يصفقون على يديه ويبايعونه
فبلغ الخبر بن زياد فجمع الناس فخطبهم وذكر لهم امره معهم والحمد دعاهم
الى من يرتضونه فبايعوه مسهم واتهم ابواغيره وقال اني بلغني انكم
مسحتم اكفكم بالحيطان وباب الدار وقلتم ما قلتم واني امر بالامر
فلا ينفذ ويرد على راى ويحال بين اعواني وبين طلبتي ثم هذا سلمة
ابن ذويب يدعوا الى الخلاف عليكم ليفرق جماعتكم ويضرب بعضكم
رقاب بعض بالسيف فقال الاحنف والناس نحن ناتيك بسلمة فاتوا
مسلمة فاذا جمعه قد كثف والفتق قد اتسع فلما راو ذلك تقعدوا
عن بن زياد فلم ياتوه فدعا عبيد الله روسا عمارة الشيطان واراد هم
ليقاتلوا معه قالوا ان امرنا قوادنا فعلنا فقال له اخوته ما من
خليفة فنقاتل عنه فان هزمت رجعت اليه فادمك ولعل الحرب
تكون عليك وقد اخذنا من هولا القوم اموا فان ظفروا اهلكوها فلم يبق
لك باقية فلما راي ذلك ارسل الى الحرث بن قيس بن صهبان الجهضمي
الازدي فاحضره وقال له يا حارث ان ابي اوصاني ان احتجت
الى الهرب يوما ما ان اختاركم فقال الحرث قد اختبروا اباك فلم
يجد واعنده ولا عندك مكافاة ولا ادرك اذا اخترتنا وما ادري كيف
اماني لك ان اخرجتك نهارا اخاف ان تعد واعد ولكني اقيم معك
الى الليل ثم اردفك خلفي ليلا تعرف فقال عبيد الله نعم ما رايت
فاقام عنده فلما كان الليل حمله خلفه وكان في بيت المال تسعة عشر
الف الف ففرق بن زياد بعضها في مواليه وادخر الباقي فبقي لال
زياد وسار الحرث بعبيد الله بن زياد وكان يمر به على الناس وهم
يتحارسون مخافة الحرورية وعبيد الله يسال ابن عن ولد الحرث
يخبره فلما كانوا في بني سليم قال ابن عن قال في بني سليم فقال
سلمنا ان شا الله فلما اتي بني ناجيه قال اين نحن قال في بني ناجيه
قال نجونا ان شا الله فقال بنو ناجية من انت قال الحرث
ابن قيس وعرف رجل منهم عبيد الله فقال ابن مرجانه وارسل سهما
فوقع في عمامته ومضي به الحرث فانزله في دار رجل في الجهاضم
فقال له ابن زياد يا حارث انك احسنت فاصنع ما اشير به
عليك قد علمت منزلة مسعود بن عمرو في قومه وشرفه وسنه
وطاعة قومه له فهل لك ان تذهب بي اليه فاكون في داره فهي في وسط
الازد فانك ان لم تفعل تصدع عليك امر قومك فاخذه الحرث
فدخلا على مسعود ولم يشعر وهو جالس يصلح جماله فلما راهما عرفهما

فقال

فقال الحرث اعوذ بالله من شر ما طرقتني به قال ما طرقتك الا بخير قد علمت
ان قومك لحوا زياد او وفوا له فصارت مكرمة يفتخرون بها على العرب
وقد بايعتم عبيد الله بيعة للرضا عن مشورة وبيعة اخرى قبل هذه
يعني بيعة الجماعة قال مسعود اترى لنا ان نعادي اهل مصرنا في عبيد
الله ولم نجد من ابيه مكافاة ولا شكرا فيما صنعنا معه قال الحرث
انه لا يعاديك احد على الوفا على بيعتك حتى تبلغه مامنه اتخرجه
من بيتك بعد ما دخله عليك فامره مسعود فدخل بيت اخته عند
بن عمرو ركب مسعود من ليلته ومعه الحرث وجماعة من قومه
فطافوا في الازد فقالوا ان ابن زياد فقد وانا لا نامن ان تلطخوا به
فاصبحوا في السلاح وفقد الناس بن زياد فقالوا ما هو الا في الازد وقيل
ان الحرث لم يكلف مسعود بذا امر عبيد الله فحمل معه مائة الف
واتي بها ام بسطام امراة مسعود وهي بنت عم الحرث ومعه عبيد الله
فاستاذن عليها فاذنت له فقال قد اتيتك بامر تسودين به نسا لها
العرب وتعجلين به الغنا واخبرها الخبر وامرها ان تدخل ابن زياد
البيت وتلبسه ثوبا من ثياب مسعود ففعلت فلما جا مسعود
اخذ براسها بضربها فخرج عبيد الله والحرث عليه وقال له قد اجارتني
وهذا ثوبك علي وطعامك في بطني وشهد الحرث وتلطفوا به حتى
رضي فلم يزل بن زياد في بيته حتى قتل مسعود فسار الى الشام ولما فقد
ابن زياد بقي اهل البصرة بغير امير فاختلفوا فيمن يومرون عليهم ثم
تراضوا بقيس بن الهيثم السلمي وبنعمان بن سفين الراسبي الجرمي ليختارا
من يرضيان لهم وكان راي قيس في بني امية وراي النعمان في بني
هاشم فقال النعمان ما ارى احدا احق بهذا الامر من فلان لرجل من
بني امية وقيل بل ذكر له عبد الله بن الاسود الزهري وكان هوى قيس
فيه وانما قال النعمن ذلك خديعة ومكرا لقيس قال قيس قد قلدتك
امري ورضيت من رضيت ثم خرجا فقال قيس قد رضيت من رضي
النعمان

ذكر ولاية عبد الله ابن الحرث البصره

لما اتفق قيس والنعمان ورضي قيس بمن
يومره النعمان اشهد عليه النعمان بذلك واخذ على قيس وعلى الناس
العهود بالرضي ثم اتي عبيد الله بن الاسود واخذ بيده واشترط عليه
حتى ظن الناس انه بايعه ثم تركه واخذ بيد عبد الله بن الحرث بن
نوفل بن الحرث بن عبد المطلب الملقب ببه واشترط عليه مثل
ذلك ثم حمد الله وذكر النبي صلي الله عليه وسلم وحق اهل بيته وقرابته
انها ما تنقمون من رجل من بني عم نبيكم وامه هند بنت ابي سفين فان كان
الامر فيكم فهو ابن اختكم ثم اخذ بيده وقال قد رضيت لكم به
فنادوه قد رضينا وبايعوه واقبلوا به الى دار الامارة حتى نزلها وذلك
اول جمادى الاخره سنة اربع وستين وقال الفرزدق في بيعته
وبايعت اقواما رضيت بعهدهم ... وببه قد بايعته غير نادم

ذكر هرب بن زياد الى الشام

ثم ان الازد وربيعة جددوا الحلف الذي كان بينهم في الجاهلية واتفق ابن زياد مالا كثيرا فيهم حتى تم الحلف وكتبوا بذلك بينهم كتابين فكان احدهما عند مسعود بن عمرو وقيل لما سمع الاحنف ان الازد طلبت الى ربيعة ذلك قال لا يزالون لهم اتباعا اذا اتوهم فلما تحالفوا اتفقوا على ان يردوا ابن زياد الى دار الاماره فساروا ورئيسهم مسعود بن عمرو وقال لابن زياد سر معنا فلم يفعل وارسل معه مواليه على الخيل وقال لهم لا تحدثن بخير ولا بشر ولا يسموني بم يحمل مسعود لا ياتي سكة ولا يتجاوز قبيلة الا اتي بعض اوليك النعمان بن زياد بالخبر وسارت ربيعة وعليهم مالك بن مسمع فاخذ واسكة المربد وجا مسعود فدخل المسجد فصعد المنبر وعبد الله بن الحرث في دار الامارة فقيل له ان مسعود واهل اليمن وربيعة قد ساروا وسيهيج بين الناس شر فلو اصلحت بينهم وركبت في بني تميم فقال ابعدهم الله لا والله لا افسدت نفسي في صلاحهم وجعل رجل من اصحاب مسعود يقول

لا نكحن ببه ۞ جارية في قبه ۞ تمشط راس لعبه ۞

هذا قول الازد واما مضر فيقولون ان امه كانت ترقصه وتقول هذا وصعد مسعود المنبر وسار مالك بن مسمع نحو دور بني تميم حتى دخل سكة بني العدويه يحرق دورهم لما في نفسه منهم لاستعراض بن حازم ربيعه بهراه وجا بنو تميم الى الاحنف فقالوا يا ابا بحر ان ربيعة والازد قد تحالفوا وقد ساروا الى الرحبه فدخلوها فقال ما احق المسجد منهم فقالوا قد دخلوا الدار فقال لستم باحق بالدار منهم واتته امراة من تميم فقالت يا ابا بحر اما انت امراة بحمد فقال لست امراة احق مالحمد فما سمع منه كلمة اسوانها ثم اتوه فقالوا ان امراة منا قد نزعت خلخالها وقد قتلوا الضباع الذي على طريقك وقتلوا المقعد الذي كان على باب المسجد وقد دخل مالك بن مسمع سكة بني العدويه يحرق فقال الاحنف اقيموا البينة على هذا ففي دون هذا ما يحل قتالهم فشهدوا عنده على ذلك فقال الاحنف احا عباد ابن حصين قالوا لا وهو عباد بن الحصين بن يزيد بن عمرو بن اوس من بني عمرو بن تميم ثم قال احا عباد قالوا لا قال اهاهنا عبسي ابن طلق بن ربيعة الصريمي من بني سعد بن زيد مناه بن تميم قالوا نعم فدعاه فانتزع معجرا في راسه فعقده في رمح ثم دفعه اليه وقال سر فلما ولى قال اللهم لم تحزها اليوم فانك لم تحزها فيما مضى وصاح الناس هاجت زبرا وهي ام الاحنف كنوا بها عنه فسار عبسي الى المسجد فلما سار عبسي جا عباد فقال ما صنع الناس فقال سار بهم عبسي فقال لا تسير تحت لوا عبسي وعاد الى بيته ومعه ستون فارسا فلما وصل عبسي الى المسجد فاذا الازد على ابوابه ومسعود يخطب على المنبر ويحضض الناس معاذ عطفان بن انيف التميمي

وبو

ويقول

ما لك نعيم انها مذكوره ۞ ان خاف مسعود بها مشهوره ۞ فاستمسكوا بجانب المقصوره ۞ اي لا يهرب

واتوا مسعودا وهو على المنبر فاستنزلوه فقتلوه وذلك اول شوال سنة اربع وستين وانهزم اصحابه وهرب اشيم بن شقيق بن ثور فطعنه احدهم فجاوزها فقال الفرزدق

لو ان اشيم لم يسبق اسنتنا ۞ واخطا الباب اذ نيراننا تقد ۞
اذا لصاحب مسعودا وصاحبه ۞ وقد تهافتت الاعفاج والكبد ۞

ولما صعد مسعود المنبر انفذ ابن زياد فتبذل له ذلك فهيا للتحول الى دار الامارة فاتوه وقالوا انه قتل مسعود فركب ولحق بالشام واما مالك بن مسمع فاتاه ناس من مضر فحصروه في داره وحرقوا ولما هرب ابن زياد تبعوه فاعجزهم فنهبوا ما وجدوا له ففي ذلك يقول وافده ابن خليفة التيمي

يا رب جبار شديد كلبه ۞ قد صار فينا تاجه وسلبه ۞
منهم عبيد الله يوم سلبه ۞ جياده وبزه ونهبه ۞
يوم التقى مقنبنا ومقنبه ۞ لو لم ينج بن زياد هربه ۞

وقد قيل في قتل بن زياد غير ما تقدم وهو انه لما استجار بن زياد بمسعود ابن عمرو واجاره ثم سار بن زياد الى الشام فبينما هو يسير ليله قال قد ثقل علي ركوب الابل فوطئوا لي ذا نخا قبن تحملوا فطنفه على حمار فركبه ثم سار وسكت طويلا وقال مسافر بن شريح اليشكري فقلت في نفسي ان كان نايما لانغص عليه نومه فقلت انايم انت قال لا كنت احدث نفسي قال افلا احدثك بما كنت تحدث في نفسك قال هات قال كنت تقول ليتني كنت لم اقتل حسينا قال وماذا قلت تقول ليتني لم اكن قتلت من قتلت قال وماذا قلت تقول ليتني لم اكن بنيت البيضا قال وماذا قلت تقول ليتني لم اكن استعملت الدهاقين قال وماذا قلت تقول ليتني كنت اسخا مما كنت قال اما الحسين فانه سار الي يريد قتلي فاخترت قتله واما البيضا فاني اشتريتها من عبد الله بن عثمان الثقفي فارسل الى يزيد بالف الف فانفقتها عليها فان بقيت فلاهلي فان هلكت لم اس عليها واما استعمال الدهاقين فان عبد الرحمن بن ابي بكرة وزاذان فروخ وقعا عند معاويه وبلغا خراج العراق ماية الف الف فخيرني بين العزل والضمان فكرهت العزل فكنت اذا استعملت العربي كسر الخراج فان اغرمت عشيرته او طالبته اوغرت صدورهم وان تركته تركت مال الله وانا اعرف مكانه فوجدت الدهاقين ابصر بالجبايه واوفي بالامانه واهون بالمطالبه منكم مع اني قد جعلتكم امنا عليهم لئلا يظلموا احدا واما قولك في السخا فما كان لي مال فاجود به عليكم ولو شيت لاخذت بعض مالكم فخصصت به بعضكم دون بعض فيقولون ما اسخاه واما قولك ليتني لم اكن قتلت

من قتلت فما علمت بعد كلمة الاخلاص عملا هو اقرب الى الله عندي من قتل من قتلت من الخوارج ولكني ساخبرك قلت ليتني كنت قتلت اهل البصرة فانهم بايعوني طائعين ولقد حرصت على ذلك ولكن بني زياد قالوا ان قاتلتهم ظهروا عليك ولم يبقوا منا احدا وان تركتهم تغيب الرجل منا عند اخواله واصهاره فرقت بهم فكنت اقول ليتني اخرجت اهل السجن فضربت اعناقهم واما اذ فاتت هاتين فليتني اقدم الشام ولم يبرموا امرا قال فقدم الشام ولم يبرموا امرا فكانوا معه صبيان وقيل بل قدم وقد ابرموا فنقض عليهم ما ابرموا فلما سار من البصرة استخلف مسعودا عليها فقالت بنو تميم وقيس لا نرضى به ولا نولي الا رجلا ترضاه جماعتنا فقال مسعود قد استخلفني ولا ادع ذلك ابدا وخرج حتى انتهى الى القصر فدخله واجتمعت تميم الى الاحنف فقالوا له ان الازد قد دخلوا المسجد قال انما هو لهم ولكم قالوا قد دخلوا القصر وصعد المنبر وكانت خوارج قد خرجوا فنزلوا بنهر الاسوره حين خرج عبيد الله الى الشام فزعم الناس ان الاحنف بعث اليهم ان هذا الرجل الذي قد دخل القصر هو لنا ولكم عدو فما يمنعكم عنه فجاءت عصابة منهم حتى دخلوا المسجد ومسعود على المنبر يبايع من اتاه فرماه علج يقال له مسلم من اهل فارس دخل البصرة فاسلم ثم دخل الخوارج فاصاب قلبه فقتله فقال الناس قتله الخوارج فخرجت الازد الى تلك الخوارج فقتلوا منهم وجرحوا فطردوهم عن البصرة ثم قيل للازد ان تميما قتلوا مسعودا فارسلوا يسالون فاذا ناس من تميم تقوله فاجتمعت الازد عند ذلك فراسوا عليهم زياد بن عمرو اخو مسعود بن عمرو ومعهم مالك بن مسمع في ربيعة وجاءت تميم الى الاحنف يقولون قد خرج القوم وهو متمكث لا يخف للفتنة فجاءته امراة بمجمر فقالت اجلس على هذا انما انت امراة فخرج الاحنف في بني تميم ومعهم من بالبصرة من قيس فالتقوا فقتل بينهم قتلى كثيرة فقالت لهم بنو تميم الله الله يا معشر الازد في دمائنا ودمائكم بيننا وبينكم القران ومن شئتم من اهل الاسلام وان لكم علينا بينة فاختاروا افضل رجل فينا فاقتلوه وان لم يكن لكم بينة فانا نحلف بالله ما قتلنا ولا امرنا ولا نعلم له قاتلا وان لم يريدوا ذلك فنحن ندي صاحبكم بمائة الف درهم واتاهم الاحنف واعتذر اليهم مما قيل وسفر بينهم عمر بن عبيد الله بن معمر وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فطلبوا عشر ديات فاجابهم الى ذلك واصطلحوا عليه واما عبيد الله بن الحرث ببه فانه اقام يصلي بهم حتى قدم عليهم عمر بن عبيد الله بن معمر اميرا من قبل ابن الزبير وقيل بل كتب ابن الزبير الى عمر بعهده الى البصرة فاتاه الكتاب وهو متوجه الى العمرة فكتب عمر الى اخيه عبيد الله يامره ان يصلي بالناس فصلى بهم حتى قدم عمر فبقي عمر اميرا شهرا حتى قدم الحرث بن عبيد الله بن ابي ربيعة المخزومي بعزله فعزله وولي الحرث

وابو

وابو القنباع وقيل بل اعتزله عبيد الله بن الحرث ببه اهل البصرة قبل قتل مسعود بسبب العصبية وانتشار الخوارج فكتب اهل البصرة الى ابن الزبير فكتب ابن الزبير الى انس بن مالك يامره ان يصلي بالناس فصلى بهم اربعين يوما وكان عبيد الله بن الحرث ما احب ان يصلح الناس بفساد دينه وكان يندب وفي ايامه سار نافع بن الازرق الى الاهواز من البصرة واما اهل الكوفة فانهم لما رد واليهم ابن زياد على ما ذكرناه فبل عزلوا خليفته عليهم وهو عمرو بن حريث واجتمع الناس وقالوا نؤمر علينا رجلا الى ان يجتمع الناس على خليفة واجتمعوا على عمر بن سعد فجاءت نساء همدان يبكين الحسين عليه السلام ورجالهم متقلدو السيوف فطافوا بالمنبر فقال محمد بن الاشعث جاء امر غير ما كنا فيه وكانت كندة تقوم بامر عمر بن سعد لانهم اخواله فاجتمعوا على عامر بن مسعود بن امية بن خلف بن وهب بن حذافة الجمحي فخطب اهل الكوفة فقال ان لكل قوم اشربة ولذات فاطلبوها مظانها وعليكم بما يحل ويحمد واكسروا شرابكم بالماء وتواروا عني بهذه الجدران فقال ابن همام

اشرب شرابك وانعم غير محسود	واكسره بالماء لا تعص ابن مسعود
ان الامير له في الخمر مأربة	فاشرب هنيئا مريئا غير مرصود
وقال اخر	
من الذي يحرم ماء المزن خالطه	في قعر خابية ماء العناقيد
اني لاكره تشديد الرواة لنا	فيها ويعجبني قول ابن مسعود

وكثير من الناس يظنون ابن مسعود في هذا الشعر عبد الله وليس كذلك ولما بايعه اهل الكوفة وكتبوا بذلك الى ابن الزبير فاقره عليها وكان يلقب دحروجة الجعل وكان قصيرا فمكث ثلاثة اشهر من مهلك يزيد بن معاوية ثم قدم عليهم عبد الله بن يزيد الانصاري على الصلاة وابراهيم بن محمد بن طلحة على الخراج من عند ابن الزبير واستعمل محمد بن الاشعث بن قيس على الموصل فاجتمع لابن الزبير اهل الكوفة واهل البصرة ومن بالقبلة من العرب واهل الجزيرة واهل الشام الا اهل الاردن في امارة عمر بن عبيد الله بن معمر كان طاعون الجارف بالبصرة فماتت امه فما وجدوا لها من يحملها حتى استأجروا لها اربعة اعلاج فحملوها

ذكر خلاف اهل الري

هذه السنة بعد موت يزيد خالف اهل الري وكان عليهم الفرحان الرازي فوجه اليهم عامر بن مسعود وهو امير الكوفة محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس التميمي الدارمي فلقيه اهل الري فانهزم محمد فبعث اليهم عامر عتاب بن ورقاء الرياحي التميمي فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل الفرحان فانهزم المشركون وكان هذا محمد بن عمير مع علي بصفين على تميم الكوفة ثم عاش بعد ذلك فلما ولي الحجاج الكوفة فارقها وسار

الى الشام كراهية لولاية الحجاج

ذكر بيعة مروان بن الحكم

في هذه السنة بويع مروان بن الحكم بالشام
وكان السبب في ذلك ان ابن الزبير لما بويع له بالخلافة ولى عبيد الله بن
الزبير المدينة وعبد الرحمن بن جحدر الفهري مصر واخرج بني امية ومروان
ابن الحكم الى الشام وعبد الملك بن مروان يومئذ ابن ثمان وعشرين
سنة فلما قدم الحصين بن نمير ومن معه الى الشام اخبر مروان بما كان
بينه وبين ابن الزبير وقال له ولبني امية نراكم في اختلاط فاقيموا
امركم قبل ان يدخل عليكم شامكم فتكون فتنة عمياء صماء وكان من
راي مروان ان يسير الى ابن الزبير فيبايعه بالخلافة فقدم
ابن زياد من العراق وبلغه ما يريد مروان ان يفعل فقال له قد
استحييت لك من ذلك انت كبير قريش وسيدها تمضي الى ابي خبيب
فتبايعه يعني ابن الزبير وكان يكنى بابنه خبيب فقال له ما فات شيء
بعد فقام اليه بنو امية ومواليهم وتجمع اليه اهل اليمن فسار الى دمشق
وهو يقول ما فات شيء بعد فقدم دمشق والضحاك بن قيس
قد بايعوا اهلها على ان يصلي بهم ويقيم لهم امرهم حتى يجتمع الناس
وهو يدعو الى ابن الزبير سرا وكان زفر بن الحرث الكلابي بقنسرين
يبايع لابن الزبير والنعمان بن بشير بحمص يبايع له ايضا
وكان حسان بن مالك بن بحدل الكلبي بفلسطين عاملا لمعاوية ولابنه يزيد وهو
يريد بني امية فسار الى الاردن واستخلف على فلسطين روح بن زنباع الجذامي
فثار نائل بن قيس بروح فاخرجه من فلسطين وبايع لابن الزبير وكان حسان في
الاردن يدعو الى بني امية فقال لاهل الاردن ما شهادتكم على ابن الزبير وقتلى الحرة
قالوا نشهد انه منافق والحرة في النار قال فما شهادتكم على يزيد وقتلاكم بالحرة
قالوا نشهد انه على حق وان قتلانا في الجنة قال فانا اشهد لئن كان يزيد وشيعته
على حق انهم اليوم على حق ولئن كان ابن الزبير وشيعته على باطل انهم اليوم على
قالوا له صدقت نحن نبايعك على ان نقاتل من خالفك واطاع ابن الزبير على ان
تجنبنا هذين الغلامين يعنون ابني يزيد عبد الله وخالد فانا نكره ان ياتينا
الناس بشيخ وناتيهم بصبي وكتب حسان الى الضحاك كتابا يعظم فيه حق بني
امية وحسن بلائهم عنده ويذم ابن الزبير وانه خلع خليفتين وامره ان يقرا
كتابه على الناس وكتب كتابا اخر وسلمه الى الرسول واسمه باغضة وقال له
ان قرا الكتاب على الناس والا فاقرا هذا الكتاب اليهم وكتب حسان الى
بني امية يامرهم ان يحضروا ذلك فقدم باغضة فدفع كتاب الضحاك اليه وكتاب
بني امية اليهم فلما كان الجمعة صعد الضحاك المنبر فقال باغضة ليقرا كتاب
حسان على الناس فقال له الضحاك اجلس فقام اليه الثانية وهو يقول له
اجلس فاخرج باغضة الكتاب وقراه على الناس فقال الوليد بن عتبة بن
ابي سفيان صدق حسان وكذب ابن الزبير وشتمه وقيل كان الوليد قد مات
بعد موت معاوية بن يزيد وقام يزيد بن ابي النمس الغساني وسفيان
بن الابرد الكلبي فصدقا حسانا وشتما ابن الزبير وقام عمرو بن يزيد الحكمي

فشتم

فشتم حسانا واثنى على ابن الزبير فامر الضحاك بالوليد ويزيد بن النمس
وسفيان فحبسوا وجال الناس ووثبت كلب على عمرو بن يزيد الحكمي
فضربوه ومزقوا ثيابه وقام خالد بن يزيد فصعد مرقاتين من المنبر
فسكن الناس ونزل الضحاك فصلى الجمعة ودخل القصر فجاءت كلب فاخرجوا
ناخرجوا سفيان وجاءت غسان فاخرجوا يزيد وجاء خالد بن يزيد
واخوه عبد الله معهما اخوالهما من كلب فاخرجوا الوليد بن عتبة وكان
اهل الشام يسمون ذلك اليوم يوم جيرون الاول ثم خرج الضحاك
الى المسجد فجلس فيه وذكر يزيد بن معاوية فسبه فقام اليه شاب
من كلب فضربه بعصا فقام الناس بعضهم الى بعض فاقتتلوا قيس
تدعو الى ابن الزبير ونصرة الضحاك وكلب تدعو الى بني امية ثم الى خالد
بن يزيد لانه ابن اختهم ودخل الضحاك دار الامارة ولم يخرج من الغد الى صلوة
الفجر وبعث الى بني امية فاعتذر اليهم وانه لا يريد ما يكرهون وامرهم
ان يكتبوا الى حسان ويكتب معهم ليسير من الاردن الى الجابية ويسيرون هم
من دمشق فيجتمعون معه بالجابية ويبايعون لرجل من بني امية فرضوا
وكتبوا الى حسان وسار الضحاك وبنو امية نحو الجابية فاتاه ثور بن
معن السلمي فقال دعوتنا الى ابن الزبير فبايعناك وانت تسير الى هذا
الاعرابي من كلب يستخلف ابن اخته خالد بن يزيد فقال الضحاك فما
الراي قال الراي ان نظهر ما كنا نكتم وندعو الى ابن الزبير فرجع الضحاك
ومن معه من الناس بمرج راهط ودمشق بيده واجتمع بنو امية وحسان
وغيرهم بالجابية فكان حسان يصلي بهم اربعين يوما والناس يتشاورون
وكان مالك بن هبيرة السكوني يهوى خالد بن يزيد من ابيه فانه يجعلنا
على رقاب العرب غدا يعني خالدا فقال الحصين لا والله لا تاتينا العرب
بشيخ وناتيها بصبي فقال مالك والله لئن استخلفت مروان ليحسدنك
على سوطك وشراك نعلك وظل شجرة تستظل بها اذ مروان ابو عشرة واخو
عشرة فان بايعتموه كنتم عبيدا لهم ولكن عليكم بابن اختكم فقال
الحصين اني رايت في المنام قنديلا معلقا من السماء وان من يلي الخلافة
يتناوله فلم يناله احد الا مروان والله ليستخلفنه وقام روح بن زنباع الجذامي
فقال ايها الناس انكم تذكرون عبد الله بن عمر وصحبته وفقهه في الاسلام
وهو كما يذكرون ولكنه ضعيف وليس بصاحب امة محمد الضعيف وتذكرون
ابن الزبير وهو كما يذكرون انه ابن حواري رسول الله وابن ذات النطاقين
ولكنه منافق قد خلع خليفتين يزيد وابنه معاوية وسفك الدماء
وشق عصا المسلمين وليس المنافق بصاحب امة محمد واما مروان بن الحكم
فوالله ما كان في الاسلام صدع الا كان ممن يشعبه وهو الذي قاتل علي بن
ابي طالب يوم الجمل وانا نرى الناس ان يبايعوا الكبير ويستشبوا الصغير
يعني بالكبير مروان بن الحكم وبالصغير خالد بن يزيد فاجتمع رايهم على البيعة
لمروان ثم لخالد بن يزيد ثم لعمرو بن سعيد بن العاص من بعد خالد على ان
امرة دمشق لعمرو وامرة حمص لخالد بن يزيد فدعا حسان خالدا فقال

يا بني امية ان الناس قد ابوك لحداثة سنك واني والله ما اريد هذا الامر الا لك ولاهل بيتك وما ابايع مروان الا نظرا لكم فقال خالد بل عجزت عنا قال والله ما عجزت عنكم ولكن الراي لك ما رايت ثم بايعوا مروان لثلث خلون من ذي القعدة سنة اربع وستين وقال مروان حين بويع له

لما رايت الامر امرا نهبا سيرت غسان لهم وكلبا والسكسكيين رجالا غلبا وطيئا تاباه الا ضربا والقين تمشي في الحديد نكبا ومن تنوخ مشمخرا صعبا لا ياخذون الملك الا غصبا فان دنت قيس فقل لا قربا

خبيب بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء تحتها نقطتان واخره باء موحدة وناتل بالنون والتاء فوقها نقطتان

ذكر وقعة مرج راهط وقتل الضحاك والنعمان بن بشير

ثم ان مروان لما بايعه الناس سار من الجابية الى مرج راهط وبه الضحاك بن قيس ومعه الناس وكان قد استمد الضحاك النعمان بن بشير وهو على حمص فامده بشرحبيل بن ذي الكلاع واستمد زفر بن الحرث وهو على قنسرين فامده باهل قنسرين وامده ناتل باهل فلسطين فاجتمعوا عنده واجتمع على مروان كلب وغسان والسكاسك والسكون وجعل على ميمنته عمرو بن سعيد وعلى ميسرته عبيد الله بن زياد وكان يزيد بن ابي النمس الغساني مختفيا بدمشق لم يشهد الجابية فغلب على دمشق واخرج عنها عامل الضحاك بن قيس وغلب على الخزاين وبيت المال وبايع لمروان وامده بالاموال والرجال والسلاح فكان اول فتح على بني امية وتحارب مروان والضحاك بمرج راهط عشرين ليلة واقتتلوا قتالا شديدا فقتل الضحاك قتله رجل بن عبد الله الكلبي وقتل معه ثمانون رجلا من اشراف اهل الشام وقتل اهل الشام مقتلة عظيمة وقتلت قيس مقتلة لم يقتل مثلها في موطن قط وكان فيمن قتل هاني بن قبيصة النميري سيد قومه كان مع الضحاك قتله وازع بن ذؤالة الكلبي فلما سقط جريحا قال

تعست ابن ذات النوف اجهز على فتى ... يرى الموت خيرا من فرار واكرما
ولا تتركني بالحشاشة انني ... صبور اذا ما النكس مثلك احجما

فعاد اليه وازع فقتله وكانت الوقعة في المحرم سنة خمس وستين وقيل بل كانت سنة اربع وستين في اخرها ولما راى مروان راس الضحاك ساءه ذلك وقال الان حين كبرت سني ودق عظمي وصرت في مثل ظمء الحمار اقبلت بالكتائب اضرب بعضها ببعض ولما انهزم الناس من المرج لحقوا باجنادهم فانتهى اهل حمص اليها وعليها النعمان بن بشير فلما بلغه الخبر خرج هاربا ليلا ومعه امراته نائلة بنت عمارة الكلبية وثقله واولاده فتحير ليلته كلها واصبح اهل حمص فطلبوه وكان الذي طلبه عمرو بن الخلي الكلاعي فقتله ورد اهله والراس معه وجاءت كلب من اهل حمص فاخذوا نائلة وولدها معها ولما بلغت الهزيمة زفر بن الحرث الكلابي بقنسرين هرب منها فلحق بقرقيسيا وعليها عياض الجرشي كان يزيد ولاه اياها فطلب منه ان يدخل الحمام ويحلف له بالطلاق والعتاق فانه اذا خرج من الحمام لا يقيم بها فاذن له فدخلها فغلب عليها

وتحصن

وتحصن بها ولم يدخل حمامها فاجتمعت اليه قيس وهرب ناتل بن قيس الجذامي عن فلسطين فلحق بابن الزبير بمكة واستعمل مروان بعده على فلسطين روح بن زنباع واستوسق الشام لمروان واستعمل عماله عليها وقيل ان عبيد الله بن زياد انما جاء الى بني امية وهم بتدمر ومروان يريد يسير الى ابن الزبير ليبايعه وياخذ منه الامان لبني امية فرده عن ذلك وامر مروان ان يسير باهل تدمر الى الضحاك فيقاتله ووافقه عمرو بن سعيد واشار على مروان بان يتزوج ام خالد بن يزيد ليسقط من اعين الناس فتزوجها وهي فاختة ابنة ابي هاشم بن عتبة ثم جمع بني امية فبايعوه وبايعه اهل تدمر وسار الى الضحاك في جمع عظيم وخرج الضحاك اليه فاقتتلوا فانهزم الضحاك ومن معه وقتل الضحاك وسار زفر بن الحرث الى قرقيسيا واجتمعت عليه قيس وصحبه في هزيمته الى قرقيسيا شابان من بني سليم فجاءت خيل مروان تطلبهم فقال الشابان لزفر انج بنفسك فانا نحن نقتل فمضى زفر وتركهما فقتلا وقال زفر في ذلك

اريني سلاحي لا ابا لك انني ... ارى الحرب لا تزداد الا تماديا
اتاني عن مروان بالغيب انه ... مقيد دمي او قاطع من لسانيا
ففي العيش منجاة وفي الارض مهرب ... اذا نحن رفعنا لهن المثانيا
فلا تحسبوني ان تغيبت غافلا ... ولا تفرحوا ان جئتكم بلقائيا
فقد ينبت المرعى على دمن الثرى ... له ورق من تحته الشر باديا
ونمضي ولا يبقى على الارض دمنه ... وتبقى حزازات النفوس كما هيا
لعمري لقد ابقت وقيعة راهط ... لحسان صدعا بيننا متنائيا
فلم ير مني نبوة قبل هذه ... فراري وتركي صاحبي ورائيا
عشية ادعو في القران فلا ارى ... من الناس الا من علي ولا ليا
ايذهب يوم واحد ان اساته ... بصالح ايامي وحسن بلائيا
فلا صلح حتى تنحط الخيل بالقنا ... وتثار من نسوان كلب نسائيا
الا ليت شعري هل تصيبن غارتي ... تنوخا وحيي طيئ من شفائيا

فاجابه جواس بن القعطل

لعمري لقد ابقت وقيعة راهط ... على زفر داء من الداء باقيا
مقيما ثوى بين الضلوع محله ... وبين الحشا اعيا الطبيب المداويا
تبكي على قتلى سليم وعامر ... وذبيان معذورا وتبكي البواكيا
دعا بسلاح ثم احجم اذ راى ... سيوف جناب والطوال المذاكيا
عليها كاسد الغاب فتيان نجدة ... اذا اشرعوا نحو الطعان العواليا

وقال عمرو بن المخلاة الكلبي

بكا زفر القيسي من هلك قومه ... بعبرة عين ما يجف سجومها
يبكي على قتلى اصيبت براهط ... تجاوبه هام القفار وبومها
ابحنا حمى للحي قيس براهط ... وولت شلالا واستبيح حريمها
يبكيهم حران تجري دموعه ... يرجي نزارا ان تؤوب حلومها
فمت كمدا او عش ذليلا مهضما ... بحسرة نفس لا تنام همومها

في ابيات يزيد بن ابي النمس بالسين المهملة وخالد الزبيري بالشين المعجمة وكان قد ارتد عن الاسلام ودخل الروم مع جبلة بن الايهم ثم عاود الاسلام وشهد صفين مع معاوية وعاش الى ايام عبد الملك بن مروان وناتل بالنون والتاء المعجمة باثنتين من فوق

ذكر فتح مروان مصر

فلما قاتل الضحاك واصحابه واستقر الشام لمروان سار الى مصر فقدمها وعليها عبد الرحمن بن جحدم القرشي يدعو الى ابن الزبير فخرج الى مروان فيمن معه وبعث مروان عمرو بن سعيد من ورائه حتى دخل مصر فقيل لابن جحدم ذلك فرجع وبايع الناس مروان ورجع الى دمشق فلما دنا منها بلغه ان ابن الزبير قد بعث اليه اخاه مصعبا في جيش فارسل اليه مروان عمرو بن سعيد قبل ان يدخل الشام فقاتله فانهزم مصعب واصحابه وكان مصعب شجاعا ثم عاد مروان الى دمشق فاستقر بها وقد كان الحصين بن نمير ومالك بن هبيرة قد اشترطا على مروان شروطا لهما ولخالد بن يزيد فلما توطن ملكه قال ذات يوم ومالك عنده ان قوما يدعون شروطا منهم عطارة مكحلة يعني مالكا وكان يتطيب ويتكحل فقال مالك هذا ولما تردى تهامة ويبلغ الحزام الطبيين فقال مروان مهلا يا ابا سليمن انما داعبناك فقال هو ذاك

ذكر بيعة اهل خراسان سلم بن زياد وامر عبد الله

ولما بلغ سلم بن زياد وهو على خراسان موت يزيد كتم ذلك فقال ابن عرادة

يا ايها الملك المغلق بابه حدثت امور شانهن عظيم
قتلى بجرة والذين بكابل ويزيد اعلى شاننا المكتوم
ابني امية ان آخر ملككم جسد بحوارين ثم مقيم
طرقت منيته وعند وساده كوب وزق راعف ومقوم
ومرنة تبكي على نشوانه بالصبح تقعد مرة وتقوم

فلما ظهر شعره اظهر سلم موت يزيد ومعوية بن يزيد ودعا الناس الى البيعة على الرضا حتى يستقيم امر الناس على خليفة فبايعوه ثم نكثوا به بعد شهرين وكان محسنا اليهم محبوبا فيهم فلما خلفوه عنهم واستخلف عليهم المهلب بن ابي صفرة فلما كان بسرخس لقيه سليمن بن مرثد احد بني قيس بن ثعلبة من ربيعة فقال له ضاقت عليك نزار حتى خلفت على خراسان رجلا من اليمن يعني المهلب وكان ازديا والازد من اليمن فولاه مرو الروذ والفارياب والطالقان والجوزجان وولى اوس بن ثعلبة بن زفر وهو صاحب قصر اوس بالبصرة هراة فلما وصل الى نيسابور لقيه عبد الله بن خازم فقال من وليت خراسان فاخبره فقال اما وجدت في مضر من تستعمله حتى فرقت خراسان بين بكر بن وائل واليمن اكتب لي عهدا على خراسان فكتب له واعطاه مائة الف درهم وسار ابن خازم الى مرو وبلغ خبره المهلب فاقبل واستخلف رجلا من بني جشم بن سعد بن زيد مناة بن تميم فلما وصلها ابن خازم منعه الجشمي وجرت بينهما مناوشة فاصابت الجشمي رمية بحجر في جبهته وتحاجزوا ودخلها ابن خازم ومات الجشمي بعد ذلك بيومين ثم سار ابن خازم الى سليمن بن مرثد بمرو الروذ فقاتله اياما فقتل سليمن ثم سار ابن خازم الى عمرو بن مرثد وهو بالطالقان فاقتتلوا طويلا فقتل عمرو بن مرثد وانهزم اصحابه فلحقوا بهراة باوس بن ثعلبة ورجع ابن خازم الى مرو وهرب من كان بمرو الروذ من بكر بن وائل الى هراة وانضم اليها من كان بكور خراسان من بكر وكثر جمعهم وقالوا لاوس بن ثعلبة نبايعك على ان تسير الى ابن خازم وتخرج مضر من خراسان فابى عليهم فقال له بنو صهيب وهم موالي بني جحدر لا نرضى ان تكون ربيعة

ومضر في بلد واحد وقد قتلوا سليمن وعمرا ابني مرثد فاما ان تبايعنا على هذا والا بايعنا غيرك فاجابهم فبايعوه فسار اليهم ابن خازم فنزل على واد بينه وبين هراة فاشار البكريون بالخروج من هراة وعمل خندق فقال اوس بل نلزم المدينة فانها حصينة ونطاول ابن خازم ليضجر ويعطينا ما نريد فابوا عليه فخرجوا وخندقوا وقاتلهم ابن خازم نحو سنة وقال له هلال الضبي انما تقاتل اخوتك وبني ابيك فان نلت منهم الذي تريد فما في العيش خير فلو اعطيتهم شيئا يرضون به واصلحت هذا الامر قال والله لو خرجنا لهم عن خراسان ما رضوا قال هلال والله لا اقاتل معك انا ولا رجل يطيعني حتى تعذر اليهم قال فانت رسولي اليهم فارضهم فاتى هلال اوس بن ثعلبة فناشده الله والقرابة في نزار وان يحفظ دماءها فقال هل لقيت بني صهيب قال لا قال فالقهم فخرج فلقي جماعة من رؤساء اصحابه فاخبرهم بما اتى له فقالوا هل لقيت بني صهيب فقال لقد عظم امر بني صهيب فاتاهم فكلمهم فقالوا لولا انك رسول لقتلناك قال فهل يرضيكم شيء قالوا واحدة من اثنتين اما ان تخرجوا من خراسان ولما ان تقيموا وتخرجوا لنا عن كل سلاح وكراع وذهب وفضة فرجع الى ابن خازم فقال ما عندك فاخبره فقال ان ربيعة لم تزل غضابا على ربها منذ بعث نبيه من مضر واقام ابن خازم يقاتلهم فقال يوما لاصحابه قد طال مقامنا وناداهم يا معشر ربيعة ارضيتم من خراسان بخندقكم فاحفظهم ذلك فتنادوا للقتال فنهاهم اوس بن ثعلبة عن الخروج بجماعتهم وان يقاتلوا كما كانوا يقاتلون فعصوه فقال ابن خازم لاصحابه اجعلوه يومكم فيكون الملك لمن غلب واذا لقيتم الخيل فاطعنوها في مناخرها فاقتتلوا ساعة وانهزمت بكر بن وائل حتى انتهوا الى خندقهم وتفرقوا يمينا وشمالا وسقط الناس في الخندق وقتلوا قتلا ذريعا وهرب اوس بن ثعلبة الى سجستان فمات بها او قريبا منها وقتل من بكر يومئذ ثمانية الف وغلب على هراة واستعمل عليها ابنه محمدا وضم اليه شماس بن دثار العطاردي وجعل بكير بن وشاح الثقفي على شرطته ورجع ابن خازم الى مرو واغارت الترك على قصر اسفاد وابن خازم على هراة وفيه ناس من الازد فحصروهم فارسلوا الى ابن خازم فوجه اليهم زهير بن حيان في بني تميم وقال له اياك ومناواة الترك اذا رايتموهم فاحملوا عليهم فوافاهم في يوم بارد فلما التقوا حمل عليهم فانهزمت الترك واتبعوهم حتى علمة الليل فرجع زهير وقد يبست يده على رمحه من البرد فجعلوا يسخنون له الشحم فيضعه على يده ودهنوه واوقدوا له نارا فانتفخت يده ثم رجع الى هراة فقال في ذلك ثابت بن قطنة

فدت نفسي فوارس من تميم على ما كان من ضنك المقام
بقصر الباهلي وقد اراني احامي حين قل به المحامي
بسيفي بعد كسر الرمح فيهم اذودهم بذي شطب حسام
اكر عليهم اليحموم كرا ككر الشرب آنية المدام
فلولا الله ليس له شريك وضربي قونس الملك الهمام
اذا فاضت نساء بني دثار امام الترك بادية الخدام

ذكر امر التوابين

قيل لما قتل الحسين عم ورجع ابن زياد من معسكره بالنخيلة ودخل الكوفة

ثلاثة الشيعة بالتلاوم والمنادمة ورأت انه قد اخطأت خطأً كثيرا بدعائهم الحسين
وتركهم نصرته واجابته حتى قتل الى جانبهم ورأوا انه لا يغسل عارهم والاثم
عليهم الا قتل من قتله والقتل فيهم فاجتمعوا بالكوفة الى خمسة نفر من روس
الشيعة الى سليمن ابن صرد الخزاعي وكانت له صحبة والى المسيب بن نجبة الفزاري
وكان من اصحاب علي رضي الله عنه وخيارهم والى عبد الله بن سعد بن نفيل
الازدي والى عبد الله بن وال التيمي تيم بكر بن وايل والى رفاعة بن شداد
البجلي وكانوا من خيار اصحاب علي فاجتمعوا في منزل سليمن بن صرد فبداهم
المسيب بن نجبة فقال بعد حمد الله اما بعد فانا ابتلينا بطول العمر والتعرض
لانواع الفتن فنرغب الى ربنا ان لا يجعلنا ممن يقول له غدا اولم نعمركم
ما يتذكر فيه من تذكر فان امير المؤمنين قال العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن
آدم ستون سنة وليس فينا رجل الا وقد بلغه وقد كنا مغرمين بتزكية انفسنا
فوجدنا الله كاذبين في كل موطن من مواطن ابن بنت نبيه صلى الله عليه وسلم
وقد بلغنا قبل ذلك كتبه ورسله واعذر الينا فسألنا نصره عودا وبدءا وعلانية
فبخلنا عنه بانفسنا حتى قتل الى جانبنا لا نحن نصرناه بايدينا ولا جادلنا
عنه بالسنتنا ولا قويناه باموالنا ولا طلبنا له النصرة الى عشايرنا فما عذرنا
عند ربنا وعند لقاء نبينا وقد قتل فينا ولده وحبيبه وذريته ونسله لا
والله لا عذر دون ان تقتلوا قاتله والموالين عليه او تقتلوا في طلب ذلك
فعسى ربنا ان يرضى عنا عند ذلك وما انا بعد لقائه لعقوبته بآمن ايها القوم
ولوا عليكم رجلا منكم فانه لا بد لكم من امير تفزعون اليه وراية تحفون بها
وقام رفاعة بن شداد فقال اما بعد فان الله قد هداك لاصوب القول
وبدأت بارشد الامور بدعائك الى جهاد الفاسقين والى التوبة من الذنب
العظيم فمسموع منك مستجاب الى قولك وقلت ولوا امركم رجلا تفزعون
اليه وتحفون برايته وقد راينا مثل الذي رايت فان يكن انت ذلك الرجل
تكن عندنا مرضيا وفينا متنصحا وفي جماعتنا محبوبا وان رايت ورأى ذلك
اصحابنا ولينا هذا الامر شيخ الشيعة وصاحب رسول الله صلعم وذا السابقة
والقدم سليمن بن صرد المحمود في بأسه ودينه الموثوق بحزمه وتكلم عبد الله
بن سعد بنحو ذلك واثنيا على المسيب وسليمن فقال المسيب قد اصبتم
فولوا امركم سليمان بن صرد فتكلم سليمان فقال بعد حمد الله اما بعد فاني
لخائف الا يكون اخرنا الى هذا الدهر الذي نكدت فيه المعيشة وعظمت فيه
الرزية وشمل فيه الجور اولي الفضل من هذه الشيعة لما هو خير انا كنا نمد
اعناقنا الى قدوم آل بيت نبينا نمنيهم النصر ونحثهم على القدوم فلما
قدموا ونينا وعجزنا وادهنا وتربصنا حتى قتل فينا ولد نبينا وسلالته
وعصارته وبضعة من لحمه ودمه اذ جعل يستصرخ ويسال فلا يعطى اتخذه
الفاسقون غرضا للنبل ودرية للرماح حتى اقصدوه وعدوا عليه فسلبوه
النصف الا انهضوا فقد سخط ربكم ولا ترجعوا الى الحلائل والابناء
حتى يرضى الله والله ما اظنه راضيا دون ان تناجزوا من قتله الا لا تهابوا
الموت فما هابه احد قط الا ذل وكونوا كبني اسرائيل اذ قال لهم نبيهم انكم

ظلمتم

ظلمتم انفسكم فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ففعلوا وجثوا على الركب ومدوا
الاعناق حين علموا انهم لا ينجيهم من عظيم الذنب الا القتل فكيف بكم لو دعيتم
الى مثل ما دعوا اشحذوا السيوف وركبوا الاسنة واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة ومن رباط الخيل حتى تدعوا وتستنفروا فقال خالد بن سعد بن نفيل
اما انا فوالله لو اعلم ان ينجيني من ذنبي ويرضي ربي عني قتل نفسي لقتلتها
وانا اشهد كل من حضر ان كل ما اصبحت املكه سوى سلاحي الذي اقاتل به
عدوي صدقة على المسلمين اقويهم به على قتال الفاسقين وقال ابو المعتمر بن
حنش بن ربيعة الكناني مثل ذلك فقال سليمن حسبكم من اراد من هذا
شيئا فليات به عبد الله بن وال التيمي فاذا اجتمع عنده كلما تريدون اخراجه
جهزنا به ذوي الخلة والمسكنة من اشياعكم وكتب سليمن بن صرد الى سعد
بن حذيفة بن اليمان يعلمه ما عزموا عليه ويدعوه الى مساعدتهم ومن
معه من الشيعة بالمداين فقرأ سعد بن حذيفة الكتاب على من بالمداين من
الشيعة فاجابوا الى ذلك فكتبوا الى سليمان بن صرد يعلمونه انهم على الحركة اليه والمسا عدة
له وكتب سليمن ايضا كتابا الى المثنى بن مخرمة العبدي بالبصرة مثل ما كتب الى
سعد بن حذيفة فاجابه المثنى انا معشر الشيعة حمدنا الله على ما عزمتم عليه ونحن
موافوك ان شاء الله للاجل الذي ضربت وكتب في اسفل كتابه تبصر كاني قد
اتيتك معلما على ابلغ الهادي اجش هزيم طويل القرى هدا حق مقلص ملح على
فاس اللجام ازوم بكل فتى لا يملاء الروع نحره محس لعض الحرب غير سؤوم اخي ثقة
ينوي الاله بسعيه ضروب بنصل السيف غير اثيم فكان اول ما ابتدوا به امرهم
بعد قتل الحسين عم سنة احدى وستين فما زالوا بجمع آلة الحرب ودعاء الناس
في السر الى الطلب بدم الحسين فكان يجيبهم النفر ولم يزالوا كذلك الى ان هلك
يزيد بن معوية سنة اربع وستين فلما مات يزيد جاء الى سليمن اصحابه فقالوا
قد هلك هذا الطاغية والامر ضعيف فان شئت وثبنا على عمرو بن حريث
وكان خليفة ابن زياد على الكوفة ثم اظهرنا الطلب بدم الحسين وتتبعنا قتلته
ودعونا الناس الى اهل هذا البيت المستاثر عليهم المدفوعين عن حقهم فقال
سليمن بن صرد لا تعجلوا اني قد نظرت فيما ذكرتم فرأيت ان قتلة الحسين هم اشراف
الكوفة وفرسان العرب وهم المطالبون بدمه ومتى علموا ما تريدون كانوا اشد
عليكم ونظرت فيمن تبعني منكم فعلمت انهم لو خرجوا لم يدركوا ثارهم ولم يشفوا
نفوسهم وكانوا جزرا لعدوهم ولكن بثوا دعاتكم وادعوا الى امركم ففعلوا فاستجاب
لهم ناس كثير بعد هلاك يزيد ثم ان اهل الكوفة اخرجوا عمرو بن حريث وبايعوا
لابن الزبير وسليمن واصحابه يدعون الناس فلما مضت ستة اشهر بعد هلاك
يزيد قدم المختار بن ابي عبيد الكوفة في النصف من رمضان وقدم ابرهيم بن
محمد بن طلحة معه على خراج الكوفة فاخذ المختار يدعو الناس على قتال قتلة
الحسين ويقول جئتكم من عند المهدي محمد بن الحنفية وزيرا امينا فرجع اليه
طائفة من الشيعة وكان يقول انما يريد سليمن ان يخرج فيقتل نفسه ومن معه
ليس له بصير بالحرب وبلغ الخبر عبد الله بن يزيد الخروج عليه بالكوفة في هذه
الايام وقيل له احبسه وخوف عاقبة امره ان تركه فقال عبد الله ان هم قاتلونا

قاتلناهم وان تركونا لم نطلبهم ان هؤلاء يطلبون بدم الحسين بن علي رحمه الله وهؤلاء القوم امنون فليخرجوا ظاهرين وليسيروا الى من قاتل الحسين فقد اقبل اليهم يعني ابن زياد قاتل الحسين وقاتل خياركم واماثلكم قد توجه اليكم وقد فارقوه على ليلة من جسر منبج فقتاله والاستعداد له اولى من ان تجعلوا باسكم بينكم فيقتل بعضكم بعضا فيلقاكم عدوكم وقد رققتم وتلك امنيته وقد قدم عليكم اعداء خلق الله لكم من ولي عليكم هو وابوه سبع سنين لا يقلعان عن قتل اهل العفاف والدين هو الذي قتلكم ومن قبله ابيتم والذي قتل من تثارون بدمه قد جاءكم فاستقبلوه بحدكم وشوكتكم واجعلوها به ولا تجعلوها بانفسكم اني لكم ناصح وكان مروان قد سير ابن زياد الى الجزيرة ثم اذا فرغ منها سار الى العراق فلما فرغ عبد الله بن يزيد من قوله قال ابرهيم بن محمد بن طلحة ايها الناس لا يغرنكم من السيف والغشم مقالة هذا المداهن والله لئن خرج علينا خارج ليقتلنه ولئن استيقنا ان قوما يريدون الخروج علينا لناخذن الوالد بولده والمولود بوالده والحميم بالحميم والعريف بما في عرافته حتى يدينوا للحق ويذلوا للطاعة فوثب اليه المسيب بن نجبة فقطع عليه منطقه ثم قال يا ابن الناكثين انت تهددنا بسيفك وغشمك انت والله اذل من ذلك انا لا نلومك على بغضنا وقد قتلنا اباك وجدك واما انت ايها الامير فقد قلت قولا سديدا فقال ابراهيم والله لتقتلن وقد ادهن هذا يعني عبد الله بن يزيد فقال له عبد الله بن وال ما اعتراضك فيما بيننا وبين اميرنا ما انت علينا بامير انما انت امير هذه الجزية فاقبل على خراجك ولئن افسدت امر هذه الامة فقد افسده والداك وكانت عليهما دائرة السوء فشتمهم جماعة ممن مع ابراهيم فشاتموه فنزل الامير عن المنبر وتهدده ابراهيم بانه يكتب الى ابن الزبير يشكوه فجاءه عبد الله في منزله فاعتذر اليه فقبل عذره ثم ان اصحاب سليمان خرجوا يشترون السلاح ظاهرين ويتجهزون

ذكر فراق الخوارج عبد الله بن الزبير

وما كان منهم في هذه السنة فارق الخوارج الذين كانوا قدموا مكة عبد الله بن الزبير وكانوا قد قاتلوا معه اهل الشام وكان سبب قدومهم عليه انهم لما اشتد عليهم ابن زياد بعد قتل ابي بلال اجتمعوا فتذاكروا ذلك فقال لهم نافع بن الازرق ان الله قد انزل عليكم الكتاب وفرض عليكم الجهاد واحتج عليكم وقد جرد اهل الظلم فيكم السيوف فاخرجوا بنا الى هذا الذي قد ثار بمكة فان كان على راينا جاهدنا معه وان يكن على غير راينا دافعناه عن البيت وكان عسكر الشام قد سار نحو ابن الزبير فسار الخوارج حتى قدموا على ابن الزبير ففرح بمقدمهم واخبرهم انه على مثل رايهم من غير تفتيش فقاتلوا معه اهل الشام حتى مات يزيد بن معاوية وانصرف اهل الشام ثم انهم اجتمعوا وقالوا ان الذي صنعتم امس لغير راي تقاتلون مع رجل لا تدرون لعله ليس على مثل رايكم وقد كان امس يقاتلكم هو وابوه وينادي يا ثارات عثمان فاتوه واسالوه عن عثمان فان برئ منه كان وليكم وان ابى كان عدوكم فاتوه فسالوه فنظر فاذا اصحابه حوله قليل فقال لهم انكم اتيتموني حين اردت القيام ولكن روحوا العشية حتى اعلمكم فانصرفوا وبعث الى اصحابه فجمعهم حوله بالسلاح وجاءت الخوارج واصحابه حوله وعلى راسه وبايديهم العمد فقال ابن الازرق لاصحابه ان الرجل قد ازمع خلافكم

فتقدم

فتقدم اليه نافع بن الازرق وعبيدة بن هلال فقال عبيدة بعد حمد الله اما بعد فان الله بعث محمدا يدعو الى عبادة الله واخلاص الدين له فدعا الى ذلك فاجابه المسلمون فعمل فيهم بكتاب الله حتى قبضه الله واستخلف الناس ابا بكر واستخلف ابو بكر عمر فكلاهما عمل بالكتاب والسنة ثم ان الناس استخلفوا عثمان فحمى الاحماء واثر القربى واستعمل الفتى ورفع الدرة ووضع السوط ومزق الكتاب وضرب منكر الجور واوى طريد رسول الله وضرب السابقين بالفضل وحرمهم واخذ فيء الله الذي افاءه عليهم فقسمه في فساق قريش ومجان العرب فسارت اليه طائفة فقتلوه فنحن لهم اولياء ومن ابن عفان واوليائه براء فما تقول انت يا ابن الزبير ثم قال قد فهمت الذي ذكرتم به النبي صلعم فهو فوق ما ذكرت وفوق ما وصفت وفهمت ما ذكرت به ابا بكر وعمر وقد وفقت واصبت وفهمت الذي ذكرت به عثمان واني لا اعلم مكان احد من خلق الله اليوم اعلم بابن عفان وامره مني كنت معه حيث نقم عليه واستعتبوه فلم يدع شيئا الا اعتبهم ثم رجعوا اليه بكتاب له يزعمون انه كتبه يامر فيه بقتلهم فقال لهم ما كتبته فان شئتم فهاتوا بينتكم فان لم تكن حلفت لكم فوالله ما جاؤوه ببينة ولا استحلفوه ووثبوا عليه فقتلوه وقد سمعت ما عبته به فليس كذلك بل هو لكل خير اهل وانا اشهدكم ومن حضر اني ولي لابن عفان وعدو لاعدائه قالوا فبرئ الله منك وتفرق القوم فاقبل نافع بن الازرق الحنظلي وعبد الله بن صفار السعدي وعبد الله ابن اباض وحنظلة بن بيهس وبنو الماحوز عبد الله وعبيد الله والزبير من بني سليط بن يربوع وكلهم من تميم حتى اتوا البصرة وانطلق ابو طالب من بني بكر بن وائل وابو فديك عبد الله بن ثور من قيس بن ثعلبة وعطية بن الاسود اليشكري الى اليمامة فوثبوا بها مع ابي طالب ثم اجمعوا بعد ذلك على نجدة بن عامر الحنفي وتركوا ابا طالب فاما نافع واصحابه فانهم قدموا البصرة وهم على راي ابي بلال واجتمعوا وتذاكروا فضيلة الجهاد فخرج نافع على ثلثمائة وذلك عند وثوب الناس بابن زياد وكسر الخوارج باب السجن وخرجوا واشتغل الناس عنهم بحرب الازد وتميم فلما خرج نافع تبعوه واصطلح اهل البصرة على عبد الله بن الحرث فتجرد الناس للخوارج واخافوهم فلحق نافع بالاهواز في شوال سنة اربع وستين وخرج من بقي منهم بالبصرة الى ابن الازرق الا من لم يرد الخروج يومئذ منهم عبد الله بن صفار وعبد الله بن اباض ورجال معهما على رايهما ونظر نافع فراى ان ولاية من تخلف عن الجهاد من الذين قعدوا من الخوارج لا تحل له وان من تخلف عنه لا نجاة له فقال لاصحابه ذلك ودعاهم الى البراءة منهم وانهم لا تحل لهم مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا تجوز قبول شهادتهم واخذ علم الدين عنهم ولا يحل ميراثهم وراى قتل الاطفال والاستعراض وان جميع المسلمين كفار مثل كفار العرب لا يقبل منهم الا الاسلام او القتل فاجابه الى ذلك بعضهم وفارقه بعضهم وممن فارقه نجدة بن عامر وسار الى اليمامة فاطاعه الخوارج الذين بها وتركوا ابا طالوت فكتب نافع الى ابن اباض وابن صفار يدعوهما ومن معهما الى ذلك فقرا ابن صفار الكتاب ولم يقراه على اصحابه خشية ان يتفرقوا ويختلفوا فاخذه ابن اباض فقراه فقال قاتله الله اي راي راى صدق نافع لو كان القوم مشركين كان اصوب الناس رايا وكانت سيرته كسيرة النبي في المشركين ولكنه قد كذب فيما يقول ان القوم براء من الشرك ولكنهم كفار بالنعم والاحكام ولا يحل لنا الا دماؤهم وما سوى

ذلك فهو حرام علينا فقال له ابن صفار برئ الله منك فقد قصرت وبرئ الله من ابن الازرق فقد غلا فقال الآخر برئ الله منك ومنه فتفرق القوم واشتدت شوكة ابن الازرق وكثرت جموعه واقام بالاهواز يجبي الخراج ويتقوى به ثم اقبل نحو البصرة حتى دنا من الجسر فبعث اليه عبيد الله بن الحرث مسلم بن عبيس بن كريز بن ربيعة من اهل البصرة عبيس بالعين المهملة المضمومة وبالباء الموحدة والياء المثناة باثنتين من تحت وبالسين المهملة وعبيل بن بلال بضم العين المهملة وفتح الباء الموحدة

ذكر قدوم المختار الكوفة

كانت الشيعة تسب المختار وتعيبه لما كان منه في امر الحسن بن علي حين طعن في ساباط وحمل الى ابيض المداين حتى كان زمن الحسين وبعث الحسين مسلم بن عقيل الى الكوفة كان المختار في قرية له تدعى لقفا فجاءه خبر ابن عقيل عند الظهر انه قد ظهر ولم يكن خروجه عن ميعاد كما سبق فاقبل المختار في مواليه فانتهى الى باب الفيل بعد المغرب وقد فقد عبيد الله بن زياد عمرو بن حريث بالمسجد ومعه راية فوقف المختار لا يدري ما يصنع فبلغ خبره عمروا فاستدعاه وامنه فحضر عنده فلما كان الغد ذكر عمارة بن الوليد بن عقبة امره لعبيد الله فاحضره فيمن دخل وقال له انت المقبل في الجموع لنصر ابن عقيل قال لم افعل ولكني اقبلت ونزلت تحت راية عمرو فشهد له عمرو فضرب وجه المختار فشتر عينه وقال لولا شهادة عمرو لقتلتك ثم حبسه حتى قتل الحسين ع م ثم ان المختار بعث الى عبد الله بن عمر بن الخطاب يسئله ان يشفع فيه وكان ابن عمر زوج اخت المختار صفية بنت ابي عبيد فكتب ابن عمر الى يزيد يشفع فيه فارسل يزيد الى ابن زياد يامره باطلاقه فاطلقه وامره ان لا يقيم غير ثلث فخرج المختار الى الحجاز فلقيه ابن العرق وراء واقصة فسلم عليه وسأله عن عينه فقال خبطها ابن الزانية بالقضيب فصارت كما ترى ثم قال قتلني الله ان لم اقطع انامله واعضاءه اربا اربا ثم سأله المختار عن ابن الزبير فقال انه عائذ بالبيت وانه يبايع سرا ولو اشتدت شوكته وكثرت رجاله لظهر فقال المختار انه رجل العرب اليوم وان اتبع رأيي اكفه امر الناس ان الفتنة ارعدت وابرقت وكان قد انبعثت فاذا سمعت بمكان قد ظهرت به في عصابة من المسلمين اطلب بدم الشهيد المظلوم المقتول بالطف سيد المسلمين وابن سيدها الحسين بن علي فوربك لاقتلن بقتله عدة من قتل على دم يحيى بن زكريا ع م ثم سار وابن العرق يعجب من قوله قال ابن العرق فوالله لقد رايت ما ذكره وحدثت به يوسف فضحك وقال لله دره اي رجل دينا ومسعر حرب ومقارع اعداء كان ثم قدم المختار على ابن الزبير فكتم عنه ابن الزبير امره ففارقه وغاب عنه سنة ثم سأل عنه ابن الزبير فقيل انه بالطائف وانه يزعم انه صاحب الغضب ومبير الجبارين فقال ابن الزبير ماله قاتله الله لقد انبعث كذابا متكهنا ان يهلك الله الجبارين يكن المختار اولهم فهو في حديثه اذ دخل المختار المسجد فطاف وصلى ركعتين وجلس واتاه معارفه يحدثونه ولم يحدثونه ولم يات ابن الزبير فوضع ابن الزبير عليه عباس بن سهل بن سعد فاتاه وسأله عن حاله ثم قال له مثلك يغيب عن الذي قد اجتمع عليه الاشراف من قريش والانصار وثقيف ولم يبق قبيلة الا وقد اتاه زعيمها فبايع هذا الرجل فقال اني اتيته العام الماضي وكتم عني خبره فلما استغنى عني احببت ان اريه اني مستغن عنه فقال له العباس القه الليلة وانا معك فاجابه الى ذلك ثم حضر عند ابن الزبير بعد العتمة فقال له المختار ابايعك على ان لا تقضي الامور دوني وعلى ان اكون اول داخل واذا ظهرت

استغنت

استغنت عن افضل عملك فقال ابن الزبير ابايعك على كتاب الله وسنة رسوله فقال وشر غلماني تبايعه على ذلك والله لا ابايعك ابدا الا على ذلك فبايعه فاقام عنده وشهد معه قتال الحصين بن نمير وابلى احسن بلاء وقاتل اشد قتال وكان اشد الناس على اهل الشام فلما هلك يزيد واطاع اهل العراق ابن الزبير اقام عنده خمسة اشهر فلما راه لا يستعمله جعل لا يقدم عليه احد من اهل الكوفة الا سأله عن حال الناس فاخبره هانئ بن جبة الوادعي باتساق اهل الكوفة على طاعة ابن الزبير الا ان طائفة من الناس اليهم عدد اهلها لو كان لهم من يجمعهم على رأيهم اكل بهم الارض الى يوم ما فقال المختار انا ابو اسحق انا والله لهم ان اجمعهم على الحق والقى بهم ركبان الباطل واهلك بهم كل جبار عنيد ثم ركب راحلته نحو الكوفة فوصل الى نهر الحيرة يوم الجمعة فاغتسل ولبس ثيابه ثم ركب فمر بمسجد السكون وجبانة كندة لا يمر على مجلس الا سلم على اهله وقال ابشروا بالنصرة والفلج اتاكم ما تحبون ومر ببني بداء فلقي عبيدة بن عمرو البدي من كندة فسلم عليه وقال له ابشر بالنصر والفلج انك ابا عمرو على رأي حسن لن يدع الله لك معه مأثما الا غفره ولا ذنبا الا ستره وكان عبيدة من اشجع الناس واشعرهم واشدهم تشيعا وحبا لعلي وكان لا يصبر عن الشراب فقال له بشرك الله بالخير فهل انت مبين لنا قال نعم القني الليلة ثم سار ببني هند فلقي اسمعيل بن كثير فرحب به وقال له القني انت واخوك الليلة فقد اتيتكم بما تحبون ومر على حلقة من همدان فقال قد قدمت عليكم بما يسركم ثم اتى المسجد واستشرف له الناس فقام الى سارية فصلى عندها حتى اقيمت الصلوة وصلى مع الناس ثم صلى ما بين الجمعة والعصر ثم انصرف الى داره واختلفت اليه الشيعة واتاه اسمعيل بن كثير واخوه وعبيدة بن عمرو فسالهم فاخبروه خبر سليمن بن صرد وانه على المسير فحمد الله ثم قال ان المهدي ابن الوصي بعثني اليكم امينا ووزيرا ومنتخبا واميرا وامرني بقتال الملحدين والطلب بدم اهل بيته والدفع عن الضعفاء فكانوا اول خلق الله اجابة فضربوا على يده وبايعوه وبعث الى الشيعة وقد اجتمعت عند سليمان ابن صرد وقال لهم نحو ذلك وقال لهم ان سليمن ليس له بصر بالحرب ولا تجربة بالامور انما يريد ان يخرجكم فيقتلكم ويقتل نفسه وانا اعمل على مثال مثل لي وامر بين لي فيه عز وليكم وقتل عدوكم وشفاء صدوركم فاسمعوا قولي واطيعوا امري ثم ابشروا ثم ما زال بهذا ونحوه حتى استمال طائفة من الشيعة وكانوا يختلفون اليه ويعظمونه وعظماء الشيعة مع سليمن لا يعدلون به احدا وهو اثقل خلق الله على المختار وهو ينظر الى ما يصير امر سليمن فلما خرج سليمان نحو الجزيرة قال عمر بن سعد وشبث بن ربعي ويزيد بن الحارث بن رويم لعبد الله بن يزيد الخطمي وابراهيم بن محمد بن طلحة ان المختار اشد عليكم من سليمان انما خرج يقاتل عدوكم وان المختار يريد ان يثب عليكم في مصركم فاوثقوه واسجنوه حتى يستقيم امر الناس فاتوه فاخذوه بغتة فلما رآهم قال ما لكم فوالله ما ظفرت اكفكم فقال ابرهيم بن محمد بن طلحة شده كتافا ومشه حافيا فقال عبد الله ما كنت لافعل هذا برجل لم يظهر لنا عداوة انما اخذناه على الظن فقال ابراهيم ليس هذا بعشك فادرجي ما هذا الذي بلغنا عنك يا ابن ابي عبيد فقال ما بلغك عني الا باطل واعوذ بالله من غش كغش ابيك وجدك ثم حمل الى السجن غير مقيد وقيل بل كان مقيدا فكان يقول في السجن ه اما ورب البحار

والنخيل والاشجار والمهامه والقفار والملائكة الابرار والمصطفين الاخيار لاقتلن كل جبار بكل لدن خطار ومهند بتار بجموع الانصار ليسوا بميل اغمار ولا بعزل اشرار حتى اذا اقمت عمود الدين ورايت شعب صدع المسلمين وشفيت غليل صدور المؤمنين وادركت بثار النبيين لم يكبر علي زوال الدنيا ولم احفل بالموت اذا اتى وقيل في خروج المختار الى الكوفة وسببه غير ما تقدم وهو ان المختار قال لابن الزبير وهو عنده اني لاعلم قوما لو ان لهم رجلا له رفق وعلم بما ياتي ويذر لاستخرج لك منهم جندا تقاتل بهم اهل الشام قال من هم قال شيعة علي بالكوفة قال فكن انت ذلك الرجل فبعثه الى الكوفة فنزل ناحية منها يبكي على الحسين ويذكر مصابه حتى القوه واحبوه فنقلوه الى وسط الكوفة واتاه منهم بشر كثير فلما قوي امره سار الى ابن مطيع وساق ما تقدم الى ان ارسل عبد الملك بن مروان فاخرجه من الكوفة

عدة حوادث

حج بالناس هذه السنة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وكان عامله على المدينة فيها اخوه عبيدة بن الزبير وعلى الكوفة عبد الله بن يزيد الخطمي وعلى قضائها سعيد بن نمران وابى شريح ان يقضي في الفتنة وعلى البصرة عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي وعلى قضائها هشام بن هبيرة وعلى خراسان عبد الله بن خازم وفيها مات شداد بن اوس بن ثابت وهو ابن اخي حسان بن ثابت وفيها توفي المسور بن مخرمة بمكة في اليوم الذي ورد فيه خبر موت يزيد بن معاوية وكان سبب موته انه اصابه فلقة حجر منجنيق في جانب وجهه فمرض اياما ومات وفيها توفي ابو برزة الاسلمي بخراسان وفيها توفي الوليد بن عتبة بن ابي سفيان في قول وفي ايام يزيد مات ابو ثعلبة الخشني وقيل مات سنة خمس وسبعين له صحبة وفي ايامه ايضا مات عائذ بن عمرو المزني بالبصرة وشهد بيعة الرضوان وفي ايام ابن زياد بالكوفة مات قيس بن خرشة وهو صحابي وخبره في موته عجيب مع ابن زياد كان قوالا بالحق وفي ايامه مات نوفل بن معاوية بن عمرو الديلي وفي ايامه مات ابو حثمة الانصاري شهد احدا وذكره في تبوك مشهور وفي ايامه مات عتبان بن مالك وهو بدري وفي هذه السنة توفي شقيق بن ثور السدوسي

ثم دخلت سنة خمس وستين

ذكر مسير التوابين وقتلهم

لما اراد سليمان بن صرد الخزاعي الشخوص سنة خمس وستين بعث الى رؤوس اصحابه فاتوه فلما استهل هلال ربيع الاخر خرج في وجوه اصحابه وكانوا تواعدوا للخروج تلك الليلة فلما اتى النخيلة دار في الناس فلم يعجبه عددهم فارسل حكيم بن منقذ الكندي والوليد بن عصير الكناني فناديا في الكوفة يا لثارات الحسين فكان اول خلق الله دعا يا لثارات الحسين فاصبح من الغد وقد اتاه نحو مما في عسكره ثم نظر في ديوانه فوجدهم ستة عشر الفا ممن بايعه فقال سبحان الله ما وافانا من ستة عشر الفا الا اربعة الاف فقيل له ان المختار يثبط الناس عنك انه قد تبعه الفان فقال فقد بقي عشرة الاف اما هؤلاء بمؤمنين اما يذكرون الله والعهود والمواثيق فاقام بالنخيلة ثلثا يبعث الى من تخلف عنه فخرج اليه نحو من الف رجل فقام اليه المسيب بن نجبة فقال رحمك الله انه لا ينفعك الكاره ولا يقاتل معك الا من اخرجته النية فلا تنتظرن احدا وجد في امرك قال نعم ما رايت ثم قام سليمان في اصحابه فقال ايها الناس من كان انما خرج اراد به وجه الله والاخرة فذلك منا ونحن منه فرحمة الله

عليه

عليه حيا وميتا ومن كان انما يريد الدنيا فوالله ما ياتي فيئا ناخذه وغنيمة نغنمها ما خلا رضوان الله وما معنا من ذهب ولا فضة ولا متاع ما هو الا سيوفنا على عواتقنا وزاد قدر البلغة فمن كان ينوي غير هذا فلا يصحبنا فتنادى اصحابه من كل جانب انا لا نطلب الدنيا وليس لها خرجنا انما خرجنا نطلب التوبة والطلب بدم ابن بنت رسول الله نبينا صلعم فلما عزم سليمان على المسير قال له عبد الله بن سعد بن نفيل اني قد رايت رايا ان يكن صوابا فالله الموفق وان يكن ليس صوابا فمن قبلي انا خرجنا نطلب بدم الحسين وقتلته كلهم بالكوفة منهم عمر بن سعد ورؤوس الارباع والقبائل فاين نذهب ها هنا وندع الاوتار فقال اصحابه كلهم هذا هو الراي فقال سليمان لكن انا لا ارى ذلك ان الذي قتله وعبا الجنود اليه وقال لا امان له عندي دون ان يستسلم فامضي فيه حكمي هذا الفاسق ابن الفاسق عبيد الله بن زياد فسيروا اليه على بركة الله فان يظهركم الله عليه رجونا ان يكون من بعده اهون علينا منه ورجونا ان يدين لكم اهل مصركم في عافية فينظرون الى كل من شرك في دم الحسين فيقتلونه ولا يغشموا وان يستشهدوا فانما قاتلتم المحلين وما عند الله خير للابرار اني لاحب ان تجعلوا حدكم بغير المحلين ولو قاتلتم اهل مصركم ما عدم رجل ان يرى رجلا قد قتل اخاه واباه وحميمه او رجلا لم يرد قتله فاستخيروا الله وسيروا وبلغ عبد الله بن يزيد وابراهيم بن محمد بن طلحة خروج ابن صرد فاتياه في اشراف اهل الكوفة ولم يصحبهم من شرك في دم الحسين خوفا منهم وكان عمر بن سعد تلك الايام يبيت في قصر الامارة خوفا منهم فلما اتياه قال عبد الله بن يزيد ان المسلم اخو المسلم لا يخونه ولا يغشه وانتم اخواننا واهل بلدنا واحب اهل مصر خلقه الله الينا فلا تفجعونا بانفسكم ولا تنقصوا عددنا بخروجكم من جماعتنا اقيموا معنا حتى نتهيا فاذا سار عدونا الينا خرجنا اليه بجماعتنا فقاتلناهم وجعل لسليمان واصحابه خراج جوخى ان اقاموا وقال ابراهيم بن محمد مثله فقال سليمان لهما قد محضتما النصيحة واجتهدتما في المشورة فنحن بالله وله نسال الله العزيمة على الرشد ولا نرانا الا سائرين فقال عبد الله فاقيموا حتى نجهز معكم جندا كثيفا فتلقوا عدوكم بجمع كثيف وكان قد بلغهم اقبال عبيد الله بن زياد من الشام في جنود فلم يقم سليمان فسار عشية الجمعة لخمس مضين من ربيع الاخر سنة خمس وستين فوصل دار الاهواز وقد تخلف عنه ناس كثير فقال ما احب ان تخلف عنكم معكم ولو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ان الله كره انبعاثهم فثبطهم واختصكم بفضل ذلك ثم ساروا فانتهوا الى قبر الحسين عم فلما وصلوا صاحوا صيحة واحدة فما رايي اكثر باكيا من ذلك اليوم فترحموا وباتوا عنده ليلة يبكون ويتضرعون ويترحمون عليه وعلى اصحابه واقاموا عنده يوما وليلة يبكون ويتضرعون ويترحمون وكان من قولهم عند ضريحه عم اللهم ارحم حسينا الشهيد ابن الشهيد المهدي بن المهدي الصديق ابن الصديق اللهم انا نشهدك انا على دينهم وسبيلهم واعداء قاتليهم واولياء محبيهم اللهم انا خذلنا ابن بنت نبينا فاغفر لنا ما مضى منا وتب علينا وارحم حسينا واصحابه الشهداء الصديقين وانا نشهدك انا على ما قتلوا عليه وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وداهم النظر اليه حتى اتاهم ساروا بعد ان كان الرجل يعود الى ضريحه كالمودع له فازدحم الناس عليه اكثر من ازدحامهم على الحجر الاسود ثم ساروا على الانبار وكتب اليهم عبد الله بن يزيد كتابا منه يا قومنا لا تطيعوا عدوكم انتم في اهل بلادكم كالكم ومتى يصيبكم عدوكم يعلموا انكم اعلام مصركم فيطمعهم ذلك

فمن وراءكم يا قومنا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا
يا قوم ان ايدينا وايديكم واحدة وعدونا وعدوكم واحد ومتى تجتمع كلمتنا نظهر على
عدونا ومتى نختلف تهن شوكتنا على من خالفنا يا قومنا لا تستغشوا نصحي ولا تخالفوا
امري واقبلوا حين يقرأ كتابي عليكم والسلام فقال سليمن واصحابه قد اتانا هذا ونحن
في مصرنا فحين وطنا انفسنا على الجهاد ودنونا من ارض عدونا اما هذا براي فكتب اليه سليمن
يشكره ويثني عليه ويقول ان القوم قد استبشروا ببيعهم انفسهم من ربهم وانهم قد تابوا
من عظيم جرمهم وتوجهوا الى الله وتوكلوا عليه ورضوا بما قضى عليهم فلما جاء الكتاب
الى عبد الله قال استمات القوم اول خبر ياتيكم عنهم قتلهم والله ليقتلن كراما
مسلمين ثم ساروا حتى انتهوا الى قرقيسيا وبها زفر بن الحرث الكلابي قد تحصن بها
منهم ولم يخرج اليهم فارسل اليه المسيب بن نجبه يطلب اليه ان يخرج اليه سوقا
فاتى المسيب الى باب قرقيسيا فعرفهم نفسه وطلب الاذن على زفر فاتى الهذيل
بن زفر اباه فقال له هذا رجل حسن الهيئة اسمه المسيب بن نجبه يستاذن عليك
فقال ابوه اما تدري يا بني من هذا هذا فارس مضر الحمراء كلها اذا عد من اشرافها
عشرة كان احدهم وهو رجل ناسك له دين ائذن له فاذن فلما دخل عليه اجلسه
الى جانبه وسأله فخبره المسيب بحاله وما عزموا عليه فقال زفر انا لم نغلق ابواب
المدينة الا لنعلم ايانا تريدون ام غيرنا وما بنا عجز عن الناس وما نحب قتالكم
وقد بلغنا عنكم صلاح وسيرة جميلة ثم امر ابنه فاخرج لهم سوقا وامر للمسيب
بالف درهم وفرس فرد المال واخذ الفرس وقال لعلي احتاج اليه ان اعرج فرسي
وبعث زفر اليهم بخبز كثير وعلف ودقيق حتى استغنى الناس عن السوق الا ان
كان الرجل يشتري سوطا او ثوبا ثم ارتحلوا من الغد وخرج اليهم زفر يشيعهم
وقال لسليمن انه قد سار خمسة امراء من الرقة فيهم الحصين بن نمير وشرحبيل
بن ذي الكلاع وادهم بن محرز وجبلة بن عبد الله الخثعمي وعبيد الله بن زياد في عدد
كثير مثل الشوك والشجر فان شئتم دخلتم مدينتنا وكانت ايدينا واحدة فاذا
جاءنا هذا العدو قاتلناهم جميعا فقال سليمن قد طلب اهل مصرنا ذلك منا فابينا
عليهم قال زفر فبادرهم الى عين الوردة وهي راس عين فاجعلوا المدينة في ظهوركم
ويكون الرستاق والماء والمادة في ايديكم وما بيننا وبينكم فانتم امنون منه فاطووا المنازل
فوالله ما رايت جماعة قط اكرم منكم فاني ارجو ان تسبقوهم وان قاتلتموهم فلا تقاتلوهم
في فضاء ترامونهم وتطاعنونهم فانهم اكثر منكم ولا امن ان يحيطوا بكم فلا تقفوا لهم
فيصرعوكم ولا تصفوا لهم فاني لا ارى معكم رجالة ومعهم الرجالة والفرسان بعضهم
يحمي بعضا ولكن القوهم في الكتائب والمقانب ثم بثوها فيما بين ميمنتهم وميسرتهم واجعلوا
مع كل كتيبة اخرى الى جانبها فان حمل على احدى الكتيبتين رحلت الاخرى فنفست عنها
ومتى سارت كتيبة ارتفعت ومتى سارت كتيبة انحطت ولو كنتم صفا واحدا
فزحفت اليكم الرجال فدفعتم عن الصف انتقض فكانت الهزيمة ثم ودعهم ودعا
لهم ودعوا له واثنوا عليه ثم ساروا مجدين فانتهوا الى عين الوردة فنزلوا غربيها
واقاموا خمسا فاستراحوا واقبل اهل الشام في عساكرهم حتى كانوا من عين الوردة
على مسيرة يوم وليلة فقام سليمن في اصحابه فخطبهم وذكر الاخرة ورغب فيها ثم قال
اما بعد فقد اتاكم عدوكم الذي دأبتم اليه في المسير اناء الليل والنهار فاذا لقيتموهم

فاصدقوهم

فاصدقوهم القتال واصبروا ان الله مع الصابرين ولا يولينهم امرؤ دبره الا متحرفا لقتال
او متحيزا الى فئة لا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تقتلوا اسيرا من اهل دعوتكم
الا ان يقاتلكم بعد ان تاسروه فان هذه كانت سيرة علي ع م في اهل هذه الدعوة ثم قال
ان انا قتلت فامير الناس المسيب بن نجبه فان قتل فالامير عبد الله بن سعد بن نفيل
فان قتل فالامير عبد الله بن وال فان قتل فالامير رفاعة بن شداد رحم الله امرءا صدق
ما عاهد الله عليه ثم بعث المسيب في اربعمائة فارس ثم قال سر حتى تلقى اول عساكرهم
فشن عليهم فان رايت ما تحب والا رجعت واياك ان تنزل واحدا من اصحابك او يستقبل
اخر ذلك حتى لا تجد منه ابدا فسار يومه وليلته ثم نزل السحر فلما اصبحوا ارسل اصحابه
في الجهات ليأتوه بمن يلقون فاتوه باعرابي فسالوه عن ادنى العساكر منه فقال
ادنى عسكر من عساكرهم عسكر شرحبيل بن ذي الكلاع وهو منك على راس ميل
وقد اختلف هو والحصين ادعى الحصين انه على الجماعة وابى شرحبيل ذلك وهما ينتظران
امر ابن زياد فسار المسيب ومن معه مسرعين فاشرفوا عليهم وهم غارون فحملوا في
جانب عسكرهم فانهزم العسكر واصاب المسيب منهم رجالا واكثروا فيهم الجراح واخذوا
الدواب وخلى الشاميون عسكرهم وانهزموا فغنم منه اصحاب المسيب ما ارادوا
ثم انصرفوا الى سليمن موفورين وبلغ الخبر ابن زياد فسرح الحصين بن نمير مسرعا حتى
نزل في اثني عشر الفا فخرج اصحاب سليمن اليه لاربع بقين من جمادى الاولى وعلى ميمنتهم
عبد الله بن سعد وعلى ميسرتهم المسيب بن نجبه وسليمن في القلب وجعل الحصين
على ميمنته جبلة بن عبد الله وعلى ميسرته ربيعة بن المخارق الغنوي فلما دنا بعضهم من
بعض دعاهم اهل الشام الى الجماعة على عبد الملك بن مروان ودعاهم اصحاب سليمن
الى خلع عبد الملك وتسليم عبيد الله بن زياد اليهم وانهم يخرجون من العراق من اصحاب
ابن الزبير ثم يرد الامر الى اهل بيت النبي صلعم فابى كل منهم فحملت ميمنة سليمن على ميسرة
الحصين والميسرة ايضا على الميمنة وحمل سليمن في القلب على جماعتهم فانهزم اهل الشام
الى عسكرهم وما زال الظفر لاصحاب سليمن الى ان حجز بينهم الليل فلما كان الغد صبح الحصين
جيش مع ابن ذي الكلاع ثمانية الف امدهم بهم عبيد الله بن زياد وخرج اصحاب سليمن
فقاتلوهم قتالا لم يكن اشد منه جميع النهار لم يحجز بينهم الا الصلوة فلما امسوا تحاجزوا
وقد كثرت الجراح في الفريقين وطاف القصاص على اصحاب سليمن يحرضونهم فلما اصبح اهل
الشام اتاهم ادهم بن محرز الباهلي في نحو من عشرة الاف من ابن زياد فاقتتلوا يوم الجمعة
قتالا شديدا الى ارتفاع الضحى ثم ان اهل الشام كثروهم وتعطفوا عليهم من كل جانب
وراى سليمن ما لقي اصحابه فنزل فنادى عباد الله من اراد البكور الى ربه والتوبة
من ذنبه فالي ثم كسر جفن سيفه ونزل معه ناس كثير وكسروا جفون سيوفهم
ومشوا معه فقاتلوهم فقتل من اهل الشام مقتلة عظيمة وجرحوا فيهم فاكثروا الجراح
فلما راى الحصين صبرهم وباسهم بعث الرجالة ترميهم بالنبل واكتنفتهم الخيل والرجال
فقتل سليمن رحمه الله رماه يزيد بن الحصين بسهم فوقع ثم وثب ثم وقع فلما قتل
سليمن اخذ الراية المسيب بن نجبه وترحم على سليمن ثم تقدم فقاتل بها ساعة
ثم رجع ثم حمل فعل ذلك مرارا ثم قتل رحمه الله بعد ان قتل رجالا فلما قتل اخذ الراية
عبد الله بن سعد بن نفيل وترحم عليهما ثم قرأ فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر
وما بدلوا تبديلا وحف به من كان معه من الازد فبينما هم في القتال اتاهم فرسان

ثلثة بن سعد بن حذيفة يخبره بمسيرهم في سبعين ومائة من اهل المداين ويخبرون
ايضا بمسير اهل البصرة مع المثنى بن مخربة العبدي في ثلثمائة فسر الناس فقال
عبد الله بن سعد ذلك لو جاؤنا ونحن احياء فلما نظر الرسل الى مصارع اخوانهم
ساءهم ذلك واسترجعوا وقاتلوا معهم قال وقتل عبد الله بن نفيل قتله ابن اخي ربيعة
بن مخارق وحمل خالد بن سعد بن نفيل على قاتل اخيه فطعنه بالسيف واعتنقه
الاخر فحمل اصحابه عليه فخلصوه بكثرتهم وقتلوا خالدا وبقيت الراية ليس عندها
احد فنادوا عبد الله بن وال فاذا هو قد اصطلى الحرب في عصابة معه فحمل رفاعة بن شداد
فكشف اهل الشام عنه فاخذ الراية وقاتل مليا ثم قال لاصحابه من اراد الحيوة التي ليس
بعدها موت والراحة التي ليس بعدها نصب والسرور الذي ليس بعده حزن فليتقرب
الى الله بقتال هؤلاء المحلين والرواح الى الجنة وذلك عند العصر فحمل هو واصحابه فقتلوا
رجالا وكشفوهم ثم ان اهل الشام تعطفوا عليهم من كل جانب حتى ردوهم الى المكان
الذي كانوا فيه وكان مكانهم لا يؤتى الا من وجه واحد فلما كان عند المساء تولى قتالهم
ادهم بن محرز الباهلي فحمل عليهم في خيله ورجله فوصل ابن محرز الى ابن وال وهو يتلو
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الايات فغاظ ذلك ادهم بن محرز
فحمل عليه فضرب يده فابانها ثم تنحى عنه وقال انى اظنك وددت انك عند اهلك
قال ابن وال بئس ما ظننت والله ما احب ان يدك مكانها الا ان يكون لي من الاجر مثل
ما في يدي ليعظم وزرك ويعظم اجري فغاظه ذلك ايضا فحمل عليه فطعنه فقتله
وهو مقبل ما يزول وكان ابن وال من الفقهاء والعباد فلما قتل ابن وال اتوا رفاعة بن
شداد البجلي وقالوا لتاخذ الراية فقال ارجعوا بنا لعل الله يجمعنا ليوم شرهم فقال
له عبد الله بن عوف بن الاحمر اهلكتنا والله لئن انصرفت لتركبن اكتافنا فلا نبلغ فرسخا
حتى نهلك عن اخرنا وان نجا منا ناج اخذته الاعراب يتقربون به اليهم فقتل صبرا
هذه الشمس قد قاربت الغروب فنقاتلهم على خيلنا فاذا غسق الليل ركبنا خيولنا اول
الليل وسرنا حتى نصبح ونسير على مهل ويحمل الرجل صاحبه وجريحه ونعرف الوجه الذي
ناخذه فقال رفاعة نعم ما رايت واخذ الراية وقاتلهم قتالا شديدا ورام اهل الشام
اهلاكهم قبل الليل فلم يصلوا الى ذلك لشدة قتالهم وتقدم عبد الله بن عزيز الكناني
فقاتل اهل الشام قتالا شديدا ومعه ولده محمد وهو صغير فنادى بني كنانة من اهل
الشام وسلم ولده اليهم ليوصلوه الى الكوفة فعرضوا عليه الامان فابى ثم قاتلهم حتى
قتل وتقدم كرب بن يزيد الحميري عند المساء في مائة من اصحابه فقاتلهم قتالا
شديدا فعرض عليه وعلى اصحابه ابن ذي الكلاع الحميري الامان فقال قد كنا امنين
في الدنيا وانما خرجنا نطلب امان الاخرة فقاتلوهم حتى قتلوا وتقدم صخر بن
هلال المزني في ثلثين من مزينة فقاتلوا حتى قتلوا فلما امسوا رجع اهل الشام الى
معسكرهم ونظر رفاعة الى كل رجل قد عقر به فرسه او جرح فدفعه الى قومه
ثم سار بالناس ليلته واصبح الحصين ليلتقيهم فلم يرهم فلم يبعث في اثارهم وساروا
حتى اتوا قرقيسيا فعرض عليهم زفر الاقامة فاقاموا ثلثا فاضافهم ثم زودهم
فساروا الى الكوفة ثم اقبل سعد بن حذيفة بن اليمان في اهل المداين فبلغ هيت
فاتاه الخبر فرجع فلقي المثنى بن مخربة العبدي في اهل البصرة بصندوداء فاخبره فاقاموا
حتى اتاهم رفاعة فاستقبلوه وبكى بعضهم الى بعض واقاموا يوما وليلة ثم تفرقوا فسار

كل

كل طائفة الى بلدهم ولما بلغ رفاعة الكوفة كان المختار محبوسا فارسل اليه اما بعد فمرحبا
بالعصبة الذين عظم الله لهم الاجر حين انصرفوا ورضي فعلهم حين قتلوا اما ورب
البيت ما خطى خاط منكم خطوة ولا ربا ربوة الا كان ثواب الله له اعظم من الدنيا
ان سليمن قد قضى ما عليه وتوفاه الله فجعل روحه مع ارواح النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين ولم يكن بصاحبكم الذي به تنصرون انى انا الامير المامور والامين المامون
وقاتل الجبارين والمنتقم من اعداء الدين والمقيد من الاوتار فاعدوا واستعدوا
وابشروا ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه والى الطلب بدم اهل البيت والدفع
عن الضعفاء وجهاد المحلين والسلام وكان قتل سليمن رحمه الله ومن معه في شهر
ربيع الاخر ولما سمع عبد الملك بقتل سليمن وانهزام اصحابه صعد المنبر فحمد الله
واثنى عليه وقال اما بعد فان الله قتل منهم راسين عظيمين ضالين مضلين عبد الله
بن سعد الازدي وعبد الله بن وال البكري ولم يبق بعدهم من عنده امتناع و
في هذا نظر فان اباه كان حيا وقال اعشى همدان في ذلك وهي مما كان يكتم في
ذلك الزمان   الم خيال منك يا ام غالب   فحييت عنا من حبيب مجانب
وما زلت لي شجوا وما زلت مقصدا   لهم عراني من فراقك ناصب   فما انس لا انسى
انفتالك في الضحى   الينا مع البيض الحسان الكواعب   تراءت لنا هيفاء مهضومة الحشا
لطيفة طي الكشح ريا الحقائب   مبتلة غراء رود شبابها   كشمس الضحى تنكل بين السحائب
فلما تغشاها السحاب وحوله   بدا حاجب منها وضنت بحاجب   فتلك النوى وهي
الجوى والمنى   فاحبب بها من خلة لم تصاقب   ولا يبعد الله الشباب وذكره
وحب تصافي المعصرات الكواعب   ويزداد ما احببته من عتابنا   لعابا وسقيا
للخدين المقارب   فاني وان لم انسهن لذاكر   رزية مخبات كريم المناصب
توسل بالتقوى الى الله صادقا   وتقوى الاله خير تكساب كاسب   وخلى عن الدنيا
فلم يلتبس بها   وتاب الى الله الرفيع المراتب   تخلى عن الدنيا وقال اطرحتها   فلست
اليها ما حييت بايب   وما انا فيما يكبر الناس فقده   ويسعى لها الساعون فيها براغب
فوجهه نحو الثوية سائرا   الى ابن زياد في الجموع الكتائب   بقوم هم اهل التقية
والنهى   مصاليت انجاد سراة مناجب   مضوا تاركي راي ابن طلحة حسبة
ولم يستجيبوا للامير المخاطب   فساروا وهم ما بين ملتمس التقى   واخر مما جر
بالامس تائب   فلاقوا بعين الوردة الجيش فاصلا   اليهم فحسوهم ببيض قواضب
يمانية تذري الاكف وتارة   بخيل عتاق مقربات سلاهب   فجاءهم جمع من الشام
بعده   جموع كموج البحر من كل جانب   فما برحوا حتى ابيدت سراتهم   فلم ينج منهم
ثم غير عصائب   وغودر اهل الصبر صرعى فاصبحوا   تعاورهم ريح الصبا والجنائب
واضحى الخزاعي الرئيس مجدلا   كان لم يقاتل مرة ويحارب   وراس بني شمخ وفارس
قومه   شنوءة والتيمي هادي الكتائب   وعمرو بن بشر والوليد وخالد
وزيد بن بكر والحليس بن غالب   وضارب من همدان كل مشيع   اذا شد لم ينكل كريم المكاسب
ومن كل قوم قد اصيب زعيمهم   وذو حسب في ذروة المجد ثاقب
ابوا غير ضرب يفلق الهام وقعه   وطعن باطراف الاسنة صائب   وان سعيدا
يوم يدمر عامرا   لاشجع من ليث بدرنا مواثب   فيا خير جيش بالعراق واهله
سقيتم روايا كل اسحم ساكب   فلا يبعدن فرساننا وحماتنا   اذا البيض ابدت عن خدام الكواعب

وما قتلوا حتى اثاروا عصابة   محلين ثورا كالليوث الضوارب   وقيل قتل سليمن بن صرد
في شهر ربيع الآخر الخزاعي الذي في هذا المشهور هو سليمن بن صرد وراس بني شمخ هو المسيب
بن نجبة الفزاري وفارس شنوءة هو عبد الله بن سعد بن نفيل الازدي ازد شنوءة
والتيمي هو عبد الله بن وال التيمي من تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة بن علي بن بكر بن
وايل والوليد بن عصين الكناني وخالد هو خالد بن سعد بن نفيل اخو عبد الله ونجبة بالنون
والجيم والباء الموحدة المفتوحات **ذكر بيعة عبد الملك وعبد العزيز ابني مروان**
بولاية العهد في هذه السنة امر مروان بن الحكم بالبيعة لابنيه عبد الملك وعبد العزيز
وكان السبب في ذلك ان عمرو بن سعيد بن العاص لما هزم مصعب بن الزبير حين
وجهه اخوه عبد الله الى فلسطين رجع الى مروان وهو بدمشق قد غلب على الشام
ومصر فبلغ مروان ان عمرا يقول ان الامر لي من بعد مروان فدعا مروان حسان بن ثابت
بن بحدل فاخبره انه يريد يبايع لابنيه عبد الملك وعبد العزيز واخبره بما بلغه عن عمرو
فقال انا اكفيك عمرا فلما اجتمع الناس عند مروان عشيا قام حسان فقال انه قد بلغنا
ان رجالا يتمنون اماني قوموا فبايعوا لعبد الملك وعبد العزيز من بعده فبايعوا عن اخرهم
ذكر بعث ابن زياد وحبيش في هذه السنة سير مروان بن الحكم بعثين احدهما
مع عبيد الله بن زياد الى الجزيرة ومحاربة زفر بن الحرث بقرقيسيا واستعمله على كل
ما يفتحه فاذا فرغ من الجزيرة توجه لقصد العراق واخذه من ابن الزبير فلما كان
بالجزيرة بلغه موت مروان واتاه كتاب عبد الملك بن مروان يستعمله على ما استعمله عليه
ابوه ويحثه على المسير الى العراق **والبعث الاخر الى المدينة** مع حبيش بن دلجة القيني
فسار بهم حتى انتهى الى المدينة وعليها جابر بن الاسود بن عوف ابن اخي عبد الرحمن بن عوف
من قبل عبد الله ابن الزبير فهرب منه جابر ثم ان الحرث بن ابي ربيعة وهو اخو عمر بن
ابي ربيعة وجه جيشا من البصرة وكان واليا عليها لابن الزبير وجعل عليهم الحنيف
بن السجف التميمي لحرب حبيش فلما سمع بهم حبيش سار اليهم من المدينة وارسل عبد الله
بن الزبير عباس بن سهل بن سعد الساعدي الى المدينة اميرا وامره ان يسير في طلب
حبيش حتى يوافي الجند من اهل البصرة الذين عليهم الحنيف فاقبل عباس في اثارهم حتى
لحقهم بالربذة فقاتلهم حبيش فرماه يزيد بن سياه بسهم فقتله وكان معه يومئذ يوسف
بن الحكم وابنه الحجاج وهما على جمل واحد وانهزم اصحابه فتحرز منهم خمسماية بالمدينة
فقال لهم العباس بن سهل انزلوا على حكمي فنزلوا على حكمه فقتلهم ورجع فل
جيش الى الشام ولما دخل يزيد بن سياه المدينة كان عليه ثياب بيض فاسودت
مما مسحه الناس ومما صبوا عليه من الطيب **ذكر موت مروان بن الحكم وولاية**
ابنه عبد الملك في شهر رمضان من هذه السنة مات مروان بن الحكم وكان سبب
موته ان معوية بن يزيد لما حضرته الوفاة لم يستخلف احدا وكان حسان بن بحدل
يريد ان يجعل الامر بعده في ابن اخته خالد بن يزيد وكان صغيرا وحسان خال ابيه يزيد
فبايع حسان مروان بن الحكم وهو يريد ان يجعل الامر بعده لخالد فلما بايعه هو
واهل الشام قيل لمروان تزوج ام خالد وهي ابنة ابي هاشم بن عتبة حتى يصغر شانه
فلا يطلب الخلافة فتزوجها فدخل خالد يوما على مروان وعنده جماعة وهو يمشي بين
الصفين فقال مروان والله انك لاحمق تعال يا ابن الرطبة الاست يقصر به ليسقطه من
اعين اهل الشام فرجع خالد الى امه فاخبرها فقالت له لا يعلمن ذلك منك انا

اكفيكه

اكفيكه فدخل عليها مروان فقال لها هل قال لك خالد في شيئا فقالت له اشد لك
تعظيما من ان يقول فيك شيئا فصدقها ومكث اياما ثم ان مروان نام عندها يوما
فغطته بالوسادة حتى قتلته فمات بدمشق وهو ابن ثلث وستين سنة وقيل احدى
وستين واراد عبد الملك قتل ام خالد فقيل له يظهر عند الخلق ان امراة قتلت
اباك فتركها ولما توفي مروان قام بامر الشام بعده ابنه عبد الملك وكان بمصر ابنه
عبد العزيز في طاعة اخيه عبد الملك وكان عبد الملك ولد لستة اشهر فكان الناس
يدعونه بذلك قيل انه اجتمع عنده قوم من الاشراف فقال لعبيد الله بن زياد بن
ظبيان البكري بلغني انك لا تشبه اباك فقال بلى والله اني لاشبه به من الماء بالماء
والغراب بالغراب ولكن ان شئت اخبرتك بمن لم تنضجه الارحام ولم يولد بالتمام
ولم يشبه الاخوال والاعمام قال من ذلك قال سويد بن منجوف فلما خرج عبيد الله
وسويد قال له سويد والله ما سرني بمقالتك له حمر النعم فقال عبيد الله وما سرني
والله باحتمالك اياي وسكوتك عني سودها **ذكر صفته ونسبه واخباره**
هو مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس وامه امنة
بنت علقمة بن صفوان بن امية بن محرث من كنانة وكان مولده سنة اثنتين من
الهجرة وكان ابوه قد اسلم عام الفتح ونفاه رسول الله صلعم الى الطايف لانه يتجسس
عليه وراه النبي يوما يمشي ويتخلج في مشيته كانه يحكيه صلعم فقال له كن كذلك
فما زال كذلك حتى مات ولما توفي رسول الله صلعم كلم عثمان ابا بكر رضي الله عنهما
في رده لانه عمه فلم يفعل فلما توفي ابو بكر وولي عمر كلمه ايضا في رده فلم يفعل
فلما ولي عثمان رده وقال ان رسول الله وعدني ان يرده الى المدينة فكان ذلك
مما انكر الناس عليه وتوفي في خلافة عثمان فصلى عليه وقد رويت اخبار كثيرة
في لعنه ولعن من في صلبه رواها الحافظ في اسانيدها كلام وكان مروان قصيرا وقص
يكنى ابا القاسم وابا الحكم وابا عبد الملك واعتق في يوم واحد ماية رقبة وولي المدينة
لمعوية مرات فكان اذا ولي يبالغ في سب علي واذا عزل وولي سعيد بن العاص
كف عنه فسئل عنه محمد بن علي وهو الباقر وعن سعيد فقال كان مروان خيرا لنا
في السر وسعيد خيرا لنا في العلانية وقد اخرج حديث مروان في الصحيح وكان الحسن
والحسين يصليان خلفه ولا يعيدان الصلوة وهو اول من قدم الخطبة في صلاة
العيد وقبل الصلاة ولما مات بويع ولده عبد الملك بن مروان في اليوم الذي مات
فيه وكان يقال له ولولده بنو الزرقا يقول ذلك من يريد ذمهم وعيبهم وهي الزرقاء
بنت موهب جدة مروان بن الحكم لابيه وكانت من ذوات الرايات التي يستدل
بها على ثبوت البغايا فلهذا كانوا يذمون بها ولعل هذا كان منها قبل ان يتزوجها
ابو العاص بن امية والد الحكم فانه كان من اشراف قريش لا يكون هذا من امراة له
وهي عنده والله اعلم حبيش بن دلجة بضم الحاء المهملة والباء الموحدة المفتوحة ثم
الياء المثناة من تحتها واخره شين معجمة ودلجة بفتح الدال واللام

ذكر مقتل نافع بن الازرق

في هذه السنة اشتدت شوكة نافع بن الازرق وهو الذي ينسب اليه الازارقة من
الخوارج وكان سبب قوته اشتغال اهل البصرة واختلافهم بسبب مسعود بن عمرو
وقتله وكثرت جموعه واقبل نحو الجسر فبعث اليه عبد الله بن الحرث مسلم بن عبيس بن

كريز بن ربيعه فخرج اليه فدفعهم عن ارض البصره حتى بلغ دولاب من ارض
الاهواز فاقتتلوا هنالك وجعل مسلم بن عبيس على ميمنته الحجاج بن باب الحميرى
وعلى ميسرته حارثه بن بدر الغدانى وجعل ابن الازرق على ميمنته عبيده بن هلال
وعلى ميسرته الزبير بن الماحوز التميمى واشتد قتالهم فقتل مسلم امير اهل البصره
وقتل نافع بن الازرق امير الخوارج فى جمادى الاخره فامر اهل البصره عليهم الحجاج
بن باب الحميرى وامرت الخوارج عبد الله بن الماحوز التميمى واقتتلوا فقتل عبد الله
والحجاج فامر اهل البصره عليهم ربيعه بن الاجذم التميمى وامرت الخوارج عبيد الله
بن الماحوز ثم عادوا فاقتتلوا حتى امسوا وقد كره بعضهم بعضا وملوا القتال فانهم
كذلك متواقفون متحاجزون اذا جاءت الخوارج سريه مستريحه لم تشهد
القتال فحملت على الناس من ناحيه عبد القيس فانهزم الناس وقتل امير البصره ربيعه
بعد قتال انصاد عقيل بن حنظله المشيبانى المنسابر واخذ الرايه حارثه بن بدر
فقاتل ساعه وقد ذهب الناس عنه فقاتل وحمى الناس ومعه جماعه من اهل
البصره ثم اقبل نزل بالاهواز وبلغ ذلك اهل البصره فافزعهم وبعث عبد الله
بن ربيعه وعزل عبد الله بن الحرث فاقبلت الخوارج نحو البصره

ذكر محاربة المهلب الخوارج

لما قربت الخوارج من اهل البصره اتى اهلها الاحنف بن قيس وسالوه ان يتولى
حربهم فاشار بالمهلب بن ابى صفره لما يعلم فيه من الشجاعه والراى والمعرفه بالحرب
وكان قد قدم من عند ابن الزبير وقد ولاه خراسان فقال الاحنف ما لهذا الامر
غير المهلب فخرج اليه اشراف اهل البصره فكلموه فابى فكلمه الحرث بن ابى ربيعه فاعتذر
بعهده على خراسان فوضع الحرث واهل البصره كتابا اليه عن ابن الزبير يامره بقتال
الخوارج واتوه بالكتاب فلما قراه فقال والله لا اسير اليهم الا ان تجعلوا لى ما غلبت
عليه وتعطونى من بيت المال ما اقوى به من معى فاجابوه الى ذلك وكتبوا له به
كتابا وارسلوا الى ابن الزبير فامضاه واختار المهلب من اهل البصره ممن يعرفه
بنجدته وشجاعته اثنى عشر الفا منهم محمد بن واسع وعبد الله بن رباح الانصارى
ومعويه بن قره المزنى وابو عمران الجونى وخرج المهلب الى الخوارج وهم عند الجسر
الاصغر فحاربهم وهو فى وجوه الناس واشرافهم فدفعهم عن الجسر ولم يكره بقى
الا ان يدخلوا فارتفعوا الى الجسر الاكبر فسار اليهم فى الخيل والرجال فلما راوه قد
قاربهم ارتفعوا فوق ذلك ولما بلغ حارثه بن بدر تامير المهلب على حرب الازارقه
قال لمن معه من الناس كربنوا ودلبوا وحيث شئتم فاذهبوا فاقبل من معه
نحو البصره فردهم الحرث بن ابى ربيعه الى المهلب وركب حارثه فى سفينه فى نهر
دجيل يريد البصره فاتاه رجل من تميم وعليه سلاحه والخوارج وراه فصاح التميمى
بحارثه يستغيث به ليحمله معه فقرب السفينه الى شاطى النهر وهو جرف فوثب
التميمى اليها فغاصت بجميع من فيها فغرقوا واما المهلب فانه سار حتى نزل بالخوارج
وهم بنهر تيرى وتنحوا عنه الى الاهواز وسير المهلب الى عسكرهم من ياتيه باخبارهم
فلما اتاه خبرهم سار نحوهم واستخلف اخاه المعارك بن ابى صفره على نهر تيرى
فلما وصل الى الاهواز قاتلت الخوارج مقدمته وعليهم المغيره بن المهلب بن ابى صفره
فجال اصحابه ثم عادوا فلما راى الخوارج صبرهم ساروا عن سوق الاهواز الى مناذر

فسار يريدهم فلما قاربهم سير الخوارج جمعا عليهم واقد موالى ابى صفره الى نهر تيرى
وبه المعارك فقتلوه وصلبوه وبلغ الخبر الى المهلب فسير ابنه المغيره الى نهر تيرى
فانزل عمه المعارك ودفنه وسكن الناس واستخلف بها جماعه وعاد الى ابيه
وقد نزل سولاف وكان المهلب شديد الاحتياط والحذر لا ينزل الا فى خندق
وهو على تعبيه ويتولى الحرس بنفسه فلما نازل الخوارج بسولاف ركبوا ووقفوا له
واقتتلوا قتالا شديدا صبر فيه الفريقان ثم حملت الخوارج حمله صادقه باجمعهم
على المهلب واصحابه فانهزموا وقتل منهم وثبت ابن المهلب وابلى ابنه المغيره يومئذ
بلاء حسنا ظهر اثره فيه ونادى المهلب اصحابه فعادوا اليه منهم جمع كثير نحو اربعه
الف فارس فلما كان الغد اراد القتال بمن معه فنهاه بعض اصحابه لضعفهم وكثره
الجراح فيهم فترك القتال وسار وقطع دجيل ونزل بعاقول لا يوتى الا من جهه
واحده ففى يوم سيلاف يقول ابن قيس الرقيات

الا انها معشوقه الدل عاشقه
تحث وارض السوس بينى وبينها
وسولاف رستاق حمته الازارقه
اذا نحن شدنا شد عصابه حروريه
اضحت من الدين مارقه
اجازت علينا العسكرين كليهما
فباتت تنادون الحمام معانقه

وقال فيه بعض الخوارج

وكاين تركنا يوم سولاف منهم
اسارى وقتلى فى الجحيم مصيرها

واكثر الشعراء فيه

فلما وصل المهلب الى العاقول نزل فيه واقام ثلثه ايام ثم ارتحل عنه وسار نحو الخوارج
وهم بسلى وسلبرى فنزل قريبا منهم وكان كثيرا ما يفعل اشياء يحدث بها الناس
لينشطوا الى القتال فلا يرون لها اثرا حتى قال شاعر

انت الفتى كل الفتى
لو كنت تصدق ما تقول

وسماه بعضهم الكذاب وبعض الناس يظن
انه كان كذابا فى كل حال وليس كذلك انما كان يفعل ذلك مكايده للعدو فلما نزل المهلب
قريبا من الخوارج وخندق عليه وضع المسالح واذكى العيون والحرس والناس على راياتهم
ومواقفهم وابواب الخنادق محفوظه فكان الخوارج اذا ارادوا بياته وغرته وجدوا
امرا محكما فرجعوا فلم يقاتلهم انسان كان اشد عليهم منه ثم ان الخوارج ارسلوا
عبيده بن هلال والزبير بن الماحوز فى عسكر ليلا الى عسكر المهلب ليبيتوه فصاح
بالناس عن يمينهم ويسارهم فوجد وهم على تعبيه قد حذروا فلم ينالوا منهم شيئا
واصبح المهلب فخرج اليهم فى تعبيه وجعل الازد وتميما ميمنته وبكر بن وايل وعبد
القيس ميسره واهل العاليه فى القلب وخرجت الخوارج وعلى ميمنتهم عبيده بن هلال
اليشكرى وعلى ميسرتهم الزبير بن الماحوز وكانوا احسن عده واكرم خيلا من اهل
البصره لانهم حووا الارض وجردوها ما بين كرمان الى الاهواز فالتقى الناس فاقتتلوا
كاشد القتال وصبر بعضهم لبعض عامه النهار ثم ان الخوارج شدت على الناس
شده منكره فاحملوا وانهزموا لا يلوى احد حتى بلغ البصره هزيمه الناس وخافوا اهلها
السباء واسرع المهلب حتى سبق المنهزمين الى مكان مرتفع ثم نادى الى عباد الله
فاجتمع اليه ثلثه الف اكثرهم من قومه من الازد فلما راهم رضى عدتهم فخطبهم
وحثهم على القتال ووعدهم النصر وامرهم ان ياخذ كل رجل منهم عشره احجار
وقال سيروا بنا نحو عسكرهم فانهم الان امنون وقد خرجت خيلهم فى طلب اخوانكم
فوالله انى لارجوا ان لا ترجع اليهم خيلهم حتى تستبيحوا عسكرهم وتقتلوا اميرهم
فاجابوه فاقبل بهم راجعا فما شعرت الخوارج الا والمهلب يقاتلهم فى جانب عسكرهم

فلقيهم عبيد الله بن الماحوز والخوارج فرماهم اصحاب المهلب بالاحجار حتى اثخنوهم
ثم طعنوهم بالرماح وضربوهم بالسيوف فاقتتلوا ساعة فقتل عبيد الله بن الماحوز
وكثير من اصحابه وغنم المهلب عسكرهم واقتتل من كان في طلب اهل البصرة منهم راجعا
وقد وضع المهلب لهم خيلا ورجالا تختطفهم وتقتلهم فانكفوا خائبين مغلولين
مغلوبين فارتفعوا الى كرمان وجانب اصبهان قال بعض الخوارج لما راى قتال اصحاب
المهلب بالحجارة   اتانا باحجار ليقتلنا بها   وهل تقتل الاقران ويحك بالحجر
ولما فرغ المهلب منهم اقام مكانه حتى قدم مصعب بن الزبير على البصرة اميرا وعزل
الحرث بن ابي ربيعة وفي هذا اليوم يقول الصلتان العبدي   بسلّى وسلبرى مصارع
فتية   كرام وقتلى لم توسد خدودها   قال لما قتل عبيد الله بن الماحوز استخلف الخوارج
الزبير بن الماحوز وكتب المهلب الى الحرث بن ابي ربيعة يخبره ظفره بالخوارج فارسل
الحرث الكتاب الى ابن الزبير بمكة ليقراه على الناس هناك وكتب الحرث الى المهلب
اما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه نصر الله وظفر المسلمين فهنيئا لك يا اخا الازد
شرف الدنيا وعزها وثواب الاخرة فلما قراها المهلب كتابه ضحك وقال اما يعرفني
الا يا اخا الازد ما هو الا اعرابي جاف وقيل ان عثمان بن عبيد الله بن معمر قاتل
الخوارج ونافع الازرق قتل مسلم فقتل عثمان وانهزم اصحابه بعد ان قتل من الخوارج
خلق كثير وسير اليهم من البصرة حارثة بن يزيد العبدي فلما راهم عرف
انه لا طاقة له بهم فقال لاصحابه كرنبوا ودولبوا وكيف شئتم فاذهبوا يعني
ثم سار بعده
مسلم بن عبيس وقيل ان المهلب لما دفع الخوارج عن البصرة الى ناحية الاهواز اقام بقية
سنة يجبي كور دجلة ورزق اصحابه واتاه المدد من البصرة حتى بلغ اصحابه ثلثين الفا
فعلى هذا يكون هزيمة الخوارج سنة ست وستين والله اعلم

ذكر نجدة بن عامر الحنفي

هو نجدة بن عامر بن عبد الله بن سيار بن المفرج الحنفي وكان مع نافع ابن الازرق
ففارقه لاحداثه في مذهبه ما تقدم ذكره وسار الى اليمامة ودعا ابا طالوت الى نفسه
فمضى ابا طالوت الى الخضارم فنهبها وكانت لبني حنيفة فاخذها منهم معوية بن
ابي سفيان فجعل فيها من الرقيق ما عدتهم وعدة ابنائهم ونسائهم اربعة الاف فغنم
ذلك وقسمه بين اصحابه وذلك سنة خمس وستين فكثر جمعه ثم ان عيرا خرجت
من البحرين وقيل من البصرة تحمل مالا وغيره يراد بها ابن الزبير فاعترضها نجدة
فاخذها وساقها حتى اتى بها ابا طالوت بالخضارم فقسمها بين اصحابه وقال
اقتسموا بها هذا المال وردوا هولاء العبيد واجعلوهم يعملون الارض لكم فان
ذلك انفع فاقتسموا المال وقالوا نجدة خير لنا من ابي طالوت فخلعوا ابا طالوت
وبايعوا نجدة وبايعه ابو طالوت وذلك في سنة ست وستين ونجدة يومئذ
ابن ثلثين سنة ثم سار في جمع الى بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
فلقيهم بذي المجاز فهزمهم وقتلهم قتلا ذريعا وصبر كلاب وعطيف ابنا قرة
بن هبيرة القشيريان وقاتلا حتى قتلا وانهزم قيس بن الرقاد الجعدي فلحقه
اخوه لابيه معوية فسأله ان يحمله ردفا فلم يفعل ورجع نجدة الى اليمامة فكثر
اصحابه فصاروا ثلثة الاف ثم سار نجدة الى البحرين سنة سبع وستين فقالت الازد

نجدة

نجدة احب الينا من ولاتنا لانه ينكر الجور وولاتنا يجورون فعزموا على
مسالمته واجتمعت عبد القيس ومن بالبحرين غير الازد على محاربته فقال بعض الازد
نجدة اقرب اليكم منه الينا لانكم كلكم من ربيعة فلا تحاربوه وقال بعضهم
لا ندع نجدة وهو حروري مارق تجري علينا احكامه فالتقوا بالقطيف فانهزمت
عبد القيس وقتل منهم جمع كثير وسبا نجدة من قدر عليه من اهل القطيف
فقال الشاعر   نصحت لعبد القيس يوم قطيفها   وما نفع نصح قيل لا يتقبل
واقام نجدة بالقطيف ووجه ابنه المطرح في جمع الى المنهزمين من عبد القيس
فقاتلوه بالثوير فقتل المطرح بن نجدة وجماعة من اصحابه وارسل نجدة
سرية الى الخط فظفر باهله واقام نجدة بالبحرين فلما قدم مصعب بن الزبير
الى البصرة سنة تسع وستين بعث اليه عبد الله بن عمير الليثي الاعور في اربعة
عشر الفا وقيل في عشرين الفا يقول ابعثت نجدة فانا لا افر فقدم ونجدة
بالقطيف فاتى نجدة الى ابن عمير وهو غافل فقاتلهم طويلا وافترقوا واصبح
ابن عمير فهاله من راى في عسكره من القتلى والجرحى وحمل عليهم نجدة فلم يلبثوا
ان انهزموا فلم يبق عليهم نجدة وغنم ما في عسكرهم واصاب جواري فيهن
ام ولد لابن عمير فعرض عليها ان يرسلها الى مولاها فقالت لا حاجة لي الى
من فر عني وتركني وبعث نجدة ايضا بعد هزيمة ابن عمير جيشا الى عمان واستعمل
عليهم عطية ابن الاسود الحنفي وقد غلب عليها عباد بن عبد الله وهو شيخ كبير
وابناه سعيد وسليمان يعشران السفن ويجبيان البلاد فلما اتاهم عطية قاتلوه
فقتل عباد واستولى عطية على البلاد فاقام بها اشهرا ثم خرج منها واستخلف
رجلا يكنى ابا القاسم فقتله سعيد وسليمان ابنا عباد واهل عمان ثم خالف
عطية نجدة على ما نذكره ان شاء الله تعالى فعاد الى عمان فلم يقدر عليها فركب
في البحر واتى كرمان وضرب بها دراهم سماها العطوية واقام بكرمان فارسل
اليه المهلب جيشا فهرب الى سجستان ثم الى السند فقتله خيل المهلب بقندابيل
وقيل قتله الخوارج ثم بعث نجدة الى البوادي بعد هزيمة ابن عمير من ياخذ
من اهلها الصدقة فقاتل اصحابه بني تميم بكاظمة واعان اهل الطويلع بني تميم
فقتلوا من الخوارج رجلا فوجه الى اهل طويلع من اغار عليهم وقتل منهم نيفا و
ثلثين رجلا وسبى ثم انه دعاهم بعد ذلك فاجابوه فاخذ منهم الصدقة ثم
سار نجدة الى صنعاء في خف من الجيش فبايعه اهلها وظنوا ان وراءه جيوشا
كثيرة فلما لم يروا ياتيه مدد ندموا على بيعته وبلغه ذلك فقال ان شئتم
اقلتكم بيعتكم وجعلتكم في حل منها وقاتلتكم فقالوا لا نستقيل بيعتنا
فبعث الى مخاليفها فاخذ منهم الصدقة وبعث نجدة ابا فديك الى حضرموت
فجبى صدقات اهلها وحج نجدة سنة ثمان وستين وقيل سنة تسع وستين وهو
في ثمانمائة وستين رجلا وقيل في الفي رجل وستمائة رجل فصالح ابن الزبير على ان يصلي كل واحد
باصحابه ويقف بهم ويكف بعضهم عن بعض فلما صدر نجدة عن الحج سار الى المدينة فتاهب
اهلها لقتاله وتقلد عبد الله بن عمر سيفا فلما كان نجدة بنخل اخبر بلبس ابن عمر السلاح
فرجع الى الطائف واصاب بنتا لعبد الله بن عمرو بن عثمان كانت عند ظئر لها فضمها اليه
فقال بعض اصحابه ان نجدة ليتعصب لهذه الجارية فامتحنوه فسأله بعضهم بيعها منه

فقال قد اعتقت نصيبي منها فهي حرة قال فزوجني اياها قال هي بالغ وهي املك بنفسها فانا استامرها فقام من مجلسه ثم عاد وقال قد استامرتها فكرهت الزوج فقيل ان عبد الملك او عبد الله بن الزبير كتب اليه والله لئن احدثت فيها حدثا لاطأن بلادك وطأة لا يبقى معها بكري وكتب نجدة الى ابن عمر يسأله عن اشياء فقال سلوا ابن عباس فسألوه ومسائله لابن عباس مشهورة ولما سار نجدة من الطايف اتاه عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي فبايعه عن قومه ولم يدخل نجدة الطايف فلما قدم الحجاج الطايف لمحاربة الزبير قال لعاصم يا ذا الوجهين بايعت نجدة قال اي والله وذو عشرة اوجه اعطيت نجدة الرضا ودفعته عن قومي وبلدي واستعمل الحاروق وهو حراق على الطايف وتبالة والسراة واستعمل سعد الطلايع على ما يلي نجران ورجع نجدة الى البحرين فقطع الميرة عن اهل الحرمين منها ومن اليمامة فكتب اليه ابن عباس ان ثمامة بن اثال لما اسلم قطع الميرة عن اهل مكة وهم مشركون فكتب اليه رسول الله ان اهل مكة اهل الله فلا تمنعهم الميرة فجعلها لهم وانك قطعت الميرة عنا ونحن مسلمون فجعلها نجدة لهم ولم عماله يف نجدة على النواحي حتى اختلف عليه اصحابه فطمع فيهم الناس فاما الحاروق فطلبوه بالطايف فهرب فلما كان في عقبة في طريقه اذا قوم يطلبونه فرموه بالحجارة حتى قتلوه

ذكر الاختلاف على نجدة وقتله وولاية ابا فديك

ثم ان اصحاب نجدة اختلفوا عليه لاسباب نقموها منه فمنها ان ابا سنان حيي بن وايل اشار على نجدة بقتل من اجابه تقية فشتمه نجدة فهم بالفتك به فقال له نجدة الكلف الله احد اعلم الغيب قال لا قال فانما علينا ان نحكم بالظاهر فرجع ابو سنان الى نجدة ومنها ان عطية ابن الاسود خالف على نجدة وسببه ان نجدة سير سرية بحرا وسرية برا فاعطى سرية البحر اكثر من سرية البر فنازعه عطية حتى اغضبه فشتمه نجدة فغضب عليه والب الناس عليه وكلم نجدة فيه رجل شهر الحرب في عسكره فقال هو رجل شديد النكاية على العدو وقد استنصر رسول الله بالمشركين وكتب عبد الملك الى نجدة يدعوه الى طاعته ويوليه اليمامة ويهدر له ما اصابه من الاموال والدماء فطعن عليه عطية وقال ما كاتب عبد الملك حتى علم منه دهانا في الدين وفارق الى عمان ومنها ان قوما خالفوا نجدة واستتابوه فحلف ان لا يعود ثم ندموا على استتابته وتفرقوا ونقموا عليه اشياء اخر فخالف عليه عامة من معه فانحازوا عنه وولوا امرهم ابا فديك عبد الله بن ثور احد بني قيس بن ثعلبة واستخفى نجدة فارسل ابو فديك في طلبه جماعة من اصحابه وقال ان ظفرتم به فجيئوني به وقيل لابي فديك ان لم تقتل نجدة تفرق الناس عنك فالح في طلبه وكان نجدة مستخفيا في قرية من قرى حجر وكان للقوم الذين اختفى عندهم جارية يخالف اليها راع لهم فاخذت الجارية من طيب كان مع نجدة فسالها الراعي عن امر الطيب فاخبرته فاخبر الراعي اصحاب ابي فديك بنجدة فطلبوه فنذر بهم فاتى اخواله من تميم فاستخفى عندهم ثم اراد المسير الى عبد الملك فاتى بيته ليعهد الى زوجته فعلم به الفديكية وقصدوه فسبق اليه رجل منهم فاعلمه فخرج وبيده السيف فنزل الفديكي عن فرسه وقال ان فرسي هذا لا يدرك فاركبه فلعلك تنجوا عليه فقال ما احب البقاء ولقد تعرضت للشهادة مواطن ما هذا باخسها وغشيه اصحاب ابي فديك فقتلوه وكان شجاعا كريما

وهو

وهو يقول وان جرموا لانا علينا جريرة صبرنا لها ان الكرام الدعائم ولما قتل نجدة سخط قتله قوم من اصحاب ابي فديك ففارقوه وثار بابي فديك مسلم بن جبير فضربه اثنى عشرة ضربة بسكين فقتل مسلم وحمل ابي فديك الى منزله فبرا

ذكر استعمال مصعب على المدينة

في هذه السنة عزل عبد الله بن الزبير اخاه عبيدة بن الزبير عن المدينة و استعمل اخاه مصعبا وسبب ذلك ان عبيدة خطب الناس فقال لهم قد ترون ما صنع الله بقوم في ناقة قيمتها خمسة دراهم فسمى مقوم الناقة فبلغ ذلك اخاه عبد الله فعزله واستعمل مصعبا

ذكر بناء ابن الزبير الكعبة

لما احترقت الكعبة حين غزا اهل الشام عبد الله بن الزبير ايام يزيد بن معوية تركها ابن الزبير يشنع بذلك على اهل الشام فلما مات يزيد واستقر الامر لابن الزبير شرع في بنائها فامر بهدمها حتى الحقت بالارض وكانت قد مالت حيطانها من حجارة المنجنيق وجعل الحجر الاسود عنده وكان الناس يطوفون من وراء الاساس وضرب عليها السور وادخل فيها الحجر واحتج بان رسول الله صلعم قال لعايشة رض لولا حدثان عهد قومك بالكفر لرددت الكعبة على اساس ابراهيم عم وازيد فيها الحجر وحفر ابن الزبير فوجد اساسا امثال الجمال فحركوا منها صخرة فرجفت بارقة فقال اقروها على اساسها وبناها وجعل لها بابين يدخل من احدهما ويخرج من الاخر وقيل كانت عمارتها سنة اربع وستين

ذكر الحرب بين ابن خازم وتميم

في هذه السنة كانت الحرب والفتنة بين عبد الله بن خازم وبني تميم بخراسان وسبب ذلك ان من كان بخراسان من بني تميم اعانوا ابن خازم على من بها من ربيعة وقد تقدم ذكر ذلك فلما صفت له خراسان جفا بني تميم وكان قد جعل ابنه محمد على هراة وجعل على شرطته بكير بن وشاح وضم اليه شماس بن دثار العطاردي وكانت ام محمد تميمية فلما جفا ابن خازم بنو تميم اتوا ابنه محمدا بهراة فكتب ابن خازم الى ابنه محمد والى بكير وشماس يامرهم بمنعهم عن هراة فاما شماس فصار مع بني تميم واما بكير فانه منعهم فاقاموا ببلاد هراة فارسل بكير الى شماس اني اعطيتك ثلاثين الفا واعطي كل رجل من بني تميم الفا على ان ينصرفوا فابوا واقاموا يترصدون محمدا فخرج يتصيد فاخذوه وشدوه وثاقا وشربوا ليلتهم وجعلوا يبولون عليه كلما ارادوا البول فقال لهم شماس اما اذا بلغتم هذا منه فاقتلوه بصاحبيكما اللذين قتلهما بالسياط وكان قد ضرب رجلين من تميم حتى ماتا فقاموا اليه ليقتلوه فنهاهم عنه حيان بن مشجعة الضبي والقى نفسه عليه فلم يقبلوا منه وقتلوا محمدا قال فشكرا ابن خازم لحيان

ذلك يقتلهم فيمن قتل يوم قرينا وكان الذي ولى قتل محمد رجلان احدهما عجلي والاخر كسيب فقال ابن خازم بئسما اكتسب كسيب لقومه ولقد عجل عجلي لقومه شرا واقبلت تميم الى مرو وولوا عليهم الحريش بن هلال القريعي واجمع اكثرهم على قتال ابن خازم فقاتل الحريش بن هلال عبد الله بن خازم سنتين فلما طالت الحرب خرج الحريش فنادى ابن خازم وقال له طالت الحرب بيننا فعلام تقتل قومي وقومك ابرز الي فاينا قتل صاحبه صارت الارض له فقال ابن خازم قد انصفت فبرز اليه فتضاربا وتصاولا لا يقدر احدهما على صاحبه ثم غفل ابن خازم فضربه الحريش على راسه فالقى فروة راسه على وجهه وانقطع ركابا الحريش وانتزع السيف ولزم ابن خازم عنق فرسه راجعا الى اصحابه ثم عاد اليهم القتال فمكثوا بذلك بعد الضربة اياما ثم مل الفريقان فتفرقوا ثلث فرق فرقة الى نيسابور مع بحير بن ورقاء وفرقة الى ناحية اخرى وفرقة فيها الحريش الى مرو الروذ فاتبعه ابن خازم الى قرية تسمى الملحمة والحريش في اثنى عشر رجلا وقد تفرق عنه اصحابه وهم في خربة فلما انتهى اليه ابن خازم خرج اليه في اصحابه فحمل مولى لابن خازم شجاع على الحريش فضربه فلم يصنع شيئا وقال الحريش لرجل معه ان سيفي لا يصنع في سلاحه شيئا فاعطني خشبة فاعطاه عودا من عناب فحمل على المولى فضربه فسقط وقيذا ثم قال لابن خازم ما تريد مني وقد خليتك والبلاد قال انك تعود اليها قال لا اعود فصالحه على ان يخرج عن خراسان ولا يعود الى قتاله فاعطاه ابن خازم اربعين الفا وفتح له الحريش باب القصر فدخله ابن خازم وضمن له وفاء دينه وتحدثا طويلا وطارت قطنة على الضربة التي براس ابن خازم فاخذها الحريش ووضعها مكانها فقال له ابن خازم مسك اليوم الين من مسك امس فقال الحريش معذرة الى الله واليك اما والله لولا ركابي انقطعا لخالط السيف راسك فانشد الحريش في ذلك

ازال عظم ذراعي عن مركبه ... حمل الرديني في الادلاج بالسحر

حولين ما اغتمضت عيني بمنزلة ... الا وكفي وساد لي على حجر

بزي الحديد وسربالي اذا هجعت ... عني العيون محال القارح الذكر

بحير بن ورقاء بفتح الباء الموحدة والحاء المهملة المكسورة والحريش بالحاء والراء المهملتين وبالشين المعجمة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وقع طاعون الجارف بالبصرة وعليها عبيد الله بن عبيد الله بن معمر فهلك به خلق كثير وماتت ام عبيد الله فلم يجد من يحملها حتى استاجروا من حملها وهو الامير وحج بالناس عبد الله بن الزبير وكان على المدينة مصعب وعلى الكوفة ابن مطيع وعلى البصرة الحرث بن ابي ربيعة المخزومي وعلى خراسان عبد الله بن خازم وفيها توفي عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي وكان قد عمي اخر عمره وقيل توفي سنة ثمان وستين وقيل تسع وستين وكانت وفاته بمصر وقيل بالطايف ثم دخلت سنة ست وستين

ثم دخلت سنة ست وستين

ذكر وثوب المختار بالكوفة

في هذه السنة رابع عشر ربيع الاول وثب المختار بالكوفة واخرج عنها عبد الله بن مطيع عامل ابن الزبير وسبب ذلك ان سليمان بن صرد رحمه الله لما قتل قدم من بقي من اصحابه الكوفة فلما قدموا وجدوا المختار محبوسا كان قد حبسه ابن يزيد الخطمي ابن يزيد الخطمي وابراهيم بن محمد بن طلحة وقد تقدم ذكر ذلك فكتب اليهم من الحبس يثني عليهم ويمنيهم الظفر ويعرفهم انه هو الذي امره محمد بن علي المعروف بابن الحنفية بطلب الثار فقرا كتابه رفاعة بن شداد والمثنى بن مخربة العبدي وسعد بن حذيفة بن اليمان ويزيد بن انس واحمر بن شميط الاحمسي وعبد الله بن شداد البجلي وعبد الله بن كامل فلما قروا كتابه بعثوا اليه ابن كامل يقولون له انا بحيث يسرك فان شئت ان ناتيك ونخرجك من الحبس فعلنا فاتاه فاخبره فسر بذلك وقال لهم اني اخرج في ايامي هذه وكان المختار قد ارسل الى ابن عمر رضي الله عنهما يقول له اني حبست مظلوما ويطلب اليه ان يشفع فيه الى عبد الله بن يزيد وابراهيم بن محمد بن طلحة فكتب اليهما ابن عمر في امره فشفعاه واخرجاه من السجن وضمناه وحلفاه انه لا يبغيهما غائلة ولا يخرج عليهما ما كان لهما سلطان فان فعل فعليه الف بدنة ينحرها عند الكعبة ومماليكه احرار ذكرهم وانثاهم فلما خرج نزل بداره فقال لمن يثق به قاتلهم الله ما احمقهم حين يرون اني افي لهم اما حلفي بالله فانني اذا حلفت على يمين فرايت خيرا منها اكفر عن يميني وخروجي عليهم خير من كفي عنهم واما هدي البدن وعتق المماليك فهو اهون علي من بصقة وودت انه تم لي امري ولا املك بعده مملوكا ابدا ثم اختلفت اليه الشيعة واتفقوا على الرضى به ولم تزل اصحابه يكثرون وامره يقوى حتى عزل ابن الزبير عبد الله بن يزيد وابراهيم ابن محمد بن طلحة واستعمل عبد الله بن مطيع على عملهما بالكوفة فلقيه بحير بن ريسان الحميري عند مسيره الى الكوفة فقال له لا تسر الليلة فان القمر بالناطح فلا تسر فقال وهل تطلب الا النطح فلقي نطحا كما يريد فكان البلاء موكلا بمنطقه وكان شجاعا وسار ابراهيم الى المدينة وكسر الخراج وقال كانت فتنة فسكت عنه ابن الزبير وكان قدوم ابن مطيع في رمضان لخمس بقين منه وجعل على شرطته اياس بن ابي مضارب العجلي وامره بحسن السيرة والشدة على المريب فلما قدم صعد المنبر فخطبهم وقال اما بعد فان امير المؤمنين بعثني على مصركم وثغوركم وامرني بجباية فيكم وان لا احمل فضل فيكم الا برضى منكم وان اتبع وصية عمر بن الخطاب التي اوصى بها عند وفاته وسيرة عثمان بن عفان رضي الله عنهما فاتقوا الله واستقيموا ولا تختلفوا وخذوا على ايدي سفهائكم فان لم تفعلوا فلوموا انفسكم فوالله لاوقعن بالسقيم العاصي ولاقيمن درء الاصعر المرتاب فقام اليه السايب بن مالك الاشعري فقال اما حمل فيئنا برضانا فانا نشهد انا لا نرضى ان يحمل عنا فضله وان لا يقسم الا فينا وان لا يسار فينا الا بسيرة علي بن ابي طالب عليه السلام التي سار بها في بلادنا هذه حتى هلك ولا حاجة لنا في سيرة عثمان في فيئنا ولا في انفسنا ولا في سيرة عمر بن الخطاب في فيئنا وان كانت اهون

السير فينا علينا وقد كان يفعل بالناس خيراً فقال يزيد بن انس صدق السايب
ثم فقال ابن مطيع لنسيرنكم بكل سيرة احببتموها ثم نزل وجا اياس بن مضارب الى ابن مطيع
فقال له ان السايب بن مالك من رؤوس اصحاب المختار فابعث الى المختار فليأتك فاذا
جا فاحبسه حتى يستقيم امر الناس فان امره قد استجمع له وكانه قد وثب بالمصير
فبعث ابن مطيع الى المختار زايدة بن قدامة وحسين بن عبد الله البرسمي من همدان فقالا
اجب الامير فدعا بثيابه وامر بالدهاب فقرا زايدة واد يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك
او يخرجوك الاية فالقى المختار ثيابه وقال القوا علي قطيفة فقد وعكت اني لاجد
بردا شديدا ارجعا الى الامير فاعلماه حالي فعادا الى ابن مطيع فاعلماه فتركه ووجه المختار
الى اصحابه فجمعهم حوله في الدور واراد ان يثب في الكوفة في المحرم فجا رجل من اصحابه من شبام
وشبام حي من همدان وكان شريفا اسمه عبد الرحمن بن شريح فلقي سعيد بن منقذ الثوري
وسعد بن ابي سعد الحنفي والاسود بن جراد الكندي وقدامة بن مالك الجشمي فقال لهم ان
المختار يريد يخرج بنا ولا ندري ارسله ابن الحنفية ام لا فانهضوا بنا الى ابن الحنفية
نخبره بما قدم علينا به المختار فان رخص لنا في اتباعه اتبعناه وان نهانا عنه
اجتنبناه فوالله ما ينبغي ان يكون شي من الدنيا اثر عندنا من سلامة ديننا قالوا
له اصبت فخرجوا الى ابن الحنفية فلما قدموا عليه سالهم عن حال الناس فخبروه عن حالهم
وما هم عليه واعلموه حال المختار وما دعاهم اليه واستاذنوه في اتباعه فلما فرغوا من كلامهم
قال لهم بعد ان حمد الله واثنى عليه وذكر فضيلة اهل البيت والمصيبة بقتل الحسين
رضي الله عنه ثم قال لهم واما ما ذكرتم ممن دعاكم الى الطلب بدمائنا فوالله لوددت ان
الله انتصر لنا من عدونا بمن يشا من خلقه ولو كره لقال لا تفعلوا فعادوا واناس من
الشيعة ينتظرونهم ممن اعلموه بحالهم وكان ذلك قد شق على المختار وخاف ان يعودوا
بامر يخذل الشيعة عنه فلما قدموا الكوفة دخلوا على المختار قبل دخولهم الى بيوتهم فقال لهم
ما وراكم فقد فتنتم وارتبتم فقالوا له انا قد امرنا بنصرتك فقال الله اكبر اجمعوا الشيعة
فجمع من كان قريبا منهم فقال لهم ان نفرا احبوا ان يعلموا مصداق ما جيت به فرحلوا الى امام
الهدى فسالوه عما قدمت به عليكم فنباهم اني وزيره وظهيره ورسوله وامركم باتباعي
وطاعتي فيما دعوتكم اليه من قتال المحلين والطلب بدما اهل بيت نبيكم المصطفين فقام
عبد الرحمن بن شريح واخبرهم بحالهم ومسيرهم فان ابن الحنفية امرهم بمظاهرته ورسوله
وامركم باتباعي وطاعتي فيما دعوتكم اليه من قتال المحلين والطلب بدما اهل بيت نبيكم
المصطفين فقام عبد الرحمن بن شريح واخبرهم بحالهم ومسيرهم فان ابن الحنفية امرهم
بمظاهرته وموازرته وقال لهم ليبلغ الشاهد الغايب واستعدوا وتاهبوا وقام جماعة من
اصحابه فقالوا نحو كلامه فاجتمعت له الشيعة وكان من جملتهم الشعبي وابوه شراحيل فلما
تهيا امره للخروج قال له بعض اصحابه ان اشراف اهل الكوفة مجمعون على قتالكم
مع ابن مطيع فان اجابنا الى امرنا ابراهيم بن الاشتر رجونا القوة على عدونا فانه فتى رئيس
وابن رجل شريف له عشيرة ذات عز وعدد فقال لهم المختار فالقوه وادعوه فخرجوا اليه
ومعهم الشعبي فاعلموه حالهم وسالوه مساعدتهم عليه وذكروا له ما كان ابوه عليه من ولاء
علي واهل بيته فقالوا انك لذلك اهل ولكن ليس الى ذلك سبيل هذا المختار قد جانا
من قبل المهدي وهو المامور بالقتال وقد امرنا بطاعته فتمسك ابراهيم ولم يجبهم فانصرفوا
عنه فاخبروا المختار فمكث ثلاثا ثم سار في بضعة عشر من اصحابه والشعبي وابوه

نهم

نهم الى ابراهيم فدخلوا عليه فالقى لهم الوسايد فجلسوا عليها وجلس المختار معه على فراشه فقال
المختار هذا كتاب من المهدي محمد بن علي امير المومنين وهو خير اهل الارض اليوم وابن خير
اهلها قبل اليوم بعد انبيا الله ورسله وهو يسالك ان تنصرنا وتوازرنا قال الشعبي وكان
الكتاب معي فلما قضى كلامه قال لي ادفع الكتاب اليه فدفعته اليه الشعبي فقراه
فاذا هو من محمد المهدي الى ابراهيم بن مالك الاشتر سلام عليكم عليك فاني احمد الله اليك
الذي لا اله الا هو اما بعد فاني قد بعثت اليكم وزيري واميني الذي ارتضيته لنفسي وامرته
بقتال عدوي والطلب بدما اهل بيتي فانهض بنفسك وعشيرتك ومن اطاعك فانك
ان تنصرني واجبت دعوتي كانت لك بذلك عندي فضيلة ولك اعنة الخيل وكل جيش
غاز وكل مصر ومنبر وثغر ظهرت عليه فيما بين الكوفة واقصى بلاد الشام فلما فرغ من قراة
الكتاب قال قد كنت ظهرت عليه فيما بين الكوفة واقصى بلاد الشام فلما فرغ من قراة الكتاب
قال قد كتب الي ابن الحنفية قبل اليوم وكتبت اليه فلم يكتب الي الا باسمه واسم ابيه قال المختار
ان ذلك زمان وهذا زمان قال فمن يعلم ان هذا كتابه فشهد جماعة ممن معه منهم زيد بن
انس واحمد بن شميط وعبد الله بن كامل وجماعتهم الا الشعبي فلما شهدوا تاخر ابراهيم
عن صدر الفراش واجلس المختار عليه وبايعه ثم خرجوا من عنده وقال ابراهيم للشعبي
قد رايتك لم تشهد مع القوم انت ولا ابوك افترى هولا شهدوا على حق فقال له هولا
شهدوا على حق فقال له هولا سادة القرا ومشيخة المصر وفرسان العرب ولا يقولون
مثلهم الا حقا فكتب اسماهم وتركها عنده ودعا ابراهيم عشيرته ومن اطاعه واقبل يختلف
الى المختار كل عشية عند المسا يدبرون امورهم واجتمع رايهم على ان يخرجوا ليلة الخميس لاربع
عشرة من ربيع الاول سنة ست وستين فلما كان تلك الليلة عند المغرب صلى ابراهيم
باصحابه ثم خرج يريد المختار وعليه وعلى اصحابه السلاح وقد اتى اياس بن مضارب عبد الله
بن مطيع فقال له ان المختار خارج عليك باحد هاتين الليلتين وقد بعثت ابني الى الكناسة
فلو بعثت في كل جبانة عظيمة بالكوفة رجلا من اصحابك في جماعة من اهل الطاعة لهاب
المختار واصحابه الخروج عليك فبعث ابن مطيع عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني الى جبانة
السبيع وقال اكفني قومك ولا تحدثن بها حدثا وبعث كعب بن ابي كعب الخثعمي الى جبانة
بشر وبعث زحر بن قيس الجعفي الى جبانة كندة وبعث عبد الرحمن بن مخنف الى جبانة
الصايديين وبعث شمر بن ذي الجوشن الى جبانة سالم وبعث شبث بن ربعي الى السبخة
وبعث يزيد بن رويم الى جبانة مراد واوصى كلا منهم ان لا يوتى من قبله وقال اذا سمعت
صوت القوم فوجه نحوهم وكان خروجهم الى الجبابين يوم الاثنين وخرج ابراهيم
ابن الاشتر يريد المختار ليلة الثلاثا وقد بلغه ان الجبابين قد مليت رجالا وان
اياس بن مضارب في الشرط قد احاط بالسوق والقصر فاخذ معه من اصحابه نحو مايه
دارع وقد لبسوا عليها الاقبية فقال له اصحابه تجنب الطريق فقال والله لامرن وسط
الطريق بجنب القصر ولارعبن عدونا ولاريهم هوانهم علينا فسار على باب الفيل ثم على
دار عمرو بن حريث فلقيهم اياس بن مضارب في الشرط مظهرين السلاح فقال من انتم
قال انا ابراهيم بن الاشتر فقال اياس ما هذا الجمع معك وما تريد ولست بتاركك حتى
اتي بك الامير فقال ابراهيم خل سبيلنا قال لا افعل وكان مع اياس بن مضارب رجل
من همدان يقال له ابو قطن وكان يكرمه وكان صديقا لابن الاشتر ادن مني يا ابا قطن
فدنا منه وهو يظن ان ابراهيم يطلب منه ان يشفع فيه الى اياس فلما دنا منه اخذ رمحا

كان معه وطعن به اياسا في ثغرة نحره فصرعه وامر رجلا من قومه فاحتز راسه وتفرق
اصحاب اياس ورجعوا الى ابن مطيع فبعث مكانه راشد بن اياس على الشرط وبعث مكان
راشد الى الكناسة سويد بن عبد الرحمن المنقري ابا القعقاع بن سويد واقبل ابراهيم
ابن الاشتر الى المختار وقال له انا اتعدنا للخروج القابلة وقد جا امر لا بد من الخروج الليلة
فاخبره الخبر ففرح المختار بقتل اياس وقال هذا اول الفتح ان شا الله تعالى ثم
قال لسعيد بن منقذ قم فاشعل النيران في الهرادي القصب وارفعها وسر انت يا عبد الله
ابن شداد فناد يا منصور امت وانت يا سفيان بن ليلى وانت يا قدامة بن مالك فناد
يا لثارات الحسين ثم لبس سلاحه فقال ابراهيم ان هولا الذين في الجبابين يمنعون
اصحابنا من اتياننا فلو سرت الى قومي بمن معي ودعوت من اجابني وسرت بهم في نواحي الكوفة
ودعوت بشعارنا لخرج الينا من اراد الخروج ومن اتاك حبسته عندك الى من معك فان
عوجلت كان عندك من يمنع منك الى ان اتيك فقال له افعل وعجل واياك ان تسير الى
اميرهم تقاتله ولا تقاتل احدا وانت تستطيع ان لا تقاتله الا ان يبدأك احد بقتال فخرج
ابراهيم في اصحابه حتى اتى قومه واجتمع جل من كان اجابه وسار بهم في سكك المدينة ليلا
طويلا وهو يتجنب المواضع التي فيها الامرا الذين وضعهم ابن مطيع فلما انتهى الى مسجد السكون
اتاه جماعة من خيل زحر بن قيس الجعفي ليس عليهم امير فحمل عليهم ابراهيم فكشفهم حتى ادخلهم
جبانة كندة وهو يقول اللهم انك تعلم انا غضبنا لاهل بيت نبيك وثرنا لهم فانصرنا عليهم ثم
رجع ابراهيم عنهم بعد ان هزمهم ثم سار ابراهيم حتى اتى جبانة اثير فنادى بشعارهم فوقف
فيها فاتاه سويد بن عبد الرحمن المنقري ورجا ان يصيبهم فيحظى بها عند ابن مطيع فلم
يشعر به ابراهيم الا وهو معه فقال ابراهيم لاصحابه يا شرطة الله انزلوا فانكم اولى بالنصر
من هولا الفساق الذين خاضوا في دما اهل بيت نبيكم فنزلوا ثم حمل عليهم ابراهيم فضربهم حتى
اخرجهم من الصحرا فانهزموا فركب بعضهم بعضا وهم يتلاومون وتبعهم حتى ادخلهم الكناسة
فقال لابراهيم اصحابه اتبعهم واغتنم ما دخلهم من الرعب فقال لا ولكن نأتي صاحبنا يؤمن
الله بنا وحشته ويعلم ما كان من نصرنا له فيزداد هو واصحابه قوة مع اني لا امن ان يكون
قد اتي ثم سار ابراهيم حتى اتى باب المختار فسمع الاصوات عالية والقوم يقتتلون وقد جا
شبث بن ربعي من قبل السبخة فعبا له المختار يزيد بن انس وجا حجار بن ابجر العجلي فجعل
المختار في وجهه احمر بن شميط فبينا الناس يقتتلون اذ جا ابراهيم من قبل القصر فبلغ
حجارا واصحابه ان ابراهيم قد اتاهم من ورائهم فتفرقوا في الازقة قبل ان ياتيهم وجا قيس
ابن طهفة النهدي في قريب من مائة وهو من اصحاب المختار فحمل على شبث بن مطيع وقال
اجمع الامرا الذين بالجبابين وضم الناس ثم انهد الى هولا القوم فان امرهم قد قوي وخرج
المختار وظهر واجتمع له امره فلما بلغ قول المختار خرج في جماعة من اصحابه حتى نزل في ظهر
دير هند في السبخة وخرج ابو عثمان النهدي فنادى في شاكر وهم مجتمعون في دورهم يخافون
ان يظهروا لقرب كعب الخثعمي منهم وكان قد اخذ عليهم افواه السكك فلما اتاهم ابو عثمان
في عصابة من اصحابه نادى يا لثارات الحسين يا منصور امت يا ايها الحي المهتدون
ان امين آل محمد ووزيرهم قد خرج فنزل دير هند وبعثني اليكم داعيا ومبشرا فاخرجوا
رحمكم الله فخرجوا يتداعون يا لثارات الحسين وقاتلوا كعبا حتى خلى لهم الطريق فاقبلوا الى
المختار فنزلوا معه وخرج عبد الله بن قتادة في نحو مائتين فنزل مع المختار وكان قد تعرض
لهم كعب فلما عرفهم انهم من قومه خلى عنهم وخرجت شبام وهم حي من همدان من اخر ليلتهم فبلغ

خبرهم

خبرهم عبد الرحمن بن سعيد الهمداني فارسل اليهم ان كنتم تريدون المختار فلا تمروا على جبانة
السبيع فلحقوا بالمختار فتوافى الى المختار ثلاثة الاف وثمانماية من اثني عشر الفا كانوا بايعوه
فاجتمعوا له قبل الفجر فاصبح وقد فرغ من تعبيته وصلى باصحابه بغلس وارسل ابن مطيع الى
الجبابين فامر من بها ان ياتوا المسجد وامر راشد بن اياس فنادى في الناس برئت الذمة من
رجل لم يات المسجد الليلة فاجتمعوا فبعث ابن مطيع شبث بن ربعي في نحو ثلاثة الاف الى
المختار وبعث راشد بن اياس في اربعة الاف من الشرط فسار شبث الى المختار فبلغه خبره
وقد فرغ من صلاة الصبح فارسل من اتاه بخبرهم واتى المختار ذلك الوقت سعد بن ابي
سعد الحنفي وهو من اصحابه لم يقدر على اتيانه الا تلك الساعة فرأى راشد بن اياس
في طريقه فاخبر المختار خبره ايضا فبعث المختار ابراهيم بن الاشتر الى راشد في سبعماية
وقيل في ستماية فارس وستماية راجل وبعث نعيم بن هبيرة اخا مصقلة بن هبيرة في ثلاثماية
فارس وستماية راجل وامره بقتال شبث ومن معه وامرهما بتعجيل القتال وان لا يستهدفا فانه
العدو مما فانه اكثر منهما فتوجه ابراهيم الى راشد وقدم المختار يزيد بن انس في موضع مسجد
شبث بن ربعي في تسعماية امامه وتوجه نعيم الى شبث فقاتله قتالا شديدا فجعل نعيم سعر بن
ابي سعر على الخيل ومشى هو في الرجالة فقاتلهم حتى اشرقت الشمس وانبسطت فانهزم اصحاب
شبث حتى دخلوا البيوت فناداهم شبث وحرضهم فرجع اليه منهم جماعة فحمل على اصحاب
نعيم وقد تفرقوا فهزمهم وصبر نعيم فقتل واسر سعر بن ابي سعر وجماعة من اصحابه فاطلق
العرب وقتل الموالي وجا شبث حتى احاط بالمختار وكان قد وهن لقتل نعيم وبعث
ابن مطيع يزيد بن الحارث بن رويم في الفين فوقفوا في افواه السكك وولى المختار يزيد
ابن انس خيله وخرج هو في الرجالة فحملت عليهم خيل شبث فلم يبرحوا مكانهم فقال لهم يزيد
ابن انس يا معشر الشيعة انكم قد كنتم تقتلون وتقطع ايديكم وارجلكم وتسمل اعينكم وترفعون
على جذوع النخل في حب اهل بيت نبيكم وانتم مقيمون في بيوتكم وطاعة عدوكم فما ظنكم بهولاء
القوم اذا ظهروا عليكم اليوم والله لا يدعون منكم عينا تطرف وليقتلنكم صبرا ولترون منهم
في اولادكم وازواجكم واموالكم ما الموت خير منه والله لا ينجيكم منهم الا الصدق والصبر والطعن
الصائب والضرب الدراك فتهيئوا للحملة فتيسروا ينتظرون امره وجثوا على ركبهم واما
ابراهيم بن الاشتر فانه لقي راشدا فاذا معه اربعة الاف فقال ابراهيم لاصحابه لا يهولنكم
كثرة هولاء فوالله لرب رجل خير من عشرة والله مع الصابرين وقدم خزيمة بن نصر اليهم في الخيل
ونزل يمشي في الرجالة واخذ ابراهيم يقول لصاحب رايته تقدم برايتك امض بها واقتتل
الناس اشد قتال وحمل خزيمة بن نصر العبسي على راشد فقتله ثم نادى قتلت راشدا ورب
الكعبة وانهزم اصحاب راشد واقبل ابراهيم وخزيمة ومن معهما بعد قتل راشد نحو المختار
وارسل البشير الى المختار بقتل راشد فكبر هو واصحابه وقويت نفوسهم ودخل اصحاب
ابن مطيع الفشل وارسل ابن مطيع حسان بن فائد بن بكير العبسي في جيش كثيف نحو الفين
فاعترض ابراهيم ليرده عمن بالسبخة من اصحاب ابن مطيع فتقدم اليهم ابراهيم فانهزموا
من غير قتال وتاخر حسان يحمي اصحابه فحمل عليه خزيمة فعرفه فقال يا حسان لولا القرابة
لقتلتك فانج بنفسك فعثر به فرسه فوقع فابتدروه فقاتل ساعة فقال له خزيمة انك
امن فلا تقتل نفسك وكف عنه الناس وقال لابراهيم هذا ابن عمي وقد امنته فقال احسنت
وامر بفرسه فاحضر فاركبه وقال الحق باهلك واقبل ابراهيم نحو المختار وشبث محيط
به فلقيه يزيد بن الحارث وهو على افواه السكك التي تلي السبخة فاقبل يزيد بن الحارث

ليصده عن شبث وأصحابه فبعث ابراهيم اليه طائفة من أصحابه مع خزيمة بن نصر وسار
نحو المختار وشبث فيمن بقي معه فلما دنا منهم ابراهيم حمل على شبث وحمل يزيد بن أنس فانهزم
شبث ومن معه الى أبيات الكوفة وحمل خزيمة بن نصر على يزيد بن الحارث فهزمه وازدحموا في
أفواه السكك وفوقها البيوت وأقبل المختار فلما انتهى الى أفواه السكك رمته الرماة بالنبل
فصدوه عن الدخول الى الكوفة ورجع الناس من السبخة منهزمين الى ابن مطيع وجاءه قتل راشد
ابن اياس فسقط في يده فقال له عمرو بن الحجاج الزبيدي أيها الرجل لا تلق بيدك واخرج الى
الناس واندبهم الى عدوك فان الناس كثير وكلهم معك الا هذه الطاغية التي خرجت والله
يخزيها وأنا أول منتدب فاندب معي طائفة ومع غيري طائفة فخرج ابن مطيع فقام في الناس
ووبخهم على هزيمتهم وأمرهم بالخروج الى المختار وأصحابه ولما رأى المختار أنه قد منع يزيد بن الحارث
من دخول الكوفة عدل الى بيوت مزينة وأحمس وبارق وبيوتهم منفردة فسقوا أصحابه الماء
ولم يشرب هو فانه كان صائما فقال أحمر بن شميط لابن كامل أتراه صائما قال نعم قال لو أفطر كان
أقوى له قال انه معصوم وهو أعلم بما يصنع فقال أحمر صدقت أستغفر الله فقال المختار نعم
المكان للقتال هذا فقال ابراهيم ان القوم قد هزمهم الله وأدخل الرعب قلوبهم سر بنا فوالله
ما دون القصر مانع فترك المختار هناك كل شيخ ضعيف ذي علة واستخلف عليهم أبا عثمان
النهدي وقدم ابراهيم أمامه وبعث ابن مطيع عمرو بن الحجاج في ألفين فخرج عليهم فأرسل المختار
الى ابراهيم أن اطوه ولا تقم عليه فطواه وأمر المختار يزيد بن أنس أن يواقف عمرو بن الحجاج فمضى
اليه وسار المختار في أثر ابراهيم ثم وقف بموضع مصلى خالد بن عبد الله ومضى ابراهيم ليدخل
الكوفة من نحو الكناسة فخرج اليه شمر بن ذي الجوشن في ألفين فسرح اليه المختار سعيد بن
منقذ الهمداني فواقعه وأرسل الى ابراهيم يأمره بالمسير فسار حتى انتهى الى سكة شبث فاذا نوفل
ابن مساحق في ألفين وقيل خمسة آلاف وهو الصحيح وقد أمر ابن مطيع مناديا فنادى في الناس
أن الحقوا بابن مساحق وخرج ابن مطيع فوقف بالكناسة واستخلف شبث بن ربعي على القصر
فدنا ابن الأشتر من ابن مطيع فأمر أصحابه بالنزول وقال لهم لا يهولنكم أن يقال جاء شبث
وآل عتيبة بن النهاس وآل الأشعث وآل يزيد بن الحرث وآل فلان فسمى بيوت أهل الكوفة
ثم قال ان هؤلاء لو وجدوا حر السيوف لانهزموا عن ابن مطيع انهزام المعزى من الذئب ففعلوا
ذلك وأخذ ابن الأشتر أسفل قبائه فأدخله في منطقته وكان القباء على الدرع فلم يلبثوا
حين حمل عليهم أن انهزموا يركب بعضهم بعضا في أفواه السكك وازدحموا وانتهى ابن الأشتر
الى ابن مساحق فأخذ بعنان دابته ورفع السيف عليه فقال له يا ابن الأشتر أنشدك الله
هل بيني وبينك من احنة أتطلبني بثأر فخلى سبيله وقال اذكرها فكان يذكرها له ودخلوا
الكناسة في آثارهم حتى دخلوا السوق والمسجد وحصروا ابن مطيع ومعه أشراف الناس
غير عمرو بن حريث فانه أتى داره ثم خرج الى البر وجاء المختار حتى نزل جانب السوق وولى
ابراهيم حصار القصر ومعه يزيد بن أنس وأحمر بن شميط فحصروهم ثلاثا فاشتد الحصار
عليهم فقال شبث لابن مطيع انظر لنفسك ولمن معك فوالله ما عندهم غنى عنك ولا عن
أنفسهم فقال أشيروا علي فقال شبث الرأي أن تأخذ لنفسك ولنا أمانا وتخرج ولا تهلك
نفسك ومن معك فقال ابن مطيع اني لأكره أن آخذ منه أمانا والأمور لأمير المؤمنين
مستقيمة بالحجاز والبصرة قال فتخرج ولا يشعر بك أحد فتنزل بالكوفة عند من تثق اليه
حتى تلحق بصاحبك وأشار بذلك عبد الرحمن بن سعيد وأسماء بن خارجة وأبو مخنف
وأشراف الكوفة فأقام حتى أمسى وقال لهم قد علمت أن الذين صنعوا هذا بكم انهم أراذلكم

وأخياركم

وأخياركم وأن أشرافكم وأهل الفضل منكم سامعون مطيعون وأنا مبلغ ذلك صاحبي ومعلمه
طاعتكم وجهادكم حتى كان الله الغالب على أمره فأثنوا عليه خيرا وخرج عنهم وأتى دار أبي موسى وترك
القصر ففتحوا أصحابه الباب وقالوا يا ابن الأشتر آمنون نحن فقال أنتم آمنون فخرجوا فبايعوا
المختار ودخل المختار القصر فبات به وأصبح أشراف الناس في المسجد وعلى باب القصر وخرج
المختار فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه فقال الحمد لله الذي وعد وليه النصر وعدوه الخسر
وجعله فيه الى آخر الدهر وعدا مفعولا وقضاء مقضيا وقد خاب من افترى أيها الناس انا رفعت
لنا راية ومدت لنا غاية فقيل لنا في الراية أن ارفعوها وفي الغاية أن اجروا اليها ولا تعدوها
فسمعنا دعوة الداعي ومقالة الواعي فكم من ناع وناعية لقتلى في الواعية وبعدا لمن طغى
وأدبر وعصى وكذب وتولى ألا فادخلوا أيها الناس وبايعوا بيعة هدى فلا والذي جعل السماء
سقفا مكفوفا والأرض فجاجا سبلا ما بايعتم بعد بيعة علي بن أبي طالب وآل علي عليه السلام
أهدى منها ثم نزل ودخل عليه أشراف الكوفة فبايعوه على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم والطلب بدماء أهل البيت وجهاد المحلين والدفع عن الضعفاء وقتال من قاتلنا وسلم
من سالمنا وكان ممن بايعه المنذر بن حسان وابنه حسان فلما رآهما قالوا هذان ... خرجا من
عندهما استقبلهما سعيد بن منقذ الثوري في جماعة من الشيعة فلما رآهما قالوا هذان والله
من رؤوس الجبارين فقتلوا المنذر وابنه حسانا فنهاهم سعيد حتى يأخذوا أمر المختار فلم ينتهوا
فلما سمع المختار ذلك كرهه وأقبل المختار يمني الناس ويستجر مودة الأشراف ويحسن السيرة
وقيل له ان ابن مطيع في دار أبي موسى فسكت فلما أمسى بعث بمائة ألف درهم وقال تجهز
بهذه فقد علمت مكانك وأنك لم يمنعك من الخروج الا عدم النفقة وكان بينهما صداقة
ووجد المختار في بيت المال تسعة آلاف ألف فدفع لكل رجل منهم خمسمائة درهم وأعطى ستة
آلاف من أصحابه أتوه بعدما أحاط بالقصر وأقاموا معه تلك الليلة وتلك الأيام الثلاثة
مائتين مائتين واستقبل الناس بخير وجعل الأشراف جلساءه وجعل على شرطته عبد
الله بن كامل الشاكري وعلى حرسه كيسان أبا عمرة فقام أبو عمرة على رأسه ذات يوم وهو مقبل
على الأشراف بحديثه ووجهه فقال لأبي عمرة بعض أصحابه من الموالي أما ترى أبا اسحاق قد أقبل على
العرب ما ينظر الينا فسأله المختار عما قالوا له فأخبره فقال قل لهم لا يشق ذلك عليكم فأنتم
مني وأنا منكم وسكت طويلا ثم قرأ انا من المجرمين منتقمون فلما سمعوها قال بعضهم لبعض
أبشروا كأنكم والله قد قتلتم يعني الرؤساء وكان أول راية عقدها المختار لعبد الله بن الحارث أخي
الأشتر على ارمينية وبعث محمد بن عمير بن عطارد على أذربيجان وبعث عبد الرحمن بن سعيد
ابن قيس على الموصل وبعث اسحاق بن مسعود على المدائن وأرض جوخى وبعث قدامة بن أبي عيسى
ابن ربيعة النصري حليف ثقيف على بهقباذ الأعلى وبعث محمد بن كعب بن قرظة على بهقباذ
الأوسط وبعث سعد بن حذيفة بن اليمان على حلوان وأمره بقتال الأكراد واقامة الطرق
وكان ابن الزبير قد استعمل على الموصل محمد بن الأشعث فلما ولى المختار وبعث عبد الرحمن
ابن سعيد الى الموصل أميرا سار محمد عنها الى تكريت ينتظر ما يكون من الناس ثم سار الى المختار
فبايعه فلما فرغ المختار مما يريد قبل جلس للناس ويقضي بينهم ثم قال ان لي فيما أحاول شغلا
عن القضاء ثم أقام شريحا يقضي بين الناس ثم خافهم شريح فتمارض وكانوا يقولون انه عثماني
وانه شهد على حجر بن عدي وانه لم يبلغ عن هانئ بن عروة ما أرسله به وأن عليا عليه السلام عزله
عن القضاء فلما بلغ ذلك شريحا تمارض فجعل المختار مكانه عبد الله بن عتبة ثم ان عبد الله
مرض فجعل مكانه عبد الله بن مالك الطائي والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وهو حسبي

ذكر قتل المختار قتلة الحسين عليه السلام

وفي هذه السنة وثب المختار بمن بالكوفة من قتلة الحسين عليه السلام وكان سبب ذلك ان مروان بن الحكم لما استوسق له الشام بعث جيشين احدهما الى الحجاز عليه حبيش بن دلجة القيني وقد ذكرنا امره وقتله والجيش الآخر الى العراق مع عبيد الله بن زياد وقد ذكرنا ما كان من امره وامر التوابين وكان قد جعل لابن زياد ما غلب عليه وامره ان ينهب الكوفة ثلاثا فاحتبس بالجزيرة وبها قيس عيلان مع زفر بن الحارث على طاعة ابن الزبير فلم يزل عبيد الله مشتغلا بهم عن العراق نحو سنة فتوفي مروان بن الحكم وولي بعده ابنه عبد الملك فاقر ابن زياد على ما كان ابوه ولاه وامره بالجد في امره فلما لم يمكنه في امر زفر ومن معه من قيس عيلان شيء اقبل الى الموصل فكتب عبد الرحمن بن سعيد عامل المختار الى المختار يخبره بدخول ابن زياد ارض الموصل وانه قد تنحى له عن الموصل الى تكريت فدعا المختار يزيد بن انس الاسدي وامره ان يسير الى الموصل بادنا ارضها حتى يمده بالجنود فقال له يزيد خلني انتخب ثلاثة آلاف فارس وخلني وما توجهني اليه فان احتجت كتبت اليك استمدك فاجابه المختار فانتخب له ثلاثة آلاف وسار عن الكوفة وسار معه المختار والناس يشيعونه فلما ودعه قال له اذا لقيت عدوك فلا تناظرهم واذا امكنتك الفرصة فلا تؤخرها وليكن خبرك كل يوم عندي وان احتجت الى المدد فاكتب الي مع اني ممدك وان لم تستمد لانه اشد لعضدك وارعب لعدوك ودعا له الناس بالسلامة وودعوه فقال لهم سلوا الله الشهادة فوالله لئن فاتني النصر لا تفوتني الشهادة فكتب المختار الى عبد الرحمن بن سعيد ان خل بين يزيد وبين البلاد فسار يزيد الى المدائن ثم سار على ارض جوخى والراذانات الى ارض الموصل فنزل بباتلى وبلغ خبره ابن زياد فقال لابعثن الى كل الف الفين فارسل ربيعة بن المخارق الغنوي في ثلاثة آلاف فسار ربيعة قبل عبد الله بيوم فنزل بيزيد بن انس بباتلى فخرج يزيد بن انس وهو مريض شديد المرض راكب على حمار يمسكه الناس فوقف على اصحابه فوقفه على اصحابه فعباهم وحثهم على القتال وقال ان هلكت فاميركم ورقاء بن عازب الاسدي فان هلك فاميركم عبد الله بن ضمرة العذري فان هلك فاميركم سعر الحنفي وجعل على ميمنته عبد الله وعلى ميسرته سعرا وعلى الخيل ورقاء ونزل هو فوضع بين الرجال على سرير وقال قاتلوا عن اميركم ان شئتم او فروا عنه وهو يامر الناس بما يفعلون ثم يغمى عليه ثم يفيق واقتتل الناس عند فلق الصبح يوم عرفة واشتد قتالهم الى ارتفاع الضحى فانهزم اهل الشام واخذ عسكرهم وانتهى اصحاب يزيد الى ربيعة بن المخارق وقد انهزم عنه اصحابه وهو نازل ينادي الي يا اولياء الحق انما تقاتلون العبيد والاباق ومن ترك الاسلام وخرج منه فاجتمع اليه جماعة فقاتلوا معه فاشتد القتال ثم انهزم اهل الشام وقتل ربيعة بن المخارق قتله عبد الله بن ورقاء الاسدي وعبد الله بن ضمرة العذري فلم يسر المنهزمون غير ساعة حتى لقيهم عبد الله بن جملة في ثلاثة آلاف فرد معه المنهزمون ونزل بيزيد بباتلى فباتوا ليلتهم يتحارسون فلما اصبحوا يوم الاضحى خرجوا الى القتال فاقتتلوا قتالا شديدا ثم نزلوا فصلوا الظهر ثم عادوا الى القتال فانهزم اهل الشام وترك ابن جملة في جماعة فقاتل قتالا شديدا فحمل عليه عبد الله بن قراد الخثعمي فقتله وحوى اهل الكوفة عسكرهم وقتلوا فيهم قتلا ذريعا واسروا منهم ثلاثمائة اسير وامر يزيد بن انس بقتلهم وهو باخر رمق فقتلوا ثم مات آخر النهار فدفنه اصحابه وسقط في ايديهم وكان قد استخلف ورقاء بن عازب الاسدي فصلى عليه ثم قال لاصحابه ماذا ترون انه قد بلغني ان ابن زياد قد اقبل

اليكم

اليكم في ثمانين الفا وانما انا رجل منكم فاشيروا علي فاني لا ارى لنا باهل الشام طاقة على هذه الحال وقد هلك يزيد وتفرق عنا بعض من معنا فلو انصرفنا اليوم من تلقاء انفسنا لقالوا انما رجعنا عنهم لموت اميرنا ولم يزالوا لنا هائبين وان لقيناهم اليوم كنا مخاطرين فان هزمونا اليوم لم ينفعنا هزيمتنا اياهم بالامس فقالوا نعم ما رايت فانصرفوا فبلغ ذلك المختار واهل الكوفة فارجف الناس بالمختار وقالوا ان يزيد قتل ولم يصدقوا انه مات فدعا المختار ابراهيم بن الاشتر وامره على سبعة آلاف وقال له سر فاذا لقيت جيش يزيد بن انس فانت الامير عليهم فارددهم معك حتى تلقى ابن زياد واصحابه فتناجزهم فخرج ابراهيم فعسكر بحمام اعين وسار فلما سار اجتمع اشراف الكوفة عند شبث بن ربعي وقالوا والله ان المختار تامر علينا بغير رضى منا ولقد ادنى موالينا فحملهم على الدواب واعطاهم فيئنا وكان شبث شيخهم وكان جاهليا اسلاميا فقال لهم شبث دعوني حتى القاه فذهب اليه فلم يدع شيئا انكروه الا ذكره له فاخذ لا يذكر خصلة الا قال له المختار انا ارضيهم في هذه الخصلة واتي كل ما احبوا وذكر له الموالي ومشاركتهم في الفيء فقال له ان انا تركت لكم مواليكم وجعلت فيئكم لكم اتقاتلون معي بني امية وابن الزبير وتعطوني على الوفاء عهد الله وميثاقه وما اطمئن اليه من الايمان فقال شبث حتى اخرج الى اصحابي فاذكر ذلك لهم فخرج اليهم فلم يرجع اليه واجتمع رايهم على قتاله فاجتمع شبث بن ربعي ومحمد بن الاشعث وعبد الرحمن بن سعيد بن قيس وشمر حتى دخلوا على كعب بن ابي كعب الخثعمي فكلموه في ذلك فاجابهم اليه فخرجوا من عنده حتى دخلوا على عبد الرحمن بن مخنف الازدي فدعوه الى ذلك فقال ان اطعتموني لم تخرجوا فقالوا لم قال اني اخاف ان تتفرقوا وتختلفوا ومع الرجل شجعانكم وفرسانكم من انفسكم مثل فلان وفلان ثم معه عبيدكم ومواليكم وكلمة هؤلاء واحدة ومواليكم اشد حنقا عليكم من عدوكم فهم مقاتلوكم بشجاعة العرب وعداوة العجم وان انتظرتموه قليلا كفيتموه بقدوم اهل الشام ومجيء اهل البصرة فتكفونه بغيركم ولم تجعلوا باسكم بينكم قالوا ننشدك الله ان لا تخالفنا وتفسد علينا راينا وما اجتمعنا عليه فقال انما انا رجل منكم فاذا شئتم فاخرجوا فوثبوا بالمختار بعد مسير ابراهيم بن الاشتر وخرجوا بالجبابين كل رئيس بجبانة فلما بلغ المختار خروجهم ارسل قاصدا مجدا الى ابراهيم بن الاشتر فلحقه وهو بساباط يامره بالرجوع والسرعة وبعث المختار اليهم في ذلك ماذا تريدون فاني صانع كل ما احببتم قالوا نريد ان تعتزلنا فانك زعمت ان ابن الحنفية بعثك ولم يبعثك قال فارسلوا اليه وفدا من قبلكم وارسل انا اليه وفدا ثم انظروا في ذلك حتى يظهر لكم وهو يريد ان يريثهم بهذه المقالة حتى يقدم عليه ابن الاشتر وامر اصحابه فكفوا ايديهم وقد اخذ عليهم اهل الكوفة بافواه السكك فلا يصل اليهم شيء الا القليل وخرج عبد الله بن سبيع في الميدان فقاتله بنو شاكر قتالا شديدا فجاءه عقبة بن طارق الجشمي فقاتل معه ساعة حتى ردهم عنه ثم اقبلا فنزل عقبة مع شمر ومعه قيس عيلان في جبانة سلول ونزل عبد الله بن سبيع مع اهل اليمن في جبانة السبيع ولما سار رسول المختار وصل الى ابن الاشتر عشية يومه فرجع ابن الاشتر بقية عشيته تلك ثم نزل حتى امسى واراح دوابهم قليلا ثم سار ليلتهم كلها ومن الغد فوصل العصر وبات في المسجد ومعه من اصحابه اهل القوة ولما اجتمع اهل اليمن بجبانة السبيع حضرت الصلاة فكره كل رئيس من اهل اليمن ان يتقدمه صاحبه فقال لهم

عبد الرحمن بن مخنف هذا اول الاختلاف قد موا الرضي فيكم سيد القرا رفاعة ابن شداد
ففعلوا فلم يزل يصلي بهم حتي كانت الوقعة ثم ان المختار نزل فعبي اصحابه في السوق
وليس فيه بنيان وامر ابن الاشتر فسار الي مضر وعليهم شبث ابن ربعي ومحمد ابن عمير
ابن عطارد وهم بالكناسة وخشي ان يرسله الي اهل اليمن فلا يبالغ في قتال قومه
وسار المختار نحو اهل اليمن بجبانة السبيع ووقف عند دار عمر ابن سعيد وسرح بين يديه
احمد ابن شميط البجلي وعبد الله ابن كامل الشاكري وامر كلا منهما يلزم طريق ذكره
له تخرج الي جبانة السبيع واسر اليهما ان شبا ما قد ارسلوا اليه يخبرونه انهم ياتون
القوم من ورايهم فمضيا كما امرهما فبلغ اهل اليمن مسيرهما فافترقوا اليهما واقتتلوا اشد
قتال راه الناس ثم انهزم اصحاب احمد ابن شميط واصحاب ابن كامل ووصلوا الي المختار
فقال ما وراكم قالوا هزمنا وقد نزل احمد ابن شميط ومعه ناس من اصحابه وقال اصحاب
ابن كامل ما ندري ما فعل ابن كامل فاقبل بهم المختار نحو القوم حتي بلغ دار ابي عبيد
الجدلي فوقف ثم ارسل عبد الله ابن قراد الخثعمي في اربع مائة الي ابن كامل وقال له ان
كان قد هلك فانت مكانه وقاتل القوم وان كان حيا فاترك عنده ثلاثمائة من اصحابك
وامض في مائة حتي تاتي جبانة السبيع فتاتي اهلها من ناحية حمام قطن فمضي فوجد
ابن كامل يقاتلهم في جماعة من اصحابه قد صبروا معه فترك معه ثلاثمائة رجل وسار
في مائة حتي اتي مسجد عبد القيس وقال لاصحابه اني احب ان يظهر المختار واكره
ان يهلك اشراف عشيرتي اليوم والله لان اموت احب الي من ان يهلكوا علي يدي
ولكن قفوا فقد سمعت ان شبا ما ياتونهم من ورايهم فلعلهم يفعلوا ذلك وتعافي نحن
منه فاجابوه الي ذلك فثبت عند مسجد عبد القيس وبعث المختار مالك ابن عمرو
النهدي وكان شجاعا وعبد الله ابن شريك النهدي في اربع مائة رجل الي احمد بن شميط
فانتهوا اليه وقد علاه القوم وكسروه فاشتد قتالهم عند ذلك واما ابن الاشتر فانه
مضي الي مضر فلقي شبث ابن ربعي ومن معه فقال لهم ابراهيم ويحكم انصرفوا فما احب
ان يصاب احد من مضر علي يدي فابوا وقاتلوه فهزمهم وجرح حسان ابن قايد
العبسي فحمل الي اهله فمات وكان مع شبث فجات البشارة الي المختار بهزيمة مضر وارسل
الي احمد ابن شميط وابن كامل يبشرهما فاشتد امرهما واجتمع شبام وقد راسوا عليهم
ابا القلوص ليانوا اهل اليمن من ورايهم فقال بعضهم لبعض لو جعلتم جدكم علي مضر
وربيعة لكان اصوب وابو القلوص ساكت فقالوا ما تقول فقال قال الله تعالي قاتلوا
الذين يلونكم من الكفار فساروا معه نحو اهل اليمن فلما خرجوا الي جبانة السبيع لقيهم
علي فم السكة الاعسر الشاكري فقتلوه ودخلوا الجبانة ينادون يالثارات الحسين فسمعها
يزيد ابن عمير بن ذي مران الهمداني فقال يالثارات عثمان فقال لهم رفاعة ابن
شداد مالنا ولعثمان لا اقاتل مع قوم يبغون دم عثمان فقال له ناس من قومه جيت
بنا واطعناك حتي اذا راينا قومنا تاخذهم السيوف قلت انصرفوا ودعوهم

فعطف عليهم وهو يقول

انا ابن شداد علي دين علي … لست لعثمان بن اروي بولي

لاصلين اليوم فيمن يصطلي … بحر نار الحرب غير موتلي

فقاتل حتي قتل وكان رفاعة مع المختار فلما راي كذبه اراد قتله غيلة قال
فمنعني قول النبي صلى الله عليه وسلم من ايتمنه رجل علي دمه فقتله فانا بري منه

فلما

نبهان هذا اليوم قاتل مع اهل الكوفة فلما سمع يزيد ابن عمير يقول يالثارات عثمان عاد عنهم
فقاتل مع المختار حتي قتل وقتل يزيد ابن عمير بن ذي مران والنعمان بن صهبان الجرمي وكان
ناسكا وقتل الفرات بن زحر بن قيس وجرح ابوه زحر وقتل عبد الله ابن سعيد ابن
قيس وقتل عمر بن مخنف وقاتل عبد الرحمن بن مخنف حتي جرح وحمله الرجال علي ايديهم
وما يشعر وقاتل حوله رجال من الازد وانهزم اهل اليمن هزيمة قبيحة واخذ من دور
الوادعيين خمسمائة اسير فاتي بهم المختار مكتفين فامر المختار باحضارهم وعرضهم
عليه وقال انظروا من شهد منهم قتل الحسين فاعلموني به فقتل كل من شهد قتل الحسين
عليه السلام فقتل منهم مايتين وثمانية واربعين قتيلا واخذ اصحابه يقتلون كل من كان
يوذيهم فلما سمع المختار ذلك امر باطلاق من بقي من الاساري واخذ عليهم المواثيق ان
لا يجامعوا عليه عدوا ولا يبغوه واصحابه غايلة ونادي منادي المختار من اغلق بابه فهو
امن الا من شرك في دم ال محمد صلى الله عليه وسلم وكان عمر بن الحجاج الزبيدي ممن شهد
قتل الحسين فركب راحلته واخذ طريق الواقصة فلم ير له خبر حتي الساعة وقيل ادركه
اصحاب المختار وقد سقط من شدة العطش فذبحوه واخذوا راسه ولما قتل فرات ابن
زحر بن قيس ارسلت عايشة بنت خليفة ابن عبد الله الجعفية وكانت امراة الحسين
الي المختار تساله ان ياذن لها في دفنه ففعل فدفنته وبعث المختار غلاما له يدعي
زربيا في طلب شمر بن ذي الجوشن فلحقه ومعه اصحابه فلما دني منهم قال شمر لاصحابه
تباعدوا عني لعله يطمع في فتباعدوا عنه وطمع زربي في شمر فانتهي واستطرد له شمر
حتي ابعد زربي عن اصحابه ثم حمل عليه شمر فقتله ثم سار شمر حتي نزل ساتيدما ثم نزل
حتي نزل منه قرية يقال لها الكلتانية علي شاطي نهر الي جانب تل ثم ارسل الي اهل تلك القرية
فاخذ منها علجا فضربه وقال امض هذا الي مصعب ابن الزبير فمضي العلج حتي دخل قرية
فيها ابو عمرة صاحب المختار وكان قد ارسله المختار الي تلك القرية ليكون مسلحة بينه
وبين اهل البصرة فلقي ذلك العلج علجا اخر من تلك القرية فشكي اليه مالقي من شمر فبينا
هو يكلمه اذ مر به رجل من اصحاب ابي عمرة اسمه عبد الرحمن بن ابي الكنود فراي الكتاب وعنوانه
لمصعب بن الزبير من شمر فقالوا للعلج اين هو فاخبرهم فاذا ليس بينهم وبينه الا ثلاثة فراسخ
فاقبلوا يسيرون اليه وكان قد قال لشمر اصحابه لو ارتحلت بنا من هذه القرية فانا نتخوف
بها فقال كل هذا فرقا من الكذاب والله لا اتحول منها ثلاثة ايام ملا الله قلوبكم رعبا
فانهم لنيام اذ سمع الحوافر فقالوا في نفوسهم هذا صوت الدبا ثم اشتد فذهب اصحابه ليقوموا
فاذا بالخيل قد اشرفت من التل فكبروا واحاطوا بالابيات فولي اصحابه هاربين وتركوا خيولهم
وقام شمر وقد اتزر ببرد وكان ابرص فظهر بياض برصه من فوق البرد وهو يطاعنهم بالرمح
وقد اعجلوه عن لبس سلاحه وثيابه وكان اصحابه قد فارقوه فلما ابعد واعنه سمعوا التكبير
وقايل يقول قتل الخبيث قتله ابن ابي الكنود وهو الذي راي الكتاب مع العلج والبيت حيفته
للكلاب قال وسمعته يقول بعد ان قاتلنا بالرمح ثم القاه واخذ السيف فقاتلنا به

وهو يرتجز

نبهتم ليث عرين باسلا … جهما محياه يدق الكاهلا

لم يريوما عن عدو ناكلا … الا كذا مقاتلا او قاتلا

يبرحهم ضربا ويروي العاملا … واقبل المختار الي القصر من جبانة السبيع ومعه سراقة

ابن مرداس البارقي اسيرا فناداه … امنن علي اليوم يا خير معد … وخير من حل بنجد والجند

وخير من لبي وحيا وبجد ٭ فارسله المختار للسجن ثم احضره من الغد فاقبل اليه وهو يقول ٭ الا ابلغ ابا اسحاق انا نذونا نذوة كانت علينا خرجنا لا نري الضعفا شيا ٭ وكان خروجنا بطرا وحينا ٭ لقينا منهم ضربا طلخفا ٭ وطعنا صايبا حتي انثنينا ٭ نصرت علي عدوك كل يوم ٭ بكل كتيبة تنعي حسينا ٭ كنصر محمد في يوم بدر ٭ ويوم الشعب اذ لاقا حنينا ٭ فاسجح اذ ملكت فلو ملكنا لجرنا في الحكومة واعتدينا ٭ فاقبل توبة مني فاني ساشكر اذ جعلت النقد دينا ٭ فلما انتهي قال اصلح الله الامير احلف بالله الذي لا اله الا هو لقد رايت الملايكة تقاتل معك علي الخيول البلق بين السما والارض فقال له المختار اصعد علي المنبر فاعلم الناس فصعد فاخبرهم بذلك ثم نزل فخلا به فقال له اني قد علمت انك لم تر شيا وانما اردت ما قد عرفت ان لا اقتلك فاذهب عني حيث شئت لا تفسد علي اصحابي فخرج الي البصرة فنزل عند مصعب وقال الا ابلغ ابا اسحاق عني ٭ رايت البلق دهما مصمتات ٭ كفرت بوحيكم وجعلت نذرا ٭ علي قتالكم حتي المات ٭ اري عيني ما لم تبصراه ٭ كلانا عالم بالترهات ٭ وقتل يوميذ عبد الرحمن بن سعيد ابن قيس الهمداني وادعي سعر بن ابي سعر وابو الزبير الشبامي وشبام من همدان ورجل اخر فقال ابن عبد الرحمن لابي الزبير الشبامي اتقتل ابي عبد الرحمن سيد قومك فقرا لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله الاية وانجلت الوقعة عن سبع مايه وثمانين قتيلا من قومه وكان اكثر القتل ذلك اليوم في اهل اليمن وكانت الوقعة لست ليال بقين من ذي الحجة سنة ستين وخرج اشراف الناس فلحقوا بالبصرة وتجرد المختار لقتلة الحسين عليه السلام وقال ما من ديننا ان نترك قتلة الحسين احيا بيس ناصر ال محمد انا اذا في الدنيا انا اذن الكذاب كما سموني واني استعين الله فسموهم لي ثم تتبعوهم حتي تقتلوهم فاني لا يسوغ لي الطعام والشراب حتي اطهر الارض منهم فدل علي عبد الله ابن اسد الجهني ومالك ابن النسير البدي وحمل ابن مالك المحاربي فبعث اليهم المختار فاحضرهم من القادسية فلما راهم قال يا اعدا الله ورسوله ابن الحسين ابن علي اد والي الحسين قتلتم من امرتم بالصلاة عليهم فقالوا رحمك الله بعثنا كارهين فامنن علينا واستبقنا فقال لهم هلا مننتم علي الحسين ابن بنت نبيكم واستبقيتموه وسقيتموه وكان البدي صاحب قرنية فامر بقطع يديه ورجليه وترك يضطرب حتي مات وقتل الاخرين وامر بزياد ابن مالك الضبعي وبعمران ابن خالد العنزي وبعبد الرحمن بن ابي خشكاره البجلي وبعبد الله ابن قيس الخولاني فاحضروا عنده فلما راهم قال يا قتلة الصالحين وقتلة سيد شباب اهل الجنة قد اقاد الله منكم اليوم لقد جاكم الورس بيوم نحس وكانوا نهبوا من الورس الذي كان مع الحسين ثم امر بهم فقتلوا واحضر واعتذر عبد الله وعبد الرحمن ابنا صلخت وعبد الله ابن وهب بن عم اعشي همدان بقتلهم فقتلوا واحضر عنده عثمان ابن خالد ابن اسيد الدهاني الجهني وابو سما بشر بن سميط القابضي وكانا قد اشتركا في قتل عبد الرحمن ابن عقيل وفي سلبه فضرب اعناقهما واحرقا بالنار وارسل في خولي بن يزيد الاصبحي وهو صاحب راس الحسين عليه السلام فاختبي في مخرجه فدخل اصحاب المختار يفتشون عليه فخرجت امراته واسمها العيوف بنت مالك وكانت تعاديه منذ جا براس الحسين فقالت ما تريدون فقالوا لها اين زوجك قالت لا ادري واشارت بيدها الي المخرج فدخلوا فوجدوه وعلي راسه قوصرة فاخرجوه وقتلوه الي جانب اهله وحرقوه بالنار

ذكر قتل عمر بن سعد وغيره ممن شهد قتل الحسين عليه السلام

ثم

ثم ان المختار قال يوما لاصحابه لاقتلن غدا رجلا عظيم القدمين غاير العينين شرف الحاجبين يسر مقتله المسلمين والملايكة المقربين وكان عند الهيثم بن الاسود النخعي فعلم انه يعني عمر بن سعد فرجع الي منزله وبعث الي عمر مع ابنه العريان فعرفه ذلك فلما قال له قال جزاك الله اباك خيرا كيف يقتلني بعد العهود والمواثيق وكان عبد الله ابن جعدة ابن هبيرة اكرم الناس علي المختار لقرابته بعلي فكلمه عمر بن سعد ليأخذ له امانا من المختار ففعل واخذ له من المختار امانا وشرط فيه الا ان يحدث وعني بالحدث دخول الخلا ثم ان عمر ابن سعد خرج من بيته بعد عود العريان عنه فاتي حمامه فاخبر مولي له بما كان منه وبامانه فقال له مولاه واي حدث اعظم مما صنعت تركت اهلك ورحلك واتيت الي ههنا ارجع ولا تجعل عليك سبيلا فرجع الي المختار فاخبر بانطلاقه فقال كلا ان في عنقه سلسلة سترده له فضربه ابو عمرة بسيفه فقتله واخذ راسه واحضره عند المختار فقال المختار لابنه حفص ابن عمر وهو جالس عنده اتعرف هذا قال نعم ولا خير في العيش بعده فامر به فقتل وقال المختار هذا بحسين وهذا بعلي بن حسين ولا سوا والله لو قتلت به ثلاثة ارباع قريش ما وفوا انملة من انامله وكان السبب في تهيج المختار علي قتله ان يزيد ابن شراحيل الانصاري اتي محمد ابن الحنفية فسلم عليه وجر الحديث الي ان تذاكروا المختار فقال ابن الحنفية انه يزعم انه لنا شيعة وقتلة الحسين عنده علي الكراسي يحدثونه فلما عاد يزيد اخبر المختار بذلك فقتل عمر بن سعد وبعث براسه وراس ابنه الي ابن الحنفية وكتب اليه يعلمه انه قتل من قدر عليهم وانه في طلب الباقين ممن حضر قتل الحسين قال عبد الله ابن شريك ادركت اصحاب الاردية المعلمة واصحاب البرانس السود من اصحاب السواري اذا مر بهم عمر بن سعد قالوا هذا قاتل الحسين وذلك قبل ان يقتله وقال ابن سيرين قال علي عليه السلام لعمر كيف انت اذا قمت مقاما تخير فيه بين الجنة والنار فتختار النار ثم ان المختار ارسل حكيم ابن طفيل الطاي وكان اصاب سلب العباس ابن علي عليه السلام ورمي الحسين عليه السلام بسهم وكان يقول تعلق سهمي بسرباله وما ضره فاتاه اصحاب المختار فاخذوه وذهب اهله فتشفعوا بعدي ابن حاتم فكلمهم عدي فيه فقالوا ذلك الي المختار فمضي عدي الي المختار ليشفع فيه وكان المختار قد شفعه في نفر من قومه اصابهم يوم جبانة السبيع فقالت الشيعة انا نخاف ان يشفعه المختار فيه فقتلوه رميا بالسهام كما رمي الحسين حتي صار كانه القنفذ ودخل عدي بن حاتم علي المختار فاجلسه معه فشفع فيه عدي فقال المختار استحلا ان تطلب في قتلة الحسين فقال عدي انه مكذوب عليه قال اذن ندعه لك فدخل ابن كامل فاخبر المختار بقتله فقال عدي ما اعجلكم الي ذلك الا احضرتموه عندي وكان قد سره قتله فقال ابن كامل غلبتني عليه الشيعة فقال عدي كذبت ولكن ظننت ان من هو خير منك سيشفعني فقتلته فسبه ابن كامل فنهاه المختار عن ذلك وبعث المختار الي قاتل علي ابن الحسين وهو مرة بن منقذ بن عبد القيس وكان شجاعا فاحاطوا بداره فخرج اليهم علي فرسه وبيده رمحه فطاعنهم فضرب علي يده فهرب منهم فنجا ولحق بمصعب ابن الزبير وشلت يده بعد ذلك وبعث المختار الي زيد ابن رقاد الجنبي كان يقول لقد رميت فتي منهم بسهم وكفه علي جبهته يتقي النبل فاثبت كفه في جبهته فما استطاع ان يزيل كفه عن جبهته وكان ذلك الفتي عبد الله ابن مسلم بن عقيل رحمة الله عليهم وانه قال حين رميته اللهم انهما استقلونا واستذلونا فاقتلهم كما قتلونا ثم انه رمي الغلام بسهم اخر فكان يقول جيته وهو

بيت فنزعت سهمي الذي قتلته به من جوفه فلم ازل انشنضه عن جبهتد حتي اخذته وبقي النصل فلما اتاه اصحاب المختار خرج اليهم بسيف فقال ابن كامل لا تطعنوه ولا تضربوه بسيف ولكن ارموه بالنبل والحجارة ففعلوا ذلك به فسقط فاحرقوه حيا وطلب المختار سنان ابن انس الذي كان يدعي قتل الحسين فراه قد هرب الي البصرة فهدم داره وطلب عبد الله بن عقبة الغنوي فوجده قد هرب الي الجزيرة فهدم داره وكان قد قتل منهم غلاما وطلب اخر من بني اسد يقال له حرملة بن كامل كان قتل رجلا من اهل الحسين ففاته وطلب ايضا رجلا من خثعم اسمه عبد الله بن عزرة الخثعمي كان يقول رميت فيهم باثني عشر رجلا ففاته ولحق بمصعب فهدم داره وطلب ايضا عمرو بن صبيح الصداي كان يقول لقد طعنت فيهم وجرحت وما قتلت منهم فاتي ليلا فاخذ واحضر عند المختار وامر باحضار الرماح وطعن بها حتي مات وارسل الي محمد بن الاشعث وهو في قرية له الي جنب القادسية فلم يجدوه وكان قد هرب الي مصعب بن الزبير فهدم المختار داره وبني بلبنها دار حجر بن عدي الكندي لان زياد قد هدمها بجير بن ريسان بفتح البا الموحدة وبالحا المهمله وشبام بكسر الشين المعجمة والبا الموحدة بطن من همدان وهمدان بسكون الميم وبالدال المهملة وسعر بكسر السين المهملة احمد بن شميط بالحا المهملة وبالرا المهملة وشميط بالشين المعجمة شبث بفتح السين المعجمة والبا الموحدة جبانة اثير بضم الهمزة وبالثا المثلثة وباليا المثني من تحت وبالرا المهملة عتيبة ابن النهاس بالعين المهملة وبالتا المثناة من فوق ثم باليا المثناة من تحت وباليا الموحدة حسان بن فايد بالفا نطالعوه

ذكر بيعة المثني العبدي للمختار بالبصره

وفي هذه السنة دعا المثني ابن مخرمة العبدي بالبصرة الي بيعة المختار وكان ممن شهد عين الوردة مع سليمان بن صرد ثم رجع فبايع المختار فسيره الي البصرة يدعوا بها اليه فقدم البصرة ودعا بها فاجابه رجال من قومه وغيرهم ثم اتي مدينة الرزق فعسكر عندها وجمعوا الميرة بالمدينة فوجه اليهم القباع امير البصرة عباد بن حصين وهو علي شرطته وقيس بن الهيثم في الشرط والمقاتلة فخرجوا الي السبخة ولزم الناس بيوتهم فلم يخرج احد واقبل عباد فيمن معه فتواقف هو والمثني فسار عباد نحو مدينة الرزق وترك قيسا مكانه فلما اتي عباد مدينة الرزق اصعد علي سورها ثلاثين رجلا وقال لهم اذا سمعتم التكبير فكبروا ورجع عباد الي قيس وانشبوا القتال مع المثني وسمع الرجال الذين في دار الرزق التكبير فكبروا فهرب من كان بالمدينة وسمع المثني التكبير من ورايهم فهرب فيمن معه فكف عنهم قيس وعباد ولم يتبعوهم واتي المثني قومه عبد القيس فارسل القباع عسكرا الي عبد القيس لياتوه بالمثني ومن معه فلما راي زياد بن عمرو العتكي ذلك اقبل الي القباع فقال له لتردن خيلك عن اخواننا او لنقاتلنك فارسل القباع الاحنف ابن قيس وعمر بن عبد الرحمن المخزومي ليصلحا بين الناس فاصلح الاحنف الامر علي ان يخرج المثني واصحابه عنهم فاجابوه الي ذلك واخرجوهم عنهم فسار المثني الي الكوفة في نفر يسير من اصحابه مخرمة بضم الميم وفتح الخا المعجمة وتشديد الرا وكسرها ثم بامثنوحه

ذكر مكر المختار بابن الزبير

لما اخرج المختار عامل ابن الزبير من الكوفة وهو ابن مطيع سار ابن مطيع الي البصره وكره ان ياتي ابن الزبير مهزوما

فلما استجمع للمختار امر الكوفة اخذ يخادع ابن الزبير فكتب اليه قد عرفت مناصحتي اياك وجهدي علي اهل عداوتك وما كنت اعطيتني ان انا فعلت ذلك فلما وفيت لك لم تف بما عاهدتني عليه فان ترد مراجعتي ومناصحتي فعلت والسلام وكان قصد المختار ان يكف ابن الزبير عنه ليتم امره والشيعة لا يعلمون بشي من امره فاراد ابن الزبير ان يعلم اسلم هو ام حرب فدعا عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي فولاه الكوفة وقال ان المختار سامع بن مطيع فجهزه بمال ثلاثين الف درهم الي اربعين الفا وسار نحو الكوفة واتي الخبر الي المختار بذلك فدعي المختار زايدة ابن قدامة واعطاه سبعين الف درهم وقال له هذه ضعف ما انفق عمر بن عبد الرحمن في طريقه الينا وامره ان ياخذ معه خمسماية فارس ويسير حتي يلقاه بالطريق ويعطيه النفقة ويامره بالعود فان فعل والا فاره الخيل فاخذ زايدة بن قدامة المال وسار حتي لقي عمر فاعطاه المال وامره بالانصراف فقال ان امير المومنين قد ولاني الكوفة ولا بد من اتيانها فدعي زايدة الخيل وكان قد كمنها فلما راها قد اقبلت اخذ المال وسار نحو البصرة واجتمع هو وابن مطيع في امارة الحارث ابن ابي ربيعة وذلك قبل وثوب المثني بن مخرمة العبدي بالبصرة وقيل ان المختار كتب الي ابن الزبير اني اتخذت الكوفة دارا فان سوغتني ذلك وامرت لي بالف الف درهم سرت الي الشام فكفيتك امر مروان فقال ابن الزبير الي متي اماكر كذاب ثقيف ويماكرني ثم تمثل

عادي الجواعر من ثمود اصله … عبد ويزعم انه من يقدم

وكتب اليه لا والله ولا درهما … ولا امتري بالهوت ممن يدرني … واني لا اخف مادمت اسمع

ثم ان عبد الملك ابن مروان بعث عبد الملك ابن الحرث ابن الحكم بن ابي العاص الي وادي القري وكان المختار قد وادع ابن الزبير ليكف عنه ليتفرغ لاهل الشام فكتب المختار الي ابن الزبير بلغني ان ابن مروان قد بعث اليك جيشا فان احببت امددتك بمدد فكتب اليه ابن الزبير ان كنت علي طاعتي فبايع لي الناس قبلك وعجل بانفاذ الجيش ومرهم فليسيروا الي من بوادي القري من جند ابن مروان فليقاتلوهم والسلام فدعي المختار شرحبيل بن ورس الهمداني فسيره في ثلاثة الاف اكثرهم من الموالي وليس فيهم الا سبعماية رجل من العرب وقال له سر حتي تدخل المدينة فاذا دخلتها فاكتب الي بذلك حتي ياتيك امري وهو يريد اذا دخلوا المدينة ان يبعث عليهم اميرا ويامر ابن ورس بمحاصرة ابن الزبير بمكة وخشي ابن الزبير ان يكون المختار انما يكيده فبعث من مكة عباس ابن سهل بن سعيد في الفين وامره ان يستنفر العرب وقال له ان رايت القوم علي طاعتي والا فكايدهم حتي تهلكهم فاقبل عباس حتي لقي ابن ورس بالرقيم وقد عبا ابن ورس اصحابه واتي ابن عباس وقد تقطع اصحابه فراي ابن ورس علي الما وقد عبي اصحابه فدنا منهم فسلم عليهم ثم قال لابن ورس سرا الستم علي طاعة ابن الزبير قال بلي قال فسر بنا الي عدونا الذي بوادي القري فقال ابن ورس ما امرت بطاعتكم انما امرت ان اتي المدينة فاذا اتيتها رايت رايي فقال له عباس ان كنتم في طاعة ابن الزبير فقد امرني ان اسيركم الي وادي القري فقال لا اتبعك حتي اقدم المدينة واكتب الي صاحبي فيامرني بامره فقال عباس رايك افضل وفطن لما يريد فقال اما انا فساير الي وادي القري ونزل

عباس ايضا وبعث ابي ابن ورس بجزابر وغنم مسلخة وكانوا قدماتوا جوعا فذبحوا واشتغلوا
بها واختلطوا علي الما وجمع عباس من اصحابه نحوا من الف رجل من الشجعان واقبل نحو
فسطاس بن ورس فلما راهم نادي في اصحابه فلم يجتمع اليه ماية رجل حتي انتهي اليه عباس
فاقتتلوا يسيرا وقتل ابن ورس في سبعين من اهل الحفاظ ورفع عباس لاصحاب
ابن ورس راية امان فاتوها الا نحوا من ثلاثماية رجل مع سلمان بن حمير الهمداني وعباس
ابن جعدة الجدلي فظفر بن سعد منهم بنحو من مايتين فقتلهم وافلت الباقون فرجعوا
فمات اكثرهم في الطريق وكتب المختار يخبرهم الي ابن الحنفية ويقول اني ارسلت
اليك جيشا ليذلوا لك الاعدا ويحوزوا لك البلاد فلما قاربوا طيبة فعل بهم
كذا فان رايت ان ابعث الي المدينة جيشا كثيفا وتبعث اليهم من قبلك رجلا حتي
يعلموا اني في طاعتك فافعل فانك ستجدهم بحقكم اعرف وبكم اهل البيت ارأف بال
الزبير والسلام فكتب اليه ابن الحنفية اما بعد فقد قرات كتابك وعرفت تعظيمك
لحقي وما تنويه من سروري وان احب الامور كلها الي ما اطيع الله فيه فاطع الله
ما استطعت واني لو اردت القتال لوجدت الناس الي سراعا والاعوان لي كثيرا
ولكني اعتزلهم واصبر حتي يحكم الله وهو خير الحاكمين وامره بالكف عن الدما ذكر
حال ابن الحنفية مع ابن الزبير ومسير الجيش من الكوفة
ثم ان الزبير دعا محمد بن الحنفية ومن معه من اهل بيته سبعة عشر رجلا من وجوه
اهل الكوفة منهم ابو الطفيل عمرو بن واثلة له صحبة ليبايعوه فامتنعوا وقالوا
لا نبايع حتي يجتمع الامة فاكثر الوقيعة في ابن الحنفية وذمه فاغلظ له عبد الله ابن
هاني الكندي وقال لين لم يضرك شي تركنا بيعتك لا يضرك شي وان صاحبنا يقول
لو بايعني الامة كلها غير سعيد مولي معاوية ما قبلته وانما عرض بذكر سعد لان ابن
الزبير ارسل اليه فقتله فسبه عبد الله وسب اصحابه واخرجهم من عنده واخبروا ابن
الحنفية بما كان منهم فامرهم بالصبر وطريح عليهم ابن الزبير فلما استولي المختار علي
الكوفة وصارت الشيعة تدعوا لابن الحنفية خاف ابن الزبير ان يتداعي الناس
الي الرضي به فحينئذ الح عليه وعلي اصحابه في البيعة له فحبسهم بزمزم وتوعدهم
بالقتل والاحراق واعطي الله عهدا ان لم يبايعوه ان ينفذ فيهم ما توعدهم به
وضرب لهم في ذلك اجلا فاشار بعض من كان مع ابن الحنفية عليه ان يبعث
الي المختار بذلك ويطلب منه النجدة فقرا المختار الكتاب علي الناس وقال هذا
مهديكم وصريح اهل بيت نبيكم قد تركوا محظورا عليهم كما يحظر علي الغنم ينتظرون
القتل والحريق في الليل والنهار لست ابا اسحاق ان لم انصرهم نصرا موزرا
وان لم اسرب الخيل في اثر الخيل كالسيل يتلوه السيل حتي يحل بابن الكاهلية الويل
يعني بابن الكاهلية ابن الزبير وذلك ان ام خويلد ابي العوام زهرة بنت عمرو
من بني كاهل ابن اسد بن خزيمة فبكي الناس وقالوا سرحنا اليه وعجل فوجه ابا
عبد الله الجدلي في سبعين راكبا من اهل القوة ووجه ظبيان بن عمارة اخا بني
تميم ومعه اربع ماية وبعث معه اربعماية الف درهم وسيرا با المعتمر في ماية
وهاني ابن قيس في ماية وعمير بن طارق في اربعين فوصل ابو عبد الله الجدلي
الي ذات عرق فاقام بها حتي اتاه عمير ويونس في ثمانين راكبا فبلغوا ماية
وخمسين رجلا فسار بهم حتي دخلوا المسجد الحرام ومعهم الكافركوبات وهم ينادون

يالثارات

يالثارات الحسين حتي انتهوا الي زمزم وقد اعد ابن الزبير الحطب ليحرقهم وكان بقي من
الاجل يومان فكسروا الباب ودخلوا علي ابن الحنفية فقالوا خل بيننا وبين عدو
الله ابن الزبير فقال لهم اني لا استحل القتال في الحرم فقال ابن الزبير واعجبا لهذه
الخشبية يبغون حسينا كاني انا قتلته والله لو قدرت علي قتلته لقتلتهم وانما قيل
لهم خشبية لانهم دخلوا مكة وبايديهم الخشب كراهة اشهار السيوف في الحرم وقيل
لانهم اخذوا الحطب الذي اعده ابن الزبير وقال ابن الزبير يحسبون اني اخلي سبيلهم
دون ان يبايع ويبايعون فقال الجدلي اي ورب الركن والمقام لتخلين سبيله
او لنجالدنك باسيافنا جلادا يرتاب منه المبطلون فكف ابن الحنفية اصحابه
وحذرهم الفتنة ثم قدم باقي الجند ومعهم المال حتي دخلوا المسجد الحرام فكبروا وقالوا
يالثارات الحسين فخافهم ابن الزبير وخرج محمد ابن الحنفية ومن معه الي شعب علي
وهم يسبون الزبير ويستاذنون محمدا فيه فيابي عليهم واجتمع مع محمد في الشعب اربعة
الاف فقسم بينهم المال وعزوا وامتنعوا فلما قتل المختار تضعضعوا واحتاجوا ثم ان
البلاد استوثقت لابن الزبير بعد قتل المختار فارسل الي ابن الحنفية بويع لاخيك
ما الحد فيما يسخط الله واغفله عن ذات الله وقال لاصحابه ان ابن الزبير يريد ان
يثور بنا وقد اذنت لمن احب الانصراف عنا فانه لا ذمام عليه منا ولا لوم فاني
مقيم حتي يفتح الله بيني وبين ابن الزبير وهو خير الفاتحين فقام اليه ابو عبد الجدلي
وغيره فاعلموه انهم غير مفارقيه وبلغ خبره عبد الملك ابن مروان فكتب اليه
يعلمه انه ان قدم عليه احسن اليه وانه ينزل اي الشام اراد حتي يستقيم امر
الناس فخرج ابن الحنفية واصحابه الي الشام وخرج معه كثير عزة وهو يقول هديت
يا مهدينا ابن المهتدي ۞ انت الذي نرضي به ونرتجي ۞ انت ابن خير الناس من بعد النبي ۞
انت امام الخلق لسنا نمتري ۞ يا ابن علي سر ومن مثل علي ۞ فلما وصل الي مدين
بلغه غدر عبد الملك بعمرو بن سعيد فندم علي اتيانه فنزل ايلة وتحدث الناس
بفضل محمد وكثرة عبادته وزهده وحسن هديه فلما بلغ ذلك عبد الملك
ندم علي اذنه له في قدوم بلده فكتب اليه انه لا يكون في سلطاني من لا يبايعني
فارتحل الي مكة ونزل شعب ابي طالب فارسل اليه ابن الزبير يامره بالرحيل
عنه وكتب الي اخيه مصعب ابن الزبير يامره ان يسير نسا من مع ابن الحنفية
فسير نسا منهن امراة طفيل بن عامر ابن واثلة فجات حتي قدمت عليهم فقال
الطفيل ۞ فان يك سيرها مصعب ۞ فاني الي مصعب متعب ۞ اقود الكتيبة
مستلئما ۞ كاني اخو عزة اجرب ۞ وهي عدة ابيات والح ابن الزبير علي ابن الحنفية
بالانتقال عن مكة فاستاذنه اصحابه في قتال ابن الزبير فلم ياذن لهم وقال اللهم
البس ابن الزبير لباس الذل والخوف وسلط عليه وعلي اشياعه من يسومهم الذي
يسوم الناس ثم سار الي الطايف فدخل ابن عباس علي ابن الزبير واغلظ له
فجري بينهما كلام كرهنا ذكره وخرج ابن عباس ايضا فلحق بالطايف ثم توفي فصلي عليه
ابن الحنفية وكبر عليه اربعا وبقي ابن الحنفية حتي حصر الحجاج ابن الزبير فاقبل
من الطايف فنزل الشعب فطلبه الحجاج ليبايع عبد الملك فامتنع حتي يجتمع الناس
فلما قتل ابن الزبير كتب ابن الحنفية الي عبد الملك يطلب منه الامان له ولمن معه
وبعث اليه الحجاج يامره بالبيعة فابي وقال قد كتبت الي عبد الملك فاذا جاءني

جوابه بايعت وكان عبدالله كتب الى الحجاج يوصيه بابن الحنفية فتركه فلما قدم رسول ابن الحنفية وهو ابو عبدالله الجدلي ومعه كتاب عبدالله بامانه وبسط امله وتعظيم حقه حضر عند الحجاج وبايع لعبد الملك ابن مروان وقدم عليه في الشام وطلب منه ان لا يجعل للحجاج عليه سبيلا فازال حكم الحجاج عنه وقيل ان ابن الزبير ارسل الى ابن عباس وابن الحنفية ان بايعا فقالا حتى يجتمع الناس على امام ثم نبايع فانك في فتنة فعظم الامر بينهما وغضب من ذلك وحبس ابن الحنفية في زمزم وضيق على ابن عباس في منزله واراد احراقهما فارسل المختار جيشا كما تقدم فازال عنهما ضرر ابن الزبير فلما قتل المختار قوي عليهما ابن الزبير وقال لا تجاوراني فخرجا الى الطايف وارسل ابن عباس ابنه عليا الى عبد الملك بالشام وقال لان يربني بنو عمي احب الي من ان يربني رجل من بني اسد يعني بني عمه بني امية لانهم جميعهم من بني عبد مناف ويعني برجل من بني اسد ابن الزبير فانه من بني اسد بن عبد العزى بن قصي ولما وصل علي بن عبدالله بن عباس الى عبد الملك ساله عن اسمه وكنيته فقال الاسم علي والكنية فقال لا تجمع هذا الاسم وهذه الكنية في عسكري انت ابو محمد ولما وصل ابن عباس الى الطايف توفي بها وصلى عليه محمد ابن الحنفية رضي الله عنهما **ذكر الفتنة بخراسان** في هذه السنة كان حصار عبدالله ابن حازم من كان بخراسان من بني تميم بسبب قتلهم ابنه محمدا وقد تقدم ذكره فلما تفرقت بنو تميم بخراسان على ما تقدم اتى قصر ساعدة من فرسانهم ما بين السبعين الى الثمانين فولوا امرهم عثمان بن بشر بن المحتفز المازني ومعه شعبة بن ظهير النهشلي وورد ابن فلق العنبري وزهير ابن ذويب العدوي وجيهان ابن مشجعة الضبي والحجاج بن ناشب العدوي ورقبة بن الحر في فرسان ابن تميم وشجعانهم فحاصرهم ابن حازم فكانوا يخرجون اليه فيقاتلونه ثم يرجعوا الى القصر فخرج ابن حازم يوما في ستة الاف وخرج اهل القصر اليه فقال لهم بشر ارجعوا فلن تطيقوه فحلف زهير ابن ذويب بالطلاق انه لا يرجع حتى ينقض صفوفهم فاستبطن نهرا قد يبس فلم يشعر به اصحاب عبدالله حتى حمل عليهم فحطم اولهم على اخرهم واستدار وكر راجعا واتبعوه يصيحون به لم يجسر احد ينزل اليه حتى رجع الى موضعه فحمل عليهم فافرجوا له حتى رجع فقال ابن حازم لاصحابه اذا طاعنتم زهيرا فاجعلوا في رماحكم كلاليب ثم علقوها في سلاحه فخرج اليهم يوما فطاعنهم فاعلقوا فيه اربعة ارماح بالكلاليب فالتفت اليهم ليحمل عليهم فاضطربت ايديهم وخلوا رماحهم فعاد يجر ارماح حتى دخل القصر فارسل ابن حازم الى ابن زهير يضمن له ماية الف وميسان طعمة لينا صحه فلم يجبه فلما طال الانحصار عليهم ارسلوا الى ابن حازم ليمكنهم من الخروج ليتفرقوا فقال لا الا على حكمي فاجابوه الى ذلك فقال زهير ثكلتكم امهاتكم والله ليقتلنكم على اخركم فان طبتم بالموت نفسا فموتوا كراما اخرجوا بنا جميعا فاما ان تموتوا كراما واما ان ينجوا بعضكم ويهلك بعضكم وايم الله لين شددتم عليهم شدة صادقة ليفرجن لكم فان شيتم كنت امامكم وان شيتم كنت خلفكم فابوا عليه فقال ساريكم ثم خرج هو ورقبة بن الحر وغلام تركي وابن ظهير فحملوا على القوم حملة منكرة فافرجوا لهم فمضوا فاما زهير فرجع ونجا اصحابه فلما رجع زهير الى من في القصر قال قد رايتم اطيعوني قالوا انا نضعف عن هذا ونطمع في الحياة فقال والله لا اكون اعجزكم عند الموت فنزلوا على حكم ابن حازم فارسل اليهم فقيدهم

وحملوا اليه رجلا رجلا فاراد ان يمن عليهم فابى عليه ابنه موسى وقال له ان عفوت عنهم قتلت نفسي فقتلهم الا ثلاثة احدهم الحجاج ابن ناشب فشفع فيه بعض من معه فاطلقه والاخر جيهان ابن مشجعة الضبي الذي القى نفسه على محمد ابن عبدالله كما تقدم والاخر رجل من بني سعد من تميم وهو الذي رد الناس على ابن حازم يوم لحقوه وقال انصرفوا عن فارس مضر قال ولما ارادوا حمل زهير ابن ذوايب وهو مقيد ابى واعتمد على رمحه فوثب الخندق ثم اقبل الى ابن حازم يحجل في قيوده فجلس بين يديه فقال له ابن حازم كيف شكرك ان اطلقتك واطعمتك ميسان قال لو لم تصنع بي الا حقن دمي لشكرتك فلم يمكنه ابنه موسى من اطلاقه فقال له ابوه ويحك تقتل مثل زهير من لقتال عدو المسلمين من لنساء العرب فقال والله لو شركت في دم اخي لقتلتك فقال زهير ان لي حاجة لا تقتلني وتخلط دمي بدما هولاء اللئام فقد نهيتهم عما صنعوا وامرتهم ان يموتوا كراما ويخرجوا عليكم مصلتين وايم الله لو فعلوا لذعروا بنيك هذا وشغلوه بنفسه عن طلب ثار اخيه فابوا ولو فعلوا ما قتل منهم رجل حتى يقتل رجالا فامر به ابن حازم فقتل ناحية ولما بلغ الحريش قتلهم قال ٭ اعاذل اني لم الم في قتالهم ٭ وقد عض سيفي كبشهم ثم صمما ٭ اعاذل ما وليت حتى تبددت ٭ رجال وحتى لم اجد متقدما ٭ اعاذل افناني السلاح ومن يطل ٭ مقارعة الابطال يرجع مكلما ٭ اعيني ان انزفتما الدمع فاسكبا ٭ دما لازما لي دون ان تسكبا الدما ٭ ابعد زهير وابن بشر تتابعا ٭ وورد ارجي في خراسان مغنما ٭ اعاذل كم من يوم حرب شهدته اكر اذا ما فارس السو احجما يعني زهير ابن ذويب وابن بشر هو عثمان وورد ابن الفلق **ذكر مسير ابن الاشتر الى قتال ابن زياد** وفي هذه السنة لثمان بقين من ذي الحجة سار ابراهيم ابن الاشتر لقتال عبيدالله ابن زياد وكان مسيره بعد فراغ المختار من وقعة السبيع بيومين واخرج معه فرسان اصحابه ووجوههم واهل البصاير منهم ممن له تجربة وخرج معه المختار يشيعه فلما بلغ دير عبد الرحمن ابن ام الحكم لقيه اصحاب المختار معهم الكرسي يحملونه على بغل اشهب وهم يدعون الله له بالنصر ويستنصرونه وكان سادن الكرسي حوشب فلما راهم المختار وقال له خذ عني ثلاثا خف الله عز وجل في سر امرك وعلانيتك وعجل السير واذا لقيت عدوك فناجزهم ساعة تلقاهم ورجع المختار وسار ابراهيم فانتهى الى اصحاب الكرسي وهم عكوف عليه قد رفعوا ايديهم الى السما يدعون الله فقال ابراهيم اللهم لا تواخذنا بما فعل السفها منا هذه سنة بني اسرايل والذي نفسي بيده اذ عكفوا على عجلهم ثم رجعوا وسار الى قصده **ذكر خبر رجال الكرسي الذي كان المختار يستنصر به** قال الطفيل ابن جعدة ابن هبيرة اضقت اضاقة شديدة فخرجت يوما فاذا جار لي زيات عنده كرسي قد ركبه الوسخ فقلت في نفسي لو قلت للمختار في هذا شيا فاخذته من الزيات وغسلته فخرج عود نضار قد شرب الدهن وهو يبص قال فقلت للمختار اني كنت اكتمك شيا وقد بدا لي ان اذكره لك ان ابا جعدة كان يجلس عندنا على كرسي ويرى ان فيه اثرا من علم قال سبحان الله اخرته الى هذا الوقت ابعث به فاحضرته عنده وقد غشي فامر لي باثني عشر الفا ثم دعا الصلاة جامعة فاجتمع الناس فقال المختار انه لم يكن في الامم الخالية امر الا وهو كاين في هذه الامة مثله وانه كان في بني اسرايل التابوت وان هذا فينا مثل التابوت فكشفوا عنه وقامت السبابية فكبروا ثم لم يلبث

ان ارسل المختار الجند لقتال ابن زياد وخرج بالكرسي علي بغل وقد غشي فقتل اهل الشام مقتلة
عظيمة فزاد بهم ذلك فتنة فارتفعوا حتى تعاطوا الكفر فندمت علي ما صنعت وتكلم الناس
في ذلك فغيبه وقيل ان المختار قال لال جعدة بن هبيرة وكانت ام جعدة ام هاني اخت علي
ابن طالب عليه السلام لابويه ايتوني بكرسي علي فقالوا والله ما هو عندنا فقال لا يكونن
حمقا اذهبوا فايتوني به فظنوا انهم لا ياتونه بكرسي الا قال هذا هو وقبله منهم فاتوه
بكرسي فاخذه وخرجت شبام وشاكر ورؤوس اصحاب المختار وقد جعلوا عليه الحرير فكان
اول من سدنه موسى ابن ابي موسى الاشعري وكان يلم بالمختار لان امه ام كلثوم بنت
الفضل ابن العباس فعتب الناس علي موسى فتركه فسدنه حوشب البرسمي حتى هلك
المختار وقد جعلوا عليه الحرير وقال اعشى همدان في ذلك ٭ شهدت عليكم انكم سبائية
واني بكم يا شرطة الشرك عارف ٭ فاقسم ما كرسيكم بسكينة ٭ وان كان قد لفت عليه اللفايف ٭
وان ليس كالتابوت فينا وان سعت شبام حواليه ونهد وخارف ٭ واني امرء حبيت آل محمد ٭
وتابعت وحيا ضمنته المصاحف ٭ وبايعت عبد الله لما تتابعت قريش شمطها والغطارف ٭
وقال المتوكل الليثي ابلغ ابا اسحاق ان جيئته اني بكرسيكم كافر ٭ تنزو شبام حوله اعواده
وتحمل الوحي له شاكر ٭ محمرة اعينهم حوله كانهن الحامض الحازر

ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه السنة عبد الله ابن الزبير وكان علي المدينة مصعب ابن الزبير عاملا
لاخيه عبد الله وعلي البصرة عبد الله ابن ابي ربيعة المخزومي لابن الزبير ايضا وكان بالكوفة
المختار متغلبا عليها وبخراسان عبد الله ابن حازم وفي هذه السنة توفي اسما ابن حارثة
الاسلمي وله صحبة وهو من اصحاب الصفة وقيل بل مات بالبصرة في امارة عبيد الله ابن
زياد وتوفي جابر ابن سمرة وهو ابن اخت سعد ابن ابي وقاص وقيل مات في امارة بشر
ابن مروان وتوفي اسما ابن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري سيد قومه
في قول حارثة بالحا والثاء المثلثة

ثم دخلت سنة سبع وستين

ذكر مقتل عبيد الله ابن زياد ولما سار ابراهيم ابن الاشتر من الكوفة اسرع السير ليلقى ابن زياد قبل ان
يدخل ارض العراق وكان ابن زياد قد سار في عسكر عظيم من الشام فبلغ الموصل وملكها
كما ذكرناه اولا فسار ابراهيم وخلف ارض العراق واوغل في ارض الموصل وجعل علي مقدمته
الطفيل ابن لقيط النخعي وكان شجاعا فلما دنى من ابن زياد عبى اصحابه ولم يسر الا علي
تعبية واجتماع الا انه لم يبعث الطفيل علي الطلايع حتي بلغ نهر الخازر من بلد من
بلاد الموصل فنزل بقرية باربيسا واقبل ابن زياد حتي نزل قريبا منهم علي شاطي خازر
وارسل عمير ابن الحباب السلمي وهو من اصحاب ابن زياد الى ابن الاشتر ان القني وكانت قيس
كلها مضطغنة علي بني مروان وقعة مرج راهط وجند عبد الملك يوميذ كلب فاجتمع عمير
وابن الاشتر فاخبره عمير انه علي ميسرة ابن زياد وواعده انه ينهزم بالناس فقال له
ابن الاشتر ما رايك اخندق علي واتوقف يومين او ثلاثة فقال عمير لا تفعل هل يريدون
الا هذا فان المطاولة خير لهم هم كثير اضعافكم وليس يطيق القليل الكثير في المطاولة
ولكن ناجز القوم فانهم قد ملئوا منكم رعبا وان هم شاموا اصحابك وقاتلوهم يوما بعد يوم
ومرة بعد مرة انسوا بهم واجترؤا عليهم قال ابراهيم الان علمت انك لي ناصح وبهذا
اوصاني صاحبي قال عمير اطعه فان الشيخ قد ضرسته الحرب وقاسى منها ما لم يقاسه احد
واذا اصبحت فناهضهم وعاد عمير الى اصحابه واذكى ابن الاشتر حرسه ولم يدخل عينه غمض
حتى اذا كان السحر الاول عبا اصحابه وكتب كتايبه وامر امراءه فجعل سفيان ابن يزيد الازدي

علي

علي مجنبته وعلي ابن مالك الجشمي علي ميسرته وهو اخو الاحوص وجعل عبد الرحمن ابن عبد الله
وهو اخو الاشتر لامه علي الخيل وكانت خيله قليلة وجعل الطفيل ابن لقيط علي الرجالة
وكانت رايته مع مزاحم ابن مالك فلما انفجر الفجر صلي الصبح بغلس ثم صف اصحابه والحق كل امير
بمكانه ونزل ابراهيم يمشي ويحرض الناس ويمنيهم الظفر وسار بهم رويدا فاشرف علي تل عظيم
مشرف علي القوم واذا اولئك لم يتحرك منهم احد فارسل عبد الله ابن زهير السلولي
لياتيه بخبر القوم فعاد اليه وقال له قد خرج القوم علي دهش وفشل لقيني رجل منهم
وليس له كلام الا يا شيعة ابي تراب يا شيعة المختار الكذاب قال فقلت له الذي بيننا
اجل من الشتم وركب ابراهيم وسار علي الرايات يحثهم ويذكرهم فعل ابن زياد بالحسين
عليه السلام واصحابه واهل بيته من القتل والسبي ومنع الماء وحرضهم علي قتله وتقدم القوم
اليه قد جعل ابن زياد علي ميمنته الحصين بن نمير السكوني وعلي ميسرته عمير بن الحباب
السلمي وعلي الخيل شرحبيل بن ذي الكلاع الحميري فلما تدانى الصفان حمل الحصين بن نمير
في ميمنة اهل الشام علي ميسرة ابراهيم فثبت له علي ابن مالك الجشمي فقتل ثم اخذ رايته
قرة ابن علي فقتل في رجال من اهل الباس وانهزمت الميسرة فاخذ الراية عبد الله
ابن ورقا بن جنادة السلولي ابن اخي حبشي ابن جنادة صاحب رسول الله صلي الله
عليه وسلم فاستقبل المنهزمين وقال يا شرطة الله الي فاقبل اليه اكثرهم فقال هذا اميركم يقاتل
ابن زياد ارجعوا بنا اليه فرجعوا واذا ابراهيم كاشف راسه ينادي الي يا شرطة الله انا ابن
الاشتر ان خير فراركم كراركم ليس مسيا من اعتب فرجع اليه اصحابه وحملت ميمنة ابراهيم
علي ميسرة ابن زياد وهم يرجون ان ينهزم عمير ابن الحباب كما زعم فقاتلهم عمير قتالا شديدا
وانف من الفرار فلما راي ابراهيم ذلك قال لاصحابه اقصدوا هذا السواد الاعظم فوالله
لين هزمناه لانجفل من ترون يمنة ويسرة انجفال طير ذعرتها الجوارح فمشى اصحابه اليهم
فتطاعنوا ثم صاروا الي السيوف والعمد فاضطربوا بها مليا فكان صوت الضرب بالحديد
كاصوات القصارين وكان ابراهيم يقول لصاحب رايته انغمس برايتك فيهم فيقول
ليس لي متقدم فيقول بلي فاذا تقدم شد ابراهيم بسيفه فلا يضرب رجلا الا صرعه
وكرد ابراهيم الرجال بين يديه كانهم الحملان وحمل اصحابه حملة رجل واحد واشتد
القتال فانهزم اصحاب ابن زياد وقتل من الفريقين قتلي كثيرة وقيل ان عمير بن الحباب
اول من انهزم وانما كان قتاله اولا تعذيرا فلما انهزموا قال ابراهيم اني قد قتلت رجلا
تحت راية منفردة علي شط نهر خازر فالتمسوه فاني شممت منه رائحة المسك شرقت يداه
وغربت رجلاه فالتمسوه فاذا هو ابن زياد لعنه الله قتيلا ضربه ابراهيم فقده نصفين
وسقط كما ذكر ابراهيم فاخذ راسه واحرقت جثته وحمل شريك ابن حديد التغلبي علي
الحصين ابن نمير السكوني وهو يظنه عبيد الله ابن زياد فاعتنق كل واحد منهما صاحبه فنادى
التغلبي اقتلوني وابن الزانية فقتلوا الحصين وقيل ان الذي قتل ابن زياد شريك
ابن حديد وكان هذا شريك شهد صفين مع علي عليه السلام واصيبت عينه فلما انقضت
ايام علي عليه السلام لحق شريك بالبيت المقدس فاقام به فلما قتل الحسين عاهد الله
تعالي ان ظهر من يطلب بدمه ليقتلن ابن زياد او ليموتن دونه فلما ظهر المختار في
الطلب بثار الحسين اقبل اليه وسار مع ابراهيم ابن الاشتر فلما التقوا حمل علي خيل
الشام يهتكها صفا صفا مع اصحابه من ربيعة حتي وصلوا الي ابن زياد وثار الرهج فلا يسمع
الا وقع الحديد فانفرجت عن الناس وهما قتيلان شريك وابن زياد والاول اصح وشريك

هو القائل ﴿ كل عيش قد اراه باطلا ﴿ غير ركز الرمح في ظل الفرس ﴿ قال وقتل شرحبيل
ابن ذي الكلاع الحميري وادعى قتله سفين ابن يزيد الازدي وورقا بن عازب الاسدي
وعبيد الله بن زهير السلمي وكان عيينة ابن اسما مع ابن زياد فلما انهزم اصحابه حمل اخته هند
بنت اسما وكانت امراة عبيد الله بن زياد فذهب بها وهو يرتجز ﴿ ان تصرمي حبالنا فربما
ارديت في الهيجا الكمي المعلما ﴿ ولما انهزم اصحاب ابن زياد تبعهم اصحاب ابراهيم فكان من
غرق اكثر ممن قتل واصابوا عسكرهم وفيه من كل شي وارسل ابراهيم البشارة الى المختار
فاتته وهو بالمداين وانفذ ابراهيم عماله الى البلاد فبعث اخاه عبد الرحمن بن عبد
الله على نصيبين وغلب على سنجار ودارا وما والاهما من ارض الجزيرة فولى زفر
ابن الحارث قرقيسيا وحاتم ابن النعمان الباهلي حران والرها وسميساط وناحيتها
وولى عميرا بن الحباب السلمي كفرتوثا وطور عبدين واقام ابراهيم بالموصل وانفذ راس
عبيد الله الى المختار ومعه روس قواده فالقيت في القصر فجات حية دقيقة فتخللت الروس
حتى دخلت في فم عبيد الله وخرجت من منخره ودخلت من منخره وخرجت من فمه فعلت
ذلك مرارا اخرج هذا الترمذي في صحيحه وقال مغيرة اول من ضرب الزيوف في الاسلام
عبيد الله ابن زياد وقال بعض حجاب ابن زياد دخلت معه القصر حين قتل الحسين
فاضطرم في وجهه نار فقال بكمه هكذا على وجهه وقال لا تحدثن بهذا احدا وقال
مغيرة قالت مرجانة ام عبيد الله لابنها بعد قتل الحسين يا خبيث قتلت ابن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا ترى الجنة ابدا قال ابن مفرغ حين قتل ابن زياد ﴿ ان المنايا
اذا ما زرن طاغية ﴿ هتكن استار حجاب وابواب ﴿ اقول بعدا وسحقا عند مصرعه لابن
الخبيثة وابن الكودن الكابي ﴿ لا انت زاحمت عن ملك فتمنعه ﴿ ولا مننت الى قوم باسباب
لا من نزار ولا من جذم ذي يمن جلمود القيت من بين الباب ﴿ لا تقبل الارض موتاهم
اذا قبروا ﴿ وكيف تقبل رجسا بين اثواب ﴿ وقال سراقة البارقي يمدح ابراهيم
ابن الاشتر رضي الله عنه ﴿ اتاكم غلام من عرانين مذحج ﴿ جري على الاعدا غير نكول
فيا ابن زياد بؤ باعظم مالك وذق حر ماضي الشفرتين صقيل ﴿ جزى الله خيرا شرطة
الله انهم شفوا من عبيد الله مس غليل ﴿ وقال عمير بن الحباب السلمي يذم جيش ابن
زياد لعنه الله ﴿ فما كان جيش يجمع الخمر والزنا ﴿ محلا اذا لاقى العدو لينصرا ﴿ ح
ظهير بضم الظا المعجمة وفتح الها والحباب بضم الحا المهملة وبعدها باء موحدة وبعد الالف
باء ثانية **ذكر ولاية مصعب ابن الزبير** اول هذه السنة عزل
عبيد الله بن الزبير الحارث ابن ابي ربيعة وهو القباع عن البصرة واستعمل عليها اخاه
مصعبا وقيل كانت ولايته اخر سنة ست وستين فقدمها مصعب متلثما فدخل المسجد
وصعد المنبر فقال الناس امير امير وجا الحارث ابن ابي ربيعة وهو الامير فسفر
مصعب لثامه فعرفوه وامر مصعب الحارث بالصعود فاجلسه تحته بدرجة ثم قام
مصعب فحمد الله واثنى عليه ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك ايات الكتاب
المبين نتلوا عليك من نبا موسى الى قوله من المفسدين واشار بيده نحو الشام ونريد
ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ايمة ونجعلهم الوارثين واشار
نحو الحجاز ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون واشار نحو الشام
وقال يا اهل البصرة بلغني انكم تلقبون امراكم ولقد لقبت نفسي بالجزار **ذكر
مسير مصعب الى المختار وقتل المختار** ولما هرب اشراف الكوفة من وقعة

السبب

السبب الى جاءت منهم مصعب فاتاه شبث ابن ربعي على بغلة قد قطع ذنبها وطرف اذنها
وشق قباه وهو ينادي يا غوثاه يا غوثاه فرفع خبره الى مصعب فقيل هذا شبث بن ربعي فادخل
عليه واتاه اشراف الكوفة فدخلوا عليه واخبروه بما اجتمعوا عليه وسالوه النصر لهم والمسير
الى المختار معهم وقدم اليه محمد ابن الاشعث ايضا واستحثه على المسير فادناه مصعب
واكرمه لشرفه وقال لاهل الكوفة لما كثروا عليه لا اسير حتى ياتيني المهلب ابن ابي صفرة
وكتب اليه وهو عامله على فارس يستدعيه ليشهد معهم قتال المختار فابطا المهلب
واعتل بشي من الخراج لكراهته للخروج فامر مصعب محمد بن الاشعث ان ياتي المهلب
يستحثه فاتاه محمد ومعه كتاب مصعب فلما قراه قال له ما وجد مصعب بريدا غيرك
قال ما انا بريد لاحد غير ان نساءنا وحرمنا غلبنا عليهم عبيدنا فاقبل المهلب معه
بجموع كثيرة واموال عظيمة فقدم البصرة وامر مصعب بالعسكر عند الجسر الاكبر وارسل
عبد الرحمن بن مخنف الى الكوفة فامره ان يخرج اليه من قدر عليه وان يثبط الناس
عن المختار ويدعوهم الى بيعة ابن الزبير ففعل ودخل بيته مستترا وسار مصعب
فقدم امامه عبادا ابن الحصين الحبطي التميمي وبعث عمر ابن عبيد الله ابن معمر على
ميمنته والمهلب على ميسرته وجعل مالك بن مسمع على بكر ومالك ابن المنذر على
عبد القيس والاحنف ابن قيس على تميم وزياد ابن عمرو العتكي الازد وقيس ابن
الهيثم على اهل العالية وبلغ الخبر المختار فقام في اصحابه فاعلمهم ذلك وندبهم الى الخروج
مع احمد بن شميط فخرج وعسكر بحمام اعين ودعا المختار روس الارباع الذين كانوا
مع ابن الاشتر فبعثهم مع احمد بن شميط فسار وعلى مقدمته ابن كامل الشاكري فوصلوا
الى المدار واتى مصعب فعسكر قريبا وعبى كل واحد منهما جنده فجعل ابن شميط
ابن كامل على ميمنته وعلى الميسرة عبد الله ابن وهب الجشمي وبعث
الى ابن شميط فقال له ان الموالي والعبيد اولو خور عند المصدوقة وان معهم
رجالا كثيرا على الخيل وانت تمشي فمرهم فليمشوا معك فاني اتخوف ان طردوا
يطيروا عليها ويسلموك وكان هذا منه غشا للموالي لما كانوا لقوا منهم بالكوفة فاحب
ان كانت عليهم الهزيمة ان لا ينجوا منهم احد فلم يتهمه ابن شميط فعمل ما اشار به
فنزل الموالي معه وجا مصعب وقد جعل عبادا على الخيل فدنا عباد من احمد
واصحابه وقال انا ندعوكم الى كتاب الله وسنة رسوله والى بيعة امير المومنين
ابن الزبير فقال الاخرون انا ندعوكم الى كتاب الله وسنة رسوله والى بيعة
المختار والى ان نجعل هذا الامر شورى في آل الرسول فرجع عباد فاخبر مصعبا
فقال له ارجع فاحمل عليهم فرجع وحمل على ابن شميط واصحابه فلم يزل منهم احد
فرجع الى موقفه وحمل المهلب على ابن كامل فجال بعضهم في بعض فنزل ابن كامل
فانصرف عنه المهلب ثم قال المهلب لاصحابه كروا عليهم كرة صادقة فحمل عليهم حملة
منكرة فولوا وصبر ابن كامل في رجال من همدان ساعة ثم انصرف وحمل الناس
جميعا على ابن شميط فقاتل حتى قتل وتنادوا يا معشر بجيلة وخثعم الصبر
فناداهم المهلب الفرار اليوم انجى لكم علام تقتلون انفسكم مع هذه العبيد ثم قال
والله ما ارى كثرة القتل اليوم الا في قومي ومالت الخيل على رجالة ابن شميط
فانهزمت وبعث مصعب عبادا على الخيل وقال ايما اسير اخذته فاضرب
عنقه وسرح محمد ابن الاشعث في خيل عظيمة من اهل الكوفة وقال دونكم ثاركم

فكانوا اشد على المنهزمين من اهل البصرة لا يدركون منهزما الا قتلوه ولا ياخذون اسيرا
فيعفون عنه فلم ينج من ذلك الجيش الا طايفة من اصحاب الخيل واما الرجالة فابيدوا
الا قليلا قال معاوية بن قرة المزني انتهيت الى رجل منهم فادخلت السنان في عينيه
فاخذت اخضخض عينيه به فقيل له افعلت هذا فقال نعم انهم كانوا عندنا احل
دما من الترك والديلم وكان معاوية هذا قاضيا لبصرة فلما فرغ مصعب منهم
اقبل حتى قطع من تلقا واسط ولم تكن بنيت بعد فاخذ في كسكر ثم حمل الرجال
اثقالهم والضعفا في السفن فاخذوا في نهر خرشاذ ثم خرجوا الى نهر قوسان ثم
خرجوا الى نهر الفرات واتى المختار خبر الهزيمة ومن قتل بها من فرسان اصحابه
فقال ما من الموت من بد وما من ميتة اموتها احب الي ان اموت مثل ميتة
ابن شميط فعلموا انه لم يبلغ ما يريد حتى يقتل ولما بلغه ان مصعبا قد اقبل اليه
في البر والبحر سار حتى نزل السيلحين ونظر الى مجتمع الانهار نهر الجزيرة ونهر
السيلحين ونهر القادسية ونهر يوسف فسكر الفرات فذهب ماوها في هذه الانهار
وبقيت سفن اهل البصرة في الطين ذلك خرجوا من السفن الى ذلك
السكر فاصلحوه وقصدوا الكوفة وسار المختار اليهم فنزل حروراء وحال بينهم وبين
الكوفة وقد حصن القصر والمسجد وادخل عدة الحصار واقبل مصعب وجعل
على ميمنته المهلب وعلى ميسرته عمر بن عبيد الله وعلى الخيل عباد بن الحصين وجعل
المختار على ميمنته سليم بن يزيد الكندي وعلى ميسرته سعيد بن منقذ الهمداني
وعلى الخيل عمرو بن عبد الله النهدي وعلى الرجالة مالك بن عبد الله النهدي
واقبل محمد بن الاشعث فيمن هرب من اهل الكوفة فنزل بين مصعب والمختار
فلما راى ذلك المختار بعث الى كل خمس من اهل البصرة رجلا من اصحابه وتدانى
الناس فحمل سعيد بن منقذ على بكر وعبد الله وهم في ميمنة مصعب فاقتتلوا قتالا
شديدا فارسل مصعب الى المهلب ليحمل على من بازايه فقال ما كنت لاجزر الاسد
خشية اهل الكوفة حتى ارى فرصتي وبعث المختار الى عبد الله بن جعدة
ابن هبيرة المخزومي فحمل على من بازايه وهم اهل العالية فكشفهم فانتهوا الى مصعب
فجثى مصعب على ركبتيه ونكث الناس عنده فقاتلوا ساعة وتحاجزوا ثم
ان المهلب حمل في اصحابه على من اصحاب المختار حطمة منكرة فكشفوهم
وقال عبد الله بن عمرو النهدي وكان ممن شهد صفين اللهم اني على ما كنت عليه
بصفين اللهم اني ابرا اليك من فعل هولا لاصحابه وابرا اليك من انفس هولا
يعني اصحاب مصعب ثم جالد بسيفه حتى قتل وانكشف اصحاب المختار كانهم
اجمة فيها نار وحمل مالك بن عمرو الكندي وهو على الرجالة ومعه نحو
خمسين رجلا وذلك عند المسا على اصحاب ابن الاشعث حملة منكرة فقتل ابن
الاشعث وقتل عامة اصحابه وقاتل المختار على فم سكة شبث عامة ليلته وقتل
معه رجال من اهل الباس وقاتلت معه همدان اشد قتال وتفرق الناس
عن المختار فقال له من معه ايها الامير اذهب الى القصر فجا حتى دخله فقال
بعض اصحابه الم تكن وعدتنا الظفر وانا سنهزمهم فقال اما قرات في كتاب
الله تعالى يمحوا الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب فقيل ان المختار اول من قال
بالبدا فلما اصبح مصعب اقبل بسير فيمن معه نحو السبخة فمر بالمهلب فقال له المهلب

يالم

يا له فتحا ما اهناه لو لم يقتل محمد ابن الاشعث فقال صدقت ثم قال مصعب للمهلب ان عبيد الله بن علي
بن ابي طالب قد قتل فاسترجع المهلب فقال مصعب قد كنت احب ان تشهد هذا اتدري من قتله
انما قتله من يزعم انه شيعة لابيه ثم نزل السبخة فقطع الما والمادة وقاتلهم المختار واصحابه
قتالا ضعيفا فاجترى الناس عليهم فكانوا اذا خرجوا رماهم الناس من فوق البيوت وصبوا
عليهم الما القذر وكان اكثر معاشهم من النسا تاتي المراة متخفية ومعها القليل من الطعام والشراب
ففطن مصعب بالنسا فمنعهن فاشتد على المختار واصحابه العطش فكانوا يشربون ما البير يعلون
فيه العسل فكان ذلك مما يروي بعضهم ثم ان مصعبا امر اصحابه فاقتربوا من القصر واشتد
الحصار عليهم فقال لهم المختار ويحكم ان الحصار لا يزيدكم الا ضعفا فانزلوا بنا نقاتل
حتى نقتل كراما ان نحن قتلنا والله ما انا بايس ان صدقتموهم ان ينصركم الله فضعفوا
ولم يفعلوا فقال اما انا فوالله لا اعطي بيدي ولا احكمهم في نفسي واذا خرجت فقتلت لم
تزدادوا الا ضعفا وذلا فان نزلتم على حكمهم وثب اعداوكم فقتلوكم وبعضكم ينظر الى بعض
فتقولون يا ليتنا اطعنا المختار ولو انكم خرجتم معي كنتم ان اخطاتم الظفر متم كراما فلما راى
عبد الله بن جعدة بن هبيرة ما عزم عليه المختار تدلى من القصر فلحق بناس من اخوانه فاختفى عندهم
ثم ان المختار تطيب وتحنط وخرج من القصر في تسعة عشر رجلا فيهم السايب بن مالك الاشعري
وكانت تحته عمرة ابنة ابي موسى الاشعري فولدت له غلاما اسمه محمد فلما اخذ القصر وجدوه
فتركوه فلما خرج المختار قال للسايب ماذا ترى قال ما ترى انت قال ويحك
يا احمق انما انا رجل من العرب رايت ابن الزبير قد وثب بالحجاز ورايت ابن نجدة قد وثب
باليمامة ومروان بالشام فكنت فيها كاحدهم الا اني قد طلبت بثار اهل البيت اذ نامت
عنه العرب فقاتل على حسبك ان لم تكن لك نية فقال انا لله وانا اليه راجعون ما كنت
اصنع ان اقاتل على حسبي ثم تقدم المختار فقاتل حتى قتل قتله رجلان من بني حنيفة
اخوان احدهما طرفة والاخر طراف ابنا عبد الله بن دجاجة فلما كان الغد من قتله دعا
بجير بن عبد الله المسلي من سعد بالقصر الى ما دعاهم المختار فابوا عليه وامكنوا اصحاب مصعب
من انفسهم ونزلوا على حكمه فاخرجوهم مكتفين فاراد اطلاق العرب وقتل الموالي فابى اصحابه
عليه فعرضوا عليه فامر بقتلهم وعرض عليه بجير المسلي فقال لمصعب الحمد لله الذي ابتلانا
بالاسار وابتلاك بان تعفوا عنا هما منزلتان احداهما رضى الله والاخرى غضبه من عفا عفى
الله عنه وزاده عزا ومن عاقب لم يامن القصاص يا ابن الزبير نحن اهل قبلتكم وعلى ملتكم
ولسنا تركا ولا ديلما وانما خالفنا اخواننا من اهل مصرنا فاما ان نكون اصبنا او اخطانا
فاقتتلنا بيننا كما اقتتل اهل الشام بينهم ثم اجتمعوا وكما اقتتل اهل البصرة ثم اصطلحوا واجتمعوا
وقد ملكتم فاسجحوا وقد قدرتم فاعفوا وما زال بهذا القول حتى رق له الناس ومصعب واراد ان
يخلي سبيلهم فقام عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فقال اتخلي سبيلهم اخترنا او اخترهم وقال محمد
بن عبد الرحمن بن سعيد الهمداني مثله وقال اشراف الكوفة مثلهما فامر بقتلهم فقالوا يا ابن
الزبير لا تقتلنا واجعلنا على مقدمتك الى اهل الشام غدا فما بكم عنا غدا غنا فان قتلنا
لم نقتل حتى نضعفهم لكم وان ظفرنا بهم كان ذلك لكم فابى عليهم فقال بجير المسلي لا تخلطوا دمي
بدما هولا عصوني فقتلهم وقال مسافر بن سعيد بن نمران الناعطي ما تقول يا ابن
الزبير لربك غدا وقد قتلت امة من المسلمين حكموك في انفسهم صبرا اقتلونا بعدد
ما قتلنا منكم فينا رجال لم يشهدوا موطنا من حربنا يوما واحدا كانوا في السواد وجباية
الخراج وحفظ الطرق فلم يسمع منهم وامر بقتله ولما اراد قتلهم استشار مصعب

الاحنف بن قيس فقال ارى ان تعفوا فان العفو اقرب للتقوى فقال اشراف اهل الكوفة اقتلهم وتجوا فقتلهم فلما قتلوا قال الاحنف ما ادركتم بقتلهم ثارا فليته لا يكون في الاخرة وبالا وبعثت عايشة بنت طلحة امراة مصعب اليه في اطلاقهم فوجدهم الرسول قد قتلوا وامر مصعب بكف المختار ابن ابي عبيد فقطعت وسمرت بمسمار الى جانب المسجد فبقيت حتى قدم الحجاج فنظر اليها وسال عنها فقيل هذه كف المختار فامر بنزعها وبعث مصعب عماله على الجبال والسواد وكتب الى ابراهيم ابن الاشتر يدعوه الى طاعته ويقول له ان اطعتني فلك الشام واعنة الخيل وما غلبت عليه من ارض المغرب ما دام لال الزبير سلطان واعطاه عهد الله على ذلك وكتب عبد الملك ابن مروان الى ابن الاشتر يدعوه الى طاعته ويقول ان انت اجبتني فلك العراق فاستشار ابراهيم اصحابه فاختلفوا فقال ابراهيم لو لم اكن اصبت ابن زياد واشراف الشام لاجبت عبد الملك مع اني لا اختار على مصري وعشيرتي غيرهم فكتب الى مصعب بالدخول معه فكتب اليه مصعب ان اقبل فاقبل اليه بالطاعة فلما بلغ مصعبا اقباله اليه بعث المهلب على عمله بالموصل والجزيرة وارمينية واذربيجان ثم ان مصعبا دعا ام ثابت بنت سمرة ابن جندب امراة المختار وعمرة بنت النعمان بن بشير الانصاري امراته الاخرى فاحضرهما وسالهما عن المختار فقالت ام ثابت نقول فيه بقولك انت فاطلقها وقالت عمرة رحمة الله عليه كان عبد الله صالحا وكتب الى اخيه عبد الله انها تزعم انه نبي فامره بقتلها فقتلت ليلا بين الكوفة والحيرة قتلها بعض الشرط ضربها ثلاث ضربات بالسيف وهي تقول يا ابتاه يا عشيرتاه فرفع رجل يده فلطم القائل وقال يا ابن الزانية عذبتها ثم تشحطت فماتت فتعلق الشرطي بالرجل وحمله الى مصعب فقال خلوه فقد راى امرا فظيعا فقال عمر بن ربيعة المخزومي ٭ ان من اعجب العجايب عندي ٭ قتل بيضا حرة عطبول ٭ قتلت هكذا على غير جرم ٭ ان لله درها من قتيل ٭ كتب القتل والقتال علينا ٭ وعلى المحصنات جر الذيول ٭ وقال سعيد بن عبد الرحمن ابن حسان بن ثابت الانصاري في ذلك ايضا ٭ اتى راكب بالامر ذي النبا العجب ٭ بقتل ابنة النعمان ذي الدين والحسب ٭ بقتل فتاة ذات دل ستيرة ٭ مهذبة الاخلاق والخيم والنسب ٭ مطهرة من نسل قوم اكارم ٭ من المؤثرين الخير في سالف الحقب ٭ خليل النبي المصطفى ونصيره ٭ وصاحبه في الحرب والضرب والكرب ٭ اتاني بان الملحدين توافقوا على قتلها لاجنبوا القتل والسلب ٭ فلا هنات ال الزبير معيشة وذاقوا لباس الذل والخوف والحرب ٭ كانهم اذ ابرزوها وقطعت ٭ باسيافهم فازوا بمملكة العرب ٭ الم تعجب الاقوام من قتل حرة ٭ من المحصنات الدين محمودة الادب ٭ من الغافلات المومنات بريئة من الذم والبهتان والشك والكذب ٭ علينا ديات القتل والباس واجب وهن العفاف في الحجال وفي الحجب ٭ على دين اجداد لها وابوة كرام مضت لم تخز اهلا ولا ترب ٭ من الخفرات لا خروج يديم بلا يمنه تبقى على جارها الجنب ٭ ولا الجار ذي القربي ولم تدر ما الخنا ٭ ولم تزدلف يوما بسو ولم تجب ٭ عجبت لها اذ كتفت وهي حية ٭ الا ان هذا الخطب من اعجب العجب ٭ وقيل ان المختار انما اظهر الخلاف لابن الزبير عند قدوم مصعب البصرة وان مصعبا لما سار اليه فبلغه مسيره ارسل اليه احمد ابن شميط وامره ان يواقعه بالمذار وقال ان الفتح بالمذار لانه بلغه ان رجلا من ثقيف يفتح عليه بالمذار فتح عظيم فظن انه هو وانما كان ذلك للحجاج

في قتال عبد الرحمن بن الاشعث وامر مصعب عبادا الحبطي بالمسير الى جمع المختار فتقدم وتقدم معه عبيد الله بن علي ابن ابي طالب وبقي مصعب على نهر البصريين وخرج المختار في عشرين الفا وزحف مصعب ومن معه فوافوه مع الليل فقال المختار لاصحابه لا يبرحن احدكم حتى يسمع مناديا ينادي يا محمد فاذا سمعتموه فاحملوا فلما طلع القمر امر مناديا فنادى يا محمد فحملوا على اصحاب مصعب فهزموهم فادخلوهم عسكرهم فلم يزالوا يقاتلونهم حتى اصبحوا واصبح المختار وليس عنده احد واصحابه قد اوغلوا في اصحاب مصعب فانصرف المختار منهزما حتى دخل قصر الكوفة وجا اصحابه حين اصبحوا فوقفوا مليا فلم يروا المختار فقالوا قد قتل فهرب منهم من اطاق الهرب فاختفوا بدور الكوفة وتوجه منهم نحو القصر ثمانية الاف فوجدوا المختار في القصر فدخلوا معه وكانوا قد قتلوا تلك الليلة من اصحاب مصعب خلقا كثيرا منهم محمد ابن الاشعث واقبل مصعب واحاط بالقصر وحاصرهم اربعة اشهر يخرج المختار كل يوم فيقاتلهم في سوق الكوفة فلما قتل المختار بعث من في القصر يطلب الامان فابى مصعب فنزلوا على حكمه فقتل من العرب سبعماية او نحو ذلك وسايرهم العجم فكان عدة القتلى ستة الاف رجل ولما قتل المختار كان عمره سبعا وستين سنة وقيل ان مصعبا لقي ابن عمر رضي الله عنه فسلم عليه وقال انا ابن مصعب فقال له انت القاتل سبعة الاف من اهل القبلة في غداة واحدة عش ما بدا لك فقال مصعب انهم كانوا كفرة سحرة فقال والله لو قتلت عدتهم غنما من تراث ابيك لكان ذلك سرفا وقال ابن الزبير لعبد الله ابن عباس الم يبلغك قتل الكذاب قال ابن عباس قد بلغني قتل المختار قال كانك تكره تسميته كذابا وتتوجع له قال ذاك رجل قتل قتلتنا وطلب ثارنا وشفى غليل صدورنا وليس جزاوه منا الشتم والشماتة وقال عروة ابن الزبير لابن عباس قد قتل الكذاب المختار وهذا راسه فقال ابن عباس قد بقيت لكم عقبة كوود فان صعدتموها فانتم انتم والا فلا يعني عبد الملك ابن مروان وكانت هدايا المختار تاتي ابن عمر وابن عباس وابن الحنفية فيقبلونها وقيل رد ابن عمر هديته **ذكر عزل مصعب ابن الزبير وولاية حمزة ابن عبد الله ابن الزبير** وفي هذه السنة عزل عبد الله ابن الزبير اخاه مصعبا عن العراق بعد ان قتل المختار وولى مكانه ابنه حمزة ابن عبد الله وكان حمزة جوادا مخلطا يجود احيانا حتى لا يدع شيا يملكه ويمنع احيانا ما لا يمنع مثله وظهر منه بالبصرة خفة وضعف فيقال انه ركب يوما فراى فيض البصرة فقال هذا الغدير ان رفقوا به ليكفينهم صيفتهم فلما كان بعد ذلك راه جازرا فقال قد قلت لو رفقوا به لكفاهم وظهر منه غير ذلك فكتب الاحنف الى ابيه وساله ان يعزله عنهم ويعيد مصعبا فعزله فاحتمل مالا كثيرا من مال البصرة فعرض له مالك ابن مسمع لا ندعك تخرج باعطياتنا فضمن له عبيد الله بن عبيد الله العطا فكف عنه وشخص حمزة بالمال واتى المدينة فاودعه رجالا فجحدوه الا رجلا واحدا فوفى له فبلغ ذلك اباه فقال ابعده الله اردت ان اباهي به بني مروان فنكص وقيل ان مصعبا اقام بالكوفة سنة بعد قتل المختار معزولا عن البصرة وعزل اخوه عبد الله واستعمل عليها ابنه حمزة ثم ان مصعبا وفد على اخيه عبد الله فرده على البصرة وقيل بل انصرف مصعب الى البصرة بعد قتل المختار واستعمل على الكوفة الحارث ابن ابي ربيعة فكان في عمله فعزله اخوه عن البصرة واستعمل ابنه حمزة ثم عزل حمزة بكتاب

الاحنف واهل البصرة و رد مصعبا **ذكر عدة حوادث** حج بالناس هذه السنة عبد
الله ابن الزبير وكان عامله علي الكوفة والبصرة من تقدم ذكره وكان علي قضا الكوفة
عبد الله ابن مسعود وعلي قضا البصرة هشام ابن هبيرة وبالشام عبد الملك بن مروان
وبخراسان عبد الله بن حازم وفي هذه السنة مات الاحنف ابن قيس بالكوفة مع
مصعب و قيل مات سنة احدي وسبعين بالكوفة لما سار مصعب الي قتال عبد الملك
ابن مروان وقتل هبيرة بن بريم مولي الحسين بن علي الخارز وهو من اصحاب المختار
وثقات المحدثين وفيها توفي جنادة ابن ابي امية وادرك الجاهلية وليست له
صحبة وقيل مصعب عبد الرحمن وعبد رب ابني حجا بن عدي وعمران ابن حذيفة
ابن اليمان قتلهم صبرا بعد قتل المختار واصحابه **ثم دخلت سنة ثمان وستين**
ذكر عزل حمزة وولاية مصعب البصرة في هذه السنة رد عبد الله ابن
الزبير اخاه مصعبا الي العراق وسببه ان الاحنف راي من حمزة ابن عبد الله اختلاطا
وجهلا فكتب الي ابيه فعزله ورد مصعبا واستعمل علي الكوفة الحارث ابن ابي ربيعة
وقيل كان سبب عزل حمزة انه قصر بالاشراف وبسط يده ففزعوا الي مالك ابن
مسمع فضرب خيمته علي الجسر ثم ارسل الي حمزة الحق بابيك واخرجه الي البصرة فقال
العديل العجلي اذا ما خشينا من امير ظلامة دعونا ابا غسان يوما فعسكرا **ذكر
خروج الخوارج بفارس والعراق** في هذه السنة استعمل مصعب عمر بن عبيد
الله بن معمر علي فارس وولاه حرب الازارقة وكان المهلب علي حربهم ايام مصعب وايام
حمزة بن عبد الله ابن الزبير فلما عاد مصعب اراد ان يولي المهلب بلاد الموصل والجزيرة
وارمينية ليكون بينه وبين عبد الملك ابن مروان فكتب اليه وهو بفارس في القدوم
عليه فقدم واستخلف علي عمله ابنه المغيرة ووصاه بالاحتياط وقدم البصرة فعزله مصعب
عن حرب الخوارج وبلاد فارس واستعمل عليها عمر بن عبيد الله بن معمر فلما سمع الخوارج به
قال قطري ابن الفجاءة قد جاءكم شجاع وهو شجاع بطل جاد يقاتل لدينه وملكه وبطبيعة
لم ار مثلها لاحد ما حضر بالاكان لاول فارس حتي تقبل قرنه وكان الخوارج
قد استعملوا عليهم بعد قتل عبيد الله ابن الماحوز علي ما ذكرناه سنة خمس وستين نجاحات
الخوارج الي اصطخر فتقدم اليهم عمر ابنه عبيد الله في خيل فاقتتلوا فقتل عبيد الله ابن
عمر واراد الزبير ابن الماحوز قتال عمر فقال له قطري ان عمر موتور فلا تعاجله فلم فابي
وقاتله فقتل من فرسان الخوارج سبعون رجلا وطعن عمر صالح بن مخراق فشطر عينه
وضرب قطريا علي جبينه ففلقه وانهزمت الخوارج وساروا الي نيسابور فعاد عمر فلقيهم
بها ومعه مجاعة بن سعد فقتل مجاعة بعمود كان معه اربعة عشر رجلا من الخوارج وكاد
عمر يهلك في هذه الوقعة فدافع عنه مجاعة فوهب له عمر تسع مائة درهم فقيل في ذلك
قد ذودن عادية الكتيبة عن فتي قد كان يترك لحما قطاعا وظهر عليهم فساروا وقطعوا
قنطرة بينهما ليمتنع من طلبهم وقصدوا نحو اصبهان فاقاموا عندها حتي قووا واستعدوا
ثم اقبلوا حتي مروا بفارس وبها عمر فقطعوها في غير المواضع الذي هو به اخذوا علي
سابور ثم علي اذربيجان حتي اتوا الاهواز فقال مصعب العجب لعمر قطع هذا العدو
الذي هو بصدد محاربته ارض فارس فلم يقاتلهم ولو قاتلهم وقهر كان اعذر له وكتب
اليه يا ابن معمر ما انصفتني تجبي الفي وتحيد عن العدو فاكفني امرهم فسار عمر من فارس
في اثرهم مجدا يرجوا ان يلحقهم قبل ان يدخلوا العراق وخرج مصعب فعسكر عند

الجسر

الجسر الاكبر وعسكر الناس معه وبلغ الخوارج وهم بالاهواز اقبال عمر اليهم وان مصعبا قد
خرج من البصرة اليهم فقال لهم الزبير ابن الماحوز من سو الراي وقوعكم بين هذين الشوكتين
انهضوا بنا الي عدونا نلقهم من وجه واحد فسار بهم فقطع ارض جوخي والنهروانات
فاتي المداين وبها كردم ابن مرثد الفزاري فشنوا الغارة علي اهل المداين يقتلون الولدان
والنسا والرجال ويشقون اجواف الحبالي فهرب كردم واقبلوا الي ساباط ووضعوا
السيف في الناس يقتلون وارسلوا جماعة الي الكرخ فلقوا ابا بكر ابن مخنف فقاتلهم
قتالا شديدا فقتل ابو بكر وانهزم اصحابه وافسد الخوارج في الارض فاتي اهل الكوفة
اميرهم وهو الحارث ابن ابي ربيعة ولقبه القباع فصاحوا به وقالوا اخرج فان العدو
قد اظلنا ليست له بقية فخرج حتي نزل النخيلة فاقام اياما فوثب ابراهيم بن
الاشتر فحثه علي المسير فسار حتي نزل دير عبد الرحمن فاقام به حتي دخل اليه شبث
ابن ربعي فامره بالمسير فلما راي الناس بطو سيره رجزوا به فقالوا سار بنا القباع
سيرا نكرا يسير يوما ويقيم شهرا فسار من ذلك المكان فكان كلما نزل منزلا اقام به
حتي يصيح به الناس فبلغ الصراة في بضعة عشر يوما فاتاها وقد انتهي اليها
الخوارج فقطعوا الجسر بينهم وبينه واخذوا رجلا اسمه سماك بن يزيد ومعه
بنت له فاخذوها ليقتلوها فقالت لهم يا اهل الاسلام ان ابي مصاب فلا
تقتلوه واما انا فجارية والله ما اتيت فاحشة قط ولا اذيت جارة لي ولا تطلعت
ولا تشرفت قط فلما ارادوا قتلها سقطت ميتة فقطعوها بسيافهم وبقي سماك
معهم حتي اشرفوا علي الصراة فاستقبل اهل الكوفة فناداهم اعبروا اليهم فانهم قليل
خبيث فضربوا عنقه وصلبوه فقال ابراهيم ابن الاشتر للحارث اندب معي الناس
حتي اعبر الي هولا الكلاب فاجيئك بروسهم فقال شبث واسما بن خارجة ويزيد ابن
الحارث ومحمد ابن عمير وغيرهم اصلح الله الامير دعهم فليذهبوا وكانهم حسدوا ابراهيم
فلما راي الخوارج كثرة الناس قطعوا الجسر واغتنم ذلك الحارث فتحبس ثم جلس
للناس فقال اما بعد فان اول القتال الرمي بالنبل واشراع الرماح والطعن ثم
الطعن شزرا ثم اخر ذلك كله فقال له رجل قد احسن الامير الصفة ولكن متي نصنع
هذا وهذا البحر بيننا وبينهم فامر بهذا الجسر فليعقد ثم اعبروا بنا اليهم فان الله في
سيريك ما تحب فامر فعقد الجسر وعبر الناس فطارد الخوارج حتي اتوا المداين
وطارد بعض خيلهم عند الجسر طرادا ضعيفا ورجعوا فاتبعهم الحارث عبد الرحمن
ابن مخنف في ستة الاف ليخرجهم من ارض الكوفة وقال اذا وقعوا في ارض البصرة فاتركهم
فسار عبد الرحمن يتبعهم حتي وقعوا في ارض اصبهان فرجع عنهم ولم يقاتلهم وقصدوا
الري وعليها يزيد ابن الحارث بن رويم الشيباني فقاتلهم فاعان اهل الري الخوارج
فقتل يزيد وهرب ابنه حوشب ودعاه ابوه ليدفع عنه فلم يرجع فقال بعضهم
تركان تحرا حوشب ذا حفيظة راي ما راي في الموت عيسي بن مصعب يعني ان عيسي ابن
مصعب لم يفر عن ابيه بل قاتل معه حتي قتل وقال بشر ابن مروان يوما وعنده حوشب
هذا وعكرمة بن ربعي من يدلني علي فرس جواد فقال بشر ايضا يوما من يدلني علي بغلة
قوية الظهر فقال حوشب بغلة واصل من ساور وكان عكرمة يتهم بامراة واصل
فتبسم بشر وقال لقد انتصفت ولما فرغ الخوارج من الري انحطوا الي اصبهان
فحاصروها وبها عتاب ابن ورقا فصبر لهم فكان يقاتلهم علي باب المدينة ويرمون

من السور بالنبل والحجارة وكان مع عتاب رجل من حضرموت يقال له ابو هريرة فكان يحمل عليهم
ويقول ، كيف ترون يا كلاب النار شد ابي هريرة الهرار ، يهزكم بالليل والنهار يا ابن ابي
الماحوز والاشرار ، كيف ترى جري الى المضمار ، فلما طال ذلك على الخوارج كمن له رجل
من الخوارج ذات يوم فضربه بالسيف على حبل عاتقه فصرعه فاحتمله اصحابه وداووه
حتى برأ وخرج عليهم على عادته ثم ان الخوارج اقامت عليهم اشهرا حتى نفدت اطعماتهم
واشتد عليهم الحصار واصابهم الجهد الشديد فقال عتاب ايها الناس قد نزل بكم من
الجهد ما ترون وما بقي الا ان يموت احدكم على فراشه فيجي اخوه ان استطاع ثم يموت
هو فلا يجد من يدفنه ولا يصلي عليه ووالله ما انتم بالقليل وانكم الفرسان الصلحاء فاخرجوا
بنا الى هولا وبكم قوة وحياة قبل ان تضعفوا عن الحركة من الجهد فوالله اني لارجوا ان
صدقتموهم ان تظفروا بهم فاجابوه الى ذلك **ذكر قتل ابن الماحوز وامارة قطري
ابن الفجاة** لما امر عتاب اصحابه بقتال الخوارج واجابوه الى ذلك جمع الناس وامرهم
بطعام كثير ثم خرج حين اصبح فاتى الخوارج وهم امنون فحملوا عليهم فقاتلوهم حتى اخرجوهم
من عسكرهم وانتهوا الى الزبير بن الماحوز فنزل في عصابة من اصحابه فقاتل حتى قتل
وانحدرت الازارقة الى قطري بن الفجاة المازني وكنيته ابا نعامة فبايعوه واصاب عتاب
واصحابه من عسكرهم ما شاوا وجا قطري فنزل في عسكر الزبير ثم سار عن اصفهان
واتى ناحية كرمان فاقام بها حتى اجتمعت اليه جموع كثيرة وجبى المال وقوي ثم اقبل
الى اصفهان ثم اتى الى ارض الاهواز فاقام بها والحارث ابن ابي ربيعة عامل مصعب
على البصرة فكتب الى مصعب يخبره بالخوارج وانهم ليس لهم الا المهلب فبعث الى المهلب
وهو على الموصل والجزيرة فامره بقتال الخوارج وبعث الى الموصل ابراهيم ابن الاشتر
وجا المهلب الى البصرة وانتخب الناس وسار بهم نحو الخوارج واقبلوا اليه حتى التقوا
بسولاف فاقتتلوا بها ثمانية اشهر اشد قتال راه الناس **ذكر حصار الري** وفيها
امر مصعب عتاب بن ورقا الرياحي عامله على اصفهان بالمسير الى الري وقتال اهلها
لمساعدتهم الخوارج على يزيد بن الحارث وابن رويم وامتناعهم في مدينتهم فسار اليهم
عتاب ونازلهم وقاتلهم وعليهم الفرخان والح عليهم عتاب بالقتال ففتحها عنوة
وغنم ما فيها وافتتح ساير قلاعها ونواحيها وفيها كان بالشام قحط شديد حتى انهم
لم يقدروا من شدته على الغزو وفيها عسكر عبد الملك ابن مروان ببطنان وهو
قريب قنسرين وشتى بها ثم رجع الى دمشق والله اعلم **ذكر عبيد الله ابن الحر
ومقتله** في هذه السنة قتل عبيد الله ابن الحر الجعفي وكان من خيار قومه صلاحا
وفضلا واجتهادا فلما قتل عثمان رضي الله عنه ووقع الحرب بين علي رضي الله عنه
وبين معاوية قصد معاوية فكان معه لمحبته عثمان وشهد معه صفين هو ومالك
ابن مسمع واقام عبيد الله عند معاوية وكان له زوجة بالكوفة فلما طالت
غيبته زوجها رجلا يقال له عكرمة ابن الحصين وبلغ ذلك عبيد الله فاقبل من
الشام فخاصم عكرمة الى علي عليه السلام فقال له ظاهرت علينا عدونا وفعلت
فقال له ايمنعني ذلك من عدلك قال لا فقص عليه قصته فرد عليه امراته
وكانت حبلى فوضعها عند من يثق اليه حتى وضعت فالحق الولد بعكرمة ودفع
المراة الى عبيد الله وعاد الى الشام فاقام بها حتى قتل علي فلما قتل رجع الى
الكوفة فاتى اخوانه فقال ما ارى احدا ينفعه اعتزاله كنا بالشام فكان

من

من امر معاوية وقتل الحسين رضي الله عنهما لم يكن عبيد الله فيمن حضر قتله فغيب عن ذلك
تعمدا فلما قتل جعل ابن زياد يتفقد الاشراف من اهل الكوفة فلم ير عبيد الله ابن الحر
ثم جاءه بعد ذلك حتى دخل عليه فقال اين كنت يا ابن الحر قال كنت مريضا قال
مريض القلب ام البدن قال اما قلبي فلم يمرض واما بدني فقد من الله علي بالعافية
فقال ابن زياد كذبت ولكنك كنت مع عدونا فقال لو كنت معه لراى مكاني وغفل
عنه ابن زياد فخرج فركب فرسه ثم طلبه ابن زياد فقالوا ركب الساعة فقال علي به
فاحضر الشرط خلفه فقالوا اجب الامير فقال ابلغوه عني اني لا آتيه طايعا ابدا ثم
اجرى فرسه واتى منزل احمد ابن زياد الطائي فاجتمع اليه اصحابه ثم خرج حتى اتى
كربلا فنظر الى مصارع الحسين ومن قتل معه فاستغفر لهم ثم مضى الى المداين وقال في
ذلك ، يقول امير غادر حق غادر ، الا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمه ، ونفسي
على خذلانه واعتزاله ، وبيعة هذا الناكث العهد لايمه ، فيا ندمي ان لا اكون نصرته ،
الا كل نفس لا تسدد نادمه ، واني لاني لم اكن من حماته ، لذو حسرة ما ان تفارق لازمه ،
سقى الله ارواح الذين تازروا ، على نصره سقيا من الغيث دايمه ، وقفت على اجداثهم
ومجالهم ، فكاد الحشى ينفض والعين ساجمه ، لعمري لقد كانوا مصاليت في الوغى ،
سراعا الى الهيجا حماة خضارمه ، تاسوا على نصر ابن بنت نبيهم ، باسيافهم اساد غيل ضراغمه ،
فان يقتلوا فكل نفس تقية ، على الارض قد اضحت لذلك واجمه ، وما ان راى الراوون
افضل منهم لدى الموت سادات وزهرا قماقمه ، يقتلهم ظلما ويرجوا ودادنا فدع خطة
ليست لنا بملايمه ، لعمري لقد راغمتمونا بقتلهم ، فكم ناقم منا عليكم وناقمه ، اهم مرارا
ان اسير بجحفل الى فية زاغت عن الحق ظالمه ، فكفوا والا زرتكم في كتايب اشد عليكم من
زحوف الديالمه ، فاقام الحر بمنزله على شاطي الفرات الى ان مات يزيد ووقعت الفتنة
فقال ما ارى قرشيا ينصف اين ابنا الحرائر فاتاه كل خليع ثم خرج الى المداين
فلم يدع مالا قدم به للسلطان الا اخذ منه عطاه وعطا اصحابه ويكتب لصاحب المال
بذلك ثم جعل يتقصى الكور على مثل ذلك الا انه لم يتعرض لمال احد ولا دمه فلم يزل
كذلك حتى ظهر المختار وسمع ما يعمل في السواد فاخذ امراته فحبسها فاقبل عبيد الله في اصحابه
الى الكوفة فكسر باب السجن واخرجها واخرج كل امراة كانت فيه وقال في ذلك
الم تعلمي يا ام توبة انني انا الفارس الحامي حقايق مذحج ، واني صبحت السجن في سورة
الضحى ، بكل فتى حامي الذمار مدجج ، فما ان برحت السجن حتى بدا لنا جبين كقرن الشمس
غير مشنج ، واخدا سيل عن فتاة حبيبة الينا سفاها كل دان مبهج ، فما العيش الا ان
ازوركم امنا كما دنا من قبل حربي ومخرجي ، وما زلت محبوسا لحبسك واجما ، واني بما تلقين
من بعده مشجي ، وهي طويلة وجعل يعيث بعمال المختار واصحابه فاحرقت همدان داره
ونهبوا ضيعته فسار عبيد الله الى ضياع همدان فنهبها جميعها وكان ياتي المداين فيمر
بعمال جوخى فياخذ ما معهم من المال ثم يميل على الجبل فلم يزل على ذلك حتى قتل المختار
وقيل انه بايع المختار بعد امتناع واراد المختار ان يسطو به فامتنع لاجل ابراهيم بن الاشتر
ثم سار مع ابن الاشتر الى الموصل ولم يشهد معه قتال ابن زياد اظهر المرض ثم فارق
ابن الاشتر واقبل في ثلاث مائة الى الانبار فاغار عليها واخذ ما في بيت مالها فلما
فعل ذلك امر المختار بهدم داره واخذ امراته ففعل ما تقدم ذكره وحضر مع مصعب
قتال المختار وقتله فلما قتل المختار قال الناس لمصعب في ولايته انا لا نامن ان

يثب ابن الحر بالسواد كما كان يفعل بابن زياد والمختار فحبسه فقال من مبلغ الفتيان ان اخاهم
اتى دونه باب شديد وحاجبه بمنزلة ما كان يرضى بمثلها اذا قام عنته كبول تجاذبه
على الساق فوق الكعبة اسود صامت شديد في خطوه ويقاربه وما كان ذا من عظم
جرم جنيته ولكن سعى الساعي بما هو كاذبه وقد كان في الارض العريضة مسلك
واي امرئ ضاقت عليه مذاهبه وقال باي بلاء اية نعمة تقدم قبلي مسلم والمهلب ام
يعني مسلم ابن عمرو والد قتيبة والمهلب ابن ابي صفره وكلم عبيد الله قوما من وجوه
مذحج وقال البسوا السلاح واستروه فان شفعكم مصعب فلا تعترضوا لاحد وان خرجوا
ولم يشفعهم فاقصدوا السجن فاني ساعينكم من داخل فلما شفع اوليك النفر فيه
شفعهم مصعب واطلقه فاتى منزله واتاه الناس يهنونه فقال لهم ان هذا الامر لا يصلح
الا لمثل الخلفاء الماضين الاربعة ولم نر لهم فيها شبيها فنلقي اليه ازمتنا فان كان من عز بز
فعلام نعقد لهم في اعناقنا بيعة وليسوا باشجع منا لقا ولا اعظم غنا وقد قال رسول الله
لا طاعة لمخلوق في معصية الله تعالى كلهم عاص مخالف قوي الدنيا ضعيف الاخرة
فعلام تستحل حرمتنا ونحن اصحاب النخيلة والقادسية وجلولا ونهاوند نلقى الاسنة
بنحورنا والسيوف بجباهنا ثم لا يعرف حقنا وفضلنا فقاتلوا عن حريمكم فاني قد
قلبت ظهر المجن واظهرت لهم العداوة ولا قوة الا بالله وخرج عن الكوفة وحاربهم
فاغار فارسل اليه مصعب سيف بن هاني المرادي فعرض عليه خراج بادوريا
وغيرها ويدخل في الطاعة فلم يجب الى ذلك فبعث اليه الابرد بن قرة الرياحي
فقاتله فهزمه عبيد الله وضربه على وجهه فبعث اليه ايضا حريث ابن زيد فقتله عبيد الله
فبعث اليه مصعب الحجاج ابن حارثة الخثعمي ومسلم ابن عمرو فلقياه بنهر صرصر فقاتلهما
فهزمهما فارسل اليه مصعب يدعوه الى الامان والصلة وان يوليه اي بلد شا فلم يقبل
واتى نرسي ففر دهقانها بمال الفلوجة فتبعه ابن الحر حتى مر بعين التمر وعليها
بسطام ابن مصقلة بن هبيرة الشيباني فالتجا اليهم الدهقان فخرجوا الى عبيد الله
فقاتلوه ووافاهم الحجاج بن حارثة الخثعمي فحمل على عبيد الله فاسره عبيد الله واسر
ايضا بسطام بن مصقلة وناسا كثيرا وبعث ناسا من اصحابه واخذ المال الذي مع
الدهقان واطلق الاسارى ثم ان عبيد الله اتى تكريت فاقام يجبي الخراج فبعث
اليه مصعب الابرد بن قرة الرياحي والجون بن كعب الهمداني في الف وامدهم المهلب
يزيد بن المغفل في خمس مائة فقال لعبيد الله رجل من اصحابه قد اتاك جمع كثير
فلا تقاتلهم فقال * يخوفني بالقتل وانما اموت * اذا جا الكتاب الموجل * لعل القنا
يدني باطرافها الغنى * فنحيا كراما او نموت فنعذلا * الم تر ان الفقر يزري باهله * وان
الغنى فيه العلى والتجمل * وانك ان لا تركب الهول لا تنل * من المال ما يرضي الصديق
ويفضل * وقاتلهم عبيد الله يومين وهو في ثلثمائة فلما كان عند المسا تحاجزوا وخرج
عبيد الله من تكريت وقال لاصحابه اني سائر بكم الى عبد الملك ابن مروان
فتجهزوا وقال اني خائف ان اموت ولم اذعر مصعبا واصحابه وسار نحو الكوفة
فبلغ كسكر فاخذ بيت مالها ثم اتى الكوفة فنزل الى دير الاعور فبعث اليه
مصعب حجار ابن ابجر فانهزم حجار فشتمه مصعب وضم اليه الجون بن كعب الهمداني
وعمر بن عبيد الله بن معمر فقاتلوه باجمعهم وكثرت الجراحات في اصحاب عبيد الله
ابن الحر وعقرت خيولهم فانهزم حجار ثم رجع فاقتتلوا قتالا شديدا حتى امسوا

وخرج

وخرج ابن الحر من الكوفة وكتب مصعب الى يزيد بن الحرث بن رويم الشيباني وهو بالمداين
يامره بقتال ابن الحر فقدم ابنه حوشبا فلقيه بباجسرى فهزمه عبيد الله وقتل فيهم
واقبل ابن الحر الى المداين فتحصنوا منه فخرج عبيد الله فوجه اليه الجون ابن كعب
الهمداني وبشر بن عبد الله الاسدي فنزل الجون بحولايا وقدم بشر الى تامرا فلقي ابن
الحر فقتله ابن الحر وهزم اصحابه ثم لقي الجون بن كعب بحولايا فخرج اليه عبد الرحمن بن عبد
الله فقتله ابن الحر وهزم اصحابه ثم لقي وخرج اليه بشير بن عبد الرحمن بن بشير
العجلي فقاتله بسورا قتالا شديدا فرجع عنه بشير واقام ابن الحر بالسواد يغير
ويجبي الخراج ثم لحق بعبد الملك بن مروان فلما صار اليه اكرمه واجلسه معه على
السرير واعطاه مائة الف درهم واعطى اصحابه مالا فقال له ابن الحر ابعث معي
جندا اقاتل بهم مصعبا فقال له سر باصحابك وادع من قدرت عليه وانا ممدك بالرجال
فسار في اصحابه نحو الكوفة فنزل بقرب جانب الانبار فاستاذنه اصحابه في
اتيان الكوفة فاذن لهم وامرهم ان يخبروا اصحابه بقدومه ليخرجوا اليه فبلغ ذلك القيسية
فاتوا الحارث ابن ابي ربيعة عامل ابن الزبير بالكوفة فسالوه ان يرسل معهم جيشا
يقاتلون عبيد الله ويغتنمون الفرصة فيه بتفرق اصحابه فبعث معهم جيشا
كثيفا فساروا فلقوا ابن الحر فقال لابن الحر اصحابه نحن نفر يسير وهذا الجيش
لا طاقة لنا به فقال ما كنت لادعهم وحمل عليهم وهو يقول يوما ترى فيه تفيض
رغابه مني نقتني وتحني ثم عطفوا عليه فكشفوا اصحابه وحاولوا ان ياسروه فلم يقدروا على ذلك
واذن لاصحابه في الذهاب فذهبوا فلم يعرض لهم احد وجعل يقاتل وحده فحمل عليه رجل من
باهلة يقال له ابا كريب فطعنه وجعلوا يرمونه ويكثرون عليه ولا يدنون منه وهو
يقول امره نبدام تعازل فلما اثخنته الجراح خاض الى معبر فدخله ولم يدخل فرسه
وركب السفينة ومضى به الملاح حتى توسط الفرات فاشرفت عليه الخيل وكان معه
في السفينة نبط فقالوا لهم ان من في السفينة طلبة امير المومنين فان فاتكم قتلنا
فوثب ابن الحر ليرمي نفسه في الما فوثب اليه رجل عظيم الخلق فقبض على يده
وجراحاته تجري دما وضربه الباقون بالمجاديف فلما راى انه يقصد به نحو
القيسية قبض على الذي كان معه والقى نفسه في الما فغرقا وقيل في قتله انه
كان يغشى مصعب ابن الزبير بالكوفة فراه يقدم عليه غيره فكتب الى عبد الله
ابن الزبير قصيدة يعاتب فيها مصعبا ويخوفه مسيره الى ابن مروان يقول فيها
ابلغ امير المومنين رسالة * فلست على راي قبيح اواربه * افي الحق ان اجفى ويجعل
مصعب * وزيريه من قد كنت فيه احاربه * فكيف وقد ابليتكم حق بيعتي *
وحقي يلوى عندكم وطالبه * وابليتكم ما لا يضيع مثله * وآسيتكم والامر صعب مراتبه *
فلما استنار الملك وانقادت العدى * وادرك من مال العراق رغايبه * جفا مصعب
عني ولو كان غيره لاصبح فيما بيننا لا اعاتبه * لقد راب مني من مصعب ان مصعبا * ارى كل
ذي غش لنا موصاحبه * وما انا ان حلاتموني بوارد على كدر قد غص بالما شاربه *
وما لامرئ الا الذي الله سايق اليه وما قد خط في الزبر كاتبه * اذا قمت عند الباب
ادخل مسلم * ويمنعني ان ادخل الباب حاجبه * فحبسه مصعب ولم معه معاتبات
من الحبس الا قال قصيدة يهجو فيها قيس عيلان منها * الم تر قيسا قيس عيلان
برقعت لحاها وباعت نبلها بالمغازل * فارسل زفر ابن الحارث الكلابي الى مصعب

اني قد كفيتك فقال ابن الزبير قد يعني عبد الملك ابن مروان وابن الحر هجوا قيسك
ثم ان نفرا من بني سليم اسروا ابن الحر فقال انما قلت الم ترتيبا قيس غيلان اقبلت
الينا وسارت في القنا والقنابل فقتله رجل منهم يقال له عباس **ذكر عدة**
حوادث قيل في هذه السنة وافاعرفات اربعة الوية لوا لابن الزبير
واصحابه ولوا لابن الحنفية واصحابه ولوا لبني امية ولوا لنجدة الحروري ولم يجد
بينهم حرب ولا فتنة وكان اصحاب ابن الحنفية اسلم الجماعة وكان العامل لابن الزبير
على المدينة هذه السنة جابر ابن الاسود ابن عوف الزهري وعلى البصرة والكوفة
مصعب اخوه وعلى قضا الكوفة عبد الله ابن عتبة بن مسعود وعلى قضا البصرة
هشام ابن هبيرة وعلى خراسان عبد الله بن حازم وكان عبد الملك ابن مروان
بالشام مشاققا لابن الزبير وفيها مات عبد الله بن عباس وعمره اربع وسبعون سنة
وفيها مات عدي ابن حاتم الطائي وقيل سنة ست وستين وعمره مائة وعشرون سنة
وابو واقد الليثي واسمه الحارث ابن مالك وفيها توفي ابو شريح الخزاعي واسمه
خويلد بن عمرو وهو الكعبي شريح بالشين المعجمة وعبد الرحمن ابن حاطب ابن ابي
بلتعة وقيل انه ولد زمن النبي صلى الله عليه وسلم وحاطب بالحا المهملة وبلتعة
بالبا الموحدة والتا المثناة من فوق والعين المهملة المفتوحتان ثم دخلت
سنة تسع وستين ذكر قتل عمرو بن سعيد الاشدق في هذه السنة
خالف عمرو بن سعيد بن العاص الاموي عبد الملك بن مروان وغلب على دمشق
فقتله وقيل كانت هذه الحادثة سنة سبعين وكان السبب في ذلك ان عبد
الملك بن مروان اقام بدمشق بعد رجوعه من قنسرين ما شا الله ان يقيم ثم
سار يريد قرقيسيا وبها زفر بن الحارث الكلابي وكان عمرو بن سعيد مع عبد الملك
فلما بلغ بطنان حبيب رجع عمرو ليلا ومعه حميد بن حريث الكلبي وزهير بن الابرد
الكلبي فاتى دمشق وعليها عبد الرحمن ابن ام الحكم الثقفي قد استخلفه عبد الملك
فلما بلغه رجوع عمرو بن سعيد هرب عنها ودخلها عمرو فغلب عليها وعلى خزائنها
وهدم دار ام الحكم واجتمع الناس اليه فخطبهم ومناهم ووعدهم واصبح عبد الملك
فقد عمرا فسال عنه فاخبر خبره فرجع الى دمشق فقاتله اياما وكان عمرو اذا اخرج
حميد ابن حريث على الخيل اخرج اليه عبد الملك سفين بن الابرد الكلبي واذا
اخرج عمرو زهير بن الابرد اخرج اليه حسان ابن مالك بن بحدل ثم ان عبد الملك
وعمرا اصطلحا وكتبا كتابا بينهما وامنه عبد الملك فخرج عمرو في الخيل الى عبد الملك
حتى اوطا فرسه اطناب عبد الملك فانقطعت وسقط السرادق ثم دخل على عبد
الملك فاجتمعا ودخل عبد الملك دمشق يوم الخميس فلما كان بعد دخول عبد الملك
باربعة ايام ارسل الى عمرو ان ائتني وكان عبد الملك قد استشار كريب بن ابرهة
الحميري في قتل عمرو فقال له لا ناقة لي في هذا ولا جمل في مثل هذا اهلكت حمير فلما
اتى الرسول عمروا يدعوه صادف عنده عبد الله بن يزيد بن معاوية فقال لعمرو
يا ابا امية انت احب الي من سمعي ومن بصري واري لك ان لا تاتيه فقال
عمرو ولم قال لان تبيع بن امراة كعب الاحبار قال ان عظيما من ولد اسماعيل
يرجع فيغلق ابواب دمشق ثم يخرج منها فلا يلبث ان يقتل فقال عمرو والله
لو كنت نائما ما انبهني ابن الزرقا ولا اجترا علي مع اني رايت عثمان البارحة في

المنام

المنام فالبسني قميصه وكان عبد الله بن يزيد زوج ابنة عمرو ثم قال عمرو للرسول انا رائح
العشية فلما كان العشي لبس عمرو درعا ولبس عليها القبا وتقلد سيفا وعنده حميد
ابن حريث الكلبي فلما نهض متوجها عثر بالبساط فقال حميد والله لو اطعتني لم تاته
وقالت له امراته الكلبية كذلك فلم يلتفت ومضى في مائة من مواليه وقد جمع عبد
الملك عنده بني مروان فلما بلغ الباب اذن له فدخل ولم يزل اصحابه يحبسون عند
كل باب حتى بلغ قاعة الدار وما معه الا وصيف له فنظر عمرو الى عبد الملك واذا
حوله بنو مروان وحسان بن بحدل الكلبي وقبيصة بن ذويب الخزاعي فلما راى
جماعتهم احس بالشر فالتفت الى وصيفه وقال انطلق الى يحيى فقل له يا تبني
فلم يفهم الوصيف فقال له لبيك فقال عمرو اعزب عني في حرق الله وناره واذن
عبد الملك لحسان وقبيصة فقاما فلقيا عمرا فقال عمرو للوصيف انطلق الى يحيى
فمره ان ياتيني فقال لبيك فقال اعزب عني فلما خرج حسان وقبيصة اغلقت الابواب
ودخل عمرو فرحب به عبد الملك وقال ههنا يا ابا امية فاجلسه معه على السرير
وجعل يحادثه طويلا ثم قال يا غلام خذ السيف عنه فقال عمرو انا لله يا امير المؤمنين
فقال عبد الملك اتطمع ان تجلس معي متقلدا سيفك فاخذ السيف عنه ثم تحدثا ثم قال
له عبد الملك يا ابا امية انك حيث خلعتني اليت بيمين ان انا ملات عيني منك وانا
مالك لك ان اجمعك في جامعة فقال له بنو مروان ابر قسم امير المؤمنين فقال عمرو
قد ابر الله قسمك يا امير المؤمنين فاخرج من تحت فراشه جامعة ثم قال يا غلام
قم فاجمعه فيها فقام الغلام فجمعه فيها فقال عمرو اذكرك الله يا امير المؤمنين ان تخرجني
فيها على رؤوس الناس فقال عبد الملك امكرا يا ابا امية عند الموت لا والله ما كنا
لنخرجك في جامعة على رؤوس الناس ثم جذبه جذبة اصاب فمه السرير فكسر ثنيته
فقال عمرو اذكرك الله يا امير المؤمنين كسر عظم مني فلا تركب ما هو اعظم من ذلك
فقال له عبد الملك والله لو اعلم انك تبقي ان ابقيت عليك وتصلح قريشا لاطلقتك
ولكن ما اجتمع رجلان قط في بلدة على ما نحن عليه الا اخرج احدهما صاحبه فلما راى عمرو
انه يريد قتله قال اغدرا يا ابن الزرقا وقيل ان عمرا لما سقطت ثنيتاه وجعل
يمسها فقال عبد الملك ثنيتيك قد وقعتا منك موقعا لا تطيب نفسك لي بعدها
فاذن المؤذن العصر فخرج عبد الملك يصلي بالناس وامر اخاه عبد العزيز ان يقتله
فقام اليه عبد العزيز بالسيف فقال عمرو له اذكرك الله والرحم ان لا تلي قتلي ليقتلني
من هو ابعد رحما منك فالقى السيف وجلس وصلى عبد الملك صلاة خفيفة وغلقت
الابواب وراى الناس عبد الملك حين خرج وليس معه عمرو فذكروا ذلك ليحيى ابن
سعيد ومعه الف عبد لعمرو واناس من اصحابه كثير فجعلوا يصيحون بباب عبد الملك
اسمعنا صوتك يا ابا امية واقبل مع يحيى حميد بن حريث وزهير بن الابرد فكسروا
باب المقصورة وضربوا الناس بالسيوف وضرب الوليد بن عبد الملك على راسه
واحتمله ابراهيم ابن عربي صاحب الديوان فادخله بيت القراطيس ودخل عبد
الملك حين صلى فراى عمرا بالحياة فقال لعبد العزيز ما منعك ان تقتله قال انه
ناشدني الله والرحم فرققت له فقال اخزى الله امك البوالة على عقبها فانك لم تشبه
غيرها ثم اخذ عبد الملك الحربة فطعن بها عمرا فلم تجز ثم ثنى فلم تجز فضرب بيده الى
عضده فراى الدرع قال ودارع ايضا ان كنت لمعدا ولد خذ الصمصامة وامر بعمرو

فصرع وجلس على صدره فذبحه وهو يقول يا عمرو ان لا تدع شتمي ومنقصتي اضربك حيث
تقول الهامة اسقوني وانتفض عبد الملك رعدة فحمل عن صدره فوضع على سريره
وقال ما رايت مثل هذا قط قتله صاحب دنيا ولا طالب اخرة ودخل يحيى ومن
معه على بني مروان فجرحهم ومن كان من مواليهم فقاتلوا يحيى واصحابه وجاء عبد الرحمن
ابن ام الحكم الثقفي فدفع اليه الراس فالقاه الى الناس وقام عبد العزيز ابن مروان فاخذ
المال في البدر فجعل يلقيها الى الناس فلما راى الناس الراس والاموال تفرقوا
وانتهبوا ثم امر عبد الملك بتلك الاموال فجبيت ثم عادت الى بيت المال وقيل ان عبد
الملك انما امر بقتل عمرو وحين خرج الى الصلاة غلامه ابن الزعيزعة فقتله والقى
راسه الى الناس ورمي يحيى بصخرة في راسه واخرج عبد الملك سريره الى المسجد
وخرج فجلس عليه وفقد الوليد ابنه فقال والله لئن كانوا قتلوه لقد ادركوا ثارهم
فاتاه ابراهيم ابن عربي الكناني فقال الوليد عندي وقد جرح وليس عليه
باس واتي عبد الملك بيحيى بن سعيد فامر به ان يقتل فقام اليه عبد العزيز بن
مروان فقال جعلت فداك يا امير المومنين اتراك قاتل بني امية في يوم واحد
فامر بيحيى فحبس واراد قتل عنبسه بن سعيد فشفع فيه عبد العزيز ايضا واراد قتل
عامر ابن الاسود الكلبي فشفع فيه عبد العزيز وامر ببني عمرو فحبسوا ثم اخرجهم
مع عمهم يحيى فالحقهم بمصعب ثم بعث عبد الملك الى امراة عمرو الكلبية ابعثي الي الصلح
الذي كتبت لعمرو فقالت لرسوله ارجع فاعلمه ان ذلك الصلح معه في اكفانه ليخاصمك
به عند ربه وكان عبد الملك وعمرو يلتقيان في النسب في امية فهذا عبد الملك
ابن مروان ابن الحكم بن العاص بن امية وذاك عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد
ابن العاص بن امية وكانت ام عمرو ام البنين ابنة الحكم عمة عبد الملك فلما قتل عبد
الملك مصعبا واجتمع الناس عليه دخل اولاد عمرو على عبد الملك وهم اربعة امية
وسعيد واسماعيل ومحمد فلما نظر اليهم قال لهم انكم اهل بيت لم تزالوا ترون لكم على جميع
قومكم فضلا لم يجعله الله لكم وان الذي كان بيني وبين ابيكم لم يكن حديثا بل كان قديما
في انفس ابيكم على اولينا في الجاهلية فاقطع بامية وكان اكبرهم فلم يقدر ان يتكلم
فقام سعيد بن عمرو وكان الاوسط فقال يا امير المومنين ما تنعي امرا كان في الجاهلية علينا
وقد جا الله بالاسلام فهدم ذلك ووعد جنة وحذر نارا واما الذي كان بينك وبين
عمرو فانه كان ابن عمك وانت اعلم وما صنعت وقد وصل عمرو الى الله وكفى بالله
حسيبا ولعمري لئن اخذتنا بما كان بينك وبينه لبطن الارض خير لنا من ظهرها
فرق لهم عبد الملك وقال ان اباكم خيرني بين ان يقتلني او اقتله فاخترت قتله
على قتلي واما انتم فما ارغبني فيكم واوصلني لقرابتكم واحسن جايزتهم ووصلهم
وقربهم وقيل ان خالد بن يزيد قال لعبد الملك ذات يوم عجبت كيف اصبت
غرة عمرو فقال عبد الملك   ادنيته مني ليسكن روعه فاصول صولة حازم متمكن
غضبا وحمية لديني انه ليس المسيء سبيله كالمحسن   وقيل لما كان خلع عمرو وقتله
حين سار عبد الملك نحو العراق لقتال مصعب فقال له عمرو انك تخرج الى العراق
وقد كان ابوك جعل لي الامر بعده وعلى ذلك قاتلت معه فاجعل هذا الامر لي
بعدك فلم يجبه عبد الملك الى ذلك فرجع الى دمشق وكان من قتله ما تقدم وقيل
بل كان عبد الملك قد استخلف عمرا على دمشق فخالفه وتحصن بها والله اعلم ولما سمع

عبد

عبد الله بن الزبير بقتل عمرو   وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون
وبلغ ذلك ابن الحنفية فقال ومن نكث فانما ينكث على نفسه يرفع له يوم القيمة
بقدر غدرته **ذكر عصيان الجراجمة بالشام** لما اشتغل عمرو بن سعيد على عبد
الملك خرج قايد من قواد الضواحي في جبل اللكام واتبعه خلق كثير من الجراجمة
والانباط واباق عبيد المسلمين وغيرهم ثم سار الى لبنان فلما فرغ عبد الملك من
عمرو ارسل الى هذا الخارج عليه فبذل له كل جمعة الف دينار فركن الى ذلك ولم
يفسد في البلاد ثم وضع عليه عبد الملك سحيم ابن المهاجر فتلطف حتى وصل اليه متنكرا
فاظهر ممالاته وذم عبد الملك وشتمه ووعده ان يدله على عوراته وما هو خير له
من الصلح فوثق اليه ثم ان سحيما عطف عليه وعلى اصحابه وهم غارون غافلون
بجيش من موالي عبد الملك وبني امية وجند من ثقات جنده وشجعانهم فكان اعدهم
بمكان خفي قريب وامر فنودي من اتانا من العبيد يعني الذين كانوا معه فهو حر
ويثبت في الديوان فانتقض اليه خلق كثير منهم فكانوا ممن قاتل معه فقتل الخارج
ومن اعانه من الروم وقتل نفر من الجراجمة والانباط ونادى بالامان فيمن بقي منهم
فتفرقوا في قراهم وسد الخلل وعاد الى عبد الملك ووفى للعبيد **ذكر عدة
حوادث** في هذه السنة اجتمعت الروم واستجاشوا على من بالشام
فصالح عبد الملك ملكهم على ان يودي له في كل جمعة الف دينار خوفا منه على المسلمين
وفيها شخص مصعب الى مكة في قول بعضهم ومعه اموال كثيرة ودواب كثيرة
فقسم في قومه وغيرهم ونحر بدنا كثيرة وحج بالناس هذه السنة عبد الله ابن الزبير
وكان عماله فيها من تقدم ذكره وفي هذه السنة قتل مصعب قيسا امير افريقية
وقد ذكرنا ذلك سنة اثنتين وثلاثين وفيها حكم رجل من الخوارج بمنى وسل سيفه وكانوا
جملة فامسك الله ايديهم فقتل ذلك الرجل عند الجمرة وحج بالناس هذه السنة عبد
الله ابن الزبير وكان على البصرة والكوفة اخوه مصعب وعلى قضا الكوفة شريح
وعلى قضا البصرة هشام ابن هبيرة وعلى خراسان عبد الله ابن حازم وفيها توفي
ابو الاسود الدولي وله خمس وثمانون سنة **ثم دخلت سنة سبعين**
ذكر يوم الجفرة وفي هذه السنة سار عبد الملك بن مروان يريد مصعبا
فقال له خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد ان وجهتني الى البصرة واتبعتني خيلا
يسيرة رجوت ان اغلب لك عليها فوجهه عبد الملك فقدمها مستخفيا في خاصته
حتى نزل عمرو بن اصمع وقيل نزل على علي بن اصمع الباهلي فارسل عمرو الى عباد
ابن الحصين وهو على شرطة ابن معمر وكان مصعب قد استخلفه على البصرة ورجا ابن
اصمع ان يتابعه عباد ابن الحصين وقال له اني قد اجرت خالدا واحببت ان تعلم
ذلك لتكون ظهيرا لي فوافاه الرسول حين نزل عن فرسه فقال عباد قل له والله
لا اضع لبد فرسي حتى اتيك في الخيل فقال ابن اصمع لخالد ان عبادا ياتينا الساعة
ولا اقدر امنعك منه فعليك بمالك ابن مسمع فخرج خالد يركض قد اخرج رجليه
من الركابين حتى اتى مالكا فقال اجرني فاجاره وارسل الى بكر ابن وايل والازد
وكانت اول راية اتته راية بني يشكر واقبل عباد في الخيل فتواقفوا ولم يكن بينهم
قتال فلما كان الغد غدوا الى جفرة نافع ابن الحارث ومع خالد رجال من تميم منهم
صعصعة بن معاوية وعبد العزيز بن بشر ومرة ابن محكان وغيرهم وكانوا اصحاب

خالد جندية ينسبون الي الجفرة واصحاب ابن معمر زبيرية وكان من اصحاب خالد عبيد الله
ابن ابي بكرة وحمران بن ابان والمغيرة ابن المهلب ومن الزبيرية قيس بن الهيثم
السلمي ووجه مصعب زحر بن قيس الجعفي مددا لابن معمر في الف ووجه عبد الملك
عبيد الله بن زياد بن ظبيان مددا لخالد فارسل عبيد الله الي البصرة من ياتيه بالخبر
فعاد اليه فاخبره بتفريق القوم فرجع الي عبد الملك فاقتتلوا اربعة وعشرين يوما
واصيبت عين مسمع وتحاجزوا عن الحرب ومشت بينهم السفرا فاصطلحوا علي ان يخرج
خالدا من البصرة فاخرجه مالك ولحق مالك بالساع وكان عبد الملك قد رجع الي
دمشق فلم يكن لمصعب همة الا البصرة وطمع ان يدرك بها خالدا فوجده قد خرج
وسخط مصعب علي ابن معمر واحضر اصحاب معمر فسبهم فقال لعبيد الله بن ابي بكرة
يا ابن مسروح انما انت ابن كلبة تعاورها الكلاب فجاءت باحمر واصفر واسود فمن
كل كلب بما يشبهه وانما كان ابوك عبدا نزل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصن
الطايف ثم ادعيتم ان ابا سفين زنا بامكم والله لين بقيت لالحقنكم بنسبكم ثم
دعا حمران فقال له انما انت من يهودية علج نبطي سبيت من عين التمر وقال للحكم
ابن المنذر بن الجارود ولعبيد الله ابن فضالة الزهراني ولعلي ابن اصمع ولعبد العزيز
ابن بشر وغيرهم نحو هذا من التوبيخ والتقريع وضربهم مايتي مايتي وحلق رؤوسهم
ولحاهم وهدم دورهم وصهرهم في الشمس ثلاثا وحملهم علي طلاق نسايهم وجمرا اولادهم
في البعوث وطاف بهم في اقطار البصرة واحلفهم ان لا ينكحوا الحراير وهدم
دار مالك بن مسمع واخذ ما فيها فكان فيما اخذ منها جارية ولدت له عمرو بن مصعب
وقام مصعب بالبصرة ثم شخص الي الكوفة فلم يزل بها حتي خرج الي حرب عبد الملك
ابن مروان لجفر بضم الجيم وسكون الفا والرا خالد ابن اسيد بفتح الهمزة وكسر
السين **ذكر مقتل عمير بن الحباب بن جعدة السلمي** في هذه السنة
قتل عمير بن الحباب بن جعدة السلمي ونحن نذكر سبب الحرب بين قيس وتغلب
حتي آل الامر الي قتل عمير وكان سبب ذلك انه لما انقضي امر مرج راهط وسار
زفر ابن الحارث الكلابي الي قرقيسيا علي ما ذكرناه وبايع عمير مروان بن الحكم
وفي نفسه ما فيها بسبب قتلي قيس بالمرج فلما سير مروان ابن الحكم عبيد الله
ابن زياد الي الجزيرة والعراق كان عمير معه فلقوا سليمان ابن صرد بعين الوردة
وسار عبيد الله الي قرقيسيا لقتال زفر فثبط عمير واشار عليه بالمسير الي الموصل
قبل وصول جيش المختار اليها فسار اليها ولقي ابراهيم ابن الاشتر بالخازر فمال
عمير بمعه فانهزم جيش عبيد الله وقتل هو فاتي عمير قرقيسيا وسار مع زفر فجعلا
يطلبان كلبا واليمانية بمن قتلوا من قيس وكان معهما قوم من تغلب يقاتلون
معهما ويدلونهما وشغل عبد الملك عنهما بمصعب وتغلب عمير علي نصيبين ثم انه مل
المقام بقرقيسيا فاستامن الي عبد الملك فامنه ثم غدر به فحبسه عند مولاه الريان
فسقاه عمير ومن معه من الحرس خمرا حتي اسكرهم وتسلق في سلم من حبال وخرج
من الحبس وعاد الي الجزيرة ونزل علي نهر البليخ بين حران والرقة فاجتمعت
اليه قيس فكان يغير بهم علي كلب واليمانية وكان من معه يسبون جوار تغلب
ويسخرون مشايخهم من النصارى فهاج ذلك بينهم شرا لم يبلغ الحرب وذلك قبل
مسير عبد الملك الي مصعب وزفر ثم ان عميرا اغار علي كلب ثم رجع فنزل علي

الخابور

الخابور وكانت منازل تغلب بين الخابور والفرات ودجلة وكانت بحيث نزل عمير
امراة من تميم ناكح في تغلب يقال لها ام دويل فاخذ غلام من بني الحريش اصحاب عمير
عنزا من غنمها فشكت الي عمير فلم يمنع عنها فاخذوا الباقي فمانعهم قوم من تغلب
فقتل رجل منهم يقال له مجاشع التغلبي وجاد ويل فشكت امه اليه وكان فارسا
من فرسان تغلب فسار في قومه وجعل يذكرهم ما يصنع بهم قيس وشكوا اليهم
ما اخذ من غنم امه فاجتمع منهم جماعة وامروا عليهم شعيب بن مليك التغلبي واغاروا
علي بني الحريش ومعهم قوم من نمير فقتل فيهم التغلبيون واستاقوا ذودا لهم
لامراة منهم ويقال لها ام الهيثم فمانعهم النميريون فلم يقدروا علي منعهم
فقال الاخطل ، فان يسيلونا بالحريش فاننا منينا بنوك منهم وفجور ، غداة
غابينا الحريش كانها كلاب بدت انيابها لهرير ، فجاوا بجمع ناصري ام هيثم فما رجعوا
من ذودها ببعير **يوم ماكسين** ولما استحكم الشر بين قيس وتغلب وعلي قيس
عمير وعلي تغلب شعيب غزا عمير بني تغلب وجاءهم بماكسين من الخابور فاقتتلوا
قتالا شديدا وهي اول وقعة لهم فقتل من بني تغلب خمس مائة وقتل شعيب
وكانت رجله قطعت فقاتل حتي قتل وهو يقول ، قد علمت قيس ونحن نعلم
ان الفتي يقتل وهو اجذم **يوم الثرثار الاول** والثرثار نهر اصل منبعه
نهر في مدينة سنجار يقرب من قرية يقال لها سرف ويفرغ في دجلة بين الكحيل وراس
الايل من عمل العرج لما قتل من تغلب بماكسين ما ذكرنا استنجدت تغلب وحشدت
واجتمعت اليها النمر بن قاسط واتاها المجشر بن الحارث الشيباني وكان من
ساداتهم بالجزيرة واتاها عبيد الله ابن زياد بن ظبيان تنجدا لهم علي قيس فلذلك
حقد عليهم مصعب بن الزبير حتي قتل اخاه النابي بن زياد واستنجد عمير تميما
واسدا فلم ينجده منهم احد فالتقوا علي الثرثار وقد جعلت تغلب عليها
بعد شعيب زياد بن هوبر ويقال يزيد بن هوبر التغلبي فاقتتلوا قتالا شديدا
فانهزمت قيس وقتلت تغلب ومن معها منهم مقتلة عظيمة وبقروا بطون
ثلاثين امراة من بني سليم وقالت ليلي بنت الحمارس التغلبية وقيل هي
للاخطل ، لما راونا والصليب طالعا ، ومارس جيش وسمانا قعا ، والخيل لا تحمل
الا دارعا ، والبيض في ايماننا قواطعا ، خلوا لنا الثرثار والمزارعا ، وحنطة
طيسا وكرما يانعا **يوم الثرثار الثاني** ثم ان قيسا تجمعت واستمدت واستنجدت
وعليها عمير بن الحباب واتاهم زفر بن الحارث من قرقيسيا وكان رييسهم في تغلب
والنمر ومن معهما ابن هوبر فالتقوا بالثرثار فاقتتلوا اشد قتال اقتتله الناس
وانهزمت بنو عامر وكانت علي مجنبة قيس وصبرت سليم واعصر حتي انهزمت
تغلب فقال عمير بن الحباب فدي لفوارس الثرثار نفسي وما جمعت من
اهل ومال ، ولت عامر عنا فاحلت ، وحولي من ربيعة كالجبال ، الا رحمهم
بدا من سليم واعصر كالمصاعيب الهمال ، وقال زفر ابن الحارث ، الا من مبلغ
عني عميرا رسالة ناصح وعليه زاري ، اتترك حي ذي يمن وكلبا ، وتجعل حدنا نكك
في نزار ، كمعتمد علي احدي يديه فخانته بوهن وانكسار **يوم الفدين** واغار عمير
ابن الحارث علي الفدين وهي قرية علي الخابور وقتل من بها من بني تغلب
نفرهم فقال سع بن صفار المحاربي لو تسال الارض الفضا عليكم شهيد الفدين

بهلككم والصور والصور قرية قريبة من الغدين **يوم السكير** وهو على الخابور
ويسمى سكيرا لعباس ثم اجتمعوا والتقوا بالسكير وعلى قيس عمير بن الحباب وعلى
تغلب والنمر يزيد بن هوبر واقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت تغلب والنمر وهرب
عمير بن جندل وهو من فرسان تغلب فقال عمير بن الحباب وافلتنا يوم السكر
ابن جندل على سابح عوج اللبان مثابره ونحن كررنا الخيل قبا شوازبا دقاق
الهوادي دابيات الدوابره وقال صفار صبحناكم بجن على سكير ولا قيتم هناك
الافذ دينا **يوم المعارك** والمعارك بين الحضر والعقيق
من ارض الموصل اجتمعت تغلب بهذا المكان فالتقوا هم وقيس واقتتلوا به
فاشتد قتالهم فانهزمت تغلب فقال ابن صفار ولقد تركنا بالمعارك منكم
والحضر والثرثار اجساد اجثم فيقال ان يوم المعارك والحضر واحد هزموهم
الى الحضر وقتلوا منهم بشرا كثيرا وقال بعضهم هما يومان كانا لقيس واسدا عليهم
والتقوا ايضا بلبي فوق تكريت من ارض الموصل فتناصفوا فقيس تقول كان الفضل
لنا وتغلب تقول كان الفضل لنا **يوم الشرعبية** ثم التقوا بالشرعبية وعلى قيس
عمير بن الحباب وعلى تغلب والنمر ابن هوبر فكان بينهم قتال شديد فقتل
منهم يومئذ عمار ابن المهدم السلمي وكان لتغلب على قيس قال الاخطل ولقد بلى
الجحاف بالشرعبية اذ راى الاهوال يعني اوقعت الخيل والشرعبية من بلاد تغلب
والشرعبية ايضا بلاد منبج فبعضهم يقول ان هذه الوقعة كانت بناحية منبج وذلك
خطا **يوم البليخ** واجتمعت تغلب وسارت الى البليخ وهناك عمير في قيس
والبليخ نهر بين حران والرقة فالتقوا فانهزمت تغلب وكثر القتل فيها
وبقرت بطون النساء كما فعلوا يوم الثرثار فقال ابن صفار زرقا الرماح
ووقع كل مهند زلزلن قبلك بالبليخ نزالا **يوم الحشاك ومقتل عمير ابن
الحباب السلمي وابن هوبر التغلبي** لما رات تغلب الحاح عمير بن الحباب
عليها جمعت حاضرتها وباديتها وساروا الى الحشاك وهو نهر قريب من الشرعبية
والى جنبه براق ودلف اليهم عمير في قيس ومعه زفر بن الحارث الكلابي وابنه
الهذيل ابن زفر وعلى تغلب ابن هوبر واقتتلوا عند تل الحشاك اشد قتال
وابرحه حتى جن عليهم الليل ثم تحاجزوا واصبحت تغلب في اليوم الثالث
فتعاقدوا ان لا يفروا فلما راى عمير جدهم وان نساهم معهم قال لقيس
يا قوم ارى لكم ان تنصرفوا عن هولا فانهم مستقتلون فاذا اطمانوا وساروا
الى بلادهم وجهنا الى كل قوم منهم من نغير عليهم فقال له عبد العزيز بن حاتم بن
النعمان الباهلي اقتلت فرسان قيس امس واول امس ثم ملي سحرك وجبنت
ويقال ان عيينة ابن اسما ابن خارجة الفزاري قال له ذلك وكان اتاه منجدا
فغضب عليه عمير وقال كاني بك وقد حمس الوغا اول فار فنزل عمير وجعل يقاتل
راجلا وهو يقول انا عمير وابو المغلس قد احبس القوم بضنك فاحبس وانهزم
زفر وهو اليوم الثالث فلحق بقرقيسيا وذلك انه بلغه ان عبد الملك ابن مروان
قد عزم على الحركة اليه بقرقيسيا قبادر الى مناصب وقيل انه ادعى ذلك حين فر
اعتذارا وانهزمت قيس وركبت تغلب ومن معها وهم يقولون اما تعلمون ان تغلب
تغلب وشد على عمير جميل بن قيس من بني كعب بن زهير فقتله ويقال بل تعاوري

علي

علي عمير غلمان من بني تغلب فرموه بالحجارة وقد اعيى حتى اثخنوه وكر عليه ابن هوبر
فقتله واصابت ابن هوبر يومئذ جراحة فلما انقضت الحرب اوصى بني تغلب
بان يولوا امرهم مرار بن علقمة الزهري وقيل خرج ابن هوبر في اليوم الثاني من
ايامهم هذه الثلاثة واوصى ان يولوا امرهم مرارا ومات من ليلته وكان مرار
رئيسهم في اليوم الثالث فعباهم على راياتهم وامر كل بني اب ان يجعلوا نساءهم
خلفهم فلما ابصرهم عمير قال ما تقدم ذكره قال الشاعر ارقت بانثنا لغولة
وشفني نوائح ابكاها قتيل ابن هوبر ولم تظلمي ان تحت ام مغلس قتيل النصارى
في نوائح حسر وقال بعضهم الشعرا ينكر قتل ابن هوبر عميرا وان عميرا
يوم لاقته تغلب قتيل حميد لا قتيل ابن هوبر وكثر القتل يومئذ في بني سليم
وغني خاصة وقتل من قيس بشرا ايضا كثير وبعثت بنو تغلب راس عمير
ابن الحباب الى عبد الملك بن مروان بدمشق فاعطى الوفد وكساهم فلما
صالح عبد الملك زفر بن الحارث اجتمع الناس عليه قال الاخطل بني امية قد
ناضلت دونكم ابنا قوم هم اووا وهم نصروا وقيس عيلان حتى اقبلوا رقصا
فبايعوا لك قسرا بعد ما قهروا ضجوا من الحرب اذ عضت غواربهم وقيس
عيلان من اخلاقها الضجر في ابيات كثيرة ولما قتل عمير بن الحباب وقف
رجل على ابن خارجة الفزاري بالكوفة فقال قتلت بنو تغلب عمير بن الحباب
فقال لا باس انما قتل الرجل في ديار القوم مقبلا غير مدبر ثم قال بدى
لك رهن من سليم بغارة تشيب لها اصداغ بكر بن وايل وتتركا ولا دالعد وكس
عالة بنا بي ايامي نصرة للقبايل **يوم الكحيل** وهو من ارض الموصل في جانب
دجلة الغربي وسببه انه لما قتل عمير بن الحباب السلمي اتى تميم بن عمير زفر بن
الحارث فساله ان يطلب بثاره فامتنع فقال الهذيل لابيه زفر والله لين
ظفرت بهم تغلب لعار عليك ولين ظفروا بتغلب وقد خذلتهم ان ذلك لاشد
فاستخلف زفر على قرقيسيا اخاه اوس ابن الحارث وعزم ان يغير على بني
تغلب ويغزوهم فوجه خيلا الى بني فدوكس بطن من تغلب فقتل رجالهم
واستبيحت اموالهم حتى لم يبق غير امراة واحدة استجارت فاجارها يزيد
ابن حمران ووجه زفر ابنه الهذيل في جيش الى بني كعب بن زهير فقتل
منهم قتلا ذريعا وبعث زفر ايضا مسلم ابن ربيعة العقيلي الى قوم من تغلب
وقد اجتمعوا بالعقيق من ارض الموصل فلما احسنت به ارتحلت تريد
عبور دجلة فلما صارت بالكحيل لحقهم زفر في القيسية فاقتتلوا قتالا شديدا
وترجل اصحاب زفر اجمعون وبقي زفر على بغلة له فقتلوهم ليلتهم وبقروا
بطون نساء منهم وغرق في دجلة اكثر ممن قتل بالسيف واتي فلهم بني فوجه
زفر ابنه الهذيل فاوقع بهم الا من عبر منها واسر منهم زفر مايتين فقتلهم صبرا
فقال زفر الا يا عين بكي بانسكاب وبكي عاصما وابن الحباب فان تك تغلب
قتلت عميرا ورهطا من غني في الحراب فقد افنى بني جشم بن بكر ونمرهم فوارس
من كلاب قتلنا منهم مايتين صبرا وما عدلوا عمير بن الحباب وقال ابن
صفار المحاربي الم تر حربنا تركت حبيبا محالفها المذلة والصغار وقد كانوا
اولي عز فاضحوا وليس لهم من الذل انتصار واسر القطامي التغلبي في يوم من ايامهم

واخذ ماله فقام زفر بامره حتى رد عليه ماله و وصله فقال فيه « اني وان كان ا
قومي لبس بينهم و بين قومك الامر بن الهادي « مثن عليك بما اوليت من حسن «
وقد تعرض مني مقتلا باد « حبيب الذي في الشعر بضم الحا المهملة وفتح البا الموحدة
وهو في نسب تغلب **يوم البشر** لما استقر الامر لعبد الملك واجتمع المسلمون
عليه قدم عليه الاخطل الشاعر التغلبي وعنده الجحاف بن حكيم السلمي فقال له
عبد الملك اتعرف هذا يا اخطل قال نعم هذا الذي اقول فيه « الا سائل الجحاف
هل هو ثائر بقتلى اصيبت من سليم وعامر « وانشد القصيدة حتى فرغ منها
وكان الجحاف ياكل رطبا فجعل النوى يتساقط من يده غيظا فاجابه وقال
بلى سوف نبكيهم بكل مهند « ونبكي عميرا بالرماح الشواجر « ثم قال يا ابن النصرانية
ما كنت اظن ان تجترئ علي بمثل هذا فارعد من خوفه ثم قام الى عبد الملك وامسك
ذيله وقال هذا مقام العائذ بك فقال انا لك ثم قام الجحاف ومشى وهو يجر
ثوبه ولا يعقل فتلطف لبعض كتاب الديوان حتى اختلق له عهدا على صدقات
تغلب وبكر بالجزيرة وقال لاصحابه ان امير المومنين قد ولاني هذه الصدقات
فمن اراد اللحاق بي فليفعل ثم سار حتى اتى رصافة هشام فاعلم اصحابه ما كان من الاخطل
اليه وانه افتعل كتابا وانه ليس بوال فمن كان يحب ان يغسل عني العار وعن
نفسه فليصحبني فاني اقسمت ان لا اغسل راسي حتى اوقع ببني تغلب فرجعوا عنه
غير ثلثماية قالوا نموت بموتك ونحيا بحياتك فسار ليلته حتى صبح الرحوب
وهو ما لبني تميم بن بكر من تغلب فصادف عليه جماعة عظيمة منهم فقتل فيهم
مقتلة عظيمة واسر الاخطل وعليه عباءة وسخة فظنه الذي اسره عبدا فساله
من هو فقال عبد فاطلقه فرمى بنفسه في جب مخافة ان يراه من يعرفه فيقتله
فلما انصرف الجحاف خرج من الجب واسرف الجحاف في القتل وبقر البطون عن الاجنة
وفعل امرا عظيما فلما عاد عنهم قدم الاخطل على عبد الملك فانشده قوله لقد
اوقع الجحاف بالبشر وقعة الى الله منها المشتكى والمعول فهرب الجحاف فطلبه
عبد الملك فلحق ببلاد الروم وقال بعد وقعة البشر يخاطب الاخطل «
ابا مالك هل لمتني اذ حضضتني على القتل ام هل لامني من لوائم « الم افنكم قتلا
وا جدع انوفكم بفتيان قيس « والسيوف الصوارم « بكل فتى ينعى عميرا بسيفه «
اذا اعتنقت ايمانهم بالقوائم « فان تطردوني تطردوني وقد جرى بي « الورد
يوما في دماء الاراقم « نكحت بسيفي في زهير ومالك « نكاح اغتصاب لا نكاح
الدراهم « في ابيات ولم يزل الجحاف يتردد في بلاد الروم من طوايفه الى
ان خاف الى قاليقلا وبعث الى بطانة عبد الملك من قيس حتى اخذوا له الامان
فامنه عبد الملك فقدم عليه فالزمه ديات من قتل واخذ منه الكفلا فسعى
فيها فاتى الحجاج من الشام فطلب منه فقال متى عهدتني خائنا فقال لا ولكنك
سيد قومك ولك عمالة واسعة فقال لقد الهمت الصدق فاعطاه ماية الف
وجمع الديات فاوصلها ثم تنسك بعد وصلح ومضى حاجا فتعلق باستار الكعبة
وجعل ينادي اللهم اغفر لي وما اظن تفعل فسمعه محمد بن الحنفية فقال يا شيخ
قنوطك شر من ذنبك وقيل كان سبب عوده ان الجحاف اكرمه ملك الروم وقربه
وعرض عليه النصرانية ويعطيه ما شا فامتنع وقال ما اتيتك رغبة عن الاسلام

ولقي الروم تلك السنة عساكر المسلمين صايفة فانهزم المسلمون واخبروا عبد الملك انهم
هزمهم الجحاف فارسل اليه عبد الملك يومئذ فسار وقصد البشر وبه حي من تغلب
ولبس اكفانه وقال قد جيت اليكم اعطي القود من نفسي فاراد شبابهم قتله
فنهاهم شيوخهم فعفوا عنه وحج فسمعه عبد الله بن عمر وهو يطوف ويقول اللهم
اغفر لي وما اظنك تفعل فقال ابن عمر لو كنت الجحاف ما زدت على هذا قال
فانا الجحاف **ذكر عدة حوادث** في هذه السنة اجتمعت
الروم واستجاشوا على من بالشام فصالح عبد الملك ملكهم على ان يودي اليه كل
جمعة الف دينار خوفا منه على المسلمين وفيها شخص مصعب الى مكة في قول
بعضهم ومعه اموال كثيرة ودواب كثيرة فقسم في قومه وغيرهم وتجرد نا
كثيرة وحج بالناس هذه السنة عبد الله ابن الزبير وكان عماله فيها من تقدم ذكره
وفي هذه السنة مات عاصم ابن عمر بن الخطاب وهو جد عمر بن عبد العزيز لامه وولد
قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين **ثم دخلت سنة احد وسبعين**
ذكر مقتل مصعب وملك عبد الملك العراق في هذه السنة قتل مصعب
ابن الزبير في جمادى الاخرة واستولى عبد الملك ابن مروان على العراق وسبب
ذلك ان عبد الملك بن مروان لما قتل عمرو بن سعيد بن العاص كما تقدم ذكره
وضع السيف فقتل من خالف فصفى له الشام فلما لم يبق له مخالف اجمع المسير
الى مصعب بن الزبير بالعراق فاستشار اصحابه في ذلك فاشار يحيى بن الحكم
ابن ابي العاص عمه بان يقنع بالشام ويترك ابن الزبير والعراق وكان عبد
الملك يقول من اراد صواب الراي فليخالف يحيى وقال بعضهم ان العام جدب
وقد غزوت سنتين فلم تظفر فاقم عامك هذا فقال عبد الملك الشام بلد قليل
المال ولا آمن نفاده وقد كتب من الاشراف يدعونني اليهم وقال اخوه محمد
بن مروان الراي ان تقيم وتبعث بعض اهلك وتمده بالجنود فقال عبد الملك
انه لا يقوم بهذا الا قرشي له راي ولعلي ابعث من له شجاعة ولا راي له واني
بصير بالحرب شجاع بالسيف ان احتجت اليه ومصعب شجاع من بيت شجاعة
ولكن لا علم له بالحرب يحب الخفض ومعه من يخالفه ومعي من ينصح لي فلما عزم
على المسير ودع زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية فبكت فبكى جواريها
لبكائها فقال قاتل الله كثير عزة لكانه يشاهدنا حين يقول « اذا ما اراد الغزو
لم يثن همه « حصان عليها عقد در يزينها « نهته فلما لم تر النهي عاقه « بكت فبكى
مما عناها قطينها « وسار عبد الله نحو العراق فلما بلغ مصعبا مسيره وهو بالبصرة
ارسل الى المهلب ابن ابي صفرة وهو يقاتل الخوارج يستشيره وقيل بل احضره
عنده فقال لمصعب اعلم ان اهل العراق قد كاتبوا عبد الملك وكاتبهم فلا تبعدني
فقال له مصعب ان اهل البصرة قد ابوا ان يسيروا حتى اجعلك على قتال
الخوارج وهم قد بلغوا سوق الاهواز وانا اكره اذ سار عبد الملك الي ان لا اسير
اليه فاكفني هذا الثغر فعاد اليهم وسار مصعب الى الكوفة ومعه الاحنف فتوفي
بالكوفة واحضر مصعب ابراهيم ابن الاشتر وكان على الموصل والجزيرة فلما
حضر عنده جعله على مقدمته وسار حتى نزل باجميرا قريب اوانا وهي من مسكن فعسكر
هناك وسار عبد الملك وعلى ميمنته اخوه محمد بن مروان وخالد ابن عبد الله

ابن خالد فنزل بقرقيسيا وحصن وازفر ابن الحارث الكلابي ثم صالحه علي ما نذكره
ان شا الله وسير زفر ابنه الهذيل مع عبدالله فكان معه ثم لحقا بمصعب بن الزبير
فلما اصطلحا سار عبدالله ومن معه فنزلوا بمسكن قريبا من عسكر مصعب بين
العسكرين ثلاثة فراسخ ويقال فرسخان وكتب عبدالملك الي اهل العراق من
كاتبه ومن لم يكاتبه وبذل لجميعهم طلب اصفهان طعمة وقيل ان كل من كاتبه طلب
منه امرة اصفهان فقال اي شي هذه اصفهان حتي كلهم يطلبها فكلهم اخفي كتابه
الا ابراهيم بن الاشتر فانه احضر كتابه مختوما عند مصعب فقراه مصعب
فاذا فيه يدعوه الي نفسه ويجعل له ولاية العراق فقال له مصعب اتدري
ما فيه قال لا قال يعرض عليك كذا وكذا وان هذا لما يرغب فيه فقال ابراهيم
ما كنت لاتقلد الغدر والخيانة والله ما عبدالملك من احد من الناس باياس منه
مني ولقد كتب الي اصحابك كلهم مثل الذي كتب الي فاطعني واضرب اعناقهم
قال اذا لا يناصحني عشايرهم قال فاوقرهم حديدا وابعث بهم الي ابيض كسري
واحبسهم هنالك ووكل بهم من ان غلبت وتفرقت عشايرهم عنك ضرب رقابهم
وان ظهرت مننت علي عشايرهم باطلاقهم فقال اني لفي شغل عن ذلك يرحم الله
ابا بحر يعني الاحنف بن قيس ان كان ليحذرني غدر اهل العراق ويقول
هم كالمومسة تريد كل يوم بعلا وهم يريدون كل يوم اميرا فلما راي قيس
ابن الهيثم ما عزم اهل العراق عليه من الغدر بمصعب قال لهم ويحكم لا تدخلوا
اهل الشام عليكم فوالله لين تطعموا بعيشكم ليضيقن عليكم منازلكم والله لقد
رايت سيد اهل الشام علي باب الخليفة يفرح ان ارسله في حاجة ولقد رايتنا
في الصوايف وان زاد احدنا علي عدة اجمال وان الرجل من وجوههم ليغزو
علي فرسه وزاده خلفه فلم يسمعوا منه فلما تدانى العسكران ارسل عبدالملك
الي مصعب رجلا من كلب وقال اقرا ابن اختك السلام وكانت ام مصعب
كلبية وقل له يدع دعاه الي اخيه وادع دعاي الي نفسي ونجعل الامر شوري
فقال مصعب قل له السيف بيننا فقدم عبدالملك اخاه محمدا وقدم مصعب
ابراهيم بن الاشتر فالتقيا فتناوش الفريقان فقتل صاحب لوا محمد
وجعل مصعب يمد ابراهيم فازال محمد عن موقفه فوجه عبدالملك ابن
مروان عبدالله بن يزيد الي اخيه محمد فاشتد القتال فقتل مسلم بن عمرو
الباهلي والد قتيبة وهو من اصحاب مصعب وامد مصعب ابراهيم بعتاب بن
ورقا فسا ذلك ابراهيم وقال قلت له لا تمدني بعتاب وضرباه انا لله
وانا اليه راجعون فانهزم عتاب وكان قد كاتب عبدالملك وبايعه فلما
انهزم صبر ابن الاشتر فقتل قتله عبيد بن ميسرة مولي بني عذرة وحمل راسه
الي عبدالملك وتقدم اهل الشام فقاتلهم مصعب وقال لقطن بن عبدالله الحارثي
قدم خيلك يا ابا عثمان فقال اكره ان يقتل مذحج من غير شي فقال لحجار بن ابجر
يا ابا اسيد قدم خيلك فقال الي هولا الانتان قال ما تتاخر اليه انتن فقال
محمد بن عبدالرحمن بن سعيد مثل ذلك فقال ما فعل احد هذا فانعلم فقال
مصعب يا ابراهيم ولا ابراهيم لي اليوم ثم التفت فراي عروة بن المغيرة بن شعبة
فاستدناه فقال له اخبرني عن الحسين بن علي عليه السلام كيف صنع بامتناعه

عن

عن النزول علي حكم ابن زياد وعزمه علي الحرب فاخبره فقال * ان الاولي
بالطف من آل هاشم تاسوا فسنوا للكرام التاسيا * قال عروة فعلمت انه لا يبرح
حتي يقتل ثم دنا محمد بن مروان من مصعب وناداه انا ابن عمك محمد بن مروان فاقبل
امان امير المومنين قال امير المومنين بمكة يعني اخاه عبدالله قال فان القوم خاذلوك
فابي ما عرض عليه فنادي محمد عيسي بن مصعب اليه فقال له مصعب انظر ما يريد
منك فاخبره فقال اني اظن القوم يوفون لك فان احببت ان تاتيهم فافعل قال
لا تتحدث نسا قريش اني خذلتك ورغبت بنفسي عنك قال فاذهب انت ومن
معك الي عمك بمكة فاخبره ما صنع اهل العراق ودعني فاني مقتول فقال لا اخبر قريشا
عنك ابدا ولكن يا ابت الحق بالبصرة فانهم علي الطاعة او الحق بامير المومنين
فقال مصعب لا تتحدث قريش اني فررت وقال لابنه عيسي تقدم اذا احتسبك
فتقدم ومعه ناس فقتل وقتلوا وجا رجل من اهل الشام ليحتز راس عيسي فحمل عليه مصعب
فقتله وشد علي الناس فانفرجوا له وعاد ثم حمل ثانية فانفرجوا له وبذل له عبد
الملك الامان وقال انه يعز علي ان تقتل فقبل اماني ولك حكمك في المال
والعمل فابي وجعل يضارب فقال عبدالملك هذا والله كما قال القايل * *
ومدجج كره الكماة نزاله * لا ممعن هربا ولا مستسلم * ودخل مصعب سرادقه فتحنط
ورمي السرادق وخرج فقاتل فاتاه عبيدالله بن زياد بن ظبيان فدعاه الي المبارزة
فقال له يا كلب اعزب مثلي يبارز مثلك وحمل عليه مصعب فضربه علي البيضة
فهشمها وجرحه فرجع فعصب راسه وترك الناس مصعبا وخذلوه حتي بقي في سبعة
انفس واثخن مصعب بالرمي وكثرت الجراحات فيه فعاد اليه عبيدالله بن زياد بن
ظبيان فضرب مصعبا فلم يصنع شيا لضعفه بكثرة الجراح وضربه ابن ظبيان فقتله
وقيل بل نظر اليه زايدة بن قدامة الثقفي فحمل عليه فطعنه وقال يا لثارات المختار
فصرعه واخذ عبيدالله بن زياد راسه وحمله الي عبدالملك فالقاه بين يديه وانشد
نعاطي الملوك الحق ما قسطوا لنا * وليس علينا قتلهم بمحرم * فلما راي عبدالملك
الراس سجد فقال ابن ظبيان لقد هممت ان اقتل عبدالملك وهو ساجد فاكون قد قتلت
ملكي العرب واريحت الناس منهما وقال عبدالملك لقد هممت ان اقتل ابن ظبيان
فاكون قد قتلت افتك الناس باشجع الناس وامر عبدالملك لابن ظبيان بالف
دينار فقال لم اقتله علي طاعتك وانما قتلته علي قتل اخي النابي بن زياد ولم ياخذ
منها شيا وكان قتل مصعب يوم الثلاثا لثلاث عشرة خلت من جمادي الاولى وقيل الاخرة عند نهر دجيل فامر عبدالملك به وبابنه
عيسي فدفنا وقال كانت الحرمة بيننا قديمة ولكن الملك عظيم وكان سبب قتل
النابي انه قطع الطريق هو ورجل من بني نمير فاحضرهما عند مطرف ابن سيدان الباهلي
صاحب شرطة مصعب فقتل النابي وضرب النميري واطلقه فجمع عبيدالله جمعا وقصد
مطرفا بعد ان عزله مصعب عن شرطته وولاه الاهواز وسار عبيدالله الي مطرف فقتله
فبعث مصعب مكرم بن مطرف في طلب عبيدالله فسار حتي بلغ عسكر مكرم فنسب
اليه ولم يلق عبيدالله من كان لحق بعبدالملك وقيل في قتله غير ذلك وقد تقدم
ولما اتي عبدالملك براس مصعب نظر اليه وقال متي تغذو قريش مثلك وكانا يتحدثان
الي حبي وهما بالمدينة فقيل لها قتل مصعب فقالت تعس قاتله قيل لها قتله عبد
الملك ابن مروان فقالت بابي القاتل والمقتول ثم دعا عبدالملك جند العراق

فدنا منه فقال له اني لك ولابيك
ناصح ولكما الامان فرجع الي ابيه صح

الى البيعة فبايعوه وسار حتى دخل الكوفة فاقام بالنخيلة اربعين يوما وخطب الناس
بالكوفة فوعد المحسن وتوعد المسيء فقال ان الجامعة التي وضعت في عنق عمرو بن
سعيد عندي والله لا اضعها في عنق رجل فانتزعها الا صعدا لا افكها عنه فلا
يبقين امرؤ الا على نفسه ولا يولغني دمه والسلام ودعا الناس الى البيعة فبايعوه
فجعلت قضاعة فقال لهم كيف سلمتم وانتم قليل مع مضر فقال عبد الله بن يعلى النهدي
نحن اعزهم وامنع بك وبمن معك منا ثم جاءت مذحج وهمدان فقال ما ارى لاحد مع هولا
بالكوفة شيئا ثم جاءت جعفي فقال ابنوني بابن اختكم يعني يحيى ابن سعيد وكانت
امه مذحجية فقالوا وهو آمن فقال وتشترطون ايضا فقال رجل منهم انا لا نشترط
جهلا بحقك ولكنا نتسحب عليك تسحب الولد على والده فقال نعم الحي انتم ان كنتم
لفرسانا في الجاهلية ليحض فهوا من خانوه به فبايعهم ثم انتم عدوان فقدموا بين يديه
رجلا جميلا وسيما فقال عبد الملك ؞ عذير الحي من عدوان كانوا حية الارض ؞ بغى
بعضهم فلم يبقوا على بعض ؞ ومنهم كانت السادات والموفون بالقرض ؞ ثم اقبل على
ذلك الرجل الجميل فقال ايه فقال لا ادري فقال معبد ابن خالد الجدلي وكان خلفه
ومنهم حكم يقضي فلا ينقض ما يقضي ؞ ومنهم من يجير الناس بالسنة والفرض ؞ وهم من
ولدوا اسوا بسر النسب المحض ؞ فاقبل عبد الملك على ذلك الرجل الجميل فقال
من هو فقال لا ادري فقال معبد من ورايه هو ذو الاصبع فاقبل على الجميل فقال
لم سمي ذا الاصبع فقال لا ادري فقال معبد لان حية نهشت اصبعه فقطعها فاقبل على
الجميل فقال ما كان اسمه قال لا ادري فقال معبد حرثان بن الحارث فقال للجميل
من ايكم هو قال لا ادري فقال معبد من بني ناج ثم قال للجميل كم عطاوك قال سبع
مائة وقال لمعبد كم عطاوك قال ثلاث مائة فقال لكاتبه اجعل معبدا في سبع مائة
وانقص من عطا هذا اربع مائة ففعل ثم جاءت كندة فنظر الى عبد الله ابن اسحاق
ابن الاشعث فاوصى به اخاه بشر بن مروان واقبل داود ابن قحذم في جمع كثير
من بكر بن وائل عليهم الاقبية الداودية وبه سميت فجلس مع عبد الملك على سريره
فاقبل اليه عبد الملك ثم نهض ونهضوا معه فقال عبد الملك هولا الفساق لولا
ان صاحبهم جاءني ما اعطاني احد منهم طاعة ثم ولى قطن بن عبد الله الحارثي الكوفة
ثم عزله واستعمل اخاه بشرا ابن مروان واستعمل محمد بن نمير على همدان ويزيد
ابن ورقا على الري ولم يف لاحد شرط له اصفهان وقال على هولا الفساق
الذين انغلوا الشام وافسدوا العراق فقيل قد اجارهم روسا عشايرهم فقال
وهل يجير على احد وكان عبد الله بن يزيد ابن اسد والد خالد القسري قد لجا
الى علي بن عبد الله بن عباس ولجا اليه ايضا يحيى بن معيوف الهمداني ولجا هذيل
ابن زفر ابن الحارث وكان مع عبد الملك على ما نذكره وعمرو بن زيد الحكمي الى خالد
ابن البزيد فامنهم عبد الملك وصنع عمرو بن حريث لعبد الملك طعاما كثيرا وامر
به الى الخورنق واذن اذنا عاما فدخل الناس واخذوا مجالسهم فدخل عمرو بن
حريث فاجلسه معه على سريره ثم جاءت الموايد فاكلوا فقال عبد الملك ما الذ عيشنا
لو دام ولكنا كما قال الاول ؞ وكل جديد يا اميم الى بلى ؞ وكل امرئ يوما يصير الى كانا ؞
فلما فرغوا من الطعام طاف عبد الملك في القصر وعمرو بن حريث معه وهو يسأله لمن
هذا البيت ومن بنى هذا البيت وعمرو يخبره فقال عبد الملك بن مروان ؞ ؞

اعمل

اعمل على مهل فانك ميت ؞ واكدح لنفسك ايها الانسان ؞ فكان ما قد كان لم يك اذ مضى ؞
وكان ما هو كائن قد كانا ؞ ولما بلغ عبد الله بن خازم مسير مصعب لقتال عبد الملك
قال امعه عمر بن عبيد الله بن معمر قيل لا استعمله على فارس قال امعه المهلب قيل
لا استعمله على الخوارج قال امعه عباد ابن الحصين قيل لا استخلفه على البصرة قال
وانا بخراسان خذيني فجريني جعار وابشري بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره ؞ ولما
قتل مصعب بعث عبد الملك راسه الى الكوفة او حمله معه اليها ثم بعث به الى اخيه
عبد العزيز ابن مروان بمصر فلما راه وقد قطع السيف انفه قال رحمك الله اما والله
لقد كنت من احسنهم خلقا واشدهم باسا واسخاهم نفسا ثم سير الى الشام فنصب بدمشق
وارادوا ان يطوفوا به في نواحي الشام فاخذته عاتكة بنت يزيد بن معاوية زوجة
عبد الملك بن مروان وهي ام يزيد بن عبد الله فغسلته وطيبته ودفنته وقالت
اما رضيتم بما صنعتم حتى تطوفوا به في المدن هذا بغي وكان عمر مصعب حين قتل
ستا وثلاثين سنة وقال يوما عبد الملك لجلسائه من اشد الناس قالوا امير المومنين
قال اسلكوا غير هذه الطريق قالوا عمير ابن الحباب قال قبح الله عميرا لص نوبكا
ينازع عليه اعز عنده من نفسه ودينه قالوا فشبيب قال ان الحرورية لطريقا
قالوا فمن قال مصعب كان عنده عقيلتا قريش سكينة بنت الحسين وعايشة بنت
طلحة ثم هو اكثر الناس مالا جعلت له الامان وولاية العراق وعلم اني ساني له
للمودة التي كانت بيننا فحمى انفا وابى وقاتل حتى قتل فقال رجل كان مصعب يشرب
النبيذ فقال كان ذلك قبل ان يطلب المروة فاما مذ طلبها فلو علم ان الما ينقص
من مروته لما ذاقه قال الاقيشر الاسدي ؞ في انفه ان يقبل الضيم مصعب ؞ فمات
كريما لم تذم خلايقه ؞ ولو شا اعطى الضيم من رام هضمه ؞ فعاش ملوما في الرجال
طرايقه ؞ ولكن مضى والبرق يبرق حاله ؞ يباوره مرا ومرا يعانقه ؞ فولى كريما
لم تنله مذمة ؞ ولم يك وغدا يطبيه نمارقه ؞ وقال عرفجة ابن شريك ؞ ؞
ما لابن مروان اعمى الله ناظره ؞ ولا اصاب رغيبات ولا نفلا ؞ يرجو الفلاح بني
مروان وقد قتلت ؞ خيل ابن مروان خرقا ماجدا بطلا ؞ يا ابن الحواري كم من نعمة
لكم ؞ لو رام غيركم اثقالها شغلا ؞ حملتم فحملتم كل معضلة ؞ ان الكرام اذا حملتم حملا ؞
وقال عبد الله ابن الزبير الاسدي في ابراهيم ابن الاشتر ؞ هذا الزبير بكسر
بفتح الزاي وكسرها لبا ؞ سابكيك وان لم تبك فتيان مذحج ؞ فتى هاشها لا ذا اللبيد التام
تاوبا ؞ فتى لم يكن في مرة الحرب جاهلا ؞ ولا بمطيع في الوغا من تهيبا ؞ اباب اتوف
الى قحطان فيلمه ؞ وانف نزار قد ابان فاوعبا ؞ فمن يك امسى خائبا لاميره ؞ ؞
فما خان ابراهيم في الموت مصعبا ؞ وحين قتل مصعب كان المهلب يحارب الازارقة
بسولاف ثمانية اشهر فبلغ قتله الازارقة قبل المهلب فصاحوا باصحاب المهلب
ما قولكم في مصعب قالوا امير هدى وهو ولينا في الدنيا والاخرة ونحن اولياوه
قالوا فما قولكم في عبد الملك قالوا ذاك ابن اللعين نحن نبرأ الى الله منه وهو احل
دما منكم قالوا فان عبد الملك قتل مصعبا وستجعلون غدا عبد الملك امامكم فلما كان
الغد سمع المهلب واصحابه قتل مصعب فبايع المهلب الناس لعبد الملك ابن مروان
فصاح بهم الخوارج يا اعدا الله ما تقولون في مصعب قالوا يا اعدا الله لا نخبركم
وكرهوا ان يكذبوا انفسهم قالوا فما قولكم في عبد الملك قالوا خليفتنا ولم يجدوا بدا

اذ بايعوه ان يقولوا ذلك قالوا يا اعدا الله انتم بالامس تتبرون وتشهدون في الدنيا والاخره وهو
اليوم امامكم وقد قتل اميركم الذي كنتم تتولونه فايهما المهتدي وايهما المبطل قالوا يا اعدا
الله رضينا بذلك اذ كان يتولى امرنا ونرضي بهذا قالوا لا والله ولكنكم اخوان الشياطين
وعبيد الدنيا واما عبد الله بن الزبير فلما انتهى اليه قتل اخيه مصعب قام في الناس فخطبهم
فقال الحمد لله الذي له الخلق والامر يؤتي الملك من يشا وينزع الملك ممن يشا ويعز من
يشا ويذل من يشا الا وانه لم يذل الله من كان الحق معه وان كان فردا ولم يعز من
كان الشيطان وليه وان كان الناس معه طرا الا وانه قد اتانا من العراق خبر حزننا
وافرحنا اتانا قتل مصعب رحمه الله فاما الذي افرحنا فعلمنا ان قتله شهادة واما
الذي حزننا فان لفراق الحميم لوعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم يرعوي بعدها ذوو
الراي الجميل الى الصبر وكريم العزا وما مصعب الا عبد من عبيد الله وعون من اعواني
الا وان اهل العراق اهل الغدر والنفاق اسلموه وباعوه باقل الثمن فان يقتل فانا والله
ما نموت على مضاجعنا كما تموت بنو العاص والله ما قتل رجل منهم في الجاهلية ولا في الاسلام ولا نموت
الا قعصا بالرماح وتحت ظلال السيوف الا انما الدنيا عارية من الملك الاعلى الذي لا يزال
سلطانه ولا يبيد ملكه فان تقبل لا اخذها اخذ الاشر البطر وان تدبر لم ابك عليها بكا الفرق
المهين اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم حجار بن ابجر بفتح الحا المهملة وتشديد الجيم
وكنيته ابو اسيد بضم الهمزة وفتح السين وحبيش بضم الحا المهملة وبالبا الموحدة المشددة
المهملة واخره يا مثناة من تحتها وعبد الله بن خازم بالخا المعجمة والزاي والله اعلم

ذكر ولاية خالد بن عبد الله البصرة

وفي هذه السنة تنازع ولاية البصرة
حمران بن ابان وعبيد الله بن ابي بكرة فقال ابن ابي بكرة انا اعظم غنا منك كيف
انفق على اصحاب خالد يوم الجمدة فقيل لحمران انك لا تقوى على ابن ابي بكرة فاستعن
بعبد الله بن الاهتم فاستعان به فغلب على البصرة وعبد الله على شرطها وكان لحمران
منزلة عند بني امية وكانت هذه المنازعة بعد قتل مصعب فلما استولى عبد الملك
على العراق بعد قتله استعمل على البصرة خالد بن عبد الله بن اسيد فوجه خالد عبيد الله
عليها حتى قدم خالد ولما فرغ عبد الملك من امر العراق عاد الى الشام

ذكر امر عبد الملك وزفر بن الحارث

قد ذكرنا في وقعة راهط مسير زفر
الى قرقيسيا واجتماع قيس عليه والسبب في استيلايه عليها وما كان منه بعد ذلك
وكان على بيعة ابن الزبير وفي طاعته فلما مات مروان بن الحكم وولي عبد الملك
كتب الى ابان بن عقبة بن ابي معيط وهو على حمص يامره ان يسير الى زفر فسار اليه
وعلى مقدمته عبد الله بن رميثة الطاي فواقع عبد الله زفر قبل وصول ابان فكثر في
اصحابه القتل فقتل منهم ثلاث مايه ثم لامه ابان على عجلته واقبل ابان فواقع ابنه وكيع ابن
زفر وادركت طي لتقتل زفر وتسال له فاستوهب محمد بن حصين بن نمير النسا والحشم
بقرقيسيا فقال زفر علقت بعبد الرحمن حصين لواته تغيب حالات ونحن المصابر
ابوكم ابونا في القديم وانتم لغابركم في اخر الدهر شاكر وكان يقال لزفر انه من كندة
ثم ان عبد الملك لما اراد المسير الى مصعب سار الى قرقيسيا فحصر زفر فيها ونصب عليها
المجانيق فامر زفر ان ينادي عسكر عبد الملك لم نصبتم المجانيق فامر زفر ان ينادي عسكر
عبد الملك لم نصبتم المجانيق علينا فقالوا لنثلم ثلمة نقاتلكم عليها فقال زفر قولوا لهم
انا لا نقاتلكم من وراء الحيطان ولكنا نخرج اليكم وثلمت المجنيق من المدينة برجا مما يلي

حريث

حريث بن بجدل فقال زفر لقد تركتني منجنيق ابن بجدل احيد عن العصفور حين يطير
وكان خالد بن يزيد بن معاوية مجدا في قتالهم فقال له رجل من اصحاب زفر من بني كلاب
لا تولن خالد كلاما لا يعود الى ما يصنع فلما كان الغد خرج خالد للمحاربة فقال له الكلابي
ماذا ابتغا خالد وهمه اذ سلب الملك ونيكت امه فاستحيا وعاد ولم يرجع يقاتلهم وقالت
كلب لعبد الملك انا اذا التقينا زفر انهزمت القيسية الذين معك فلا تخلطهم معنا
ففعل فكتب القيسية على نبلها انه ليس يقاتلكم غدا مضري ورموا النبل الى قرقيسيا فلما اصبح
زفر دعا ابنه الهذيل وبه كان يكنى وقيل يكنى ابا الكوثر فقال اخرج اليهم فشد عليهم شدة
لا ترجع حتى تضرب فسطاط عبد الملك والله لين رجعت دون ان تطا اطناب فسطاطه
لاقتلنك فجمع الهذيل خيله وحمل عليهم فصبروا قليلا ثم انكشفوا وتبعهم الهذيل بخيله حتى
وطيوا اطناب الفسطاط وقطعوا بعضها ثم رجعوا فقبل زفر راس الهذيل وقال لا ترى
عبد الملك يحبك بعدها ابدا فقال الهذيل والله لو شيت ان ادخل الفسطاط لفعلت
فقال زفر الا لا ابالي من اتاه حمامه اذا ما المنايا عن هذيل تجلت تراه امام الخيل اول
فارس ويضرب في اعجازها ان تولت ولما ثلم برج قرقيسيا قال لعبد الملك بعض اهله
لو قاتلتهم بقضاعة لكفيتهم ففعل وقاتلهم فلما كان عند المسا انكشفت قضاعة فكثر القتل
فيهم واقبل روح بن زنباع الجذامي الى برج منها فسال اهله فقال نشدتكم بالله كم قتلنا
منكم فقالوا والله لم يقتل منا احد ولم يجرح الا رجل واحد ولا باس عليه ثم قالوا له نشدناك الله
كم قتل منكم قال فرسان عدة وجرحتم ما لا يحصي فلعن الله ابن بجدل ورجع روح الى عبد
الملك وقال ان ابن بجدل يمنيك الباطل فاعرض عن هذا الرجل وكان رجل من كلب يقال
له الذيال يحرج فيسب زفر فيكثر فقال زفر لابنه الهذيل ولبعض اصحابه اما تكفيني ذلك
انا اجيك به فدخل عسكر عبد الملك ليلا فجعل ينادي من يعرف بغلا من صفته كذا وكذا
حتى انتهى الى خبا الرجل وقد عرفه فقال الرجل رد الله عليك ضالتك فقال يا عبد الله
اني قد اعتنيت فلو اذنت لي فاسترحت قليلا قال ادخل فدخل والرجل وحده في خباية
فرمي بنفسه ونام صاحب الخبا فقام اليه فايقظه وقال والله لين تكلمت لاقتلنك فقتلت
اوسلمت فما ذا ينفعك قتلي اذا قتلت انت ولين سكت وجيت معي الى زفر فلك عهد
الله وميثاقه ان اردك على عسكرك بعد ان يصلك زفر ويحسن اليك فخرجا وهو ينادي يا
من دل على بغل من صفته كذا وكذا حتى اتي زفر والرجل معه فاعلمه انه قد امنه فوهب له ناقة
رحلة على رحالة النسا والبسه ثيابهن وبعث معه رجالا حتى دنوا من عسكر عبد الملك
فنادوا هذه جارية قد بعث بها زفر الى عبد الملك وانصرفوا فلما نظر اليه اهل العسكر
عرفوه واخبروا عبد الملك الخبر فضحك وقال لا يبعد الله رجال مضر والله ان قتلهم
لذل وان تركهم لحسرة وكف الرجل فلم يعد يسب زفر وقيل انه هرب من العسكر
ثم ان عبد الملك امر اخاه محمدا ان يعرض على زفر وابنه الهذيل الامان على انفسهما
ومن معهما وما لهم وان يعطيا ما احبا ففعل محمد ذلك فاجاب الهذيل وكلم اباه وقال
لو صالحت هذا الرجل فقد اطاعه الناس وهو خير لك من ابن الزبير فاجاب على ان له
الخيار في بيعته سنة وان ينزل حيث شا ولا يعين على قتال ابن الزبير فبينما
الرسل تختلف بينهم اذ جا رجل من كلب فقال قد هدم من المدينة اربعة ابرجة فقال
عبد الملك لا اصالحهم وزحف اليهم فهزموا اصحابه حتى ادخلوهم عسكرهم فقال اعطوهم
ما ارادوا فقال زفر لو كان قبل هذا لكان احسن واستقر الصلح على امان الجميع

وضع الدما والاموال وان يبايع عبد الملك حتى يموت ابن الزبير للبيعة التي له في عنقه وان يعطي مالا يقسمه في اصحابه وخاف زفر ان يغدر به عبد الملك كما غدر بعمرو بن سعيد فلم ينزل اليه فبعث اليه بقضيب النبي صلى الله عليه وسلم امانا له فنزل اليه فلما دخل عليه اجلسه معه على سريره فقال ابن عضاة الاشعري انا كنت احق بهذا المجلس منه فقال زفر كذبت لست هناك اني عاديت فضررته وواليت فنفعته ولما راى عبد الملك قلة من مع زفر قال لو علمت انه في هذه القلة لحاصرته ابدا حتى نزل على حكمي فبلغ قوله زفر فقال ان شئت رجعنا ورجعت قال بل نفي لك يا ابا الهذيل وقال له عبد الملك يوما بلغني انك من كندة فقال وما خير من يحسد ولا يدعى بصفته وتزوج مسلمة بن عبد الملك الرباب بنت زفر فكان يؤذن لاخويها الهذيل والكوثر في اول الناس وامر زفر ابنه الهذيل ان يسير مع عبد الملك الى قتال مصعب وقال انت لا عهد عليك فسار معه فلما قارب مصعبا هرب اليه وقاتل مع ابن الاشتر فلما قتل ابن الاشتر اختفى الهذيل في الكوفة حتى استؤمن له من عبد الملك فامنه كما تقدم

ذكر عدة حوادث وفي هذه السنة افتتح عبد الملك قيسارية في قول الواقدي وفيها نزع ابن الزبير رضي الله عنهما جابر بن الاسود بن عوف عن المدينة واستعمل عليها طلحة بن عبد الله بن عوف وهو آخر وال كان له على المدينة حتى اتاه طارق بن عمرو مولى عثمان فهرب طلحة واقام طارق بها حتى سار الى مكة لقتال ابن الزبير وفي امارة مصعب مات البراء بن عازب وله صحبة بالكوفة ويزيد بن مفرغ الحميري الشاعر بها ايضا وعبد الله بن هلال حدود الاسلمي شهد الحديبية وخيبر وفي ايامه مات شتير بن شكل العبسي الكوفي وهو من اصحاب علي وابن مسعود شتير بضم الشين المعجمة وفتح التا فوقها نقطتان وبعدها يا تحتها نقطتان واخره را وشكل بفتح الشين المعجمة والكاف واخره لام والله اعلم

ثم دخلت سنة اثنين وسبعين

ذكر امر الخوارج لما استقر عبد الملك بالكوفة بعد قتل مصعب استعمل خالد بن عبد الله على البصرة فلما قدمها خالد كان المهلب يحارب الازارقة فجعله على خراج الاهواز ومعونتها وسير اخاه عبد العزيز بن عبد الله الى قتال الخوارج وسير معه مقاتل بن مسمع فخرجا يطلبان الازارقة فاتت الخوارج من ناحية كرمان الى دارابجرد وارسل قطري بن الفجاءة المازني مع صالح بن مخراق تسع مائة فارس فاقبل يسير بهم حتى استقبل عبد العزيز وهو يسير بلا تعبية غير تعبية فانهزم بالناس ونزل مقاتل بن مسمع فقاتل حتى قتل وانهزم عبد العزيز واخذت امراته ابنة المنذر بن الجارود فاقيمت فيمن يزيد فبلغت قيمتها مائة الف فجا رجل من قومها كان من رؤوس الخوارج فقال تنحوا هكذا ما ارى هذه المشركة الا قد فتنتكم وضرب عنقها ولحق بالبصرة فراه ال المنذر فقالوا والله ما ندري انحمدك ام نذمك فكان يقول ما فعلته الا غيرة وحمية وانتهى عبد العزيز الى رامهرمز واتى المهلب خبره وارسل اليه شيخا من الازد وقال له ان كان منهزما فعزه فاتاه الرجل فراه نازلا في نحو ثلاثين رجلا كئيبا حزينا فابلغه الرسالة وعاد الى المهلب بالخبر فارسل المهلب الى اخيه خالد بن عبد الله يخبره بهزيمته فقال للرسول كذبت فقال والله ما كذبت فان كنت كاذبا فاضرب عنقي وان كنت صادقا فاعطني جبتك ومطرفك قال ويحك قد رضيت

من

من الخطر العظيم بالخطر اليسير وحبسه واحسن اليه حتى صح خبر الهزيمة قال قيس الرقيات في هزيمة عبد العزيز وفراره عن امراته

عبد العزيز فضحت جيشك كلهم * وتركتهم صرعى بكل سبيل
من بين ذي عطش يجود بنفسه * وملحب بين الرجال قتيل
هلا صبرت مع الشهيد مقاتلا * اذ رحت منتكث القوي باصيل
وتركت جيشك لا امير عليهم * فارجع بعار في الحياة طويل
ونسيت عرسك اذ تقاد سبية * تبكي العيون برنة وعويل

فكتب خالد الى عبد الملك يخبره ذلك فكتب اليه عبد الملك قد عرفت وسالت رسولك عن المهلب فاخبرني انه عامل على الاهواز فقبح الله رايك حين تبعث اخاك اعرابيا من اهل مكة على القتال وتدع المهلب يجبي الخراج وهو الميمون النقيبة المقاسي للحرب ابنها وابن ابنائها ارسل الى المهلب يستقبلهم وقد بعثت الى بشر بالكوفة ليمدك بجيش فسر معهم ولا تعمل في عدوك برايا حتى يحضره المهلب والسلام وكتب عبد الملك الى بشر اخيه بالكوفة يامره بانفاذ خمسة الاف مع رجل يرضاه لقتال الخوارج فاذا قضوا غزوتهم ساروا الى الري فقاتلوا عدوهم وكانوا مسلحة فبعث بشر خمسة الاف وعليهم عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وكتب له عهدا على الري عند الفراغ من قتالهم وخرج خالد باهل البصرة حتى قدم الاهواز وقدمها عبد الرحمن بن محمد في اهل الكوفة وجاءت الازارقة حتى دنوا من الاهواز فقال المهلب لخالد اني ارى ههنا سفنا كثيرة فضمها اليك فانهم سيحرقونها فلم تمض الا ساعة حتى ارسلوا اليها فاحرقوها وجعل خالد المهلب على ميمنته وعلى ميسرته داود ابن قحذم من بني قيس بن ثعلبة ومر المهلب على عبد الرحمن بن محمد ولم يخندق فقال ما يمنعك من الخندق فقال لهم اهون علي من ضرطة الجمل قال لا يهونوا عليك فانهم سباع العرب ولم يبرح المهلب حتى خندق على عبد الرحمن واقاموا نحوا من عشرين ليلة ثم زحف خالد اليهم بالناس فراوا امرا هالهم من كثرة الناس فكدت عليهم الخيل وزحفت فانصرفوا كانهم على حامية وهم مولون لا يرون لهم طاقة بقتال جماعة الناس فارسل خالد داود بن قحذم في اثارهم وانصرف خالد الى البصرة وسار عبد الرحمن الى الري واقام المهلب بالاهواز وكتب خالد الى عبد الملك بذلك فلما وصل كتابه الى عبد الملك كتب الى اخيه بشر يامره ان يبعث اربعة الاف فارس من اهل الكوفة مع رجل بصير بالحرب الى فارس في طلب الازارقة ويامر صاحبه بموافقة داود فاجتمعوا ثم اتبعوا الخوارج حتى هلكت خيول عامتهم واصابهم الجوع والجهد ورجع عامة الجيشين مشاة الى الاهواز وفي هذه السنة كان خروج ابي فديك الخارجي وهو من بني قيس بن ثعلبة فغلب على البحرين وقتل نجدة بن عامر الحنفي فاجتمع على خالد بن عبد الله نزول قطري الاهواز وامر ابي فديك فبعث اخاه امية بن عبد الله في جند كثيف الى ابي فديك فهزمه ابو فديك واخذ جارية له فاتخذها لنفسه فكتب الى عبد الملك بذلك

ذكر قتل عبد الله ابن خازم ولما قتل مصعب كان ابن خازم يقاتل بحير بن ورقاء الصريمي التميمي بنيسابور فكتب عبد الملك الى ابن خازم يدعوه الى البيعة له ويطعمه خراسان سبع سنين وارسل الكتاب مع سورة بن اشيم النميري فقال ابن خازم لولا ان اضرب بين سليم وعامر لقتلتك ولكن كل كتابك فاكله وقيل بل كان الكتاب مع سوادة بن عبيد الله النميري وقيل مع مكمل الغنوي فقال

له بن خازم انما بعثك ابو الذبان لانك من غني وقد علم اني لا اقتل رجلا من قيس
ولكن كل كتابك وكتب عبد الملك الى بكير بن وساج وكان خليفة بن خازم على مرو
بعهده على خراسان ووعده ومناه فخلع بكير عبد الله بن الزبير ودعا الى عبد الملك
فاجابه اهل مرو وبلغ بن خازم فخاف ان ياتيه بكير فيجتمع اليه اهل مرو واهل
نيسابور فترك بحيرا واقبل الى مرو يريد ابنه بترمذ فاتبعه فلحقه بقرية على ثمانية
فراسخ من مرو فقاتله بن خازم فقتل ابن خازم وكان الذي قتله وكيع ابن
عمرو القريعي اعتوره وكيع وبحير بن ورقا وعمار بن عبد العزيز فطعنوه فصرعوه
وقعد وكيع على صدره فقتله فقال بعض الولاة لوكيع كيف قتلته قال
غلبته بفضل القنا فلما صرع قعدت على صدره فلم يقدر يقوم وقلت
يا لثارات دويلة ودويلة اخو وكيع لامه قتل في بعض تلك الحروب قال وكيع
فتنخم في وجهي وقال لعنك الله اتقتل كبش مضر باخيك وهو لا يساوي
كفا من نوى او قال من تراب قال فما رايت اكثر ريقا منه على تلك الحال
عند الموت وبعث بحير ساعة قتل ابن خازم الى عبد الملك يخبره بقتله ولم
بالراس واقبل بكير بن وساج في اهل مرو فوافاهم حين قتل بن خازم فاراد اخذ
الراس وانفاذه الى عبد الملك فمنعه بحير فضربه بعمود وحبسه وسير الراس
الى عبد الملك وكتب اليه يخبره انه هو الذي قتله فلما قدم الراس دعا عبد الملك
برسول بحير وقال له ما هذا قال لا ادري وما فارقت القوم حتى قتل ابن
خازم وقيل ان ابن خازم انما قتل بعد قتل عبد الله بن الزبير وان عبد الملك
انفذ اليه راس ابن الزبير ودعاه الى نفسه فغسل الراس وكفنه وبعثه الى اهله
بالمدينة واطعم الرسول الكتاب وقال لولا انك رسول لقتلتك وقيل بل قطع يديه
ورجليه وقتله وحلف ان لا يطيع عبد الملك ابدا. بحير بفتح الباء الموحدة
وكسر الحاء المهملة **ذكر عدة حوادث** كان العامل
على المدينة طارقا لعبد الملك وعلى الكوفة بشر بن مروان وعلى قضائها
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة وعلى قضائها هشام بن هبيرة وعلى خراسان
في قول بعضهم بكير بن وساج وفي قول بعضهم عبد الله بن خازم. وفي هذه
السنة مات عبيدة السلماني وهو من اصحاب علي. عبيدة بفتح العين وكسر الباء
الموحدة والله اعلم **ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين** ذكر قتل
عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما لما بويع عبد الملك بالشام بعث الى المدينة
عروة بن انيف في ستة الاف من اهل الشام وامره ان لا يدخل المدينة وان يعسكر
بالعرصة وكان عامل عبد الله بن الزبير على المدينة الحارث بن حاطب بن الحارث
ابن معمر الجمحي فهرب الحارث فكان ابن انيف يدخل فيصلي بالناس الجمعة ثم
يعود الى معسكره فاقام شهرا ولم يبعث اليه ابن الزبير احدا فكتب اليه عبد
الملك بالعود اليه فعاد هو ومن معه وكان يصلي بالناس بعده عبد الرحمن
ابن سعد القرظ ثم عاد الحارث الى المدينة وبعث ابن الزبير سليمان ابن خالد
الدرقي الانصاري وكان رجلا صالحا عاملا على خيبر وفدك فنزل في عمله
فبعث عبد الملك عبد الواحد بن الحرث بن الحكم وقيل اسمه عبد الملك وهو
اصح في اربعة الاف فسار حتى نزل وادي القرى وسير سرية عليها ابو القمقام

في

في خمسمائة الى سليمان فوجده قد هرب فطلبوه فادركوه فقتلوه ومن معه فاغتم عبد الملك
بن مروان بقتله وقال قتلوا رجلا مسلما صالحا بغير ذنب وعزل ابن الزبير الحارث
واستعمل مكانه جابر بن الاسود بن عوف الزهري فوجه جابر ابا بكر بن ابي قيس في ستمائة
فارس واربعين فارسا الى خيبر فوجدوا ابا القمقام ومن معه مقيمين بفدك يعسفون
الناس فقاتلوهم فانهزم اصحاب ابن القمقام واسر منهم ثلاثون رجلا فقتلوا صبرا
وقيل بل قتل الخمسمائة او اكثرهم ووجه عبد الملك طارق بن عمرو مولى عثمان
وامره ان ينزل بين ايلة ووادي القرى ويمنع عمال ابن الزبير من الانتشار ويسد
خللا ان ظهر له فوجه طارق الى ابي بكر خيلا فاقتتلوا فاصيب ابو بكر في المعركة
واصيب من اصحابه اكثر من مائتي رجل وكان ابن الزبير قد كتب الى القباع
ايام كان عامله على البصرة ان يرسل اليه الفي فارس ليعينوا عامله على المدينة
فوجه اليه الفي رجل فلما قتل ابو بكر امر ابن الزبير جابر ابن الاسود ان يسير
جيش البصرة الى قتال طارق فسار البصريون عن المدينة وبلغ طارق الخبر
فسار نحوه فالتقيا فقتل مقدم البصريين وقتل اصحابه قتلا ذريعا وطلب طارق
مدبرهم واجهز على جريحهم ولم يستبق اسيرهم ورجع طارق الى وادي القرى
وكان عامل ابن الزبير على المدينة جابر ابن الاسود وعزل ابن الزبير
جابرا واستعمل طلحة بن عبد الله بن عوف الذي يعرف بطلحة الندى سنة
سبعين فلم يزل على المدينة حتى اخرجه طارق فلما قتل عبد الملك مصعبا
واتى الكوفة وجه منها الحجاج بن يوسف الثقفي في الفين وقيل في ثلاثة الاف
من اهل الشام لقتال عبد الله بن الزبير وكان السبب في تسييره دون غيره
انه قال لعبد الملك اني رايت في المنام اني اخذت عبد الله ابن الزبير
فسلخته فابعثني اليه وولني قتاله فبعثه وكتب معه كتابا بامان لابن الزبير
ومن معه ان اطاعوا فسار في جمادى الاولى سنة اثنتين وسبعين ولم يعرض للمدينة
ونزل الطايف فكان يبعث الخيل الى عرفة ويبعث ابن الزبير ايضا فيقتتلون
بعرفة فينهزم خيل ابن الزبير في كل ذلك وتعود خيل الحجاج بالظفر ثم كتب
الحجاج الى عبد الملك يستاذنه في دخول الحرم وحصر ابن الزبير ويخبره بضعفه
وتفرق اصحابه ويستمده فكتب عبد الملك الى طارق يامره باللحاق بالحجاج فقدم
المدينة في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين واخرج عامل ابن الزبير عنها وجعل
عليها رجلا من اهل الشام اسمه ثعلبة فكان ثعلبة يخرج المخ وهو على منبر النبي صلى
الله عليه وسلم ثم ياكله وياكل عليه التمر ليغيظ اهل المدينة وكان مع ذلك شديدا
على اهل الريبة وقدم طارق على الحجاج بمكة في ذي الحجة في خمسة الاف واما الحجاج
فانه قدم مكة في ذي القعدة قد احرم بحجة فنزل بئر ميمون وحج بالناس تلك
السنة الحجاج الا انه لم يطف بالكعبة ولا سعى بين الصفا والمروة ولم يحج ابن الزبير
ولا اصحابه لانهم لم يقفوا بعرفة ولم يرموا الجمار ونحر ابن الزبير بدنه بمكة ولما
حصر الحجاج ابن الزبير نصب المنجنيق على ابي قبيس ورمى به الكعبة وكان عبد
الملك ينكر هذا ايام يزيد بن معاوية ثم امر به فكان الناس يقولون خذل
في دينه وحج ابن عمر تلك السنة فارسل الى الحجاج ان اتق الله واكفف عن الناس
هذه الحجارة فانك في شهر حرام وقد قدمت وفود الله من اقطار الارض ع

ليودوا الفريضة ويزدادوا واخبروا ان المنجنيق قد منعهم من الطواف فاكفف عن الرمي حتى
يقضوا ما يجب عليهم بمكة فبطل الرمي حتى عاد من عرفات وطافوا وسعوا ولم يمنع ابن
الزبير الحاج من الطواف والسعي فلما فرغوا من طواف الزيارة نادى منادي الحجاج
انصرفوا الى بلادكم فانا نعود بالحجارة على ابن الزبير الملحد واول ما رمي بالمنجنيق
الى الكعبة رعدت السما وبرقت وعلا صوت الرعد على الحجارة فاعظم ذلك اهل
الشام وامسكوا ايديهم فاخذ الحجاج حجر المنجنيق ووضعه فيه ورمى بها معهم فلما اصبحوا
جات الصواعق فقتلت من اصحابه اثني عشر رجلا فانكسر اهل الشام فقال
الحجاج يا اهل الشام لا تنكروا هذا فاني ابن تهامة وهذه صواعقها وهذا الفتح قد
حضر فابشروا فلما كان الغد جات الصاعقة فاصابت من اصحاب ابن الزبير عدة
فقال الحجاج الا ترون انهم يصابون وانتم على الطاعة وهم على خلافها وكانت الحجارة
تقع بين يدي عبد الله وهو يصلي فلا ينصرف وكان اهل الشام يقولون ٭ يا ابن
الزبير طال ما عصيكا ٭ وطال ما عنيتنا اليكا ٭ يعنون عفيف وابنينا وقدم
عليه قوم من الاعراب فقالوا قدمنا لنقاتل معك فنظر فاذا مع كل امرئ منهم سيف
كانه شفرة وقد خرج من غمده فقال يا معشر الاعراب لا قربكم الله فوالله ان سلاحكم
لرث وان حديثكم لغث وانكم لعيال في الحرب اعداء في الخصب فتفرقوا ولم يزل
القتال بينهم دايما فغلت الاسعار عند ابن الزبير واصاب الناس مجاعة شديدة
حتى ذبح فرسه وقسم لحمه في اصحابه وبيعت الدجاجة بعشرة دراهم والمد الذرة
بعشرين درهما وان بيوت ابن الزبير لمملوة قمحا وشعيرا وذرة وتمرا وكان اهل
الشام ينتظرون فنا ما عنده فكان يحفظ ما عنده لا ينفق منه الا ما يمسك الرمق ويقول
نفوس اصحابي قوية ما لم يفن فلما كان قبيل مقتله تفرق الناس عنه وخرجوا الى
الحجاج بالامان خرج من عنده عشرة الاف وكان ممن فارقه ابناه حمزة وخبيب
اخذا لانفسهما امانا فقال عبد الله لابنه الزبير خذ لنفسك امانا كما فعل
اخواك فوالله اني لاحب بقاكم فقال ما كنت لارغب بنفسي عنك فصبر معه
فقتل ولما تفرق اصحابه عنه خطب الحجاج الناس وقال قد ترون قلة من مع
ابن الزبير وما هم فيه من الجهد والضيق ففرحوا واستبشروا وتقدموا فملوا
ما بين الحجون الى الابواب فدخل على امه فقال يا امه قد خذلني الناس
حتى ولدي واهلي ولم يبق معي الا اليسير ومن ليس عنده اكثر من صبر ساعة
والقوم يعطونني ما اردت من الدنيا فما رايك قالت له انت اعلم بنفسك
ان كنت تعلم انك على حق وانت تدعوا اليه فامض له فقد قتل عليه اصحابك
ولا تمكن من رقبتك يتلعب بها غلمان بني امية وان كنت انما اردت الدنيا فبيس
العبد انت اهلكت نفسك ومن قتل معك وان قلت كنت على حق فلما وهن
اصحابي ضعفت فهذا ليس فعل الاحرار ولا اهل الدين كم خلودك في الدنيا القتل
احسن فقال يا امه اخاف ان قتلني اهل الشام ان يمثلوا بي ويصلبوني
فقالت يا بني ان الشاة لا تتالم بالسلخ فامض على بصيرتك واستعن بالله
فقبل راسها وقال هذا رايي والذي خرجت به داعيا الى يومي هذا ما ركنت
الى الدنيا ولا احببت الحياة فيها وما دعاني الى الخروج الا الغضب لله وان تستحل
حرماته ولكني احببت ان اعلم رايك فقد زدتني بصيرة فانظري يا امه فاني

مقتول

مقتول في يومي هذا فلا يشتد حزنك وسلمي لامر الله فان ابنك لم يتعمد اتيان منكر ولا عملا بفاحشة
ولم يجر في حكم الله ولم يغدر في امان ولم يتعمد ظلم مسلم او معاهد ولم يبلغني ظلم عن عمالي فرضيته
بل انكرته ولم يكن شي عندي اثر عندي من رضى ربي اللهم اني لا اقول هذا تزكية لنفسي
ولكن اقوله تعزية لامي حتى تسلو عني فقالت امه اني لارجوا ان يكون عزاي فيك
جميلا ان تقدمتني احتسبتك وان ظفرت سررت بظفرك اخرج حتى انظر الى ما يصير
امرك فقال جزاك الله خيرا فلا تدعي الدعا لي قالت لا ازال ادعو لك ابدا لمن قتل
على باطل فقد قتلت على حق ثم قالت اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل
وذلك النحيب والظما في هواجر مكة والمدينة وبره بابيه وبي اللهم قد سلمته لامرك فيه
ورضيت بما قضيت فاثبني فيه ثواب الشاكرين الصابرين فتناول يديها ليقبلها فقالت
هذا وداع فلا تبعد فقال لها جيت مودعا لاني ارى هذا اخر ايامي من الدنيا قالت امض
على بصيرتك وادن مني حتى اودعك فدنا منها فعانقها وقبلها فوقعت يدها على الدرع
فقالت ما هذا صنيع من يريد ما تريد فقال ما لبسته الا لاشد منك قالت فانه
لا يشد مني فنزعها ثم درج كميه وشد اسفل قميصه وجبة خز تحت السراويل وادخل
اسفلها تحت المنطقة وامه تقول البس ثيابك مشمرة فخرج وهو يقول ٭ اني اذا اعرف
يومي اصبر ٭ فانما يعرف يومه الحر ٭ اذ بعضهم يعرف ثم ينكر ٭ فسمعته فقالت تصبر ان شا
الله تعالى ابواك ابو بكر والزبير وامك صفية بنت عبد المطلب فحمل على اهل الشام حملة منكرة
فقتل منهم ثم انكشف هو واصحابه رضي الله عنهم فقال له بعض اصحابه لو لحقت بموضع كذا
قال بيس الشيخ انا اذن في الاسلام لين اوقعت قوما فقتلوا ثم فررت عن مثل مصارعهم
ودنا اهل الشام حتى امتلات منهم الابواب وكانوا يصيحون به يا ابن ذات النطاقين
فيقول ٭ وتلك شكاة ظاهر عنك عارها ٭ وجعل اهل الشام على ابواب المسجد
رجالا من اهل كل بلد فكان لاهل حمص الباب الذي يواجه باب الكعبة ولاهل دمشق
باب بني شيبة ولاهل الاردن باب الصفا ولاهل فلسطين باب بني جمح ولاهل قنسرين
باب بني سهم وكان الحجاج وطارق بناحية الابطح الى المروة فمرة يحمل ابن الزبير في هذه
الناحية ومرة في هذه الناحية فكانه اسد في اجمة ما يقدم عليه الرجال يعدو في اثر
القوم حتى يخرجهم ثم يصيح ابا صفوان ويل امه فتحا لو كان له رجال لو كان قرني
واحد كفيته فيقول ابو صفوان عبد الله ابن صفوان بن امية بن خلف اي
والله والف فلما راى الحجاج ان الناس لا يقدمون على ابن الزبير غضب وترجل
يسوق الناس ويصمد بهم صمد صاحب علم ابن الزبير وهو بين يديه فتقدم ابن الزبير
على صاحب علمه فقتلوه عند باب بني شيبة وصار العلم بايدي اصحاب الحجاج فلما فرغ
من صلاته تقدم فقاتل بغير علم فضرب رجلا من اهل الشام وقال خذها وانا ابن الحواري
وضرب اخر وكان حبشيا فقطع يده قال اصبر ابا حمه اصبر ابن حام وقاتل معه عبد
الله بن مطيع وهو يقول ٭ انا الذي فررت يوم الحره ٭ والحر لا يفر الا مره ٭ واليوم اجزي
فرة بكره ٭ وقاتل حتى قتل ويقال انه اصابته جراحات فمات منها بعد ايام وقال
ابن الزبير لاصحابه واهله يوم قتل بعد صلاة الصبح اكشفوا وجوهكم حتى انظر اليكم
وعليهم المغافر ففعلوا فقال يا آل الزبير لو طبتم لي نفسا عن انفسكم كنا اهل بيت
من العرب اصطلمنا في الله فلا يرعكم وقع السيوف فان الم الدوا للجراح اشد من الم وقعها
صونوا سيوفكم كما تصونون وجوهكم غضوا ابصاركم عن البارقة وليشغل كل امرئ قرنه

ولا تت لوا عني نحن كان سايلا عني فاني في الرعيل الاول احملوا على بركة الله ثم حمل عليهم
حتى بلغ بهم الحجون فرمي باجرة رماه رجل من السكون فاصابته في وجهه فارعش لها
ودما وجهه فلما وجد الدم على وجهه قال «ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا
ولكن على اقدامنا تقطر الدما» وقاتلهم قتالا شديدا فتعاوروا عليه فقتلوه يوم
الثلاثا ثاني جمادى الاخرة وله ثلاث وسبعون سنة وتولى قتله رجل من مراد وحمل راسه
الى الحجاج فسجد ووفد السكوني والمرادي الى عبد الملك بالخبر فاعطى كل واحد منهما
خمسماية دينار وسار الحجاج وطارق حتى وقفا عليه فقال طارق ما ولدت النسا
اذكر من هذا فقال الحجاج اتمدح من يخالف امير المومنين قال نعم هو اعذر لنا ولولا
هذا لما كان لنا عذر انا حاصرناه سبعة اشهر وهو في غير جند ولا حصن ولا منعة
ينتصف منا بل يفضل فبلغ كلامهما عبد الملك فصوب طارقا ولما قتل ابن الزبير كبر اهل الشام
فرحا بقتله فقال ابن عمر انظر والى هولا لقد كبر المسلمون فرحا بولادته وهولا يكبرون
فرحا بقتله فبعث الحجاج براسه وراس عبد الله بن صفوان وراس عمارة بن عمرو بن حزم الى
المدينة ثم ذهب بها الى عبد الملك بن مروان واخذ جثته فصلبها منكسة على الثنية
اليمنى بالحجون فارسلت اليه اسما قاتلك الله على ماذا صلبته قال استبقت انا وهو
الى هذه الخشبة فكانت له فاستاذنته في تكفينه ودفنه فابى ووكل بالخشبة
من يحرسها وكتب الى عبد الملك يخبره بصلبه فكتب اليه يلومه ويقول الا خليت بينه
وبين امه فاذن لها الحجاج فدفنته في الحجون ومر به عبد الله بن عمر فقال السلام
عليك ابا خبيب السلام عليك ابا خبيب اما والله لقد كنت صواما قواما وصولا
للرحم اما والله ان قوما انت شرهم لنعم القوم وكان ابن الزبير قبل قتله بقي ايام
يستعمل الصبر والمسك لئلا ينتن فلما صلب ظهرت منه ريح المسك فقيل ان الحجاج
صلب معه كلبا ميتا فغلب على ريح المسك وقيل بل صلب معه سنورا ولما قتل
عبد الله ركب اخوه عروة ناقة لم ير مثلها فسار الى عبد الملك فقدم الشام قبل وصول
رسل الحجاج بقتل عبد الله فاتى باب عبد الملك فاستاذن عليه فاذن له فلما دخل
عليه سلم عليه بالخلافة فرد عليه عبد الملك ورحب به وعانقه واجلسه على السرير
فقال عروة «متت بارحام اليك قريبة ولا قرب للارحام ما لم تقرب» ثم تحدث
حتى جرى ذكر عبد الله فقال عروة انه كان فقال عبد الملك وما فعل قال قتل
فخر ساجدا فقال عروة ان الحجاج صلبه فهب جثته لامه قال نعم وكتب الى الحجاج يعظم
صلبه وكان الحجاج لما فقد عروة كتب الى عبد الملك يقول له ان عروة كان مع اخيه
فلما قتل عبد الله اخذ مالا من مال الله وهرب فكتب اليه عبد الملك يقول انه لم
يهرب ولكنه اتاني مبايعا وقد امنته وحللته مما كان وهو قادم عليك فاياك
وعروة وعاد عروة الى مكة فكانت غيبته ثلاثين يوما فانزل الحجاج جثة عبد
الله عن الخشبة وبعث بها الى امه فغسلته فلما اصابه الما تقطع فغسلته عضوا
عضوا فاستمسك وصلى عليه عروة ودفنه وقيل ان عروة لما كان غايبا عند
عبد الملك كتب اليه الحجاج وعاوده في انفاذ عروة اليه فهم عبد الملك بانفاذه
فقال عروة ليس الذليل من قتلتموه ولكن الذليل من ملكتموه وليس بملوم من
صبر فمات ولكن الملوم من فر من الموت فسمع مثل هذا الكلام فقال عبد الملك
يا ابا عبد الله لم تسمع منا شيا تكرهه وان عبد الله لم يصل عليه احد منع الحجاج

من الصلاة عليه وقال انما امر امير المومنين بدفنه وقيل صلى عليه غير عروة والذي
ذكره مسلم في صحيحه ان عبد الله بن الزبير القي في مقابر اليهود وعاشت امه بعده
قليلا وماتت وكانت ام عروة ايضا ولما فرغ الحجاج من امر ابن الزبير دخل مكة فبايعه
اهلها لعبد الملك بن مروان وامر بكنس المسجد الحرام من الحجارة والدم وسار
الى المدينة وكان عبد الملك قد استعمله على مكة والمدينة ولما قدم المدينة اقام
بها شهرا او شهرين فاساء الى اهلها واستخف بهم وقال انتم قتلة امير المومنين عثمان
وختم ايدي جماعة من الصحابة بالرصاص استخفافا بهم كما يفعل باهل الذمة منهم
جابر بن عبد الله وانس بن مالك وسهل بن سعد ثم عاد الى مكة فقال حين
خرج منها الحمد لله الذي اخرجني من ام نتن اهلها اخبث اهل بلد واغشه لامير
المومنين واحسدهم له على نعمة الله لولا ما كانت تاتيني كتب امير المومنين فيهم
لجعلتها مثل جوف الحمار اعوادا يعودون بها ورمة قد بليت يقولون منبر رسول الله
وقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ جابر بن عبد الله قوله فقال ان وراه
ما يسوه قد قال فرعون ما قال فاخذه الله بعد ان انظره وقيل ان ولايته الحجاج
المدينة وما فعله باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان سنة اربع وسبعين
في صفر «خبيب بن عبد الله بن الزبير بضم الخا المعجمة وبيا بين موحدتين بينهما ياء مثناة
تحتية وكان عبد الله يكنى به وبابي بكر ايضا

ذكر عمر ابن الزبير وسيرته

كان له من العمر حين قتل اثنتان وسبعون سنة وكانت خلافته
تسع سنين لانه بويع له سنة اربع وستين وكان له جمة مفروقة طويلة قال
يحيى بن وثاب كان ابن الزبير اذا سجد وقعت العصا فوق ظهره تظنه
حايطا لسكونه وطول سجوده وقال غيره قسم عبد الله الدهر على ثلاث حالات
فليلة قايم حتى الصباح وليلة راكع حتى الصباح وليلة ساجد حتى الصباح وقيل
اول ما علم من همة ابن الزبير انه كان ذات يوم يلعب مع الصبيان وهو صبي فمر
رجل فصاح عليهم ففروا ومشى ابن الزبير القهقرى وقال يا صبيان اجعلوني
اميركم وشدوا بنا عليه ففعلوا ومر به عمر بن الخطاب وهو يلعب فهرب الصبيان
ووقف هو فقال له عمر ما منعك لا تفر معهم فقال لم اجرم فاخافك ولم تكن
الطريق ضيقة فاوسع لك وقال قطن بن عبد الله كان ابن الزبير يواصل في
الشهر ثلاثة ايام ومكث اربعين سنة لم ينزع ثوبه عن ظهره وقال مجاهد
لم يكن باب من ابواب العبادة يعجز عنه الناس الا تكلفه ابن الزبير ولقد جا
سيل طبق البيت فجعل ابن الزبير يطوف سباحة قال هشام ابن عروة
كان اول ما افصح به عمي عبد الله بن الزبير وهو صغير السيف فكان لا يضعه
من فيه فكان الزبير يقول والله ليكونن لك منه يوم وايام قال ابن سيرين
قال ابن الزبير ما شي كان يحدثنا به كعب الا وقد جا على ما قال الا قوله
فتى ثقيف يقتلني وهذا راسه بين يدي يعني المختار قال ابن سيرين
لم يشعر ابن الزبير ان الحجاج قد خبي له وقال عبد العزيز بن ابي جميلة الانصاري
ان ابن عمر مر بابن الزبير وهو مصلوب بعد قتله فقال يرحمك الله ان كنت لصواما
قواما ولقد افلحت قريش ان كنت شرها وكان الحجاج قد صلبه ثم القاه في مقابر
اليهود وارسل الى امه يستحضرها فلم تحضر فارسل اليها لتاتيني او لابعثن اليك

من يسجنك لترجونك فلم تاته فقام اليها فلما حضر قال كيف رايتني صنعت بعدو الله
قالت رايتك افسدت على ابني دنياه وافسد عليك اخرتك وان رسول الله صلى
الله عليه وسلم حدثنا ان في ثقيف كذابا ومبيرا اما الكذاب فقد رايناه يعني المختار
واما المبير فانت وهذا حديث صحيح اخرجه مسلم في صحيحه وقال ابن الزبير لعبد الله
ابن جعفر اتذكر يوم لقينا رسول الله انا وانت وانت واخذ ابني فاطمة فقال نعم فحملنا
وتركك ولو علم انه يقول له هذا ما ساله

ذكر ولاية محمد بن مروان الجزيرة وارمينيه

في هذه السنة استعمل عبد الملك اخاه محمدا على الجزيرة
وبحيرة ارمينيه سباخة لم يعرض لها احد بل ياخذ منها من شا فتح من صيده وجعل
عليه من ياخذه ويبيعه وياخذ ثمنه ثم صارت بعده لابنه مروان ثم اخذت منه
لما انتقلت الدولة عنهم وهي الى الان على ذلك الحال على ذلك تحت الحجر ومن سنن
سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة من غير ان ينتقص من اوزارهم
شي وهذا الطريح من عجايب الدنيا فانه سمك صغار له كل سنة موسم يخرج من هذه
البحيرة في نهر يصب اليها كثيرا يوخذ بالايدي والالات المصنوعة له فاذا انقضى
موسمه لا يوجد منه شي

ذكر قتل ابي فديك الخارجي

قد ذكرنا سنة خمس وستين قتل نجدة بن عامر الخارجي وطاعة اصحابه ابا فديك
وثبت قدم ابي فديك الى الان فامر عبد الملك بن مروان عمر بن عبيد الله بن معمر
ان يندب الناس من اهل الكوفة والبصرة ويسير الى قتاله فانتدب معه عشرة
الاف فاخرج لهم ارزاقهم ثم سار بهم وجعل اهل الكوفة على الميمنة وعليهم محمد بن موسى
ابن طلحة بن عبيد الله واهل البصرة على الميسرة وعليهم عمر بن موسى بن عبيد الله ابن
معمر وهو ابن اخي عمر وجعل خيله في القلب وساروا حتى انتهوا الى البحرين فالتقوا
واصطفوا للقتال فحمل ابو فديك واصحابه حملة رجل واحد فكشفوا ميسرة عمر
حتى ابعدوا الا المغيرة بن المهلب ومجاعة بن عبد الرحمن وفرسان الناس فانهم
مالوا الى صف اهل الكوفة بالميمنة وجرح عمر بن موسى فلما راى اهل الميسرة ان اهل
الميمنة لم ينهزموا رجعوا وقاتلوا وما عليهم امير لان اميرهم عمر بن موسى كان جريحا
فحملوه معهم واشتد قتالهم حتى دخلوا عسكر الخوارج وحمل اهل الكوفة من الميمنة
ومن معهم من اهل الميسرة حتى استباحوا عسكرهم وقتلوا ابا فديك وحصروا اصحابه
بالمشقر فنزلوا على الحكم فقتل منهم نحو ستة الاف واسر ثمان مائة ووجدوا جارية
عبد الله بن امية حبلى من ابي فديك وعادوا الى البصرة

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة عزل عبد الملك خالد بن عبد
الله بن خالد عن البصرة وولاها اخاه بشرا في قول بعضهم فاجتمع له المصران الكوفة
والبصرة فسار بشر الى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حريث وفيها غزى محمد بن مروان
الروم صايفة فهزمهم وفيها كانت وقعة عثمان بن الوليد بالروم من ناحية ارمينيه وهو
في اربعة الاف والروم في ستين الفا وهزمهم واكثر القتل فيهم وحج بالناس هذه السنة
الحجاج وهو على مكة واليمن واليمامة وكان على الكوفة والبصرة في قول بعضهم مروان
وقيل كان على الكوفة بشر وعلى البصرة خالد بن عبد الله وعلى قضا الكوفة شريح
ابن الحارث وعلى قضا البصرة هشام بن هبيرة وعلى خراسان بكير بن وساج وفي
هذه السنة مات عبد الله بن عمر بمكة ودفن بذي طوى وكان سبب موته ان الحجاج

امر

امر بعض اصحابه فضرب ظهر قدمه بزج رمح مسموم فمات منها وعاده الحجاج في مرضه فقال
من فعل بك هذا قال انت لانك امرت بحمل السلاح في بلد لا يحل حمله فيه وكان
موته بعد ابن الزبير بثلاثة اشهر وكان عمره سبعا وثمانين سنة وفيها مات سلمة بن الاكوع
وابو سعيد الخدري ورافع بن خديج ومالك بن مسمع ابو غسان البكري وقيل
مات سنة اربع وستين وولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي سالم ابن
زياد بن ابيه فبل بشر بن مروان واسما بنت ابي بكر بعد ابنها بقليل وكانت قد
عميت وكانت مطلقة من الزبير فقيل ان ابنه عبد الله قال له مثلي لا توطا امه
فطلقها وفيها مات عوف بن مالك الاشجعي وكان اول مشاهده خيبر ومعاوية
ابن خديج قبل ابن عمر بيسير وفيها مات معبد بن خالد الجهني وهو ابن ثمانين
سنة وله صحبة رافع ابن خديج بفتح الخا المعجمة وكسر الدال المهملة ومعاوية بن
حديج بفتح الحا وفتح الدال المهملتين واخرها جيم

ثم دخلت سنة اربع وسبعين

في هذه السنة عزل عبد الملك طارقا عن المدينة واستعمل عليها
الحجاج فاقام بها شهرا وفعل بها نحو ما تقدم ذكره وخرج عنها معتمرا وفيها هدم
الحجاج بنا الكعبة الذي كان ابن الزبير بناه واعاده الى البنا الاول واخرج
الحجر منها وكان عبد الملك يكذب ابن الزبير على عايشة في ان الحجر من البيت فلما قال
له غير ابن الزبير انها روت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وددت
اني تركته وما تحمل وفيها استقضى عبد الملك ابا ادريس الخولاني

ذكر ولاية المهلب حرب الازارقة

لما استعمل عبد الملك اخاه بشرا
على البصرة سار اليها فاتاه كتاب عبد الملك يامره ان يبعث المهلب الى حرب
الازارقة في اهل البصرة ووجوههم وان ينتخب منهم من اراد وان يتركه ورايه في
الحرب وامره ان يبعث من اهل الكوفة رجلا شريفا معروفا بالباس والشدة
والتجربة في جيش كثيف الى المهلب وامرهم ان يتبعوا الخوارج اين كانوا حتى
يهلكوهم فارسل المهلب جديع بن سعيد بن قبيصة وامره ان ينتخب الناس
من الديوان وشق على بشر ان امرة المهلب جاءت من عبد الملك فاوغرت
صدره عليه حتى كانه اذنب اليه فدعا عبد الرحمن بن مخنف فقال له قد
عرفت منزلتك عندي وقد رايت ان اوليك هذا الجيش الذي اسيره
من الكوفة للذي عرفتم منك فكن عند احسن ظني بك وانظر الى هذا الكذا كذا يقع في
المهلب فاستبد عليه بالامر ولا تقبلن له مشورة ولا رايا وتنقصه قال عبد الرحمن
فترك ان يوصيني بالجيش وقتال العدو والنظر لاهل الاسلام واقبل يغريني بابن
عمي كاني من سفهاء ما رايت شيخا مثله يطمع منه في مثل هذا قال فلما راني لست
بنشيط الى جوابه قال لي ما لك قلت اصلحك الله وهل يسعني الا انفاذ امرك
فيما احببت وكرهت وسار المهلب حتى نزل رامهرمز فلقي بها الخوارج فخندق
عليه واقبل عبد الرحمن في اهل الكوفة ومعه بشر بن جرير ومحمد بن عبد الرحمن
ابن سعيد بن قيس واسحاق بن محمد بن الاشعث وزحر بن قيس فسار حتى نزل
على ميل من المهلب حيث يترايا العسكران برامهرمز فلم يلبث العسكر الا
عشرا حتى اتاهم نعي بشر بن مروان توفي بالبصرة فتفرق ناس كثير من اهل البصرة
واهل الكوفة واستخلف بشر على البصرة خالد بن عبد الله بن خالد وكان خليفته

على الكوفة عمرو بن حريث وكان الذين انصرفوا من اهل الكوفة زحر بن قيس واسحاق ابن عمر بن الاشعث ومحمد بن عبد الرحمن بن سعيد فاتوا الاهواز فاجتمع بها ناس كثير فبلغ ذلك خالد بن عبد الله فكتب اليهم يامرهم بالرجوع الى المهلب ويتهددهم ان لم يفعلوا بالضرب والقتل ويحذرهم عقوبة عبد الملك فلما قرا الرسول من الكتاب سطرا او سطرين قال زحر اوجز فلما فرغ من قراته لم يلتفت الناس اليه واقبل زحر ومن معه حتى نزلوا الى جانب الكوفة وارسلوا الى عمرو بن حريث ان الناس لما بلغهم وفاة الامير تفرقوا فاقبلنا الى مصرنا واحببنا ان لا ندخل الا باذن الامير فكتب اليهم ينكر عليهم عودهم ويامرهم بالرجوع الى المهلب ولم ياذن لهم في دخول الكوفة فانتظروا الليل ثم دخلوا الى بيوتهم فاقاموا حتى قدم الحجاج اميرا

ذكر عزل بكير عن خراسان

في هذه السنة عزل عبد الملك بكير بن وساج عن خراسان وولاها امية بن عبد الله بن خالد ابن اسيد وكانت ولاية بكير سنتين وكان سبب عزله ان تميما اختلفت بها فصارت مقاعس والبطون يتعصبون لبحير ويطلبون بكيرا وصارت عوف والابنا يتعصبون لبكير وكل هذه بطون من بني تميم فخاف اهل خراسان ان تعود الحرب وتفسد البلاد ويقهرهم المشركون فكتبوا الى عبد الملك بذلك وانها لا تصلح الا على رجل من قريش لا يحسدونه ولا يتعصبون عليه فاستشار عبد الملك فيمن يوليه فقال امية يا امير المومنين تداركهم برجل منك قال لولا انحرافك عن ابي فديك كنت لها قال يا امير المومنين قد خذلني الناس ولم اجد مقاتلا فرايت ان انحيازي الى فيه افضل من تعريضي عصبة بقية من المسلمين للهلكة وقد كتب اليك خالد بن عبد الله بعذري وقد علمه الناس فولاه خراسان وكان عبد الملك يحبه فقال الناس ما راينا احدا عوض من هزيمة ما عوض امية فلما سمع بكير بمسيره ارسل الى بحير وهو في حبسه وقد تقدم ذكر ذلك في مقتل ابن خازم يطلب منه الصلح فامتنع بحير وقال ظن بكير ان خراسان تبقى له في الجماعة ومشت السفرا بينهما فابى ذلك بحير فدخل عليه ضرار بن حصين الضبي فقال اراك احمق يرسل اليك ابن عمك يعتذر اليك والسيف بيده وانت اسيره ولو قتلك ما حبقت عنز فلا تقبل منه اقبل الصلح واخرج وانت على راس امرك فقبل منه وصالح بكيرا فارسل اليه بكير باربعين الفا واخذ عليه ان لا يقاتله وخرج بحير فاقام يسال عن مسير امية فلما بلغه انه قد قارب نيسابور سار اليه فلقيه بها فاخبره عن خراسان وما تحسن به طاعة اهلها ورفع على بكير اموالا اخذها وحذره غدره وسار معه حتى قدم مرو وكان امية كريما فلم يعرض لبكير ولا لعماله وعرض عليه شرطته فابى فولاها بحير بن ورقا فلام بكيرا رجال من قومه فقال كنت امس اميرا تحمل الحراب بين يدي فاصير اليوم احمل الحربة ثم خير امية بكيرا ان يوليه ما شا من خراسان فاختار طخارستان قال تجهز لها فانفق مالا كثيرا فقال بحير لامية ان اتى طخارستان خلعك وحذره فلم يوله، اسيد بفتح الهمزة وكسر السين، وبحير بفتح البا الموحدة وكسر الحا

ذكر ولاية عبد الله ابن امية سجستان

لما وصل امية بن عبد الله الى كرمان استعمل ابنه عبد الله على سجستان فلما قدم غزا رتبيل

الذي

الذي ملك بعد المقتول وكان رتبيل هائبا للمسلمين فلما وصل عبد الله الى بست ارسل رتبيل يطلب الصلح ويبذل الف الف ويبعث اليه بهدايا ورقيق فابى عبد الله قبول ذلك وقال ان ملا لي هذا الرواق ذهبا والا فلا صلح وكان غرا فخلى له رتبيل البلاد حتى اوغل فيها واخذ عليه الشعاب والمضايق وطلب ان يخلي عنه وعن المسلمين ولا ياخذ منه شيا فابى رتبيل وقال بل ياخذ منهم ثلاث مائة الف درهم صلحا ونكتب لنا كتابا ولا تغزو بلادنا ما كنت اميرا ولا تحرق ولا تخرب ففعل وبلغ ذلك عبد الله فعزله

ذكر ولاية حسان افريقية

قد ذكرنا ولاية زهير بن قيس سنة اثنين وستين وكان قتله سنة تسع وستين فلما علم عبد الملك بن مروان قتله عظم عليه وعلى المسلمين واهمه ذلك وشغله عن افريقية ما كان بينه وبين ابن الزبير فلما قتل ابن الزبير واجتمع عليه المسلمون جهز جيشا كثيرا واستعمل عليهم وعلى افريقية حسان بن النعمان الغساني وسيرهم اليها في هذه فلم يدخل افريقية قط جيش مثله فلما وصل القيروان تجهز منها وسار الى قرطاجنة وكان صاحبها اعظم ملوك افريقية ولم يكن المسلمون حاربوها فلما وصل اليها راى من الروم والبربر ما لا يحصى كثرة فقاتلهم وحصرهم وقتل منهم كثيرا فلما راوا ذلك اجتمع رايهم على الهرب فركبوا في مراكبهم وسار بعضهم الى صقلية وبعضهم الى الاندلس ودخلها حسان بالسيف فسبا ونهب وقتلهم قتلا ذريعا وارسل الجيوش فيما حولها فاسرعوا اليه خوفا فامرهم فهدموا من قرطاجنة ما قدروا عليه ثم بلغه ان الروم والبربر قد اجتمعوا في صطفورة وبنزرت وهما مدينتان فسار اليهم وقاتلهم فلقي منهم شدة وقوة فصبر لهم المسلمون فانهزمت الروم وكثر القتل فيهم واستولوا على بلادهم ولم يترك حسان موضعا من بلادهم حتى وطيه وخافه اهل افريقية خوفا شديدا ولجا المنهزمون من الروم الى مدينة باجة فتحصنوا بها وتحصن البربر بمدينة بونة فعاد حسان الى القيروان لان الجراح كان قد كثر في اصحابه فاقام حتى صحوا والله اعلم

ذكر تخريب افريقية

لما صلح الناس قال حسان دلوني على اعظم من بقي من ملوك افريقية فدلوه على امراة تملك البربر تعرف بالكاهنة وكانت كاهنة تخبرهم باشيا من الغيب فتصح ولهذا سميت الكاهنة وكانت بربرية وهي بجبل اوراس وقد اجتمع عليها البربر بعد قتل كسيلة فسال اهل افريقية عنها فعظموا محلها وقالوا ان قتلتها لم تختلف البربر بعدها عليك فسار اليها فلما قاربها هدمت حصن باغاية ظنا منها انه يريد الحصون فلم يعرج حسان على ذلك وسار اليها فالتقوا على نهر نيني واقتتلوا اشد قتال راه الناس فانهزم المسلمون وقتل منهم خلق كثير وانهزم حسان واسرت جماعة كثيرة اطلقتهم الكاهنة سوى خالد ابن القيسي وكان شريفا شجاعا فاتخذته ولدا وسار حسان حتى فارق افريقية واقام وكتب الى عبد الملك يعلمه الحال فامره عبد الملك بالمقام الى ان ياتيه امره فاقام بعمل برقة خمس سنين فسمي ذلك المكان قصور حسان الى الان وملكت الكاهنة افريقية كلها واساءت السيرة في اهلها وعسفتهم وظلمتهم ثم سير اليه عبد الملك الجيوش والاموال وامره بالمسير الى افريقية وقتال الكاهنة فارسل حسان

رسولا الى خالد بن يزيد وهو عند الكاهنة بكتاب يستعلم منه الامور فكتب اليه
خالد جوابه في رقعة يعرفه تفرق البربر ويامره بالسرعة وجعل الرقعة في خبزة
وعاد الرسول فخرجت الكاهنة ناشرة شعرها وهي تقول ذهب ملكهم فيما ياكل
الناس فطلب الرسول فلم يوجد فوصل الى حسان وقد احترق الكتاب بالنار
فعاد الى خالد فكتب اليه بما كتب اولا واودعه قربوس السرج فسار حسان
فلما علمت الكاهنة بمسيره اليها قالت ان العرب يريدون البلاد والذهب والفضة
ونحن انما نريد المزارع والمراعي ولا ارى الا خراب افريقية حتى ييأسوا منها
وفرقت اصحابها ليخربوا البلاد فخربوها وهدموا الحصون ونهبوا الاموال وهذا
هو الخراب الاول لافريقية فلما قرب حسان من البلاد لقيه جمع من اهلها من
الروم يستغيثون من الكاهنة ويشكون اليه منها فسره ذلك وسار الى قابس
فلقيه اهلها بالاموال والطاعة وكانوا قبل ذلك يتحصنون من الامرا وجعل فيها
عاملا وسار على قفصة ليتقرب الطريق فاطاعه من بها واستولى عليها وعلى قسطيلية
ونفزاوه وبلغ الكاهنة قدومه فاحضرت ولدين لها وخالد بن يزيد وقالت لهم
اني مقتولة فامضوا الى حسان وخذوا لانفسكم منه امانا فساروا اليه وبقوا معه
وسار حسان نحوها فالتقوا واقتتلوا واشتد القتال وكثر القتلى حتى ظن
الناس انه الفناء ثم نصر الله المسلمين وانهزم البربر وقتلوا قتلا ذريعا وانهزمت
الكاهنة ثم ادركت فقتلت ثم ان البربر استامنوا الى حسان فامنهم وعليهم ان يكون
منهم عسكر مع المسلمين عدتهم اثني عشر الفا يجاهدون العدو فاجابوه الى ذلك فجعل
على هذا العسكر ابني الكاهنة ثم فشا الاسلام في البربر وعاد حسان الى القيروان
في رمضان من السنة واقام لا ينازعه احد الى ان توفي عبد الملك ابن مروان
فلما ولي الوليد بن عبد الملك ولى افريقية عمه عبد الله بن مروان وعزل
عنها حسانا واستعمل موسى بن نصير سنة تسع وثمانين على ما نذكره ان شا الله
تعالى وقد ذكر الواقدي ان الكاهنة خرجت غضبا لقتل كسيلة وملكت افريقية
جميعها وعملت باهلها الافاعيل القبيحة وظلمتهم الظلم الشنيع ونال من
بالقيروان من المسلمين منها اذى شديدا بعد قتل زهير بن قيس سنة تسع
وستين فاستعمل عبد الملك على افريقية حسان بن النعمان فسار في جيوش
كثيرة وقصد الكاهنة فاقتتلوا وانهزم المسلمون وكثر القتل فيهم وعاد
حسان منهزما الى نواحي برقة فاقام بها الى سنة اربع وسبعين فسير اليه
جيشا كثيفا وامره فقصد الكاهنة فسار وقاتلها فهزمها وقتلها واولادها
وعاد الى القيروان وقيل انه لما قتل الكاهنة عاد من فوره الى عبد الملك
واستخلف على افريقية رجلا اسمه ابو صالح واليه ينسب فحص صالح

ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه السنة الحجاج بن يوسف
وكان على قضا المدينة عبد الله بن قيس بن مخرمة وعلى قضا الكوفة شريح
وعلى قضا البصرة هشام بن هبيرة وقيل ان عبد الملك اعتمر هذه السنة
ولا يصح وفيها غزا محمد بن مروان الروم وصائفتهم فبلغ اندولية وفيها مات جابر
ابن سمرة السوائي بالكوفة وفي امارته ايضا مات ابو جحيفة السوائي
بالكوفة وفي هذه السنة مات عمرو بن ميمون الازدي وقيل سنة خمس

وسبعين

وسبعين وكان قد ادرك الجاهلية وهو من المخضرمين وفيها مات عبد الله بن عتبة بن مسعود
وكان من عمال عمر وقيل مات سنة ثلاث وسبعين وفيها مات عثمان بن عبد الرحمن
وله صحبة وفيها مات محمد بن حاطب بن الحارث الجمحي وكان مولده بارض الحبشة
واتى به النبي صلى الله عليه وسلم وفيها مات ابو سعيد بن المعلى الانصاري
وفيها توفي اوس بن ضمعج الكوفي ضمعج بالضاد المعجمة والجيم

ثم دخلت سنة خمس وسبعين

في هذه السنة غزا محمد بن مروان الصائفة
حين خرجت الروم من قبل مرعش

ذكر ولاية الحجاج ابن يوسف العراق

في هذه السنة ولى عبد الملك الحجاج بن يوسف
العراق دون خراسان وسجستان فارسل اليه عبد الملك بعهده على العراق
وهو بالمدينة وامره بالمسير الى العراق فسار في اثني عشر راكبا على النجايب
حتى دخل الكوفة حين انتشر النهار فجاة وقد كان بشر بعث المهلب الى الخوارج
فبدا الحجاج بالمسجد فصعد المنبر وهو متلثم بعمامة خز حمرا فقال علي بالناس
فحسبوه واصحابه خارجة فهموا به وهو جالس على المنبر ينتظر اجتماعهم فاجتمع
الناس وهو ساكت فاطال السكوت فتناول محمد بن عمير حصبا واراد ان
يحصبه بها وقال قاتله الله ما اعياه وادمه والله اني لاحسب خبره كروايه
فلما تكلم الحجاج جعل الحصبا ينتثر من يده وهو لا يعقل به قال ثم كشف الحجاج
عن وجهه وقال * انا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى اضع العمامة تعرفوني *
اما والله اني لاحمل الشر بحمله واحذوه بنعله واجزيه بمثله واني لارى رووسا قد
اينعت وحان قطافها واني لانظر الى الدما بين العمايم واللحا قد شمرت عن
ساقها تشميرا * هذا اوان الحرب فاشتدي زيم * قد لفها الليل بسواق حطم * ليس
براعي ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم * قد لفها الليل بعصلبي * اروع خراج
من الدوي * مهاجر ليس باعرابي * ليس اوان بكره الخلاط * جات به والقلص
الاعلاط * تهوي هوي سابق الغطاط * اني والله يا اهل العراق ما اغمز تغماز
التين * ولا يقعقع لي بالشنان * ولقد فررت عن ذكا * وجريت الى الغاية القصوى *
ثم قرا وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت
بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون فانتم اوليك
واشباه اوليك ان امير المومنين عبد الملك نثر كنانته فعجم عيدانها فوجدني
امرها عودا واصلبها مكسرا فوجهني اليكم ورماكم بي فانكم اهل بغي
وخلاف وشقاق ونفاق فانكم طالما اوضعتم في الشر وسننتم سنن الغي
فاستوسقوا واستقيموا فوالله لاذيقنكم الهوان ولامرينكم حتى تدروا ولالحونكم
لحو العود ولاعصبنكم عصب السلم حتى تذلوا ولاضربنكم ضرب غرايب الابل
حتى تذروا العصيان وتنقادوا ولاقرعنكم قرع المروة حتى تلينوا اني والله
ما اعد الا وفيت ولا اخلق الا فريت فاياي وهذه الجماعات فلا يركبن رجل
الا وحده اقسم بالله ليقتلن على الانصاف وليدعن الارجاف وقيلا وقالا
وما يقول واخبرني فلان او لادعن لكل رجل منكم شغلا في جسده فيم انتم
وذاك والله لتستقيمن على الحق او لاضربنكم بالسيف ضربا يدع النسا ايامى
والولدان يتامى وحتى تدعوا السمهي وتقلعوا عن ها وها الا انه لو ساغ

لاهل المعصية معصيتهم ماجبي فيء ولا قوتل عدو ولتعطلت الثغور ولولا انهم يغزون كرها
ما غزوا طوعا وقد بلغني رفضكم المهلب واقبالكم على مصركم عاصين مخالفين واني
اقسم بالله لا اجد احدا من عسكره بعد ثالثة الا ضربت عنقه وانهبت داره ثم امر
بكتاب عبد الملك فقري على اهل الكوفة فلما قال القاري اما بعد سلام عليكم
فاني احمد الله اليكم قال له اقطع ثم يا عبيد العصا ايسلم عليكم امير المومنين فلا يرد
راد منكم السلام اما والله لاؤدبنكم غير هذا الادب ثم قال للقاري اقرا فلما قرا
سلام عليكم قالوا باجمعهم على امير المومنين السلام ورحمة الله ثم دخل منزله لم يزد
على ذلك ثم دعا العرفا وقال الحقوا الناس بالمهلب وايتوني بالبراات بموافاتهم
ولا تغلقن ابواب الجسر ليلا ونهارا حتى تنقضي هذه المدة

تفسير الخطبة

انا ابن جلا ابن جلا الصبح لانه يجلي الظلمة وقوله فاشتدي زيم هو اسم للحرب
والحطم الذي يحطم كل ما مر به والوضم ما وقي به اللحم عن الارض والعصلبي الشديد
والاعلاط من الابل الذي لا ارسان عليها وقوله فجم عيدانها اي عضها واختبرها
وقوله لاعصبنكم عصب السلمة فالعصب القطع والسلم شجر من العضاه وقوله
لا اخلق الا فريت فالخلق التقدير ويقال فريت الاديم اذا اصلحته والسمهي
الباطل واصله ما تسميه العامة مخاط الشيطان والغطاط بضم الغين وتبلد
بفتح الغين ضرب من الطير فلما كان اليوم الثالث سمع تكبيرا في السوق فخرج حتى
جلس على المنبر فقال يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ومساوي
الاخلاق قد سمعت تكبيرا ليس بالتكبير الذي يراد به وجه الله ولكنه التكبير
الذي يراد به الترهيب وقد عرفت انها عجاجة تحتها قصف يا بني اللكيعة
وعبيد العصا وابنا الايامى الا يربع رجل منكم على ظلعه ويحسن حقن دمه ويبصر
موضع قدمه فاقسم بالله لاوشك ان اوقع بكم وقعة تكون نكالا لما قبلها وادبا
لما بعدها فقام اليه عمير بن ضابي الحنظلي التميمي فقال اصلح الله الامير انا في هذا
البعث وانا شيخ كبير عليل وابني هذا اشب مني فقال الحجاج هذا خير لنا من ابيه
ثم قال من انت قال انا عمير بن ضابي قال اسمعت كلامنا بالامس قال نعم قال
الست الذي غزا عثمان بن عفان قال بلى قال يا عدو الله افلا الى عثمان بعثت
بدلا وما حملك على ذلك قال انه حبس ابي وكان شيخا كبيرا قال اولست
القايل همت ولم افعل وكدت وليتني ۝ تركت على عثمان تبكي حلايله ۝ اني لاحسب
ان في قتلك صلاح المصرين وامر به فضربت رقبته وانهب ماله وقيل ان
عنبسة بن سعيد بن العاص قال للحجاج اتعرف هذا قال لا قال هذا احد قتلة
عثمان فقال الحجاج اي عدو الله افلا الى امير المومنين بعثت بديلا ثم امر به فضربت
عنقه وامر مناديا فنادى الا ان عمير بن ضابي اتى بعد ثالثة وكان سمع الندا
فامرنا بقتله الا ان ذمة الله بريئة ممن بات الليلة من جند المهلب فخرج الناس
فازدحموا على الجسر وخرج العرفا الى المهلب وهو برامهرمز فاخذوا كتبه
بالموافاة فقال المهلب قدم العراق اليوم رجل ذكر اليوم قوتل العدو فلما
قتل الحجاج عميرا لقي ابراهيم بن عامر الاسدي عبد الله بن الزبير في السوق
فساله عن الخبر فقال ۝ اقول لابراهيم لما لقيته ۝ ارى الامر امسى منصبا متشعبا
تجهز واسرع والحق الجيش لا ارى ۝ سوى الجيش الا في المهالك مذهبا ۝ تخير فاما

ان

ابن ضابي عميرا واما ان تزور المهلبا ۝ هما خطتا خسف نجاوك منهما ۝ ركوبك حوليا من الثلج اشهبا
فحال ولو كانت خراسان دونه ۝ راها مكان السوق او هي اقربا ۝ فكاين ترى من مكره الغزو مسمنا
تحمحم حنو السرج حتى تحنبا ۝ تحمحم اي لزم مدحج صار كالحجيم والمحنبا بفتح الزاي وكسر البا
تبد وكان قدوم الحجاج في شهر رمضان فوجه الحكم بن ايوب الثقفي على البصرة اميرا وامره ان
يشتد على خالد بن عبد الله فبلغ خالدا الخبر فخرج عن البصرة فنزل الجلحا وشيعه اهل
البصرة فقسم الف الف فكان الحجاج اول من عاقب بالقتل على التخلف عن الوجه الذي
يكتب اليه قال الشعبي كان الرجل اذا اخل بوجهه الذي يكتب اليه زمن عمر وعثمان
وعلي رضي الله عنهم عمامته ويقام للناس ويشهر امره فلما ولي مصعب قال ما هذا
بشي واضاف اليه حلق الراس واللحية فلما ولي بشر بن مروان زاد فيه فصار يرفع
الرجل عن الارض ويسمر في يديه مسماران في حايط فربما مات وربما خرق المسمار
يده فسلم فقال شاعر ۝ لولا مخافة بشر او عقوبته ۝ وان ينوط على كفي مسمار ۝
اذا لعطلت ثغري ثم زرتكم ۝ ان المحب لمن يهواه زوار ۝ فلما كان الحجاج
قال هذا لعب اضرب عنق من يخل بمكانه من الثغر

ذكر ولاية سعيد بن اسلم السند وقتله

في هذه السنة استعمل الحجاج على السند سعيد بن اسلم بن زرعة
فخرج عليه معاوية ومحمد ابنا الحارث العلافيان فقتلاه وغلبا على البلاد فارسل
الحجاج مجاعة بن سعر التميمي الى السند فغلب على ذلك الثغر وغزا وفتح اماكن من قندابيل
ومات مجاعة بعد سنة بكران ففيه يقول ۝ ما من مشاهدك التي شاهدتها ۝ الا يزينك
ذكرها مجاعا

ذكر وثوب اهل البصرة بالحجاج

في هذه السنة
خرج الحجاج من الكوفة الى البصرة واستخلف على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة فلما
قدم البصرة خطبهم بمثل خطبته بالكوفة وتوعد من راه منهم بعد ثالثة ولم يلحق بالمهلب
فاتاه شريك بن عمرو اليشكري وكان به فتق وكان اعور يضع على عينه قطنة
فلقب ذا الكرسفة فقال اصلح الله الامير ان بي فتقا وقد راه بشر بن مروان
فعذرني وهذا عطاي مردود في بيت المال فامر به فضربت عنقه فلم يبق احد
من عسكر المهلب الا لحق به فقال المهلب لقد اتى العراق رجل ذكر وتتابع الناس مزدحمين
اليه حتى كثر جمعه ثم سار الحجاج الى رستقباذ وبينها وبين المهلب ثمانية عشر فرسخا
وانما اراد ان يشد ظهر المهلب واصحابه بمكانه وقام برستقباذ حين نزلها فقال يا اهل
المصرين هذا المكان والله مكانكم شهرا بعد شهر وسنة بعد سنة ثم يهلك الله عدوكم هولا
الخوارج المطلين عليكم ثم انه خطب يوما فقال ان الزيادة التي زادكم اياها ابن الزبير
انما هي زيادة ملحد فاسق منافق ولسنا نجيزها وان كان مصعب قد زاد الناس في العطا
ماية ماية فقال عبد الله بن الجارود انها ليست بزيادة ابن الزبير انما هي زيادة امير المومنين
عبد الملك قد انفذها واجازها على يد اخيه بشر فقال له الحجاج ما انت والكلام لتحسنن
حمل راسك او لاسلبنك اياه فقال ولم اني لك ناصح وان هذا القول من ورايي فنزل
الحجاج ومكث اشهرا لا يذكر الزيادة ثم اعاد القول فيها فرد عليه ابن الجارود مثل رده الاول
فقام مصقلة بن كرب العبدي ابو رقبة بن مصقلة الذي يحدث عنه فقال انه ليس
للرعية ان ترد على راعيها وقد سمعنا ما قال الامير فسمعا وطاعة فيما احببنا وكرهنا
فقال له عبد الله ابن الجارود يا ابن الجرمقانية ما انت وهذا ومتى كان مثلك يتكلم وينطق
في مثل هذا واتى الوجوه عبد الله بن الجارود فصوبوا رايه وقوله وقال الهذيل بن عمران

البزمي وعبد الله بن حكيم ابن زياد المجاشعي وغيرهما عن بعث واعوانك ان هذا الرجل غير
كاف حتى ينقصنا هذه الزيادة فهلم نبايعك على اخراجه من العراق ثم نكتب الى عبد
الله نسأله ان يولي علينا غيره قال اني خلعناه فانه هائب لنا ما دامت الخوارج فبايعه
الناس سرا واعطوه المواثيق على الوفا واخذ بعضهم على بعض العهود وبلغ الحجاج ما هم فيه فاحرز
بيت المال واحتاط فلما تم لهم امرهم اظهروه وذلك في شهر ربيع الاخر سنة ست وسبعين
واخرج عبد الله بن الجارود عبد القيس على راياتهم وخرج الناس معه حتى بقي الحجاج
ليس معه الا خاصته واهل بيته فخرجوا قبل الظهر وقطع ابن الجارود ومن معه الجسر
وكانت خزاين الحجاج والسلاح من ورايه وارسل الحجاج اعين صاحب حمام اعين
بالكوفة الى ابن الجارود يستدعيه اليه فقال ابن الجارود ومن الامير لا ولا كرامه
لابن ابي رغال ولكن ليخرج عنا مذموما مدحورا والا قاتلناه قال اعين فانه يقول
لك اتطيب نفسا بقتلك وقتل اهل بيتك وعشيرتك والذي نفسي بيده
لين لم تاتني لادعن قومك واهلك خاصة حديثا للغابرين وكان الحجاج قد حمل اعين
هذه الرسالة فقال ابن الجارود لولا انك رسول لقتلتك يا ابن الخبيثة وامر فوجي
في عنقه واخرج واجتمع الناس لابن الجارود فاقبل بهم زحفا نحو الحجاج وكان رايهم
ان يخرجوه عنهم ولا يقتلوه فلما صاروا اليه نهبوا ما في فسطاطه واخذوا ما قدروا
عليه من متاعه ودوابه وجا اهل اليمن فاخذوا امراته ابنة النعمان بن بشير وجات
مضر فاخذوا امراته الاخرى ام سلمة بنت عبد الرحمن بن عمرو اخي سهيل ابن عمرو ونحا قه
السفها ثم ان القوم انصرفوا عن الحجاج وتركوه فاتاه قوم من اهل البصرة فصاروا معه
خايفين محاربة للخليفة فجعل الغضبان ابن ابي القبعثري الشيباني يقول لابن
الجارود تعش بالجدي قبل ان يتغدى بك اما ترى من قد اتاه منكم ولين اصبح
ليكثرن ناصره وليضعفن منكم فقال قد قرب المسا ولكنا نعاجله بالغداة وكان
مع الحجاج عثمان بن قطن وزياد بن عمرو العتكي وكان زياد على شرطة البصرة فقال
لهما ما تريان فقال زياد ارى ان اخذ لك امانا وتخرج حتى تلحق بامير المومنين
فقد ارفض اكثر الناس عنك ولا ارى لك ان تقاتل بمن معك فقال عثمان بن قطن
الحارثي لكني لا ارى ذلك ان امير المومنين قد شركك في امره وخلطك بنفسه
واستنصحك وسلطك فسرت الى ابن الزبير وهو اعظم الناس خطرا فقتلته فولاك
الله شرف ذلك وثناه وولاك امير المومنين الحجاز ثم رفعك فولاك العراقين فحيث
جريت الى المدى واصبت الغرض لا تقضي تخرج على قعود الى الشام والله لين فعلت
لا نلت من عبد الملك مثل الذي انت فيه من السلطان ابدا وليتضعضعن شانك
ولكني ارى ان نمشي بسيوفنا معك فنقاتل حتى نلقى ظفرا او نموت كراما فقال له
الحجاج الراي ما رايت وحفظ هذه لعثمان وحقدها على زياد بن عمرو وجا عامر بن مسمع
الى الحجاج فقال اني قد اخذت لك امانا من الناس فجعل الحجاج يرفع صوته ليسمع الناس
ويقول والله لا او منهم ابدا حتى ياتوا بالهذيل وعبد الله بن حكيم وارسل الى عبيد
ابن كعب النميري يقول هلم الي فامنعني فقال قل له ان اتيتني منعتك فقال لا
ولا كرامه وبعث الى محمد بن عمير بن عطارد كذلك فاجابه مثل الجواب الاول وقال
لانا فتى فيها ولا جملي وارسل الى عبد الله ابن حكيم المجاشعي فاجابه كذلك ايضا ومر
عباد بن الحصين الحنظلي بابن الجارود وابن الهذيل وعبد الله بن حكيم وهم يتناجون

فقال

فقال اتركوني في نجواكم فقالوا هيهات ان يدخل في نجوانا احد من بني الحنظلية فغضب وسار
الى الحجاج في مائة رجل فقال له الحجاج اما ابالي من تخلف بعدك وسعى قتيبة ابن مسلم
في قومه من بني اعصر وقال والله لا ندع قيسيا يقتل وينهب ماله يعني الحجاج وكان قد
ييس من الحياة فلما جاءه هولا اطمان ثم جاءه سبرة بن علي الكلابي وسعيد بن اسلم بن زرعة
الكلابي فسلم فادناه منه واتاه جعفر بن عبد الرحمن بن مخنف الازدي وارسل اليه مسمع
ابن مالك بن مسمع ان شيت اتيتك وان شيت اقمت وثبطت عنك الناس فقال
اقم وثبط الناس عني فلما اجتمع الى الحجاج عدد يمتنع بمثلهم خرج وعبى اصحابه وتلاحق الناس
به فلما اصبح اذ حوله ستة الاف فقال ابن الجارود لعبيد الله بن زياد ابن ظبيان ما
الراي قال تركت الراي امس حين قال لك الغضبان تعش بالجدي قبل ان
يتغدى بك وقد ذهب الراي وبقي الصبر فدعا ابن الجارود بدرع فلبسها مقلوبة
فتطير وحرض الحجاج اصحابه وقال لا يهولنكم ما ترون من كثرتهم وتزاحف القوم
وعلى ميمنة ابن الجارود الهذيل ابن عمران وعلى ميسرته عبيد الله بن زياد بن ظبيان
وعلى ميمنة الحجاج قتيبة ابن مسلم فحمل ابن الجارود في اصحابه حتى جاز اصحاب الحجاج
فعطف الحجاج عليه ثم اقتتلوا ساعة وعاد ابن الجارود بظفر فاتاه سهم غرب فاصابه فوقع ميتا
ونادى منادي الحجاج بامان الناس الا الهذيل وعبد الله بن حكيم وامر ان لا يتبع المنهزمون
وقال الاتباع من سوء الغلبة فانهزم عبيد الله بن زياد بن ظبيان واتى سعيد ابن عباد
ابن الجلندي الازدي بعمان فقيل لسعيد انه رجل فاتك فاحذره فلما جا البطيخ بعث
اليه بنصف بطيخة مسمومة وقال هذا اول شي جا من البطيخ وقد اكلت نصف بطيخة
وبعثت اليك بنصفها فاكلها عبيد الله فاحس بالشر فقال اردت ان اقتله فقتلني
وحمل راس ابن الجارود وثمانية عشر راسا من وجوه اصحابه الى المهلب فنصبت ليراها
الخوارج وييأسوا من الخلاف وحبس الحجاج عبيد بن محمد ومحمد بن عمير حيث قالوا للحجاج
تاتينا لنمنعك وحبس الغضبان ابن القبعثري وقال انت القايل تعش بالجدي قبل
ان يتغدى بك فقال ما نفعت من قيلت له ولا ضرت من قيلت فيه فكتب عبد
الملك الى الحجاج باطلاقه وقتل مع ابن الجارود عبد الله بن انس بن مالك الانصاري فقال
الحجاج الا ارى انسا يعين علي فلما دخل البصرة اخذ ماله فجا دخل عليه قال لا مرحبا
ولا اهلا ايه يا خبثة شيخ ضلالة جوال في الفتن مرة مع ابي تراب ومرة مع ابن الزبير
ومرة مع ابن الجارود اما والله لاجردنك جرد القضيب ولاعصبنك عصب السلمة ولا قلعنك
قلع الصمغة فقال انس من يعني الامير قال اياك اعني اصم الله صداك فرجع انس فكتب
الى عبد الملك كتابا يشكوا فيه الحجاج وما صنع به فكتب عبد الملك الى الحجاج اما بعد يا ابن
ام الحجاج فانك عبد طمت بك الامور فعلوت فيها حتى عدوت طورك وتجاوزت قدرك
يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب لاغمزنك غمزة كبعض غمزات الليوث الثعالب ولاخبطنك
خبطة تود لها انك رجعت في مخرجك من بطن امك اما تذكر حال ابايك
بالطايف حيث كانوا ينقلون الحجارة على ظهورهم ويحفرون الابار بايديهم في اوديتهم
ومياههم ام نسيت حال ابايك في اللوم والدناه في المروة والخلق وقد بلغ امير المومنين
الذي كان منك الى انس ابن مالك جراة واقداما واظنك اردت ان تسبر ما عند امير
المومنين في امره فتعلم انكاره في ذلك واغضاه عنك فان سوغك ما كان منك مضيت
عليه فعليك لعنة الله من عبد اخفش العينين اصك الرجلين ممسوح الجاعرتين ولولا ان

امير المومنين بيطن ان الكاتب كتب عن الشيخ الى امير المومنين فيك لا تاكل من يصحبك ظهرا
لبطن حتى ياتيك انس فيحكم فيك فاكرم انسا واهل بيته واعرف له حقه وخدمته رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا تقصرن في شي من حوايجه ولا يبلغن امير المومنين عنك خلاف
ما تقدم فيه اليك من امر انس وبره واكرامه فيبعث اليك من يضرب ظهرك ويهتك
سترك ويشمت بك عدوك والقه في منزله متنصلا اليه وليكتب الى امير المومنين
برضاه عنك ان شا الله والسلام وبعث بالكتاب مع اسماعيل بن عبد الله مولى بني
مخزوم فاتى اسماعيل انسا بكتاب عبد الملك فقراه واتى الحجاج بالكتاب اليه فجعل يقراه
ووجهه يتغير ويتمعر وجبينه يرشح عرقا ويقول يغفر الله لامير المومنين ثم اجتمع بانس
فرحب به الحجاج وادناه واعتذر اليه وقال اردت ان يعلم اهل العراق اذ كان من ابنك
ما كان اذ بلغت اليهم بالعقوبة اسرع فقال انس ما شكوت حتى بلغ مني الجهد وقد
زعمت انا الاشرار وقد سمانا الله الانصار وزعمت انا اهل النفاق ونحن الذين تبوءوا الدار
والايمان وسيحكم الله بيننا وبينك فهو اقدر على التغيير لا يشبه الحق عنده الباطل ولا
الصدق الكذب وزعمت انك اتخذتني ذريعة وسلما الى مساءة اهل العراق باستحلال
ما حرم الله عليك مني ولم يكن لي عليك قوة فوكلتك الى الله ثم الى امير المومنين فحفظ
من حقي ما لم تحفظ فوالله لو ان النصارى على كفرهم راوا رجلا خدم عيسى بن
مريم يوما واحدا لعرفوا من حقه ما لم تعرف انت من حقي وقد خدمت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عشر سنين وبعد فان راينا خيرا حمدنا الله عليه واثنينا به وان
راينا غير ذلك صبرنا والله ورد عليه الحجاج ما كان اخذ منه والله اعلم

ذكر ثار زنجي والزنج معه

اجتمع الزنج بفراة البصرة في اخر ايام مصعب ابن
الزبير ولم يكونوا بالكثير فافسدوا وتناولوا الثمار وولي خالد بن عبد الله بن خالد
البصرة وقد كثروا فشكا الناس اليه ما نالهم منهم فجمع لهم جيشا فلما بلغهم ذلك تفرقوا
واخذ بعضهم فقتلهم وصلبهم فلما كان من امر ابن الجارود ما ذكرنا خرج الزنج ايضا
فاجتمع منهم خلق كثير بالفراة وجعلوا عليهم رجلا اسمه رباح ويلقب شير زنجي
يعني اسد الزنج فافسدوا فلما فرغ الحجاج من ابن الجارود امر زياد بن عمرو وهو على
شرطة البصرة ان يرسل اليهم جيشا يقاتلهم ففعل وسير اليهم جيشا عليه ابنه حفص
ابن زياد فقاتلهم فقتلوه وهزموا اصحابه ثم سير اليهم جيشا اخر فهزم الزنج وقتلهم
واستقامت البصرة والله اعلم

ذكر اجلا الخوارج عن رامهرمز وقتل ابن الاحنف

لما اتى كتاب الحجاج الى المهلب وابن مخنف يامرهما
بمناهضة الخوارج زحفوا اليهم وقاتلوهم شيئا من قتال فانزاحت الخوارج كانهم على
حامية ولم يكن بينهم قتال شديد وسار الخوارج حتى نزلوا بكازرون وسار المهلب
وابن مخنف حتى نزلوا بهم وخندق المهلب على نفسه وقال لابن مخنف ان
رايت ان تخندق عليك فافعل فقال اصحابه نحن خندقنا سيوفنا فاتى الخوارج
المهلب ليلا ليبيتوه فوجدوه قد تحرز فمالوا نحو ابن مخنف فوجدوه لم يخندق
فقاتلوه فانهزم عنه اصحابه فنزل فقاتل في ناس من اصحابه فقتل وقتلوا حوله
فقال شاعرهم ؀ لمن العسكر المكلل بالصرعى فهم بين ميت وقتيل ؀ فتراهم تسفي
الرياح عليهم ؀ حاصب الرمل بعد جر الذيول ؀ هذا قول البصرة واما اهل الكوفة
فانهم ذكروا انه لما وصل كتاب الحجاج بمناهضة الخوارج ناهضهم المهلب

وعبد

وعبد الرحمن فاقتتلوا قتالا شديدا ومالت الخوارج الى المهلب فاضطروه الى عسكره فارسل
الى عبد الرحمن يستمده فامده عبد الرحمن بالخيل والرجال وكان ذلك بعد الظهر لعشر
بقين من رمضان فلما كان بعد العصر وراى الخوارج ما يجي من عسكر عبد الرحمن من
الرجال ظنوا انه قد خف اصحابه فجعلوا بازا المهلب من يشغله وانصرفوا بحدهم الى عبد
الرحمن فلما راهم قد قصدوه نزل ونزل معه القرا منهم الاخوص صاحب بن مسعود
وخزيمة بن نصر بن خزيمة العبسي الذي قتل مع زيد بن علي وصلب معه بالكوفة
ونزل معه من قومه احد وسبعون رجلا وحملت عليهم الخوارج فقاتلهم قتالا شديدا
وانكشف الناس عنه وبقي في عصابة من اهل الصبر ثبتوا معه وكان ابنه جعفر بن عبد
الرحمن فيمن بعثه الى المهلب فنادى في الناس ليتبعوه الى ابيه فلم يتبعه الا اناس
قليل فجا حتى دنا من ابيه فحالت الخوارج بينهما وقاتل عبد الرحمن ومن معه على تل مشرف
حتى ذهب نحو من ثلثي الليل ثم قتل في تلك العصابة فلما اصبحوا جا المهلب فدفنه
وصلى عليه وكتب بذلك الى الحجاج فكتب الحجاج الى عبد الملك فترحم عليه وذم اهل
الكوفة وبعث الحجاج الى عسكر عبد الرحمن عتاب بن ورقا وامره ان يسمع للمهلب
فساه ذلك ولم يجد بدا من طاعته فجا الى العسكر وقاتل الخوارج وامره الى المهلب
وهو يقضي اموره ولا يكاد يستشير المهلب فوضع المهلب عليه رجالا اصطنعهم
واغراهم به منهم بسطام بن مصقلة بن هبيرة وجرى بين عتاب والمهلب ذات
يوم كلام اغلظ كل واحد منهما لصاحبه ورفع المهلب القضيب على عتاب فوثب
اليه ابنه المغيرة بن المهلب فقبض القضيب وقال اصلح الله الامير شيخ من
اشياخ العرب وشريف من اشرافهم ان سمعت بعض ما تكره فاحتمله له فانه لذلك
اهل ففعل وافترقا فارسل عتاب الى الحجاج يشكو المهلب ويساله ان يامره
بالعود اليه فوافق ذلك حاجة من الحجاج اليه فيما لقي اشراف الكوفة من شبيب فاستقدمه
وامره ان يترك ذلك الجيش مع المهلب فجعل المهلب عليهم ابنه حبيبا وقال سراقة
بن مرداس البارقي يرثي عبد الرحمن بن مخنف ثوى سيد الازد ازد شنوءه
وازد عمان رهن رمس بكازر ؀ وضارب حتى مات اكرم ميتة ؀ بابيض صاف كالعقيقة
باتر ؀ وصرع حول التل تحت لوايه ؀ كرام المساعي من كرام المعاشر ؀ قضى نحبه يوم اللقا
ابن مخنف ؀ وادبر عنه كل الوث غادر ؀ واقام المهلب يقاتلهم بسابور نحوا من
سنة

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة تحرك
صالح بن مسرح احد بني امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم وكان يرى راي
الصفرية وهو اول من خرج منهم وفي هذه السنة ومعه شبيب بن يزيد وسويد
والبطين واشباههم وحج في هذه السنة عبد الملك بن مروان فهم شبيب ان
يفتك به فبلغه ذلك من خبرهم فكتب الى الحجاج بن يوسف بعد انصرافه يامره بطلبهم
وكان صالح ياتي الكوفة فيقيم بها الشهر ونحوه فيلقى اصحابه ويعد ما يحتاج اليه
فلما طلبه الحجاج نبت الكوفة فتركها وفيها غزا محمد بن مروان الصايفة عند
خروج الروم الى العمق من ناحية مرعش وحج بالناس عبد الملك بن مروان
فخطب الناس بالمدينة فقال بعد حمد الله والثنا عليه اما بعد فاني لست
بالخليفة المستضعف يعني عثمان ولا بالخليفة المداهن يعني معاوية ولا بالخليفة
المافون يعني الا واني لا اداوي هذه الامة الا بالسيف حتى تستقيم لي قناتكم

وانكم تكلفونا اعمال المهاجرين الاولين ولا تعملون مثل اعمالهم وانكم تامروننا بتقوى
الله وتنسون ذلك من انفسكم والله لا يامرني احد بتقوى الله بعد مقامي هذا الا
ضربت عنقه ثم نزل، وفي هذه السنة مات العرباض بن سارية السلمي وهو من اهل
الصفة وقيل مات بالشام في فتنة ابن الزبير وفيها توفي الاسود بن يزيد النخعي
وهو ابن اخي علقمة بن قيس **ثم دخلت سنة ست وسبعين** **ذكر**
خروج صالح بن مسرح كان صالح بن مسرح التميمي رجلا ناسكا مصفر الوجه صاحب
عبادة وكان بدارا وارض الموصل والجزيرة وله اصحاب يقريهم القران والفقه
ويقص عليهم فدعاهم الى الخروج وانكار الظلم وجهاد المخالفين لهم فاجابوه
الى ذلك وحثهم عليه فتراسل اصحابه بذلك وتلاقوا فبينما هم في ذلك اذ
قدم عليهم كتاب شبيب يقول له انك كنت تريد الخروج فان كان من شانك اليوم
فانت شيخ المسلمين ولن يعدل بك احد وان اردت تاخير ذلك اعلمني فان الاجال
غادية ورائحة ولا امن ان تخترمني المنية ولم اجاهد الظالمين فكتب اليه
صالح انه لم يمنعني من الخروج الا انتظارك فاقبل الينا فانك ممن لا يستغنى
عن رايه ولا نقضى دونه الامور فلما قرا شبيب كتابه دعا نفرا من اصحابه
منهم اخوه مصاد بن يزيد بن نعيم الشيباني والمحلل بن وائل اليشكري وغيرهم
وخرج بهم حتى قدم على صالح بدارا فلما لقيه قال اخرج بنا رحمك الله فوالله
ما تزداد السنة الا دروسا ولا يزداد المجرمون الا طغيانا فبث صالح رسله
وواعد اصحابه الخروج هلال صفر من سنة ست وسبعين فاجتمعوا عنده تلك الليلة
فسالهم بعضهم عن القتال قبل الدعاء ام بعده فقال بل ندعوهم فانه اقطع لحجتهم
فقال له كيف ترى فيمن قاتلنا فظفرنا به ما تقول في دمائهم واموالهم فقال
ان قتلنا وغنمنا فلنا وان عفونا فموسع علينا ثم وعظ اصحابه وامرهم بامره وقال
لهم ان اكثرهم رجالة وهذه دواب لمحمد بن مروان فابدوا بها فاحملوا عليها راجلكم
وتقووا بها على عدوكم فخرجوا تلك الليلة فاخذوا الدواب فاحتملوا عليها
واقاموا بارض دارا ثلاث عشرة ليلة وتحصن اهلها منهم واهل نصيبين
وسنجار وكان خروجهم وهم في مائة وعشرين وقيل عشرة وبلغ محمدا خروجهم
وهو امير الجزيرة فارسل عدي بن عدي الكندي في الف فارس من حران
فنزل دوغان وكانوا اول جيش سار الى صالح فسار عدي وكانه يساق الى
الموت وارسل الى صالح يساله ان يخرج من هذا البلد ويعلمه انه يكره قتاله
وكان عدي ناسكا فاعاد صالح ان كنت ترى راينا خرجنا عنك والا فترى
راينا فارسل اليه عدي اني لا ارى رايك ولكني اكره قتالك وقتال غيرك
فقال صالح لاصحابه اركبوا فركبوا وحبس الرسول عنده ومضى باصحابه فاتى
عديا وهو يصلي الضحى فلم يشعروا الا والخيل طالعة عليهم فلما راوها تنادوا
وجعل صالح شبيبا في ميمنته وسويد بن سليم في ميسرته ووقف هو في
القلب فاتاهم وهم على غير تعبية وبعضهم يجول في بعض فحمل عليهم شبيب
وسويد فانهزموا وولى عدي بن عدي بدابته وانهزموا واحتوى صالح فنزل في
معسكره واخذوا ما فيه ودخل اصحاب عدي على محمد بن مروان فغضب على
عدي ثم دعا خالد بن جزء السلمي فبعثه في الف وخمسمائة ودعا الحارث بن

جعونة

جعونة العامري فبعثه في الف وخمسمائة وقال اخرجا الى هذه المارقة واغذا
السير فايكما سبق فهو الامير على صاحبه فخرجا مسرعين يسالان عن صالح فقيل
لهما انه نحو آمد فقصداه فوجه صالح شبيبا في شطر اصحابه الى الحارث بن جعونة
وتوجه هو نحو خالد فاقتتلوا من وقت العصر اشد قتال فلم تثبت خيل محمد لخيل
صالح فلما راى اميراهم ذلك ترجلا وترجل معهما اكثر اصحابهما فلم يقدر اصحاب صالح
حينئذ عليهم كانوا اذا حملوا استقبلهم الرجالة بالرماح ورماهم الرماة بالنبل
وطاردهم خيالتهم فقاتلوهم الى المساء فكثرت الجراح في الفريقين فلما امسوا تراجعوا
فاستشار صالح اصحابه فقال شبيب ان القوم قد اعتصموا بخندقهم فلا ارى ان
نقيم عليهم فقال صالح وانا ارى ذلك فخرجوا من ليلتهم سائرين فقطعوا ارض
الجزيرة وارض الموصل وانتهوا الى الدسكرة فلما بلغ ذلك الحجاج سرح اليهم الحارث بن
عميرة بن ذي المشعار في ثلاثة الاف من اهل الكوفة فسار حتى دنا من الدسكرة
وخرج صالح من مسرح حتى نزل في قرية يقال لها المدبج على تخوم ما بين الموصل وجوخى
وصالح في تسعين رجلا فلقيهم صالح في تسعين رجلا فلقيهم الحارث لثلاث عشرة
بقيت من جمادى فاقتتلوا فانهزم سويد بن سليم في ميسرة صالح وثبت
صالح فقاتل فقتل وقاتل شبيب حتى صرع عن فرسه فحمل عليهم راجلا فانكشفوا
عنه فجاء الى موقف صالح فاصابه قتيلا فنادى الي يا معشر المسلمين فلاذوا به
فقال لاصحابه ليجعل كل واحد ظهره الى ظهر صاحبه وليطاعن عدوه حتى ندخل
هذا الحصن ونرى راينا ففعلوا ذلك ودخلوا الحصن وهم سبعون رجلا واحاط بهم
الحارث واحرق عليهم الباب وقال انهم لا يقدرون على الخروج منه مسرح بضم الميم
وفتح السين المهملة وتشديد الراء وكسرها وبالحاء المهملة وجعونة بفتح الجيم وسكون
العين المهملة وفتح الواو والنون واخرها هاء والله اعلم **ذكر بيعة
شبيب الخارجي ومحاربة الحارث بن عميرة** فلما احرق الحارث
الباب على شبيب ومن معه وقال انهم لا يقدرون على الخروج منه ونصبحهم
غدا فنقتلهم وانصرف الى عسكره قال شبيب لاصحابه ما تنتظرون فوالله لئن
صبحكم هولاء غدوة انه لهلاككم فقالوا امرنا بامرك فقال بايعوني ومن شئتم
من اصحابكم واخرجوا بنا حتى نشد عليهم في عسكرهم فانهم امنون فبايعوا شبيبا
شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني واتوا باللبود فبلوها وجعلوها على جمر الباب
وخرجوا فلم يشعر الحارث الا وشبيب واصحابه يضاربونهم بالسيوف في جوف
العسكر فصرع الحارث فاحتمله اصحابه وانهزموا نحو المداين وحوى شبيب عسكرهم
فكان ذلك اول جيش هزمه شبيب **ذكر الحرب بين اصحاب
شبيب وغيره** ثم ان شبيبا لقي سلامة بن سنان التيمي تيم شيبان بارض الموصل
فدعاه الى الخروج معه فشرط عليه سلامة ان ينتخب ثلاثين فارسا ينطلق بهم
نحو عنزة ليشتفي نفسه منهم فانهم كانوا قتلوا اخاه فضالة وذلك ان فضالة
كان خرج في ثمانية عشر رجلا حتى نزل ماء يقال له الشجرة عليه اثلة عظيمة
وعليه عنزة نازلون فلما راوه قالوا نقتل هولاء ونغدو الى الامير فيعطينا شيئا
فقال اخواله من بني نصر لا نساعدكم على قتل ابن اختنا فنهضت عنزة فقتلوهم
واتوا برؤوسهم نحو عبد الملك بن مروان فلذلك انزلهم بانقيا وفرض لهم ولم

يكن له قبل ذلك فرأيت الا قليلا ثم قال سلامة اخو فضالة يذكر قتلا خيه وخذلان
اخواله اياه ؛ وما خلت اخوال الفتى يسلمونه ؛ لوقع السلاح قبل ما فعلت نصر ؛
وكان خروج فضالة قبل خروج صالح فاتاه شبيب فخرج حتى انتهى الى عنزة فجعل
يقتل المحلة بعد المحلة حتى انتهى الى فريق منهم فيه خالته قد اكبت على ابن لها
وهو غلام حين احتلم فاخرجت ثديها وقالت انشدك برحم هذا يا سلامة فقال
والله ما رأيت فضالة مذ اناخ بارض الشجرة يعني اخاه لتقومن عنه او لاجمعكما
بالرمح فقامت عنه فقتله

ذكر مسير شبيب الى بني شيبان وايقاعه بهم

ثم اقبل شبيب بخيله نحو راذان فهرب منه طايفة من بني شيبان
ومعهم ناس من غيرهم قليل فاقبلوا حتى نزلوا ديرا خرابا الى جنب جولايا وهم نحو ثلاثة
الاف وشبيب في نحو سبعين رجلا او يزيدون قليلا فنزل بهم فتحصنوا منه ثم ان
شبيبا سرى في اثني عشر رجلا الى امه وكانت في سفح جبل ساتيدما فقال لاتين
بكونين في عسكري لا تفارقني حتى اموت او تموت فسار بهم ساعة فاذا هو بجماعة
من بني شيبان في اموالهم مقيمين لا يرون ان شبيبا يمر بهم ولا يشعرون فحمل عليهم
فقتل ثلاثين شيخا فيهم حوثرة بن اسد ومضى شبيب الى امه واشرف رجل من الدير
على اصحاب شبيب وكان قد استخلف عليهم شبيب مصاد بن يزيد وهم قد حصروا
في الدير فقال يا قوم بيننا وبينكم القرآن قال الله تعالى وان احد من المشركين
استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه فكفوا عنا حتى نخرج اليكم بامان
وتعرضوا علينا امركم فان قبلناه حرمت عليكم دماؤنا واموالنا وان نحن لم نقبله
رددتمونا الى مأمننا ثم رأيتم رأيكم فاجابوهم فخرجوا اليهم فعرض عليهم شبيب قولهم
فقبلوه كله وخالطوه ونزلوا اليهم وجاء شبيب فاخبره بذلك فقال اصبتم ووفقتم

ذكر الوقعة بين شبيب وسفين الخثعمي

ثم ان شبيبا ارتحل فخرج
معه طايفة واقامت طايفة وسار شبيب في ارض الموصل نحو اذربيجان وكتب الحجاج
الى سفين بن ابي العالية الخثعمي يامره بالقفول وكان معه الف فارس يريد ان يدخل
بها طبرستان فلما اتاه كتاب الحجاج صالح صاحب طبرستان ورجع فامره الحجاج
بنزول الدسكرة حتى ياتيه خيل المناظر الحارث بن عميرة الهمداني وهو الذي قتل
صالحا وحتى ياتيه خيل المناظر ثم يسير الى شبيب فاقام بالدسكرة ونودي في
جيش الحارث بالكوفة والمداين فخرجوا حتى اتوا سفين واتته خيل المناظر عليهم سورة
بن ابجر التميمي وكتب اليه سورة بالتوقف حتى يلحقه فعجل سفين في طلب شبيب
فلحقه بخانقين وارتفع شبيب عنهم حتى كانه يكره قتالهم واكمن اخاه مصادا في
حزم من الارض في خمسين رجلا ومضى في سفح الجبل فقالوا هرب عدو الله فاتبعوه
فقال لهم عدي بن عميرة الشيباني لا تعجلوا حتى نبصر الارض لئلا يكون قد كمن
بها كمينا فلم يلتفتوا واتبعوه فلما جازوا الكمين رجع عليهم شبيب وخرج اخوه من الكمين
فانهزم الناس بغير قتال وثبت سفين في نحو مايتي رجل فقاتلهم قتالا شديدا
وحمل سويد بن سليم على سفين فطاعنه ثم تضاربا بالسيوف ثم اعتنق كل واحد منهما
صاحبه فوقعا الى الارض ثم تحاجزوا وحمل عليهم شبيب فانكشفوا واتى سفين غلام له
فنزل عن دابته واركبه وقاتل دونه فقتل الغلام ونجا سفين حتى انتهى الى بابل
مهروذ وكتب الى الحجاج بالخبر وبعجلة وصول الجند الا سورة بن ابجر فانه لم يشهد

مني

مني القتال فلما قرأ الحجاج الكتاب اثنى عليه

ذكر الوقعة بين شبيب وسورة بن ابجر

فلما وصل كتاب سفين الى الحجاج كتب الى سورة بن
ابجر يلومه ويتهدده ويامره ان ينتخب من المداين خمس مائة فارس ويسير بهم ومن معه
الى شبيب ففعل سورة ذلك وسار نحو شبيب وشبيب يجول في جوخى وسورة يطلبه حتى
انتهى الى المداين فتحصنوا منه واحدثها دواب وقتل من ظهر له فقيل له هذا سورة
قد اقبل فخرج حتى اتى النهروان فنزلوا وترحموا على اصحابهم الذين قتلهم علي عليه
السلام وتبرؤا من علي واصحابه واخبرت سورة عيونه بنزول شبيب فدعا اصحابه
فقال ان شبيبا لا يزيد على مائة رجل وقد رايت ان انتخبكم فاسير في ثلث مائة
رجل من شجعانكم فابيته وهو آمن لبياتكم فاني ارجو ان الله ان يصرعهم فاجابوه الى ذلك
فانتخب ثلاث مائة وسار بهم نحو النهروان وبات سويد وقد اذكى الحرس فلما دنا اصحاب
سورة علموا بهم فاستووا على خيولهم وتعبوا تعبيتهم الحرب فلما انتهى اليهم سورة رآهم
قد حذروا فحمل عليهم فثبتوا له وضاربهم وصاح شبيب باصحابه فحملوا عليهم حتى تركوا
العرصة وشبيب يقول ؛ من ينك العير ينك نياكا ؛ جندلتان اصطكتا اصطكاكا ؛
فرجع سورة الى عسكره وقد هزم الفرسان واهل القوة فحملهم واقبل نحو المداين
فتبعه شبيب يرجو ان يدركه فيصيب عسكره ووصل اليهم وقد دخل الناس المداين
وخرج ابن ابي العصيفير امير المداين في اهل المداين فرموا اصحاب شبيب بالنبل
والحجارة وارتفع شبيب عن المداين ثم مر على كلواذى فاصاب بها دوابا كثيرة
للحجاج فاخذها ومضى الى تكريت وارجف الناس بالمداين بوصول شبيب اليهم
فهرب من بها من الجند نحو الكوفة وكان شبيب بتكريت ولما الحجاج سورة وحبسه ثم
اطلقه

ذكر الحرب بين شبيب والجزل بن سعيد وقتل سعيد بن مجالد

فلما قدم الفل الكوفة سير الحجاج الجزل بن سعيد بن شرحبيل
الكندي واسمه عثمان نحو شبيب واوصاه بالاحتياط وترك العجلة فقال له لا تبعث
معي من الجند المهزوم احدا فانهم قد دخلهم الرعب ولا ينتفع بهم المسلمون قال قد احسنت
واخرج معه اربعة آلاف فسار وامامه مقدم الجزل بين يديه عياض بن ابي لينة
الكندي فساروا في طلب شبيب وشبيب يريد المهيبة له فخرج من رستاق الى رستاق
ولا يريد ارادة قتاله اراده ان يفرق الجزل اصحابه فيلقاه وهو على غير تعبية
فجعل الجزل لا يسير الا تعبيه ولا ينزل الا خندق على نفسه فلما طال ذلك على شبيب
دعا اصحابه وكانوا مائة وستين رجلا ففرقهم اربع فرق على كل اربعين رجل من اصحابه
فجعل اخاه مصادا في اربعين والمحلل بن وايل في اربعين وبقي هو في اربعين واتته
عيونه فاخبروه ان الجزل يريد بزرجد فامر شبيب اصحابه فعلقوا على دوابهم ثم
سار بهم وامر كل راس من اصحابه ان ياتي الجزل من جهة ذكرها له وقال اني
اريد ان ابيته وامرهم بالجد في القتال فسار اخوه فانتهى الى دير الخرارة فرأى
الجزل مسلحة مع ابن ابي لينة فحمل عليهم مصاد في اربعين رجلا فقاتلوه ساعة
ثم اندفعوا بين يديه وقد ادركهم شبيب فقال اركبوا اكتافهم لتدخلوا عليهم عسكرهم
ان استطعتم فاتبعوهم ملحين فانتهوا الى عسكرهم فمنعهم اصحابهم من دخول خندقهم وكان
للجزل مسالح اخرى فرجعت فمنعهم دخول الخندق وقال انضحوا عنكم بالنبل فلما رأى
شبيب انه لا يصل اليهم قال لاصحابه سيروا ودعوهم فمضى على الطريق ثم نزل هو واصحابه

فاستراحوا ثم اقبل بهم راجعا الى الجزل ايضا على التعبية الاولى وقال اطيفوا
بعسكرهم فاقبلوا وقد ادخل اهل العسكر مسالحهم اليهم وقد امنوا فما شعروا الا بوقع حوافر
الخيل فانتهوا اليهم قبيل الصبح واحاطوا بعسكرهم من جهاته الاربع فقاتلوهم ثم ان شبيبا
ارسل الى اخيه مصاد وهو يقاتلهم من نحو الكوفة ان اقبل الينا وخل لهم الطريق ففعل
وقاتلهم من الوجوه الثلاثة حتى اصبحوا فسار شبيب وتركهم ولم يظفر بهم فنزل على
ميل ونصف ثم صلى الغداة ثم سار نحو جرجرايا واقبل الجزل في طلبهم على تعبية
ولا ينزل الا في خندق وسار شبيب في ارض جوخى وغيرها يكسر الخراج فطال
ذلك على الحجاج فكتب الى الجزل ينكر عليه ابطاءه ويامره بمناهضتهم فجد في
طلبهم وبعث الحجاج سعيد بن المجالد على جيش الجزل وامره بالجد في قتال شبيب
وترك المطاولة فوصل سعيد الى الجزل وهو بالنهروان قد خندق عليه فقام في
العسكر ووبخهم وعجزهم ثم خرج وخرج معه الناس وضم اليه خيول اهل العسكر ليسير بهم
جريدة الى شبيب ويترك الباقين مكانهم فقال له الجزل ثم انتخب في جماعة الناس
فارسهم وراجلهم فابرز بهم فوالله ليقدمن عليك ولا تفرق اصحابك فقال قف
انت في الصف فقال الجزل يا سعيد ليس لي فيما صنعت راي انا بريء منه ووقف
الجزل فصف اهل الكوفة وقد اخرجهم من الخندق وتقدم سعيد بن مجالد ومعه
الناس وقد اخذ شبيب الى قطيطيا فدخلها وامر دهقانها ان يصلح لهم غدا ففعل
واغلق الباب فلم يفرغ من الغدا حتى اتاه سعيد في ذلك العسكر فاقبل الدهقان
فاعلم شبيبا فقال لا باس قرب الغدا فاكلوا وتوضا وصلى ركعتين وركب بغلا
له وخرج عليهم وسعيد على باب المدينة فحمل عليهم وقال لا حكم الا للحكم انا ابو المدله
اثبتوا ان شئتم وجعل سعيد يقول ما هؤلا انما هم اكلة راس وجعل يجمع خيله ويرسلها
في اثر شبيب فلما راى شبيب تفرقهم جمع اصحابه وقال استعرضوهم فوالله لاقتلن
اميرهم او ليقتلني وحمل عليهم مستعرضا فهزمهم وثبت سعيد ونادى اصحابه
فحمل عليه شبيب فضربه بالسيف فقتله وانهزم ذلك الجيش وقتلوا حتى انتهوا
الى الجزل فناداهم ايها الناس الي الي وقاتل قتالا شديدا حتى حمل من القتلى
جريحا وقدم المنهزمون الكوفة وكتب الجزل الى الحجاج بالخبر ويخبره بقتل سعيد
واقام بالمداين فكتب اليه الحجاج يثني عليه ويشكره وارسل اليه حيان بن ابجر
يداوي جراحه والفي درهم لينفقها وبعث اليه عبد الله ابن ابي عصيفير بالف
درهم وكان يعوده ويتعاهده بالهدية وسار شبيب نحو المداين فعلم انه لا سبيل
الى اهلها مع المدينة فاقبل حتى انتهى الى الكرخ فعبر دجلة اليه وارسل الى سوق
بغداد فامنهم وكان يوم سوقهم وبلغه انهم يخافونه ثم سار واشترى اصحابه دواب
واشيا يريدونها

ذكر مسير شبيب الى الكوفة

ثم سار شبيب الى الكوفة فنزل عند حمام عمر بن سعيد فلما بلغ الحجاج مكانه بعث
سويد بن عبد الرحمن السعدي في الفي رجل اليه وقال له الق شبيبا فان استطرد
لك فلا تتبعه فخرج وعسكر بالسبخة فبلغه ان شبيبا قد اقبل فسار نحوه وكانما
يساقون الى الموت وامر الحجاج عثمان بن قطن فعسكر بالناس في السبخة وسار
سويد الى زرارة فهو يعبي اصحابه اذ قيل اتاك شبيب فنزل ونزل من معه من اصحابه
فاخبر ان شبيبا قد تركك وعبر الفرات وهو يريد الكوفة من وجه اخر فنادى

في

في اصحابه فركبوا في اثارهم وبلغ من بالسبخة مع عثمان اقبال شبيب اليهم فصاح بعضهم ببعض
وهموا ان يدخلوا الكوفة حتى قيل لهم ان سويدا في اثارهم قد لحقهم وهو يقاتلهم
وحمل شبيب على سويد ومن معه حملة منكرة فلم يقدر منهم على شي واخذ على بيوت
الكوفة نحو الحيرة وذهب فتركه سويد واقام حتى اصبح وارسل الى الحجاج يعلمه بمسير
شبيب

ذكر محاربة شبيب اهل البادية

وكتب
الحجاج الى سويد يامره باتباعه فتبعه ومضى شبيب حتى اغار اسفل الفرات
على من وجد من قومه وارتفع الى البر وراء خفان فاصاب رجالا من بني الورثة
فقتل منهم ثلاثة عشر رجلا منهم حنظلة بن مالك ومالك بن حنظلة ومضى
شبيب حتى انتهى الى بني اسم على النصف وعلى ذلك الما الفزر بن الاسود وهو احد
بني الصلت وكان ينهى شبيبا عن رايه وكان شبيب يقول لئن ملكت سبعة اعنة
لاغزون الفزر فلما بلغهم خبر شبيب ركب الفزر فرسا وخرج من وراء البيوت ثم
هرب منهم وانهزم الرجال منه ورجع وقد اخاف اهل البادية فاخذ على القطقطانة
ثم على قصر بني مقاتل ثم على الحصاصة ثم على الانبار ومضى حتى دخل دقوقا ثم ارتفع
الى اداني اذربيجان فلما ابعد سار الحجاج الى البصرة واستخلف على الكوفة عروة ابن
المغيرة بن شعبة فما شعر الناس الا وقد اتاهم كتاب دهقان بابل مهرود
الى عروة يذكر له ان بعض جباة الخراج اخبره ان شبيبا قد نزل خانيجار وهو على
قصد الكوفة فارسل عروة الكتاب الى الحجاج بالبصرة فاقبل مجدا نحو الكوفة وبادر
شبيبا اليها

ذكر دخول شبيب الكوفة

واقبل شبيب الى قرية
اسمها حربا فقال حرب يصلى به عدوكم ثم سار فنزل عقرقوف فقال سويد
ابن سليم يا امير المومنين لو تحولت من هذه القرية المشومة الاسم قال وقد
تطيرت ايضا والله لا اسير الى عدوي الا منها انما شومها على عدونا والعقر لهم
ان شا الله ثم سار منها يبادر الحجاج الى الكوفة وكانت كتب عروة ترد الى الحجاج تحثه
على العجل اليهم فطوى الحجاج المنازل فنزلها الحجاج صلاة العصر ونزل شبيب السبخة
صلاة المغرب فاكلوا شيا ثم ركبوا خيولهم فدخلوا الكوفة وبلغوا السوق
وضرب شبيب باب القصر بعموده فاثر اثرا عظيما ثم وقف عند المصطبة ثم قال
عبد دعي من ثمود اصلهم لا بل يقال ابو ابيهم يقدم يعني الحجاج فان بعض
الناس يقول ان ثقيفا بقايا ثمود وبعضهم يقول هو من نسل يقدم الايادي
ثم اقتحموا المسجد الاعظم وكان لا يفارقه قوم يصلون فيه فقتلوا عقيل ابن
مصعب الوادعي وعدي بن عمرو الثقفي وابا ليث ابن ابي سليم ومروا بدار حوشب
وهو على الشرط فقالوا ان الامير يطلبه فاراد الركوب ثم انكرهم فلم يخرج اليهم
وقتلوا غلامه ثم اتوا الجحاف بن نبيط الشيباني فقال له سويد انزل لنقضيك
ثمن البكرة التي كنت اشتريت منك بالبادية فقال الجحاف ما ذكرت امانتك
والليل مظلم وانت على فرسك يا سويد قبح الله دينا لا تصلح الا باراقة الدما
وقتل الغرابة ثم مروا بمسجد بني ذهل فراوا ذهل ابن الحارث وكان يطيل الصلاة
فيه فقتلوه ثم خرجوا من الكوفة فاستقبلهم النضر بن القعقاع ابن شور الذهلي
فقال له السلام عليك ايها الامير فقال له سويد امير المومنين ويلك فقال
امير المومنين وقال له شبيب يا نضر لا حكم الا لله واراد يلقنه فقال انا لله

وانا اليه راجعون فشد اصحاب شبيب عليه فقتلوه وكان قد ابتدع الحجاج من البصرة
فتخلف عنه وكانت ام النضر ناجية بنت هاني بن قبيصة الشيباني فلهذا احب شبيب
نجاته ثم خرجوا نحو الرمده وامر الحجاج مناديا فنادى يا خيل الله اركبي وهو بباب
القصر وعنده مصباح فكان اول من اتاه عثمان بن قطن بن عبد الله بن الحصين ذي
الغصة فقال اعلموا الامير بمكاني فقال غلام للحجاج قف مكانك وجا الناس من كل
جانب ثم ان الحجاج بعث بشر بن غالب الاسدي في الفي رجل وزايدة بن قدامة
الثقفي في الفي رجل وابا الضريس مولى بني تميم في الفي رجل وعبد الاعلى بن عبد
الله بن عامر وزياد بن عمرو العتكي وكان عبد الملك ابن مروان قد استعمل محمد
ابن موسى بن طلحة بن عبيد الله على سجستان وكتب الى الحجاج يجهزه ويسيره
في الف رجل الى عمله فاقام يتجهز وحدث من امر شبيب ما حدث فقال
له الحجاج تلقى شبيبا وهذه الخارجة فتجاهدهم ويكون الظفر لك ويظهر اسمك ثم
تمضي الى عملك فسير معهم وقال لهولا الامرا ان كان حرب فاميركم زايدة بن قدامة
فسار هولا الامرا فنزلوا اسفل الفرات فترك شبيب الوجه الذي هم فيه واخذ
نحو القادسية والله اعلم

ذكر محاربة شبيب زحر بن قيس

ووجه الحجاج جريدة خيل تعاوده الف وثمانماية فارس مع زحر بن قيس وقال له
اتبع شبيبا حتى تواقفه اين ادركته الا ان يكون ذاهبا فاتركه ما لم يعطف عليك
او ينزل فيقيم فخرج زحر حتى انتهى الى السيلحين واقبل شبيب نحوه فالتقيا فحمل شبيب
خيله ثم اعترضهم الصف حتى انتهى الى زحر حتى صرع وانهزم اصحابه وظنوا انهم
قتلوه فلما كان السحر واصابه البرد قام يمشي حتى دخل قرية فبات بها وحمل
منها الى الكوفة وبوجهه وراسه بضعة عشر جراحة فمكث اياما فاتى الحجاج فاجلسه
معه على السرير وقال لمن حوله من اراد ان ينظر الى رجل من اهل الجنة يمشي
بين الناس وهو شهيد فلينظر الى هذا

ذكر محاربة الامرا المقدم ذكرهم

وقتل موسى بن محمد بن طلحة فلما هزم اصحاب زحر قال
اصحاب شبيب لشبيب قد هزمنا لهم جندا انصرف بنا الان وافرين فقال لهم
هذه الهزيمة قد ارعبت هولا الامرا والجنود الذين في طلبكم فاقصدوا بنا
نحوهم فوالله لين قاتلناهم ما دون الحجاج مانع وناخذ الكوفة ان شا الله
فقالوا انا لرايك تبع فسار وسال عن الامرا فاخبر انهم بروذبار على اربعة
وعشرين فرسخا من الكوفة فقصدهم فارسل اليهم الحجاج يعلمهم بمسيره ويقول
لهم ان امير الجماعة زايدة بن قدامة وانتهى اليهم شبيب وقد تعبوا للحرب فكان على
ميمنة اهل الكوفة زياد بن عمرو العتكي وفي ميسرتهم بشر بن غالب الاسدي
وكل امير واقف في اصحابه واقبل شبيب على فرس كميت اغر في ثلاث كتايب
كتيبة فيها سويد بن سليم فوقف بالميمنة وكتيبة فيها مصاد اخو شبيب فوقف
بازا الميسرة ووقف شبيب مقابل القلب فخرج زايدة بن قدامة يسير في الناس
ويحثهم على الجهاد لعدوهم والقتال ويطمعهم في عدوهم لقلته وباطله وكثرتهم
وانهم على الحق ثم انصرف الى موقفه فحمل سويد بن سليم على زياد بن عمرو فانكشفوا
وثبت زياد في نحو من نصف اصحابه ثم ارتفع عنهم سويد قليلا ثم حمل ثانية عليهم
فتطاعنوا ساعة وصبر زياد واصحابه وقاتل زياد قتالا شديدا وقاتل سويد

ايضا قتالا شديدا وانه لاشجع العرب ثم ارتفع سويد عنهم فاذا اصحاب زياد يتفرقون
فقال سويد لاصحابه الا ترونهم يتفرقون احملوا عليهم فقال لهم شبيب خلوهم حتى يخفوا
نتركهم قليلا ثم حمل الثالثة فانهزموا واخذت زياد بن عمرو السيوف من كل جانب
فما تضره شيا للبسه ثم انه انهزم وقد جرح جراحة يسيرة وذلك عند المسا ثم حملوا
على عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر فهزموه ولم يقاتل كثيرا ولحق بزياد بن عمرو فمضيا
منهزمين وحملت الخوارج حتى انتهت الى محمد بن موسى بن طلحة عند المغرب
فقاتلوه قتالا شديدا وصبر لهم ثم ان مصادا اخا شبيب حمل على بشر بن غالب
وهو في ميسرة اهل الكوفة فصبر بشر ونزل ونزل معه خمسون رجلا فقاتلوا
حتى قتلوا عن اخرهم وانهزم اصحابه وحملت الخوارج على ابي الضريس مولى بني
تميم وهو يلي بشر بن غالب فهزموه حتى انتهى الى موقف اعين ثم حملت الخوارج
عليه وعلى اعين فهزموهما حتى انتهوا بهما الى زايدة بن قدامة فلما انتهوا اليه
نادى يا اهل الاسلام الارض الارض لا يكونوا على كفرهم اصبر منكم على ايمانكم
فقاتلهم عامة الليل حتى كان السحر ثم ان شبيبا حمل عليه في جماعة من اصحابه فقتله
وقتل اصحابه وتركهم ربضة حوله رحمهم الله ولما قتل زايدة دخل ابو الضريس واعين
جوسقا عظيما وقال شبيب لاصحابه ارفعوا السيف عنهم وادعوهم الى البيعة فدعوهم
الى البيعة عند الفجر فبايعوه وكان فيمن بايعه ابو بردة ابن ابي موسى فقال شبيب
لاصحابه هذا ابن احد الحكمين فارادوا قتله فقال شبيب ما ذنب هذا وتركه وسلموا
على شبيب بامارة المومنين وخلى سبيلهم فبقوا كذلك حتى انفجر الفجر فلما ظهر الفجر
امر محمد بن موسى موذنه فاذن وكان لم ينهزم فسمع شبيب الاذان فقال ما هذا
قالوا محمد بن موسى بن طلحة لم يبرح فقال قد ظننت ان حمقه وخيلاه يحمله
على هذا ثم نزل شبيب فاذن هو وصلى باصحابه الصبح ثم ركبوا فحملوا على محمد واصحابه
فانهزمت طايفة منهم وثبتت معه طايفة فقاتل حتى قتل واخذت الخوارج
ما في العسكر وانهزم الذين كانوا بايعوا شبيبا فلم يبق منهم احد ثم اتى شبيب
الجوسق الذي فيه اعين وابو الضريس فتحصنوا منه فاقام عليهم ذلك اليوم وسار
عنهم فقال له اصحابه ما دون الكوفة احد يمنع فنظر فاذا اصحابه قد جرحوا فقال
لهم ما عليكم اكثر مما فعلتم فخرج بهم على نفر ثم على الصراة فاتى خانيجار فاقام بها
وبلغ الحجاج مسيره نحو نفر فظن انه يريد المداين وهي باب الكوفة ومن اخذها
في يده اخذ من السواد اكثره فهاله ذلك الحجاج فبعث عثمان بن قطن اميرا على
المداين وجوخى والانبار وعزل عنها عبد الله بن ابي عصيفير وكان بها الجزل
يداوي جراحته فلم يتعهده عثمان كما كان ابن ابي عصيفير يفعل فقال الجزل
اللهم زد ابن ابي عصيفير جودا وفضلا وزد عثمان بن قطن بخلا وضيقا وقد قيل
في قتل محمد بن موسى غير هذا والذي ذكر من ذلك ان محمد ابن موسى كان قد شهد
مع عمر بن عبيد الله بن معمر قتال ابي فديك وكان شجاعا ذا باس فزوجه عمر ابنته
وكانت اخته تحت عبد الملك بن مروان فولاه سجستان فمر بالكوفة وفيها الحجاج
فقيل له صار هذا بسجستان مع صهره لعبد الملك فلما لجا اليه احد ممن تطلب
منعك منه قال فما الحيلة قال تاتيه وتسلم عليه وتذكر نجدته وباسه وان
شبيبا في طريقه وانه قد اعياك وترجوا ان يريح الله منه على يده فيكون له

ذكره ونحوه فنعل الحجاج ذلك فاجابه محمد وعدل الى شبيب فارسل شبيب اليه انك مخدوع
وان الحجاج قد اتقى بك وانت جار لك حق فانطلق لما امرت به ولك الله لا اذيتك
فابى الا محاربته فواقعه شبيب واعاد اليه الرسول فابى وطلب البراز فبرز اليه
البطين ابن قعنب وسويد بن سليم فابى الا شبيبا فقالوا ذلك لشبيب فبرز
اليه شبيب وقال له انشدك الله في دمك فان لك جوارا فابى فحمل عليه شبيب
فضربه بعمود حديد وزنه اثني عشر رطلا بالشامي فهشم البيضة وراسه فسقط
ميتا ثم كفنه ودفنه وابتاع ما غنموا من عسكره فبعث به الى اهله واعتذر الى
اصحابه وقال هو جاري ولي ان اهب ما غنمت الى اهل الردة ذكر
محاربة شبيب عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وقتل عثمان بن
قطن ثم ان الحجاج دعا عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وامره ان ينتخب من الناس
ستة الاف فارس ويسير في طلب شبيب اين كان ففعل ذلك وسار نحوه
وكتب الحجاج اليه والى اصحابه يتهددهم بالقتل والتنكيل ان انهزموا فوصل عبد
الرحمن الى المداين فاتى الجزل يعوده من جراحته واوصاه الجزل بالاحتياط وحذره
من شبيب واصحابه واعطاه فرسا كانت له تسمى الفسيفسا وكانت لا تجارى ثم
ودعه عبد الرحمن وسار الى شبيب فسار شبيب الى دقوقا وشهرزور فخرج عبد
الرحمن في طلبه حتى اذا كان التخوم وقف وقال هذه ارض الموصل فليقاتلوا
عنها فكتب اليه الحجاج اما بعد فاطلب شبيبا واسلك في اثره حتى تدركه فتقتله
او تنفيه فانما السلطان سلطان امير المومنين والجند جنده والسلام فخرج
عبد الرحمن في طلب شبيب وكان شبيب يدعهم حتى يدنوا منه فيبيته فيجده
قد خندق على نفسه وحذر فيتركه فيتبعه عبد الرحمن فاذا بلغ شبيبا مسيره
اتاهم وهم سايرون فيجدهم على تعبية فلا يصيب منه غرة ثم جعل اذا دنا منه
عبد الرحمن يسير عشرين فرسخا او ما يقاربها وينزل في ارض خشنة غليظة
ويتبعه عبد الرحمن فاذا دنا منه فعل مثل ذلك حتى عذب ذلك الجيش وشق
عليهم واحفى دوابهم ولقوا منه كل بلا ولم يزل عبد الرحمن يتبعه حتى مر به على
خانقين وجلولا وسامرا ثم اقبل الى البت وهي من قرى الموصل ليس بينها
وبين سواد الكوفة الا نهر حولايا وهي في راذان الاعلى من ارض جوخى ونزل
عبد الرحمن في عواقيل من النهر لانها مثل الخندق فارسل شبيب الى عبد الرحمن
ان هذه ايام عيد لنا ولكم يعني عيد النحر فهل لك في الموادعة حتى تمضي هذه الايام
فاجابه الى ذلك وكان يحب المطاولة وكتب عثمان بن قطن الى الحجاج اما بعد
فان عبد الرحمن قد حفر جوخى كلها خندقا واحدا وكسر خراجها وخلى شبيبا ياكل
اهلها والسلام فكتب اليه الحجاج يامره بالمسير الى الجيش وجعله اميرهم وعزل
عنهم عبد الرحمن وبعث الحجاج الى المداين مطرف بن المغيرة بن شعبة وسار
عثمان حتى قدم على عبد الرحمن وعسكر الكوفة فوصل عشية الثلاثا يوم
التروية فنادى الناس وهو على بغلة ايها الناس اخرجوا الى عدوكم
فوثب اليه الناس وقالوا هذا المسا قد غشينا والناس لم يوطنوا انفسهم على
الحرب فبت الليلة ثم اخرج على تعبية وهو يقول لاناجزنهم فلتكونن الفرصة
لي او لهم فاتاه عبد الرحمن فانزله وكان شبيب قد نزل ببيعة البت فاتاه

اهلها

اهلها فقالوا له انت ترحم الضعفا واهل الذمة ويكلمك من يلي عليه ويشكون اليك فتنظر
لهم وان هولا جبابرة لا يكلمون ولا يقبلون العذر والله لين بلغهم انك مقيم
في بيعتنا ليقتلنا اذا ارتحلتم عنا فان رايت ان تنزل جانب القرية ولا تجعل
لهم علينا مقالا فافعل فخرج من البيعة فنزل جانب القرية وبات عثمان ليلته كلها
يحرض اصحابه فلما اصبح يوم الاربعا خرج بالناس كلهم فاستقبلهم ريح شديدة وغبرة
شديدة فصاح الناس وقالوا له ننشدك الله ان تخرج بنا والريح علينا
فاقام بهم ذلك اليوم ثم خرج يوم الخميس وقد عبى الناس فجعل في الميمنة خالد بن
نهيك بن قيس وعلى الميسرة عقيل بن شداد السلولي ونزل هو في الرجالة
وعبر شبيب اليهم النهر وهو يوميذ في مايه واحد وثمانين رجلا فوقف هو في
الميمنة وجعل اخاه مصادا في القلب وجعل سويد بن سليم في الميسرة وزحف
بعضهم الى بعض وقال شبيب لاصحابه اني حامل على ميسرتهم مما يلي النهر فاذا
هزمتها فليحمل صاحب ميسرتي على ميمنتهم ولا يبرح صاحب القلب حتى
ياتيه امري وحمل على ميسرة عثمان فانهزموا ونزل عقيل بن شداد فقاتل حتى
قتل وقتل ايضا مالك بن عبد الله الهمداني عم عياش بن عبد الله المشرقي
ودخل شبيب عسكرهم وحمل سويد على ميمنة عثمان فهزمها وعليها خالد بن
نهيك فقاتل قتالا شديدا وحمل شبيب من ورايه فقتله وتقدم عثمان
ابن قطن وقد نزل معه العرفا واشراف الناس والفرسان نحو القلب وفيه
مصاد اخو شبيب في نحو من ستين رجلا فلما دنا منهم عثمان شد عليهم فيمن معه
فضاربوهم حتى فرقوا بينهم وحمل شبيب بالخيل من ورايهم فما شعر عثمان
ومن معه الا والرماح في اكتافهم تكبهم لوجوههم وعطف عليهم سويد بن سليم
ايضا في خيله ورجع مصاد واصحابه فاضطربوا ساعة وقاتل عثمان بن قطن احسن
قتال ثم انهم احاطوا به وضربه مصاد اخو شبيب ضربة بالسيف استدار
لها وقال وكان امر الله مفعولا ثم ان الناس قتلوه ووقع عبد الرحمن فاتاه ابن ابي
سبرة الجعفي وهو على بغلة فاركبه معه ونادى في الناس الحقوا بدير ابي مريم
ثم انطلقا ذاهبين وراى واصل السكوني فرس عبد الرحمن الذي اعطاه الجزل
يجول فاخذها بعض اصحاب شبيب فظن انه قتل فطلبه في القتلى فلم يجده
فسال عنه فاعطي خبره فاتبعه واصل على برذونه ومعه غلامه على بغل فلما دنا
منهما نزل عبد الرحمن وابن ابي سبرة ليقاتلا فلما راهما واصل عرفهما وقال
انكما تركتما النزول في موضعه فلا تنزلا الان وحسر عمامته عن وجهه فعرفاه وقال
لابن الاشعث قد اتيتك بهذا البرذون لتركبه فركبه وسار حتى نزل دير اليعار
وامر شبيب اصحابه فرفعوا السيف عن الناس ودعاهم الى البيعة فبايعوه وقتل يوميذ
من كندة مائة وعشرون وقتل عظيم العرفا وبات عبد الرحمن بدير اليعار فاتاه
فارسان فصعدا اليه فخلا احدهما بعبد الرحمن طويلا ثم نزلا فقيل ان ذلك الرجل
كان شبيبا وكان بينه وبين عبد الرحمن مكاتبة وسار عبد الرحمن حتى نزل دير ابي
مريم فاجتمع الناس اليه وقالوا له ان سمع شبيب بمكانك اتاك فكنت له غنيمة
فخرج الى الكوفة واختفى من الحجاج حتى اخذ له الامان منه ذكر
ضرب الدنانير والدراهم الاسلامية وفي هذه السنة ضرب عبد

الملك بن مروان الدراهم والدنانير وهو اول من احدث ضربها في الاسلام فانتفع
الناس بذلك وكان سبب ضربها انه كتب في صدور الكتب الى الروم قل هو الله
احد وذكر النبي مع التاريخ فكتب اليه ملك الروم انكم قد احدثتم كذا وكذا فاتركوه
والا اتاكم في دنانيرنا من ذكر نبيكم ما تكرهون فعظم ذلك عليه فاحضر خالد بن يزيد
ابن معاوية فاستشاره فيه فقال حرم دنانيرهم واضرب للناس سكة وفيها
ذكر الله تعالى فضرب الدنانير والدراهم ثم ان الحجاج ضرب الدراهم ونقش
فيها قل هو الله احد فكره الناس ذلك لمكان القران لان الجنب والحائض يمسها
ونهى ان يضرب احد غيره فضرب سمير اليهودي فاخذه ليقتله فقال له عيار
دراهمي اجود من دراهمك فلم تقتلني فلم يتركه فوضع للناس سنج الاوزان
ليتركه فلم يفعل وكان الناس لا يعرفون الوزن انما يزنون بعضها ببعض فلما وضع
لهم سمير السنج كف بعضهم عن بعض واول من شدد في امر الوزن وخلص الفضة
ابلغ من تخليص من قبله عمر بن هبيرة ايام يزيد بن عبد الملك وجود الدراهم
وخلص العيار واشتد فيه ثم خالد بن عبد الله القسري ايام هشام بن عبد
الملك فاشتد اكثر من ابن هبيرة ثم ولي يوسف بن عمر فافرط في الشدة
فامتحن يوما العيار فوجد درهما ينقص حبة فضرب كل صانع الف سوط
وكانوا مائة صانع فضرب في حبة مائة الف سوط فكانت الهبيرية والخالدية
واليوسفية اجود نقود بني امية ولم يكن المنصور يقبل في الخراج غيرها فسميت
الدراهم الاولى مكروهة وقيل ان المكروهة الدراهم التي ضربها الحجاج ونقش
عليها قل هو الله احد فكرهها العلماء لاجل مس الجنب والحائض وكانت دراهم
الاعاجم مختلفة كبارا وصغارا وكانوا يضربون منها مثقالا وهو وزن عشرين
قيراطا ومنها وزن اثني عشر قيراطا ومنها وزن عشرة قراريط وهي انصاف
المثاقيل فلما ضربت الدراهم في الاسلام اخذوا عشرين قيراطا واثني عشر
قيراطا وعشرة قراريط فوجدوا ذلك اثنين واربعين قيراطا فضربوا
على الثلث من ذلك وهو اربعة عشر قيراطا فوزن الدرهم العربي اربعة
عشر قيراطا فصار وزن كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل وقيل ان مصعب
ابن الزبير ضرب دراهم قليلة ايام اخيه عبد الله بن الزبير ثم كسرت بعد
ذلك ايام عبد الملك والاول اصح في ان عبد الملك اول من ضرب
الدنانير والدراهم **ذكر عدة حوادث** في هذه السنة
وفد يحيى بن الحكم على عبد الملك وفيها ولي عبد الملك المدينة ابان بن عثمان
وفيها ولد مروان بن محمد بن مروان واقام الحج للناس هذه السنة ابان ابن
عثمان وهو امير المدينة وكان على العراق الحجاج وعلى خراسان امية بن عبد الله
ابن خالد وعلى قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة زرارة ابن اوفى وفيها
غزا محمد ابن مروان الروم من ناحية ملطية وفيها مات حبة بن جوين العرني
صاحب علي عليه السلام حبة بالحاء المهملة وبالباء الموحدة وهو منسوب الى
عرنة بالعين المهملة المضمومة والراء المهملة وبالنون **ثم دخلت**
سنة سبع وسبعين ذكر محاربة شبيب عتاب ابن ورقا وزهرة بن حوية
وقتلهما وفي هذه السنة قتل شبيب الخارجي عتاب ابن ورقا الرياحي وزهرة

ابن

بن حوية وسبب ذلك ان شبيبا لما هزم الجيش الذي كان وجهه الحجاج مع عبد الرحمن
ابن محمد بن الاشعث وقتل عثمان بن قطن كان ذلك في حر شديد واتى شبيب
ماه بهردان فصيف بها ثلاثة اشهر واتاه ناس كثير ممن يطلب الدنيا وممن كان الحجاج
يطلبهم بمال او تبعات فلما ذهب الحر خرج شبيب في نحو ثمان مائة رجل فاقبل
نحو المداين وعليها مطرف بن المغيرة بن شعبة فجاء حتى نزل قناطر حذيفة
ابن اليمان فكتب عظيم بابل مهروذ الى الحجاج بذلك فلما قرا الحجاج الكتاب
قام في الناس فقال ايها الناس لتقاتلن عن بلادكم وعن فيئكم او لابعثن الى قوم
هم اطوع واصبر على اللاواء والغيظ منكم فيقاتلون عدوكم وياكلون فيئكم
فقام اليه الناس من كل جانب فقالوا نحن نقاتلهم ونعتب الامير فليندبنا
الامير اليهم وقام اليه زهير بن حوية وهو شيخ كبير لا يستتم قائما حتى يوخذ بيده
فقال اصلح الله الامير انما تبعث اليهم الناس متقطعين فاستنفر الناس اليهم
كافة وابعث اليهم رجلا شجاعا مجربا ممن يرى الفرار عارا والصبر مجدا وكرما
فقال الحجاج فانت ذلك الرجل فاخرج فقال زهير اصلح الله الامير انما يصلح
رجل يحمل الدرع والرمح ويهز السيف ويثبت على الفرس وانا لا اطيق من هذا
شيا وقد ضعف بصري ولكن اخرجني في الناس مع الامير فاكون معه واشير
عليه برايي فقال الحجاج جزاك الله خيرا عن الاسلام واهله في اول امرك
واخره فقد نصحت ثم قال ايها الناس سيروا باجمعكم كافة فانصرف الناس يتجهزون
ولا يدرون من اميرهم وكتب الحجاج الى عبد الملك يخبره ان شبيبا قد شارف
المداين واراد الكوفة وقد عجز اهل الكوفة عن قتاله في مواطن كثيرة يقتل
امراءهم ويهزم جندهم ويطلب اليه ان يبعث جندا من الشام يقاتلون الخوارج
وياكلون البلاد فلما اتى كتابه بعث اليه عبد الملك سفيان بن الابرد الكلبي في اربعة
الاف وحبيب بن عبد الرحمن الحكمي في الفين وبعث الحجاج الى عتاب ابن ورقا
الرياحي وهو مع المهلب يستدعيه وكان عتاب قد كتب الى الحجاج يشكو من المهلب
ويساله ان يضمه اليه لان عتابا طلب من المهلب ان يرزق اهل الكوفة الذين
معه من مال فارس فابى عليه وجرى بينهما منافرة كادت تؤدي الى الحرب ودخل
المغيرة بن المهلب بينهما فاصلح الامر والزم اباه يرزق اهل الكوفة فاجابه الى
ذلك فكتب يشكو منه فلما ورد كتابه سر الحجاج بذلك واستدعاه فاجابه الى
ملتمسه ثم جمع الحجاج اهل الكوفة واستشارهم فيمن يوليه امر الجيش فقالوا رايك
افضل فقال قد بعثت الى عتاب وهو قادم عليكم الليلة او القابلة فقال زهير
ايها الامير رميتهم بحجرهم والله لا يرجع اليك حتى يظفر او يقتل وقال له قبيصة
ابن والق ان الناس قد تحدثوا ان جيشا قد وصل اليك من الشام وان اهل
الكوفة قد هزموا وهان عليهم الفرار فقلوبهم كانها ليست فيهم فان رايت
ان تبعث الى اهل الشام لياخذوا حذرهم ولا يبيتوا الا وهم محتاطون فانك
تحارب حولا قلبا ظعانا رحالا وقد جهزت اليهم اهل الكوفة ولست واثقا
بهم كل الثقة فان شبيبا بينا هو في ارض اذ هو في اخرى ولا امن ان ياتي اهل
الشام وهم امنون فان يهلكوا نهلك ويهلك العراق قال لله
ابوك ما احسن ما اشرت به وارسل الى اهل الشام يحذرهم ويامرهم ان ياتوا

على عين التمر ففعلوا وقدم عتاب ابن ورقا تلك الليلة فبعثه الحجاج على ذلك
الجيش فعسكر بحمام اعين واقبل شبيب حتى انتهى الى كلواذى فقطع منها دجلة
ثم سار حتى نزل بهرسير الدنيا وهي المداين الغربية فصار بينه وبين مطرف
دجلة فقطع مطرف الجسر وبعث الى شبيب ان ابعث الى رجالا من وجوه اصحابك
اداريهم القران وانظر فيما تدعون اليه فبعث قعنب وابن سويد والمحلل وغيرهما
واخذ منهم رهاين الى ان يعودوا فاقاموا عنده اربعة ايام ثم لم يتفقوا
على شي فلما لم يتبعه مطرف تهيا للمسير الى عتاب وقال لاصحابه اني كنت عازما
ان اتي اهل الشام جديدة فالقاهم غرة قبل ان يتصلوا بامير مثل الحجاج
ومصر مثل الكوفة فثبطني عنهم مطرف وقد جاءتني عيوني فاخبروني انه واياهم
قد دخلوا عين التمر فهم الان قد شارفوا الكوفة وقد اخبروني ان عتابا
ومن معه بالصراة فما اقرب ما بيننا وبينهم فتيسروا للمسير الى عتاب
وخاف مطرف ابن المغيرة ان يبلغ خبره مع شبيب الى الحجاج فخرج نحو الجبال ليخلع
شبيب اخاه مصادا الى المداين وعقد الجسر واقبل عتاب اليه نزل بسوق حكم حتي
وقد خرج معه من المقاتلة اربعون الفا ومن الشباب والاتباع عشرة الاف
فكانوا خمسين الفا وكان الحجاج قد قال لهم حين ساروا ان للسائر المجد
الكرامة والاثرة وللهارب الهوان والجفوة والذي لا اله غيره لين فعلتم
في هذا الموطن كفعلكم في المواطن غيره لاولينكم كنفا خشنا ولاعركنكم بكلكل
ثقيل فلما بلغ عتاب سوق حكمة اتاه شبيب وكان اصحابه بالمداين الف رجل
فحثهم على القتال وسار بهم فتخلف عنه بعضهم ثم صلى الظهر بساباط وصلى العصر
وسار حتى اشرف على عتاب وعسكره فلما راهم نزل فصلى المغرب وكان عتاب
قد عبى اصحابه فجعل في الميمنة محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس وقال
يا ابن اخي انك شريف فاصبر فقال والله لاصبرن ما ثبت معي انسان وقال
لقبيصة ابن والق التغلبي اكفني الميسرة فقال انا شيخ كبير لا استطيع القيام الا
ان اقام فجعل عليها نعيم بن عليم وبعث حنظلة بن الحارث اليربوعي وهو ابن
عمه وشيخ اهل بيته على الرجالة وصفهم ثلاثة صفوف صف فيهم اصحاب السيوف
وصف فيهم اصحاب الرماح وصف الرماة ثم سار في الناس يحرضهم على القتال
ويقص عليهم ثم قال اين القصاص فلم يجبه احد فقال اين من يروي شعر
عنترة فلم يجبه احد فقال انا لله كاني بكم قد فررتم عن عتاب بن ورقا
وتركتموه تسفي في استه الريح ثم اقبل حتى جلس في القلب ومعه زهرة ابن
حوية جالس وعبد الرحمن بن الاشعث وابو بكر بن محمد بن ابي جهم العدوي
واقبل شبيب وهو في ستماية وقد تخلف عنه من اصحابه اربع ماية فقال
لقد تخلف عنا من لا احب ان يرى فينا فجعل سويد بن سليم في ماتين في الميسرة
وجعل المحلل ابن وايل في القلب ومضى هو في ماتين الى الميمنة بين المغرب
والعشا الاخرة حين اضا القمر فناداهم لمن هذه الرايات قالوا رايات ربيعة
فقال طال ما نصرت الحق وطال ما نصرت الباطل والله لاجاهدنكم محتسبا
انا شبيب لا حكم الا للحكم اثبتوا ان شيتم ثم حمل عليهم ففضهم فثبت اصحاب رايات
قبيصة بن والق وعبيد بن الحليس ونعيم بن عليم فقتلوا وانهزمت الميسرة

كلها

كلها ونادى اناس من بني تغلب قتل قبيصة فقال شبيب قتلتموه ومثله كما قال
الله تعالى واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها ثم وقف عليه وقال
ويحك لو ثبت على اسلامك الاول سعدت وقال لاصحابه ان هذا اتى رسول
الله فاسلم ثم جاء يقاتلكم مع الكافرين ثم ان شبيبا حمل من الميسرة على عتاب ابن ورقا
وحمل سويد بن سليم على الميمنة وعليها محمد بن عبد الرحمن فقاتلهم في رجال من تميم
وهمدان فما زالوا كذلك حتى قيل لهم قتل عتاب فانفضوا ولم يزل عتاب جالسا
على طنفسة في القلب ومعه زهرة بن حوية اذ غشيهم شبيب فقال عتاب
يا زهرة هذا يوم كثر فيه العدد وقل فيه الغنا والهفي على خمس ماية فارس
من تميم من جميع الناس الا صابر لعدوه الا مواس بنفسه فانفضوا عنه وتركوه
فقال زهرة احسنت يا عتاب فعلت فعل مثلك ابشر فاني ارجوا ان يكون
الرجل انا وهو قد اهدى الينا الشهادة عند فنا اعمارنا فلما دنا شبيب منه وثب
في عصابة قليلة صبرت معه وقد ذهب الناس فقيل له ان عبد الرحمن بن الاشعث
قد هرب وتبعه ناس كثير فقال ما رايت ذلك الفتى يبالي ما صنع ثم قاتلهم
ساعة فراه رجل من اصحاب شبيب يقال له عامر بن عمرو التغلبي فحمل عليه فطعنه
ووطيت الخيل زهرة بن حوية فاخذ يذب بسيفه لا يستطيع ان يقوم فجاه الفضل
بن عامر الشيباني فقتله فانتهى اليه شبيب فراه صريعا فعرفه فقال هذا
زهرة اما والله لين كنت قتلت على ضلالة لرب يوم من ايام المسلمين حسن فيه
بلاوك وعظم فيه غناوك ولرب خيل للمشركين هزمتها وقرية من قراهم
اهلها قد افتتحتها ثم كان في علم الله انك تقتل ناصرا للظالمين وتوجع له فقال له
رجل من اصحابه انك تتوجع لرجل كافر فقال انك لست اعرف بضلالتهم
مني ولكني اعرف من قديم امرهم ما لا تعرف ما لو ثبتوا عليه لكانوا اخواننا واستمكن
شبيب من اهل العسكر والناس فقال ارفعوا السيف ودعاهم الى البيعة فبايعه
الناس وهربوا من تحت ليلتهم وحوى ما في العسكر وبعث الى اخيه فاتاه من
المداين واقام شبيب بعد الوقعة ببيت قرة يومين ثم سار نحو الكوفة فنزل
بسورا وقتل عاملها وكان سفيان بن الابرد وعسكر الشام قد دخلوا الكوفة
فشد واظهر الحجاج واستغنى به وبعسكره عن اهل الكوفة فقام على المنبر
فقال يا اهل الكوفة لا اعز الله من اراد بكم عزا ولا نصر من اراد بكم النصر اخرجوا
عنا فلا تشاهدوا معنا قتال عدونا انزلوا الحيرة مع اليهود والنصارى
ولا يقاتل معنا من لم يشهد قتال عتاب

ذكر قدوم شبيب الكوفة ايضا وانهزامه عنها

ثم سار شبيب من سورا فنزل
حمام اعين فدعى الحجاج الحارث بن معاوية الثقفي فوجهه في ناس من الشرط
لم يشهدوا يوم عتاب وغيرهم فخرجوا في نحو الف فنزل زرارة فبلغ ذلك
شبيبا فعجل الى الحارث بن معاوية فلما انتهى اليه حمل عليه فقتله وانهزم اصحابه
وجا المنهزمون فدخلوا الكوفة وجا شبيب وعسكر بناحية الكوفة فاقام
ثلاثا فلم يكن في اليوم الاول غير قتل الحارث فلما كان اليوم الثاني اخرج
الحجاج مواليه فاخذوا افواه السكك وجا شبيب فنزل بالسبخة وابتنى بها مسجدا
فلما كان اليوم الثالث اخرج الحجاج ابا الورد مولاه عليه تجفاف ومعه غلمان له

وقالوا هذا الحجاج فحمل عليه شبيب فقتله وقال ان كان هذا الحجاج فقد اراحكم منه
ثم اخرج الحجاج غلاما له طحمان مثل تلك العدة والحالة فقتله شبيب وقال ان
كان هذا الحجاج فقد اراحكم منه ثم ان الحجاج خرج ارتفاع النهار من القصر فطلب
بغلا يركبه الى السبخة فاتي ببغل فركبه ومعه اهل الشام وخرج فلما راي الحجاج
شبيبا واصحابه نزل وكان شبيب في ستماية فارس فاقبل نحو الحجاج وجعل الحجاج
سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف على افواه السكك في جماعة الناس ودعا الحجاج
بكرسي فقعد عليه ونادى اهل الشام انتم اهل السمع والطاعة فلا يغلبن باطل
هولا الارجاس حقكم غضوا الابصار واجثوا على الركب واستقبلوهم باطراف
الاسنة ففعلوا واشرعوا الرماح وكانهم حرة سودا واقبل شبيب في ثلاثة كراديس
كتيبة معه وكتيبة مع سويد بن سليم وكتيبة مع المحلل بن وايل وقال لسويد
احمل عليهم في خيلك فحمل عليهم فثبتوا له ووثبوا في وجهه باطراف الرماح فطعنوه
حتى انصرف هو واصحابه وصاح الحجاج هكذا فافعلوا وامر بكرسيه فقدم ثم ان
شبيبا حمل عليهم في كتيبته فثبتوا له وصنعوا به كذلك فقاتلهم طويلا ثم ان اهل
الشام طاعنوه حتى الحقوه باصحابه فلما راي صبرهم نادى يا سويد احمل انت
باصحابك على اهل هذه السكة لعلك تزيل اهلها وتاتي الحجاج من ورايه ونحمل
نحن عليه من امامه فحمل سويد فرمي من فوق البيوت وافواه السكك فرجع
وكان الحجاج قد جعل عروة بن المغيرة بن شعبة في ثلاثماية رجل من اهل الشام
ردا له لئلا يوتوا من خلفهم فجمع شبيب اصحابه ليحمل بهم فقال الحجاج اصبروا لهذه الشدة
الواحدة ثم هو الفتح فجثوا على الركب وحمل عليهم شبيب بجميع اصحابه فوثبوا في
وجهه وما زالوا يطاعنونه ويضاربونه قدما قدما ويدفعونه واصحابه حتى
اجازوهم مكانهم وامر شبيب واصحابه بالنزول فنزل بعضهم وجا الحجاج حتى انتهى
الى مسجد شبيب ثم قال يا اهل الشام هذا اول الفتح وصعد المسجد ومعه جماعة
معهم النبل ليرموهم ان دنوا منهم فاقتتلوا عامة النهار اشد قتال راه الناس
حتى اقر كل واحد من الفريقين لصاحبه ثم ان خالد بن عتاب قال للحجاج ايذن لي
في قتالهم فاني موتور فاذن له فخرج ومعه جماعة من اهل الكوفة فقصد عسكرهم
من ورايهم فقتل مصادا اخا شبيب وقتل امراته غزالة وحرق في عسكره واتى
الخبر الحجاج وشبيبا فكبر الحجاج واصحابه واما شبيب فركب هو واصحابه وقال
الحجاج لاهل الشام احملوا عليهم فانهم قد اتاهم ما ارعبهم فشدوا عليهم فهزموهم
وتخلف شبيب في حامية الناس فبعث الحجاج الى خيله ان دعوه فتركوه ورجعوا
ودخل الحجاج الكوفة فصعد المنبر ثم قال والله ما قوتل شبيب قبلها ولى والله
هاربا وترك امراته يكسر في استها القصب ثم دعى حبيب بن عبد الرحمن
الحكمي فبعثه في ثلاثة الاف فارس من اهل الشام في اثر شبيب وقال له احذر
بياته وحيث لقيته فنازله فان الله تعالى قد فل حده وقصم نابه فخرج في اثره
حتى نزل الانبار وكان الحجاج قد نادى عند انهزامهم من جانا منكم فهو امن
فتفرق عن شبيب ناس كثير من اصحابه فلما نزل حبيب الانبار اتاهم شبيب
فلما دنا منهم نزل فصلى المغرب وكان حبيب قد جعل اصحابه ارباعا وقال
لكل منهم ليمنع كل ربع منكم جانبه فان قتل هذا الربع فلا يعنهم الربع الاخر فان

الخوارج

الخوارج قريب منكم فوطنوا انفسكم على انكم ميتون ومقاتلون فاتاهم شبيب وهم على تعبيته
فحمل على ربع فقاتلهم طويلا فما زالت قدم انسان من موضعها ثم تركهم واقبل الى ربع
اخر فكانوا كذلك فاتى ربعا اخر فكانوا كذلك ثم الربع الرابع فما برح يقاتلهم حتى ذهب
ثلث الليل ثم نازلهم راجلا فسقطت بينهم الايدي وكثرت القتلى وفقئت الاعين
وقتل من اصحاب شبيب نحو ثلاثين رجلا ومن اهل الشام نحو ماية واستولى التعب
والاعيا على الطايفتين حتى ان الرجل ليضرب بسيفه فلا يصنع شيا وحتى ان
الرجل يقاتل جالسا ما يستطيع ان يقوم من التعب فلما ييس شبيب منهم تركهم
وانصرف عنهم ثم قطع دجلة واخذ في ارض جوخي ثم قطع دجلة مرة اخرى عند واسط
واخذ نحو الاهواز ثم الى فارس ثم الى كرمان ليستريح هو ومن معه وقيل في هزيمة غير
ذلك وهو ان الحجاج كان قد بعث الى شبيب اميرا فقتله ثم اميرا فقتله احدهما اعين صاحب
حمام اعين ثم جا شبيب حتى دخل الكوفة ومعه زوجته غزالة وكانت نذرت ان تصلي
في مسجد الكوفة ركعتين تقرا فيهما البقرة وال عمران ففعلت واتخذ في عسكره اخصاصا
فجمع الحجاج الناس ليلا بعد ان لقي الناس من شبيب ما لقوا فاستشارهم في امر شبيب
فاطرقوا وفصل قتيبة من الصف فقال اتاذن في الكلام قال نعم قال ان الامير
ما راقب الله ولا امير المومنين ولا نصح للرعية قال وكيف ذلك قال لانك تبعث
الرجل الشريف وتبعث معه رعاعا فينهزمون ويستحي ان ينهزم فيقتل قال فما
الذي قال الراي ان تخرج اليهم فتحاكمهم قال فانظر لي معسكرا فخرج الناس يلعنون
عنبسة بن سعيد لانه هو الذي كلم الحجاج فيه حتى جعله من صحابته وصلى الحجاج
من الغد الصبح واجتمع الناس واقبل قتيبة وقد راي معسكرا حسنا قد دخل الى الحجاج
وعد لوا منشور وخرج الحجاج معه حتى خرج الى السبخة وبها شبيب وذلك يوم الاربعا
فتواقفوا وقيل للحجاج لا تعرفه مكانك فاخفى مكانه وشبه له ابو الورد مولاه فنظر
اليه شبيب فحمل عليه فضربه بعمود فقتله وحمل شبيب على خالد بن عتاب ومن معه
وهو على ميسرة الحجاج فبلغ بهم الرحبة وحمل على مطر بن ناجية وهو على ميمنة
الحجاج فكشفهم فنزل عند ذلك الحجاج ونزل اصحابه وجلس على عباة ومعه عنبسة
ابن سعيد فانهم على ذلك اذ تناول مصقلة بن مهلهل الضبي لجام شبيب فقال
ما تقول في صالح بن مسرح وبما تشهد عليه قال اعلى هذه الحالة قال نعم قال
فبري من صالح فقال له مصقلة بري الله منك وفارقه الا اربعين فارسا فقال
الحجاج قد اختلفوا وارسل الى خالد بن عتاب فاتاهم في عسكرهم فقاتلهم فقتلت غزالة
ومر براسها الى الحجاج مع فارس فعرفه شبيب فامر رجلا فحمل على الفارس فقتله
وجا بالراس فامر به فغسل ثم دفنه ومضى القوم على حاميتهم ورجع خالد فاخبر
الحجاج بانصرافهم فامره باتباعهم فاتبعهم فحمل عليهم فرجع الى ثمانية نفر فقاتلوه حتى
بلغوا به الرحبة واتى شبيب بحوط ابن عمير السدوسي فقال يا حوط لا حكم الا
لله فقال ان حوطا من اصحابكم ولكنه كان يخافه فاطلقه واتى بعمير بن القعقاع
فقال يا عمير لا حكم الا لله فلم يفقه ما يريد فقتله وقتل مصادا اخو شبيب وجعل
شبيب ينتظر الثمانية الذين اتبعوا خالدا فابطوا ولم يتقدم اصحاب الحجاج على شبيب
هيبة له وانتهى الى شبيب اصحابه الثمانية فسار وا فتبعهم خالد وقد دخلوا الى دير
بناحية المداين فحصرهم فيه فخرجوا عليه فهزموه نحو فرسخين فالقوا انفسهم في

دجلة منهزمين والتي خالد نفسه بفرسه ثم ولواؤه بيده فقال قاتله الله هذا اسد اسد
فقيل هو خالد بن عتاب فقال معرق في الشجاعة ولو عرفته لاقحمت خلفه ولو دخل
النار ثم سار الى كرمان على ما تقدم ذكره وكتب الحجاج الى عبد الملك يستمده ويعرفه
عجز اهل الكوفة عن قتال شبيب فسير سفين بن الابرد في جيش اليه

ذكر مهلك شبيب

وفي هذه السنة هلك شبيب وكان سبب ذلك ان الحجاج انفق في
اصحاب سفين بن الابرد مالا عظيما بعد ان عاد شبيب عن محاربتهم وقصد كرمان
يشهرين وامر سفين واصحابه بقصد شبيب فسار نحوه وكتب الحجاج الى الحكم بن ايوب
زوج ابنته وهو عامله على البصرة يامره ان يرسل اربعة الاف فارس من اهل البصرة
الى سفين فسيرهم مع زياد بن عمرو العتكي فلم يصل الى سفين حتى التقى سفين مع شبيب
وكان شبيب قد اقام بكرمان فاستراح هو واصحابه ثم اقبل راجعا فالتقى مع سفين
بجسر دجيل الاهواز فعبر شبيب الجسر الى سفين فوجد سفين قد نزل في الرجالة
وجعل مهاصر بن سيف على الخيل واقبل شبيب في ثلاثة كراديس فاقتتلوا اشد قتال
ورجع شبيب الى المكان الذي كان فيه ثم حمل عليهم هو واصحابه اكثر من ثلاثين حملة
ولا يزول لاهل الشام قدم وقال لهم سفين لا تتفرقوا وليزحف الرجال اليهم زحفا
ثم زالوا يطعنونهم وبطاعنونهم حتى اضطروهم الى الجسر فنزل ونزل معه نحو مائة
رجل فقاتلوهم حتى المساء واوقعوا باهل الشام من الضرب والطعن ما لم يروا مثله
فلما راى سفين عجزه عنهم وخاف ان ينصروا عليهم امر الرماة ان يرموهم وذلك
عند المساء وكانوا ناحية فتقدموا ورموا شبيبا ساعة فحمل هو واصحابه على الرماة
فقتلوا منهم اكثر من ثلاثين رجلا ثم عطف على سفين ومن معه فقاتلهم حتى اختلط
الظلام ثم انصرف فقال سفين لاصحابه لا تتبعوهم فلما انتهى شبيب الى الجسر قال
لاصحابه اعبروا فاذا اصبحنا باكرناهم ان شاء الله فعبروا امامه وتخلف في
اخرهم وجاء ليعبر وهو على حصان وكانت بين يديه فرس انثى فنزا فرسه عليها
وهو على الجسر فاضطربت الحجر ونزل حافر رجل فرس شبيب على حرف السفينة
فسقط في الماء فلما سقط قال ليقضي الله امرا كان مفعولا وانغمس في الماء ثم ارتفع
وقال ذلك تقدير العزيز العليم وغرق وقيل في قتله غير ذلك وهو انه
كان معه جماعة من عشيرته ولم يكن لهم تلك البصيرة النافذة وكان قد
قتل من عشائرهم رجالا فكان قد اوجع قلوبهم وكان منهم رجل اسمه مقاتل من
بني تيم بن شيبان فلما قتل شبيب من بني تيم اغار هو على بني مرة ابن همام
رهط شبيب فقتل منهم فقال له شبيب ما حملك على قتلهم بغير امري فقال له
قتلت كفار قومي وقتلت كفار قومك ومن ديننا قتل من كان على غير راينا
وما اصبت من رهطي اكثر مما اصبت من رهطك وما يحل لك يا امير المؤمنين
ان تجد على من قتل الكافرين قال لا اجد وكان معه ايضا رجال كثير
قد قتل من عشائرهم فلما تخلف في آخر الناس قال بعضهم لبعض هل لك ان
نقطع به الجسر فندرك ثارنا فقطعوا الجسر فمالت به السفن ففزع به الفرس
فوقع في الماء فغرق والاول اشهر وكان اهل الشام يريدون الانصراف فاتاهم
صاحب الجسر فقال لسفين ان رجلا منهم وقع في الماء فتنادوا بينهم غرق امير
المؤمنين ثم انصرفوا راجعين وتركوا عسكرهم ليس فيه احد فكبر سفين وكبروا

معه واقبل حتى انتهى الى الجسر وبعث الى العسكر واذا ليس فيه احد واذا هو اكثر العساكر
خيرا ثم استخرجوا شبيبا فشقوا جوفه واخرجوا قلبه فكان مجتمعا كانه صخرة فكان يضرب به
الصخرة فيثب عنها قامة الانسان قيل وكانت شبيب تلقى الى امه فيقال قتل فلا تقبل
ذلك فلما قيل لها غرق صدقت ذلك وقالت اني رايت حين ولدته انه خرج مني شهاب
نار فعلمت انه لا يطفيه الا الماء وكانت امه جارية رومية اشتراها ابوه فاولدها
شبيبا سنة خمس وعشرين يوم النحر وقالت اني رايت فيما يرى النائم انه خرج من قبلي
شهاب نار فذهب ساطعا الى السماء وبلغ الافاق كلها فبينا هو كذلك اذ وقع في ماء كثير
فخبا وقد ولدته في يومكم هذا الذي تهريقون فيه الدماء وقد اولت ذلك ان ولدي
يكون صاحب دماء وان امره سيعلو ويعظم سريعا وكان ابوه يختلف به الى اللصف
ارض قومه وهو من بني شيبان

ذكر خروج المطرف ابن المغيرة بن شعبة

قيل ان بني المغيرة بن شعبة كانوا صلحاء اشرافا بانفسهم
مع شرف ابيهم ومنزلتهم من قومهم فلما قدم الحجاج ورآهم علم انهم رجال قومه فاستعمل عروة
على الكوفة ومطرفا على المدائن وحمزة على همدان فكانوا على اعمالهم احسن الناس
سيرة واشدهم على المريب وكان مطرف على المدائن عند خروج شبيب وقربه منها فجاء
سبق فكتب الى الحجاج يستمده فامده بسبرة بن عبد الرحمن بن مخنف وغيره واقبل
شبيب حتى نزل بهرسير وكان مطرف بالمدينة العتيقة وهي التي فيها ايوان كسرى
فقطع مطرف الجسر وبعث الى شبيب يطلب اليه ان يرسل بعض اصحابه لينظر فيما
يدعون فبعث اليه عدة منهم فسالهم مطرف عما يدعون اليه قالوا ندعو الى كتاب الله
وسنة رسوله وان الذي نقمنا على قومنا الاستيثار بالفيء وتعطيل الحدود والتسلط
بالجبرية فقال لهم مطرف ما دعوتم الا الى حق وما نقمتم الا جورا ظاهرا انا لكم متابع فتابعوني
على ما ادعوكم اليه ليجتمع امري وامركم فقالوا اذكره فان يكن حقا نجبك اليه قال ادعوكم الى ان نقاتل هؤلاء الظلمة على احداثهم وندعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه
صلى الله عليه وسلم وان يكون هذا الامر شورى بين المسلمين يؤمرون من يرضون على مثل هذه
الحال التي تركهم عليها عمر بن الخطاب فان العرب اذا علمت انما يراد بالشورى الرضى من قريش
رضوا وكثر تبعكم واعوانكم فقالوا هذا ما لا نجيبك اليه وقاموا من عنده وترددوا بينهم
اربعة ايام فلم تجتمع كلمتهم فساروا من عنده واحضر مطرف نصحاءه وثقاته فذكر لهم
ظلم الحجاج وعبد الملك وانه ما زال يؤثر مخالفتهم ومناصحتهم وانه يرى ذلك دينا
لو وجد عليه اعوانا وذكر لهم ما جرى بينه وبين اصحاب شبيب وانهم لو تابعوه
على رايه لخلع عبد الملك والحجاج واستشارهم فيما يفعل فقالوا له اخف هذا الكلام
ولا تظهره لاحد فقال له يزيد بن ابي زياد مولى ابيه المغيرة ابن شعبة والله لا يخفى
على الحجاج مما كان بينك وبينهم كلمة واحدة وليزادن على كل كلمة عشر امثالها ولو كنت
في السحاب لالتمسك الحجاج حتى يهلكك فالنجا النجا فوافقه اصحابه على ذلك فسار من
المدائن نحو الجبال فلقيه قبيصة بن عبد الرحمن الخثعمي بدير يزدجرد فاحسن اليه
واعطاه نفقة وكسوة فصحبه ثم عاد عنه ثم ذكر مطرف لاصحابه بالدسكرة ما عزم
عليه ودعاهم اليه وكان رايه خلع عبد الملك والحجاج والدعاء الى كتاب الله وسنة رسوله
وان يكون الامر شورى بين المسلمين يرتضون لانفسهم من اختاروا فبايعه
البعض على ذلك ورجع عنه البعض وكان ممن رجع عنه سبرة ابن عبد الرحمن بن مخنف فجاء الى
الحجاج وقاتل شبيبا مع اهل الشام وسار مطرف نحو حلوان وكان بها سويد

ابن عبد الرحمن السعدي من قبل الحجاج فاراد هو والاكراد منعه ليعتذر عند الحجاج فجازه
مطرف بمواطاة منه واوقع مطرف بالاكراد فقتل منهم وسار فلما دنا من همدان وبها اخوه
حمزة بن المغيرة تركها ذات اليسار وقصد ماه دينار وارسل الى اخيه حمزة يستمده بالمال
والسلاح فارسل اليه سرا ما طلب وسار مطرف حتى بلغ قم وقاشان وبعث عماله
على تلك النواحي واتاه الناس وكان ممن اتاه سويد بن سرحان الثقفي وبكير بن هارون
النخعي من الري في نحو ماية رجل وكتب البرا بن قبيصة وهو عامل الحجاج على اصبهان
اليه يعرفه حال مطرف ويستمده فامده بالرجال يمد الرجال على دواب البريد
وكتب الحجاج الى عدي بن زياد عامل الري يامره بقصد مطرف وان يجتمع هو والبرا
على محاربته فسار عدي من الري فاجتمع هو والبرا بن قبيصة وكان عدي هو الامير
فاجتمعوا في نحو ستة الاف مقاتل وكان حمزة بن المغيرة قد ارسل الى الحجاج يعتذر
فاظهر قبول عذره واراد عزله وخاف ان يمتنع عليه فكتب الى قيس بن سعد
العجلي وهو على شرطة حمزة بهمدان بعهده على همدان ويامره ان يقبض على حمزة
ابن المغيرة وكان بهمدان من عجل وربيعة جمع كثير فسار قيس بن سعد الى
حمزة في جماعة من عشيرته فاقراه العهد بولاية همدان وكتاب الحجاج بالقبض
عليه فقال سمعا وطاعة فقبض على حمزة وجعله في السجن وتولى قيس همدان
وتفرغ قلب الحجاج من هذه الناحية لقتال مطرف وكان يخاف مكان حمزة
بهمدان لئلا يمد اخاه بالمال والسلاح ولعله يجده بالرجال فلما قبض عليه سكن
قلبه وتفرغ باله ولما اجتمع عدي بن زياد الايادي والبرا بن قبيصة ساروا نحو
مطرف فخندق عليه فلما دنوا منه اصطفوا للحرب واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اصحاب
مطرف وقتل مطرف وجماعة كثيرة من اصحابه قتله عمرو بن هبيرة الفزاري وحمل راسه
فتقدم بذلك عند بني امية وقاتل ابن هبيرة ذلك اليوم وابلى بلاء حسنا وقتل يزيد
ابن ابي زياد مولى المغيرة وكان صاحب راية مطرف وقتل من اصحابه عبد الرحمن بن
عبد الله بن عفيف الازدي وكان ناسكا صالحا قال وبعث عدي بن زياد الى
الحجاج اهل البلاء فاكرمهم واحسن اليهم وامن عدي بكير بن هارون وسويد بن سرحان
وغيرهم وطلب منه الامان للحجاج ابن حارثة الخثعمي فعرض عليهم كتاب الحجاج يامره
بارساله اليه ان كان حيا فاختفى ابن حارثة حتى عزل عدي ثم ظهر في امارة خالد
ابن عتاب بن ورقا وكان الحجاج يقول ان مطرفا ليس بولد المغيرة بن شعبة
انما هو ولد مصقلة بن هبيرة الشيباني وكان مصقلة والمغيرة يدعيانه فالحق
بالمغيرة وجلد مصقلة الحد فلما ظهر راي الخوارج قال الحجاج ذلك لان كثيرا من ربيعة
كانوا خوارج ولم يكن منهم احد من قيس عيلان **ذكر الاختلاف
بين الازارقه** قد ذكرنا مسير المهلب الى الازارقة ومحاربتهم الى ان فارقه
عتاب بن ورقا الرياحي ورجع الى الحجاج واقام المهلب بعد مسير عتاب عنه
يقاتل الخوارج فقاتلهم على سابور بخوسنة قتالا شديدا ثم انه زاحفهم يوم البستان
فقاتلهم اشد قتال وكانت كرمان بيد الخوارج وفارس في يد المهلب فضاق
على الخوارج مكانهم لا ياتيهم من فارس مادة فخرجوا حتى اتوا كرمان وتبعهم المهلب
حتى نزل بجيرفت وهي مدينة كرمان فقاتلهم بها قتالا شديدا فلما صارت كلها فارس
في يد المهلب ارسل الحجاج العمال عليها فكتب اليه عبد الملك يامره ان يترك

يبد

يد المهلب فسا ودرابجرد وكورة اصطخر تكون له معونة على الحرب فتركها له وبعث الحجاج
الى المهلب البرا بن قبيصة يحثه على قتال الخوارج ويامره بالجد وانه لا عذر له
عنده فخرج المهلب بالعساكر فقاتل الخوارج من الغداة الى الظهر ثم انصرفوا والبرا
على مكان عال يراهم فجا الى المهلب فقال ما رايت كتيبة كعسكرك ولا فرسانا اصبر
واشد من الفرسان الذين يقاتلونك ثم ان المهلب رجع العصر فقاتلهم كقتاله اول
مرة لا يصد كتيبة عن كتيبة وخرجت كتيبة من كتائب الخوارج لكتيبة من اصحاب
المهلب فاشتد بينهم القتال الى ان حجز بينهم الليل فقالت احداهما للاخرى يا
من انتم فقالت هولا نحن من بني تميم وقالت هولا نحن من بني تميم وانصرفوا عند المسا
فقال المهلب للبرا بن قبيصة كيف رايت قال رايت قوما ما يعينك عليهم
الا الله جل ثناوه فاحسن المهلب الى البرا وامر له بعشرة الاف درهم وانصرف
البرا الى الحجاج وعرفه عذر المهلب ثم ان المهلب قاتلهم ثمانية عشر شهرا لا يقدر منهم
على شي ثم ان عاملا لقطري على ناحية كرمان يدعى المقعطر الضبي قتل رجلا منهم فوثبت
الخوارج الى قطري وطلبوا منه ان يقيدهم من المقعطر فلم يفعل وقال انه تاول
فاخطا التاويل ما ارى ان تقتلوه وهو من ذوي السابقة فيكم فوقع بينهم
الاختلاف وقيل كان سبب اختلافهم ان رجلا كان في عسكرهم يعمل النصول
المسمومة فيرمي بها اصحاب المهلب فشكى اصحابه منها فقال اكفيكموه فوجه رجلا
من اصحابه ومعه كتاب فامره ان يلقيه في عسكر قطري ولا يراه احد ففعل ذلك
ووقع الكتاب الى قطري فراى اما بعد فان نصالك وصلت وقد انفذت اليك
الف درهم فاحضر الصانع وساله فجحد فقتله قطري فانكر عليه عبد ربه الكبير
قتله واختلفوا ثم وضع المهلب رجلا نصرانيا وامره ان يقصد قطريا ويسجد له
ففعل ذلك فقال له الخوارج ان هذا قد اتخذك الها ووثب بعضهم الى النصراني
فقتله فزاد اختلافهم ففارق بعضهم قطريا وولوا عبد ربه الكبير وخلعوا قطريا
وبقي مع قطري منهم نحو من خمس ربعهم او خمسهم واقتتلوا فيما بينهم نحوا من شهر
وكتب المهلب الى الحجاج بذلك فكتب اليه الحجاج يامره ان يقاتلهم على حال اختلافهم
قبل ان يجتمعوا فكتب اليه المهلب اني لست ارى ان اقاتلهم ما داموا يقتل بعضهم
بعضا فان تموا على ذلك فهو الذي نريده وفيه هلاكهم وان اجتمعوا لم يجتمعوا
الا وقد رقق بعضهم بعضا فاناهضهم حينئذ وهم اهون ما كانوا واضعفهم شوكة
ان شا الله تعالى والسلام فسكت عنه الحجاج فتركهم المهلب يقتتلون شهرا لا يحركهم
ثم ان قطريا خرج بمن تبعه نحو طبرستان وبايع الباقون عبد ربه الكبير
ذكر مقتل عبد ربه الكبير لما سار قطري الى طبرستان
وقام عبد ربه الكبير بكرمان نهض اليهم المهلب فقاتلوه قتالا شديدا وحصرهم
بجيرفت وكرهم قتالهم وهو لا يبالي منهم حاجة ثم ان الخوارج طال عليهم الحصار
فخرجوا من جيرفت باموالهم وحرمهم فقاتلهم قتالا شديدا ثم عقرت الخيل
وتكسر السلاح وقتل الفرسان فتركهم فسار ولم ودخل المهلب جيرفت ثم سار
يتبعهم الى ان لحقهم على اربعة فراسخ من جيرفت من بكرة الى نصف النهار فكف عنهم
واقام عليهم ثم ان عبد ربه جمع اصحابه وقال يا معشر المهاجرين ان قطريا ومن معه
هربوا طلب البقا ولا سبيل اليه فالقوا عدوكم وهبوا انفسكم لله ثم عاد القتال

فاقتتلوا قتالا شديدا انساهم ما قبله فتبايع جماعة من اصحاب المهلب على الموت وترجلت الخوارج وعقروا دوابهم واشتد القتال وعظم الخطب حتى قال المهلب ما مر بي يوم مثل هذا ثم ان الله تعالى انزل نصره على المهلب واصحابه وهزم الخوارج وكثر القتل فيهم وكان فيمن قتل عبد ربه الكبير وكانت عدة القتلى اربعة الاف قتيل ثم لم ينج منهم الا قليل واخذ عسكرهم وما فيه وسبوا لانهم كانوا يسبون نساء المسلمين وقال الطفيل بن عامر بن واثلة يذكر قتل عبد ربه الكبير واصحابه * لقد مس منا عبد رب وجنده * عقابا فامسى سبيهم في المقاسم * سما لهم بالجيش حتى ازاحهم * بكرمان عن مثوى من الارض ناعم * وما قطري الكفر الا نعامة * طريد يدوي ليله غير نائم * اذا قرنها هارب كان وجهه * طريقا سوى قصد الهدى والمعالم * فليس بمنجيه الفرار وان جرت * به الفلك في لج من البحر دائم * وهي اكثر من هذا تركناها لشهرتها واحسن الحجاج الى اهل البلاء وزادهم وسير المهلب الى الحجاج بشيرا فلما دخل عليه اخبره عن الجيش وعن الخوارج وذكر حروبهم واخبره عن بني المهلب فقال المغيرة فارسهم وسيدهم * وكفى بيزيد فارسا شجاعا * وجوادهم وسخيهم قبيصة * ولا يستحيي الجواد ان يفر من مدركه * وعبد الملك سم ناقع * وحبيب موت زعاف * ومحمد ليث غاب * وكفاك بالمفضل نجدة * قال فايهم كان انجد قال كانوا كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفاها فاستحسن قوله وكتب الى المهلب يشكره ويامره ان يولي كرمان من يثق اليه ويجعل فيها من يحميها ويقدم عليه فاستعمل على كرمان يزيد ابنه وسار الى الحجاج فلما قدم عليه اكرمه واجلسه الى جانبه وقال يا اهل العراق انتم عبيد المهلب ثم قال له انت كما قال لقيط بن يعمر الايادي في صفة امير الجيوش * فقلدوا امركم لله دركم * رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا * لا مترفا ان رخاء العيش ساعده * ولا اذا عض مكروه به خشعا * مسهد النوم تعنيه ثغوركم * يروم منها الى الاعداء مطلعا * ما انفك يحلب هذا الدهر اشطره * يكون متبعا طورا ومتبعا * وليس يشغله مال يثمره عنكم ولا ولد يبغي له الرفعا * حتى استمرت على شزر مريرته * مستحكم السن لا قحما ولا ضرعا * وهي قصيدة طويلة هذا هو المقصود منها

ذكر قتل قطري وعبيدة بن هلال

وفي هذه السنة كان هلاك قطري بن الفجاءة وعبيدة ابن هلال ومن معهم من الازارقة وكان السبب في ذلك ان امرهم لما تشتت بالاختلاف الذي ذكرناه وسار قطري نحو طبرستان وبلغ خبره الحجاج سير اليه سفيان بن الابرد في جيش عظيم وسار سفيان واجتمع معه اسحاق بن محمد بن الاشعث في جيش لاهل الكوفة بطبرستان فاقبلا في طلب قطري فلحقوه في شعب من شعاب طبرستان فقاتلوه فتفرق عنه اصحابه ووقع عن دابته فتدهده الى اسفل الشعب واتاه علج من اهل البلد فقال له قطري اسقني الماء فقال العلج اعطني شيئا فقال ما معي الا سلاحي وانا اعطيكه اذا اتيتني بالماء فانطلق العلج حتى اشرف على قطري ثم حدر عليه حجرا عظيما من فوقه فاصاب وركه فاوهنه وصاح بالناس فاقبلوا نحوه ولم يعرفه العلج غير انه يظن انه من اشرافهم لكمال سلاحه وحسن هيئته فجاء اليه نفر من اهل الكوفة فقتلوه منهم سورة بن ابجر التميمي وجعفر بن عبد الله بن مخنف

والصباح

والصباح بن محمد بن الاشعث وباذام مولاهم وعمر بن ابي الصلت فكل هؤلاء ادعى قتله فجاءهم ابو الجهم بن كنانة فقال لهم ادفعوا راسه الي حتى تصطلحوا فدفعوه اليه فاقبل به الى اسحاق بن محمد وهو على اهل الكوفة فارسله معه الى سفيان فسار سفيان بالراس مع ابي الجهم الى الحجاج فسيره معه الحجاج الى عبد الملك فجعل عطاءه في الفين ثم ان سفيان سار اليهم فاحاط بهم ثم امر مناديه من قتل صاحبه وجاء الينا فهو آمن فقال عبيدة * لعمري لقد قام الاصم بخطبة * لذي الشك منها في الصدور غليل * لعمري لئن اعطيت سفيان بيعتي * وفارقت ديني انني لجهول * الى الله اشكو ما ترى بجيادنا * تساوك هزلى مخهن قليل * تعاورها القذاف من كل جانب * بقومس حتى صعبهن ذلول * فان تك افناها الحصار فربما * تشحط فيما بينهن قتيل * وقد كن مما ان يقدن على الوجى * لهن بابواب القباب صهيل * وحصرهم سفيان حتى اكلوا دوابهم ثم خرجوا اليه فقاتلوه فقتلهم وبعث برؤوسهم الى الحجاج ثم دخل سفيان دنباوند وطبرستان فكان هناك حتى عزله الحجاج قبل الجماجم وقال بعض العلماء انقرضت الازارقة بعد مقتل قطري وعبيدة انما كانوا فرقة منفصلة اهل عسكر واحد اولهم ناس معهم نافع بن الازرق واخرهم قطري وعبيدة وانفرد اسمهم بقتلهما وعند من هنا الى ابي الشك في بيع المازني التميمي مولى بني سباع من الاسفر لخارج ايام هشام هو من الازارقة او الصفرية الا انه لم تطل ايامه قتل عقيب خروجه

ذكر قتل بكير بن وساج

وفي هذه السنة قتل امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العيص ابن امية بكير بن وساج وكان سبب ذلك ان امية بن عبد الله وهو عامل عبد الملك على خراسان امر بكيرا بالتجهيز لغزو ما وراء النهر وقد كان قبل ذلك ولاه طخارستان فتجهز لها فوشى به بحير بن ورقاء الى امية فمنعه عنها فلما امره بغزو ما وراء النهر تجهز وانفق نفقة كثيرة وادان فيها فقال بحير لامية ان صار بينك وبينه النهر خلع الخليفة فارسل اليه امية ان اقم لعلي اغزو فتكون معي فغضب بكير وقال كانه يضارني وكان عتاب اللقوة الغداني استدان ليخرج مع بكير فاخذه غرماؤه فحبس حتى ادى عنه بكير ثم ان امية تجهز للغزو الى بخارى ثم يعود منها الى موسى بن عبد الله بن خازم بترمذ وتجهز الناس معه وفيهم بكير وساروا فلما بلغوا النهر واراد ان يقطعه قال امية لبكير اني قد استخلفت ابني على خراسان واخاف ان لا يضبطها لانه غلام حدث فارجع الى مرو فاكفنيها فقد وليتكها بامر ابني فانتخب بكير فرسانا كان يعرفهم ووثق بهم ورجع ومضى امية الى بخارى للغزاة فقال عتاب اللقوة لبكير انا طلبنا اميرا من قريش فجاءنا امير يلعب بنا ويحولنا من سجن الى سجن واني ارى ان نحرق هذه السفن ونمضي الى مرو ونخلع امية ونقيم بمرو وناكلها الى يوم ما ووافقه الاحنف بن عبد الله العنبري على هذا فقال اخاف ان يهلك هؤلاء الفرسان الذين معي قال ان هلك هؤلاء انا اتيك من اهل مرو بما شئت قال يهلك المسلمون قال انما يكفيك ان ينادي مناد من اسلم رفعنا عنه الخراج فياتيك خمسون الفا اسمع من هؤلاء واطوع قال فيهلك امية ومن معه قال ولم يهلكون ولهم عدد وعدة ونجدة وسلاح ظاهر ليقاتلوا عن انفسهم حتى يبلغوا الصين فاحرق بكير السفن

ورجع الى مرو فاخذ بن امية فحبسه وخلع امية الحبس وصالح اهل بخارى على فدية قليلة ورجع وامر باتخاذ السفن وعبر وذلك للناس احسا ثم الى بكير مرة بعد اخرى وانه كافاه بالعصيان وسار الى مرو واتاه موسى بن عبد الله بن خازم وارسل امية شماس بن دثار في ثمان مائة فسار اليه بكير وبيته فهزمه وامرهم ان لا يقتلوا منهم احدا فكانوا ياخذون سلاحهم ويطلقونهم وقدم امية فتلقاه شماس فقدم امية ثابت بن قطبة فلقيه بكير فاسر ثابتا وفرق جمعه ثم اطلقه ليد كانت لثابت عنده وافتدا امية وقاتله بكير فانكشف يوما اصحابه فحماهم بكير ثم التقوا يوما اخر فضرب بكير ثابت بن قطبة على راسه فحمل حريث بن قطبة اخو ثابت على بكير فانحاز بكير وانكشف اصحابه واتبع حريث بكيرا حتى بلغ القنطرة وناداه اين يا بكير فرجع فضربه حريث على راسه فقطع المغفر وعض السيف براسه فصرع واحتمله اصحابه فادخلوه فكانوا يقاتلونهم فكان اصحاب بكير يغدون في الثياب المصبغة من احمر واصفر فيجلسون يتحدثون وينادي مناديهم من رمى بسهم رمينا اليه براس رجل من ولده واهله فلا يرميهم احد وخاف بكير ان طال الحصار ان يخذله الناس فطلب الصلح واحب ذلك ايضا اصحاب امية فاصطلحوا على ان يقضي عنه امية اربع مائة الف ويصل اصحابه ويوليه اي كور خراسان شاء ولا يسمع قول بحير فيه وان رابه ريب فهو امن اربعين يوما ودخل امية مدينة مرو ووفى لبكير وعاد الى ما كان من الكرامة واعطى امية عتابا عشرين الفا وقد قيل ان بكيرا لم يصحب امية الى النهر كان امية قد استخلفه على مرو فلما سار امية وعبر النهر خلعه وجرى الامر بينهما على ما ذكرنا وكان امية سهلا لينا سخيا وكان مع ذلك ثقيلا على اهل خراسان وكان فيه زهو شديد وكان يقول ما يكفيني خراسان لمطبخي وعزل امية بحيرا عن شرطته وولاها عطاء بن ابي السايب وطالب امية الناس بالخراج واشتد عليهم وكان بكير يوما في المسجد وعنده الناس فذكروا شدة امية فذموه وبحير وضرار بن حصين وعبد العزيز بن جارية بن قدامة في المسجد فنقل بحير ذلك الى امية فكذبه فادعى شهادة هولاء فشهد مزاحم بن ابي المجشر السلمي انه كان يمزح فتركه امية ثم ان بحيرا اتى امية وقال له والله ان بكيرا قد دعاني الى خلعك وقال لولا مكانك لقتلت هذا القرشي واكلت خراسان فلم يصدقه امية فاستشهد جماعة ذكر بحير انهم اعلموه فقبض امية على بكير وعلى بدل وشمردل ابني اخيه ثم امر بعض روساء من معه بقتل بكير فامتنعوا فامر بحيرا بقتله فقتله وقتل امية ابني اخي بكير

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة عبر امية نهر بلخ للغزو وحوصر حتى جهد هو واصحابه ثم نجوا بعد ما اشرفوا على الهلاك ورجعوا الى مرو وفي هذه السنة حج بالناس ابان بن عثمان وهو امير المدينة وكان على الكوفة والبصرة الحجاج وعلى خراسان امية وغزا هذه السنة الصايفة الوليد بن عبد الملك وفيها مات جابر بن عبد الله بن عمرو الانصاري

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين

ذكر عزل امية وولاية المهلب خراسان

في هذه السنة عزل عبد الملك بن مروان امية بن عبد الله بن خالد عن خراسان وسجستان وضمها الى اعمال الحجاج بن يوسف ففرق عماله فيها فبعث المهلب بن ابي صفرة على خراسان وكان قد فرغ من الازارقة وقدم على الحجاج بن يوسف وهو بالبصرة

فاجلسه

فاجلسه معه على السرير ودعا باصحاب البلاء من اصحاب المهلب فاحسن اليهم وزادهم وبعث عبيد الله بن ابي بكرة على سجستان وكان الحجاج قد استخلف على الكوفة عند مسيره الى البصرة المغيرة بن عبد الله بن ابي عقيل فلما استعمل المهلب على خراسان سير ابنه حبيبا اليها فلما ودع الحجاج اعطاه بغلة خضراء فسار عليها واصحابه على البريد فسار عشرين يوما حتى وصل خراسان فلما دخل باب مرو لقيه حمل حطب فنفرت البغلة فعجبوا من نفارها بعد ذلك التعب وشدة السير فلما وصل خراسان لم يتعرض لامية ولا لعماله فاقام عشرة اشهر حتى قدم عليه المهلب سنة تسع وسبعين

ذكر عدة حوادث

وحج بالناس هذه السنة ابان بن عثمان وكان امير المدينة وكان امير الكوفة والبصرة وخراسان وسجستان وكرمان الحجاج بن يوسف وكان نائبه بخراسان المهلب وبسجستان عبيد الله بن ابي بكرة وكان على قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة موسى بن انس فيما قيل وفي هذه السنة مات عبد الرحمن بن عبد القاري وله ثمان وسبعون سنة ومسح النبي براسه القاري بالياء المشددة وفيها توفي زيد بن خالد الجهني وقيل غير ذلك وفيها توفي عبد الرحمن بن غنم الاشعري ادرك الجاهلية وليست له صحبة

ثم دخلت سنة تسع وسبعين

ذكر غزو عبيد الله ابن ابي بكرة رتبيل

ولما ولي الحجاج عبيد الله ابن ابي بكرة سجستان وذلك سنة ثمان وسبعين مكث سنة لم يغز وكان رتبيل مصالحا وكان يؤدي الخراج وربما امتنع منه فبعث الحجاج الى عبيد الله ابن ابي بكرة يامره بمناجزته وان لا يرجع حتى يستبيح بلاده ويهدم قلاعه ويقتل رجاله فسار عبيد الله في اهل البصرة واهل الكوفة وكان على اهل الكوفة شريح بن هانئ وكان من اصحاب علي عليه السلام فمضى عبيد الله حتى دخل بلاد رتبيل فاصاب من الغنايم ما شاء وهدم حصونا وغلب على ارض من اراضيهم واصحاب رتبيل من الترك يتركون لهم ارضا بعد ارض حتى امعنوا في بلادهم ودنوا من مدينتهم وكانوا منها على ثمانية عشر فرسخا فاخذوا على المسلمين العقاب والشعاب فسقط في ايدي المسلمين فظنوا ان قد هلكوا فصالحهم عبيد الله على سبع مائة الف درهم ليوصلها الى رتبيل ليمكن المسلمين من الخروج من ارضه فلقيه شريح فقال له انكم لا تصالحون على شي الا حسبه السلطان من اعطياتكم وقد بلغت من العمر طويلا وقد كنت اطلب الشهادة منذ سنين وان فاتتني اليوم ما ادركها حتى اموت ثم قال شريح يا اهل الاسلام تعاونوا على عدوكم فقال له ابن ابي بكرة انك شيخ قد خرفت فقال له شريح انما حسبك ان يقال بستان عبيد الله وحمام عبيد الله يا اهل الاسلام من اراد منكم الشهادة فالي فاتبعه ناس من المطوعة غير كثير وفرسان الناس واهل الحفاظ فقاتلوا حتى اصيبوا الا قليلا وجعل شريح يرتجز ويقول

اصبحت ذا بث اقاسي الكبرا ، قد عشت بين المشركين اعصرا ، ثمت ادركنا النبي المنذرا ، وبعده صديقه وعمرا ، ويوم مهران ويوم تسترا ، والجمع في صفينهم والنهرا ، وباجميرات مع المشقرا ، هيهات ما اطول هذا عمرا ،

وقاتل حتى قتل في ناس من اصحابه ونجا من نجا منهم فخرجوا من بلاد رتبيل فاستقبلهم الناس بالاطعمة فكان احدهم اذا اكل وشبع مات فحذر الناس وجعلوا يطعمونهم السمن قليلا قليلا حتى استمروا

الشهادة

وبلغ ذلك الحجاج فكتب الى عبد الملك يعرفه ذلك ويخبره انه قد جهز من اهل الكوفة
او البصرة جيشا كثيفا ويستاذنه في ارساله الى بلاد رتبيل **ذكر عدة**
حوادث في هذه السنة اصاب اهل الشام طاعون شديد حتى كادوا
يفنون فلم يغز تلك السنة احد فيما قيل وفيها اصاب اهل الروم اهل انطاكيه
وظفروا بهم • وفي هذه السنة استعفى شريح بن الحارث من القضا فاعفاه الحجاج
واستعمل على القضا ابا برده ابن ابي موسى وحج بالناس في هذه السنة ابان
ابن عثمان • وكان على المدينة وكان على العراق والمشرق الحجاج بن يوسف
وكان على قضا البصرة موسى ابن انس • وفيها مات محمود ابن الربيع وكنيته ابو
ابراهيم وولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الرحمن بن عبد الله بن
مسعود **ثم دخلت سنة ثمانين** في هذه السنة اتى سيل بمكة
فذهب بالحجاج وكان يحمل الابل عليها الاحمال والرجال والنسا ما لاحد فيهم حيلة
وغرقت بيوت مكة وبلغ السيل الركن فسمي ذلك العام الجحاف • وفي هذه السنة
وقع بالبصرة طاعون الجارف **ذكر غزو المهلب ما وراء**
النهر في هذه السنة قطع المهلب نهر بلخ ونزل على كس وكان على مقدمته ابو
الادهم الزماني في ثلاثة الاف وهم في خمسة الاف وكان ابو الادهم يغني غنا
الفين في الباس والتدبير والنصيحة فاتى المهلب وهو نازل على كس ابن عم
ملك الختل فدعاه الى غزو الختل فوجه معه ابنه يزيد وكان اسم ملك الختل
السبل فنزل يزيد ونزل ابن عم الملك ناحية فبيته السبل واخذه فقتله
وحصر يزيد قلعة السبل فصالحوه على فدية حملت اليهم ورجع يزيد عنهم
ووجه المهلب ابنه حبيبا فوافى صاحب بخارا في اربعين الفا فنزل جماعة
من العدو قرية فسار اليهم حبيب في اربعة الاف فقتلهم واحرق القرية
فسميت المحترقة ورجع حبيب الى ابيه واقام المهلب بكس سنتين فقيل له
لو تقدمت الى ما وراء ذلك فقال ليت حظي من هذه الغزوة سلامة هذا الجند
وعودهم سالمين ولما كان المهلب بكس اتاهم قوما من مضر فحبسهم بها فلما رجع
اطلقهم فكتب اليه الحجاج ان كنت اصبت بحبسهم فقد اخطات باطلاقهم وان كنت
اصبت باطلاقهم فقد ظلمتهم اذ حبستهم فكتب المهلب خفتهم فحبستهم فلما امنتهم
خليتهم وكان فيمن حبس عبد الملك ابن ابي شيخ القشيري وصالح المهلب اهل
الكش على فدية باخذها منهم واتاه كتاب ابن الاشعث بخلع الحجاج ويدعوه الى
مساعدته فبعث بكتابه الى الحجاج واقام بكش **ذكر مسير**
الجنود الى رتبيل مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث قد ذكرنا حال
المسلمين حين دخل بهم ابن ابي بكرة بلاد رتبيل واستاذن الحجاج في تسيير عبد الملك ثم
الجنود نحو رتبيل فاذن له عبد الملك في ذلك فاخذ الحجاج في تجهيز الجيش
فجعل على اهل الكوفة عشرين الف فارس وعلى البصرة عشرين الفا وجد
في ذلك واعطى الناس اعطياتهم كملا وانفق فيهم الفي الف سوى اعطياتهم واخذهم
بالخيل الرايعة والسلاح الكامل واعطى كل رجل يوصف بالشجاعة وغنا منهم
عبيد ابن ابي محجن الثقفي وغيره فلما فرغ من امر الجند بعث عليهم عبد الرحمن
ابن محمد ابن الاشعث وكان الحجاج يبغضه ويقول ما رايته قط الا اردت قتله

وسمع

وسمع الشعبي بذلك من الحجاج ذات يوم فاخبر به عبد الرحمن فقال والله لاحاولن ان
ازيل الحجاج عن سلطانه فلما اراد الحجاج ان يبعث عبد الرحمن على ذلك الجيش اتاه
اسماعيل ابن الاشعث فقال له لا تبعثه فوالله ما جاز جسر الفرات فراى لوال عليه
طاعة واني اخاف خلافه فقال الحجاج هو اهيب لي من ان يخالف امري وسيره على
ذلك الجيش فسار بهم حتى قدم سجستان فجمع اهلها فخطبهم ثم قال ان الحجاج ولاني ثغركم
وامرني بجهاد عدوكم الذي استباح بلادكم فاياكم ان يتخلف منكم احد فتمسه العقوبة
فعسكر واح الناس وتجهزوا وساروا باجمعهم وبلغ الخبر رتبيل فارسل يعتذر
ويبذل الخراج فلم يقبل منه وسار اليه ودخل بلاده وترك له رتبيل ارضا ارضا
ورستاقا رستاقا وحصنا حصنا وعبد الرحمن يحوي ذلك وكلما حوى بلدا بعث
اليه عاملا وجعل معه اعوانا وجعل الارصاد على العقاب والشعاب ووضع المسالح
بكل مكان مخوف حتى اذا جاز من ارضه ارضا عظيمة وملا الناس ايديهم من الغنايم
العظيمة منع الناس من الوغول في ارض رتبيل وقال نكتفي بما قد اصبناه العام من
بلادهم حتى نجبيها ونعرفها ويجترئ المسلمون على طرقها والعام المقبل نا خذ ما وراها
ان شا الله تعالى حتى نقاتلهم في اخر ذلك على كنوزهم وذراريهم وفي اقصى بلادهم
في يهلكهم الله تعالى ثم كتب الى الحجاج بما فتح الله عليه وبما يريد يفعل وقد قيل في ارسال
عبد الرحمن غير ما ذكرنا وهو ان الحجاج كان قد ترك بكرمان هميان بن عدي السدوسي
يكون بها مسلحة ان احتاج اليه عامل سجستان والسند فعصى هميان فبعث اليه
الحجاج عبد الرحمن بن محمد فحاربه فانهزم هميان واقام عبد الرحمن بموضعه ثم ان
عبيد الله بن ابي بكرة مات وكان عاملا على سجستان فكتب الحجاج لعبد الرحمن
بعهده عليها وجهز اليه هذا الجيش وكان يسمى جيش الطواويس سمي بذلك لحسنه
ذكر عدة حوادث وحج بالناس هذه السنة ابان
ابن عثمان وكان امير المدينه وكان على العراق والمشرق الحجاج وكان على خراسان
المهلب من قبل الحجاج وكان على قضا البصرة موسى ابن انس وعلى قضا الكوفة ابو بردة
• وفي هذه السنة مات اسلم مولى عمر ابن الخطاب • وفيها توفي ابو ادريس الخولاني
• وفيها مات عبد الله بن جعفر بن ابي طالب • وقيل سنة اربع وقيل سنة خمس وقيل
سنة ست وثمانين وقيل سنة تسعين • وفيها قتل معبد بن عبد الله بن عكيم الجهني الذي
يروي حديث الدباغ وهو اول من قال بالقدر في البصرة قتله الحجاج وقيل
قتله عبد الملك بن مروان بدمشق • وفيها توفي محمد بن علي ابن ابي طالب
وهو ابن الحنفية رضي الله عنهما • وفيها توفي جنادة ابن ابي اميه وله صحبة وكان على
غزو البحر ايام معاوية كلها • وفيها مات السايب بن يزيد بن اخت نمر • وقيل سنة
ست وثمانين وولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفيها توفي سويد بن غفلة
غفلة بفتح الغين المعجمة والفا • وفيها توفي عبد الله بن ابي اوفى وهو اخر من
مات من الصحابة بالكوفة • وجبير بن نفير بن مالك الحضرمي ادرك الجاهلية
وليس له صحبة **ثم دخلت سنة احدى وثمانين** في هذه
السنة سير عبد الملك بن مروان ابنه عبيد الله ففتح قاليقلا **ذكر**
قتل بحير بن ورقا وفي هذه السنة قتل بحير بن ورقا الصريمي وكان
سبب قتله انه لما قتل بكير بن وساج وكلاهما تميميان بامر امية ابن عبد الله

ابن خالد اتاه بذلك كما تقدم ذكره قال عثمان بن رجا بن جابر احد بني عوف بن سعد
من الابنا يحرض بعض آل بكير من الابنا عدة بطون من تميم تسموا بذلك
لعمري لقد اغضيت عينا على القذى ۝ وبت بطينا من رحيق مروق ۝ وخليت
ثارا ضلة واخترت نومة ۝ ومن شرب الصهبا بالوتر يسبق ۝ فلو كنت من عوف
ابن سعد ولدته ۝ تركت بحيرا في دم مترقرق ۝ فقل لبحير نم ولا تخش ثائرا
بكير فعوف اهل شا حبلق ۝ دع الضان يوما قد سبقتم بوتركم ۝ وصرتم حديثا بين
غرب ومشرق ۝ وهبوا فلو امسى بكير كعهده ۝ لغاداهم زحفا بجاو فيلق
وقال ايضا ۝ فلو كان بكر بارزا في اداته ۝ وذي العرش لم يقدم عليه بحير
ففي الدهر ان ابقاني الدهر مطلب ۝ وفي الله طلاب بذاك جدير ۝ فبلغ بحيرا ان
رهط بكير من الابنا يتوعدونه فقال ۝ توعدني الابنا جهلا كانما يرون فنائي
مقفرا من بني كعب ۝ رفعت له كفي بعضب مهند حسام كلون الملح ذي رونق
عضب ۝ فتعاقد سبعة رجال من بني عوف على الطلب بدم بكير فخرج فتى منهم
يقال له شمردل من البادية حتى قدم خراسان فراى بحيرا واقفا فحمل عليه فطعنه
فصرعه وظن انه قد قتله وقال الناس خارجي وراكضهم فعثر به فرسه فسقط
عنه فقتل وخرج صعصعة بن حرب العوفي من البادية وقد باع غنيمات له
ومضى الى سجستان نحا وقرابة لبحير مرة وادعى الى بني حنيفة من اليمامة
واطال مجالستهم حتى انسوا به ثم قال لهم ان لي بخراسان ميراثا فاكتبوا لي
الى بحير كتابا ليعينني على حقي فكتبوا له وسار فقدم على بحير وهو مع المهلب في
غزوته فلقي قوما من بني عوف فاخبرهم امره ولقي بحيرا فاخبره انه من بني
حنيفة من اصحاب ابن ابي بكرة وان له مالا بسجستان وميراثا بمرو وقدم ليبيعه
ويعود الى اليمامة فانزله بحير وامر له بنفقة ووعده المساعدة فقال صعصعة
اقيم عندك حتى يخرج الناس فاقام شهرا يحضر معه باب المهلب وكان بحير قد
حذر فلما اتاه صعصعة بكتاب اصحابه وذكر انه من بني حنيفة امنه فجا يوما صعصعة
وبحير عند المهلب عليه قميص ورداء فقعد خلفه ودنا منه كانه يكلمه فوجاه
بخنجر معه في خاصرته فغيبه في جوفه ونادى يالثارات بكير فاخذ واتي به
المهلب فقال له بؤسا لك ما ادركت بثارك وقتلت نفسك وما على
بحير باس فقال لقد طعنته طعنة لو قسمت بين الناس لماتوا ولقد
وجدت ريح بطنه في يدي فحبسه فدخل عليه قوم من الابنا فقبلوا راسه
ومات بحير من الغد فقال صعصعة لما مات بحير اصنعوا الان ما شئتم
اليس قد حلت نذور نسا بني عوف وادركت بثاري والله لقد امكنني
منه خاليا غير مرة فكرهت ان اقتله سرا فقال المهلب ما رايت رجلا اسخى
نفسا بالموت من هذا وامر بقتله فقتل وقيل ان المهلب بعثه الى بحير
قبل ان يموت فقتله ومات بحير بعده وعظم موته على المهلب وغضبت
عوف والابنا وقالوا علام قتل صاحبنا وانما اخذ بثاره فنازعتهم مقاعس
والبطون وكلهم بطون من تميم حتى خاف الناس ان يعظم الامر فقال اهل
الحجى احملوا دم صعصعة واجعلوا دم بحير ببكير فودوا صعصعة فقال رجل
من الابنا يمدح صعصعة ۝ لله در فتى تجاوز همه ۝ دون العراق مفاوزا وبحورا ۝

مازال

مازال يدئب نفسه وركابه حتى بنا ولقي الحزون بحيره

ذكر دخول الديلم قزوين وما كان منهم

كانت قزوين ثغرا للمسلمين من ناحية الديلم
فكانت العساكر لا تبرح مرابطة بها يتحارسون ليلا ونهارا فلما كانت في هذه
السنة كان في جملة من رابط بها محمد ابن ابي سبرة الجعفي وكان فارسا شجاعا
عظيم الغناء في حروبه فلما قدم قزوين راى الناس يتحارسون فلا ينامون الليل
فقال لهم اتخافون ان يدخل عليكم العدو مدينتكم قالوا نعم قال لقد انصفوكم
ان فعلوا افتحوا الابواب ولا باس عليكم ففتحوها وبلغ ذلك الديلم فساروا
اليهم وبيتوهم وهجموا البلد وتصايح الناس فقال ابن ابي سبرة اغلقوا ابواب
المدينة علينا وعليهم فقد انصفونا وقاتلوهم فغلقوا الابواب وقاتلوهم
وابلى ابن ابي سبرة بلاء عظيما وظفر بهم المسلمون فلم يفلت من الديلم احد
واشتهر اسمه بذلك ولم يعد الديلم بعدها يقدمون على مغارته ارضهم فصار
محمد فارس ذلك الثغر المشار اليه وكان يدمن من شرب الخمر وبقي كذلك الى
ايام عمر بن عبد العزيز فامر بتسييره الى زرارة وهي دار الفساق بالكوفة فسير
اليها فاغارت الديلم ونالت من المسلمين وظهر الخلل بعده فكتبوا الى عبد الحميد
ابن عبد الرحمن امير الكوفة يسالونه ان يرد عليهم ابن ابي سبرة فكتب بذلك
الى عمر فاذن له في عوده الى الثغر فعاد اليه وحماه وللحداخ يقال خيثمة
ابن عبد الرحمن وهو ابن ابي سبرة وكان من فتيانها

ذكر خلاف عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث على الحجاج

وفي هذه السنة
خالف عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ومن معه من جند العراق على الحجاج
واقبلوا اليه لحربه وقيل كان ذلك سنة اثنتين وثمانين وكان سبب ذلك ان
الحجاج لما بعث عبد الرحمن بن محمد على الجيش الى بلاد رتبيل فدخلها واخذ منها
الغنائم والحصون وكتب الى الحجاج يعرفه ذلك وان رايه ان يتركوا التوغل
في بلاد رتبيل حتى يعرفوا طرقها ويجبوا خراجها على ما سبق ذكره فلما وصل
كتابه الى الحجاج كتب جوابه ان كتابك كتاب امرئ يحب الهدنة ويستريح الى
الموادعة قد صانع عدوا قليلا ذليلا قد اصابوا للمسلمين جندا كان بلاؤهم حسنا عدوا
وغناهم عظيما وانك حيث تكف عن ذلك العدو بجندي وحدي لسخي
النفس بمن اصيب من المسلمين فامض لما امرتك به من الوغول في ارضهم
والهدم لحصونهم وقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم ثم اردفه كتابا اخر بنحو ذلك
وفيه اما بعد فمر من قبلك من المسلمين فليحرثوا وليقيموا بها فانها دارهم
حتى يفتحها الله عليهم ثم كتب اليه ثالثا كذلك ويقول له ان مضيت لما امرتك
والا فاخوك اسحاق بن محمد امير الناس فدعا عبد الرحمن الناس وقال لهم
ايها الناس اني لكم ناصح ولصلاحكم محب ولكم في كل ما يحيط به نفعكم ناظر
وقد كان رايي فيما بيني وبين عدوي ما رضيه ذوو احلامكم واولو التجربة
منكم وكتبت بذلك الى اميركم الحجاج فاتاني كتابه يعجزني ويضعفني ويامرني
بتعجيل الوغول بكم في ارض العدو وهي البلاد التي هلك فيها اخوانكم
بالامس وانما انا رجل منكم امضي اذا مضيتم وابى اذا ابيتم فثار اليه الناس
وقالوا بل نابى على عدو الله ولا نسمع له ولا نطيع فكان اول من تكلم ابو

الطفيل عامر بن واثلة الكناني وله صحبة فقال بعد حمد الله اما بعد فان الحجاج يرى بكم
ما راى القايد الاول اذ حمل عبدك على الفرس فان هلك هلكت وان نجا فلك ان
الحجاج لا يبالي ان يخاطر بكم فيقحمكم بلايا كثيرة ويغشي بكم اللهوب واللصوب فان
ظفر تم وغنمتم اكل البلاد وحاز المال وكان ذلك زيادة في سلطانه وان
ظفر عدوكم كنتم انتم الاعداء البغضاء الذين لا يبالي عنتهم ولا يبقي عليهم اخلعوا
عدو الله الحجاج وبايعوا الامير عبد الرحمن فاني اشهدكم اني اول خالع فنادى
الناس من كل جانب فعلنا فعلنا قد خلعنا عدو الله وقام عبد المومن ابن
شبيب بن ربعي ثانيا فقال عباد الله انكم ان اطعتم الحجاج جعل هذه البلاد بلادكم
وجهزكم تجهيز فرعون الجنود فانه بلغني انه اول من جهز البعوث ولن تعاينوا الا
حبتنا ويموت اكثركم فيما ارى فبايعوا اميركم وانصرفوا الى عدو الله الحجاج
فانفوه عن بلادكم فوثب الناس الى عبد الرحمن فبايعوه على خلع الحجاج ونفيه
من العراق وعلى النصرة له ولم يذكر عبد الملك بن مروان وجعل عبد الرحمن وجعل
عبد الرحمن على بست عياض بن هميان الشيباني وعلى زرنج عبد الله بن عامر
التميمي وصالح رتبيل على ان ابن الاشعث ان ظهر فلا خراج عليه ابدا ما بقي
وان هزم فاراده منعه ثم رجع الى العراق فسار بين يديه اعشى همدان وهو
يقول ۞ شطت نوى من داره بالايوان ۞ ايوان كسرى ذي القرى والريحان
من عاشق امسى بزابلستان ۞ ان ثقيفا منهم الكذابان ۞ كذابها الماضي وكذاب
ثان ۞ امكن ربي من ثقيف همدان ۞ يوما الى الليل يسلي ما كان ۞ انا سمونا للكفور
الفتان ۞ حين طغى في الكفر بعد الايمان ۞ بالسيد الغطريف عبد الرحمن ۞ سار
بجمع كالدبا من قحطان ۞ ومن معد قد اتى ابن عدنان ۞ بجحفل جم شديد الاركان
فقل لحجاج ولي الشيطان ۞ يثبت لجمع مذحج وهمدان ۞ فانهم ساقوه كاس الذ
الزيفان ۞ وملحقوه بقرى ابن مروان ۞ وجعل عبد الرحمن على مقدمته عطية
ابن عمرو العنبري وجعل على كرمان خرشة بن عمرو التميمي فلما بلغ فارس
اجتمع الناس بعضهم الى بعض وقالوا اذا خلعنا الحجاج عامل عبد الملك فقد
خلعنا عبد الملك فاجتمعوا الى عبد الرحمن فكان اول الناس خلعا عبد
الملك تيحان بن ابحر من تيم الله بن ثعلبة قام فقال ايها الناس اني خلعت
ابا ذبان كخلعي قميصي فخلعه الناس الا قليلا منهم وبايعوا عبد الرحمن
وكانت بيعته بايعون على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
وعلى جهاد اهل الضلالة وخلعهم وجهاد المحلين فلما بلغ الحجاج خلعه كتب
الى عبد الملك بخبر عبد الرحمن ويساله ان يعجل بعثه الجنود اليه وسار الحجاج
حتى بلغ البصرة ولما بلغ المهلب خبر عبد الرحمن كتب الى الحجاج من خراسان
اما بعد فان اهل العراق قد اقبلوا اليك وهم مثل السيل لا يرده شيء حتى
ينتهي قراره وان اهل العراق شرة في اول مخرجهم وصبابة الى ابنائهم
ونسائهم فاتركهم حتى يسقطوا الى اهاليهم ويشموا اولادهم ثم واقفهم
عندها فان الله ناصرك عليهم فلما قرا كتابه سبه وقال ما الى نظر انما
نظر لابن عمه يعني عبد الرحمن ولما وصل كتاب الحجاج الى عبد الملك هاله
ودعا خالد بن يزيد فاقراه الكتاب فقال يا امير المومنين ان كان هذا

الحديث

الحديث من سجستان فلا تخفه وان كان من خراسان فاني اتخوفه فجهز عبد الملك الجند
الى الحجاج فكانوا يصلون الى الحجاج على البريد من مائة ومن خمسين واقل واكثر وكتب
الحجاج تتصل بعبد الملك كل يوم بخبر عبد الرحمن وسار الحجاج ليلقى عبد الملك [الرحمن]
فنزل تستر وقدم بين يديه مقدمته الى دجيل فلقوا عنده خيلا لعبد الرحمن
فانهزم اصحاب الحجاج بعد قتال شديد وكان يوم الاضحى سنة احدى وثمانين وقتل
منهم جمع كثير فلما اتى خبر الهزيمة الى الحجاج رجع الى البصرة وتبعه اصحاب عبد الرحمن
فقتلوا منهم فاصابوا بعض اثقالهم واقبل الحجاج حتى نزل الزاوية وجمع عنده
الطعام وترك البصرة لاهل العراق ولما رجع نظر في كتاب المهلب فقال
لله دره اي صاحب حرب هو وفرق في الناس مائة وخمسين الف الف درهم فاقبل
عبد الرحمن حتى دخل البصرة فبايعه جميع اهلها قراؤها وكهولها مستبصرين في
قتال الحجاج ومن معه من اهل الشام وكان السبب في سرعة اجابتهم الى بيعته
ان عمال الحجاج كتبوا اليه ان الخراج قد انكسر وان اهل الذمة قد اسلموا ولحقوا
بالامصار فكتب الى البصرة وغيرها ان من كان له اصل من قرية فليخرج اليها
فاخرج الناس ليوخذ منهم الجزية فجعلوا يبكون وينادون يا محمداه يا محمداه
ولا يدرون اين يذهبون وجعل قراء البصرة يبكون لما يرون فلما قدم
ابن الاشعث عقيب ذلك بايعوه على حرب الحجاج وخلع عبد الملك وخندق
الحجاج على نفسه وخندق عبد الرحمن على البصرة وكان دخوله عبد الرحمن البصرة
في ذي الحجة

ذكر عدة حوادث

وحج بالناس هذه
السنة سليمان بن عبد الملك وكان ممن حج ام الدرداء الصغرى وفيها ولد ابن
ابي الذيب وكان العامل على المدينة ابان بن عثمان وعلى العراق والمشرق
كله الحجاج وعلى خراسان المهلب للحجاج وعلى قضاء الكوفة ابو بردة وعلى
قضاء البصرة عبد الرحمن بن اذينة وكانت سجستان وكرمان وفارس والبصرة
بيد عبد الرحمن بن الاشعث

ثم دخلت سنة اثنين وثمانين

ذكر الحرب بين الحجاج وابن الاشعث

قيل وفي المحرم من هذه
السنة اقتتل عسكر الحجاج وعسكر عبد الرحمن قتالا شديدا فتزاحفوا في
المحرم عدة دفعات فلما كان ذات يوم في اخر المحرم اشتد قتالهم فانهزم
اصحاب الحجاج حتى انتهوا اليه وقاتلوا على خنادقهم ثم انهم تزاحفوا اخر يوم
من المحرم فجال اصحاب الحجاج ونقوض صفهم فجثا الحجاج على ركبتيه وقال
لله در مصعب ما كان اكرمه حين نزل به ما نزل وعزم على انه لا يفر
فحمل سفيان بن الابرد الكلبي على ميمنة عبد الرحمن فهزمها وانهزم اهل العراق
واقبلوا نحو الكوفة مع عبد الرحمن وقتل منهم خلق كثير منهم عقبة بن عبد
الغافر الازدي وجماعة من القراء قتلوا ربضة واحدة معه ولما بلغ عبد
الرحمن الكوفة تبعه اهل القوة واصحاب الخيل من اهل البصرة واجتمع من
بقي بالبصرة مع عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب
فبايعوه فقاتلهم الحجاج خمس ليال اشد قتال راه الناس ثم انصرف
فلحق بابن الاشعث وتبعه طائفة من اهل البصرة وقتل فيهم طفيل بن عامر
ابن واثلة فقال ابوه يرثيه وهو من الصحابة خلى طفيل على الهم فانشعبا

وهو ذلك ركبني مرة عجبا ۞ مهما نسيت فلا انساه اذ حرقت ۞ بر الاهتم مقتولا ومستلبا ۞
واخطاتني المنايا لا تطالعني ۞ حتي كبرت ولم يترك لي نشبا ۞ وكنت بعد طفيل
كالذي نفعت ۞ عند السيول وغامني الما ونعبا ۞ وهي ابيات عدة وهذه
الوقعة تسمي وقعة الزاوية واقام الحجاج اول صفر واستعمل علي البصرة الحكم
ابن ايوب الثقفي وسار عبد الرحمن الي الكوفة وقد كان الحجاج استعمل عند مسيره عليهم
الي البصرة عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر الحضرمي حليف
بني امية فقصده مطر بن ناجية اليربوعي فتحصن منه ابن الحضرمي في القصر
ووثب اهل الكوفة مع مطر فاخرج ابن الحضرمي ومن معه من اهل الشام
وكانوا اربعة الاف واستولي مطر علي القصر واجتمع الناس وفرق فيهم
مايتي درهم مايتي درهم فلما وصل ابن الاشعث الكوفة كان مطر بالقصر
فخرج اهل الكوفة يستقبلونه ودخل الكوفة وقد سبق اليه همدان فكانوا
حوله فاتي القصر فمنعه مطر بن ناجية ومعه جمع من بني تميم فاصعد عبد
الرحمن الناس في السلاليم الي القصر فاخذوه واوتي عبد الرحمن بمطر بن
ناجية فحبسه ثم اطلقه وقتل الحجاج يوم الزاوية (بعد الهزيمة) احد عشر الفا خدعهم
بالامان امر مناديا فنادي لا امان لفلان وفلان فسمي رجالا فقال
العامة قد امن الناس فحضروا عنده فامر بهم فقتلوا

وسار معه لما استقر عبد الرحمن بالكوفة اجتمع اليه الناس وقصده اهل البصرة منهم عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة الهاشمي بعد قتاله الحجاج بالبصرة م

ذكر وقعة دير الجماجم

وكانت دير الجماجم في شعبان من هذه السنة وقيل
كانت سنة ثلاث وثمانين وكان سببها ان الحجاج سار من البصرة الي الكوفة
لقتال عبد الرحمن بن محمد فنزل دير قرة وخرج عبد الرحمن من الكوفة فنزل
دير الجماجم فقال الحجاج ان عبد الرحمن نزل دير الجماجم ونزلت دير قرة اما يزجر
الطير واجتمع الي عبد الرحمن اهل الكوفة واهل البصرة والقرا واهل الثغور
والمسالح بدير الجماجم فاجتمعوا علي حرب الحجاج لبغضهم وكانوا مائة الف ممن
ياخذ العطا ومعهم مثلهم وجاءت الحجاج ايضا امداده من الشام قبل نزوله
بدير قرة وخندق كل منهما علي نفسه وكان الناس يقتتلون كل يوم ولا
يزال احدهما يدني خندقه من الاخر ثم ان عبد الملك واهل الشام
قالوا ان كان يرضي اهل العراق ان تنزع عنهم الحجاج نزعناه فان عزله
ايسر من حربهم فتحقن بذلك الدما فبعث عبد الملك ابنه عبد الله
واخاه محمد بن مروان وكان محمد بارض الموصل في جند كثيف وامرهما
ان يعرضا علي اهل العراق عزل الحجاج وان تجري عليهم اعطياتهم
كما تجري علي اهل الشام فان ينزل عبد الرحمن بن محمد اي بلد شا من العراق
فاذا نزل كان واليا عليه ما دام حيا وعبد الملك خليفة فان اجاب
اهل العراق الي ذلك عزلا الحجاج عنهم وصار محمد بن مروان امير العراق
وان ابي اهل العراق ذلك فالحجاج امير الجماعة ووالي القتال ومحمد بن تقبل صح
مروان وعبد الله بن عبد الملك في طاعته فلم يات الحجاج امر قط كان
اشد عليه ولا اوجع لقلبه مخافة ان تقبل اهل العراق عزله فيعزل عنهم من ولك
فكتب الي عبد الملك والله لو اعطيت اهل العراق عزلي لم يلبثوا الا قليلا
حتي يخالفوك ويسيروا اليك ولا يزيدهم ذلك الا جراة عليك الم

ورويلغك

ورويلغك ونوب اهل العراق مع الاشتر علي ابن عثمان وسوالهم نزع سعيد بن العاص
فلما نزعه لم تتم لهم السنة حتي سار واليا الي عثمان فقتلوه وان الحديد بالحديد يفلح
فابي عبد الملك الا عرض عزله علي اهل العراق فلما اجتمع عبد الله ومحمد مع الحجاج
خرج عبد الله بن عبد الملك وقال يا اهل العراق انا ابن امير المومنين وهو
يعطيكم كذا وكذا فذكر وخرج محمد بن مروان قال انا رسول امير المومنين
وهو يعرض عليكم كذا وكذا هذه الخصال فقالوا نرجع العشية فرجعوا واجتمع
اهل العراق عند ابن الاشعث فقال لهم قد اعطيتم امرا انتهازكم اليوم اياه
فرصة وانكم اليوم علي النصف فان كانوا اعتدوا عليكم بيوم الزاوية فانتم
تعتدون عليهم بيوم تستر فاقبلوا ما عرضوا عليكم وانتم اعزا اقويا لقوم هم
لكم هايبون وانتم لهم منتقصون فوالله ما زلتم عليهم جرا وعندهم اعزا ابدا
ما بقيتم اذا انتم قبلتم فوثب الناس من كل جانب فقالوا ان الله قد اهلكهم
فاصبحوا في الضنك والمجاعة والقلة والذلة ونحن ذو العدد الكثير
والسعر الرخيص والمادة القريبة لا والله لا نقبل واعادوا خلعه ثانية
وكان اول من قام بخلعه بدير الجماجم عبد الله بن ذواب السلمي وعمير
ابن تيحان فكان اجتماعهم علي خلعه بدير الجماجم اجمع من خلعهم اياه بفارس
فقال عبد الله بن عبد الملك ومحمد بن مروان للحجاج شانك بعسكرك
وجندك واعمل برايك فانا قد امرنا ان نسمع لك ونطيع فقال قد قلت
انه لا يراد بهذا الامر غيركم فكانا يسلمان عليه بالامرة ويسلم عليهما بالامرة
فلما اجتمع اهل العراق بالجماجم علي خلع عبد الملك قال عبد الرحمن الا ان بني
مروان يعيرون بالزرقا والله ما لهم نسب اصح منه الا ان بني العاص اعلاج
من صفورية فان يكن هذا الامر في قريش فعني تفقوت بيضة قريش
وان يك في العرب فانا ابن الاشعث ومد بها صوته يسمع الناس وبرزوا
للقتال فجعل الحجاج علي ميمنته عبد الرحمن بن سليم الكلبي وعلي ميسرته عمارة
ابن تميم اللخمي وعلي خيله سفيان بن الابرد الكلبي وعلي رجاله عبد الله بن
حبيب الحكمي وجعل عبد الرحمن بن محمد علي ميمنته الحجاج بن جارية الخثعمي
وعلي ميسرته الابرد بن قرة التميمي وعلي خيله عبد الرحمن بن العباس
ابن ربيعة الهاشمي وعلي رجاله محمد بن سعد بن ابي وقاص وعلي مجنبته
عبد الله بن رزام الحارثي وجعل علي القرا جبلة بن زحر بن قيس الجعفي
وفيهم سعيد بن جبير وعامر الشعبي وابو البختري الطائي وعبد الرحمن ابن
ابي ليلي ثم اخذوا يتزاحفون كل يوم ويقتتلون واهل العراق تاتيهم
موادهم من الكوفة وسوادها فهم في خصب واهل الشام في ضيق شديد
قد غلت عندهم الاسعار وفقد عندهم اللحم كانهم في حصار وهم علي ذلك
يغادون القتال ويراوحون فلما كان اليوم الذي قتل فيه جبلة
ابن زحر ابن قيس وكانت كتيبته تدعي القرا يحمل عليهم فلا يبرحون
وكانوا قد عرفوا بذلك وكان فيهم كميل ابن زياد وكان رجلا ركينا فخرجوا
ذات يوم كما كانوا يخرجون وعبي الحجاج صفوفه وعبي عبد الرحمن اصحابه
وعبي الحجاج لكتيبته القرا ثلاثة كتايب وبعث عليها الجراح بن عبد الله

الحكمي فاتلوا اخوتهم فحملوا على القرا ثلاث حملات كل كتيبة تحمل حملة فلم يبرحوا
وصبروا

ذكر وفاة المغيرة بن المهلب

وفي هذه السنة مات المغيرة بن المهلب بخراسان وكان قد استخلفه ابوه المهلب
على عمله بخراسان فمات في رجب سنة اثنين وثمانين فاتى الخبر يزيد ابن
المهلب واهل العسكر فلم يخبروا المهلب فامر يزيد النسا فصرخن فقال
المهلب ما هذا فقيل مات المغيرة فاسترجع وجزع حتى ظهر عليه جزعه فلامه
بعض خاصته ثم دعا يزيد ووجهه الى مرو ووصاه بما يعمل وان دموعه لتتحدر
على لحيته وكان المهلب مقيما بكش وراء النهر يحارب اهلها فسار يزيد في
ستين فارسا وقيل سبعين فلقيهم خمس مائة من الترك في مفازة نسف
فقالوا ما انتم قالوا تجار قالوا فاعطونا شيا فابى يزيد فاعطاهم مجاعة
ابن عبد الرحمن العتكي ثوبا وكرابيس وقوسا فانصرفوا ثم غدروا وعادوا
اليهم فقاتلوهم فاشتد القتال ومع يزيد رجل من الخوارج كان قد
اخذه فقال استبقني فاستبقاه فحمل الخارجي عليهم حتى خالطهم وصار من
ورائهم وقتل رجلا ثم كر حتى خالطهم وقتل رجلا ورجع الى يزيد وقتل
وقتل يزيد عظيما من عظمائهم ورمي يزيد في ساقه فاشتدت شوكتهم
وصبر يزيد حتى حاجزوهم فقالوا قد غدرنا ولا ننصرف حتى نموت
او تموتوا او تعطونا شيا فلم يعطهم يزيد شيا فقال مجاعة اذكرك الله قد
هلك المغيرة فانشدك الله ان تهلك انت فتجتمع على المهلب المصيبة فقال
ان المغيرة لم يعد اجله ولست اعدو اجلي فرمى اليهم مجاعة بعمامة صفرا
فاخذوها وانصرفوا

ذكر صلح المهلب على كس

وفي هذه السنة صالح المهلب اهل كس وكان سبب ذلك انه اتهم قوما
من مضر فحبسهم وصالح وقفل وخلف حريث بن قطبة مولى خزاعة وقال
اذا استوفيت الفدية فرد عليهم الرهن وسار المهلب فلما صار ببلخ كتب
الى حريث اني لست امن ان رددت عليهم الرهن ان يغيروا عليك فاذا قبضت
الفدية فلا تخل الرهن حتى تقدم ارض بلخ فقال حريث لملك كش ان
المهلب كتب الي كذا وكذا فان عجلت الفدية سلمت اليك الرهن وسرت
فاخبرته ان كتابه ورد وقد استوفيتها فعجل ملك كش الفدية واخذ الرهن (منكم ورددت عليكم الرهن م)
ورجع حريث فعرض لهم الترك فقالوا له افد نفسك ومن معك فقد
لقينا يزيد بن المهلب ففدى نفسه فقال حريث ولدتني اذن ام يزيد
وقاتلهم واسرهم اسرى ففدوهم فاطلقهم ورد عليهم الفدا وبلغ المهلب قوله
فقال يانف العبد ان تلده ام يزيد وغضب فلما قدم عليه بلخ قال
اين الرهن قال خليتهم قبل وصول كتابك وقد كفيت ما خفت قال كذبت
ولكنك تقربت اليهم وامر بتجريده فجزع من ذلك حتى ظن المهلب ان به برصا
فجرده وضربه ثلاثين سوطا فقال حريث وددت انه ضربني ثلاث مائة
ولم يجردني انفة وحيا وحلف ليقتلن المهلب فركب يوما مع المهلب فامر
غلامين له ان يضربا المهلب فلم يفعلا قالا نخاف عليك ان تقتلك وترك
حريث اتيان المهلب فارسل اليه اخاه ثابت بن قطبة لياتيه به وقال

انه

انه بعض ولدي او هو كبعضهم فاتى ثابت اخاه وساله ان يركب الى المهلب
فلم يفعل وحلف ليقتلنه فقال ثابت ان كان هذا رايك فاخرج بنا الى موسى
ابن عبد الله بن خازم وخاف ثابت ان يقتل حريث المهلب فيقتلون جميعا
فخرجا في ثلاث مائة من اصحابهما المنقطعين اليهما

ذكر وفاة المهلب بن ابي صفرة

وولاية ابنه يزيد خراسان لما صالح المهلب
اهل كش رجع يريد مرو فلما كان بمرو الروذ اخذته الشوصة وقيل الشوكة
فمات منها واوصى الى حبيب ابنه فصلى عليه وقال لهم قد استخلفت عليكم
يزيد فلا تخالفوه فقال له ابنه المفضل لو لم تقدمه لقدمناه واحضر
ولده فوصاهم واحضر سهاما حزمت فقال اتكسرونها مجتمعة قالوا لا
قال افتكسرونها متفرقة قالوا نعم قال فهكذا الجماعة ثم قال اوصيكم
بتقوى الله وصلة الرحم فانها تنسي في الاجل وتثري المال وتكثر العدد
وانهاكم عن القطيعة فانها تعقب النار والذلة والقلة وعليكم بالطاعة
والجماعة وليكن فعالكم افضل من مقالكم واتقوا الجواب وزلة اللسان فان الرجل (الرجل)
تزل قدمه فينتعش ويزل لسانه فيهلك واعرفوا لمن يغشاكم حقه
فكفى بغدو الرجل ورواحه اليكم تذكرة له واثروا الجود على البخل واحبوا
العرب واصطنعوا المعروف فان الرجل من العرب تعده العدة فيموت دونك
فكيف بالصنيعة عنده وعليكم في الحرب بالتؤدة والمكيدة فانها انفع من
الشجاعة واذا كان اللقا نزل القضا وان اخذ الرجل بالحزم فظفر قيل
اتى الامر من وجهه فظفر فحمد وان لم يظفر قيل ما فرط ولا ضيع ولكن القضا
غالب وعليكم بقراة القران وتعليم السنن واداب الصالحين واياكم (النبي م)
وكثرة الكلام في مجالسكم ومات رحمه الله وقال نهار بن توسعة يرثيه

ألا ذهب المعروف والعز والغنى … ومات الندا والجود بعد المهلب
اقام بمرو الروذ رهن ضريحه … وقد غاب عنه كل شرق ومغرب
اذا قيل اي الناس اولى بنعمة … على الناس قلناه ولم نتهيب

فلما توفي كتب ابنه يزيد الى الحجاج يعلمه بوفاته فاقره على خراسان

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة عزل
عبد الملك ابان بن عثمان عن المدينة في جمادى الاخرة واستعمل عليها
هشام ابن اسماعيل المخزومي وعزل هشام نوفل ابن مساحق عن قضا
المدينة وولى القضا عمرو بن خالد الزرقي • وفيها غزى محمد بن مروان
ارمينية فهزمهم ثم سالوه الصلح فصالحهم وولى عليهم اباشيخ ابن عبد الله
فغدروا به فقتلوه وقيل قتلوه سنة ثلاث وثمانين • وفيها قتل عبد
الله بن شداد الليثي بدجيل • وفيها مات ابو الجوزا اوس بن عبد الله (بن الهاد … الربعي وعطا بن عبد الله م)
السلمي العابد السليمي بفتح السين المهملة وكسر اللام • وفيها مات زاذان
ابو وايل وعمر بن عبيد الله بن معمر التيمي وعمره ستون سنة وفيها مات ابو
امامة الباهلي وقيل سنة احدى وتسعين

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين

ذكر بقية الوقعة بدير الجماجم

فلما حملت كتايب
الحجاج الثلاث على القرا من اصحاب عبد الرحمن وعليهم جبلة بن زحر نادى

جبلة يا عبد الرحمن بن ابي ليلي يا معشر القراء ان الفرار ليس باحد باقبح بكم منكم
اني سمعت علي بن ابي طالب رضي الله عنه رفع الله درجته في الصالحين واثابه ثواب
الصديقين والشهدا يقول يوم لقينا اهل الشام ايها المومنون انه من راي
عدوانا يعمل به ومنكرا يدعي اليه فانكره بقلبه فقد سلم وبرئ ومن انكره
بلسانه فقد اجر وهو افضل من صاحبه ومن انكره بالسيف ليكون كلمة الله
العليا وكلمة الظالمين السفلي فذلك الذي اصاب سبيل الهدي ونور في
قلبه باليقين فقاتلوا هولا المحلين المحدثين المبتدعين الذين جهلوا الحق
فلا يعرفونه وعملوا بالعدوان فلا ينكرونه وقال ابو البختري ايها الناس
قاتلوهم عن دينكم ودنياكم وقال الشعبي ايها الناس قاتلوهم ولا ياخذكم
حرج من قتالهم فوالله ما اعلم علي بسيط الارض اعلم بظلم ولا اجور في حكم منهم
وقال سعيد بن جبير نحو ذلك وقال جبلة احملوا عليهم صادقة فضربوا الكتايب حملة صادقة ولا تردوا وجوهكم عنهم حتى تواقعوا صفهم فحملوا عليهم حملة م
حتي ازالوها وفرقوها وتقدموا حتي ازالوها وفرقوها وتقدموا حتي واقعوا
صفهم فازالوه عن مكانه ثم رجعوا فوجدوا جبلة بن زحر قتيلا لا يدرون
كيف قتل وكان سبب قتله ان اصحابه حملوا علي اهل الشام وفرقوهم فوقف
لاصحابه ليرجعوا اليه فانفرقت فرقة من اهل الشام فوقفت ناحيته
فلما راوا اصحاب جبلة تقدموا قال بعضهم لبعض هذا جبلة احملوا عليه
ما دام اصحابه مشاغيل بالقتال فحملوا عليه فلم يزل يقاتلهم حتي قتلوه
وكان الذي قتله الوليد بن نحيت الكلبي وجي براسه الي الحجاج فبشر
اصحابه بذلك فلما رجع اصحاب جبلة وراوه قتيلا سقط في ايديهم وتنازعوا
بينهم فقال لهم ابو البختري لا يظهرن عليكم قتل جبلة فانما كان كرجل منكم
اتته منيته فلم يكن ليتقدم ولا ليتاخر وظهر الفشل في القراء وناداهم اهل
الشام يا اعدا الله قد هلكتم وقد قتل طاغيتكم وقدم عليهم بسطام بن مصقلة
ابن هبيرة الشيباني ففرحوا به وقالوا يقوم مقام جبلة وكان قدومه من
الري فلما لقي عبد الرحمن جعله علي ربيعة وكان شجاعا قد دخل عسكر فقاتل يوما م
الحجاج فاخذ اصحابه ثلاثين امراة فاطلقهن فقال الحجاج منعوا نساءهم
لو لم يردوهن لسبيت نساءهم اذا ظهرت عليهم وخرج عبد الرحمن بن عوف
الرواسي ابو حميد قد علا الي المبارزة فخرج اليه رجل من اهل الشام فتضاربا
فقال كل واحد منهما انا الغلام الكلابي فقال كل واحد منهما لصاحبه
من انت واذا هما ابنا عم فتحاجزا وخرج عبد الله بن رزام الحارثي فطلب
المبارزة فخرج اليه رجل من عسكر الحجاج فقتله ثم فعل ذلك ثلاثة ايام
فلما كان اليوم الرابع قالوا جا لا جا الله به فطلب المبارزة فقال الحجاج خرج م
للجراح اخرج اليه فخرج اليه فقال له عبد الله وكان له صديقا ويحك
يا جراح ما اخرجك قال ابتليت بك قال فهل لك في خير قال ما هو
قال عبد الله انهزم لك فترجع الي الحجاج وقد احسنت عنده وحمدك واما
انا فاحتمل مقالة الناس في انهزامي حبا لسلامتك فاني لا احب قتل
مثلك من قومي قال افعل فحمل الجراح علي عبد الله فاستطرد له عبد الله
وحمل عليه الجراح بجد يريد قتله فصاح بعبد الله غلامه وكان ناحية

معه تا ليشد بهم وقال له يا سيدي ان الرجل يريد قتلك فعطف عبد الله
علي الجراح فضربه بعمود علي راسه فصرعه وقال له يا جراح بيس ما جزيتني
اردت بك العافية واردت قتلي انطلق فقد تركتك للقرابة والعشيرة وكان سعيد
ابن جبير وابو البختري الطاي يحملان علي اهل الشام بعد قتل جبلة بن زحر حتي يخالطوهم
وكانت مدة الحرب ما بين يوم وثلاثة ايام كانت نزولهم بالجماجم لثلث مضين من ربيع
الاول وكانت الهزيمة لاربع عشرة مضين من جمادي الاخرة فلما كان يوم الهزيمة
اقتتلوا اشد قتال واستظهر اصحاب عبد الرحمن علي اصحاب الحجاج واستعلوا عليهم
وهم امنون ان يهزموا فبينما هم كذلك اذ حمل سفيان بن الابرد وهو في ميمنة الحجاج
علي الابرد بن قرة التميمي وهو علي ميسرة عبد الرحمن فانهزم الابرد ابن قرة
من غير قتال يذكر فظن الناس انه كان قد صولح علي ان ينهزم بالناس فلما انهزم
تقوضت الصفوف من نحوه وركب الناس بعضهم بعضا وصعد عبد الرحمن المنبر
ينادي الناس الي عباد الله فاجتمع اليه جماعة فثبت حتي دنا منه اهل الشام فقاتل
من معه ودخل اهل الشام العسكر فاتاه عبد الله بن يزيد بن المغفل الازدي فقال
له انزل فاني اخاف عليك ان توسر ولعلك ان انصرفت ان تجمع لهم جمعا يهلكهم
الله به فنزل وانهزم هو ومن معه لا يلوون علي شي ثم رجع الحجاج الي الكوفة وعاد
محمد بن مروان الي الموصل وعبد الله بن عبد الملك الي الشام واخذ الحجاج يبايع
الناس وكان لا يبايع احدا الا قال له اتشهد انك كفرت فان قال نعم بايعه
والا قتله فاتاه رجل من خثعم كان معتزلا للناس جميعا فساله عن حاله فاخبره
باعتزاله فقال له انت متربص اتشهد انك كافر قال بيس الرجل انا اعبد الله
ثمانين سنة ثم اشهد علي نفسي بالكفر قال اذن اقتلك قال وان قتلتني فقتله
فلم يبق احد من الشام والعراق الا رحمه ودعا بكميل بن زياد فقال له انت
المقتص من امير المومنين عثمان قال احب ان اجد عليك سبيلا قال علي ايضا
انت اشد غضبا عليه حين اقاد من نفسه ام علي حين عفوت عنه ثم قال له ايها الرجل
من ثقيف لا تصرف علي انيابك ولا تكشر علي كالذيب والله ما بقي من عمري الا ظمء
الحمار اقض ما انت قاض فان الموعد الله وبعد القتل الحساب قال له الحجاج
فان الحجة عليك قال ذلك اذا كان القضا اليك فامر به فقتل رحمه الله وكان م
وكان خصيصا بامير المومنين عليه السلام واتي باخر من بعده فقال له الحجاج اري رجلا
ما اظنه يشهد علي نفسه بالكفر فقال له الرجل اتخادعني عن نفسي انا اكفر اهل
الارض واكفر من فرعون فضحك منه وخلي سبيله واقام بالكوفة شهرا وانزل
اهل الشام بيوت اهل الكوفة انزلهم الحجاج فيها مع اهلها وهو اول من انزل الجند
في بيوت غيرهم وهو الي الان لا سيما في بلاد العجم ومن سن سنة سيئة كان عليه
وزرها ووزر من عمل بها الي يوم القيمة

ذكر الوقعة بمسكن

ولما انهزم عبد الرحمن اتي البصرة واجتمع عليه من المنهزمين جمع كثير
وكان فيهم عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس القرشي وكان
بالمداين محمد ابن ابي وقاص فسار اليه الحجاج فلحق ابن سعد بعبد الرحمن وسار بن سعد م
عبد الرحمن نحو الحجاج ومعه جمع كثير فيهم بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيباني
وتبايعوا علي الموت فاجتمعوا بمسكن وخندق عبد الرحمن

على اصحابه وجعل القتال من وجه واحد وقدم عليه خالد بن جرير بن عبد الله من خراسان في ناس من بعث الكوفة فاقتتلوا خمسة عشر يوما من شعبان اشد قتال وقتل زياد ابن غنيم القيني وكان على مسالح الحجاج فهده ذلك وهد اصحابه وبات الحجاج يحرض اصحابه فلما اصبحوا باكروا القتال فاقتتلوا اشد قتال كان بينهم فانكشف خيل سفيان بن الابرد فامر الحجاج عبد الملك بن المهلب فحمل على اصحاب عبد الرحمن وحمل اصحاب الحجاج من كل جانب فانهزم عبد الرحمن واصحابه وقتل عبد الرحمن بن ابي ليلى الفقيه وابو البختري الطائي ومشى بسطام بن مصقلة ابن هبيرة في اربعة الاف فارس من شجعان الكوفة والبصرة وكسروا جفون سيوفهم وحث اصحابه على القتال وحملوا على اهل الشام فكشفوهم مرارا فدعى الحجاج الرماة فرموهم واحاط بهم الناس فقتلوهم الا قليلا ومضى ابن الاشعث نحو سجستان وقد قيل في هزيمة عبد الرحمن بمسكن غير هذا قيل انه اجتمع هو والحجاج بمسكن وكان عسكر ابن الاشعث والحجاج بين دجلة والسيب والكرخ فاقتتلوا شهرا او دونه فاتى شيخ فدل الحجاج على طريق من وراء الكرخ في اجمة وضحضاح من الماء فارسل معه اربعة الاف وقال لقائدهم ان صدق فاعطه الف درهم وان كذب فاقتله فسار بهم ثم ان الحجاج قاتل عبد الرحمن اصحابه فانهزم الحجاج فعبر السيب ورجع ابن الاشعث الى عسكره آمنا ونهب عسكر الحجاج فامنوا والقوا السلاح فلم يشعروا نصف الليل الا والسيف ياخذهم من تلك السرية فغرق من اصحاب عبد الرحمن اكثر ممن قتل ورجع الحجاج في عسكره على الصوت فقتلوا من وجدوا فكانت عدة من قتل اربعة الاف منهم عبد الله بن شداد بن الهاد وبسطام بن مصقلة وعمر بن ضبيعة الرقاشي وبشر بن المنذر ابن الجارود وغيرهم والله اعلم

ذكر مسير عبد الرحمن الى رتبيل وما جرى له ولاصحابه

ولما انهزم عبد الرحمن من مسكن سار الى سجستان فاتبعه الحجاج ابنه محمدا وعمارة بن تميم اللخمي وعمارة على الجيش فادركه عمارة بالسوس فقاتله ساعة ثم انهزم عبد الرحمن ومن معه وساروا حتى اتوا سابور واجتمع اليه الاكراد فقاتلهم عمارة قتالا شديدا على العقبة فجرح عمارة وكثير من اصحابه فانهزم عمارة وتركوا لهم العقبة وسار عبد الرحمن حتى اتى كرمان وعمارة يتبعه فدخل بعض اهل الشام قصرا من مفازة كرمان فاذا فيه كتاب قد كتبه بعض اهل الكوفة من شعر ابن حلزة اليشكري وهي طويلة ◦ ايا لهفاه يا خيرنا جميعا ◦ ويا حزن الفؤاد لما لقينا ◦ تركنا الدين والدنيا جميعا ◦ واسلمنا الحلائل والبنينا ◦ فما كنا اناسا اهل دين ◦ فنصبر في البلاء اذا ابتلينا ◦ وما كنا اناسا اهل دنيا ◦ فنمنعها ولو لم نرج دينا ◦ تركنا دورنا لطغام عك ◦ وانباط القرى والاشعرينا ◦ فلما وصل عبد الرحمن كرمان لقيه عامله وقد هيأ له نزلا فنزل ثم رحل الى سجستان فلقي زرنج وفيها عامله فاغلق بابها ومنع عبد الرحمن من دخولها فاقام عليها اياما ليفتحها فلم يصل اليها فسار الى بست وكان قد استعمل عليها عياض بن هميان بن هشام السدوسي الشيباني فاستقبله فانزله فلما غفل اصحابه قبضه عياض فاوثقه واراد ان يامن به عند الحجاج وقد كان رتبيل ملك الترك سمع بمقدم عبد الرحمن فسار اليه ليستقبله

فلما

فلما قبض عليه عياض نزل رتبيل على بست وبعث الى عياض يقول والله لئن آذيته بما يقذي عينه او ضررته ببعض المضرة او اخذت منه ولو حبلا من شعر لا ابرح حتى استنزلك واقتلك وجميع من معك واسبي ذراريكم واغنم اموالكم فاستامنه عياض واطلق عبد الرحمن فاراد قتل عياض فمنعه رتبيل ثم سار عبد الرحمن مع رتبيل الى بلاده فانزله واكرمه وعظمه وكان ناس كثير من المنهزمين من اصحاب عبد الرحمن من الرؤس والقادة الذين لم يقبلوا امان الحجاج ونصبوا له العداوة في كل موطن قد تبعوا يستدعونه ويخبرونه انهم على قصد خراسان ليقووا بمن بها من عشائرهم فاتاهم وكان يصلي بهم عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الى ان قدم عليهم عبد الرحمن فلما انتهى اليهم عبد الرحمن سار اليهم ففتحوا زرنج وسار نحوهم عمارة ابن تميم في اهل الشام فقال لعبد الرحمن اصحابه اخرج بنا عن سجستان الى خراسان فقال ان بها يزيد بن المهلب وهو رجل شجاع ولا يترك لكم سلطانه ولو دخلناها لقاتلنا وتبعنا اهل الشام فيجتمع علينا اهل خراسان واهل الشام فقالوا لو دخلنا خراسان لكان من يتبعنا اكثر ممن يقاتلنا فسار معهم حتى بلغوا هراة فهرب من اصحابه عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة القرشي في الفين فقال لهم اني كنت في مأمن وملجأ فجاءتني كتبكم ان اقبل فان امرنا واحد فلعلنا نقاتل عدونا فاتيتكم فرايتم ان امضي الى خراسان وانكم تجتمعون لي ولا تتفرقون وهذا عبيد الله قد صنع ما رايتم فاصنعوا ما بدا لكم اما انا فمنصرف الى صاحبي الذي اتيت من عنده فتفرق منهم طائفة وبقي معه طائفة وبقي معظم العسكر مع عبد الرحمن بن العباس الى هراة فلقوا بها الرقاد الازدي فقتلوه فسار اليهم يزيد بن المهلب وقيل ان عبد الرحمن بن الاشعث لما انهزم من مسكن اتى عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة هراة واتى عبد الرحمن بن عباس سجستان فاجتمع معه فل ابن الاشعث فسار الى خراسان في عشرين الفا فنزل هراة ولقوا الرقاد فقتلوه فارسل اليه يزيد بن المهلب قد كان لك في البلاد متسع ومن هو اهون مني شوكة فارتحل الى بلد ليس لي فيه سلطان فاني اكره قتالك وان اردت مالا ارسلت اليك فاعاد الجواب انا ما نزلنا لمحاربة ولا لمقام ولكنا اردنا ان نريح ثم نرحل عنك وليست بنا الى المال حاجة واقبل عبد الرحمن ابن العباس للجباية وبلغ ذلك يزيد فقال من اراد ان يريح ثم يرحل لم يجب الخراج فسار يزيد نحوه واعاد مراسلته انك قد ارحت وسمنت وجبيت الخراج فلك ما جبيت وزيادة فاخرج عني فاني اكره قتالك فابى الا القتال وكاتب جند يزيد يستميلهم ويدعوهم الى نفسه فعلم يزيد فقال جل الامر عن العتاب ثم تقدم اليه فقاتله فلم يكن بينهما كثير قتال حتى تفرق اصحاب عبد الرحمن عنه وصبر وصبرت معه طائفة ثم انهزموا وامر يزيد اصحابه بالكف عن اتباعهم واخذوا ما كان في عسكرهم واسروا منهم اسرى وكان منهم محمد بن سعد بن ابي وقاص وعمر بن موسى ابن عبيد الله بن معمر وعباس ابن الاسود بن عوف الزهري والهلقام ابن نعيم ابن القعقاع بن معبد بن زرارة وفيروز حصين وابو العلج

عبد الرحمن فبلغوا سجستان في نحو ستين الفا ونزلوا على زرنج يحاصرون من بها وكتبوا الى عبد الرحمن م

وزعمتم م

فبايعوه ومضى عبد الرحمن بن الاشعث الى رتبيل وسار عبد الرحمن بن العباس م

مولي عبيد الله بن معمر وسوار بن مروان وعبد الله بن طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي
وعبد الله بن فضالة الزهراني الازدي ولحق عبد الرحمن بن العباس بالسند واتي ابن
سمرة مرو وانصرف يزيد الي مرو وبعث الاسري الي الحجاج مع سبرة بن نخدة فلما
اراد تسييرهم قال له اخوه حبيب باي وجه تنظر الي اليمانية وقد بعثت عبد
الرحمن بن طلحة فقال يزيد انه الحجاج ولا يتعرض له قال وطن نفسك علي العزل
ولا ترسل به فان له عندنا يدا قال وما هي قال لزم المهلب في مسجد الجماعة
بمايتي الف فاداها طلحة عنه فاطلقه يزيد ولم يرسل ايضا عبد الله بن فضالة
لانه من الازد وارسل الباقين فلما قدموا علي الحجاج قال لحاجبه ايتني بسيدهم
قال لفيروز فقام فاحضره عند الحجاج فقال له الحجاج ابا عثمان ما اخرجك
مع هولا فوالله ما لحمك من لحومهم ولا دمك من دمايهم قال فتنة عمت الناس
قال اكتب لي اموالك قال اكتب يا غلام الف الف والفي الف فذكر مالا
كثيرا فقال الحجاج اين هذه الاموال قال عندي قال فادها قال وانا آمن
علي دمي قال والله لتوديها ثم لاقتلنك قال والله لا تجمع دمي ومالي فامر
به فنحي ثم احضر محمد بن سعد بن ابي وقاص فقال يا ظل الشيطان اعظم الناس
تيها تابي بيعة يزيد بن معاوية وتتشبه بالحسين وبابن عمر ثم صرت موذنا
وجعل يضرب راسه بعود في يده حتي ادماه ثم امر به فقتل ثم دعا بعمر بن موسي
فقال يا عبد المراة تقوم بالعمود علي راس ابن الحايك يعني ابن الاشعث
وتشرب معه في الحمام فقال اصلح الله الامير كانت فتنة شملت البر
والفاجر فدخلنا فيها وقد امكنك الله منا فان عفوت فبحلمك وفضلك
وان عاقبت عاقبت ظلمة مذنبين فقال الحجاج اما انها شملت البر فكذبت
ولكنها شملت الفجار وعوفي منها الابرار واما اعترافك فعسي ان ينفعك
ورجا له الناس السلامة ثم امر به فقتل ثم دعا بالهلقام بن نعيم فقال احب
ان ابن الاشعث طلب ما طلب ما الذي املت انت معه قال املت ان
يملك فيوليني العراق كما ولاك عبد الله اياه فامر به فقتل فدعا عبد الله
ابن عامر فلما اتاه قال له يا حجاج لا رات عينك الجنة ان اقلت ابن المهلب
بما صنع قال وما صنع قال ؁ لانه كاس في اطلاق اسرته ؁ وقاد نحوك في اعلالها
مقرا ؁ وقي بقومك ورد الموت اسرته ؁ وكان قومك ادني عنده خطرا ؁ فاطرق
الحجاج ووقرت في قلبه وقال وما انت وذاك وامر به فقتل ولم تزل
كلمته في نفس الحجاج حتي عزل يزيد عن خراسان وحبسه ثم امر بفيروز فعذب
وكان يشد عليه القصب الفارسي المشقوق ثم يجر عليه حتي يجرحه ثم ينضح عليه الخل
فلما احس بالموت قال لصاحب العذاب ان الناس لا يشكون ان قد قتلت
ولي ودايع واموال عند الناس لا تودي اليكم ابدا فاظهرني للناس ليعلموا
اني حي فيودوا المال فاعلم الحجاج فقال اظهروه فاخرج الي باب المدينة
فصاح في الناس من عرفني فقد عرفني ومن انكرني فانا فيروز حصين
ان لي عند اقوام مالا فمن كان لي عنده شي فهو له وهو منه في حل فلا يود احد
درهما ليبلغ الشاهد الغايب فامر به الحجاج فقتل وامر بقتل عمر بن قرة
الكندي وكان شريفا وامر باحضار اعشي همدان فقال ايه يا عدو الله

انشدني

انشدني قولك بين الاشج وبين قيس قال بل انشدك ما قلت لك قال لا بل
انشدني هذه فانشده ؁ ابي الله الا ان يتم نوره ؁
ويطفي نورا لفاسقين فيخمدا ؁ ويظهر اهل الحق في كل موطن ؁ ويعدل وقع
السيف من كان اصيدا ؁ وينزل ذلا بالعراق واهله ؁ كما نقضوا العهد الوثيق الموكدا ؁
وما احدثوا من بدعة وعظيمة ؁ من القول لم يصعد الي الله مصعدا ؁ وما نكثوا من
بيعة بعد بيعة ؁ اذا ضمنوها اليوم خاسوا بها غدا ؁ وجبنا حشاه ربهم في قلوبهم
فما يقربون الناس الا تهددا ؁ فلا صدق في قول ولا صبر عندهم ؁ ولكن فخرا فيهم
وتزيدا ؁ فكيف رايت الله فرق جمعهم ؁ ومزقهم عرض البلاد وشردا ؁ فقتلاهم
قتلي ضلال وفتنة ؁ وحيهم امسي ذليلا مطردا ؁ ولما زحفنا لابن يوسف غدوة ؁
وابرق منا العارضان وارعدا ؁ قطعنا اليه الخندقين وانما ؁ قطعنا وافضينا
الي الموت مرصدا ؁ فكافحنا الحجاج دون صفوفنا ؁ كفاحا ولم يضرب لذلك موعدا ؁
بصف كان الموت في حجراتهم ؁ اذا ما تجلي بيضه وتوقدا ؁ دلفنا اليه في صفوف
كانها ؁ جبال شرورا او نعان فتنهدا ؁ فما لبث الحجاج ان سل سيفه ؁ علينا فولي
جمعنا وتبددا ؁ وما زاحف الحجاج الا رايته ؁ معانا وملقي للفتوح معودا ؁
وان ابن عباس لفي مرجحنة ؁ نشبهها قطعا من الليل اسودا ؁ فما شرعوا رمحا
ولا جردوا ظبا الا الآن ما لا في الحبان تجردا ؁ وكرت علينا خيل سفيان كره ؁ بفرسانها
والسمهري مقصدا ؁ وسفيان يهديها كان لواءه ؁ من الطعن سد بات بالصبح
مجسدا ؁ كهول ومرد من قضاعة حوله ؁ مساعيد ابطال اذا النكس عردا ؁
اذا قال شد واشدة حملوا معا ؁ فانهل خرصان الرماح واوردا ؁ جنود امير
المومنين وخيله ؁ وسلطانه امسي عزيزا مويدا ؁ فيهن امير المومنين ظهوره ؁
علي امة كانت بغاة وحسدا ؁ نزوا يشتكون البغي من امرايهم ؁ وكانوا هم ابغي
البغاة واعتدا ؁ وجدنا بني مروان خير ايمة ؁ وافضل هذا الناس حلما وسوددا ؁
وخير قريش في قريش ارومة ؁ واكرمهم الا النبي محمدا ؁ اذا ما تدبرنا عواقب
امره ؁ وجدنا امير المومنين مسددا ؁ سيغلب قوما حاربوا الله جهرة ؁ وان
كايدوه كان اقوي واكيدا ؁ كذاك يضل الله من كان قلبه ؁ مريضا ومن والي
النفاق والحدا ؁ فقد تركوا الاهلين والمال خلفهم ؁ وبيضا عليهن الجلابيب
جردا ؁ ينادينهم مستعبرات اليهم ؁ ويذرين دمعا في الخدود وانمدا ؁ انكثا
وعصيانا وغدرا وذلة ؁ اهان الاله من اهان وابعدا ؁ لقد شان المصرين
فرخ محمد ؁ بحق وما لاقي من الطير اسعدا ؁ كما شان الله الخير واهله ؁ بجد له
قد كان اشقي وانكدا ؁ فقال اهل الشام لقد احسن اصلح الله الامير
فقال الحجاج لم يحسن انكم لا تدرون ما اراد بها ثم قال يا عدو الله لا نحمدك
انما قلت يا اسفي ان لا يكون ظهر وظفر وتحريضا لاصحابك علينا وليس
عن هذا سالناك انشدنا قولك بين الاشج وبين قيس باذخ فانشده
فلما قال بخ بخ لوالده وللمولود قال الحجاج والله لا تبخبخ بعدها ابدا
فضربت عنقه ؁ قوله في هذه الابيات ابن عباس هو عبد الرحمن ابن العباس
ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وقد تقدم ذكره ؁ وقوله سفيان
هو ابن الابرد الكلبي من قواد العساكر الشامية ؁ وقوله فرخ محمد هو عبد الرحمن

هو معقل بن قيس م

ابن محمد بن الاشعث، وقوله الانج هو محمد بن الاشعث، وقوله بين قيس الرياحي وهو جد عبد الرحمن بن محمد لامه وقوله كما شام اسد النجير واهله يجد له يعني لما ارتد الاشعث بن قيس جد عبد الرحمن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وتبعه كندة فلما حاربهم المسلمون وحصروهم بالنجير اخذوهم وقتلوهم وقد تقدم ذكر ذلك في قتال اهل الردة قيل واتي الحجاج باسيرين فامر بقتلهما فقال احدهما ان لي عندك يدا قال وما هي قال ذكر عبد الرحمن يوما امك بسوء فنهيته قال من يعلم ذلك قال الاسير الاخر فساله الحجاج فصدقه فقال له الحجاج فلم لم تفعل كما فعل وينفعك الصدق عندك قال نعم قال ينفعني البغض لك ولقومك فقال خلوا عن هذا لفعله وهذا لصدقه قيل جاء رجل من الانصار الي عمر بن عبد العزيز فقال انا فلان بن فلان قتل جدي فلان يوم بدر وقتل جدي فلان يوم احد وجعل يذكر مناقب سلفه فنظر عمر الي عنبسة بن سعيد بن العاص فقال والله هذه المناقب لا يوم مسكن ويوم الجماجم ويوم راهط تلك المناقب لا قعبان من لبن شيبا بما فعادا بعد ابوالا

وانشد م

ذكر ما جري للشعبي مع الحجاج

فلما انهزم عبد الرحمن بالجماجم نادي الحجاج من لحق بقتيبة بن مسلم فهو امن وكان قد ولاه الري وسار اليها فلحق به ناس كثير وكان منهم الشعبي فذكره الحجاج يوما فسال عنه فقال له يزيد بن ابي مسلم انه لحق بقتيبة بالري فكتب الحجاج الي قتيبة يامره بارسال الشعبي قال الشعبي فلما قدمت علي الحجاج لقيت ابن ابي مسلم وكان صديقا لي فاستشرته فقال اعتذر مهما استطعت واشار بمثل ذلك اخواني ونصحائي فلما دخلت علي الحجاج رايت غير ما ذكروا لي فسلمت عليه بالامرة وقلت ايها الامير ان قد امروني ان اعتذر بغير ما يعلم الله انه الحق وايم الله لا اقول في هذا المقام الا الحق قد والله تمردنا عليك وحرضنا عليك وجهدنا فما كنا بالاقوياء الفجرة ولا بالاتقياء البررة ولقد نصرك الله علينا واظفرك بنا فان سطوت فبذنوبنا وما جرت اليه ايدينا وان عفوت عنا فبحلمك وبعد فالحجة لك علينا فقال الحجاج انت والله احب الي قولا ممن يدخل علينا يقطر سيفه من دمائنا ثم يقول ما فعلت ولا شهدت قد امنت يا شعبي كيف وجدت الناس بعدنا فقلت اصلح الله الامير اكتحلت بعدك السهر واستوعرت الجناب واستحلست الخوف وفقدت صالح الاخوان ولم اجد من الامير خلفا قال انصرف يا شعبي فانصرفت

الناس م

ذكر خلع عمر بن ابي الصلت بالري وما كان منه

لما ظفر الحجاج بابن الاشعث لحق خلق كثير من المنهزمين بعمر بن ابي الصلت وكان قد غلب علي الري في تلك الفتنة فلما اجتمعوا بالري ارادوا ان يحظوا عند الحجاج بامر يمحون عن انفسهم عثرة الجماجم فاشاروا علي عمر بخلع الحجاج وقتيبة فامتنع فوضعوا عليه اباه ابا الصلت وكان به بارا فاشار عليه بذلك والزمه به وقال له يا بني اذا سار هؤلاء تحت لوائك لا ابالي ان تقتل غدا ففعل فلما قارب قتيبة الري بلغه الخبر فاستعد لقتالهم فالتقوا واقتتلوا فغدر اصحاب عمر به واكثرهم من تميم فانهزم ولحق بطبرستان فآواه الاصبهبذ واكرمه واحسن نزله فقال عمر لابيه انك امرتني

بخلع

العلج م

بخلع الحجاج وقتيبة واطعتك وكان خلاف رايي فلم احمد رايك وقد نزلنا بهذا الاصبهبذ فدعني اثب عليه فاقتله واجلس علي مملكته فقد علمت الاعاجم اني اشرف منه فقال ابوه ما كنت لافعل هذا برجل آوانا ونحن خائفون واكرمنا وانزلنا فقال عمر انت اعلم وستري ودخل قتيبة الري وكتب الي الحجاج بخبر عمر والتجائه الي طبرستان فكتب الحجاج الي الاصبهبذ ان يبعث بهما وبرؤوسهم والا فقد برئت منك الذمة فصنع لهما الاصبهبذ طعاما واحضرهم فقتلهم وبعث اباه اسيرا وقيل قد قتلهم وبعث برؤوسهم

ذكر بنا مدينة واسط

وفي هذه السنة بني الحجاج واسطا وكان سبب ذلك ان الحجاج ضرب البعث علي اهل الكوفة الي خراسان وعسكروا بحمام عمر وكان فتي من اهل الكوفة حديث عهد بعرس فانصرف من العسكر الي ابنة عمه ليلا فطرق الباب طارق ودقه دقا شديدا فاذا سكران من اهل الشام فقالت المراة ابنة عمه لقد لقينا من هذا الشامي شرا يفعل بنا كل ليلة ما تري يريد المكروه وقد شكوته الي مشيخة اصحابه فقال لها زوجها ايذني له فاذنت له فقتله زوجها فلما اذن الفجر خرج الي العسكر وقال لابنة عمه اذا صليت الفجر فابعثي الي الشاميين لياخذوا صاحبهم فاذا احضروك عند الحجاج فاصدقيه الخبر علي وجهه ففعلت واحضرت عند الحجاج واخبرته فقال قد صدقتني وقال للشاميين خذوا صاحبكم لا قود له ولا عقل فانه قتيل الله الي النار ثم نادي مناديا لا ينزلن احد علي احد وكان الحجاج قد انزل اهل الشام فعسكروا وبعث روادا يرتادون له منزلا واقبل حتي نزل موضع واسط واذا راهب قد اقبل علي حمار له فلما كان بموضع واسط بال الحمار فنزل الراهب فاحتفر ذلك البول واحتمله ورماه في دجلة والحجاج يراه فقال علي به فاتي به فقال ما حملك علي ما صنعت قال نجد في كتبنا انه يبني في هذا الموضع مسجد يعبد الله فيه ما دام في الارض احد يوحد الله فاختط الحجاج مدينة واسط وبني المسجد في ذلك الموضع

علي اهل الكوفة فخرج اهل الشام م

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة عزل عبد الملك ابان بن عثمان عن المدينة في قول بعضهم واستعمل عليها هشام بن اسماعيل وكان العمال هذه السنة سوي المدينة الذين تقدم ذكرهم في السنة قبلها قيل وكان الحجاج قد سير نساءهم واهله الي الشام خوفا من عبد الرحمن بن الاشعث وفيهن اخته زينب التي ذكرها النميري في شعره فلما انهزم ابن الاشعث ارسل البشير الي عبد الملك بذلك وكتب كتابا الي اخته زينب فاخذت الكتاب وهي راكبة فنفرت البغلة من قعقعة الكتاب فسقطت زينب فماتت، وفي هذه السنة توفي واثلة بن الاسقع وهو ابن مائة وخمس سنين وقيل مات سنة خمس وثمانين وهو ابن ثمان وتسعين سنة وفيها مات زر بن حبيش وعمره مائة واثنان وعشرون سنة وابو وائل شقيق بن سلمة الاسدي الكوفي وكان مولده سنة احدي من الهجرة

ثم دخلت سنة اربع وثمانين ذكر قتل ابن القرية

وفي هذه السنة قتل الحجاج ايوب ابن القرية وكان مع ابن الاشعث بدير الجماجم فلما انهزم ابن الاشعث لحق ايوب بحوشب بن يزيد عامل الحجاج علي الكوفة فاستحضره الحجاج فقال له اقلني عثرتي واسقني ريقي فانه ليس جواد الا له كبوة ولا شجاع الا له هبوة ولا صارم الا له نبوة فقال الحجاج كلا والله لازيرنك

جهنم قال فارحني فاني احدهما فامر به فضربت عنقه فلما راه قتيلا قال لو كنا تركناه
حتى نسمع من كلامه **ذكر فتح قلعة نيزك بباذغيس**
وفي هذه السنة فتح يزيد بن المهلب قلعة نيزك بباذغيس وكان يزيد قد وضع
على نيزك العيون فلما بلغه خروج نيزك عنها سار اليها فحاصرها فملكها وما فيها
من الاموال والذخاير وكانت من احصن القلاع وامنعها وكان نيزك اذا راها
سجد لها تعظيما لها وقال كعب بن معدان الاشقري يذكرها ۝ وباذغيس
التي من حل ذروتها ۝ عز الملوك فان شا جار او ظلما ۝ منيعة لم يكدها قبله ملك
الا اذا واجهت جيشا له وجما ۝ فقال نيزك من بعد منظرها ۝ بعض النجوم اذا ما ليلها
عتما ۝ وهي ابيات عدة ۝ وقال ايضا يذكر يزيد وفتحها ۝ نفى نيزكا عن باذغيس
ونيزك ۝ بمنزلة اعيى الملوك اعتصامها ۝ محلقة دون السما كانها ۝ غمامة صيف
زال عنها سحابها ۝ ولا تبلغ الاروي شماريخها العلى ۝ ولا الطير الا نسرها وعقابها ۝
وما خوفت ولدان اهلها ۝ ولا نبحت الا النجوم كلابها ۝ فلما فتحها كتب الى الحجاج بالذيب م
بالفتح وكان يكتب له يحيى ابن يعمر العدواني حليف هذيل فكتب انا لقينا العدو
فمنحنا الله اكتافهم فقتلنا طايفة واسرنا طايفة ولحقت طايفة برؤوس الجبال وعراعر الاودية
واهضام الغيطان واثناء الانهار فقال الحجاج من يكتب ليزيد فقيل يحيى ابن يعمر
فكتب اليه يحمله على البريد فقدم عليه افصح الناس فقال اين ولدت قال بالاهواز
قال فهذه الفصاحة قال حفظت من كلام ابي وكان فصيحا قال اخبرني هل يلحن
عنبسة ابن سعيد قال نعم كثيرا قال ففلان قال نعم قال فاخبرني عني الحن قال
نعم تلحن لحنا خفيا تزيد حرفا وتنقص حرفا وتجعل ان في موضع ان وان في موضع
ان قال قد اجلتك ثلاثا فان وجدتك بارض العراق قتلتك فرجع الى خراسان
ذكر عدة حوادث في هذه السنة غزا عبد الله ابن
عبد الملك الروم ففتح المصيصة وبنى حصنها ووضع فيها ثلاث مائة مقاتل من
ذوي البأس ولم يكن المسلمون سكنوها قبل ذلك وبنى مسجدها وحج بالناس هذه
السنة هشام ابن اسماعيل وكان العمال من تقدم ذكرهم وفيها غزا محمد ابن مروان
ارمينيه وفيها مات عبد الله بن الحارث بن نوفل الملقب ببه بعمان وكان قد
سكن البصرة وكان مولده على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم **ثم دخلت
سنة خمس وثمانين** ذكر هلاك عبد الرحمن ابن الاشعث لما انصرف عبد
الرحمن الى رتبيل من هراة قال له علقمة بن عمرو الاودي ما اريد ان ادخل معك
لاني اتخوف عليك وعلى من معك والله لكاني بكتاب الحجاج وقد كتب الى رتبيل يرغبه
ويرهبه فاذا هو قد بعث بك سلما او قتلكم ولكن معي خمس مائة قد تبايعنا
على ان ندخل مدينة فنتحصن بها حتى نعطى الامان او نموت كراما ولم يدخل الى بلاد
رتبيل معه فخرج هولا الخمس مائة وجعلوا عليهم مودودا البصري وقدم عليهم
عمارة بن تميم اللخمي فحاصرهم فامتنعوا منه حتى امنهم فخرجوا اليه فوفى لهم وتتابعت
كتب الحجاج الى رتبيل في عبد الرحمن ان ابعث به الي والا والذي لا اله غيره لا وطين
ارضك الف الف مقاتل وكان مع عبد الرحمن رجل من تميم يقال له عبيد بن سبيع
التميمي وكان رسوله الى رتبيل وخف عليه فقال القاسم بن محمد ابن الاشعث مخص رتبيل م
لاخيه عبد الرحمن اني لا آمن غدر التميمي فاقتله فخافه عبيد فوشى به الى رتبيل

وخوفه

وخوفه الحجاج ودعاه الى الغدر بابن الاشعث وقال له انا اخذ لك من الحجاج عهدا ليكفن
عن ارضك سبع سنين على ان تدفع اليه عبد الرحمن فاجابه الى ذلك فخرج عبيد الى عمارة
سرا فذكر له ما استقر مع رتبيل وما بذل له فكتب عمارة الى الحجاج بذلك فاجابه
اليه ايضا وبعث رتبيل براس عبد الرحمن الى الحجاج وقيل ان عبد الرحمن كان قد اصابه
السل فمات فارسل رتبيل اليه فقطع راسه قبل ان يدفن فارسله الى الحجاج
وقد قيل ان رتبيل لما صالح عمارة بن تميم اللخمي عن قتل ابن الاشعث كتب عمارة
الى الحجاج فاطلق له خراج بلاده عشر سنين فارسل رتبيل الى عبد الرحمن وثلاثين من
اهل بيته تحصنوا فقيدهم وارسلهم الى عمارة فالقى عبد الرحمن نفسه من سطح قصر
فمات فاحتز راسه وسيره الى الحجاج فسيره الحجاج الى عبد الملك وسيره عبد الملك
الى اخيه عبد العزيز فقال بعض الشعرا ۝ هيهات موضع جثة من راسها ۝ راس بمصر
وجثة بالرخج ۝ وقيل ان هلاك عبد الرحمن كان سنة اربع وثمانين **ذكر
عزل يزيد ابن المهلب عن خراسان** وولاية اخيه المفضل وفي
هذه السنة عزل الحجاج يزيد بن المهلب عن خراسان وكان سبب عزله اياه ان
الحجاج وفد الى عبد الملك فمر في طريقه براهب فقيل له ان عنده علما فدعا به
وساله هل تجدون في كتبكم ما انتم فيه ونحن قال نعم قال فمسمى او موصوفا
قال كل ذلك موصوف بغير اسم ومسمى بغير صفة قال فما تجدون صفة امير المومنين
قال نجده في زماننا ملك اقرع من يقم لسبيله يصرع قال ثم من قال اسم رجل
يقال له الوليد ثم رجل اسمه اسم نبي يفتح به على الناس قال اتعلم من يلي بعدي
قال نعم رجل يقال له يزيد قال افتعرف صفته قال يغدر غدرة لا اعرف غير هذا
فوقع في نفسه انه يزيد بن المهلب ثم سار وهو وجل من قول الراهب ثم عاد
وكتب الى عبد الملك بذم يزيد وال المهلب ويخبره انهم زبيرية فكتب اليه عبد
الملك اني لا ارى طاعتهم لال الزبير نقصا بال المهلب بل وفاؤهم لهم يدعوهم
الى الوفا لي فكتب اليه الحجاج يخوفه غدره بما قال الراهب فكتب عبد الملك اليه انك
قد اكثرت في يزيد وال المهلب فسم لي رجلا يصلح لخراسان فسمى له قتيبة بن مسلم
فكتب اليه ان وله وبلغ يزيد ان الحجاج عزله فقال لاهل بيته من ترون الحجاج يولي
خراسان قالوا رجلا من ثقيف قال لا ولكنه يكتب الى رجل منكم بعهده فاذا
قدمت عليه عزله وولى رجلا من قيس واخلق بقتيبة بن مسلم فلما اذن عبد الملك
في عزل يزيد كره ان يكتب اليه بعزله فكتب اليه يامره ان يستخلف اخاه المفضل
ويقبل اليه فاستشار يزيد حضين بن المنذر الرقاشي فقال له اقم واعتل واكتب
الى امير المومنين ليقرك فانه حسن الراي فيك فقال له يزيد نحن اهل بيت الحال م
قد بورك لنا في الطاعة وانا اكره الخلاف واخذ يتجهز فابطا فكتب الحجاج الى المفضل
اني قد وليتك خراسان فجعل المفضل يستحث يزيد فقال له يزيد ان الحجاج لا يقرك
بعدي وانما دعاه الى ما صنع مخافة ان امتنع عليه وستعلم وخرج يزيد في ربيع الاخر
سنة خمس وثمانين واقر الحجاج اخاه المفضل تسعة اشهر ثم عزله وقد قيل ان سبب
عزله ان الحجاج لما فرغ من عبد الرحمن بن الاشعث لم يكن له هم الا يزيد بن المهلب
واهل بيته وقد كان اذل اهل العراق كلهم الا ال المهلب ومن معهم بخراسان وتخوف
على العراق فكان يبعث اليه لياتيه فيعتل عليه بالعدو والحروب فكتب الحجاج

الى عبد الملك يشير عليه بعزل يزيد ويخبره بطاعتهم لآل الزبير فكتب اليه عبد الملك
نحو ما تقدم وساق باقي الخبر كما تقدم وقال حصين ليزيد امرتك امرا حازما
فعصيتني فاصبحت مسلوب الامارة نادما فما انا بالباكي عليك صبابة وما انا
بالداعي لترجع سالما فلما قدم قتيبة لخراسان قال لحصين ما قلت ليزيد قال
قلت امرتك امرا حازما فعصيتني فنفسك ول اللوم ان كنت لايما قال بيلغ
الحجاج ان قد عصيته فانك تلقى امره متتابعا قال فماذا امرته به فعصاك قال
امرته ان لا يدع صفرا ولا بيضا الا حملها الى الامير قال بعضهم فوجده قتيبة
فارحا وقيل كتب الحجاج الى يزيد اغز خوارزم فكتب انها قليلة السلب شديدة
الكلب فكتب اليه الحجاج استخلف واقدم فكتب اني اريد اغز خوارزم فكتب
الحجاج لا تغزها فانها كما ذكرت فغزاها ولم يطعه فصالحه اهلها واصاب سبيا
وقفل في الشتا واصاب الناس برد فاخذوا ثياب الاسرى فمات ذلك السبي
وكتب اليه الحجاج ان اقدم فسار اليه فكان لا يمر ببلد الا فرش اهلها الريا حين
حضين بن المنذر بالحا المهملة المضمومة والضاد المعجمة المفتوحة

ذكر غزوة المفضل باذغيس واخرون

لما ولي المفضل خراسان غزا باذغيس
ففتحها واصاب مغنما فقسمه فاصاب كل رجل ثمان مائة ثم غزا اخرون وشومان
فغنم وقسم ما اصاب ولم يكن للمفضل بيت مال كان يعطي الناس كلما جاءه شي وان
غنم شيا قسمه بينهم

ذكر مقتل موسى ابن عبد الله ابن خازم

في هذه السنة قتل موسى بن عبد الله بن خازم بترمذ وكان سبب مصيره
الى ترمذ ان اباه لما قتل من قتل من بني تميم وقد تقدم ذكر ذلك تفرق عنه اكثر
من كان معه منهم فخرج الى نيسابور وخاف بني تميم على ثقله بمرو فقال لابنه
موسى خذ ثقلي واقطع نهر بلخ حتى تلتجي الى بعض الملوك او الى حصن تقوم فيه
فرحل موسى عن مرو في عشرين ومايتي فارس واجتمع عليه تتمة اربع مايه وانضم
اليه قوم من بني سليم فاتى زم فقاتله اهلها فظفر بهم واصاب مالا وقطع
النهر فاتى بخارى فسال صاحبها ان يلجا اليه فابى وخافه وقال رجل فاتك
في اصحابه مثله فلا آمنه ووصله وسار ولم يات ملكا يلجا اليه الا كره مقامه
عنده فاتى سمرقند فاقام بها واكرمه ملكها طرخون واذن له في المقام فاقام
ما شا الله ولاهل الصغد مايدة يوضع عليها لحم وخل وخبز وابريق شراب وذلك
كل عام يوما يجعلون ذلك لفارس الصغد فلا يقربه غيره فان اكله احد بارزه
فايهما قتل صاحبه فالمايدة له فقال رجل من اصحاب موسى ما هذه المايدة
فاخبر فجلس فاكل ما عليها وقيل لصاحب المايدة فجا مغضبا وقال يا عربي بارزني
فبارزه فقتله صاحب موسى فقال ملك الصغد انزلتكم واكرمتكم فقتلتم فارسي
ولولا اني امنتك واصحابك لقتلتكم اخرجوا من بلدي فخرجوا فاتى كس فكتب
صاحبها عنه فاستنصر طرخون فاتاه فخرج موسى اليه وقد اجتمع معه سبع مايه
فارس فقاتلهم حتى امسوا وتحاجزوا وباصحاب موسى جراح كثير فقال لزرعة
ابن علقمة احتل لنا على طرخون فاتاه فقال ايها الملك ما حاجتك الى ان
تقتل موسى وتقتل بعده فانك لا تصل اليه حتى يقتلوا عدتهم منكم ولو قتلته
واياهم جميعا ما نلت حظا لان له قدرا في العرب فلا يأتي احد خراسان

الا طالبك بدمه قال ليس الى ترك كس سبيل قال فكف عنه حتى يرتحل فكف وسار موسى
فاتى ترمذ وبها حصن يشرف على جانب النهر فنزل موسى خارج الحصن وسال ترمذ
شاه ان يدخله حصنه فابى فاهدى له موسى ولاطفه حتى حصل بينهما مودة فخرج
فتصيد معه وصنع صاحب ترمذ طعاما واحضر موسى ليأكل معه ولا يحضر الا في مايه
من اصحابه فاختار موسى مايه من اصحابه فدخلوا الحصن واكلوا فلما فرغوا قالوا له
اخرج قال لا اخرج حتى يكون الحصن بيتي او قبري وقاتلهم فقتل منهم عدة وهرب
الباقون واستولى موسى عليها واخرج ترمذ شاه منها ولم يعرض له ولا لاصحابه
فاتوا الترك يستنصرونهم على موسى فلم ينصروهم وقالوا لا نقاتل هولا واقام
موسى بترمذ واتاه جمع من اصحاب ابيه فقوي بهم فكان يخرج ويغير على ما حوله
ثم ولي بكير بن وساج خراسان فلم يعرض له ثم قدم امية فسار بنفسه يريده
فخالفه بكير فرجع على ما تقدم ذكره ثم ان امية وجه الى موسى بعد صلح بكير رجلا
من خزاعة في جمع كثير وعاد اهل ترمذ الى الترك فاستنصروهم واعلموهم انه
قد غزاه قوم من العرب وحصروه فسارت الترك في جمع كثير الى الخزاعي فاطاف
بموسى الترك والخزاعي فكان يقاتل الخزاعي اول النهار والترك اخر النهار
فقاتلهم شهرين او ثلاثة ثم اشار انه اراد ان يبيت الخزاعي وعسكره فقال له
عمرو بن خالد ابن حصين الكلابي ليكن البيات بالعجم فان العرب اشد حذرا واجرى
على الليل فان العجم تفرعنا للعرب فاقام حتى ذهب ثلث الليل وخرج في
اربع مائة وقال لعمرو بن خالد اخرج بعدنا فكن انت ومن معك قريبا فاذا سمعتم
تكبيرنا فكبروا ثم سار حتى ارتفع فوق عسكر الترك ورجع اليهم وجعل اصحابه
ارباعا واقبل اليهم فلما راهم اصحاب الارصاد قالوا من انتم قالوا عابرو سبيل
فلما جازوا الرصد حملوا على الترك وكبروا فلم يشعر الترك الا بوقع السيوف
فيهم فثاروا يقتل بعضهم بعضا وولوا فاصيب من المسلمين ستة عشر رجلا وحووا
عسكرهم واصابوا سلاحا كثيرا ومالا واصبح الخزاعي واصحابه وقد كسرهم ذلك وخافوا
مثلها فقال عمرو لموسى انا لا نظفر الا بمكيدة ولهم امداد يكثرون فدعني اته
لعلي اصيب فرصته فاقتل الخزاعي فاضربني وحلال دم فقال موسى تتعجل
الضرب وتتعرض للقتل قال اما التعرض للقتل فانا كل يوم متعرض له واما
الضرب فما ايسره في جنب ما اريد فضربه موسى خمسين سوطا فخرج من عسكر
موسى واتى عسكر الخزاعي مستامنا وقال انا رجل من اهل اليمن كنت مع عبد
الله بن خازم فلما قتل اتيت ابنه فكنت معه وانه اتهمني وقال قد تعصبت

لعدونا وانت عين له وكما امن القتل فهربت منه فامنه الخزاعي واقام معه
فدخل يوما وهو خال ولم ير عنده سلاحا فقال كانه ينصح له اصلح الله الامير
ان مثلك في مثل هذا الحال لا ينبغي ان يكون بغير سلاح قال ان معي سلاحا ورفع
طرف فراشه فاذا سيفه منتضى فاخذه عمرو فضربه حتى قتله وخرج فركب فرسه
واتى موسى وتفرق ذلك الجيش واتى بعضهم موسى مستامنا فامنه ولم يوجه اليه
امية احدا وعزل امية وقدم المهلب اميرا فلم يعرض لموسى وقال لبنيه اياكم وموسى
فانكم لا تزالون ولاة خراسان ما دام هذا الثط بمكانه فان قتل فاول طالع
عليكم امير من قيس فلما مات المهلب وولي يزيد لم يعرض ايضا لموسى وكان

المهلب قد ضرب حريث بن قطبة الخزاعي فخرج هو واخوه ثابت الي موسي فلما ولي يزيد
المهلب اخذ اموالهما وحرمهما وقتل اخاهما لامهما الحارث بن منقذ فخرج ثابت الي
طرخون فشكي اليه ما صنع به وكان ثابت محبوبا الي الترك بعيد الصوت
فيهم فغضب له طرخون وجمع له نيزك والسبل واهل بخاري والصغانيان
فقدموا مع ثابت الي موسي وقد اجتمع الي موسي فل عبد الرحمن ابن العباس
من هراة وفل ابن الاشعث من العراق ومن ناحية كابل فاجتمع معه ثمانية الاف
فقال له ثابت وحريث سر حتي تقطع النهر وتخرج يزيد عن خراسان ونوليك
فهم ان يفعل فقال له اصحابه ان اخرجت يزيد عن خراسان تولي ثابت
واخوه خراسان وغلباك عليها فلم يسر وقال لثابت وحريث ان اخرجنا
يزيد قدم علينا عامل لعبد الملك ولكنا نخرج عمال يزيد من وراء النهر ويكون
لنا فاخرجوا عمال يزيد من وراء النهر وجبوا الاموال وقوي امرهم وانصرف
طرخون ومن معه واستبد ثابت وحريث بتدبير الامر والامير موسي وليس
له غير الاسم فقيل لموسي ليس لك من الامر شي والامور الي ثابت وحريث
فاقتلهما وتولي الامر ثانيا فالحوا عليه حتي افسدوا قلبه عليهما وهم بقتلهما فانهم
لفي ذلك اذ خرج عليهم الهياطلة والتبت والترك في سبعين الفا لا يعدون
الحاسر ولا صاحب البيضة الجمة ولا يعدون الا صاحب بيضة ذات قونس
فخرج ابن خازم وقاتلهم فيمن معه ووقف ملك الترك في تل في عشرة الاف
في اكمل عدة والقتال اشد ما كان فقال موسي ان ازلتم هولا فليس الباقون
بشي فقصدهم حريث بن قطبة فقاتلهم والح عليهم حتي ازالهم عن التل
ورمي حريث بنشابة في جبهته وتحاجزوا وبيتهم موسي وحمل اخوه خازم ابن
عبد الله بن خازم حتي وصل الي شمعة ملكهم فوجا رجلا منهم بقبيعة سيفه
قطعن فرسه فاحتمله الفرس فالقاه في نهر بلخ فغرق وقتل من الترك خلق
كثير ونجا من نجا منهم بشر ومات حريث بعد يومين ورجع موسي وحمل
معه الرءوس فبني منها جوسقين وقال اصحاب موسي قد كفينا امر حريث
فاكفنا امر ثابت فابي وبلغ ثابتا بعض ما يخوضون فيه فدس محمد ابن
عبد الله الخزاعي عم نصر بن عبد الحميد عامل ابي مسلم علي الري علي موسي
وقال اياك ان تتكلم بالعربية وان سالوك فقل انا من سبي البامميان
ففعل ذلك فاتصل بموسي وكان يخدمه وينقل الي ثابت خبرهم فحذر ثابت
والح القوم علي موسي فقال لهم ليلة قد اكثرتم علي وفيما تريدون هلاككم فعلي
اي وجه تقتلونه ولا اغدر به فقال له اخوه نوح اذا اتاك غدا عدلنا به
الي بعض الدور فضربنا عنقه فيها قبل ان يصل اليك فقال والله انه
لهلاككم وانتم اعلم فخرج الغلام فاتي ثابتا فاخبره فخرج من ليلته في عشرين
فارسا ومضي واصبحوا فلم يروه ولم يروا الغلام فعلموا انه كان عينا له ونزل
ثابت بحشورا واجتمع اليه خلق كثير من العرب والعجم فاقبل موسي اليه وقاتله
وتحصن ثابت بالمدينة واتاه طرخون معينا له فرجع موسي الي ترمذ وامد
ثابت وطرخون ومعهما اهل بخاري ونسف وكش فاجتمعوا في ثمانين الفا
فحصروا موسي حتي جهد هو واصحابه فلما اشتد عليهم قال يزيد ابن هذيل

واسه لا قتلن ثابتا او لاموتن فخرج الي ثابت فاستامنه فقال له ظهير انا اعرف
بهذا منك ما اتاك الا بغدرة فاحذره فاخذ ابنيه قدامة والضحاك رهنا فكانا
في يد ظهير واقام يزيد يلتمس غرة ثابت فلم يقدر علي ما يريد حتي مات ابن
لزياد القصير الخزاعي فخرج ثابت اليه ليعزيه وهو بغير سلاح وقد غابت
الشمس فدنا يزيد من ثابت فضرب علي راسه فوصل الي الدماغ وهرب فسلم
فاخذ طرخون قدامة والضحاك ابني يزيد فقتلهما وعاش ثابت سبعة ايام ومات
وقام بامر العجم بعد موت ثابت طرخون وقام ظهير بامر اصحاب ثابت فقاما
قياما ضعيفا وانتشر امرهم واجمع موسي علي بياتهم فاخبر طرخون بذلك
فضحك وقال موسي يعجز ان يدخل متوضاه فكيف يبيتنا لا يحرس الليلة احد
فخرج موسي في ثمانمائة وجعلهم ارباعا وبيتهم وكانوا لا يمرون بشي الا ضربوه
من رجل ودابة وغير ذلك فلبس نيزك سلاحه ووقف وارسل طرخون
الي موسي ان كف اصحابك فانا نرحل اذا اصبحنا فرجع موسي وارتحل طرخون
والعجم جميعا فكان اهل خراسان يقولون ما راينا مثل موسي ولا سمعنا بمثله قاتل
مع ابيه سنتين ثم خرج يسير في بلاد خراسان فاتي ملكا فغلبه علي مدينته
واخرجه منها وسارت الجنود من العرب والترك اليه فكان يقاتل العرب اول
النهار والترك اخر النهار واقام موسي في حصنه خمس عشرة سنة وصار
ما وراء النهر لموسي لا ينازعه فيه احد فلما عزل يزيد وولي المفضل اراد ان
يحظي عند الحجاج بقتال موسي ابن عبد الله فسير عثمان ابن مسعود اليه
في جيش وكتب الي مدرك ابن المهلب وهو ببلخ يامره بالمسير معه فعبر النهر
في خمسة عشر الفا وكتب الي السبل والي طرخون فقدموا عليه فحصروا
موسي وضيقوا عليه وعلي اصحابه فمكث شهرين في ضيق وقد خندق عثمان
عليه وحذر البيات فقال موسي لاصحابه اخرجوا بنا حتي متي نصبر واجعلوا
يومكم معهم اما ظفرتم واما قتلتم وانقصد والترك فخرجوا وخلف النضر
ابن سليمان بن عبد الله بن خازم في المدينة وقال له ان قتلت فلا تدفع
المدينة الي عثمان وادفعها الي مدرك بن المهلب فخرج وجعل ثلث اصحابه
بازاء عثمان وقال لا تقاتلوه الا ان يقاتلكم وقصد لطرخون واصحابه فصدقهم
القتال فانهزم طرخون واخذوا عسكرهم وزحفت الترك والصغد فحالوا بين موسي
والحصن فقاتلهم فعقر به فرسه فسقط فقال لمولي له احملني فقال الموت كريه ولكن
ارتدف فان نجونا نجونا جميعا وان هلكنا هلكنا جميعا قال فارتدف فلما نظر اليه
عثمان حين وثب قال وثبة موسي ورب الكعبة وقصد الي موسي وعثرت دابة
موسي فسقط هو ومولاه فقتلوه ونادي منادي عثمان من لقيتموه فخذوه
اسيرا ولا تقتلوا احدا فتفرق ذلك اليوم من الاسري خلقا كثيرا من العرب
خاصة فكان يقتل العربي ويضرب المولي ويطلقه وكان فظا غليظا وكان
الذي اجهز علي موسي واصل ابن طيسلة العنبري وبقيت المدينة بيد
النضر بن سليمان فلم يدفعها الي عثمان وسلمها الي مدرك بن المهلب وانه فسلمها
مدرك الي عثمان وكتب المفضل الي الحجاج بقتل موسي فقال العجب منه اكتب
اليه بقتل ابن سمرة فيكتب الي انه لمايه ويكتب الي انه قتل موسي بن عبد الله

فسقط

ابن خازم ولم يبره قتل موسى لانه من قيس وقتل موسى سنة خمس وثمانين وضرب
رجل من الجند ساق موسى فلما ولي قتيبة قال له ما دعاك الى ما صنعت
بفتى العرب بعد موته قال كان قتل اخي فامر به فقتل

ذكر موت عبد العزيز بن مروان والبيعة للوليد بولاية العهد

كان عبد الملك بن مروان اراد ان يخلع اخاه عبد العزيز من ولاية العهد ويبايع
لابنه الوليد بن عبد الملك فنهاه عن ذلك قبيصة بن ذويب وقال لا تفعل
فانك تبعث على نفسك صوت عار ولعل الموت يأتيه فتكف عنه وتفسه
تنا زعه الى خلعه فدخل عليه روح بن زنباع وكان اجل الناس عند عبد الملك
فقال يا امير المومنين لو خلعته ما انتطح فيها عنزان وانا اول من يجيبك
الى ذلك قال نصبح ان شا الله ونام روح عند عبد الملك فدخل عليهما قبيصة
ابن ذويب وهما نايمان وكان عبد الملك قد تقدم الى حجابه ان لا يحجبوا قبيصة
عنه وكان اليه الخاتم والسكة تاتيه الاخبار قبل عبد الملك والكتب فلما دخل
سلم عليه وقال آجرك الله في عبد العزيز اخيك قال هل توفي قال
نعم فاسترجع ثم اقبل على روح وقال كفانا الله ما نريد وكان ذلك مخالفا
لك يا قبيصة فقال قبيصة يا امير المومنين ان الراي كله في الاناة فقال
عبد الملك وربما كان في العجلة خير اكثيرا ارايت امر عمرو بن سعيد
الم تكن العجلة فيه خيرا من الاناة وكانت وفاة عبد العزيز في جمادي
الاولى بمصر فضم عبد الملك عمله الى ابنه عبد الله بن عبد الملك وولاه
مصر وقيل ان الحجاج كتب الى عبد الملك يزين له بيعة الوليد واوفد
في ذلك وفدا فلما اراد عبد الملك خلع عبد العزيز والبيعة للوليد
كتب الى عبد العزيز ان رايت ان يصير هذا الامر الى ابن اخيك فابى
فكتب اليه ليجعل الامر له من بعده فكتب اليه عبد العزيز اني ارى في ويجعل له ايضا م
ابي بكر ما ترى في الوليد فكتب اليه عبد الملك يحمل خراج مصر
فاجابه عبد العزيز اني واياك يا امير المومنين قد بلغنا سنا لم يبلغه
احد من اهل بيتك الا كان بقاوه قليلا وانا لا ندري اينا ياتيه الموت
اولا فان رايت ان لا تفسد علي بقية عمري فافعل فرق له عبد الملك وتركه
وقال للوليد وسليمان ان يرد الله ان يعطيكما الخلافة لا يقدر احد من
العباد على رد ذلك فقال عبد الملك حين رده عبد العزيز اللهم انه قطعني
فاقطعه فلما مات عبد العزيز قال اهل الشام رد على امير المومنين
امره فمات فلما اتى خبر موته الى عبد الملك امر الناس بالبيعة لابنيه
الوليد وسليمان فبايعوا وكتب بالبيعة لهما الى البلدان وكان على المدينة
هشام ابن اسماعيل المخزومي فدعا الناس الى البيعة فاجابوا الا سعيد
ابن المسيب فانه ابى وقال لا ابايع وعبد الملك حي فضربه هشام ضربا
مبرحا وطاف به وهو في تبان شعر حتى بلغ راس الثنية التي يقتلون
ويصلبون عندها ثم ردوه فحبسوه فقال سعيد لو ظننت انهم لا يصلبوني
ما لبست تبان شعر ولكنني قلت يصلبونني فيسترني فبلغ ذلك
عبد الملك فقال قبح الله هشاما انما كان ينبغي له ان يدعوه الى البيعة

فان

فان ابى ان يضرب عنقه او يكف عنه وكتب اليه يلومه ويقول له ان سعيدا ليس
عنده شقاق ولا خلاف وقد كان سعيد امتنع من بيعة ابن الزبير وقال
لا ابايع حتى يجتمع الناس فضربه جابر ابن الاسود عامل ابن الزبير ستين
سوطا فبلغ ذلك ابن الزبير فكتب الى جابر يلومه وقال ما لنا ولسعيد
دعه لا تعرض له وقيل ان بيعة الوليد وسليمان كانت سنة اربع وثمانين
والاول اصح قيل قدم عبد العزيز على اخيه عبد الملك من مصر فلما فارقه
وصاه عبد الملك فقال ابسط بشرك والن كنفك واثر الرفق في الامور
فهو ابلغ لك وانظر حاجبك وليكن من خير اهلك فانه وجهك ولسانك
ولا يقفن احد ببابك الا اعلمك مكانه لتكون انت الذي تاذن له او
ترده فاذا خرجت الى مجلسك فابدا جلساءك بالكلام يانسوا بك وتثبت
في قلوبهم محبتك واذا انتهى اليك مشكل فاستظهر عليه بالمشاورة فانها
تفتح مغاليق الامور المبهمة واعلم ان لك نصف الراي ولاخيك نصفه
ولن يهلك امرء عن مشورة واذا سخطت على احد فاخر عقوبته
فانك على العقوبة بعد التوقف عنها اقدر منك على ردها بعد امضايها
والسلام

ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه
السنة هشام ابن اسماعيل المخزومي وكان العامل على العراق والمشرق
الحجاج ابن يوسف وفيها غزا محمد بن مروان ارمينية فصاف فيها وشتى
وفيها مات عمرو بن حريث المخزومي وفيها مات عبد الله بن الحارث
جد الزبير وقيل سنة سبع وقيل سنة ثمان وفيها مات عبد الله بن عامر
ابن ربيعة حليف بني عدي وكان له لما توفي النبي اربع سنين

ثم دخلت سنة ست وثمانين

ذكر وفاة عبد الملك بن مروان وفي هذه السنة
توفي عبد الملك بن مروان منتصف شوال وكان يقول اخاف
الموت في شهر رمضان فيه ولدت وفيه فطمت وفيه جمعت القران
وفيه بايع لي الناس فمات للنصف من شوال حين امن الموت
في نفسه وكان عمره ستين سنة وقيل ثلاث وستون وكانت خلافته
من لدن قتل ابن الزبير ثلاث عشرة سنة واربعة اشهر الا سبع ليال
ولما اشتد مرضه قال بعض الاطبا ان شرب الما مات فاشتد عطشه
فقال يا وليد اسقني ما قال لا اعين عليك فقال لابنته فاطمة اسقني
ما فمنعها الوليد فقال لتدعنها او لاخلعنك فقال لم يبق بعد هذا شي
فسقته فمات ودخل عليه وابنته فاطمة عند راسه تبكي فقال كيف
امير المومنين قال هو اصلح فلما خرج م قال عبد الملك ومستخبر عنا يريد لنا الردى
ومستخبرات والدموع سواجم وأوصى بنيه فقال اوصيكم بتقوى الله
فانها ازين حلية واحصن كهف ليعطف الكبير منكم على الصغير وليعرف
الصغير حق الكبير وانظروا مسلمة فاصدروا عن رايه فانه نابكم الذي
عنه تفترون ومجنكم الذي عنه ترمون واكرموا الحجاج فانه الذي وطأ
لكم المنابر ودوخ لكم البلاد واذل لكم الاعدا وكونوا بني ام بررة لا تدب
بينكم العقارب وكونوا في الحرب احرارا فان القتال لا يقرب منية

وكونوا للمعروف منارا فإن المعروف يبقى أجره وذخره وذكره وضعوا معروفكم عند
ذوي الأحساب فإنهم أصون له وأشكر لما يؤتى إليهم منه وتعهدوا ذنوب أهل
الذنوب فإن استقالوا فأقيلوا وإن عادوا فانتقموا ولما توفي دفن خارج
باب الجابية وصلى عليه الوليد فتمثل هشام ٭ فما كان قيس هلكه هلك واحد
ولكنه بنيان قوم تهدما ٭ فقال الوليد اسكت فإنك تتكلم بلسان شيطان
ألا قلت كما قال أوس بن حجر ٭ إذا مقرم منا ذرا حد نابه ٭ تخمط منا ناب آخر
مقرم ٭ وقيل إن سليمان تمثل بالبيت الأول وهو الصحيح لأن هشاما كان
صغيرا له أربع عشرة سنة وقد رثى الشعراء عبد الملك كثير عزة وغيره فمما
قيل فيه ٭ سقاك ابن مروان من الغيث مسبل ٭ أجش سماكي يجود ويهطل
فما في حياة بعد موتك رغبة ٭ لحر وإن كنا الوليد نؤمل **ذكر
نسبه وأزواجه وأولاده** أما نسبه فهو أبو الوليد عبد الملك بن
مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية وأما أولاده فمنهم الوليد وسليمان بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية م
ومروان الأكبر درج وعائشة أمهم ولادة بنت العباس بن جزء بن الحارث
ابن زهير بن خزيمة ومنهم يزيد ومروان ومعاوية درج وأم كلثوم وأمهم
عاتكة ابنة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ومنهم هشام وأمه أم هشام
بنت إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومية واسمها عائشة
ومنهم أبو بكر وهو بكار أمه عائشة بنت موسى بن طلحة بن عبيد الله ومنهم
الحكم درج أمه أم أيوب بنت عمرو بن عثمان بن عفان ومنهم فاطمة بنت
عبد الملك أمها أم المغيرة بنت المغيرة بن خالد بن العاص بن هشام
المغيرة ومنهم عبد الله ومسلمة والمنذر وعنبسة ومحمد وسعيد الخير والحجاج
لأمهات الأولاد وكان له من النساء شقراء ابنة سلمة بن حلبس الطائي
وأم أبيها ابنة عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وقيل كانت عنده ابنة لعلي
ابن أبي طالب عليه السلام ولا يصح **ذكر بعض أخباره**
كان عبد الملك عاقلا حازما أديبا لبيبا عالما قال أبو الزناد كان فقهاء
المدينة أربعة سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وقبيصة بن ذؤيب
وعبد الملك بن مروان وقال الشعبي ما ذاكرت أحدا إلا وجدت
لي الفضل عليه إلا عبد الملك فإني ما ذاكرته حديثا إلا زادني فيه ولا
شعرا إلا زادني فيه وقال جعفر بن عقبة الخطابي قيل لعبد الملك
أسرع إليك الشيب قال شيبني ارتقاء المنابر وتوقع اللحن وقال عبد
الملك ما أعلم أحدا أقوى على هذا الأمر مني إن ابن الزبير لطويل الصلاة
كثير الصيام ولكن لبخله لا يصلح أن يكون سائسا قال ابن مسهر قيل
لعبد الملك في مرضه كيف تجدك قال أجدني كما قال الله تعالى وما نرى
معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم
تزعمون وقال المفضل بن فضالة عن أبيه استأذن قوم على عبد الملك
ابن مروان وهو شديد المرض فدخلوا عليه وقد أسنده خصي إلى صدره
فقال لهم إنكم دخلتم علي عند إقبال آخرتي وإدبار دنياي وإني تذكرت
أرجى عمل لي فوجدته غزوة غزوتها في سبيل الله وأنا خلو من هذه الأشياء

فإياكم

فإياكم وإيا أبوابنا هذه الخبيثة أن تطيقوا إليها وقال سعيد بن عبد العزيز التنوخي فإذا القصار يقصر م
لما نزل بعبد الملك بن مروان الموت أمر بفتح باب قصره يوما فقال يا ليتني
كنت قصارا مرتين فقال سعيد بن عبد العزيز الحمد لله الذي جعلهم يفزعون
إلينا ولا نفزع إليهم وقال سعيد بن بشير إن عبد الملك حين ثقل جعل يلوم
نفسه ويضرب بيده على رأسه وقال وددت أني كنت أكتسب يوما بيوم
ما يقوتني وأشتغل بطاعة الله تعالى فذكر ذلك لأبي حازم فقال
الحمد لله الذي جعلهم يتمنون عند الموت ما نحن فيه ولا نتمنى عند الموت
ما هم فيه وقال مسعود بن خلف قال عبد الملك بن مروان في مرضه والله
وددت أني عبد لرجل من تهامة أرعى غنما في جبالها وأني لم آل شيئا وقال
عمران بن موسى المؤدب يروي أن عبد الملك بن مروان لما اشتد مرضه
قال ارفعوني على شرف ففعل به ذلك فتنسم الروح وقال يا دنيا
ما أطيبك إن طويلك لقصير وإن كثيرك لحقير وإن كنا منك لفي غرور
وتمثل بهذين البيتين ٭ إن تناقش يكن نقاشك يا رب عذابا لا طوق لي
بالعذاب ٭ أو تجاوز فأنت رب صفوح ٭ عن مسيء ذنوبه كالتراب ٭
ويروى أن هذه الأبيات تمثل بها معاوية ويحق لعبد الملك أن يحذر
هذا الحذر ويخاف فإن يكون للحجاج بعض سيئاته يعلم على أي شيء يقدم عليه
وقال عبد الملك لسعيد بن المسيب يا أبا محمد صرت أعمل الخير فلا أسر به
وأعمل الشر فلا أساء به فقال الآن تكامل فيك موت قلبك وكان عبد
الملك أول من غدر في الإسلام وقد تقدم فعله بعمرو بن سعيد وكان أول
من نقل الديوان من الفارسية إلى العربية وأول من نهى عن الكلام بحضرة
الخلفاء وكان الناس قبله يراجعونهم وأول خليفة بخل وكان يقال له
رشح الحجارة لبخله وأول من نهى عن الأمر بالمعروف فإنه قال في
خطبته بعد قتل ابن الزبير ولا يأمرني أحد بتقوى الله تعالى بعد
مقامي هذا إلا ضربت عنقه **ذكر خلافة الوليد
ابن عبد الملك** فلما دفن عبد الملك بن مروان انصرف الوليد عن
قبره فدخل المسجد فصعد المنبر واجتمع إليه الناس فخطبهم وقال
إنا لله وإنا إليه راجعون والله المستعان على مصيبتنا بموت أمير المؤمنين
والحمد لله على ما أنعم علينا من الخلافة قوموا فبايعوا فكان أول من عزى
نفسه وهناها وكان أول من قام لبيعته عبد الله بن همام السلولي
وهو يقول ٭ الله أعطاك التي لا فوقها ٭ وقد أراد الملحدون عوقها ٭
عنك ويأبى الله إلا سوقها ٭ إليك حتى قلدوك طوقها ٭ وبايعه ثم قام
الناس لبيعته وقد قيل إن الوليد لما صعد المنبر حمد الله وأثنى عليه
ثم قال أيها الناس لا مقدم لما أخر الله ولا مؤخر لما قدم الله وقد كان
من قضاء الله وسابق علمه وما كتب على أنبيائه وحملة عرشه الموت
وقد صار إلى منازل الأبرار وولي هذه الأمة بالذي يحق لله عليه في
الشدة على المذنب واللين لأهل الحق والفضل وأقام ما أقام الله من
منار الإسلام وأعلامه من حج البيت وغزو الثغور وشن الغارة على أعداء

الله فلم يكن عاجزا ولا مفرطا ايها الناس عليكم بالطاعة ولزوم الجماعة فان الشيطان
مع الفرد ايها الناس من ابدى لنا ذات نفسه ضربنا الذي فيه عيناه ومن سكت
مات بدائه ثم نزل وكان نجارا عنيدا **ذكر ولاية**
قتيبة خراسان وما كان منه وفي هذه السنة قدم قتيبة خراسان
اميرا عليها للحجاج فقدمها والمفضل يعرض الجند للغزاة فخطب قتيبة الناس
وحثهم على الجهاد ثم عرضهم وسار وجعل بمرو على حربها اياس بن عبد الله بن عمرو
وعلى الخراج عثمان السعدي فلما كان بالطالقان تلقاه دهاقين بلخ
وساروا معه وقطع النهر فتلقاه ملك الصغانيان بهدايا ومفتاح من
ذهب ودعاه الى بلاده فمضى معه فسلمها اليه لان ملك اخرون وسومان
كان يسيء جواره ثم سار قتيبة منها الى اخرون وشومان وهما من طخارستان
فصالحه ملكهما على فدية اداها اليه فقبلها قتيبة ثم انصرف الى مرو واستخلف
على الجند اخاه صالح ابن مسلم ففتح صالح بعد رجوع قتيبة كاسان واورشت
وهي من فرغانة وفتح اخشيكث وهي مدينة فرغانة القديمة وكان معه نصر بن
سيار فابلا يومئذ بلاء حسنا وقيل ان قتيبة قدم خراسان سنة خمس وثمانين
فعرض الجند فغزا اخرون وشومان ثم رجع الى مرو وقيل انه اقام ذلك السنة
ولم يقطع النهر بسبب بلخ فان بعضها كان منتقضا عليه فحاربهم وكان فيمن
سبي امراة برمك ابي خالد بن برمك وكان برمك على النوبهار فصارت
لعبد الله بن مسلم اخي قتيبة فوقع عليها ثم ان اهل بلخ صالحوا وامر قتيبة
برد السبي فقالت امراة برمك لعبد الله اني قد علقت منك وحضرت
عبد الله بن مسلم الوفاة فامر ان يلحق به ما في بطنها وردت الى برمك
فذكر ان اولاد عبد الله بن مسلم جاؤوا ايام المهدي حين قدم الري الى خالد
فادعوه فقال لهم مسلم بن قتيبة انه لا بد لكم ان استلحقتموه ففعل ان
تزوجوه فتركوه وكان برمك طبيبا **ذكر عدة**
حوادث وفي هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك ارض الروم
وفيها حبس الحجاج يزيد بن المهلب وعزل حبيب بن المهلب عن كرمان
وعبد الملك عن شرطته وحج بالناس هشام ابن اسماعيل المخزومي وكان
الامير على العراق والمشرق كله الحجاج ابن يوسف وفي ايام عبد الملك
مات اسيد ابن ظهير الانصاري اسيد بضم الهمزة وظهير بضم الظا
المعجمة وفيها مات عمر ابن ابي سلمة وهو ابن ام سلمة وفي ايامه مات علقمة
ابن ابي وقاص الليثي له صحبة وفي هذه السنة مات قبيصة بن ذؤيب
الخزاعي وولد اول سنة من الهجرة وحنكه النبي صلى الله عليه وسلم وكان على
خاتم عبد الملك بن مروان وكان فقيها وفي ايامه مات سعيد بن زيد
الانصاري وولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي ايامه مات
سلمة بن ام سلمة ربيب النبي صلى الله عليه وسلم وفي هذه السنة مات
عبد الله ابن ابي اوفى الاسلمي وقيل سنة سبع وثمانين شهد الحديبية وخيبر
وفي اخر ايامه مات الوليد بن عبادة بن الصامت الانصاري وولد في
اخر زمن النبي صلى الله عليه وسلم **ثم دخلت سنة سبع** ٧ وفي هذه السنة توفي لاحق بن حميد ابو مجلز السدوسي

وثمانين

وثمانين ذكر امارة عمر بن عبد العزيز بالمدينة وفي هذه السنة عزل الوليد هشام
ابن اسماعيل عن المدينة لسبع ليال خلون من ربيع الاول وكانت امارته
عليها اربع سنين غير شهر او نحوه وولي عمر بن عبد العزيز المدينة فقدمها
واليا في ربيع الاول وثقله على ثلاثين بعيرا فنزل دار مروان ودخل
عليه الناس فسلموا فلما صلى الظهر دعا عشرة من فقهاء المدينة عروة
ابن الزبير وابا بكر بن سليمان بن ابي خيثمة وعبيد الله بن عبد الله بن
عتبة بن مسعود وابا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث وسليمان بن يسار
والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عبيد الله بن عمر
وعبد الله بن عامر بن ربيعة وخارجة بن زيد فدخلوا عليه فقال
لهم انما دعوتكم لامر توجرون عليه وتكونوا فيه اعوانا على الحق لا اريد ان
اقطع الامر الا برايكم او براي من حضر منكم فان رايتم احدا يتعدى او بلغكم
عن عامل لي ظلامة فاحرج الله من بلغه ذلك الا بلغني فخرجوا يجزونه
خيرا وافترقوا وكتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز يامره ان يقف
هشام بن اسماعيل للناس وكان سيء الراي فيه وكان هشام بن اسماعيل
يسيء جوار علي بن الحسين عليهما السلام فخافه هشام فتقدم علي بن الحسين
الى خاصته الا يعرض له احد بكلمة ومر به علي وقد وقف للناس ولم يعرض
له فناداه هشام الله اعلم حيث يجعل رسالاته والله اعلم **ذكر**
صلح قتيبة ونيزك فلما صالح قتيبة ملك شومان كتب الى نيزك
طرخان صاحب باذغيس في اطلاق من عنده من اسرى المسلمين وكتب اليه
يتهدده فخافه نيزك فاطلق الاسرى وبعث بهم اليه ثم كتب اليه قتيبة
مع سليم الناصح مولى عبيد الله بن ابي بكرة يدعوه الى الصلح والى ان يومنه
وكتب اليه يحلف بالله لئن لم يقدم عليه ليغزونه ثم ليطلبنه حيث
كان حتى يظفر به او يموت دونه فقدم سليم بالكتاب فقال له
نيزك وكان يستنصحه يا سليم ما اظن عند صاحبك خيرا كتب الي كتابا
لا يكتب الى مثلي فقال له سليم انه رجل شديد في سلطانه سهل اذا
سوهل صعب اذا عوسر فلا يمنعك منه غلظة كتابه اليك فما احسن حالك
عنده فقام نيزك مع سليم فصالحه لاهل باذغيس على ان لا يدخلها قتيبة
ذكر غزو الروم قيل وفي هذه السنة غزا مسلمة
ابن عبد الملك الروم فقتل منهم عددا كثيرا بسوسنة من ناحية المصيصة
وفتح حصونا وقيل ان الذي غزا هذه السنة هشام بن عبد الملك
ففتح حصن بولق وحصن الاخرم وحصن بولس وقمقم وقتل من المستعربة
نحوا من الف مقاتل وسبى ذريتهم ونساءهم والله اعلم **ذكر**
غزو قتيبة بيكند ولما صالح قتيبة نيزك اقام الى وقت الغزو
فغزا بيكند سنة سبع وثمانين وهي ادنى مدائن بخارى الى النهر فلما نزل
بهم استنصروا الصغد واستمدوا من حولهم فاتوهم في جمع كثير واخذوا
الطرق على قتيبة فلم ينفذ لقتيبة رسول ولم يصل اليه خبر شهرين وابطا
خبره على الحجاج فاشفق على الجند فامر الناس بالدعاء لهم في المساجد وهم

يقتتلون كل يوم وكان لقتيبة عين من العجم يقال له تندر فاعطاه اهل بخارى مالا ليرد عنهم قتيبة فاتاه فقال له سرا من الناس ان الحجاج قد عزل وقد اتى عامل الى خراسان فلو رجعت بالناس كان احسن واصلح فامر به فقتل خوفا من ان يظهر الخبر فيهلك الناس ثم امر اصحابه بالجد في القتال فقاتلهم قتالا شديدا فانهزم الكفار يريدون المدينة وتبعهم المسلمون قتلا واسرا كيف شاوا وتحصن من دخل المدينة بها فوضع قتيبة الفعلة ليهدم سورها فسالوه الصلح فصالحهم واستعمل عليهم عاملا وارتحل عنهم يريد الرجوع فلما سار خمس فراسخ نقضوا وقتلوا العامل ومن معه فرجع قتيبة فنقب سورهم فسقط فسالوه الصلح فلم يفعل ودخلها عنوة وقتل من كان بها من المقاتلة وكان فيمن اخذوا من المدينة رجل اعور هو الذي استجاش الترك على المسلمين فقال لقتيبة انا افدي نفسي بخمسة الاف جريدة قيمتها الف الف فاستشار قتيبة الناس فقالوا هذا زيادة في الغنايم وما عسى ان يبلغ من كيد هذا قال والله لا يروع بك مسلم ابدا فامر به فقتل واصابوا فيها من الغنايم والسلاح وانية الذهب والفضة ما لا يحصى ولا اصابوا بخراسان مثله فقوي المسلمون وولي قسم الغنايم عبد الله بن والان العدوي احد بني ملكان وكان قتيبة يسميه الامين ابن الامين فانه كان امينا وكان من حديث امانته ان مسلما الباهلي ابا قتيبة قال له ان عندي مالا احب ان اودعكه ولا يعلم به احد قال والان فابعث به مع رجل يثق به الى موضع كذا وكذا ومره اذا راى في ذلك الموضع رجلا ان يضع المال وينصرف فجعل مسلم المال في خرج وحمله على بغل وقال لمولى له انطلق بهذا المال الى موضع كذا وكذا فاذا رايت رجلا جالسا فخل البغل وانصرف ففعل المولى ما امره واتى المكان وكان والان قد سبقه الى المكان وانتظره فابطا عليه رسول مسلم فظن انه قد بدا له فانصرف وجاء رجل من بني تغلب فجلس في ذلك المكان وجاء مولى مسلم فراه فسلم اليه البغل ورجع فاخذ التغلبي البغل والمال ورجع الى منزله وظن مسلم ان المال قد اخذه والان فلم يساله حتى احتاج اليه فلقيه فقال مالي فقال ما قبضت شيا ولا لك عندي مال فكان مسلم يشكوه الى الناس فشكاه يوما والتغلبي جالس فخلا به التغلبي وساله عن المال فاخبره فانطلق به الى منزله وسلم المال اليه واخبره الخبر فكان مسلم ياتي الناس والقبايل فيذكر لهم عذره والان ويخبرهم الخبر قال ولما فرغ قتيبة من فتح بيكند رجع الى مرو

ذكر عدة حوادث

حج بالناس في هذه السنة عمر بن عبد العزيز وهو امير المدينة وكان على قضاء المدينة ابو بكر بن عمرو بن حزم وكان على العراق وخراسان الحجاج وكان خليفته على البصرة هذه السنة الجراح ابن عبد الله الحكمي وعلى قضائها عبد الله بن اذينة وكان على قضاء الكوفة ابو بكر بن ابي موسى الاشعري وفيها مات عبيد الله بن العباس بالمدينة وقيل باليمن وكان اصغر من عبد الله بسنة وفيها مات مطرف بن عبد

اسه

اسه بن الشخير في طاعون الجارف بالبصرة وفيها مات المقدام بن معدي كرب الكندي وله صحبة وقيل مات سنة احدى وثمانين وفيها مات امية بن عبد الله ابن خالد بن اسيد واسيد بفتح الهمزة والله اعلم

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين

ذكر فتح طوانة من بلد الروم

في هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الله والعباس بن الوليد بن عبد الملك بلد الروم وكان الوليد قد كتب الى صاحب ارمينية يامره ان يكتب الى ملك الروم يعرفه ان الخزر وغيرهم من ملوك جبال ارمينية قد اجمعوا على قصد بلاده ففعل ذلك وقطع الوليد البعث على اهل الشام الى ارمينية واكثره واعظم جهازه وساروا نحو الجزيرة ثم عطفوا منها الى بلد الروم فاقتتلوا هم والروم فانهزم الروم ثم رجعوا فانهزم المسلمون وبقي العباس في نفر منهم ابن محيريز الجمحي فقال له العباس اين اهل القران الذين يريدون الجنة فقال ابن محيريز نادهم ياتوك فنادى العباس يا اهل القران فاقبلوا جميعا فهزم الله الروم حتى دخلوا طوانة وحصرهم المسلمون وفتحوها في جمادى الاولى قيل وفيها ولد الوليد بن يزيد بن عبد الملك

ذكر عمارة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم

وفي هذه السنة كتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز في ربيع الاول يامره بادخال حجر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد رسول الله وان يشتري ما في نواحيه حتى يكون مايتي ذراع في مايتي ذراع ويقول له قدم القبلة ان قدرت وانت تقدر لمكان اخوالك فانهم لا يخالفونك فمن ابى منهم فقوموا ملكه قيمة عدل واهدم عليهم وادفع الاثمان اليهم فان لك في عمر وعثمان رضي الله عنهما اسوة فاحضرهم عمر واقراهم الكتاب فاجابوا الى الثمن واعطاهم اياه واخذوا في هدم بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وبناء المسجد وقدم الفعلة من الشام ارسلهم الوليد وبعث الوليد الى ملك الروم يعلمه انه قد هدم مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ليعمره فبعث اليه ملك الروم مائة الف مثقال ذهب ومائة عامل وبعث اليه من الفسيفساء باربعين حملا فبعث الوليد بذلك الى عمر بن عبد العزيز وحضر عمر ومعه الناس فوضعوا اساسه وابتدوا بعمارته وقيل في هذه السنة غزا ايضا مسلمة بن عبد الملك الروم ففتح ثلاثة حصون احدها حصن قسطنطين وغزالة وحصن الاخرم وقتل من المستعربة نحوا من الف واخذ الاموال

ذكر غزو نومشكث

ورامثنة م

قيل وفي هذه السنة غزا قتيبة بن مسلم نومشكث واستخلف على مرو اخاه بشار بن مسلم فتلقاه اهلها فصالحهم ثم سار الى رامثنة فصالحه اهلها وانصرف عنهم وزحف اليه الترك ومعهم الصغد واهل فرغانة في مايتي الف وملكهم كوربغانون ابن اخت ملك الصين فاعترضوا المسلمين فلحقوا عبد الرحمن بن مسلم اخا قتيبة وهو على الساقة وبينه وبين قتيبة والعسكر ميل فلما قربوا منه ارسل الى قتيبة يخبره وادركه الترك فقاتلوه ورجع قتيبة فانتهى الى عبد الرحمن وهو يقاتل الترك وقد كاد الترك يظهرون فلما راى المسلمون قتيبة طابت نفوسهم وقاتلوا الى الظهر وابلى يومئذ نيزك وهو مع قتيبة فانهزم الترك ورجع قتيبة فقطع النهر عند ترمذ واتى الى مرو

ذكر ما عمل الوليد من المعروف وفي هذه السنة كتب الوليد
الى عمر بن عبد العزيز في تسهيل الثنايا وحفر الابار وامره ان يعمل الفوارة بالمدينة
فعملها واجرى ماها فلما حج الوليد وراها اعجبته فامر لها بقوام يقومون عليها
وامر اهل المسجد ان يستقوا منها وكتب الى البلدان جميعها باصلاح الطرق
وعمل الابار ومنع المجذومين من الخروج على الناس واجرى لهم الارزاق

ذكر عدة حوادث وحج هذه السنة بالناس عمر بن عبد العزيز ووصل
جماعة من قريش وساق معه بدنا واحرم من ذي الحليفة فلما كانت بالتنعيم
اخبروا ان مكة قليلة الما وانهم يخافون على الحاج العطش فقال عمر تعالوا
ندعو الله تعالى فدعاه ودعا معه الناس فما وصلوا الى البيت الا مع المطر وسال
الوادي فخاف اهل مكة من شدته ومطرت عرفة ومكة وكثر الخصب وقيل
انما حج هذه السنة عمر بن الوليد بن عبد الملك وكان العمال من تقدم ذكرهم
وفيها مات سهل بن سعد الساعدي وقيل سنة احدى وتسعين وله مائة
سنة وعبد الله بن بسر المازني من مازن بن منصور وكان ممن صلى
القبلتين وهو اخر من مات من الشام من الصحابة بسر بضم البا الموحدة
وبالسين المهملة

ثم دخلت سنة تسع وثمانين

ذكر غزو الروم قيل في هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك والعباس
ابن الوليد بن عبد الملك الروم فافتتح مسلمة حصن سورية وافتتح
العباس اذرولية ولقي من الروم جمعا فهزمهم وقيل ان مسلمة قصد عمورية
فلقي بها جمعا من الروم كثيرا فهزمهم وافتتح هرقلة وقمونية وغزا العباس
الصائفة من ناحية البذندون

ذكر غزو قتيبة بخارى
وفي هذه السنة اتى قتيبة كتاب الحجاج يامره بقصد وردان خداه فعبر
النهر من زم فلقي الصغد واهل كش ونسف في طريق المفازة فقاتلوه فظفر
بهم ومضى الى بخارى فنزل خرقان السفلى عن يمين وردان فلقوه في جمع
كثير فقاتلهم يومين وليلتين فظفر بهم وغزا وردان خداه ملك بخارى
فلم يظفر بشي فرجع الى مرو وكتب الى الحجاج يخبره فكتب اليه الحجاج ان صورها
فبعث اليه بصورتها فكتب اليه الحجاج ان تب الى الله جل ثناوه مما كان
منك واتها من مكان كذا وكذا وكتب اليه ان كش بكس وانسف نسفا
ورد وردان واياك والتحويط ودعني من بنيات الطريق وقيل انما كان
فتح بخارى سنة تسعين على ما نذكره

ذكر ولاية خالد ابن عبد الله القسري مكة قيل وفي هذه السنة ولي خالد بن عبد
الله القسري مكة فخطب اهلها فقال ايها الناس ايهما اعظم خليفة الرجل
على اهله او رسوله اليهم والله لو لم تعلموا فضل الخليفة الا ان ابراهيم
خليل الرحمن استسقاه فسقاه ملحا اجاجا واستسقاه الخليفة فسقاه عذبا
فراتا يعني بالملح زمزم وبالعذب الفرات بيرا حفرها الوليد بثنية طوى
في ثنية الحجون فكان ماوها عذبا وكان ينقل ماوها ويصب في حوض الى جنب
زمزم ليعرف فضله على زمزم فغارت البير وذهب ماوها فلا يدرى اين هو
اليوم وقيل وليها سنة احدى وتسعين وقيل سنة اربع وتسعين وقد

ذكرناه

ذكرناه هناك

ذكر قتل داهر ملك السند وفي هذه السنة
قتل محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن ابي عقيل الثقفي وهو ابن عم الحجاج في الحكم
داهر ابن صصة ملك السند وملك بلاده وكان الحجاج بن يوسف استعمله على ذلك
الثغر وسير معه ستة الاف مقاتل وجهزه بكل ما يحتاج اليه حتى المسال والابر
والخيوط فسار محمد الى مكران فاقام بها اياما ثم اتى قنزبور ففتحها ثم سار الى
ارمائيل ففتحها ثم سار الى الديبل فقدمها يوم الجمعة ووافته سفن كان حمل فيها
السلاح والرجال والاداة فخندق حين نزل الديبل وانزل الناس منازلهم
ونصب منجنيقا يقال له العروس كان يمد فيه خمس مائة رجل وكان بالديبل
بد عظيم عليه دقل عظيم وعلى الدقل راية حمرا اذا هبت الريح اطافت بالمدينة
وكانت تدور والبد صنم في بنا عظيم تحت منارة عظيمة مرتفعة وفي راس
المنارة هذا الدقل وكل ما يعبد فهو عندهم بد فحصرها وطال حصرها فرمى
الدقل بحجر العروس فكسره فتطير الكفار بذلك ثم ان محمدا ناهضهم وقد خرجوا
اليه فهزمهم حتى ردهم الى البلد وامر بالسلاليم فنصبت وصعد عليها الرجال
وكان اولهم صعودا رجل من مراد من اهل الكوفة ففتحت عنوة وقتل فيها
ثلاثة ايام وهرب عامل داهر عنها وانزلها محمد اربعة الاف من المسلمين وبنى
جامعها وسار عنها الى البيرون وكان اهلها بعثوا الى الحجاج فصالحوه فلقوا محمدا
بالميرة وادخلوه مدينتهم وسار عنها وجعل لا يمر بمدينة الا فتحها حتى عبر نهرا
دون مهران فاتاه اهل سربيدس فصالحوه ووظف عليهم الخراج وسار عنهم
الى سهبان ففتحها ثم سار الى نهر مهران فنزل في وسطه وبلغ خبره داهر فاستعد
لمحاربته وبعث جيشا الى سدوسان فطلب اهلها الامان والصلح فامنهم
ووظف عليهم الخراج ثم عبر محمد نهر مهران مما يلي بلاد راسل الملك على
جسر عقده وداهر مستخف به فلقيه محمد والمسلمون وهو على فيل وحوله
الفيلة ومعه التكاكرة فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع بمثله وترجل داهر
فقاتل فقتل عند المسا وانهزم الكفار وقتلهم المسلمون كيف شاووا وقال
قاتلهم ٭ الخيل تشهد يوم داهر والقنا ٭ ومحمد بن القاسم بن محمد ٭ اني فرجت
الجمع غير معرد ٭ حتى علوت عظيمهم بمهند ٭ فتركته تحت العجاج مجندلا متعفر الخدين
غير موسد ٭ فلما قتل داهر تغلب محمد على بلاد السند وفتح مدينة راور
عنوة وكان بها امراة لداهر فخافت ان توخذ فاحرقت نفسها وجواريها
وجميع مالها ثم سار الى برهمناباذ العتيقة وهي على فرسخين من المنصورة ولم تكن
المنصورة يوميذ كان موضعها غيضة وكان المنهزمون من الكفار بها فقاتلوه
ففتحها محمد عنوة وقتل بها بشرا كثيرا وخربت وسار يريد الرور وبغرور
فلقيه اهل ساوندري فطلبوا الامان فاعطاهم اياه واشترط عليهم ضيافة
المسلمين ثم اسلم اهلها بعد ذلك ثم تقدم الى بسمد فصالح اهلها وسار الى الرور وهي
من مداين السند على جبل فحاصرهم شهورا فصالحوه وسار الى السكة ففتحها ثم
قطع نهر بياس الى الملتان فقاتله اهلها وانهزموا فحصرهم محمد فجاه انسان ودله
على قطع الما الذي يدخل المدينة فقطعه فعطشوا فالقوا بايديهم ونزلوا على
حكمه فقتل المقاتلة وسبى الذرية وسدنة البد وهم ستة الاف واصابوا ذهبا

كثيرا فجعل في بيت طوله عشرة اذرع وعرضه ثمانية اذرع يلقى اليه من كوة في وسطه فسميت
الملتان فرج بيت الذهب والفرج الثغر وكان بد الملتان يهدى اليه الاموال
ويحج اليه البلدان ويحلقون رؤسهم ولحاهم عنده ويزعمون ان صنمه هو ايوب النبي
عليه السلام وعظمت فتوحه ونظر الحجاج في النفقة على ذلك الثغر فكانت ستين
الف الف درهم ونظر في الذي حمل فكان مائة الف الف وعشرين الف الف
فقال ربحنا ستين الف الف وادركنا ثارنا وراس داهر ثم مات الحجاج ونذكر
امر محمد عند موت الحجاج ان شاء الله تعالى

ذكر استعمال موسى ابن نصير على افريقية

في هذه السنة استعمل الوليد بن عبد الملك
موسى بن نصير على افريقية وكان نصير والده على حرس معاوية الى صفين لم يسر معه ولما سار معاوية م
فقال له ما يمنعك من المسير معي الى قتال علي ويدي عندك معروفة فقال
لا اشركك بكفر من هو اولى بالشكر منك وهو الله عز وجل فسكت عنه معاوية فوصل
موسى الى افريقية وبها صالح الذي استخلفه حسان على افريقية وكان البربر قد
طمعوا في البلاد بعد مسير حسان فلما وصل موسى عزل صالحا وبلغه ان باطراف
البلاد قوما خارجين عن الطاعة فوجه اليهم ابنه عبد الله فقاتلهم فظفر بهم
وسبى منهم الف راس وسيره في البحر الى جزيرة ميورقة فنهبها وغنم منها ما لا
يحصى وعاد سالما ووجه ابنه مروان الى طائفة اخرى فظفر بهم وسبى منهم
نحو ذلك وتوجه هو بنفسه الى طائفة اخرى فظفر بهم فغنم نحو ذلك فبلغ
الخمس ستين الف راس من السبي ولم يذكر احد انه سمع بسبي اعظم من هذا ثم
ان افريقية قحطت واشتد بها الغلاء فاستسقى للناس وخطبهم ولم يذكر الوليد
فقيل له في ذلك فقال هذا مقام لا يذكر فيه الا الله ولا يدعى فيه لاحد فسقى
الناس ورخصت اسعارهم ثم خرج غازيا الى طنجة يريد من بقي من البربر وقد
هربوا خوفا منه فتبعهم وقتلهم قتلا ذريعا حتى بلغ السوس الادنى لا يدافعه
احد فاستامن البربر اليه فاطاعوه واستعمل على طنجة مولاه طارق ابن زياد
ويقال انه صدفي وترك معه جيشا كثيرا جلهم البربر وجعل معهم من يعلمهم
القران والفرائض وعاد الى افريقية فمر بقلعة مجانة فتحصن اهلها منه فترك
عليها من يحاصرها مع بشر بن فلان ففتحها فسميت قلعة بشر الى الان وحينئذ
لم يبق له في افريقية من ينازعه قيل وكانت ولاية موسى سنة ثمان وسبعين
استعمله عليها عبد العزيز بن مروان وهو حينئذ على مصر لاخيه عبد الملك

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا مسلمة ابن
عبد الملك الترك من ناحية اذربيجان ففتح حصونا ومدائن هناك وحج بالناس
عمر بن عبد العزيز وكان العمال من تقدم ذكرهم وفي هذه السنة مات عبد الله بن
ثعلبة بن صعير العدوي حليف بني زهرة وكان مولده قبل الهجرة باربع سنين
وقيل ولد سنة ست من الهجرة ه صعير بضم الصاد وفتح العين المهملتين ه وفيها مات
ظليم بفتح الظا المعجمة وكسر اللام مولى عبد الله بن سعد ابن ابي سرح بافريقية

ثم دخلت سنة تسعين ذكر فتح بخارى

قد ذكرنا
ورود كتاب الحجاج الى قتيبة يامره بالتوبة من انصرافه عن وردان خداه
ملك بخارى ويعرفه الموضع ياتي بلده منه فلما ورد الكتاب على قتيبة

خرج

خرج غازيا الى بخارى سنة تسعين فاستجاش وردان خداه بالصغد والترك ومن حوله
فاتوه وقد سبق اليها قتيبة وحصرها فلما جاءتهم امدادهم خرجوا الى المسلمين يقاتلونهم
فقالت الازد اجعلونا ناحية وخلوا بيننا وبين قتالهم فقال قتيبة تقدموا فتقدموا
فقاتلوهم قتالا شديدا ثم ان الازد انهزموا حتى دخلوا العسكر وركبهم المشركون
حتى حطموهم وادخلوهم عسكرهم وجاوزوه حتى ضرب النساء وجوه الخيل وبكين فكروا
راجعين وانطوت مجنبتا المسلمين على الترك فقاتلوهم حتى ردوهم الى مواقفهم
فوقف الترك على نشز فقال قتيبة من يزيلهم عن هذا الموقف فلم يقدم
عليهم احد من العرب فاتى بني تميم فقال لهم يوم كايامكم فاخذ وكيع اللواء وقال
يا بني تميم اتسلموني اليوم قالوا لا يا ابا مطرف وكان هريم ابن ابي طلحة على خيل
تميم ووكيع راسهم فقال يا هريم قدم خيلك ودفع اليه الراية وتقدم وكيع
في الرجالة فانتهى هريم الى نهر بينهم وبين الترك فوقف فقال وكيع تقدم يا هريم
فنظر هريم نظر الجمل الصائل وقال اقحم خيلي في هذا النهر فان انكشفت كان هلاكها
يا احمق قال وكيع يا ابن اللخناء اترد امري وحذفه بعمود كان معه فعبر هريم
في الخيل وانتهى وكيع الى النهر فعمل عليه جسرا من خشب وقال لاصحابه من وطن
نفسه على الموت فليعبر والا فليثبت مكانه فما عبر معه الا ثمان مائة رجل
فلما عبر بهم ودنا من العدو قال لهريم اني مطاعنهم فاشغلهم عنا بالخيل وحمل عليهم
حتى خالطهم وحمل هريم في الخيل عليهم فطاعنوهم ولم يزالوا يقاتلونهم حتى حدروهم
عن التل ونادى قتيبة اما ترون العدو منهزمين فلم يعبر احد النهر حتى انهزموا
فعبر الناس ونادى قتيبة من اتى براس فله مائة فاتي برؤوس كثيرة فجاء يومئذ
احد عشر رجلا من بني قريع كل رجل براس فيقال من انت فيقول قريعي فجاء رجل
من الازد براس فقيل له من انت فقال قريعي فعرفه جهم بن زحر فقال كذب
والله انه ازدي فقال له قتيبة ما دعاك الى هذا فقال رايت كل من جاء
يقول قريعي فظننت انه ينبغي لكل من جاء براس ان يقوله فضحك قتيبة وخرج
خاقان وابنه وفتح الله عليهم وكتب قتيبة بالفتح الى الحجاج

ذكر صلح قتيبة مع الصغد

لما اوقع قتيبة باهل بخارى هاب الصغد فرجع
طرخون ملكهم ومعه فارسان فدنا من عسكر قتيبة فطلب رجلا يكلمه فارسل
قتيبة حيان النبطي فطلب الصلح على فدية يؤديها اليهم فاجابه قتيبة الى
ما طلب وصالحه ورجع طرخون الى بلاده ورجع قتيبة ومعه نيزك

ذكر غدر نيزك وفتح الطالقان

فلما رجع قتيبة من بخارى ومعه نيزك
وقد خاف لما يرى من الفتوح فقال لاصحابه انا مع هذا ولست آمنه فلو استاذنته
ورجعت كان الراي قالوا نعم فاستاذن قتيبة فاذن له وهو بآمل فرجع يريد
طخارستان واسرع السير حتى اتى النوبهار فنزل يصلي فيه ويتبرك به وقال وندم قتيبة على اذنه له فارسل الى المغيرة بن عبد الله يامره بحبسه م
لاصحابه لا اشك ان قتيبة قد ندم على اذنه وسيبعث الى المغيرة يامره بحبس
نيزك وسار نيزك وتبعه المغيرة فوجده قد دخل شعب خلم فرجع المغيرة واظهر نيزك الخلع
وكتب الى اصبهبذ بلخ والى باذان ملك مرو الروذ والى ملك الفارياب والى والى ملك الطالقان
ملك الجوزجان يدعوهم الى خلع قتيبة فاجابوه وواعدهم الربيع ان يجتمعوا
ويغزوا قتيبة وكتب الى كابلشاه يستظهر به وبعث اليه بثقله وماله وساله

ان ياذن له ان اضطر اليه اي ياتيه فاجابه الى ذلك وكان جبغويه ملك طخارستان
ضعيفا فاخذه نيزك فقيده بقيد من ذهب لئلا يخالف عليه وكان جبغويه هو
الملك ونيزك عبده فاستوثق منه واخرج عامل قتيبة من بلاد جبغويه وبلغ
قتيبة خلعه قبل الشتاء وقد تفرق الجند فبعث اخاه عبد الرحمن ابن مسلم
في اثني عشر الفا الى البروقان وقال اقم بها ولا تحدث شيئا فاذا انقضى الشتاء
فعسكر وسر نحو طخارستان واعلم اني قريب منك فسار فلما كان اخر الشتاء كتب قتيبة
الى نيسابور وغيرها من البلاد لتقدم عليه الجنود فقدموا قبل اوانهم فسار
نحو الطالقان وكان ملكها قد خلع وطابق نيزك على الخلع فاتاه قتيبة فاوقع
باهل الطالقان فقتل من اهلها مقتلة عظيمة وصلب منهم سماطين اربعة
فراسخ في نظام واحد ثم انقضت السنة قبل محاربة نيزك ونذكر تمام خبره
سنة احدى وتسعين

ذكر هرب يزيد بن المهلب واخوته من سجن الحجاج

وفي هذه السنة هرب يزيد بن المهلب واخوته
الذين كانوا معه في سجن الحجاج وكان الحجاج قد خرج الى رستقباذ للبعث لان الاكراد
كانوا قد غلبوا على فارس وخرج معه يزيد بن المهلب واخوته والمفضل وعبد الملك
في عسكره وجعل عليهم كهيئة الخندق وجعلهم في فسطاط قريب منه وجعل
عليهم الحرس من اهل الشام وطلب منهم ستة آلاف الف واخذ يعذبهم
فكان يزيد يصبر صبرا حسنا فكان ذلك مما يغيظ الحجاج منه فقيل للحجاج انه
رمي في ساقه بنشابة فثبت نصلها فيه فهو لا يمسها شيء الا صاح فامر ان
يعذب في ساقه فلما فعلوا به ذلك صاح واخته هند بنت المهلب عند الحجاج
فلما سمعت صوته صاحت وناحت فطلقها الحجاج ثم انه كف عنهم واقبل يستاديهم
وهم يعملون في التخلص فبعثوا الى اخيهم مروان وكان على البصرة ان يضمر لهم خيلا
ويري الناس انه يريد بيعها لتكون عدة ففعل ذلك وكان اخوه حبيب
يعذب بالبصرة ايضا فصنع يزيد للحرس طعاما كثيرا وامر لهم بشراب فسقوا
واشتغلوا به ولبس يزيد ثياب طباخه وخرج وقد جعل له لحية بيضاء
فراه بعض الحرس فقال كان هذه مشية يزيد فجاء اليه فراى لحيته بيضاء في الليل
فتركه وعاد وخرج المفضل لم يفطن له فجاؤوا الى سفن معدة فركبوها يزيد
والمفضل وعبد الملك وساروا ليلتهم حتى اصبحوا ولما اصبحوا علم بهم الحرس
فرفعوا خبرهم الى الحجاج ففزع وظن انهم يقصدون خراسان ليفتنوا بها فبعث
البريد الى قتيبة يخبره ويامره بالحذر ولما دنا يزيد من البطائح استقبلته
الخيل فخرجوا عليها ومعهم دليل من كلب فاخذوا طريق الشام على السماوة
واتى الحجاج بعد يومين فقيل له انهم اخذوا طريق الشام فبعث الى الوليد
ابن عبد الملك يعلمه وسار يزيد فقدم فلسطين فنزل على وهيب بن
عبد الرحمن الازدي وكان كريما على سليمان بن عبد الملك فجاء وهيب
الى سليمان فاعلمه بحال يزيد واخوته وانهم قد استعاذوا به من الحجاج
قال فاتني بهم فانهم آمنون لا يوصل اليهم ابدا وانا حي فجاء بهم اليه وكانوا
في مكان امن وكتب الحجاج الى الوليد ان آل المهلب خانوا مال الله وهربوا
مني ولحقوا بسليمان وكان الوليد قد حذرهم وظن انهم ياتوا خراسان للفتنة

بها

بها فلما علم انهم عند اخيه سليمان سكن بعض ما به وطار غضبا للمال الذي ذهب به
فكتب سليمان الى الوليد ان يزيد عندي وقد امنته وانما عليه ثلاثة آلاف الف
لان الحجاج اغرمه ستة آلاف الف فادى ثلاثة آلاف الف والذي بقي عليه انا اؤديه
فكتب الوليد والله لا اومنه حتى تبعث به الي فكتب سليمان لئن بعثت
به اليك لاجيئن معه فكتب الوليد والله لئن جئتني لا اومنه فقال يزيد ابعثني
اليه فوالله ما احب ان اوقع بينك وبينه عداوة ولا ان يتشاءم الناس بي لكما
واكتب معي بالتلطف ما قدرت عليه فارسله وارسل معه ابنه ايوب وكان الوليد
قد امره ان يبعث اليه مقيدا فقال سليمان لابنه اذا دخلت على امير
المؤمنين فادخل انت ويزيد في سلسلة ففعل ذلك فلما راى الوليد ابن اخيه
في سلسلة قال لقد بلغنا من سليمان ودفع ايوب كتاب ابيه الى عمه وقال
له يا امير المؤمنين نفسي فداؤك لا تخفر ذمة ابي وانت احق من منعها ولا
تقطع منا رجاء من رجا السلامة في جوارنا لمكاننا منك ولا تذل من رجا
العز في الانقطاع الينا لعزنا بك فقرا الوليد كتاب سليمان فاذا هو يستعطفه
ويشفع اليه ويضمن ايصال المال فلما قرا الكتاب قال لقد شققنا على سليمان
وتكلم يزيد واعتذر فامنه الوليد ورجع الى سليمان وكتب الوليد الى الحجاج
اني لم اصل الى يزيد واهله مع سليمان فاكفف عنهم فكف عنهم وكان ابو عيينة
ابن المهلب عند الحجاج عليه الف الف فتركها له وكف عن حبيب ابن المهلب
واقام يزيد بن المهلب عند سليمان يهدي اليه الهدايا ويصنع له الاطعمة وكان لا يرى هدية الا بعث بها الى سليمان ولا تاتي
سليمان هدية الا بعث بنصفها الى يزيد وكان لا تعجبه جارية الا بعث بها الى
يزيد

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا مسلمة
ابن عبد الملك ارض الروم ففتح الحصون الخمسة التي بسورية وغزا عباس
ابن الوليد حتى بلغ ارزن وسورية وفيها استعمل الوليد بن عبد الملك قرة
ابن شريك على مصر وعزل اخاه عبد الله بن عبد الملك وفيها اسرت الروم
خالد بن كيسان صاحب البحر فاهداه ملكهم الى الوليد وحج بالناس هذه السنة
عمر بن عبد العزيز وكان اميرا على مكة والمدينة والطائف وكان على العراق
والمشرق كله الحجاج بن يوسف وعامله على البصرة الجراح بن عبد الله الحكمي
وعلى قضائها عبد الرحمن ابن اذينة وعلى خراسان قتيبة بن مسلم وعلى مصر
قرة بن شريك وفيها مات انس بن مالك الانصاري وقيل اثنين وتسعين
وكان عمره ستا وتسعين سنة وقيل مائة سنة وست سنين وفيها مات ابو العالية
الرياحي في شوال وفيها توفي نصر بن عاصم النحوي اخذ النحو عن ابي الاسود
الدؤلي وقيل مات سنة تسعين

ثم دخلت سنة احدى وتسعين

ذكر تتمة خبر قتيبة مع نيزك

قد ذكرنا مسير قتيبة
الى نيزك وما جرى له بالطالقان وقتل من قتل بها فلما فتح الطالقان
استعمل اخاه عمرو بن مسلم وقيل ان ملكها لم يحارب قتيبة فكف عنه وكان بها
لصوص فقتلهم قتيبة وصلبهم ثم سار قتيبة الى الفارياب فخرج اليه ملكها
مذعنا فقبل منه ولم يقتل بها احدا واستعمل عليها رجلا من باهلة وبلغ ملك
الجوزجان خبرهم فهرب الى الجبال وسار قتيبة الى الجوزجان فلقيه اهلها

شامين مطيعين فقبل منهم ولم يقتل منهم احدا واستعمل عليها عامر بن مالك الحماني ثم اتي
بلخ فلقيه اهلها فلم يقم الا يوما واحدا وسار يتبع اخاه عبد الرحمن الي شعب خلم
ومضي نيزك الي بغلان وخلف مقاتلة علي فم الشعب فاقام قتيبة اياما
ومضايقه منعوه ووضع مقاتلة في قلعة حصينة من وراء الشعب م
يقاتلهم علي مضيق الشعب لا يقدر علي دخوله ولا يعرف طريقا يسلكه الي نيزك
الا الشعب او مفازة لا تحتملها العساكر فبقي متحيرا فقدم انسان فاستامنه علي ان
يدله علي مدخل القلعة التي من ورا الشعب فامنه قتيبة وبعث معه رجالا
فانتهي بهم الي القلعة من ورا الشعب فطرقوهم وهم امنون فقتلوهم وهرب
من بقي منهم ومن كان في الشعب فدخل قتيبة الشعب فاتي القلعة ومضي
الي سمنجان فاقام بها اياما ثم سار الي نيزك وقدم اخاه عبد الرحمن فارتحل
نيزك من منزله فقطع وادي فرغانه ووجه ثقله وامواله الي كابل شاه ومضي
حتي نزل الكرز وعبد الرحمن يتبعه ونزل عبد الرحمن واخذ بمضايق الكرز
ونزل قتيبة بمنزله بينه وبين عبد الرحمن فرسخان فتحصن نيزك في الكرز
وليس اليه مسلك الا من وجه واحد وهو صعب لا تطيقه الدواب فحصره
قتيبة شهرين حتي قل ما في يد نيزك من الطعام واصابهم الجدري وجدر جبغويه
وخاف قتيبة الشتا فدعا سليما الناصح فقال انطلق الي نيزك واحتل
لتاتيني به بغير امان فان اعياك وابي فامنه واعلم اني ان عاينتك وليس
هو معك صلبتك قال فاكتب الي عبد الرحمن لا يخالفني فكتب اليه فقدم عليه
فقال له ابعث رجالا ليكونوا علي فم الشعب فاذا خرجت انا ونيزك فليعطفوا
من ورائنا فليحولوا بيننا وبين الشعب فبعث عبد الرحمن خيلا فكانت هناك فحمل
معه اطعمة واخبصة اوقارا واتي نيزك فقال له انك اسات الي نفسك
وغدرت فقال نيزك فما الراي قال اري ان تاتيه فانه ليس ببارح وقد
عزم علي ان يستوطن مكانه هلك او سلم قال نيزك فكيف اتيه علي غير امان قال
ما اظنه يومنك لما في نفسه عليك لانك قد ملاته غيظا ولكني اري ان لا
يعلم حتي تضع يدك في يده فاني ارجوا ان يستحيي ويعفو قال ان نفسي تابي
هذا وهو ان راني قتلني فقال سليم ما اتيتك الا لاشير عليك بهذا ولو فعلت
لرجوت ان تسلم وتعود حالك عنده فاذا ابيت فاني منصرف وقدم سليم
الطعام الذي معه ولا عهد لهم بمثله فانتهبه اصحاب نيزك فساه ذلك فقال
له سليم انا لك من الناصحين اري اصحابك قد جهدوا وان طال بهم الحصار
لم امنهم ان يستامنوا بك فات قتيبة فقال لا امنه علي نفسي ولم اته الا بامان
وان ظني انه يقتلني وان امنني ولكن الامان اعذر لي فقال سليم قد امنك
افتتهمني قال لا وقال له اصحابه اقبل قول سليم فلا يقول الا حقا فخرج
معه ومعه جبغويه وصول طرخان خليفة جبغويه وحبس طرخان صاحب
شرطته وشقران ابن اخي نيزك فلما خرجوا من الشعب عطفت الخيل التي خلفها
سليم فحالوا بين الاتراك اصحاب نيزك والخروج فقال نيزك هذا اول
الغدر فقال سليم تخلف هولا عنك خير لك واقبل سليم ونيزك معه حتي
دخلوا الي قتيبة فحبسهم وكتب الي الحجاج يستاذنه في قتل نيزك واستخرج
عبد الرحمن ما كان في الكرز من متاع ومن كان فيه فقدم به علي قتيبة فانتظر

بهم

بهم كتاب الحجاج فاتاه كتاب الحجاج بعد اربعين يوما يامره بقتل نيزك فدعا قتيبة
الناس واستشارهم في قتله فاختلفوا فقال ضرار بن حصين اني سمعتك
تقول اعطيت الله عهدا ان امكنك منه ان تقتله فان لم تفعل فلا ينصرك
الله عليه ابدا فدعا نيزك فضرب رقبته بيده وامر بقتل صول وابن اخي نيزك
وقتل من اصحابه سبع مائة وقيل اثني عشر الفا وصلب نيزك وابن اخيه وبعث
براسه الي الحجاج وقال نهار بن توسعة في قتل نيزك لعمري لنعمت غزوة
الجند غزوة قضت نحبا من نيزك وتعلت واخذ الزبير مولي عباس الباهلي هلي
خفا لنيزك فيه جوهر فكان اكثر من في بلاده مالا وعقارا من ذلك الجوهر
واطلق قتيبة جبغويه ومن عليه وبعث به الي الوليد فلم يزل بالشام
حتي مات الوليد فكان الناس يقولون غدر قتيبة نيزك فقال بعضهم
فلا تحسبن الحزم غدرا فربما ترقت بك الاقدام يوما فزلت فلما قتل قتيبة
نيزك ورجع الي مرو وارسل ملك الجوزجان يطلب الامان فامنه علي ان
ياتيه فطلب رهنا ويعطي رهاين فاعطاه قتيبة حبيب بن عبد الله
ابن حبيب الباهلي واعطا ملك الجوزجان رهاين من اهل بيته وقدم علي
قتيبة ثم رجع فمات بالطالقان فقال اهل الجوزجان انهم سموه فقتلوا
حبيبا وقتل قتيبة الرهن الذين كانوا عنده

ذكر غزو شومان وكس ونسف

وفي هذه السنة سار قتيبة الي شومان
فحصرها وكان سبب ذلك ان ملكها طرد عامل قتيبة من عنده فارسل اليه قتيبة م
رسولين احدهما من العرب اسمه عياش والاخر من اهل خراسان يدعوان ملك
شومان الي ان يودي ما كان صالح عليه فقدما شومان فخرج اهلها اليهما فرموهما
فانصرف الخراساني وقاتلهم عياش فقتلوه ووجدوا به ستين جراحة
وبلغ قتيبة قتله فسار اليهم بنفسه فلما اتاها ارسل صالح بن مسلم اخو
قتيبة الي ملكها وكان صديقا له يامره بالطاعة ويضمن له رضي قتيبة ان
رجع الي الصلح فابي وقال لرسول صالح اتخوفني من قتيبة وانا امنع
الملوك حصنا فاتاه قتيبة وقد تحصن ببلده فوضع عليه المجانيق ورمي
الحصن فهشمه وقتل رجلا في مجلس الملك بحجر فلما خاف ان يظهر عليه
قتيبة جمع ما كان بالحصن من مال وجوهر ورمي به في بير في القلعة لا يدرك
قعرها ثم فتح القلعة وخرج اليهم فقاتلهم حتي قتل واخذ قتيبة القلعة عنوة
فقتل المقاتلة وسبي الذرية ثم سار الي كش ونسف وبعث اخاه عبد الرحمن
ففتحها وامتنعت عليه فارياب فاحرقها فسميت المحترقة م
الي الصغد وملكهم طرخون فقبض عبد الرحمن من طرخون ما كان صالحه عليه
قتيبة ودفع اليهم رهنا كانوا معه ورجع الي قتيبة فلقيه ببخاري وكان قد سار
اليها من كش ونسف فرجعوا الي مرو ولما كان قتيبة ببخاري ملك بخاري
خداه وكان غلاما حدثا وقتل من يخاف ان يضاده وقيل ان قتيبة سار
بنفسه الي الصغد فلما رجع عنهم قالت الصغد لطرخون انك قد رضيت
بالذل واستطبت الجزية وانت شيخ كبير فلا حاجة لنا فيك فحبسوه
وولوا غورك فقتل طرخون نفسه

ذكر عدة حوادث

قيل في هذه السنة استعمل الوليد خالد بن عبد الله القسري

علي مكة فلم يزل عليها حتي مات الوليد وقد تقدم سنة تسع وتسعين ذكره ايضا فلما ولي
مكة خطبهم وعظم امر الخلافة وحثهم علي الطاعة فقال لها اني اعلم ان هذه
الوحش التي تامن في الحرم لو نطقت لم تقر بالطاعة لاخرجتها منه فعليكم بالطاعة
ولزوم الجماعة فاني والله لا اوتي علي احد يطعن في امامة الا طلبته في الحرم انه
لا راي فيما كتب به الخليفة او راه الا امضاه واشتد عليهم ، وحج بالناس هذه
السنة الوليد بن عبد الملك فلما دخل المدينة غدا الي المسجد ينظر الي بنايه
واخرج الناس منه ولم يبق غير سعيد بن المسيب لم يجسر احد من الحرس يخرجه
فقيل له لو قمت فقال لا اقوم حتي ياتي الوقت الذي كنت اقوم فيه
قيل فلو سلمت علي امير المومنين قال والله لا اقوم اليه قال عمر بن عبد
العزيز فجعلت اعدل بالوليد في ناحية المسجد لئلا يراه فالتفت الوليد
الي القبلة فقال من ذلك الشيخ ابو سعيد قال عمر نعم ومن حاله كذا وكذا
ولو علم بمكانك لقام فسلم عليك وهو ضعيف البصر قال الوليد قد علمت
حاله ونحن ناتيه فدار في المسجد ثم اتاه فقال كيف انت ايها الشيخ فوالله
ما تحرك سعيد فقال بخير ولله الحمد فكيف امير المومنين وكيف حاله فانصرف
يقول لهم هذا بقية الناس وقسم بالمدينة رقيقا كثيرا وآنية من ذهب وفضة
واموالا وصلي بالمدينة الجمعة فخطب بالناس الخطبة الاولي جالسا ثم قام
فخطب الثانية قايما قال اسحاق بن يحيي فقلت لرجا ابن حيوة وهو معه
اهكذا تصنعون قال نعم وهكذا صنع معاوية وهلم جرا قال فقلت له الا تكلمه
قال اخبرني قبيصة بن ذويب انه كلم عبد الملك فلم يترك القعود وقال
هكذا خطب عثمان قال فقلت والله ما خطب الا قايما قال رجا روي لهم
فاخذوا به قال اسحاق ولم نر منهم اشد تجبرا منه وكان العمال علي البلاد هذه السنة
من تقدم ذكرهم غير مكة فان خالد كان عاملها وقيل ان عاملها كان عمر بن عبد العزيز
ابن مروان رضي الله عنه ، وفي هذه السنة غزا عبد العزيز بن الوليد الصايفة
وكان علي ذلك الجيش مسلمة بن عبد الملك ، وفيها عزل الوليد عمه محمد بن مروان
عن الجزيرة وارمينية واستعمل عليها اخاه مسلمة بن عبد الملك فغزا مسلمة
الترك من ناحية ادربيجان حتي بلغ الباب وفتح مداين وحصونا ونصب عليها
المجانيق

ثم دخلت سنة اثنين وتسعين

في هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك ارض الروم ففتح حصونا ثلاثة وجلا اهل سوسنة
الي بلاد الروم

ذكر فتح الاندلس

وفيها غزا طارق ابن زياد مولي موسي بن نصير الاندلس في اثني عشر الفا فلقي ملك الاندلس
واسمه اذرينوق وكان من اهل اصبهان وهم ملوك عجم الاندلس فزحف له
طارق بجميع من معه وزحف الاذرينوق وعليه تاجه وجميع الحلية التي كان
يلبسها الملوك فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل الاذرينوق وفتح الاندلس
سنة اثنين وتسعين هذا جميع ما ذكره ابو جعفر رحمه الله في فتح الاندلس ومثل
ذلك الاقليم العظيم والفتح المبين لا يقتصر فيه علي هذا القدر وانا اذكر فتحها
علي وجه اتم من هذا ان شا الله تعالي من تصانيف اهلها اذ هم اعلم ببلادهم
قالوا اول من سكنها قوم يعرفون بالاندلش بشين معجمة فسمي البلد بهم

ثم

ثم تغرب بعد ذلك بسين مهملة والنصاري يسمون الاندلس اشبانية باسم رجل صلب فيها
يقال له اشبانس وقيل باسم ملك كان بها في الزمان الاول اسمه اشبان ابن
طيطش هذا هو اسمها عند بطليوس وقيل سميت باندلس بن يافث بن نوح وهو
اول من عمرها وقيل ان اول من سكن الاندلس بعد الطوفان قوم يعرفون
بالاندلس فعمروها وتداولوا ملكها دهرا طويلا وكانوا مجوسا ثم حبس الله عنهم
المطر وتوالي عليهم القحط فهلك اكثرهم وفر منها من اطاق الفرار فخلت
الاندلس مايه سنة ثم ابتعث الله بعمارتها الافارقة فدخل اليها قوم منهم
اجلاهم ملك افريقية تخففا منهم لقحط توالي علي بلاده حتي كاد يفني
اهلها فحملهم في السفن مع امير من عنده فارسوا بجزيرة قادس وراوا الاندلس
قد اخصبت بلادها وجرت انهارها فسكنوها وعمروها ونصبوا لهم
ملوكا ضبطوا امرهم وهم علي دين من قبلهم وكانت دار مملكتهم طالقة
الخراب من ارض اشبيلية بنوها وسكنوها واقاموا مدة تزيد علي مائة
وخمسين سنة ملك منهم فيها احد عشر ملكا ثم ارسل الله عليهم عجم رومة
وملكهم اشبان بن طيطش فغزاهم ومزقهم وقتل فيهم وحاصرهم بطالقة
وقد تحصنوا فيها فابتني عليهم اشبانة وهي اشبيلية واتخذها دار مملكته
وكثرت جموعه وعتي وتجبر وغزا بيت المقدس فغنم ما فيه وقتل مائة
الف ونقل الرخام منه الي اشبيلية وغيرها وغنم منه ايضا مائدة سليمان
ابن داود عليه السلام وهي التي غنمها طارق من طليطلة لما فتحها وغنم ايضا
قليلة الذهب والحجر الذي لقي بماردة وكان هذا اشبان قد وقف عليه
الخضر عليه السلام وهو يحرث الارض فقال له يا اشبان سوف تحظي
وتعلو وتملك فاذا ملكت ايليا فارفق بذرية الانبيا فقال له اتسخر
بي كيف ينال مثلي الملك فقال له قد جعله فيك من جعل عصاك هذه
كما تري فنظر اليها فاذا هي قد اورقت فارتاع وذهب عنه الخضر وقد وثق
اشبان بقوله فداخل الناس وارتقي حتي ملك ملكا عظيما وكان ملكه عشرين
سنة ودام ملك الاشبانيين بعد ملي ان ملك منهم خمسة وخمسون ملكا
ثم دخل عليهم من عجم رومة امة يدعون البشنولقات وملكهم طاويش ابن
نيطة وذلك حين بعث الله المسيح عليه السلام فغلبوا عليها واستولوا علي
ملكها وكانت مدينة ماردة دار ملكهم وملك منهم سبعة وعشرون ملكا
ثم دخلت عليهم امة القوط مع ملك لهم فغلبوا علي الاندلس واقتطعوها
من يومئذ عن صاحب رومة وكان ابتدا ظهورهم من ناحية ايطالية
شرق الاندلس فاغارت علي بلاد مجدونية من تلك الناحية وذلك
في ايام قليوديوس قيصر ثالث القياصرة فخرج اليهم وهزمهم وقتل منهم
ولم يظهروا بعدها الي ايام قسطنطين الاكبر واعادوا الغارة فسير اليهم
جيشا فلم يثبتوا له وانقطع خبرهم الي دولة بلتيق قيصر فانهم قدموا علي انفسهم اميرا
اسمه لذريق وكان يعبد الاوثان فسار الي رومة ليحمل النصاري علي السجود
لاوثانه وظهرت منه سوء سيرة فتخاذل اصحابه عنه ومالوا الي اخيه وحاربوه فاستعان
بصاحب رومة فبعث اليه جيشا فهزم اخاه ودان بدين النصاري وكانت

ولابنه ثلاث عشرة سنة ثم ولي بعده اقريط وبعده اسرنق وبعده وغديش وكانوا
قد عادوا الى عبادة الاوثان فجمع من اصحابه ماية الف وسار الى رومة فسير
اليه ملك الروم جيشا فهزموه وقتلوه ثم ملك بعده الريق وكان زنديقا
شجاعا فسار ليأخذ بثار وغديش ومن قتل معه ونازل رومة وحصرها
وضيق على اهلها ودخلها عنوة وغنم اموالهم ثم جمع اسطول البحر وسار
الى صقلية ليفتحها ويغنم ما فيها فغرق اكثر اصحابه في البحر وهو فيمن غرق ثم
ملك بعده اطلوف ست سنين وخرج عن بلد ايطالية واقام ببلد غالش يجاور
اقصى الاندلس ثم انتقل منها الى برشلونة ثم بعده اخوه ثلاث سنين ثم بعده
فالبا ثم بورد واريش ثلاثا وثلاثين سنة ثم ابنه طرشمند ثم بعده اخوه لزريق
ثلاث عشرة سنة ثم بعده اوريق سبع عشرة سنة ثم بعده الريق يطلوشم ثلاثا [وخمسة اشهر م]
وعشرين سنة ثم غشليق ثم امليق ستتين ثم بوذ بوش سبع عشرة سنة ثم بعده
ليوبا ثلاث سنين ثم بعده اخوه لوبيذ وهو اول من اتخذ طليطلة دار [طور تغليش سنة وثلاثة اشهر ثم بعده ابله خمس سنين ثم بعده الطنجه خمس عشرة سنة ثم بعده م]
ملك ونزلها ليكون متوسطا لملكه ليحارب من خرج عن طاعته عن قريب فلم
يزل يحارب من خرج عن طاعته حتى احتوى على جميع الاندلس وبنى مدينة
رقوبل واتقنها واكثر بساتينها وبنى على الغرب من طليطلة وسماها باسم ولده
وغزا بلد البشكنس حتى اذلهم وخطب الى ملك الافرنج ابنته لولده
ارمجلند فزوجه واسكنه اشبيلية فحسنت له عصيان والده فعصى فسار
اليه ابوه وحصره وضيق عليه وطال مقامه الى ان اخذه عنوة وسجنه الى
ان مات ثم ملك بعد لوبيذ ابنه ركذبه وكان حسن السيرة فجمع الاساقفة
وغير سيرة ابيه وسلم البلاد اليهم وكانوا نحو ثمانين اسقفا وكان تقيا عفيفا
قد لبس ثياب الرهبان وهو الذي بنى الكنيسة المعروفة بالمورقة بازاء
مدينة وادي آش ثم بعده ابنه ليوبا فسار بسيرة ابيه فاغتاله رجل من
القوط يقال له يتريق فقتله وملك بعده يتريق هذا بغير رضى
اهل الاندلس وكان مجرما طاغيا فاسقا فثار عليه رجل من خاصته فقتله
ثم ملك بعده شنشوط وكانت ولايته تسع سنين وكان حسن السيرة [من بعده غندمال سنتين ثم ملك بعده م]
ثم بعده ابنه كريد وكان صغيرا ثلاثة اشهر ومات ثم ملك شنتلة وكان
ملكه عند المبعث وكان مشكورا ثم بعده سنشد خمس سنين ثم بعده حصلة
ستة اعوام ثم بعده اروي سبع سنين وكان في دولته قحط شديد حتى [حندشن اربعة اعوام ثم بعده بنيان ثمانية اعوام ثم بعده م]
كادت بلاد الاندلس تخرب لشدة الجوع ثم بعده ابقة خمس عشرة سنة
وكان جابرا متعوما ثم ملك بعده ابنه غيطشة وكانت ولايته سنة سبع
وسبعين [للهجرة] وكان حسن السيرة لين العريكة واطلق كل محبوس كان في
سجن ابيه وادى الاموال الى اربابها ثم توفي وخلف ولدين لم يرض
بهما اهل الاندلس وتراضوا برجل يقال له رذريق وكان شجاعا وليس
من بيت الملك وكانت عادة ملوك الاندلس انهم يبعثون اولادهم الذكور
والاناث الى مدينة طليطلة يكونون في خدمة الملك لا يخدمه غيرهم
يتأدبون بذلك فاذا بلغوا الحلم انكح بعضهم بعضا وتولى تجهيزهم فلما ولي
رذريق ارسل اليه يليان وهو صاحب الجزيرة الخضرا وسبتة وغيرهما ابنته

له

له فاستحسنها رذريق فافتضها فكتبت الى ابيها فاغضبه ذلك فكتب الى موسى ابن نصير
عامل الوليد بن عبد الملك على افريقية بالطاعة فاستدعاه اليه وسار اليه فادخله
يليان مدائنه واخذ عليه العهود له ولاصحابه بما يرضى به ثم وصف له الاندلس
ودعاه اليها وذلك آخر سنة تسعين فكتب موسى الى الوليد بما فتح الله عليه وما
دعاه اليه يليان فكتب اليه الوليد خضها بالسرايا ولا تغرر بالمسلمين في بحر
شديد الاهوال فكتب اليه موسى انه ليس ببحر متسع وانما هو خليج يبين
ما وراءه فكتب اليه الوليد ان اختبرها بالسرايا وان كان الامر على ما حكيت
فبعث رجلا من مواليه يقال له طريف في اربع ماية رجل معهم ماية فرس
فسار في اربع سفاين فخرج في جزيرة بالاندلس فسميت جزيرة طريف لنزوله
فيها ثم اغار على الجزيرة الخضرا فاصاب غنيمة كثيرة ورجع سالما في رمضان سنة احدى
وتسعين فلما راى الناس ذلك تسرعوا الى الغزو ثم ان موسى دعا مولى له
كان على مقدمات جيوشه يقال له طارق بن زياد فبعثه في سبعة الاف من
المسلمين اكثرهم البربر والموالي واقلهم العرب فسار وركب البحر وقصد جبلا
منيعا في البحر وهو متصل بالبر فنزله فسمي جبل طارق الى اليوم ولما ملك عبد [الجبل م]
المومن البلاد امر ببنا مدينة على هذا الجبل وسماه جبل الفتح فلم يثبت له
هذا الاسم وجرت الالسن على الاول وكان حلول طارق فيه في رجب سنة
اثنين وتسعين من الهجرة ولما ركب طارق البحر غلبته عينه فراى النبي صلى الله
عليه وسلم ومعه المهاجرون والانصار قد تقلدوا السيوف وتنكبوا القسي فقال له [في المنام م]
النبي يا طارق تقدم لشانك وامره بالرفق والوفا بالعهد فنظر طارق فراى [بالمسلمين م]
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قد دخلوا الاندلس امامه فاستيقظ من نومه
مستبشرا وبشر اصحابه وقويت نفسه ولم يشك في الظفر فلما تكامل اصحاب
طارق بالجبل نزل الى الصحرا وفتح الجزيرة الخضرا فاصاب بها عجوزا فقالت
له اني كان لي زوج وكان عالما بالحوادث وكان يحدثهم عن امير يدخل بلدهم
ويغلب عليه ووصف لهم من نعته انه ضخم الهامة وان في كتفه الايسر شامة
عليها شعر فكشف طارق ثوبه فاذا الشامة كما ذكرت فاستبشر بذلك هو ومن
معه ولما نزل من الجبل الى الصحرا وافتتح المدينة الخضرا وغيرها وفارق الحصن
الذي في الجبل بلغ رذريق غزو طارق بلادهم فاعظم ذلك وكان غايبا في
غزاة فرجع منها وطارق قد دخل بلاده فجمع له جمعا يقال بلغ ماية الف فلما
بلغ طارقا الخبر كتب الى موسى يستمده ويخبره بما فتح وانه زحف عليه ملك
الاندلس بما لا طاقة له به فبعث اليه خمسة الاف فتكامل المسلمون اثنا
عشر الفا ومعهم يليان يدلهم على عورة البلاد ويتجسس لهم الاخبار واتاهم
رذريق في جنده فالتقوا على نهر لكة من اعمال شذونة لليلتين بقيتا
من شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين واتصلت الحرب ثمانية ايام وكان على
ميمنته وميسرته ولدا الملك الذي كان قبله وغيرهما من ابنا الملوك واتفقوا
على الهزيمة بغضا لرذريق وقالوا ان المسلمين اذا امتلات ايديهم من الغنيمة
عادوا الى بلادهم وبقي الملك لنا فانهزموا وهزم الله رذريق ومن معه وغرق
رذريق في النهر وسار طارق الى مدينة استجة متبعا لهم فلقيه اهلها ومعهم

من المنهزمين خلق كثير فقاتلوه قتالا شديدا ثم انهزم اهل الاندلس ولم يلق المسلمون
بعدها حربا مثلها ونزل طارق على عين بينها وبين مدينة استجة اربعة اميال
فسميت عين طارق الى الان ولما سمعت القوط بهاتين الهزيمتين قذف
الله في قلوبهم الرعب وكانوا يظنون انه يفعل فعل طريف فهربوا الى طليطلة
وكان طريف قد اوهمهم انه ياكلهم هو ومن معه فلما دخلوا طليطلة واخلوا
مداين الاندلس قال له يليان قد فرغت من الاندلس ففرق جيوشك
وسر انت الى طليطلة ففرق جيوشه من مدينة استجة فبعث جيشا الى قرطبة
وجيشا الى غرناطة وجيشا الى مالقة وجيشا الى تدمير وسار هو ومعظم
الجيش الى جيان يريد طليطلة فوجدها خالية وقد لحق من كان بها بمدينة ولما بلغ طليطلة م
خلف الجبل يقال لها ماية فاما الجيش الذي سار الى قرطبة فانهم دلهم راع
على ثغرة في سورها فدخلوا منها البلد وملكوه واما الذين قصدوا تدمير
فلقيهم صاحبها واسمه تدمير وبه سميت وكان اسمها اوريوله وكان معه جيش
كثيف فقاتلهم قتالا شديدا ثم انهزم فقتل من اصحابه خلق كثير فامر تدمير
النسا فلبسن السلاح ثم صالح المسلمين عليها وفتح ساير الجيوش ما قصدوا
اليه من البلاد واما طارق فلما راى طليطلة فارغة ضم اليها اليهود وترك
معهم رجالا من اصحابه وسار هو الى وادي الحجارة وقطع الجبل من فج فيه فسمي
فج طارق الى اليوم وانتهى الى مدينة خلف الجبل تسمى مدينة المايدة ووجد
مايدة سليمان بن داود عليهما السلام وهي من زبرجدة خضرا حافاتها وارجلها
مكللة باللولو والمرجان والياقوت وغير ذلك وكان لها ثلاث ماية وستون
رجلا ثم مضى الى مدينة ماية فغنم منها ورجع الى طليطلة في سنة ثلاث وتسعين
وقيل انه اقتحم ارض جليقية فاخترقها حتى انتهى الى مدينة استرقة وانصرف
الى طليطلة ووافته جيوشه التي وجهها من استجة بعد فراغهم من فتح تلك
المدن التي سيرهم اليها ودخل موسى بن نصير الاندلس في رمضان سنة ثلاث
وتسعين في جمع كثير وكان قد بلغه ما صنع طارق فحسده فلما عبر الى الاندلس
ونزل الجزيرة الخضرا قيل له تسلك طريق طارق فابى فقال له الادلا
نحن ندلك على طريق اشرف من طريقه ومداين لم تفتح بعد ووعده يليان بفتح
عظيم فسر بذلك وكان قد غمه فساروا به الى مدينة ابن السليم فافتتحها
عنوة ثم سار الى مدينة قرمونة وهي احصن مدن الاندلس فتقدم اليها
يليان وخاصته فاتوهم على حال المنهزمين معهم السلاح فادخلوهم مدينتهم
وارسل موسى اليهم الخيل ففتحوها لهم ليلا فدخلها المسلمون وملكوها ثم سار
موسى الى اشبيلية وهي من اعظم مداين الاندلس بنيانا واعزها اثارا
فحصرها اشهرا وفتحها وهرب من بها فانزلها موسى اليهود وسار الى مدينة ماردة
فحصرها وقد كان اهلها خرجوا اليه فقاتلوه قتالا شديدا فكمن لهم موسى كمينا
ليلا في مقاطع الصخر فلم يرهم الكفار فلما اصبحوا زحف اليهم فخرجوا الى المسلمين على
عادتهم فخرج عليهم من الكمين واحدقوا بهم وحالوا بينهم وبين البلد وقتلوهم قتلا
ذريعا ونجا من نجا منهم فدخل المدينة وكانت حصينة فحصرهم بها اشهرا وقاتلهم
وزحف اليهم بدبابة عملها ونقبوا سورها فخرج اهلها على المسلمين فقتلوهم عند

البرج فسمي برج الشهدا الى اليوم ثم افتتحها اخر رمضان سنة اربع وتسعين يوم الفطر
صلحا على ان جميع اموال القتلى يوم الكمين واموال الهاربين الى جليقية واموال
الكنايس وحليها للمسلمين ثم ان اهل اشبيلية اجتمعوا وقصدوها فقتلوا من بها
من المسلمين فسير موسى اليها ابنه عبد العزيز بجيش فحصرها وقتل من بها من اهلها وملكها عنوة م
وسار عنها الى لبلة وباجة فملكهما وعاد الى اشبيلية وسار موسى من مدينة ماردة
في شوال يريد طليطلة فخرج طارق اليه فلقيه فلما ابصره نزل اليه فضربه موسى
بالسوط على راسه ووبخه على ما كان من خلافه ثم سار به الى مدينة طليطلة
وطلب منه ما غنم والمايدة ايضا فاتاه بها وقد انتزع رجلا من ارجلها فساله
عنها فقال لا علم لي بها كذلك وجدتها فعمل عوضها من ذهب وسار موسى الى
مدينة سرقسطة ومداينها فافتتحها واوغل في بلاد الفرنج فانتهى الى مفازة
كبيرة وارض سهلة ذات اثار فاصاب فيها صنما قايما فيه مكتوب بالنقر
يا بني اسماعيل الى ههنا منتهاكم فارجعوا وان سالتم الى ماذا ترجعون اخبرتكم
انكم ترجعون الى الاختلاف فيما بينكم حتى يضرب بعضكم اعناق بعض وقد فعلتم
فرجع ووافاه رسول الوليد في اثنا ذلك يامره بالخروج عن الاندلس
والقفول اليه فساه ذلك ومطل الرسول وهو يقصد بلاد العدو في غير ناحية
الصنم يقتل ويسبي ويهدم الكنايس ويكسر النواقيس حتى بلغ صخرة بلاي
على البحر الاخضر وهو في قوة وظهور فقدم عليه رسول اخر للوليد يستحثه واخذ
بعنان بغلته واخرجه وكان موافاة الرسول بمدينة لك بجليقية وخرج
على الفج المعروف بفج موسى ووافاه طارق من الثغر الاعلى فاقفله معه
ومضيا جميعا واستخلف موسى على الاندلس ابنه عبد العزيز بن موسى فلما
عبر موسى البحر الى سبتة استخلف عليها وعلى طنجة وما والاهما ابنه عبد الملك
واستخلف على افريقية واعمالها ابنه الكبير عبد الله وسار الى الشام وحمل
الاموال التي غنمت من الاندلس والذخاير والمايدة ومعه ثلاثون الف
بكر من بنات ملوك القوط واعيانهم ومن نفيس الجوهر والامتعة ما لا
يحصى فورد الشام وقد مات الوليد بن عبد الملك واستخلف سليمان
بن عبد الملك وكان منحرفا عن موسى بن نصير فعزله عن جميع اعماله واقصاه
وحبسه واغرمه غرما حتى احتاج ان يسال العرب في معونته وقيل انه
قدم الشام والوليد حي وكان قد كتب اليه وادعى انه هو الذي فتح الاندلس
واخبره خبر المايدة عرض عليه ما معه وعرض عليه المايدة ومعه طارق فقال فلما حضر عنده م
طارق انا غنمتها فكذبه موسى فقال للوليد سله عن رجلها المعدومة فساله
عنها فلم يكن عنده منها علم فاظهرها طارق وذكر انه اخفاها لهذا السبب فعلم الوليد
صدق طارق وانما فعل هذا لانه كان ضربه وحبسه حتى ارسل الوليد فاخرجه
وقيل لم يحبسه قالوا ولما دخلت الروم بلاد الاندلس كان في مملكتهم
بيت اذا ولي ملك منهم اقفل عليه قفلا فلما ملكت القوط فعلوا كفعلهم
فلما ملك رذريق اراد فتح الاقفال فنهاه اكابر اهل البلاد عن ذلك فلم يقبل
منهم وفتح الاقفال فراى في البيت صور العرب عليهم العمايم الحمر على خيول
شهب فيه كتاب اذا فتح هذا البيت دخل هولا القوم هذا البلد ففتحت

الاندلس تلك السنة فهذا القدر كاف في فتح الاندلس ونذكر باقي اخبار الاندلس عند وقت حدوثها على ما شرطنا ان شاء الله تعالى

ذكر غزو جزيرة سردانية

هذه الجزيرة في بحر الروم وهي من اكبر الجزائر ما عدا جزيرة صقلية واقريطش وهي كثيرة الفواكه ولما فتح موسى بلاد الاندلس سير طايفة من عسكره في البحر الى هذه الجزيرة سنة اثنتين وتسعين فدخلوها فعمد النصارى الى ما لهم من آنية ذهب وفضة فالقوا الجميع في المينا الذي لهم وجعلوا اموالهم في سقف بنوه للبيعة العظمى التي لهم تحت السقف الاول وغنم المسلمون منها ما لا يحد ولا يوصف واكثروا واتفق ان رجلا من المسلمين اغتسل في المينا فعلقت رجله في شي فاخرجه فاذا هو صحفة من فضة فاخذ المسلمون جميع ما فيه ودخل رجل من المسلمين الى تلك الكنيسة فنظر الى حمام فرماه بسهم فاخطاه ووقع في السقف فانكسر لوح فنزل منه شي من الدنانير واخذوا الجميع فازداد المسلمون غلولا فكان [بعضهم] يذبح الهر ويرمي ما في جوفه ويملاه دنانير ويخيط عليها ويلقيها في الطريق فاذا خرج اخذها وكان يضع قايم سيفه على الجفن ويملاه ذهبا فلما ركبوا في البحر سمعوا قايلا يقول اللهم غرقهم فغرقوا عن اخرهم فوجدوا اكثر الغرقا والدنانير في اوساطهم وفي سنة خمس وثلاثين ومايه غزاها عبد الرحمن بن حبيب بن ابي عبيدة الفهري فقتل بها قتلا ذريعا ثم صالحوه على الجزية فاخذت منهم وبقيت لم يغزها بعد احد فعمرها الروم فلما كان سنة ثلاث وعشرين وثلاث مايه اخرج اليها المنصور ابن القايم العلوي صاحب افريقيه اسطولا من المهدية فيه جنده ففتحوا المدينة واوقعوا باهل سردانية وسبوا نساها واحرقوا مراكب كثيرة واخربوا جنوة وغنموا ما فيها وفي سنة ست واربع مايه غزاها مجاهد العامري من دانية وكان صاحبها في البحر في مايه وعشرين مركبا ففتحها وقتل ما كثر وسبى النسا والذرية فسمع بذلك ملوك الروم فجمعوا وساروا اليه في البر الكبير في جمع عظيم فاقتتلوا فانهزم المسلمون واخرجوا من جزيرة سردانية واخذت بعض مراكبهم واسر اخو مجاهد وابنه علي ابن مجاهد ورجع بمن بقي الى دانية ولم تغز بعد ذلك وانما ذكرنا جميع اخبارها هاهنا لقلتها واذا تفرقت لم تعرف كما يجب

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك ارض الروم ففتح حصونا ثلاثة وجلا اهل سوسنة الى بلاد الروم. وفي هذه السنة غزا قتيبة سجستان [في قول بعضهم واراد قصد رتبيل الاعظم فلما نزل قتيبة بسجستان م] ارسل اليه رتبيل بالصلح فقبل ذلك وانصرف واستعمل عليهم عبد ربه بن عبد الله الليثي. وحج بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة. وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم. وفيها مات مالك ابن اوس بن الحدثان النصري من ولد نصر بن معاوية بالمدينة وله اربع وتسعون سنة

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين

ذكر صلح خوارزم شاه وفتح خام جرد وفي هذه السنة صالح قتيبة خوارزم شاه وكان سبب ذلك ان ملك خوارزم كان ضعيفا فغلبه اخوه خرزاد على امره وكان اصغر منه فكان اذا بلغه ان عند احد ممن هو منقطع الى الملك جارية او مالا او دابة او بنتا او اختا

او امراة

او امراة جميلة ارسل اليه واخذه منه فكان لا يمتنع عليه احد ولا الملك فاذا قيل للملك قال لا اقوى به وهو مغتاظ عليه فلما طال عليه ذلك كتب الى قتيبة يدعوه الى ارضه ليسلمها اليه واشترط عليه ان يدفع اليه اخاه وكل من يضاده ليحكم فيه بما يرى ولم يطلع احدا من مرازبته على ذلك فاجابه قتيبة الى ما طلب وتجهز للغزو واظهر قتيبة انه يريد الصغد وسار من مرو وجمع خوارزم شاه جنوده ودهاقينه فقال ان قتيبة يريد الصغد وليس بغازيكم فهلموا نتنعم في ربيعنا هذا فاقبلوا على الشرب والتنعم فلم يشعروا حتى نزل قتيبة في هزارسب فقال خوارزم شاه لاصحابه ما ترون قالوا نرى ان نقاتله قال لكني لا ارى ذلك لانه قد عجز عنه من هو اقوى منا واشد شوكة ولكن اصرفه بشي اؤديه اليه فاجابوه الى ذلك فسار خوارزم شاه الى مدينة الفيل من وراء النهر وهي احصن بلاده وقتيبة لم يعبر النهر فارسل اليه خوارزم شاه فصالحه على عشرة الاف راس ورقيق ومتاع وان يعينه على خام جرد فقبل قتيبة ذلك وقيل صالحه على مايه الف راس وبعث قتيبة اخاه عبد الرحمن الى خام جرد وكان يغازي خوارزم شاه فقاتله فقتله عبد الرحمن وغلب على ارضه وقدم منهم باربعة الاف اسير فقتلهم وسلم قتيبة الى خوارزم شاه اخاه ومن كان يخالفه فقتلهم ودفع اموالهم الى قتيبة

ذكر فتح سمرقند

فلما قبض قتيبة صلح خوارزم شاه قام اليه المجشر بن مزاحم السلمي فقال له سرا ان اردت الصغد يوما من الدهر فالان فانهم آمنون من ان تاتيهم عامك هذا وانما بينك وبينهم عشرة ايام قال اشار عليك بهذا احد قال لا قال فسمعه منك احد قال لا قال والله لئن تكلم به احد لاضربن عنقك فلما كان الغد امر اخاه عبد الرحمن فسار في الفرسان والرماة وقدم الاثقال الى مرو فسار يومه فلما امسى كتب اليه قتيبة اذا اصبحت فوجه الاثقال الى مرو وسر في الفرسان والرماة نحو الصغد واكتم الاخبار فاني بالاثر ففعل عبد الرحمن ما امره وخطب قتيبة الناس وقال لهم ان الصغد شاغرة برجلها وقد نقضوا العهد الذي بيننا وقد صنعوا ما بلغكم واني ارجو ان تكون خوارزم والصغد كقريظة والنضير ثم سار فاتى الصغد فبلغها بعد عبد الرحمن بثلاث او اربع وقدم معه اهل خوارزم وبخارى فقاتلوه شهرا من وجه واحد وهم محصورون وخاف اهل الصغد طول الحصار فكتبوا الى ملك الشاش واخشاد وخاقان وفرغانة ان العرب ان ظفروا بنا اتوكم بمثل ما اتونا به فانظروا لانفسكم ومهما كان عندكم من قوة فابذلوها فنظروا وقالوا انما نوتى من سفلتنا وانهم لا يجدون كوجدنا فانتخبوا من ابنا الملوك واهل النجدة من ابنا المرازبة والاساورة والابطال وامروهم ان ياتوا عسكر قتيبة فيبيتوه فانه مشغول عنهم بحصار سمرقند وولوا عليهم ابنا لخاقان فساروا وبلغ قتيبة الخبر فانتخب من عسكره اربع مايه وقيل ستماية من اهل النجدة والشجاعة واعلمهم الخبر وامرهم بالمسير الى عدوهم فساروا وعليهم صالح ابن مسلم فنزلوا على فرسخين من العسكر على طريق القوم فجعل صالح له كمينين فلما مضى نصف الليل جاهم عدوهم فلما راوا صالحا حملوا عليه فلما اقتتلوا شد الكمينان عن يمين وشمال فلم يروا قوما

اشد من اوليك قال بعضهم انا لنقاتلهم اذ رايت تحت الليل قتيبة وقد جاء سرا
فضربت ضربة اعجبتني فقلت كيف تري بابي وامي قال اسكت فض الله
فاك قال فقتلنا فلم يفلت منهم الا الشريد وحوينا سلاحهم واسلابهم
واحتززنا روسهم واسرنا منهم اسري فسالناهم عن قتلنا فقالوا ما قتلتم الا ابن
ملك او عظيما او بطلا ان كان الرجل ليعد بماية رجل فكتبت اسماهم علي
اذانهم ثم دخلنا العسكر حين اصبحنا فلم يات احد بمثل ما جينا به من القتلي
والاسري والخيل ومناطق الذهب والسلاح قال واكرمني قتيبة واكرم
معي جماعة فظننت انه راي منهم مثل الذي راي مني ولما راي الصغد ذلك
انصرفوا ونصب قتيبة عليهم المجانيق فرماهم فثلم ثلمة فقام عليها رجل فشتم
قتيبة فرماه بعض الرماة فقتله فاعطاه قتيبة عشرة الاف وسمع بعض
المسلمين قتيبة وهو يقول كالمناجي نفسه حتي متي يا سمرقند يعشش
فيك الشيطان اما والله لين اصبحت لاحاولن من اهلك اقصي غاية فانصرف
ذلك فقال لاصحابه كم من نفس تموت غدا واخبرهم الخبر فلما اصبح قتيبة
امر الناس بالجد في القتال فقاتلوهم واشتد القتال فامرهم قتيبة ان
يبلغوا ثلمة المدينة فجعلوا الترسة علي وجوههم وحملوا فبلغوها ووقفوا
عليها ورماهم الصغد بالنشاب فلم يبرحوا فارسل الصغد الي قتيبة فقالوا له
انصرف عنا اليوم حتي نصالحك غدا فقال قتيبة لا نصالحهم الا ورجالنا
علي الثلمة وقيل بل قال قتيبة جزع العبيد انصرفوا علي ظفركم فانصرفوا
فصالحهم من غد علي الفي الف ومايتي الف مثقال في كل عام وان يعطوا تلك
السنة ثلاثين الف راس وان المدينة لقتيبة فلا يكون لهم فيها مقاتل
فيبني فيها مسجدا فيدخل فيصلي ويخطب ويتغدي ويخرج فلما تم الصلح
واخلوا المدينة وبنوا المسجد دخلها قتيبة في اربعة الاف انتخبهم
فدخل المسجد فصلي فيه وخطب واكل طعاما ثم ارسل الي الصغد فقال
لهم من اراد منكم ان ياخذ متاعه فلياخذ فاني لست خارجا منها ولست
اخذ منكم الا ما صالحتكم عليه غير ان الجند يقيمون فيها وقيل انه شرط عليهم
في الصلح ماية الف راس وبيوت النيران وحلية الاصنام فقبض ذلك
واتي بالاصنام فكانت كالقصر العظيم فاخذ ما عليها وامر بها فاحرقت فجاءه
غوزك فقال ان شكرك علي واجب لا تتعرض لهذه الاصنام فان منها
اصناما من احرقها هلك فقال قتيبة انا احرقها بيدي فدعا بالنار فكبر
ثم اشعلها فاحترقت فوجد من بقايا مسامير الذهب خمسين الف
مثقال واصاب بالصغد جارية من ولد يزدجرد فارسلها الي الحجاج فارسلها
الحجاج الي الوليد فولدت له يزيد بن الوليد وامره غوزك بالانتقال
عنها فانتقل وقيل ان اهل سمرقند خرجوا علي المسلمين وهم يقاتلونهم يوم
فتحها وقدامهم قتيبة يوميذ بسرير فابرز وقعد عليه فطاعنوهم حتي
جاوزوا قتيبة وانه لمحتب بسيفه ما حل حبوته وانطوت مجنبة المسلمين
الذين هزموا القلب فهزموهم حتي ردوهم الي عسكرهم وقتل من المشركين
عدد كثير ودخلوا المدينة فصالحوهم وصنع غوزك طعاما ودعا قتيبة

فاتاه

فاتاه في عدد من اصحابه فلما تغدا استوهب منه سمرقند وقال للملك انتقل عنها
فلم يجد بدا من طاعته وتلا قتيبة ﴿انه اهلك عادا الاولي وثمود فما ابقي﴾ قوله تعالى
وحكي عن الذي ارسله قتيبة الي الحجاج بفتح سمرقند قال فارسلني الحجاج
الي الوليد فقدمت دمشق قبل طلوع الفجر فدخلت المسجد فاذا الي جنبي رجل
ضرير فسالني من اين انت فقلت من خراسان واخبرته خبر سمرقند فقال والذي
بعث محمدا بالحق ما افتتحتموها الا غدرا وانكم يا اهل خراسان الذين تسلبون
بني امية ملكهم ثم تنقضون دمشق حجرا حجرا فلما فتح قتيبة سمرقند قال هذا
الفتح الا غرا غير بين لانه فتح سمرقند وخوارزم في عام واحد وذلك ان الفارس
اذا اصبح في طلق واحد عيرين قيل عادي عيرين فلما فتحها قتيبة دعا نهار ابن
توسعة فقال يا نهار اين قولك ♦ الا ذهب الغزو المقرب للغني ♦♦
ومات الندي والجود بعد المهلب ♦ اقاما بمرو الروذ رهن ضريحه ♦ فقد غيبا
عن كل شرق ومغرب ♦ افغزو هذا قال لا هذا احسن وانا الذي اقول ♦
ماكان مذ كنا ولا كان قبلنا ♦ ولا هو فيما بيننا كابن مسلم ♦ اعم لاهل الترك قتلا
بسيفه ♦ واكثر فينا مقسما بعد مقسم ♦ وقال الشعرا في ذلك فقال الكميت
من قصيدة ♦ كانت سمرقند احقابا يمانية فاليوم تنسبها قيسية مضر ♦
وقال كعب الاشقري وقيل رجل من بني جعفي ♦ كل يوم يحوي قتيبة نهبا
ويزيد الاموال مالا جديدا ♦ باهلي قد البس التاج حتي شاب منه مفارق
كن سودا ♦ دوخ الصغد بالكتايب حتي ترك الصغد بالعرا قعودا ♦ فوليد
يبكي لفقد ابيه واب موجع يبكي الوليدا ♦ ثم رجع قتيبة الي مرو وكان اهل
خراسان يقولون ان قتيبة غدر باهل سمرقند فملكها غدرا وكان عامله علي
خوارزم اياس بن عبد الله علي حربها وكان ضعيفا وكان علي خراجها عبيد
الله ابن ابي عبيد الله مولي مسلم فاستضعف اهل خوارزم اياسا فجمعوا له
فكتب عبيد الله الي قتيبة فبعث قتيبة اخاه عبد الله عاملا وامره ان
يضرب اياسا وحيان النبطي ماية ويحلقهما فلما قرب عبد الله من خوارزم
ارسل الي اياس فانذره فتنحي وقدم عبد الله واخذ حيان فضربه وحلقه
ثم وجه قتيبة الجنود الي خوارزم مع المغيرة بن عبد الله فبلغهم ذلك
فلما قدم المغيرة اعتزل ابنا الذين قتلهم خوارزم شاه وقالوا لا نعينك
فهرب الي بلاد الترك وقدم المغيرة فقتل وسبي فصالحه الباقون علي
الجزية وقدم علي قتيبة فاستعمله علي نيسابور والله اعلم

ذكر فتح طليطلة من الاندلس

قال ابو جعفر وفي هذه السنة غضب موسي ابن نصير
علي مولاه طارق فسار اليه في رجب منها واستخلف علي افريقية ابنه عبد
الله بن موسي وعبر موسي الي طارق في عشرة الاف فتلقاه وترضاه فرضي عنه
وقبل عذره وارسله الي طليطلة وهي من عظام مداين الاندلس وهي من قرطبة
علي عشرين ايام ففتحها واصاب فيها مايدة سليمان بن داود وفيها من الذهب
والجوهر ما الله عالم به **قلت** كذا لم يزد علي هذا وقد ذكرت
في سنة اثنتين وتسعين من فتح الاندلس ودخول موسي بن نصير الي طارق
ما فيه كفاية فلا حاجة الي اعادته الا ان ابا جعفر قد ذكر ان موسي هو الذي

سيرطارقا وهو بالاندلس ففتح مدينة طليطلة والذي ذكره اهل الاندلس في تواريخهم ما تقدم ذكره والله اعلم

ذكر عزل عمر بن عبد العزيز عن الحجاز

قيل وفي هذه السنة عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن الحجاز والمدينة وكان سبب ذلك ان عمر كتب الى الوليد يخبره بعسف الحجاج اهل العراق واعتدايه عليهم وظلمه لهم بغير حق فبلغ ذلك الحجاج فكتب الى الوليد ان من عندي من اهل العراق واهل الشقاق قد جلوا عن العراق ولحقوا بالمدينة ومكة وان ذلك وهن فكتب اليه الوليد يستشيره فيمن يوليه المدينة ومكة فاشار عليه بخالد بن عبد الله وعثمان بن حيان فولى خالدا مكة وعثمان المدينة وعزل عمر عنهما فلما خرج عمر من المدينة قال اني اخاف ان اكون ممن نفته المدينة يعني بذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المدينة تنفي خبثها وكان عزله عنها في شعبان ولما قدم خالد مكة اخرج من بها من اهل العراق كرها وتهدد من انزل عراقيا او اجره دارا واشتد على اهل المدينة وعسفهم وجار فيهم ومنعهم من انزال عراقي وكان ايام عمر بن عبد العزيز كل من خاف الحجاج يجي الى مكة والمدينة وقيل انما استعمل على المدينة عثمان بن حيان وقد تقدم سنة احدى وتسعين ولاية خالد في قول بعضهم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا العباس ابن الوليد الروم ففتح سبسطية والمرزبانين وفيها غزا مروان بن الوليد الروم ففتح خنجره وفيها غزا مسلمة الروم ايضا ففتح ماسية وحصن الحديد وغزالة من ناحية ملطية وفيها اجدب اهل افريقية فاستسقى موسى ابن نصير فسقوا وفي هذه السنة كتب الوليد بن عبد الله الى عمر بن عبد العزيز قبل ان يعزله يامره بضرب خبيب بن عبد الله بن الزبير ويصب على راسه ماء باردا فضربه خمسين سوطا وصب عليه ماء باردا في يوم شات ووقفه على باب المسجد فمات من يومه خبيب بضم الخا المعجمة وبالباء الموحدة بين يائها تحتها نقطتان وحج بالناس هذه السنة عبد العزيز بن الوليد وكان العمال على الامصار من تقدم ذكرهم الا المدينة فان عاملها كان عثمان بن حيان قدمها في شوال لليلتين بقيتا منه وقد تقدم ولاية خالد بن عبد الله مكة سنة تسع وثمانين وفي سنة احدى وتسعين وقد ذكرنا انه وليها هذه السنة وفيها مات ابو الشعثا جابر بن زيد وابو العالية البرا واسمه زياد بن فيروز وكان مولى لاعرابية من بني رياح وليس بابي العالية الرياحي ذاك كان موته سنة تسعين وفيها مات بلال ابن ابي الورد الانصاري قاضي دمشق

ثم دخلت سنة اربع وتسعين

ذكر قتل سعيد ابن جبير

قيل وفي هذه السنة قتل سعيد بن جبير وكان سبب قتله خروجه مع عبد الرحمن بن الاشعث وكان الحجاج قد جعله على عطا الجند حين وجه عبد الرحمن الى رتبيل لقتاله فلما خلع عبد الرحمن الحجاج كان سعيد فيمن خلع فلما هزم عبد الرحمن ودخل الى بلاد رتبيل هرب سعيد الى اصبهان فكتب الحجاج الى عاملها باخذ سعيد فخرج العامل من ذلك وارسل الى سعيد يعرفه ذلك ويامره بمفارقته فسار عنه فاتى اذربيجان فطال عليه المقام واغتم بها

فخرج

فخرج الى مكة فكان بها هو واناس امثاله يستخفون فلا يخبرون احدا باسمايهم فلما قدم خالد بن عبد الله مكة قيل لسعيد ان هذا رجل سو فلو هربت عن مكة فقال والله لقد فررت حتى استحييت من الله وسيجيني ما كتب الله لي فلما ولي خالد مكة كتب اليه الوليد بحمل اهل العراق الى الحجاج فاخذ سعيد بن جبير ومجاهدا وطلق بن حبيب فارسلهم اليه ومات طلق في الطريق وحبس مجاهد حتى مات الحجاج وكان سيرهم مع حرسيين فانطلق احدهما لحاجته وبقي الآخر فقال لسعيد وقد استيقظ من نومه ليلا يا سعيد اني ابرا الى الله من دمك اني رايت في منامي فقيل لي ويلك تبرا من دم سعيد بن جبير فاذهب حيث شيت فاني لا اطلبك فابى سعيد فراى ذلك الحرسي مثل تلك الرويا ثلاثا ويأذن لسعيد في الذهاب وهو لا يفعل فقدموا به الكوفة فانزل في داره واتاه قرا الكوفة فجعل يحدثهم وهو يضحك وبنيته له في حجره فلما نظر الى القيد في رجله بكت ثم ادخلوه على الحجاج فلما اتي به قال لعن الله ابن النصرانية يعني خالدا وكان هو ارسله اما كنت اعرف مكانه بلى والله والبيت الذي هو فيه بمكة ثم اقبل عليه فقال له يا سعيد الم اشركك في امانتي الم افعل الم استعملك قال بلى قال فما اخرجك علي قال انما انا امرؤ من المسلمين يخطي مرة ويصيب مرة فطابت نفس الحجاج ثم عاوده في شي فقال انما كانت بيعة في عنقي فغضب الحجاج وانتفخ وقال يا سعيد الم اقدم مكة فقتلت ابن الزبير واخذت بيعة اهلها واخذت بيعتك لامير المومنين عبد الملك قال بلى قال ثم قدمت الكوفة واليا فجددت البيعة فاخذت بيعتك ثانيا قال بلى قال فنكثت بيعتين لامير المومنين وتوفي بواحدة للحايك ابن الحايك والله لاقتلنك قال اني اذا لسعيد كما سمتني امي فامر به فضربت عنقه فبدر راسه عليه كمة بيضا لاطية فلما سقط راسه هلل ثلاثا افصح بمرة ولم يفصح بمرتين فلما قتل التبس عقل الحجاج فجعل يقول قيودنا قيودنا فظنوا انه يريد القيود فقطعوا رجلي سعيد من انصاف ساقيه واخذوا القيود وكان الحجاج اذا نام يراه في منامه ياخذ بمجامع ثوبه فيقول يا عدو الله فيم قتلتني فيقول ما لي ولسعيد بن جبير ما لي ولسعيد بن جبير

ذكر غزوة الشاش وفرغانة

في هذه السنة قطع قتيبة النهر وفرض على اهل بخارى وكش ونسف وخوارزم عشرين الف مقاتل فساروا معه فوجههم الى الشاش وتوجه هو الى فرغانة ثم اتى خجندة فجمع له اهلها فلقوه فاقتتلوا مرارا كل ذلك يكون الظفر للمسلمين ثم ان قتيبة اتى كاسان مدينة فرغانة واتاه الجنود الذين وجههم الى الشاش وقد فتحوها واحرقوا اكثرها وانصرف الى مرو وقال سحبان يذكر قتالهم بخجنده

فسل الفوارس في خجنة تحت مرهفة النصال
هل كنت اجمعهم اذا انهزموا واقدم في قتال
ام كنت اضرب هامة العاتي واصبر للعوالي
هذا وانت قريع قيس كلها ضخم النوال
وفضلت قيسا في الندى وابوك في الحجج الخوالي
ولقد تبين عدل حكمك فيهم في كل مال
تمت مروتكم وناغى عزكم غلب الجبال

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا العباس ابن الوليد ارض الروم ففتح انطاكية وفيها غزا عبد العزيز ابن

الوليد فبلغ غزالة وبلغ الوليد بن هشام المعيطي برج الحمام ويزيد بن ابي كبشة ارض
سوريه ۵ وفيها كانت الزلازل بالشام ودامت اربعين يوما فخربت البلاد وكان معظم
ذلك في انطاكيه وفيها فتح القاسم بن محمد الثقفي ارض الهند ۵ وفي هذه السنة توفي علي
ابن الحسين عليهما السلام في اولها ۵ ثم عروة بن الزبير رضي الله عنهما ثم سعيد ابن
المسيب وابوبكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ۵ واستقضى الوليد على الشام
سليمان بن حبيب ۵ وحج بالناس مسلمة بن عبد الملك ۵ وقيل عبد العزيز بن
الوليد بن عبد الملك وكان العامل بمكة خالد بن عبد الله وبالمدينة عثمان بن حيان ۵
وبمصر قرة بن شريك ۵ وبخراسان قتيبة من جهة الحجاج والله اعلم **ثم دخلت
سنة خمس وتسعين ذكر غزوة الشاش** قيل وفي هذه السنة بعث
الحجاج جيشا من العراق الى قتيبة فغزا بهم فلما كان بالشاس او بكشماهن اتاه موت
الحجاج في شوال منها فقهره ذلك وتمثل ۵ لعمري لنعم المرء من ال جعفر ۵ بحوران امسى
اغلقته الحبايل ۵ فان تحيي لا املك حياتي ۵ وان تمت فما بعد موتك طايل ۵ ورجع
الى مرو وفرق الناس فاتاه كتاب الوليد قد عرف امير المومنين بلاك وجدك
وجهادك اعدا المسلمين وامير المومنين رافعك وصانع بك الذي يجب لك
فاتم مغازيك وانتظر ثواب ربك ولا تغب عن امير المومنين كتبك حتى كاني
انظر الى بلايك والثغر الذي انت فيه **ذكر وفاة
الحجاج ابن يوسف** قيل ان عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه ذكر عنده ظلم
الحجاج وغيره من ولاة الامصار ايام الوليد بن عبد الملك فقال الحجاج بالعراق
والوليد بالشام وقرة بمصر وعثمان بالمدينة وخالد بمكة اللهم قد امتلات الدنيا
ظلما وجورا فافرج الناس فلم يمض غير قليل حتى توفي الحجاج وقرة ابن شريك
في شهر واحد ثم تبعهم الوليد وعزل عثمان وخالد فاستجاب الله لعمر وما
اشبه هذه القصة بقصة بن عمر مع زياد بن ابيه حيث كتب الى معاوية
يقول قد ضبطت العراق بشمالي ويميني فارغة يعرض بامارة الحجاز فقال
ابن عمر لما بلغه ذلك اللهم ارحنا من يمين زياد وارح اهل العراق من شماله
فكان اول خبر جاه موت زياد وكانت وفاة الحجاج في شوال من هذه السنه
وقيل كانت وفاته لخمس بقين من شهر رمضان وله من العمر اربع وخمسون
سنه وقيل ثلاث وخمسون وكانت ولايته العراق عشرين سنه ولما حضرته
الوفاه استخلف على الصلاة ابنه عبد الله بن الحجاج واستخلف على
حرب الكوفة والبصرة يزيد بن ابي كبشة وعلى خراجهما يزيد بن ابي مسلم
فاقرهما الوليد بعد موته ولم يغير احدا من عمال الحجاج **ذكر
نسبه وشي من سيرته** هو الحجاج بن يوسف بن الحكم بن ابي عقيل بن عامر
ابن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف ابن
ثقيف ابو محمد الثقفي قال قتيبة بن مسلم خطبنا الحجاج فذكر القبر حتى
ابكانا ثم قال سمعت امير المومنين عبد الملك يقول سمعت مروان يقول في
خطبته ما نظر رسول الله الى قبر او ذكره الا بكى وقد روي احاديث غير
هذا عن انس وابن عباس وقال بن عون كنت اذا سمعت الحجاج
يقرا عرفت انه طال ما درس القران وقال ابو عمرو بن العلا ما رايت

فما زال يقول انه بيت الوحدة انه بيت الغربة وبيت كذا وكذا م

وأبكى م

خطبنا عثمان فقال في خطبته م

اقحم

افصح من الحجاج ومن الحسن وكان الحسن افصح وقال عبد الملك بن عمير قال الحجاج
يوما من كان له بلا فليقم فليعطى عن بلايه فقام رجل فقال اعطني على بلاي قال وما
بلاوك قال قتلت الحسين قال وكيف قتلته قال سرته بالرمح دسرا
وهبرته بالسيف هبرا وما اشركت معي في قتله احدا قال اما انك لن تجتمع انت وهو
في مكان واحد وقال اخرج ولم يعطه شيا ۵ قيل كتب عبد الملك الى الحجاج
يامره بقتل اسلم بن عبد البكري لشي بلغه عنه فاحضره الحجاج فقال امير
المومنين غايب وانت حاضر والله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا ان جاكم
فاسق بنبا فتبينوا الاية والذي بلغه عني باطل فاكتب الى امير المومنين
اني اعول اربعا وعشرين امراة وهن بالباب فاحضرهن فقعدت امه وعمته
وزوجته وابنته وكان في آخرهن جارية قاربت عشر سنين فقال لها
من انت منه قالت ابنته اصلح الله الامير وانشات تقول ۵ الحجاج لو تشهد
مقام بناته ۵ وعماته يندبنه الليل اجمعا ۵ الحجاج كم تقتل به ان قتلته ۵ ثمانا وعشرا
واثنتين واربعا ۵ الحجاج من هذا يقوم مقامه ۵ علينا فمهلا ان تزدنا تقعقعا ۵
الحجاج اما ان تجود بنعمة ۵ علينا واما ان تقتلنا معا ۵ فبكى الحجاج وقال والله
لا اعنت الدهر عليكن ولا زدتكن تقعقعا وكتب الى عبد الملك يخبره
الرجل والجارية فكتب اليه عبد الملك ان كان الامر كما ذكرت فاحسن
صلته وتفقد الجاريه ففعل وقال عاصم بن بهدله سمعت الحجاج يقول
اتقوا الله ما استطعتم هذا لله وفيه مثنوية واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا
لانفسكم ليس فيه مثنوية والله لو امرتكم ان تخرجوا من هذا الباب فخرجتم
من هذا لحلت لي دماكم ولا اجد احدا يقرا على قراة ابن ام عبد يعني بن مسعود
الا ضربت عنقه ولاحكها من المصحف ولو بضلع خنزير فذكر ذلك عند الاعمش
فقال وانا قد سمعته يقول فقلت في نفسي لاقراها على رغم انفك
قال الاوزاعي قال عمر بن عبد العزيز لو جات كل امة بخبيثها وجينا بالحجاج
لغلبناهم قال منصور سالنا ابراهيم النخعي عن الحجاج فقال الم يقل الله
الا لعنة الله على الظالمين قال الشافعي بلغني ان عبد الملك بن مروان
قال للحجاج ما من احد الا وهو عارف بعيوب نفسك ولا تخبا منها شيا قال
يا امير المومنين انا لجوج حقود حسود فقال له عبد الملك اذا بينك وبين
ابليس نسب فقال ان الشيطان اذا راني سالمني قال الحسن سمعت عليا
على المنبر يقول اللهم ايتمنتهم فخانوني ونصحتهم فغشوني اللهم فسلط عليهم
غلام ثقيف يحكم في دمايهم واموالهم بحكم الجاهلية فوصفه وهو يقول
الذيال يفجر الانهار ياكل خضرتها ويلبس فروتها قال الحسن هذه والله
صفة الحجاج قال حبيب ابن ابي ثابت قال علي رضي الله عنه لا تموت حتى
تدرك فتى ثقيف قيل له يا امير المومنين ما فتى ثقيف قال ليقالن له
يوم القيمة اكفنا زاوية من زوايا جهنم رجل يملك عشرين او بضعا وعشرين
لا يدع لله معصية الا ارتكبها حتى لو لم يبق الا معصية واحدة وبينه وبينها باب
مغلق لكسره حتى يرتكبها يقتل من اطاعه بمن عصاه قيل احصي من قتله الحجاج
صبرا ما يزيد الف وعشرين الفا ۵ وقيل ان الحجاج مر بخالد بن يزيد بن معاويه

نفسه فعيب م

لرجل م

فكانوا م

وهو يخطر في مشيته فقال رجل لخالد من هذا قال بخ بخ هذا عمرو بن العاص فسمعها
الحجاج فرجع فقال والله ما يسرني ان العاص والدي ولكني ابن الاشياخ من
ثقيف والعقايل من قريش وانا الذي ضربت بسيفي هذا مائة الف كلهم يشهد
ان اباك يشرب الخمر ويضمر الكفر ثم ولى وهو يقول بخ بخ عمرو بن العاص
فهو قد اعترف في بعض ايامه بمائة الف قتيل على ذنب واحد **ذكر
ما فعله محمد بن القاسم بعد موت الحجاج وقتله** لما مات الحجاج
ابن يوسف كان محمد بن القاسم بالملتان فاتاه خبر وفاة الحجاج فرجع الى الرور
والثغور وكان قد فتحها فاعطى الناس ووجه الى البيلمان جيشا فلم
يقاتلوا واعطوا الطاعة وسالمه اهل سرشت وهي مغزى اهل البصرة واهلها
يقطعون في البحر ثم اتى محمد الكيرج فخرج اليه دوهر فقاتله فانهزم دوهر
وهرب وقيل بل قتل ونزل اهل المدينة على حكم محمد فقتل وسبى قال الشاعر
نحن قتلنا داهرا ودوهرا ، والخيل تردي منسرا فمنسرا ، ومات الوليد ابن
عبد الملك وولي سليمان بن عبد الملك فولى يزيد بن ابي كبشة السكسكي
السند فاخذ محمدا وقيده وحمله الى العراق فقال محمد متمثلا ، اضاعوني
واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر ، فبكى اهل السند على محمد فلما وصل
الى العراق حبسه صالح بن عبد الرحمن بواسط فقال ، فلئن ثويت بواسط
وبارضها ، رهن الحديد مكبلا مغلولا ، فلرب فتية فارس قد رعتها ، ولرب
قرن قد تركت قتيلا ، وقال ، ولو كنت اجمعت الفرار لوطئت اناث اعدت
للوغى وذكور ، وما دخلت خيل السكاسك ارضنا ، وما كان من عك علي
امير ، وما كنت للعبد المزوني تابعا ، فيالك دهر بالكرام عثور ، فعذبه صالح
في رجال من آل ابي عقيل حتى قتلهم وكان الحجاج قد قتل آدم اخا صالح
وكان يرى راي الخوارج وقال حمزة بن بيض الحنفي يرثي محمدا ، ان المروة
والسماحة والندا ، لمحمد بن القاسم بن محمد ، ساس الجيوش لسبع عشرة حجة ،
يا قرب ذلك سوددا من مولد ، وقال آخر ، ساس الرجال لسبع عشرة حجة ،
ولداته اذ ذاك في اشغال ، ومات يزيد بن ابي كبشة بعد قدومه ارض
السند بثمانية عشر يوما فاستعمل سليمان بن عبد الملك على السند حبيب بن المهلب فقدمها
وقد رجع ملوك السند حبيب بن المهلب فقدمها الى ممالكهم ورجع حيسبة ابن
داهر الى برهناباد فنزل حبيب على شاطئ مهران فاعطاه اهل الرور الطاعة
وحارب قوما فظفر بهم ثم مات سليمان واستخلف عمر بن عبد العزيز فكتب الى
الملوك يدعوهم الى الاسلام والطاعة على ان يملكهم ولهم ما للمسلمين وعليهم
ما عليهم فاسلم حيسبة والملوك وتسموا باسماء العرب وكان عمرو بن مسلم
الباهلي عامل عمر على ذلك الثغر فغزا بعض الهند فظفر ثم ان الجنيد بن عبد الرحمن
ولي السند ايام هشام بن عبد الملك فاتى الجنيد شط مهران فمنعه حيسبة
ابن داهر العبور وارسل اليه اني قد اسلمت وولاني الرجل الصالح بلادي ولست
امنك فاعطاه رهنا واخذ منه رهنا على خراج بلاده ثم ترادا الرهون وكفر
حيسبة وحارب وقيل انه لم يحارب ولكن الجنيد تجنى عليه فاتى الهند
فجمع جموعا واعد السفن واستعد للحرب فسار اليه الجنيد في السفن فالتقوا

في بطيحة فاخذ حيسبة اسيرا وقد جنحت سفينته فقتله الجنيد وهرب صصة
ابن داهر وهو يريد ان يمضي الى العراق فيشكو غدر الجنيد فلم يزل الجنيد
يؤنسه حتى وضع يده في يده فقتله وغزا الجنيد الكيرج وكانوا قد نقضوا فاتخذ
كباشا ونطح بها سور المدينة فثلمه فدخل فقتل وسبى وغنم ووجه العمال الى
المرمذ والمندل ودهنج وكان الجنيد يقول القتل في الجزع اكثر منه في الصبر ووجه وبروص م
جيشا الى ازين فاغاروا عليها وحرقوا ربضها وفتح الجنيد البيلمان وحصل عنده
سوى ما حمل اربعون الف الف وحمل مثلها وولي الجنيد تميم بن زيد القيني فضعف
ووهن ومات قريبا من الديبل وفي ايامه خرج المسلمون عن بلاد الهند ورفضوا
مراكزهم ثم ولي الحكم بن عوانة الكلبي وقد كفر اهل الهند الا اهل قصة فبنى مدينة سماها
المحفوظة وجعلها ماوى للمسلمين وكان معه عمرو بن محمد بن القاسم وكان يفوض
اليه عظيم الامور فاغزاه من المحفوظة فلما قدم عليه وقد ظهر امره فبنى مدينة
وسماها المنصورة فهي التي ينزلها الامراء واستخلص ما كان قد غلب عليه
العدو ورضي الناس بولايته فكان خالد القسري يقول واعجبا
وليت فتى العرب يعني تميما فرفض وترك ووليت ابخل العرب فرضي به
ثم قتل الحكم وكان العمال يقاتلون العدو فكانوا يفتحون ناحية ويأخذون
ما تيسر لهم لضعف الدولة الاموية بعد ذلك الى ان جاءت الدولة المباركة
العباسية ونحن نذكر ان شاء الله في ايام المأمون بقية اخبار السند
ذكر عدة حوادث في هذه السنة غزا العباس
ابن الوليد الروم ففتح هرقلة وغيرها ، وفيها فتح آخر الهند الا الكيرج والمندل
وفيها فتح العباس بن الوليد قنسرين ، وفيها قتل الوضاحي والف رجل معه
بارض الروم ، وفيها ولد المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، وحج
بالناس هذه السنة بشر بن الوليد بن عبد الملك وكان عمال الامصار من تقدم
ذكرهم ، وفي هذه السنة مات ابو عثمان النهدي واسمه عبد الرحمن بن مل وكان
عمره مائة وثلاثين سنة وقيل في موته غير ذلك ، وفيها مات سعيد ابن اياس
ابو عمرو الشيباني وله مائة وعشرون سنة ، وفي امارة الحجاج مات سفينة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذه السنة مات سالم ابن ابي الجعد
، وفيها توفي جعفر بن عمرو بن امية الضمري وهو اخو عبد الملك ابن مروان
من الرضاعة ، وفي امارة الحجاج قتل ابو الاحوص عوف بن مالك بن نضلة
الجشمي الكوفي قتله الخوارج والله اعلم **ثم دخلت سنة ست وتسعين**
ذكر فتح قتيبة مدينة كاشغر وفي هذه السنة فتح قتيبة كاشغر فسار وحمل
مع الناس عيالاتهم ليضعهم بسمرقند فلما عبر النهر استعمل رجلا على معبر
النهر ليمنع من يرجع الا بجواز منه ومضى الى فرغانة وارسل الى شعب عصام من
يسهل الطريق الى كاشغر وهي ادنى مدائن الصين وبعث جيشا مع كثير بن
فلان الى كاشغر فغنم وسبى سبيا فختم اعناقهم واوغل حتى بلغ قرب الصين
فكتب اليه ملك الصين ان ابعث الي رجلا شريفا يخبرني عنكم وعن دينكم
فانتخب قتيبة عشرة لهم جمال والسنة وباس وعقل وصلاح فامر لهم بعدة
حسنة ومتاع حسن من الخز والوشي وغير ذلك وخيول حسنة وكان

منهم هبيرة بن مشمرج الكلابي وقال لهم اذا دخلتم عليه فاعلموه اني قد حلفت ان
لا انصرف حتى اطا بلادهم واختم ملوكهم واجبي خراجهم فساروا وعليهم هبيرة فلما عليهم ٢
قدموا دعاهم ملك الصين فلبسوا ثيابا بياضا تحتها الغلايل وتطيبوا ولبسوا
النعال والاردية ودخلوا عليه وعنده عظما قومه فجلسوا فلم يكلمهم الملك ولا
احد ممن عنده فنهضوا فقال الملك لمن حضره كيف رايتم هولا فقالوا راينا قوما
ما هم الا نسا ما بقي منا احد الا انتشر عليه ما عنده فلما كان الغد دعاهم فلبسوا
الوشي وعمايم الخز والمطارف وغدوا عليه فلما دخلوا قيل لهم ارجعوا وقال
لاصحابه كيف رايتم هذه الهيئة قالوا هذه اشبه بهيئة الرجال من تلك فلما
كان اليوم الثالث دعاهم فلبسوا سلاحهم ولبسوا البيض والمغافر
واخذوا السيوف والرماح والقسي وركبوا فنظر اليهم ملك الصين فراى مثل
الجبال فلما دنوا ركزوا رماحهم وركبوا خيلهم كانهم يتطاردون فقال الملك واقبلوا مشتمرين وقيل لهم ارجعوا ثم ۞ واخذوا رماحهم ودفعوا خيلهم ثم
لاصحابه كيف ترونهم قالوا ما راينا مثل هولا فلما امسى بعث اليهم ان ابعثوا
الي زعيمكم فبعثوا اليه هبيرة بن مشمرج فقال له قد رايتم عظم ملكي وانه ليس
احد يمنعكم مني وانتم في يدي بمنزلة البيضة في كفي واني سايلكم عن امر
فان لم تصدقوني قتلتكم قال سل قال لم صنعتم بزيكم الاول والثاني
والثالث ما صنعتم قال اما زينا الاول فلباسنا في اهلنا واما اليوم
الثاني فزينا اذا اتينا امراءنا واما الثالث فزينا لعدونا قال ما احسن
ما دبرتم دهركم فقولوا لصاحبكم ينصرف فاني قد عرفت قلة اصحابه والا بعثت
اليكم من يهلككم قال وكيف يكون قليل الاصحاب من اول خيله في بلادك واخرها
في منابت الزيتون واما تخويفك ايانا بالقتل فان لنا اجالا اذا حضرت
فاكرمها القتل ولسنا نكرهه ولا نخافه وقد حلف ان لا ينصرف حتى يطا
ارضكم ويختم ملوككم ويعطى الجزية قال فانا نخرجه من يمينه نبعث
اليه بتراب من ارضنا فيطاه ونبعث اليه ببعض ابنائنا فيختمهم ونبعث
اليه بجزية يرضاها فبعث اليه بهدية واربعة غلمان من ابنا ملوكهم ثم اجازهم
فاحسن فقدموا على قتيبة فقبل قتيبة الجزية وختم الغلمان وردهم ووطي
التراب فقال سوادة بن عبد الملك السلولي ۞ لا عيب في الوفد الذين
بعثتهم للصين ان سلكوا طريق المنهج ۞ كسروا الجفون على القذى خوف
الردى حاشا الكريم هبيرة بن مشمرج ۞ ادى رسالتك التي استرعيته فاتاك
من حنث اليمين بمخرج ۞ فاوفد قتيبة هبيرة الى الوليد فمات بقرية من فارس لله در هبيرة بن مشمرج ماذا تضمن من ندى وجمال ثم
فرثاه سوادة فقال ۞ وبدجند يثني بها اينا وها عندنا حنفال مشاهد الاقوال
كان الربيع اذا السنون تتابعت والليث عند تكعكع الابطال ۞ فسقى بقرية
حيث امسى قبره غر يوحن بمسبل هطال ۞ بكت الجياد الصافنات لفقده وبكاه كل
مهند عسال ۞ وبكته شعث لم يجدن مواسيا في العام ذي السنوات والامحال
ووصل الخبر الى قتيبة في هذه الغزاة بموت الوليد وكان قتيبة اذا رجع من
غزاة كل سنة اشترى اثني عشر فرسا واثني عشر هجينا تجذم الى وقت الغزو
فاذا تاهب للغزو ضمرها وكان يحمل عليها الطلايع وكان يجعل الطلايع فرسان
الناس واشرافهم ومعهم من العجم من يستنصحه واذا بعث طليعة امر بلوح فنقش

ثم

فيه نصفين وجعل نصفه عنده ويعطي نصفه للطليعة ويامرهم ان يدفنوه في
موضع يعرفونه من شجرة او مخاضة او غيرها ثم يبعث بعد الطليعة من يستخرجه
ليعلم اصدقت الطليعة ام لا ۞ وفي هذه السنة غزا بشر بن الوليد الشاتية ورجع
وقد مات الوليد والله اعلم

ذكر موت الوليد ابن عبد الملك

وفي النصف من جمادى الاخرة مات الوليد بن عبد الملك في قول
جميعهم وكانت خلافته تسع سنين وسبعة اشهر وكانت وفاته بدير مروان ح
ودفن خارج الباب الصغير وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وكان عمره اثنتين
واربعين سنة وستة اشهر وقيل ستا واربعين وخلف تسعة عشر ابنا
وكان دميما يتبختر في مشيته وكان سايل الانف جدا فقيل فيه ۞ فقدت
الوليد وانفه مثل القصيد الهابات يبولا ۞ ولما دلي في حفرته جمعت ركبتاه
الى عنقه فقال ابنه عاش ابي فقال له عمر بن عبد العزيز وكان فيمن دفنه
عوجل والله ابوك واتعظ به عمر بن عبد العزيز

ذكر سيرة الوليد

وكان الوليد عند اهل الشام من افضل خلايفهم بنى المساجد
مسجد دمشق ومسجد المدينة على ساكنها السلام ۷ ووضع المنابر واعطى المجذمين افضل الصلوة واتم ثم ۞ ومسجد الاقصى ثم
ومنعهم من سوال الناس واعطى كل مقعد خادما وكل ضرير قايدا وفتح في ولايته
فتوح عظام منها الاندلس وكاشغر والهند وكان يمر بالبقال فيقف عليه
ياخذ منه حزمة بقل فيقول بكم هذه فيقول بفلس فيقول زد فيها وكان صاحب
بناء واتخاذ للمصانع والضياع فكان الناس يلتقون في زمانه فيسال بعضهم
بعضا عن البناء وكان سليمان صاحب طعام ونكاح فكان الناس يسال بعضهم
بعضا عن النكاح والطعام وكان عمر بن عبد العزيز صاحب عبادة فكان الناس
يسال بعضهم بعضا ما وردك الليلة وكم تحفظ من القران وما تصوم من الشهر عن الخير ثم
ومرض الوليد مرضة فاغمي عليه فبقي يومه ذلك كانه ميت فبكوا عليه وسارت
البرد بموته فاسترجع الحجاج وشد في يده حبلا الى اسطوانة وقال اللهم
لا تسلط علي من لا رحمة له فقد طال ما سالتك ان تجعل منيتي قبله
فانه لكذلك يدعو اذ قدم عليه البريد بافاقته ولما افاق الوليد قال ما احد
اشد سرورا بعافيتي من الحجاج ثم لم يمت حتى ثقل الحجاج عليه وكان الوليد اراد ان
يخلع اخاه سليمان واراد ان يبايع لولده عبد العزيز فابى سليمان فكتب
الى عماله ودعا الناس الى ذلك فلم يجبه الا الحجاج وقتيبة وخواص من الناس
فكتب الوليد الى سليمان يامره بالقدوم عليه فابطا فعزم الوليد على المسير
اليه ليخلعه واخرج خيمة فمات قبل ان يسير اليه ولما اراد ان يبني مسجد دمشق
كان فيه كنيسة فهدمها وبناها مسجدا فلما ولي عمر بن عبد العزيز شكوا اليه
ذلك فقال لهم عمر ان ما كان خارج ۷ فتح عنوة ونحن نرد عليكم كنيستكم ونهدم المدينة
كنيسة توما فانها فتحت عنوة ونبنيها مسجدا فقالوا بل ندع لكم هذا ودعوا
كنيسة توما وكان الوليد لحانا لا يحسن النحو دخل عليه اعرابي فمت اليه
بصهر بينه وبين بعض قرابته فقال له الوليد من ختنك بفتح النون فظن
الاعرابي انه يريد الختان فقال بعض الاطبا فقال له سليمان انما يريد
امير المومنين من ختنك وضم النون فقال الاعرابي نعم فلان وذكر ختنه

وعاتبه ابوه علي ذلك وقال انه لا يلي العرب الا من يحسن كلامهم فجمع اهل النحو ودخل بيتا فلم يخرج منه ستة اشهر ثم خرج وهو اجهل منه يوم دخل فقال عبد الملك قد اعذر وقيل انه لما ولي الخلافة كان يختم القران في كل ثلاث وكان يقرا في رمضان كل يومين ختمة وخطب يوما فقال يا ليتها كانت القاضية فقال عمر بن عبد العزيز عليك وارحتنا منك

وضم التاء م

ذكر خلافة سليمان وبيعته

وفي هذه السنة بويع سليمان بن عبد الملك في اليوم الذي توفي فيه الوليد وهو بالرملة وفيها عزل سليمان بن عبد الملك عثمان بن حيان عن المدينة لسبع بقين من رمضان واستعمل عليها ابا بكر بن محمد بن حزم وكان عثمان قد عزم علي ان يجلد ابا بكر بن محمد ويحلق لحيته من الغد فلما كان الليل جا البريد الي ابي بكر بتاميره وعزل عثمان وحده وتقييده وفيها عزل سليمان يزيد بن ابي مسلم عن العراق واستعمل يزيد بن المهلب وجعل صالح بن عبد الرحمن علي الخراج وامره بقتل ال ابي عقيل وبسط العذاب عليهم وهم ال الحجاج فكان يعذبهم ويلي عذابهم عبد الملك بن المهلب وكان يزيد بن المهلب قد استعمل اخاه زيادا علي حرب عمان

ذكر مقتل قتيبة

قيل وفي هذه السنة قتل قتيبة بن مسلم الباهلي بخراسان وكان سبب قتله ان الوليد بن عبد الملك اراد ان ينزع اخاه سليمان من ولاية العهد ويجعل ابنه عبد العزيز فاجابه الي ذلك الحجاج وقتيبة علي ما تقدم فلما مات الوليد وولي سليمان خافه قتيبة وخاف ان يولي سليمان يزيد بن المهلب خراسان فكتب قتيبة الي سليمان كتابا يهنيه بالخلافة ويذكر بلاءه وطاعته لعبد الملك والوليد وانه له علي مثل ذلك ان لم يعزله عن خراسان وكتب اليه كتابا اخر يعلمه فيه فتوحه ونكايته وعظم قدره عند ملوك العجم وهيبته في صدورهم ويذم ال المهلب ويحلف بالله لئن استعمل يزيد علي خراسان ليخلعنه وكتب كتابا ثالثا فيه خلعه وبعث الكتب مع رجل من اهله وقال له ادفع الكتاب الاول اليه فان كان يزيد حاضرا فقراه ثم القاه الي يزيد فادفع اليه هذا الثاني وان قراه ودفعه الي يزيد فادفع اليه هذا الثالث فان قرا الكتاب الاول ولم يدفعه الي يزيد فاحبس الكتابين الاخرين فقدم رسول قتيبة فدخل علي سليمان وعنده يزيد ابن المهلب فدفع اليه الكتاب الاول فقراه والقاه الي يزيد فدفع اليه الكتاب الثاني فقراه والقاه الي يزيد فاعطاه الكتاب الثالث فقراه وتمعر لونه وختمه وامسكه بيده وقيل في الكتاب الثالث لئن لم تقرني علي ما كنت عليه وتومنني لاخلعنك ولاملانها عليك خيلا ورجالا ثم امر سليمان برسول قتيبة فانزل واحضره ليلا فاعطاه دنانير واعطاه عهد قتيبة علي خراسان وسير معه رسولا بذلك فلما كانا بحلوان بلغهما خلع قتيبة فرجع رسول سليمان وكان قتيبة لما هم بخلع سليمان استشار اخوته فقال له اخوه عبد الرحمن اقطع بعثا فوجه فيه كل من تخافه ووجه قوما الي مرو وسر حتى تنزل سمرقند وقل لمن معك من احب المقام فله المواساة ومن اراد الانصراف فغير مستكره فلا يقيم عندك الا مناصح وقال له

وعظم صوته فيهم م

جائزة م

بالامر الا مخلوف م

اخوه

اخوه عبد الله اخلعه مكانك فلا يختلف عليك رجلان فخلع سليمان مكانه ودعا الناس الي خلعه وذكر اثره فيهم وسوء اثر من تقدمه فلم يجبه احد فغضب وقال لا اعز الله من نصرتم والله لو اجتمعتم علي عنز ما كسرتم قرنها يا اهل السافلة ولا اقول يا اهل العالية اوباش الصدقة جمعتكم كما تجمع ابل الصدقة من كل اوب يا معشر بكر بن وائل يا اهل النفخ والكذب باي يوميكم تفتخرون بيوم حربكم او بيوم سلمكم يا اصحاب مسيلمة يا بني ذميم ولا اقول تميم يا اهل الجور والقصف كنتم تسمون الغدر في الجاهلية كيسان يا اصحاب سجاح يا معشر عبد القيس القساة تبدلتم تابير النخل اعنة الخيل ان هذا لبدعة في الاسلام الاعراب وما الاعراب لعنة الله عليهم يا كناسة المصرين جمعتكم من منابت الشيح والقيصوم تركبون البقر والحمر فلما جمعتكم قلتم كيت وكيت اما والله اني لابن ابيه واخو اخيه والله لاعصبنكم عصب السلمة ان حول الصليان لزمزمة يا اهل خراسان تدرون من وليكم يزيد ابن مروان كاني بامير قد جاءكم فغلبكم علي فيئكم وظلالكم ارموا غرضكم الاقصى حتى متى يتبطح اهل الشام بافنيتكم يا اهل خراسان انسبوني تجدوني عراقي الام والولد والراي والهوى والدين فقد اصبحتم فيما ترون من الامن والعافية فقد فتح الله عليكم البلاد وامن سبلكم فالظعينة تخرج من مرو الي بلخ بغير جوار فاحمدوا الله علي العافية وسلوه الشكر والمزيد ثم نزل فدخل بيته فاتاه اهله وقالوا ما رايناك كاليوم قط ولاموه فقال لما تكلمت فلم يجبني احد فلم ادر ما قلت وغضب الناس وكرهوا خلع سليمان فاجمعوا علي خلع قتيبة وخلافه وكان اول من تكلم الازد فاتوا حضين بن المنذر فقالوا ان هذا قد دعا الي خلع الخليفة وفيه فساد الدين والدنيا وقد شتمنا فما ترى فقال ان مضر بخراسان كثيرة وتميم اكثرها وهم فرسان خراسان ولا يرضون ان يصير الامر في غير مضر فان اخرجتموهم منه اعانوا قتيبة فاجابوه الي ذلك وقالوا من ترى من تميم قال ما ارى غير وكيع فقال حيان النبطي مولى بني شيبان ان احدا لا يتولى هذا غير وكيع فيصلى بحره ويبذل دمه ويتعرض للقتل فان قدم اميرا اخذه بما جنى فانه لا ينظر في عاقبة وله عشيرة تطيعه وهو موتور يطلب قتيبة برياسته التي صرفها عنه وصيرها لضرار بن حصين الضبي فمشى الناس بعضهم الي بعض سرا وقيل لقتيبة ليس يفسد امر الناس الا حيان فاراد ان يغتاله وكان حيان يلاطف خدم الولاة فدعا قتيبة رجلا فامره بقتل حيان وسمع بعض الخدم فاتى حيان فاخبره فلما جاء رسوله يدعوه تمارض واتى الناس وكيعا وسالوه ان يلي امرهم ففعل وبخراسان يومئذ من اهل البصرة والعالية من المقاتلة تسعة الاف ومن بكر سبعة الاف ورئيسهم حضين بن المنذر وتميم عشرة الاف وعليهم ضرار بن حصين وعبد القيس اربعة الاف وعليهم عبد الله بن علوان والازد عشرة الاف وعليهم عبد الله بن حوذان ومن اهل الكوفة سبعة الاف عليهم جهم بن زحر والموالي سبعة الاف عليهم حيان وهو من الديلم وقيل من خراسان وانما قيل له نبطي للكنة فارسل حيان الي وكيع ان انا كففت عنك واعنتك تجعل لي الجانب الشرقي من نهر بلخ خراجه ما دمت حيا وما دمت اميرا

يا معشر الازد تبدلتم بقلوص السفن اعنة الخيل م

غضبت م

قال ثم قال حيان للعجم هولاء يقاتلون على غير دين فدعوهم يقتل بعضهم بعضا ففعلوا
فبايعوا وكيعا سرا وقيل لقتيبة ان الناس يبايعون وكيعا فدس ضرار بن سنان
الضبي الى وكيع فبايعه سرا فظهر لقتيبة امره فارسل اليه يدعوه فوجده قد طلى
رجليه بمغرة وعلق على راسه خرزا وعنده رجلان يرقيان رجله فقال للرسول
قد ترى ما برجلي فرجع فاخبر قتيبة فاعاده اليه يقول لتاتيني به محمولا قال
لا استطيع فقال قتيبة لصاحب شرطته انطلق الى وكيع فاتني به فان ابى
فاضرب عنقه ووجه معه خيلا وقيل ارسل اليه شعبة بن ظهير التميمي فقال
له وكيع يا ابن ظهير لبث قليلا يلحق الكتايب ولبس سلاحه ونادى في الناس
فاتوه وركب فرسه وخرج فتلقاه رجل فقال ممن انت فقال من بني
اسد قال ما اسمك قال ضرغامة قال ابن من قال ابن ليث فاعطاه رايته
وقيل كانت مع عقبة بن شهاب المازني واتاه الناس ارسالا من كل جانب فتقدم
بهم وهو يقول ٭ قدم اذا احمل مكروهة شدا لشراسيفها والحزيم ٭ واجتمع الى
قتيبة اهل بيته وخواص اصحابه وثقاته منهم اياس بن بيهس بن عمرو وهو ابن
عم قتيبة وامر قتيبة رجلا فنادى اين بنو عامر فقال له محفر بن جزء الكلابي
وهو قيسي ايضا وكان قتيبة قد جفاهم نادهم حيث وضعتهم قال قتيبة
نادوا ذكركم الله والرحم قال محفر انت قطعتها قال نادوا لكم العتبى قال محفر
لا اقالنا الله اذن فقال قتيبة ٭ يا نفس صبرا على ما كان من الم اذ لم اجد لفضول
العيش اعوانا ٭ ودعا ببرذون له مدرب ليركبه فجعل يمنعه حتى اعيا فلما راى
ذلك عاد الى سريره فجلس عليه وقال دعوه فان هذا امر يراد وجاء حيان النبطي
في العجم وقتيبة واجد عليه فقال عبد الله اخو قتيبة احمل عليهم فقال حيان | لحيان
لم يان بعد فقال عبد الله ناولني قوسي فقال حيان ليس هذا بيوم قوس
وقال حيان لابنه اذا رايتني قد حولت قلنسوتي ومضيت نحو عسكر وكيع
فمل بمن معك من العجم الي فلما حول قلنسوته مالت الاعاجم الى عسكر
وكيع فكبروا فبعث قتيبة اخاه صالحا الى الناس فرماه رجل من بني ضبة | وقيل من بني تميم
فاصاب راسه فحمل الى قتيبة وراسه مائل فوضع في مصلاه وجلس قتيبة
عنده ساعة وتهايج الناس واقبل عبد الرحمن اخو قتيبة نحوهم فرماه اهل
السوق والغوغاء فقتلوه واحرق الناس موضعا كانت فيه ابل لقتيبة ودوابه
ودنوا منه فقاتل عنه رجل من باهلة فقال له قتيبة انج بنفسك قال بئس
ما جزيتك اذن وقد اطعمتني الجرذق والبستني النمرق وجاء الناس حتى بلغوا
فسطاطه فقطعوا اطنابه وجرح قتيبة جراحات كثيرة فقال جهم بن زحر بن قيس | جهم بن زحر بن قيس
لسعد انزل فحز راسه فنزل سعد فشق الفسطاط واحتز راسه وقتل معه من اهله
واخوته عبد الرحمن وعبد الله وصالح وحصين وعبد الكريم ومسلم وقتل كثير
ابنه وقيل قتل عبد الكريم بقزوين وكان عدة من قتل مع قتيبة من اهله
احد عشر رجلا ونجا عمرو بن مسلم اخو قتيبة نجاه اخواله وكانت امه
الغراء بنت ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة التميمية فلما قتل قتيبة
صعد وكيع المنبر فقال مثلي ومثل قتيبة كما قال الاول ٭ من ينك العير
ينك نياكا اراد قتلي وانا قتال فقال يعني قتيبة ٭ قد جربوني ثم

جربوني

جربوني من اعلوني ومن اماني ٭ حتى اذا شبت وشيبوني خلوا عنان ونتكبوني ٭
انا ابو مطرف ثم قال انا ابن خندف تنميني نباتها للصالحات وعمي قيس عيلان ٭
ثم اخذ بلحيته وقال شيخ اذا احملكم وهنه شدا لشراسيفها والحزيم ٭ والله لا قتلن
ثم لا قتلن ولاصلبن ثم لاصلبن ان مرزبانكم هذا ابن الزانية قد اغلى اسعاركم والله
ليصيرن القفيز باربعة دراهم او لاصلبنه صلوا على نبيكم ثم نزل وكيع وطلب
راس قتيبة وخاتمه فقيل له ان الازد اخذته فخرج وكيع مشهرا وقال والله
الذي لا اله الا هو لا ابرح حتى اوتى بالراس او يذهب راسي معه فقال له
حصين اسكن يا ابا مطرف فانك تؤتى به وذهب حصين الى الازد وهو
سيدهم فامرهم بتسليم الراس الى وكيع فسلموه اليه فسيره الى سليمان مع نفر ليس
فيهم تميمي ووفى وكيع لحيان النبطي بما كان ضمن له فلما اتي سليمان براس قتيبة
ورؤوس اهله كان عنده الهذيل بن زفر بن الحارث فقال له هل ساءك
هذا يا هذيل فقال لو ساءني لساء قوما كثيرا فقال سليمان ما اردت هذا
كله وانما قال سليمان للهذيل هذا لانه وقتيبة من قيس عيلان ثم امر
بالرؤوس فدفنت ولما قتل قتيبة قال رجل من خراسان يا معشر العرب
قتلتم قتيبة والله لو كان منا فمات لجعلناه في تابوت فكنا نستفتح به اذا
غزونا وما صنع احد قط بخراسان ما صنع قتيبة الا انه غدر وذلك ان الحجاج
كتب اليه ان اختلهم واقتلهم لله وقال الاصبهبذ قتلتم قتيبة ويزيد ابن
المهلب وهما سيدا العرب قيل له ايهما كان اعظم عندكم واهيب قال لو كان
قتيبة باقصى حجر في المغرب مكبلا ويزيد معنا في بلادنا واليا علينا لكان قتيبة
اهيب في صدورنا واعظم من يزيد وقال الفرزدق في ذلك ٭ اتاني ورحلي بالمدينة
وقعة لال تميم اقعدت كل قائم ٭ وقال عبد الرحمن بن جمانة الباهلي يرثي
قتيبة ٭ كان ابا حفص قتيبة لم يسر بجيش الى جيش ولم يعل منبرا ٭ ولم تخفق
الرايات والجيش حوله ٭ وقوف ولم يشهد له الناس عسكرا دعته المنايا
فاستجاب لربه ٭ وراح الى الجنات عفا مطهرا ٭ فما رزي الاسلام بعد محمد
بمثل ابي حفص فبكيه عبهرا ٭ وعبهرام ولده وقال شيوخ من غسان كنا بثنية
العقاب اذا نحن برجل معه عصا وجراب فقلنا من اين اقبلت قال من
خراسان قلنا هل كان بها من خبر قال نعم قتل بها قتيبة بن مسلم امس
فعجبنا من قوله فلما راى انكارنا قال اين تروني الليلة من افريقية
وتركنا ومضى فاتبعناه بخيولنا فاذا هو يسبق الطرف

ذكر عدة حوادث

قيل وفي هذه السنة مات قرة بن شريك
العبسي امير مصر في صفر وقيل مات سنة خمس وتسعين في الشهر الذي
مات فيه الحجاج ٭ وحج بالناس في هذه السنة ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
وهو امير المدينة ٭ وكان على مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي
العيص وكسر السين ٭ وعلى حرب العراق وصلاتها يزيد بن المهلب ٭ وعلى
خراجها صالح بن عبد الرحمن ٭ وعلى البصرة سفيان بن عبد الله الكندي من قبل
يزيد بن المهلب ٭ وعلى قضائها عبد الرحمن بن اذينة ٭ وعلى قضاء الكوفة
ابو بكر بن ابي موسى ٭ وعلى حرب خراسان وكيع بن ابي سود ٭ وفيها مات

شريح القاضي ٥ وقيل سنة سبع وتسعين وله مائة وعشرون سنة ٥ وفيها مات عبد الرحمن
ابن ابي بكرة ومحمود بن لبيد الانصاري وله صحبة ٥ وفي ولاية الوليد مات عبد الله
ابن محيريز قيل له صحبة ٥ وابو سعيد المقبري كان يسكن المقابر فنسب اليها
٥ وفيها توفي ابراهيم بن يزيد النخعي الفقيه ٥ وابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
وله خمس وسبعون سنة ٥ وفيها توفي عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان في ايام
الوليد بن عبد الملك ٥ وتوفي محمد بن اسامة بن زيد بن حارثة ٥ وعباس
ابن سهل بن سعد الساعدي **ثم دخلت سنة سبع
وتسعين** ذكر قتل عبد العزيز بن موسى بن نصير وكان سبب قتله ان
اباه استعمله على الاندلس كما ذكرنا عند عوده الى الشام فضبطها وسدد
امورها وحمى ثغورها وافتتح في امارته مداين بقيت بعد ابيه وكان
خيرا فاضلا وتزوج امراة رذريق فحظيت عنده وغلبت عليه فحملته على
ان ياخذ اصحابه ورعيته بالسجود له اذا دخلوا عليه كما كان يفعل لزوجها
رذريق فقال لها ان ذلك ليس في ديننا فلم تزل حتى امر ففتح باب
قصير لمجلسه الذي كان يجلس فيه فكان احدهم اذا دخل منه طاطا راسه
فيصير كالراكع فرضيت به فصار كالسجود عندها فقالت له الان لحقت
بالملوك وبقي انا اعمل لك تاجا مما عندي من الذهب واللؤلؤ فابى فلم
تزل به حتى فعل فانكشف ذلك للمسلمين فقيل تنصر وفطنوا للباب
فثاروا عليه فقتلوه في اخر سنة سبع وتسعين وقيل ان سليمان بن عبد الملك
بعث الى الجند في قتله عند سخطه على والده موسى بن نصير فدخلوا عليه
وهو في المحراب يصلي الصبح وقد قرا الفاتحة وسورة الواقعة فضربوه
بالسيوف ضربة واحدة واحتزوا راسه فسيروه الى سليمان فعرضه سليمان
على ابيه فتجلد للمصيبة وقال هنيئا له بالشهادة فقد قتلتموه والله صواما
قواما وكانوا يعدونه من زلات سليمان وكان قتله على هذه الرواية
سنة ثمان وتسعين في اخرها ثم ان سليمان ولي الاندلس الحر بن عبد
الرحمن الثقفي فاقام واليا عليها الى ان استخلف عمر بن عبد العزيز فعزله
هذا اخر ما اردنا ذكره من قتل عبد العزيز على سبيل الاختصار وفيها
عزل سليمان بن عبد الملك عبد الله بن موسى بن نصير عن افريقية واستعمل
عليها محمد بن يزيد القرشي فلم يزل عليها حتى مات سليمان فعزله واستعمل عمر
عبد العزيز مكانه اسماعيل بن عبيد الله سنة مائة وكان حسن السيرة فاسلم
البربر جميعهم في ايامه **ذكر ولاية يزيد بن
المهلب خراسان** وكان السبب في ذلك ان سليمان بن عبد الملك
لما ولي يزيد العراق فوض اليه حربها وخراجها والصلاة بها فنظر يزيد
لنفسه فقال ان العراق قد اخربها الحجاج وانا اليوم رجل من اهل العراق
ومتى قدمتها واخذت الناس بالخراج وعذبتهم عليه صرت مثل الحجاج واعدت
عليهم السجون وما عافاهم الله منه ومتى لم ات سليمان بمثل ما كان الحجاج
ياتي به لم يقبل مني فاتى يزيد سليمان وقال ادلك على رجل بصير
بالخراج توليه اياه قال نعم قال صالح بن عبد الرحمن مولى تميم فولاه الخراج

وسيره

وسيره قبل يزيد فنزل واسطا واقبل يزيد فخرج الناس يتلقونه ولم يخرج صالح حتى قرب
يزيد فخرج صالح في الدراعة وبين يديه اربع مائة من اهل الشام فلقي يزيد
وسايره ونزل يزيد فضيق عليه صالح ولم يمكنه من شي فاتخذ يزيد الف خوان
يطعم الناس عليها فاخذها صالح فقال يزيد اكتب ثمنها علي واشترى يزيد متاعا وكتب
صكا بثمنه الى صالح فلم يقبله وقال ان الخراج لا يقوم بما تريد ولا يرضى — ابن يزيد م
بهذا امير المومنين وتوخذ به فتضاحكه يزيد وقال اجز هذا المال هذه
المرة ولا اعود ففعل صالح وكان سليمان لما جعل خراسان الى يزيد فجعل
يزيد لتضييق صالح عليه فدعا عبد الله بن الاهتم وقال له اني اريدك
لامر قد اهمني واحب ان تكفينيه قال افعل قال انا فيما ترى من الضيق — من م
وقد ضجرت منه وخراسان شاغرة برجالها فهل من حيلة قال نعم سرحني الى
امير المومنين قال فاكتم ما اخبرتك وكتب الى سليمان يخبره بحال العراق
واثنى على ابن الاهتم وذكر علمه بها وسير ابن الاهتم على البريد فاتى
سليمان واجتمع به فقال له سليمان ان يزيد كتب الي يذكر علمك
بالعراق وخراسان فكيف علمك بها قال انا اعلم الناس بها ولدت
بها ونشات وبي بها وباهلها خبر قال فاشر علي برجل اوليه خراسان — وعلم م
قال امير المومنين اعلم بمن يريد فان ذكر منهم احدا اخبرته براي فيه
فسمى رجلا من قريش فقال ليس من رجال خراسان قال فعبد الملك
ابن المهلب قال لا يصلح فانه يصبو عن هذا وليس له بكر ابيه ولا شجاعته
حتى عدد رجالا وكان اخر من ذكر وكيع بن سود فقال يا امير المومنين وكيع
رجل شجاع صارم رئيس مقدام وما احد اوجب شكرا ولا اعظم عندي يدا
من وكيع لقد ادرك بثاري وشفاني من عدوي ولكن امير المومنين
اعظم حقا والنصيحة له تلزمني ان وكيعا لم يجتمع له مائة عنان قط الا — ماهو من تسعين به م
حدث نفسه بغدرة خامل في الجماعة نابه في الفتنة قال فمن لها ويحك
قال رجل اعلمه لم يسمه امير المومنين قال فمن هو قال لا اذكره حتى يضمن
لي امير المومنين ستر ذلك وان يجيرني منه ان علم قال نعم قال يزيد بن المهلب
قال العراق احب اليه من خراسان قال ابن الاهتم قد علمت ولكن يكرهه
فيستخلف على العراق ويسير قال اصبت الراي فكتب عهد يزيد على
خراسان وسيره مع ابن الاهتم فاتى يزيد فامره بالجهاز للمسير من ساعته
وقدم ابنه مخلدا الى خراسان من يومه ثم سار يزيد بعده واستخلف على
واسط الجراح بن عبد الله الحكمي واستعمل على البصرة عبد الله بن هلال
الكلابي وجعل اخاه مروان بن المهلب على حوايجه واموره بالبصرة وكان
اوثق اخوته عنده واستخلف بالكوفة حرملة بن عمير اللخمي اشهرا ثم عزله
وولى بشير بن حيان النهدي وكانت قيس تزعم ان قتيبة لم يخلع
فلما سار يزيد الى خراسان امره سليمان ان يسال عن قتيبة فان اقامت
قيس البينة ان قتيبة لم يخلع اقاد به وكيعا ولما وصل مخلد ابن يزيد
مرو اخذ وكيعا فحبسه وعذبه واخذ اصحابه فعذبهم قبل قدوم ابيه
وكانت ولاية وكيع خراسان تسعة اشهر او عشرة اشهر ثم قدم يزيد في

هذه السنة خراسان فادي اهل الشام وقوما من اهل خراسان فقال نهارا بن توسعة ، وما كنا نؤمل من امير ، كما كنا نؤمل من يزيد ، فاخطا ظننا فيه وقد ما [وذلك] زهدنا في معاشرة الزهيد ، اذا لم يعطنا نصفا امير ، مشينا نحوه مشي الاسود ، فمهلا يا يزيد انب الينا ، ودعنا من معاشرة العبيد ، نجي ولا نري الا صدودا علي انا نسلم من بعيد ، ونرجع خايبين بلا نوال ، فما بال التجهم والصدود ،

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة جهز سليمان ابن عبد الملك الجيوش الي القسطنطينية واستعمل ابنه داود علي الصايفة فافتتح حصن المراة ، وفيها غزا مسلمة ارض الوضاحية ففتح الحصن الذي فتحه الوضاح صاحب الوضاحية ، وفيها غزا عمر بن هبيرة ارض الروم في البحر فشتا بها ، وفي هذه السنة حج سليمان بن عبد الملك بالناس ، وفيها عزل داود بن طلحة الحضرمي عن مكة وكان عمله عليها ستة اشهر وولي عبد العزيز ابن عبد الله بن خالد وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم ، وفيها مات عطا ابن يسار وقيل سنة ثلاث ومايه ، وفيها مات موسي ابن نصير الذي فتح الاندلس وكان موته بطريق مكة مع سليمان بن عبد الملك ، وفيها مات قيس بن ابي حازم البجلي وقد جاوز مايه سنة وجا الي النبي صلي الله عليه وسلم ليسلم فوجده قد توفي وروي عن العشرة رضي الله عنهم وقيل لم يروِ عن عبد الرحمن بن عوف وذهب عقله في اخر عمره ، حازم بالحا المهملة والزاي المعجمة ، وفيها توفي سالم ابن ابي الجعد مولي اشجع واسم ابي الجعد رافع والله اعلم

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين

ذكر محاصرة القسطنطينية في هذه السنة سار سليمان بن عبد الملك الي دابق وجهز جيشا مع اخيه مسلمة ابن عبد الملك ليسير الي القسطنطينية ومات ملك الروم فاتاه اليون من اذربيجان فاخبره وضمن له فتح الروم فوجه مسلمة معه فسار الي القسطنطينية فلما دنا منها امر كل فارس ان يحمل معه مدين من طعام علي عجز فرسه الي القسطنطينية ففعلوا فلما اتاها امر بالطعام فالقي امثال الجبال وقال للمسلمين لا تاكلوا منه شيا واغيروا في ارضهم وازرعوا وعمل بيوتا من خشب فشتا فيها وصاف وزرع الناس وبقي الطعام في الصحرا والناس ياكلون مما اصابوا من الغارات ومن الزروع واقام مسلمة قاهرا للروم ومعه اعيان الناس خالد بن معدان ومجاهد بن جبر وعبد الله ابن ابي زكريا الخزاعي وغيرهم فارسل الروم الي مسلمة يعطونه عن كل راس دينارا فلم يقبل فقالت الروم لاليون ان صرفت عنا المسلمين ملكناك فاستوثقوا منه فاتي مسلمة فقال له ان الروم قد علموا انك لا تصدقهم القتال وانك تطاولهم ما دام الطعام عندك فلو احرقته اعطوا [الطاعة] بايديهم فامر به فاحرق فقوي الروم وضاق المسلمون حتي كادوا يهلكون وبقوا علي ذلك حتي مات سليمان وقيل انما خدع اليون مسلمة بان ساله ان يدخل الطعام الي الروم بتقدير يعيشون به ليلة واحدة ليصدقوه ان امره وامر مسلمة واحد وانهم في امان من السبي والخروج من بلادهم فاذن له

وكان

وكان اليون قد اعد السفن والرجال فنقلوا تلك الليلة الطعام فلم يتركوا في تلك الحظاير الا ما لا يذكر واصبح اليون محاربا وقد خدع خديعة لو كانت امراة لعيبت بها ولقي الجند ما لم يلقه احد حتي ان كان الرجل ليخاف ان يخرج من العسكر وحده واكلوا الدواب والجلود واصول الشجر والورق وكل شي غير التراب وسليمان مقيم بدابق ونزل الشتا فلم يقدر ان يمدهم حتي مات ، وفي هذه السنة بايع سليمان لابنه ايوب بولاية العهد فمات ايوب قبل ابيه ، وفي هذه السنة فتحت مدينة الصقالبة وكان برجان قد اغار علي مسلمة بن عبد الملك وهو في قلة فكتب الي سليمان يستمده فامده سليمان فمكرت بهم الصقالبة ثم انهزموا ، وفيها غزا الوليد بن هشام وعمرو بن قيس فاصيب ناس من اهل انطاكية واصاب الوليد ناسا من نواحي الروم واسر منهم بشرا كثيرا

ذكر فتح جرجان وطبرستان

في هذه السنة غزا يزيد بن المهلب جرجان وطبرستان لما قدم خراسان وسبب غزوهما واهتمامه بهما انه لما كان عند سليمان بن عبد الملك بالشام كان سليمان كلما فتح قتيبة فتحا يقول ليزيد الا تري الي ما يفتح الله علي قتيبة فيقول يزيد ما فعلت جرجان التي قطعت الطريق وافسدت قومس ونيسابور ويقول هذه الفتوح ليست بشي الشان في جرجان فلما ولاه سليمان خراسان لم يكن له همة غير جرجان فسار اليها في مايه الف من اهل العراق والشام وخراسان سوي الموالي والمتطوعة ولم تكن جرجان يوميذ مدينة وانما هي جبال ومخارم وابواب يقوم الرجل علي باب منها فلا يقدم عليه احد فابتدا بقهستان فحاصرها وكان اهلها طايفة من الترك فاقام عليها وكان اهلها يخرجون فيقاتلون فيهزمهم المسلمون في كل ذلك فاذا انهزموا دخلوا حصنهم فخرجوا ذات يوم وخرج اليهم الناس فاقتتلوا قتالا شديدا فحمل محمد بن ابي سبرة علي تركي قد صد الناس عنه فاختلفا ضربتين فثبت سيف التركي في بيضة ابن ابي سبرة وضربه ابن ابي سبرة فقتله فرجع وسيفه يقطر دما وسيف التركي في بيضته فنظر الناس الي احسن منظر راوه وخرج يزيد بعد ذلك يوما ينظر مكانا يدخل منه عليهم وكان في اربع مايه من وجوه الناس وفرسانهم فلم يشعر وا حتي هجم عليهم الترك في نحو اربعة الاف فقاتلوهم ساعة وقاتل يزيد قتالا شديدا فسلموا وانصرفوا وكانوا قد عطشوا فانتهوا الي الما فشربوا ورجع عنهم العدو ثم ان يزيد الح عليهم في القتال وقطع عنهم المواد حتي ضعفوا وعجزوا فارسل صول دهقان قهستان الي يزيد يطلب منه ان يصالحه ويومنه علي نفسه واهله وماله ليدفع اليه المدينة بما فيها فصالحوه ووفي له ودخل المدينة فاخذ ما فيها من الاموال والكنوز ومن السبي ما لا يحصي وقتل اربعة عشر الف تركي صبرا وكتب الي سليمان بن عبد الملك بذلك ثم خرج حتي اتي جرجان وكان اهل جرجان قد صالحهم سعيد بن العاص فكانوا يجبون احيانا مايه الف واحيانا مايتي الف واحيانا ثلاث مايه الف وربما اعطوا ذلك وربما منعوه ثم امتنعوا وكفروا فلم يعطوا

خراجا ولم يات جرجان بعد سعيد احد ومنعوا ذلك الطريق فلم يكن يسلك طريق خراسان الا على فارس وكرمان واول من صيرها الطريق من قومس قتيبة بن مسلم حين ولي خراسان وبقي امر جرجان كذلك حتى ولي يزيد فاتاهم فاستقبلوه بالصلح وزادوه وهابوه فاجابهم الى ذلك وصالحهم فلما فتح قهستان وجرجان طمع في طبرستان ان يفتحها فعزم على ان يسير اليها فاستعمل عبد الله بن المعمر اليشكري على البياسان وقهستان وخلف معه اربعة الاف ثم اقبل الى ادانى جرجان مما يلي طبرستان واستعمل على ايدوسا راشد بن عمرو وجعله في اربعة الاف ودخل بلاد طبرستان فارسل اليه الاصبهبذ صاحبها يساله الصلح وان يخرج من طبرستان فابى يزيد ورجا ان يفتحها فوجه اخاه ابا عيينة على الناس فسار ابو عيينة على من وجه وابنه خالد بن يزيد من وجه وابا الجهم الكلبي من وجه وقال اذا اجتمعتم فابو عيينة على الناس فسار ابو عيينة على الناس وبقي يزيد معسكرا واستجاش الاصبهبذ اهل جيلان والديلم فاتوه والتقوا في سند جبل فانهزم المشركون واتبعهم المسلمون حتى انتهوا الى فم الشعب فدخله المسلمون وصعد المشركون في الجبل واتبعهم المسلمون فرماهم العدو بالنشاب والحجارة فانهزم ابو عيينة والمسلمون يركب بعضهم بعضا يتساقطون في الجبل حتى انتهوا الى عسكر يزيد وكف عدوهم عن اتباعهم وخافهم الاصبهبذ فكاتب اهل جرجان ومقدمهم المرزبان يسالهم ان يبيتوا من عندهم من المسلمين وان يقطعوا عن يزيد المادة والطرق فيما بينه وبين بلاد الاسلام ويعدهم ان يكافيهم على ذلك فثاروا بالمسلمين فقتلوهم اجمعين وهم غارون في ليلة وقتل عبد الله بن المعمر وجميع من معه فلم ينج منهم احد وكتبوا الى الاصبهبذ باخذ المضايق والطرق وبلغ يزيد ذلك واصحابه فعظم عليهم وهالهم ففزع يزيد الى حيان النبطي وقال له لا يمنعك ما كان مني اليك من نصيحة المسلمين وقد جاءنا عن جرجان ما جاءنا فاعمل في الصلح قال نعم فاتى حيان الاصبهبذ فقال انا رجل منكم وان كان الدين قد فرق بيني وبينكم فانا لكم ناصح وانت احب الي من يزيد وقد بعث يستمد وامداده منه قريب وقد اصابوا منهم طرفا ولست آمن ان ياتيك من لا تقوم له فارح نفسك وصالحه فانك ان صالحته صير حده على اهل جرجان بغدرهم وقتلهم اصحابه فصالحه على سبع مائة الف وقيل خمس مائة الف واربع مائة وقر زعفران او قيمته من العين واربع مائة رجل على كل رجل منهم ترس وطيلسان ومع كل رجل جام من فضة وخرقة حرير وكسوة ثم رجع حيان الى يزيد فقال ابعث من يحمل صلحهم فقال من عندهم ام من عندنا قال من عندهم وكان يزيد طابت نفسه ان يعطيهم ما سالوا ويرجع الى جرجان فارسل يزيد من يقبض ما صالحهم عليه حيان وانصرف الى جرجان وكان يزيد قد اغرم حيان مايتي الف درهم وسبب ذلك ان حيان كتب الى مخلد بن يزيد فبدا بنفسه فقال له ابنه مقاتل بن حيان تكتب الى مخلد وتبدا بنفسك قال نعم وان لم يرض لقي ما لقي قتيبة فبعث مخلد الكتاب الى ابيه يزيد فاغرمه مايتي الف درهم وقد قيل ان مسير يزيد الى جرجان ان صول التركي كان ينزل قهستان والبحيرة

وهي

وهي جزيرة في البحر بينها وبين قهستان خمسة فراسخ وهما من جرجان مما يلي خوارزم وكان يغير على فيروز بن قول مرزبان جرجان فخافه فيروز فاتى يزيد بخراسان وقدم عليه فساله عن سبب قدومه فقال خفت صولا فهربت منه واخذ صول جرجان فقال يزيد لفيروز هل من حيلة لقتاله قال نعم شي واحد ان ظفرت به قتلته واعطى بيده قال ما هو قال تكتب الى اصبهبذ كتابا تساله فيه ان يحتال لصول حتى يقيم بجرجان واجعل له على ذلك جعلا فانه يبعث بكتابك الى صول يتقرب اليه فيتحول عن جرجان فينزل البحيرة وان تحول عن جرجان وحاصرته ظفرت به ففعل يزيد ذلك وضمن لاصبهبذ خمسين الف دينار ان هو حبس صولا عن البحيرة ليحاصره بجرجان فارسل اصبهبذ الكتاب الى صول فلما اتاه الكتاب رحل الى البحيرة ليتحصن بها وبلغ يزيد مسيره فخرج الى جرجان ومعه فيروز واستعمل على خراسان ابنه مخلدا وعلى سمرقند وكش ونسف وبخاري ابنه معاوية وعلى طخارستان حاتم بن قبيصة بن المهلب واقبل حتى اتى جرجان فدخلها ولم يمنعه منها احد وسار منها الى البحيرة فحصر صولا بها فكان يخرج اليه صول فيقاتله ثم يرجع فمكثوا بذلك ستة اشهر فاصابهم مرض وموت فارسل صول يطلب الصلح عن نفسه وماله وثلاث مائة من اهله وخاصته ويسلم اليه البحيرة فاجابه يزيد فخرج بماله وثلاث مائة ممن احب وقتل يزيد من الاتراك اربعة عشر الفا صبرا واطلق الباقين وطلب الجند ارزاقهم فقال لادريس بن حنظلة العمي احص لنا ما في البحيرة حتى نعطي الجند فدخلها ادريس فلم يقدر على احصاء ما فيها فقال ليزيد لا اقدر على ذلك وهو في ظروف فنحصي الجوالق ونعلم ما فيها وتعطي الجند فمن اخذ شيا عرفنا ما اخذ من الحنطة والشعير والارز والسمسم والعسل ففعلوا ذلك واخذوا شيا كثيرا وكان شهر بن حوشب على خزائن يزيد بن المهلب فرفعوا عليه انه اخذ خريطة فساله يزيد عنها فاتاه بها فاعطاها شهرا فقال بعضهم ۞ لقد باع شهر دينه بخريطة ۞ فمن يامن القرا بعدك يا شهر ۞ وقال قرة الحنفي ۞ يا ابن المهلب ما اردت بمثلها ۞ امر لولاك كان لصالح القرا ۞ واصاب يزيد بجرجان تاجا فيه جوهر فقال اترون احدا يزهد في هذا قالوا لا فدعا محمد بن واسع الازدي فقال خذ هذا التاج فقال لا حاجة لي فيه قال عزمت عليك فاخذه فامر يزيد رجلا ينظر ما يصنع به فلقي سايلا فدفعه اليه فاخذ الرجل السايل واتى به يزيد واخبره فاخذ يزيد التاج وعوض السايل منه مالا كثيرا

ذكر فتح جرجان الفتح الثاني

قد ذكرنا فتح جرجان وقهستان وغدر اهل جرجان فلما صالح يزيد اصبهبذ طبرستان سار الى جرجان وعاهد الله تعالى لين ظفر بهم لا يرفع السيف عنهم حتى يطحن بدمائهم ويأكل من ذلك الطحين فاتاها وحصر اهلها بحصن وجاه ومن يكون بها لا يحتاج الى عدة من طعام وشراب فحصرهم يزيد فيها سبعة اشهر وهم يخرجون اليه في الايام فيقاتلونه ويرجعون فبينما هم على ذلك اذ خرج رجل من عجم خراسان يتصيد وتبعه رجل من طي فابصر وعلا في الجبل فتبعه ولم يشعر حتى هجم على عسكرهم فرجع يريد اصحابه وجعل يخرق قباءه ويعقد على الشجر علامات فاتى يزيد فاخبره فضمن له يزيد دية ان دلهم

على الحصن فانتخب معه ثلاثمائة رجل واستعمل عليهم ابنه خالد بن يزيد وقال له ان غلبت على الحياة فلا تغلبن على الموت واياك ان اراك عندي مهزوما
وضم اليه جهم بن زحر وقال للرجل متى تصلون الى عدوكم قال غدا العصر قال يزيد سأجهد تصلون
على مناهضتهم عند الظهر فساروا فلما كان الغد وقت الظهر احرق يزيد كل حطب
كان عندهم فصار مثل الجبال من النيران ونظر العدو الى النار فهالهم ذلك
فخرجوا اليهم وتقدم يزيد وقاتلهم وهجم اصحاب يزيد الذين ساروا على عسكر فاقتتلوا
الترك قبيل العصر وهم آمنون من ذلك الوجه ويزيد يقاتلهم من هذا الوجه
فما شعروا الا بالتكبير من ورائهم فانقطعوا جميعا الى حصنهم وركبهم المسلمون
فاعطوا بايديهم ونزلوا على حكم يزيد فسبى ذراريهم وقتل مقاتلتهم وصلبهم
فرسخين من يمين الطريق ويساره وقاد منهم اثني عشر الفا الى وادي جرجان
وقال من طلبهم بثار فليقتل فكان الرجل من المسلمين يقتل الاربعة والخمسة
واجرى الماء على الدم وعليه ارحاء ليطحن بدمائهم ليبر يمينه فطحن وخبز واكل
وقيل قتل منهم اربعين الفا وبنى مدينة جرجان ولم تكن بنيت قبل ذلك
مدينة ورجع الى خراسان واستعمل على جرجان جهم بن زحر الجعفي وقيل بل
قال يزيد لاصحابه لما ساروا اذا وصلتم الى المدينة انتظروا فاذا كان السحر
كبروا واقصدوا الباب فستجدونه قد نهضت بالناس اليه فلما دخل
ابن زحر المدينة امهل حتى كانت الساعة التي امره يزيد ان ينهض فيها فكبر
ففزع اهل الحصن فكان اصحاب يزيد لا يلقون احدا الا قتلوه ودهش الترك
فبقوا لا يدرون اين يتوجهون وسمع يزيد التكبير فسار في الناس الى الباب
فلم يجد عنده كثير احد يمنع وهم مشغولون بالمسلمين فدخل الحصن من ساعته
واخرج من فيه وصلبهم فرسخين عن يمين الطريق ويساره فصلبهم اربعة
فراسخ وسبى اهلها وغنم ما فيها وكتب الى سليمان بالفتح ويعظمه ويخبره انه قد
حصل عنده من الخمس ستمائة الف الف فقال له كاتبه المغيرة ابن ابي قرة
مولى بني تيم لا تكتب بتسمية المال فانك من ذلك بين امرين اما استكثره
فامرك بحمله واما سخت نفسه لك فاعطاكه فتكلفت الهدية فلا ياتيه من
قبلك شيء الا استقله فكاني بك قد استغرقت ما سميت ولم يقع منه موقعا
ويبقى المال الذي سميت مخلدا في دواوينهم فان ولي وال بعده اخذك به
وان ولي من يتحامل عليك لم يرض باضعافه ولكن اكتب سله القدوم وشافهه
بما احببت فهو اسلم فلم يقبل منه وقيل كان المبلغ اربعة الاف الف

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي ايوب بن سليمان بن عبد
الملك وهو ولي عهده ، وفيها فتحت مدينة الصقالبة وقيل غير ذلك وقد
تقدم ، وفيها غزا داود بن سليمان الروم ففتح حصن المراة مما يلي ملطية ، وفيها
كانت الزلازل في الدنيا كثيرة ودامت ستة اشهر ، وفيها مات عبيد الله ابن
عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وابو عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف ويعرف
بمولى ابن ازهر ، وعبد الرحمن بن يزيد بن خارجة الانصاري ، وسعيد
ابن مرجانة مولى قريش وهي امه واسم ابيه عبد الله ، وحج بالناس عبد العزيز
ابن عبد الله بن خالد بن اسيد وهو امير على مكة وكان العمال من تقدم ذكرهم

الا

البصرة فان يزيد استعمل عليها سفيان بن عبد الله الكندي

ثم دخلت سنة تسع وتسعين

ذكر موت سليمان بن عبد الملك بن مروان لعشر في هذه السنة توفي سليمان بن عبد الملك
بقين من صفر وكانت خلافته سنتين وثمانية اشهر وخمسة ايام وقيل توفي فيها لعشر
مضين من صفر فتكون ولايته سنتين وثمانية اشهر الا خمسة ايام وصلى عليه أشهر
عمر بن عبد العزيز وكان الناس يقولون سليمان مفتاح الخير ذهب عنهم الحجاج وولي
سليمان فاطلق الاسارى واخلى السجون واحسن الى الناس واستخلف عمر
ابن عبد العزيز وكان موته بدابق من ارض قنسرين لبس يوما حلة خضراء وعمامة خضراء
ونظر في المرآة فقال انا الملك الفتى فما عاش جمعة ، ونظرت اليه جارية له
فقال ما تنظرين فقالت ، انت نعم المتاع لو كنت تبقى ، غير ان لا بقاء للانسان ،
ليس فيما علمته فيك عيب ، كان في الناس غير انك فان ، قيل وشهد سليمان
جنازة بدابق فدفنت في حقل فجعل سليمان ياخذ من تلك التربة ويقول
ما احسن هذه واطيبها فما اتى عليه جمعة حتى دفن الى جنب القبر فيل وحج
سليمان وحج الشعراء فلما كان بالمدينة قافلا تلقوه بنحو اربعمائة اسير من الروم
فقعد سليمان واقربهم منه مجلسا عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه فقدم بطريقهم فقال يا عبد الله اضرب عنقه فاخذ سيفا من حرسي
فضربه فابان الراس واطار الساعد وبعض الغل ودفع البقية الى الوجوه
يقتلونهم ودفع الى جرير رجلا منهم فاعطوه بنو عبس سيفا جيدا فضربه
فابان راسه ودفع الى الفرزدق اسيرا فاعطوه سيفا رديا لا يقطع فضرب
به الاسير ضربات فلم يصنع شيئا فضحك سليمان والقوم وشمت به بنو
عبس اخوال سليمان فالقى السيف وانشا يقول ، فان يك سيف خان
او قدر اتى ، بتاخير نفس حتفها غير شاهد ، فسيف بني عبس وقد ضربوا به
نبا بيدي ورقاء عن راس خالد ، كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها ، وتقطع احيانا
مناط القلائد ، وورقاء ابن زهير بن جذيمة العبسي ضرب خالد ابن جعفر
ابن كلاب وخالد قد اكب على زهير وقد ضربه بالسيف فصرعه فاقبل ورقاء
فضرب خالدا ضربات فلم يصنع شيئا فقال ورقاء ابن زهير ، رايت زهيرا
تحت كلكل خالد ، فاقبلت اسعى كالعجول ابادر ، فشلت يميني يوم اضرب خالدا ،
ويحصنه مني الحديد المظاهر ،

ذكر خلافة عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه

في هذه السنة استخلف عمر بن عبد العزيز
وسبب ذلك ان سليمان بن عبد الملك لما كان بدابق ومرض على ما وصفنا فلما
ثقل عهد في كتاب كتبه الى بعض بنيه وهو غلام لم يبلغ فقال له رجاء بن حيوة
ما تصنع يا امير المؤمنين انه مما يحفظ الخليفة في قبره ان يستخلف على الناس
الرجل الصالح فقال سليمان انا استخير الله وانظر ولم اعزم فمكث سليمان يوما او
يومين ثم خرقه ودعا رجاء فقال ما ترى في ولدي داود فقال رجاء هو غائب
عنك بقسطنطينية ولا تدري احي هو ام لا قال فمن ترى قال رجاء رايك
قال فكيف ترى في عمر بن عبد العزيز قال رجاء فقلت اعلمه والله خيرا
فاضلا مسلما قال سليمان هو على ذلك ولئن وليته ولم اول احدا سواه لتكونن
فتنة ولا يتركونه ابدا يلي عليهم الا ان يجعل احدهم بعده وكان عبد الملك

قد عهد الى الوليد وسليمان ان يجعلا اخاهما يزيد ولي عهد فامر سليمان ان يزيد ابن عبد الملك بعد عمر وكان يزيد غايبا في الموسم قال رجا قلت رايك فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله سليمان امير المومنين لعمر بن عبد العزيز اني قد وليتك الخلافة من بعدي ومن بعدك يزيد بن عبد الملك فاسمعوا له واطيعوا واتقوا الله ولا تختلفوا فيطمع فيكم وختم الكتاب وارسل الى كعب بن جابر العبسي صاحب شرطته فقال ادع الي اهل بيتي فجمعهم كعب ثم قال سليمان لرجا بعد اجتماعهم اذهب بكتابي هذا اليهم واخبرهم انه كتابي ومرهم فليبايعوا من وليت فيه ففعل رجا فقالوا ندخل فنسلم على امير المومنين قال نعم فدخلوا فقال لهم سليمان في هذا الكتاب وهو يشير الى الكتاب الذي في يد رجا بن حيوة عهدي فاسمعوا واطيعوا لمن سميت فيه فبايعوه رجلا رجلا وتفرقوا قال رجا فاتاني عمر بن عبد العزيز فقال اخشى ان يكون هذا اسند الي شيا من هذا الامر فانشدك الله وحرمتي ومودتي الا اعلمتني ان كان ذلك حتى استعفيه الان قبل ان ياتي حال لا اقدر فيها على ذلك قال رجا ما انا بمخبرك قال فذهب عنا عمر غضبان قال رجا ولقيني هشام بن عبد الملك فقال ان لي بك حرمة ومودة قديمة وعندي شكرا فاعلمني بهذا الامر فان كان لغيري تكلمت ولله علي ان لا اذكر شيا من ذلك ابدا قال رجا فابيت ان اخبره فانصرف هشام وهو يضرب باحدى يديه على الاخرى وهو يقول فالى من اذن نحيت عني اخراج من بني عبد الملك قال رجا ودخلت على سليمان فاذا هو يموت فجعل اذا اخذته سكرة من سكرات الموت حرفته الى القبلة فيقول حين يفيق لم يان بعد ففعلت ذلك مرتين او ثلاثا فلما كانت الثالثة قال من الان يا رجا ان كنت تريد شيا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قال فحرفته فمات فلما غمضته سجيته واغلقت الباب ارسلت الى زوجته فقالت كيف اصبح فقلت هو نايم قد تغطى ونظر اليه الرسول مغطى فرجع فاخبرها فظنت انه نايم قال فاجلست على الباب من اثق به واوصيته ان لا يبرح ولا يترك احدا يدخل على الخليفة قال فخرجت فارسلت الى كعب بن جابر فجمع اهل بيت سليمان فاجتمعوا في مسجد دابق فقلت بايعوا فقالوا قد بايعنا مرة فقلت واخرى هذا عهد امير المومنين فبايعوا الثانية فلما بايعوا بعد موته رايت اني قد احكمت الامر فقلت قوموا الى صاحبكم فقد مات قالوا انا لله وانا اليه راجعون وقرات الكتاب فلما انتهيت الى ذكر عمر بن عبد العزيز قال هشام لا نبايعه والله ابدا فقلت اضرب والله عنقك قم فبايع فقام يجر رجليه قال رجا واخذت بضبعي عمر بن عبد العزيز فاجلسته على المنبر وهو يسترجع لما اخطاه (لما وقع فيه وهشام يسترجع) فبايعوه وغسل سليمان وكفن وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ودفن فلما دفن اوتي عمر بمراكب الخلافة ولكل دابة سايس فقال ما هذا فقيل مراكب الخلافة قال دابتي اوفق لي وركب دابته وصرف تلك الدواب ثم اقبل سايرا فقيل له منازل الخلافة فقال فيها عيال ابي ايوب

بني

بني سليمان وفي فسطاطي كفاية حتى يتحولوا فاقام في منزله حتى فرغوه قال رجا واعجبني ما صنع في الدواب ومنزل سليمان ثم دعا كاتبا فاملى عليه كتابا واحدا وامره ان ينسخه ويسيره الى كل بلد وبلغ عبد العزيز بن الوليد وكان غايبا عن موت سليمان ولم يعلم ببيعة عمر فعقد لواء ودعا الى نفسه فبلغته بيعة عمر بعهد سليمان فاقبل حتى دخل عليه فقال له عمر بلغني انك بايعت لنفسك من قبلك واردت دخول دمشق فقال قد كان ذلك لانه بلغني ان سليمان لم يكن عقد لاحد فخفت على الاموال ان تنهب فقال عمر لو بايعت وقمت بالامر لم انازعك فيه ولقعدت في بيتي فقال عبد العزيز ما احب انه ولي هذا الامر غيرك وبايعه فكان يرجى لسليمان بتوليته عمر بن عبد العزيز وتركه ولده فلما استقرت البيعة لعمر بن عبد العزيز قال لامراته فاطمة بنت عبد الملك ان اردت صحبتي فردي ما معك من مال وحلي وجوهر الى بيت مال المسلمين فانه لهم فاني لا اجتمع انا وانت وهو في بيت واحد فردته جميعه فلما توفي عمر وولي اخوها يزيد رده عليها وقال انا اعلم ان عمر ظلمك فقالت كلا والله وامتنعت من اخذه وقالت ما كنت اطيعه حيا واعصيه ميتا فاخذه يزيد وفرقه على اهله

ذكر ترك سب امير المومنين علي رضي الله عنه

كان بنو امية يسبون امير المومنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه الى ان ولي عمر ابن عبد العزيز الخلافة فترك ذلك وكتب الى العمال في الافاق بتركه وكان سبب محبته عليا انه قال كنت بالمدينة اتعلم العلم وكنت الزم عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود فبلغه عني شي من ذلك فاتيته يوما وهو يصلي فاطال الصلاة فقعدت انتظر فراغه فلما فرغ من صلاته التفت الي فقال لي متى علمت ان الله غضب على اهل بدر وبيعة الرضوان بعد ان رضي عنهم قلت لم اسمع ذلك قال فما الذي بلغني عنك في علي فقلت معذرة الى الله واليك وتركت ما كنت عليه وكان ابي اذا خطب فنال من علي تلجلج فقلت يا ابت انك تمضي في خطبتك فاذا اتيت على ذكر علي رايت منك تقصيرا قال او فطنت لذلك قلت نعم فقال يا بني ان الذين حولنا لو يعلمون من علي ما نعلم لتفرقوا عنا الى اولاده فلما ولي الخلافة لم يكن عنده من الرغبة في الدنيا ما يرتكب هذا الامر العظيم لاجلها فترك ذلك وكتب بتركه وقرا عوضه ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية فحل هذا الفعل عند الناس محلا حسنا واكثروا مدحه بسببه فمن ذلك قول كثير عزة

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف ۝ بريا ولم تتبع مقالة مجرم
تكلمت بالحق المبين وانما ۝ تبين ايات الهدى بالتكلم
فصدقت معروف الذي قلت بالذي ۝ فعلت فاضحى راضيا كل مسلم
الا انما يكفي الفتى بعد زيغه ۝ من الاود البادي ثقاف المقوم

(فقال عمر حين انشده هذا الشعر افلحنا اذا)

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة وجه عمر بن عبد العزيز الى مسلمة وهو بارض الروم يامره بالقفول منها بمن معه من المسلمين ووجه اليهم خيلا عتاقا وطعاما كثيرا وحث الناس على معونتهم ۝ وفيها اغارت الترك على اذربيجان فقتلوا من المسلمين جماعة

فوجه عمر حاتم بن النعمان الباهلي فقتلا وليك الترك ولم يفلت منهم احد
الا اليسير وقدم على عمر منهم بخمسين اسيرا ٥ وفيها عزل يزيد بن المهلب عن العراق على عمر
ووجه الى البصرة عدي بن ارطاه الفزاري وعلى الكوفة عبد الحميد بن عبد
الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي القرشي وضم اليه ابا الزناد وكان كاتبه
وبعث عدي في اثر يزيد بن المهلب موسى ابن الوجيه الحميري ٥ وحج بالناس
هذه السنة ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وكان عامل المدينة وكان العامل على
مكة عبد العزيز بن ارطاه ٥ وعلى القضا بها الحسن بن ابي الحسن البصري
ثم استعفى عديا فاعفاه واستقضى اياس بن معاوية وقيل بل شكى الحسن
فعزله عدي واستقضى اياسا واستعمل عمر بن عبد العزيز على خراسان
الجراح بن عبد الله الحكمي ٥ وفي هذه السنة مات نافع بن جبير بن مطعم بن عدي
بالمدينة ومحمود ومحمود بن الربيع ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابو ظبيان حصين بن جندب الجنبي والدقابوس ٥ وفيها توفي ابو
هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن ابي طالب من سم سقيه عند عوده من الشام
وضع عليه سليمان بن عبد الملك من سقاه فلما احس بذلك عاد الى محمد
ابن علي بن عبد الله بن العباس وهو بالحميمة فعرفه حاله واعلمه ان الخلافة
صايرة الى ولده وامره كيف يصنع ثم مات عنده وفي ايام سليمان توفي عبد
الله بن شريح المغني المشهور وعبد الرحمن بن كعب بن مالك ابو الخطاب

ثم دخلت سنة مائة ذكر خروج شوذب الخارجي في

هذه السنة خرج شوذب واسمه بسطام من بني يشكر في جوخى وكان في
ثمانين رجلا فكتب عمر بن عبد العزيز الى عبد الحميد عامله بالكوفة ان لا يحركهم
حتى يسفكوا دما ويفسدوا في الارض فان فعلوا وجه اليهم رجلا صليبا
حازما فبعث عبد الحميد محمد بن جرير بن عبد الله البجلي في الفين وامره في جند م
بما كتب به عمر وكتب عمر الى بسطام يساله عن مخرجه فقدم كتاب عمر وقد
انكف عليه وقد قدم عليه محمد بن جرير فقام بازائه لا يحركه فكان في كتاب
عمر بلغني انك خرجت غضبا لله ولرسوله ولست اولى بذلك مني فهلم
الى اناظرك فان كان الحق بايدينا دخلت فيما دخل فيه الناس فان كان
الحق في يدك نظرنا في امرك فكتب بسطام الى عمر قد انصفت وقد
بعثت اليك رجلين يدارسانك ويناظرانك وارسل الى عمر رجلين مولى لبني شيبان
حبشيا اسمه عاصم ورجلا من بني يشكر فقدما على عمر بخناصره فدخلا اليه
فقال لهما ما اخرجكم هذا المخرج وما الذي نقمتم فقال عاصم ما نقمنا سيرتك
انك لتتحرى العدل والاحسان فاخبرنا عن قيامك بهذا الامر اعن رضى
من الناس ومشورة ام ابتززتهم امرهم فقال عمر ما سالتهم الولاية عليهم
ولا غلبتهم عليها وعهد الى رجل كان قبلي فقمت ولم ينكره علي احد ولم يكرهه
غيركم وانتم ترون الرضى بكل من عدل وانصف من كان من الناس فاتركوني
ذلك الرجل فان خالفت الحق ورغبت عنه فلا طاعة لي عليكم قالا
بيننا وبينك امر واحد قال ما هو قالا رايناك خالفت اعمال اهل
بيتك وسميتها مظالم فان كنت على هدى وهم على ضلال فالعنهم وابرا

منهم

منهم فقال عمر قد علمت انكم لم تخرجوا طلبا للدنيا ولكنكم اردتم الاخرة فاخطاتم
طريقها ان الله عز وجل لم يبعث رسوله لعانا وقال ابراهيم الخليل عليه السلام فمن
تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وقال الله عز وجل اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده وقد سميت اعمالهم ظلما وكفى بذلك ذما ونقصا وليس
لعن اهل الذنوب فريضة لا بد منها فان قلتم انها فريضة فاخبرني متى
لعنت فرعون قال ما اذكر متى لعنته قال افيسعك ان لا تلعن فرعون
وهو اخبث الخلق وشرهم ولا يسعني ان لا العن اهل بيتي وهم مصلون
صايمون قال وما هم كفار بظلمهم قال لا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس
الى الايمان فكان من اقر به وبشرايعه قبل منه فان احدث حدثا اقيم عليه
الحد فقال الخارجي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس الى توحيد الله
تعالى والاقرار بما نزل من عنده قال عمر فليس احد منهم يقول لا اعمل
بسنة رسول الله ولكن القوم اسرفوا على انفسهم على علم منهم انه محرم عليهم
ولكن غلب عليهم الشقا قال عاصم فابرا مما خالف عملك وردا حكامهم
قال عمر اخبراني عن ابي بكر وعمر اليسا على الحق قالا بلى قال
اتعلمان ان عمر رد السبايا بعده الى عشايرهم بغير فدية قالا نعم قال فهل برى
عمر من ابي بكر قالا لا قال افتبرون انتم من واحد منهما قالا لا قال فاخبراني
عن اهل النهروان وهم اسلافكم هل تعلمون ان اهل الكوفة خرجوا فلم يسفكوا
دما ولم ياخذوا مالا وان من خرج اليهم من اهل البصرة قتلوا عبد الله بن
خباب وجاريته وهي حامل قالا نعم قال فهل برى من لم يقتل ممن قتل
واستعرض قالا لا قال افتبرون انتم من احدى الطايفتين قالا لا قال
افيسعكم ان تتولوا ابا بكر وعمر واهل الكوفة واهل البصرة وقد علمتم اختلاف
اعمالهم ولا يسعني الا البراة من اهل بيتي والدين واحد فاتقوا الله فانكم
جهال تقبلون من الناس ما رد عليهم رسول الله وتردون عليهم ما قبل ويامن
عندكم من خاف عنده ويخاف عندكم من امن عنده فانكم يخاف عندكم من يشهد لعله من م
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وكان من فعل ذلك عند رسول
الله امن وحقن دمه وماله وانتم تقتلونه ويامن عندكم ساير اهل الاديان
فتحرمون اموالهم ودماءهم قال اليشكري ارايت رجلا ولي قوما واموالهم
فعدل فيها ثم صيرها بعده الى رجل غير مامون اتراه ادى الحق الذي يلزمه
لله عز وجل وتراه قد سلم قال لا قال افتسلم هذا الامر الى يزيد من بعدك
وانت تعرف انه لا يقوم فيه بالحق قال انما ولاه غيري والمسلمون اولى
بما يكون منهم فيه بعدي قال افترى ذلك من صنع من ولاه حقا فبكى
عمر وقال انظراني ثلاثا فخرجا من عنده ثم عادا اليه فقال عاصم اشهد
انك على حق فقال عمر لليشكري ما تقول انت قال ما احسن
ما وصفت ولكني لا افتات على المسلمين بامر اعرض عليهم ما قلت واعلم
ما حجتهم فاما عاصم فاقام عند عمر فامر له بالعطا فتوفي بعد خمسة عشر
يوما فكان عمر بن عبد العزيز يقول اهلكني امر يزيد وخصمت فيه
استغفر الله فخاف بنو امية ان يخرج ما بايديهم من الاموال وان يخلع

ابا بكر حين قاتل اهل الردة سفك دماءهم وسبى الذراري واخذ الاموال قالا بلى قال م اتعلمان ان

من عبد الله بن خالد وعلى الكوفة عبد الحميد وعلى القضاء بها عامر الشعبي وكان على البصرة عدي م

يزيد من ولاية العهد فوضعوا على عمر من سقاه سماً فلم يلبث بعد ذلك الا ثلاثاً حتى مرض ومات رحمه الله ومحمد بن جرير متابع الخوارج لا يتعرض اليهم ولا يتعرضون اليه كل منهم ينتظر عود الرسل من عند عمر بن عبد العزيز فتوفي عمر والامر على ذلك

ذكر القبض على يزيد بن المهلب واستعمال الجراح على خراسان

قيل وفي هذه السنة كتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن ارطاه يامره بانفاذ يزيد بن المهلب اليه موثقاً وكان عمر بن عبد العزيز قد كتب اليه ان يستخلف على عمله ويقبل اليه فاستخلف مخلداً ابنه وقدم من خراسان ونزل واسط ثم ركب في السفن يريد البصرة فبعث عدي بن ارطاه موسى بن الوجيه الحميري فلحقه في نهر معقل عند الجسر فاوثقه وبعث به الى عمر بن عبد العزيز فدعا به عمر وكان يبغض يزيد واهل بيته ويقول هؤلاء جبابرة ولا احب مثلهم وكان يزيد يبغض عمر ويقول انه مرائي فلما ولي عمر علم يزيد انه بعيد من الريا ولما دعا عمر يزيد ساله عن الاموال التي كتب بها الى سليمان فقال كنت من سليمان بالمكان الذي قد رايت وانما كتبت الى سليمان لاسمع الناس به وقد علمت ان سليمان لم يكن لياخذني به فقال له ما اجد في امرك الا حبسك فاتق الله واد ما قبلك فانها حقوق المسلمين ولا يسعني تركها وحبسه بحصن حلب وبعث الجراح بن عبد الله الحكمي فسرحه الى خراسان اميراً عليها واقبل مخلد بن يزيد من خراسان يعطي الناس ففرق اموالاً عظيمة ثم قدم على عمر فقال يا امير المومنين ان الله صنع لهذه الامة بولايتك وقد ابتلينا بك فلا نكن نحن اشقى الناس بولايتك علام تحبس هذا الشيخ انا اتحمل ما عليه فصالحني على ما تسال فقال عمر لا الا ان تحمل الجميع فقال يا امير المومنين ان كانت لك بينة فخذ بها والا فصدق مقالة يزيد واستحلفه فان لم يفعل فصالحه فقال عمر ما اخذه الا بجميع المال فخرج مخلد من عنده فقال عمر هذا خير من ابيه فلم يلبث مخلد الا قليلاً حتى مات فصلى عليه عمر بن عبد العزيز فقال اليوم مات فتى العرب وانشد ٭ بكوا حذيفة لن تبكوا مثله ٭ حتى تبيد خلائق لم تخلق ٭ فلما ابى يزيد ان يودي الى عمر شيا البسه جبة صوف وحمله على جمل وقال سيروا به الى دهلك فلما خرج ومروا به على الناس اخذ يقول اما لي عشيرة انما يذهب الى دهلك الفاسق واللص فدخل سلامة بن نعيم الخولاني على عمر فقال يا امير المومنين اردد يزيد الى محبسه فاني اخاف ان امضيته ان ينزعه قومه فانهم قد غضبوا له فرده الى محبسه فبقي فيه حتى بلغه مرض عمر

ذكر عزل الجراح واستعمال عبد الرحمن ابن نعيم القشيري وعبد الرحمن بن عبد الله

قيل وفي هذه السنة عزل عمر الجراح بن عبد الله الحكمي عن خراسان واستعمل عليها عبد الرحمن ابن نعيم القشيري وكان عزل الجراح في رمضان وكان سبب ذلك ان يزيد لما عزل عن خراسان ارسل عامل العراق عاملاً على جرجان فاخذه جهم ابن زحر الجعفي وكان عاملاً على جرجان ليزيد بن المهلب فحبسه وقيده وحبس رهطاً قدموا معه ثم خرج الجراح لخراسان فاطلق اهل جرجان عاملهم وقال الجراح لجهم لولا انك ابن عمي لم اسوغك هذا فقال جهم لولا انك ابن عمي

لم

انك وكان جهم سلف الجراح من قبل ابنتي حصين بن الحارث واما كونه ابن عمه فلان الحكم وجعفي ابنا سعد العشيرة فقال له الجراح خالفت امامك فاغز لعلك تظفر فيصلح امرك عنده فوجهه الى الختل فغنم منهم ورجع فاوفد الجراح الى عمر وفداً رجلين من العرب ورجلاً من الموالي يكنى ابا الصيدا فتكلم العربيان والمولى ساكت فقال عمر ما انت من الوفد قال بلى قال فما يمنعك من الكلام قال يا امير المومنين عشرون الفاً من الموالي يغزون بلا عطاء ولا رزق ومثلهم قد اسلموا من الذمة يوخذون بالخراج واميرنا عصبي جاف يقوم على منبرنا فيقول اتيتكم حفياً وانا اليوم عصبي والله لرجل من قومي احب الي من مائة من غيرهم وهو بعد سيف من سيوف الحجاج قد عمل بالظلم والعدوان قال عمر اذن لمثلك يوفد فكتب عمر الى الجراح انظر من صلى قبلك فضع عنه الجزية فسارع الناس الى الاسلام تعوذاً من الجزية فامتحنهم

مقتل الجراح ان الناس قد سارعوا الى الاسلام م

بالختان فكتب الجراح الى عمر بذلك فكتب اليه عمر ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم داعياً ولم يبعثه خاتناً وقال ابغوني رجلاً صدوقاً اساله عن خراسان فقيل له عليك بابي مجلز فكتب الى الجراح ان اقبل واحمل ابا مجلز وخلف على حرب خراسان عبد الرحمن بن نعيم العامري فخطب الجراح وقال يا اهل خراسان جيتكم في ثيابي هذه التي علي وعلى فرسي لم اصب من مالكم الا حلية سيفي ولم يكن عنده الا فرس وبغلة وسار عنهم فلما قدم على عمر قال متى خرجت قال في شهر رمضان قال صدق من وصفك بالجفا هلا اقمت حتى تفطر ثم تخرج وكان الجراح كتب الى عمر اني قدمت خراسان فوجدت قوماً قد ابطرتهم الفتنة فاحب الامور اليهم ان تعود ليمنعوا حق الله عليهم فليس يكفهم الا السيف والسوط وكرهت الاقدام على ذلك الا باذنك فكتب اليه عمر يا ابن ام الجراح انت احرص على الفتنة منهم لا تضربن مومناً ولا معاهداً سوطاً واحداً الا في حق واحذر القصاص فانك صاير الى من يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور وتقرا كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فلما قدم الجراح على عمر وقدم ابو مجلز قال له اخبرني عن عبد الرحمن بن عبد الله قال يكافي الاكفا ويعادي الاعدا وهو امير يفعل ما يشا ويقدم ان وجد من يساعده قال فعبد الرحمن بن نعيم قال يحب العافية وتاتي له قال هو احب الي فولاه الصلاة والحرب وولى عبد الرحمن القشيري الخراج وكتب الى اهل خراسان اني استعملت عبد الرحمن وعبد الرحمن على حربكم وخراجكم وكتب اليهما يامرهما بالمعروف والاحسان فلم يزل عبد الرحمن ابن نعيم على خراسان حتى مات عمر وبعد ذلك حتى قتل يزيد بن المهلب ووجه مسلمة سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم وكانت ولايته اكثر من سنة ونصف

ذكر ابتدا الدعوة العباسية

في هذه السنة وجه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الدعاة في الافاق وكان سبب ذلك ان محمداً كان ينزل ارض الشراة من اعمال البلقا بالشام فسار ابو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية الى الشام الى سليمان بن عبد الملك فاجتمع به محمد ابن علي فاحسن صحبته واجتمع ابو هاشم بسليمان فاكرمه وقضى حوايجه وراى من علمه وفصاحته ما حسده عليه وخافه فوضع عليه من وقف على طريقه فسمه في لبن فلما احس ابو هاشم بالشر قصد الحميمة من ارض الشراة وبها محمد

فنزل عليه واعلمه ان هذا الامر صاير الي ولده وعرفه ما يعمل وكان ابو هاشم
قد اعلم شيعته من اهل خراسان والعراق عند تردده اليه ان الامر صاير الي ولد محمد
بن علي وامرهم بانتظاره بعده فلما مات ابو هاشم قصدوا محمدًا وبايعوه وعادوا
فدعوا الناس اليه فاجابوهم وكان الذي سير هم الي الافاق جماعة فوجه ميسرة
الي العراق ووجه محمد بن خنيس واباعكرمة السراج وهو ابو محمد الصادق وحيان
العطار خال ابراهيم ابن سلمة الي خراسان وعليها الجراح الحكمي وامرهم بالدعا
اليه والي اهل بيته فلقوا من لقوا ثم انصرفوا فكتب من استجاب الي محمد بن علي
فدفعوها الي ميسرة فبعث بها ميسرة الي محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس
واختار ابو محمد الصادق لمحمد بن علي اثني عشر رجلا نقبا منهم سليمان بن كثير
الخزاعي ولاهز بن قريط التميمي وقحطبة بن شبيب الطائي وموسي بن كعب
التميمي وخالد بن ابراهيم ابو داود من بني شيبان بن ذهل والقاسم بن مجاشع
التميمي وعمران بن اسماعيل ابو النجم مولي ال ابي معيط ومالك بن الهيثم الخزاعي
وطلحة بن زريق الخزاعي وعمرو بن اعين ابو حمزة مولي خزاعة وشبل بن طهمان
ابو علي الهروي مولي لبني حنيفة وعيسي بن اعين مولي خزاعة واختار
سبعين رجلا فكتب اليهم محمد بن علي كتابا ليكون لهم مثالا وسيرة يسيرون
بها الحميمة بضم الحا المهملة والشراة بالشين المعجمة ذكر
عدة حوادث في هذه السنة امر عمر بن عبد العزيز اهل طرنده
بالقفول عنها الي ملطيه وطرندة اوغلت في البلاد الروم وبينها من ملطية بثلاث
مراحل وكان عبد الله بن عبد الملك قد اسكنها المسلمين بعد ان غزاها سنة
ثلاث وثمانين وملطيه يومئذ خراب وكان ياتيهم جند من الجزيرة ويقيمون
عندهم الي ان ينزل الثلج ويعودون الي بلادهم فلم يزالوا كذلك الي ان
وليهم عمر فامرهم بالعود الي ملطية واخلي طرنده خوفا علي المسلمين من العدو
واخرب طرنده واستعمل علي ملطية جعونة بن الحارث احد بني عامر بن
صعصعة وفيها كتب عمر بن عبد العزيز الي ملوك السند يدعوهم الي
الاسلام علي ان يملكهم بلادهم ولهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم وقد كانت
سيرته بلغتهم فاسلم جيشبه بن داهر والملوك وتسموا باسما العرب
وكان عمر قد استعمل علي ذلك الثغر عمرو بن مسلم اخا قتيبة بن مسلم فغزا
بعض الهند وظفر وبقي ملوك السند مسلمين علي بلادهم ايام عمر ويزيد
ابن عبد الملك فلما كان ايام هشام ارتدوا عن الاسلام وكان سببه ما نذكره
ان شا الله تعالي وفيها اغزي عمر بن عبد العزيز الوليد بن هشام المعيطي
وعمرو بن قيس الكندي الصايفه وفيها استعمل عمر بن عبد العزيز عمر بن
هبيرة الفزاري علي الجزيرة عاملا عليها وحج بالناس هذه السنة ابو بكر
ابن محمد بن عمرو وكان العمال من تقدم ذكرهم الا عامل خراسان وكان
علي حربها عبد الرحمن بن نعيم وعلي خراجها عبد الرحمن بن عبد الله في اخرها
وفيها استعمل عمر بن عبد العزيز اسماعيل بن عبد الله مولي بني مخزوم
علي افريقية واستعمل السمح بن مالك الخولاني علي الاندلس وكان
قد راي منه امانة وديانة عند الوليد بن عبد الملك فاستعمله

وفي

وفي هذه السنة مات ابو الطفيل عامر بن واثلة بمكة وهو اخر من مات من الصحابة
وفيها مات شهر بن حوشب وقيل سنة احدي ومايه وقيل سنة اثني عشرة ومايه
وفيها توفي القاسم بن مخيمرة الهمداني وفيها توفي مسلم بن يسار الفقيه وقيل سنة
احدي ومايه وفيها توفي ابو امامة اسعد بن سهل بن حنيف وكان ولد علي عهد
النبي صلي الله عليه وسلم فسماه وكناه بجده لامه ابي امامة اسعد ابن زرارة
وكان قد مات قبل بدر وفيها توفي بسر بن سعيد مولي الحضرميين بسر
بضم البا الموحدة وبالسين المهملة وعيسي بن طلحة بن عبيد الله التميمي
ومحمد بن جبير بن مطعم وربعي بن خراش الكوفي خراش بكسر الحا المهملة
وبالرا المهملة وقيل سنة اربع ومايه وحنش بن عبد الله الصنعاني وكان
من اصحاب علي فلما قتل انتقل الي مصر وهو اول من اختط جامع سرقسطة بالاند لس
حنش بالحا المهملة والنون المفتوحتين وهو بالشين المعجمة ثم دخلت
سنة احدي ومايه ذكر هرب ابن المهلب قد ذكرنا حبس يزيد
ابن المهلب فلم يزل محبوسا حتي اشتد مرض عمر بن عبد العزيز فعمل في
الهرب مخافة يزيد بن عبد الملك لانه كان قد عذب اصهاره ال ابي عقيل فاخذهم
وسلمهم الي يزيد بن المهلب ليخلص اموالهم فعذبهم وبعث ابن المهلب الي البلقا
من اعمال دمشق وبها خزاين الحجاج بن يوسف وعياله فنقلهم وما معهم اليه
وكان فيمن اتي به ام الحجاج زوجة يزيد بن عبد الملك وقيل ابنة اخت لها
فعذبها فاتي يزيد بن عبد الملك الي ابن المهلب في منزله فشفع فيها فلم يشفعه
فقال الذي قررتم عليها انا احمله فلم يقبل منه فقال لابن المهلب اما
والله لين كان ذلك لارمينك بعضو منك فقال ابن المهلب وانا والله لين
كان ذلك لارمينك بماية الف سيف فحمل يزيد بن عبد الملك المال عنها
وكان ماية الف دينار وقيل اكثر من ذلك فلما اشتد مرض عمر بن عبد العزيز
خاف ابن المهلب من يزيد بن عبد الملك فارسل الي مواليه فاعدوا له ابلا
وخيلا وواعدهم مكانا ياتيهم فيه وارسل الي عامل حلب مالا والي الحرس الذين
يحفظونه وقال ان امير المومنين قد ثقل وليس يرجي وان ولي يزيد
يسفك دمي فاخرجوه فهرب الي المكان الذي واعد اصحابه فيه فركب
الدواب وقصد البصرة وكتب الي عمر بن عبد العزيز كتابا يقول اني والله لو
وثقت بحياتك لم اخرج من محبسك ولكن خفت ان يلي يزيد فيقتلني
شر قتلة فورد الكتاب وبه رمق فقال اللهم ان كان يزيد يريد بالمسلمين
سوا فالحقه به وهضه فقد هاضني ومر يزيد في طريقه بالهذيل بن زفر بن
الحارث وكان يخافه فلم يشعر الهذيل الا وقد وقد يزيد منزله ودعا بلبن
فشربه فاستحيا منه الهذيل وعرض عليه خيله وغيرها فلم ياخذ منه شيا وقيل
في سبب خوف ابن المهلب من يزيد بن عبد الملك ما ياتي ذكره ان شا الله
تعالي ذكر وفاة عمر بن عبد العزيز قيل
توفي عمر بن عبد العزيز رحمه الله في رجب سنة احدي ومايه وكان شكواه عشرين
يوما ولما مرض قيل له لو تداويت قال لو كان دوايي في مسح اذني
ما مسحتها نعم المذهوب اليه ربي وكان موته بدير سمعان وقيل بخناصره ودفن
بدير سمعان وكانت خلافته سنتين وخمسة اشهر وكان عمره تسعا وثلاثين

وكانت ام الحجاج بنت محمد بن يوسف وهي ابنة اخي
الحجاج زوجة يزيد بن عبد الملك وكان سبب
تعذيبهم ان سليمان بن عبد الملك لما ولي الخلافة
طلب ال ابي عقيل
م

وليس من الامر شيا لاقطعن منك
عضوا فقال ابن المهلب وانا والله لين

سنة واشهرا وقيل كان عمره اربعين سنة واشهرا وكانت كنيته ابا حفص وكان يقال له اشج
بني امية وكان قد رمحته دابة من دواب ابيه فشجته وهو غلام فدخل على امه فضمته
اليها وعذلت اباه ولامته حيث لم يجعل معه حاضنا فقال لها عبد العزيز اسكتي
يا ام عاصم فطوباك ان كان اشج بني امية قال ميمون بن مهران قال عمر ابن
عبد العزيز لما وضعت الوليد في حفرته نظرت فاذا وجهه قد اسود فاذا مت
ودفنت فاكشف عن وجهي فقعلت فرايته احسن مما كان ايام تنعمه قيل وكان
ابن عمر رضي الله عنهما يقول يا ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة
يملأ الارض عدلا وكانت ام عمر بن عبد العزيز ام عاصم بنت عاصم ابن الخطاب بن عمر
رضي الله عنه وهو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن العاص بن امية ورثاه
الشعراء فاكثروا فقال كثير عزة ٥ اقول لما اتاني ثم مهلكه ٥ لا تبعدن قوام الحق
والدين ٥ قد غادروا في ضريح اللحد منجدلا ٥ بدير سمعان قسطاس الموازين ٥
ورثاه جرير والفرزدق وغيرهما

ذكر بعض سيرته

قيل لما ولي الخلافة كتب الى يزيد بن المهلب اما بعد فان سليمان كان عبدا من
عبيد الله انعم الله عليه ثم قبضه واستخلفني ويزيد بن عبد الملك من بعدي
ان كان والذي ولاني الله من ذلك وقدر لي ليس علي بهين ولو كانت
رغبتي في اتخاذ ازواج واعتقاد اموال كان في الذي ولاني من ذلك ما قد
بلغ بي افضل ما بلغ باحد من خلقه وانا اخاف فيما ابتليت به حسابا شديدا
ومسيلة غليظة الا ما عافى الله ورحم وقد بايع من قبلنا فبايع من قبلك
فلما قرا الكتاب قيل له لست من عماله لان كلامه ليس ككلام من مضى من اهله
فدعا يزيد الناس الى البيعة فبايعوا قال مقاتل كتب عمر الى عبد الرحمن ابن بن حيان
نعيم اما بعد فاعمل عمل من يعلم ان الله لا يصلح عمل المفسدين قال طفيل
ابن مرداس كتب عمر بن عبد العزيز الى سليمان ابن ابي السري ان اعمل
خانات فمن مر بك من المسلمين فاقروه يوما وليلة وتعهدوا دوابهم ومن
كانت به علة فاقروه يومين وليلتين وان كان منقطعا به فابلغه بلده
فلما اتاه كتاب عمر قال له اهل سمرقند ان قتيبة ظلمنا وغدر بنا واخذ بلادنا
وقد اظهر الله العدل والانصاف فاذن لنا فليقدم منا وفد على امير
المومنين فاذن لهم فوجهوا وفدا الى عمر فكتب لهم الى سليمان ان اهل سمرقند
شكوا ظلما وتحاملا من قتيبة عليهم حتى اخرجهم من ارضهم فاذا اتاك كتابي
فاجلس لهم القاضي فلينظر في امرهم فان قضى لهم فاخرج العرب الى
معسكرهم كما كانوا قبل ان يظهر عليهم قتيبة فاجلس لهم سليمان جميع بن حاضر
القاضي فقضى ان تخرج عرب سمرقند الى معسكرهم وينابذوهم على سواء فيكون
صلحا جديدا او ظفرا عنوة فقال اهل السغد بل نرضى بما كان ولا نحدث
حربا وتراضوا بذلك قال داود بن سليمان الجعفي كتب عمر الى عبد الحميد
اما بعد فان اهل الكوفة قد اصابهم بلاء وشدة وجور في احكام الله وسنة
خبيثة سنها عليهم عمال السوء وان قوام الدين العدل والاحسان فلا يكونن
شيء اهم اليك من نفسك فانه لا يقل قليل من الاثم ولا تحمل خرابا على عامر
وخذ منه ما اطاق واصلحه حتى يعمر ولا يوخذ من العامر الا وظيفة

الخراج في رفق وتسكين لاهل الارض ولا تاخذن اجور الضرابين ولا هدية النوروز
والمهرجان ولا ثمن الصحف ولا اجور الفيوج ولا اجور البيوت ولا دراهم النكاح
ولا خراج على من اسلم من اهل الارض فاتبع في ذلك امري فاني قد وليتك من ذلك
ما ولاني الله ولا تعجل دوني بقطع ولا صلب حتى تراجعني فيه وانظر من اراد
من الذرية ان يحج فعجل له مائة يحج بها والسلام ٥ وقال عثمان بن عبد الحميد
حدثني ابي قال قالت فاطمة ابنة عبد الملك امراة عمر لما مرض عمر اشتد
قلقه ليلة فسهرنا معه فلما اصبحنا امرت وصيفا له يقال له مرثد ليكون
عنده فان كانت له حاجة كنا قريبا منه ثم نمنا فلما انتفخ النهار استيقظت
فتوجهت اليه فرايت مرثدا خارجا من البيت نائما فقلت له ما اخرجك نخرجت
قال هو اخرجني وقال لي اني ارى شيئا ما هو بانس ولا جن فسمعته يتلو
تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين قالت فدخلت فوجدته قد وجه نفسه للقبلة وهو
ميت قال مسلمة بن عبد الملك دخلت على عمر اعوده فاذا عليه قميص وسخ
فقلت لامراته فاطمة وكانت اخت مسلمة اغسلوا ثياب امير المومنين
فقالت نفعل ثم عدت فاذا القميص على حاله فقلت الم امركم ان تغسلوا
قميصه فقالت والله ما له غيره قيل وكانت نفقته كل يوم درهمين قيل
وكان عبد العزيز قد بعث ابنه عمر الى المدينة يتادب بها فكتب الى صالح بن كيسان
يتعاهده فابطا عمر يوما عن الصلاة فقال ما حبسك فقال كانت مرجلتي
ترجل شعري فكتب الى ابيه بذلك فارسل ابوه رسولا فلم يبرح حتى حلق شعره
وقال محمد بن علي الباقر ان لكل قوم نجيبة وان نجيبة بني امية عمر بن عبد العزيز
فانه يبعث يوم القيامة امة وحده وقال مجاهد اتينا عمر نعلمه فلم نبرح حتى
تعلمنا منه وقال ميمون كانت العلماء عند عمر تلامذة وقيل لعمر ما كان بدو انابتك
قال اردت ضرب غلام لي فقال لي اذكر ليلة صبيحتها يوم القيامة وقال عمر
ما كذبت منذ علمت ان الكذب يضر اهله وقال رياح بن عبيدة خرج عمر بن
عبد العزيز وشيخ متوكئ على يده فلما فرغ ودخل قلت اصلح الله الامير من
الشيخ الذي كان متوكئا على يدك قال اريته قلت نعم قال ذاك اخي
الخضر اعلمني اني سالي هذه الامة واني ساعدل فيها قال واتاه اصحاب مراكب
الخلافة يطلبون علفها فامر بها فبيعت وجعل اثمانها في بيت المال وقال
تكفيني بغلتي هذه قال ولما رجع من جنازة سليمان بن عبد الملك راه مولى له
مغتما فساله فقال ليس احد من امة محمد في شرق الارض ولا غربها الا وانا اريد
ان اودي اليه حقه من غير طلب منه قال ولما ولي الخلافة قال لامراته وجواريه
انه قد شغله بما في عنقه عن النساء وخيرهن بين ان يقمن عنده او يفارقنه فبكين
واخترن المقام معه قال ولما ولي عمر بن عبد العزيز صعد المنبر فحمد الله واثنى
عليه وكانت اول خطبة خطبها ثم قال ايها الناس من صحبنا فليصحبنا بخمس
والا فلا يقربنا يرفع الينا حاجة من لا يستطيع رفعها ويعيننا على الخير بجهده ويدلنا
من الخير على ما لا نهتدي اليه ولا يغتابن احدا ولا يعترض فيما لا يعنيه فانقشع
الشعراء والخطباء وثبت عنده الفقهاء والزهاد وقالوا ما يسعنا ان نفارق هذا

الرجل حتى يخالف قوله فعله قال ولما ولي الخلافة احضر قريشا ووجوه الناس فقال
لهم ان فدك كانت بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت يضعها حيث اراه الله
ثم وليها ابو بكر كذلك وعمر كذلك ثم اقطعها مروان ثم انها صارت لي ولم يكن من مالي
اعود علي منها واني اشهدكم اني قد رددتها على ما كانت عليه في عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال فانقطعت ظهور الناس ويئسوا من الظلم قال وقال عمر بن عبد
العزيز لمولاه مزاحم ان اهلي اقطعوني ما لم يكن لي ان آخذه ولا لهم ان يعطونيه
واني قد هممت برده على اصحابه قال فكيف تصنع بولدك فجرت دموعه قال
اكلهم الى الله قال وجد لاهله ما يجد الناس فخرج مزاحم حتى دخل على عبد الملك
ابن عمر فقال له ان امير المومنين قد عزم على كذا وكذا وهذا امر يضركم وقد نهيته
عنه فقال عبد الملك بئس وزير الخليفة انت ثم قام فدخل على ابيه فقال له
ان مزاحما اخبرني بكذا وكذا فما رايك قال اني اريد ان اقوم به العشية قال عجله
فما يومنك ان يحدث بك حدث فرفع عمر يديه وقال الحمد لله الذي جعل من او يحدث بقلبك حدث ٢
ذريتي من يعينني على ديني ثم قام به من ساعته في الناس وردها قال ولما ولي عمر
الخلافة اخذ من اهله ما بايديهم وسمى ذلك مظالم ففزع بنو امية الى عمته فاطمة بنت
مروان فاتته فقالت له تكلم انت يا امير المومنين فقال ان الله بعث محمدا صلى الله
عليه وسلم رحمة ولم يبعثه عذابا الى الناس كافة ثم اختار له ما عنده وترك للناس نهرا
شربهم سواء ثم ولي ابو بكر فترك النهر على حاله ثم ولي عمر فعمل عملهما ثم انزل النهر
يشق منه يزيد ومروان وعبد الملك ابنه والوليد وسليمان ابنا عبد الملك حتى افضى
الامر الي وقد يبس النهر الاعظم فلن يروي اصحابه حتى يعود الى ما كان عليه فقالت
حسبك قد اردت كلامك وقد قيل انها قالت فاما اذ كانت مقالتك هذه فلا اذكر
شيئا ابدا فرجعت اليهم فاخبرتهم كلامه وقد قيل انها قالت له ان بني امية كذا وكذا يتولون
فلما قال هذا الكلام قالت له انهم يحذرونك يوما من ايامهم فغضب وقال كل يوم
اخافه غير يوم القيمة فلا امنني الله شره فرجعت اليهم فاخبرتهم وقالت انتم فعلتم
هذا بانفسكم تزوجتم باولاد عمر بن الخطاب فجاء يشبه جده فسكتوا وقال سفين
الثوري الخلفاء خمسة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز وما كان
سواهم فهم منتزون قال وقال الشافعي مثله قال وكان يكتب الى عماله
بثلاث فهي تدور بينهم باحياء سنة او اطفاء بدعة او قسم في مسكنة او رد مظلمة
قال وكانت فاطمة بنت الحسين بن علي عليه السلام تثني عليه تقول لو كان بقي
لنا عمر بن عبد العزيز ما احتجنا بعده الى احد قالت فاطمة امراته دخلت عليه وهو
في مصلاه ودموعه تجري على لحيته فقلت احدث شي قال اني تقلدت امر امة محمد
صلى الله عليه وسلم فتفكرت في الفقير الجايع والمريض الضايع والعاري والمظلوم
والمقهور والغريب الاسير والشيخ الكبير وذي العيال الكثير والمال القليل
واشباههم في اقطار الارض فعلمت ان ربي سيسالني عنهم يوم القيمة وان خصمي
دونهم محمد صلى الله عليه وسلم فخشيت ان لا تثبت حجتي عند الخصومة فرحمت
نفسي فبكيت قيل ولما مرض ابنه عبد الملك مرض موته وكان من اشد اعوانه
على العدل دخل عليه عمر فقال يا بني كيف تجدك قال اجدني في الحق قال يا بني
لان تكون في ميزاني احب الي ان اكون في ميزانك فقال ابنه يا ابت لان

يكون

يكون ما تحب احب الي من ان يكون ما احب فمات في مرضه وله سبع عشرة سنة وقال عبد
الملك لابيه عمر يا امير المومنين ما تقول لربك اذا اتيته وقد تركت حقا لم تحيه وباطلا
لم تمته قال يا بني ان اباك واجدادك قد دعوا الناس عن الحق فانتهت الامور الي وقد
اقبل شرها وادبر خيرها ولكن اليس حسنا جميلا ان لا تطلع الشمس علي في يوم الا
احييت فيه حقا وامت فيه باطلا حتى ياتيني الموت وانا على ذلك وقال له
ايضا يا امير المومنين انفذ لامر الله وان جاشت بي وبك القدور فقال يا بني ان
بادهت الناس بما تقول احوجوني الى السيف ولا خير في خير لا يجي الا بالسيف
بكر ذلك قيل كتب عمر بن عبد العزيز الى عماله نسخة واحدة اما بعد فان الله
عز وجل اكرم بالاسلام اهله وشرفهم واعزهم وضرب الذلة والصغار على من خالفهم
وجعلهم خير امة اخرجت للناس فلا تولين امور المسلمين احدا من اهل ذمتهم وخراجهم
فتنبسط عليهم ايديهم والسنتهم فتذلهم بعد ان اعزهم الله وتهينهم بعد ان اكرمهم
الله وتعرضهم لكيدهم والاستطالة عليهم ومع هذا فلا يومن غشهم اياهم فان
الله عز وجل يقول يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا
ودوا ما عنتم وقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا بعضهم
اوليا بعض والسلام فهذا القدر كاف في التنبيه على فضله وعدله ذكر

ذكر خلافة يزيد بن عبد الملك

وفيها ولي يزيد بن عبد الملك بن مروان
الخلافة وكنيته ابو خالد بعهد من اخيه سليمن بعد عمر بن عبد العزيز ولما احتضر
عمر قيل له اكتب الى يزيد فاوصه بالامة قال بماذا اوصيه انه من بني عبد الملك
ثم كتب اليه اما بعد فاتق يا يزيد الصرعة بعد الغفلة حين لا تقال العثرة
ولا تقدر على الرجعة انك تترك ما تترك لمن لا يحمدك وتصير الى من لا يعذرك
والسلام فلما ولي يزيد نزع ابا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن المدينة واستعمل
عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري عليها فاستقضى عبد الرحمن سلمة ابن
عبد الله بن عبد الاسد المخزومي واراد معارضة ابن حزم فلم يجد عليه سبيلا
حتى شكا عثمان بن حيان الى يزيد بن عبد الملك من ابن حزم وانه ضربه حدين
وطلب منه ان يقيده منه فكتب يزيد الى عبد الرحمن بن الضحاك كتابا
اما بعد فانظر فيم ضرب ابن حزم ابن حيان فان كان ضربه في امر بين او امر يختلف
فيه فلا يلتفت اليه فارسل ابن الضحاك فاحضر ابن حزم وضربه حدين في مقام
واحد ولم يساله عن شي وعمد يزيد الى كل ما صنعه عمر بن عبد العزيز مما لم
يوافق هواه فرده ولم يخف شناعة عاجلة ولا اثما اجلا فمن ذلك ان محمد بن يوسف
اخا الحجاج بن يوسف كان على اليمن فجعل عليهم خراجا مجددا فلما ولي عمر بن عبد العزيز
كتب الى عامله يامره بالاقتصار على العشر ونصف العشر وترك ما جدده
محمد وقال لان ياتيني من اليمن حفنة ذرة احب الي من تقرير هذه الوظيفة بن يوسف ٢
فلما ولي يزيد بعد عمر امر بردها وقال لعامله خذها منهم ولو صاروا حرضا
والسلام

ذكر مقتل شوذب الخارجي

قد ذكرنا
خروجه ومراسلته عمر بن عبد العزيز لمناظرته فلما مات عمر احب عبد الحميد ابن
عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو الامير على الكوفة ان يحظى عند يزيد
ابن عبد الملك فكتب الى محمد بن جرير يامره بمناجزة شوذب واسمه بسطام

ولم يرجع رسولا شوذب ولم يعلم بموت عمر فلما راوا محمدا يستعد للحرب ارسل اليه شوذب ما اعجلكم قبل انقضا المدة اليس قد تواعدنا الى ان يرجع الرسولان فارسل محمد انه لا يسعنا تركهم على هذه الحال فقالت الخوارج ما فعل هولا هذا الا وقد مات الرجل الصالح فاقتتلوا فاصيب من الخوارج نفر وقتل كثير من اهل الكوفة وانهزموا وجرح محمد بن جرير في استه ودخل الكوفة فاتبعهم الخوارج حتى بلغوا الكوفة ثم رجعوا الى مكانهم واقام شوذب ينتظر صاحبيه فقدما عليه واخبراه بموت عمر ووجه يزيد من عنده تميم بن الحباب في الفين فراسلهم واخبرهم ان يزيد لا يفارقهم على ما فارقهم عليه عمر فلعنوه ولعنوا يزيد معه وحاربوه فقتلوه وقتلوا اصحابه ونجا بعضهم الى الكوفة وبعضهم الى يزيد فارسل اليهم يزيد نجدة بن الحكم الازدي في جمع فقتلوه وهزموا اصحابه وقتل منهم نفر فيهم هدبة بن عم شوذب فقال ايوب بن خولي يرثيهم ، تركنا تميما في الغبار ملحبا ، تبكي عليه عرسه وقرايبه ، وقد اسلمت قيس تميما ومالكا ، كما اسلم الشحاج امس اقاربه ، واقبل من حران يحمل راية ، يغالب امر الله والله غالبه ، فيا هدب للهيجا ويا هدب للندى ، ويا هدب للخصم الالد يحاربه ، ويا هدب كم من ملحم قد اجبته ، وقد اسلمته للرماح حوالبه ، وكان ابو شيبان خير مقاتل ، يرجى ويخشى حربه من يحاربه ، ففاز ولاقى الله في الخير كله ، وخذمه بالسيف في الله ضاربه ، تزود من دنياه درعا ومغفرا ، وعضبا حساما لم تخنه مضاربه ، واجرد محبوك السراة كانه ، اذا انقض وافي الريش حجن مخالبه ، واقام الخوارج بمكانهم حتى دخل مسلمة ابن عبد الملك الكوفة فشكا اليه اهل الكوفة مكان شوذب وخوفوه منه فارسل اليه مسلمة سعيد بن عمرو الحرشي وكان فارسا في عشرة الاف فاتاه وهو بمكانه فراى شوذب واصحابه ما لا قبل لهم به فقال لاصحابه من كان يريد الشهادة فقد جاءته ومن كان يريد الدنيا فقد ذهبت فكسروا اغماد سيوفهم وحملوا فكشفوا سعيدا واصحابه مرارا حتى خاف سعيد الفضيحة فوبخ اصحابه وقال من هذه الشرذمة لا ابا لكم تفرون يا اهل الشام يوما كايامكم فحملوا عليهم فطحنوهم طحنا وقتلوا بسطاما وهو شوذب واصحابه

فوجه يزيد اليهم الشحاج بن وداع في الفين فقتلوه وهزموا اصحابه ٢

ذكر موت محمد بن مروان

وفي هذه السنة توفي محمد بن مروان بن الحكم اخو عبد الملك وكان قد ولي الجزيره وارمينيه واذربيجان وغزا الروم واهل ارمينيه عدة دفعات وكان شجاعا قويا وكان عبد الملك يحسده لذلك فلما استقامت الامور لعبد الملك اظهر ما في نفسه له فتجهز محمد ليسير الى ارمينيه فلما ودع عبد الملك ساله عن مسيره فقال ، وانك لا ترا طرد الحر ، كالصادق به بعض الهوان ، فلو كنا بمنزلة جميعا ، جريت وانت مضطرب العنان ، فقال له عبد الملك اقسمت عليك لتقيمن فوالله لا رايت مني ما تكره وصلح له ولما اراد الوليد عزله طلب من يسد مكانه فلم يقدم عليها الا مسلمة ابن عبد الملك

ذكر دخول يزيد بن المهلب البصرة

وخلعه يزيد بن عبد الملك قيل وفي هذه السنة هرب يزيد بن المهلب من حبس عمر بن عبد العزيز على ما تقدم فلما مات عمر وبويع ليزيد ابن عبد الملك كتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن والى عدي بن ارطاه يامرهما

بالتحرز

بالتحرز من يزيد ويعرفهما هربه وامر عبد الحميد ان ياخذ من البصرة من آل المهلب فاخذهم فحبسهم منهم المفضل وحبيب ومروان بنو المهلب واقبل يزيد حتى ارتفع فوق القطقطانه وبعث عبد الحميد جندا اليهم عليهم هشام بن مساحق العامري عامر بني لؤي نزلوا العذيب ومر يزيد قريبا منهم فلم يقدموا عليه ومضى يزيد نحو البصرة وقد جمع عدي بن ارطاه اهل البصرة وخندق عليها وبعث على خيل البصرة المغيرة ابن عبد الله بن ابي عقيل الثقفي وجا يزيد في اصحابه الذين معه فالتقاه اخوه محمد ابن المهلب فيمن اجتمع اليه من اهله وقومه ومواليهم فبعث عدي على كل خمس من اخماس البصرة رجلا فبعث على الازد المغيرة بن زياد بن عمرو العتكي وبعث على تميم محرز بن حمران السعدي وعلى خمس بكر نوح بن شيبان بن مالك بن مسمع وعلى عبد القيس المنذر بن الجارود وعلى اهل العالية عبد الاعلى بن عبد الله ابن عامر واهل العالية قريش وكنانه والازد وبجيلة وخثعم وقيس عيلان كلها ومزينة واهل العالية بالكوفة يقال لهم ربع اهل المدينة واقبل يزيد لا يمر بخيل من خيلهم ولا قبيلة من قبايلهم الا تنحوا له عن طريقه واقبل يزيد حتى نزل داره واختلف الناس اليه فارسل الى عدي ان ابعث الي اخوتي وانا اصالحك على البصرة واخليك واياها حتى اخذ لنفسي من يزيد ما احب فلم يقبل منه وسار حميد بن عبد الملك بن المهلب الى يزيد بن عبد الملك فبعث معه يزيد ابن عبد الملك خالد القسري وعمرو بن يزيد الحكمي بامان يزيد بن المهلب واهله واخذ يزيد بن المهلب يعطي من اتاه قطع الذهب والفضة فمال الناس اليه وكان عدي لا يعطي الا درهمين درهمين ويقول لا يحل لي ان اعطيكم من بيت المال درهما الا بامر يزيد بن عبد الملك ولكن تبلغوا بهذه حتى ياتي الامر في ذلك وفي ذلك يقول الفرزدق ، اظن رجال الدرهمين تقودهم ، الى الموت اجال لهم ومصارع ، واكيسهم من قر في قعر بيته ، وايقن ان الموت لا بد واقع ، وخرجت بنو عمرو بن تميم من اصحاب عدي فنزلوا المربد فبعث اليهم يزيد بن المهلب مولى له يقال له دارس فحمل عليهم فهزمهم وخرج يزيد حين اجتمع الناس له حتى نزل جبانة بني يشكر وهي المنصف فيما بينه وبين القصر فلقيه قيس وتميم واهل الشام واقتتلوا هنيهة فحمل عليهم اصحاب يزيد فانهزموا وتبعهم ابن المهلب واصحابه حتى دنا من القصر وخرج اليهم عدي بنفسه فقتل من اصحابه موسى بن الوجيه الحميري والحارث بن مصرف الاودي وكان من فرسان الحجاج واشراف اهل الشام وانهزم اصحاب عدي وسمع اخوة يزيد وهم في محبس عدي الاصوات تدنو والنشاب يقع في القصر فقال لهم عبد الملك اني ارى ان يزيد قد ظهر ولا آمن من مع عدي من مضر ومن الشام ان ياتونا فيقتلونا قبل ان يصل الينا يزيد فاغلقوا الباب والقوا عليه الثياب ففعلوا فلم يلبثوا ان جاءهم عبد الله بن دينار مولى بني عامر وكان على حرس عدي فجا يشتد الى الباب هو واصحابه فاخذوا يعالجون الباب فلم يطيقوا قلعه واعجلهم الناس فخلوا عنهم وجا يزيد بن المهلب حتى نزل دار سلم بن زياد بن ابيه الى جنب القصر واتي بالسلاليم وفتح القصر واتي بعدي بن ارطاه فحبسه وقال له لولا حبسك اخوتي لما حبستك فلما ظهر يزيد هرب رؤس البصرة

فساروا حتى م

اهل م

من تميم وقيس ومالك بن المنذر فلحقوا بالكوفة ولحق بعضهم بالشام وخرج المغيرة بن
زياد بن عمرو العتكي نحو الشام فلقي خالد القسري وعمرو بن يزيد الحكمي ومعهما حميد
ابن عبد الملك بن المهلب قد اقبلوا بامان يزيد بن المهلب وكل شي اراده فسالاه
عن الخبر فخلا بهما سرا عن حميد واخبرهما وقال ابن يزيد ان تخبراه بامان
يزيد فقال ان يزيد قد ظهر علي البصرة وقتل القتلي وحبس عديا فارجعا
فرجعا واخذا حميدا معهما فقال لهما حميد انشدكما الله ان تخالفا ما بعثتما به فان
ابن المهلب قابل منكما وان هذا واهل بيته لم يزالوا لنا اعدا فلا تسمعا مقالته
فلم يقبلوا قوله ورجعا به واخذ عبد الحميد بن عبد الرحمن بالكوفة خالد ابن
يزيد بن المهلب وحمال بن زحر ولم يكونا في شي من الامر فاوثقهما وسيرهما
الي الشام فحبسهما يزيد بن عبد الملك فلم يفارقا السجن حتي هلكا فيه وارسل
يزيد بن عبد الملك الي الكوفة يثني علي اهلها ويمنيهم الزيادة وجهز اخاه
مسلمة بن عبد الملك وابن اخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك في سبعين
الفا مقاتل من اهل الشام والجزيرة وقيل كانوا ثمانين الفا فساروا الي
العراق فكان مسلمة يعيب العباس ويذمه فوقع بينهما اختلاف فكتب اليه
العباس الا تقني حياك ابا سعيد وتقصر عن ملاحتي وعذلي ۞ فلولا ان اصلك
حين تمني وفرعك منتهي فرعي واصلي ۞ واني ان رميتك هيضت عظمي ۞ ونالتني
اذا نالتك نبلي ۞ لقد انكرتني انكار خوف ۞ يضم حشاك عن شتمي واكلي ۞
كقول المرء عمرو في القوافي ۞ اريد حياته ويريد قتلي ۞ وقيل ان هذه الابيات
للعباس وقيل انما تمثل بها فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك فارسل اليهما واصلح
بينهما وقدما الكوفة ونزلا بالنخيلة فقال مسلمة ليت هذا المزوني يعني ابن المهلب
لا يكلفنا اتباعه في هذا البرد فقال حيان النبطي مولي انا اطمن لك انه لا يبرح
شيبان صح
الارصه يريد العرصة فقال له العباس لا ام لك انت بالنبطية
ابصر منك فقال حيان انبط الله وجهك اشقر احمر ليس عليهم طابع الخلافة يريد
اشقر احمر ليس عليه طابع الخلافة فقال مسلمة يا ابا سعيد لا يسوونك كلام العباس
فقال انه احمق يريد احمق ولما سمع اصحاب ابن المهلب وصول مسلمة واهل
الشام راعهم ذلك فبلغ ابن المهلب فخطب الناس وقال قد رايت اهل العسكر
وخوفهم يقولون قد جا اهل الشام ومسلمة وما اهل الشام هل هم الا تسعة اسياف
سبعة منها لي وسيفان علي وما مسلمة الا جرادة صفرا اتاكم في برابره وجرامقه
وجراجمه وانباط وابنا فلاحين واوباش واخلاط الناس وليسوا بشرا يالمون
كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون اعيروني سواعدكم تصفقون بها
وجوههم وقد ولوا الادبار واستوسق اهل البصرة ليزيد بن المهلب وعليها عبد الرحمن
ثم بعث عماله على الاهواز وفارس وكرمان وبعث الى خراسان مدرك بن المهلب صح
ابن نعيم فقال لاهلها هذا مدرك قد اتاكم ليلقي بينكم الحرب وانتم في بلاد
عافية وطاعة فسار بنو تميم يمنعوه وبلغ الازد بخراسان ذلك فخرج منهم
نحو الفي فارس فلقوا مدركا علي راس المفازة فقالوا انك احب الناس الينا
وقد خرج اخوك فان يظهر فانما ذلك لنا ونحن اسرع الناس اليكم واحقهم
بذلك وان تكن الاخري فما لك في ان تغشينا البلا راحة فانصرف عنهم فلما
استجمع اهل البصرة ليزيد خطبهم واخبرهم انه يدعوهم الي كتاب الله وسنة

نبيه

نبيه صلي الله عليه وسلم ويحثهم علي الجهاد ويزعم ان جهاد اهل الشام اعظم ثوابا من جهاد
الترك والديلم وكان الحسن البصري يسمعه فرفع صوته يقول والله لقد رايناك
واليا ومولياً عليك فما ينبغي لك فوثب اصحابه فاخذوا بفمه واجلسوه ثم خرجوا
من المسجد وعلي باب المسجد النضر بن انس بن مالك يقول يا عباد الله ما تنقمون
من ان تجيبوا الي كتاب الله وسنة نبيه صلي الله عليه وسلم فوالله ما راينا ذلك
منذ ولدنا الا ايام عمر بن عبد العزيز فقال الحسن والنضر ايضا قد شهد
ومر الحسن بالناس وقد نصبوا الرايات ينتظرون خروج يزيد وهم يقولون
يدعون الي سنة العمرين فقال الحسن كان يزيد بالامس يضرب اعناق هولا
الذين ترون ثم يسرحها الي بني مروان يريد رضاهم فلما غضب نصب
قصبا ثم وضع عليها خرقا ثم قال اني قد خالفتهم فخالفوهم قال هولا نعم
ثم قال اني ادعوكم الي سنة العمرين وان من سنة العمرين ان يوضع قيد في رجله
ثم يرد الي محبسه فقال ناس من اصحابه لكانك راض عن اهل الشام قال انا
راض عن اهل الشام قبحهم الله وبرحهم اليس هم الذين احلوا حرم رسول الله
يقتلون اهله ثلاثا قد اباحوها لانباطهم واقباطهم يحملون الحرائر ذوات
الدين لا ينتهون عن انتهاك حرمة ثم خرجوا الي بيت الله الحرام فهدموا الكعبة
واوقدوا النيران بين احجارها واستارها عليهم لعنة الله وسوء الدار ثم ان
يزيد سار من البصرة واستخلف عليها اخاه مروان بن المهلب واتي واسطا
وكان قد استشار اصحابه حين توجه نحو واسط فقال له اخوه حبيب وغيره
نري ان تخرج فتنزل بفارس فتاخذ الشعاب والعقاب وتدنو من خراسان
وتطاول اهل الشام فان اهل الجبال ياتون اليك وفي يدك القلاع والحصون
فقال ليس هذا براي تريدون ان تجعلوني طايرا علي راس جبل فقال حبيب
ان الراي الذي كان ينبغي ان يكون اول الامر قد فات قد امرتك حيث
ظهرت علي البصرة ان توجه خيلا عليها بعض اهلك الي الكوفة وانما عليها عبد
الحميد مررت به في سبعين رجلا فعجز عنك فهو عن خيلك اعجز فنسبق اليها اهل
الشام وعظما اهلها يرون رايك ولان يلي عليهم اهل الشام فلم تطعني وانا
احب اليهم من ان يلي عليهم صح
اشير الان براي سرح مع بعض اهلك خيلا كثيرة من خيلك فتاتي الجزيرة
وتبادر اليها حتي ينزلوا حصنا من حصونها وتسير في اثرهم فاذا اقبل اهل
الشام يريدونك لم يدعوا جندك بالجزيرة ويقبلون اليك فيقيمون
عليهم ويحبسونهم عنك حتي تاتيهم وياتيك من بالموصل من قومك وينفض
اليك اهل العراق واهل الثغور وتقاتلهم في ارض رخيصة السعر وقد جعلت
العراق كله وراء ظهرك قال اكره ان اقطع جيشي فلما نزل واسطا اقام بها
اياما يسيرة وخرجت السنة

ذكر عدة حوادث

حج بالناس عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس وكان عامل المدينة وكان علي مكة
عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد وكان علي الكوفة عبد الحميد وعلي
قضايها الشعبي وكانت البصرة قد غلب عليها ابن المهلب وكان علي خراسان
عبد الرحمن بن نعيم وفيها عزل اسماعيل بن عبيد الله عن افريقية واستعمل
مكانه يزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج فبقي عليها الي ان قتل علي ما نذكره ان شا الله

وفيها توفي مجاهد بن جبر وقيل سنة ثلاث وقيل سنة اربع وقيل سنة سبع ومايه وله ثلاث وثمانون سنة • وفيها توفي ابو صالح ذكوان • وفيها توفي عمارة وقيل عامر ابن اكيمة الليثي • وابو صالح السمان وقيل له الزيات ايضا لانه كان يبيعهما وابو عمرو سعيد بن اياس الشيباني وكان عمره سبعا وعشرين ومايه سنة وليست له صحبة وفي خلافة عمر بن عبد العزيز توفي عبدة بن ابي لبابة ابو القاسم الغاضري

ثم دخلت سنة اثنتين ومايه

ذكر قتل يزيد ابن المهلب ثم ان يزيد بن المهلب سار عن واسط واستخلف عليها ابنه معاوية وجعل عنده بيت المال والاسرى وسار على فم النيل حتى نزل العقر وقدم اخاه عبد الملك بن المهلب نحو الكوفة فاستقبله العباس بن الوليد بسورا فاقتتلوا فحمل عليهم اصحاب عبد الملك حملة فكشفوهم فيها ومعهم ناس من تميم وقيس من اهل البصرة فنادوا يا اهل الشام لا باس عليكم ان لنا جولة في اول القتال ثم كروا عليهم فانكشف اصحاب عبد الملك وانهزموا وعادوا الى يزيد واقبل مسلمة يسير على شاطي الفرات الى الانبار وعقد عليها الجسر فعبر وسار حتى نزل على ابن المهلب ووافى الى ابن المهلب ناس من اهل الكوفة كثير ومن الثغور فبعث على من خرج اليه من اهل الكوفة وربع اهل المدينة عبد الله بن سفين بن يزيد بن المغفل الازدي وعلى ربع مذحج واسد النعمان بن ابراهيم ابن الاشتر وعلى كندة وربيعة محمد بن اسحاق بن الاشعث وعلى تميم وهمدان حنظلة بن عتاب بن ورقا التميمي وجمعهم جميعا المفضل بن المهلب واحصى ديوان المهلب مايه الف وعشرين الفا ثم قال لوددت ان لي بهم من بخراسان من قومي ثم قام في اصحابه فحرضهم على القتال وكان عبد الحميد بن عبد الرحمن قد عسكر بالنخيلة وبثق المياه وجعل على اهل الكوفة الارصاد لئلا يخرجوا الى ابن المهلب وبعث بعثا الى مسلمة مع سبرة بن عبد الرحمن ابن مخنف وبعث مسلمة فعزل عبد الحميد عن الكوفة واستعمل عليها محمد ابن عمرو بن الوليد بن عقبة وهو ذو الشامة فجمع يزيد روس اصحابه فقال قد رايت ان اجمع اثني عشر الفا فابعثهم مع اخي محمد ابن المهلب حتى يبيتوا مسلمة ويحملوا معهم البرادع والاكف والزبل لدفن خندقهم فيقاتلهم على خندقهم بقية ليلته وامده بالرجال حتى اصبح فاذا اصبحت نهضت اليهم في الناس فاناجزهم فاني ارجو عند ذلك ان ينصرنا الله عليهم فقال السميدع انا قد دعوناهم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وقد زعموا انهم قابلوا هذا منا فليس لنا ان نمكر ولا نغدر حتى يردوا علينا وقال ابو رؤبة وهو راس الطايفة المرجئة ومعه اصحاب له صدق هكذا ينبغي فقال يزيد ويحكم انصدقون بني امية انهم يعملون بالكتاب والسنة وقد ضيعوا ذلك منذ كانوا انهم كانوا يخادعونكم ليمكروا بكم فلا يسبقوكم اليه اني لقيت بني مروان فما لقيت منهم امكر ولا ابعد غورا من هذه الجرادة الصفرا يعني مسلمة قالوا لا نعمل ذلك حتى يردوا علينا ما زعموا انهم قابلوه منا وكان مروان بن المهلب بالبصرة يحث الناس على حرب اهل الشام والحسن البصري يثبطهم فلما بلغ ذلك مروان قام في الناس يامرهم بالجد والاحتشاد ثم قال بلغني ان هذا

الشيخ

الشيخ الضال المرائي ولم يسمه يثبط الناس والله لو ان جاره نزع من خص داره قصبة لظل يرعف انفه والله ليكفن عن ذكرنا وعن جمعه الينا سقاط الابلة وعلوج فرات البصرة ولا نحين عليه مبردا اخشنا فلما بلغ ذلك الحسن قال والله ما اكره ان يكرمني الله بهوانه فقال ناس من اصحابه لو ارادك ثم شيت لمنعناك فقال فقد خالفتكم اذا الى ما نهيتكم عنه امرتكم ان لا يقتل بعضكم بعضا مع غيري وامرتكم ان يقتل بعضكم بعضا دوني فبلغ ذلك مروان واشتد عليهم وطلبهم فتفرقوا وكف عن الحسن وكان اجتماع يزيد بن المهلب مع مسلمة بن عبد الملك بن مروان ثمانية ايام فلما كان يوم الجمعة لاربع عشرة مضت من صفر وبعث مسلمة الى الوضاح ان يخرج بالسفن حتى يحرق الجسر ففعل وخرج مسلمة فعبى جنود اهل الشام ثم قرب من ابن المهلب وجعل على ميمنته جبلة بن مخرمة الكندي وعلى ميسرته الهذيل بن زفر بن الحارث الكلابي وجعل العباس بن الوليد على ميمنته سيف بن هانئ الهمداني وعلى ميسرته سويد بن القعقاع التميمي وكان مسلمة على الناس وخرج يزيد ابن المهلب وقد جعل على ميمنته حبيب بن المهلب وعلى ميسرته المفضل ابن المهلب فخرج رجل من اهل الشام فدعا الى المبارزة فبرز اليه محمد بن المهلب فضربه محمد فاتقاه الرجل بيده وعلى كفه كف من حديد فضربه محمد فقطع الكف الحديد واسرع السيف في كفه واعتنق فرسه وانهزم فلما دنا الوضاح من الجسر الهب فيه النار فسطع دخانه وقد اقتتل الناس ونشبت الحرب ولم يشتد القتال فلما راى الناس الدخان وقيل لهم احرق الجسر انهزموا فقيل ليزيد قد انهزم الناس فقال ومما انهزموا هل كان قتال ينهزم من مثله فقيل له قالوا احرق الجسر فلم يثبت احد فقال قبحهم الله بق دخن عليه ثم خرج ومعه اصحابه فقال اضربوا وجوه المنهزمين ففعلوا ذلك بهم حتى كثروا عليه واستقبلوا امثال الجبال فقال دعوهم فوالله لا رجوا ان لا يجمعني واياهم مكانا ابدا دعوهم يرحمهم الله غنم عدا في نواحيها الذيب وكان يزيد لا يحدث نفسه بالفرار وكان قد اتاه يزيد بن الحكم بن ابي العاص الثقفي وهو ابن اخي عثمان ابن العاص صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بينه وبين الحكم ابن ابي العاص والد مروان نسب وهو بواسط فقال له • وان بني مروان قد باد ملكهم • فان كنت لم تشعر بذلك فاشعر • فقال ما شعرت فقال ابن الحكم • فعش ملكا او مت كريما فان تمت • وسيفك مشهور بكفك تعذر • قال اما هذا فعسى فلما راى يزيد انهزام اصحابه قال يا سميدع ارايي اجود ام رايك الم اعلمك ما يريد القوم قال بلى فنزل سميدع ونزل يزيد في اصحابه وقيل كان على فرس اشهب فاتاه اتٍ فقال ان اخاك حبيبا قد قتل فقال لا خير في العيش بعده قد كنت والله ابغض الحياة بعد الهزيمة وقد ازددت لها بغضا امضوا قدما

الحياة بعد م

فعلموا انه قد استقتل فتسلل عنه من يكره القتال وبقي معه جماعة حسنة وهو يتقدم م

فكلما مر بخيل كشفها او جماعة من اهل الشام عدلوا عنه واقبل نحو مسلمة لا يريد غيره فلما دنا منه ادنى مسلمة فرسه ليركب فعطف عليه خيول اهل الشام وعلى اصحابه فقتل يزيد والسميدع ومحمد بن المهلب وكان رجل من كلب يقال له القحل بن عياش لما نظر الى يزيد قال هذا والله يزيد والله لاقتلنه

او يقتلني فمن يحمل معي يكفيني اصحابه حتي ابتلي بهم فحمل معه ناس فاقتتلوا ساعة
وانفرج الفريقان عن يزيد قتيلا وعن الهذيل بآخر رمق فاومي الي اصحابه
يريهم مكان يزيد وانه هو قتله وان يزيد قتله واتي براس يزيد مولي لبني
مرة فقيل له انت قتلته قال لا فلما اتي به مسلمة سيره الي يزيد ابن عبد
الملك مع خالد بن الوليد بن عقبة بن ابي معيط وقيل بل قتله الهذيل ابن
زفر بن الحارث الكلابي ولم ينزل ياخذ راسه انفة ولما قتل يزيد كان
المفضل بن المهلب يقاتل اهل الشام وما يدري بقتل يزيد ولا بهزيمة الناس
فكان كلما حمل علي الناس انكشفوا ثم يحمل حتي يخالطهم وكان معه عامر ابن
العميثل الازدي يضرب بسيفه ويقول «قد علمت ام الصبي المولود اني»
بنصل السيف غير رعديد» فاقتتلوا ساعة فانهزم ربيعة فاستقبلهم
المفضل يناديهم يا معشر ربيعة الكرة الكرة والله ما كنتم بكشف ولا
لئام ولا هذه لكم بعادة فلا يوتين اهل العراق من قبلكم فدتكم نفسي
ارجعوا اليه يريدون الحملة فاتي وقيل له ما تصنع ههنا وقد قتل يزيد
وحبيب ومحمد وانهزم الناس منذ طويل فتفرق الناس عنه ومضي المفضل
الي واسط فما كان من العرب اضرب بسيفه ولا احسن تعبية للحرب ولا
اغشي للناس منه وقيل انما اتاه اخوه عبد الملك وكره ان يخبره بقتل
يزيد فيستقتل فقال له ان الامير قد انحدر الي واسط فانحدر المفضل بمن بقي
معه من ولد المهلب الي واسط فلما علم بقتل يزيد حلف انه لا يكلم عبد الملك
ابدا فما كلمه حتي قتل بقنداييل وكانت عينه اصيبت في الحرب فقال نعي
عبد الملك ما عذري اذا راني الناس فقالوا شيخ اعور مهزوم الا صدقني
فتقتلته ثم قال ولا خير في طعن الصناديد بالقنا ولا في لقاء الحرب
بعد يزيد» فلما فارق المفضل المعركة جا عسكر الشام الي عسكر يزيد فقاتلهم
ابو روبة صاحب المرجية ساعة من النهار واسر مسلمة نحو ثلاث مائة اسير
فسرحهم الي الكوفة فحبسوا بها فجا كتاب يزيد بن عبد الملك الي محمد بن عمرو
ابن الوليد يامره بضرب رقاب الاسري فامر العريان بن الهيثم وكان
علي شرطته ان يخرجهم عشرين عشرين وثلاثين ثلاثين فقام نحو ثلاثين
رجلا من تميم فقالوا نحن انهزمنا بالناس فابدوا بنا قبل الناس فاخرجهم
العريان فضرب رقابهم وهم يقولون انهزمنا بالناس فكان هذا جزاونا
فلما فرغوا منهم جا رسول بكتاب من عند مسلمة يامره بترك قتل الاسري وانبل
مسلمة حتي نزل الحيرة ولما اتت هزيمة يزيد الي واسط اخرج ابنه معاوية
اثنين وثلاثين اسيرا كانوا عنده فضرب رقابهم منهم عدي بن ارطاة ومحمد
ابن عدي بن ارطاة ومالك وعبد الملك ابنا مسمع وغيرهم ثم اقبل حتي
اتي البصرة ومعه المال والخزاين وجا المفضل بن المهلب واجتمع اهل المهلب
بالبصرة واعدوا السفن ونجهزوا للركوب في البحر فكان يزيد بن المهلب
بعث [illegible] وداع بن حميد الازدي علي قندابيل اميرا وقال له اني سائر
الي هذا العدو ولو قد لقيتهم لم ابرح العرصة حتي تكون لي او لهم فان
ظفرت اكرمتك فان كانت الاخري كنت بقندابيل حتي يقدم عليك

اهل

اهل بيتي فيتحصنوا بها حتي ياخذوا امانا وقد اخترتك لهم من بين قومي فكن عند
احسن ظني واخذ عليه العهود ليناصحن اهل بيته ان هم لجؤوا اليه فلما اجتمع
ال المهلب بالبصرة حملوا عيالاتهم واموالهم في السفن البحرية ثم لججوا في البحر حتي
اذا كانوا بجبال كرمان خرجوا من سفنهم وحملوا عيالاتهم واموالهم علي الدواب
وكان المقدم عليهم المفضل بن المهلب وكان بكرمان فلول كثيرة فاجتمعوا الى المفضل وبعث مسلمة بن عبد الملك مدرك ابن ضب
الكلبي في طلبهم وفي اثر الفل فادركه مدرك المفضل ومعه الفلول من عقبة
فعطفوا عليه فقاتلوه واشتد قتالهم فقتل من اصحاب المفضل النعمان ابن
ابراهيم بن الاشتر النخعي ومحمد ابن اسحاق بن محمد بن الاشعث واخذ ابن
صول ملك قهستان اسيرا وجرح عثمان بن اسحاق بن محمد بن الاشعث
وهرب حتي انتهي الي حلوان فدل عليه فقتل وحمل راسه الي مسلمة بالحيرة ورجع
ناس من اصحاب ابن المهلب فطلبوا الامان فامنوا منهم مالك ابن ابراهيم
ابن الاشتر والورد بن عبد الله بن حبيب السعدي التميمي ومضي ال المهلب
ومن معهم الي قندابيل وبعث مسلمة الي مدرك بن ضب فرده وسير في اثرهم
هلال ابن احوز التميمي فلحقهم بقندابيل فاراد ال المهلب دخولها فمنعهم
وداع بن حميد وكاتب هلال بن احوز ولم يباين ال المهلب فلما التقوا كان
وداع علي الميمنة وعبد الملك بن هلال علي الميسرة وكلاهما ازدي فرفع
هلال ابن احوز راية امان فمالا اليه وداع بن حميد وعبد الملك ابن هلال
وتفرق الناس عن ال المهلب فلما راي ذلك مروان بن المهلب اراد ان ينصرف
الي النساء فيقتلهن لئلا يصرن الي اوليك فنهاه المفضل عن ذلك وقال انا
لا نخاف عليهن من هولا فتركهن وتقدموا باسيافهم فقاتلوا حتي قتلوا من
عند اخرهم وهم المفضل وعبد الملك وزياد ومروان ومعاوية بن يزيد
ابن المهلب والمنهال بن ابي عيينة بن المهلب وعمرو والمغيرة ابنا قبيصة
ابن المهلب وحملت روسهم وفي اذن كل واحد رقعة فيها اسمه الا ابا عيينة
ابن المهلب وعمرو بن يزيد بن المهلب وعثمان بن المفضل بن المهلب فانهم
لحقوا برتبيل وبعث هلال بن احوز بروسهم ونسايهم والاسري من ال
المهلب الي مسلمة بن عبد الملك بالحيرة فبعثهم مسلمة الي يزيد بن عبد الملك
فسيرهم يزيد الي العباس بن الوليد وهو علي حلب فنصب الروس واراد
مسلمة ان يبيع الذرية فاشتراهم منه الجراح بن عبد الله الحكمي بمائة الف
وخلي سبيلهم ولم ياخذ مسلمة من الجراح شيا ولما بلغ يزيد بن عبد الملك الخبر
بقتل يزيد سره لانتصاره ولما في نفسه منه قبل الخلافة وكان سبب العداوة
بينهما ان ابن المهلب خرج من الحمام ايام سليمان بن عبد الملك وقد تضمخ
بالغالية فاجتاز بيزيد بن عبد الملك وهو الي جانب عمر بن عبد العزيز فقال
قبح الله الدنيا لوددت ان مثقال غالية بالف دينار فلا ينالها الا كل شريف
فسمع ابن المهلب فقال له وددت ان الغالية كانت في جبهة الاسد فلا
ينالها الا مثلي فقال له يزيد بن عبد الملك والله لين وليت يوما لاقتلنك
فقال له ابن المهلب والله لين وليت هذا الامر وانا حي لاضربن وجهك
بخمسين الف سيف فهذا كان سبب البغض بينهما وقيل غير ذلك وقد تقدم ذكره

واما الاسرى فكانوا ثلاثة عشر رجلا فلما قدم بهم على يزيد بن عبد الملك وعنده
كثير عزة فانشد حليم اذا ما نال عاقب مجملا اشد العقاب او عفا لم يثرب
فعفوا امير المومنين وحسبة فما تاته من صالح لك يكتب اساوا فان تصفح
فانك قادر وافضل حلم حسبة حلم مغضب فقال يزيد بن عبد الملك هيهات
يا ابا صخر اطت بك الرحم لا سبيل الى ذلك ان الله عز وجل اقاد منهم باعمالهم
الخبيثة ثم امر بهم فقتلوا وبقي غلام صغير فقال اقتلوني فما انا بصغير فقال
انظروا انبت فقال انا اعلم بنفسي قد احتلمت ووطيت النسا فامر به
فقتل واسما الاسارى الذين قتلوا المعارك وعبد الله والمغيرة والمفضل
ومنجاب اولاد يزيد بن المهلب ودويد والحجاج وغسان وشبيب والفضل
اولاد المفضل بن المهلب والمفضل بن قبيصة بن المهلب وقال ثابت بن قطنه
يرثي بني المهلب ابى طول هذا الليل ان ينصرما وهاج لك الهم الفواد المتيما
ارقت ولم تارق معي ام خالد وقد ارقت عيناي حولا محرما على هالك هد
العشيرة فقده دعته المنايا فاستجاب وسلما على مالك يا صاح بالعقر جببت
كتائبه واستوردا الموت معلما اصيبت ولم اشهد ولو كنت شاهدا لسليت ان
لم يجمع الحي ما تما وفي غير الايام يا هند فاعلمي لطالب وتر نظرة ان تلوما
فعيني ان مالت بي الريح ميلة على ابن ابي ذبان ان يتندما اسلم ان تقدم علينا
رماحنا تذقك بها في الاساود مسلما وان تلق للعباس في الدهر عثرة
نكافيه باليوم الذي كان قدما قصاصا ولا نعدو الذي كان قدمه الينا وان
كان ابن مروان اظلما ستعلم ان زلت بك النعل زلة واظهر اقوام حيا مجمجما
من الظالم الجاني على اهل بيته اذا احضرت اسباب امر وابهما وانا لنعطا فوق
بالحلم بعد ما نرى الجهل من فرط اللئيم تكرما وانا لحلالون بالثغر لا يرى
به ساكنا الا الخميس العرمرما نرى ان للجيران حقا وذمة اذا الناس لم يرعوا
لذي الجار محرما وانا لنقري الضيف من قمع الذرى اذا كان رفد الرافد
نحسبها وله فيهم مراث كثيرة واما ابو عيينة بن المهلب فارسلت هند
بنت المهلب الى يزيد بن عبد الملك في امانه فامنه وبقي عمر وعثمان حتى ولي
اسد بن عبد الله القسري خراسان فكتب اليهما بامانهما فقدما خراسان
قطنة بالنون وهو ثابت بن كعب بن جابر العتكي الازدي اصيبت عينه
بخراسان فجعل عليها قطنة فعرف وهو يشتبه بثابت بن قطبة بالباء الموحدة
وهو خزاعي وذاك عتكي

ذكر استعمال مسلمة على العراق وخراسان

فلما فرغ مسلمة بن عبد الملك من حرب ابن
المهلب جمع له اخوه يزيد بن عبد الملك ولاية الكوفة والبصرة وخراسان
فاقر محمد بن عمرو بن الوليد على الكوفة وكان قد قام بامر البصرة بعد آل
المهلب شبيب بن الحارث التميمي فبعث عليها مسلمة عبد الرحمن بن سليم الكلبي
وعلى شرطتها عمرو بن يزيد التميمي فاراد عبد الرحمن ان يستعرض اهل البصرة
فيقتلهم فنهاه عمرو واستمهله عشرة ايام وكتب الى مسلمة بالخبر فعزله وولى البصرة
عبد الملك بن بشر بن مروان واقر عمرا على الشرط والاحداث

ذكر استعمال سعيد خذينة على خراسان

استعمل مسلمة على خراسان
لمسلمة م

سعيد

سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن ابي العاص بن امية وهو الذي يقال له
سعيد خذينة وانما لقب بذلك لانه كان رجلا لينا متنعما قد دخل عليه ملك ابغر وسعيد
في ثياب مصبغة وحوله مرافق مصبغة فلما خرج من عنده قالوا كيف رايت الامير قال خذينة
لقبه خذينة وخذينة هي المراة الدهقانة ربة البيت وكان سعيد تزوج ابنة مسلمة
لهذا استعمله على خراسان فلما استعمل سعيدا على خراسان سار اليها فاستعمل شعبة بن
ظهير النهشلي على سمرقند فسار اليها فقدم الصغد وكان اهلها كفروا في ولاية عبد الرحمن
بن نعيم ثم عادوا الى الصلح فخطب شعبة اهل الصغد ووبخ سكانها من العرب وعيرهم
بالجبن وقال ما ارى فيكم جريحا ولا اسمع انة فاعتذروا اليه فان جبنوا اميرهم
علبا بن حبيب العبدي واخذ سعيد عمال عبد الرحمن بن عبد الله الذين ولوا
ايام عمر بن عبد العزيز فحبسهم ثم اطلقهم ثم رفع الى سعيد ان جهم بن زحر الجعفي وعبد العزيز
بن عمرو بن الحجاج الزبيدي والمنتجع بن عبد الرحمن الازدي ولوا ليزيد بن المهلب
في ثمانية نفر وعندهم اموال قد اختانوها فحبسهم في قهندز مرو وحمل جهم بن زحر
على حمار واطاف به وضربه مائتي سوط وامر به وبالثمانية الذين حبسوا معه
فسلموا الى ورقا بن نصر الباهلي فاستعفاه فسلمهم الى عبد الحميد بن دثار وعبد الملك ناعفاه
بن دثار والزبير بن نشيط مولى باهلة فقتلوا في العذاب جهم بن زحر وعبد العزيز
والمنتجع وعذبوا القعقاع وقوما حتى اشفوا على الموت فلم يزالوا في السجن حتى غزاهم
الترك والصغد فامر سعيد باخراجهم وكان يقول قبح الله الزبير فانه قتل جهما

ذكر البيعة بولاية العهد لهشام والوليد

لما وجه
يزيد بن عبد الملك الجيوش الى يزيد بن المهلب على ما ذكرناه واستعمل على الجيش
مسلمة بن عبد الملك اخاه والعباس بن الوليد بن عبد الملك وهو ابن اخيه قال له
العباس يا امير المومنين ان اهل العراق اهل غدر وارجاف وقد توجها محاربين
والحوادث تحدث ولا امن ان يرجف اهل العراق ويقولوا مات امير المومنين فيفت
ذلك في اعضادنا فلو عهدت عهدا لعبد العزيز بن الوليد لكان رايا وصوابا فبلغ
ذلك مسلمة بن عبد الملك فاتى اخاه يزيد فقال يا امير المومنين انما احب اليك اخوك
ام ابن اخيك قال بلى اخي قال فاخوك احق بالخلافة فقال يزيد اذا لم تكن في
ولدي فاخي احق بها من ابن اخي كما ذكرت قال فابنك لم يبلغ فبايع لهشام ابن عبد
الملك ثم بعده لابنك الوليد وكان الوليد يومئذ ابن احدى عشرة سنة فبايع بولاية
العهد لاخيه هشام وبعده لابنه الوليد بن يزيد ثم عاش يزيد حتى بلغ ابنه الوليد
فكان اذا راه يقول الله بيني وبين من جعل هشاما بيني وبينك

ذكر غزوة الترك

لما ولي سعيد خراسان استضعفه الناس وسموه خذينة
وكان قد استعمل شعبة على سمرقند ثم عزله فطمعت الترك فجمعهم خاقان ووجههم
الى الصغد وعلى الترك كورصول فاقبلوا حتى نزلوا بقصر الباهلي وفيه اهل
عظيم من عظماء الدهاقين اراد ان يتزوج امراة من باهلة كانت في ذلك القصر فابت
فاستجاش ورجوا ان يسبوا من في القصر فاقبل كورصول حتى حصر من في القصر
وفيه مائة اهل بيت بذراريهم وكان على سمرقند عثمان بن عبد الله بن مطرف
الشخير قد استعمله سعيد بعد شعبة فكتبوا اليه وخافوا ان يبطي عنهم المدد
فصالحوا الترك على اربعين الفا واعطوهم سبعة عشر رجلا رهينة واندب عثمان

الناس فانتدب المسيب بن بشر الرياحي وانتدب معه اربعة الاف من جميع القبايل وفيهم
شعبة بن ظهير وثابت قطنة وغيرهما من اهل خراسان فلما عسكروا قال لهم المسيب انكم
تقدمون على حلبة الترك عليهم خاقان والعوض ان صبرتم الجنة والعقاب ان فررتم
النار فمن اراد الغزو والصبر فليتقدم فرجع عنه الف وثلاث مائة فلما سار فرسخا رجع
لمثل المقالة الاولى فاعتزله الف ثم سار فرسخا اخر فقال لهم مثل ذلك فاعتزله الف
ثم سار فلما كان على فرسخين نزل فاتاهم ترك خاقان ملك قي فقال انه لم يبق
ههنا دهقان الا وقد تابع الترك غيري وانا في ثلاث مائة مقاتل فهم معك وعندي
الخبر قد كانوا صالحوهم واعطوهم سبعة عشر رجلا يكونون رهنا في ايديهم حتى ياخذوا
صلحهم فلما بلغهم مسيركم اليهم قتلوا الرهاين وميعادهم ان يقاتلوهم غدا او يفتحوا لهم
القصر فبعث المسيب رجلين رجلا من العرب ورجلا من العجم ليعلموا علم القوم فاقبلوا في
ليلة مظلمة وقد اجرت الترك الماء في نواحي القصر فليس يصل اليه احد ودنوا من
القصر فصاح بهما الربية فقالا له اسكت وادع لنا عبد الملك ابن دثار فدعاه فاعلماه
قرب المسيب منهم وقالا هل عندكم امتناع الليلة وغدا قالوا قد اجمعنا على تقديم
نسائنا للموت امامنا حتى نموت جميعا غدا فرجعا الى المسيب فاخبراه فقال لمن
معه اني سائر الى هذا العدو فمن احب ان يذهب فليذهب فلم يفارقه احد
وبايعوه على الموت فاصبح وسار وقد ازداد تحصينا بالماء اجراه الترك فلما النفر
صار بينه وبين الترك نصف فرسخ نزل وقد اجمع على بياتهم فلما امسى امر اصحابه
بالصبر وحثهم عليه وقال ليكن شعاركم يا محمد ولا تتبعوا موليا وعليكم بالدواب
فاعقروها فانها اذا عقرت كانت اشد عليهم منكم وليست بكم قلة فان سبع مائة
سيف لا يضرب بها في عسكر الا وهنوه وان كثر اهله وجعل على ميمنته كثير الدبوسي وعلى ميسرته
ثابت قطنة وهو من خزاعة فلما دنوا منهم كبروا وذلك وقت السحر وثار الترك
وخالطهم المسلمون فعقروا الدواب وترجل المسيب في رجال معه فقاتلوا قتالا
شديدا فقطعت يمين البختري المرابي فاخذ السيف بشماله فقطعت فجعل يذب بيده
حتى استشهد وضرب ثابت قطنة عظيما من عظماء الترك فقتله وانهزمت الترك
ونادى منادي المسيب لا تتبعوهم فانهم لا يدرون من الرعب اتبعتموهم ام لا
واقصدوا القصر ولا تحملوا الا الماء ولا تحملوا من يقدر على المشي ومن حمل امراة
او صبيا او ضعيفا حسبة فاجره على الله ومن ابى فله اربعون درهما وان كان
في القصر احد من اهل عهدكم فاحملوه فحملوا من في القصر واتوا ترك خاقان فانزلهم
قصره واتاهم بطعام ثم سار والى سمرقند ورجع الترك من الغد فلم يروا في القصر
احدا وراوا قتلاهم فقالوا لم يكن الذي جانا من الانس فقال ثابت قطنة
فدت نفسي فوارس من تميم ✿ غداة الروع في ضنك المقام ✿ بقصر الباهلي وقد
راوني احامي حيث ضن به المحامي ✿ بسيفي بعد حطم الرمح قدما ✿ اذودهم بذي
شطب حسامي ✿ اكر عليهم اليحموم كرا ✿ ككر الشرب آنية المدام ✿ اكر لدى الغمرات
حتى ✿ تجلت لا يضيق بها مقامي ✿ فلولا الله ليس له شريك ✿ وضرب لي تونس
الملك الهمامي ✿ اذا لسعت نسائي بني دثار ✿ امام الترك بادية الخدام ✿ فمن مثل
المسيب في تميم ✿ ابي بشر كقادمة الحمام ✿ وعور تلك الليلة معاوية ابن الحجاج
الطائي وشلت يده وكان قد ولي ولاية قبل سعيد فاخذه سعيد بشيء بقي

فدت نفسي فوارس الكنفوني على الاعداء في رهج القتام م

عليه

عليه قد نعد الى شداد بن جليد الباهلي ليستادبه فضيق عليه شداد فقال معاوية
يا معشر قيس سرت الى قصر الباهلي وانا شديد البطش حديد البصر فعورت
وشلت يدي وقاتلت حتى استنقذناهم بعدما اشرفوا على القتل والاسر والسبي
وهذا صاحبكم يصنع بي ما يصنع فكفوه عني فخلاه قال بعض من كان بالقصر ظننا
ان القيامة قد قامت لما سمعنا من هماهم القوم ووقع الحديد وصهيل الخيل

ذكر غزو الصغد

وفي هذه السنة عبر سعيد خذينة النهر وغزا الصغد وكانوا
نقضوا العهد واعانوا الترك على المسلمين فقال الناس لسعيد انك قد تركت
الغزو وقد اغار الترك وكفر اهل الصغد فقطع النهر وقصد الصغد فلقيه الترك
وطايفة من الصغد فهزمهم المسلمون فقال سعيد لا تتبعوهم فان الصغد بستان
امير المومنين وقد هزمتموهم افتريدون بوارهم وقد قاتلتم يا اهل العراق
الخلفا غير مرة فهل ابادوكم وقال سورة بن الحر لحيان النبطي ارجع عنهم
يا حيان قال عقيرة الله لا ادعها قال انصرف يا نبطي انبط الله وجهك فسار
المسلمون وانتهوا الى واد بينهم وبين المرج فقطعه بعضهم وقد اكمن لهم الترك
فلما جاز بهم المسلمون خرجوا عليهم فانهزم المسلمون حتى انتهوا الى الوادي فصبروا
حتى انكشفوا عنهم وقيل بل كان المنهزمون مسلحة للمسلمين فما شعروا الا والترك
قد خرجوا عليهم من غيضة وعلى الخيل شعبة بن ظهير فاعجلهم الترك عن الركوب
فقاتلهم شعبة فقتل وقتل نحو من خمسين رجلا وانهزم اهل المسلحة واتى
المسلمين الخبر فركب الخليل ابن اوس العبشمي احد بني ظالم ونادى يا بني تميم
الي انا الخليل فاجتمع معه جماعة فحمل بهم على العدو فكفوهم حتى جاء الامير
والناس فانهزم العدو فصار الخليل على خيل بني تميم حتى ولي نصر بن سيار
ثم سارت رياستهم لاخيه الحكم ابن اوس فلما كان العام المقبل بعث رجلا من
تيم الي وزغيش فقالوا لينا نلقى العدو فنطاردهم وكان سعيد اذا بعث
سرية فاصابوا وغنموا وسبوا رد السبي وعاقب السرية فقال الهجري الشاعر
✿ سريت الى الاعدا تلهو بلعبة ✿ وايرك مسلول وسيفك مغمد ✿ فانت لمن
عاديت عرس خفية ✿ وانت علينا كالحسام المهند ✿ فنقل سعيد على الناس
وضعفوه وكان رجل من بني اسد يقال له اسماعيل منقطعا الى مروان بن محمد
فذكر اسماعيل عند خذينة ومودته لمروان فقال خذينة وما الملط فقال
اسماعيل ✿ زعمت خذينة انني ملط ✿ لخذينة المراة والمشط ✿ ومجامر ومكاحل جعلت
ومعازف وبجدها نقط ✿ افذاك ام زعق مضاعفة ✿ ومهند من شانه القط ✿ لمقدرين كر
اخي ثقة ✿ لمن يقره التانيث واللغط ✿ في ابيات غيرها

ذكر موت حيان النبطي

قد ذكرنا من امر حيان فيما تقدم عند قتل قتيبة انه
ساد وتقدم بخراسان فلما قال له سورة ابن الحر يا نبطي فاجابه حيان فقال
انبط الله وجهك على ما تقدم انما حقدها عليه سورة فقال لسعيد خذينة
ان هذا العبد اعدى الناس للعرب والعمال وهو افسد خراسان على قتيبة
وهو واثب بك مفسد عليك خراسان ثم يتحصن في بعض هذه القلاع فقال سعيد
لا يسمعن هذا احد ثم دعا في مجلسه بلبن وقد امر بذهب فسحق والقي في
اللبن الذي في اناء حيان ثم ركض سعيد والناس معه اربعة فراسخ ثم رجع فعاش حيان م

فشرب حيان م

لا التقوا م

ذاك م

اربعة ايام ومات وقيل انه لم يمت هذه السنة وسيرد ذكره فيما بعد بعد ان شا
الله تعالى

ذكر عزل مسلمة عن العراق وخراسان وولاية ابن هبيرة

وكان سبب ذلك انه ولي العراق وخراسان فلم يرفع
من الخراج شيا واستحيا يزيد بن عبد الملك ان يعزله فكتب اليه ان استخلف
علي عملك واقبل وقيل ان مسلمة شاور عبد العزيز بن حاتم بن النعمان في الشخوص
الي يزيد ليزوره قال امن شوق اليه ان عهدك منه لقريب قال لا بد من ذلك
قال اذن لا تخرج من عملك حتي تلقي العامل عليه فسار مسلمة فلقيه عمر بن هبيرة
الفزاري بالطريق علي دواب البريد فسأله عن مقدمه فقال عمر وجهني امير
المومنين في حيازة اموال بني المهلب فلما خرج من عنده احضر مسلمة عبد العزيز
ابن حاتم واخبره خبر ابن هبيرة قال قد قلت لك قال مسلمة فانه قد جا
لحيازة اموال المهلب قال هذا اعجب من الاول يكون ابن هبيرة علي الجزيرة
فيعزل عنها ويبعث لحيازة اموال بني المهلب ولم يكتب معه اليك كتاب فلم يلبث
حتي اتاه عزل ابن هبيرة عماله والغلظة عليهم فقال الفرزدق راحت بمسلمة
البغال عشية فارعي فزاره لا هناك المرتع ۝ عزل ابن بشر وابن عمرو قبله ۝
واخوهراة لمثلها يتوقع ۝ يعني بابن بشر عبد الملك بن بشر ابن مروان وبابن
عمرو محمدا ذا الشامة وباخي هراة سعيد خذينة واما ابتدا امر ابن هبيرة
حتي ولي العراق فانه قدم من البادية من بني فزاره كان يتعرض مع ولاة الحرب
وكان يقول اني لارجوا ان لا تنقضي الايام حتي إليَ العراق وسار مع عمرو بن معاوية
العقيلي الي غزو الروم فاتي بفرس لا يستطاع ركوبه فقال من ركبه فهو له
فقام عمر بن هبيرة فتنحي عن الفرس واقبل حتي اذا كان بحيث تناله رجلا
ذلك الفرس ازحه ووثب فصار علي سرجه فاخذ الفرس ولما خلع مطرف
ابن المغيرة بن شعبة الحجاج فسار عمر بن هبيرة في الجيش الذين حاربوه
من الري فلما التقي العسكران الحق ابن هبيرة بمطرف متظهرا له انه معه
فلما جال الناس كان ممن قتله واخذ راسه وقيل قتله غيره واخذ هو راسه
واتي به عديا فاعطاه مالا واوفده الي الحجاج بالراس فسيره الحجاج الي عبد
الملك فاقطعه قطيعة ببرزه وهي قرية بدمشق وعاد الي الحجاج فوجهه
الي كردم بن مرثد الفزاري ليخلص منه مالا فاخذه وهرب الي عبد الملك
فقال انا عايذ بالله وبامير المومنين من الحجاج فاني قتلت ابن عمه
مطرف ابن المغيرة واتيت امير المومنين براسه ثم رجعت فاراد قتلي
ولست امن ان يبعثني الي امر يكون فيه هلاكي قال فانت في جواري
فاقام عنده فكتب فيه الحجاج الي عبد الملك يذكر اخذه المال وهربه
فقال له امسك عنه وتزوج بعض ولد عبد الملك بنتا للحجاج فكان ابن
هبيرة يهدي لها ويبرها ويثني عليها فكتبت الي ابيها تثني عليه فكتب اليه
الحجاج يامره ان ينزل به حاجته وعظم شانه بالشام فلما استخلف عمر بن عبد
العزيز استعمله علي الجزيرة فلما ولي يزيد بن عبد الملك وراي ابن هبيرة
تحكم حبابة عليه تابع هداياه اليها والي يزيد ابن عبد الملك فعملت له في
ولاية العراق فولاه يزيد وكان ابن هبيرة بينه وبين القعقاع ابن خليد

العبسي

العبسي تحاسد فقال القعقاع من يطيق ابن هبيرة حبابة بالليل وهداياه بالنهار
فلما ماتت حبابة قال القعقاع ۝ هلم فقد ماتت حبابة سامني ۝ بنفسك يقدمك
الذري والكواهل ۝ اغرك ان كانت حبابة مرة ۝ تميحك فانظر كيف ما انت فاعل ۝
في ابيات وكان بينه وبين القعقاع يوما كلام فقال له القعقاع يا ابن اللخناء
من قدمك فقال من قدمك انت واهلك اعجازا لعوالي وقدمني صدور
العوالي فسكت القعقاع يعني ان عبد الملك قدمهم لما تزوج اليهم فان ام الوليد
وسليمان ابني عبد الملك ابن مروان عبسية والله اعلم

ذكر بعض الدعاة للدولة العباسية

وفي هذه السنة وجه ميسره رسله من
العراق الي خراسان مظهرا امر الدعاة فجا عمرو بن بحير بن ورقا السعدي الي سعيد
خذينة فقال له ان ههنا قوما قد ظهر منهم كلام قبيح فاعلمه حالهم فبعث سعيد
اليهم فاتي بهم فقال من انتم قالوا ناس من التجار قال فما هذا الذي يحكي عنكم قالوا
لا ندري قال جيتم دعاة قالوا ان لنا في انفسنا وتجارتنا شغلا عن هذا فقال
من يعرف هولا فجا ناس من اهل خراسان اكثرهم من ربيعة واليمن فقالوا نحن
نعرفهم وهم علينا ان اتاك منهم شي تكرهه فخلي سبيلهم

ذكر قتل يزيد بن ابي مسلم

قيل كان يزيد بن عبد الملك استعمل يزيد
ابن ابي مسلم بافريقية سنة احدي وماية وقتل هذه السنة وكان سبب قتله
انه عزم ان يسير فيهم بسيرة الحجاج في اهل الاسلام الذين سكنوا الامصار ممن كان
اصله من السواد من اهل الذمة فاسلم بالعراق فانه ردهم الي قراهم ووضع الجزية
علي رقابهم علي نحو ما كانت توخذ منهم وهم كفار فلما عزم يزيد علي ذلك اجتمع
رايهم علي قتله فقتلوه وولوا علي انفسهم الوالي الذي كان عليهم قبل يزيد
ابن ابي مسلم وهو محمد بن يزيد مولي الانصار وكان عندهم وكتبوا الي يزيد
ابن عبد الملك انا لم نخلع ايدينا من طاعة ولكن يزيد بن ابي مسلم سامنا
ما لا يرضاه الله والمسلمون فقتلناه واعدنا عاملك فكتب اليهم يزيد
ابن عبد الملك اني لم ارض ما صنع يزيد بن ابي مسلم واقر محمد بن يزيد علي عمله

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا عمر بن هبيرة
الروم من ناحية ارمينية وهو علي الجزيرة قبل ان يلي العراق فهزمهم واسر منهم
خلقا كثيرا وقتل سبع ماية اسير ۝ وفيها غزا عباس بن الوليد بن عبد الملك
الروم فافتتح دلسة وحج بالناس هذه السنة عبد الرحمن بن الضحاك وهو عامل
المدينة وكان علي مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد ۝ وعلي الكوفة محمد بن
عمرو ذو الشامة ۝ وعلي قضايها القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن مسعود ۝
وعلي البصرة عبد الملك بن بشر بن مروان الي ان عزله عمر بن هبيرة ۝ وعلي
خراسان سعيد خذينة ۝ وعلي مصر اسامة بن زيد والله اعلم

ثم دخلت سنة ثلاث وماية

ذكر استعمال سعيد الحرشي علي خراسان في هذه السنة
عزل عمر بن هبيرة سعيدا خذينة عن خراسان وكان سبب عزله ان المجشر
ابن مزاحم السلمي وعبد الله بن عمير الليثي قدما علي عمر بن هبيرة فشكواه فعزله
واستعمل سعيد بن عمرو الحرشي بالحا المهملة والشين المعجمة من بني الحريش بن كعب
ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة وكان خذينة بباب سمرقند فبلغه عزله

فرج وخلف بسمرقند الف رجل وقيل ان عمر بن هبيرة كتب الى يزيد بن عبد الملك
باسما من ابلى يوم العقر ولم يذكر سعيدا الحرشي فقال يزيد لم لم يذكر الحرشي وكتب
الى عمر ان ول الحرشي خراسان فولاه فقدم بين يديه المجشر بن مزاحم السلمي بن هبيرة
فقال نهار بن توسعة ، فهل من مبلغ فتيان قومي ، بان النبل ريشت كل
ريش ، وان الله ابدلكم سعيدا سعيدا لا المخنث من قريش ، وقدم سعيد الحرشي
خراسان فلم يعرض لعمال خذينة وقرا رجل عهده فلحن فيه فقال صه مها سمعتم
فهو من الكاتب والامير منه بري ولما قدم الحرشي خراسان كان الناس بازا العدو
وكانوا قد نكبوا فخطبهم وحثهم على الجهاد وقال انكم لا تقاتلون بكثرة ولا بعدة
ولكن بنصر الله وعز الاسلام فقولوا لا حول ولا قوة الا بالله وقال ، ، ،
فلست لعامر ان لم تروني ، امام الخيل اطعن بالعوالي ، واضرب هامة الجبار منهم
بعضب الحد حودث بالصقال ، فما انا في الحروب بمستكين ، ولا اخشى مصاولة الرجال
ابى لي والدي من كل ذم ، وخالي في الحوادث خير خال ، فلما سمع اهل الصغد بقدوم
الحرشي خافوا على نفوسهم لانهم كانوا قد عانوا الترك ايام خذينة فاجتمع
عظماؤهم على الخروج من بلادهم فقال لهم ملكهم لا تفعلوا واقيموا واحملوا له خراج
ما مضى واضمنوا له خراج ما ياتي وعمارة الارض والغزو معه ان اراد ذلك
واعتذروا مما كان منكم واعطوه رهاين قالوا نخاف ان لا يرضى ولا يقبل
ذلك منا ولكنا ناتي خجندة فنستجير ملكها ونرسل الى الامير فنساله الصفح
عما كان منا ونوثق ان لا نرى امرا نكرهه فقال انا رجل منكم والذي اشرت
به عليكم خير لكم فابوا وخرجوا الى خجندة وارسلوا الى ملك فرغانة يسالونه
ان يمنعهم وينزلهم مدينته فاراد ان يفعل فقالت امه لا يدخل هولا الشياطين
مدينتك ولكن فرغ لهم رستاقا يكونون فيه فارسل اليهم سموا رستاقا
تكونون فيه حتى افرغه لكم واجلوني اربعين يوما وقيل عشرين يوما
فاختاروا شعب عصام بن عبد الله الباهلي وكان قتيبة قد خلفه فيهم
فقال نعم وليس على عقد ولا جوار حتى تدخلوه وان اتتكم العرب قبل
ان تدخلوه لم امنعكم فرضوا ففرغ لهم الشعب

ذكر عدة حوادث

قيل وفي هذه السنة اغارة الترك على اللان ، وفيها
غزا العباس بن الوليد الروم ففتح مدينة يقال لها رسلة ، وفيها جمعت مكة
والمدينة لعبد الرحمن بن الضحاك ، وفيها ولى عبد الواحد بن عبد الله النصري
الطايف ، وعزل عبد العزيز بن عبد الله بن خالد عنه وعن مكة ، وحج
بالناس عبد الرحمن بن الضحاك وكان عامل مكة والمدينة ، وكان على العراق
عمر بن هبيرة ، وعلى خراسان الحرشي ، وعلى قضا الكوفة القاسم بن عبد الرحمن
، وعلى قضا البصرة عبد الملك بن يعلى ، وفي هذه السنة مات الشعبي
، وقيل سنة اربع ، وقيل خمس ، وقيل سبع ومايه ، وهو ابن سبع وسبعين سنة
، وفيها مات يزيد بن الاصم ، وهو ابن اخت ميمونة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم ، وقيل مات سنة اربع ومايه وعمره ثلاث وسبعون سنة ، وفيها مات
ابو بردة ابن ابي موسى الاشعري ويزيد بن حصين بن نمير السكوني ،
وفيها توفي عطا ابن يسار وهو اخو سليمان بن يسار بالياء المثناة من تحت

والسين

والسين المهملة ، وفيها توفيت عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الانصارية وهي
ابنة سبع وسبعين سنة ، وفيها توفي مصعب بن سعد بن ربيعة بن ابي وقاص ، ويحيى بن وثاب
الاسدي المقري وعبد العزيز بن حاتم بن النعمان وكان عامل عمر بن عبد العزيز الباهلي صح
على الجزيرة والله اعلم

ثم دخلت سنة اربع ومايه

ذكر
الوقعة بين الحرشي والصغد قيل وفي هذه السنة غزا الحرشي فقطع النهر وسار فنزل في
قصر الريح على فرسخين من الدبوسية ولم يجتمع اليه جنده فامر بالرحيل فقال له
هلال بن عليم الحنظلي يا هناه انك وزيرا خير منك اميرا لم يجتمع اليك جندك
وقد امرت بالرحيل فعاد امر بالنزول واتاه ابن عم ملك فرغانة فقال له
ان اهل الصغد بخجندة واخبره خبرهم وقال عاجلهم قبل ان يصلوا الى الشعب
فليس لهم علينا جوار حتى يمضي الاجل فوجه معه عبد الرحمن القشيري وزياد
ابن عبد الرحمن في جماعة ثم ندم بعدما فصلوا وقال جاءني علج لا اعلم صدق ام
كذب فغررت بجند من المسلمين فارتحل في اثرهم حتى نزل اشروسنة فصالحهم
بشي يسير فبينما هو يتعشى اذ قيل له هذا عطا الدبوسي وكان مع عبد الرحمن
فسقطت اللقمة من يده ودعا بعطا فقال ويلك قاتلتم احدا قال لا قال الحمد لله
وتعشى واخبره بما قدم له فسار مسرعا حتى لحق القشيري بعد ثلاثة ايام وسار
فلما انتهى الى خجندة قال له بعض اصحابه ما ترى قال ارى المعاجلة قال
لا ارى ذلك ان خرج رجل فاين نرجع او قتل قتيل فالى من نجي ولكني ارى
النزول والتاني والاستعداد للحرب فنزل واخذ في التاهب فلم يخرج احد
من العدو وجبن الناس الحرشي وقالوا قد كان يذكر بشجاعة ودبانة فلما صار
بالعراق ساق صح فحمل رجل من العرب فضرب باب خجندة بعمود ففتح الباب وكانوا حفروا
في ربضهم وراء الباب الخارج خندقا وغطوه بقصب وتراب مكيدة وارادوا
اذا التقوا ان انهزموا كانوا قد عرفوا الطريق ويشكل على المسلمين فيسقطون
في الخندق فلما خرجوا قاتلوهم فانهزموا واخطوهم الطريق فسقطوا في
الخندق فاخرج منهم المسلمون اربعين رجلا وحصرهم الحرشي ونصب عليهم المجانيق
فارسلوا الى ملك فرغانة انك غدرت وسالوه ان ينصرهم فقال قد اتوكم
قبل انقضا الاجل ولستم في جواري فطلبوا الصلح وسالوه الامان وان يردهم
الى الصغد فاشترط عليهم ان يردوا ما في ايديهم من نسا العرب وذراريهم
وان يؤدوا ما كسروا من الخراج ولا يقتالوا احدا ولا يتخلف منهم بخجندة احد
فان احدثوا حدثا حلت دماهم فخرجت اليهم الملوك والتجار من الصغد
وتركوا اهل خجندة على حالهم ونزل عظما الصغد على الجند الذين يعرفونهم
ونزل كارزنج على ايوب بن حسان وبلغ الحرشي انهم قتلوا امراة ممن كان في ايديهم
فقال بلغني ان ثابتا الاشتيخني قتل امراة ودفنها فجحدوا فسال فاذا
الخبر صحيح فدعى بثابت الى خيمته صح فقتله فلما سمع كارزنج بقتله خاف ان يقتل فارسل الى ابن اخيه
لياتيه بسراويل وكان قد قال لابن اخيه اذا طلبت سراويل فاعلم انه
القتل فبعث بها اليه وخرج فاعترض الناس فقتل ناسا ونفر فقتلوا العسكر
ولقوا منه شرا وانتهى الى ثابت بن عثمان بن مسعود فقتله ثابت وقتل
الصغد اسرى عندهم من المسلمين مائة وخمسين رجلا واخبر الحرشي بذلك

قال فرأى الحرشي صحيحا فأمر بقتلهم وعزل التجار عنهم فقاتلهم الصغد بالخشب ولم يكن
لهم سلاح فقتلوا عن آخرهم وكانوا ثلاثة آلاف وقيل سبعة آلاف واصطفى أموال
الصغد وذراريهم وأخذ منهم ما أعجبه ثم دعا مسلم بن بديل العدوي عدي الرباب
وقال وليتكم المغنم فقال بعد ما عمل فيه عمالك ليلة وله غيري فولاه غيره
وكتب الحرشي إلى يزيد بن عبد الملك ولم يكتب إلى عمر بن هبيرة فكان هذا مما أوغر
صدره عليه وقال ثابت قطنة يذكر ما أصابوا من عظمائهم ۝ أقر العين مصرع
كارزنج ۝ وكشكيد وما لاقى بيار ۝ وديواشني وما لاقى بخلنج ۝ بحصن خجندة
إذ دمروا وبادوا ۝ يقال إن ديواشني دهقان سمرقند واسمه ديواشنج
فعربوه وقيل كان على أقباض خجندة عليا بن أحمد اليشكري فاشترى رجل
منه جونة بدرهمين فوجد فيها سبائك ذهب فرجع وقد وضع يده على وجهه
كأنه رمد فرد الجونة وأخذ الدرهمين فطلب فلم يعرف وسرح الحرشي
سليمان بن أبي السري إلى حصن يطيف به وادي الصغد إلا من جانب
واحد ومعه خوارزم شاه وصاحب أخرون وشومان فسير سليمان على مقدمته
المسيب بن بشر الرياحي فتلقوه على فرسخ فهزمهم حتى ردهم إلى حصنهم فحصرهم
فطلب الديواشني أن ينزل على حكم الحرشي فسيروه إليه فأكرمه وطلب
أهل القلعة الصلح على أن لا يعرض لنسائهم وذراريهم ويسلمون القلعة
فبعث سليمان إلى الحرشي ليبعث الأمناء لقبض ما في القلعة فبعث من قبضه
وباعوه وقسموه وسار الحرشي إلى كش فصالحوه على عشرة آلاف رأس وقيل
ستة آلاف وسار إلى ربنجن فوافاه كتاب ابن هبيرة بإطلاق ديواشني
فقتله وصلبه وولى نصر بن سيار قبض صلح كش واستعمل سليمان بن
أبي السري على كش ونسف حربها وخراجها وكانت خزار منيعة فقال
المجشر الحرشي ألا أدلك على من يفتحها لك من غير قتال قال بلى قال المسربل
ابن الخريت بن راشد الناجي فوجهه إليها وكان صديقا لملكها واسم الملك
سبغري فأخبر الملك بما صنع الحرشي بأهل خجندة وخوفه قال فما ترى
قال أرى أن تنزل بأمان قال فما أصنع بمن لحق بي قال نجعلهم في أمانك
فصالحهم فأمنوه وبلاده ورجع الحرشي إلى مرو ومعه سبغري فقتل سبغري
وصلبه ومعه أمانه

ذكر ظفر الخزر بالمسلمين

في هذه السنة دخل جيش للمسلمين إلى بلاد الخزر من أرمينية وعليهم ثبيت
النهراني فاجتمعت الخزر في جمع كثير وأعانهم قفجاق وغيرهم من أنواع الترك
فلقوا المسلمين بمكان يعرف بمرج الحجارة فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل من [هنالك]
المسلمين بشر كثير واحتوت الخزر على عسكرهم وغنموا جميع ما فيه وأقبل
المنهزمون فقدموا على يزيد بن عبد الملك وفيهم ثبيت فوبخهم يزيد [إلى الشام]
على الهزيمة فقال يا أمير المؤمنين ما جبنت ولا نكبت عن لقاء العدو ولقد
لصقت الخيل بالخيل والرجل بالرجل ولقد طاعنت حتى انقصف رمحي
وضاربت حتى انقطع سيفي غير أن الله تبارك وتعالى يفعل ما يريد والله
أعلم

ذكر ولاية الجراح أرمينية وفتح بلنجر عنوة

لما تمت الهزيمة المذكورة على المسلمين طمع الخزر في البلاد فجمعوا وحشدوا

فاستعمل

فاستعمل يزيد بن عبد الملك الجراح بن عبد الله الحكمي حينئذ على أرمينية وأمده
بجيش كثيف وأمره بغزو الخزر وغيرهم من الأعداء وبقصد بلادهم فسار الجراح إلى برذعة
فأقام حتى استراح هو ومن معه وسار نحو الخزر فعبر نهر الكر فسمع بأن بعض من
معه من أهل تلك الجبال قد كاتب ملك الخزر يخبره بمسير الجراح إليه فحينئذ
أمر الجراح مناديه فنادى في الناس أن الأمير مقيم ههنا عدة أيام فاستكثروا من الميرة
فكتب ذلك الرجل إلى ملك الخزر يخبره أن الجراح مقيم ويشير عليه بترك
الحركة لئلا يطمع المسلمون فيه فلما كان الليل أمر الجراح بالرحيل فسار مجدا
إلى مدينة الباب والأبواب فلم ير الخزر فدخل البلد وبث سراياه في النهب والغارة
على ما يجاوره فغنموا وعادوا من الغد وسار الخزر إليه وعليهم ابن ملكهم
فالتقوا عند نهر الران واقتتلوا قتالا شديدا وحرض الجراح أصحابه واشتد
القتال فظفر بالخزر وهزمهم واتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون فقتل
منهم خلق كثير وغنم المسلمون جميع ما معهم وساروا حتى نزلوا على حصن يعرف
بالحصين فنزل أهله بالأمان على مال يحملونه فأجابهم ونقلهم عنها ثم سار إلى
مدينة يقال لها برغو فأقام عليها ستة أيام وهو مجد في قتالهم فطلبوا الأمان
فأمنهم وتسلم حصنهم ونقلهم منه ثم سار الجراح إلى بلنجر وهو حصن مشهور
من حصونهم فنازله وكان أهل الحصن قد جمعوا ثلاثمائة عجلة فشدوا بعضها
إلى بعض وجعلوها حول حصنهم ليحتموا بها وتمنع المسلمين من الوصول إلى
الحصن وكانت تلك العجل أشد شيء على المسلمين في قتالهم فلما رأوا الضرر
الذي عليهم منها انتدب جماعة منهم نحو ثلاثين رجلا وتعاهدوا على الموت
وكسروا جفون سيوفهم وحملوا حملة رجل واحد وتقدموا نحو العجل وشد
الكفار في قتالهم ورموا من النشاب ما كان يحجب الشمس فلم يرجعوا ولكن
حتى وصلوا إلى العجل وتعلقوا ببعضها وقطعوا الحبل الذي يمسكها وجذبوها
فانجذبت وتبعها سائر العجل لأن بعضها كان مشدودا إلى بعض وانحدر الجميع
إلى المسلمين والتحم القتال واشتد وعظم الأمر على الجميع حتى بلغت القلوب
الحناجر ثم إن الخزر انهزموا واستولى المسلمون على الحصن عنوة وغنموا جميع
ما فيه في ربيع الأول فأصاب الفارس ثلاثمائة دينار وكانوا بضعة
وثلاثين ألفا ثم إن الجراح أخذ أولاد صاحب بلنجر وأهله وأرسل إليه فأحضره
ورد إليه أمواله وأهله وأرسل إليه فأحضره ورد عليه أهله وحصنه وجعله
عينا لهم يخبره بما يصنع الكفار ثم سار عن بلنجر فنزل على حصن الوبندر
وبه نحو أربعين ألف بيت من الترك فصالحوا الجراح على مال يؤدونه ثم إن
أهل تلك البلاد تجمعوا وأخذوا الطرق على المسلمين فكتب صاحب
بلنجر إلى الجراح يخبره بذلك فعاد مجدا حتى وصل إلى رستاق سلي وأدركهم
الشتاء فأقام المسلمون به وكتب الجراح إلى يزيد بن عبد الملك يخبره بما فتح الله عليه وبما
اجتمع من الكفار ويسأله المدد فوعده بإنفاذ العساكر إليه فأدركه أجله قبل
إنفاذ الجيش فبعث هشام بن عبد الملك إلى الجراح أقره على عمله
ووعده المدد

ذكر عزل عبد الرحمن بن الضحاك عن المدينة ومكة

وفي هذه السنة عزل يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن بن

الضحاك عن المدينة ومكة وكان عامله عليها ثلاث سنين ٥ وولي عبد الواحد النضري
وكان سبب ذلك ان عبد الرحمن خطب فاطمة بنت الحسين بن علي عليهما السلام
فقالت ما اريد النكاح ولقد قعدت علي بني هولا فالح عليها وقال لين لم تفعلي
لاجلدن اكبر بنيك في الخمر يعني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي عليهما السلام
وكان علي الديوان بالمدينة ابن هرمز رجل من اهل الشام وقد رفع حسابه
ويريد يسير الي يزيد فدخل علي فاطمة يودعها فقالت تخبر امير المومنين
بما القي من ابن الضحاك وما يتعرض مني وبعث رسولا بكتابها الي يزيد يخبره
بذلك فقدم ابن هرمز فاستخبره عن المدينة وقال هل من مغربة خبر فلم يذكر   علي يزيد
شان فاطمة فقال الحاجب ليزيد بالباب رسول من فاطمة بنت الحسين فقال
ابن هرمز انها حملتني رسالة واخبره الخبر فنزل من فراشه وقال لا ام لك
عندك هذا وما تخبرنيه فاعتذر بالنسيان واذن لرسولها فادخله واخذ
الكتاب فقراه وجعل يضرب بخيزران في يده ويقول لقد اجترا ابن الضحاك
هل من رجل يسمعني صوته في العذاب قيل له عبد الواحد بن عبد الله النضري
فكتب بيده الي عبد الواحد قد وليتك المدينة فاهبط اليها واعزل عنها
ابن الضحاك واغرمه اربعين الف دينار وعذبه حتي اسمع صوته وانا علي
فراشي وسار البريد بالكتاب ولم يدخل علي ابن الضحاك فاحس ابن
الضحاك فاحضر البريد واعطاه الف دينار ليخبره خبره فاخبره فسار ابن
الضحاك مجدا فنزل علي مسلمة بن عبد الملك فاستجار به فحضر مسلمة عند يزيد
فطلب اليه حاجة جاء لها فقال كل حاجة هي لك الا ابن الضحاك فقال هي والله
ابن الضحاك فقال والله لا اعفيه ابدا ورده الي المدينة الي عبد الواحد فعذبه ولقي
شرا ولبس جبة صوف يسال الناس وكان قدوم النضري في شوال سنة اربع ومائة
وكان ابن الضحاك قد اذي الانصار طرا فهجاه الشعرا وذمه الصالحون ولما
وليهم النضري احسن السيرة فاحبوه وكان خيرا يستشير فيما يريد يعمله
القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله بن عمر **ذكر ولادة ابي العباس السفاح** قيل وفيها ولد ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي في ربيع
الاخر وهو السفاح ووصل الي ابيه محمد بن علي محمد الصادق من خراسان في
عدة من اصحابه فاخرج اليهم ابا العباس في خرقة وله خمسة عشر يوما وقال لهم
هذا صاحبكم الذي يتم الامر علي يديه فقبلوا اطرافه وقال لهم والله ليتمن
هذا الامر حتي تدركوا ثاركم من عدوكم **ذكر عزل سعيد الحرشي** وفي هذه السنة عزل عمر بن هبيرة سعيدا الحرشي عن خراسان
وولاها مسلم بن سعيد بن اسلم بن زرعة الكلابي وكان السبب في ذلك ان كان
كتبه ابن هبيرة الي الحرشي باطلاق الدبواشتي فقتله وكان يستخف بابن
هبيرة ويذكره بابن المثني فيقول قال ابو المثني وفعل ابو المثني فبلغ ذلك
ابن هبيرة فارسل جميلا بن عمران ليعلم حال الحرشي واظهر انه ينظر في الدواوين
فلما قدم علي الحرشي قال كيف ابو المثني فقيل له ان جميلا لم يقدم الا ليعلم
علمك فسم بطيخة وبعث بها اليه فاكلها فمرض وسقط شعره ورجع الي ابن هبيرة
وقد عولج فصح فقال له الامر اعظم مما بلغك ما يريد الحرشي الا انك عامل له

فغضب

فغضب وعزله ونفخ في بطنه النمل وعذبه حتي ادي الاموال وسمر ليلة ابن هبيرة
فقال من سيد قيس فقالوا الامير قالوا دعوا هذا سيد قيس الكوثر بن زفر
لو نوّر بليل لوافاه عشرون الفا لا يقولون لم دعوتنا وفارسها هذا الحمار الذي
في الحبس وقد امرت بقتله يعني الحرشي فاما خير قيس لها فعسي ان اكون هو
فقال له اعرابي من بني فزارة لو كنت كما تقول ما امرت بقتل فارسها فارسل
الي معقل بن عروة ان كف عن قتله وكان قد سلمه اليه ليقتله وكان ابن هبيرة
لما ولي سعيد بن مسلم خراسان امره باخذ الحرشي وتقييده وانفاذه اليه فقدم
ابن مسلم دار الامارة فراي الباب مغلقا فقيل الحرشي قدم ابن مسلم فارسل
اليه اقدمت اميرا او وزيرا او زايرا فقال مثلي لا يقدم زايرا ولا وزيرا فاتاه
الحرشي فشتمه وقيده وامر بحبسه ثم امر صاحب الحبس ان يزيده قيدا فاخبر
الحرشي بذلك فقال لكاتبه اكتب اليه ان صاحب سجنك ذكر انك امرته ان يزيدني
قيدا فان كان امرا ممن فوقك فسمعا وطاعة وان كان رايا رايته فسيوك
المخقة وهي اشد السير وتمثل فقال ٥ فاما تثقفوني فاقتلوني ٥ ومن يثقف فليس
له خلود ٥ هم الاعدا ان شهدوا وغابوا ٥ اولو الاحقاد والاكباد سود ٥ فلما
هرب ابن هبيرة عن العراق ارسل خالد القسري في طلبه الحرشي فادركه علي الفرات
فقال ما ظنك بي قال ظني بك انك لا تدفع رجلا من قومك الي رجل من قيس
قال هو ذاك وتركه **ذكر عدة حوادث** حج بالناس
هذه السنة عبد الواحد بن عبد الله النضري وعلي العراق والمشرق كله عمر بن
هبيرة ٥ وعلي قضا الكوفة حسين بن حسن الكندي ٥ وعلي قضا البصرة عبد الملك
ابن يعلي ٥ وفيها مات ابو قلابة الجرمي ٥ وقيل سنة سبع ومائة ٥ وعبد الرحمن بن
حسان بن ثابت الانصاري ٥ وفيها توفي يحيي بن عبد الرحمن بن حاطب بن ابي
بلتعة ٥ وفيها مات عامر بن سعد بن ابي وقاص ٥ وفيها توفي موسي بن طلحة بن
عبيد الله ٥ وعكرمة مولي ابن عباس ويكني ابا عبد الله ٥ وخالد بن معدان ابن ابي
كرب الكلاعي سكن الشام والله اعلم **ثم دخلت سنة خمس ومائة** ذكر خروج عقفان في ايام يزيد بن عبد الملك خرج حروري اسمه
عقفان في ثلاثين رجلا فاراد يزيد ان يرسل اليه جندا يقاتلونه فقيل له
ان قتل بهذه البلاد اتخذها الخوارج دار هجرة والراي ان يبعث الي كل رجل
من اصحابه رجلا من قومه يكلمه ويرده ففعل ذلك فقال لهم اهلوهم انا نخاف
ان يوخذ بكم وامنوا فرجعوا وبقي عقفان وحده فبعث اليه يزيد اخاه ج
فاستعطفه ورده فلما ولي هشام بن عبد الملك ولاه امر العصاة فقدم ابنه
خراسان عاصيا فشده وثاقا وبعث به الي هشام فاطلقه لابيه وقال لو
خاننا عقفان لكتم امر ابنه واستعمل عقفان علي الصدقة فبقي الي ان توفي
هشام والله اعلم **ذكر خروج مسعود العبدي** وخرج مسعود ابن ابي زينب العبدي بالبحرين علي الاشعث ابن عبد الله
ابن الجارود ففارق الاشعث البحرين وسار مسعود الي اليمامة وعليها سفيان
ابن عمرو العقيلي ولاه اياها عمر بن هبيرة فخرج اليه سفيان فاقتتلوا بالخضرمة
قتالا شديدا فقتل مسعود وقام بامر الخوارج بعده هلال بن مدلج فقاتلهم

بومه كله نقتله ناس من الخوارج وقتلت زينب اخت مسعود فلما امسى هلال تفرق
عنه اصحابه وبقي في نفر يسير قد دخل قصرا يتحصن به فنصبوا عليه السلاليم فصعدوا
عليه فقتلوه واستامن اصحابه فامنهم وقال الفرزدق في هذا اليوم ٭ لعمري لقد
سلت حنيفة سلة ٭ سيوفا ابت يوم الوغى ان يغيرا ٭ تركنا لمسعود وزينب
اخته ٭ رداً وسربالا من الموت احمرا ٭ ارين الحروريين يوم لقايهم ٭ ببرقان يوما
يجعل الموت اشقرا ٭ وقيل ان مسعودا غلب على البحرين واليمامة تسع عشرة سنة
حتى قتله سفيان بن عمرو العقيلي ٭ الحفرة بكسر الحا وسكون الفاد المعجمتين
وكسر الرا

ذكر مصعب بن محمد الوالبي

كان مصعب من رؤسا الخوارج فطلبه عمر بن هبيرة وطلب معه مالك ابن الصعب
وجابر بن سعد فخرجوا واجتمعوا بالخورنق واتى واصحابا ومعه اخته امنة (عليهم م)
وساروا معه فلما ولي هشام بن عبد الملك واستعمل على العراق خالداً القسري
سير اليهم جيشا وكانوا قد صاروا واجدة من اعمال الموصل فالتقوا واقتتلوا فقتل
الخوارج وقيل كان قتلهم اخر ايام يزيد بن عبد الملك فقال فيهم بعض الشعرا
٭ فتية يعرف التخشع فيهم ٭ كلهم حكم القران اماما ٭ قد برى لحمه التهجد حتى
عاد جلدا مصفرا وعظاما ٭ غادروهم بقاع خرة صرعى ٭ فسقى الغيث ارضهم
والعظاما ٭

ذكر موت يزيد بن عبد الملك

وفي هذه السنة توفي يزيد بن عبد الملك لخمس بقين من شعبان وله اربعون
سنة وقيل خمس وثلاثون وقيل غير ذلك وكانت ولايته اربع سنين وشهرا
واياما وكنيته ابو خالد وكان مرضه السل وقيل كان سبب موته ان حبابة لما
ماتت وجد عليها وجدا شديدا على ما نذكره فخرج مشيعا لجنازتها ومعه اخوه مسلمة
ابن عبد الملك يسليه ويعزيه فلم يجبه بكلمة وقيل ان يزيد لم يطق الركوب
من الجزع وعجز عن المشي فامر مسلمة فصلى عليها وقيل بل منعه مسلمة من ذلك
ليلا يرى الناس منه ما يعيبونه به فلما دفنت بقي بعدها خمسة عشر يوما
ومات ودفن الى جنبها وقيل بقي بعدها اربعين يوما لم يدخل عليه احد الا مرة
واحدة ولما مات صلى عليه اخوه مسلمة وقيل ابنه الوليد وكان هشام
ابن عبد الملك بحمص

ذكر بعض سيرته

كان يزيد من فتيانهم فقال
يوما وقد طرب وعنده حبابة وسلامة القس دعوني اطير فقالت حبابة
على من تدع الامة قال عليك وغنته يوما ٭ بين التراقي واللهاة حرارة ٭
ما تطمين ولا تسوغ فتبرد ٭ فاهوى ليطير فقالت يا امير المومنين ان لنا فيك
حاجة فقال والله لاطيرن فقالت فعلى من تخلف الامة والملك قال
عليك والله وقبل يدها فخرج بعض خدمه وهو يقول ٭ سخنت عينك فما اسخفك
وخرجت معه الى ناحية الاردن يتنزهان فرماها بحبة عنب فدخلت حلقها
فشرقت ومرضت وماتت فتركها ثلاثة ايام لا يدفنها حتى انتنت وهو يشمها ٭
ويقبلها وينظر اليها ويبكي فكلم في امرها حتى اذن في دفنها وعاد الى قصره
كئيبا حزينا وسمع جارية لها تتمثل بعدها ٭ كفى حزنا بالهايم الصب ان يرى ٭
منازل من يهوى معطلة قفرا ٭ فبكى وبقي يزيد بعدها سبعة ايام لا يظهر للناس
اشار عليه مسلمة بذلك خاف ان يظهر منه ما يسفهه عندهم وكان يزيد قد حج

ايام اخيه سليمان فاشترى حبابة باربعة الاف دينار وكان اسمها العالية فقال سليمان
لقد هممت ان احجر على يزيد فردها يزيد فاشتراها رجل من اهل مصر فلما افضت الخلافة
الى يزيد قالت امراته سعدة هل بقي من الدنيا شي تتمناه قال نعم حبابة
فارسلت فاشترتها وصنعتها واتت بها يزيد فاجلستها من ورا الستر وقالت (يا امير المومنين ابقي من الدنيا شيء تتمناه قال قد اعلمتك فرفعت الستر فقالت م)
هذه حبابة وقامت وتركتها عنده فحظيت سعدة عنده واكرمها وسعدة بنت عبد
الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه ولما مات يزيد لم يعلم بموته حتى ناحت
عليه سلامة فقالت ٭ لا تلمنا ان خشعنا او هممنا بخشوع ٭ قد لعمري بت ليلي كاخي الدا
الوجيع ٭ ثم بات الهم مني دون من لي بضجيع ٭ للذي حل بنا اليوم من الامر الفظيع ٭
كلما ابصرت ربعا خاليا فاضت دموعي ٭ قد خلا من سيد كان لنا غير مضيع ٭ ثم نادت
وا امير المومنيناه فعلموا بموته والشعر لبعض الانصار واخبار يزيد مع حبابة وسلامة
كثيرة ليس هذا موضع ذكرها وانما قيل لسلامة سلامة القس لان عبد الرحمن
ابن عبد الله ابن ابي عمار احد بني جشم بن معاوية بن بكر كان فقيها عابدا مجتهدا
في العبادة وكان يسمى القس لعبادته مر يوما بمنزل مولاها فسمع غناها فوقف
يسمعه فراه مولاها فقال له هل لك ان تنظر وتسمع غناها فابى فقال
انا اقعدها بمكان لا تراها وتسمع غناها فدخل معه فغنته فاعجبه غناها ثم اخرجها
مولاها اليه فشغفته واحبها واحبته هي ايضا وكان شابا جميلا فقالت له يوما
على خلوة انا والله احبك قال وانا والله (احبك م) قالت واحب ان اقبلك قال وانا
والله قالت واحب ان اضع بطني على بطنك قال وانا والله قالت فما يمنعك
قال ٭ قوله تعالى الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ٭ وانا اكره ان تؤول
خلتنا الى عداوة ثم قام وانصرف عنها وعاد الى عبادته وله فيها اشعار منها ٭
الم ترها لا يبعد الله دارها ٭ اذا طربت في صوتها كيف تصنع ٭ تمد نظام القول
ثم ترده ٭ الى صلصل من صوتها يترجع ٭ وله فيها ٭ الا قل لهذا القلب هل
انت مبصر ٭ وهل انت عن سلامة اليوم مقصر ٭ الا ليتني كنت حيث صارت بها
النوى ٭ جليس لسلمى كلما عج مزهر ٭ اذا اخذت في الصوت كاد جليسها ٭ يطير
اليها قلبه حين ينظر ٭ فقيل لها سلامة القس لذلك ٭ سلامة بتشديد اللام
٭ وحبابة بتخفيف الالف والبا الموحدة

ذكر خلافة هشام بن عبد الملك

وفي هذه السنة استخلف هشام بن عبد الملك
لليال بقين من شعبان وكان يوم استخلف ابن اربع وثلاثين سنة واشهرا وكانت
ولادته عام قتل مصعب بن الزبير سنة اثنتين وسبعين فسماه عبد الملك
منصورا فسمته امه باسم ابيها هشام ابن اسماعيل بن الوليد بن المغيرة المخزومي فلم (بن هشام م)
ينكر ذلك عبد الملك وكانت امه عايشة بنت هشام حمقا فطلقها عبد الملك
وكانت كنية هشام ابا الوليد واتته الخلافة وهو بالرصافة فاتاه البريد
بالخاتم والقضيب وسلم عليه بالخلافة فركب منها حتى اتى دمشق

ذكر ولاية خالد القسري العراق

وفيها عزل هشام عمر بن هبيرة عن العراق
واستعمل خالد بن عبد الله القسري في شوال قال عمر بن يزيد ابن عمير
الاسيدي دخلت على هشام وخالد عنده وهو يذكر طاعة اهل اليمن فقلت
والله ما رايت هكذا خطا وخطلا والله ما فتحت فتنة في الاسلام الا باهل

اليمن هم قتلوا عثمان وهم خلعوا عبد الملك وان سيوفنا لتقطر من دما اهل المهلب
قال فلما تمت تبيغه رجل من ال مروان فقال يا اخي بني تميم ورث بك زنادي
قد سمعت مقالتك وامير المومنين قد ولي خالد العراق وليست لك بدار
فسار خالد الي العراق من يومه، الاسيد بفتح الهمزة وتشديد اليا هكذا يقوله
المحدثون واما النحاة فانهم يخففون اليا وهي عند الجميع نسبة الي اسيد بن
عمرو بن تميم بضم الهمزة وتشديد اليا

ذكر دعاة بني العباس

قيل وفي هذه السنة قدم بكير بن ماهان من السند كان بها مع الجنيد بن عبد
الرحمن فلما عزل الجنيد قدم بكير الكوفة ومعه اربع لبنات من فضة ولبنة
من ذهب فلقي ابا عكرمة الصادق وميسرة ومحمد بن خنيس وسالما الاعين
وابا يحيي مولي بني مسلمة فذكر والهم امر دعوة بني هاشم فقبلوا ذلك ورضيه
وانفق ما معه عليهم ودخل الي محمد بن علي ومات ميسرة فاقام مقامه

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة غزا الجراح
الحكمي اللان حتي جاز ذلك الي مداين وحصون وراء بلنجر ففتح بعض ذلك
واصاب غنايم كثيرة، وفيها كانت غزاة سعيد بن عبد الملك ارض الروم فبعث
سرية في نحو الف مقاتل فاصيبوا جميعا، وفيها غزا سعيد بن مسلم الكلابي امير
خراسان الترك بما وراء النهر فلم يفتح شيا وقفل فاتبعه الترك فلحقوه والناس
يعبرون جيحون، وعلي الساقة عبيد الله بن زهير بن حيان علي خيل تميم
فحاموا عن الناس، وغزا مسلم افشين فصالح اهلها علي ستة الاف راس
ودفع اليه القلعة وذلك لتمام خمس ومائة بعد موت يزيد بن عبد الملك،
وفيها غزا مروان بن محمد الصايفة اليمني فافتتح قونية من ارض الروم وكمخ، وحج
بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام خال هشام بن عبد الملك فارسل الي
عطا متي اخطب قال بعد الظهر قبل التروية بيوم فخطب قبل الظهر وقال
اخبرني رسولي عن عطا فقال عطا ما امرته الا بعد الظهر فاستحيا وكان
في هذه السنة علي المدينة ومكة والطايف عبد الواحد النضري، وكان علي
العراق وخراسان عمر بن هبيرة، وكان علي قضا الكوفة حسين بن حسن
الكندي، وعلي قضا البصرة موسي بن انس، وفي هذه السنة مات كثير
عزة وعكرمة مولي ابن عباس، وكان عكرمة تزوج ام سعيد بن جبير،،،
وفيها مات حميد بن عبد الرحمن بن عوف وقيل مات حميد سنة خمس وتسعين
وهو ابن ثلاث وسبعين سنة وابو رجا العطاردي وابو عبد الرحمن السلمي
وله تسعون سنة واسمه عبد الله بن حبيب بن ربيعة، وفيها توفي الضحاك
ابن مزاحم، وفيها توفي عبيد الله بن حنين وهو ابن خمس وسبعين سنة، وفيها

وفيها توفي عبيد بن الحصين وهو ابن خمس وسبعين سنة م

توفي عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب امه صفية اخت المختار
واوصي اليه ابوه، وفيها توفي اخوه عبيد الله بن عبد الله بن عمر وهو اخو سالم
لامه امهما ام ولد، وفي ايام يزيد بن عبد الملك توفي ابان ابن عثمان ابن
عثمان بن عفان وكان قد فلج، وفيها توفي عمارة بن خزيمة ابن ثابت
الانصاري وله خمس وسبعون سنة، وفي ايام يزيد بن عبد الملك مات
المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي وعطا ابن يزيد الجندعي

الليثي

الليثي ومولده سنة خمس وعشرين سكن الشام، الجندعي بضم الجيم وبالنون والدال
المهملة المفتوحة، وعراك بن مالك الغفاري والدخيثم بن عراك ومورق العجلي

ثم دخلت سنة ست ومائة

ذكر الوقعة بين اليمن ومضر بخراسان

قيل وفي هذه السنة كانت الوقعة بين المضرية واليمانية
بالبروقان من ارض بلخ وكان سبب ذلك ان مسلم بن سعيد بن اسلم بن زرعة
غزا فتباطأ الناس عنه وكان ممن تباطأ عنه البختري بن درهم فرد مسلم نصر
ابن سيار وبلعا ابن مجاهد وغيرهما الي بلخ فامرهم ان يخرجوا الناس اليه
فاحرق باب البختري وزياد بن طريف الباهلي فمنعهم عمرو بن مسلم اخو قتيبة
دخول بلخ وكان عليها، وقطع مسلم بن سعيد النهر ونزل نصر بن سيار البروقان
واتاه اهل الصغانيان ومسلمة التيمي وحسان بن خالد الاسدي وغيرهما وتجمعت
ربيعة والازد بالبروقان علي نصف فرسخ من نصر وخرجت مضر الي نصر وخرجت
ربيعة والازد الي عمرو بن مسلم وارسلت تغلب الي عمرو بن مسلم انك منا
وانشدوه شعرا قاله رجل من باهلة الي تغلب وكان بنو قتيبة من باهلة
فلم يقبل ذلك عمرو ومشي الضحاك بن مزاحم ويزيد بن المفضل الحداني
في الصلح وكلما نصرا فانصرف فحمل اصحاب عمرو بن مسلم في ثمانية عشر رجلا
والبختري علي نصر فكر نصر عليهم فكان اول قتيل رجل من باهلة من اصحاب
عمرو بن مسلم في ثمانية عشر رجلا وانهزم عمرو وارسل يطلب الامان
من نصر فامنه وقيل اصابوا عمرا في طاحونة فاتوا به نصرا وفي عنقه حبل
فامنه وضربه مائة وضرب البختري وزياد بن طريف مائة مائة وحلق
رووسهم ولحاهم والبسهم المسوح وقيل ان الهزيمة كانت اولا علي نصر ومن معه
من مضر فقال عمرو بن مسلم لرجل معه من تميم كيف تري استاه قومك
يا اخا تميم يعيره بذلك ثم كرت تميم فهزمت اصحاب عمرو فقال التميمي لعمرو
وهذه استاه قومي وقيل كان سبب انهزام عمرو ان ربيعة كانت مع عمرو
فقتل منهم ومن الازد جماعة فقالت ربيعة علي ما نقاتل اخواننا واميرنا
وقد تقربنا الي عمرو فانكر قرابتنا فاعتزلوا فانهزمت الازد وعمرو وامنهم
نصر وامرهم ان يلحقوا مسلم بن سعيد

ذكر غزوة مسلم الترك

ثم قطع مسلم النهر ولحقه من لحق من اصحابه فلما بلغ بخارا اتاه
كتاب خالد بن عبد الله بولايته العراق ويامره باتمام غزاته فسار الي فرغانة
فلما وصلها بلغه ان خاقان قد اقبل اليه وانه في موضع ذكروه فارتحل فسار
ثلاث مراحل في يوم واقبل اليهم خاقان فلقي طايفة من المسلمين واصاب
دواب لمسلم وقتل جماعة من المسلمين وقتل المسيب بن بشر الرياحي والبرا
وكان من فرسان المهلب وقتل اخو غورك وثار الناس في وجوههم فاخرجوهم
من العسكر ورحل مسلم بالناس فسار ثمانية ايام وهم مطيفون بهم فلما كانت
التاسعة ارادوا النزول فشاوروا الناس فاشاروا به وقالوا اذا صبحنا وردنا
الما والما غير بعيد فنزلوا ولم يرفعوا بناء في العسكر واحرق الناس ما ثقل من الابنية
والامتعة فحرقوا ما قيمته الف الف واصبح الناس فساروا فوردوا النهر واهل
فرغانة والشاش دونه فقال مسلم ابن سعيد اعزم علي كل رجل الا اخترط سيفه

تفعلوا وسارت الدنيا كلها سيوفا فتركوا الما وعبروا فاقام يوما ثم قطع من غد واتبعهم ابن خاقان فارسل اليه حميد بن عبد الله وهو على الساقة قف لي فان خلفي مايتي رجل من الترك حتى اقاتلهم وهو مثقل جراحا فوقف الناس وعطف على الترك فقاتلهم فاسر اهل الصغد وقايدهم وقايد الترك في سبعة ومضى البقية ورجع حميد فرمي بنشابة في ركبته فمات وعطش الناس وكان عبد الرحمن العامري حمل عشرين قربة على ابله فسقاها الناس جرعا جرعا واستسقى مسلم بن سعيد فاتوه باناء فاخذه جابر او حارثة بن كثير اخو سليمان بن كثير من فيه فقال مسلم دعوه فما نازعني شربتي الا من حر دخله واتوا خجندة وقد اصابهم مجاعة وجهد وانتشر الناس فاذا فارسان يسالان عن عبد الرحمن بن نعيم فاتياه بعهده على خراسان من اسد بن عبد الله اخي خالد فاقراه عبد الرحمن مسلما فقال سمعا وطاعة وكان عبد الرحمن اول من اتخذ الخيام في مفازة امل قال الخزرج الثعلبي قاتلنا الترك فاحاطوا بنا حتى ايقنا بالهلاك فحمل حوثرة بن يزيد بن الحر بن الحنيف على الترك في اربعة الاف فقاتلهم ساعة ثم رجع واقبل نصر بن سيار في ثلاثين فارسا فقاتلهم حتى ازالهم عن مواضعهم فحمل عليهم الناس فانهزم الترك وحوثرة هو ابن اخي رقبة بن الحر قيل وكان عمر بن هبيرة قال لمسلم بن سعيد حين ولاه ليكن حاجبك من صالح مواليك فانه لسانك والمعبر عنك وعليك بعمال العذر قال وما عمال العذر قال تامر اهل كل بلد ان يختاروا لانفسهم فان كان خيرا كان لك وان كان شرا كان لهم دونك وكنت معذورا وكان على خاتم مسلم ابن سعيد توبة بن ابي اسيد فلما ولي اسد بن عبد الله خراسان جعله على خاتمه ايضا

ذكر حج هشام

وحج بالناس هذه السنة هشام ابن عبد الملك وكتب له ابو الزناد سنن الحج قال ابو الزناد لقيت هشاما فاني لفي الموكب اذ لقيه سعيد بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان فسار الى جنبه فسمعته يقول له يا امير المومنين ان الله لم يزل ينعم على اهل بيت امير المومنين وينصر خليفته المظلوم ولم يزالوا يلعنون في هذه المواطن ابا تراب فانها مواطن صالحة وامير المومنين ينبغي له ان يلعنه فيها فشق على هشام قوله وقال ما قدمنا لشتم ولا للعنة قدمنا حاجا ثم قطع كلامه واقبل علي فسالني عن الحج فاخبرته بما كتبت له قال وشق على سعيد اني سمعته تكلم بذلك فكان منكسرا كلما راني

احد

ذكر ولاية اسد خراسان

قيل وفي هذه السنة استعمل خالد بن عبد الله اخاه اسدا على خراسان فقدمها ومسلم ابن سعيد بفرغانة فلما اتى اسد النهر ليقطعه منعه الاشهب بن عبيد التميمي وكان على السفن بامل وقال قد نهيت عن ذلك فاعطاه ولاطفه فابى قال فاني امير فاذن له فقال اسد اعرفوا هذا حتى نشركه في امانتنا واتى الصغد فنزل بالمرج وعلى سمرقند هانئ بن هانئ فخرج في الناس يلتقي اسدا فرآه على حجر فتفاءل الناس وقالوا اما عند هذا خير اسد على حجر ودخل سمرقند وبعث رجلين ومعهما عبد الرحمن بن نعيم على الجند فقدما وسالا عنه وسلما اليه العهد فاتي به مسلما فقال سمعا وطاعة وقفل عبد الرحمن

عهدهم

بالناس

بالناس ومعه مسلم فقدموا على اسد بسمرقند فعزل هانيا عنها واستعمل عليها الحسن ابن ابي العمرطة الكندي وقيل للحسن ان الاتراك اتوك في سبعة الاف فقال ما اتونا نحن اتيناهم وغلبناهم على بلادهم واستعبدناهم ومع هذا فلادنين بعضكم من بعض ولاقرنن نواصي خيلكم بنواصي خيلهم ثم سيرهم ودعا عليهم ثم خرج اليهم متباطيا فاغاروا ورجعوا سالمين واستخلف عن سمرقند ثابت قطنة فخطب الناس فارتج عليه فقال ومن يطع الله ورسوله فقد ضل فسكت ولم ينطق بكلمة وقال

لين لم اكن فيكم خطيبا فانني ... بسيفي اذا جد الوغى لخطيب

فقيل له لو قلت هذا على المنبر لكنت اخطب الناس فقال حاجب الفيل اليشكري يعيره بحصره

ابا العلا لقد لاقيت معضلة ... يوم العروبة من كرب وتخنيق
تلوي اللسان اذا رمت الكلام به ... كما هوى زلق من شاهق النيق
لما رمتك عيون الناس ضاحية ... انشات تجرض لما قمت بالريق
اما القران فلا تهدي لمحكمه ... من القران ولا تهدي لتوفيق

ذكر استعمال الحر على الموصل

في هذه السنة استعمل هشام الحر بن يوسف بن يحيى ابن الحكم بن ابي العاص بن امية على الموصل وهو الذي بنى المنقوشة دارا لسكنها وانما سميت منقوشة لانها كانت منقوشة بالساج والرخام والفصوص الملونة وما شاكلها وكانت عند سوق القتابين والسراجين وسوق الاربعا واما الان فهي خربة تجاور سوق الاربعا وهذا الحر هو الذي عمل النهر الذي كان بالموصل وسبب ذلك انه راى امراة تحمل جرة فيها ما وهي تحملها ساعة ثم تستريح قليلا لبعد الما فكتب الى هشام بذلك فامره ان يحفر نهرا الى البلد فحفره فكان اكثر شرب اهل البلد منه وعليه كان الشارع المعروف نهر وبقي العمل فيه عدة سنين ومات الحر سنة ثلاث عشرة ومائة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كلم ابراهيم بن محمد بن طلحة هشام ابن عبد الملك وهو في الحج فقال له اسالك بالله وبحرمة هذا البيت الذي خرجت معظما له الا رددت علي ظلامتي قال اي ظلامة قال داري قال فاين كنت عن امير المومنين عبد الملك قال ظلمني قال فالوليد وسليمان قال ظلماني قال فعمر قال يرحمه الله ردها علي قال فيزيد بن عبد الملك قال ظلمني وقبضها مني بعد قبضي لها وهي في يدك فقال هشام لو كان فيك ضرب لضربتك فقال في والله ضرب بالسيف والسوط فانصرف هشام وقال كيف سمعت هذا اللسان قال ما اجوده قال هي قريش والسنتها ولا يزال في الناس بقايا ما رايت مثل هذا وفيها عزل هشام عبد الواحد النضري عن مكة والمدينة والطايف وولى ذلك كله ابراهيم بن هشام ابن اسماعيل فقدم المدينة في جمادى الاخرة فكانت ولاية النضري سنة وثمانية اشهر وفيها غزا الجراح بن عبد الله اللان فصالح اهلها وادوا الجزية وفيها ولد عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس في رجب وفيها استقضى ابراهيم بن هشام على المدينة محمد بن صفوان الجمحي ثم عزله واستقضى الصلت الكندي وكان العامل على مكة والمدينة والطايف ابراهيم ابن هشام المخزومي وكان على العراق وخراسان خالد بن عبد الله القسري

وفيها غزا سعيد بن عبد الملك الصايفة م

البجلي وكان عامل خالد على البصرة على صلاتها عقبة بن عبد الاعلى، وعلى شرطتها
مالك بن المنذر بن الجارود، وعلى قضايها ثمامة بن عبد الله بن انس، وحج
بالناس هشام بن عبد الملك، وفيها توفي يوسف بن مالك مولى الحضرميين،
وبكر بن عبد الله المزني، وفيها توفي سالم بن عبد الله بن عمر وصلى عليه هشام
ابن عبد الملك بالبقيع

ثم دخلت سنة سبع ومايه

ذكر ملك الجنيد بعض السند وقتل صاحبها جيشبة

في هذه السنة استعمل
خالد القسري الجنيد بن عبد الرحمن على السند فنزل شط مهران فمنعه
جيشبة بن داهر العبور وقال انا مسلمون وقد استعملني الرجل الصالح
يعني عمر بن عبد العزيز على بلادي ولست آمنك فاعطاه رهنا واخذ منه رهنا
بما على بلاده من الخراج ثم انهما ترادا الرهن وكفر جيشبة وحارب وقيل لم يحاربه
ولكن الجنيد تجنى عليه فاتى الهند فجمع واخذ السفن واستعد للحرب فسار الجنيد
اليه في السفن ايضا فالتقوا فاخذ جيشبة اسيرا وقد جنحت سفينته فقتله
وهرب اخوه صصه الى العراق ليشكوا غدر الجنيد فخدعه الجنيد حتى جا اليه
فقتله وغزا الجنيد الكيرج وكانوا قد نقضوا ففتحها عنوة وفتح ازين والمالية
وغيرها من ذلك الثغر والله اعلم

ذكر غزاة عنبسة الفرنج بالاندلس

في هذه السنة غزا عنبسة بن سحيم الكلبي عامل
الاندلس بلد الفرنج في جمع كثير فنازل مدينة برشلونة وحصر اهلها
فصالحوه على نصف اعمالها وعلى جميع ما في المدينة من اسرى المسلمين واسلابهم
وان يعطوا الجزية ويلتزموا باحكام الذمة من محاربة من حاربه المسلمون
ومسالمة من سالموه فعاد عنهم عنبسة بن صفوان فتوفي في شعبان سنة سبع
ومايه ايضا وكانت ولايته اربع سنين واربعة اشهر ولما مات استعمل
عليهم بشر بن صفوان يحيى بن سلمة الكلبي في ذي القعدة سنة سبع
ومايه

ذكر الدعاة لبني العباس

قيل وفيها وجه
بكير بن ماهان ابا عكرمة وابا محمد الصادق ومحمد بن خنيس وعمار
العبادي وزيادا خال الوليد الازرق في عدة من شيعتهم دعاة الى
خراسان فجا رجل من كندة الى اسد بن عبد الله فوشى بهم اليه فاوتي
بابي عكرمة ومحمد بن خنيس وعامة اصحابه ونجا عمار فقطع اسد ايدي
من ظفر به منهم وصلبهم واقبل عمار الى بكير بن ماهان فاخبره فكتب الى
محمد بن علي بذلك فاجابه الحمد لله الذي صدق دعوتكم ومقالتكم وقد
بقيت منكم قتلى ستقتل، وفيها قدم مسلم بن سعيد الى خالد بن عبد الله
فكان اسد يكرمه بخراسان ولم يعرض له فقدم مسلم وابن هبيرة يريد
الهرب فنهاه عن ذلك وقال ان القوم فينا احسن رايا منكم فيهم،
وفيها غزا اسد جبال نمرون ملك غرشستان مما يلي جبال الطالقان
فصالحه نمرون واسلم على يده فهم يتولون اليمن

ذكر الخبر عن غزاة الغور

قيل وفي هذه السنة غزا اسد الغور وهي
جبال هراة فعمد اهلها الى اثقالهم فصيروها في كهف ليس اليه طريق فامر
اسد باتخاذ توابيت ووضع فيها الرجال ودلاها بالسلاسل فاستخرجوا

ما قدروا

ما قدروا عليه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل هشام
الجراح بن عبد الله الحكمي عن ارمينية واذربيجان واستعمل عليها اخاه مسلمة
ابن عبد الملك فاستعمل عليها الحارث بن عمرو الطائي ففتح من بلاد الترك
رستاقا وقرى كثيرة واثر فيها اثرا حسنا وفيها نقل اسد من كان بالبروقان الى بلخ من
بقدر مسكنه ومن لم يكن له مسكن اقطعه مسكنا واراد ان ينزلهم على الاخماس
فقيل له انهم يتعصبون فخلط بينهم وتولى بنا المدينة مدينة بلخ برمك ابو
خالد بن برمك وبينها وبين البروقان فرسخان، وحج بالناس هذه
السنة ابراهيم بن هشام، وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم في السنة
قبلها، وفيها مات سليمان بن يسار وعمره ثلاث وسبعون، وعطا بن يزيد
الليثي، وله ثلاث وسبعون سنة وقد تقدم ذكر وفاته سنة خمس ومايه

مسلمة صح

الجند واقطع كل من كان له بالبروقان صح

ثم دخلت سنة ثمان ومايه

ذكر غزو الختل والغور

قيل وفي هذه السنة قطع اسد النهر واتاه خاقان فلم يكن بينهما قتال في
هذه الغزاة وقيل عاد مهزوما من الختل وكان اسد قد اظهر انه يريد ان
يشتو بسرخ دره فامر الناس فارتحلوا ووجه راياته وسار في ليلة مظلمة
الى سرخ دره فكبر الناس فقال ما لهم قالوا هذه علامتهم اذا قفلوا فقال
للمنادي ناد ان الامير يريد غوربين فمضى اليهم فقاتلوهم يوما وصبروا
لهم وبرز رجل من المشركين بين الصفين فقال سلم بن احوز لنصر بن
سيار انا حامل على هذا العلج فلعلي اقتله فيرضى اسد فحمل عليه فطعنه
فقتله ورجع سلم فوقفه ثم قال لنصر انا حامل حملة اخرى فحمل فقتل
رجلا اخر وجرح سلم فقال نصر لسلم قف حتى احمل عليهم فحمل حتى خالط العدو
فصرع رجلين ورجع جريحا وقال اترى ما صنعنا يرضيه لا ارضاه الله قال
لا والله قال واتاهما رسول اسد فقال يقول لكما الامير قد رايت موقفكما
وقلة غناكما عن المسلمين لعنكما الله فقالا امين ان عدنا لمثل هذا وتحاجزوا
ثم عادوا من الغد فاقتتلوا وانهزم المشركون وحوى المسلمون عسكرهم وظهروا
على البلاد واسروا وسبوا وغنموا وقد كان اصاب الناس جوع شديد
بالختل فبعث اسد بكبشين مع غلام له وقال بعهما بخمس مائة درهم فلما
مضى الغلام قال اسد لا يشتريهما الا ابن الشخير وكان في المسلحة فدخل
حين امسى فراى الشاتين في السوق فاشتراهما بخمس مائة فذبح احدهما
وبعث بالاخر الى بعض اخوانه فلما اخبر الغلام اسدا بالقصة فبعث الى
ابن الشخير بالف درهم وهو عثمان بن عبد الله بن الشخير اخو مطرف

صوابه الكبشين

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا مسلمة بن عبد
الملك الروم مما يلي الجزيرة ففتح قيسارية وهي مدينة مشهورة، وفيها
ايضا غزا ابراهيم بن هشام ففتح حصنا من حصون الروم، وفيها وجه بكير
ابن ماهان الى خراسان جماعة من شيعة بني العباس فيهم عمار العبادي فسعى
بهم رجل الى اسد بن عبد الله امير خراسان فاخذ عمارا فقطع يديه ورجليه
ونجا اصحابه فوصلوا الى بكير فاخبروه بذلك فكتب الى محمد بن علي بن عبد
الله بن العباس فاجابه الحمد لله الذي صدق دعوتكم ونجا شيعتكم وقد تقدم

سبع ومائة ذكر هذه القصة، وفيها ان عمارا نجا وفي هذه الرواية ان عمارا قطع فلهذا
اعدنا ذكرها والله اعلم وفيها وقع الحريق بدابق فاحترق المرعى والدواب
والرجال، وفيها سار ابن خاقان ملك الترك الى اذربيجان فحصر بعض مدنها
فسار اليه الحارث بن عمرو الطائي فالتقوا فاقتتلوا فانهزم الترك وتبعهم
الحارث ايضا فانهزم ابن خاقان وقتل من الترك خلق كثير، وفيها خرج
عباد الرعيني باليمن محكما فقتله اميرها يوسف بن عمرو وقتل اصحابه وكانوا
ثلاث مائة، وفيها غزا معاوية بن هشام بن عبد الملك ومعه ميمون ابن
مهران على اهل الشام فقطعوا البحر الى قبرس، وغزا في البر مسلمة بن عبد
الملك بن مروان، وفيها كان بالشام طاعون شديد، وحج بالناس في هذه
السنة ابراهيم بن هشام وهو على المدينة ومكة والطايف، وكان العمال
من تقدم ذكرهم في السنة قبلها، وفيها مات محمد بن كعب القرظي، وقيل
سنة سبع عشرة، قيل انه ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم،
وفيها مات موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس والدعيسي ببلاد الروم
غازيا وكان عمره سبعا وعشرين سنة، وفيها توفي القاسم بن محمد بن ابي بكر
الصديق وكان عمره سبعين سنة وكان قد عمي، وقيل مات سنة احدى ومائة
، وفيها توفي ابو المتوكل علي بن داود الناجي وابو الصديق الناجي
ايضا بالنون والجيم وابو نضرة المنذر بن مالك بن قطعة السفري
ونضره بالنون والضاد المعجمة، ومحارب بن دثار الكوفي قاضيها، دثار
بكسر الدال المهملة وبالثاء المثلثة **ثم دخلت سنة**
تسع ومائة ذكر عزل خالد اخاه اسدا عن خراسان وولاية اشرس
قيل وفي هذه السنة ارسل هشام بن عبد الملك الى خالد بن عبد الله
ليعزل اخاه عن خراسان وسبب ذلك ان اسدا تعصب حتى افسد الناس
وضرب نصر بن سيار ونفرا معه بالسياط منهم عبد الرحمن بن نعيم وسورة بن
ابجر والبختري بن ابي درهم وعامر بن مالك الحماني وحلقهم وسيرهم الى اخيه خالد
وكتب اليه انهم ارادوا الوثوب به فلما قدموا على خالد لام اسدا وعنفه
وقال الا بعث الي برؤوسهم فقال نصر: بعثت بالعتاب في غير ذنب،
في كتاب تلوم ام تميم، ان اكن موثقا اسيرا لديهم، في هموم وكربة وسهوم،
رهن قسر فما وجدت بلاء، كاسار الكرام عند اللئيم، ابلغ المدعين قسرا
وقسرا، اهل عود القناة ذات الوسوم، هل فطمتم عن الخيانة والغدر،
ام انتم كالحاكر المستديم، وقال الفرزدق، اخالد لولا الله لم تعط طاعة،
ولولا بنو مروان لم توثقوا نصرا، اذن للقيتم عند شد وثاقه، بني الحرب
لا كشف اللقا ولا ضجرا، وخطب اسد يوما فقال قبح الله هذه الوجوه وجوه
اهل الشقاق والنفاق والشغب والفساد اللهم فرق بيني وبينهم واخرجني
الى مهاجري ووطني فبلغ فعله هشام بن عبد الملك فكتب الى خالد اعزل
اخاك فعزله فرجع الى العراق في رمضان سنة تسع ومائة واستخلف على
خراسان الحكم بن عوانة الكلبي فاقام الحكم صيفية فلم يغزو ثم استعمل هشام
اشرس بن عبد الله السلمي على خراسان وامره ان يكاتب خالدا وكان اشرس

فاضلا

حتى عبر نهر ارس فعاد اليه ابن خاقان فعاود الحرب

فاضلا خيرا وكانوا يسمونه الكامل لفضله فلما قدم خراسان فرحوا به واستقضى
ابا المنازل الكندي ثم عزله واستقضى محمد بن يزيد **ذكر**
دعاة بني العباس قيل ان اول من اتى خراسان من دعاة بني العباس
زياد ابو محمد مولى همدان في ولاية اسد بعثه محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقال
له انزل في اليمن والطف بمضر ونهاه عن رجل من نيسابور يقال له غالب لانه كان
مفرطا في حب بني فاطمة ويقال اول من اتى خراسان بكتاب محمد بن علي حرب
بن عثمان مولى بني قيس بن ثعلبة من اهل بلخ فلما قدم زياد دعا الى بني العباس
وذكر سيرة بني امية وظلمهم واطعم الطعام وقدم عليه غالب وتناظرا في تفضيل ال
علي وال العباس وافترقا واقام زياد بمرو شتوة يختلف اليه من اهلها يحيى بن عقيل
الخزاعي وغيره فاخبر به اسد فدعاه وقال ما هذا الذي بلغني عنك قال الباطل
انما قدمت في تجارة وقد فرقت مالي على الناس فاذا اجتمع خرجت فقال له
اسد اخرج عن بلادي فانصرف وعاد الى امره فرفع امره الى اسد وخوف من جانبه
فاحضره وقتله وقتل معه عشرة من اهل الكوفة لم ينج منهم الا غلامان استصغرهما
وقيل بل امر بزياد ان يوسط بالسيف فضربوه بالسيف فلم يعمل فيه فكبر الناس
فقال اسد ما هذا قيل نبا السيف عنه ثم ضرب مرة اخرى فنبا السيف عنه ثم ضربه
الثالثة فقطعه باثنتين وعرض البراءة على اصحابه فمن تبرا خلى سبيله فتبرا اثنان
فتركا وابى البراءة ثمانية فقتلوا فلما كان الغد تبدل الى اسد احدهما فقال اسالك
ان تلحقني باصحابي فقتله وذلك قبل الاضحى باربعة ايام ثم قدم بعدهم رجل
من اهل الكوفة يسمى كثيرا فنزل على ابي النجم وكان ياتيه الذين لقوا زيادا فكان ذلك
سنة او سنتين وكان اميا فقدم عليه خداش واسمه عمارة فغلب عليه خداش فغلب
كثيرا على امره وقيل في امر الدعاة ما تقدم **ذكر عدة**
حوادث في هذه السنة غزا عبد الله بن عقبة الفهري في البحر وغزا معاوية
ابن هشام ارض الروم ففتح حصنا يقال له طيبة واصيب معه قوم من اهل
انطاكية، وفيها قتل عمر بن يزيد الاسيدي قتله مالك بن المنذر بن الجارود
وسبب قتله انه ابلى في قتال يزيد بن المهلب فقال يزيد بن عبد الملك
هذا رجل العراق فغاظ ذلك خالد ابن عبد الله وامر مالك بن المنذر وهو
على شرطة البصرة ان يعظمه ولا يعصي له امرا وان يطلب له عثرة يقتله
بها فذكر مالك بن المنذر عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر وافترى عليه
فقال عمر بن يزيد لا تفتري على مثل عبد الاعلى فاغلظ له مالك وضربه
بالسياط حتى قتله الاسيدي بضم الهمزة وتشديد اليا تحتها نقطتان، وفيها
غزا مسلمة بن عبد الملك الترك من ناحية اذربيجان فغنم وسبى وعاد سالما
، وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام فخطب الناس فقال سلوني
فانكم لا تسالون احدا اعلم مني فساله رجل من اهل العراق عن الاضحية اواجبة هي
فما دري ما يقوله فنزل، وكان هو العامل على المدينة ومكة والطايف، وكان
على البصرة والكوفة خالد بن عبد الله القسري وكان قد استخلف على الصلاة
بالبصرة ابان بن ضبارة اليزني، وعلى الشرطة بلال بن ابي بردة وعلى القضا
بها ثمامة بن عبد الله بن انس، وعلى خراسان اشرس، وفي هذه السنة مات

ابو مجلد لاحق بن حميد البصري وفيها غزا بشر بن صفوان عامل افريقية جزيرة صقلية
فغنم شيا كثيرا ثم رجع من غزاته الي القيروان فتوفي بها من سنته فاستعمل هشام
بعده عبيدة بن عبد الرحمن بن ابي الاغر السلمي فعزل عبيدة يحيى ابن سلمة الكلبي
عن الاندلس واستعمل حذيفة بن الاحوص الاشجعي فقدم الاندلس في ربيع
الاول سنة عشر ومائة فبقي واليا عليها ستة اشهر ثم عزل وولّيها عثمان بن نسعة الخثعمي
والله اعلم

ثم دخلت سنة عشر ومائة

ذكر ما جرى
لاشرس مع اهل سمرقند وغيرها في هذه السنة ارسل اشرس الي اهل سمرقند وغيرها
مما وراء النهر يدعوهم الي الاسلام علي ان توضع عنهم الجزية وارسل في ذلك ابا
الصيدا صالح بن طريف مولي بني ضبة والربيع بن عمران التميمي فقال ابو الصيدا
انما اخرج علي شريطة ان من اسلم لا يوخذ منه الجزية وانما خراج خراسان علي
روس الرجال فقال اشرس نعم فقال ابو الصيدا لاصحابه فاني اخرج فان لم
يف العمال اعنتموني عليهم قالوا نعم فشخص الي سمرقند وعليها الحسن بن العمرطة
الكندي علي حربها وخراجها فدعا ابو الصيدا اهل سمرقند ومن حولها الي الاسلام
علي ان توضع عنهم الجزية فسارع الناس فكتب غوزك الي اشرس ان الخراج قد
انكسر فكتب اشرس الي ابن العمرطة ان في الخراج قوة للمسلمين وقد بلغني
ان اهل الصغد واشباههم لم يسلموا رغبة انما اسلموا تعوذا من الجزية فانظر
من اختتن واقام الفرايض وقرا سورة من القران فارفع خراجه ثم عزل اشرس
ابن العمرطة عن الخراج وصيره الي هاني بن هاني فمنعهم ابو الصيدا من اخذ
الجزية ممن اسلم فكتب هاني الي اشرس ان الناس قد اسلموا وبنوا المساجد فكتب
اشرس اليه والي العمال خذوا الخراج ممن كنتم تاخذونه منه فاعادوا الجزية
علي من اسلم فامتنعوا واعتزلوا في سبعة الاف علي عدة فراسخ من سمرقند
وخرج اليهم ابو الصيدا وربيع بن عمران التميمي والهيثم الشيباني وابو فاطمة الازدي
وعامر بن قشير وبشير الجحدري وبيان العنبري واسمعيل ابن عقبة لينصروهم
فعزل اشرس ابن العمرطة عن الحرب واستعمل مكانه المجشر بن مزاحم السلمي علي الحرب
وضم اليه عميرة بن سعد الشيباني فلما قدم المجشر كتب الي ابي الصيدا يساله ان
يقدم عليه هو واصحابه فقدم ابو الصيدا وثابت قطنة فحبسهما فقال ابو الصيدا
غدرتم ورجعتم عما قلتم فقال هاني ليس بغدر ما كان فيه حقن الدما ثم
سيره الي اشرس واجتمع اصحابه وولوا امرهم ابا فاطمة ليقاتلوا هانيا فقال
لهم كفوا حتي نكتب الي اشرس فكتبوا اليه فكتب اشرس ضعوا عنهم الخراج فرجع
اصحاب ابي الصيدا وضعف امرهم فتتبع الروسا فاخذوا وحملوا الي مرو وبقي
ثابت محبوسا ولح هاني في الخراج واستخفوا بعظما العجم والدهاقين واقيموا
وحرقت ثيابهم والقيت مناطقهم في اعناقهم واخذوا الجزية ممن اسلم فكفرت
الصغد وبخارى واستجاشوا الترك ولم يزل ثابت قطنة محبوسا في حبس
المجشر حتي قدم نصر بن سيار الي المجشر واليا فحمله علي اشرس فحبسه وكان
نصر قد احسن اليه فقال ثابت يمدحه في قصيدة يقول فيها

ما هاج شوقك في نوي واحجار ۞ ومن رسوم عفاها صوب امطار ۞ ان كان ظني
بنصر صادقا ابدا ۞ فيما ادبر من نقضي وامراري ۞ لا يصرف الجند حتي يستفي بهم ۞

خبا عظيما ويجوي ملك جبار ۞ ومنها ۞ اني وان كنت من جذم الذي نضرت ۞ منه الفروع
وزندي الثاقب الواري ۞ لذاكر منك امرا قد سبقت به ۞ من كان قبلك يا نصر بن
سيار ۞ ناضلت عني نضال الحر اذ قصرت ۞ دوني العشيرة واستبطات انصاري ۞
وصار كل صديق كنت آمله ۞ الب علي ورث الحبل من جاري ۞ وما تلبست بالامر
الذي وقعوا بيه ۞ علي ولا دنست اطماري ۞ ولا عصيت اماما كان طاعته ۞ حقا علي
ولا قارفت من عار ۞ وخرج اشرس غازيا فنزل آمل فاقام ثلاثة اشهر وقدم
قطن ابن قتيبة بن مسلم فعبر النهر في عشرة الاف واقبل الي اهل الصغد
وبخارى معهم خاقان والترك فحصروا قطنا في خندقه فارسل خاقان من اغار
علي سرح الناس فاخرج اشرس ثابتا قطنة بكفالة عبد الله بن بسطام بن مسعود
ابن عمرو فوجهه مع عبد الله بن بسطام في خيل فقاتلوا الترك بآمل حتي استنقذوا
ما بايديهم ورجع الترك ثم عبر اشرس بالناس الي قطن وبعث اشرس سرية
مع مسعود احد بني حيان فلقيهم العدو فقاتلوهم فقتل رجال من المسلمين وهزم
مسعود فرجع الي اشرس واقبل العدو فلقيهم المسلمون فجالوا جولة فقتل
رجال من المسلمين ثم رجع المسلمون فصبروا وانهزم المشركون وسار اشرس
بالناس حتي نزل بيكند فقطع العدو عنهم الما واقام المسلمون يوما وليلة في
وعطشوا فرحلوا الي المدينة التي قطع العدو بها الما وعلي المقدمة قطن بن
قتيبة فلقيهم العدو فقاتلوهم فجهدوا واشتد العطش فمات منهم سبع مائة وعجز
الناس عن القتال فحض الحارث بن سريج الناس فقال القتل بالسيف اكرم
في الدنيا واعظم اجرا عند الله من الموت عطشا وتقدم الحارث وقطن في فوارس
من تميم فقاتلوا حتي ازالوا الترك عن الما فابتدره الناس فشربوا واستقوا
ثم مر ثابت قطنة بعبد الملك بن دثار الباهلي فقال هل لك في الجهاد فقال
امهلني حتي اغتسل واتحنط فوقف له حتي اغتسل ثم مضيا وقال ثابت لاصحابه
انا اعلم بقتال هولا منكم فحضهم وحملوا فاشتد القتال فقال ثابت قطنة
اللهم اني كنت ضيف ابن بسطام البارحة فاجعلني ضيفك الليلة والله لا ينظر الي بنو
امية مشدودا في الحديد فحمل وحمل اصحابه فرجع اصحابه وثبت هو فرمي برذونه
فشب وضربه فاقدم وضرب ثابت فارتث فقال وهو صريع اللهم اني اصبحت
ضيفا لابن بسطام وامسيت ضيفا لك فاجعل قراي منك الجنة فقتلوه وقتل
معه عدة من المسلمين منهم صخر بن مسلم بن النعمان العبدي وعبد الملك بن دثار
الباهلي وغيرهم وجمع قطن واسحاق بن محمد بن حيان خيلا من المسلمين تبايعوا
علي الموت حتي حجزهم الليل فحملوا علي العدو فقاتلوهم فكشفوهم وركبهم المسلمون
يقتلونهم حتي حجزهم الليل وتفرق العدو واتي اشرس بخارى فحصر اهلها الحارث
ابن سريج بالسين المهملة والجيم

ذكر وقعة كمرجه

ثم ان خاقان حصر كمرجه وهي من اعظم بلدان خراسان وبها جمع من
المسلمين ومع خاقان اهل فرغانة وافشينة ونسف وطوايف من اهل بخارى
فاغلق المسلمون الباب وقطعوا القنطرة التي علي الخندق فاتاهم ابن خسرو بن
يزدجرد فقال يا معشر العرب لم تقتلون انفسكم انا الذي جيت بخاقان ليرد
علي مملكتي وانا آخذ لكم الامان فشتموه واتاهم بازغري في مائتين وكان

داهية وكان خاقان لا يخالفه قد نادى المسلمين يا امان وقال لينزل الي رجل منكم اكلمه
بما ارسلني به خاقان فاخذ ر وابن يزيد بن سعيد ابا هلي كان بعلم بالتركية يسيوا فقال
له ان خاقان ارسلني وهو يقول اني اجعل من عطاوه منكم ستمائة الفا دمن عطاوه
ثلاث مائة ستماية وهو محسن اليكم فقال يزيد كيف تكون العرب وهم ذياب
مع الترك وهم نشا لا يكون بيننا وبينهم صلح فغضب بازغري وكان معه تركيان
فقالا الا نضرب عنقه فقال انه نزل بامان وفهم يزيد ما قالا فخاف فقال
بلي انما تجعلونا نصفين فيكون نصف منا مع اثقالنا ويسير النصف معكم فان ظفرتم
فنحن معكم وان كان غير ذلك كنا كسائر مدا ابن الصغد فرضوا بذلك وقال اعرض
علي اصحابي هذا وصعد علي الحبل فلما صار علي السور نادي يا اهل كمرجه اجتمعوا
فقد جاكم قوم يدعونكم الي الكفر بعد الايمان فما ترون قالوا لا نجيب ولا نرضي
قال يدعونكم الي قتال المسلمين مع المشركين قالوا نموت قبل ذلك فرد بازغري
ثم امر خاقان بقطع الخندق فجعلوا يلقون الحطب الرطب ويلقي المسلمون
الحطب اليابس حتي سوي الخندق فاشعلوا فيه النيران وهاجت ريح
شديدة صنعا من الله فاحترق الحطب وكانوا جمعوه في سبعة ايام في ساعة
واحدة ثم فرق خاقان علي الترك اغناما وامرهم ان ياكلوا لحمها ويحشوا جلودها
ترابا ويكبسون خندقها ففعلوا ذلك فارسل الله تعالي سحابة فمطرت مطرا
شديدا فاحتمل السيل ما في الخندق والقاه في النهر الاعظم ورماهم المسلمون
بالسهام فاصابت بازغري نشابة في سرته فمات من ليلته فدخل عليهم بموته امر
عظيم فلما انتصف النهار جاوا بالاسري الذين عندهم وهم مائة فيهم ابو العوجا العتكي
والحجاج بن حميد النضري فقتلوهم ورموا براس الحجاج وكان عند المسلمين مايتان
من اولاد المشركين رهاين فقتلوهم واستماتوا واشتد القتال ولم يزل اهل
كمرجه كذلك حتي اقبلت جنود العرب فنزلت فرغانه فعير خاقان اهل   والدهاقين
الصغد وفرغانه والشاش وقال زعمتم ان في هذه خمسين حمارا وانا افتحها في   بهم
خمسة ايام فصارت الخمسة شهرين وامرهم بالرحيل وشتمهم فقالوا ما ندع جهدا
فاحضرنا غدا وانظر ما نصنع فلما كان الغد وقف خاقان وتقدم ملك الطاربند
فقاتل المسلمين فقتل منهم ثمانية وجاحتي وقف الي ثلمة الي بيت فيه مريض من
تميم فرماه التميمي بكلوب فتعلق بذرعه ثم نادي النسا والصبيان فجذبوه
فسقط لوجهه ورماه رجل بحجر فاصاب اصل اذنه فصرع وطعنه اخر فقتله
فاشتد قتله علي الترك وارسل خاقان الي المسلمين انه ليس من راينا
ان نرتحل عن مدينة نحاصرها دون افتتاحها فنرحل عنها فقالوا له وليس
من ديننا ان نعطي بايدينا حتي نقتل فاصنعوا ما بدا لكم فاعطاهم الترك
الامان علي ان يرحل خاقان عنهم ويرحلوا هم عنها الي سمرقند والدبوسيه فراي
اهل كمرجه ما هم فيه من الحصار فاجابوا الي ذلك واخذوا من الترك رهاين
ان لا يعرضوا لهم وطلبوا كورصول التركي يكون معهم في جماعة ليمنعهم الي الدبوسية
فسلموا اليهم الرهاين واخذوا هم ايضا من المسلمين رهاين وارتحل خاقان عنهم
ثم رحلوا هم بعده فقال الاتراك الذين مع كورصول ان بالدبوسية عشرة
الاف مقاتل ولا نامن ان يخرجوا علينا فقال لهم المسلمون ان قاتلوكم قاتلناهم

معكم

معكم فساروا فلما صار بينهم وبين الدبوسية فرسخ نظر اهلها الي الفرسان فظنوا ان كمرجه
فتحت وان خاقان قد قصدهم فتاهبوا للحرب وارسل المسلمون اليهم بخبرهم فخرجوا
فالتقوهم وحملوا علي من كان يضعف عن المشي ومن كان مجروحا فلما بلغ المسلمون
الدبوسيه ارسلوا الي من عندهم الرهاين يعلمونه بوصولهم ويامرونه باطلاقهم
فجعلت العرب تطلق رجلا من الرهن والترك رجلا حتي بقي سباع بن النعمان
مع الترك ورجل من الترك عند العرب وجعل كل فريق يخاف من صاحبه الغدر
فقال سباع خلوا رهينة الترك فخلوه وبقي سباع مع الترك فقال له كورصول
ما حملك علي هذا قال وثقت بك وقلت ترتفع نفسك عن الغدر فوصله كورصول
واعطاه سلاحا وبرذونا واطلقه وكان مدة حصار اهل كمرجه ثمانية وخمسين
يوما فيقال انهم لم يسقوا ابلهم خمسة وثلاثين يوما ذكر
ردة اهل كردر في هذه السنة ارتد اهل كردر فارسل اليهم اشرس جندا
فظفر بهم فقال عرفجه ونحن كفينا اهل مرو وغيرهم ونحن نفينا الترك عن اهل
كردر فان تجعلوا ما قد غنمنا لغيرنا فقد يظلم المرء الكريم فيصبر ذكر
عدة حوادث وفي هذه السنة حج خالد القسري للصلاة والاحداث
والشرط والقضا بالبصرة بلال بن ابي بردة وعزل ثمامة عن القضا وفيها غزا مسلمة
الترك من نحو باب اللان فلقي خاقان في جموعه فاقتتلوا قريبا من شهر واصابهم
مطر شديد فانهزم خاقان وانصرف ورجع مسلمة فسلك علي مسجد ذي القرنين
وفيها غزا معاوية الروم ففتح صلم وفيها غزا الصائفة عبد الله بن عقبة الفهري
وكان علي جيش البحر عبد الرحمن بن معاوية بن حديج حديج بضم الحا وفتح الدال
المهملتين وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن اسماعيل وكان العمال علي البلاد هكذه
السنة من تقدم ذكرهم في السنة قبلها وفيها مات الحسن البصري وله سبع وثمانون
سنة ومحمد بن سيرين وهو ابن احدي وثمانين سنة وفيها اعني سنة عشر
مات الفرزدق الشاعر وله احدي وتسعون سنة وجرير بن الخطفي الشاعر
ثم دخلت سنة احدي عشرة ومايه ذكر عزل اشرس
عن خراسان وكان سبب ذلك ان شداد بن خالد شكاه الي هشام فعزله واستعمل   واستعمال جنيد
الجنيد بن عبد الرحمن علي خراسان وهو الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث
ابن خارجة بن سنان بن ابي حارثة المري وكان سبب استعماله انه اهدي
لام حكيم بنت يحيى بن الحكم امراة هشام قلادة فيها جوهر فاعجبت هشاما
فاهدي لهشام قلادة اخري فاستعمله وحمله علي ثمانية من البريد فقدم خراسان
في خمس مائة وسار الي ما ورا النهر وسار معه الخطاب بن محرز السلمي خليفة
اشرس بخراسان وقطعا النهر وارسل الجنيد الي اشرس وهو يقاتل اهل بخارى
والصغد ان مدني بخيل وخاف ان يقتطع دونه فوجه اليه اشرس عامر بن مالك
الحماني فلما كان عامر ببعض الطريق عرض له الترك والصغد فدخل حايطا
حصينا وقاتلهم علي الثلمة ومعه ورد ابن زياد بن ادهم بن كلثوم بن اخي
الاسود بن كلثوم وواصل بن عمرو الليثي فخرج واصل وعاصم بن عمير السمرقندي ومعه
غيرهما فاستداروا حتي صاروا من ورا الما الذي هناك ثم جمعوا قصبا وخشبا
وعبروا عليه فلم يشعر خاقان الا والتكبير من ورايه وحمل المسلمون علي الترك

فقاتلوهم وقتلوا عظيما من عظمائهم وانهزم الترك وسار عامر الى الجنيد تلقيه واقبل
معه وعلى مقدمة الجنيد عمارة بن حريم فلما انتهى الى فرغانة من بيكنده تلقته
خيل الترك فقاتلهم فكاد الجنيد يهلك ومن معه ثم اظهره الله وسار حتى قدم
العسكر وظفر الجنيد وقتل الترك وزحف اليهم خاقان فالتقوا دون زرمان
من بلاد سمرقند وقطن بن قتيبة على ساقة الجنيد فاسر الجنيد من الترك
ابن اخي خاقان في هذه الغزاة فبعث به الى هشام وكان الجنيد قد استخلف
في غزاته هذه مجشر بن مزاحم السلمي على مرو وولى سورة بن ابجر التميمي بلخ
واوفد لما اصاب في وجهه هذا وفدا الى هشام ورجع الجنيد الى مرو وقد
ظفر فقال خاقان هذا غلام مترف هزمني العام وانا مهلكه في قابل واستعمل
الجنيد عماله ولم يستعمل الا مضريا استعمل قطن بن قتيبة على بخارى والوليد
ابن القعقاع العبسي على هراة وحبيب بن مرة العبسي على شرطته وعلى بلخ
مسلم بن عبد الرحمن الباهلي وكان عليها نصر بن سيار وكان ما بينه وبين الباهليين
متباعدا لما كان منهم بالبروقان فارسل مسلم الى نصر فصادفوه نائما فجاؤوا به
في قميص ليس عليه سراويل فقال شيخ من مضر جئتم به على هذه الحال فعزل
الجنيد مسلما عن بلخ واستعمل يحيى بن ضبيعة واستعمل على خراج سمرقند
شداد بن خالد الباهلي

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وغزا سعيد بن هشام
الصائفة اليمنى حتى اتى قيسارية وغزا في البحر عبد الله ابن ابي مريم واستعمل
هشام على عامة الناس من الشام ومصر الحكم بن قيس بن مخرمة بن المطلب
ابن عبد مناف وفيها سارت الترك الى اذربيجان فلقيهم الحارث بن عمرو
فهزمهم وفيها استعمل هشام الجراح بن عبد الله الحكمي على ارمينية وعزل اخاه
مسلمة بن عبد الملك فدخل بلاد الخزر من ناحية تفليس ففتح مدينتهم البيضاء
وانصرف سالما فجمعت الخزر وحشدت وسارت الى بلاد الاسلام وكان ذلك
سبب قتل الجراح على ما نذكره ان شاء الله تعالى وحج بالناس هذه السنة ابراهيم
ابن هشام ورجع الجنيد المخزومي وفيها عزل عبيدة بن عبد الرحمن عامل افريقية
عثمان بن ابي نسعة عن الاندلس واستعمل بعده الهيثم بن عبيد الكناني
فقدمها في المحرم سنة احدى عشرة وتوفي في ذي الحجة من السنة وكانت ولايته
عشرة اشهر واياما وكان العمال من تقدم ذكرهم الا خراسان كان بها الجنيد
وكان بارمينية الجراح بن عبد الله

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة ومائة

ذكر قتل الجراح بن عبد الله الحكمي في هذه السنة قتل الجراح
ابن عبد الله الحكمي وسبب ذلك ما ذكرناه قبل من دخوله الى بلاد الخزر وانهزامهم
فلما هزمهم م
اجتمع الخزر والترك من ناحية اللان فلقيهم الجراح بن عبد الرحمن فيمن معه من
اهل الشام فاقتتلوا اشد قتال راه الناس وصبر الفريقان وتكاثرت
الخزر والترك على المسلمين فاستشهد الجراح ومن كان معه بمرج اردبيل
وكان قد استخلف اخاه الحجاج بن عبد الله على ارمينية ولما قتل الجراح طمع
الخزر واوغلوا في البلاد حتى قاربوا الموصل وعظم الخطب على المسلمين وكان
الجراح خيرا فاضلا من عمال عمر بن عبد العزيز ورثاه كثير من الشعراء وقيل

كان

كان قتله ببلنجر ولما بلغ هشاما خبره دعا سعيدا الحرشي فقال له بلغني ان الجراح قد انحاز
عن المشركين قال كلا يا امير المؤمنين الجراح اعرف بالله من ان ينهزم ولكنه قتل
قال فما رايك قال تبعثني على اربعين دابة من دواب البريد ثم تبعث كل يوم
الى اربعين رجلا ثم اكتب الى امراء الاجناد يوافوني ففعل ذلك هشام وسار
الحرشي وكان لا يمر بمدينة الا ويستنهض اهلها فيجيبه من يريد الجهاد ولم يزل كذلك
حتى وصل الى مدينة ارزن فلقيه جماعة من اصحاب الجراح فردهم معه ووصل
وبكوا وبكى لبكائهم وفرق فيهم نفقة وردهم معه وجعل لا يلقاه احد من اصحاب الجراح م
الى خلاط وهي ممتنعة عليه فحصرها اياما وفتحها وقسم غنائمها في اصحابه ثم سار
عن خلاط وفتح الحصون والقلاع شيا بعد شي الى ان وصل الى بردعة فنزلها
وكان ابن خاقان يومئذ باذربيجان يغير وينهب ويسبي ويقتل وهو محاصر
مدينة ورثان فخاف الحرشي ان يملكها فارسل بعض اصحابه الى اهل ورثان
سرا يعرفهم وصوله ويامرهم بالصبر فسار القاصد ولقيه بعض الخزر فاخذوه
وسالوه عن حاله فاخبرهم وصدقهم فقالوا له ان فعلت ما نامرك به
احسنا اليك واطلقناك والا قتلناك قال فما الذي تريدون قالوا
تقول لاهل ورثان انكم ليس لكم مدد ولا من يكشف ما بكم وتامرهم بتسليم
البلد الينا فاجابهم الى ذلك فلما قارب المدينة وقف بحيث يسمع اهلها
كلامه فقال لهم اتعرفوني قالوا نعم انت فلان قال فان الحرشي قد وصل
الى مكان كذا في عساكر كثيرة وهو يامركم بحفظ البلد والصبر ففي هذين
اليومين يصل اليكم فرفعوا اصواتهم بالتكبير والتهليل وقتلت الخزر ذلك
الرجل ورحلوا عن مدينة ورثان ووصلها الحرشي في العساكر وليس عنده احد
فارتحل يطلب الخزر الى اردبيل فسار الخزر عنها ونزل الحرشي باجروان فاتاه
فارس على فرس ابيض فسلم عليه وقال له ايها الامير هل لك في الجهاد والغنيمة
قال وكيف لي بذلك قال هذا عسكر للخزر في عشرة الاف ومعهم خمسة الاف اهل م
بيت من المسلمين اسارى وسبايا وقد نزلوا على اربعة فراسخ فسار الحرشي
ليلا فوافاهم اخر الليل وهم نيام ففرق اصحابه في اربع جهات وكبسهم مع
الفجر ووضع المسلمون فيهم السيف فما بزغت الشمس حتى قتلوا اجمعين غير
رجل واحد واطلق الحرشي من معهم من المسلمين واخذهم الى باجروان فلما دخلها
اتاه ذلك الرجل صاحب الفرس الابيض فسلم وقال هذا جيش للخزر ومعهم
اموال للمسلمين وحرم الجراح واولاده بمكان كذا فسار الحرشي اليهم فما شعروا
الا والمسلمون معهم فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم كيف شاؤوا ولم يفلت من
الخزر الا الشريد واستنقذوا من معهم من المسلمين والمسلمات وغنموا اموالهم
واخذوا اولاد الجراح فاكرمهم واحسن اليهم وحمل الجميع الى باجروان وبلغ
خبر ما فعله الحرشي بعساكر الخزر ابن ملكهم فوبخ عساكره وذمهم ونسبهم
الى العجز والوهن فحرض بعضهم بعضا واشاروا اليه بجمع اصحابه والعود الى
قتال الحرشي فجمع اصحابه من نواحي اذربيجان فاجتمع معه عساكر كثيرة وسار
نحو الحرشي وسار الحرشي اليه فالتقيا بارض برزند واقتتل الناس اشد
قتال واعظمه وانحاز المسلمون يسيرا فحرضهم الحرشي وامرهم بالصبر فعادوا
الى القتال وصدقوهم الحملة واستغاث من مع الخزر من الاسارى ونادوا

بالتكبير والتهليل والدعا فعندها حرض المسلمون بعضهم بعضا ولم يبق احد الا وبكي
رحمة للاسري واشتدت نكايتهم في العدو فولوا الادبار منهزمين وتبعهم
المسلمون حتي بلغوا بهم نهر ارس وعادوا عنهم وحووا ما في عساكرهم من الاموال
والغنايم واطلقوا الاسري والسبايا وحملوا الجميع الي باجروان ثم ان ابن ملك
الخزر جمع من لحق به من عساكره وعاد بهم نحو الحرشي فنزل علي نهر البيلقان وبلغ
الخبر الي الحرشي فسار نحوه في عساكر المسلمين فوافاهم علي نهر البيلقان فالتقوا
هناك وصدق الحرشي بالناس فحملوا حملة صادقة متعقمعوا صفوف الخزر
وتابع الحملات وصبر الخزر صبرا عظيما ثم كانت الهزيمة عليهم فولوا الادبار منهزمين
وكان من غرق منهم في النهر اكثر ممن قتل وجمع الحرشي الغنايم وعاد الي باجروان
فقسمها وارسل الخمس الي هشام بن عبد الملك وعرفه ما فتح الله علي المسلمين
فكتب اليه هشام يشكره واقام بباجروان فاتاه كتاب هشام يامره بالمسير
اليه واستعمل اخاه مسلمة بن عبد الملك علي ارمينية واذربيجان فوصل
الي البلاد وسار الي الترك في شتا شديد حتي جاز الباب في اثرهم

ذكر وقعة الجنيد بالشعب

وفي هذه السنة
خرج الجنيد غازيا يريد طخارستان فوجه عمارة بن خريم الي طخارستان في
ثمانية عشر الفا ووجه ابراهيم بن بسطام الليثي في عشرة الاف الي
وجه اخر وجاشت الترك فاتوا سمرقند وعليها سورة بن ابجر فكتب سورة
الي الجنيد ان خاقان جاش بالترك فخرجت اليهم فلم اطق امنع حايط سمرقند
فالغوث الغوث فامر الجنيد الناس بعبور النهر فقام اليه المجشر بن مزاحم
السلمي وابن بسطام الازدي وغيرهما ان الترك ليسوا كغيرهم لا يلقونك
صفا ولا زحفا وقد فرقت جندك فمسلم بن عبد الرحمن بالبيروذ والبختري
بهراة وعمارة بن خريم غايب بطخارستان وصاحب خراسان لا يعبر
النهر في اقل من خمسين الفا فاكتب الي عمارة فلياتك وامهل ولا تعجل قال
فكيف بسورة ومن معه من المسلمين لو لم اكن الا في بني مرة او من طلع معي
من الشام لعبرت وقال اليس حق الناس ان يشهد الوغا وان يبتذل
الابطال ضخما علي ضخم وقال ما علتي ما علتي ان لم اقاتلهم تحز والمني وعبر
الجنيد فنزل كش وتاهب للمسير وبلغ الترك فغوروا الابار التي في طريق
كش فقال الجنيد اي طريق الي سمرقند اصلح فقالوا طريق المحترقة فقال
المجشر القتل بالسيف اصلح من القتل بالنار طريق المحترقة كثير الشجر
والحشيش ولم يزرع منذ سنين فان لقينا خاقان احرق ذلك كله فقتلنا
بالنار والدخان ولكن خذ طريق العقبة فهو بيننا وبينهم سوا فاخذ
الجنيد طريق العقبة فارتقي في الجبل فاخذ المجشر بعنان فرسه وقال انه
كان يقال ان رجلا مترفا من قيس يهلك علي يديه جند من جنود خراسان
وقد خفنا ان تكونه قال ليفرخ روعك قال اما ما كان بيننا مثلك فلا
فبات في اصل العقبة ثم سار بالناس حتي صار بينه وبين سمرقند اربع
فراسخ ودخل الشعب فصبحه خاقان في جمع عظيم وزحف اليه اهل الصغد
وفرغانة والشاش من الترك فحمل خاقان على المقدمة وعليها عثمان ابن

عبدالله

عبدالله بن الشخير فرجعوا الي العسكر والترك تتبعهم وجاوهم من كل وجه فجعل
الجنيد تميما والازد في الميمنة وربيعة في الميسرة مما يلي الجبل وعلي مجففة
خيل بني تميم عبيدالله بن زهير بن حيان وعلي المجردة عمرو بن جرفاس بن
المنقري وعلي جماعة بني تميم عامر بن مالك الحماني وعلي الازد عبدالله بن
بسطام بن مسعود بن عمرو وعلي المجففة والمجردة فضيل بن هناد وعبدالله
ابن حوزان فالتقوا وقصد العدو الميمنة لضيق الميسرة فترجل حيان
ابن عبيدالله بن زهير بين يدي ابيه فامره ابوه بالركوب فركب واحاط
العدو بالميمنة فامدهم الجنيد بنصر بن سيار فشد هو ومن معه علي العدو
فكشفوهم ثم كروا عليهم فقتلوا عبيدالله بن زهير وابن جرفاس والفضيل
ابن هناد وجالت الميمنة والجنيد واقف في القلب فاقبل الي الميمنة
فوقف تحت راية الازد وكان قد جفاهم فقال له صاحب الراية
ما جيتنا لتكرمنا ولكنك علمت انه لا يوصل اليك ومنا رجل حي فان ظفرنا
كان لك وان هلكنا لم تبك علينا ثم تقدم فقتل واخذ الراية ابن مجاعة فقتل بن م
وتداولها ثمانية عشر رجلا فقتلوا فقتل من الازد يوميذ ثمانون رجلا
وصبر الناس يقاتلون حتي اعيوا فكانت السيوف لا تقطع شيا فقطع عبيدهم
الخشب يقاتلون به حتي مل الفريقان فكانت المعانقة ثم تحاجزوا وقتل
من الازد عبدالله بن بسطام ومحمد بن عبدالله بن حوزان والحسن بن شيخ
والعقيلي صاحب الخيل ويزيد بن المفضل الحداني وكان قد حج وانفق في
حجه ثمانين ومايتي الف وقال لامه ادعي الله ان يرزقني الشهادة فدعت
له وغشي عليها فاستشهد بعد مقدمه من الحج بثلاثة عشر يوما وقتل نصر
ابن راشد العبدي وكان دخل علي امراته والناس يقتتلون فقال لها
كيف انت اذا اتيت بي في لبد مضرجا بالدما فشقت جيبها ودعت
بالويل فقال لها حسبك لو اعولت علي كل انثي لعصيتها شوقا الي الحور
العين ورجع فقاتل حتي استشهد رحمه الله فبينما الناس كذلك اذ اقبل رهج
وطلعت فرسان فنادي مناد الجنيد الارض الارض فترجل وترجل
الناس ثم نادي ليخندق كل قايد علي حياله فخندقوا وتحاجزوا وقد اصيب
من الازد مايتا وتسعون رجلا وكان قتالهم يوم الجمعة فلما كان يوم السبت
قصدهم خاقان وقت الظهر فلم ير موضعا للقتال اسهل من موضع بكر
ابن وايل وعليهم زياد بن الحارث فقصدهم فلما قربوا حملت بكر عليهم
فافرجوا لهم فسجد الجنيد واشتد القتال بينهم

ذكر مقتل سورة ابن ابجر

فلما اشتد القتال وراي الجنيد شدة الامر
استشار اصحابه فقال له عبيدالله بن حبيب اختر اما ان تهلك انت
او سورة بن ابجر قال هلاك سورة اهون علي قال فاكتب اليه فلياتك
في اهل سمرقند فانه اذا بلغ الترك اقباله توجهوا اليه فقاتلوه فكتب اليه
الجنيد يامره بالقدوم فقال حليس بن غالب الشيباني ان الترك
بينك وبين الجنيد فان خرجت كروا عليك فاختطفوك فكتب الي الجنيد اني
لا اقدر علي الخروج فكتب اليه الجنيد يا ابن اللخنا تخرج والا وجهت اليك

عبداد بن خالد الباهلي وكان نعدوه فاخرج فالتزم الما فلا نقا رقد فاجمع على المسير وقال
اذا اسرت على النهر لا اصل في يومين وبيني وبينهم في هذا الوجه ليلة فاذا سكنت
الرجل سرت فجاته عيون الاتراك فاخبروهم بمقالة سورة ورحل سورة واستخلف
على سمرقند موسى بن اسود الحنظلي وسار في اثني عشر الفا فاصبح على راس جبل
فتلقاه خاقان حين اصبح وقد سار ثلاثة فراسخ وبينه وبين الجنيد فرسخ
فقاتلهم فاشتد القتال وصبروا فقال غورك لخاقان اليوم حار فلا تقاتلهم
حتى يحمى عليهم السلاح فواقفهم واشتعل النار في الحشيش وحال بينهم وبين الما
فقال سورة لعبادة ما ترى يا ابا السليل فقال ارى ان الترك يريدون
الغنيمة فاعقر الدواب واحرق المتاع وجرد السيف فانهم يخلون لنا الطريق
فان منعونا شرعنا الرماح ونزحف زحفا وانما هو فرسخ حتى نصل الى العسكر
قال لا اقوى على هذا ولا فلان وفلان وعدد رجالا ولكن اجمع الخيل فاصكهم — فلم يبصروا ٢
بها سلمت او عطبت وجمع الناس فحملوا فانكشف الترك وثار الغبار ومن وراء
الترك لهب فسقطوا فيه وسقط العدو والمسلمون وسقط سورة واندقت
فخذه وتفرق الناس فقتلهم الترك ولم ينج منهم غير الفين ويقال الف وكان
ممن نجا عاصم بن عمير السمرقندي واستشهد حليس بن غالب الشيباني
وانحاز المهلب بن زياد العجلي في سبع مائة الى رستاق يسمى المرغاب فنزلوا قصرا
هناك فاتاهم الاكند صاحب نسف ومعه غورك فاعطاهم غورك الامان
فقال قريش بن عبد الله العبدي لا تثقوا بهم ولكن اذا جننا الليل خرجنا
عليهم حتى ناتي سمرقند فعصوه فنزلوا بالامان فساقهم الى خاقان فقال
لا اجيز امان غورك فقاتلهم الوجف بن خالد والمسلمون فاصيبوا غير سبعة عشر
رجلا غير ثلاثة وقتل سورة في اللهب فلما قتل خرج الجنيد من الشعب يريد
سمرقند مبادرا فقال له خالد بن عبد الله بن واسع فقال له المجشر لو لقونا
ونحن نسير الم يهلكونا فلما اصبحوا تنا هضوا فجال الناس فقال الجنيد ايها الناس
انها النار فرجعوا ونادى الجنيد اي عبد قاتل فهو حر فقاتل العبيد قتالا
عجب منه الناس فسروا بما راوا من صبرهم وصبر الناس حتى انهزم العدو ومضوا
فقال موسى بن النفر تفرحون بما ترون من العبيد ان لكم منهم ليوما ارونا رجل
ومضى الجنيد الى سمرقند فحمل عيال من كان مع سورة الى مرو واقام المصغد
اربعة اشهر وكان صاحب راي خراسان في الحرب المجشر بن مزاحم وعبد الرحمن
ابن صبح الخرقي وعبيد الله بن حبيب الهجري وكان المجشر ينزل الناس على راياتهم
ويضع المسالح ليس لاحد مثل رايه في ذلك وكان عبد الرحمن اذا نزل الامر
العظيم في الحرب لم يكن لاحد مثل رايه وكان عبيد الله على تعبية القتال وكان
رجال من الموالي مثل هولاء في الراي والمشورة والعلم بالحرب منهم الفضل ابن
بسام مولى ليث وعبد الله بن ابي عبد الله مولى سليم والبختري بن مجاهد
مولى شيبان فلما انصرف الترك بعث الجنيد نهار بن توسعة احد بني تيم
اللات وزبيل بن سويد المري الى هشام وكتب اليه ان سورة عصاني امرته
بلزوم الما فلم يفعل فتفرق عنه اصحابه فاتتني طايفة وطايفة الى نسف
وطايفة الى سمرقند واصيب سورة في بقية اصحابه فسال هشام نهار ابن

توسعة

توسعة عن الخبر فاخبره بما شهد فكتب هشام الى الجنيد قد وجهت اليك عشرة الاف
من اهل البصرة وعشرة الاف من اهل الكوفة ومن السلاح ثلاثين الف رمح
ومثلها ترسا فافرض فلا غاية لك في الفريضة لخمسة عشر الفا ولما سمع هشام
بمصاب سورة قال انا لله وانا اليه راجعون مصاب سورة بخراسان ومصاب
الجراح بالباب وابلى نصر بن سيار يومئذ بلاء حسنا وارسل الجنيد ليلة الشعب
رجلا وقال تسمع ما يقول الناس وكيف حالهم ففعل ثم رجع اليه فقال رايتهم
طيبة انفسهم يتناشدون الاشعار ويقرءون القرءان فسره ذلك قال عبد الله
ابن حاتم بن النعمان رايت فساطيط بين السما والارض فقلت لمن هذا فقالوا
لعبد الله بن بسطام واصحابه يقتلون في غد فقال رجل مررت في ذلك الموضع
بعد ذلك بحين فشممت رايحة المسك واقام الجنيد بسمرقند وتوجه خاقان الى
بخارى وعليها قطن بن قتيبة بن مسلم فخاف الجنيد الترك على قطن بن قتيبة
فشاور اصحابه فقال قوم تلزم سمرقند وقال قوم نسير منها فناتي ربنجن
ثم كش ثم الى نسف فيتصل منها الى ارض زم ونقطع النهر وننزل امل فناخذ عليه
بالطريق فاستشار عبد الله ابن ابي عبد الله مولى بني سليم واخبره بما قالوا
واشترط عليه ان لا يخالفه فيما يشير عليه من ارتحال ونزول وقتال
قال نعم قال فاني اطلب اليك خصالا قال وما هي قال تخندق حيث
ما نزلت ولا يفوتنك حمل الما ولو كنت على شاطي نهر وان تطيعني في نزولك
وارتحالك قال نعم قال اما ما اشاروا عليك في مقامك بسمرقند حتى
ياتيك الغياث فالغياث يبطي عنك واما ما اشاروا من طريق كش ونسف
فانك ان سرت بالناس في غير الطريق فتت في اعضادهم وانكسروا عن عدوهم
واجترا عليك خاقان وهو اليوم قد استفتح بخارى فلم يفتحوا له فان اخذت غير
الطريق يبلغ اهل بخارى ما فعلت فيستسلموا لعدوهم وان اخذت الطريق
الاعظم هابك العدو والراي ان تاخذ عيال من قتل مع سورة فتقسمهم على
عشايرهم وتحملهم معك فاني ارجو بذلك ان ينصرك الله على عدوك وتعطي
كل رجل تخلف بسمرقند الف درهم وفرس فاخذ برايه وخلف بسمرقند عثمان
ابن عبد الله بن الشخير في اربع مائة فارس واربع مائة راجل فشتم الناس
عبد الله بن ابي عبد الله وقالوا ما اراد الا هلاكنا فخرج الجنيد وحمل العيال
معه وسرح الاشهب بن عبيد الله الحنظلي ومعه عشرة من الطلايع وقال له
كلما مضيت مرحلة سرح الي رجلا يعلمني الخبر وسار الجنيد واسرع السير فقال له
عطا الدبوسي انظر اضعف شيخ في العسكر فسلحه سلاحا تاما بسيفه ورمحه
وترسه وجعبته ثم سر على قدر مشيه فانا لا نقدر على سرعة السير والقتال
ففعل الجنيد ذلك ولم يعرض للناس عارض حتى خرجوا من الاماكن المخوفة ودنا
من الطواويس واقبل اليه خاقان بكرمينية اول يوم من رمضان فاقتتلوا
فاتاه عبد الله ابن ابي عبد الله وهو يضحك فقال الجنيد ليس هذا بيوم ضحك
قال الحمد لله الذي لم يلقك هولاء في جبال معطشة وانت على ظهر فاما الترك
وانت تخندق اخر النهار كالين وانت معك الزاد فقاتلوا قتالا ثم رجعوا
ثم قال الجنيد ارتحل فان خاقان ود انك تقيم فينطوي عليك اذا شاء قال

وعبد الله علي الساقة ثم امره بالنزول فنزل واستقى الناس وباتوا فلما اصبحوا ارتحلوا فقال عبد الله اني اتوقع ان خاقان يصدم الساقة اليوم فشدوها بالرجال فقواهم الجنيد وجاءت الترك فمالت على الساقة فاقتتلوا فاشتد القتال بينهم وقتل سلم بن احوز عظيما من عظماء الترك فتطيروا من ذلك وانصرفوا من الطواويس وسار المسلمون فدخلوا بخارى يوم المهرجان فتلقوهم بالدراهم البخارية فاعطاهم عشرة عشرة قال عبد المومن بن خالد رايت عبد الله بن ابي عبد الله في المنام بعد موته فقال حدث الناس عني براي يوم الشعب وكان الجنيد يذكر خالد بن عبد الله فيقول زبدة من الزبد صنبور بن صنبور قل بن قل هيقة بن الهيق قال والهيقة الضبع والقل الفرد والصنبور الذي لا اخ له وقيل الملصق وقدمت الجنود من البصرة والكوفة على الجنيد فسرح معهم حوثرة بن يزيد العنبري فيمن انتدب معه وقيل ان وقعة الشعب كانت سنة ثلاث عشرة وقال نصر بن سيار يذكر يوم الشعب ؛ اني نشات وحسادي ذوو عدد ؛ يا ذا المعارج لا تنقص لهم عددا ؛ ان تحسدوني على مثل البلاء لكم ؛ يوما فمثل بلائي جر لي الحسدا ؛ يابى الاله الذي اعلى بقدرته ؛ كعبي عليكم واعطى فوقكم عددا ؛ ارمي العداة بافراس مكملة ؛ حتى اتخذن على حساده بن يدا ؛ من ذا الذي منكم في الشعب اذ وردوا ؛ لم يتخذ حومة الا ثقال معتمدا ؛ هلا شهدتم دفاعي عن جنيدكم ؛ وقع القنا وشهاب الحرب قد وقدا ؛ وقال ابن عرس يمدح نصرا ؛ يا نصر انت فتى نزار كلها ؛ فلك المائر والفعال الارفع ؛ فرجت عن كل القبائل كربة ؛ بالشعب حين تخاصموا وتضعضعوا ؛ يوم الجنيد اذ القنا متشاجر ؛ والنحر دام والخوافق تلمع ؛ ما زلت ترميهم بنفس حرة ؛ حتى تفرج جمعهم وتصدعوا ؛ فالناس كل بعدها عتقاؤكم ؛ ولك المكارم والمعالي اجمع

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا معاوية ابن هشام الصائفة فافتتح خرشنة ؛ وحج بالناس هذه السنة ابراهيم ابن هشام المخزومي ؛ وقيل سليمان بن هشام بن عبد الملك ؛ وفيها استعمل اهل الاندلس على انفسهم بعد موت الهيثم اميرهم محمد بن عبد الله الاشجعي فبقي شهرين وولي بعده عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي ؛ وكان عمال الامصار هذه السنة من ذكرناهم في السنة قبلها ؛ وفيها مات رجا بن حيوة ؛ وفيها توفي مكحول ابو عبد الله الشامي الفقيه ؛ وعبد الجبار بن وايل بن حجر الحضرمي ؛ ومات ابوه وامه حامل به فكلما يرويه عن ابيه فهو منقطع ثم دخلت سنة

ثلاث عشرة ومائة

ذكر قتل عبد الوهاب في هذه السنة قتل عبد الوهاب بن بخت وكان قد غزا مع عبد الله البطال ارض الروم فانهزم الناس عن البطال فحمل عبد الوهاب وهو يقول ما رايت فرسا اجبن منك وسفك الله دمي ان لم اسفك دمك ثم القى البيضة عن راسه وصاح انا عبد الوهاب ابن بخت امن الجنة تفرون ثم تقدم في نحر العدو فمر برجل وهو يقول واعطشاه فقال تقدم الري امامك فخالط القوم فقتل وقتلت فرسه

ذكر غزو مسلمة وعوده

وفيها فرق مسلمة الجيوش

بالحاء المهملة المفتوحة وسكون الياء المثناة من تحت م

حامل به م

ببلاد خاقان ففتحت مداين وحصون على يديه وقتل منهم واسر وسبى واحرق ودان له من وراء جبال بلنجر وقتل ابن خاقان فاجتمعت تلك الامم جميعها الخزر وغيرهم عليه في جمع لا يعلم عددهم الا الله وقد جاز مسلمة بلنجر فلما بلغ خبرهم امر اصحابه فاوقدوا النيران ثم تركوا خيامهم واثقالهم وعاد هو وعسكره جريدة وقدم الضعفة واخر الشجعان وطووا المراحل كل مرحلتين في مرحلة حتى وصل الى الباب والناس في اخر رمق والله اعلم

ذكر قتل عبد الرحمن امير الاندلس

وولاية عبد الملك بن قطن ؛ في هذه السنة غزا عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي امير الاندلس من قبل عبيدة بن عبد الرحمن السلمي وكان هشام بن عبد الملك قد استعمل عبيدة على افريقية والاندلس سنة عشر ومائة فلما قدم افريقية راى المستنير بن الحارث الحرشي غازيا بصقلية واقام هناك حتى هجم عليه الشتاء ثم قفل راجعا فغرق من معه وسلم المستنير في مركبه فحبسه عقوبة له وجلده وشهره بالقيروان ثم ان عبيدة استعمل على الاندلس عبد الرحمن بن عبد الله فغزا افرنجة واوغل في ارضهم وغنم غنايم كثيرة وكان فيما اصاب رجلا من ذهب مفصصة بالدر والياقوت والزمرد فكسرها وقسمها في الناس فبلغ ذلك عبيدة فغضب غضبا شديدا فكتب اليه يتهدده فاجابه عبد الرحمن وكان رجلا صالحا اما بعد فان السموات والارض لو كانتا رتقا لجعل الله للمتقين منها مخرجا ثم خرج غازيا بلاد الفرنج هذه السنة وقيل سنة اربع عشرة وهو الصحيح فقتل هو ومن معه شهداء رضي الله عنهم ثم ان عبيدة سار من افريقية الى الشام ومعه من الهدايا والاماء والعبيد والدواب وغير ذلك شي كثير واستعفى هشاما فاجابه الى ذلك وعزله وكان قد استعمل على الاندلس بعد قتل عبد الرحمن عبد الملك بن قطن الفهري ثم ان هشاما استعمل على افريقية بعد عبيدة عبيد الله بن الحبحاب وكان على مصر فسار عبيد الله الى افريقية سنة ست عشرة ومائة فاخرج المستنير من الحبس وولاه تونس ثم ان عبيد الله جهز جيشا مع حبيب بن ابي عبيدة وسيرهم الى ارض السودان فظفر بهم ظفرا لم يظفر احد مثله واصاب ما شاء ثم غزاه البحر ثم انصرف

عبيدة م

م

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة مات عدي ابن ثابت الانصاري ومعاوية بن قرة ابن اياس المزني والد اياس قاضي البصرة الذي يضرب بذكايه المثل ؛ وفيها توفي حرام بن سعد بن محيصة ابو سعيد وعمره سبعون سنة ؛ حرام بفتح الحاء المهملة وبالراء المهملة ؛ ومحيصة بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحت وبالصاد المهملة ؛ وفيها توفي طلحة بن مصرف الايامي ؛ وعبد الله بن عبيد الليثي ؛ وعبد الرحمن ابن ابي سعيد الخدري ويكنى ابا جعفر وعمره سبع وسبعون سنة ؛ ووهب بن منبه الصنعاني وكان اصغر من اخيه وكانوا خمسة اخوة ؛ همام ؛ ووهب ؛ وغيلان ؛ وعقيل ؛ ومعقل ؛ وقيل مات سنة عشر ومائة ؛ وفيها توفي الحر ابن يوسف امير الموصل ودفن بمقابر قريش بالموصل وكانت داره عند المهر وهي المعروفة بالمنقوشة في ذي الحجة ؛ واستعمل هشام مكانه الوليد بن تليد

العبسي وامره يالجد في اتمام حفر النهر في البلد فشرع فيه واهتم في عمله ٥ وفيها
غزا معاوية بن هشام ارض الروم فرابط من ناحيته مرعش ثم رجع ٥ وفي هذه
السنة سار جماعة من دعاة بني العباس الي خراسان فاخذ الجنيد رجلا منهم فقتله
وقال من اصبت منهم فدمه هدر ٥ وحج بالناس هذه السنة سليمان بن هشام
ابن عبد الملك ٥ وقيل ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي ٥ وكان العمال
من تقدم ذكرهم

ثم دخلت سنة اربع عشرة ومايه

ذكر ولاية مروان بن محمد ارمينيه واذربيجان ٥ في هذه السنة استعمل
هشام بن عبد الملك مروان بن محمد بن مروان وهو ابن عمه علي الجزيرة
واذربيجان وارمينيه ٥ وكان سبب ذلك انه كان في عسكر مسلمة بارمينيه
حين غزا الخزر فلما عاد مسلمة سار مروان الي هشام فلم يشعر به حتي دخل
عليه فسأله عن سبب قدومه فقال ضقت ذرعا بما اذكره ولم ار من يحمله غيري
قال وما هو قال مروان قد كان من دخول الخزر الي بلاد الاسلام وقتل
الجراح وغيره من المسلمين ما دخل به الوهن علي المسلمين ثم راي امير المومنين
ان يوجه اخاه مسلمة بن عبد الملك اليهم فوالله ما وطي من بلادهم الا ادناها
ثم انه لما راي كثرة جمعهم اعجبه ذلك فكتب الي الخزر يوذنهم بالحرب واقام
بعد ذلك ثلاثة اشهر فاستعد القوم وحشدوا فلما دخل بلادهم لم يكن له فيهم
نكاية فكان قصاراه السلامة وقد اردت ان تاذن لي في غزوة اذهب بها
عنا العار وانتقم من العدو قال قد اذنت لك قال وتمدني بماية وعشرين
الف مقاتل قال قد فعلت قال وتكتم هذا الامر عن كل احد قال قد
فعلت وقد استعملتك علي ارمينية فودعه وسار الي ارمينية واليا عليها وسير
اليه هشام الجنود من الشام والعراق والجزيرة فاجتمع عنده من الجنود والمتطوعة
ماية وعشرون الفا فاظهر انه يريد غزو اللان وقصد بلادهم وارسل اليه من
الى ملك الخزر يطلب منه المهادنة فاجابه الى ذلك وارسل م
يقرر الصلح فامسك الرسول عنده الي ان فرغ من جهازه وما يريده ثم اغلظ لهم
القول واذنهم بالحرب وسير الرسول الي صاحبه بذلك ووكل به من يسيره
علي طريق فيه بعد وسار هو في اقرب الطرق فما وصل الرسول الي صاحبه
الا ومروان قد وافاهم فاعلم صاحبه الخبر واخبره بما قد جمع له مروان
وحشد واستعد واستشار ملك الخزر اصحابه فقالوا ان هذا قد اغترك
ودخل بلادك فان اقمت الي ان تجمع لم يجتمع جندك الي مدة فيبلغ منك
ما يريد وان انت لقيته علي حالك هذه هزمك وظفر بك والراي ان تتاخر
الي اقصي بلادك وتدعه وما يريد فقبل رايهم وسار حيث امروه ودخل
مروان البلاد واوغل فيها واخربها وغنم وسبي وانتهي الي اخرها واقام فيها
عدة ايام حتي اذلهم وانتقم منهم ودخل بلاد ملك السرير فاوقع باهلها وفتح
قلاعا ودان له الملك وصالحه علي الف راس خمس ماية غلام وخمس مايه
جارية سود الشعور وماية الف مدي تحمل الي الباب وصالح مروان اهل
تومان علي ماية راس نصفين وعشرين الف مدي ثم دخل ارض زريكران
فصالحه ملكها ثم اتي ارض حمرين فابي حمرين ان يصالحه فحصرهم وافتتح حصنهم
ثم اتي سندان فافتتحها صلحا ثم نزل ووظف علي طبرشانشاه عشرة الاف

مدي كل سنة تحمل الي الباب ثم نزل علي قلعة صاحب اللكز وقد امتنع من اداء الوظيفة
فخرج ملك اللكز يريد ملك الخزر فقتله راع بسهم وهو لا يعرفه فصالح اهل اللكز
مروان واستعمل عليهم عاملا وسار الي قلعة شروان وهي علي البحر فاذعن بالطاعة
وسار الي الرودانية فاوقع بهم ثم عاد

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصايفة اليسري فاصاب
ربض اقرن وان عبد الله البطال التقا هو وقسطنطين في جمع فهزمهم البطال
واسر قسطنطين ٥ وفيها غزا سليمان بن هشام الصايفة اليمني فبلغ قيسارية
٥ وفي هذه السنة عزل هشام ابراهيم بن هشام المخزومي عن المدينة واستعمل
عليها خالد بن عبد الملك بن الحرث بن الحكم في ربيع الاول وكانت امرة
ابراهيم علي المدينة ثماني سنين وعزل ايضا ابراهيم عن مكة والطايف واستعمل
عليها محمد بن هشام المخزومي وقيل بل ولي محمد سنة ثلاث عشره فلما عزل
ابراهيم اقر محمد اعليها ٥ وفيها وقع الطاعون بواسط ٥ وفيها اقبل مسلمة بن
عبد الملك بعد ما هزم خاقان واحكم ما هناك وبني الباب ٥ وحج بالناس خالد
ابن عبد الملك بن الحارث ٥ وقيل محمد بن هشام ٥ وكان العمال من تقدم
في السنة قبلها غير ان المدينة كان عاملها خالد بن عبد الملك ٥ وعامل مكة
والطايف محمد بن هشام ٥ وعامل ارمينية واذربيجان مروان ابن محمد ٥
وفيها مات عطا ابن ابي رباح ٥ وقيل سنة خمس عشره وعمره ثمانون سنة
وقيل ماية سنة ٥ وفيها توفي محمد بن علي بن الحسين الباقر ٥ وقيل سنة خمس
عشرة ٥ وكان عمره ثلاثا وسبعين ٥ وقيل ثمانيا وخمسين سنة ٥ والحكم ابن
عتيبة بن النهاس ابو محمد وهو مولي امراة من كنده ومولده سنة خمسين ٥ وفيها
توفي عبد الله بن بريده بن الخصيب الاسلمي قاضي مرو وكان مولده لثلاث سنين
مضت من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ثم دخلت سنة خمس عشرة وماية

وفي هذه السنة غزا معاوية ابن هشام
ارض الروم ٥ وفيها وقع الطاعون بالشام ٥ وفيها وقع بخراسان قحط شديد
فكتب الجنيد الي الكور بحمل الطعام الي مرو فاعطي الجنيد رجلا درهما فاشتري
به رغيفا فقال اتشكون الجوع والرغيف بدرهم لقد رايتني بالهند وان
الحبة من الحبوب لتباع عددا بدراهم ٥ وحج بالناس هذه السنة محمد ابن
هشام المخزومي ٥ وكان الامير بخراسان الجنيد ٥ وقيل بل كان قد مات الجنيد
٥ واستخلف عمارة بن خريم المري ٥ وقيل بل كان موت الجنيد سنة ست
عشر ومايه ٥ وفيها غزا عبد الملك بن قطن عامل الاندلس ارض البشكنس
وعاد سالما

ثم دخلت سنة ست عشرة ومايه

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام بن عبد الملك ارض الروم الصايفه
٥ وفيها كان طاعون شديد بالعراق والشام وكان اشده بواسط والله اعلم

ذكر عزل الجنيد ووفاته وولاية عاصم خراسان

وفيها عزل هشام بن عبد الملك الجنيد بن عبد الرحمن المري عن
خراسان واستعمل عليها عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي وسبب ذلك
ان الجنيد تزوج الفاضلة بنت يزيد بن المهلب فغضب هشام فولي عاصما

خراسان وكان الجنيد قد سقي بطنه فقال هشام لعاصم ان ادركته وبه رمق فازهق نفسه فقدم عاصم وقد مات الجنيد وكان بينهما عداوة فاخذ عمارة ابن خريم وكان الجنيد قد استخلفه وهو ابن عمه فعذبه عاصم وعذب عمال الجنيد وعمارة هذا هو جد الهيذام صاحب العصبية بالشام وسيأتي ذكرها وكان موت الجنيد بمرو وكان من الاجواد الممدحين الا انه كان غير محمود في حروبه

ذكر خلع الحارث بن سريج بخراسان

وفي هذه السنة خلع الحارث بن سريج واقبل الى الفاريات فارسل اليه عاصم ابن عبد الله رسلا منهم مقاتل بن حيان النبطي والخطاب ابن محرز السلمي فقالا لمن معهما لا نلقى الحارث الا بامان فابى القوم عليهما فاخذهم الحارث وحبسهم ووكل بهم رجلا فاوثقوه وخرجوا من السجن فركبوا وعادوا الى عاصم فامرهم فخطبوا وذموا الحارث وذكروا خبث سيرته وغدره وكان الحارث قد لبس السواد ودعا الى كتاب الله وسنة نبيه والبيعة للرضى فسار من الفاريات واتى بلخ وعليها نصر بن سيار والتجيبي فلقيا الحارث في عشرة الاف والحارث في اربعة الاف فقاتلهما ومن معهما فانهزم اهل بلخ وتبعهم الحارث فدخل مدينة بلخ وخرج نصر بن سيار منها وامر الحارث بالكف عنهم واستعمل عليها رجلا من ولد عبد الله بن خازم وسار الى الجوزجان فغلب عليها وعلى الطالقان ومرو الروذ فلما كان بالجوزجان استشار اصحابه في اي بلد يقصد فقيل له مرو بيضة خراسان وفرسانهم كثير ولو لم يلقوك الا بعبيدهم لانتصفوا منك فاقم فان اتوك قاتلتهم وان اقاموا قطعت المادة عنهم قال لا ارى ذلك وسار الى مرو فقال اهل الراي مروان اتى نيسابور فرق جماعتنا وان اتانا نكب وبلغ عاصما ان اهل مرو يكاتبون الحارث فقال يا اهل مرو قد كاتبتم الحارث لا يقصد مدينة الا تركتموها له واني لاحق بنيسابور واكاتب امير المومنين حتى يمدني بعشرة الاف من اهل الشام فقال له المجشر بن مزاحم ان اعطوك بيعتهم بالطلاق والعتاق على القتال معك والمناصحة لك فلا تفارقهم واقبل الحارث الى مرو يقال في ستين الفا ومعه فرسان الازد وتميم منهم محمد بن المثنى وحماد بن عامر الحماني وداود الاعسر وبشر بن انيف الرياحي وعطا الدبوسي ومن الدهاقين دهقان الجوزجان ودهقان الفاريات وملك الطالقان ودهقان مرو الروذ في اشباههم وخرج عاصم في اهل مرو وغيرهم فعسكر وقطع عاصم القناطر واقبل اصحاب الحارث فاصلحوا القناطر فمال محمد بن المثنى الفراهيدي الازدي الى عاصم في الفين فاتى الازد ومال حماد بن عامر الحماني الى عاصم فاتى بني تميم والتقى الحارث وعاصم وعلى ميمنة الحارث رابض بن عبد الله بن زرارة التغلبي فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اصحاب الحارث فغرق منهم بشر كثير في انهار مرو وفي النهر الاعظم ومضت الدهاقين الى بلادهم وغرق خازم بن عبد الله بن خازم وكان مع الحارث وقتل اصحاب الحارث قتلا ذريعا وقطع الحارث وادي مرو فضرب رواقا عند منازل الدهاقين

وكف

وكف عنه عاصم واجتمع الى الحارث زها ثلاثة الاف

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الله بن الحبحاب الموصلي عن ولاية مصر واستعمله على افريقية فسار اليها وفيها سير ابن الحبحاب جيشا الى صقلية فلقيهم مراكب للروم فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم الروم وكانوا قد اسروا جماعة من المسلمين فيهم عبد الله بن زياد فبقي اسيرا الى سنة احدى وعشرين ومائة وفيها سير ابن الحبحاب ايضا جيشا الى السوس وارض السودان فغنموا وظفروا وعادوا وفيها استعمل عبد الله ابن الحبحاب عقبة بن الحجاج القيسي على الاندلس فسار اليها ووليها في شوال من هذه السنة وعزل عبد الملك بن قطن وكان له كل سنة غزوة وهو افتتح جليقية والبة وغيرهما وقيل بل ولي عبد الله بن الحبحاب افريقية سنة سبع عشرة وسترد اخباره هناك وهنا اصح وحج بالناس هذه السنة الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان ولي عهد وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم الا خراسان وكان عاملها عاصم بن عبد الله

ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائة

السنة م في هذه غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وغزا سليمان بن هشام الصائفة اليمنى من نحو الجزيرة وفرق سراياه في ارض الروم وفيها بعث مروان بن محمد وهو على ارمينية بعثين فافتتح احدهما حصونا ثلاثة من اللان ونزل الاخر على تومانشاه فنزل اهلها على الصلح

ذكر عزل عاصم عن خراسان وولاية اسد

وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك عاصم بن عبد الله عن خراسان وولاها خالد بن عبد الله القسري فاستعمل خالد عليها اخاه اسد بن عبد الله وكان سبب ذلك ان عاصما كتب الى هشام اما بعد فان الرايد لا يكذب اهله وان خراسان لا تصلح الا ان تضم الى العراق وتكون موادها ومعونتها من قريب لتباعد امير المومنين وتباطي غياثه فضم هشام خراسان الى خالد بن عبد الله القسري وكتب اليه ابعث اخاك يصلح ما افسد فان كانت رجية كانت به فسير خالد اليها اخاه اسدا فلما بلغ عاصما اقبال اسد وانه قد سير على مقدمته محمد بن مالك الهمداني صالح الحارث بن سريج وكتبا بينهما كتابا على ان ينزل الحارث اي كور خراسان شا وان يكتبا جميعا الى هشام يسالانه كتاب الله وسنة نبيه فان ابا اجتمعا عليه فختم على الكتاب بعض الروسا وابى يحيى بن حضين

المومنين م ابن المنذر ان يختم وقال هذا خلع لامير المومنين فانفسخ ذلك وكان عاصم يقرية باعلى مرو واتاه الحارث بن سريج فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الحارث واسر من اصحابه اسرى كثيرة منهم عبد الله بن عمرو المازني راس اهل مرو الروذ فقتل عاصم الاسرى وكانت فرس الحارث قد رمي بسهم فنزعه الحارث والح على الفرس بالضرب والحضر ليشغله عن اثر الجراحة وحمل عليه رجل من اهل الشام فلما قرب منه مال الحارث عن فرسه ثم اتبع الشامي فقال لم اسالك بحرمة الاسلام في دمي فقال انزل عن فرسك فنزل عن فرسه فركبه الحارث فقال رجل من عبد القيس في ذلك تولت قريش لذة العيش واتقت

بتا بلخ من خراسان اعبرا * فليت قريش اصبحوا ذات ليلة * يعومون في لج من
البحر خضرا * وعظم اهل الشام يحيى بن حصين لما صنع من نقض الكتاب وكتبوا
كتابا بما كان وبعثوا به الى الحارث مع محمد بن مسلم العنبري فلقي اسد بن عبد الله
بالري وقيل ببيهق فكتب الى اخيه خالد يتجلد انه هزم الحارث ويخبره
بامر يحيى فاجاز خالد يحيى بعشرة الاف دينار ومائة حلة وكانت ولاية
عاصم اقل من سنة فحبسه اسد وحاسبه وطلب منه مائة الف درهم وقال
انك لم تغز واطلق عمارة بن خريم وعمال الجنيد ولما قدم اسد لم يكن لعاصم
الا مرو ونيسابور والحارث بمرو الروذ وخالد بن عبيد الله الهجري بآمل موافق
للحارث فخاف اسد ان قصد الحارث بمرو الروذ ان ياتي الهجري مرو من قبل
آمل وان قصد الهجري قصد الحارث مرو من قبل مرو الروذ فاجمع على توجيه
عبد الرحمن بن نعيم في اهل الكوفة والشام الى الحارث بمرو الروذ وسار
اسد بالناس الى آمل فلقيه خيل آمل عليهم زياد القرشي مولى حيان النبطي
وغيره فهزموا حتى رجعوا الى المدينة فحصرهم اسد ونصب عليهم المجانيق
وعليهم الهجري من اصحاب الحارث فطلبوا الامان فارسل اليهم اسد ما تطلبون
قالوا كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وان لا تاخذ اهل المدن بجنايتنا
فاجابهم الى ذلك واستعمل عليهم يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيباني وسار يريد
بلخ فاخبر ان اهلها قد بايعوا سليمان بن عبد الله بن خازم فسار حتى قدمها
واتخذ سفنا وسار منها الى ترمذ فوجد الحارث محاصرا لها وبها سنان الاعرابي
فنزل اسد دون النهر ولم يطق العبور اليهم ولا ان يمدهم وخرج اهل ترمذ
من المدينة فقاتلوا الحارث قتالا شديدا فاستطرد الحارث لهم
وكان قد وضع كمينا فتبعوه ونصر بن سيار مع اسد جالس ينظر فاظهر
الكراهة وعرف ان الحارث قد كادهم وظن اسد انما ذلك شفقة على الحارث
حين ولى واراد معاتبة نصر فاذا الكمين قد خرج عليهم فانهزموا ثم ارتحل اسد
الى بلخ وخرج اهل ترمذ الى الحارث فهزموه وقتلوا جماعة من اهل البصاير
منهم عكرمة وابو فاطمة ثم سار اسد الى سمرقند في طريق زم فلما قدم زم
بعث الى الهيثم الشيباني وهو في حصن من حصونها وهو من اصحاب
الحارث فقال له اسد انما انكرتم ما كان من سوء السيرة ولم يبلغ ذلك
السبا واستحلال الفروج ولا غلبة المشركين على مثل سمرقند وانا اريد
سمرقند ولك عهد الله وذمته ان لا ينالك مني شر ولك المواساة والكرامة
والامان ولمن معك وان ابيت ما دعوتك اليه فعلي عهد الله ان انت
رميت بسهم ان لا اؤمنك بعده وان جعلت لك الف امان ولا افي لك به
فخرج على الامان وسار معه الى سمرقند ثم ارتفع الى ورد غيس وماء سمرقند
منها فسكر الوادي وصرفه عن سمرقند ثم رجع الى بلخ وقيل ان امر اسد وامر
الحارث كان سنة ثماني عشرة ومائة

ذكر حال دعاة بني العباس

قيل في هذه السنة اخذ اسد بن عبد الله جماعة من
دعاة بني العباس بخراسان فقتل بعضهم ومثل ببعضهم وحبس بعضهم وكان في
من اخذ سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وموسى بن كعب ولاهز بن قريظ

وخالد

وخالد بن ابراهيم وطلحة بن زريق فاتي بهم فقال يا فسقة الم يقل الله تعالى
عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه فقال له سليمان نحن كما قال الشاعر
* لو بغير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصاري * صدقت والله العقارب
بيديك انا اناس من قومك وان المضرية رفعوا اليك هذا لانا كنا اشد الناس
على قتيبة بن مسلم فطلبوا بثارهم فبعث بهم الى الحبس ثم قال لعبد الرحمن
ابن نعيم ما ترى قال ارى ان تمن بهم على عشائرهم قال لا افعل فاطلق
من كان منهم من اهل اليمن لانه منهم ومن كان من ربيعة اطلقه ايضا لحلفهم مع
اليمن واراد قتل من كان من مضر فدعا موسى ابن كعب والجمه بلجام حمار وجذب
اللجام فتحطمت اسنانه ودق وجهه وانفه ودعا لاهز بن قريظ فقال له
ما هذا بحق تصنع بنا هذا وتترك اليمانيين والربعيين فضربه ثلثمائة سوط
فشهد له الحسن بن زيد الازدي بالبراءة ولاصحابه فتركهم

ذكر ولاية عبيد الله بن الحجاب افريقية

وفي هذه السنة استعمل
هشام بن عبد الملك على افريقية والاندلس عبيد الله بن الحجاب
وامره بالمسير اليها وكان واليا على مصر فاستخلف عليها ولده وسار الى افريقية
واستعمل على الاندلس عقبة بن الحجاج واستعمل على طنجة ابنه اسماعيل وبعث
حبيب بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع غازيا الى المغرب فبلغ السوس الاقصى
وارض السودان فلم يقاتله احد الا ظهر عليه واصاب من الغنائم والسبي
امرا عظيما فملئ اهل المغرب منه رعبا واصاب في السبي جاريتين من البربر
ليس لكل واحدة منهما غير ثدي واحد ورجع سالما وسير جيشا في البحر سنة سبع
عشرة الى جزيرة سردانية ففتحوا منها ونهبوا وغنموا وعادوا ثم سيره غازيا الى جزيرة
صقلية سنة اثنتين وعشرين ومائة ومعه ابنه عبد الرحمن بن حبيب فلما
نزل بارضها وجه عبد الرحمن على الخيل فلم يلقه احد الا هزمه عبد الرحمن وظفر
ظفرا لم ير مثله حتى نزل على مدينة سرقوسة وهي من اعظم مدن صقلية فقاتلوه
فهزمهم وحصرهم فصالحوه على الجزية وعاد الى ابيه وعزم حبيب على
المقام بصقلية الى ان تملكها جميعا فاتاه كتاب ابن الحجاب يستدعيه الى
افريقية وكان سبب ذلك انه استعمل على طنجة ابنه اسماعيل وجعل معه
عمر بن عبد الله المرادي فاساء السيرة وتعدى واراد ان يخمس مسلمي البربر
وزعم انهم فيء للمسلمين وذلك شيء لم يرتكبه احد قبله فلما سمع البربر بمسير حبيب بن
ابي عبيدة الى صقلية بالعساكر طمعوا ونقضوا الصلح على ابن الحجاب
وتداعت عليه باسرها مسلمها وكافرها وعظم البلاء وقدم من بطنجة من البربر
على انفسهم ميسرة السقاء ثم المدغري وكان خارجيا صفريا سقاء وقصدوا
طنجة فقاتلهم عمر بن عبد الله فقتلوه واستولوا على طنجة وبايعوا ميسرة
بالخلافة وخوطب بامير المؤمنين فكثر جمعه من البربر وقوي امره
بنواحي طنجة وظهر في ذلك الوقت جماعة بافريقية فاظهروا مقالة الخوارج
فارسل ابن الحجاب الى حبيب وهو بصقلية يستدعيه اليه لقتال ميسرة
السقاء لان امره قد عظم فعاد الى افريقية وكان ابن الحجاب قد سير خالد
ابن حبيب الفهري في جيش الى ميسرة فلما وصل حبيب ابن ابي عبيدة سيره

غزاته والتقى خالد وميسرة بنواحي طنجة واقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع بمثله وعاد ميسرة
إلى طنجة فأنكرت البربر سيرته وكانوا بايعوه بالخلافة فقتلوه وولوا أمرهم خالد
ابن حميد الزناتي ثم التقى خالد بن حميد ومعه البربر وخالد بن حبيب ومعه العرب وعسكر
هشام فكان بينهم قتال شديد صبرت فيه العرب وظهر عليهم كمين من البربر
فانهزموا وكره خالد بن حبيب أن ينهزم من البربر فصبر ومعه جماعة فقتلوا
جميعهم وقتل في هذه الوقعة حماة العرب وفرسانها فسميت غزوة الأشراف
وانتقضت البلاد ومرج أمر الناس وبلغ أهل الأندلس الخبر فثاروا بأميرهم
عقبة بن الحجاج فعزلوه وولوا عبد الملك بن قطن فاختلطت الأمور على ابن
الحبحاب وبلغ الخبر إلى هشام بن عبد الملك فقال لأغضبن للعرب غضبة
ولأسيرن جيشا أوله عندهم وآخره عندي ثم كتب إلى ابن الحبحاب يأمره بالحضور
فسار إليه في جمادى سنة ثلاث وعشرين ومائة واستعمل هشام عوضه كلثوم
ابن عياض القشيري وسير معه جيشا كثيفا وكتب إلى سائر البلاد التي على طريقه
بالمسير معه فوصل إلى إفريقية وعلى مقدمته بلج بن بشر فوصل إلى القيروان
ولقي أهلها بالجفاء والتكبر عليهم وأراد أن ينزل العسكر الذين معه في منازلهم
فكتب أهلها إلى حبيب بن أبي عبيدة وهو بتلمسان مواقف البربر يشكون إليه
بلجا وكلثوما فكتب حبيب إلى كلثوم يقول له إن بلجا فعل كيت وكيت فارحل عن
البلد وإلا رددنا أعنة الخيل إليك فاعتذر كلثوم وسار إلى حبيب وعلى مقدمته
بلج بن بشر فاستخف بحبيب وسبه وجرى بينهما منازعة ثم اصطلحوا واجتمعوا على
قتال البربر وتقدم إليهم البربر من طنجة فقال لهم حبيب اجعلوا الرجالة
للرجالة والخيالة للخيالة فلم يفعلوا فتقدم كلثوم بالخيل فقاتله رجالة البربر
فهزموه فعاد كلثوم منهزما ووهن الناس ذلك ونشب القتال بينهم وانكشفت
خيالة البربر وثبتت رجالتها واشتد القتال وكثر البربر عليهم فقتل كلثوم ابن
عياض وحبيب ابن أبي عبيدة ووجوه العرب وانهزمت العرب وتفرقوا فمضى أهل
الشام إلى الأندلس ومعهم بلج بن بشر وعبد الرحمن بن حبيب ابن أبي عبيدة
وعاد بعضهم إلى القيروان م فلما ضعف العرب بهذه الوقعة ظهر إنسان يقال له عكاشة بن
أيوب الفزاري بمدينة قابس وهو على رأي الخوارج الصفرية فسار إليه
جيش من القيروان فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عسكر القيروان فخرج
إليه عسكر آخر فانهزم عكاشة بعد قتال شديد وقتل كثير من أصحابه ولحق
عكاشة ببلاد الرمل فلما بلغ هشام بن عبد الملك قتل كلثوم بعث أميرا
على إفريقية حنظلة بن صفوان الكلبي فوصلها في ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ومائة
فلم يمكث بالقيروان إلا يسيرا حتى زحف إليه عكاشة الخارجي في جمع عظيم
من البربر وكان حين انهزم حشد لهم ليأخذ بثأره وأعانه عبد الواحد ابن
يزيد الهواري ثم المدغمي وكان صفريا في عدد كثير وافترقا ليقصدا القيروان
من الجهتين فلما قرب عكاشة خرج إليه حنظلة ولقيه منفردا واقتتلوا قتالا
شديدا وانهزم عكاشة وقتل من البربر ما لا يحصى وعاد حنظلة إلى القيروان
خوفا عليها من عبد الواحد وسير إليه جيشا كثيفا عدته أربعون ألفا فسار إليه
فلما قاربوه لم يجدوا شعيرا يطعمونه دوابهم فأطعموها حنطة ثم لقوه من

الغد

الغد فانهزموا من عبد الواحد وعاد ولم يصل إلى القيروان وهلكت دوابهم بسبب
الحنطة فلما وصلوها نظروا وإذا قد هلك منهم عشرون ألف فارس وسار عبد
الواحد فنزل على ثلاثة أميال من القيروان بموضع يعرف بالأصنام وقد اجتمع
فيه ثلاث مائة ألف مقاتل فحشد حنظلة كل من بالقيروان وفرق فيهم السلاح والمال فكثر
جمعه فلما دنا الخوارج مع عبد الواحد خرج إليهم حنظلة من القيروان فاصطفوا للقتال
وقام العلماء في أهل القيروان يحثونهم على الجهاد وقتال الخوارج ويذكرونهم ما يفعلون
بالنساء من السبي وبالأبناء من الاسترقاق وبالرجال من القتل فكسر الناس أجفان
سيوفهم وخرج إليهم نساؤهم يحرضنهم فحمي الناس وحملوا على الخوارج حملة واحدة
وثبت بعضهم لبعض فاشتد اللزام وكثر الزحام وصبر الفريقان ثم إن الله تعالى هزم
الخوارج والبربر ونصر العرب وكثر القتل في البربر وتبعوهم إلى جلولا يقتلون
ولم يعلموا أن عبد الواحد قد قتل حتى حمل رأسه إلى حنظلة فخر الناس لله سجدا فقيل
لم يقتل بالمغرب أكثر من هذه المقتلة فإن حنظلة أمر بإحصاء القتلى فعجز الناس عن ذلك
حتى عدوهم بالقصب فكانت عدة القتلى مائة ألف وثمانون ألفا ثم أسر عكاشة مع
طائفة أخرى بمكان آخر وحمل إلى حنظلة فقتله وكتب حنظلة إلى هشام بن عبد الملك
بالفتح وكان الليث بن سعد يقول ما غزوة أحب إلي أن أشهدها بعد غزوة بدر من
غزوة العرب بالأصنام

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وغزى سليمان بن هشام الصائفة
اليمنى من نحو الجزيرة وفرق سراياه في أرض الروم م وحج بالناس هذه السنة خالد بن عبد الملك وكان
العامل على مكة والمدينة والطائف محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي وعلى أرمينية
وأذربيجان مروان بن محمد وفيها توفيت فاطمة بنت علي بن أبي طالب وسكينة
بنت الحسين رضي الله عنهم أجمعين وفيها توفي ابن أبي مليكة واسمه عبد الله بن عبيد الله
ابن أبي مليكة وأبو رجاء العطاردي وأبو شاكر مسلمة بن هشام بن عبد الملك
وفيها مات عبد الرحمن بن هرمز الأعرج بالإسكندرية وفيها توفي ميمون بن مهران
الفقيه وقيل سنة ثمان عشرة وفيها توفي نافع مولى ابن عمر وقيل سنة عشرين
وفيها توفي أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم وقيل سنة عشرين وقيل سنة ثلاثين وفيها
ماتت عائشة بنت سعد بن أبي وقاص ومعبد بن يسار وقتادة بن دعامة
البصري وكان ضريرا ومولده سنة ستين

ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائة

في هذه السنة غزا معاوية وسليمان ابنا هشام بن
عبد الملك أرض الروم

ذكر دعاة بني العباس

وفي هذه السنة وجه بكير بن ماهان عمار بن يزيد واليا على شيعة م بني العباس فنزل
مرو وغير اسمه وتسمى بخداش ودعا إلى محمد بن علي فسارع إليه الناس وأطاعوه
ثم غير ما دعاهم إليه وتكذب م وأظهر دين الخرمية ورخص لبعضهم في نساء بعض وقال لهم
لا صوم ولا صلاة ولا حج وإن تأويل الصوم أن يصام عن ذكر الإمام فلا يباح باسمه
والصلاة الدعاء له والحج القصد إليه وكان يتأول من القرآن قوله تعالى ليس على
الذين آمنوا وعملوا الصالحات وكان خداش نصرانيا بالكوفة فأسلم ولحق بخراسان
وكان ممن تبعه على مقالته مالك بن الهيثم والحريش بن سليم الأعجمي وغيرهما
وأخبرهم أن محمد بن علي أمر بذلك فبلغ خبره أسد بن عبد الله فظفر به فأغلظ

التنزل لاسد فقطع لسانه وسمل عينيه وقال الحمد لله الذي انتقم لابي بكر وعمر منك
وامر يحيى بن نعيم الشيباني فقتله وصلبه بآمل واتى اسد بجز ورمولى المهاجرين
دارة الضبي فضرب عنقه بشاطي النهر **ذكر ما كان من الحارث واصحابه**
وفي هذه السنة نزل اسد بلخ وسرح جديعاً الكرماني الى القلعة التي فيها
ثقل الحارث واصحابه واسمها التبوشكان من طخارستان العليا وفيها بنو برزي التغلبيون
اصهار الحارث فحصرهم الكرماني حتى فتحها فقتل مقاتلتهم وقتل بني برزي وسبى
عامة اهلها من العرب والموالي والذراري وباعهم فيمن يزيد في سوق بلخ ونقم
على الحارث اربع مائة وخمسون رجلا من اصحابه وكان رئيسهم جرير ابن ميمون
القاضي فقال لهم الحارث ان كنتم لا بد مفارقي فاطلبوا الامان وانا شاهد
فانهم يجيبونكم وان ارتحلت قبل ذلك لم يعطوا الامان فقالوا ارتحل انت
عنا وخلنا فارسلوا يطلبون الامان فاخبر اسد ان القوم ليس لهم طعام ولا ماء
فسرح اسد جديعا الكرماني في ستة الاف فحصرهم في القلعة وقد عطش اهلها
وجاعوا فقالوا ان ينزلوا على الحكم ويتركوا نساءهم واولادهم فاجابهم فنزلوا
على حكم اسد فارسل اسد الى الكرماني يامره ان يحمل اليه خمسين رجلا من وجوههم
فيهم المهاجر بن ميمون فحملوا اليه فقتلهم وكتب الى الكرماني ان يجعل الذين بقوا
عنده اثلاثا فثلث يقتلهم وثلث يقطع ايديهم وارجلهم وثلث يقطع ايديهم
ففعل الكرماني ذلك واخرج اثقالهم فباعها واتخذ اسد مدينة بلخ دارا ونقل
اليها الدواوين ثم غزا طخارستان ثم ارض جيونه فغنم وسبى والله اعلم **ذكر
عدة حوادث** في هذه السنة عزل هشام خالد بن عبد الملك
ابن الحارث بن الحكم عن المدينة واستعمل عليها خاله محمد بن هشام بن اسماعيل
وفيها غزا مروان بن محمد بن مروان من ارمينية ودخل ارض ورتيس من ثلاثة
ابواب فهرب منه ورتيس الى الخزر وترك حصنه فحصره مروان ونصب عليه
المجانيق فقتل ورتيس قتله بعض من اجتاز به وارسل راسه الى مروان فنصبه
لاهل حصنه فنزلوا على حكمه فقتل المقاتلة وسبى الذرية وفي هذه السنة
مات علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم وكان موته بالحميمة من ارض
الشام وهو ابن ثمان وسبعين سنة وقيل انه ولد في الليلة التي قتل فيها علي ابن
ابي طالب عليه السلام فسماه ابوه عليا وقال سميته باسم احب الناس الي وكناه
بابي الحسن فلما قدم على عبد الملك بن مروان اكرمه واجلسه معه على سريره
وساله عن كنيته فاخبره فقال لا يجتمع في عسكري هذا الاسم والكنية لاحد
وساله هل ولد لك ولد قال نعم وقد سميته محمدا قال فانت ابو محمد وحج
بالناس هذه السنة محمد بن هشام بن اسماعيل وكان امير المدينة وقيل كان
هذه السنة على المدينة خالد بن عبد الملك وكان على العراق والمشرق خالد
القسري وعامله على خراسان اخوه اسد وعامله على البصرة بلال ابن ابي
بردة وكان على ارمينية مروان بن محمد بن مروان وفي هذه السنة مات
عبادة بن نسي قاضي الاردن وعمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله ابن عمرو
ابن العاص بالطائف وابو حمزة جامع بن شداد وابو عثمانة المعافري
وعبد الرحمن بن سليط والله اعلم **ثم دخلت سنة**

تسع

تسع عشرة ومائة ذكر قتل خاقان ولما دخل اسد الختل كتب ابن السائجي الى خاقان
وهو بنواكث يعلمه دخول اسد الختل وتفرق جنوده فيها وانه بحال مضيعة فلما اتاه
كتابه امر اصحابه بالجهاز وسار فلما احس ابن السائجي بخاقان بعث الى اسد اخرج
عن الختل فان خاقان قد اظلك فشتم الرسول ولم يصدقه فبعث ابن السائجي اني لم
اكذبك وانا الذي اعلمته دخولك وتفرق عسكرك وانها فرصته وسالته المدد فان
لقيك على هذه الحال ظفر بك وعادتني العرب ابدا ما بقيت واستطال علي خاقان
واشتدت مؤنته وقال اخرجت العرب من بلادك ورددت ملكك فعرف
اسد انه قد صدقه فامر بالاثقال ان تقدم وجعل عليها ابراهيم بن عاصم العقيلي
واخرج معه المشيخة فسارت الاثقال ومعها اهل الصغانيان وصغان خذاه واقبل اسد
من الختل نحو جبل الملح يريد ان يخوض نهر بلخ وقد قطع ابراهيم ابن عاصم بالسبي وما
اصابوا واشرف اسد على النهر فاقام يومه فلما كان الغد عبر النهر في مخاضة وجعل
الناس يعبرون وادركهم خاقان فقتل من لم يقطع النهر وكانت المسلحة على الازد في
وتميم فقاتلوا خاقان واتكشفوا واقبل خاقان فظن المسلمون انه لا يعبر اليهم
النهر فلما نظر خاقان الى النهر امر الترك بعبوره فعبروه ودخل المسلمون عسكرهم
واخذ الترك ما راوا خارجا وخرج الغلمان فضاربوهم بالعمد فعادوا وبات
اسد والمسلمون وعبا اصحابه من الليل فلما اصبح لم ير خاقان فاستشار اصحابه
فقالوا له اقبل العافية فقال ما هذه عافية هذه بلية ان خاقان اصاب امس
من الجند والسلاح فما منعه اليوم منا الا انه قد اخبره بعض من اخذ من الاسرى
بموضع الاثقال امامنا فسار طمعا فيها فارتحل وبعث الطلائع فلما امسى استشار
الناس في النزول او المسير فقال الناس اقبل العافية وما عسى ان يكون ذهاب
الاموال بعافيتنا وعافية اهل خراسان ونصر بن سيار مطرق فقال له
اسد ما لك لا تتكلم فقال ايها الامير خلتان كلتاهما لك ان تسر تغث من مع
الاثقال وتخلصهم فان انتهيت اليه وقد هلكوا فقد قطعت شقة لا بد من قطعها
فقبل رايه وسار باقي يومه ودعا اسد سعيدا الصغير مولى باهلة وكان فارسا
عارفا بارض الختل فكتب معه كتابا الى ابراهيم يامره بالاستعداد ويخبره
بسير خاقان اليه وقال له يجد السير وطلب منه فرسه الذنوب فقال
اسد لعمري لئن جدت بنفسك وبخلت عليك بالفرس اني اذا اللئيم فدفعه اليه
فاخذه معه جنيبا وسار فلما حاذى الترك وقد ساروا نحو الاثقال طلبته
طلائعهم فركب الذنوب فلم يلحقوه فاتى ابراهيم بالكتاب وسار خاقان الى
الاثقال وقد خندق ابراهيم خندقا فاتاهم وهم قيام عليه فامر الصغد
بقتالهم فهزمهم المسلمون وصعد خاقان تلا يجعل ينظر لهم عورة ياتيهم منها
وهكذا كان يفعل فلما صعد التل راى خلف العسكر جزيرة دونها مخاضة
فدعا بعض قواد الترك فامرهم ان يقطعوا فوق العسكر حتى يصيروا الى الجزيرة
ثم ينحدروا حتى ياتوا عسكر المسلمين من خلفهم وان يبدؤوا بالاعاجم واهل الصغانيان
وقال لهم ان رجعوا اليكم دخلنا نحن ففعلوا ودخلوا من ناحية الاعاجم فقتلوا
صاغان خذاه وعامة اصحابه واخذوا اموالهم ودخلوا عسكر ابراهيم فاخذوا
جميع ما فيه وترك المسلمون التعبية واجتمعوا في موضع واحسوا بالهلاك

واذا هم قد اراحتهم واذا اسد في جنبهم قد اتاهم فارتفعت الترك الى الموضع الذي كان
فيه خاقان وابراهيم يعجب من كفهم وقد ظفروا وقتلوا من قتلوا وهو لا يطمع في
اسد وكان اسد قد اغذ السير واقبل حتى وقف على التل الذي كان عليه خاقان
وتنحى خاقان الى ناحية الجبل فخرج الى اسد من كان بقي مع الاثقال وقد قتل منهم
بشر كثير ومضى خاقان بالاسرى والجمال الموقرة والجواري وامر خاقان رجالا ممن كان
معه من اصحاب الحارث بن سريج فنادى اسدا قد كان لك فيما وراء النهر مغزا
الا لشد بك الحرص وقد كان عن الختل مندوحة وهي ارض ابائي واجدادي
فقال اسد لعل الله ان ينتقم منك. وسار اسد الى بلخ فعسكر في مرج على باب
الشتا ثم فرق الناس في البيوت ودخل المدينة وكان الحارث بن سريج بناحية
طخارستان فاقام عند حيويه فاقبل فاتى الجوزجان وبث الغارات
وسبب مجيئه ان الحارث اخبره انه لا نهوض باسد ولم يبق معه كثير جند ونزل
جزة فاتى الخبر الى اسد بنزول خاقان بجزة فامر بالنيران فرفعت بالمدينة
فجا الناس من الرساتيق اليها فاصبح اسد وصلى صلاة الاضحى وخطب الناس
وقال ان عدو الله الحارث استجلب الطاغية ليطفي نور الله ويبدل دينه والله
مذله ان شا الله وان عدوكم قد اصاب من اخوانكم من اصاب وان يرد الله
نصركم لن يضركم قلتكم وكثرتهم فاستنصروا الله وان اقرب ما يكون العبد
من ربه اذا وضع جبهته له واني نازل وواضع جبهتي فاسجدوا لله وادعوا
مخلصين له ففعلوا ورفعوا روسهم ولا يشكون في الفتح ثم نزل فنحى وشاور
الناس في المسير الى خاقان فقال قوم تحفظ مدينة بلخ ونكتب الى خالد
والخليفة نستمده وقال قوم تاخذ وامن طريق ثم فتسبق خاقان الى مرو
وقال قوم بل نخرج اليهم فوافق هذا راي اسد وما كان عزم عليه من لقائهم
فخرج بالناس وهو في سبعة الاف من اهل خراسان والشام واستخلف على
بلخ الكرماني بن علي وامره ان لا يدع احدا يخرج من مدينتها وان ضرب الترك
بابها ونزل بابا من ابواب بلخ وصلى بالناس ركعتين طولهما ثم استقبل
القبلة ونادى في الناس ادعوا الله تعالى واطال الدعا فلما فرغ قال
نصرتم ورب الكعبة ان شا الله ثم سار فلما جاز قنطرة عطا نزل واراد المقام
حتى يتلاحق به الناس ثم امر بالرحيل وقال لا حاجة بنا الى المتخلفين ثم ارتحل
وعلى مقدمته سالم بن منصور البجلي في ثلاث مائة فلقي ثلاث مائة من الترك
طليعة لخاقان فاسر قايدهم وسبعة معه وهرب بقيتهم فاتى به اسد فبكى
التركي فقال ما يبكيك فقال لست ابكي لنفسي ولكني ابكي لهلاك خاقان
لانه قد فرق جنوده فيما بينه وبين مرو فسار اسد حتى شارف مدينة
الجوزجان فنزل عنها على فرسخين وكان قد استباحها خاقان فلما اصبحوا
ترآى العسكران فقال خاقان للحارث بن سريج الم تكن اخبرتني ان اسدا
لا حراك به وهذه العساكر قد اقبلت من هذا قال هذا محمد ابن مثنى ورايته
فبعث خاقان طليعة وقال انظروا هل ترون على الابل سريرا وكراسي
فعادوا اليه فاخبروه انهم راوها فقال خاقان هذا اسد وسار اسد قدر
غلوة فلقيه سالم ابن جناح فقال له ابشر ايها الامير قد حزرتهم ولا يبلغون

فانضم الى خاقان فلما كان وسط الشتاء اقبل خاقان وكان لما فارق اسد اتى طخارستان م

اربعة

اربعة الاف وارجوا ان يكون خاقان عقيرة الله فصف اسد اصحابه وعبى خاقان اصحابه
فلما التقوا حمل الحارث ومن معه من الصغد وغيرهم وكانوا ميمنة خاقان على ميسرة
اسد فهزموهم فلم يردهم شي دون رواق اسد وحملت ميمنة اسد وهم الجوزجان وتميم
والازد عليهم فانهزم الحارث ومن معه وانهزمت الترك جميعا وحمل الناس جميعا فتفرق
الترك في الارض لا يلوون على احد وتبعهم الناس مقدار ثلاث فراسخ يقتلون حتى
انتهوا الى اغنامهم واخذوا منها اكثر من مائة الف وخمسين الف راس ودواب
كثيرة واخذ خاقان طريقا في الجبل والحارث يحميه وسار منهزما فقال الجوزجاني
لعثمان بن عبد الله بن الشخير اني لاعلم ببلادي وطرقها فهل لك ان تتبعني لعلنا
نهلك خاقان قال نعم فاخذا طريقا وسارا ومن معهما حتى اشرفوا على خاقان
فاوقعوا به فولى منهزما فحوى المسلمون عسكر الترك وما فيه من الاموال ووجدوا
فيه من نسا العرب والموليات من نسا الترك ووحل بخاقان برذونه فحماه
الحرث بن سريج ولم يعلم الناس انه خاقان ووجدوا في عسكر الترك من كل شي واراد
الخصي الذي لخاقان ان يحمل امراة خاقان فاعجلوه فقتلها واستنقذوا من كان مع
خاقان من المسلمين وتتبع اسد خيل الترك التي فرقها في الغارة الى مرو الروذ وغيرها
فقتل من قدر عليه فلم ينج منها الا القليل ورجع الى بلخ وكان يسير الكرماني في السرايا
فيصيبون من الترك الرجل والرجلين ومضى خاقان الى طخارستان واقام عند
جيويه الخرلخي وارتحل الى بلاده فلما ورد اسروشنة تلقاه خرابغره اخو خان
حره جد كاوس ابي افشين بكل ما قدر عليه وكان ما بينهما متباعدا الا انه احب
ان يتخذ عنده يدا ثم اتى خاقان بلاده واستعد للحرب ومحاصرة سمرقند وحمل
الحارث واصحابه على خمسة الاف برذون فلاعب خاقان يوما كورصول على خطر بالنرد م
فتنازعا فضرب كورصول يد خاقان فكسرها وتنحى عنه وجمع جمعا وبلغه
ان خاقان قد حلف ليكسرن يده فبيت خاقان فقتله وتفرقت الترك
وتركوه مجردا فاتاه نفر من الترك فدفنوه واشتغلت الترك يغير بعضها
على بعض فعند ذلك طمع اهل الصغد في الرجعة اليها وارسل اسد مبشرا الى هشام
ابن عبد الملك بما فتح الله عليهم وبقتل خاقان فلم يصدقه وقال للربيع
حاجبه لا اظن هذا صادقا اذهب فعده ثم سله عما يقول ففعل ما امره فاخبره
بما اخبر به هشام ثم ارسل اسد مبشرا اخر فوقف على باب هشام وكبر فاجابه
هشام بالتكبير فلما انتهى اليه اخبره بالفتح فسجد شكرا لله تعالى فحسدت القيسية
اسدا فقالوا لهشام ليكتب بطلب مقاتل ابن حيان النبطي ففعل فسيره اسد
الى هشام فلما دخل عليه اخبره بما كان فقال له هشام حاجتك قال ان يزيد
ابن المهلب اخذ من ابي مائة الف درهم بغير حق فاستحلفه على ذلك فكتب
الى اسد فردها عليه فقسمها مقاتل بين ورثة حيان على كتاب الله
قال ابو الهندي يذكر هذه الوقعة ، ابا منذر رمت الامور وقستها ،
وسايلت عنها كالحريص المساوم ، فما كان ذو راي من الناس قسته ، برايك
الا راي البهايم ، ابا منذر لولا مسيرك لم يكن ، عراق ولا انقادت ملوك
الاعاجم ، ولا حج بيت الله ماح وراكب ، ولا عمر البطحا بعد المراسم ، فكم من قتيل
بين شات وجزة كثير الايادي من ملوك قماقم ، تركت بارض الجوزجان تزوره ،

سباع وعقبان بجز الغلاصم • وذي سوقة تبدو من السيف خبطة • به رمق ملقى لحوم الحوايم •
فمن هارب منا ومن دائن لنا • اسير يقاسي مبهمات الاداهم • فدتك نفوس من تميم
وعامر • ومن مضر الحمرا عند المازم • هم اطعموا خاقان فينا فاصبحت • حلائلهم ترجوا
جنو المغانم • وكان ابن السائحي الذي اخبر اسدا بمجي خاقان قد استخلفه السبل
على مملكته عند موته ووصاه بثلاث خصال قال لا تستطيل على اهل الختل
استطالتي عليهم فاني ملك وانت لست بملك انما انت رجل منهم وقال له
اطلب الخنش حتى ترده الى بلادكم فانه الملك بعدي وكان الخنش قد هرب
الى الصين وقال له لا تحاربوا العرب وادفعوهم عنكم بكل حيلة فقال له ابن
السائحي اما ترك الاستطالة عليهم ورد الخنش واما قولك لا تحاربوا العرب والراي
فكيف وقد كنت اكثر الملوك محاربة لهم قال السبل اني قد قربت قوتكم
بقوتي فرايتكم تقعون مني موقعا وكنت اذا حاربتهم لم افلت منكم الا جريحا
وانكم ان حاربتموهم هلكتم فهذا الذي كرم الى ابن السائحي محاربة العرب

ذكر قتل المغيرة ابن سعيد وبيان

وفي هذه السنة خرج المغيرة بن سعيد وبيان في نفر وكانوا يسمون الوصفا
وكان المغيرة ساحرا وكان يقول لو اردت ان احيي عادا وثمودا وقرونا بين
ذلك كثيرا لفعلت وبلغ خالد بن عبد الله القسري خروجهم بظهر الكوفة
وهو يخطب فقال اطعموني ما فقال يحيى بن نوفل في ذلك • اخالد لا جزاك
الله خيرا • وايري في حرامك من امير • وكنت لدى المغيرة عبد سوء • تبول من
المخافة للزئير • وقلت لما اصابك اطعموني • شرابا ثم بلت على السرير •
لاعلاج ثمانية وشيخ • كبير السن ليس بذي نصير • فارسل خالد فاخذهم وامر
بسريره فاخرج الى المسجد الجامع وامر بالنفط والقصب فاحضرا فاحرقهم
وارسل الى مالك ابن اعين الجهني فساله فصدقه فتركه وكان مذهب
المغيرة التجسيم يقول ان ربه على صورة رجل على راسه تاج وان اعضاه على عدد
حروف الهجا ويقول ما لا ينطق به لسان تعالى الله عن ذلك وكان يقول
ان الله تعالى لما اراد ان يخلق الخلق تكلم باسمه الاعظم فطار فوقع على تاجه
ثم كتب باصبعه على كفه اعمال عباده من المعاصي والطاعات فلما راى
المعاصي ارفض عرقا فاجتمع من عرقه بحران احدهما ملح مظلم والاخر عذب
نير ثم اطلع في البحر فراى ظله فذهب لياخذه فطار فادركه فقلع عيني
ذلك الظل ومحقه فخلق من عينيه الشمس وشمسا اخرى وخلق من البحر
الملح الكفار وخلق من البحر العذب المومنين تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
وكان يقول بالاهية علي رضي الله عنه وتكفير ابي بكر وعمر وساير الصحابة
رضي الله عنهم الا من ثبت مع علي رضي الله عنه وكان يقول ان الانبيا
لم يختلفوا في شي من الشرايع وكان يقول بتحريم ما الفرات وكل نهر او
عين او بير وقعت فيه نجاسة وكان يخرج الى المقبرة فيتكلم فيرى امثال
الجراد على القبور وجا المغيرة الى محمد الباقر فقال له اقرر انك تعلم الغيب
حتى اجبي لك العراق فانتهره وطرده وجا الى ابنه جعفر بن محمد الصادق
فقال له مثل ذلك فقال اعوذ بالله وكان الشعبي يقول للمغيرة

ما فعل

ما فعل الامام فيقول اخرايم فيقول لا انما اهزا بك واما مذهب بيان فانه كان يقول
بالاهية علي وان الحسن والحسين الاهان ومحمد ابن الحنفية بعده ثم بعده ابنه
ابو هاشم بن محمد بنوع من التناسخ وكان يقول ان الله تعالى يفنى جميعه الا وجهه
ويحتج بقوله تعالى ويبقى وجه ربك تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون
علوا كبيرا وادعى النبوة وزعم ان المراد بقوله تعالى هذا بيان للناس

ذكر خبر الخوارج هذه السنة

وفي هذه السنة خرج بهلول بن بشر الملقب كثارة وهو من الموصل من شيبان فقتل
وكان سبب خروجه انه خرج يريد الحج فامر غلامه يبتاع له خلا بدرهم فاتاه بخمر
فامره برده واخذ الدرهم فلم يجبه صاحب الخمر الى ذلك فجا بهلول الى صاحب
القرية وهو من السواد فكلمه فقال العامل الخمر خير منك ومن قومك فمضى
من حجه وقد عزم على الخروج فلقي بمكة من كان على مثل رايه فاتعدوا قرية من
قرى الموصل فاجتمعوا بها وهم اربعون رجلا وامروا عليهم البهلول وكتموا امرهم
وجعلوا لا يمرون بعامل الا اخبروه انهم قدموا من عند هشام على بعض العمال
واخذوا دواب البريد فلما اتوا الى القرية التي ابتاع منها الغلام الخمر قال
بهلول نبدا بهذا العامل فقال اصحابه نحن نريد قتل خالد وان بدانا
بهذا اشهرنا وحذرنا خالد وغيره فننشدك الله ان تقتل هذا فيفلتنا
منا خالد الذي يهدم المساجد ويبني البيع والكنايس ويولي المجوس على المسلمين
وينكح اهل الذمة المسلمات لعلنا نقتله فيريح الله منه قال والله لا ادع ما يلز مني
لما بعده وارجوا ان اقتل هذا وخالدا فاتاه فقتله فعلم بهم الناس انهم خوارج
وهربوا وخرجت البرد الى خالد فاعلموه بهم ولا يدرون من رئيسهم فخرج خالد
من واسط فاتى الحيرة وكان بها جند قد قدموا من الشام مددا لعامل
الهند فامرهم خالد بقتالهم وقال من قتل منهم رجلا اعطيته عطا سوى ما اخذ
في الشام واعفيته من الدخول الى الهند فسارعوا الى ذلك فتوجه مقدمهم
وهو من بني القين ومعهم ستمائة منهم وضم اليه خالد مائتين من الشرط فالتقوا
على الفرات فقال القيني لمن معه من الشرط لا تكونوا معنا ليكون الظفر له
ولاصحابه وخرج اليهم بهلول فحمل على القيني فطعنه فانفذه وانهزم اهل الشام
والشرط وتبعهم بهلول واصحابه يقتلونهم حتى بلغوا الكوفة فادركهم
فقالوا اتق الله فينا فانا مكرهون مقهورون فجعل يقرع رؤوسهم بالرمح
ويقول النجا النجا ووجد بهلول مع القيني بدرة فاخذها وكان بالكوفة ستة
يرون راي بهلول فخرجوا فقتلوا بصريفين فخرج بهلول ومعه البدرة
فقال من قتل هؤلاء حتى اعطيه هذه البدرة فجا نفر فقالوا نحن قتلناهم
وهم يظنونه من عند خالد فقال بهلول لاهل القرية اصدق هؤلاء
قالوا نعم فقتلهم وترك اهل القرية وبلغ خبر الهزيمة خالدا وما فعل بهلول
فوجه اليهم عايذا من شيبان احد بني حوشب بن يزيد بن رويم فلقيه
فيما بين الموصل والكوفة فانهزم اهل الكوفة فاتوا خالدا وارتحل بهلول
من يومه يريد الموصل فكتب عامل الموصل الى هشام بن عبد الملك يخبره
بهم ويساله جندا فكتب اليه هشام وجه اليهم كثارة بن بشر وكان هشام

لا يعرف بهلول الا بلقبه فكتب اليه العامل ان الخارج هو كثاره ثم قال بهلول لاصحابه
انا والله ما نصنع بابن النصرانية شيئا يعني خالدا فلم لا نطلب الراس الذي سلط خالدا
فسار يريد هشاما بالشام فخاف عمال هشام من هشام ان تركوه يجوز الى بلادهم
فسير خالد جندا من العراق وسير عامل الجزيرة جندا من الجزيرة ووجه هشام
جندا من الشام فاجتمعوا بدير بين الجزيرة والموصل واقبل بهلول اليهم
وقيل التقوا بالكحيل دون الموصل ونزل بهلول على باب الدير وهو في سبعين
فحمل عليهم فقتل منهم نفرا وقاتلهم عامة نهاره وكانوا عشرين الفا فكثر
القتل والجراح ثم ان بهلولا واصحابه عقروا دوابهم وترجلوا فقاتلوا قتالا
شديدا فقتل كثير من اصحاب بهلول وطعن بهلول فصرع فقال اصحابه
ول امرنا فقال ان هلكت فامير المؤمنين دعامة الشيباني فان هلك
فعمرو اليشكري ومات بهلول من ليلته فلما اصبحوا هرب دعامة وخلاهم فقال
الضحاك ابن قيس يرثي بهلولا ۝ بدلت بعد ابي بشر وصحبته ۝ قوما علي مع
الاحزاب اعوانا ۝ كانهم لم يكونوا من صحابتنا ۝ ولم يكونوا لنا بالامس خلانا ۝
يا عين اذري دموعا منك تهتانا ۝ وابكي لنا صحبة بانوا واخوانا ۝ خلوا لنا
ظاهر الدنيا وباطنها ۝ واصبحوا في جنان الخلد جيرانا ۝ فلما قتل بهلول خرج
عمرو اليشكري فلم يلبث ان قتل وخرج العنزي صاحب الاشهب وبهذا كان
يعرف على خالد في ستين فوجه اليه خالد السمط بن مسلم البجلي في اربعة الاف
فالتقوا بناحية الفرات فانهزمت الخوارج فتلقاهم عبيد اهل الكوفة وسفلتهم
فرموهم بالحجارة حتى قتلوهم ثم خرج وزير السختياني على خالد بالحيرة في نفر فجعل
لا يمر بقرية الا احرقها ولا يلقى احدا الا قتله وغلب على ما هنالك وعلى بيت المال
فوجه اليه خالد جندا فقتلوا عامة اصحابه واثخن بالجراح واتي به خالدا فاقبل
على خالد فوعظه فاعجب خالدا ما سمع منه فلم يقتله وحبسه عنده وكان
يؤتى به في الليل فيحادثه فسعي بخالد الى هشام وقيل اخذ حروريا قد قتل
وحرق واباح الاموال فجعله سميرا فغضب هشام وكتب اليه يامره بقتله
وكان خالد يقول اني انفس به عن الموت فاخر قتله فكتب اليه هشام
ثانيا يذمه ويامره بقتله واحراقه فقتله واحرقه ونفرا معه ولم يزل يتلوا
القران حتى مات ويقول قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون ۝ ذكر
خروج الصحاري بن شبيب وفي هذه السنة خرج الصحاري بن شبيب
ابن يزيد بناحية جبل وكان قد اتى خالدا يساله الفريضة فقال خالد
وما يصنع ابن شبيب بالفريضة فمضى وندم خالد وخاف ان يفتق عليه
فتقا فطلبه فلم يرجع اليه وسار حتى اتى جبل وبها نفر من بني تيم اللات
ابن ثعلبة فاخبرهم خبره فقالوا وما كنت ترجوا من ابن النصرانية كنت
اولى ان تسير اليه بالسيف فتضربه به فقال والله ما اردت الفريضة
وما اردت الا التوصل اليه لئلا ينكرني ثم اقتله بفلان يعني رجلا من قعدة
الصفرية كان خالد قتله صبرا ثم دعاهم الى الخروج معه فتبعه منهم
ثلاثون رجلا وخرج بجبل فبلغ خبره خالدا فقال قد كنت خفتها منه ثم
وجه اليه خالد جندا فلقوه بناحية المناذر فقاتلهم قتالا شديدا فقتلوه

وجمع

وجمع اصحابه ذكر غزوة اسد الختل وفيها غزا
اسد الختل فوجه مصعب بن عمرو الخزاعي الى قسا رابها فنزل بقرب بدر طرخان
فطلب الامان ليخرج الى اسد فآمنه مصعب فسيره الى اسد فساله ان يقبل
منه الف الف درهم فابى اسد وقال انك دخلتها وانت غريب من اهل الباميان
اخرج من الختل كما دخلت فقال بدر طرخان وانت دخلت خراسان على عشرة
من الدواب ولو خرجت منها لم تحمل على خمسمائة بعير وغير ذلك فاني دخلت
الختل شابا فاردد علي شبابي وخذ ما كسبت منها فغضب اسد ورده الى مصعب
ليمكنه من العود الى حصنه فرجع بدر طرخان مع مولى الاسد الى مصعب فاخذه
مسلمة بن ابي عبدالله وهو من الموالي وقال ان الامير يندم على تركه وحبسه
عنده واقبل اسد بالناس فقال للمجشر بن مزاحم كيف انت قال المجشر
كنت امس احسن حالا مني اليوم وكان بدر طرخان في ايدينا وعرض ما عرض
فلا الامير قبل منه ما عرض ولا هو شد يده عليه ولكنه خلى سبيله وامره بدخول
الى حصنه فندم اسد عند ذلك وارسل الى مصعب يساله هل خلى بدر طرخان
حصنه ام لا فجاء الرسول فوجده عند مسلمة بن ابي عبدالله فحوله اسد اليه
وامر به فقطعت يده وقال من ههنا من اولاد ابي فديك رجل من الازد
كان بدر طرخان قد قتله فقام رجل من الازد فقال انا فقال اضرب
عنقه ففعل وغلب اسد على القلعة العظمى وبقيت قلعة فوقها صغيرة فيها
ولده وامواله فلم يوصل اليهم وفرق اسد العساكر في اودية الختل فملوا ايديهم
من الغنائم والسبي وهرب اهلها الى الصين ذكر عدة
حوادث في هذه السنة غزا الوليد بن القعقاع ارض الروم ۝ وحج
بالناس هذه السنة ابو شاكر مسلمة بن هشام بن عبد الملك ۝ وحج معه ابن
شهاب ۝ وكان العامل على مكة والمدينة والطائف محمد بن هشام المخزومي
۝ وعلى العراق والمشرق كله خالد القسري ۝ وعلى خراسان اخوه اسد
۝ وقيل قد كان اسد هلك في هذه السنة واستعمل عليها جعفر بن حنظلة البهراني
۝ وقيل انما هلك اسد سنة عشرين ومائة على ما نذكره ۝ وفيها غزا مروان بن
محمد من ارمينية فدخل بلاد اللان وسار فيها حتى خرج منها الى بلاد الخزر فمر
ببلنجر وسمندر وانتهى الى البيضاء التي يكون فيها خاقان فهرب خاقان منه
۝ وفيها توفي حبيب بن ابي ثابت ۝ وعبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي
۝ وقيس بن سعد المكي ۝ وسليمان بن موسى الاشدق ۝ واياس بن سلمة بن الاكوع

ثم دخلت سنة عشرين ومائة

ذكر وفاة اسد بن عبدالله امير خراسان في هذه السنة في ربيع الاول توفي
اسد بن عبدالله القسري بمدينة بلخ وكان سبب موته انه كان به دبيلة فاصابته
مرضى ثم افاق منه فخرج يوما فاتي بكمثرى اول ما جاء فاطعم الناس منه واحدة
واحدة واخذ كمثراة فرمى بها الى دهقان هراة فانقطعت الدبيلة فهلك (خراسان م)
واستخلف جعفر بن حنظلة البهراني بعد اربعة اشهر ثم جاء عهد نصر بن سيار
بالعمل في رجب وكان هذا خراسان دهقان هراة خصيصا باسد فقدم عليه
في المهرجان ومعه من التحف والهدايا ما لم يحمل غيره مثله فكانت قيمته

الهدية الف الف وقال لاسد انا معشر العجم اكلنا الدنيا اربع مايه سنه بالحلم والعقل
والوقار وكان الرجال فينا ثلاثه يموت النقيبة اينما توجه فتح الله عليه والذي يليه
رجل تمت مروته في بيته فان كان كذلك رحب وحيي ورجل رحب صدره
وبسط يده فاذا كان كذلك قدم وقود وقد جعل الله صفات هولاء فيك
فما نعلم احدا هو اتم لحداثه منك انك ضبطت اهل بيتك وحشمك ومواليك
فليس فيهم من يستطيع ان يتعدى على صغير ولا كبير بنيت الايوانات
في المفاوز من احسن ما عمل ومن يمن نفسك انك لقيت خاقان وهو في مايه
الف ومعه الحرث بن سريج فهزمته وقتلته وقتلت اصحابه وابحت
عسكره واما رحب صدرك وبسط يدك فانا لا ندري اي المالين احب اليك
امال قدم عليك ام مال خرج من عندك بل انت بما خرج اقر عينا فضحك اسد
وقال انت خيرهاقينا وفرق الهدية بين اصحابه ولما مات اسد رثاه ابن عرس
العبدي فقال ٭ نعى اسد بن عبد الله ناع فريع القلب للملك المطاع ٭
ببلخ وافق المقدار يسري وما لقضاء ربك من دفاع ٭ فجودي عين بالعبرات
سحا الم يحزنك تفريق الجماع ٭ في ابيات غيرها ولما مات اسد كتب مسلمة
ابن هشام بن عبد الملك وهو ابو شاكر الى خالد القسري ٭ اراح من خالد
فاهلكه رب اراح العباد من اسد ٭ اما ابوه فكان موتشبا عبدا لئيما لاعبد فقد
٭ يرى الزنا والصليب والخمر والخنزير حلا والغي كالرشد ٭ وامه همه وتعنيها
هم الاما العواهد الشدد ٭ كافرة بالنبي مومنة تقسم والصليب والعمد ٭
يعني العمودية فلما قرا خالد الكتاب قال يا عباد الله من راى كهاه يعزيه رجل
عن اخيه وكان ما بين خالد وابي شاكر متباعدا وسببه ان هشاما كان يرشح ابنه
ابا شاكر للخلافة فقال الكميت ان الخلافة كاين اوتادها بعد الوليد الى ابن
ام حكيم يعني ابا شاكر تخفدها عليه

واته ام حكيم فبلغ الشعر خالدا فقال انا كافر بكل خليفة يكنى ابا شاكر فسمعها ابو شاكر

ذكر شيعة بني العباس

وفي هذه السنة وجهت شيعة بني العباس بخراسان
الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس سليمان بن كثير ليعلمه امرهم وما هم عليه
وكان سبب ذلك ان محمدا ترك مكاتبتهم ومراسلتهم لطاعتهم كانت لخداش
الذي تقدم ذكره وقبولهم منه ما روي عنه من الكذب فلما ابطات كتبه
ورسله عليهم ارسلوا الى سليمان ليعلم الخبر فقدم عليه يعنفه محمد في ذلك ثم صرف
سليمان الى خراسان ومعه كتاب مختوم ففضوه فلم يجدوا فيه الا بسم
الله الرحمن الرحيم فعظم ذلك عليهم وعلموا المخالفة خداش لامره ثم وجه محمد
ابن علي اليهم بكير بن ماهان بعد عود سليمان من عنده وكتب معه اليهم
يعلمهم كذب خداش فلم يصدقوه واستخفوا به فانصرف بكير الى محمد
فبعث معه بعصا مطبية بعضها بحديد وبعضها بنحاس فجمع بكير النقبا والشيعة
ودفع الى كل رجل منهم عصا فعلموا انهم مخالفون لسيرته فتابوا ورجعوا

ذكر عزل خالد بن عبد الله القسري وولاية يوسف بن عمر الثقفي

وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد
الملك خالدا عن اعماله جميعها وقد اختلفوا في سبب ذلك فقيل ان فروخ
ابا المثنى كان على ضياع هشام بنهر الرمان بالعراق فثقل حاله على خالد

فقال

فقال خالد لحسان النبطي اخرج الى هشام وزد على فروخ ففعل حسان ذلك وتولاها
فصار حسان اثقل على خالد من فروخ فجعل يوذيه فيقول حسان لا تفسدني
وانا صنيعتك فابى الا اذاه فلما قدم عليه بثق البثوق على الضياع ثم خرج
حسان الى هشام فقال له ان خالدا بثق البثوق على ضياعك فوجه هشام
من ينظر اليها وقال حسان لخادم من خدم هشام ان تكلمت بكلمة اقولها
لك بحيث يسمع هشام فلك الف دينار قال فعجلها فاعطاه الفا وقال
له تبكي صبيا من صبيان هشام فاذا بكى فقل له اسكت فكانك ابن خالد
الذي غلته ثلثة عشر الف الف ففعل الخادم فسمعها هشام فسال حسانا عن
غلة خالد فقال ثلاثة عشر الف الف فوقرت في نفس هشام وقيل
كانت غلته عشرين الف الف وانه حفر بالعراق الانهار منها نهر خالد وباجوا
وبارمانا والمبارك والجامع وكورة سابور والصلح وكان كثيرا ما يقول انني
مظلوم ما تحت قدمي شي الا وهو لي يعني ان عمر جعل لبجيلة ربع خمس السواد
واشار عليه العريان بن الهيثم وبلال ابن ابي برده بعرض املاكه على هشام
لياخذ منها ما اراد ويضمنون له الرضا فانهم قد بلغهم تغير هشام عليه
فلم يفعل ولم يجبهم الى شي وقيل لهشام ان خالدا قال لولده ما انت بدون
مسلمة بن هشام ودخل رجل من ال عمرو بن سعيد بن العاص على خالد في
مجلسه فاغلظ له في القول فكتب الى هشام يشكوا خالدا فكتب هشام
الى خالد يذمه ويلومه ويوبخه ويامره ان يمشي راجلا الى بابه ويترضاه
فقد جعل عزله وولايته اليه وكان يذكر هاشما فيقول ابن الحمقا وكان
خالد يخطب فيقول زعمتم اني اغلي اسعاركم فعلى من يغليها لعنة الله
وكان هشام كتب اليه لا يبيعن من الغلات شيا حتى تباع غلات امير
المومنين فبلغت كيلجة درهم وكان يقول لابنه كيف انت اذا احتاج اليك
ابن امير المومنين فبلغ هذا جميعه هشاما فحنق له وبلغه ايضا انه يستقل
ولاية العراق فكتب اليه هشام يا ابن ام خالد بلغني انك تقول ما ولاية
العراق لي بشرف يا ابن اللخنا كيف لا تكون ولاية العراق لك شرفا وانت
من بجيلة القليلة الذليلة اما والله اني لاظن اول من ياتيك صقر من قريش
يشد يديك الى عنقك ولم يزل يبلغه عنه ما يكره فعزم على عزله فكتم ذلك
فكتب الى يوسف بن عمر وهو باليمن يامره ان يقدم في ثلاثين من اصحابه
الى العراق فقد ولاه ذلك فسار يوسف الى الكوفة فعرس قريبا منها
وقد ختن طارق خليفة خالد بالكوفة ولده فاهدي اليه الف وصيف
ووصيفة سوى الاموال والثياب فمر يوسف بعض اهل العراق فسالوه
ما انتم واين تريدون قالوا بعض المواضع فاتوا طارقا فاخبروه خبرهم وامروا
بقتلهم وقالوا انهم خوارج وسار يوسف الى دور ثقيف فقيل لهم ما انتم
فكتموا حالهم وامر يوسف فجمع اليه من هناك من مضر فلما اجتمعوا دخل
المسجد مع الفجر وامر المؤذن فاقام الصلوة فصلى وارسل الى طارق وخالد
فاخذهما وان القدور لتغلي وقيل لما اراد هشام ان يولي يوسف ابن عمر
العراق كتم ذلك فقدم جندب مولى يوسف بكتاب يوسف الى هشام

فقرأه ثم قال لسالم مولى عنبسة وهو على الديوان اجبه عن لسانك وائتني بالكتاب
وكتب هشام بخطه كتابا صغيرا الى يوسف يامره بالمسير الى العراق فكتب سالم
الكتاب وأتى به هشاما فجعل كتابه في وسطه وختمه ثم دعا رسول يوسف
فامر به فضرب ومزقت ثيابه ودفع اليه الكتاب فسار بشير بن ابي بلجة
وكان خليفة سالم وقال هذه حيلة وقد ولي يوسف العراق فكتب الى عياض وهو نائب
سالم بالعراق ان اهلك قد بعثوا اليك بالثوب اليماني فاذا اتاك فالبسه
واحمد الله تعالى واعلم ذلك طارقا فاعلم عياض طارق بن ابي زياد بالكتاب ثم
ندم بشير على كتابه فكتب الى عياض ان اهلك قد بدا لهم في امساك الثوب
فاتى عياض بالكتاب الثاني الى طارق فقال طارق الخبر في الكتاب الاول
ولكن بشيرا ندم وخاف ان يظهر الخبر وركب طارق من الكوفة الى خالد وهو
بواسط فرآه داود وكان على حجابة خالد ودواوينه فاعلم خالدا فأذن له فلما رآه البهري
قال ما اقدمك بغير اذن قال امر كنت اخطأت فيه كنت كتبت الى
الامير اعزيه باخيه اسد وانما كان يحق ان آتيه ماشيا فرق خالد ودمعت
عيناه فقال ارجع الى عملك فاخبره الخبر لما غاب داود قال فما الرأي
قال تركب الامير الى امير المومنين فيعتذر اليه مما بلغه عنك قال
لا افعل ذلك بغير اذن قال فترسلني اليه حتى آتيك باذنه قال ولا
هذا قال فاذهب فاضمن لامير المومنين جميع ما انكسر في هذه السنين
وآتيك بعهده قال وكم مبلغه قال مائة الف الف قال ومن اين اخذها
والله ما اجد الا الف الف درهم قال اتحمل انا وفلان وفلان قال عشرة
اني اذن للئيم ان كنت اعطيتهم شيا واعود فيه فقال له طارق انما نقتد
ونقي انفسنا باموالنا ونستانف الدنيا وتبقى النعمة عليك وعلينا خير
من ان يجي من يطالبنا بالاموال وهي عند اهل الكوفة فيتربصون فنقتل
ويأكلون تلك الاموال فابى خالد فودعه طارق وبكى وقال هذا
آخر ما نلتقي في الدنيا ومضى الى الكوفة وخرج خالد الى الحمة وقدم رسول
يوسف عليه باليمن فقال امير المومنين ساخط وقد ضربني ولم يكتب جواب
جواب كتابك وهذا كتاب سالم صاحب الديوان فقرأه فلما انتهى
الى اخره قرأ كتاب هشام بخطه بولاية العراق ويامره ان ياخذ ابن النصرانية
يعني خالدا وعماله فيعذبهم حتى يشتفي فاخذ دليلا وسار من يومه واستخلف
على اليمن ابنه الصلت فقدم الكوفة في جمادى الاخرة سنة عشرين ومائة
فنزل النجف وارسل مولاه كيسان فقال انطلق فائتني بطارق فان
اقبل فاحمله على اكاف وان لم يقبل فات به سحبا فاتى كيسان الحيرة فاخذ
معه عبد المسيح سيد اهلها الى طارق فقال له ان يوسف قد قدم على العراق
وهو يستدعيك فقال طارق لكيسان ان اراد الامير المال اعطيته
ما سأل واقبلوا به الى يوسف بن عمر فتوافوا بالحيرة فضربه ضربا مبرحا
يقال خمسمائة سوط ودخل الكوفة وارسل عطا بن مقدم الى خالد
بالحمة فاتى الرسول حاجبه وقال استاذن على ابي الهيثم قد دخل على
خالد متغير اللون فقال خالد ما لك قال خير قال ما عندك خبر

وقال

وقال له عطا قال استاذن لي على ابي الهيثم قال ايذن له فدخل عليه فقال
وبدا انها سخطه ثم اخذه فحبسه وصالحه عنه ابان بن الوليد واصحابه على تسعة
الف الف فقيل ليوسف لو لم تفعل لاخذت منه مائة الف الف فقدم وقال
قد رهنت لساني معه ولا ارجع واخبر اصحاب خالد خالدا فقال قد اخطاتم
ولا امن ان ياخذها ثم يعود ارجعوا فرجعوا فاخبروه ان خالدا لم يرض فقال
قد رجعتم قالوا نعم قال والله لا ارضى بمثلها ولا مثليها فاخذ اكثر من ذلك
وقيل اخذ مائة الف الف فارسل يوسف الى بلال بن ابي بردة فقبضه
وكان قد اتخذ بلال بالكوفة دارا لم ينزلها فاحضره يوسف مقيدا فانزله
الدار ثم جعلت سجنا وكان خالد يصل الهاشميين ويبرهم فاتاه محمد بن عبد
الله بن عمرو بن عثمان بن عفان يستمنحه فلم ير منه ما يحب فقال اما الصلة
فللهاشميين وليس لنا منه الا انه يلعن عليا فبلغت خالدا فقال ان احب
لنا عثمان لشي وكان خالد مع هذا يبالغ في سب علي فقيل كان يفعل ذلك
نفيا للتهمة وتقربا الى القوم وكانت ولاية خالد العراق في شوال سنة خمس
ومائة وعزل في جمادى الاخرة سنة عشرين ومائة ولما ولي يوسف العراق
كان الاسلام ذليلا والحكم فيه الى اهل الذمة فقال يحيى بن نوفل اتانا
واهل الشرك اهل زكاتنا وحكامنا فيما تسر وتجهر فلما اتانا يوسف الخير اشرقت
له الارض حتى كل واد منور وحتى راينا العدل في الناس ظاهرا وما كان من
قبل العلج يظهر في ابيات ثم قال بعد ذلك ارانا والخليفة اذ رمانا
مع الاخلاص بالرجل الحديد كاهل النار حين دعوا اغيثوا جميعا بالحميم وبالصديد
وكان في يوسف اشيا متباينة متناقضة كان طويل الصلاة ملازما للمسجد
ضابطا لحشمه واهله عن الناس لين الكلام متواضعا حسن الملكة كثير التضرع
والدعا فكان يصلي الصبح ولا يكلم احدا حتى يصلي الضحى يقرا القران ويتضرع
وكان بصيرا بالشعر والادب وكان فيه انه شديد العقوبة مسرفا في ضرب
الابشار فكان ياخذ الثوب الجيد فيمر ظفره عليه فان تعلق به طاقة ضرب
صاحبه وربما قطع يده وكان احمق اتي يوما بثوب فقال لكاتبه
ما تقول في هذا الثوب قال كان ينبغي ان يكون بيوته اصغر مما هي فقال
للحايك صدق يا ابن اللخنا فقال الحايك نحن اعلم بهذا فقال لكاتبه
صدق يا ابن اللخنا فقال الكاتب هذا يعمل في السنة ثوبا او ثوبين وانما
يمر على يدي في كل سنة مائة ثوب مثل هذا فقال للحايك صدق يا ابن اللخنا
فلم يزل يكذب هذا مرة وهذا مرة حتى عد بيات الثوب فوجدها
تنقص بيتا من احد جانبي الثوب فضرب الحايك مائة سوط وقيل ان
يوسف اراد السفر فدعا جواريه فقال لاحداهن اتخرجين معي قالت
نعم قال يا خبيثة كل هذا من حب النكاح يا خادم اضرب راسها وقال
للاخرى ما تقولين فقالت اقيم على ولدي فقال لها يا خبيثة كل هذا
زهادة في اضرب راسها وقال للثالثة ما تقولين قالت لا ادري ما اقول
ان قلت ما قالت احداهما امن عقوبتك فقال يا لخنا وتناقضين
وتحتجين اضرب راسها فضرب الجميع وكان قصيرا عظيم اللحية فكان يقعد

الثوب الطويل ليفصله ليلبسه فان قال له الخياط انه يفضل منه ضرب راسه وان
قال لا يكفي الا بعد التصرف في التفصيل سره ذلك فكانوا يفصلون له ثيابا طوالا
ويأخذون ما يفضل من الثوب يوهمونه ان الثوب لم يكفه فيرضى بذلك وله في
هذا الباب اشيا نوادر منها انه قال يوما لكاتب له ما حبسك قال اشتكيت
ضرسي فدعا بحجام فقلعه وقلع معه ضرسا اخر ذكر

ولاية نصر بن سيار الكناني خراسان

لما مات اسد بن عبد الله
استشار هشام عبد الكريم بن سليط فيمن يوليه فقال عبد الكريم يا امير
المومنين اما رجل خراسان حزما ونجدة فالكرماني فاعرض عنه وقال ما اسمه
قال جديع بن علي قال لا حاجة لي فيه وتطير قال فالكس المجرب يحيى
ابن نعيم بن هبيرة الشيباني قال ربيعة لا تسد بها الثغور قال عبد الكريم
فقلت في نفسي كره ربيعة واليمن فارميه بمضر فقلت عقيل بن معقل الليثي
ان اغتفرت هنة قال ما هي قلت ليس بالعفيف قال لا حاجة لي فيه
قلت منصور بن ابي الخرقا السلمي ان غفرت نكده فانه مشوم قال غيره قلت
فالمجشر بن مزاحم السلمي عاقل شجاع له راي مع كذب فيه قال لا خير في الكذب
قلت يحيى بن حصين قال الم اخبرك ان ربيعة لا يسد بها الثغور قال
فقلت نصر بن سيار قال هو لها قلت ان غفرت واحدة فانه عفيف
مجرب عاقل قال ما هي قلت عشيرته بها قليلة قال لا ابا لك اكثر مني انا
عشيرته فكتب عهده وبعثه مع عبد الكريم وقيل عرض عليه عثمان بن الشخير
وقيل له انه صاحب شراب وقيل له عن يحيى بن حصين انه كثير التيه وقيل
له عن قطن بن قتيبة وانه موتور فلم يولهم واستعمل نصرا وكان جعفر ابن
حنظلة الذي استخلفه اسد على خراسان عند موته قد عرض على نصر ان يوليه
بخارى فاستشار البختري بن مجاهد مولى بني شيبان فقال له لا تقبلها
فانك شيخ مضر بخراسان فكانك بعهدك وقد جاء على خراسان كلها فلما اتاه
عهده بعث الى البختري ليأتيه فقال البختري لاصحابه قد ولي نصر خراسان
فلما اتاه سلم عليه بالامرة فقال له من اين علمت قال كنت تأتيني فلما
بعثت الي علمت انك قد وليت واعطى نصر عبد الكريم لما اتاه بعهده عشرة
الاف درهم واستعمل على بلخ مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم واستعمل على مرو الروذ
وشاج بن بكير بن وشاج وعلى هراة الحرث بن عبد الله بن الحشرج وعلى
نيسابور زياد بن عبد الرحمن القشيري وعلى خوارزم ابا حفص بن علي ختنه
وعلى الصغد قطن بن قتيبة فقال رجل من اليمانية ما رايت عصبية مثل
هذه قال بل التي كانت قبلها فلم يستعمل اربع سنين الا مضريا وعمرت خراسان
عمارة لم تعمر مثلها واحسن الولاية والجباية فقال سوار بن الاشعر

اضحت خراسان بعد الخوف امنة ... من ظلم كل غشوم الحكم جبار
لما اتى يوسفا اخبار ما لقيت ... اختار نصرا لها نصر بن سيار

واتى نصرا عهده في رجب سنة عشرين ومائة ذكر

عدة حوادث

في هذه السنة غزا سليمان بن هشام بن عبد الملك
الصائفة وافتتح سندره وفيها غزا اسحاق بن مسلم العقيلي تومانشاه

وافتتح

الحنفي وكان عالما بخراسان م

وافتتح قلاعه وخرب ارضه وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومي
وقيل حج بهم سليمان بن هشام بن عبد الملك وقيل اخوه يزيد بن هشام وكان
العامل على المدينة ومكة والطايف محمد بن هشام المخزومي وعلى العراق والمشرق
يوسف بن عمر وقيل كان على العراق جعفر بن حنظلة وعلى البصرة كثير بن عبد الله السلمي
استعمله يوسف وعلى قضا الكوفة ابن شبرمة وفيها مات عاصم بن مسلم ومحمد ابن
ابراهيم بن الحرث التيمي وحماد بن ابي سليمان الفقيه وواقد بن عمرو بن سعد بن
معاذ وعلي ابن مدرك النخعي الكوفي والقسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود
الكوفي والله اعلم

ثم دخلت سنة احدى وعشرين ومائة ذكر ظهور زيد بن علي بن الحسين

قيل في هذه السنة وقيل
سنة اثنين وعشرين ومائة ونحن نذكر الان سبب خلافه على هشام وبيعته
ونذكر قتله سنة اثنتين وعشرين وقد اختلفوا في سبب خلافه فقيل ان زيدا
وداود بن علي بن عبد الله بن عباس ومحمد بن عمر بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنهم قدموا على خالد بن عبد الله القسري بالعراق فاجازهم ورجعوا الى المدينة
فلما ولي يوسف بن عمر كتب الى هشام بذلك وذكر له ان خالدا ابتاع من زيد ارضا
بالمدينة بعشرة الاف دينار ثم رد الارض عليه فكتب هشام الى عامل المدينة
ان يسيرهم اليه ففعل فسالهم هشام عن ذلك فاقروا بالجايزة وانكروا ما سوى
ذلك وحلفوا فصدقهم وامرهم بالمسير الى العراق ليقابلوا خالدا فساروا
على كره وقابلوا خالدا فصدقهم فعادوا نحو المدينة فلما نزلوا القادسية راسل
اهل الكوفة زيدا فعاد اليهم وقيل بل ادعى خالد القسري انه اودع زيدا
وداود بن علي ونفرا من قريش مالا فكتب يوسف بذلك الى هشام فاحضرهم
هشام من المدينة وسيرهم الى يوسف ليجمع بينهم وبين خالد فقدموا عليه فقال
يوسف لزيد ان خالدا يزعم انه اودعك مالا قال كيف يودعني وهو يشتم
ابائي على منبره فارسل الى خالد فاحضره في عباءة فقال هذا زيد قد انكر
انك اودعته شيا فنظر خالد اليه والى داود وقال ليوسف اتريد
ان تجمع مع اثمك في اثما في هذا كيف اودعه وانا اشتمه واشتم اباه على المنبر
فقالوا لخالد ما دعاك الى ما صنعت قال شدد علي العذاب فادعيت
ذلك واملت ان ياتي الله بفرج قبل قدومكم فرجعوا واقام زيد وداود
بالكوفة وقيل ان يزيد بن خالد القسري هو الذي ادعى المال وديعة
عند زيد فلما امرهم هشام بالمسير الى العراق الى يوسف استقالوه خوفا من شر
يوسف وظلمه فقال انا اكتب اليه بالكف عنكم والزمهم بذلك فساروا على
كره فجمع يوسف بينهم وبين يزيد فقال يزيد ليس لي عندهم قليل ولا كثير
قال يوسف ابي تهزا ام بامير المومنين فعذبه يومئذ عذابا كاد يهلكه ثم امر
بالقرشيين فضربوا وترك زيدا ثم استحلفهم واطلقهم فلحقوا بالمدينة
واقام زيد بالكوفة وكان زيد قد قال لهشام لما امره بالمسير الى يوسف
والله ما امن ان بعثتني اليه ان لا نجتمع انا وانت حيين ابدا قال لا بد
من المسير اليه فسار اليه وقيل كان السبب في ذلك ان زيدا كان يخاصم
ابن عمه جعفر بن الحسن بن الحسين بن علي في وقوف علي عليه السلام

وعلى خراسان نصر بن سيار وقد امره هشام
ان يكاتب يوسف بن عمر م

7 وعلى قضائها ابن عامر بن عبيدة وعلى ارمينيه
واذربيجان مروان بن محمد م

8 عمر بن قتادة في اصح الاقوال وفيها مات مسلمة
بن عبد الملك بن مروان وقيل سنة احدى و
عشرين بالشام وفيها مات قيس م

7 ان زيد بن علي بن الحسين قتل م

زيد يخاصم من بني حسين وجعفر يخاصم عن بني حسن فكانا يتبالغان كل غاية
ويقومان فلا يعيدان مما كان بينهما حرفا فلما مات جعفر نازعه عبد الله ابن
الحسن فتنازعا يوما بين يدي خالد بن عبد الملك بن الحارث بالمدينة
فاغلظ عبد الله لزيد وقال يا ابن السندية فضحك زيد وقال قد كان
اسماعيل لامة ومع ذلك فقد صبرت بعد وفاة سيدها اذ لم يصبر غيرها يعني
فاطمة بنت الحسين ام عبد الله فانها تزوجت بعد ابيه الحسن ثم ندم زيد
واستحيى من فاطمة وهي عمته فلم يدخل عليها زمانا فارسلت اليه يا ابن اخي اني
لاعلم ان امك عندك كام عبد الله عنده وقالت لعبد الله بئس ما قلت
لام زيد اما والله لنعم دخيلة القوم كانت قال فذكر ان خالدا قال لهما
اغدوا علينا غدا فلست لعبد الملك ان لم افصل بينكما فباتت المدينة تغلي
كالمرجل يقول قايل قال زيد كذا ويقول قايل قال عبد الله كذا فلما كان
الغد جلس خالد في المسجد واجتمع الناس فمن بين شامت ومهموم فدعا
بهما خالد وهو يحب ان يتشاتما فذهب عبد الله يتكلم فقال زيد لا تعجل
يا ابا محمد اعتق زيد ما يملك ان خاصمك الى خالد ابدا ثم اقبل على خالد فقال
له اجمعت ذرية رسول الله لامر ما كان يجمعهم عليه ابو بكر ولا عمر فقال خالد اما
لهذا السفيه احد فتكلم رجل من الانصار من ال عمرو بن حزم فقال يا ابن ابي
تراب وابن حسين السفيه اما ترى لوال عليك حقا ولا طاعة فقال زيد
اسكت ايها القحطاني فانا لا اجيب مثلك قال ولم اترغب عني فوالله
اني لخير منك وابي خير من ابيك وامي خير من امك فتضاحك زيد وقال
يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب افيذهب الاحسان فوالله ليذهب
دين القوم وما يذهب احسابهم فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر
ابن الخطاب فقال كذبت والله ايها القحطاني فوالله لهو خير منك
نفسا واما وابا ومحتدا وتناوله بكلام كثير واخذ كفا من حصا فضرب بها
الارض ثم قال انه والله ما لنا على هذا من صبر وقام وشخص زيد الى هشام
ابن عبد الملك فجعل هشام لا ياذن له فيرفع اليه القصص فكلما رفع قصة يكتب
هشام في اسفلها ارجع الى منزلك فيقول زيد والله لا ارجع الى خالد
ابدا ثم اذن له يوما بعد طول حبس ورقي عليه طويلة وامر خادما ان
يتبعه بحيث لا يراه زيد ويسمع ما يقول فصعد زيد وكان بادنا
فوقف في بعض الدرج فسمعه يقول والله لا يحب الدنيا احد الا ذل
ثم صعد الى هشام فحلف له على شيء فقال لا اصدقك فقال يا امير
المومنين ان الله لم يرفع احدا عن ان يرضى بالله ولم يضعه عن ان لا يرضى
بذلك منه فقال هشام لقد بلغني يا زيد انك تذكر الخلافة وتتمناها
ولست هناك وانت ابن امة قال زيد ان لك جوابا قال فتكلم
قال انه ليس احد اولى بالله ولا ارفع درجة من نبي ابتعثه وقد كان اسماعيل
عليه السلام ابن امة واخوه ابن صريحة فاختاره الله عليه واخرج منه خير
البشر وما على احد من ذلك اذا كان جده رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما كانت امه قال له هشام اخرج قال اخرج ثم لا اكون الا بحيث

تكره

تكره قال له سالم يا ابا الحسين لا تظهرن هذا منك فخرج من عنده وسار الى الكوفة
فقال له محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب اذكرك الله يا زيد لما لحقت
باهلك ولا تات اهل الكوفة فانهم لا يفون لك فلم يقبل وقال خرج بنا
اسرا على غير ذنب من الحجاز الى الشام ثم الى الجزيرة ثم الى العراق الى تيس
ثقيف يلعب بنا وقال بكرت تخوفني الحتوف كانني اصبحت عن عرض
الحياة بمعزل فاجبتها ان المنية منهل لا بد ان اسقى بكاس المنهل ان المنية لو
تمثل مثلت مثلي اذا نزلوا بضيق المنزل فاقني حياءك لا ابا لك
واعلمي اني امرؤ ساموت ان لم اقتل استودعك الله واني اعطي الله عهدا
ان دخلت يدي في طاعة هولاء ما عشت وفارقه واقبل الى الكوفة
واقام بها مستخفيا ينتقل في المنازل فاقبلت الشيعة تختلف اليه
تبايعه فبايعه جماعة منهم سلمة بن كهيل ونصر بن خزيمة العبسي ومعاوية
ابن اسحاق بن زيد بن حارثة الانصاري وناس من وجوه اهل الكوفة وكانت
بيعته انا ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وجهاد
الظالمين والدفع عن المستضعفين واعطاء المحرومين وقسم هذا الفي بين اهله
بالسوا ورد المظالم واقفال المجمر ونصرنا اهل البيت اتبايعون على ذلك
فاذا قالوا نعم وضع يده على ايديهم ويقول عليك عهد الله وميثاقه وذمته
وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم لتفين ببيعتي ولتقاتلن عدوي ولتنصحن
لي في السر والعلانية فاذا قال نعم مسح يده على يده ثم قال اللهم اشهد
فبايعه خمسة عشر الفا وقيل اربعون الفا وامر اصحابه بالاستعداد فاقبل
من يريد ان يفي له ويخرج معه يستعد ويتهيا فشاع امره في الناس هذا
على قول من زعم انه اتى الكوفة من الشام واختفى بها يبايع الناس واما على
قول من زعم انه اتى الى يوسف بن عمر لموافقة خالد بن عبد الله القسري
او ابنه يزيد بن خالد فان زيدا اقام بالكوفة ظاهرا ومعه داود بن علي
ابن عبد الله بن عباس واقبلت الشيعة تختلف الى زيد وتامره بالخروج
ويقولون انا لنرجو ان تكون انت المنصور وان هذا الزمان هو الذي
هلك فيه بنو امية فاقام بالكوفة وجعل يوسف بن عمر يسال عنه فيقال
هو هاهنا ويبعث اليه ليسير فيقول نعم ويعتل بالوجع فمكث ما شاء
الله ثم ارسل اليه يوسف بالمسير فاحتج بابتياع اشيا يريدها ثم ارسل اليه يوسف
بالمسير عن الكوفة فاحتج بانه يحاكم بعض ال طلحة بن عبيد الله بملك بينهما
بالمدينة فارسل اليه ليوكل وكيلا ويرحل عنها فلما راى جد يوسف في امره
سار حتى اتى القادسية وقيل الثعلبية فتبعه اهل الكوفة وقالوا له نحن
اربعون الفا لم يتخلف عنك احد نضرب عنك باسيافنا وليس هاهنا
من اهل الشام الا عدة يسيرة بعض قبايلنا يكفيهم باذن الله تعالى وحلفوا
له بالايمان المغلظة فجعل يقول اني اخاف ان تخذلوني وتسلموني كفعلكم
بابي وجدي فيحلفون له فقال له داود بن علي يا ابن عم ان هولاء لا يغرونك
من نفسك اليس قد خذلوا من كان اعز عليهم منك جدك علي بن ابي طالب
حتى قتل والحسين من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه فانتزعوا رداءه وجرحوه

اوليس قد اخرجوا اجدك الحسين وحلفوا له ثم خذلوه واسلموه ولم يرضوا بذلك
حتى قتلوه فلا ترجع معهم فقالوا ان هذا لا يريد ان تظهر انت ويزعم انه واهل
بيته اولى بهذا الامر منكم فقال زيد لداود ان عليا كان يقاتله معاويه
بدهيه ومكايده وان الحسين قاتله يزيد والامر مقبل عليهم فقال داود
اني خايف ان رجعت معهم ان لا يكون احدا اشد عليك منهم وانت اعلم
ومضى داود الى المدينة ورجع زيد الى الكوفة فلما رجع زيد اتاه مسلمة
ابن كهيل فذكر له قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقه فاحسن
ثم قال نشدتك الله كم قال اربعون الفا قال فكم بايع جدك قال بايعك م
ثمانون الفا قال فكم حصل معه قال ثلاثمايه قال نشدتك الله
انت خير ام جدك قال جدي قال فهذا القرن خير ام ذلك القرن
قال ذلك القرن قال افتطمع ان يفي لك هولاء وقد غدر اوليك بجدك
قال قد بايعوني ووجبت البيعه في عنقي وعنقهم قال افتاذن لي ان
اخرج من هذا البلد فلا امن ان يحدث حدث فلا اهلك نفسي فاذن له
فخرج الى اليمامه وقد تقدم ذكر مبايعة مسلمة وكتب عبد الله ابن الحسن بن الحسن
الى زيد اما بعد فان اهل الكوفه نفخ العلانيه خور السريره هوج في الرخا جزع
في اللقا تقدمهم السنتهم ولا تشايعهم قلوبهم ولقد تواترت الي كتبهم بدعوتهم
فصممت عن ندائهم والبست قلبي غشاء عن ذكرهم باسا منهم واطراحا لهم
وما لهم مثل الا ما قال علي ابن ابي طالب صلوات الله عليه ان اهملتم
خضتم وان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجبتم
الى مشاقة نكصتم فلم يصغ زيد الى شي من ذلك فاقام على حاله يبايع الناس
ويتجهز للخروج وتزوج بالكوفة ابنة يعقوب بن عبد الله السلمي وتزوج
ايضا ابنة عبد الله بن ابي العنبس الازدي وكان سبب تزوجه اياها
ان امها ام عمرو بنت الصلت كانت تتشيع فاتت زيدا تسلم عليه
وكانت جميله حسنة قد دخلت في السن ولم يظهر عليها فخطبها
زيد الى نفسها فاعتذرت بالسن وقالت لي بنت هي اجمل مني
وابيض واحسن دلا وشكلا فضحك زيد ثم تزوجها وكان يتنقل بالكوفة
تارة عندها وتارة عند زوجته الاخرى وتارة في بني عبس وتارة في بني
نهد وتارة في بني تغلب وغيرهم الى ان ظهر

ذكر غزو نصر بن سيار ما وراء النهر

وفي هذه السنة غزا نصر بن سيار
ما وراء النهر مرتين احدهما من نحو باب الحديد سار من بلخ من تلك
الناحية ثم رجع الى مرو فخطب الناس واخبرهم انه قد وضع الجزية
عمن اسلم وجعلها على من كان يخفف عنه من المشركين فلم يمض جمعه
حتى اتاه ثلاثون الف مسلم كانوا يؤدون الجزية عن رؤوسهم وثمانون
الفا من المشركين كانت الجزية قد القيت عنهم فحول ما كان على المسلمين
اليهم ووضعه عن المسلمين ثم صنف الخراج ووضعه مواضعه ثم غزا الثانية
الى ورغسر وسمرقند ثم غزا الثالثة الى الشاش من مرو فحال بينه
وبين عبور نهر الشاش كورصول في اربعين رجلا فبيتوا اهل العسكر

قد اقام منصور بن عمر بن ابي الخرقاء على كشف المظالم واتمه م

ثم رجع م

حتى عبر الفا وكان معهم الحارث بن سريج وعبر كورصول في م

في

في ليلة مظلمة ومع نصر بخارا خذاه في اهل بخارا ومعه اهل سمرقند وكس ونسف
وهم عشرون الفا فنادى نصر الا لا يخرجن احد واثبتوا على مواضعكم فخرج عاصم
ابن عمير وهو على جند سمرقند فمرت به خيل الترك فحمل على رجل في اخرهم
فاسره فاذا هو ملك من ملوكهم صاحب اربعة الاف قبة فاتى به
الى نصر فقال له نصر من انت قال كورصول قال نصر الحمد لله الذي امكن
منك يا عدو الله قال ما ترجون من قتل شيخ وانا اعطيك اربعة الاف
بعير من ابل الترك والف برذون يقوي به جندك وتطلق سبيلي
فاستشار نصر الناس فاشاروا باطلاقه فساله عن عمره قال لا ادري
قال كم غزوت قال اثنتين وسبعين غزاة قال اشهدت يوم العطش
قال نعم قال لو اعطيتني ما طلعت عليه الشمس ما افلت من يدي بعد
ما ذكرت من مشاهدك وقال لعاصم بن عمير السعدي قم الى سلبه فخذه
فقال من اسرني قال نصر وهو يضحك اسرك يزيد بن قران الحنظلي
واشار اليه قال هذا لا يستطيع ان يغسل استه ولا يستطيع ان يتم بوله
فكيف ياسرني اخبرني من اسرني قال اسرك عاصم بن عمير قال لست
اجد الم القتل اذ اسرني فارس من فرسان العرب فقتله وصلبه على شاطي
النهر وعاصم بن عمير هو الهزارمرد قتل بنهاوند ايام قحطبة فلما قتل كورصول
احرقت الترك ابنيته وقطعوا اذانهم وقطعوا شعورهم واذناب خيولهم
فلما اراد نصر الرجوع احرقه لئلا يحملوا عظامه فكان ذلك اشد عليهم من قتله
وارتفع الى فرغانة فسبى منها الف راس وكتب يوسف ابن عمر الى نصر
سر الى هذا الغارز ذنبه في الشاش يعني الحرث بن سريج فان اظفرك الله
به وباهل الشاش فخرب بلادهم واسب ذراريهم واياك وورطة المسلمين فقرا
نصر الكتاب على الناس واستشارهم فقال يحيى بن حضين امض لامر امير
المومنين وامر الامير فقال نصر يا يحيى تكلمت بكلمة ايام عاصم بلغت
الخليفه فحظيت بها الدرجة الرفيعة فقلت اقول مثلها
سر يا يحيى فقد وليتك مقدمتي فلام الناس يحيى فسار الى الشاش فاتاهم
الحرث فنصب عليهم عرادتين واغار الاخرم وهو فارس الترك على
المسلمين فقتلوه والقوا راسه الى الترك فصاحوا وانهزموا وسار نصر الى
الشاش فتلقاه ملكها بالصلح والهدية والرهن واشترط عليه نصر اخراج
الحرث بن سريج من بلده فاخرجه الى فاراب واستعمل على الشاش
نيزك بن صالح مولى عمرو بن العاص ثم سار حتى نزل قبا من ارض فرغانة
وكانوا احسوا بمجيه فاحرقوا الحشيش وقطعوا الميرة فوجه نصر الى
ولي عهد صاحب فرغانة فحاصره في حصن وغفلوا عنه فخرج وغنم دواب
المسلمين فوجه اليهم نصر رجالا من تميم ومعهم محمد بن المثنى فكادهم المسلمون
واهملوا دوابهم وكمنوا لهم فخرجوا فاستاقوا بعضها وخرج عليهم المسلمون
فهزموهم وقتلوا الدهقان واسروا منهم واسروا ابن الدهقان فقتله نصر
وارسل نصر سليمان بن صول بكتاب الصلح الى صاحب فرغانة فامر به فادخل
الخزاين ليراها ثم رجع اليه فقال كيف رايت الطريق فيما بيننا وبينكم

قال سهلا كثيرا آمنا والرأي فكره ذلك وقال ما عملت فقال سليمان قد غزوت
غرشستان وغزوت الختل وطبرستان فكيف لا اعلم قال فكيف رايتا
ما اعددنا قال عدة حسنة ولكن ما علمت ان المحصور لا يسلم من خصال
لا يامن اقرب الناس اليه واوثقهم في نفسه او يفني ما جمع فيسلم برمته او يصيبه
دا فيموت فكره ما قال له وامره فاحضر كتاب الصلح فاجابه اليه وسير
امه معه وكانت صاحبة امره فقدمت علي نصر فاذن لها وجعل يكلمها وكان
مما قالت له كل ملك لا يكون عنده ستة اشيا فليس بملك وزير يبث
اليه ما في نفسه ويشاوره ويثق بنصيحته وطباخ اذا لم يشته الطعام اتخذ
له ما يشتهي وزوجة اذا دخل عليها مغتما فنظر الي وجهها زال غمه وحصن اذا
فزع اتاه فانجاه تعني البرذون وسيف اذا قاتل لم يخش خيانته وذخيرة
اذا حملها عاش بها اين كان من الارض ثم دخل تميم بن نصر في جماعة فقالت
من هذا قالوا هذا فتى خراسان تميم بن نصر قالت ما له نبل الكبير ولا
حلاوة الصغير ثم دخل الحجاج بن قتيبة فقالت من هذا قالوا الحجاج ابن
قتيبة فحيته وسالت عنه وقالت يا معشر العرب ما لكم وفا ولا
يصلح بعضكم لبعض قتيبة الذي ذلل لكم ما ارى وهذا ابنه تقعده
دونك فحقه ان تجلسه انت هذا المجلس وتجلس انت مجلسه ٤٠

ذكر غزو مروان بن محمد

وفي سنة احدى
وعشرين غزا مروان بن محمد من ارمينيه وهو واليها فاتي قلعة بيت
السرير فقتل وسبي ثم اتي قلعة ثانية فقتل وسبي ودخل غومسك
وهو حصن فيه بيت الملك وسريره فهرب الملك منه حتي اتي حصنا
يقال له خيزج فيه سرير الذهب فسار اليه مروان فنازله صيفه وشتوه
فصالحه الملك علي الف راس كل سنة ومائة الف مدي وسار مروان
فدخل ارض ارز وتطران فصالحه ملكها ثم سار في ارض تومان فصالحه
وسار حتي اتي حمرين فخرب بلاده وحصر حصنا له شهرا فصالحه ثم اتي
مروان ارض مسدار فافتتحها علي صلح ثم نزل مروان كيران فصالحه
طبرستان وفيلان وكل هذه الولايات علي شاطي البحر من ارمينيه
الي طبرستان

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا مسلمة بن هشام الروم فافتتح بها مطامير وحج بالناس
هذه السنة محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومي وهو كان عامل المدينه
ومكة والطايف وعلي العراق يوسف بن عمر وعلي خراسان نصر بن
سيار وعلي ارمينيه واذربيجان مروان بن محمد وعلي قضا البصرة
عامر بن عبيدة وعلي قضا الكوفه ابن شبرمه وفيها نزع الوليد من
بلد بنا عامل الموصل من حفر النهر الذي ادخله البلد وكان مبلغ النفقه
عليه ثمانية الاف الف درهم وجعل عليه ثمانية عشر حجرا ابتاعها ووقف
هشام هذه الارحا علي عمل النهر وفيها مات مسلمة بن كهيل وقيل سنة
اثنتين وعشرين وفيها مات عامر بن عبد الله بن الزبير وقيل سنة
اثنتين وعشرين وقيل سنة اربع وعشرين بالشام وفيها مات محمد بن

يحيى بن حبان وهو ابن اربع وسبعين سنة بالمدينه حبان بفتح الحا المهملة
والبا الموحده وفيها قتل يعقوب بن عبد الله بن الاشج شهيدا بارض
الروم

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائة

ذكر مقتل زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم

في هذه السنة قتل زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم وقد ذكر سبب مقامه في الكوفة
وبيعته بها فلما امر اصحابه بالاستعداد للخروج اخذ من كان يريد الوفا له بالبيعة
يتجهز فانطلق سليمان بن سراقة البارقي الي يوسف بن عمر فاخبره فبعث يوسف
في طلب زيد فلم يوجد وخاف زيد ان يوخذ فيعجل قبل الاجل الذي جعله بينه
وبين اهل الكوفه وعلي الكوفة يوميذ الحكم بن الصلت وعلي شرطته عمرو بن
عبد الرحمن بن القارة ومعه عبيد الله بن العباس الكندي في ناس من اهل الشام
ويوسف بن عمر بالحيرة قد بلغه حاله وانه يبحث عن امره اجتمع اليه جماعة من روسهم
فقالوا رحمك الله ما قولك في ابي بكر وعمر قال زيد رحمهما الله وغفر لهما
ما سمعت احدا من اهل بيتي يتبرا منهما ولا يقول فيهما الا خيرا وان اشد ما اقول فيما ذكرتم
انا كنا احق بسلطان رسول الله صلي الله عليه وسلم من الناس اجمعين فدفعونا
عنه ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرا وقد ولوا فعدلوا في الناس وعملوا بالكتاب
والسنه قالوا فلم يظلمك هولا اذا كان اوليك لم يظلموك فهولا لم يظلموك
فلم تدعوا الي قتالهم فقال ان هولا ليسوا كاوليك هولا ظالمون لي ولانفسهم
ولكم وانما ندعوكم الي كتاب الله وسنة نبيه صلي الله عليه وسلم والي السنن ان
تحيا والي البدع ان تطفا فان اجبتمونا سعدتم وان ابيتم فلست عليكم بوكيل
ففارقوه ونكثوا بيعته وقالوا سبق الامام يعنون محمد الباقر وكان قد مات
وقالوا جعفر ابنه امامنا اليوم بعد ابيه فسماهم زيد الرافضه وهم يزعمون ان
المغيرة سماهم الرافضه حيث فارقوه وكانت طايفة اتت جعفر بن محمد
الصادق قبل خروج زيد فاخبروه ببيعة زيد فقال بايعوه فهو والله افضلنا
وسيدنا فعادوا وكتموا ذلك وكان زيد قد واعد اصحابه اول ليلة من صفر
وبلغ ذلك يوسف بن عمر فبعث الي الحكم يامره ان يجمع اهل الكوفة في المسجد
الاعظم يحصرهم فيه فجمعهم فيه وطلبوا زيدا في دار معاوية بن اسحاق
ابن زيد بن حارثة الانصاري فخرج منها ليلا ورفعوا الهرادي فيها النيران
ونادوا يا منصور حتي طلع الفجر فلما اصبحوا بعث القاسم التبعي ثم الحضرمي
واخر من اصحابه يناديان بشعارهم فلما كانوا بصحرا عبد القيس لقيهم جعفر
ابن ابي العباس الكندي فحملوا عليه وعلي اصحابه فقتل الذي كان مع القاسم
التبعي وارتث القاسم واتي به الحكم فضرب عنقه فكانا اول من قتل من
اصحاب زيد فاغلق الحكم دروب السوق وابواب المسجد علي الناس
وبعث الحكم الي يوسف بالحيرة فاخبره الخبر فارسل جعفر بن العباس ليانيه
بالخبر فسار في خمسين فارسا حتي بلغ جبانة سالم فسال ثم رجع الي يوسف
فاخبره فسار يوسف الي تل قريب من الحيرة فنزل عليه ومعه اشراف
الناس فبعث الريان بن سلمة الاراشي في الفين ومعه ثلثماية من القيقانيه
رجالة معهم النشاب واصبح زيد فكان جميع من وافاه تلك الليلة مايتي

بالحيرة قال فلما راي اصحاب زيد بن علي من يوسف بن عمر انه

زيد

رجلاً وثمانية عشر رجلاً فقال زيد سبحان الله اين الناس فقيل انهم في المسجد
الاعظم محصورون فقال والله ما هذا بعذر لمن بايعنا وسمع نصر بن خزيمة
العبسي النداء فاقبل اليه فلقي عمرو بن عبد الرحمن صاحب شرطة الحكم بخيله من جهينة
في الطريق فحمل عليه نصر واصحابه فقتل عمرو وانهزم من كان معه واقبل زيد على
جبانة سالم حتى انتهى الى جبانة الصائديين وبها خمسمائة من اهل الشام فحمل
عليهم زيد فيمن معه فهزمهم وانتهى زيد الى دار انس بن عمرو الازدي وكان فيمن
بايعه وهو في الدار فنودي فلم يجبهم وناداه زيد فلم يخرج اليه فقال زيد
ما اخلفكم قد فعلتموها الله حسيبكم ثم انتهى زيد الى الكناسة فحمل على من بها
من اهل الشام فهزمهم ثم سار زيد ويوسف ينظر اليه في مائتي رجل فلو قصده
زيد لقتله والريان يتبع آثار زيد بن علي بالكوفة في اهل الشام فاخذ
زيد على مصلى خالد حتى دخل الكوفة وسار بعض اصحابه نحو جبانة مخنف
ابن سليم فلقوا اهل الشام فقاتلوهم فاسر اهل الشام منهم رجلاً فامر به
يوسف بن عمر فقتل فلما رأى زيد خذلان الناس اياه قال يا نصر بن
خزيمة اخاف ان يكونوا قد فعلوها حسينية قال اما انا فوالله لاقاتلن
معك حتى اموت وان الناس بالمسجد فامض بنا اليهم فلقيهم عبيد الله بن
العباس الكندي عند دار عمر بن سعد فاقتتلوا فانهزم عبيد الله واصحابه
وجاء زيد حتى انتهى الى باب المسجد فجعل اصحابه يدخلون راياتهم من فوق
الابواب ويقولون يا اهل المسجد اخرجوا من الذل الى العز اخرجوا
الى الدين والدنيا فانكم لستم في دين ولا دنيا فرماهم اهل الشام بالحجارة من
فوق المسجد وانصرف الريان عند المساء الى الحيرة وانصرف زيد فيمن معه
وخرج اليه ناس من اهل الكوفة فنزل دار الرزق فاتاه الريان بن سلمة
فقاتله عند دار الرزق وخرج اهل الشام مساء يوم الاربعاء اسوأ شيء ظناً فلما ومعهم ناس كثير ورجع اهل الشام
كان الغد ارسل يوسف بن عمر العباس بن سعد المزني في اهل الشام فانتهى
الى زيد في دار الرزق فلقيه زيد وعلى مجنبته نصر بن خزيمة ومعاوية بن اسحاق
ابن زيد بن ثابت فاقتتلوا قتالاً شديداً وحمل نائل بن فروة العبسي من اهل
الشام على نصر بن خزيمة فضربه بالسيف فقطع فخذه فضربه نصر فقتله ولم يلبث نصر
ان مات واشتد قتالهم فانهزم اصحاب العباس وقتل منهم نحو من سبعين
رجلاً فلما كان العشي عباهم يوسف بن عمر ثم سرحهم فالتقوا هم واصحاب زيد
فحمل عليهم في اصحابه فكشفهم وتبعهم حتى اخرجهم الى المسبخة ثم حمل عليهم بالسبخة حتى زيد ثم
اخرجهم الى بني سليم وجعلت خيلهم لا تثبت لخيله فبعث العباس الى
يوسف يعلمه ذلك وقال له ابعث الي الناشبة فبعثهم اليه فجعلوا يرمون
اصحاب زيد فقاتل معاوية بن اسحاق الانصاري بين يدي زيد قتالاً
شديداً فقتل وثبت زيد بن علي ومن معه الى الليل فرمي زيد بسهم
فاصاب جانب جبهته اليسرى فثبت في دماغه ورجع اصحابه ولا يظن
اهل الشام انهم رجعوا الا للمساء والليل ونزل زيد في دار من دور ارحب
واحضر اصحابه طبيباً فانتزع النصل فضج زيد فلما انتزع النصل مات زيد
رضي الله عنه وارضاه فقال اصحابه اين ندفنه فقال بعضهم نطرحه

في الماء

في الماء وقال بعضهم بل نحتز راسه ونلقيه في القتلى فقال ابنه يحيى والله لا ياكل لحم
ابي الكلاب وقال بعضهم ندفنه في الحفرة التي يؤخذ منها الطين ونجعل عليه الماء
ففعلوا فلما دفنوه اجروا الماء عليه وقيل دفن بنهر يعقوب سكر اصحابه الماء
ودفنوه واجروا الماء وكان معهم مولى لزيد سندي وقيل رآهم قصار فدل عليه
وتفرق الناس عنه وسار ابنه يحيى نحو كربلاء فنزل نينوى على سابق مولى
بشر بن عبد الملك بن بشر ثم ان يوسف بن عمر تتبع الجرحى في الدور فدله
السندي مولى زيد يوم الجمعة على زيد فاستخرج من قبره فقطع راسه
وسير الى يوسف بن عمر وهو بالحيرة سيره الحكم بن الصلت فامر يوسف
ان يصلب زيد بالكناسة هو ونصر بن خزيمة ومعاوية بن اسحاق وزياد
الهندي وامر بحراستهم وبعث الراس الى هشام فصلب على باب مدينة
دمشق ثم ارسل الى المدينة وبقي البدن مصلوباً الى ان مات هشام
وولي الوليد فامر بانزاله واحراقه وقيل كان خراش بن حوشب بن يزيد
الشيباني على شرطة يوسف وهو الذي نبش زيداً وصلبه فقال السيد
الحميري ⁘ بت ليلي مسهداً ساهر العين مقصداً ⁘ ولقد قلت قولة واطلت
التبلدا ⁘ لعن الله حوشباً وخراشاً ومزيداً ⁘ ويزيداً فانه كان اعتى واعتدا ⁘
الف الف والف الف من اللعن سرمداً ⁘ انهم حاربوا الاله وآذوا محمداً ⁘
شركوا في دم الحسين وزيد تعنداً ⁘ ثم عالوه فوق جذع صريع مجرداً ⁘ يا خراش
ابن حوشب انت اشقى الورى غداً وقيل في امر يحيى بن زيد غير ما
تقدم وذلك ان اباه زيداً لما قتل قال له رجل من بني اسد من اهل خراسان
لكم شيعة آن تخرج اليها قال وكيف لي بذلك قال تتوارى حتى يسكن والراي
الطلب ثم تخرج فواراه عنده ثم خاف ثم اتى به الى عبد الملك بن بشر بن
مروان فقال له قرابة زيد بك قريبة وحقه عليك واجب قال
اجل ولقد كان العفو عنه اقرب للتقوى قال فقد قتل وهذا ابنه غلام
حدث لا ذنب له وان علم يوسف به قتله افتجيره قال نعم فاتاه به فاقام
عنده فلما سكن الطلب سار في نفر من الزيدية الى خراسان وخطب يوسف
ابن عمر بعد قتل زيد فقال يا اهل العراق ان يحيى بن زيد ينتقل في
حجال نسائكم كما كان يفعل ابوه والله لو بدا لي لعرقت خصييه كما عرقت
خصيي ابيه ويتهددهم ويذمهم وينزل ذكر

قتل البطال في هذه السنة قتل البطال واسمه عبد الله ابو الحسين
الانطاكي في جماعة من المسلمين ببلاد الروم وقيل سنة ثلاث عشرة ومائة وكان
كثير الغزاة الى الروم والغارة على بلادهم وله عندهم ذكر عظيم وخوف
شديد حكي انه دخل بلادهم في بعض غاراته هو واصحابه فدخل قرية لهم
ليلاً وامراة تقول لصغيرها يبكي تسكت والا سلمتك الى البطال
ثم رفعته بيدها وقالت خذه يا بطال فتناوله من يدها وسيره عبد الملك
مع ابنه مسلمة الى بلاد الروم وامره على رؤساء اهل الجزيرة والشام وامر ابنه
ان يجعله على مقدمته وطلائعه وقال انه ثقة شجاع مقدام فجعله مسلمة
على عشرة آلاف فارس كان بينه وبين الروم وكان الطلائع والمسالح

ببيرون آشين وسار معه مع عسكر المسلمين فلما صار وراء اطراف الروم سار وحده
ندخل بلادهم فرأى مبقلة فنزل فاكل من ذلك البقل فماجت جوفه وكثر اسهاله
فخاف ان يضعف عن الركوب فركب فصار جوفه يجري في سرجه ولا يجسر ينزل
لئلا يضعف عن الركوب فاستولى عليه الضعف فاعتنق رقبة فرسه وسار
عليه ولا يعلم اين هو ففتح عينه فاذا هو في دير فيه نسا فاجتمعن عليه
وانزلته احداهن عن فرسه وغسلته وسقته دوا فانقطع ما به من القيام واقام
في الدير ثلاثة ايام ثم ان بطريقا حضر الدير فخطب تلك المراة وبلغه
خبر البطال وكانت المراة قد جعلته في بيت مختفيا فاراد اخذه فمنعته
منه ثم سار البطريق عن الدير فركب البطال وتبعه فقتله وانهزم اصحاب
البطريق وعاد الى الدير فالقى الراس الى النسا واخذهن وساقهن الى العسكر
فنفله امير العسكر تلك المراة فهي ام اولاد البطال

ذكر عدة حوادث

قيل في هذه السنة قتل كلثوم بن عياض القشيري الذي كان هشام بعثه
في اهل الشام الى افريقية حين وقعت الفتنة بالبربر، وفيها ولد الفضل
ابن صالح ومحمد بن ابراهيم بن محمد بن علي، وفيها وجه يوسف بن عمر بن شبرمة
على سجستان واستقضى محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى، وحج بالناس هذه
السنة محمد بن هشام المخزومي وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم قبل،
وكان على الموصل ابو قحافة ابن اخي الوليد بن تليد العبسي، وفيها مات
اياس ابن معاوية بن قرة قاضي البصرة وهو الموصوف بالذكا وزيد بن الحارث
اليامي ومحمد بن المنكدر بن عبد الله ابو بكر التيمي تيم قريش، وقيل مات
سنة ثلاثين ومائة وقيل احدى وثلاثين وكنيته ابو بكر، ويزيد بن عبد
الله بن قسيط ويعقوب بن عبد الله بن الاشج والله اعلم

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائة

ذكر صلح نصر بن سيار مع الصغد

في هذه السنة صالح نصر بن سيار
الصغد وسبب ذلك ان خاقان لما قتل في ولاية اسد وتفرقت الترك
في غارة بعضها على بعض فطمع اهل الصغد في الرجعة اليها وانحاز قوم منهم
الى الشاش فلما ولي نصر بن سيار ارسل اليهم يدعوهم الى الرجوع الى بلادهم
واعطاهم ما ارادوا وكانوا سالوا شروطا انكرها امرا خراسان منها ان لا يعاقب
من كان مسلما فارتد عن الاسلام ولا يعدى عليهم في دين لاحد من الناس
ولا يوخذ اسرا المسلمين من ايديهم الا بقضية قاض وشهادة عدول فعاب
الناس ذلك على نصر وقالوا له فيه فقال لو عاينتم شوكتهم في
المسلمين مثل ما عاينت ما انكرتم ذلك فارسل رسولا الى هشام بن عبد الملك
في ذلك فاجابه اليه والله اعلم

ذكر وفاة عقبة بن الحجاج ودخول بلج الاندلس

في هذه السنة توفي
عقبة بن الحجاج السلولي امير الاندلس وقيل بل ثار به اهل الاندلس فخلعوه
وولوا بعده عبد الملك بن قطن وهي ولايته الثانية وكانت ولايته
في صفر من هذه السنة وكانت البربر قد فعلت بافريقية ما ذكرناه

سنة سبع عشرة ومائة وقد حصروا بلج بن بشر القشيري بسبتة حتى ضاق عليه
وعلى من معه الامر واشتد الحصر وهم صابرون فارسل بلج الى عبد الملك
ابن قطن يطلب منه ان يرسل اليه مراكب يجوز فيها هو ومن معه الى
الاندلس وذكر له ما هم فيه من الشدة وانهم اكلوا دوابهم فامتنع عبد الملك
من ادخالهم الى الاندلس ووعدهم بارسال الميرة اليهم ولم يفعل فامتنع
عبد الملك من ادخالهم الى الاندلس فاتفق ان البربر قويت بالاندلس
فاضطر عبد الملك الى ادخال بلج ومن معه وقيل ان عبد الملك استشار
اصحابه في جواز بلج فخوفوه من ذلك فقال اني اخاف امير المومنين ان يقول
اهلكت جندي فاجازهم وشرط عليهم ان يقيموا سنة ويرجعوا الى افريقية
فاجابوه الى ذلك واخذ رهاينهم واجازهم فلما وصلوا اليه راى هو والمسلمون
ما بهم من سو الحال والفقر والعري لشدة الحصار عليهم فكسوهم واحسنوا
اليهم وقصدوا جمعا من البربر بشذونة فقاتلوهم فظفروا بالبربر واهلكوهم
وغنموا اموالهم ودوابهم وسلاحهم فصلحت احوال بلج ومن معه وصار لهم دواب
يركبونها ورجع عبد الملك الى قرطبة وقال لبلج ومن معه ليخرجوا من
الاندلس فاجابوه الى ذلك وطلبوا منه مراكب يسيرون فيها من غير الجزيرة
الخضراء لئلا يلقوا البربر الذين حصروهم فامتنع عبد الملك وقال ليس لي
مراكب الا في الجزيرة فقالوا انا لا نرجع نتعرض الى البربر ولا نقصد الجهة
التي هم بها لاننا نخاف ان يقتلونا في بلادهم فالح عليهم في العود فلما راوا ذلك
ثاروا به وقاتلوه وظفروا به واخرجوه من القصر وذلك اوايل ذي القعدة
من هذه السنة فلما ظفر بلج بعبد الملك اشار عليه اصحابه بقتل عبد
الملك فاخرجه من داره وكانه فرخ لكبر سنه فقتله وصلبه وولي الاندلس
وكان عمر عبد الملك تسعين سنة وهرب ابناه قطن وامية فلحق
احدهما بماردة والاخر بسرقسطة وكان هربهما قبل قتل ابيهما فلما قتل فعلا
ما نذكره ان شا الله تعالى والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اوفد يوسف بن عمر الحكم ابن
الصلت الى هشام يطلب اليه ان يستعمله على خراسان ويذكر انه خبير بها
وانه عمل الاعمال الكثيرة ونفع في نصر بن سيار فوجه هشام الى دار الضيافة
فاحضر مقاتل بن علي السعدي وقدم من خراسان ومعه مائة وخمسون من
الترك فساله عن الحكم وما ولي بخراسان فقال ولي قرية يقال لها الفاريات
خراجها سبعون الفا فاسره الحارث بن سريج فعرك اذنه واطلقه وقال
انت اهون من ان اقتلك فلم يعزل هشام نصرا عن خراسان، وفي هذه
السنة غزا نصر بن سيار فرغانة غزوة ثانية فاوفد وفدا الى العراق عليهم
معن ابن احمر النميري ثم الى هشام فاحار يوسف بن عمر فقال له
يا بن احمر ايغلبكم ابن الاقطع على سلطانكم يا معشر قريش قال قد كان
ذلك فامره ان يعيبه عند هشام فقال كيف اعيبه مع بلائه وايثاره
الجميلة عندي وعند قومي فلم يزل به قال فيم اعيبه اعيب تجربته ام طاعته
او يمن نقيبته او سياسته قال عبه بالكبر فلما دخل على هشام ذكر جند

خراسان وتخدعهم وطاعتهم ثم قال الا انهم ليسوا لهم قايد قال ويحك تما فعل الكنانى يعنى نصرا قال له باس ورأى الا انه لا يعرف الرجال ولا يسمع صوته حتى يدنى منه وما يكاد يفهم منه من الضعف لاجل كبره فقال شبيل بن عبد الرحمن المازنى كذبت والله انه ليس بالشيخ يخشى خرفه ولا الشاب يخشى سفهه المجرب المجرب قد ولى عامة ثغور خراسان وحروبها قبل ولايته فعلم هشام ان قول معرا بوضع يوسف فلم يلتفت الى قوله فرجع معرا الى يوسف فساله ان يحول اسمه من خراسان ففعل وارسل احضر اهله وكان نصر لما قدم خراسان قد اثر معرا واعلى منزلته وتعفه فى حوايجه فلما فعل هذا اخفا نصر القيسيه تحصر واعتده واعتذروا اليه ٥ وحج بالناس هذه السنة يزيد بن هشام بن عبد الملك ٥ وكان العمال فى الامصار هم العمال فى السنة قبلها ٥ وفيها مات محمد ابن واسع الازدى البصرى ٥ وقيل سنة سبع وعشرين ٥ وفيها توفى جعفر ابن اياس ٥ وفيها مات ثابت البنانى ٥ وقيل سنة سبع وعشرين ٥ وله ست وثمانون سنة ٥ وفيها توفى سعيد بن ابى سعيد المقبرى ٥ واسم ابى سعيد كيسان ٥ وقيل مات سنة خمس وعشرين ٥ ومالك ابن دينار الزاهد

ثم دخلت سنة اربع وعشرين وماية

ذكر ابتدا ابى مسلم الخراسانى قد اختلف الناس فى ابى مسلم فقيل كان حرا واسمه ابراهيم بن عثمان بن يسار بن سدوس بن جودرز من ولد بزرجمهر ويكنى ابا اسحاق ولد باصبهان ونشا بالكوفة وكان ابوه اوصى الى عيسى بن موسى السراج فحمله الى الكوفة وهو ابن سبع سنين فلما اتصل بابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس الامام قال له غير اسمك فانه لا يتم لنا الامر الا بتغيير اسمك على ما وجدته فى الكتب فسمى نفسه عبد الرحمن بن مسلم ويكنى ابا مسلم فمضى لشانه وله ذوابة وهو على حمار باكاف وله تسع عشرة سنة وزوجه ابراهيم الامام ابنة عمران بن اسمعيل الطائى المعروف بابى النجم وهى بخراسان مع ابيها فبنى بها ابو مسلم بخراسان وزوج ابو مسلم ابنته فاطمة من محرز بن ابراهيم وابنته الاخرى اسما من فهم بن محرز فاعقبت اسما ولم تعقب فاطمة وفاطمة هى التى يذكرها الخرمية ثم ان سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم ولاهز بن قريظ وقحطبة ابن شبيب توجهوا من خراسان يريدون مكة سنة اربع وعشرين وماية فلما دخلوا الكوفة اتوا عاصم بن يونس العجلى وهو فى الحبس قد اتهم بالدعا الى ولد العباس ومعه عيسى وادريس ابنا معقل العجليان وهذا ادريس هو جد ابى دلف العجلى وكان حبسهما يوسف بن عمر مع من حبس من عمال خالد القسرى ومعهما ابو مسلم يخدمهما قد اتصل بهما فراوا فيه العلامات فقالوا لمن هذا الفتى فقالوا غلام معنا من السراجين يخدمنا وكان ابو مسلم يسمع عيسى وادريس يتكلمان فى هذا الراى فاذا سمعهما بكى فلما راوا ذلك منه دعوه الى رايهم فاجاب ⸻ وقيل انه من ضياع بنى معقل العجلية باصبهان او غيرها من الجبل وكان اسمه ابراهيم ويلقب حيكان وانما سماه عبد الرحمن وكناه ابا مسلم ابراهيم الامام

اهل

وكان

كان مع ابى موسى السراج صاحبه مجورا لا عنه وبعد السروج ولم بضاعته فى الادم والسروج فكان يحملها الى اصبهان والجبال والجزيرة والموصل ونصيبين وامد وسيرها يتجر فيها وكان عاصم بن يونس العجلى وادريس وعيسى ابنا معقل محبوسين فكان ابو مسلم يخدمهم فى الحبس بتلك العلامة فقدم سليمان ابن كثير ولاهز وقحطبة الكوفة فدخلوا على عاصم فراوا ابا مسلم عنده فاعجبهم فاخذوه وكتب ابو موسى السراج معه كتابا الى ابراهيم الامام فلقوه بمكة فاخذ ابا مسلم فكان يخدمه ثم ان هولا النقبا قدموا على ابراهيم الامام يطلبون رجلا يتوجه معهم الى خراسان فكان هذا نسب ابى موسى على قول من يزعم انه حر فلما تمكن وقوى امره ادعى انه من ولد سليط بن عبد الله ابن عباس وكان من حديث سليط بن عبد الله بن عباس كانت له جارية مولدة صفرا تخدمه فواقعها مرة ولم يطلب ولدها ثم تركها دهرا فاغتنمت ذلك فاستنكحت عبدا من عبيد اهل المدينة فوقع عليها فحبلت وولدت غلاما فحدها عبد الله بن عباس واستعبد ولدها وسماه سليطا فنشا جلدا ظريفا يخدم بن عباس وكان له من الوليد بن عبد الملك منزلة فادعى انه ولد عبد الله بن عباس وضعه الوليد على ذلك لما كان فى نفسه من على بن عبد الله بن عباس وامره فخاصمه على واحتال فى شهود على اقرار عبد الله بن عباس بانه ابنه فشهد وا بذلك عند قاضى دمشق فتحامل القاضى اتباعا لراى الوليد فاثبت نسبه ثم ان سليطا خاصم على بن عبد الله فى الميراث حتى لقى منه على اذى شديدا وكان مع رجل من ولد ابى رافع مولى رسول الله منقطعا اليه يقال له عمر الدن فقال لعلى يوما لا تقتل هذا الكلب واريحك منه فنهاه على عن ذلك وتهدده بالقطيعة ورفق على بسليط حتى كف عنه ثم ان سليطا دخل مع على بستانا له بظاهر دمشق فنام على فجرى بين عمر الدن وسليط كلام فقتله عمر ودفنه واعانه عليه مولى لعلى وهربا وكان لسليط صاحب قد عرف دخوله البستان ففقده فاتى ام سليط فاخبرها ففقد على ايضا عمر الدن ومولاه فسال عنهما وعن سليط فلم يخبره احد وعدت ام سليط الى باب الوليد فاستغاثت على على فاتى الوليد من ذلك ما احب فاحضر عليا وساله عن سليط فحلف انه لم يعرف خبره وانه لم يامر فيه بامر فامر باحضار عمر الدن فحلف انه لا يعرف موضعه فامر الوليد بارسال الما فى البستان فلما انتهى الى موضع الحفرة التى فيها سليط انخسفت فاخرج منها فامر الوليد بعلى فضرب واقيم فى الشمس والبس جبة صوف ليخبره خبر سليط ويدله على عمر الدن فلم يكن عنده علم ثم شفع فيه عباد بن زياد فاخرج الى الحميمة وقيل الى الحجر فاقام به حتى هلك الوليد وولى سليمان فرده الى دمشق وكان هذا مما عده المنصور على ابى مسلم حين قتله وقال له زعمت انك من سليط ولم ترض حتى نسبت الى عبد الله غير ولده لقد ارتقيت مرتقا صعبا وكان سبب موجدة الوليد على على بن عبد الله ان اباه

حجب

سليط م

عبد الملك بن مروان طلق امراته ابنة عبد الله بن جعفر فتزوجها علي فتغيّر له عبد الملك
واطلق لسانه فيه وقال انما صلاته رئيا وسمع الوليد ذلك من ابيه فبقي في نفسه
وقيل ان ابا مسلم كان عبدا وكان سبب اتصاله الى بني العباس ان بكير بن ماهان
كان كاتبا لبعض عمال السند فقدم الكوفة فاجتمع بها هو وشيعة بني العباس
فغمز بهم فاخذوا فحبس بكير وخلي عن الباقين وكان في الحبس يونس ابو عاصم
وعيسى بن معقل العجلي ومعه ابو مسلم يخدمه فدعاهم بكير الى رايه فاجابوه
فقال لعيسى بن معقل ما هذا الغلام منك قال مملوك قال اتبيعه
قال هو لك قال احب ان تاخذ ثمنه قال هو لك بما شيت
فاعطاه اربعماية درهم ثم خرجوا من السجن فبعث به بكير الى ابراهيم
الامام فبعث به ابراهيم الى موسى السراج فسمع منه وحفظ ثم صار
يتردد الى خراسان وقيل انه كان لبعض اهل هراة او بوشنج فقدم مولاه
على ابراهيم الامام وابو مسلم معه فاعجبه عقله فابتاعه منه واعتقه ومكث
عنده عدة سنين وكان يتردد بكتبه الى خراسان على حمار له ثم وجهه اميرا
على شيعتهم بخراسان فكتب الى من بها منهم بالسمع والطاعة وكتب الى
ابي سلمة الخلال داعيهم ووزيرهم بالكوفة يعلمه انه قد ارسل ابا مسلم
ويامره بانفاذه الى خراسان فسار اليها فنزل على سليمان بن كثير فكان
من امره ما نذكره سنة سبع وعشرين ومائة ان شا الله تعالى وقد كان ابو
مسلم راى رويا قبل ذلك استدل بها على ملك خراسان فظهر امرها
فلما ورد نيسابور نزل نوياباد وكانت عامرة فتحدث صاحب الخان
الذي نزله ابو مسلم لبعض حاجته فعمد بعض المجان فقطع ذنب حماره
فلما عاد قال لصاحب الخان من فعل هذا بحماري قال لا ادري قال
ما اسم هذه المحلة قال نوياباد قال ان لم اصيرها كهداباد فلست بابي مسلم
فلما ولي خراسان اخربها

بذلك وقال ان هذا يزعم انه يلي خراسان فخرج ابو مسلم

ذكر الحرب بين بلج وابني عبد الملك ووفاة بلج

في هذه السنة كان
بالاندلس حرب شديد من بلج وامية وقطن ابني عبد الملك وسببها
انهما لما هربا من قرطبة كما ذكرناه فلما قتل ابوهما استنجدا باهل البلاد والبربر
فاجتمع معهما جمع كثير قيل كانوا مائة الف مقاتل فسمع بهم بلج والذين معه
فساروا اليهم والتقوا واقتتلوا قتالا شديدا وجرح بلج جراحات ثم ظفر
بابني عبد الملك والبربر ومن معهم وقتل منهم فاكثر وعاد الى قرطبة مظفرا
منصورا فبقي سبعة ايام ومات من الجراحات التي وكانت وفاته
في شوال من هذه السنة فكانت ولايته احد عشر شهرا فلما مات قدم اصحابه
عليهم ثعلبة بن سلامة العاملي لان هشام بن عبد الملك عهد اليهم ان حدث
ببلج وكلثوم حدث فالامير ثعلبة فقام بالامر وثارت في ايامه البربر
بناحية ماردة فغزاهم وقتل منهم فاكثر واسر منهم الف رجل واتى بهم
الى قرطبة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا سليمان بن هشام الصايفة فلقي اليون ملك الروم
فغنم ٥ وفيها مات محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في قول بعضهم

ووصي الى ابنه ابراهيم بالقيام بامر الدعوة اليهم ٥ وحج بالناس في هذه السنة محمد
بن هشام بن اسماعيل ٥ وفيها مات محمد بن مسلم بن شهاب الزهري وكان مولده
سنة ثمان وخمسين ٥ وقيل سنة خمسين

ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائة

ذكر وفاة هشام بن عبد الملك

وفيها مات هشام بن عبد الملك بالرصافة لست خلون من شهر ربيع الاخر
وكانت خلافته تسع عشرة سنة وتسعة اشهر واحد وعشرون يوما وقيل
وثمانية اشهر ونصف وكان مرضه الذبحة وعمره خمس وخمسون سنة وقيل اثنان
وخمسون فلما مات طلبوا له قمقما من بعض الخزائن يسخن فيه الما لغسله فما
اعطاهم عياض كاتب الوليد على ما نذكره فاستعاروا قمقما وصلى عليه ابنه
مسلمة ودفن بالرصافة

ذكر بعض سيرته

قال عقال بن شبه دخلت على هشام وعليه قبا فنك اخضر فوجهني الى
خراسان فجعل يوصيني وانا انظر الى القبا ففطن فقال ما لك فقلت
رايت عليك قبل ان تلي الخلافة قبا مثل هذا فجعلت اتاملا هو هذا ام
غيره فقال هو والله ذاك فاما ما ترون من جمعي المال وصونه فهو لكم
قال وكان محشوا عقلا قيل وضرب رجل نصراني غلاما لمحمد ابن هشام
فشجه فذهب خصي لمحمد فضرب النصراني وبلغ هشاما الخبر فطلب
الخصي فعاذ بمحمد فقال محمد لم امرك قال الخصي بلى والله قد امرتني فضرب
هشام الخصي وشتم ابنه قال عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس جمعت
دواوين بني امية فلم ار ديوانا اصح ولا اصلح للعامة والسلطان من ديوان
هشام وقيل واتي هشام برجل عنده قيان وخمر وبربط فقال اكسروا
الطنبور على راسه فبكى الشيخ لما ضربه فقيل له عليك بالصبر فقال
اتراني ابكي للضرب انما ابكي لاحتقاره البربط اذ سماه طنبورا قال
واغلظ رجل لهشام فقال له ليس لك ان تغلظ لامامك قيل وتفقد هشام
بعض ولده لم يحضر الجمعة فقال ما منعك من الصلاة قال نفقت دابتي
قال افعجزت عن المشي فمنعه الدابة سنة قيل وكتب اليه بعض عماله
قد بعثت الى امير المؤمنين بسلة دراقن فكتب اليه قد وصل الدراقن
فاعجب امير المؤمنين فزد منه واستوثق من الوعا وكتب الى عامل له
قد بعثت بكماه قد وصلت الكماة وهي اربعون وقد تغير بعضها من حشوها
فاذا بعثت شيا فاجد حشوها في الظرف بالرمل حتى لا يضطرب ولا
يصيب بعضها بعضا قال وقيل له اتطمع في الخلافة وانت بخيل جبان
قال ولم لا اطمع فيها وانا حليم عفيف قيل وكان هشام ينزل بالرصافة
وهي من اعمال قنسرين وكان الخلفا قبله وابنا الخلفا يبدون هربا
من الطاعون فينزلون البرية فلما اراد هشام ان ينزل بالرصافة قيل له
لا تخرج فان الخلفا لا يطعنون لم ير خليفة طعن قال اتريدون ان
ان تجربوا في فرطها وهي مدينة رومية وقيل ان الجعد بن درهم اظهر مقالته بخلق
القران ايام هشام بن عبد الملك فاخذه هشام وارسله الى خالد القسري
وهو امير العراق وامره بقتله فحبسه خالد ولم يقتله فبلغ الخبر هشاما فكتب

فكتب الى خالد يلومه ويعزم عليه ان يقتله فاخرجه خالد من الحبس في وثاقه فلما
صلى العيد يوم الاضحى قال في آخر خطبته انصرفوا وضحوا تقبل الله منكم فاني اريد
ان اضحي بالجعد بن درهم فانه يقول ما كلم الله موسى ولا اتخذ ابراهيم خليلا اليوم
تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا ثم نزل وذبحه وقيل ان غيلان بن يونس
اظهر القول بالقدر في ايام عمر بن عبد العزيز فاحضره عمر واستتابه فتاب ثم
عاد الى الكلام فيه ايام هشام فاحضر من ناظره ثم امر به فقطعت يداه ورجلاه
ثم امر به فصلب قيل ووفد محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
الى هشام فقال ليس لك عندي صلة ثم قال اياك ان يغرك احد فيقول
لم يعرفك امير المؤمنين اني قد عرفتك انت محمد بن زيد فلا تقيمن وتنفق
ما معك فليس لك عندي صلة الحق باهلك قال نجح ابن يعقوب
الانصاري شتم هشام رجلا من الاشراف فوبخه الرجل وقال اما تستحيي
ان تشتمني وانت خليفة الله في الارض فاستحيا منه وقال اقتص مني
قال انا اذن سفيه مثلك قال تاخذ مني عوضا من المال قال ما كنت
لافعل قال فهبها لله قال هي لله ثم لك فنكس هشام راسه
واستحيا وقال والله لا اعود الى مثلها ابدا

ذكر بيعة الوليد بن يزيد بن عبد الملك

قيل وكانت بيعته
لست مضين من ربيع الاخر من السنة وقد تقدم عقد ابيه ولاية العهد له
بعد اخيه هشام بن عبد الملك وكان للوليد حين جعل ولي عهد بعد هشام
احدى عشرة سنة ثم عاش ابوه بعد ذلك فبلغ الوليد خمس عشرة سنة فكان يزيد
يقول الله بيني وبين من جعل هشاما بيني وبينك فلما ولي هشام اكرم
الوليد بن يزيد حتى ظهر من الوليد مجون وشرب من الشراب وكان يحمله
على ذلك عبد الصمد بن عبد الاعلى مؤدبه واتخذ له ندماء فاراد هشام ان يقطعهم
عنه فولاه الحج سنة عشرة ومائة وحمل معه كلابا في صناديق وعمل قبة على
قدر الكعبة ليضعها على الكعبة وحمل معه الخمر واراد ان ينصب القبة
على الكعبة ويشرب فيها الخمر فخوفه اصحابه وقالوا لا نامن الناس عليك
وعلينا معك فلم يفعل وظهر للناس منه تهاون بالدين واستخفاف
فطمع هشام في البيعة لابنه مسلمة وخلع الوليد واراد الوليد على ذلك
فابى فقال له اجعله بعدك فابى فتنكر له هشام واضر به وعمل سرا في
البيعة لابنه مسلمة فاجابه قوم وكان ممن اجابه خالاه محمد وابراهيم ابنا هشام
ابن اسماعيل وبنو القعقاع بن خليد العبسي وغيرهم من خاصته فافرط الوليد
في الشراب وطلب اللذات فقال له هشام يا وليد والله ما ادري
اعلى الاسلام انت ام لا ما تدع شيئا من المنكر الا اتيته غير متحاش فكتب اليه
الوليد

يا ايها السائل عن ديننا … نحن على دين ابي شاكر
نشربها صرفا وممزوجة … بالسخن احيانا وبالفاتر

فغضب هشام على ابنه مسلمة وكان يكنى ابا شاكر وقال له يعيرني
الوليد بك وانا ارشحك للخلافة فالزمه الادب واحضره الجماعة وولاه
الموسم سنة تسع عشرة ومائة فاظهر النسك واللين وقسم بمكة والمدينة

اموالا

اموالا فقال مولى لاهل المدينة

يا ايها السائل عن ديننا … نحن على دين ابي شاكر
الواهب الجرد بارسانها … ليس بزنديق ولا كافر

يعرض بالوليد وكان
هشام يعيب الوليد وينتقصه ويقصر به فخرج الوليد ومعه ناس من خاصته
ومواليه فنزل بالازرق على ماء يقال له الاغدف وخلف كاتبه عياض
ابن مسلم عند هشام ليكاتبه بما عندهم وقطع هشام عن الوليد ما كان يجري عليه
وكاتبه الوليد فلم يجبه الى رده وامره باخراج عبد الصمد من عنده فاخرجه
وسال ان ياذن لابن سهيل في الخروج اليه فضرب هشام ابن سهيل وسيره واخذ
عياض بن مسلم كاتب الوليد فضربه وحبسه فقال الوليد من يثق بالناس
ومن يصنع المعروف هذا الاحول المشوم قدمه ابي على اهل بيته فصيره
ولي عهده ثم يصنع بي ما ترون لا يعلم ان لي في احد هوى الا عبث به
وكتب الى هشام في ذلك يعاتبه ويسال ان يرد عليه جاريه فلم يردها
فكتب اليه الوليد

رايتك تبني دائما في قطيعتي … ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني
تثير على الباقين مجني ضغينة … فويل لهم ان مت من شر ما تجني
كاني بهم والليت افضل قولهم … الا ليتنا والليت اذ ذاك لا يغني
كفرت يدا من منعم لو شكرتها … جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن

فلم يزل الوليد مقيما في تلك البرية حتى مات
هشام فلما كان صبيحة اليوم الذي جاءته فيه الخلافة قال لابي الزبير
المنذر بن ابي عمرو ما اتت علي ليلة منذ عقلت عقلي اطول من
هذه الليلة عرضت لي امور وحدثت نفسي فيها بامور من امر هذا الرجل
يعني هشاما فاركب بنا نتنفس فركبا فسارا ميلين ووقف
على كثيب فنظر الى رهج فقال هؤلاء رسل هشام نسال الله من خيرهم اذ بدا
رجلان على البريد احدهما مولى لابي محمد السفياني فلما قربا نزلا يعدوان
حتى دنوا منه فسلما عليه بالخلافة فوجم ثم قال امات هشام قالا نعم
والكتاب معنا من سالم بن عبد الرحمن صاحب ديوان الرسائل فقراه
وسال مولى ابي محمد السفياني عن كاتبه عياض فقال لم يزل محبوسا
حتى نزل بهشام الموت فارسل الى الخزان فقال احتفظوا بما في ايديكم
فافاق هشام فطلب شيئا فمنعوه فقال انا لله كنا خزانا للوليد ومات
من ساعته وخرج عياض من السجن فختم ابواب الخزائن وانزل هشاما
عن فرشه وما وجدوا له قمقما يسخن فيه الماء حتى استعاروه ولا وجدوا له
كفنا من الخزائن فكفنه غالب مولاه فقال الوليد

هلك الاحول المشوم … فقد ارسل المطر
وملكنا من بعد ذاك … فقد اورق الشجر
فاشكر الله انه … زائد كل من شكر

وقيل ان هذا الشعر لغير الوليد فلما سمع
الوليد بموته كتب الى العباس بن عبد الملك بن مروان ان ياتي الرصافة
فيحصي ما فيها من اموال هشام وولده وعماله وحشمه الا مسلمة بن هشام
فانه كان يكلم اباه في الرفق بالوليد فقدم العباس الرصافة ففعل ما كتب
به الوليد اليه وكتب به الى الوليد فقال الوليد

ليت هشاما كان حيا … يرى محلبه الاوفر قد اترعا
ليت هشاما عاش حتى يرى … مكياله الاوفر قد طبعا

كلناه بالصاع الذي كاله وما ظلمناه به اصبعا ودما ابعدنا ذاك عن بدعة احله الفرقان لي اجمعا وضيق على اهل هشام واصحابه فجا خادم كان لهشام فوقف عند قبره وبكى وقال يا امير المومنين لو رايت ما صنع بنا الوليد فقال بعض من هناك لو رايت ما فعل بهشام لعلمت انك في نعمة لا تقوم بشكرها ان هشاما في شغل عما هو فيه عنكم واستعمل الوليد العمال وكتب الى الافاق باخذ البيعة فجاته بيعتهم وكتب اليه مروان بن محمد ببيعته واستاذنه في القدوم عليه فلما ولي الوليد اجرى على زمني اهل الشام وعميانهم وكساهم وامر لكل انسان منهم بخادم واخرج لعيالات الناس الطيب والكسوة وزادهم وزاد الناس في العطا عشرات ثم زاد اهل الشام بعد العشرات عشرة عشرة وزاد الوفود ولم يقل في شي يسال لا وقال

ضمنت لكم ان لم تعقني عوايق ... بان سما الضر عنكم ستقلع

سوشيك الحاق معا وزيادة ... واعطيه مني عليكم تبرع

محرمكم ديوانكم وعطاكم به ... تكتب الكتاب شهرا وتطبع

قال حكم الوادي المغني كنا مع الوليد واتاه الخبر بموت هشام وهني بولاية الخلافة فقال

طاب يومي ولذ شرب السلافه ... واتانا نعي من بالرصافه

واتانا البريد ينعي هشاما ... واتانا بخاتم للخلافه

فاصطبحنا من خمر عانة صرفا ... ولهونا بقينة عرافه

وحلف ان لا يبرح في موضعه حتى نغني في هذا الشعر ويشرب عليه ففعلنا ذلك ولم يزل يغني الى الليل ثم ان الوليد عقد في هذه السنة لابنيه الحكم وعثمان البيعة من بعده وجعلهما ولي عهده احدهما بعد الاخر وجعل الحكم مقدما وكتب بذلك الى امصار العراق وخراسان

ذكر ولاية نصر بن سيار خراسان للوليد

في هذه السنة ولي الوليد نصر بن سيار خراسان كلها وافرده بها ثم وفد يوسف بن عمر على الوليد فاشترى منه نصرا وعماله فرد اليه الوليد ولاية خراسان فكتب يوسف الى نصر يامره بالقدوم ويحمل معه ما قدر عليه من الهدايا والاموال وان يقدم عليه بعياله اجمعين وكتب الوليد الى نصر يامره ان يتخذ له برابط وطنابير واباريق ذهب وفضة وان يجمع له كل صناجة بخراسان وكل بازي وبرذون فاره ثم يسير بذلك كله بنفسه في وجوه اهل خراسان وكان المنجمون قد اخبروا نصرا بفتنة تكون والح يوسف على نصر في القدوم وارسل اليه رسولا في ذلك وامره ان يستحثه او ينادي في الناس انه قد خلع فارضى نصر الرسول واجازه فلم يمض لذلك الا يسير حتى وقعت الفتنة فتحول الى قصره بماجان واستخلف عصمة بن عبد الله الاسدي على خراسان وموسى بن ورقا بالشاس وحسان من اهل الصغانيان بسمرقند ومقاتل ابن علي السعدي بامل وامرهم اذا بلغهم خروجه من مرو ان يستجلبوا الترك ليغيروا على ما وراء النهر ليرجع اليهم وسار الى العراق فبينما هو يسير اذ اتاه مولى لبني ليث واعلمه بقتل الوليد فلما اصبح اذن للناس

واحضر

واحضر رسل الوليد وقال لهم قد كان من مسيري ما علمتم وبعثي بالهدايا ما رايتم وكان قد قدم الهدايا فبلغت بيهق فطرقني فلان ليلا فاخبرني ان الوليد قد قتل ووقعت الفتنة بالشام وقد تقدم منصور بن جمهور العراق وهرب يوسف بن عمر ونحن بالبلاد التي قد علمتم حالها وكثرة عدونا فقال مسلم ابن احوز ايها الامير انه بعض مكايد قريش اراد وا تهجين طاعتك فسر ولا تهجنا فقال يا مسلم انت رجل لك علم بالحرب وحسن طاعة لبني امية فاما مثل هذه الامور فرايك فيها راي امة ورجع بالناس

ذكر قتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين

قتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب عليهم السلام بخراسان وسبب قتله انه سار بعد قتل ابيه الى خراسان كما سبق ذكره فاتى بلخ فاقام بها عند الحريش بن عمرو بن داود حتى هلك هشام وولي الوليد بن يزيد فكتب يوسف بن عمر الى نصر بمسير يحيى بن زيد وبمنزله عند الحريش وقال له خذه اشد الاخذ فاخذ نصر الحريش فطالبه بيحيى فقال لا علم لي به فامر به فجلد ستمائة سوط فقال الحريش والله لو انه تحت قدمي ما رفعتهما عنه فلما راى ذلك قريش بن الحريش قال لا تقتل ابي فانا ادلك على يحيى فدله عليه فاخذه فحبسه نصر وكتب الى الوليد يخبره فكتب اليه الوليد يامره ان يؤمنه ويخلي سبيله وسبيل اصحابه فاطلقه نصر وامره ان يلحق بالوليد وامر له بالفي درهم فسار الى سرخس فاقام بها فكتب نصر الى عبد الله ابن قيس بن عباد يامره ان يسيره عنها فسيره عنها فسار حتى انتهى الى بيهق وخاف ان يغتاله يوسف بن عمر فعاد الى نيسابور وبها عمرو بن زرارة وكان مع يحيى سبعون رجلا فراى يحيى تجارا فاخذ هو واصحابه دوابهم وقالوا علينا اثمانها فكتب عمرو بن زرارة الى نصر يخبره فكتب اليه نصر يامره بمحاربته فقاتله عمرو وهو في عشرة الاف ويحيى في سبعين رجلا فهزمهم يحيى وقتل عمرا واصاب دواب كثيرة وسار حتى مر بهراة فلم يعرض لمن بها وسار عنها وسرح نصر بن سيار سلم بن احوز في طلب يحيى فلحقه بالجوزجان فقاتله قتالا شديدا فرمي يحيى بسهم فاصاب جبهته رماه رجل من عنزة يقال له عيسى فقتل اصحاب يحيى عن آخرهم واخذ وا راس يحيى وسلبوه قميصه فلما بلغ الوليد قتل يحيى كتب الى يوسف بن عمر خذ عجل اهل العراق فانزله من جذعه يعني زيدا واحرقه بالنار ثم انسفه في اليم نسفا فامر به يوسف فاحرق ثم رضه وحمله في سفينة ثم ذراه في الفرات واما يحيى فانه لما قتل صلب بالجوزجان فلم يزل مصلوبا حتى ظهر ابو مسلم الخراساني واستولى على خراسان فانزله وصلى عليه ودفنه وامر بالنياحة عليه في خراسان واخذ ابو مسلم ديوان بني امية وعرف منه اسماء من حضر قتل يحيى فمن كان حيا قتله ومن كان ميتا خلفه في اهله بسوء وكانت ام يحيى ريطة بنت عبد الله بن محمد بن الحنفية، عُبَاد بضم العين المهملة وفتح البا الموحدة المخففة والله اعلم

ذكر ولاية ابي الخطار الاندلس

في هذه السنة قدم ابو الخطار حسام بن ضرار الكلبي الاندلس

واتاه القضيب والخاتم قال فامكثنا ساعة ونظرنا اليه بعين الخلافة م

بنفسه م

في هذه السنة قتل يحيى بن زيد بن م

الى نيسابور وبها عمرو بن زرارة وكان مع يحيى سبعون رجلا فراى يحيى تجارا م

امير في رجب وكان ابو الخطار لما ساير ولاه الاندلس من قيس قد قال شعرا وعرض
فيه بيوم راهط وما كان من بلاء كلب فيه مع مروان بن الحكم وقيام القيسية
مع الضحاك بن قيس الفهري علي مروان ومن الشعر

افاد بنو مروان قيسا دماءنا ٭ وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل ٭
كانكم لم تشهدوا مرج راهط ولم ٭ تعلموا من كان ثم له الفضل ٭
وقيناكم حر القنا بنحورنا وليس ٭ لكم خيل تعد ولا رجل ٭

فلما بلغ شعره هشام بن عبد الملك سال عنه فاعلم انه رجل من كلب
وكان هشام قد استعمل علي افريقيه حنظله بن صفوان الكلبي سنه اربع
وعشرين ومايه فكتب اليه هشام ان يولي ابا الخطار الاندلس فولاه وسيره
اليها فدخل قرطبه يوم جمعه فراي ثعلبه بن سلام اميرها قد احضر الاساري
الالف من البربر الذي تقدم ذكر اسرهم ليقتلهم فلما دخل ابو الخطار دفع
الاساري اليه فكانت ولايته سببا لحياتهم وكان اهل الشام الذين
بالاندلس قد ارادوا الخروج مع ثعلبه بن سلامه الي الشام فلم يزل ابو
الخطار يحسن اليهم ويستميلهم حتي اقاموا فانزل كل قوم علي شبه منازلهم
بالشام فلما راوا بلدا يشبه بلادهم اقاموا وقيل ان اهل الشام انما فرقهم
في البلاد لان قرطبه ضاقت عليهم ففرقهم وقد ذكرنا بعض اخباره
سنه تسع وثلاثين ومايه

ذكر عدة حوادث

قيل وفي هذه السنه وجه الوليد بن يزيد خاله
يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي واليا علي المدينة ومكة والطايف
ودفع اليه محمدا وابراهيم ابني هشام بن اسماعيل المخزومي موثقين في
عبايتين فقدم بهما المدينة في شعبان فاقامهما للناس ثم حملا الي الشام
فاحضرا عند الوليد فامر بجلدهما فقال محمد نسالك بالقرابة قال
واي قرابة بيننا قال فقد نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يضرب
بسوط الا في حد فقال ففي حد اضربك وقود انت اول من فعل
بالعرجي وهو ابن عمي وابن امير المومنين عثمان وكان محمد قد اخذه وقيده
واقامه للناس وجلده وسجنه الي ان مات بعد تسع سنين لهجا العرجي
اياه ثم امر به الوليد فجلد هو واخوه ابراهيم ثم اوثقهما حديدا وامر ان يبعث
بهما الي يوسف بن عمر وهو علي العراق فلما قدم بهما الي يوسف بن عمر دعا بهما وعليهم
العذاب عليهم عذبهما حتي ماتا ٭ وفي هذه السنه عزل الوليد سعد بن ابراهيم
عن قضا المدينه وولاه يحيي بن سعد الانصاري ٭ وفيها خرجت الروم
الي زبطره وهو حصن قديم كان افتتحه حبيب بن مسلمه الفهري فاخربته
الروم الآن فبني بنا غير محكم فعاد الروم اخربوه ايام مروان بن محمد الحمار
ثم بناه الرشيد وشحنه بالرجال فلما كانت خلافة المامون طرقه الروم
فشعثوه فامر المامون بمرمته وتحصينه ثم قصده الروم ايام المعتصم علي ما نذكره
ان شا الله تعالي وانما سقت خبره ها هنا لاني لم اعلم تواريخ حوادثه ٭
وفيها اغزا الوليد اخاه الغمر بن يزيد وامر علي جيش البحر الاسود بن بلال
المحاربي وسيره الي قبرس ليخير اهلها بين المسير الي الشام او الي الروم

فاختارت

فاختارت طايفة جوار المسلمين فسيرهم الي الشام واختار اخرون الروم فسيرهم
اليهم ٭ وفيها قدم سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم ولاهز بن قريظ وقحطبه
ابن شبيب مكة فلقوا في قول بعض اهل السير محمد بن علي بن عبد الله بن
العباس فاخبروه بقصة ابي مسلم وما راوا منه فقالوا هو ام عبد قالوا اما عيسي
فيزعم انه عبد واما هو فيزعم انه حر قال فاشتروه واعتقوه واعطوا محمد بن
علي مايتي الف درهم وكسوه بثلاثين الف درهم فقال لهم ما اظنكم تلقوني
بعد عامكم هذا فان حدث بي حدث فصاحبكم ابني ابراهيم فاني اثق به
واوصيكم به خيرا فرجعوا من عنده وقال بعضهم في هذه السنة توفي محمد بن
علي بن عبد الله بن عباس في ذي القعده وهو ابن ثلاث وستين سنه وكان بين
موته وموت ابيه سبع سنين ٭ وحج بالناس هذه السنه يوسف ابن محمد
ابن يوسف ٭ وفيها غزا النعمان بن يزيد بن عبد الملك الصايفه ٭ وفي
هذه السنه مات ابو حازم الاعرج ٭ وقيل سنة اربعين ٭ وقيل سنه
اربع واربعين ومايه ٭ وفي اخر ايام هشام بن عبد الملك توفي سماك
ابن حرب ٭ وفي هذه السنه توفي القاسم بن ابي بزه واسم ابي بزه يسار
وهو من المشهورين بالقراه واشعث بن ابي الشعثا واسم ابي الشعثا سليم
ابن اسود المحاربي وزيد بن ابي انيسه الجزري مولي بني كلاب وقيل
مولي زيد بن الخطاب وقيل مولي غني وكان عمره ستا وثلاثين سنه
وكان فقيها عابدا وكان له اخ اسمه يحيي كان ضعيفا في الحديث ٭ وفي ايام
هشام مات العرجي الشاعر في حبس محمد بن هشام المخزومي عامل هشام
ابن عبد الملك علي المدينه ومكة ٭ وكان سبب حبسه ان العرجي هجاه
فتبعه حتي بلغه انه اخذ مولي له وضربه واقامه للناس وحبسه تسع سنين
فمات في السجن ٭ العرجي بفتح العين المهمله وسكون الراء واخره جيم
وكان علي الامصار من العمال تقدم ذكرهم ثم دخلت

سنة ست وعشرين ومايه ذكر قتل خالد بن عبد الله القسري

وفي هذه السنه قتل خالد بن عبد الله وقد تقدم ذكر عزله عن العراق
وخراسان وكان عمله خمس عشرة سنه فيما قيل ولما عزله هشام قدم عليه
يوسف بن عمر واسطا فحبسه بها ثم سار يوسف الي الحيره واخذ خالدا فحبسه
بها تمام ثمانية عشر شهرا مع اخيه اسماعيل وابنه يزيد بن خالد وابن اخيه
المنذر بن اسد واستاذن يوسف هشاما في تعذيبه فاذن له مرة واحدة
واقسم لين هلك ليقتلنه فعذبه يوسف ثم رده الي حبسه وقيل بل عذبه عذابا
كثيرا وكتب هشام الي يوسف يامره باطلاقه في شوال سنه احدي وعشرين
ومايه فاطلقه فسار فاتي القرية التي بازا الرصافه فاقام بها الي صفر
سنه اثنين وعشرين وخرج زيد فقتل وكتب يوسف بن عمر الي هشام
ان اهل هذا البيت من بني هاشم قد كانوا هلكوا جوعا فكانت همة احدهم قوت عياله فلما ولي خالد العراق
اعطاهم الاموال فقووا بها فتاقت انفسهم الي الخلافه وما خرج زيد الا عن راي
خالد فقال هشام كذب يوسف وضرب رسوله وقال لسنا نتهم
خالدا في طاعة وسمع خالد فسار حتي نزل دمشق وسار الي الصايفه

اخرم

فضربه فقتل وامر عبيده ان يطاوا المراة المولى المقتول فاخذه محمد م

وكان يبغض خالدا فظهر في دور دمشق حريق كل ليلة يفعله رجل م

فاذا وقع الحريق يسرقون م

وكان بدمشق يوميذ كلثوم بن عياض القسري من اهل العراق يقال له ابو العمرس وكان اولاد خالد واخوته بالساحل لحدث كان من الروم فكتب كلثوم الي هشام يخبره ان موالي خالد يريدون الوثوب على بيت المال وانهم يحرقون البلد كل ليلة لهذا العمل فكتب اليه هشام يامره ان يحبس آل خالد الصغير منهم والكبير ومواليهم فانفذ من احضر اولاد خالد واخوته من الساحل في الجوامع ومعهم مواليهم وحبس بنات خالد والنسا والصبيان ثم ظهر على ابي العمرس ومن كان معه فكتب الوليد بن عبد الرحمن عامل الخراج الي هشام يخبره باخذ ابي العمرس واصحابه باسمائهم وقبايلهم ولم يذكر احدا من موالي خالد فكتب هشام الي كلثوم يشتمه ويامره باطلاق آل خالد فاطلقهم وترك الموالي رجا ان يشفع فيهم خالد اذا قدم من الصايفة

منهم

ثم قدم خالد فنزل منزله من دمشق واذن للناس فقام بناته محتجبين فقال لا تحتجبن فان هشاما كل يوم يسوقهن الي الحبس فدخل الناس فقام اولاده يسترون النسا فقال خالد خرجت غازيا سامعا مطيعا فخلفت في عقبي واخذ حرمي واهل بيتي فحبسوا مع اهل الجرايم كما يفعل بالمشركين فما منع عصابة منكم ان تقولوا علام حبس حرم هذا السامع المطيع اخفتم ان تقتلوا جميعا اخافكم الله ثم قال مالي ولهشام ليكفن عني او لادعون الي عراقي الهوى شامي الدار حجازي الاصل يعني محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس وقد اذنت لكم ان تبلغوا هشاما فلما بلغه قال قد خرف ابو الهيثم وتتابعت كتب يوسف بن عمر الي هشام يطلب منه يزيد بن خالد بن عبد الله فارسل هشام الي كلثوم يامره بانفاذ يزيد بن خالد الي يوسف بن عمر فطلبه فهرب منه فاستدعى خالدا فحضر عنده فحبسه فسمع هشام فكتب الي كلثوم يلومه ويامره بتخليته فاطلقه وكان هشام اذا اراد امرا امر الابرش الكلبي فكتب به الي خالد فكتب اليه الابرش انه بلغ امير المومنين ان رجلا قال لك يا خالد اني احبك لعشر خصال ان الله كريم وانت كريم والله جواد وانت جواد والله رحيم وانت رحيم حتى عد عشرا وامير المومنين يقسم بالله لين تحقق ذلك عنده ليقتلنك فكتب اليه خالد ان ذلك المجلس كان اكثر اهلا من ان يجوز لاحد من اهل البغي والفجور ان يحرف فكان فيه انما قال لي يا خالد اني لاحبك لعشر خلال ان الله كريم يحب كل كريم والله يحبك فانا احبك حتى عد عشر خصال ولكن اعظم من ذلك قيام ابن شقي الحميري الي امير المومنين في قوله يا امير المومنين خليفتك في اهلك اكرم عليك ام رسولك في حاجتك قال بل خليفتي في اهلي فقال ابن شقي انت خليفة الله ومحمد رسوله وضلال رجل من بجيلة يعني نفسه اهون على العامة من ضلال امير المومنين فلما قرأ هشام كتابه قال خرف ابو الهيثم فاقام خالد بدمشق حتى هلك هشام وقام الوليد فكتب اليه الوليد ما حال الخمسين الف الف الذي تعلم فاقدم على امير المومنين فقدم عليه فارسل

اليه

اليه الوليد وهو واقف بباب السرادق فقال له يقول لك امير المومنين اين ابنك يزيد قال كان هرب من هشام وكنا نراه عند امير المومنين حتى استخلفه الله فلما لم نره طلبناه ببلاد قومه من الشراة فرجع الرسول فقال لا ولكنك خلفته طلبا للفتنة فقال قد علم امير المومنين انا اهل بيت طاعة فرجع الرسول فقال يقول لك امير المومنين لتاتين به او لازهقن نفسك فرفع خالد صوته وقال قل له هذا اردت والله لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه فامر الوليد بضربه فضرب فلم يتكلم فحبسه حتى قدم يوسف ابن عمر من العراق بالاموال فاشتراه من الوليد بخمسين الف الف فارسل الوليد الي خالد ان يوسف يشتريك بخمسين الف الف فان كنت تضمنها والا دفعتك اليه فقال خالد ما عهدت العرب تباع والله لو سالني ان اضمن عودا ما ضمنته فدفعه الي يوسف فنزع ثيابه والبسه عباة وحمله في محمل بغير وطا وعذبه عذابا شديدا وهو لا يكلمه ثم حمله الي الكوفة فعذبه ثم وضع المضرسة على صدره فقتله من الليل ودفن في عباته التي كان فيها وذلك في المحرم سنة ست وعشرين ومايه وقيل بل امر يوسف فوضع على رجليه عود وقام عليه الرجال حتى تكسرت قدماه ما تكلم ولا عبس ثم على ساقيه حتى تكسرتا ثم على فخذيه ثم على صدره حتى مات وما تكلم ولا عبس وكانت ام خالد القسري نصرانية رومية استلبها ابوه في بعض اعيادهم فاولدها خالدا واسدا ولم تسلم وبنى لها خالد بيعة فذمه الناس والشعرا فمن ذلك قول الفرزدق

بخمسين م

نكلة د

بالحيرة

الا قطع الرحمن ظهر مطية ، اتتنا تهادى من دمشق بخالد ،
فكيف يؤم الناس من كانت امه ، تدين بان الله ليس بواحد ،
بنى بيعة فيها النصارى لامه ، ويهدم من كفر منار المساجد ،

وكان خالد قد امر بهدم منار المساجد لانه بلغه ان شاعرا قال

ليتني في المؤذنين حياتي ، انهم يبصرون من في السطوح ،
فيشيرون او تشير اليهم ، بالهوى كل ذات دل مليح ،

فلما سمع بهذا الشعر امر بهدمها ولما بلغه ان الناس يذمونه لبنائه البيعة لامه قام يعتذر اليهم فقال لعن الله دينها ان كان شرا من دينكم وكان يقول ان خليفة الرجل في اهله افضل من رسوله في حاجته يعني ان الخليفة هشاما افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم نبرأ بالله من هذه المقالة والله اعلم

ذكر قتل الوليد ابن يزيد

في هذه السنة قتل الوليد بن يزيد قتله يزيد بن الوليد ابن عبد الملك الذي يقال له الناقص في جمادى الاخرة وكان سبب قتله ما تقدم ذكره من خلاعته ومجانته فلما ولي الخلافة لم يزدد من الذي كان فيه من اللهو واللذة والركوب للصيد وشرب النبيذ ومنادمة الفساق الا تماديا فثقل ذلك على رعيته وجنده وكرهوا امره فكان من اعظم ما جنى على نفسه افساده بني عميه هشام والوليد فانه اخذ سليمان ابن هشام فضربه مايه سوط وحلق راسه ولحيته وغربه الي عمان من ارض الشام فحبسه بها فلم يزل محبوسا حتى قتل الوليد واخذ جارية

كانت لآل الوليد فكلمه عثمان بن الوليد في ردها فقال لا اردها فقال اذن
يكثر الصواهل حول عسكرك وحبس الافقم يزيد بن هشام وفرق بين
روح بن الوليد وبين امرأته وحبس عدة من ولد الوليد فرماه بنو هشام
وبنو الوليد بالكفر وغشيان امهات اولاد ابيه وقالوا قد اتخذ مائة جامعة
لبني امية وكان اشدهم يزيد بن الوليد وكان الناس الي قوله اميل لانه كان
يظهر النسك ويتواضع وكان قد نهاه سعيد بن بهس بن صهيب عن البيعة
لابنيه الحكم وعثمان لصغرهما فحبسه حتي مات في الحبس واراد خالد ابن
عبد الله القسري البيعة لابنيه فابي فغضب عليه فقيل له لا تخالف
امير المومنين فقال كيف ابايع من لا اصلي خلفه ولا اقبل شهادته
قالوا فتقبل شهادة الوليد مع خسفه قال امر الوليد غايب عني وانما هي
اخبار الناس ففسدت اليمانية عليه وفسدت عليه قضاعة وهم واليمن
اكثر جند اهل الشام فاتي حريث وشبيب ابنا ابي مالك الغساني
ومنصور بن جمهور الكلبي وابن عمه حبال بن عمرو ويعقوب بن عبد الرحمن
وحميد بن نصر اللخمي والاصبغ بن ذوالة والطفيل بن حارثة والسري بن
زياد وخالد بن عبد الله القسري فدعوه الي امرهم فلم يجبهم واراد
الوليد الحج فخاف خالد ان يقتلوه في الطريق فنهاه عن الحج فقال ولم
فلم يخبره فحبسه وامر ان يطالب باموال العراق ثم استقدم يوسف
ابن عمر من العراق وطلب منه ان يحضر معه الاموال واراد عزله وتوليته
عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف فقدم يوسف باموال لم يحمل الي
العراق مثلها فلقيه حسان النبطي فاخبره ان الوليد يريد ان يولي عبد
الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف واشار عليه ان يحمل الرشي الي وزرايه
ففرق فيهم خمسماية الف وقال له حسان اكتب علي لسان خليفتك
بالعراق كتابا اني كتبت اليك ولا املك الا القصر وادخل علي الوليد
والكتاب معك مختوما واشترِ منه خالدا ففعل وامره الوليد بالعود
الي العراق واشتري منه خالد القسري بخمسين الف الف فدفعه اليه
واخذه معه في محمل بغير وطا الي العراق فقال بعض اهل اليمن شعرا
علي لسان الوليد يحرض عليه اليمانية وقيل انها للوليد يوبخ اليمن علي
تركه نصرة خالد

الم تهتج فتذكر الوصالا ◦ وحبلا كان متصلا فزالا ◦
بلي فالدمع منك الي انسجام ◦ كماء المزن ينسجل انسجالا ◦
فدع عنك ادكارك آل سعدي ◦ فنحن الاكثرون حصا ومالا ◦
ونحن المالكون الناس قسرا ◦ نسومهم المذلة والنكالا ◦
وطئنا الاشعرين بغير قيس ◦ فيا لك وطاة ان تستقالا ◦
وهذا خالد فينا اسيرا ◦ الا منعوه ان كانوا رجالا ◦
عظيمهم وسيدهم قديما ◦ جعلنا المخزيات له ظلالا ◦
فلو كانت قبايل ذات عز ◦ لما ذهبت صنايعه ضلالا ◦
ولا تركوه مسلوبا اسيرا ◦ يعالج من سلاسلنا الثقالا ◦
وكندة والسكون فما استقاموا ◦ ولا برحت خيولهم الرجالا ◦
بها سمت البرية كل خسف ◦ وهدمنا السهولة والجبالا ◦
ولكن الوقايع ضعضعتهم ◦ وجدتهم وردتهم شلالا ◦
فما زالوا لنا ابدا عبيدا ◦ نسومهم المذلة والسفالا ◦

فاصبحت

فاصبحت الغداة علي تاج ◦ لملك الناس ما يبغي انتقالا ◦ فعظم ذلك عليهم وسعوا
في قتله وازداد واحنقا وقال حمزة بن بيض في الوليد

وصلت سما الصيف بالصيف بعدما ◦ زعمت سما الصيف عنا ستقلع ◦
فليت هشاما كان حيا يسوسنا ◦ وكنا كما كنا نرجي ونطمع ◦

وقال ايضا

يا وليد الخنا تركت الطريقا ◦ واضحا وارتكبت فجا عميقا ◦
وتماديت واعتديت واسرفت ◦ واغويت وانبعثت فسوقا ◦
ابدا هات ثم هات وهاتي ◦ ثم هاتي حتي تخر صعيقا ◦
انت سكران لا تفيق فما ترتق ◦ فتقا وقد فتقت فتوقا ◦

فاتت اليمانية يزيد بن الوليد بن عبد الملك فارادوه علي البيعة
فشاور عمرو بن يزيد الحكمي فقال له لا يبايعك الناس علي هذا وشاور
اخاك العباس فان بايعك لم يخالفك احد وان ابي كان الناس له
اطوع فان ابيت الا المضي علي رايك فاظهر ان اخاك العباس
قد بايعك وكان الشام وبيا فخرجوا الي البوادي وكان العباس في
بالقسطل ويزيد بالبادية بينهما اميال يسيرة فاتي يزيد اخاه العباس
فاستشاره فنهاه عن ذلك فرجع وبايع الناس سرا وبث دعاته فدعوا
الناس ثم عاود اخاه العباس ايضا فاستشاره ودعاه الي نفسه فزبره
وقال ان عدت لمثل هذا لاشدنك وثاقا ولاحملنك الي امير
المومنين فخرج من عنده فقال العباس اني لاظنه اشام مولود في بني
مروان وبلغ الخبر مروان بن محمد بارمينية فكتب الي سعيد بن عبد
الملك بن مروان يامره ان ينهي الناس ويكفهم ويحذرهم الفتنة
ويخوفهم خروج الامر عنهم فاعظم سعيد ذلك وبعث الكتاب الي
العباس بن الوليد فاستدعي العباس يزيد وتهدده فكتمه يزيد امره
فصدقه وقال العباس لاخيه بشر بن الوليد اني اظن ان الله
تعالي قد اذن في هلاككم يا بني امية ثم تمثل

اني اعيذكم بالله من فتن ◦ مثل الجبال تسامي ثم تندفع ◦
ان البرية قد ملت سياستكم ◦ فاستمسكوا بعمود الدين وارتدعوا ◦
لا تلحمن ذياب الناس انفسكم ◦ ان الذياب اذا ما الحمت رتعوا ◦
لا تبقرن بايديكم بطونكم ◦ فثم لا حسرة تغني ولا جزع ◦

فلما اجتمع ليزيد امره وهو متبد اقبل الي دمشق وبينه
وبين دمشق اربع ليال متنكرا في سبعة نفر علي حمير فنزلوا بجرود
علي مرحلة من دمشق ثم سار فدخل دمشق ليلا وقد بايع له اكثر اهلها
سرا وبايع اهل المزة وكان علي دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج فخاف الوبا
فخرج منها فنزل قطنا واستخلف علي دمشق ابنه وعلي شرطته ابو
العاج كثير بن عبد الله السلمي فاجتمع يزيد علي الظهور فقيل للعامل
ان يزيد خارج فلم يصدق وراسل يزيد اصحابه بعد المغرب ليلة
الجمعة فكمنوا عند باب الفراديس حتي اذن العشا فدخلوا المسجد فصلوا
وللمسجد حرس قد وكلوا باخراج الناس منه بالليل فلما صلي الناس اخرجهم

حتى لم يبق في المسجد غير الحرس واصحاب يزيد م

الحرس وتباطا اصحاب يزيد فاخذوا الحرس ومضي يزيد بن عنبسه الي يزيد ابن
الوليد فاعلمه واخذ بيده فقال قم يا امير المومنين وابشر بنصر الله وعونه
فقام في اثني عشر رجلا من اصحابهم فلما كان عند سوق الحمر لقوا اربعين رجلا واقبل م
من اصحابهم ولقيهم زهاء مائتي رجل فمضوا الي المسجد فدخلوه واخذوا ابواب
المقصورة فضربوه وقالوا نحن رسل الوليد ففتح لهم الباب خادم فاخذوه
ودخلوا فاخذوا ابا العاج وهو سكران واخذوا خزاين بيت المال
وارسل الي كل من كان يحذره فاخذ وقبض محمد بن عبيده وهو علي بعلبك
وارسل الي محمد بن عبد الملك بن محمد بن الحجاج فاخذه وكان بالمسجد سلاح
كثير فاخذوه فلما اصبحوا جا اهل المزه وتبايع الناس وجات السكاسك
واقبلت اهل داريا ويعقوب بن عمير بن هاني العبسي واقبل عيسى
ابن شعيب التغلبي من اهل رومه وخرستا واقبل حميد بن حبيب اللخمي في
اهل ديرمران والارزه وسطرا واقبل اهل جرس واهل الحديثه ودير زكا
واقبل ربعي بن هاشم الحارثي في الجماعه من بني عذره وسلامان واقبلت
جهينه ومن والاهم ثم وجه يزيد بن الوليد بن عبد الملك عبد الرحمن
ابن مصاد في مايتي فارس ليا خذ عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن
يوسف من قصره فاخذوه بامان واصاب عبد الرحمن في كل واحد خرجين م
منهما ثلاثون الف دينار فقيل له خذ احد هذين الخرجين فقال
لا تتحدث العرب عني اني اول من خان في هذا الامر ثم جهز يزيد
جيشًا وسيرهم الي الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان يزيد لما ظهر بدمشق ثم وصل عليهم عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك م
سار مولي للوليد اليه واعلمه الخبر وهو بالاغدف من عمان فضربه الوليد
وحبسه وسير ابا محمد عبد الله بن يزيد بن معاويه الي دمشق فسار
بعض الطريق فاقام فارسل اليه يزيد بن الوليد عبد الرحمن بن مصاد
فسالمه ابو محمد ثم بايع ليزيد بن الوليد ولما اتي الخبر الي الوليد
قال له يزيد بن خالد بن يزيد بن معاويه سر حتى تنزل حمص
فانها حصينة ووجه الخيول الي يزيد فيقتل او يوسر فقال عبد
الله بن عنبسه بن سعيد بن العاص ما ينبغي للخليفه ان يدع عسكره
ونساءه قبل ان يقاتل والله يويد امير المومنين وينصره فقال
يزيد بن خالد ما يخاف علي حرمه وانما اتاه عبد العزيز وهو ابن عم
عمي فاخذ بقول ابن عنبسه وسار حتى اتي البخرا قصر النعمان ابن
بشير وسار معه من ولد الضحاك بن قيس اربعون رجلا فقالوا
له ليس لنا سلاح فلو امرت لنا بسلاح فما اعطاهم شيا ونازله عبد
العزيز وكتب العباس بن الوليد بن عبد الملك الي الوليد اني
اتيتك فقال الوليد اخرجوا سريرا فاخرجوه فجلس عليه وانتظر
العباس فقاتلهم عبد العزيز ومعه منصور بن جمهور فبعث اليه
عبد العزيز زياد بن حصين الكلبي يدعوهم الي كتاب الله وسنة
نبيه فقتله اصحاب الوليد واقتتلوا قتالا شديدا وكان الوليد
قد اخرج لوا مروان بن الحكم الذي كان عقد بالجابيه وبلغ عبد

العزيز

العزيز مسير العباس الي الوليد فارسل منصور بن جمهور الي طريقه فاخذه
قهرًا واتي به عبد العزيز فقال له بايع لاخيك يزيد فبايع ووقف
ونصبوا رايه وقالوا هذه رايه العباس قد بايع لامير المومنين يزيد فقال العباس انا
لله خدعة من خدع الشيطان هلك والله بنو مروان فتفرق الناس عن الوليد
واتوا العباس وعبد العزيز وارسل الوليد الي عبد العزيز يبذل له خمسين الف
دينار وولاية حمص ما بقي ويؤمنه من كل حدث علي ان ينصرف عن قتاله فابي
ولم يجبه فظاهر الوليد بين درعين واتوه بفرسه السندي والزايد فقاتلهم
قتالا شديدا فناداهم رجل اقتلوا عدو الله قتلة قوم لوط ارجموه بالحجارة
فلما سمع ذلك دخل القصر واغلق عليه الباب وقال
دعوا لي سليمى والطلا وقينة ⁓ وكاسا الا حسبي بذلك مالا
اذا ما صفى عيشي برملة عالج ⁓ وعانقت سلمى لا اريد بدالا
خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم ⁓ ثباتا يساوي ما حييت عقالا
وخلوا عناني قبل عير وما جرى ⁓ ولا تحسدوني ان اموت هزالا
فلما دخل القصر واغلق الباب احاط به عبد العزيز فدنا الوليد من الباب
وقال اما فيكم رجل شريف له حسب وحيا اكلمه فقال يزيد بن عنبسه
السكسكي كلمني قال يا اخا السكاسك الم ازد في اعطياتكم الم ارفع المون
عنكم الم اعط فقراكم الم اخدم زمناكم فقال انا ما ننقم عليك في انفسنا
انما ننقم عليك في انتهاك ما حرم الله وشرب الخمر ونكاح امهات اولاد ابيك
واستخفافك بامر الله تعالي حسبك يا اخا السكاسك فلعمري لقد
اكثرت واغرقت وان فيما احل الله سعة عما ذكرت ورجع الي الدار
وجلس واخذ مصحفًا ونشره يقرا فيه وقال يوم كيوم عثمان فصعد وا علي الحايط
وكان اول من علاه يزيد بن عنبسه فنزل اليه واخذ بيده وهو يريد ان يحبسه
ويوامر فيه فنزل من الحايط عشرة فيهم منصور بن جمهور وعبد السلام اللخمي
فضربه عبد السلام علي راسه وضربه السندي بن زياد بن ابي كبشه علي وجهه
واحتزوا راسه وسيروه الي يزيد فاتاه الراس وهو يتغدي فسجد وحكي
له يزيد بن عنبسه ما قاله للوليد وان الوليد قال اخر كلامه لا يرتق فتقكم
ولا يلم شعثكم ولا يجمع كلمتكم فامر يزيد بنصب راسه فقال له يزيد بن فروة
مولي بني مره انما ينصب روس الخوارج وهذا ابن عمك وخليفة ولا امن ان
يرق له قلوب الناس ويغضب له اهل بيته فلم يسمع منه ونصبه علي رمح
فطاف به دمشق وامر به ان يدفع الي اخيه سليمان بن يزيد فلما نظر اليه
سليمان قال بعدًا له اشهد انه شرابا للخمر ماجنا فاسقا ولقد ارادني علي نفسي
الفاسق وكان سليمان ممن سعي في امره وكان مع الوليد مالك بن ابي السمح
المغني وعمر الوادي المغني ايضا فلما تفرق عن الوليد اصحابه وحصر قال
مالك لعمر اذهب بنا قال عمر ليس هذا من الوفا نحن لا نعرض لنا لانا
لسنا ممن يقاتل فقال مالك والله لئن ظفروا لا يقتل احد قبلي وقبلك
فيوضع راسه بين راسينا ويقال للناس انظروا من كان معه في هذه الحال
فلا يعيبونه بشي اشد من هذا فهربا وكان قتله لليلتين بقيتا من جمادي
الاخره سنة ست وعشرين ومايه وكانت مدة خلافته سنة وثلاثة اشهر

وقيل سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما وكان عمره اثنتين واربعين سنة وقيل قتل وله ابن ثمان وثلاثين سنة وقيل احدى واربعين سنة وقيل ست واربعين سنة والله اعلم

ذكر نسب الوليد وبعض سيرته

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص ابن امية ابن عبد شمس بن عبد مناف الاموي يكنى ابا العباس وامه ام الحجاج بنت محمد ابن يوسف الثقفي وهي بنت اخي الحجاج بن يوسف وام ابيه عاتكة بنت يزيد بن معاوية ابن ابي سفيان وامها ام كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كريز وام عامر ابن كريز ام حكيم البيضا بنت عبد المطلب فلذلك يقول الوليد ؎ نبي الهدى خالي ومن يك خاله ؎ نبي الهدى يقهر به من يفاخره ؎ وكان من فتيان بني امية وظرفائهم وشجعانهم واجوادهم واشدائهم منهمكا في الشرب واللهو وسماع الغنا فظهر ذلك من امره فقتل ومن جيد شعره ما قاله لما بلغه ان هشاما يريد خلعه ؎ كفرت يدا من منعم لو شكرتها ؎ جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن ؎ رايتك تبني جاهدا في قطيعتي ؎ ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني ؎ اراك على الباقين تجني ضغينة ؎ فيا ويحهم ان مت من شر ما تجني ؎ كاني بهم يوما واكثر قولهم الا ؎ ليت انا حين يا ليت لا تغني ؎ واشعاره حسنة في الغزل والعتاب ووصف الخمر وغير ذلك وقد اخذ الشعرا معانيه في وصف الخمر فسرقوها وادخلوها في اشعارهم وخاصة ابو نواس فانه اكثرهم اخذا لها قال الوليد اجتنبوا الغنا تزيد الشهوة وتهدم المروة وينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل السكر فان كنتم لا بد فاعلين فجنبوه النسا فان الغنا رقية الزنا واني لاقول ذلك على انه احب الي من كل لذة واشهى الي نفسي من الما الى ذي الغلة ولكن الحق احق ان يتبع وقيل ان يزيد ابن ضبة مولى ثقيف مدح الوليد وهناه بالخلافة فامر ان تعد الابيات ويعطى لكل بيت الف درهم فعدت فكانت خمسين بيتا فاعطي خمسين الف درهم ومما اشتهر عنه انه فتح المصحف الكريم فخرج واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فالقاه ورماه بالسهام وقال ؎ تهددني بجبار عنيد ؎ فها انا ذاك جبار عنيد ؎ اذا ما جئت ربك يوم حشر ؎ فقل يا رب مزقني الوليد ؎ فلم يلبث بعد ذلك الا يسيرا حتى قتل ومن احسن ما قاله الوليد لما مات مسلمة بن عبد الملك لهشام بن عبد الملك فان هشاما قعد للعزا فاتاه الوليد وهو نشوان يجر مطرف خز عليه فوقف على هشام فقال يا امير المومنين ان عقبى من بقي لحوق من مضى وقد اقفر بعد مسلمة الصيد لمن رمى واختل الثغر فهوى وعلى اثر من سلف يمضي من خلف فتزودوا فان خير الزاد التقوى فاعرض هشام ولم يرد جوابا وسكت القوم فلم ينطقوا وقد نزه قوم الوليد مما قيل فيه وانكروه ونفوه وقالوا انه قيل عنه والصق به وليس بصحيح قال المدايني دخل الغمر بن يزيد اخو الوليد على الرشيد فقال له ممن انت قال من قريش قال من ايها فامسك فقال قل وانت آمن ولو انك مروان فقال انا ابن الغمر بن يزيد فقال رحم الله عمك الوليد ولعن يزيد الناقص فانه قتل خليفة مجمعا عليه ارفع حوائجك فرفعها فقضاها وقال شبيب بن شيبة كنا جلوسا عند المهدي

فذكروا

فذكروا الوليد فقال المهدي كان زنديقا فقام ابن علاثة الفقيه فقال يا امير المومنين ان الله عز وجل اعدل من ان يولي خلافة النبوة وامر الامة زنديقا لقد اخبرني من كان يشهده في ملاعبه وشربه عنه بمروة في طهارته وصلاته فكان اذا حضرت الصلاة يطرح الثياب التي عليه المطيبة المصبغة ثم يتوضا فيحسن الوضوء ويوتى بثياب نظاف بيض فيلبسها ويصلي فيها فاذا فرغ عاد الى تلك الثياب فلبسها واشتغل بشربه ولهوه فهذه افعال من لا يومن بالله فقال المهدي بارك الله عليك يا ابن علاثة

ذكر بيعة يزيد بن الوليد الناقص

في هذه السنة بويع ليزيد بن الوليد الذي يقال له الناقص لانه نقص الزيادة التي كان الوليد زادها في اعطيات الناس وهي عشرة عشرة ورد العطا الى ما كان ايام هشام وقيل اول من سماه بهذا الاسم مروان بن محمد ولما قتل الوليد خطب يزيد الناس فذمه وذكر الحاده وانه قتله لفعله الخبيث وقال ايها الناس ان لكم علي ان لا اضع حجرا على حجر ولا لبنة على لبنة ولا اكري نهرا ولا اكنز مالا ولا اعطيه زوجة ولا ولدا ولا انقل مالا من بلد حتى اسد ثغره وخصاصة اهله بما يغنيهم فما فضل نقلته الى البلد الذي يليه ولا اجمركم في ثغوركم فافتنكم ولا اغلق بابي دونكم ولا احمل على اهل جزيتكم ولكم اعطياتكم كل سنة وارزاقكم في كل شهر حتى تكون اقصاكم كادناكم فان وفيت لكم بما قلت فعليكم السمع والطاعة وحسن الموازرة وان لم اف فلكم ان تخلعوني الا ان اتوب وان علمتم احدا ممن يعرف بالصلاح يعطيكم من نفسه مثل ما اعطيكم واردتم ان تبايعوه فانا اول من يبايعه ايها الناس لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

ذكر اضطراب امر بني امية

في هذه السنة اضطرب امر بني امية وهاجت الفتنة فكان من ذلك وثوب سليمان بن هشام بن عبد الملك بعد قتل الوليد بعمان وكان قد حبسه الوليد بها فخرج من الحبس واخذ ما كان بها من الاموال واقبل الى دمشق وجعل يلعن الوليد ويعيبه بالكفر

ذكر خلاف اهل حمص

ولما قتل الوليد اغلق اهل حمص ابوابها واقاموا النوايح والبواكي عليه وقيل لهم ان العباس بن الوليد بن عبد الملك اعان عبد العزيز على قتله فهدموا داره وانتهبوها وسلبوا حرمه وطلبوه فسار الى اخيه يزيد فكاتبوا الاجناد ودعوهم الى الطلب بدم الوليد فاجابوهم واتفقوا على ان لا يبايعوا يزيد وامروا عليهم معاوية بن يزيد ابن حصين بن نمير ووافقهم مروان بن عبد الله بن عبد الملك على ذلك فراسلهم يزيد فلم يسمعوا وطردوا رسله فسير اليهم اخاه مسرورا في جمع كثير فنزلوا حوارين ثم قدم على يزيد سليمان بن هشام فرد عليه يزيد ما كان الوليد اخذه من امواله وسيره الى اخيه مسرور ومن معه وامرهم بالسمع والطاعة له وكان اهل حمص يريدون المسير الى دمشق فقال لهم مروان بن عبد الله ارى ان تسيروا الى هذا الجيش فتقاتلوهم فان ظفرتم بهم كان ما بعدهم اهون عليكم ولست ارى

المسير الي دمشق وترك هولا خلفكم فقال السميط بن ثابت انما يريد خلافكم وهو مايل ليزيد والقدريه فقتلوه وقتلوا ابنه وولوا عليهم ابا محمد السفياني وتركوا عسكر سليمان ذات اليسار وساروا الي دمشق فخرج سليمان مجدًا فلحقهم بالسليمانيه مزرعه كانت لعبد الملك خلف عذرا وارسل يزيد عبد العزيز بن الحجاج في ثلاثة الاف الي ثنية العقاب وارسل هشام بن مصاد في الف وخمسماية الي عقبه السلاميه وامرهم ان يمد بعضهم بعضا ولحقهم سليمان ومن معه علي تعب فاقتتلوا قتالًا شديدا فانهزمت ميمنة سليمان وميسرته وثبت هو في القلب ثم حمل اصحابه علي اهل حمص حتي ردوهم الي موضعهم وحمل بعضهم علي بعض مرارا فبينما هم كذلك اذا اقبل عبد العزيز بن الحجاج من ثنية العقاب فحمل علي اهل حمص حتي دخل عسكرهم وقتل فيه من عرض له فانهزموا ونادي يزيد ابن خالد بن عبد الله القسري الله الله في قومك فكف الناس ودعاهم سليمان بن هشام الي البيعة ليزيد بن الوليد واخذ ابو محمد السفياني اسيرا ويزيد بن خالد بن يزيد بن معاويه ايضا فاتي بهما سليمان فسيرهما الي يزيد فحبسهما واجتمع امر اهل دمشق ليزيد بن الوليد وبايعه اهل حمص فاعطاهم يزيد العطا واجاز الاشراف واستعمل عليهم يزيد بن الوليد معاوية بن يزيد ابن الحصين

ذكر خلاف اهل فلسطين

وفي هذه السنة وثب اهل فلسطين علي عاملهم سعيد ابن عبد الملك فطردوه وكان قد استعمله عليهم الوليد واحضروا يزيد ابن سليمان بن عبد الملك فجعلوه عليهم وقالوا ان امير المومنين قد قتل فتولي امرنا فوليهم ودعا الناس الي قتال يزيد فاجابوه الي ذلك وكان ولد سليمان ينزلون فلسطين وبلغ اهل الاردن امر اهل فلسطين فولوا عليهم محمد ابن عبد الملك واجتمعوا معهم علي قتال يزيد بن الوليد وكان امر اهل فلسطين الي سعيد بن روح وضبعان بن روح وبلغ خبرهم يزيد بن الوليد فسير اليهم سليمان بن هشام بن عبد الملك في اهل دمشق واهل حمص الذين كانوا مع السفياني وكانت عدتهم اربعا وثمانين الفا فارسل يزيد بن الوليد الي سعيد وضبعان ابني روح فوعدهما وبذل لهما الولاية والمال فرحلا في اهل الاردن فارسل سليمان خمسة الاف فنهبوا القري وساروا الي طبريه فقال اهل طبريه ما نقيم والجنود تجوس منازلنا وتحكم في اهالينا فانتهبوا يزيد بن سليمان ومحمد بن عبد الملك واخذوا دوابهما وسلاحهما ولحقوا بمنازلهم فلما تفرق اهل فلسطين والاردن سار سليمان حتي اتي الصنبرة واتاه اهل الاردن فبايعوا ليزيد ابن الوليد وسار الي طبريه فصلي بهم الجمعه وبايع من بها وسار الي الرمله فاخذ البيعه علي من بها واستعمل ضبعان بن روح علي فلسطين وابراهيم بن الوليد بن عبد الملك علي الاردن

فلسطين وبني ... اهل م

ذكر عزل يوسف ابن عمر عن العراق

ولما قتل الوليد استعمل يزيد علي العراق منصور بن جمهور وكان قد ندب قبله الي ولاية العراق عبد العزيز بن هارون بن عبد الله ابن وحية بن خليفة الكلبي فقال لو كان معي جند لقبلت فتركه

واستعمل

واستعمل منصورا ولم يكن منصور من اهل الدين وانما صار مع يزيد لرايه في الغيلانيه وحميه لقتل يوسف بن خالد القسري فشهد لذلك قتل الوليد وقال له لما ولاه العراق اتق الله واعلم اني انما قتلت الوليد لفسقه ولما اظهر من الجور فلا تركب مثل ما قتلناه عليه ولما بلغ يوسف بن عمر قتل الوليد عمد الي من بحضرته من اليمانيه فسجنهم ثم جعل يخلو بالرجل بعد الرجل من المضريه فيقول ما عندك ان اضطرب الحبل فيقول المضري انا رجل من اهل الشام ابايع من بايعوا وافعل ما فعلوا فلم ير عندهم ما يحب فاطلق اليمانيين واقبل منصور فلما كان بعين التمر كتب الي من بالحيرة من قواد اهل الشام يخبرهم بقتل الوليد وتاميره علي العراق ويامرهم باخذ يوسف وعماله وبعث بالكتب كلها الي سليمان بن سليم بن كيسان ليفرقها علي القواد فحبس الكتب وحمل كتابه فاقراه يوسف بن عمر فتحير في امره وقال ما الراي يا سليمان قال ليس لك امام تقاتل معه ولا يقاتل اهل الشام معك ولا امن عليك منصورا وما الراي الا ان تلحق بشامك قال فكيف الحيله قال تظهر الطاعة ليزيد وتدعو له في خطبتك فاذا قرب منصور تستخفي عندي وتدعه والعمل حتي مضي سليمان الي عمرو بن محمد بن سعيد بن العاص فاخبره الامر وساله ان يخبي يوسف بن عمر عنده ففعل فانتقل يوسف اليه فلم ير رجل كان مثل عتوه خاف مثل خوفه وقدم منصور الكوفة فخطبهم وذم الوليد ويوسف وقامت الخطبا فذموهما معه فاتي عمرو بن محمد الي يوسف فاخبره فجعل لا يذكر له رجلا ممن ذكره بسوء الا قال لله علي ان اضربه كذا وكذا سوطا فجعل عمرو بن يوسف يتعجب من طمعه في الولاية وتهدده الناس وسار يوسف من الكوفة سرا الي الشام فنزل البلقا فلما بلغ خبره يزيد ابن الوليد بن عبد الملك وجه اليه خمسين فارسا فعرض رجل من بني نمير ليوسف وقال يا ابن عمر انت والله مقتول فاطعني وامتنع قال لا قد عتني اقتلك انا ولا تقتلك هذه اليمانيه فتغيظنا بقتلك قال ما لي فيما عرضت حيان قال فانت اعلم فطلبه المسودون لاخذه فلم يروه فهددوا ابنا له فقال انطلق الي مزرعة له فساروا في طلبه فلما احس بهم هرب وترك نعلته ففتشوا عليه فوجدوه بين نسوة قد القين عليه قطيفة خز وجلسن علي حواشيها حاسرات فجذوا برجليه واخذوه واقبلوا به الي يزيد فوثب عليه بعض الحرس فاخذ بلحيته ونتف بعضها وكان من اعظم الناس لحية واصغرهم قامة فلما ادخل علي يزيد قبض علي لحيته نفسه وهي الي سرته وجعل يقول يا امير المومنين نتفت والله لحيتي حتي لم يبق فيها شعرة فامر به فحبس في الخضرا فاتاه انسان فقال له اما تخاف ان يطلع عليك بعض من قد وترت فيلقي عليك حجرا فيقتلك فقال ما فطنت لهذا فارسل الي يزيد يطلب منه ان يحوله الي حبس غير الخضرا وان كان اضيق منه فعجبوا من حمقه فنقله وحبسه مع ابني الوليد فبقي في الحبس ولاية يزيد وشهرين وعشرة ايام من ولاية ابراهيم فلما قرب مروان من دمشق ولي قتلهم يزيد بن خالد القسري

مولى لابيه خالد يقال له الاسد ودخل منصور بن جمهور الكوفة لايام خلت من رجب فاخذ بيوت الاموال واخرج العطا والارزاق واطلق من كان في السجون من العمال واهل الخراج وبايع ليزيد بالعراق واقام بقية رجب وشعبان ورمضان وانصرف لايام بقين منه

ذكر امتناع نصر بن سيار على منصور

وفي هذه السنة امتنع نصر بن سيار بخراسان من تسليم عمله لعامل منصور ابن جمهور وكان يزيد ولاها منصورًا مع العراق وقد ذكرنا فيما تقدم ما كان من كتاب يوسف بن عمر الى نصر بالمسير اليه ومسير نصر وتباطيه وما معه من الهدايا فاتاه قتل الوليد فرجع نصر ورد تلك الهدايا واعتق الرقيق وقسم الجواري في ولده وخاصته وقسم تلك الانية في عوام الناس ووجه العمال وامرهم بحسن السيرة واستعمل منصور اخاه على الري وخراسان فلم يمكنه نصر من ذلك وحفظ نفسه والبلاد منه ومن اخيه

حسان منظور ام

ذكر الحرب بين اهل اليمامة وعاملهم

لما قتل الوليد بن يزيد كان على اليمامة علي بن المهاجر استعمله عليها يوسف ابن عمر فقال له المهير بن سلمى بن هلال احد بني الدول بن حنيفة اترك لنا بلادنا فابى فجمع له المهير وسار اليه وهو في قصره بقاع هجر فالتقوا بالقاع فانهزم علي حتى دخل قصره ثم هرب الى المدينة وقتل المهير ناسا من اصحابه وكان يحيى بن ابي حفصة ينهى المهاجر عن القتال فعصاه فقال

بذلت نصحي لبني كلاب فلم تقبل مشوراتي ونصحي فدا لبني حنيفة من سواهم فانهم فوارس كل فتح وقال شقيق بن عمرو السدوسي

اذا انت سالمت المهير ورهطه امنت من الاعدا والخوف والذعر

فتى راح يوم القاع روحة ماجد اراد بها حسن السماع مع الاجر وهذا يوم القاع وتامر المهير على اليمامة ثم انه مات واستخلف على اليمامة عبد الله ابن النعمان احد بني قيس بن ثعلبة ابن الدول فاستعمل عبد الله بن النعمان المندلث بن ادريس الحنفي على الفلج وهي قرية من قرى بني عامر بن صعصعة وقد جمع لبني تميم فجمع له بنو كعب بن ربيعة بن عامر ومنهم بنو عقيل وابو الفلج فلقيهم المندلث وقاتلهم فقتل المندلث واكثر اصحابه ولم يقتل من بني عامر كثير احد وقتل يومئذ يزيد بن الطثرية وهي امه نسبها الى طثر بن عنز بن وايل وهو يزيد بن المنتشر فرثاه اخوه ثور ابن الطثرية فقال

ارى الاربد من نحوا لعقيق مجاوري مقيما وقد غالت يزيد غوايله

وقد كان يحمي المحجرين بسيفه ويبلغ اقصى حجرة الحي نايله

وهو يوم الفلج الاول م

فلما بلغ عبد الله بن النعمان قتل المندلث جمع الفا من حنيفة وغيرها وغزا الفلج فلما تصاف الناس انهزم ابو لطيفة بن مسلم العقيلي فقال الراجز

فر ابو لطيفة المنافق والجعونيان وفر طارق

لما احاطت بهم البوارق طارق بن عبد الله القشيري والجعونيات من بني قشير وتخلفت بنو جعدة البرادع ولو قتل اكثرهم

وقطعت يد زياد بن حيان الجعدي فقال

انشد كفا ذهبت وساعدا انشدها ولا اراني واجدا ثم قتل وقال بعض الربعيين

سمونا لكعب بالصفايح والقنا وبالخيل شعثا تمتطي بالشكايم

فما غاب قرن الشمس حتى رايتنا نسوق بني كعب كسوق البهايم

بضرب يزيل الهام عن سكناته وطعن كافواه المزاد الثوايم وهذا اليوم هو يوم الفلج الثاني ثم ان بني عقيل وقشيرا وجعدة ونميرا اجتمعوا وعليهم ابو سهلة النميري فقتلوا من لقوا من بني حنيفة بمعدن الصحرا وسلبوا نساءهم وكفت بنو نمير عن النساء ثم ان عمر بن الوازع الحنفي لما راى ما فعل عبد الله ابن النعمان يوم الفلج الثاني قال لست بدون عبد الله وغيره ممن نعر وهذه فتره يومن قيام عقوبة السلطان فجمع خيله واتى الشريف وبث خيله فاغارت واغار هو فملأ يده من الغنايم واقبل ومن معه حتى اتى النشاش واقبلت بنو عامر وقد حشدت فلم يشعر عمر بن الوازع الا برعا الابل فجمع النسا في فسطاط وجعل عليهن حرسا ولقي القوم فقاتلهم فانهزم هو ومن معه وهرب عمر بن الوازع فلحق باليمامة ونسا قط من بني حنيفة خلق كثير في القلب من العطش وشدة الحر ورجعت بنو عامر بالاسرى والنسا وقال القحيف

وبالنشاش يوم طار فيه لنا ذكر وعد لنا فعال

وقال ايضا

فدا خالتي لبني عقيل وكعب حين تزدحم الجدود

هم تركوا على النشاش حربي بضرب ثم اهونه شديد

وكفت قريش يوم النشاش عن السلب فجاءت عكل فسلبتهم وهذا يوم النشاش ولم يكن لحنيفة جمع غير ان عبد الله بن مسلم الحنفي جمع جمعا واغار على ما آل القشير يقال له حلبان فقال الشاعر

لقد لاقت قشير يوم لاقت عبيد الله احدى المكرمات

لقد لاقت على حلبان ليثا هزبرا لا ينام على الترات

واغار على عكل فقتل منهم عشرين رجلا ثم قدم المثنى بن يزيد بن عمر ابن هبيرة الفزاري واليا على اليمامة من قبل ابيه يزيد بن عمر ابن هبيرة حين ولي العراق لمروان الحمار فوردها وهم سلم فلم يكن حرب وشهدت بنو عامر على بني حنيفة فتعصب لهم المثنى لانه من قيس ايضا فضرب عدة من بني حنيفة وحلقهم فقال بعضهم

فان تضربونا بالسياط فاننا ضربناكم بالمرهفات الصوارم

وان تحلقوا منا الرؤس فاننا قطعنا رؤسا منكم بالغلاصم

ثم سكنت البلاد ولم يزل عبيد الله بن مسلم الحنفي مستخفيا حتى قدم السري بن عبد الله الهاشمي واليا على اليمامة لبني العباس فدل عليه فقتله فقال نوح بن جرير الخطفي

فلولا السري الهاشمي وسيفه اعاد عبيد الله شرا على عكل

ذكر عزل منصور عن العراق وولاية عبد الله ابن عمر بن عبد العزيز

وفي هذه السنة عزل يزيد بن الوليد بن عبد الملك منصور بن جمهور عن العراق واستعمل عليه بعده عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وقال له سر الى العراق فان اهله يميلون الى ابيك وخاف ان لا يسلم اليه منصور العمل فانقاد له اهل الشام وسلم اليه منصور العمل وانصرف الى الشام ففرق عبد الله العمال واعطى الناس ارزاقهم فنازعه قواد اهل الشام وقالوا تقسم فيئنا وهم عدونا فقال لاهل العراق اني اريد ان ارد عليكم فيئكم وعلمت انكم احق به فنازعني هولاء فاجتمع اهل الكوفة بالجبانة فارسل اليهم اهل الشام يعتذرون وثار دعوغا الناس في الفريقين فاصيب منهم رهط لم يعرفوا واستعمل عبد الله بن عمر على شرطته عمر بن الغضبان ابن القبعثري وعلى خراج السواد والمحاسبات ايضا والله اعلم

فقدم الى العراق وقدم بين يديه رسلا الى من بالعراق من قواد الشام

على هولاء

ذكر الاختلاف بين اهل خراسان

وفي هذه السنة وقع الاختلاف بخراسان بين النزارية واليمانية واظهر الكرماني الخلاف لنصر بن سيار وكان السبب في ذلك ان نصرا راى الفتنة قد ثارت فرفع حاصل بيت المال واعطى الناس بعض اعطياتهم ورقا وذهبا من الانية التي كان اتخذها الوليد فطلب الناس منه العطا وهو يخطب فقال نصر اياي والمعصية عليكم بالطاعة والجماعة فوثب اهل السوق الى اسواقهم فغضب نصر وقال ما لكم عندي عطا ثم قال بكم وقد نبع من تحت ارجلكم شر لا يطاق وكاني بكم مطرحين في الاسواق كالجزر المنحورة انه لم تطل ولاية رجل الا ملوها وانتم يا اهل خراسان مسلحة في نحور العدو فاياكم ان يختلف فيكم سيفان انكم ترشون امرا تريدون به الفتنة ولا ابقى الله عليكم لقد نشرتكم وطويتكم فما عندي منكم عشرة واني واياكم كما قيل استمسكوا اصحابنا نحدو بكم فقد عرفت خيركم وشركم فاتقوا الله فوالله لئن اختلف فيكم سيفان ليتمنين احدكم انه يخلع من ماله وولده يا اهل خراسان انكم قد غمطتم الجماعة وركنتم الى الفرقة ثم تمثل بقول النابغة الذبياني

فان تغلب شقاوتكم عليكم ... فاني في صلاحكم سعيت

وقدم على نصر عهده على خراسان من عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فقال الكرماني لاصحابه الناس في فتنة فانظروا لاموركم رجلا وانما سمي الكرماني لانه ولد بكرمان واسمه جديع بن علي الازدي المعني فقالوا له انت لنا وقالت المضرية لنصر ان الكرماني يفسد عليك الامور فارسل اليه فاقتله او احبسه قال لا ولكن لي اولاد ذكور واناث فازوج بني من بناته وبناتي من بنيه قالوا لا قال فابعث اليه بمائة الف درهم وهو بخيل ولا يعطي اصحابه شيا منها فيتفرقون عنه قالوا لا هذه قوة له ولم يزالوا به حتى قالوا له ان الكرماني لو لم يقدر على السلطان والملك الا بالنصرانية واليهودية لتنصر وتهود وكان نصر والكرماني متصافيين وكان الكرماني

قد

قد احسن الى نصر في ولاية اسد بن عبد الله فلما ولي نصر عزل الكرماني عن الرياسة وولاها غيره فتباعد ما بينهما فلما اكثروا على نصر في امر الكرماني عزم على حبسه فارسل صاحب حرسه ليأتيه به فارادت الازد ان تخلصه من يده فمنعهم من ذلك وسار مع صاحب الحرس الى نصر وهو يضحك فلما دخل عليه قال له نصر يا كرماني الم يأتني كتاب يوسف بن عمر بقتلك فراجعته وقلت شيخ خراسان وفارسها فحقنت دمك قال بلى قال الم اغرم عنك ما كان لزمك من الغرم وقسمته في اعطيات الناس قال بلى قال الم اروس ابنك عليا على كره من قومك قال بلى قال فبدلت ذلك اجماعا على الفتنة قال الكرماني لم يقل الامير شيا الا وقد كان اكثر منه وانا لذلك شاكر وقد كان مني ايام اسد ما قد علمت فليتأن الامير فلست احب الفتنة فقال سلم بن احوز اضرب عنقه ايها الامير وقال عصمة بن عبد الله الاسدي يا كرماني انك تريد الفتنة وما لا تناله فقال المقدام وقدامة ابنا عبد الرحمن بن نعيم الغامدي لجلساء فرعون خير منكم اذ قالوا ارجه واخاه والله لا تقتل الكرماني بقولكما فامر به فحبس بالقهندز لثلاث بقين من شهر رمضان سنة ست وعشرين ومائة فتكلمت الازد فقال نصر اني حلفت ان احبسه ولا يناله مني سوء فان خشيتم عليه فاختاروا رجلا يكون معه فاختاروا يزيد النحوي فكان معه فجاء رجل من اهل نسف فقال لال الكرماني ما تجعلون لي ان اخرجته قالوا كلما سالت فاتى مجرى الماء في القهندز فوسعه وقال لولد الكرماني اكتبوا الى ابيكم يستعد الليلة للخروج فكتبوا اليه وادخلوا الكتاب في الطعام فتعشى الكرماني ويزيد النحوي وحصين بن حكيم وخرجا من عنده ودخل الكرماني السرب فانطوت على بطنه حية فلم تضره وخرج من السرب وركب فرسه البشير والقيد في رجله فاتوا به عبد الملك ابن حرملة فاطلق عنه وقيل بل الذي خلص الكرماني مولى له راى خوفا من القهندز فوسعه واخرجه فلم يصل الصبح حتى اجتمع معه بها الف ولم يرتفع النهار حتى بلغوا ثلاثة الاف وكانت الازد قد بايعوا عبد الملك بن حرملة على كتاب الله وسنة رسوله فلما خرج الكرماني قدموا عبد الملك فلما هرب الكرماني عسكر نصر بباب مرو الروذ وخطب الناس فنال من الكرماني وقال ولد بكرمان وكان كرمانيا ثم سقط الى هراة فصار هرويا والساقط بين الفراشين لا اصل ثابت ولا فرع نابت ثم ذكر الازد فقال ان يستوسقوا فهم اذل قوم وان يابوا فهم كما قال الاخطل

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت ... فدل عليها صوتها حية البحر

ثم ندم على ما فرط منه فقال اذكروا الله فانه خير لا شر فيه ثم اجتمع الى نصر بشر كثير فوجه سلم بن احوز في المجففة الى الكرماني فسفر الناس بين نصر والكرماني وسالوا نصرا ان يؤمنه ولا يحبسه وجا الكرماني فوضع يده في يد نصر فامره بلزوم بيته ثم بلغ الكرماني عن نصر شي فخرج الى قرية له وخرج نصر فعسكر بباب مرو فكلموه فيه فامنه وكان راي نصر اخراجه من خراسان فقال له سلم ابن احوز ان اخرجته نوهت باسمه وقال الناس انما اخرجه لانه هابه فقال نصر ان الذي اتخوفه منه اذا خرج ايسر مما اتخوف منه وهو مقيم والرجل اذا نفي عن بلده صغر امره فابوا عليه فامنه واعطى اصحابه عشرة الاف

واتى الكرماني نصرًا فامنه فلما عزل ابن جمهور عن العراق وولي عبدالله بن عمر بن عبد
العزيز في شوال سنة ست وعشرين ومايه خطب نصر وذكر ابن جمهور وقال
قد علمت انه لم يكن من عمال العراق وقد عزله الله واستعمل الطيب ابن الطيب
فغضب الكرماني لابن جمهور وعاد في جمع الرجال واتخاذ السلاح فكان يحضر
الجمعة في الف وخمسماية واكثر واقل فيصلي خارج المقصورة ثم يدخل فيسلم
على نصر ولا يجلس ثم ترك اتيان نصر واظهر الخلاف فارسل اليه نصر مع سلم
ابن احوز يقول له اني والله ما اردت بحبسك سوءًا ولكن خفت فساد
امر الناس فأتني فقال لولا انك في منزلي لقتلتك ارجع الى ابن الاقطع
فابلغه ما شيت من خير ولم ترجع الى نصر فاخبره فلم يزل يرسل اليه مرة
بعد اخرى فكان اخر ما قال له الكرماني اني لا امن ان يحملك قوم على غير ما تريد
فتركب منا ما لا بقية بعده فان شيت خرجت عنك من لا من هيبة لك ولكن
اكره ان اشام اهل هذه البلدة واسفك الدماء فيها فتهيا للخروج الى جرجان المعنى
بفتح الميم وسكون العين المهملة وبعده نون قبيلة من الازد والله اعلم

ذكر الحرث بن سريج وامانه

وفي هذه السنة اومن الحرث بن سريج وهو ببلاد الترك وكان مقامه عندهم اثنا عشر
سنة وامر بالعود الى خراسان وكان السبب في ذلك ان الفتنة لما وقعت
بخراسان بين نصر والكرماني خاف نصر قدوم الحرث عليه في اصحابه [والترك فيكون اشد عليه من الكرماني وغيره وطمع ان يناصحه صح] فارسل
مقاتل بن حيان النبطي وغيره ليردوه من بلاد الترك الى يزيد بن الوليد [وسار خالد بن زياد الترمذي وخالد بن عمرو مولى بني عامر صح]
فاخذ للحارث منه امانا فكتب له امانه وامر نصر ان يرد عليه ما اخذ له
وامر عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز عامله بالكوفة بذلك ايضا فاخذ الامان
وسار الى الكوفة ثم الى خراسان فارسل نصر اليه فلقيه الرسول وقد رجع
مع مقاتل بن حيان واصحابه فوصل الى نصر واقام بمرو ورد نصر عليه ما اخذ
له وكان عوده سنة سبع وعشرين ومايه [الروز م]

ذكر شيعة بني العباس

في هذه السنة وجه ابراهيم بن محمد الامام ابا هاشم بكير
ابن ماهان الى خراسان وبعث معه بالسيرة والوصية فقدم مرو وجمع
النقبا والدعاة فنعى لهم محمد بن علي ودعاهم الى ابنه ابراهيم ودفع اليهم
كتابه فقبلوه ودفعوا اليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة فقدم بها بكير
على ابراهيم والله اعلم

ذكر بيعة ابراهيم ابن الوليد بالعهد

وفي هذه السنة امر يزيد بن الوليد بالبيعة لاخيه
ابراهيم ومن بعده لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وكان السبب في
ذلك ان يزيد مرض سنة ست وعشرين ومايه فقيل له ليبايع لهما ولم
تزل القدرية بيزيد حتى امر بالبيعة لهما والله اعلم

ذكر مخالفة مروان ابن محمد

وفي هذه السنة اظهر مروان ابن محمد
الخلاف ليزيد بن الوليد وكان السبب في ذلك ان الوليد لما قتل كان
عبد الملك بن مروان بن محمد مع الغمر بن يزيد اخي الوليد بحران بعد
انصرافه من الصايفة وكان على الجزيره عبدة بن رباح الغساني عاملا للوليد
فلما قتل الوليد سار عبده عنها الى الشام فوثب عبد الملك ابن مروان

ابن

ابن محمد على حران والجزيره فضبطها وكتب الى ابيه بارمينيه يعلمه بذلك ويشير
عليه بتعجيل السير فتهيا مروان للمسير وارسل الى الثغور من يضبطها ويحفظها
واظهر انه يطلب بدم الوليد وسار ومعه الجنود ومعه ثابت بن نعيم
الجذامي من اهل فلسطين وسبب صحبته له ان هشاما كان قد حبسه وسبب
حبسه ان هشاما ارسله الى افريقيه لما قتلوا عامله كلثوم بن عياض فافسد
الجند فحبسه هشام وقدم مروان على هشام في بعض وفاداته فشفع فيه فاطلقه
فاستصحبه معه فلما سار مروان مسيره هذا امر ثابت بن نعيم من مع مروان
من اهل الشام بالانضمام اليه ومفارقة مروان ليعود الى الشام فاجابوه الى
ذلك فاجتمع معه ضعف من مع مروان وباتوا يتحارسون فلما اصبحوا
اصطفوا للقتال فامر مروان منادين ينادون بين الصفين يا اهل الشام
ما دعاكم الى هذا الم احسن فيكم السيرة فاجابوه بانا كنا نطيعك بطاعة
الخليفه وقد قتل وبايع اهل الشام يزيد فرضينا لا بوبه ثابت ليسير
بنا الى اجنادنا فناداهم كذبتم فانكم لا تريدون ما قلتم انما تريدون ان
تغصبوا من مررتم به من اهل الذمة اموالهم وما بيني وبينكم الا السيف
حتى تنقادوا لي فاسير بكم الى الفرات ثم اتركم تلحقون باجنادكم فانقادوا
له فاخذ ثابت بن نعيم واولاده وحبسهم وضبط الجند حتى بلغ حران
وسيرهم الى الشام ودعا اهل الجزيره الى الفرض ففرض لنيف وعشرين
الفا وتجهز للمسير الى يزيد وكاتبه ليبايع له ويوليه ما كان عبد الملك [يزيد م]
ابن مروان ولى اباه محمد بن مروان من الجزيرة وارمينيه والموصل واذربجان
فبايع له مروان واعطاه يزيد ولاية ما ذكر له

ذكر وفاة يزيد بن الوليد

وفي هذه السنة توفي يزيد بن الوليد ابن
عبد الملك لعشر بقين من ذي الحجه وكانت خلافته ستة اشهر
وليلتين وقيل واثنا عشر يومًا وقيل كانت خمسة اشهر واثنا عشر يوما
وكان موته بدمشق وكان عمره ستًا واربعين سنة وقيل ثلاثون سنه وقيل
سبعًا وثلاثين سنه وكانت امه ام ولد اسمها شاه فرنيه ابنة فيروز
ابن يزدجرد بن شهريار بن كسرى وهو القايل انا ابن كسرى وابي
مروان وقيصر جدي وجدي خاقان انما جعل قيصر وخاقان جديه لان
ام فيروز ابن يزدجرد ابنة كسرى شيرويه بن كسرى وامها ابنة قيصر
وام شيرويه ابنة خاقان ملك الترك وكان اخر ما تكلم به واحسرتاه
واسفاه ونقش خاتمه العظمة لله وهو اول من خرج بالسلاح يوم العيد
خرج بين صفين عليهم السلاح قيل انه كان قدريا وكان اسمر طويلا صغير
الراس جميلا

ذكر خلافة ابراهيم بن الوليد ابن عبد الملك

فلما مات يزيد بن الوليد قام بالامر بعده اخوه ابراهيم
غير انه لا يتم له الامر فكان يسلم عليه تارة بالخلافة وتارة بالاماره وتارة
لا يسلم عليه بواحدة منهما فلبث اربعة اشهر وقيل سبعين يوما ثم
سار اليه مروان بن محمد فخلعه على ما نذكره ثم لم يزل حيا حتى
اصيب سنة اثنتين وثلاثين ومايه وكنيته ابو اسحق وامه ام ولد

ذكر استيلا عبد الرحمن بن حبيب علي افريقيه

كان عبد الرحمن بن حبيب بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع قد انهزم لما قتل
ابوه وكلثوم بن عياض سنة اثنتين وعشرين ومايه وسار الي الاندلس وقد
ذكرناه واراد ان يتغلب عليها فلم يمكنه ذلك فلما ولي حنظلة بن صفوان
افريقية علي ما ذكرناه وجه ابا الخطاب . . . الي الاندلس اميرًا فايس حينيذ
عبد الرحمن عما كان يرجوه فعاد الي افريقيه وهو خايف من ابي الخطاب
وخرج بتونس من افريقيه في جمادي الاول من سنة ست وعشرين ومايه
وقد ولي الوليد بن يزيد بن عبد الملك الخلافة بالشام فدعا الناس
الي نفسه فاجابوه فسار بهم الي القيروان فاراد من بها قتاله فنهم حنظلة
وكان لا يري القتال الا لكافر او خارجي وارسل اليه حنظلة رسالة مع
جماعة من اهل القيروان رؤسا القبايل يدعوه الي مراجعة الطاعة فقبضهم
واخذهم معه الي القيروان وقال ان رمي احد من اهل القيروان بحجر قتلت
من عندي اجمعين فلم يقاتله احد فخرج حنظلة الي الشام ودعا علي اهل
افريقيه وعبد الرحمن فاستجيب له فيهم فوقع الوبا والطاعون سبع سنين
لم يفارقهم الا في اوقات متفرقه وثار علي عبد الرحمن جماعة من العرب
والبربر ثم قتل بعد ذلك فممن خرج عليه عروة بن الوليد الصدفي واستولي
علي تونس وقام ابو عطاف عمران بن عطاف الازدي فنزل بسطاطه
وثارت البربر بالجبال وخرج عليه ثابت الصنهاجي بباجه فاخذها
فاحضر عبد الرحمن اخاه الياس وجعل معه ستماية فارس وقال له سر حتي
تجتاز بعسكر ابي عطاف الازدي فاذا ادركك عسكره فارقهم وسر عنهم
كانك تريد تونس الي قتال عروة بن الوليد بها فاذا انتهيت موضع
كذا فقف فيه حتي ياتيك فلان بكتابي فاعمل بما فيه فسار الناس
ودعا عبد الرحمن انسانا وهو الرجل الذي قال لاخيه الياس عنه
واعطاه كتابا وقال له امض حتي تدخل عسكر ابي عطاف فاذا اشرف
عليهم الياس ورايتهم يدعون السلاح والخيل فاقم فاذا فارقهم الياس
ووضعوا السلاح عنهم وامنوا فسر اليه واوصل كتابي اليه فمضي الرجل
ودخل عسكر ابي عطاف وقاربهم الياس فتحركوا للركوب ثم فارقهم
نحو تونس فسكنوا وقالوا قد دخل بين فكي اسد نحن من ها هنا واهل
تونس من هناك وامنوا وصمموا العزم علي المسير خلفه فلما امنوا سار ذلك
الرجل الي الياس واوصل اليه كتاب اخيه عبد الرحمن فاذا فيه ان القوم
قد امنوك فسر اليهم وهم في غفلتهم فعاد الياس اليهم وهم غارون فلم يلحقوا
يلبسون سلاحهم حتي دهمهم فقتلهم وقتل ابا عطاف ابيعهم سنة ثلاثين
ومايه وارسل الي اخيه عبد الرحمن يبشره بذلك فكتب اليه عبد الرحمن يامره
بالمسير الي اهل تونس ويقول انهم اذا اروك ظنوك ابا عطاف
فامنوك وظفرت بهم فسار اليهم فكان كما قال عبد الرحمن ووصل اليها
وصاحبها عروة بن الوليد في الحمام فلم يلحق يلبس ثيابه حتي غشيه الناس
فالتحف بملحفة ينشف بها بدنه وركب فرسا عريا وهرب فصاح به

ثم استولي عبد الرحمن علي القيروان سنة سبع وعشرين ومائة وسار الي افريقية ولما خرج حنظلة الي الشام ص

الياس يا فارس العرب فعاد اليه فضربه الياس واحتضنه عروة فسقطا الي الارض
وكاد عروة يظهر علي الياس فاتاه مولي الياس فقتله واحتز راسه وسيره الي
عبد الرحمن واقام الناس بتونس وخرج عليه رجلان بطرابلس اسمهما عبد
الجبار والحارث وقتلا من اهل البلد جماعة كثيره فسار اليهم عبد الرحمن
سنة احدي وثلاثين ومايه وقاتلهما فقتلا وكانا يدينان مذهب الاباضيه
من الخوارج وجد عبد الرحمن في قتال البربر وعمر عبد الرحمن سور
طرابلس سنة اثنتين وثلاثين ومايه ثم انه عاد الي القيروان وغزا تلمسان
وبها جمع كثير من البربر فظفروا وغنموا غنيمة كثيرة وبعث جيشا
اخر الي سردانيه فغنموا وقتلوا في الروم ودوخ المغرب كله ولم ينهزم
له عسكر وقتل مروان بن محمد وزالت دولة بني اميه وعبد الرحمن بافريقيه
يخطب للخلفا العباسيين واطاع السفاح ثم قدم عليه جماعة من بني اميه
فتزوج هو واخوته منهم وكان فيمن قدم عليه العاص وعبد المومن ابنا
الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكانت ابنة عمهما تحت الياس اخي
عبد الرحمن فبلغ عبد الرحمن عنهما السعي في الفساد فقتلهما فقالت
ابنة عمهما لزوجها الياس ان اخاك قد قتل اختانك ولم يراقبك
فيهم وتهاونت بك وانت سيفه الذي يضرب به وكلما فتحت له
فتحا كتب الي الخلفا ان ابني حبيبا فتحه وقد جعل له العهد بعده وعزلك
عنه ولم تزل تغريه فتحرك لقولها واعمل الحيلة علي اخيه ثم ان السفاح
توفي وولي الخلافة بعده المنصور فاقر عبد الرحمن علي افريقيه وارسل اليه
خلعة سودا اول خلافته فلبسها وهي اول سواد دخل افريقيه
فارسل اليه عبد الرحمن هدية وكتب يقول ان
افريقية كلها اسلامية وقد انقطع السبي منها والمال فلا تطلب مني مالا
فغضب المنصور وارسل اليه يتهدده فخلع المنصور بافريقيه ومزق خلعته
وهو علي المنبر فكان خلع المنصور مما اعان اخاه الياس عليه واتفق جماعة
من وجوه القيروان معه علي ان يقتلوا عبد الرحمن ويولوه ويعيدوا
الدعا للمنصور فبلغ عبد الرحمن ذلك فامر اخاه الياس بالمسير الي
تونس فتجهز ودخل اليه يودعه ومعه اخوه عبد الوارث فلما دخلا
علي عبد الرحمن قتلاه وكانت قتلته في ذي الحجة سنة سبع وثلاثين
ومايه وكانت امارته علي افريقيه عشر سنين وسبعة اشهر ولما قتل ضبط
الياس ابواب الدار ليأخذ ابنه حبيبا فلم يظفر به وهرب حبيب الي
تونس واجتمع بعمه عمران بن حبيب واخبره بقتل ابيه وسار الياس اليهما
وتقاتلوا قتالا يسيرا واصطلحوا علي ان يكون لحبيب قفصه وقسطيله
ونفزاوه ويكون لعمران تونس وصطفوره والجزيره ويكون ساير افريقيه
لالياس وكان هذا الصلح سنة ثمان وثلاثين ومايه فلما اصطلحوا سار
حبيب بن عبد الرحمن الي عمله ومضي الياس مع اخيه عمران الي تونس فغدر
بعمران اخيه وقتله واخذ تونس وقتل بها جماعة من اشراف العرب
وعاد الي القيروان فملكها فلما استقر بها بعث بطاعته الي المنصور

ظفر بهم وذلك سنة خمس وثلثين ومئة وبعث جيشا الى صقلية ص

منهم ص

عليه ص

انقطع ص

مع وقد ستم عبد الرحمن بن زياد بن انعم قاضي افريقيه ثم سار حبيب الى تونس
فملكها فسار اليه الياس واقتتلوا قتالا ضعيفا فلما جنهم الليل نزل حبيب
خيامه وسار جريدة الى القيروان فدخلها واخرج من في السجن وكثر جمعه
ورجع الياس في طلبه ففارقه اكثر اصحابه وقصد واحبيبا فعظم جيشه
وخرج اليه فالتقيا فخرج اصحاب الياس وبرز حبيب بين الصفين
فقال له مالنا نقتل صنايعنا وموالينا ولكن ابرز انت الي فايتا
قتل صاحبه استراح منه فتوقف الياس ثم برز اليه فاقتتلا قتالا شديدا
تكسر فيه رماحهما ثم سيفاهما ثم ان حبيبا عطف عليه فقتله ودخل
القيروان وكان ذلك سنة ثمان وثلاثين ومايه وهرب اخوه الياس
الى بطن من البربر يقال لهم ورفجومة فاعتصموا بهم فسار اليهم حبيب
وقاتلهم فهزموه فسار الى قابس وقوي امر ورفجومة حينيذ واقبلت
البربر اليهم والخوارج وكان مقدم ورفجومة رجلا اسمه عاصم بن جميل
وكان قد ادعى النبوة والكهانة فبدل الدين وزاد في الصلاة واسقط ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم من الاذان فجمع عاصم من عنده من العرب على
قصد القيروان بدعوته عليه واخذ واعليهم العهود والمواثيق بالحمايته والصيانه والدعا للمنصور فسار اليهم عاصم في البربر والعرب فلما
قاربوا القيروان خرج من بها لقتالهم واقتتلوا وانهزم اهل القيروان
ودخل عاصم ومن معه القيروان فاستحلت ورفجومة المحرمات وسبوا
النسا والولدان وربطوا دوابهم في الجامع وافسدوا فيه ثم سار عاصم يطلب
حبيبا وهو بقابس فادركه واقتتلوا وانهزم حبيب الى جبل اوراس فاحتمى
به وقام بنصره من به ولحق به عاصم فالتقوا واقتتلوا فانهزم عاصم وقتل
هو واكثر اصحابه وسار حبيب الى القيروان فخرج اليه عبد الملك ابن
ابي الجعد وقد قام بامر ورفجومة بعد قتل عاصم فاقتتل هو وحبيب فانهزم
حبيب وقتل هو وجماعة من اصحابه في المحرم سنة اربعين ومايه وكانت
امارة عبد الرحمن بن حبيب على افريقيه عشر سنين واشهرا وامارة اخيه
الياس سنة وستة اشهر وامارة ابنه حبيب بن عبد الرحمن ثلاث سنين
والله اعلم

ذكر اخراج ورفجومة من القيروان

ولما قتل حبيب بن عبد الرحمن عاد عبد الملك ابن ابي الجعد
الى القيروان وفعل ما كان يفعله عاصم من الفساد والظلم وقلة الدين
وغير ذلك ففارق القيروان اهلها فاتفق ان رجلا من الاباضيه دخل
القيروان لحاجة له فراى ناسا من الورفجوميين قد اخذوا امراة
قهرا والناس ينظرون فادخلوها الجامع فترك الاباضي حاجته وقصد ابا
الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري فاعلمه بذلك فخرج ابو الخطاب
وهو يقول لبيك اللهم لبيك فاجتمع اليه اصحابه من كل مكان وقصدوا
طرابلس الغرب فاجتمع عليه الناس من الاباضيه وغيرهم من الخوارج
وغيرهم وسيرا اليهم عبد الملك مقدم ورفجومة وحصرهم فتبعهم ابو الخطاب
فقتلهم حتى اسرف فيهم وعاد الى طرابلس واستخلف على القيروان

حيشا فهزموه وسار الى القيروان وخرجت اليهم ورفجومه واقتتلوا واشتد القتال فانهزم اهل القيروان عن ورفجومه وخذلوهم فتبعهم ورفجومة في الهزيمة فكثر القتل فيهم وقتل عبد الملك الورفجومي م

وأتاه رسل جماعة من اهل القيروان م

عبد الرحمن

عبد الرحمن بن رستم الفارسي وكان قتل ورفجومة في صفر سنة احدى واربعين ومايه
ثم ان جماعة كثيرة من المسودة سيرهم محمد بن الاشعث الخزاعي امير مصر للمنصور
الى طرابلس لقتال ابي الخطاب وعليهم ابو الاحوص عمرو بن الاحوص العجلي
فخرج ابو الخطاب وقاتلهم وهزمهم سنة اثنين واربعين ومايه فعادوا
الى مصر واستولى ابو الخطاب على سائر افريقيه فسير اليه المنصور محمد
ابن الاشعث الخزاعي اميرا على افريقيه فسار من مصر سنة ثلاث واربعين
ومايه فوصل اليها في خمسين الفا ووجه معه الاغلب بن سالم التميمي
وبلغ ابا الخطاب مسيره فجمع اصحابه من كل ناحيه فكثر جمعه وخافه ابن
الاشعث لكثرة جموعه فتنازعت زناته وهوارة بسبب قتيل من زناته
فاتهمت زناته ابا الخطاب بالميل اليهم ففارقه جماعة منهم فقوي
جنان ابن الاشعث وسار سيرا رويدا ثم اظهر ان المنصور امره بالعود وعاد
الى ورايه ثلاثة ايام سيرا بطيئا فوصلت عيون ابي الخطاب
واخبرته بعوده فتفرق عنه كثير من اصحابه وامن الباقون فعاد ابن
الاشعث في شجعان عسكره مجدا وصبح ابا الخطاب وهو غير متاهب
للحرب فوضعوا السيوف في الخوارج واشتد القتال فقتل ابو الخطاب
وعامة من اصحابه في صفر من سنة اربع واربعين ومايه وظن ابن الاشعث
ان مادة الخوارج قد انقطعت واذا قد اظل عليهم ابو هريرة
الزناتي في ستة عشر الفا فلقيهم ابن الاشعث وقتلهم جميعا سنة اربع
واربعين ومايه وكتب الى المنصور بظفره ورتب الولاة في الاعمال
كلها وبنى سور القيروان بها وتم سنة ست واربعين وضبط افريقيه
وامعن في طلب كل من خالفه من البربر وغيرهم فسير جيشا الى زويله
وودان فافتتح ودان وقتل من بها من الاباضيه وافتتح زويله وقتل مقدمهم
عبد الله بن سنان الاباضي وامن الباقين فلما راى البربر وغيرهم من اهل
الفتنة والخلاف على الامر ذلك خافوه خوفا شديدا واذعنوا له
بالطاعة فثار عليه رجل من جنده فقال لهم هاشم بن الشاحج بقمونيه
وتبعه كثير من الجند فسير اليه ابن الاشعث قايدا في عسكره فقتله
هاشم وانهزم اصحابه ولحق بتاهرت وجمع طغام البربر فبلغت عدة
عسكره عشرين الفا فسار بهم الى بعوده فسير اليه ابن الاشعث جيشا
فانهزم هاشم وقتل كثير من اصحابه البربر وغيرهم فسار الى ناحيه
طرابلس وقدم رسول من المنصور الى هاشم يلومه على مفارقة الطاعة
فقال ما خلعت ولكنني دعوت للمهدي بعد امير المومنين وانكر
ابن الاشعث ذلك واراد قتله فقال له الرسول فان كنت على الطاعة
فمد عنقك فمد عنقه فضربه بالسيف فقتله سنة سبع واربعين في
صفر وبذل الامان لاصحاب هاشم جميعهم فعادوا وتبعهم ابن الاشعث
بعد ذلك فقتلهم فغضبت المضريه واجتمعت على عداوته وخلافه
واجتمع رايهم على اخراجه فلما راى ذلك سار عنهم ولقيه رسول المنصور
بالبر والاكرام فقدم عليه واستعمل على افريقيه المضريه بعد عيسى

وحمل المضرية من قواد ابن الاشعث بان يرون اصحابهم باللحاق بهاشم كراهية لابن الاشعث لان تعصب عليهم فبعث اليهم ابن الاشعث جيشا اخر وانهزم هاشم م

ابن موسى الخراساني وكان مسير ابن الاشعث وتاميرا لخراساني فيقي اميرا ثلاثة
اشهر واستعمل المنصور الاعليب التميمي على ما نذكره في ربيع الاول سنة ثمان
واربعين ومايه وانما اوردنا هذه الحوادث هنا بعدة لتعلق بعضها ببعض
على ما شرطناه وقد ذكرنا كل حادثة في اي سنة كانت تحصيل الغرض ان
شا الله تعالى والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل يزيد بن الوليد يوسف بن محمد بن يوسف عن المدينة واستعمل
عبد العزيز بن عمر وبن عثمان فقدمها في ذي الحجة من السنة وحج بالناس عبد العزيز
ابن عمر بن عبد العزيز وقيل عمر بن عبد الله بن عبد الملك وكان العامل على
العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ٥ وعلى قضا الكوفة ابن ابي ليلى
٥ وعلى البصرة المسور بن عمر بن عباد ٥ وعلى قضايها عامر ابن عبيده ٥
٥ وعلى خراسان نصر بن سيار الكناني ٥ وفيها كاتب مروان بن محمد
ابن مروان بن الحكم امير ديار الجزيرة والعمر بن يزيد بن عبد الملك عمه على
الطلب بدم ابن عمه الوليد ويعده المساعدة له وانجاده على ذلك ٥ وفيها
مات سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ٥ وقيل سنة سبع وعشرين
٥ وقيل سنة ثلاثين ٥ وفيها توفي الكميت بن زيد الشاعر الاسدي وكان
مولده سنة ستين ٥ وفيها توفي عبد الرحمن بن القاسم بن محمد ابن ابي بكر
الصديق ٥ وقيل سنة احدي وثلاثين ٥ وفي امارة يوسف ابن عمر على
العراق توفي ابو جمرة الضبعي صاحب ابن عباس ٥ جمرة بالجيم والرا المهملة
والله اعلم

ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومايه

ذكر مسير مروان الى الشام وخلع ابراهيم وفي هذه السنة سار مروان
الى الشام لمحاربة ابراهيم بن الوليد وكان السبب في ذلك ما قد ذكرنا
بعضه في مسير مروان بعد مقتل الوليد وانكاره قتله وغلبته على الجزيرة
ثم مبايعته ليزيد بن الوليد وما ولاه يزيد من عمل ابيه عبد الملك
في جمع عظيم بالرقة فلما انتهي مروان الى قنسرين لقي بها بشر بن الوليد
فتصافوا ودعاهم مروان الى بيعته فمال اليه يزيد بن عمر بن هبيرة
في القيسية واسلموا بشرا واخاه مسرورا فاخذهما مروان فحبسهما
وسار ومعه اهل قنسرين متوجها الى حمص وكان اهل حمص قد امتنعوا
من بيعة ابراهيم وعبد العزيز فوجه اليهم ابراهيم بن عبد العزيز
في جند اهل دمشق فحاصرهم في مدينتهم واسرع مروان السير فلما دنا
من حمص رحل عبد العزيز عنها وخرج اهلها الى مروان فبايعوه وساروا
معه ووجه ابراهيم بن الوليد الجنود من دمشق مع سليمان بن هشام
فنزل عين الجر في ماية وعشرين الفا ونزلها مروان في ثمانين الفا
فدعاهم مروان الى الكف عن قتاله واطلاق ابني الوليد الحكم وعثمان
من السجن وضمن لهم انه لا يطلب احدا من قتلة الوليد فلم يجيبوه
وجد في قتاله فاقتتلوا ما بين ارتفاع النهار الى العصر وكثر القتل
بينهم وكان مروان ذا راي ومكيدة فارسل ثلاثة الاف فارس فساروا
خلف عسكره وقطعوا نهرا كان هناك وقصدوا عسكر ابراهيم ليعبروا

ثم سعيد المقبري ومالك بن دينار الزاهد وقيل مات سنة سبع وعشرين م

فلما مات يزيد بن الوليد سار مروان في جنود الجزيرة وخلف ابنه م
ثم كان ولاه اخوه يزيد قنسرين ومعه اخوه مسرور بن الوليد م

فيه

نيه فلم يشعر سليمان ومن معه وهم مشغولون بالقتال الا بالخيل والبارقة
والتكبير في عسكرهم من خلفهم فلما راوا ذلك انهزموا ووضع اهل حمص السلاح
فيهم لحنقهم عليهم فقتلوا منهم سبعة عشر الفا او ثمانية عشر الفا وكف اهل
الجزيرة واهل قنسرين عن قتلهم واتوا مروان من اسرائهم بمثل القتلى
او اكثر واخذ مروان عليهم البيعة لولدي الوليد وخلى عنهم ولم يقتل
منهم الا رجلين احدهما يزيد بن العقار والوليد بن مصاد الكلبيان وكانا
ممن ولي قتل الوليد فانه حبسهما فهلكا في حبسه وهرب يزيد
ابن خالد بن عبد الله القسري فيمن هرب مع سليمان الى دمشق واجتمعوا
مع ابراهيم وعبد العزيز بن الحجاج فقال بعضهم لبعض ان بقي ولدا الوليد
حتى يخرجهما مروان ويصير الامر اليهما لم يستبقيا احدا من قتلة ابيهما والراي
قتلهما فولوا ذلك يزيد بن خالد فامر بالاسد مولى خالد بقتلهما فقتلهما
واخرج يوسف بن عمر فضرب رقبته وارادوا قتل ابي محمد السفياني فدخل
بيتا من بيوت السجن واغلقه فلم يقدروا على فتحه فارادوا احراقه
فلم يوتوا بنار حتى قيل قد دخلت خيل مروان المدينة فهربوا
وهرب ابراهيم واختفى وانتهب سليمان بن هشام ما في بيت المال
فقسمه في اصحابه وخرج من المدينة

ذكر بيعة مروان بن الحكم

مروان بن محمد بن م

وفي هذه السنة بويع بدمشق لمروان بن محمد بالخلافة
وكان سبب ذلك انه لما دخل دمشق وهرب ابراهيم بن الوليد وسليمان ثار
من بدمشق من موالي الوليد بن يزيد بن عبد الملك الى دار عبد العزيز
ابن الحجاج بن عبد الملك فقتلوه ونبشوا قبر يزيد بن الوليد فصلبوه
على باب الجابية واتي مروان بالغلامين الحكم وعثمان ابني الوليد
مقتولين ويوسف بن عمر فدفنهم واتي بابي محمد السفياني في قيوده فسلم
عليه بالخلافة ومروان يسلم عليه يوميذ بالامرة فقال له مروان
مه فقال انهما جعلاها لك بعدهما وانشد الحكم فقال

ألا من مبلغ مروان عني … وعمي الغمر طال به حنينا
باني قد ظلمت وصار قومي … على قتل الوليد مشايعينا
أيذهب كلهم بدمي ومالي … فلا غثا اصبت ولا سمينا
ومروان بارض بني نزار … كليث الغاب مفترس عرينا
الم يحزنك قتلي واجتيافي … فقد بايعتم فتنا لعينا
فان اهلك انا وولي عهدي … فمروان امير المومنينا

شعرا قاله الحكم في السجن وكانا قد بلغا وولد لاحدهما وهو م

ثم قال ابسط يدك ابايعك وسمعه من مع مروان وكان اول من
بايعه معاوية بن يزيد بن حصين بن نمير ورؤسا اهل حمص والناس بعد
فلما استقر له الامر رجع الى منزله بحران فطلب منه الامان لابراهيم
ابن الوليد وسليمان بن هشام فامنهما فقدما عليه وكان سليمان بتدمر بمن
معه من اخوته واهل بيته ومواليه الذكوانية فبايعوا مروان بن محمد

ذكر ظهور عبد الله بن معاوية بن عبد الله

وفي هذه السنة ظهر عبد الله بن معاوية بن عبد الله ابن جعفر

ابن ابي طالب رضي الله عنهم بالكوفه ودعا الى نفسه وكان سبب ذلك انه
قدم على عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الى الكوفة فاكرمه واجازه واجرى عليه
وعلى اخوته كل يوم ثلاثمائة درهم فكانوا كذلك حتى هلك يزيد ابن
الوليد وبايع الناس اخاه ابراهيم بن الوليد وبعده عبد العزيز بن الحجاج
ابن عبد الملك فلما بلغ خبر بيعتهما عبد الله بن عمر بالكوفة بايعهما الناس
وزاد في العطا وكتب بيعتهما الى الافاق فجاته البيعة ثم بلغه امتناع مروان
ابن محمد من البيعة ومسيره الى الشام اليهما فحبس عبد الله بن معاوية عنده
وزاد فيما كان يجري عليه واعده لمروان بن محمد ان هو ظفر بابراهيم بن الوليد
ليبايع ويقاتل به مروان فماج الناس وورد مروان الشام وظفر بابراهيم
فانهزم اسماعيل بن عبد الله القسري الى الكوفة مسرعا وافتعل كتابا على
لسان ابراهيم بامرة الكوفة وجمع اليمانية واعلمهم ذلك فاجابوه وامتنع
عبد الله بن عمر بن عبد العزيز عليهم وقاتله فلما راى الامر كذلك خاف
ان يظهر امره ويفتضح ويقتل فقال لاصحابه اني اكره سفك الدما
فكفوا ايديكم فكفوا وظهر امر ابراهيم وهرب ووقعت العصبية بين
الناس وكان سببها ان عبد الله بن عمر كان اعطى مضر وربيعة عطايا كثيره
ولم يعط جعفر بن نافع بن القعقاع بن شور الذهلي وعثمان ابن الخيبري
من تيم اللات بن ثعلبة شيا وهما من ربيعة فكانا مغضبين وعقب
لهما ثمامة بن حوشب بن رويم الشيباني وخرجوا من عند عبد الله ابن عمر
وهو بالحيرة الى الكوفة فنادى يا آل ربيعة فاجتمعت ربيعة وبلغ
الخبر عبد الله بن عمر فارسل اليهم اخاه عاصما فاتاهم وهم بدير هند فالقى نفسه
بينهم وقال هذه يدي لكم فاحكموا فاستحيوا ورجعوا وعظموا عاصما
وشكروه فلما كان المسا ارسل عبد الله بن عمر الى عمر بن الغضبان بن القبعثري
بماية الف فقسمها في قومه وارسل الى جعفر بن نافع بمال والى عثمان
ابن الخيبري بمال فلما رات الشيعة ضعف عبد الله بن عمر طمعوا فيه
ودعوا الى عبد الله بن معاوية فاخرجوه من داره وادخلوه القصر ومنعوا
عاصم بن عمر عن القصر فلحق باخيه بالحيره وجا ابن معاوية الكوفيون
فبايعوه فيهم عمر بن الغضبان ومنصور بن جمهور واسماعيل ابن عبد الله
القسري اخو خالد واقام اياما يبايعه الناس واتته البيعة من المداين
وفم النيل واجتمع اليه الناس فخرج الى عبد الله ابن عمر بالحيره فقيل لابن عمر
قد اقبل ابن معاوية في الخلق فاطرق مليا واتاه رئيس خبازيه فاعلمه
بادراك الطعام فامره باحضاره فاحضره فاكل هو ومن معه وهو غير
مكترث والناس يتوقعون ان يهجم عليهم ابن معاويه وفرغ من طعامه
واخرج المال ففرقه في قواده ثم دعا مولى له كان يتبرك به ويتفال
باسمه كان اسمه اما ميمونا واما رباحا او فتحا او اسما يتبرك به فاعطاه
اللوا وقال له امض الى موضع كذا فاركزه وادع اصحابك واقم حتى
آتيك ففعل وخرج عبد الله فاذا الارض بيضا من اصحاب ابن معاويه
فامر ابن عمر مناديا فنادى من جا براس فله خمسماية فاتي برووس كثيره

بني همام بن مرة بن ذهل الشيباني والى ثمامة بن حوشب بمائة الف فقسمها في قومه صح

ثم اجتمعوا في المسجد وساروا واتوا عبد الله بن معاويه صح

ويعطي ما ضمن وبرز رجل من اهل الشام فبرز اليه القاسم بن عبد الغفار العجلي فساله
الشامي فعرفه وقال قد ظننت انه لا يخرج الي رجل الا من بكر بن وايل
والله ما اريد قتالك ولكن احببت ان القي اليك حديثا اخبرك
انه ليس معكم رجل من اهل اليمن الا اسماعيل ولا منصور ولا غيرهما
الا وقد كاتب ابن عمر وكاتبته مضر وما ارى لكم يا ربيعة كتابا ولا
رسولا وانا رجل من قيس فان اردتم الكتاب ابلغته ونحن
غدا بازايكم فانهم اليوم لا يريدون قتالكم فبلغ الخبر ابن معاوية فاخبر
عمر بن الغضبان فاشار عليه ان يستوثق من اسماعيل ومنصور
وغيرهما فلم يفعل واصبح الناس الغد غادين على القتال فحمل عمر
ابن الغضبان على ميمنة ابن عمر فانكشفوا ومضى اسماعيل ومنصور
من فورهما الى الحيرة فانهزم اصحاب ابن معاوية الى الكوفة
وابن معاويه معهم فدخلوا القصر وبقي من بالميسره من ربيعة ومضر
ومن بازايهم من اصحاب ابن عمر فقالوا لعمر بن الغضبان ما كنا نامن عليكم
ما صنع الناس بكم وانصرفوا وقال ابن الغضبان لا ابرح حتى
اقتل فاخذ اصحابه بعنان دابته فادخلوه الكوفه فلما امسوا قال
لهم ابن معاوية يا معشر ربيعة قد رايتم ما صنع الناس بنا وقد اعلقنا
دماءنا في اعناقكم فان قاتلتم قاتلنا معكم وان كنتم ترون الناس
يخذلوننا واياكم فخذوا لنا ولكم امانا فقال له عمر ابن الغضبان اما
نقاتل معكم واما ناخذ لكم امانا كما ناخذ لانفسنا فطيبوا انفسا فاقاموا
في القصر والزيدية على افواه السكك يقاتلون اصحاب ابن عمر
اياما ثم ان ربيعة اخذت امانا لابن معاويه ولانفسهم والزيدية
حيث شاوا وسار ابن معاوية من الكوفه فنزل المداين فاتاه
قوم من اهل الكوفه فخرج بهم فغلب على حلوان والجبال وهمدان
واصبهان والري وخرج اليه عبيد اهل الكوفه وكان شاعرا مجيدا
ومن قوله

ولا تركبن الصنيع الذي	تلوم اخاك على فعله
ولا يعجبنك قول امري	يخالف ما قال في فعله

ذكر رجوع الحرث بن سريج الى مرو

وفي هذه السنة رجع الحارث الى مرو وكان مقيما عند المشركين مدة وقد
تقدم سبب عوده وكان قدومه مرو في جمادى الاخرة سنة سبع وعشرين
ومايه فلقيه الناس بكشميهن فلما لقيهم قال ما قرت عيني منذ خرجت
الى يومي هذا وما قرت عيني الا ان يطاع الله ولقيه نصر وانزله
واجرى عليه كل يوم خمسين درهما فكان يقتصر على لون واحد واطلق
نصر اهله واولاده وعرض عليه نصر ان يوليه ويعطيه ماية الف
دينار فلم يقبل وارسل الى نصر اني لست من الدنيا واللذات في
شي انما اسالك كتاب الله والعمل بالسنة واستعمال اهل الخير فان
فعلت ساعدتك على عدوك وارسل الحرث الى الكرماني ان اعطاني

نعمل بالكتاب وما سالتم عصدته وقمت بامر الله وان لم يفعل اعتبتك
ان ضمنت لي القيام بالعدل والسنة ودعا تميم الى نفسه فاجابه منهم ومن
غيرهم جمع كثير واجتمع اليه ثلاثة الاف وقال لنصر انما خرجت من
هذه البلدة منذ ثلاث عشرة سنة انكارا للجور وانت تريدني عليه
والله اعلم

ذكر انتقاض اهل حمص

وفي هذه السنة انتقض اهل حمص على مروان وكان سبب ذلك ان مروان
لما عاد الى حران بعد فراغه من اهل الشام اقام ثلاثة اشهر فانتقض عليه
اهل حمص وكان الذي دعاهم الى ذلك ثابت بن نعيم وراسلهم وارسل
اهل حمص الى من بتدمر من كلب فاتاهم الاصبغ بن ذؤالة الكلبي واولاده
ومعاوية السكسكي وكان فارس اهل الشام وغيرهما في نحو من الف من
فرسانهم فدخلوا حمص ليلة الفطر فجد مروان في السير اليهم ومعه ابراهيم
المخلوع وسليمان بن هشام كان قد امنهما وكان يكرمهما فبلغهما بعد الفطر
بيومين وقد سد اهلها ابوابها فاحدق بالمدينة ووقف بازاء باب
من ابوابها فنادى مناديه الذين عند الباب ما دعاكم الى النكث
قالوا انا على طاعتك لم ننكث قال فافتحوا ففتحوا الباب فدخله عمرو
ابن الوضاح في الوضاحية وهم نحو من ثلاثة الاف فقاتلهم من بالمدينة
فكثرتهم خيل مروان فخرجوا من باب تدمر فقاتلهم من عليه
من اصحاب مروان فقتل عامة من خرج منه وافلت الاصبغ بن ذؤالة
وابنه فرافصة وقتل مروان جماعة من اسرائهم وصلب خمس مائة
من القتلى حول المدينة وهدم من سورها نحو غلوة وقيل ان فتح حمص
وهدم سورها كان سنة ثمان وعشرين

ذكر خلاف اهل الغوطة

في هذه السنة خالف اهل الغوطة وولوا عليهم
يزيد بن خالد القسري وحصروا دمشق واميرها زامل بن عمرو فوجه
اليهم مروان من حمص ابا الورد بن الكوثر بن زفر بن الحارث
وعمرو بن الوضاح في عشرة الاف فلما دنوا من المدينة حملوا عليهم
وخرج عليهم من بالمدينة فانهزموا واستباح اصحاب مروان عسكرهم
واحرقوا المزة وقرى من قرى اليمانية واخذ يزيد بن خالد فقتل
وبعث زامل براسه الى مروان بحمص وممن قتل في هذه الحرب عمير
ابن هانئ العبسي وكان عابدا كثير المجاهدة

ذكر خلاف اهل فلسطين

وفيها خرج ثابت بن نعيم بعد اهل حمص
والغوطة وكان خروجه في اهل فلسطين وانتقض على مروان ايضا واتى
طبرية فحاصرها وعليها الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم ابن اخي
عبد الملك فقاتله اهلها اياما فكتب مروان بن محمد الى ابي الورد
يامره بالمسير اليهم فسار اليهم فلما قرب منهم خرج اهل طبرية على ثابت
فهزموه واستباحوا عسكره وانصرف الى فلسطين منهزما وتبعه ابو الورد
فالتقوا واقتتلوا فهزمه ابو الورد ثانية وتفرق اصحابه واسر ثلاثة
من اولاده وبعث بهم الى مروان وتغيب ثابت وولده رفاعة

واستعمل

واستعمل مروان على فلسطين الرماحس بن عبد العزيز الكناني فظفر بثابت
وبعث به الى مروان موثقا بعد شهرين فامر به وباولاده الثلاثة فقطعت
ايديهم وارجلهم وحملوا الى دمشق فالقوا على باب المسجد ثم صلبهم على ابواب دمشق
وكان مروان بدير ايوب فبايع لابنيه عبيد الله وعبد الله وزوجهما ابنتي هشام
ابن عبد الملك وجمع لذلك بني امية واستقام له الشام ما خلا تدمر فسار اليها
فنزل القسطل وبينه وبين تدمر ثلاثة ايام وكانوا قد غوروا المياه فاستعمل
المزاد والقرب والابل (وغيرهما) وكلمه الابرش بن الوليد وسليمان بن هشام وسالوه
ان يرسل اليهم فاذن لهم في ذلك وسار الابرش وخوفهم وحذرهم فاجابوا الى
الطاعة وهرب نفر منهم الى البر ممن لم يثق بمروان ورجع الابرش الى مروان
ومعه من اطاع بعد ان هدم سورها وكان مروان قد سير يزيد بن عمر بن هبيرة
بين يديه الى العراق لقتال الضحاك الخارجي وضرب على اهل الشام بعثا
وامرهم باللحاق بيزيد وسار مروان الى الرصافة فاستاذنه سليمان بن هشام
ليقيم اياما ليقوي من معه ويستريح ظهره فاذن له وتقدم مروان الى
قرقيسيا وبها ابن هبيرة ليقدمه الى الضحاك فرجع عشرة الاف ممن
كان مروان قد اخذهم من اهل الشام لقتال الضحاك فاقاموا بالرصافة
ودعوا سليمان الى خلع مروان فاجابهم الى ذلك

ذكر خلع سليمان بن هشام

وفي هذه السنة خلع سليمان بن هشام ابن عبد
الملك مروان بن محمد وحاربه وكان السبب في ذلك ما ذكرناه من قدوم
الجنود عليه وتحسينهم له خلع مروان وقالوا له انت ارضى عند الناس
من مروان واولى بالخلافة فاجابهم الى ذلك وسار باخوته ومواليه
معهم فعسكر بقنسرين وكاتب اهل الشام فاتوه من كل وجه وبلغ
الخبر مروان فرجع اليهم من قرقيسيا وكتب الى ابن ابي هبيرة يامره بالمقام
واجتاز مروان في رجوعه بحصن الكامل وفيه جماعة من موالي سليمان واولاد
هشام فتحصنوا منه فارسل اليهم اني احذركم ان تعرضوا لاحد ممن يتبعني
من جندي باذى فان فعلتم فلا امان لكم عندي فارسلوا اليه انا سنكف
ومضى مروان فجعلوا يغيرون على من يتبعهم من اخريات الناس
وبلغه ذلك فتغيظ عليهم واجتمع الى سليمان نحو من سبعين الفا من اهل
الشام والذكوانية وغيرهم فعسكر بقرية خساف من ارض قنسرين واتاه
مروان فواقعه عند وصوله فاشتد بينهم القتال وانهزم سليمان ومن
معه واتبعهم خيل مروان تقتل وتاسر واستباحوا عسكرهم ووقف مروان
موقفا ووقف ابناه موقفين ووقف كوثر صاحب شرطته موقفا وامرهم
ان لا يوتوا باسير الا قتلوه الا عبدا مملوكا فاحصي من قتلاهم يومئذ
نيف على ثلاثين الف قتيل وقتل ابراهيم بن سليمان اكبر ولده
وخالد بن هشام المخزومي خال هشام بن عبد الملك وادعى كثير من
الاسرى انهم عبيد فكف عن قتلهم وامر ببيعهم فيمن يزيد مع
ما اصيب من عسكرهم ومضى سليمان حتى انتهى الى حمص وانضم اليه من
افلت ممن كان معه فعسكر بها وبنى ما كان مروان امر بهدمه من حيطانها

وسار مروان الى حصن الكامل متنفا على من فيه فحصرهم وانزلهم على حكمه فمثّل بهم
واخذهم اهل الرقة فداووا جراحاتهم فهلك بعضهم وبقي اكثرهم وكانت
عدتهم نحوا من ثلاثمائة ثم سار الى سليمان ومن معه فقال بعضهم لبعض حتى متى
ننهزم من مروان فتبايع تسعمائة من فرسانهم على الموت وساروا باجمعهم مجتمعين
على ان يبيتوه ان اصابوا منه غرة وبلغه خبرهم فتحرز منهم وزحف اليهم
في الخنادق على احتراس وتعبية فلم يمكنهم ان يبيتوه فكمنوا في زيتون في
طريقه فخرجوا عليه وهو يسير على تعبية فوضعوا السلاح فيمن معه وانتدب لهم
ونادى خيوله فرجعت اليه فقاتلوه من لدن ارتفاع النهار الى بعد العصر
وانهزم اصحاب سليمان وقتل منهم نحو من ستة آلاف فلما بلغ سليمان
هزيمتهم خلف اخاه سعيدا بحمص ومضى هو الى تدمر فاقام بها ونزل
مروان على حمص فحاصر اهلها عشرة اشهر ونصب عليهم نيفا وثمانين منجنيقا
يرمي بها الليل والنهار وهم يخرجون اليه كل يوم فيقاتلونه وربما بيتوا
نواحي عسكره فلما تتابع عليهم البلاء طلبوا الامان على ان يمكنوه من سعيد
ابن هشام وابنيه عثمان ومروان ومن رجل كان يسمى السكسكي كان يغير
على عسكره ومن رجل حبشي كان يشتم مروان وكان يشد في ذكره ذكر حمار
ثم يقول يا بني سليم يا اولاد كذا وكذا هذا لواكم فاجابهم الى ذلك
فاستوثق من سعيد وابنيه وقتل السكسكي وسلم الحبشي الى بني سليم فقطعوا
ذكره وانفه ومثلوا به فلما فرغ من حمص سار نحو الضحاك الخارجي وقيل
ان سليمان بن هشام لما انهزم بخساف اقبل هاربا حتى صار الى عبد الله بن عمر بن
عبد العزيز بالعراق فخرج معه الى الضحاك فبايعه وحرض على مروان
فقال بعض شعرائهم

الم تر ان الله اظهر دينه … وصلت قريش خلف بكر بن وائل

فلما راى النضر ابن سعيد وكان قد ولي العراق على ما نذكره ان شاء الله
ذلك علم انه لا طاقة له بعبد الله بن عمر فسار نحو مروان فلما كان بالقادسية
خرج اليه ابن ملحان خليفة الضحاك بالكوفة فقاتله فقتله النضر
واستعمل الضحاك على الكوفة المثنى ابن عمران العائذي ثم سار الضحاك
في ذي القعدة الى الموصل واقبل ابن هبيرة حتى نزل بعين التمر
فسار اليه المثنى بن عمران فاقتتلوا اياما فقتل المثنى وعدة من قواد
الضحاك وانهزمت الخوارج ومعهم منصور بن جمهور فاتوا الكوفة
فجمعوا من بها منهم وساروا نحو ابن هبيرة فلقوه فقاتلهم اياما وانهزمت
الخوارج واتى ابن هبيرة الى الكوفة وسار الى واسط ولما بلغ الضحاك
ما لقي اصحابه ارسل عبيدة بن سوار التغلبي اليهم فنزل الصراة فرجع
ابن هبيرة اليهم فالتقوا بالصراة وسيرد خروج الضحاك بعد هذا ان شاء
الله تعالى الحرش بفتح الحاء وبالشين المعجمة

ذكر خروج الضحاك محكما ودخوله الكوفة

وفي هذه السنة خرج الضحاك بن قيس الشيباني محكما ودخل الكوفة وكان سبب ذلك
ان الوليد حين قتل خرج بالجزيرة حروري يقال له سعيد بن بهدل

الشيباني في مائتين من اهل الجزيرة فيهم الضحاك فاغتنم قتل الوليد واشتغال مروان
بالشام فخرج بارض كفرتوثا وخرج بسطام البيهسي وهو مفارق لرأيه في مثل عدتهم من
ربيعة فسار كل واحد منهما الى صاحبه فلما تقاربا ارسل سعيد بن بهدل الخيبري
وهو احد قواده في مائة وخمسين فارسا فاتاهم وهم غارون فقتلوا فيهم وقتلوا
بسطاما وجميع من معه الا اربعة عشر رجلا ثم مضى سعيد بن بهدل نحو العراق
لما بلغه ان الاختلاف بها فمات سعيد بن بهدل في الطريق واستخلف الضحاك
ابن قيس فبايعه الشراة فاتى ارض الموصل ثم شهرزور واجتمعت اليه الصفرية
حتى صار في اربعة آلاف وهلك يزيد بن الوليد وعامله على العراق عبد الله
فلم يسلم بن عمر بن عبد العزيز ومروان بالجزيرة فكتب مروان الى النضر
ابن سعيد الحرشي وهو احد قواد بن عبد الله بن عمر بولاية العراق فلم يسلم بن عمر اليه
العمل فشخص النضر الى الكوفة وبقي بن عمر بالحيرة فتحاربا اربعة اشهر وامدّ
مروان النضر بن الغزيل واجتمعت المضرية مع النضر عصبية لمروان حيث
طلبوا بدم الوليد وكانت ام الوليد قيسية من مضر وكان اهل اليمن مع ابن
عمر عصبية له حيث كان مع يزيد في قتل الوليد حين اسلم خالد القسري
الى يوسف فقتله فلما سمع الضحاك باختلافهم اقبل نحوهم وقصد العراق سنة
سبع وعشرين ومائة فارسل ابن عمر الى النضر ان هذا لا يريد غيري وغيرك
فهلم نجتمع عليه فتعاقدا عليه واجتمعا بالكوفة وكان كل واحد منهما يصلي
باصحابه واقبل الضحاك فنزل النخيلة في رجب سنة سبع وعشرين ومائة
واستراح ثم تهادوا القتال يوم الخميس من غد نزوله فاقتتلوا قتالا شديدا
فانكشف ابن عمر وقتلوا اخاه عاصما وقتلوا جعفر بن العباس الكندي اخا
عبيد الله ودخل ابن عمر خندقه وبقي الخوارج عليهم الى الليل ثم انصرفوا ثم
اقتتلوا يوم الجمعة فانهزم اصحاب ابن عمر فدخلوا خنادقهم فلما اصبحوا يوم
السبت تسلل اصحابه نحو واسط وراوا قوما لم يروا اشد باسا منهم وكان ممن
لحق بواسط النضر بن سعيد الحرشي واسماعيل بن عبد الله القسري اخو خالد
ومنصور بن جمهور والاصبغ بن ذؤالة وغيرهم من الوجوه وبقي ابن عمر فيمن
عنده من اصحابه لم يبرح فقال له اصحابه قد هرب الناس فعلام نقيم
فبقي يومين لا يرى الا هاربا فرحل عند ذلك الى واسط واستولى الضحاك
على الكوفة ودخلها ولم يامن عبد الله بن عباس الكندي على نفسه فسار
مع الضحاك وبايعه وصار في عسكره فقال ابو عطاء السندي

فقل لعبيد الله لو كان جعفر … هو الحي لم يجنح وانت قتيل
ولم يتبع المراق والثار فيهم … وفي كفه عضب الذباب صقيل
الى معشر اردوا اخاك واكفروا … اباك فماذا بعد ذاك تقول

فلما بلغ عبيد الله هذا البيت من قول ابي عطاء قال اقول اعضك الله ببظر امك

فلا وصلتك الرحم من ذي قرابة … وطالب وتر والذليل ذليل
تركت اخا شيبان يسلب بزه … ونجاك خوار العنان مطيل

ووصل ابن عمر الى واسط فنزل بدار الحجاج بن يوسف وعادت الحرب بين
عبد الله والنضر الى ما كانت عليه قبل قدوم الضحاك النضر فطلب ان

يلم اليه ابن عمر ولا بد العراق بعهد مروان له وابن عمر ممتنع وسار الضحاك من الكوفة
الى واسط واستخلف على الكوفة ملحان الشيباني ونزل الضحاك باب المضمار
فلما راى ذلك ابن عمر والنضر تركا الحرب بينهما واتفقا على قتال الضحاك
فلم يزالوا على ذلك شعبان وشهر رمضان وشوال والقتال بينهم متواصل
ثم ان منصور بن جمهور قال لابن عمر ما رايت مثل هولاء فلم تحاربهم وتشغلهم
عن مروان اعطهم الرضا واجعلهم بينك وبين مروان فانهم يرجعون عنا
اليه ويسومونه شرا فان ظفروا كان ما اردت وكنت عندهم امنا وان ظفر بهم
واردت خلافه وقتاله قاتلته وانت مستريح فقال ابن عمر
لا نعجل حتى ننظر فلحق بهم منصور وناداهم اني اريد ان اسلم واسمع كلام
الله وهي محنتهم فدخل اليهم وبايعهم ثم ان عبد الله بن عمر ابن عبد العزيز
خرج اليهم في اخر شوال فصالحهم وبايع الضحاك ومعه سليمن بن هشام
ابن عبد الملك **ذكر خلع ابي الخطار
امير الاندلس وامارة ثوابه** وفي هذه السنة خلع اهل الاندلس
ابا الخطار الحسام بن ضرار اميرهم وسببه ذلك انه لما قدم الاندلس اميرا
اظهر العصبية لليمانية على المضرية فاتفق في بعض الايام انه اختصم رجل
من كنانة ورجل من غسان فاستعان الكناني بالصميل بن حاتم ابن ذي
الجوشن الضبابي فكلم فيه ابا الخطار فاغلظ له ابا الخطار فاجابه الصميل
فامر به فاقيم وضرب قفاه فمالت عمامته فلما خرج قيل له نرى عمامتك
مالت فقال ان كان لي قوم فسيقيمونها وكان الصميل من اشراف مضر
لما دخل الاندلس مع بلج شرف فيها بنفسه واولسه فلما جرى له ما ذكرناه
جمع قومه واعلمهم فقالوا له نحن تبع لك فقال اريد ان اخرج ابا الخطار
من الاندلس فقال له بعض اصحابه افعل واستعن بمن شئت ولا تستعن
بابي عطا القيسي وكان من اشراف قيس وكان يناظر الصميل في الرياسة
ويحسده وقال له غيره الراي ان تاتي ابا عطا وتشد امرك به
فانه تحركه الحمية ليبلغ فيك ما تريد والراي ايضا ان تستعين عليه
باهل اليمن فضلا عن مضر ففعل ذلك وسار من ليلته الى ابي عطا وكان
يسكن مدينة استجة فعظمه ابو عطا وساله عن سبب قدومه فاعلمه فلم
يكلمه حتى قام فركب فرسه ولبس سلاحه وقال له انهض الان
حيث شئت فانا معك وامر اهله واصحابه باتباعه وكان ابو الخطار
قد استعمله على اشبيلية وغيرها ثم عزله ففسد عليه فدعاه الصميل الى
نصره ووعده انه اذا اخرج ابا الخطار صار اميرا فاجاب الى نصره ودعا
قومه فاجابوه فساروا الى شذونة وسار اليهم ابو الخطار من قرطبة واستخلف
بها انسانا فالتقوا فاقتتلوا في رجب من هذه السنة وصبر الفريقان ثم
وقعت الهزيمة على ابي الخطار وقتل اصحابه اشد قتل واسر ابو الخطار
وكان بقرطبة امية بن عبد الملك بن قطن فاخرج منها خليفة ابا الخطار
وانتهب ما وجد لها فيها ولما انهزم ابو الخطار سار ثوابة ابن سلمة
والصميل الى قرطبة فملكوها واستقر ثوابة في الامارة فتنازع عبد الرحمن

كنت م

ابن

ابن حسان الكلبي واخرج ابا الخطار من السجن فاستجاش اليمانية فاجتمع له خلق كثير
واقبل بهم الى قرطبة وخرج اليه ثوابة فيمن معه من اليمانية والمضرية مع الصميل فلما
تقاتل الطائفتان نادى رجل من مضر يا معشر اليمانية ما لكم تتعرضون للحرب
على ابي الخطار وقد جعلنا الامير منكم يعني ثوابة فانه من اليمن ولو ان الامير منا
لقد كنتم تعذرون وتبغي قتالكم لنا وما نقول هذا الا تحرجا من الدماء ورغبة
في عاقبة العامة فلما سمع الناس كلامه قالوا صدق والله الامير منا فما بالنا نقاتل
قومنا فتركوا القتال وافترق الناس فهرب ابو الخطار فلحق بباجة ورجع
ثوابة الى قرطبة فسمي ذلك العسكر عسكر العافية والله اعلم
ذكر شيعة بني العباس وفي هذه السنة
توجه سليمان بن كثير ولاهز بن قريظ وقحطبة الى مكة فلقوا ابراهيم ابن
محمد الامام بها واوصلوا اليه مولى له عشرين الف دينار ومايتي الف
درهم ومسكا ومتاعا كثيرا وكان معهم ابو مسلم فقال سليمان لابراهيم هذا
مولاك . وفيها كتب بكير بن ماهان الى ابراهيم الامام يخبره انه في
الموت وانه قد استخلف ابا سلمة حفص بن سليمان وهو رضا للامر فكتب
ابراهيم الى ابي سلمة يامره بالقيام بامر اصحابه وكتب الى اهل خراسان فصدقوه
وقبلوا امره ودفعوا اليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة وخمس
اموالهم والله اعلم **ذكر عدة
حوادث** وحج بالناس هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو عامل
مروان على مكة والمدينة والطايف وكان العامل على العراق النضر ابن الحرشي
وكان من امره وامر ابن عمر والضحاك الخارجي ما ذكرناه وكان بخراسان نصر
ابن سيار وبها من ينازعه منها الكرماني والحارث بن سريج . وفيها مات
سويد بن غفلة . وقيل سنة احدى وثلاثين . وقيل سنة اثنين وثلاثين
وعمره مائة وعشرون سنة . وعبد الكريم بن مالك الجزري . وقيل غير
ذلك . وفيها مات ابو حصين عثمان بن حصين الاسدي الكوفي .
حصين بفتح الحا وكسر الصاد . وفيها مات ابو اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي
الهمداني . وقيل سنة ثمان وعشرين وعمره مائة سنة . السبيعي بفتح السين
وكسر البا . وفيها توفي عبد الله بن دينار . وقيل سنة ست وثلاثين
. وفيها مات محمد بن واسع الازدي البصري الزاهد كنيته ابو بكر وداود
ابن ابي هند واسم ابي هند دينار مولى بني قشير ابو محمد وفيها توفي ابو
بحر عبد الله بن اسحاق مولى الحضرمي حليف عبد شمس وكان اماما في النحو
واللغة تعلم ذلك من يحيى بن يعمر وكان يعيب الفرزدق في شعره
وينسبه الى اللحن فهجاه الفرزدق بقوله
فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا
فقال له عبد الله وقد لحنت ايضا في قولك مواليا بل ينبغي ان
تقول مولى موال والله اعلم **ثم دخلت
سنة ثمان وعشرين ومائة** ذكر قتل الحارث بن سريج وغلبة
الكرماني على مرو وقد ذكرنا ان يزيد بن الوليد الحارث بن سريج

وعوده من بلاد المشركين الي بلاد الاسلام وما كان بينه وبين نصر من الاختلاف فلما ولي ابن هبيرة
العراق كتب الي نصر بعهده علي خراسان فبايع لمروان بن محمد فقال الحرث انما
امنني يزيد ولم يؤمنني مروان ولا يجيز مروان امان يزيد فلا امنه فخالف نصر
فارسل اليه نصر يدعوه الي الجماعة وينهاه عن الفرقة واطاع العدو فلم يجبه الي ما اراد
وخرج فعسكر وارسل الي نصر اجعل الامر شوري فابي نصر وامر الحارث جهم
بن صفوان راس الجهمية وهو مولي لراسب ان يقرا سيرته وما يدعو اليه علي
الناس فلما سمعوا ذلك كبروا وكثر جمعه وارسل الحرث الي نصر ليعزل سلم
ابن احوز عن شرطته ويغير عماله ويجعل الامر بينهما ان يختارا رجالا يسمون لهم قوما
يعملون بكتاب الله فاختار نصر مقاتل بن سليمان ومقاتل بن حيان واختار
الحرث المغيرة بن شعبة الجهضمي ومعاذ بن جبلة وامر نصر كاتبه ان يكتب ما يرضي
هولا الاربعة من السنن وما يختارونه من العمال فيوليهم ثغر سمرقند وطخارستان
وكان الحارث يظهر انه صاحب الرايات السود فارسل اليه نصر ان كنت
كما تزعم وانكم تهدمون سور دمشق وتزيلون ملك بني امية فخذ مني خمس مائة
راس ومائتي بعير واحمل من الاموال ما شئت والة الحرب وسر فلعمري
لئن كنت صاحب ما ذكرت اني لفي يدك وان كنت لست ذلك فقد اهلكت
عشيرتك فقال الحرث قد علمت ان هذا حق ولكن لا يبايعني عليه من صحبني
فقال نصر فقد ظهر انهم ليسوا علي رايك فاذكر الله في عشرين الفا من ربيعة
واليمن يهلكون فيما بينكم وعرض عليه نصر ان يوليه ما وراء النهر ويعطيه الف ثلثمائة م
فلم يقبل ثم تراضيا بان يحكما جهم بن صفوان ومقاتل بن حيان فحكما بان يعتزل
نصر ويكون الامر شوري فلم يقبل نصر فخالفه الحارث واتهم نصر قوما
من اصحابه انهم كاتبوا الحرث فاعتذروا اليه فقبل عذرهم وقدم عليه جمع
من اهل خراسان حين سمعوا بالفتنة منهم عاصم بن عمير الصريمي وابو الذيال
الناجي ومسلم بن عبد الرحمن وغيرهم وامر الحرث ان يقرا سيرته في الاسواق
والمساجد وعلي باب نصر فقرئت فاتاه خلق كثير وقراها رجل علي
باب نصر فضربه غلمان نصر فنابذهم الحارث وتجهز للحرب ودل رجل من نصر
اهل مرو الحارث علي نقب في سورها فمضي الحارث اليه فنقبه ودخل
المدينة من ناحية باب بالين فقاتلهم جهم بن مسعود الناجي فقتل جهم
فانتهبوا منزل سلم بن احوز وقتل من كان يحرس باب بالين وذلك
لليلتين بقيتا من جمادي الاخرة يوم الاثنين وعدل الحرث في سكة السغد فراي
اعين مولي حيان فقاتله فقتل اعين وركب سلم حين اصبح وامر مناديا
فنادي من جا براس فله ثلاثمائة فلم تطلع الشمس حتي انهزم الحارث
وقاتلهم الليل كله واتي سلم عسكر الحارث فقتل كاتبه واسمه يزيد بن داود
وقتل الرجل الذي دل الحرث علي النقب وارسل نصر الي الكرماني فاتاه علي
عهد وعنده جماعة فوقع بين سلم بن احوز والمقدام بن نعيم كلام فاغلظ كل
واحد منهما لصاحبه فاعان كل واحد منهما نفر من الحاضرين فخاف الكرماني
ان يكون مكرا من نصر فقام وتعلقوا به فلم يجلس وركب فرسه ورجع وقال
اراد نصر الغدر بي واسر يومئذ جهم بن صفوان وكان معه فقتل وارسل

الحارث

الحارث ابنه حاتما الي الكرماني فقال له محمد بن المثنى هما عدواك دعهما يضطربان
فلما كان الغد ركب الكرماني الي باب ميدان يزيد فقاتل اصحاب نصر واقبل
الكرماني الي باب حرب بن عامر ووجه اصحابه الي يوم الاربعا فتراموا ثم تحاجزوا ولم نفرم
يكن بينهم يوم الخميس قتال والتقوا يوم الجمعة فانهزم الازد حتي وصلوا الي الكرماني
فاخذ اللوا بيده فقاتل به وانهزم اصحاب نصر واخذ والهم ثمانين فرسا وصرع
تميم بن نصر واخذ واله برذون وسقط سلم ابن احوز فحمل الي عسكر نصر فلما
كان بعض الليل خرج نصر من مرو وقتل عصمة بن عبد الله الاسدي وكان يحمي
اصحاب نصر فاقتتلوا ثلاثة ايام فانهزم اصحاب الكرماني في آخر يوم
وهم الازد وربيعة فنادي الخليل بن غزوان يا معشر ربيعة واليمن قد دخل
الحارث السوق وقتل ابن الاقطع يعني ابن سيار فهم في اعضاد المضرية نفرم
وهم اصحاب نصر فانهزموا وترجل تميم بن نصر فقاتل فلما هزمت اليمانية
مضر ارسل الحرث الي نصر ان اليمانية يعيروني بانهزامكم وانا كاف فاجعل
حماة اصحابك بازا الكرماني فاخذ عليه نصر العهود بذلك وقدم علي نصر
عبد الحكم بن سعيد العوذي وابو جعفر عيسي بن جرز من مكة فقال نصر
لعبد الحكم العوذي وهم بطن من الازد اما تري ما فعل سفهاء قومك فقال
بل سفهاء قومك طالت ولايتهم بولايتك دون ربيعة واليمن فبطروا وفي
ربيعة واليمن حلماء وسفهاء فغلب السفهاء الحلماء فقال ابو جعفر عيسي لنصر
ايها الامير حسبك من الولاية وهذه الامور فانه قد اظلك امر عظيم سيقوم
رجل مجهول النسب يظهر السواد ويدعو الي دولة تكون فيغلب علي الامر
وانتم تنظرون فقال نصر ما اشبه ان يكون كما تقول لقلة الوفا وسوء ذات
البين فقال ان الحارث مقتول مصلوب وما الكرماني بذلك ببعيد
فلما خرج نصر من مرو وغلب عليها الكرماني خطب الناس فامنهم وهدم الدور
ونهب الاموال فانكر الحارث عليه ذلك فهم الكرماني به ثم تركه واعتزل
بشر بن جرموز الضبي في خمسة الاف وقال للحرث انما قاتلنا معك طلب
العدل فاما اذا اتبعت الكرماني فما تقاتل الا ليقال غلب الحارث وهؤلاء يقاتلون
عصبية فلسنا مقاتلين معك فنحن الفئة العادلة لا نقاتل الا من يقاتلنا
واتي الحرث مسجد عياض وارسل الي الكرماني يدعوه الي ان يكون الامر شوري
فابي الكرماني فانتقل الحرث عنه واقاموا اياما ثم ان الحارث اتي السور
فثلم فيه ثلمة ودخل البلد واتي الكرماني فاقتتلوا فاشتد القتال بينهم
فانهزم اصحاب الحرث وقتلوا ما بين الثلمة وعسكرهم والحارث علي بغل فنزل
عنه وركب فرسا وبقي في مائة فقتل عند شجرة زيتون او غبيرا وقتل اخوه
سواده وغيرهما وقيل كان سبب قتله ان الكرماني خرج الي بشر بن جرموز
الذي ذكرنا اعتزاله ومعه الحارث بن سريج فاقام الكرماني اياما بينه وبين
عسكر نصر فرسخان ثم قرب منه ليقاتله فندم الحارث علي اتباع الكرماني وقال بشر
لا تعجل الي قتالهم فانا اردهم عليك فخرج في عشرة فوارس فاتي عسكر بشر
فاقام معهم وخرج الي المضرية اصحاب الحرث من عسكر الكرماني اليه فلم يبق
مع الكرماني مضري غير سلمة بن ابي عبد الله فانه قال لم ار الحارث الا

عادرا وعد المهلب ابن اياس فاته قال لم ار الحارث قط الا في خيل تطرد فقاتلهم
الكرماني مرارا فيقتتلون ثم يرجعون الي خناد قهم مرة لهولا ومرة لهولا ثم ان
الحرث ارتحل بعد ايام فنقب سور مرو ودخلها وتبعه الكرماني فدخلها ايضا
فقالت المضرية للحرث تركنا الخنادق فهو يومنا وقد فررت غير مرة فترجل
فقال انا لكم فارسا خير مني لكم راجلا فقالوا لا نرضي الا ان تترجل فترجل
فاقتتلوا هم والكرماني فقتل الحرث واخوه وبشر بن جرموز وعدة من فرسان
من بني تميم وانهزم الباقون وصفت مرو لليمن فهدموا دور المضرية فقال
نصر بن سيار للحرث حين قتل

يا مدخلا لذل علي قومه بعدا ... وسحقا لك من هالك
يومك اردى مضرا كلها ... وعض من قومك بالحارك
ما كانت الازد واشياعها ... تطمع في عمرو ولا مالك
ولا بني سعد اذا الجموا ... كل طمر لونه حالك

وقيل بل قال هذه الابيات نصر لعثمن بن صدقة وقالت ام كثير
الضبية

لا بارك الله في انثي وعدبها ... تزوجت مضريا اخر الدهر
ابلغ رجال تميم قول موجعة ... احللتموها بدار الذل والفقر
ان انتم لم تكروا بعد جولتكم ... حتي تعيدوا رجال الازد في الظهر
اني استحيت لكم من بذل طاعتكم ... هذا المروي يحييكم علي قهر

ذكر شيعة بني العباس

وفي هذه السنة وجه ابراهيم بن محمد الامام ابا مسلم الخراساني واسمه عبد الرحمن بن مسلم الي خراسان
تسع عشرة سنة وكتب الي اصحابه اني قد امرته بامري فاسمعوا له
واطيعوا فاني قد امرته علي خراسان وما غلب عليه بعد ذلك فاتاهم فلم
يقبلوا قوله وخرجوا من قابل فالتقوا بمكة عند ابراهيم فاعلمه ابو مسلم انهم
لم ينفذوا كتابه وامره فقال ابراهيم قد عرضت هذا الامر علي غير واحد
فابوه علي وكان قد عرضه علي سليمان بن كثير فقال لا الي علي اثنين
ابدا ثم عرضه علي ابراهيم بن مسلمة فابي فاعلمهم انه قد اجمع رايه علي ابي
مسلم وامرهم بالسمع والطاعة له ثم قال له يا عبد الرحمن انك رجل منا اهل
البيت احفظ وصيتي انظر هذا الحي من اهل اليمن فاكرمهم واسكن بين
اظهرهم فان الله لا يتم هذا الامر الا بهم واتهم ربيعة في امرهم واما مضر فانهم
العدو القريب الدار واقتل من شككت فيه وان استطعت ان لا تدع
بخراسان من يتكلم بالعربية فافعل وايما غلام بلغ خمسة اشبار تتهمه فاقتله
ولا تخالف هذا الشيخ يعني سليمان بن كثير ولا تعصه فاذا اشكل
عليك امر فاكتف به مني وسيرد من خبر ابي مسلم غير هذا ان
شا الله

ذكر قتل الضحاك الخارجي

قد ذكرنا محاصرة الضحاك بن قيس الخارجي عبد الله بن عمر بن عبد العزيز
بواسط فلما طال عليهم الحصار اشير عليه بان يدفعهم عن نفسه الي مروان
فارسل ابن عمر اليه ان مقامكم علي ليس بشي هذا مروان فسير واليه فان

قتله

قتلته فانا معك فصالحه وخرج اليه وصلي خلفه وانصرف الي الكوفة واقام
ابن عمر بواسط وكاتب اهل الموصل الضحاك ليقدم عليهم يمكنوه منها فسار في
جماعة جنوده بعد عشرين شهرا حتي انتهي اليها وعليها يومئذ لمروان رجل من بني
شيبان يقال له القطران ابن اكمه ففتح اهل الموصل البلد فدخله الضحاك
وقاتلهم القطران ومن معه من اهله وقومه وهم عدة يسيرة حتي قتلوا واستولي
الضحاك علي الموصل وكورها وبلغ مروان خبره وهو محاصر حمص مشتغل بقتال
اهلها فكتب الي ابنه عبد الله وهو خليفته بالجزيرة يامره ان يسير الي
نصيبين فيمن معه يمنع الضحاك عن توسط الجزيرة فسار اليها في سبعة
الاف او ثمانية الاف وسار الضحاك الي نصيبين فحصر عبد الله فيها وكان مع
الضحاك ما يزيد علي مائة الف ووجه قائدين من قواده الي الرقة في اربعة
الاف او خمسة الاف فقاتلهم من بها فوجه اليهم مروان من رحلهم عنها
ثم ان مروان سار الي الضحاك فالتقوا بنواحي كفرتوثا من اعمال ماردين
فقاتله يومه اجمع فلما كان عند المغرب ترجل الضحاك ومعه من ذوي
الثبات واربابه البصائر نحو من ستة الاف ولم يعلم اكثر عسكره
بمكانه فاحدقت بهم خيول مروان والحت عليهم في القتال حتي قتلوهم
عند العتمة وانصرف من بقي من اصحاب الضحاك عند العتمة الي عسكرهم
ولم يعلموا بقتل الضحاك ولم يعلم به مروان ايضا وجا بعض من عاينه الي
اصحابه فاخبرهم فبكوا وناحوا عليه وخرج قايد من قواده الي مروان فاخبره
فاخرج معه النيران والشمع فطافوا عليه فوجدوه قتيلا وفي وجهه
وراسه اكثر من عشرين ضربة فكبروا فعلم اصحاب الضحاك انهم قد علموا
بقتله وبعث مروان راسه الي مداين الجزيرة فطيف بها وقيل ان
الضحاك والخيبري انما قتلا سنة تسع وعشرين والله اعلم

ذكر قتل الخيبري الخارجي وولاية شيبان

ولما قتل الضحاك اصبح اهل عسكره فبايعوا الخيبري واقاموا
يومهم وغادوه القتال من بعد الغد وصافوه وصافهم وكان سليمان
ابن هشام بن عبد الملك مع الخيبري وكان قبله مع الضحاك وهو في بيتين ... وقد ذكرنا سبب قدومه وقيل بل قدم علي الضحاك م
في اكثر من ثلاثة الاف من اهل بيته ومواليه فتزوج اخت شيبان
الحروري الذي بويع له بعد قتل الخيبري فحمل الخيبري علي مروان في نحو
من اربع مائة ... فارس من الشراة م ... فهزم مروان وهو في القلب وخرج مروان من العسكر منهزما
ودخل الخيبري ومن معه عسكره ينادون بشعارهم ويقتلون من ادركوا
حتي انتهوا الي خيم مروان نفسه فقطعوا اطنابها وجلس الخيبري علي
فرشه وميمنة مروان وعليها ابنه عبد الله ثابتة وميسرته ثابتة وعليها
اسحاق بن مسلم العقيلي فلما راي اهل العسكر قلة من مع الخيبري ثار
اليه عبيدهم بعمد الخيم فقتلوا الخيبري واصحابه جميعا في خيم مروان وحولها
وبلغ مروان الخبر وقد جاز العسكر بخمسة اميال او ستة منهزما فانصرف
الي عسكره ورد خيوله عن مواقفها وبات ليلته تلك في عسكره وانصرف
اهل عسكر الخيبري فولوا عليهم شيبان وبايعوه فقاتلهم مروان بعد ذلك

باكراديس وابطل الصف منذ يومئذ

ذكر خبر ابي حمزة

مع طالب الحق م

ابي حمزة كان اسم ابي حمزة الخارجي المختار بن عوف الازدي السلمي البصري وكان اول امره انه كان من الخوارج الاباضية يوافي كل سنة مكة يدعوا الناس الى خلاف مروان بن محمد فلم يزل كذلك حتى وافى عبد الله بن يحيى المعروف بطالب الحق في اخر سنة ثمان وعشرين ومائة فقال له يا رجل اسمع كلاما حسنا واراك تدعو الى حق فانطلق معي فاني رجل مطاع في قومي فخرج حتى ورد حضرموت فبايعه ابو حمزة على الخلافة ودعا الى خلاف مروان وال مروان وقد كان ابو حمزة اجتاز مرة بمعدن بني سليم والعامل عليه كثير بن عبد الله فسمع كلام ابي حمزة فجلده اربعين سوطا فلما ملك ابو حمزة المدينة وافتتحها تغيب كثير حتى كان من امرهما ما كان

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سير مروان يزيد بن هبيرة الى العراق لقتال من به من الخوارج في قول، وحج بالناس هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو عامل مكة والمدينة وكان بالعراق عمال الضحاك الخارجي وعبد الله ابن عمر بن عبد العزيز، وعلى قضاء البصرة ثمامة بن عبد الله بن انيس وبخراسان نصر بن سيار والفتنة بها قائمة، وفيها مات عاصم بن ابي النجود صاحب القراءة ويعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس الثقفي المدني، وفيها توفي جابر بن يزيد الجعفي وكان من غلاة الشيعة يقول بالرجعة، وفيها مات محمد بن مسلم بن تدرس ابو الزبير المكي وجامع ابن شداد وابو قبيل المعافري واسمه حي بن هانئ المصري، قبيل بفتح القاف وكسر الباء الموحدة وسعيد بن مسروق الثوري والد سفيان وكان ثقة في الحديث

ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائة

ذكر اخبار شيبان الحروري الى ان قتل هو شيبان بن عبد العزيز ابو الدلفاء اليشكري وكان سبب هلاكه ان الخوارج لما بايعوه بعد قتل الخيبري اقام يقاتل مروان وتفرق عن شيبان كثير من اصحاب الطمع فبقي في نحو من اربعين الفا فاشار عليهم سليمان ابن هشام ان ينصرفوا الى الموصل فيجعلوها ظهرهم فارتحلوا وتبعهم مروان حتى انتهوا الى الموصل فعسكروا شرقي دجلة وعقدوا جسورا على دجلة من عسكرهم الى المدينة وكانت ميرتهم ومرافقهم منها وخندق مروان بازائهم وكان الخوارج قد نزلوا بالكار ومروان محصر وكان اهل الموصل يقاتلون مع الخوارج فاقام مروان ستة اشهر يقاتلهم وقيل تسعة اشهر واتي مروان بابن اخ لسليمان بن هشام يقال له امية بن معاوية ابن هشام وكان مع عمه سليمان في عسكر شيبان بالموصل اسيرا فقطع يديه وضرب عنقه وعمه ينظر اليه وكتب مروان الى يزيد بن عمر ابن هبيرة يامره بالمسير من قرقيسيا بجميع من معه الى العراق وعلى الكوفة المثنى بن عمران العايذي عايذة قريش وهو خليفة الخوارج بالعراق فلقي ابن هبيرة بعين التمر فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزمت الخوارج

ثم

ثم اجتمعوا له بالكوفة فهزمهم ابن هبيرة ثم اجتمعوا بالصراة فارسل شيبان اليهم عبيدة ابن سوار في خيل عظيمة فالتقوا بالصراة فانهزمت الخوارج وقتل عبيدة واستباح ابن هبيرة عسكرهم فلم يكن لهم بقية بالعراق واستولى ابن هبيرة على العراق وكان منصور بن جمهور مع الخوارج فانهزم وغلب على الماهين وعلى الجبل اجمع وسار ابن هبيرة الى واسط فاخذ ابن عمر وحبسه ووجه نباتة بن حنظلة الى سليمان بن حبيب وهو على كور الاهواز فسمع سليمان الخبر فارسل الى نباتة داود بن حاتم فالتقوا بالمرتان على شاطئ دجلة فانهزم الناس وقتل داود بن حاتم وكتب مروان الى ابن هبيرة لما استولى على العراق يامره بارسال عامر بن ضبارة المري اليه فسيره في سبعة الاف او ثمانية الاف فبلغ شيبان خبره فارسل الجون ابن كلاب الخارجي في جمع فلقوا عامرا بالسن فهزموه ومن معه فدخل السن وتحصن فيه وجعل مروان يمده بالجنود على طريق البر حتى ينتهوا الى السن فكثر جمع عامر وكان منصور بن جمهور يمد شيبان من الجبل بالاموال فلما كثر من مع عامر نهض الى الجون والخوارج فقاتلهم فهزمهم وقتل الجون وسار ابن ضبارة مصعدا الى الموصل فلما انتهى خبر قتل الجون الى شيبان ومسير عامر نحوه كره ان يقيم بين العسكرين فارتحل بمن معه من الخوارج وقدم عامر على مروان بالموصل فسيره في جمع كثير في اثر شيبان فان اقام اقام وان سار سار وان لا يبدأه بقتال فان قاتله شيبان قاتله وان امسك امسك عنه وان ارتحل اتبعه فكان على ذلك حتى مر على الجبل وخرج على بيضاء فارس وبها عبد الله بن معاوية بن جعفر في جموع كثيرة فلم يتهيا الامر بينهما فسار حتى نزل جيرفت من كرمان واقبل عامر بن ضبارة حتى نزل بازاء ابن معاوية اياما ثم ناهضه وقاتله فانهزم ابن معاوية فلحق بهراة وسار ابن ضبارة بمن معه فلقي شيبان بجيرفت فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت الخوارج واستبيح عسكرهم ومضى شيبان الى سجستان فهلك بها وذلك في سنة ثلاثين ومائة وكان قتال مروان وشيبان على الموصل مقدار تسعة اشهر ثم انهزم شيبان حتى لحق بفارس وعامر بن ضبارة يتبعه وسار شيبان الى جزيرة ابن كاوان ثم خرج منها الى عمان فقتله جلندى بن مسعود بن جعفر بن جلندى الازدي سنة اربع وثلاثين ومائة ونذكره هناك ان شاء الله وركب سليمان ابن هشام ومن معه من اهله ومواليه السفن الى السند فلما ولي السفاح الخلافة حضر عنده سليمان فاكرمه واعطاه يده فقبلها فلما راى ذلك سديف مولى السفاح اقبل عليه وقال

شهر م

الى السند م

لا يغرنك ما ترى من رجال … ان تحت الضلوع داء دويا

فضع السيف وارفع السوط حتى … لا ترى فوق ظهرها امويا

فاقبل عليه سليمان وقال قتلتني ايها الشيخ وقام السفاح ودخل فاخذ سليمان وقتل وانصرف مروان بعد مسير شيبان عن الموصل

ابي منزله بحران فاقام بها حتي سار الي الزاب ذكر
اظهار الدولة العباسية بخراسان
وفي هذه السنة شخص ابو مسلم
الخراساني من خراسان الي ابراهيم الامام وكان يختلف منه الي خراسان
ويعود اليه فلما كان هذه السنة كتب ابراهيم الي ابي مسلم يستدعيه
ليساله عن اخبار الناس فسار نحوه في النصف من جمادى الاخرة مع سبعين
نفسا من النقباء فلما صاروا بالدندانقان من ارض خراسان عرض له
كامل يساله عن مقصده فقال الحج ثم خلا به بن قيس السلمي لنصر بن سيار
ابو مسلم فدعاه فاجابه ثم سار ابو مسلم الي نسا وعاملها سليمان م
فلما قرب منها ارسل الفضل بن سليمان الطوسي الي اسيد بن عبد الله الخزاعي
ليعلمه قدومه فدخل قرية من قرى نسا فلقي رجلا من الشيعة فساله عن
اسيد فانتهره وقال له انه كان في هذه القرية شر سعي الي العامل
برجلين قيل انهما داعيان فاخذهما واخذ الاحجم بن عبد الله وغيلان بن
فضالة وغالب بن سعيد والمهاجر بن عثمان فانصرف الفضل الي ابي مسلم
واخبره فتنكب الطريق وارسل طرخان الجمال يستدعي اسيدا ومن قدر
عليه من الشيعة فدعا له اسيدا فاتاه فساله عن الاخبار فقال قدم
الازهر بن شعيب وعبد الملك بن سعد بكتب الامام اليك فخلفا
الكتب عندي وخرجا فاخذا ولا ادري من سعى بهما قال فاين الكتب
فاتاه بها ثم سار حتي اتى قومس وعليها بيهس بن بديل العجلي فاتاهم
بيهس فقال اين تريد قالوا الحج واتاه وهو بقومس كتاب ابراهيم
الامام اليه وكتاب الي سليمان بن كثير يقول لابي مسلم فيه اني
قد بعثت اليك براية النصر فارجع من حيث لقيك كتابي ووجه
الي قحطبة بما معك يوافيني به في الموسم فانصرف ابو مسلم الي خراسان
ووجه قحطبة الي الامام بما معه من الاموال والعروض فلما كان بنسا
عرض لهم صاحب المسلحة فسالهم عن حالهم فقالوا اردنا الحج فبلغنا عن الطريق
شيء خفناه فامر المفضل بن الشرقي السلمي بازعاجهم فخلا به ابو مسلم وعرض
عليه امرهم فاجابه واقام عندهم حتى ارتحلوا علي مهل فقدم ابو مسلم
مرو وقد دفع كتاب الامام الي سليمان بن كثير يامره فيه باظهار
الدعوة فنصبوا ابا مسلم وقالوا رجل من اهل البيت ودعوا الي طاعة
بني العباس وارسلوا الي من قرب منهم او بعد ممن اجابهم فامروه باظهار
امرهم والدعاء اليهم فنزل ابو مسلم قرية من قرى مرو يقال لها
فنين علي ابي الحكم عيسى بن اعين النقيب ووجه ابا داود النقيب
ومعه عمرو بن اعين الي طخارستان فما دون بلخ فامرهما باظهار الدعوة
في شهر رمضان وكان نزوله في هذه القرية في شعبان ووجه النضر
صبح بن التميمي وشريك بن عصي التميمي الي مرو الروذ باظهار الدعوة
في رمضان ووجه ابا عاصم عبد الرحمن بن سليم الي الطالقان ووجه
ابا الجهم بن عطية الي العلاء بن حريث بخوارزم باظهار الدعوة في رمضان
لخمس بقين منه فان اعجلهم عدوهم دون الوقت بالاذى والمكروه فقد
حل لهم ان يدفعوا عن انفسهم ويجردوا السيوف ويجاهدوا اعداء الله

ومن

ومن شغلهم عدوهم عن الوقت فلا حرج عليهم ان يظهروا بعد الوقت ثم
تحول ابو مسلم من عند ابي الحكم فنزل قرية سفيذنج فنزل علي سليمان بن كثير
الخزاعي لليلتين خلتا من شهر رمضان والكرماني وشيبان يتقاتلان نصر بن
سيار فبث ابو مسلم دعاته في الناس واظهر امره فاتاه في ليلة واحدة اهل
ستين قرية فلما كانت ليلة الخميس لخمس بقين من رمضان من السنة عقد اللواء
الذي بعث به الامام اليه الذي يدعى الظل علي رمح طوله اربعة عشر
ذراعا وعقد الراية التي بعث بها اليه وهي التي تدعى السحاب
علي رمح طوله ثلاثة عشر ذراعا وهو يتلو اذن للذين يقاتلون بانهم
ظلموا وان الله علي نصرهم لقدير ولبسوا السواد هو وسليمان ابن كثير
واخوه سليمان ومواليه ومن كان اجاب الدعوة من اهل سفيذنج
واوقدوا النيران ليلتهم لشيعتهم من سكان ربع خرقان وكانت علامتهم
فتجمعوا اليه حتي اصبحوا مغذين وتاول الظل والسحاب ان السحاب
يطبق الارض وان الارض كما لا تخلو من الظل كذلك لا تخلو من خليفة
عباسي آخر الدهر وقدم الي ابي مسلم الدعاة بمن اجاب الدعوة
فكان اول من قدم عليه اهل التقادم مع ابي القسم محرز بن ابراهيم الجوباني
الوضاح في تسعمائة راجل واربع فرسان ومن اهل هرمزفره جماعة وقدم اهل التقادم مع ابي م
في الف وثلاثمائة راجل وستة عشر فارسا فيهم من الدعاة ابو العباس
المروزي فجعل اهل التقادم يكبرون من ناحيتهم ويجيبهم اهل التقادم
بالتكبير فدخلوا عسكر ابي مسلم سفيذنج بعد ظهوره بيومين وحصن
ابو مسلم حصن سفيذنج ورمه وسد دروبها فلما حضر عيد الفطر امر ابو
مسلم سليمان بن كثير ان يصلي به وبالشيعة ونصب له منبرا في العسكر
وامره ان يبدأ بالصلاة قبل الخطبة بالاذان والاقامة م وامر ابو مسلم ايضا سليمان
بغير اذان ولا اقامة وكان بنو امية يبدان الخطبة قبل الصلوة و م
ابن كثير بست تكبيرات تباعا ثم يقرأ ويركع بالسابعة ويكبر
بالركعة الثانية خمس تكبيرات تباعا ثم يقرأ ويركع بالسادسة ويفتتح
الخطبة بالتكبير ثم يختمها بالقراءة وكانوا بنو امية يكبرون في الاولى اربع
تكبيرات يوم العيد وفي الثانية ثلاث تكبيرات فلما قضى
سليمان الصلوة انصرف ابو مسلم والشيعة الي طعام قد اعده لهم فاكلوا
مستبشرين وكان ابو مسلم وهو في الخندق اذا كتب الي نصر ابن سيار
كتابا يكتب للامير نصر فلما قوي ابو مسلم بمن اجتمع اليه بدأ بنفسه
وكتب الي نصر اما بعد فان الله تباركت اسماؤه عير اقواما في القرآن
فقال واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من
احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض ومكر
السيء ولا يحيق المكر السيء الا باهله فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن
تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا فتعاظم نصر الكتاب
وكسر له احدى عينيه وقال هذا كتاب له جواب وكان من الاحداث
وابو مسلم بسفيذنج ان نصرا وجه مولى له يقال له يزيد لمحاربة ابي
مسلم بعدما نيف عشر شهرا من ظهوره فوجه اليه ابو مسلم مالك ابن
الهيثم الخزاعي فالتقوا بقرية الين فدعاهم مالك الي الرضا من آل رسول

الله صلى الله عليه وسلم فاستكبر واعنف ذلك فقاتلهم مالك في نحو ما بين من اول
النهار الى العصر وقدم على ابي مسلم صالح بن سليمان الضبي وابراهيم ابن يزيد
وزياد بن عيسى فسيرهم الى مالك فقوى بهم وكان قد وصلهم اليه مع العصر
فقال موالي نصر ان تركنا هولا الليلة اتتهم امدادهم فاحملوا على القوم فحملوا
عليهم واشتد القتال فحمل عبد الله الطائي على موالي نصر فاسره وانهزم
اصحابه فارسل الطائي اسيره الى ابي مسلم ومعهم رؤس القتلى فنصبت الرؤس
واحسن الى يزيد مولى نصر وعالجه حتى اندملت جراحه وقال له ان شيت
ان تقيم معنا فقد ارشدك الله وان كرهت فارجع الى مولاك سالما واعطنا
عهد الله انك لا تحاربنا ولا تكذب علينا وان تقول فينا ما رايت فرجع
الى مولاه وقال ابو مسلم ان هذا سيرد عنكم اهل الورع والصلاح فانا نحن
عندهم على الاسلام وكذلك كانوا عندهم يرجفون عليهم بعبادة الاوثان
واستحلال الدما والاموال والفروج فلما قدم يزيد على نصر قال لا مرحبا
فوالله ما استبقاك القوم الا ليتخذوك حجة علينا فقال يزيد هو
والله ما ظننت وقد استحلفوني ان لا اكذب عليهم وانا اقول انهم والله
يصلون الصلوات لمواقيتها باذان واقامة ويتلون القران ويذكرون
الله كثيرا ويدعون الى ولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم وما احسب امرهم
الا سيعلو ولولا انك مولاي لما رجعت اليك ولا قمت عندهم
فهذه اول حرب كانت بينهم ٥ وفي هذه السنة غلب حازم بن خزيمة
على مرو الروذ وقتل عامل نصر بن سيار وكان سبب ذلك انه لما اراد
الخروج بمرو الروذ وهو من شيعة بني العباس منعه بنو تميم فقال انما انا رجل
منكم اريد اغلب على مرو فان ظفرت فهي لكم وان قتلت فقد كفيتم
امري فكفوا عنه فعسكر بقرية يقال لها كنج رستاق وقدم عليه من عند
ابي مسلم النضر بن صبيح فلما امسى حازم بيت اهل مرو فقتل بشر
ابن جعفر السعدي عامل نصر بن سيار عليها في اول ذي القعدة وبعث
بالفتح الى ابي مسلم مع ابنه خزيمة بن حازم وقد قيل في امر ابي مسلم
غير ما ذكرنا والذي قيل ان ابراهيم الامام زوج ابا مسلم لما توجه الى خراسان
ابنة ابي النجم وساق عنه صداقها وكتب الى النقبا بالسمع والطاعة وكان ابو
مسلم من اهل خطرنية من سواد الكوفة وكان قهرمانا لادريس بن معقل
العجلي فصار امره الى ولاية محمد بن علي ثم لابنه ابراهيم بن محمد ثم الايمة
من ولد محمد فقدم خراسان وهو حديث السن فلم يقبله سليمان ابن
كثير وخاف ان لا يقوى على امرهم فرده وكان ابو داود خالد بن ابراهيم
غايبا خلف نهر بلخ فلما رجع الى مرو اقروه كتاب الامام
ابراهيم فسال عن ابي مسلم فاخبروه ان سليمان ابن كثير رده فجمع
النقبا وقال لهم اتاكم كتاب الامام فيمن بعثه اليكم فرددتموه فما
حجتكم فقال سليمان لحداثة سنه وتخوفا ان لا يقدر على هذا الامر فخفنا   الامر
على من دعونا اليه وعلى انفسنا فقال ابو داود هل فيكم احد ينكر
ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم واصطفاه وبعثه الى جميع

خلقه

خلقه قالوا لا قال افتشكون ان الله تعالى انزل اليه كتابه فيه حلاله وحرامه
وشرايعه وانباه بما كان قبله وبما يكون بعده قالوا لا قال افتشكون ان الله
قبضه اليه بعد ان ادى ما عليه من رسالة ربه قالوا لا قال افتظنون ان ذلك
العلم الذي انزل عليه رفع معه ام خلفه قالوا بل خلفه قال افتظنون
خلفه عند غير عترته واهل بيته الاقرب فالاقرب قالوا لا قال افتشكون
ان اهل هذا البيت معدن العلم واصحاب ميراث رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي علمه الله قالوا اللهم لا قال فاراكم قد شككتم في امركم
ورددتم عليهم علمهم ولو لم يعلموا ان هذا الرجل الذي ينبغي له ان يقوم
بامرهم لم يبعثه اليكم وهو لا يتهم في نصرتهم وموالاتهم والقيام بحقهم
فبعثوا الى ابي مسلم فردوه بقول ابي داود وولوه امرهم واطاعوه   من قومس م
ولم يزل في نفس ابي مسلم على سليمان بن كثير ولم يزل يعرفها
لابي داود وبث الدعاة في اقطار خراسان كلها فدخل الناس افواجا
فكثروا وفشت الدعاة بخراسان كلها وكتب اليه ابراهيم الامام
ان يلقاه في موسم سنة تسع وعشرين وماية ليامره بامره في اظهار دعوته
وان يقدم معه قحطبة ابن شبيب ويحمل اليه ما كان اجتمع عنده من الاموال
ففعل ذلك وسار في جماعة من النقبا والشيعة فلقيه كتاب الامام
يامره بالرجوع الى خراسان واظهار الدعوة بها وذكر قريبا مما تقدم من تسيير
المال مع قحطبة وان قحطبة سار فنزل بنواحي جرجان فاستدعى
خالد بن برمك وابا عون فقدما عليه ومعهما ما اجتمع عندهما من مال
الشيعة فاخذه منهما وسار نحو ابراهيم الامام والله اعلم ذكر

مقتل الكرماني

قد ذكرنا مقتل الحارث بن سريج وان الكرماني قتله
ولما قتله خلصت له مرو وتنحى نصر عنها فارسل نصر اليه سلم بن احوز
في رابطته وفرسانه فوجد يحيى بن نعيم الشيباني واقفا في الف رجل
من ربيعة ومحمد بن المثنى في سبعماية من فرسان الازد وابن الحسن ابن
الشيخ في الف من فتيانهم والحرمي السعدي في الف من ابنا اليمن
فقال سلم لمحمد بن المثنى يا محمد قل لهذا الملاح ليخرج الينا يعني ابن
الكرماني فقال محمد يا ابن الفاعلة لابن علي تقول هذا واقتتلوا
قتالا شديدا فانهزم سلم ابن احوز وقتل من اصحابه زيادة على ماية ومن
اصحاب الكرماني زيادة على عشرين فلما قدم اصحاب نصر عليه
منهزمين قال له عصمة بن عبد الله الازدي يا نصر سامت العرب
فاما اذ فعلت ما فعلت فشمر عن ساق فوجه عصمة في جمع فوقف موقف
سلم فنادى يا محمد ابن المثنى لتعلمن ان السمك لا يغلب اللخم والحمة
دابة من دواب البحر مثل التنين تبتلع السمك فقال له محمد يا ابن
الفاعلة قف لنا اذن وامر محمد السعدي فخرج اليه في اهل اليمن فاقتتلوا
قتالا شديدا وانهزم عصمة حتى اتى نصرا وقد قتل من اصحابه اربعماية ثم
ارسل نصر مالك بن عمرو التميمي في اصحابه فنادى يا ابن المثنى ابرز
الي فبرز اليه فضربه مالك على حبل عاتقه فلم يصنع شيئا وضربه محمد بعمود

والتحم القتال واقتتلوا قتالا شديدا م

فشدخ راسه وانهزم اصحاب نصر وقد قتل منهم سبعمائة ومن اصحاب الكرماني
ثلاثمائة ولم يزل الشر بينهم الى ان خرجوا الى الخندقين فاقتتلوا قتالا شديدا
فلما استيقن ابو مسلم ان كلا الفريقين قد اثخن صاحبه وانه لا مدد لهم جعل
يكتب الى شيبان ثم يقول للرسول اجعل طريقك على مضر فانهم سياخذون
كتابك فكانوا ياخذونها فيقرؤون فيها اني رايت اهل اليمن لا وفاء لهم ولا خير
فيهم فلا تثقن بهم ولا تطمئن اليهم فاني ارجوا ان يريك الله عز وجل
في اليمانية ما تحب ولئن بقيت لا ادع لهم شعرا ولا ظفرا ويرسل
رسولا آخر بكتاب فيه ذكر مضر مثل ذلك ويامر الرسول ان يجعل
طريقه على اليمانية حتى صار هوى الفريقين معه ثم جعل يكتب الى
نصر بن سيار والى الكرماني ان الامام اوصاني بكم ولست اعدو رايه
فيكم وكتب الى الكور باظهار الامر وكان اول من سود اسد ابن
عبد الله الخزاعي بنسا ومقاتل بن حكيم وابن غزوان ونادوا يا محمد
يا منصور وسود اهل ابيورد واهل مرو الروذ وقرى مرو واقبل ابو
مسلم حتى نزل بين خندق الكرماني وخندق نصر وهابه الفريقان
وبعث الى الكرماني اني معك فقبل ذلك الكرماني فانضم ابو مسلم
اليه فاشتد ذلك على نصر بن سيار وارسل الى الكرماني ويحك لا تغتر
فوالله اني لخائف عليك وعلى اصحابك منه فادخل مرو ونكتب
بيننا كتابا بالصلح وهو يريد ان يفرق بينه وبين ابي مسلم فدخل الكرماني
منزله واقام ابو مسلم في العسكر وخرج الكرماني حتى وقف في الرحبة
في مائة فارس وعليه قرطق وارسل الى نصر اخرج لنكتب بيننا ذلك
الكتاب فابصر نصر منه غرة فوجه اليه الحارث بن شريح في نحو
ثلاثمائة فارس فالتقوا في الرحبة فاقتتلوا بها طويلا ثم ان الكرماني
طعن في خاصرته فخر عن دابته وحماه اصحابه حتى جاءهم ما لا قبل لهم به فقتل
نصر بن سيار الكرماني وصلبه وصلب معه سمكة فاقبل ابنه علي وقد
جمع جمعا كثيرا فصار الى ابي مسلم فاستصحبه معه فقاتلوا نصر بن سيار
حتى اخرجوه من دار الامارة فمال الى بعض دور مرو واقبل ابو مسلم
حتى دخل مرو واتاه علي بن الكرماني واعلمه انه معه وسلم عليه بالامرة
وقال له مرني بامرك فاني مساعدك على ما تريد فقال له اقم
على ما انت عليه حتى آمرك بامري ولما نزل ابو مسلم بين خندق
الكرماني ونصر وراى نصر قوته كتب الى مروان بن محمد يعلمه حال
ابي مسلم وخروجه وكثرة من معه وانه يدعو الى ابراهيم ابن محمد
وكتب بابيات شعر

ارى بين الرماد وميض نار … فاوشك ان يكون له ضرام
فان النار بالعودين تذكى … وان الحرب مبدؤها كلام
فقلت من التعجب ليت شعري … ايقاظ امية ام نيام

فكتب اليه مروان ان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فاحسم الثؤلول
قبلك فقال نصر اما صاحبكم فقد اعلمكم انه لا نصر عنده فكتب

ابي

ابي يزيد بن هبيرة يستمده وكتب اليه

ابلغ يزيد وخير القول اصدقه … وقد تيقنت ان لا خير في الكذب
ان خراسان ارض قد رايت بها … بيضا لو افرخ قد حدثت بالعجب
فراخ عامين الا انها كبرت … لما يطرن وقد سربلن بالزغب
الا تدارك بخيل الله معلمة … الهبن نيران حرب ايما لهب

فقال يزيد لا تكثر فليس له عندي رجل فلما قرا مروان كتاب نصر
صادف وصول كتابه وصول رسول لابي مسلم الى ابراهيم وقد عاد من عند
ابراهيم ومعه جواب ابي مسلم يلعنه ابراهيم ويسبه حيث لم ينتهز
الفرصة من نصر والكرماني اذ امكناه ويامره ان لا يدع بخراسان متكلما
بالعربية الا قتله فلما قرا الكتاب كتب الى عامله بالبلقاء ليسير الى الحميمة
وليأخذ ابراهيم بن محمد فيشده وثاقا ويبعث به اليه ففعل ذلك
فاخذه مروان وحبسه

ذكر نفاق

اهل خراسان على ابي مسلم

وفي هذه السنة تعاقدت عامة قبائل
العرب بخراسان على قتال ابي مسلم وفيها تحول ابو مسلم من عسكره
بسفيذنج الى الماخوان وكان سبب ذلك ان ابا مسلم لما اظهر امره سارع
اليه الناس وجعل اهل مرو ياتونه ولا يعرض لهم نصر ولا يمنعهم فكان
الكرماني وشيبان الخارجي لا يكرهان امر ابي مسلم لانه دعا الى خلع
مروان وابو مسلم في خباء ليس له حرس ولا حجاب وعظم امره عند
الناس وقالوا ظهر رجل من بني هاشم له حلم ووقار وسكينة فانطلق
فتية من اهل مرو ونساك يطلبون الفقه الى ابي مسلم فسالوه عن
نسبه فقال خبري خير لكم من نسبي وسالوه عن اشياء من الفقه
فقال امركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر خير لكم من هذا ونحن الى عونكم
احوج منا الى مسالتكم فاعفونا فقالوا ما نعرف لك نسبا ولا نظنك
تبقى الا قليلا حتى تقتل وما بيننا وبين ذلك الا ان يتفرغ احد هذين
الاميرين فقال ابو مسلم بل انا اقتلهما ان شاء الله فاتوا نصرا فاخبروه
فقال جزاكما الله خيرا مثلكم من يفقه هذا وعرفه واتوا شيبان
فاعلموه وارسل اليه نصر انا قد اشجى بعضنا بعضا فاكفف عني حتى
اقاتله وان شئت فجامعني على حربه حتى اقتله او انفيه ثم نعود الى
امرنا الذي نحن عليه فهم شيبان ان يفعل ذلك فكتب الى علي بن الكرماني فاتى الخبر ابا مسلم م
انك موتور قتل ابيك ونحن نعلم انك لست على راي شيبان
وانما تقاتل لثارك فامنع شيبان من صلح نصر فدخل على شيبان
فثناه عن رايه فارسل نصر الى شيبان انك لمغرور والله ليتفاقمن هذا
الامر حتى يستصغر في جنبه وقال شعرا يخاطب به ربيعة واليمن
يحثهم على الاتفاق معه على حرب ابي مسلم

ابلغ ربيعة من مرو واخوتها … ان اغضبوا قبل ان لا ينفع الغضب
ما لكم تنشبون الحرب بينكم … كان اهل الحجى عن رايكم غيب
وتتركون عدوا قد احاط بكم … ممن تاشب لا دين ولا حسب

لا عرب منكم في الناس نعرفهم ﴿ ولا صريح موال ان هم نسبوا ﴿
من كان يسألني عن اصل دينهم ﴿ فان دينهم ان يهلك العرب ﴿
قوم يقولون قولا ما سمعت به ﴿ عن النبي ولا جاءت به الكتب ﴿

فبينما هم في امرهم اذ بعث ابو مسلم النضر بن نعيم الضبي الى هراة وعليها عيسى ابن عقيل بن معقل الليثي فطرده عنها فقدم على نصر منهزما وغلب النضر على هراة فقال يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيباني لابن الكرماني وشيبان اختاروا اما ان تهلكوا انتم قبل مضر او مضر قبلكم قالوا وكيف ذلك قال ان هذا الرجل انما اظهر امره منذ شهر وقد صار في عسكره كعسكركم قالوا فما الرأي قال صالحوا نصرا فانكم ان صالحتموه وقاتلوكم فقدموا مضر قبلكم ولو ساعة من نهار فتقر اعينكم بقتلهم فارسل شيبان الى نصر يدعوه الى الموادعة فاجابه وارسل سلم بن احوز بكتاب الموادعة فاتى شيبان وعنده ابن الكرماني ويحيى بن نعيم فقال سلم لابن الكرماني يا اعور ما اخلقك ان تكون الاعور الذي يكون هلاك مضر على يديه ثم توادعوا سنة وكتبوا كتابا فبلغ ذلك ابا مسلم فكتب الى شيبان انا نوادعك اشهرا فوادعنا ثلاثة اشهر فقال ابن الكرماني فاني ما صالحت نصرا انما صالحه شيبان وانا لذلك كاره وانا موتور بقتل ابي ولا ادع قتاله فعاود القتال ولم يعنه شيبان وقال لا يحل الغدر فارسل ابن الكرماني الى ابي مسلم يستنصره فاقبل حتى نزل الماخوان وكان مقامه بسفيذنج اثنين واربعين يوما ولما نزل الماخوان حفر بها خندقا وجعل للخندق بابين فعسكر به واستعمل على الشرط ابا نصر مالك بن الهيثم وعلى الحرس ابا اسحاق خالد بن عثمان وعلى ديوان الجند كامل ابن مظفر ابا صالح وعلى الرسائل اسلم بن صبيح وعلى القضاء القاسم بن مجاشع النقيب وكان القاسم يصلي بابي مسلم ويقص القصص بعد العصر فيذكر فضل بني هاشم ومعايب بني امية ولما نزل ابو مسلم الماخوان ارسل الى ابن الكرماني اني معك على نصر فقال ابن الكرماني اني احب ان يلقاني ابو مسلم فاتاه ابو مسلم فاقام عنده يومين ثم رجع الى الماخوان وذلك لخمس خلون من المحرم سنة ثلاثين ومائة وكان اول عامل استعمله ابو مسلم على شيء من العمل داود بن كراز فلما اجتمعت للعبيد جماعة وجههم الى موسى بن كعب بابيورد وامر ابو موسى كامل ابن مظفر ان يعرض الجند ويكتب اسماءهم واسماء ابائهم ويسبهم الى القرى ويجعل ذلك في دفتر فبلغت عدتهم سبعة الاف رجل ثم ان القبائل من ربيعة ومضر واليمن توادعوا على وضع الحرب وان يجتمع كلهم على ابي مسلم وبلغ ابا مسلم الخبر فعظم عليه ونظر فاذا الماخوان سافلة الماء فتخوف ان يقطع نصر عنه الماء فتحول الى الين وكان مقامه بالماخوان اربعة اشهر فنزل الين وخندق بها وعسكر نصر بن سيار على نهر عياض وجعل عاصم ابن عمر وبلاس جردو وابا الذيال بطوسان فانزل ابو الذيال جنده على اهلها وكان عامة اهلها مع ابي مسلم في الخندق فاخذ

اهل

قالوا انصرا وترككم كان الامر في مضر وان لم تصالحوا نصرا صالحوه م

افرد ابو مسلم العبيد عنه واحتفر لهم خندقا في قرية شوال دون الخندق داود بن كراز م

اهل طوسان وعسفوهم فسير اليهم ابو مسلم جمعا فلقوا ابا الذيال فهزموه واسروا من اصحابه نحو ثلاثين رجلا فكساهم ابو مسلم وداوى جراحهم واطلقهم ولما استقر بابي مسلم معسكره بالين امر محمد بن ابراهيم ان يسير في جماعة ويخندق فخرج ويجتمع عنده جمع من الشيعة ليقطع مادة نصر من مرو الروذ وبلخ وطخارستان ففعل ذلك واجتمع عنده نحو من الف رجل فقطع المادة عن نصر ابن سيار

ذكر غلبة عبد الله بن معاوية على فارس واخذها منه وقتله

وفي هذه السنة غلب عبد الله ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر على فارس وكورها وقد تقدم ذكر ظهوره بالكوفة وانهزامه وخروجه من الكوفة نحو المداين فلما وصل اليها اتاه ناس من الكوفة وغيرها فسار الى الجبال وغلب عليها وعلى حلوان وقومس واصبهان والري وخرج اليه عبيد اهل الكوفة واقام باصبهان وكان محارب بن موسى مولى بني يشكر عظيم القدر بفارس فجاء الى دار الامارة باصطخر فطرد عامل ابن عمر عنها وبايع الناس لعبد الله بن معاوية وخرج محارب الى كرمان فاغار عليها وانضم الى محارب قواد من اهل الشام فسار الى سلم بن المسيب وهو عامل ابن عمر بشيراز فقتله في سنة ثمان وعشرين ومائة ثم خرج محارب الى اصبهان الى عبد الله بن معاوية فحوله الى اصطخر فاستعمل عبد الله اخاه الحسن على الجبال واقبل هو الى اصطخر فاقام بها واتاه الناس بنو هاشم وغيرهم وجبى المال وبعث العمال وكان معه منصور بن جمهور وسليمان بن هشام ابن عبد الملك واتاه شيبان بن عبد العزيز الخارجي على ما تقدم واتاه ابو جعفر المنصور واتاه عبد الله بن عيسى واولاد علي بن عبد الله ابن عباس فلما قدم ابن هبيرة على العراق ارسل نباتة بن حنظلة الكلابي الى عبد الله بن معاوية وبلغ سليمان بن حبيب ان ابن هبيرة استعمل نباتة على الاهواز فسرح داود بن حاتم بكورة دينار ليمنع نباتة من الاهواز فقاتله فقتل داود وهرب سليمان من الاهواز الى نيسابور وفيها الاكراد قد غلبوا عليها فقاتلهم سليمان فطردهم عن نيسابور وكتب الى ابن معاوية بالبيعة ثم ان محارب بن موسى اليشكري نافر ابن معاوية وفارقه وجمع جمعا فاتى نيسابور فقاتله ابن معاوية اخو عبد الله فانهزم محارب واتى كرمان فاقام بها حتى قدم محمد ابن الاشعث فصار معه ثم نافره فقتله ابن الاشعث واربعة وعشرين ابنا له ولم يزل عبد الله بن معاوية باصطخر حتى اتاه داود بن ضبارة مع داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة وسير ابن هبيرة ايضا معن بن زائدة من وجه اخر فقاتلهم معن عند مرو الشاذان ومعن يقول ﴿
ليس امير القوم بالخب الخدع ﴿ فر من الموت وفي الموت وقع ﴿

وانهزم ابن معاوية فكف معن عنهم وقتل في المعركة رجل من ال ابي لهب وكان يقال يقتل رجل من بني هاشم بمرو الشاذان واسروا اسرى كثيرة وهرب منصور بن جمهور الى السند وعبد الرحمن بن يزيد الى عمان وعمرو بن سهيل

فاقام م

بزيد م

بمرو الشاذان واسروا اسرى كثيرة فقتل ابن ضبارة م

ابن عبد العزيز بن مروان الي مصر وبعث ببقية الاسري الي ابن هبيره ٤٠٤
فاطلقهم ومضي بن معاويه الي خراسان فسار معن بن زايدة يطلبه منصور
ابن جمهور فلم يدركه فرجع وكان مع بن معاويه من الخوارج وغيرهم خلق
كثير فاسر منهم اربعون الفا منهم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس فسبه
ابن ضباره وقال ما جاء بك الي ابن معاويه وقد عرفت خلافه
لامير المومنين فقال كان علي دين فاتيته فشفع فيه حرب بن قطن
الهلالي وقال هو ابن اختنا فوهبه له فعاب عبد الله بن علي عبد
الله بن معاويه ورمي اصحابه باللواط فسيره ابن ضباره الي ابن هبيره
ليخبره اخبار بن معاويه وسار في طلب عبد الله بن معاويه الي شيراز
فحصره بها فخرج عبد الله منها هاربا ومعه اخوه الحسن ويزيد ابنا معاويه
وجماعة من اصحابه وسلك المفازة علي كرمان وقصد خراسان طمعا في
ابي مسلم لانه يدعو الي الرضي من ال محمد وقد استولي علي خراسان
فوصل الي نواحي هراة وعليها ابو نصر مالك بن الهيثم الخزاعي فارسل
الي ابن معاويه يسال عن قدومه فقال بلغني انكم تدعون الي الرضي فاتيتكم صح
من ال محمد فارسل اليه مالك انتسب نعرفك فانتسب له
فقال اما عبد الله وجعفر فمن اسما ال رسول الله واما معاويه فلا نعرفه
من اسمائهم فقال ان جدي كان عند معاويه ابن ابي سفين لما ولد له ابي
فطلب اليه ان يسمي ابنه باسمه ففعل فارسل اليه معاويه بمائة الف
درهم فارسل اليه مالك لقد اشتريتم الاسم الخبيث بالثمن اليسير
ولا نري لك حقا فيما تدعو اليه ثم ارسل الي ابي مسلم يعرفه خبره فامره
بالقبض عليه وعلي من معه فقبض عليهم وحبسوا ثم ورد عليه كتاب
ابي مسلم يامره باطلاق الحسن ويزيد ابني معاويه وقتل عبد الله
ابن معاويه فامر من وضع فراشا علي وجهه فمات واخرج فصلي
عليه ودفن

ذكر قدوم ابي حمزة الخارجي وطالب الحق

وفي هذه السنة قدم ابو حمزه وبلج بن عقبة
الازدي الخارجي الي الحج من قبل عبد الله بن يحيى الحضرمي طالب الحق
محكما مظهرا للخلاف علي مروان بن محمد فبينما الناس بعرفة ما شعروا
الا وقد طلعت اعلام وعمايم سود علي رؤس الرماح وهم سبعمايه
ففزع الناس حين راوهم وسالوهم عن حالهم فاخبروهم بخلافهم مروان
وال مروان فراسلهم عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وهو
يوميذ علي مكة والمدينه وطلب منهم الهدنة فقالوا نحن بحجنا اضن
وعليه اشح فصالحهم علي انهم جميعا امنون بعضهم من بعض حتي ينفر الناس
النفر الاخير فوقفوا بعرفة علي حدة ودفع الناس عبد الواحد فنزل
بمني في منزل السلطان ونزل ابو حمزه بقرن الثعالب فارسل
عبد الواحد الي ابي حمزة الخارجي عبد الله بن الحسن بن علي ومحمد بن عبد
الله بن عمرو بن عثمان وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر وعبد
الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب وربيعة بن ابي عبد

الرحمن

الرحمن في رجال امثالهم فدخلوا علي ابي حمزة وعليه ازار قطري غليظ
فتقدمهم اليه عبد الله بن الحسن ومحمد بن عبد الله فنسبهما فانتسبا له
فعبس في وجوههما واظهر الكراهة لهما ثم سال عبد الرحمن بن القاسم وعبيد الله بن عمر فانتسبا له فهش م
اليهما وتبسم في وجوههما وقال والله ما خرجنا الا لنسير بسيرة ابويكما فقال له عبد الله
ابن الحسن والله ما جينا لتفضل بين ابائنا ولكن بعثنا اليك الامير برسالة
وهذا ربيعه يخبركها فلما ذكر له ربيعه نقض العهد قال ابو حمزة معاذ الله ان ننقض
العهد او نخيس به والله لا افعل ولو قطعت رقبتي هذه ولكن تنقضي الهدنه
بيننا وبينكم فرجعوا الي عبد الواحد فابلغوه فلما كان النفر الاول نفر عبد الواحد
فيه وخلي مكة فدخلها ابو حمزة بغير قتال فقال بعضهم في عبد الواحد

زار الحجيج عصابة قد خالفوا ... دين الاله ففر عبد الواحد
ترك الحلايل والامارة هاربا ... ومضي يخبط كالبعير الشارد

ثم مضي عبد الواحد حتي دخل المدينه ففرض علي اهلها البعث وزادهم
في العطا عشره واستعمل عليهم عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان
فخرجوا فلما كانوا بالحرة لقيتهم جزر منحوره فمضوا والله اعلم

ذكر ولاية يوسف بن عبد الرحمن الفهري بالاندلس

وفي هذه السنة توفي ثوابة بن سلمة امير الاندلس وكانت ولايته
سنتين واشهرا فلما توفي اختلف الناس فالمضرية ارادت ان يكون الامير منهم واليمانيه
ارادت كذلك ان يكون الامير منهم فبقوا بغير امير فخاف الصميل الفتنه
فاشار بان يكون الوالي من قريش فرضوا كلهم بذلك فاختاروا يوسف بن عبد
الرحمن الفهري وكان يوميذ بالبيرة فكتبوا اليه بما اجتمع عليه الناس من تاميره
فامتنع فقالوا له ان لم تفعل وقعت الفتنه ويكون اثم ذلك عليك فاجاب
حينيذ وسار الي قرطبة فدخلها واطاعه الناس فلما انتهي الي ابي الخطار موت
ثوابه وولاية يوسف قال انما اراد الصميل ان يصير الامر الي مضر وسعي في
الناس حتي ثارت الفتنة بين اليمن ومضر فلما راي يوسف ذلك فارق قصر
الامارة بقرطبة وعاد الي منزله وسار ابو الخطار الي شقنده فاجتمعت اليه
اليمانيه واجتمعت المضريه الي الصميل وتزاحفوا واقتتلوا اياما كثيرة ومضي ابو
الخطار منهزما فاستتر في رحي كانت للصميل فدل عليه فاخذه الصميل وقتله
ورجع يوسف بن عبد الرحمن الي القصر وازداد الصميل شرفا وكان اسم الامارة ليوسف
والحكم الي الصميل ثم خرج علي يوسف بن عبد الرحمن ابن علقمة اللخمي بمدينة اربونه
فلم يلبث الا قليلا حتي قتل وحمل راسه الي يوسف وخرج عليه عذره المعروف
بالذمي وانما قيل له ذلك لانه استعان باهل الذمه فوجه اليه يوسف عامر بن
عمرو وهو الذي ينتسب اليه مقبره عامر من ابواب قرطبه فلم يظفر به وعاد
مفلولا فسار اليه يوسف بن عبد الرحمن فقاتله فقتله واستباح عسكره وقد
وردت هذه الحادثه من جهة اخري وفيها بعض الخلاف وسنذكرها سنة تسع
وثلاثين ومايه عند دخول عبد الرحمن الاموي الاندلس

ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه
السنه عبد الواحد وكان هو العامل علي مكة والمدينه والطايف

وكان علي العراق يزيد بن هبيره وعلي قضا الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربي وعلي
قضا البصرة عباد بن منصور وعلي خراسان نصر بن سياد والفتنة بها
وفيها توفي سالم ابو النضر وفيها مات يحيى بن يعمر العدواني بخراسان
وكان قد تعلم النحو من ابي الاسود الديلي وكان من فصحا الناس وفيها مات
ابو الزناد عبد الله بن ذكوان وفيها مات وهب بن كيسان ويحيى ابن
كثير اليماني ابو نصر وسعيد بن ابي صالح وابو اسحاق الشيباني والحارث
ابن عبد الرحمن وعبد الله بن معقل الكوفي ومنصور ابن زادان مولي عبد الرحمن
ابن ابي عقيل الثقفي وشهد جنازته المسلمون واليهود والنصارى والمجوس
لا تغارهم علي صلاحه ثم دخلت سنة ثلاثين

ومايه ذكر دخول ابي مسلم مرو والبيعة بها

في هذه السنة دخل ابو مسلم
مدينة مرو ونزل قصر الامارة في ربيع الآخر وقيل في جمادي الاولى
وكان السبب في ذلك وفي اتفاق بن الكرماني معه ان ابن الكرماني وقومه
وساير القبايل بخراسان لما عاقد وانصرف علي ابي مسلم عظم عليه وجمع اصحابه
لحربهم وكان سليمان بن كثير بازا بن الكرماني فقال له سليمان ان ابا مسلم
يقول لك اما تانف من مصالحة نصر وقد قتل بالامس اباك وصلبه
وما كنت احسبك تجامع نصرا في مسجد تصليان فيه فاحفظه هذا
الكلام فرجع عن رايه وانتقض صلح العرب فلما انتقض صلحهم بعث
نصر الي ابي مسلم يلتمس منه ان يدخل مع مضر وبعث اصحاب بن الكرماني
وهم ربيعة واليمن الي ابي مسلم بمثل ذلك فراسلوه بذلك اياما فامرهم
ابو مسلم ان يقدم عليه وفد الفريقين حتى يختار احدهما ففعلوا وامر ابو مسلم
الشيعة ان يختاروا ربيعة واليمن فان الشيطان في مضر وهم اصحاب
مروان وعماله وقتلة يحيى بن زيد فقدم الوفدان فجلس ابو مسلم
واجلسهم وجمع عنده من الشيعة سبعين رجلا فقال لهم اختاروا
احد الفريقين فقام سليمان بن كثير من الشيعة فتكلم وكان خطيبا
مفوها فاختاروا ابن الكرماني واصحابه ثم قام ابو منصور وطلحة بن زريق
النقيب فاختارهم ايضا ثم قام مزيد بن شقيق السلمي فقال ان مضر
قتلة ال النبي صلى الله عليه وسلم واعوان بني اميه وشيعة مروان
الجعدي وعماله ودماؤنا في اعناقهم واموالنا في ايديهم ونصر بن سيار
عامل مروان ينفذ اموره ويدعو اله علي منبره ويسميه امير المومنين
ونحن نبرا الي الله عز وجل من ان يكون نصر علي هدى وقد اخترنا علي
ابن الكرماني واصحابه فقال السبعون من الشيعة القول ما قال
مزيد بن شقيق فنهض وفد نصر عليهم الكآبة والذلة ورجع وفد ابن
الكرماني منصورين ورجع ابو مسلم من الين الي الماخوان
وامر الشيعة ان يبنوا المساكن فقد اغناهم الله من اجتماع كلمة العرب
عليهم ثم ارسل اليه علي بن الكرماني ليدخل مدينة مرو من ناحيته ليدخل
هو وعشيرته من الناحية الاخرى فارسل اليه ابو مسلم اني لست امن ان
تجتمع يدك ويد نصر علي محاربتي ولكن ادخل انت فانشب

الحرب مع اصحاب نصر فدخل ابن الكرماني وانشب الحرب وبعث ابو مسلم
شبل بن طهمان النقيب في خيل فدخلوها ونزل شبل بقصر بخاراخداه
وبعث الي ابي مسلم ليدخل اليهم فسار من الماخوان وعلي مقدمته اسيد
ابن عبد الله الخزاعي وعلي ميمنته مالك بن الهيثم الخزاعي وعلي ميسرته
القاسم بن مجاشع التميمي فدخل مرو والفريقان يقتتلان فامرهما بالكف وهو
يتلو من كتاب الله عز وجل ودخل المدينة علي حين غفلة من اهلها
فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه الاية ومضى ابو
مسلم

الي قصر الامارة وارسل الي الفريقين أن كفوا ولينصرف كل فريق الى عسكره ففعلوا وصفت مرو لابي مسلم صح

فامر باخذ البيعة من الجند وكان الذي ياخذها ابو منصور طلحة
ابن زريق وكان احد النقبا عالما بحجج الهاشميه ومعايب الامويه وكان في
النقبا اثني عشر نقيبا اختارهم محمد بن علي من السبعين الذين كانوا
استجابوا له حين بعث رسوله الي خراسان سنة ثلاث ومايه
او اربع ومايه ووصف له من العدل صفة وكان منهم من خزاعة سليمان بن
كثير ومالك بن الهيثم وزياد بن صالح وطلحة بن زريق وعمرو بن اعين
ومن طي قحطبه بن شبيب بن خالد بن معدان ومن تميم موسى بن كعب
ابو عيينة ولاهز بن قريظ والقاسم بن مجاشع واسلم بن سلام ومن بكر بن
وايل ابو داود خالد بن ابراهيم الشيباني وابو علي الهروي ويقال
شبل بن طهمان مكان عمرو بن اعين وعيسى بن كعب وابو النجم اسماعيل
ابن عمران مكان ابي علي الهروي وهو ختن ابي مسلم ولم يكن من النقبا احد
والده حي غير ابي منصور وطلحة بن زريق بن سعد وهو ابو زينب الخزاعي
وكان قد شهد حرب بن الاشعث وصحب المهلب وغزا معه وكان ابو مسلم
يشاوره في الامور ويساله عنها وعن ما يشهد من الحروب وكان يبايع الشيعة
ابايعكم علي كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والطاعة للرضى
من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه
والطلاق والعتاق والمشي الي بيت الله الحرام وعلي ان لا يسالوا رزقا
ولا طعما حتى يبداكم به ولاتكم زريق بتقديم الرا علي الزاي

ذكر هرب نصر بن سيار من مرو

ثم ارسل ابو مسلم لاهز بن قريط في جماعة الي نصر بن سيار يدعوه الي كتاب
الله عز وجل والرضى من ال محمد فلما راي نصر ما جاه من اليمانيه والربعيه
والعجم وانه لا طاقة له بهم اظهر قبول ما اتاه الله به وانه ياتيه ويبايعه
وجعل يريثهم لما هم به من الغدر والهرب الي ان امسى وامر اصحابه ان يخرجوا
من ليلتهم الي مكان يامنون فيه فقال له سلم بن احوز لا يتهيا لنا الخروج
الليلة ولكنا نخرج القابلة فلما كان الغد عبى ابو مسلم اصحابه وكتايبه الي بعد
الظهر واعاد الي نصر لاهز بن قريط وجماعة معه فدخلوا علي نصر فقال
ما اسرع ما عدتم فقال له لاهز بن قريط لا بد لك من ذلك فقال نصر اذا كان
لا بد من ذلك فاني اتوضا واخرج اليه وارسل الي ابي مسلم فان كان هذا
رايه وامره اتيته وانتهيا الي ان يجي رسولي فقام نصر فلما قام قرا لاهز
ابن قريط ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك لمن الناصحين

فدخل نصر منزله واعلمهم انه ينتظر انصراف رسوله من عند ابي مسلم فلما جنه الليل خرج
من خلف حجرته ومعه تميم ابنه والحكم بن نميلة النميري وامراته المرزبانية
وانطلقوا هرابا فلما استبطاه لاهز واصحابه دخلوا منزله فوجدوه قد هرب
فلما بلغ ذلك ابا مسلم سار الى معسكر نصر واخذ ثقات اصحابه وصناديدهم
فكتفهم وكان فيهم سلم بن احوز صاحب شرطة نصر والبختري كاتبه وابنان له
ويونس بن عبد ربه ومحمد بن قطن ومجاهد بن يحيى بن حضين وغيرهم فاستوثق
منهم بالحديد وكانوا في الحبس عنده وسار ابو مسلم وابن الكرماني الى مرو وسار
نصر الى سرخس واجتمع معه ثلاثة الاف رجل ولما رجع ابو مسلم سال
من كان ارسله الى نصر ما الذي ارتاب به نصر حتى هرب قالوا لا ندري قال
فهل تكلم احد منكم بشيء قالوا تلا لاهز ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك قال
هذا الذي دعاه للهرب ثم قال يا لاهز تدغل في الدين ثم قتله واستشار
ابو مسلم ابا طلحة في اصحاب نصر فقال اجعل سوطك السيف وسجنك
القبر فقتلهم ابو مسلم وكان عدتهم اربعة وعشرون رجلا واما نصر فانه سار
من سرخس الى طوس فاقام بها ودخل ابن الكرماني مرو مع ابي مسلم وتابعه
على رايه وعاقده عليه

في طلب نصر ليلتها فادركا امراته قد
خلفها وسار ثم رجع ابو مسلم وابن
الكرماني م

خمسة عشر يوما وبسرخس
يوما ثم سار الى نيسابور
فاقام بها م

ذكر قتل شيبان بن سلمة الحروري

وفي هذه السنة قتل شيبان بن سلمة
الحروري وكان سبب قتله انه كان هو وعلي بن الكرماني مجتمعين على قتال
نصر بن سيار لمخالفة شيبان نصرا لانه من عمال مروان وشيبان يرى راي
الخوارج ولمخالفة ابن الكرماني نصرا لان نصرا قتل اباه الكرماني وان نصرا مضري
وابن الكرماني يماني وبين الفريقين من العصبية ما هو مشهور فلما صالح الكرماني
ابا مسلم على ما تقدم وفارق شيبان تنحى شيبان عن مرو اذ علم انه لا يقوى
لحربهما وقد هرب نصر الى سرخس ولما استقام الامر لابي مسلم ارسل الى شيبان
يدعوه الى البيعة فقال شيبان انا ادعوك الى بيعتي فارسل اليه ابو مسلم
ان لم تدخل في امرنا فارتحل عن منزلك الذي انت به فارسل شيبان الى ابن
الكرماني يستنصره فابى فسار شيبان الى سرخس واجتمع اليه جمع كثير من بكر
بن وائل فارسل اليه ابو مسلم تسعة من الازد يدعوه ويسأله ان يكف فاخذ
الرسل فسجنهم فكتب ابو مسلم الى بسام بن ابراهيم مولى بني ليث بابيورد
يامره ان يسير الى شيبان فيقاتله فسار اليه فقاتله فانهزم شيبان واتبعه
بسام حتى دخل المدينة فقتل شيبان وعدة من بكر بن وائل فقيل لابي مسلم
ان بساما ثائر باسه وهو يقتل البريء والسقيم فاستقدمه فقدم عليه واستخلف
على عسكره رجلا فلما قتل شيبان مر رجل من بكر بن وائل برسل ابي مسلم
فقتلهم وقيل ان ابا مسلم وجه الى شيبان عسكرا من عنده عليهم خزيمة بن
حازم وبسام بن ابراهيم

ذكر قتل ابني الكرماني

وفي هذه السنة قتل ابو مسلم عليا وعثمان ابني الكرماني
وكان سبب ذلك ان ابا مسلم كان وجه موسى بن كعب الى ابيورد فافتتحها
وكتب الى ابي مسلم بذلك ووجه ابا داود الى بلخ وبها زياد بن عبد الرحمن
القشيري فلما بلغه قصد ابي داود بلخ خرج في اهل بلخ وترمذ وغيرهما من كور

داود م

طخارستان

طخارستان الى الجوزجان فلما دنا ابو داود منهم انصرفوا منهزمين الى ترمذ ودخل
ابو داود مدينة بلخ فكتب اليه ابو مسلم يامره بالقدوم عليه ووجه مكانه
يحيى بن نعيم ابا الميلاء على بلخ فلما قدم يحيى مدينة بلخ كاتبه زياد بن عبد الرحمن
ان تصير ايديهم واحدة فاجابه الى ذلك فرجع زياد ومسلم بن عبد الرحمن بن
مسلم الباهلي وعيسى بن زرعة السلمي واهل بلخ وترمذ وملوك طخارستان
وما وراء النهر ودونه فنزلوا على فرسخ من بلخ وخرج اليهم يحيى بن نعيم بمن معه
فصارت كلمتهم واحدة مضر وربيعة واليمن ومن معهم من العجم على قتال
المسودة وجعلوا الولاية عليهم لمقاتل بن حيان النبطي كراهة ان تكون من
واحد من الفرق الثلاثة وامر ابو مسلم ابا داود بالعود فاقبل بمن معه
حتى اجتمعوا على نهر السرجنان وكان زياد واصحابه قد وجهوا ابا سعيد
القرشي مسلحة لئلا ياتيهم اصحاب ابي داود من خلفهم وكانت اعلام
ابي سعيد سودا فلما اقتتل ابو داود وزياد واصحابهما امر ابو سعيد اصحابه

يرجع

ان ياتوا زيادا واصحابه فاتوهم من خلفهم فلما راى زياد ومن معه اعلام
سعيد وراياته سودا ظنوه كمينا لابي داود فانهزموا وتبعهم ابو داود فوقع
عامة اصحاب زياد في نهر السرجنان وقتل عامة رجالهم المتخلفين ونزل
ابو داود معسكرهم وحوى ما فيه ومضى زياد ويحيى ومن معهما الى ترمذ
واستصفى ابو داود اموال من قتل ومن هرب واستقامت له بلخ وكتب
اليه ابو مسلم يامره بالقدوم عليه ووجه النضر بن صبيح المري على بلخ وقدم
ابو داود على ابي مسلم واتفقا على ان يفرقا بين علي وعثمان ابني الكرماني
فبعث ابو مسلم عثمان عاملا على بلخ فلما قدمها استخلف الفرافصة
بن ظهير العبسي على بلخ واقبلت المضرية من ترمذ عليهم مسلم بن
عبد الرحمن الباهلي فالتقوا هم واصحاب عثمان فاقتتلوا قتالا شديدا
فانهزم اصحاب عثمان وغلب مسلم على بلخ وبلغ عثمان والنضر بن صبيح
الخبر وهما بمرو الروذ فاقبلا اليهم فهرب اصحاب عبد الرحمن من ليلتهم
فلم يمعن النضر في طلبهم ورجا ان يفوتوا ولقيهم اصحاب عثمان فاقتتلوا
قتالا شديدا ولم يكن النضر معهم فانهزم اصحاب عثمان وقتل منهم خلق كثير
ورجع ابو داود من مرو الى بلخ وسار ابو مسلم ومعه علي بن الكرماني الى
نيسابور واتفق راي ابي مسلم وراي ابي داود على ان يقتل ابو مسلم
عليا ويقتل ابو داود عثمان فلما قدم ابو داود بلخ بعث عثمان عاملا
على الختل فيمن معه من اهل مرو فلما خرج من بلخ تبعه ابو داود فاخذه
واصحابه فحبسهم جميعا ثم ضرب اعناقهم صبرا وقتل ابو مسلم في ذلك
اليوم علي بن الكرماني وقد كان ابو مسلم امره ان يسمي له خاصته ليوليهم
ويامر لهم بجوائز وكسوات فسماهم له فقتلهم جميعا

ذكر قدوم قحطبة بن شبيب على ابي مسلم

وفي هذه السنة قدم
قحطبة بن شبيب على ابي مسلم من عند ابراهيم بن محمد الامام ومعه لواؤه
الذي عقد له ابراهيم فوجهه ابو مسلم في مقدمته وضم اليه الجيوش
وجعل اليه العزل والاستعمال وكتب الى الجنود بالسمع والطاعة له

واسه اعلم

ذكر مسير قحطبه الى نيسابور

لما قتل شيبان الخارجي وابنا الكرماني على ما تقدم وهرب نصر بن سيار من مرو وغلب ابو مسلم على خراسان بعث العمال على البلاد فاستعمل سباع ابن النعمان الازدي على سمرقند وابا داود خالد بن ابراهيم على طخارستان ومحمد ابن الاشعث على الطبسين وجعل مالك بن الهيثم على شرطه ووجه قحطبه الى طوس ومعه عدة من القواد منهم ابو عون عبد الملك بن يزيد وخالد بن برمك وعثمان ابن نهيك وحازم بن خزيمه وغيرهم فلقي قحطبه من بطوس فهزمهم وكان من مات منهم في الزحام اكثر ممن قتل فبلغ عدة القتلى بضعة عشر الفا ووجه ابا القاسم بن مجاشع الى نيسابور على طريق المحجه وكتب الى قحطبه يامره بقتال تميم بن نصر بن سيار والنابي بن سويد ومن لجا اليهما من اهل خراسان وكان اصحاب شيبان بن سلمة الخارجي قد لحقوا بتميم ووجه ابو مسلم علي بن معقل في عشرة الاف رجل الى تميم بن نصر وامره ان يكون مع قحطبه وسار قحطبه الى السوذقان وهو معسكر تميم ابن نصر والنابي فدعى اصحابه وزحف اليهم فدعاهم الى كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والى الرضى من ال محمد فلم يجيبوه فقاتلهم قتالا شديدا فقتل تميم بن نصر في المعركة وقتل من اصحابه مقتلة عظيمة واستبيح عسكرهم وكان عدة من معه ثلاثين الفا وهرب النابي بن سويد فتحصن بالمدينة فحصره قحطبه ونقبوا سورها ودخلوا المدينه فقتلوا النابي ومن كان معه وبلغ الخبر نصر بن سيار بنيسابور بقتل ابنه ولما استولى قحطبه على عسكرهم سيّر الى خالد بن برمك قبض ما فيه وسار هو الى نيسابور وبلغ ذلك نصر بن سيار فهرب منها فيمن معه فنزل قومس وتفرق عنه اصحابه فسار الى نباته بن حنظله بجرجان وقدم قحطبه نيسابور بجنوده فاقام رمضان وشوال

ابومسلم م

ذكر قتل نباته بن حنظله

وفي هذه السنه قتل نباته بن حنظله عامل يزيد بن هبيرة على جرجان وكان يزيد بن هبيرة بعثه الى نصر فاتى فارس واصبهان ثم سار الى الري ومضى الى جرجان وكان نصر بقومس على ما تقدم فقيل له ان قومس لا تحملنا فسار الى جرجان في ذي القعدة فقال قحطبه يا اهل خراسان اتدرون الى من تسيرون ومن تقاتلون بقية قوم حرقوا بيت الله عز وجل وكان الحسن بن قحطبه على مقدمته فوجه جماعة الى مسلحه نباته وعليها رجل يقال له ذويب فبيتوهم فقتلوا ذويبا وسبعين رجلا من اصحابه ورجعوا الى الحسن وقدم قحطبه فنزل بازا نباته واهل الشام في عدة لم ير الناس مثلها فلما راهم اهل خراسان هابوهم حتى تكلموا بذلك واظهروه وبلغ قحطبه قولهم فقام فيهم فقال يا اهل خراسان هذه البلاد كانت لابائكم الاولين وكانوا ينصرون على عدوهم لعدلهم وحسن سيرتهم حتى بدلوا وظلموا فسخط الله عز وجل عليهم فانتزع سلطانهم وسلط عليهم اذل امة كانت في الارض عندهم فغلبوهم على بلادهم وكانوا بذلك يحكمون بالعدل ويوفون بالعهد وينصرون المظلوم ثم بدلوا وغيروا وجاروا

اما تقاتلون م

فنزلها مع نباته وخندقوا عليهم واقبل قحطبه الى جرجان م

في

في الحكم واخافوا اهل البر والتقوى من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلطكم عليهم لينتقم منهم بكم لتكونوا اشد عقوبة لانكم طلبتموهم بالثار وقد عهد الي الامام انكم تلقونهم في مثل هذه العده فينصركم الله عز وجل عليهم فتهزمونهم وتقتلونهم فالتقوا مستهل ذي الحجة سنة ثلاثين ومايه يوم الجمعة فقال لهم قحطبه قبل القتال ان الامام اخبرنا انكم تنصرون على عدوكم هذا اليوم في هذا الشهر وكان على ميمنته ابنه الحسن فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل نباته وانهزم اهل الشام فقتل منهم عشرة الاف وبعث الى ابي مسلم براس نباته

ذكر وقعه ابي حمزه الخارجي بقديد

وفي هذه السنه لسبع بقين من صفر كانت الوقعه التي كانت بقديد بين اهل المدينه وابي حمزة الخارجي وقد ذكرنا ان عبد الواحد ابن سليمان ضرب البعث على اهل المدينه واستعمل عليهم عبد العزيز بن عبد الله فخرجوا فلما كانوا بالحره لقيتهم جزر منحوره فتقدموا فلما كانوا بالعقيق تعلق لواهم بسمرة فانكسر الرمح فتشام الناس بالخروج واتاهم رسل ابي حمزة يقولون انا والله ما لنا بقتالكم حاجة دعونا نمضي الى عدونا فابى اهل المدينه ولم يجيبوه الى ذلك وساروا حتى نزلوا قديدا وكانوا مترفين ليسوا باصحاب حرب فلم يشعروا الا وقد خرج عليهم اصحاب ابي حمزة من الغياض فقتلوهم وكانت المقتلة بقريش وفيهم كانت الشوكه فاصيب منهم عدد كثير وقدم المنهزمون المدينه فكانت المراة تقيم النوايح على حميمها ومعها النسا فما يبرح النسا حتى ياتيهم الاخبار عن رجالهن فيخرجن امراة امراة كل واحدة منهن تذهب لقتل رجلها فلا يبقى عندها امراة لكثرة من قتل وقيل ان خزاعة دلت اباحمزة على اصحاب قديد وقيل كان عدة القتلى سبع مايه والله اعلم

ذكر دخول ابي حمزة المدينه

وفي هذه السنه دخل ابو حمزة الخارجي المدينه عليه السلام لثلاث عشر من صفر ومضى عبد الواحد منها الى الشام وكان ابو حمزة قد اعذر اليهم وقال لهم ما لنا بقتالكم حاجة دعونا نمضي الى عدونا فابى اهل المدينه فلقيهم فقتل منهم خلق كثير ودخل المدينه فرقي المنبر وخطبهم فقال لهم يا اهل المدينه مررت زمان الاحول يعني هشام بن عبد الملك وقد اصاب ثماركم عاهة فكتبتم اليه تسالونه ان يضع عنكم خرصكم ففعل فزاد الغني غنا والفقير فقرا فقلتم له جزاك الله خيرا فلا جزاكم الله خيرا ولا جزاه خيرا واعلموا يا اهل المدينة انا لم نخرج من ديارنا اشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لدولة ملك نريد ان نخوض فيه ولا لثار قديم سلف لنا لكنا لما راينا مصابيح الحق قد عطلت وعنف القايل بالحق وقتل القايم بالقسط ضاقت علينا الارض بما رحبت وسمعنا داعيا يدعو الى طاعة الرحمن وحكم القران فاجبنا داعي الله ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض فاقبلنا من قبايل شتى ونحن قليل مستضعفون في الارض فاوانا وايدنا بنصره فاصبحنا بنعمته اخوانا ثم لقينا رجالكم فدعوناهم الى طاعة الرحمن وحكم القران فدعونا الى طاعة الشيطان وحكم بني مروان فشتان

لعمر والله ما بين الغي والرشد ثم اقبلوا يهرعون قد ضرب الشيطان فيهم بجرانه
وغلب بدمائهم مراجله وصدق عليهم ظنه واقبل انصار الله عز وجل
عصائب وكتائب بكل مهند ذي رونق فدارت رحانا واستدارت
رحاهم بضرب يرتاب منه المبطلون وانتم يا اهل المدينة ان تنصروا مروان
وال مروان يسحتكم الله بعذاب من عنده او بايدينا ويشف صدور
قوم مومنين يا اهل المدينة بلغني انكم تنتقصون اصحابي قلتم شباب
احداث واعراب جفاة ويحكم هل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا شبابا احداثا واعرابا جفاة والله متكهلون في شبابهم غضيضة عن الشر
اعينهم ثقيلة عن الباطل اقدامهم واحسن السيرة مع اهل المدينة واستمال
الناس حتى سمعوه يقول من زنى فهو كافر ومن شك في كفرهما فهو كافر
واقام ابو حمزة بالمدينة ثلاثة اشهر

اولكم خير اول واخركم شر آخر يا اهل المدينة اخبروني عن ثمانية اسهم فرضها الله عز وجل في كتابه على القوي والضعيف فجاء تاسع ليس له فيها سهم فاخذها لنفسه مكابرا محاربا لربه يا اهل المدينة

ومن سرق فهو كافر

ذكر قتل ابي حمزة الخارجي

ثم ان اباحمزة ودع اهل المدينة وقال لهم
يا اهل المدينة انا خارجون الى مروان فان نظفر نعدل في احكامكم
ونحملكم على سنة نبيكم وان يكن ما تتمنون فسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون ثم سار نحو الشام وكان مروان قد انتخب من عسكره اربعة الاف فارس
واستعمل عليهم عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي سعد هوازن
وامره ان يجد السير وامره ان يقاتل الخوارج فان هو ظفر بهم يسير
حتى يبلغ اليمن ويقاتل عبد الله بن يحيى طالب الحق فسار ابن عطية
فالتقى اباحمزة بوادي القرى فقال ابو حمزة لاصحابه لا تقاتلوهم حتى
تختبروهم فصاحوا بهم ما تقولون في القران والعمل به فقال ابن عطية
نضعه في جوف الجوالق قال فما تقولون في مال اليتيم قال ابن عطية
ناكل ماله ونفجر بامه في اشياء سألوه عنها فلما سمعوا كلامه قاتلوه حتى امسوا
فصاحوا ويحك يا ابن عطية ان الله قد جعل الليل سكنا فاسكن فابى
وقاتلهم حتى قتلهم وانهزم من اصحاب ابي حمزة من لم يقتل فاتوا المدينة
فلقيهم اهلها فقتلوهم وسار ابن عطية الى المدينة فاقام بها شهرا وفيمن
قتل مع ابي حمزة عبد العزيز القاري المدني المعروف ببشكست النحوي
وكان من اهل المدينة يكتم مذهب الخوارج فلما دخل ابو حمزة المدينة
انضم اليه فلما قتل وقتل الخوارج قتل معهم

ذكر قتل عبد الله بن يحيى

ولما اقام ابن عطية بالمدينة شهرا سار نحو
اليمن واستخلف على المدينة الوليد بن عروة بن محمد بن عطية واستخلف
على مكة رجلا من اهل الشام وقصد اليمن وبلغ عبد الله بن يحيى طالب الحق
مسيره وهو بصنعا فاقبل اليه بمن معه فالتقى هو وابن عطية فاقتتلوا فقتل
ابن يحيى وحمل راسه الى مروان بالشام ومضى ابن عطية الى صنعا

ذكر قتل ابن عطية

ولما سار ابن عطية الى
صنعا دخلها واقام بها فكتب اليه مروان يامره ان يسرع السير ليحج
بالناس فسار في اثني عشر رجلا يهد مروان على الحج ومعه اربعون
الف دينار وخلف عسكره وخيله بصنعا ونزل الجرف فاتاه

ابنا

لصوص م

ابنا جمانه المادمان في جمع كثير وقالوا له ولاصحابه انتم لصوص فاخرج ابن عطية عهده
على الحج وقال هذا عهد امير المومنين بالحج وانا ابن عطية فقالوا هذا باطل وانتم
لصوص فقاتلهم ابن عطية حتى قتل

ذكر ايقاع قحطبة باهل جرجان

وفي هذه السنة قتل قحطبة بن شبيب من
اهل جرجان ما يزيد على ثلاثين الفا وسبب ذلك انه بلغه عنهم بعد قتل نباته
ابن حنظلة انهم يريدون الخروج عليه فلما بلغه ذلك دخل اليهم واستعرضهم
فقتل منهم من ذكرنا وسار نصر وكان بقومس الى خوار الري وكاتب ابن
هبيره يستمده وهو بواسط مع ناس من وجوه اهل خراسان وعظم الامر عليه
وقال له كذبت اهل خراسان حتى ما احد من يصدقني فامدني بعشرة
الاف قبل ان تمدني بماية الف ثم لا تغني شيا فحبس ابن هبيره رسل
نصر فارسل نصر الى مروان اني وجهت قوما من اهل خراسان الى ابن هبيرة
ليعلموه امر الناس قبلنا وسالته المدد فاحتبس رسلي ولم يمدني باحد
وانما انا بمنزلة من اخرج من بيته الى حجرته ثم اخرج من حجرته الى داره
وتبقى له وان اخرج الى الطريق فلا دار له ولا فنا فكتب مروان
الى ابن هبيره يامره ان يمد نصرا وكتب الى نصر يعلمه ذلك فجهز
ابن هبيره جيشا كثيفا وجعل عليهم ابن عطيف وسيرهم الى نصر

ثم من داره الى فناء داره فان ادركه من يعينه فعسى ان يعود الى داره م

ذكر عدة حوادث

غزا الصايفة هذه
السنة الوليد بن هشام فنزل العمق وبنى حصن مرعش ، وفيها وقع
الطاعون بالبصرة ، وحج بالناس هذه السنة محمد بن عبد الملك ابن مروان
، وكان هو امير مكة والمدينة والطايف ، وكان بالعراق يزيد بن عمر
ابن هبيره ، وكان على قضا الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربي ، وعلى قضا
البصرة عباد بن منصور ، وكان الامير بخراسان على ما وصفت قلت
قد ذكر ابو جعفر ها هنا ان محمد بن عبد الملك حج بالناس هذه السنة وكان
امير مكة والمدينة وذكر فيما تقدم ان عروة بن الوليد كان على المدينة وذكر
في اخر سنة احدى وثلاثين ان عروة ايضا كان على المدينة ومكة والطايف
وانه حج بالناس تلك السنة ، وفي هذه السنة مات ابو جعفر يزيد
ابن القعقاع القاري مولى عبد الله بن عياش المخزومي بالمدينة وقيل سمي
مولى بن عبد الرحمن بعد يزيد ، وفيها توفي ايوب ابن ابي تميمة السختياني
، وقيل سنة تسع وعشرين ، وعمره ثلاث وستون سنة ، واسحاق بن عبد
الله بن ابي طلحة الانصاري ، وقيل سنة اثنتين وثلاثين ، وقيل سنة اربع
وثلاثين ومائة ويكنى ابا نجيح ، وفيها توفي محمد بن مخرمة بن سليمان وله
سبعون سنة وابو وجزة السعدي يزيد بن عبيد وابو الحويرث
ويزيد بن ابي مالك وعكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام
وعبد العزيز بن رفيع ابو عبد الله المكي الفقيه وكان قد قارب ماية سنة
وكان لا يثبت معه امراة لكثرة نكاحه واسماعيل ابن ابي حكيم
كاتب عمر بن عبد العزيز ويزيد بن ابان وهو المعروف بيزيد الرقاشي
وكان قساما بالبصرة وحفص بن سليمان بن المغيرة وكان مولده سنة

الهمداني ويزيد بن رومان م

ثمانين تروي قراءة عاصم عنه ثم دخلت

سنة احدي وثلاثين ومايه ذكر موت نصر بن سيار

وفي هذه السنة مات نصر بن سيار بساوة قرب الري وكان سبب مسيره اليها ان نصرا سار بعد قتل نباته الي جوار الري واميرها ابو بكر العقيلي ووجه قحطبه ابنه الحسن الي نصر في المحرم من سنة احدي وثلاثين ومايه ثم وجه ابا كامل وابا القاسم محرز بن ابراهيم وابا العباس المروزي الي الحسن ابنه فلما كانوا قريبا منه انحاز ابو كامل وترك عسكره واتي نصرا فسار معه واعلمه مكان الجند الذين فارقهم فوجه اليهم نصر جندا فهرب جند قحطبة منهم وخلفوا شيئا من متاعهم فاخذه اصحاب نصر فبعثه نصر الي ابن هبيرة فعرض له ابن غطيف بالري فاخذ الكتاب من رسول نصر والمتاع وبعث به الي ابن هبيرة فغضب نصر وقال اما والله لادعن ابن هبيره فليعرفن انه ليس بشي ولا ابنه وكان ابن غطيف في ثلاثة الاف قد سيره ابن هبيره الي نصر فاقام بالري ولم يات نصرا وسار نصر حتي نزل الري وعليها حبيب بن يزيد النهشلي فلما قدمها نصر سار ابن غطيف الي همدان وفيها مالك بن ادهم بن محرز الباهلي فعدل ابن غطيف عنها الي اصفهان الي عامر بن ضباره فلما قدم نصر الري اقام بها يومين ثم مرض فكان يحمل حملا فلما بلغ ساوة مات بها ودخل اصحابه همدان وكانت وفاته لمضي اثنتا عشرة ليلة من شهر ربيع الاول وكان عمره خمسا وثمانين سنة وقيل ان نصرا لما سار من خوار متوجها نحو الري لم يدخل الري ولكنه سلك المفازة التي بين الري وهمدان فمات بها بالاصل

ذكر دخول قحطبة الري

ولما مات نصر ابن سيار بعث الحسن بن قحطبة من جرجان وقدم امامه زياد بن زراره القشيري وكان قد ندم علي اتباع ابي مسلم فانخزل عن قحطبه واخذ طريق اصبهان يريد ان ياتي عامر بن ضباره فوجه قحطبه المسيب ابن زهير الضبي فلحقه من غد بعد العصر فقاتله فانهزم زياد وقتل عامة من معه ورجع المسيب بن زهير الي قحطبه ثم سار قحطبه الي قومس وبها ابنه الحسن وقدم النهشلي ومن معه من اهل الشام مسير الحسن فخرجوا عن الري ودخلها الحسن في صفر فاقام حتي قدم ابوه ولما قدم قحطبه الري كتب الي ابي مسلم يعلمه ذلك ولما استقر امر بني العباس بالري هرب اكثر اهلها لميلهم الي بني اميه لانهم كانوا سفيانية فامر ابو مسلم باخذ املاكهم واموالهم ولما عادوا من الحج اقاموا بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين ومايه ثم كتبوا الي السفاح يتظلمون من ابي مسلم فامر برد املاكهم فنفعل ولما دخل قحطبه الري واقام بها اخذ امره بالحزم والاحتياط والحفظ وضبط الطرق وكان لا يسلكها احد الا بجواز منه واقام بالري وبلغه ان بدستبي قوما من الخوارج وصعاليك تجمعوا بها فوجه اليهم ابا عون في عسكر كثيف فنازلهم ودعاهم الي كتاب الله وسنة رسوله والي الرضى من ال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجيبوه

خزيمة بن حازم الى سمنان واتبل قحطبة م

خزيمة من سمنان وقدم قحطبة ابنه الحسن الى الري وبلغ حبيب بن بديل م

فاعاد ابو مسلم الجواب بعرف حالهم وانهم اشد الاعداء فلم يسمع قوله وعزم على ابي مسلم برد املاكهم م

فقاتلهم

فقاتلهم قتالا شديدا حتي ظفر بهم فتحصن عدة منهم حتي آمنهم ابو عون فخرجوا اليه واقام معه بعضهم وتفرق بعضهم وكتب ابو مسلم الي اصبهبذ طبرستان يدعوه الي الطاعة واداء الخراج فاجابه الي ذلك وكتب الي المصمغان صاحب دنباوند بمثل ذلك فاجابه انما انت خارجي وان امرك سينقضي فغضب ابو مسلم وكتب الي موسي بن كعب وهو بالري يامره بالمسير اليه ومساله الي ان يذعن بالطاعة فسار اليه وراسله فامتنع من الطاعة واداء الخراج فاقام موسي ولم يتمكن من المصمغان لضيق بلاده واقام المصمغان يرسل اليه كل يوم عدة كثيره من الديلم من يقاتله في عسكره واخذ عليه الطرق ومنع الميرة وكثر في اصحاب موسي الجراح والقتل فلما راي انه لا يبلغ غرضا عاد الي الري ولم يزل المصمغان ممتنعا الي ايام المنصور فاغزا جيشا كثيفا عليهم حماد بن عمرو ففتحه دنباوند علي يده ولما ورد كتاب قحطبه علي ابي مسلم بنزوله الري ارتحل ابو مسلم فيما ذكر عن مرو فنزل نيسابور واما قحطبة فانه سير ابنه الحسن بعد نزوله الري بثلاث ليال الي همدان فلما توجه اليها سار عنها مالك بن ادهم ومن كان بها من اهل الشام واهل خراسان الي نهاوند فاقام بها وفارقه ناس كثير ودخل الحسن همدان وسار منها الي نهاوند فنزل علي اربعة فراسخ من المدينه وامده قحطبة بابي الجهم بن عطيه مولي باهلة في سبع مايه واطاف بالمدينة وحصرهم

خني اطاف بالمدينة وحصرهم م

ذكر قتل عامر بن ضباره ودخول قحطبه اصفهان

وكان سبب قتله ان عبد الله بن معاويه بن عبد الله بن جعفر لما هزمه ابن ضباره مضي هاربا نحو خراسان وسلك اليها طريق كرمان وسار عامر في اثره وبلغ ابن هبيرة مقتل نباته بن حنظله بجرجان فلما بلغه خبره كتب ابن ضباره الي ابنه داود بن يزيد بن عمر بن هبيره ان يسير الي قحطبه وكانا بكرمان فسارا في خمسين الفا فنزلوا باصبهان وكان يقال لعسكر ابن ضباره عسكر العساكر فبعث اليهم قحطبه جماعة من القواد وعليهم جميعا مقاتل بن حكيم العكي فساروا حتي نزلوا قم وبلغ ابن ضباره نزول الحسن بن قحطبة نهاوند فسار ليعين من بها من اصحاب مروان فارسل العكي من قم الي قحطبة يعلمه بذلك واقبل قحطبة من الري حتي لحق بمقاتل بن حكيم العكي ثم ساروا فالتقوا هم وابن ضباره وداود بن يزيد بن هبيرة وكان عسكر قحطبة عشرين الفا فيهم خالد بن برمك وكان عسكر ابن ضباره مايه الف فامر قحطبة بمصحف فنصب علي رمح ونادي يا اهل الشام انا ندعوكم الي ما في هذا المصحف فشتموه وافحشوا في القول فارسل قحطبة الي اصحابه يامرهم بالحمله فحمل عليهم العكي وتهايج الناس ولم يكن بينهم كثير قتال حتي انهزم اهل الشام وقتلوا قتلا ذريعا وانهزم ابن ضباره حتي دخل عسكره وتبعه قحطبه فنزل ابن ضباره ونادي الي الي فانهزم الناس عنه وانهزم داود بن هبيرة فسال عنه ابن ضباره فقيل انهزم فقال لعن الله شرنا منقلبا وقاتل حتي قتل واصابوا عسكره واخذوا منه ما لا يعلم قدره من السلاح والمتاع والرقيق والخيل وما روي عسكر قط كان فيه من اصناف الاشيا ما في هذا العسكر كانه مدينة وكان فيه من البرابط والطنابير والمزامير

كثير م

ولحقهم ما لا يحصى وارسل قحطبة بالظفر الى ابنه الحسن وهو بنهاوند وكان قتل ابن نباتة في مواقعه بنواحي اصبهان في رجب

ذكر محاربة قحطبة اهل نهاوند ودخولها

ولما قتل ابن ضبارة كتب قحطبة بذلك الى ابنه الحسن وهو يحاصر نهاوند فلما اتاه الكتاب كبّر هو وجنده ونادوا بقتله فقال عاصم بن عمير السعدي ما نادى هولاء بقتله الا وهو حق فاخرجوا الى الحسن ابن قحطبة فانكم لا تقومون لهم فتذهبون حيث شئتم قبل ان ياتيه ابوه او مدد من عنده فقالت الرجالة تخرجون وانتم فرسان على خيول وتتركوننا وقال لهم مالك بن ادهم الباهلي لا ابرح حتى يقدم علي قحطبة واقام قحطبة باصبهان عشرين يوما ثم سار فقدم على ابنه بنهاوند فحصرهم ثلاثة اشهر شعبان ورمضان وشوالا ونصب عليهم المجانيق وارسل الى من بنهاوند من اهل خراسان يدعوهم اليه واعطاهم الامان فابوا ذلك ثم ارسل الى اهل الشام بمثل ذلك فاجابوه وقبلوا امانه وبعثوا اليه يسالونه ان يشغل عنهم اهل المدينة بالقتال ليفتحوا له الباب الذي يليهم ففعل ذلك قحطبة وقاتلهم ففتح اهل الشام الباب وخرجوا فلما راى اهل خراسان ذلك سألوهم عن خروجهم فقالوا اخذنا الامان لنا ولكم فخرج رؤسآ اهل خراسان فدفع قحطبة كل رجل منهم الى قايد من قواده ثم امر فنودي من كان بيده اسير ممن خرج الينا فليضرب عنقه وليأتنا براسه ففعلوا ذلك فلم يبق احد ممن كان قد هرب مع ابي مسلم الا قتل الا اهل الشام فانه وفى لهم وخلى سبيلهم واخذ عليهم ان لا يمالوا عليه عدوا ولم يقتل منهم احدا وكان ممن قتل من اهل خراسان ابو كامل وحاتم بن الحارث ابن سريج وابن نصر بن سيار وعاصم بن عمير وعلي بن عقيل وبيهس ولما حصر قحطبة نهاوند ارسل ابنه الحسن الى مرج القلعة فقدم الحسن حازم بن خزيمة الى حلوان وعليها عبد الله بن العلا الكندي فهرب من حلوان وخلاها

ذكر فتح شهرزور

ثم ان قحطبة وجه ابا عون عبد الملك بن يزيد الخراساني ومالك بن طرافة الخراساني في اربعة الاف الى شهرزور وبها عثمان بن سفيان على مقدمة عبد الله بن مروان بن محمد فنزلوا على فرسخين من شهرزور في العشر من ذي الحجة وقاتلوا عثمان بعد يوم وليلة من نزولهم فانهزم اصحاب عثمان وقتل واقام ابو عون في بلاد الموصل وقيل ان عثمان لم يقتل ولكنه هرب الى عبد الله بن مروان وغنم ابو عون عسكره وقتل من اصحابه مقتلة عظيمة وسير قحطبة العساكر الى ابي عون فاجتمع معه ثلاثون الفا ولما بلغ خبر ابي عون مروان بن محمد وهو بحران سار منها ومعه جنود اهل الشام والجزيرة والموصل وحشد معه بنو امية ابناءهم واقبل نحو ابي عون حتى نزل الزاب الاكبر واقام ابو عون بشهرزور بقية ذي الحجة والمحرم من سنة اثنتين وثلاثين ومائة وفرض بها لخمسة الاف

ذكر مسير قحطبة الى ابن هبيرة بالعراق

ولما قدم على يزيد بن هبيرة ابنه داود منهزما من حلوان خرج يزيد نحو قحطبة في عدد كثير لا يحصى ومعه حوثرة بن سهيل الباهلي وكان مروان امدّ به ابن هبيرة وسار ابن هبيرة حتى نزل جلولا الوقيعة واحتفر الخندق

الذي

الذي كانت العجم احتفرته ايام وقعة جلولا واقام به واقبل قحطبة حتى نزل قرماسين ثم سار الى حلوان ثم الى خانقين واتى عكبرا وعبر دجلة ومضى حتى نزل دون الانبار وارتحل ابن هبيرة بمن معه منصرفا مبادرا الى الكوفة لقحطبة وقدم حوثرة لم يفارق ابن هبيرة وارسل قحطبة طايفة من اصحابه الى الانبار وغيرها وامرهم باحدار ما فيها من السفن الى دمما ليعبر الفرات فحملوا اليه كل سفينة هناك فقطع قحطبة الفرات من دمما حتى صار في غربيه ثم سار يريد الكوفة حتى انتهى الى الموضع الذي فيه ابن هبيرة وخرجت السنة

في خمسة عشر الفا الى الكوفة وقيل ان ... حوثرة

ذكر عدة حوادث

وحج بالناس هذه السنة الوليد بن عروة بن محمد بن عطية السعدي وهو ابن اخي عبد الملك ابن محمد الذي قتل ابا حمزة وكان هو على الحجاز ولما بلغ الوليد قتل عمه عبد الملك مضى الى الذين قتلوه فقتل منهم مقتلة عظيمة وبقر بطون نسائهم وقتل الصبيان وحرق بالنار من قدر عليه وكان على العراق يزيد بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربي وعلى قضاء البصرة عباد ابن منصور الناجي وفيها توفي منصور بن المعتمر السلمي ابو عتاب الكوفي وفيها قتل ابو مسلم الخراساني جبلة بن ابي رواد العتكي مولاهم اخا عبد العزيز ابن ابي رواد يكنى ابا مروان

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائة ذكر هلاك قحطبة وهزيمة ابن هبيرة

وفي هذه السنة هلك قحطبة بن شبيب وكان سبب ذلك ان قحطبة لما عبر الفرات فصار في غربيه وذلك في المحرم لثمان مضين منه وكان ابن هبيرة قد عسكر على فم الفرات من ارض الفلوجة العليا على رأس ثلاثة وعشرين فرسخا من الكوفة وقد اجتمع اليه فل ابن ضبارة وامده مروان بحوثرة الباهلي ... فقال حوثرة وغيره لابن هبيرة ان قحطبة قد مضى يريد الكوفة فاقصد انت خراسان ودعه ومروان فانك تكسره وبالحرى ان يتبعك قال ما كان ليتبعني ويدع الكوفة ولكن الراي ان ابادره الى الكوفة فعبر دجلة من المداين يريد الكوفة واستعمل على مقدمته حوثرة وامره بالمسير الى الفرات يسيرون على جانبي الفرات وقال قحطبة ان الامام اخبرني ان لي بهذا المكان وقعة يكون النصر لنا ونزل قحطبة الجامع وقد دلوه على مخاضة فعبر منها وقاتل حوثرة ومحمد بن نباتة فانهزم اهل الشام وفقدوا قحطبة فقال اصحابه من كان عنده عهد من قحطبة فليخبرنا به فقال مقاتل بن مالك العكي سمعت قحطبة يقول ان حدث بي حدث فالحسن ابني امير الناس فبايع الناس حميد بن قحطبة لاخيه الحسن وكان قد سيره ابوه في سرية فارسلوا اليه فاحضروه وسلموا اليه الامر ولما فقدوا قحطبة بحثوا عنه فوجدوه في جدول وحرب بن مسلم بن احوف قتيلين فظنوا ان كل واحد منهما قتل صاحبه وقيل ان معن بن زايدة ضرب قحطبة لما عبر الفرات على حبل عاتقه فسقط في الما فاخرجوه فقال شدوا يدي اذا انا مت والقوني في الما لئلا يعلم الناس بقتلي وقاتل اهل خراسان فانهزم محمد بن نباتة واهل الشام ومات قحطبة وقال قبل موته اذا قدمتم الكوفة فوزير ال محمد

الكوفة و م

ابوسلمة الخلال فسلموا هذا الامر اليه وقيل بل غرق قحطبة ولما انهزم ابن سابه
وحوثره لحقوا بابن هبيره فانهزم ابن هبيرة بهزيمتهم ولحقوا بواسط وتركوا
عسكرهم وما فيه من الاموال والسلاح وغير ذلك ولما قام الحسن بن قحطبة بالامر
امر باحصا ما في العسكر وقيل ان حوثرة كان بالكوفة فبلغه هزيمة ابن هبيرة
فسار اليه فمضى معه والله اعلم ذكر خروج
محمد بن خالد مسودا بالكوفة وفي هذه السنة خرج محمد بن خالد بن عبدالله القسري
وسود قبل ان يدخلها الحسن بن قحطبة واخرج عنها عامل ابن هبيره ثم دخلها الحسن
وكان من خبره ان محمدا خرج بالكوفه ليلة عاشورا مسودا وعلى الكوفه زياد بن
صالح الحارثي وعلى شرطته عبدالرحمن بن بشير العجلي وسار محمد الى القصر
فارتحل زياد ومن معه من الشام ودخل محمد القصر وسمع حوثره الخبر فسار نحو
الكوفه فتفرق عن محمد عامة من معه لما بلغهم الخبر وبقي في نفر يسير من اهل
الشام من اليمانيين ممن كان هرب من مروان وكان معه مواليه وارسل الى ابوا
سلمة الخلال ولم يظهر بعد الى محمد يامره بالخروج من القصر تخوفا عليه من
حوثره ومن معه ولم يبلغ احد من الفريقين هلاك قحطبه فابى محمد ان
يخرج وبلغ حوثرة تفرق اصحاب محمد عنه فتهيأ للمسير نحوه فبينما محمد
في القصر اذ اتاه بعض طلايعه فقال له قد جاءت خيل من اهل الشام
فوجه اليهم عدة من مواليه فناداهم الشاميون نحن بجيله وفينا مليح ابن
خالد البجلي جينا لندخل في طاعة الامير فدخلوا ثم جاءت خيل اعظم من
تلك فيها جهم بن الاصفح الكناني ثم جاءت خيل اعظم منها مع رجل من آل
بحدل فلما راى ذلك حوثرة من صنع اصحابه ارتحل نحو واسط وكتب محمد
ابن خالد من ليلته الى قحطبة وهو لا يعلم بهلاكه يعلمه انه قد ظفر بالكوفة
فقدم القاصد على الحسن بن قحطبة فلما دفع اليه كتاب محمد ابن خالد
قراه على الناس ثم ارتحل نحو الكوفة فاقام محمد بالكوفه يوم الجمعة ويوم
السبت والاحد وصبحه الحسن يوم الاثنين وقد قيل ان الحسن بن قحطبة
اقبل نحو الكوفه بعد هزيمة ابن هبيره وعليها عبدالرحمن بن بشير العجلي
فهرب عنها فسود محمد بن خالد وخرج في احد عشر رجلا وبايع الناس
ودخلها الحسن من الغد فلما دخلها الحسن هو واصحابه اتوا ابا سلمة وهو في ابى
سلمه فاستخرجوه فعسكر بالنخيلة يومين ثم ارتحل الى حمام اعين ووجه
الحسن بن قحطبه الى واسط لقتال ابن هبيرة وبايع الناس ابا سلمة حفص
ابن سليمان مولى السبيع وكان يقال له وزير ال محمد واستعمل محمد بن خالد
ابن عبدالله على الكوفه وكان يقال له الامير حتى ظهر ابو العباس السفاح
ووجه حميد بن قحطبة الى المداين في قواد وبعث المسيب بن زهير
وخالد بن برمك الى دير قنى وبعث المهلبي وشراحيل الى عين التمر
وبسام بن ابراهيم بن بسام الى الاهواز وبها عبدالرحمن بن عمر بن هبيره فلما الواحد
اتى بسام الاهواز خرج عنها عبدالواحد الى البصرة بعد ان قاتله وهزمه بسام
وبعث الى البصرة سفين بن معاويه بن يزيد بن المهلب عاملا عليها فقدمها
وكان عليها سلم بن قتيبة الباهلي عاملا لابن هبيره وقد لحق به عبدالواحد

ابن

ابن هبيرة كما تقدم ذكره وارسل سفيان بن معاويه الى سلم يامره بالتحول من دار الامارة
ويعلمه ما اتاه من راي ابي سلمة فابى سلم وامتنع وجمع معه قيسا ومضر ومن بالبصرة
من بني اميه وجمع سفيان جميع اليمانيه وحلفاءهم من ربيعة وغيرهم واتاه قايد
من قواد ابن هبيرة كان بعثه مددا لسلم في الفي رجل من كلب فاتى سلم سوق
الابل ووجه الخيول في سكك البصرة ونادى من جا براس فله خمسمايه ومن
جا باسير فله الف درهم ومضى معاويه بن سفيان بن معاويه في ربيعة
خاصته فلقيه خيل تميم فقتل معاويه واتي براسه الى سلم فاعطى قاتله عشرة
الاف وانكسر سفين لقتل ابنه فانهزم وقدم على سلم بعد ذلك اربعة
الاف من عند مروان فاراد واغضب من بقي من الازد فقاتلوهم قتالا شديدا
وكثرت القتلى بينهم وانهزمت الازد ونهب دورهم وسبي نساهم وهدموا
البيوت ثلاثة ايام ولم يزل سلم بالبصرة حتى اتاه قتل ابن هبيره
فشخص عنها واجتمع من بالبصرة من ولد الحارث بن عبدالمطلب الى محمد
ابن جعفر فولوه امرهم فوليهم اياما يسيرة حتى قدم البصرة ابو مالك عبدالله
ابن اسيد الخزاعي من قبل ابي مسلم فلما قدم ابو العباس ولاها سفين ابن
معاويه وكان حرب سفيان وسلم بالبصرة في صفر وفيها عزل مروان
عن المدينه الوليد بن عروة واستعمل اخاه يوسف بن عروة في شهر ربيع الاول
انقضت الدولة الامويه ذكر
ابتدا الدولة العباسيه وبيعة ابي العباس السفاح وفي هذه
السنة بويع ابو العباس عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بالخلافه
في شهر ربيع الاول وقيل في ربيع الآخر لثلاث عشرة مضت منه وقيل في
جمادي الاولى والله اعلم وكان بدو ذلك واوله ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اعلم العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه ان الخلافة تؤول الى ولده
فلم يزل ولده يتوقعون ذلك ويتحدثون به بينهم ثم ان ابا هاشم بن محمد
ابن علي المعروف بابن الحنفية خرج الى الشام فلقي محمد بن علي بن عبدالله
ابن عباس فقال له ان هذا الامر الذي ترجيه الناس فيكم فلا يسمعنه
منكم احد وقد تقدم في خبر ابن الاشعث قول خالد بن يزيد بن معاويه
لعبدالملك بن مروان واما اذا كان الفتق من سجستان فليس عليك
منه باس انما كنا نتخوف لو كان من خراسان وقال محمد بن علي بن عبدالله
لنا ثلاثة اوقات موت الطاغيه يزيد بن معاويه وراس المائة وفتق
افريقيه فعند ذلك يدعو لنا دعاة ثم تقبل انصارنا من المشرق حتى ترد
خيلهم المغرب ويستخرجون ما كنز الجبارون فلما قتل يزيد بن ابي مسلم بافريقيه
ونقضت البربر بعث محمد بن علي الى خراسان داعيا وامره ان يدعوا الى
الرضى ولا يسمي احدا وقد ذكرنا فيما تقدم خبر الدعاه وخبر ابي مسلم
وقبض مروان على ابراهيم بن محمد وكان مروان لما ارسل لقبض عليه
وصف للرسول صفة ابي العباس لانه كان يجد في الكتب ان من هذه صفته
يقتلهم ويسلبهم ملكهم وقال له لتاتينه بابراهيم بن محمد فقدم الرسول
فاخذ ابا العباس بالصفة فلما ظهر ابراهيم وامن قيل للرسول انما امرت

بابراهيم وهذا عبدالله فترك ابا العباس واخذ ابراهيم فانطلق به الى
مروان فلما اتاه قال ليس هذه الصفة التي وصفت لكم فقالوا قد راينا
الصفة التي وصفت وانما سميت ابراهيم فهذا ابراهيم فامر به فحبس
واعاد الرسل في طلب ابي العباس فلم يروه وكان سبب مسيره من الحميمة
ان ابراهيم لما اخذه الرسول نعى نفسه الى اهل بيته وامرهم بالمسير الى
الكوفة مع اخيه ابي العباس عبدالله بن محمد وبالسمع له والطاعة واوصى
الى ابي العباس وجعله الخليفة بعده فسار ابو العباس ومن معه من اهل
بيته منهم اخوه ابو جعفر المنصور وعبد الوهاب ومحمد ابنا اخيه ابراهيم
واعمامه داود وعيسى وصالح واسماعيل وعبدالله وعبد الصمد بنو علي
ابن عبدالله بن عباس وموسى بن عمه داود وابن اخيه عيسى بن موسى بن
محمد بن علي وشيعتهم من اهل خراسان بظاهر الكوفة بحمام اعين فانزلهم ١
(ويحيى بن جعفر بن تمام قد قدموا الى الكوفة في صفر م)
ابو سلمة الخلال دار الوليد بن سعد مولى بني هاشم في بني اود وكتم
امرهم نحوا من اربعين ليلة في جميع القواد والشيعة واراد فيما ذكر
ان يحول الامر الى ابي طالب لما بلغه الخبر عن موت ابراهيم الامام فقال
له ابو الجهم ما فعل الامام قال لم يقدم فلح عليه فقال ليس هذا وقت
خروجه لان واسط لم تفتح بعد وكان ابو سلمة اذا سئل عن الامام يقول
لا تعجلوا فلم يزل ذلك من امره حتى دخل ابو حميد محمد بن ابراهيم الحميري من
حمام اعين يريد الكناسة فلقي خادما لابراهيم الامام يقال له سابق
الخوارزمي فعرفه فقال له ما فعل ابراهيم الامام فاخبره ان مروان
قتله وان ابراهيم اوصى الى اخيه ابي العباس واستخلفه من بعده وانه قدم
الكوفة ومعه عامة اهل بيته فسأله ابو حميد ان ينطلق به اليهم فقال
له سابق الموعد بيني وبينك غدا في هذا الموضع وكره سابق ان يدله عليهم
الا باذنهم فرجع ابو حميد الى ابي الجهم فاخبره وهو في عسكر ابي سلمة
فامره ان يلطف للقائهم فرجع ابو حميد من الغد الى الموضع الذي وعد
فيه سابق فلقيه فانطلق به الى ابي العباس واهل بيته فلما دخل عليهم
ابو حميد سال عن الخليفة منهم فقال داود بن علي هذا امامكم
وخليفتكم واشار الى ابي العباس فسلم عليه بالخلافة وقبل يديه ورجليه
وقال مرنا بامرك وعزاه بابراهيم الامام ثم رجع وصحبه ابراهيم
ابن سلمة رجل كان يخدم بني العباس الى ابي الجهم فاخبره عن منزلهم وان
الامام ارسل الى ابي سلمة يسأله مائة دينار يعطيها الجمال كرا الجمال التي
حملتهم فلم يبعث بها اليهم فمشى ابو الجهم وعبد الحميد [ربعي وسلمة بن محمد] وابراهيم بن سلمة
وعبدالله الطائي واسحاق بن ابراهيم وشراحيل وعبدالله ابن بسام
وابو حميد ومحمد بن ابراهيم وسليمان بن الاسود ومحمد بن حصين الى الامام
(وابو احمد وابراهيم بن سلمة الى موسى بن كعب وقصوا عليه القصة وبعثوا الى الامام بمائتي دينار مع ابراهيم بن سلمة واتفق راي جماعة من القواد على ان يلقوا الامام فمضى موسى بن كعب وابو الجهم م)
ابي العباس وبلغ ذلك ابا سلمة فسأل عنهم فقيل انهم دخلوا الكوفة
في حاجة لهم واتى القوم ابا العباس فقالوا ايكم عبدالله ابن محمد بن
الحارثية فقالوا هذا فسلموا عليه بالخلافة وعزوه في ابراهيم ورجع
موسى بن كعب وابو الجهم وامر ابو الجهم الباقين فتخلفوا عند الامام

فارسل

(كنت قال ركبت الى الامام محمد فركب ابو سلمة الى الامام فارسل ابو الجهم الى م)
فارسل ابو سلمة الى ابي الجهم اين ابو حميد قد اتاكم فلا يدخلن على الامام الا وحده
فلما انتهى [اليهم] ابو سلمة منعوه ان يدخل معه احد فدخل وحده فسلم بالخلافة على
ابي العباس فقال له ابو حميد على رغم انفك يا ماص بظر امه فقال
له ابو العباس مه وامر ابا سلمة بالعود الى معسكره فعاد واصبح الناس يوم
الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول فلبسوا السلاح
واصطفوا لخروج ابي العباس واتوه بالدواب فركب برذونا ابلق
وركب من معه من اهل بيته فدخلوا دار الامارة ثم خرج الى المسجد فخطب
وصلى بالناس ثم صعد المنبر مرة ثانية حين بويع له بالخلافة فقام في
اعلاه وصعد عمه داود بن علي فقام دونه فتكلم ابو العباس فقال الحمد
لله الذي اصطفى الاسلام لنفسه فكرمه وشرفه وعظمه واختاره لنا وايده
بنا وجعلنا اهله وكهفه وحصنه والقوام به والذابين عنه والناصرين له
والزمنا كلمة التقوى وجعلنا احق بها واهلها وخصنا برحم رسول الله صلى الله (كلمة م)
عليه وسلم وقرابته وانشانا من ابائه وانبتنا من شجرته واشتقنا من نبعته
وجعله من انفسنا عزيزا عليه ما عنتنا حريصا علينا بالمؤمنين رؤوفا رحيما
ووضعنا من الاسلام واهله بالموضع الرفيع وانزل على اهل الاسلام
بذلك كتابا يتلى عليهم فقال تبارك وتعالى فيما انزل من محكم كتابه
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ج ج
وقال تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى وقال وانذر
عشيرتك الاقربين وقال ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله
وللرسول ولذي القربى واليتامى فاعلمهم جل ثناؤه فضلنا واوجب عليهم
(وقال واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى م)
حقنا ومودتنا واجزل من الفيء والغنيمة نصيبنا تكرمة لنا وفضلا علينا
والله ذو الفضل العظيم وزعمت الشامية الضلال ان غيرنا احق بالرياسة
والسياسة والخلافة منا فشاهت وجوههم بم ولم ايها الناس وبنا هدى
الله الناس بعد ضلالتهم ونصرهم بعد جهالتهم وانقذهم بعد هلكتهم واظهر
بنا الحق وادحض بنا الباطل واصلح بنا منهم ما كان فاسدا ورفع بنا ج ج
الخسيسة وتمم بنا النقيصة وجمع الفرقة حتى عاد الناس بعد العداوة اهل
تعاطف وبر ومواساة في دنياهم اخوانا على سرر متقابلين في اخراهم
فتح الله ذلك منة ومنحة لمحمد صلى الله عليه وسلم فلما قبضه الله اليه
وقام بالامر من بعده اصحابه وامرهم شورى بينهم حووا مواريث الامم
فعدلوا فيها ووضعوها مواضعها واعطوها اهلها وخرجوا خماصا منها ثم وثب بنو
حرب وبنو مروان فابتزوها وتداولوها فجاروا فيها واستاثروا بها
وظلموا اهلها فاملى الله لهم حينا حتى اسفوه فلما اسفوه انتقم الله منهم بايدينا
ورد علينا حقنا وتدارك بنا امتنا وولي نصرنا والقيام بامرنا ليمن
بنا على الذين استضعفوا في الارض وختم بنا كما افتتح بنا واني لارجو
ان لا يأتيكم الجور من حيث جاءكم الخير ولا الفساد من حيث جاءكم الصلاح
وما توفيقنا اهل البيت الا بالله يا اهل الكوفة انتم محل محبتنا ومنزل
مودتنا انتم الذين لم تتغيروا عن ذلك ولم يثنكم عنه تحامل اهل الجور عليكم

ما اتاكم الله به دولتنا فانتم اسعد الناس بنا واكرمهم علينا وقد زدتكم م

حتى ادركتم زماننا في اعطياتكم مايتي درهم فاستعدوا فانا السفاح المبيح والثاير
المبير وكان موعوكا فاشتد عليه الوعك فجلس على المنبر وقام عمه
داود على مراقي المنبر فقال الحمد لله شكرا على الذي اهلك عدونا
واصار الينا ميراثنا من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ايها الناس الان
انقشعت حنادس الدنيا وانكشفت غطاوها واشرقت ارضها وسماوها
وطلعت الشمس من مطلعها وبزغ القمر من مبزغه واخذ القوس باريها
وعاد السهم الى منزعه ورجع الحق في نصابه من اهل بيت نبيكم اهل الرافة
والرحمة بكم والعطف عليكم ايها الناس انا والله ما خرجنا في طلب
هذا الامر لنكثر لجينا ولا عقيانا ولا نحفر نهرا ولا نبني قصرا وانما اخرجتنا
الانفة من ابتزازهم حقنا والغضب لبني عمنا وما كرهنا من اموركم فلقد
كانت اموركم ترمضنا ونحن على فرشنا وتشتد علينا سوء سيرة بني امية
فيكم واستذلالهم لكم واستيثارهم بفيئكم وصدقاتكم ومغانمكم عليكم لكم ذمة
الله تبارك وتعالى وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمة العباس
رحمة الله عليه ان نحكم فيكم بما انزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله
ونسير في العامة والخاصة بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم تبا تبا
لبني حرب بن امية وبني مروان اثروا في مدتهم العاجلة على الاجلة
والدار الفانية على الدار الباقية فركبوا الاثام وظلموا الانام وانتهكوا
المحارم وغشوا الجرايم وجاروا في سيرتهم في العباد وسنتهم في البلاد
ومرحوا في اعنة المعاصي وركضوا في ميدان الغي جهلا باستدراج الله
وامنا لمكر الله فاتاهم باس الله بياتا وهم نايمون فاصبحوا احاديث
ومزقوا كل ممزق فبعدا للقوم الظالمين وادالنا الله من مروان وقد غره
بالله الغرور ارسل لعدو الله في عنانه حتى عثر في فضل خطامه اظن عدو الله
ان لن نقدر عليه فنادى حزبه وجمع مكايده ورمى بكتايبه فوجد امامه
ووراءه وعن يمينه وعن شماله من مكر الله وباسه ونقمته ما امات باطله
ومحق ضلاله وجعل دايرة السوء به واحيا شرفنا وعزنا ورد الينا حقنا
وارثنا ايها الناس ان امير المومنين نصره الله نصرا عزيزا انما عاد الى
المنبر بعد الصلاة لانه كره ان يخلط بكلام الجمعة غيره وانما قطعه عن استتمام
الكلام شدة الوعك فادعوا الله لامير المومنين بالعافية فقد ابدلكم
الله به من مروان عدو الرحمن وخليفة الشيطان المتبع السفلة الذين افسدوا
في الارض بعد صلاحها بابدال الدين وانتهاك حريم المسلمين الشاب
المتكهل المتمهل المقتدي بسلفه الابرار الاخيار الذين اصلحوا الارض بعد
فسادها بمعالم الهدى ومناهج التقوى فعج الناس له بالدعاء ثم قال
يا اهل الكوفة انا والله ما زلنا مظلومين مقهورين على حقنا حتى اباح الله
شيعتنا اهل خراسان فاحيا بهم حقنا وافلج بهم حجتنا واظهر بهم دولتنا
واراكم الله بهم ما كنتم تنتظرون فاظهر فيكم الخليفة من هاشم وبيض
به وجوهكم وادالكم على اهل الشام ونقل اليكم السلطان وعز الاسلام
ومن عليكم بامام منحه العدالة واعطاه حسن الانالة فخذوا ما اتاكم

الله

الله بشكر والزموا طاعتنا ولا تخدعوا عن انفسكم فان الامر امركم وان لكل اهل بيت
مصرا وانكم مصرنا الا وانه ما صعد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا امير المومنين علي ابن ابي طالب وامير المومنين عبد الله
ابن محمد واشار بيده الى ابي العباس السفاح واعلموا ان هذا الامر فينا ليس
بخارج منا حتى نسلمه الى عيسى بن مريم عليه السلام والحمد لله على ما ابلانا
واولانا ثم نزل ابو العباس وداود بن علي امامه حتى دخل القصر
واجلس اخاه ابا جعفر المنصور ياخذ البيعة على الناس في المسجد فلم
يزل ياخذها عليهم حتى صلى بهم العصر ثم المغرب وجنهم الليل
فدخل وقيل ان داود بن علي لما تكلم قال في اخر كلامه ايها الناس انه والله
ما كان بينكم وبين رسول الله خليفة الا علي ابن ابي طالب وامير المومنين
الذي خلفي ثم نزلا وخرج ابو العباس يحام اعين في عسكر ابي سلمة ونزل
معه في حجرته بينهما ستر وحاجب السفاح عبد الله بن بسام واستخلف يومئذ م
على الكوفة وارضها عمه داود بن علي وبعث عمه عبد الله بن علي الى ابي
عون بن يزيد بشهرزور وبعث ابن اخيه عيسى بن موسى الى الحسن
ابن قحطبة وهو يومئذ يحاصر ابن هبيرة بواسط وبعث يحيى بن جعفر
بن تمام بن عباس الى حميد بن قحطبة بالمداين وبعث ابا اليقظان عثمان
ابن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر الى بسام بن ابراهيم بن بسام بالاهواز
وبعث سلمة بن عمرو بن عثمان الى مالك بن الطواف واقام
السفاح في العسكر اشهرا ثم ارتحل فنزل المدينة الهاشمية بقصر الامارة
وكان يتنكر لابي سلمة قبل تحوله حتى عرف ذلك وقد قيل ان داود ابن
علي وابنه موسى لم يكونا بالشام عند مسير بني العباس الى العراق انما
كانا بالعراق او بغيره فخرجا يريدان الشام فلقيهما ابو العباس واهل بيته
يريدون الكوفة بدومة الجندل فسالهم داود عن خبرهم فقص عليه
ابو العباس قصتهم وانهم يريدون الكوفة ليظهروا بها ويظهروا امرهم م فقال له داود يا ابا العباس تاتي الكوفة وشيخ بني امية
مروان بن محمد بحران مطل على العراق في اهل الشام والجزيرة وشيخ العرب
يزيد بن هبيرة بالعراق في حلبة العرب فقال يا عم من احب الحياة
ذل ثم تمثل بقول الاعشى

فما ميتة ان متها غير عاجز ... بعار اذا ما غالت النفس غولها

فالتفت داود الى ابنه موسى فقال صدق والله ابن عمك فارجع بنا معه
نعش اعزاء او نموت كراما فرجعوا جميعا وكان عيسى بن موسى يقول
اذا ذكر خروجهم من الحميمة يريدون الكوفة ان نفرا اربعة عشر رجلا
خرجوا من دارهم واهليهم يطلبون ما طلبنا لعظيمة همتهم كبيرة انفسهم شديدة
قلوبهم

ذكر هزيمة مروان بالزاب

قد ذكرنا ان قحطبة ارسل ابا عون عبد الملك بن يزيد الازدي الى شهرزور
وانه قتل عثمان ابن سفيان واقام بناحية الموصل وان مروان بن محمد
سار اليه من حران حتى بلغ الزاب وحفر خندقا وكان في عشرين
ومائة الف وسار ابو عون الى الزاب فوجه ابو سلمة الى ابي عون

عيينة بن موسي والمنهال بن فنيان واسحاق بن طلحه كل واحد في ثلاثة الاف
فلما ظهر ابو العباس بعث سلمة بن محمد في الفين وعبد الله الطائي في الف
وخمسمايه وعبد الحميد بن ربعي الطائي في الفين ووداد بن نعيله في خمسمايه
الي ابي عون ثم قال من يسير الي مروان من اهل بيتي فقال عبد الله
ابن علي انا فسيره الي ابي عون فقدم عليه فتحول ابو عون عن سرادقه
وخلاه له وما فيه فلما كان لليلتين خلتا من جمادي الاخره سنة اثنتين
وثلاثين ومايه سال عبد الله بن علي عن مخاضه فدل عليها بالزاب
فامر عيينه بن موسي فعبر في خمسة الاف فانتهي الي عسكر مروان
فقاتلهم حتي امسوا ورجع الي عبد الله بن علي واصبح مروان فعقد الجسر
وعبر عليه فنهاه وزراه عن ذلك فلم يقبل وسير ابنه عبد الله بن علي بن
المخارق بن عفان في اربعة الاف نحو عبد الله بن مروان فسرح اليه
ابن مروان الوليد بن معاويه بن مروان بن الحكم فالتقيا فانهزم اصحاب
المخارق وثبت هو فاسر هو وجماعه وسيروا الي مروان مع روس
القتلي فقال مروان ادخلوا علي رجلا من الاسري فاتوه بالمخارق
وكان نحيفا فقال انت المخارق قال لا انا عبد من عبيد اهل العسكر
قال افتعرف المخارق قال نعم قال فانظر هل تراه في هذه الروس
فنظر الي راس منها فقال هو هذا فخلي سبيله فقال رجل مع مروان
حين نظر الي المخارق وهو لا يعرفه لعن الله ابا مسلم حين جانا بهولا يقاتلنا
بهم وقيل ان المخارق لما نظر الي الروس قال ما اري راسه فيها ولا اراه
الا قد ذهب فخلي سبيله ولما بلغت الهزيمة عبد الله بن علي ارسل
الي طريق المنهزمين من يمنعهم من دخول العسكر لئلا تنكسر قلوبهم واشار
عليه ابو عون ان يبادر مروان بالقتال قبل ان يظهر امر المخارق
فبعث ذلك في اعضاد الناس فنادي فيهم بلبس السلاح والخروج
الي الحرب فركبوا واستخلف علي عسكره محمد بن صول وسار نحو مروان
وجعل علي ميمنته ابا عون وعلي ميسرته الوليد بن معاويه وكان عسكره
عشرين الفا وقيل اثني عشر الفا ولما التقي العسكران قال مروان
لعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ان زالت اليوم الشمس ولم
يقاتلونا كنا الذين ندفعها الي المسيح عليه السلام وان قاتلونا قبل الزوال
فانا لله وانا اليه راجعون وارسل مروان الي عبد الله بن علي يساله الموادعه
فقال عبد الله كذب ابن زريق لا تزول الشمس حتي اوطيه الخيل
ان شا الله فقال مروان لاهل الشام قفوا لا تبدوهم بقتال وجعل
ينظر الي الشمس فحمل الوليد بن معاويه بن مروان بن الحكم وهو ختن
مروان بن محمد علي ابنته فغضب وشتمه وقاتل ابن معاويه ابا عون
فانحاز ابو عون الي عبد الله بن علي فقال موسي بن كعب لعبد الله
مر الناس فلينزلوا فنودي الارض فنزل الناس واشرعوا الرماح
وجثوا علي الركب وجعل اهل الشام يتاخرون كانهم يدفعون ومشي
عبد الله بن علي قدما وهو يقول يا رب حتي متي نقتل فيك

ونادي

قتل اسفل من عسكر عبد الله م

ونادي يا اهل خراسان يا لثارات ابراهيم يا محمد يا منصور واشتد بينهم
القتال فقال مروان لقضاعه انزلوا فقال قل لبني سليم فلينزلوا
فارسل الي السكاسك ان احملوا فقالوا قل لبني عامر فليحملوا فارسل الي السكون
ان احملوا فقالوا قل لغطفان فليحملوا فقال لصاحب شرطه انزل فقال
والله ما كنت لاجعل نفسي غرضا قال اما والله لاسوءنك فقال وددت
والله لو انك قدرت علي ذلك فكان مروان ذلك اليوم لا يدبر شيا الا كان
فيه الخلل فامر بالاموال فاخرجت وقال للناس اصبروا وقاتلوا فهذه
الاموال لكم فجعل ناس من الناس يصيبون من ذلك المال فقيل له ان الناس
قد مالوا علي هذا المال ولا نامنهم ان يذهبوا به فارسل الي ابنه عبد الله
ان سر في اصحابك الي موخر عسكرك فاقتل من اخذ من المال وامنعهم فمال
عبد الله برايته واصحابه فقال الناس الهزيمه الهزيمه فانهزموا وانهزم مروان
وقطع الجسر وكان من غرق يوميذ اكثر ممن قتل وكان فيمن غرق يوميذ ابراهيم
ابن الوليد بن عبد الملك المخلوع فاستخرجوه من الغرقي فقرا عبد الله
واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون وقيل
بل قتله عبد الله بن علي بالشام واقام عبد الله بن علي في عسكره سبعة
ايام فقال رجل من ولد سعيد بن العاص يعير مروان

لج الفرار بمروان فقلت له عاد الظلوم ظليما همه الهرب
اين الفرار وترك الملك اذ ذهبت عنك الهوينا فلا دينا ولا حسب
فراشة الحلم فرعون العقاب وان تطلب نداه فكلب دونه كلب

ولما كان القتال راي عبد الله بن علي فتي عليه ابهة الشرف يقاتل مستقتلا
فناداه يا فتي لك الامان ولو كنت مروان بن محمد فقال ان لم اكنه
فلست بدونه قال ذلك الامان ولو كنت من كنت فاطرق ثم قال

اذل الحياة وكره الممات وكلا اراه طعاما وبيلا
فان لم يكن غير احداهما فسيرا الي الموت سيرا جميلا

ثم قاتل حتي قتل فاذا هو ابن مسلمة بن عبد الملك بن مروان وكتب عبد الله
ابن علي الي السفاح بالفتح وحوي عسكر مروان بما فيه فوجد سلاحا كثيرا
واموالا ولم يجد فيه امراة الا جارية كانت لعبد الله بن مروان فلما اتي كتاب
السفاح صلي ركعتين وامر لمن شهدها لوقعة بخمسمايه خمسمايه ورفع ارزاقهم
الي ثمانين وكانت هزيمة مروان بالزاب يوم السبت لاحدي عشرة ليلة
خلت من جمادي الاخره وكان فيمن قتل معه يحيي بن معاويه ابن هشام
ابن عبد الملك وهو اخو عبد الرحمن صاحب الاندلس والله اعلم

ذكر قتل ابراهيم بن محمد بن علي الامام

قد ذكرنا سبب حبسه قبل وقد اختلف الناس في موته فقيل ان
مروان حبسه بحران وحبس سعيد بن هشام بن عبد الملك وابنيه عثمان
ومروان وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز والعباس بن الوليد بن عبد الملك
وابا محمد السفياني فهلك منهم في السجن في وبا وقع بحران العباس بن الوليد
وابراهيم بن محمد بن علي الامام وعبد الله بن عمر فلما كان قبل هزيمة مروان

غرق م

وقتل في هذه الوقعة سعيد بن هشام بن عبد الملك وقيل بل قتله عبد الله بالشام م

بالراية بجمعه خرج سعيد بن هشام ومن معه من المحبسين فقتلوا صاحب السجن وخرجوا فقتلهم اهل حران ومن فيها من الغوغاء وكان فيمن قتله اهل خراسان شراحيل بن مسلمة بن عبد الملك وعبد الملك بن بشر التغلبي وبطريق ارمينية الرابعة واسمه كوشان وتخلف ابو محمد السفياني في الحبس فلم يخرج فيمن خرج ومعه غيره لم يستحلوا الخروج من الحبس فقدم مروان منهزما من الزاب فخلى عنهم وقيل ان مروان هدم على ابراهيم بيتا فقتله وقد قيل ان شراحيل بن مسلمة بن عبد الملك كان محبوسا مع ابراهيم فكانا يتزاوران وصار بينهما مودة فاتى رسول من عند شراحيل الى ابراهيم يوما بلبن فقال يقول لك اخوك اني شربت من هذا اللبن فاستطبته فاحببت ان تشرب منه فشرب منه فتكسر جسده من ساعته وكان يوما يزور فيه شراحيل فابطا عنه فارسل اليه شراحيل انك قد ابطات فما حبسك فاعاد ابراهيم اني لما شربت اللبن الذي ارسلت به قد اسهلني فاتاه شراحيل وقال والله الذي لا اله الا هو ما شربت اليوم لبنا ولا ارسلت به اليك فانا لله وانا اليه راجعون احتيل والله عليك فبات ابراهيم ليلته فاصبح ميتا فقال ابراهيم بن هرمة يرثيه

قد كنت احسبني جلدا فضعضعني ... قبر بحران فيه عصمة الدين
فيه الامام الذي عمت مصيبته ... وعيلت كل ذي مال ومسكين
فيه الامام وخير الناس كلهم ... بين الصفائح والاحجار والطين
فلا عفى الله عن مروان مظلمة ... لكن عفى الله عمن قال امين

وكان ابراهيم خيرا فاضلا كريما قدم المدينة مرة ففرق في اهلها مالا جزيلا وبعث الى عبد الله بن الحسن بن علي مالا كثيرا وبعث الى ابراهيم بن ابن الحسن بخمسماية دينار وبعث الى جعفر بن محمد بالف دينار وبعث الى جماعة العلويين بمال كثير واتاه الحسن بن زيد بن علي وهو صغير فاجلسه في حجره وقال له من انت قال انا الحسن بن زيد بن علي فبكى حتى بل رداه وامر وكيله باحضار ما بقي من المال فاحضر اربعماية دينار فسلمها اليه وقال لو كان عندنا شي اخر لسلمته اليك وسير معه بعض مواليه الى امه ريطه بنت عبد الله بن محمد بن الحنفيه يعتذر اليها وكان مولده سنة اثنتين وثمانين وامه ام ولد بربرية اسمها سلمى وكان ينبغي ان يقدم ذكره على هزيمة مروان وانما قدمنا ذلك لتتبع الحادثة بعضها بعضا

ذكر قتل مروان ابن محمد بن مروان بن الحكم

وفي هذه السنة قتل مروان بن محمد وكان قتله ببوصير من اعمال مصر لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين وكان مروان لما هزمه عبد الله بن علي بالزاب اتى مدينة الموصل وعليها هشام بن عمرو التغلبي وبشر بن خزيمة الاسدي فقطعا الجسر فناداهم اهل الشام هذا امير المومنين مروان قالوا كذبتم امير المومنين لا يفر وسبه اهل الموصل وقالوا يا جعدي يا معطل الحمد لله

الذي

الذي ازال سلطانكم وذهب بدولتكم الحمد لله الذي اتانا باهل بيت نبينا فلما سمع ذلك سار الى بلد فعبر دجلة واتى حران وبها ابن اخيه ابان ابن يزيد بن محمد بن مروان عامله عليها فاقام بها نيفا وعشرين يوما وسار عبد الله بن علي حتى اتى الموصل فدخلها وعزل عنها هشاما واستعمل عليها محمد بن صول ثم سار في طلب مروان بن محمد فلما دنا منه حمل مروان اهله وعياله ومضى منهزما وخلف بمدينة حران ابن اخيه ابان بن يزيد وتحته ام عثمان ابنة مروان وقدم عبد الله على حران فلقيه ابان مسودا مبايعا له فبايعه ودخل في طاعته فامنه ومن كان بحران والجزيرة ومضى مروان الى حمص فلقيه اهلها بالسمع والطاعة فاقام بها يومين او ثلاثة ثم سار منها فلما راوا قلة من معه طمعوا فيه وقالوا مرعوب منهزم فاتبعوه بعد ما رحل عنهم فلحقوه على اميال فلما راى غبرة الخيل كمن لهم فلما جاوزوا الكمين صفهم مروان فيمن معه وناشدهم فابوا الا قتاله فقاتلهم واتاهم الكمين من خلفهم فانهزم اهل حمص وقتلوا حتى انتهوا الى قرب المدينة واتى مروان دمشق وعليها الوليد بن معاوية بن مروان يخلفه بها وقال قاتلهم حتى يجتمع اهل الشام ومضى مروان حتى اتى فلسطين فنزل نهر ابي فطرس وقد غلب على فلسطين الحكم ابن ضبعان الجذامي فارسل مروان الى عبد الله بن يزيد بن روح ابن زنباع الجذامي فاجاره وكان بيت المال في يد الحكم وكان السفاح قد كتب الى عبد الله بن علي يامره باتباع مروان فسار حتى اتى الموصل فتلقاه من بها مسودين وفتحوا له المدينة ثم سار الى حران فتلقاه ابان ابن يزيد مسودا كما تقدم فامنه وهدم عبد الله الدار التي حبس فيها ابراهيم ثم سار من حران الى منبج وقد سودوا فاقام بها وبعث اليه اهل قنسرين ببيعتهم وقدم عليه اخوه عبد الصمد بن علي ارسله السفاح مددا له في اربعة الاف فسار بعد قدوم عبد الصمد بيومين الى قنسرين وكانوا قد سودوا فاقاموا يومين ثم سار الى حمص وبايع اهلها واقام بها اياما ثم سار الى بعلبك فاقام يومين ثم سار فنزل مزة دمشق وهي قرية من قرى الغوطة وقدم عليه اخوه صالح ابن علي مددا له فنزل مرج عذرا في ثمانية الاف ثم تقدم عبد الله فنزل على الباب الشرقي ونزل صالح على باب الجابية ونزل ابو عون على باب كيسان ونزل بسام بن ابراهيم على باب الصغير ونزل حميد بن قحطبة على باب توما وعبد الصمد ويحيى ابن صفوان والعباس بن يزيد على باب الفراديس وفي دمشق الوليد بن معاوية فحصروه ودخلوها عنوة يوم الاربعا لخمس مضين من رمضان سنة اثنتين وثلاثين وماية وكان اول من صعد سور المدينة من باب الشرقي عبد الله الطائي ومن ناحية باب الصغير بسام ابن ابراهيم وقتلوا بها ثلاث ساعات وقتل الوليد بن معاوية فيمن قتل واقام عبد الله بدمشق خمسة عشر يوما ثم سار يريد فلسطين

فلقيه اهل الاردن وقد سودوا وانهزم ابي فطرس وقد هرب مروان
واقام عبد الله بفلسطين ونزل المدينة يحيى بن جعفر الهاشمي فوصل كتاب
السفاح الى عمه عبد الله يامره بارسال صالح بن علي في طلب مروان
فسار صالح من نهر ابي فطرس في ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومايه
ومعه ابن فسان وعامر بن اسماعيل فقدم صالح بن عون ابا عون وعامر
ابن اسماعيل الحارثي فساروا حتى بلغوا العريش فاحرق مروان ما كان
حوله من علف وطعام وهرب وسار صالح فنزل النيل ثم سار حتى
نزل الصعيد وبلغه ان خيلا لمروان يحرقون الاعلاف فوجه
اليهم فاخذوا وقدم بهم على صالح وهو بالفسطاط وسار فنزل موضعا
يقال له ذات السلاسل وقدم ابو عون عامر بن اسماعيل الحارثي
وشعبة بن كثير المازني في خيل اهل الموصل فلقوا خيلا لمروان ع ع
فهزموهم واسروا منهم رجالا فقتلوا بعضا واستحيوا بعضا فسالوهم عن
عن مروان فاخبروهم بمكانه على ان يؤمنوهم وساروا فوجدوه نازلا
في كنيسة في بوصير فقاتلوه ليلا وكان اصحاب ابي عون قليلين
فقال لهم عامر ان اصبحنا ورأوا قلتنا اهلكونا ولم ينج منا احد وكسر [بن اسمعيل]
جفن سيفه وفعل اصحابه مثله وحملوا على اصحاب مروان فانهزموا
وحمل رجل على مروان فطعنه وهو لا يعرفه فصرعه وصاح صائح صرع
امير المؤمنين وابتدره فسبق اليه رجل من اهل الكوفة كان يبيع
الرمان فاحتز راسه فاخذه عامر فبعث به الى ابي عون وبعثه
ابو عون الى صالح فلما وصل اليه امر ان ينفض فانقطع لسانه فاخذه
هر فقال صالح ماذا ترينا الايام من العجايب والعبر منها لسان
مروان قد اخذه هر وقال

قد فتح الله مصر عنوة لكم ... واهلك الفاجر الجعدي اذ ظلما
فلاك مقوله هر يجرره ... وكان ربك من ذي الكفر منتقما

وسيره صالح الى ابي العباس السفاح وكان قتله لليلتين بقيتا من ذي
الحجة ورجع صالح الى الشام وخلف ابا عون بمصر وحمل اليه السلاح ع ع
والاموال والرقيق ولما وصل الراس الى السفاح كان بالكوفة فلما
راه سجد ثم رفع راسه فقال الحمد لله الذي اظهرني عليك واظفرني
بك ولم يبق ثاري قبلك وقبل رهطك اعدا الدين وتمثل

لو يشربون دمي لم يرو شاربهم ... ولا دماهم للغيظ يرويني

ولما قتل مروان هرب ابناه عبد الله وعبيد الله الى ارض الحبشة
فلقوا من الحبشة بلاء قاتلهم الحبشة فقتل عبيد الله ونجا عبد الله في
عدة ممن بقي معه فبقي الى خلافة المهدي فاخذه نصر بن محمد بن
الاشعث عامل فلسطين فبعث به الى المهدي ولما قتل مروان قصد
عامر الكنيسة التي فيها حرم مروان وكان قد وكل بهن خادما له وامره
ان يقتلهن بعده فاخذه عامر واخذ نسا مروان وبناته فسيرهن
الى صالح بن علي بن عبد الله بن عباس فلما دخلن عليه تكلمت ابنته

مروان

مروان الكبرى فقالت يا عم امير المؤمنين حفظ الله لك من امرك ما تحب
حفظه نحن بناتك وبنات اخيك وابن عمك فليسعنا من عفوكم
ما وسعكم من جورنا قال اذن لا استبقي منكن واحدة الم يقتل ابوك
ابن اخي ابراهيم الامام الم يقتل هشام بن عبد الملك زيد بن علي ابن
الحسين وصلبه في الكوفة الم يقتل الوليد بن يزيد يحيى بن زيد وصلبه
بخراسان الم يقتل زياد الدعي مسلم بن عقيل الم يقتل يزيد ابن معاوية
الحسين بن علي واهل بيته الم يخرج اليه بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبايا فوقفهن موقف السبي الم يحمل اليه براس الحسين وقد قرع
دماغه فما الذي يحملني على الابقاء عليكن قالت فليسعنا عفوكم قال
اما هذا فنعم وان احببت زوجتك ابني الفضل فقالت واي
حين عرس هذا بل تلحقنا بحران فحملهن اليها فلما دخلنها ورأين منازل مروان
رفعن اصواتهن بالبكاء وقيل كان يوما بكير بن ماهان مع اصحابه قبل
ان يقتل مروان يتحدث اذ مر به عامر بن اسماعيل وهو لا يعرفه فاتى
دجلة واستقى من مائها ثم رجع فدعاه بكير فقال له ما اسمك يا فتى
قال عامر بن اسماعيل بن الحارث قال ممن قال من بني مسلمة قال فانا
منهم قال فانت والله تقتل مروان فكان هذا القول هو الذي قوى
طمع عامر في قتل مروان ولما قتل مروان كان عمره اثنتين وستين سنة وقيل
تسعا وستين سنة وكانت ولايته من حين بويع الى ان قتل خمس سنين
وعشرة اشهر وستة عشر يوما وكان يكنى ابا عبد الملك وكانت امه
ام ولد كردية كانت لابراهيم ابن الاشتر اخذها محمد بن مروان يوم قتل
ابراهيم فولدت مروان ولهذا قال عبد الله بن عياش المنتوف للسفاح
الحمد لله الذي ابدلنا بحمار الجزيرة وابن امة النخع بابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابن عبد المطلب وكان مروان يلقب بالحمار وبالجعدي لانه تعلم
من الجعد بن درهم مذهبه في القول بخلق القران والقدر وغير ذلك
وقيل ان الجعد كان زنديقا وعظه ميمون بن مهران فقال لشاة قباذ احب
الي مما تدين به فقال له قتلك الله وهو قاتلك وشهد عليه ميمون. فطلبه
هشام فظفر به وسيره الى خالد القسري فقتله وكان الناس ينسبون مروان
بنسبته اليه وكان مروان ابيض اشهل شديد الشهلة ضخم الهامة كثيف اللحية
ابيضها ربعة وكان شجاعا حازما الا ان مدته انقضت فلم ينفعه حزمه ولا
شجاعته. عياش بالباء تحتها نقطتان وبالشين المعجمة

ذكر من قتل من بني امية

دخل سديف على السفاح وعنده سليمان
بن هشام بن عبد الملك وقد اكرمه فقال سديف

لا يغرنك ما ترى من رجال ... ان تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى ... لا ترى فوق ظهرها امويا

فقال سليمان قتلتني يا شيخ ودخل السفاح واخذ
سليمان فقتله ودخل شبل بن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله ابن علي
وعنده من بني امية نحو تسعين رجلا على الطعام فاقبل عليه شبل فقال

اصبح الملك ثابت الاساس ... بالبهاليل من بني العباس
طلبوا وتر هاشم

فـقـفـوها بعد ميل من الزمان وباس لا يقيلن عبد شمس عثارا واقطعن كل رقلة وغراس ذلها اظهر التودد منها وبها منكم كحز المواسي فلقد غاظني وغاظ سوائي قربهم من نمارق وكراسي انزلوها بحيث انزلها الله بدار الهوان والاتعاس واذكروا مصرع الحسين وزيدا وقتيلا بجانب المهراس والقتيل الذي بحران اضحى ثاويا بين غربة وتناسي فامر بهم عبد الله فضربوا بالعمد حتى قتلوا وبسط عليهم الانطاع فاكل الطعام عليها وهو يسمع انين بعضهم حتى ماتوا جميعا فامر عبد الله بن علي بنبش قبور بني امية بدمشق فنبش قبر معاوية بن ابي سفيان فلم يجدوا فيه الا خيطا مثل الهبا ونبش قبر يزيد ابن معاوية فوجد فيه عظاما كانها الرماد ونبش قبر عبد الملك بن مروان فوجد واجمجمة وكان يوجد في القبر العضو بعد العضو غير هشام بن عبد الملك فانه وجد صحيحا لم يبل منه الا ارنبة انفه فضربه بالسياط وصلبه وحرقه وذراه في الريح وتتبع بني امية من اولاد الخلفا وغيرهم فاخذهم ولم يفلت منهم الا رضيع او من هرب الى الاندلس فقتلهم بنهر ابي فطرس وكان فيمن قتل محمد بن عبد الملك بن مروان والغمر بن يزيد بن عبد الملك وعبد الواحد بن سليمان ابن عبد الملك وسعيد بن عبد الملك وقيل انه مات قبل ذلك وابو عبيدة ابن الوليد بن عبد الملك وقيل ان ابراهيم بن الوليد المخلوع قتل معهم واستصفى كل شي لهم من مال وغير ذلك فلما فرغ من ذلك قال

بني امية قد افنيت جمعكم فكيف لي منكم بالاول الماضي
طيبت النفس ان النار تجمعكم عوضتم من لظاها شر معتاض
منيتم لا اقال الله عثرتكم بليث غاب الى الاعدا نهاض
ان كان غيظي لفوت منكم فلقد رضيت منكم بما ربي به راضي

وقيل ان سديفا انشد هذا الشعر للسفاح ومعه كانت الحادثة وهو الذي قتلهم وقتل سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بالبصرة ايضا جماعة من بني امية عليهم الثياب الموشية وامر بهم فجروا بارجلهم فالقوا على الطريق فاكلتهم الكلاب فلما راى بنو امية ذلك اشتد خوفهم وتشتت شملهم واختفى من قدر على الاختفا وكان ممن اختفى منهم عمرو بن معاوية بن عمرو بن ابي سفيان قال فكنت لا اتي مكانا الا عرفت فيه فضاقت علي الارض فقصدت سليمان بن علي وهو لا يعرفني فقلت لفظتني البلاد عليك ودلني فضلك عليك فاما قتلتني فاسترحت واما رددتني سالما فامنت فقال ومن انت فعرفته نفسي

فعرفته نفسي فقال مرحبا بك ما حاجتك فقلت له ان الحرم اللواتي انت اولى الناس بهن واقربهم اليهن قد خفن لخوفنا ومن خاف خيف عليه قال فبكى كثيرا ثم قال بل يحقن الله دمك ويوفر مالك ويحفظ حرمك ثم كتب الى السفاح يا امير المومنين انه قد وفد وافد من بني امية علينا وانا انما قتلناهم على عقوقهم لا على رحامهم فاننا يجمعنا واياهم عبد مناف فالرحم تبل ولا تقتل وترفع ولا توضع فان راى امير المومنين ان يهبهم لي فليفعل وان فعل فليجعل كتابا عاما الى البلدان نشكر الله تعالى على نعمه عندنا واحسانه الينا فاجابه الى ما سال وكان هذا اول امان بني امية

ذكر خلع حبيب ابن مرة المري

وفي هذه السنة بيض حبيب بن مرة المري وخلع هو ومن معه من اهل البثنية وحوران وكان خلعهم قبل خلع ابي الورد فسار اليه عبد الله وقاتله دفعات وكان حبيب من قواد مروان وفرسانه وكان سبب تبييضه الخوف على نفسه وقومه فبايعته قيس وغيرهم ممن يليهم فلما بلغ عبد الله خروج ابي الورد وتبييضه دعا حبيبا الى الصلح فصالحه وامنه ومن معه وسار نحو ابي الورد

ذكر خلع ابي الورد واهل دمشق

وفيها خلع ابو الورد مجزاة بن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي وكان من اصحاب مروان وقواده وكان سبب ذلك ان مروان لما انهزم اقام ابو الورد بقنسرين فقدمها عبد الله بن علي فبايعه ابو الورد ودخل فيما دخل فيه جنده وكان ولد مسلمة بن عبد الملك مجاورين له ببالس والناعورة فقدم بالس قائد من قواد عبد الله بن علي فعبث بولد مسلمة ونسائهم فشكا بعضهم ذلك الى ابي الورد فخرج من مزرعة يقال لها خساف فقتل ذلك القائد ومن معه واظهر التبييض والخلع لعبد الله بن علي ودعا اهل قنسرين الى ذلك فبيضوا باجمعهم والسفاح يومئذ بالحيرة وعبد الله بن علي مشتغل بحرب حبيب بن مرة المري بارض البلقا وحوران والبثنية على ما ذكرناه فلما بلغ عبد الله تبييض اهل قنسرين وخلعهم صالح حبيب بن مرة وامنه وسار نحو قنسرين للقاء ابي الورد فمر بدمشق فخلف بها ابا غانم عبد الحميد بن ربعي الطائي في اربعة الاف وكان بدمشق اهل عبد الله وامهات اولاده وثقله فلما قدم حمص انتقض اهل دمشق وبيضوا وقاموا مع عثمان بن عبد الاعلى بن سراقة الازدي فلقوا ابا غانم ومن معه فهزموه وقتلوا من اصحابه مقتلة عظيمة وانتهبوا ما كان عبد الله خلفه من ثقله ولم يعرضوا لاهله واجتمعوا على الخلاف وسار عبد الله وكان قد اجتمع مع ابي الورد جماعة اهل قنسرين وكاتبوا من يليهم من اهل حمص وتدمر فقدم منهم الوف عليهم ابو محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية ودعوا اليه وقالوا هو السفياني الذي كان يذكر وهم في نحو من اربعين الفا فعسكروا بمرج الاخرم ودنا منهم عبد الله ابن علي فوجه اليهم اخاه عبد الصمد بن علي في عشرة الاف وكان ابو الورد هو المدبر لعسكر قنسرين وصاحب القتال فناهضهم القتال وكثر القتل في الفريقين وانكشف عبد الصمد ومن معه وقتل منهم الوف ولحق باخيه عبد الله فاقبل عبد الله ومعه جماعة القواد فالتقوا ثانية بمرج الاخرم فاقتتلوا قتالا شديدا وثبت عبد الله فانهزم اصحاب ابي الورد وثبت هو في نحو خمسمائة من قومه واصحابه فقتلوا جميعا وهرب ابو محمد ومن معه حتى لحقوا بتدمر وامن عبد الله اهل قنسرين وسودوا وبايعوه ودخلوا في طاعته ثم انصرف راجعا الى اهل

دمشق لما كان من تبييضهم فلما دنا منها هرب الناس ولم يكن بينهم قتال وامن عبد
الله اهلها ولم يأخذهم بما كان منهم ولم يزل ابو محمد السفياني متغيبا هاربا
ولحق بارض الحجاز فبقي كذلك الى ايام المنصور فبلغ زياد بن عبيد الله الحارثي عامل
المنصور مكانه فبعث اليه خيلا فقاتلوه فقتلوه واخذوا ابنين له اسيرين
فبعث زياد برأس ابي محمد بن عبد الله السفياني وبابنيه فاطلقهما المنصور وامنهما
وقيل ان حرب عبد الله وابي الورد كان سلخ ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين
ومائة **ذكر تبييض اهل الجزيرة وخلعهم** وفي هذه السنة
بيض اهل الجزيرة وخلعوا ابا العباس السفاح وساروا الى حران وبها موسى
ابن كعب في ثلاثة الاف من جند السفاح فحاصروه بها وليس على اهل الجزيرة
رأس يجمعهم فقدم عليهم اسحق بن مسلم العقيلي من ارمينية وكان سار عنها
حين بلغه هزيمة مروان فاجتمع عليه اهل الجزيرة وحاصر موسى بن كعب نحوا من
شهرين ووجه ابو العباس السفاح اخاه ابا جعفر فيمن كان معه من
الجنود بواسط محاصرين ابن هبيرة فسار واجتاز بقرقيسيا والرقة واهلها
قد بيضوا وسار نحو حران فدخل اسحق بن مسلم الى الرها وذلك سنة ثلاث
وثلاثين ومائة وخرج موسى بن كعب من حران فلقي ابا جعفر ووجه اسحق بن
مسلم اخاه بكار بن مسلم الى جماعة ربيعة بدارا وماردين ورئيس ربيعة يومئذ
رجل من الحرورية يقال له بريكة فقصد اليهم ابو جعفر فلقيهم فقاتلوه قتالا شديدا
وقتل بريكة في المعركة وانصرف بكار الى اخيه اسحق بالرها فخلفه اسحق بها
وسار الى سميساط في عظم عسكره واقبل الى عبد الله بن علي يامره ان يسير في جنوده [ابو جعفر الى الرها وكان بينهم وبين بكار وقعات وكتب السفاح]
الى سميساط فسار حتى نزل بازاء اسحق بسميساط واسحق في ستين الفا وبينهم
الفرات واقبل ابو جعفر من الرها وحاصر اسحق بسميساط سبعة اشهر وكان
اسحق يقول في عنقي بيعة فانا لا ادعها حتى اعلم ان صاحبها مات او قتل فارسل
اليه ابو جعفر ان مروان قد قتل فقال حتى اتيقن فلما تيقن قتله طلب الصلح
والامان فكتبوا الى السفاح بذلك فامرهم ان يؤمنوه ومن معه فكتبوا بينهم كتابا
بذلك وخرج اسحق الى ابي جعفر فكان عنده من آثر صحابته واستقام اهل
الجزيرة والشام وولى ابو العباس اخاه ابا جعفر الجزيرة وارمينية واذربيجان
فلم يزل عليها حتى استخلف وقد قيل ان عبد الله بن علي هو الذي امن اسحق بن مسلم
والله اعلم **ذكر قتل ابي سلمة الخلال وسليمان بن كثير** قد ذكرنا
ما كان من امر ابي سلمة في امر ابي العباس السفاح وما كان همه من بني هاشم عند
قدومهم الكوفة بحيث صار عندهم متهما وتغير السفاح عليه وهو بعسكره بحمام
اعين ثم تحول عنه الى المدينة الهاشمية فنزل قصر الامارة بها وهو متنكر لابي سلمة
وكتب الى ابي مسلم يعلمه رأيه فيه وما كان هم به من الغش فكتب اليه ابو مسلم
ان كان امير المؤمنين اطلع على ذلك منه فليقتله فقال داود بن علي للسفاح
لا تفعل يا امير المؤمنين فيحتج بها ابو مسلم عليك واهل خراسان الذين معك اصحابه
وحاله فيهم حاله ولكن اكتب الى ابي مسلم فليبعث اليه من يقتله فكتب اليه فبعث
ابو مسلم مرار بن انس الضبي لقتله فقدم على السفاح فاعلمه سبب قدومه فامر مناديا
فنادى ان امير المؤمنين قد رضي عن ابي سلمة ودعاه فكساه ثم دخل عليه بعد ذلك

ليلة

ليلة فلم يزل عنده حتى ذهب عامة الليل ثم انصرف الى منزله وحده فعرض له
مرار بن انس ومن معه من اعوانه فقتلوه وقالوا قتلته الخوارج ثم اخرج من الغد
فصلى عليه يحيى بن محمد بن علي اخو السفاح ودفن في المدينة الهاشمية عند الكوفة
فقال سليمان بن المهاجر البجلي

ان الوزير وزير ال محمد اودى ۞ فمن يشناك صار وزيرا

وكان يقال لابي سلمة وزير آل محمد ولابي مسلم امين آل محمد فلما قدم على ابي مسلم [قتل ابو سلمة ووجه السفاح اخاه ابا جعفر الى ابي مسلم]
سايره عبيد الله بن الحسن الاعرج وسليمان بن كثير فقال سليمان لعبيد الله
يا هذا انا كنا نرجو ان يتم امركم فاذا شئتم فادعونا الى ما تريدون فظن عبيد الله
انه دسيس من ابي مسلم فاتى ابا مسلم فاخبره وخاف ان لم يعلمه ان يقتله فاحضر
ابو مسلم سليمان بن كثير وقال له اتحفظ قول الامام لي من اتهمته فاقتله قال نعم
قال فاني قد اتهمتك قال انشدك الله قال لا تناشدني فانت منطو على غش
الامام وامر بضرب عنقه ورجع ابو جعفر الى السفاح فقال له لست خليفة
ولا امرك بشيء ان تركت ابا مسلم ولم تقتله قال وكيف قال والله ما يصنع الا ما اراد
قال ابو العباس فاكتمها وقد قيل ان ابا جعفر انما سار الى ابي مسلم قبل ان يقتل ابو
سلمة وكان سبب ذلك ان السفاح لما ظهر تذاكروا ما صنع ابو سلمة فقال بعض
من هناك لعل ما صنع كان عن رأي ابي مسلم فقال السفاح لئن كان هذا عن رأيه
انا لنعرض بلاء الا ان يدفعه الله عنا فارسل اخاه ابا جعفر الى ابي مسلم ليعلم رأيه
فسار اليه واعلمه ما كان من ابي سلمة فارسل مرار بن انس فقتله **ذكر
محاصرة ابن هبيرة بواسط** قد ذكرنا ما كان من امر يزيد بن هبيرة والجيش
الذين لقوه من اهل خراسان مع قحطبة ثم مع ابنه الحسن وانهزامه الى واسط
وتحصنه بها وكان لما انهزم قد وكل بالاثقال قوما فذهبوا بها فقال له حوثرة
اين تذهب وقد قتل صاحبهم يعني قحطبة امض الى الكوفة ومعك جند كثير فقاتل [تلهم]
حتى تقتل او تظفر قال بل نأتي واسطا فننظر قال ما تريد على ان تمكنه من نفسك
وتقتل وقال يحيى بن حصين انك لا تأتي مروان بشيء احب اليه من هذه الجنود فالزم
الفرات حتى تأتيه واياك وواسطا فتصير في حصار وليس بعد الحصر الا القتل
فابى وكان يخاف مروان لانه كان يكتب اليه بالامر فيخالفه فخاف ان يقتله فاتى
واسطا فتحصن بها وسير ابو سلمة اليه الحسن بن قحطبة فخصره فاول وقعة كانت
بينهم يوم الاربعاء قال اهل الشام لابن هبيرة ائذن لنا في قتالهم فاذن لهم فخرجوا
وخرج ابن هبيرة على ميمنته ابنه داود فالتقوا وعلى ميمنة الحسن خازم بن خزيمة
فحمل خازم على ابن هبيرة فانهزم هو ومن معه وغص الباب بالناس ورمى اصحابه
بالعرادات ورجع اهل الشام فكر عليهم الحسن واضطرهم الى دجلة فغرق منهم
ناس كثير فتلقوهم بالسفن وتحاجزوا فمكثوا سبعة ايام ثم خرجوا اليهم فاقتتلوا
وانهزم اهل الشام هزيمة قبيحة فدخلوا المدينة فمكثوا ما شاء الله لا يقتتلون
الا رميا وبلغ ابن هبيرة وهو في الحصار ان ابا امية التغلبي قد سود فاخذه
وحبسه فتكلم ناس من ربيعة في ذلك ومعن بن زائدة الشيباني فاخذوا
ثلاثة نفر من فزارة رهط ابن هبيرة فحبسوهم وشتموا ابن هبيرة وقالوا
لا نترك من في ايدينا حتى يترك ابن هبيرة صاحبنا وابى ابن هبيرة ان يطلقه

فاعتزل معن وعبد الرحمن بن بشير العجلي فيمن معهما فقيل لابن هبيرة هاولا فرسانك
قد افسدتهم وانما دبت في ذلك كانوا اشد عليك ممن حصرك فدعا ابا امية فكساه
وخلى سبيله فاصطلحوا وعادوا الى ما كانوا عليه وقدم ابو نصر مالك بن الهيثم من
ناحية سجستان الى الحسن فاوفد الحسن وفدا الى السفاح بقدوم ابي نصر عليه وجعل
على الوفد غيلان بن عبد الله الخزاعي وكان غيلان واجدا على الحسن لانه سرحه الى روح بن
حاتم مددا فلما قدم على السفاح قال اشهد انك امير المومنين وانك حبل الله المتين
وانك امام المتقين قال حاجتك يا غيلان قال استغفرك قال غفر الله لك قال غيلان
يا امير المومنين من علينا برجل من اهل بيتك قال او ليس عليكم رجل من اهل بيتي الحسن
ابن قحطبة قال يا امير المومنين من علينا برجل من اهل بيتك ننظر الى وجهه ونقر
اعيننا فبعث اخاه ابا جعفر لقتال ابن هبيرة عند رجوعه من خراسان وكتب
الى الحسن ان العسكر عسكرك والقواد قوادك ولكن احببت ان يكون اخي حاضرا
فاسمع له واطع واحسن موازرته وكتب الى مالك بن الهيثم بذلك وكان الحسن هو
المدبر لامر ذلك العسكر فلما قدم ابو جعفر المنصور على الحسن تحول الحسن عن خيمته
وانزل الحسن فيها وجعل الحسن على حرس المنصور عثمان بن نهيك وقاتلهم مالك بن
الهيثم يوما فانهزم اهل الشام الى خنادقهم وقد كمن لهم معن وابو يحيى الجذامي فلما جازهم
اصحاب مالك خرجوا عليهم فقاتلوهم حتى جا الليل وابن هبيرة على برج الخلالين فاقتتلوا
ما شا الله من الليل وسرح ابن هبيرة الى معن يامره بالانصراف فانصرف فمكثوا
اياما وخرج اهل واسط ايضا مع معن ومحمد بن نباتة فقاتلهم اصحاب الحسن فهزموهم
الى دجلة حتى تساقطوا فيها ورجعوا وقد قتل ولد مالك بن الهيثم فلما راه ابوه قتيلا
قال لعن الله الحياة بعدك ثم حملوا على اهل واسط فقاتلوهم حتى ادخلوهم المدينة
وكان مالك يملا السفن حطبا ثم يضرمها نارا لتحرق ما مرت به فكان ابن هبيرة يجر
تلك السفن بكلاليب فمكثوا بذلك احد عشر شهرا فلما طال عليهم الحصار طلبوا الصلح
ولم يطلبوا حتى جاءهم قتل مروان اتاهم به اسمعيل بن عبد الله القسري وقال لهم علام
تقتلون انفسكم وقد قتل مروان وتجنى اصحاب ابن هبيرة عليه فقالت اليمانية لا نعين
مروان واثاره فينا اثاره وقالت النزارية لا نقاتل حتى تقاتل معنا اليمانية وكان
يقاتل مع صعاليك الناس وفتيانهم وهم ابن هبيرة بان يدعو الى محمد بن عبد الله بن
الحسن بن الحسن بن علي فكتب اليه فابطا جوابه وكاتب السفاح اليمانية من اصحاب
ابن هبيرة واطمعهم فخرج اليه زياد بن صالح وزياد بن عبيد الله الحارثيان
ووعدا ابن هبيرة ان يصلحا له ناحية ابي العباس فلم يفعلا وجرت السفرا بين
ابي جعفر وابن هبيرة حتى يجعل له امانا وكتب به امانا وكتب به كتابا مكث ابن
هبيرة يشاور فيه العلما اربعين يوما حتى رضيه فانفذه الى ابي جعفر فانفذه
ابو جعفر الى اخيه السفاح فامره بامضائه وكان راي ابي جعفر الوفا له بما اعطاه
وكان السفاح لا يقطع امرا دون ابي مسلم وكان ابو الجهم عينا لابي مسلم على السفاح فكتب
السفاح الى ابي مسلم يخبره امر ابن هبيرة فكتب ابو مسلم اليه ان الطريق السهل
اذا القيت فيه الحجارة فسد لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة ولما تم الكتاب خرج
ابن هبيرة الى ابي جعفر في الف وثلثماية واراد ان يدخل على دابته فقام اليه الحاجب
سلام بن سليم فقال مرحبا ابا خالد انزل راشدا وقد اطاف بحجرة المنصور عشرة الاف

من اهل

من اهل خراسان فنزل ودعا له بوسادة ليجلس عليها وادخل القواد ثم اذن لابن
هبيرة وحده فدخل وحادثه ساعة ثم قام ثم مكث ياتيه يوما ويتركه يوما فكان
ياتيه في خمسماية فارس وثلاث ماية راجل فقيل لابي جعفر ان ابن هبيرة لياتي
فيتضعضع له العسكر وما نقص من سلطانه شي فامره ابو جعفر ان لا ياتي
الا في حاشيته فكان ياتي في ثلاثين ثم صار ياتي في ثلاثة وكلم ابن هبيرة المنصور
يوما فقال له ابن هبيرة يا هناه او يا ايها المر ثم رجع فقال ايها الامير ان عهدي بكلام
الناس بمثل ما خاطبتك به لقريب فسبقني لساني الى ما لم ارده والح السفاح
على ابي جعفر يامره بقتل ابن هبيرة وهو يراجعه حتى كتب اليه والله لتقتلنه
او لارسلن اليه من يخرجه من حجرتك ثم يتولى قتله فبعث خازم بن خزيمة والهيثم فعزم على قتله
ابن شعبة بن ظهير وامرهم بختم بيوت الاموال ثم بعث الى وجوه من مع ابن هبيرة
من القيسية والمضرية فاحضرهم فاقبل محمد بن نباتة وحوثرة بن سهيل في
اثنين وعشرين رجلا فخرج سلام بن سليم فقال اين ابن نباتة وحوثرة فدخلا
وقد اجلس ابو جعفر عثمان بن نهيك وغيره في ماية في حجرة دون حجرته فنزعت
سيوفهما وكتفا واستدعى رجلين رجلين ففعل بهما مثل ذلك فقال بعضهم اعطيتمونا رجلين م
عهد الله ثم غدرتم بنا انا لنرجو ان يدرككم الله وجعل ابن نباتة يضرط في لحية نفسه
وقال كاني كنت انظر الى هذا وانطلق خازم والهيثم بن شعبة في نحو من ماية الى ابن
هبيرة فقالوا نريد حمل المال فقال لحاجبه دلهم على الخزاين فاقاموا عند كل بيت
نفرا واقبلوا نحوه وعنده ابنه داود وعدة من مواليه وبني له صغير فلما اقبلوا نحوه في حجره م
قام حاجبه في وجوههم فضربه الهيثم بن شعبة على حبل عاتقه فصرعه وقاتل
ابنه داود فقتل وقتل مواليه ونحى ابنه من حجره وقال دونكم هذا الصبي وخر ساجدا
فقتل وحملت رووسهم الى ابي جعفر ونادى بالامان للناس الا الحكم بن عبد الملك
ابن بشر وخالد بن سلمة المخزومي وعمرو بن ذر فاستامن زياد بن عبيد الله لابن ذر
فامنه وهرب الحكم وامن ابو جعفر خالدا فقتله السفاح ولم يجز امان ابي جعفر
فقال ابو عطاء السندي يرثي ابن هبيرة

الا ان عينا لم تجد يوم واسط ... عليك بجاري الدمع دمعها لجمود
عشية قام النايحات وشققت ... اكف بايدي ماتم وخدود
فان تمس مهجور الفناء فربما ... اقام به بعد الوفود وفود
فانك لم تبعد على متعهد ... بلى كل من تحت التراب بعيد

والله اعلم **ذكر قتل عمال ابي سلمة بفارس** وفي هذه السنة
وجه ابو مسلم الخراساني محمد بن الاشعث على فارس وامره ان يقتل عمال ابي سلمة
ففعل ذلك فوجه السفاح عمه عيسى بن علي على فارس وعليها محمد بن الاشعث فاراد
محمد قتل عيسى فقيل له ان هذا لا يسوغ لك فقال بلى امرني ابو مسلم ان لا يقدم
علي احد يدعي الولاية من غيره الا ضربت عنقه ثم ترك عيسى خوفا من عاقبة
قتله واستحلف عيسى بالايمان المحرجة ان لا يعلو منبرا ولا يتقلد سيفا الا في
جهاد فلم يل عيسى بعد ذلك ولاية ولا تقلد سيفا الا في غزو ثم وجه السفاح بعد
ذلك اسمعيل بن علي واليا على فارس والله اعلم **ذكر ولاية يحيى بن
محمد الموصل وما قتل فيها** وفي هذه السنة استعمل السفاح اخاه يحيى بن

محمد على الموصل عوض محمد بن صول وكان سبب ذلك ان اهل الموصل امتنعوا من طاعة
محمد بن صول وقالوا الا يلي علينا مولى لخثعم واخرجوه عنهم فكتب الى السفاح بذلك
واستعمل عليهم اخاه يحيى وسيره اليها في اثني عشر الف رجل فنزل قصر الامارة بجانب
المسجد الجامع ولم يظهر لاهل الموصل شيا ينكرونه ولم يعترضهم فيما يفعلونه ثم
دعاهم فقتل منهم اثني عشر رجلا فنفر اهل البلد وحملوا السلاح فاعطاهم
الامان وامر فنودي من دخل الجامع فهو امن فاتاه الناس يهرعون اليه فاقام يحيى
الرجال على ابواب الجامع فقتلوا الناس قتلا ذريعا اسرفوا فيه فقيل انه قتل
احد عشر الفا ممن له خاتم وممن ليس له خاتم خلقا كثيرا فلما كان الليل سمع يحيى
صراخ النسا اللاتي قتل رجالهن فسال عن ذلك الصوت فاخبر به فقال اذا
كان الغد فاقتلوا النسا والصبيان ففعلوا ذلك وقتلوا منهم ثلاثة ايام وكان
في عسكره قايد معه اربعة الاف زنجي فاخذوا النسا قهرا فلما فرغ يحيى من قتل اهل
الموصل في اليوم الثالث ركب اليوم الرابع وبين يديه الحراب والسيوف المسلولة
فاعترضته امراة واخذت بعنان دابته فاراد اصحابه قتلها فنهاهم عن ذلك
فقالت له من بني هاشم انت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم اما تانف للعربيات المسلمات السبي
ان ينكحهن الزنوج فامسك عن جوابها وسير معها من يبلغها مامنها وقد عمل كلامها
فيه فلما كان الغد جمع الزنج للعطاء فاجتمعوا فامر بهم فقتلوا عن اخرهم وقيل كان
السبب في قتل اهل الموصل ما ظهر منهم من محبة بني امية وكراهة بني العباس وان امراة
غسلت راسها والقت الخطمي من السطح فوقع على راس بعض الخراسانية فظنها
فعلت ذلك تعمدا فهجم الدار وقتل اهلها فثار اهل البلد وقتلوه وثارت الفتنة
وفيمن قتل معروف بن ابي معروف وكان زاهدا عابدا قد ادرك كثيرا من الصحابة
وروى عنهم **ذكر عدة حوادث** وفيها وجه السفاح اخاه ابا جعفر
المنصور واليا على الجزيرة واذربيجان وارمينية وفيها عزل عمه داود بن علي عن الكوفة
وسوادها وولاه المدينة ومكة واليمن واليمامة وولى موضعه على الكوفة ابن اخيه
عيسى بن موسى بن محمد فاستقضى عيسى على الكوفة ابن ابي ليلى وكان
العامل على البصرة هذه السنة سفيان بن معاوية المهلبي وعلى قضائها
الحجاج بن ارطاة وعلى السند منصور بن جمهور وعلى فارس محمد بن الاشعث وعلى الجزيرة
وارمينية واذربيجان ابا جعفر بن محمد بن علي وعلى الموصل يحيى بن محمد بن علي وعلى الشام
عبد الله بن علي وعلى مصر ابو عون عبد الملك بن يزيد وعلى خراسان والجبال ابو مسلم
وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك وحج بالناس هذه السنة داود بن علي وفيها مات
عبد الله بن ابي نجيح وفيها قتل يحيى بن معاوية بن هشام بن عبد الملك مع مروان واسحق بن عبد الله بن ابي طلحة الانصاري م
ابن محمد بالزاب وهو اخو عبد الرحمن الداخل الى الاندلس وفيها قتل يونس بن
ميسرة بن حلبس بدمشق لما دخلها عبد الله بن علي كان عمره ماية وعشرين سنة
قتله رجلان من خراسان ولم يعرفاه فلما عرفاه بكيا عليه وقيل بل عضته دابة من
دوابهم فقتلته وكان ضريرا وفيها مات صفوان بن سليم مولى حميد بن عبد الرحمن
وفيها توفي محمد بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بالمدينة وكان قاضيها وفيها مات
هشام بن منبه وعبد الله بن عون وسعيد بن سليمان بن زيد بن ثابت الانصاري
وحبيب بن عبد الرحمن بن خبيب بن يساف الانصاري وهو خال عبيد الله بن عمر العمري

خبيب

خبيب بضم الخاء المعجمة وفتح البا الموحدة وفيها توفي عمارة بن ابي حفصة واسم
ابي حفصة ثابت مولى لعتيك من الازد وهو والد حرمي كنيته ابو روح حرمي بفتح
الحا والراء المهملتين وفيها توفي عبد الرحمن بن طاوس بن كيسان الهمداني من
عباد اهل اليمن وفقهايهم **ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين**
وماية ذكر ملك الروم ملطية وقاليقلا في هذه السنة
اقبل قسطنطين ملك الروم الى ملطية وكمخ فنازل كمخ فارسل اهلها الى اهل
ملطية يستنجدونهم فسار اليهم منها ثمان ماية مقاتل فقاتلهم الروم فانهزم
المسلمون ونازل الروم ملطية وحصروها والجزيرة يوميذ مفتونة بما ذكرناه
وعاملها موسى بن كعب بحران وارسل قسطنطين الى اهل ملطية اني لم احصركم الا
على علم من المسلمين واختلافهم فلكم الامان وتعودون الى بلاد المسلمين حتى اخرب
ملطية فلم يجيبوه الى ذلك فنصب المجانيق فاذعنوا وسلموا البلد على الامان
وانتقلوا الى بلاد الاسلام وحملوا ما امكن حمله وما لم يقدروا على حمله القوه في
الابار والمجاري فلما ساروا عنها اخربها الروم ورحلوا عنها عايدين وتفرق اهلها
في بلاد الجزيرة وسار ملك الروم الى قاليقلا فنزل مرج الحصى وارسل كوشان الارمني
فحصرها فنقب اخوان من الارمن من اهل المدينة ردما كان في سورها فدخل
كوشان ومن معه المدينة وغلبوا عليها وقتلوا رجالها وسبوا النسا وساق
الغنايم الى ملك الروم **ذكر عدة حوادث** في هذه السنة
وجه السفاح عمه سليمان بن علي واليا على البصرة واعمالها وكور دجلة والبحرين
وعمان ومهرجان قذق واستعمل عمه اسمعيل بن علي على الاهواز وفيها قتل
داود بن علي من ظفر به من بني امية بمكة والمدينة ولما اراد قتلهم قال له عبد الله
ابن الحسن بن الحسن يا اخي اذا قتلت هولا فمن تباهي بملكك اما يكفيك
ان يروك غاديا ورايحا فيما يسرك ويسوهم فلم يقبل منه وقتلهم وفيها مات
داود بن علي بالمدينة في شهر ربيع الاول واستخلف حين حضرته الوفاة ابنه
موسى ولما بلغ السفاح وفاته استخلف على مكة والمدينة والطايف واليمامة
خاله زياد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي ووجه محمد بن يزيد بن عبيد الله
ابن عبد المدان على اليمن فلما قدم زياد المدينة وجه ابراهيم بن حيان السلمي وهو
ابو حماد الابرص الى المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة وهو باليمامة فقتله وقتل
اصحابه وفيها توجه محمد بن الاشعث الى افريقية فقاتل اهلها قتالا شديدا
حتى فتحها وفيها خرج شريك بن شيخ المهري ببخارى على ابي مسلم ونقم عليه
وقال ما على هذا اتبعنا ال محمد ان نسفك الدما ونعمل بغير الحق وتبعه على رايه
اكثر من ثلاثين الفا فوجه اليه ابو مسلم زياد بن صالح الخزاعي فقاتله وقتله
زياد وفيها توجه ابو داود خالد بن ابراهيم الى الختل فدخلها ولم يمتنع عليه حنش
ابن السبل ملكها بل تحصن منه واناس من الدهاقين فلما الح عليه ابو داود
خرج من الحصن ومن معه من دهاقينه وشاكريته حتى انتهوا الى ارض فرغانة
ثم دخلوا بلد الترك وانتهوا الى ملك الصين واخذ ابو داود من ظفر به منهم فبعث
بهم الى ابي مسلم وفيها قتل عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب بالموصل قتله سليمان الذي
يقال له الاسود بامان كتبه له وفيها وجه صالح بن علي سعيد بن عبد الله لغزو

الصافية وراء الدروب وفيها عزل يحيى بن محمد عن الموصل واستعمل مكانه اسمعيل ابن علي وانما عزل يحيى لقتله اهل الموصل وسوء اثره فيهم وحج بالناس هذه السنة زياد بن عبيد الله الحارثي وكان العمال من ذكرنا الا الحجاز واليمن والموصل فقد ذكرنا من استعمل عليها وفي هذه السنة خالف اخشيد فرغانة وملك الشاش فاستمد اخشيد ملك الصين فامده بماية الف مقاتل فحصروا ملك الشاش فنزل على حكم ملك الصين فلم يتعرض له ولاصحابه بما يسوءهم وبلغ الخبر ابا مسلم فوجه الى حربهم زياد بن صالح فالتقوا على نهر الطراز فظفر بهم المسلمون وقتلوا منهم زهاء خمسين الفا واسروا نحو عشرين الفا وهرب الباقون الى الصين وكانت الوقعة في ذي الحجة سنة ثلث وثلثين وفيها توفي مروان بن ابي سعيد بن المعلى الزرقي الانصاري وعلي بن بذيمة مولى جابر بن سمرة السواي بذيمة بفتح البا الموحدة وكسر الذال المعجمة **ثم دخلت سنة اربع وثلثين وماية ذكر خلع بسام بن ابراهيم** وفي هذه السنة خلع بسام بن ابراهيم بن بسام وكان من فرسان اهل خراسان وسار من عسكر السفاح هو وجماعة على رايه سرا الى المداين فوجه اليهم السفاح خازم بن خزيمة فاقتتلوا فانهزم بسام واصحابه وقتل اكثرهم واستبيح عسكرهم وتبعهم خازم الى ان بلغ ماه وقتل كل من لحقه منهزما ثم انصرف فمر بذات المطامير وبها اخوال السفاح من بني عبد المدان وهم خمسة وثلثون رجلا ومن غيرهم ثمانية عشر رجلا ومن مواليهم سبعة عشر فلم يسلم عليهم فلما جازهم شتموه وكان في قلبه عليهم لما بلغه من حال المغيرة من القزع وانه لجا اليهم وكان من اصحاب بسام فرجع اليهم فسالهم عن المغيرة فقالوا مر بنا رجل مجتاز لا نعرفه فاقام في قريتنا ليلة ثم خرج عنها فقال لهم انتم اخوال امير المومنين ياتيكم عدوه فيامن في قريتكم فهلا اجتمعتم عليه واخذتموه فاغلظوا له في الجواب فامر بهم فضربت اعناقهم جميعا وهدم دورهم ونهب اموالهم ثم انصرف فبلغ ذلك اليمانية فاجتمعوا ودخل زياد بن عبيد الله الحارثي معهم على السفاح فقالوا له ان خازما اجترا عليك واستخف بحقك وقتل اخوالك الذين قطعوا البلاد واتوك معتزين بك طالبين معروفك حتى اذا صاروا في جوارك قتلهم خازم وهدم دورهم ونهب اموالهم بلا حدث احدثوه فهم بقتل خازم فبلغ ذلك موسى بن كعب وابا الجهم بن عطية فدخلا على السفاح فقالا يا امير المومنين بلغنا ما كان من هولاء وانك هممت بقتل خازم وانا نعيذك بالله من ذلك فان له طاعة وسابقة وهو يحتمل له ما صنع فان شيعتكم من اهل خراسان قد اثروكم على الاقارب والاولاد وقتلوا من خالفكم وانت احق من تعمد اساة مسيئهم فان كنت لا بد مجمعا على قتله فلا تتول ذلك بنفسك وابعثه لامر ان قتل فيه كنت قد بلغت الذي تريد وان ظفر كان ظفره لك واشارا عليه بتوجيهه الى من بعمان من الخوارج والى الخوارج الذين بجزيرة ابن كاوان مع شيبان بن عبد العزيز اليشكري فامر السفاح بتوجيهه مع سبع ماية رجل وكتب الى سليمان بن علي وهو على البصرة يحملهم في السفن الى جزيرة ابن كاوان وعمان فسار خازم **ذكر امر الخوارج وقتل شيبان** ابن عبد العزيز فلما سار خازم الى البصرة في الجند الذين معه وكان قد انتخب من اهله

وعشيرته ومواليه ومن اهل مرو الروذ من يثق به فلما وصل الى البصرة حملهم سليمان في السفن وانضم اليه بالبصرة ابضاعة من بني تميم فساروا في البحر حتى ارسوا بجزيرة ابن كاوان فوجه خازم نضلة بن نعيم النهشلي في خمسماية الى شيبان فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فركب شيبان واصحابه السفن فساروا الى عمان وهم صفرية فلما صاروا الى عمان قاتلهم الجلندى وهم اباضية واشتد القتال بينهم فقتل شيبان ومن معه وقد تقدم سنة تسع وعشرين وماية قتل شيبان مع باقي اخباره وهذا شيبان هو الذي كان يقاتل مروان بالموصل وهو يشكري واما شيبان الذي قتل بخراسان فهو شيبان بن سلمة وربما يشتبه على من ليس عنده معرفة فتختلط عليه اخبارهما احدهما بالاخر ثم سار خازم في البحر بمن معه حتى ارسوا الى ساحل عمان فخرجوا الى الصحرا فلقيهم الجلندى واصحابه فاقتتلوا قتالا شديدا وكثر القتل يومئذ في اصحاب خازم وقتل فيهم اخ له من امه في تسعين رجلا ثم اقتتلوا من الغد قتالا شديدا فقتل يومئذ من الخوارج تسع ماية واحرقوا منهم نحوا من تسعين رجلا ثم التقوا بعد سبعة ايام من مقدم خازم على راي اشار به بعض اصحاب خازم اشار عليه ان يامر اصحابه فيجعلوا على اطراف اسنتهم المشاقة ويروزوها بالنفط ويشعلوا فيها النيران ثم يمشوا بها حتى يضرموها في بيوت الجلندى وكانت من خشب فلما فعلوا ذلك واضرمت بيوتهم بالنيران اشتغلوا بها وبمن فيها من اولادهم واهاليهم فحمل عليهم خازم واصحابه فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم وقتل الجلندى فيمن قتل وبلغ عدة القتلى عشرة الاف وبعث برؤسهم الى البصرة فارسلها سليمان الى السفاح واقام خازم بعد ذلك شهرا حتى استقدمه السفاح فقدم **ذكر غزاة كش** وفي هذه السنة غزا ابو داود خالد بن ابراهيم اهل كس فقتل الاخريد ملكها وهو سامع مطيع وقتل اصحابه واخذ منهم من الاواني الصينية المنقوشة المذهبة ما لم ير مثله ومن السروج ومتاع الصين كله من الديباج والظرف شيا كثيرا فحمله الى ابي موسى وهو بسمرقند وقتل عدة من دهاقينها واستحيا طاران اخا الاخريد وملكه على كس وانصرف ابو موسى الى مرو بعد ان قتل في الصغد وبخارى وامر ببناء سور سمرقند واستخلف زياد بن صالح عليها وعلى بخارى ورجع داود الى بلخ **ذكر حال منصور بن جمهور** وفي هذه السنة وجه السفاح موسى بن كعب الى الهند لقتال منصور بن جمهور فسار واستخلف مكانه على شرط السفاح المسيب بن زهير وقدم موسى الهند فلقي منصورا في اثني عشر الفا فانهزم منصور ومن معه ومضى فمات عطشا في الرمال وقد قيل اصابه بطنه فمات وسمع خليفته على السند بهزيمته فرحل بعيال منصور وثقله فدخل بهم بلاد الخزر **ذكر عدة حوادث** وفيها توفي محمد بن يزيد بن عبيد الله وهو على اليمن فاستعمل السفاح مكانه علي بن الربيع بن عبيد الله وفيها تحول السفاح من الحيرة الى الانبار في ذي الحجة وفيها ضرب المنار من الكوفة الى مكة والاميال وحج بالناس هذه السنة عيسى بن موسى وهو على الكوفة وكان على قضا الكوفة ابن ابي ليلى وعلى المدينة ومكة والطايف واليمامة زياد بن عبيد الله وعلى اليمن علي بن الربيع الحارثي وعلى البصرة واعمالها وكور دجلة وعمان سليمان بن علي وعلى قضايها عباد بن منصور وعلى السند موسى

ابن كعب وعلى خراسان والجبال ابو مسلم وعلى فلسطين صالح بن على وعلى مصر ابو عون
وعلى الموصل اسمعيل بن على وعلى ارمينية يزيد بن اسيد وعلى اذربيجان محمد بن
صول وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك وعلى الجزيرة ابو جعفر المنصور وكان
عامله على اذربيجان وارمينية من ذكرنا وعلى الشام عبد الله بن على وفيها توفي محمد
ابن اسمعيل بن سعد بن ابى وقاص وسعد بن عمرو بن سليم الزرقي **ثم دخلت
سنة خمس وثلثين ومائة ذكر خروج زياد بن صالح**
فى هذه السنة خرج زياد بن صالح وراء النهر فسار ابو مسلم اليه من مرو مستعدا
للقائه وبعث ابو داود خالد بن ابراهيم نصر بن راشد الى ترمذ مخافة ان يبعث
زياد بن صالح الى الحصن والسفن فياخذها ففعل ذلك نصر فاقام بها فخرج عليه
ناس من الطالقان مع رجل يكنى ابا اسحق فقتلوا نصرا فلما بلغ ذلك ابا داود بعث
عيسى بن ماهان فى تتبع قتلة نصر فتتبعهم فقتلهم ومضى ابو مسلم مسرعا حتى
انتهى الى آمل ومعه سباع بن النعمان الازدى وهو الذى كان قد ارسله السفاح الى
زياد بن صالح وامره ان راى فرصة ان يثب على ابى مسلم فيقتله فاخبر ابو مسلم بذلك
فحبس سباعا بامل وعبر ابو مسلم الى بخارا فلما نزلها اتاه عدة من قواد زياد قد خلعوا
زيادا فكتب الى عامله بامل ان يقتله ولما اسلم زيادا قواده ولحقوا بابى مسلم لجا الى

> فاخبروا ابا مسلم ان سباع ابن النعمان هو الذى افسد زيادا
> وقال ابو داود عن ابى مسلم

دهقان هناك فقتله وحمل راسه الى ابى مسلم فجاء اهل الطالقان فكتب اليه ابو مسلم
يخبره بقتل زياد فاتى كش وارسل عيسى بن ماهان الى بسام وبعث جندا الى ابن
عمر فطلبوا الصلح فاجيبوا الى ذلك واما بسام فلم يصل عيسى الى شىء منها وكتب عيسى الى
كامل بن مظفر صاحب ابى مسلم يعيب ابا داود وينسبه الى العصبية فبعث ابو مسلم
بالكتب الى ابى داود وكتب اليه ان هذه كتب العلج الذى صيرته عدل نفسك فشانك
به فكتب ابو داود الى عيسى يستدعيه فلما حضر عنده حبسه وضربه ثم اخرجه
فوثب عليه الجند فقتلوه ورجع ابو مسلم الى مرو **ذكر غزو جزيرة
صقلية** وفى هذه السنة غزا عبد الرحمن بن حبيب جزيرة صقلية فغنم ونهب
وسبا وظفر بما لم يظفر به احد قبله بعد ان غزا تلمسان واشتغل ولاة افريقية
بالفتنة مع البربر فامنت صقلية وعمرها الروم من جميع الجهات وعمروا فيها الحصون
والمعاقل وصاروا يخرجون كل عام مراكب تطوف بالجزيرة وتذب عنها وربما صادفوا
تجارا من المسلمين فياخذونهم **ذكر عدة حوادث** حج بالناس هذه
السنة سليمان بن على وهو على البصرة واعمالها وكان العمال من تقدم ذكرهم وفيها
مات ابو حازم الاعرج وقيل سنة اربعين وقيل سنة اربع واربعين وفيها
مات عطا بن عبد الله مولى المطلب وقيل مولى المهلب وقيل هو عطا بن ميسرة
ويكنى ابا عثمان الخراسانى وقيل سنة اربع وثلثين وفيها توفي يحيى بن محمد بن
على بن عبد الله بن عباس بفارس وكان اميرا عليها وكان قبل ذلك اميرا على الموصل
وفيها توفي ثور بن زيد الديلى وكان ثقة وزياد بن ابى زياد مولى عبد الله بن عياش
ابن ابى ربيعة المخزومى وكان من الابدال والله اعلم **ثم دخلت سنة ست
وثلثين ومائة ذكر حج ابى جعفر وابى مسلم** وفى هذه السنة
كتب ابو مسلم الى السفاح يستاذنه فى القدوم عليه والحج وكان مذ ملك خراسان
لم يفارقها الى هذه السنة فكتب اليه السفاح يامره بالقدوم عليه فى خمسماية من

الجند

الجند فكتب ابو مسلم اليه انى قد وترت الناس ولست امن على نفسى فكتب اليه ان اقبل
فى الف فانما انت فى سلطان اهلك ودولتك وطريق مكة لا يحتمل العسكر فسار
فى ثمانية الاف فرقهم فيما بين نيسابور والرى وقدم بالاموال والخزائن فخلفها بالرى
وجمع ايضا اموال الجبل وقدم فى الف فامر السفاح القواد وساير الناس ان يتلقوه فدخل
ابو مسلم على السفاح فاكرمه واعظمه ثم استاذن السفاح فى الحج فاذن له وقال لولا ان
ابا جعفر يعنى اخاه المنصور يريد الحج لاستعملتك على الموسم وانزله قريبا منه وكان ما
بين ابى جعفر وابى مسلم متباعدا لان السفاح كان بعث ابا جعفر الى خراسان بعد
ما صفت الامور له ومعه عهد ابى مسلم بخراسان وبالبيعة للسفاح ولابى جعفر المنصور
من بعده فبايع لهما ابو مسلم واهل خراسان وكان ابو مسلم قد استخف بابى جعفر فلما رجع اخبر
السفاح بما كان من امر ابى مسلم فلما قدم ابو مسلم هذه المرة قال ابو جعفر للسفاح اطعنى
واقتل ابا مسلم فوالله ان فى راسه لغدرة فقال قد عرفت بلاءه وما كان منه فقال ابو جعفر
انما كان بدولتنا والله لو بعثت سنورا لقام مقامه وبلغ ما بلغ فقال كيف نقتله قال اذا
دخل عليك وحادثته ضربته انا من خلفه ضربة قتلته بها قال فكيف باصحابه قال ابو
جعفر لو قتل لتفرقوا وذلوا فامره بقتله وخرج ابو جعفر ثم ندم السفاح على ذلك
فامر ابا جعفر بالكف عنه وكان ابو جعفر قبل ذلك بحران وسار منها الى الانبار
وبها السفاح واستعمل على حران مقاتل بن حكيم العكى وحج ابو جعفر وابو مسلم وكان
ابو جعفر على الموسم وفيها مات زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب والله اعلم **ذكر
موت السفاح** وفى هذه السنة مات السفاح بالانبار لثلاث عشرة
مضت من ذى الحجة وقيل لاثنتى عشرة مضت منه بالجدرى وكان عمره يوم مات ثلاث
وثلثون سنة وقيل ثمان وعشرون سنة وكان ولايته من لدن قتل مروان الى ان توفي
اربع سنين ومن لدن بويع له بالخلافة الى ان مات اربع سنين وثمانية اشهر وقيل
وتسعة اشهر منها ثمانية اشهر يقاتل مروان وكان جعدا طويلا ابيض اقنى الانف حسن
الوجه واللحية وامه ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثى وكان وزيره
ابا الجهم بن عطية وصلى عليه عمه عيسى بن على ودفنه بالانبار العتيقة وخلف تسع
جبات واربعة اقمصة وخمس سراويلات واربعة طيالسة وثلاثة مطارف خز قال
ابن النطاح عمل السفاح بيتى شعر ووجه برجل الى عسكر مروان ليقوم على الجبل ليلا فيصيح
بهما ويبحث فى الناس فلا يوجد وهما

يا اهل مروان ان الله مهلككم ... ومبدل امنكم خوفا وتشريدا
لا عمر الله من انسائكم احدا ... وبثكم فى بلاد الخوف تطريدا

قال ففعل ذلك فدخلت قلوبهم مخافة وقال جعفر بن يحيى نظر السفاح يوما
فى المراة وكان من اجمل الناس وجها فقال اللهم انى لا اقول كما قال سليمان بن عبد الملك
انا الملك الشاب ولكنى اقول اللهم عمرنى طويلا فى طاعتك ممتعا بالعافية فما استتم
كلامه حتى سمع غلاما يقول لغلام اخر الاجل بينى وبينك شهران وخمسة ايام فتطير بكلا
وقال حسبى الله لا قوة الا بالله عليه توكلت وبه استعين فما مضت الايام حتى اخذته
الحمى واتصل مرضه فمات بعد شهرين وخمسة ايام **ذكر خلافة المنصور**
وفى هذه السنة عقد السفاح عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس لاخيه ابى
جعفر عبد الله بن محمد الخلافة من بعده وجعله ولى عهد المسلمين ومن بعد ابى جعفر

ولداخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي وجعل العهد في ثوب وختمه بخاتمه وخواتيم اهل بيته ودفعه الى عيسى بن موسى فلما توفي السفاح كان ابو جعفر بمكة فاخذ البيعة لابي جعفر عيسى بن موسى وكتب اليه يعلمه بوفاة السفاح والبيعة له فلقيه الرسول بمنزل صفية فقال صفت لنا ان شا الله وكتب الى ابي مسلم يستدعيه وكان ابو جعفر قدم تقدم فاقبل ابو مسلم اليه فلما جلس القى اليه الكتاب فقراه وبكى ابو جعفر قد تقدم فاقبل ابو مسلم اليه فلما جلس القى اليه الكتاب فقراه وبكى واسترجع ونظر الى ابي جعفر وقد جزع جزعا شديدا فقال ما هذا الجزع وقد اتتك الخلافة قال اتخوف شر عمي عبد الله بن علي قال لا تخفه فانا اكفيكه ان شا الله انما عامة جنده ومن معه اهل خراسان وهم لا يعصونني فسري عنه وبايع له ابو مسلم والناس واقبلا حتى قدما الكوفة وقيل ان ابا مسلم هو الذي كان تقدم على ابي جعفر فعرف الخبر قبله فكتب اليه عافاك الله وامتع بك انه اتاني امر فظعني وبلغ مني مبلغا لم يبلغه شي قط وفاة امير المومنين فنسال الله ان يعظم اجرك ويحسن الخلافة عليك انه ليس من اهلك احد اشد تعظيما لحقك واصفى نصيحة وحرصا على ما يسرك مني ثم مكث يومين وكتب الى ابي جعفر يبايعه وانما اراد ترهيب ابي جعفر بال وورد ابو جعفر زياد بن عبيد الله الى مكة وكان عاملا عليها وعلى المدينة للسفاح وقيل كان قد عزله قبل موته عن مكة وولاها العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس ولما بايع عيسى بن موسى بن محمد الناس لابي جعفر ارسل الى عبد الله بن علي بالشام يخبره بوفاة السفاح وبيعة المنصور ويامره باخذ البيعة للمنصور وكان قد قدم قبل ذلك على السفاح فجعله على الصايفة وسير معه اهل الشام وخراسان فسار حتى بلغ دلوك ولم يدرب فاتاه موت السفاح فعاد بمن معه من الجيوش وقد بايع لنفسه **ذكر الفتنة بالاندلس** وفي هذه السنة خرج بالاندلس الحباب بن رواحة بن عبد الله الزهري ودعا الى نفسه فاجتمع اليه جمع من اليمانية فسار الى الصميل وهو بسرقسطة فحصرها وضيق عليه فاستمد الصميل يوسف الفهري امير الاندلس فلم يفعل لتوالي الغلا والجوع على الاندلس ولان يوسف قد كره الصميل فاختار هلاكه ليستريح منه وثار بها ايضا عامر العبدري جمع جمعا واجتمع مع الحباب على الصميل وقاما يدعوان لبني العباس فلما اشتد الحصار على الصميل كتب الى قومه يستمده فسارعوا الى نصرته واجتمعوا وساروا اليه فلما سمع الحباب بقربهم سار عن الصميل وخرج الصميل من سرقسطة وفارقها فعاد الحباب اليها وملكها واستعمل يوسف الفهري الصميل على طليطلة والله اعلم انتهى **ذكر عدة حوادث** كان على الكوفة عيسى بن موسى وعلى الشام عبد الله بن علي وعلى مصر صالح بن علي وعلى البصرة سليمان بن علي وعلى المدينة زياد بن عبيد الله الحارثي وعلى مكة العباس بن عبد الله بن معبد وفيها مات ربيعة بن ابي عبد الرحمن وهو ربيعة الراي وقيل مات سنة خمس وثلاثين وقيل سنة اثنتين واربعين ومائة وفيها مات عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وفيها توفي عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمي الفرسي بالفا والسين وعطا بن السايب بن زيد الثقفي وعروة بن رويم **ثم دخلت سنة سبع وثلثين ومائة** وفي السنة قدم ابو جعفر المنصور امير المومنين من مكة فدخل الكوفة فصلى باهلها الجمعة فخطبهم وسار الى الانبار واقام بها فجمع اليه اطرافه وكان عيسى بن موسى قد احرز بيوت الاموال والخزاين والدواوين حتى قدم ابو جعفر فسلم الاموال اليه **ذكر خروج**

عبدالله

عبد الله بن علي وهزيمته قد ذكرنا مسير عبد الله بن علي الى الصايفة في الجنود وموت السفاح وارسال عيسى بن موسى الى عمه عبد الله بن علي يخبره بموته ويامره بالبيعة لابي جعفر المنصور وكان السفاح قد امر بذلك قبل وفاته فلما قدم الرسول بذلك على عبد الله لحقه بدلوك وهي بافواه الدروب فامر مناديا فنادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فقرا عليهم الكتاب بوفاة السفاح ودعا الناس الى نفسه واعلمهم ان السفاح حين اراد ان يوجه الجنود الى مروان بن محمد دعا بني ابيه فارادهم على المسير اليه وقال من انتدب منكم فسار اليه فهو ولي عهدي فلم ينتدب غيري وعلى هذا خرجت من عنده وقتلت من قتلت وشهد له ابو غانم الطاي وخفاف المروروذي وغيرهما من القواد فبايعوه وفيهم حميد بن قحطبة وغيرهم من اهل خراسان والشام والجزيرة الا ان حميدا فارقه على ما نذكره ثم سار عبد الله حتى نزل حران وبها مقاتل العكي قد استخلفه ابو جعفر لما سار الى مكة فتحصن منه مقاتل فحصره اربعين يوما وكان ابو مسلم قد عاد من الحج مع المنصور كما ذكرناه فقال للمنصور ان شئت جمعت ثيابي في منطقتي وخدمتك وان شئت اتيت خراسان فامددتك بالجنود وان شئت سرت الى حرب عبد الله بن علي فامره بالمسير لحرب عبد الله فسار ابو مسلم في الجنود نحو عبد الله ولم يتخلف عنه احد وكان قد لحقه حميد بن قحطبة فسار معه وجعل على مقدمته مالك بن الهيثم الخزاعي فلما بلغ عبد الله وهو يحاصر حران اقبال ابي مسلم خشي ان يهجم عليه اعطى العكي امانا فنزل اليه فيمن معه واقام معه اياما ثم وجهه الى عثمان بن عبد الاعلى بن سراقة الازدي بالرقة ومعه ابناه وكتب معه كتابا فلما قدموا على عثمان دفع العكي الكتاب اليه فقتل العكي واحتبس ابنيه فلما هزم عبد الله قتلهما وكان عبد الله ابن علي قد خشي ان لا يناصحه اهل خراسان فقتل منهم نحوا من سبعة عشر الفا واستعمل حميد بن قحطبة على حلب وكتب معه كتابا الى زفر بن عاصم عاملها يامره بقتل حميد اذا قدم عليه فسار حميد والكتاب معه فلما كان ببعض الطريق قال ان ذهابي بكتاب لا اعلم ما فيه لغرر فقراه فلما راى ما فيه اعلم خاصته ما في الكتاب وقال من اراد منكم المسير معي فليسر فاتبعه ناس كثير منهم وسار على الرصافة الى العراق فامر المنصور محمد بن صول بالمسير الى عبد الله بن علي ليمكر به فلما اتاه قال اني سمعت ابا العباس يقول الخليفة بعدي عمي عبد الله فقال له كذبت انما وضعك ابو جعفر فضرب عنقه ومحمد بن صول هو جد ابراهيم بن العباس الكاتب الصولي ثم اقبل عبد الله بن علي حتى نزل نصيبين وخندق وقدم ابو مسلم فيمن معه وكان المنصور قد كتب الى الحسن بن قحطبة وكان خليفته بارمينية بان يوافي ابا مسلم فقدم على ابي مسلم بالموصل واقبل ابو مسلم فنزل ناحية نصيبين واخذ طريق الشام ولم يعرض لعبد الله وكتب اليه اني لم اومر بقتالك ولكن امير المومنين ولاني الشام فانا اريدها فقال من كان مع عبد الله من اهل الشام لعبد الله كيف نقيم معك وهذا ياتي بلادنا فيقتل من قدر عليه من رجالنا ويسبي ذرارينا ولكنا نخرج الى بلادنا فنمنعه ونقاتله فقال لهم عبد الله والله ما يريد الشام وما توجه الا لقتالكم ولين اقمتم لياتينكم فابوا الا المسير الى الشام وابو مسلم قريب منهم فارتحل عبد الله نحو الشام وتحول ابو مسلم فنزل في معسكر عبد الله بن علي في موضعه وغور ما حوله من المياه والقى فيها الجيف وبلغ ذلك عبد الله فقال لاصحابه الم اقل لكم ورجع فنزل في موضع عسكر ابي مسلم الذي كان به فاقتتلوا خمسة اشهر عدة وقعات

خرجت م

بن سراقة الازدي بالرقة ومعه ابناه وكتب معه كتابا فلما قدموا على عثمان م

واهل الشام اكثر فرسانا واكمل عدة وعلى ميمنة عبد الله بكار بن مسلم العقيلي وعلى
ميسرته حبيب بن سويد الاسدي وعلى الخيل عبد الصمد بن علي اخو عبد الله وعلى ميمنة
ابي مسلم الحسن بن قحطبة وعلى ميسرته خازم بن خزيمة فاقتتلوا شهرا ثم ان اصحاب
عبد الله حملوا على عسكر ابي مسلم فازالوهم عن مواضعهم ورجعوا ثم حمل عليهم عبد الصمد
ابن علي في خيل مجردة فقتل منهم ثمانية عشر رجلا ورجع في اصحابه ثم تجمعوا وحملوا
ثانية على اصحاب ابي مسلم فازالوا صفهم وجالوا جولة فقيل لابي مسلم لو حركت دابتك
الى هذا التل ليراك الناس فيرجعوا فانهم قد انهزموا فقال ان اهل الحجا لا يعطفون
دوابهم على هذه الحال فامر مناديا فنادى يا اهل خراسان ارجعوا فان العاقبة لمن اتقى
فتراجع الناس وارتجز ابو مسلم يومئذ فقال

من كان ينوي اهله فلا رجع ● فر من الموت وفي الموت وقع ●

وكان قد عمل لابي مسلم عريش فكان يجلس عليه اذا التقى الناس فينظر الى القتال
فان راى خللا في الجيش سده وامر مقدم تلك الناحية بالاحتياط وبما يفعل ولا تزال
رسله تختلف اليهم حتى ينصرف الناس بعضهم عن بعض فلما كان يوم الثلاثاء او الاربعاء
لسبع خلون من جمادى الاخرة سنة سبع وثلثين التقوا فاقتتلوا فامرهم ابو مسلم
وامر الحسن بن قحطبة ان يعري الميمنة ويضم اكثرها الى الميسرة وليترك في الميمنة
حماة اصحابه واشدائهم فلما راى ذلك اهل الشام اعروا ميسرتهم وانضموا الى ميمنتهم
بازاء ميسرة ابي مسلم وامر ابو مسلم اهل القلب فحطموهم وجال القلب والميمنة
وركبهم اصحاب ابي مسلم فانهزم اصحاب عبد الله فقال عبد الله بن علي لابن سراقة ما ترى
قال ارى ان تصبر وتقاتل حتى تموت فان الفرار قبيح بمثلك وقد عبته على مروان
قال فاني اتي العراق قال فانا معك فانهزموا وتركوا عسكرهم فحواه ابو مسلم
وكتب بذلك الى المنصور فارسل ابا الخصيب مولاه يحصي ما اصابوا من العسكر
فغضب ابو مسلم ومضى عبد الله وعبد الصمد ابنا علي فاما عبد الصمد فقدم الكوفة
فاستامن له عيسى بن موسى فامنه المنصور وقيل بل اقام عبد الصمد بن علي بالرصافة
حتى قدمها جمهور بن مرار العجلي في خيول ارسلها المنصور فبعث به الى المنصور
موثقا مع ابي الخصيب فاطلقه واما عبد الله بن علي فانا اخاه سليمان بن علي بالبصرة
واقام عنده زمانا مستوارا ثم ان ابا مسلم امن الناس بعد الهزيمة وامر بالكف عنهم

ذكر قتل ابي مسلم الخراساني

وفي هذه السنة قتل ابو مسلم الخراساني
قتله المنصور وكان سبب ذلك ان ابا مسلم كتب الى السفاح يستاذنه في الحج فاذن
له على ما تقدم وكتب السفاح الى المنصور وهو على الجزيرة وارمينية واذربيجان
ان ابا مسلم كتب الي يستاذنني في الحج وقد اذنت له وهو يريد ان يسالني ان اوليه
الموسم فاكتب الي تستاذنني في الحج فانك اذا كنت بمكة لم يطمع ان يتقدمك فكتب
المنصور الى اخيه السفاح يستاذنه في الحج فاذن له فقدم الانبار فقال ابو مسلم
اما وجد ابو جعفر عاما يحج فيه غير هذا وحقدها عليه وحجا معا وكان ابو مسلم يكسو الاعراب ويصلح الابار والطريق وكان الذكر له وكان الاعراب يقولون
هذا المكذوب عليه فلما قدم مكة وراى اهل اليمن قال اي جند هولاء لو لقيهم رجل ظريف
اللسان غزير الدمعة فلما صدر الناس عن الموسم تقدم ابو مسلم في الطريق على ابي جعفر
فاتاه خبر وفاة السفاح فكتب الى ابي جعفر يعزيه عن اخيه ولم يهنئه بالخلافة
ولم يقم حتى يلحقه ولم يرجع فغضب ابو جعفر وكتب اليه كتابا غليظا فلما اتاه

الكتاب

الكتاب كتب اليه يهنيه بالخلافة وتقدم ابو مسلم فاتى الانبار فدعا عيسى بن موسى
الى ان يبايع له فابى عيسى وقدم ابو جعفر وخلع عبد الله بن علي فسير المنصور ابا مسلم لقتاله
كما تقدم وكان معه الحسن بن قحطبة فارسل الحسن الى ابي ايوب وزير المنصور
اني قد ارتبت بابي مسلم انه ياتيه كتاب امير المومنين فيقراه ثم يلقي الكتاب من يده
الى مالك بن الهيثم فيقراه ويضحكان استهزاء فلما القيت الرسالة الى ابي ايوب
ضحك وقال نحن لابي مسلم اشد تهمة منا لعبد الله بن علي الا انا نرجو واحدة ان اهل خراسان
لا يحبون عبد الله وقد قتل منهم من قتل وكان قتل منهم سبعة عشر الفا فلما انهزم عبد الله
رجع ابو مسلم ما غنم من عسكره بعث ابو جعفر ابا الخصيب ليكتب ما اصاب من الاموال
فاراد ابو مسلم قتله فتكلم فيه فخلى سبيله وقال انا امين على الدماء خائن في الاموال
وشتم المنصور فرجع ابو الخصيب الى المنصور فاخبره فخاف ان يمضي ابو مسلم الى
خراسان فكتب اليه اني قد وليتك مصر والشام فهي خير لك من خراسان فوجه
الى مصر من احببت واقم بالشام فتكون بقرب امير المومنين فان احب لقاءك
اتيته من قرب فلما اتاه الكتاب غضب وقال يوليني الشام ومصر وخراسان
لي فكتب الرسول الى المنصور بذلك واقبل ابو مسلم من الجزيرة مجمعا على الخلاف
وخرج من وجهه يريد خراسان وسار المنصور من الانبار الى المداين وكتب الى ابي
مسلم في المسير اليه فكتب اليه ابو مسلم وهو بالزاب انه لم يبق لامير المومنين
اكرمه الله عدو الا امكنه الله منه وقد كنا نروي عن ملوك ساسان ان اخوف
ما يكون الوزراء اذا سكنت الدهماء فنحن نافرون من قربك حريصون على الوفاء
لك ما وفيت حريون بالسمع والطاعة غير انها من بعيد حيث تقارنها السلامة
فان ارضاك فانا كاحسن عبيدك وان ابيت الا ان تعطي نفسك ارادتها نقضت
ما ابرمت من عهدك ضنا بنفسي فلما وصل الكتاب الى المنصور كتب الى ابي مسلم
قد فهمت كتابك وليست صفتك صفة اولئك الوزراء الغششة ملوكهم الذين
يتمنون اضطراب حبل الدولة لكثرة جرايمهم فانما راحتهم في انتشار نظام الجماعة
فلم سويت نفسك بهم فانت في طاعتك ومناصحتك واضطلاعك بما حملت من
اعباء هذا الامر على ما انت به وليس مع الشريطة التي اوجبت منك سمع ولا طاعة
وحمل اليك امير المومنين عيسى بن موسى رسالة لتسكن اليها ان اصغيت واسال
الله ان يحول بين الشيطان ونزغاته وبينك فانه لم يجد بابا يفسد به نيتك
اوكد عنده واقرب من الباب الذي فتحه عليك وقيل بل كتب اليه ابو مسلم
اما بعد فاني اتخذت رجلا اماما ودليلا على ما افترض الله على خلقه وكان في محلة
العلم نازلا وفي قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا فاستجهلني بالقران
يحرفه عن مواضعه طمعا في قليل قد نعاه الله الى خلقه فكان كالذي دلي بغرور
وامرني ان اجرد السيف وارفع الرحمة ولا اقبل المعذرة ولا اقيل العثرة ففعلت
توطية لسلطانكم حتى عرفكم الله من كان يجهلكم ثم استنقذني الله بالتوبة فان
يعف عني فقديما عرف به ونسب اليه وان يعاقبني فبما قدمت يداي وما الله بظلام
للعبيد وخرج ابو مسلم مراغما مشاقا وسار المنصور من الانبار الى المداين
واخذ ابو مسلم طريق حلوان فقال المنصور لعمه عيسى بن علي ومن حضره من
بني هاشم اكتبوا الى ابي مسلم فكتبوا اليه يعظمون امره ويشكرونه ويسالونه

محاولع من بقي في ميمنته على ميسرة اهل الشام فحملوا عليهم صح

فاخذه صح

عليه وحجا معا وكان ابو مسلم يكسو الاعراب ويصلح الابار والطريق صح

نعلم صح

الى ابي مسلم صح

ان يتم على ما كان منه وعليه من الطاعة ويحذرونه عاقبة البغي ويامرونه بالرجوع
الى المنصور وبعث المنصور الكتاب مع ابي حميد المرورذي وقال له كلم ابا مسلم بالين
ما تكلم به احدا ومنه واعلمه اني رافعه وصانع به ما لم يصنعه به احد ان هو صلح
وراجع ما احب فان ابى ان يرجع فقل له يقول لك امير المومنين لست للعباس
وانا بريء من محمد ان مضيت مشاقا ولم تاتني ان وكلت امرك الى احد سواي وان لم
الي طلبك وقتالك بنفسي ولو خضت البحر لخضته ولو اقتحمت النار لاقتحمتها
حتى اقتلك او اموت قبل ذلك ولا تقولن له هذا الكلام حتى تياس من رجوعه
ولا تطمع منه في خير فسار ابو حميد فقدم على ابي مسلم بحلوان فدفع اليه الكتاب
وقال له ان الناس يبلغونك عن امير المومنين ما لم تقله وخلاف رايه فيك حسدا
وبغيا يريدون ازالة النعمة وتغيرها فلا تفسد ما كان منك وكلمه وقال يا ابا
مسلم انك لم تزل امين ال محمد يعرفك بذلك الناس وما ذخر الله لك من الاجر
عنده في ذلك اعظم مما انت فيه من دنياك فلا تحبط اجرك ولا يستهوينك
الشيطان فقال له ابو مسلم متى كنت تكلمني بهذا الكلام فقال انك دعوتنا
الى هذا الامر والى طاعة اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم بني العباس وامرتنا بقتال
من خالف ذلك فدعوتنا من ارضين متفرقة واسباب مختلفة فجمعنا الله على
طاعتهم والف بين قلوبنا واعزنا بنصرنا لهم ولم نلق منهم رجلا الا ما قذف الله في
قلوبنا حتى اتيناهم في بلادهم ببصائر نافذة وطاعة خالصة افتريد حين بلغنا
غاية منانا ومنتهى املنا ان تفسد امرنا وتفرق كلمتنا وقد قلت لنا من خالفكم
فاقتلوه وان خالفتكم فاقتلوني فاقبل ابو مسلم على ابي نصر مالك بن الهيثم فقال
اما تسمع ما يقول لي هذا ما هذا بكلامه يا مالك قال لا تسمع قوله ولا يهولنك هذا
منه فلعمري ما هذا بكلامه ولما بعد هذا اشد منه فامض لامرك ولا ترجع فوالله
لئن اتيته ليقتلنك ولقد وقع في نفسه منك شيء لا يامنك ابدا قال قوموا
فنهضوا فارسل ابو مسلم الى نيزك فعرض عليه الكتب وما قالوا فقال لا ارى ان
تاتيه وارى ان تاتي الري فتقيم بها فيصير ما بين خراسان والري لك وهم جندك
لا يخالفك احد فان استقام لك استقمت له وان ابى كنت في جندك وكانت
خراسان من ورائك ورايت رايك فدعا ابا حميد فقال ارجع الى صاحبك
فليس من رايي ان اتيه قال قد عزمت على خلافه قال نعم قال لا تفعل قال لا اعود
اليه ابدا فلما ايس من رجوعه معه قال له ما امره به ابو جعفر المنصور فوجم
طويلا ثم قال قم فكسره ذلك القول ورعبه وكان المنصور قد كتب الى ابي داود
خليفة ابي مسلم حين اتهم ابا مسلم ان لك امرة خراسان ما بقيت فكتب ابو داود
الى ابي مسلم انا لم نخرج لمعصية خلفاء الله واهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم فلا
تخالفن امامك ولا ترجعن الا باذنه فوافاه كتابه على تلك الحال وزاده رعبا
وهما فارسل الى ابي حميد فقال اني كنت عازما على المضي الى خراسان ثم رايت ان
اوجه ابا اسحق الى امير المومنين فياتيني برايه فانه ممن اثق به فوجهه فلما قدم
تلقاه بنو هاشم بكل ما يحب وقال له المنصور اصرفه عن وجهه ولك ولاية
خراسان واجازه فرجع ابو اسحاق وقال لابي مسلم ما انكرت شيئا رايتهم معظمين لحقك
يرون لك ما يرون لانفسهم واشار عليه ان يرجع الى امير المومنين فيعتذر اليه مما

كان منه فاجمع على ذلك فقال له نيزك قد اجمعت على الرجوع قال نعم وتمثل
ما للرجال مع القضاء محالة ● ذهب القضاء بحيلة الاقوام ●
قال اذا عزمت على هذا فخار الله لك احفظ عني واحدة اذا دخلت عليه فاقتله
ثم بايع لمن شئت فان الناس لا يخالفونك وكتب ابو مسلم الى المنصور يخبره انه
منصرف اليه وسار نحوه واستخلف ابا نصر على عسكره وقال له اقم حتى ياتيك كتابي بى
فان كان مختوما بنصف خاتم فانا كتبته وان اتاك بخاتم كله فلم اختمه وقدم المداين
في ثلاثة الاف رجل وخلف الناس بحلوان ولما ورد كتاب ابي مسلم على المنصور قراه
والقاه الى ابي ايوب وزيره فقراه وقال له المنصور والله لئن ملات عيني منه لاقتلنه
فخاف ابو ايوب من اصحاب ابي مسلم ان يقتلوه المنصور ويقتلوه معه فدعا سلمة
ابن سعيد بن جابر وقال له هل عندك شكر فقال نعم فقال ان وليتك ولاية
تصيب منها ما يصيب صاحب العراق تدخل معك اخي حاتما واراد بادخال اخيه
معه ان يطمع ولا ينكر وتجعل له النصف قال نعم قال له ان كسكر كانت عام اول بكذا وكذا
وفيها العام اضعاف ذلك فان دفعتها اليك بما كانت او بالامانة اصبت ما تضيق
به ذرعا قال فكيف لي بهذا قال له ابو ايوب تاتي ابا مسلم فتلقاه وتكلمه ان يجعل
هذا فيما يرفع من حوائجه فان امير المومنين يريد ان يوليه اذا قدم ما وراء بابه ويريح
نفسه قال فكيف لي ان ياذن امير المومنين في لقائه فاستاذن له ابو ايوب في ذلك
فاذن له المنصور وامره ان يبلغ سلامه ويشوقه الى ابي مسلم فلقيه سلمة بالطريق
واخبره الخبر فطابت نفسه وكان قبل ذلك كئيبا حزينا ولم يزل مسرورا حتى
قدم فلما دنا ابو مسلم من المنصور امر الناس بتلقيه فتلقاه بنو هاشم والناس
ثم قدم فدخل على المنصور فقبل يده وامره ان ينصرف ويروح نفسه ليلته
ويدخل الحمام فانصرف فلما كان الغد دعا المنصور عثمان بن نهيك واربعة من
الحرس منهم شبيب بن واج وابو حنيفة حرب بن قيس وامرهم بقتل ابي مسلم اذا صفق
بيديه وتركهم خلف الرواق وارسل الى ابي مسلم يستدعيه وكان عنده عيسى بن موسى
يتغدى فدخل على المنصور فقال له المنصور اخبرني عن نصلين اصبتهما مع
عبد الله بن علي قال هذا احدهما قال ارنيه فانتضاه وناوله اياه فوضعه المنصور
تحت فراشه واقبل عليه يعاتبه وقال له اخبرني عن كتابك الى السفاح تنهاه
عن الموات اردت ان تعلمنا الدين قال ظننت ان اخذه لا يحل فلما اتاني كتابه
علمت انه واهل بيته معدن العلم قال فاخبرني عن تقدمك اياي بطريق مكة
قال كرهت اجتماعنا على الماء فيضر ذلك بالناس فتقدمت للرفق قال فقولك
لمن اشار اليك بالانصراف الي بطريق مكة حين اتاك موت ابي العباس الى ان
نقدم فنرى راينا ومضيت فلا انت اقمت حتى نلحقك ولا انت رجعت الي قال
منعني من ذلك ما اخبرتك من طلب الرفق بالناس وقلت نقدم الكوفة
وليس عليك مني خلاف قال فجارية عبد الله اردت ان تتخذها قال لا ولكني خفت
ان تضيع فحملتها في قبة ووكلت بها من يحفظها قال فمراغمتك وخروجك الى خراسان
قال خفت ان يكون قد دخلك مني شيء فقلت اتي خراسان فاكتب اليك بعذري
فيذهب ما في نفسك مني قال فالمال الذي جمعته بحران قال انفقته
في الجند تقوية لهم واستصلاحا قال الست الكاتب الي تبدا بنفسك وتخطب

عمتي امينة ابنة علي وتزعم انك ابن سليط بن عبد الله بن عباس لقد ارتقيت لا ام لك مرتقى صعبا ثم قال وا لذى دعاك الى قتل سليمان بن كثير مع اثره فى دعوتنا وهو احد نقبا ينا قبل ان ندخلك فى هذا الامر قال اراد الخلاف وعصانى فقتلته فلما طال عتاب المنصور له قال لا يقال هذا لى بعد بلاى وما كان منى قال يا ابن الخبيثة والله لو كانت امة مكانك لاجزات انما عملت فى دولتنا وبريحنا ولو كان ذلك اليك ما قطعت فتيلا فاخذ ابو مسلم بيده يقبلها ويعتذر اليه فقال له المنصور ما رايت كاليوم والله ما زدتنى الا غضبا قال ابو مسلم دع هذا فقد اصبحت ما اخاف الا الله تعالى فغضب المنصور وشتمه وصفق بيده على الاخرى فخرج عليه الحرس فضربه عثمان بن نهيك فقطع حمايل سيفه فقال استبقنى لعدوك يا امير المومنين فقال لا ابقانى الله اذن واى عدو اعدى لى منك واخذه الحرس بسيوفهم حتى قتلوه وهو يصيح العفو فقال المنصور يا ابن اللخنا العفو والسيوف قد اعتورتك فقتلوه فى شعبان لخمس بقين منه فقال المنصور

• زعمت ان الدين لا يقتضى • فاستوف بالكيل ابا مجرم •
• سقيت كاسا كنت تسقى بها • امر فى الحلق من العلقم •

وكان ابو مسلم قد قتل فى دولته ستماية الف صبرا ولما قتل ابو مسلم دخل ابو الجهم على المنصور فراى ابا مسلم قتيلا فقال الا ارد الناس قال بلى قال فمر بمتاع يحمل الى رواق اخر وخرج ابو الجهم فقال انصرفوا فان الامير يريد القايلة عند امير المومنين وراوا المتاع ينقل فظنوه صادقا فانصرفوا وامر لهم المنصور بالجوايز فاعطى اباسحق مايتى الف ودخل عيسى بن موسى على المنصور بعد قتل ابى مسلم فقال يا امير المومنين ابن ابو مسلم فقال قد كان هاهنا فقال قد عرفت نصيحته وطاعته وراى الامام ابراهيم كان فيه فقال يا احمق والله ما اعلم فى الارض عدوا اعدا لك منه هو هذا فى البساط فقال عيسى انا لله وانا اليه راجعون وكان لعيسى فيه راى فقال له المنصور خلع الله قلبك وهل كان لكم ملك او سلطان او امر او نهى مع ابى مسلم ثم دعا المنصور جعفر بن حنظلة فدخل عليه فقال ما تقول فى ابى مسلم قال يا امير المومنين ان كنت اخذت من راسه شعرة فاقتل ثم اقتل فقال له المنصور وفقك الله فلما نظر الى ابى مسلم مقتولا قال يا امير المومنين عد من هذا اليوم لخلافتك ثم دعا المنصور بابى اسحق فلما دخل عليه قال انت المتابع عدو الله لى ما اجمع عليه وقد كان بلغه انه اشار عليه باتيان خراسان قال فكف ابو اسحق وجعل يلتفت يمينا وشمالا تخوفا من ابى مسلم فقال له المنصور تكلم بما اردت فقد قتل والله الفاسق وامر باخراجه فلما راه ابو اسحق خر ساجدا فاطال ورفع راسه وهو يقول الحمد لله الذى امننى بك اليوم والله ما امنته يوما واحدا وما جيته يوما قط الا وقد اوصيت وتكفنت وتحنطت ثم رفع ثيابه الظاهرة فاذا تحتها ثياب كتان جدد وقد تحنط فلما راى امير المومنين المنصور حاله رحمه وقال له استقبل طاعة خليفتك واحمد الله الذى اراحك من الفاسق ثم قال له فرق هذه الجماعة ثم كتب المنصور بعد قتل ابى مسلم الى ابى نصر مالك بن الهيثم عن لسان ابى مسلم يامره بحمل ثقله وما خلف عنده وان يقدم وختم الكتاب بخاتم ابى مسلم فلما راى الخاتم تاما علم ان ابا موسى لم يكتب فقال افعلتموها وانحدر الى همدان وهو يريد خراسان فكتب المنصور لابى نصر عهده على شهرزور وكتب

الى زهير بن التركى وهو على همدان ان مر بك ابو نصر فاحبسه فوصل الكتاب الى زهير وابو نصر بهمدان فقال له زهير قد صنعت لك طعاما فلو اكرمتنى بدخول منزلى فحضره فاخذه زهير وحبسه وكتب ابو جعفر الى زهير كتابا يامره بقتل ابى نصر وقدم صاحب العهد على ابى نصر بعهده على شهرزور فخلى زهير سبيله لهواه فيه ثم وصل بعد يوم الكتاب الذى الى زهير بقتل ابى نصر فقال جانى كتاب بعهده فخليت سبيله وقدم ابو نصر على المنصور فقال له اشرت على ابى مسلم بالمضى الى خراسان قال نعم كانت له عندى ايادى فنصحت له وان اصطنعنى امير المومنين نصحت له وشكرت فعفى عنه فلما كان يوم الراوندية قام ابو نصر على باب القصر وقال انا البواب اليوم لا يدخل احد وانا حى فسال عنه المنصور فاخبر به فعلم انه قد نصح له وقيل ان زهيرا سير ابا نصر الى المنصور مقيدا فمن عليه واستعمله على الموصل ولما قتل المنصور ابا مسلم خطب الناس فقال ايها الناس لا تخرجوا من انس الطاعة الى وحشة المعصية ولا تمشوا فى ظلمة الباطل بعد سعيكم فى ضياء الحق ان ابا مسلم احسن مبتدا واسا معقبا واخذ من الناس بنا اكثر مما اعطانا ورجح قبيح باطنه على حسن ظاهره وعلمنا من خبث سريرته وفساد نيته ما لو علمه اللايم لعذرنا فى قتله وعنفنا فى امهاله وما زال ينقض بيعته ويخفر ذمته حتى احل لنا عقوبته واباحنا دمه فحكمنا فيه حكمه لنا فى غيره ولم يمنعنا الحق له من امضاء الحق فيه وما احسن ما قال النابغة الذبيانى للنعمان

• فمن اطاعك فانفعه بطاعته • كما اطاعك وادلله على الرشد •
• ومن عصاك فعاقبه معاقبة • تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد •

ونزل وكان ابو مسلم قد سمع الحديث من عكرمة وابى الزبير المكى وثابت البنانى ومحمد بن عبد الله بن عباس والسدى روى عنه ابراهيم بن ميمون الصايغ وعبد الله بن المبارك وغيرهما خطب يوما فقام اليه رجل فقال ما هذا السواد الذى ارى عليك فقال حدثنى ابو الزبير عن جابر بن عبد الله ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى راسه عمامة سودا وهذه ثياب الهيبة وثياب الدولة يا غلام اضرب عنقه قيل لعبد الله ابن المبارك ابو مسلم كان خيرا او الحجاج قال لا اقول ان ابا مسلم خير من احد ولكن الحجاج كان شرا منه وكان ابو مسلم فاتكا شجاعا غادرا ذا راى وعقل وتدبير وحزم ومروة قيل له بما نلت ما انت فيه من القهر للاعدا فقال ارتديت الصبر وآثرت الكتمان وخالفت الاحزان والاشجان وسامحت المقادير والاحكام حتى بلغت غاية همتى وادركت نهاية بغيتى ثم قال

• قد نلت بالحزم والكتمان ما عجزت • عنه ملوك بنى ساسان اذ حشدوا •
• ما زلت اضربهم بالسيف فانتبهوا • من رقدة لم ينمها قبلهم احد •
• طفقت اسعى اليهم فى ديارهم • والقوم فى ملكهم بالشام قد رقدوا •
• ومن رعى غنما فى ارض مسبعة • ونام عنها تولى رعيها الاسد •

قيل ان ابا مسلم ورد نيسابور على حمار باكاف وليس معه احد فقصد فى بعض الليالى دار الفاذوسبان فدق عليه الباب ففزع اصحابه وخرجوا اليه فقال قولوا للدهقان ان ابا مسلم بالباب يطلب منك الف درهم ودابة فقالوا للدهقان ذلك فقال فى اى زى هو واى عدة فاخبروه انه وحده بادون زى فسكت ساعة ثم دعا بالف درهم ودابة من خواص دوابه فاذن له وقال يا ابا مسلم قد اسعفناك ما طلبت وان عرضت

لتاديبه

حاجة اخرى فنحن بين يديك فقال ما يضيع لك ما فعلته فلما ملك قال له بعض
اقاربه ان فتحت نيسابور اخذت كلما تريد من مال الفاذوسيان دهقانها المجوسي
فقال ابو مسلم له عندنا يد فلما ملك نيسابور اتته هدايا الفاذوسيان فقيل له لا تقبلها
واطلب منه الاموال فقال له عندي يد ولم يتعرض له ولا لاحد من اصحابه واموالهم وهذا
يدل على علو همته وكمال مروته وفي هذه السنة استعمل المنصور ابا داود على خراسان
وكتب اليه بعهده والله اعلم

ذكر خروج سنباذ بخراسان

وفي هذه السنة خرج سنباذ بخراسان يطلب بدم ابي مسلم وكان مجوسيا من قرية
من قرى نيسابور يقال لها اهراونة وكان ظهوره غضبا لقتل ابي مسلم لانه كان من
صنايعه وكثر اتباعه وكان عامتهم من اهل الجبال وغلب على نيسابور والري
وتسمى فيروز اصبهبذ فلما صار بالري اخذ خزاين ابي مسلم كان ابو مسلم خلفها بالري
حين شخص الى ابي العباس وسبى الحرم ونهب الاموال ولم يتعرض للتجار وكان يظهر
انه يقصد الكعبة ويهدمها فوجه اليه المنصور جمهور بن مرار العجلي في عشرة
الاف فارس فالتقوا بين همذان والري على طرف المفازة وعزم جمهور على مطاولته فلما
التقوا قدم سنباذ السبايا من النسا المسلمات على الجمال فلما راين عسكر المسلمين
قمن في المحامل وناذين وا محمداه ذهب الاسلام ووقعت الريح في اثوابهن فنفرت
الابل وعادت على عسكر سنباذ فتفرق العسكر وكان سبب الهزيمة وتبع [ذلك صح]
المسلمون الابل فوضعوا السيوف في المجوس ومن معهم فقتلوهم كيف شاؤوا وكان
عدة القتلى نحوا من ستين الفا وسبى ذراريهم ونساهم ثم قتل سنباذ بين
طبرستان وقومس وكان بين مخرج سنباذ وقتله سبعين ليلة وكان سبب قتله
انه قصد طبرستان ملتجيا الى صاحبها فارسل الى طريقه عاملا له اسمه طوس فتكبر
عليه سنباذ فضرب طوس عنقه وكتب الى المنصور بقتله واخذ ما معه من الاموال
فكتب المنصور الى صاحب طبرستان يطلب منه الاموال فانكرها فسير الجنود اليه
فهرب الى الديلم

ذكر خروج ملبد بن حرملة الشيباني

وفي هذه السنة خرج ملبد بن حرملة الشيباني فحكم بناحية الجزيرة فسارت
اليه روابط الجزيرة وهم نحو الف فارس فقاتلهم وهزمهم وقتل منهم ثم سار اليه
يزيد بن حاتم المهلبي فهزمه ملبد واخذ جارية له كان يطاها فوجه اليه المنصور
مولاه مهلهل بن صفوان في الفين من نخبة الجند فهزمهم ملبد واستباح عسكرهم
ثم وجه اليه نزارا قايدا من قواد خراسان فقتله ملبد وهزم اصحابه ثم وجه اليه
زياد بن مشكان في جمع كثير فلقيهم ملبد فقتلهم ثم وجه اليه صالح بن صبيح في جيش
كثيف وخيل كثيرة وعدة فهزمهم ملبد ثم سار اليه حميد بن قحطبة وهو على
الجزيرة يومئذ فلقيه ملبد فهزمه وتحصن منه حميد بن قحطبة واعطاه مائة
الف درهم على ان يكف عنه وقيل ان خروج ملبد كان سنة ثمان وثلثين ومائة

ذكر عدة حوادث

ولم يكن للناس هذه السنة صايفة لشغل
السلطان بحرب سنباذ وحج بالناس هذه السنة اسمعيل بن علي بن عبد الله بن
عباس وهو على الموصل وكان على المدينة زياد بن عبيد الله وعلى مكة العباس بن عبد
الله بن معبد ومات العباس عند انقضا الموسم فضم اسمعيل عمله الى زياد بن عبيد الله
واقره المنصور عليه وكان على الكوفة عيسى بن موسى وعلى البصرة واعمالها سليمان بن

علي

علي وعلى قضائها عمر بن عامر السلمي وعلى خراسان ابو داود خالد بن ابراهيم وعلى
مصر صالح بن علي وعلى الجزيرة حميد بن قحطبة وعلى الموصل اسمعيل بن علي بن
عبد الله وهي على ما كانت عليه من الاختلال والله اعلم ثم دخلت سنة

ثمان وثلثين ومائة ذكر خلع جمهور بن مرار العجلي

وقتله وفيها خلع جمهور لما هزم سنباذ حوى ما في عسكره وكان فيه خزاين [بن مرار المنصور بالري وكان سبب ذلك الجهور صح]
ابي مسلم فلم يوجهها الى المنصور فخاف فخلع فوجه اليه المنصور محمد بن الاشعث
في جيش عظيم نحو الري فقصد جمهور نحو اصبهان ودخل محمد الري وملك جمهور
اصبهان فارسل اليه محمد عسكرا وبقي في الري فاشار على جمهور بعض اصحابه اذ يسير من
نخبة عسكره نحو محمد فانه في قلة فان ظفر به لم يكن لمن بعده بقية فسار اليه مجدا [وبلغ خبره محمدا صح]
فحذر واحتاط واتاه عسكر من خراسان فقوي بهم فالتقوا بقصر الفيروزان بين
الري واصبهان فاقتتلوا قتالا عظيما ومع جمهور نخبة فرسان العجم فهزم جمهور
وقتل من اصحابه خلق كثير وهرب جمهور فلحق باذربيجان ثم انه بعد ذلك قتل
باساذروا فقتله اصحابه وحملوا راسه الى المنصور والله اعلم

ذكر قتل ملبد الخارجي

قد ذكرنا خروجه في السنة قبلها وتحصن حميد منه ولما بلغ
المنصور ظفر ملبد وتحصن حميد منه وجه اليه عبد العزيز بن عبد الرحمن اخا
عبد الجبار وضم اليه زياد بن مشكان فاكمن له الملبد مائة فارس فلما لقيه عبد
العزيز وخرج عليه الكمين فانهزم عبد العزيز وقتل عامة اصحابه فوجه اليه
خازم بن خزيمة في نحو ثمانية الاف من المروروذية فسار خازم حتى نزل
الموصل وبعث الى الملبد بعض اصحابه وعبر ملبد دجلة من بلد وسار نحو خازم
ابن عبد الله وسار اليه خازم وعلى مقدمته وطلايعه نضلة بن نعيم بن خازم بن
عبد الله النهشلي وعلى ميمنته زهير بن محمد العامري وعلى ميسرته ابو حماد
الابرص وخازم في القلب فلم يزل يسايرهم ملبد واصحابه الى الليل وتوافقوا ليلتهم
فلما كان الغد سار ملبد نحو كورة حرة وخازم واصحابه يسايرونه حتى غشيهم الليل
واصبحوا من الغد فسار ملبد كانه يريد الهرب فخرج خازم في اثره وتركوا خندق [قهم]
وكان خازم قد خندق على اصحابه بالحسك فلما خرجوا منه حمل عليهم ملبد واصحابه
فلما راى ذلك خازم القى الحسك بين يديه ويدي اصحابه فحملوا على ميمنة خازم
فطووها ثم حملوا على الميسرة فطووها ثم انتهوا الى القلب وفيه خازم فنادى
خازم في اصحابه الارض الارض فنزلوا ونزل ملبد واصحابه وعقروا عامة دوابهم
ثم اضطربوا بالسيوف حتى تقطعت وامر خازم نضلة بن نعيم ان اذا سطع الغبار
ولم يبصر بعضنا بعضا فارجع الى خيلك وخيل اصحابك فاركبوها ثم ارموهم
بالنشاب ففعل ذلك وتراجع اصحاب خازم من الميمنة والميسرة ثم رشقوا ملبدا
واصحابه بالنشاب فقتل ملبد في ثمان مائة رجل ممن ترجل وقتل منهم قبل ان
يترجلوا زهاء ثلاث مائة وهرب الباقون وتبعهم نضلة فقتل منهم مائة
وخمسين رجلا

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خرج
قسطنطين ملك الروم الى بلاد الاسلام فدخل ملطية عنوة وقهر اهلها وهدم [وغلب صح]
سورها وعفى عمن فيها من المقاتلة والذرية وفيها غزا العباس بن محمد بن علي
ابن عبد الله بن العباس الصايفة مع صالح بن علي وعيسى بن علي وقيل كانت سنة

تسع وثلاثين فبنى صالح ما كان ملك الروم خربه من سور ملطية وفيها بايع عبد
الله بن علي للمنصور وهو مقيم بالبصرة مع اخيه سليمان بن علي وفيها وسّع المنصور في
المسجد الحرام وحج بالناس هذه السنة الفضل بن صالح بن علي وكان على المدينة ومكة
والطائف زياد بن عبيد الله الحارثي وعلى الكوفة وسوادها عيسى بن موسى وعلى البصرة
سليمان بن علي وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى خراسان ابو داود وعلى مصر صالح
ابن علي وفيها توفي المسور بن رفاعة بن ابي مالك القرظي وسعيد بن جمهان ابو حفص
الاسلمي يروي عن سفينة حديث الخلافة ثلاثون ويونس بن عبيد البصري
وقيل توفي سنة تسع وثلثين ومائة **ثم دخلت سنة تسع وثلا**
ثين ومائة ذكر غزو الروم والفداء معهم في هذه السنة
فرغ صالح بن علي والعباس بن محمد من عمارة ما اخربه الروم من ملطية في قول وقيل
غير ذلك وسيرد ثم غزوا الصائفة من درب الحدث فوغلا في ارض الروم وغزا مع صالح
اختاه ام عيسى ولبابة ابنتا علي وكانتا نذرتا ان زال ملك بني امية ان تجاهدا في
سبيل الله وغزا من درب ملطية جعفر بن حنظلة البهراني وفي هذه السنة كان
الفداء بين المنصور وملك الروم فاستنقذ المنصور اسرى قاليقلا وغيرهم من الروم
وبناها وعمرها ورد اهلها اليها وندب اليها جندا من اهل الجزيرة وغيرهم فاقاموا بها
وحموها ولم يكن بعد ذلك صائفة فيما قيل الى سنة ست واربعين لاشتغال المنصور
بابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي الا ان بعضهم قال ان الحسن بن قحطبة غزا
الصائفة مع عبد الوهاب بن ابراهيم الامام في سنة اربعين واقبل قسطنطين
ملك الروم في مائة الف فبلغ جيحان فسمع كثرة المسلمين فاحجم عنهم ثم لم يكن بعدها
صائفة الى سنة ست واربعين والله اعلم **ذكر دخول عبد الرحمن**
ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الى الاندلس
قد ذكرنا في سنة اثنتين وتسعين فتح الاندلس وعزل موسى بن نصير عنها فلما عزل
عنها وسار الى الشام استخلف عليها ابنه عبد العزيز فضبطها وحمى ثغورها
وافتتح في ولايته مدائن كثيرة وكان خيرا فاضلا وبقي اميرا الى سنة سبع وتسعين
وقيل ثمان وتسعين فقتل بها وقد تقدم سبب قتله فلما قتل بقي اهل الاندلس ستة
اشهر لم يجمعهم وال ثم انفقوا على ايوب بن حبيب اللخمي وهو ابن اخت موسى بن
نصير فكان يصلي بهم لصلاحه وتحول الى قرطبة وجعلها دار امارته في اول سنة
تسع وتسعين وقيل ثمان وتسعين ثم ان سليمان بن عبد الملك استعمل بعده الحر بن
عبد الرحمن الثقفي فقدمها سنة ثمان وتسعين فاقام واليا عليها سنتين
وتسعة اشهر فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة استعمل على الاندلس السمح بن مالك
الخولاني وامره ان يميز ارضها ويخرج منها ما كان عنوة ويأخذ منه الخمس ويكتب
اليه بصفة الاندلس وكان رأيه اقفال اهلها منها لانقطاعهم عن المسلمين فقدمها
السمح سنة مائة في رمضان وفعل ما امره عمر وقتل عند الفرنجة من دار الحرب
سنة اثنتين ومائة وكان قد بدا لعمر في نقل اهلها عنها وتركهم ودعا لاهلها
ثم وليها بعد السمح عنبسة بن سحيم الكلبي سنة ثلاث ومائة وتوفي في شعبان سنة
سبع ومائة عند انصرافه من غزاة الفرنج ثم وليها بعده يحيى بن سلمة الكلبي في ذي
القعدة سنة سبع فبقي عليها واليا سنتين وستة اشهر ثم دخل الاندلس حذيفة

ابن الاحوص

ابن الاحوص الاشجعي سنة عشر ومائة فبقي واليا عليها ستة اشهر ثم عزل وولّيها
عثمان بن ابي نسعة الخثعمي فقدمها في شعبان سنة عشر ومائة وعزل آخر سنة عشر
ايضا فكانت ولايته خمسة اشهر ووليها الهيثم بن عبيد الكناني فقدمها في المحرم سنة احدى
عشر ومائة فاقام واليا عليها عشرة اشهر واياما ثم توفي في ذي الحجة فقدم اهل الاندلس
على انفسهم محمد بن عبد الله الاشجعي وكانت ولايته شهرين وولي بعده عبد الرحمن بن
عبد الله الغافقي في صفر سنة اثنتي عشرة ومائة واستشهد في ارض العدو في رمضان
سنة اربع عشرة ومائة ثم وليها عبد الملك بن قطن الفهري فاقام عليها سنتين وعزل
ثم وليها بعده عقبة بن الحجاج السلولي دخلها سنة ست عشرة ومائة فوليها
خمس سنين وثار اهل الاندلس به فخلعوه وولوا بعده عبد الملك بن قطن وهي ولايته
الثانية وقد ذكر بعض مؤرخي الاندلس انه توفي فولى اهل الاندلس عبد الملك بن قطن
ثم وليها بلج بن بشر القشيري بايعه اصحابه فهرب عبد الملك ولحق بداره وهرب
ابناه قطن وامية فلحق احدهما بماردة والاخر بسرقسطه ثم ثارت اليمن على بلج وسالوه
قتل عبد الملك بن قطن فلما خشي فساد امره فقتل وصلب وكان عمره تسعين
سنة فلما بلغ ابنيه قتله حشدا من ماردة الى اربونة فاجتمع اليهما مائة الف وزحفوا
الى بلج ومن معه بقرطبة فخرج اليهم بلج فلقيهم فيمن معه من اهل الشام بقرب
قرطبة فهزمهما ورجع الى قرطبة فمات بعد ايام ببسيرة وكان سبب قدوم بلج الاندلس
انه كان مع عمه كلثوم بن عياض في وقعة البربر سنة ثلاث وعشرين وقد تقدم
ذكرها فلما قتل عمه سار الى الاندلس فاجازه عبد الملك بن قطن اليها وكان سبب
قتله ثم ولى اهل الشام على الاندلس بعده ثعلبة بن سلامة العاملي فاقام الى ان قدم
ابو الخطار واليا على الاندلس سنة خمس وعشرين ومائة فدان له اهل الاندلس واقبل
اليه ثعلبة وابن ابي نسعة وابنا عبد الملك فامنهم واحسن اليهم واستقام له
امره وكان شجاعا ذا رأي وكرم وكثر اهل الشام عنده فلم تحملهم قرطبة ففرقهم
في البلاد فانزل اهل دمشق البيرة لشبهها بها وسماها دمشق وانزل اهل حمص
اشبيلية وسماها حمص وانزل اهل قنسرين جيان وسماها قنسرين وانزل اهل
الاردن رية وسماها الاردن وانزل اهل فلسطين شذونة وسماها فلسطين
وانزل اهل مصر تدمير وسماها مصر لشبهها بها ثم تعصب اليمانية فكان
ذلك سببا لتألب الصميل بن حاتم عليه مع مضر وحربه وخلعه وقامت هذه
الفتنة سنة سبع وعشرين ومائة وكان الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن
قد قدم الاندلس في امداد الشام فراسها فاراد ابو الخطار ان يضع منه فامر به
يوما وعنده الجند فشتم واهين فخرج وعمامته مائلة فقال له بعض الحجاب
ما بال عمامتك مائلة فقال ان كان لي قوم فسيقيمونها وبعث الى قومه فشكا اليهم
ما لقي فقالوا نحن لك تبع وكتبوا الى ثوابة بن سلامة الجذامي وهو من اهل فلسطين
فوفد عليهم واجابهم وتبعه لخم وجذام فبلغ ذلك الى ابي الخطار فسار اليهم فقاتلوه
فانهزم اصحابه واسر ابو الخطار ودخل ثوابة قصر قرطبة وابو الخطار في قيوده
فولي ثوابة الاندلس سنتين ثم توفي فاراد اهل اليمن اعادة ابي الخطار وامتنعت
مضر ورأسهم الصميل فافترقت الكلمة فاقامت الاندلس اربعة اشهر بغير امير
وقد تقدم البسط من هذا سنة سبع وعشرين ومائة فلما بقوا بغير امير قدموا عبد

الرحمن بن كثير اللخمي للاحكام فلما تفاقم الامر اتفق رايهم على يوسف بن عبد الرحمن
ابن حبيب بن ابي عبيدة الفهري فولوه يوسف سنة تسع وعشرين واستقر
الامر ان يلي سنة ثم يرد الامر الى اليمن فيولون من احبوا من قومهم فلما انقضت السنة
اقبل اهل اليمن باسرهم يريدون ان يولوا رجلا منهم فبيتهم الصميل فقتل منهم خلقا
كثيرا وهي وقعة شقندة المشهورة وفيها قتل ابو الخطار واقتتلوا بالرماح حتى
تقصفت وبالسيوف حتى تكسرت ثم تجاذبوا بالشعور وكان ذلك سنة ثلاثين
واجتمع الناس على يوسف ولم يعارضه احد وقد قيل غير ما ذكرناه وقد تقدم ذكره
سنة تسع وعشرين ومائة ثم توالى القحط على الاندلس وجلا اهلها عنها وتضعضعت
الى سنة ست وثلثين ومائة ففيها اجتمع تميم بن معبد الزهري وعامر العبدري
بمدينة سرقسطة وحاربهم الصميل ثم سار اليهما يوسف الفهري فحاربهما فقتلهما
وبقي يوسف على الاندلس الى ان غلبه عليها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام هذا ما ذكرناه
من ولاة الاندلس على الاقتصار وقد تقدم ابسط من هذا متفرقا وانما اوردناه
هاهنا متتابعا ليتصل بعض اخبار الاندلس ببعض لانها وردت متفرقة ونرجع
الى ذكر عبور عبد الرحمن بن معاوية الى المغرب فانه يحكى عنه انه لما ظهرت الدولة بن هشام اليها واما سبب مسير عبد الرحمن م
العباسية وقتل من بني امية من قتل من شيعتهم فر منهم من نجا في الارض وكان عبد
الرحمن بن معاوية بذات الزيتون ففر منها الى فلسطين واقام هو ومولاه بدر
يتجسس الاخبار فحكي عنه انه قال لما اعطينا الامان ثم نكث بنا بنهر ابي فطرس
وابيحت دماونا اتاني الخبر وكنت منتبذا عن الناس فرجعت الى منزلي ايسا ونظرت
فيما يصلحني واهلي وخرجت خايفا حتى صرت الى قرية على الفرات ذات شجر وغياض
فبينما انا ذات يوم بها وولدي سليمان يلعب بين يدي وهو يومئذ ابن اربع سنين
فخرج عني ثم دخل الصبي من باب البيت باكيا فزعا فتعلق بي وجعلت ادفعه
وهو يتعلق بي فخرجت لانظر واذا بالخوف قد نزل بالقرية واذا الرايات السود
منحطة عليها واخ لي حدث السن يقول لي النجا فهذه رايات المنصور فاخذت النجا م
دنانير معي ونجوت بنفسي واخي واعلمت اخواتي بمتوجهي وامرتهن ان يلحقنني مولاي
بدرا واحاطت الخيل بالقرية فلم يجدوا لي اثرا فاتيت رجلا من معارفي وامرته فاشترى
لي دواب وما يصلحني فدل علي عبد له العامل فاقبل في خيله يطلبني فخرجنا على ارجلنا
هرابا والخيل تبصرنا فدخلنا في بساتين على الفرات فسبقنا الخيل الى الفرات
فسبحنا فاما انا فنجوت والخيل ينادوننا بالامان ولا ارجع واما اخي فانه عجز عن
السباحة في نصف الفرات فرجع اليهم بالامان فاخذوه فقتلوه وانا انظر اليه
وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاحتملت فيه ثكلا اخر ومضيت لوجهي فتواريت
في غيضة اشبة حتى انقطع الطلب عني وخرجت فقصدت المغرب وبلغت
افريقية ثم ان اخته ام الاصبغ الحقته بدرا مولاه ومعه نفقة له وجوهر فلما
بلغ افريقية الح عبد الرحمن بن حبيب بن ابي عبيدة الفهري قيل هو والد يوسف
امير الاندلس وكان عبد الرحمن عامل افريقية وارسل في طلبه واشتد فهرب منه
واتى مكناسة وهم قبيلة من البربر فلقي عندهم شدة يطول ذكرها ثم هرب عنهم
فاتى نفزاوة اخواله وبدر معه وقيل اتى قوما من الزناتيين فاحسنوا قبوله واطمان
فيهم واخذ في التدبير والمكاتبة الى الامويين من اهل الاندلس يعلمهم بقدومه

ويدعوهم

ويدعوهم الى نفسه ووجه بدرا مولاه اليهم وامير الاندلس حينئذ يوسف بن عبد الرحمن
الفهري فسار بدر اليهم واعلمهم حال عبد الرحمن ودعاهم اليه فاجابوه ووجهوا
له مركبا فيه تمام بن علقمة ووهب بن الاصفر وشاكر بن ابي الاشمط فوصلوا اليه
وابلغوه طاعتهم له واخذوه ورجعوا الى الاندلس فارسى بالمنكب في شهر ربيع الاول
من سنة ثمان وثلاثين ومائة فاتاه جماعة روساهم من اهل اشبيلية وكانت ايضا
نفوس اهل اليمن حنقة على الصميل ويوسف الفهري فاتوه وانتقل الى كورة
رية فبايعه عاملها عيسى بن مساور ثم الى شذونة فبايعه غياث بن علقمة
اللخمي ثم الى مورور فبايعه ابراهيم بن شجرة عاملها ثم الى اشبيلية فبايعه ابو
الصباح بن يحيى ونهد الى قرطبة فبلغ خبره الى يوسف وكان غايبا عن قرطبة
بنواحي طليطلة فاتاه الخبر وهو راجع الى قرطبة وسار عبد الرحمن نحو قرطبة
فلما اتى قرطبة تراسل هو ويوسف في الصلح مخادعة نحو يومين احدهما يوم عرفة ولم
يشك احد من اصحاب يوسف ان الصلح قد انبرم واقبل على اعداد الطعام لياكل الناس
على السماط يوم الاضحى وعبد الرحمن يرتب خيله ورجله وعبر النهر ليلا في اصحابه ونشب
القتال ليلة الاضحى وصبر الفريقان الى ان ارتفع النهار وركب عبد الرحمن على بغل
لئلا يظن الناس انه يهرب فلما راوه كذلك سكنت نفوسهم واسرع القتل في
اصحاب يوسف وانهزم وبقي الصميل يقاتل مع عصابة من عشيرته ثم انهزموا وظفر عبد
الرحمن فلما انهزم يوسف اتى ماردة واتى عبد الرحمن قرطبة فاخرج حشم يوسف
واهله من القصر على تؤدة ودخله بعد ذلك ثم سار في طلب يوسف فلما احس به يوسف
خالفه الى قرطبة فدخلها وملك قصرها واخذ جميع اهله وماله ولحق بمدينة البيرة
وكان الصميل لحق بمدينة سوذ وسمع عبد الرحمن الخبر فرجع الى قرطبة طمعا في لحاقه
بها فلما لم يجده عزم على النهوض اليه فسار الى البيرة وكان الصميل قد لحق بيوسف
وتجمع لهما هنالك جمع فتراسلوا في الصلح فاصطلحوا على ان ينزل يوسف بامان هو ومن معه
وان يسكن مع عبد الرحمن بقرطبة وارهنه يوسف ابنيه ابا الاسود محمدا وعبد الرحمن
وسار يوسف مع عبد الرحمن فلما دخل قرطبة تمثل

• فبينا نسوس الناس والامر امرنا • اذا نحن فيهم سوقة نتنصف •

واستقر عبد الرحمن بقرطبة وبنى القصر والمسجد الجامع وانفق فيه ثمانين
الف دينار ومات قبل تمامه وبنى مساجد الجماعات ووافاه جماعة من اهل
بيته وكان يدعو للمنصور وقد ذكر ابو جعفر ان دخول عبد الرحمن كان سنة
تسع وثلثين وقيل سنة ثمان وثلثين على ما ذكرنا والله اعلم وهذا القدر كاف
في ذكر دخوله الاندلس لئلا نخرج عن الذي قصدنا له من الاختصار

ذكر حبس عبد الله بن علي

وفيها عزل سليمان عن البصرة فلما عزل اختفى اخوه عبد
الله بن علي ومن معه من اصحابه خوفا من المنصور فبلغ ذلك المنصور فارسل الى
سليمان وعيسى ابني علي بن عبد الله بن عباس في اشخاص عبد الله واعطاهما الامان
لعبد الله وعزم عليهما ان يفعلا فخرج سليمان وعيسى بعبد الله وقواده ومواليه
حتى قدموا على المنصور في ذي الحجة فلما قدموا عليه اذن لسليمان وعيسى فدخلا عليه
واعلماه حضور عبد الله وسالاه الاذن له فاجابهما الى ذلك وشغلهما بالحديث
وكان قد هيا لعبد الله مكانا في قصره فامر به ان يصرف اليه بعد دخول سليمان وعيسى

وقال م

فنعل به ذلك ثم نهض المنصور لسليمان وعيسى وقال اخذا عبد الله معكما فلما خرجا لم يجدا عبد الله فقيل انه قد حبس فرجعا الى المنصور فمنعا عنه واخذت عند ذلك سيوف من حضر من اصحابه وحبسوا وقد كان خفاف بن منصور حذرهم ذلك وندم على مجيئه معهم وقال ان اطعتموني شددنا شدة واحدة على ابي جعفر فوالله لا يحول بيننا وبينه حايل حتى ناتي عليه ولا يعرض لنا احد الا قتلناه ونجوا بانفسنا فعصوه فلما اخذت سيوفهم وحبسوا جعل خفاف يضرط في لحية نفسه ويتفل في وجوه اصحابه ثم امر المنصور بقتل بعضهم بحضرته وبعث الباقين الى ابي داود خالد بن ابراهيم بخراسان فقتلهم بها **ذكر عدة حوادث** في هذه السنة عزل سليمان بن علي عن امارة البصرة وقيل سنة اربعين واستعمل عليها سفيان ابن معاوية في رمضان وحج بالناس هذه السنة العباس بن محمد بن علي وكان على مكة والمدينة والطايف زياد بن عبيد الله الحارثي وعلى الكوفة عيسى بن موسى وعلى البصرة سفيان بن معاوية وعلى قضايها سوار بن عبد الله وعلى خراسان ابو داود وفيها مات عبد ربه بن سعيد بن قيس الانصاري وقيل سنة احدى واربعين وفيها مات العلا بن عبد الرحمن مولى الحرقة ومحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة المازني ويزيد بن عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي وكان موته بالاسكندرية

ثم دخلت سنة اربعين ومائة ذكر هلاك ابي داود عامل خراسان وولاية عبد الجبار وفي هذه السنة هلك ابو داود عامل خراسان خالد بن ابراهيم الذهلي عامل خراسان وكان سبب هلاكه ان ناسا من الجند ثاروا به وهو بكشماهن ووصلوا الى المنزل الذي هو فيه فاشرف عليهم من الحايط ليلا فوطي حرف آجرة خارجة وجعل ينادي اصحابه ليعرفوا صوته فانكسرت الاجرة تحته عند الصبح فسقط على الارض فانكسر ظهره فمات عند صلاة العصر فقام عصام صاحب شرطته بعده حتى قدم عليه عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدي عاملا على خراسان فلما قدمها اخذ جماعة من القواد اتهمهم بالدعاء الى ولد علي بن ابي طالب عليه السلام منهم مجاشع بن حرث الانصاري عامل بخارى وابو المغيرة خالد بن كثير مولى بني تميم عامل قوهستان والحريش بن محمد الذهلي وهو ابن عم ابي داود فقتلهم وحبس جماعة غيرهم والح على عمال ابي داود في استخراج ما عندهم من الاموال والله اعلم **ذكر قتل يوسف الفهري بالاندلس** في هذه السنة وقيل سنة احدى واربعين وهو اصح نكث يوسف الفهري الذي كان امير الاندلس عهد عبد الرحمن الاموي وكان سبب ذلك ان عبد الرحمن كان يضع عليه من يهينه وينازعه في املاكه فاذا اظهر حجته الشرعية لا يعمل بها ففطن لما يراد منه فقصد ماردة فاجتمع عليه عشرون الفا فسار نحو عبد الرحمن وخرج عبد الرحمن من قرطبة نحوه الى حصن المدور ثم ان يوسف راى ان يسير الى عبد الملك بن عمر بن مروان وكان واليا على اشبيلية والى ابنه عمر بن عبد الملك وكان على مورور فسار نحوهما وخرجا اليه فلقياه فاقتتلوا قتالا شديدا فصبر الفريقان وانهزم اصحاب يوسف وقتل منهم خلق كثير وهرب يوسف وبقي مترددا في البلاد فقتله بعض اصحابه في رجب سنة اثنتين واربعين بنواحي طليطلة وحمل راسه الى عبد الرحمن فنصبه بقرطبة وقتل ابنه عبد

الرحمن

الرحمن بن يوسف الذي كان رهينة عنده ونصب راسه مع راس ابيه وبقي ابو الاسود بن يوسف عند عبد الرحمن الاموي رهينة وسياتي ذكره واما الصميل فانه لما فر يوسف من قرطبة لم يهرب معه فدعاه الامير عبد الرحمن وساله عنه فقال لم يعلمني بامره ولا اعرف خبره فقال لا بد ان تخبرني فقال لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه فسجنه مع ابني يوسف فلما هربا من السجن انف من الهرب والفرار فبقي في السجن ثم ادخل اليه بعد ذلك مشيخة مضر فوجدوه ميتا وعنده كاس ونقل فقالوا يا ابا جوشن قد علمنا انك ما شربت ولكن سقيت فدفع الى اهله فدفنوه **ذكر عدة حوادث** في هذه السنة هلك اذفنش ملك جليقية وملك بعده ابنه فدويلة وكان اشجع من ابيه واحسن سياسة للملك وضبطا له منه وكان ملك ابيه ثمان عشرة سنة ولما ملك ابنه قوي امره وعظم سلطانه واخرج المسلمين من ثغور البلاد وملك مدينة لك وبرطقال وسموره وشلمنقة وشقوبية وقشتيالة وكل هذه من الاندلس وفيها سير المنصور عبد الوهاب بن اخيه ابراهيم الامام والحسن بن قحطبة في سبعين الفا الى ملطية فنزلوا عليها وعمروا ما كان خربه الروم منها في قول بعضهم ففرغوا من العمارة في ستة اشهر وكان للحسن في ذلك اثر عظيم واسكنها اربعة الاف من الجند واكثر فيها من السلاح والذخاير وبنى حصن قلودية ولما سمع ملك الروم بمسير عبد الوهاب والحسن الى ملطية سار اليهم في مائة الف مقاتل فنزل جيحان فبلغه كثرة المسلمين فعاد عنهم ولما عمرت ملطية سار اليها من كان باقيا من اهلها وفيها حج المنصور فاحرم من الحيرة فلما قضى حجه توجه الى البيت المقدس وسار منها الى الرقة فقتل بها منصور بن جعونة العامري وعاد الى الهاشمية الكوفة وفيها امر المنصور بعمارة مدينة المصيصة على يد جبريل بن يحيى وكان سورها قد تشعث من الزلازل واهلها قليل فبنى السور وسماها المعمورة وبنى بها مسجدا جامعا وفرض فيها لالف رجل واسكنها كثيرا من اهلها وفيها توفي سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة وعمرو بن يحيى بن ابي حسن الانصاري وعمارة بن غزية الانصاري وكان ثقة وابو العلا ايوب القصاب وابو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي وهو من متكلمي المعتزلة وايمتهم وله طايفة تنتسب اليه واسما بن عبد الله بن مخارق والجورية ابن اسما والله اعلم **ثم دخلت سنة احدى واربعين ومائة ذكر خروج الراوندية** في هذه السنة كان خروج الراوندية على المنصور وهم قوم من اهل خراسان على راي ابي مسلم صاحب الدعوة يقولون بتناسخ الارواح يزعمون ان روح ادم في عثمان بن نهيك وان ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو المنصور وان جبريل هو الهيثم بن معاوية فلما ظهروا اتوا قصر المنصور فقالوا هذا قصر ربنا فاخذ المنصور رؤساءهم فحبس منهم مايتين فغضب اصحابهم واخذوا نعشا وحملوا السرير وليس في النعش احد ومروا به حتى صاروا على باب السجن فرموا بالنعش وحملوا على الناس ودخلوا السجن واخرجوا اصحابهم وقصدوا نحو المنصور وهم يومئذ ستماية رجل فتنادى الناس وغلقت ابواب المدينة فلم يخرج احد وخرج المنصور من القصر ماشيا ولم يكن في القصر دابة فجعل بعد ذلك اليوم يرتبط دابة معه في القصر فلما خرج المنصور اتي بدابة فركبها وهو يريدهم فتكاثروا عليه حتى كادوا يقتلونه وجاء معن بن زايدة الشيباني وكان مستخفيا من المنصور لقتاله كان مع

وايله

من المقاتلة م

ابن هبيرة كما ذكرناه وا المنصور شديد الطلب له وقد بذل فيه مالا كثيرا فلما كان هذا
اليوم حضر عند المنصور متلثما وترجل وقاتل قتالا شديدا وابلى بلاء حسنا وكان
المنصور راكبا على بغلة ولجامها بيد الربيع حاجبه فاتاه معن وقال تنح فانا احق
بهذا اللجام منك في هذا الوقت واعظم غناء فقال المنصور صدق فادفعه اليه فلم
يزل يقاتل حتى تكشفت الحال وظفر بالراوندية فقال له المنصور من انت قال طلبتك
يا امير المومنين معن بن زايدة فقال قد امنك الله على نفسك ومالك واهلك
مثلك يصطنع وجا ابو نصر مالك بن الهيثم فوقف على باب المنصور وقال انا اليوم
بواب ونودي في اهل السوق فرموهم وقاتلوهم وفتح باب المدينة فدخل الناس
فجا خازم بن خزيمة فحمل عليهم حتى الجاهم الى حايط ثم حملوا عليه فكشفوه مرتين
فقال خازم للهيثم بن شعبة اذا كروا علينا فاسبقهم الى الحايط فاذا رجعوا فاقتلهم
فحملوا على خازم فاطرد لهم وصار الهيثم من وراهم فقتلوا جميعا وجاهم يوميذ عثمان بن
نهيك فكلمهم فرموه بسهم عند رجوعه فوقع بين كتفيه فمرض اياما ومات منها فصلى
عليه المنصور وجعل على حرسه بعده عيسى بن نهيك فكان على الحرس حتى مات فجعل
على الحرس ابو العباس الطوسي وكان ذلك كله بالمدينة الهاشمية فلما صلى المنصور الظهر
دعا بالعشا واحضر معنا ورفع منزلته وقال لعمه عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس
يا ابا العباس اسمعت باسد الرجال قال نعم قال لو رايت اليوم معنا لعلمت انه منهم
فقال معن والله يا امير المومنين لقد اتيتك واني لوجل القلب فلما رايت ما عندك
من الاستهانة بهم وشدة الاقدام عليهم رايت ما لم اره من خلق في حرب فشد ذلك من
قلبي وحملني على ما رايت مني وقيل وقيل كان معن مختفيا من المنصور لما كان منه من
قتاله مع ابن هبيرة كما ذكرناه وكان اختفاوه عند ابي الخصيب حاجب المنصور وكان
على ان يطلب الامان فلما خرجت الراوندية جا معن فوقف بالباب فسال المنصور ابا
الخصيب من بالباب فقال معن بن زايدة فقال المنصور رجل من العرب شديد النفس
عالم بالحرب كريم الحسب ادخله فلما دخل قال ايه يا معن ما الراي قال الراي ان تنادي في
الناس فتامر لهم بالاموال فقال واين الناس والاموال ومن يقدر ان يعرض نفسه
لهولا العلوج لم تصنع شيا يا معن الراي ان اخرج فاقف للناس فاذا راوني قاتلوا
وتراجعوا الي وان اقمت تهاونوا وتخاذلوا فاخذ معن بيده وقال يا امير المومنين
اذن والله تقتل الساعة فانشدك الله في نفسك وقال له الخصيب مثلها فجذب
ثوبه منهما وركب دابته وخرج ومعن آخذ باللجام وابو الخصيب مع ركابه فاتاه رجل دابته
فقتله معن حتى قتل اربعة في تلك الحالة حتى اجتمع اليه الناس ولم يكن الا ساعة حتى
افنوهم ثم تغيب معن فسال المنصور عنه ابا الخصيب فقال لا اعلم مكانه فقال المنصور
ايظن معن اني لا اغفر ذنبه بعد بلايه اعطه الامان وادخله علي فادخله عليه فامر له
بعشرة الاف درهم وولاه اليمن **ذكر خلع عبد الجبار بخراسان
ومسير المهدي اليه** في هذه السنة خلع عبد الجبار بن عبد الرحمن عامل خراسان
المنصور وسبب ذلك ان عبد الجبار لما استعمله المنصور على خراسان عمد الى القواد
فقتل بعضهم وحبس بعضهم فبلغ ذلك المنصور واتاه من بعضهم كتاب قد نغل
الاديم فقال لابي ايوب ان عبد الجبار قد افنى شيعتنا وما فعل ذلك الا وهو يريد
ان يخلع فقال له اكتب اليه انك تريد غزو الروم فليوجه اليك الجنود من خراسان

وعليهم

وعليهم فرسانهم ووجوههم فاذا خرجوا منها فابعث اليه من شيت فلا يمتنع فكتب
المنصور اليه بذلك فاجابه ان الترك قد جاشت وان فرقت الجنود ذهبت خراسان
فالقى الكتاب الى ابي ايوب وقال له ما ترى قال قد امكنك من قياده اكتب اليه
ان خراسان اهم الي من غيرها وانا موجه اليك الجنود ليكونوا بخراسان فان هم
بخلع اخذوا بعنقه فلما ورد الكتاب بهذا على عبد الجبار اجابه ان خراسان لم تكن
قط اسوا حالا منها العام وان دخلها الجنود هلكوا للضيق ما هم فيه من الغلا فلما
اتاه الكتاب القاه الى ابي ايوب فقال له ابو ايوب قد ابدا صفحته وقد خلع فلا
تناظره فوجه المنصور ابنه المهدي وامره بنزول الري فسار اليها المهدي ووجه
خازم بن خزيمة بين يديه لحرب عبد الجبار وسار المهدي فنزل بنيسابور فلما
بلغ ذلك اهل مرو الروذ ساروا الى عبد الجبار وحاربوه وقاتلوه قتالا شديدا
فانهزم منهم ولجا الى مقطنة فتوارى فيها فعبر اليه المجشر بن مزاحم من اهل مرو
الروذ فاخذه اسيرا فلما قدم خازم اتاه به فالبسه جبة صوف وحمله على بعير
وجعل وجهه الى ما يلي عجز البعير وحمله الى المنصور ومعه ولده واصحابه
فبسط عليهم العذاب حتى استخرج منهم الاموال ثم امر فقطعت يدا عبد الجبار
ورجلاه وضرب عنقه وامر بتسيير ولده الى دهلك وهي جزيرة باليمن فلم يزالوا
بها حتى اغار عليهم الهند فسبوهم فيمن سبوا ثم فودوا بعد ذلك وكان ممن نجا منهم
عبد الرحمن بن عبد الجبار صحب الخلفا ومات ايام الرشيد سنة سبعين ومائة
وقيل كان امر عبد الجبار سنة اثنتين واربعين في ربيع الاول وقيل سنة
اربعين والله اعلم **ثم دخلت سنة اثنتين واربعين ومائة
ذكر خلع عيينة بن موسى بن كعب** وفي هذه السنة خلع عيينة
ابن موسى بالسند وكان عاملا عليها وسبب خلعه ان اباه كان يستخلف المسيب بن زهير
على الشرط فلما مات موسى اقام المسيب على ما كان يلي من الشرط وخاف ان يحضر
المنصور عيينة فيوليه ما كان الى ابيه فكتب اليه بيت شعر ولم ينسب الكتاب
الى نفسه ۰ فارضك ارضك ان تاتنا تنم ۰ نومة ليس فيها حلم ۰
فخلع الطاعة فلما بلغ الخبر الى المنصور سار بعسكره حتى نزل على جسر البصرة ووجه
عمر بن حفص ابن ابي صفرة العتكي عاملا على السند والهند وامره بمحاربة
عيينة حتى ورد السند فغلب عليها **ذكر نكث الاصبهبذ**
وفي هذه السنة نقض الاصبهبذ بطبرستان العهد بينه وبين المسلمين
وقتل من كان ببلاده منهم فلما انتهى الخبر الى المنصور سير مولاه ابا الخصيب وخازم
ابن خزيمة وروح بن حاتم فاقاموا على الحصن يحاصرونه وهو فيه فلما طال عليهم
المقام احتال ابو الخصيب في ذلك فقال لاصحابه اضربوني واحلقوا راسي ولحيتي
ففعلوا ذلك به ولحق بالاصبهبذ فقال فعل هذا بي تهمة منهم لي ان يكون هواي
معك واخبره انه معه وانه دليل على عورة عسكرهم فقبله الاصبهبذ وجعله
في خاصته والطفه وكان باب حصنهم من حجر يلقى بالقا ترفعه الرجال وتضعه
عند فتحه واغلاقه وكان الاصبهبذ يوكل به ثقات اصحابه نوبا بينهم فلما وثق
الاصبهبذ الى الخصيب وكله بالباب فتولى فتحه واغلاقه حتى انس به ثم
كتب ابو الخصيب الى روح وخازم والقى الكتاب في سهم واعلمهم انه قد ظفر بالحيلة

ذكر فتح طبرستان ولما ظفر المهدي بعبد الجبار بغير تعب ولا مباشرة قتال كره المنصور ان يبطل تلك النفقات التي انفق على المهدي فكتب اليه ان يغزو طبرستان وينزل
الري ويوجه ابا الخصيب وخازم بن خزيمة والجنود الى الاصبهبذ وكان الاصبهبذ يوميذ محاربا للمصمغان ملك دنباوند معسكرا فاتاه ابه فبلغه دخول الجنود بلاده ودخول
ابي الخصيب سارية فقال المصمغان للاصبهبذ متى يهزموك صاروا الي فاجتمعوا على حرب المسلمين فانصرف الاصبهبذ الى بلاده فحارب المسلمين فطالت تلك الحروب فوجه المنصور
عمر بن العلا الى طبرستان وهو الذي يقول فيه بشار ۰ اذا ايقظتك حروب العدى ۰ فنبه لها عمرا ثم نم ۰ وكان عالما ببلاد طبرستان فاخذ الجنود وقصد الرويان وفتحها واخذ قلعة
الطاق وما فيها وطالت الحرب فالح خازم على القتال ففتح طبرستان وقتل منهم فاكثر وصار الاصبهبذ الى قلعته فطلب الامان على ان يسلم القلعة بما فيها من الذخاير وكتب المهدي
بذلك الى المنصور فوجه المنصور صالحا صاحب المصلى فاحصوا ما في الحصن وانصرفوا ودخل الاصبهبذ بلاد جيلان من الديلم فمات بها واخذت ابنته وهي ام ابراهيم ابن العباس
ابن يحيى وقصدت الجنود المصمغان فظفروا به بالبحترية ام منصور بن المهدي **ذكر عدة حوادث** وفي هذه السنة عزل زياد بن عبيد الله الحارثي عن مكة والمدينة والطايف واستعمل
على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسري في رجب
وعلى الطايف ومكة الهيثم بن معوية العتكي من اهل
خراسان وفيها توفي موسى بن كعب وهو على شرط
المنصور وعلى مصر والهند وخليفته على الهند
ثم وجه اليه الجنود م عيينة ابنه وكان قد عزل موسى عن مصر ووليها
محمد بن الاشعث ثم عزل ووليها نوفل بن محمد بن الفرات
وحج بالناس هذه السنة صالح بن علي بن عبد الله بن
عباس وهو على الشام وعلى الكوفة عيسى بن موسى
وعلى البصرة سفين بن معوية وعلى خراسان المهدي
وخليفته بها السري بن عبد الله وعلى الموصل اسمعيل
ابن علي وفيها مات سعد بن سعيد اخو يحيى بن سعيد
الانصاري وابان بن تغلب القاري صح

وواعدهم ليلة في فتح الباب فلما كان تلك الليلة فتح لهم فدخلوا فقتلوا من في الحصن
من المقاتلة وسبوا الذرية واخذوا شكلة ام ابراهيم بن المهدي وكان معه
الاصبهبذ سم فشرب فمات وقد قيل ان ذلك كان سنة ثلاث واربعين ومائة والله اعلم

ذكر عدة حوادث

وفيها مات سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وهو على البصرة في جمادى الآخرة وعمره تسع وخمسون سنة وصلى عليه اخوه عبد
الصمد وفيها عزل ابن الغراة عن مصر ووليها حميد بن قحطبة وحج بالناس اسمعيل بن علي بن
عبد الله وكان العمال من تقدم ذكرهم وولى المنصور الجزيرة والثغور والعواصم
اخاه العباس بن محمد وعزل المنصور عمه اسمعيل بن علي عن الموصل واستعمل عليها مالك
ابن الهيثم الخزاعي جد احمد بن نصر الذي قتله الواثق وكان خير امير وفيها مات يحيى
ابن سعيد الانصاري ابو سعيد قاضي المدينة وقيل سنة ثلاث وقيل سنة اربع
واربعين وفيها مات موسى بن عقبة مولى آل الزبير وفيها توفي ايضا عاصم بن سليمان
الاحول وقيل سنة ثلاث واربعين وفيها توفي حميد بن ابي حميد طرخان وقيل مهران
مولى طلحة بن عبد الله الخزاعي وهو حميد الطويل تروي عن انس بن مالك وعمره خمس
وسبعون سنة

ثم دخلت سنة ثلاث واربعين ومائة

في هذه السنة ثار الديلم بالمسلمين فقتلوا منهم مقتلة عظيمة فبلغ ذلك المنصور
فندب الناس الى قتال الديلم وجهادهم وفيها عزل الهيثم بن معاوية عن مكة
والطائف وولى ذلك السري بن عبد الله بن الحارث بن العباس وكان على اليمامة
فسار الى مكة واستعمل المنصور على اليمامة قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس
وفيها عزل نوفل واستعمل عليها يزيد بن حاتم وحج بالناس هذه السنة عيسى بن
موسى بن محمد بن علي بن عبد الله وكان اليه ولاية الكوفة وفيها ثار بالاندلس رزق بن
النعمان الغساني على عبد الرحمن وكان رزق على الجزيرة الخضراء فاجتمع اليه خلق
عظيم فسار الى شذونة فملكها ودخل مدينة اشبيلية وعاجله عبد الرحمن فحا
صره فيها وضيق على من بها فتقربوا اليه بتسليم رزق اليه فقتله وامنهم ورجع
عنهم وفيها مات عبد الرحمن بن عطاء صاحب الشارعة وهي نخل وسليمان بن طرخان
التيمي واشعث بن سوار ومجالد بن سعيد والله اعلم

ثم دخلت سنة اربع واربعين ومائة

في هذه السنة سير ابو جعفر الناس من اهل الكوفة
والبصرة والجزيرة والموصل الى غزو الديلم واستعمل عليهم محمد بن ابي العباس السفاح
وفيها رجع المهدي من خراسان الى العراق وبنى بريطة ابنة عمه السفاح وفيها
حج المنصور واستعمل على عسكره والحيرة خازم بن خزيمة

ذكر استعمال رباح بن عثمان على المدينة وامر محمد بن عبد الله بن الحسن

وفي هذه السنة استعمل المنصور على المدينة رباح بن عثمان المري وعزل محمد بن
خالد بن عبد الله القسري عنها وكان سبب عزله وعزل زياد قبله ان المنصور اهمه
امر محمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم
وتخلفهما عن الحضور عنده مع من حضر عنده من بني هاشم عام حج ايام السفاح سنة ست
وثلاثين ومائة وذكر ان محمد بن عبد الله كان يزعم ان المنصور ممن بايعه ليلة تشاور
بنو هاشم بمكة فيمن يعقدون له الخلافة حين اضطرب امر مروان بن محمد فلما حج
المنصور سنة ست وثلاثين سأل عنهما فقال له زياد بن عبد الله الحارثي ما يهمك

من امرهما

من امرهما انا آتيك بهما وكان معه بمكة فرده المنصور الى المدينة فلما استخلف المنصور
لم يكن له الا امر محمد والمسألة عنه وما يريد فدعا بني هاشم رجلا رجلا يسأله سرا عنه
فكلهم يقول قد علم انك عرفته بطلب هذا الامر فهو يخافك على نفسه وهو لا يريد
لك خلافا وما اشبه هذا الكلام الا الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم فانه اخبره خبره وقال له والله ما آمن وثوبه عليك فانه لا ينام عنك
فايقظ بكلامه من لا ينام فكان موسى بن عبد الله بن حسن يقول بعد ذلك اللهم اطلب
حسن بن زيد بدمائنا ثم الح المنصور على عبد الله بن حسن في احضار ابنه محمد سنة
حج فقال عبد الله لسليمان بن علي بن عبد الله بن عباس يا اخي بيننا من الصهر والرحم
ما تعلم فما ترى فقال سليمان والله لكأني انظر الى اخي عبد الله بن علي حين حال الستر
بيننا وبينه وهو يشير الينا ان هذا الذي فعلتم بي فلو كان عافيا عفا عن عمه فقبل
عبد الله رأي سليمان وعلم انه قد صدقه ولم يظهر ابنه ثم ان المنصور اشترى
رقيقا من رقيق الاعراب واعطى الرجل منهم البعير والرجل البعيرين والرجل الذود
وفرقهم في طلب محمد في ظهر المدينة فكان الرجل منهم يرد الماء كالمار وكالضال فيسألون
عنه وبعث المنصور عينا آخر وكتب معه كتابا على السن الشيعة الى محمد يذكرون
طاعتهم ومسارعتهم وبعث معه بمال والطاف فقدم الرجل المدينة فدخل على عبد الله
ابن حسن بن حسن فسأله عن ابنه محمد فكتم خبره فتردد اليه الرجل والح في المسألة فذكره
فذكر انه في جبل جهينة وقال له امرر بعلي بن حسن الرجل الصالح الذي يدعى الاغر
وهو بذي الابر فهو يرشدك فاتاه فارشده وكان للمنصور كاتب على سره يتشيع
فكتب الى عبد الله بن حسن يخبره بذلك العين فلما قدم الكتاب ارتاعوا له وبعثوا
ابا هبار الى محمد والى علي بن حسن يحذرهم الرجل فخرج ابو هبار فنزل بعلي بن حسن
واخبره ثم سار الى محمد بن عبد الله في موضعه الذي هو فيه فاذا هو جالس في كهف ومعه
جماعة من اصحابه وذلك العين معهم اعلاهم صوتا واشدهم انبساطا فلما رأى ابا هبار
خافه فقال ابو هبار لمحمد ان لي حاجة فقام معه فاخبره الخبر قال فما الرأي قال
ارى احدى ثلاث قال وما هي قال تدعني اقتل هذا الرجل قال ما انا بمقارف دما الا مكرها
قال اثقله حديدا وتنقله معك حيث تنقلت قال وهل بنا فراغ مع الخوف والاعجال
قال تشده كتافا وتودعه عند بعض اهلك من جهينة قال هذه اذن فرجعا فلم يريا
الرجل فقال محمد اين الرجل قالوا قام بركوة فيها ماء وتوارى بهذا الظرب يتوضأ فطلبوه
فلم يجدوه فكان الارض التأمت عليه وسعى على قدميه حتى اتصل بالطريق فمر بعضهم
بهم اعرابي معه حمولة الى المدينة فقال له فرغ هذه الغرارة وادخلنيها اكن
عدلا لصاحبتها ولك كذا وكذا ففعل وحمله حتى اقدمه المدينة ثم قدم على المنصور
فاخبره خبره كله وسمى اسم ابي هبار وكنيته وقال وبر فكتب ابو جعفر في طلب
وبر المري فحمل اليه رجل اسمه وبر فسأله عن قصة محمد فحلف انه لا يعرف من ذلك
شيئا فامر به فضرب سبع مائة سوط وحبس حتى مات المنصور ثم انه احضر
عقبة بن سلم الازدي فقال اني اريدك لامر انا به معني لم ازل ارتاد له رجلا عسى
ان تكونه وان كفيتنيه رفعتك فقال ارجو ان اصدق ظن امير المؤمنين في فقال
~~ارجو ان اصدق ظن امير المؤمنين في~~ قال فاخف شخصك واستر امرك وائتني يوم
كذا وكذا في وقت كذا فاتاه ذلك الوقت فقال له ان بني عمنا هؤلاء قد ابوا الا كيدا لملكنا

واغتيالا له وهم شيعته بخراسان بقرية كذا بكاتبونهم ويرسلون اليهم بصدقات
اموالهم والطاف من الطاف بلادهم فاخرج بكتبي والطاف وعين حتى تاتيهم متنكرا بكتاب
تكتبه عن اهل هذه القرية ثم تعلم حالهم فان كانوا قد نزعوا عن رايهم فاحب والله بهم
واقرب وان كانوا على رايهم علمت ذلك وكنت على حذر فاشخص حتى تلقى عبد الله بن حسن
متخشعا متقشفا فان جبهك وهو فاعل فاصبر وعاوده حتى يانس بك وتلين لك فاذا
ظهر لك ما قبله فاعجل علي فشخص حتى قدم على عبد الله فلقيه بالكتاب فانكره
ونهره وقال ما اعرف هولاء القوم فلم يزل يتردد اليه حتى قبل كتابه والطافه
وانس به فساله عقبة الجواب فقال اما الكتاب فاني لا اكتب الى احد ولكن انت كتابي
اليهم فاقرهم السلام واعلمهم ان ابني خارجان لوقت كذا وكذا فرجع عقبة الى المنصور
فاعلمه الخبر فانشا المنصور الحج وقال لعقبة اذا لقيني بنو حسن فيهم عبد الله بن حسن
فانا مكرمه ورافع مجلسه وداع بالغداء فاذا فرغنا من طعامنا فلحظتك فامثل
بين يديه قايما فانه سيصرف عنك بصره فاستدر حتى تغمز ظهره بابهام رجلك
حتى يملا عينه منك ثم حسبك واياك ان يراك ما دام ياكل فخرج الى الحج فلما لقيه
بنو حسن اجلس عبد الله الى جانبه ثم دعا بالغداء فاصابوا منه ثم رفع فاقبل على عبد
الله بن الحسن فقال له قد علمت ما اعطيتني من العهود والمواثيق الا تبغيني سوءا
ولا تكيد لي سلطانا قال فانا على ذلك يا امير المومنين فلحظ المنصور عقبة بن سلم
فاستدار حتى وقف بين يدي عبد الله فاعرض عنه فاستدار حتى قام وراء ظهره
فغمزه باصبعه فرفع راسه فملا عينه منه فوثب حتى قعد بين يدي المنصور فقال له
اقلني يا امير المومنين اقالك الله قال لا اقالني الله ان اقلتك ثم امر بحبسه وكان
محمد قد قدم قبل ذلك البصرة فنزلها في بني عبيد ثم خرج منها فبلغ المنصور
مقدمه البصرة فسار اليها مجدا فنزل الجسر الاكبر فلقيه عمرو بن عبيد فقال
له يا ابا عثمان هل بالبصرة احد نخافه على امرنا قال لا قال فاقتصر على قولك وانصرف
قال نعم وكان محمد قد سار عنها قبل مقدم المنصور فرجع المنصور واشتد الخوف
على محمد وابراهيم ابني عبد الله فخرجا حتى اتيا عدن ثم صارا الى السند ثم الى الكوفة
ثم الى المدينة وكان المنصور حج سنة اربعين ومائة فقسم اموالا عظيمة في ال ابي
طالب فلم يظهر محمد وابراهيم فسال اباهما عنهما فقال لا علم لي بهما فتغالظا
فامصه ابو جعفر المنصور فقال له امصص كذا وكذا من امك فقال يا ابا
جعفر باي امهاتي تمصني ابفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ام بفاطمة بنت
الحسين بن علي ام بام اسحق بنت طلحة ام بخديجة بنت خويلد قال لا بواحدة منهن
ولكن بالجرباء بنت قسامة بن زهير وهي امراة من طي فقال المسيب بن زهير يا امير
المومنين دعني اضرب عنق ابن الفاعلة فقام زياد بن عبيد الله فالقى عليه رداءه وقال
هبه لي يا امير المومنين فانا استخرج لك ابنيه فتخلصه فكان محمد وابراهيم
ابنا عبد الله قد تغيبا حين حج المنصور سنة اربعين ومائة عن المدينة وتحاميا
فاجتمعوا بمكة وارادوا اغتيال المنصور فقال لهم الاشتر عبد الله بن محمد انا اكفيكموه
فقال محمد لا والله لا اقتله ابدا غيلة حتى ادعوه فنقض ما كانوا اجمعوا عليه وكان
قد دخل معهم قايد من قواد المنصور من اهل خراسان اسمه خالد بن حسان يدعى ابا
العساكر على الف رجل فنمى الخبر الى المنصور فطلب القايد فلم يظفر به وظفر

راسب يدعو الى نفسه وقيل نزل على عبد الرحمن بن سفيان احد بني مرة

باصحابه

بن عبد الله

باصحابه فقتلهم واما القايد فانه لحق بمحمد ثم ان المنصور حث زياد بن عبيد الله على طلب
محمد وابراهيم فضمن له ذلك ووعده به فقدم محمد المدينة قدمة فبلغ ذلك زيادا
فتلطف له واعطاه الامان على ان يظهر وجهه للناس فوعد محمد ذلك فركب زياد
مغلسا ووعد محمد سوق الظهر وركب محمد فتصايح الناس يا اهل المدينة المهدي
المهدي فوقف هو وزياد فقال زياد يا ايها الناس هذا محمد بن عبد الله بن حسن ثم
قال له الحق باي بلاد الله شئت فتوارى محمد وسمع المنصور الخبر فارسل ابا الازهر
في جمادى الاخرة سنة احدى واربعين ومائة الى المدينة وامره ان يستعمل على المد
عبد العزيز بن المطلب وان يقبض زيادا واصحابه ويسيرهم اليه فقدم ابو الازهر
المدينة ففعل ما امره واخذ زيادا واصحابه وسار بهم نحو المنصور وخلف
زياد ببيت مال المدينة ثمانين الف دينار فسجنهم المنصور ثم من عليهم بعد
ذلك واستعمل المنصور وخلف زياد ببيت مال المدينة ثمانين الف دينار فسجنهم
المنصور ثم من عليهم بعد ذلك واستعمل المنصور على المدينة محمد بن خالد بن عبد
الله القسري وامره بطلب محمد بن عبد الله وبسط يده بالنفقة في طلبه فقدم
المدينة في رجب سنة احدى واربعين ومائة فاخذ المال ورفع في محاسبته
اموالا كثيرة انفقها في طلب محمد فاستبطاه ابو جعفر المنصور واتهمه فكتب
اليه يامره بكشف المدينة واعراضها فطاف ببيوت الناس فلم يجد محمدا فلما راى المنصور
ما قد اخرج من الاموال ولم يظفر بمحمد استشار ابا السعلاء رجلا من قيس عيلان في امر
محمد بن عبد الله واخيه فقال ارى ان تستعمل رجلا من ولد الزبير او طلحة فانهم
يطلبونهما بدخل ويخرجونهما اليك فقال قاتلك الله ما اجود ما رايت والله ما
خفي علي هذا ولكني اعاهد الله الا انتقم من بني عمي واهل بيتي بعدوي وعدوهم ولكني
ابعث عليهم صعيليكا من العرب يفعل بهم ما قلت فاستشار يزيد بن اسيد السلمي
وقال له دلني على فتى مقل من قيس اغنيه واشرفه وامكنه من سيد اليمن يعني ابن
القسري قال هو رياح بن عثمان بن حيان المري فسيره اميرا على المدينة في رمضان
سنة اربع واربعين ومائة وقيل ان رياحا ضمن للمنصور ان يخرج محمدا وابراهيم
ابني عبد الله ان استعمله على المدينة فاستعمله عليها فسار حتى دخلها فلما دخل دار مروان
وهي التي كان ينزلها الامراء قال لحاجب كان له يقال له ابو البختري هذه دار مروان
قال نعم قال اما انها محلال مظعان ونحن اول من يظعن منها فلما تفرق الناس عنه
قال لحاجبه ابي البختري خذ بيدي ندخل على هذا الشيخ يعني عبد الله بن الحسن فدخلا
عليه فقال له رياح ايها الشيخ ان امير المومنين والله ما استعملني لرحم قريبة ولا ليد
سلفت اليه والله لا لعبت بي كما لعبت بزياد وابن القسري والله لازهقن نفسك او
لتاتيني بابنيك محمد وابراهيم فرفع راسه اليه وقال نعم اما والله انك لازيرق المذبوح
فيها كما تذبح الشاة قال ابو البختري فانصرف والله رياح اخذا بيدي اجد برد يده
وان رجليه لتخطان الارض مما كلمه قال فقلت له ان هذا ما اطلع على الغيب
قال ايها ويلك فوالله ما قال الا ما سمع فذبح كما تذبح الشاة وقال ابو البختري فانصرف
والله رياح اخذا بيدي اجد برد يده وان رجليه لتخطان الارض مما كلمه قال
فقلت له ان هذا ما اطلع على الغيب قال ايها ويلك فوالله ما قال الا ما سمع فذبح
كما تذبح الشاة ثم انه دعا بالقسري وساله عن الاموال فضربه وسجنه واخذ كاتبه

رزاماً وعاقبه فاكثر وطلب اليه ان يذكر ما اخذ محمد بن خالد من الاموال وهو لا
يجيبه فلما طال عليه العذاب اجابه الى ذلك فقال له يا رياح احضر الرفيعة
وقت اجتماع الناس ففعل ذلك فلما اجتمع الناس احضره فقال ايها الناس
ان الامير امرني ان ارفع ابن خالد وقد كتبت كتاباً لانجو به وانا اشهدكم ان كل ما فيه
باطل فامر به رياح فضرب مائة سوط ورد الى السجن وجد رياح في طلب محمد فاخبر
انه في شعب من شعاب رضوى جبل جهينة وهو في عمل ينبع فامر عامله بطلبه فطلبه
بالخيل والرجل ففزع منه محمد فهرب منه راجلا فافلت وله ابن صغير ولد في خوفه
ذلك وهو مع جارية له فسقط من الجبل فتقطع فقال محمد

منخرق السربال يشكو الوجى • تنكبه اطراف مرو حداد
شرده الخوف فازرى به • كذاك من يكره حر الجلاد
قد كان في الموت له راحة • والموت حتم في رقاب العباد

وبينا رياح يسير بالحرة اذ لقي محمداً فعدل محمد الى بئر هناك فجعل يستقي فقال
رياح قاتله الله اعرابياً ما احسن ذراعه

ذكر حبس اولاد الحسن

قد ذكرنا قبل ان المنصور حبسهم وقد قيل ايضاً ان رياحاً هو الذي حبسهم قال علي بن
عبد الله بن محمد بن عمر بن علي حضرنا باب رياح في المقصورة فقال الاذن من كان
هنا من بني حسن فليدخل فدخلوا من باب المقصورة وخرجوا من باب مروان
ثم قال من ها هنا من بني حسن فليدخل فدخلوا من باب المقصورة ودخل الحدادون
من باب مروان فدعى بالقيود فقيدهم وحبسهم وكانوا عبد الله بن الحسن بن الحسن
ابن علي وحسن وابراهيم ابني حسن بن حسن وجعفر بن حسن بن حسن وسليمان
وعبد الله ابني داود بن حسن بن حسن ومحمد واسمعيل واسحق بني ابراهيم بن
حسن بن علي وموسى بن عبد الله بن حسن بن حسن فلما حبسهم لم يكن فيهم علي بن وعباس بن حسن بن حسن بن حسن
حسن بن علي العابد فلما كان الغد بعد الصبح واذا قد اقبل رجل متلفف فقال
له رياح مرحباً بك ما حاجتك قال جئتك لتحبسني مع قومي فاذا هو علي بن حسن بن
حسن فحبسه معهم وكان محمد قد ارسل ابنه علياً الى مصر يدعوا اليه فبلغ خبره
عامل مصر يدعوا اليه فبلغ خبره عامل مصر وقيل له انه على الوثوب بك والقيام
عليك بمن شايعه فقبضه وارسل الى المنصور فاعترف له وسمى اصحاب ابيه
وكان فيمن سمى عبد الرحمن بن ابي الموال وابو جبير فضربهما المنصور وحبسهما
وحبس علياً فبقي محبوساً الى ان مات وكتب المنصور الى رياح ان يحبس معهم محمد
ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان المعروف بالديباج وكان اخا عبد الله
ابن حسن بن حسن لامه امهما جميعاً فاطمة بنت الحسين بن علي عليهم السلام فاخذه
معهم وقيل ان المنصور حبس عبد الله بن حسن بن حسن بن علي وحده وترك بقية
اولاد حسن فلم يزل محبوساً فبقي حسن بن حسن بن حسن قد نصل خضابه حزناً على
اخيه عبد الله فكان المنصور يقول ما فعلت الحادة ومر حسن بن حسن على ابراهيم
ابن حسن وهو يعلف ابلاً له فقال تعلف ابلك وعبد الله محبوس يا غلام اطلق عقلها فاطلقها
ثم صاح في ادبارها فلم توجد منها بعير فلما طال حبس عبد الله بن حسن قال عبد
العزيز بن سعيد للمنصور اتطمع في خروج محمد وابراهيم وبنو حسن مخلون
والله للواحد منهم اهيب في صدور الناس من الاسد فكان ذلك السبب حبس الباقين

ذكر حملهم

ذكر حملهم الى العراق

ولما حج المنصور سنة اربع واربعين ومائة ارسل
محمد بن عمران بن ابراهيم بن طلحة بن محمد ومالك بن انس الى بني الحسن وهم في الحبس يسألهم
ان يدفعوا اليه محمداً وابراهيم ابني عبد الله فدخلا عليهم وعبد الله قائم يصلي فابلغاهم
الرسالة فقال حسن بن حسن اخو عبد الله هذا عمل ابني المشومة اما والله ما هذا
عن رأينا ولا عن ملأ منا ولا لنا فيه حيلة فقال له اخوه ابراهيم علام تؤذي
اخاك في ابنيه وتؤذي ابن اخيك في امه ثم فرغ عبد الله من صلاته فابلغاه
الرسالة فقال والله لا ارد عليكما حرفاً ان احب ان يأذن لي فالقاه فليفعل
فانطلق الرسولان فابلغا المنصور فقال اراد ان يسحرني لا والله لا ترى عينه عيني
حتى يأتيني بابنيه وكان عبد الله لا يحدث احداً قط الا فتله عن رأيه ثم سار
المنصور لوجهه فلما حج ورجع لم يدخل المدينة ومضى الى الربذة فخرج اليه رياح الى
الربذة فرده الى المدينة وامره باشخاص بني حسن اليه ومعهم محمد بن عبد الله بن
عمرو بن عثمان اخو بني حسن لامهم فرجع واخذهم وسار بهم الى الربذة وجعلت
القيود والاغلال في ارجلهم واعناقهم وحملهم في محامل بغير وطاء ولما خرج بهم رياح
من المدينة وقف جعفر بن محمد من خلف ستر يراهم ولا يرونه وهو يبكي ودموعه
تجري على لحيته وهو يدعو الله ثم قال والله لا تحفظ لله حرمة بعد هؤلاء ولما سار واي
كان محمد وابراهيم ابنا عبد الله يأتيان كهيئة الاعراب فيسايران اباهما ويستأذنا
في الخروج ويقول لا تعجلا حتى يمكنكما ذلك وقال ان منعكما ابو جعفر يعني
المنصور ان تعيشا كريمين فلا يمنعكما ان تموتا كريمين فلما وصلا الى الربذة ادخل محمد
ابن عبد الله العثماني على المنصور وعليه قميص وازار رقيق فلما وقف بين يديه قال ايها
يا ديوث قال محمد سبحان الله والله لقد عرفتني بغير ذلك صغيراً وكبيراً قال فمم حملت
ابنتك رقية وكانت تحت ابراهيم بن عبد الله بن حسن وقد اعطيتني الامان
ان لا تغشني ولا تمالي علي عدواً انت ترى ابنتك حاملا وزوجها غائب وانت بين
ان تكون خائناً او ديوثاً وايم الله لاهم برجمها قال محمد اما ايماني فهي علي ان كنت دخلت
لك في امر غش علمته واما ما رميت به هذه الجارية فان الله قد اكرمها بولادة رسول
الله اياها ولكني ظننت حين ظهر حملها ان زوجها الم بها على حين غفلة منا فاغتاظ
المنصور من كلامه وامر بشق ثيابه عن ازاره فحلي عورته ثم امر به فضرب خمسين ومائة
سوط فبلغت منه كل مبلغ والمنصور يفتري عليه لا يكني فاصاب سوط منها وجهه
فقال ويحك اكفف عن وجهي فان له حرمة برسول الله صلى الله عليه وسلم فاغرى
المنصور فقال للجلاد الراس الراس فضرب على رأسه نحواً من ثلاثين سوطاً واصاب
احدى عينيه سوط فسالت ثم اخرج وكانه زنجي من الضرب وكان من احسن الناس
وكان يكنى الديباج لحسنه فلما اخرج وثب اليه مولى له فقال الا اطرح ردائي عليك
قال بلى جزيت خيراً والله لشفوف ازاري اشد علي من الضرب وكان سبب اخذه ان
رياحاً قال للمنصور يا امير المومنين اما اهل خراسان فشيعتك واما اهل العراق
فشيعة آل ابي طالب واما اهل الشام فوالله ما علي عندهم الا كافر ولكن محمد بن عبد
الله العثماني لو دعا اهل الشام ما تخلف عنه منهم احد فوقعت في نفس المنصور
فامر به فاخذ وكان حسن الراي فيه قبل ذلك ثم ان ابا عون كتب الى المنصور ان اهل
خراسان قد تقاعسوا عني وطال عليهم امر محمد بن عبد الله فامر المنصور بمحمد بن عبد الله

ابن عمرو العثماني فقتل وارسل راسه الى خراسان وارسل معه من يحلف انه راس محمد بن
عبد الله وان امه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قتل قال اخوه عبد الله بن الحسن
انا لله وانا اليه راجعون ان كنا لنامن به في سلطانهم ثم قد قتل بنا في سلطاننا ثم المنصور
اخذهم وسار بهم من الربذة فمر بهم على بغلة شقراء فناداه عبد الله بن حسن يا ابا جعفر
ما هكذا فعلنا باسرائكم يوم بدر فاخساه ابو جعفر وتفل عليه ومضى فلما قدموا الى الكوفة
قال عبد الله لمن معه الا ترون في هذه القرية من يمنعنا من هذا الطاغية قال فلقيه ابنا
الحسن وعلى ابنا حي مشتملين على سيفين فقالا له قد جئناك يا ابن رسول الله فمرنا
بالذي تريد قال قد قضيتما ما عليكما ولن تغنيا في هولاء شيا فانصرفا ثم ان المنصور
اودعهم بقصر ابن هبيرة شرقي الكوفة واحضر المنصور محمد بن ابراهيم بن حسن وكان
من احسن الناس صورة فقال له انت الديباج الاصفر قال نعم قال لاقتلنك
قتلة لم اقتلها احدا ثم امر به فبني عليه اسطوانة وهو حي فمات فيها وكان ابراهيم بن
الحسن اول من مات منهم ثم عبد الله بن حسن فدفن قريبا من حيث مات علي بن حسن
وقيل ان المنصور امر بهم فقتلوا وقيل بل امر بهم فسقوا السم وقيل وضع المنصور على
عبد الله من قال له ان ابنه محمدا قد خرج فقتل فانصدع قلبه فمات والله اعلم ولم ينج
منهم الا سليمان وعبد الله ابنا داود بن حسن بن حسن بن علي واسحق واسمعيل ابنا
ابراهيم بن حسن بن حسن وجعفر بن حسن فانقضى امرهم رضي الله عنهم ذكر

عدة حوادث كان على مكة هذه السنة السري بن عبد الله وعلى المدينة
رياح بن عثمان وعلى الكوفة عيسى بن موسى وعلى البصرة سفيان بن معاوية وعلى مصر
يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة وهو الذي قال فيه يزيد بن ثابت يمدحه
ويهجو يزيد بن اسيد السلمي

لشتان ما بين اليزيدين في الندى ۰ يزيد سليم والاغر بن حاتم ۰ في ابيات كثيرة

وكان ممدحا جوادا وفي هذه السنة ثار هشام بن عذرة الفهري وهو من بني عم يوسف
ابن عبد الرحمن بطليطلة على الامير عبد الرحمن الاموي واتبعه من فيها فسار اليه عبد الرحمن
فحاصره وشد عليه الحصار فمال الى الصلح واعطاه ابنه افلح رهينة فاخذه عبد الرحمن
ورجع الى قرطبة فرجع هشام وخلع عبد الرحمن فرجع اليه عبد الرحمن وحاصره ونصب
عليها المجانيق فلم يوثر فيها لحصانتها فقتل افلح ابنه ورمى راسه في المنجنيق ورحل
الى قرطبة ولم يظفر بهشام وفيها مات عبد الله بن شبرمة وعمرو بن عبيد المعتزلي
وكان زاهدا وبردة بن ابي حريم مولى سهل بن الحنظلية وعقيل بن خالد الايلي صاحب
الزهري وكان موته بمصر فجاة ومحمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي ابو الحسن المدني

وهاشم بن هاشم بن عتبة بن ابي وقاص المدني بريده بضم الباء الموحدة وفتح الرا المهملة وعقيل بضم العين المهملة وفتح القاف م

ثم دخلت سنة خمس واربعين ومائة ذكر ظهور محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله

عنهم الى واستولى محمد على المدينة واستعمل عليها عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير
وعلى قضائها عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله المخزومي وعلى بيت السلاح عبد
العزيز الدراوردي وعلى الشرط ابا القلمس عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن
الخطاب بن المسور بن مخرمة وقيل كان على شرطته عبد الحميد بن جعفر فعزله وارسل
محمد الى محمد بن عبد العزيز اني كنت لاظنك ستنصرنا وتقوم معنا فاعتذر اليه
وقال افعل ثم انسل منه واتى مكة ولم يتخلف عن محمد احد من وجوه الناس الا نفر

وعلى ديوان العطا عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن م

منهم

منهم الضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام وعبد الله بن المنذر بن المغيرة بن
عبد الله بن خالد وابو سلمة بن عبيد الله بن عبد الله بن عمرو وخبيب بن ثابت بن
عبد الله بن الزبير وكان اهل المدينة قد استفتوا مالك بن انس في الخروج مع محمد
وقالوا ان في اعناقنا بيعة لابي جعفر فقال انما بايعتم مكرهين وليس على مكره
يمين فاسرع الناس الى محمد ولزم مالك بيته وارسل محمد الى اسمعيل بن عبد الله بن جعفر
ابن ابي طالب وكان شيخا كبيرا فدعاه الى بيعته فقال يا ابن اخي انت والله مقتول فكيف
ابايعك فارتدع الناس عنه قليلا وكان بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر قد اسرعوا
الى محمد فاتت حمادة ابنة معاوية الى اسمعيل بن عبد الله وقالت له يا عم ان اخوتي قد
اسرعوا الى ابن خالهم وانك ان قلت هذه المقالة ثبطت الناس عنهم فيقتل ابن خالي
واخوتي فابى اسمعيل الا النهي عنه فيقال ان حمادة عدت عليه فقتلته فاراد محمد الصلاة
عليه فمنعه عبد الله بن اسمعيل وقال تامر بقتل ابي وتصلي عليه فنحاه الحرس وصلى عليه محمد
ولما ظهر محمد كان محمد بن خالد القسري بالمدينة بالمدينة في حبس رياح فاطلقه قال
ابن خالد فلما سمعت دعوته التي دعا اليها على المنبر قلت هذه دعوة حق والله لابلين
الله فيها بلاء حسنا فقلت يا امير المومنين انك قد خرجت بهذا البلد والله لو وقف
على نقب من انقابه احد مات اهله جوعا وعطشا فانهض معي فانما هي عشر حتى
اضربه بمائة الف سيف فابى علي فبينما انا عنده اذ قال ما وجدنا من خير المتاع
شيا اجود من شي وجدناه عند ابن ابي فروة ختن ابي الخصيب وكان انتهبه قال
فقلت الا اراك قد ابصرت خير المتاع فكتبت الى المنصور فاخبرته بقلة من
معه فاخذني محمد فحبسني حتى اطلقني عيسى بن موسى بعد قتله اياه وكان رجل من ال
اويس بن ابي السرح العامري عامر بن لوي اسمه الحسين بن صخر بالمدينة لما ظهر
محمد فسار من ساعته الى المنصور فبلغه في تسعة ايام فقدم ليلا فقام على ابواب
المدينة فصاح حتى علموا به فادخلوه فقال له الربيع ما حاجتك هذه الساعة وامير
المومنين نايم قال لابد لي منه فدخل الربيع على المنصور فاخبره خبره وانه قد
طلب مشافهته فاذن له فدخل عليه فقال يا امير المومنين خرج محمد بن عبد الله
بالمدينة قال قتلته والله ان كنت صادقا قال اخبرني من معه فسمى له من معه من
وجوه اهل المدينة واهل بيته قال انت رايته قال انا رايته وعاينته وكلمته على
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فادخله ابو جعفر بيتا فلما اصبح جاءه رسول
لسعيد بن دينار غلام عيسى بن موسى يلي امواله بالمدينة فاخبره بامر محمد وتواترت
عليه اخباره فاخرج الاويسي فقال لاوطين الرجال عقبيك ولاغنينك وامر له
بتسعة الاف درهم لكل ليلة الف درهم واشفق من محمد فقال له الحارث
المنجم يا امير المومنين ما يجزعك منه فوالله لو ملك الارض ما لبث الا تسعين يوما
فارسل المنصور الى عمه عبد الله بن علي وهو محبوس ان هذا الرجل قد خرج فان كان
عندك راي فاشر به علينا وكان ذا راي عندهم فقال ان المحبوس محبوس الراي فارسل
اليه المنصور لو جاءني حتى يضرب بابي ما اخرجتك وانا خير لك منه وهو ملك اهل
بيتك فاعاد اليه عبد الله ارتحل الساعة حتى تاتي الكوفة فاجثم على اكبادهم فانهم
شيعة اهل هذا البيت وانصارهم ثم احففها بالمسالح فمن خرج منها من وجه من
الوجوه او اتاها من وجه من الوجوه فاضرب عنقه وابعث الى مسلم بن قتيبة يحدر

اليك وكان بالرى واكتب الى اهل الشام فمرهم ان يحملوا اليك من اهل البأس والنجدة ما حمل البريد فاحسن جوائزهم ووجههم مع مسلم ففعل وقيل ارسل المنصور الى عبد الله مع اخوته يستشيرونه فى امر محمد وقال لهم لا يعلم عبد الله انى ارسلتكم اليه فلما دخلوا عليه قال لامر ما جئتم ما جاء بكم جميعا وقد هجرتمونى جميعا قالوا استأذنا امير المومنين فاذن لنا قال ليس هذا بشئ فما الخبر قالوا خرج محمد بن عبد الله قال فما ترون ابن سلامة صانعا يعنى المنصور قالوا لا ندرى والله قال ان البخل قد قتله فمروه فليخرج وليعط الاجناد فان غلب فما اسرع ما يعود اليه ماله وان غلب لم يقدم صاحبه على دينار ولا درهم ولما ورد الخبر على المنصور بخروج محمد كان المنصور قد خط مدينة بغداد بالقصب فسار الى الكوفة ومعه عبد الله بن الربيع بن عبيد الله بن عبد المدان فقال له المنصور ان محمدا قد خرج بالمدينة فقال عبد الله هلك والله واهلك خرج فى غير عدد ولا رجال حدثنى سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومى قال كنت مع مروان يوم الزاب واقفا فقال لى مروان من هذا الذى يقاتلنى قلت عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس قال وددت والله ان على بن ابى طالب يقاتلنى مكانه ان عليا وولده لاحظ لهم فى هذا الامر وهذا رجل من بنى هاشم وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ريح الشام ونصر الشام يا ابن جعدة تدرى ما حملنى على ان عقدت لعبد الله وعبيد الله بعدى وتركت عبد الملك وهو اكبر من عبيد الله قال ابن جعدة لا قال وجدت الذى يلى هذا الامر عبد الله وعبيد الله وكان عبيد الله اقرب الى عبد الله من عبد الملك فعقدت له فاستحلفه المنصور على صحة ذلك فحلف له فسرى عنه ولما بلغ المنصور خبر ظهور محمد قال لابى ايوب وعبد الملك هل من رجل تعرفونه بالرى يجمع رأيه الى رأينا قالا بالكوفة بديل بن يحيى وكان السفاح يشاوره فارسل اليه وقال له ان محمدا قد ظهر بالمدينة قال فاشحن الاهواز بالجنود قال انه انما ظهر بالمدينة قال فهمت وانما الاهواز الباب الذى تؤتون منه فلما ظهر ابراهيم بالبصرة قال له المنصور ذلك قال فعاجله بالجنود واشغل الاهواز عليه وشاور المنصور ايضا جعفر بن حنظلة البهرانى عند ظهور محمد فقال وجه الجند الى البصرة قال انصرف حتى ارسل اليك فلما صار ابراهيم الى البصرة ارسل اليه فقال له ذلك فقال ابا ها خفت بادره بالجنود قال وكيف خفت البصرة قال لان محمدا ظهر بالمدينة وليسوا اهل حرب بحسبهم ان يقيموا شأن انفسهم واهل الكوفة تحت قدمك واهل الشام اعداء آل ابى طالب فلم يبق الا البصرة ثم ان المنصور كتب الى محمد بسم الله الرحمن الرحيم انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف الايتين ولك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اومنك وجميع ولدك واخوتك واهل بيتك ومن اتبعكم على دمائكم واموالكم واسوغك ما اصبت من دم او مال واعطيك الف الف درهم وما سألت من الحوائج وانزلك من البلاد حيث شئت وان اطلق من فى حبسى من اهل بيتك وان اومن كل من جاءك وبايعك واتبعك او دخل فى شئ من امرك ثم لا اتبع احدا منهم بشئ كان منه ابدا فان اردت ان تتوثق لنفسك فوجه الىّ من احببت يأخذ لك من الامان والعهد والميثاق ما تتوثق به والسلام فكتب اليه محمد طسم تلك ايات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يومنون ان

فرعون

فرعون علا فى الارض الى يحذرون وانا اعرض عليك من الامان مثل ما عرضت علىّ فان الحق حقنا وانما ادعيتم هذا الامر لنا وخرجتم له بشيعتنا وحظيتم بفضلنا فان ابانا عليا كان الوصى وكان الامام فكيف ورثتم ولايته وولده احياء ثم قد علمت انه لم يطلب الامر احد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف ابائنا لسنا من ابناء اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء وليس يمت احد من بنى هاشم مثل الذى نمت به من القرابة والسابقة والفضل وانا بنو ام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت عمرو فى الجاهلية وبنو بنته فاطمة فى الاسلام دونكم ان الله اختارنا واختار لنا فوالدنا من النبيين محمد صلى الله عليه وسلم افضلهم ومن السلف اولهم اسلاما على ومن الازواج افضلهن خديجة الطاهرة واول من صلى الى القبلة ومن البنات فاطمة سيدة نساء العالمين واهل الجنة ومن المولودين فى الاسلام حسن وحسين سيدا شباب اهل الجنة وان هاشما ولد عليا مرتين وان عبد المطلب ولد حسنا مرتين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدنى مرتين من قبل حسن وحسين وانى اوسط بنى هاشم نسبا واصرحهم اما وابا انا لم تعرق فى العجم ولم تنازع فى امهات الاولاد فما زال الله يختار لنا الاباء والامهات فى الجاهلية والاسلام حتى اختار لى فى النار فانا ابن ارفع الناس درجة فى الجنة واهونهم عذابا فى النار فلك الله علىّ ان دخلت فى طاعتى واجبت دعوتى ان اومنك على نفسك ومالك وعلى كل امر احدثته الا حدا من حدود الله او حقا لمسلم او معاهد فقد علمت ما يلزمنى من ذلك وانا اولى بالامر منك واوفى بالعهد لانك اعطيتنى من الامان والعهد ما اعطيته رجالا قبلى فاى الامانات تعطينى امان ابن هبيرة ام امان عمك عبد الله بن على ام امان ابى مسلم فلما ورد كتابه على المنصور قال له ابو ايوب المورياني دعنى اجيبه عليه قال لا اذا تقارعنا على الاحساب فدعنى واياه ثم كتب اليه المنصور بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد بلغنى كلامك وقرأت كتابك فاذا جل فخرك بقرابة النساء لتضل به الجفاة والغوغاء ولم يجعل الله النساء كالعمومة والاباء ولا كالعصبة والاولياء لان الله جعل العم ابا وبدأ به فى كتابه على الوالدة الدنيا ولو كان اختيار الله لهن على قدر قرابتهن لكانت امنة اقربهن رحما واعظمهن حقا واول من يدخل الجنة غدا ولكن اختيار الله لخلقه على علمه فيما مضى فيهم واصطفائه لهم واما ما ذكرت من فاطمة ام ابى طالب وولادتها فان الله لم يرزق احدا من ولدها الاسلام لا بنتا ولا ابنا ولو ان رجلا رزق الاسلام بالقرابة رزقه عبد الله ولكان اولاهم بكل خير فى الدنيا والاخرة لكن الامر لله يختار لدينه من يشاء قال الله تعالى انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو اعلم بالمهتدين ولقد بعث الله محمدا عليه السلام وله عمومة اربعة فانزل الله عز وجل وانذر عشيرتك الاقربين فانذرهم ودعاهم فاجاب اثنان احدهما ابى وابى اثنان احدهما ابوك فقطع الله ولايتهما منه ولم يجعل بينه وبينهما الا ولا ذمة ولا ميراثا وزعمت انك ابن اخف اهل النار عذابا وابن خير الاشرار وليس فى الكفر بالله صغير ولا فى عذاب الله خفيف ولا يسير وليس فى الشر خيار ولا ينبغى لمؤمن يؤمن بالله واليوم الاخر ان يفخر بالنار وسترد فتعلم وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون واما امر حسن فان عبد المطلب ولده مرتين وان النبى صلى الله عليه وسلم لم يلده هاشم الا مرة واحدة فخير الاولين والاخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلده هاشم الا مرة ولا عبد المطلب الا مرة وزعمت انك اوسط بنى هاشم نسبا واصرحهم اما وابا وانه لم يلدك العجم ولم تعرق فيك امهات الاولاد فقد رأيتك فخرت على بنى هاشم طرا فانظر ويحك اين انت من الله غدا فانك قد تعديت طورك وفخرت على من هو خير منك نفسا

وابا واولا واخرا ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما خيار بني ابيك خاصة واهل الفضل منهم الا بنوا امهات الاولاد ما ولد فيكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من علي بن حسين وهو لام ولد ولهو خير من جدك حسن بن حسن وما كان فيكم بعده مثل محمد بن علي وجدته ام ولد ولهو خير من ابيك ولا مثل ابنه جعفر وجدته ام ولد وهو خير منك واما قولك انكم بنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله يقول في كتابه ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكنكم بنوا بنته وانها لقرابة قريبة ولكنها لا تحوز الميراث ولا ترث الولاية ولا يجوز لها الامامة فكيف يورث بها ولقد طلبها ابوك بكل وجه فاخرج فاطمة رضي الله عنها نهارا ومرضها سرا ودفنها ليلا فابى الناس الا الشيخين ولقد جات السنة التي لا اختلاف فيها بين المسلمين ان الجد ابا الام والخال والخالة لا يورثون واما ما فخرت به من علي وسابقته فقد حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاة فامر غيره بالصلاة ثم اخذ الناس رجلا بعد رجل فلم ياخذوه وكان في الستة فتركوه كلهم دفعا له عنها ولم يروا له حقا فيها واما عبد الرحمن فقدم عليه عثمان وقتل عثمان وهو له متهم وقاتله طلحة والزبير وابى سعد بيعته واغلق بابه ثم بايع معاوية بعده ثم طلبها بكل وجه وقاتل عليها وتفرق عنه اصحابه وشك فيه شيعته قبل الحكومة ثم حكم حكمين رضي بهما واعطاهما عهد الله وميثاقه فاجتمعا على خلعه ثم كان حسن فباعها من معاوية بخرق ودراهم ولحق بالحجاز واسلم شيعته بيد معاوية ودفع الامر الى غير اهله واخذ مالا من غير ولائه ولا حله فان كان لكم فيها شي فقد بعتموه واخذتم ثمنه ثم خرج عمك حسين على ابن مرجانة فكان الناس معه عليه حتى قتلوه واتوا براسه اليه ثم خرجتم على بني امية فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل واحرقوكم بالنيران ونفوكم من البلدان حتى قتل يحيى بن زيد بخراسان وقتلوا رجالكم واسروا الصبية والنسا وحملوهم بلا وطاء في المحامل كالسبي المجلوب الى الشام حتى خرجنا عليهم وطلبنا بثاركم وادركنا بدمائكم واورثناكم ارضهم وديارهم وسنينا سلفكم وفضلنا فاتخذت ذلك علينا حجة وظننت انا انما ذكرنا اباك للتقدمة منا له على حمزة والعباس وجعفر وليس ذلك كما ظننت ولكن خرج هولاء من الدنيا سالمين متسلما منهم مجتمعا عليهم بالفضل وابتلي ابوك بالقتال والحرب وكانت بنوا امية تلعنه كما تلعن الكفرة في الصلاة المكتوبة فاحتججنا وذكرنا لهم فضله وعنفناهم وطلبناهم بما نالوا منه ولقد علمت ان مكرمتنا في الجاهلية سقاية الحج الاعظم وولاية زمزم فصارت للعباس من بين اخوته فنازعنا فيها ابوك فقضى لنا عليه عمر ولم نزل نليها في الجاهلية والاسلام ولقد قحط اهل المدينة فلم يتوسل عمر الى ربه ولم يتقرب اليه الا بابينا حتى نعشهم الله وسقاهم الغيث وابوك حاضر لم يتوسل به ولقد علمت انه لم يبق احد من بني عبد المطلب بعد النبي صلى الله عليه وسلم غيره فكانت وراثته من عمومته ثم طلب هذا الامر غير واحد من بني هاشم فلم ينله الا ولده فالسقاية سقايته وميراث النبي له والخلافة في ولده فلم يبق شرف ولا فضل في جاهلية ولا اسلام في دنيا ولا اخرة الا والعباس وارثه ومورثه واما ما ذكرت من بدر فان الاسلام جاء والعباس يمون ابا طالب وعياله وينفق عليهم للازمة التي اصابته ولولا ان العباس اخرج الى بدر كارها لمات طالب وعقيل جوعا وللحسا جفان عتبة وشيبة ولكنه كان من المطعمين فاذهب عنكم العار والسبة وكفاكم النفقة والمونة

ثم فدى

ثم فدى عقيلا يوم بدر فكيف تفخر علينا وقد علناكم في الكفر وفديناكم من الاسر وحزنا عليكم مكارم الاخلاق الابا، وورثنا دونكم خاتم الانبيا وطلبنا بثاركم فادركنا منه ما عجزتم عنه ولم تدركوا لانفسكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكان محمد قد استعمل محمد بن الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب على مكة والقاسم بن اسحق على اليمن وموسى بن عبد الله على الشام فاما محمد بن الحسن والقاسم فسارا الى مكة فخرج اليهما السري بن عبد الله عامل المنصور بمكة فلقيهما ببطن اذاخر فهزماه ودخل محمد مكة واقام بها يسيرا فاتاه كتاب محمد بن عبد الله يامره بالمسير اليه فيمن معه ويخبره بمسير عيسى بن موسى اليه لمحاربته فسار اليه من مكة هو والقاسم فبلغه بنواحي قديد قتل محمد فهرب هو واصحابه وتفرقوا فلحق محمد بن الحسين بابراهيم فاقام عنده حتى قتل ابراهيم واختفى القاسم بالمدينة حتى اخذت له ابنة عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر امراة عيسى الامان له ولاخوته معاوية وغيرهم واما موسى بن عبد الله فسار نحو الشام ومعه رزام مولى محمد بن خالد القسري فانسل منه رزام بتيماء وسار الى المنصور برسالة من مولاه محمد القسري فظهر موسى بن عبد الله على ذلك الخبر محمد القسري ووصل موسى الى الشام فراى منهم سو رد عليه وغلظة فكتب الى محمد اخبرك اني لقيت الشام واهله فكان احسنهم قولا الذي قال والله لقد مللنا البلاء وضقنا حتى ما فينا لهذا الامر موضع ولا لنا به حاجة ومنهم طائفة تحلف لين اصبحنا من ليلتنا او امسينا من غد لنرفعن امرنا فكتبت اليك وقد غيبت وجهي وخفت على نفسي ثم رجع الى المدينة وقيل الى البصرة وارسل صاحبا له يشتري له طعاما فجاء به على جمال اسود فادخله الدار التي سكنها وخرج فلم يكن باسرع من ان كبست الدار واخذ موسى وابنه عبد الله وغلامه فاخذوا وحملوا الى محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس فلما راى موسى قال لا قرب الله قرابتكم ولا حيا وجوهكم تركت البلاد كلها الا بلدا انا فيه فان وصلت ارحامكم اغضبت امير المومنين وان اطعته قطعت ارحامكم ثم ارسلهم الى المنصور فامر بضرب موسى وابنه كل واحد خمسماية سوط فلم يتاوهوا فقال المنصور عذرت اهل الباطل في صبرهم فما بال هولا فقال موسى اهل الحق اولى بالصبر ثم اخرجهم وامرهم فسجنوا وحبيب بن ثابت بالخا المعجمة المضمومة وبايين موحدتين

ذكر مسير عيسى بن موسى الى محمد بن عبد الله وقتله

ثم ان المنصور احضر ابن اخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وامره بالمسير الى المدينة لقتال محمد فقال شاور عمومتك يا امير المومنين فقال فاين قول ابن هرمة حيث يقول

نزور امرا لا يمحض الود سره ◦ ولا ينتجي الادنين فيما يحاول
اذا ما اتى شيا مضى كالذي ابى ◦ وان قال اني فاعل فهو فاعل

فقال المنصور امض ايها الرجل فوالله ما يراد غيري وغيرك وما هو الا ان تشخص انت او اشخص انا فسار وسير معه الجنود وقال المنصور لما سار عيسى لا ابالي ايهما قتل صاحبه وبعث معه محمد بن ابي العباس السفاح وكثير بن حصين العبدي وحميد بن قحطبة وهزار مرد وغيرهم وقال له حين ودعه يا عيسى اني ابعثك الى ما بين هذين واشار الى ما بين جنبيه فان ظفرت بالرجل فاغمد سيفك وابذل الامان وان تغيب فضمنهم اياه فانهم يعرفون مذاهبه ومن لقيك من ال ابي طالب فاكتب الي باسمه ومن

لو بلغك نافيض ماله وكان جعفر الصادق تغيّب عنه فقبض ماله فلما قدم المنصور المدينة
قال له جعفر في معنى ماله فقال قبضه مهديكم فلما وصل عيسى الى فيد كتب الى الناس
في خرق الحرير منهم عبد العزيز بن المطلب المخزومي وعبيد الله بن محمد بن صفوان الجمحي
وكتب الى عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب يامره بالخروج من المدينة فيمن اطاعه
فخرج هو وعمرو بن محمد بن عمر وابو عقيل محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل قال ولما بلغ
ولما بلغ محمداً قرب عيسى من المدينة استشار اصحابه في الخروج من المدينة والمقام بها
فاشار بعضهم بالخروج عنها وبعضهم بالمقام بها لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتني
في درع حصينة فاولتها المدينة فاقام بها ثم استشارهم في حفر خندق رسول الله صلى
عليه وسلم رايتني في درع حصينة فاولتها المدينة فاقام بها ثم استشارهم في حفر خندق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له جابر بن انس رئيس سليم يا امير المؤمنين نحن اخوالك
وجيرانك وفينا السلاح والكراع فلا تخندق فان رسول الله خندقه لما اعلم الله به
وان خندقته لم يحسن القتال رجاله ولم توجه لنا الخيل بين الازقة وان الذين تخندق
دونهم هم الذين يحول الخندق دونهم فقال احد بني شجاع خندق رسول الله فاقتد به
وتريد انت ان تدع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لرايك قال انه والله يا ابن شجاع
ما شيء اثقل عليك وعلى اصحابك من لقائهم وما شيء احب الينا من مناجزتهم فقال
محمد انما اتبعنا في ذلك اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يردني احد عنه فلست
بتاركه فامر به فحفر وبدا هو فحفر بنفسه الخندق الذي حفره رسول الله
صلى الله عليه وسلم للاحزاب وسار عيسى حتى نزل الاعوص وكان محمد قد جمع الناس واخذ
عليهم الميثاق وحصرهم فلا يخرج احد وخطبهم محمد بن عبد الله فقال لهم ان عدو الله
وعدوكم قد نزل الاعوص وان احق الناس بالقيام بهذا الامر لابناء المهاجرين والانصار
الا وانا قد جمعناكم واخذنا عليكم الميثاق وعدوكم في عدد كثير والنصر من الله والامر
بيده فانه قد بدا لي ان اذن لكم فمن احب منكم ان يقيم اقام ومن احب ان يظعن ظعن فخرج
عالم كثير وخرج ناس من اهل المدينة بذراريهم واهليهم الى الاعراض والجبال وبقي محمد
في شرذمة يسيرة فامر ابا القلمس برد من قدر عليه فاعجزه كثير منهم فتركهم وكان
المنصور قد ارسل ابن الاصم مع عيسى ينزله المنازل فلما قدموا نزلوا على ميل من المدينة فقال
ابن الاصم ان الخيل لا عمل لها مع الرجالة واني اخاف ان كشفوكم كشفة ان يدخلوا عسكركم
فتاخروا الى سقاية سليمان بن عبد الملك بالجرف وهي على اربعة اميال من المدينة وقال
لا يهرول الراجل اكثر من ميلين او ثلاث حتى تاخذه الخيل وارسل عيسى خمسمائة رجل الى
بطحاء ابن ازهر على ستة اميال من المدينة فاقاموا بها وقال اخاف ان ينهزم محمد فياتي
مكة فيرده هولاء فاقاموا بها حتى قتل وارسل عيسى الى محمد يخبره ان المنصور قد امنه
واهله فاعاد الجواب يا هذا ان لك برسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة قريبة واني
ادعوك الى كتاب الله وسنة نبيه والعمل بطاعته واحذرك نقمته وعذابه واني والله
ما انا بمنصرف عن هذا الامر حتى القى الله عليه واياك ان يقتلك من يدعوك الى الله
فتكون شر قتيل او تقتله فيكون اعظم لوزرك فلما بلغته الرسالة قال عيسى ليس بيننا
وبينه الا القتال وقال محمد للرسول علام تقتلونني وانما انا رجل فر من ان يقتل وهؤلاء
القوم يدعونك الى الامان فان ابيت الا قتالهم قاتلوك على ما قاتل عليه خير اباك طلحة
والزبير على نكث بيعتهم وكيد ملكهم فلما سمع المنصور قوله قال ما سرني انه قال غير ذلك

وَنزل

ونزل عيسى بالجرف لاثنتي عشرة من رمضان يوم السبت فاقام السبت والاحد وغدا يوم الاثنين
فوقف على سلع فنظر الى المدينة ومن فيها ونادى يا اهل المدينة ان الله حرم دماء بعضنا
على بعض فهلموا الى الامان فمن قام تحت رايتنا فهو آمن ومن خلّوا بيننا وبين صاحبنا فاما لنا
واما له فشتموه فانصرف من يومه وعاد من الغد وقد فرق القواد من سائر جهات المدينة
واخلى ناحية مسجد ابي الجراح وهو على بطحان فانه اخلى تلك الناحية لخروج من
ينهزم وبرز محمد في اصحابه وكانت رايته مع عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير وكان شعاره
احد احد فبرز ابو القلمس وهو من اصحاب محمد فبرز اليه اخو اسد فاقتتلا طويلاً
فقتله ابو القلمس وبرز اليه آخر فقتله وقال حين ضربه خذها وانا ابن الفاروق
فقال رجل من اصحاب عيسى قتلت خيرا من الف فاروق وقاتل محمد بن عبد الله يومئذ
قتالا عظيما فقتل بيده سبعين رجلا وامر عيسى حميد بن قحطبة فتقدم في مائة كلهم
راجل سواه فزحفوا حتى بلغوا جدارا دون الخندق عليه ناس من اصحاب محمد فهدم
حميد الحائط وانتهى الى الخندق ونصب عليه ابوابا وعبر هو واصحابه عليها فجازوا
الخندق وقاتلوا من ورائه اشد قتال من بكرة الى العصر وامر عيسى اصحابه فالقوا الحقائب
وغيرها في الخندق وجعل الابواب عليها وجازت الخيل فاقتتلوا قتالا شديدا وانصرف
محمد فاغتسل وتحنط ثم رجع فقال له عبد الله بن جعفر بابي انت وامي والله ما لك
بما ترى طاقة فلو اتيت الحسن بن معاوية بمكة فان معه جل اصحابك فقال لو خرجت
لقتل اهل المدينة والله لا ارجع حتى اقتل او اقتل وانت مني في سعة فاذهب حيث
شئت فمشى معه قليلا ثم رجع عنه وتفرق عنه جل اصحابه حتى بقي في ثلاثمائة رجل
يزيدون قليلا فقال لبعض اصحابه نحن اليوم بعدة اهل بدر وصلى محمد الظهر وكان
معه عيسى بن خضير وهو يناشده الا ذهب الى البصرة او غيرها ومحمد يقول لا والله
تبتلون بي مرتين ولكن اذهب انت حيث شئت فقال ابن خضير واين المذهب عنك
ثم مضى فاحرق الديوان الذي فيه اسماء من بايعهم وقتل رياح بن عثمان واخاه عباس بن عثمان
وقتل ابن مسلم ابن عقبة المري ومضى الى محمد بن القسري وهو محبوس ليقتله فعلم به
فردم الابواب دونه فلم يقدر عليه ورجع الى محمد فقاتل بين يديه وتقدم حميد بن قحطبة
وتقدم محمد فلما صار ببطن مسيل سلع عرقب فرسه وعرقب بنو شجاع الخمسون دوابهم
ولم يبق احد الا كسر جفن سيفه فقال لهم محمد قد بايعتموني ولست بارحا حتى اقتل فمن
احب ان ينصرف فقد اذنت له واشتد القتال فهزموا اصحاب عيسى مرتين او ثلاثا
وقال يزيد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ويل امه فتحا لو كان له رجال وصعد نفر من
اصحاب عيسى على جبل سلع وانحدروا منه الى المدينة وامرت اسماء بنت حسن بن عبيد
الله بن العباس بخمار اسود فرفع على منارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اصحاب محمد دخلت المدينة فهربوا فقال يزيد لكل قوم جبل يعصمهم ولنا جبل لا نوتى
الا منه يعني سلعا وفتح بنو ابي عمرو الغفاريون طريقا في بني غفار لاصحاب عيسى فدخلوا
منه ايضا وجاؤوا من وراء اصحاب محمد ونادى محمد حميد بن قحطبة ابرز الي فانا محمد بن
عبد الله فقال حميد قد عرفتك وانت الشريف بن الشريف الكريم بن الكريم لا والله
لا ابرز اليك وبين يدي من هولاء الاغمار احد فاذا فرغت منهم فسابرز اليك وجعل
حميد يدعو ابن خضير الى الامان ويشح به على الموت وابن خضير يحمل على الناس راجلا
لا يصغي الى امانهم وهو يا خذهم بين يديه فضربه رجل من اصحاب عيسى على اليته فخلها

ومن دخل دار فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن خرج من المدينة
ومن القى سلاحه فهو آمن
فهو آمن
بينة

فرجع الى اصحابه فشدها بثوب ثم عاد الى القتال فضربه انسان على عينه فغاص السيف
وسقط فابتدروه فقتلوه واخذوا راسه وكانه باذنجانة مفلقة من كثرة الجراح فيه
فلما قتل تقدم محمد فقاتل على جيفته فجعل يهذ الناس هذا وكان اشبه الناس بقتال
حمزة رضي الله عنه ولم يزل يقاتل حتى ضربه رجل دون شحمة اذنه اليمنى فبرك لركبته
وجعل يذب عن نفسه ويقول ويحكم ابن نبيكم مجرح مظلوم فطعنه ابن قحطبة في صدره
فصرعه ثم نزل اليه فاخذ راسه واتى به عيسى وهو لا يعرف من كثرة الدماء وقيل
ان عيسى اتهم حميد بن قحطبة وكان على الخيل فقال له ما اراك تبالغ فقال له اتتهمني
فوالله لاضربن محمدا حين اراه بالسيف او اقتل دونه قال فمر به وهو مقتول فضربه ليبر
يمينه وقيل بل رمي بسهم وهو يقاتل فوقف الى جدار فتحاماه الناس فلما وجد الموت
تحامل على سيفه فكسره وهو ذو الفقار سيف علي عليه السلام وقيل بل اعطاه رجلا
من التجار كان معه وله عليه اربعمائة دينار وقال خذه فانك لا تلقى احدا من ال ابي
طالب الا اخذه واعطاك حقك فلم يزل عنده حتى ولي جعفر بن سليمان المدينة
فاخبر به فاخذ السيف منه واعطاه اربعمائة دينار ولم يزل معه حتى اخذه منه المهدي
ثم صار الى الهادي فجربه على كلب فانقطع السيف وقيل بل بقي الى ايام الرشيد وكان
يتقلده وكان به ثماني عشرة فقارة ولما اتى عيسى براس محمد قال لاصحابه ما تقولون
فيه فوقعوا فيه فقال كذبتم ما لهذا قاتلناه ولكنه خالف امير المومنين وشق عصا
المسلمين وان كان لصواما قواما فسكتوا وارسل عيسى الراس الى المنصور مع محمد بن ابي
الكرام بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وبالبشارة مع القاسم
ابن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب وارسل معه رؤس بني شجاع فامر
المنصور فطيف براس محمد في الكوفة وسيره الى الافاق ولما راى المنصور رؤس بني شجاع
قال هكذا فليكن الناس طلبت محمدا فاشتمل عليه هولاء ثم نقلوه وانتقلوا معه حتى قتلوا
وكان قتل محمد واصحابه يوم الاثنين بعد العصر لاربع عشرة خلت من شهر رمضان وكان المنصور
قد بلغه ان عيسى قد هزم فقال كلا اين لعب صبياننا بها على المنابر ومشورة النساء
ما اتى لذلك بعد ثم بلغه ان محمدا هرب قال كلا انا اهل بيت لا نفر فجاءه بعد ذلك
الروس ولما قتل محمد ارسل عيسى الوية فنصبت في مواضع بالمدينة ونادى مناديه
من دخل تحت لواء منها فهو امن واخذ اصحاب محمد فصلبهم ما بين ثنية الوداع الى دار عمر
ابن عبد العزيز صفين ووكل بخشبة ابن حضير من يحفظها فاحتمله قوم من الليل فواروه
سرا وبقي الاخرون ثلثا فامر بهم عيسى فالقوا على مقابر اليهود ثم القوا بعد ذلك في خندق
في اصل ذباب فارسلت زينب بنت عبد الله اخت محمد وابنته فاطمة الى عيسى انكم قد
قتلتموه وقضيتم حاجتكم منه فلو اذنتم لنا في دفنه فاذن لهما فدفن بالبقيع وقطع
المنصور الميرة في البحر الى المدينة ثم اذن فيها المهدي ولما ورد الخبر بقتل محمد على اخيه
ابراهيم بالبصرة كان يوم العيد فخرج فصلى بالناس ونعاه على المنبر واظهر الجزع
عليه وتمثل على المنبر بقوله

يا ابا المنازل يا خير الفوارس من ... يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا
الله يعلم اني لو خشيتهم ... واوجس القلب من خوف لهم فزعا
لم يقتلوه ولم اسلم اخي لهم ... حتى نموت جميعا او نعيش معا

ذكر المشهورين ممن كان معه

وكان ممن معه من بني هاشم اخوه موسى

ابن عبد الله

ابن عبد الله وحسين وعلي ابنا زيد بن علي بن الحسين بن علي ولما بلغ المنصور ان ابني زيد اعانا
محمدا عليه قال عجبا لهما قد خرجا علي وقد قتلنا قاتل ابيهما كما قتله وصلبناه كما
صلبه واحرقناه كما احرقه وكان معه حمزة بن عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين وعلي
وزيد ابنا الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب وكان ابوهما مع المنصور والحسن ويزيد
وصالح بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر بن اسحق بن علي بن عبد الله بن جعفر وكان ابوه — والقاسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر والمرجا علي بن جعفر بن اسحق بن علي بن عبد الله بن جعفر
مع المنصور ومن غيرهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن سعيد بن العاص ومحمد بن عجلان
وعبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم اخذ اسيرا فاتي به المنصور فقال له انت الخارج علي
قال لم اجد الا ذلك او الكفر بما انزل الله على محمد وكان معه ابو بكر بن عبد الله بن محمد بن
ابي سبرة وعبد الواحد بن ابي عون مولى الازد وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن
المسور بن مخرمة وعبد العزيز بن محمد الدراوردي وعبد الحميد بن جعفر وعبد الله
ابن عطا بن يعقوب مولى بني سباع وابراهيم واسحق وربيعة وجعفر وعبد الله وعطا
ويعقوب وعثمان وعبد العزيز بنو عبد الله بن عطا وعيسى بن خضير وعثمان
ابن خضير وعثمان بن محمد بن خالد بن الزبير هرب بعد مقتل محمد فاتى البصرة
فاخذ فيها واتي به المنصور فقال له هيه يا عثمان انت الخارج علي مع محمد قال بايعته
انا وانت بمكة فوفيت ببيعتي وغدرت ببيعتك قال له يا ابن الخناء قال ذاك
من قامت عنه الاماء يعني المنصور فامر به فقتل وكان مع محمد عبد العزيز بن عبيد الله
ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب واخذ اسيرا فاطلقه المنصور وعبد العزيز بن ابراهيم
ابن عبد الله بن مطيع وعلي بن المطلب بن عبد الله بن حنطب وابراهيم بن جعفر بن
مصعب بن الزبير وهشام بن عمارة بن الوليد بن عدي بن الخيار وعبد الله بن يزيد
ابن هرمز وغيرهم ممن تقدم ذكره

ذكر صفة محمد والاخبار بقتله

كان محمد اسمر شديد السمرة وكان المنصور يسميه محمما وكان سمينا شجاعا كثير الصوم
والصلاة شديد القوة كان يخطب على المنبر فاعترض في حلقه بلغم فتنحنح فذهب
ثم عاد فتنحنح فذهب ثم عاد فتنحنح فذهب ثم عاد فتنحنح فذهب فنظر فلم ير موضعا
يبصق فيه فرمى بنخامته الى سقف المسجد فالصقها فيه وسئل جعفر الصادق
عن امر محمد فقال فتنة يقتل فيها محمد ويقتل اخوه لابيه وامه بالعراق وحوافر
فرسه في ماء فلما قتل محمد قبض عيسى اموال بني حسن كلها واموال جعفر فلقي جعفر
المنصور فقال له رد علي قطيعتي عين ابي زياد قال اياي تكلم بهذا والله لازهقن نفسك
قال فلا تعجل علي قد بلغت ثلاثا وستين سنة وفيها مات ابي وجدي وعلي بن ابي
طالب وعلي كذا وكذا ان رمتك بشيء وان بقيت بعدك ان ربت الذي يقوم بعدك
فرق له المنصور ولم يرد عليه قطيعته فردها المهدي على ولده وقال محمد لعبد الله بن
عامر السلمي تغشانا سحابة فان امطرتنا ظفرنا وان تجاوزتنا اليهم فانظر الى دمي عند
احجار الزيت قال فوالله لقد اظلتنا سحابة فلم تمطرنا وتجاوزتنا الى عيسى واصحابه
فظفروا وقتلوا محمدا ورايت دمه عند احجار الزيت وكان يلقب بالمهدي والنفس
الزكية ومما رثي به هو واخوه قول عبد الله بن مصعب بن ثابت — وكان قتله يوم الاثنين لاربع عشرة خلت من رمضان سنة خمس واربعين ومائة وكان

يا صاحبي دعا الملامة واعلما ... ان لست في هذا الوم منكما
وقفا بقبر ابن النبي فسلما ... لا باس ان تقفا به فتسلما
قبر تضمن خير اهل زمانه ... حسنا وطيب سجية وتكرما

رجل نفى بالعدل جور بلاده … وعفا عظيمات الامور وانعما
لم يجتنب قصد السبيل ولم يجر … عنه ولم يفتح بفاحشة فما
لو اعظم الحدثان شيا قبله … بعد النبي به لكنت المعظما
او كان امتع بالسلامة قبله … احدا لكان قصاره ان يسلما
ضحوا بابراهيم خير ضحية … فتصرمت ايامه وتصرما
بطلا يخوض بنفسه غمراتها … لا طايشا رعشا ولا مستسلما
حتى مضت فيه السيوف وربما … كانت حتوفهم السيوف وربما
اضحى بنو حسن ابيح حريمهم … فينا واصبح نهبهم متقسما
ونساؤهم في دورهن نوايح … سجع الحمام اذا الحمام ترنما
يتوسلون بقتلهم ويرونه … شرفا لهم عند الامام ومغنما
والله لو شهد النبي محمد … صلى الاله على النبي وسلما
اشراع امته الاسنة لابنه … حتى تقطر من ظباتهم دما
حقا لايقن انهم قد ضيعوا … تلك القرابة واستحلوا المحرما

ولما قتل محمد اقام عيسى بالمدينة اياما ثم سار عنها صبح سبع عشرة خلت من رمضان يريد مكة معتمرا واستخلف على المدينة كثير بن حصين فاقام بها شهرا ثم استعمل المنصور عليها عبد الله بن الربيع الحارثي

ذكر وثوب السودان

بالمدينة وفي هذه السنة ثار السودان بالمدينة على عاملها عبد الله بن الربيع الحارثي فهرب منهم وسبب ذلك ان المنصور استعمل عبد الله بن الربيع على المدينة فقدمها لخمس بقين من شوال فنازع جنده التجار في بعض ما يشترونه منهم فشكا التجار ذلك الى ابن الربيع فانتهرهم وشتمهم فتزايد طمع الجند فيهم فعدوا على صيرفي فنازعوه كيسه فاستعان بالناس فخلص ماله منهم وشكا اهل المدينة ذلك منهم فلم ينكره ابن الربيع ثم جاء رجل من الجند فاشترى من الجزار لحما يوم الجمعة ولم يعطه ثمنه وشهر عليه السيف فضربه الجزار بشفرة في خاصرته فقتله واجتمع الجزارون وتنادى السودان على الجند وهم يروحون الى الجمعة فقتلوهم بالعمد ونفخوا في بوق لهم فسمعه السودان من العالية والسافلة فاقبلوا واجتمعوا وكان رؤساؤهم ثلاثة نفر وثيق ويعقل ورمقة ولم يزالوا على ذلك من قتل الجند حتى امسوا فلما كان الغد قصدوا ابن الربيع فهرب منهم واتى بطن نخل على ليلتين من المدينة فنزل به ونهبوا طعاما للمنصور وزيتا وتمرا فباعوا حمل الدقيق بدرهمين وراوية الزيت باربعة دراهم وسار سليمان بن فليح ذلك اليوم الى المنصور فاخبره وكان ابو بكر بن ابي سبرة في الحبس قد اخذه محمد بن عبد الله فضربه وحبسه مقيدا فلما كان من السودان ما كان خرج في حديده من الحبس فاتى المسجد فارسل الى محمد بن عمران ومحمد بن عبد العزيز وغيرهما فاحضرهم عنده فقال انشدكم الله وهذه البلية التي وقعت فوالله لئن ثبتت علينا عند امير المومنين بعد الفعلة الاولى انه لهلاك البلد واهله والعبيد في السوق باجمعهم فاذهبوا اليهم فكلموهم في الرجعة والعود الى رايكم فانهم اخرجتهم الحمية فذهبوا الى العبيد فكلموهم فقالوا مرحبا بموالينا والله ما قمنا الا انفة مما عمل بكم فامرنا اليكم فاقبلوا الى المسجد فخطبهم ابن ابي سبرة وحثهم على الطاعة فتراجعوا فلم يصل الناس يومئذ جمعة فلما كان وقت العشاء الاخرة لم يجب المؤذن احد

الى الصلاة

الى الصلاة بهم فتقدم الاصبغ بن سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان فلما وقف للصلاة واستوت الصفوف اقبل عليهم بوجهه ونادى باعلى صوته انا فلان ابن فلان اصلي بالناس على طاعة امير المومنين يقول ذلك مرتين او ثلاثا ثم تقدم فصلى بهم فلما كان الغد قال لهم ابن ابي سبرة انكم قد كان منكم بالامس ما قد علمتم ونهبتم طعام امير المومنين فلا يبقين عند احد منه شيء الا رده فردوه ورجع ابن الربيع من بطن نخل فقطع وثيق ويعقل وغيرهما

ذكر بناء مدينة بغداد

وفي هذه السنة ابتدا المنصور في بناء مدينة بغداد وسبب ذلك انه كان قد ابتنى الهاشمية بنواحي الكوفة فلما ثارت الراوندية به فيها كره سكناها لذلك ولجوار اهل الكوفة ايضا فانه كان لا يامن اهلها على نفسه وكانوا قد افسدوا جنده فخرج بنفسه يرتاد له موضعا يسكنه هو وجنده فانحدر الى جرجرايا ثم صعد الى الموصل وسار نحو الجبل في طلب منزل يبتنيه وكان قد تخلف بعض جنده بالمداين لرمد لحقه فساله الطبيب الذي يعالجه عن سبب حركة المنصور فاخبره فقال انا نجد في كتاب عندنا ان رجلا يدعى مقلاصا يبني مدينة بين دجلة والصراة تدعى الزوراء فاذا اسسها وبنى بعضها اتاه فتق من الحجاز فقطع بناها واصلح ذلك الفتق ثم اتاه فتق من البصرة اعظم منه فلم يلبث الفتقان ان يلتئما ثم يعود الى بنائها فيتمه فيعمر طويلا ويبقى الملك في عقبه فقدم ذلك الجندي الى عسكر المنصور وهو بنواحي الجبل فاخبره الخبر فرجع وقال والله انا كنت ادعى مقلاصا وانا صغير ثم زال عني وسار حتى نزل الدير الذي هو حذا قصره المعروف بالخلد ودعا بصاحب الدير وبالبطريق وصاحب رحا البطريق وصاحب بغداد وصاحب المخرم وصاحب بستان القس وصاحب العتيقة فسالهم عن مواضعهم وكيف هي في الحر والبرد والامطار والوحول والبق والهوام فاخبره كل منهم بما عنده ووقع اختيارهم على صاحب بغداد فاحضره وشاوره فقال يا امير المومنين سالتني عن هذه الامكنة وما يختار منها واني ارى ان تنزل اربعة طساسيج في الجانب الغربي طسوجين وهما قطربل وبادوريا وفي الجانب الشرقي طسوجين وهما نهر بوق وكلواذى فتكون بين نخل وقرب الماء وان اجدب طسوج وتاخرت عمارته كان في الطسوج الاخر العمارات وانت يا امير المومنين على الصراة تجيئك الميرة في السفن من الشام والرقة والغرب في طرايف مصر وتجيئك الميرة من الصين والهند والبصرة وواسط وديار بكر والروم والموصل وغيرها في دجلة وتجيئك الميرة من ارمينية وما اتصل بها في تامرا حتى تتصل بالزاب وانت بين انهار لا يصل اليك عدوك الا على جسر وقنطرة فاذا قطعت الجسر واخربت القنطرة لم يصل اليك ودجلة والفرات والصراة خنادق هذه المدينة وانت متوسط للبصرة والكوفة وواسط والموصل والسواد وانت قريب من البر والبحر والجبل فازداد المنصور عزما على النزول في ذلك الموضع وقيل ان المنصور لما اراد ان يبني مدينة بغداد راى راهبا فناداه فاجابه فقال هل تجدون في كتبكم انه تبنى ههنا مدينة قال نعم يبنيها مقلاص قال فانا كنت ادعى مقلاصا في حداثتي قال فانت اذن صاحبها فابتدا المنصور بعملها سنة خمس واربعين وكتب الى الشام والجبل والكوفة وواسط والبصرة في معنى انفاذ الصناع والفعلة وامر باختيار قوم من

ذوى الفضل والعدالة والفقه والامانة والمعرفة بالهندسة فكان ممن احضر
لذلك الحجاج بن ارطاة وابو حنيفة وامر بخطت المدينة وحفر الاساس وضرب
اللبن وطبخ الآجر فكان اول ما ابتدابه منها انه امر بخطها بالرماد فدخلها من ابوابها
وفصلانها وطاقاتها ورحابها وهي مخطوطة بالرماد ثم امران يجعل على الرماد حب
القطن ويشعل بالنار ففعلوا فنظروا اليها وهي تشتعل ففهمها وعرف رسمها وامر
ان يحفر الاساس على ذلك الرسم ووكل بها اربعة من القواد كل قايد بربع ووكل ابا المظالم
حنيفة بعد الآجر واللبن وكان قبل ذلك قد اراد ابا حنيفة ان يتولى القضا فلم
يجب فحلف المنصور انه لا يقطع عنه او يعمل له فاجابه الى ان ينظر في عمارة بغداد
وبعد اللبن والآجر بالقصب وهو اول من فعل ذلك وجعل المنصور عرض اساس
السور من اسفله خمسين ذراعا ومن اعلاه عشرين ذراعا وجعل في البناء القصب
والخشب ووضع بيده اول لبنة وقال بسم الله الحمد لله والارض لله يورثها
من يشا من عباده والعاقبة للمتقين ثم قال ابنوا على بركة الله فلما بلغ السور مقدار
قامة جاء الخبر بظهور محمد بن عبد الله فقطع البنا واقام بالكوفة حتى فرغ من حرب
محمد واخيه ابراهيم ثم رجع الى بغداد فاتم بناها واقطع فيها القطايع لاصحابه
وكان المنصور قد اعد ما يحتاج اليه بنا المدينة من خشب وساج وغير ذلك واستخلف جميع
حين شخص الى الكوفة على اصلاح ما اعد اسلم مولاه فبلغه ان ابراهيم قد هزم عسكر المنصور
فاحرق ما كان خلفه عليه المنصور فبلغ المنصور ذلك فكتب اليه بلومه فكتب اليه
اسلم يخبره انه خاف ان يظفر بهم ابراهيم فياخذه فلم يقل له شيا وسنذكر كيفية
بنائها في سنة ست واربعين ان شا الله تعالى **ذكر ظهور ابراهيم بن**
عبد الله بن الحسن اخي محمد وفي هذه السنة كان ظهور ابراهيم بن عبد
الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وهو اخو محمد المتقدم
ذكره وكان قبل ظهوره قد طلب اشد الطلب فحكت جارية له انهم لم تقربهم ارض
خمس سنين مرة بفارس ومرة بكرمان ومرة بالجبل ومرة بالحجاز ومرة باليمن ومرة
بالشام ثم قدم الموصل وقدمها المنصور في طلبه فحكى ابراهيم قال اضطرني الطلب
بالموصل حتى جلست على مائدة المنصور ثم خرجت وقد كف الطلب وكان قوم من
اهل العسكر يتشيعون فكتبوا الى ابراهيم يسالونه القدوم عليهم ليثبوا بالمنصور
فقدم عسكر ابي جعفر وهو ببغداد وقد خطها وكانت له مراة ينظر فيها فيرى
عدوه من صديقه فنظر فيها فقال يا مسيب قد رايت ابراهيم في عسكري وما في
الارض اعدا لي منه فانظر اي رجل يكون ثم ان المنصور امر ببناء قنطرة الصراة
العتيقة فخرج ابراهيم ينظر اليها مع الناس فوقعت عليه عين المنصور فجلس ابراهيم
وذهب في الناس فاتى فاميا فلجا اليه فاصعده غرفة له وجد المنصور في طلبه ووضع
الرصد بكل مكان فنشب ابراهيم مكانه فقال له صاحبه سفيان بن حيان العمي قد
نزل بنا ما ترى ولا بد من المخاطرة قال فانت وذاك فاقبل سفيان الى الربيع فساله
الاذن على المنصور فادخله اليه فلما راه شتمه فقال يا امير المومنين انا اهل لما تقول
غير اني اتيتك تائبا ولك عندي كل ما تحب وانا اتيك بابراهيم بن عبد الله اني قد بلوتهم
فلم اجد فيهم خيرا فاكتب لي جواز الغلام معي واحملني على البريد ووجه معي جندا فكتب
له جوازا ودفع اليه جندا وقال هذه الف دينار فاستعن بها فقال لا حاجة لي فيها

واخذ

واخذ منها ثلثماية دينار واقبل والجند معه فدخل البيت وعلى ابراهيم جبة صوف
وقبا كاقبية الغلمان فصاح به فوثب وجعل يامره وينهاه وسار على البريد وقيل
لم يركب البريد وسار حتى قدم المداين فمنعه صاحب القنطرة بها فدفع بجوازه هب
اليه فلما جازها قال له الموكل بالقنطرة ما هذا غلاما وانه لابراهيم بن عبد الله اذ
راشدا فاطلقهما فركبوا سفينة حتى قدموا البصرة فجعل ياتي بالجند الدار لها
بابان فيقعد البعض منهم على احد البابين ويقول لا تبرحوا حتى اتيكم فيخرج من الباب
الاخر ويتركهم حتى فرق الجند عن نفسه وبقي وحده وبلغ سفيان بن معاوية امير الخبر
البصرة فارسل اليهم فجمعهم وطلب العمي فاعجزه وكان ابراهيم قد قدم الاهواز قبل
ذلك فاختفى عند الحسن بن حبيب وكان محمد بن حصين يطلبه فقال يوما ان
امير المومنين كتب الي يخبرني ان المنجمين اخبروه ان ابراهيم نازل بالاهواز وهو في
جزيرة بين نهرين وقد طلبته في الجزيرة وليس هناك وقد عزمت ان اطلبه
غدا بالمدينة لعل امير المومنين يعني بقوله بين نهرين بين دجيل والمسرقان
فرجع الحسن بن حبيب الى ابراهيم فاخبره واخرجه الحسن الى ابراهيم فادخله
البلد وهما على حمارين وقت العشا الاخرة فلحقه اوايل خيل ابن الحصين
فنزل ابراهيم عن حماره كانه يبول فقال ابن الحصين للحسن بن حبيب عن مجيئه
فقال من عند بعض اهلي فمضى وتركه ورجع الحسن الى ابراهيم فاركبه وادخله
الى منزله فقال له ابراهيم والله لقد بلت دما قال فاتيت الموضع فرايته وقد بال
دما ثم ان ابراهيم قدم البصرة فقيل قدمها سنة خمس واربعين بعد ظهور
اخيه محمد بالمدينة وقيل قدمها سنة ثلاث واربعين ومائة وكان الذي قدمه
وتولى كراه في قول بعضهم يحيى بن زياد بن حيان النبطي وانزله في داره في بني ليث
وقيل بدار ابي فروة ودعا الناس الى بيعة اخيه وكان اول من بايعه نميلة بن
مرة العبشمي وعفو الله بن سفيان وعبد الواحد بن زياد وعمرو بن سلمة الهجيمي وعبد
الله بن يحيى بن حصين الرقاشي وندبوا الناس فاجابهم المغيرة بن الفزع واشباه
له واجابه ايضا عيسى بن يونس ومعاذ بن معاذ وعباد بن العوام واسحق بن
يوسف الازرق ومعاوية وهشيم بن بشير وجماعة كثيرة من الفقها واهل
العلم حتى احصى ديوانه اربعة الاف وشهر امره فقالوا له لو كنت تحولت الى وسط
البصرة اتاك الناس وهم مستريحون فتحول فنزل دار ابي مروان مولى بني سليم
في مقبرة بني يشكر وكان سفيان بن معاوية امير البصرة قد مالا على امره ولما ظهر
اخوه محمد كتب اليه يامره بالظهور فوجم لذلك واغتم فجعل بعض اصحابه يسهل
عليه ذلك وقال له قد اجتمع لك امرك تخرج الى السجن فتكسره من الليل
وقد اجتمع لك عالم من الناس فطابت نفسه وكان المنصور بظاهر الكوفة
لم تقدم في قلة من العساكر وقد ارسل ثلاثة من القواد الى سفيان بن معاوية
بالبصرة مددا له ليكونوا عونا له على ابراهيم ان ظهر فلما اراد ابراهيم الظهور ارسل
الى سفيان فاعلمه فجمع القواد عنده وظهر ابراهيم اول شهر رمضان سنة خمس واربعين
ومائة فغنم دواب الجند وصلى بالناس الصبح في الجامع وقصد دار الامارة وبها
سفيان متحصنا في جماعة فحصره وطلب سفيان منه الامان فامنه ابراهيم ودخل
الى الدار ففرشوا له حصيرا فهبت الريح فقلبته قبل ان يجلس فتطير الناس لذلك

فقال ابراهيم انا لا انتطير وجلس عليه مقلوبا وحبس القواد وحبس ايضا سفيان
ابن معاوية في القصر وقيده بقيد خفيف ليعلم المنصور انه محبوس وبلغ
جعفرا ومحمدا ابني سليمان ظهور ابراهيم فاتيا في ستمائة رجل فارسل اليهما ابراهيم
المضاء بن القاسم الجزري في خمسين رجلا فهزمهما ونادى منادي ابراهيم لا يتبع
منهزم ولا يذفف على جريح ومضى ابراهيم بنفسه الى باب زينب بنت سليمان بن
علي بن عبد الله بن العباس واليها ينسب الزينبيون من العباسيين فنادى بالامان
وان لا يعرض لهم احد فصفت له البصرة ووجد في بيت مالها الفي الف درهم
فتقوى بذلك وفرض لاصحابه لكل رجل خمسين فلما استقرت له البصرة
~~ووجد في بيت مالها الفي الف درهم فتقوى بذلك وفرض لاصحابه لكل رجل خمسين~~
خمسين فلما استقرت له البصرة ارسل المغيرة الى الاهواز فبلغها في مائتي
رجل وكان فيها محمد بن الحصين عاملا للمنصور فخرج اليه في اربعة الاف فالتقوا
فانهزم ابن الحصين ودخل المغيرة بعد مسيره الى باخمرى وسير ابراهيم الى
فارس عمرو بن شداد فقدمها وبها اسمعيل وعبد الصمد ابنا علي بن عبد الله بن
العباس فبلغهما دنو عمرو وهما باصطخر فقصدا دارابجرد فتحصنا بها فصارت فارس
في يد عمرو وارسل ابراهيم هارون بن سعد العجلي في سبعة عشر الفا الى واسط
وبها هارون بن حميد الايادي من قبل المنصور فملكها العجلي وارسل المنصور لحربه
عامر بن اسمعيل المسلي في خمسة الاف وقيل في عشرين الفا وكانت بينهم وقعات
ثم تهادنوا على ترك الحرب حتى ينظروا ما يكون من ابراهيم والمنصور فلما قتل ابراهيم هرب
هارون بن سعد عنها واختفى حتى مات ولم يزل ابراهيم بالبصرة يفرق العمال والجيوش
حتى اتاه نعي اخيه محمد قبل عيد الفطر بثلاثة ايام فخرج بالناس يوم العيد وفيه
الانكسار فصلى بهم واخبرهم بقتل محمد فازدادوا في قتال المنصور بصيرة واصبح
من الغد فعسكر واستخلف على البصرة نميلة وخلف ابنه حسنا معه

ذكر مسير ابراهيم وقتله

ثم ان ابراهيم عزم على المسير فاشار عليه اصحابه
البصريون ان يقيم ويرسل الجنود فيكون اذا انهزم له جند امدهم بغيرهم
فخيف مكانك واتقاك عدوك وجبيت الاموال وثبتت وطاتك فقال من عنده
من اهل الكوفة ان بالكوفة اقواما لو رأوك ماتوا دونك وان لم يروك قعدت بهم اسباب
شتى فسار عن البصرة الى الكوفة وكان المنصور لما بلغه ظهور ابراهيم في قلة من
العسكر فقال والله ما ادري كيف اصنع ما في عسكري الا الفا رجل فرقت جندي
مع المهدي بالري ثلاثون الفا ومع محمد بن الاشعث بافريقية اربعون الفا والباقون
مع عيسى بن موسى ولئن سلمت من هذه لا يفارق عسكري ثلاثون الفا ثم كتب
الى عيسى بن موسى يامره بالعود مسرعا فاتاه الكتاب وقد احرم بعمرة فتركها وعاد
وكتب الى سلم بن قتيبة فقدم عليه من الري فقال له المنصور اعمد الى ابراهيم
ولا يروعنك جمعه فوالله انهما جملا بني هاشم المقتولان فثق بما اقول وضم اليه غيره من
القواد وكتب الى المهدي يامره بانفاذ خزيمة بن خازم الى الاهواز فسيره في اربعة الاف
فارس فوصلها وقاتل المغيرة فرجع المغيرة الى البصرة واستباح حريم الاهواز ثلاثا
وتوالت على المنصور الفتوق من البصرة والاهواز وفارس وواسط والمدائن والسواد
والى جانبه اهل الكوفة في مائة الف مقاتل يتربصون به صيحة فلما توالت الاخبار عليه

بذلك

بذلك انشد

وجعلت نفسي للرماح دريئة ● ان الرئيس بمثل ذاك فعول

ثم انه رمى كل ناحية بحجرها وبقي المنصور على مصلاه خمسين يوما ينام عليه ويجلس عليه
وعليه جبة ملونة قد اتسخ جيبها ما غيرها ولا هجر المصلى الا انه اذا ظهر للناس لبس
السواد فاذا فارقهم رجع الى هيئته واهديت اليه امرأتان من المدينة احداهما فاطمة بنت
محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله والاخرى امة الكريم بنت عبد الله من ولد خالد بن
اسيد فلم ينظر اليهما فقيل له انهما قد ساءت ظنونهما فقال ليست هذه ايام نساء ولا سبيل
اليهما حتى انظر ارأس ابراهيم لي ام رأسي له قال الحجاج بن قتيبة لما تتابعت الفتوق على
المنصور دخلت مسلما عليه وقد اتاه خبر البصرة والاهواز وفارس وعساكر ابراهيم وقد
عظمت وبالكوفة مائة الف سيف بازاء عسكره تنتظر صيحة واحدة فيثبون به
فرايته احوذيا مشمرا قد قام الى ما نزل به من النوائب يعركها فقام بها ولم تقعد به
نفسه وانه لكما قال الاول

نفس عصام سودت عصاما ● وعلمته الكر والاقداما
وصيرته ملكا هماما

ثم وجه المنصور الى ابراهيم عيسى بن موسى في خمسة عشر الفا وعلى مقدمته حميد
ابن قحطبة في ثلاثة الاف وقال له لما ودعه ان هؤلاء الخبثاء يعني المنجمين يزعمون انك
اذا لاقيت ابراهيم يجول اصحابك جولة حتى تلقاه ثم يرجعون اليك وتكون العاقبة لك
ولما سار ابراهيم عن البصرة مشى ليلة في عسكره سرا فسمع اصوات الطنابير ثم فعل
ذلك ليلة اخرى فسمعها ايضا فقال ما اطمع في نصر عسكر فيه مثل هذا وسمع
ينشد في طريقه ابيات القطامي

امور لو تدبرها حليم ● اذن لنهى وهيب ما استطاعا
ومعصية الشفيق عليك مما ● يزيدك مرة منه استماعا
وخير الامر ما استقبلت منه ● وليس بان تتبعه اتباعا

ولكن الاديم اذا تفرى بلى وتعينا غلب الصناعا صح

فعلموا انه نادم على مسيره وكان ديوانه قد احصى مائة الف وقيل كان معه في طريقه
عشرة الاف وقيل له خذ غير طريقه لتاخذ غير الوجه الذي فيه عيسى وتقصد الكوفة
فان المنصور لا يقوم له وينضاف اهل الكوفة اليه ولا يبقى للمنصور مرجع دون
حلوان فلم يفعل وقيل له ليبيت عيسى فقال اكره البيات الا بعد الانذار وقال له
بعض اهل الكوفة ليأمره بالمسير اليها ليدعو اليه الناس وقال ادعوهم سرا ثم اجهر
فاذا سمع المنصور الهيعة بارجاء الكوفة لم يرد وجهه شيء دون حلوان فاستشار بشيرا
الرحال فقال لو وثقنا بالذي تقول لكان رأيا ولكنا لا نامن ان يجيبك منهم طائفة
فيرسل اليهم المنصور الخيل فياخذ البريء والصغير والمرأة فيكون ذلك تعرضا
للماثم فقال الكوفي كانكم خرجتم لقتال المنصور وانتم تتوقون قتل الضعيف والصغير
والمرأة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث سراياه ليقاتل ويكون نحو هذا
فقال بشير كفار وهؤلاء مسلمون فاتبع ابراهيم رايه وسار حتى نزل باخمرى وهي من الكوفة
على ستة عشر فرسخا مقابل عيسى بن موسى فارسل اليه سلم بن قتيبة انك قد
اصحرت ومثلك انفس به عن الموت فخندق على نفسك حتى لا تؤتى الا من مأتى واحد
فان انت لم تفعل فقد اعرى ابو جعفر عسكره فتخفف في طائفة حتى تاتيه فتاخذ

بقتاله فدعا ابراهيم اصحابه وعرض عليهم ذلك فقالوا نخندق على انفسنا ونحن
ظاهرون عليهم لا والله لا نفعل قال فنأتي ابا جعفر قالوا ولم وهو في ايدينا متى اردناه
فقال ابراهيم للرسول اسمع فارجع راشدا ثم انهم تصافوا فصف ابراهيم اصحابه صفا
واحدا فاشار عليه بعض اصحابه بان يجعلهم كراديس فاذا انهزم كردوس ثبت كردوس وان
الصف اذا انهزم بعضه تداعى سائره فقال الباقون لا نصف الا صف اهل الاسلام
يعني قول الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص
واقتتل الناس قتالا اشد يدا وانهزم حميد بن قحطبة وانهزم الناس معه فعرض لهم
عيسى يناشدهم الله والطاعة فلا يلوون عليه واقبل حميد منهزما فقال له عيسى الله
الله والطاعة فلا يلوون عليه واقبل حميد منهزما فقال له عيسى الله الله والطاعة
فقال لا طاعة في الهزيمة ومر الناس فلم يبق مع عيسى الا نفر يسير فقيل له لو تنحيت
عن مكانك حتى يثوب اليك الناس فتكر بهم فقال لا ازول عن مكاني هذا ابدا حتى اقتل
او يفتح الله على يدي والله لا ينظر اهل بيتي الى وجهي ابدا حتى اقتل او يفتح الله على يدي
والله لا ينظر اهل بيتي الى وجهي ابدا وقد انهزمت عن عدوهم وجعل يقول لمن يمر به
اقرؤا اهل بيتي السلام وقولوا لهم لم اجد فداء افديكم به اعز من نفسي وقد بذلتها
دونكم فبينما هم كذلك لا يلوي احد على احد اذ اتى جعفر ومحمد ابنا سليمان بن علي من
ظهور اصحاب ابراهيم ولا يشعر باقي اصحابه الذين يتبعون المنهزمين حتى نظر بعضهم
فراى القتال من ورائهم فعطفوا نحوه ورجع اصحاب المنصور يتبعونهم فكانت الهزيمة
على اصحاب ابراهيم فلولا جعفر ومحمد لتمت الهزيمة وكان من صنع الله للمنصور ان اصحابه
لقيهم نهر في طريقهم فلم يقدروا على الوثوب ولم يجدوا مخاضة فعادوا باجمعهم
وكان اصحاب ابراهيم قد مجروا الماء ليكون قتالهم من وجه واحد فلما انهزموا منعهم
الماء من الفرار وثبت ابراهيم في نفر من اصحابه يبلغون ستمائة وقيل اربعمائة
وقاتلهم حميد وجعل يرسل بالرؤوس الى عيسى وجاء ابراهيم سهم عائر فوقع في حلقه فنحره
فتنحى عن موقفه فقال انزلوني فانزلوه عن مركبه وهو يقول وكان امر الله قدرا مقدورا
اردنا امرا واراد الله غيره واجتمع عليه اصحابه وخاصته يحمونه ويقاتلون دونه فقال
حميد بن قحطبة لاصحابه شدوا على تلك الجماعة حتى تزيلوهم عن موضعهم وتعلموا
ما اجتمعوا عليه فشدوا عليهم فقاتلوهم اشد القتال حتى اخرجوهم عن ابراهيم
وخلصوا اليه وحزوا راسه فاتوا به عيسى فاراه ابن ابي الكرام الجعفري فقال نعم هو يوم الاثنين
راسه فنزل عيسى الى الارض فسجد وبعث براسه الى المنصور وكان قتله لخمس ليال
بقين من ذي القعدة سنة خمس واربعين ومائة وكان عمره ثمانيا واربعين سنة
ومكث منذ خرج الى ان قتل ثلاثة اشهر الا خمسة ايام وقيل كان سبب انهزام
اصحابه انهم لما هزموا اصحاب المنصور وتبعوهم نادى منادي ابراهيم الا لا تتبعوا
مدبرا فرجعوا فلما راهم اصحاب المنصور راجعين ظنوهم منهزمين فعطفوا في آثارهم
وكانت الهزيمة وبلغ المنصور الخبر بهزيمة اصحابه اولا فعزم على اتيان الري فاتاه
بخت المنجم فقال يا امير المؤمنين الظفر لك وسيقتل ابراهيم فلم يقبل منه فبينما هو
كذلك اذ اتاه الخبر بقتل ابراهيم فتمثل

فالقت عصاها واستقر بها النوى ... كما قر عينا بالاياب المسافر

فاقطع المنصور نوبخت الف جريب بنهر جوبر وحمل راس ابراهيم ثم حمل الى المنصور فوضع

بين

بين يديه فلما راه بكى حتى جرت دموعه على خد ابراهيم ثم قال اما والله اني كنت لهذا كارها
ولكنك ابتليت بي وابتليت بك ثم جلس مجلسا عاما واذن للناس فكان الداخل
يدخل فيتناول ابراهيم ويسيء القول فيه ويذكر فيه القبيح التماسا لرضى المنصور
والمنصور ممسك متغير لونه حتى دخل جعفر بن حنظلة البهراني فوقف فسلم ثم قال
عظم الله اجرك يا امير المؤمنين في ابن عمك وغفر له ما فرط فيه من حقك فاسفر لون
المنصور واقبل عليه وقال ابا خالد مرحبا هاهنا فعلم الناس ان ذلك يرضيه فقالوا
مثل قوله قيل ولما وضع الراس بصق في وجهه رجل من الحرس فامر به المنصور فضرب
بالعمد فهشمت انفه ووجهه وضرب حتى خمد وامر به فجروا برجله فالقوه خارج الباب
قيل ونظر المنصور الى سفيان بن معاوية بعد مدة راكبا فقال والله العجب كيف يفلتني
ابن الفاعلة **ذكر عدة حوادث** في هذه السنة خرجت الترك والخزر
بباب الابواب فقتلوا من المسلمين بارمينية جماعة كثيرة وحج بالناس هذه
السنة السري بن عبد الله بن الحارث بن العباس وكان على مكة وكان على المدينة
عبد الله بن الربيع وعلى الكوفة عيسى بن موسى وعلى البصرة سلم بن قتيبة الباهلي
وعلى قضائها عباد بن منصور وعلى مصر يزيد بن حاتم وفيها عزل المنصور مالك بن الهيثم
عن الموصل بابنه جعفر بن ابي جعفر المنصور وسير معه حرب بن عبد الله وهو
من اكابر قواده وهو صاحب الحربية حاضرة ببغداد وبنى باسفل الموصل قصرا وسكنه
فهو يعرف الى اليوم بقصر حرب وفيه ولدت زبيدة بنت جعفر زوجة الرشيد وعنده
يومنا هذا قرية كانت ملكا لنا فبنينا فيها رباطا للصوفية ووقفنا القرية عليه
وقد جمعت كثيرا من هذا الكتاب في هذه القرية في دار لنا بها وهي من انزه المواضع
واحسنها واثر قصر حرب باق الى الان فسبحان من لا يزول ولا تغيره الدهور وفيها
مات عمرو بن ميمون بن مهران والحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وكان
موته في حبس المنصور لانه اخذه من المدينة كما ذكرناه وهو عم محمد وابراهيم وفيها
توفي عبد الملك بن ابي سليمان العرزمي ويحيى بن الحارث الذماري وله سبعون سنة
واسماعيل بن ابي خالد البجلي وحبيب بن الشهيد مولى الاسد وكنيته ابو شهيد

ثم دخلت سنة ست واربعين ومائة ذكر انتقال المنصور الى بغداد وكيفية بنائها

في هذه السنة في صفر تحول
المنصور تحول المنصور من مدينة ابن هبيرة الى بغداد وبنى مدينتها وقد ذكرنا
في سنة خمس واربعين ومائة السبب الباعث للمنصور على بناء مدينة بغداد
ونذكر الان بناءها ولما عزم المنصور على بناء بغداد شاور اصحابه وكان منهم خالد بن
برمك فاشار ايضا رايضا بذلك وهو خطها فاستشاره في نقض المداين وايوان
كسرى ونقل نقضه الى بغداد فقال لا ارى ذلك لانه علم من اعلام الاسلام يستدل
به الناظر على انه لم يكن ليزال مثل اصحابه عنه بامر دنيا وانما هو على امر دين ومع هذا
ففيه مصلى علي بن ابي طالب عليه السلام قال المنصور ابيت يا خالد الا الميل
لاصحابك العجم وامر بنقض القصر الابيض فنقضت ناحية منه وحمل نقضه فنظر
وكان ما يلزمهم له اكثر من ثمن الجديد فدعا خالد بن برمك فاعلمه ذلك فقال يا امير
المؤمنين قد كنت ارى ان لا تفعل فاما اذ فعلت فاني ارى ان تهدم لئلا يقال انك
عجزت عن هدم ما بناه غيرك فاعرض عنه وترك هدمه ونقل ابواب مدينة واسط

فجعلها على بغداد وباب جيء به من الشام وباب اخرجيء به من الكوفة كان عمله خالد
ابن عبد الله القسري وجعل المدينة مدورة لئلا يكون بعض الناس اقرب الى السلطان
من بعض وعمل لها سورين فالسور الداخل اعلى من الخارج وبنى قصره في وسطها والمسجد
الجامع بجانب القصر وكان الحجاج بن ارطاه هو الذي خط المسجد وقبلته غير مستقيمة
يحتاج المصلي يحرف الى باب البصرة لانه وضع بعد القصر وكان القصر غير مستقيم
على القبلة وكان اللبن الذي يبني ذراعاً في ذراع ووزن بعضها لما نقض فكان وزن كل
لبنة منه ماية رطل وسبعة عشر رطلا وكانت مقاصير جماعة من قواد المنصور وكتابه
تشرع ابوابها الى رحبة الجامع فطلب اليه عمه عيسى بن علي ليأذن له في الركوب
من باب الرحبة الى القصر لضعفه فلم يأذن له فاحتجى زاوية فامر الناس باخراج
ابوابهم من الرحبة الى فصلان الطاقات وكانت الاسواق في مدينته فجاءه رسول ملك الروم
فامر الربيع فطاف به في المدينة فقال كيف رأيت قال رأيت بناء حسنا الا اني رأيت
اعداك معك وهم السوقة فلما عاد الرسول عنه امر باخراجهم الى ناحية الكرخ وقيل انما
اخرجهم لان الغربا يطرقونها ويبيتون فيها وربما كان فيهم الجاسوس وقيل ان المنصور
كان يتتبع من خرج مع ابراهيم بن عبد الله وكان ابو زكريا يحيى بن عبد الله محتسب بغداد
له مع ابراهيم ميل فجمع جماعة من السفلة فشغبوا على المنصور فسكنهم واخذ ابا
زكريا فقتله واخرج الاسواق فكلم في بقال فامران يجعل في كل ربع بقال يبيع البقل
والخل حسب وجعل الطرق اربعين ذراعاً وكان مقدار النفقة على بنائها وبناء المسجد
والقصر والاسواق والفصلان والخنادق وابوابها اربعة آلاف الف وثمان ماية
وثلاثة وثلاثين درهما وكان الاستاذ من البنايين يعمل يومه بقيراط فضة والروزكار
بحبتين وحاسب القواد عند الفراغ منها فالزم كلا بما بقي عنده فاخذه حتى ان خالد
ابن الصلت بقي عليه خمسة عشر درهما فحبسه واخذها منه **ذكر خروج
العلاء بالاندلس** وفي هذه السنة سار العلاء بن مغيث اليحصبي من افريقية
الى مدينة باجة من الاندلس ولبس السواد وقام بالدعوة العباسية وخطب للمنصور
واجتمع اليه خلق كثير فخرج اليه الامير عبد الرحمن الاموي فالتقيا بنواحي
اشبيلية وتحاربا اياما فانهزم العلاء واصحابه وقتل منهم في المعركة سبعة آلاف
وقتل العلاء وامر بعض التجار بحمل راسه ورؤوس جماعة من مشاهير اصحابه الى
القيروان والقائها بالسوق سرا ففعل ذلك ثم حمل منها شيء الى مكة فوصلت
وكان بها المنصور وكان مع الرؤوس لواء اسود وكتاب كتبه المنصور للعلاء **ذكر
عدة حوادث** وفي هذه السنة عزل سلم بن قتيبة عن البصرة وكان سبب
عزله ان المنصور كتب اليه يامره بهدم دور من خرج مع ابراهيم وبعقر نخلهم فكتب
سلم باي ذلك ابدا بالدور ام بالنخل فانكر المنصور ذلك عليه وعزله واستعمل محمد بن
سليمان فعادت بالبصرة وهدم دار الحمروان ودار عون بن مالك ودار عبد الواحد
ابن زياد وغيرهم وغزا الصائفة في هذه السنة جعفر بن حنظلة البهراني وفيها
عزل عن المدينة عبد الله بن الربيع الحارثي وولي مكانه جعفر بن سليمان فقدمها
في ربيع الاول وفيها عزل عن مكة السري بن عبد الله ووليها عبد الصمد بن علي وحج
بالناس هذه السنة عبد الوهاب بن ابراهيم الامام وفيها مات هشام بن عروة
ابن الزبير وقيل سنة سبع واربعين في شعبان وعوف الاعرابي وطلحة بن يحيى

ابن يحيى

ابن يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمي الكوفي وفيها غزا مالك بن عبد الله الخثعمي الذي
يقال له ملك الصوايف وهو من اهل فلسطين بلاد الروم فغنم غنايم كثيرة ثم قفل
فلما كان من درب الحدث على خمسة عشر ميلا بموضع يدعى الرهوة نزل به ثلاثا
وباع الغنايم وقسم سهام الغنيمة فسميت تلك الرهوة رهوة مالك وفيها توفي
محمد بن السايب النسابة **ثم دخلت سنة سبع واربعين وماية**
ذكر قتل حرب بن عبد الله في هذه السنة اغار استرخان الخوارزمي
في جمع من الترك على المسلمين بناحية ارمينية وسبى من المسلمين واهل الذمة
خلقا كثيرا ودخلوا تفليس وكان حرب مقيما بالموصل في الفين من الجند لمكان
الخوارج الذين بالجزيرة فسير المنصور الى محاربة الترك جبريل بن يحيى وحرب
ابن عبد الله فقاتلوهم فقتل حرب وهزم جبريل وقتل من اصحابه خلق كثير
ذكر البيعة للمهدي وخلع عيسى بن موسى وفي هذه السنة
خلع عيسى بن موسى بن محمد بن علي من ولاية العهد وبويع للمهدي محمد بن المنصور
وقد اختلف في السبب الذي لاجله خلع نفسه فقيل ان عيسى لم يزل على ولاية
العهد وامارة الكوفة من ايام السفاح الى الان فلما كبر المهدي وعزم المنصور
على البيعة له كلم عيسى بن موسى في ذلك وكان يكرمه ويجلسه عن يمينه ويجلس
المهدي عن يساره فلما قال له المنصور في معنى خلع نفسه وتقديم المهدي عليه ابى
وقال يا امير المومنين كيف بالايمان علي وعلى المسلمين من العتق والطلاق وغير ذلك
ليس الى الخلع سبيل فتغير المنصور عليه وباعده بعض المباعدة وصار ياذن للمهدي
قبله فكان يجلس عن يمينه في مجلس عيسى ثم يوذن لعيسى فيدخل فيجلس الى جانب — المهدي ولم يجلس عن يسار المنصور فاغتاظ منه ثم صار ياذن صح
المهدي وله عيسى بن علي ثم لعبد الصمد بن علي ثم عيسى بن موسى وربما قدم واخر
الا انه يبدا بالاذن للمهدي على كل حال ويوهم عيسى انه يقدم اذنهم لحاجة له اليهم
وعيسى صامت لا يشكو ثم صار حال عيسى الى اعظم من ذلك فكان يكون في المجلس معه بعض
ولده فيسمع الحفر في اصل الحايط ويتنثر عليه التراب فينظر الى الخشبة من السقف
قد حفر عن احد طرفيها ليقلع فيسقط التراب على قلنسوته وثيابه فيامر من معه — به
من ولده بالتحول ويقوم هو يصلي ثم يوذن له فيدخل بهيئته والتراب على راسه وثيابه
لا ينفضه فيقول له المنصور يا عيسى ما يدخل علي احد بمثل هيئتك من كثرة
الغبار والتراب افكل هذا من الشارع فيقول احسب ذلك يا امير المومنين ولا
يشكو شيئا وكان المنصور يرسل اليه عمه عيسى بن علي في ذلك فكان عيسى بن موسى
لا يوثره ويتهمه فقيل ان المنصور امر ان يسقى بن موسى بعض ما يتلفه فوجد المآء — سوء
في بطنه فاستاذن في العود الى بيته بالكوفة فاذن له فمرض من ذلك واشتد مرضه
ثم عوفي بعد ان اشفى وقال عيسى بن علي للمنصور ان ابن موسى انما يتربص بالخلافة
لابنه موسى فانه هو الذي يمنعه فقال له خوفه وتهدده فكلمه عيسى بن علي في
في ذلك وخوفه فخاف موسى بن عيسى واتى العباس بن محمد فقال يا عم اني ارى
ما يسام ابي من اخراج هذا الامر من عنقه وهو يوذى بصنوف الاذى والمكروه
فهو يهدد مرة ويوخر اذنه مرة اخرى ويهدم عليه الحيطان مرة وتدس اليه
الحتوف مرة وابي لا يعطي على ذلك شيا ولا يكون ذلك ابدا ولكن هاهنا طريق
لعله يعطي عليه والا فلا وما هو قال يقبل عليه امير المومنين وانا شاهد فيقول له انك

اعلم انك لا تنتفع بهذا الامر لنفسك لكبر سنك وانه لا تطول مدتك فيه وانما تجعله لابنك افتراني ادع ابنك يتقدمك حتى يلي على ابني كلا والله لا يكون ذلك ابدا ولا بين على ابنك وانت تنظر حتى تايس منه فان فعل ذلك فلعله يجيب الى ما يراد منه فجاء العباس الى المنصور واعلمه ذلك فلما اجتمعوا عنده قال ذلك وكان عيسى بن علي حاضرا فقام ليبول فامر عيسى بن موسى ابنه موسى ليقوم معه يجمع ثيابه فقام معه فقال له عيسى بن علي بابي انت وبابي ابوك وولدك والله اني لاعلم انه لا خير في هذا الامر بعدكما وانكما لاحق به ولكن المرء مغري بما تعجل فقال موسى امكنني هذا والله في مقاتله وهو الذي يغري بابي والله لاقتلنه فلما رجعا قال موسى ذلك لابيه سرا واستاذنه في ان يقول للمنصور ما سمع منه فقال له ابوه ان لهذا راسا ومذهبا ايتمنك عمك على مقالة اراد ان يسرك بها فجعلتها سببا لمكروهه لا يسمعن هذا احد ارجع الى مكانك فلما رجع الى مكانه قال المنصور للربيع قم الى موسى فاخنقه بحمائله فخنقه وموسى يصيح الله الله في دمي يا امير المؤمنين وما يبالي عيسى ان يقتلني وله بضعة عشر ذكرا والمنصور يقول يا ربيع ازهق نفسه والربيع يوهم انه يريد انه يريد تلفه وهو يرفق به وموسى يصيح فلما راى ذلك ابوه قال والله يا امير المؤمنين ما ظننت ان الامر يبلغ منك هذا كله فاكفف عنه فها انا ذا اشهدك ان نسائي طوالق وما املك في سبيل الله تصرف ذلك فيمن رايت يا امير المؤمنين وهذه يدي بالبيعة للمهدي فبايعه للمهدي ثم جعل عيسى بن موسى بعد المهدي فقال له بعض اهل الكوفة هذا الذي كان غدا فصار بعد غد وقيل ان المنصور وضع الجند وكانوا يسمعون عيسى بن موسى ما يكره فشكى ذلك من فعلهم فنهاهم المنصور عنه وكانوا يكفون ثم يعودون ثم انهما تكاتبا مكاتبات اغضبت المنصور وعاد الجند معه لاشد ما كانوا منهم اسد بن المرزبان وعقبة بن سلم ونصر بن حرب ابن عبد الله وغيرهم فكانوا يمنعون من الدخول عليه ويسمعونه فشكاهم الى المنصور فقال له يا ابن اخي وانا والله اخافهم عليك وعلى نفسي فانهم يحبون هذا الفتى فلو قدمته بين يديك لكفوا فاجاب عيسى الى ذلك وقيل ان المنصور استشار خالد ابن برمك وبعثه الى عيسى فاخذ معه ثلثين من كبار شيعة المنصور ممن يختارهم وقال لعيسى في امر البيعة فامتنع فرجعوا الى المنصور وشهدوا على عيسى انه خلع نفسه فبايع للمهدي وجاء عيسى فانكر ذلك فلم يسمع منه وشكر لخالد صنيعه وقيل بل اشترى المنصور منه ذلك بمال قدره احد عشر الف الف درهم له ولاولاده واشهد على نفسه بالخلع وكانت مدة ولاية عيسى بن موسى الكوفة ثلاث عشرة سنة وعزله المنصور واستعمل محمد بن سليمان بن علي عليها ليؤذي عيسى ويستخف به فلم يفعل ولم يزل معظما له مجلا

ذكر موت عبد الله بن علي

وكان المنصور قد احضر عيسى بن موسى بعد ان خلع نفسه وسلم اليه عبد الله بن علي عمه وامره بقتله وقال له ان الخلافة صائرة اليك بعد المهدي فاضرب عنقه واياك ان تضعف فينتقض علي امري الذي دبرته ثم مضى الى مكة وكتب الى عيسى من الطريق يستعلم منه ما فعل في الذي امره فكتب عيسى في الجواب قد انفذت ما امرت به فلم يشك انه قتله وكان عيسى حين اخذ عبد الله من المنصور دعا كاتبه يونس بن فروة واخبره الخبر فقال اراد ان تقتله فيقتلك لانه امر بقتله سرا ثم يدعيه عليك علانية فلا تقتله

ولاتدفعه

ولا تدفعه اليه سرا ابدا واكتم امره ففعل ذلك عيسى فلما قدم المنصور وضع على اعمامه من يحركهم على الشفاعة في اخيهم عبد الله ففعلوا وشفعوا فشفعهم وقال لعيسى اني كنت دفعت اليك عمي وعمك عبد الله ليكون في منزلك وقد كلمني عمومتك فيه وقد صفحت عنه فاتنا به قال يا امير المؤمنين الم تامرني بقتله فقتلته قال ما امرتك الا بحبسه وقد كذبت ثم قال المنصور لعمومته ان هذا قد اقر لكم بقتل اخيكم قالوا فادفعه الينا نقيده به فسلمه اليهم وخرجوا به الى الرحبة واجتمع الناس وشهر الامر وقام اليه احدهم ليقتله فقال له عيسى افاعل انت قال اي والله قال ردوني الى امير المؤمنين فردوه اليه فقال انما اردت بقتله ان تقتلني هذا عمك حي سوي قال ائتنا به فاتاه به قال يدخل حتى ارى رايي ثم انصرفوا ثم امر به فجعل في بيت اساسه ملح فاجرى الماء في اساسه فسقط عليه فمات ودفن في مقابر باب الشام فكان اول من دفن فيها وكان عمره اثنين وخمسين سنة قيل ركب المنصور يوما ومعه ابن عياش المنتوف فقال له المنصور تعرف ثلاثة خلفاء اسماؤهم على العين قتلت ثلاث خوارج مبتدا اسمائهم على العين قال لا اعرف الا ما تقول العامة ان عليا قتل عثمان وكذبوا وعبد الملك قتل عبد الرحمن بن الاشعث وعبد الله بن الزبير قتل عمرو بن سعيد وعبد الله بن علي سقط عليه البيت فمات فقال المنصور اذا سقط عليه البيت فما ذنبي انا قال ما قلت ان لك ذنبا

قوله بن الزبير قتل عمرو بن سعيد ليس بصحيح انما قتل عبد الملك عياش بالياء المثناة من تحت وبالشين المعجمة م

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ولى المنصور محمد بن اخيه ابي العباس السفاح البصرة فاستعفاه فاعفاه فانصرف الى بغداد واستخلف بها عقبة بن سلم فاقره المنصور عليها ولما رجع الى بغداد مات وحج بالناس هذه السنة المنصور وكان عامله على مكة والطائف عمه عبد الصمد بن علي وعلى المدينة جعفر بن سليمان وعلى الكوفة وارضها محمد بن سليمان وعلى مصر يزيد ابن حاتم المهلبي وفي هذه السنة اغزى عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس مولاه بدرا وتمام بن علقمة طليطلة وبها هشام بن عذرة فضيقا عليه ثم اسراه هو وحيوة بن الوليد اليحصبي وعثمان بن حمزة بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب واتيا بهم الى عبد الرحمن في جباب صوف وقد حلقت رؤوسهم ولحاهم واركبوا الحمير وهم في السلاسل ثم صلبوا بقرطبة وفيها قدم رسول عبد الرحمن الذي ارسله الى الشام في احضار ولده الاكبر سليمان فحضر وسليمان معه وكان قد ولد لعبد الرحمن بالاندلس ولده هشام فقدمه الامير عبد الرحمن على سليمان فحصل بينهما تحاسد اوجب ما نذكره فيما بعد وفيها تناثرت النجوم وفيها توفي اشعث بن عبد الملك الحمراني البصري وهشام بن حسان مولى العتيك وقيل مات سنة ثمان واربعين وعبد الرحمن بن زيد بن الحارث اليامي ابو الاشعث الكوفي

ثم دخلت سنة ثمان واربعين ومائة

ذكر خروج حسان بن مجالد

يحيى بن م

وفيها خرج حسان بن مجالد بن مالك بن الاجدع الهمداني ومالك هذا هو اخو مسروق بن الاجدع فكان خروجه بنواحي الموصل بقرية تسمى بافخاري قرب الموصل على دجلة فخرج اليه عسكر الموصل وعليهم الصقر بن نجدة وكان وليها بعد حرب بن عبد الله فالتقوا واقتتلوا وانهزم عسكر الموصل الى الجسر واحرق الخوارج اصحاب حسان السوق هناك ونهبوه

ثم ان حسانا سار الى الرقة ومنها الى البحر ودخل الى بلد السند وكانت الخوارج من اهل عمان يدعونهم ويسالونهم في المصير اليهم فلم يجيبوه فعاد الى الموصل فخرج اليه الصقر ايضا والحسن بن صالح بن جنادة الهمداني وبلال القيسي فانهزم الصقر واسر الحسن بن صالح وبلال فقتل حسان بلالا واستبقى الحسن لانه من همدان ففارقه بعض اصحابه لهذا وكان حسان قد اخذ راي الخوارج عن خاله حفص بن اشيم وكان من علماء الخوارج وفقهائهم ولما بلغ المنصور خروج حسان قال خارجي من همدان قالوا انه ابن اخت حفص بن اشيم قال فمن هناك وانما انكر المنصور ذلك لان عامة همدان شيعة لعلي عليه السلام وعزم المنصور على انفاذ الجيوش الى الموصل والفتك باهلها فاحضر ابا حنيفة وابن ابي ليلى وابن شبرمة وقال لهم ان اهل الموصل شرطوا لي انهم لا يخرجون علي فان فعلوا حلت دماؤهم واموالهم وقد خرجوا فسكت ابو حنيفة وتكلم الرجلان فقالا رعيتك فان عفوت فاهل ذلك انت وان عاقبت فبما يستحقون فقال لابي حنيفة اراك يا شيخ فقال يا امير المومنين اباحوك ما لا يملكون ارايت لو ان امراة اباحت فرجها بغير عقد نكاح او ملك يمين اكان يجوز ان توطى قال لا فكف عن اهل الموصل وامر ابا حنيفة وصاحبيه الى الكوفة والله اعلم

ذكر استعمال خالد على الموصل

وفيها استعمل المنصور على الموصل خالد بن برمك وسبب ذلك انه بلغه انتشار الاكراد بولايتها وافسادهم فقال من لها فقالوا المسيب ابن زهير فاشار عمارة بن حمزة بخالد بن برمك فولاه وسيره اليها فاحسن الى الناس وقهر المفسدين وكفهم وهابه اهل البلد هيبة شديدة مع احسانه اليهم وفيها ولد الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك لسبع بقين من ذي الحجة قبل ان يولد الرشيد بسبعة ايام فارضعته الخيزران ام الرشيد بلبن ابنها فكان الفضل بن يحيى اخا الرشيد من الرضاعة ولذلك يقول سلم الخاسر شعر

اصبح الفضل والخليفة هارون رضيعي لبان خير النساء

وقال ابو الجنوب

كفى لك فضلا ان افضل حرة غذتك بثدي والخليفة واحد

ذكر ولاية الاغلب بن سالم افريقية

لما بلغ المنصور خروج محمد بن الاشعث من افريقية بعث الى الاغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي عهده بولاية افريقية وكان هذا الاغلب ممن قام مع ابي مسلم الخراساني بخراسان وقدم افريقية مع محمد بن الاشعث فلما اتاه العهد قدم القيروان في جمادى الاخرة سنة ثمان واربعين ومائة واخرج جماعة من قواد المضرية فسكن الناس وخرج عليه ابو قرة في جمع كثير من البربر فسار اليه الاغلب فهرب ابو قرة من غير قتال وسار الاغلب يريد طنجة فاشتد ذلك على الجند وكرهوا المسير وتسللوا عنه الى القيروان فلم يبق معه الا نفر يسير وكان الحسن بن حرب الكندي بمدينة تونس فكاتب الجند ودعاهم الى نفسه فاجابوه فسار حتى دخل القيروان من غير مانع وبلغ الاغلب الخبر فعاد مجدا فقال له بعض اصحابه ليس من الراي لقاء العدو في هذه العدة القليلة ولكن الراي ان تعدل الى قابس فان اكثر من معه يجي اليك لانهم انما كرهوا المسير الى طنجة لا غير وتتقوى بهم وتقاتل عدوك ففعل ذلك وكثر

ان نجعل

بالعود م

بجمعه

الحسن وقتل من اصحابه جمع كثير ومضى الحسن م

جمعه وسار الى الحسن بن حرب فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم ودخل الاغلب القيروان ~~وهرب الحسن وقتل من اصحابه جمع كثير~~ ومضى الحسن الى تونس في جمادى الاخرة سنة خمسين ومائة ودخل الاغلب القيروان وحشد الحسن وجمع فصار في عدة عظيمة فقصد الاغلب فخرج اليه الاغلب من القيروان فالتقوا واقتتلوا فاصاب الاغلب سهم فقتله وثبت اصحابه وتقدم عليهم المخارق بن غفار فحمل المخارق وكان في ميمنة الاغلب على الحسن فهزمه فمضى منهزما الى تونس في شعبان سنة خمسين ومائة وولي المخارق افريقية في شهر رمضان ووجه الخيل في طلب الحسن من تونس الى كتامة فاقام شهرين ثم رجع الى تونس فخرج اليه بها من الجند فقتلوه وقيل ان الحسن قتل بعد قتل الاغلب لان اصحاب الاغلب ثبتوا بعد قتله

وولى اصحابه منهزمين وصلب الحسن ودفن الاغلب وسمي الشهيد م

ذكر الفتن بالاندلس

في هذه السنة خرج سعيد اليحصبي المعروف بالمطري بالاندلس بمدينة لبلة وسببه ذلك انه سكر يوما فتذكر من قتل من اصحابه اليمانية مع العلاء وقد ذكرناه فعقد لواء فلما صحا راه معقودا فسال عنه فاخبر بما دار وكلام قال لما كنت لا اعقد لواء ثم احله بغير شيء وشرع في الخلاف فاجتمعت اليمانية اليه وقصد اشبيلية وتغلب عليها وكثر جمعه فبادر عبد الرحمن صاحب الاندلس في جموعه فامتنع المطري في قلعة زعواق لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول فحصره عبد الرحمن فيها وضيق عليه ومنع اهل الخلاف من الوصول اليه وكان قد وافق على الخلاف غياث بن علقمة اللخمي وكان بمدينة شذونة وقد انضاف اليه جماعة من رؤساء القبائل يريد ولي اسداد المطري فهم في جمع كثير فلما سمع عبد الرحمن ذلك سير اليهم بدرا مولاه في جيش فحال بينهم وبين الوصول الى المطري ودام الحصار عليه وقلت رجاله بالقتل ففارقه بعضهم فخرج يوما من القلعة فقاتل فقتل وحمل راسه الى عبد الرحمن فقدم اهل القلعة عليهم خليفة بن مروان فدام الحصار عليهم فارسل اهلها يطلبون الامان من عبد الرحمن ليسلموا اليه خليفة فاجابهم الى ذلك وامنهم فسلموا اليه الحصن وخليفة فخرب الحصن وقتل خليفة ومن معه ثم انتقل الى غياث وكان من موافقا للمطري على الخلاف فحصرهم وضيق عليهم فطلبوا الامان فامنهم الا نفرا كان يعرف كراهيتهم لدولته فانه قبض عليهم وعاد الى قرطبة فلما عاد اليها خرج اليه عبد الله بن خراشة الاسدي بكورة جيان واجتمعت اليه جموع فاغار على قرطبة فسير اليه عبد الرحمن جيشا فتفرق جمعه وطلب الامان فبذل له عبد الرحمن ووفى له

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة عسكر صالح بن علي بدابق ولم يغز وحج بالناس المنصور وكان ولاة الامصار من تقدم ذكرهم وفيها مات سليمان بن مهران الاعمش وكان مولده سنة ستين وفيها توفي جعفر بن محمد الصادق ودفن بالمدينة هو وابوه وجده في قبر واحد مع الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وفيها توفي زكريا بن ابي زائدة وابو امية عمرو بن الحارث ابن يعقوب مولى قيس بن سعد بن عبادة وقيل غير ذلك وكان مولده سنة تسعين وعبد الله بن يزيد مولى الاسود بن سفيان وقيل مولى تيم ومولى ثقيف ومحمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى القاضي ومحمد بن الوليد الزبيدي وعوام بن حوشب بن يزيد بن رويم الشيباني الواسطي ويحيى بن ابي عمرو السيباني من اهل الرملة والسيباني بالسين المهملة ثم بالياء المثناة من تحتها ثم بالباء الموحدة بطن من حمير

ومحمد بن عجلان المدني م

ثم دخلت سنة تسع واربعين ومايه

في هذه السنة غزا العباس بن محمد الصايفة ارض الروم ومعه الحسن بن قحطبة
ومحمد بن الاشعث فمات محمد في الطريق وفيها استتم المنصور بناء سور بغداد
وخندقها وفرغ من جميع امورها وسار الى حديثة الموصل ثم عاد وحج بالناس محمد
ابن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وفيها عزل عبد الصمد بن علي
عن مكة فتولى محمد واستعمل محمد بن ابراهيم وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم
سوى مكة والطايف وفيها اغزى عبد الرحمن صاحب الاندلس بدر مولاه الى
بلاد العدو فغزا واخذ جزيتها وكان ابو الصباح حي بن يحيى على اشبيلية
فعزله فدعا الى الخلاف فانفذ اليه عبد الرحمن وخدعه حتى حضر عنده فقتله وفيها
مات سلم بن قتيبة الباهلي بالري وكان مشهورا عظيم القدر وكهمس بن الحسن
التميمي البصري وفيها توفي عيسى بن عمر الثقفي المشهور وعنه اخذ الخليل
النحو وله فيه تصنيف .

ثم دخلت سنة خمسين ومايه

ذكر خروج استادسيس

وفي هذه السنة خرج استادسيس في اهل هراة وباذغيس وسجستان وغيرها
من خراسان وكان فيما قيل في ثلثماية الف مقاتل فغلبوا على عامة خراسان وسار
حتى التقوا هم واهل مرو الروذ فخرج اليهم الاجثم المروروذي في اهل مرو الروذ فقاتلوه
قتالا شديدا فقتل الاجثم وكثر القتل في اصحابه وهزم عدة من القواد منهم معاذ بن مسلم
وجبريل بن يحيى وحماد بن عمرو وابو النجم السجستاني وداود بن كراز فوجه المنصور وهو
بالبردان خازم بن خزيمة الى المهدي فولاه المهدي محاربة استادسيس وضم اليه القواد
فسار خازم واخذ معه من انهزم وجعلهم في اخريات الناس يكثرهم بهم وكان معه من هذه الطبقة اثنان
وعشرون الفا ثم انتخب منهم ستة الاف رجل فضمهم الى اثني عشر الفا كانوا معه منتخبين وكان بكار بن مسلم
العقيلي فيمن انتخب معه وتعبى للقتال فجعل الهيثم بن شعبة بن ظهير على ميمنته ونهار بن حصين السعدي على
ميسرته وبكار بن مسلم العقيلي في مقدمته وكان لواوه مع الزبرقان فمكر بهم وراوغهم في تنقله من
موضع الى موضع وخندق الى خندق حتى قطعهم وكان اكثرهم رجالة ثم سار خازم الى موضع فنزله وخندق
عليه وعلى جميع اصحابه وجعل له اربعة ابواب وجعل على كل باب الفا من اصحابه الذين انتخبهم واتى اصحاب
استادسيس ومعهم الفوس والمرور والزبل ليطموا الخندق فاتوا الخندق من الباب الذي عليه بكار بن
مسلم فحملوا على اصحاب بكار حملة هزموهم بها فرمى بكار بنفسه فترجل على باب الخندق وقال لاصحابه
ما يوتى المسلمون من ناحيتنا فترجل معه من اهله وعشيرته نحو من خمسين رجلا وقاتلوهم حتى ردوهم عن بابهم
ثم اقبل الى الباب الذي عليه خازم رجل من اصحاب استادسيس من اهل سجستان اسمه الحريش وهو الذي
كان يدبر امرهم فلما راه خازم مقبلا بعث الى الهيثم بن شعبة وكان في الميمنة يامره ان يخرج
من الباب الذي عليه بكار فانه من بابه قد شغلوا عنه وليسير حتى يغيب عن ابصارهم
ثم يرجع من خلف العدو وقد كانوا يتوقعون م قدوم ابي عون وعمرو بن سلم بن قتيبة
من طخارستان وبعث خازم الى بكار اذا رايت رايات

رايات الهيثم قد جاءت فكبروا وقولوا قد جاء اهل طخارستان ففعلوا ذلك الهيثم
وخرج خازم في القلب على الحريش ونشبوا بالقتال وصبر بعضهم لبعض فبيناهم
على ذلك نظروا الى اعلام الهيثم فتنادوا بينهم جاء اهل طخارستان فلما نظروا اليها حمل
عليهم اصحاب خازم فكشفوهم ولقيهم اصحاب الهيثم فطعنوهم بالرماح ورموهم
بالنشاب وخرج نهار بن حصين من ناحية الميسرة وبكار بن مسلم واصحابه من
ناحيتهم فهزموهم ووضعوا فيهم السيوف فقتلهم المسلمون فاكثروا فكان عدد من
قتل سبعين الفا واسروا اربعة عشر الفا ونجا استادسيس الى جبل في نفر
يسير فحصرهم خازم وقتل الاسرى ووافاه ابو عون وعمرو بن مسلم ومن معهما
فنزل استادسيس على حكم ابي عون فحكم ان يوثق استادسيس وبنوه واهل
بيته بالحديد وان يعتق الباقون وهم ثلاثون الفا فامضى خازم حكمه وكسا
كل رجل ثوبين وكتب الى المهدي بذلك فكتب المهدي الى المنصور
وقيل ان خروج استادسيس كان سنة خمسين وكانت هزيمته سنة احدى
وخمسين ومايه وقد قيل ان استادسيس ادعى النبوة واظهر اصحابه الفسق
وقطع السبيل وقيل ان جدة المامون ابو امه مراجل وابنه غالب خال المامون
هو الذي قتل ذا الرياستين الفضل بن سهل لمواطاة من المامون وسيرد
ذكره ان شا الله تعالى

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل المنصور جعفر بن سليمان عن المدينة وولاها الحسن
ابن زيد بن الحسن بن علي رضي الله عنهم ٭ وفيها خرج بالاندلس غياث
ابن المنتشر الاسدي بباجة فجمع الفا ملاحقا لعبد الرحمن جمعا كثيرا وسار الى
غياث فوافقه فانهزم غياث ومن معه وقتل غياثا وبعث براسه
الى عبد الرحمن بقرطبة ٭ وفيها بنى عبد الرحمن سور مدينة قرطبة فشرعوا فيه
وفيها مات جعفر بن ابي جعفر المنصور وصلى عليه ابوه ودفن ليلا في
مقابر قريش ولم يكن للناس صايفة ٭ وحج بالناس عبد الصمد بن علي وكان
هو العامل على مكة في قول بعضهم وقال بعضهم بل كان العامل محمد بن ابراهيم
وكان على الكوفة محمد بن سليمان بن علي ٭ وعلى البصرة عقبة ابن سالم ٭
وعلى قضايها سوار ٭ وعلى مصر يزيد بن حاتم ٭ وفيها مات الامام الاعظم
ابو حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه ومعمر بن راشد وعمر بن ذر وقيل
مات عمر سنة خمس وخمسين ومايه وكان من الصالحين يقول بالارجا ٭ وفي
سنة خمسين مات عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ومحمد ابن اسحاق
ابن يسار صاحب المغازي ٭ وقيل مات سنة احدى وخمسين ٭ وفيها توفي
مقاتل بن سليمان البلخي المفسر وكان ضعيفا في الحديث ٭ وابو جناب
الكلبي وعثمان بن الاسود وسعيد بن ابي عروبة واسم ابي عروبة مهران مولى
بني يشكر وكنيته ابو النضر يسار تحت اليا نقطتان وبسين مهملة والله
اعلم

ثم دخلت سنة احدى وخمسين ومايه

ذكر عزل عمر بن حفص عن السند وولاية هشام بن عمرو ٭ في هذه السنة
اغارت السوك على جده ٭ وفيها عزل المنصور عمر بن حفص ابن عثمان
ابن قبيصة بن ابي صفرة المعروف بهزارمرد يعني الف رجل عن السند

واستعمل عليها هشام بن عمرو التغلبي واستعمل عمر بن حفص على افريقيه وكان سبب
عزله عن السند انه كان عليها لما ظهر محمد وابراهيم ابنا عبد الله بن الحسن فوجه
محمد ابنه عبد الله المعروف بالاشتر الى البصرة فاشترى منها خيلا عتاقا ليكون
سبب وصولهم الى عمر بن حفص لانه كان فيمن بايعه من قواد المنصور وكان يتشيع
وساروا في البحر الى السند فامرهم عمر ان يحضروا خيلهم فقال له بعضهم
انا جئناك بما هو خير من الخيل وبما لك فيه خير الدنيا والاخرة فاعطنا
الامان اما قبلت منا واما سترت وامسكت عن اذانا حتى نخرج من بلادنا
راجعين فامنه فذكر له حالهم وحال عبد الله بن محمد بن عبد الله ارسله
ابوه اليك فرحب بهم وبايعهم وانزل الاشتر عنده مختفيا ودعا كبرا
اهل البلد وقواده واهل بيته الى البيعة فاجابوه فقطع الاعلام البيض وهيا
لبسه من البياض ليخطب فيها وتهيا لذلك يوم خميس فوصلت مركب
لطيف فيه رسول امراة عمر بن حفص تخبره بقتل محمد بن عبد الله فدخل
على الاشتر فاخبره وعزاه فقال له الاشتر ان امري قد ظهر ودمي في
عنقك قال عمر قد رايت رايا هاهنا ملك من ملوك السند عظيم
الشان كبير المملكة وهو على شركه اشد الناس تعظيما لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو وفي ارسل اليه فاعقد بينك وبينه عقدا فاوجهك اليه
فلست ترام معه ففعل ذلك وصار اليه الاشتر فاكرمه واظهر بره وتسللت
اليه الزيدية حتى اجتمع معه اربعماية انسان من اهل البصائر فكان يركب
فيهم ويتصيد في هيئة الملوك والالات فلما انتهى خبره الى المنصور بلغ منه
وكتب الى عمر بن حفص يخبره ما بلغه فقرا الكتاب على اهله وقال لهم
ان اقررت بالقصة عزلني وان صرت اليه قتلني وان امتنعت حاربني
فقال له رجل منهم الق الذنب علي وخذني وقيدني فانه سيكتب
في حملي اليه فاحملني فانه لا يقدم علي لمكانك في السند وحال اهل
بيتك بالبصرة قال عمر اخاف عليك خلاف ما تظن قال ان قتلت
فنفسي فدا لنفسك فقيده وحبسه وكتب الى المنصور بامره فكتب
اليه المنصور بحمله فلما صار اليه ضرب عنقه ثم استعمل على السند هشام
ابن عمرو التغلبي وكان سبب استعماله ان المنصور كان يفكر فيمن يوليه
السند فبينما هو راكب والمنصور ينظر اليه اذ غاب يسيرا ثم عاد
فاستاذن على المنصور فادخله فقال اني لما انصرفت من الموكب لقيتني
اختي فلانه فرايت من جمالها وعقلها ودينها ما رضيتها لامير المومنين فاطرق
ثم قال اخرج ياتيك امري فلما خرج قال المنصور للربيع حاجبه
لولا قول جرير لا تطلبن خؤولة في تغلب فالزنج اكرم منهم اخوالا لتزوجت
اليه قل له لو كان حاجة في النكاح لقبلت فجزاك الله خيرا وقد وليتك
السند فتجهز لها وامره ان يكاتب ذلك الملك بتسليم عبد الله الاشتر
فان سلمه والا حاربه وكتب الى عمر بن حفص بولايته افريقيه فسار
هشام الى السند فملكها وسار عمر الى افريقيه فوليها فلما صار هشام بالسند
كره اخذ عبد الله الاشتر واقبل يري الناس انه يكاتب ذلك الملك

واتصلت

واتصلت الاخبار بالمنصور بذلك فجعل يكتب اليه يستحثه فبينما هو كذلك اذ
خرجت خارجة بجنبات ذلك بلاد السند فوجه هشام اخاه سفيحا فخرج
في جيشه وطريقه بجنبات ذلك الملك فبينما هو يسير اذ غبرة قد ارتفعت
فظن انهم مقدمة العدو والذي يقصده فوجه طلايعه فرجعت اليه فقالوا
هذا عبد الله بن محمد العلوي يتنزه على شاطي مهران فمضى يريده فقال له
نصحاوه هذا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تركه متعمدا مخافة ان يبوء
بدمه ولم يقصدك فقال ما كنت لادع اخذه ولا ادع احدا يحظى باخذه او قتله عند المنصور وكان عبد الله في عشرة
فقصده وقاتله فقاتله عبد الله وقاتل اصحابه حتى قتل وقتلوا جميعا فلم يفلت منهم مخبر وسقط عبد الله بين القتلى فلم يشعر به
وقيل ان اصحابه قذفوه في مهران حتى لا يحمل راسه فكتب هشام بذلك الى المنصور فكتب اليه المنصور يشكره ويامره بمحاربة
ذلك الملك فحاربه حتى ظفر به وقتله وغلب على مملكته وكان عبد الله قد اتخذ سراري فاولد واحدة منهن ولدا وهو محمد بن
عبد الله الذي يقال له ابن الاشتر فاخذ هشام السراري والولد معهن فسيرهن الى المنصور فسير المنصور الولد الى عامله بالمدينة و
كتب معه بصحة نسبه وتسليمه الى اهله والله اعلم

ذكر ولاية ابي جعفر عمر بن حفص افريقية

وفي هذه السنة

وسار اليه فالتقوا في ربيع الاول سنة خمس وخمسين واقتتلوا اشد قتال
فانهزمت البربر وقتل ابو حاتم واهل نجدته وطلبهم يزيد في كل سهل وجبل
فقتلهم قتلا ذريعا وكان عدة من قتل في المعركة ثلاثين الفا وجعل آل المهلب
يقتلون الخوارج ويقولون يا لثارات عمر بن حفص واقام شهرا يقتل الخوارج
ثم رحل الى القيروان وكان عبد الرحمن بن حبيب بن عبد الرحمن الفهري مع
ابي حاتم فهرب الى كتامة فسير اليهم يزيد بن حاتم جيشا فحصروا البربر
وظفروا بهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وهرب عبد الرحمن وقتل جميع من كان
معه وصفت افريقية واحسن يزيد السيرة وامن الناس الى ان انتقضت
ورفجومة سنة اربع وستين ومائة بارض الزاب وعليها ايوب الهواري
فسير اليهم عسكرا كبيرا واستعمل عليهم يزيد بن مجزاة المهلبي فالتقوا واقتتلوا
فانهزم يزيد وقتل كثير من اصحابه وقتل المخارق بن غفار صاحب الزاب
فولي مكانه المهلب بن يزيد المهلبي وامدهم يزيد بن حاتم بجمع كثير واستعمل
عليهم العلاء بن سعيد المهلبي وانضم اليهم المنهزمون ولقوا ورفجومة فاقتتلوا
واشتد القتال فانهزمت البربر وايوب وقتلوا بكل مكان حتى
اتي على آخرهم ولم يقتل من الجند احد ثم توفي يزيد في رمضان سنة سبعين
ومائة ۶ وكانت ولايته خمس عشرة سنة وثلاثة اشهر واستخلف ابنه
داود على افريقيه

ذكر بنا الرصافة للمهدي

وفي هذه السنة قدم المهدي من خراسان في شوال فقدم عليه
اهل بيته من الشام والكوفة والبصرة وغيرها فهنوه بمقدمه فاجازهم وحملهم
وكساهم وفعل بهم المنصور مثل ذلك وبني له الرصافة وكان سبب بنائها
ان بعض الجند شغبوا على المنصور وحاربوه على باب الذهب فدخل عليه
قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس وهو شيخهم وله الحرمة والتقدم
عندهم فقال له المنصور اما ترى ما نحن فيه من التياث الجند علينا
وقد خفت ان تجتمع كلمتهم فيخرج هذا الامر من ايدينا فما ترى قال
يا امير المومنين عندي راي ان اظهرته لك فسد وان تركتني امضيته
صلحت خلافتك وهابك جندك قال له افتمضي في خلافتي
شيا لا اعلمه فقال له ان كنت عندك متهما فلا تشاورني وان كنت
مامونا عليها فدعني افعل رايي قال له المنصور فامضه فانصرف قثم
الى منزله فدعا غلاما له فقال له اذا كان غدا فتقدمني فاجلس في دار
امير المومنين فاذا رايتني قد دخلت وتوسطت اصحاب المراتب فخذ
بعنان بغلتي واستحلفني بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق العباس
وحق امير المومنين لما وقفت لك وسمعت مسيلتك واجبتك عنها
فاني سانتهرك واغلظ لك فلا تخف وعاود المسيلة فاني ساضربك
فعاود وقل لي اي الحيين اشرف اليمن ام مضر فاذا اجبتك فاترك البغلة
وانت حر ففعل الغلام ما امره وفعل قثم ما قاله ثم قال مضر اشرف
لان منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها كتاب الله وفيها بيت الله ومنها
خليفة الله فامتعضت لذلك اليمن اذ لم يذكر لها شيا وقال بعض

قوادهم ليبوا الامركذلك مطلقا بقيد فقبلة لليمين ثم قال للغلام له ثم الي بغلة
الشيخ فاكبحها فعلاحتي كاد يقعها فاستغصت معه وقالوا يعمل هذا بشيخنا
فامر بعضهم غلامه فضرب يد ذلك الغلام فقطعها فتفرقت الجبان ودخل
قثم علي المنصور وافترق الجند فصارت مضر فرقة وربيعة فرقة والخراسانية
فرقة فقال قثم للمنصور قد فرقت جندك وجعلتهم احزابا كل حزب
منهم يخاف ان يحدث حدثا فتضربه بالحزب الآخر وقد بقي عليك في
التدبير بقية وهي ان تعبر بابنك فتنزله في ذلك الجانب وتحول
معه قطعة من جيشك فيصير ذلك بلدا وهذا بلدا فان فسد عليك
اوليك ضربتهم بهولا وان فسد عليك هولا ضربتهم باوليك وان فسد
عليك بعض القبايل ضربتهم بالقبيلة الاخري فقبل رايه واستقام
ملكه وبني الرصافة وتولي صالح صاحب المصلي ذلك والله اعلم

ذكر قتل سليمان بن حكيم العبدي

في هذه السنة سار عقبة بن سلم من البصرة واستخلف عليها نافع
ابن عقبة الي البحرين فقتل سليمان بن حكيم العدوي وسبي اهل البحرين
وانفذ بعض السبي والاساري الي المنصور فقتل بعضهم ووهب الباقين
للمهدي فاطلقهم وكساهم ثم صرف عقبة عن البصرة لانه لم يستقص علي
اهل البحرين ٥ وحج بالناس هذه السنة محمد بن ابراهيم الامام وكان هو
العامل بمكة والطايف وعلي المدينة الحسن بن زيد ٥ وعلي البصرة
جابر بن توبة الكلابي ٥ وعلي الكوفة محمد بن سليمان ٥ وعلي مصر
يزيد بن حاتم

وزعم بعضهم ان المنصور استعمل معن بن زايده الشيباني علي سجستان هذه السنة م

ذكر ابتدا امر شقنا وخروجه بالاندلس

وفي هذه السنة ثار بشرق الاندلس رجل من
بربر مكناسة كان يعلم الصبيان وكان اسمه شقنا بن عبد الواحد وكانت
امه تسمي فاطمة فادعي انه من ولد فاطمة عليها السلام ثم من ولد الحسين عليه
السلام وتسمي بعبد الله بن محمد وسكن شنت بريه واجتمع عليه خلق
كثير من البربر وعظم امره فسار اليه عبد الرحمن الاموي فلم يقف له
وراغ في الجبال فكان اذا امن انبسط واذا خاف صعد الجبال بحيث
يصعب طلبه فاستعمل عبد الرحمن علي طليطلة حبيب بن عبد الملك
فاستعمل حبيب علي شنت بريه سليمان بن عثمان بن مروان ابن ابان
ابن عثمان بن عفان وامره بطلب شقنا فنزل شقنا الي شنت
بريه واخذ سليمان فقتله واشتد امره وطار ذكره وغلب علي ناحية
قوريه وافسد في الارض فعاد عبد الرحمن الاموي غزاه في سنة اثنتين
وخمسين ومايه بنفسه فاعياه امره ولم يثبت له فعاد عنه وسير اليه
سنة ثلاث وخمسين بدر امولاه فهرب شقنا واخلي حصنه سبطران
ثم غزاه عبد الرحمن الاموي بنفسه سنة اربع وخمسين ومايه فلم يثبت
له شقنا فعاد عنه ثم سير اليه سنة خمس وخمسين ابا عثمان عبيد الله
ابن عثمان فخدعه شقنا وافسد عليه جنده فهرب عبيد الله وغنم شقنا
عسكره وقتل جماعة من بني اميه كانوا في العسكر وفي سنة خمس وخمسين

ايضا

ايضا سار شقنا بعد ان غنم عسكر عبيد الله الي حصن الهواريين المعروف بمدالين
وبه عامل لعبد الرحمن فمكر به شقنا حتي خرج اليه فقتله شقنا واخذ خيله
وسلاحه وجميع ماكان معه والله اعلم

ذكر قتل معن بن زايده

في هذه السنة قتل معن بن زايده الشيباني
بسجستان وكان المنصور قد استعمله عليها فلما وصلها ارسل الي رتبيل
يامره بحمل الفرار الذي عليه كل سنة فبعث اليه عروضا وزاد في ثمنها
فغضب معن وسار الي الرخج وعلي مقدمته ابن اخيه يزيد بن مزيد
ابن زايده فوجد رتبيل قد خرج عنها ومضي الي زابلستان ليصيف بها
ففتحها واصاب سبيا كثيرا وكان في السبي فرج الرخجي وهو صبي
وابوه زياد فراي معن غبارا ساطعا اثارته حمر الوحش فظن ان جيشا
اقبل نحوه ليخلص السبي والاسري فامر بوضع السيف فيهم فقتل منهم
عدة كثيرة ثم ظهر له امر الغبار فامسك ثم خاف معن الشتا وهجومه فانصرف
الي بست وانكر قوم من الخوارج سيرته فاندس اربعة منهم فدخلوا كانوا يبنون
في منزله فلما بلغوا التسقيف اخفوا سيوفهم في القصب ثم دخلوا
عليه بيته وهو يحتجم ففتكوا به وشق بعضهم بطنه بخنجر كان معه وقال
بعضهم لما ضربه انا الغلام الطاقي والطاق رستاق بقرب زرنج فقتلهم
يزيد بن مزيد فلم ينج منهم احد ثم ان يزيد قام بامر سجستان واشتدت
علي العرب والعجم من اهلها وطاته فاحتال بعض العرب فكتب
علي لسانه كتابا الي المنصور يخبره فيه ان كتب المهدي اليه ان قد حيرته
وادهشته وساله ان يعفيه من معاملته فاغضب ذلك المنصور
وشتمه واقرا المهدي كتابه فعزله وامر بحبسه وبيع كل شي له ثم انه
كلم فيه فاشخص الي مدينة السلام فلم يزل بها مجفوا حتي لقيه الخوارج علي
الجسر فقاتلهم فتحرك امره قليلا ثم وجه الي يوسف البرم بخراسان
فلم يزل في ارتفاع الي ان مات والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا الصايفة عبد الوهاب بن
ابراهيم الامام ٥ وفيها استعمل المنصور علي الموصل اسماعيل بن خالد بن
عبد الله القسري ٥ وفيها مات عبد الله بن عون وكان مولده سنة ست
وستين ٥ وفيها مات اسيد بن عبد الله في ذي الحجة وهو امير خراسان وحنظلة
ابن ابي سفين الجمحي وعلي بن صالح بن حي اخي الحسن بن صالح وكانا
يفتيان فيهما تشيع والله اعلم

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومايه

فيها غزا حميد بن قحطبة كابل وكان
قد استعمله المنصور علي خراسان سنة احدي وخمسين ومايه وغزا الصايفة
عبد الوهاب بن ابراهيم وقيل اخوه محمد بن ابراهيم الامام ولم يدرب
٥ وفيها عزل المنصور هاشم بن الاستاجي وكان قد خالف وعصي
بافريقيه فحمل اليه فقتله ٥ وحج بالناس هذه السنة المنصور ٥ وفيها عزل
يزيد بن حاتم عن مصر واستعمل عليها محمد بن سعيد ٥ وكان عمال الامصار
سوي من ذكرنا الذين تقدم ذكرهم ٥ وفيها مات محمد بن عبد الله بن مسلم

جابر بن توبه عن البصرة واستعمل عليها يزيد بن منصور وفيها قتل المنصور م

بن عبيد الله بن شهاب وهو ابن اخي محمد بن شهاب الزهري روى عن عمه • وفيها مات
يونس بن يزيد الايلي روى عن الزهري ايضا • وفيها توفي طلحة بن عمرو
الحضرمي وابراهيم بن ابي عبلة واسم ابي عبلة شمر بن يقظان بن عامر العقيلي

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائة

فيها عاد المنصور من مكة الى البصرة فجهز جيشا في البحر الى الكرك الذين
تقدم ذكرهم اغاروا على جده • وفيها قبض المنصور على ابي ايوب
المورياني وعلى اخيه وبني اخيه وكانت منازلهم المناذر وكان قد
جيء به كاتبه ابان بن صدقة وقيل كان سبب قبضه ان المنصور في دولة
بني امية ورد الى الموصل واقام بها مستترا وتزوج امراة من الازد ثم فارق
الموصل واعطاها تذكرة وقال لها اذا سمعت بدولة لبني هاشم
فارسلي هذه التذكرة الى صاحب الامر فهو يعرفها فحملت منه فولدت
ولدا سمته جعفرا فنشا وتعلم الكتابة وما يحتاج اليه الكاتب وولي المنصور
الخلافة فتقدم جعفر الى بغداد واتصل بابي ايوب فجعله كاتبا فكتب
له شيا فارسل جعفرا اليه فلما رآه المنصور مال اليه واحبه فلما امره
بالكتابة نظر اليه ما هو احاذقا فساله من اين هو ومن ابوه فذكر له الحال
واراه التذكرة وكانت معه فعرفه المنصور وصار يطلبه كل وقت
بحجة الكتابة فخافه ابو ايوب ثم ان المنصور احضره يوما واعطاه
مالا وامره ان يحمله الى الموصل ويحضر والدته فسار من بغداد وكان ابو
ايوب قد وضع عليه العيون يانونه باخباره فلما علم بمسيره سير
وراه من اغتاله في الطريق فقتله فلما ابطا على المنصور ارسل الى الموصل
من يسال عنه فذكرت امه انها لا علم لها به الا انه ببغداد يكتب في
ديوان الخليفة فلما علم المنصور ذلك ارسل من يقص اثره فانتهى الى
موضع وانقطع خبره فعلم انه قتل هناك وكشف الخبر فراى ان قتله من
يد ابي ايوب فنكبه وفعل ما فعل • وقبض المنصور ايضا على عباد
مولاه وعلى هرثمة بن اعين بخراسان واحضرا مقيدين لتعصبهما لعيسى
ابن موسى • وفيها اخذ المنصور الناس بلبس القلانس الطوال المفرطة
الطول فقال ابو دلامة ﴿

﴾ وكنا نرجي من امام زيادة ﴿ فزاد الامام المصطفى في القلانس ﴾
• وفيها توفي عبيد الله بن بنت ابي ليلى قاضي الكوفة فاستقضي شريك
ابن عبد الله النخعي • وفيها غزا الصايفة معيوف بن يحيى الحجوري فوصل الى
حصن من حصون الروم ليلا واهله نيام فسبى واسر من كان فيه ثم قصد
اللاذقية الخراب فسبى منها ستة الاف راس سوى الرجال البالغين
• وحج بالناس هذه السنة المهدي وكان امير مكة محمد بن ابراهيم وامير
المدينة الحسن بن زيد وامير مصر محمد بن سعيد وكان يزيد بن منصور
على اليمن في قول بعضهم • وعلى الموصل اسماعيل بن خالد بن عبد الله
ابن خالد • وفي هذه السنة مات هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشي
وقيل سنة ست وخمسين • وقيل تسع وخمسين والحسن بن عمارة وعبد

الرحمن

الرحمن بن يزيد بن جابر وثور بن يزيد وعبد الحميد بن جعفر بن عبد الله الانصاري
والضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام وهو من ولد اخي حكيم
ابن حزام وفطر بن خليفة الكوفي • فطر بالفاء والطاء المهملة • والجريري بضم
الجيم وبالشين المعجمة والله اعلم

ثم دخلت سنة اربع وخمسين ومائة

في هذه السنة سار المنصور الى الشام وبيت
المقدس وسير يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة الى افريقية
في خمسين الفا لحرب الخوارج الذين قتلوا عمر بن حفص واراد المنصور بناء
الرافقة فمنعه اهل الرقة فهم بمحاربتهم • وسقطت في هذه السنة صاعقة
بمكة فقتلت بالمسجد خمسة نفر • وفيها هلك ابو ايوب المورياني
واخوه خالد وامر المنصور بقطع ايدي بني اخيه وارجلهم • وفيها استعمل
على البصرة عبد الملك بن ظبيان النميري • وغزا الصايفة زفر بن عاصم
الهلالي فبلغ الفرات • وحج بالناس محمد بن ابراهيم وهو على مكة • وكان
على افريقية يزيد بن حاتم • وكان العمال من تقدم ذكرهم • وفيها مات
ابو عمرو بن العلاء • وقيل مات سنة سبع وخمسين • وكان عمره ستا وثمانين
سنة • ومحمد بن عبيد الله الشعبي النصري بالنون • وفيها مات عثمان
ابن عطا وجعفر بن برقان الجزري واشعب الطامع وعلي بن صالح بن حي
وعمر بن اسحاق بن يسار اخو محمد بن اسحاق ووهيب بن الورد المكي
الزاهد وقرة بن خالد ابو خالد السدوسي البصري وهشام الدستوائي وهو
هشام بن ابي عبد الله البصري

ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة

في هذه السنة دخل يزيد بن حاتم افريقية
وقتل ابا عاد وابا حاتم وملك القيروان وساير المغرب وقد تقدم
ذكر مسيره وخروجه مستقصى وفيها سير المنصور المهدي لبناء الرافقة
فسار اليها فبناها على بناء مدينة بغداد وعمل للكوفة والبصرة سورا
وخندقا وجعل ما انفق فيه من اموال اهلها ولما اراد المنصور معرفة
عددهم امر ان يقسم فيهم خمسة دراهم خمسة دراهم فلما علم عددهم امر بجباية
اربعين درهما من كل واحد فقال شاعر ﴿

﴾ يا لقومي ما لقينا من امير المومنينا ﴿ قسم الخمسة فينا وجبانا الاربعينا ﴾
• وفيها طلب ملك الروم الصلح الى المنصور على ان يودي الجزية وفيها
غزا الصايفة يزيد بن اسيد السلمي وعزل عبد الملك بن ايوب بن ظبيان
عن البصرة واستعمل عليها الهيثم بن معاوية العتكي

ذكر عزل العباس بن محمد عن الجزيرة واستعمال موسى بن كعب

وفيها عزل المنصور اخاه العباس بن محمد عن الجزيرة وغضب عليه وغرمه
مالا فلم يزل ساخطا عليه حتى غضب على عمه اسماعيل بن علي فشفع فيه
عمومته المنصور وضيقوا عليه حتى رضي عنه فقال عيسى بن موسى للمنصور
يا امير المومنين ان آل علي بن عبد الله وان كانت نعمك عليهم سابغة
فانهم يرجعون الى الحسد لنا فمن ذلك انك غضبت على اسماعيل ابن علي
منذ ايام فضيقوا عليك حتى رضيت عنه وانت غضبان على اخيك

العباس منذ كذا وكذا فما كلمك فيه احد منهم فرضي عنهم وكان المنصور قد استعمل
العباس على الجزيرة بعد يزيد بن اسيد فشكى يزيد منه وقال انه اساء
عزلي وشتم عرضي فقال له المنصور اجمع بين احساني واساءته يعتدلا فقال
له يزيد بن اسيد اذا كان احسانكم جزاء لاساءتكم كانت طاعتنا تفضلا منا عليكم ولما
عزل المنصور اخاه عن الجزيرة استعمل عليها موسى بن كعب

ذكر عزل محمد بن سليمان عن الكوفة واستعمال عمرو بن زهير

وفيها عزل محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس عن الكوفة واستعمل
عليها عمرو بن زهير الضبي اخا المسيب بن زهير وقيل انما عزله سنة ثلاث
وخمسين وكان عزله لاسباب بلغته عنه منها انه قتل عبد الكريم بن ابي
العوجا وكان حبسه على الزندقة وهو خال معن بن زائدة الشيباني فكثر
شفعاؤه عند المنصور ولم يتكلم فيه الا ظنين تهمة فكتب الى محمد بن سليمان
بالكف عنه الى ان ياتيه رأيه وكان ابن ابي العوجا قد ارسل الى محمد بن سليمان
يسأله ان يؤخره ثلاثة ايام ويعطيه مائة الف فلما ذكر لمحمد امر بقتله فلما
ايقن انه مقتول قال والله لقد وضعت اربعة آلاف حديث حللت
فيها الحرام وحرمت فيها الحلال والله لقد فطرتكم يوم صومكم وصومتكم يوم
فطركم فقتل وورد كتاب المنصور الى محمد يامره بالكف عنه فوصل وقد
قتله فلما بلغ قتله المنصور غضب وقال والله لقد هممت ان اقيده به ثم
احضر عمه عيسى بن علي وقال له هذا عملك انت اشرت بتولية هذا الغلام
الغر فقتل فلانا بغير امري وقد كتبت بعزله وتهدده فقال له عيسى ان
محمدا انما قتله على الزندقة فان كان اصاب فهو لك وان كان اخطا فعليه
ولئن عزلته على اثر ذلك ليذهبن بالثنا والذكر ولترجعن القالة
من العامة عليك فمزق الكتب والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة انكرت الخوارج الصفرية المجتمعة
بمدينة سجلماسة على ابراهيم عيسى بن جرير اشيا فشدوه وثاقا وجعلوه
على راس الجبل فلم يزل كذلك حتى مات وقدموا عليهم ابا القاسم
سمكو بن واسول المكناسي جد مدرار وفيها ولد ابو سنان الفقيه
المالكي بمدينة القيروان من افريقية وفيها عزل الحسن بن زيد
ابن الحسن بن علي عن المدينة واستعمل عليها عمه عبد الصمد بن علي وكان
على مكة والطائف محمد بن ابراهيم وعلى الكوفة عمرو بن زهير
وعلى البصرة الهيثم بن معاوية وعلى مصر محمد بن سعيد وعلى افريقية
يزيد بن حاتم وعلى الموصل خالد بن برمك وقيل موسى بن كعب
ابن سفين الخثعمي وفي هذه السنة مات مسعر بن كدام الكوفي الهلالي
والله اعلم

ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائة

ذكر عصيان اهل اشبيلية على عبد الرحمن الاموي في هذه السنة
سار عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس الى حرب شقنا وقصد حصن
شيطران فحصره وضيق عليه فهرب الى المفازة كعادته وكان قد استخلف
على قرطبة ابنه سليمان فاتاه كتابه يخبره بخروج اهل اشبيلية مع عبد الغفار وحياة

ابن

ابن ملامس عن طاعته وعصيانهم عليه واتفاق من بها من اليمانية معهما فرجع عبد
الرحمن ولم يدخل قرطبة وهاله ما سمع من اجتماعهم وكثرتهم فقدم ابن عمه
عبد الملك بن عمر وكان شهم آل مروان وبقي عبد الرحمن خلفه كالمدد له
فلما قارب عبد الملك اهل اشبيلية قدم ابنه امية ليعرف حالهم فرآهم
متيقظين فرجع الى ابيه فلامه ابوه على اظهار الوهن فضرب عنقه وجمع اهل
بيته وخاصته وقال لهم طردنا من المشرق الى اقصى هذا الصقع ونحسد على لقمة
تبقي الرمق اكسروا جفون السيوف فالموت اولى او الظفر ففعلوا وحمل
بين ايديهم فهزم اليمانية واهل اشبيلية فلم تقم بعدها لليمانية قائمة وجرح
عبد الملك وبلغ الخبر الى عبد الرحمن فاتاه وجرحه يجري دما وقد لصقت
يده بقائم سيفه فقبل بين عينيه وقال يا ابن عم قد انكحت ابني وولي عهدي
هشاما ابنتك فلانة واعطيتها كذا وكذا واعطيتك كذا وكذا واولادك
كذا واقطعتك واياهم ووليتكم الوزارة وهذا عبد الملك هو الذي الزم
عبد الرحمن بقطع خطبة المنصور وقال له تقطعها والا قتلت نفسي
وكان قد خطب له عشرة اشهر فقطعها وكان عبد الغفار وحياة بن ملامس
قد سلما من القتل فلما كانت سنة سبع وخمسين ومائة سار عبد الرحمن الى
اشبيلية فقتل خلقا كثيرا ممن كان مع عبد الغفار وحياة ورجع وبسبب
هذه الوقعة وغيرها من العرب مال عبد الرحمن الى اقتناء العبيد

وسيفه يقطر دما م
واجزاه خيرا م

ذكر الفتنة بافريقية مع الخوارج

قد ذكرنا هرب عبد الرحمن الذي كان ابوه امير افريقية مع الخوارج واتصاله بكتامة
فسير يزيد بن حاتم امير افريقية العسكر في اثره وقاتلوا كتامة فلما كان هذه
السنة سير يزيد عسكرا اخر مددا للذين يقاتلون عبد الرحمن فاشتد
الحصار على عبد الرحمن فمضى هاربا وفارق مكانه فعادت العساكر عنه
ثم ثار في هذه السنة على يزيد بن حاتم ابو يحيى بن فانوس الهواري
بناحية طرابلس فاجتمع عليه كثير من البربر وكان بها عسكر ليزيد بن
حاتم مع عامل البلد فخرج العامل والجيش معه فالتقوا على شاطئ البحر
من ارض هوارة فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم ابو يحيى ابن فانوس
وقتل عامة اصحابه وسكن الناس بافريقية وصفت ليزيد بن حاتم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة
ظفر الهيثم بن معاوية عامل البصرة بعمرو بن شداد الذي كان عامل ابراهيم
ابن عبد الله على فارس وسبب ظفره انه ضرب غلاما له فاتى الهيثم
فدله عليه فاخذه فقتله وصلبه بالمربد وفيها عزل الهيثم عن البصرة
واستعمل القاضي سوار على الصلاة مع القضاء واستعمل سعيد بن دعلج على
شرطة البصرة واحداثها ولما وصل الهيثم الى بغداد مات بها وصلى عليه
المنصور وفيها غزا الصائفة زفر بن عاصم الهلالي وحج بالناس العباس
ابن محمد بن علي وكان على مكة محمد بن ابراهيم الامام وعلى الكوفة عمرو
ابن زهير وعلى الاحداث والجوالي والشرط بالبصرة سعيد بن دعلج
وعلى الصلاة والقضا سوار بن عبد الله وعلى كور دجلة والاهواز وفارس

عمارة بن حمزة وعلي كرمان والسند هشام بن عمرو وعلي افريقيه يزيد بن حاتم
وعلي مصر محمد بن سعيد ۵ وفيها سخط عبد الرحمن الاموي علي مولاه بدر
لعزطا دلاله عليه ولم يرع حق خدمته وطول صحبته وصدق مناصحته
فاخذ ماله وسلب نعمته ونفاه الي الثغر فبقي به الي ان هلك ۵
وفيها مات عبد الرحمن بن زياد بن انعم قاضي افريقيه ۵ وفيها توفي حمزة
ابن حبيب الزيات المقري احد القراء السبعة م ثم دخلت

سنة سبع وخمسين ومايه

في هذه السنة بني المنصور قصره الذي يدعي
الخلد ۵ وفيها حول المنصور الاسواق الي الكرخ وغيره وقد تقدم سبب
ذلك واستعمل سعيد بن دعلج علي البحرين فانفذ اليها ابنه تميما وعرض المنصور
وجنده في السلاح وجلس لذلك وخرج هو لابسا درعا وبيضة ۵ وفيها
مات عامر بن اسماعيل المسلي وصلي عليه المنصور وتوفي سوار بن عبد الله
قاضي البصرة واستعمل مكانه عبيد الله بن الحسن بن الحصين العنبري وعزل
محمد بن سليمان الكاتب عن مصر واستعمل مولاه مطرا واستعمل معبد ابن
الخليل علي السند وعزل هشام بن عمرو وغزا الصايفة يزيد ابن اسيد
السلمي فوجه سنانا مولي البطال الي حصن فسبي وغنم وقيل انما غزا
الصايفة زفر بن عاصم ۵ وحج بالناس ابراهيم بن يحيي بن محمد بن علي بن
عبد الله بن عباس وكان علي مكة ۵ وقيل كان عليها عبد الصمد بن علي وعلي
الامصار من ذكرنا ۵ وفيها قتل المنصور يحيي بن زكريا المحتسب ۵ وكان
يطعن علي المنصور ويجمع الجماعات فيما قيل ۵ وفيها مات عبد الوهاب
ابن ابراهيم الامام ۵ وقيل سنة ثمان وخمسين ۵ وفي سنة سبع وخمسين مات
الاوزاعي الفقيه واسمه عبد الرحمن بن عمرو وله سبعون سنة ۵ ومصعب
ابن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام جد الزبير بن بكار ۵ وفيها اخرج
سليمان بن يقظان قارله ملك الافرنج سليمان فقبض عليه واخذه معه
الي بلاده فلما ابعد عن بلاد المسلمين واطمان هجم عليه مطروح وعيسون
ابنا سليمان في اصحابهما فاستنقذا اباهما ورجعا به الي سرقسطه ودخلوا مع
الحسين ووافقوه علي خلاف عبد الرحمن ثم دخلت

الكلبي قارله ملك الفرنج الي بلاد المسلمين من الاندلس ولقيه بالطريق وسار معه الي سرقسطه فسبقه اليها الحسين بن يحيي الانصاري من ولد سعد بن عباده وامتنع بها فاتهم م

سنة ثمان وخمسين ومايه

ذكر عزل موسي عن الموصل وولاية
خالد بن برمك في هذه السنة عزل المنصور موسي بن كعب عن
الموصل وكان قد بلغه عنه ما اسخطه عليه فامر ابنه المهدي ان يسير
الي الرقة واظهر انه يريد البيت المقدس وامره ان يجعل طريقه علي الموصل
فاذا صار بالبلد اخذ موسي فقيده واستعمل خالد بن برمك وكان المنصور
قد الزم خالد بن برمك ثلاثة الاف الف درهم واجله ثلاثة ايام
فان احضر المال والا قتله فقال لابنه يحيي يا بني الق اخواننا عمارة
ابن حمزة ومباركا التركي وصالحا صاحب المصلي وغيرهم واعلمهم حالنا
قال يحيي فاتيتهم فمنهم من منعني من الدخول عليه ووجه المال ومنهم
من تجهمني بالرد ووجه المال قال فاتيت عمارة بن حمزة ووجهه
الي الحايط فلما اقبلت عليه فسلمت فرد ردا ضعيفا وقال كيف ابوك

فعرفتم

فعرفته الحال وطلبت قرض مايه الف فقال ان امكنني شي فسياتيك فانصرفت
وانا العند من هيبته وحدثت ابي بحديثه واذا قد انفذ المال فجمعنا في يومين
الفي الف وسبع مايه الف وبقي ثلاثمايه الف بتعذر الجميع بتعذرها قال فعبرت
علي الجسر وانا مهموم فوثب الي زاجر فقال فرخ الطاير قطوبيته فلحقني
واخذ بلجام دابتي وقال لي انت مهموم والله لتفرحن ولتمرن غدا في
هذا الموضع واللوا بين يديك فتعجبت من قوله فقال ان كان ذلك فلي عليك خمسة الف درهم وانا استبعد ذلك م
وورد علي المنصور انتقاض الموصل والجزيره وانتشار الاكراد بها فقال
من لها فقال المسيب بن زهير عندي راي اعلم انك لا تقبله مني واعلم
انك ترده علي ولكني لا ادع نصحك قال قل قلت ما لها مثل خالد بن
برمك قال فكيف يصلح لنا بعد ما فعلنا فقال انما قومته بذلك وانا
الضامن له قال فليحضرني غدا فاحضره فصفح له عن الثلاثمايه الف
الباقية وعقد له وعقد لابنه يحيي علي اذربيجان فاجتاز يحيي بالزاجر
فاخذه معه واعطاه خمسين الف درهم وانفذ خالد الي عمارة بالمايه الف
التي اخذها منه مع ابنه يحيي فقال له صيرفيا كنت لابيك قم عني
لا قمت فعاد بالمال وسار مع المهدي فعزل موسي بن كعب وولاها فلم
يزل خالد علي الموصل وابنه يحيي علي اذربيجان الي ان توفي المنصور
فذكر احمد بن محمد بن سوار الموصلي قال ما هبنا اميرا قط هيبتنا
خالدا من غير ان يشتد علينا ولا هيبة كانت له في صدورنا

ذكر موت المنصور وصفته

وفي هذه السنة توفي المنصور لست خلون من ذي الحجة ببير ميمون وكان
علي ما قيل هتف به هاتف من قصره فسمعه يقول

اما ورب السكون والحرك ... ان المنايا كثيرة الشرك
عليك يا نفس ان اسات وان ... احسنت بالقصد كل ذاك لك
ما اختلف الليل والنهار ولا ... دارت نجوم السما في الفلك
الا بنقل السلطان من ملك ... اذا انتهي ملكه الي ملك
حتي يصيرا جميعا الي ملك ... ما عز سلطانه بمشترك
ذاك بديع السما والارض ... والمرسي الجبال المسخر الفلك

فقال المنصور هذا اوان اجلي قال الطبري وقد حكي عبد العزيز
ابن مسلم انه قال دخلت علي المنصور يوما اسلم عليه فاذا هو باهت
لا يحير جوابا فوثبت لما اري منه لا انصرف فقال بعد ساعة اني
رايت في المنام كان رجلا ينشدني هذه

احي اخفض من صوتكما فكان يومك قد اتاكا
ولقد اراك الدهر من تصريفه ما قد اراكا
فاذا اردت الناقص العبد الذليل فانت ذاكا
ملكت ما ملكته والامر فيك الي سواكا

فهذا الذي ترعي من قلقي وغمي لما سمعت ورايت فقلت خيرا رايت
يا امير المومنين فلم يلبث ان خرج الي مكة فلما سار من بغداد ليحج نزل

قفر عبد ربه فانقض في مقامه هنالك كوكب لثلاث بقين من شوال بعد اضاءة
الفجر فبقي اثره بينا الى طلوع الشمس ثم احضر المهدي وكان قد صحبه ليودعه
فوصاه بالمال والسلطان يفعل ذلك كل يوم من ايام مقامه بكرة وعشية
فلما كان اليوم الذي ارتحل فيه قال له اني لم ادع شيا الا وقد تقدمت
اليك فيه وسا وصيك بخصال وما اظنك تفعل واحدة منها وكان له
سفط فيه دفاتر علمه وعليه قفل لا يفتحه غيره فقال للمهدي انظر الى
هذا السفط فاحتفظ به فان فيه علم ابايك ما كان وما هو كاين الى يوم
القيمة فان حزنك امر فانظر في الدفتر الكبير فان اصبت فيه ما تريد
والا ففي الثاني والثالث حتى بلغ سبعة فان ثقل عليك فالكراسة
الصغيرة فانك واجد ما تريد فيها وما اظنك تفعل وانظر هذه المدينة
واياك ان تستبدل بها غيرها وقد جمعت لك فيها من الاموال
ما ان كسر عليك الخراج عشر سنين كفاك لارزاق الجند والنفقات
والذرية ومصلحة البيوت فاحتفظ بها فانك لا تزال عزيزا
ما دام بيت مالك عامرا وما اظنك تفعل واوصيك باهل بيتك
وان تظهر كرامتهم وتحسن اليهم وتقدمهم وتوطي الناس اعقابهم وتوليهم
المنابر فان عزك عزهم وذكرهم لك. وما اظنك تفعل وانظر مواليك
فاحسن اليهم وقربهم واستكثر منهم فانهم مادتك لشدتك ان نزلت
بك وما اظنك تفعل واوصيك باهل خراسان خيرا فانهم انصارك
وشيعتك الذين بذلوا اموالهم ودماءهم في دولتك ومن لا تخرج محبتك
من قلوبهم ان تحسن اليهم وتتجاوز عن مسيئهم وتكافيهم عما كان منهم وتخلف
من مات منهم في اهله وولده وما اظنك تفعل واياك ان تبني مدينة
الشرقية فانك لا تتم بناءها واظنك ستفعل واياك ان تستعين برجل
من بني سليم واظنك ستفعل واياك ان تدخل النسا في امرك واظنك
ستفعل وقيل قال له اني ولدت في ذي الحجة من هذه السنة وانما
حدا بي على الحج ذلك فاتق الله فيما اعهد اليك من امور المسلمين بعدي
يجعل لك فيما كربك وحزنك فرجا ومخرجا ويرزقك السلامة وحسن
العاقبة من حيث لا تحتسب يا بني احفظ محمدا صلى الله عليه وسلم في امته
يحفظك الله ويحفظ عليك امورك واياك والدم الحرام فانه حوب
عند الله عظيم وعار في الدنيا لازم مقيم والزم الحدود فان فيها صلاحك
في الآجل وصلاحك في العاجل ولا تعتد فيها فتبور فان الله تعالى لو علم
ان شيا اصلح منها لدينه وازجر عن معاصيه لامر به في كتابه واعلم ان من
شدة غضب الله لسلطانه امر في كتابه بتضعيف العذاب والعقاب
على من سعى في الارض فسادا مع ما ذخر له من العذاب العظيم فقال انما
جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا الاية فالسلطان
يا بني حبل الله المتين وعروته الوثقى ودينه القيم فاحفظه وحصنه وذب
عنه واوقع بالملحدين فيه واقمع المارقين منه واقتل الخارجين عنه بالعقاب
ولا تجاوز ما امر الله به في محكم القران واحكم بالعدل ولا تشطط فان ذلك

افقطع

اقطع للشغب واحسم للعدو وانجح في الدوا وعف عن الفي فليس بك اليه
حاجة مع ما اخلفه لك وافتتح بصلة الرحم وبر القرابة واياك والاثرة
والتبذير لاموال الرعية واشحن الثغور واضبط الاطراف وامن السبل
وسكن العامة وادخل المرافق عليهم وادفع المكاره عنهم واعدد الاموال
واخزنها واياك والتبذير فان النوايب غير مامونة وهي من شيم
الزمان واعد الكراع والرجال والجند ما استطعت واياك وتاخير
عمل اليوم الى غد فتتدارك الامور وتضيع جد في احكام الامور النازلات
لاوقاتها اولا اولا واجتهد وشمر فيها واعدد رجالا بالليل لمعرفة ما يكون بالنهار
ورجالا بالنهار لمعرفة ما يكون بالليل وباشر الامور بنفسك ولا تضجر ولا تكسل
واستعمل حسن الظن واسيء الظن بعمالك وكتابك وخذ نفسك بالتيقظ
وتفقد من يبيت على بابك وسهل اذنك للناس وانظر في امر النزاع
اليك ووكل بهم عينا غير نايمة ونفسا غير لاهية ولا تنم فان اباك لم ينم
منذ ولي الخلافة ولا دخل عينه الغمض الا وقلبه مستيقظ هذه وصيتي
اليك والله خليفتي عليك ثم ودعه وبكى كل واحد منهما الى صاحبه ثم
سار الى الكوفة وجمع بين الحج والعمرة وساق الهدي واشعره وقلده لايام
خلت من ذي القعدة فلما سار منازل من الكوفة عرض له وجعه
الذي مات به وهو القيام فلما اشتد وجعه جعل يقول للربيع بادر بي
حرم ربي هاربا من ذنوبي وكان الربيع عديله ووصاه بما اراد فلما وصل
الى بئر ميمون مات بها مع السحر لست خلون من ذي الحجة ولم يحضر عنده
وفاته الا خدمه والربيع مولاه فكتم الربيع موته ومنع من البكا عليه ثم اصبح
فحضر اهل بيته كما كانوا يحضرون وكان اول من دعى عمه عيسى بن علي فمكث
ساعة ثم اذن لابن اخيه عيسى بن موسى وكان فيما خلا يقدم على عيسى
ابن علي ثم اذن للاكابر وذوي الاسنان ثم لعامتهم فبايعهم الربيع للمهدي
فلما فرغ من بيعة بني هاشم بايع القواد وبايع عامة الناس وسار العباس بن
محمد ومحمد بن سليمان الى مكة ليبايعا الناس فبايعوا بين الركن والمقام
واشتغلوا بتجهيز المنصور ففرغوا منه العصر وكفن وغطي وجهه وبدنه
وجعل راسه مكشوفا لاجل احرامه وصلى عليه عيسى بن موسى وقيل
ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ودفن في مقبرة المعلاه
وحفر له مائة قبر ليغموا على الناس ودفن في غيرها ونزل في قبره
عيسى بن علي وعيسى بن محمد والعباس بن محمد والربيع والريان مولياه
ويقطين وكان عمره ثلاثا وستين سنة وقيل اربعا وستين وقيل ثمانيا وستين
سنة وكانت مدة خلافته اثنتي وعشرين سنة الا اربعة وعشرين يوما
وقيل الا ثلاثة ايام وقيل الا ستة ايام وقيل الا يومين وقيل في موته انه
لما نزل اخر منزل بطريق مكة نظر في صدر البيت فاذا فيه بسم الله
الرحمن الرحيم ٥ ابا جعفر حانت وفاتك وانقضت سنوك وامر الله لا بد
واقع ٥ ابا جعفر هل كاهن او منجم لك اليوم من حد المنية مانع ٥ فاحضر متولي
المنازل وقال له الم امرك ان لا يدخل المنازل احد من الناس قال والله

ما دخله احد منذ فرغ فقال اقرا ما في صدر البيت فقال ما ارى شيا فاحضر غيرك فلم ير شيا فاملى البيتين ثم قال لحاجبه اقرا اية فقرا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فامر به فضرب ورحل من المنزل تطيرا فسقط عن دابته فاندق ظهره ومات فدفن ببير ميمون والصحيح ما تقدم والله اعلم

ذكر صفة المنصور واولاده

كان اسمر نحيفا خفيف العارضين ولد بالحميمة من ارض الشراة واما اولاده فالمهدي محمد وجعفر الاكبر وامهما اروى بنت منصور اخت يزيد بن منصور الحميري وكانت تكنى ام موسى ومات جعفر قبل المنصور ومنهم سليمان وعيسى ويعقوب امهم فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبيد الله وجعفر الاصغر امه ام ولد كردية وكان يقال له ابن الكردية وصالح المسكين امه ام ولد رومية والقاسم مات قبل المنصور وله عشر سنين امه ام ولد تعرف بام القاسم ولها بباب الشام بستان يعرف ببستان ام القاسم والعالية امها امراة من بني امية

ذكر بعض سيرة المنصور

قال سلام الابرش كنت اخدم المنصور داخلا وكان من احسن الناس خلقا ما لم يخرج الى الناس واشد احتمالا لما يكون من عبث الصبيان فاذا لبس ثوبه تربد وجهه واحمرت عيناه فيخرج فيكون ما يكون وقال لي يوما يا بني اذا رايتني قد لبست ثيابي او رجعت من مجلسي فلا يدنون مني منكم احد مخافة ان اعره بشي قال ولم ير في دار المنصور لهو ولا شي يشبه اللهو واللعب الا مرة واحدة راى بعض اولاده وقد ركب راحلة وهو صبي وتنكب قوسا في هيئة الغلام الاعرابي بين جوالقين فيهما مقل ومساويك وما يهديه الاعراب فعجب الناس من ذلك وانكروه فعبر الى المهدي بالرصافة فاهداه له فقبله وملا الجوالقين دراهم فعاد بينهما فعلم انه ضرب من عبث الملوك قال حماد التركي كنت واقفا على راس المنصور فسمع جلبة فقال انظر ما هذا فذهبت فاذا خادم له قد جلس حوله الجواري وهو يضرب لهن بالطنبور وهن يضحكن فاخبرته فقال واي شي الطنبور فوصفته له فقال ما يدريك انت ما الطنبور قلت رايته بخراسان فقام ومشى اليهن فلما راينه تفرقن فامر بالخادم فضرب راسه بالطنبور حتى تكسر الطنبور واخرج الخادم فباعه قال وكان المنصور قد استعمل معن بن زايدة على اليمن لما بلغه من الاختلاف هناك فسار اليه واصلحه وقصده الناس من اقطار الارض لاشتهار جوده ففرق فيهم الاموال فسخط عليه المنصور فارسل اليه معن وفدا من قومه فيهم مجاعة بن الازهر وسيرهم الى المنصور ليزيلوا غيظه وغضبه فلما دخلوا على المنصور ابتدا مجاعة بحمد الله والثنا عليه وذكر النبي صلى الله عليه وسلم فاطنب فية ذلك حتى عجب القوم ثم ذكر المنصور وما شرفه الله به وذكر بعد ذلك صاحبه فلما انقضى كلامه قال المنصور اما ما ذكرت من حمد الله فالله اجل من ان تبلغه الصفات واما ما ذكرت من النبي صلى الله عليه وسلم فقد فضله الله تعالى باكثر مما قلت واما ما وصفت به امير [illegible]

المومنين

المومنين فانه فضله الله بذلك وهو معينه على طاعته ان شا الله تعالى واما ما ذكرت من صاحبك فكذبت ولومت اخرج فلا تقبل ما ذكرته فلما سار وباخر الابواب امر برده مع اصحابه فقال ما قلت فاعاده عليه فاخرجوا ثم امر بهم فوقفوا ثم التفت الى من حضره من مضر فقال هل تعرفون فيكم مثل هذا والله لقد تكلم حتى حسدته وما منعني ان اتم على رده الا ان يقال حسده لانه من ربيعة وما رايت مثله رجلا اربط جاشا ولا اظهر بيانا رده يا غلام فلما صار بين يديه قال اقصد لحاجتك قال يا امير المومنين معن بن زايدة عبدك وسيفك وسهمك رميت به عدوك فضرب وطعن ورمى حتى سهل ما حزن وذل ما صعب واستوى ما كان معوجا من اليمن فاصبحوا من خول امير المومنين فان كان في نفس امير المومنين هنة من ساع او واش فامير المومنين اولى بالتفضل على عبده ومن افنى عمره في طاعته فقبل عذره وامر بصرفهم اليه فلما قرا معن الكتاب بالرضى قبل ما بين عينيه وشكر اصحابه واجازهم على اقدارهم وامرهم بالرحيل الى المنصور فقال مجاعه

اليت في مجلس من وايل قسما ❊ الا ابيعك يا معن باطماع ❊
يا معن انك قد اوليتني نعما ❊ عمت لجيما وخصت ال مجاع ❊
فلا ازال اليك الدهر منقطعا ❊ حتى تشيد بهلكي هتفة الناعي ❊ م

وكانت نعم معن على مجاعة انه قضى له ثلاث حوايج منها انه كان يتعشق جارية من اهل بيت معن اسمها زهرا فطلبها فلم تجبه لفقره فطلبها من معن فاحضر اباها فزوجه اياها على عشرة الاف درهم وامهرها من عنده ومنها انه طلب منه حايطا بعينه فاشتراه له ومنها انه استوهب منه شيا فوهبه ثلاثين الف درهم تمام مايه الف قيل وكان المنصور يقول ما احوجني ان يكون على بابي اربعة نفر لا يكون على بابي اعف منهم هم اركان الدولة ولا يصلح الملك الا بهم اما احدهم فقاض لا تاخذه في الله لومة لايم والاخر صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوي والاخر صاحب خراج يستقصي ولا يظلم الرعية ثم عض على اصبعه السبابة ثلاث مرات يقول في كل مرة اه اه قيل ما هو يا امير المومنين قال صاحب بريد يكتب خبر هولا على الصحة قيل دعى المنصور بعامل قد كسر خراجه فقال اد ما عليك فقال والله ما املك شيا واذن المودن اشهد ان لا اله الا الله فقال يا امير المومنين هب ما علي لله وشهادة ان لا اله الا الله فخلى سبيله قيل واتي بعامل فحبسه وطالبه فقال العامل عبدك يا امير المومنين قال بيس العبد انت قال لكنك نعم المولى قال اما لك فلا قيل واتي بخارجي قد هزم له جيوشا فاراد ضرب رقبته ثم ازدراه فقال يا ابن الفاعلة مثلك يهزم الجيوش فقال له ويلك وسوة لك امس بيني وبينك السيف واليوم القذف والسب وما كان يومنك ان ارد عليك وقد ييست من الحياة فلا تستقيلها ابدا فاستحيى منه المنصور واطلقه قيل وكان شغل المنصور في صدر نهاره بالامر والنهي والولايات والعزل وشحن الثغور والاطراف وامن السبل والنظر في الخراج والنفقات ومصلحة معاش الرعية والتلطف بسكونهم وهديهم

فاذا

فاذا صلى العصر جلس لاهل بيته فاذا صلى العشاء الاخرة جلس ينظر فيما ورد من
كتب الثغور والاطراف والافاق وشاور سماره فاذا مضى ثلث الليل قام الى
فراشه وانصرف سماره فاذا مضى الثلث الثاني قام فتوضأ وصلى حتى يطلع
الفجر ثم يخرج فيصلي بالناس ثم يدخل فيجلس في ايوانه قيل وقال للمهدي
لا تبرم امرا حتى تتفكر فيه فان فكر العاقل مرآته يريه حسنه وسيئه يا بني لا يصلح
السلطان الا بالتقوى ولا تصلح رعيته الا بالطاعة ولا تعمر البلاد بمثل العدل
واقدر الناس على العفو اقدرهم على العقوبة واعجز الناس من ظلم من هو
دونه واعتبر عمل صاحبك وعلمه باختباره يا ابا عبد الله لا تجلس مجلسا
الا ومعك من اهل العلم من يحدثك ومن احب ان يحمد احسن السيرة ومن لعله من اهل العلم
ابغض الحمد اساءها وما ابغض الحمد احد الا استذم ولا استذم الا كره يا ابا عبد الله
ليس العاقل الذي يحتال للامر الذي غشيه بل العاقل الذي يحتال
للامر حتى لا يقع فيه وقال للمهدي يوما كم راية عندك قال لا ادري
قال انا لله لامر الخلافة اشد تضييعا ولكن قد جمعت لك ما يقرّ كونك انت م
معه ما ضيعت فاتق الله فيما خولك قيل وقال اسحاق بن عيسى
لم يكن احد من بني العباس يتكلم فيبلغ حاجته على البديهة غير المنصور واخيه
العباس بن محمد وعمهما داود بن علي قيل وخطب المنصور يوما فقال
الحمد لله احمده واستعينه وامن به واتوكل عليه واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له فاعترضه انسان فقال ايها الانسان اذكرك من
ذكرت به فقطع الخطبة ثم قال سمعا سمعا لمن حفظ عن الله واعوذ بالله
ان اكون جبارا عنيدا او تأخذني العزة بالاثم لقد ضللت اذا وما انا
من المهتدين وانت ايها القائل فوالله ما اردت بهذا القول الله
ولكنك اردت ان يقال قام فقال فعوقب فصبر واهون بها ويلك
لقد هممت واغتنمها اذ عفوت واياك واياكم معاشر الناس اختها فان الحكمة
علينا نزلت ومن عندنا فضلت فردوا الامر الى اهله توردوه موارده
وتصدروه مصادره ثم عاد الى خطبته كانما يقرؤها فقال واشهد ان
محمدا عبده ورسوله وقال عبد الله بن صاعد خطب المنصور بمكة بعدبنا
بغداد فكان مما قال ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها
عبادي الصالحون امر مبرم وقول عدل وقضاء فصل والحمد لله
الذي افلح حجته وبعدا للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضا
والفيء ارثا وجعلوا القرآن عضين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزؤون
فكم من بئر معطلة وقصر مشيد اهملهم الله حين بدلوا السنة واهملوا العرو
وعتروا واعتدوا واستكبروا وخاب كل جبار عنيد فهل تحس منهم
من احد او تسمع لهم ركزا قال وكتب اليه رجل يشكو بعض عماله
فوقع الى العامل في الرقعة ان آثرت العدل صحبتك السلامة وان
آثرت الجور فما اقربك من الندامة فانصف هذا المتظلم من الظلامة
قيل وكتب اليه صاحب ارمينية يخبره ان الجند قد شغبوا عليه ونهبوا
ما في بيت المال فوقع في كتابه اعتزل عملنا مذموما مدحورا فلو

اعتقلت

اعتقلت لم تشغبوا ولو قويت لم ينهبوا وهذا وما تقدم من كلامه ووصاياه يدل على
فصاحته وبلاغته وقد تقدم له ايضا من الكتب وغيرها ما يدل على انه كان واحد
زمانه الا انه يبخل ومما نقل عنه من ذلك قال الوضين بن عطا استزارني
المنصور وكان بيني وبينه خلة قبل الخلافة فخلونا يوما فقال يا ابا عبد الله ما مالك
قلت الخبر الذي تعرفه قال وما عيالك قلت ثلاث بنات
والمرأة وخادم لهن فقال اربع في بيتك قلت نعم فرددها حتى ظننت انه
سيغنيني ثم قال انت ايسر العرب اربع مغازل يدرن في بيتك قيل ورفع
غلام لابي عطا الخراساني ان له عشرة الاف درهم فاخذها منه وقال
هذا مالي قال من اين يكون مالك والله ما وليتك عملا قط ولا بيني وبينك
رحم ولا قرابة قال بلى تزوجت امرأة لعيينة بن موسى بن كعب
فورثتك مالا وكان قد عصى بالسند واخذ مالي فهذا المال من ذاك
وقيل لجعفر الصادق ان المنصور يكثر من لبس جبة هروية وانه يرقع قميصه
فقال جعفر الحمد لله الذي لطف له حتى ابتلاه بفقر نفسه في ملكه قيل
وكان المنصور اذا عزل عاملا اخذ ماله وتركه في بيت مال مفرد سماه
بيت مال المظالم وكتب عليه اسم صاحبه وقال للمهدي قد هيأت
لك شيئا فاذا انا مت فادع من اخذت ماله فاردده عليهم فانك
تستحمد بذلك اليهم والى العامة ففعل المهدي ذلك وله في منه ذلك
اشياء كثيرة قيل وذكر زيد مولى عيسى بن نهيك قال دعاني المنصور
بعد موت مولاي فسألني كم خلف من المال قلت ستة الف فرفع راسه
وقال اغد الى المهدي فغدوت اليه فاعطاني مائة الف وثمانين
الف دينار لكل واحدة منهن ثلاثين الفا ثم دعاني المنصور فقال اغد على
باكفائهن حتى ازوجهن وامر ان يجهزهن فجهز من ماله لكل واحدة
منهن ثلاثين الف درهم وامرني ان اشتري بما لهن ضياعا لهن يكون معاشهن
منها قيل وفرق المنصور على جماعة من اهل بيته في يوم واحد عشرة الاف
الف درهم وامر لجماعة من اعمامه منهم سليمان وعيسى وصالح
واسماعيل لكل رجل منهم بالف الف وهم اول من وصلها وله في ذلك
ايضا اخبار كثيرة واما غير ذلك قال يزيد بن عمر بن هبيرة ما رايت
رجلا قط في حرب ولا سمعت به في سلم انكر ولا امكر ولا اشد تيقظا
من المنصور لقد حصرني تسعة اشهر ومعي فرسان العرب فجهدنا بكل
الجهد ان ننال من عسكره شيئا فما تهيأ ولقد حصرني وما في راسي شعرة بيضاء
فخرجت اليه وما في راسي شعرة سوداء قيل وارسل ابن هبيرة الى المنصور
وهو يحاصره يدعوه الى المبارزة فكتب اليه انك متعد طورك جار
في عنان غيك يعدك الله ما هو مصدقه ويمنيك الشيطان ما هو
مكذبه ويقرب ما الله مباعده فرويدا يتم الكتاب اجله وقد ضربت
مثلي ومثلك بلغني ان اسدا لقي خنزيرا فقال له الخنزير قاتلني فقال
الاسد انما انت خنزير ولست بكفو لي ولا نظير ومتى قاتلتك فقتلتك
قيل لي قتلت خنزيرا فلا اعتقد فخرا ولا ذكرا وان نالني منك شيء كان سبة علي

قلت الف دينار واقفتها امرائه
فما تم قال كم خلفت من البنات فحرحه

نفعلت فزوجت م

شهن

فقال للحربيات انتن لم تنعوا اعلمت السباع انك هلكت عني فقال الاسد
احتماله عادكن بك علي ايسر من لطخ شارب بدمك قيل وكان المنصور
اول من عمل الخيش فان الاكاسرة كانوا يطينون كل يوم بيتا يسكنونه في الصيف
وكذلك بنو امية قيل واتي برجل من بني امية فقال اني اسالك عن اشياء
فاصدقني ولك الامان قال نعم قال من اين اتي بنو امية قال من
تضييع الاخبار قال فاي الاموال وجدوها انفع قال الجوهر قال
فعند من وجدوا الوفا قال عند مواليهم فاراد المنصور ان يستعين في الاخبار
باهل بيته قال اضع منهم فاستعان بمواليهم

ذكر خلافة المهدي والبيعة له

ذكر علي بن محمد النوفلي عن ابيه قال
خرجت من البصرة حاجا فاجتمعت بالمنصور بذات عرق فكنت
اسلم عليه كلما ركب وكان قد اشفي علي الموت فلما صار ببير ميمون نزل
به ودخلنا مكة فقضيت عمرتي وكنت اختلف الي المنصور فلما كانت
الليلة التي مات فيها ولم يعلم صليت الصبح بمكة وركبت انا ومحمد ابن
عون بن عبد الله بن الحارث وكان من مشايخ بني هاشم وساداتهم فلما صرنا
بالابطح لقينا العباس بن محمد ومحمد بن سليمان في خيل الي مكة فسلمنا
عليهم ومضينا فقلت لمحمد احسب الرجل قد مات فكان كذلك
ثم اتينا العسكر فاذا موسي بن المهدي قد صدر عند عمود السرادق
والقاسم بن المنصور في ناحية من السرادق وقد كان قبل ذلك يسير بين
المنصور وبين صاحب الشرطة ورفع الناس اليه القصص فلما رايته
علمت ان المنصور قد مات واقبل الحسن بن زيد العلوي وجا الناس
حتي ملوا السرادق وسمعنا همسا من بكا وخرج ابو العنبر خادم المنصور
مشقق الاقبية وعلي راسه التراب وصاح واامير المومنيناه فما بقي احد
الا قام ثم تقدموا ليدخلوا عليه فمنعهم الخدم وقال ابن عياش المنتوف
سبحان الله اما شهدتم موت خليفة قط اجلسوا فجلسوا وقام القاسم فشق
ثيابه ووضع التراب علي راسه وموسي علي حاله ثم خرج الربيع وفي يده قرطاس
فقراه فاذا فيه

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله المنصور امير المومنين الي من خلف
من بني هاشم وشيعته من اهل خراسان وعامة المسلمين ثم بكي وبكي الناس
ثم قال قد امكنكم البكا فانصتوا رحمكم الله ثم قرا اما بعد فاني كتبت كتابي هذا
وانا حي في آخر يوم من ايام الدنيا (واول يوم من ايام الآخرة) اقرا عليكم السلام واسال الله ان لا يفتنكم
بعدي ولا يلبسكم شيعا ولا يذيق بعضكم باس بعض ثم اخذ في وصيتهم
للمهدي واذكارهم البيعة له وحثهم علي الوفا بعهده ثم تناول يد الحسن
ابن زيد وقال قم فبايع فقام الي موسي فبايعه ثم بايعه الناس الاول
فالاول ثم ادخل بنو هاشم علي المنصور وهو في اكفانه مكشوف الراس فحملناه
حتي اتينا به مكة ثلاثة اميال فكاني انظر اليه والريح تحرك شعر
صدغيه وذلك انه كان وفر شعره للحلق وقد نصل خضابه حتي اتينا به
حفرته وكان اول شي ارتفع به علي بن موسي ابن ماهان ان عيسي بن موسي

ابي

ابي من البيعة فقال علي بن عيسي بن ماهان والله لتبايعن او لاضربن
عنقك فبايع ثم وجه موسي بن المهدي والربيع الي المهدي بخبر وفاة المنصور
وبالبيعة له مع منارة مولي المنصور وبعث ايضا بالقضيب وبردة النبي صلي الله
عليه وسلم وبخاتم الخلافة وخرجوا من مكة فقدم الخبر علي المهدي مع منارة منتصف
ذي الحجة فبايعه اهل بغداد وقيل ان الربيع كتم موت المنصور والبسه
وسنده وجعل علي وجهه كلة خفيفة يري شخصه منها ولا يفهم امره وادني اهله
منه ثم قرب منه الربيع كانه يخاطبه ثم رجع اليهم وامرهم عنه بتجديد البيعة
للمهدي فبايعوا ثم اخرجهم وخرج اليهم باكيا مشقوق الجيب لاطما راسه فلما بلغ
ذلك المهدي انكره علي الربيع وقال اما منعك جلالة امير المومنين
ان فعلت به ما فعلت وقيل ضربه ولم يصح ضربه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل المنصور المسيب بن زهير عن
شرطته وحبسه مقيدا وسبب ذلك انه ضرب ابان بن بشير الكاتب بالسياط
حتي قتله لانه كان شريك اخيه عمرو بن زهير في ولاية الكوفة واستعمل
علي شرطته الحكم بن يوسف الحاجب ثم كلم المهدي اباه في المسيب فرضي
عنه واعاده الي شرطته ❊ وفيها استعمل المنصور نصر بن حرب بن عبد الله علي فارس
❊ وفيها عاد المهدي من الرقة في شهر رمضان ❊ وفيها غزا الصايفة معيوف
ابن يحيي من درب الحدث فلقي العدو فاقتتلوا ثم تحاجزوا ❊ وفيها حبس
محمد بن ابراهيم الامام وهو امير مكة جماعة امر المنصور بحبسهم وهم رجل
من آل علي بن ابي طالب كان بمكة وابن جريج وعباد بن كثير وسفيان
الثوري ثم اطلقهم من الحبس بغير امر المنصور فغضب عليهم وكان سبب
اطلاقهم انه انكر وقال عمدت الي ذي رحم تحبسه يعني بعض ولد علي والي
نفر من اعلام المسلمين فحبستهم وتقدم امير المومنين فلعله يامر بقتلهم فيشد
سلطانه واهلك فاطلقهم وتحلل منهم فلما قارب المنصور مكة ارسل
اليه محمد بن ابراهيم بهدايا فردها عليه ❊ وفي هذه السنة غزا عبد الرحمن
صاحب الاندلس مدينة قورية وقصد البربر الذين كانوا اسلموا عامله
الي شقنا فقتل منهم خلقا من اعيانهم واتبع شقنا حتي جاوز الثغر الابيض
والدرب ❊ وفيها مات اورالي ملك جليقية وكان ملكه ست سنين
وملك بعده شيالون ❊ وفيها توفي مالك بن مغول الفقيه البجلي
بالكوفة وحيوة بن شريح بن مسلم الحضرمي المصري وكان العامل علي مكة
والطايف ابراهيم بن يحيي بن محمد بن علي بن عبد الله ❊ وعلي المدينة
عبد الصمد بن علي ❊ وعلي الكوفة عمرو بن زهير الضبي ❊ وقيل اسماعيل
ابن اسماعيل الثقفي ❊ وعلي قضايها شريك بن عبد الله النخعي ❊ وعلي خراجها
ثابت بن موسي ❊ وعلي خراسان حميد بن قحطبة ❊ وعلي قضا بغداد
عبد الله بن محمد بن صفوان ❊ وعلي الشرطة بها عمر بن عبد الرحمن
اخو عبد الجبار بن عبد الرحمن ❊ وقيل موسي بن كعب ❊ وعلي خراج البصرة
وارضها عمارة بن حمزة ❊ وعلي قضايها والصلاة عبيد الله بن الحسن العنبري
واصاب الناس هذه السنة وبا عظيم والله اعلم ❊ حيوة بالحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وشريح
بضم الشين المعجمة

ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائة ذكر الحسن بن ابراهيم بن عبد الله

في هذه السنة حول المهدي الحسن
ابن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم من
محبسه وسبب ذلك انه كان محبوسا مع يعقوب بن داود في موضع واحد
فلما اطلق يعقوب وبقي هو ساء ظنه فالتمس مخرجا فانفذ الى بعض من
يثق اليه فحفر سربا الى الموضع الذي هو فيه فبلغ ذلك يعقوب
فاتى ابن علاثة القاضي وكان قد اتصل به فقال له عندي نصيحة للمهدي
وطلب اليه ايصاله الى ابي عبيد الله وزيره ليرفعه اليه فاحضره عنده فلما
سأله عن نصيحته سأله عن ايصاله الى المهدي ليعلمه بها فاوصله اليه فاستخلاه
فاعلم المهدي بثقته بوزيره وابن علاثة فلم يقل شيئا حتى قاما فاخبره
خبر الحسن فانفذ من يثق اليه فاتاه بتحقيق الحال فامر بتحويل الحسن
فحول ثم احتيل له فيما بعد فهرب وطلب فلم يظفر به فاحضر
المهدي يعقوب وسأله فاخبره انه لا يعلم مكانه وانه ان اعطاه
الامان اتاه به فامنه وضمن له الاحسان فقال له اترك طلبه
فان ذلك يوحشه فترك طلبه ثم ان يعقوب تقدم عند المهدي
فاحضر الحسن بن ابراهيم عنده

ذكر تقدم يعقوب عند المهدي

قد تقدم ذكر وصوله اليه فلما احضره
المهدي عنده في امر الحسن بن ابراهيم كما تقدم قال يا امير المؤمنين
انك قد بسطت عدلك لرعيتك وانصفتهم واحسنت اليهم فعظم
رجاؤهم وقد بقيت اشياء لو ذكرتها لم تدع النظر فيها واشياء خلف بابك
يعمل فيها ولا تعلم بها فان جعلت لي السبيل اليك رفعتها فامره بذلك فكان
يدخل عليه كلما اراد ويرفع اليه النصائح في الامور الحسنة الجميلة من امر
الثغور وبناء الحصون وتقوية الغزاة وتزويج العزاب وفكاك
الاسرى والمحبسين والقضاء عن الغارمين والصدقة على المتعففين
فحظي عنده بذلك وتقدمت منزلته حتى سقطت منزلة
ابي عبيد الله وحبس وكتب المهدي توقيعا بانه قد اتخذه اخا في الله
ووصله بمائة الف

ذكر ظهور المقنع بخراسان

وفي هذه السنة قبل موت حميد بن قحطبة ظهر
المقنع بخراسان وكان رجلا اعور قصيرا من اهل مرو ويسمى حكيما
وكان اتخذ وجها من ذهب فجعله على وجهه لئلا يرى فسمي المقنع
وادعى الالهية ولم يظهر ذلك الى جميع اصحابه وكان يقول ان الله خلق
ادم فتحول في صورته ثم في صورة نوح وهكذا هلم جرا الى ابي مسلم
الخراساني ثم تحول الى هاشم وهاشم في دعواه هو المقنع ويقول بالتناسخ
وتابعه خلق من ضلال الناس وكانوا يسجدون له من اي النواحي
كانوا وكانوا يقولون في الحرب يا هاشم اعنا واجتمع اليه خلق كثير
وتحصنوا في قلعة بسام وسنجرده وهي من رساتيق كش وظهرت المبيضة
ببخارى والصغد معاونين له واعانه كفار الاتراك واغاروا على اموال

المسلمين

المسلمين وكانوا يعتقدون ابا مسلم افضل من النبي صلى الله عليه وسلم وكان ينكر قتل
يحيى بن زيد وادعى انه يقتل قاتليه واجتمعوا بكش وغلبوا على بعض قصورها
وعلى قلعة نواكب وحاربهما ابو النعمان والجنيد وليث بن نصر مرة بعد
مرة وقتلوا حسان بن تميم بن نصر بن سيار ومحمد بن نصر وغيرهما وانفذ
اليهم جبريل بن يحيى واخاه يزيد فاشتغلوا بالمبيضة الذين كانوا ببخارى
فقاتلوهم اربعة اشهر في مدينة نومجكث ونقبها عليهم واخذهم فقتل
منهم سبعمائة وقتل الحكم ولحق منهم فلهم بالمقنع وتبعهم جبريل وحاربهم
ثم سير المهدي ابا عون لمحاربة المقنع فلم يبالغ واستعمل معاذ بن
مسلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل المهدي اسماعيل عن الكوفة واستعمل عليها اسحاق
ابن الصباح الكندي ثم الاشعثي وقيل عيسى بن لقمان بن محمد بن حاطب
الجمحي • وفيها عزل سعيد بن دعلج عن احداث البصرة • وعبيد الله بن الحسن
عن الصلاة بها واستعمل مكانهما عبد الملك بن ايوب بن ظبيان
النميري وامره بانصاف من تظلم من سعيد بن دعلج • ثم صرفت الاحداث
فيها الى عمارة بن حمزة فولاها المسور بن عبد الله الباهلي • وفيها عزل
قثم بن العباس عن اليمامة فوصل كتاب عزله وقد مات واستعمل
مكانه بشر بن المنذر البجلي • وفيها عزل الهيثم بن سعيد عن الجزيرة واستعمل
عليها الفضل بن صالح • وفيها اعتق المهدي الخيزران ام ولده وتزوجها
وتزوج ام عبد الله بنت صالح بن علي اخت الفضل وعبد الملك • • •
وفيها احترقت السفن عند قصر عيسى ببغداد بما فيها واحترق ناس كثير
• وفيها عزل مطر مولى المنصور عن مصر واستعمل عليها ابو ضمرة محمد بن
سليمان • وفيها غزا العباس بن محمد الصائفة الى درب وعلى المقدمة الحسن
الوصيف فبلغوا انقرة وفتحوا مدينة للروم ومطمورة ولم يصب
من المسلمين احد ورجعوا سالمين • وفيها ولي حمزة بن يحيى سجستان وجبريل
ابن يحيى سمرقند فبنى سورها وحفر خندقها • وفيها عزل عبد الصمد
ابن علي عن المدينة واستعمل عليها محمد بن عبد الله الكثيري ثم عزله
واستعمل مكانه محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن صفوان الجمحي •
وفيها [illegible] المهدي سور الرصافة ومسجدها وحفر خندقها • وفيها توفي
معبد بن الخليل بالسند وهو عامل المهدي عليها واستعمل مكانه روح بن حاتم
اشار به ابو عبيد الله وزير المهدي • وفيها اطلق المهدي من كان في حبوس
المنصور الا من كان عنده تبعة من دم او مال او من يسعى في الارض
بالفساد وكان فيمن اطلق يعقوب بن داود مولى بني سليم • وفيها توفي
حميد بن قحطبة وهو على خراسان واستعمل المهدي بعده عليها ابا عون
عبد الملك بن يزيد • وحج بالناس هذه السنة يزيد بن منصور
خال المهدي عند قدومه من اليمن وكان المهدي قد كتب اليه بالقدوم
عليه وتوليته الموسم • وكان امير المدينة عبد الله بن صفوان الجمحي • وعلى
احداث الكوفة اسحاق بن الصباح الكندي • وعلى خراجها ثابت بن

موسى، وعلى قضائها شريك، وعلى صلاة البصرة عبد الملك بن أيوب، وعلى أحداثها عمارة بن حمزة، وعلى قضائها عبيد الله بن الحسن، وعلى كور دجلة وكور الأهواز وكور فارس، وعلى السند بسطام بن عمرو، وعلى اليمن رجاء بن روح، وعلى اليمامة بشر بن المنذر، وعلى خراسان أبو عون عبد الملك بن يزيد وكان حميد بن قحطبة قد مات فيها فولى المهدي أبا عون، وكان على الجزيرة الفضل بن صالح، وعلى إفريقية يزيد بن حاتم، وعلى مصر أبو ضمرة محمد بن سليمان، وفيها كان شقنا قد انتشر في نواحي شنت برية فسير إليه عبد الرحمن صاحب الأندلس جيشا ففارق مكانه وصعد الجبال كعادته فعاد الجيش عنه، وفيها مات محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب الفقيه بالكوفة وهو مدني وعمره تسع وسبعون سنة، وفيها توفي عبد العزيز بن أبي رواد مولى المغيرة بن المهلب ويونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني، ومخرمة بن بكير بن عبد الله الأشج المصري، وحسين بن واقد مولى بن عامر، وكان على قضاء مرو، وكان يشتري الشيء من السوق فيحمله إلى عياله

عمارة بن حمزة م

ثم دخلت سنة ستين ومائة

ذكر خروج يوسف البرم في هذه السنة خرج يوسف بن إبراهيم المعروف بالبرم بخراسان منكرا هو ومن معه على المهدي سيرته التي يسير بها واجتمع معه بشر كثير فتوجه إليه يزيد بن مزيد الشيباني وهو ابن أخي معن بن زائدة فلقيه فاقتتلا حتى صارا إلى المعانقة فأسره يزيد بن مزيد وبعث به إلى المهدي وبعث معه بوجوه أصحابه فلما بلغوا النهروان حمل يوسف على بعير قد حول وجهه إلى ذنبه وأصحابه مثله فأدخلوهم الرصافة على تلك الحال وقطعت يدا يوسف ورجلاه وقتل هو وأصحابه وصلبوا على الجسر وقيل إنه كان حروريا وتغلب على بوشنج وعليها مصعب بن زريق جد طاهر بن الحسين فهرب منه وتغلب أيضا على مرو الروذ والطالقان والجوزجان وقد كان من جملة أصحابه أبو معاذ الفاريابي فقبض معه

ذكر خلع عيسى بن موسى وبيعة موسى الهادي

كان جماعة من بني هاشم وشيعة المهدي قد خاضوا في خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد والبيعة لموسى الهادي بن المهدي فلما علم المهدي بذلك سره وكتب إلى عيسى بن موسى بالقدوم عليه وهو بقرية الرحبة من أعمال الكوفة فأحس عيسى بالذي يراد منه فامتنع من القدوم فاستعمل المهدي على الكوفة روح ابن حاتم للإضرار به فلم يجد حاتم إلى الإضرار به سبيلا لأنه كان لا يقرب البلد إلا كل جمعة أو يوم عيد وألح المهدي عليه وقال له إنك إن لم تجبني إلى أن تخلع من ولاية العهد لموسى وهرون استحللت منك بمعصيتك ما يستحل من أهل المعاصي وإن أجبتني عوضتك منها ما هو أجدى عليك وأعجل نفعا فلم يقدم عليه وخيف انتقاضه فوجه إليه المهدي عمه العباس بن محمد برسالة وكتاب يستدعيه فلم يحضر معه

قلما

فلما عاد العباس وجه المهدي إليه أبا هريرة محمد بن فروخ القائد في ألف من أصحابه ذوي البصائر في التشيع للمهدي وجعل مع كل واحد منهم طبلا وأمرهم أن يضربوا طبولهم جميعا عند قدومهم إليه فوصلوا سحرا وضربوا طبولهم فارتاع عيسى روعا شديدا ودخل عليه أبو هريرة وأمره بالشخوص معه فاعتل بالشكوى فلم يقبل منه وأخذه معه فلما قدم عيسى بن موسى نزل دار محمد بن سليمان في عسكر المهدي فأقام أياما يختلف إلى المهدي ولا يكلم بشيء ولا يرى مكروها فحضر الدار يوما قبل حضور المهدي فجلس في مقصورة للربيع وقد اجتمع رؤساء شيعة المهدي على خلعه فثاروا به وهو في المقصورة فأغلق الباب دونهم فضربوا الباب بالعمد حتى هشموه وأظهر المهدي إنكارا لما فعلوه فلم يرجعوا فبقوا في ذلك أياما إلى أن كاشفه أكابر أهل بيته وكان أشدهم عليه محمد بن سليمان وألح عليه المهدي فأبى وذكر أن عليه أيمانا في أهله وماله فأحضر له من الفقهاء والقضاة عدة منهم محمد بن عبد الله بن علاثة ومسلم بن خالد الزنجي فأفتوه بما رأوا فأجاب إلى خلع نفسه فأعطاه المهدي عشرة آلاف ألف درهم وضياعا بالزاب وكسكر وخلع نفسه لأربع بقين من المحرم وبايع للمهدي ولابنه موسى الهادي ثم جلس المهدي من الغد وأحضر أهل بيته وأخذ بيعتهم ثم خرج إلى الجامع وعيسى معه فخطب الناس وأعلمهم بخلع عيسى والبيعة للهادي ودعاهم إلى البيعة فسارع الناس إليها وأشهد على عيسى بالخلع فقال بعض الشعراء

كره الموت أبو موسى وقد كان في الموت نجاء وكرم

خلع الملك وأضحى ملبسا ثوب لوم ما ترى منه القدم

ذكر فتح مدينة باربد

كان المهدي قد سير سنة تسع وخمسين ومائة جيشا في البحر وعليهم عبد الملك بن شهاب المسمعي إلى بلاد الهند في جمع كثير من الجند والمتطوعة وفيهم الربيع بن صبيح فساروا حتى نزلوا على باربد فلما نازلوها حصروها من نواحيها وحرض الناس بعضهم بعضا على الجهاد وضايقوا أهلها ففتحها الله عليهم هذه السنة عنوة واحتمى أهلها بالبد الذي لهم فأحرقه المسلمون عليهم فاحترق بعضهم وقتل الباقون واستشهد من المسلمين بضعة وعشرون رجلا وأفاءها الله عليهم فهاج عليهم البحر فأقاموا إلى أن يطيب فأصابهم مرض في أفواههم فمات منهم نحو من ألف رجل فيهم الربيع بن صبيح ثم رجعوا فلما بلغوا ساحلا من فارس يقال له بحر حمران عصفت بهم الريح ليلا فكسر عامة مراكبهم فغرق البعض ونجا البعض، قيل وفيها جعل أبان بن صدقة كاتبا لهارون الرشيد ووزيرا له، وفيها عزل أبو عون عن خراسان عن سخطة واستعمل عليها معاذ بن مسلم، وفيها غزا ثمامة بن الوليد العبسي الصائفة وغزا الغمر بن العباس الخثعمي بحر الشام

حصروها م

ذكر رد نسب آل أبي بكرة

وفي هذه السنة أمر المهدي برد نسب آل أبي بكرة من ثقيف إلى ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك

وآل زياد م

ان رجلا منهم رفع في ظلامته الى المهدي وتقرب اليه بولاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له المهدي ان هذا نسب ما يقرون به الا عند الحاجة والاضطرار
الى التقرب الينا فقال له من جحد ذلك يا امير المومنين فانا سنقر وانا
اسالك ان تردنا ومعشر آل ابي بكرة الى نسبنا من ولاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتامر بآل زياد فيخرجوا من نسبهم الذي لحقوا به ورغبوا
عن قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الولد للفراش وللعاهر الحجر ويردوا
الى عبيد في موالي ثقيف فامر المهدي برد آل ابي بكرة الى ولاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكتب فيه الى محمد بن موسى بذلك وان من اقر منهم
بذلك ترك ماله بيده ومن اباه اصطفى ماله فعرضهم فاجابوا جميعا
الا ثلثة وكذلك ايضا امر برد نسب آل زياد الى عبيد واخراجهم نفي
من قريش فكان الذي حمل المهدي على ذلك مع الذي ذكرناه ان رجلا
من آل زياد قدم عليه يقال له الصغدي بن سلم بن حرب بن زياد
فقال له المهدي من انت قال ابن عمك قال اي بني عمي انت
فذكر نسبه فقال المهدي ابن سمية الزانية متى كنت ابن عمي
وغضب وامر به فوجي في عنقه واخرج وسال عن استلحاق زياد ثم كتب
الى العامل بالبصرة باخراج آل زياد من ديوان قريش والعرب وردهم
الى ثقيف وكتب في ذلك كتابا بالغا يذكر فيه استلحاق زياد ومخالفة
حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فاسقطوا من ديوان قريش ثم انهم
بعد ذلك رشوا العمال حتى ردوهم الى ما كانوا عليه فقال خالد
النجار ان زيادا ونافعا وابا بكرة عندي من اعجب العجب
ذا قرشي كما يقولون وذا مولى وهذا ابن عمه عربي

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة
توفي عبد الله بن صفوان الجمحي امير المدينة واستعمل عليها مكانه محمد بن
عبد الله الكثيري ثم عزله واستعمل مكانه زفر بن عاصم الهلالي وجعل
على القضاء عبد الله بن محمد بن عمران الطلحي ، وفيها خرج عبد السلام
الخارجي بنواحي الموصل ، وفيها عزل بسطام بن عمرو عن السند واستعمل
عليها روح بن حاتم ، وحج بالناس هذه السنة المهدي واستخلف على
بغداد ابنه موسى وخاله يزيد بن منصور واستصحب معه جماعة من
اهل بيته وابنه هارون الرشيد وكان معه يعقوب بن داود فاتاه
بمكة بالحسن بن ابراهيم بن عبد الله العلوي الذي كان استامن له
فوصله المهدي واقطعه ، وفيها نزع المهدي كسوة الكعبة ذكروا له وكساها كسوة جديدة وكان سبب نزعها ان حجبة الكعبة
انهم يخافون على الكعبة ان تنهدم لكثرة ما عليها من الكسوة فنزعها
وكانت كسوة هشام بن عبد الملك من الديباج الثخين وما قبلها
من عمل اليمن وقسم مالا عظيما كان معه من العراق ثلاثون الف الف
درهم ووصل اليه من مصر ثلاثمائة الف دينار ومن اليمن مائتا الف
دينار ففرق ذلك كله وفرق مائة الف ثوب وخمسين الف
ثوب ووسع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ خمسماية من

الانصار

الانصار يكونون حرسا له بالعراق واقطعهم بالعراق واجرى عليهم الارزاق وحمل
اليه محمد بن سليمان الثلج الى مكة وكان اول خليفة حمل اليه الثلج الى مكة
ورد المهدي على اهل بيته وغيرهم وظائفهم التي كانت مقبوضة عنهم
وكان على البصرة وكور دجلة والبحرين وعمان وكور الاهواز وفارس محمد
ابن سليمان وعلى خراسان معاذ بن مسلم وباقي الامصار على ما تقدم
ذكره ، وفيها ارسل عبد الرحمن الاموي بالاندلس ابا عثمان عبيد الله
ابن عثمان وتمام بن علقمة الى شقنا فحاصراه شهورا بحصن شيطران واعيا ها
امره فقفلا عنه ثم ان شقنا بعد عودهما عنه خرج من شيطران الى قرية
من قرى شنت برية على بغلته التي تسمى الخلاصة فاغتاله ابو معن
وابو خريم وهما من اصحابه فقتلاه ولحقا بعبد الرحمن ومعهما راسه فاستراح
الناس من شره ، وفيها مات داود بن نصير الطائي الزاهد وكان من
اصحاب ابي حنيفة وعبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن
مسعود المسعودي ايضا وشعبة بن الحجاج ابو بسطام وكان عمره
سبعا وسبعين سنة واسماعيل بن يونس بن ابي اسحاق السبيعي ،
وقيل توفي سنة اربع وستين ، وفيها توفي الربيع بن مالك بن ابي
عامر عم مالك بن انس الفقيه كنيته ابو مالك وكانوا اربعة اخوة
اكبرهم انس والد مالك ثم اويس جد اسماعيل بن ابي اويس ثم
نافع ثم الربيع ، وفيها توفي خليفة بن خياط العصفري الليثي وهو جد
خليفة بن خياط ، وفيها توفي الخليل بن احمد البصري الفرهودي
النحوي الامام المشهور في النحو استاذ سيبويه

ثم دخلت سنة احدى وستين ومائة ذكر هلاك المقنع

في هذه السنة سار معاذ بن مسلم وجماعة من القواد والعساكر الى المقنع
وعلى مقدمته سعيد الحرشي واتاه عقبة بن سلم من زم فاجتمع به
بالطواويس واوقعوا باصحاب المقنع فهزموهم فقصد المنهزمون
الى المقنع بسنام فعمل خندقا وحصنها واتاهم معاذ فحاربهم فجرى بينه
وبين الحرشي نفرة فكتب الحرشي الى المهدي يبغي في معاذ ويضمن له
الكفاية ان افرده بحرب المقنع فاجابه المهدي الى ذلك فانفرد
الحرشي بحربه وامده معاذ بابنه رجا في جيش وبكل ما التمسه منه وطال
الحصار على المقنع فطلب اصحابه الامان سرا منه فاجابهم الحرشي الى
ذلك فخرج نحو ثلاثين الفا وبقي معه زهاء الفين من ارباب البصائر
وتحول رجا بن معاذ وغيره فنزلوا خندق المقنع في اصل القلعة وضايقوه
فلما ايقن بالهلاك جمع نساءه واهله وسقاهم السم فاتى عليهم وامر ان يحرق
هو بالنار لئلا يقدر على جثته وقيل بل احرق كل ما في قلعته من دابة
وثوب وغير ذلك ثم قال من احب ان يرتفع معي الى السماء
فليلق نفسه معي في هذه النار بنفسه مع اهله ونسائه وخواصه فاحترقوا
ودخل العسكر القلعة فوجدوها خالية خاوية وكان ذلك مما زاد
في افتتان من بقي من اصحابه وقيل والذين يسمون المبيضة بما وراء النهر

من اصحابه الا انهم يسرون اعتقادهم وقيل بل شرب هو ايضا من السم فمات
فانفذ الحرشي براسه الي المهدي فوصل اليه وهو بحلب سنة ثلاث
وستين ذكر تغير حال ابي عبيد الله

ومائة وغزوته

في هذه السنة تغيرت حال ابي عبيد الله وزير المهدي وقد ذكرنا فيما تقدم
سبب اتصاله به ايام المنصور ومسيره معه الي خراسان فحكي الفضل ابن
الربيع ان الموالي كانوا يقعون في ابي عبيد الله عند المهدي ويحرضونه
عليه وكانت كتب ابي عبيد الله ترد علي المنصور بما يفعل ويعرضها
علي الربيع ويكتب الكتب الي المهدي بالوصاة به وترك القول
فيه ثم ان الربيع حج مع المنصور حين مات وفعل في بيعة المهدي ما ذكرناه
فلما قدم جا الي باب ابي عبيد الله قبل المهدي وقبل ان ياتي اهله فقال
له ابنه الفضل تترك امير المومنين ومنزلك وتاتيه قال
هو صاحب الرجل وينبغي ان نعامله غير ما كنا نعامله به ونترك ذكر
نصرتنا له فوقف علي بابه من المغرب الي ان صليت العشا
الاخرة ثم اذن له فدخل فلم يقم له وكان متكيا فلم يجلس ولا اقبل عليه
واراد الربيع ان يذكر له ما كان منه في امر البيعة فقال قد بلغنا
امركم فاوغر صدر الربيع فلما خرج من عنده قال له ابنه الفضل
لقد بلغ فعل هذا بك ما فعل وكان الراي ان لا تاتيه وحيث اتيته
وحجبك ان تعود وحيث دخلت عليه فلم يقم لك ان تعود

الفضل م

فقال لابنه انت احمق حيث تقول كان ينبغي ان لا اجي وحيث
جيت وحجبت ان تعود ولما دخلت فلم يقم لك كان ينبغي ان تعود
ولم يكن الصواب الا ما عملته ولكن والله واكد اليمين لاخلقن جاهي
ولانفقن مالي حتي ابلغ مكروهه وسعي في امره فلم يجد عليه طريقا
لاحتياطه في امر دينه واعماله فاتاه من قبل ابنه محمد فما زال يحتال

الاثم

ويدس الي المهدي ويتهمه ببعض حرمه وبانه زنديق حتي استحكمت
التهمة عند المهدي بابنه فامر به فاحضر واخرج ابوه ثم قال له يا محمد
اقرا فلم يحسن يقرا شيا فقال لابيه الم تعلمني ان ابنك يحفظ القران
قال بلي ولكنه فارقني منذ سنين وقد نسي قال قم فتقرب
الي الله بدمه فقام ليقتل ولده فعثر فوقع فقال العباس بن محمد
ان رايت ان تعفي الشيخ فعفا وامر بابنه فضربت عنقه وقال
له الربيع يا امير المومنين تقتل ابنه وتثق اليه لا ينبغي ذلك
فاستوحش منه فكان من امره ما نذكره ذكر

عبور الصقلبي الي الاندلس وقتله

وفي هذه السنة وقيل
سنة ستين عبر عبد الرحمن بن حبيب الفهري المعروف بالصقلبي
وانما سمي به لطوله وزرقته وشقرته من افريقية الي الاندلس محاربا
لهم ليدخلوا في الطاعة للدولة العباسية وكان عبوره في ساحل تدمير
وكاتب سليمان بن يقظان بالدخول في امره ومحاربة عبد الرحمن
الاموي والدعا الي طاعة المهدي ببرشلونة فلم يجبه فاغتاظ عليه

وكان سليمان م

وقصد

وقصد بلده فيمن معه من البربر فهزمه سليمان فعاد الصقلبي الي تدمير وسار
عبد الرحمن الاموي نحوه في العدد والعدة واحرق السفن تضييقا علي الصقلبي
في الهرب فقصد الصقلبي جبلا منيعا بناحية بلنسية فبذل الاموي
الف دينار لمن اتاه براسه فاغتاله رجل من البربر فقتله وحمل راسه
الي عبد الرحمن فاعطاه الف دينار وكان قتله سنة اثنتين
وستين ومائة ذكر عدة حوادث

وفيها ظفر نصر بن محمد بن الاشعث بعبد الله بن مروان بالشام فاخذه
وقدم به علي المهدي فحبسه في المطبق وجاء عمرو بن سهلة الاشعري
فادعي ان عبد الله قتل اباه وحاكمه عند عافية القاضي فتوجه الحكم
علي عبد الله فجا عبد العزيز بن مسلم العقيلي الي القاضي فقال زعم عمرو بن
سهلة ان عبد الله قتل اباه وكذب والله ما قتل اباه غيري انا قتلته
بامر مروان وعبد الله بري من دمه فترك عبد الله ولم يعرض
المهدي لعبد العزيز لانه قتله بامر مروان ٭ وفيها غزا الصايفة ثمامة
ابن الوليد فنزل بدابق وجاشت الروم مع ميخاييل في ثمانين
الفا فاتي عمق مرعش فقتل وسبي وغنم واتي مرعش فحاصرها فقاتلهم
فقتل من المسلمين عدة كثيرة وكان عيسى بن علي مرابطا بحصن
مرعش فانصرف الروم الي جيحان وبلغ الخبر المهدي فعظم عليه وتجهز
لغزو الروم علي ما سنذكره سنة اثنتين وستين ومائة فلم يكن للمسلمين
صايفة من اجل ذلك ٭ وفيها امر المهدي ببنا القصور بطريق مكة
اوسع من القصور التي بناها السفاح من القادسية الي زبالة وامر باتخاذ
المصانع في كل منهل منها وتجديد الاميال والبرك وبحفر الركايا وولي
ذلك يقطين بن موسي وامر بالزيادة في مسجد البصرة وتقصير
المنابر في البلاد وجعلها بمقدار منبر النبي صلي الله عليه وسلم اليوم
٭ وفيها امر المهدي يعقوب بن داود بتوجيه الامنا في جميع الافاق
ففعل فكان لا ينفذ للمهدي كتاب الي عامل فيجوز حتي يكتب يعقوب
الي امينه بانفاذ ذلك ٭ وفيها غزا الغمر بن العباس في البحر ٭ وفيها ولي نصر
ابن محمد بن الاشعث السند ثم عزل بعبد الملك بن شهاب فبقي عبد
الملك ثمانية عشر يوما ثم عزل واعيد نصر من الطريق ٭ وفيها استقضي
المهدي عافية القاضي مع ابن علاثة بالرصافة ٭ وفيها عزل الفضل
ابن صالح عن الجزيرة واستعمل عليها عبد الصمد بن علي واستعمل عيسى بن
لقمان علي مصر ويزيد بن منصور علي سواد الكوفة وحسان الشروي
علي الموصل وبسطام بن عمرو التغلبي علي اذربيجان ٭ وفيها توفي نصر بن
مالك من فالج اصابه وولي المهدي بعده شرطته حمزة بن مالك
وصرف ابان بن صدقة عن هارون الرشيد وجعله مع موسي الهادي
وجعل مع هارون يحيى بن خالد بن برمك ٭ وفيها عزل محمد بن سليمان
ابو ضمرة عن مصر في ذي الحجة ووليها سلمة بن رجا ٭ وحج بالناس موسي
الهادي وهو ولي عهد وكان علي سواد الكوفة يزيد بن منصور

وكان عامل مكة والطايف واليمامة جعفر بن سليمان وعامل اليمن علي بن سليمان

وعلي احداثها اسحاق بن منصور ، وفيها توفي سفين الثوري وكان مولده سنة
سبع وتسعين ... وزايدة بن قدامة ابو الصلت الثقفي الكوفي وابراهيم
ابن ادهم بن منصور ابو اسحاق الزاهد وكان مولده ببلخ وانتقل
الي الشام فاقام به مرابطا وهو من بكر بن وايل ذكره ابو حاتم
البستي

ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومايه

ذكر قتل عبد السلام الخارجي وفي هذه السنة قتل عبد السلام ابن
هاشم اليشكري بقنسرين وكان قد خرج بالجزيره فاشتدت شوكته
وكثر اتباعه فلقيه عدة من قواد المهدي فيهم عيسى بن موسي القايد
فقتله في عدة ممن معه وهزم جماعة من القواد فيهم شبيب بن واج
المروروذي فندب المهدي الي شبيب الف فارس واعطي كل رجل
منهم الف درهم معونة فوافوا شبيبا فخرج بهم في طلب
عبد السلام فهرب منه فادركه بقنسرين فقاتله فقتله بها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وضع المهدي ديوان الازمة وولي عليها عمر بن بزيع مولاه واجري
المهدي علي المجذمين واهل السجون في جميع الافاق ، وفيها خرجت
الروم الي الحدث فهدموا سورها ، وغزا الصايفة الحسن بن قحطبة
في ثمانين الف مرتزق سوي المتطوعة فبلغ حمة اذرولية واكثر
التحريق والتخريب في بلاد الروم ولم يفتح حصنا ولا لقي جمعا وسمته
الروم التنين وقالوا انما اتي الحمة ليغتسل من مايها للوضح الذي به
ورجع الناس سالمين ، وفيها غزا يزيد بن اسيد السلمي من ناحية قاليقلا
فغنم وافتتح ثلاثة حصون وسبي ، وفيها عزل علي بن سليمان عن
اليمن واستعمل مكانه عبد الله بن سليمان وعزل سلمة بن رجا عن
مصر ووليها عيسي بن لقمان في محرم ، وعزل عنها في جمادي الاخره ،
ووليها واضح مولي المهدي ثم عزل في ذي القعده ، ووليها يحيي الحرشي
، وفيها خرجت المحمره بجرجان عليهم رجل اسمه عبد القهار فغلب
عليها وقتل بشرا كثيرا فغزاه عمر بن العلا من طبرستان فقتله
عمر واصحابه ، وكان العمال من تقدم ذكرهم فكانت الجزيرة مع عبد الصمد
ابن علي ، وطبرستان والرويان مع سعيد بن دعلج وجرجان مع
مهلهل بن صفوان ، وفيها ارسل عبد الرحمن صاحب الاندلس شهيد
ابن عيسي الي دحية الغساني وكان عاصيا في بعض حصون البيره
فقتله وسير بدرا مولاه الي ابراهيم بن شجره البرنسي وكان قد
عصي فقتله ، وسير ايضا تمام بن علقمة الي العباس البربري وهو
في جمع من البربر قد اظهر العصيان فقتله ايضا وفرق جموعه ، ، ،
وفيها سير جيشا مع حبيب بن عبد الملك القرشي الي القايد
السلمي وكان حسن المنزلة عند عبد الرحمن امير الاندلس فشرب
ليلة وقصد باب القنطره ليفتحه علي عسكر منه فمنعه الحرس فعاد
فلما صحا خاف فهرب الي طليطلة فاجتمع اليه كثير من يريد الخلاف

والثلج

والثلج فعاجله عبد الرحمن بانفاذ الجيوش اليه فنازله في موضع قد تحصن فيه
وحصره ثم ان السلمي طلب البراز فبرز اليه مملوك اسود فاختلفا
ضربتين فوقعا صريعين ثم ماتا جميعا ، وفيها توفي عبد الرحمن بن زياد بن
انعم قاضي افريقيه وقد جاوز تسعين سنة ، وسبب موته انه اكل عند
يزيد بن حاتم سمكا وشرب لبنا وكان يحيي بن ماسويه الطبيب
حاضرا فقال ان كان الطب صحيحا مات الشيخ الليلة فتوفي من
ليلته والله اعلم

ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومايه

ذكر غزو الروم وفي هذه السنة تجهز
المهدي لغزو الروم فخرج وعسكر بالبردان وجمع الاجناد من خراسان
وغيرها وسار عنها وكان قد توفي عيسي بن علي بن عبد الله بن عباس
في اخر جمادي الاخرة وسار المهدي من الغد واستخلف علي بغداد
ابنه موسي الهادي واستصحب معه ابنه هارون الرشيد وسار علي
الموصل والجزيرة وعزل عنها عبد الصمد بن علي في مسيره ذلك ولما
حاذي قصر مسلمة بن عبد الملك قال العباس بن محمد ابن علي
للمهدي ان لمسلمة في اعناقنا منة كان محمد بن علي مر به فاعطاه اربعة
الاف دينار وقال له اذا نفدت فلا تحتشم فاحضر المهدي
ولد مسلمة ومواليه وامر لهم بعشرين الف دينار واجري عليهم
الارزاق وعبر الفراة الي حلب وارسل وهو بحلب فجمع من بتلك
الناحية من الزنادقة فجمعوا فقتلهم وقطع كتبهم بالسكاكين وسار عنها
مشيعا لابنه هارون الرشيد حتي جاز الدرب وبلغ جيحان فسار
هارون ومعه عيسي بن موسي وعبد الملك بن صالح والربيع والحسن
ابن قحطبة والحسن وسليمان ابنا برمك ويحيي بن خالد ابن برمك
وكان اليه امر العسكر والنفقات والكتابة وغير ذلك فساروا
فنزلوا علي حصن سمالو فحصره هارون ثمانية وثلاثين يوما ونصب
عليه المجانيق ففتحه الله عليهم بالامان وقاتلهم وفتحوا فتوحا كثيرة
ولما عاد المهدي من الغزاة زار البيت المقدس ومعه يزيد بن
منصور والعباس بن محمد بن علي والفضل بن صالح بن علي وعلي ابن
سليمان بن علي وقفل المسلمون سالمين الا من قتل منهم وعزل
المهدي ابراهيم بن صالح عن فلسطين ثم رده والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه
السنة ولي المهدي ابنه هارون المغرب كله واذربيجان وارمينيه
وجعل كاتبه علي الخراج ثابت بن موسي وعلي رسايله يحيي ابن
خالد بن برمك ، وفيها عزل زفر بن عاصم عن الجزيره واستعمل
عليها عبد الله بن صالح ، وفيها عزل المهدي معاذ بن مسلم عن خراسان
واستعمل عليها المسيب بن زهير الضبي وعزل يحيي الحرشي عن اصبهان
وولي مكانه الحكم بن سعيد ، وعزل سعيد بن دعلج عن طبرستان
والرويان وولاهما عمر بن العلا ، وعزل مهلهل بن صفوان عن جرجان

ووﻻها هشام بن سعيد وكان علي مكة والمدينه والطايف واليمامه جعفر
ابن سليمان، وكان علي الكوفة اسحاق بن الصباح، وعلي البصرة وفارس
والبحرين والاهواز محمد بن سليمان، وعلي السند نصر بن محمد بن الاشعث
، وعلي الموصل محمد بن الفضل، وحج بالناس هذه السنة علي بن المهدي
، وفيها اظهر عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس التجهز للخروج الي الشام
بزعمه ليمحو الدولة العباسيه واخذ ثاره منهم فعصي عليه سليمان بن يقظان
والحسين بن يحيي بن سعيد بن سعد بن عثمان الانصاري بسرقسطه
واشتد امرهما فترك ما كان عزم عليه، وفيها مات موسي ابن علي
ابن رباح اللخمي، علي بضم العين مصغرا، وفيها مات ابراهيم
ابن طهمان وكان عالما فاضلا وكان مرجيا من اهل نيسابور ومات بمكة
، وفيها توفي ابو الاشهب جعفر بن حيان بالبصره، وفيها توفي بكار
ابن شريح قاضي الموصل بها وكان فاضلا، وولي القضا بها ابو مكرز الفهري
واسمه يحيي بن عبد الله بن كرز والله اعلم

ثم دخلت سنة اربع وستين ومائة

في هذه السنة غزا عبد الكبير بن عبد
الرحمن بن زيد بن الخطاب من درب الحدث فاتاه ميخاييل، و
البطريق وطازاد الارمني البطريق في تسعين الفا فخاف عبد الكبير
ومنع الناس من القتال ورجع بهم فاراد المهدي قتله فشفع فيه
فحبسه، وفيها عزل المهدي محمد بن سليمان عن البصره وساير اعماله
واستعمل صالح بن داود مكانه، وفيها سار المهدي ليحج فلما بلغ العقبة
وراي قلة الما خاف ان الما لا يحمل الناس واخذته ايضا حمي فرجع
وسير اخاه صالحا ليحج بالناس ولحق الناس عطش شديد حتي كادوا
يهلكون وغضب المهدي علي يقطين لانه صاحب المصانع، ،
وفيها عزل عبد الله بن سليمان عن اليمن عن سخطة ووجه من يستقبله
ويفتش متاعه واستعمل علي اليمن منصور بن يزيد بن منصور وعلي
افريقيه يزيد بن حاتم، وكان العمال من تقدم ذكرهم، وعلي الموصل
محمد بن الفضل، وفيها سار عبد الرحمن الاموي الي سرقسطه بعد ان
كان قد سير اليها ثعلبة بن عبيد في عسكر كثيف وكان سليمان بن
يقظان والحسين بن يحيي قد اجتمعا علي خلع طاعة عبد الرحمن كما
ذكرنا وهما بها فقاتلهما ثعلبه قتالا شديدا وفي بعض الايام عاد الي
مخيمه فاغتنم سليمان غرته فخرج اليه وقبض عليه واخذه وتفرق
عسكره واستدعي سليمان قارله ملك الافرنج ووعده بتسليم
البلد وثعلبة اليه فلما وصل اليه لم يصح بيده غير ثعلبه فاخذه وعاد
الي بلاده وهو يظن انه ياخذ به عظيما لفدا فاهمله عبد الرحمن مدة
ثم وضع من طلبه من الفرنج فاطلقوه فلما كان هذه السنه سار عبد
الرحمن الي سرقسطه وفرق اولاده في الجهات ليدفعوا كل مخالف
ثم يجتمعون بسرقسطه فسبقهم عبد الرحمن اليها وكان الحسين بن يحيي
قد قتل سليمان بن يقظان وانفرد بسرقسطه فوافاه عبد الرحمن

علي

علي اثر ذلك فضيق علي اهلها تضييقا شديدا واتاه اولاده من النواحي ومعهم كل من
كان خالفهم واخبروه عن طاعة غيرهم فرغب الحسين في الصلح واذعن للطاعة فاجابه
عبد الرحمن وصالحه واخذ ابنه سعيدا رهينة ورجع عنه وغزا بلاد الفرنج فدوخها
ونهب وسبي وبلغ قلهره وفتح مدينة فكيره وهدم قلاع تلك الناحيه
وسار الي بلاد البشكنس ونزل علي حصن شمين الاقرع فافتتحه ثم تقدم الي
ملد وتوت بن اطلال وحصر قلعته التي هو فيها ثم قصد ارض ابن بلسقوط،
الشبرطاني ونزل عليه وحصر قلعته وقصد الناس جبلا وقاتلوهم فيه فملكوها
عنوة وخربها ثم رجع الي قرطبه، وفيها ثارت فتنة بين بربر بلنسيه وبربر
شنت بريه من الاندلس وجري بينهم حروب كثيرة قتل فيها خلق كثير
من الطايفتين وكانت وقايعهم مشهورة، وفيها مات شيبان
ابن عبد الرحمن ابو معاوية النحوي البصري، وعبد العزيز بن عبد الله
ابن ابي سلمة الماجشون وعيسي بن علي بن عبد الله بن العباس عم المنصور
، وقيل مات سنة ثلاث وستين، وكان عمره ثمانيا وسبعين سنه، وقيل
ثمانين سنه، وسعيد بن عبد العزيز الدمشقي، وسلام بن مسكين النميري
الازدي ابو روح، والمبارك بن فضاله بن ابي امية القرشي مولي عمر بن
الخطاب والله اعلم

ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة ذكر غزو الروم

في هذه السنة سير المهدي
ابنه الرشيد لغزو الروم صايفة في جمادي الاخرة في خمسة وتسعين الفا وتسعمائه وثلثة [margin]
وتسعين رجلا ومعه الربيع فوغل هارون في بلاد الروم ولقيه عسكر
نقيطا قومس القوامسه فبارزه يزيد بن مزيد الشيباني فاثخنه يزيد
وانهزمت الروم وغلب يزيد علي عسكرهم وصار والي الدمستق وهو
صاحب المسالح فحمل لهم مائة الف دينار وثلاثة وتسعين الفا واربعمائة
وخمسين دينارا ومن الورق احدي وعشرين الف الف درهم وار بعة عشر
الفا وثمانمائة درهم وسار الرشيد حتي بلغ خليج قسطنطينيه وصاحب
الروم يوميذ غطسه امراة اليون وذلك ان ابنها كان صغيرا قد هلك
ابوه وهو في حجرها فجري الصلح بينها وبين الرشيد علي الفدية وان يقيم
له الادلا والاسواق في الطريق وذلك انه دخل مدخلا ضيقا مخوفا
فاجابته الي ذلك ومقدار الفدية سبعون الف دينار كل سنة ورجع عنها
وكانت الهدنة ثلاث سنين وكان مقدار ما غنم المسلمون الي ان اصطلحوا
خمسة الاف راس سبي وستمائة وثلاثة واربعين راسا ومن الدواب الذلل
باداتها عشرين الف راس وذبح من البقر والغنم مائة الف راس
وقتل من الروم في الوقايع اربعة وخمسون الفا وقتل من الاسري صبرا الفان
وتسعون اسيرا والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل خلف بن عبد الله عن الري ووليها عيسي مولي جعفر
، وحج بالناس هذه السنة صالح بن المنصور، وكان العمال من تقدم
ذكرهم غير ان البصرة كان علي احداثها والصلاة بها روح بن حاتم، وعلي
كور دجلة والبحرين وعمان وكسكر والاهواز وفارس وكرمان النعمان مولي

المهدي. وكان على الموصل احمد بن اسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس. وفيها
غدر الحسين بن يحيى بسرقسطة فنكث مع عبد الرحمن فسير اليه عبد
الرحمن غالب بن تمام بن علقمة في جند كثيف فاقتتلوا فاسر جماعة من
اصحاب الحسين فيهم ابنه يحيى فسيرهم الى الامير عبد الرحمن فقتلهم واقام
تمام بن علقمة على الحسين يحصره ثم ان الامير عبد الرحمن سار سنة ست وستين
ومائة الى سرقسطة بنفسه فحصرها وضايقها ونصب عليها المجانيق ستة
وثلاثين منجنيقا فملكها عنوة وقتل الحسين افحش قتلة ونفى اهل سرقسطة
منها ليمين تقدمت منه ثم ردهم اليها. وفيها مات يزيد بن منصور
ابن عبد الله بن يزيد بن شهر بن مثوب وهو من ولد شهر ذي الجناح
الحميري خال المهدي وقد كان ولي اليمن والبصرة والحج. وفيها توفي فتح
ابن الوشاح الموصلي الزاهد والله اعلم. ثم دخلت

سنة ست وستين ومائة في هذه السنة اخذ المهدي البيعة
لولده هارون الرشيد بولاية العهد بعد اخيه موسى الهادي ولقبه
الرشيد. وفيها عزل عبيد الله بن الحسن العنبري عن قضاء البصرة واستقضى
خالد بن طليق بن عمران بن حصين فاستعفى اهل البصرة منه

ذكر القبض على يعقوب بن داود

وفي هذه السنة سخط المهدي على وزيره يعقوب بن داود بن طهمان — قال وكان اسمهم ان داود م
وهو ابو يعقوب كان يكتب لنصر بن سيار هو واخوته فلما كان ايام
يحيى بن زيد كان داود يعلمه ما يسمعه من نصر فلما طلب ابو مسلم الخراساني
بدم يحيى بن زيد اتاه داود لما كان بينه وبين يحيى فامنه ابو مسلم في نفسه
واخذ ماله الذي استفاد ايام نصر فلما مات داود خرج اولاده اهل ادب
وعلم ولم يكن لهم عند بني العباس منزلة فلم يطمعوا في خدمتهم لحال ابيهم
من كتابة نصر واظهروا مقالة الزيدية ودنوا من ال الحسن وطمعوا ان
يكون لهم دولة فكان داود يصحب ابراهيم بن عبد الله بن الحسن
احيانا وخرج معه هو وعدة من اخوته فلما قتل ابراهيم طلبهم المنصور فاخذ
يعقوب وعليا وحبسهما فلما توفي المنصور اطلقهما المهدي مع من اطلقه
وكان معهما الحسن بن ابراهيم فاتصل الى المهدي بسببه كما تقدم ذكره وقيل
اتصل به بالسعاية بال علي عليه السلام ولم يزل امره يرتفع حتى
استوزره وكان المهدي يقول وصف لي يعقوب في منامي فقيل لي
استوزره فلما رايته رايت الخلقة التي وصفت لي فاتخذته وزيرا فلما
ولي الوزارة ارسل الى الزيدية فجمعهم وولاهم امور الخلافة في الشرق والغرب
ولذلك قال بشار بن برد

بني امية هبوا طال نومكم ... ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا ... خليفة الله بين الناي والعود

فحسده موالي المهدي وسعوا به وقيل له ان الشرق والغرب في يد
يعقوب واصحابه وانما يكفيه ان يكتب اليهم فيثوروا في يوم واحد
فياخذوا الدنيا فملا ذلك قلب المهدي ولما بني المهدي عيسا باذ اتاه

خادم

(بن علي م)
خادم من خدمه فقال له ان احمد بن اسماعيل قال لي بنيت متنزها انفقت عليه
خمسين الف الف من بيت المال فحفظها المهدي ونسي احمد بن اسماعيل
وظن ان يعقوب قالها فبينما يعقوب بين يديه اذ لببه فضرب به الارض
وقال الست القايل كيت وكيت فقال والله ما قلته ولا سمعته
قال وكان السعاة يسعون بيعقوب ليلا ونهارا ويتقرب قوم وهم يعتقدون انه
سيقضيه بكره فاذا نظر اليه تبسم وسايله عن مبيته وكان المهدي مستهترا
بالنساء فيخوض يعقوب معه في ذلك فيتفرقون عن رضى ثم ان دابة
ليعقوب كان يركبه خرج يوما من عند المهدي وعليه طيلسان يتقعقع
من كثرة دقه والبرد ومع الغلام وقد نام الغلام فركب يعقوب
واراد تسوية الطيلسان فنفر من قعقعته فسقط فدنا من دابته فرمحته
فانكسر ساقه فانقطع عن الركوب فعاده المهدي من الغد ثم انقطع عنه
فتمكن السعاة منه فاظهر المهدي السخط عليه ثم امر به فسجن في سجن
نصر واخذ عماله واصحابه فحبسوا وقال يعقوب بن داود بعث الي
المهدي يوما فدخلت عليه وهو في مجلس مفروش بفرش مورد على
بستان فيه شجر ورؤس الشجر مع صحن المجلس وقد اكتسى ذلك الشجر
بالازهار فما رايت شيا احسن منه وعنده جارية عليها نحو ذلك الفرش
فما رايت احسن منها فقال لي يا يعقوب كيف ترى مجلسنا هذا قلت على
غاية الحسن فمتع الله امير المومنين به قال هو لك بما فيه وهذه الجارية
ليتم سرورك به قال فدعوت له ثم قال يا يعقوب ولي اليك حاجة
احب ان تضمن لي قضاها قلت الامر لامير المومنين وعلي السمع والطاعة
فاستحلفني بالله وبراسه فحلفت لاعملن بما قال فقال هذا فلان
ابن فلان من ولد علي بن ابي طالب عليهم السلام احب ان تكفيني مونته
وتريحني منه وتعجل ذلك قلت افعل فاخذته واخذت الجارية
وجميع ما في المجلس وامر لي بمائة الف درهم فلشدة سروري بالجارية
صيرتها في مجلس بيني وبينها ستر وادخلت العلوي الي وسالته عن حاله
فاخبرني واذا هو اعقل الناس واحسنهم ابانة عن نفسه ثم قال ويحك
يا يعقوب تلقى الله بدمي وانا رجل من ولد فاطمة بنت محمد صلى الله
عليه وسلم قلت لا والله فهل فيك انت خير قال ان فعلت خيرا
شكرت ولك عندي دعا واستغفار فقلت له اي الطريق احب اليك
قال كذا وكذا فارسلت الى من يثق اليه العلوي فاخذه واعطيته مالا
وارسلت الجارية الى المهدي تعلمه الحال فارسل الى الطريق فاخذ
العلوي وصاحبه والمال فلما كان الغد استحضرني المهدي وسالني
عن العلوي فاخبرته اني قتلته فاستحلفني بالله وبراسه فحلفت له
فقال يا غلام اخرج الينا ما في هذا البيت فاخرج العلوي وصاحبه
والمال فبقيت متحيرا وامتنع في الكلام فما ادري ما اقول فقال
المهدي قد حل لي دمك ولكن احبسوه في المطبق ولا اذكر به فحبست
في المطبق واتخذ لي بير فدليت فيها فبقيت مدة لا اعرف عددها

واصبت ببصري قال وابي لكذلك اذ دعي بي وقيد بي سلم علي امير المومنين
فسلمت قال اي امير المومنين قلت المهدي قال رحم الله المهدي
قلت فالهادي قال رحم الله الهادي قلت فالرشيد قال نعم سل
حاجتك قلت المقام بمكة فما بقي في مستمتع لشي ولا بلاغ فاذن لي فسرت
الي مكة قال فلم تطل ايامه بها حتي مات وكان يعقوب قد نبح موضعه
قبل حبسه وكان اصحاب المهدي يشربون عنده فكان يعقوب ينهاه
عن ذلك ويعظه ويقول ليس علي هذا استوزرتني ولا عليه صحبتك
بعد الصلوات الخمس في المسجد الجامع يشرب عندك النبيذ فضيقا
علي المهدي حتي قيل
فدع عنك يعقوب بن داود جانبا واقبل علي صهبا طيبة النشر
وقاله يعقوب يوما للمهدي في امر اراده هذا والله السرف فقال
المهدي ويحك يا يعقوب انما يحسن السرف باهل الشرف ولولا السرف لم يعرف
المكثرون من المقلين والله اعلم

الشرف م

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سار المهدي الي جرجان وجعل علي
قضايه ابا يوسف وفيها امر المهدي باقامة البريد بين مكة والمدينة
واليمن بغال وابل ولم يكن هناك بريد قبل ذلك وفيها اضطربت
خراسان علي المسيب بن زهير فولاها الفضل بن سليمان الطوسي ابا العباس
واضاف اليه سجستان فاستخلف علي سجستان تميم بن سعيد بن دعلج وفيها
اخذ المهدي داود بن روح بن حاتم واسماعيل بن سليمان بن مجالد ومحمد ابن
ابي ايوب المكي ومحمد بن طيفور في الزندقة فاستتابهم وخلي سبيلهم وبعث
داود الي ابيه وهو علي البصرة وامره بتاديبه وفيها استعمل ابراهيم بن يحيي
ابن علي بن عبد الله علي المدينة وكان علي مكة والطايف عبيد الله
ابن قثم وفيها عزل منصور بن يزيد بن منصور عن اليمن واستعمل
عبد الله بن سليمان الربعي وفيها اطلق المهدي عبد الصمد بن علي من حبسه
وحج بالناس ابراهيم بن يحيي وكان علي الكوفة هاشم بن سعيد وعلي
البصرة روح بن حاتم وعلي قضايها خالد بن طليق وعلي كور دجلة
وكسكر واعمال البصرة والبحرين والاهواز وفارس وكرمان المعلي مولي
المهدي وعلي مصر ابراهيم بن صالح وعلي افريقيه يزيد بن حاتم
وعلي طبرستان والرويان وجرجان يحيي الحرشي وعلي دنباوند وقومس
فراشه مولي المهدي وعلي الري سعد مولاه وعلي الموصل احمد ابن
اسماعيل الهاشمي وقيل موسي بن كعب الخثعمي وعلي قضايها علي ابن
مسهر بن عمير ولم يكن في هذه السنة صايفة للهدنة وفيها قتل بشار
ابن برد الشاعر الاعمي علي الزندقة وكان خلق ممسوح العينين وفيها
توفي الجراح بن مليح الرواسي وهو والد وكيع وفيها توفي حماد بن سلمة البصري
وفيها قتل عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس ابن اخيه المغيرة ابن
الوليد بن معاوية بن هشام وهذيل بن الصميل وسمرة بن جبلة
لانهم اجتمعوا علي خلعه مع العلا بن حميد القشيري فتقرب بضم

المبارك بن فضالة م

ثم

ثم دخلت سنة سبع وستين ومايه

في هذه السنة سار موسي الهادي الي جرجان في جمع كثيف وجها ثم لم يجهز احد مثله
لمحاربة وندا هرمز وشروين صاحبي طبرستان وجعل المهدي علي رسايل
موسي ابان بن صدقه ومحمد بن جميل علي جنده ونفيعا مولي المنصور علي حجابته
وعلي بن عيسي بن ماهان علي حرسه فسير الهادي اليهما وامر عليهم يزيد
ابن مزيد فحاصرهما وفيها توفي عيسي بن موسي بالكوفة فاشهد روح
ابن حاتم عليه وفاته القاضي وجماعة من الوجوه ودفن وكان عمره خمسا
وستين سنة ومدة ولايته العهد ثلاثا وعشرين سنة وقد تقدم ذكر ولايته
العهد ثلاثا وعشرين سنة وقد تقدم ذكر ولايته العهد وعزله عنه وفيها جد
المهدي في طلب الزنادقة فاخذ يزيد بن الفيض فاقر فحبس فهرب فلم
يقدر عليه وكان المتولي لامر الزنادقة الكلوذاي وفيها عزل المهدي
ابا عبيد الله معاويه بن عبيد الله عن ديوان الرسايل وولاه الربيع
وفيها كان الوبا ببغداد والبصرة وفشا في الناس سعال شديد
وفيها توفي ابان بن صدقة كاتب الهادي فوجه المهدي مكانه
ابا خالد الاحول وفيها امر المهدي بالزيادة في المسجد الحرام ومسجد
النبي صلي الله عليه وسلم فدخلت فيه دور كثيرة وكان المتولي للنيابة
يقطين بن موسي فبقي البنا فيه الي ان توفي المهدي وكذلك امر بالزيادة
في المسجد الجامع بالموصل ورايت لوحا فيه ذكر ذلك وهو في حايط
الجامع سنة ثلاث وستمايه وفيها عزل يحيي الحرشي عن طبرستان والرويان
وما كان اليه ووليها عمر بن العلا وولي جرجان فراشة مولي المهدي وفيها
اظلمت الدنيا لثلاث بقين من ذي الحجة حتي تعالي النهار ولم تكن
صايفة للهدنة وحج بالناس ابراهيم بن يحيي بن محمد بن علي بن عبد
الله بن العباس وهو علي المدينة ثم توفي بعد فراغه من الحج بايام وتولي
مكانه اسحاق بن موسي بن علي وفيها طعن عقبة بن سالم الهناي
اغتاله رجل بخنجر فمات ببغداد وكان علي اليمن سليمان بن يزيد
الحارثي وعلي اليمامة عبد الله بن مصعب الزبيري وكان علي
البصرة محمد بن سليمان وعلي قضايها عمر بن عثمان التيمي وعلي الموصل
احمد بن اسماعيل الهاشمي وقيل موسي بن كعب وباقي الامصار كما
تقدم وفي هذه السنة توفي جعفر الاحمر ابو شيبة والحسن بن صالح
ابن حي وكان شيعيا عابدا وسعيد بن عبد الله بن عامر التنوخي
وعبد العزيز بن مسلم وفيها افسد الاعراب في بادية البصرة بين
اليمامة والبحرين وقطعوا الطريق وانتهكوا المحارم وتركوا الصلاة
فارسل المهدي اليهم جيشا فقاتلوهم واشتد القتال وصبر الاعراب
فظفروا وقتلوا عامة العسكر المنفذ اليهم وزاد شرهم

طلب م

وحماد بن سلمة م

فقويت شوكتهم م

ثم دخلت سنة ثمان وستين ومايه

في هذه السنة في رمضان نقض الروم الصلح الذي كان بينهم وبين
المسلمين وكان من اوله الي ان نقضوه اثنان وثلاثون شهرا فوجه علي

ابن سليمان وابو علي الجزيره وقتسم بن يزيد بن البدر بن البطال في خيل فغنموا وظفروا **ذكر الخوارج بالموصل**

وفيها خرج بارض الموصل خارجي اسمه ياسين من بني تميم فخرج اليه عسكر الموصل فهزمهم وغلب على اكثر ديار ربيعة والجزيرة وكان يميل الى مقالة صالح بن مسرح الخارجي فوجه اليه المهدي ابا هريرة محمد بن فروخ القائد وهرثمة بن اعين مولى بني ضبة فحارباه فصبر لهما حتى قتل وعدة من اصحابه وانهزم الباقون **ذكر مخالفة ابي الاسود بالاندلس**

وفي هذه السنة ثار ابو الاسود محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الفهري بالاندلس وكان من حديثه انه كان في سجن عبد الرحمن بقرطبة من حين هرب ابوه وقتل وقتل اخوه عبد الرحمن على ما تقدم وحبس ابو الاسود وتعامى في الحبس فصار يحاكي العميان ولا يطرف عينه لشيء وبقي دهرا طويلا حتى صح عند الامير عبد الرحمن ذلك وكان في السجن سرداب يفضي الى النهر الاعظم يخرج منه المسجونون فيقضون انقضى م حوائجهم من غسل وغيره وكان الموكلون يهملون ابا الاسود لعماه فاذا رجع من النهر يقول من يدل الاعمى على موضعه وكان مولى له يحادثه على شاطئ النهر فلا ينكر عليه فواعده ان ياتيه بخيل يحمله عليها فخرج يوما ومولاه ينتظره فعبر النهر سباحة وركب الخيل ولحق بطليطلة فاجتمع له خلق كثير فرجع بهم الى قتال عبد الرحمن الاموي فالتقيا على الوادي الاحمر بقسطلونه واشتد القتال ثم انهزم ابو الاسود وقتل من اصحابه اربعة الاف سوى من تردى في النهر واتبعه الاموي فقتل من لحق حتى جاوز قلعة رباح ثم جمع الرجال وعاد الى قتال الاموي في سنة تسع وستين فلما احس بقدمة الاموي انهزم اصحابه وهو معهم فاخذ عياله وقتل اكثر رجاله وبقي الى سنة سبعين فهلك بقرية من اعمال طليطلة وقام بعده اخوه قاسم وجمع جمعا فغزاه الامير فجا اليه بغير امان فقتله والله اعلم

ذكر عدة حوادث

وفيها هلك سيلون ملك جليقية فولوا مكانه اذفونش فوثب عليه مورقاط فقتله فاختلف امرهم فدخل عليهم نائب عبد الرحمن بطليطلة في عسكره فقتل وغنم وسبى ثم عاد سالما، وفيها توفي ابو القاسم بن واسول مقدم الخوارج الصفرية بسجلماسة فجاة في صلاة العشاء الاخرة وكانت امارته اثنتي عشرة سنة وشهرا وولي بعده ابنه الياس، وفيها سير المهدي سعيدا الحرشي في اربعين الفا الى طبرستان، وفيها مات عمر الكلواذي صاحب الزنادقة وولي مكانه محمد بن عيسى بن حمدويه فقتل من الزنادقة خلقا كثيرا، وحج بالناس علي بن المهدي الذي يقال له ابن ريطة،،، وفيها توفي يحيى بن سلمة بن كهيل وعبيد الله بن الحسن العنبري قاضي البصرة ومندل بن علي ومحمد بن عبد الله بن علاثة بن علقمة القاضي والحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب، وكان قد استعمله على المدينة خمس سنين ثم عزله وحبسه ببغداد واخذ ماله فلما ولي المهدي

العهد

العهد اخرجه ورد عليه ماله وكان جوادا الا انه كان منحرفا عن اهل بيته مايلا الى المنصور، وفيها توفي بشر بن الربيع وعبثر بن القسم، عبثر بفتح العين المهملة وبالباء الموحدة والثاء المثلثة **ثم دخلت سنة تسع وستين ومائة**

ذكر موت المهدي

في هذه السنة مات المهدي ابو عبد الله محمد بن عبد الله المنصور بماسبذان وسبب خروجه اليها انه كان قد عزم على خلع ابنه موسى الهادي والبيعة للرشيد بولاية العهد وتقديمه على الهادي فبعث اليه وهو بجرجان في المعنى فلم يفعل فبعث اليه في القدوم عليه فضرب الرسول وامتنع من القدوم عليه فسار المهدي يريده فلما بلغ ماسبذان اكل طعاما ثم قال اني داخل الى البهو نائم فلا توقظوني حتى اكون انا الذي انتبه فدخله ونام اصحابه فاستيقظوا ببكائه فاتوه مسرعين فقال وقف على الباب رجل فقال

كاني بهذا القصر قد باد اهله … واوحش منه ربعه ومنازله
وصار عميد القوم من بعد بهجة … وملك الى قبر عليه جنادله
فلم يبق الا ذكره وحديثه … تنادي عليه معولات حلايله

فبقي بعد ذلك عشرة ايام ومات، وقد اختلف في سبب موته فقيل انه كان يتصيد فطردت الكلاب ظبيا وتبعه فدخل باب خربة ودخلت الكلاب خلفه ثم تبعها فرس المهدي فدخلها فدق الباب ظهره فمات من ساعته، وقيل بل بعثت جارية من جواريه الى ضرة لها لبا فيه سم فدعا به المهدي فاكل منه وخافت الجارية ان تقول انه مسموم فمات من ساعته، وقيل بل عمدت حسنة جاريته الى كمثرى فاهدته الى جارية اخرى كان المهدي يحظاها وسمت منه كمثراة هي احسن الكمثرى فاجتاز بالمهدي فدعا به وكان يحب الكمثرى فاخذ تلك الكمثراة المسمومة فاكلها فلما وصلت الى جوفه صاح جوفي جوفي م فسمعت حسنة صوته فجاءت تلطم وجهها وتبكي وتقول اردت ان انفرد بك فقتلتك فمات من يومه ورجعت حسنة وعلى قبتها المسوح فقال ابو العتاهية في ذلك

رحن في الوشي واقبلن عليهن المسوح
كل نطاح من الدنيا له يوم نطوح
لست بالباقي ولو عمرت ما عمر نوح
فعلى نفسك نح ان كنت لا بد تنوح

وكان موته في المحرم لثمان بقين منه وكانت خلافته عشر سنين وشهرا وقيل عشر سنين وتسعة واربعين يوما وتوفي وهو ابن ثلاث واربعين سنة ودفن تحت جوزة كان يجلس تحتها وصلى عليه ابنه الرشيد وكان ابيض طويلا وقيل اسمر باحدى عينيه نكتة بياض **ذكر بعض سيرته**

كان المهدي اذا جلس للمظالم قال ادخلوا علي القضاة فلو لم يكن ردي للمظالم الا للحياء منهم وعتب المهدي على بعض القواد غير مرة فقال له في اخر ذلك الى متى تذنب قال الى ابد تبقى ويبقيك الله فنعفوا عنا فاستحيا

منه ورضي عنه وقال مسور بن مساور ظلمني وكيل المهدي وغصبني ضيعة لي
فكتبت الى المهدي اتظلم فوصلت اليه وعنده عمه العباس ومحمد ابن بن محمد
علاثه وعافية القاضي فاستدناني المهدي وسالني عن حالي فذكرته فقال
اترضي باحد هذين قلت نعم فاستدناني حتى التزقت بالفراش وحاكمني
فقال له القاضي اطلقها له يا امير المومنين قال قد فعلت فقال
عمه العباس والله لهذا المجلس احب الي من عشرين الف الف درهم
وخرج المهدي متنزها ومعه عمر بن بزيع مولاه فانقطعا في الصيد من العسكر
واصاب المهدي جوع فقال هل من شي فقيل له نري كوخا فقصدوه
فاذا فيه نبطي وعنده مبقلة فسلموا عليه فرد السلام فقالوا هل من طعام
فقال عندي ربيثا وهو نوع من الصحناه وعندي خبز شعير فقال
المهدي ان كان عندك زيت فقد اكملت قال نعم وكرامة فاتاهم
بذلك فاكلوا حتى شبعوا فقال المهدي لعمر بن بزيع قل في هذا شعرا فقال

ان من يطعم الربيثا بالزيت ⁂ وخبز الشعير بالكراث
لحقيق بصفعة او بثنتين ⁂ لسوء الصنيع او بثلاث

فقال المهدي بئس ما قلت انما هو

لحقيق ببدرة او بثنتين ⁂ لحسن الصنيع او بثلاث

قال ووافاهم العسكر والخزاين والخدم فامر للنبطي بثلاث بدر وانصرف
وقال الحسن الوصيف اصابتنا ريح شديدة حتى ظننا انها تسوقنا
الى المحشر فخرجت اطلب المهدي فوجدته واضعا خده على الارض وهو
يقول اللهم احفظ محمدا في امته اللهم لا تشمت بنا اعدانا من الامم اللهم
ان كنت اخذت هذا العالم بذنبي فهذه ناصيتي بين يديك قال فما
لبثنا الا يسيرا حتى انكشفت الريح وزال عنا ما كنا فيه ولما حضرت القاسم
ابن مجاشع التميمي المروزي الوفاة اوصي المهدي فكتب شهد الله انه لا اله
الا هو والملايكة واولوا العلم الاية ثم كتب والقاسم يشهد بذلك ويشهد
ان محمدا عبده ورسوله وان علي بن ابي طالب وصي رسول الله ووارث
الامامة من بعده فعرضت الوصية علي المهدي بعد موته فلما بلغ الي هذا
الموضع رمي بها ولم ينظر فيها وقال الربيع رايت المهدي يصلي في بهو له
في ليلة مقمرة فما ادري اهو احسن ام البهو ام القمر ام ثيابه فقرا فهل عسيتم
ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم قال فتم صلاته
ثم التفت وقال يا ربيع قلت لبيك قال موسي قلت في نفسي
من موسي ابنه ام موسي بن جعفر وكان محبوسا عندي فجعلت افكر
فقلت ما هو الا موسي بن جعفر فاحضرته فقطع صلاته ثم قال
يا موسي اني قرات هذه الاية فخفت ان اكون قطعت رحمك فوثق
لي انك لا تخرج فوثق له فخلاه وقال محمد بن عبد الله بن محمد بن علي قال نعم م
ابن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رايت فيما يري النايم في اخر سلطان
بني امية كاني دخلت مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم فرفعت راسي
فنظرت في الكتاب الذي في المسجد بالفسيفسا فاذا فيه مما امر امير

المومنين

المومنين الوليد بن عبد الملك واذا قايل يقول يمحي هذا الكتاب ويكتب مكانه
اسم رجل من بني هاشم يقال له محمد قلت فانا من بني هاشم واسمي محمد فابن من قال
ابن عبد الله قال قلت فانا ابن عبد الله فابن من قال ابن محمد قلت وانا
ابن محمد فابن من قال ابن علي قلت فانا ابن علي فابن من قال ابن عبد الله
قلت فانا ابن عبد الله فابن من قال ابن عباس فلو لم يبلغ العباس ما شككت
اني صاحب الامر قال فحدثت بهذا ذلك الزمان ونحن لا نعرف المهدي
حتي ولي المهدي فدخل مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم فراي اسم الوليد
فقال اري اسم الوليد الي اليوم فدعا بكرسي فالقي في صحن المسجد وقال
ما انا ببارح حتي يمحي ويكتب اسمي مكانه ففعل ذلك وهو جالس وخرج
المهدي يطوف بالبيت ليلا فسمع اعرابية تقول قومي مقترون نبت
عنهم العيون وفدحتهم الديون وعضتهم السنون باد رجالهم وذهبت
اموالهم وكثرت عيالهم ابناء سبيل وانضاء طريق وصية الله ووصية الرسول فهل من
امر لي بخير كلاه الله في سفره وخلفه في اهله قال فامر لها بخمسماية درهم
وقال المهدي ما توسل احد الي بوسيلة هي اقرب من تذكيري يدا سلفت
مني اليه اتبعها اختها واحسن ربها فان منع الاواخر يقطع شكر الاوايل وكان
بشار بن برد قد هجا صالح بن داود اخا يعقوب حين ولي فقال

همو حملوا فوق المنابر صالحا ⁂ اخاك فضجت من اخيك المنابر

فبلغ يعقوب هجاه فدخل علي المهدي فقال له ان هذا الاعمي المشرك
قد هجا امير المومنين قال وما قال قال يعفيني امير المومنين من انشاده
فابي ان يعفيه فانشده

خليفة يزني بعماته ⁂ يلعب بالدبوق والصولجان
ابدلنا الله به غيره ⁂ ودس موسي في حر الخيزران

فوجه في حمله فخاف يعقوب ان يقدم علي المهدي فيعفو عنه فوجه اليه
من يلقيه في البطيحة في الخرارة وماتت البانوقة بنت المهدي
وكان معجبا بها لا يطيق الصبر حتي انه كان يلبسها البسة الغلمان ويركبها
معه فلما ماتت وجد عليها وامر ان لا يحجب عنه فدخل الناس يعزونه
واجمعوا علي انهم لم يسمعوا تعزية ابلغ ولا اوجز من تعزية شبيب بن شيبة
فانه قال يا امير المومنين الله خير لها منك وثواب الله خير لك منها
وانا اسال الله ان لا يحزنك ولا يفتنك وان يعطيك علي ما رزيت
اجرا ويعقبك صبرا ولا يجهد لك بلا ولا ينزع منك نعمة واحق ما صبر عليه
ما لا سبيل الي رده والله اعلم

ذكر خلافة الهادي

وبويع لابنه موسي الهادي في اليوم الذي مات فيه المهدي
وهو مقيم بجرجان يحارب اهل طبرستان ولما توفي المهدي كان الرشيد
معه بماسبذان فاتاه الموالي والقواد وقالوا له ان علم الجند بوفاة
المهدي لم نامن الشغب والراي ان تنادي فيهم بالرجوع حتي نواريه
ببغداد فقال هارون ادعوا لي يحيي بن خالد وكان يحيي يتولي ما كان
الي الرشيد من اعمال المغرب من الانبار الي افريقية فاستدعي يحيي

الي الرشيد فقال ما تقول فيما راي هولا واخيره الخبر قال لا اري ذلك لان
هذا لا يخفي ولا امن اذا علم الجند ان يتطلعوا الخلد ويقولوا لا نخلو حتي تعطي
لثلاث سنين واكثر او يتحكموا ويشتطوا ولكني اري ان يواري ههنا وتوجه
نصير كليل الي امير المومنين الهادي بالخاتم والقضيب والتعزية والتهنية فان
الناس لا ينكرون خروجه اذ هو علي بريد الناحية وان تامر لمن معك
من الجند بجوائز مائتين مائتين وتنادي فيهم بالرجوع لا يكون لهم همة
سوي اهاليهم فلما فعل ذلك وقبض الجند الدراهم تنادوا بغداد بغداد
واسرعوا اليها فلما بلغوها وعلموا خبر المهدي اتوا باب الربيع فاحرقوه
واخرجوا من كان في المحبوس وطالبوا بالارزاق فلما قدم الرشيد بغداد
ارسلت الخيزران الي الربيع والي يحيي بن خالد لتستشيرهما في ذلك تستتبعهما م
فاما الربيع فدخل عليها واما يحيي فامتنع لما يعلم من غيرة الهادي وجمعت
الاموال حتي اعطي الجند لسنتين فسكنوا وكتب الهادي الي الربيع
كتابا يتهدده بالقتل وكتب الي يحيي يشكره ويامره ان يقوم بامر
الرشيد وكان الربيع يود يحيي ويثق به فاستشاره فيما يفعل خوفا
من الهادي فاشار عليه ان يرسل ولده الفضل الي طريق الهادي بالهدايا
والتحف ويعتذر اليه ففعل ورضي الهادي عنه وكان الربيع قد اوصي
الي يحيي بن خالد واخذت البيعة للهادي ببغداد وكتب الرشيد
الي الافاق بوفاة المهدي واخذ البيعة للهادي وسار نصير الوصيف
الي الهادي بجرجان فعلم بوفاة المهدي والبيعة له فنادي بالرحيل
وركب علي البريد مجدا فبلغ بغداد في عشرين يوما ولما قدمها استوزر
الربيع ۵ وفي هذه السنة ايضا هلك الربيع ۵ وفيها اشتد طلب
المهدي (الهادي) للزنادقة فقتل منهم جماعة منهم علي بن يقطين ۵ وقتل ايضا يعقوب
ابن الفضل بن عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب
وكان سبب قتله انه اتي به الي المهدي فاقر بالزندقة فقال لو كان
ما تقول حقا لكنت حقيقا ان تتعصب لمحمد ولولا محمد من كنت
اما والله لولا اني جعلت علي نفسي ان لا اقتل هاشميا لقتلتك ثم
قال للهادي اقسمت عليك ان وليت هذا الامر لتقتلنه ثم حبسه
فلما مات المهدي قتله الهادي وكذلك كان عهد اليه بقتل ولد لداود
ابن علي بن عبد الله بن عباس كان زنديقا فمات في الحبس قبل المهدي
ولما قتل يعقوب ادخل اولاده علي الهادي فاقرت ابنته فاطمة
انها حبلي من ابيها تخوفت مما نالت من الفزع ذكر

ظهور الحسين بن علي بن الحسن

وفي هذه السنة ظهر الحسين
ابن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب بالمدينة وهو المقتول
بفخ عند مكة وكان سبب ذلك ان الهادي استعمل علي المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبد الله م
ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب فلما وليها اخذ ابا الزفت محمد بن الحسن
ومسلم بن جندب الشاعر الهذلي وعمر بن سلام مولي ال عمر علي شراب
لهم فامر بهم فضربوا جميعا وجعل في اعناقهم حبالا وطيف بهم في

المدينة فجا الحسين بن علي الي العمري وقال له قد ضربتهم ولم يكن لك ان تضربهم لان
اهل العراق لا يرون به باسا فلم تطوف بهم فامر بهم فردوا وحبسهم ثم ان الحسين
ابن علي ويحيي بن عبد الله بن الحسن كفلا الحسن بن محمد فاخرجه العمري من
الحبس وكان قد ضمن بعض ال ابي طالب بعضا وكانوا يعرضون فغاب
الحسن بن محمد عن العرض يومين فاحضر الحسين بن علي ويحيي بن عبد الله وسالهما
عنه واغلظ لهما فحلف له يحيي انه لا ينام حتي ياتيه او يدق عليه باب
داره حتي يعلم انه جاه فلما خرجا قال له الحسين سبحان الله ما دعاك
الي هذا ومن اين نجد حسنا حلفت له بشي لا تقدر عليه فقال والله لا نمت
حتي اضرب عليه باب داره بالسيف فقال له الحسين ان هذا ينقض ما كان
بيننا وبين اصحابنا من الميعاد وكانوا قد تواعدوا علي ان يظهروا بمني او بمكة
في الموسم فقال يحيي قد كان ذلك فانطلقا في ذلك من ليلتهم وخرجوا وعلا م
اخر الليل وجا يحيي حتي ضرب علي العمري باب داره فلم يجده وجاوا
فاقتحموا المسجد بعد الصبح فلما صلي الحسين الصبح اتاه الناس فبايعوه
علي كتاب الله وسنة نبيه للمرتضي من ال محمد وجا خالد البربري في
مائتين من الجند وجا العمري ووزير بن اسحاق الازرق ومحمد بن واقد
الشروي ومعهم ناس كثير فدنا خالد منهم فقام اليه يحيي وادريس ابنا
عبد الله بن حسن فضربه يحيي علي انفه فقطعه ودار له ادريس من
خلفه فضربه فصرعه ثم قتلاه وانهزم اصحابه ودخل العمري في المسودة
فحمل عليهم اصحاب الحسين فهزموهم من المسجد وانتهبوا بيت المال
وكان فيه بضعة عشر الف دينار وقيل سبعون الفا وتفرق الناس واغلق
اهل المدينة ابوابهم فلما كان الغد اجتمع عليهم شيعة بني العباس فقاتلوهم
وفشت الجراحات في الفريقين واقتتلوا الي الظهر ثم افترقوا ثم ان
مباركا التركي اتي شيعة بني العباس من الغد وكان قدم حاجا فقاتل
معهم فاقتتلوا اشد قتال الي منتصف النهار ثم تفرقوا ورجع اصحاب
الحسين الي المسجد وواعد مبارك الناس الرواح الي القتال فلما غفلوا
عنه ركب رواحله وانطلق وراح الناس فلم يجدوه فقاتلوا شيا من قتال
الي المغرب ثم تفرقوا وقيل ان مباركا ارسل الي الحسين يقول له والله
لان اسقط من السما فتخطفني الطير ايسر علي من ان تشوكك بشوكة او
اقطع من راسك شعرة ولكن لا بد من الاعذار فبيتني فاني منهزم عنك
فوجه اليه حسين او خرج اليه في نفر فلما دنوا من عسكره صاحوا وكبروا
فانهزم هو واصحابه واقام الحسين واصحابه اياما يتجهزون فكان مقامهم
بالمدينة احد عشر يوما ثم خرجوا لست بقين من ذي القعدة فلما خرجوا
عاد الناس الي المسجد فوجدوا فيه العظام التي كانوا ياكلون واثارهم فجعلوا م
قد عفوا عليهم ولما فارق المدينة قال يا اهل المدينة لا اخلف الله
عليكم بخير فقالوا بل انت لا اخلف الله عليك ولا ردك الينا
وكان اصحابه يحدثون في المسجد فغسله اهل المدينة ولما اتي الحسين
مكة امر فنودي ايما عبد اتانا فهو حر فاتاه العبيد فانتهي الخبر الي

الهادي وكان قد حج تلك السنة رجال من اهل بيتهم منهم سليمان بن المنصور ومحمد بن
سليمان بن علي والعباس بن علي وموسى واسماعيل ابنا عيسى بن موسى فكتب
الهادي الى محمد بن سليمان بتوليته على الحرب وكان قد سار بجماعة وسلاح
من البصرة لخوف الطريق فاجتمعوا بذي طوى وكانوا قد احرموا بعمرة فلما
قدموا مكة طافوا وسعوا وحلوا من العمرة وعسكروا بذي طوى وانضم اليه
من حج من شيعتهم ومواليهم وقوادهم ثم انهم اقتتلوا يوم التروية فانهزم اصحاب
الحسين وقتل منهم وجرح وانصرف محمد بن سليمان ومن معه الى مكة لا يعلمون ما
حال الحسين فلما بلغوا ذا طوى لحقهم رجل من اهل خراسان يقول البشرى
البشرى هذه راس الحسين فاخرجه وبجبهته ضربة طولا وعلى قفاه ضربة
اخرى وكانوا قد نادوا الامان فجاء الحسن بن محمد بن عبد الله ابو الزفت
فوقف خلف محمد بن سليمان والعباس بن محمد فاخذه موسى بن عيسى
وعبد الله بن العباس فقتلاه فغضب محمد بن سليمان غضبا شديدا واخذ بن محمد
رؤس القتلى فكانت مائة راس ونيفا وفيها راس سليمان بن عبد الله
ابن حسن بن حسن بن علي واخذت اخت الحسين فتركت عند زينب
بنت سليمان واختلط المنهزمون بالحاج واتي الهادي بستة اسرى فقتل
بعضهم واستبقى بعضهم وغضب على موسى بن عيسى كيف قتل الحسن بن محمد
وقبض امواله فلم يزل بيده حتى مات وغضب على مبارك التركي
واخذ ماله وجعله سايس الدواب فبقي كذلك حتى مات الهادي وافلت
من المنهزمين ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي فاتى مصر وعلى
بريدها واضح مولى صالح بن المنصور وكان شيعيا لعلي عليه السلام فحمله
على البريد الى ارض المغرب فوقع بارض طنجة بمدينة وليلة فاستجاب له
من بها من البربر فضرب الهادي عنق واضح وصلبه وقيل ان الرشيد هو الذي
قتله وان الرشيد دس الى ادريس الشماخ اليمامي مولى المهدي فاتاه واظهر
انه من شيعتهم وعظمه وآثره على نفسه فمال اليه ادريس وانزله عنده
ثم ان ادريس شكا اليه مرضا من اسنانه فوصف له دوا وجعل فيه سما وامره
ان يستن به عند طلوع الفجر فاخذه منه وهرب الشماخ ثم استعمل ادريس
الدوا فمات منه فولى الرشيد الشماخ بريد مصر ولما مات ادريس بن عبد
الله خلف مكانه ابنه ادريس بن ادريس واعقب بها وملكوها ونازعوا
بني امية في امارة الاندلس على ما نذكره ان شا الله تعالى وحملت الروس
الى الهادي فلما وضع راس الحسين بين يدي الهادي قال كانكم قد جيتم
براس طاغوت من الطواغيت ان اقل ما اجزيكم ان احرمكم جوايزكم
فلم يعطهم شيا وكان الحسين شجاعا كريما قدم على المهدي فاعطاه اربعين
الف دينار ففرقها في الناس ببغداد والكوفة وخرج من الكوفة لا يملك
ما يلبسه الا فروة ليس تحتها قميص

ذكر عدة حوادث

وغزا الصايفة هذه السنة معيوف بن يحيى
من درب الراهب وقد كانت الروم قبل ذلك جاءت بطريق الى الحدث
فهرب الوالي واهل السوق فدخلها الروم فقصدهم معيوف فبلغ مدينة

امته

امته فغنم وسبي وحج بالناس هذه السنة سليمان بن منصور وكان على المدينة
عمر بن عبد العزيز العمري وعلى مكة والطايف عبد الله بن قثم وعلى اليمن
ابراهيم بن مسلم بن قتيبة وعلى اليمامة والبحرين سويد بن ابي سويد القايد
الخراساني وعلى عمان الحسن بن تسنيم الحواري وعلى الكوفة موسى بن عيسى
وعلى البصرة محمد بن سليمان وعلى جرجان الحجاج مولى الهادي وعلى
قومس زياد بن حسان وعلى طبرستان والرويان صالح بن شيخ بن
عميرة مولى الهادي وعلى الموصل هاشم بن سعيد بن خالد فاساء السيرة
في اهلها فعزله الهادي وولاها عبد الملك بن صالح الهاشمي وفيها خرج
بالجزيرة حمزة بن مالك الخزاعي وعلى خراجها منصور بن زياد فسير
جيشا الى الخارجي فالتقوا بباعربايا من بلد الموصل فهزمهم الخارجي وغنم
اموالهم وقوي امره فاتاه رجلان وصحباه ثم اغتالاه فقتلاه وفيها
مات مطيع بن اياس الليثي الكناني الشاعر وابو عبيد الله معاوية ابن
عبد الله بن يسار الاشعري مولاهم وكان وزير المهدي وقيل مات
سنة سبعين ومايه وفيها توفي نافع بن عبد الرحمن بن ابي نعيم المقري
احد القرا السبعة والربيع بن يونس صاحب المنصور ومولاه والله
اعلم

ثم دخلت سنة سبعين ومايه

ذكر ما جرى للهادي في خلع الرشيد كان الهادي قد جد في خلع الرشيد
والبيعة لابنه جعفر وكان السبب في ذلك ان الهادي لما عزم على
خلعه ذكره لقواده فاجابه اليه يزيد بن مزيد الشيباني وعبد الله
ابن مالك وعلي بن عيسى وغيرهم فخلعوا هارون وبايعوا لجعفر ووضعوا
الشيعة فتكلموا في ذلك وتنقصوا بالرشيد في مجلس الجماعة وقالوا لا نرضى
به وصعب امرهم وامر الهادي ان لا يسار بين يدي هارون بالحربة
فاجتنبه الناس وتركوا السلام عليه وكان يحيى بن خالد بن برمك يتولى
امر الرشيد بامر الهادي فقيل للهادي ليس عليك من اخيك خلاف
انما يحيى يفسده فبعث اليه وتهدده ورماه بالكفر ثم انه استدعاه
ليلة فخاف واوصى وتحنط وحضر عنده فقال له يا يحيى ما لي ولك
قال ما يكون من العبد الى مولاه الا طاعته قال لم تدخل بيني وبين
اخي وتفسده علي قال من انا حتى ادخل بينكما انما صيرني المهدي معه
ثم امرتني انت بالقيام بامره فانتهيت الى امرك فسكن غضبه وقد كان
هارون طاب نفسا بالخلع فمنعه يحيى عنه فلما احضره الهادي وقال
له في ذلك قال يحيى يا امير المومنين انك ان حملت الناس
على نكث الايمان هانت عليهم ايمانهم وان تركتهم على بيعة اخيك
ثم بايعت لجعفر بعده كان ذلك اوكد للبيعة قال صدقت وسكت
عنه فعاد اولئك الذين بايعوه من القواد والشيعة فحملوه على
معاودة الرشيد بالخلع فاحضر يحيى وحبسه فكتب اني عندي
نصيحة فاحضره فقال له يا امير المومنين ارايت ان كان الامر
الذي لا نبلغه ونسال الله ان يقدمنا قبله يعني موت الهادي

انتقل الناس يسلمون الخلافة لجعفر وهو لم يبلغ الحنث اوبرضون به لصلاتهم وحجهم
وغزوهم قال ما اظن ذلك قال يا امير المومنين افتامن ان يسموا اليها
اكابر اهلك مثل فلان وفلان ويطمع فيها غيرهم فتخرج من ولد ابيك والله لو ان وفلان
هذا الامر لم يعقده المهدي لاخيك لقد كان ينبغي ان تعقده انت له
فكيف بان تحله عنه وقد عقده المهدي ولكني اري ان تقر الامر على اخيك
فاذا بلغ جعفر اتيته بالرشيد فخلع نفسه له وبايعه فقبل قوله وقال
نبهتني على امر لم اتنبه له واطلقه ثم ان اولئك القواد عادوا في
القول فيه فارسل الهادي الى الرشيد في ذلك وضيق عليه فقال الصيد م
له يحيى استاذنه في الخروج فاذا خرجت فابعد ودافع الايام ففعل ذلك
واذن له فمضى الى قصر مقاتل فاقام اربعين يوما فانكر الهادي امره
وخاف فكتب اليه بالعود فتعلل عليه فاظهر الهادي شتمه وبسط
مواليه وقواده فيه السنتهم فلما طال الامر عاد الرشيد وقد كان الهادي
في اول خلافته جلس وعنده نفر من قواده وعنده الرشيد وهو ينظر
اليه ثم قال له يا هارون كاني بك وانت تحدث نفسك بتمام
الرويا ودون ذلك خرط القتاد فقال له هارون يا موسى انك
ان تجبرت وضعت وان تواضعت رفعت وان ظلمت قتلت وان
انصفت سلمت واني لارجوا ان يفضي الامر الي فانصف من ظلمت
واصل من قطعت واجعل اولادك اعلى من اولادي وازوجهم بناتي
وابلغ ما يجب من حق الامام المهدي فقال له الهادي ذلك الظن بك
يا ابا جعفر ادن مني فدنا منه وقبل يديه ثم اراد العود الى مكانه فقال لا
والشيخ الجليل والملك النبيل اعني المنصور لا جلست الا معي فاجلسه
معه في صدر مجلسه ثم امر ان يحمل اليه الف الف دينار وان يحمل اليه
نصف الخراج وقال لابراهيم الحراني اعرض عليه ما في الخزاين من
مالنا وما اخذ من اهل بيت اللعنة يعني بني امية فليأخذ منه ما اراد
ففعل ذلك فقام عنه وسئل الرشيد عن الرويا فقال قال المهدي
رايت في منامي كاني دفعت الى موسى قضيبا والى هارون قضيبا
فاورق من قضيب موسى اعلاه واورق قضيب هارون من اوله
الى اخره فعبرت له انهما يملكان معا فاما موسى فتقل ايامه واما هارون
فيبلغ اخر ما عاش خليفة وتكون ايامه احسن ايام ودهره احسن
دهر فكان كذلك وذكر ان الهادي خرج الى حديثة الموصل فمرض
بها واشتد مرضه وانصرف وكتب الى جميع عماله شرقا وغربا
بالقدوم عليه فلما ثقل اجمع القواد الذين كانوا بايعوا جعفرا وتوامروا
في قتل يحيى بن خالد وقالوا ان صار الامر اليه قتلنا وعزموا على
ذلك ثم قالوا لعل الهادي يفيق فما عذرنا عنده فامسكوا ولما
اشتد مرض الهادي ارسلت الخيزران الى يحيى تامره بالاستعداد
فاحضر يحيى فكتبوا الكتب من الرشيد الى العمال بوفاة الهادي الكتاب د
وانه قد ولاه ما كانوا يلون فلما مات الهادي سيرت الكتب وقيل

ان

ان يحيى كان محبوسا وكان الهادي قد عزم على قتله تلك الليلة وان هرثمة ابن
اعين هو اقعد الرشيد على ما سنذكره ولما مات الهادي قالت الخيزران قد كنا
نتحدث انه يموت في هذه الليلة خليفة ويملك خليفة ويولد خليفة فمات
الهادي وولي الرشيد وولد المامون وكانت الخيزران قد اخذت العلم من
الاوزاعي وكان موت الهادي بعيسابا

ذكر وفاة الهادي

وفي هذه السنة توفي الهادي موسى بن المهدي محمد بن
المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في شهر ربيع الاول
واختلف في سبب وفاته فقيل كان سببها قرحة كانت في جوفه
وقيل مرض بحديثة الموصل وعاد مريضا فتوفي على ما نذكره ان شا الله
وقيل ان وفاته كانت من قبل جوار لامه الخيزران كانت امرتهن
بقتله وكان سبب امرها بذلك انه لما ولي الخلافة كانت تستبد
بالامور دونه وتسلك به مسلك المهدي حتى مضي اربعة اشهر فانثال
الناس الى بابها وكانت المواكب تغدوا وتروح الى بابها فكلمته يوما
في امر لم يجد الى اجابتها سبيلا فقالت لا بد من اجابتي اليه فاني قد
ضمنت هذه الحاجة لعبد الله بن مالك فغضب الهادي وقال
ويلي على ابن الفاعلة قد علمت انه صاحبها والله لا قضيتها لك قالت
اذا والله لا اسالك حاجة ابدا قال لا ابالي والله وغضب وقامت
مغضبة فقال مكانك والله والا انا نفي من قرابتي من رسول الله لين
بلغني انه وقف ببابك احد من قوادي وخاصتي لاضربن عنقه
ولاقبضن ماله ما هذه المواكب التي تغدوا وتروح الى بابك اما لك
مغزل يشغلك او مصحف يذكرك او بيت يصونك اياك واياك
لا تفتحي بابك لمسلم ولا ذمي فانصرفت وهي لا تعقل فلم تنطق عنده
بعدها ثم انه قال لاصحابه ايما خير انا ام انتم وايما امي ام امهاتكم قالوا
بل انت وامك خير قال فايكم يحب ان يتحدث الرجال بخبر امه
فيقال فعلت ام فلان وصنعت قالوا لا نحب ذلك قال فما بالكم
تاتون امي فتحدثون بحديثها فلما سمعوا ذلك انقطعوا عنها ثم بعث الي
امه بارز وقال قد استطبته فكلي منها فقيل لها امسكي حتى تنظري فجاوا
بكلب واطعموه منها فتساقط لحمه لوقته فارسلت اليه كيف رايت
الارز قالت طيبا قال ما اكلت منها ولو اكلت منها لاسترحت
منك متى افلح خليفة له ام وكان سبب امرها بذلك ان الهادي
لما جد في خلع الرشيد والبيعة لابنه جعفر خافت الخيزران
على الرشيد فوضعت جواريها عليه لما مرض فقتلنه بالغم
والجلوس على وجهه فمات فارسلت الى يحيى بن خالد تعلمه بموته
والله اعلم

ذكر وفاته ومبلغ سنه وصفته واولاده

كانت وفاته ليلة الجمعة للنصف من شهر
ربيع الاول وقيل لاربع عشرة خلت من ربيع الاول وكانت
خلافته سنة وثلاثة اشهر وقيل كانت اربعة عشر شهرا وكان عمره

سنا وعشرين سنة وقيل ثلاثا وعشرين سنة وصلي عليه الرشيد وكانت كنيته
ابا محمد وامه الخيزران ام ولد ودفن بعيسا باذ الكبري في بستانه وكان
طويلا جسيما ابيض مشربا حمرة وكان بشفته العليا نقص وتقلص وكان المهدي
قد وكل به خادما يقول له موسي اطبق فيضم شفته فلقب موسي
اطبق وكان له من الاولاد تسعة سبعة ذكور وابنتان فمن الذكور جعفر
وهو الذي كان يريد البيعة له والعباس وعبدالله واسحاق واسماعيل
وسليمان وموسي الاعمي كلهم لامهات اولاد والابنتان ام عيسي كانت
عند المامون وام العباس وكانت تلقب نونة ذكر
بعض سيرته تاخر الهادي عن المظالم ثلاثة ايام فقال له الحراني
يا امير المومنين ان العامة لا تحتمل هذا فقال لعلي بن صالح ايذن
للناس علي بالجفلي لا بالنقري فخرج من عنده ولم يفهم قوله ولم يجسر
علي مراجعته فاحضر اعرابيا فساله عن ذلك فقال الجفلي ان
تاذن لعامة الناس فاذن لهم فدخل الناس عن آخرهم ونظر في امورهم
الي الليل فلما تقوض المجلس قال له علي بن صالح ما جري له وساله
مجازاة الاعرابي فامر له بماية الف درهم فقال علي يا امير المومنين
انه اعرابي ويغنيه عشرة الاف فقال يا علي اجود انا وتبخل انت
وقيل خرج يوما الي عيادة امه الخيزران وكانت مريضة فقال له
عمر بن بزيع يا امير المومنين الا ادلك علي ما هو انفع لك من هذا
تنظر في المظالم فرجع الي دار المظالم واذن للناس وارسل الي امه يتعرف
اخبارها وقيل كان عبدالله بن مالك يتولي شرطة المهدي قال فكان
المهدي يامرني بضرب ندما الهادي ومغنيه وحبسهم صيانة له عنهم
فكنت افعل وكان الهادي يرسل الي بالتخفيف عنهم فلا افعل
فلما ولي الهادي ايقنت بالتلف فاستحضرني فدخلت اليه
متحنطا متكفنا وهو علي كرسي والسيف والنطع بين يديه فسلمت فقال
لا سلم الله عليك اتذكر يوم بعثت اليك في امر الحراني وضربه فلم
تجبني وفي فلان وفلان ندماه فلم تلتفت الي قولي قلت نعم
افتاذن في ذكر الحجة قال نعم قلت نشدتك الله ايسرك انك
وليتني ما ولاني المهدي وامرتني بامر فبعث الي بعض بنيك
بما يخالف امرك فاتبعت امره وخالفت امرك قال لا قلت
فكذلك انا لك وكذا كنت لابيك فاستدناني فقبلت يده ثم امر
لي بالخلع وقال وليتك ما كنت تتولاه فامض راشدا فمضيت الي
منزلي مفكرا في امري وامره وقلت حدث يشرب والقوم الذين
عصيته في امرهم ندماوه ووزراوه وكتابه فكاني بهم حين يغلب
عليه الشراب قد ازالوه عن رايه قال فاني جالس وعندي بنية لي
والكانون بين يدي ورقاق اشطره بكامخ واسخنه واطعم الصبية
واذا ابوقع الحوافر فظننت ان الدنيا قد زلزلت لوقعها
وكثرة الضوضا فقلت هذا ما كنت اخافه واذا الباب قد فتح

واذا

واذا الخدم قد دخلوا واذا الهادي في وسطهم علي دابته فلما رايته وثبت فقبلت
يده ورجله وحافر دابته فقال لي يا ابا عبدالله اني فكرت في امرك فقلت
يسبق اليك وهمك انني اذا شربت وحولي اعداوك ازالوا حسن رايي
فيك فيقلقك ذلك فصرت الي منزلك لانسك واعلمك ان ما كان عندي
لك من الحقد قد زال فهات واطعمني مما كنت تاكل لتعلم اني قد تحرمت
بطعامك فيزول خوفك فادنيت اليه من ذلك الرقاق والكامخ فاكل
ثم قال هاتوا الزلة التي ازللتها لعبدالله من مجلسي فادخلت الي اربعماية
بغل موقرة دراهم وغيرها فقال هذه لك فاستعن بها علي امرك
واحفظ هذه البغال عندك لعلي احتاج اليها لبعض اسفاري ثم انصرف
قيل وكان يعقوب بن داود يقول ما لم يري ولا لجم عندي مالعلي بن عيسي
ابن ماهان فانه دخل الي الحبس وقال لي امرني امير المومنين الهادي
ان اضربك ماية سوط فاقبل يضع السوط علي يدي ومنكبي يمسني به
مسا الي ان عد ماية سوط ثم خرج فقال له الهادي ما صنعت به قال
صنعت الذي امرتني به وقد مات الرجل فقال الهادي انا لله
وانا اليه راجعون فضحتني والله عند الناس يقولون قتل يعقوب بن
داود فلما راي علي شدة جزعه قال هو والله حي يا امير المومنين قال
الحمد لله علي ذلك وقيل كان ابراهيم بن مسلم بن قتيبة من الهادي
بمنزلة عظيمة فمات له ولد فاتاه الهادي يعزيه فقال له يا ابراهيم
سرك وهو عدو وفتنة وحزنك وهو صلاة ورحمة فقال يا امير المومنين
ما بقي مني جزء فيه حزن الا وقد امتلا عزا فلما مات ابراهيم صارت
منزلته لسعيد بن مسلم قال كان علي بن الحسين بن علي بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب الذي يلقب الجزري قد تزوج رقية بنت
عمرو العثمانية وكانت قبله تحت المهدي فبلغ ذلك الهادي فارسل اليه
وحمله اليه وقال له اعياك النسا الا امراة امير المومنين قال
ما حرم الله علي خلقه الا نسا جدي صلي الله عليه وسلم فاما غيرهن فلا
ولا كرامه فشجه بمخصرة كانت في يده وجلده خمسماية سوط واراده ان
يطلقها فلم يفعل وكان قد غشي عليه من الضرب وكان في يده خاتم
نفيس فاهوي بعض الخدم علي الخاتم لياخذه فقبض علي يده فدقها
واتي الهادي فاراه يده فغضب وقال تتطاول الي مع استخفافك
بابي وقولك لي ما قلت قال سله واستحلفه ان يصدقك ففعل
فاخبره الخادم فصدقه فقال احسن والله اشهد انه ابن عمي ولو لم يفعل
ذلك لانتفيت منه وامر باطلاقه قيل وكان المهدي قد قال
للهادي يوما وقد قدم اليه زنديق فقتله وامر بصلبه يا بني اذا صار
الامر اليك فتجرد لهذه العصابة يعني مانى فانها تدعوا الناس الي ظاهر اصحاب م
حسن كاجتناب الفواحش والزهد في الدنيا والعمل للاخره ثم
تخرجها من هذا الي تحريم اللحوم ومس الما الطهور وترك قتل الهوام
تحرجا من تحرجها الي عبادة اثنين احدهما النور والاخر الظلمة ثم تبيح بعد

منا نكاح الاخوات والبنات والاغتسال بالبول وسرقة الاطفال من الطرق
لينقذهم من ضلال الظلمة الى هداية النور فارتفع فيها الخشب وجرد السيف فيها
وتقرب بامرها الى الله تعالى فاني رايت جدي العباس رضي الله عنه
في المنام قلدني سيفين لقتل اصحاب الاثنين فلما ولي الهادي قال لا قتلن
هذه الفرقة وامر ان يهيا له الف جذع فمات بعد هذا القول بشهرين
فيك وكان عيسى بن داب من اكثر اهل الحجاز ادبا واعذبهم الفاظا وكان
قد حظي عند الهادي حظوة لم تكن لاحد عنده وكان يدعو له بما يتكي عليه
في مجلسه وما كان يفعل ذلك بغيره وكان يقول له ما استطلت بك يوما
ولا ليلة ولا غبت عن عيني الا تمنيت ان لا ارى غيرك فامر له بثلاثين
الف دينار في دفعة واحدة فلما اصبح ابن داب ارسل قهرمانه الى
الحاجب في قبضها فقال الحاجب هذا ليس الي فانطلق الى صاحب
التوقيع والى الديوان فعاد الى ابن داب فاخبره فقال اتركها فبينما
الهادي في مستشرف له ببغداد راى ابن داب وليس معه الا غلام
واحد فقال للحراني الا ترى ابن داب ما غير حاله وقد وصلناه ليرى
اثرنا عليه فقال ان امرتني عرضت له بالحال فقال لا هو اعلم
بحاله ودخل ابن داب واخذ في حديثه فعرض له الهادي بشيء وقال
ارى ثوبك غسيلا وهذا شتاء يحتاج فيه الى الجديد فقال باعي قصير
فقال وكيف وقد صرفنا اليك ما فيه صلاح شانك فقال ما وصل
الي فدعا صاحب بيت مال الخاصة وقال عجل الساعة ثلاثين الف
دينار فاحضرت وحملت بين يديه والله اعلم

ذكر خلافة الرشيد بن المهدي

وفي هذه السنة بويع للرشيد هارون
ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بالخلافة في
الليلة التي مات فيها الهادي وكان عمره حين ولي اثنتين وعشرين
سنة وامه الخيزران ام ولد يمانية جرشية وكان مولده بالري في اخر
ذي الحجة سنة خمس واربعين ومائة وقيل ولد مستهل المحرم سنة تسع
واربعين وكان مولدا للفضل بن يحيى البرمكي قبله بسبعة ايام وارضعت
ام يحيى الرشيد وارضعت الخيزران يحيى بلبان الرشيد ولما مات
الهادي كان يحيى بن خالد البرمكي محبوسا في قول بعضهم وكان
الهادي عازما على قتله فجاء هرثمة بن اعين الى الرشيد فاخرجه واجلسه
للخلافة فارسل الرشيد الى يحيى فاخرجه من الحبس واستوزره وامر
بانشاء الكتب الى الاطراف بجلوسه للخلافة وموت الهادي وقيل
لما مات الهادي جا يحيى الى الرشيد وهو نايم في فراشه فقال له قم
يا امير المومنين فقال كم تروعني اعجابا منك بخلافتي فكيف
يكون حالي مع الهادي ان بلغه هذا فاعلمه بموته واعطاه خاتمه فبينما
هو يكلمه اذ اتاه رسول اخر يبشره بمولود فسماه عبد الله وهو المامون
ولبس ثيابه وخرج فصلى على الهادي بعيساباذ وقتل ابا عصمة
وسار الى بغداد وكان سبب قتل ابي عصمة ان الرشيد كان سايرا هو

وجعفر

وجعفر بن الهادي فبلغا قنطرة من قناطر عيساباذ فقال له ابو عصمة
مكانك حتى يجوز ولي العهد فقال الرشيد السمع والطاعة للامير ووقف
حتى جاز جعفر فكان هذا سببه ولما وصل الرشيد الى بغداد وبلغ الجسر دعا
الغواصين وقال كان المهدي قد وهب لي خاتما شراؤه مائة الف
دينار يسمى الجبل فاتاني رسول الهادي يطلب الخاتم وانا ههنا فالقيته
في الماء فغاصوا عليه واخرجوه فسر به ولما مات الهادي هجم خزيمة
ابن خازم تلك الليلة على جعفر بن الهادي فاخذه من فراشه وقال
له لتخلعنها او لاضربن عنقك فاجاب الى الخلع وركب من الغد
خزيمة واظهر جعفرا للناس فاشهدهم بالخلع واحل الناس من بيعتهم
فحظي بها خزيمة

ذكر عدة حوادث

وفيها ولد الامين واسمه محمد في شوال فكان المامون اكبر منه وفيها
استوزر الرشيد يحيى بن خالد وقال له قد قلدتك امر الرعية فاحكم
فيهم بما ترى واعزل من رايت واستعمل من رايت ودفع اليه خاتمه
فقال ابراهيم الموصلي في ذلك

الم تر ان الشمس كانت سقيمة ... فلما ولي هارون اشرق نورها
بيمن امين الله هارون ذي الندى ... فهارون واليها ويحيى وزيرها

وكان يحيى يصدر عن راي الخيزران ام الرشيد ❊ وفيها تزوج يزيد بن
حاتم المهلبي والي افريقية واستخلف عليها ابنه داود وانتقضت
جبال باجة وخرج فيها الاباضية فسير اليهم داود جيشا فظفر بهم
الاباضية وهزموهم فجهز اليهم جيشا اخر فهزمت الاباضية فتبعهم
الجيش فقتلوا منهم فاكثروا وبقي داود اميرا الى ان استعمل الرشيد
عمه روح بن حاتم المهلبي اميرا على افريقية وكانت امارة داود تسعة اشهر
❊ وفيها عزل الرشيد عمر بن عبد العزيز العمري عن المدينة على ساكنها
السلام ❊ واستعمل عليها اسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس
❊ وفيها ظهر من كان مستخفيا منهم طباطبا العلوي وهو ابراهيم بن
اسماعيل بن علي بن الحسين بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن وبقي نفر
من الزنادقة لم يظهروا منهم يونس بن فروة ويزيد بن الفيض ❊ وفيها
عزل الرشيد الثغور كلها عن الجزيرة وقنسرين وجعلها حيزا واحدا
وسميت العواصم وامر بعمارة طرسوس على يدي فرج الخادم التركي
ونزلها الناس ❊ وحج بالناس الرشيد وقسم بالحرمين عطاء كثيرا ❊ وقيل
انه غزا ايضا بنفسه ❊ وغزا الصائفة سليمان بن عبد الله البكائي ❊ وكان
على مكة والطائف عبد الله بن قثم ❊ وعلى الكوفة موسى بن عيسى
❊ وعلى البصرة والبحرين واليمامة وعمان والاهواز وفارس محمد بن
سليمان بن علي ❊ وكان على خراسان الفضل بن سليمان الطوسي
❊ وعلى الموصل عبد الملك ❊ وفيها اوقع عبد الرحمن الاموي
صاحب الاندلس ببرابر نفزة فاذلهم وقتل فيهم ❊ وفيها امر
ابو عبد الرحمن ببناء جامع قرطبة وكان موضعه كنيسة واخرج عليه

مائة الف دينار ثم دخلت سنة احدى وسبعين ومائة ذكر وفاة عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس وفيها
ماتت عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك صاحب الاندلس
في ربيع الاخر سنة اثنتين وسبعين ومائة وهو الاصح وكان مولده بارض (وقيل)
دمشق وقيل بالعليا من ناحية تدمر سنة ثلاث عشرة ومائة وكان
موته بقرطبة وصلى عليه ابنه عبد الله وكان قد عهد الى ابنه هشام وكان
هشام بمدينة مارده واليا عليها وكان ابنه سليمان بن عبد الرحمن وهو
الاكبر بطليطلة واليا عليها فلم يحضرا موت ابيهما وحضره عبد الله
المعروف بالبلنسي واخذ البيعة لاخيه هشام وكتب اليه ينعي اباه
وبالامارة فسار الى قرطبة وكانت دولة عبد الرحمن ثلاثا وثلاثين
سنة واشهرا وكانت كنيته ابا المطرف وقيل ابا سليمان وقيل
ابا زيد وكان له من الولد احد عشر ذكرا وتسع بنات وكانت امه
بربرية من سبي افريقية وكان اصهب خفيف العارضين طويل
القامة نحيف الجسم اعور له ضفيرتان وكان فصيحا لسنا شاعرا
حليما عالما حازما سريع النهضة في طلب الخارجين عليه لا يخلد الى
راحة شديد الحذر سخيا جوادا يكثر لبس البياض وكان يقاس بالمنصور (ولا يسكن الى دعة ولا يكل الامور الى غيره ولا ينفرد في ابرام برايه شجاعا مقداما بعيد الغور)
في حزمه وشدته وضبط المملكة وبنى الرصافة بقرطبة تشبيها بجده
هشام حيث بنى الرصافة بالشام ولما سكنها راى فيها نخلة منفردة
فقال

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة ... تناءت بارض الغرب عن بلد النخل
فقلت شبيهي في التغرب والنوى ... وطول اكتئابي عن بني وعن اهلي
نشات بارض انت فيها غريبة ... فمثلك في الاقصاء والمنتاى مثلي
سقتك غوادي المزن من صوبها الذي ... يسح ويستمري السماكين بالوبل

وقصده بنو امية من المشرق فمن المشهورين عبد الملك بن عمر بن
مروان وهو قعدد بني امية وهو الذي كان سببا قطع الدعوة العباسية
بالاندلس على ما تقدم

ذكر امارة ابنه هشام

كان عبد الرحمن قد عهد الى ابنه هشام ولم يكن اكبر
ولده فان سليمان كان اكبر منه وانما كان يتوسم فيه الشهامة والاضطلاع
بهذا الامر فلهذا عهد اليه ولما توفي ابوه كان هو بمارده متوليا لها وناظرا
في امرها وكان اخوه سليمان وهو اكبر منه بمدينة طليطلة وكان يروم
الامر لنفسه ويحسد اخاه هشاما على تقديم والده له عليه ويضمر له
الغش والعصيان وكان اخوه عبد الله المعروف بالبلنسي حاضرا
بقرطبة عند والده فلما توفي جدد عبد الله البيعة لاخيه هشام بعد
ان صلى على والده وكتب الى اخيه هشام يعرفه موت والده
والبيعة له فسار من ساعته الى قرطبة فدخلها في ستة ايام واستولى
على الملك وخرج عبد الله الى داره مظهرا لطاعته وفي نفسه غير
هذا وسنذكر ما كان منه ان شاء الله تعالى والله اعلم

ذكر

ذكر الصحصح الخارجي

وفيها خرج الصحصح الخارجي بالجزيرة وكان عليها ابو هريرة فوجه عسكرا الى الصحصح
فلقوه فهزمهم وسار الصحصح الى الموصل فلقيه عسكرها بباجرمى فقتل
منهم كثيرا ورجع الى الجزيرة فغلب على ديار ربيعة فسير
الرشيد اليه جيشا فلقوه بدورين فقتلوه وعزل الرشيد ابا هريرة
عن الجزيرة

ذكر قتل روح بن صالح

وفيها استعمل الرشيد على صدقات بني تغلب روح بن صالح الهمداني
وهو من قواد الموصل بينه وبين تغلب خلاف فجمع جمعا وقصدهم فبلغهم
الخبر فاجتمعوا وساروا الى روح فبيتوه فقتل هو وجماعة من اصحابه
فسمع حاتم بن صالح وهو بالسكير فجمع جمعا كثيرا وسار الى تغلب
فبيتهم وقتل منهم خلقا كثيرا واسر منهم وفيها عزل الرشيد
عبد الملك بن صالح الهاشمي عن الموصل واستعمل عليها اسحق بن محمد
والله اعلم

ذكر استعمال روح بن حاتم على افريقية

وفيها استعمل الرشيد على افريقية روح بن حاتم بن قبيصة
ابن المهلب بن ابي صفرة لما بلغه وفاة اخيه يزيد بن حاتم بها
على ما ذكرناه فقدمها في رجب وكان داود بن يزيد اخيه على افريقية
فلما وصل عمه روح سار داود الى الرشيد فاستعمله قال روح كنت
عاملا على فلسطين فاحضرني الرشيد فوصلت وقد بلغه موت
اخي يزيد فقال احسن الله عزاك في اخيك وقد وليتك مكانه
لتحفظ صنايعه ومواليه فسار اليها ولم تزل البلاد معه ساكنة من فتنة
لان اخاه يزيد كان قد اكثر القتل في الخوارج بافريقية فذلوا ثم توفي
روح بالقيروان ودفن الى جانب اخيه يزيد وكانت وفاته في
رمضان سنة اربع وسبعين ومائة ولما استعمل المنصور يزيد بن حاتم
على افريقية استعمل اخاه روحا على السند فقيل له يا امير المومنين
لقد باعدت ما بين قبريهما فتوفي يزيد بالقيروان ثم وليها روح
فتوفي بها ودفن الى جانب اخيه يزيد وكان روح اشهر
بالشرق من يزيد ويزيد اشهر بالغرب من روح لطول مدة ولايته
وكثرة حروبه والخارجين عليه

ذكر عدة حوادث

فيها قدم ابو الفضل العباس بن سليمان الطوسي
من خراسان واستعمل الرشيد عليها جعفر بن محمد بن الاشعث فلما قدم
خراسان سير ابنه العباس الى كابل فقاتل اهلها حتى افتتحها ثم افتتح
سابهار وغنم ما كان بها وفيها قتل الرشيد ابا هريرة محمد بن فروخ وكان
على الجزيرة فوجه اليه الرشيد ابا حنيفة حرب بن قيس فاحضره
الى بغداد وقتله وفيها امر الرشيد باخراج الطالبيين من بغداد
الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم خلا العباس بن الحسن بن عبد الله
ابن العباس وفيها خرج الفضل بن سعيد الحروري فقتله ابو
خالد المروروذي وحج بالناس هذه السنة عبد الصمد بن علي

بن عبد الله بن عباس ثم دخلت سنة اثنتين
وسبعين ومائة ذكر خروج سليمان وعبد الله ابني عبد الرحمن على اخيهما
هشام في هذه السنة وقيل سنة ثلاث وسبعين ومائة وهو الصحيح خرج
سليمان وعبد الله ابنا عبد الرحمن بن معاوية بن هشام امير الاندلس عن
طاعة اخيهما هشام بالاندلس وكان هشام قد ملك بعد ابيه كما ذكرنا
فلما استقر له الملك كان معه اخوه عبد الله المعروف بالبلنسي وكان هشام
يؤثره ويبره ويقدمه فلم يرض عبد الله الا بالمشاركة في امره ثم انه
خاف من اخيه هشام فمضى هاربا الى اخيه سليمان وهو بطليطلة فلما
خرج من قرطبة ارسل هشام جماعة في اثره ليردوه فلم يلحقوه فجمع هشام
عساكره وسار الى طليطلة فحصر اخوته بها وكان قد جمع وحشد خلقا
كثيرا فلما حصرها هشام سار سليمان من طليطلة وترك ابنه واخاه
عبد الله يحفظان البلد وسار هو الى قرطبة ليملكها فعلم هشام
الحال فلم يتحرك ولا فارق طليطلة بل اقام يحصرها وسار سليمان
فوصل الى شقندة فدخلها وخرج اليه اهل قرطبة مقاتلين ودافعوا
عن انفسهم ثم ان هشاما سير في اثره ابنه عبد الملك في قطعة
من الجيش فلما قاربه مضى سليمان هاربا فقصد مدينة ماردة فخرج
اليه الوالي بها لهشام فحاربه فانهزم سليمان وبقي هشام على طليطلة
شهرين واياما محاصرا لها ثم عاد عنها وقد قطع اشجارها وسار الى قرطبة
فاتاه اخوه عبد الله بغير امان فاكرمه واحسن اليه فلما دخلت
سنة اربع وسبعين سير هشام ابنه معاوية في جيش كثيف الى تدمير
وبها سليمان فحاربه وخربوا اعمال تدمير ودوخوا اهلها ومن بها
وبلغوا البحر فخرج سليمان من تدمير هاربا فلجا الى البربر بناحية
بلنسية فاعتصم بتلك الناحية الوعرة المسلك فعاد معاوية الى
قرطبة ثم ان الحال استقر بين هشام وسليمان ان ياخذ سليمان
اهله واولاده وامواله ويفارق الاندلس واعطاه هشام ستين
الف دينار مصالحة عن تركة ابيه عبد الرحمن فسار الى بلد
البربر فاقام به ذكر خروج
جماعة على هشام ايضا وفيها خرج بالاندلس ايضا سعيد ابن
الحسين بن يحيى الانصاري بشاغنت من اقاليم طرطوشة في شرق
الاندلس وكان قد التجا اليها حين قتل ابوه كما تقدم ودعا الى اليمانية
وتعصب لهم فاجتمع له خلق كثير وملك مدينة طرطوشة
واخرج عاملها يوسف القيسي فعارضه موسى بن فرتون وقام بدعوة
هشام ووافقته مضر وخرج ايضا مطروح بن سليمان بن يقظان بمدينة
برشلونة وخرج معه جمع كثير فملك مدينة سرقسطة ومدينة وشقة
وتغلب على تلك الناحية وقوي امره وكان هشام مشغولا
بمحاربة اخويه سليمان وعبد الله ذكر
عدة حوادث وفيها غزا الرشيد اسحاق بن محمد عن الموصل

فاقتتلا فانهزم سعيد وقتل وسار موسى الى سرقسطة فملكها فخرج عليه مولى للحسين بن يحيى اسمه جحدر في جمع كثير فقاتله فقتل موسى ٢

واستعمل

واستعمل سعيد بن سلم الباهلي وعزل الرشيد يزيد بن مزيد بن زائدة وهو ابن
اخي معن بن زائدة عن ارمينية واستعمل عليها اخاه عبيد الله ابن المهدي
وفيها غزا الصائفة اسحاق بن سليمان بن علي وفيها وضع الرشيد عن
اهل السواد العشر الذي كان يؤخذ منهم بعد النصف وحج بالناس
يعقوب بن المنصور وفيها مات الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله
ابن عباس وهو اخو عبد الملك وتوفي سليمان بن بلال مولى ابن ابي
عتيق وتوفي ابو يزيد رباح بن يزيد اللخمي الزاهد بمدينة القيروان
وكان مجاب الدعوة ثم دخلت سنة
ثلاث وسبعين ومائة فيها توفي محمد بن سليمان بن علي بالبصرة
فارسل الرشيد من قبض تركته وكانت عظيمة من المال والمتاع
والدواب فحملوا منه ما يصلح للخلافة وتركوا ما لا يصلح وكان من جملة
ما اخذوا ستين الف الف فلما قدموا بذلك عليه اطلق منه
للندماء والمغنيين شيئا كثيرا ورفع الباقي الى خزانته وكان سبب
اخذ الرشيد تركته ان اخاه جعفر بن سليمان كان يسعى به الى الرشيد
حسدا له ويقول انه لا مال له ولا ضيعة الا وقد اخذ اكثر من
ثمنها ليتقوى به على ما يحدث به نفسه يعني الخلافة وان امواله
حل طلق لامير المؤمنين وكان الرشيد يامر بالاحتفاظ بكتبه فلما
توفي محمد بن سليمان اخرجت كتب جعفر اخيه واحتج عليه بها ولم يكن
له اخ لابيه وامه غير جعفر فاقر بها فلهذا قبضت امواله وفيها
ماتت الخيزران ام الرشيد فحمل الرشيد جنازتها ودفنت في
مقابر قريش ولما فرغ من دفنها اعطى الخاتم الفضل بن الربيع واخذه
من جعفر بن يحيى بن خالد وفيها استقدم الرشيد جعفر بن محمد بن
الاشعث من خراسان واستعمل عليها ابنه العباس بن جعفر وحج
بالناس الرشيد احرم من بغداد وفيها مات مرقاط ملك
جليقية من بلد الاندلس وولي بعده برمند بن قلوريه القس ثم
تبرا من الملك وترهب وجعل ابن اخيه في الملك وكان ملك
ابن اخيه سنة خمس وسبعين ومائة وفيها توفي سلام بن مطيع بتشديد
اللام وجويرية بن اسماء بن عبيد البصري ومروان بن معاوية بن
الحارث بن اسماء الفزاري ابو عبد الله وكان موته بمكة فجاة والله
اعلم ثم دخلت سنة اربع وسبعين
ومائة فيها استعمل الرشيد اسحاق بن سليمان على السند ومكران
وفيها استقضى الرشيد يوسف بن ابي يوسف وابوه حي وفيها هلك روح م
ابن حاتم وسار الرشيد الى الجودي ونزل بقردي وبازبدي من
اعمال جزيرة ابن عمر فابتنى بها قصرا وغزا الصائفة عبد الملك
ابن صالح وحج بالناس الرشيد فقسم في الناس مالا كثيرا وفيها عزل
علي بن مسهر عن قضاء الموصل وولي القضاء بها اسماعيل بن زياد
الدولابي ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائة

في هذه السنة عقد الرشيد لابنه محمد بن زبيده ولاية العهد ولقبه الامين
واخذ له البيعة وعمره خمس سنين وكان سبب البيعة ان خاله عيسى ابن
جعفر بن المنصور جاء الى الفضل بن يحيى بن خالد فسأله في ذلك وقال
له انه ولدك وخلافته لك فوعده بذلك وسعى فيه حتى بايع له
الناس بولاية العهد، وفيها عزل الرشيد عن خراسان العباس ابن
جعفر وولاها خاله الغطريف بن عطا، وغزا الصايفة عبد الرحمن
ابن عبد الملك بن صالح فبلغ اقريطيه، وقيل غزاها عبد الملك
نفسه فاصابهم برد شديد سقط منه كثير من ايدي الجند وارجلهم
، وفيها صار يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي عليهم السلام
الى الديلم فتحرك هناك، وحج بالناس هارون الرشيد،

ذكر ظفر هشام باخويه ومطروح

وفيها فرغ هشام بن عبد الرحمن صاحب الاندلس من اخويه سليمان
وعبد الله واجلاهما عن الاندلس فلما خلا سره منهما انتدب لمطروح
ابن سليمان بن يقظان فسير اليه جيشا كثيفا وجعل عليهم ابا عثمان
عبيد الله بن عثمان فساروا الى مطروح وهو بسرقسطة فحصروه بها
فلم يظفروا به فرجع ابو عثمان عنه ونزل بحصن طرسونة بالقرب
من سرقسطة وبث سراياه على اهل سرقسطة يغيرون ويمنعون
عنهم الميرة ثم ان مطروحا خرج في بعض الايام آخر النهار يتصيد فارسل
البازي على طاير فاقتنصه فنزل مطروح ليذبحه بيده ومعه
صاحبان له قد انفرد بهما عن اصحابه فقتلاه واخذا راسه واتيا به
عثمان فسار الى سرقسطة فكاتبه اهلها بالطاعة فقبل منهم
وسار اليها فنزلها وارسل راس مطروح الى هشام والله اعلم

ذكر غزاة هشام بالاندلس

ثم ان
ابا عثمان لما فرغ من مطروح اخذ الجيش وسار بهم الى بلاد الفرنج
فقصد البة والقلاع فلقيه العدو فظفر بهم وقتل منهم خلقا كثيرا
وفتح الله عليه، وفيها سير هشام ايضا يوسف بن بخت في جيش الى
جليقية فلقي ملكهم وهو برمند الكبير فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم
الجلالقة وقتل منهم عالم كثير، وفيها انقاد اهل طليطلة الى طاعة
الامير هشام فامنهم، وفيها سجن هشام ايضا ابنه عبد الملك لشيء
بلغه عنه فبقي مسجونا حياة ابيه وبعض ولاية اخيه فتوفي محبوسا
سنة ثمان وتسعين ومائة والله اعلم

ذكر عدة حوادث

وفيها خرج بخراسان حصين الخارجي وهو
من موالي قيس بن ثعلبة من اهل اوق وكان على سجستان عثمان
ابن عمارة فارسل جيشا فلقيهم حصين فهزمهم ثم اتى خراسان وقصد
بادغيس وبوشنج وهراة وكتب الرشيد الى الغطريف
في طلبه فسير اليه الغطريف داود بن يزيد في اثني عشر الفا
فلقيهم حصين في ستمائة فهزمهم وقتل منهم خلقا كثيرا ثم سار

بخ

بخراسان الى ان قتل سنة سبع وسبعين ومائة، وفيها مات الليث بن سعد
الفقيه بمصر، ومحمد بن اسحاق بن ابراهيم ابو العنبس الشاعر، وفيها توفي
المسيب بن زهير بن عمرو ابو مسلم الضبي، وقيل سنة ست وسبعين وكان على
شرط المنصور والمهدي وولاه المهدي خراسان، وفيها ولد ادريس
ابن ادريس بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب

ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة

ذكر ظهور يحيى بن عبد الله بالديلم وفي هذه السنة ظهر يحيى بن عبد
الله بن الحسن بن الحسن بالديلم واشتدت شوكته وكثرت
جموعه واتاه الناس من الامصار فاغتم الرشيد لذلك فندب اليه
الفضل بن يحيى في خمسين الفا وولاه جرجان وطبرستان والري
وغيرها وحمل معه الاموال فكاتب يحيى بن عبد الله ولطف به
وحذره واشار عليه وبسط امله ونزل الفضل بالطالقان بمكان
يقال له اشب ووالى كتبه الى يحيى وكاتب صاحب الديلم وبذل
له الف الف درهم على ان يسهل له خروج يحيى بن عبد الله فاجاب
يحيى الى الصلح على ان يكتب له الرشيد امانا بخطه يشهد عليه فيه
القضاة والفقهاء وجلة بني هاشم ومشايخهم منهم عبد الصمد بن علي فاجابه
الرشيد الى ذلك وسر به وعظمت منزلة الفضل عنده وسير الامان
مع هدايا وتحف فقدم يحيى مع الفضل بغداد فلقيه الرشيد بكل
ما احب وامر له بمال كثير ثم ان الرشيد حبسه فمات في الحبس
وكان الرشيد قد عرض كتاب امان يحيى على محمد بن الحسن الفقيه
وعلى ابي البختري القاضي فقال محمد الامان صحيح فحاجه الرشيد
فقال محمد وما يصنع بالامان لو كان محاربا ثم ولي كان امنا
وقال ابو البختري هذا امان منتقض من وجه كذا فمزقه الرشيد

ذكر ولاية عمر بن مهران مصر

وفيها عزل الرشيد موسى بن عيسى عن مصر ورد امرها الى جعفر بن يحيى بن
خالد فاستعمل عليها جعفر عمر بن مهران وكان سبب عزله ان الرشيد
بلغه ان موسى عازم على الخلع فقال والله ما اعزله الا باخس
من على بابي فامر جعفرا فاحضر عمر بن مهران وكان احول مشوه
الخلق وكان لباسه خسيسا وكان يردف غلامه خلفه فلما قال
له الرشيد ليسير الى مصر اميرا فقال اتولاها على شرايط احدها
ان يكون اذني الى نفسي اذا اصلحت البلاد انصرفت فاجابه
الى ذلك فسار فلما وصل اليها اتى دار موسى فجلس في اخريات
الناس فلما تفرقوا قال الك حاجة قال نعم ثم دفع اليه الكتب
فلما قراها قال هل تقدم ابو حفص ابقاه الله قال انا ابو
حفص قال موسى لعن الله فرعون حيث قال اليس لي ملك
مصر ثم سلم له العمل فتقدم عمر الى كاتبه ان لا يقبل هدية الا ما يدخل
في الكيس فبعث الناس بهداياهم فلم يقبل دابة ولا جارية ولم

عليها م

يتبدلا الا المال والثياب فاخذها وكتب اسماء اصحابها وتركها وكان اهل مصر قد اعتاد وا المطل بالخراج وكسره فبدا عمر برجل منهم فطالبه بالخراج فلواه فاقسم ان لا يوديه الا بمدينة السلام فبذل الخراج فلم يقبله منه وحمله الي بغداد فادي الخراج بها فلم يمطله احد فاخذ النجم الاول والنجم الثاني فلما كان النجم الثالث وقعت المطاولة والمطل وشكوا الضيق فاحضر تلك الهدايا وحسبها لاربابها وامرهم بتعجيل الباقي فاسرعوا في ذلك فاستوفي خراج مصر عن اخره ولم يفعل ذلك غيره ثم انصرف الي بغداد والله اعلم

ذكر الفتنة بدمشق

وفي هذه السنة هاجت الفتنة بدمشق بين المضرية واليمانية وكان راس المضرية ابو الهيذام واسمه عامر بن عمارة بن خريم الناعم بن عمرو بن الحارث بن خارجة بن سنان بن ابي حارثة ابن مرة بن نشبة بن غيظ بن مره بن عوف بن سعد بن ذبيان ابن بغيض بن ريث بن غطفان المري احد فرسان العرب المشهورين وكان سبب الفتنة ان عاملا للرشيد بسجستان قتل اخا لابي الهيذام فخرج ابو الهيذام بالشام وجمع جمعا عظيما وقال يرثي اخاه

سابكيك بالبيض الدقاق وبالقنا ... فان بها ما يدرك الطالب الوترا

ولسنا كمن ينعي اخاه بعبرة ... يعصرها من ماء مقلته عصرا

وانا اناس ما تفيض دموعنا ... علي هالك منا وان قصم الظهرا

ولكنني اشفي الفواد بغارة ... الهب في قطري كتائبها جمرا

وقيل ان هذه الابيات لغيره والصحيح انها له ثم ان الرشيد احتال عليه بأخ له كتب اليه فارغبه ثم شد عليه فكتفه واتي به الرشيد فمن عليه واطلقه وقيل كان اول ما هاجت الفتنة في الشام ان رجلا من بلقين خرج بطعام له يطحنه في الرحا بالبلقا فمر بحايط رجل من لخم او جذام وفيه بطيخ وقثا فتناول منه فشتمه صاحبه وتضاربا وسار القيني فجمع صاحب البطيخ قوما من اهل اليمن ليضربوه اذا عاد فلما عاد ضربوه واعانه قوم اخرون فقتل رجل من اليمانية فطلبوا بدمه فاجتمعوا لذلك وكان علي دمشق حينيذ عبد الصمد ابن علي فلما خاف الناس ان يتفاقم ذلك اجتمع اهل الفضل والراي ليصلحوا بينهم فاتوا بني القين فكلموهم فاجابوهم الي ما طلبوا فاتوا اليمانية فكلموهم فقالوا انصرفوا عنا حتي ننظر ثم ساروا فبيتوا القين فقتلوا منهم ستماية وقيل ثلاثماية فاستنجدت القين قضاعة فلم ينجدوهم فاستنجدت قيسا فاجابوهم وساروا معهم الي العواليك من ارض البلقا فقتلوا من اليمانية ثماني ماية وكثر القتال بينهم فالتقوا مرات وعزل عبد الصمد عن دمشق واستعمل عليها ابراهيم بن صالح بن علي فدام ذلك الشر بينهم نحو سنتين والتقوا بالبثنية فقتل من اليمانية نحو ثمانماية ثم اصطلحوا بعد شر طويل ووفد ابراهيم بن صالح علي الرشيد وكان ميله مع

وسليخام

اليمانية

اليمانية فوقع في قيس عند الرشيد فاعتذر عنهم عبد الواحد بن بشر النصري من بني نصر فقبل عذرهم ورجعوا واستخلف ابراهيم بن صالح علي دمشق ابنه اسحاق وكان ميله ايضا مع اليمانية فاخذ جماعة من قيس فحبسهم وحلق لحاهم فنفر الناس ووثب غسان برجل من ولد قيس بن العبسي فقتلوه فجا اخوه الي ناس من الزواقيل بحوران فاستنجدهم فانجدوه وقتلوا من اليمانية نفرا ثم ثارت اليمانية بكليب بن عمرو بن الجنيد ابن عبد الرحمن وعنده ضيف له فقتلوهم فجاءت ام الغلام بثيابه الي ابي الهيذام فالقتها بين يديه فقال انظريني حتي ننظر فاني لا اخبط خبط العشواء حتي ياتي الامير وترفع اليه دماءنا فان نظر فيها والا فامير المومنين ينظر فيها ثم ارسل اسحاق فاحضر ابا الهيذام فحضر فلم ياذن له ثم ان ناسا من الزواقيل قتلوا رجلا من اليمانية وقتلت اليمانية رجلا من سليم ونهبت اهل تلفيانا وهم جيران محارب فجاءت محارب الي ابي الهيذام فركب معهم الي اسحق فوعده الجميل فرضي فلما انصرف ارسل اسحاق الي اليمانية يغريهم بابي الهيذام فاجتمعوا واتوا ابا الهيذام من باب الجابية فخرج اليهم في نفر يسير فهزمهم واستولي علي دمشق واخرج اهل السجون عامة ثم ان اليمانية اجتمعت واستنجدت كلبا وغيرهم فامدوهم وبلغ الخبر ابا الهيذام فارسل الي المضرية فاتته الامداد وهو يقاتل اليمانية عند باب توما فانهزمت اليمانية ثم ان اليمانية اتت قرية لقيس عند دمشق فارسل ابو الهيذام اليهم الزواقيل فقاتلوهم فانهزمت اليمانية ايضا ثم لقيهم جمع اخر فانهزموا ايضا ثم اتاهم الصريخ ادركوا باب توما فاتوه فقاتلوا اليمانية فانهزمت ايضا فهزموهم في يوم واحد اربع مرات ثم رجعوا الي ابي الهيذام ثم ارسل اسحاق الي ابي الهيذام يامره بالكف ففعل وارسل الي اليمانية قد كففته عنكم فدونكم الرجل فهو غار فاتوه من باب شرقي متسللين فاتي الصريخ ابا الهيذام فركب في فوارس من اهله فقاتلهم فهزمهم ثم بلغه خبر جمع اخر لهم علي باب توما فاتاهم فهزمهم ايضا ثم جمعت اليمانية اهل الاردن والخولان وكلبا وغيرهم واتي الخبر ابا الهيذام فارسل من يخبرهم فلم يقف لهم علي خبر في ذلك وجاوا من جهة اخري كان امنا منها لبناء فيها فلما انتصف النهار ولم ير شيا فرق اصحابه فدخلوا المدينة ودخلوا معهم وخلف طليعة فلما راه اسحاق قد دخل ارسل الي ذلك البناء فهدمه وامر اليمانية بالعبور فجاءت الطليعة الي ابي الهيذام فاخبروه الخبر وهو عند باب الصغير ودخلت اليمانية المدينة وحملوا علي ابي الهيذام فلم يبرح وامر بعض اصحابه ان ياتي اليمانية من ورايهم ففعلوا فلما راتهم اليمانية تنادوا الكمين الكمين وانهزموا واخذ منهم سلاحا وخيلا فلما كان مستهل صفر جمع اسحاق الجنود فعسكر واعتد قصر الحجاج واعلم ابو الهيذام اصحابه فجاته

بانيه م

فعلوا م

القين وغيرهم واجتمعت اليمن الى اسحاق فالتقى بعض العسكرين فاقتتلوا فانهزمت اليمانية وقتل منهم ونهب اصحاب ابي الهيذام بعض داريا واحرقوا فيها ورجعوا واغار هولا وهولا فنهبوا واحرقوا واقتتلوا غير مرة فانهزمت اليمانية ايضا فارسلت ابنة الضحاك ابن رمل السكسكي وهي يمانية الى ابي الهيذام تطلب منه الامان فاجابها وكتب لها ونهب القرى التي لليمانية بنواحي دمشق واحرقها فلما رات اليمانية ذلك ارسلوا اليه ابن خارجة الحرشي وابن عزة الخشني واتاه الاوزاع والاوصاب ومقرا واهل كفرسوسية والحميريون وغيرهم يطلبون الامان فامنهم فسكن الناس وامنوا وفرق ابو الهيذام الجمايل وبقي في نفر يسير من اهل دمشق فطمع فيه اسحق فبذل الاموال للجنود ليواقعوا ابا الهيذام فارسل العذافر السكسكي في جمع الى ابي الهيذام فقاتلوه فانهزم العذافر ودامت الحرب بين ابي الهيذام وبين الجنود من الظهر الى المسا وحمل خيل ابي الهيذام على الجند فجالوا ثم تراجعوا وانصرفوا وقد جرح منهم اربعماية ولم يقتل منهم احد وذلك نصف صفر فلما كان الغد لم يقتتلوا الى المسا فلما كان اخر النهار تقدم اسحاق في الجند فقاتلهم عامة الليل وهم بالمدينة واستمد ابو الهيذام اصحابه واصبحوا من الغد فاقتتلوا والجند في اثني عشر الفا وجاتهم اليمانية وخرج ابو الهيذام من المدينة فقال لاصحابه وهم قليلون انزلوا فنزلوا وقاتلوهم على باب الجابية حتى ازالوهم عنه ثم ان جمعا من اهل حمص اغاروا على قرية لابي الهيذام فارسل طايفة من اصحابه اليهم فقاتلوهم فانهزم اهل حمص وقتل منهم بشر كثير واحرقوا قرى في الغوطة لليمانية واحرقوا ديارا ثم بقوا نيفا وسبعين يوما لم تكن حرب فقدم السندي مستهل ربيع الاخر في الجنود من عند الرشيد فاتته اليمانية تغريه بابي الهيذام وارسل ابو الهيذام اليه يخبره انه على الطاعة فاقبل حتى دخل دمشق واسحاق بدار الحجاج فلما كان الغد ارسل السندي قايدا في ثلاثة الاف واخرج اليهم ابو الهيذام الفا فلما راهم القايد رجع الى السندي فقال اعط هولا ما ارادوا فقد رايت قوما الموت احب اليهم من الحياة فصالح ابا الهيذام وامن اهل دمشق والناس وسار ابو الهيذام الى حوران واقام السندي بدمشق ثلاثة ايام وقدم موسى بن عيسى واليا عليها فلما دخلها اقام بها عشرين يوما واغتنم غرة ابي الهيذام فارسل من ياتيه به فكبسوا داره فخرج وابنه خريم وعبد له فقاتلوهم وهزموهم وانهزم الجند وسمعت خيل ابي الهيذام فجاءته من كل ناحيته وقصد بصرى وقاتل جنود موسى بطرف اللجاة فقتل منهم فانهزموا ومضى ابو الهيذام فلما اصبح اتاه خمسة فوارس فكلموه فاوصى اصحابه بما اراد وتركهم ومضى وذلك لعشر بقين من رمضان سنة سبع وسبعين ومائة هذا ما اردنا ذكره على سبيل الاختصار . خريم بضم الخاء المعجمة وبعدها با موحدة وفتح الرا . وحارثة بالحاء المهملة والثاء

وكان اولئك النفر قد اتوه من عند اخيه يامره بالكف ففعل ومضى معهم وامر اصحابه بالتفرق وكان اخر الفتنة ومات ابو الهيذام سنة اثنتين وثمانين ومائة ص

المثلثه

المثلثه . ونشبه بضم النون وسكون الشين المعجمة وبعدها با موحده . وبغيض بالبا الموحده وكسر الغين المعجمه واخره ضاد معجمه . وربيث بالرا واليا تحتها نقطتان واخره ثا مثلثه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا عبد الرحمن بن عبد الواحد بن حبيش صاحب الاندلس بلاد الفرنج فبلغ البه والقلاع فغنم وسلم . وفيها استعمل هشام ابنه الحكم على طليطلة وسيره اليها فضبطها واقام بها وولد له بها ابنه عبد الرحمن بن الحكم وهو الذي ولي الاندلس بعد ابيه . وفيها استعمل الرشيد على الموصل الحكم بن سليمان . وفيها خرج الفضل الخارجي بنواحي نصيبين فاخذ من اهلها مالا وسار الى دارا وآمد وارزن فاخذ منهم مالا وكذلك فعل بخلاط ثم رجع الى نصيبين واتى الموصل فخرج اليه عسكرها فهزمهم على الزاب ثم عادوا لقتاله فقتل الفضل واصحابه . وفيها مات الفرج بن فضالة وصالح بن بشر المري القاري وكان ضعيفا في الحديث . وفيها توفي عبد الملك بن محمد بن ابي بكر بن عمرو بن حزم ابو طاهر الانصاري وكان قاضيا ببغداد . وفيها توفي تميم ابن ميسرة النحوي الكوفي وابو الاحوص وابو عوانه واسمه الوضاح مولى يزيد بن عطا الليثي وكان مولده سنة اثنتين وتسعين

الملك م

ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومايه

ذكر غزو الفرنج بالاندلس وفيها سير هشام صاحب الاندلس جيشا كثيفا واستعمل عليهم عبد الملك ابن عبد الواحد بن مغيث فدخلوا بلاد العدو فبلغوا اربونه وجريزه فبدا بجريزة وكان بها حامية الفرنج فقتل رجالها وهدم اسوارها وابراجها واشرف على فتحها فرحل عنها الى اربونه ففعل بها مثل ذلك واوغل في بلادهم ووطي ارض سرطانية فاستباح حريمها وقتل مقاتليها وجاس البلاد شهرا يخرب الحصون ويحرق ويغنم وقد اجفل العدو من بين يديه هاربا واوغل في بلادهم ورجع سالما معه من الغنايم ما لا يعلمه الا الله تعالى وهي من اشهر مغازي المسلمين بالاندلس

ذكر استعمال الفضل بن روح بن حاتم على افريقيه

وفي هذه السنة وهي سنة سبع وسبعين ومايه استعمل الرشيد على افريقيه الفضل ابن روح ابن حاتم وكان الرشيد لما توفي روح استعمل بعده حبيب بن نصر المهلبي فسار الفضل الى باب الرشيد وخطب ولاية افريقيه فولاه فعاد اليها فقدم في المحرم سنة سبع وسبعين ومايه فاستعمل على مدينة تونس المغيرة ابن بشر بن روح وكان غرا فاستخف بالجند وكان الفضل ايضا قد اوحشهم واسا السيرة معهم بسبب ميلهم الى نصر بن حبيب الوالي قبله فاجتمع من بتونس وكتبوا الى الفضل يستعفون من ابن اخيه فلم يجبهم عن كتابهم فاجتمعوا على ترك طاعته فقال لهم قايد من الخراسانية يقال له محمد بن الفارسي كل جماعة لا رئيس لها فهي الى الهلاك اقرب فانظروا رجلا يدبر امركم قالوا صدقت فاتفقوا على تقديم قايد منهم يقال له عبد الله بن الجارود يعرف بعبدويه الانباري فقدموه

ابن اخيه م

عليهم وبايعوه على السمع والطاعة واخرجوا المغيرة عنهم وكتبوا الى الفضل يقولون انا لم نخرج يدًا عن طاعته ولكنه اساء السيرة فاخرجناه فولِّ علينا من ترضاه واستعمل عليهم ابن عمه عبد الله بن يزيد بن حاتم وسيّره اليهم فلما كان على مرحلة من تونس ارسل اليه ابن الجارود جماعة ينظرون في اي شيء قدم ولا يحدثوا حدثًا الا بامره فساروا اليه وقال بعضهم لبعض ان الفضل يخدعكم بولاية هذا ثم ينتقم منكم باخراجكم اخاه فعمدوا على عبد الله بن يزيد فقتلوه واخذوا من معه من القواد اسارى فاضطر حينئذ عبد الله بن الجارود ومن معه الى القيام والجد في ازالة الفضل فتولى ابن الفارسي الامر وصار يكتب الى كل قايد بافريقية ومتولي مدينة يقول له انا نظرنا في صنيع الفضل في بلاد امير المومنين وسوء سيرته فلم يسعنا الا الخروج عليه لنخرجه عنا ثم نظرنا فلم نجد احدًا اولى بنصيحة امير المومنين لبعد صوته وعطفه على جنده منك فراينا ان نجعل نفوسنا دونك فان ظفرنا جعلناك اميرنا وكتبنا الى امير المومنين نساله ولايتك وان كانت الاخرى لم يعلم احد انا اردناك والسلام فافسد بهذا كافة الجند على الفضل وكثر الجمع عندهم فسيّر اليهم الفضل عسكرًا كثيرًا فخرجوا اليه فقاتلوه فانهزم عسكره وعاد الى القيروان منهزمًا وتبعهم اصحاب ابن الجارود فحاصروا القيروان يومهم ذلك ثم فتح اهل القيروان الابواب ودخل ابن الجارود وعسكره في جمادى الاخرة سنة ثمان وسبعين ومائة واخرج الفضل من القيروان ووكل به وبمن معه من اهله من يوصلهم الى قابس فساروا يومهم ثم ردهم ابن الجارود وقتل الفضل بن روح بن حاتم فلما قتل الفضل غضبت جماعة من الجند واجتمعوا على قتال ابن الجارود فسيّر اليهم عسكرًا فانهزم عسكره وعاد اليهم بعد قتال شديد واستولى اولئك الجند على القيروان وكان ابن الجارود بمدينة تونس فسار اليهم وقد تفرقوا بعد دخولهم القيروان فوصل اليهم ابن الجارود فلقوه واقتتلوا فهزمهم ابن الجارود وقتل جماعة من اعيانهم وانهزموا فلحقوا بالاربس وقدموا عليهم العلا بن سعيد والي بلد الزاب وساروا الى القيروان والله اعلم

ذكر ولاية هرثمة بن اعين بلاد افريقية

اتفق وصول يحيى بن موسى من عند الرشيد لما قصد العلا ومن معه القيروان وكان سبب وصوله ان الرشيد بلغه ما صنع ابن الجارود وافساده افريقية فوجّه هرثمة ابن اعين ومعه يحيى بن موسى لمحله عند اهل خراسان وامره ان يتقدم هرثمة ويلطف بابن الجارود ويستميله ليعاود الطاعة قبل وصول هرثمة فتقدم يحيى القيروان فجرى بينه وبين ابن الجارود كلام كثير ودفع اليه كتاب الرشيد فقال انا على السمع والطاعة وقد قرب مني العلا بن سعيد ومعه البربر فان تركت القيروان وثب البربر فملكوها فاكون قد ضيعت بلاد امير

المومنين ولكني اخرج الى العلا فان ظفر بي فشانكم والثغور وان ظفرت به انتظرت قدوم هرثمة فاسلم البلاد اليه واسير الى امير المومنين وكان قصده المغالطة فانه ان ظفر بالعلا منع هرثمة عن البلاد فعلم يحيى ذلك وخلا بابن الفارسي وعاتبه على ترك الطاعة فاعتذر وحلف انه عليها وبذل من نفسه المساعدة على ابن الجارود فسعى ابن الفارسي في افساد حاله واستمال جماعة من اجناده فاجابوه وكثر جمعه وخرج الى قتال ابن الجارود فقال ابن الجارود لرجل من اصحابه اسمه طالب اذا تواقفنا فاني سادعو ابن الفارسي لاعاتبه فاقصده انت وهو غافل فاقتله فاجابه الى ذلك وتوافق العسكران ودعا ابن الجارود محمد الفارسي فكلمه وحمل طالب عليه وهو غافل فقتله وانهزم اصحابه وتوجه يحيى بن موسى الى هرثمة بطرابلس واما العلا بن سعيد فانه لما علم الناس بقرب هرثمة منهم كثر جمعه واقبلوا اليه من كل ناحية وسار الى ابن الجارود فعلم ابن الجارود انه لا قوة له به فكتب الى يحيى بن موسى يستدعيه ليسلم اليه القيروان فسار اليه في جند طرابلس في المحرم سنة تسع وسبعين ومائة فلما وصل قابسًا تلقاه عامة الجند وخرج ابن الجارود من القيروان مستهل صفر وكانت ولايته سبعة اشهر واقبل العلا بن سعيد ويحيى بن موسى يستبقان الى القيروان كل منهما يريد ان يكون الذكر له فسبقه العلا ودخلها وقتل جماعة من اصحاب ابن الجارود وسار الى هرثمة وسار ابن الجارود ايضًا الى هرثمة فسيّره هرثمة الى الرشيد وكتب اليه يعلمه ان العلا كان سبب خروجه فكتب الرشيد يامره بارسال العلا اليه فسيّره فلما وصل لقيه صلة كثيرة من الرشيد وخلع فلم يلبث بمصر الا قليلا حتى توفي واما ابن الجارود فانه اعتقل ببغداد وسار هرثمة الى القيروان فقدمها في ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة فامن الناس وسكنهم وبنى القصر الكبير بالمنستير سنة ثمانين ومائة وبنى سور مدينة طرابلس مما يلي البحر وكان ابراهيم ابن الاغلب بولاية الزاب فاكثر الهدية الى هرثمة ولاطفه فولاه هرثمة من الزاب فحسن اثره فيها ثم ان عياض بن وهب الهواري وكليب ابن جميع الكلبي جمعا جموعًا واراد قتال هرثمة فسيّر اليهم يحيى بن موسى في جيش كبير ففرق جموعهما وقتل كثيرًا من اصحابهما وعاد الى القيروان ولما راى هرثمة ما بافريقية من الاختلاف واصل كتبه الى الرشيد يستعفي فامره بالقدوم عليه الى العراق فكانت ولايته سنتين ونصفًا والله اعلم

ذكر الفتنة بالموصل

وفيها خالف العطاف بن سفيان الازدي على الرشيد وكان من فرسان اهل الموصل واجتمع عليه اربعة الاف رجل وجبى الخراج وكان عامل الرشيد على الموصل محمد بن العباس الهاشمي وقيل عبد الملك بن صالح والعطاف غالب على الامر كله وهو يجبي الخراج واقام على هذا سنتين حتى خرج الرشيد الى الموصل فهدم سورها بسببه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل الرشيد جعفر بن يحيى عن مصر واستعمل عليها اسحاق بن سليمان
، وعزل حمزة بن مالك عن خراسان واستعمل عليها الفضل بن يحيى البرمكي
مضافا الى ما كان اليه من الاعمال وهي الري وسجستان وغيرهما ، وفيها غزا
الصايفة عبد الرزاق بن عبد الحميد التغلبي ، وفيها في المحرم هاجت ريح
شديدة وظلمة ثم عادت مرة ثانية في صفر ، وحج بالناس الرشيد ، ،
وفيها توفي عبد الواحد بن زيد ، وقيل سنة ثمان وسبعين ، وفيها توفي
شريك بن عبد الله النخعي وجعفر بن سليمان

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومايه

ذكر الفتنة بمصر وفي هذه السنة
وثبت الحوفية بمصر على عاملهم اسحاق بن سليمان وقاتلوه وامده
الرشيد بهرثمة بن اعين وكان عامل فلسطين فقاتلوا الحوفية وهم من
قيس وقضاعة فاذعنوا بالطاعة وادّوا ما عليهم للسلطان فعزل
الرشيد اسحاق عن مصر واستعمل عليها هرثمة مقدار شهر ثم عزله واستعمل
عليها عبد الملك بن صالح والله اعلم

ذكر خروج الوليد بن طريف الخارجي وفيها خرج الوليد بن طريف
التغلبي بالجزيرة ففتك بابراهيم بن خازم بن خزيمة بنصيبين ثم
قويت شوكة الوليد فرحل الى ارمينية وحصر خلاط عشرين يوما
فافتدوا منه انفسهم بثلاثين الفا ثم سار الى اذربيجان ثم الى حلوان
وارض السواد وعبر الى غرب دجلة وقصد مدينة بلد فافتدوا منه
بماية الف وعاث في ارض الجزيرة فسيّر اليه الرشيد يزيد بن مزيد
الشيباني وهو ابن اخي معن بن زايدة فقال الوليد ،
، ستعلم يا يزيد اذا التقينا ، بشط الزاب اي فتى يكون ، ،
فجعل يزيد يخاتله ويماكره وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فقالوا
للرشيد انما يتجافى يزيد عن الوليد للرحم لانهما كلاهما من وايل وهونوا
امر الوليد فكتب اليه الرشيد كتاب مغضب وقال له لو وجهت
احد الخدم لقام مما تقوم به ولكنك مداهن متعصب واقسم بالله
ان اخرت مناجزته لاوجهن اليك من يحمل راسك فلقي الوليد
عشية خميس في شهر رمضان سنة تسع وسبعين فقاتل حتى جهد
عطشا حتى رمى خاتمه في فيه وجعل يلوكه ويقول اللهم انها شدة شديدة
فاسترها وقال لاصحابه فداكم ابي وامي انما هي الخوارج ولهم
حملة فاثبتوا فاذا انقضت حملتهم فاحملوا عليهم فانهم اذا انهزموا
لم يرجعوا فكان كما قال حملوا عليهم حملة فثبت يزيد ومن معه من عشيرته ثم حمل عليهم
اباد وهم قتلا وسبيا وفر من بقي منهم فدخل في سابر القبايل وبقيت
كورة تاكريتا وجبالها خالية من الناس سنين والله اعلم ، ،

ذكر عدة حوادث فيها غزا الصايفة
معاوية بن زفر بن عاصم ، وغزا الشاتية سليمان بن راشد ومعه
البند بطريق صقلية ، وحج بالناس هذه السنة محمد بن ابراهيم
ابن محمد بن علي ، وفيها فوض الرشيد اموره ولته كلها الى يحيى بن خالد

البرمكي

البرمكي ، وفيها وصل الفضل بن يحيى من خراسان وغزا ما ورا النهر من بخارى
فحضر عنده صاحب اسروشنة وكان ممتنعا وبنى الفضل بخراسان المساجد
والرباطات ، وحج بالناس محمد بن ابراهيم الامام ، وفيها توفي
عبد الوارث بن سعيد ، والمفضل بن يونس وجعفر بن سليمان الضبعي
والله اعلم

ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومايه

ذكر غزو الفرنج بالاندلس ، وفيها سير هشام صاحب
الاندلس جيشا كثيفا عليهم عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث الى
جليقية فساروا حتى انتهوا الى استرقة وكان اذفونش ملك
الجلالقة قد جمع وحشد وامده ملك البشكنس وهم جيرانه ومن يليهم
من المجوس واهل تلك النواحي فصار في جمع عظيم فاقدم عليه عبد الملك
فرجع اذفونش هيبة له وتبعهم عبد الملك يقفوا اثرهم ويهلك كل
من تخلف منهم فدوخ بلادهم واوغل فيها واقام فيها يغنم ويقتل ويخرب
وهتك حريم اذفونش ورجع سالما وكان قد سير هشام جيشا اخر
من ناحية اخرى فدخلوا البلاد ايضا على ميعاد من عبد الملك فاخربوا
ونهبوا وغنموا فلما ارادوا الخروج من بلاد العدو اعترضهم عسكر
للفرنج فنال منهم وقتل نفرا من المسلمين ثم تخلصوا وسلموا وعادوا
سالمين الا من قتل منهم

ذكر عدة حوادث
فيها عاد الفضل بن يحيى من خراسان فاستعمل الرشيد منصور بن يزيد بن منصور
الحميري خال المهدي واعتمر الرشيد في شهر رمضان شكرا لله تعالى على
قتل الوليد بن طريف وعاد الى المدينة فاقام بها الى وقت الحج
وحج بالناس ومشى من مكة الى منى الى عرفات وشهد المشاعر كلها ماشيا
ورجع على طريق البصرة ، وفيها خرج بخراسان حمزة بن اترك السجستاني
، وفيها توفي حماد بن زيد بن درهم الازدي مولاهم ابو اسماعيل ومالك
ابن انس الاصبحي الامام استاذ الشافعي ، وفيها توفي مسلم بن خالد
الزنجي ابو عبد الله الفقيه المكي وصحبه الشافعي قبل مالك واخذ
عنه الفقه وانما قيل له الزنجي لانه كان ابيض مشربا بحمرة ، وعباد
ابن عباد بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة المهلبي البصري وابو
الاحوص سلام بن سليم الحنفي والله اعلم

ثم دخلت سنة ثمانين ومايه

ذكر وفاة هشام ، وفيها مات هشام
ابن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان صاحب
الاندلس في صفر وكانت امارته سبع سنين وسبعة اشهر وثمانية
ايام وقيل تسعة اشهر وقيل عشرة اشهر وكان عمره تسعا وثلاثين
سنة واربعة اشهر وكنيته ابو الوليد وكانت امه ام ولد وكان
ابيض اشهل مشربا بحمرة بعينيه حول وخلف خمسة بنين وكان عاقلا
حازما ذا راي وشجاعة وعدل خيرا محبا لاهل الخير والصلاح شديدا
على الاعدا راغبا في الجهاد ومن احسن عمله انه اخرج مصدقا فاخذ
الصدقة على كتاب الله وسنة نبيه ايام ولايته وهو الذي تمم الجامع بناء م

بمدينة قرطبة وكان ابوه قد مات قبل فراغه منه وبني عدة مساجد معه وبلغ من عز الاسلام في ايامه وذل الكفر ان رجلا مات في ايامه فاوصى ان يفك اسيرا من المسلمين من تركته فطلب ذلك فلم يوجد في دار الكفار اسير يشترى ويفك لضعف العدو وقوة المسلمين ومناقبه كثيرة قد ذكرها اهل الاندلس كثيرا وبالغوا حتى قالوا كان يشبه في سيرته بعمر بن عبد العزيز رحمه الله

ذكر ولاية ابنه الحكم ولقبه المنتصر

ولما مات استخلف بعده ابنه الحكم وكان الحكم صارما حازما وهو اول من استكثر من المماليك بالاندلس وارتبط الخيل بابوابه وتشبه بالجبابرة وكان يباشر الامور بنفسه وكان فصيحا شاعرا ولما ولي خرج عليه عماه سليمان وعبد الله وكانا في بر العدوة الغربية فعبر عبد الله الى الاندلس فنزل بلنسية وتبعه اخوه سليمان وكان بطنجة واقبلا يؤلبان الناس على الحكم ويثيران الفتنة فتحاربوا مدة والظفر للحكم ثم ان الحكم ظفر بعمه سليمان فقتله سنة اربع وثمانين ومائة على ما ذكرناه واقام عبد الله ببلنسية وقد كف عن الفتنة وخاف فراسل الحكم في الصلح فاجابه الى ذلك فوقع الصلح بينهما سنة ست وثمانين وزوج اولاد عبد الله باخواته وسكنت الفتنة عبد الله
ولما اشتغل الحكم بالفتنة مع عميه اغتنم الفرنج الفرصة فقصدوا بلاد الاسلام واخذوا مدينة برشلونة واتخذوها دارا ونقلوا اصحابهم اليها وتاخرت عساكر المسلمين عنها وكان اخذها سنة خمس وثمانين ومائة

ذكر غزو الفرنج بالاندلس

في هذه السنة سير الحكم صاحب الاندلس جيشا مع عبد الكريم بن مغيث الى بلاد الفرنج فدخل البلاد وبث السرايا ينهبون ويقتلون ويحرقون البلاد وسير سرية فجازوا خليجا من البحر كان الماء قد جزر عنه وكان الفرنج قد جعلوا اموالهم واهليهم وراء ذلك الخليج ظنا منهم ان احدا لا يقدر يعبر اليهم فجاءهم ما لم يكن في حسابهم فغنم المسلمون جميع ما لهم واسروا الرجال وقتلوا منهم فاكثروا وسبوا الحريم وعادوا سالمين الى عبد الكريم وسير طائفة اخرى فخربوا كثيرا من بلاد نوشنة وغنموا اموال اهلها واسروا الرجال فاخبره بعض الاسرى ان جماعة من ملوك الفرنج قد سبقوا المسلمين الى واد وعر ليمسكوا عليهم طريقهم فجمع عبد الكريم عساكره وسار على تعبئة وجد السير فلم يشعر الكفار الا وقد خالطهم المسلمون فوضعوا السيف فيهم فانهزموا وغنم ما معهم وعاد سالما هو ومن معه والله اعلم

ذكر ولاية علي بن عيسى خراسان

وفيها عزل الرشيد منصور بن يزيد عن خراسان واستعمل عليها علي بن عيسى بن ماهان فوليها عشر سنين وفي ولايته خرج حمزة ابن اترك الخارجي ايضا فجاء الى بوشنج فخرج اليه عمرويه ابن يزيد الازدي وكان على هراة في ستة آلاف فقاتله فهزمه حمزة وقتل من اصحابه جماعة ومات عمرويه في الزحام فوجه اليه علي بن عيسى ابنه

الحسين

الحسين في عشرة آلاف فلم يحارب حمزة معه فعزله وسير عوضه ابنه عيسى بن علي فقاتل حمزة فهزمه حمزة فرده ابوه اليه ايضا فقاتله بباخرز فكان حمزة بنيسابور فانهزم حمزة وقتل اصحابه وبقي في اربعين رجلا فقصد قهستان وارسل عيسى اصحابه الى اوق وجوين فقتلوا من بها من الخوارج وقصد القرى التي كان اهلها يعينون حمزة فاحرقها وقتل من فيها حتى اتى زرنج فقتل ثلاثين الفا ورجع وخلف بزرنج عبد الله بن العباس النسفي فجبى الاموال وسار بها فلقيه حمزة باسفزار فقاتلهم فصبر له عبد الله ومن معه من الصغد فانهزم حمزة وقتل كثير من اصحابه وجرح في وجهه واختفى هو ومن سلم من اصحابه في الكروم ثم خرج وسار في القرى يقتل ولا يبقي على احد وكان علي بن عيسى قد استعمل طاهر بن الحسين على بوشنج فسار اليه حمزة وانتهى الى مكتب فيه ثلاثون غلاما فقتلهم وقتل معلمهم وبلغ طاهرا الخبر فاتى قرية فيها قعد الخوارج وهم الذين لا يقاتلون ولا ديوان لهم فقتلهم طاهر واخذ اموالهم وكان يشد الرجل منهم في شجرتين ثم يجمعهما ثم يرسلهما فياخذ كل شجرة نصفه فكتب القعد الى حمزة بالكف فكف ووادعهم وامن الناس مدة وكانت بينه وبين اصحاب علي بن موسى حروب كثيرة

ذكر عدة حوادث

فيها سار جعفر بن يحيى بن خالد الى الشام للعصبية التي بها ومعه القواد والعساكر والسلاح والاموال فسكنت الفتنة واطفا النائرة وعاد الناس الى الامن والسكون، وفيها اخذ الرشيد الخاتم من جعفر بن يحيى فدفعه الى ابيه يحيى بن خالد، وفيها ولي جعفر خراسان وسجستان ثم عزله عنها بعد عشرين ليلة واستعمل عليها عيسى بن جعفر، وولي جعفر بن يحيى الحرس، وفيها هدم الرشيد سور الموصل بسبب العطاف بن سفيان الازدي سار اليها بنفسه وهدم سورها واقسم ليقتلن من لقي من اهلها فافتاه القاضي ابو يوسف ومنعه من ذلك وكان العطاف قد سار عنها نحو ارمينية فلم يظفر به الرشيد ومضى الى الرقة فاتخذها وطنا، وفيها عزل هرثمة ابن اعين عن افريقية واستقدمه الى بغداد واستخلفه جعفر بن يحيى على الحرس، وفيها كانت بمصر زلزلة عظيمة سقط منها راس منارة اسكندرية، وفيها خرج خراشة الشيباني بالجزيرة فقتله مسلم بن بكار العقيلي، وفيها خرجت المحمرة بجرجان، وفيها عزل الفضل ابن يحيى عن طبرستان والرويان ووليها عبد الله بن خازم، وولي سعيد بن سلم الجزيرة، وغزا الصائفة محمد بن معاوية بن زفر بن عاصم، وفيها سار الرشيد الى الحيرة وابتنى بها المنازل فاقطع اصحابه القطائع فثار بهم اهل الكوفة واساؤوا جوارهم فعاد الى بغداد، وحج بالناس هذه السنة موسى بن عيسى بن محمد بن علي، وفيها استعمل الرشيد على الموصل يحيى ابن سعيد الحرشي فاساء السيرة في اهلها وظلمهم وطالبهم بخراج سنين مضت فجلا اكثر اهل البلد، وفي هذه السنة توفي المبارك ابو سعيد الثوري اخو سفيان، وسلمة الاحمر، وسعيد بن خثيم، وابو عبيدة

عبد الوارث بن سعيد، وعبد العزيز بن ابي حازم وتوفي وهو ساجد، وابو حمزة
انس بن عياض الليثي المدني، وفيها امر الرشيد ببنا مدينة عين زربة ح.
وتحصينها وسير اليها جندًا من اهل خراسان وغيرهم فاقطعهم بها المنازل

ثم دخلت سنة احدي وثمانين ومايه

ذكر ولاية محمد بن مقاتل افريقية، وفي هذه السنة استعمل الرشيد علي
افريقية محمد بن مقاتل بن حكيم العكي لما استعفي منها هرثمة ابن اعين علي
ما ذكرناه سنة سبع وسبعين ومايه وكان هذا محمد رضيع الرشيد فقدم هذا م
القيروان اول رمضان فتسلمها وعاد هرثمة الي الرشيد فلما استقر فيها لم يكن
بالمحمود السيرة فاختلف الجند عليه واتفقوا علي تقديم مخلد بن مرة الازدي
واجتمع كثير من الجند والبربر وغيرهم فسيّر اليهم احمد بن مقاتل جيشًا فقاتلوه
فانهزم مخلد واختفي في مسجد فاخذ وذبح وخرج عليه بتونس تمام ابن
تميم التميمي في جمع كثير وسار الي القيروان في رمضان سنة ثلاث وثمانين
وخرج اليه محمد بن مقاتل العكي في الذين معه بمنية الخيل فانهزم العكي فاقتتلوا م
الي القيروان وامن العكي علي ان يخرج عن افريقية فسار في رمضان الي وسار تمام فدخل القيروان م
طرابلس فجمع ابراهيم بن الاغلب التميمي جمعًا كبيرًا وسار الي
القيروان منكرًا لما فعله تمام فلما قاربها سار عنها تمام في ذي القعدة
ودخل ابراهيم الي القيروان وكتب الي محمد بن مقاتل يعلمه الخبر
ويستدعيه الي عمله فعاد الي القيروان فثقل ذلك علي اهل البلد وبلغ
الخبر الي تمام فجمع جمعًا وسار الي القيروان ظنًا منه ان الناس يكرهون
محمدًا ويساعدونه عليه فلما وصل قال ابن الاغلب لمحمد ان تمامًا
انهزم مني وانا في قلة فلما وصلت الي البلاد تجدد له طمع لعلمه ان
الجند يخذلونك والراي ان اسير انا ومن معي من اصحابي اليه فنقاتله
ففعل ذلك وسار اليه فقاتل معه فقيل لعبد الله ان هذا ثار بابيك فانهزم تمام وقتل جماعة من اصحابه ولحق بمدينة تونس
ولانا منه عليك فقتله ولما انهزم عمران سكن الشر بافريقية وامن
الناس فبقي كذلك الي ان توفي ابراهيم في شوال سنة ست
وتسعين ومايه وعمره ست وخمسون سنة وامارته اثنتا عشرة سنة
واربعة اشهر وعشرة ايام

ذكر ولاية عبد الله ابن ابراهيم ابن الاغلب افريقيه

وفيها توفي ابراهيم ابن الاغلب وولي بعده ابنه عبد الله وكان عبد الله غايبًا بطرابلس قد
حصره البربر علي ما نذكره سنة ست وتسعين ومايه فعهد اليه ابوه بالامارة
وامر ابنه زيادة الله بن ابراهيم ان يبايع لاخيه عبد الله بالامارة فكتب الي
اخيه بموت ابيه وبالامارة ففارق طرابلس ووصل الي القيروان فاستقامت
الامور ولم يكن في ايامه شر ولا حرب وسكن الناس فعمرت
البلاد وتوفي في ذي الحجة سنة احدي ومايتين والله اعلم

ذكر من خالف بالاندلس علي صاحبها

وفي هذه السنة خالف بهلول بن مرزوق المعروف بابي الحجاج في ناحية
الثغر من بلاد الاندلس ودخل مدينة سرقسطة وملكها فتقدم علي بهلول

فيها

فيها عبد الله بن عبد الرحمن عم صاحبها الحكم ويعرف بالبلنسي وكان متوجهًا الي
الفرنج وتخالف فيها عبيدة بن حميد بطليطلة فامر الحكم القايد عمروس بن يوسف
وهو بمدينة طلبيرة ان يحارب اهل طليطلة فكان يكثر قتالهم وضيق عليهم
ثم ان عمروس بن يوسف كاتب رجالًا من اهل طليطلة يعرفون ببني مخشي واستمالهم
فوثبوا علي عبيدة بن حميد وقتلوه وحملوا راسه الي عمروس فسير الراس الي
الحكم وانزل بني مخشي عنده وكان بينهم وبين البربر الذين بمدينة طلبيرة
ذحول فقصدوا البربر عليهم فقتلوهم فسير عمروس روسهم مع راس عبيدة
الي الحكم واخبره الخبر من باب اخر ثم من دخل منهم عدل به الي موضع اخر
فقتلوه حتي قتل منهم سبعمائة رجل فاستقامت تلك الناحية والله اعلم

ذكر عدة حوادث

فيها غزا الرشيد
ارض الروم فافتتح حصن الصفصاف، وفيها غزا عبد الرحمن بن صلح
ارض الروم فبلغ انقرة وافتتح مطموره، وفيها توفي حمزة بن مالك،
وفيها احدث الرشيد في صدر كتبه الصلاة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
وحج بالناس الرشيد، وفي هذه السنة كان الفدا بين الروم والمسلمين وهو
اول فدا كان ايام بني العباس وكان القاسم بن الرشيد هو المتولي له فخرج
بذلك الناس ففودي بكل اسير في بلاد الروم وكان الفدا باللامس علي وكان الملك نقفور م
علي جانب البحر بينه وبين طرسوس اثني عشر فرسخًا وحضر ثلاثون الف
من المرتزقة مع ابي سليمان فرج الخادم متولي طرسوس وخلق كثير من اهل
الثغور وغيرهم من العلما والاعيان وكان عدة الاسري ثلاثة الاف
وسبعمايه وقيل اكثر من ذلك، وفيها توفي الحسن بن قحطبة وهو من قواد
المنصور هو وابوه، وكان عمره اربعا وثمانين سنة، وعبد الله بن المبارك
المروزي توفي في رمضان بهيت وعمره ثلاث وستون سنة، وعلي بن حمزة
ابو الحسن الاسدي المعروف بالكسايي المقري النحوي بالري، وقيل مات
سنة ثلاث وثمانين، وفيها توفي مروان بن سليمان بن يحيي بن ابي حفصة
الشاعر وكان مولده سنة خمس ومايه، وفيها توفي ابو يوسف القاضي واسمه
يعقوب بن ابراهيم وهو اكبر اصحاب ابي حنيفة، وفيها توفي يعقوب بن داود بن عمر بن طهمان مولي عبد الله بن خازم السلمي وكان يعقوب م
وزير المهدي، وهاشم بن البريد، ويزيد بن زريع، وحفص بن
ميسرة الصنعاني من صنعا دمشق، والبريد بفتح البا الموحدة وكسر الرا
وباليا تحتها نقطتان

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومايه

في هذه السنة بايع الرشيد لعبد
الله المامون بولاية العهد بعد الامين وولاه خراسان وما يتصل بها
الي همدان ولقبه المامون وسلمه الي جعفر بن يحيي وهذا من العجايب
فان الرشيد قد راي ما صنع ابوه وجده المنصور بعيسي بن موسي حتي خلع
نفسه من ولاية العهد وما صنع به اخوه الهادي ليخلع نفسه من العهد
فلو لم يعاجله لخلعه ثم هو يبايع للمامون بعد الامين وحبك الشي يعمي
ويصم، وفيها حملت ابنة خاقان ملك الخزر الي الفضل بن يحيي فماتت
ببردعة فرجع من معها الي ابيها فاخبروه انها قتلت غيلة فتجهز الي بلاد

الاسلام ٥ وغزا الصايفة ٥ عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ دخسوس مدينة
اصحاب الكهف ٥ وفيها سملت الروم عيني ملكهم قسطنطين بن اليون واقروا
امه زينا وتلقب اعطسه ٥ وحج بالناس موسى بن عيسى بن موسى وكان
على الموصل هرثمة بن اعين ٥ وفيها جاز سليمان بن عبد الملك صاحب الاندلس
من الشرق ونهض لحرب ابن اخيه الحكم بن هشام بن عبد الرحمن صاحب البلاد
فسار اليه الحكم في جيوش كثيرة وقد اجتمع الى سليمان كثير من اهل الشقاق
ومن يريد الفتنة فالتقيا واقتتلا واشتد الحرب فانهزم سليمان واتبعه
عسكر الحكم وعادت الحرب بينهم ثانية في ذي الحجة فانهزم فيها سليمان
واعتصم بالوعر والجبال فعاد الحكم ثم عاد سليمان فجمع برابر واقبل الى
جانب استجة فسار اليه الحكم فالتقوا واقتتلوا سنة ثلاث وثمانين
ومائة واشتد القتال فانهزم سليمان واحتمى بقرية تحصنه الحكم وعاد
سليمان انهزم الى ناحية فريش ٥ وفيها كان بقرطبة سيل عظيم فغرق كثير
من ربضها الشرقي وخرب كثيرا منه وبلغ السيل سقنده ٥ وفي هذه السنة
مات جعفر الطيالسي المحدث ٥ وعمار بن محمد بن اخت سفيان
الثوري ٥ وعبد العزيز بن محمد بن ابي عبيد الدراوردي مولى جهينة
وكان ابوه من دارابجرد فاستثقلوا نسبته اليها فقالوا دراوردي ٥ وفيها
توفي دراج ابو السمح واسمه عبد الله بن السمح ٥ وقيل عبد الرحمن ابن
السمح بن اسامة التجيبي المصري ٥ وكان مولده سنة خمس وعشرين ومائة
٥ وعفيف بن سالم الموصلي والله اعلم ثم دخلت

سنة ثلاث وثمانين ومائة ذكر غزو الخزر بلاد الاسلام

فيها خرج الخزر بسبب ابنة خاقان من باب الابواب فاوقعوا بالمسلمين
واهل الذمة وسبوا اكثر من مائة الف راس وانتهكوا امرا عظيما لم يسمع
بمثله في الارض فولى الرشيد ارمينية يزيد بن مزيد مضافا الى اذربيجان
ووجهه اليهم وانزل خزيمة بن خازم نصيبين ردا لاهل ارمينية ٥ وقيل
ان سبب خروجهم ان سعيد بن سليم قتل المنجم السلمي فدخل ابنه الخزر واستجاشهم
على سعيد فخرجوا ودخلوا ارمينية من الثلمة فخرج سعيد منهزما واقاموا
نحو سبعين يوما فوجه الرشيد خزيمة بن خازم ويزيد بن مزيد فاصلحوا ما افسد
سعيد واخرجوا الخزر وسدوا الثلمة والله اعلم ذكر

عدة حوادث

وفيها استقدم الرشيد علي بن عيسى من خراسان ثم
رده عليها من قبل ابنه المامون وامره بحرب ابي الخصيب ٥ وفيها خرج
بنسا يور من خراسان ابو الخصيب وهيب بن عبد الله النسائي ٥ وحج
بالناس العباس بن الهادي ٥ وفيها مات موسى بن جعفر بن محمد بن علي
ابن الحسين بن علي بن ابي طالب ببغداد في حبس الرشيد ٥ وكان سبب
حبسه ان الرشيد اعتمر في شهر رمضان من سنة تسع وسبعين ومائة فلما
عاد الى المدينة على ساكنها السلام دخل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
يزوره ومعه الناس فلما انتهى الى القبر وقف فقال السلام عليك
يا رسول الله يا ابن عم افتخارا على من حوله فدنا موسى بن جعفر وقال

السلام

السلام عليك يا ابة فتغير وجه الرشيد وقال هذا الفخر يا ابا الحسن حقا ثم اخذه
معه الى العراق فحبسه عند السندي بن شاهك وتولى خدمته في حبسه
اخت السندي بن شاهك وكانت تتدين فحكت عنه انه كان اذا
صلى العتمة حمد الله ومجده ودعاه الى ان يزول الليل ثم يقوم فيصلي
حتى يصلي الصبح ثم يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم يقعد الى ارتفاع الضحى
ثم يرقد ويستيقظ قبل الزوال ثم يتوضا ويصلي حتى يصلي العصر ثم
يذكر الله حتى يصلي المغرب ثم يصلي ما بين المغرب والعتمة فكان
هذا دابه الى ان مات وكانت اذا راته قالت خاب قوم تعرضوا
لهذا الرجل الصالح وكان يلقب الكاظم لانه كان يحسن الى من يسيء اليه
كان هذا عادته ابدا ولما كان محبوسا بعث الى الرشيد برسالة انه لن ينقضي
عني يوم من البلا الا انقضى عنك معه يوم من الرخا حتى ننقضي جميعا الى يوم
ليس له انقضا يخسر فيه المبطلون ٥ وفيها كانت بالاندلس فتنة
وحرب بين قايد كبير يقال له ابو عمران وبين بهلول بن مرزوق
وهو من اعيان الاندلس ٥ وكان عبد الله البلنسي مع ابي عمران فانهزم
اصحاب بهلول وقتل كثير منهم ٥ وفيها توفي يونس بن حبيب النحوي
المشهور اخذ العلم عن ابي عمرو بن العلا وغيره ٥ وكان عمره قدرا على مائة
سنة ٥ وفيها مات موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن عباس ٥ ومحمد بن صبيح ابو العباس المذكر المعروف بابن السماك
٥ وهشيم بن بشير الواسطي توفي في شعبان وكان ثقة الا انه كان يصحف
٥ ويحيى بن زكريا بن ابي زايدة قاضي المداين بها ٥ وكان عمره ثلاثا
وستين سنة ٥ ويوسف بن يعقوب بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون
٥ صبيح بفتح الصاد المهملة وكسر اليا الموحدة ٥ وبشير بفتح البا
الموحدة وكسر الشين المعجمة والله اعلم ثم دخلت

سنة اربع وثمانين ومائة

وفيها ولى الرشيد حمادا البربري اليمن
ومكة ٥ وولى داود بن يزيد بن حاتم المهلبي السند ٥ ويحيى الحرشي
الجبل ٥ ومهروية الرازي طبرستان وقام بامر افريقية ابراهيم بن
الاغلب فولاه اياها الرشيد ٥ وفيها خرج عمرو السارحي فوجه اليه
زهيرا القصاب فقتله بشهرزور ٥ وفيها طلب ابو الخصيب الامان
فامنه علي بن عيسى بن ماهان ٥ وحج بالناس ابراهيم بن محمد بن عبد
الله بن محمد بن علي ٥ وكان على الموصل واعمالها يزيد بن مزيد بن زايدة
الشيباني ٥ وفيها سار عبد الله بن عبد الرحمن البلنسي الى مدينة اشقة
من الاندلس فنزل بها مع عمران ومع العرب فسار اليه بهلول بن
مرزوق وحاصرهم فيها فتفرق العرب عنهم ودخل بهلول مدينة
اشقة ٥ وسار عبد الله الى مدينة بلنسية فاقام بها ٥ وفيها توفي المعلى
ابن عمران الموصلي الازدي ٥ وقيل سنة خمس وثمانين ٥ وفيها توفي عبد الله
ابن عبد العزيز بن عمر بن الخطاب الذي يقال له العابد ٥ وعبد السلام
ابن شعيب بن الحباب الازدي ٥ وعبد الاعلى بن عبد الله السامي البصري

بن عبد الاعلى

من بني سامة بن لوي وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ابو محمد

ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومايه

في هذه السنة قتل اهل طبرستان مهرويه الرازي وهو واليها فولي الرشيد مكانه عبد الله بن سعيد الحرشي وفيها قتل عبد الرحمن الانباري ابان ابن قحطبة الخارجي بمرج القلعه وفيها عاث حمزة الخارجي بباد غيس فقتل عيسي بن علي بن عيسى من اصحابه عشرة الاف وبلغ عيسي كابل وزابلستان وفيها غدر ابو الخصيب بابيه وغلب علي ابيورد وطوس ونيسابور وحصر مرو ثم انهزم عنها وعاد الي سرخس وعاد امره قوي وفيها استاذن جعفر بن يحيي في الحج والمجاوره فاذن له فخرج في شعبان واعتمر في رمضان واقام بجده مرابطاً الي ان حج وفيها جمع الحكم صاحب الاندلس عساكره وسار الي عمه سليمان بن عبد الرحمن وهو بناحية فريش فقاتله فانهزم سليمان وقصد جهة ماردة فتبعه طايفة من عسكر الحكم فاسروه فلما حضر عند الحكم وبعث براسه قرطبة وكتب الي اولاد سليمان وهم بسرقسطة كتاب امان واستدعاهم فحضروا عنده بقرطبة وفيها وقعت في المسجد الحرام صاعقة فقتلت رجلين وحج بالناس فيها منصور بن محمد بن عبد الله بن علي وفيها مات عبد الصمد بن علي ابن عبد الله بن عباس ولم يكن سقط له سن وقيل كانت اسنانه قطعة واحدة من اسفل وقطعة واحدة من فوق وهو قعد دين مناف لانه كان في القرب الي عبد مناف بمنزلة يزيد بن معاويه وبين موتهما ما يزيد علي مائة وعشرين سنة وفيها ملك الفرنج لعنهم الله مدينة برشلونة بالاندلس واخذوها من المسلمين ونقلوا حماة ثغورهم اليها وتاخر المسلمون الي ورايهم وكان سبب ملكهم اياها اشتغال الحكم صاحب الاندلس بمحاربة عميه عبد الله وسليمان علي ما تقدم وفيها سار الرشيد من الرقة الي بغداد علي طريق الموصل وفيها مات يقطين بن موسي ببغداد وفيها ايضا توفي يزيد بن مزيد بن زايده الشيباني وهو ابن اخي معن بن زايده بمدينة بردعه وولي مكانه اسد بن يزيد وكان يزيد ممدحا جوادا كريما شجاعا واكثروا الشعرا مراثيه ومن احسن ما قيل في المراثي ما قاله ابو محمد التيمي يرثيه به فانه يجود فيه

احق انه اودي يزيد   تبين ايها الناعي المشيد

اتدري من نعيت وكيف فاهت   به شفتاك كان بها الصعيد

احامي المجد والاسلام اودي   فما للارض ويحك لا تميد

تامل هل تري الاسلام مالت   دعايمه وهل شاب الوليد

وهل مالت سيوف بني نزار   وهل وضعت عن الخيل اللبود

وهل تسقي البلاد عشار مزن   بدرتها وهل تخضر عود

اما هدت لمصرعه نزار   بلي وتقوض المجد التليد

اما والله ما تنفك عيني   عليك بدمعها ابدا تجود

فان تجمد دموع لئيم قوم   فليس دموع ذي حسب جمود

ابعد يزيد تختزن البواكي   دموعا او يصان لها خدود

لتبكيك قبة الاسلام لما   وهت اطنابها ووهي العمود

ويبكيك شاعر لم يبق دهر   له نشبا وقد كسد القصيد

فمن يدعو الامام لكل خطب   ينوب وكل معضلة تؤود

ومن يحمي الخميس اذا تعايا   بحيلة نفسه البطل النجيد

فان يهلك يزيد فكل حي   فريس للمنية او طريد

الم تعجب له ان المنايا   فتكن به وهن له جنود

قصدن له وكن يحدن عنه   اذا ما الحرب شب لها وقود

لقد عزي ربيعة ان يوما   عليها مثل يومك لا يعود

وكان الرشيد اذا سمع هذه المرثية بكي وكان يستجيدها ويستحسنها وفيها توفي محمد بن ابراهيم الامام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ببغداد وعبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير والمغيرة ابن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش المخزومي ويعرف بالحزامي وكان مولده سنة اربع وعشرين ومايه وحجاج الصواف وهو ابن ابي عثمان ميسره عياش بالشين المعجمة والبا المثناة من تحت والحزامي بالحا المهملة والزاي

ثم دخلت سنة ست وثمانين ومايه

ذكر اتفاق الحكم صاحب الاندلس وعمه عبد الله

في هذه السنة اتفق الحكم بن هشام بن عبد الرحمن امير الاندلس وعمه عبد الله ابن عبد الرحمن البلنسي وسبب ذلك ان عبد الله لما سمع بقتل اخيه سليمان عظم عليه وخاف علي نفسه ولزم بلنسيه ولم يفارقها ولم يتحرك لاثارة فتنة وارسل الي الحكم يطلب المسالمه والدخول في طاعته وقيل بل الحكم ارسل اليه رسلا وكتب اليه يعرض عليه المسالمه ويومنه ويبذل له الارزاق الواسعة ولاولاده فاجاب عبد الله الي الاتفاق واستقرت القاعده بينهم علي يد يحيي بن يحيي صاحب مالك وغيره من العلما وزوج الحكم اخواته من اولاد عمه عبد الله وسار اليه عبد الله فاكرمه الحكم وعظم محله واجري له ولاولاده الارزاق الواسعة والصلاة السنيه وقيل ان المراسلة في الصلح كانت هذه السنة واستقر الصلح في سنة سبع وثمانين ومايه والله اعلم

ذكر حج الرشيد وامر كتاب ولاية العهد

في هذه السنة حج الرشيد سار الي مكة من الانبار فبدا بالمدينه فاعطي فيها ثلاثة اعطية اعطي هو عطا ومحمد الامين عطا وعبد الله المامون عطا وسار الي مكة فاعطي اهلها فبلغ الف الف دينار وخمسين الف دينار وكان الرشيد قد ولي الامين العراق والشام والي اخر المغرب وضم الي المامون من همدان الي اخر المشرق ثم بايع لابنه القاسم بولاية العهد بعد المامون ولقبه الموتمن وضم اليه الجزيره والثغور والعواصم وكان في حجر عبد الملك بن صالح وجعل خلعه وإتيانه الي المامون ولما وصل الرشيد الي مكة ومعه اولاده والفقها والقضاة والقواد كتب كتابا انا اشهد فيه علي محمد الامين واشهد فيه من حضر

بالوفا للمامون وكتب كتابا للمامون اشهدهم عليه فيه بالوفا للامين وعلق الكتابين في الكعبة وجدد العهود عليهما في الكعبة ولما فعل الرشيد ذلك قال الناس قد القي بينهم شرا وحربا وخافوا عاقبة ذلك فكان ما خافوه ثم ان الرشيد في سنة تسع وثمانين شخص الي قرماسين ومعه المامون واشهد علي نفسه من عنده من القضاة والفقها ان جميع ما في عسكره من الاموال والخزاين والسلاح والكراع وغير ذلك للمامون وجدد له البيعة عليهم وارسل الي بغداد فجدد له البيعة علي محمد الامين

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سار علي بن عيسي بن ماهان من مرو الي نسا لحرب بن الخصيب فحاربه وقتله وسبي نساه وذراريه واستقامت خراسان ٥ وفيها توفي خالد ابن الحرث ٥ وبشر بن المفضل وابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفزاري ٥ وفيها ماتت عبد الله بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بسلمية في ربيع الاول ٥ وفيها توفي علي بن عباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس في رجب وعمره خمس وستون سنة وستة اشهر وهو ابن اخي السفاح والمنصور ٥ وفيها توفي عمر بن يونس منصرفه من الحج باليمامة ٥ وفيها توفي عباد ابن عباد بن الفقيه
العوام ببغداد ٥ وتوفي شقران بن علي الزاهد بالاندلس وكان فقيها ٥ وفيها توفي راشد مولي عيسي بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب وكان قد دخل المغرب مع ادريس بن عبد الله بن الحسن وقام بعده بامر البربر ابو خالد يزيد بن الياس ثم دخلت

سنة سبع وثمانين ومايه

ذكر ايقاع الرشيد بالبرامكة

في هذه السنة وقع الرشيد بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيي وكان سبب ذلك ان الرشيد كان لا يصبر عن جعفر وعن اخته عباسة بنت المهدي وكان يحضرهما اذا جلس للشرب فقال لجعفر ازوجكها ليحل لك النظر اليها ولا تقربها فاني لا اطيق الصبر عنكما فاجابه الي ذلك فزوجها منه وكانا يحضران معه ثم يقوم عنهما وهما شابان فجامعها جعفر فحملت منه فولدت له غلاما فخافت الرشيد فسيرته مع خواص لها الي مكة فاعطته الجواهر والنفقات ثم ان عباسة وقع بينها وبين بعض جواريها شر فانهت امرها الي الرشيد فحج هارون هذه الحجة وبحث عن الامر فعلمه وكان جعفر يصنع للرشيد طعاما بعسفان اذا حج فصنع ذلك ودعاه فلم يحضر عنده فكان ذلك اول تغير امرهم وقيل كان سبب ذلك ان الرشيد دفع يحيي بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن علي الي جعفر بن يحيي بن خالد فحبسه ثم دعا به ليلة وساله عن بعض امره فقال له اتق الله في امري ولا تتعرض ان يكون غدا خصمك محمد صلي الله عليه وسلم فوالله ما احدثت حدثا ولا آويت محدثا فرق له وقال اذهب حيث شيت من بلاد الله قال فكيف اذهب ولا امن ان اوخذ فوجه معه من اداه الي مامنه وبلغ الخبر الفضل بن ربيع من عين كانت له من خواص جعفر فرفعه الي الرشيد فقال ما انت وهذا فعله عن امري ثم احضر

جعفر

جعفرا للطعام فجعل يلقمه ويحادثه ثم ساله عن يحيي فقال هو بحاله في الحبس فقال بحياتي ففطن جعفر فقال لا وحياتك وقص عليه امره وقال علمت انه لا مكروه عنده فقال نعم ما فعلت ما عدوت ما في نفسي فلما قام عنه قال قتلني الله ان لم اقتلك فكان من امره ما كان وقيل كان من الاسباب ان جعفرا ابتني دارا غرم عليها عشرين الف الف درهم فرفع الف
ذلك الي الرشيد وقيل هذه غرامته علي داره فما ظنك بنفقاته وصلاته وغير ذلك فاستعظمه وكان من الاسباب ايضا ما لا تعده العامة سببا وهو اقوي الاسباب ما سمع من يحيي بن خالد وهو يقول وقد تعلق باستار الكعبة هذه اللهم ان كان رضاك ان تسلبني نعمتك عندي فاسلبني اللهم ان كان رضاك ان تسلبني مالي واهلي وولدي فاسلبني الا الفضل ثم ولي فلما كان عند باب المسجد رجع فقال مثل م
ذلك وجعل يقول اللهم انه سمج بمثلي ان يستثني عليك اللهم والفضل وسمع ايضا يقول في ذلك المقام اللهم ان ذنوبي جمة عظيمة لا يحصيها غيرك اللهم ان كنت معاقبني فاجعل عقوبتي بذلك في الدنيا وان احاط ذلك بسمعي وبصري وولدي ومالي حتي يبلغ رضاك ولا تجعل عقوبتي في الاخرة فاستجيبت له فلما انصرفوا من الحج ونزلوا الانبار ونزل الرشيد العمر نكبهم فكان اول ما ظهر من فساد حالهم ان علي بن عيسي بن ماهان سعي بموسي بن يحيي بن خالد واتهمه في امر خراسان واعلم الرشيد انه يكاتبهم ليسير اليهم ويخرجهم عن الطاعة فحبسه ثم اطلقه وكان يحيي بن خالد يدخل علي الرشيد بغير اذن فدخل عليه يوما وعنده جبريل بن بختيشوع الطبيب فسلم فرد الرشيد ردا ضعيفا ثم اقبل الرشيد علي جبريل فقال ايدخل عليك منزلك احد بغير اذن قال لا قال فما بالنا يدخل علينا بغير اذن فقال يحيي يا امير المومنين ما ابتدات ذلك الساعة ولكن امير المومنين خصني به حتي ان كنت لادخل وهو في فراشه مجردا وما علمت ان امير المومنين كره ما كان يحب فاذ قد علمت فاني ساكون في الطبقة التي يجعلني فيها فاستحيي هارون وقال ما اردت ما تكره وكان يحيي اذا دخل الي الرشيد قام له الغلمان فقال الرشيد لمسرور مر الغلمان لا يقوموا ليحيي اذا دخل الدار فدخلها فلم يقوموا له فتغير لونه وكانوا بعد ذلك اذا راوه اعرضوا عنه فلما رجع الرشيد من الحج نزل العمر الذي عند الانبار سلخ المحرم ارسل مسرورا الخادم ومعه جماعة من الجند الي جعفر ليلا وعنده ابن بختيشوع المتطبب وابو زكار المغني وهو في لهوه وابو زكار يغني

فلا تبعد فكل فتي سياتي ٤ عليه الموت يطرق او يغادي ٤
وكل ذخيرة لا بد يوما ٤ وان كرمت تصير الي نفاد ٤

قال مسرور فقلت له يا ابا الفضل الذي جيت له هو والله ذاك قد طرقك اجب امير المومنين فوقع علي رجلي يقبلها وقال حتي ادخل

فاوصي فقلت اما الدخول فلا سبيل اليه واما الوصية فاصنع ماشيت فاوصي
بما اراد واعتق مماليكه واتتني رسل الرشيد يستحثني فمضيت به اليه
فاعلمته وهو في فراشه فقال ايتني براسه فاتيت جعفرا فاخبرته فقال
الله الله والله ما امرك الا وهو سكران فدافع حتى اصبح او راجعه في
ثانية فعدت لاراجعه فلما سمع حسي قال ياماص بظر امه ايتني
براسه فرجعت اليه فاخبرته فقال وامره فرجعت فحذفني بعمود
كان في يده. وقال نفيت من المهدي ان لم تاتني براسه لا قتلنك
قال فخرجت فقتلته وحملت راسه اليه وامر بتوجيه من احاط
بيحيى وولده وجميع اسبابه وحول الفضل بن يحيى ليلا فحبس في بعض
منازل الرشيد وحبس يحيى في منزله واخذ ما وجد لهم من مال وضياع
ومتاع وغير ذلك وارسل من ليلته الى ساير البلاد في قبض اموالهم
ووكلايهم ورقيقهم واسبابهم وكل مالهم فلما اصبح ارسل جيفة جعفر
الى بغداد وامر ان ينصب راسه على جسر ويقطع بدنه قطعتين
تنصب كل قطعة على جسر ولم يعرض الرشيد لمحمد بن خالد بن برمك
وولده واسبابه لانه علم براته مما دخل فيه اهله وقيل كان يسعى بهم
ثم حبس يحيى وبنيه الفضل ومحمدا وموسى محبسا سهلا ولم يفرق بينهم
وبين عدة من خدمهم ولا ما يحتاجون اليه من جارية وغيرها ولم تزل
حالهم سهله حتى قبض الرشيد على عبد الملك بن صالح فعمهم
بسخطه وجدد له ولهم التهمة عند الرشيد فضيق عليهم ولما قتل جعفر
ابن يحيى قيل لابيه قتل الرشيد ابنك فقال كذلك يقتل ابنه قيل
وقد اخرب ديارك قال كذلك تخرب دياره فلما بلغ ذلك
الرشيد قال قد خفت ان يكون ما قاله لانه ما قال شيا الا رايت
تاويله قال سلام الابرش دخلت على يحيى بن خالد وقت
قبضه وقد هتكت الستور وجمع المتاع فقال هكذا تقوم القيامة
قال فحدثت الرشيد فاطرق مفكرا وكان قتل جعفر ليلة السبت
مستهل صفر وكان عمره سبعا وثلاثين سنه وكانت الوزارة اليهم
سبع عشرة سنه ولما نكبوا قال الرقاشي وقيل ابو نواس

الان استرحنا واستراح ركابنا ۞ وامسك من كان يحدي ومن كان يحتذي
فقل للمطايا قد امنت من السري ۞ وطي الفيافي فدفدا بعد فدفد
وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر ۞ ولن تظفري من بعده بمسود
وقل للعطايا بعد فضل تعطلي ۞ وقل للرزايا كل يوم تجددي
ودونك سيفا برمكيا مهندا ۞ اصيب بسيف هاشمي مهند

وقال يحيى بن خالد لما نكب الدنيا دول والمال عارية ولنا بمن
قبلنا اسوة وفينا لمن بعدنا عبرة ۞ ووقع يحيى على قصة محبوس
العدوان اوبقه والتوبة تطلقه ۞ وقال جعفر بن يحيى الخط سمط
الحكمة به تفصل شذورها وينظم منثورها ۞ قال ثمامة قلت لجعفر
ما البيان قال ان يكون الاسم محيطا بمعناك مخبرا عن

مغزاك

مغزاك مخرجا من الشوكة غير مستعان عليه بالفكرة **ذكر**
القبض على عبد الملك بن صالح وفي هذه السنة غضب
الرشيد على عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس وكان
سبب ذلك انه كان له ولد اسمه عبد الرحمن وبه كان يكنى وكان من
رجال الناس فسعى بابيه هو وقمامة كاتب ابيه وقالا للرشيد انه
يطلب الخلافه ويطمع فيها فاخذه وحبسه عند الفضل ابن الربيع
واحضره يوما حين سخط عليه وقال له اكفرا للنعمه وجحودا لجليل المنة
والتكرمه فقال يا امير المومنين لقد بوت اذن بالندم وتعرضت
لاستحلال النقم وما ذاك الا بغي حاسد نافسني فيك مودة
القرابة وتقدم الولاية انك يا امير المومنين خليفة رسول الله على
امته وامينه على عترته لك عليها فرض الطاعة واداء النصيحه ولها عليك
العدل في حكمها والغفران لذنوبها والتثبت في حادثها فقال له
الرشيد انضع من لسانك وترفع من جنانك هذا كاتبك قمامة يخبر
بغلك وفساد نيتك فاسمع كلامه. فقال عبد الملك اعطاك ما ليس
في عقده ولعله لا يقدر ان يعضهني او يبهتني بما لم يعرفه مني فاحضر قمامة
فقال له الرشيد تكلم غير هايب ولا خايف قال اقول انه
عازم على الغدر بك والخلاف عليك فقال عبد الملك كيف
لا يكذب علي من خلفي من يبهتني في وجهي فقال الرشيد فهذا ابنك عبد الرحمن
يخبرني بعتوك وفساد نيتك ولو اردت ان احتج عليك لم اجد
اعدل من هذين الاثنين لك فلم تدفعهما عنك فقال عبد الملك
هو مامور او عاق مجبور فان كان مامورا فمعذور وان كان عاقا
ففاجر كفور اخبر الله عز وجل بعداوته وحذر منه بقوله ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم فاحذروهم فنهض الرشيد وهو يقول ما امرك الا
قد وضح ولكني لا اعجل حتى اعلم الذي يرضي الله عز وجل فيك فانه
الحكم بيني وبينك فقال عبد الملك رضيت بالله حكما وبامير المومنين
حاكما فاني اعلم انه يوثر هواه على رضى ربه واحضره الرشيد يوما اخر فكان
مما قال له ۞ اريد حباءه ويريد قتلي ۞ عذيرك من خليلك من مراد ۞
ثم قال اما والله لكاني انظر الى شوبوبها قد همع وعارضها قد لمع وكاني
بالوعيد قد اورى زنادا يسطع فاقلع عن براجم بلا معاصم وروس بلا
غلاصم فمهلا مهلا بني هاشم فبي والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر
والقت اليكم الامور ازمتها فنذار لكم نذار قبل حلول داهية خبوط
باليدين لبوط بالرجل فقال عبد الملك اتق الله يا امير المومنين
فيما ولاك من رعيته التي استرعاك ولا تجعل الكفر مكان الشكر
ولا العقاب موضع الثواب فقد نخلت لك النصيحة ومحضت
لك الطاعه وشددت اواخي ملكك باثقل من ركني يلملم وتركت
عدوك مشتغلا فالله الله في ذي رحمك ان تقطعه بعد ان وصلته
بظن اوضح الكتاب بعضه او ببغي باغ ينهس اللحم ويلغ الدم فقد والله

سهلت لك الوعور وذللت لك الامور وجمعت على طاعتك القلوب
في الصدور فكم لي بعد غمام فيك كابدته ومقام ضيق فمنه كنت فيه
كما قال اخو بني جعفر بن كلاب يعني لبيدا

ومقام ضيق فرجته ... ببيان ولسان وجدل
لو يقوم الفيل او فياله ... زل عن مثل مقامي ورحل

فقال له الرشيد والله لولا ابقاي على بني هاشم لضربت عنقك
ثم اعاده الى محبسه قد خل عبد الله بن مالك على الرشيد وكان على
شرطته فقال له والله العظيم يا امير المومنين ما علمت عبد الملك
الا ناصحا فعلام حبسته فقال بلغني عنه ما اوحشني ولم امنه ان
يضرب بين ابني هذين يعني الامين والمامون فان كنت ترى
ان تطلقه من الحبس اطلقناه قال اما اذ حبسته فلست ارى
في قرب المدة ان تطلقه ولكن تحبسه محبسا كريما قال فاني افعل
فامر الفضل بن الربيع ان يمشي اليه وينظر ما يحتاج اليه فيوظفه له
ففعل ولم يزل عبد الملك محبوسا حتى مات الرشيد فاخرجه
الامين واستعمله على الشام فاقام بالرقة وجعل لمحمد الامين عهد الله
لين قتل وهو حي لا يعطي المامون طاعة فمات قبل الامين وكان قال
للامين ان خفت فالجا الي فوالله لاصونك وقال الرشيد يوما
لعبد الملك ما انت لصلح قال فلمن انا قال لمروان الجعدي
قال ما ابالي اي الفحلين غلب علي وارسل الرشيد يوما الى يحيى بن خالد
ابن برمك ان عبد الملك اراد الخروج علي ومنازعتي في الملك
وعلمت ذلك فاعلمني ما عندك فيه فانك ان صدقتني اعدتك
الى حالك فقال والله ما اطلعت على عبد الملك على شي من هذا
ولو اطلعت لكنت صاحبه دونك لان ملكك كان ملكي وسلطانك
كان سلطاني والخير والشر كان فيه علي وكيف يطمع عبد الملك
في ذلك مني وهل كان اذا فعلت به ذلك يفعل بي اكثر من فعلك
اعيذك بالله ان تظن في هذا الظن ولكنه كان رجلا محتملا يسرني
ان يكون في اهلك مثله فوليته لما حمدت اثره ومذهبه وملت
اليه لادبه واحتماله فلما اتاه الرسول بهذا اعاد عليه فقال له ان لم
تقر عليه قتلنا الفضل ابنك فقال له انت مسلط علينا
فافعل ما اردت فاخذ الرسول الفضل فاقامه فودع اباه وقال
له الست راضيا عني قال بلى فرضي الله عنك ففرق بينهما
ثلاثة ايام فلما لم يجد عندهما في ذلك شيا جمعهما

ذكر غزو الروم

وفي هذه السنة دخل القاسم بن الرشيد ارض الروم
في شعبان فاناخ على قرة وحصرها ووجه العباس بن جعفر بن محمد
ابن الاشعث فحصر حصن سنان حتى جهد اهله فبعثت اليه الروم
ثلاثماية وعشرين اسيرا من المسلمين على ان يرحل عنهم فاجابهم
ورحل عنهم صلحا ومات علي ابن عيسى في هذه الغزاة بارض الروم

وكان

وكان يملك الروم حينيذ امراة اسمها ريني فخلعها الروم وملكت نقفور
وتزعم الروم انه من اولاد جفنة من غسان وكان قبل ذلك يلي
ديوان الخراج وماتت ريني بعد خمسة اشهر من خلعها فلما استوثقت
الروم لنقفور كتب الى الرشيد من نقفور ملك الروم الى هرون ملك
العرب اما بعد فان الملكة التي كانت قبلي اقامتك مقام الرخ
واقامت نفسها مقام البيدق فحملت اليك من اموالها ما كنت
حقيقا بحمل امثالها اليها لكن ذلك ضعف النسا وحمقهن فاذا قرات
كتابي هذا فاردد ما حصل لك من اموالها واقتد نفسك بما تقع به المصادرة
لك والا فالسيف بيننا وبينك فلما قرا الرشيد الكتاب استفزه
الغضب حتى لم يقدر احد ان ينظر اليه دون ان يخاطبه وتفرق جلساوه
فدعا بدواة وكتب على ظهر الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم
من هرون امير المومنين الى نقفور كلب الروم قد قرات كتابك
يا ابن الكافرة والجواب ما تراه دون ما تسمعه والسلام ثم سار
من يومه حتى نزل على هرقلة ففتح وغنم واحرق وخرب فساله
نقفور المصالحة على خراج يحمله كل سنة فاجابه الى ذلك فلما رجع
الرشيد من غزوته وصار بالرقة نقض نقفور العهد وكان البرد شديدا
فامن رجعة الرشيد اليه فلما جا الخبر بنقضه ما جسر احد على اخبار
الرشيد خوفا على انفسهم من العود في مثل ذلك البرد واشفاقا
من الرشيد فاحتيل له بشاعر من اهل جده وهو ابو محمد عبد الله ابن
يوسف وقيل هو الحجاج بن يوسف التيمي فقال ابياتا منها

نقض الذي اعطيته نقفور ... فعليه دايرة البوار تدور
ابشر امير المومنين فانه ... اتاك به الاله كبير
فتح يزيد على الفتوح يومنا ... بالنصر فيه لواوك المنصور

في ابيات غيرها فلما سمع الرشيد ذلك قال او قد فعل ذلك نقفور
وعلم ان الوزرا قد احتالوا له في ذلك فرجع الى بلاد الروم في اشد
زمان واعظم كلفة حتى بلغ بلادهم فاقام بها حتى اشفى واشتفى وبلغ
ما اراد وقيل كان فعل نقفور وهذه الابيات سببا لمسير الرشيد
وفتح هرقلة على ما نذكره سنة تسعين ومايه ان شا الله تعالى

ذكر قتل ابراهيم بن عثمان ابن نهيك

وفيها قتل الرشيد ابراهيم بن عثمان بن نهيك وسبب
قتله انه كان كثيرا ما يذكر جعفر بن يحيى والبرامكة فيبكي عليهم
الى ان خرج من البكا الى حد طالبي الثار فكان اذا شرب النبيذ
مع جواريه اخذ سيفه ويقول واجعفراه واسيداه والله لاقتلن
قاتلك ولاثارن بدمك فلما كثر هذا منه جا ابنه فاعلم الرشيد
هو وخصي كان لابراهيم فاحضر لابراهيم وسقاه نبيذا فلما اخذ منه
النبيذ قال له اني قد ندمت على قتل جعفر بن يحيى ووددت
اني خرجت من ملكي وكان بقي لي فما وجدت طعم النوم منذ فارقته

فلما سمع ابراهيم اسبل دموعه وقال رحم الله ابا الفضل والله يا سيدي لقد اخطات في قتله واوطات العشوة في امره واين يوجد في الدنيا مثله فقال الرشيد قم عليك لعنة الله يا ابن اللخنا فقام وما يعقل فما كان بين هذا وبين ان دخل عليه ابنه ضربة السيف الا ليال قلايل

ذكر ملك الفرنج مدينة تطيلة بالاندلس

في هذه السنة ملك الفرنج مدينة تطيلة بالاندلس وسبب ذلك ان الحكم صاحب الاندلس استعمل على ثغور الاندلس قايدا كبيرا من اجناده اسمه عمروس بن يوسف فاستعمل ابنه يوسف على تطيلة وكان قد انهزم من الحكم اهل بيت من الاندلس اولوا قوة وباس لانهم خرجوا عن طاعته فالتحقوا بالمشركين فقوي امرهم واشتدت شوكتهم وتقدموا الى مدينة تطيلة فحصروها وملكوها من المسلمين واسروا اميرها يوسف ابن عمروس وسجنوه بصخرة قيس واستقر عمروس بن يوسف بمدينة سرقسطة ليحفظها من الكفار وجمع العساكر وسيرها مع ابن عم له فلقي المشركين وقاتلهم ففض جمعهم وهزمهم وقتل اكثرهم ونجا الباقون منكوبين وسار الجيش الى صخرة قيس فحصروها وافتتحوها ولم يقدر المشركون على منعها منهم لما نالهم من الوهن بالهزيمة ولما فتحها المسلمون خلصوا يوسف بن عمروس اميرا الثغر وسيروه الى ابيه وعظم ذكر عمروس عند المشركين ويحدثونه فيهم واقام في الثغر اميرا عليه والله اعلم

ذكر ايقاع الحكم باهل قرطبة

كان الحكم في صدر ولايته قد تظاهر بشرب الخمر والانهماك في اللذات وكانت قرطبة دار علم وبها فضلا في العلم والورع منهم يحيى بن يحيى الليثي راوي موطا مالك عنه وغيره فثار اهل قرطبة وانكروا فعله ورجموه بالحجارة وارادوا قتله فامتنع منهم بمن حضر من الجند وسكن الحال ثم بعد ايام اجتمع وجوه اهل قرطبة وفقهاؤها وحضروا عند محمد بن القاسم القرشي المرواني عم هشام بن حمزة واخذوا له البيعة على اهل البلد وعرفوه ان الناس قد ارتضوه كافة فاستنظرهم ليلة ليرى رأيه ويستخير الله سبحانه وتعالى فانصرفوا فحضر عند الحكم واطلعه على الحال واعلمه انه على بيعته فطلب الحكم تصحيح الحال عنده فاخذ معه بعض ثقات الحكم واجلسه في قبة في داره واخفى امره وحضر عنده القوم يستعلمون منه هل يتقلد امرهم ام لا فاراهم المخافة على نفسه وعظم الخطب عليهم وسألهم تعداد اسمايهم ومن معهم فذكروا له جميع من معهم من اعيان البلد وصاحب الحكم يكتب اسماهم فقال لهم محمد بن القاسم يكون هذا الامر يوم الجمعة ان شا الله في المسجد الجامع ومشى الى الحكم مع صاحبه فاعلماه جلية الحال وكان ذلك يوم الخميس فما اتى عليهم الليل حتى حبس الجماعة المذكورين عن آخرهم ثم امر بهم بعد ايام فصلبوا عند قصره وكانوا اثنين وسبعين رجلا منهم اخو يحيى بن يحيى وابن ابي كعب وكان

يومهم

يومهم يوما شنيعا فتمكنت عداوة الناس للحكم

ذكر عدة حوادث في هذه السنة

هاجت العصبية بالشام بين المضرية واليمانية فارسل الرشيد فاصلح بينهم وفيها زلزلت المصيصة فانهدم سورها ونضب ماوها ساعة من الليل وفيها خرج عبد السلام بامد فحكم فقتله يحيى بن سعيد العقيلي وفيها اغزى الرشيد ابنه القاسم الصايفة بقره ووهبه لله وجعله قربانا له وولاه العواصم وحج بالناس هذه السنة عبد الله ابن العباس بن محمد بن علي وفيها توفي الفضيل بن عياض الزاهد وكان مولده بسمرقند وانتقل الى مكة فمات بها وفيها توفي المعتمر بن سليمان بن طرخان التيمي ابو محمد البصري وكان مولده سنة ست او سبع ومايه وعمر بن عبيد الطنافسي الكوفي وفيها توفي ابو مسلم معاذ الهرا النحوي وقيل كنيته ابو علي عنه اخذ الكسايي النحو ولد ايام يزيد بن عبد الملك

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومايه

في هذه السنة غزا ابراهيم بن جبريل الصايفة فدخل ارض الروم من درب الصفصاف فخرج اليه نقفور ملك الروم فاتاه من ورايه امر صرفه عنه ولقي جمعا من المسلمين فجرح ثلاث جراحات وانهزم وقتل من الروم فيما قيل اربعين الفا وسبعمايه وفيها رابط القاسم بن الرشيد بدابق وحج بالناس فيها الرشيد فقسم اموالا كثيرة وهي اخر حجة حجها في قول بعضهم وفيها توفي جرير بن عبد الحميد الضبي الرازي وله ثمان وسبعون سنة وفيها توفي العباس بن الاحنف الشاعر وقيل سنة ثلاث وتسعين ومات ابوه الاحنف سنة خمسين ومايه وفيها توفي شهيد ابن عيسى بالاندلس وعمره ثلاث وتسعون سنة وكان دخوله الاندلس مع عبد الرحمن بن معاوية شهيد بضم الشين المعجمة وفتح الها والله اعلم

ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومايه

ذكر مسير هارون الرشيد الى الري وفي هذه السنة سار الرشيد الى الري وسبب ذلك ان الرشيد لما استعمل علي بن عيسى بن ماهان على خراسان ظلم اهلها واسا السيرة فيهم فكتب كبرا اهلها واشرافهم الى الرشيد يشكون سو سيرته وظلمه واستخفافه بهم واخذ اموالهم وقيل للرشيد ان علي بن عيسى قد اجمع على الخلاف فسار الى الري في جمادى الاولى ومعه ابناه عبد الله المامون والقاسم وكان قد جعله ولي عهده بعد المامون وجعل امره الى المامون ان شا اقره وان شا خلعه واحضر القضاة والشهود واشهدهم ان جميع ما في عسكره من الاموال والخزاين والسلاح والكراع وغير ذلك للمامون وليس له فيه شي واقام الرشيد بالري اربعة اشهر ثم اتاه علي بن عيسى من خراسان فلما قدم عليه اهدى له الهدايا الكثيرة والاموال العظيمة واهدى لجميع من معه من اهل بيته وولده وكتابه وقواده من الطرف والجواهر وغير ذلك وراى الرشيد خلاف ما كان يظن فرده الى خراسان ولما اقام الرشيد بالري سير حسينا الخادم الى طبرستان وكتب معه امانا لشروين ابي قارن وامانا

حمدانابان وامانالكلابان بن
بنابهرستان ورويانده من
ناكرمي الهرب البهاوند م
ونباهند

لونداهرمز من السمع والطاعه واد الخراج عن شروين ورجع الرشيد الي العراق
ودخل بغداد في اخر ذي الحجة فلما مر بالجسر امر باحراق جثة جعفر بن يحيى
ولم ينزل بغداد ومضى من فوره الي الرقة ولما جاز بغداد قال والله
اني لاطوي مدينة ما وضع بشرق ولا غرب مدينة ايمن ولا ايسر
منها وانها لدار مملكة بني العباس ما بقوا وحافظوا عليها ولا راي احد من
ابايي سوا ولا نكبة منها ولنعم الدار هي ولكني اريد المناخ علي ناحية اهل
الشقاق والنفاق والبغض لائمة الهدي والحب لشجرة اللعنة بني امية
مع ما فيها من المارقة والمتلصصة ومخيفي السبيل ولولا ذلك ما فارقت
بغداد فقال العباس بن الاحنف في طي الرشيد بغداد

ما انخنا حتى ارتحلنا فما نفرق بين المناخ والترحال
سايلونا عن حالنا اذ قدمنا فقرنا وداعهم بالسوال

وفيها كان الفدا بين المسلمين والروم فلم يبق بارض الروم مسلم الا
فودي به

ذكر الفتنة بطرابلس الغرب

في هذه السنة كثر شغب اهل طرابلس الغرب علي ولاتهم
وكان ابراهيم ابن الاغلب امير افريقية قد استعمل عدة ولاة فكانوا
يشكون من ولاتهم فيعزلهم ويولي غيرهم فاستعمل عليهم هذه سفين
ابن المضا وهي ولايته الرابعة فاتفق اهل البلد علي اخراجه عنهم
واعادته الي القيروان فزحفوا اليه فاخذ سلاحه وقاتلهم هو وجماعة
ممن معه فاخرجوه من داره فدخل المسجد الجامع فقاتلهم فيه فقتلوا
من اصحابه ثم امنوه فخرج عنهم في شعبان من هذه السنة فكانت ولايته
سبعا وعشرين يوما واستعمل الجند الذي بطرابلس علي البلد واهله
ابراهيم بن سفين التميمي ثم وقع بين الابنا بطرابلس ايضا وبين قوم
يعرفون ببني ابي كنانة وبني يوسف حروب وقتال حتى فسدت
طرابلس فبلغ ذلك ابراهيم بن الاغلب فارسل جمعا من الجند
وامرهم ان يحضروا الابنا وبني ابي كنانة وبني يوسف فاحضروهم عنده
بالقيروان في ذي الحجة فلما قدموا عليه سالوه العفو عنهم في الذي
فعلوه فعفي عنهم فعادوا الي بلدهم

ذكر عدة حوادث

فيها كان الفدا بين المسلمين والروم فلم يبق بارض
الروم مسلم الا فودي به وحج بالناس العباس بن موسى بن محمد بن علي
ابن عبد الله بن العباس وفيها ولي الرشيد عبد الملك ابن مالك
طبرستان والري ودنباوند وقومس وهمدان وهو متوجه الي الري
فقال ابو العتاهية في مسيره اليها وكان الرشيد ولد بها

ان امين الله في خلقه حن به البر الي مولده
ليصلح الري واقطارها ويمطر الخير بها من يده

وفيها مات محمد بن الحسن الشيباني الفقيه صاحب ابي حنيفة وحميد بن عبد
الرحمن بن حميد الرؤاسي ابو عوف وسابق بن عبد الله الموصلي وكان من الصالحين
البكايين من خشية الله تعالى ثم دخلت

سنة

سنة تسعين ومائة

ذكر خلع رافع بن الليث بن نصر بن سيار وفي هذه
السنة ظهر رافع بن الليث بن نصر بما ورا النهر مخالفا للرشيد بسمرقند وكان
سبب ذلك ان يحيى بن الاشعث تزوج ابنة لعمه ابي النعمان وكانت ذات
يسار ولسان ثم تركها بسمرقند واقام ببغداد واتخذ السراري فلما طال
ذلك عليها ارادت التخلص منه وبلغ رافعا خبرها فطمع فيها وفي مالها
فدس اليها من قال لها انه لا سبيل الي الخلاص من زوجها الا ان تشهد عليها
قوما انها اشركت بالله ثم تتوب فينفسخ نكاحها وتحل للازواج ففعلت
ذلك وتزوجها رافع فبلغ الخبر يحيى بن الاشعث فشكى الي الرشيد
فكتب الي علي بن عيسى بن ماهان يامره ان يفرق بينهما وان يعاقب
رافعا ويجلده الحد ويقيده ويطوف به في سمرقند علي حمار ليكون
عظة لغيره ففعل به ذلك ولم يحده وطلقها رافع وحبس بسمرقند
فهرب من الحبس فلحق بعلي بن عيسى ببلخ فاراد ضرب عنقه
فشفع فيه عيسى بن علي بن عيسى وامره بالانصراف الي سمرقند
فرجع اليها ووثب بعامل علي بن عيسى عليها فقتله واستولى عليها
فوجه اليه علي ابنه فلقيه فهزمه رافع فاخذ علي بن عيسى في جمع
الرجال والتاهب لمحاربته وانقضت السنة

ذكر فتح هرقلة

وفي هذه السنة فتح الرشيد هرقلة وكان سبب مسيره اليها
ما ذكرناه سنة سبع وثمانين ومائة من غدر نقفور وكان فتحها في شوال
وكان حصرها ثلاثين يوما وسبي اهلها وكان قد دخل البلاد في مائة الف
وخمسة وثلاثين الفا من المرتزقة سوي الاتباع والمتطوعة ومن لا
ديوان له واناخ عبد الله بن مالك علي ذي الكلاع ووجه داود بن
عيسى بن موسى سايرا في ارض الروم في سبعين الفا يخرب وينهب
ففتح الله عليه وفتح شراحيل بن معن بن زايدة حصن الصقالبة ودبسة
وافتتح يزيد بن مخلد الصفصاف وملقونية واستعمل حميد بن معيوف
علي سواحل الشام ومصر فبلغ قبرس فهدم واحرق وسبي من اهلها ستة
عشر الفا فقدم بهم الرافقة فبيعوا بها وبلغ فدا اسقف قبرس الفي
دينار ثم سار الرشيد الي طوانة فنزل بها ثم رحل عنها وخلف عليها
عقبة بن جعفر وبعث نقفور بالخراج والجزية عن راسه اربعة دنانير
وعن راس ولده دينار وعن بطارقته كذلك وكتب نقفور الي
الرشيد في جارية من سبي هرقلة كان خطبها لولده فارسلها اليه

ذكر عدة حوادث

وخرج في هذه
السنة خارجي من ناحية عبد القيس يقال له سيف بن بكير فوجه
اليه الرشيد محمد بن يزيد بن مزيد فقتله بعين النورة وفيها نقض
اهل قبرس العهد فغزاهم معيوف بن يحيى فسبي اهلها وحج بالناس فيها
عيسى بن موسى الهادي وفيها اسلم الفضل بن سهل علي يد المامون
وقيل بل اسلم ابوه سهل علي يد المهدي وكان مجوسيا وقيل بل
اسلم الفضل واخوه الحسن علي يد يحيى بن خالد فاختاره يحيى

بن يحيى الطائي م

لعلها
قبرس

لخدمة المامون فلهذا كان الفضل يرعي البرامكة ويثني عليهم ولقب بذي الرياستين
لانه تقلد الوزارة والسيف وكان يتشيع وهو الذي اشار علي المامون
بالعهد لعلي بن موسي الرضي عليه السلام وكان علي الموصل هذه السنة خالد
ابن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ولما دخل الموصل انكسر لواوه
في بني مايده فتطير منه وكان معه ابو الشيص الشاعر فقال في ذلك
ما كان منكسرًا للواء لطيرة تخشي ولا امر يكون مزيلا
لكن هذا الرمح اضعف ركنه صغر الولاية فاستقل الموصلا
فسري عن خالد وفيها غزا الرشيد الصايفة واستخلف المامون بالرقة
وفوض اليه الامور وكتب الي الافاق بذلك ودفع اليه خاتم المنصور
يتيمنا به ونقشه الله ثقة امنت به وفيها خرجت الروم الي عين زربه والكنيسة
السودا واغاروا فاستنقذ اهل المصيصة ما كان معهم من الغنيمة وفيها
توفي اسد بن عمرو بن عامر ابو المنذر البجلي الكوفي صاحب ابي حنيفة وفيها
توفي يحيي بن خالد بن برمك محبوسًا بالرافقة في الحدم وعمره
سبعون سنة وعمر بن علي بن عطا بن مقدم المقدمي البصري

ثم دخلت سنة احدي وتسعين ومايه

ذكر الفتنة بين اهل طليطلة وهي وقعة الحفرة في هذه السنة اوقع
الامير الحكم بن هشام الاموي صاحب الاندلس باهل طليطلة فقتل
منهم ما يزيد علي خمسة الاف رجل من اعيان اهلها وسبب ذلك ان اهل
طليطلة كانوا قد طمعوا في الامرا وخلعوهم مرة بعد اخري وقويت نفوسهم
بحصانة بلدهم وكثرة اموالهم فلم يكونوا يطيعوا امراهم طاعة مرضية
فلما اعيي الحكم شانهم اعمل الحيلة في الظفر بهم فاستعان في ذلك
بعمروس بن يوسف المعروف بالمولد وكان قد ظهر في هذا الوقت
بالثغر الاعلي فاظهر للحكم ودعا اليه فاطمان اليه بهذا السبب وكان من اهل طائفة
مدينة وشقة فاستحضره فحضر عنده فاكرمه الحكم وبالغ في اكرامه واطلعه
علي عزمه في اهل طليطلة وواطاه علي التدبير عليهم فولاه طليطلة
وكتب الي اهلها يقول اني قد اخترت لكم فلانًا وهو منكم لتطمين
قلوبكم اليه واعفيتكم ممن تكرهون من عمالنا وموالينا ولتعرفوا جميل
رأينا فيكم فمضي عمروس اليهم ودخل طليطلة فانس به اهلها واطمانوا
اليه واحسن عشرتهم وكان اول ما عمل عليهم من الحيلة ان اظهر
لهم موافقتهم علي بغض بني امية وخلع طاعتهم فمالوا اليه ووثقوا بما
يفعله ثم قال ان سبب الشر بينكم وبين اصحاب الامير انما هو
اختلاطهم بكم وقد رايت ان ابني بناء اعتزل فيه انا واصحاب
السلطان رفقا بكم فاجابوه الي ذلك فبني في وسط البلد ما اراد
فلما مضي لذلك مدة كتب الامير الحكم الي عامله علي الثغر
الاعلي سرًا يامره ان يرسل اليه يستغيث من جيوش الكفرة وطلب
النجدة والعساكر ففعل العامل ذلك فحشد الحكم الجيوش من كل ناحية
واستعمل عليهم ابنه عبد الرحمن وحشد معه قواده ووزراءه فسار

الجيش

الجيش واجتاز بمدينة طليطلة ولم يعرض عبد الرحمن لدخولها فاتاه وهو عندها
الخبر من ذلك العامل ان عساكر الكفرة قد تفرقت وكفي الله شرها
فتوقف العسكر وعزم عبد الرحمن علي العود الي قرطبة فقال عمروس
عند ذلك لاهل طليطلة قد ترون نزول ولد الحكم الي جانبي وانه
يلزمني الخروج اليه فان نشطتم لذلك والا سرت اليه وحدي فخرج اليه وقضاء حقه
وجوه اهل طليطلة فاكرمهم عبد الرحمن واحسن اليهم وكان الحكم قد ارسل
مع ولده خادمًا له ومعه كتاب لطيف الي عمروس فاتاه الخادم وصافحه
وسلم الكتاب اليه من غير ان يجادثه فلما قرا عمروس الكتاب راي
فيه كيف تكون الحيلة علي اهل طليطلة فاشار الي اعيان اهلها بان
يسالوا عبد الرحمن بالدخول اليهم ليري هو واهل عسكره كثرتهم ومنعتهم
وقوتهم فظنوه ينصحهم ففعلوا ذلك وادخلوا عبد الرحمن البلد ونزل
مع عمروس في داره واتاه اهل طليطلة ارسالا يسلمون عليه واشاع
عمروس ان عبد الرحمن يريد ان يتخذ لهم وليمة عظيمة وشرع في الاستعداد
لذلك وواعدهم يومًا ذكره وقرر معهم انهم يدخلون من باب
ويخرجون من آخر ليقل الزحام ففعلوا ذلك فلما كان اليوم المذكور
اتاه الناس افواجًا فكان كلما دخل فوج اخذوا وحملوا الي جماعة من
الجند علي حفرة كبيرة في ذلك القصر فضربت رقابهم عليها فلما تعالي
النهار اتي بعضهم فلم ير احدًا فقال اين الناس فقيل انهم يدخلون
من هذا الباب ويخرجون من الباب الآخر فقال ما لقيني منهم احد
وعلم الحال فعاد وصاح واعلم الناس هلاك اصحابهم فكان سبب نجاة
من بقي منهم فذلت رقابهم بعدها وحسنت طاعتهم بقية ايام الحكم
وايام ولده عبد الرحمن ثم انجبرت مصيبتهم وكثروا فلما هلك
عبد الرحمن وولي ابنه محمد اعاجلوه بالخلع علي ما نذكره

ذكر عصيان اهل مارده علي الحكم
وما فعله باهل قرطبة

وفيها عصي اصبغ بن عبد الله ووافقه اهل
مدينة مارده من الاندلس علي الحكم واخرجوا عامله وانصل الخبر
بالحكم فسار اليها وحاصرها فبينما هو مجد في الحصار اتاه الخبر عن اهل
قرطبة انهم اعلنوا بالعصيان له فرجع مبادرًا فوصل الي قرطبة
في ثلاثة ايام وكشف عن الذين اثاروا الفتنة فصلبهم منكسين
وضرب اعناق جماعة فارتدع الباقون واستدت كراهيتهم له ولم يزل
اهل ماردة تارة يطيعون ومرة يعصون الي سنة اثنتين وتسعين
فضعف امر اصبغ لان الحكم تابع ارسال الجيوش اليه واستمال
جماعة من اعيان اهل ماردة ونفاة من اصحابه فمالوا اليه وفارقوا
اصبغ حتي اخوه فتحير اصبغ وضعفت نفسه فارسل يطلب
الامان فآمنه الحكم ففارق ماردة وحضر عند الحكم واقام عنده
بقرطبة

ذكر غزو الفرنج بالاندلس

في هذه السنة تجهز لذريق ملك الفرنج بالاندلس وجمع جموعه

ليسير الى مدينة طرطوشة ليحصرها فبلغ ذلك الحكم فجمع العساكر وسيرها مع ولده
عبد الرحمن فاجتمعوا في جيش عظيم وتبعهم كثير من المتطوعة فساروا فلقوا
الفرنج في اطراف بلادهم قبل ان ينالوا من بلاد الاسلام شيئا فاقتتلوا وبذل
كل من الطائفتين جهده واستنفذ وسعه فانزل الله تعالى نصره على المسلمين
فانهزم الكفار وكثر القتل فيهم والاسر ونهبت اموالهم واثقالهم
وعاد المسلمون ظافرين سالمين غانمين والله اعلم

ذكر عصيان حزم على الحكم

في هذه السنة خالف حزم بن وهب
بناحية باجه ووافقه غيره وقصدوا الشبونة وكان الحكم يسمي حزما
في كتبه النبطي فلما سمع الحكم خبره سير اليه ابنه هشاما في جمع كثير فنازله
ومن معه وقطع الاشجار وضيق عليهم حتى اذعنوا الطلب الامان
فامنهم

ذكر عزل علي بن عيسى ابن ماهان عن خراسان وولاية هرثمة

وفيها عزل الرشيد
علي بن عيسى بن ماهان عن خراسان وكان سبب ذلك ما ذكرناه من
قتل ابنه عيسى فلما قتل جزع عليه ابوه فخرج عن بلخ الى مرو ومخافة عليها
ان يسير اليها رافع بن الليث فياخذها وكان ابنه عيسى قد دفن في
بستان في داره ببلخ اموالا عظيمة قيل كانت ثلاثين الف الف ولم
يعلم بها ولم يطلع عليها الا جارية له فلما سار علي بن عيسى الى مرو اطلعت
الجارية على ذلك بعض الخدم وتحدث به الناس واجتمعوا ودخلوا
البستان ونهبوا المال وبلغ الرشيد الخبر فقال خرج عن بلخ عن غير
امري وخلف مثل هذا المال وهو يزعم انه قد باع حلي نسائه فيما
انفق على محاربة رافع فعزله واستعمل هرثمة بن اعين وكان قد نقم الرشيد
عليه ما كان يبلغه من سوء سيرته واهانته اعيان الناس واستخفافه
بهم فمن ذلك انه دخل عليه يوما الحسين بن مصعب والد طاهر
ابن الحسين وهشام بن فرخسرو فسلما عليه فقال للحسين لا سلم الله
عليك يا ملحد بن الملحد والله اني لاعرف ما انت عليه من عداوة
الاسلام والطعن في الدين ولم انتظر بقتلك الا امر الخليفة الست
المرجف في منزلي هذا بعد ان ثملت من الخمر وزعمت انك جاءتك
كتب من بغداد بعزلي اخرج الى سخط الله لعنك الله فعن قريب
ما يكون منك فاعتذر اليه فلم يقبل عذره وامر باخراجه فاخرج وقال

الحسين

لهشام ابن فرخسرو صارت دارك دار الندوة يجتمع اليك السفهاء
وتطعن على الولاة سفك الله دمي ان لم اسفك دمك فاعتذر اليه فلم يعذره
واخرجه فاما الحسين فسار الى الرشيد فاستجار به وشكى اليه فاجاره
واما هشام فانه قال لبنت له اني اخاف الامير على دمي وانا مفض
اليك بامر ان انت اظهرتيه قتلت وان كتمتيه سلمت قالت وما هو
قال قد عزمت على ان اظهر ان الفالج قد اصابني فاذا كان في السحر
فاجمعي جواريك واقصدي فراشي وحركيني فاذا رايت حركتي قد ثقلت
فصيحي انت وجواريك فاعلميهم علتي ففعلت ما امرها وكانت عاقلة
واخي اخوتك م

فاقام

فاقام مطروحا على فراشه حينا لا يتحرك الى ان جاء هرثمة واليا فركب الى لقائه
فرآه علي بن عيسى بن ماهان فقال الى اين فقال اتلقى الامير ابا حاتم
فقال الم تكن عليلا فقال وهب الله العافية وعزل الطاغية في ليلة
واحدة فعلى هذا تكون ولاية هرثمة ظاهرا وقيل كانت سرا لم يطلع الرشيد

ولايته

عليها احدا فقيل انه لما اراد عزل علي بن عيسى استدعى هرثمة واسر اليه
ذلك وقال له ان علي بن عيسى قد كتب يستمد في بالعساكر والاموال
فاظهر للناس انك تسير اليه نجدة له وكتب له الرشيد كتابا بولايته بخط
يده وامر كتابه ان يكتبوا الى علي بن عيسى بانه قد سير هرثمة وردنيسا

بنجدة له فسار هرثمة ولا يعلم بامره احد بود م

فلما وردها استعمل اصحابه على كورها وسار مجدا يسبق الخبر فاتى مرو
والتقاه علي بن عيسى فاحترمه هرثمة وعظمه حتى دخل البلد ثم قبض
عليه وعلى اهله واصحابه واتباعه واخذ امواله فبلغت ثمانين الف

وكانت خزائنه واثقاله على

الف وخمسمائة بعير فاخذ الرشيد ذلك كله وكان وصول هرثمة
الى خراسان سنة اثنتين وتسعين فلما فرغ هرثمة من اخذ اموالهم
اقامهم لمطالبة الناس وكتب الى الرشيد بذلك وسير علي بن عيسى
اليه على بعير بغير وطاء ولا غطاء

ذكر عدة حوادث

فيها خرج خارجي يقال له ثروان بن سيف بناحية
جولايا وتنقل في السواد فوجه اليه طوق بن مالك فهزمه طوق
وجرحه وقتل عامة اصحابه ، وفيها خرج ابو الوليد بالشام فسير الرشيد
في طلبه يحيى بن معاذ وعقد له على الشام ، وفيها ظفر حماد البربري بهيصم
اليماني ، وفيها غزا يزيد بن مخلد الهبيري ارض الروم في عشرة الاف

وفيها ارسل اهل نسف الى رافع بن الليث يسئلونه ان يوجه اليهم من يعينهم على قتل عيسى بن علي بن عيسى بن علي فارسل اليهم جمعا فقتلوا عيسى وحده في ذي القعدة م

فاخذت الروم عليه المضيق فقتلوه وخمسين رجلا وسلم الباقون
وكان ذلك على مرحلتين من طرسوس ، وفيها استعمل الرشيد على الصائفة
هرثمة بن اعين قبل ان يوليه خراسان وضم اليه ثلاثين الفا من اهل
خراسان ورتب الرشيد بدرب الحدث عبد الله بن مالك وبمرعش سعيد
ابن سلم بن قتيبة فاغارت الروم عليها فاصابوا من المسلمين وانصرفوا
ولم يتحرك سعيد من موضعه وبعث محمد بن يزيد بن مزيد الى طرسوس
واقام الرشيد بدرب الحدث ثلاثة ايام من رمضان وعاد الى الرقة وامر
الرشيد بهدم الكنائس بالثغور واخذ اهل الذمة بمخالفة هيئة المسلمين
في لباسهم وركوبهم ، وامر هرثمة ببناء طرسوس وتمصيرها ففعل وتولى
ذلك فرج الخادم بامر الرشيد وسير اليها جندا من اهل خراسان
ثلاثة الاف ثم اشخص اليها الفا من اهل المصيصة والفا من اهل
انطاكية وتم بناؤها سنة اثنتين وتسعين ومائة وبني مسجدها ، وحج
بالناس هذه السنة الفضل بن العباس بن محمد بن علي وكان اميرا على
مكة ، وكان على الموصل محمد بن الفضل بن سليمان ، وفيها توفي الفضل
ابن موسى السيناني ابو عبد الله المروزي مولى بني قطيعة وكان
مولده سنة خمس عشرة ومائة ، السيناني بكسر السين المهملة وبالياء
المثناة من تحت وبالنون قبل الالف ثم بنون بعده منسوب الى

الى سنبات وهي قرية من قرى مرو ثم دخلت

سنة اثنتين وتسعين ومائة

ذكر مسير الرشيد الى خراسان فيها سار
الرشيد من الرقة الى بغداد يريد خراسان لحرب رافع بن الليث وكان
مريضا واستخلف على الرقة ابنه القاسم وضم اليه خزيمة بن خازم
وسار من بغداد الى النهروان لخمس خلون من شعبان واستخلف على بغداد
ابنه الامين وامر المامون بالمقام ببغداد فقال الفضل بن سهل للمامون
حين اراد الرشيد المسير الى خراسان لست تدري ما يحدث بالرشيد
وخراسان ولايتك ومحمد الامين المقدم عليك وان احسن ما يصنع
بك ان يخلعك وهو ابن زبيده واخواله بنو هاشم وزبيده واموالها
فاطلب الى امير المومنين ان تسير معه فطلب اليه ذلك
فاجابه بعد امتناع فلما سار الرشيد سايره الصباح الطبري فقال
له يا صباح لا اظنك تراني ابدا فدعا له فقال ما اظنك تدري
ما اجد قال الصباح لا والله فعدل عن الطريق واستظل بشجرة
وامر خواصه بالبعد فكشف عن بطنه فاذا عليه عصابة حرير فقال
هذه علة اكتمها الناس كلهم ولكل واحد من ولدي علي رقيب فمسرور
رقيب المامون وجبريل بن بختيشوع رقيب الامين وما منهم احد
الا وهو يحصي انفاسي ويستطيل دهري وان اردت ان تعلم ذلك
فالساعة ادعو بدابة فياتوني بدابة اعجف قطوف ليزيد في
علتي فاكتم علي ذلك فدعا له بالبقاء ثم طلب الرشيد دابة
فجاؤا به على ما وصف فنظر الى الصباح وركبه ذكر

عدة حوادث

فيها تحركت الخرمية بناحية اذربيجان فوجه اليهم
الرشيد عبد الله بن مالك في عشرة الاف فقتل وسبى واسر
ووافاه بقرماسين فامره بقتل الاسرى وبيع السبي ، وفيها قدم يحيى
ابن معاذ على الرشيد بابي النداء فقتله ، وفيها فارق جماعة من قواد
رافع بن ليث وصاروا الى هرثمة منهم عجيف بن عنبسة وغيره ،
وفيها استعمل الرشيد على الثغور ثابت بن نصر بن مالك فافتتح
مطموره ، وفيها كان الفدا بالبدندون ، وفيها خرج ثروان الحروري
بطف فقتل عامل السلطان بها ، وفيها مات عيسى بن جعفر المنصور
بالدسكرة وهو يريد اللحاق بالرشيد ، وفيها قتل الرشيد الهيصم اليماني
، وحج بالناس هذه السنة العباس بن عبد الله بن جعفر ابن المنصور
، وفيها كان وصول هرثمة الى خراسان كما تقدم وحصر هرثمة رافع ابن
الليث بسمرقند وضايقه واستقدم طاهر بن الحسين فحضر عنده
وخلت خراسان لحمزة الخارجي يجبي دخلها ويقتل ويجمع الاموال
وحملها اليه عمال هراة وسجستان فخرج اليه عبد الرحمن النيسابوري
فاجتمع اليه نحو عشرين الفا فسار الى حمزة فقاتله قتالا شديدا
فقتل من اصحاب حمزة خلقا وسار خلفه حتى بلغ هراة وكان ذلك
سنة اربع وتسعين فكتب اليه المامون فرده وادام هرثمة على حصار

سمرقند

وقتل رافع بن الليث وجماعة من اصحابه واستعمل على ما وراء النهر يحيى بن معاذ وكان قتله سنة اربع وتسعين ومائة

سمرقند حتى فتحها على ما نذكره ان شا الله تعالى ، وفي هذه السنة توفي عبد الله بن ادريس
ابن يزيد الاودي الكوفي ، ويوسف بن ابي يوسف القاضي ، وفيها كان الفدا
الثاني بين المسلمين والروم ، وكان القيم به ثابت بن نصر بن مالك
الخزاعي ، وكان عدة الاسرى من المسلمين الفين وخمسمائة والله اعلم
ثم دخلت

سنة ثلاث وتسعين ومائة

ذكر موت الفضل بن يحيى البرمكي في هذه السنة مات الفضل بن يحيى
ابن خالد البرمكي في الحبس بالرقة وكانت علته انه اصابه ثقل في لسانه
وشقه فعولج اشهرا فبرئ وكان يقول ما احب ان يموت الرشيد
لان امري قريب من امره فلما صلح من علته وتحدث عاودته العلة
واشتدت عليه وانعقد لسانه وطرفه فمات في المحرم وصلى عليه
اخوانه في القصر الذي كانوا فيه ثم اخرج فصلي عليه الناس وجزع
الناس عليه وكان موته قبل الرشيد بخمسة اشهر وهو ابن خمس واربعين
سنة ، وكان رضي الله عنه من محاسن الدنيا لم يُرَ في العالم مثله ولاشتهار
اخباره واخبار اهله وحسن سيرتهم لم نذكرها ، وفيها مات سعيد
الطبري المعروف بالجوهري ، وفيها كانت وقعة بين هرثمة
واصحاب رافع كان الظفر لهرثمة فافتتح بخارى واسر بشيرا
اخا رافع فبعث به الى هارون الرشيد ذكر

موت هارون الرشيد

وفي هذه السنة مات هارون الرشيد
في اول جمادى الاخرة لثلاث خلون منه وكان قد اشتدت علته
بالطريق بجرجان فسار الى طوس فمات بها قال جبريل بن بختيشوع
كنت مع الرشيد بالرقة وكنت اول من يدخل عليه في كل غداة
اتعرف حاله في ليلته ثم يحدثني ويتبسط الي ويسالني عن اخبار
العامة فدخلت عليه يوما فسلمت عليه فلم يكد يرفع طرفه
ورايته عابسا مفكرا مهموما فوقفت مليا من النهار وهو على تلك
الحال فلما طال ذلك اقدمت فسالته عن حاله وما سببه فقال
ان فكري وغمي لرؤيا رايتها في ليلتي هذه قد افزعتني وملات صدري
فقلت فرجت عني يا امير المومنين ثم قبلت يده ورجله وقلت
الرؤيا انما تكون بخاطر او بخارات ردية او تخا ويل السودا وهي اضغاث
احلام قال فاني اقصها عليك رايت كاني جالس على سريري
هذا اذ بدت من تحتي ذراع اعرفها وكف اعرفها لا افهم اسم
صاحبها وفي الكف تربة حمرا فقال لي قايل اسمعه ولا ارى شخصه
هذه التربة التي تدفن فيها فقلت واين هذه التربة قال
طوس وغابت اليد وانقطع الكلام فقلت احسبك لما اخذت
مضجعك فكرت في خراسان وما ورد عليك منها وانتقاض بعضها فذلك
الفكر اوجب هذه الرؤيا وطالت الايام ثم سار الى خراسان لحرب
رافع فلما صار ببعض الطريق ابتدات به العلة فلم تزل تتزيد
حتى دخلنا طوس فبينما هو ممرض في بستان في ذلك القصر الذي هو فيه

فقال كان ذلك فامرته باللهو والانبساط فنغفل ونسينا الرويا

اذ ذكر تلك الرويا فوثب متحاملا يقوم ويسقط فاجتمعنا تسالم فقال اتذكر
روياي بالرقة في طوس ثم رفع راسه الى مسرور فقال جئني من تربة
هذا البستان فاتاه بها في كفه حاسرا عن ذراعه فلما نظر اليه قال
هذه والله الذراع التي رايتها في منامي وهذه الكف بعينها وهذه التربة الحمرا
ما خرمت شيا واقبل على البكا والنحيب ثم مات بعد ثالثة قال
ابو جعفر لما سار الرشيد عن بغداد الى خراسان بلغ جرجان في صفر وقد
اشتدت علته فسير ابنه المامون الى مرو وسير معه من القواد عبد
الله بن مالك ويحيى بن معاذ واسد بن يزيد والعباس بن جعفر
ابن محمد بن الاشعث والسندي والحرشي ونعيم بن خازم وسار
الرشيد الى طوس واشتد به الوجع حتى ضعف عن الحركة فلما ثقل
ارجف به الناس فبلغه ذلك فامر بمركوب وطي يركبه ليراه
الناس فاتي بفرس فلم يقدر على النهوض فاتي ببرذون فلم يطق على
النهوض فاتي بحمار فلم ينهض فقال ردوني ردوني صدق والله
الناس ووصل اليه وهو بطوس بشير اخو رافع اسيرا فقال له
الرشيد والله لو لم يبق من اجلي الا ان احرك شفتي بكلمة لقلت
اقتلوه ثم دعا بقصاب فامره به ففصل اعضاه فلما فرغ منه اغمي
عليه وتفرق الناس عنه فلما ايس من نفسه امر بقبره فحفر في موضع
من الدار التي كان فيها وانزل اليه قوما فقروا فيه القران حتى ختموا
وهو في محفة على شفير القبر يقول ابن ادم تصير الى هذا وكان يقول
في تلك واسوأتاه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
الهيثم بن عدي لما حضرت الرشيد الوفاة غشي عليه ففتح عينيه
منها فراى الفضل بن الربيع على راسه فقال يا فضل
احين دنا ما كنت ارجو دنوه ۝ رمتني عيون الناس من كل جانب
فاصبحت مرحوما وكنت محسدا ۝ فصبرا على مكروه مر العواقب
سابكي على الوصل الذي كان بيننا ۝ واندب ايام السرور الذواهب
قال سهل بن صاعد كنت عند الرشيد وهو يجود بنفسه فدعا بملحفة
غليظة فاحتبى بها وجعل يقاسي ما يقاسي فنهضت فقال اقعد
فقعدت طويلا لا يكلمني ولا اكلمه فنهضت فقال اين يا سهل فقلت
ما يتسع قلبي ارى امير المومنين يعاني ما يعاني من المرض فلو اضطجعت
يا امير المومنين فضحك ضحك صحيح ثم قال يا سهل اذكر في هذا الحال
قول الشاعر
واني من قوم كرام يزيدهم ۝ شماسا وصبرا شدة الحدثان
ثم مات وصلى عليه ابنه صالح وحضر وفاته الفضل بن الربيع واسماعيل
ابن صبيح ومسرور وحسين ورشيد وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة
وشهرين وثمانية عشر يوما وقيل ملك ثلاثا وعشرين سنة وشهرا وستة عشر
يوما وكان عمره سبعا واربعين سنة وخمسة اشهر وخمسة ايام وكان جميلا
وسيما ابيض جعدا قد وخطه الشيب قال وكان في بيت المال لما توفي

تسع

تسع مائة الف الف ونيف

ذكر ولاة الامصار ايام الرشيد

ولاة المدينة اسحاق بن علي ۝ عبد الملك
ابن صالح بن علي ۝ محمد بن عبد الله ۝ موسى بن عيسى بن موسى ۝ ابراهيم
ابن محمد بن ابراهيم ۝ علي بن عيسى بن موسى ۝ محمد بن ابراهيم ۝ عبد
الله بن مصعب ۝ بكار بن عبد الله بن مصعب ۝ ابو البختري
وهب بن وهب

ولاة مكة

العباس بن محمد بن ابراهيم ۝ سليمان بن جعفر بن سليمان ۝ موسى
ابن عيسى بن موسى ۝ عبيد الله بن محمد بن ابراهيم ۝ عبد الله بن قثم
ابن العباس ۝ محمد بن ابراهيم ۝ عبيد الله بن قثم ۝ عبد الله بن محمد
ابن عمران ۝ عبيد الله بن محمد بن ابراهيم ۝ العباس بن موسى بن عيسى
۝ علي بن موسى بن عيسى ۝ محمد بن عبد الله العثماني ۝ حماد البربري
۝ سليمان بن جعفر بن سليمان ۝ احمد بن اسماعيل بن علي ۝ الفضل ابن
العباس بن محمد

ولاة الكوفة

موسى بن عيسى بن موسى ۝ يعقوب بن ابي جعفر ۝ موسى بن عيسى
ابن موسى ۝ العباس بن عيسى بن موسى ۝ اسحاق بن الصباح الكندي
۝ جعفر بن ابي جعفر ۝ موسى بن عيسى بن موسى ۝ العباس بن عيسى
ابن موسى

ولاة البصره

محمد بن سليمان بن علي ۝ سليمان بن ابي جعفر ۝ عيسى بن جعفر
ابن ابي جعفر ۝ خزيمة بن خازم ۝ عيسى بن جعفر ۝ جرير بن يزيد
۝ جعفر بن سليمان ۝ جعفر بن ابي جعفر ۝ عبد الصمد ۝ مالك بن علي
الخزاعي ۝ اسحاق بن سليمان بن علي ۝ سليمان بن ابي جعفر ۝ عيسى
ابن جعفر ۝ الحسن بن جميل مولى امير المومنين ۝ اسحاق ابن
عيسى بن علي

ولاة خراسان

ابو العباس الطوسي ۝ جعفر بن محمد بن الاشعث ۝ العباس بن جعفر
الغطريف بن عطا ۝ سليمان بن راشد ۝ علي الحجاج ۝ حمزة ابن
مالك ۝ منصور بن يزيد بن منصور ۝ جعفر بن يحيى ۝ وخليفته الفضل بن يحيى بن خالد
بها علي بن الحسن بن قحطبة ۝ علي بن عيسى بن ماهان ۝ هرثمة ابن
اعين ۝ المامون

ذكر نسايه واولاده

قيل تزوج زبيدة وهي ام جعفر بنت جعفر بن المنصور واعرس بها
سنة خمس وستين ومايه فولدت له محمدا الامين سنة ست وعشرين وثمانين وتسعين
ومايتين ۝ وتزوج امة العزيز ام ولد الهادي فولدت له علي ابن
الرشيد ۝ وتزوج ام محمد بنت صالح المسكين ۝ وتزوج العباسة بنت
سليمان بن المنصور ۝ وتزوج عزيزة ابنة خالد الغطريف ۝ وتزوج
العثمانية وهي ابنة عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه
۝ وجدة ابيها فاطمة بنت الحسين بن علي عليهما السلام ۝ ومات
الرشيد عن اربع مهاير زبيدة ۝ وام محمد بنت صالح ۝ وعباسة ۝
والعثمانية ۝ وكان قد ولد له من الذكور ۝ محمد الامين من زبيدة

وعبد الله المامون لام ولد اسمها مراجل والقاسم المؤتمن وابو اسحاق محمد المعتصم
وصالح وابو عيسى محمد وابو يعقوب محمد وابو العباس محمد وابو سليمان
محمد وابو علي محمد وابو محمد وهو اسمه وابو احمد محمد كلهم لامهات اولاد
وله من البنات سكينة وام حبيب واروى وام الحسن وام محمد وحمدونه
وفاطمة وام ابيها وام سلمة وخديجة وام القاسم ورملة وام جعفر
وام علي والعالية وريطة كلهن لامهات اولاد

ذكر بعض سيرته

قيل كان الرشيد
يصلي كل يوم مائة ركعة الى ان فارق الدنيا وكان يتصدق من صلب
ماله كل يوم بالف درهم بعد زكاتها وكان اذا حج حج معه مائة من
الفقها وابناهم فاذا لم يحج احج ثلثمائة رجل بالنفقة السابغة والكسوة الظاهرة
وكان يطلب العمل بآثار المنصور الا في بذل المال فانه لم ير خليفة
قبله كان اعطى منه للمال وكان لا يضيع عنده احسان محسن ولا يؤخر
ذلك وكان يحب الشعر والشعرا ويميل الى اهل الادب والفقه
ويكره المرا في الدين والمديح لا سيما من شاعر فصيح ويجزل العطا عليه (وكان يحب م)
ولما مدحه مروان بن ابي حفصة بقصيدته التي اولها

وسدت بهارون الثغور فاحكمت … به من امور المسلمين المرائر

اعطاه خمسة آلاف دينار وخلعة وعشرة من الرقيق الرومي وبرذونا
من خاص مركبه وقيل كان مع الرشيد ابن ابي مريم المديني وكان مضحاكا
فكها يعرف اخبار اهل الحجاز والاشراف ومكايد المجان وكان الرشيد (القاب م)
لا يصبر عنه واسكنه في قصره فجاءت ليلة وهو نايم وقام الرشيد الى
صلاة الفجر فكشف اللحاف عنه وقال كيف اصبحت فقال ما اصبحت
بعد اذهب الى عملك قال قم الى الصلاة قال هذا وقت صلاة
ابي الجارود وانا من اصحاب ابي يوسف فمضى الرشيد يصلي وقام
ابن ابي مريم فاتى الرشيد فرآه يقرأ في الصلاة وما لي لا اعبد الذي
فطرني فقال لا ادري والله فما ملك الرشيد ان ضحك ثم قال
له وهو مغضب افي الصلاة ايضا قال ما صنعت قال
قطعت علي صلاتي قال والله ما فعلت انما سمعت منك كلاما غمني
حين قلت وما لي لا اعبد الذي فطرني فقلت لا ادري فعاد
الرشيد ضحك ثم قال له اياك والقرآن والدين ولك ما شئت
بعدهما وقيل استعمل يحيى بن خالد رجلا على بعض اعمال الخراج فدخل على الرشيد
يودعه وعنده يحيى وجعفر فقال لهما الرشيد اوصياه فقال يحيى وفر واعمر
وقال جعفر انصف وانتصف فقال الرشيد اعدل واحسن وقيل
حج الرشيد مرة فدخل الكعبة فرآه بعض الحجبة وهو واقف على اصابعه
وهو يقول يا من يملك حوايج السايلين ويعلم ضمير الصامتين فان لكل
مسيلة منك ردا حاضرا وجوابا عتيدا ولكل صامت منك علم محيط ناطق
بمواعيدك الصادقة واياديك الفاضلة ورحمتك الواسعة صل
على محمد وعلى آل محمد واغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سياتنا يا من لا تضره

الذنوب

الذنوب ولا تخفى عليه الغيوب ولا تنقصه مغفرة الخطايا يا من كبس الارض
على الماء وسد الهوا بالسما واختار لنفسه احسن الاسما صل على محمد وعلى
آل محمد وخر لي في جميع اموري يا من خشعت له الاصوات بانواع
اللغات يسالونه الحاجات ان من حاجتي اليك ان تغفر لي ذنوبي
اذا توفيتني وصيرت في لحدي وتفرق عني اهلي وولدي اللهم لك
الحمد حمدا يفضل كل حمد كفضلك على جميع الخلق اللهم صل على محمد وعلى
آل محمد صلاة تكون له رضا وصل عليه صلاة تكون له ذخرا واجزه
عنا الجزاء الاوفى اللهم احينا سعدا وتوفنا شهدا واجعلنا سعدا
مرزوقين ولا تجعلنا اشقيا محرومين وقيل دخل ابن السماك على
الرشيد فبينما هو عنده اذ طلب ما فلما اراد شربه قال له ابن السماك
مهلا يا امير المومنين بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو منعت هذه الشربة
بكم كنت اشتريتها قال بنصف ملكي قال اشرب فلما شرب
قال اسالك بقرابتك من رسول الله لو منعت خروجها من بدنك
بماذا كنت تشتريها قال بجميع ملكي قال ان ملكا لا يساوي شربة
ما لجدير ان لا ينافس فيه فبكى الرشيد وقيل كان الفضيل ابن عياض
يقول ما من نفس اشد علي موتا من الرشيد ولوددت ان الله
زاد من عمري في عمره فعظم ذلك على اصحابه فلما مات وظهرت الفتن
وكان من المامون ما حمل الناس عليه من القول بخلق القرآن قالوا
الشيخ اعلم بما تكلم به وقال محمد بن منصور البغدادي لما حبس الرشيد
ابا العتاهية جعل عليه عينا ياتيه بما يقول فرآه يوما وقد كتب
على الحايط

اما والله ان الظلم لوم … وما زال المسيء هو الظلوم
الى ديان يوم الدين نمضي … وعند الله تجتمع الخصوم

فاخبر الرشيد بذلك فبكى واحضره واستحله واعطاه الف دينار
وقال الاصمعي صنع الرشيد يوما طعاما كثيرا وزخرف مجالسه
واحضر ابا العتاهية فقال له صف لنا ما نحن فيه من نعيم
هذه الدنيا فقال

عش ما بدا لك سالما … في ظل شاهقة القصور

فقال احسنت ثم قال ماذا فقال

تسعى عليك بما اشتهيت … لدى الرواح وفي البكور

فقال حسن ثم قال ماذا فقال

فاذا النفوس تقعقعت … في ظل حشرجة الصدور
فهناك تعلم موقنا … ما كنت الا في غرور

فبكى الرشيد فقال الفضل بن يحيى بعث اليك امير المومنين
لتسره او لتحزنه فقال دعه فانه رآنا في عمى فكره ان يزيدنا

ذكر خلافة الامين

وفي هذه السنة
بويع الامين بالخلافة في عسكر الرشيد صبيحة الليلة التي توفي فيها وكان

المامون حينيذ بمرو فكتب حمويه مولى المهدي صاحب البريد الى نايبه ببغداد وهو سلام ابو مسليم يعلمه بوفاة الرشيد فدخل ابو مسلم على الامين فعزاه وهناه بالخلافة فكان اول الناس فعل ذلك وكتب صالح ابن الرشيد الى اخيه الامين يخبره بوفاة الرشيد مع رجا الخادم وارسل معه الخاتم والقضيب والبردة فلما وصل رجا انتقل الامين من قصره بالخلد الى قصر الخلافة وصلى بالناس الجمعة ثم صعد المنبر فنعى الرشيد وعزى نفسه والناس ووعدهم الخير وامن الابيض والاسود وفرق في الجند الذين ببغداد رزق اربعة وعشرين شهرا ودعا الى البيعة فبايعه جلة اهل بيته ووكل عم ابيه وامه سليمان بن المنصور باخذ البيعة على القواد وغيرهم وامر السندي ايضا بما يعتذر من عداهم

ذكر ابتدا الاختلاف بين الامين والمامون

في هذه السنة ابتدا الاختلاف بين الامين والمامون ابني الرشيد وكان سبب ذلك ان الرشيد لما سار نحو خراسان واخذ البيعة للمامون على جميع من في عسكره من القواد وغيرهم واقر له بجميع ما معه من الاموال وغيرها على ما سبق ذكره عظم على الامين ذلك ثم بلغه شدة مرض الرشيد فارسل بكر بن المعتمر وكتب معه كتبا وجعلها في قوايم صناديق المطبخ وكانت منقورة والبسها جلود البقر وقال لا يظهرن امير المومنين ولا غيره على ذلك ولو قتلت فاذا مات فادفع الى كل انسان منهم ما معك فلما قدم بكر بن المعتمر طوس بلغ هارون قدومه فدعا به وسأله عن قدومه فقال بعثني الامين لاتيه بخبرك قال فهل معك كتاب قال لا فامر بما معه ففتش فلم يصيبوا شيا فامر به فضرب فلم يقر بشي فحبسه وقيده ثم امر الفضل بن الربيع بتقريره فان اقر والا ضرب عنقه فقرره فلم يقر بشي ثم غشي على الرشيد ثم افاق وهو ضعيف قد شغل عن بكر وغيره ثم مات وكان بكر قد كتب الى الفضل يسأله ان لا يعجل في امره بشي فان عنده اشيا يحتاج الى علمها فاحضره الفضل واعلمه بموت الرشيد وسأله عما عنده فخاف ان يكون الرشيد حيا فلما تيقن موته اخرج الكتب الذي معه وهي كتاب الى اخيه المامون يامره بترك الجزع واخذ البيعة على الناس لهما ولاخيهما المؤتمن ولم يكن المامون حاضرا كان بمرو وكتاب الى اخيه صالح يامره بتسيير العسكر واستصحاب ما فيه وان يتصرف هو ومن معه براي الفضل وكتاب الى الفضل يامره بالحفظ والاحتياط على ما معه من الحرم والاموال وغير ذلك واقر كل من كان على عمله كصاحب الشرطة والحرس والحجابة فلما قروا الكتب تشاوروا هم والقواد في اللحاق بالامين فقال الفضل ابن الربيع لا ادع ملكا حاضرا لاخر ما ادري ما يكون من امره وامر الناس بالرحيل محبة منهم لاهليهم ووطنهم وتركوا العهود التي كانت اخذت عليهم للمامون فلما بلغ

المامون

المامون ذلك جمع من عنده من قواد ابيه وهم عبد الله بن مالك ويحيى ابن معاذ وشبيب بن حميد بن قحطبة والعلا مولى هارون وهو على حجابته والعباس بن المسيب بن زهير وهو على شرطته وايوب ابن ابي سمير وهو على كتابته وعبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح وذو الرياستين وهو اعظمهم عنده قدرا واخصهم به واستشارهم فاشاروا عليه ان يلحقهم في الفي فارس جريدة فيردهم فخلا به ذو الرياستين وقال ان فعلت ما اشار به هولا جعلوك هدية الى اخيك ولكن الراي ان تكتب اليهم كتابا وتوجه رسولا يذكرهم البيعة ويسالهم الوفا ويحذرهم الحنث وما فيه دنيا واخرة ففعل ذلك ووجه سهل ابن ساعد ونوفلا الخادم ومعهما كتاب فلحقا الجند والفضل بنيسابور فاوصلا الى الفضل كتابه فقال انما انا واحد من الجند وشد عبد الرحمن بن جبلة الانباري على سهل بالرمح ليطعنه فامره على جنبه وقال له قل لصاحبك لو كنت حاضرا لوضعته فيك وسب المامون فرجعا اليه بالخبر فقال له ذو الرياستين اعدا استرحت منهم ولكن افهم عني ان هذه الدولة لم تكن قط اعز منها ايام المنصور فخرج عليه المقنع وهو يدعي الربوبية وقيل طلب بدم ابي مسلم فتضعضع العسكر لخروجه بخراسان ثم خرج بعده يوسف البرم وهو عند المسلمين كافر فتضعضعوا ايضا له فاخبرني انت ايها الامير كيف رايت الناس عند ما ورد عليهم خبر رافع قال رايتهم اضطربوا اضطرابا شديدا قال فكيف بك وانت نازل في اخوالك وبيعتك في اعناقهم كيف يكون اضطراب اهل بغداد اصبر وانا اضمن لك الخلافة قال المامون قد فعلت وجعلت الامر اليك فقم به قال ذو الرياستين والله لاصدقنك ان عبد الله بن مالك ومن معه من القواد ان قاموا لك بالامر كانوا انفع لك مني برياستهم المشهورة وبما عندهم من القوة فمن قام بالامر كنت خادما له حتى تبلغ املك وترى رايك وقام ذو الرياستين واتاهم في منازلهم وذكرهم البيعة وما يجب عليهم من الوفا قال فكاني جيتهم بجيفة على طبق فقال بعضهم هذا لا يحل اخرج وقال بعضهم ومن الذي يدخل بين امير المومنين واخيه فجيت فاخبرته فقال قم بالامر قال قلت له قد قرات القران وسمعت الاحاديث وتفقهت في الدين فالراي ان تبعث الى من بحضرتك من الفقها فتدعوهم الى الحق والعمل به واحيا السنة وتقعد على الصوف وترد المظالم ففعل ذلك جميعه واكرم القواد والملوك وابنا الملوك وكان يقول للتميمي نقيمك مقام موسى بن كعب وللربعي نقيمك مقام ابي داود خالد بن ابراهيم ولليماني نقيمك مقام قحطبة ومالك بن الهيثم وكل هولا نقبا الدولة العباسية ووضع عن خراسان ربع الخراج فحسن ذلك عند اهلها وقالوا

ابن اختنا وابن عم نبينا صلى الله عليه وسلم واما الامين فلما سكن الناس ع
ببغداد امر ببناء ميدان حول قصر المنصور بعد بيعته بيوم فقال شاعرهم

بنى امين الله ميدانا ... وصير الساحة بستانا
وكانت الغزلان فيه بانا ... يهدي اليه فيه غزلانا

واقام المامون يتولى ما كان بيده من خراسان والري واهدى الى الامين وكتب اليه وعظمه والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة دخل هرثمة بن اعين حائط سمرقند فارسل رافع ابن الليث الى الترك فاتوه فصار هرثمة بين رافع والترك ثم ان الترك انصرفوا فضعف رافع وفيها قدمت زبيدة امراة الرشيد من الرقة الى بغداد فلقيها ابنها الامين بالانبار ومعه جميع من ببغداد من الوجوه وكان معها خزائن الرشيد وفيها قتل نقفور ملك الروم في حرب برجان وكان ملكه سبع سنين وملك بعده ابنه استبراق وكان مجروحا فبقي شهرين ومات فملك بعده ميخائيل بن جورجيس ختنه على اخته وفيها عزل الامين اخاه القاسم المؤتمن عن الجزيرة واقره على قنسرين والعواصم واستعمل على الجزيرة خزيمة بن خازم وحج بالناس هذه السنة داود بن عيسى بن موسى بن محمد وهو امير مكة وفيها توفي صقلاب بن زياد الاندلسي وهو من اصحاب مالك وكان فقيها زاهدا وفي هذه السنة مات مروان بن معاوية الفزاري وقيل سنة اربع وتسعين في ذي الحجة وفيها توفي اسماعيل بن علية وابو بكر بن عياش وله ست وتسعون سنة عياش بالياء المثناة من تحت والشين المعجمة

ثم دخلت سنة اربع وتسعين ومائة

ذكر خلاف اهل حمص على الامين في هذه السنة خالف اهل حمص على الامين وعلى عاملهم اسحاق بن سليمان فانتقل عنهم الى سلمية فعزله الامين واستعمل مكانه عبد الله بن سعيد الحرشي فقتل عدة من وجوههم وحبس عدة والقى النار في نواحيها فسالوا الامان فاجابهم ثم هاجوا بعد ذلك فقتل عدة منهم

ذكر ظهور الخلاف بين الامين والمامون

وفي هذه السنة امر الامين بالدعاء على المنابر لابنه موسى وكان السبب في ذلك ان الفضل بن الربيع لما قدم العراق من طوس ونكث عهد المامون افكر في امره وعلم ان افضت اليه الخلافة وهو حي لم يبق عليه فسعى في اغراء وحثه على خلع المامون والبيعة لابنه موسى بولاية العهد ولم يكن ذلك في عزم الامين فلم يزل الفضل يصغر عنده امر المامون ويزين له خلعه وقال له ما تنتظر بعبد الله والقاسم فان البيعة كانت لك قبلهما وانما ادخلا فيها بعدك وواقفه على هذا علي بن عيسى بن ماهان والسندي وغيرهما فرجع

[margin: المامون ان]

الامين

الامين الى قولهم ثم انه احضر عبد الله ابن خازم فلم يزل في مناظرته حتى انقضى الليل فكان مما قال عبد الله انشدك الله يا امير المؤمنين ان تكون اول الخلفاء نكث عهده ونقض ميثاقه ورد راي الخليفة قبله فقال اسكت فعبد الملك كان افضل منك رايا واكمل نظرا يقول لا يجتمع فحلان في اجمة ثم جمع القواد وعرض عليهم خلع المامون فابوا ذلك وربما ساعده قوم حتى بلغ الى خزيمة بن خازم فقال يا امير المؤمنين لم ينصحك من كذبك ولم يغشك من صدقك لا تجرئ القواد على الخلع فيخلعوك ولا تحملهم على نكث العهد فينكثوا عهدك وبيعتك فان الغادر مخذول والناكث مغلول فاقبل الامين على علي بن عيسى بن ماهان فتبسم وقال لكن شيخ هذه الدعوة وناب هذه الدولة لا يخالف على امامه ولا يوهن طاعته ثم رفعه الى موضع لم يرفعه اليه قبلها لانه كان هو والفضل بن الربيع يعينانه على الخلع وجد الامين في خلع المامون حتى انه قال يوما للفضل بن الربيع يا فضل احياة مع عبد الله وبقائه لا بد من خلعه والفضل يعده وهو يقول فمتى ذلك اذا غلب على خراسان وما يليها فاول ما فعل ان كتب الى جميع العمال بالدعاء لابنه موسى بالامرة بعد الدعاء للمامون والمؤتمن فلما بلغ ذلك المامون مع عزل المؤتمن عما كان بيده اسقط اسم الامين من الطرز وقطع البريد عنه وكان رافع بن الليث بن نصر بن سيار لما بلغه حسن سيرة المامون طلب الامان فاجابه الى ذلك فحضر عند المامون واقام هرثمة بسمرقند ومعه طاهر بن الحسين ثم قدم هرثمة على المامون فاكرمه وولاه الحرس فانكر ذلك كله الامين وكان مما يرد عليه ان كتب الى العباس بن عبد الله بن مالك وهو عامل المامون على الري يامره ان ينفذ بغرائب غروس الري يريد امتحانه فبعث اليه بما امره وكتم ذلك عن المامون وذي الرياستين فبلغ المامون فعزله بالحسن بن علي المامون ثم وجه الامين الى المامون

[margin: ثلثة انفس وهم العباس]

وارسل الامين الى المامون العباس بن موسى بن عيسى بن محمد بن علي وعيسى بن جعفر بن المنصور وصالح صاحب المصلى ومحمد بن عيسى ابن نهيك يطلب اليه ان يقدم ابنه موسى على نفسه ويحضر عنده فقد استوحش لبعده فبلغ الخبر المامون فكتب الى عماله بالري ونيسابور وغيرهما يامرهم باظهار العدة والقوة ففعلوا ذلك وقدم الرسل على المامون وابلغوه الرسالة وكان ابن ماهان اشار بذلك واخبر الامين ان اهل خراسان معه فلما سمع المامون هذه الرسالة استشار الفضل بن سهل فقال له احضر هشاما والد علي واحمد ابني هشام واستشره فاحضره واستشاره فقال انما اخذت البيعة علينا على ان لا نخرج من خراسان فمتى فعل محمد ذلك فلا بيعة له في اعناقنا والسلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ومتى هممت بالمسير اليه تعلقت بك بيميني فاذا قطعت تعلقت بيساري فاذا قطعت تعلقت باسناني فاذا ضربت عنقي

كنت قد اذنبت ما علي فقوي عزم المامون علي الامتناع فاحضر العباس واعلمه
انه لا يحضر وانه لا يقدم موسي علي نفسه فقال العباس بن موسي ما عليك
ايها الامير من ذلك فهذا جدي عيسي بن موسي قد خلع فما ضره فصاح
به ذو الرياستين اسكت ان جدك كان اسيرا في ايديهم وهذا بين
اخواله وشيعته ثم قاموا فخلا ذو الرياستين بالعباس بن موسي واستماله
ووعده امرة الموسم ومواضع من مصر فاجاب الي بيعة المامون وسمي
المامون ذلك الوقت بالامام فكان العباس يكتب اليهم بالاخبار
من بغداد ورجع الرسل الي الامين فاخبروه بامتناع المامون والح الفضل
وعلي بن عيسي علي الامين في خلع المامون والبيعة لابنه موسي ابن
الامين وكان الامين قد كتب الي المامون يطلب منه ان ينزل
عن بعض كور خراسان وان يكون له عنده صاحب البريد يكاتبه
بالاخبار فاستشار المامون خواصه في ذلك وقواده فاشاروا عليه وقواده صح
باحتمال هذا الشر والاجابة اليه خوفا من شر هو اعظم منه فقال
لهم الفضل بن سهل اتعلمون ان الامين طلب ما ليس له قالوا نعم
ويحتمل ذلك لضرر منعه قال فهل تثقون بكفه بعد اجابته فلا يطلب
غيرها قالوا لا قال فان طلب غيرها فما ترون قالوا نمنعه قال
فهذا خلاف ما سمعناه من قول الحكماء قالوا استصلح عاقبة امرك
باحتمال ما عرض من مكروه في يومك ولا تلتمس هدنة يومك
باخطار ادخلته علي نفسك في غدك فقال المامون لذي الرياستين ما
تقول انت فقال اسعدك الله هل تؤمن ان يكون الامين طالبك
بفضل قوتك ليظهرها عليك بدا انما اشار الحكماء بحمل ثقل يرجون به صلاح
العاقبة فقال المامون بايثار دعة العاجل صار من صار الي فساد
العاقبة في دنياه واخرته فامتنع المامون من اجابته الي ما طلب
وانفذ المامون ثقته الي الحد فلا يمكن احدا من العبور الي بلاده
الا مع ثقة من ناحيته فحصر اهل ان يستمالوا برغبة او رهبة وضبط خراسان ان صح
الطريق بثقات اصحابه فلم يمكنوا من دخول خراسان الا من عرفوه
او اتي بجواز او تاجر معروف وفتشت الكتب وقيل لما اراد الامين
ان يكتب الي المامون يطلب بعض كور خراسان قال له اسماعيل
ابن صبيح يا امير المومنين ان هذا مما يقوي التهمة وينبه علي الحذر
ولكن اكتب اليه فاعلمه حاجتك اليه وما تحبه من قربه والاستعانة
به علي ما ولاك الله وتساله القدوم عليك لترجع الي رايه فيما
تفعل فكتب اليه بذلك وسير الكتاب مع نفر وامرهم ان يبلغوا
الجهد في احضاره وسير معهم الهدايا الكثيرة فلما حضر الرسل عنده
وقرا الكتاب اشاروا اليه باجابة الامين واعلموه ما في اجابته
من المصلحة العامة والخاصة فاحضر ذا الرياستين واقراه الكتاب
واستشاره فاشار عليه بملازمة خراسان وخوفه من القرب من الامين
فقال لا يمكنني مخالفته واكثر القواد والاموال معه والناس مايلون

الا الي الدرهم والدينار ولا يرغبون في حفظ عهد ولا امانة ولست في قوة حتي
اشتد وقد فارق جيبويه الطاعة والتوي خاقان ملك التبت وملك
كابل قد استعد للغارة علي ما يليه وملك اترار بنده قد منع الضريبة
وما لي بواحد من هذه الامور يد ولا اري الا تخلية ما انا فيه واللحاق
بخاقان ملك الترك والاستجارة به لعلي امن علي نفسي فقال
ذو الرياستين ان عاقبة الغدر شديدة وتبعة الظلم والبغي غير مامونة
ورب مقهور قد عاد قاهرا وليس النصر بالكثرة والقلة والموت
ايسر من الذل والضيم وما اري ان تصير الي اخيك متجردا من قوادك
وجندك كالراس الذي فارق بدنه فتكون عنده كبعض رعيته
يجري عليك حكمه من غير ان تبلي عذرا في قتال فاكتب الي جيبويه
بعض هدايا خراسان صح وخاقان فولهما بلادهما وابعث الي ملك كابل ووادعه واترك
لملك اترار بنده ضريبته ثم اجمع اطرافك وضم جندك واضرب
الخيل بالخيل والرجال بالرجال فان ظفرت والا لحقت بخاقان فعرف
المامون صدقه ففعل ما اشار به فرضي اولئك الملوك العصاة وضم
جنده وجمعهم عنده وكتب الي الامين اما بعد فقد وصل كتاب امير
المومنين وانما انا عامل من عماله وعون من اعوانه امرني الرشيد
بلزوم هذا الثغر ولعمري ان مقامي به ارد عن امير المومنين واعظم
غنا عن المسلمين من الشخوص الي امير المومنين وان كنت مغتبطا
بقربه مسرورا بمشاهدة نعمة الله عنده فان راي امير المومنين ان يقرني
علي عملي ويعفيني من الشخوص فعل ان شا الله فلما قرا الامين كتاب المامون
علم انه لا يتابعه علي ما يريده فكتب اليه يساله ان ينزل له
عن بعض كور خراسان كما تقدم ذكره فلما امتنع المامون ايضا من اجابته
الي ما طلب ارسل جماعة ليناظروه في منع ما طلب منه فلما وصلوا
الي الري منعوا ووجدوا تدبيره محكما وحفظوا في حال سفرهم
واقامتهم من ان يخبروا او يستخبروا وكانوا معدين لوضع الاخبار
في العامة فلم يمكنهم ذلك فلما رجعوا اخبروا الامين بما راوا وقيل
ان الامين لما عزم علي خلع المامون وزين له ذلك الفضل وابن
ماهان دعا يحيي بن سليم وشاوره في ذلك فقال يا امير المومنين
كيف تفعل ذلك مع ما قد اكده الرشيد من بيعته واخذ الشرايط
والايمان في الكتاب الذي كتبه فقال الامين ان راي الرشيد فلتة
شبهها عليه جعفر بن يحيي فلا ينفعنا ما نحن فيه الا بخلعه واجتثاثه
فقال يحيي اذا كان راي امير المومنين خلعه فلا تجاهره فيستنكر
الناس ذلك ولكن تستدعي الجند بعد الجند والقايد بعد القايد
وتونسه بالالطاف والهدايا وتفرق ثقاته ومن معه وترغبهم
بالاموال فاذا وهنت قوته واستفرغت رجاله امرته بالقدوم
عليك فان قدم صار الي الذي تريد منه وان ابي كنت قد
تناولته وقد كل حده وانقطع عزه فقال الامين ما هذا بخطيب

ولست بذي راي مصيب ثم فالحق بمداركك واقلامك وكان ذو الرياستين
الفضل بن سهل قد اتخذ قوما يثق بهم ببغداد يكاتبونه بالاخبار وكان
الفضل بن الربيع قد حفظ الطرق فكان احد اوليك النفر اذا كتب
ذا الرياستين بما يتجدد ببغداد سير الكتاب مع امراة وجعل الكتاب
في عود اكاف وتسير كالمجتازة من قرية الى قرية فلما الح الفضل بن الربيع
في خلع المامون اجابه الامين الى ذلك وبايع لولده موسى في صفر
وقيل في ربيع الاول سنة خمس وتسعين ومايه على ما نذكره ان شا
الله وسماه الناطق بالحق ونهى عن ذكر المامون والموتمن على المنابر
وارسل الى الكعبة بعض الحجبة واتاه بالكتابين الذين وضعهما الرشيد
في الكعبة ببيعة الامين والمامون فاحضرهما عنده فمزقهما الفضل فلما
اتت الاخبار الى المامون قال لذي الرياستين هذه امور اخبر
الراي عنها وكفانا ان نكون مع الحق فكان اول ما دبره ذو الرياستين
حين بلغهم تركه الدعا للمامون وصح عنده ان جمع الاجناد الذين
كان اتخذهم بجنبات الري مع الاجناد الذين كانوا بها وامدهم
بالاقوات وغيرها وكانت البلاد عندهم قد اجدبت واكثر
عندهم ما يريد ونرجى صاروا في ارغد عيش واقاموا بالحد لا يتجاوزونه
ثم ارسل اليهم طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن اسعد ابو العباس
الخزاعي اميرا فيمن ضم اليه من قواده واجناده فسار مجدا حتى ورد
الري فنزلها فوضع المسالح والمراصد فقال بعض شعرا اهل خراسان

رمى اهل العراق ومن عليها ... امام العدل والملك الرشيد
باحزم من نشا رايا وحزما ... وكيدا نافذا مما يكيد
بداهية ناد حبقبق ... يشيب لهول صولتها الوليد — حقيق

فاما الامين فانه وجه عصمة بن حماد بن سالم الى همذان في الف رجل
وامره ان يوجه مقدمته الى ساوة ويقيم بهمذان وجعل الفضل ابن
الربيع وعلي بن عيسى يبعثان الامين ويغريانه بحرب المامون
ولما بايع الامين لولده موسى جعله في حجر علي بن عيسى وجعل على
شرطته محمد بن عيسى بن نهيك وعلى حرسه عثمان بن عيسى بن
نهيك وعلى رسايله صالح صاحب المصلى والله اعلم

ذكر خلاف اهل تونس على ابن الاغلب

في هذه السنة عصى عمران بن مجالد الربيعي
وقريش بن التونسي بتونس على ابراهيم بن الاغلب امير
افريقية واجتمع لهما خلق كثير وحصر ابراهيم بن الاغلب القصر
وجمع من اطاعه وخالف عليه ايضا اهل القيروان في جمادى الاخرة
فكانت بينهم وقعة وحرب قتل فيها جماعة وقدم عمران بن مجالد
فيمن معه فدخلوا القيروان عاشر رجب وقدم قريش من تونس
اليهم فكانت بينهم وبين ابن الاغلب وقعة في رجب فانهزم
اصحاب ابن الاغلب ثم التقوا في العشرين منه فانهزموا ثانية

ايضا

ايضا

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة وثبت الروم على ملكهم ميخاييل فهرب وترهب وكان ملكه نحو سنتين وملك بعده اليون
القايد وكان على الموصل ابراهيم بن العباس استعمله الامين وفي هذه السنة قتل شقيق البلخي الزاهد في غزاة
كولان وفيها مات الوليد بن مسلم صاحب الاوزاعي وقيل سنة خمس وتسعين وكان مولده سنة
ستة عشر ومائة وفيها مات حفص بن غياث النخعي قاضي الكوفة وكان مولده سنة سبع عشرة
ومائة غياث بالغين المعجمة وفيها توفي عبد الوهاب بن المجيد الثقفي وكان مولده سنة ست عشرة
وكان قد اختلط في آخر عمره وكان حديثه صحيحا الى ان اختلط وفيها توفي سيبويه النحوي
واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر وكان عمره اثنين وثلثين سنة وفيها توفي يحيى بن سعيد بن ابان بن
سعيد بن العاص وعمره اربع وسبعون

ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومايه سنة

ذكر قطع خطبة المامون

في هذه السنة امر الامين باسقاط ما كان ضرب لاخيه المامون من الدراهم والدنانير بخراسان في سنة
اربع وتسعين ومائة لانه لم يكن عليها اسم الامين وامر فدعي لموسى بن الامين على المنابر ولقبه الناطق بالحق
وقطع ذكر المامون وقيل بعضهم وكان موسى طفلا صغيرا ولابنه الاخر عبد الله ولقبه القايم بالحق

ذكر محاربة علي بن عيسى وطاهر

ثم ان الامين امر علي بن عيسى بن ماهان بالمسير لحرب المامون وكان سبب مسيره دون غيره ان ذا الرياستين
كان له عين عند الفضل بن الربيع يرجع الى قوله ورايه فكتب ذو الرياستين الى ذلك الرجل يامره ان يشير بانفاذ ابن
ماهان لحربهم وكان مقصوده ان ابن ماهان لما ولي خراسان ايام الرشيد اساء السيرة في اهلها فظلمهم فعزله الرشيد
لذلك ونفر اهل خراسان ايام الرشيد اساء السيرة في اهلها ونفروا عنه وابغضوه فاراد ذو الرياستين
ان يزداد اهل خراسان جدا في محاربة الامين واصحابه ففعل ذلك الرجل ما امره ذو الرياستين فامر الامين
ابن ماهان بالمسير وقيل كان سببه ان عليا قال للامين ان اهل خراسان كتبوا اليه يذكرون انه ان قصدهم
هو اطاعوه وانقادوا له وان كان غيره فلا فامره بالمسير واقطعه كور الجبل كلها نهاوند وهمذان وقم واصفهان
وغير ذلك حربها وخراجها واعطاه الاموال وحكمه في الخزاين وجهز معه خمسين الف فارس وكتب الى ابي دلف
القاسم بن عيسى بن ادريس العجلي وهلال بن عبد الله الحضرمي بالانضمام اليه وامده بالاموال والرجال شيئا
بعد شي فلما عزم علي المسير من بغداد ركب الى باب زبيدة ام الامين ليودعها فقالت له يا علي ان امير المومنين
وان كان ولدي به تناهت والكريم ياكل لحمه ولغيره فاعرف لعبد الله حق ولادته واخوته ولا تجبهه
بني ناف على عبد الله منعطفة ومشفقة لما احدث عليه من مكروه واذى وانما ابني ملك نافس اخاه في سلطانه صح
بالكلام فانك لست بنظير له ولا تقتسره اقتسار العبيد ولا توهنه بقيد ولا غل ولا تمنع منه جارية ولا خادما ولا
تعنف عليه في المسير ولا تساوه في المسير ولا تركب قبله وخذ بركابه وان شتمك فاحتمل منه ثم دفعت
اليه قيدا من فضة وقالت ان صار اليك فقيده بهذا القيد فقال لها سافعل ما امرت ثم خرج علي بن عيسى في
شعبان وركب الامين يشيعه ومعه القواد والجنود وذكر مشايخ بغداد انهم لم يروا عسكرا اكثر رجالا
وافره كراعا واتم عدة وسلاحا من عسكره ووصاه الامين وامره ان قاتل المامون ان يحرص على اسره
ثم سار فلقيه القوافل عند جلولا فسالهم فقالوا له ان طاهرا مقيم بالري يعرض اصحابه ويرم آلته و
الامداد تاتيه من خراسان وهو يستعد للقتال فيقول انما طاهر شوكة من اغصاني وما مثل طاهر
يتولى الجيوش ثم قال لاصحابه ما بينكم وبين ان ينقصف انقصاف الشجر من الريح العاصف الا

ان يبلغه عبورنا عقبة همذان فان الجمال لا يقوى على النطاح والبغال لا صبر لها على لقاء الاسد وان اقام
تعرض لحد السيف واسنة الرماح واذل صيرنا الرى وراء ظهورنا فتّ ذلك فى اعضادهم ثم انفذ الكتب الى
ملوك الديلم وطبرستان وما وراءها من الملوك يعدهم الصلات واهدى لهم التيجان والاسورة وغيرها وامرهم
ان يقطعوا طريق خراسان فاجابوا الى ذلك وسار حتى اتى اول اعمال الرى وهو قليل الاحتياط فقال له مشير
لا يستعد له وان حاله يؤول الى امرين اما ان يتحصن بالرى فيثبت اهلها فيكفونا امره واما ان يرجع ويتركها اذا
قربت خيلنا منه فقال والله لو كان عزمه تركها والرجوع لفعل فانتا قربنا منه فلم يفعل ولما صار بينه وبين الرى
عشر فراسخ استشار طاهر اصحابه واشاروا عليه ان يقيم بالرى ويدافع القتال الى ان ياتيه من خراسان المدد
وقايد تولى الامور دونه وقالوا له ان مقامك رفق باصحابك واقدر لهم على الميرة واكن من البرد وبعتصم بالبيوت
ويقوى على المماطلة فقال طاهر ان الرى ليس مما بنتم ان اهل الراى لعلى هائبون ومن سطوته مشفقون ومعه
من اعراب البوادى وصعاليك الجبال والقرايا كثير ولست آمن ان اقمت بالرى ان يثب اهلها بنا
خوفا من على الا ان نسير اليه فان ظفرنا والا عولنا عليها فقاتلناه فيها الى ان ياتنا مدد فنادى طاهر
فى اصحابه فخرج من الرى فى اقل من اربعة فارس وعسكر على خمسة فراسخ فاتاه احمد ابن هشام وكان
على شرطة طاهر فقال له ان اتانا على بن عيسى فقال انا عامل امير المؤمنين واقررنا له بذلك فليس لنا
ان نحاربه فقال طاهر لم ياتنى فى ذلك شئ فقال دعنى وما اريد فقال افعل فصعد المنبر فخلع محمدا
ودعا للمامون بالخلافة وساروا عنها وقال له بعض اصحابه ان جندك قد هابوا هذا الجيش فلو اخرت
القتال الى ان يسامهم اصحابك ويانسوا بهم ويعرفوا وجه الماخذ فى قتالهم قال انى لا اوتى من قلة تجربة
وحزم ان اصحابى قليل والقوم عظيم سوادهم كثير عددهم فان اخرت القتال اطلعوا على قلتنا
واستمالوا من يلى برغبة ورهبة فيخذلنى اهل الصبر والحفاظ ولكن الف الرجال بالرجال واقحم الخيل
على الخيل واعتمد على الطاعة والوفاء واصبر صبر محتسب للخير حريص على الفوز بالشهادة فان نصرالله
فذلك الذى نريده ونرجوه وان يكن الاخرى فلست باول من قاتل ولو وجد واجارة السيوف وطعن
الرماح لم يصبروا عليها وعبى جنده ميمنة وميسرة وقلبا وعبى عشر رايات مع كل راية مائة رجل
وقدمها راية راية وجعل بين كل رايتين غلوة سهم وامر امراءها اذا قاتلت الراية الاولى وطال
قتالهم ان يتقدم التى يليها وتتاخر هى حتى يستريح ويجعل اصحاب الجواشن امام الرايات ووقف فى القلب
فى شجعان اصحابه وعبى طاهر اصحابه كراديس وسار بهم يحرضهم ويوصيهم ويوبخهم وهرب من
اصحاب طاهر نفر الى على فجلد بعضهم واهان الباقين فكان ذلك مما اكب الباقين على قتاله وزحف الناس
بعضهم الى بعض فقال احمد بن هشام لطاهر الا تذكر على بن عيسى البيعة التى اخذها هو علينا للمامون
خاصة معاشر اهل خراسان قال افعل فاخذ البيعة فعلقها على رمح وقام بين الصفين وطلب الامان
فامنه على بن عيسى فقال له الا تتقى الله عز وجل اليس هذه نسخة البيعة التى اخذتها انت خاصة اتق الله
فقد بلغت باب قبرك فقال على من اتانى به فله الف درهم فشتمه اصحاب احمد وخرج من اصحاب على
رجل يقال له حاتم الطائى فحمل عليه طاهر واخذ السيف بيديه وضربه به فصرعه فلذلك سمى ذا
اليمينين ووثب اهل الرى فاغلقوا باب المدينة فقال طاهر لاصحابه اشتغلوا بمن امامكم عمن خلفكم
فانه لا ينجيكم الا الجد والصدق ثم اقتتلوا قتالا شديدا وحملت ميمنة على ميسرة طاهر فانهزمت
هزيمة منكرة وميسرته على ميمنة طاهر فازالتها ايضا عن موضعها فقال طاهر اجعلوا جدكم وباسكم

على القلب

له جماعة من اصحابه اذكيت العيون وعملت خندقا لاصحابك وبثثت الطلايع لامنت البيات وعملت بالراى فقال ص

على القلب واحملوا حملة خارجية فانكم متى فضضتم فيها راية واحدة رجعت اوائلها على اواخرها فصبر اصحابه
صبرا صادقا وحملوا على اول رايات القلب فهزموهم واكثروا فيهم القتل ورجعت الرايات بعضها
على بعض فانتقضت ميمنة على ورأى ميمنة طاهر وميسرته ما فعل اصحابهم فرجعوا على من بازائهم فهزموهم
وانتهت الهزيمة الى على فجعل ينادى اصحابه اين اصحاب الخواص والجوائز والاسورة والاكاليل الى الكرة
بعد الفرة فرماه رجل من اصحاب طاهر بسهم فقتله قيل كان داود سياه وحمل راسه الى طاهر وشدت يداه
الى رجليه وحمل على خشبة الى طاهر فامر به فالقى فى بئر فاعتق طاهر من كان عنده من غلمانه شكرا لله تعالى
وتمت الهزيمة ووضع اصحاب طاهر فيهم السيوف وتبعوهم فرسخين واقفوهم فيها اثنى عشرة مرة فى كل
ذلك ينهزم عسكر الامين واصحاب طاهر يقتلون ويأسرون حتى حال الليل بينهم وغنموا غنيمة عظيمة ونادى
طاهر من القى سلاحه فهو آمن فطرحوا اسلحتهم ونزلوا عن دوابهم ورجع طاهر الى الرى وكتب الى المامون
وذى الرياستين بسم الله الرحمن الرحيم كتابى الى امير المؤمنين وراس على بن عيسى بين يدى و
خاتمه فى اصبعى وجنده مصرفون تحت امرى والسلام فورد الكتاب مع البريد فى ثلثة ايام وبينهما نحو
من خمسين ومائتى فرسخ فدخل ذو الرياستين على المامون فهناه بالفتح وامر الناس فدخلوا عليه فسلموا
عليه بالخلافة ثم وصل راس على بعد الكتاب بيومين فطيف به فى خراسان ولما وصل الكتاب بالفتح كان
المامون قد جهزه هرثمة فى جيش كثير ليسير نجدة لطاهر فاتى الخبر بالفتح واما الامين فانه اتاه
نعى على بن عيسى وهو يصطاد السمك فقال للذى اخبره ويلك دعنى فان كوثرا قد اصطاد سمكتين وانا ما صدت
شيئا بعد ثم بعث الفضل الى نوفل الخادم وهو وكيل المامون على ملكه بالسواد والناظر
امر اولاده ببغداد وكان للمامون معه الف الف درهم كان قد وصله بها الرشيد فاخذ جميع ما عنده وقبض ضياعه
وغلاته فقال بعض شعراء بغداد فى الفتنة   اضاع الخلافة غش الوزير وفسق الامير وجهل المشير
ففضل وزير وبكر مشير يريدان   ما فيه حتف الامير وما زال الا طريقا غرور وشر
المسالك طرق الغرور   فى هذه ابيات تركتها لما فيها من القذف الفاحش ولقد عجبت لابى
جعفر رحمه الله حيث ذكرها مع ورعه وندم الامين على نكثه وغدره ومشى القواد بعضهم الى بعض
فى النصف من شوال فاتفقوا على طلب الارزاق والشغب ففعلوا ذلك ففرق فيهم مالا كثيرا

ذكر توجيه عبد الرحمن بن جبلة

بعد ان قاتلهم عبد الله بن خازم فمنعه الامين
لما اتصل بالامين قتل على بن عيسى وهزيمة عسكره وجه عبد الرحمن على تعبية فاقتتلوا قتالا شديدا وصبر
الفريقان وكثر القتلى والجراح فيهم واستعمله عليها وعلى كل ما يفتحه من ارض خراسان وامره بالجد وامده
بالاموال فسار حتى نزل همذان وحصنها ورم سورها واتاه طاهر الى همذان فخرج اليه عبد الرحمن على
تعبية فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزم عبد الرحمن ودخل همذان فاقام بها اياما حتى قوى اصحابه واندمل
جراحهم ثم خرج الى طاهر فلما رآهم قال لاصحابه ان عبد الرحمن يريد ان يتراآى لكم فاذا قربتم منه قاتلكم
فان هزمتموه ودخل المدينة قاتلكم على خندقها وان هزمكم اتسع له المجال ولكن قفوا قريبا من عسكرنا وخندقنا
فان قرب منا قاتلناه فوقفوا فظن عبد الرحمن ان الهيبة منعتهم فتقدم اليهم فاقتتلوا قتالا شديدا
وصبر الفريقان وكثر القتلى فى اصحاب عبد الرحمن فقتله ورجمهم اصحاب طاهر فانهزموا ووضع فيهم
اصحاب طاهر السيوف يقتلونهم حتى انتهوا الى المدينة واقام طاهر على بابها محاصرا لها فاشتد بهم
الحصار وضجر اهل المدينة فخاف عبد الرحمن ان يثب به اهل المدينة مع ما فيه اصحابه من الجهد فارسل الى طاهر

بن جبلة الانبارى فى عشرين الف رجل نحو همدان واستعمله عليها وعلى كل ما يفتحه من ارض خراسان وامره بالجد وامده بالاموال فسار حتى نزل همدان وحصنها ورم سورها واتاه طاهر الى همدان فخرج اليه عبد الرحمن ص

وجعل يطوف عليهم ويحرضهم ويامرهم بالصبر ثم ان رجلا من اصحاب طاهر حمل على صاحب علم عبد الرحمن ص

يطلب الامان لنفسه ولمن معه فامنه فخرج عن همذان

ذكر استيلاء طاهر على اعمال الجبل

لما نزل طاهر بباب همذان وحصر عبد الرحمن بها تخوف ان ياتيه كثير بن قادرة من ورائه وكان بقزوين فامر اصحابه بالمقام وسار في الف فارس نحو قزوين فلما سمع به كثير بن قادرة وكان في جيش كثيف هرب بين يديه واخلى قزوين فجعل طاهر فيها جندا واستعمل عليها رجلا من اصحابه وامره ان يمنع من اراد دخولها واستولى على سائر اعمال الجبل معها

ذكر قتل عبد الرحمن بن جبلة

في هذه السنة قتل عبد الرحمن بن جبلة الابناوي وكان سبب قتله انه لما خرج في امان طاهر اقام يُرِي طاهرا واصحابه انه سالم لهم راضٍ بامانهم ثم اغترهم وهم آمنون فركب في اصحابه وهجم على طاهر واصحابه ولم يشعروا فثبت لهم رجالة طاهر وقاتلوه حتى اخذت الفرسان اهبتها واقتتلوا اشد قتال رآه الناس حتى تقطعت السيوف وتكسرت الرماح وانهزم اصحاب عبد الرحمن وبقي في نفرٍ من اصحابه فقاتل واصحابه يقولون له قد امكنك الهرب فاهرب فقال لا يرى امير المؤمنين وجهي منهزما ابدا ولم يزل يقاتل حتى قتل وانتهى من انهزم من اصحابه الى عبد الله واحمد ابني الحرشي وكانا في جيش عظيم بقصر اللصوص قد سيرهما الامين معونة لعبد الرحمن فلما بلغ المنهزمون اليهما انهزما ايضا في جندهما من غير قتال حتى دخلوا بغداد وخلت البلاد لطاهر فاقبل يحوزها بلدة بلدة وكورة كورة حتى انتهى الى شلاشان من قرى حلوان فحندق بها وحصن عسكره وجمع اصحابه

ذكر خروج السفياني

في هذه السنة خرج السفياني وهو علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معوية وامه نفيسة بنت عبيد الله بن العباس بن علي ابن ابي طالب وكان يقول انا ابن شيخي صفين يعني عليا ومعوية وكان يلقب بابي العميطر لانه قال يوما لجلسائه اي شي كنية الجرذون قالوا لا ندري قال هو ابو العميطر فلقبوه ولما دعا لنفسه بالخلافة في ذي الحجة وقوي على سليمان ابن المنصور عامل دمشق فاخرجه عنها واعانه الخطاب بن العلي مولى بني امية وكان قد تغلب على صيدا ولما خرج سير اليه الامين الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان فبلغ الرقة ولم يسر الى دمشق وكان عمر ابي العميطر حين خرج تسعين سنة وكان الناس قد اخذوا عنه علما كثيرا وكان حسن السيرة فلما خرج ظلم واساء السيرة فتركوا ما نقلوا عنه وكان اكثر اصحابه من كلب وكتب الى محمد بن صالح بن بيهس الكلابي يدعوه الى طاعته ويتهدده ان لم يفعل فلم يجبه الى ذلك فاقبل السفياني على قصد القيسية فكتبوا الى محمد بن صالح فاقبل اليهم في ثلثمائة فارس من الضباب ومواليه واتصل الخبر بالسفياني فوجه اليه يزيد بن هشام في اثني عشر الفا فالتقوا فانهزم يزيد ومن معه وقتل منهم الى ان دخلوا ابواب دمشق زيادة على الفي رجل واسر ثلثة الاف فاطلقهم ابن بيهس وحلق رؤوسهم ولحاهم وضعف السفياني وحصر بدمشق ثم جمع جمعا وجعل عليهم ابنه القاسم وخرجوا الى ابن بيهس فالتقوا فقتل القاسم وانهزم اصحاب السفياني وبعث راسه الى الامين ثم جمع جمعا آخر وسيرهم مع مولاه المعتمر فلقيهم ابن بيهس فقتل المعتمر وانهزم اصحابه فوهن امر ابي العميطر وطمع فيه قيس ثم مرض ابن بيهس فجمع رؤساء بني نمير وقال لهم ترون ما اصابني من علتي هذه فارفقوا ببني مروان وعليكم بمسلمة بن يعقوب بن علي بن محمد بن سعيد بن مسلمة بن عبد الملك فانه ركيك وهو ابن اختكم واعلموه انكم لا تقومون بني ابي سفيان وبايعوه بالخلافة وكيدوا به السفياني وعاد ابن بيهس الى حوران واجتمعت نمير على مسلمة وبذلوا له البيعة فقبل رفدهم وجمع مواليه ودخل على السفياني فقبض عليه وقيده وقبض على رؤساء بني امية فبايعوه وادنى قيسا وجعلهم خاصته فلما عوفي ابن بيهس عاد الى دمشق فحصرها فسلمها اليه القيسية وهرب مسلمة والسفياني في ثياب النساء الى المزة وكان ذلك في المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة ودخل ابن بيهس دمشق فغلب عليها وبقي بها

الى ان قدم عبد الله

الى ان قدم عبد الله بن طاهر دمشق ودخل الى مصر وعاد الى دمشق فاخذ ابن بيهس معه الى العراق فمات بها

ذكر عدة حوادث

وكان العامل على مكة والمدينة لمحمد الامين داود بن عيسى بن موسى وهو الذي حج بالناس سنة ثلث وتسعين ايضا وكان على الكوفة العباس بن الهادي للامين وعلى البصرة له ايضا منصور بن المهدي وفيها مات محمد بن حازم ابو معوية الضرير التميمي في صفر وكان يتشيع وهو ثقة في الحديث وفيها توفي ابو نواس الحسن بن هانئ الشاعر المشهور وكان عمره تسعا وخمسين سنة ودفن بالشونيزي ببغداد ومحمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضبي مولاهم ويوسف بن اسباط ابو يعقوب

ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة

ذكر توجيه الامين الجيوش الى طاهر وعودهم من غير قتال

في هذه السنة سير الامين اسد بن يزيد بن مزيد وسير عمه احمد بن مزيد وعبد الله بن حميد بن قحطبة الى حلوان لحرب طاهر وكان سبب ذلك ما ذكره اسد قال لما قتل عبد الرحمن ارسل الى الفضل بن الربيع يستدعيني فجئته ودخلت عليه وهو قاعد بيده رقعة قد قراها وقد احمرت عيناه واشتد غضبه وهو يقول ينام نوم الظربان وينتبه انتباه الذئب همه بطنه يخاتل الرعاء والكلاب ترصده لا يفكر في زوال نعمة ولا يروّي في امضاء راي قد الهاه كاسه وشغله قدحه فهو يجري في لهوه والايام توضع في هلاكه قد شمر له عبد الله عن ساق وفوق له اصوب اسهمه يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ والموت القاصد وقد عبى له المنايا على ظهور الخيل وناط له في البلاء في اسنة الرماح وشفار السيوف ثم استرجع وتمثل بشعر البعيث ومجدول جدل العنان خريده لها شعر جعد ووجه مقسم

وثغر نقي اللون عذب مذاقه يضيء له المظلمات حين تبسم ۝ وثدياه كالحقين والبطن ضامر خميص وجهم ناره تتضرم

لهوت بها ليل التمام ابن خالد وانت لمرد الرود عطا بحرم ۝ اظل اناغيها وتحت ابن خالد امية نهد المركلين عثمثم

طواه طراد الخيل في كل غارة لها عارض فيه الاسنة ترزم ۝ تقارع اتراك ابن خاقان ليله الى ان يرى الاصباح لا يتلعثم

فيصبح من طول الطراد وجسمه نحيل واضحي في النعيم اصمم ۝ اباكرها صهباء كالمسك ريحها لها ارج في دنها حين ترثم

فشتان ما بيني وبين ابن خالد امية في الرزق الذي الله يقسم

ثم التفت الي فقال يا ابا الحرث انا واياك نجري الى غاية ان قصرنا عنها ذممنا وان اجتهدنا في بلوغها انقطعنا وانما نحن شعب من اصل ان قوي قوينا وان ضعف ضعفنا ان هذا الرجل قد القى بيده القاء الامة الوكعاء يشاور النساء ويعتزم على الرؤيا وقد امكن مسامعه من اهل اللهو والجسارة فهم يعدونه الظفر ويمنونه عقب الايام والهلاك اسرع اليه من السيل الى قيعان الرمل وقد خشيت والله ان نهلك بهلاكه ونعطب بعطبه وانت فارس العرب وابن فارسها وقد فزع اليك في هذا الامر ولقاء هذا الرجل واطمعه فيما قبلك امران احدهما صدق الطاعة وفضل النصيحة والثاني يمن نقيبتك وشدة باسك وقد امرني باراحة علتك وبسط يدك فيما احببت غير ان الاقتصاد راس النصيحة ومفتاح اليمن والبركة فانجز حوائجك وعجل المبادرة الى عدوك فاني ارجو ان يوليك الله هذا الفتح ويلم بك شعث هذه الخلافة والدولة فقلت انا لطاعة امير المؤمنين وطاعتك مقدم ولكل ما دخل فيه الوهن على عدوه عدوه حريص غير ان المحارب لا يعمل بالعذرة ولا يفتتح امره بالقصور والخلل وانما ملاك المحارب الجنود وملاك الجنود المال والذي اسال ان يؤمر لاصحابي برزق سنة وتحمل معهم ارزاق سنة ويخص اهل الغناء والبلاء وابدل من فيهم من الضعفاء واحمل الف رجل ممن معي على الخيل ولا اسال عن محاسبة ما افتتحت من المدن والكور فقال لقد اشتطت ولا بد من مناظرة امير المؤمنين ثم ركب وركبت معه فدخل قبلي على الامين واذن لي فدخلت فما كانت الا كلمتان حتى غضب وامر بحبسي وقيل انه طلب

ان يدفع ولد المأمون فان اطاعه والا قتلهما فقال الامين انت اعرابي مجنون ادعوك الى ولاية اعنة العرب والعجم واطعمك خراج كور الجبال الى خراسان وارفع منزلتك على نظرائك من ابناء القواد والملوك وتدعوني الى قتل ولدي وسفك دماء اهل بيتي ان هذا الخرف والتخليط وكان ببغداد ابنان للمأمون مع امهما ام عيسى ابنة الهادي فطلبهما المأمون من اخيه فحال السلام فمنعهما من المال الذي كان له حبسي اشدا قال هل في سنة من يقوم مقامه فانما اكره ان افتقدهم مع بناهتهم وما يقدم من طاعتهم ونصيحتهم قالوا نعم احمد بن مزيد هو احسنهم طريقة ولهم ناس ونجدة وبصر بسياسة الحرب فانفذ اليه احضره قال الفضل فدخل عليه وعنده عبد الله بن حميد بن قحطبة وهو يريده على المسير الى طاهر وعبد الله يسعط قال احمد فلما راني الفضل رحب بي ورفعني الى صدر المجلس ثم اقبل على عبد الله يداعبه ثم قال انا وجدنا لكم اذ رث حبلكم من ال شيبان امتا دونكم وايا الاكثرون اذا عدى الحصى عددا والاقربون الينا منكم نسبا فقال عبد الله انهم لكذلك وفيهم سد الخلل ونكاية العدو ورفع معرة اهل المعصية عن اهل الطاعة فقال له الفضل ان امير المؤمنين اجرى ذكرك فوصفتك له فاحب له حطنا عنك والتنويه باسمك وان ترفعك الى منزلة لم يبلغها احد من اهل بيتك ثم نهض ومضيت معه الى الامين فدخلنا عليه فقال فجلس اشد واعقد ذوائبه بالمسير الى حرب طاهر فقلت سابذل في طاعة امير المؤمنين مهجتي وابلغ في جهاد عدوه افضل ما امله عندي ورجاه من نماي وكفايتي ان شاء الله تعالى فامر الفضل بان يمكنه من العساكر ياخذ منهم من اراد وامره بالجد في السير والتحرر فاخذ من العسكر عشرين الف فارس وسار معه عبد الله بن حميد بن قحطبة في عشرين الفا وسار بهم الى حلوان وشفع في اسد بن اخيه فاطلقه واما احمد وعبد الله بخانقين فاقام طاهر بموضعه ودس الجواسيس والعيون وكانوا يرجفون في عسكر احمد وعبد الله ان الامين قد وضع العطاء لاصحابه وامر لهم بالارزاق الوافرة ولم يزل يحتال في وقوع الاختلاف بينهم حتى اختلفوا وانتقض امرهم وقاتل بعضهم بعضا ورجعوا عن خانقين من غير ان يلقوا طاهرا وتقدم طاهر فنزل حلوان فلما نزلها لم يلبث الا يسيرا حتى اتاه هرثمة في جيش من عند المأمون ومعه كتاب الى طاهر يامره بتسليم ما حوى من المدن والكور الى هرثمة وتوجه هو الى الاهواز ففعل ذلك واقام هرثمة بحلوان وحصنها وسار طاهر الى الاهواز

ذكر الفضل بن سهل

في هذه السنة خطب للمأمون بامرة المؤمنين ورفع منزلة الفضل بن سهل وسبب ذلك انه لما اتاه خبر قتل ابن ماهان وعبد الرحمن بن جبلة وصح عنده الخبر بذلك امر ان يخطب له ويخاطب بامير المؤمنين ودعا للفضل بن سهل وعقد له على المشرق من جبل همذان الى التبت طولا ومن بحر فارس الى بحر الديلم وجرجان عرضا وجعل له عمالة ثلاثة الف الف درهم وعقد له لواء على سنان ذي شعبتين ولقبه ذا الرياستين رياسة الحرب والقلم وحمل اللواء علي بن هشام وحمل القلم نعيم بن حازم وولى الحسن بن سهل ديوان الخراج

ذكر عبد الملك بن صالح بن علي وموته

قد ذكرنا قبض الرشيد على عبد الملك بن صالح وحبسه اياه فلم يزل محبوسا حتى مات الرشيد فاخرجه الامين من الحبس في ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين واحتر اليه فشكر عبد الملك ذلك له فلما كان من طاهر ما كان دخل عبد الملك على الامين فقال له يا امير المؤمنين ارى الناس قد طمعوا فيك وجندك قد اعنتهم الهزائم واضعفتهم الحروب وامتلأت قلوبهم هيبة لعدوهم فان سيرتهم الى طاهر غلب بقليل من معه كثيرهم وهزم بقوة نيته ضعف بصائرهم ونياتهم واهل الشام قوم قد ضرستهم الحرب وادبتهم الشدائد وكلهم منقاد الى طاعتي ومسارع الى وان وجهني امير المؤمنين اتخذت لهم جندا يعظم نكايتهم في عدوه قولاه

الامين

الامين الشام والجزيرة والقواه بمال ورجال وسيرة سيرا حثيثا فسار حتى نزل الرقة وكانت رونا اهل الشام واهل القوم والحكد والناس فابوه رتبسا بعد دين وجماعه بعد جماعه ناكوهم ومناهم وخلع عليهم وكثر جمعه فمرض واشتد مرضه ثم ان بعض جند خراسان والمقيمين في عسكر الشام راى دابة كانت اخذت منه في وقعة سليمان بن ابي جعفر تحت بعض الزواقيل من اهل الشام ايضا فتعلق بها واجتمع جماعة من الزواقيل والجند فتضاربوا واجتمعت الابناء وتالسوا فاتوا الزواقيل وهم غارون فوضعوا فيهم السيوف فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وتنادى الزواقيل فركبوا خيولهم ونشبت الحرب بينهم وبلغ ذلك عبد الملك فوجه اليهم يامرهم بالكف فلم يفعلوا واقتتلوا يومهم ذلك قتالا شديدا واكثرت الابناء القتل في الزواقيل فاخبر عبد الملك بذلك وكان مريضا مدنفا فضرب بيده على يد وقال واذلاه تستطام العرب في دورها وبلادها فغضب من كان امسك عن الشر من الابناء وتفاقم الامر وقام بامر الابناء الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان واصبح الزوامل واجتمعوا بالرقة واجتمع الابناء واهل خراسان بالرافقة فقام رجل من اهل حمص فقال يا اهل حمص الهرب اهون من العطف والموت اهون من الذل انكم قد بعدتم عن بلادكم ترجون الكثرة بعد القلة والعزة بعد الذلة الا وفي الشر وقعتم وفي حومته التربت انحتم ان المنايا في شوارب المتورة وقلانهم النفير النفير قبل ان ينقطع السبيل ويترك الامر الجليل ويفوت المطلب ويعسر المهرب وقام رجل من كلب في غرز ناقته فقال نحوا من ذلك ثم قال الا واني سائر فمن اراد الانصراف فلينصرف فيه فساروا وسار نصر بن شبث العقيلي ثم حمل واصحابه فقاتل قتالا شديدا وصبر الجند لهم وكان اكثر القتل في الزواقيل لكثير ابن قادر والى القيل وداود بن موسى بن عيسى الخراساني وانهزمت الزواقيل وكان على حاميتهم يومئذ نصر بن شبث وعمرو بن عبد العزيز السلمي والعباس بن زفر الكلابي ثم توفي عبد الملك بن صالح بالرقة في هذه السنة

ذكر خلع الامين والمبايعة للمأمون وعود الامين الى الخلافة

فلما مات عبد الملك بن صالح نادى الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان فالجند فجعل الرجالة في السفن وسار بالفرسان على الظهر في رجب فلما قدم بغداد تلقيه القواد واهل بغداد وعملت له القباب ودخل منزله فلما كان جوف الليل بعث اليه الامين يامره بالركوب اليه فقال للرسول ما انا مغن ولا مسامر ولا مضحك ولا وليت له عملا ولا مالا فلاي شيء يريدني في هذه الساعة انصرف فاذا اصبحت غدوت اليه ان شاء الله واصبح الحسين فوافى باب الجسر اليه الناس فقال يا معشر الابناء ان خلافة الله لا تجاور بالبطر ونعمته لا تستصحب الكبر وان محمدا يريد ان يوتغ اديانكم وينكث بيعتكم ويفل عزكم الى غيركم وهو صاحب الزواقيل و بالله ان طالت به مدة لترجعن وبال ذلك عليكم فاقطعوا اثره قبل ان يقطع اثاركم وضعوا عزه قبل ان يضع عزكم فوالله لا ينصره منكم ناصر الا خذل وما عند الله عز وجل لاحد هوادة ولا تراقب على الاستخفاف بعهوده والحنث بايمانه ثم امرهم بقطع الجسر فعبروا وصاروا الى سكة باب خراسان وتسرعت خيول الامين الى الحسين فقاتلوه قتالا شديدا فانهزم اصحاب الامين وتفرقوا فخلع الحسين الامين يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب واخذ البيعة للمأمون من الغد يوم الاثنين فلما كان يوم الثلاثاء وثب العباس بن موسى بن عيسى بالامين فاخرجه من قصر الخلد وحبسه بقصر المنصور واخرج ام زبيدة ايضا فجعلها معه فلما كان يوم الاربعاء طالب الناس الحسين بالارزاق وماج بعضهم في بعض فقام محمد بن خالد بباب الشام فقال ايها الناس والله ما ادري باي سبب تامر الحسين بن علي علينا وتولى هذا الامر دوننا ما هو باكبرنا سنا ولا اكرمنا حسبا ولا باعظمنا منزلة وغناء واني اولكم نقض عهده واظهر الانكار لفعله فمن كان

على رأي فليقتل معي وقال انه الحربي يا معشر الحربية هذا يوم له ما بعده انكم قد نمتم فطال نومكم وتأخرتم فتقدم عليكم غيركم
وقد ذهب اقوام بخلع الامين فاذهبوا انتم بذكر فكه واطلاقه واقبل شيخ على فرس فقال ايها الناس هل تعتدون
على محمد بقطع ادرار ذلكم قالوا لا قال فهل قصر باحد منكم او برؤسائكم وعزل احدا من قوادكم قالوا ما علمنا قال فما بالكم خذلتموه واعنتم
عدوه على اسره وايم الله ما قتل قوم خليفتهم الا سلط الله عليهم السيف انهضوا الى خليفتكم فقاتلوا عنه من اراد
خلعه فنهضوا وتبعهم اهل الارباض فقاتلوا الحسين قتالا شديدا فاسر الحسين في غلو ودخل اسد الحربي على الامين
فكسر قيوده واقعده في مجلس الخلافة ورأى الامين قوما ليس عليهم لباس الجند ومحاربة اصحاب
المأمون وخلع عليه وولاه ما وراء بابه وامره بالمسير الى الحلوان فوقف الحسين بباب الجسر والناس يهتفون به
عند الناس قطع الجسر وهرب فنادى الامين في الجند بطلبه فركبوا كلهم فادركوه بنهر بين على فرسخ من بغداد
فقاتلهم فعثر به فرسه فسقط عنه فقتل واخذ رأسه وقيل ان الامين كان استوزره وسلم اليه خاتمه و
جدد الجند البيعة للامين بعد قتل الحسين بيوم وكان قتله خامس عشر رجب فلما قتل الحسين بن علي هرب
الفضل بن الربيع واختفى

ذكر ما فعله طاهر بالاهواز

لما نزل طاهر السلاسان وجه الحسين بن عمر الرستمي الى الاهواز وامره الحذر فلما توجه اتت طاهر عيونه فاخبروه ان
محمد بن يزيد بن حاتم المهلبي وكان عاملا للامين على الاهواز قد توجه في جمع عظيم يريد جنديسابور ليحمي الاهواز من اصحاب
طاهر فدعا طاهر عدة من اصحابه منهم محمد بن طالوت ومحمد بن العلاء والعباس بن بخار اخذاه وغيرهم وامرهم ان يجدوا
السير حتى يتصلوا بالحسين فان احتاج الى مدد امدوه فساروا حتى شارفوا الاهواز ولم
يلقوا احدا وبلغ خبرهم محمد بن يزيد فسار حتى نزل عسكر مكرم وصير العمران والماء وراء ظهره وتخوف طاهر ان يعجل الى
اصحابه فامدهم بقريش بن شبل وتوجه هو بنفسه حتى كان قريبا منهم وسير الحسن بن علي المأموني الى قريش والرستمي
فسارت تلك العساكر حتى اشرفوا على محمد بن يزيد بعسكر مكرم فاستشار اصحابه في المطاولة والمناجزة فاشاروا عليه
بالرجوع الى الاهواز والتحصن بها وان يستدعي الجند من البصرة وقوية الازد ففعل ذلك فسير طاهر اثره قريش
بن شبل وامره بمبادرته قبل ان يتحصن بالاهواز فسبقه محمد بن يزيد ووصل بعده بيوم قريش فاقتتلوا قتالا شديدا
فالتفت محمد الى من معه من مواليه وكان اصحابه قد رجعوا عنه فقال لمواليه ما رأيكم اني ارى من بقي قد انهزم و
لست آمن خذلانهم ولا ارجو رجعتهم وقد عزمت على النزول والقتال بنفسي حتى يقضي الله ما احب فمن اراد
الانصراف فلينصرف فوالله لان تبقوا احب الي من ان تعطبوا فقالوا والله ما انصفناك اذا ان يكون قد
اعتقتنا من الرق ورفعتنا من الضعة واغنيتنا بعد القلة ثم نخذلك على هذه الحال فلعن الله الدنيا
والعيش بعدك ثم نزلوا فعقروا دوابهم وحملوا على اصحاب قريش حملة منكرة فاكثروا فيهم القتل وقتل محمد بن
يزيد المهلبي واستولى طاهر على الاهواز واعمالها واستعمل على اليمامة والبحرين وعمان وقال بعض المهالبة
وجرح في تلك الوقعة عدة جراحات وقطعت يده

فمالت نفسي غير اني لم اطق حراكا واني كنت بالضرب مثخنا
ولو سلمت كفاي قاتلت دونه وضاربت عنه الطاهري الملعنا
فتى لا يرى ان يخذل السيف في الوغا اذا ادرع الهيجاء النقع والقنا

ولما دخل ابن ابي عيينة المهلبي على طاهر ومدحه فلما انتهى الى قوله

ما ساء ظني الا بواحدة في الصدر محصورة عن الكلم

تبسم طاهر ثم قال اما والله لقد ساءني من ذلك ما ساءك والمني ما المك ولقد كنت كارها لما كان غير ان الحتف
واقع والمنايا نازلة ولا بد من قطع الاواصر والتنكر للاقارب في تأكيد الخلافة والقيام بحق الطاعة فظن
من حضر انه اراد محمد بن يزيد بن حاتم ٥

ذكر

ذكر استيلاء طاهر على واسط وغيرها

ثم سار طاهر من الاهواز الى واسط وبها السندي بن يحيى الحرشي والهيثم بن شعبة خليفة بن خزيمة بن خازم ف
فجعل طاهر كلما تقدم نحوهم تقوضت المسالح والعمال بين يديه حتى اتى واسطا فهرب السندي والهيثم بن شعبة عنها
واستولى طاهر على واسط ووجه قائدا من قواده الى الكوفة وعليها العباس بن موسى الهادي فلما بلغه الخبر خلع الامين
وبايع للمأمون وكتب بذلك الى طاهر ونزلت خيل طاهر في النيل وغلب على ما بين واسط والكوفة وكتب المنصور بن
المهدي وكان عاملا للامين على البصرة الى طاهر بطاعته واتته بيعة المطلب بن عبد الله بن مالك بالموصل
للمأمون وخلع الامين وكان هذا اجمعه في رجب من هذه السنة فاقرهم طاهر على اعمالهم وولى داود بن عيسى بن موسى
بن محمد بن علي الهاشمي مكة والمدينة واستعمل يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسري البجلي على اليمن
ووجه الحرث بن هشام وداود بن موسى الى قصر ابن هبيرة واقام طاهر بجرجرايا فلما بلغ الامين خبر تمامه بالكوفة
وخلعه والبيعة للمأمون وجه محمد بن سليمان القائد ومحمد بن حماد البربري وامرهما ان يبيتا الحرث بن هشام وداود بالقصر
فبلغ الحرث الخبر فركب هو وداود فعبرا في مخاضة في سورا اليهم فاوقعا بهم وقعة شديدة فاقتتلوا قتالا شديدا
وانهزم اهل بغداد ووجه الامين ايضا الفضل بن موسى بن عيسى الهاشمي عاملا على الكوفة فخرج فبلغ طاهر الخبر فوجه
محمد بن العلاء في جيش الى طريقه فلقي الفضل نفرا الاعراب فبعث الى الفضل اني سامع مطيع وانما كان مخرجي كيدا مني
لمحمد الامين فقال له ابن العلاء لست اعرف ما تقول فان اردت طاعة فارجع وراءك واسهل الطريق فرجع الفضل فقال
محمد بن العلاء كونوا على حذر فلا آمن مكره ثم ان الفضل رجع الى ابن العلاء وهو يظن انه على غير اهبة فرآه متحفظا جدا
فاقتتلوا قتالا شديدا كاشد ما يكون من القتال فانهزم الفضل واصحابه والله اعلم ٥

ذكر استيلاء طاهر على المداين
ونزوله بصرصر

ثم ان طاهرا سار الى المداين وبها جيش كثير للامين عليهم البرمكي قد تحصن بها والمدد يأتيه كل يوم والخلع و
الصلات فلما قرب طاهر منه وجه قريش بن شبل والحسين بن علي المأموني في مقدمته فلما سمع اصحاب البرمكي طبول
طاهر اسرجوا وركبوا واخذ البرمكي في التعبية فكان كلما سوى صفا انتقض واضطرب وانضم اولهم الى آخرهم فقال
اللهم انا نعوذ بك من الخذلان ثم قال لصاحب ساقته خل سبيل الناس فلا خير عندهم فركب بعضهم بعضا نحو
بغداد فنزل طاهر المداين واستولى على تلك النواحي ثم سار الى صرصر فعقد بها جسرا ونزلها

ذكر البيعة للمأمون بمكة والمدينة

وفي هذه السنة خلع داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي الامين وهو عامل على مكة والمدينة وبايع للمأمون وكان
سبب ذلك انه لما بلغه ما كان من الامين والمأمون ما فعل طاهر وكان الامين قد كتب الى داود بن عيسى يأمره بخلع المأمون و
بعث اخذ الكتابين من الكعبة كما تقدم فلما فعل ذلك جمع داود وجوه الناس ومن كان يشهد في الكتابين وكان داود احدهم
فقال لهم قد علمتم ما اخذ الرشيد علينا وعليكم من العهد والميثاق عند بيت الله الحرام لابنيه لنكون مع المظلوم
منهما على الظالم ومع المغدور به على الغادر وقد رأينا ورأيتم ان محمدا قد بدأنا بالظلم والبغي والغدر ونكث
على اخويه المأمون والمؤتمن وجعلهما عاصيين لله وبايع لابنه طفل صغير رضيع لم يفطم واخذ الكتابين من الكعبة فحرقهما
ظالما فقد رأيت خلعه والبيعة للمأمون اذ كان مظلوما مبغيا عليه فاجابوه الى ذلك فنادى في شعاب مكة فاجتمع
الناس فخطبهم بين الركن وخلع محمدا وبايع للمأمون وكتب الى ابنه سليمان وهو عامل على المدينة يأمره ان
يفعل مثل ما فعل فخلع سليمان الامين وبايع للمأمون فلما اتاه الخبر بذلك سار من مكة على طريق البصرة ثم الى

فارس ثم الى الزمان حتى صار الى المامون لم ونا خبره بذلك فسر المامون بذلك سرورا شديدا ويتمن بتركه مكة والمدينة وكانت البيعة بهما في رجب سنة ست وتسعين ومائة واستعمل داود على مكة والمدينة واضاف اليه ولاية عك واعطاه خمسمائة الف درهم معونة وسير معه ابن اخيه العباس بن موسى بن عيسى بن موسى وجعله على الموسم فسارا حتى اتيا طاهرا ببغداد فاكرمهما وقربهما ووجه معهما يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسري البجلي عاملا على اليمن وبعث معه خيلا كثيفة فلما قدم اليمن دعا اهلها الى خلع الامين والبيعة للمامون ووعدهم العدل والاحسان واخبرهم بسيرة المامون فاجابوه الى ما طلب وخلعوا محمدا وبايعوا للمامون وكتب بذلك الى طاهر والى المامون وسار فيهم واحسن سيرته واظهر العدل

ذكر ما فعله الامين

وفي هذه عقد محمد الامين في رجب وشعبان نحوا من اربع مائة لواء للقواد شتى وامر عليهم علي بن محمد بن عيسى ابن نهيك وامرهم بالمسير الى هرثمة بن اعين فساروا اليه فالتقوا بنواحي النهروان في رمضان فانهزموا واسر علي بن محمد بن عيسى فسيره هرثمة الى المامون ورحل هرثمة فنزل النهروان

ذكر وثوب الجند بطاهر
والامين ونزوله ببغداد

واقام طاهر بصرصر مشمرا في محاربة الامين وكان لا ياتيه جيش الا هزمه وبذل الامين الاموال فاشتد ذلك على اصحاب طاهر فسار اليه منهم نحو خمسة الاف فسر بهم الامين ووعدهم ومناهم وفرق فيهم مالا عظيما وغلف لحاهم بالغالية فسموا قواد الغالية وقود جماعة من الحربية ووجههم الى دسكرة الملك والنهروان فلم يكن بينهم كثير قتال وندب جماعة من قواد بغداد فوجههم الى الياسرية والكوثرية وفرق الجواسيس في اصحاب طاهر ودس الى رؤساء الجند فاطمعهم ورغبهم فشغبوا على طاهر واستامن كثير منهم الى الامين فانضموا الى عسكره وساروا حتى اتوا صرصرا فعبا طاهر اصحابه كراديس وسار فيهم يمنيهم ويحرضهم ويعدهم النصر ثم تقدم فاقتتلوا مليا من النهار ثم انهزم اصحاب الامين وغنم عسكر طاهر ما كان لهم من سلاح ودواب وغير ذلك وبلغ ذلك الامين فاخرج الاموال وفرقها وجمع اهل الارباض وقود منهم جماعة وفرق فيهم الاموال واعطى كل قائد منهم قارورة غالية ولم يفرق في اجناد القواد واصحابهم شيئا فبلغ ذلك طاهرا فراسلهم ووعدهم واستمالهم واغرى اصاغرهم باكابرهم فشغبوا على الامين في ذي الحجة فضعف الامر عليه فاشار عليه اصحابه باستمالتهم والاحسان اليهم فلم يفعل وامر بقتالهم جماعة من المستامنة والمحدثين فقاتلوهم وراسلهم طاهر وراسلوه واخذ رهائنهم على بذل الطاعة واعطاهم الاموال ثم تقدم فصار موضع البستان الذي على باب الانبار في ذي الحجة فنزل بقواده واصحابه ونزل من استامن اليه من جند الامين في البستان والارباض واضعف للقواد وابنائهم والخواص العطاء ونقب اهل السجون السجون وخرجوا منها وفتن الناس وساءت حالهم ووثب الشطار على اهل الصلاح ولم يتغير بعسكر طاهر حال لتفقده احوالهم واخذه على ايدي السفهاء وتمادى القتال والحرب حتى تواكل الفريقان وخربت الديار وحج بالناس هذه السنة العباس بن موسى بن عيسى بن موسى ودعا للمامون بالخلافة وهو اول موسم دعي له فيه بالخلافة

ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائة

ذكر حصار بغداد

في هذه السنة حاصر طاهر وهرثمة وزهير بن المسيب الامين محمدا ببغداد فنزل زهير بن المسيب

الصيني برقة كلواذى ونصب المجانيق والعرادات وحفر الخنادق وكان يخرج في الايام عند اشتغال الجند بحرب طاهر فيرمي بالعرادات ويعشر اموال التجار فبلغ الناس منه الى طاهر ونزل هرثمة نهر بين وعمل عليه خندقا وسورا ونزل عبد الله بن الوضاح بالشماسية ونزل طاهر بالبستان الذي بباب الانبار فلما نزل به شق ذلك على الامين وتفرق ما كان بيده من الاموال فامر ببيع ما في الخزائن من الامتعة وضرب انية الذهب والفضة ليفرقها في اصحابه وامر باحراق الحربية فرميت بالنفط والنيران وقتل بها خلق كثير واستامن الى طاهر سعيد بن مالك بن قادم فولاه الاسواق وشاطئ دجلة وما اتصل به وامره بحفر الخنادق وبناء الحيطان وكل ما غلب عليه من الدروب وامده بالاموال والرجال فكثر الخراب ببغداد والهدم فدرست المنازل ووكل الامين عليا فراهمرد بقصر صالح وقصر سليمان بن المنصور الى دجلة فالح في احراق الدور والدروب والرمي بالمجانيق وفعل طاهر مثل ذلك فارسل الى اهل الارباض من طريق الانبار وباب الكوفة وما يليها فكلما اجابه اهل ناحية خندق عليهم ومن ابى اجابته قاتله واحرق منزله وخربت بغداد وخربت فقال حسين الخليع

اتسرع الرحلة اغذاذا عن جانبي بغداد ام ماذا

الم ترى الفتنة قد الفت الى اولي الفتنة شذاذا

وانتقضت بغداد عمرانها عن راي لا ذا ولا هذا

هدما وحرقا قد ابادا اهلها عقوبة لازت لمرلاذا — ما احسن الحالات ان لم تعد بغداد في القلة بغداذا

وسمى طاهر الارباض التي خالفه اهلها ومدينة المنصور واسواق الكرخ والخلد دار النكث وقبض ضياع من لم يخرج اليه من بني هاشم والقواد وغيرهم واخذ اموالهم فذلوا وانكسروا وذل الاجناد وضعفوا عن القتال الا باعة الطريق والعراة واهل السجون والاوباش والطرارين واهل السوق وكانوا ينهبون اموال الناس وكان طاهر لا يفتر في قتالهم فاستامن اليه محمد بن عيسى صاحب شرطة الامين وكان مجدا في نصرة الامين فلما استامن هذا الى طاهر اشتد الامر على الامين وانتدب القواد من العيارين وباعة الطريق والاجناد فاقتتلوا داخل قصر صالح قتالا عظيما قتل فيه من اصحاب طاهر جماعة كثيرة ومن قواده جماعة ولم يكن وقعة قبلها ولا بعدها اشد على طاهر منها ثم ان طاهرا كاتب القواد الهاشميين وغيرهم بعد ان اخذ ضياعهم ودعاهم الى الامان والبيعة للمامون واجابه جماعة منهم عبد الله بن حميد بن قحطبة واخوته وولد الحسن بن قحطبة ويحيى بن علي بن ماهان ومحمد بن ابي العباس الطائي وكاتبه غيرهم وصارت قلوبهم معه واقبل الامين بعد وقعة قصر صالح على الاكل والشرب ووكل الامر الى محمد بن عيسى بن نهيك والى الهرش فكان من معهما من الغوغاء والفساق يسلبون من قدروا عليه وكان منهم ما لم يبلغنا مثله فلما طال ذلك بالناس خرج عن بغداذ من كانت به قوة وكان احدهم اذا خرج امن على ماله ونفسه وكان مثلهم كما قال الله فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وخرج عن قوم بعلة الحج ذلك فقال شاعرهم

اظهروا الحج وما ينوونه بل من الهرش يريدون الهرب

كم اناس اصبحوا في غبطة وكل الهرش عليهم بالعطب

وقال بعض فساق بغداد

بكيت دما على بغداد لما فقدت غضارة العيش الانيق

تبدلنا هموما من سرور ومن سعة تبدلنا بضيق

اصابتنا من الحساد عين فافنت اهلها بالمنجنيق

فقوم احرقوا بالنار قسرا ونائحة تنوح على غريق

وصائحة تنادي وا صباحا وباكية لفقدان الشفيق

وحوشًا المدافع ذات ذل مضيّقة المحاشد الحلوق تعزّ من الحزن الى اكتياب وما الدهايغيرا لهوى الحريق
وسالبة الغزاله مقلتيها مضاحكها كلالا البروق حيارى هكذا ومفكرات عليهن القلايد فى الحلوق
بنادين الشفيق ولا شفيق وقد فقد الشفيق من الشفيق ومغترب قريب الدار ملقى بلا راس بقارعة الطريق
فلا ولد يقيم على ابيه وقد فرّ الصديق عن الصديق ومهما انس من شى تولى فانى ذاكر دار الرقيق

وقال الخريمى قصيدة طويلة نحو مايه وخمسين بيتًا اتى فيها على جميع الحوادث ببغداد فى هذه الحرب تركتها لطولها وذكران قائدًا من اهل خراسان من اصحاب طاهر من اهل النجدة والباس خرج يومًا الى القتال فنظر الى قوم عراة لا سلاح معهم فقال لاصحابه ما يقاتلنا من ارى استهانة بامرهم واحتقارا لهم فقيل له نعم هاولاهم الافة فقال اف لكم حين تنهزمون من هاولا وانتم فى السلاح والعدة والقوة ولكم الشجاعة وما عسى يبلغ كيدها ولا ترو لا سلاح معهم ولا جنة تقيهم ويتقدم الى بعضهم وفى يده باريه مقيرة وتحت ابطه مخلاه فيها حجارة فجعل الخراسانى كلما رمى بسهم استتر منه العيار فوقع فى باريته او قريبا منها فياخذه فتركه معه وصاح دانق اى ثمن النشابة دانق قد احرزه فلم يزل كذلك حتى فنى سهام الخراسانى ثم حمل عليه العيار ورمى من مخلاته فى مقلاع فيما اخطا عينه ثم اخر فكاد يصرعه فانهزم وهو يقول ليس هولا بالناس فلما سمع طاهر خبره ضحك منه فلما طال ذلك على طاهر ونيل من اصحابه فى قصر صالح من قبل امر بالهدم والاحراق فهدم دور من خالفه ما بين دجلة ودار الرقيق وباب الشام وباب الكوفة الى الصراة وربض حميد ونهر كرخايا فقال اصحابه اذا هدموا دارا اخذ اصحاب الامين ابوابها وسقوفها فيكونون اشد على اهلها فقال شاعر منهم

لنا كل يوم ثلمة لا نسدها يزيدون فيما يطلبون وننقص
اذا هدموا دارا اخذنا سقوفها ونحن لاخرى غيرها نتربص
فان حرصوا يومًا على الشر جهدهم فغوغاؤنا منهم على الشر احرص
فقد ضيقوا من ارضنا كل واسع وصار لهم اهل بها وتعرصوا
يثيرون بالطبل القنيص فان بدا لهم وجه صيد من قريب تقنصوا
لقد افسدوا شرق البلاد وغربها علينا فما ندرى الى اين نشخص
اذا حضروا قالوا بما يعرفونه وان لم تروا شيئا قبيحا تخرصوا
وما قتل الابطال مثل مجرب رسول المنايا ليله يتلصص

فى ابيات غيرها فلما راى طاهر ان هذا جميعه لا يحفلون به امر بمنع التجار عنهم ومنع من حمل الاقوات وغيرها وشدد فى ذلك وصرف السفن التى يحمل فيها الى الفراة فاشتد ذلك عليهم وغلت الاسعار فصاروا فى اشد حصار فامر الامين ببيع الاموال واخذها ووكل بها بعض اصحابه فكان يهجم على الناس فى منازلهم ليلا ونهارا فاشتد ذلك على الناس واخذوا بالتهم والظنة ثم كان بينهم وقعة بدرب الحجارة قتل بها من اصحاب طاهر خلق عظيم ووقعة بالشماسية خرج فيها حاتم بن الصقر فى العيارين وغيرهم الى عبيد الله بن الوضاح فاوقعوا به وهو لا يعلم فانهزم عنهم وغلبوه فاتاه هرثمة بعينه فاسره بعض اصحاب الامين وهو لا يعرفه فقاتل عليه بعض اصحابه حتى خلصه وانهزم اصحاب هرثمة فلم يرجعوا يومين فلما بلغ طاهرا ما صنعوا عقد جسرا فوق الشماسية وعبر اصحابه اليهم فقاتلوا اشد قتال حتى ردوا اصحاب الامين واعاد اصحاب عبيد الله بن الوضاح الى مراكزهم واحرق منازل الامين فالخيزرانية وكانت النفقة عليها بلغت عشرين الف الف درهم وقتل من العيارين كثيرا فضعف امر الامين فايقن بالهلاك وهرب منه عبد الله بن خازم بن خزيمة الى المداين خوفا من الامين لانه اتهمه وتحامل عليه السفلة والغوغاء فاقام

بها وقيل بل كاتبه طاهر وحذره قبض ضياعه واموالهم ثم ان الهرش خرج ودفعه لقيه وجماعة من الامين الى جزيرة العباس وكانت ناحيه لم يقاتل فيها فخرج بعض اصحاب طاهر فقتلوه فقوى عليهم فامدهم طاهر بجند اخر فاوقعوا بالهرش واصحابه وقعه شديدة فغرق منهم كثير كثير وضجر الامين وخاف حتى قال يوما وددت ان الله قتل الفريقين جميعا فاراح الناس منهم فما منهم الا عدو اما هولا فيريدون مالي واما اولئك فيريدون نفسي وضعف امره وانتشر جنده وايقن بظفر طاهر به

ذكر عدة حوادث

وحج بالناس هذه السنة العباس بن موسى بن عيسى توجيه طاهر اياه على الموسم بامر امير المامون وفيها سار المؤتمن بن الرشيد ومنصور بن المهدي الى المامون بخراسان فوجه المامون اخاه المؤتمن الى جرجان

وفيها مات وكيع بن الجراح الرواسي بفيد وقد عاد من الحج وبقية بن الوليد الحمصي وكان مولده سنة عشر ومائة ومحمد بن مليح بن سليمان الاسلمي ومعاذ بن معاذ ابو المثنى العنبري وله سبع وسبعون سنة

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة

ذكر استيلاء طاهر على بغداد

فى هذه السنة لحق خزيمة بن خازم بطاهر وفارق الامين ودخل هرثمة الى الجانب الشرقي وكان سبب ذلك ان طاهرا ارسل الى خزيمة ان انفصل الامر بيني وبين محمد ولم يكن لك اثر فى نصرتي لا اقصر فى امرك فاجابه بالطاعة وقال لو كنت انت النازل الجانب الشرقي مكان هرثمة لحملت نفسي اليك واخبره بقلة ثقته بهرثمة الا ان يضمن القيام دونه بخوفه من العامة فكتب طاهر الى هرثمة يعجزه ويلومه ويقول جمعت الاجناد واتلفت الاموال وقد وقفت وتوقفت المحجم عن من بازائك فاستعد للدخول اليهم فقد احكمت الامر على دفع العسكر وقطع الجسور واحوال لا يختلف عليك اثنان فاجابه هرثمة بالسمع والطاعة فكتب طاهر الى خزيمة بذلك وكتب الى محمد ابن على ابن عيسى بن ماهان بمثل ذلك فلما كان ليلة الاربعاء لثمان بقين من المحرم وثب خزيمة ومحمد بن على بن عيسى على جسر دجلة فقطعاه وخلعا محمدا الامين وسكن اهل عسكر المهدي ولم يدخل هرثمة حتى مضى اليه نفر من القواد وحلفوا له انه لا يرى منهم مكروها فدخلها اليهم فقال الحسين الخليع فى ذلك شعر

علينا جميعا من خزيمة منة بها اخمد الرحمن ثائرة الحرب
تولى امور المسلمين بنفسه فذبب وحامى عنهم اشرف الذب
ولولا ابو العباس ما انفك دهرنا يبيت على عتب ويغدو على عتب
خزيمة لم ينكر له مثل هذه اذا اضطربت شرق البلاد مع الغرب
اناخ بجسري دجلة القطع والقنا شوارع والارواح فى راحة العضب

فى ابيات فلما كان الغد تقدم طاهر الى المدينة والكرخ فقاتل هناك قتالا شديدا فهزم الناس حتى الحقهم بالكرخ وقاتلهم فيه فهزمهم فمروا لا يلوون على شى فدخلها طاهر بالسيف وامر مناديه فنادى من لزم بيته فهو امن ووضع بسوق الكرخ وقصر الوضاح جندا على قدر حاجته وقصد الى مدينة المنصور واحاط بها وبقصر زبيدة وقصر الخلد من باب الجسر الى باب خراسان وباب الشام وباب الكوفة وباب البصرة وشاطى الصراة الى مصبها فى دجلة وثبت على قتال طاهر حاتم بن الصقر والهرش والافارقة فنصب المجانيق بازاء قصر زبيدة وقصر الخلد واخرج الامين امه واولاده الى مدينة المنصور وتفرق عنه عامة جنده وخصيانه وجواريه فى الطرق لا يلوى احد على احد وتفرق السفلة والغوغاء وتحصن محمد بمدينة المنصور وحصره طاهر واخذ عليه الابواب

وبلغ خبر هذه الوقعة عمر العراقي فقال لمخبره ناولني قدحا ثم تمثل
لا تحسبنّها ما خذها فللخمر اسماء لها دواء وفيها داء
يصلحها الماء اذا اصفقت يوما ويفسدها الكلام
وقائل كانت لهم وقعة في يومنا هذا واشياء
قلت له انت امرؤ جاهل فيك عن الخيرات ابطاء
اشرب ودعنا من احاديثهم يصطلح الناس اذا شاءوا

وحكى ابراهيم بن المهدي انه كان مع الامين لما حصره طاهر فخرج ذات ليلة يريد ان يتفرج من الضيق الذي هو فيه فصار الى قصر له بناحية الخلد ثم ارسل الي فحضرت عنده فقال ترى طيب هذه الليلة وحسن القمر والسماء وضوء القمر في الماء على شاطئ دجلة فهل لك في الشرب فقلت شأنك فشرب رطلا وسقاني آخر ثم غنيته ما كنت اعلم انه يحبه فقال لي ما يقول فيمن يضرب عليك فقلت ما احوجني اليه فدعا بجارية متقدمة عنده اسمها ضعف فتطيرت من اسمها ونحن في تلك الحال فقال لها غني فغنت بشعر الجعدي
كليب لعمري كان اكثر ناصرا وايسر جرما منك ضرّج بالدم
فاشتد ذلك عليه وتطير منه وقال غني غير هذا فغنت
ابكي فراقكم عيني فارّقها ان التفرق للاحباب بكّاء
ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم حتى تفانوا وريب الدهر عدّاء
فقال لها لعنك الله اما تعرفين من الغناء غير هذا فقالت ما تغنيت الا ما ظننت انك تحبه ثم غنت اخرى
اما ورب السكون والحرك ان المنايا كثيرة الشرك
ما اختلف الليل والنهار وما دارت نجوم السماء في فلك
الا لنقل السلطان عن ملك قد زال سلطانه الى ملك
فقال لها قومي غضب الله عليك ولعنك فقامت وكان له قدح من بلور حسن الصنعة كان يسميه زب رباح وكان موضوعا بين يديه فعثرت الجارية بكثرته قال وتحلب يا ابراهيم ما ترى ما جاءت به هذه الجارية ثم ما كان من كسر المندح والله ما اظن امري الا وقد قرب فقلت يديم الله ملكك ويعز سلطانك ويكبت عدوك فما استتم الكلام حتى سمعنا صوتا قضي الامر الذي فيه تستفتيان فقال يا ابراهيم اما سمعت ما سمعت قلت ما سمعت شيئا وكنت قد سمعت قال تسمع حسا فدنوت من الشط فلم ار شيئا ثم عاودنا الحديث فعاد الصوت بمثله فقام من مجلسه مستعجلا الى محلته بالمدينة فما مضى الا ليلة او ليلتان حتى قتل

ذكر قتل الامين

لما دخل محمد الى مدينة المنصور واستولى طاهر على اسواق الكرخ وغيرها كما تقدم وقر بالمدينة على قواده واصحابه وغيرهما ليس لهم فيها عدة الحصر وخافوا ان يظفر بهم طاهر ناداه محمد بن حاتم بن الصقر ومحمد بن ابراهيم بن الاغلب الافريقي وغيرهما فقالوا قد آلت حالنا الى ما ترى وقد رأينا رأيا نعرضه عليك فانظر فيه واعزم عليك فانا نرجو ان يجعل الله فيه الخير قال وما هو قالوا قد تفرق عنك الناس واحاط بك عدوك وقد بقي معك من خيلك سبعة الف فرس من خيارها فنرى ان تختار ممن عرفناه بمحبتك من الابناء سبعة الف فيحملهم على هذه الخيل ويخرج ليلا على باب من هذه الابواب فان الليل لاهله ولن يثبت لنا احد ان شاء الله فتخرج حتى تلحق بالجزيرة والشام فتفرض الفروض وتجبي الخراج وتصير في مملكة واسعة وملك جديد فيسارع اليك الناس وينقطع عن طلبك الجنود ويحدث الله امورا فقال لهم نعم ما رأيتم وعزم على ذلك وبلغ الخبر الى طاهر فكتب الى سليمان بن المنصور ومحمد بن عيسى بن نهيك والسندي بن شاهك والله لئن لم تردوه عن هذا الرأي لا تركت لكم ضيعة الا قبضتها ولا يكون لكم همة الا انفسكم فدخلوا على الامين فقالوا قد بلغنا الذي عزمت عليه فنحن نذكرك الله في نفسك ان هؤلاء صعاليك وقد بلغ بهم الحصار الى ما ترى وهم لا يرون ان لا امان لهم عند اخيك وعند طاهر لجدهم في الحرب

ولستنا بامر

ولسنا نامن اذا خرجت معهم ان ياخذوك اسيرا او ياخذوا راسك فيتقربوا بك ويجعلوك سبب امانهم وضربوا له الامثال فرجع الى قولهم واجاب الى طلب الامان والخروج فقالوا له انما غايتك السلامة واللهو واخوك يتركك حيث احببت ويجعل لك فيه كل ما يصلحك وكل ما تحب وتهوى وليس عليك منه باس ولا مكروه فركن الى ذلك واجاب الى الخروج الى هرثمة بن اعين فدخل عليه اولئك القواد الذين اشاروا بالقصد الى الشام وقالوا اذا لم تقبل ما اشرنا به عليك وهو الصواب وملت الى قول هولاء المداهنين فالخروج الى طاهر خير لك من الخروج الى هرثمة فقال انا اكره طاهرا لاني رايت في منامي كاني قائم على حائط من آجر شاهق في السماء عريض الاساس لم ار مثله في الطول والعرض وعلي سواد ومنطقة وسيف وكان طاهر في اصل ذلك الحائط فما زال يضربه حتى سقط وسقطت فطارت قلنسوتي عن راسي فانا اتطير منه واكرهه وهرثمة مولانا وهو بمنزلة الوالد وانا اشد انسا به وثقة اليه فارسل يطلب الامان فاجابه هرثمة الى ذلك وحلف له انه يقاتل دونه ان هم المامون بقتله فلما علم ذلك طاهر اشتد عليه واى ان يدعه يخرج الى هرثمة وقال هو في حيزي والجانب الذي انا فيه وانا احرجته بالحصار حتى طلب الامان فلا ارضى ان يخرج الى هرثمة فيكون له الفتح دوني فلما راى ذلك هرثمة والقواد اجتمعوا في منزل خزيمة بن خازم وحضر طاهر وقواده وحضر سليمان بن المنصور والسندي ومحمد بن عيسى بن نهيك واداروا الراي بينهم واخبروا طاهرا انه لا يخرج اليه ابدا وانه ان لم يجب الى ما سال لم يؤمن ان لا يكون الامر مثله ايام الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان وقالوا له انه يخرج الى هرثمة ببدنه ويدفع اليك الخاتم والقضيب والبردة وذلك الخلافة فاغتنم هذا الامر ولا تفسده فرضي بذلك ثم ان الهرش لما علم الخبر اراد التقرب الى طاهر فاخبره ان الذي جرى بينهم مكر وان الخاتم والقضيب والبردة تحمل مع الامين الى هرثمة فاغتاظ منه وجعل حول قصر ام الامين وقصور الخلد قوما معهم العتل ولم يعلم بهم احد فلما تهيأ الامين للخروج الى هرثمة عطش قبل خروجه عطشا شديدا فطلب له في خزانة الشراب ماء فلم يوجد فلما امسى ليلة الاحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة خرج بعد العشاء الاخرة الى صحن الدار وعليه ثياب بياض وطيلسان اسود فارسل اليه هرثمة يقول وافيت للميعاد لاحملك ولكني ارى ان لا تخرج الليلة فانني قد رايت في الشط امرا قد رابني واخاف ان اغلب وتوخذ من يدي ويذهب نفسك ونفسي فاقم الليلة حتى استعد واتيك الليلة القابلة فان حوربت حاربت دونك فقال الامين للرسول ارجع اليه فقل له لا تبرح فاني خارج اليك الساعة لا محالة ولست مقيما الى غد وقلق وقال قد تفرق عني الناس من الموالي والحرس وغيرهم ولا آمن ان انتهى الخبر الى طاهر ان يدخل علي فياخذني ثم دعا بابنيه فضمهما اليه وقبلهما وبكى وقال استودعكما الله عز وجل ودمعت عيناه فمسح دموعه بكمه ثم جاء راكبا الى الشط فاذا حراقة هرثمة فقصد اليها فذكر احمد بن سلام صاحب المظالم قال كنت مع هرثمة في الحراقة فلما دخلها الامين قمنا له وجثا هرثمة على ركبتيه واعتذر اليه من نقرس به ثم احتضنه وضمه اليه وجعله في حجره وجعل يقبل يديه ورجليه وعينيه وامر هرثمة الحراقين ان تدفع فاشتد علينا اصحاب طاهر في الزواريق وعطعطوا ونقبوا الحراقة ورموهم بالآجر والنشاب فدخل الماء الى الحراقة فغرقت وسقط هرثمة الى الماء وسقطنا فتعلق الملاح بشعر هرثمة فاخرجه واما الامين فانه لما سقط الى الماء شق ثيابه وخرجت الى الشط فاخذني رجل من اصحاب طاهر وعلم اني من الذين خرجوا من الحراقة فسالني من انا فقلت انا احمد بن سلام صاحب المظالم مولى امير المومنين قال كذبت قال فاصدقني قلت قد صدقتك قال فما فعل المخلوع قلت رايته وقد شق ثيابه فركب واخذني معه اعدو وفي عنقي حبل فعجزت عن العدو فامر بضرب عنقي فاشتريت نفسي منه بعشرة الف درهم فتركني في بيت حتى يقبض المال وفي البيت بواري وحصر مدرجة ووسادتان فلما ذهب من الليل ساعة واذا قد فتحوا الباب وادخلوا الامين وهو عريان عليه سراويل وعمامة وعلى كتفه خرقة خلقة فتركوه معي واستوثقوا منه

فيما بيني وبين نفسي فسألني عن اسمي فعرفته فقال ضمني اليك فاني اجد وحشة شديدة قال فضممته الي وإذا قلبه يخفق خفقاً شديداً فقال يا احمد ما فعل اخي قلت حي هو قال قبح الله بريدهم كان يقول قد مات شبه المعتذر من محاربته فقلت بل قبح الله وزرائك فقال يا ابراهيم يصنعون بي اتقتلونني ام يفودلي بامانهم فقلت بل يفون لك وجعل يضم الخرقة على كتفه فنزعت مبطنة كانت علي ورمتها اليه فقال دعني فهذا من الله عز وجل في مثل هذا الموضع خير كثير فبينما نحن كذلك اذ دخل علينا رجل فنظر في وجوهنا فاستثبته فلما عرفه انصرف فاذا هو محمد بن حميد الطاهري فلما رايته علمت ان الامين مقتول فلما انتصف الليل فتح الباب ودخل الدار قوم من العجم معهم السيوف مسلولة فلما رآهم قام قائماً وجعل يقول انا لله وانا اليه راجعون ذهبت والله نفسي في سبيل الله نفسي اما من مغيث اما من احد من الابنا وجاؤوا حتى وقفوا على باب البيت الذي نحن فيه وجعل بعضهم يقول لبعض تقدم ويدفع بعض بعضاً واخذ الامين بيده وسادة وجعل وجعل يقول ويحكم انا ابن عم رسول الله انا ابن هرون انا اخو المامون الله الله في دمي فدخل عليه رجل منهم فضربه بالسيف ضربة وقعت في مقدم راسه وضرب الامين بالوسادة على وجهه واراد ان ياخذ السيف منه فصاح قتلني فلما دخل منهم جماعة فنخسه واحد منهم بالسيف في خاصرته وركبوه فذبحوه ذبحاً من قفاه واخذوا راسه ومضوا به الى طاهر وتركوا جثته فلما كان السحر اخذوا جثته فادرجوها في جل وحملوها فنصب الراس على برج وخرج اهل بغداد للنظر وطاهر يقول هذا راس المخلوع محمد فلما قتل ندم جند بغداد وجند طاهر على قتله لما كانوا ياخذون من الاموال وبعث طاهر برابن محمد الى اخيه المامون مع ابن عمه محمد بن الحسن بن مصعب وكتب معه الفتح فلما وصل اخذ الراس ذو الرياستين وادخله على ترس فلما رآه المامون سجد وبعث معه طاهر بالبرده والقضيب والخاتم ولما بلغ اهل المدينة سبحان الله كنا نروي انه تقتله قريش فذهبنا الى القبيلة فوافوا الاثم ولما قتل الامين نودي في الناس بالامان فامن الناس كلهم ودخل طاهر المدينة يوم الجمعة فصلى بالناس وخطب للمامون وذم الامين وكتب الى المعتصم وقيل الى ابن المهدي اما بعد فانه عزيز علي ان اكتب الى رجل من اهل بيت الخلافة بغير التامير ولكنه بلغني انك تميل بالراي وتصغي بالهوى الى الناكث المخلوع فانه كان لذلك فكثير ما كتبت اليك فان كان غير ذلك والسلام عليك انما الامين ورحمة الله وبركاته ولما قتل الامين قال ابراهيم ابن المهدي يرثيه ويحث المامون على الاخذ بثاره من طاهر

عوجا لمغنى الطلل الداثر ... بالخلد ذات الصخر والاجر

والمرمر المنثوب يطلى به ... والباب باب الذهب الناصر

عوجا بها فاستيقنا عندها ... على اليقين قدرة القادر

وابلغا عني مقالاً الى ... المولى على المامور والآمر

قولا له يا ابن ولي الهدى ... طهر بلاد الله من طاهر

لم يكفه ان جز اوداجه ... ذبح الهدايا بمدى الجازر

حتى اتى يسحب اوداجه ... في شطن يغني مدى السائر

قد برد الموت على جفنه ... فطرفه منكسر الناظر

فلما بلغ قوله المامون اشتد عليه

ذكر صفة الامين وعمره وولايته

قيل ان محمداً ولي يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثلث وتسعين ومايه وقيل لك الاحد لستة بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومايه وكنيته ابو موسى وقيل ابو عبد الله وامه زبيدة ابنة جعفر الاكبر بن المنصور وكانت خلافته اربع سنين وثمانية اشهر وخمسة ايام وقيل كانت خلافته النصف من جمادى الاخرة وكان عمره ثمانياً وعشرين سنة وكان سبطاً انزع صغير العينين افنى جملاً طويلاً عظيم الكراكيس بعيداً ما بين المنكبين وكان مولده بالرصافة ولما وصل خبر قتله الى المامون اذن للقواد وقرا الفضل بن سهل الكتاب

علم

علم فهنوه بالظفر ودعوا له وكتب الى طاهر وهرثمة بخلع القاسم المؤتمن من ولاية العهد فخلعاه في شهر ربيع الاول من هذه السنة واكثر الشعراء في مراثي الامين وهجائه تركنا اكثره لانه خارج عن التاريخ فمما قيل من مراثيه قول الحسين ابن الضحاك وكان من ندمائه وكان لا يصدق بقتله ويطمع في رجوعه

يا خير اسرته وان زعموا ... اني عليك لمثبت اسف

الله يعلم انّ لي كبداً ... حرى عليك ومقلة تكف

ولئن شجيت بما رزئت به ... اني لاضمر فوق ما اصف

هلا بقيت لسد فاقتنا ... ابداً وكان لغيرك التلف

فلقد خلفت خلائفاً سلفوا ... ولسوف يعوز بعدك الخلف

لا بات رهطك بعد هفوتهم ... اني لرهطك بعدها شنف

هتكوا بحرمتك التي هتكت ... حرم الرسول ودونها السجف

ونبت اقاربك التي خذلت ... وجميعها بالذل معترف

تركوا حريم ابيهم نفلاً ... والمحصنات صوارخ هتف

ابرزن من حجلهن على دهش ... ابكارهن ورنت النصف

سلبت معاجرهن واختلست ... ذات النقاب ونوزع الشنف

فكانهن خلال منتهب ... در تكشف دونه الصدف

ملك تخون نظمه قدر ... فوهي فصرف الدهر مختلف

هيهات بعدك ان يدوم لنا ... عز وان يبقى لنا شرف

افبعد عهد الله تقتله ... والقتل بعد امانه سرف

فستعرفون غداً بعاقبة ... عز الاله فاوردوا وقفوا

يا من يخوف يومه ارقاً ... هدت الشموت وقلبه لهف

قد كنت لي املاً غنيت به ... فمضى وحل محله الاسف

مرج النظام وعاد منكرنا ... عرفاً وانكر بعده العرف

والشمل منتشر لفقدك والد ... نيا سدى والباب منكشف

وقال خزيمة بن الحسن يرثيه على لسان امه زبيدة ويخاطب المامون وكنية زبيدة ام جعفر

لخير امام قام من خير عنصر ... وافضل سام فوق اعواد منبر

لوارث علم الاولين وفهمهم ... وللملك المامون من ام جعفر

كتبت وعيني مستهل دموعها ... اليك ابن عمي من جفوني ومحجري

وقد مسني ضر وذل كآبة ... وارق عيني يا ابن عمي تفكري

وهمت لما لاقيت بعد مصابه ... فامري عظيم منكر جد منكر

ساشكو الذي لاقيته بعد فقده ... اليك شكاة المستهام المقهر

وارجو لما قد مر بي مذ فقدته ... فانت لبثي خير رب مغير

اتى طاهر لا طهر الله طاهراً ... فما طاهر فيما اتى بمطهر

فاخرجني مكشوفة الوجه حاسراً ... وانهب اموالي واخرب ادوري

يعز على هرون ما قد لقيته ... وما مر بي من ناقص الخلق اعور

فان كان ما اسدى بامر امرته ... صبرت لامر من قدير مقدر

تذكر امير المؤمنين قرابتي ... فديتك من ذي حرمة متذكر

فلما قراها المامون بكى وقال انا والله الطالب بثار اخي قتل الله قتلته ومما قيل في هجائه

لم نبكيك لماذا للطرب ... يا ابا موسى وترويج اللعب

ولترك الخمس في اوقاتها ... حرصاً منك على ماء العنب

وشنيف انا لا ابكي له ... وعلى كوثر اخشى العطب

لم تكن تعرف ما حد الرضا ... لا ولا تعرف ما حد الغضب

لم تكن تصلح للملك ولم ... تعطك الطاعة بالملك العرب

لم نبكيك لما عرضتنا ... للمجانيق وطوراً للسلب

في عذاب وحصار مجهد ... سدد الطرق فلا وجه طلب

زعموا انك حي حاضر ... كل من قد قال هذا كذب

ليت من قد قاد في وحده ... من جميع ذاهب حيث ذهب

كان والله علينا فتنة غضب الله عليه وكتب
أوجب الله علينا قتله وإذ لاح ما أوجب الأمر وجب

وقيل فيه غير ذلك تركنا ذكره خوف الإطالة ٥

ذكر بعض سيرة الأمين

لما ملك الأمين وكاتب المأمون وأعطاه بيعته طلب الخصيان وابتاعهم وغالى فيهم وصيرهم لخلوته في ليله ونهاره وقوام طعامه وشرابه وأمره ونهيه وفرض لهم فرضاً سماهم الجرادية وفرضاً من الحبشان سماهم الغرابية ورفض النساء الحرائر والإماء حتى رمي بهن وقيل فيه الأشعار وما قيل فيه ٥

ألا يا أيها المثوي بطوس غريباً ما يفادى بالنفوس
لقد أبقيت للخصيان بعلاً تحمّل منهم شؤم البسوس
فأما نوفل فالشأن فيه وفي بدر فيا لك من جليس
وما العصمي بشار لديه إذا ذكروا بذي سهم خسيس
وما حسن الصغير أخس حالاً لديه عند محترق الكؤوس
لهم من عمره شطر وفيه شرب الخندريس
إذا كان الرئيس كذا سقيماً فكيف صلاحنا بعد الرئيس
فلو علم المقيم بدار طوس لعز على المقيم بدار طوس

ثم وجه إلى جميع البلدان في طلب الملهين وضمهم إليه وأجرى عليهم الأرزاق واحتجب عن إخوته وأهل بيته واستخف بهم وبقواده وقسم ما في بيوت الأموال وما بحضرته من الجواهر في خصيانه وجلسائه ومحدثيه وأمر ببناء مجالس لمتنزهاته ومواضع خلواته ولهوه ولعبه وعمل خمس حراقات في دجلة على صورة الأسد والفيل والعقاب والحية والفرس وأنفق في عملها مالاً عظيماً فقال أبو نواس في ذلك ٥

سخر الله للأمين مطايا لم تسخر لصاحب المحراب
فإذا ما ركابه سرن براً سار في الماء راكباً ليث غاب
عجب الناس إذ رأوك على صورة ليث تمر مر السحاب
سبحوا إذ رأوك سرت عليه كيف لو أبصروك فوق العقاب
ذات زور ومنسر وجناحين تشق العباب بعد العباب
تسبق الطير في السماء إذا ما استعجلوها بجيئة وذهاب

قال كوثر أمر الأمين أن يفرش على دكان في الخلد يوماً ففرش عليه بساط زرعي ونمارق وفرش مثله وهيئ من آنية الذهب والفضة والجوهر أمر عظيم وأمر قيمة جواريه أن تهيئ له مائة جارية صانعة فتصعد إليه عشراً عشراً بأيديهن العيدان يغنين بصوت واحد فأصعدت إليه عشراً فاندفعن يغنين بصوت واحد

هم قتلوه كي يكونوا مكانه كما غدرت يوماً بكسرى مرازبه

فشتمهن وطردهن من أمرها فأصعدت عشراً فغنين

من كان مسروراً بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار

ففعل مثل ما فعله وأطرق طويلاً ثم قال أصعدي عشراً فأصعدتهن فغنين ٥

كليب لعمري كان أكثر ناصراً وأيسر ذنباً منك ضرج بالدم

فقام من مجلسه وأمر بهدم الدكان تطيراً مما كان ٥ قيل وذكر محمد الأمين عند الفضل بن سهل بخراسان فقال كيف لا يستحل قتل محمد وشاعره يقول في مجلسه ٥

ألا فاسقني خمراً وقل لي هي الخمر ولا تسقني سراً إذا أمكن الجهر

فبلغت القصة الأمين فحبس أبا نواس ٥ لم نجد في سيرته ما يستحسن ذكره من حلم أو معدلة أو تجربة حتى نذكرها وهذا القدر كاف والحمد وحده

ذكر وثوب الجند بطاهر

وفي هذه

وفي هذه السنة وثب الجند بطاهر بعد قتل الأمين بخمسة أيام وكان سبب ذلك أنهم طلبوا منه مالاً فلم يكن معه شيء فضاق به الأمر وظن أن ذلك عن مواطأة من الجند وأهل الأرباض وأنهم معهم عليه ولم يكن تحرك من أهل الأرباض أحد فخشي على نفسه فهرب وانتهبوا بعض متاعه ومضى إلى عقرقوف وكان لما قتل الأمين أمر بحفظ الأبواب وحول زبيدة أم الأمين وولديه موسى وعبد الله معها وحملهم في حراقة إلى همينيا على الزاب الأعلى ثم أمر بحمل موسى وعبد الله إلى عمهما المأمون بخراسان فلما ثارت الجند نادوا موسى يا منصور وبقوا كذلك يومهم ومن الغد وصوب الناس إخراج طاهر ولدي الأمين ولما هرب طاهر إلى عقرقوف خرج معه جماعة من القواد بعمال الجند وأهل الأرباض ببغداد فلما بلغ ذلك القواد المتخلفين عنه والأعيان من أهل المدينة خرجوا فاعتذروا وأحالوا على السفهاء والأحداث وسألوه الصفح عنهم وقبول عذرهم فقال طاهر ما خرجت عنكم إلا لوضع السيف فيكم وأقسم بالله عز وجل لئن عدتم لمثلها لأعودن إلى رأيي فيكم ولأخرجن إلى مكروهكم فكسرهم بذلك وأمر لهم برزق أربعة أشهر وخرج إليه جماعة من مشيخة أهل بغداد وعميدهم أبو شيخ بن عميرة الأسدي فحلفوا له أنه لم يتحرك من أهل بغداد والأرباض أحد وضمنوا له من وراءهم فسكن غضبه وعفا عنهم ووضعت الحرب أوزارها واستوسق في المشرق والمغرب على طاعة المأمون والانقياد لخلافته عميرة بفتح العين وكسر الميم

ذكر خلاف نصر بن شبث العقيلي على المأمون ٥

في هذه السنة أظهر نصر بن شبث العقيلي الخلاف على المأمون وكان نصر من بني عقيل يسكن بنواحي حلب وكان في عنقه بيعة الأمين وله فيه هوى فلما قتل الأمين أظهر نصر الغضب لذلك وتغلب على ما جاوره من البلاد وملك سميساط واجتمع عليه خلق كثير من الأعراب وأهل الطمع وقويت نفسه وعبر الفرات إلى الجانب الشرقي وحدثته نفسه بالتغلب عليه فلما رأى الناس ذلك منه كثرت جموعه وزادت عما كانت وكان من أمره ما نذكره إن شاء الله تعالى ٥

ذكر ولاية الحسن بن سهل العراق وغيره من البلاد

في هذه السنة استعمل المأمون الحسن بن سهل أخا الفضل على ما كان افتتحه طاهر من كور الجبال والعراق وفارس والأهواز والحجاز واليمن بعد قتل الأمين وكتب إلى طاهر بتسليم ذلك إليه فقدم الحسن بين يديه علي بن أبي سعيد فدافعه طاهر بتسليم الخراج إليه حتى وفى الجند أرزاقهم وسلم إليه العمل وقدم الحسن سنة تسع وتسعين ففرق العمال وأمر طاهراً أن يسير إلى الرقة لمحاربة نصر بن شبث العقيلي وولاه الموصل والجزيرة والشام والمغرب فسار طاهر إلى قتال نصر وأرسل إليه يدعوه إلى الطاعة وترك الخلاف فلم يجبه إلى ذلك فتقدم إليه طاهر والتقوا بنواحي كيسوم واقتتلوا قتالاً شديداً أبلى فيه نصر بلاء عظيماً كان الظفر له وعاد عنه طاهر منهزماً إلى الرقة وكان قصارى أمر طاهر حفظ تلك النواحي من نصر وكتب المأمون إلى هرثمة يأمره بالمسير إلى خراسان ٥ وحج بالناس العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد ٥

ذكر وقعة الربض بقرطبة

في هذه السنة كانت بقرطبة الوقعة المعروفة بالربض وسببها أن الحكم بن هشام الأموي صاحبها كان كثير التشاغل باللهو والصيد والشرب وغير ذلك مما جانسه وكان قد قتل جماعة من أعيان قرطبة فكرهه أهلها وصاروا يتعرضون لجنده بالأذى والسب إلى أن بلغ الأمر بالغوغاء أنهم كانوا ينادون

عند انفصالا الاذال الصلاما محمود الصلاد شاقهه بعضهم بالقول وصفقوا عليه بالالف فشرع في تحصين
قرطبه وعمارة اسوارها وحفر خنادقها وارتبط الخيل على بابه واستكثر المماليك ورتب جمعا لا يفارقون بابه قصره
بالسلاح فزاد ذلك في حقد اهل قرطبه وتيقنوا انه يفعل ذلك الانتقام منهم ثم وضع عليهم عشر الاطعمة كل
سنة من غير حرص فكرهوا ذلك ثم عمدوا الى عشرة من رؤسائهم فقتلهم وصلبهم فهاج لذلك اهل الربض
وانضاف الى ذلك ان مملوكا له سلم سيفا الى صيقل ليصقله فمطله فاخذ المملوك السيف ولم يزل يضرب
الصيقل به الى ان قتله وذلك في رمضان من هذه السنة فكان اول من شهر السلاح اهل الربض القبلي واجتمع
اهل الارباض جميعهم بالسلاح واجتمع الجند والامويون والعبيد بالقصر وفرق هشام الخيل والاسلحة وجعل
اصحابه كتايب ووقع القتال بين الطائفتين فغلبهم اهل الربض واحاطوا بقصره فنزل الحكم من اعلى القصر
ولبس سلاحه وركب وحرض الناس فقاتلوا بين يديه قتالا شديدا ثم امر ابن عمه عبيد الله فثلم في السور ثلمة
وخرج فيها ومعه قطعة من الحشم واتى اهل الربض من وراء ظهورهم ولم يعلموا بهم فاضرموا النار في الربض
فانهزم اهله وقتلوا مقتلة عظيمة واخرجوا من وجدوا في المنازل والدور فاسروهم فانتقى من الاسرى ثلثمائة
من وجوههم فصلبهم منكسين واقام النهب والقتل والحريق والخراب في ارباض قرطبه ثلثة ايام ثم استشار
الحكم فيهم عبد الكريم بن عبد الواحد بن عبد المغيث ولم يكن عنده من يوازنه في قربه فاشار عليه بالصفح عنهم
والعفو وشار عليه غيره بالقتل فقبل قوله وامر فنودي بالامان على انه من بقي من اهل الربض بعد ثلثة ايام قتلناه
وصلبناه فخرج من بقي بعد ذلك منهم مستخفيا وتحملوا على الصعب والذلول خارجين من حضرة قرطبه بنسائهم
واولادهم وما خف من اموالهم وقعد لهم الجند والفسقة بالمراصد ينهبون ومن امتنع عليهم قتلوه فلما انقضت
الايام الثلثة امر الحكم بكف الايدي عن حرم الناس وجمعهن الى مكان وامر بهدم الربض القبلي وكان
وكان بزيع مولى امية بن الامير عبد الرحمان بن معوية بن هشام محبوسا في حبس الدم في رجله قيد فقيل
فلما راى اهل قرطبة قد غلبوا الجند سال الحرس ان يفرجوا له فاخذوا عليه العهد ان سلم ان يعود و
واطلقوه فخرج فقاتل قتالا شديدا لم يكن في الجيش مثله فلما انهزم اهل الربض عاد الى السجن فانتهى
خبره الى الحكم فاطلقه واحسن اليه

ذكر الوقعه بالموصل

المعروفه بالميدان

وفيها كانت الوقعه المعروفه بالميدان بالموصل بين اليمانية والنزارية وكان سببها ان عثمان بن نعيم البرجمي صار
الى ديار مضر فقبل الازد واليمن وقال انهم يتهضمونا ويغلبونا على حقوقنا واستنصرهم فسار معه الى الموصل
ما يقارب عشرين الفا فارسل اليهم علي بن الحسن الهمداني وهو حينئذ متغلب على الموصل سالهم عن حالهم
فاخبروه فاجابهم الى ما يريدون فلم يقبل عثمان ذلك فخرج اليهم علي من البلد في نحو اربعة الف رجل فالتقوا و
اقتتلوا قتالا شديدا عدة وقايع فكانت الهزيمة على النزارية وظفر بهم علي وقتل فيهم خلقا كثيرا وعاد الى البلد

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خرج الحسن الهرش في جماعة من سفلة الناس معه وخلق كثير من الاعراب ودعا الى الرضا من
آل محمد واتى النيل وجبى الاموال ونهب القرى وفيها مات سفين بن عيينة الهلالي بمكة هذه السنة وكان
مولده سنة تسع ومائة وفيها توفي عبد الرحمن بن مهدي وعمره ثلث وستون سنة ويحيى بن سعيد القطان
في صفر ومولده سنة عشرين ومائة ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائه

ذكر ظهور ابن طباطبا

وفيها

وفيها ظهر محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام لعشر خلون من جمادى
الآخرة بالكوفة يدعوا الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بالكتاب والسنة وهو الذي يعرف بابن طباطبا وكان
القيم بامره في الحرب ابو السرايا السري بن منصور وكان يذكر انه من ولد هاني بن قبيصة بن هاني بن مسعود الشيباني
وكان سبب خروجه ان المامون لما صرف طاهرا عما كان اليه من الاعمال التي افتتحها ووجه الحسن بن سهل اليها تحدث
الناس بالعراق ان الفضل بن سهل قد غلب على المامون وانه انزله قصرا حجبه فيه عن اهل بيته وقواده وانه يستبد
بالامور دونه فغضب لذلك بنو هاشم ووجوه الناس واجترؤا على الحسن بن سهل وهاجت الفتن في الامصار فكان
من ظهر ابن طباطبا بالكوفة وقيل كان سبب اجتماع ابن طباطبا بابي السرايا ان السرايا كان يكري الحمير ثم قوي حاله فجمع
نفرا فقتل رجلا من بني تميم بالجزيرة واخذ ما معه فطلب فاختفى وعبر الفرات والى الجانب الشامي فكان يقطع الطريق
في تلك النواحي ثم لحق بيزيد بن مزيد الشيباني بارمينية ومعه ثلثون فارسا فقوده فجعل يقاتل معه الخرمية فاثخن فيهم
وقتل واخذ منهم غلاما له ابو الشوك فلما عزل اسد عن ارمينية ومعه صار ابو السرايا الى احمد بن مزيد فوجهه احمد
طليعه الى عسكر هرثمة في فتنة الامين والمامون وكانت شجاعته قد اشتهرت فراسله هرثمة يستميله فمال اليه
فانتقل الى عسكره وقصده العرب من الجزيرة واستخرج لهم الارزاق اصحابه فاستاذنه في الحج فاذن له واعطاه
عشرين الف درهم ففرقها في اصحابه ومضى وقال لهم الحقوني متفرقين ففعلوا فاجتمع معه منهم نحو من مائتي
فارس فسار بهم الى عين التمر وحصر عاملها واخذ ما معه من المال وفرقه في اصحابه وسار فلقي عاملا اخر ومعه
مال على ثلثة بغال فاخذها وسار فلحقه عسكر كان قد سيره هرثمة خلفه فعاد اليهم وقاتلهم فهزمهم
ودخل البرية وقسم المال بين اصحابه وانتشر خبره فلحق به من تخلف عنه من اصحابه وغيرهم فكثر جمعه فسار نحو
دقوقا وعليها ابو ضرغامة العجلي في سبع مائة فارس فخرج اليه فلقيه فاقتتلوا فانهزم ابو ضرغامة ودخل قصر دقوقا
فحصره ابو السرايا واخرجه من القصر بامان واخذ ما عنده من الاموال وسار الى الانبار وعليها ابراهيم الشروي مولى المنصور
فقتله ابو السرايا واخذ ما فيها وسار عنها ثم عاد اليها عند ادراك الغلال فاحتوى عليها ثم ضجر من طول السرى في البلاد فقصد
الرقة فمر بطوق بن مالك التغلبي وهو يحارب القيسية فاعانه عليهم واقام معه اربعة اشهر يقاتل على غير طمع الا
للعصبية للربعية المضرية فظفر طوق وانقادت له قيس وسار عنه ابو السرايا الى الرقة فلما وصلها لقيه محمد بن ابراهيم المعروف
بابن طباطبا فبايعه وقال له انحدر انت في الماء واسير انا على البر حتى نوافي الكوفة فدخلاها وابتدا ابو السرايا بقصر العباس
ابن موسى بن عيسى فاخذ ما فيه من الاموال والجواهر وكان عظيما لا يحصى وبايعهم اهل الكوفة وقيل كان سبب خروجه
ان ابا السرايا كان من رجال هرثمة فمطله بارزاقه فغضب ومضى الى الكوفة فبايع ابن طباطبا واخذ الكوفة واستوسق
اهلها واتاه الناس من نواحي الكوفة والاعراب فبايعوه وكان العامل عليها للحسن بن سهل سليمان بن المنصور فلام الحسن
ووجه زهير بن المسيب الضبي الى الكوفة في عشرة الف فارس وراجل فخرج اليه ابن طباطبا وابو السرايا فواقعوه في
قرية شاهي فهزموه واستباحوا عسكره وكانت الوقعة سلخ جمادى الاخرة فلما كان الغد مستهل رجب مات محمد بن ابراهيم
ابن طباطبا فجاه سمه ابو السرايا وكان سبب ذلك انه لما غنم ما في عسكر زهير منع عنه ابا السرايا وكان الناس له مطيعين
فعلم ابو السرايا انه لا حكم له معه فسمه فمات واخذ مكانه غلاما امرد يقال له محمد بن زيد بن علي بن ابي طالب عليهم السلام
فكان الحكم الى ابي السرايا ورجع زهير الى قصر ابن هبيرة فاقام به ووجه الحسن بن سهل عبدوس بن محمد بن ابي خالد
المروروذي واربعة الف فارس فخرج اليه ابو السرايا فلقيه بالجامع لثلث عشرة ليلة بقيت من رجب فقتل عبدوسا
ولم يفلت من اصحابه احد كانوا بين قتيل واسير وانتشر الطالبيون في البلاد وضرب ابو السرايا الدراهم بالكوفة و
سير جيوشه الى البصرة وواسط ونواحيها فولى البصرة العباس بن محمد بن عيسى بن محمد الجعفري وولى مكة الحسين بن

الحسن بن علي بن الحسين بن علي الذي يقال له الافطس وجعل اليه الوسم وولى اليمن ابراهيم بن موسى بن جعفر فسارا الى البصرة وغلب
عليها واخرج عنها العباس بن محمد الجعفري وولى بها مع الاهواز ووجه ابو السرايا محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن علي الى المداين
وامره ان ياتي بغداد من الجانب الشرقي فاتى المداين واقام بها وسير عسكره الى دنالي وكان بواسط عبد الله بن سعيد الحرشي
واليا عليها من قبل الحسن بن سهل فانهزم من اصحاب ابي السرايا الى بغداد فلما راى الحسن ان اصحابه لا يلبثون لاصحاب ابي السرايا
ارسل الى هرثمة يستدعيه لمحاربة ابي السرايا وكان قد سار الى خراسان مغاضبا للحسن فحضر بعد امتناع وسار الى الكوفة شعبان
وسير الحسن الى المداين وواسط علي بن سعيد فبلغ الخبر ابا السرايا وهو بقصر ابن هبيرة فوجه جيشا الى المداين فدخلها اصحابه في رمضان
وتقدم حتى نزل نهر صرصر وجاء هرثمة فعسكر بازايه بينهما النهر وسار علي بن ابي سعيد في شوال الى المداين فقاتل بها اصحاب ابي السرايا
فهزمهم واستولى على المداين وبلغ الخبر الى السرايا فرجع من نهر صرصر الى قصر ابن هبيرة فنزل به وسار هرثمة في طلبه فوجد جماعة من اصحابه
فقتلهم فوجه رؤوسهم الى الحسن بن سهل ونزل هرثمة ابا السرايا فكانت بينهم وقعة قتل فيها جماعة من اصحاب ابي السرايا فانحاز الى الكوفة
ووثب من معه من الطالبيين على دور بني العباس ومواليهم واتباعهم فهدموها وانتهبوها وخربوا ضياعهم واخرجوهم من الكوفة وعملوا
اعمالا قبيحة واستخرجوا الودايع التي كانت لهم عند الناس وكان هرثمة يخبر الناس انه يريد الحج وحبس من قدم للحج من خراسان وغيرها ليكون
هو امير الوسم ووجه الى مكة داود بن عيسى بن موسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنه وكان الذي وجهه ابو السرايا الى مكة
حسين بن حسن الافطس بن علي بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام ووجه ايضا الى المدينة محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن علي فدخلها
ولم يقاتله بها احد ولما بلغ داود بن عيسى توجيه ابي السرايا حسين بن حسن الى مكة لاقامة الموسم جمع اصحاب بني العباس ومواليهم وكان مسرور الكبير
تدرج فيما بين فارس عقب الحرب فقال لداود اقم لي شخصك او بعض ولدك وانا اكفيك فقال لا استحل القتال في الحرم والله لئن دخلوها
من هذا الفج لاخرجن من غيره وانحاز داود الى ناحية المشاش وافترق الجمع الذي كان جمعهم وخاف مسرور ان يقاتلهم فخرج في اثر داود
راجعا الى العراق وبقي الناس بعرفة فصلى بهم رجل من عرض الناس بغير خطبة ودفعوا من عرفة بغير امام وكان حسين بن حسن
يمشي في بخاف دخول مكة حتى خرج اليه قوم اخبروه ان مكة قد خلت من بني العباس فدخلها في عشرة انفس فطافوا بالبيت وبين
الصفا والمروة ومضوا الى عرفة فوقفوا ليلا ثم رجعوا الى مزدلفة فصلى بالناس الصبح واقام بمنى ايام الحج وبقي بمكة الى ان انقضت
السنة ولذلك ايضا اقام محمد بن سليمان بالمدينة حتى انقضت السنة واما هرثمة فانه نزل بقرية شاهي ورد الحاج واستدعى نصر بن
المهدي اليه وكانت روسا اهل الكوفة واما علي بن ابي سعيد فانه توجه من المداين الى واسط فاخذها وتوجه الى البصرة فلم يقدر
على اخذها هذه السنة

ذكر قوة نصر بن شبث العقيلي

فيها قوي امر نصر بن شبث العقيلي الجزيرة وكثر جمعه وحصر حران فاتاه نفر من شيعة الطالبيين فقالوا له قد وترت بني العباس
وقتلت رجالهم واعلقت عنهم العرب فلو بايعت الخليفة كان اقوى لامرك فقال من اي الناس فقالوا تبايع لبعض ال علي بن
ابي طالب فقال ابايع اولاد السوادات فيقول هو خلقني ورزقني قالوا فتبايع لبعض بني امية فقال اولئك قد ادبر امرهم و
المدبر لا يقبل ابدا ولو سلم رجل على مدبر لاعداه ادباره وانما هواي في بني العباس وانما حاربتهم محاماة على العرب لانهم يقدمون عليهم
العجم ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي الحسين بن مصعب بن زريق ابو طاهر بن الحسين بخراسان وكان طاهر بالرقة
وحضر المامون جنازته وتولى الفضل بن سهل في قبره ووجه المامون
الى طاهر يعزيه بابنه وكان عمره وفيها توفي سهل بن
شاذويه ابو هارون وعبد الله بن نمير الهمداني
الكوفي وكنيته ابو هشام وهو والد
محمد بن نمير شيخ البخاري ومسلم ايضا

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور بعبد ...
وقفي عبده ...